AL-MUJTAMA'A



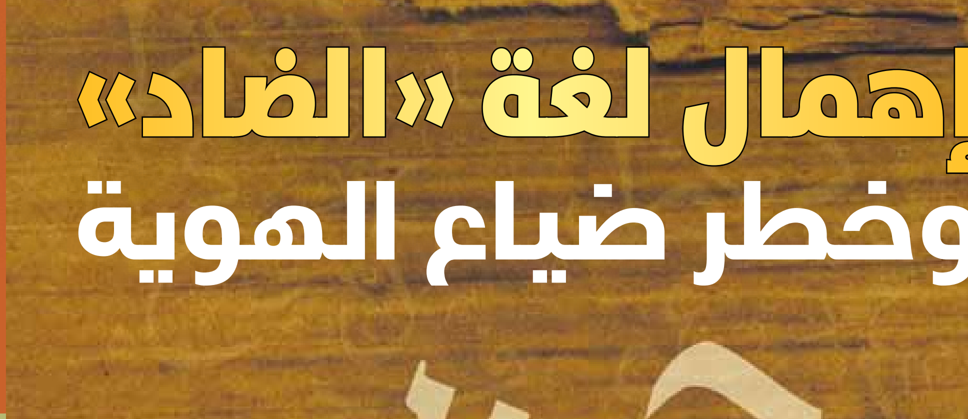
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٦) - السنة (٤٨) جمادى الأولى ١٤٣٩هـ / ١ فبراير ٢٠١٨م



سمو الأمير.. 12 عاماً حافلة بالعطاء والإنجازات

(ملف العدد)



إهمال لغة «الضاد» وخطر ضياع الهوية





د. محمود الزهار:

خيار الانتفاضة لن يسقط إلا بتحقيق معركة وعد الآخرة ودخول «الأقصى»









@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ٠,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٦) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي.الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحـرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد



موضوع الغلاف

إهمال لغة «الضاد»

وخطر ضياع الهوية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

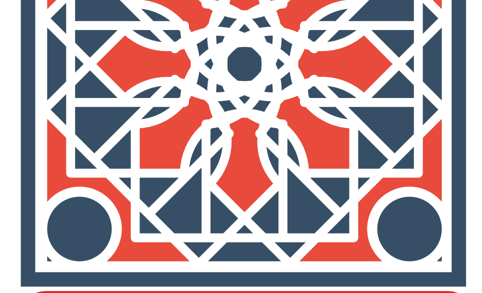
الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾

(سورة التوبة)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - دراسات - تربوي

فكر وثقافة - استشارات أسرية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

ادخل على موقع «المجتمع»



رأي المجتمع

الشيخ صباح الأحمد.. و١٢ عاماً من العطاء

في ٢٩ يناير ٢٠٠٦م تولى سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مسند الإمارة، حيث تمت مبايعته بالإجماع من قبل أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية أميراً للبلاد.

ويعتبر الشيخ صباح الأحمد من أكثر القادة العرب التزاماً بتحمل المهام الجسيمة لمنصب الحاكم، ومن أبرز الشخصيات السياسية المؤثرة في العالم العربي، وصاحب المكانة المرموقة ذات التقدير الكبير على الصعيدين الإقليمي والدولي، وذلك لما يتمتع به سموه من رؤية سياسية عميقة وحنكة جعلته رجل مصالحة في كثير من الدول ولدى العديد من الجهات المتنازعة.

وكان الأكثر حضوراً في المناسبات الوطنية والخليجية والعربية والعالمية، كما أنه رجل المبادرات الأول، لا يفوِّت فرصة للالتقاء بإخوانه القادة العرب أو المسلمين للتشاور في سبل حل القضايا العربية والإسلامية، ويعد من أكثر الزعماء حضوراً في القمم الخليجية والعربية، وسفراً في رحلات مكوكية لأجل القيام بمصالحات بين أشقائه العرب أو دعم مبادرة عربية لخدمة الشعوب.

وفي أولى كلماته بعد مبايعته أميراً وأدائه اليمين الدستورية، وعد الشعب الكويتي بتحمل الأمانة وتولي المسؤولية، وعلى مواصلة العمل من أجل الكويت وأهلها، ودعا الجميع للعمل من أجل جعل الكويت دولة عصرية حديثة مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة، ويتمتع سكانها بالمساواة في الحقوق والواجبات مع المحافظة على الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير، وأكد أن القائد لا يمكنه أن ينجح إلا بتعاون شعبه معه تعاوناً حقيقياً، مناشداً المواطنين أن يجعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحتهم، ويتجاهلوا منافعهم الذاتية في سبيل منفعة الجميع، وأن يحترموا القانون والنظام، ويحرصوا على مصلحة الوطن وممتلكاته وإنجازاته.

ويرى المتابعون أن ١٢ عاماً مرت على الكويت كانت خلالها، ومازالت، نموذجاً للوحدة الوطنية، ومركزاً للعمل الخيري والإنساني المضيء والمستند إلى صميم القيم الإسلامية والإنسانية.

وإن في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الكويت، سيظل الاستقرار السياسي مهماً باستقرار الحالة الوطنية وتماسكها، وحل جميع المشكلات التي أدت إلى تباعد الجسم الوطني عن اكتمال دوره المطلوب.

ولقد قام سموه بمبادرات عديدة حفاظاً على استقرار المنطقة خلال العقدين الأخيرين؛ كالمبادرات الإنسانية لسورية واليمن والعراق، وأخيراً دوره البارز في الوساطة الخليجية لحل أزمة الخلاف بين دول الخليج في أزمة قطر.

وبهذه المناسبة، نعيد التأكيد على أن التحديات المحلية والإقليمية والدولية التي تواجهها البلاد تحتم علينا أن نصطف جميعاً بكامل مكوناتنا الوطنية خلف هذه القيادة الحكيمة إذا أردنا أن نعبر هذه التحديات بسلام.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

سمو الأمير.. ١٢ عاماً حافلة بالعطاء والإنجازات

سعد النشوان
سيف باكير - «كونا»

يعد يوم ٢٩ يناير ٢٠٠٦م علامة فارقة في تاريخ الكويت، ففي ذلك اليوم تولى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في دولة الكويت.

١٢ سنة مرت على تولي سمو الأمير مقاليد الحكم، مواصلاً حمل الأمانة والنهوض بالبلاد، ففي ذلك التاريخ أدى سمو الشيخ صباح الأحمد في مجلس الأمة اليمين الدستورية أميراً لدولة الكويت والحاكم الـ١٥ لها، إيذاناً ببدء مسيرة جديدة من العمل والعطاء وسط تأييد شعبي ورسمي وإجماع السلطتين التشريعية والتنفيذية.



في كلمته عقب أداء اليمين الدستورية، وعد سمو الأمير الشعب الكويتي بحمل الأمانة وتولي المسؤولية، والتأكيد على العمل من أجل الكويت وشعبها، داعياً سموه الجميع إلى العمل من أجل جعل الكويت دولة عصرية حديثة مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة، ويتمتع أهلها بالمساواة في الحقوق والواجبات، مع التشديد على المحافظة على الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير.

وناشد سموه المواطنين أن يضعوا مصلحة الوطن قبل مصلحتهم، وأن يتجاهلوا منافعهم الذاتية في سبيل منفعة الجميع، وأن يحترموا القانون والنظام، ويحرصوا على مصلحة الوطن ومكتسباته وإنجازاته.

تاريخ سياسي حافل

تزخر سيرة سمو الأمير بتاريخ حافل من العمل السياسي على مدى عقود، انطلاقاً من أنه النجل الرابع للشيخ الراحل أحمد الجابر الصباح الذي توسم لديه الفطنة والذكاء في سن مبكرة؛ فأدخله المدرسة المباركية قبل أن يوفده إلى بعض الدول لاسيما الأجنبية منها للدراسة واكتساب الخبرات والمهارات السياسية.

وشكل عام ١٩٥٤م بداية دخول سمو الشيخ صباح الأحمد العمل في الشأن العام، حين تم تعيينه عضواً في اللجنة التنفيذية العليا التي عهد إليها آنذاك مهمة تنظيم مصالح الحكومة ودوائرها الرسمية.

وبعد مرور عام واحد تولى سمو الشيخ صباح الأحمد منصب رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل، وعمل على تنظيم العلاقة بين العمال وأصحاب العمل، وخصوصاً في ظل التدفق الخارجي من الدول العربية والأجنبية للعمل في الكويت، علاوة على استحداث مراكز التدريب الفني والمهني للشباب ورعاية الطفولة والأمومة والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة وتشجيع قيام الجمعيات النسائية والاهتمام بالرياضة وإنشاء الأندية الرياضية.

وأولى سموه اهتماماً بالفنون، وعلى رأسها المسرح؛ إذ أنشأ أول مركز لرعاية الفنون الشعبية في الكويت عام ١٩٥٦م، وفي عام ١٩٥٧م أضيفت إلى مهامه رئاسة دائرة المطبوعات والنشر، إذ عمل على إصدار الجريدة الرسمية للكويت «الكويت اليوم»، وتم إنشاء مطبعة الحكومة لتلبية احتياجاتها من المطبوعات، ووقتها تم إصدار مجلة «العربي».

وحرص سموه على دعم الجهود الهادفة لإحياء التراث العربي من خلال إعادة نشر الكتب والمخطوطات القديمة، وتشكيل لجنة خاصة لمشروع «كتابة تاريخ الكويت»، وإصدار قانون المطبوعات والنشر الذي كان له دور مميز في تحقيق الصحافة الكويتية مكاناً مرموقاً بين مثيلاتها في الدول العربية، لما تتصف به من حرية واتزان.

وعقب استقلال دولة الكويت عام ١٩٦١م، عين سمو الشيخ صباح الأحمد عضواً في المجلس التأسيسي الذي عهدت إليه مهمة وضع دستور البلاد، ثم عين في أول تشكيل وزاري عام ١٩٦٢م وزيراً للإرشاد والأنباء.

عميد الدبلوماسيين

وبعد إجراء أول انتخابات تشريعية لاختيار

أعضاء مجلس الأمة في يناير ١٩٦٣م عُين سمو الشيخ صباح الأحمد وزيـراً للخارجية، لتبدأ مسيرته مع العمل السياسي الخارجي والدبلوماسية التي برع فيها ليستحق عن جدارة لقب «مهندس السياسة الخارجية الكويتية وعميد الدبلوماسيين في العالم» بعد أن قضى ٤٠ عاماً على رأس تلك الوزارة المهمة رباناً لسفينتها في أصعب الظروف والمواقف السياسية التي مرت على دولة الكويت.

ولعل من أبرز المواقف التي مرت على الخارجية الكويتية أثناء قيادة سمو الشيخ صباح الأحمد لها حين رفع سموه علم الكويت فوق مبنى الأمم المتحدة بعد قبولها عضواً في ١١ مايو ١٩٦٣م.

وعلى صعيد جهود سموه الدبلوماسية في السنوات الأولى للاستقلال، شارك في اللقاء الذي نظمته الأحزاب المتنافسة في اليمن مع ممثلي مصر والسعودية لوضع حد للحرب الأهلية هناك التي استأنفت اجتماعاتها في الكويت في أغسطس ١٩٦٦م، وعندما تدهورت العلاقة بين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي وبدأت الصدامات بينهما على الحدود المشتركة، قام سموه بزيارة إلى الدولتين في أكتوبر ١٩٧٢م أثمرت توقيع اتفاقية سلام بينهما.

كما قام سمو الشيخ صباح الأحمد عام ١٩٨٠م بوساطة ناجحة بين سلطنة عُمان وجمهورية اليمن الديمقراطية؛ نتج عنها توقيع اتفاقية خاصة بإعلان المبادئ، ومن ثم وجه سموه الدعوة لوزيري خارجية الدولتين لزيارة الكويت عام ١٩٨٤م، إذ اجتمع الطرفان على مائدة الحوار وتوصلا إلى الإعلان عن انتهاء الحرب الإعلامية بينهما واحترام حسن الجوار وإقامة علاقات دبلوماسية.

وعلى مدى أربعة عقود، تمكن سموه من قيادة السياسة الخارجية الكويتية إلى بر الأمان، من خلال انتهاجه مبدأ التوازن في التعامل مع القضايا السياسية بأنواعها، فاستطاع بعبقريته السياسية أن يتخطى بالكويت مراحل حرجة في تاريخها، ومن أبرز تلك المراحل الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨م)، وما نتج عنها من تداعيات أثرت على أمن الكويت واستقرارها داخلياً وخارجياً.

وشهدت البلاد نتيجة ذلك استقراراً في سياستها الخارجية وثباتاً اتضحت ثماره في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م عندما وقف العالم أجمع مناصراً للحق الكويتي في وجه العدوان العراقي، وأثمر صدور قرار مجلس الأمن رقم (٦٧٨) الذي أجاز استخدام كل الوسائل بما فيها العسكرية ضد العراق ما لم يسحب قواته من الكويت.

فطنة وذكاء

نظراً إلى ما يتمتع به سموه من فطنة وذكاء وقدرة فائقة على تحمل المسؤولية، فقد أسندت إليه العديد من المناصب، إضافة إلى منصب وزير الخارجية؛ إذ عين وزيراً للإعلام بالوكالة في الفترة من ٢ فبراير ١٩٧١ حتى ٣ فبراير ١٩٧٥م، وفي ١٦ فبراير ١٩٧٨م عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء، وفي ٤ مارس ١٩٨١م تسلم حقيبة الإعلام بالوكالة إضافة إلى وزارة الخارجية وذلك حتى ٩ فبراير ١٩٨٢م.

وفي ٣ مارس ١٩٨٥م عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء وزيراً للخارجية حتى ١٨ أكتوبر ١٩٩٢م عندما تولى منصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، وفي ١٤ فبراير ٢٠٠١م أسندت إلى سموه مهمة تشكيل الحكومة الكويتية بالنيابة عن ولي العهد رئيس مجلس الوزراء آنذاك الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، طيب الله ثراه، بسبب ظروفه الصحية، وفي ١٣ يوليو ٢٠٠٣م صدر مرسوم أميري بتعيين سمو الشيخ صباح الأحمد رئيساً لمجلس الوزراء.

ولم تتوقف مسيرة نجاحات سمو الشيخ صباح الأحمد عند محطة

السياسة الخارجية فقط، وإنما استمر هذا العطاء والنجاح عند توليه قيادة دفة السياسة الداخلية للبلاد، فقد حرص منذ اللحظات الأولى لتوليه منصب رئاسة الوزراء على تبني رؤية شاملة وعميقة للتنمية في الكويت، تشمل مختلف قطاعات الدولة، وعلى رأسها القطاع الاقتصادي، فقام سموه بتشجيع القطاع الخاص، وفتح فرص العمل الحر أمام الشباب الذين يضعهم في مقدمة اهتماماته ورعايته من خلال دعم المشروعات الصغيرة.

وتعزيزاً لاهتمامه بتنمية القطاع الاقتصادي في الدولة، قام سموه عام ٢٠٠٤م بجولة آسيوية على رأس وفد اقتصادي رفيع المستوى شملت الصين واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، وتمكن من عقد ١٠ اتفاقيات وبروتوكولات ومشاريع اقتصادية ضخمة مع هذه الدول، واستمر سموه في رئاسة الحكومة الكويتية حتى يناير ٢٠٠٦م عندما اجتمع مجلس الوزراء واتخذ قراراً بالإجماع بتزكية سموه أميراً للبلاد، وفقاً للمادة (٣) من قانون توارث الإمارة الصادر عام ١٩٦٤م.

نهضة تنموية

وعلى مدى ١٢ عاماً من تولي سموه مقاليد الحكم، شهدت البلاد نهضة تنموية شاملة مرتكزة على مجموعة من المشاريع الضخمة، من أبرزها مدينة «صباح الأحمد البحرية» التي تعد أول مدينة ينفذها القطاع الخاص كاملاً؛ ما يدل على تشجيع سموه على إعطاء القطاع الخاص دوراً أكبر في المساهمة في تنمية الكويت وتنشيط عجلة الاقتصاد.

وقامت الحكومة الكويتية تحت قيادة سموه ووفقاً لتوجيهاته السامية بالعديد من المشاريع العملاقة التي ترتبط بمختلف القطاعات الخدمية في البلاد؛ كمشروع «مستشفى جابر»، و«ميناء مبارك»، و«جسر جابر» الذي يربط بين الصبية ومدينة الكويت.

كما تم تطوير العديد من الطرق الرئيسة وإنشاء شبكة من الجسور ومشروع «مصفاة الزور»، و«مبنى المطار الجديد»، و«إستاد جابر الرياضي»، إضافة إلى تنفيذ المدن الإسكانية الجديدة، من أبرزها مدينة «المطلاع» السكنية العملاقة.

واستناداً إلى تصور سموه لرؤية البلاد مركزاً مالياً وتجارياً جاذباً للاستثمار، أعلنت الحكومة الكويتية في يناير ٢٠١٧م عن الخطة التنموية الواعدة «كويت جديدة ٢٠٣٥»، التي تستند إلى مجموعة من الركائز والمشاريع الضخمة.

وأبدى سمو الأمير حرصاً كبيراً على بناء المجتمع الكويتي من الداخل والحفاظ على وحدته وتماسكه في ظل الأخطار والتقلبات التي تعصف بالمنطقة من حين لآخر، وكان التفجير الإرهابي الذي تعرض له مسجد «الإمام الصادق» في ٢٦ يونيو ٢٠١٥م أكبر دليل على تلاحم القيادة والشعب بالكويت في مشهد مهيب وقف له العالم إكباراً وتقديراً.

فبعد فترة قصيرة من وقوع حادث التفجير الإرهابي الذي أودى بحياة ٢٦ شهيداً وعشرات الجرحى، سارع صاحب السمو أمير البلاد إلى الحضور شخصياً لموقع الحادث غير عابئ بالأخطار التي قد تحيط به أو تهدد سلامته، ليطلق جملته الإنسانية الشهيرة: «هذولا عيالي».

قائد إنساني

استطاعت الكويت أن تكون قبلة لكل من يريد أن ينشد العمل الإنساني والخيري والإغاثي، ففي عهد سموه أصبحت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً، وأميرها قائداً إنسانياً، وساهمت الدولة الكويتية في جميع المؤتمرات الإنسانية والإغاثية الدولية والإقليمية، وأقامت ثلاثة مؤتمرات لدعم الشعب السوري الشقيق، وتسامت الكويت على جراحها حيث ستقيم مؤتمر إعادة إعمار مناطق العراق المحررة من سيطرة ما يسمى بتنظيم «داعش»، والمقرر أن تستضيفه البلاد الشهر الجاري.

واستطاع سموه أن ينأى بالبلاد عن الدخول في الأزمات بين الأشقاء، بل قاد بنفسه العديد من الوساطات التي تؤلف بينهم وتجمعهم على كلمة سواء، وما زال، وأجمع قادة العالم والدول الكبرى على قدرة وحكمة سموه على قيامه بالوساطة لحل الأزمة الخليجية الراهنة، واستطاع بحنكته أن يحافظ على وجود ومسيرة مجلس دول التعاون الخليجي، وفي ظل هذه الظروف ورغم الأزمة الخليجية التي تكاد تعصف بالمنطقة استطاع سموه أن يعقد الدورة الثامنة والثلاثين لمجلس التعاون الخليجي بالكويت أخيراً.

وانطلاقاً من حرص سموه، وفي سياق مواز، استضافت دولة الكويت القمة الخليجية الـ٣٨ في شهر ديسمبر الماضي كما استضافت بطولة كأس الخليج الـ٢٣ لكرة القدم أيضاً.■



عام ١٩٥٤م شكَّل بداية دخول سموه العمل في الشأن العام

٤٠ عاماً قضاها على رأس وزارة الخارجية في أصعب الظروف والمواقف السياسية التي مرت بالكويت

حرص منذ اللحظات الأولى لتوليه منصب رئاسة الوزراء على تبني رؤية شاملة وعميقة للتنمية

في عهده أصبحت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً

استطاع بحنكته أن يحافظ على مسيرة مجلس دول التعاون الخليجي



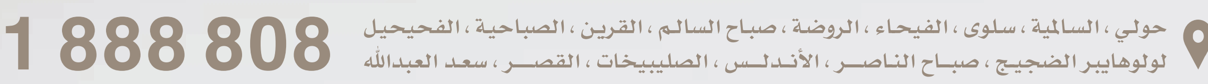




لتجهيز مستشفى المخ والأعصاب والقلب - جيبوتي

قيمة السهم 30 د.ك

ج/1/1-2018

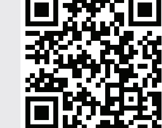


khaironline.net






@khaironline



في الذكرى الـ٢٧ للتحرير..

دور اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح في مقاومة الغزو العراقي بالداخل والخارج

كتب: سعد النشوان

سبعة وعشرون عاماً مرت على تحرير الكويت من الغزو العراقي الغاشم الذي ما زالت آثاره بادية على نفوس كل من عاصره وعايش أحداثه أو حتى قرأ عنها، ورغم ما تركه الغزو من آلام وجراحات، فإن له منحاً وآمالاً كثيرة؛ حيث سطر الشعب الكويتي بمختلف شرائحه ملاحم في الفداء والتضحية؛ التي تجلت في الوحدة الوطنية بأبهى صورها، وظهرت الروح الإسلامية من التكافل والإيثار والأخوة الصادقة.

بمناسبة هذه الذكرى الأليمة، التقت «المجتمع» عدداً من العضوات العاملات في اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي اللاتي كان لهن دور وطني بتلك الفترة الفاصلة في تاريخ الكويت.



• بداية، التقينا بأمينة العوضي (أم يوسف الرحماني)، عضو اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح، وسألناها عن كيف استقبلت هذه الأحداث؟

- قالت أم يوسف الرحماني: كنا في الشاليه، ولم يكن هناك تلفاز أو مذياع، وانقطعت الكهرباء؛ ولذلك لم نعلم بالغزو إلا عصر اليوم التالي، بعد أن ذهبنا إلى السوق المركزية «رحّال» لشراء الشموع فوجدناها مغلقة وحولها جنود الاحتلال.

• ما أول عمل قمتن به بعد دخول الجنود العراقيين؟

- بدأنا في تفقد الأهل والجيران والأخوات، وتسكين العائلات التي كان رجالها خارج البلاد في المنازل الخالية بالأحياء القريبة منا، وإحصاء عدد السراديب في البيوت والأحياء التي حولنا.

وقمنا بنقل الأقرباء من الرجال ومن معهم إلى منازلهم بعد انسحابهم من «الجيوان» في اليوم الثالث؛ حيث كان الجنود العراقيون لا يُوقِفون السيارات التي تقودها النساء.

• هل كانت أعمالكن تسير بشكل منظم ووفق تخطيط؟

- في البداية، بدأ العمل عن طريق الهواتف وكان شبه عشوائي، ثم بعد مراقبة الهواتف انقطعنا عن ذلك، ولم يكن العمل بشكل جماعي بمعنى الكلمة، لكن كانت اجتهادات ومحاولات فردية.

• هل كان هناك تعاون مع لجان التكافل؟

- بالطبع؛ حيث كان يتم التبليغ وتحديد الأعمال من خلال الأزواج، وكان من الأدوار المهمة نقل الأموال أو الأجهزة؛ حيث كان يتم التمويه باصطحاب الأطفال بالسيارة.

• ما الدروس المستفادة من هذه المحنة؟

- ينبغي إعداد النساء والفتيات وتدريبهن على كيفية إدارة الأزمات، والممارسة داخل المجتمع، وتوزيع الأدوار المختلفة؛ بحيث تكون هناك خطة وعمل منظم وقت وقوع الكوارث والأزمات لا قدر الله.

• هل من كلمة للأجيال التي لم تعايش هذه المرحلة من تاريخ الكويت؟

- بعض أبناء الجيل الجديد لا يزنون الأمور بميزان الحكمة، بل هم متهورون، ولا يعلمون مدى خطورة هذا الأمر؛ ولذلك فإنهم محتاجون إلى التوعية والفهم الصحيح للأحداث التاريخية، وإعداد الشخصية الفاعلة والمنظمة التي تعي أهمية ما يوكل لها من أعمال.

أم طلال.. والدور النسائي من الخارج:

في هذه الفترة العصيبة التي مرت بها الكويت، كان هناك دور مهم للمرأة الكويتية بالخارج لغرض الدراسة أو السفر أو قضاء إجازة الصيف؛ حيث كان الغزو في شهر أغسطس، ومعظم الكويتيين يسافرون في الصيف، ومن الجهات المحببة للكويتيين لقضاء الإجازة الصيفية المملكة المتحدة وتحديداً لندن، وكان الاتحاد الوطني لطلبة الكويت قد نذر نفسه هو وجميع الكويتيين الذين كانوا بلندن في ذلك الوقت لخدمة الكويت.

وكان يرأس الاتحاد في هذه الفترة د. عثمان الخضر، وكانت زوجته هدى محمد الدهيشي (أم طلال)، وهي عضوة بلجنة المرأة في اللجنة الكويتية العليا بلندن، ولم تقل عن زوجها نشاطاً وحيوية.

«المجتمع» التقت أم طلال، وأجرت معها هذا الحوار:

• كيف عرفتم بالغزو؟

– كنا في إحدى المدن البريطانية؛ حيث كان زوجي مبتعثاً للدراسات العليا، وكان عضواً في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وجاءنا اتصال هاتفي مبكر صباح يوم الغزو من رئيس اتحاد الطلبة يخبر زوجي بالخبر الأليم، ويطلب منه الحضور لمقر الاتحاد بلندن للتشاور فيما ينبغي فعله.

• ما أول تحرك للعمل النسائي بالخارج؟

– في البداية كان هناك تحرك مشترك بين الطلبة والطالبات والسياح الكويتيين المتواجدين في لندن؛ حيث قاموا بمسيرة احتجاج من السفارة الكويتية إلى العراقية، ثم توالت التحركات التطوعية وتشكلت اللجنة الكويتية العليا، وبعد شهر تقريباً تأسست اللجنة النسائية التي كانت تنسق للقاءات النسائية للجالية الكويتية في لندن، وتقيم أنشطة لاحتواء الأطفال في ظل انشغال الكبار بتداعيات الأزمة.

كما ساهمت اللجنة النسائية في تنظيم اليوم الكويتي بلندن الذي أقيم بمناسبة مرور ثلاثة شهور على الغزو، الذي كان فرصة لتعريف الشعب البريطاني والجاليات العربية هناك بتراث الكويت وعدالة قضيتها.

• ما أبرز الأعمال التي قامت بها لجنة العمل النسائي في هذه الفترة؟

– تمثلت الأعمال في المشاركة بالمسيرات وتنظيم دورة الإسعافات الأولية وكيفية التعامل مع الكوارث لمجموعة من المتطوعات الكويتيات.

• ما الدروس المستفادة للعمل النسائي من الغزو العراقي الغاشم؟

– سرعة الانتقال من مرحلة الصدمة في بداية الأزمة إلى مرحلة التعامل مع الكارثة بالشكل الأمثل، وكذلك التفاعل الإيجابي بين أبناء الكويت وتكريس اللحمة الوطنية بين كافة أطياف الشعب الكويتي.

• ماذا تقولين للجيل الجديد الذي لم يشاهد هذه الأحداث؟

– لا تنتظروا فقدان الوطن – لا قدر اللَّه– حتى تعرفوا قيمته، ازرعوا حب الوطن في قلوبكم، واجتهدوا لمصلحته وحافظوا على أمنه، قوّوا أنفسكم بالإيمان باللَّه، وبالعلم والثقافة والوعي، حتى تكونوا قادرين على تلبية ندائه حين يناديكم.

نساء الإصلاح:

كانت جمعية الإصلاح الاجتماعي في قلب الحدث منذ بدايته؛ حيث كان لها دور كبير في مساعدة المواطنين الكويتيين والمقيمين على أرض الكويت من خلال إنشاء لجان التكافل في المحافظات، وكان للمرأة في جمعية الإصلاح الاجتماعي دور كبير وفعال في مساندة وتثبيت الرجال في هذه المحنة داخل وخارج الكويت.

والتقت «المجتمع» بمسؤولة اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي سعاد الجاراللَّه (أم سالم) التي قالت: إنها علمت بالغزو أثناء تواجدها في مدينة بيشاور بجمهورية باكستان الإسلامية في رحلة إغاثية للاجئين الأفغان في باكستان، فقد أبلغهم مسؤول لجنة الدعوة آنذاك أن الكويت قد احتُلت من قبل العراق.

الرحماني: كنا ننقل الأموال والأجهزة للجان التكافل ونقوم بالتمويه على ذلك باصطحاب الأطفال معنا بالسيارة!

الدهيشي: اللجنة النسائية بلندن ساهمت في تنظيم اليوم الكويتي للتعريف بتراثنا وعدالة قضيتنا

الجاراللَّه: قمنا في دبي باستقبال الأسر التي خرجت من الكويت هروباً من جحيم الاحتلال

وأضافت الجاراللَّه أنهم انتهوا من توزيع المساعدات للأرامل والأيتام الأفغان، وعادوا على أول طائرة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤكدة أنه بعد وصولنا إلى الإمارات قمنا بإنشاء لجنة نسائية بالقنصلية الكويتية في ١١ أغسطس ١٩٩٠م، لمساعدة الأسر الكويتية التي كانت متواجدة في دبي أو جاءت من مصايفها، وقامت هذه اللجنة باستقبال الأسر الكويتية التي خرجت مرغمة من الكويت هرباً من جحيم الاحتلال العراقي الغاشم.

وزادت الجاراللَّه: في يوليو ١٩٩٠م قبل الغزو، شكلنا فرقتين تطوعيتين؛ الأولى لمساعدة اللاجئين الأفغان في باكستان، والثانية لمساندة اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، ولكن عندما حدث الغزو تداعت الكويتيات لمساندة أبناء شعبنا في هذه الكارثة.

وشكرت الجاراللَّه القنصل الكويتي في دبي في ذلك الوقت؛ لمعاونته في إنشاء اللجان النسائية، وكذلك كان هناك دعم كبير من قبل الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة التي وضعت كل إمكاناتها تحت تصرف اللجان النسائية الكويتية.

وقالت الجاراللَّه: إن الشيخة لطيفة الفهد، حرم سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي في ذلك الوقت، قامت بزيارة اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية بدبي وأبدت رغبتها بإنشاء اتحاد الجمعيات النسائية الكويتية، وشاركت اللجنة بدبي في صياغة الأهداف من هذا الاتحاد، ووصلنا كتاب شكر من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء لمشاركتنا في معاونة الكويتيين في دبي.

وأضافت الجاراللَّه أن منجزاتهن كثيرة، بالإضافة إلى تنظيم المساعدات؛ حيث تواصلت المحاضرات في الجمعيات النسائية الإماراتية للتعريف بالقضية الكويتية وفضح المحتل، بالإضافة إلى إصدار نشرة باسم «الخنساء» موجهة لدعم صمود المرأة الكويتية في الداخل، وعمل أسابيع للتضامن مع الشعب الكويتي في عدد من الإمارات، وكذلك الحديث عبر الإذاعات المختلفة؛ منها «صوت أمريكا» لفضح المحتل العراقي، وكذلك إصدار شريط كاسيت بعنوان «حنين إلى المرابطين».■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. جهود إغاثية ودعوية وصحية مستمرة



واصلت جمعية الإصلاح الاجتماعي بفروعها وإداراتها ولجانها المختلفة أنشطتها خلال شهر يناير الماضي؛ حيث سيّرت العديد من القوافل الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا، كما أغاثت أهالي الغوطة الشرقية، وأقامت مسابقة لحفظ القرآن الكريم في تايلاند، واحتفت بحصول خمسة من طلابها في جيبوتي على السند المتصل، وأطلقت حملة «علاجهم رحمة» لتجهيز مستشفى جراحات المخ والأعصاب في جيبوتي.. أما في الداخل، فقد بدأت في توزيع كسوة الشتاء على العمال، وأقامت مخيماً شتوياً للأيتام، كما أقامت رحلة ترفيهية لأيتامها المكفولين من أهل الخير داخل الكويت.

كتب: سامح أبوالحسن



الرحمة العالمية: قافلتان إلى السوريين وأخريان إلى اليمن

نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بدأت توزيع الإغاثة الشتوية

سيّرت الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي قافلة من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن، بالتعاون مع فريق «همم شبابية» التي حملت رقم (٣٣٤)، وسارت على مدار يومين، استفاد منها أكثر من ١٦٦ أسرة سورية تتكون الأسرة الواحدة من ٥ أفراد، واشتملت على مساعدات نقدية وسلات غذائية وبطانيات ودفايات وكسوة للشتاء ومهرجان للأيتام في إطار إدخال السرور والبهجة على نفوسهم، واستفاد من السلات الغذائية والدفايات والمبالغ النقدية ١٦٦ أسرة، كما تم توزيع ٣٣٢ بطانية، وعمل مهرجان لـ١٠٠ يتيم، وفي نهاية المهرجان تم توزيع كسوة الشتاء عليهم.

إغاثة الغوطة الشرقية

كما أغاثت الرحمة العالمية أهالي الغوطة الشرقية، وقامت بتوزيع تدفئة للشتاء مكونة من حطب ومدفأة على ٥٠٠ أسرة، كما تم توزيع كسوة شتوية على ١٢٠٠ يتيم وحجاب شرعي ومانطو وطقم للصلاة على ٨٠٠ فتاة، وذلك في إطار الجهود المبذولة لإغاثة أهالي الغوطة الشرقية.

وسيرت الرحمة كذلك قافلتين إغاثيتين إلى اللاجئين السوريين في مدينتي «غازي عنتاب» و«هطاي» جنوبي تركيا، استفاد من القافلة الأولى ٦٤٠ أسرة سورية في «غازي عنتاب»، في حين وجهت القافلة الثانية إلى «هطاي» لدعم الأيتام السوريين نفسياً، وتضمن برنامج المساعدات توزيع مبالغ نقدية وإقامة حفل لـ١٠٠ يتيم، وتدريب ١١١ متدرباً ومتدربة على دعم الأطفال نفسياً، وتقديم العلاج النفسي لـ١٣٠ يتيماً سورياً بتركيا، وحرصت «الرحمة العالمية» على التنوع في برامجها الإغاثية للاجئين السوريين من مشروعات تعليمية وصحية ونفسية وتنموية، واستشعر فريق «بلسم» للدعم النفسي مدى المعاناة التي يعيشها الرجال والنساء والأطفال السوريون جراء المشاهد الأليمة التي تعرضوا لها.

كما سيرت قافلتين طبيتين إلى مدينة حجر بغرب المكلا ومدينة مسيلة الأحرار بمحافظة حضرموت اليمنية، وذلك برعاية مكتب وزارة الصحة العامة والسكان بالجمهورية اليمنية، واستفاد منهما أكثر من ١٣٠٠ مريض ومراجع في التخصصات التالية: العيادات العامة، وعيادات الأطفال، والباطنة، الأنف والأذن والحنجرة.

وتم تسيير القافلة الطبية إلى مدينة حجر غربي المكلا، واستفاد منها ٧٩٩ مريضاً أغلبهم من النساء والأطفال، منهم ١٣٨ مريضاً في عيادة الباطنة، و١٦٨ مريضاً في عيادة الأنف والأذن والحنجرة، و١٥٢

مريضاً في عيادة الأطفال، و٣٤١ مريضاً في العيادات العامة، فيما كانت القافلة الثانية إلى سكان منطقة مسيلة الأحرار بمحافظة حضرموت، واستفاد منها ٥٠١ مريض.

إجازة حفظ القرآن الكريم

فيما احتفت الرحمة بحصول ٥ من طلاب مجمع الرحمة العالمية في جيبوتي على الإجازة في حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، وتعد هذه الدفعة الثانية؛ حيث تم تخريج ٦ طلاب في العام الماضي، ويعد هذا الإنجاز تأكيداً على رسالة الرحمة العالمية؛ وهي بناء الإنسان والمساهمة في تحسين حياة الشعوب والأقليات، تحقيقاً للتنمية المستدامة، من خلال الأنشطة الخيرية التنموية والإغاثية والشراكات والمبادرات.

كما أقامت الرحمة العالمية مسابقة لحفظ القرآن الكريم في تايلاند، تنافس فيها ٩٥ متسابقاً من ٢٠ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، وذلك بمركز هداية التابع لها في مدينة هادياي جنوب تايلاند، وقد جرى التنافس بين الجميع على المراكز الأولى لخمسة مستويات، وفاز بها ١٨ طالباً.

فيما افتتحت الرحمة قرية سكنية بحضور مراقب الفروع ومسؤول ملف التطوع محمد مرضي الرشيدي، تتكون من ٢٥ بيتاً في كمبوديا، مساحة البيت الواحد ٣٥ متراً مربعاً، ويتكون البيت الواحد من طابق يضم غرفة للنوم وصالة وحماماً ومطبخاً، وتضم القرية مسجداً على مساحة ١٥٠ متراً مربعاً وبئر ماء.

وعلى صعيد آخر، أطلقت الرحمة العالمية حملة «علاجهم رحمة»، التي تهدف إلى توفير الأجهزة اللازمة لمستشفى جراحات المخ والأعصاب، وقد أنشأتها الرحمة العالمية في جيبوتي، حيث تتكون من ثلاثة طوابق؛ الأرضي يتكون من جهاز الرنين والعلاج الطبيعي وأماكن انتظار وعيادات المخ والأعصاب والقلب، أما الطابق الأول فيتكون من قسم قسطرة القلب وغرف عمليات جراحة المخ والأعصاب وغرفتي عناية مركزية، أما الطابق الثاني فيتكون من قسم الرقود للمرضى، والطابق الثالث والأخير يتكون من قاعة محاضرات للهيئة الطبية وسكن للأطباء.

امنحهم شتاء دافئاً

فيما أعلنت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية عن تنفيذ مشروع «امنحهم شتاء دافئاً» لهذا العام، الذي يعتبر من المشاريع الموسمية المهمة مع دخول فصل الشتاء؛ وذلك بهدف توفير كسوة الشتاء للأطفال الأيتام والفقراء وأبناء الأسر المتعففة وأصحاب العوز والحاجات، ووجود أسر في أمسّ الحاجة لمثل هذه المشاريع الإنسانية، حيث تم مع بداية الشتاء وبالتعاون مع ديوان المحاسبة توزيع الكسوة الشتوية على ٢٦٢ عاملاً في جامعة الكويت، بالإضافة إلى توزيع كوبونات مشتريات لـ١٥٦ أسرة لشراء المستلزمات الشتوية لها.

ويعد هذا المشروع نوعاً من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين المسلمين، مستشهداً بقول الرسول ﷺ في حديثه الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (متفق عليه).

كما نظمت الرحلة الترويحية السنوية الشتوية لأيتامها، شارك فيها أكثر من ٦٠ يتيماً، وذلك في استراحة «الوسم» تحت شعار «بسمة يتيم»، حيث اشتملت على عدة برامج وأنشطة، منها فقرات رياضية وثقافية وترفيهية، بالإضافة إلى توفير وجبة الفطور للأيتام وبوفيه مفتوح لوجبة الغداء.

فيما نظمت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي رحلة ترفيهية شارك فيها ٧٠ يتيماً من مكفوليها إلى «طفل المستقبل»، واشتملت على عدة أنشطة ترفيهية متنوعة، وتعطي نماء البرامج والأنشطة الترويحية والتعليمية والاجتماعية الخاصة برعاية الأيتام أهمية قصوى، وتهتم كثيراً بتنشئتهم وغرس قيم دينية وثوابت اجتماعية تسهم بصورة إيجابية في بناء شخصية اليتيم ودعمه معنوياً ليصبح شخصاً فاعلاً في المجتمع، وذلك في إستراتيجية نماء التي لا تكل ولا تمل في سبيل توفير سبل العيش الكريم والرعاية الدائمة لأكثر من ١١٣٠ يتيماً في كفالتها ورعايتها داخل دولة الكويت مركز العمل الإنساني، وأنها لا تدخر جهداً في إدخال السرور والبهجة على قلوب أيتامها■.

سمو الأمير يستقبل وفداً من جمعية الإصلاح



زار وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، وكان على رأس الوفد رئيس مجلس إدارة الجمعية العم حمود الرومي، حيث قدم الوفد كل الشكر والتقدير لسموه على مواقفه الثابتة والمعهودة من القدس والقضية الفلسطينية، وعلى جهود سموه الكبيرة والدؤوبة للم الشمل الخليجي ورأب الصدع بين الدول الخليجية الأشقاء، وتهنئة سموه بنجاح القمة الخليجية التي عقدت في الكويت مؤخراً، والنجاح الذي تحقق في البطولة الرياضية «خليجي ٢٣»، وقد استمع الوفد خلال اللقاء إلى التوجيهات السامية لسموه.

كما قام وفد من الجمعية بزيارة سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، حيث اطمأن الوفد على صحة سموه وتمنى له دوام الصحة والعافية، كما قام الوفد بإطلاع سموه على أنشطة الجمعية داخل وخارج الكويت، واستمع في ختام الزيارة لتوجيهاته، داعين الله تعالى لسموه بتمام الصحة والعافية■.

مسؤول مكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي عادل العصفور:

الوفاء.. حب وإخاء

دأبت جمعية الإصلاح الاجتماعي على التواصل مع أعضائها ومحبيها من خلال البرامج والأنشطة والمناسبات المختلفة، واستكمالاً لهذا الدور أنشأت الجمعية مكتب الوفاء عام ٢٠١١م، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، ومصداقاً لقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (راه البخاري ومسلم).




• عادل العصفور

رؤية المكتب: أن يكون مكتب الوفاء رائداً في بناء معاني الأخوّة والمحبة لجميع الأعضاء.

وتتمثل رسالة المكتب في: أن يكون منارة شامخة في صرح التواصل الأخوي من خلال الأنشطة التربوية والإيمانية والثقافية.

أما أهداف المشروع:

١- تعميق المعاني الإيمانية بين الأعضاء.

٢- غرس خلق الوفاء بين الأعضاء وفي نفوس النشء والأجيال المتعاقبة.

٣- التواصل مع الأعضاء في حياتهم ومع ذويهم بعد مماتهم.

واستشعاراً لتعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، ولتحقيق قيمة الوفاء؛ فقد ارتكز المكتب على أساسين مهمين، هما:

١- أعضاء الجمعية ومحبوها، وهؤلاء تشملهم الأنشطة التالية:

- لقاء الوفاء: وهو لقاء أخوي سنوي يجمع بين أعضاء الجمعية ومحبيها، إضافة إلى العاملين بحقل الدعوة حالياً ومن له السبق في العمل الدعوي، وقد تم عقد خمسة لقاءات، والسادس سيعقد يوم الأربعاء ٧ فبراير الجاري.

- الوفاء الأخوي: فقد حثت السُّنة النبوية على قيمة التواصل الأخوي والتزاور في الله؛ لما له من أهمية في التماسك والترابط بين الأعضاء.

- أجر وعافية (عيادة المرضى): من المشاريع الأخوية التي تهدف إلى تواصل الأعضاء مع إخوانهم المرضى عن طريق الزيارات، سواء في المستشفى أو المنزل أو استقبالهم بعد رحلة العودة من العلاج بالخارج.

- رسائل الإخاء: يهدف هذا المشروع إلى تواصل أعضاء الجمعية مع إخوانهم ممن كان لهم الفضل والسبق في الدعوة إلى الله.

٢- أنشطة ذوي الأعضاء المتوفين، وتشمل الأنشطة التالية:

- ملتقى الإخاء: لقاء أخوي سنوي يجمع أعضاء الجمعية ومحبيها وذوي الأعضاء المتوفين وقد أقيم الملتقى الأول العام الماضي، حيث تم تكريم ذوي الأعضاء المتوفين في جو امتلأ بالود والوفاء.

- رسائل الوفاء: يهدف هذا المشروع إلى التواصل مع ذوي الأعضاء المتوفين أسبوعياً وفي المناسبات الدينية الاجتماعية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.

- التواصل: وهي زيارات مكتب الوفاء لذوي الأعضاء المتوفين في المناسبات بهدف تأصيل معاني الأخوّة الوفاء.

- الوفاء الخيري: وهي مشاريع خيرية عبارة عن بناء مساجد من تبرعات أعضاء الجمعية عن الأعضاء المتوفين، وقد تم بناء ٦ مساجد في كل من إندونيسيا والفلبين وبنجلاديش، وجاري افتتاح المسجد السابع.

- الوفاء الصراح: وهو مشروع يهتم بتوثيق سِيَر الأعضاء المتوفين بجمعية الإصلاح الاجتماعي بذكر جميل خصالهم وأعمالهم الجليلة في خدمة الإسلام والمسلمين حتى تكون مثالاً يُحتذى به في الأجيال القادمة، وقد تم إصدار ثلاثة كتب، وجاري إصدار الرابع.

وتلك الأعمال تمثل روابط أخوية تقوي أواصر التواصل والمحبة بين أعضاء الجمعية بعضهم بعضاً، وبين أعضاء الجمعية وذوي المتوفين.■



يعد اللسان الناطق من خصائص الجنس البشري الذي يميزه عن غيره من المخلوقات؛ فالإنسان كائن ناطق وعاقل، وهو يسخر لسانه للتعبير عن عقله وما يدور فيه، وعلى قدر اعتزازه بلسانه يكون تمسكه بالتعبير به وعدم البحث عن بديل عنه من ألسنة أخرى لأقوام آخرين.

واللغات تتفاوت فيما بينها على حسب ما تمتلكه من خصائص مميزة لها عن غيرها، وبقدر التفوق الحضاري للناطقين بها؛ فكل حضارة إنسانية عبر التاريخ صاحبتها نهضة لغوية، وكل صراع بشري لا يخلو من صراع لغوي.

ولغتنا العربية حباها الله تعالى بميزات متعددة عن غيرها من اللغات؛ فبها يُقرأ أقدس كتبه (القرآن الكريم)، وبحروفها تُنطق شهادة الدخول في دينه، وبلاغتها يوصف خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما أنها تتميز بمقدرتها على استيعاب كل ثقافات الأرض وعلومها، ولما أتيحت لها الفرصة ووجدت من أبنائها تمسكاً بها غدت لغة العلم والمعرفة لمدة تزيد على ثمانية قرون، حتى أصبح علماء أوروبا والغرب عالة عليها في تقدمهم وحضارتهم؛ فهرعوا إليها تعلماً وفهماً وترجمةً إلى لغاتهم اللاتينية، وهو ما صاغه حافظ إبراهيم شعراً على لسانها:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات؟!

لكن جرت في النهر مياه كثيرة، حتى تخلفت الأمة العربية والإسلامية عن ركب الحضارة، ونتج عنه تخلف لغتها وتأخرها عن غيرها من اللغات، وفي هذا يقول ابن خلدون: «ولما تملّك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية؛ فَسد اللسان العربي لذلك، لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسُّنة».

ولكن رغم ذلك، فالعربية بانتظار أبنائها ليتنادوا فيما بينهم أن هلموا إلى أمكم الرؤوم لتعيدوا لها مجدها ورفعتها اللائقة بها، وترفعوا عنها ما علق بها من غبار، وما شوه صورتها من غبش.

واستجابة مع هذا النداء، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي ترجو به أن يكون بذرة خير تنبت شجرتها وتؤتي أكلها بإذن ربها.■



أزمة اللغة العربية

الواقع.. المناهج.. الجامعات

لا يمكن النظر إلى أزمة اللغة العربية في جوانب حياتنا المعاصرة، بعيداً عن المأزق النهضوي الذي تعيشه الأمة، فلكي نشخص المشكلة ونعالجها بمنظور شامل، علينا تخطي أعراضها، والغوص في ثناياها وخلفياتها الفكرية والحضارية والثقافية؛ أملاً في ترك المعالجات الجزئية، التي تلقي باللوم على جهة ما، أو تحصر العلاج في جانب واحد، غير ناظرة إلى جوانب أخرى تمثل معاول هدم.

د. مصطفى جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي

العربية والواقع الحضاري:

من الثابت حضارياً أن اللغة –أياً كانت– تعلو برفعة الأمة، وتنخفض بانحدارها، وقد كانت العربية اللغة الأولى عالمياً في العصر الوسيط، عندما كانت الحضارة الإسلامية في أوج مجدها، وبها كُتبت علومها وصيغت مصطلحاتها، وتشكلت فنون الخط العربي ولوحاته البديعة من خطها، فمن أراد تعلم علوم حضارتنا، فلا مناص أمامه من إجادته للعربية، ومعرفة ثقافتها، وهو ما دفع الأوروبيين لتعلم العربية.

لقد تمددت رقعة الحضارة الإسلامية جغرافياً، وانضوت عشرات الشعوب تحت لوائها، وكان التطور الأكبر على الصعيد اللغوي ببسط العربية نفوذها الروحي لكونها لغة القرآن ولسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فسيطرت العربية طوعاً على العديد من اللغات في البلدان الإسلامية، وبعضها ذات حضارات راسخة، فكُتبت هذه اللغات بالحرف العربي، كما غزت المفردات العربية قاموسها، بنسب متراوحة ما بين ٤٠ – ٦٠٪، ومن أبرز هذه اللغات: الفارسية، التركية، الأردو، لغة الملايو، ولغة الهاوزا بنيجيريا، والسواحلية في القرن الأفريقي[1].

لقد تم هذا بمرونة وتدرج، ضمن التأثير الحضاري والثقافي الذي قام به المسلمون على هذه الشعوب التي دخلت الإسلام أفواجاً، وتشربت ثقافته ولغته، فلا عجب أن تتخلى شعوب ذات تراث حضاري ضخم عن لغتها، وتتكلم العربية، ومن أبرزها شعوب مصر والشام والعراق، وبلاد المغرب العربي، لتقدّم نموذجاً رائعاً على تفاعل الإسلام حضارياً وثقافياً، بعيداً عن القهر الذي مارسه الاستعمار الأوروبي عندما غزت أساطيله وجيوشه بلدان المسلمين، وارتكبوا المذابح، ونهبوا الثروات، وسعوا قسراً إلى تغيير الديانة واللغة والثقافة، فواجهتهم الشعوب بالإسلام المتجذر في ثقافتها ولغتها.

والمغرب العربي مثال حاضر، عندما فرض الاستعمار لغته الفرنسية على شعوبها بشكل مباشر من السلطة المستعمِرة، أو ما قام به «مصطفى أتاتورك» عندما ألغى كل ما هو عربي في الأذان والتعليم، وألزم الأتراك بكتابة التركية بالحرف اللاتيني، وتبعه في ذلك دكتاتور الصومال «محمد سياد بري»، الذي ألزم الصوماليين بالحرف اللاتيني – بدلاً من العربي– في كتابة اللغة الصومالية (السواحلية)[2].

ورغم تحرر دول العالم العربي من الاستعمار عسكرياً، فإننا ما زلنا نعيش في المأزق الحضاري، المتمثل في افتقاد البوصلة والهوية، ووجود نخبة علمية وثقافية تمثل ذيولاً للاستعمار الغربي، تلك النخبة التي تسيطر بشكل كبير على صناع القرار والإعلام، وتتوحد مع السلطة، وتبث الفكر الغربي على أصعدة مختلفة.

ومن هنا، فإن ضعف اللغة العربية نطقاً واستخداماً وثقافة وإبداعاً، أساسه الحالة الحضارية التي تعيشها الأمة،

العربية كانت اللغة الأولى عالمياً في العصر الوسيط عندما كانت الحضارة الإسلامية في أوج مجدها

ضعف العربية نطقاً وثقافة أساسه الحالة الحضارية التي تعيشها الأمة وغياب المرجعية الفكرية

وغياب المرجعية الفكرية التي تؤطر نهضتها.

والواقع اللغوي المعيش الآن دال على ذلك، ويكفي ما نراه من إفراط في العامية على مستوى الإعلام والفنون وفي قاعات التعليم، بل وصلت الحال إلى الإبداعات الشعرية والسردية، ويكفي أن تستمع أو تمسك بديوان شعر عامي في أي بلد عربي، فلن تستطيع فهم التراكيب والألفاظ، نتيجة كتابة المنطوق على الألسنة، فالقاف -مثلاً- تكتب بالهمزة في مصر، أو بالجيم في اليمن، أو الشين في الخليج.. إلخ!

وتعاظمت الدعوات بتبني كتابة العامية ونعتها بأنها لغة وليست لهجة، بحجة أنها تحمل الثقافة الشعبية والفولكلور، واشتدت الهجمة التغريبية أكثر، لنجد موضة كتابة العربية بأحرف لاتينية (الفرانكو)، وسادت في أوساط النخبة والشباب معاً، مع انتشار التعليم الأجنبي، وانحسار تعليم العربية في مادتها المقررة مع التربية الإسلامية، أما سائر العلوم فتُدرس باللغات الأجنبية، بل إن المدارس ثنائية اللغة تتباهى بإحضارها معلمين أجانب، يمتلكون اللغة الأجنبية الأم، وعادت النظرة الدونية إلى معلمي العربية، وتعاظمت كراهية النحو، ونبذ عيون الشعر العربي بدعوى وعورة الفهم، مفضلين الأغنيات العامية، أو الشعر باللهجات الدارجة.

إنه واقع مأزوم، يعبر عن حالة استلاب حضاري تعيشها الأمة، فأدّت لمخرجات شديدة الضعف، نراها جلية في كلام النخبة وأخطائها في الفصحى.

اللغة العربية.. والمناهج التربوية:

من المهم المناقشة الهادئة لعلاقة اللغة العربية بالمناهج التربوية المطبقة في مراحل التعليم في مختلف الدول العربية، وبداية لا بد من الإقرار أن جلّ المناهج التربوية مأخوذ من المنظومة الغربية، التي اتبعنا قواعدها وفلسفتها في مدارسنا، دون النظر إلى مرجعياتها الفكرية التغريبية.

جُلّ المناهج التربوية مأخوذ من المنظومة الغربية التي اتبعنا قواعدها دون النظر إلى مرجعياتها التغريبية

منهج الكفايات يستهدف امتلاك الطالب لكفايات لغوية تؤهله لتوظيفها مستقبلاً

وللأمانة، فإن واقع تعليم العربية في العصر الحديث تراوح بين تيارات عديدة؛ الأول: تيار يعلّم وفق الطرق التعليمية وكتبها المتوارثة منذ قرون، التي صيغت متناسبة مع عصرها، ولكنها غير مناسبة للقاموس اللغوي في عصرنا؛ مما يسبب عسراً على الطالب، خاصة أنها تتبع الطريقة القياسية الهادفة إلى حفظ متن القاعدة النحوية أو البلاغية دون قياس مدى فهم الطالب لها، وقدرته على توظيفها نطقاً وكتابة، فهل من المنطق تكرار أمثلة «زيد وعمرو»، وما ذكره النحويون من استشهادات شعرية في كتبهم القديمة، دون النظر إلى مدى تقبل الطلاب لهذا المثل، واستيعابهم لمضمونه؟ وهل من المفيد تعليم اختلافات النحاة في مرحلة ما قبل الجامعة؟

والتيار الثاني: يمثل التحديث المنهجي لتعليم العربية، الذي اعتمد على الطرق الاستقرائية والاستنتاجية في استنباط القواعد والبلاغة، مع تقديم أمثلة قريبة من القاموس اللغوي للطالب، وتعزيز مهاراته بالتدريبات التطبيقية، وتمثله سلسلة كتب «النحو الواضح»، و«البلاغة الواضحة» للشاعر الكبير علي الجارم، والتربوي القدير مصطفى أمين، وهي سلسلة لا تزال تحظى بمكانة كبيرة بين معلمي العربية، بل أصبحت مراجع موثوقة لمناهج العربية، ويوازي هذا التيار أيضاً كتب منهجية رصينة في تعليم النصوص (الشعر والنثر) بشكل جذاب، تأخذ عيون التراث العربي، وتقدمه مشروحاً مبسطاً للطلاب، مع التعريف بحركة الإبداع المعاصرة ومبدعيها.

وقد انتشر هذا التيار بشكل واضح بدءاً من منتصف القرن العشرين، وإلى عهد قريب، وتم إعداد مناهج العربية في ضوئه، وتأسست عليه مناهج تربوية حديثة مثل منهج «الوحدات» الذي يقدم العربية في وحدات متكاملة ذات محاور مضمونية، فتدور الوحدة حول مضمون فكري يشمل النصوص الأدبية والقرائية[٣].

وإن كان يؤخذ على هذا التيار أنه يدعّم الانفصالية بين مواد العربية، بمعنى دراسة النحو منفصلاً عن البلاغة، عن النصوص، مع تركيز المعلمين على التلقين والحفظ، دون الاهتمام بالتدريب الشفاهي والكتابي والأنشطة الفعّالة للطلاب، كما ظلت طرق التقويم منحصرة في الأسئلة المقالية، وتغييب التقويم في مستوياته المختلفة، وظل المعلمون يؤدون بطرائق تقليدية، تتمحور حول الشرح النظري المرسل والمسهب، وتكمن المشكلة الكبرى في عدم ربط المادة العلمية بتنمية مهارات الطلاب المنطوقة والمكتوبة والمبدعة؛ فالطالب يتعلم ليجتاز الاختبار وليس لإجادة العربية.

التيار الثالث: وهو الذي انتشر خلال العقدين الأخيرين، معتمداً على استيراد المناهج التربوية التي شهدت ثورة كبرى على مستوى مهارات أداء المعلم، والارتقاء بأنشطة الطلاب ومواهبهم الإبداعية، وتحقيق المتعة في التعليم[٤].

وقد تأسس هذا المفهوم على منهجين: منهج المهارات، الذي ارتكز على أهمية تعليم



اللغة بوصفها مهارات متكاملة (شفاهية، كتابية، سماعية، ذهنية، وجدانية)، وتحقيق التكامل اللغوي في تعليم اللغة، فتتم دراسة النص من زوايا عديدة: الفهم، النحو، البلاغة، الهجاء.

المنهج الثاني: وهو منهج الكفايات، وقد كثر اللغط حوله في الآونة الأخيرة، وهو الجيل الثاني لمنهج المهارات، ويستهدف امتلاك الطالب لكفايات لغوية تؤهله لتوظيفها في المستقبل، مع ربط الطلاب بالحياة، من خلال أنشطة ومشروعات، تنمي مواهبهم، وتستثمرها خارج جدران المدرسة.

وتكمن المشكلة في هذه المناهج، في عدم الوعي الكافي بها من قبل المعلمين ميدانيا، والتعامل معها بوصفها بضاعة مستوردة من نظم تعليمية أجنبية، وتحتاج لإمكانات وإعدادات خاصة للطلاب تختلف عما هو قائم لدينا.

ولكنها بلا شك تساهم في تطوير الأداء الصفي للمعلمين، وتدريبهم على تقديم أنشطة نوعية للطلاب، تنمي مواهبهم، وتصقل قدراتهم، إلا أن اللغط دائر حول القناعة السائدة بأهمية إلغاء التلقين، ففهمه البعض خطأ على أنه إلغاء الحفظ للنصوص، علماً بأن المقصود به تعميق التدريب للطالب على المهارات اللغوية، وإلا فإن الحفظ أداة للتعلم لا يمكن الاستغناء عنها، ولكن لا بد أن يسبق الحفظَ الفهمُ؛ ولا بد أن يصاحب الحفظَ والفهمَ التدريبُ اللغوي الشفاهي والكتابي.

كما أن البعض فهم قضية امتلاء المقررات الدراسية بالمادة العلمية على أنها حشو زائد، وهذا خطأ، فتعليم اللغات يرتكز على تقديم أكبر كم من النصوص للطالب، لإثراء حصيلته اللغوية، وتقديم المعرفة في نصوص إبداعية جاذبة وثرية، أيضاً من المهم الوعي بأن التقويم لا ينحصر في الاختبارات الكتابية فقط، وإنما لا بد من اختبار قدرات الطالب شفاهياً، ومناقشته بشكل مباشر، على نحو ما نجد في الجامعات العالمية، بتقديم اختبارات متعددة للطالب؛ تقيس مدى فهمه وإتقانه للمهارات اللغوية، فيستطيع التحدث بالفصحى، والتعبير الإبداعي بها، بجانب الوقوف على مستواه في فروع المادة وفنونها من خلال الاختبارات التحريرية.

من الاعتقادات الخاطئة عند البعض أن امتلاء المقررات الدراسية بالمادة العلمية يعد حشواً زائداً

الجامعات العربية تعاني من ازدواجية لغوية في العلوم التطبيقية أحدثت انفصاماً في ثقافة الطالب

العربية.. والجامعات:

أما الجامعات العربية فتعاني من ازدواجية لغوية غاية في الغرابة، تتمثل في تعليم العلوم التطبيقية (الطب، الهندسة، العلوم..) باللغات الأجنبية، خاصة باللغة الإنجليزية، في قاعات الدرس، وفي الكتب والمراجع؛ مما يُحدث انفصاماً في ثقافة الطالب، الذي تعلّم بالعربية طوال عمره، ثم يتفاجأ باللغة الأجنبية في المرحلة الجامعية.

إن الحجج المسوقة في هذا الصدد تردد أن تعلّم الطالب بالأجنبية يساعده على متابعة الجديد في مجال تخصصه، على المستوى العالمي، وتلك حجة مردود عليها بعشرات الأبحاث التربوية؛ فالتعليم في جميع الأمم المتحضرة -وحتى النامية- يتم بلغة الدولة الرسمية، على نحو ما نجد في اليابان وألمانيا وفرنسا ورومانيا وتركيا، كما أن واقع التعليم اللغوي في جامعاتنا مشوه.

فالتعليم في جامعاتنا العربية لا يتم باللغة الأجنبية على نحو ما هو مستهدف، وإنما هو خليط من العربية والعامية والمصطلحات الأجنبية، وهذه حقيقة أكّدتها دراسات ميدانية، منها دراسة إحصائيّة تُبين أنّ ٩٣٪ من أعضاء هيئة التدريس بإحدى كليّات الهندسة (في جامعة الملك سعود) يستخدمون مزيجاً من العربية والإنجليزية في أثناء محاضراتهم، فيما يستخدم ٦٪ اللغة الإنجليزية وحدها، ولم يُعلّم بالعربية سوى ١٪ من أعضاء هيئة التدريس، فتعاني المخرجات الطلابية من التشوه اللغوي، فلم تتعمق لغتها الأم في مجال تخصصها، ولم تتقن العلم بلغته الأجنبية، كما تشير البحوث إلى أن الطلاب المبعوثين يمكنهم مواصلة تعليمهم العالي باللغة الأجنبية، بعدما يتقنون علوم تخصصهم بالعربية، بصعوبات محدودة وبنسبة تصل إلى ٧٠٪، وترد بذلك على مزاعم المتمسكين بالتعليم الأجنبي(٥).

إن الهدف من التعليم الجامعي الحفاظ على الهوية واللغة الوطنية، وإتقان الطالب لتخصصه العلمي، وهذا يتحقق من خلال تلقيه العلم بلغته الأم أولاً، ثم تنمية لغته الأجنبية بمواد ومسارات أخرى مساندة أو مصاحبة في دراسته، تعينه على تنمية ذاته العلمية.

وختاماً:

لن تنهض لغتنا إلا بالعودة إلى هويتنا الحضارية، التي تعني ربط اللغة العربية بمصادر المعرفة والثقافة الأساسية، ألا وهي القرآن الكريم، ونصوص السُّنة النبوية المطهرة، وتقديم نصوص شعرية جذابة له، وتقديم بيئة لغوية متكاملة، تتيح للطالب توظيف ما اكتسبه من مهارات النحو والبلاغة والثروة اللغوية، وهذا يتطلب معلماً واعياً مدرّباً، ومناهج نابعة من ذاتنا الحضارية وثقافتنا العربية، مع الاستفادة من التجارب التربوية العالمية، مع مراعاة احتياجات طلابنا.

وبعبارة موجزة؛ لا بد من النظر إلى الواقع اللغوي المعيش في بلادنا، من أجل صياغة سياسة لغوية متكاملة، تشمل التعليم الجامعي وما قبله، يؤازرها إعلام وفنون مرئية، تعلي من الفصحى فخراً واعتزازاً، واستخداماً وأداء، وتعبيراً وإبداعاً.

الهوامش

(١) أطلس الحضارة الإسلامية، د. إسماعيل راجي الفاروقي، د. لوس لمياء الفاروقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م، ص ٥٨.

(٢) محمد سياد بري، موسوعة الجزيرة: http://www.aljazeera.net/encyclopedia/1/6/icons/2015

(٣) عبداللطيف فؤاد إبراهيم، المناهج: أسسها، تنظيماتها، وتقويم أثرها، مكتبة مصر، القاهرة: ١٩٨٧م، منهج الوحدات.

(٤) طرق تميم المناهج الدراسية في ضوء متطلبات التفكير الإبداعي، إدارة البحوث والتطوير التربوي، وزارة التربية، الكويت، ص ٢٨، ٢٩.

(٥) اللغة العربية والتعليم العالي، غالب الزامل، شبكة الألوكة، http://www.alukah.net/literature_/40750/language/0

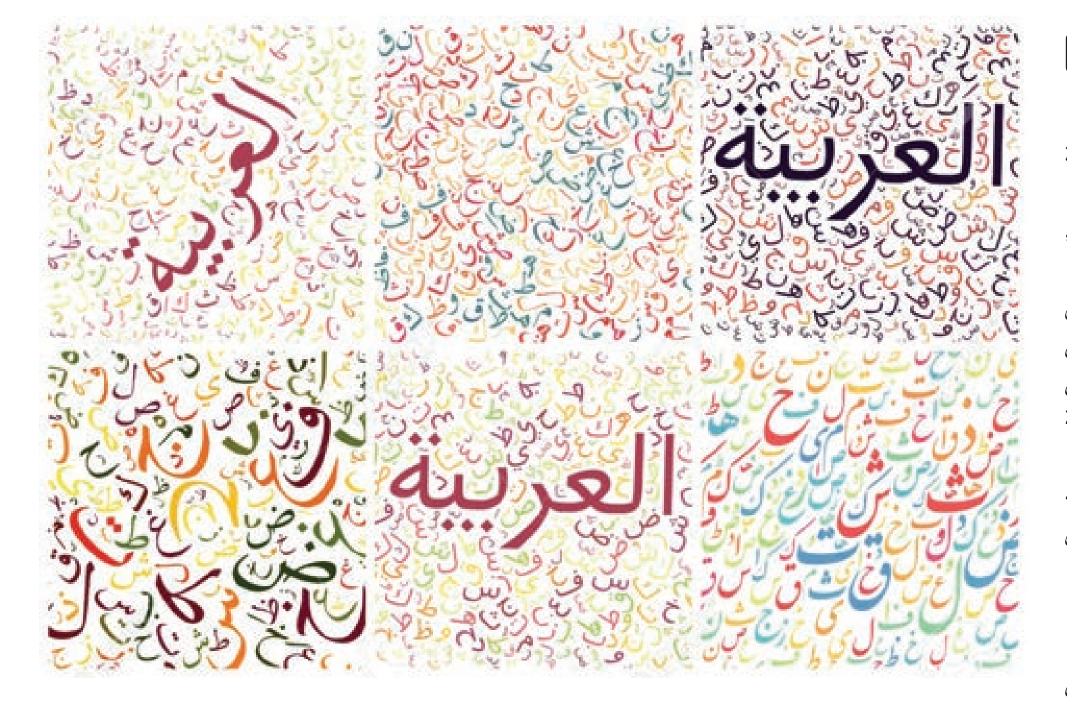
اللغة العربية ووسائل الإعلام..

المشكلات و الحلـــول

اللغــة وعــاء الشــعوب حضاريــاً وثقافيــاً وتاريخياً، وبحــروف اللغة تُكتب الحضارة ويُســجل تاريخ الأمم، وهي المعبر عن شخصية الإنســان ووسيلة التواصل مــع الآخر، وأجدادنا العرب كانــوا أهل الفصاحة، حتى إنهم كانوا يعتبرون أن تشكيل الحروف في رسائلهم نوع من الإساءة، فكان يُعد «شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب له».

المتأمل حالياً في واقعنا العربي يجد تراجعاً كبيراً للغة العربية الفصحى، وانحســاراً ملحوظاً لها، لاسيما في وسائل الإعلام بحجة التقرب من ألسنة الناس والتعبير عنهــم، وبات مــن الملح الإلمام بالعلاقــة بين اللغة الفصحى ووســائل الإعلام؛ هل هي علاقة تكامل أم تضــاد؟ ومن منهما يلزم الآخر؟ ومن يكمله؟ بل من منهما يأخذ بيد الآخر إلى عقول المتابعين وألسنتهم؟

تحقيق: محمد سرحان



بما أن ارتباطنا بالعربية ليس مجرد ارتباط بلغة، وإنما ارتباط بالدين، فهي تربط أبناء الأمة على اختلاف بلادهم، فما مخاطر هذه الإشكاليات بين الفصحى ووسائل الإعلام على الهوية الإسلامية والعربية التي ترتبط ارتباطاً جوهرياً باللغة العربية؟

هذا ما نحاول الإجابة عنه في السطور التالية، مسترشدين بآراء بعض المعنيين بالأمر.

نتاج لواقع مأزوم:

لعل إشكالية اللغة التي نعيشها في واقعنا العربي، وحالة العزوف أو التراجع عن لغتنا الفصحى، هي نتاج للواقع المتأزم الذي تحياه الأمة العربية بالدرجة الأولى، إلى جانب عوامل أخرى، أهمها يتمثل في الإعلام، وهو ما يعلق عليه الباحث اللغوي محمد أحمد البكري قائلاً: إن اللغة العربية تعيش في إعلامنا العربي واقعاً عشوائياً متخبّطاً بكل أسف، سواء على مستوى الإعلام المرئي أو المسموع أو المقروء، وإن المتابع لإعلامنا -مختصاً في اللغة كان أو غير مختص- يمكنه أن يقف على هذا الخلل بكل يُسر.

أما أهل الصنعة الإعلامية، فيؤكد الاستشاري الإعلامي والكاتب حسام شاكر، في تصريح لـ«المجتمع»، أن أبرز روافد التدهور الحاصل في مستوى الاهتمام باللغة العربية الفصحى في الإعلام؛ هو اجتياح المحكيات واللهجات، وإقحام مفردات غير عربية أساساً، وليست حتى من اللهجات الدارجة إلى جانب تحدي المصطلحات الشبكية والتقنية والاتصالية الحديثة.

مشكلتها في أبنائها:

في عالمنا العربي يتعلم الإنسان لغة في المدرسة، ثم يخرج إلى الشارع ليتحدث لغة البيت ولهجة البيئة المحيطة، وهو ما يتسبب في نوع من الازدواجية اللغوية التي تباعد بين الإنسان العربي ولغته العربية الفصحى، وهو ما يعده الإعلامي السوري جهاد عدلة أحد أبرز أسباب الانفصال عن العربية الفصحى التي باتت تعاني من مشكلات كبيرة؛ حيث يرى عدلة

أنـه علـى رأس المتسبب في هذه الإشكاليات هم أبناء اللغة نفسها، فنجد حالة عزوف وزهد كبيرة في التحدث باللغة العربية الفصحى، بل إن الأكثر خطورة الآن أن حالة العزوف والزهد في الفصحى هذه انسحبت على من ينبغي أن يتحدث بها من ساسة ورؤساء ومفكرين، وحتى الفضائيات العربية الكبيرة بدأت العامية واللهجات الدارجة تزحف على شاشتها بشكل ملحوظ، وهو ذات المعنى الذي ذهب إليه النائب السابق لرئيس المجمع اللغوي بالقاهرة أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف، يرحمه اللّه تعالى، في لقاء تلفزيوني حينما قال: «اللغة العربية تواجه حرباً في أماكن كثيرة، والأدهى أنها تعاني من عدم التوقير داخل البلاد التي تنتسب للغة العربية».

العربية تعيش في إعلامنا العربي واقعاً متخبّطاً سواء المرئي أو المسموع أو المقروء

أبرز روافد التدهور الحاصل في مستوى الاهتمام بالفصحى في الإعلام اجتياح المحكيات واللهجات

حالة العزوف عن الفصحى انسحبت على من ينبغي أن يتحدث بها من ساسة ومفكرين

أمة لا تعلي لغتها لا تعلو:

لا شك أن هناك حالة من التهاون في ضبط اللغة الإعلامية، وهي مسألة خطيرة؛ لما يترتب عليها من إشاعة اللحن والخطأ لدى المتلقّي، لكن الأخطر من هذا التهاون في رأي محمد البكري هو تجاوز اللغة الفصحى في المنابر الإعلامية إلى اللهجة العامية الذي تفشّى مؤخراً؛ إمّا إعراضاً عن إتقان الفصحى، وإمّا لغرض عند البعض لإحلال العامية محل الفصحى في منابر الفصحى بحجة أن العامية هي الأقرب إلى المشاهد والمستمع والقارئ؛ كونها اللغة اليومية الأولى التي يتحدث بها، لكن من المعلوم أن أي أمة تحترم لغتها لا بد أن تعليها في إعلامها، فالإعلام من المنابر الرسمية التي تعبّر عن هذه الأمّة بلغتها الرسمية، وإن أمة لا تعلي لغتها الرسمية في وسائل إعلامها أمة لا تعلو.

من جانبه، يشير حسام شاكر إلى المحاولات المتزايدة لاعتماد اللهجات الدارجة والعامية والمحكية في عدد من وسائل الإعلام، وهناك تجارب متعددة في هذا المسار، ويعتبرها تراجعاً في منسوب اللغة الفصحى، وتراجعاً لوسائل الإعلام نفسها عن الارتقاء بالذائقة اللغوية للجمهور، في محاولة منها ربما لمخاطبة السذاجة اللغوية القائمة في محاولة لتحقيق نوع من الذيوع والانتشار، يتم البعد المحكي الدارج البسيط في تجاوز للعربية الميسرة.

حجج متناقضة:

لكن حسام شاكر يرى أن هذه المساعي لإحلال العامية مكان الفصحى بقيت تجارب موضعية، فهي تعبر عن تحيزات مناطقية ليس فقط على مستوى الدولة ضمن محيط إقليمي، ولكن حتى داخل الدولة الواحدة، فعلى سبيل المثال؛ في حال اختارت فضائية ما مخاطبة الجمهور بلهجة معينة واعتبارها لهجة القناة فهذا بحجة أنها الأقرب للناس، وعملياً هذا يعد تجاهلاً للهجات أخرى يضمها القطر الواحد في تحيز للهجة العاصمة أو المركز مثلاً، مع تهميش الواقع اللغوي المتنوع بالنظرة لحالة اللهجات الدارجة، فكل بلد به لهجات متعددة، فضلاً عن أن هناك دولاً بها أكثر من لغة؛ وبالتالي فهذه المحاولات تقع في تناقض ملحوظ بالتحيز للهجة معينة على حساب تجاهل اللهجات الأخرى.

كما أن هذه التجارب عملياً تواجه إشكالية أخرى مهمة وهي أنها تعجز عن أن تتجاوز المحلي إلى فضاء الناطقين بالعربية، وبالتالي تخسر جمهوراً كبيراً وواسعاً، وهنا يتضح أنه وإن كانت اللهجات المحلية وجدت انتعاشاً في بعض الفضائيات، لكن هذه الفضائيات عجزت في مجال الإعلام العابر للدولة الواحدة، وبالتالي الحجة التي تساق لتمكين اللهجات العامية باعتبار أنها تنحاز إلى الناس وألسنتهم، هي حجة تناقض ذاتها عندما تتجاهل ألسن الجمهور ولهجاته لصالح لهجة معينة.

عزوف أم تنفير أم تجاهل هوية؟

من ينظر إلى واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام يُخيّل إليه دون كثير عناء، كأن هناك نوعاً من العداوة ما بين القائمين على وسائل الإعلام واللغة الفصحى، إذ يجد أن المساحة المخصصة للغة الفصحى أو البرامج الثقافية مثلاً قليلة جداً،

الأمة التي لا تُعلي لغتها الرسمية بوسائل إعلامها لا تعلو.. فالإعلام منبر رئيس يعبر عن هذه الأمة

اختيار بعض وسائل الإعلام مخاطبة الجمهور بلهجة معينة يعد تجاهلاً للهجات أخرى يضمها القطر الواحد

العربية لم تعد لغة أمة العرب فقط.. فقد جعلها القرآن الكريم لغة حية ما بقيت

كما أنه في أحيان كثيرة تكون المادة المقدمة بالفصحى تحمل نوعاً من التنفير للمتلقي من لغته العربية الفصحى، فإما أن تكون هذه المواد من برامج أو دراما سيئة في الإخراج أو فيها تكلف وتقعر ممجوج في الأداء بعيدة عن اللغة الميسرة، أو بعيدة عن هموم الناس، أو تجد الإنتاج هزيلاً ومتواضعاً، أضف إلى هذا أن الإعلانات بأنواعها تنتصر للعامية واللهجات الدارجة ضد اللغة الفصحى، بل تروج للغات الأجنبية مع عرضها بأسلوب شيق وجذاب وبإمكانات ضخمة؛ ما تسبب في إفساد الذوق والحس اللغوي، وسرّب انطباعاً سلبياً إلى نفس المتلقي عن اللغة الفصحى جعله يستشعر أنها

بعيدة تماماً عن حياته اليومية وهمومه، كما أن الأمر الذي لا يقل أهمية هو أن تجاوز اللغة الفصحى واندثارها على ألسنة المتكلمين بها يعني التفريط في الهوية العربية، بل هو تفكيك لأواصر الأمة وتماسك الشعوب العربية.

«الفرانكو عربي».. رفاهية أم اضطرار؟

وسائل التواصل الاجتماعي من العوامل المهمة التي لها تأثير كبير على اللغة العربية، لما لها من استخدام يومي على مدار الساعة، ولما يستخدمه كثيرون فيها من لغة «الفرانكو عربي»؛ وهي كتابة الكلمات العربية بحروف لاتينية، وهذه الظاهرة في حقيقة الأمر ليست رفاهية على الدوام، فهي وإن كانت نتاج دعوات قديمة، فإن الاستخدام اليومي الفعلي لها كان لعدة أسباب قد تبدو منطقية في ظل استمرار عدم إيجاد حلول عملية لمواجهتها، ومن هذه العوامل:

انتشار التكنولوجيا الحديثة التي كانت في أغلبها لا تدعم الكتابة بالعربية، وهو ما اضطر قطاعاً عريضاً من مستخدمي هذه التكنولوجيا، وفي مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي، إلى التعامل بطريقة «الفرانكو عربي»، أضف إلى ذلك انتشار المدارس والجامعات الأجنبية في بلادنا العربية التي تعتمد اللغات الأجنبية في تدريس العلوم المختلفة مع تهميش ملحوظ للغة العربية.

هذان السببان وإن كانا منطقيين، فإن هناك دوافع أخرى من باب الرفاهية وغياب الانتماء الحقيقي للغة العربية، منها عدم الظهور بمظهر المتخلف عمن يستخدمون هذه الطريقة، أو هروباً من الجهل بقواعد الإملاء العربية، ومحاولة التشبه بالغرب المتقدم.



• حسام شاكر

لكن لهذه الطريقة في التعامل تحمل العديد من الآثار الخطيرة، أهمها تباعد المسافة بين الأجيال العربية وتاريخهم وإرثهم الديني والتاريخي، إلى جانب تشويه الشخصية وفقدها هويتها.

لغة حية:

لكن هذا التراجع الذي تشهده اللغة العربية يجب ألا يجعلنا نفقد الأمل؛ فاللغة العربية لم تعد لغة أمة العرب فقط، بعد جعلها القرآن الكريم لغة حية ما بقيت الحياة؛ فهي لغة الوحي وبها نزل القرآن الكريم الذي أضاف لها بعداً رسالياً وعالمياً لا يقتصران على العرب فحسب؛ فكل من أراد فهم القرآن والحديث الشريف لزمه تعلم العربية؛ ما جعلها لغة حضارية تجمع المسلمين حول العالم.

عصفور واحد لا يصنع الربيع:

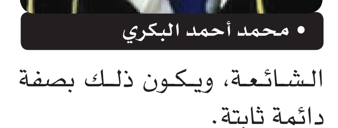
معالجة الواقع وإعادة الاعتبار للغة العربية الفصحى ليس نوعاً من الترف، لكنه بات ضرورة ملحة تفرض ألا تكون المساعي أحادية من طرف دون آخر، وإنما تكاتف من قبل المعنيين جميعاً سواء المتخصصين باللغة العربية أو سلطات الدول العربية والمجامع اللغوية إلى جانب القائمين على وسائل الإعلام، إذا أردنا إعادة الاعتبار للغتنا العربية، فعصفور واحد لا يصنع ربيعاً.



• جهاد عدلة

في كتابه «أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية» يقول د. جابر قميحة: «إن إعادة الاعتبار للغة الفصحى مرهون بالقدرة على تحويل اللغة العربية إلى مادة جذابة يحبها أبناؤنا ويقبلون على دراستها، وجعلها تمتزج بنفوسنا وتعيش فينا وتلبي متطلبات العصر وتواكبه، بحيث لا نشعر إزاءها بغربة أو انفصام عن واقعنا المعيش»، ويطرح عدداً من التوصيات في هذا الإطار، منها:

- بذل الجهود لضمان أن يتحدث أهل التربية والإعلام والسياسة بالعربية الفصحى.
- تقديم برامج للأطفال باللغة العربية السليمة من خلال الإعلام المسموع والمرئي.
- الاجتهاد في مهمة تجديدها وربط مفرداتها بكل ما يطل برأسه من مستحدثات ومخترعات وابتكارات ومعارف جديدة.
- الاهتمام بالملاحق الأدبية في الصحف، وتخصيص مساحة منها لنصوص تراثية ودروس نحوية، وعرض الأخطاء الشائعة، ويكون ذلك بصفة دائمة ثابتة.



• محمد أحمد البكري

- تصدير اللغة العربية لدول العالم الثالث، وخصوصاً الدول التي ترتفع فيها نسبة المسلمين، ويكون ذلك عن طريق برامج تعليمية مخطط لها بدقة، تذاع عبر الراديو والقنوات الفضائية.
- اضطلاع المجلس الأعلى للصحافة بمتابعة ما تنشره الصحف من لغة مبتذلة ولهجات عامية تسيء للذوق العام.

ومن جانبه، يوصي حسام شاكر، في تعليقه لـ«المجتمع»، باتفاق المختصين والمعنيين على كلمة سواء فيما يتعلق بتمكين لغة عربية فصحى ميسرة للجمهور، وإيجاد دور جديد لمجامع اللغة العربية تتسق بالواقع.

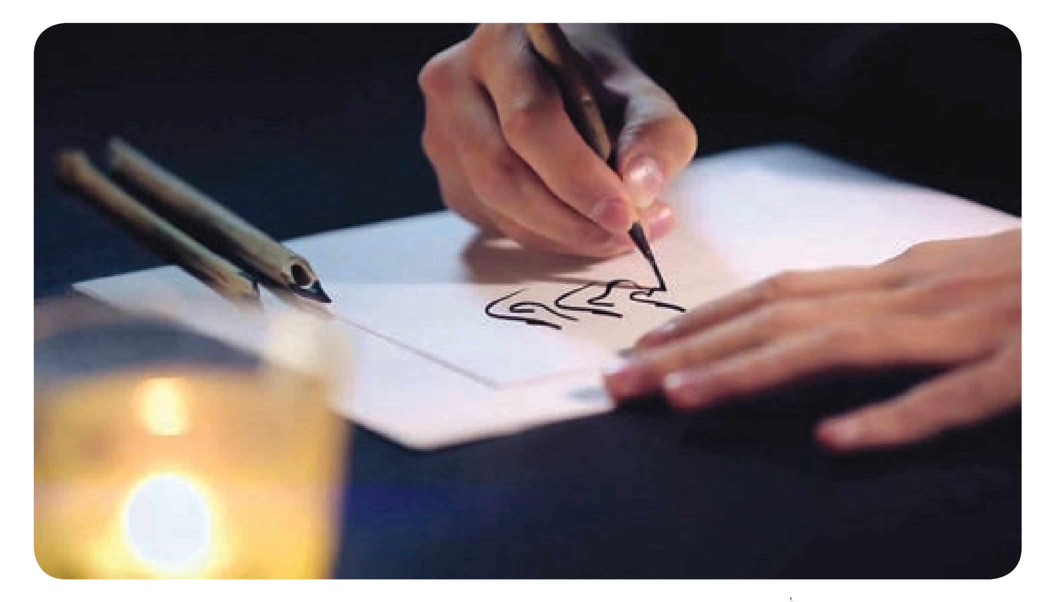
بينما يرى الإعلامي السوري جهاد عدلة أنه لا أحد بإمكانه وضع حل سحري لمثل هذه الإشكالية، وإنما الأمر ينبع من المفترض من السلطة والمؤسسات، إذ ينبغي أن يكون هناك قرار سياسي ينتج عنه وضع خطة لنشر اللغة العربية الفصحى في المدارس والجامعات والمؤسسات، ووضع ضوابط ومعايير لاختيار العاملين بالحقل الإعلامي، إلى جانب إنشاء جمعيات وهيئات تعنى باللغة الفصحى، منبهاً إلى أهمية دور الأسرة في غرس اللغة الفصحى في نفوس النشء.■

مرتكزات وجوب تعلُّم اللغة العربية في الإسلام

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

وحَّد الإسلام القبلة فجعلها قبلة واحدة للمسلمين جميعاً شرقيهم وغربيهم يتوجهون إلى بيت الله الحرام.

وكما وحَّد قبلتهم فقد وحَّد اللغة، وأعلن أن العربية هي لسان القرآن (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {٣}) (الزخرف)، وأن القرآن هو لسان المؤمنين. وبهذا حازت اللغة العربية شرفاً عظيماً؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، فقد اصطفاها الله سبحانه لوحيه مِنْ بين لغات البشر، وفي إنزال القرآن الكريم باللغة العربية مَرْتَبَةٌ رفيعة لها.



لم يكن اختيار الله اللغة العربية لكتابه اختياراً باعتبارها لغة من اللغات، ولا بد من اختيار لغة فحسب، فقد أخبر الله تعالى أنه أنزل القرآن عربياً في سياق التمدُّح، والثناء على الكتاب بأنه مبين لم يتضمن لَبْساً، عزيزٌ لا يأتيه الباطل مِنْ بين يديه ولا مِنْ خلفه، وذلك يدلُّ دلالة ظاهرة على شرف اللغة التي أُنْزِل بها.

أين الآيات والأحاديث التي أوجبت تعلم العربية؟

إن تلمس اهتمام الإسلام باللغة العربية في حديث أو آية من القرآن، ليس هو الطريق الأصوب، فإن الأحاديث التي وقفت عليها في ذلك إما ضعيفة وإما مكذوبة.

وقد كانت فلسفة الإسلام في ذلك أنه أحوج المسلمين إلى اللغة إحواجاً، ففرضها فرضاً على المؤمنين في صلواتهم وعباداتهم، وجعل الخطبة الأسبوعية التي لا تصح صلاتهم إلا بها، جعلها باللغة العربية، ومن قبل ذلك كله، كان حديث الله إليهم بهذه اللغة، وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم بها، فأيما مسلم أراد أن يتعرف إلى كلمات الله إليه، فلا سبيل لذلك إلا بتعلم العربية، ومهما قُدّم له من تراجم لمعاني كلمات الله، فسوف تظل ألفاظاً بشرية ليس لها سطوة القرآن الذي يسطو القلوب ويأسرها أسراً.

يقول الشيخ إبراهيم **السكران:** حين قدمت للمجتمع الغربي أول مرة اعتنيت عناية بالغة بتتبع قصص وأخبار «حديثي العهد بالإسلام»، كنت أحاول أن أستكشف سؤالاً واحداً فقط: ما أقوى مؤثر يدفع الإنسان الغربي لاعتناق الإسلام؟ (حتى يمكن الاستفادة منه في دعوة البقية)، كنت أتوقع أنني يمكن أن أصل إلى نظرية معقدة حول الموضوع، أو تفاصيل دقيقة حول هذه القضية لا يعرفها كثير من الناس، وقرأت لأجل ذلك الكثير من التجارب الذاتية لشخصيات غربية أسلمت، وشاهدت الكثير من المقاطع المسجلة يروي فيها غربيون قصة إسلامهم، وكم كنت مأخوذاً بأكثر عامل تردد في قصصهم، ألا وهو أنهم «سمعوا القرآن وشعروا بشعور غريب استحوذ عليهم»، هذا السيناريو يتكرر تقريباً في أكثر قصص الذين أسلموا، وهم لا يعرفون اللغة العربية أصلاً! إنها سطوة القرآن الكريم.

فإذا كانت هذه سطوة القرآن معهم وهم لا يفهمون منه شيئاً، فكيف إذا فهموه؟!

ويمكننا أن نعدد أسباب أهمية تعلم اللغة العربية للمسلمين في النقاط التالية:

١- تعلم العربية اتباع للنبي العربي:

يقول الإمام الشافعي: لسانِ العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز -والله أعلم- أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع للسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه[١].

٢- لا سبيل إلى فهم القرآن والسُّنة إلا بتعلم اللغة العربية:

لما كان القرآن والسُّنة المطهرة واردين بلغة العرب، وكان العلم بهما متوقفاً على العلم بها، ولا سبيل إلى طلب فهمهما من غير هذه الجهة كان العلم بها من أهم الواجبات[٢].

فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغ جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به في التسبيح والتشهد وغير ذلك[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسُّنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية.

وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد قال: «كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أما بعد، فتفقهوا في السُّنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي».

وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم».

وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يُحتاج إليه؛ لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السُّنة هو الطريق إلى فقه أعماله[٤].

٣- اللغة العربية شعار المسلمين:

التسول في نظر الإسلام رذيلة كبرى، يرفضها ويحاربها، فلا يجوز للغني أن يتكفف الناس، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي» (رواه الخمسة إلا ابن ماجه والنسائي).

والصدقة الممنوعة لا تقف عند تكفف الغني أموالَ الناس فحسب، بل تمتد لتشمل تكفف الغني كلَّ ما استغنى به عن الناس، وقد أغنى الله أمتنَا بلغة هي أفضل اللغات، فمن تركها وتسول لغة غيره؛ فهو متسول مستكبر عن عطية الله إياه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون، ولهذا كان كثير من الفقهاء، أو أكثرهم، يكرهون في الأدعية التي في الصلاة والذكر، أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية.

وأما الخطاب بالأعجمية من غير حاجة في أسماء الناس والشهور، كالتواريخ ونحو ذلك، فمنهي عنه مع الجهل بالمعنى بلا ريب.

وأما مع العلم به، فكلام الإمام أحمد بَيِّنٌ في كراهته أيضاً، فإنه كره «آذرماه» ونحوه، ومعناه: ليس محرماً، وأظنه سئل عن الدعاء في الصلاة بالفارسية فكرهه، وقال: لسان سوء.

وهذا قول الإمام مالك أيضاً، فإنه قال: لا يُحْرِم بالعجمية ولا يدعو بها، ولَا يحلف بها، وقال: نهى عمر عن رطانة الأعاجم وقال: «إنها خبّ» (المكر والغش، المدونة ١/٦٢-٦٣)، فقد استدل بنهي عمر عن الرطانة مطلقاً.

وقال الشافعي فيما رواه السلفي بإسناد معروف إلى محمد بن عبدالله بن الحكم قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: «لا نحب ألا ينطق بالعربية فيسمي شيئاً بالعجمية، وذلك أن اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب، فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يَقدِرُ على تعلم العربية أن يتعلمها؛ لأنها اللسان الأَوْلَى بأن يكون مرغوباً فيه، من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بالعجمية؛ فقد كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمي بغيرها، وأن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية.

وهذا الذي قاله الأئمة مأثور عن الصحابة والتابعي؛ فقد روى أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٩/١١) حدثنا وكيع عن أبي هلال عن أبي بريدة قال: قال عمر: ما تعلم الرجل الفارسية إلا خبّ (صار خَدّاعاً)، ولا خبّ رجل إلا نقصت مروءته.

وقال حدثنا وكيع عن ثور عن عطاء قال: لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا عليهم كنائسهم، فإن السخط ينزل عليهم.

وهو ما جاء أيضاً عن عمر بن الخطاب قال: «لا تعلّموا رطانةَ الأعاجِم» (انظر مصنف عبدالرزاق الصَنعاني (١/ ٤١١) بسند صحيح).

أغنى الله أمتنا بلغة هي أفضل اللغات فمن تركها وتسول لغة غيره فهو مستكبر عن عطية الله

تلمُّس اهتمام الإسلام باللغة العربية في حديث أو آية ليس الطريق الأصوب

فلسفة الإسلام في التعامل مع اللغة تتمثل في شدة احتياج المسلمين إليها

لما كان فهم القرآن والسُّنة متوقفاً على فهم العربية كان العلم بها من أهم الواجبات

وفي مصنف ابن أبي شيبة: أن محمد بن سعد بن أبي وقاص سمع قوماً يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال المجوسية بعد الحنيفية (مصنف ابن أبي شيبة (٩ / ١١)، رقم ٦٣٣٣).

التحدث ببعض الكلمات الأجنبية:

ونقل عن طائفة من التابعين أنهم كانوا يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة من العجمية:

قال أبو خلدة: كلمني أبو العالية بالفارسية.

وقال منذر الثوري: سأل رجل محمد بن الحنفية عن الجبن، فقال: يا جارية، اذهبي بهذا الدرهم فاشتري به نبيزاً، فاشترت به نبيزاً، ثم جاءت به، يعني الجبن.

وفي الجملة: فالكلمة بعد الكلمة من العجمية أمرها قريب، وأكثر ما كانوا يفعلون إما لكون المخاطب أعجمياً، أو قد اعتاد العجمية، يريدون تقريب الأفهام عليه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص -وكانت صغيرة قد ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبوها- فكساها النبي صلى الله عليه وسلم خميصة وقال: «يا أم خالد، هذا سنا»، والسنا: بلغة الحبشة الحسن. (البخاري، ٥٨٤٥).

ورُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لمن أوجعه بطنه: أشكم بدرد.

وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه،



ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عوّدوا أهل هذه البلاد العربيةَ، حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديماً.

> **عندما سكن المسلمون بلاداً أخرى عوّدوا أهلها العربية حتى غلبت مسلمهم وكافرهم**

> **الرافعي: القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متميزين بهذه الجنسية**

ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة، واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولا ريب أن هذا مكروه.

وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب، فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسُّنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى، فإنه يصعب عليه، واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق[٥].

٤- تعلُّم العربية يمنح الجنسية لمتعلميها:

روى الحافظ ابن عساكر، قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي فقال: هؤلاء الأوس والخزرج، قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم)، فما بال هذا وهذا؟ (مشيراً إلى غير العرب من الجالسين)، فقام إليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فأخذ بتلابيبه، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقاله، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد، ثم نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخطبهم قائلاً: «يا أيها الناس، إن الرب واحد، وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي»[٦].

فالحديث -على ما به من كلام من حيث السند- يدل على منح الجنسية العربية لكل من نطق بلغة العرب وجرى لسانه بها، باعتبار أن العربية هي اللسان.

يقول مصطفى صادق الرافعي: «إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً».

ويقول د. طه حسين: «إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً».■

الهوامش

(١) الرسالة للشافعي، ص٤٢، ٤٦.
(٢) الموافقات ٢/ ٦٤ بتصرف بسيط.
(٣) الرسالة للشافعي، ص٤٨.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم.
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم بتصرف كبير.
(٦) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٧/٢١)، والحديث قال عنه الشيخ الألباني: ضعيف جداً، انظر: السلسلة الضعيفة (٣٢٥/٢).

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٤)

المتابعة وحل المشكلات

إن كان توليد الأفكار من معاني الجودة فكذلك حل المشكلات!

وحل المشكلات مهارة يجب أن يتدرب عليها القائمون على المؤسسة الربانية والموجهون والمربون، ومهارة حل المشكلة تأتي بعد التخطيط والمتابعة؛ إذ يكتشف المدير أن هناك خللاً ما يعيق تحقيق هدف من الأهداف، أو يقف حائلاً دون تقدم المؤسسة في إستراتيجية معينة فيبدأ المدير بجمع المعلومات ودراسة العوائق ووضع حلول بديلة بما يناسب كل مشكلة.

والمدير المتميز لا ييأس من الحل والعلاج، بل يستعين بالله تعالى، وقدوته في ذلك عمر بن العزيز، يرحمه الله تعالى، حين تولى أمر أمة الإسلام وقد تعددت المشكلات وتنوعت الأزمات وتشابكت القضايا فقال: «إني أعالج أمراً لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، وفصُح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي، حتى حسبوه ديناً لا يرون الحق غيره» (محمد أحمد الراشد، المنطلق).

وهكذا يجب أن تُبذل الجهود وتعمل الأفكار وتُستنهَض الهمم والخبرات لحل المشكلات على مستوى الفرد والمؤسسة والأمة.

ويرى شنك (Schunk) أن تعبير «حل المشكلات» يشير إلى مجهودات الناس لبلوغ هدف ليس لديهم حل جاهز لتحقيقه» (د. موسى نجيب موسى معوض، مفهوم حل المشكلات).

وممكن تلخيص خطوات حل المشكلة بالآتي:

– دراسة وفهم عناصر المشكلة والمعلومات الواردة فيها والمعلومات الناقصة، وتحديد عناصر الحالة المرغوبة (الهدف)، والحالة الراهنة، والصعوبات أو العقبات التي تقع بينهما.

– تجميع معلومات وتوليد أفكار واستنتاجات أولية لحل المشكلة.

– تحليل الأفكار المقترحة، واختيار الأفضل منها في ضوء معايير معينة يجري تحديدها.

– وضع خطة حل المشكلة.

– تنفيذ الخطة وتقويم النتائج في ضوء الأهداف الموضوعة. (المصدر السابق).

والأفضل –في رأيي– لحل المشكلات في المؤسسة هو التعايش اليومي من المدير مع إخوانه ومرؤوسيه، ومشاهدة مظاهر المشكلة عن قرب ومعاناة وحضور، ثم أخذ بعض من الحلول من العاملين كلّ حسب موقعه، ثم اتخاذ القرار المناسب بعد الاستماع إلى حلول أهل الميدان ومقترحاتهم حتى يكون قرار حل المشكلة صحيحاً وصواباً وواقعياً.

فوائد حل المشكلات في المؤسسة:

– الوصول إلى تحقيق الأهداف وفق الخطة الزمنية.

– ضمان عدم تراكم المشكلات وتضخمها.

– تنقية أجواء العمل داخل المؤسسة لتحقيق النجاحات.

– تدريب العاملين على المشكلات.

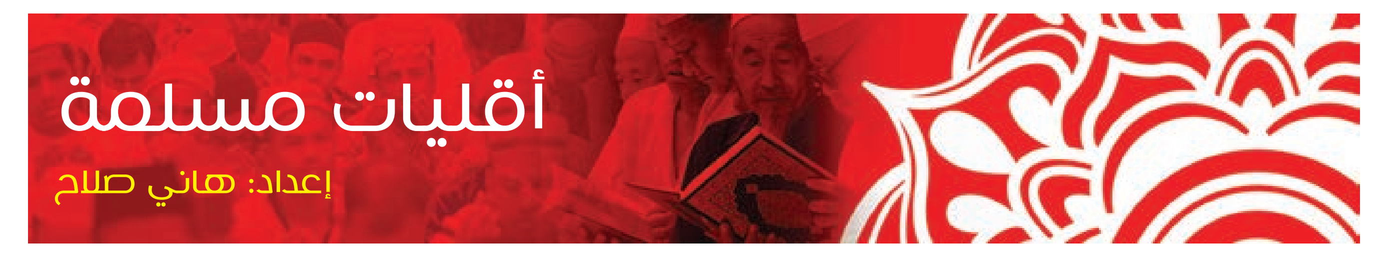
– سلامة اتخاذ القرار بعد حل مشكلة ما يساعد في الوصول إلى أهداف متعددة للمؤسسة.

وحل المشكلات لا يجيدها إلا المديرون المتميزون بالمتابعة والحضور لأهداف وقيم ومناشط وبرامج المؤسسة.

والهدف من المتابعة وحل المشكلات صنع الإبداع في جميع مرافق المؤسسة الربانية.

وحل المشكلات تقوده الحكمة، والأناة، والحلم، والفهم، والصبر، واليقين، والثقة، والعلم، والثقافة الواقعية المتجددة لأمور الواقع، ومهارات الحياة، والبصيرة الإيمانية.

والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.■



معلمون وخبراء في أوساط الأقليات المسلمة لـ«المجتمع»:

هذه رؤيتنا للارتقاء بتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين

أكد متخصصون في تدريس اللغة العربية بخمس دول في ثلاث قارات أن تراجع إقبال أبناء الأقليات المسلمة على تعلم اللغة العربية لا ينحصر في عدم الاهتمام بها بقدر ما يكمن في إشكاليات تتعلق بمنظومة تدريس اللغة العربية في أوساط الأقليات المسلمة؛ سواء أكانت المهاجرة كما في الغرب، أم تلك الأقليات من السكان الأصليين في بلدانها، كمسلمي البلقان بأوروبا، والمسلمين بدول جنوب شرق آسيا.

خلال تصريحاتهم لـ«المجتمع»، طرح هؤلاء الفاعلون بدولهم في تعليم اللغة العربية توصيات مستقبلية يمكن أن تُحدث نقلة نوعية في الارتقاء بمستوى تدريس اللغة العربية لأبناء الأقليات والشعوب المسلمة حول العالم باعتبارها لغة الهوية والثقافة الإسلامية.

هناك عزوف عن تعلم العربية لأن الأبناء لن يستخدموها في حياتهم المستقبلية بمجتمعاتهم الغربية

الأزمة تكمن في وجود إشكاليات كبيرة بمنظومة تدريس اللغة العربية لأبناء مسلمي الغرب

هناك العديد من الإشكاليات والتحديات التي تواجه تعليم اللغة الغربية في هذه البلدان، يأتي على رأسها حسب هؤلاء الخبراء والمعنيين:

البرازيل.. مربع التقصير:

من غرب الأطلسي، ومن أكبر دول بأمريكا الجنوبية، أكد الشيخ خالد تقي الدين، السكرتير العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، أنه يوجد كثير من التقصير في تعليم اللغة العربية وسط مسلمي البرازيل.

وأرجع الشيخ تقي الدين، الذي درّس اللغة العربية لأبناء الجالية المسلمة بالمدرسة الإسلامية البرازيلية في مدينة ساو باولو لستة أعوام، أسباب


• خالد تقي الدين

هذا التقصير إلى العوامل التالية:

أولاً: تقصير داخل البيوت التي هي المحضن الأول لتعليم الأطفال اللغة العربية، ويعود ذلك لكون أحد الوالدين لا يتكلم اللغة العربية؛ مما يجعل لغة البلد التي يعيش فيها المغترب هي اللغة الأساسية داخل البيت، وهنا تكمن الصعوبة في تعلم اللغة مستقبلاً.

ثانياً: قلة الاهتمام بتعلم اللغة العربية نظراً لأن الأبناء لن يستخدموها في حياتهم المستقبلية بمجتمعاتهم الغربية.

ثالثاً: قلة وندرة المدارس العربية أو المراكز التي تعنى بتعليم اللغة العربية.

رابعاً: قلة البرامج والمدرسين المؤهلين لتعليم اللغة للناطقين بغيرها في مجتمع لا يتكلم العربية.

رابعاً: عزوف الكثير من المدرسين للعمل بتعليم اللغة العربية نظراً لضعف الرواتب المالية واتجاههم للعمل التجاري.

بريطانيا.. إشكاليات التدريس:

ومن شرق الأطلسي، أوضحت الداعية لانة الصميدعي، أستاذة القرآن والتفسير وعلوم الدين بعدة مساجد في بريطانيا، أنه في قضية اهتمام الأسرة المسلمة في الغرب بتعليم أبنائها اللغة العربية هناك شريحتان؛ فبينما نجد الاهتمام عند بعض العوائل، نلاحظ التقصير وعدم المبالاة عند البعض الآخر.

ودللت على اهتمام الشريحة الأولى من العوائل بتعليم أبنائها للغة العربية، باكتظاظ مدارس تعليم اللغة العربية بالطلاب لدرجة اضطرت معها إدارات تلك المدارس لعمل قوائم انتظار لعدم وجود أماكن كافية بها.

أما بالنسبة للشريحة الثانية من العوائل غير المهتمة بتعليم أبنائها اللغة العربية، فلفتت إلى أن ذلك راجع لقناعتها بعدم جدوى اللغة العربية في المجتمع الغربي، منتقدة موقف تلك العائلات، ومحذرة من أن الخطورة لا تكمن فقط في إهمال لغة، بقدر كونها إهمالاً لهوية أبنائهم؛ وهو ما يسفر لاحقاً عن ذوبانهم في المجتمع الغربي.

وأكدت الداعية الصميدعي، وهي فاعلة بعدد من المؤسسات والمراكز الإسلامية في بريطانيا، أن الأزمة في تعليم العربية لا تنحصر في الاهتمام بقدر ما تكمن في وجود إشكاليات كبيرة بمنظومة تدريس اللغة العربية لأبناء مسلمي الغرب.

وتطرقت لأبرز هذه الإشكاليات، موضحة أن أولى هذه الإشكاليات تتعلق بالمعلمات؛ حيث إن بعضهن متطوعات لم يسبق لهن



• لانة الصميدعي

التدريس من قبل، لذا تنقصهن مهارات تدريس اللغة العربية.

بينما تتعلق الإشكالية الثانية بشريحة الطالبات أنفسهن؛ حيث تأتي مواعيد مدارس تعليم اللغة العربية في العطلة الأسبوعية؛ وهو ما يجعل هناك عبئاً وضغوطاً على الطلاب في مواصلة الدراسة دون أخذ فرصة للراحة والخروج، داعية إلى ضرورة تفعيل مبدأ التحفيز والتشجيع من قبل العائلات لأبنائهم حتى يواصلوا دراستهم للعربية بهذه المدارس.

الدنمارك.. مثلث الأزمة:

ومن الدنمارك، أوضح الخبير التربوي د. محمد مطلق، رئيس بيت الضاد لتطوير طرق تعليم العربية في إسكندنافيا، بأن التقصير في تعليم العربية لأبناء المسلمين في المهجر ناتج عن بضعة عوامل وصفها بالمثلث الآتي:

١- المعلم: فتعليم العربية لأهلها يختلف عن تعليمها لغير أهلها، فأهل اللغة يكتسبونها في صغرهم ثم يذهبون إلى المدرسة لتعلم القراءة والكتابة، أما العجم فهم لا يكتسبون اللغة العربية في صغرهم بل يتعلمونها بعناصرها ومهاراتها في الفصول التعليمية، وهذا بدوره يحتم علينا تقديم المعلم المؤهل والمؤطر تربوياً وأكاديمياً في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها كي نحصل على مخرجات تعليمية مرضية، وإذا دققت النظر في طريقة معظم المعلمين المكلفين بتعليم العربية لغير أهلها في البلاد غير العربية تجد أنه بعيد كل البعد عن أساليب وطرائق تعليم العربية لغير أهلها، وأنه يعلّم العربية كما تعلمها من معلمه، أو يعلمها بطريقة النحو والترجمة بأسلوب ممل ومتعب، وهذا الأمر يجعل الطلبة راغبين عن العربية وتعلمها.

٢- المقرر: الكثير من المدارس ما زالت تُعلّم مقررات مستوردة من بيئات لا تمثّل بيئة المتعلم المحلية، وهذا تقليل من شأن المتعلم حيث لا يربطه بواقع يعيشه، كما أن بعض المدارس تعلم العربية بإعطاء المتعلمين أوراقاً مصوّرة بالأبيض والأسود؛ مما يسوّد عليهم الجو التعليمي، وبعضها تعتمد المقررات ثنائية اللغة.

٣- وحسب نظرية «الصف المقلوب أو المعكوس»، لم يعد لولي الأمر الأعجمي أي عذر يتحجج به، كقوله: «أنا لا أفهم العربية ولم أتعلمها، وما أريده منكم تعليم ابني قراءة القرآن


• د. محمد مطلق

فقط»، ويغيب عن ذهنه أن تعليم الإيمان يُقدّم على تعليم القرآن، وأن بلاغة القرآن لا تكتمل إلا بالعربية، لقد تم بفضل الله تعالى تأليف بعض المناهج الورقية - الرقمية والمعنية بتعليم العربية لغير أهلها على نحو عصري يعكس بيئة المتعلم، وهي مزوّدة بأقراص تفاعلية مضغوطة تُرجمت المطالب والإرشادات فيها إلى عشر لغات عالمية مختلفة، وما على ولي الأمر إلا أن يجلس إلى جانب ابنه يشاركه في التعلم ويشجعه عليه، وذلك مدة لا تقل عن ٢٠ دقيقة لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع، فيأتي المتعلم إلى حصة العربية وقد فهم نسبة من الدرس لا تقل عن ٥٥٪، مما يُسهل على المعلم ويوفّر عليه الوقت والجهد.

مقدونيا.. محاربة الهوية والعربية:

وإلى جنوب شرق أوروبا (البلقان)، وحول واقع تعليم اللغة العربية في أوساط الشعب الألباني (٧ ملايين نسمة) الذي يعيش بعدة دول في غرب البلقان، أكد الشيخ صباح الدين محمودي، رئيس جمعية «المركز الثقافي القلم» في مقدونيا، بأنه تم القضاء على تعليم اللغة العربية خلال قرن وتحديداً منذ سقوط الدولة العثمانية وانسحابها من منطقة البلقان.

ولفت الشيخ صباح الدين محمودي، الذي كان أول مدير للمدرسة الإسلامية المتوسطة «عيسى بك» في سكوبيا، التابعة للمشيخة الإسلامية في مقدونيا، إلى أنه بعد انسحاب الدولة العثمانية من البلقان تكونت دول جديدة غير إسلامية مثل بلغاريا وصربيا، حيث نظرت للمسلمين في بلدانها نظرة عدم


• الشيخ صباح الدين محمودي

ارتياح دفعتها لاضطهادهم ومحاربة كل ما يتعلق بهويتهم الإسلامية ومن بينها اللغة العربية، وهو ما أدى لاندثارها في أوساط مسلمي البلقان.

ووفق هذه الأحداث التاريخية الدامية، أكد الشيخ محمودي أن التقصير في تعليم اللغة العربية في أوساط أكبر شعبين مسلمين في البلقان، وهما الألباني والبوسني، كان سببه سياسياً محضاً، حيث حاربت الأنظمة الحاكمة بدول البلقان كافة المظاهر الإسلامية ومنعت بالقوة تعليم وتدريس اللغة العربية.

وتابع: كانت نتيجة هذه الحقبة التي اتسمت بالشيوعية في المنطقة أن نشأ جيل كامل يجهل اللغة العربية، مشيراً إلى أن الذين حفظوا القرآن الكريم لإقامة الصلاة تعلموها بالأحرف اللاتينية أو عبر التعليم الشفوي.

كما اعتبر أن الدول العربية مقصرة في دعم تعليم اللغة العربية بدول البلقان، خاصة بعد سقوط الأنظمة الشيوعية بها وانفتاحها على دول العالم، وهو ما سمح ببعض الطلاب لا يزيد عددهم على العشرات بالذهاب إلى الجامعات الإسلامية، ولكن ينقصهم مهارات تدريس العربية لطلابهم في بلدانهم.

ماليزيا.. ستة أسباب:

ومن جنوب شرق أوروبا إلى جنوب شرق آسيا، حيث تعيش أقليات وشعوب مسلمة على أراضيها منذ مئات السنين، أرجع المحاضر بجامعة البخاري ولاية قدح الماليزية جمال مصطفى البيومي، وصاحب مركز مبين لخدمة القرآن الكريم واللغة العربية تدريساً وتدقيقاً وترجمة في ماليزيا، أسباب التقصير في تعليم وتدريس اللغة العربية إلى ستة أسباب، هي:

١- أن الكليات المتخصصة في تخريج معلمي اللغة العربية لا تهتم بتخريج معلمين لديهم مهارة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث إن تعليم اللغة العربية للناطقين بها تختلف تماماً عن مهارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولهذا لا نرى خريجين من كليات دار العلوم أو الأزهر الشريف أو غيرها من الكليات المتخصصة تهتم بهذا الأمر؛ ولهذا نجد أن من يقومون بتعليم غير العرب ليسوا متخصصين في هذه النقطة، فضلاً عن أن يكونوا من غير المتخصصين في تدريس اللغة العربية أصلاً، ويظل الدارسون حقل تجارب بيد غير المؤهلين.

٢- الكتب الموجودة على الساحة نادرة وقليلة، وليست موجهة للفئة المستهدفة؛ ولهذا لا تنطلق من المشتركات اللفظية والقواعد القريبة بين لغة الدارس الأصلية واللغة العربية، ولا تعالج الصعوبات الخاصة بالدارسين، ومما لا شك فيه، فإن الصعوبات التي تقابل الدارس الياباني تختلف عن الدارس الإندونيسي عن الألباني والأوروبي والأفريقي؛ ولهذا يجب الاهتمام بتأليف المناهج الموجهة مباشرة إلى الدارس نفسه، كذلك فإن كثيراً من المناهج الموجودة على الساحة لا تراعي الفروق الكبيرة بين تعليم اللغة العربية في بيئتها وتعليمها في غير بيئتها، من حيث اختيار المضمون والألفاظ والعبارات والأصوات والمفردات.

٣- هناك ضعف شديد في المواد السمعية والبرامج الحوارية والأفلام القصيرة وأفلام الرسوم المتحركة التي تخدم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولهذا نجد بعض الدارسين لا تتحرك شفاههم باللغة العربية رغم طول فترة دراستهم؛ لأنهم في النهاية يتعلمون عن اللغة العربية ولا يتعلمون اللغة العربية، والفرق والبون شاسع بين الأمرين؛ ولهذا لا يمارسون اللغة العربية استماعاً وتحدثاً، بل يمارسونها -إن مارسوها- قراءة وكتابة فقط.

٤- كثير من الأقليات يحتاجون اللغة العربية من أجل تعلم القرآن الكريم وفهمه، لكن معظم الكتب الموجودة على الساحة والبرامج لا تهتم بهذا الغرض بالشكل الصحيح أو الكافي.

٥- يختار البعض تعليم اللغة العربية عن طريق لغة وسيطة، وقد يكون هذا الأمر أسرع في إيصال المعلومة، لكنه أسرع كذلك في فقدها، ولهذا فالدارس الذي يتعب ويبذل الجهد أكثر في الوصول إلى المعنى والجملة الصحيحة يكون أكثر قدرة على استخدامها والاحتفاظ بها، وهذا لا يمنع من أهمية معرفة اللغة الوسيطة دون استخدامها إلا في حالتين؛ الأولى للتواصل الإنساني، والثانية لتأكيد الفهم.

٦- الاكتفاء بتدريس اللغة العربية للأقليات عن طريق المسجد والجمعية الخيرية دون وجود مراكز متخصصة يؤدي إلى قلة دافعية الدارسين، واستشعار صعوبة تعلم اللغة العربية؛ ولهذا يشيع بين دارسي اللغة العربية عبارة أن تعلم اللغة العربية شديد الصعوبة، وهذه عبارة غير صحيحة بالمرة؛ لأن اللغة العربية لغة ذات قواعد، وهذا يجعلها أسهل وأيسر في تعلمها من غيرها من اللغات (يستطيع دارس اللغة العربية أن يجيد اللغة العربية بنسبة أكثر من ٦٠٪ من خلال دراستها بشكل مكثف لمدة من ٤ - ٦ شهور متواصلة، ويمارسها كلغة يومية بعد أقل من ٣ شهور).



• جمال مصطفى البيومي

توصيات علاجية

وبعد الوقوف على الواقع وتحدياته، وضع هؤلاء الخبراء توصيات ومقترحات علاجية للارتقاء بتعليم اللغة العربية لأبناء الأقليات:

البرازيل.. دور للعالم الإسلامي:

وفي رسالة توضح أهمية دعم العالم الإسلامي كمؤسسات وحكومات للأقليات المسلمة في جهودها لترسيخ هويتها الإسلامية وتعليم أبنائها اللغة العربية، قدم الشيخ خالد تقي الدين أربع توصيات مستقبلية مهمة، وهي:

١- **يجب أن تكون** هناك مؤسسات خارجية قوية تتبنى تشجيع ودعم الجاليات المسلمة لبناء المدارس، وتزويدهم بالمدرسين المؤهلين لتعليم اللغة، وتأمين المناهج اللازمة لذلك.

٢- **إقامة ملتقيات** في البلاد العربية لشباب الجاليات المسلمة خلال العطلات الصيفية، تكون فيها برامج مدروسة بعناية للرقي بالعملية التعليمية.

٣- **تأهيل المدارس** الموجودة حالياً في تلك المجتمعات من خلال البرامج التدريبية المستمرة.

٤- **تأسيس قناة فضائية** عالمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

بريطانيا.. ثلاثة مسارات:

من جانبها، دعت الداعية لانة الصميدعي، التي تمحورت رسالتها للماجستير ٢٠١٧/ ٢٠١٨م حول التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، ومن بينها تحدي اللغة العربية، لتركيز العمل في ثلاثة مسارات للارتقاء بمستوى الأداء في تعليم العربية في بريطانيا، وهي:

- **المسار الأول:** وهو منوط بالعائلات لبذل جهود في توعية أبنائها بأهمية تعلم اللغة العربية، لأنه من الطبيعي انصراف الأبناء في الغرب عن مدارس اللغة العربية؛ لأنها تأتي على حساب عطلته الأسبوعية، وهو ما يستلزم تعويض الراحة لهم من خلال حافز مشجع لاستمرارهم بتلك المدارس.

- **المسار الثاني:** يتمثل في الاهتمام بشريحة «المعلمات المتطوعات»، عبر إعطائهن دورات في مهارات تدريس اللغة العربية بشكل خاص، من بينها الرسم الإملائي والنحو، بجانب مهارات التدريس بشكل عام؛ حرصاً على تفادي أي أخطاء منهن خلال العملية التعليمية؛ وهو ما يؤثر على نظرة الطلاب للمعلمة.

- **المسار الثالث:** يتعلق بالمؤسسات التعليمية، من خلال العمل على زيادة مدارس اللغة العربية في نهاية الأسبوع لعدم وجود أماكن كافية لاستيعاب كافة المقبلين عليها؛ مما قد يصرف بعض الآباء عن تعليم أبنائهم العربية بشكل دائم بسبب قلة الأماكن.

الدنمارك.. مثلث النجاح:

وعبر إشرافه على تأطير ما يزيد على ١٢٠٠ معلم ومعلمة في العديد من دول العالم، شدد د. محمد مطلق على أهمية التركيز على مثلث النجاح في العملية التعليمية للغة العربية، على النحو التالي:

١- المعلم:

أ- التخلص من قناعاته التعليمية الموروثة، وهذا ما أكده سيدنا علي رضي الله عنه: «لا تقصروا أخلاقكم على أولادكم فإنهم مخلوقون لزمن غير زمنكم».

ب- تطوير الذات من خلال متابعة الدورات المهتمة بطرائق تعليم العربية لغير الناطقين بها مباشرة أو عبر الإنترنت.

جـ- مواكبة الحداثة المتعلقة بالأساليب والوسائل التربوية الحديثة التي تجعل المتعلم محور العملية التعليمية، والمعلم هو المرشد والموجه وليس الملقن للمعلومات.

٢- **اعتماد المناهج** الورقية الرقمية المعدّة أصلاً في بيئات غير عربية، التي ترتبط بحاجات المتعلم وتنشطه وتحفزه وتشجعه على تعلم العربية.

٣- **ضرورة توعية** أولياء الأمور بإعطاء العربية نصيبها في البيوت، من خلال الاستماع للأقراص المرافقة للمناهج الحديثة في تعليم العربية لغير أهلها، أو من خلال متابعة بعض المحطات الهادفة والناطقة بالعربية الفصحى.



مقدونيا.. تفعيل البرامج والحوافز:

ولجذب اهتمام أبناء مسلمي البلقان بتعلم اللغة العربية، طرح الشيخ صباح الدين محمودي ثلاثة أمور شدد على أهميتها، هي:

١- **إعداد برامج تعليمية** مع كتب وصوتيات ميسرة ومعاصرة لغير الناطقين بها، مع شرح وتوضيحات بلغة الأقلية، حتى يتمكن الطالب من قراءتها وفهمها لتكون جذابة للطالب.

٢- **تنظيم دوريات** لتعليم اللغة على مستويات مختلفة، ابتداء من القراءة إلى الفهم والتحدث بالعربية، ولتحقيق هذا لا بد من دعم مادي، إذ بغير هذا الدعم ليس هنا أقلية تستطيع وحدها وبنفسها أن تفعل شيئاً في هذا السبيل.

٣- **توضيح المصلحة** من تعليم اللغة العربية للشباب، فالمصلحة هنا تكون معنوية ومادية، فالمعنوية إذا كان الطالب الملتزم بمبادئ الإسلام وقراءة القرآن قد يرغب إلى فهم القرآن، ويكون ذلك سبباً في تعليم اللغة العربية؛ أي تعليم اللغة العربية من بوابة المحبة للإسلام والقرآن وهذه المصلحة موجودة نسبياً.



أما المصلحة المادية -وهذه غير موجودة حالياً- وهي أن يتعلم اللغة العربية للتعامل مع العالم العربي لأغراض مادية مختلفة تماماً كما يتعلمون اللغة الإنجليزية، وهذا يحتاج إلى تغيير ملحوظ في الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي والسياحي والاقتصادي في الدول الناطقة بالعربية، حتى تفتح المجال لمن يريد التعامل في شيء من هذه المجالات فيرغب في تعليم اللغة العربية.

ماليزيا.. سبع توصيات:

ومن خلال تدريسه لأكثر من ٤ آلاف طالب من أكثر من ٩٠ دولة؛ إضافة لتخصصه في إعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، وضع المحاضر بالجامعات الماليزية جمال مصطفى البيومي رؤية مستقبلية لتحسين مستوى تدريس اللغة العربية تتركز على سبع توصيات، هي:

١- **وجود مراكز** متخصصة يعمل بها متخصصون حاصلون على دورات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولديهم خبرات في هذا المجال.

٢- **الاهتمام** بوضع مناهج وتأليف كتب متخصصة لأبناء كل أقلية من الأقليات المسلمة تناسب واقعها وثقافتها.

٣- **التركيز** على مهارتي الاستماع والتحدث بنسبة لا تقل عن ٧٠٪ من العملية التعليمية.

٤- **افتتاح مدارس** ومعاهد بنظام الإقامة الداخلية يشرف عليها متخصصون وخبراء، ولا تستخدم فيها إلا اللغة العربية، ليتخرج الدارس خلال سنة وقد أصبح ممارساً للغة العربية، على أن يتم صناعة بيئة مشابهة للبيئة العربية يمارس فيها الدارس اللغة العربية.

٥- **اختيار مجموعات** من الطلاب الفائقين أو الدارسين البارعين ليتموا دراستهم في إحدى الدول العربية، وعلى يد خبراء في تلك الدول، ليكونوا نواة لمعلمي اللغة العربية يساعدون في نشر اللغة حين يعودون إلى بلادهم وتحت إشراف خبراء عرب.

٦- **وجود قناة فضائية** أو قناة على «اليوتيوب» مختصة باللغة العربية وتعليمها على مدار الساعة، والاهتمام بإنشاء مواقع تعليم عن بُعد ليلتحق بها أكبر قدر ممكن من الدارسين.

٧- **المؤسسات الخيرية** التي تهتم بإطعام الأقليات المسلمة يجب أن تهتم كذلك وبالتوازي مع تعليمهم، وإنشاء الصروح التعليمية من أجلهم على أن يوكل الأمر للمتخصصين.■

أخبار الأقليات

إذا لم يتم إقرار قانون «بانجسامورو» الأساسي..

رئيس الفلبين يحذِّر من اندلاع الحرب بجنوب البلاد



مانيلا - الفلبين

حذر الرئيس الفلبيني «رودريجو دوتيرتي»، في ١٨ يناير ٢٠١٨م، من اندلاع الحرب في ميندناو (جنوب الفلبين) إذا لم يتم إقرار قانون «بانجسامورو» الأساسي، وعدم تنفيذ الفيدرالية في شكل الدولة، وفق معاهدة السلام الموقعة بين الحكومة في مانيلا وجبهة تحرير مورو الإسلامية في جنوب البلاد.

وبحسب ما نشره موقع «إندونيسيا اليوم»، نقلاً عن صحيفة «إي بي إس- سي بي إن نيوز» الفلبينية؛ فقد شدّد الرئيس «دوتيرتي» على أنّ قانون «بانجسامورو» الأساسي (بي بي إل) الذي لا يزال معلقاً في الكونجرس، وتغيير ميثاق الحكومة تجاهه؛ هو مفتاح لمعالجة المظالم التاريخية التي ارتكبت ضد شعب مورو.

يذكر أنّ القانون الأساسي لـ«بانجسامورو» يُعد نتاجاً لسنوات من محادثات السلام التي تسعى من أجلها جبهة تحرير مورو الإسلامية، وهي أكبر جماعة مناضلة في البلاد، وتحلم من خلالها إقامة منطقة أكثر قوة واستقلالية في ميندناو.

وفي الوقت نفسه، تسعى جبهة تحرير مورو الإسلامية إلى دفع عملية تمرير صيغة القانون التي أعدتها لجنة «بانجسامورو» الانتقالية المكونة من ٢١ عضواً، حيث ينتظر الآن تصويت مجلس النواب عليه.■

جميعهم من الشباب والفتيات الذين ولدوا بإيطاليا..

تكوين فريق السيرة النبوية الأول بإيطاليا

صارونو - إيطاليا

بعد فرنسا وألمانيا نجح القائمون على مشروع «معرض السيرة النبوية»، في تكوين أول فريق من الشباب والفتيات معني بالتعريف بالسيرة النبوية في إيطاليا للمسلمين وغير المسلمين، وفقاً لما نشرته صفحة «المركز الثقافي الإسلامي بمدينة صارونو الإيطالية» على «فيسبوك».

وحول أهمية هذه الخطوة، وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال الشيخ د. عمار مثلا، المتخصص في السيرة النبوية والمشرف على مشروع «معرض السيرة النبوية»: نعمل في مجال السيرة النبوية منذ ٢١ سنة، ونركز على الجوانب الحضارية في السيرة النبوية، وأهم عمل لدينا هو بناء الدعاة الذين يتقنون عرض السيرة النبوية بلغات البلاد التي يعيشون فيها.

وأضاف: كانت باكورة أعمالنا في أوروبا من فرنسا، حيث تم تكوين أول فريق محلي يقوم بالتعريف بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية للمسلمين وغير المسلمين.

وتابع: وبحمد الله، صار لدينا فرق في معظم الدول الأوروبية، وكان آخرهم فريق السيرة النبوية في إيطاليا الذي تم تكوينه بداية يناير ٢٠١٨م، وكلهم من الشباب الذين ولدوا هناك، وبعضهم إيطاليون لا يعرفون العربية.





وأوضح أن فريق السيرة في إيطاليا بلغ عددهم ٤٩ شاباً من الذكور والإناث، وتم إعطاؤهم دورة علمية لمدة ٢٤ ساعة، بمدينة صارونو (Saronno) قرب ميلانو، كما تم اختبارهم عملياً بأول مهمة دعوية في مدينة صارونو، وحققوا نتائج عالية، حسب الدراسة التي قمنا بها.

وأكد أهمية هذا المشروع بقوله: بناء الدعاة عمل أسمى من بناء المساجد؛ إذ ما فائدة المساجد إن لم يوجد بها دعاة؟! كما أن بناء الإنسان أسمى من بناء المكان، وما فائدة المكان إن لم يعمره الإنسان؟!

تكوين فريق السيرة بميونخ

وفي سياق متصل، نظم فريق السيرة النبوية بألمانيا، في الفترة ١٣ - ١٤ يناير ٢٠١٨م، دورة تكوينية لشباب السيرة في ميونخ، وقد شارك بالدورة أكثر من ٧٠ شاباً، غالبيتهم ممن ولدوا بألمانيا، وفقاً لما نشره الشيخ طه عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، على صفحته الخاصة بـ«فيسبوك» في ١٥ يناير ٢٠١٨م.

وقال الشيخ عامر: أسسنا على مدار عام ونصف عام ٣ فرق يعملون وفق خطط وبرنامج ومنهج للتعريف بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة الألمانية، وما زالت آمالنا كبيرة في تأسيس وتكوين فرق أخرى.

يشار إلى أن فريق السيرة النبوية بألمانيا يضم شباباً وفتيات ممن ولدوا في ألمانيا، ويتولى مهمة التعريف بسيرة خاتم المرسلين عليه السلام في المدن الألمانية للمسلمين وغير المسلمين.■

روسيا: ١٥ إماماً يشاركون في دورة علمية بتركيا

موسكو - روسيا

وصل في ٢٠ يناير ٢٠١٨م خمسة عشر إماماً يمثلون مختلف المناطق الجغرافية في روسيا إلى تركيا للالتحاق بالدورة التعليمية والتدريبية في مدينة بورصة التركية في مجال العلوم الإسلامية والقرآنية التي تستمر لمدة شهرين.

ويأتي هذا في إطار مذكرة التعاون الموقعة بين كل من مجلس شورى المفتين لروسيا، ووزارة الشؤون الدينية في الجمهورية التركية، وفقاً لصفحة «مجلس شورى المفتين لروسيا» الرسمية على «فيسبوك».

جدير بالذكر أن مثل هذه الدورات كانت قد عقدت لأكثر من مرة، وتلقى دائماً استجابة كبيرة ورغبة عالية للالتحاق بها من قبل



الطلاب والمهتمين، وبحسب مراسل «المجتمع»، فإن التحدي الأبرز في مجال الدعوة والتعليم الإسلامي في روسيا يكمن في تكوين علماء روس محليين قادرين على التصدي للفتوى ومواجهة ظاهرة التشدد والتطرف في أوساط كثير من الشباب المسلم بروسيا الذين يتلقون كثيراً من معرفتهم الدينية عبر شبكة الإنترنت.■

في الذكرى السابعة لـ«الياسمين».. سياسيون بندوة «النهضة»:

الثورة التونسية كانت نقلة إستراتيجية من نظام العصابة إلى حكم الشعب

تونس: عبدالباقي خليفة

بمناسبة الذكرى السابعة للثورة، نظمت حركة النهضة تحت إشراف رئيسها الشيخ راشد الغنوشي، ندوة فكرية، حضرها عدد من الوجوه الدبلوماسية، والثقافية، والحزبية، وبعض الناشطين في المجتمع المدني، وعدد كبير من المهتمين بالشأن السياسي، وكان من أبرز ضيوفها المفكر الفلسطيني منير شفيق، والمفكر معن بشور، ود. منصف وناس، المدير العام لمركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، وغيرهم.



الثورات العربية تعثرت بسبب تعقد الأوضاع لكن العودة لسلطة الجنرالات والقبائل لا مستقبل لها

افتتح الندوة عضو المكتب السياسي لحركة النهضة نورالدين العرباوي، الذي رحب بالضيوف، مستحضراً ذكرى الثورة وهي تعيش عامها السابع وسط تفاعلات متنوعة وصعوبات مختلفة، مذكراً بمعاني السنة والعام في حياة نوح عليه السلام، وصاحب يوسف في السجن، حيث وردت السنة والسنوات في الحديث عن الصعوبات، والعام والأعوام عن الانفراج.

الغنوشي: الثورة حدث عظيم:

«الاحتفال بالعام السابع للثورة حدث عظيم، ربما هو من أهم أحداث عصرنا».. بهذه الكلمات بدأ الشيخ راشد الغنوشي حديثه في الندوة، التي تأخر عن افتتاحها بسبب وجوده في لقاء بالقصر الرئاسي مع الأطراف الموقعة على «وثيقة قرطاج»، وأشار إلى أن تونس بلد صغير، لكنه قادر على المبادرة، وعلى أن يضيء الشمعة، ويصنع التاريخ.

وتابع: أحسب أن عام ٢٠١١م غيّر مجرى التاريخ، ليس في تونس فحسب، بل المنطقة العربية، إن لم يكن أوسع من ذلك، وأردف: الثورة نقلة حقيقية، نقلة إستراتيجية من نظام الفرد، نظام العصابة، والنظام الدكتاتوري، إلى حكم الشعب، واستشهد بملاحظة للمفكر الجزائري مالك بن نبي يعتبر فيها أن تاريخ الإسلام هو ما قبل سنة ٣٦هـ وما بعد ٣٦هـ، ما قبل كان سلطة الأمة، وعلق على ختم النبوة بما ذكره محمد إقبال: «هذا تعبير صريح عن انتقال السلطة من الأنبياء إلى أتباعهم (أي الشعوب)؛ فالإسلام على مشارف العصر الحديث يبشر بانتقال السلطة إلى الشعوب، إلى سلطة الأمة التي قامت في المدينة وعاشت ٣٦ سنة».

وأشار إلى أن أوروبا نجحت في إزاحة الاستبداد السلطوي

داخلها، فملوكها بين ملك قتيل، وملك مزاح، وملك مسلوب الدسم، سلبت سلطته المطلقة وتولاها الشعب.

وشدد على أن الثورة التونسية محاولة لغلق القوس على سلطة الجبابرة والاستبداد، وبالثورة دخلت تونس عصراً جديداً، وكذلك البلاد العربية، ومثلت الانتفاضة الفلسطينية في عام ١٩٨٧م محاولة لسلطة الشعوب، والثورة التونسية امتداد لتلك الانتفاضة.

ورد على من يزعمون أن «الربيع العربي» تحول إلى «شتاء قارس» بالقول: مثلت سنة ٢٠١١م نقلة لا رجعة فيها، الثورات العربية تعثرت بسبب تعقد الأوضاع، لكن العودة لسلطة الجنرالات والقبائل لا مستقبل لها، خارج الحرية لا يوجد تاريخ لا يوجد إبداع لا توجد حضارة، كما أكد في كلمته أنه لا مشكلة للإسلام مع الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وما بقي تفاصيل، وأن الحرية ستعود إلى موانئها في ليبيا ومصر والعراق، وستضيء شمس الحرية، وشمس الإسلام، والعدالة والمساواة، المسألة مسألة وقت وتكلفة تقدمها النخبة الواعية بموازين القوى وتكاليف التغيير، وحركة التغيير ماضية في المنطقة.

وتطرق لمسؤولية الحركة الإسلامية قائلاً: الحركة الإسلامية تعيد قيادة الإسلام للحياة وتصالح المسلمين وعصرهم وبين المسلمين ودولتهم.

واستعار الغنوشي وصفاً لمفاهيم نظم الحكم المتصارعة، صراع بين مفهومين؛ التأمير في الدولة، وتأمير من غير إمرة، وتساءل: من أين تستمد الدولة سلطتها؟ الأمة تختار الحاكم وتزيله، أو من غير إمرة؛ أي بمكيدة من المكائد، وأكد أن النموذج الإسلامي هو أن تختار الأمة قيادتها، والثورة أعادت سلطة الشعب، أعادت سلطة القرار للأمة.

د. منصف وناس: معضلات الانتقال الديمقراطي:

بدأ د. منصف وناس مداخلته بالتأكيد على أن المعضلات رافقتها محفزات ومشعات، وهو ما يستدعي قراءة موضوعية للسنوات الماضية من الثورة، وهي مسار وصيرورة لا يمكن الحكم عليها، في بضع سنوات، وتابع: ضج التونسيون بالحديث عن الصعوبات التي تواصلت بعد الثورة، وهي سمة من سمات الانتقال الديمقراطي، وهي طبيعية ويجب ألا ننظر إليها بنوع من الحيرة، وهي حالة عاشتها جميع المجتمعات التي سبقتنا في عمليات التحول الديمقراطي وعاشت شعوبها المشاعر ذاتها، ولا سيما فرنسا بعد الثورة، وإسبانيا بعد الحرب الأهلية، وأوروبا الشرقية بعد انهيار الشيوعية.

بشور: «النهضة» جسر التوافق القومي الإسلامي:

من جانبه، أكد المفكر المعروف معن بشور ضرورة العمل المشترك بين ما وصفهم بالوحدويين، سواء كانوا إسلاميين، أو قوميين، أو يساريين، أو ليبراليين، من أجل بناء جسور التوافق بيننا، وكل تيارات الأمة، ودعا لتجاوز كل المعوقات وكل الحواجز.

وذكر أن حجم التحديات تصل إلى حد تهديد أمتنا وتهديد أقطارنا بالانهيار، وهذا يحتاج إستراتيجية عمل تقوم على التوافق، واعتبر ما وصفها بحالة الاصطفاف الحادة على أكثر من صعيد اصطفافاً طابعه طائفي ومذهبي وعرقي وحزبي، هذه الاصطفافات لا تجعل من التوافق أمراً صعباً، بل تجعل من كل دعوة للتوافق تواجه اتهامات على أكثر من صعيد.



شفيق: إشكال الديمقراطية في ظروف التجزئة العربية:

في كلمته، أكد منير شفيق، المفكر الفلسطيني، اعتزازه بالهوية العربية الإسلامية كهوية أساسية تجمع أبناء الأمة الواسعة والكبيرة، قائلاً: لا أرضى أن أكون ضحية من ضحايا «سايكس بيكو»، والتقسيم الاستعماري الذي زرع فينا أكثر من معوق من معوقات أمام كل الآمال والأهداف التي ناضل من أجلها رجالات الأمة، وتابع: المشكلة الأساسية تتمثل في الاحتلال والهيمنة والتبعية، وقد دخلت مراحل عديدة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، التدخل الخارجي ما زال موجوداً ولكنه لا يُقارن بما كان عليه بعد الحرب العالمية الأولى ثم الثانية وما بعدهما، نحن الآن في وضع جديد في العالم وميزان قوى جديد يتيح التحرر وتحقيق الآمال.

وأكد أن التجزئة ووجود هذه الدول بتناقضاتها وزرع الكيان الصهيوني كجزء من إستراتيجية لتكريس التقسيم التجزئة والكيان الصهيوني، والأولى أصعب وأكثر من أداة استعمارية؛ إذ تأخذ منزلة الأولوية الأولى فحتى في سياسات الحركات الثورية ومنها الإسلامية.■

الغنوشي: الثورة محاولة لغلق القوس على سلطة الجبابرة والاستبداد ودخول تونس عصراً جديداً

بشور: حجم التحديات يهدد الأمة بالانهيار وهذا يحتاج إستراتيجية تقوم على التوافق

شفيق: نحن الآن في وضع جديد بالعالم وميزان قوى يتيح التحرر ويحقق الآمال

المغرب: تعويم تدريجي للعملة المحلية وسط تخوفات

أقدمت الحكومة المغربية، ابتداء من منتصف يناير الماضي، على تطبيق نظام أكثر مرونة لصرف الدرهم المغربي، وهو ما اصطلح عليه بـ«التعويم التدريجي» للعملة المحلية، وفك ارتباطها جزئياً بعملتين أجنبيتين، هما: اليورو، والدولار الأمريكي، وجاء القرار في سياق مطالبة صندوق النقد الدولي لعدد من الدول السائرة في طريق النمو، تطبيق إصلاحات على نظام صرف عملاتها المحلية؛ لأن ذلك حسب توجيهات الصندوق سيمكن اقتصاداتها على استيعاب الصدمات الخارجية والحفاظ على قدرته التنافسية.

الرباط: عبدالغني بلوط

ساد الاعتقاد لدى المغاربة بأن تعويم العملة المحلية بمثابة سباحة عملة محلية ضعيفة ضد تيار الاقتصاد العالمي القوي؛ لذا أظهر ردود فعل متوجسة، لعل أبرزها تخوفات من انخفاض قيمة الدرهم المغربي، وارتفاع في أسعار المواد الأساسية؛ بما يعني ارتفاع كلفة المعيشة، وتسريع في بروز أزمة اقتصادية، وانخفاض في جودة الحياة.

ويؤكد الوزير مصطفى الخلفي، الناطق باسم الحكومة المغربية، في تصريح لـ«المجتمع»، أن المغرب قرر اعتماد نظام صرف جديد، حدد فيه سعر صرف الدرهم داخل نطاق تقلب نسبته (+٢,٥٪ – ٢,٥٪)، عوضاً عن (+٠,٣٪ – ٠,٣٪) الذي كان معمولاً به، وهذا الإصلاح، حسب الوزير، لا يعني الانتقال إلى نظام التعويم الكلي، حسب تصنيف صندوق النقد الدولي في هذا الصدد، مشيراً إلى أن المملكة لا تزال تخضع لنظام ثابت مع المرونة المذكورة، مصحوباً بتدخلات مباشرة أو غير مباشرة من قبل البنك المركزي في السوق.

وأبرز الخلفي أن الانتقال إلى نظام صرف مرن، عملية يشرف عليها بنك المغرب (البنك المركزي المغربي) بشكل مباشر بتنسيق مع الحكومة ممثلة في وزارة الاقتصاد والمالية، موضحاً أن ما يثار من تخوفات حول هذا النظام أمر مشروع، وسيتم اتخاذ الاحتياطات الضرورية لهذا الغرض، لا سيما من خلال وضع نظام لليقظة والمواكبة والتتبع.



الحكومة: الانتقال إلى نظام صرف مرن عملية يشرف عليها البنك المركزي بشكل مباشر

الجواهري: إصلاح نظام الصرف سيؤدي إلى زيادة في النمو الوطني بنسبة ٢ %

محلل اقتصادي: تعويم الدرهم سينعكس سلباً على أداء الميزان التجاري وسيرفع من قيمة المديونية

بداية مطمئنة

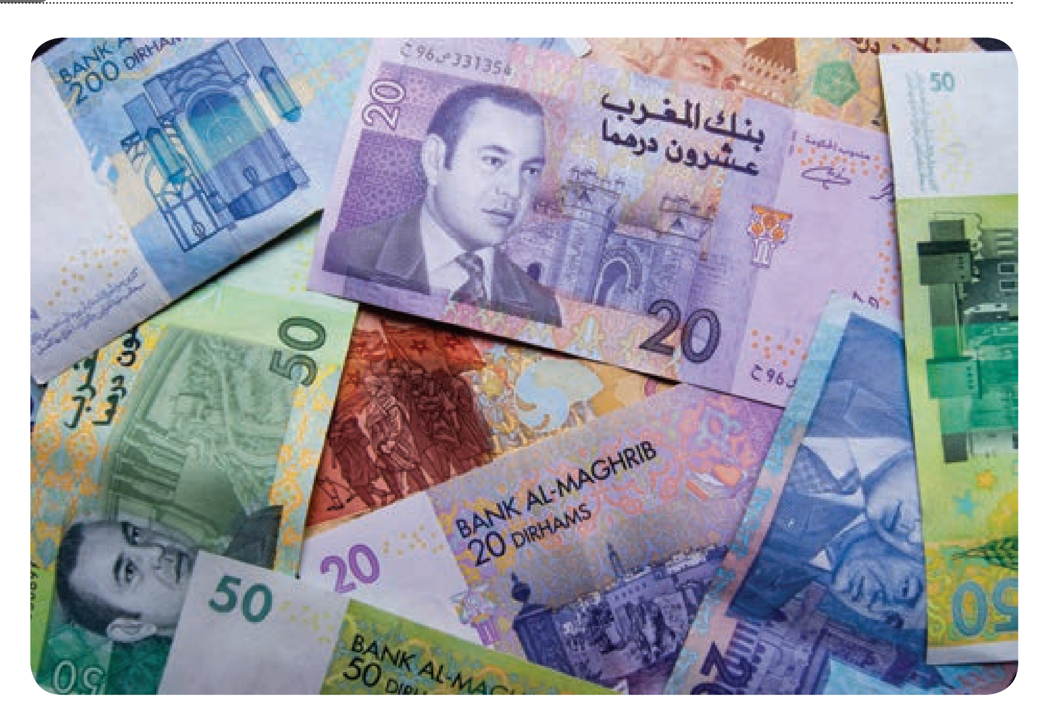
وعن أهداف هذه الخطوة التي اعتبرت جريئة، قال عبداللطيف الجواهري، والي بنك المغرب: إن الأمر يتعلق بانتقال إرادي وتدريجي وتصاعدي يأتي في أعقاب اختيار شمولي وإستراتيجية خارجية موجهة أساساً نحو القارة الأفريقية.

ويتساءل البعض عن تأثير هذه الخطوة على الاقتصاد الوطني المغربي؟ في هذا الصدد، أكد والي بنك المغرب أن إصلاح نظام الصرف سيؤدي إلى زيادة في النمو الوطني بنسبة ٠,٢٪، وأن فرضية انخفاض قيمة الدرهم لن يتعدى بأي حال من الأحوال ٢,٥٪.

في حين قال محمد بوسعيد، وزير الاقتصاد والمالية: إنه منذ دخول هذا الإصلاح حيز التطبيق، استمرت أسعار صرف الدرهم في السوق بين البنوك في التطور ضمن نطاق +/- ٠,٣٪، بالرغم من اتساع نطاق التقلب بنسبة +/- ٢,٥٪.

وأضاف الوزير أن هذا الوضع يبرز أن البنوك والفاعلين الاقتصاديين استوعبوا روح هذا الإصلاح الذي يأتي لدعم السياسات الهيكلية للحكومة، واصفاً هذه البداية بأنها مطمئنة، وتابع أن الانتقال إلى نظام صرف مرن سيشكل رافعة من أجل تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني.

وتزامن البدء في تعويم الدرهم المغربي مع ارتفاع في الأسعار المحلية للمحروقات، جعلت البعض يربط بينهما بشكل آلي، ويزيد من التخوفات السائدة في ارتفاع مواد أساسية أخرى، والي بنك المغرب رد على ذلك بالقول فيما يهم أسعار المحروقات على وجه الخصوص: انخفاض قيمة الدرهم مقابل الدولار في الحد الأعلى بنسبة ٢,٥٪ من شأنه أن يؤدي إلى زيادة في أسعار الغازوال لن تتعدى نسبة ١,٦٪، وأكد أن ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية يرتبط بعدة عوامل، وبالأخص تكلفة المواد عند الاستيراد، مشيراً إلى أن إطلاق الكلام على عواهنه ربط تطور الأسعار بإصلاح نظام الصرف.



خطوة ليست إرادية

وبالرغم من هذه الطمأنة، فقد ذهب عدد من المحللين الاقتصاديين إلى اعتبار هذه الخطوة خطيرة على الاقتصاد الوطني، وفي هذا الصدد، أبرز نجيب أقصبي، المحلل الاقتصادي، أن تعويم الدرهم سينعكس سلباً على أداء الميزان التجاري، وسيرفع من قيمة المديونية بارتباط مع انخفاض قيمة الدرهم المغربي، وأشار إلى أن الذين اتخذوا هذا القرار يعتقدون أنه سيحقق منفعة للتجارة الخارجية، ذلك أن رؤوس الأموال يمكن أن تأتي وتنعش الاقتصاد، لكن يمكن بعدها أن تسحب في أي لحظة وتتسبب في أزمة خانقة.

وأكد أقصبي أن هذه الخطوة ليست إرادية، وإنما هي تطبيق لإملاءات للمؤسسات الدولية، مبرزاً أن والي بنك المغرب عبداللطيف الجواهري الذي يعتبر مدافعاً قوياً اليوم لهذا القرار كان نفسه هو الرافض له خلال نهاية القرن الماضي!

وفي السياق ذاته، قال المحلل الاقتصادي عمر الكتاني: إن للقرار تداعيات سلبية كثيرة، منها قيام أشخاص بمضاربات ضد الدرهم عبر شرائهم للعملة الصعبة في السوق؛ وبالتالي المساهمة في انخفاض قيمته، موضحاً أن الأسواق العالمية

الكتاني: ثبات قيمة العملة أحد العناصر التي أدت دوراً في استقرار الاقتصاد المغربي إلى الآن

أعيس: الاقتصاد سيتضرر إذا ارتفعت الواردات أمام استقرار أو تراجع الصادرات

يتحكم فيها الجانب المالي وليس الاقتصادي.

وأوضح الكتاني أن أحد العناصر التي أدت دوراً كبيراً في استقرار الاقتصاد المغربي حتى الآن استقرار قيمة العملة، ولذلك لا يمكن التفريط في ذلك بسهولة، مبرزاً أن تحرير العملة لم يكن حتى في صالح الدول الغنية، بله في صالح اقتصاد المغرب المتهم بالهشاشة والمعتمد بكثرة على السوق الأجنبية.

وأضاف الكتاني أن هذه الخطوة سيصاحبها انخفاض قيمة الدرهم بالنسبة للعملات الصعبة؛ الدولار، واليورو، والتالي فإن صادرات المغرب ستصبح رخيصة في مقابل الواردات التي ستصير أعلى سعراً، ولا يمكن الخروج من هذا الوضع إلا بتشجيع الصادرات والنقص قليلاً من الواردات، علماً أن ذلك لن يكون ممكناً إلا في إطار محدود؛ لأن أغلب الواردات تتكون من القمح والحبوب لتأمين الغذاء ومواد صناعية ضرورية في القطاع الصناعي المغربي.

من جانبه، أوضح النائب البرلماني لحسن حداد في رسالة موجهة إلى الحكومة المغربية، أن التحرير التدريجي للدرهم المغربي سيأخذ وقتاً، ويعطي للبنك المركزي إمكانية التدخل لتقويم أي خلل طارئ نتيجة صدمات اقتصادية خارجية أو داخلية، مع العلم أن لبنك المغرب إمكانية التدخل إما عبر طرح العملة الخارجية للبيع أو شرائها في علاقتها مع الدرهم لضبط التوازن والحيلولة دون ارتفاع أو انخفاض مهول في سعر الدرهم.

وأضاف الوزير السابق أن تحرير العملة ضروري، وسيكون له وقع إيجابي على الاقتصاد الوطني، والمقاربة التدريجية وأخذ الاحتياطات، خاصة مراقبة دخول رؤوس الأموال المضاربة، وينبه حين تصل تدخلاتها إلى منطقة الخطر.

كما أكد المحلل الاقتصادي والمالي الطيب أعيس أن قرار التعويم التدريجي للعملة لن يكون له تداعيات كبيرة على الاقتصاد المحلي، وأن من يتحدثون عن كارثية القرار مبالغون في تقديرهم للأمر، وأبرز أن وضع الاقتصاد المغربي الآن في وضع جيد، ويواصل استعادة عافيته منذ عام ٢٠١٢م، بالنظر إلى المؤشرات الاقتصادية، وهو ما يسمح بهذا المستوى من الانفتاح المتعلق بتداول العملة المغربية، مؤكداً أن القرار سيزيد من تنافسية الاقتصاد الوطني، ويدفع الجميع للعمل أكثر من أجل رفع الصادرات.

وأشار إلى أن الاقتصاد المحلي سيتضرر إذا ارتفعت واردات المغرب الخارجية أمام استقرار أو تراجع الصادرات.■

تركيا: «تحالف وطني» بين العدالة والتنمية والحركة القومية



بقلم: د. سعيد الحاج

على عادته مؤخراً، فجر رئيس حزب الحركة القومية «دولت بهجلي» مفاجأة سياسية من العيار الثقيل، حددت الأجندة السياسية والإعلامية الداخلية في تركيا بشكل واضح، حين أعلن أن حزبه لن يقدم مرشحاً خاصاً به في الانتخابات الرئاسية نهاية عام ٢٠١٩م، وأنه سيدعم الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان»، مرشح حزب العدالة والتنمية في تلك الانتخابات.

منذ تسلمه الحكم في تركيا نهاية عام ٢٠٠٢م وحتى العام الماضي، قامت حكومات حزب العدالة والتنمية المتتالية بتسعة تعديلات على دستور عام ١٩٨٢م المطبق في البلاد، الذي صاغته القيادة العسكرية لانقلاب عام ١٩٨٠م، لكن كل ذلك لم يكن كافياً على المدى البعيد، وكان مهدّداً بالضياع أدراج الرياح إن لم تتم صياغة دستور مدني جديد للبلاد.

ولما كان مصير لجنة صياغة الدستور المكونة من الأحزاب الممثلة في البرلمان في الدورة التشريعية الماضية الفشل، كان لا بد من تعديل دستوري واسع النطاق لتجاوز المشكلات البنيوية في الدستور، لكن الحزب الحاكم كان يفتقر إلى أغلبية الثلثين في البرلمان التي تؤهله لحسم الأمر أو إلى أغلبية ٦٠٪ التي تمكنه من عرضه على استفتاء شعبي، وهنا جاء دور «بهجلي».

فاجأ زعيم الحركة القومية «دولت بهجلي» الأوساط السياسية في تركيا بدعوته حزب العدالة والتنمية لتقديم مشروعه إلى البرلمان، وأعلن عن استعداد حزبه لدعمه، لفض الاشتباك القانوني والتداخل في السلطات بين مؤسستي رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة وفق الدستور،

تشكيك البعض بالتزام «الحركة» بدعم التعديلات الدستورية لم يقلل من ثقله السياسي

التغير الكبير في سياسات «الحركة» يمكن التأريخ له بالمحاولة الانقلابية الفاشلة عام ٢٠١٦م

المحاولة الانقلابية أعطت رئيس «الحركة» فرصة لالتقاط الأنفاس ومواجهة خصومه الداخليين وإخراجهم من الحزب



• «أردوغان» مصافحاً «بهجلي»

دعمُ الحزب القومي لمشروع التعديل الدستوري المتضمن لتحويل نظام الحكم في البلاد إلى رئاسي كان كافياً لعرضه في استفتاء شعبي في السادس عشر من أبريل الماضي، الذي دعا أنصاره لتأييده، وهو الاستفتاء الذي مرّ بنسبة تأييد بلغت ٥١,٤٪.

موقف الحركة القومية

قيل الكثير حول نتيجة الاستفتاء الشعبي على التعديل الدستوري، خصوصاً فيما يتعلق بعدم التزام غالبية كوادر وأنصار حزب الحركة القومية بدعمه، من خلال تحليل النتائج التفصيلية للاستفتاء، لكن ذلك لم يقلل أبداً من الثقل السياسي الذي مثله وما زال يمثله حزب الحركة القومية وزعيمه «دولت بهجلي» في المشهد السياسي الداخلي إلى جانب العدالة والتنمية، لدرجة أن حزب المعارضة الأكبر -الشعب الجمهوري- يتهمه بأنه تحوّلَ من حزب معارضة إلى حزب موالاة للحكومة.

يمكن تأريخ التغير الكبير في رؤية وسياسات الحركة القومية بالمحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو ٢٠١٦م، حيث كان الحزب قد رفض المشاركة في حكومة ائتلافية مع العدالة والتنمية بعد انتخابات يونيو ٢٠١٥م التي فقد فيها الأخير أغلبيته البرلمانية، تقول قيادة الحزب: إنه يستشعر، بعد الانقلاب الفاشل، المرحلة الخطيرة والحساسة التي تمر بها تركيا، وأن حملات استهدافها وإسقاطها تجري على قدم وساق؛

مما يحتم عليه أن يقدّم المصلحة الوطنية العامة على مصلحته الحزبية الخاصة، وأن يقف إلى جانب الحكومة التركية في هذه المعركة.

ثمة جانب كبير من الصواب في هذا الكلام، لكنه لا يبدو كافياً وحده كإطار تفسيري للتغير الدراماتيكي في توجه الحركة القومية؛ ولذا فمن الضروري البحث عن أسباب أخرى وعوامل إضافية ساهمت وتساهم في بلورة موقف الحزب.

وهنا يمكن ذكر التالي:

أولاً: المشكلات الداخلية التي عانى منها الحزب قبل الانقلاب الفاشل بخروج عدد من القيادات ضد رئيسه ومطالبتهم بهيئة عمومية استثنائية تنتخب رئيساً جديداً وترشح بعضهم في مواجهته، صحيح أن المحاولة الانقلابية أعطت «بهجلي» فرصة لالتقاط الأنفاس ومواجهة خصومه الداخليين وإخراجهم من الحزب، لكنهم ما زالوا يشكلون خطراً عليه بعد أن انشقوا وأسسوا حزباً جديداً اسمه «İYİ PARTİ» (الحزب الجيد) برئاسة القيادية السابقة في الحزب ووزير الداخلية الأسبق «ميرال أكشنار»، وهو ما يمثل تحدياً مهماً لـ«بهجلي» يستعين عليه بالتعاون مع الحزب الحاكم والحكومة.

ثانياً: نتيجة لما سبق وعوامل أخرى إضافية، يبدو الحزب قلقاً من احتمالية فشله في تخطي العتبة الانتخابية في الانتخابات البرلمانية المقبلة في نوفمبر ٢٠١٩م، وهي نسبة ١٠٪ المطلوبة من أي حزب لدخول البرلمان وإلا بقي خارجه؛ وبالتالي فهو بحاجة إلى تحالف انتخابي أو سياسي يساعده على تخطي العتبة والتمثّل في البرلمان، وليس أفضل من العدالة والتنمية الحاكم وصاحب أفضل الفرص والمتقارب فكرياً مع الحركة القومية ليكون هذا الحليف أو الشريك.

ثالثاً: ترضي السياسات التي تنتهجها حكومة العدالة والتنمية في خطها العام الحركة القومية، سيما ما يتعلق بمكافحة حزب العمال الكردستاني، والتأكيد على وحدة تركيا أرضاً وشعباً ودولة، وحملة تطهير مؤسسات الدولة من كوادر التنظيم الموازي المتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة، ومواجهة المشروع السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) شمال سورية، وجهود إفشال استفتاء كردستان العراق، وغيرها.

التحالف الوطني

إثر إعلان «دولت بهجلي» عن دعم الرئيس «أردغان» -المرشح الأبرز والأقوى- في الانتخابات الرئاسية المقبلة، التقاء الرئيس التركي وأعلن الطرفان عن تشكيل لجنة من كلا الحزبين لنقاش المسار المستقبلي للتعاون بينهما، وأطلقا على التحالف المتشكل حديثاً اسم «التحالف الوطني»؛ ذلك أن «أردوغان» يركز مؤخراً بشكل كبير على صفتيّ وشَرْطَيّ «المحلي» و«الوطني» في كل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية والثقافية وغيرها، كما أن ما يجمع الحزبين هو هدف حماية الدولة التركية من المتربصين بها في الداخل والخارج.

ثمة تفاصيل كثيرة ستعمل عليها اللجنة الثنائية المشتركة بين الحزبين، وفي مقدمتها الشكل القانوني للتحالف المفترض، خصوصاً في المحطة الانتخابية القادمة، وما يتطلبه ذلك من أرضية تشريعية تسمح به وتؤطّر لتفاصيله، ذلك أن تركيا لم تشهد هذه الحالة من قبل؛ ما يستدعي التريث والتحوط لكل التفاصيل، بما في ذلك اختيار المرشحين والقوائم (مشتركة أم منفصلة) والدعاية الانتخابية وآلية حساب النتائج وتركيبة البرلمان وما يترتب على هذا التعاون أو التحالف بين الطرفين.. إلخ.

وإلى ذلك الحين، يبقى حزب الحركة القومية مسانداً قوياً لحزب العدالة والتنمية الحاكم، إذ يشكل نواب الجانبين أغلبية تتيح لهما سن القوانين الضرورية في البرلمان، وفي مقدمتها «قوانين المواءمة»؛ أي القوانين المطلوبة للانتقال من النظام البرلماني إلى الرئاسي بسهولة ويُسر، ومنها قانونا الانتخاب والأحزاب السياسية، وهي الأجندة الأهم للبرلمان حتى الانتخابات في عام ٢٠١٩م.

بيد أن الانعكاس الأهم والأكثر تأثيراً لهذا التحالف الناشئ بين الحزبين يتعلق بالخريطة الحزبية والفكرية والسياسية في البلاد بعد بدء تطبيق النظام الرئاسي نهايات عام ٢٠١٩م، ذلك أن سريان النظام المؤقت بالانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة في نوفمبر ٢٠١٩م، سيفتتح مرحلة جديدة تماماً ومختلفة جداً في الحياة السياسية والتجربة التركية الحديثة، ستترك بصمتها على مستقبل البلاد لسنوات طويلة قادمة.

> «الحركة» بحاجة لتحالف انتخابي يضمن تحصيل العتبة الانتخابية في نوفمبر ٢٠١٩م

> سياسات العدالة والتنمية تروق لـ«الحركة» مثل مكافحة العمال الكردستاني ووحدة تركيا وتطهير مؤسسات الدولة

ولعل من أهم المتغيرات على هذا الصعيد ما يتعلق بالحالة الحزبية في البلاد؛ حيث إن النظام الرئاسي بتعريفه وطبيعته وأدواته يقلل من ثقل الأحزاب السياسية عما كانت عليه في النظام البرلماني لصالح مؤسسة الرئاسة الأهم بطبيعة الحال في النظام الرئاسي، وهذا يقودنا إلى توقع تحول حالة الاستقطاب والتنافس بين الأحزاب إلى حالة شبيهة بين «تيارات» سياسية، أحدها «يميني» يضم الأحزاب الإسلامية والمحافظة والقومية (التركية)، والثاني «يساري» يضم الأحزاب العلمانية واليسارية والقومية الكردية.

وفي ظل خريطة كهذه، ووفق المعطيات الحالية، سيكون حزبا العدالة والتنمية والحركة القومية ضمن التيار الأول الذي تقدّر نسبة ناخبيه بـ٦٥٪، مقابل ٣٥٪ للتيار الآخر، وهي معادلة سينكفئ فيها حزب الحركة القومية ضمن التيار الذي سيقوده العدالة والتنمية ورموزه (ولكن يضمن بقاءه ويحافظ على وجوده على المدى البعيد)، وهي المعادلة التي ستفرض نفسها بشكل كبير على الحياة السياسية التركية وتؤمّنُ نوعاً من الاستقرار السياسي ستحتاجه البلاد في الفترة الانتقالية الحرجة التي تنتظرها حتى عام ٢٠١٩م وما بعده.■

أكد القيادي البارز في حركة «حماس» وعضو مكتبها السياسي د. محمود الزهار، أن المقاومة الفلسطينية بدأت بالتحضير لمعركة «وعد الآخرة» لتحرير القدس والمسجد الأقصى، داعياً الأمة إلى الانخراط بالنفس والمال في المعركة القريبة.

وأشار د. الزهار إلى أن ما نتج عن اجتماعات المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية صفر كبير، ولا يساوي مشروع التسوية الذي تركض السلطة الفلسطينية خلفه طلقة رصاصة لمقاوم فلسطيني في صدر العدو الصهيوني، مشدداً على أن كل محاولات التضييق على الشعب الفلسطيني اقتصادياً، هي لإسقاط برنامج المقاومة، ولكن الشعب الفلسطيني لن يساوم على حقوقه في كل فلسطين التاريخية وليس أراضي عام ١٩٦٧م فقط.

عضو المكتب السياسي لـ«حماس» د. محمود الزهار لـ«المجتمع»:

خيار الانتفاضة لن يسقط إلا بتحقيق معركة وعد الآخرة ودخول «الأقصى»

غزة: مها العواودة



للكويت دور مشرف في دعم فلسطين والشعوب المتطلعة للحرية في كافة المحافل الدولية

التضييق على اللاجئين بتقليص المساعدات هدفه تضييع الأرض سواء التي احتُلت عام ١٩٤٨ أو ١٩٦٧م

نماذج المقاومة تتجدد يومياً في وجه الاحتلال وهي خيار كل الشعوب المحتلة

«المجتمع» تحاور القيادي البارز في حركة «حماس» وعضو مكتبها السياسي د. محمود الزهار عن آخر تطورات القضية الفلسطينية، في ظل محاولات الاحتلال وواشنطن المتواصلة لتصفية القضية الفلسطينية.

● كيف تنظرون للعلاقة بين الشعب الكويتي والفلسطيني؟ وما المطلوب لمساندة الفلسطينيين؟

- نتقدم بكامل وخالص الدعاء أن يحفظ الله الكويت قيادة وشعباً لمواقفها المشرفة في إيواء عدد كبير من الفلسطينيين قبل الاحتلال «الإسرائيلي» وبعد ذلك، والتعامل معهم باحترام وتقدير، إضافة إلى المواقف السياسية الداعمة للقضية الفلسطينية في كافة المحافل الدولية، وأيضاً دورها في دعم الشعوب التي تتطلع إلى الحرية، ونأمل أن يكون منها المزيد من المواقف الداعمة للفلسطينيين، خاصة الدعم المالي في الوقت الذي يحاول فيه العدو الصهيوني وأعوانه من أمثال الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» أن يقطعوا المساعدات المقدمة للاجئين الفلسطينيين، في كافة أماكن تواجدهم في داخل فلسطين، وفي مخيمات الشتات؛ لبنان وسورية والأردن.

● بمناسبة حديثكم عن تخفيض واشنطن لمساعداتها للشعب الفلسطيني من خلال تقليص الدعم المقدم لـ«الأونروا»، ما تفسير ذلك؟

- الرئيس الأمريكي «ترمب»، والدول التي تدور في فلكه، يحاولون شراء الأرض الفلسطينية والمقدسات الإسلامية بالأموال، والتضييق الذي يحصل على غزة بسبب مقاومتها للاحتلال، كل مسلسل التضييق سواء على اللاجئين بتقليص المساعدات المقدمة لـ«الأونروا» أو الحصار المالي، هدفه تضييع الأرض الفلسطينية سواء التي احتلت عام ١٩٤٨ أو ١٩٦٧م، والشعب الفلسطيني لن يبيع وطنه وبرنامج المقاومة، بهدف تلبية مطالب الدول الاستعمارية.

التاريخ يشهد أن الدول الغربية طردت اليهود أكثر من ١٠٠ مرة ليتخلصوا من هذا الوباء الذي أفسد حياتهم الاقتصادية، والاجتماعية، ونشر الربا، وتخلصوا منهم بأن صنعوا لهم وطناً قومياً لليهود على أرض فلسطين، فهم يدفعون ليتخلصوا من اليهود، ويقطعون المساعدات عن الشعب الفلسطيني ليبقى صامتاً أمام مخططات «ترمب» الخبيثة؛ وبالتالي هم يدفعون لليهود ولا يدفعون للضحايا.

● الانتفاضة الفلسطينية ما زالت مشتعلة مع الاحتلال، كيف ترى مستقبل هذه الانتفاضة؟

- المقاومة مستمرة في وجه الاحتلال الصهيوني، ونماذج المقاومة تتجدد يومياً في وجه الاحتلال، وخيار المقاومة خيار كل الشعوب التي احتلت على يد الغزاة، وهذا الخيار لم تسقطه حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ولا الشعب الفلسطيني، والخيارات الأخرى المتعلقة بالتنسيق الأمني المدنس مع العدو الصهيوني من قبل السلطة الفلسطينية سقطت، وأصبحت لا قيمة لها في الضمير الفلسطيني والعربي، وآخرها ما حدث من «ترمب» بخصوص القدس التي هي في وجدان كل فلسطيني ومسلم، وخيار الانتفاضة خيار



لن يسقط إلا بتحقيق معركة وعد الآخرة، التي تدخل فيها المقاومة الفلسطينية المسجد الأقصى المبارك.

• الانتفاضة وتحرير المسجد الأقصى من يد الكيان الصهيوني، هل اقتربت معركة التحرير؟ وما رسالتك للأمتين العربية والإسلامية؟

– مستقبل المقاومة موعود بالنصر، كما في الآية الكريمة: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ) (الإسراء: ٧)، المقصود بها هنا العدو الصهيوني، ثم قوله تعالى: (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الإسراء: ٧)، والخليفة الراشد عمر بن الخطاب سنة ٦٣٦م دخل المسجد الأقصى محرراً عزيزاً، وستصبح القدس عاصمة لكل فلسطين، ولأن هذه الغاية سامية وغالية، فلا بد أن يكون ثمنها الشهادة، وهي أمنية كل من يريد أن يحرر المسجد الأقصى، فلا شيء أغلى من الروح فداء لـ«الأقصى»، ورسالتنا لكل المسلمين: نحن وأنتم على الدرب حتى تحرير «الأقصى» وتحقيق وعد الآخرة.

• كيف تقيمون الاجتماعات التي عقدها المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبيانه الختامي؟

– ما نتج عن اجتماع المجلس المركزي لمنظمة التحرير صفر كبير، وربما أقل من ذلك؛ لأن ما جاء به لم يرتق للحد الأدنى للمطالب الفلسطينية، وكل ما جاء في اجتماع «المركزي» لا يساوي طلقة رصاصة تطلقها المقاومة على صدر العدو الصهيوني، وقتل مستوطن جاء ليسرق الأرض الفلسطينية ويدنس المقدسات، ومشروع المفاوضات مع الاحتلال لن يحقق شيئاً للشعب الفلسطيني، ومشروع المقاومة هو الذي سيحقق الغاية الكلية، ومشروع المقاومة سيحقق الحروف الواردة في سورة «الإسراء».

• رغم اتفاق المصالحة الأخير بالقاهرة منتصف أكتوبر الماضي بين «فتح» و«حماس»، فإننا نشهد موجة ردح إعلامي بين الحركتين، والمواطن الفلسطيني لم يلمس شيئاً، إلى أين وصل ملف المصالحة؟

– ما جاء في اتفاق القاهرة عام ٢٠١١م هو المطلوب، وهو إجراء انتخابات كاملة للمجلس والهيئات الفلسطينية سواء المجلس الوطني الفلسطيني، أو المجلس التشريعي، ويتم القبول بها، وأن يتم القبول بالواقع، وهذا الأمر لا تقبل به حركة «فتح»، في عام ٢٠٠٦م فازت حركة «حماس» بالانتخابات البلدية، وحاولت حركة «فتح» أن تُفشل هذه التجربة، وكذلك فوز حركة «حماس» بالانتخابات التشريعية حاولت «فتح» إفشال هذه التجربة، وما الحصار المفروض على غزة إلا جزء من هذه المحاولات، وفي اعتقادي مفهوم المصالحة يجب أن يكون واضحاً؛ وهو تطبيق الاتفاق وليس مزج برامج متناقضة، واعتبار العدو الصهيوني هو العدو الإستراتيجي للشعب الفلسطيني، وإجراء الانتخابات، وتشكيل حكومة تستطيع أن تحقق هذا الاتفاق، ما دون ذلك هو مضيعة للوقت.

• غزة تحت الحصار منذ ١١ عاماً، ما رسالتك لكل العالم خاصة العربي والإسلامي؟

– غزة شهادة على كل نظام، فمن وقف مع غزة سيسجل التاريخ له ذلك، وسيحاسبه الله سواء كان سلباً أو إيجاباً، موقف الأمة العربية بات حرجاً في ظل هرولة العديد من الدول العربية للتطبيع مع الاحتلال، فيجب على الأمة مساندة الشعب الفلسطيني في ظل محاولات «ترمب» تصفية القضية الفلسطينية، ولتسجل الشعوب العربية والإسلامية موقفاً مشرفاً تجاه قضيتها قضية فلسطين.

• ما الخيارات الفلسطينية للتعامل مع مسلسلات الاحتلال المتواصلة من استيطان وقتل وقرارات «ترمب» بتصفية القضية الفلسطينية؟

– الرد واضح والخيارات واضحة؛ وهي خيارات المقاومة، وما يحدث في المدن الفلسطينية من مقاومة للاحتلال في الخليل وجنين وغيرها، دليل على صدقية الخيارات للمقاومة الفلسطينية، وهناك مسيرات وعمليات مسلحة للمقاومة الفلسطينية في الضفة المحتلة، والشعب الفلسطيني يعاني، فهو يقدم التضحيات الجسام، ويصنع المعجزات، ويجهز لمعركة وعد الآخرة لتحرير المسجد الأقصى المبارك.■

الزهار في سطور

- من مواليد عام ١٩٤٥م لأب فلسطيني وأم مصرية، وعاش طفولته بمصر.
- عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».
- تولى وزارة الخارجية في الحكومة الفلسطينية العاشرة (حكومة إسماعيل هنية) التي شكلت في مارس ٢٠٠٦م، بعد فوز حركة «حماس» بالانتخابات التشريعية.
- سُجن في سجون الاحتلال الصهيوني وفي سجون السلطة الفلسطينية، وأبعد لمرج الزهور وتعرض لعدة محاولات لاغتياله.
- له ٧ أبناء، استشهد اثنان منهم على يد الاحتلال.
- له مؤلفات فكرية وسياسية وأدبية، منها «إشكالية مجتمعنا المعاصر.. دراسة قرآنية»، «لا مكان تحت الشمس» رداً على كتاب لـ«نتنياهو»، «الخطاب الإسلامي السياسي»، «التدخين في قطاع غزة وويلاته ومآسيه»، «أصول المواجهة الإعلامية»، «الحقيقة الكونية للحضارات»، وعدة روايات، مثل: «على الرصيف»، «في أعماق الصخرة»، «الأبيض والأسود»، «شمعة لا تنطفئ»، «العصف المأكول».■

الأسير الفلسطيني المحرر محمود عطون لـ«المجتمع»:

الصهاينة كانوا بحاجة لقرار «ترمب» بعد هزيمتهم في «باب الأصفاد»

قال الأسير المحرر محمود عطون: إن «الإسرائيليين» كانوا بحاجة إلى قرار «ترمب» الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»؛ لإعادة الهيبة والاعتبار لهم أمام المواطن المقدسي، حيث انكسروا في هبّة باب الأصفاد ضد فرض البوابات الإلكترونية في منتصف يوليو العام الماضي، لكنه يرى أن الذي صنعته «إسرائيل» في الأمة الإسلامية على مدار سبعين عاماً من التخريب، خرّبه «ترمب» بقراره الغبي؛ لأنه لا يضيف شيئاً على الأرض.

وتعليقاً على الموقف الكويتي من قرار «ترمب» في شقيه الرسمي والشعبي أضاف عطون، في حواره مع «المجتمع» أنه موقف مقدّر ومحترم، وينمّ عن عمق ثابت تجاه القضية الفلسطينية وقضية القدس على وجه الخصوص، واختتم حواره برساله مفادها أن المقدسي ليس من وُلد في القدس، لكنه من عاشت القدس بداخله.



أجرى الحوار: سعد النشوان



الأوضاع المرتبكة عند العرب شجعت «ترمب» وحلفاء «إسرائيل» على اتخاذ خطوات ما كانوا يجرؤون عليها

أي فلسطيني بالقدس لديه انتماء لجهة معادية لدولة الاحتلال سيتم طرده من القدس

• بداية، ما تعليقكم على أحوال القدس اليوم؟

- القدس هي مسرى الرسول ﷺ، ونحن نعيش مرحلة نراها من أخطر مراحل التاريخ بالنسبة للقدس والقضية الفلسطينية على وجه العموم.

فالوضع في العالم العربي والإسلامي مرتبك، وسط عنجهية «إسرائيلية»، ودعم أمريكي ظالم ووقح للمواقف «الإسرائيلية»، تزامناً مع حالة ضعف في الأمة الإسلامية، سواء بالنسبة للمشكلات الداخلية أو غيرها، هذه الأوضاع شجعت الرئيس الأمريكي «ترمب» وحلفاء «إسرائيل» على اتخاذ خطوات ما كانوا في السابق يجرؤون على أخذها، وهذه الخطوات مرشحة لأن تنفجر في وجه أهل القدس خاصة، وفلسطين عامة.

الاحتلال يقوم بسباق محموم في مسألة القدس، مثل تهويد المدينة وطرد الفلسطينيين، خصوصاً أن لديهم الضوء الأخضر الأمريكي، بعد إعلان «ترمب» اعترافه بأن القدس عاصمة لـ«إسرائيل»، نلاحظ ذلك في حجم القوانين التي أقرها «الكنيست»، وحجم الإجراءات المعادية للفلسطينيين على الأرض، وبالأخص أهالي القدس.

فعلى سبيل المثال، أي فلسطيني في القدس لديه انتماء لجهة معادية لدولة الاحتلال سيتم طرده من القدس؛ وبالتالي نحن نعيش في مرحلة حساسة تمهد لمحاولة فرض أمر واقع سواء في الديمجرافيا أو الأمور الجيوسياسية بقضية القدس، لتحقيق حلم «إسرائيل» في السيطرة على كامل مدينة القدس.

• هل بدأ الصهاينة في تهجير المقدسيين؟

- هذا المشروع يعمل عليه «الإسرائيليون» منذ احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م؛ حيث تم احتلال القدس، ثم استُكمل ما تبقى من القدس في عام ١٩٦٧م، ومنذ ذلك الوقت وهم في مسلسل التهجير.

وبالتالي فمشروع التهجير لدى الكيان الصهيوني مشروع إستراتيجي قامت به هذه العصابة منذ احتلال القدس عام ١٩٤٨م

الجديد في المسألة أن الصهاينة على كل هذه الإجراءات

ما زالوا يعتبرون وصول نسبة الفلسطينيين في القدس إلى ٣٠٪ خطراً إستراتيجياً على وجودهم فيها؛ وبالتالي فهم أمام سقف وضعوه لأنفسهم وهو عام ٢٠٢٠م، وهذا السقف غرضه أن يتحجم الوجود الفلسطيني إلى ما دون الـ٣٠٪ في مدينة القدس.

والتحدي أمامهم كيف يتم تنفيذ هذا المخطط في ظل وجود شعب فلسطيني فتيّ، ينجب ديمجرافياً، مقابل الصهاينة الذين هم غرباء على هذه الأرض، يخشون منها.

وتحجيم السكان الفلسطينيين بالمدينة يتم بطريقتين:

الأولى: القيام بالضغط على أهل القدس حتى يهربوا من المدينة تحت طائلة الضرائب والغرامات وهدم البيوت وعدم وجود فرص عمل أمام الشباب؛ وبالتالي انعدام فرصهم في الزواج.

الثانية: تحريك الجدار بإخراج القرى الفلسطينية من القدس وإدخال مستوطنات «إسرائيلية» مكانها.

● هل ما يقوم به الكيان بداية لمشروع أبو ديس بدلاً من القدس؟

– لا، الصهاينة غير معنيين بهذا الأمر، فعيونهم متجهة لفلسطين، ومتجهة أكثر إلى خارج فلسطين، إلى دول يطلقون عليها «دول الريف» والمقصود بها دول العالم العربي المحيطة بها.

● هل يسعون لـ«إسرائيل الكبرى»؟

– بل أكثر مما يسمى بـ«إسرائيل الكبرى»، هم يحلمون بالسيطرة وإضعاف كل الشعوب التي حولهم، لأنهم يخشون على أنفسهم عدم البقاء والاستمرارية، كونهم جسماً غريباً عن المنطقة، فليست مشكلتهم فقط في حدود البلدة القديمة، أو الحدود الشرقية للقدس، أو المسجد الأقصى، مشكلتهم الأساسية هي في وجود الفلسطينيين على الأرض في الأساس؛ وبالتالي الإجراءات التي يتبعونها في حصار غزة، وإغلاق الضفة الغربية، ومصادرة الأراضي، وملاحقة الناس، وحصار القدس، والتهجير، والضغط الهائل على من تبقى من مناطق الـ٤٨؛ وبالتالي فإن المشروع الصهيوني ليس مشروع القدس الشرقية أو البلدة القديمة مقابل أبو ديس، ليس هذا هدفهم، هذه مجرد تكتيكات يستخدمونها لتحقيق أهدافهم المستقبلية في الهيمنة والسيطرة.

● قرار «ترمب» الأخير، كيف كان تأثيره على المقدسيين؟

– المقدسيون بعد انتصار هبّة باب الأسباط ضد فرض البوابات الإلكترونية في منتصف يوليو العام الماضي، وانتصارهم على «نتنياهو»؛ تعزز عندهم الشعور بأنهم حتى لو كانوا وحدهم يمكنهم تحقيق الانتصارات، وأن هذا العدو لا يمتلك أي أدوات قوة شرعية تمنحه التصرف، برغم كل القوة التي معهم، أمام تحرك الجماهير المقدسية، وهذا الشعور جعل أبناء القدس يستخفون بـ«الإسرائيليين»، لدرجة أنه بعد أحداث باب الأسباط الإلكترونية تكاد لا تجد شاباً فلسطينياً يعطي أي قيمة أو اعتبار للجنود «الإسرائيليين»، في باب العامود وغيره، وهذا أصبح واضحاً في القدس، مما أزعجهم كثيراً.

لذا فالصهاينة كانوا بحاجة إلى مثل هذا القرار من «ترمب»؛ لإعادة الهيبة والاعتبار لهم أمام المواطن المقدسي، حيث انكسروا في يوليو الماضي، وجاء «ترمب» في آخر العام ومنحهم فرصة لاستعادة الهيبة والاعتبار، وهذا تقدير الله عز وجل أن الذي صنعوه في ٤٠ عاماً، كما قال رئيس المخابرات «الإسرائيلي»، في تخريب شباب القدس، خربه «نتنياهو» في أسبوع واحد عندما أخذ قراره الغبي في البوابات الإلكترونية وفشلوا أمام المقدسيين!

وبتقدير الله عز وجل، فالذي صنعته «إسرائيل» في الأمة الإسلامية على مدار سبعين عاماً من التخريب، خرّبه «ترمب» بقرار غبي، ما كان له داع؛ لأنه لا يضيف شيئاً جديداً على الأرض.

● كيف رأيت ردود الأفعال العربية بعد قرار «ترمب»، وخاصة الدور الإقليمي للكويت في القضية الفلسطينية، وتزامُن ذلك مع انتخابها عضواً في مجلس الأمن؟

– الموقف الرسمي والشعبي لدولة الكويت مقدّر ومحترم، وينمّ عن عمق ثابت تجاه القضية الفلسطينية وقضية القدس على وجه الخصوص، والكويتيون لا ينظرون إلى تلك القضية عبر منظور المكاسب والخسائر السياسية، فهذه قضية عميقة عند الشعب الكويتي على كل المستويات، وبالتالي كانوا من السباقين في دعم الثورة الفلسطينية، فالطلبة الفلسطينيون الذين أطلقوا الثورة في بدايتها درسوا في الجامعات الكويتية، وللكويتيين أيضاً دورهم في تقديمهم للدعم الرسمي والشعبي، ومساعدة الفلسطينيين في دفع أموال لمنظمة «الأنروا»، والعمل الخيري الذي تقوم به مؤسسات العمل المدني لمساعدة الفلسطينيين في غزة والقدس.

ولا ننسى الموقف المشرف الذي قام به الأستاذ مرزوق الغانم، رئيس مجلس الأمة، في البرلمان الدولي، وكذلك موقف سمو الأمير في عدم الاعتراف بشرعية القرار الأمريكي في موضوع القدس، وما نشأ من تحرك على مستوى الشعب الكويتي، نعتبره قراراً متزناً ويدل على عمق العلاقة بين الكويت والشعب الفلسطيني.

فالكويت كانت لاعباً أساسياً في وقف الانحدار تجاه الهاوية في مسألة فلسطين، وتصفية القضية الفلسطينية، حيث عملت كحائط صد ضد الانجراف نحو التطبيع، ومشاركة سمو الأمير في القمة الإسلامية بإسطنبول الخاصة بالقدس لها دلالات قوية.

وأختم كلامي برسالة لأبناء العالم الإسلامي، ومن بينهم أبناء الكويت: لا تقولوا: إننا لسنا من المقدسيين؛ فالمقدسي ليس من وُلد في القدس فحسب، لكنه من عاشت القدس بداخله.■

عام ٢٠٢٠م سقف لدى الصهاينة لتحجيم الفلسطينيين بالقدس إلى ما دون ٣٠٪

مشروع أبو ديس مجرد تكتيك يستخدمه الصهاينة لتحقيق أهدافهم المستقبلية في السيطرة الكاملة

نحو استرداد أوقافنا داخل فلسطين وخارجها

لن نتوقف كثيراً عند اختلاف الروايات التاريخية حول بدايات تأسيس بيت المقدس، فمن قائل إنَّ مَنْ بناه آدَمُ عليه السلام بعد بناء البيتً الحرام بأربعين سنة، إلى قائل بنسبة إنشائه يعقوب عليه السلام، ثمَّ تشييده على يد داود، وسليمان، عليهما السلام، لكنَّ الشاهد أنَّ بناءه، على أي حالٍ، كان إعلاناً بوقفه لله تعالى.

بقلم: د. عطية الويشي
أستاذ فلسفة التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية القانون الكويتية العالمية



وُقِفَتْ أوقاف عديدة للقدس عبر التاريخ للمرابطة ورعاية المجاورين من غير أهلها وكفالة طلبة العلم

مهما يكن من أمر، فلا يعني أنّ مجرد بنائه يُسَوِّغُ ملكيته لمن بناه فيتسلّط عليه بعد أن انتقلت ملكيته لله رب العالمين، وإنما الاختصاص منحصرٌ في أمر الولاية المسؤولة التي تستوجب الرعاية والإعمار والصيانة والحماية وتأمين حق العبادة، التي رسم معالمها أنبياء الله مِنْ لدن آدم حتى النبوة الخاتمة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فالبيت لله وحده لا شريك له.

وبعدما انتهت أطوار الولاية على بيت المقدس إلى المسلمين، لم تكن اختصاصات تلك العهدة الولائية من فراغ، بل كانت محكومةً بمجموعة مِنَ المحددات؛ بعضها ديني، وبعضها تاريخي، وبعضها عُرفي، وبعضها قانوني.

وفيما يلي نتوقف عند كلّ منها بما يفي بالغرض الموجز:

محددات دينية وتاريخية:

فيما تتمثل المحددات الدينية في حديث القرآن عن إسراء النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وما ترتب عليه من رَبْط بيت المقدس بعقيدة المسلمينَ ودخوله في ولايتهم رعاية وإعماراً وتهيئةً للعبادة وحماية قياماً بحق الله تعالى، وقد صارت هذه التقاليد الولائية المطردة بمرور الزمن عرفاً تاريخياً لم يختلف أحَدٌ معه أو يخرج عنه مهما اختلف دينه أو مذهبه أو فكره.

وتفيدنا التجربة التاريخية في أطوارها المتقدمة على البعثة النبوية الخاتمة أنّ القدس كانت مجالاً لسلطة كلّ من الروم ثم الفرس ثم الروم، وحين حصل الفتح الإسلامي ودخلها عمر بن الخطاب ١٨هـ/ ٦٣٨م، كان بيت المقدس مطمورة معالمه مهجوراً غير معمور، فأزيل عنه الترابُ وبُيّنَتْ معالمه وأعيدت شعائره بصلوات المسلمين وولايتهم عليه جنباً إلى جنب مع بيوت عبادة غير المسلمين الذين كانوا من أهل القدس في زمن الفتح الإسلامي.

وقد كان الوقف معروفاً في الثقافة الإسلامية منذ عصر النبوة، ومن يومها والمسجد الأقصى (بيت المقدس) والقدس

وما حولها من الأرض المباركة في ذمة المسلمين على سبيل العهدة الوقفية، تلك العُهدة التي كم ضحوا من أجل الوفاء بها حسبةً لله تعالى على امتداد ألف وأربعمائة سنة.

فحين دخل الصليبيون القدس ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م، أريقت في سبيل استخلاصها دماءٌ طاهرةٌ زكيةٌ، وفدته الأمة عبر أجيالها بكل ما تملك من نفوس وأموال، فحررها صلاح الدين الأيوبي، يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر ٥٨٣هـ/ ٤ يوليو ١١٨٧م، ثم غزاها من بَعْدُ المغول عام ٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م، فتصدّى لهم المماليك بقيادة قطز، وبيبرس، وحرروها عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م، وظلت القدس تتقلب في أطوار عهدة الرعاية الإسلامية عبر العصور.

وقد وُقِفَتْ في سبيل ذلك أوقاف عديدة عبر مختلف عصور تاريخنا، من هذه الأوقاف ما كان للإعمار والصيانة، ومنها ما كان إنفاقاً على المرابطة في سبيل الله دفاعاً عن هويته الإسلامية، ومن هذه الأوقاف ما كان رعاية للمجاورين من غير أهل القدس، ومنها ما كان لرعاية العلماء وكفالة طلبة العلم وتأمين معايشهم، وتعددت مصادر هذه الأوقاف منها ما وقفه الخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء والقادة، ومنها ما كان موقوفاً من أموال المحسنين عرباً وعجماً ومقدسيين وغيرهم.

محددات شرعية وقانونية:

وقد كان لكُلّ وقف حُجّةٌ مُنْشِئةٌ أو وثيقة تأسيسية تبين نوع الوقف والموقوف عليهم وغرض الوقف وشروط الواقفين، وقد تضمنت بيانات تلك الوثائق تفاصيل عن قبائل المجتمع المقدسي وعائلاته وفئاته الاجتماعية وعناصر السكان ومناصبهم السياسية ومستوياتهم الاقتصادية، إلخ.

المسجد الأقصى والقدس وما حولها من الأرض المباركة في ذمة المسلمين على سبيل العهدة الوقفية

وقد عكست لنا تلك الوثائق الصورة التي كانت عليها القدس منذ أن توسطها المسجد الأقصى منذ دخول المسلمين القدس سنة ١٨هـ، ومحاولات عمر بن الخطاب صيانة الأعيان الوقفية المتخربة من أثر غارات العدوان الكلداني البابلي المتكرر، مروراً بإعادة الإعمار الشامل لمعالم بيت المقدس الدينية في عصر عبدالملك بن مروان وبنيه وحتى وَقت متأخّر من تاريخنا الحديث.

الشاهد أنّ هذه الوثائق الوقفية، عبر السيرورة التاريخية لشعيرة الوقف، أنتجت أوضاعاً قانونية لبيت المقدس خليقةً بتأكيد قدسيته واختصاصه الولائي والرعوي غابراً وحاضراً ومستقبلاً، أقول هذا بمناسبة الحالة الصهيونية التي دأبت منذ احتلال فلسطين، بل من قبله بعقود، على توظيف الأساطير وترويج الخرافات الأوهام التاريخية لجعل أُمّة من اليهود وقوداً للأطماع السياسية المحضة في أرض أثبتت التجربة التاريخية والممارسة الحضارية أنّ المسلمين أولى الناس بالولاية عليها، لا أقول بملكيتها فهي وقفٌ لله، ورعاية شؤونها وحمياتها من كل المحاولات التهويدية التي لم تتوقف عن الفصل العنصري والديني بناء على هذه الأوهام التاريخية، فالمسجد الأقصى ليس معبداً فئوياً ولا هيكلاً طائفياً، وإنما هو بيت لعبادة الله وحده لا شريك له قد آلت الولاية عليه للمسلمين باعتبارات شرعية وعرفية وقانونية مطّردة.

الوثائق الوقفية أنتجت أوضاعاً قانونية لبيت المقدس خليقةً بتأكيد قدسيته واختصاصه الولائي غابراً وحاضراً ومستقبلاً

وتركِّزُ السطور التالية على إحدى آليات الجهاد من أجل استعادة الحق المشروع، وذلك في مسار مواز للجهاد بمختلف أنواعه، فإلى جانب وثائق الأوقاف، نقدم تصوراً عملياً مقترحاً يحاول بلورة خطاب المطالبة بحقوقنا المشروعة في القدس وفلسطين بلغة يفهمها العالم، وبآلية دولية مستديمة لا تتوقف.

نحو وقفية دولية لاسترداد الأوقاف على المقدسات الفلسطينية:

الوقفية الدولية آلية ذات اختصاص شرعي وقانوني، تتولّى اتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بمسح وحصر وإحصاء الأعيان الموقوفة على المقدسات الفلسطينية بكافة تنويعاتها

الدينية والمذهبية، والعمل على استردادها أو إعادتها إلى وضعيتها القانونية الأصلية، والتوسل بكافة السبل الدبلوماسية والقانونية والقضائية الكفيلة بإصلاح شؤونها وصيانتها واستثمارها في ضوء الأغراض التي تأسست من أجلها.

وفيما يلي نرسم الخطوط الأساسية العامة لمشروع تأسيس وقفية دولية معنية بممارسة الأنشطة القانونية الكفيلة باسترداد الأوقاف على المقدسات الفلسطينية الإسلامية وغير الإسلامية، سواءً كانت داخل فلسطين أم خارجها.

الديباجة العامة للوقفية المُقترحة:

كانت فلسطين مجالاً مباركاً لدعوة كثير من النبوات والرسالات التي توجت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً المرسلين، وخلال ذلك التاريخ الممتد زماناً ومكاناً، شرع الناس في تأسيس دور للعبادة «بيع» و«وصوامع» و«مساجد»، وأنشؤوا المؤسسات التي عكست بصورة أو بأخرى صدى تفاعلهم مع معتقداتهم الدينية ومقتضيات

يجب تأسيس وقفية دولية معنية بممارسة الأنشطة القانونية الكفيلة باسترداد الأوقاف على المقدسات داخل فلسطين وخارجها



وجودهم الاستخلافي في السياق العام لحركة الحياة؛ فكانت الأوقاف ومؤسساتها المتنوعة التي استدامت بها وتيرة العطاء الكفيل بتغطية كافة المتطلبات الروحية والثقافية والتربوية والاقتصادية للمجتمع الفلسطيني بكافة انتماءاته الدينية وتنويعاته الثقافية.

ويشهد المؤرخون بحرص الإدارة الإسلامية منذ تسلمها مقاليد الحكم في فلسطين باحترام الأوقاف وصيانتها عن أسباب الخراب والازدراء، وتعهدها بالرعاية والصيانة وتهيئتها لممارسة دورها في إطار الأغراض التي أُنشئت من أجلها، ولقد ظلت الأوقاف تؤدي دورها الحضاري حتى عرَضَت لها عوارض التعثر والتوقُّف بسبب الغارات الاستعمارية التي تناوبت على فلسطين في فترات ضعف الولاية المسلمة.

وأنّ الأعيان الموقوفة على رعاية المقدسات الفلسطينية ونزلائها والمستفيدين من ريعها إنما تندرج ضمن ما تُشير إليه وتؤكّده مقررات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وقد اعترفت الأمم المتحدة بأهمية حرية الديانة أو المعتقد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، كما أقرّ العهدُ الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٦م، بالحق في حرية الدين أو المعتقد؛ إذ ينص البند الأول من المادة (١٨) من العهد على أنه: «لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة».

وفي عام ١٩٨١م، صدر الإعلان الدولي بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، والذي تنص مادته السادسة (٦) على: «الحق في إظهار الدين أو المعتقد؛ ويشمل الحق في حرية الفكر أو الوجدان أو الدين أو المعتقد، الحريات التالية: حرية ممارسة العبادة أو عقد الاجتماعات المتصلة بدين أو معتقد ما، وإقامة وصيانة أماكن لهذه الأغراض، وحرية إقامة وصيانة المؤسسات الخيرية أو الإنسانية المناسبة».

ويُنْظَرُ هنا إلى المقدسات باعتبارها وقفاً في ذاتها، كدور العبادة والمنشآت التي تقدم خدمات اجتماعية وثقافية متنوعة، كما يُنظر إلى المقدسات باعتبار ما توفره من حقوق العبادة التي كفلها القانون الدولي، وهي حقوق تبعية لحرية المعتقد والعبادة.

حيثيات الوقفية:

يتضمن هذا المشروع تصوراً مُقترحاً عن وقفية دولية لاسترداد الأوقاف المُحَبّسة على المقدسات الفلسطينيةَ كافة -يهودية كانت أم مسيحية أم إسلامية أم غيرها- خارج الأراضي الفلسطينية وداخلها؛ ولعل ذلك من شأنه أن يكون مفيداً للاعتبارات التالية:

١- توافر الشرط الحضاري الإنساني في نشاط الوقفية، وإبراز المسؤولية الإسلامية والالتزام الحضاري والأخلاقي الذي تفرضه مسؤوليات المواطنة عن تأمين مقدسات غير المسلمين.

٢- الصفة الإنسانية للمؤسسة الوقفية التي تقويها، وتعضد موقفها، وتدلل على إسلاميتها الحقيقية التي تستوعب كافة المعتقدات الدينية والحقوق المدنية.

٣- تقاطع المصالح المشتركة الذي أفرزته خصوصية عمل الوقفية وشموليتها، من شأنه استجلاب فرص أوفر للتعاون الدولي مع توجه المؤسسة.

اسم الوقفية:

- «الوقفية الدولية لاستعادة

الأوقاف على المقدسات الفلسطينية».

الرؤية:

- مؤسسة وقفية دولية معنية بحصر الأعيان الموقوفة في كافة بلدان العالم على المقدسات الدينية الفلسطينية، ودراسة أحوالها، واتخاذ كافة الإجراءات الدبلوماسية والقانونية لإعادة توظيف هذه الأوقاف في ضوء شروط واقفيها.

الرسالة:

- مؤسسة وقفية ذات اختصاص ولائي فني، تتولّى اتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بمسح وحصر وإحصاء الأعيان الموقوفة على المقدسات الفلسطينية بكافة تنويعاتها الدينية والمذهبية، والعمل على استردادها أو إعادتها إلى وضعيتها القانونية الأصلية، والتوسل بكافة السبل الدبلوماسية والقانونية والقضائية الكفيلة بإصلاح شؤونها وصيانتها واستثمارها في ضوء الأغراض التي تأسست من أجلها.

أهداف الوقفية:

١- فتح قنوات تواصل وحوار مع الحكومات أو الهيئات أو الجمعيات أو الأفراد الذين تقع بحوزتهم ممتلكات موقوفة على المقدسات الفلسطينية.

٢- إيجاد آلية للتفاهم بشأن استرداد هذه الأوقاف بعوائدها المتراكمة أو إعادتها إلى مجاريها الشرعية والقانونية والاستثمارية التي وُقِفَتْ من أجلها.

٣- التوصل لآلية «مجلس حكماء» للوساطة الدبلوماسية والعرفية من أجل توفير صيغ استرداد أو إعادة الاعتبار القانوني والشرعي لأوقاف المقدسات الفلسطينية ببلاد العالم المختلفة.

٤- وضع إطار للتحكيم الدولي بين الهيئة الممثلة عن أوقاف المقدسات الفلسطينية، والأفراد والجهات الواقعة تحت يديها ممتلكات هذه الأوقاف.

٥- وضع تصور للتصرفات القانونية البديلة الكفيلة باسترداد هذه الأوقاف إمّا بنزع ملكيتها من مغتصبيها أو حائزيها وإعادة تسبيبها، أو بالعمل على إعادة الأوقاف إلى حالة التوظيف الكامل في سياقها الاستثماري الطبيعي.

٦- تحديد الجهات الإدارية والقانونية والقضائية المعنية بمجال عمل الوقفية.

بلد التأسيس:

- دولة فيها قدرٌ كبيرٌ من سيادة القانون، تسمح قوانينها بإنشاء هذا النوع من الوقفيات، وتكون قوانينها هي القوانين المنظمة لعمل المؤسسة في الداخل والخارج على السواء، مع مراعاة سماح قوانين الدول ذات العلاقة بعمل المؤسسة بنشاط الوقفية.





يجب فتح قنوات تواصل مع الحكومات والهيئات والأفراد الذين تقع بحوزتهم ممتلكات موقوفة على المقدسات

النظارة والاختصاص الولائي:

- هيئة من الحكماء والموثوقين، يُختارون بمعرفة مؤسسة ما أو بترشيح من الجهة الدينية التي ينتمون إليها، على أنْ يكون ضمن هذه اللجنة ممثل عن الأوقاف اليهودية والمسيحية وغيرها إنْ وُجِدَتْ.

جهات التنسيق:

- الهيئة العامة للأمم المتحدة.
- منظمة التعاون الإسلامي.
- محكمة العدل الدولية.
- حكومات البلدان التي توجد بها أوقاف على المقدسات الفلسطينية، بما فيها فلسطين المحتلة (حكومة الاحتلال وحكومة السلطة).

الوضعية القانونية:

- وقفية ذات شخصية اعتبارية لها أهلية التصرف القانوني من تحمل الالتزامات وأداء الواجبات واستقضاء الحقوق.

الاختصاص القانوني والقضائي:

١- القانون الدولي باعتبار إقراره واعترافه بالقوانين المحلية للدول والبلدان المنضمة لهيئة الأمم المتحدة؛ كما تقوم محكمة العدل الدولية بتقديم الاستشارات القانونية للهيئات الدولية التي تطلب ذلك.

٢- محكمة العدل الدولية باعتبارها الهيئة القضائية الرئيسة بالأمم المتحدة؛ إذْ تُعنى المحكمة بالفصل في النزاعات القانونية التي تنشأ بين الدول، وتقديم الفتاوى بشأن المسائل القانونية التي قد تحيلها إليها هيئات الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة طبقاً لأحكام القانون الدولي، ووفقاً لأحكام القوانين المحلية للبلدان التي توجد بها أوقاف على المقدسات الفلسطينية.

الخاتمة:

وهكذا انتهينا من سياق المقالة إلى أهمية إيجاد وسائل وآليات جديدة تتجاوب مع حقوقنا التاريخية بنوع من التجديد، وتتعامل بصورة واقعية مع موجة التعديات الصهيونية على المقدسات الفلسطينية، وذلك من خلال توفير خطاب يعتمد لغة الوثائق الدولية والترتيبات القانونية، حتى يمكن محاصرة هذه الموجة الغاشمة التي تجتاح الأوقاف بشراهة وشراسة في محاولة لطمس هوية القدس والمقدسات الإسلامية وغير الإسلامية، وتضييع فرص مطالبة أصحاب الحق الأصليين بحقوقهم المشروعة، لعلي وُفِّقْتُ إلى ذلك.■

ردود الأفعال المسيحية على قرار «ترمب» بخصوص القدس في الميزان

على إثر قرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» نقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى القدس، والاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، توالت الإدانات والاحتجاجات الرافضة للقرار؛ على المستويات الرسمية والشعبية، العربية والدولية، الإسلامية والمسيحية، وهي إدانات واحتجاجات وإن جاءت، خاصة على المستوى الرسمي، غير متناسبة مع قضية بحجم القدس، فإنها دلت على ما للمدينة المقدسة من مكانة، بما لا يمكن تجاوزها والعبث بها.



السؤال المطروح: إلى أي مدى جاء رد الفعل المسيحي المندد بالقرار؟ هل كان وفق المأمول والمطلوب، أم دون المستوى؟

فيما يلي سنورد عدداً من ردود الأفعال المسيحية تجاه قرار «ترمب»، ثم نرى مدى مناسبتها لقضية القدس؛ تلك المدينة التي لها مكانة عظيمة عند المسيحيين، كما عند المسلمين.

قلق عميق

في رد فعل سريع، عقب القرار الأمريكي، طالب البابا «فرانسيس»، بابا الفاتيكان، بضرورة احترام الأوضاع القائمة في القدس، طبقاً للقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة.

ونقلت «هيئة الإذاعة البريطانية» (بي بي سي) عن بابا الفاتيكان قوله: «لا أستطيع كتمان الشعور بالقلق العميق إزاء التطورات التي ظهرت على السطح خلال الأيام الماضية، وأناشد بكل قوة جميع الأطراف ضرورة احترام الأوضاع الراهنة في القدس بما يتفق مع قرارات الأمم المتحدة».

من جانبها، أعربت الكنيسة القبطية المصرية عن قلقها البالغ من القرار الأمريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، مؤكدة أنه «يتعارض مع كافة المواثيق الدولية بشأن القدس».

واعتبرت الكنيسة، في بيان رسمي، أن نقل السفارة سيؤدي إلى مخاطر كبيرة تؤثر سلباً على استقرار منطقة الشرق الأوسط بل والعالم ككل، داعية إلى ضرورة الحفاظ على الوضع القانوني للقدس في إطار المرجعيات الدولية والقرارات الأممية في هذا الشأن.

وفي سياق آخر، وبعد أن أعلن شيخ الأزهر د. أحمد الطيب رفضه استقبال نائب الرئيس الأمريكي، قال القمص بولس حليم، المتحدث الإعلامي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية: إن الكنيسة القبطية تعتذر عن عدم استقبال «مايك بنس»، نائب الرئيس الأمريكي؛ وذلك نظراً للقرار الذي اتخذته الإدارة الأمريكية بخصوص القدس عاصمة لـ«إسرائيل»، في توقيت غير مناسب ودون اعتبار لمشاعر الملايين من الشعوب العربية.

أما الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي القس «د. أولف فيسك تفييت»، فقد أعرب عن قلق المجلس من قرار الإدارة الأمريكية، وقال: على الولايات المتحدة أن تمارس دوراً محورياً في تشجيع ودعم المفاوضات البناءة بين السلطة الفلسطينية وحكومة «إسرائيل» لإحياء عملية السلام.

وشدد على أن فرض هذا القرار على وضع القدس لن يؤدي إلا إلى مزيد من خيبة الأمل وزيادة التوتر.

رد فعل قوي

وفي أقوى رد فعل مسيحي، أعلن المطران عطا الله حنا، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس بالقدس، رفضه

> البابا «فرانسيس» اكتفى بالقلق العميق ومناشدة جميع الأطراف بضرورة احترام الأوضاع حسب قرارات الأمم المتحدة

> الكنيسة المصرية دعت إلى الحفاظ على الوضع القانوني للقدس في إطار المرجعيات الدولية والقرارات الأممية

قرار «دونالد ترمب» الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل».

وقال المطران حنا، لدى لقائه مع عدد من الإعلاميين العرب والأجانب: «لم نتفاجأ من هذا الموقف الأمريكي المعادي لشعبنا ولقضيته العادلة، فهناك قرارات ومواقف أمريكية كثيرة معادية للشعب الفلسطيني وللأمة العربية، ولكننا نعتقد بأن هذا الإجراء الرئاسي الأمريكي الأخير إنما هو أسوأ القرارات وأخطرها؛ لأنه قرار يستهدف العاصمة الروحية والوطنية لشعبنا، إنه قرار يستهدف المسيحيين والمسلمين؛ وهم أبناء الشعب الفلسطيني الواحد المناضل من أجل الحرية».

وأكد المطران حنا عدم الاستسلام لقرار «ترمب»، قائلاً: «سنتصدى كفلسطينيين لهذا القرار الأمريكي الجائر، الذي نعتبره إساءة لنا جميعاً وتطاولاً غير مسبوق على مدينتنا، التي ستبقى عاصمة روحية ووطنية لشعبنا وحاضنة لأهم مقدساتنا المسيحية والإسلامية».

وتابع: «نتساءل: من الذي أعطى الصلاحية للرئيس الأمريكي؟ ومن الذي خوّل له لكي يقوم بهذا الإعلان؟ هل يظن أن تاريخ مدينة القدس المجيدة يمكن أن يُلغى وأن يُشطب بتوقيع منه على ورقة وفي مسرحية كوميدية شاهدها العالم كله؟ كما أن توقيع الرئيس الأمريكي وقراره لا قيمة له بالنسبة إلينا؛ لأن تاريخ مدينة القدس وهويتها وتاريخها وتراثها هي أقوى بكثير من كل قراراته وإجراءاته التعسفية بحق شعبنا وبحق مدينتنا المقدسة».

وناشد المطران حنا المرجعيات الروحية المسيحية في العالم بنصرة القدس والشعب الفلسطيني، وبرفض القرار الأمريكي الظالم الذي يستهدفنا جميعاً.

مواقف خجولة

وهكذا نرى أن هذه التصريحات والمواقف المسيحية رداً على قرار «ترمب» –باستثناء ما صدر عن المطران عطا الله حنا– تصريحات ومواقف خجولة جداً؛ إذ اكتفت بالتعبير عن القلق من القرار، الذي رأت أنه سيؤدي إلى مخاطر كبيرة تؤثر سلباً على استقرار المنطقة والعالم، وإلى المزيد من التوتر، بدلاً من أن تدين القرار في ذاته، وترفض التدخل الأمريكي الذي ينم عن غطرسة واستعلاء بالقوة، ويحاول فرض رؤاه بسياسة الأمر الواقع، وليس بطرح حلول، أو حتى وساطة، من خلال الحقوق والاتفاقيات والأعراف الدولية!

وإذا كانت القدس لها تلك المكانة المتميزة عند المسيحيين، لما تضمه من كنائس وأديرة ومقابر ومعالم مهمة، وأشهرها كنيسة القيامة، فإن رد الفعل لم يكن على هذا المستوى، لا سيما إذا علمنا أن الوجود اليهودي في فلسطين والقدس كان وجوداً عابراً في التاريخ، وأن الرومان –قبل الإسلام– أخلوا فلسطين من اليهود، ومنعوهم من دخول القدس، وأن البطريرك «صفرونيوس» هو من طلب من فاتح القدس عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن ينص في «العهدة العمرية» على ألا يقيم في القدس يهود: «وألا يسكن بإيليا أحد من اليهود»[1]!

نعم، لقد جرت في نهر العلاقات المسيحية اليهودية مياه كثيرة، ونشأ تيار «المسيحية الصهيونية» الذي يرى عودة اليهود لفلسطين شرطاً ضرورياً لنزول المسيح عليه السلام، وحتى من لم يَنضو من المسيحيين تحت عباءة هذا التيار، فإنه بات أكثر تسامحاً مع اليهود، بعدما تمت تبرئتهم من دم المسيح، من خلال قرارات من أعلى المجامع الكنسية[2].

مسيحيو القدس: أسوأ القرارات وأخطرها لأنه يستهدف العاصمة الروحية والوطنية لشعبنا

رد الفعل المسيحي باستثناء المطران حنا لم يكن على المستوى المأمول حيث اكتفى بالتعبير عن القلق

«الإندبندنت»: قرار «ترمب» جاء لإرضاء ناخبيه من المتطرفين المسيحيين الذين جاؤوا به إلى السلطة

ولعل هذا ما جعل صحيفة «الإندبندنت» البريطانية ترجح أن قرار «ترمب» جاء لإرضاء قاعدته الانتخابية من المتطرفين المسيحيين الذين جاؤوا به إلى السلطة.

فقد ذكر الكاتب «كيم سينجوبتا»، في مقال له، أن هناك الكثير من المسيحيين الإنجيليين الذين يؤمنون بنبوءة «نهاية الزمن»؛ التي تشير إلى سيطرة اليهود على القدس بالكامل، وصدام الحضارات، وظهور المسيح، فلا يبقى أمام اليهود إلا دخول الدين المسيحي، أو الموت من غضب الله، وفقاً للنبوءة المزعومة.

ولذا أقول: المسيحيون، وخاصة مسيحيي الشرق، عليهم دور كبير في تأكيد عروبة القدس، وألا يتركوها فريسة للأطماع الصهيونية، وما يواليها من تيارات مسيحية متصهينة، وقد جاء وقت إدلاء المسيحيين بالشهادة المطلوبة منهم؛ وهي أن القدس، وفلسطين عامة، لم تعرف التعايش بين أصحاب الشرائع المتعددة إلا في ظل الإسلام، ويكفي دلالةً على ذلك أن مفاتيح كنيسة القيامة ما زالت حتى الآن بيد عائلة مسلمة، يتوارثها أفرادُها جيلاً بعد جيل، منذ أن حرر القدسَ صلاحُ الدين الأيوبي عام ١١٨٧م!

هذا هو درس التعايش المؤكّد من التاريخ، وذلك هو الدور الواجب على المسيحيين الآن. ■

الهامشان

(١) انظر: «القدس الخالدة»، د. عبدالحميد زايد، ص: ١٧٨ وما بعدها، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

(٢) انظر مقالي: «مئوية «بلفور».. بريطانيا لا تؤمن بثقافة الاعتذار»، موقع «إسلام أون لاين»، بتاريخ ٦ نوفمبر ٢٠١٧م.



تمر الأمم بمنعطفات تاريخية تؤثر في مصيرها ووجودها، ومن أهم المنعطفات في تاريخ الأمة الإسلامية ثلاثية لا يمكن فك الارتباط بينها؛ القدس.. الأقصى.. فلسطين، وبين حالة الأمة ارتفاعاً وهبوطاً، صعوداً ونزولاً في موقعها على خارطة الحضارة الإنسانية، ومؤشراً مركزياً لحيوية الأمة في الوجود الإنساني، وإدراكاً لقيامها برسالتها وأداء «البلاغ المبين» للإنسانية، فقد ارتبطت هذه الثلاثة بمصير الأمة منذ فتحها عمر بن الخطاب (١٦هـ/ ٦٣٦م)، ثم بإعادة تحريرها من أيدي الصليبيين (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، ثم وقوعها تحت الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م، وهذا الاحتلال كان بعد حوالي عشرين عاماً من سقوط الخلافة العثمانية.

تمثل خافق الأمة ومشروعها الحضاري (١ - ٢)

القدس منعطف وجودي للأمة

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد
بكلية التربية النوعية - مصر

المدخل السنني في فهم الأزمة الحضارية من أهم أصول النظر الاستشرافي للمشروع الحضاري الإسلامي

.. ويقوم على مبدأين قرآنيين أساسيين.. السعي والمسؤولية

دخلت الأمة في منعطف التراجع والانهيار الداخلي والخارجي حتى بدايات القرن الحادي والعشرين، إلا أنها لم تستسلم بكاملها لهذا التراجع والانهيار، فظهرت جماعات مقاومة لهما، حاولت أن تغرس بذور النهوض من جديد، وتؤسس لطلائع الإنقاذ لها.

الفهم السنني لحالة الأمة:

البحث في فهم حالة الأمة في ضوء رهانية القدس جزء من الحل والتصور لها فرع من الحكم عليها وعلى طبيعتها، وقد وقع العقل المسلم إبان أزمته الحضارية في تصورين متضادين:

الأول: ينزع إلى فكرة الجبرية التي تعني الاعتقاد بأن ما وصل إليه المسلمون هو أمر مقدر تسقط معه المسؤولية الفردية والجماعية، وأن رفعه أيضاً مقدر ينتفي معه العمل الفردي والجماعي لتغييره وتبديله.

الثاني: يقوم على الوعي بأن التراجع الحضاري وما شهدته الحضارة الإسلامية -بصفة عامة- من تراجع تجلى بصورة بالغة الوضوح في سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م -بصفة خاصة- إنما تقدر مسؤوليته على المسلمين والقصور الداخلي على عدة مستويات، أهمها البعد الديني والتفريط في صحيح فهم الدين، والجمود والغفلة عن سنن التطور والتغيير.

وهنا يتجلى المدخل السنني في فهم الأزمة الذي يتجلى معه الحل أيضاً.

تبدو أهمية المدخل السنني -أيضاً- في فهم الأزمة الحضارية لأنه من أهم أصول النظر الاستشرافي للمشروع الحضاري العربي الإسلامي، ويعني تعلم فعل السُّنة والسُّنة الإلهية التي تؤصل قواعد وقوانين ونواميس تحكم الحركة والممارسة في عالم التاريخ، والأنفس والاجتماع، وقبل هذا كله التعلم على النواميس التي تتعلق بالحركة الكونية، والنظر السنني يحمل في مكنوناته نظراً استشرافياً وإمكانات مستقبلية في تشكيل الوعي وحركة السعي، السنن تنساب ضمن حركات الزمن وترابطها؛ الحاضر والماضي والمستقبل، وتربط فيما بينها ربطاً محكماً، وحركات المجالات؛ الكون والتاريخ والنفس والاجتماع، لتؤكد بذلك نظراً استشرافياً محكوماً بالقوانين والسنن[1].

ومن ناحية أخرى، يقوم المدخل السنني على مبدأين قرآنيين أساسيين، هما[2]: مبدأ «السعي» (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾) (النجم)، والمسؤولية: (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾) (الشورى)، فعين العبرة على الحدث الذي وقع وتجعل الفرد أو الجماعة أو الأمة في حالة عبور مستمر من الحدث الذي وقع إلى استشراف لمستقبل يتحرك صوب إمكانات التغيير وحركته الفاعلة، وإمكانات التدبر لتشكيل حركة المستقبل من دون منافاة للإيمان بالغيب (ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء





الْأَوْفَى ﴿٤١﴾) (النجم).

إنها حركة مستمرة لمصلحة النظر والفعل المستقبلين لا التوقف الأسير للحدث فيتحكم به الحدث، لا يتحكم هو به وفق منظور التعرف على الأسباب والوعي بالسُّنة والتقاط العبرة وبما يشكل ذلك منظومة متكاملة للدافعية للحركة نحو المستقبل، والبحث عن مناط الفاعلية فكراً وممارسة لصياغة المستقبل، وفي كل الأحوال لا بد أن يتعرف على الحركة السننية الحاكمة: (قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ) (آل عمران: ١٦٥).

إن المدخل السنني لفهم الأزمة الحضارية التي تحياها الأمة ينفي فكرة الجبر التي ترى أن الإنسان ليس حراً في الوجود، وبالتالي ليس له فعالية حقيقية في الحياة، وأن كل شيء يقوم به مفروض عليه بقوة غيبية لا يدركها ولا يحسها، والحق أن الإنسان لا يقدر على فعل شيء ضد مشيئة الله، والله ذاته شاء أن يمنح الإنسان قدراً من الحرية في الاختيار والقدرة في السلوك والعمل ليدبر شؤونه، ولعل دليلنا على هذا هو إحساس الإنسان في ذاته أنه حر يستطيع فعل ما يشاء وترك ما يشاء متى أراد وكيف أراد، دون جبر داخلي أو قهر خارجي صادر عن غيره، ولذا كان الإنسان مسؤولاً مسؤولية كلية عن حياته في حاضره ومستقبله أمام الناس وأمام الله في الدنيا والآخرة[٣].

أي عمل إصلاحي لا بد أن يكون رأسه إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض والعقل والوجدان المسلم

خارطة تحرر الأمة تتسع بقدر تنوعها ومسؤولياتها البلاغية والشهودية

وعلى هذا، فالأمة لا بد أن تشعر بمسؤوليتها تجاه تلك الثلاثية الارتهانية بحالتها وحيويتها الحضارية (القدس، والأقصى، وفلسطين)، والأمة هنا بمستوياتها وفئاتها (على المستوى الفردي، والمستوى الأسري، ومستوى المؤسسات على اختلاف نشاطها ومستوى الأنظمة والحكومات، وكل وحدات الأمة متناهية الصغر والكبر على السواء)، وذلك لأن رهانية القدس هي رهانية الأمة بامتياز، في وجودها وفي مصيرها، وأن أي عمل إصلاحي لا بد أن يكون رأسه إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض والعقل والوجدان المسلم، وتحقيق التحرر والحرية لهم.

فأزمة الأمة ليست في الغيب، وإنما في واقعها وحضورها وشهودها، وليست في الأقدار الغائبة، وإنما في الأعمال الظاهرة والمادية والمحسوسة، ومن واقعية المسؤولية الحضارية والشرعية لا من عقيدة الجبرية والتواكلية القاهرة لحركة الأمة ونشاطها الحضاري والوجودي.

خارطة لبعث المقاومة من أجل التحرر والحرية:

تتسع خارطة بعث المقاومة في الأمة من أجل القدس، بل من أجل تحرر الأمة كلها وحريتها؛ أرضاً ووجداناً وعقلاً وروحاً، وسُنة وقرآناً، تتسع بقدر تنوع الأمة وتمددها الداخلي والخارجي، وبقدر مسؤولياتها البلاغية والشهودية على الناس، هذه المسؤولية التي لا تسقط عن الأمة إلى يوم الحق، وبتنوع مفهوم المقاومة ذاته ومستوياته الذي يبدأ بالفكرة المقاومة إلى السلاح المقاوم، وهذا الاتساع يبرز لنا أن فكرة المقاومة فكرة شاملة وحضارية وفكرة منظومة (أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) (سبأ: ٤٦)، تبدأ مع القيمة وتصل إلى الحركة مروراً بالاعتقاد الوجداني الراسخ بمفاهيم العدالة والحرية والعزة والكرامة، وصولاً إلى تحقق الاستقلال العلمي والتكنولوجي وتحرير القدس وكل قدس في الأمة ما زال محتلاً بأشكال الاحتلال المختلفة.

خط الوجدان في الأمة:

من أهم معالم خارطة المقاومة في الأمة إعادة تأسيس خط الوجدان فيها ليبدأ ليتوافق مع بعثها الجديد نحو الحرية والتحرر والتحرير وبدلاً

من «أ.ب.ت»، تكون «ق.د.س - ق.ا.و.م»؛ فهذه التشكلات الجديدة نافذة في عمق الأمة وتمتلك من الدلالات ما يعضدها في الوجدان، فالقدس من الطهارة والتطهير الإلهي لنفوسنا (رُوحُ الْقُدُسِ) (النحل: ١٠٢)، والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة، أي الشرك وكذلك الأرض المقدسة، و«القدس» بيت المقدس المطهرة من قبل الله، وكل ما يطرأ عليها من شرك ودناسة هو أمر عارض في مسيرتها التاريخية والحضارية، تتحمل الأمة رفعه عنها لتعيده إلى أصله الإلهي من الطهارة والتزكية، وأن تدافع الشر مهما كان، فالأمة هي طرف الخير في سنة التدافع والدفع (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) (الحج: ٤٠)، وهي طرف النفع الباقي في الأرض إذا هي قاومت الزبد كل الزبد وطاردته، وأظهرت للناس كل الناس زيف هذا الزبد وخداعه وادعاءاته الباطلة، وهذا لن يكون إلا باقتناص الأمة الإرادة من قلب الوهن، والقوة من قلب الضعف، والشجاعة من قلب الجبن.

منطلقات خارطة المقاومة:

لكل بعث جديد أو تجديد للبعث منطلقات لا بد أن تعيها تلك الحركة، ومن هذه المنطلقات الضرورية لخارطة المقاومة في الأمة من أجل معركة التحرير والتحرر والتطهير الشامل، أن قوة أعدائنا وتحديداً العدو الصهيوني جانب كبير منها لضعفنا الذاتي، وهذا الضعف مكن العدو من الأمة بأقل جهد منه وأضعف قوة، ومن ذلك ما اخترعناه من تضخيم للعدو الصهيوني تماهيًا مع نظرية المؤامرة وكونيتها علينا، فكان القعود لتدخل القوة الأكبر في الكون من أجل إزاحة هذا العدو الأكبر على الأرض، فاكتسب العدو معارك بلا خوض للمعركة ولا خسائر بالطبع.

كما أنها تبرر للمتقاعسين والمتخاذلين والناكثين والمارقين مواقفهم من القدس، والأقصى، وفلسطين، إلا أن مبررهم ليس حجة مطلقاً، فالانتفاضات الفلسطينية بدءاً من عام ١٩٨٧م انتفاضة الحجارة، وصولاً بانتفاضة السكين في عام ٢٠١٧م، مروراً بانتفاضة عام ٢٠٠٠م، وانتصار المقاومة في لبنان وتحرير الجنوب اللبناني في عام ٢٠٠٦م، والخسائر الاقتصادية التي تكبدها العدو من ناحية، والقدرات التي أثبتتها المقاومة في اختراق حصون العدو الصهيوني وأسر عدد من الجنود والدخول في مفاوضات لتحرير أسرى المقاومة، يبين هشاشة تضخم فكرة المؤامرة الكونية وعظمة العدو الذي يقف وراءه العالم!



الأمة هي طرف الخير في سُنة التدافع وهي طرف النفع الباقي إذا قاومت الزَّبد

من المنطلقات الضرورية للمقاومة أن قوة أعدائنا يعود جانب كبير منها لضعفنا الذاتي

قضية القدس ليست سياسية أو عربية بل إسلامية تنطلق من الإيمان بقداسة المكان

والمنطلق الثاني في هذا الطرح أسلمة القضية وتصويب مسارها النفسي للمسلم، فهذه ليست قضية سياسية أو عربية، وإنما هي قضية إسلامية تنطلق من الإيمان بقداسة المكان (القدس) ورمزيته الروحية والإيمانية والتاريخية، وأن تلك القضية يتحدد في ضوئها هوية المسلم وهوية الأمة ووجودهما، والقدس، والأقصى، وفلسطين لا تنفصل بشكل من الأشكال عن مكة والمدينة، فهم جميعاً يشكلون عبقرية التركيب الإيماني وجوهر الهوية للمسلم.

والمنطلق الثالث في خارطة «المقاومة» الجديدة للأمة، هو أن الأمة ليست مسؤولة عن نفسها فقط، ولكنها مسؤولة عن «البلاغ المبين» لكل الناس، وكيف لهذه الأمة أن تبلغ البلاغ المبين وهي مكبلة بذلك الاحتلال، وبكل هذا التهويد والتصهين للأرض والعقل والوجدان، فالعقبة الكبرى التي يجب أن تتجاوزها الأمة كي تقوم بدورها الشهودي (لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (البقرة: ١٤٣)، هي هذه العقبة الكؤود التي أوقفت نهضتها وحركتها والقيام من كبوتها التي وقعت فيها بفعل السنن، حيث تم زراعة العدو الصهيوني في قلب الأمة في ذلك الوقت التي بدأت أفكار فيها في التمدد الأفقي، فنبت ذلك الغرس وأينع شراً داخل الأمة، فمنعها من أداء رسالتها للناس، فكيف للمريض أن يعالج مريضاً؟

فعلى الأمة أن تشفى أولاً من مرضها العضال، وتتخلص من هذا الغرس الضال كي تتمكن من القيام بوظيفة الاستخلاف وأداء أمانة التكليف.■

الهوامش

(١) سيف الدين عبد الفتاح: المشروع الحضاري الإسلامي.. سيرة ومسيرة، ص ٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٨.

(٣) محمد هيشور: سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها، ص ٣١٦.

استغلالاً لحاجتهم للغذاء والأمن..

جهود تنصيرية لتحويل مسلمي الروهنجيا إلى المسيحية



تشير تقارير إلى اعتناق بعض الروهنجيا المسلمين للديانة المسيحية؛ حيث تقدر دراسات قامت بإجرائها بعض الصحف البنجالية، وعلى رأسها صحيفة «نيا ديغانتو» اليومية بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠١٨م، بأن عدد الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية منذ سبتمبر ٢٠١٧م إلى الآن أكثر من ألفي شخص؛ حيث تستخدم الجماعات التنصيرية عجز الروهنجيا وفقرهم ويحولون المدمرين نفسياً منهم باسم المساعدة من الفقر والأمية إلى المسيحية، ويقومون بهذه العملية في السر العلن.

دكا: محمد شعيب

حسب بعض التقارير، هناك منظمة في بنجلاديش تسمى «الكنيسة المسيحية ببنجلاديش» (ICB)، تقوم بعملية تحويل الروهنجيا إلى المسيحية، وقد عُرف عبر وسائل الإعلام المحلية أن نحو ١٥ شخصاً من هذه المنظمة يعملون ليلاً ونهاراً في مخيم أوخيا وتكناف، يدفعون إليهم النقود مقابل ترك الإسلام واعتناق الديانة المسيحية، ويتعهدون لهم بإعطاء فرصة إقامة دائمة في مختلف بلدان العالم، وهؤلاء الرجال من المنظمات التنصيرية يسكنون في بعض فنادق النخبة بمدينة كوكس بازار لجعل المسلمين مسيحيين، وقد ظهرت هذه المعلومات في تقرير لوكالة الاستخبارات البنجالية أيضاً.

والجدير بالذكر أن الروهنجيا النازحين لا يزالون يعانون من الصدمة بسبب التعذيب الشديد من جيش ميانمار، وفي هذه الحالة يستغلون المقترحات المختلفة للمجموعات التنصيرية المسيحية؛ لأن أمامهم مستقبلاً مظلماً، وليس لديهم فرصة التمييز بين ما هو خير وما هو شر، فقط يريدون البقاء على قيد الحياة في أي مجتمع، ويريدون الأمن والسلامة، وتعد هذه فرصة ذهبية تستغلها المجموعات التنصيرية والمتاجرون بالبشر، وكذلك يجبرون نساء الروهنجيا على العمل في الفنادق واستخدامهن في أعمال الدعارة.

ووفقاً للبيانات، فإن كلاً من أمريكا وهولندا والولايات المتحدة تمول هذه الكنيسة المسيحية في بنجلاديش، ويدفعون إلى الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية خمسة آلاف تاكا (عملة بنجلاديش) شهرياً، ويقدمون إليهم مرافق خاصة، ويقومون بتدريبهم خمسة أيام كل شهر في الكنيسة المعمدانية بمدينة كوكس بازار، ويشار في هذا السياق إلى رجل اسمه أبو طاهر (٤٢ عاماً)، يعيش في كوتوبلونغ، يشرف على هؤلاء الأشخاص الذين اعتنقوا الديانة المسيحية.

وعلى الرغم من تسميتهم بأسماء مسيحية، فإنهم يذكرون الأسماء المسلمة كحيلة، ووفقاً للمعلومات فإن أول من اعتنق الدين المسيحي هو نور الإسلام فقير (٥٥ عاماً) ابن جلال أحمد المرحوم الذي كان يعيش في هاتيبارا مونغدو، وقد جاء إلى بنجلاديش عام ٢٠٠٧م مع ١٧ من أفراد أسرته، وقد بذل جهوداً جبارة في تحويلهم هم وأقربائهم إلى المسيحية، حتى استطاع أن يحوّل نحو ٣٥ شخصاً منهم إلى المسيحية.

وقد سافر ولد نور الإسلام فقير -اسمه إحسان الله (٣٥ عاماً)- إلى النرويج قبل بضع سنوات بجواز سفر بنجالي، ويرسل الأموال لهذه العائلات المتحولة إلى المسيحية.

وأسس فقير مدرسة «إسكول» على نفقته الخاصة في كتلة (B)، تشمل نحو ٣٥ تلميذاً، وكان سليم (١٧ عاماً) -ابن نور الإسلام فقير الصغير- يعمل مدرساً؛ حيث يقومون جميعاً تحت قيادة نور الإسلام بالطقوس والعبادات المسيحية يوم الأحد من كل أسبوع.■

البناء الاقتصادي للأسرة.. بين الترشيد والتداين



بقلم: د. أشرف دوابه



يعد البناء الاقتصادي للأسرة المسلمة من العوامل الرئيسة لتماسكها واستقرارها، واستمرار المودة والرحمة فيها.

وقد كشف واقعنا المعاصر عن الانفلات الاستهلاكي للأسرة، وانتشار ثقافة التداين، حتى انفصمت عرى الكثير من الأسر المسلمة، وأظهرت العديد من الإحصاءات في الدول الإسلامية تنامي نسب الطلاق بصورة متسارعة حتى جاوزت ٧٥٪ من الأزواج الجدد.

المغالاة في الجانب المادي في بداية الزواج أحد أسباب الطلاق التي وصلت ٧٥٪ في بعض الدول

كان علي بن أبي طالب زوج بنت الرسول فقيراً في ماله لكنه كان غنياً بإيمانه وتقواه وجهاده

سعى علي إلى العمل بكل جهد وإخلاص حتى يحقق ما يرجوه في زواج سيدة نساء أهل الجنة

يرجع فشل الزواج في الأساس إلى البعد المادي بتحميل الزواج من الأعباء المادية ما يجعل الزوجين بعد الزواج مكبلين بقيود الديون، وقديماً أوصت سيدة صالحة ابنتها قائلة: لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقاً للأحوال، وارفعيه بيدك عن مواطن الضعف والضيق؛ فحمل الصخور أخف من حمل الديون.

إن الأزمات المالية المتلاحقة للأسر المسلمة التي تقضي على ما تبقى فيها من حب وود، تتطلب من تلك الأسر أن تسارع بالوقوف مع نفسها، ومدارسة أمورها الاقتصادية، وأخذ القدوة ليس من الجيران المسرفين أو الأقارب المترفين، بل من سيرة النبي الكريم وأصحابه الأخيار المقتصدين.

أسرة تحوطها الملائكة

ولنعط مثلاً هنا عن نموذج لأسرة مسلمة طيبة مباركة كيف تعاملت مع حياتها الاقتصادية برشادة، وعاشت تحمل في بيتها الغنى النفسي مع الرشد المالي، هي أسرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقد تقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ لخطبة السيدة فاطمة، أحب بناته إلى قلبه، وكان علي فقيراً في ماله، ولكنه كان غنياً بإيمانه، وتقواه، وجهاده في سبيل الله، فأخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة برغبة علي في الزواج بها، فسكتت علامة على قبولها ورضاها، فزوّجها النبي ﷺ علياً، وكان صداقها درْع علي رضي الله عنه الذي

لم يكن يمتلك شيئاً غيره، الذي كان الرسول ﷺ قد أهداه له من قبل.

يقول علي رضي الله عنه: «لما أردت أن أبني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي» (رواه البخاري).

لقد سعى علي إلى العمل بكل جهد وإخلاص حتى يحقق ما يرجوه في زواج سيدة نساء أهل الجنة، وزف علي وفاطمة زفافاً مباركاً هادئاً، ليس مبهرجاً بالترف والإسراف، ولم يعرف ما تعرفه بعض الأسر المسلمة في زماننا من بناء أول يوم في بيتها على المعصية، من خلال ما نراه من تعرّ واختلاط، وتفاخر بالراقصين والراقصات والمغنيين والمغنيات، ومسابقة العروس عروسه في الرقص أمام الرجال والنساء دون حياء أو وقار.

لقد كان زفاف علي وفاطمة تحوطه الملائكة بذكرهما ومن حولهما لله، وقد ارتبط قلباهما بحب رباني يجمّع بينهما في الدنيا والآخرة، وانتقلا إلى بيت الزوجية الذي لم يعرف أثاثاً ذات تحف نادرة ورياش فاخرة وأصداف غالية، وإنما عرف أثاثاً بسيطاً في الظاهر ولكنه يحمل قلبين كبيرين (باب مدينة العلم وسيدة نساء العالمين)، قلبين لا تخدعهما المظاهر الفانية ولا الشكليات الزائلة، فكان جهازهما الذي بعثه لهما رسول الله ﷺ «خميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين» (رواه أحمد).

وكانت السيدة فاطمة تقوم على خدمة زوجها ورعاية شؤون البيت، وكان علي يقسم عمل البيت بين أمه فاطمة بنت أسد، وزوجته فاطمة رضوان الله عليهما، فيقول لأمه: اكْفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك الداخل: الطحين والعجين.

كما كان علي يقتدي بسُنة رسول الله ﷺ فيعاون أهله في تدبير شؤون البيت، وقد قال لفاطمة ذات يوم: «والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي، فأتت النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك أي بنية؟»، قالت: جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله ورجعت، فقال علي: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيناه جميعاً، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا، فقال رسول الله ﷺ: «والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم»، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطت رأسيهما تكشفت أقدامهما، وإذا أغطيا أقدامهما تكشفت رأساهما، فهبا للقائه، فقال: «مكانكما»، ثم قال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟»، قالا: بلى، فقال: «كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبحان في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين»، قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ» (رواه أحمد).

يا الله! أي حياء هذا من جانب البنت! وأي عدل هذا من جانب الأب الذي لم يسمح لنفسه أن يستبيح المال العام، ورفض أن يعطي فلذة كبده فاطمة وابن عمه زوجها علياً خادماً رغم ما يراه أمام عينيه من فقرهما حتى عجز اللحاف أن يغطي جسدهما! ومع ذلك فإنه بحنان الأب ودفئه ورحمته يسعى إليهما في عقر دارهما ويشاركهما في مضجعهما ويرشدهما إلى خير زاد، إلى المداومة على ذكر الله، ذلك الذكر الاقتصادي، فما تركوا ذلك الذكر منذ تعلماه من رسول الله ﷺ، فكفاهما الله ما أرادا، وتغلبا على المصاعب، وهزما المتاعب، وعاشا عيشة سعيدة هنيئة رزقا فيها بالبنين والبنات ورفرفت على بيتهما السكينة والوئام.

إن هذه المواقف الربانية ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فيا ليت أسرنا تعود إلى هذا الإرشاد النبوي الكريم ليكون السبيل لحل مشكلاتها، والخروج بها من أزمتها الاقتصادية التي ما تفتأ أن تأكل الأخضر واليابس في بلادنا.■

> **الرسول لم يسمح أن يستبيح المال العام ورفض أن يعطي فلذة كبده وزوجها خادماً رغم فقرهما**

مأثورات اقتصادية

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله»، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها؟ قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق»، قال: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك» (رواه البخاري).■

مفاهيم اقتصادية

بيع المساومة

هو البيع الذي لا يظهر فيه البائع رأسماله؛ أي لا يخبر المشتري بالثمن الذي قام عليه المبيع سواء علمه المشتري أم لم يعلمه، ففيه يتفاوض المشتري مع البائع في الثمن من غير تعريف بكم اشترى السلعة.

ويدخل في بيع المساومة بيع المزايدة الذي من خلاله يعرض البائع سلعته في السوق، ويتزايد المشترون فيها، فتباع لمن يدفع فيها الثمن الأكبر، ويقابله الشراء بالمناقصة من خلال عرض المشتري شراء سلعة موصوفة بأوصاف معينة، فيتنافس الباعة في عرض البيع بثمن أقل، ويرسو البيع على من رضي بأقل سعر.■

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (٤)

كيف عاش اليهود في الأندلس؟

ذلــك هو المقــال الرابع مــن سلســلة المقالات المستمرة التي تقارن بين أوضاع اليهود في ظلال الأمة الإســلامية وأوضاعهم التي عاشــوها في ظلال الأمم الأخرى، وآثرنا أن تكون مادة المقالات جميعها من مؤرخين غربيين ومستشــرقين كي تكون الحجة أبلغ.

محمد إلهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية



فتْحُ المسلمين للأندلس أنقذ اليهود من الإبادة وسقوطها كان افتتاحاً لعصر الإبادة التي شملت المسلمين واليهود

«بروكلمان»: اليهود شاركوا في الحياة الثقافية بالأندلس بفعالية بعد أن كانــوا يخدمــون أمراء النصارى

استعرضنا في المقال الأول نظرة عامة، وفي المقال الثاني تناولنا أحوالهم في عصر النبوة والخلافة الراشدة، وفي المقال الثالث تناولنا أحوالهم في عصر الدولتين الأمـوية والعباسية، وفـي هـذه السـطور نـرى كيف عاشوا في ظل الأندلس.

بداية يجب العلم بأن فتح المـسلمـين لـلأنـدلـس أنـقـذ اليهود فيها من الإبادة، كما أن سقوط المسلمين من الأندلس كان افتتاحاً لعصر الإبادة التي شملت المسلمين واليهود معاً في محاكم التفتيش الرهيبة التي فرضت الكاثوليكية على سائر من في شبه الجزيرة.

يلخص اليهودي الصهيوني «ليفي أبو عسل» حياة اليهود فـي الأنـدلـس بـقـولـه: «ولـوا (اليهود) وجههم شطر الأندلس، ثم اقتفى أثرهم جماعات من يـهـود مـصـر، فـنـزلـوا ضـيـوفاً على أمـراء العرب المسلمين، ولجؤوا إلى سخائهم الفطري، وكرمهم الحاتمي، ولم يكن من هؤلاء الأجاويد إلا أن أحسنوا ضيافتهم، وأكـرمـوا وفادتهم، وأنـزلـوهـم بـين ظـهـرانـيـهـم، وأحـاطـوهـم بـشـيء كـثـير من العطف والـعـنـاية، فرفلوا في مـروط المـرح، وطـاب عيشهم هنالك، واستمرؤوا لذة الحياة وعـذوبـة المعيشة بـعـد طـول المحن التي ألمّت بهم والكوارث التي سـاورتـهـم، وهـكـذا سكن ثائر روعهم، وانقشعت غياهب بؤسهم، فأنشؤوا معهداً علمياً فخماً، كان كعبة العلماء ومحط رحـال الـشـعـراء وقبلة الأدبـاء ونـطـس الأطـبـاء، وأسـفـر ذلك التضافر العلمي والاجتماعي والـتـعـاون العقلي والأدبـي عن إبـراز نفائس العلوم وكنوزها وتحف الفنون ورموزها، نفائس تسامى ذكرها، وتعالى قدرها، وطبق صيت مؤلفيها الآفـاق، وشهرة واضعيها العالمين».

ويـضـرب الـمـسـتـشـرق الألماني «كارل بروكلمان» بعض الأمثلة على هذا، فيقول: «شارك اليهود في هذه الحياة الثقافية –في الأندلس– مشاركة فعالة، والواقع أنهم كانوا –قبل الفتح الإسـلامـي– منبثين في طول الـبـلاد وعـرضـهـا بين الـقـوط، وأنهم عملوا في خدمة أمـراء النصارى كموظفين ماليين، فلما



آلت مقاليد الدولة الأموية إلى عبدالرحمن الثالث (الناصر) عهد إلى طبيبه اليهودي حسداي بن شبروط بشؤون المال أيضاً، ليس هذا فحسب، بل لقد استطاع أحد اليهود إسماعيل بن نغرالة أن يبلغ منصب الوزارة في ظل الأمير البربري حبوس الذي استولى على الأمر في غرناطة حوالي سنة ١٠٢٤م، بعد أن اعتزل الحكم عمه زاوي بن زيري الذي دام عهده حتى سنة ١٠٣٨م، وهكذا خلعت عليه الجالية اليهودية -وكانت كثيرة العدد هناك منذ العصور القديمة- لقب «ناجد» الخاص بالأمراء».

وبالجملة، كما تقول الراهبة السابقة والباحثة في الأديان «كارين أرمسترونج»، «فقد كانت العلاقات طيبة في العادة بين المسلمين والمسيحيين، وكان المسلمون يسمحون للمسيحيين، مثلما يسمحون لليهود، بالحرية الدينية الكاملة في أرجاء الإمبراطورية الإسلامية، وكان معظم أهل إسبانيا يعتزُّون بانتمائهم إلى تلك الثقافة الرفيعة، فقد كانت تسبق سائر أوروبا سبقاً يُقاس بالسنين الضوئية، وكان كثيراً ما يُطلَق عليهم المستعربون».

فالثابت من التاريخ، كما يقول المستشرق البريطاني الخبير «مونتجمري وات»، «هو أن المسلمين والمسيحيين واليهود في الدولة العربية أثناء تلك الحقبة اختلطوا بعضهم ببعض في حُرية تامة، وكان لكل فئة منهم نصيب كامل من الثقافة المشتركة».

ولم يكن هذا ليحدث لولا تفوق الإسلام على المسيحية، كما يقول الباحث والناقد الأديب الإسباني «أميركو كاسترو»: «يمكن أن نفهم تاريخ باقي دول أوروبا دون الحاجة لوضع اليهود في المقام الأول، أما في الحالة الإسبانية فالوضع مختلف، فالوظيفة الرئيسة للإسبان العبريين لا تنفصل عن ظروف التعايش والتلاحق مع التاريخ الإسباني الإسلامي، وكانت العربية هي اللغة المستخدمة بين عمالقتهم (نذكر هنا ابن ميمون)، ورغم ذلك كانوا يكتبونها بالحروف العبرية، ومن الواضح أن تفوقهم على أقرانهم في أوروبا يرتبط بتفوق الإسلام على المسيحية خلال الفترة من القرن العاشر وحتى الثاني عشر، ولولا احتكاكهم بالإسلام لما عنوا بالفلسفة الدينية».

راهبة سابقة: كان المسلمون يسمحون للمسيحيين واليهود بالحرية الدينية في أرجاء الإمبراطورية الإسلامية

الجزية التي كان يدفعها اليهود بلغت ٣٠ ألف دينار سنوياً وهو دليل على كثرة عددهم أو غناهم

«كاسترو»: تفوُّق اليهود على أقرانهم بأوروبا يرتبط بتفوق الإسلام على المسيحية من القرن العاشر حتى الثاني عشر

وإن أي مقارنة بين العهد الإسلامي وما سبقه وما تلاه ستكون كاشفة، أو كما تقول «زيجريد هونكه»: «بينما عاشت النصرانية في ظلّ الحكم الإسلامي قروناً طوالاً -في الأندلس وصقلية والبلقان- فإن انتصار النصرانية على الإسلام -في الأندلس سنة ١٤٩٢م- لم يَعْنِ سوى طرد المسلمين واليهود، واضطهادهم وإكراههم على التنصُّر، واستئناف نشاط محاكم التفتيش، التي قامت بتعقُّب كلّ مَنْ يتخذ سوى الكاثوليكية ديناً، والحرق العلني -في احتفالات رسمية تحفُّها الطقوس والشعائر الكنسية- لكل من اعتنق الإسلام أو اليهودية».

وإن من أبلغ الأدلة على ما لقي اليهود من المعاملة الحسنة أنهم هرعوا إلى تعمير مدينة فاس حين إنشائها، حتى لقد بلغت الجزية التي يدفعها اليهود -ومن معهم- ثلاثين ألف دينار في السنة، وهو دليل على كثرة عدد اليهود، أو على غناهم لو قُلْنا بقلة عددهم، وكلا الاحتمالين ينفيان احتمال اضطهاد اليهود.

في المقال القادم، إن شاء الله تعالى، ننظر في أحوال اليهود في ظل الدولة العثمانية، فالله المستعان.■

إيمان مغازي الشرقاوي



محطات إيمانية في طريق التربية (١٢)

عَدلٌ فيَّ قضاؤك

من الناس من يشوش ذهنه بالبحث عن حقيقة القضاء والقدر، وكيف تجري المقادير، فيزعزع إيمانه بالله، ويتيه بين الكلام وينسى العمل؛ فيكون ذلك سبباً في كسله وفتوره، وتقصيره ونكوصه، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «من السُّنة اللازمة: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال: لِمَ؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها» (الدرر السنية، الموسوعة العقدية).

من الناس من يظن أنه مكبل بأقدار الله فيتساءل: هل لسعيه وكدحه في الدنيا فائدة؟ وقد يقول: إن كل شيء مكتوب عليّ ومهما سعيتُ فقدر الله جارٍ عليّ ففيمَ العمل؟ ويأخذ بشطرٍ الآية الكريمة: (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا) ولا يكمل: (هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾) (التوبة)، لكنه في الحقيقة مقيّد بحبائل عجزه ومضلّل بقصور فهمه، فهل القدر يمنع العمل والأخذ بالأسباب مع تمام التوكل، واليقين بأن الجزاء من جنس العمل، وأن الله لا يضيع عمل العاملين ولا ينقص أجر المحسنين؟

وهل أحد يعلم ما كتب الله له من الأقدار حتى يقول ذلك ويتكل عليها؟! وقديماً احتج المشركون على شركهم بالقضاء والقدر، فأبطل الله حجتهم، قال تعالى: (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾) (الأنعام).

قال الشيخ السعدي: «فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة كاسدة، من عدة أوجه، منها: ما ذكر الله من أنها لو كانت صحيحة لم تحل بهم العقوبة، ومنها: أن الحجة لا بد أن تكون حجة مستندة إلى العلم والبرهان، ومنها: أن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة وإرادة يتمكن بها من فعل ما كلف به، فلا أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله، ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه، فالاحتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر ظلم محض وعناد صرف.

ومنها: أن الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعاً لاختيارهم، فإن شاؤوا فعلوا، وإن شاؤوا كفوا، وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات، فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلاً في مشيئة الله، ومندرجاً تحت إرادته، ومنها: أن المحتجين على المعاصي بالقضاء والقدر يتناقضون في ذلك، فإنهم لا يمكنهم أن يطردوا ذلك، بل لو أساء إليهم مسيء بضرب أو أخذ مال أو نحو ذلك، واحتج بالقضاء والقدر لما قبلوا منه هذا الاحتجاج، ولغضبوا من ذلك أشد الغضب، فيا عجباً كيف يحتجون به على معاصي الله ومساخطه، ولا يرضون من أحد أن يحتج به في مقابلة مساخطهم؟» (تفسير السعدي).

إن الإيمان بالقدر جزء لا يتجزأ من إيمان المسلم، وقد يكون المقدر في ظاهره خيراً، ونحسبه شراً، أو العكس، لكننا في الحالين يجب علينا الرضا دون سؤال أو إنكار أو اعتراض، مع دفع الأقدار التي نظنها شراً، ونفرّ منها إلى قدر الله أيضاً فيما نحسبه خيراً، وقد بين لنا النبي ﷺ ذلك فدعانا إلى الحرص على أخذ أسباب القوة والنفع لأنفسنا مع أن كل شيء مقدر علينا، فقال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». (رواه مسلم).

إن المؤمن بقدر الله يتذوق طعم الإيمان إذا رضي عن أقدار ربه وعرف أن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه، وقد قال ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً». (رواه مسلم)، وما عليه إلا أن يدفع ما يكرهه من القدر بما يحبه منه، وذلك بالطرق المشروعة، فيدفع المرض بالتداوي والعلاج والرقية والدعاء، ويطلب الذرية الصالحة بالزواج وحسن الأدب والتربية، ويدفع الجهل عنه بطلب العلم ومدارسته وسلوك سبيله، ويدفع صحبة السوء بالصحبة الصالحة، ويدفع الجوع والفقر بالكسب والعمل بيده وحسن التدبير والنفقة، وهكذا في كل أحواله، عليه أن يأخذ بأسباب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

الإيمان بالقدر وأثره في تربية النفس:

إن المؤمن بقدر الله حيّ القلب راضي النفس، حاضر

الفكر دائم المراقبة لربه، فإذا علم أن الله قدّر عليه ملائكة يلازمونه ويكتبون كل ما يقول ويفعل؛ فإنه سيحاسب نفسه قبل العمل وبعده، وإذا عرف أن خاتمته مكتوبة عند الله لا يعرف أهو من السعداء أم من الأشقياء؛ فإنه يعيش وجلاً خائفاً راجياً داعياً أن يحسن الله خاتمته، وسعى لذلك بحسن عمله وتقواه، أما إذا ابتلاه ربه فضيق عليه رزقه، أو أصابه بمصيبة، فإن إيمانه بأنها من قدر الله يدعوه للصبر والثبات والدعاء حتى ينال أجراً عظيماً.

ومَن آمن بأن الله قدّر للناس أشكالهم وألوانهم وأهليهم وبلدانهم، فلن يجرؤ على أن يسخر من أحد منهم أو يحقره؛ إذ هو اختيار الله لهم، ولعلم يقيناً سرّ قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) (الحجرات)، وما يلبث أن يلهج لسانه بالتمجيد والتسبيح للخالق العظيم القائل سبحانه: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾) (الروم).

ومَن آمن بأقدار الله علم أن منها الابتلاءات والأذى والمصائب والمحن والهموم التي تصيبه من حين لآخر، كما قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾) (الحديد)، فتعامل معها بما يريد الله منه، بالصبر والاحتساب والرضا وطلب العافية منها، مع اليقين أنها خير له، وقد قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابه سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابه ضراء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

ومَن آمن بقدر الله علم أن الدنيا قد كتب الله عليها الفناء وقدّر لها الزوال، فأخذ عدته منها قبل أن تزول أو يزول هو عنها، وجعلها مزرعته للآخرة، ولم يفتتن بها وبزينتها، ولم تغره شهواتها فتصده عن سبيل الله، وقد قال تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾) (الحديد).

ومَن آمن بأن رزقه مقدّر له وهو جنين في بطن أمه إلى أن يموت؛ فإنه يطمئن أنه لن يكون لأحد غيره، ويجدّ مع ذلك في طلبه، فيأخذ بأسباب الحصول عليه بالطرق المشروعة، ودون أن يلهيه أو يؤخره عن طاعة الله، قال ﷺ: «وَأَنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ

الله سبحانه لم يوجب على العباد ما لا يقدرون على فعله ولم يحرم عليهم ما لا يتمكنون من تركه

المؤمن بقدر الله حيّ القلب راضي النفس حاضر الفكر دائم المراقبة لربه

مَن آمن بأن الله قدَّر للناس أشكالهم وألوانهم وأهليهم فلن يجرؤ على السخرية من أحد منهم

اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ». (أخرجه البيهقي).

ومَن آمن بأن أجله مقدّر لا يتأخر ولا يتقدم، كما قال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾) (الأعراف)، إذا عرف ذلك فإنه لن يخشى أحداً إلا الله، ولن يرجو نفعاً من أحد سواه، وقد قال النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

ومَن آمن بأن الموت حق قدّره الله وكتبه على جميع خلقه، كما قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: ١٨٥)، عمل لهذه الساعة، واستعد له بسائر الطاعات وترك المنكرات وحسن خلقه مع الناس، وسارع بالتوبة كلما أذنب ولم ينتظر حتى يأتيه الموت المقدر وهو بلا عمل أو زاد، قال تعالى: (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾) (المنافقون)، وقال: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾) (المؤمنون).

ومَن آمن بأن الله كتب الجنة للمؤمنين العاملين سارع إلى الإيمان والعمل، واجتهد وصبر وجاهد نفسه أمام شهواتها، ولم يقترف الآثام والكبائر الموبقات، قال ﷺ: «قال الله للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها». (رواه مسلم).

ومَن آمن بأن الله كتب وقدّر لهذه الأمة الخيرية في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠)، فإنه يحرص أن يكون منها، ويقدم من نفسه خير مثال لأفرادها ديناً وعلماً وخلقاً وعملاً، ويثبت على ذلك حتى يلقى الله تعالى، بل لم تهزمه الفتن التي تحيط بها ولا المؤامرات التي تحاك ضدها ولأيقن بنصر الله وحفظه لها، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾) (الأنبياء).

قال الإمام ابن كثير: «وأخبر تعالى أن هذا مكتوب مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة، وذكر قول ابن عباس رضي الله عنه: أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون». (تفسير ابن كثير).

وهكذا فإن الإيمان بالقدر يجعل من حياتنا حياة آمنة مطمئنة راضية، فإذا ما حلّ بها ضعفنا أمام أقدار الله فأصابنا الهم والحزن؛ فإن ألسنتنا تلهج بالثناء على الله بعدله في قضائه وقدره، ونقول كما علمنا النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي عبدُكَ ابنُ عبدِك ابنُ أَمَتِكَ ناصيَتِي بيدِكَ ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فيَّ قضاؤُكَ...» (رواه أحمد، وصححه الألباني).■

اليهودي الغامض والنخبة المعادية للإسلام (١ - ٣)

«هنري كورييل» مؤسس الشيوعية في مصر والبلاد العربية الذي ثبَّت دعائم احتلال فلسطين



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تظل شخصية اليهودي الصهيوني «هنري كورييل» (١٩١٤ - ١٩٧٨م) من الغموض والوضوح بمكان، حيث كان له ظاهر وباطن، وحقيقة ومجاز، حاول الباحثون اكتشاف طبيعته المراوغة، قليل منهم صرّح بحقيقته الصهيونية، وكثير منهم ناور وداور ليخفي هذه الحقيقة ويدخل في حارات ودروب ممسكاً العصا من المنتصف، ليؤكد الجانب الظاهر المخادع فيراه مناضلاً عظيماً أو رجلاً من طراز فريد، وفي الوقت نفسه يثبت أهمية الشيوعية في النضال الوطني!

عدد كبير كتبوا عن «هنري كورييل» دراسات مطولة حاولت تقديمه في صورة البطل الثوري الإنساني، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يفسروا ولاءه للصهيونية وخوفه على الكيان الصهيوني وحرصه على ألا يكون للفلسطينيين حق أو وطن أو مستقبل!

من أبرز الدراسات التي تناولت حياة «هنري كورييل»: دراسة جيل جيرو الذي أصدر عنه كتابه «هنري كورييل، رجل من نسيج خاص» (ترجمة لطيف فرج، شركة الأمل للطباعة، القاهرة، د.ت)، ورءوف عباس الذي جعل كتابه تحت عنوان «من أوراق هنري كورييل» (سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٨)، وإبراهيم فتحي الذي كتب «هنري كورييل ضد الشيوعية العربية في القضية الفلسطينية» (دار النديم للصحافة، القاهرة، ١٩٨٩)، وحسين كفافي «هنري كورييل: الأسطورة والوجه الآخر».. وغيرهم.

والدراسة الأخيرة مع ما فيها من قصور في اللغة والإملاء تبقى أفضل الدراسات التي تناولت هذه الشخصية الغامضة، حيث ربطتها بالأمة ودور الشيوعيين وخاصة «كورييل» تجاه قضاياها واستغلال اليهود المصريين جو التسامح الذي يعيشه المصريون، وذلك لخدمة الكيان الغاصب وتجنيد أبنائهم للقتال ضمن العصابات اليهودية الإرهابية في فلسطين قبل النكبة، وقد صدرت هذه الدراسة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة تاريخ المصريين تحت رقم (٢٤٠)، القاهرة ٢٠٠٣م.

شهادة الأم للعروس

من يشيد بـ«كورييل»، ويقدمه في صورة مثالية، يفعل ذلك لأسباب تبدو للقارئ العادي غير مفهومة، كما نرى في دراسة جيل جيرو، ولكن إذا عرفنا ارتباط الكاتب والمكتوب عنه بالصهيونية والشيوعية، فإن الأمر يبدو طبيعياً للغاية، فمن يشهد للعروس غير أمها كما يقولون؟

«كورييل» خدم الصهيونية وكيانها الغاصب كما لم يخدمه أحد من ساسة اليهود ومقاتليهم، لأنه استغل وجوده في مصر –بوابة فلسطين– ليؤسّس حاضنة للفكر الشيوعي الإرهابي الخائن، وليجعلها مسرحاً لإمداد القتلة اليهود في فلسطين بفائض القوة والمال جميعاً، فضلاً عن تلجيم الكراهية للصهيونية وإجرامها عن طريق الشيوعيين من أبناء مصر.

فالتسامح الذي يفيض على سكان مصر تجاه الأجانب والغرباء منح «كورييل» مجالاً للحركة غير مسبوق، ولو أن المصريين –السلطة والنخبة– امتلكوا بعض الحذر والفطنة؛ ربما لم يكن للكيان الصهيوني وجود، وللأسف فقد كان أغلب المصريين ونخبهم يميلون لأخذ الأمور ببساطة؛ فكانت النتائج كما يعلمها الناس ونعيش آثارها



كثير من الباحثين أخفوا حقيقة «كورييل» ليؤكد الجانب المخادع ويثبت أهمية الشيوعية في النضال الوطني

استغل وجوده بمصر وخدم الصهيونية وكيانها الغاصب كما لم يخدمه أحد من ساسة اليهود ومقاتليهم

حتى يومنا هذا.

تاريخ «كورييل» يشير إلى أنه ولد في القاهرة لأسرة يهودية مصرية ذات جذور إيطالية عام ١٩١٤م، وهو قريب للفيزيائي الإيطالي المناهض للفاشية «يوجينيو كورييل» الذي اغتيل في إيطاليا عام ١٩٤٥م، وكان أيضاً عماً لعميل «الكي جي بي» البريطاني «جورج بليك».

بعد مولده بثلاث سنوات صدر «وعد بلفور» (١٩١٧/١١/٢م) عن وزارة الخارجية البريطانية بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين (من لا يملك أعطى من لا يستحق)، وبعد الوعد بعام تقريباً حضر «حاييم وايزمان» في ١٩١٨/٨/١٤م إلى الإسكندرية، واجتمع بكبار اليهود المصريين، وشرح لهم وضع فلسطين من الجوانب كافة وما تحتاج إليه لإقامة وطن قومي لليهود، وتكونت لجنة أصدرت منشوراً إلى يهود الإسكندرية للاكتتاب وجمع التبرعات من أثرياء اليهود وإرسالها إلى فلسطين من أجل إقامة مستوطنات زراعية، كما كان عام ١٩١٨م بداية التشكيل العسكري الصهيوني في فلسطين.

ويلاحظ أنه في ١٥ مايو من هذا العام ولد جمال عبدالناصر في المنزل رقم (١٢) شارع قنواتي بحي باكوس بالإسكندرية قريباً من اليهود ومخططاتهم، بحكم أن الإسكندرية كانت تضم أكبر تجمع لليهود في مصر (نحو ثلاثين ألفاً)، ويشكلون أكثر من ٢٠٪ من عدد سكانها، ويهيمنون على الاقتصاد المصري ويملكون ثروات خيالية بالنسبة للمصريين من غير اليهود.

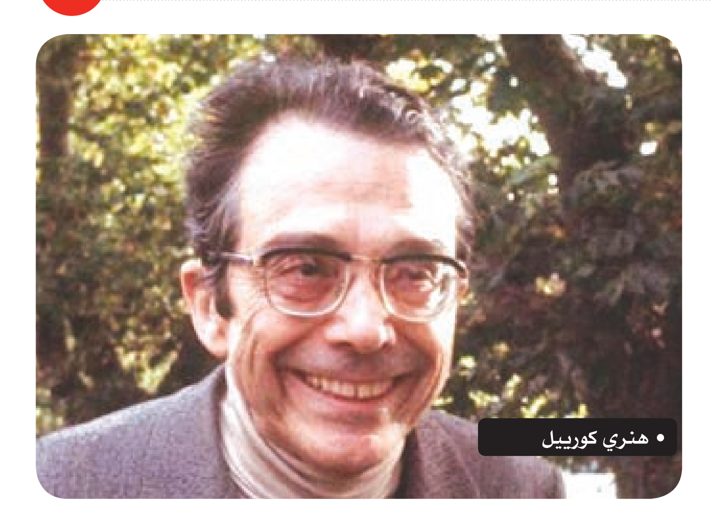
«حدتو» التي شارك «كورييل» في إنشائها أدت دوراً في الأحداث السياسية بمصر قبل انقلاب يوليو ١٩٥٢م وبعده

هناك رسائل متبادلة بينه وبعض ضباط الانقلاب في مصر انتهت إلى مبادرة «السادات» عام ١٩٧٧م

تأسيس الحزب الشيوعي

أسس «هنري كورييل» عام ١٩٤٣م حزباً شيوعياً اسمه «حركة التحرر الوطني المصري» (حمتو)، الذي أصبح بعد ذلك «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني» (حدتو) عام ١٩٤٧م بعد اندماجه مع فصائل شيوعية أخرى، وفي الوقت ذاته أنشأ في السودان «الحركة السودانية للتحرر الوطني» (حستو) من خلال قسم السودانيين في التنظيم الذي تطور إلى الحزب الشيوعي السوداني.

أدت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) دوراً كبيراً في الأحداث السياسية المصرية السابقة لانقلاب يوليو ١٩٥٢م وما بعده، وشارك أعضاؤها من قسم الضباط في هذا الانقلاب، وكان من بينهم يوسف صديق، وخالد محيي الدين، وجمال عبدالناصر، وأحمد حمروش، وعثمان فوزي، وثروت عكاشة.


• هنري كورييل

وأسهمت «حدتو» في إنشاء تنظيمات نقابية وطلابية مهمة قبل انقلاب يوليو مثل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦م، ودعت إلى تكوين اتحاد عمال مصر وشاركت في إدخال مفاهيم جديده للفن والثقافة في مصر.

قبض على «كورييل» مع بعض الشيوعيين اليهود، ورحّلته حكومة الوفد مع آخرين عام ١٩٥٠م إلى الخارج، حيث قام بتأسيس مجموعة عرفت باسم «مجموعة روما» من اليهود الشيوعيين المهجرين من مصر، وظلت مجموعة روما على اتصال دائم بالشيوعيين المصريين، واحتفظت بأكبر أرشيف للحركة الشيوعية المصرية.

ثم عمل ضمن مجموعة «جينيون» التي ساندت جبهة التحرير الوطني الجزائرية في حرب استقلال الجزائر (١٩٤٥ – ١٩٦٢م)، وألقي القبض عليه من قبل الاستخبارات الفرنسية عام ١٩٦٠م ثم أطلق سراحه.

بعد الاستقلال الجزائري أسس «كورييل» منظمة مناهضة للاستعمار سميت «تضامن»، وهي مجموعة مساندة لعدة جماعات ومنظمات للتحرر من الاستعمار في العالم الثالث (خصوصاً في أفريقيا وأمريكا اللاتينية)، مثل المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) في جنوب أفريقيا، وكذلك الحركة الفرنسية المعادية للاستعمار (M. A. F).

في عام ١٩٧٦م اقترح «هنري كورييل» إجراء اتصالات بين ممثلين من الفلسطينيين و«الإسرائيليين» والاعتراف المتبادل ببعضهما بعضاً، وحدثت بالفعل عدة لقاءات منظمة بين الطرفين عرفت لاحقاً باسم «لقاءات باريس»، بتنظيم من «بيير ماندي فرانس»، كما ضمت عصام سرطاوي، مستشار ياسر عرفات، و«يوري أفنيري»، و«ماتيتياهو بيلد»، عضو المجلس «الإسرائيلي» للسلام بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين، وقائد القوات اليهودية على جبهة الضفة الغربية في حرب ١٩٦٧م.

وكانت هناك رسائل متبادلة بين «كورييل» وبعض ضباط الانقلاب في مصر انتهت إلى مبادرة السادات عام ١٩٧٧م على النحو الذي سيرد.

وفي عام ١٩٧٨م اغتيل «هنري كورييل» في ظروف غامضة.■

الإسلاميــون.. بين سُنة التدافع ونهاية التاريخ



بقلم: د. عامر البوسلامة الصيادي

في هذا المقال، لا نتكلم عن التأصيل الشرعي للحوار، فهذا له وقت آخر، ومساحة ثانية، وهو موضوع ذو شجون، ويستحق أن نقف على منهجه الحضاري الإسلامي؛ ثقافة وممارسة، وإن كان هناك نتف من الكلام عن هذا الشأن بحكم ارتباط جزء من مقتضيات البحث بهذا الموضوع، ولكننا نتكلم عن الواقع المعاصر لمسألة التدافع والتغلب، التي أرى أن البحث فيها يتناول من ثلاثة محاور:

١- الذين يقولون بنظرية «نهاية التاريخ»؛ وهؤلاء يرون أن الرأسمالية الغربية قد انتصرت، وارتفعت وتمكنت وتغلبت وتعالت وتطاولت، وملكت وجمعت وقسمت وضربت، وتفوقت على كل الحضارات الأخرى، المعروفة على وجه الأرض، بما ملكت من وسائل القوة، وأدوات التمكين الحيوي، والشهود الحضاري، والعلوم الحاكمة، وآليات السيطرة، وقواعد الغلبة، في مجالات الحياة كافة، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وإعلامياً وتكنولوجياً وغير ذلك، وهذه المكنة دليل هيمنة كبرى في عالم تحكمه صراعات متنوعة، وإذا كان ذلك كذلك، فلا بد لكل البشرية أن تخضع لهذا الانتصار، غصباً عنها، وتعترف بهزيمتها غير المعلنة أمامه، من خلال مسار سلوك، وبرامج خضوع عملي، وتترك المكابرة الفلسفية، وتعيش الواقع، وتعترف بسواكن النفس فيها من هذا الإقرار، بلا لف ولا دوران، وتمارس ذلك بصمت عملي بتفاصيله، يكون دعم هذا الاعتراف الضمني ظاهراً وباطناً، ولا بأس بتغليف هذا الموضوع الشائك بأغلفة مناسبة، بحيث يمر الأمر بسلام، ويسمى الحدث بغير اسمه، والوقائع تلون بألوان ثانية، بحيث يخفف من حدة الحرج، والعبرة في نهاية المطاف للمعاني وليس للأشكال والمظاهر.

٢- ومن ثم يصبح العالم كله يمضي على وتيرة واحدة، يرى بعين واحدة، ويقف على ساق واحدة، ويفكر بعقل واحد، بلغة أحادية القطب، فهو السيد وهو المطاع، وهو الآمر الناهي، في أساسيات الحياة، فلا خصوصية لأحد، ويسمح في الخصوصية في أطر لا يكون لها تأثير على المسار العام، ولا حدود لهذا المنهج، فلا فوارق، ولا مفاصلة ولو بالجانب الشعوري، بل هي هيمنة عليا لسلطان العولمة، الواجب الحضور في كل مفاصل الحياة.

ويساعد على الاستسلام لهذه الحقيقة كما زعموا؛ أن أصبح العالم كأنه قرية واحدة، بما تحقق له من انفجار معرفي، واكتشاف علمي، وتقدم تكنولوجي، خصوصاً في هذا الإنتاج المذهل لوسائل الاتصال، وأدوات المواصلات، والاكتشافات العملاقة، في المجال العسكري، ومنها السلاح النووي المخيف، والصواريخ عابرة القارات المرعبة، وتفاصيل هذا تطول في تجليات الأمر من خلال عنوان عام يصطلح عليه بـ«عصر العولمة»؛ بحيث يكون العالم، كل العالم، على نمط واحد، وبرأس مدبر أصل في القيادة، فتكون عندنا العولمة السياسية، وثانية إعلامية، ومثلها العسكرية، وأخرى ثقافية ودينية، وكذا العولمة الاقتصادية، وهذا كله المقصود منه المفاصل الأساسية التي تكون على مدار عجلة الحياة، أما الفتات الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فهذا لا يقيمون له وزناً، ولا يلقون له بالاً، ويأذنون للآخرين أن يلعبوا في مربعاته، بكل أنواع اللعب، وسائر صنوف المباريات، وشعاراته العامة حقوق الإنسان، والمرأة والطفل، والتعددية، والمجتمع المدني، برؤية ثقافية خاصة، وأجندات لها عمقها المعرفي في دواوين «الأدلجة».

أصحاب نظرية «نهاية التاريخ» يرون ضرورة تعامل دول العالم بلغة المنهزمين أمام النموذج الرأسمالي

الذين ينادون بـ«صدام الحضارات» يرون المرحلة القادمة صراعاً قادماً له منهج لا يعرف التعايش

٣- وهذا الفكر مرفوض رفضاً قاطعاً، بهذا الشمول الذي يذكر، وهذه الخطط التي ترسم، وهذه الممارسات التي يمضي عليها أصحابها، لأنه استعمار بأبشع صوره، من خلال لغة الغابة، التي يأكل فيها القوي الضعيف، وبالذات عندما تفتح حلبات الصراع بين هذه المكونات الحياتية، التي ما إن قبلت بهذا المبدأ، فإنها توقع على نفسها بالفناء المحتم، والهلاك الأكيد، والقصة طويلة.

صدام الحضارات

٤- الذي ألف كتاب «نهاية التاريخ» هو «فوكوياما»، الذي أكد الفكرة الأولى، التي تفرض خيار نهاية التاريخ، وضرورة تعامل كل دول العالم ومكوناته بلغة المنهزمين أمام عملاق الدنيا النموذج الرأسمالي، ومن نواقض هذه النظرية أن قام

أستاذ «فوكوياما» الفيلسوف «صومايل هنتنجتون» بمعارضته معارضة كاملة، وألف كتاب «صدام الحضارات» وخلاصته:

التاريخ لم ينته، بل تتنامى الحضارات الصدامية، وتتشعب نتوءات التنافس برؤوس الأبعاد الحضارية الحادة، التي لا يمكن القضاء عليها بشكل نهائي، وصورة ذوبانية، ومن يتصور أن العالم صار لقمة سائغة وإلى الأبد -نتيجة هذه العوامل والوسائل- فقد أخطأ وأبعد النجعة، فالأمر بالتأكيد ليس بالحالة الوردية التي يصورها أصحاب المذهب الأول.

ويرى هذا المفكر أن سمة المرحلة القادمة، ذات عنوان واحد، يتمثل في صراع قادم له منهج لا يعرف التعايش، ولا نمط التسليم، هو «صدام الحضارات»، فهناك الحضارة الغربية والصينية واليابانية والهندية والبوذية، وركز كثيراً على الحضارة الإسلامية، ومن تصور أن هذه الحضارات نامت، استعداداً لها لتذوب في عالم النموذج الرأسمالي العولمي، تمهيداً لوضعها في قائمة الحضارات التي بادت، فإنه لا يعرف التاريخ، ولم يقرأ الحاضر بدقة، ولم يستشرف المستقبل بآلياته العلمية، وهنا يطيب لي أن أثبت ملاحظتين:

الأولى: فهو إن أراد وقوع ذلك من باب استشراف المستقبل، فهذا له، ولا يحجر على أحد فيما يتوقع ويفكر ويقرأ ويحلل.

الثانية: وإن أراد الدعوة إلى هذا الصراع وتأجيجه، فهذا فيه نظر، وتختلف الرؤى حوله، لأنه بصراحة لو وقع سيباد العالم.

٥- وهناك اتجاه ثالث في الغرب ينادي بحوار الحضارات، يقابل هذا الاتجاه تلك الاتجاهات العولمية المحمومة، من تجار الحروب، وعشاق المادة والذهب، وأحباب كسر رؤوس الآخرين، ومثلهم وفريق منهم الذين يحبون لون الدم، ويسعدون بإراقته، على موائد الفعل التغلبي العنصري، ورائد اتجاه «حوار الحضارات» المفكر المعروف الذي اعتنق الإسلام «روجيه جارودي»، ويوافقه عليه بعض ساسة الغرب ومفكريه، وهذا الاتجاه يرى التواصل مع الحضارات التي ذكرت في القسم الثاني، وغيرها مما لم يذكر، من خلال علاقات دولية متوازنة، لبناء حالة تفاهم على أساس القواسم المشتركة، بغية تجاوز الصدام، وتحقيق العيش المشترك، من خلال منظومة قواعد تعتمدها جميع المكونات، من أهمها: تأكيد قيمة السيادة للأمم والشعوب، ومنها الأمة العربية والإسلامية واحترام الخصوصية، لكل قوم هويتهم، وتبادل المصالح بمصالح، ورفض نظرية المصالح بالمبادئ، والتعاون في الملفات المشتركة التي يتوافق عليها أصحاب هذه الأمم.

دور الإسلاميين

٦- دور الإسلاميين وأثرهم في هذه المرحلة؛ حيث إن لهم أهمية استثنائية، في هذه الخريطة المتشابكة الخطوط، والمتعارضة المصالح، خصوصاً بعد بعض التطورات التي أنتجت ما يعرف بالحرب على الإرهاب، الذي اختلط فيه الحق بالباطل، والخطأ بالصواب، وخلطت الأوراق خلطاً يشي -فعلاً- بصراع حضارات أو ثقافات أو عقائد، حتى صار الإرهاب ينسب للإسلام، بل تطاول كثير من أصحاب الاتجاه الأول -بصورة أو بأخرى- على الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم، يتبعه عدوان فج على التاريخ الإسلامي.

اتجاه ثالث بالغرب ينادي بحوار الحضارات في تأكيد السيادة للشعوب ورفض نظرية المصالح بالمبادئ

الأمة فيها خير كثير فعلى الإسلاميين أن يقوموا بدور المفعل لطاقات الأمة بالتعاون مع كل الجهات الخيّرة

من هنا وأمام هذه الصورة، أرى أن الإسلاميين تترتب عليهم جملة من الواجبات التي ينبغي أن يقوموا بها، كما عليهم أن يتخذوا بعض الإجراءات التي تساهم في إثبات الحضور لهذه الأمة الباقية، ما بقيت الحياة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا تبطل دورها عولمة، ولا تلغي وجودها نشوة انتصار هنا أو هناك، فالحياة قلب، والأيام دول، والعالم على مفترق طرق.

ومن هذه الملامح التي ينبغي أن يؤكدها:

أولاً: ضرورة استكمال الدور الحضاري الدعوي الذي يقوم به الإسلاميون، وترتيبه أكثر، وتعميق مفاهيمه، وبث أصول هذه الدعوة بتعريف الناس بالإسلام، الذي يفهمه أهله بمنهجية سليمة، وفكر قوامه الوسطية الحقة، وبتوازن وشمول، واليوم يوم البيان لتعاليم الإسلام وعقيدته وشريعته، وهذه الساعة ساعة التعريف بالمشاريع الإسلامية التي ينادي بها أصحابها، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، التي عُرف بها الإسلاميون الغيورون.

ثانياً: الحذر من الاستدراج -أمام هذه الضغوط الظالمة- التي تظهر نتن روائحها، في كل أرجاء المعمورة، ومنها الاتهام بالإرهاب، بل تقابل ذلك بالصبر، وضبط النفس، وترسيخ قيم التوازن، ونبذ الغلو.

ثالثاً: ترسيخ منهج الحوار، ومد جسور التواصل الحضاري في هذا الموضوع، لكل الناس، وبالذات منهم من له أثر فاعل في عالم التأثير، كالمراكز البحثية، وصناع القرار، والساسة والأحزاب، ومنظمات المجتمع المدني، وأساتذة الجامعات، والكتّاب والإعلاميين، إلى غير ذلك من ركائز الفعل، في حياة الأمم والدول والمجتمعات.

رابعاً: من الضروري أن نعيش واقعنا بصورة علمية، ونفقه أدوات الفعل المثمر، وآليات عمله، ومواضع التأثير فيه، ونتعامل مع هذه المعرفة، بلغة الإفادة منها، فمن لا يعش واقعه، لا يفقهه، ومن لا يفقه واقعه سيكون حتماً في ذيل القافلة، في عالم السبب والسنن.

خامساً: الأمة فيها خير كثير، وثروات طائلة، على الإسلاميين أن يقوموا بدور المفعل لطاقات الأمة -بالتعاون مع كل الجهات الخيرة- والعمل على إعدادها لدورها المرتقب؛ فردياً وجماعياً، شعبياً ورسمياً، لتأكيد ضرورة الثبات، وحتمية الحضور، مع إنتاج مصانع القدرة على التحدي، بكل شعبها ■



«العنوسة» تطاردني..
فهل أقبل بأول عريس يتقدم لي؟

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي، أكتب إليك وأنا أعلم أن مشكلتي ليس لها حل! فاسمح لي أن تصحبني في رحلة إلى أعماق نفسي، وتأكد أن مشكلتي تتشابه في كثير مع أخريات، بل وأؤكد ذلك من واقع علاقاتي العديدة مع قريباتي وصديقاتي وجيراني وممن تتوافق حالتهن مع حالتي، لكن القليل فقط من يعانين مثل ما أعاني بسبب قيود وضوابط الالتزام، أما من غلبها هوى رغباتها فهي تعيش حياتها ولا تعاني مما تعانيه الفتاة الملتزمة.

ولعلك تتساءل: ما دمت أعاني من مشكلة ليس لها حل؛ فلماذا أكتب إليك؟ لعلي من خلال بابكم الموقر أوجه رسالة لمن يؤلمونني ويفكرونني بمشكلتي إذا نسيتها ويزيدون من همومي إذا ألفتها، ويعيرونني بحالتي إذا ما تجاوزتها؛ مثل نظرات الشفقة والخوف عليّ في عيون والديَّ، والدعاء التكراري من جدتي التي تعيش معنا كلما رأتني ومواساتها لي وكأنني أذكرها بمأساة إنسانية، أما مشاعر أختي التي تصغرني بخمس سنوات، التي يعتذر أبي لمن يتقدم إليها مبرراً ذلك: «كيف نزوج الصغيرة قبل الكبيرة؟»، فقد عبرت عنها صراحة لوالدتي ولم تراع أن صوتها سيصل غرفتي: «إلى متى ترفضون من يتقدمون إليّ؟ حتى أُصبح مثلها!».

أنا فتاة أبلغ من العمر ٣٥ عاماً، جميلة، من أسرة متوسطة، تتمتع بسمعة طيبة ومكانة من الاحترام والتقدير، حكايتي حكاية كل بنت ملتزمة بما يفرضه عليها دينها من خُلق الالتزام والعفة في ردائها وزينتها وقولها ونظراتها، حتى لا يطمع فيها من في قلبه مرض.

أهتم بعقلي كما أهتم بشكلي، صداقاتي مع فتيات محترمات، وحيث إنني بنت متربية، فلم أعش مراهقتي كبعض الفتيات العابثات، كذلك فرغم نصيحة صديقاتي بالجامعة بألا أترفع عن عمل صداقات مع الشباب مثلهن، عسى أن أفوز بزوج منهم، ولكنني وبفضل الله لم أسمح بأي علاقة مع أي زميل خارج ما تقتضيه متطلبات الزمالة الدراسية، مما أكسبني تقديراً واحتراماً كنت ألمسهما في طريقة تعاملهم معي المختلفة لحد كبير عن تعاملهم مع زميلاتي.

تخرجت بتفوق وكان ذلك سبباً بفضل الله أن أجد وظيفة مرموقة، وانتظرت، وفعلاً بدأ من يطلبون خطبتي، ولكن للأسف لم يكن فيهم من يمكن أن أقبله، حتى من كان مقبولاً من الناحية الاجتماعية والعلمية والمالية لم يكن مقبولاً شكلاً أو خُلقاً أو نفسياً أو توافقاً، ومن كان مقبولاً وفرحنا به للأسف كان إما يعتذر أو يحدث خلاف وينتهي الموضوع، بدأت الأيام تسرع والسنون تجري، ويقل عدد من يتقدمون وتقل مواصفاتهم وشبح العنوسة بدأ يطاردني.

انتظرت وطال انتظاري، الآن وشبح عيد ميلادي الخامس والثلاثين يؤرقني، كابوس تتصارع معه عقارب ساعتي التي لا تتوقف، وأكاد أصرخ بها: مهلاً، فأشباح ٣٦ و٣٧،

و٣٨.. وأخواتهن تطاردني وكأنها مدفعة من الأربعينيات.

وازدادت معاناتي التي لم أبُح بها لأحد؛ بل على العكس كنت أتعمد أن أبدو مرحة منطلقة قوية وكأنني مستغنية، ولكن في داخلي فتاة نفسها تفرح، تتمنى أن يريدها ويخطب ودها رجل، تحلم بالفستان الأبيض، نفسها تقول: «زوجي» في جملة حتى ولو حكت عن بُخله أو قسوته، تتخيل نفسها تتألم بآلام الحمل، يتردد صدى «ماما» في وجدانها قبل أذنيها.

كل هذه الأحلام التي كادت تتلاشى وتصبح سراباً، ولكن المشكلة الأكبر في نظرات الشفقة من أهلي التي تقتلني، أريد أن أنهي هذه المرحلة المملة من حياتي، إلى متى سأظل أنتظر من يتقدم وأحتار ماذا ألبس وكيف أتحدث، وكيف أقدم له التحية؟! ثم أنتظر متوجسة وكأنني طالبة في الثانوية العامة!

أكاد أصرخ: أنا موافقة مهما كان به من عيوب، لقد تعبت وقررت الزواج من أول من يتقدم لي.

الحـــل

ابنتي الكريمة، شكراً لك على هذه الرحلة التي سمحت لي فيها بالتعرف على مشاعرك، وفي البداية دعيني أقدر صراحتك، بل وشجاعتك في التعبير البليغ عما يجول بخاطرك، ومع كل تقديري لحقك في ممارسة الحياة بكل تجاربها، ومشاعرك ورغباتك النفسية والعاطفية والجنسية، وهي احتياجات فطرية شرع الخالق منظومة الزواج لتلبيتها، لتستمر الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومع كل تقديري لأحلامك كزوجة وأمّ وأن تجدي ذاتك في مملكتك الخاصة بك، تمارسين فيها كل أنواع التفاعل العائلي، لكن لله الحكمة البالغة في قضائه، فالزواج ليس مفتاح الحياة، وليس سر السعادة وليس هو النجاح، لذا فليس من المنطق أن من لم تتزوج فقد فشلت في أن تجذب رجلاً ليتزوجها، وعليها أن تقضي حياتها تعض أصابعها حسرة!

أيضاً عامل التبكير في الزواج ليس هو المؤثر في حياة زوجية تسودها المودة



نظرات الشفقة والخوف في عيون والديّ تؤرقني وكذلك كثرة الدعاء من جدتي

لم أعش مراهقتي كبعض الفتيات العابثات رغم نصائح صديقاتي لأفوز بزوج من زملائي

أتعمد أن أبدو مرحة منطلقة قوية لكن في داخلي فتاة تحلم بالفستان الأبيض

والرحمة، فكم من تزوجن في مقتبل العمر وقاسين أو لم تنجب، وكم من تزوجن في الأربعينيات من عمرها وتمتعن بالمودة والرحمة والذرية، وكم من أزواج أو أولاد كانوا سبب شقاء، الحياة كلها ابتلاءات سواء أكانت ابتلاءات بالعطاء أو المنع، المهم كيف نتعامل معها ونرى بها.

كيف تحكمين على من تحللت أو كسرت ضوابط الالتزام بأنها تعيش حياتها ولا تعاني؟! إنها للأسف لم تتحصن بمعية الله فقوي عليها شيطانها وزيّن لها هذا التجاوز وهانت عليها نفسها فسرعان ما تقع في محذور علاقة تتعدى حدود زمالة عمل أو التعارف من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، مبررة ذلك بالتسلية أو أن أجد من يناسبني، ولكن طريق الغواية منزلق، فسرعان ما تقع في علاقة غير شرعية -أياً كانت درجة الخوض في هذا الوحل- رغم أنه من المؤكد أنها لم تنو بل ولم يكن لها أن تتخيل ما وقعت فيه، كانت فقط تتسلى بالحديث مع الشباب، ثم كان ما كان!

ومع تقديري لمشاعر الأهل في الاطمئنان على بناتهم بزواج صالح طيب، إلا أنه يجب عليهم أن يغمروا بناتهم بالرعاية الوجدانية -دون مبالغة- حتى وإن ضعفوا وتغلبت عليهم مشاعر الخوف من عدم التوفيق للزواج، فعليهم عدم إظهار ذلك كلية لهن، بل يجب عليهم الاطمئنان والثقة في وعد الله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾) (الكهف)، فإن كانوا قد أحسنوا في تربية بناتهم؛ فقد ثبت بفضل الله الأجر، وعليهم اليقين أنه جل شأنه لن يضيعهن.. فلِمَ التوجس؟

كذلك من الخطأ الإصرار على زواج الكبرى أولاً! فمن يأتي من يتوافق معها، فليتوكلوا على الله ويزوجوها، حتى لا يوغلوا صدر الصغرى على الكبرى لأنها بعدم زواجها تقف حجر عثرة في زواجها.

أهـم قــرار

كما أود أن أنوه لنقطة مهمة جداً، وهي أن قرار الزواج هو أهم قرار يتخذه الإنسان في حياته، لذا يجب أن يأخذ العناية الكاملة، حتى لا نندم عليه، سواء بالتحسر على من كان مناسباً ورفضناه، أو بقبول من لا يتناسب معنا وعشنا مأساة الزواج الفاشل.

لقد أجبت في ثلاثة موضوعات سابقة بعنوان «كيف أختار شريك حياتي؟»، لكنني هنا سأركز على نقطة جوهرية تضيّع كثيراً من الفرص، وهي المبالغة في صفات من نقبله كزوج لنا؛ يجب أن تكون وظيفته.. ومن قبيلة أو عائلة لها مكانتها.. ومالياً.. وبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم عناصر الزوج الصالح: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...»، «أقلهن مهوراً أكثرهن بركة»، لذا يجب ألا تقف الماديات عقبة ما دام الشاب نحسبه على دين وخلق وهناك كفاءة اجتماعية، ويمكنه الحد الأدنى للإنفاق على بيت الزوجية.

كذلك لا حرج بل أرى أنه يجب على الأهل أن يساعدوا مادياً إن أمكنهم ذلك، وطبعاً أولوية المساعدة على أهل الشاب ثم أهل الفتاة، أيضاً للأسف أجد بعض الفتيات يرفضن شاباً مناسباً؛ لأن دخله أقل من دخلها! متعللة في ذلك أنه لم يتقدم لذاتها بل لمالها، طبعاً النوايا لا يعلمها إلا الله، وبصفة عامة في معظم المجتمعات الإسلامية لا يستطيع شاب في أوائل العشرينيات من عمره أن يتحمل أعباء الزواج، لذا يمتد به العمر إلى الثلاثينيات حتى يفكر في الزواج، وما يترتب على ذلك من آثام أو سلبيات، أقلها صعوبة التأقلم.

لذا فإنني كثيراً ما أنصح أنه إذا ما كان الشاب مناسباً عفيف النفس غير طامع، فلا حرج بل يجب دعمه إن أمكن ذلك.

أما عن قرارك -يا ابنتي- قبول أول من يتقدم لك؛ فعليك أن تعلمي أن قرار الزواج ليس كقرار قبول وظيفة ما، إذا لم يتوافق معك استقلت، إنها تجربة حياتية تؤثر في النفس تأثيراً عميقاً، إنك تتحدثين وكأن الزواج ثوب أحاول ارتداءه، وإن لم يتوافق معي خلعته! إن قرارك بتقبل أول من يتقدم لك، حتى تخوضي التجربة، هذا ليس قراراً بالزواج، ولكنه قرار بالانتحار النفسي!

ومن قال: إنه يمكن الطلاق وينتهي الأمر؟ للأسف هناك دعاوى طلاق منذ سنين وما ينتج عنها من قضايا فرعية -حضانة ونفقة ونشوز وطاعة.. إلخ- كأنه سرك يتبارى فيه المحامون بآلام الزوجين، ناهيك عما قد يخلفه من أبناء ومسؤولياتنا تجاههم، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»، فما بالنا بمن ضيع نفسه قبل أن يضيع من يعول؟

إن كان من حق الزوجة -إن لم تحسن اختيار الزوج- أن تخلع زوجها، أو تطلب الطلاق للضرر، فهل من حق أبنائها أن يخلعوا أباهم السيئ الذي اختارته لهم؟ لقد جنت على أبنائها حينما ضيعتهم بقبول الزوج الذي لا يغلب عليه جانب الصلاح بدعوى إن لم تتوافق معه فالانفصال وحصولها على لقب مطلقة أفضل من لقب عانس، يأمرنا الله بالإحسان؛ (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾) (البقرة)، والإحسان هو بذل الجهد للوصول إلى أعلى درجات الإتقان في كل عمل نقوم به؛ فما بالنا بأهم قرار وهو الزواج؟

وكما ورد في الحديث: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة»، ونعمة الزوج الصالح للمؤمنة، تفضل نعمة الزوجة الصالحة للمؤمن؛ لأن للمؤمن حق التعدد، أما المؤمنة فهي محبوسة على زوجها أو الطلاق، فكيف تهون عليك نفسك، وتقبلين أن تتزوجي بأول من يتقدم إليك وتضيعين حسن الاختيار؛ حتى يكون الزوج نعمة؟! لذا فعليك:

أولاً: بالدعاء؛ (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر).



الــرد

- الزواج ليس مفتاح الحياة ولا سر السعادة وليس هو النجاح

- الحياة كلها ابتلاءات سواء أكانت بالعطاء أو المنع

- من الأخطاء التي تقع فيها بعض الأسر الإصرار على زواج الكبرى أولاً

- بعض الصديقات لهن تأثير سلبي حيث لا يعشن إلا مع القصص الفاشلة ويجتررن مآسي الآخرين

ثانياً: الرضا واليقين أن ما قدّره الله هو الخير، فإن الله هو العليم، أعلم بك من نفسك قبل أن تكوني في أصلاب آبائك، ويعلم ما يصلح لك وهو الحكيم في قضائه وقدره، وهو الرحمن الرحيم فهو أرحم بك من أمك، وهو القادر سبحانه وتعالى على أن يحقق كل ما تحلمين، وهو الحكيم في قضائه وقدره، كل شيء عنده بمقدار.

ثالثاً: الأمل..

للأسف بعض الصديقات لهن تأثير سلبي، لا يعشن إلا مع القصص الفاشلة، ويجتررن مآسي الآخرين كنتائج حتمية، فأحيي الأمل بحسن الظن بالله (فلانة تزوجت في سن الـ٤٦، ومنّ الله عليها بأربعة أولاد!).

رابعاً: العناية بذاتك روحاً وعقلاً ووجداناً وبدناً، وإشغال نفسك بالتخصص المهني المناسب لوظيفتك للترقي وزيادة العلم، وإعداد نفسك لعمل طيب يتناسب وقدراتك والمشاركة في الحياة الاجتماعية مثل: الالتحاق بجمعيات النفع العام بحيث تكونين قيمة مضافة لمجتمعك (جمعيات رعاية الأيتام، كبار السن، تعليم الأميين...)، والمشاركة الإيجابية في شبكات التواصل الاجتماعي، والالتحاق بإحدى المجموعات الاجتماعية، أو العلمية أو الدعوية، وممارسة الرياضة مع صديقاتك، أو الالتحاق بالدراسات المسائية الدينية، أو الثقافية، أو اللغات، أو الفنون، أو حفظ القرآن الكريم.. إلخ، بحيث تجدين نفسك قيمة مضافة في المجالات التي وهبك الله طاقة إبداعية متميزة بها.

إن من الخطأ انتظار الفتاة لفارس الأحلام، وكأن المستقبل معقود عليه، يجب أن تكون ثقتك بذاتك نابعة من نفسك من داخلك، مع أطيب دعواتي لك ولكل فتاة مسلمة، وفتى مسلم، أن يوفق كل منهم إلى زواج صالح طيب مبارك يكون عوناً له لمرضاة الله، والله ولي التوفيق.■

مقال



د. زيد بن محمد الرماني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

استشارات إدارية

تُظهر البحوث أن القادة الذين يطورون السلوكيات السليمة ومن ثم يحولونها إلى عادات يومية، يتخذون قرارات ذكية بسرعة أكبر، كما تساعدهم عاداتهم على الالتزام بإجراءات منضبطة لتحليل الأوضاع وتحقيق نتائج ناجحة.

وإليك ثلاث عادات غالباً ما تظهر لدى القادة الناجحين:

١- معرفة متى ينبغي الابتعاد عن الفرص:

فقد أبقت الأسرة المالكة التي أسست سلسلة مطاعم الوجبات السريعة «إن آند أوت برجر» على عروض قائمة الطعام المحدودة لمدة ٦٠ عاماً، على الرغم من عمل المطاعم المنافسة على توسيع قوائم الطعام الخاصة بهم فإن مطاعم «إن آند أوت» رأت أنها لتضمن الجودة كان عليها أن تلتزم بعدد قليل من الأصناف.

٢- الموازنة بين الأهداف القصيرة والطويلة الأجل:

يقول «ثور مولر»: إذا كنت تلاحق الأهداف القصيرة الأجل على حساب الأهداف الطويلة الأجل، فمن الممكن أن تخسر الغنيمة الأكبر، وهذا هو السبب وراء أن السباق لإنجاز أرقام هائلة شهرياً أو كل ربع سنة دون متابعة الأهداف البعيدة المدى يمكن أن يزعزع استقرار الشركة، وقد جعل المديرون التنفيذيون في مطاعم «إن آند أوت برجر» مقياس نجاحهم هو تناسق جودة المنتج.

٣- سيطر فقط على ما ينبغي السيطرة عليه:

يقول «لين بيكر»: القادة لا يديرون كل كبيرة وصغيرة، إنهم يضعون اتجاهاً واضحاً ومن ثم يتوصلون لماذا هذا الاتجاه منطقي، على سبيل المثال؛ يتعلم المتدربون في مطاعم «إن آند أوت برجر» كيفية تشغيل المعدات، ولكن لا يفرض المديرون عليهم الالتزام بسيناريو نصي عند التعامل مع العملاء؛ إذ يسيطر قادة الشركة على عملية التدريب ليطمئنوا بأن الموظفين قد تعلموا جوانب تقنية العمل كافة، ولكنهم أيضاً يمنحون أعضاء الفريق الثقة في التواصل مع الجمهور بأسلوبهم الخاص.

وإذا كنت تقدم المشورة إلى مدير جديد ابدأ بوضع مبادئ توجيهية، هذه المبادئ ستصبح حجر الأساس الذي يمكنك بناء الثقة عليه، العلاقة القائمة على الثقة تمكن الأشخاص المسؤولين من غرس الولاء، واستخراج أقصى جهد من الآخرين وتشجيع العمل الجماعي.

هيئ مديريك لأن يتطوروا إلى قادة ديناميكيين من خلال مساعدتهم على تطوير هذه المهارات والاتجاهات الأربعة:

أ- القدرة على التحدث باللغة الإنجليزية بسهولة:

الأشخاص الذين يختبئون وراء العبارات الطنانة يثيرون السخرية بين موظفيهم، فالمديرون الذين يتجاوزون المختصرات ولغة الصناعة من أجل الاتصال الواضح هم الأسهل للفهم، وهذا يجعلهم يبدون أكثر ثقة وجديرين بالثقة.

ب- عادة طرح أسئلة ذكية:

يقول «جايسون جينينغز»: القادة الذين يرغبون في التعلم من الآخرين ينسجمون معهم سريعاً، أسئلتهم تمهد الطريق لتبادل حيوي للأفكار والمعلومات؛ مما يجعل الموظفين يشعرون بالتقدير وأن آراءهم لها أهمية مثل المساهمين.

جـ- الرغبة في الاستماع:

بالتأكيد تريد أن يحاكي مديروك نموذج ذلك النوع من هؤلاء الفطنين، انتظر حتى يجيب المشاركون عن أسئلتك بدلاً من تأجيل ذلك لوقت قريب جداً، احفظ في ذاكرتك ما يقوله الآخرون حتى لا تجعلهم يكررونه مرة أخرى، التزم الصمت عندما تميل للظهور بأنك تعرف كل شيء؛ وبالتالي ستساعد الآخرين على أن يصبحوا محط الاهتمام.

د- التزم بالقيم المتأصلة الملموسة:

يقول «جايسون»: القادة يستسهلون الكلام؛ لذلك تأكد من أن نجوميتك الصاعدة ليست مجرد تعبير لبق عن القيم الأساسية للمنظمة (مثل الصدق والنزاهة ووضع العميل في المقام الأول)، ولكن أيضاً للعمل على أساسها والمتابعة من خلالها، أوجد ثقافة بحيث يشعر الجميع بالراحة عند مناقشة ما يهم أكثر وأسباب أهميته، فالموظفون يثقون في رؤساء العمل الذين يشتركون في القيم نفسها.

إن أحد أكثر النماذج المُجربة لتغيير السلوك يفترض خمس مراحل للتغيير: ما قبل التأمل، التأمل، الإعداد، الإجراء، الوقاية؛ الفكرة لا تنطوي على الاستعجال أو تجاوز بعض المراحل، بل تحتاج إلى إتمام كل مرحلة، ومن ثم الانتقال إلى المرحلة التالية.

- ما قبل التأمل:

لن يوجد لديك نية للتغيير، إما لأنك تفتقر إلى المعلومات، أو لأنك قد فشلت من قبل وتشعر بالإحباط.

- التأمل:

هذا يعني الناس الذين يقولون: إنهم سيدرسون إدخال التغيير في الأشهر الستة المقبلة، وفي الواقع أنهم قد يتأرجحون لمدة أطول من ذلك بكثير، يقول «هارفارد ووتش»: ساعد نفسك على الانتقال إلى المرحلة التالية بأن تضع قائمة من السلبيات والإيجابيات، ثم ادرس السلبيات وفكر في كيفية التغلب عليها.

- التحضير:

في هذه المرحلة، أنت تعرف الأشياء التي يجب أن تتغير، ثق بأنك تستطيع أن تفعل ذلك، وابدأ في وضع الخطط، بعدما اتخذت خطوات أولية، ينبغي عليك الآن وضع خطة عمل ذات أهداف واقعية.

- الإجراء:

بعدما أتممت التغيير، الآن ابدأ بمواجهة التحديات التي تنشأ بسبب هذا التغيير، جرِّب البدائل، كن واضحاً بشأن حافزك، احصل على الدعم.

- الوقاية:

يقول «ووتش»: عندما تمارس السلوك الجديد لمدة ستة أشهر، ستكون في مرحلة الوقاية، وقد تميل إلى التوقف عن التفكير في التغيير، ولكن لن يمكنك، ينبغي عليك إدماج هذا التغيير في كل شيء، وتجنب الانتكاس.■

الأخيرة



د. سامي محمد العدواني
s-madwani@hotmail.com

المجتمع المدني.. بين الندية والتبعية!

أحد أهم الأفكار التي بررت الدفع لتأسيس برنامج المتطوعين في الأمم المتحدة Volunteers Program أن مستوى تطلعات الشعوب من حكوماتها بات أعلى من قدرتها على تلبية الحد الأدنى من هذه التوقعات فضلاً عن التطلعات، عدا ما ينطوي عليه الأداء الرسمي الحكومي من ترهل وبيروقراطية وأشكال الفساد، وأمراض العمل الرسمي التي لا تخفى مؤشراته السلبية على كل متابع، وبرغم وجود بعض المنجزات المعقولة فإنها في مجملها تشي بالتعثر المستمر وتزايد السخط والإحباط.

لذلك، فإن الاستثمار في المجتمع المدني باعتباره جسماً تطوعياً ليس من قبيل الترف أو تعبئة الفراغ أو كسب النجومية وتحسين السمعة، بل إنه عمل أصيل في منظومة بناء الدول، وهو كذلك تعبير واضح عن المواطنة والانتماء للدولة أرضاً وكياناً ودستوراً، وحياة المجتمع المدني تعكس الحيوية التي يعيشها الناس ومستوى الإنتاج والفاعلية التي على قاعدتها تنمو المجتمعات وتتطور.

بعيداً عن الإغراق في التنظير، استوقفني في معرض اطلاعي على بعض الأدبيات مقولة لـ«نيلسن» يتحدث عن كون «مؤسسات المجتمع المدني مخلوقات غريبة في غابة الديمقراطية»؛ لأنها مؤسسات خرجت من رحم الرأسمالية القائمة على الأنانية والنزعة الفردية وتكريس الثروة، فهو يراها كائناً غير متسق مع السياق الديمقراطي، إلا أن التحولات والنسخ المحسنة من التجارب الديمقراطية الاجتماعية أتاحت فرصاً أرحب لأخذها دور القيادة والريادة في بعض المجتمعات.

ما يعنينا في هذا المقام، كيف ينظر الجهاز التنفيذي في الدولة للمجتمع المدني؟ وما السقوف التي يسمح بها؟ وهل تطبيقات الحوكمة قابلة لأن تكون من ضمن أبجديات العمل في هذه المؤسسات على ضوء التحديات الراهنة؟ الأهم في نظري ما المساحة التي تمنحها اللوائح والقوانين الصادرة في هذا الشأن لهذه المؤسسات حتى تمارس دورها وتحقق أثرها بعيداً عن التجاذب والاستقطاب أو التوظيف السلبي لهذه المؤسسات؟ فكونها مؤسسات وفي منظومة ديمقراطية فإنه يعتريها ما يعتري أي مؤسسة أخرى من سوء إدارة أو تنمر ونرجسية، وربما شيء من المجاملات وتعارض المصالح ونحو ذلك، لكن السؤال هنا عن المرجعية التي تضبط المسار وترشد للصواب؛ هل الحكومة بأجهزتها المثقلة، أو الجمعيات العمومية التي لديها من الصلاحيات ما يحول دون تكرار الأخطاء أو حدوث التجاوزات والاجتهادات؟!

من اللافت أيضاً أن جملة من مؤسسات المجتمع المدني تشاغلت باليوميات وجدل العمليات، ولم تتقدم أكثر إلى عمق التحديات التي يئن منها المجتمع، وربما لامست هذه الإكراهات بسطحية لا تتناسب ومستوى الأنين، فقضايا الحريات والجنسية وسائر الخدمات من إسكان وتعليم وصحة وبطالة لم تجد المبادرات التي تواجه شيئاً من تداعيات هذه التحديات وتحقق فيها أثراً مقنعاً.

في الكويت خلال السنوات الخمس الأخيرة، سجّل ٦٠٠ فريق تطوعي في وزارة الشؤون وهيئة الشباب وأكثر من ٤٨٪ من تراخيص الجمعيات تمت خلال الفترة، هذه «الرسملة» لشريحة من العمل التطوعي لا تشكل أكثر من نسبة ١٥٪ من إجمالي الأعمال التطوعية القابلة للمأسسة في المجتمع المدني، على ما يؤكد ذلك «آدم سميث»، رئيس منظمة «آرنوفا» للمنظمات غير الربحية، في لقاء جمعنا مؤخراً؛ وهو ما يعني حاجتنا لأوعية لائحية تستوعب جهود المجتمع المدني على أن تتركز أكثر على أولويات الواقع وبناء على استقراء الدراسات الميدانية.

يحتاج المجتمع المدني أن يشعر بأنه حالة تعبر عن نفسها وهو بهذا يتماشى مع توجهات الدولة ومصلحتها العليا من دون أن تتنمر بعض الجهات الرسمية المعنية بالتواصل مع هذه المؤسسات فتعتبرها وحدة إدارية تابعة لقطاع في كيانها، ومن دون أن تتعامل بسطحية مع حيوية دورها دون اعتبار لمكانتها أو للقوانين الصادرة في شأن العلاقة المنظمة بين الطرفين، والأخطر أن يتم توظيف هذه المؤسسات لأجندة بعيدة عن المهمة التي أنيطت بها فتخرج عن سياقها وربما تصطدم بالنهايات المؤلمة لهذه العلاقة، كما يجري الآن في بعض الدعاوى المدرجة على القضاء.

ختاماً، أود التأكيد على المشتغلين في مؤسسات المجتمع المدني أن يتعاطوا بروح السباقات الماراثونية لا بذهنية عدّاء سباقات التتابع التي تحكمها السرعة الفائقة والتفكير القصير والاستسلام السريع؛ بينما العداء الماراثوني لديه بناء تراكمي منتظم، ويعيش تحدي البقاء والاستمرارية، ويبني أهدافه على مراحل ويحافظ على اتزان علاقته مع الآخرين، علاقة مؤسسات المجتمع المدني مع الأطراف ذات الصلة -بعيداً عن الندية أو التبعية- تتطلب أن تقوم على احترام الخصوصية والاستقلالية وحوكمة عملها من خلال هياكلها الإدارية ودأبها في تحقيق أهدافها على مراحل وأدوار لمواجهة الفجوات الإنمائية الضاغطة، وهذا ما يستدعي أن نكون جميعاً عدّائين ماراثونيين! ■







مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢١١٧) - السنة (٤٩) جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ / ١ مارس ٢٠١٨م

الكويت:
ذكرى الاستقلال والتحرير.. والحاجة لمصالحة وطنية

الفن.. وتغيير المجتمعات

تربية النشء.. في ظل الواقع الجديد وتطوراته

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



جمعية
التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٧) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٠٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد



موضوع الغلاف

تربية النشء..
في ظـل الواقع الجديد وتطوراته

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

(سورة الأنفال)

ملفات خاصة عن

مقالات





رأي المجتمع

ذكرى الاستقلال والتحرير.. والحاجة لمصالحة وطنية

احتفلت الكويت يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الشهر الماضي بالذكرى السابعة والخمسين لـ«اليوم الوطني»، والذكرى السابعة والعشرين لـ«يوم التحرير».

وقد استقلت الكويت في ١٩ يونيو ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح، فكان أول احتفال بعيد الاستقلال أقيم في ١٩ يونيو ١٩٦٢م، وهي المرة الوحيدة التي أقيم فيها احتفال بالاستقلال بهذا التاريخ، وفي عام ١٩٦٣م جرى ترحيل عيد الاستقلال ودمج في تاريخ عيد جلوس الأمير عبدالله السالم الصباح الذي يوافق ٢٥ فبراير.

أما يوم السادس والعشرين من فبراير فهو «يوم التحرير» للكويت وأهلها من الغزو العراقي الغاشم، بقيادة المجرم «صدام حسين» الذي اجتاح الكويت يوم الخميس الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م، في مغامرة غادرة لن ينساها التاريخ.

ويأتي الاحتفال بهذين اليومين العزيزين، وقد واكبهما بداية انفراجة في الساحة السياسية والاجتماعية، بإخلاء سبيل النواب والشباب في قضية «دخول مجلس الأمة»، ووقف تنفيذ الحكم بحبسهم حتى تفصل في القضية محكمة التمييز، وهو القرار الذي أدخل السرور داخل بيوت غالبية الكويتيين.

إن الاحتفالات بذكرى «اليوم الوطني» و«يوم التحرير» هي فرصة مواتية لمراجعة الوضع بكامله؛ بُغية الإصلاح، وإزالة كل العوائق أمام عودة الكويت كما كانت عليه دائماً واحة للديمقراطية، ومثالاً يُحتذى به في التماسك الاجتماعي والشعبي.

ولا شك أن الحكومة مطالَبة، في هذا الصدد، بإدارة حوار موسَّع مع كل القوى الموجودة في الساحة الكويتية؛ سواء كان ذلك عن طريق عقد مؤتمر وطني للمصالحة أو حوارات ثنائية، أو بأي شكل من الأشكال، للخروج برؤية واضحة وشفَّافة لإنهاء حالة الاحتقان الموجودة في المجتمع، وعودة اللحمة للشعب الكويتي.

كما أن القوى السياسية مطالَبة بتحسين وسائلها وأدواتها، وأن يكون خطابُها السياسي خطاباً توافقياً، يُعلي مصلحة الوطن والشعب الكويتي فوق كل اعتبار، ويسعى لاحتواء جميع الأطراف بما فيها الحكومة.

إن حالة الافتراق والاحتقان لا ينبغي أن تستمر طويلاً، وإن كل العقلاء مطالَبون بالتوقف ملياً أمام تلك الحالة، وما يمكن أن تسفر عنه من آثار خطيرة، وعليهم التحرك عاجلاً لإنهاء تلك الحالة من التوتر -كواجب وطني- وتقديم ما يلزم من تضحيات سياسية في سبيل التوافق والوفاق؛ إعلاءً لمصالح الوطن، وتحقيقاً لوحدة الشعب الكويتي، وسعياً للوئام والتماسك الاجتماعي؛ حتى يتفرغ الوطن بكل قواه وأبنائه -حكومةً وشعباً- للانطلاق نحو التنمية والتقدم والازدهار بقيادة سمو أمير البلاد حفظه الله.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

مكرمات سمو الأمير.. نهر من العطاء

سامح أبوالحسن

نهر من المكرمات الأميرية لم يتوقف عند حد المساجين، بل تعداهم إلى اليتامى الذين نالهم من المحبة والسعادة قسط من الفرح سيدخل البهجة إلى نفوسهم ونفوس ذويهم، وقد أكد نواب ومسؤولون في جمعيات خيرية وسياسيون أن هذه المبادرات تضاف إلى سجل عطاء سموه الإنساني في الداخل والخارج، لا سيما وهو قائد العمل الإنساني، وجاء تكريمه من الأمم المتحدة لمساهمته الفاعلة في المساعدات الإنسانية التي تقدمها الكويت لجميع دول العالم.

وقال النائب أسامة الشاهين: إن الأعياد الوطنية هذا العام ازدانت بمكرمات أميرية سامية، تمثلت في سداد مديونيات المحبوسين على نفقة سموه، وكذلك مكرمة سموه المجزية للأيتام، متوجهاً لصاحب السمو بخالص الشكر والتقدير على هذه المكرمات.

وأوضح أن الشعب الكويتي زادت فرحته واكتملت بالإفراج عن ٦١ مواطناً خرجوا من ضيق الحبس إلى سعة الحرية ورحابتها، مهنئاً المفرج عنهم وأسرهم والشعب الكويتي بهذا الفرج.

وقال نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري: إن صاحب السمو الأمير يواصل فعل الخير والمعروف، ويشمل هذه المرة اليتامى بمكرمة مالية من جيبه الخاص بمناسبة الاحتفالات بالأعياد الوطنية لإدخال السرور في قلوبهم وقلوب أهل الكويت، جعل الله عمل الإحسان هذا في ميزان حسناته يوم القيامة، امتثالاً لقول الله عزوجل: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾) (الضحى)، وقول نبيه صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة».

ومن جانبه، أشاد المدير العام لشؤون القصّر براك الشيتان بالمكرمة الأميرية التي قدمها صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد للأيتام على نفقته الخاصة، التي جاءت متزامنة مع الأعياد الوطنية، وأدخلت السرور والبهجة في قلوب الأيتام، فشكراً وتقديراً لسمو أمير الإنسانية، وهذه المكرمة تعبر عن صورة حقيقية لحنان القائد وحرصه على إسعاد الأيتام وسد حاجاتهم.

وأضاف الشيتان: هذه المبادرة تضاف لرصيد سموه الحافل بالعطاء والإنسانية، وقال: إننا تلقينا الخبر المفرح الخاص بالمكرمة الأميرية



- الشاهين: الأعياد الوطنية هذا العام ازدانت بمكرمات أميرية سامية
- الكندري: سمو الأمير يواصل فعل الخير والمعروف
- المطوع: سمو الأمير الذي عودنا على مبادراته الإنسانية التي تلامس حياة الكثيرين

للأيتام من الديوان الأميري، وسنقوم بعد إجازة الأعياد بتشكيل لجنة لإعداد ضوابط خاصة بالمكرمة الأميرية، مؤكداً أنه بمجرد تسلم المبادرة ستعلن المكرمة وتوزع وفق الضوابط المعمول بها.

من جهته، أشاد رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية حسن الهنيدي بالمبادرة السامية لصاحب السمو بتسديد ديون الغارمين من المواطنين والمقيمين على نفقة سموه.

وأكد الهنيدي أن مثل هذه المبادرات ليست بغريبة على سموه، فهو قائد العمل الإنساني، والكويت مركز إنساني عالمي، مشيراً إلى أن هذا القرار أدخل الفرح والسرور على أسر السجناء.

وقال الهنيدي: إن مبادرات سمو الأمير تعزز سمعة الكويت، وأنها ستظل مركزاً للإنسانية والرحمة التي لا تميز بين الناس في ظل حكم أمير الإنسانية حيث شمل سموه في مكرمته المقيمين والكويتيين.

وثمن المدير العام في نماء للزكاة والتنمية المجتمعية ناصر عبدالعزيز الزيد المكرمة الأميرية التي أمر بها صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد والخاصة بصرف مكرمة مالية من نفقته الخاصة لصالح أبنائه اليتامى وفق ضوابط معينة.

وأوضح الزيد أن هذه المبادرة تضاف إلى سجل عطاء سموه الإنساني في الداخل والخارج، لا سيما وهو قائد العمل الإنساني، وجاء تكريمه من الأمم المتحدة لمساهمته الفاعلة في المساعدات الإنسانية التي تقدمها الكويت لجميع دول العالم.

وأضاف الزيد أن اليتيم في مجتمعنا هو اختيار من الله سبحانه وتعالى، فكانت العناية الإلهية لليتيم توصية الناس به واعتبار رعاية اليتيم من أهم أعمال الإحسان التي يقوم بها المسلم، وشدد على معاملته بالحسنى وعدم التعدي على حقوقه والمحافظة عليها، مؤكداً أن الإسلام قدم هذه الفئة إلى المجتمع في أروع صورة إنسانية شهدتها المجتمعات الحضارية، فقد حث الله تعالى على رعاية اليتيم؛ لأنه جزء من قوة المجتمع فقد قال تعالى: (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) (البقرة: ٢٢٠).

وبين الزيد أن للكويت بصمة خيرية إنسانية واضحة داخلياً وخارجياً جعلتها من أهم الدول المانحة لإغاثة المنكوبين في شتى بقاع الأرض، ولطالما كانت ساعية إلى الحد من المعاناة التي يعيشها الكثير من

النازحين واللاجئين في الدول المختلفة.

وقال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف السابق د. عبدالمحسن الخرافي: ليس غريباً على صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله، إصدار مثل هذه المكرمات التي تسعد الشعب الكويتي، ولعل من جميل المقادير أن تتوافق المكرمة الأميرية مع حكم القضاء المبدئي بوقف النفاذ عن المسجونين في قضية دخول المجلس، وأن تعم الكويت الأفراح الوطنية.

وأضاف الخرافي أن المكرمة الأميرية ليست الأولى ولا الثانية، وإن شاء الله تستمر هذه المكرمات بما يستحقه الشعب الكويتي المتعاون، وبما يمثله من مواطنة صالحة، وتلك المكرمة ملك لمن يستحق.

وتابع الخرافي: أعجبني في آخر الأمر أن المكرمة الأميرية تأتي وفقاً لضوابط معينة، فمن الواضح أن هذا الصرف مقيد لمن يستحقه، ولكي لا تسول للبعض نفسه أن يستغل المكرمات الأميرية استغلالاً سلبياً وخاطئاً، خصوصاً وأن فيها حقوق الناس، ولفت إلى أن قرار صاحب السمو لم يفرج عن هؤلاء المدينين، إنما وفى التزاماتهم تجاه الآخرين، الأمر الذي يحفظ حقوق الآخرين.

وأكد نائب رئيس اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي المحامي مبارك المطوع أن هذه المبادرة ليست بغريبة، خاصة أنها من سمو الأمير الذي عودنا على مبادراته الإنسانية التي تلامس حياة الكثيرين لا سيما وأنها جاءت من ماله الخاص.

وقال: إننا جميعاً مدعوون إلى مثل هذه المبادرات، وبخاصة إذا جاءت من رأس الدولة ودون إخلال بالمال العام وبالدستور، وقد علمنا بوجود ضوابط تراعي حكم العدالة والأحكام القضائية، ومن المؤكد أن المبادرة جاءت في وقتها ومن منبعها كما عودنا صاحب السمو أنه القدوة والأسوة في عمل الخير وسموه أمير الإنسانية في العالم، فالإنسانية تنبع من الكويت، وها قد جاءت متزامنة مع أفراح البلاد بالإفراج عن المحبوسين على ذمة قضايا مالية، ونسأل الله سبحانه أن يشملنا برحمته، ولا شك أنه سبحانه سيجزي المحسن إحساناً.

كما أكد رئيس جمعية التكافل د. مساعد مندني أن مكرمة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد للإفراج عن المساجين المحبوسين على ذمم قضايا مالية هي «فرجة عظيمة تضاف إلى فرجة تخفيف الأحكام التي يطلقها صاحب السمو الأمير في كل عام بمناسبة الأعياد الوطنية للبلاد».

وقال مندني: إن جمعية التكافل أعلنت منذ أسبوع عن حملتها بمناسبة الأعياد الوطنية لمساعدة السجناء أصحاب القضايا المالية ممن شملهم العفو الأميري وقلص مدد حكمهم، بحيث تدفع الجمعية جزءاً من المبالغ ويكمل المدان البقية، مؤكداً أن الجمعية تهدف إلى إطلاق سراح ٢٠٠ سجين وسجينة بمناسبة احتفالات وطننا الغالي الكويت.

من جهته، قال رئيس قطاع أفريقيا في الرحمة العالمية سعد مرزوق العتيبي: إن هذه المكرمة ليست غريبة على صاحب السمو الأمير، فهي تأتي من والد لأولاده، ومثل هذه الهدايا والمنح التي يقدمها صاحب السمو تؤكد الدور الإنساني وريادته على مستوى العالم التي تنطلق من الكويت وتصل إلى كل من له الحاجة، وتؤكد أن الشعب الكويتي قيادة وشعباً جُبل على العطاء وإسعاد الآخرين، فنحن نفرح في مثل هذه الأيام الطيبة وهذا الشهر (فبراير) الذي تجتمع فيه مناسبتان؛ هما العيد الوطني، وعيد التحرير.

وبين العتيبي أننا نعبر عن هذه المناسبات بالعطاء، فيتميز الكويتيون بأنهم يفرحون ويقدمون لغيرهم المساعدات ليدخلوا عليهم البهجة والسرور، وقدوتهم في هذا هو أميرهم صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد قائد العمل الإنساني، وسموه قدوة في الخير.

وأكد العتيبي أن مثل هذه المبادرات وغيرها من المبادرات الداخلية والخارجية كان لها الأثر في منح صاحب السمو لقب قائد العمل الإنساني، وأن تصبح الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً.■

جمعية الإصلاح.. والعمل الخيري في شهر

كتب: سامح أبوالحسن

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي عن العديد من الإنجازات على الصعيد الإداري والإنساني والخيري خلال فبراير الماضي، منها ما هو خارجي عبر الرحمة العالمية، وداخلي عبر نماء للزكاة والتنمية المجتمعية.. في هذا التقرير، نسلط الضوء على أبرز الأنشطة التي قامت بها الجمعية بجناحيها الخارجي والداخلي.

العتيبي: إنجازات جيبوتي.. واحترافية الإدارة:

كشف رئيس قطاع أفريقيا في الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي أن العمل الخيري ليس عملاً ارتجالياً، بل هو عمل احترافي من خلال الإدارة الناجحة للمشروعات الخيرية والإنسانية، وهو ما تقوم به الرحمة العالمية من خلال إدارة مشروعاتها المختلفة، مشيراً إلى أن من ينظر إلى إدارة مجمع الرحمة العالمية في جيبوتي يتأكد من ذلك، فقد استطاعت الرحمة العالمية توفير كافة ما يحتاجه المجمع.

وأوضح العتيبي أن الرحمة العالمية استطاعت من خلال احترافية الإدارة توفير محطة للأكسجين ليخدم مستشفى الرحمة بتكلفة أقل من تكلفة أنابيب الأكسجين التي كانت تشتريها سنوياً، بالإضافة إلى إنشاء مشروع خط المياه الحكومي الإضافي الذي يساهم في توفير المياه بصورة آمنة، مع تجنب الآثار السيئة لانقطاع المياه بالمستشفى، بالإضافة إلى إدخال مشروع الصرف الصحي ومشروع توصيل الكهرباء وتركيب مولد مستشفى جراحات المخ والأعصاب، ومشروع تطوير المخبز الخيري، بالإضافة إلى جملة مشروعات أخرى تؤكد عمق الفكر الإداري للرحمة العالمية.

نادي «المغامرون» يسقون شجرة الخير:

فيما جسدت رحلة نادي «المغامرون» المكونة من مجموعة من الشباب، التي أقيمت تحت إشراف الرحمة العالمية، عطاء الشعب الكويتي للأسر الفقيرة في جيبوتي بتوزيعهم سلات غذائية، وافتتاح بئر، وتجديد قسم الولادة في مستشفى الرحمة العالمية بجيبوتي.

وفي هذا الصدد، قال رئيس مكتب السودان في الرحمة العالمية والمشرف على رحلة نادي «المغامرون» الشيخ يوسف الطويل: إن هؤلاء الفتيان حرصوا على ري شجرة الخير التي زرعها الأجداد وتوارثها الآباء، حيث قام ثلاثة من فتيان الكويت بجمع التبرعات من عائلاتهم وأصدقائهم لإغاثة الفقراء في جيبوتي وحفر بئر لأناس هم في أشد الحاجة إلى المياه.



«الرحمة العالمية»: محطة للأكسجين بجيبوتي وإدخال الصرف الصحي وتوصيل الكهرباء

«نماء» تنظم رحلة ترفيهية لـ٧ يتيماً وتشارك في مارثون الأيتام بإستاد جابر الدولي

وأوضح الطويل أن الفتيان في نادي «المغامرون» قاموا بزيارة سفير الكويت في جيبوتي فايز مجبل المطيري، وقام الفريق بافتتاح بئر نادي «المغامرون»، وهي عبارة عن بئر بعمق ١٠ أمتار، وملحقة بها ماكينة لسحب الماء من البئر، وخزان لشرب الحيوانات، كما قام بتوزيع ٢٥٠ طرداً غذائياً استفاد منها ١٧٥٠ شخصاً، ويتكون الطرد الواحد من ٢٥ كيلوجراماً من الأرز، و٢٥ كيلوجراماً من الدقيق، و٢٥ كيلوجراماً من السكر، و٦ لترات من الزيت، وكيلوجرام من التمر.



إغاثة ٥٠٠ أسرة سورية بالأردن:

وسيرت الرحمة العالمية قافلتين من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن، حيث استفادت ٥٠٠ أسرة سورية.

وفي هذا الصدد، قال رئيس مكتب سورية وليد السويلم: إن الأولى اشتملت على توزيع مساعدات نقدية وطرود غذائية وبطانيات وماكينات خياطة، فيما اشتملت الثانية على طرود غذائية وبطانيات وكفالة حلقات القرآن الكريم للطلبة السوريين وتوزيع مساعدات نقدية.

الملتقى التربوي بتايلاند:

فيما أقامت الرحمة العالمية بمقر مركز هداية التابع لها في مدينة هادياي جنوب تايلاند الملتقى التربوي الدوري للطلبة الجامعيين المكفولين، شارك فيه أكثر من ٦٠ طالباً وطالبة بمختلف التخصصات العلمية والشرعية، بالإضافة إلى مشاركة بعض أولياء الأمور وبعض الدعاة.

من جانبه، قال رئيس مكتب تايلاند عبدالله عبيد العجمي: إن الهدف من الملتقى التذكير المستمر بقيم الإيمان، وصلة العبد بربه، واستحضار معاني الإخلاص، والتنبيه إلى وسائل تزكية النفس، والتأكيد على شمولية الإسلام، والجمع بين الحرص على العبادات والأخلاق والدعوة إلى الله تعالى، وفعل الخير لعموم المجتمع.

«نماء».. والترفيه عن الأيتام:

أما الأنشطة الداخلية التي تقوم عليها نماء للزكاة والتنمية المجتمعية؛ فقد نظمت خلال فبراير الماضي رحلة ترفيهية شارك فيها ٧٠ يتيماً من مكفوليها إلى «طفل المستقبل»، واشتملت على عدة أنشطة ترفيهية متنوعة.

كما شاركت في ماراثون الأيتام بإستاد جابر الدولي، الذي أقيم تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالتعاون مع جمعية صندوق إعانة المرضى؛ وذلك بهدف إدخال السرور والفرحة على الأيتام، وهو ما علق عليه مدير إدارة شؤون وخدمات المستفيدين فهد زيد المطيري قائلاً: إن الماراثون صاحبه تنظيم فقرات ترفيهية متعددة للأيتام، وشارك فيه ٥٥ يتيماً تم تسجيلهم عبر «الأون لاين»، وتم توفير ألعاب، ووجبات خفيفة وعصائر، وهدايا لجميع المشاركين، مبيناً أن مسافة الماراثون كانت ٢,٥ كيلومتر، وأكد أن «نماء» حرصت على توفير مجموعة من الباصات في محافظة الجهراء والعاصمة والفروانية لكي تقل الأيتام إلى الإستاد، إيماناً منها بأهمية رياضة المشي وحرصها على نشاط أبنائها من الأيتام.

٨٥ موظفاً في «ملتقى الأحباب»:

فيما أقامت «نماء» «ملتقى الأحباب» الثاني، وذلك في شاليه الجهراء بمنطقة الخويسات، تحت شعار «جدد حياتك»، حضره أكثر من ٨٥ موظفاً في نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، يتقدمهم رئيس مجلس الإدارة حسن الهنيدي، والمدير العام ناصر عبدالعزيز الزيد، ومديرو الإدارات، وشملت الفعاليات فقرات متعددة؛ منها مسابقات ثقافية وتربوية وألعاب رياضية.

وقد رحب رئيس مجلس الإدارة حسن الهنيدي بالحضور، ودعا إلى ضرورة تجديد النية للعاملين في المؤسسة والالتزام بقوانين ولوائح وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، مؤكداً في الوقت ذاته ضرورة أن يعمل الموظفون على تطوير مهاراتهم الإدارية وقدراتهم وعدم الركون إلى الجمود.

فيما أعلن الهنيدي عن إنجازات «نماء» التي ما كان لها أن تتحقق إلا بثقة المتبرعين ومساهماتهم في المشروعات المختلفة التي يتم تنفيذها داخل الكويت فقط، حيث تمت كفالة أكثر من ١١٠٩ أيتام، ورعاية ٦٢٥٤ أسرة متعففة، وعلاج ٢٥ مريضاً بالسرطان، و٣٧ مريضاً من مرضى التصلب العصبي، وكفالة ٢٥ شخصاً من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وعن المشروعات التعليمية، قال الهنيدي: تم توفير فرص دراسية لعدد ٣٢٤ طالباً، وفي المشاريع الموسمية تم توزيع ٢٨٠ ألف وجبة إفطار صائم، وتوزيع ٩٤٠٠ سلة رمضانية على ٦٣٠٠ أسرة متعففة، واستفادت من زكاة الفطر النقدية عدد ٤٢٤ أسرة، كما استفادت ٢٣٥٧ أسرة متعففة من مشروع زكاة الفطر العينية بإجمالي ١٣٠ طناً من الأرز، وتم توزيع عدد ٢١٣٠ أضحية استفادت منها ٦٣٩٠ أسرة متعففة، كما استفادت ٣٥٠ أسرة متعففة من مشروع «امنحهم شتاء دافئاً».

وبين الهنيدي أن المستفيدين من مشروع إطعام الطعام بلغ ١٤٥٥ أسرة متعففة، وتم توزيع ١٦٥٦٣ وجبة طعام على المحتاجين، وتوزيع ٣٨١١٢٠ عبوة مياه في مشروع «سقيا الماء المتنقل»، وتركيب ٥٠٠ براد ماء سبيل في مختلف مناطق الكويت.■

الرحمة العالمية ونماء تهنئان بـ«اليوم الوطني» و«يوم التحرير»

تقدم الأمين المساعد لشؤون القطاعات في الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد محمد الشامري بأصدق التهاني والتبريكات لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، وسمو ولي عهده الأمين الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله، والشعب الكويتي الكريم، بمناسبة أيام الكويت الوطنية.

وأعرب الشامري عن اعتزازه بالقيادة الحكيمة لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، قائد العمل الإنساني، الذي أطلق العديد من المبادرات الإنسانية الداخلية والخارجية، التي تهدف إلى لمّ شمل الأسر، ومنها: مبادرة تسديد ديون الغارمين المحبوسين من المواطنين والمقيمين من نفقته الخاصة، بالإضافة إلى تقديم مكرمة مالية للأيتام على نفقة سموه الخاصة، وذلك وفق ضوابط معينة.

وأوضح الشامري أن هذه المبادرات الكريمة التي جاءت تزامناً مع الذكرى الـ٥٧ لليوم الوطني، والـ٢٧ للتحرير، ضربت أروع المثل والقيم السامية، وترجمت مبادئ الإنسانية الحقيقية التي يحث عليها ديننا الإسلامي الحنيف، والتقاليد العربية الأصيلة، وساهمت في تعزيز مكانة الكويت كمركز للعمل الإنساني، وكوطن تتمثل فيه قيم التكافل الاجتماعي والتعاضد الإنساني.

فيما هنأ رئيس مجلس إدارة نماء حسن الهنيدي صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله، والقيادة السياسية ومجلس الأمة والشعب الكويتي بمناسبة احتفالات دولة الكويت الوطنية.

وأشاد الهنيدي بمبادرات صاحب السمو أمير البلاد الذي أدخل من خلالها الفرح والسرور على نفوس الغارمين والأيتام، مؤكداً أن هذا الأمر ليس غريباً على سموه الذي تم تكريمه من الأمم المتحدة قائداً للعمل الإنساني، وسميت الكويت في عهده مركزاً إنسانياً عالمياً.

وأوضح الهنيدي باعتزاز نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بخدمة الإنسان خلال أربعين عاماً من العمل داخل الكويت في العديد من المشروعات المختلفة، منها رعاية الأيتام وسقيا الماء والمشروعات الموسمية ورعاية الأسر المتعففة، مؤكداً في الوقت ذاته أن أموال المتبرعين تصرف وفق رغبتهم.■

مقـال



بقلم: سعد مرزوق العتيبي
متخصص في التسويق ومهتم بالعمل الخيري

لنكن أكثر استعداداً للكوارث

تُصيب الكوارث المتصلة بأحوال المناخ البلدان الغنية والفقيرة على حد سواء، وقد تصل نتائج هذه الكوارث إلى إيقاف أي نمو اقتصادي لهذا البلد أو ذاك، وتشل الأسواق التي تستهدفها الدول المنتجة، وهذه الكوارث ليس لنا دخل في اختيار مكانها ووقت وقوعها.

ولكن السؤال المهم: ما موقفنا بعد وقوع الكارثة؟

تتوقف الإجابة عن هذا السؤال إلى حد كبير على المكان الذي نعيش فيه من العالم، فكل ما كانت بلداننا ومجتمعاتنا وأسرنا أشد ضعفاً وأقل استعداداً؛ زادت معاناتنا، وإذا كنا نعيش في مناطق ساحلية أو نادرة المياه أو على سفوح شديدة الانحدار؛ اشتد ما نواجهه من مخاطر، وإذا كان منزلنا مصنوعاً من مواد متينة؛ قل احتمال أن نتعرض لأذى، بمعنى أوضح؛ إن كنا فقراء أو نعيش في بلد فقير؛ زاد احتمال أن نفقد حياتنا أو حياة من نحب في ظل هذه الكوارث.

ومع استمرار تغير المناخ وتعدد الظواهر المناخية المؤثر على تلك التقلبات، تتعرض البلدان النامية والفقيرة لخسائر متزايدة من جراء الفيضانات الحادة ونوبات الجفاف والعواصف، وبحسب تقارير البنك الدولي، فبحلول عام ٢٠٣٠م قد يسقط ٣٢٥ مليون شخص في براثن الفقر، ويصبحون عرضة للكوارث المتصلة بأحوال المناخ في أفريقيا جنوب الصحراء، وقد تواجه مدن ساحلية كبيرة، كثير منها في بلدان متوسطة الدخل سريعة النمو، خسائر سنوية تبلغ مجتمعة تريليون دولار من جراء هذه الكوارث بحلول منتصف القرن الحالي.

أنقل لكم تجربة شخصية عايشتها قبل عدة أعوام، حيث تساقطت أمطار غزيرة ومستمرة في السودان، بدءاً من أوائل أغسطس ٢٠١٣م، مما أدى إلى فيضان مدمر هو الأكبر من نوعه الذي بلغت آثاره لـ١٤ ولاية سودانية على الأقل، بلغت أعداد المتضررين حينها أكثر من ٣٠٠ ألف إنسان، وقد أعلنت العديد من المؤسسات الخيرية والإنسانية حملات إغاثية، وكنت مشاركاً بإحداها مع مؤسسة الرحمة العالمية، ومما رأيته في هذه الرحلة الإغاثية تمركز المنازل المدمرة على مجرى السيول؛ مما زاد من معدل الكارثة التي أدت لهدم ما يتجاوز ٢٥ ألف منزل بشكل كلي أو جزئي.

إن ظاهرة «النينو» المناخية تصيب عدة مناطق على مستوى العالم بزيادة معدلات الأمطار؛ مما يؤدي إلى فيضانات أو زيادة الحرارة التي تؤدي لموجة جفاف كبيرة، كما هي الحال في منطقة القرن الأفريقي، ففي أكتوبر من العام الماضي، أفاد مركز المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر بأن «هناك احتمالاً كبيراً لنمو ظروف الفيضانات في أفريقيا الاستوائية، وزيادة خطر الجفاف في أجزاء من أفريقيا الجنوبية ومنطقة الساحل»، غير أن مثل هذه التصريحات وما قبلها من تحذيرات متخصصي المناخ لم تجد آذاناً صاغية، أو على الأقل لم تكف لأن تقوم الحكومات أو المنظمات الإنسانية في دول القارة باللازم من جهد لمواجهة تلك الأزمات.

فإذا لم نساعد البلدان والمناطق والمدن الضعيفة والفقيرة على الاستعداد والتكيف مع أخطار الكوارث المتصلة بالمناخ حالياً ومستقبلاً؛ قد نشهد ضياع الكثير من مكاسب العمل الجاد الذي نقوم به، والأمل كبير في مؤسسات العمل الخيري والإنساني في قيادة الدور المطلوب لمواجهة تلك الكوارث بالعمل التنموي وزيادة جرعته لدى تلك المؤسسات، كما أن هناك فرصاً كبيرة لدعم توجهات التنمية المستدامة.

إن بناء المرونة كما تذكر التقارير الدولية في مواجهة أخطار المناخ أمر له أهمية بالغة، سعياً لتحقيق الأهداف الإنمائية التي أعلنت عنها الأمم المتحدة بإنهاء الفقر المدقع وبناء الرخاء المشترك، ويجب أن يكون ذلك من صميم أجندتنا الإنمائية القادمة.■



تربية النشء.. في ظل الواقع الجديد وتطوراته

في عالم يموج بكل ما هو جديد يومياً من الأساليب العصرية والمستحدثات التربوية، ووسط زحام من إستراتيجيات وأهداف أفرزتها النظم الحديثة وطبيعة المرحلة المتغيرة؛ حتى اختلطت أولويات التربية الإسلامية، في ظل غزو التكنولوجيا بأنواعها المختلفة وتأثيراتها الكبيرة للبيوت، وسيطرتها على عقول الأبناء وسلوكياتهم.

وفي ظل ما يخططه أعداء الإسلام لغزو الأمة تربوياً وفكرياً وثقافياً؛ حتى رصدت الأموال الباذخة، والجهود المحترفة، والإمكانات الهائلة التي تقف وراءها دول وأجهزة ضخمة.

كل ذلك يدفعنا إلى استشعار أهمية العلم بأصول وثوابت تربية النشء؛ حتى نستطيع أداء الأمانة التي كلفنا الله تعالى بها؛ حيث استرعانا الله تعالى، يقول النبي ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُوْلُ»، وليس هناك ضياع أكثر من الجهل بوسائل التربية وأهدافها وطرقها الحديثة.

ومساهمة من «المجتمع» في تمكين الآباء من هذه الوسائل والأهداف والإستراتيجيات، تقدم هذا الملف الذي تلقي من خلاله الضوء على تربية النشء في ظل الواقع الجديد وتطوراته.■

التربية وحماية الناشئة من الانحراف في ظل العولمة

لا يزال العصر الحديث يشهد حالة الغثاء التي آلت إليها الأمة منذ أكثر من قرنين من الزمن، وهذه الحالة ليست ثابتة، بل تزداد يوماً بعد يوم، وتتطور مخاطرها على الحرث والنسل، والأمر مرشح للمزيد من التدهور والمزيد من الهوان والتردي، والواقع أن الأمة صارت بين فكين أقسى عليها من حجارة الرحى؛ كل منهما يعمل على تحويلها إلى ذرات تذروها الرياح، فقد وقعت بين كيد عدو يكيد لها الليل والنهار، ساعده جهل تتسع آفاقه كماً وكيفاً بين مكوناتها البشرية.

د. محمد أحمد عزب

> العولمة حسب «جارودي» نظام يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين

تمثل حالة الاستلاب والعجز أمام المستعمر الغالب صورة مهينة لانكسار أمة دامت حضارتها مئات السنين، وبفعل التغلب غلب على الأمة قانون المتغلب الذي يقوله ابن خلدون (٨٠٨هـ): «المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده»[1].

العولمة هي: عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد، في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد[2]، وقد ظهر هذا المصطلح كتيار فكري بيننا إبان سيطرة عولمة أخرى على مستوى السلع والمنتجات التي تمثل ركائز في حياة الأمم، حيث تسللت العولمة أولاً بمظهر اقتصادي، وهو المدخل الأهم لإفقار الأمم والتحكم في أنظمتها، ثم بدأت تأخذ لوناً ثقافياً وسياسياً وتفرضه على الشعوب فرضاً.

والعولمة عملية مصحوبة برغبة في تغيير تشمل عوائد تحرص الأمم على استبقائها بين أفرادها، وهو ما أكده جارودي بقوله: «العولمة نظام يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق»[3].

تتسلل العولمة أيضاً إلى أسس التربية والأخلاق والتعليم، فقد لوحظت آثاره في نظم التربية الحديثة التي تشيع في العالم العربي، وأحدث إخلالاً في الجانب الإنساني في شخصية الفرد، ولقد فصلت موجات التأثير بالغالب بين العلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية والدينية، وربما جعلت مهمتها المشاركة في الترويح، وتخفيف التوترات النفسية والاجتماعية التي تفرزها بيئة العمل والاستهلاك، وكانت المحصلة لذلك عودة «الصنمية» إلى وجدان الفرد المعاصر، حيث انغرس في نفسه نوع من الاقتران الإشراطي بقدرة الإنسان على رزق أخيه الإنسان أو حرمانه، وقدرته على منح الحياة أو سلبها، فأدى ذلك كله إلى عودة الرق في شكل يناسب العصر[4].

ظهر النشء في بيئتنا العربية في ظل الاستيراد الجارف للعولمة، وفي ظل فرض ما يتأبّى على الاستيراد، محملاً بثقافة الاستهلاك أكثر من رغبته في الإنتاج والعطاء، مجافياً نموذج التربية الإسلامية؛ حيث إن الفرد يبذل جهده لينتج وينفع كما في الحديث: عن أبي مسعود، رضي الله عنه، قال: «لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل..»، قال النووي معناه: نحمل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من

تلك الأجرة أو نتصدق بها كلها، ففيه التحريض على الاعتناء بالصدقة، وأنه إذا لم يكن له مال يتوصل إلى تحصيل ما يتصدق به من حمل بالأجرة أو غيره من الأسباب المباحة(٥).

من الملاحظ أن الدول المتقدمة تسعى من خلال العولمة إلى تحقيق الغزو الثقافي والفكري وفرض ثقافاتها وأنماطها الحياتية على ثقافات وأنماط الحياة في الدول النامية، ومنها الدول العربية بقصد إلغاء خصوصيتها الثقافية وجعلها في إطار مفهوم التبعية(٦)، وأكثر من يتلقف هذا ويتأثر به هم الناشئة المستقبلون للحياة الوارثون المجتمع بعد حين.

نلاحظ أن الفارق بين منهجين للتربية: الذي جسدته العولمة، والذي أشاعه منهج التربية الإسلامية يكمن في أن الأخير جعل الأخلاق عادة في سلوك الإنسان يجعل اتجاهه للخير نابعاً من الحب للخير، واجتناب الشر نابعاً من كراهية للشر؛ لأنه شر في السر والعلانية. فاللّه سبحانه وتعالى يقول: (وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾) (الرعد)(٧)، فانظر إلى الابتغاء الذي هو في حد ذاته غاية للفعل الناتج عن التربية الصحيحة التي تجعل الرقابة الداخلية هي العنصر الأهم في الرقابة، ثم هي تفعل الخير من أجل الخير ونفع الناس وتخفيف حدة الفقر، وتقليل الحاجة قدر المستطاع.

هذا النموذج تسعى العولمة سعياً حثيثاً لدحره ورفعه، تمهيداً لشيوع أنماطها، وهو ما أكدته الأمم المتحدة حيث أصدرت تقريراً يفيد بأنّ قوى العولمة

للعولمة تأثيرها على أسس التربية والتعليم حيث أحدثت إخلالاً في الجانب الإنساني بشخصية الفرد

في ظل العولمة ظهر النشء في بيئتنا العربية محملاً بثقافة الاستهلاك أكثر من رغبته في الإنتاج

رغم إتاحتها فرصاً نفعت بعض الشعوب وبعض الدول، فإنها أسهمت في الوقت نفسه في كثير من دول العالم في رفع معدلات الفقر والظلم، والقلق على فرص العمل، وإضعاف المؤسسات التي تقدم الدعم الاجتماعي للفقراء، كما أسهمت في تفتت القيم والعادات السائدة منذ زمن بعيد(٨).

تتجلى خطورة العولمة على النشء في كونها تسعى لطمس الهوية العربية والإسلامية لديهم، وإحلال الثقافة الغربية محلها، كما تعمل جاهدة على قطع الصلة بين النشء وتراثه الماضي، من خلال التشكيك في الموروث الديني والتاريخي والثقافي.

خطوات نحو الحل

في سبيل الاحتياط في تربية النشء وتوجيه اهتماماتهم نحو قضايا الأمة وتربيتهم وفق أعراف مستمدة من علوم الوحي المطهر، لا يمكن بحال مقاومة العولمة برفضها أو رفض التعاطي معها، ذاك أنها كالإعصار الذي يأتي على حين غرة، فلا يملك المرء مهما كانت قوته أن يقاومه أو يحول مساره، بل قصاراه في ظل حالة الضعف التي هو عليها أن يتلافى خطورته حتى يمر، وتلافي هذه الخطورة يكمن في تحصين النشء تحصيناً يجعله عصياً على الذوبان، ولا يتم هذا إلا من خلال العملية التعليمية، وجعل التعلم قضية أولية للاهتمامات على مستوى الفرد والمجتمع والدولة، وكلما قصرت جهة قامت الأخرى بتلافي الخلل، فالتعليم هو المحصن الأول ضد ذوبان النشء في ثقافة العولمة وقيمها التي تأتي على الهوية فتحيلها إلى غثاء.

لا بد أيضاً من أن تسهم قوى المجتمع المدني في تحصين النشء من قوى العولمة الطاغية، التي أشاعت أدب الجنس، وثقافة العنف التي أدت إلى تنشئة أجيال تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة؛ فلا مناص من تقديم البدائل الصالحة لكل ما تدفع به نحو هذه الثقافة التي تعزز الذوبان.

يأتي في هذا الخصوص الفن كركيزة مهمة لمقاومة العولمة الفنية، كما أنه لا بد من شيوع ثقافة الحرية في كل المجالات، إذ هي ضمانة من ضمانات التفكير السليم الذي لا تنتهبه المغريات، كما يجب أن يتمحور الإعلام نحو قضايا الأمة وتقديم النافع الذي يمكث في الأرض والتجرد للّه في الأهداف والوسائل، وهذا التجرد لا بد أن يشمل الأفراد أيضاً للإسهام في عملية التحصين، وانظر إلى هذا النموذج الفردي الذي حفظته كتب التراث في مبادرات الأفراد لتحصين النشء والأخذ بأيديهم نحو الفاعلية من خلال العلم، عن أبي يوسف قال: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقلٌّ رثّ الحال، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة، فانصرفت معه، فقال: يا بني، لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة؛ فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصرت عن كثير من الطلب، آثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة، وسأل عني، فجعلت أتعاهد مجلسه، فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه، قال لي: ما شغلك عنا؟! قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، جلست فلما انصرف الناس، دفع إليّ صرة، وقال: استمتع بهذه، فنظرت فإذا فيها مائة درهم، فقال لي: الزم الحلقة وإذا نفدت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة.. حتى استغنيت وتمولت(٩).

فهذا جهد الفرد الإمام الذي يجعل العلم والمال رسالة في آن واحد يبذلهما معاً للفرد حيثما تطلب الأمر، لا أنها سلعة لا تبذل إلا بمقابل.■

الهوامش

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ١٨٤).
(٢) انظر: العولمة الثقافية، د. صالح الرقب، نقلاً عن فخ العولمة، ص ٥٥ - ٥٨.
(٣) العولمة المزعومة: الواقع.. الجذور.. البدائل، تعريب د. محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، ١٩٩٨م، ص ١٧.
(٤) أهداف التربية الإسلامية، ماجد الكيلاني، ص ١٧٥.
(٥) شرح النووي على مسلم ٣/ ٤٦٢.
(6) https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/tathyr-alwlmte-ly-altlym-fy-alwtn-alrby
(٧) بيئات التربية الإسلامية، عباس محجوب، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ١١٤.
(٨) مجلة المشاهد السياسي، عدد ١٠٨، ١١ أبريل ١٩٩٨م، ص ٣٦.
(٩) تاريخ بغداد (١٤/ ٢٤٤).

إضاءات على طريق تربية النشء



لا يشك أحد في أننا نعيش في عالم معقد التفاصيل، ولم تصبح الحياة سهلة على سجيتها كما كانت في أزمان مضت، وانعكست هذه التعقيدات على مفردات الحياة جميعاً، فلم يعد الوعظ مجرد كلمات توقظ الإيمان داخل القلوب، ولم تعد الثقافة مجرد كتاب تقرؤه في الأدب والشعر، ولم تعد التربية مجرد أوامر ونواهٍ تُلقى إلى الأولاد فتؤتي أُكُلَها!

حامد العطار
باحث شرعي

أصبح لا بد من الخبرة والدربة لأداء هذه المهام، فغدت للتربية مناهج، ومدارس، ودورات، وغدا لها متخصصون ومتمرسون ينقلون هذه الخبرة عبر عملية تعليمية ليست سهلة، وضاعف من هذه الصعوبات كثرة النوافذ المفتوحة، والروافد المشرعة على مصاريعها، التي تنفذ إلى مدارك أولادنا، تغزوهم وتوجههم، وتبني لهم قوائم من المعارف الثقافية والدينية، وهم على سررهم، بمجرد ضغطة من زر، بل أصبحت تغشاهم هذه النوافذ دون هذه الضغطة منهم!

في ظل هذا الوضع المتشابك والمعقد، تتضاعف مسؤولية الآباء في تربية أولادهم، وتصبح من أعقد الواجبات الملقاة على عواتقهم، غير أن هذا كله ينبغي ألا يؤدي إلى اليأس من صعوبة التوجيه والتربية، فقد خلق الله الإنسان مفطوراً على الإيمان، وكل ما يقدمه البشر في مجال التربية الدينية هو إيقاظ الإيمان في قلوب الناس.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «من المعروف عند السلف والخلف أن جميع الجن والإنس معترفون بالخالق مقرون به، مع أن جمهور الخلق لا يعرفون النظر الذي يذكره هؤلاء، فعلم أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم، ضروري فيهم، وإن قدر أنه حصل بسبب، كما أن اغتذاءهم بالطعام والشراب هو من لوازم خلقهم، وذلك ضروري فيهم». (درء تعارض العقل والنقل، ٨/ ٤٨٢).

وفي السطور القادمة، نذكر بعض الفوائد التي نبه إليها علماء التربية في القديم والحديث؛ لعلها تعين الآباء على أداء هذه المهمة:

وجوب تربية النشء وأهميتها:

١- قال الإمام أبو حامد الغزالي: «والصبي أمانة عند والديه، وقلبُه الطاهر جوهرةٌ نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما يُنقش عليه، وقابل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوّد الخير علمه وعُلّمه، ونشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكلُّ معلم له ومؤدّب، وإن عُود الشر، وأُهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيّم عليه، الوالي له، وقد قال الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ

مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾) (التحريم).

٢- تعليمهم القرآن؛ فمن يُلقن القرآن وهو صغير يختلط القرآن بدمه ولحمه؛ ذلك لأنه تلقاه في المدة الأولى من العمر التي يكون العقل فيها في طور النمو والتكامل؛ فالقرآن عندئذٍ يتزامن ثباته في القلب مع نموّ هذا الجسد والعقل معاً؛ فعند ذلك يكون قد اختلط بلحمه ودمه.

يقول ابن خلدون: «تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين؛ أخذ به أهل الملّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات» (تاريخ ابن خلدون، ١/ ٧٤٠).

إن من أعظم مقاصد نزول القرآن على هذه الأمة التزكية والتربية، قال تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾) (البقرة)، ولهذا كان التركيز على الجانب التربوي أكثر من الجانب التعليمي، لا سيما أن القرآن الكريم اشتمل على التوجيه الشامل لهذه الجوانب، ويستطيع المعلم الإشارة إلى هذه الجوانب وتربية الأطفال على أخلاق القرآن، والتأكيد على أهمية الإيمان وغرس الإيمان في قلوب الأطفال من خلال الآيات القرآنية التي أكدت العقيدة الإسلامية، وقضايا الإيمان بالله عز وجل وأركانه كما جاءت مفصلة في السور المكية التي اجتمعت أكثرها في قصار السور، والتي يبدأ الأطفال بحفظها وتعلمها أولاً؛ حتى يكون لدى المتعلمين القناعة الكاملة بأن الإيمان بالله عز وجل هو أساس السعادة في الدارين، فأكثر الناس سعادة المؤمنون، وأكثر الناس شقاوة الخارجون عن الإيمان في الحياة الدنيا، وبهذا سوف يتحقق قول المتعلم وعمله واعتقاده مع مقتضيات الإيمان الصحيح.

٣- الرفق واللين؛ وردت عدة أحاديث نبوية ترشد إلى استعمال الرفق واللين في التعامل، منها: عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه تعالى عَنْهَا، قَالَتْ: قال رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» (رواه البخاري، ٦٠٢٤)، وروى مسلم (٢٥٩٢) عَنْ جَرِير رضي اللَّه تعالى عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يُحْرَم الرِّفْقَ، يُحْرَم الْخَيْرَ»، وعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي اللَّه تعالى عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شيءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شيءٍ إِلاَّ شَانَهُ» (رواه مسلم، ٢٥٩٤)، وعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي اللَّه تعالى عنها: أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ» (رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٤٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٣٠٣).

ومن طبع الأولاد أنهم يحبون الوالد الرفيق بهم، المعين لهم، الذي يهتم بهم، لكن من غير صراخ وغضب، قدر الطاقة، بل بحكمة وصبر، فالطفل في سن يحتاج فيها إلى الترفيه واللعب، كما أنه في السن المناسبة للتأديب والتدريس، فلهذا يجب إعطاء كلّ شيء حقه باعتدال وتوسط، والأولاد إذا أحبوا الوالد الرفيق كان هذا الحب دافعاً قوياً لهم لطاعة الوالد، وبالعكس فغياب الرفق، وحضور العنف والشدة يسبب النفور؛ وبالتالي التمرد والعصيان، أو سيطرة الخوف الذي يولد في الطفل الكذب والخداع.

٤- التعامل بالرفق لا ينافي استعمال العقوبة عند الحاجة إليها، لكن يجب أن ننتبه إلى أنّ العقوبة في عملية التربية يجب أن تستعمل بحكمة؛ فلا يصح أن نعاقب الولد على كل مخالفة يقوم بها، بل تكون العقوبة، حيث لا ينفع الرفق، ولم يؤدبه النصح والأمر والنهي، كما أن العقوبة يجب أن تكون مفيدة، فمثلاً أنت تعانين من قضاء أولادك لوقتٍ طويل أمام التلفاز، فيمكن أن تحددي لهم برامج لمشاهدتها، تنفعهم ولا تضرهم غالباً، وتخلو من المنكرات قدر الطاقة؛ فإن تجاوزوا الوقت المحدد، فيمكن معاقبتهم بحزم بحرمانهم من التلفاز ليوم كامل، وإن خالفوا مرة أخرى فيمكن أن حرمانهم منه لمدة أكثر من ذلك، بحسب ما يحقق الغرض، وينفع في الأدب.

٥- إحاطتهم بالصحبة

للتربية مناهج ومدارس ودورات ولها متخصصون ومتمرسون ينقلونها عبر عملية تعليمية ليست سهلة

الذي يلقن القرآن صغيراً يختلط بدمه ولحمه حيث يتزامن ثباته في القلب مع نمو الجسد والروح معاً

للصداقة فعل السحر في التربية فلو استطعت أن تختار لأولادك صحبة صالحة لخففوا عنك الحمل

العقوبة في عملية التربية يجب أن تستعمل بحكمة فلا يصح أن نعاقب الولد على كل مخالفة

الجزء الحادي والعشرون — سورة لقمان

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ

الصالحة؛ للصداقة فعل السحر في التربية، فلو استطعت أن تختار لأولادك صحبة صالحة؛ لخففوا عنك الحمل، فاحرص على ذلك، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي في «شعب الإيمان»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال النووي: إسناده صحيح، وحسنه الألباني).

ويقص علينا القرآن قصص رجال طغوا بسبب صداقة السوء، قال الله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾) (الفرقان).

٦- الدعاء؛ عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: «إن فتى شاباً أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال النبي: «ادنه»، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله، يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهمّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصّن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» (رواه أحمد).

التربية بالدعاء مما يغفل عنه كثير من الناس والرسول لجأ إليها مع الشاب الذي استأذنه في الزنا

من الصعب إغلاق نوافذ الثقافات التي تغشى عقول الأولاد لذا يجب تنمية أدوات الحماية والحصانة

وفي رواية أخرى: وقال: «اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصّن فرجه»، فلم يكن شيء أبغض منه (أي الزنا).

يظن كثير من الناس أن هذه القصة مثال على التربية بالحجة والإقناع؛ وفي الحقيقة ليس الأمر كذلك، فما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للشاب ليس جديداً على معارفه، فالشاب مفتون بالشهوة، ومع هذا هو يكره الفاحشة في أهله، وكراهيته للفاحشة في أهله لم تمنع طغيان الفاحشة في نفسه، لكن التربية هنا كانت بالدعاء؛ حيث دعا له النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللّهمّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصّن فرجه»؛ فغدا الزنا بغيضاً مبغضاً إلى قلب الشاب ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له.



والتربية بالدعاء مما يغفل عنه كثير من الناس، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر» (رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني والأرناؤوط).

٧- غرس عناصر التحصين؛ في ظل هذا الواقع المعقد، لن يتمكن الأب من إغلاق نوافذ الثقافات التي تغشى عقل ولده وقلبه، لكنه يمكنه أن ينمي فيه أدوات الحماية والحصانة من الأفكار المنحرفة، وهذا يكون بتعليمه لا بتلقينه، بإقناعه لا بإلزامه، قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾) (السجدة).

يقول ابن القيم في بيان سبب «الصبر واليقين تحديداً»: «ففتنة الشبهات تدفع باليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر، ولذلك جعل سبحانه إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين، فقال: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾)، فدل على أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، وجمع بينهما أيضاً في قوله: (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾) (العصر)، فتواصوا بالحق الذي يدفع الشبهات، وبالصبر الذي يكف عن الشهوات، وجمع بينهما في قوله: (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾) (ص)، فالأيدي: القوى والعزائم في ذات الله، والأبصار: البصائر في أمر الله، وعبارات السلف تدور على ذلك». (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ٢/ ١٦٧).

٨- لا بد من الاستعانة بالكتب النافعة في مجال تربية النشء، فهي تختصر المسافات، وتنبه إلى الأخطاء، وتقدم خبرات يحتاج إليها المربي.

فسوف تتعلم منها مثلاً الفرق بين التربية والتسلط والسيطرة، وسوف تبصرك بمعايب «الحماية الزائدة» التي تصل إلى حد «الحجر على شخصية الطفل»، وكيف تفرق بين المطلوب والمرفوض في هذا الإطار!

وسوف تساعدك هذه الكتب المتخصصة على التمييز بين العقاب والأدب، ومتى يكون كل منهما مطلوباً، ومتى يكون ضاراً، إلى غير ذلك من الثنائيات الحديثة التي من الصعب أن يتعرف إليها المربي وحده دون التزود بهذه العلوم.■



كيف تحمي أبناءك من أخطار الألعاب الإلكترونية؟

ياسر محمود

دخلت الألعاب الإلكترونية بأشكالها المتنوعة معظم البيوت العربية، وازداد عدد مستخدميها من الأطفال بسرعة مذهلة، حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية، واستحوذت على حيز كبير من تفكيرهم واهتمامهم، وأصبحوا يقضون وقتاً طويلاً مستغرقين في ممارستها، ويقف كثير من الآباء حائرين بين السماح لأطفالهم بممارسة هذه الألعاب بما تحققه من متعة، ومنعهم خوفاً مما قد تسببه من أضرار لهم.

في تلك السطور نحاول إزالة هذه الحيرة لدى الآباء من خلال رسم صورة واضحة لأهم أضرار الألعاب الإلكترونية وفوائدها، ووضع خطوات عملية لتعامل الأطفال معها بطريقة متوازنة تحقق الاستفادة لهم وتجنبهم سلبياتها.

سلبيات وأضرار:

إذا أسرف الطفل في ممارسة هذه الألعاب وغلب عليه الإساءة في استخدامها، فإن لذلك العديد من الآثار السلبية عليه، ومنها:

١- تقلل بعض الألعاب الإلكترونية حساسية الطفل نحو مظاهر العنف والقتل؛ مما يجعله يتمتع بلامبالاة وعدم اكتراث بما يصيب الآخرين من إيذاء، بل وتنمي اتجاه العنف في نفسه، وتزيد رغبته في ممارسة أعمال العنف والقتل، حتى نقلت لنا الأخبار أن طفلاً بريطانياً قتل زميله بالفأس

والسكين متأثراً بالألعاب الإلكترونية العنيفة كما أشار إلى ذلك والده.

٢- تدفعه للسهر لأوقات متأخرة من الليل مشغولاً بها وممارساً لها؛ مما يؤثر على صحته، وعلى قدرته على الاستيقاظ مبكراً للذهاب للمدرسة، وعلى مستوى تركيزه وانتباهه داخل الفصل الدراسي.

٣- تؤدي إلى إهماله لواجباته المدرسية، وإلى تراجع مستوى تحصيله الدراسي.

٤- تفقده القدرة على التعبير عن عواطفه وعن نفسه كبقية الأطفال، كما تفقده القدرة على قراءة مشاعر الآخرين والاستجابة لها.

٥- ينتج عنها فقدان الرغبة لديه في مجالسة الآخرين والتواصل معهم وتفضيله للعزلة، كما يغلب على سلوكه الكسل والخمول وقلة الحركة.

٦- تصنع طفلاً أنانياً لا يفكر في شيء سوى إشباع حاجته من هذه الألعاب، وربما تتسبب في وقوع الشجار بينه وبين أشقائه وأقرانه حول من له أولوية اللعب.

٧- اكتسابه بعض العادات الغربية السيئة، وتكوين ثقافة مشوهة.

٨- تحتوي بعض الألعاب الإلكترونية على طقوس دينية مخالفة للدين الإسلامي، كما أن تعلق الطفل بها قد يلهيه عن أداء العبادات.

٩- التقليد الأعمى، حيث يقلد الطفل ما يراه ويتأثر به دون وعي ودون تمييز بين الصواب والخطأ.

١٠- تؤدي إلى إصابته بسوء التغذية؛ نتيجة عدم انتظامه في تناول الطعام.

١١- تجعله عرضة للإصابة بآلام الظهر والأصابع، كما قد تؤدي إلى السمنة المفرطة.

١٢- تؤثر على بصره تأثيراً سلبياً.

بعض الآباء يقفون حائرين بين السماح بممارسة الألعاب لمتعتها والمنع خوفاً من أضرارها

بعض الألعاب الإلكترونية تقلل حساسية الطفل نحو العنف والقتل وتصيبه بعدم الاكتراث بما يصيب الآخرين

جوانب إيجابية:

على الرغم مما ذكرناه من سلبيات خطيرة للألعاب الإلكترونية، فإنه من الممكن الاستفادة منها في تحقيق العديد من الفوائد التربوية إذا التزم الطفل بقواعد وضوابط ممارستها، ومن هذه الفوائد:

١- تنمي قدرة الطفل على استخدام التفكير العلمي فيما يواجهه من مشكلات.

٢- تنمي قدرته على التفكير الناقد.

٣- تطور مهارات البحث العلمي لديه.

٤- تؤدي دوراً مهماً في تحفيز تركيزه وانتباهه.

٥- تحسن مهاراته الإدراكية الحسية مثل حركات العين واليد والتآزر بينهما.

٦- تسهم في تطوير قدرته على التعبير الكتابي؛ نتيجة المحادثات والمناقشات والردود والتعليقات التي تتم أثناء ممارسة اللعب.

٧- قد تسهم في تعلمه بعض اللغات الأجنبية أو على الأقل تساعد على ذلك.

٨- تمنحه قدرة أفضل على اتخاذ القرارات.

٩- تكسبه القدرة على القيام بمهمات متعددة في آن واحد.

١٠- تطور مهارات استخدامه لعضلاته الصغيرة.

١١- تساعده على ملء أوقات الفراغ والاطلاع على الأفكار والمعلومات الجديدة، إلى جانب توفيرها قدراً جيداً من اللهو البريء والترويح عن النفس.

دليل عملي:

بهدف تحقيق أقصى استفادة ممكنة للطفل من الألعاب الإلكترونية وإبعاده عن آثارها السلبية نطرح الخطوات العملية التالية.



أولاً: بناء وعي مشترك:

١- من الضروري أن يتعرف الوالدان على أهم الأضرار والجوانب السلبية والإيجابية للألعاب الإلكترونية.

٢- توعية الطفل بالأضرار المختلفة التي قد تنتج عن الإسراف في ممارستها، وذلك بإدارة نقاش معه حول سلبياتها، وإيضاح هذا بطريقة تناسب عمره وقدراته.

٣- إدارة حوار هادئ معه حول قواعد وضوابط الاستخدام المتوازن لهذه الألعاب، حتى يكون التزامه عن اقتناع وليس مجرد التزام بالأوامر.

ثانياً: قواعد وضوابط:

١- لا يسمح للطفل قبل عامين بممارسة الألعاب الإلكترونية، وبعد العامين حتى خمسة أعوام لا يزيد وقت ممارستها على ساعة واحدة في اليوم، وبعد خمسة أعوام حتى ثمانية عشر عاماً لا يزيد على ساعتين في اليوم.

٢- الحرص على اختيار الألعاب المناسبة له، وذلك من خلال التعرف على درجة تقييم اللعبة والفئة العمرية والفترة الزمنية المسموح بها، المدونة على اللعبة أو بالدخول إلى المواقع الإلكترونية المختصة بذلك.

٣- تعويده على أخذ قسط من الراحة لمدة ٢٠ ثانية كل ٢٠ دقيقة، لإرخاء عضلات العيون وإراحة البدن.

٤- تدريبه على وجود مسافة مناسبة بينه وبين شاشة الجهاز المستخدم في اللعب، وتقدر هذه المسافة بـ٥٠ سم.

٥- البعد عن الألعاب التي بها حركة سريعة؛ لأنها تؤثر سلباً على بعض القدرات العقلية خاصة الانتباه والتذكر.

٦- تجنب الإكثار من الألعاب الاهتزازية؛ لأنها قد تؤدي إلى الإصابة المبكرة بأمراض عضلية خطيرة كارتعاش الذراعين.

٧- الابتعاد عن الألعاب التي بها تحديات متعلقة بالطعام أو الشراب أو ترك البيت والهروب منه أو غيرها من التحديات المضرة.

٨- ألا تحتوي الألعاب على أمور منافية للأخلاق والقيم أو تعاليم الدين.

٩- تشجيعه على ممارسة الألعاب التي تنمي التفكير والذكاء وأسلوب حل المشكلات وكيفية التصرف في المواقف الحرجة.

١٠- لا يسمح له بممارستها إلا بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية ومذاكرة دروسه.

١١- لا يسمح له بممارستها في فترات تناول وجبات الطعام اليومية.

١٢- التنبيه عليه بعدم إعطاء أي معلومات شخصية مثل الاسم أو العنوان أو الممتلكات.. إلخ؛ حتى لا يقع فريسة لابتزاز أحد.

ثالثاً: متابعة فعالة:

١- من الضروري أن تكون هناك متابعة مستمرة من الوالدين لما يمارسه الطفل من ألعاب، بطريقة لا تشعره بالحصار الخانق.

٢- مشاركته لبعض الوقت في لعب هذه الألعاب، حتى يتسنى للوالدين فهم طبيعتها، كما أن ذلك يدعم قبوله لتوجيهاتهما بصورة أفضل.

٣- التزام الثبات والحزم في تطبيق الضوابط التي تم الاتفاق عليها، مع الحرص على مكافأته عند الالتزام ومراجعته عند المخالفة.

رابعاً: أنشطة وبدائل:

١- تشجيعه على استخدام الأجهزة الإلكترونية في أمور أخرى، كاستخدامها في أمور متعلقة بالدراسة أو في تجميع معلومات حول ما يفضله من الهوايات أو بالدخول على المسابقات والألغاز.. إلخ.

٢- تيسير مشاركته لأقرانه في لعب بعض الألعاب الجماعية التي تشبع ميوله بعيداً عن الألعاب الإلكترونية.

٣- توفير ألعاب أخرى -غير الإلكترونية- جاذبة له، خاصة الصغير الذي يقضي معظم أوقاته بين جدران البيت.

٤- دفعه لممارسة الألعاب الرياضية التي تناسب قدراته وميوله، كالسباحة وألعاب القوة وكرة القدم وكرة الطائرة وتنس الطاولة والكاراتيه والمصارعة.. إلخ، ممارسة احترافية.

٥- إشراكه في الأنشطة الاجتماعية المختلفة كعيادة المريض وزيارة الأقارب ومساعدة المحتاجين وغير ذلك من الأنشطة الاجتماعية المناسبة له.

٦- حثه على المشاركة في الأنشطة الدينية كحفظ القرآن الكريم وحضور حلقات التعليم المناسبة له في المساجد والمراكز والجمعيات الإسلامية.

٧- إشراكه في القيام ببعض المهام المنزلية، كتنظيم غرفته وشراء بعض احتياجات المنزل والمساهمة في ترتيب مائدة الطعام.. إلخ.■

بعض الألعاب تُفقد الطفل القدرة على التعبير عن عواطفه وقراءة مشاعر الآخرين

تحتوي بعض الألعاب على طقوس دينية مخالفة للدين الإسلامي وقد تلهي عن أداء العبادات

يجب توعية الطفل بالأضرار المختلفة للإسراف في هذه الألعاب بإدارة نقاش معه حول سلبياتها

من فوائد هذه الألعاب تنمية قدرة الطفل على استخدام التفكير العلمي لمواجهة المشكلات

بعض الألعاب تفيد في تطوير قدرة الطفل على التعبير الكتابي وتعلم بعض اللغات الأجنبية

يسمح للطفل بعد العامين بممارستها ساعة فقط يومياً وبعد ٥ أعوام لا يزيد على ساعتين

المستشار التربوي خليل الزيود لـ«المجتمع»:

الأجهزة الإلكترونية.. جفاء الأبناء وغياب الآباء

يجب عدم تعرض الطفل للأجهزة الإلكترونية خلال السنوات الأربع الأولى من عمره نهائياً

وسائل الاتصال الحديثة وتحديداً الأجهزة الذكية باتت الشغل الشاغل والهاجس الذي يلاحق الآباء والمربين، وأدت إلى توسيع الفجوة والصراع بين الآباء والأبناء.

«المجتمع» أجرت حواراً حول مدى خطورة الأجهزة الذكية على الأبناء وتأثيرها على العلاقة الأسرية، مع المستشار الأسري والتربوي الأردني د. خليل الزيود، الذي أكد أن استخدام الأجهزة الذكية نعمة، ولو لم نحسن استخدامها بالشكل الصحيح ستتحول إلى نقمة.



حوار: سيف الدين باكير

● **بداية، هل استعمال الأجهزة الذكية خطر على الأبناء؟**

- هذه كلمة مفتوحة، فهي تحمل نعم ولا في آن واحد، والتفاصيل تقول: إن الأجهزة الذكية إن كان لها وقت معلوم للاستعمال، وإن كانت المادة المتوافرة فيها صحيّة تربوية؛ فهي نعمة للأبناء وليست خطراً، ولكن إن كانت هذه الأجهزة تستخدم في كل وقت سواء الدراسة وأثناء الاستيقاظ من النوم وقبله، والمادة المتوافرة تكون ذات أبعاد جنسية بشكل مباشر أو غير مباشر، أو تكون الأصوات صاخبة في داخلها؛ فهي بالتأكيد نقمة وخطر كبير.

● **ما أسباب الإدمان على هذه الأجهزة؟**

- الهروب من الدراسة، طبيعة الألعاب المتوافرة تكون مغرية في مادتها ومضمونها، الهروب إلى الأجهزة الذكية من الواقع المعيش المليء باضطرابات نفسية أو مشكلات أسرية، فالابن يجعل من الأجهزة الذكية متنفساً يلجأ إليه.

● **ما علامات إدمان الأبناء على الأجهزة؟**

١- البقاء لساعات طويلة برفقة الجهاز.

٢- التوتر الشديد أثناء الحديث معهم بشكل لافت.

٣- الإجهاد أثناء القيام بأي سلوك خارج الجهاز الذكي.

٤- عدم الانتفاع بأي وسائل النصح والإرشاد التقليدية.

● **ما ضوابط استعمال هذه الأجهزة من أجل ضمان الاستفادة منها وتجنب المخاطر التي قد تنجم عنها؟**

١- ألا يتعرض الطفل لتلك للأجهزة خلال السنوات الأربع من عمره نهائياً.

٢- عمل اتفاق مكتوب لأوقات استخدام الهاتف الذكي.

٣- أن يترتب على الاتفاق المكتوب الالتزام بمكافأة متفق عليها بين الأهل والأولاد.

● **ما الوقت المسموح به للعب على الأجهزة خاصة أنها أصبحت واقعاً نتعامل معه؟**

- ألا يكون فور الاستيقاظ من النوم ولا قبله بثلاث ساعات؛ وذلك لأن الحواس في الصباح الباكر تكون في أعلى قدرتها على التفاعل مع الوسط التفاعلي التعليمي، فهنا نحتاج لأن يكون الطفل في بيئة



عمل اتفاق مكتوب مع الأبناء لأوقات استخدام الهاتف الذكي

استعمال الأجهزة لا يكون فور الاستيقاظ من النوم ولا قبله بثلاث ساعات

تحفيزية وتفاعلية، وكذلك قبل النوم يكون الدماغ يعمل طوال الليل بآخر ما كان به مشغولاً قبل النوم، ومن المعلوم أن العقل اللاوعي هو المسؤول عن سلوكياتنا، وهنا تجدر الإشارة إلى أن يكون ما قبل النوم القراءة أو الحديث مع الطفل، ويفضل أن تكون الغرفة مظلمة ولا ضوء فيها لكي يستطيع الجسم والدماغ الراحة من أجل الانطلاق ليوم جديد.

● هل هناك علاقة بين الأزمات النفسية التي نراها على الأطفال أو المراهقين والأجهزة الإلكترونية؟

– بالطبع توجد علاقة؛ لأن الجلوس الطويل على هذه الأجهزة يؤدي إلى توتر في الأعصاب عند الأطفال؛ مما يجعل التواصل معهم صعباً جداً، ويؤثر على عملياته النفسية المتعلقة بالاستعداد للمدرسة والقابلية للتعلم من تركيز واستيعاب وتذكر.

● ما الآثار الاجتماعية لهذه الأجهزة على الأبناء؟

– العزلة، وعدم التفاعل الاجتماعي الصحي، وجعلها مهرباً لمواجهة مشكلات الحياة؛ لأنها تحقق انتصارات وهمية، بالإضافة إلى صعوبة التفاعل مع الأقارب أو الأقران بشكل طبيعي، وهذا يؤدي إلى تأخر في الذكاء الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى مشكلات بالعمل في المستقبل.

● كيف ننمي جانب المراقبة الذاتية لدى الطفل أثناء استخدامه هذه الأجهزة وما تتيحه من فرص للانحراف؟

– الاتفاق المكتوب المترتب عليه مكافأة في حالة الالتزام، والمعاقبة المتفق عليها في حال مخالفة الطفل للاتفاق، ويفضل أن يكون الاتفاق من خلال التوافق بين الطفل والوالدين، ويتم تجنب الحديث بالاتفاق في العموميات بل ننطلق إلى التفاصيل من حيث نوع اللعب والمدة الزمنية والموعد في الليل أو النهار وخلال الأسبوع في أوله أو آخره.

● هل هناك ارتباط بين مستوى الأداء التعليمي من ناحية التحصيل سواء بالسلب أو الإيجاب والأجهزة الإلكترونية؟

– كلما كان التعلق وخاصة في الصفوف الأربعة الأولى بالأجهزة الإلكترونية أكثر كان التحصيل أقل، وخاصة في المهارات الأكاديمية التي تتطلب مجهوداً وتركيزاً وتفكيراً نوعياً، وهذه المشكلة تتفاقم كلما كانت الألعاب التي يتعرض لها الطفل مبنيّة على الإثارة والصراخ والموسيقى الصاخبة، فهي تبطئ عمل الدماغ بل وتؤثر على مهارات الدراسة الأساسية.

● عزوف الأولاد عن الدراسة، التقصير في أداء الواجبات، عنف الأطفال في المدارس.. هل له علاقة من قريب أو بعيد بالأجهزة الإلكترونية؟

الجلوس الطويل على الأجهزة الإلكترونية يؤدي إلى توتر في الأعصاب

اقتناء هاتف ذكي لا يكون قبل العاشرة من العمر

الألعاب الإلكترونية تجعل الطفل في تناقض بين قدراته الإبداعية وواقعه الذي لا يستطيع أن يتعامل معه

– بالطبع هذه السلوكيات لها علاقة وثيقة بتلك الأجهزة؛ وذلك لأنها تجعلك تحل المشكلات التي تواجهها افتراضياً، فالطفل يصبح في تناقض بين قدراته الإبداعية في الألعاب الإلكترونية وواقعه الذي لا يستطيع أن يتعامل معه بتلك السهولة، فتصبح لديه ردود أفعال عكسية في التفاعل والتعامل مع الواقع.

● في الآونة الأخيرة انتشرت لعبة إلكترونية اسمها «الحوت الأزرق» التي على إثرها أقدم عدد من الأطفال على الانتحار.. ما الذي يدفع الطفل للانتحار بسبب لعبة إلكترونية؟

– الفراغ كفيل أن يفعل أكثر من ذلك، وخاصة في عمر المراهقة؛ لأن التشبع والتعلق باللعبة يجعله يقدم أي شيء من أجل البقاء في الصدارة والتفوق، وخاصة مع غياب الهادي الذي يأخذ بأيدي الأبناء نحو الأفضل، وهذه اللعبة لا تسيطر في ذاتها على الأبناء بل على اكتساح الفراغ لديهم، فالطلب أن يرسم الحوت على يده، أو أن يجلس لوقت طويل بلا كلام، هذه تفرز لدى الطفل مقدرته على التحدي أو عدم القدرة، وهو هنا يحقق ذاته وإن كان وهماً، فهو بالنسبة له إنجاز.

● هل البدانة المنتشرة بين أطفالنا لها صلة بتلك الأجهزة؟

– الجلوس لساعات طويلة بلا حركة لجسم ينمو بشكل سريع، بل والأطعمة غير الصحية المرافقة للجلوس لوقت طويل تجعل البدانة سريعة الزحف إلى أجسامهم.

● هل من الممكن أن نستثمر تعلق الأطفال بتلك الأجهزة بإدخالها في العملية التعليمية ورفع مستواهم؟

– هذا ممكن، ولكن الحاجة إلى متخصصين يعملون على وضع المواد التعليمية بشكل محفز وشيّق للأطفال.

● متى نسمح للأبناء باقتناء هاتف ذكي؟

– لا يوجد عمر محدد؛ لأن الأمر يختلف من طفل لآخر، ومدى قدرتهم على الثقة بأبنائهم وسلوكياتهم، ومن وجهة نظري لا يكون قبل العاشرة من عمرهم.

● ما البديل عن تلك الأجهزة؟

– لا يوجد بديل كامل، ولكن يجب أن يتخلل يوم الطفل الحديث مع الآباء والنقاش والمزاح والضحك واللعب.

● ما الأنشطة المفيدة التي يمكن للأطفال القيام بها بدل جلوسهم على تلك الأجهزة؟

– كرة القدم، الشطرنج، السباحة، أي نشاط فيه حركة وخروج عن مألوف اليوم العادي.

● نصيحة أو كلمة أخيرة توجهها للآباء؟

التربية ليست تسميناً وليست مدرسة فارهة الفخامة، بل هي حضن ونقاش وحوار وإصغاء نشط لأبنائنا ■

حقوق الطفل..

بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية



يمكن التأريخ لبداية الاهتمام الدولي بالمسألة الحقوقية إلى الربع الأخير من القرن الماضي، فمنذ عام ١٩٧٥م الذي أطلق عليه «العام الدولي للمرأة»، شرعت الأمم المتحدة، بوصفها التعبير المؤسسي عن النظام الدولي، في عقد عدد من المؤتمرات المعنية بكل من المرأة والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، أسفرت عن إصدار سلسلة من المواثيق والمعاهدات الدولية تخص هذه الفئات.

د. فاطمة حافظ
دكتوراه في التاريخ الحديث



لدى الحضارات الشرقية والرسالات السماوية نظم أخلاقية متكاملة تحدد حقوق وواجبات كل إنسان بدقة

الخطاب القرآني لا يتناول حقوق الطفل وقضاياه بمعزل عن شبكة علاقاته وموقعه ضمن البنية الأسرية

لعل هذا التوقيت يفسر لنا دواعي الاهتمام العالمي بالحقوق، ففي ذلك الحين كانت الحرب الباردة الأيديولوجية التي دارت رحاها بين بلدان أوروبية اعتنقت النموذج الماركسي، وبلدان أخرى تبنت النموذج الرأسمالي على وشك الانتهاء، معلنة انتصار الفريق الأخير الذي يتخذ من الحقوق والحريات والديمقراطية أدوات لتنفيذ سياساته، ويأتي الاهتمام الحقوقي تعبيراً عن محاولة إعادة صياغة المجتمعات في بلدان العالم وفق النموذج الرأسمالي الذي يتم تصديره بوصفه نموذجاً أمثل يتوجب محاكاته والاحتذاء به، وبذلك تكون الرأسمالية قد أحرزت نجاحاً مزدوجاً على الصعيدين السياسي والاجتماعي في آن واحد.

وعلى ضوء هذه الخلفية، يمكن فهم السياقات التي أُنتجت خلالها هذه الوثائق الحقوقية، وتفسير دواعي تأثرها بالثقافة الرأسمالية، وفهم علاقتها بالواقع، فهي لم تكن قط مطلباً دولياً ملحاً، كما لم تفض إلى تحسن الوضع الحقوقي؛ إذ رغم توقيع معظم بلدان العالم على اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩م لم تزل أوضاع الأطفال تُنتهك في مناطق النزاعات كسورية وأفغانستان، وفي المناطق الأكثر فقراً وبخاصة أفريقيا جنوب الصحراء.

والإشكالية الكبرى في هذه الوثائق أنها توهم بأن الحضارات والثقافات العريقة لم تعرف مدونات حقوقية من قبل، وهو ادعاء ينفيه ما نجده لدى الحضارات الشرقية القديمة والرسالات السماوية من نظم أخلاقية متكاملة تحدد حقوق وواجبات كل إنسان بدقة.

وفيما يلي أعرض بإيجاز للرؤية القرآنية للطفل وحقوقه، ثم أقارن بينها وبين الرؤية الغربية كما تكرسها المواثيق الدولية للطفولة.

الطفل في التصور القرآني:

لم يفرد القرآن سورة بعينها للحديث عن الطفل، وإنما أتى ذكره في مواضع عديدة تحدثت عن أطواره وتشريعاته وحقوقه وعلاقاته بوالديه وذوي الأرحام، وضمن هذا السياق يقدم القرآن السيدة مريم، ولقمان الحكيم، كنموذجين للأمومة والأبوة، وبصفة عامة يتسم خطاب القرآن المتعلق بالطفل بخصيصتين أساسيتين:

الأولى: العمومية؛ يوصف الخطاب القرآني عامة بأنه خطاب عموم لا خطاب خصوص، فهو يعلو فوق التفاصيل والجزئيات وينحو نحو الكليات، مستهدفاً إيجاد نماذج مجردة قابلة للتعميم والتطبيق مع اختلاف السياقات الزمانية والمكانية.

والثانية: الكلية والشمول؛ وتعني أن الخطاب القرآني لا يتحدث عن شخوص وآحاد مجتزئة، فلا يتناول حقوق الطفل

وقضاياه بمعزل عن شبكة علاقاته وموقعه ضمن البنية الأسرية، بل إنه يرتب واجبات معينة على ذوي الأرحام (الجد، العم، الأخ الأكبر..) في حالة وفاة الأب، وهو بهذا يخلق منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات، فكل حق يقابله واجب بالضرورة، ومن ذلك أنه في مقابل تمتع الطفل بحق الرعاية المادية والمعنوية، فإن عليه الالتزام بالواجبات الأخلاقية التي يرشده إليها ذوو الولاية التأديبية عليه.

وخطاب القرآن يعكس هاتين الخصيصتين بوضوح؛ فهو لا يتحدث عن سن محددة تنتهي عندها الطفولة، وإنما يتحدث عن أطوار رئيسة تتشكل ضمنها؛ وهي تبدأ بما أسماه سبحانه تعالى «خلقاً آخر» وهو الجنين في بطن أمه، ثم الطفل الذي لم يبلغ حد التمييز، ثم الغلام أو الصبي المميز، ويتحدث عن خصائص الطفولة ويجملها في: الضعف وعدم القدرة؛ (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ) (الروم: ٥٤)، ومحدودية العقل؛ (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً) (النحل: ٧٨)، وعدم المسؤولية عن نتائج الأفعال سيما الجنائية إن كان غير مميز.

واستناداً إلى هذه الخصائص، أوجد الله تعالى حقوقاً للطفل وجعلها على شاكلتين:

حقوق مادية؛ وهي جملة حقوقه الأساسية كحقه في الحياة؛ (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ) (الأنعام: ١٥١)، وحقه في إثبات نسب له؛ (ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ) (الأحزاب: ٥)، وحقه في الرضاعة والنفقة والكسوة بحسب حالة الوالدين؛ (وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٣٣).

وحقوق معنوية، وقد أتى القرآن على طرف من ذكرها وتوسعت فيها السُّنة، ومنها حق الطفل أن يكون موضع عطف الآخرين، وكان صلوات الله عليه شفوقاً بأحفاده الصغار؛ (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) (آل عمران: ١٥٩)، وحقه في التوجيه والنصح بغير عنف؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم: ٦)، وحقه في التعليم والتأدب بالآداب الخلقية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) (النور: ٥٨).

حقوق الطفل في المواثيق الدولية:

وعلى الجهة المقابلة، تحمل المواثيق الدولية تصوراً مغايراً للطفل ولحقوقه، ويمكن أن نعرض بإيجاز لمعالم هذا التصور الدولي من خلال وثيقتين أساسيتين:

- اتفاقية حقوق الطفل، الصادرة عن الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٨٩م، وقد احتوت على ٥٤ مادة تحدثت عن أهم الحقوق المفروضة للطفل على والديه والمجتمع والدولة والمجتمع الدولي.

- وثيقة عالم جدير بالأطفال، الصادرة عن الأمم المتحدة في مايو ٢٠٠٢م، وتتحدث عن أربعة متطلبات ينبغي تحقيقها للطفل، وهي: توفير الحياة الصحية، توفير التعليم الجيد، الحماية من الإيذاء والاستغلال والعنف، ومكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز).

القرآن لا يتحدث عن سن محددة تنتهي عندها الطفولة وإنما يتحدث عن أطوار رئيسة تتشكل ضمنها

من الإشكاليات التي تثيرها الاتفاقات الدولية أن الطفل قد يصبح بالغاً ولكنه لم يزل طفلاً ولا يمكن مساءلته جنائياً

وعلى الرغم مما تضمنته هذه الوثائق من حقوق أساسية نصت عليها الشريعة؛ كالحق في التعليم والرعاية الصحية، فإن هناك اختلافات مهمة بينهما من قبيل:

- الاختلاف المفاهيمي: ويُقصد به استخدام الوثائق مفاهيم ثابتة ومتداولة ولكن بعد تفريغها من مدلولها وإكسابها مدلولات جديدة، ومن ذلك مفهوم الطفل يعني «كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره» وفقاً لاتفاقية الطفل، وهو تعريف يثير إشكاليات، منها أن الطفل قد يصبح بالغاً ولكنه لم يزل طفلاً في نظر القانون الدولي، ومنها أن بلداناً عديدة تقوم بتجنيد من هم في سن الخامسة عشرة في قواتها المسلحة، فإذا نشبت حرب بين بلدين فإنما تقوم بين جيوش قوامها الأطفال في هذه الحالة ولا يمكن مساءلتهم جنائياً عن جرائم ارتكبوها أثناء الحرب، وليس هذا الاختلاف المفاهيمي الوحيد، إذ بينما تعترف الديانات السماوية بشكل واحد للأسرة هو الأسرة الطبيعية المكونة من رجل وامرأة، فإن المواثيق تنص على أن «الأسرة تتخذ أشكالاً مختلفة باختلاف النظم الثقافية والاجتماعية والسياسية»، الأمر الذي يسمح بقيام أسر مكونة من رجلين أو امرأتين.

- انتهاك البراءة: مع تمديد سن الطفولة إلى هذه السن المتأخرة يغدو ضرورياً للطفل ممارسة الجنس باعتباره حقاً أصيلاً تبيحه المواثيق الدولية، وهو الحق الذي أثبتته اتفاقية الطفل، ثم جعلت منه وثيقة «عالم بلا أطفال» أحد الحقوق الرئيسة الأربعة التي يتوجب منحها للطفل، وعلى هذا ورد لفظ الجنس بمترادفاته المختلفة: كالصحة الإنجابية والصحة الجنسية، والعنف الجنسي، والاستغلال الجنسي، والسياحة الجنسية، ما يقرب من عشرين مرة على مدار الوثيقة، على حين تم غض الطرف عن الموضوعات الأخرى ذات الأهمية؛ كالأخلاق والدين اللذين ورد ذكرهما في أربعة مواضع بصيغة مبهمة داخل الوثيقة.

- التأديب والتهذيب: تفرط الوثائق الدولية في الحديث عن الحقوق المادية للطفل كالتعليم والصحة، لكنها في المقابل تغض الطرف عن حقوق الوالدين على الطفل لاسيما حق التهذيب، وما تجدر ملاحظته أنه بينما تحدثت وثيقة الطفل في بند وحيد عن ضرورة توفير الوالدين «التوجيه والإرشاد» لأطفالهما بما يتفق مع حقوقهم المعترف بها في الاتفاقية، فإن وثيقة «عالم جدير بالأطفال» خلت من أي إشارة إلى مسألة التأديب والتهذيب؛ مما يدل على التدهور الحاصل في الرؤية الأممية المتعلقة بمسائل التهذيب والتقويم والأخلاق عموماً، وهي لا تكتفي بذلك، وإنما تحمل بشدة على ما تسميه «العنف» و«الإساءة» و«الإضرار» بالبنية المادية والمعنوية للطفل.

والخلاصة أننا بإزاء رؤيتين متضادتين للطفل؛ إحداهما يمثلها الإسلام والديانات السماوية، والأخرى تمثلها المواثيق الدولية، فعلى أتباع الأديان توحيد جهودهم والخروج بوثيقة دينية شاملة تجمع خلاصة ما في الأديان وتقديمها في قالب حقوقي عصري.■

تُعَدُّ آداب الطفل وفنونه روافد أساسية في تشكيل شخصية الطفل وبناء تكوينه النفسي والعقلي والفكري والاجتماعي، فكما يحتاج الكبار والناضجون إلى فنون تشبع ذائقتهم وتملأ خيالهم ووجدانهم، فإن الأطفال في حاجة أشد لمثل ذلك؛ في ضوء الطول النسبي لمراحل الطفولة من سني الطفولة المبكرة إلى سن الثامنة عشرة وفق تصنيف علم نفس النمو لها؛ وهو ما يجعل الإنسان من أكثر المخلوقات طولاً في مرحلة طفولتها، قياساً بغيره من الكائنات.

آداب الطفل العربي المعاصر وفنونه

الأبعاد.. القيم.. المحاذير

د. مصطفى جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي

تُعرّف فنون الطفل وآدابه بأنها «الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة، تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية والفيلم والمسلسل وسائل لها[1]، وهو تعريف يتخطى الفهم الدارج الذي يحصر أدب الطفل في الأشكال المكتوبة فقط، ليمتد فيشمل مختلف الفنون القولية والمسموعة والمرئية، مما يجعل فنون الطفل صناعة كبرى، يتضافر في إبداعها كتّاب وفنانون وشعراء وموسيقيون ومسرحيون وممثلون.. إلخ، بل إنه يحفز كل مبدع للمشاركة في هذه الفنون التي احتلت مكانة كبرى، خلال العقود الخمسة الأخيرة.

أيضاً، فإننا لا نتفق مع الرأي القائل بأن فنون الطفل وآدابه إنما هي أشكال مستحدثة تأتي متزامنة مع النهضة المعاصرة في الغرب والشرق[2]، ذلك أن فنون الطفل وألعابه ترتبط بوجود الإنسان نفسه على الأرض، فلكل مجتمع فنونه الموجهة للطفل، التي تختلف حسب ثقافته ومستواه الحضاري.

جذور ممتدة

تمتد جذور أدب الطفل في الثقافة العربية إلى ما قبل الإسلام، ممثلة في أغاني المهد، والقصص والطرائف، ولنا في مواقف الرسول صلى الله عليه





لكل مجتمع فنونه الموجهة للطفل التي تختلف حسب ثقافته ومستواه الحضاري

«الحواديت» كانت تشبع حاجات الطفل النفسية والتخيلية بجانب السيرة النبوية وقصص أبطال العرب

وسلم أمثلة عديدة، في توجيهاته وإرشاداته وألعابه مع الأطفال[٣]، لذا فإننا في أشد الحاجة لتأصيل فنون الطفل وألعابه في تراثنا العربي والشعبي، ودراستها بشكل معمق، لتكوين صورة كاملة عن كيفية إبداع الأجداد لإشباع حاجات أطفالهم بدءاً من حكايات الجدات، مروراً بالأغاني والأشعار والقصص، وانتهاء بالألعاب الفردية والجماعية التي مارسها الأطفال في البادية والساحات الشعبية والحقول، وكلنا يحتفظ في نفسه بذكريات عن زمن جميل، عن الألعاب الشعبية في ليالي الصيف مثل «عسكر وحرامية، والقفز والركض والتسابق..» التي كانت تعزز مهارات التخطيط والتفكير الجماعي، وتدعم قيم التآلف والتعارف بين الأطفال.

ولا يزال مترسخاً في وعينا حكايات الأمهات والجدات في ليالي الشتاء الباردة، وكيف كانت «الحواديت» تشبع حاجات الطفل النفسية والتخيلية، بجانب ما كن يقصصنه من السيرة النبوية وقصص الأنبياء والصحابة، وأبطال العرب التي تجلت في السير الشعبية الكبرى، مثل سيرة عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، والأميرة ذات الهمة، والسيرة الهلالية، وسيرة صلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس.. إلخ، وكلها تتصل بأبطال العروبة والإسلام.

لقد كان هذا قائماً قبل انتشار التلفاز والقنوات الفضائية، والعيش في الأحياء الحديثة بشققها الضيقة التي تحوي الأسرة النواة الصغيرة (الوالدين والأطفال)، وليست الأسرة الكبيرة (الجدّين، والوالدين، والأعمام، وأطفال العائلة)، صنع كل هذا ذكريات، وغرس قيماً، وأورث انتماءً وهوية، وأخرج شخصيات سوية، لا تعاني عزلة وانطواء وعُقداً نفسية، دون مخالفات قيمية تعارض ثقافتنا.

النهضة الحديثة وتداعياتها

مع بداية النهضة الأدبية في العصر الحديث، بدأت ترجمات غربية لأدب الطفل في أوروبا، وتبارى عدد من الكتّاب والشعراء في إبداعات الطفل، أبرزهم أمير الشعراء أحمد شوقي من خلال ديوانه «الشوقيات الصغيرة»، والشاعر العراقي الشهير معروف الرصافي، وظهر لاحقاً رائد أدب الطفل كامل كيلاني، ثم المبدع أحمد نجيب، وعبدالتواب يوسف، وهؤلاء كتبوا الكثير من القصص المفيدة، وهناك من برع في قصص المغامرات مثل محمود سالم صاحب سلسلة «المغامرين الخمسة» و«الشياطين الـ ١٣»، ونبيل فاروق صاحب سلسلة «رجل المستحيل»، و«ملف المستقبل»، وتوازى هذا مع تأسيس مجلات الأطفال في العالم العربي مثل «ميكي»، و«سمير»، و«قطر الندى» في مصر، و«براعم الإيمان»، و«العربي الصغير» في الكويت، و«ماجد» و«باسم» في السعودية، ومجلة «أحمد» في لبنان.

ومع انتشار المذياع والتلفاز ظهرت أغاني الأطفال، وكان الموسيقار محمد فوزي من أبرز من أبدع في أغاني الأطفال، ثم ظهرت سينما الأفلام ومسلسلاتهم الكرتونية التي اتسعت أكثر فأكثر مع قنوات الأطفال الفضائية العديدة، التي سدت الكثير من حاجة أطفالنا المرئية والسمعية.

يعد أحمد شوقي ومعروف الرصافي وكامل كيلاني وأحمد نجيب وعبدالتواب يوسف رواد أدب الطفل

أكثر من ١٣ ألف كتاب للطفل نشرت بعام واحد في أمريكا مقابل ١٧٠.. كتاب في الأقطار العربية مجتمعة!

مجال بكر

لا شك أن المشهد العام لفنون الطفل العربي وآدابه يبشّر بخير كثير، وإن كان لا يزال مجالاً بكراً، يحتاج لدعم مؤسسي كبير، في ضوء الإحصائيات المفزعة عن ضآلة المنتَج من آداب الطفل وفنونه في العالم العربي بالمقارنة مع الدول الغربية والولايات المتحدة، فقد تم نشر أكثر من ثلاثة عشر ألف كتاب للطفل في عام واحد في الولايات المتحدة، فيً مقابل ألف وسبعمائة كتاب للطفل في كل الأقطار العربية مجتمعة.

وتبين الإحصاءات أيضاً أن الطفل العربي لا يقرأ خارج

المنهاج الدراسي سوى ست دقائق في العام، وهو متوسط ما يقرأه الطفل الأمريكي في يوم واحد، وعلى صعيد الكتاب الوثائقي للطفل، فإننا لا نزال نعتمد على الترجمة بنسبة لا تقل عن ٩٧٪ في كل الكتب الموجودة، وفي كثير من الأحيان هناك معلومات مغلوطة عن الوطن العربي وتاريخه.

أما على صعيد النشر، فيكفي أن هناك مؤسسة واحدة في بريطانيا حجم إنتاجها حجم إنتاج الناشرين اللبنانيين وقوتهم التجارية كلهم، وهناك مؤسسة أخرى في أمريكا حجم أعمالها يعادل الناشرين المصريين جميعهم، ومعلوم أن دور النشر الأجنبية لها مجلس إدارة ينسق أعضاؤه فيما بينهم بما يثري العملية الإنتاجية، فضلاً عن تطوير أعمالهم[٤].

كما أننا ما زلنا نستورد الكثير من المرئيات الطفولية من الغرب، وتتم دبلجتها أو ترجمتها وتوجه إلى الطفل العربي، رغم ما فيها من قيم وعادات تخالف ديننا وثقافتنا،



مؤسسة واحدة في بريطانيا يعادل إنتاجها حجم إنتاج الناشرين اللبنانيين!

هدف البعض الرئيس هو جذب الطفل وتشويقه بكل السبل وهو ما يكون له تأثير سلبي على المضمون

وعلى سبيل المثال؛ هناك مسلسل مترجم يبث في إحدى قنوات الأطفال العربية، فيه الكثير من الإشارات عن العلاقة بين الجنسين، وأهمية وجود روابط عاطفية مبكرة بين الولد والبنت، وهذا ضمن ما يسمى التثقيف الجنسي المبكر، بجانب عشرات الأفلام المترجمة التي تروج للعنف والخداع بوصفهما بطولة وذكاء.

وعلى جانب المضمون في قصص الأطفال، فإننا نجد ظواهر مفزعة، تتمثل في عدم وعي بعض كتّاب الطفل بالقيم ولا بالمعلومات والحقائق، وقد بدأ هذا مع الجيل الأول من كتّاب الطفل، ولا يزال للأسف مستمراً لدى البعض، الذين يضعون هدفهم الرئيس جذب الطفل وتشويقه بكل السبل، على نحو ما نجده جلياً في سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال، التي حوت عشرات القصص، كثيراً منها منقول عن الغرب، أو مأخوذ من بعض خرافات التراث العربي الشعبي.

ويبدو هذا واضحاً في قصص الجن والعفاريت وأمنا الغولة والسحرة؛ وكلها تزرع الخوف في نفوس الأطفال، وتجعل هذه الكائنات الخرافية حقائق ثابتة، على نحو ما نقرأه في قصة «سندريلا والأقزام السبعة»، وكيف أن الساحرة كانت متآمرة عليها، وهناك أيضاً قصص عديدة تدور حول البطل المنقذ الذي يستطيع قهر السحرة الذين مسخوا حبيبته وحولوها إلى قرد أو غزال أو شجرة، وقد صيغت هذه الفكرة في عشرات المسرحيات وأفلام الطفل، ويظن القائمون عليها أنها أفضل وسيلة لجذب عيون الأطفال بأحداثها المدهشة وصراعاتها المعقدة.

لا شك أنهم متأثرون في ذلك بالإبداع الغربي المتتابع والمتراكم، وأشهر نتاجاته سلسلة «هاري بوتر» (Harry Potter) المؤلّفة من سبعة كتب للكاتبة البريطانية «ج. ك. رولنغ»؛ وتحكي قصة الصبي الساحر «هاري بوتر»، منذ اكتشافه لحقيقة كونه ساحراً، وحتى بلوغه سن السابعة عشرة، فتكتشف ماضيه وعلاقاته السحرية وسعيه للقضاء على سيد الظلام «لورد فولدمورت».

وقد حققت هذه السلسلة نجاحاً مذهلاً، منذ صدور الجزء الأول منها وعنوانه «هاري بوتر وحجر الفلاسفة»، عام ١٩٩٨م، وتُرجمت إلى معظم لغات العالم الحية ومنها العربية، وقد بيع من الكتاب السادس وعنوانه «هاري بوتر والأمير الهجين» عشرة ملايين نسخة عشية صدوره، وعُدّ من أكثر الكتب مبيعاً في التاريخ، إلا أن الكتاب السابع والنهائي من السلسلة وعنوانه «هاري بوتر ومقدسات الموت» يتفوق عليه حيث بيع منه ثمانية ملايين نسخة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها عشية صدوره في ٢١ يوليو ٢٠٠٧م.

وعلى الجانب الآخر، هناك من يقدم قيماً سلبية تتمثل في الحصول على الثروة دون عناء، والمثال الأبرز لذلك قصة «علي

بابا والأربعين حرامي»، فقد استطاع علي بابا بطل القصة الحصول على زكائب من الذهب والمجوهرات عندما اكتشف مغارة اللصوص التي تفتح بجملة سحرية وهي «افتح يا سمسم»، وانتصرت أحداث القصة في النهاية لعلي بابا وجاريته مرجانة، ضد تآمر شقيق علي بابا الخبيث، ونسي راوي القصة أن علي بابا حصل على أموال مسروقة ليست حقاً له، وأنه صار ثرياً فجأة ودون أي جهد أو مهارة منه.

وهو ما ناقشه أحد الأفلام السينمائية المصرية وعنوانه «محاكمة علي بابا» (١٩٨٧م)، حيث اعترض الطفل في الروضة على معلمته التي دأبت على حكي القصة، وقال لها الصغير: إن علي بابا حرامي مثل الحرامية، وهو ما رفضته المعلمة، وعنفت الطفل بشدة، مما جعله يمتنع عن الذهاب إلى الروضة، لأنه مصمم على أن علي بابا لص، وطلب من والده عقاب علي بابا، فلم يجد الأب مناصاً إلا الذهاب إلى قسم الشرطة، ويطلب من الضابط عمل تمثيلية بالقبض على «علي بابا» ووضعه في القفص، ليقتنع الابن الصغير، فابتسم الضابط، واتصل بمستشفى الأمراض العقلية.

وفي الفيلم نفسه، فإن الابن الأكبر للأب (يحيي الفخراني) يرفض حفظ قصيدتين للمتنبي؛ الأولى في مدح كافور الإخشيدي، حاكم مصر، والثانية في هجاء نفس الشخص، فقال الابن: إنه منافق يتاجر بالشعر، ويتكسب به، وفشل معلم اللغة العربية مع الأب في إقناع الولد، الذي سكت على مضض، وكان لا بد من الرد عليه بأن بضاعة الشعراء هي الشعر من أجل التكسب والإثراء عبر غرضي الشعر المدح أو الهجاء، وكان هذا أمراً مستساغاً في البيئة العربية قديماً، والعبرة هنا بجمالية النص وليس بالنية من ورائه.

عقدة شهريار

أيضاً، من المشكلات ذات الصلة بفنون الطفل العربي، إعلاء الذكورية في الآداب والفنون الموجهة للطفل، وتغييب الأنثى بشكل متعمد، فيما يسمى «عقدة شهريار»، التي تتجلى في عناوين مجلات الأطفال العربية التي تحمل أسماء ذكورية على نحو ما تقدم، وترصد الإحصائيات في هذا الصدد أنه في مجلد واحد يحوي أعداداً سنوية لمجلة طفولية عربية توجد ثماني شخصيات ذكورية في مقابل شخصية أنثوية واحدة، أما النسبة العامة لتمثيل الفتاة وخطابها الأنثوي فهي ١٣٪ في مقابل ٨٧٪ من تمثيل الذكور في المجلات العربية، كما أن مهن الذكور وألعابهم وأنشطتهم تغطي غالبية

قصة «علي بابا والأربعين حرامي» تقدم قيماً سلبية تتمثل في الحصول على الثروة دون عناء

من مشكلات فنون الطفل العربي إعلاء الذكورية في الآداب والفنون وتغييب الأنثى بشكل متعمد



المحتوى المضموني في فنون الطفل[٥].

ومن المفارقات أن نجد الطفل القارئ أكثر ذكاء وعلماً في أحايين كثيرة من كاتب القصة نفسه، فقد اعترض أحد الأطفال عندما سمع قصة الأديب العالمي «بورخيس» التي تدور حول الثعلب الذي أراد الحصول على قطعة الجبن التي في فم الغراب، فقال له: إن صوتك يا غراب حلو، كما تقول حيوانات الغابة، فلماذا لا تسمعني؟ فانخدع الغراب وراح يغني لتسقط قطعة الجبن فيأكلها الثعلب، قال الطفل: لا الغراب ولا الثعلب يأكلان الجبن، ومن المعلوم أن الغراب لا يغني! وهو نفس ما قاله طفل في موقف آخر، عندما سمع قصة عن الأسد الحنون الذي يجلب الطعام لأولاده، فقال الطفل: إن اللبؤة زوجة الأسد هي الموكول لها إحضار الطعام!

وختاماً؛ نؤكد حاجتنا الماسة إلى إعداد منهجي علمي لكتّاب الطفل ومبدعيه في العالم العربي، وحبذا إيجاد برامج أكاديمية أو منصات إبداعية تكون موجهة لمن يتصدى إبداعاً وتأليفاً لفنون الطفل، من أجل تقديم منظومة علمية متكاملة من القيم والأخلاقيات الإسلامية والعربية، وتعلمهم فن التخييل، وهو أمر غاية في الأهمية، فلا يزال كثير من أدباء الطفل وكتّاب السيناريو يعتمدون على الخرافات وتكوين شخصيات أسطورية أو خارقة من أجل تقديم نماذج للأطفال تجمع بين التشويق والإثارة، دون بث قيم سلبية أو الترويج لعادات وتقاليد ضد منظومتنا الأخلاقية والاجتماعية.■

الهوامش

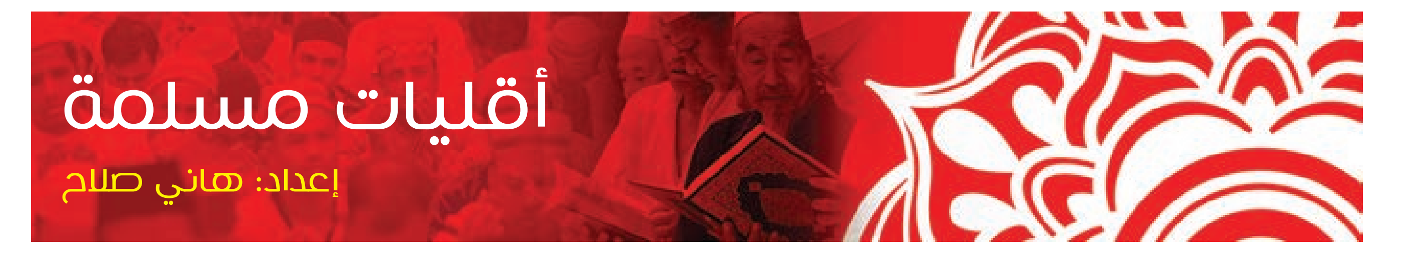
(١) أدب الأطفال: فلسفته وفنونه ووسائطه، هادي الهيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٧٢.

(٢) انظر: أدب الأطفال العربي: واقع وتحديات، د. موفق رياض مقدادي، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، مج٤١،ع١، ٢٠١٤م، ص١٢٩.

(٣) قصص الأطفال ومسرحهم، د. محمد حسن عبدالله، دار قباء للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٢.

(٤) من أعمال ندوة مركز الخليج للدراسات عن أدب الطفل العربي، نوفمبر٢٠٠٩، http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/

(٥) من وثائق المؤتمر الثاني لأدب الطفل في العالم العربي، مركز بحوث أدب الطفل، دار الكتب المصرية، ٢١، ٢٠١٧/١١/٢٢م.



رموز إسلامية تربوية بأوروبا لـ«المجتمع»:

العملية التربوية يجب أن يُنظر إليها من منظور غير تقليدي

أكد عدد من الفاعلين في مجالات التربية والتعليم في أوساط مسلمي الغرب أنه حان الوقت لمراجعة التصورات المسبقة حول العملية التربوية لأبناء المسلمين بأوروبا في ظل التغييرات السريعة التي عصفت بمنظومة القيم، داعين لتفعيل المؤسسات التربوية المتخصصة في أوروبا للقيام بهذه المهمة التي تعد الأهم بالنسبة لمستقبل التواجد الإسلامي بالقارة العجوز.

جاء ذلك في تصريحات لـ«المجتمع»، التي أجرت تحقيقاً حول هذا الأمر، مع أربعة رموز تربوية بشرق وغرب القارة الأوروبية على محوري «التحديات الراهنة» التي تواجه العملية التربوية للنشء في أوروبا، ثم «الحلول والتوصيات» للارتقاء بالعملية التربوية.



روسيا.. مربع التحديات:

من أقصى شرق القارة الأوروبية، شدد د. نضال عوض الله الحيح، نائب مفتي منطقة «حوض الفولكا» للعلاقات الخارجية، والعضو في مجلس علماء روسيا، على أنه لم يعد من المقبول النظر إلى العملية التربوية من المنظور التقليدي البحت في ظل فضاء العولمة الذي اخترق الحدود والثقافات بل والخصوصية الشخصية، حيث أصبح الإنسان كأنه يعيش في بيت من زجاج.

وحول أبرز التحديات التي تواجه العملية التربوية في الغرب، أوضح أنها:

١- غياب منظومة القيم والأخلاق: من التحديات الكبرى التي تواجه المربين غياب الأرضية الصلبة التي يمكن الانطلاق منها في العملية التربوية، وأعني هنا منظومة القيم والأخلاق التي تشكل مضمار السباق نحو التميز، فنظام العولمة أطاح بكل هذه القيم تقريباً وقيد العادات والتقاليد والنظم الدينية، فقد أصبحت الرغبة والحاجة الشخصية هي الأساس في التعاطي مع الواقع.

لذا فإننا نتعامل مع منظومة قيم لم نعهدها من قبل، ولم يسبق لنا التعاطي معها، وهذه الإشكالية لا تواجه المسلمين فقط، إنما تواجه جميع المجتمعات الإنسانية المحافظة، ولكننا -نحن المسلمين- نستشعرها بشكل كبير وواضح؛ لذا علينا بداية معرفة هذه التحديات التي نواجهها.



• د. نضال عوض

٢- منافسة العالم الافتراضي للواقعي: كما أجد أن من أبرز هذه التحديات أيضاً أن العالم الافتراضي أصبح يحتل مساحة أكبر من العالم الواقعي؛ لذا نجد أن معايير النجاح أصبحت تقاس بعدد المشاهدات أو تسجيل نقاط الإعجاب أو التعليقات، وكلها من العالم الافتراضي.

٣- تقلص دور الأبوين: كذلك من التحديات الكبرى تقلص دور الأب والأم في العملية التربوية، فلم يعودا الأساس في وضع البنيان؛ بل إن الكثير من الآباء يحتاجون إلى إعادة التأهيل والتربية!

٤- تنوع وتسارع وسائل التربية: ومن التحديات الكبرى هو تنوع الوسائل وتشعبها، بالإضافة إلى التسارع الكبير في تطورها، ومن المعلوم أن العملية التربوية عملية شاقة وتحتاج إلى وقت طويل وصبر ونفس عميق؛ فما أن تستقيم على طريقة معينة حتى تحولت إلى ماض لا تصلح للواقع.

وختم موضحاً بأن هذه مجموعة من التحديات الكبرى في عملية التربية للنشء خاصة في البلاد الغربية، حيث إن المنظومة القانونية والمجتمعية تجعل منها قضية سيادية تتدخل في السلطة بشكل مباشر وليست قضية أسرية بحتة.

خمس توصيات

وانطلاقاً من كل هذه التحديات، علينا أن نجد الوسائل المناسبة للمحافظة على مستقبل مشرق لأبنائنا، وفق د. الحيح، الذي يدرس مادة العقيدة الإسلامية بالمعهد الإسلامي بمدينة سراتوف، وعدّد منها خمسة، هي:

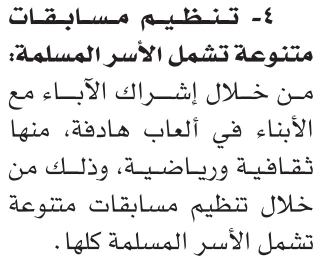
١- المخيمات الصيفية: وهي توفر محضناً تربوياً متكاملاً يعزل الطفل عن المحيط الواقعي والافتراضي، ويوفر له فضاء واقعياً متكاملاً يتعاطى فيه مع كل مكونات المجتمع ويشعره بأهميته، هذه فرصة ذهبية لغرس منظومة القيم وتشكيل أرضية صلبة في وجدان الطفل تساعده في حياته اليومية.

٢- استثمار المناسبات الدينية: من الوسائل المهمة كذلك استغلال المناسبات واستحداث مناسبات ليعيش الأطفال جو الاحتفال بقيمه والاعتزاز بدينه، والمناسبات والاحتفالات من أقوى المحفزات للأطفال وخاصة في بلاد الغرب، حيث إن الطفل يشعر بالاعتزاز والفخر بالانتماء لهذا الدين ولهذه الأمة.

٣- تعزيز الثقة بالنفس: من الوسائل الناجحة تعزيز الثقة بالنفس لدى النشء من خلال تكليفهم بأعمال وتقليدهم مهام تجعلهم يستشعرون أهمية وجودهم ومساهمتهم.

٤- تنظيم مسابقات متنوعة تشمل الأسر المسلمة: من خلال إشراك الآباء مع الأبناء في ألعاب هادفة، منها ثقافية ورياضية، وذلك من خلال تنظيم مسابقات متنوعة تشمل الأسر المسلمة كلها.

٥- تعزيز روح البذل والتضحية: ومن الوسائل التي نستخدمها أيضاً تعزيز روح التضحية والتبرع لدى النشء، من خلال تنظيم حملات جمع التبرعات والزيارات الميدانية لبيوت الأيتام والأسر الفقيرة.



النرويج.. ٨ تحديات:

وإلى أقصى شمال غرب القارة الأوروبية، حيث أكد إبراهيم بالكيلاني، مدير مدرسة الرابطة الإسلامية في النرويج، أن الحديث عن التحديات التي تواجه العملية التربوية للنشء في الغرب يجب أن تتجاوز النظر السطحي والتقليدي، الذي يبني رؤيته على نموذج التربية فيما يطلق عليه بالبلدان الأصلية، فهذه الأخيرة تعصف بها تحديات كبيرة.

وبناء على رؤيته القائمة على تجربته الخاصة في النرويج لفترات طويلة، اعتبر بالكيلاني -وهو مختص في علم النفس والتربية- أن هناك ثمانية

من التحديات الكبرى التي تواجه المربين بالغرب غياب الأرضية الصلبة التي يمكن الانطلاق منها

من الوسائل التربوية المهمة استحداث مناسبات معينة ليعيش الأطفال جو الاحتفال بقيمه والاعتزاز بدينه

تحديات رئيسة تواجه العملية التربوية للنشء في الغرب، هي:

١- منهجية التفكير التربوي ومراجعة ونماذجه، فنحن نعلم أن لكل جيل نظريته التربوية، يستمدها من التحديات التي تواجهه، وتواكب تطورات واقعه، فإلى الآن ما يزال المسلمون يتعاملون مع كل ما أنتجه الغرب من نظريات خاصة في مجالات العلوم الإنسانية على قاعدة الحق والباطل؛ فالباطل -حسب رؤيتهم- ما أنتجه الغرب، والحق ما حواه التراث!

٢- هيمنة فكرة الخوف على



• إبراهيم بالكيلاني

النشء من الذوبان والانحراف؛ مما يجعل من العملية التربوية مربكة وتدور في دائرة التحصين غير المحدد وغير المجسّد في نماذج جاذبة، فهناك غياب لمقومات الجاذبية للصورة التربوية السائدة في الأمة، بل قل: هذه الصورة فاقدة للفعالية الحضارية التي يتم التبشير بها نظرياً، فالشاب أو الشابة في الغرب يعيشون بين أحضان النموذج الجاذب، ويلامسون فوائده في المدرسة والعمل والشارع، بينما عندما يولّون وجوههم إلى الشارع الآخر (الداخل الإسلامي) يرون ويلامسون كل صور التناقض الأخلاقي الذي يدعو إليه الإسلام، ولا يستطيعون المواجهة، فيؤدي ذلك إلى الاستسلام طوعاً أو كرهاً.

٣- عدم التوسّل بالتخصّصات العلمية التي تبني التصورات النظرية للمسألة التربوية.

٤- التفريط في الفرص المتاحة وهي كبيرة وعديدة، بحجج واهية.

٥- قلة وضعف المحاضن التربوية، وعلى قدر ما انتشرت المساجد، فإن دورها لم يبلغ بعد تحقيق البناء التربوي المطلوب -إلا بصور محتشمة- فالمحاضن التربوية ضرورة المرحلة في تقديري.

٦- غياب البرامج التكوينية للمربين، ونعني بها التكوين تحت إشراف أهل الاختصاص وليس على المنهج العاطفي الذي يقوم به الدعاة؛ فهو يحرّك السواكن ولكن لا يبني عقولاً فاعلة.

٧- الازدواجية التي تعصف بالكثيرين، ومنشؤها صورتا الأب والأم في تعاملهما مع القانون والعمل والمجتمع، حيث الازدواجية في البيت وخارجه، في المسجد والشارع، مع المسلم وغيره، فالنُّصح لا يؤدّي دوره إذا لم يرافقه عمل، وسيكون وبالاً إذا ما رافقه عمل مضاد.

بعض المسلمين يتعاملون مع كل ما أنتجه الغرب من نظريات خاصة في العلوم الإنسانية على قاعدة الحق والباطل

نعاني من غياب البرامج التكوينية للمربين بإشراف المختصين وليس على المنهج العاطفي الذي يقوم به الدعاة

٨- الشعور بالدونية مقارنة بين حال الأمة وحال المَهاجر، فالشاب المقيم في الغرب يرى الفقر والفساد والمرض والجهل والاقتتال والاستبداد كأنها سمات ثابتة في الأمة الإسلامية، مما يُشعره بالألم ويؤدّي به في أحيان كثيرة إلى الاحتراق النفسي، وهو بداية التماهي مع التطرف والإرهاب.

أفكار لا حلول

وحول الحلول المناسبة لإشكاليات العملية التربوية، أوضح بالكيلاني، وهو يعمل في قطاع التعليم بالنرويج منذ عام ٢٠٠٣م، أنه من الصعب الحديث عن الحلول الممكنة في هذه العجالة، وعلل ذلك بأن الحلول تُبنى على رصد دقيق للواقع، ووصف موضوعي له.

وبدلاً من طرح الحلول فضّل بالكيلاني تقديم أفكار يمكن أن تساهم في تطوير الأداء التربوي، أجملها في ثلاث أفكار، هي:

١- تركيز الجهود على إنشاء محاضن تربوية متخصصة، فالاستثمار في هذه الجبهة هو الذي سيقوم باحتضان النشء الجديد.

٢- تسليم العملية التربوية إلى أهل الاختصاص؛ فالأئمة والمشايخ لا يسع جهدهم ووقتهم الإشراف على العملية التربوية، وكل جهد لا ينبني على التخصّص ستكون آثاره عكسية، والواقع يشير إلى ذلك، وعلى أبناء الجاليات المسلمة توجيه شبابهم إلى التخصّص في المجالات التربوية، حتى يتوصلوا لآخر ما بلغته تلك التخصّصات، وإدراك المنهجية التي تقوم عليها التربية في هذه البلدان فهي مفتاح الفهم والفعل معاً.

٣- القيام ببرامج تكوينية للأسر تنطلق من التوعية القانونية التي توجب الانضباط والتحرّي، لتطال كل ما يمكّن الأسر من التفاعل مع أبنائهم في الواقع الجديد بناء على رؤية جديدة تجمع بين الخيرين؛ الخير الذي يحمله الإسلام، والخير الذي يحمله الواقع ويتيحه من فرص حقيقية.


• الشيخ طه سليمان عامر

ألمانيا.. ٣ مقدمات:

ومن وسط أوروبا، أوضح الشيخ طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، أن التحديات المعاصرة في تربية الأطفال في الغرب كثيرة، إلا أن أبرزها تحديان اثنان، هما:

١- ضعف الفقه بالواقع المعيش، وأعني به:

أ- عدم معرفة المجتمع بلغته وتاريخه وعاداته وثقافته وفرصه وتحدياته والتيارات التي يموج بها.

ب- الجهل باللغة وأثرها في قوامة المربي لا تخفى، فعندما يجهل الأب أو الأم لغة البلد الذي يعيش فيه، فمعنى ذلك أنه سيجهل ما يدور في الواقع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن عدم مواكبته للمناسبات العامة والمهمة الخاصة بالمجتمع، فلا يحسن التعامل معها بما كما يبتغي، وذلك يجعل المربي في صورة معزولة عن الحياة الاجتماعية؛ مما يؤثر سلباً على دوره المحوري في التربية، كذلك يضعف واجبه في التواصل مع مؤسسات الدولة التعليمية والتربوية، ويقلل فرص حضوره فيها، الأمر الذي يؤثر على جانب القدوة بشكل أو بآخر.

جـ- عدم معرفة ثقافة

المجتمع وعاداته يضعف الرابطة النفسية بينه وبين محيطه، ويؤثر على تعايش المسلم وتكيفه مع المجتمع بالصورة الإيجابية، ومما نعانيه، بهذا الصدد، عدم التفرقة في بعض الأعياد الأوروبية بين ما يدخل في دائرة العادات والعقائد فأنتج إشكالاً فقهياً وجدلاً عقيماً بين قطاع عريض من مسلمي الغرب، منه على سبيل المثال:

- التهنئة بعيد رأس السنة الميلادية والخلاف المتجدد حولها كل عام وأثره التربوي على أبنائنا.

- الاحتفال بأعياد الميلاد والتضييق بشأنها وإلباسها ثوب الجدل الفقهي وإدخالها في دائرة التشبه بغير المسلمين.

رغم كون المثالين المذكورين وغيرهما له علاقة بجانب العادات والمعاملات بوجه من الوجوه.

٢- استنساخ الأساليب التربوية والعيش في التجارب القديمة:

فلا يمكن القبول أن نستنسخ أساليب تربوية في بيئة وزمان غير واقعنا وعصرنا ومكاننا، هذا إن اتفقنا بداهة على نجاعة تلك الأساليب القديمة في زمانها، ومن المؤسف أن نفراً من المربين والمعلمين في الغرب لا يراعي مبدأ تغير الوسائل بتغير المكان والزمان.

وحول سبل مواجهة تلك التحديات والتغلب عليها، قال الشيخ عامر: إن هناك ثلاثة أمور رئيسة، هي:

١- التفقه التربوي: كثيراً ما يسأل الأب عن علاج ظاهرة سلوكية معينة لدى ابنه، ولا تجده قرأ كتاباً واحداً أو حرص على حضور دورات في منهج التعامل مع الطفل في مرحلة عمرية معينة.

على أبناء الجاليات المسلمة توجيه شبابهم إلى إدراك المنهجية التي تقوم عليها التربية بالغرب

عدم معرفة ثقافة المجتمع يضعف الرابطة النفسية بين المسلم ومحيطه ويؤثر على تعايشه

٢- اكتساب الخبرات من التجارب الناجحة، فهناك أسر أبدعت في صياغة شخصيات أبنائهم، فعلينا أن نقف على تجربتهم ونستفيد منها مع رعاية مبدأ أن كل طفل عالم مختلف في بعض تفاصيله عن غيره.

٣- إحياء الجانب الرباني، وكثرة الإلحاح على الله تعالى بصلاح الذرية ووقايتهم من كل سوء، فالله تعالى هو الولي والهادي.

أوكرانيا.. أربع توصيات:

وعودة لشرق أوروبا، حيث أكد الداعية م. طارق سرحان، رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالمركز الإسلامي في العاصمة الأوكرانية كييف، أن مستقبل الأطفال وتربيتهم هو التحدي الأصعب أمام مسلمي الغرب، في ظل عولمة متعسفة ومتطرفة، وفلسفة حقوق للأطفال لا تليق أن تسمى إلا بالشاذة عن الطبيعة.

وشدد على أن هناك أربعة أمور مهمة يجب مراعاتها في تربية أولادنا في هذه الظروف غير العادية لعاداتنا وثقافاتنا، وهي:

١- الحب: يشكل الحب عمود الأساس في شخصية الطفل، وتزيد أهمية هذه العاطفة عندما تعيش في مجتمع مادي تطغى عليه الأنانية، أو تكثر في الشدائد أو الاضطرابات النفسية، وتزداد أهمية هذه الوسيلة التربوية في الدول التي يكون للحكومة فيها يد سلطة على الأسر، التي تملك حق العبث بالأسرة وتفكيكها بحجة الحفاظ على حقوق الأسرة والطفل.

وفي الوقت نفسه، أنبه إلى أن البعض يغالون في حبهم لأطفالهم لدرجة أنهم يجعلون منهم شخصية لا ترى إلا نفسها، فلا بد من هنا من توازن، وأعتقد أن أفضل الوسائل هنا أن ينمو الطفل في وسط أقرانه وأقاربه، وأن يحصل على الحب كجزء من الجماعة، ويظهر هذا جلياً في الأسر المكونة من عدة أطفال.

٢- التحول من التوبيخ إلى التوجيه: للأسف تعود كل من الأب والأم العربيين على الصورة النمطية للمربي الذي يقوم بتوبيخ التلميذ على أقل حركة أو كلمة، فظننا خطأ أن هذه هي التربية.

لقد أبدعت نظريات التربية الحديثة عندما دعت إلى أن دور الآباء هو توجيه الطفل لاتخاذ القرار ومشاركته في تنفيذه، وليس فرض القرار على الطفل ثم توبيخه، وحتى لو رأيت أن الطفل قد يخطئ، فإن الخطأ هو جزء من كسبه للخبرة التي تجعل منه شخصية قادرة على مواجهة تحديات الحياة، إلا أن هناك ثلاثة أمور لا يجوز التغافل


• م. طارق سرحان

عنها كما يقول د. مصطفى أبو سعد، وهي: «كل ما هو حرام»، و«كل ما هو خطر»، و«كل ما هو ضد القانون».

٣- الموازنة بين العزلة والذوبان: لا بد أن يكون للطفل ما يميز به شخصيته ودينه وعاداته وتقاليده، وفي الوقت نفسه على الطفل أن يكون متصلاً بواقعه، عارفاً لمجتمعه، غير منعزل عنه، فعالاً في مجتمعه، وهذا يكون عن طريق نشر ثقافة المرونة والانفتاح على الآخر، ونشر ثقافة الإحسان للآخرين والكرم مع الجيران، وتفعيل الشباب في العمل الاجتماعي وغيره كثيراً.

٤- التوازن بين التربية الروحية والترفيه النفسي: للأسف كثيراً ما كنا نشاهد في دول الغرب أن الأطفال الذين حفظوا القرآن مبكراً لم يكونوا الأكثر التزاماً بتعاليمه وأخلاقه، بل في كثير من الأحيان تكون النتيجة على عكس ما هو متوقع تماماً، والسبب الوحيد في هذا هو ضغط الآباء على الطفل وإقحامه على تقضية معظم وقته في تعلم القرآن، وحرمانه مما تحتاجه طفولته من لعب ونزهة وترويح عن النفس مع أبناء سنه.■

أخبار الأقليات

افتتاح المسجد التاريخي بمدينة أرخانجلسك شمالي روسيا

افتتح، في ٣ فبراير ٢٠١٧م، المسجد التاريخي في مدينة أخانجلسك، الواقعة في أقصى الشمال الروسي (١٢٠٠ كيلومتر شمال العاصمة موسكو)، وفقاً لصفحة مجلس شورى المفتين لروسيا على «فيسبوك».

وأقيم حفل الافتتاح تحت رعاية المفتي الشيخ راوي عين الدين، رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا، رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية، وبمشاركة رستم مينيخانوف، رئيس جمهورية تتارستان، وإيغور أورلوف، محافظ مقاطعة أرخانجلسك، وعدد كبير من الأئمة، وممثلين عن رجال الدين المسيحي واليهودي.

وكان المسجد التاريخي في أرخانجلسك مسجداً خشبياً شيد عام ١٩٠٥م، من قبل الجالية التتارية المسلمة في المدينة، التي استوطنت هذا الإقليم في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ولكن حريقاً نشب عام ٢٠١٤م، انتهى بتدمير المسجد كلياً، وتحويله إلى ركام، ثم تمت إعادة بناء هذا المسجد بشكل مطابق تماماً للنسخة التاريخية الأصلية.

وأكد المفتي الشيخ راوي عين الدين في كلمته بحفل الافتتاح أن الجالية التتارية المسلمة المكونة من العسكريين الذين كانوا يخدمون في الحامية العسكرية في تلك المنطقة والتجار، والحرفيين وعائلاتهم؛ اندمجوا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المحلي، وأصبحوا جزءاً تاريخياً منه، وساهموا مساهمة فعالة بالتنمية الاقتصادية فيه، وكانوا أحد أسباب ازدهار الشمال الروسي.■



الإعلان عن تأسيس رابطة المرأة الفلسطينية في السويد

أعلن في ١١ فبراير ٢٠١٨م، بمدينة مالمو، عن إطلاق رابطة المرأة الفلسطينية في السويد، بمشاركة نسائية فلسطينية، حيث انتخبت تهاني البدوي رئيسة للرابطة، في حين انضمت إلى رابطة المرأة الفلسطينية في أوروبا، وفقاً للموقع الإلكتروني لـ«المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج».

وفي كلمة رئيسة رابطة المرأة الفلسطينية في أوروبا مرفت كرت، رحبت بتأسيس الرابطة في السويد وانضمامها إلى باقي الأقطار العاملة في الساحة الأوروبية، وتحدثت عن تاريخ تأسيس رابطة المرأة في أوروبا وأماكن تواجدها، وأهم إنجازاتها في السنوات الماضية على الصعيد الإعلامي والثقافي والتراثي والفلكلوري، ومشاركتها في المؤتمرات والندوات والاعتصامات والمظاهرات والتفاعل مع أحداث القضية الفلسطينية.

وأكدت رئيسة رابطة المرأة الفلسطينية في السويد أن تأسيس الرابطة يهدف إلى تنظيم وتجميع الجهود التي تبذلها المرأة في خدمة القضية الفلسطينية، واستكمالاً لدور المرأة الفلسطينية في الوطن المحتل.

وتحدثت البدوي عن أهداف الرابطة والفعاليات التي ستقيمها خلال العام الجاري، كما شكلت الهيئة الإدارية للرابطة ولجان العمل.

كما تخلل الإعلان عن الرابطة عرض فيلمين؛ الأول حول جهود المرأة الفلسطينية في السويد، والآخر يعرض إنجازات رابطة المرأة الفلسطينية في أوروبا، واختتم اللقاء بنقاش مع الحضور حول الاقتراحات والأفكار لتطوير العمل وتقديم الأفضل.■

«كير» يكسب نزاعاً قانونياً ضد قرار «ترمب» بحظر دخول المسلمين لأمريكا

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أنه كسب دعوى قضائية اتحادية، بالإنابة عن ستة أفراد للطعن في مشروعية القرار الثالث للرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بحظر دخول المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وبحسب ما نشره الموقع الإلكتروني لـ«كير» على الإنترنت في ١٥ فبراير ٢٠١٨م، فقد أعلنت اللجنة المؤلفة من ١٣ قاضياً بالدائرة الرابعة لمحكمة الاستئناف الأمريكية في ريتشموند بولاية فرجينيا بكامل هيئتها، أن قرار «ترمب» بحظر دخول المسلمين يفتقر إلى المشروعية والدستورية.

وفي حكمها الصادر ضد إدارة «ترمب»، خلصت المحكمة إلى أن إعلان «ترمب» المتعلق بحظر المسلمين يتنافى مع الدستور، ويشوبه الروح العدوانية تجاه الإسلام، وأضافت المحكمة أن حظر المسلمين يشكل انتهاكاً لبند تأسيس التعديل الأول؛ لأن الغرض الأساسي من الحظر هو استبعاد المسلمين من دخول الولايات المتحدة.

وقد اعترفت الدائرة الرابعة بالضرر البالغ الذي لحق بهؤلاء المتضررين من حظر المسلمين، معلنة أن التفريق والفصل المطول ولأجل غير مسمى بين الآباء والأمهات والأطفال والأشقاء والشركاء لا يثير الشعور المؤقت بالقلق فحسب، بل إنه يؤدي كذلك إلى إحداث توترات وضغوط دائمة في العلاقات الإنسانية الأساسية التي تكتسب من خلال مشاركة الوقت والخبرات.

وتعليقاً على هذا الحكم، قال نهاد عوض، المدير التنفيذي لـ«كير»: إننا سعداء لأن محكمة أخرى اعترفت بالضرر المتواصل الذي يعاني منه المسلمون الأمريكيون بسبب السياسات التمييزية وغير الدستورية التي تنتهجها إدارة «ترمب».





ويعد هذا أحدث حكم قضائي ضد جهود إدارة «ترمب» لتطبيق قرار حظر المسلمين.

يشار إلى أن «كير» يعد أكبر منظمة للحريات المدنية ومناصرة المسلمين في أمريكا، وتتبلور رسالته في ترسيخ مفهوم الإسلام وتشجيع لغة الحوار وحماية الحريات المدنية وتمكين المسلمين الأمريكيين وبناء تحالفات تعزز العدالة والتفاهم المتبادل.■

انعقاد الاجتماع التمهيدي لمؤتمر فلسطينيي أوروبا الـ١٦ بإيطاليا

عقدت نواة اللجنة التحضيرية لمؤتمر فلسطينيي أوروبا الـ١٦ اجتماعاً تمهيدياً بميلانو الإيطالية في ١٨ فبراير ٢٠١٨م، لبحث ترتيبات المؤتمر الذي سوف ينعقد بميلانو في ٢٩ أبريل القادم.

وعبر صفحته الخاصة على «فيسبوك»، قال ماجد الزير، رئيس مؤتمر فلسطينيي أوروبا: إن نسخة هذا العام ستقام تحت شعار «سبعون عاماً وإننا لعائدون».

ووصف التحضيرات التي تمت في الاجتماع التمهيدي بأنها تبشر بمؤتمر ناجح بإذن الله، مادحاً الشباب والشابات من أعضاء التجمع الفلسطيني في إيطاليا الشريك الرئيس في تنظيم المؤتمر؛ لإظهارهم حماسة واستعداداً، لافتاً إلى تنظيم مميز ونوعي، ولاستقبال مجاميع فلسطينيي أوروبا والداعمين للحق الفلسطيني الذين سيفدون إليهم من جنبات القارة.

وختم كلماته مؤكداً أن مسيرة استعادة الحقوق مستمرة بإذن الله تعالى.■



دعاة وسياسيون لـ«المجتمع»:

«الأزهر» احتـرق في نار الأزمـات السياسية

القاهرة: براء ماجد

للأزهر الشريف مكانة كبيرة في قلوب المسلمين في شـتى أنحاء العالم؛ حيث يمثـل قبلة للكثيرين منهـم من شـداة العلـم والفكـر والثقافة؛ فهو يستمد رمزيته وقدسيته مما عرف عنه من الوسطية والاعتدال في الفكر والمواقف والاتجاهات.

لكن هذه القدسـية وهـذه الرمزية أصابها بعض الغبش والاهتزاز مؤخـراً بعد أن تم الزج بالأزهر في بعض المواقف السياسية التي اختلفت حولها الآراء قبولاً ورفضاً، طبيعة أي عمل سياسي، خاصة مع موجة الأحداث السياسـية العالية التي اجتاحت العالم العربي، وفي القلب منه مصر، خلال الأعوام الماضية.

في هذه السطور تحاول «المجتمع» إلقاء الضوء على بعض هذه الآراء، وما تستند إليه من حجج وبراهين.





رضا: بدلاً من تصديه لموجات الهجوم على الإسلام وقيمه وأحكامه صار صامتاً

«للأسف التلاعب السياسي بالأزهر وإجبار مشيخته ومؤسساته على اتباع المنهج السياسي لا الديني انحرف بالأزهر عن دوره، فبدلاً من أن يكون الأزهر حائط صد في وجه الظلم، وبدلاً من تصديه لموجات الهجوم على الإسلام وقيمه وأحكامه، صار صامتاً، حتى فقد الناس الثقة في أشخاصه ومؤسساته، حالمين باليوم الذي يعود فيه الأزهر لسابق عهده»..

بهذه الكلمات يعبر داعية مصري شاب يحب الأزهر الشريف وحريص على صورته التي تواجه هجوماً بين حين وآخر، وهو الداعية حسين محمد رضا، باحث ماجستير في المعهد العالمي للفكر الإسلامي المعاصر بجامعة بيروت الإسلامية، ويحلم بأن يواصل طريق الأزهر الذي بات يحترق في الأزمات المتصاعدة بمصر، حين تحين فرصة العودة لأرض الوطن في ظروف أفضل.

فحالة الأزهر ووضعه مثار نقاش دائم بين رضا وآخرين في الفترة الأخيرة، خاصة مع ظهور الأزهر بشكل مشرف في قضية فلسطين والقدس في مواجهة الصلف الأمريكي وقرار إعلان القدس عاصمة للكيان الصهيوني، لكن ما زالت مشكلة الأزهر مع الوضع الحالي في مصر، بحسب ما يرى البعض الآخر، أزمة أخرى في ظل الانتهاكات الحقوقية المتصاعدة بمصر في الآونة الأخيرة.

لكن الباحث الشاب بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي المعاصر يرى أهمية استمرار دور الأزهر بأي شكل، قائلاً: لأن يبقى دور الأزهر ضعيفاً خير من ألا يبقى، فهو يسد ثغرة في الدفاع عن مصر وهويتها الوسطية المعتدلة ولو في ميدان الأخلاق إذا ما عجز في غيره من الميادين، لا سيما أن عوام المصريين يتلقون تعاليم دينهم عن الأزهر والمنفتحين على منهجه من التيارات الإسلامية في مصر.

ويتابع القول: أنا أحد الذين يعتقدون أن الأزهر هو الصورة الحقيقية لمصر الإسلامية في اتزان مناهجه ووسطية فكره، وقوته في التصدي لكل حركات الانحراف الفكري والأخلاقي التي كانت تضرب المجتمع، وهو ما يجب أن يظهر في كل المؤسسة الأزهرية من المشيخة إلى طلبة المعاهد، الذي كان بدوره يمتد لأئمة الأوقاف فيحدث صحوة وسطية منضبطة في المجتمع، ترفض ما يخالف الدين والأخلاق والعرف، مثلما كان من الشيخ الذهبي في فترة الرئيس «السادات»، وما كان حديثاً في موجات الهجوم على الإسلام قبل وبعد ثورة يناير التي دعمت دور الأزهر، وكانت تود له الحرية ليعود لسابق عهده في القوة.

حملة شرسة

ويتابع قائلاً: ورغم الكبوة التي تعرض لها الأزهر، فإن من الواجب التصدي للحملة الإعلامية الابتعاثية الشرسة عليه، التي تنوعت بين المقروء والمشاهَد والمسموع، التي تريد أن تزيف هوية مصر الإسلامية، فتبدلها من إسلام الله السمح المعتدل المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، إلى إسلام الغرب والأنظمة



رامي: أصبح ظهور شيخ الأزهر مدعاة للاحتفال لما استشعره المتابعون من استهداف أطراف سياسية له

السياسية العلمانية، وهو إسلام تم تفقيله وتجميعه في ورش ومصانع الغرب وتلك الأنظمة!

في الناحية الأخرى، يقف د. أحمد رامي، أحد قيادات المجتمع المدني في مصر، والعضو السابق بلجنة التنسيق بين النقابات المهنية، الذي يحاول دائماً متابعة أخبار الأزهر، حيث يرى أن الأزهر حاول صياغة موقف في ٣ يوليو ٢٠١٣م، يعبُر بالوطن وفق رؤيته من «دفع ضرر أكبر بضرر أصغر»، بحسب ما نقل عن شيخ الأزهر د. أحمد الطيب، وهو موقف أقل حدة من موقف الكاتب الراحل محمد حسنين هيكل الذي اعتبر ما حدث «ضرورة»، أو موقف بابا الكنيسة تواضروس الذي اعتبر ما حدث «جالباً للنعم»، وهو موقف يجب أن يوضع في إطار الوقت، وأن تعاد قراءته حالياً في ضوء المواقف المختلفة لمؤسسة الأزهر بالمشهد العام التي وضعت مسافة بين المؤسسة الدينية الإسلامية ممثلة في الأزهر، والنظام الحاكم، بحسب رامي.

هذه المسافة أدت إلى الهجوم الشخصي على شيخ الأزهر ومناهجه والهوية الإسلامية، خاصة بعد ما أدى تدخل عقلاء الأزهر في صياغة رؤية واضحة له بشأن ما يحدث في مصر، منهم الشيخ د. حسن الشافعي الذي لا ينسى أحد بيانه الأشهر بعد أحداث ٣ يوليو، يضيف د. رامي، الذي أكد أن هؤلاء العقلاء أدركوا خطورة الوضع الذي ترزح فيه مصر؛ فكان للأزهر عدة مواقف سواء في القدس أم في الدفاع عن القيم والهوية، حتى أصبح ظهور شيخ الأزهر

مدعاة للاحتفال، لما استشعره المتابعون من استهداف بعض الأطـراف السياسية للأزهر الشريف بتاريخه وقيمه ودوره في صيانة الهوية الإسلامية، يضاف إلى ذلك غياب الأزهر عن التعاطي مع الشأن الداخلي المصري بكل ما فيه، وهو ما يمكن قراءته في إطار موقف جديد يسحب موقفه الأول الذي ظهر فيه بصورة واحدة نتيجة سوء تقدير الموقف، حتى وصل الأمر إلى مطالبة إعلاميين بإقالة شيخ الأزهر نفسه.



المحلل الديني للسلطة

من جانبه، يشير د. عمرو عادل، رئيس المكتب السياسي بالمجلس الثوري المصري، إلى أن الأزهر مر بعدة مراحل غيرت كثيراً من طبيعته، ويمكن إيجاز المراحل التي مر بها في محورين رئيسين؛ أولهما: فترة استقلاله المادي والفكري، وثانيهما: بعد تأميمه من الدولة.

ففي الفترة الأولى كان يعبر عن المجتمع وجزء منه، وكانت قياداته وشيوخه في أغلبها جزءاً من النسيج المجتمعي تتأثر به وتؤثر فيه، ولا يمكن إنكار الدور البطولي للأزهر في كل النقاط المهمة للنضال والكفاح عبر تاريخ مصر، خاصة في أثناء الغزو الفرنسي، وهي قمة الهرم في اندماجه الكامل بالمجتمع والتعبير عنه، وهذه كانت ظاهرة عامة في معظم المؤسسات قبل نموذج الحداثة، وتم تأميم الأزهر بعد ذلك لصالح السلطة عبر مسار طويل من السيطرة وعزله عن المجتمع، وهذه إحدى سمات النموذج الحداثي، وتفضيله حصر الدين في نموذج كنسي،



المنير: الدور الحقيقي للأزهر سيبدأ حين يؤسس للعدل وليس الاكتفاء بالشجب والإدانة

وقيادة يمكن التفاهم معها، وشعب تحت سيطرة الكنيسة، وهذا يستلزم عزل المؤسسة أو «كنسنتها».

ويوضح عادل أن الصورة الذهنية القديمة بقيت ولكن مع نمط مختلف عن الماضي، فقد أصبح الأزهر مؤسسة تعبر عن السلطة وليس المجتمع؛ ولذلك ففي الماضي كان يقود النضال ضد الظلم مع المجتمع ضد النظام، أما الآن فأصبح يمارس دور المحلل الديني للسلطة.

إلا أنه يرى أن الأزهر يمكنه أن يعود لسابق عهده، ولكن في ظل نظام سياسي يقبل بتوسيع مجال السلطة للمجتمع وتقليل مجال السلطة لنفسه، أما في ظل النظام الاستبدادي أو المعادي للدين فسيبقى الأزهر فاقداً لدوره، ذلك أن حل أزمة الأزهر جزء من حل أزمة مصر، في هذه اللحظة ربما يعود الأزهر الذي عرفناه على مدى تاريخه قبل تأميمه.

دور متراجع

د. ممدوح المنير، مدير الأكاديمية الدولية للدراسات والتنمية، يرى أن الأزهر عملياً ومنذ ظهور شيخ الأزهر الحالي بالمشهد السياسي في الثالث من يوليو ٢٠١٣م، ودوره في خدمة الوطن والأمة متراجع، بل أصبح التراجع في بعض الأحيان نعمة مطلوبة بعد تحول التراجع إلى العكس تماماً من تأييد وتبرير لما يفعله النظام، والتصديق على أحكام الإعدام بحق الأبرياء كما يفعل المفتي، مؤكداً أن الدور الحقيقي للأزهر سيبدأ حين ينادي بالعدل وليس الاكتفاء ببيانات الشجب والإدانة فقط لا غير، بحسب تعبيره.

محمد علي الصوفي، الكاتب المتخصص في الشؤون الدينية، يضيف لـ«المجتمع» أن المرحلة الأخيرة للأزهر باتت من أصعب مراحله؛ لأنه ظهر بصورة لا تليق بنضال المؤسسة ولا حكمتها ولا حيثياتها الدينية، وكان المفترض أن يكون في مثل الأزمات الحالية رمانة ميزان، وجزءاً من إدارة حوار وطني لحل أزمات الوطن انطلاقاً من دوره الديني، القائم على مفاهيم دينية لا غنى عنها لأحد؛ كالإصلاح بين الناس، وإعلاء قيمة الحوار.■

الغوطة الشرقية.. الهدنة حبر على ورق والمدنيون في الأقبية

لم يشفع قرار مجلس الأمن (٢٤٠١) المتعلق بوقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية للمدنيين بالخروج من الأقبية والملاجئ، فنظام «الأسد» وحليفه الروسي لم يلتزما بالقرار رغم تصويت مندوب روسيا لصالح القرار.

القرار الذي اعتبره متضامنون مع الغوطة الشرقية بمثابة «الخلاص» لأهلها، لم يصمد أمام الطيران الحربي السوري والروسي، الذي واصل قصف مدن وبلدات الغوطة الشرقية، مخلفاً عشرات القتلى والجرحى في صفوف المدنيين.

عمار حمو

وكانت الكويت إلى جانب السويد وزعتا يوم الجمعة ٢٣ فبراير الماضي صيغة معدلة لمشروع القرار الذي يطالب بهدنة إنسانية في عموم سورية لمدة ثلاثين يوماً، ونصّ القرار الذي تم اعتماده في ٢٥ من الشهر ذاته على وقف إطلاق النار في سورية من جميع الأطراف دون إبطاء، واستثنى القرار العمليات العسكرية ضد «تنظيم الدولة»، و«جبهة النصرة»، ودعا مجلس الأمن الدول الأعضاء المعنية إلى تنسيق الجهود الرامية إلى رصد وقف الأعمال القتالية، وشدد على ضرورة الوصول الآمن، ودون إعاقة، بشكل مستدام لقوافل الأمم المتحدة وشركائها التنفيذيين، ولكن هذا لم يحدث بحسب مصادر عدّة مدنية وعسكرية معارضة.

عبد الحميد سراج، من زاوية في أحد أقبية مدينة دوما، قال لـ«المجتمع»: عن أي هدنة نتحدث؟! اعتدنا في الغوطة الشرقية على رصد خرق وخرق وخرق لنظام «الأسد» وروسيا، ورغم أملنا أن تكون هذه الهدنة مختلفة عن سابقاتها فإنها خُرقت في دقائقها الأولى.

وأكد سراج أن الناس خرجوا من أقبيتهم وملاجئهم، ولكن عادوا أدراجهم تحت الأرض بعد استمرار القصف الروسي، معتبراً أن الهدنة لم تكن أكثر من «حبر على ورق».

وفي رسالة صوتية للناطق الرسمي باسم الدفاع المدني في ريف دمشق سراج محمود، حصلت «المجتمع» على نسخة منها، بُعيد إقرار مجلس الأمن للقرار رقم (٢٤٠١)، قال محمود: «لا أستطيع إلا أن أقول: إن النظام السوري وحلفاءه الروس يقومون الآن بمتابعة إبادة هذه المنطقة، بعد قرار مجلس الأمن تم استخدام أسلحة لم تستخدم في الأيام الماضية، بعد الاتفاق تم استخدام الكلور، بعد الاتفاق تم استخدام الفوسفور، بعد الاتفاق تم ارتكاب مجازر أخرى، بعد الاتفاق هناك أطفال ونساء لم تتمكن كوادر الدفاع المدني من إخراجهم من تحت الأنقاض؛ وذلك بسبب وجود إحدى عشرة طائرة في سماء الغوطة لا تفارقها على الإطلاق».

وتابع محمود في رسالته: «هناك دماء وأشلاء متواجدة في الطرقات، عشرات القتلى والجرحى في الغوطة الشرقية، من بينهم طفل قتل نتيجة استنشاق الغازات السامة، ومن بين الإصابات عناصر من الدفاع المدني».

وبعيد قرار مجلس الأمن، سارعت روسيا إلى الالتفاف على القرار الأممي وأعلنت عن هدنة مؤقتة لخمس ساعات فقط، في يوم الثلاثاء ٢٧ فبراير الماضي، وقال وزير الدفاع الروسي «سيرجي شويجو» قبل الهدنة الروسية بيوم واحد: إن الرئيس الروسي أمر بهدنة إنسانية في الغوطة من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الثانية ظهراً.

وأتبعت آلة الإعلام السورية والروسية قرار الهدنة بالإعلان عن ممرات آمنة للراغبين بالخروج من الغوطة الشرقية، وهو ما اعتبره ناشطون أن روسيا تسعى إلى تكرار سيناريو حلب في الغوطة الشرقية.

وردّاً على الممرات الآمنة، كتب الطبيب حسان الحكيم، من الغوطة الشرقية: «لو أردنا الخروج ما بقينا إلى الآن، ولو كتب الله علينا الخروج فلن نخرج إلا مكرهين، والله يعلم أنها أحب البقاع إلى قلبي بعد مكة والمدينة».



في الحملة الأخيرة لنظام «الأسد» على الغوطة الشرقية، التي بدأت في أواخر ديسمبر ٢٠١٧م، انتشرت آلاف الصور عن «هولوكوست الغوطة الشرقية»، وتعطلت منذ بدء الحملة كافة الخدمات المقدمة من المجالس المحلية، وانقطع أطفال المدينة عن مقاعد الدراسة، وتجاوز عدد القتلى من المدنيين ٦٠٠ شهيد، وأكثر من ٤٠٠٠ جريح، بحسب إحصائيات غير رسمية (نظراً لصعوبة الإحصاء).

يحمّل المدنيون في الغوطة الشرقية الأمم المتحدة مسؤولية إمعان نظام «الأسد» وروسيا في قتلهم، وعبّر الفنان أكرم أبو الفوز، من مدينة دوما، بعمل فني أنجزه ضمن أحد أقبية مدينة دوما عن رسالة المدنيين، حيث رسم على مؤخرة قذيفة فارغة شعار الأمم المتحدة، وكتب «خذلانكم يقتلنا أكثر من أي سلاح.. تصريحاتكم لن تنقذ أطفال الغوطة».■

شهر على عملية «غصن الزيتون» بعفرين

الأسباب.. الأهداف.. التحديات.. السيناريوهات

في العشرين من يناير الماضي، أعلنت تركيا عن إطلاقها لعملية أسمتها «غصن الزيتون» في عفرين شمال غرب سورية، لمواجهة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، وذراعه العسكرية وحدات حماية الشعب (YPG).

وإلى حد بعيد، يمكن اعتبار العملية مرحلة ثانية أو لاحقة على عملية «درع الفرات» التي نفذتها تركيا بين أغسطس ٢٠١٦ ومارس ٢٠١٧م في مواجهة «تنظيم الدولة» (داعش) والمنظمات الانفصالية الكردية في الشمال السوري.





د. سعيد الحاج

حكومات العدالة والتنمية المتلاحقة تبنت سياسة متدرجة فيما يتعلق بالحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية لأكراد تركيا

الأسباب والأهداف:

ثمة مسألة كردية في تركيا منذ تأسيس الجمهورية في عام ١٩٢٣م ترتبط بشكل أو بآخر بالمسألة الكردية في المنطقة على امتداد ثلاث دول أخرى، هي سورية والعراق وإيران، وقد تبنت حكومات حزب العدالة والتنمية المتلاحقة منذ عام ٢٠٠٢م سياسة متدرجة في حلحلتها، بما يتعلق بالحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية لأكراد تركيا مقابل تخلي حزب العمال الكردستاني عن حربه ضد الدولة، وعن فكرة الانفصال عنها، وعن سلاحه، وقد مضت الإصلاحات في طريقها المرجو، وصولاً لمرحلة التفاوض المباشر مع الحزب وزعيمه السجين في تركيا منذ عام ١٩٩٩م «عبدالله أوجلان»، إلا أن تطورات الأزمة السورية قلبت الطاولة على أنقرة.

شعرت الفصائل الكردية السورية بفرصة تاريخية لإقامة كيان سياسي لها تحلم به منذ قرن مضى، وعلى وقع ذلك تراجع العمال الكردستاني عن الهدنة مع أنقرة، واستأنف عملياته العسكرية في يوليو ٢٠١٥م، ومنذ ذلك الحين تعمل تركيا على محاولة منع تأسيس دويلة أو ممر يحكمه حزب الاتحاد الديمقراطي (الامتداد السوري للعمال الكردستاني) على حدودها الجنوبية، وتبدو تلك أولوياتها الكبرى في سورية.

مع عملية «درع الفرات»، منعت أنقرة التواصل الجغرافي بين «الكانتونات» التي يسيطر عليها الحزب في الشرق (الجزيرة وعين العرب) والغرب (عفرين)، لكن ذلك لم يمنع استمرار المشروع والدعم الأمريكي له، الأمر الذي تطلب تدخلاً ثانياً من تركيا، خصوصاً بعد إعلان التحالف الدولي لمحاربة «داعش» عن نيته إنشاء قوة حرس حدود قوامها ٣٠ ألف مقاتل معظمها من المقاتلين الأكراد.

تشكل عفرين خزاناً بشرياً للعمال الكردستاني وعملياته ضد تركيا، كما أن قربها من الحدود يساهم في تهريب المقاتلين والسلاح نحوها، إضافة لكونها الجزء الأقرب من البحر المتوسط الذي يحلم الحزب بالوصول إليه، وانطلاق بعض المقاتلين منها عبر المتوسط إلى الداخل التركي، فاتخذ صانع القرار التركي قراره أخيراً بإيقاف كل ذلك.

أعلنت تركيا عن هدف العملية الأكبر، وهو إنهاء سيطرة وحدات الحماية على عفرين وإخراجها من هناك تماماً، وقد وضعت ذلك في سياق الحفاظ على وحدة الأراضي السورية

(منع «الفدرلة») ومواجهة خطر «الإرهاب» وتحرير مواطني المنطقة من قبضتهم، وكان ذلك أحد مسوغات إطلاق اسم «غصن الزيتون» على العملية، إضافة لاشتهار المنطقة بأشجار الزيتون.

بيد أن الأيام اللاحقة على بدء العملية تضمنت تصريحات أوحت بأهداف أخرى، فرعية أو مرحلية أو إضافية، تريدها أنقرة؛ مثل إنشاء حزام آمن على الحدود السورية – التركية في منطقة عفرين بعمق ٢٠ – ٣٠ كلم، وفق ما ورد على لسان رئيس الوزراء «بن علي يلدريم»، ويمكن إضافة هدف ثالث ورد في تصريحات الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، وهو تهيئة الأرضية والأرض، بعد خروج أو إخراج وحدات الحماية، لعودة جزء مهم من اللاجئين السوريين على الأراضي التركية.

التحديات:

ثمة تحديات تواجه أي عمل عسكري تنفذه أي دولة خارج حدودها، يتعلق في المقام الأول بمدى مشروعية ذلك العمل وتسويغه دولياً، ولذلك وضعت تركيا عملية «غصن الزيتون» تحت باب الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، إضافة لقرارات مجلس الأمن التي تحمل الأرقام (١٦٢٤) لعام ٢٠٠٥، و(٢١٧٠) لعام ٢٠١٤، و(٢١٧٨) لعام ٢٠١٤م المتعلقة بمكافحة الإرهاب، وهي تقريباً نفس المسوغات التي قدمتها تركيا في عملية «درع الفرات» سابقاً لبناء شبكة أمان سياسية وقانونية لعمليتها العسكرية خارج الحدود، لكن عملية «غصن الزيتون» تبدو مختلفة نوعاً ما، الأمر الذي تطلب إجراءات إضافية لحماية العملية وتسويغها.

فمن ذلك تحصين الجبهة الداخلية خلف العملية، إن كان على المستوى الشعبي أو النخبوي/ المدني أو الحزبي، خصوصاً أحزاب المعارضة التي حرص رئيس الوزراء «بن علي يلدريم» على لقائها ووضعها في صورة التطورات وضمان دعمها للعملية منذ اليوم الأول لبدء التحرك العسكري.

ومن الإجراءات التي حرصت عليها أنقرة ضماناً لسير العملية وفق المخطط لها الاتصالات المستمرة التي تجريها القيادة التركية مع الدول المؤثرة والأطراف ذات العلاقة، خصوصاً روسيا التي يبدو أن التفاهم معها سبق بدء العملية، حيث سحبت شرطتها العسكرية من عفرين ولم تعارض استخدام المقاتلات التركية الأجواء السورية التي تسيطر عليها، كما أن تركيا حرصت على مشاركة مجموعات من الجيش السوري الحر في العملية كقوة محلية تساهم في مشروعيتها وتنفي فكرة الاحتلال والاعتداء على الأراضي السورية، فضلاً عن تأكيدها المتكرر على عدم طمعها في الأرض وعدم نيتها البقاء فيها بعد دحر وحدات الحماية.

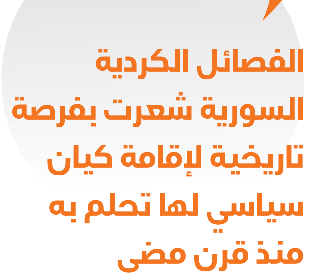
التحديات الماثلة أمام عملية «غصن الزيتون» تختلف عن مثيلاتها في «درع الفرات» بما يلي:

أولاً: مواجهتها في المقام الأول لوحدات حماية الشعب وليس «داعش»، وهي التي لا تتفق معظم الأطراف، خصوصاً واشنطن وموسكو، مع أنقرة على تصنيفها في قوائم الإرهاب.

ثانياً: التضاريس الجبلية في عفرين التي تصعّب المهمة على المقاتلات والفرق المدرعة على حد سواء، إضافة لأجواء الطقس غير المناسبة لا سيما في بدايات العملية.

ثالثاً: أعداد وتسليح مقاتلي وحدات الحماية، في ظل تقارير عن تسلمهم أسلحة نوعية مثل مضادات الطيران ومضادات الدروع، وهي –الأخيرة– التي استخدموها ضد دبابة تركية في الأسبوع الثالث للعملية.

رابعاً: المواقف الدولية غير المساندة لأنقرة في عملياتها، وفي مقدمة تلك المواقف النظام السوري وفرنسا والولايات المتحدة، إضافة لغموض الموقف الإيراني الذي تحول لاحقاً لرفض صريح على لسان الرئيس «حسن روحاني»، فضلاً عن عدم صراحة الموقف الروسي في تأييدها.



الفصائل الكردية السورية شعرت بفرصة تاريخية لإقامة كيان سياسي لها تحلم به منذ قرن مضى

تركيا وضعت «غصن الزيتون» تحت باب الدفاع عن النفس المنصوص عليه بالمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة

تركيا حرصت على مشاركة مجموعات من الجيش السوري الحر في العملية كقوة محلية تساهم في مشروعيتها

سيناريوهات المستقبل:

بعد شهر من إطلاقها، وبالنظر لكل ما سبق، وبالوضع بعين الاعتبار دوافع تركيا



وطبيعة العملية ومواقف مختلف الأطراف، يمكننا رصد أربعة سيناريوهات رئيسة محتملة لعملية «غصن الزيتون»:

الأول: عملية واسعة لسيطرة تركية شاملة على كامل منطقة عفرين، بما يشمل مركز المدينة والمناطق الآهلة بالسكان واستسلام وحدات الحماية وخروجها من عفرين، وهو السيناريو الذي تفضله أنقرة بالتأكيد، لكنه الأصعب والأطول زمناً والأعلى كلفة عسكرياً واقتصادياً وبشرياً.

الثاني: عملية محدودة تكتفي بتأمين الحدود وحصار مسلحي وحدات الحماية في قلب مدينة عفرين وإنشاء منطقة آمنة بعمق ٢٠ - ٣٠ كلم من الحدود التركية، وهو سيناريو يحقق الحد الأدنى من الأهداف التركية مع تجنب حالة استنزاف طويلة الأمد وخسائر كبيرة في صفوف الجنود والمسلحين والمدنيين، وقد تكون حالة مؤقتة يمكن البناء عليها لاحقاً.

الثالث: استدراج تركيا لحرب استنزاف مستدامة في عفرين دون القدرة على القضاء على مسلحي وحدات الحماية، وزيادة الضغوط الدولية عليها مع الضحايا المدنيين المحتملين في المناطق كثيفة السكان، وهو ما يبدو أن الوحدات قد بنت إستراتيجيتها عليه.

الرابع: إبرام الوحدات صفقة مع النظام في دمشق لتسلم عفرين وتجنب المواجهة الشاملة مع تركيا، وهو احتمال يبقى قائماً في ظل تعارض المصالح بين مختلف الأطراف في عفرين، فرغم تفهم روسيا لدوافع تركيا وعدم عمل إيران علناً على إفشالها، فإن الطرفين -ومعهما النظام- غير معنيّين بنصر تركي ناجز في عفرين، ولا يريان مصلحة لهما في سيطرة أنقرة ومجموعات الجيش الحر على المنطقة، كما أن الوحدات لو خيرت بين تركيا والنظام لاختارت الأخير، وهي المتهمة دائماً بالتنسيق معه وعدم مواجهته منذ بدء الثورة في عام ٢٠١١م.

بالنسبة لأنقرة، فإنها قد تقبل نظرياً سيطرة النظام على عفرين إذا كان ذلك على أساس إنهاء سيطرة الوحدات وضمان أمن الحدود والأراضي التركية، لكنها سترفض وتقاوم أي دخول لقوات النظام أو أي مجموعات موالية له إن كان لدعم الوحدات ضد قواتها، كما حصل في نهاية الشهر الأول من العملية، فقد صدرت أنباء من مصادر كردية حول اتفاق لدخول قوات موالية للنظام إلى عفرين «للمساعدة في رد العدوان التركي»، الأمر الذي استدعى تحذيراً تركياً مدفعياً للرتل المتوجه من حلب إلى عفرين وإجباره على العودة أدراجه، فضلاً عن جهد دبلوماسي تركي مع موسكو وطهران للتأكيد على رفض دخول أي قوات يمكن أن تعقّد العملية وتزيد من تحدياتها بالوقوف إلى جانب الوحدات.

في الختام، إذا ما قدر لعملية «غصن الزيتون» أن تستمر وفق ما هو مخطط لها، فإنها ما زالت في البدايات التمهيدية لها، وما زالت الفصول الأهم قادمة، لكن ذلك لا ينفي أبداً إمكانية حصول متغيرات مهمة تؤثر في مسار العملية ومصيرها، وفي مقدمة ذلك مواقف بعض الأطراف الفاعلة -خصوصاً روسيا وبدرجة أقل إيران- وسيناريو الصفقة الذي سيبقى احتمالاً قائماً رغم كل شيء.■

بعد حوالي عام على تشكيل الحكومة المغربية، تمكنت الأحزاب الستة المكونة لها من توقيع «ميثاق الأغلبية الحكومية»، واعتبر بمثابة «صلح الرباط» الذي يحمي هذه الحكومة في ظروف صعبة من التفكك ومن خطر السقوط. وتواجه الحكومة انتقادين أساسيين؛ أولهما: التقليل من أهمية وجود سعد الدين العثماني عن حزب العدالة والتنمية على رأسها، حيث يومئ المعارضون أنها تسير برأسين، وأن رئيس حزب آخر مكون لها، ويعنون بذلك عزيز أخنوش، قائد حزب التجمع الوطني للأحرار، هو من يسيطر على دواليبها ويسيّرها كما يريد، وهو ما جعل العثماني نفسه يرد بلغة واضحة: «هناك رئيس حكومة واحد، هو الذي عيَّنه جلاله الملك».

الرباط: عبدالغني بلوط

الانتقاد الثاني، يرتبط بالأول؛ وهو التأخر في توقيع هذا الميثاق؛ ما دفع إلى الاعتقاد بعدم انسجام الحكومة، جسدته تصريحات متعددة لوسائل الإعلام وللمعارضة.

وفي هذا الصدد، قال عادل بن حمزة، البرلماني عن حزب الاستقلال المعارض: إن توقيع الميثاق، حسب أعراف وتقاليد الديمقراطيات العتيقة، يجب أن يكون في بداية تشكيل الحكومة، وليس بعد مرور سنة، بما يعني أنه طيلة هذه المدة لم يكن هناك إطار يربط أحزاب الحكومة وينظم عملها المشترك، ولم تكن هناك قواعد للعمل المشترك، لكنه عاد للقول: إن ثقافة ميثاق الأغلبية حديثة في المغرب، حداثة الرهان على تحالفات حزبية حقيقية لقيادة السلطة التنفيذية، وهو ما أصبح ممكناً مع دستور عام ٢٠١١م الذي عزز موقع رئيس الحكومة مقارنة مع الدساتير السابقة.

وحاول رؤساء أحزاب الأغلبية المكونة من أحزاب العدالة والتنمية، والتجمع الوطني للأحرار، والحركة الشعبية، والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، والاتحاد الدستوري، والتقدم والاشتراكية، أن يظهروا تماسك مكونات الحكومة بعد التوقيع على الميثاق، وأن الأمور تسير بشكل عادي.

وبالرغم من ذلك، فإن الميثاق جاء لتدبير الأزمة بين الأحزاب المكونة للأغلبية الحكومية، حسب مراقبين، وقد ظهر هذا الأمر في مضامين الميثاق نفسه، الذي حرصت هذه الأحزاب أن يتضمن عبارة «عدم الإساءة»، إذ جاء فيها: «تعزيز التضامن بينها، وإرساء التشاور والتعاون والتنسيق الدائم من خلال تنظيم وتسيير وتقييم عملها المشترك، واحترام التزامات

المغرب: «ميثاق الأغلبية».. هل يحمي الحكومة من التفكك؟

الأغلبية والانضباط لقراراتها والحرص على تماسكها وعدم الإساءة للأحزاب المكونة لها، دون أن يمنع ذلك من الحق في النقد البنّاء، وفي جميع الحالات تعمل الأحزاب المكونة للأغلبية على حل خلافاتها من داخل آليات الميثاق».

لكن المسارعة إلى توقيع هذا الميثاق كانت بسبب تصريحات عبدالإله بن كيران، الأمين العام السابق لحزب العدالة والتنمية رئيس الحكومة السابق، الذي كان يفترض أن يقود الحكومة الحالية ووضعت في طريقه عراقيل انتهت به خارج رئاسة الحكومة، حيث هاجم في مهرجان خطابي عدداً من رؤساء الأحزاب الأخرى بقوة، وخاصة عزيز أخنوش، الذي يعتبر من أثرياء البلد، ويروج لنفسه أنه سيصبح لا محالة رئيس الحكومة المقبل، حيث قال ابن كيران في إشارة واضحة إليه: «إن زواج المال والسلطة خطر على الدولة».

كما هاجم ابن كيران رئيس حزب الاتحاد الاشتراكي إدريس لشكر، وهو الحزب الذي «خطف» رئاسة البرلمان، بالرغم من أنه حصل على نتائج كارثية في الانتخابات التشريعية، وبالكاد استطاع تكوين فريق برلماني، وكان من تداعيات هذه التصريحات ما عبرت عنه بعض أحزاب الأغلبية عن عدم تماسك الحكومة وإمكانية تفكك عقدها في أي لحظة.

وفي هذا الصدد، قال إدريس لكريني، أستاذ العلوم السياسية: إن الميثاق جاء في وقت ظهرت فيه هشاشة البناء الحكومي في أعقاب تلك التصريحات التي أثارت جدلاً كبيراً في الأوساط السياسية، رغم حرص العثماني على تدبير الخلافات الحكومية بقدر من التروي والدبلوماسية.

فيما قال المحلل السياسي ميلود بلقاضي: إن توقيع ميثاق الأغلبية الذي وقع بعد سنة من التأجيلات، جاء للرد على كلمة ابن كيران، التي هاجم فيها أخنوش وحزبه، ولشكر وحزبه، بكيفية قاسية أمام شبيبة العدالة والتنمية، حيث كانت هذه الكلمة حاسمة في إخراج هذا الميثاق.

وسار الميثاق في اتجاه الخروج من لغة الأزمة، حيث شدد على صبغته التعاقدية ومرجعيته السياسية والأخلاقية لتأطير العمل المشترك على أساس برنامج حكومي واضح، وأولويات محددة للقضايا الداخلية والخارجية، بما يستجيب بطريقة فعالة وناجعة لانتظارات المواطنين، ما يقتضي من مكونات أحزاب الأغلبية في الحكومة وفي مجلسي البرلمان العمل على حسن تنفيذ هذا الميثاق واحترام مقتضياته، كل من موقعه.

وأبرز لكريني أن الميثاق يتضمن مجموعة من المبادئ التي يفترض أن تحكم أداء الأغلبية الحكومية على مستوى نهج التشاركية والنجاعة والشفافية والتضامن والتواصل مع مختلف الشركاء، غير أن الأمر لا يشكل حائلاً قوياً وكافياً لمنع أي تصدع أو ارتباك في الأداء.

وحول إذا ما كان الميثاق هدفاً أو وسيلة، أجمع عدد من المراقبين أن المواطن المغربي لا يهمه كثيراً هذا الميثاق بقدر ما ينتظر أن تحقق الحكومة إنجازات في صالحه، أبرز البرلماني عادل بن حمزة أن هذا الميثاق الذي اعتبرته الحكومة إنجازاً يجب ألا ينسيها التزاماتها في الإجابة عن انتظارات المواطنين في الاقتصاد والسلم الاجتماعي ونزع فتيل التوترات الاجتماعية.

وفي السياق ذاته، أكد لكريني أن الميثاق ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما وسيلة لبلورة سياسة حزبية مسؤولة تقف على المسؤوليات التي يقتضيها الانتماء إلى التحالف الحكومي بعيداً عن أي حسابات أخرى.■

رئيس دائرة شؤون اللاجئين في حركة «حماس» د. عصام عدوان:

اللاجئون الفلسطينيون سيتحولون لقنابل تنفجر في وجه الاحتلال وواشنطن



قال رئيس دائرة اللاجئين الفلسطينيين في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) د. عصام عدوان: إن الشعب الفلسطيني لن يسمح للكيان «الإسرائيلي» وواشنطن بتمرير مخطط تصفية «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا)؛ لأن تصفيتها هي تصفية لحق العودة، وكشف د. عدوان، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أن «الأونروا» تحتاج بشكل عاجل إلى ربع مليار دولار لمواصلة تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين، متوقعاً تفاقم الأزمة خلال الأشهر القادمة مع نفاد الموازنة المخصصة للخدمات. ووجه عدوان شكره لدولة الكويت على دعمها المتواصل للقضية الفلسطينية خاصة قضية اللاجئين، داعياً الدول العربية لمساندة «الأونروا» في محنتها الحالية.

غزة: مها العواودة



لن نسمح بتصفية «الأونروا».. وثورة الجياع قادمة في المخيمات الفلسطينية

التقليصات الأمريكية لـ«الأونروا» ستتسبب في إغلاق ٧٠ مدرسة

• من المعروف أن الكويت من الدول التي لها إسهامات وبصمات واضحة في المساعدات المقدمة للاجئين الفلسطينيين، حدثنا عن هذا الدور.

- الكويت لها باع طويل في خدمة القضية الفلسطينية، وتساندها مالياً ومعنوياً، ولها بصمات واضحة في كافة المجالات، وعززت من صمود اللاجئين الفلسطينيين، وهي ملتزمة بدفع مستحقاتها تجاه «الأونروا»، ونأمل أن تواصل عملها المعهود بالعمل مع الأسرة الدولية لإسقاط كل المحاولات التي تستهدف اللاجئين الفلسطينيين، وعلى الدول العربية أن تلتزم بتقديم ما عليها من مترتبات مالية سنوية لـ«الأونروا» حتى تستطيع أن تتجاوز أزمتها المالية.

• كم تبلغ الموازنة التشغيلية السنوية لـ«الأونروا»؟

- ميزانية «الأونروا» ما بين ميزانية أساسية ومشاريع، وموازنة طارئة تبلغ نحو مليار و٢٠٠ مليون دولار، منها موازنة طوارئ تبلغ ٤٠٠ مليون دولار تخصصها للأزمات، ونحو ٨٠٠ مليون دولار مخصصة كموازنة تشغيلية لها، وعجز موازنة «الأونروا» التي أعلنت في وقت سابق العام الماضي قبل قرار واشنطن وقف نصف مساهمتها المالية، التي تقدر بنحو ٦٥ مليون دولار حوالي ١٤٠ مليون دولار، وهي بحاجة عاجلة لربع مليار دولار من أجل القيام بمهامها، وعمليات التقليص الأمريكية سيكون لها انعكاسات على توقف العديد من القطاعات الحياتية التي توفرها المنظمة للاجئين الفلسطينيين.

• كيف تبدو أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سورية؟

- في سورية قلصت «الأونروا» المساعدات الأساسية المقدمة للاجئين الفلسطينيين من خلال تقديمها عبر المساعدات الطارئة، وليس عبر الموازنة الأساسية، وهذه ليست بشارة خير على كل حال؛ لأن قضيتهم باتت طارئة يمكن أن تنتهي في أي لحظة، وهذا معناه تصفية حقوقهم، هناك بحسب سجلات «الأونروا» نحو ٥٦٠ ألف لاجئ فلسطيني في سورية يعيشون أوضاعاً مأساوية، لجأ الآلاف منهم لدول الجوار هرباً من الموت بسبب أوضاع الحرب في سورية، مع العلم أن نحو ألف

الكويت عززت من صمود اللاجئين الفلسطينيين وهي ملتزمة بدفع مستحقاتها تجاه «الأونروا»

١٤٠ مليون دولار عجز في ميزانية «الأونروا» قبل أن تعلن أمريكا تخفيض نصف مساهماتها (٦٥ مليوناً)

من اللاجئين الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في سورية وصلوا غزة، ولم تقدم لهم «الأونروا» المساعدات اللازمة، رغم أنها مطالبة بتقديم المساعدة للاجئ أينما تواجد في العالم.

• الكيان الصهيوني يروج لاستبدال «الأونروا» بالمفوضية العليا للاجئين، ما خطورة ذلك وهدفه؟

- استخدام مصطلح المفوضية العليا للاجئين من قبل رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» خطير للغاية، وهناك ثلاثة احتمالات في هذا الموضوع:

أولاً إعادتهم للدولة التي خرجوا منها أصلاً، وهذا لن تقبل به دولة الكيان.

والاحتمال الثاني هو توطينهم في البلد الذي تم اللجوء إليه.

والاحتمال الثالث البحث لهم عن مكان يقبلهم ويتم نقلهم إليه وهو الاحتمال الأرجح في التطبيق، ولكن لن يتم قبوله دولياً.

• لماذا تصر واشنطن والاحتلال على تصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين؟

- قضية اللاجئين تمثل قلب القضية الفلسطينية، وهي تعد أصعب قضية تواجه ملفات التفاوض الفلسطينية «الإسرائيلية»، أو ما تعرف بقضايا الوضع النهائي، لذلك ركز الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» على قضيتين؛ هما قضية القدس، وقضية اللاجئين، وقال: إن قضية القدس أزيلت من طاولة المفاوضات، وتم حسمها لصالح دولة الاحتلال، وقلص المساعدات المقدمة للاجئين باعتبار القدس واللاجئين هما أساس القضية الفلسطينية، ولكن رد الفعل الفلسطيني والعربي والإسلامي على قرار «ترمب» عزز من مكانة قضية القدس واللاجئين على الساحة الدولية، وأثبت استحالة أن يفرط الشعب الفلسطيني في حقوقه المتعلقة بحق العودة، وأن حق العودة هو حق مقدس.

• كيف تتوقع رد الفعل الفلسطيني على أي مساس بـ«الأونروا» وحق العودة؟

- الشعب الفلسطيني لن يصمت على هذا المخطط الخطير بتصفية حق العودة، وسيترجم ذلك بمسيرات «نداء العودة» التي ستنظم رفضاً لتقليصات «الأونروا»، والكل الفلسطيني يدرك خطورة المخططات التي تحاك ضد اللاجئين الفلسطينيين، وتقليصات «الأونروا» ستفجر المنطقة من خلال إغلاق نحو ٧٠٠ مدرسة تمولها، وإذا أغلقت هذه المدارس بسبب العجز المالي الذي تسببت به واشنطن، أين سيكون مصيرهم؟ وبالتأكيد سيتحولون لقنابل موقوتة في كل أماكن تواجدهم تنفجر في وجه الاحتلال وواشنطن.

• «الأونروا» أطلقت نداء استغاثة لجمع تبرعات عاجلة من أجل ضمان استمرار خدماتها، هل تتوقعون أن تنجح في جمع هذه التبرعات من الدول العربية والمانحة؟

- نتوقع نجاح نداء الاستغاثة الذي أطلقته «الأونروا» بعنوان «الكرامة لا تقدر بثمن» في جمع التبرعات التي تريدها التي تقدر بـ٨٠٠ مليون دولار، وهذا سيمنحها طوق النجاة بعد ما تركته عمليات التقليص الأمريكية من قلق على مستقبل عملها وخدماتها المقدمة للاجئين، وذلك لأن المساعدات الأمريكية تقدر سنوياً بنحو ٣٠٠ مليون دولار.

• يقال: إن اللاجئين في قطاع غزة سيدفعون فاتورة التقليصات الأمريكية، ما انعكاسات ذلك عليهم؟ وكيف سيؤثر على الحصص الغذائية؟

- التقليصات التي تعتزم «الأونروا» تنفيذها في أبريل القادم ستتسبب في كارثة خاصة للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة، خاصة أن أكثر من مليون لاجئ فلسطيني في القطاع يعتمدون على المساعدات والحصص الغذائية ومشاريع التشغيل التي تنفذها «الأونروا»، مع العلم أن المساعدات التي تقدم بسيطة لا تتجاوز ١٠٠ دولار كل ثلاثة أشهر لأسرة مكونة من خمسة أفراد، ولكن هذه المساعدات تساهم في التخفيف من حدة الفقر والبطالة الشديدة التي يعشها معظم اللاجئين في قطاع غزة.

الحصص الغذائية الدورية التي تقدمها «الأونروا» للاجئين الفلسطينيين هي عبارة عن مساعدات غذائية لتقدم للأسر الأشد فقراً، والأسر محدودة الدخل، يضاف إليها الخدمات الصحية والتعليمية التي تقدمها «الأونروا» مجاناً للاجئين الفلسطينيين سواء في غزة والضفة أو مخيمات الشتات.

٥٦٠ ألف لاجئ فلسطيني بسورية يعيشون أوضاعاً مأساوية لجأ الآلاف منهم لدول الجوار هرباً من الموت

أكثر من مليون لاجئ فلسطيني في غزة يعتمدون على مساعدات «الأونروا» رغم قلتها

• كم يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين سواء في مخيمات اللجوء بالشتات والأرض المحتلة؟

- عدد اللاجئين الفلسطينيين حسب سجلات «الأونروا» يبلغ نحو ٥,٦ مليون لاجئ، هؤلاء من هم في سجلات «الأونروا»، لكن العدد الفعلي للاجئين الفلسطينيين الذين أخرجوا من وطنهم فلسطين وتوزعوا في العالم يبلغ نحو ١٠ ملايين لاجئ، على سبيل المثال يعيش في قطاع غزة ١,٣ مليون لاجئ، يقيم معظمهم في ٨ مخيمات للاجئين؛ هي جباليا، والنصيرات، والبريج، ورفح، وخان يونس، ودير البلح، والشاطئ، ومخيم المغازي، وفي لبنان يوجد نحو ٤٨٥ ألف لاجئ، وفي سورية ٥٦٠ ألف لاجئ، وفي الأردن يوجد العدد الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين.■

استقالة رئيس وزراء إثيوبيا.. وتداعياتها على قومية «الأورومو» المسلمة

تطورات متلاحقة تشهدها الساحة السياسية في إثيوبيا، آخرها إعلان حالة الطوارئ في البلاد لثلاثة أشهر ثم تمديدها لستة أشهر، بعد يوم واحد من استقالة رئيس الوزراء والأمين العام للائتلاف الحاكم «هايلي مريام ديسالين»، منتصف فبراير الماضي، التي قد تكون انعكاساً لوصول الأزمة في هذا البلد متعدد الإثنيات إلى مستوى غير مسبوق، وهو ما يشير إلى أن الأيام القادمة قد تكون حبلى بتطورات جديدة يطول معها غياب الاستقرار.. فما دلالات الاستقالة؟ وهل هي حالة انحناء اضطرارية أمام العاصفة، أم مجرد عملية تدوير من داخل النظام يغير فيها جلده فقط لعبور الأزمة؟

محمد سرحان



الأزمة تطورت رفضاً لمخطط حكومي بتوسعة العاصمة أديس أبابا على حساب أراضي قومية «الأورومو» المسلمة

لشدة العاصفة اتبعت الحكومة سياسة تصالحية تضمنت الإفراج عن 6 آلاف معتقل سياسي وإغلاق بعض السجون

متوقع قبول البرلمان استقالة «ديسالين» وترشيح الائتلاف الحاكم شخصية جديدة تخلفه

في بيان استقالته، قال «ديسالين»: إنه اتخذ قراره بالتنحي على أمل أن يساعد في إنهاء سنوات الاضطرابات والقلاقل السياسية، وأن يكون من شأن هذه الاستقالة تنفيذ إصلاحات تؤدي إلى سلام وديمقراطية دائمين، مطالباً الإثيوبيين بالحفاظ على استمرار الديمقراطية والتمسك بالوحدة.

المكتب التنفيذي للحزب الحاكم، بدوره، عقد اجتماعاً، وأعلن قبول استقالة «ديسالين»، لكنه أعلن أنه سيبقى في منصبه رغم الاستقالة لتصريف أمور الحكومة، حتى قبول هذه الاستقالة من قبل البرلمان المكون من ٥٤٧ نائباً أغلبهم من الائتلاف الحاكم.

جذور الأزمة

الأزمة في إثيوبيا خرجت للعلن في أواخر عام ٢٠١٥ عندما خرجت مظاهرات في إقليم قومية «الأورومو» (أكبر القوميات وغالبيتها من المسلمين)، رفضاً لمخطط حكومي لتوسعة العاصمة أديس أبابا، كان يتضمن سحب مساحات من أراضيهم الزراعية -حوالي ١٢٠ كيلومتراً مربعاً- منهم وإدخالها في إطار الاستثمار، ضمن خطة تطوير وتوسعة العاصمة، الأمر الذي رآه الأورومو تقليصاً لنفوذهم الاقتصادي، ومحاولة من «التيجراي» لابتلاع مدنهم وبلداتهم لصالح جماعات عرقية أخرى، إلى جانب عوامل متعلقة بالهوية.

لاحقاً امتددت الاحتجاجات إلى مناطق نفوذ «الأمهرة» (ثاني أكبر القوميات)، شمالي البلاد، احتجاجاً ضد سياسات التهميش، وكذا نقل تبعية أراض زراعية منهم بمحيط بلدة ولقايتي الأمهرية إلى ولاية التيجراي المجاورة، واتسعت رقعة الاحتجاجات التي اتخذت طابعاً إثنياً وموجهة ضد «التيجراي» (من ٦ - ١٠٪ من السكان) المتنفذة في نظام الحكم، لكن الحكومة قابلت هذه الاحتجاجات بالقوة الغاشمة؛ سقط على إثرها المئات واعتقل الآلاف، وتم إخماد هذه الاحتجاجات، التي سرعان ما عادت مجدداً في عام ٢٠١٦م، ما اضطر الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ في أكتوبر ٢٠١٦م ولمدة ١٠ أشهر.

لكن لم تفلح كل الوسائل التي اتخذتها الحكومة في وأد هذه الاحتجاجات بما فيها حالة الطوارئ وحتى استخدام القوة، التي أدت لانتقادات لأديس أبابا باستخدام العنف وانتهاك حقوق الإنسان، ولشدة العاصفة اتبعت الحكومة سياسة تصالحية تضمنت الإفراج عن نحو ٦ آلاف معتقل سياسي، وإغلاق بعض السجون وتحويلها إلى متاحف، إلا أن ذلك لم يفلح في إخماد الاحتجاجات.

أقلية تحكم الأغلبية

بالنظر إلى الواقع السياسي في إثيوبيا ومراحل الحكم فيها، قال محمد الدابولي، باحث في معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة، لـ«المجتمع»: النظام السياسي الإثيوبي يقوم على سيطرة الأقلية على الأغلبية، ففي عهد الإمبراطور «هيلاسلاسي» سيطرت جماعة الأمهرا التي تسكن أعالي هضبة الحبشة على كافة أرجاء إثيوبيا؛ أي كانت تتحكم في الجماعات الأخرى مثل التيجراي، والأورومو، وبعد سقوط حكم «هيلاسلاسي» في منتصف السبعينيات تولى الحكم نظام شيوعي بقيادة «منجستو»، زعيم الدرغ، وهو من الأمهرا، وكان شيوعياً عكس

«هيلاسلاسي» الذي كان ينصّب نفسه ملكاً لمملكة مسيحية، ورغم أن «منجستو» كان شيوعياً فإنه استمر في دعم جماعته الأمهرا ضد الجماعات الأخرى خاصة التيجراي، والأورومو، واتبع سياسة الاستيلاء على الأراضي من قومية الأورومو لصالح الأمهرا.

لا شك أن هذه التطورات الحاصلة في إثيوبيا سيكون لها تداعيات على المستويين الداخلي والخارجي، فمن جانبه، توقع الباحث بالشأن الأفريقي عباس محمد صالح في تصريحات لـ«المجتمع»: أن تتعمق الأزمة بشكل أكبر داخل إثيوبيا؛ لأن الانقسام داخل البلاد ازداد اتساعاً، واتخذ في طوره الحالي أبعاداً إثنية أو عرقية ومناطقية غير مسبوقة باتت تهدد وحدة وتماسك البلاد على المدى البعيد، وتجري تعبئة كبيرة داخل البلاد للدفع بالحراك السياسي نحو غاياته، وهي إعادة هيكلة السلطة في البلاد بشكل جذري تقوم على أساس الأوزان الديموجرافية؛ وهو ما يجعل الأوضاع هناك على شفا الانزلاق لسيناريو «رواندا جديدة»، لا سيما في ظل مضي السلطة الحاكمة في اتجاه مغاير لمطالب الأورومو والأمهرا ومعهم مجموعات وقوميات صغيرة أخرى، تبدو أقرب للاصطفاف ضد أقلية التيجراي المتنفذة في حكم البلاد.

سيناريوهات محتملة

في ظل انحصار حوار الجبهة الحاكمة مع بعض القوى السياسية الموالية لها، مثل حزب المنظمة الديمقراطية لشعب الأورومو، المنفصل واقعياً عن شعب الأورومو، وانقطاع خطوط الاتصال مع المعارضة الحقيقية، خاصة حركة تحرير أورومو، بزعامة «أوميجتا شارو»، ومع التطورات المتلاحقة أصبحت إثيوبيا محط أنظار الكثيرين حول إلى أي من المآلات تتجه الأمور بهذا البلد لا سيما مع مكانة أديس أبابا في منطقة القرن الأفريقي.



• هايلي مريام ديسالين

في هذا الصدد، وفي تصريحات لـ«المجتمع»، توقع عبدالرحمن سهل، مدير مركز الصومال لتحليل الأزمات، أحد سيناريوهين؛ أولهما: مضي النظام بنفس الخط السابق في التعامل مع الأزمة، معتبراً أن إعلان حالة الطوارئ قد تكون مؤشراً على ذلك.

السيناريو الثاني: الاتجاه نحو ديمقراطية تعد شكلية بإعطاء منصب رئيس الوزراء لقومية الأورومو، وأضاف أن الائتلاف الحاكم ضحى بـ«ديسالين» من منصبه ككبش فداء حفاظاً على مكتسبات الائتلاف وتفادياً لانهياره.

من جانبه، توقع محمد الدابولي عدداً من السيناريوهات، منها: نجاح النظام في احتواء المعارضة في مناطق الأورومو عن طريق بعض التسكينات المؤقتة مثل تعيين رئيس للوزراء «مدجن» ينتمي للأورومو مع بعض الإصلاحات الشكلية والإفراج عن المعتقلين وهو ما تم بالفعل؛ وبالتالي تكون عملية الاحتواء هذه عملية تدوير للنظام وإطالة عمره.

يضيف الدابولي: هناك سيناريو آخر قد يبدو مستغرباً، وهو أن يتم «تديين» الأزمة؛ بمعنى اعتبار أن ما يحدث حالياً هو اضطهاد للمسلمين في إثيوبيا؛ ما يعني فتح بوابة كبيرة لبعض التنظيمات والجماعات بالانتقال من الصومال إلى إثيوبيا وظهور ما يمكن تسميته بالجهاد الإثيوبي، وعن منطقية هذا الطرح، يرجعه الدابولي إلى أن المنطقة خاصة في القرن الأفريقي بدأت ترزح سياسياً نحو القطب الآسيوي الصيني، بمعنى أن الصين استحوذت على العديد من العقود الاستثمارية هناك خاصة النفط؛ لذا من الممكن أن تلجأ واشنطن لمثل هذا الخيار من أجل ضمان العودة الكاملة لدول المنطقة إلى كنفها.

كما لم يستبعد الدابولي خلق أزمة داخل جماعة الأورومو ذاتها، عن طريق صنع نوع من الطبقية؛ أي أن تضطهد الجماعة ذاتها، وسيتم ذلك من خلال استقطاب بعض العناصر من الجماعة ومنحها بعض السلطات كرئاسة الوزراء، وبعض الامتيازات الاقتصادية؛ لتكوين جماعة داخل الأورومو تسيطر عليها اقتصادياً وترتبط بمصالح مصيرية مع النظام الحاكم؛ وبالتالي يتحول نضال الشعب الأورومووي من نضال لإعلاء هويتهم الإثنية والقومية إلى نضال للحصول على بعض المكتسبات الاقتصادية، خاصة أن بعض الأورومو موالون للنظام الحاكم.

الملفات الخارجية

أما عن عملية انتقال السلطة أو عملية تغيير جلد النظام إن نجحت، وتداعياتها على المصالح الوطنية والملفات الخارجية وأبرزها ملف سد النهضة، فيرى د. أيمن شبانة، أستاذ العلوم السياسية بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن الثوابت المرتبطة بالمصالح الوطنية الإثيوبية ستكون المحدد الحاكم لسياسات السلطة الجديدة إزاء أزمة سد النهضة، واستبعد أن يسهم انتقال السلطة بإثيوبيا بحدوث انفراجة في المسار التفاوضي، بل إن العكس هو الصحيح في الغالب.

وتوقع شبانة أن السلطة الجديدة لا سيما في وجود اليد الطولى لحركة تحرير شعب التيجراي خاصة لو تم اختيار زعيمها «ديبرتسون جبرميتشل»، وهو ينتمي إلى نفس مدرسة «زيناوي»، ستقود الأمور نحو التصعيد مع مصر في مفاوضات سد النهضة، وفقاً لنظرية «الهروب إلى الأمام» التي تقوم على حشد التأييد الشعبي في الداخل من خلال افتعال وتصعيد الأزمات الخارجية.■



بقلم: د. أشرف دوابه

تمثل الأسرة المسلمة رغم صغرها أهم المؤسسات في المجتمع، فهي في حقيقتها شركة تقوم على المودة والرحمة، وهذا الكيان المؤسسي للأسرة المسلمة يفرض وجود كيان إداري لها، ذات أهداف وخطط لإدارة ذلك الصرح الصغير.

الإدارة المالية للأسرة المسلمة



الإدارة الاقتصادية تعمل على تحديد الأوجه اللازمة للإنفاق من حيث أهميتها وأولويتها

إذا زادت النفقات المتوقعة عن الإيرادات فيعني ذلك وجود عجز وهو ما تعاني منه غالبية الأسر

من أهم الإدارات الداخلية في تلك المؤسسة هي الإدارة المالية، والإدارة المالية للأسرة المسلمة مهمة جداً؛ إذ إن المال هو عصب الحياة، وبه تكون النفقة واستمرارية الحياة.

وينظر للإدارة المالية للأسرة المسلمة على أنها مجموعة الأنشطة الإدارية التي تتعلق بالبحث عن الأموال اللازمة وتوفيرها، والتأكد من حسن استخدامها وفقاً لأوجه الإنفاق المحددة.

فوظيفة الإدارة المالية للأسرة المسلمة يترتب عليها التخطيط لمصادر الإيرادات المتوقعة خلال فترة زمنية قادمة، كما أنها تتناول من ناحية أخرى تحديد أوجه الإنفاق لهذه الإيرادات وفقاً لما هو محدد لها، فهي لا تقوم فقط بدور البحث عن المال وإنفاقه، وإنما تعمل أيضاً على تحديد الأوجه اللازمة للإنفاق من حيث أهميتها والأولوية التي يجب أن تحتلها بين مصادر الإنفاق الأخرى.

ونظراً للظروف التي تمر بها غالبية الأسر المسلمة من كون الدخل لا يفي بتمويل ذلك الصرح لتحقيق أهدافه وطموحاته، فإن الأمر يتطلب وضع تصور لإدارة المال في الأسرة المسلمة من خلال الاعتماد على التخطيط المالي، فالوقت المبذول في التخطيط وكذلك الجهد أهون بكثير من أزمة مالية طاحنة تعصف بالأسرة، وتخيم جواً من الكآبة والحزن على جميع أفراد الأسرة، كان يمكن تلافيها ببذل بعض الوقت في التخطيط.

من أجل هذا يضع خبراء المشكلات الزوجية ميزانية الأسرة المسلمة في مقدمة الموضوعات الزوجية، لأنه إذا كانت الميزانية سليمة فسوف تسير حياة الزوجين في مسار سليم، أما إذا اضطربت الميزانية؛ فإن حياتهما سوف تضطرب، ومن المهم أن يتفاهما على كل البنود، وأن يشجع كل منهما الآخر على حسن تصرفه، وحسن تدبيره، فهذا التفاهم لصالح الأسرة في النهاية واستمراريتها، فعادة ما تبدأ المشكلات في الحياة الزوجية من نقطة الميزانية، وبعدها يمكن أن تنفجر بقية المشكلات، وربما فقدان الحب والود شيئاً فشيئاً، حتى يمكن القول: إن مشكلات الميزانية إذا دخلت من الباب؛ هرب الحب من الشباك.

إن الواقع -للأسف الشديد- يكشف عن أن معظم الأسر المسلمة لا تهتم بالتخطيط لميزانيتها، سواء بشكل يومي أو شهري أو حتى سنوي، عكس الأسر الأوروبية التي تحرص على وضع ميزانية لنفقاتها الأسبوعية والشهرية لا تتجاوزها مهما كانت الظروف، هذا في الوقت الذي يحث ديننا

على التخطيط، ويأمرنا بتطبيقه على أرض الواقع، ففي الحديث: «اعقلها وتوكل».

إن ميزانية الأسرة المسلمة تعتبر بحق من أهم الاختبارات التي تواجه الزوج والزوجة مع أول كل شهر، حيث تحتاج إلى مجهودات كبيرة ليتم ضبطها بما يغطي كافة احتياجات الأسرة سواء أكانت دائمة أو غير دائمة، وبما يضمن توفير فائض شهري يساعد الأسرة على تأمين حياتها.

ومع ارتفاع أسقف الاستهلاك، وكذلك اشتعال الأسعار، أصبحت العديد من الأسر المسلمة تعاني عجزاً مزمناً في الميزانية، وتتحمل الزوجة عبء هذا العجز باعتبارها «وزير اقتصاد الأسرة»، كما أنها تحدد بالاشتراك مع الزوج أولويات الإنفاق ونسبة الادخار الممكنة من الدخل الشهري، وكلما كانت الزوجة مقتصدة ومدبرة ولديها قدرة للتغلب على الرغبات الاستهلاكية، وبصفة خاصة الرغبات غير الضرورية؛ وصلت بأسرتها إلى بر الأمان.

وإعداد ميزانية عملية للأسرة المسلمة يتطلب من الأسرة الاجتماع لمناقشة احتياجات الأسرة خلال الفترة المقبلة، والقيام بخطوات إعداد الميزانية، وأيضاً متابعة الميزانية التي تم إعدادها من خلال مقارنة الميزانية التقديرية للأسرة المسلمة بالميزانية الفعلية، ويمر إعداد ميزانية الأسرة بعدد من الخطوات العملية، تتمثل فيما يلي:

١- تحديد إيرادات الأسرة المسلمة:

وذلك بتحديد وتسجيل جميع الإيرادات المتوقع الحصول عليها في الفترة المحددة للميزانية -ولتكن سنوية- سواء أكانت إيرادات أساسية؛ كالمرتب الشهري، وإيجارات الأملاك (أراض، مبان، وخلافه)، والحوافز الدورية، وأجر العمل الإضافي، والعائد الدوري للاستثمار، أو كانت إيرادات مساعدة لا تتصف بصفة الثبات والديمومة، مثل الحوافز غير الدورية، والمكافآت، والإعانات، وما تقدمه الزوجة لزوجها من أموالها الخاصة.

ويلاحظ أنه إذا كان رب الأسرة ذا مهنة حرة؛ طبيباً، أو محامياً، أو حرفياً، أو تاجراً، يكون تقدير الإيرادات تقريبياً، أما في حالة الراتب الثابت المنتظم كالموظف، فيكون أقرب إلى الواقع، ويحسب المجموع الكلي لهذه الدخول مع مراعاة عدم المبالغة في تقدير أي منها.

٢- تحديد نفقات الأسرة المسلمة:

وذلك برصد وتحديد وتسجيل جميع المصروفات المتوقع إنفاقها أثناء مدة الميزانية وفي مقدمتها النفقات الأساسية، مثل: الطعام والشراب وإيجار المسكن والملابس والتعليم وفواتير التليفون والكهرباء والمياه والغاز وغيرها، وأقساط المشتريات، والانتقالات والنظافة، وكذلك الطوارئ التي تنتج من ظروف طارئة كمرض وخلافه، وتعتبر مصاريف الطوارئ من المصاريف المهمة والضروري استقطاعها من الدخل، ويفضل أن تتراوح بين ٥ - ١٠٪ من الدخل، وفي حالة عدم إنفاقها توجه للادخار.

وإلى جانب تلك النفقات، يتم تحديد النفقات الكمالية التي يمكن للأسرة الاستغناء عنها، مثل: الولائم، والمجاملات، واشتراكات النوادي، وغيرها من السلع والخدمات الترفيهية.

٣- تحديد الفائض أو العجز:

وذلك من خلال مقابلة الإيرادات المتوقعة بالنفقات المتوقعة، فإذا زادت الإيرادات المتوقعة عن النفقات المتوقعة، فيعني ذلك وجود فائض، وحينئذ يمكن للأسرة المسلمة توجيه ذلك الفائض للاستثمار فيما أحل الله.

أما إذا زادت النفقات المتوقعة عن الإيرادات المتوقعة، فيعني ذلك وجود عجز، وهو ما تعاني منه غالبية الأسر المسلمة، وحينئذ يمكن للأسرة معالجة هذا العجز من خلال بديل أو أكثر من البدائل التالية:

١- محاولة زيادة بعض بنود الإيرادات إن أمكن.

٢- سحب مبالغ من المدخرات إن وجدت.

٣- تعجيل الحصول على بعض الإيرادات إن أمكن.

٤- الحصول على قرض حسن من الغير.

٥- إلغاء أو تأجيل بعض النفقات.

ويعتبر البند الأخير من أهم البنود، حيث يمكن للأسرة المسلمة الاستغناء عن الكماليات، فإن لم تف بعلاج العجز اتجهت لترشيد النفقات الأساسية.■

> الوقت والجهد المبذولان في التخطيط أهون بكثير من أزمة مالية تعصف بالأسرة

> ميزانية الأسرة تعتبر من أهم الاختبارات التي تواجه الزوجين مع أول كل شهر

مأثورات اقتصادية

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما صبر أهل ثلاثة على جهد إلا أتاهم الله برزق» (رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا).■

مفاهيم اقتصادية

بيع العينة

بيع العينة يعني بيع السلعة بثمن مؤجل ثم شراؤها نقداً بثمن أقل منه، وهو ذريعة إلى الربا، ووسيلة من وسائل التحايل والخديعة التي تلحق ضرراً بالغاً بالأسواق، فمحصلة هذه المعاملة في النهاية قرض ربوي، لذا حرّمها الإسلام، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله؛ أنزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم» (رواه أحمد).■

تحدثنا في المقال السابق عن أهمية المدخل السنني في فهم الأزمة الحضارية باعتباره من أهم أصول النظر الاستشرافي للمشروع الحضاري الإسلامي، وذكرنا بعض منطلقات خارطة المقاومة، نعرض في هذا المقال لمسارات العمل في هذه الخارطة؛ حيث يتمركز العمل والتشغيل في خارطة المقاومة بالأمة ودحر العدوان الصهيوني والتمكن من تحقيق التحرر والحرية والاستقلال، في عدة مسارات، هي: مسار البناء التربوي والنفسي للأمة، والمسار الاجتماعي والثقافي، والمسار النخبوي والمؤسساتي المدني، وهذه المسارات نقاط تجمع تكتمل عندها الأمة بعد أن فقدت مفهوم «الدولة الجامعة» ودورها الرشيد والفاعل.

القدس خافق الأمة ومشروعها الحضاري (٢ - ٢)

مسارات العمل في خارطة المقاومة

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد
بكلية التربية النوعية - مصر



القرآن لا يمكن تجاوزه في أي حركة منبعثة بالأمة تسعى إلى استعادة وجودها

المناخ التربوي المدرسي أسهم في غرس قيم الاستسلام والخضوع التي غُذيت بها الشخصية العربية

البناء التربوي والوجداني للشخصية المُقَاوِمة:

القرآن والأسرة المسلمة هما خطا البناء التربوي والوجداني الأول لمشروع «المقاومة الجديد»؛ فالنظم التعليمية العربية أثبتت بعد كل هذه العقود من تمدد الكيان الصهيوني في جسد الأمة وتغلغله في مفاهيمها ونظمها التربوية، أنها نظام غير أمين وغير جدير بالاعتماد عليه في بناء شخصية مقاومة للاحتلال الصهيوني والبديل الأنجع في ذلك، والأكثر نفعاً، فالقرآن لا يمكن تجاوزه في أي حركة منبعثة في الأمة تسعى إلى استعادة وجودها، فضلاً على أن تكون تلك الحركة حركة تحرير الأمة وتحررها، واستعادة طهارتها وتزكية أرضها ونفسها.

ولأن المشروع الصهيوني أدرك منذ البدء أن وجوده على الأرض لا يستلزم سلاحاً مادياً، لكن يستلزم فقط «المدفع والطائرة»، وتهيئة العقل العربي الإسلامي والوجدان ليقبل بهذا الوجود ويباركه، أخذت حركة التطبيع في التوسع، حيث بدأت بـ«كامب ديفيد» (١٩٧٩م)، مروراً بـ«أوسلو» (١٩٩٣م)، إلى جني الثمار وإعلان «ترمب» (ديسمبر ٢٠١٧م) بإنهاء الوجود الفلسطيني من القدس المحتلة بإعلانه القدس عاصمة الكيان الصهيوني، والاعتزام على تنفيذه في ظل ترحيب باطني عربي وعلني في بعض الأحيان، وصمت أقرب إلى المباركة لهذا الإعلان.

لقد استطاعت النظم التعليمية العربية تمييع قضية القدس والأقصى وفلسطين تحت الترويج لمفهوم السلام في مقابل توطين مفهوم «القوة» في النظام التعليمي الصهيوني، و«الصراع» و«العنف» في مواجهة العرب والمسلمين، وهو ما أنتج لدينا شخصيات لا تعتقد في فكرة المقاومة، لأنها لم تتأسس، ولم تنشأ تربوياً ووجدانياً على فكرة المقاومة وقيمتها بصورتها الشاملة والحضارية.

الحل الذي نراه هو البناء التربوي والوجداني للشخصية المسلمة من خلال التعليم المنزلي (البيوتات التربوية) بعيداً عن المناخ التربوي المدرسي النظامي الذي أسهم بشكل واضح في غرس قيم الاستسلام والخضوع التي غُذيت بها الشخصية العربية خاصة خلال الثلث الأخير من القرن العشرين وحتى العقد الثاني من القرن الحالي، ينبغي أن يحل القرآن مركزاً في هذا النظام التعليمي المنزلي، ومحوراً لبناء مفاهيم المقاومة، وذلك من خلال أن يشغل القرآن مساحة رئيسة في حياة الطفل، وأن تقرب له مفاهيم وقيم: الحرية والتحرر، والكرامة والقداسة، والحرام، والولاء والبراء، والعداوة والصداقة، والشهادة، والجهاد، ورمزيات المكان



المجتمع المتحلل من صور التماسك وقيم التواصل لا يستطيع أن يقوم لله جماعة ولا أفراداً

مشروع المقاومة هو الأساس الروحي الذي يمكن أن يستعيد المجتمع المسلم شبكة علاقاته الاجتماعية عليه حالياً

والزمان في القرآن للمسلم، ومكانتهما في بناء الهوية في ضوء المتغيرات الراهنة وفي ضوء مركزية مشروع المقاومة الراهن.

إن التربويين -في الأمة- مدعوون اليوم أكثر من أي وقت مضى لأن يؤصلوا لهذا النوع من التعليم (التنشئة القرآنية المنزلية لمشروع المقاومة الراهن)، وطرح كليات وقواعد يمكن البناء عليها لمشروع قرآني للمقاومة من خلال التنشئة الأسرية، التي هي مفصل رئيس في التنشئة الحيوية للأمة، التي تدور عليها باقي المفاصل، بل يجب أن تقوم التنشئة الأسرية بدور المصفاة لما يقدم للنشء المسلم في الدوائر الأخرى التي خانت قضاياه في الإعلام والجامعة وغيرهما.

إن التنشئة الأسرية -ذلك المفصل الحيوي في البناء التربوي والوجداني- هي مدار بناء الأمة، التي تختلف في تفاصيل نشأتها عن الدولة القُطرية التي خلفها الاستعمار، فالأمة تدور حول محورية التوحيد، وتمتد في تجسدها لكيان الأمة العربية والإسلامية، فتنقل الأسرة تلك الوحدة الأم في النظام التربوي شعور الوعي الجماعي بالأمة إلى اللاشعور الجماعي أيضاً، ومن ثم يكون التوحيد والأمة من متطلبات مشروع المقاومة في الأمة وتجديده في ضوء الوضع الراهن، فالأمة والتوحيد مفهومان جاذبان لكل أقطاب مفهوم الأمة ومكوناتها، والمقاومة في ضرورتها الراهنة هي موضوع الحركة لكل تلك الأقطاب.

إن الأمة في حاجة إلى التماسك من أجل الوَحدة الجامعة، والمقاومة هي المفاعل الاستقطابي الذي ينبغي أن تعمل لأجله التنشئة السرية الحيوية الحضارية.

المسار الاجتماعي والثقافي في المقاومة:

لا يمكن لمجتمع متخلل في بنيته الذاتية أن ينجح له مشروع للمقاومة، بل أن مشروع وجوده ومصيره يهتزان في ضوء هذا الخلل الذي يصيب بناءه الاجتماعي، ولعل حالة المجتمع العربي والإسلامي تشير إلى هذا الخلل بوضوح الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مجتمع الغثاء «ولكنكم غثاء»، فهذا المجتمع المتحلل من كل صور التماسك وقيم التواصل والانسجام النفسي والثقافي، لا يستطيع أن يقوم لله جماعة ولا أفراداً، وهذا القيام هو جوهر مشروع المقاومة، من أجل تحرير الأرض والإنسان (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) (سبأ: ٤٦)، وهنا تبدو الأهمية الحضارية والوجودية معاً لبناء مشروع المقاومة في ظل متطلب شبكة علاقات اجتماعية قوية ومتماسكة، مجتمع الحجر الواحد مجتمع البنيان المرصوص؛ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾) (الصف)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (أخرجه البخاري).

إن الأساس الروحي الذي يمكن أن يستعيد المجتمع المسلم شبكة علاقاته الاجتماعية عليه في الوقت الراهن هو مشروع «المقاومة»، لا باعتبارها مشروعاً مادياً صرفاً لهزيمة الاحتلال ودحر الكيان الصهيوني من الأرض المقدسة وفقط، بل باعتباره مشروعاً حضارياً شاملاً جامعاً للبعد الثقافي للأمة في أفكارها وقيمها، والتنظيم الاجتماعي في لحمته

الفريدة ونظامه الذي يعكس رؤية توحيدية للإنسان ورسالته في الكون، والنظر للإنسان ذاته وكرامته وأخلاقياته، ومركزية قيمة التدافع في تحقيق التوازن الأرضي حتى لا يطغى الشر على حياة الإنسان، وتفسد الحياة، ويفسد الكون، وتفسد النفس، وتغيب العبودية والتقوى وهما غاية الحياة وغاية خلقتها؛ ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ (البقرة).

إن التدافع في مشروع المقاومة الإسلامي كما يطرحه القرآن يضع معنى دفع سواء كان فعلاً أو اسماً في سياق متميز من الردع الهادف، وكما هو الشأن في الطبيعة عند وقوع الزلازل بسبب النشاط الجوفي للأرض الذي تتدافع على أثره الحمم ثم تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي[1].

ومشروع المقاومة هو ميزان الأرض، وكما أنه خافق الأمة وقلبها ومشروعها الحضاري، وهو-أي مشروع المقاومة- أداة التدافع الإلهي في الأرض، والإنسان في هذا البناء الاجتماعي المرصوص يشغل قلب ذلك البناء ومصدر التغيير والدفع والدافعية والتدافع والقيام والمقاومة والتفكر، فلا مجال لبناء مشروع المقاومة أو أي مشروع دون الإنسان، وهذا الفرض الحضاري هو مرتكز القرآن التغييري الذي يقوم على جوهرية فكرية التغيير الذاتي من أجل تحقيق التغيير الحضاري؛ ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وعلى مكانة الناس في القيام بالقسط في الأرض؛ ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

إن جماعية الفعل المقاوم وفعل النهضة وفعل التحرير أمر لا مراء فيه، فلا مجال لاستدعاء رمزيات بطولات فردية، فهذا مما تم تصديره خطأ لبعض الشخصيات التاريخية، فإن حركة النهضة الإسلامية، كما كانت حركة الفتوحات وحركات التحرر، كانت جميعها ترتبط بالفعل الجماعي والنهضوي الشامل لهذه الأمة، «لا يوجد الإسلام والقرآن مكان للنظريات التي تفسر التغيير الاجتماعي بالعوامل المادية أو نظريات الشخصيات البارزة، فإن أعظم شخصية إنسانية في نظر الإسلام هي شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا كان الإسلام يعطي للشخصية هذا الدور باعتباره العامل الرئيس لتغيير المجتمعات والتاريخ، لكان من اللازم أن يعتبر الأنبياء عليهم السلام -وخاصة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم- هم عامل التغيير والتحول الاجتماعي، ولكن ليس الأمر كذلك، فالقرآن ذكر أوصاف النبي ورسالته والدور الذي يقوم به، وهو أن يقوم بدور المبلغ للرسالة وعليه البلاغ وليس أكثر، فهو مسؤول عن إبلاغ الرسالة، وهو بشير ونذير»[2].

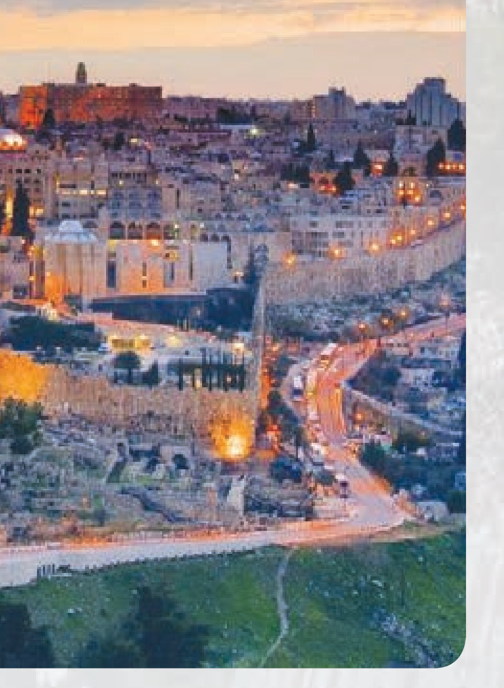
> **رغم مرور قرن على «وعد بلفور» لم تتأسس مؤسسات استشرافية خاصة بالصراع الصهيوني الإسلامي**

> **الأمة ليست في حاجة إلى من يذكرها بمناسبات الهزائم ولكنها بحاجة إلى من يضع مشروعاً نهضوياً للمقاومة**

إن المجتمع العربي والإسلامي لا بد أن يتكون لديه شبكة ثقافية واحدة نحو مشروع المقاومة، حتى وإن بدأ بنواة جماعية صغيرة، ثم تمتد ظلالها حتى تستجيب الأمة كلها لفكرة واحدة ونداء واحد، والعمل في ذلك ينبغي أن يبدأ ويبنى على ما تحقق فعل التراكم عليه، أي القيام بتجسدات فكرة المقاومة ومشروعها الحضاري في جماعات ذات عرو صغيرة، فتتمدد وتكثر على غرار المتواليات الهندسية، حتى تتكون قاعدة متماسكة بثقافة ومفاهيم مشروع المقاومة المنشود.

المسار النخبوي والمؤسساتي المدني:

لا تعاني الأمة من نقص في عقول المثقفين والمفكرين والنخب، لكنها تعاني من تحديد المقصد، والمشروع والرؤية، وقد بدأ الاهتمام بثلاثية «القدس والأقصى وفلسطين» متزايداً إبان النكبة الأولى، واتسمت الكتابات -منذ قيام الكيان الصهيوني- بالعاطفة الكبيرة والانفعالية والحماسية، وقد تبنى مركز البحوث العربية (١٩٥٢م) كثيراً من هذه الكتابات من خلال عقد الندوات وإصدار الكتب، ثم تضاءل الاهتمام بمرور الزمن وضعف دور المركز على الساحة القومية، إلى أن تأسس مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٧٥م) على نخبة



من القوميين العرب، وكانت القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني ضمن أهم اهتماماته.

وتركز اهتمام المركز على تحقيق الوحدة العربية التي مثلت مشروعاً وطنياً في فترة من الفترات تحديداً في بداية الصراعات الصهيونية العربية من عام ١٩٦٧م حتى «كامب ديفيد» التي شقت العرب إلى نصفين وحطمت مشروع الوحدة، ثم تسلل العرب جميعاً في العقدين الأخيرين إلى منافسة «كامب ديفيد» وتجاوزها بسنوات ضوئية بعيدة، وهو ما تم فيه إعلان موت مشروع الوحدة العربية على أساس قومي بإعلان «ترمب» القدس المحتلة عاصمة الكيان الصهيوني.

والملاحظ الذي نرغب في الإشارة إليه أنه وبعد مرور قرن على «وعد بلفور» المشؤوم (١٩١٧م) لم تتأسس في العالم الإسلامي مؤسسات استشرافية خاصة بالصراع الصهيوني



- الإسلامي، يكون دورها استشراف المستقبل لذلك الصراع، وبناء جبهات مضادة شعبياً ونخبوياً لمشروع التطبيع، وبناء خارطة للمقاومة في الأمة، وتكوين رأي عام مضاد للكيان الصهيوني يضغط على الحكWWومات والأنظمة التي قبلت التهويد رسمياً وثقافياً، حتى وصل بعض الرؤساء إلى حالة من التماهي التام مع المشروع الصهيوني ومن دول تزعم تمثيل الإسلام.

إن بناء خارطة جديدة للمقاومة في الأمة في ظل التداعيات الكارثية الجديدة، لا ينبغي أن يكون بعيداً عن المسار البحثي والعلمي، وهنا لا بد أن تستنفر الأمة باحثيها ومؤسساتها المدنية المستقلين عن السلطات والحكومات العربية، من أجل تأسيس مراكز بحثية ودراسات تعتني باستشراف مستقبل المقاومة والتحرير والتحرر من براثن الكيان الصهيوني ومشروعه الاستعماري للأرض والإنسان.

لن يستطيع العرب والمسلمون العيش في «أيام الله» إلا بالإعداد لجيل يحمل «وعد الآخرة»

الأمة ليست في حاجة إلى من يذكرها بمناسبات الهزائم، ولكنها بحاجة إلى من يضع مشروعاً نهضوياً للمقاومة يكون مداره الدرس والبحث والعمل الجاد، وتكوين مراكز المقاومة لتحقيق نتاجاته الفكرية والتربوية والثقافية، بمعنى أن يقدم لنا الإجابة عن سؤال اللحظة التاريخية واللحظة الراهنة «ما العمل؟».

نحتاج في تجديد مشروع المقاومة مأسسة للعمل المقاوم، وفقه الواقع واستشراف الواقع القريب والبعيد وطرح سيناريوهات وبدائل لتحقيق الغاية الكبرى وهو مقاومة حضارية شاملة تحرر الأرض والإنسان.

إن العرب والمسلمين لن يستطيعوا أن يعيشوا «أيام الله» مهما كدسوا من بناء، ومهما تمتعوا بمتع زائلة، ومهما ظنوا الأمن في جوار الاحتلال الصهيوني بالاتفاقات التي أبرموها معه، رغم أن الوحي ما فتئ يذكرنا بنقضهم للعهود والمواثيق، والافتئات على الله ذاته، وكيف أنهم ماضون في الإفساد في أرض الله لتحقيق أطماعهم المشوهة.. لن يستطيع العرب والمسلمون العيش في «أيام الله» إلا بالإعداد لجيل يحمل «وعد الآخرة» إلى الأمة ليقيم الحق والقسط في الإنسانية كلها، ويكون شاهداً لا مشهوداً عليه.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.■

الهامشان

(١) منى أبوالفضل: «النظرية الاجتماعية المعاصرة: نحو طرح توحيدي في أصول التنظير ودواعي البديل»، مجلة إسلامية المعرفة، العدد السادس، ص ٩٧.

(٢) علي شريعتي: منهج التعرف على الإسلام، ص ٤٣.

الفن.. وتغيير المجتمعات

تنطلق ومضات نورانية وتربوية في حياة الناس، حيث تفاعلهم مع طبيعة المرحلة، وطبيعة الرسالة التي يتلقونها من المحيطين بهم فتترك البصمة في هذه النفوس.. قد يظن كثير من الناس أن معنى الالتزام أو التدين أن يكون المسلم الملتزم عابس الوجه مقطب الجبين، قليلاً ما يضحك أو يمازح أحداً! هذه صورة أصبحت راسخة عند الكثيرين، حتى إن كثيراً من المتدينين تقمصوا تلك الشخصية فعلاً، وظنوا أن تلك الصورة هي كمال التدين، وهم بقدر تقمصهم لتلك الشخصية بقدر بعدهم عن روح الإسلام الصحيح.

عبده مصطفى دسوقي



يحتل بدول العالم المتقدم مرتبة مهمة في الحياة اليومية لتحقيق ما تخططه من أهداف تربوية

رسالة لها أثر عميق على النفس ولها مغزى في الحياة حيث يكمن الإبداع والأصالة

يحمل بين سطوره خطوات نحو ترسيخ القيم وعلو الهمة والنبش في الأخلاقيات المندثرة

الفن يحتل في دول العالم المتقدم مرتبة مهمة في الحياة اليومية، محققاً ما تخططه من الأهداف التربوية أو الأخلاقية أو الأمنية وحتى السياسية، وهو إحدى أهم الوسائل الإعلامية التي ترقى بالمتلقي (الجمهور) وتساعد على ترسيخ الهوية الوطنية، وهو الساعي دوماً لتوفير حلول لمشكلات المجتمع، وخصوصاً ما يندرج تحت التنشئة الاجتماعية، صانعاً مرآة واضحة لملامح المجتمع بمحاسنه وسيئاته ويحفزه بخطاب مؤثر جداً للتغيير.

يعتبر الفن رسالة لها أثر عميق على النفس ولها مغزى في الحياة، حيث يكمن الإبداع، والتميز، والأصالة، والتفرد، وهي الوسيلة للتعبير عن الأفكار، والمشاعر، والأحاسيس.

بين سطور الفن

بسبب ما تعرضه دور السينما وشاشات العرض والقنوات من فن مبتذل، وأصبح جل همهم عرض مفاتن المرأة وترسيخ القيم السيئة أكثر من كون الفن مدرسة تربوية هادفة تعمل على إصلاح المجتمعات وتنمي قدرتها على التجديد والإبداع، جعل المجتمعات في حالة فوضى خلاقة كسفينة في بحر لجي تتقاذفها الأمواج ولا يرى أثر لنجاة.

لكن الفن يحمل بين سطوره خطوات نحو ترسيخ القيم وعلو الهمة والنبش في الأخلاقيات المندثرة؛ فيزل عنها غبارها وصدأ لونها، فتتجلى في أبهى صورة، فتخرج سيقانها متفرعة بجميل الأخلاق وحلو الكلام، فتتربى الأجيال عليه تربية مجسمة تترسخ في الأذهان.

ولقد رأينا العديد من

الفن الهادف الذي عرفنا بسير الأبطال، ونضارة التاريخ الإسلامي، وعلو القدوة في سلفنا الصالح الذي يتلمس الشباب خطاهم فلا يجدون أثرهم لطمس تاريخهم وتزييف حقائقهم.

يعتبر الفن من العوامل المؤثرة في تطور الأمة وتكوين عقليتها وتكييف أخلاقها، ولذا يجب أن يتحول الفن بعد ذلك إلى نعمة تفتخر بها إنسانية العصر الحاضر[1].

نحو التغيير الحقيقي

ينظر الناس للفنانين نظرة استصغار، وربما احتقار، رغم ما يقدمونه من عمل - لكن لو كان هادفاً مصلحاً لا مبتذلاً- لكننا وجدنا في وسط هؤلاء من يحمل على عاتقه رسالة فنية مغلفة بروح الأخلاق الإسلامية، فتقول سميرة المغربي، زوجة الفنان حسين صدقي: حسين صدقي كان يؤدي الفروض، وكنت ألحّ عليه بعد التزامي أن يترك العمل في السينما، وذات مرة أثناء زيارتنا للشيخ سيد قطب في المستشفى قبيل إعدامه، ذكر زوجي له ما أطلب منه، فكان رده عليه: إن الحركة الإسلامية محتاجة لفن إسلامي، وإنني أكتب عشرات المقالات وأخطب عشرات الخطب، وبفيلم واحد تستطيع أنت أن تقضي على ما فعلته أنا أو تقويه، أنصحك أن تستمر لكن بأفلام هادفة[2].

يؤدي دوراً مهماً في تحقيق التوازن النفسي عند الإنسان بتخفيف عبء الحياة اليومية

إن التاريخ الإنساني به الكثير من المواقف التربوية التي تعلي همم الأفراد وترسخ مفهوم الهوية والاعتزاز بالانتماء للأمة.

ويحمل الفن رسائل عديدة لو خرج للجمهور بالصورة المثلى، فهو يعمل على:

١- تهذيب الذوق وصقله؛ لأن الفن هو الجمال والإقبال عليه يسمو بالإنسان.

٢- التعريف بقضايا الأمة وطريقة معالجتها بطرق محببة للنفس وجذابة لترسخ في الذهن.

٣- إظهار وتجسيد التراث الإسلامي ليتعرف عليه الناس في ظل محاولات طمس هذا التراث.

٤- إصلاح المجتمع بوسائل محببة ولا يحرمها الشرع، ولإظهار المعاني الجمالية في الأخلاق الإسلامية عن طريق الفن.

٥- يؤدي الفن دوراً مهماً في تحقيق التوازن النفسي عند الإنسان؛ ذلك أنه يخفف عنه عبء الحياة اليومية، وعلى ضفافه تتحطم أمواج السخط والغضب؛ فتلين النفس وتسترد هدوءها.

قطب: أكتب عشرات المقالات وأخطب عشرات الخطب وفيلم واحد يقضي على ما فعلته أو يقويه

٦- يعمد إلى تقريب وجهات النظر بين الشعوب، وتبادل التراث المجتمعي، والتعرف على حقائق المجتمعات.



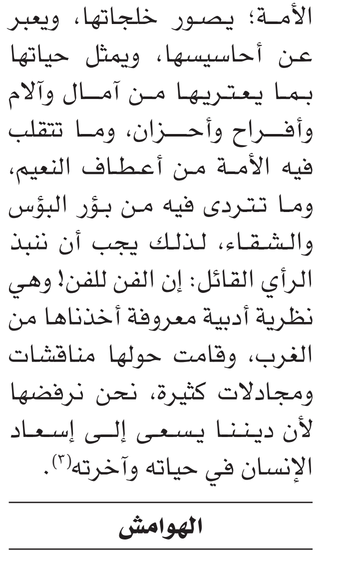
٧- يعمل على محاربة الفساد والظواهر التي انتشرت في المجتمعات ويتغاضى عنها الجميع في ظل حساسيتها أو الجهل بها.

٨- يساعد في معايشة الظروف والأحداث في ظل التنظيمات الكبرى، وينمي المشاعر الأخلاقية تجاه الإنسانية.

٩- يعمد إلى غرس العادات والتقاليد الحاضرة وتطور الأحكام الأخلاقية المتطلبة لحاجات المستقبل، حيث يعد أداة تربوية للإنجاز من خلال إحداث التغير في المجتمع.

١٠- يعمل على خفض السلوك العدواني لدى الأفراد، ويساعدهم على التعبير اللفظي الحر والتنفيس الانفعالي والتلقائي.

إن الفن جزء من الحياة، ويعد ترجماناً صادقاً لمشاعر الأمة؛ يصور خلجاتها، ويعبر عن أحاسيسها، ويمثل حياتها بما يعتريها من آمال وآلام وأفراح وأحزان، وما تتقلب فيه الأمة من أعطاف النعيم، وما تتردى فيه من بؤر البؤس والشقاء، لذلك يجب أن ننبذ الرأي القائل: إن الفن للفن! وهي نظرية أدبية معروفة أخذناها من الغرب، وقامت حولها مناقشات ومجادلات كثيرة، نحن نرفضها لأن ديننا يسعى إلى إسعاد الإنسان في حياته وآخرته[3].



الهوامش

(١) مجلة الفتح، العدد ٥٥٧، ص ١٠، ١١، ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٦هـ.

(٢) مجلة لواء الإسلام، العدد الثامن، السنة (٤٤)، غرة ربيع الآخر ١٤١٠هـ/ ١ نوفمبر ١٩٨٩م.

(٣) حمد ناصر الدخيل: الأدب العربي الحديث، من إصدارات النادي الأدبي، حائل، ط١، ١٤٢٠هـ.

اليهودي الغامض والنخبة المعادية للإسلام (٢ - ٣)

«هنري كورييل».. والسباحة ضد تيار الوحدة العربية



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

كان الموقف من السودان أول سباحة ضد التيار وفق تعبير «هنري كورييل» نفسه، فقد كانت القوى السياسية في مصر تطالب بوحدة وادي النيل تحت التاج المصري، أما الشيوعيون فكانوا وراء فكرة الانفصال، مثلما كان موقفهم من فلسطين سباحة ضد التيار، حيث انحازوا للصهيونية ومخططها العدواني، وقد استجاب ضباط الانقلاب الشيوعيون لأفكار «هنري» حول السودان وفلسطين عدا محمد نجيب الذي كان يؤمن بوحدة وادي النيل تحت تاج واحد.

رفض «هنري» فكرة الوحدة العربية وجامعة الدول العربية، ووصم الحركة المصرية (حمتو) التي كانت تحبذ الوحدة العربية بالعمالة للإمبريالية. (كفافي، ص ٧٨ – ٨٠، ورءوف عباس، ص ٦).

قبل عقود تنبأ المستشار طارق البشري في كتابه «المسلمون والأقباط» بأن بعض تلاميذ «هنري كورييل» سيشكلون قوة سياسية واجتماعية تتبنى السلام مع الكيان الصهيوني، خاصة أن هؤلاء الشيوعيين المصريين من تلاميذ «كورييل»، يحملون من العداء للإسلام والمسلمين أكثر مما يحملونه لليهود والصهاينة، وأن هؤلاء سيُدْفَعون للتقارب مع العدو الصهيوني، وللتطبيع ولتصفية الصراع المحتدم بين سارق لا يزال يَسرق ومسروق لا يزال يُسرق.

لقد كان هنري يرى أن حق «إسرائيل» في الدفاع عن نفسها حق مقدس، بينما يصف حق العرب في الدفاع عن فلسطين بالتعصب الشوفيني (القومي)، وهو يطالب بالسلام مع الكيان الصهيوني، والسلام لا يعني وقف الحرب، بل يعني الصداقة والمحبة.

وكان هنري يسمي عدوان عام ١٩٥٦م بالعمليات العسكرية كي يتجنب كلمة العدوان أو الحرب، بينما يصف المقاومة العربية والمصرية ضد إنشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م بالحرب القذرة، والحرب الإجرامية والعدوان الظالم، كما يصف الوجود المصري في قطاع غزة عام ١٩٤٨م بأنه وجود استعماري إرهابي، كما أن الإسلام عنده يمثل الفاشية والرجعية، بينما تمثل القومية التعصّب.

الإسلام والقومية

أبناء «كورييل» مثل أستاذهم يرون أن سوء موقف الكيان الصهيوني معنا سببه سوء مواقفنا نحن، فنحن المسؤولون، نحن الذين نخيف اليهود الطيبين بقسوتنا وبتهديدنا لهم وبتشجيع الفاشية (الإسلام)، والتعصب (القومية).

المستشار طارق البشري يرى أن «كورييل» وأتباعه قد صوّبوا على الإسلام والقومية وعاء الانتماء والتماسك، واتبعوا منهج: «ما لا تستطيع أن تصوّب عليه مباشرة فاضرب طلقاتك إلى جواره، واجعلها قويّة متتابعة بحيث تؤدي إلى الانكماش التدريجي أو الضمور الجزئي المتوالي للجسم كله، أو علق على هذا الكيان تهمة حتى يشعر كل منتم إليه بأنه مع جهره بانتمائه عليةً يتعين أن ينفي شُبهاً لصيقة أو قريبة من هذا الانتماء، فيؤول الانتماء بالتدريج من الجهر إلى الخفوت ومن اليقين إلى الظن ومن الاطمئنان إلى التردد».

أليس هذا بحذافيره هو ما يفعله العلمانيون مع المسلمين؟!

كما يؤكد المستشار طارق البشري أن بعض قدامى الشيوعيين المصريين أقرّوا أن المسؤولين في الحزب الشيوعي المصري كانوا ينفذون أغراضاً صهيونية ويضيف: «بدا لي أن هذا الوجود اليهودي الأجنبي في الحركة الشيوعية المصرية، لم يكن بعيداً عن التحرك الصهيوني في منطقة المشرق العربي المتاخمة لفلسطين، وبخاصة في الأربعينيات، وهو التحرك الذي أسفر عن إنشاء دولة «إسرائيل» عام ١٩٤٨م، كما أن هذا الوجود كان يوجه نشاط الحركة الشيوعية في مصر وجهة المجابهة ضد تيار الحركة السياسية القومية المتشددة، وذلك بوصف أن هذين التيارين تياران نازيان أو فاشيان مما يعتبران (كذا!) أكثر خطراً على البلاد حتى من الحكومات المصرية الموالية للاحتلال البريطاني.

بدؤوا يشجعون عدداً من أفراس الرهان، منها الحركة الشيوعية، وحسبهم منها أن تكون ركيزة لمقاومة التيارين الإسلامي والقومي، وهما تياران شعبيان، وأن تكون بوتقة لتذويب الشعور الوطني بالتميز والاختلاف عن الأجنبي».

لذا كان ألد أعداء الشيوعيين الصهاينة –بزعامة «كورييل»– الإخوان المسلمين، ومصر الفتاة، أما أصدقاؤه فقد كان الماسون على رأسهم، بل إنه كان يعقد اجتماعات حزبه الأولى في أحد محافلهم، لكنه فكر في اعتناق الإسلام كي يكون أكثر تأثيراً ثم تراجع لاعتزازه بنفسه.

وكان ينصح أتباعه بالتقية، ذلك أن من يخفي هويته لا يخدع الجماهير، أما من يجهر بها فهو يخدعهم! ولذلك فهو يدين من يسمي حزبه بالشيوعي، لأن كلمة شيوعي تعني في أذهان الناس معاني بغيضة وشاذة.

مقاومة الإسلام والقومية

ويتساءل المستشار البشري في دهشة: هذا الموقف (مقاومة الحركات الإسلامية والقومية بوصفها حركات فاشية) هو أمر طبيعي بالنسبة لـ«هنري كورييل»، ولكن الغريب أن يوجد بيننا نحن المصريين من ينظر إلى الأمور بنظرة هؤلاء، ثم يلمس البشري برقة وضعاً في منتهى الخطورة: لقد أنشأ اليهود الصهاينة الأحزاب الشيوعية المصرية وعلى رأسها «حدتو»، ثم تمكنوا من السيطرة على المصريين الذين انضموا إلى ذلك الحزب –الصهيوني الشيوعي- وأن يكونوا زعماءه، لكن الأغرب بلا حدود هو أن هؤلاء الزعماء اليهود الصهاينة قد استمروا على زعامتهم وسيطرتهم على هذا الحزب حتى بعد أن تم تهجيرهم من مصر. (راجع تفصيلاً أكثر في: طارق البشري، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٥٧- ٦٦٨).

سعى «كورييل» إلى ضم أكبر عدد ممكن من الأعضاء وخاصة الشخصيات البارزة والمهمة إلى التنظيمات الشيوعية في مصر إلى جانب رعايته للشيوعيين في السودان، واستطاع أن يكوّن عدداً من التنظيمات الفاعلة، أبرزها:

– منظمة تحرير الشعب؛ تنظيم «مارسيل إسرائيل»، واهتمت هذه المنظمة بالعنصر العمالي لتكون عمالية صرفة، والاهتمام بتجنيد الشيوعيين النقابيين على وجه الخصوص.

– منظمة «أسكرا»، وهو تنظيم «هليل شفارتز»، واتبعت أسلوباً انتقائياً دقيقاً لتجنيد عناصرها من المثقفين وخاصة ذوي الثقافة الفرنسية من أبناء البرجوازية المصرية.

– «حمتو»؛ وهو تنظيم «هنري كورييل» نفسه، واهتم بتمصير الحركة وتعميمها في آن واحد.

كان هناك صراع بين «كورييل» ورفاقه اليهود حول تهويد الحركة الشيوعية أو تعريبها، ولكن تيار التعريب انتصر، لجذب أكبر عدد من الأعضاء الوطنيين الذين يعملون من أجل الاستقلال والتقدم دون أن يدركوا خلفيات التخطيط اليهودي وأهدافه غير المعلنة من الحركة الشيوعية المصرية والعربية، وقد استطاع «كورييل» تجنيد النقابيين والطلاب –خاصة الفقراء- وبعض طلاب الأزهر والنوبيين والسودانيين الذين كان لكل منهم قسم خاص يعبر عن الاتجاه العنصري والانفصالي، الأمر الذي لم يقدم له «كورييل» تفسيراً، وخطا خطوة أبعد حين قرر أن الثورة لا تتم في أوقات الفراغ، واختار كوادر من الطلاب والعمال الفقراء ليكونوا مناضلين محترفين أو متفرغين مقابل مكافأة شهرية كبيرة بأسعار زمانها. (كفافي، ص ٨٨-٩١، ورءوف عباس، ص ٢٢).

وقد شكل «كورييل» تنظيم «حدتو» من منظمتي «حمتو» و«أسكرا»، وكان موقفهما واحداً من القضية المصرية المعروضة عام ١٩٤٧م على مجلس الأمن؛ فقد اتفقا على المطالبة بالجلاء والاستقلال التام، ووضع السودان تحت الوصاية المصرية لحين إجراء استفتاء لتقرير المصير بعد جلاء الإنجليز عن السودان.

اختلفت المنظمتان حول فلسطين، ترى «حمتو» أن المعارضة المصرية الوطنية لتدفق اليهود على فلسطين نوع من العداء للسامية، وأن مقاومة الصهيونية درب من دروب الإمبريالية!

أما «أسكرا» فكانت تعمل على مقاومة الصهيونية، وشكل «هليل شوارتز» «العصبة اليهودية لمقاومة الصهيونية»، ولكن معارضة «حمتو» والأعضاء اليهود بالحركة أدت إلى حل العصبة بعد أسابيع قليلة من تأسيسها (كفافي، ص ١١٩ وما بعدها).

وقد خرجت من عباءة «حدتو» ثلاث منظمات، هي:

الأولى: نحو منظمة بلشفية.

الثانية: صوت المعارضة.

الثالثة: العادليون نسبة إلى عادل (معبود الجبيلي، وزير سابق للبحث والطاقة في عهد عبدالناصر).

الاعتقال

وقد قام البوليس السياسي باختراق «حدتو» وهذه المنظمات، واعتقل في مايو ١٩٤٨م معظم كوادرها، وسيقوا إلى معسكر الاعتقال في هايكستب، وبعد خروجهم من المعتقل شكلوا جماعات أخرى بعيداً عن «حدتو»، وإن كان هناك من ظل فيها وعمل باسمها حتى عام ١٩٥٣م فانقسمت مرة أخرى، وظل «كورييل» يتابعها من الخارج بعد طرده من مصر عام ١٩٥٠م، فقد كان يجمع –مع كل الصراعات بين التنظيمات الشيوعية- كل شيء في يده، لأنه كان يرفض تمصير الحركة أو ترك قيادتها لشخص مصري.

كان موقف «حدتو» من القضية الفلسطينية هو موقف «كورييل» الذي كان يحتفظ بصلات قوية مع رجال الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الثانية، وتعاون معهم في توزيع المطبوعات على الأسرى الألمان والطليان، وأشاد بهم في مذكراته وأطرى شجاعتهم، وانتقد الإنجليز لعدم إسناد دور قتالي لهم خشية تحسين قدراتهم القتالية التي كانت موجهة لضرب


• هنري كورييل

رفض فكرة الوحدة العربية وجامعة الدول ووصم «حمتو» التي كانت تحبذ الوحدة العربية بالعمالة للإمبريالية

كان يرى أن حق «إسرائيل» في الدفاع عن نفسها حق مقدس بينما يصف حق العرب في الدفاع عن فلسطين بالتعصب الشوفيني!

الإسلام عنده يمثل الفاشية والرجعية بينما القومية تمثل التعصّب

كان فكره وسياسته وإستراتيجيته كلها تصب في خدمة إنشاء دولة اليهود الغاصبة

الفلسطينيين والعرب.

يذكر أن «كورييل» كان يعادي النشاط اليهودي الذي يرفض الصهيونية، ويتهم هذا النشاط بالعداء للسامية، كما كان يصف حرب فلسطين عام ١٩٤٨م بالحرب الإمبريالية الظالمة ضد دولة «إسرائيل»! (كفافي، ص ١٢١- ١٢٣).

يلاحظ أن الشيوعيين بقيادة «كورييل» على تعدد منظماتهم لم يشاركوا المصريين في الإضرابات والمظاهرات التي خرجت عام ١٩٤٥م بمناسبة «وعد بلفور»، وقد علل «كورييل» لذلك بأنه امتنع عن المشاركة في المظاهرات لأنها معادية للسامية، ولأن الإخوان المسلمين دعوا للاشتراك في هذه المظاهرات بتحريض من الإمبريالية والحكومة المصرية لصرف الأنظار عن القضية الوطنية، كما لوحظ أن «كورييل» كان يغفل تماماً صلاته بالحزب الشيوعي الفلسطيني، فضلاً عن أن بعض العبارات التي تفلت منه عندما يشير إلى حرب فلسطين كانت تؤكد صهيونيته وولاءه للكيان الغاصب مثل «الحرب الظالمة ضد إسرائيل»، و«الحرب الإمبريالية ضد إسرائيل»، لقد كان فكره وسياسته وإستراتيجيته كلها تصب في خدمة إنشاء دولة اليهود الغاصبة، وهو الفكر والسياسة والإستراتيجية الصهيونية العالمية نفسها التي وضعت أسسها مع «وعد بلفور» عام ١٩١٧م.

الحمائم والصقور

وقد مثل «كورييل» واليهود الشيوعيون في «حدتو» وخارجها دور الحمائم في مواجهة الصقور الذين أعلنوا عن أنفسهم في الكيان الصهيوني باسم «أنصار السلام» و«السلام الآن»، وكان الهدف هو بناء إستراتيجية تقوم

البشري: بعض قدامى الشيوعيين المصريين أقروا أن المسؤولين بالحزب الشيوعي كانوا ينفذون أغراضاً صهيونية

الإخوان المسلمون ومصر الفتاة كانوا ألد أعداء الشيوعيين الصهاينة بزعامة «كورييل»

على محورين:

الأول: تلجيم كراهية المصريين لليهود وخلق مناخ من السلام بين العرب -بمن فيهم المصريون والفلسطينيون- واليهود.

الآخر: هو بث الإشاعات بوصم كل العرب بالخيانة، وتجسيد الخيانة لمن فرطوا فعلاً ومن لم يفرطوا، وبذلك خلق جو بلبلة، حتى صار التراشق بالخيانة والعمالة مسألة معتادة في هذه الفترة.

لقد استغل اليهود حياة التسامح التي يعيشون في ظلها داخل مصر والبلاد العربية بوصفهم جزءاً من الأمة لتحقيق مآربهم الشيطانية وتنفيذ مخططاتهم العدوانية، ولعل قصة النحاس مع مكرم عبيد، والكتاب الأسود حول شراء النحاس خمسين فداناً من اليهودي دواد عدس تكشف مدى خبث اليهود؛ فقد اكتشف الجمهور أن عدس كان يلح على بيع الخمسين فداناً ليشتري بثمنها بيارة (عزبة) في أرض فلسطين، وفي ظل التسامح كان النحاس وبالتالي المصريون لا يدركون شيئاً عن المخطط اليهودي الشيطاني (رءوف عباس، أوراق كورييل، ٨٥ وما بعدها، وكفافي، ١٢٥-١٣٠).

لقد كان «كورييل» ينفذ النظرية الصهيونية بأن يظهر غير ما يبطن، وكان يمارس الخداع على مستوى عال؛ فقد كان يزعم دائماً أنه مصري حتى النخاع، وأنه يفخر بمصريته، وأنه لن يغادر مصر، ليكون تأثيره قوياً دائماً في الشباب المصري الشيوعي لدرجة أن بعضهم نظر إليه نظرة المخلّص، ولدرجة أنه رفض الإفراج عنه وترحيله إلى الكيان الصهيوني حتى لا يحرم من مصر التي يعدّها الصهاينة بوابة إنشاء الكيان الغاصب، وحتى لا يكون مديناً بحريته لهزيمة الجيش المصري كما يقول، لقد كان يعلم أنه لو غادر مصر فسوف يفقد دوره إلى الأبد (لقد ظل بعد طرده من مصر على علاقة قوية بالشيوعيين المصريين وبعض الأطراف ومنها من كان على قمة السلطة).

لقد استطاع تجنيد عدد كبير من الشباب المصري في منظماته الشيوعية، وقد اكتشف بعضهم أنه على علاقة بالبوليس في عملية اختراق متبادل، وكان يضحي ببعضهم ويبلغ عنهم ويقدمهم للاعتقال، كما فعل بشهدي عطية الشافعي ومجموعته. (كفافي، ١٣٥).

الكرم والخيانة

ومن المفارقات أن «كورييل» قابل كرم المصريين له ولعائلته بالخيانة والدس وتأليب المجتمع المصري ضد بعضه، لقد كان المصريون يودون والده «دانييل» في قصره بالزمالك ومعظمهم من صفوة المجتمع وشبابه، فاستغل ذلك لتجنيد الشباب ومعرفة الأسرار، واستغل فتاة مصرية كانت ساعده القوي والمعنوي وهي أسماء بنت الأميرالاي محمد بك البقلي، مدير سجن محكمة استئناف القاهرة، وكانت فتاة مثقفة تتقن الفرنسية، وتزوجت أسعد حليم فيما بعد، وهو الساعد الأيمن لـ«مارسيل إسرائيل»، رئيس منظمة الشعب الشيوعية.

كان «كورييل» يتردد على منزل البقلي في المعادي، ويقابل بفيض من كرم الضيافة الذي يميز المصريين عن كل شعوب الأرض حسب تعبير «كورييل» نفسه، ولكنه استغل ذلك من أجل إقامة الكيان الغاصب في فلسطين، ومن ثم إقامة سلام دائم بين اليهود الغاصبين والعرب وتلجيم موجة الكراهية التي يكنها كثير من المصريين للصهيونية، لقد كان «كورييل» يتباهى باختراقه للبوليس المصري، ويؤكد أنه يضع رجاله في جيبه! ويستشهد بقصة وضعه تحت المراقبة بعد خروجه من المعتقل. (كفافي، ص١٣٧).

لقد كان يردد مصطلح معاداة السامية الذي روج له اليهود تعبيراً عن اضطهاد النازي لهم، والحقيقة أن هذا كان بفعل أيديهم، فأغلب الضحايا اليهود كانوا من المرضى والعجزة وأصحاب العاهات والأمراض المزمنة والفقراء والشيوخ، وكانت تتم التضحية بهم لحساب الأصحاء والأقوياء والشباب؛ لتتسع قصص وحكايات حول معاداة السامية، لقد كانوا يدربون شبابهم على القتل والقتال في كل مكان، وكانت مصر مسرحاً لذلك فقد كانوا يدربون مقاتليهم في صحراء حلوان والإسكندرية. (كفافي، ص ١٣٩).■

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (٥)

ذلك هـو المقال الخامـس من سلسـلة المقالات المسـتمرة التي تقارن بين أوضاع اليهود في ظلال الأمة الإسلامية، وأوضاعهم التي عاشوها في ظلال الأمم الأخرى، وآثرنا أن تكون مادة المقالات جميعها من مؤرخين غربيين ومستشرقين كي تكون الحجة أبلغ.

استعرضنا في المقال الأول نظرة عامة، وفي المقال الثانـي تناولنا أحوالهـم في عصر النبـوة والخلافة الراشـدة، وفي المقـال الثالث تناولنـا أحوالهم في عصـر الدولتيـن الأموية والعباسـية، وفـي المقال الرابـع أحوالهم في ظل الأندلس، ونتناول في هذه السطور أحوالهم في ظل الدولة العثمانية.

كيف عاش اليهود في الدولة العثمانية؟

محمد إلهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية

يسـجل المسـتشـرقان البريطانيان «هاملتون جب»، و«هارولد باون»، لحظة ما بعد فتح القسطنطينية، على هذا النحو: «سمح الفاتح لهم (اليهود) بالاستقرار في إسطنبول، وعيّن الحاخام باشي، أو الحبر الأعظم، الذي مُنح سلطات مشابهة لتلك التي مُنحت للبطريرك، على جميع تَابعيه في الإمبراطورية، تمتع الحاخام في الواقع بمكانة تفوقت على مكانة البطريرك وتلت مباشرة مرتبة رئيس العلماء، ومن خلال ذلك أصبح موقف اليهود أفضل بشكل عام»[١].

لهذا، وكما يقرر المستشرق اليهودي الصهيوني المتعصب «برنارد لويس»، فإن «معظم اليونانيين الذين كانوا غادروا المدينة قبيل الفتح قد عادوا إليها إلا القليل منهم، وجاء الآخرون من جميع أنحاء الإمبراطورية ليشاركوهم، وشكل هؤلاء جالية غنية تحت زعامة بطريركهم، وقد ازداد عدد اليهود أيضاً، الذين كانوا موجودين من قبل في العاصمة البيزنطية»[٢].

ويُفَصّل في نمو وتطور الجالية اليهودية في ظل الدولة العثمانية، فيقول: «استطاع اليهود كسب ود المسلمين، وأصبح لهم ميزة على المسيحيين، فكان الأتراك يثقون كثيراً بذكائهم اللماح، ومهاراتهم في القضايا السياسية والاقتصادية الحساسة.. وكان اعتماد الدولة التركية في الاتصال بالغرب على اليهود أكثر من اعتمادهم على أي طائفة أخرى مثل اليونانيين أو الأرمن، وهكذا تمكن اليهود بذكائهم من إقامة وتطوير مستعمرة تجمع التكتل اليهودي في مدينة سالونيكا بعد فتح العثمانيين لها، حيث تمكنوا من الاستفادة من هذه البقعة والميناء البحري الإستراتيجي المهم.

وهكذا يمكنك أن تلاحظ أنه خلال القرن السادس عشر استطاع اليهود الأوروبيون الظهور بالمظهر المشرف في الدولة العثمانية؛ حيث أظهروا مهارات وقدرات تمكنهم من أداء الخدمات الخاصة والمهمة، لذلك كانوا يؤدون بعض الأعمال الخاصة لملوك مصر الذين كانوا يستعينون بخبرتهم ومعرفتهم باللغات الأوروبية، ومن ثم كانت تُعهد إليهم المهام الخاصة بالأنشطة الدبلوماسية، وأصبح لهؤلاء اليهود حق التنقل بحرية تامة، والاشتغال بالتجارة تحت حماية الدولة العثمانية»[٣].

كان اعتماد الدولة التركية في الاتصال بالغرب على اليهود أكثر من اعتمادهم على أي طائفة أخرى

كانت تُعهد لهم المهام الخاصة بالأنشطة الدبلوماسية فتنقلوا بحرية تامة تحت حماية الدولة

يؤكد هذا المعنى ذاته الباحثُ اليهوديُّ «ميخائيل فينتر»، فيقول: «وعلى الرغم من أن الإمبراطورية العثمانية كانت دولة إسلامية سُنية متشددة مثلها مثل السلطة المملوكية، فإنها كانت دولة مستنيرة عملت على التحلي بمفاهيم العصر، ولقد أدى الدمج بين النظرة الأساسية المتزنة للسلطان ورعاياه والمنظور العلمي العقائدي، إلى تحسن وضع اليهود في كافة أنحاء الإمبراطورية، فتقلد اليهود في مصر العثمانية بعض المناصب الرفيعة في وزارة الخزانة، وصحيحٌ أن وضع اليهود في فترة المماليك الشراكسة (١٣٨٢ - ١٥١٧م) كان مُعزّزاً في الإدارة قياساً بفترة المماليك الأتراك (البحريين) (١٢٥٠ - ١٣٨٢م)، وذلك على الرغم مما قلناه من قبل عن وضعهم العام في الدولة المملوكية، فإن الفترة العثمانية دفعت على الأقل باليهود الذين عملوا في وزارة الخزانة إلى قمم لم يعرفوا لها مثيلاً من قبل، أو على الأقل منذ الحكم الفاطمي في العصور الوسطى»[٤].

وفي الحقيقة، يمكن إجمال وضع اليهود في تلك الفترة بكلمة «ج. هـ. جانسن»: «عاش اليهود تحت الحكم العثماني بسلام، لكنهم كانوا يلاقون دوماً في أوروبا الشرقية تمييزاً وكراهية



«جانسن»: عاش اليهود تحت الحكم العثماني بسلام رغم معاناتهم الدائمة من التمييز والكراهية بأوروبا الشرقية

«مانويل برودو» كان واحداً من بين الأطباء اليهود ذوي الأصل الأوروبي الذين عملوا في خدمة السلطان

قوية كانت تتفاقم من وقت لآخر لتنتهي بالمذابح»[٥]، ولهذا انتهت الدولة العثمانية، كما يقول «بروكلمان»، «إلى أن تصبح ملجأ للحرية الدينية بالنسبة إلى اليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال عند منبلج القرن السادس عشر، فما وافت سنة ١٥٩٠م على وجه التقريب، حتى بلغ عدد سكان الحي اليهودي في إسطنبول نحواً من عشرين ألفاً، واتخذ اليهود سبيلهم إلى قصر السلطان، بادئ الأمر، بوصفهم مضحكيم ومشعوذين.. ولكنهم عرفوا، إلى ذلك، كيف يفرضون أنفسهم على البلاط بوصفهم أطباء»[٦].

ولم يكن أطباء القصر مجرد أطباء، كما يشير «برنارد لويس»، فعلى سبيل المثال «كان مانويل برودو واحداً من بين الأطباء اليهود، ذوي الأصل الأوروبي، الذين عملوا في خدمة السلطان، وأصبحوا على قدر كبير من الأهمية حتى إن أرشيف القصر العثماني يدلنا على وجود طاقمين منفصلين من أطباء البلاط، أحدهما مسلم والآخر يهودي.. لقد أدى عدد من هؤلاء الأطباء دوراً سياسياً مهماً؛ فاقترابهم من رجال السلطان ووزرائه ومعرفتهم باللغات الأوروبية والأحوال الأوروبية جعلهم نافعين للحكام الأتراك والرسل الأجانب، وقد مكنهم ذلك من إحراز مناصب نفوذ وقوة، حتى إن بعضهم كان يُرسل إلى الخارج في مهمات دبلوماسية»[٧].

وهكذا كان وجود الدولة العثمانية من أسباب السعد التاريخية الكبرى على اليهود، ليس فقط على مستوى إنقاذهم من الإبادة، بل على مستوى إنعاش وضعهم الاقتصادي والاجتماعي.

وهذا ما يقرره المستشرق الفرنسي المعروف «أندريه ريمون» بقوله: «إن إنشاء الإمبراطورية العثمانية كان له بصفة عامة أثر إيجابي على مركز اليهود، وقد لجأ العديد من اليهود إلى البلاد الإسلامية للاحتماء بعد طردهم من إسبانيا أو هروبهم منها، وذلك خلال الفترة بين عامي ١٤٩٢ و١٤٩٦م ثم في القرن السادس عشر.. وقد مارس اليهود في المدن العربية الكبيرة، حيث تمركزت جالياتهم، أنشطة متنوعة: من المعروف أن أشغال المعادن الثمينة وأعمال الصرافة هي مهنتهم التقليدية، وفي القاهرة كانت حارة اليهود تقع في قلب المدينة بجوار الصاغة، كما كان اليهود يعملون أيضاً في دار سك النقود، وكانوا يقومون بدور نشيط في التجارة الخارجية؛ إذ كانوا يصدرون المنتجات المحلية ويستوردون المنتجات الأوروبية، وذلك بفضل علاقاتهم مع اليهود الأوروبيين، وتمكنوا بفضل رؤوس الأموال التي جمعوها من القيام بأنشطة بنكية في البلاد التي كانت البنوك فيها غير متطورة»[٨].

بقي لنا مقال سادس وأخير نختم به هذه السلسلة، فالله الموفق والمستعان.■

الهوامش

(١) هاملتون جب وهارولد باون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة ودراسة: أحمد إيبش، ط١ (أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٢م)، ٢/٣٠٨.

(٢) برنارد لويس، اسطنبول: وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة وتعليق: سيد رضوان علي، ط٢ (جدة: الدار السعودية، ١٩٨٢م). ص١٣٥.

(٣) برنارد لويس، اكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة: ماهر عبد القادر، ط١ (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٦)، ص١٢٢، ١٢٣.

(٤) ميخائيل فنتر، علاقات اليهود مع السلطان والمجتمع غير اليهودي، ضمن: "تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية" تحرير: يعقوب لاندوا، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠)، ص٤٧٢.

(٥) ج. هـ. جانسن، الصهيونية وإسرائيل وآسيا، مرجع سابق، ص١٦.

(٦) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٨٩، ٤٩٠.

(٧) برنارد لويس، اكتشاف المسلمين لأوروبا، مرجع سابق، ص٢٦٦.

(٨) أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج، ط١ (القاهرة: دار الفكر للدراسات، ١٩٩١م)، ص٨٤، ٨٥.

محطات إيمانية في طريق التربية (١٣)

النبأ العظيم



إنه أعظم نبأ، وأصدق نبأ، وأهم نبأ، هو للأولين والآخرين، والمؤمنين والكافرين، للشيوخ والشباب، والرجال والنساء، وللجنّ والإنس، أرسل الله من أجله الرسل، وأنزل الكتب، ووضع الميزان، وعلم الإنسان البيان؛ ليحسن التلقي ويتم التمحيص والابتلاء، ويظهر صدق العاملين بما علموا حين تُبلَى السرائر، وقد ذكره الله تعالى في كتابه، وأعد للمؤمنين به أعظم الجوائز، الرضا والخلود السرمدي في جنات النعيم.

إيمان مغازي الشرقاوي

قال تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾) (النبأ)، والنبأ في اللغة يعني الخبر، وهو هنا خبر البعث بعد الموت كما ذكر قتادة، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يبلغه الناس، فقال له: (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾) (ص)، قال السعدي: «أي: ما أنبأتكم به من البعث والنشور والجزاء على الأعمال، خبر عظيم ينبغي الاهتمام الشديد بشأنه، ولا ينبغي إغفاله» (تفسير السعدي).

ولِمَ لا يكون عظيماً وقد ورد إلينا ذكره من الله العظيم في آيات عديدة، كما في قوله: (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾) (الأنعام)، (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾) (الحج)، (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾) (المؤمنون)، وساق معه الأدلة الحسية والعقلية التي تؤدي إلى التصديق به واليقين بوقوعه، كما في قوله: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) (الروم: ٢٧)؟!

لِمَ لا يكون عظيماً؛ وهو يومٌ يقوم فيه الناس من قبورهم حفاة عراة غرلاً، قياماً طويلاً في أرض المحشر لا يعلمون أين مآلهم ومستقرهم؟! (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾) (المطففين).

لِمَ لا يكون عظيماً؛ وفيه تعرض الأعمال على الله وتُحاسب كل نفس بما عملت، وتتطاير الصحف، ويوضع الميزان، ويُنصب الصراط، والنبي ﷺ يدعو ويقول: «رب سلِّم، رب سلِّم» (رواه البخاري).

لِمَ لا يكون عظيماً ومن هوله وشدته تتقطع أواصر القربى وروابط المودة؛ (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾) (عبس)، فمن آمن به يقيناً عمل له، ومن عمل له سعد وأفلح وفاز في الدنيا والآخرة.

الإيمان بالبعث بعد الموت:

ولا يتم الإيمان ويكمل بغير الإيمان بالبعث يوم القيامة، قال تعالى: (وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴿١٣٦﴾) (النساء)، وقال النبي ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع؛ يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر» (صحيح ابن حبان)، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن الله أمر نبيه ﷺ أن يقسم بربه، عز وجل، على وقوع المعاد ووجوده، وذلك في قوله: (وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾) (يونس)، وقوله سبحانه: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) (سبأ: ٣)، وقوله عز وجل: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾) (التغابن).

إن العدل الإلهي يقتضي أن يأتي يومٌ يُبعث فيه العباد للحساب والجزاء، حيث يتفاوت الناس في الدنيا بين مؤمن بالله وكافر، ومطيع له وعاص، وظالم ومظلوم، كما أن فيها المبتلَى والمعافَى، والفقير والغني، فهل يستوي هؤلاء جميعاً أمام الله عز وجل في الحساب؟ قال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾) (القلم)، ومتى يجازى

المحسنون ويعاقَب المسيؤون إذا كانت حياة كل منهم تنتهي بالموت؟ لقد ذهبت إذاً حكمة الخلق والابتلاء، وبالتالي الثواب والعقاب، والجنة والنار! فعلامَ يعمل العاملون إن لم يكن لهم لقاء بالله الذي أحبوه وعملوا من أجله؟ وما الذي سيردع العادين عن غيّهم وعدوان نفوسهم إن لم يكن هنالك عتاب وعقاب ووقوف للسؤال والحساب بين يدي العزيز الجبار؟! وقد قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾) (الجاثية).

الإيمان بالبعث وأثره في تزكية النفس:

والإيمان بالبعث والحساب له أثره ودوره التربوي في تزكية النفس وإصلاحها والارتقاء بها، فهو طريقٌ لصلاح القلب الذي هو ملك الجوارح، وهي تصلح بصلاحه، ومن هنا وجب على الوالدين والمربين وأولي العلم الاهتمام بغرس المفاهيم التي تؤدي لتقوية اليقين والإيمان بيوم القيامة.

وتبدأ التربية منذ الصغر وبأمور مبسطة ودون تعقيد، فمثلاً ما نشاهده من تساقط أوراق الأشجار في فصل الخريف إنما هو موت لها، ويبعث الله فيها الحياة حين يأتي موسم الربيع، وما ازدهار الورود وفوح عبيرها من بعد ذبولها وموتها إلا حياة وإحياء لها، وما نومنا بالليل وفي أي وقت إلا موت لنا، والاستيقاظ منه بعث لنا وحياة، وإن الله تعالى القادر على الخلق ابتداء لهو أقدر على الإعادة وهي أهون.

كما أن خلق السماوات والأرض وما فيها من آيات ودلائل تؤكد أن البعث هين على الله، فإذا ما تأكدت هذه المفاهيم وثبتت يقيناً في القلب فإنها سرعان ما تتحول إلى طاقة من العمل والسعي، وشحنة إيمانية قوية دافعة للمزيد منه، تدعو للاستعداد له.

من الدروس التربوية للإيمان بالبعث:

- أن من آمن بالبعث علم يقيناً أنه ميت، وأن جميع الخلائق ستموت، قال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾) (الرحمن)، لكن الموت ليس نهاية له، بل هو بداية الطريق لدار الخلود السرمدي، حيث الراحة والسعادة في جنات النعيم، فأعدّ لذلك العدة وشمّر لها.

- ومن آمن بالبعث أيقن أن الله على كل شيء قدير، وأنه سبحانه حيّ لا يموت، فيتوكل عليه ويثق بقدرته، قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) (الفرقان: ٥٨)، قال ابن عاشور: «في الآية إشارة إلى أن المرء الكامل لا يثق إلا بالله؛ لأن التوكل على الأحياء المعرضين للموت وإن كان قد يفيد أحياناً لكنه لا يدوم».

- ومن آمن بالبعث علم أنه لم يخلق عبثاً، وأن بعد الدنيا داراً آخرة، فيها الخلود الأبدي، فعمل لها ولم يغتر بدنياه، قال تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾) (المؤمنون).

> **يوم البعث من مقتضيات العدل الإلهي حيث فيه الحساب والجزاء لتفاوت أعمال الناس في الدنيا**

> **على المربين الاهتمام بغرس المفاهيم التي تؤدي لتقوية اليقين والإيمان بيوم القيامة في نفوس الأبناء**

> **من آمن بالبعث أيقن أن الله على كل شيء قدير وأنه سبحانه حيّ لا يموت فيتوكل عليه ويثق بقدرته**

- ومن آمن بالبعث استعد للوقوف بين يدي ربه للسؤال، فأعد العدة لذلك بتقوى الله وطاعته وخشيته، قال تعالى: (وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾) (النحل)، قال ابن عاشور: «والسؤال كناية عن المحاسبة».

- ومن آمن بالبعث نبذ الأهواء المضلة واتبع القرآن والسُّنة، وعدل في حكمه، وحسن في خلقه، وتأدب في معاملاته بأدب الشرع.

- ومن آمن بالبعث ازدادت خشيته لله ومراقبته في كل وقت، وصدق في ظاهره وباطنه، فهو يوم قال الله عنه: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾) (الطارق)، «والسرائر: جمع سريرة، وهي ما يُسرّه الإنسان ويُخفيه من نواياه وعقائده، وبَلْو السرائر: اختبارها وتمييز الصالح منها عن الفاسد، وهو كناية عن الحساب عليها والجزاء» (تفسير ابن عاشور).

- ومن آمن بالبعث أكثر من الأعمال التي تثقل ميزانه، قال تعالى: (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾) (القارعة).

- ومن آمن بالبعث اطمأن إلى عدل الله، فإن عجز عن تحصيل حق له، أو عجز عن دفع الظلم والأذى عن نفسه، فإن الله سينصفه من ظالمه ويرد عليه حقه، وقد قال لنبيه ﷺ: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾) (الزمر)، قال ابن عباس: «يخاصم الصادق الكاذب، والمظلوم الظالم، والمهديّ الضالّ، والضعيف المستكبر» (تفسير ابن كثير).

- ومن آمن بالبعث فإنه يسارع برد المظالم إلى أهلها، وقد قال النبي ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» (رواه البخاري)، وقال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» (رواه مسلم).

ومن آمن بالبعث فإنه يجعل الآخرة همّه؛ فيجتنب ما يغضب الله، ويفعل ما يرضيه، يحاسب نفسه ويتزين للعرض الأكبر.

ولا يزال لرحمة الله راجياً، ولجنته طالباً، ومن النار هارباً، يأمل لقاء من يحب من أهله وخلانه الذين فارقوه بالبعد أو الموت، ويشتاق للقيا خير الأحبة محمد ﷺ، وصحبه.■



الزواج الثاني.. تساؤلات بلا ردود

لقد وصلتني عدة رسائل على فترات متباعدة من بعض القراء الكرام، وكنت قد تناولت إحداها في أعداد سابقة، ولكن بعد توارد عدة رسائل عن الموضوع نفسه، وهو الزواج الثاني، وكل رسالة تتناوله من وجهة نظرها، أيقنت مدى التراكمات النفسية التي تعاني منها مجتمعاتنا العربية، وكيف أنها تصوغ الحقائق على هواها بل وتفهم الدين بمقدار احتياجاتها.

لذا سأترك لك أيها القارئ الكريم المجال لتستنبط بذكائك -من خلال هذه الرسائل التي سأعرضها عليك دون إجابة مني- كيف يمكن أن تعاد صياغة منظومة علاقتنا طبقاً لمفاهيم الإسلام، وعدم خلط العادات والتقاليد، وتقييم الناس كحكم أعلى من الشرع!

فاسمح لي أيها القارئ الكريم أن أعرض عليك بعضاً من هذه الرسائل، يعبر كل منها عن زاوية تفكير وتناول وتفاعل مختلفة في هذا الأمر، وأترك لعقلك الذكي استكناه أبعاد كل منها، واستجلاء إشكالياتها والمشاركة في سبر أغوارها واقتراح الحلول المناسبة لها.

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

الرسالة الأولى:

أنا زوجة جمعتني وزوجي قصة حب منذ أن كنت بالجامعة، فهو الأخ الأكبر لصديقتي، وكان يكبرني بثمانية أعوام، وهو مهندس ناجح، وتزوجنا منذ ١٥ عاماً، وقرر زوجي تأسيس شركة خاصة به، وكان قد أهداني العديد من الهدايا الذهبية فهو كريم جداً، فاقترحت عليه بيعها بالإضافة إلى ميراثي، والحمد لله نجحت الشركة وعوضني زوجي أضعافاً كثيرة عن مساهمتي بالشركة، بالإضافة إلى مناصفتي له فيها، رزقنا الله بابن وثلاث بنات بفضل الله متفوقون وعلى خلق طيب.

بكل صراحة، زوجي يفوق أحلام أي زوجة، فهو ملتزم بمعنى الكلمة، سخي في كل علاقته بي، يشعر باحتياجاتي فيبادر بل ويبهرني! حتى في ظل ظروفي الخاصة أكون متوترة فيغمرني بعواطفه، أب مثالي يتابع معي بل أكثر مني الأولاد، ورغم مشاغله فهو يقرأ في تربية الأولاد ومشكلاتهم وله علاقات متميزة مع كل واحد منهم، بالإضافة إلى علاقتنا العائلية والاجتماعية وتقدير واحترام من الجميع لكرمه وسمو خلقه، كما أنه يعتني

بنفسه وعقله وجسده، وأنا أقابل كل عطاءاته بالإشادة وأبذل له كل ما أستطيع؛ فكل يوم أشعره أنني أُزَفّ إليه، مهما كنت مرهقة أو مشغولة بالأولاد؛ فهو يستحق مني فعلاً أن أجعله أولى أولوياتي.

كنا نعيش ولا في الأحلام، عزمني مؤخراً على العشاء كعادته كل أسبوع وصدمني بطلبه أن أوافق على زواجه من أرملة قريبة لي! كنت قد طلبت منه مساعدتها لتخليص مهمة لها، وهنا اسودت الدنيا في عيني، وكدت أهذي من وقع الصدمة:

- ماذا ينقصك؟

- لا شيء، أنت لست زوجة أنت حور عين، ولكنني أريد زوجة أخرى.

- إذن.. جزائي «جزاء سنمار»؟

- حبيبتي، لماذا تعقدين الأمور؟ لن ينقصك شيء، بل على العكس، احتسبي أجر أنك ستسعدين أختاً لك مسلمة.

- بل أحترق وتهدم حياتنا من أجل نزوة شيطانية!

- لماذا كل هذه الهواجس؟ أعوذ بالله أنا أريد الزواج وليس... أستغفر الله.

فقاطعته: حبيبي كفاك مزاحاً، معذرة أنني صدقتك، لقد أتقنت الدور، وها أنا ذا أكتشف موهبة أخرى في حبيبي أنه ممثل بارع!

- صفاء، أنا جاد فيما سمعت.

- إذن.. قد جننت! إن كنت قد هُنت عليك لهذه الدرجة، وقابلتَ تضحياتي معك بالخيانة وعدم الوفاء، أو أنك لم تحبني ومثّلت عليّ دور الزوج الولهان إلى أن وجدت من شغف حبها قلبك وأعماك عن الكارثة التي ستقدم عليها.. فكيف ستواجه أولادك؟!

- زواجي بأخرى لا يعني إطلاقاً أنني لا أحبك، أو أنه خيانة لك؛ فأنت حبي الأول.

- لا يوجد حبٌّ أول وثانٍ و.. الحب حب وحيد.

- حبيبتي، كلامك صح للزوجة المسلمة، أما الزوج فيمكنه أن يحب زوجة وثانية بل وثالثة ورابعة، وليس على حساب الأولى.

أما عن معرفة الأولاد، فما المشكلة في ذلك؟ وأرى أنه في إحدى نزهاتنا أنك أنت التي تخبرينهم بزواجي.

- حتى تعلم حجم مصيبتك! إنك لا تجرؤ على مواجهة الأولاد، نعم سأخبرهم بل سأبين لهم كيف هانوا عليك، وكيف قررت أن

زوجي يفوق أحلام أي زوجة فهو ملتزم بمعنى الكلمة سخي في علاقته بي يشعر باحتياجاتي فيبادر بل ويبهرني!

أخبرتها بأن زواجي بأخرى لا يعني إطلاقاً أنني لا أحبك أو أنه خيانة لك فأنت حبي الأول

تهدم سعادتنا، وكيف أنك فضلت امرأة أخرى على أمهم وعليهم، حبيبي أنا متأكدة أن هذه «الثعبانة» قد سحرت لك، دعنا نذهب إلى شيخ لـ...

- ما هذا الهراء؟ على كلّ، أنا سأتزوجها.

- لتشاركنا فيك وفيما نُملك؟

- ستأتي برزقها المعنوي والمادي، من رزقني برزقك سيرزقني برزقها، وقد يكون قدومها بالبركة، أنا أحبك وليس في نيتي إحلال زوجة بإهمال أخرى، أو حتى زواجي بها سيكون على حسابك، فهي تحبك وتقدّرك، تعلم قيمتك عندي؛ فهي قد تنازلت عن حقها وقبلت أن...

- أي حق تتكلم عنه؟ أنت زوجي أنا ووالد أولادي، ولا يحق لامرأة أخرى أن تشاركنا فيك.

- حبيبتي، أنا لم ولن أقصّر معك، بل العكس، أعدك أن أعوّضك عن الوقت الذي سأكون معها ثم إنهم أولادنا.

وهنا لم أستطع استكمال اللقاء، فقمت قائلة له: معذرة، نعم هم أولادك، سآخذ «تاكسي» إلى بيت أهلي، ولو سمحت طلقني بدلاً من أخلعك، وأنا متنازلة لك عن أولادك، وحتى لو قررت التراجع فقد فقدت ثقتي بك بل فقدتك، وسأتقبل العزاء فيك.

الرسالة الثانية:

«كم أنت ظالم أيها المجتمع!»، هكذا وبدون أي مقدمات بدأت رسالتها فهل معها الحق؟ ثم تابعت: أنا سيدة في الخامسة والأربعين من عمري، تحاببت وزميل لي في المرحلة الجامعية، وللأسف لم يكن يصلي، وكان يعدني أنه سيصلي، ولحبي له كنت أصدقه، وكان يشفع له دماثة خلقه، وتقدم لي بعد تخرجه وعمله مع والده في تجارته، ورزقنا الله بنتين، ورغم أنه كان يوفر لنا معيشة مادية عالية، فإننا كنا نفتقده؛ لأنه كان بعيداً عن الله بل انحرف في طريق الشيطان وتدهورت حالتنا، وانفصلنا منذ عشرة سنوات، واضطررت أن أعمل لأعول ابنتيّ، وهنا بدأت معاناة أخرى! فالرجل غير الملتزم يرى في المطلقة لقمة سهلة، وكأنها أرض عطشى لأي ساق، منتظرة من يمنّ عليها! أما من يدعي أنه ملتزم، فليس لديه مشكلة لإشباع نزواته في إطار شرعي –نعم نزواته وليس إقامة حياة زوجية– مجرد شاهدين من الشارع والإيجاب والقبول وأصبحت حلالي! في الظل لك فضل وقتي ومالي إن بقي لك شيء، ويكفيني تصدقي عليك وحصنتك بدلاً من... أي جور هذا؟ ولا يتقدم عن طريق الأهل إلا النطيحة والمتردية!

وهروباً من الذئاب البشرية، قررت أن أقبل بأحدهم فيغمرني بسلسلة من التحقيقات عن زواجي وطلاقي ونظرات المنّ، فهناك عشرات من الفتيات اللائي يتمنينه، هذا عن الرجال، أما النساء: لماذا تطلقت؟ وكأنني مطالبة أن أقدم تقريراً عن خصوصياتي، أما قبولي في مجتمع النساء فعليه محاذير، وكأنني عقدت الشباك لأوقع بأي زوج في غفلة من زوجته، وأصبح حديثهن عن مساوئ أزواجهن، وما يعنيني من العوز المادي والمعنوي! ومنذ طلاقي وقد دفنت أنوثتي وطلقتها هي الأخرى مع مأساة زواجي.

لكن شاء الله أن ألتقي به، مهندس بإحدى الشركات التي تتعامل شركتي معها، جمعتنا لجنة عمل، أدت إلى مصارحته لي بحبه ولا أنكر أنني كنت قد تمنيت وتهيأت بل وتوقعت ذلك، فهو به كل المزايا التي افتقدتها في والد البنات.

- ولكن أنا متزوج وهنا المعضلة!

- ما المعضلة في ذلك؟ الشرع أباح لك وهذا حقك.

أنا لا أطالبك بإحلالي محل زوجتك –أعوذ بالله– لتبقى زوجتك بكل تقديري

لها، ورغم أن إعلامك لزوجتك ليس شرطاً لصحة زواجك بي فإنني لا أقبل أن تخفي عنها زواجنا.

- دعينا نتزوج ثم تدريجياً أخبرها بدلاً من...

- ثمّ إذا ما عرفت وثارت أدفع أنا الثمن بأن تُلقي بي، أنت رجل وعليك أن تدافع عن حقك، ما دمت لن تغضب الله وتظلمها، ولكن دعني أسألك: كيف تُطلق لعواطفك التفاعل معي، وتهيئ لي الانسياق؟

- مهلاً، أنت على علم بأنني متزوج، ولا تدعي براءة الفتاة وكأنني ورطتك...

- هل فجأة اكتشفت أنك متزوج؟! ما المشكلة في ذلك؟

وتركته قائلة: عندما تكون رجلاً وتتمكن من استجداء قرار زواجك من زوجتك! فأهلاً بك.

وهرعتُ إلى صدر أمي، وقد أدركتُ صدمتي، فبادرتني قائلة: ألم أقل لك: ابتعدي عن المتزوجين؛ حتى لا تُتهمي بأنك «بتبوجي الرياييل» (تسرقين الرجال)!

أمي، هل أنا وجدت عزباً أو مطلقاً مناسباً ورفضت؟! ثم إنني لم أنزل لمحل يبيع رجالاً للزواج واخترت رجلاً متزوجاً، أقدار الله ساقت لي رجلاً متزوجاً، وليته كان رجلاً قادراً على الزواج، هو يريد ألا يصيب ذات العصمة بأي توتر ويتمتع بي في الحلال دون أن تهتز صورته أمام المجتمع، الذي يغض الطرف عن الحرام ما دام لا يعلم، بل إنه لا يريد أن يعلم ويصب اللعنات على حق الرجل في الزواج الثاني، ويتهمه بالخيانة وعدم الوفاء ونكران الجميل و.. ويتهمني وأمثالي بالتطفل وخراب البيوت! حقاً إنه مجتمع ظالم.

الرسالة الثالثة:

أنا أستاذ جامعي في منتصف العقد السادس، تزوجت منذ ثلاثة عقود بقريبة لي، بناء على ترشيحات العائلة، عشنا حياة هادئة تهتم زوجتي بعيادتها ومرضاها وأنا منهمك في أبحاثي، ورزقنا الله بولدين، ونظراً لانشغالنا تولى كل منا ولداً، فأصبح أحدهما طبيباً، نفس تخصص والدته، والآخر يحضّر الدكتوراه بالكلية التي أعمل بها.

الرجل غير الملتزم يرى في المطلقة لقمة سهلة كأنها أرض عطشى لأي ساق تنتظر من يمنّ عليها

كانت زوجتي حتى لا تزعجني تنام بمفردها وكنت أزورها كلما اشتقتُ إليها وكثيراً ما تكون مرهقة

شاء الله أن أنعم بزواجي الثاني أنا وزوجتي الأولى كما أنعم وزوجتي الثانية

العلاقات بيننا كأننا جميعاً نعيش في فندق، بل إن علاقة كل منا بأم محمد مديرة المنزل، هي الأهم لأنها تعلم احتياجات كل منا وتلبيها بكفاءة.

أما علاقتي وزوجتي فقد آلت الأمور إلى التيبس منذ حوالي خمس سنوات، فمنذ سنوات وأنا أطلب منها الاكتفاء بالعمل في المستشفى صباحاً ولا داعي للعيادة التي تنتهي بعد أن أكون قد خلدت للنوم، ودائماً ما يكون ردها: الطب رسالة، وسعادتي أن يستعملني ربي لأخفف آلام مرضاي وأجر الكشف لديها رمزي، لدرجة أنها حتى لا تزعجني بدأت منذ أكثر من عشر سنوات تنام بمفردها، وكنت أزورها كلما اشتقت إليها، وكثيراً ما تكون مرهقة، حتى تكاسلت، وأصبحت أم أولادي الدكتورة الناجحة الطيبة وكفى.

منذ حوالي ستة أشهر عادت إحدى الزميلات من إعارة لها بالخارج بعد أن قضت حوالي عشر سنوات، وهي تعتبر تلميذتي، ودائماً ما كانت تفتخر بذلك حيث درست لها وأنا معيد، ثم حضرت معي درجة الماجستير ثم أتمت الدكتوراه بالخارج، هي في نهاية الأربعينيات من عمرها لم تتزوج، تبدو أصغر بكثير من سنها، جمعتنا مناقشات علمية، ثم شخصية ثم... وجدتني حريصاً على اللقاء بها، وبدأت الشمس التي كادت تغرب ترجع للوراء وتتربع في كبد السماء وتوقظ كوامن النفس، أيضاً هي بدأت تأتي بشكل جديد، وفعلاً طلبت منها الزواج فرحبت وقالت: ماذا عن زوجتك؟

كدت أقول لها: إنني غير متزوج، ففعلياً أنا كذلك، لكنني تذكرت أنني متزوج السيدة الفاضلة دكتورة البر والإحسان، فشرحت لها كيف نعيش في بيتنا وأنها لن تعبأ بهذا الأمر، فهي لا تعلم إن كنت بالمنزل أم بالخارج، بل أتوقع أنها سترحب حتى تزيل عن كاهلها عبء الوفاء بالحقوق الزوجية إن كانت متذكرة أنها متزوجة! وفعلاً اتفقنا على كل ترتيبات الزواج، ولكنني آثرت ألا أخبر زوجتي.

فرحبت بذلك، واستسمحتني بأن أمها مريضة ولا تأتمن عليها الخادمة، وتريد أن تكون بجانبها.

تزوجنا، وأخبرت زوجتي بأنني مسافر رحلة علمية، وكم كانت فرحتي باكتشافي أنني ما زلت شاباً، وكنت تقريباً يومياً أزور زوجتي الجديدة، وقد تغيرت حياتي مع برنامج صحي متكامل.

ولاحظت زوجتي الأولى! وفاجأتني بأنها بدأت تعتني بنفسها، وفوجئت بشوقي لها، فأرسلت لها رسالة غرامية، وأهديتها مزهرية ورود حمراء، ودون استشارتها حجزت رحلة ثلاثة أيام، ورجوتها صحبتي، فاستجابت وكم كانت بهجتنا بعودة الحياة لبيتنا وأسعد ذلك زوجتي الثانية، بل كانت تشتري لزوجتي الأولى بعض الملابس الخاصة، لكن! بدأت زوجتي الأولى تتساءل عن وقتي؟

فأخبرتها بزواجي منذ أكثر من عام! وإن عودة الروح لنا بسبب هذه الزوجة المباركة، وإنها ستسعد بل تتوق للتعرف عليك وقد أصبحنا أسرة واحدة.

وكانت المفاجأة! فقد تحولت إلى «لبؤة» تدافع عن عرينها، فتركتها في ثورة عارمة تهذي!

لقد كنا فعلاً منفصلين منذ سنين، وشاء الله أن أنعم بزواجي الثاني أنا وزوجتي الأولى كما أنعم وزوجتي الثانية، ماذا يضيرك؟ بل الخير كل الخير لنا جميعاً بزواجي الثاني.

كيف تبرر أستاذي الكريم تصرف زوجتي؟ ألا ترى معي أنها أثرة النفس وحب التملك.■

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٥)

الصدق.. المصداقية.. الشفافية

النور الثاني عشر من أنوار الفطنة كما عده الراشد حفظه الله صاحب كتاب «العوائق» هو: المبالغة في الصدق يوم الفتنة..!

لا شك ولا ريب أن مؤسسة ربانية تريد الخير وتدعو للخير لا بد أن تعتمد الصدق معياراً ونوراً وهادياً لها في تعاملها وتعاطيها مع الأحداث صغيرها وكبيرها، فتزدان بالمصداقية، وتتصدر بأدق معايير الشفافية حال فحصها لتجديد اعتمادها أو لم تتعاقد مع من يجدد اعتمادها.

يحدوها قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾) (التوبة)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «دع ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ، فإنَّ الصِّدقَ طُمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ» (رواه الترمذي وهو صحيح).

فالمؤسسة الربانية إدارة وأفراداً قد جعلوا الصدق رائدهم في جميع معاملاتهم ومشاريعهم وعلاقاتهم ووعودهم وعهودهم وعقودهم، مقتنعين أنهم بغير الصدق والمصداقية والشفافية لم يبلغوا الجودة والتميز، ولن يصلوا إلى رؤية يحلمون بها أو رسالة تنافسية يسعون لها ويخططون.

ويجب أن يتمثلوا الصدق بالآتي:

- الصدق مع النفس بالمحاسبة والمراقبة والمتابعة من تصحيح القصد والنية، والعمل إلى إنكار الذات والتواضع برغبة جامحة للتطوير الذاتي بما يواكب العصر والزمان والمكان، مبتغين ما عند الله والدار الآخرة؛ (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾) (القصص).

- الصدق مع الناس تعاملاً وعهوداً ووعوداً وعقوداً، لقد أحب الناس في مكة الصادق الأمين رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ورضوه حكماً أميناً يحكّمونه في قضاياهم ويضعون عنده أماناتهم، فقيادة الناس بالصدق تكون، والأمانة تزكو وتنمو وتزداد وتتطور، والصادق الواحد إنما هو قائد بل من صناع الحياة!

فهذا الإمام الدارمي يحدث عن شيخه الحافظ المحدث إسحاق بن راهويه الحنظلي فيقول: «ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه» (الراشد، العوائق).

- الصدق في الإدارة والتوظيف ومنح المناصب، فلا يتم ذلك إلا وفق معايير المؤسسة التي وضعتها وارتضتها للوصول إلى تطبيق رؤيتها ورسالتها الطموحة الواعدة المتناغمة مع قيمها؛ (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾) (يوسف)، (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾) (القصص).

- صدق القيادة والتوجيه وحسن الإدارة؛ «بحيث لا يشعر الناس -إذ نقودهم- أننا نعاملهم من موطن فوقي أو عَبر حق ندّعيه ونحتكره دونهم، وإنما ندعهم يحسون أننا نحمل همومهم، ونتكلم بلغاتهم، ونتجانس مع عواطفهم، وندلي بالرأي لا بلهجة الآمر، وإنما بهيئة الناصح المشير الخبير، الذي ارتاد لقومه وأطلعته الريادة على ما لا يعلمون» (الراشد، صناعة الحياة).

وصدق القيادة وحسن الإدارة مع الذي اختار العمل كعضو عامل في المؤسسة فيجب تعليمه وتطويره وتنمية قدراته وإرشاده ومتابعته حتى يخضع لمعايير العمل والالتزام في المؤسسة التي ارتضاها، والإنصاف مطلوب مكافأة وترقية أو محاسبة وعقوبة.

فوائد الصدق في المؤسسة:

- طاعة وانقياد لتوجيه كتاب الله تعالى وسُنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- تشرف المؤسسة وتشرق بالصدق والصادقين، يقول إياس بن معاوية رحمه الله تعالى: «امتحنت خصال الرجال، فوجدت أشرفها صدق اللسان» (الراشد، العوائق).

- ازدياد ثقة الناس بالصادقين في جميع أنحاء الدنيا.

- اطمئنان الناس موظفين عاملين أو عملاء على حقوقهم الأدبية والمادية والإنسانية.

- الصدق برٌّ وهداية لكل العاملين والعملاء في المؤسسة الربانية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الصِّدقَ برٌّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وإنَّ العبدَ ليتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عندَ اللَّه صدِّيقًا، وإنَّ الكذبَ فجورٌ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّار، وإنَّ العبدَ ليتحرَّى الكذبَ حتَّى يُكتبَ كذَّابًا» (رواه مسلم).

وصدق الله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾) (المائدة).■

الأخيرة



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

العالم ينتظر البديل

في منتصف الخمسينيات بلغت الحضارة الغربية قمة منحناها، وكانت مقولة «أرنولد توينبي» حول تفوّقها، واحتمالات ابتلاعها للحضارات المنهارة التي تدور في فلكها، وبضمنها الإسلامية، أمراً معقولاً، وكانت قيادتها قد آلت إلى أمريكا، التي بدت بالمقارنة مع الدول الاستعمارية العتيقة، كبريطانيا وفرنسا، اللتين سامتا الشعوب المستضعفة المرّ والعذاب والابتزاز، وبالمقارنة مع الاتحاد السوفييتي بقسريته وآليته العاتية، بمثابة الدولة المحرّرة الواعدة بالخلاص!

كانت، بالنسبة للكثيرين من المبهورين بالحضارة الغربية، تمثل الوجه الجميل، وكانت أمريكا نفسها، من أجل التحقق بزعامتها، وإغواء دول العالم الثالث، والحلول محل الاستعماريات القديمة، تحرص على تلميع هذا الوجه، بحيث إن كتاباً كـ«أمريكا التي شاهدت» للشهيد سيد قطب، كُتب في تلك المرحلة (بداية الخمسينيات) يُسطى عليه من قبل المخابرات المصرية، ويُمنع نشره.

لم تكن أمريكا مستعدة لتشويه وجهها «الجميل» وهي مقبلة على تدشين قيادة العالم، وإخراج منافساتها من الساحة.

لكن بعد مرور أقل من عقد فحسب، وبخاصة في أعقاب اغتيال «كندي» وتسلّم «جونسون» السلطة، ومجازفة فيتنام، وانكشاف الوجه القبيح لأمريكا، واكتشاف دورها في العديد من الانقلابات العسكرية في دول العالم الثالث؛ تغيّرت الصورة، ولم تعد أمريكا نفسها تكتم تشويه صورتها، بعد أن تحققت بالقوة والسيطرة، بحيث إن رواية تؤلف بعنوان «الأمريكي البشع» تحكي عن مخازيها في فيتنام، تأخذ طريقها للنشر دون أن تكترث الجهات الأمريكية.

ثم تجيء المرحلة التالية، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وتفرّد أمريكا بقيادة العالم، تحت مظلة النظام الدولي الجديد، حيث لم تعد تكترث بأي صورة مشوهة قد تُعطى عنها، بل على العكس، إنها تتعمد، كما حدث في عهد «بوش» الابن، أن تكشف عن هذا الوجه لكي تقول للناس: ليس ثمة ما يتهددني.. فأنا سيّدة العالم!

على المستوى الحضاري، تغيّرت المعادلة، بعد أن وصلت الحضارة الغربية إلى الطريق المسدود، والآن فإن العالم ينتظر البديل، قصر الوقت أم طال، ولن يكون هذا البديل إلا إسلامياً، أو على الأقل مشاركة إسلامية في إعادة صياغة مصير العالم، فيما يعترف به ويؤكده مفكرو الغرب وكتّابه وفلاسفته، بعد أن درسوا كل صيغة واستعرضوا كل بديل فلم يجدوا فيها الجواب.

فنحن -إذن- المطالبون بصياغة المشروع الحضاري البديل وتقديمه للبشرية، بعد أن أخفقت كل النظم والمبادئ الغربية الواحدة تلو الأخرى: نظرية تفوق الرجل الأبيض، الاستعماريات العتيقة، الشوفينيات الكبرى، الوجودية، الماركسية اللينينية، ثم ها هو ذا النظام الرأسمالي يتعرض لاهتزازات عنيفة، ويصل إلى طرق مسدودة.

وإذا كان عالم الإسلام في خمسينيات القرن الماضي يلفظ أنفاسه، ويكاد يتلاشى في حضارة الغرب، فإنه اليوم يجد ذاته، أو -بعبارة أدق- يتحتم أن يجد ذاته، لأن العالم ينتظر منه إشارة الخلاص، وتلك هي سُنة الله في خلقه، ومداولة الأيام بين الناس.

إن محفّزات المحاولة كثيرة، ومن بينها وصول الحضارة الغربية إلى الطريق المسدود، وعجز النصرانية المحرّفة، وانغلاق اليهودية، ولا واقعية البوذية والأديان الشرق أقصوية، وانهيار الوضعيات الاستعمارية، والشوفينية والوجودية والشيوعية، والهزّات العنيفة التي أصابت الرأسمالية، فضلاً عن وحدة العالم والتبادل السريع للتأثير في ظل العولمة، وازدياد الوعي وتراكم الخبرة، وتطابق مؤشراتها مع المعطى الإسلامي، وقوة الجذب في الإسلام، وانسجامه مع مطالب الإنسان، هذا إلى قيمة التوحيد الكبرى في هذا الدين باعتبارها عملاً تحريرياً في مجابهة كل صنوف الضغط، والابتزاز، والاستلاب، والقهر، والحتميات بأشكالها وصنوفها كافة.

ولكن، وبالتأكيد فإن هناك في المقابل معوّقات كثيرة لا يكاد يحصيها عدّ تقف أو ستقف في مواجهة المحاولة، بعضها يجيء من الداخل من مثل التشبث بالمظهرية الدينية بعيداً عن الجوهر والمغزى، وانعدام الثقة بالذات، وغياب الفقه الحضاري، وعدم اختيار عناصر التأثير في العقل والوجدان الغربي، وضياع أولويات العمل وخطط وبرامج التنفيذ، وإعاقة النخب المتغربة والزعامات المعادية للدين في الديار الإسلامية.

وبعضها الآخر يجيء من الخارج متمثلاً بدور الاستعمار الجديد والغزو الثقافي، والجهود الأسطورية التي تبذلها وترسم لها القوى الدينية المضادة صليبية وصهيونية.

لكن هذا كلّه لا يبرّر الكف عن المحاولة، ولا يدفع إلى وقفها عن المضي إلى أهدافها المشروعة لصالح الإنسان في العالم كله، فقط إذا خلصت النيّة وأحسنت صيغ العمل.■



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٨) - السنة (٤٩) رجب ١٤٣٩هـ / ١ أبريل ٢٠١٨م



يحيى العقيلي: فيلم «رحمة» يعبر عن تميز العمل الخيري والإنساني الكويتي

مدير دار الرعاية الإسلامية بلندن: نسبة المسلمين في بريطانيا زادت بالسنوات الأخيرة ٢٥٪

الشباب العربي.. الواقع والتحديات

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٨) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد



موضوع الغلاف

الشباب العربي.. الواقع و التحديات

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

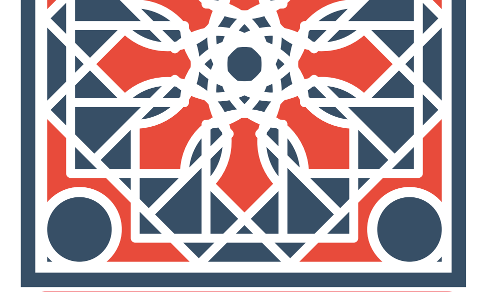
الإعـــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - اقتصاد إسلامي

دراسات - تربوي - استشارات أسرية

مقالات

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

ادخل على موقع «المجتمع»





رأي المجتمع

ذكرى «يوم الأرض».. ومسيرة العودة الفلسطينية

«يوم الأرض» الفلسطيني هو يوم يُحييه الفلسطينيون في ٣٠ مارس من كل عام، وتعود أحداثه إلى شهر مارس ١٩٧٦م بعد أن قامت السلطات الصهيونية بمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي ذات الملكية الخاصة أو المشاع في نطاق حدود مناطق ذات أغلبية سكانية فلسطينية، وقد عمَّ إضراب عام ومسيرات من الجليل إلى النقب، واندلعت مواجهات أسفرت عن ارتقاء ستة فلسطينيين شهداء وأُصيب واعتقل المئات، ويعتبر «يوم الأرض» حدثاً محورياً في الصراع على الأرض بين الفلسطينيين والصهاينة.

وقد انطلقت هذا العام «مسيرة العودة الكبرى» على حدود غزة، شارك فيها جميع أطياف الشعب الفلسطيني، وقد قابلها جيش الاحتلال الصهيوني بكل إجرام مستخدماً الرصاص الحي، وارتقى في اليوم الأول للمسيرة أكثر من ١٥ شهيداً فلسطينياً بينهم نساء وأطفال، وذلك حينما قرر اللاجئون الفلسطينيون العودة إلى ديارهم التي هُجّروا منها في مسيرة سلمية انطلاقاً من القرار الأممي رقم (١٩٤) الصادر بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٨م الذي ينص على إنشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة، وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم، وتقرير حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم في سبيل تعديل الأوضاع بحيث تؤدي إلى تحقيق السلام في فلسطين بالمستقبل، وتتخذ المسيرة التي سميت «مسيرة العودة الكبرى» من حدود غزة مكاناً للانطلاق.

إن القضية الفلسطينية لم تكن بحاجة إلى مصالحة الفرقاء من «فتح» و«حماس» أكثر من اليوم، ولم تكن هناك فرصة مناسبة لتحقيقها والبدء فيها مثل اليوم، خاصة بعد أن أدرك معظم الأطراف أن الصهاينة ليسوا أهل سلام ولا مفاوضات.

ولكن حتى تتحقق تلك المصالحة، فلا بد أن تكون شاملة لكل فصائل الشعب الفلسطيني دون استثناء، وأن تنفض «السلطة» أي ضغوط دولية أو إقليمية عن كاهلها، ولا تأبه بالتهديدات «الصهيو أمريكية»، وأن يعلي الجميع مصلحة الشعب الفلسطيني، ويلتفوا جميعاً حول خيار «المقاومة».. فلا بديل سواه.

إن الشعوب العربية والمسلمة، وفي القلب منها الشعب الفلسطيني، لن تنسى أرضها التي سُلبت، وإن عقيدتها كانت وستظل أن أرض فلسطين عربية، وستظل أرضاً عربية خالصة، مهما فرَّط المفرطون، وتخاذل المتخاذلون، وطبَّع المطبِّعون، واستسلم المستسلمون.. وليكن يوم ٣٠ مارس عنواناً لرفض التبعية والتخاذل والمهادنة، وليكن جذوة لا يخبو نورها على طريق تحرير فلسطين.. كل فلسطين.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

لا تزال تداعيات قرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بنقل سفارة بلاده إلى مدينة القدس تثير العديد من أشكال الرفض في مختلف الأوساط العربية والإسلامية، لما يفتقره هذا القرار من جوانب قانونية من ناحية، ولتأثيراته العكسية في مستقبل العلاقة العربية - الإسلامية مع الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى.

الدوحة: عمرو محمد



سياسيون في ندوة بالدوحة:

قرار «ترمب» بشأن القدس يخالف القانون الدولي



القرار لم يقف على ساقين ورفضه المجتمع الدولي

الاعتراف بـ«الشعب اليهودي» يخالف موقفاً أمريكياً عام ١٩٦٤م

لبحث القرار من الناحية القانونية، شهدت العاصمة القطرية الدوحة ندوة تناولت هذا الجانب، حاضر فيها عدد من المختصين والسياسيين، أكدوا جميعاً أن القرار افتقر لكافة جوانب القانون الدولي، ولم يقف على ساقين، ولذلك رفضه المجتمع الدولي، ولم يقبل به سوى الرئيس الأمريكي ذاته، والكيان الصهيوني، علاوة على بعض الدول التي تم الضغط عليها تحت تهديد قطع المساعدات الأمريكية عنها.

وجاءت الندوة من سياق التحذير من خطورة القرار الأمريكي، الذي وصفه المشاركون بالندوة بأنه صار مكشوفاً في سياق مسعى أمريكي - «إسرائيلي»، بهدف فرض أمر واقع على الفلسطينيين وإخراج القدس من دائرة التفاوض مستفيدين من الوضع السياسي العربي المتردي، واستكمالاً لعملية السيطرة على المدينة وفرض السيادة «الإسرائيلية» عليها، مؤكدين أن الاعتراف بـ«الشعب اليهودي» يخالف موقفاً رسمياً معلناً في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٤م.

مخالفات قانونية

من جانبه، يؤكد د. أنيس قاسم، خبير القانون الدولي، مخالفة قرار «ترمب» لأحكام وقواعد ومبادئ القانون الدولي، مرجعاً ذلك إلى «تجريم اكتساب أراضي الغير بالقوة، وتجريم شروع أي دولة في تنفيذ قوانين فردية لا تتماشى وأحكام ومبادئ القانون الدولي»، لافتاً إلى الإشكاليات القانونية التي تواجه قرار الرئيس الأمريكي من منظور القانون الدولي.

وأرجع ذلك إلى أن الاعتراف بالقدس لا يعرف بدقة أي «قدس»، لا سيما أن «إسرائيل» ضمت إلى القدس الشرقية بعد عام ١٩٦٧م، عشرة أضعاف مساحتها، بالإضافة إلى خلط السياسي بالأسطورة الدينية؛ حين يعترف «ترمب» بـ«الشعب اليهودي»؛ مخالفاً بذلك موقفاً

رسمياً أمريكياً معلناً منذ عام ١٩٦٤م.

وبدورها، وصفت الباحثة سلمى أيوب السياسات «الإسرائيلية» بالقدس بأنها تقوم على أساس التخطيط والتقسيم المفروض من قبل سلطات الاحتلال على المناطق الفلسطينية والفلسطينيين في القدس، من بينها هدم المنازل وتوسيع المستوطنات والاعتقالات بأنها جريمة.

وفي هذا السياق، توصلت إلى أن محاولات «إسرائيل» في تغيير الطابع الديمجرافي للقدس، وعلى نطاق أوسع، ما يجعل كل هذه الإجراءات مخالفة للقانون الجنائي الدولي، مشددة على ضرورة الاستفادة من القانون الدولي في مواجهة جرائم «إسرائيل» ضد الإنسانية في الأرض الفلسطينية التي ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية.

تداعيات اجتماعية

أما الباحثة السياسية دانا الكرد فقالت: إن ممارسات «السلطة» أثرت في تبدل العمل الجمعي في القدس، وخلف آثاراً وخيمة في التماسك الاجتماعي بعد فترة «أوسلو»؛ ما يعني أن «السلطة» كان لها أثر سلبي على قدرة المقدسيين في العمل الجماعي.

وتعرضت لأنماط التعبئة الفلسطينية في القدس ودور السلطة الفلسطينية، واصفة موضوع التعبئة في القدس بأنه مر بثلاث فترات زمنية مختلفة من عام ١٩٦٧ إلى ٢٠١٨م، وأن القدس قبل توقيع «أوسلو» شكلت حجر الزاوية في العمل السياسي بين منظمة التحرير في الخارج والفلسطينيين، إلا أنه وبعد الانتفاضة الثانية فقدت القدس أهميتها وأهمية المؤسسات التي تعمل بها بسبب انتقال المؤسسات المقدسية إلى رام الله، واعتماد المقدسيين على «السلطة» والمكاسب المهنية في مقابل الصالح العام.

وانتهت إلى أن العامل الأساسي الذي يوضح وجود مظاهرات في القدس أكثر من الضفة الغربية يعود إلى أن «السلطة» لها تأثير على التماسك الاجتماعي، بينما في الضفة الغربية يعاني الفلسطينيون من تأثير «السلطة» التي أثرت على التماسك الاجتماعي بشكل أكبر.

تشكيل القدس

وتناول الباحث الإيطالي «فرانشيسكو كيودلي» في مداخلته والمعنونة «تشكيل القدس.. سياسات حضرية في المدينة المزدوجة»، المخططات «الإسرائيلية» الاستيطانية في القدس المحتلة، واصفاً إياها بأنها تسعى إلى احتواء النمو السكاني العربي، بهدف الإبقاء على الفلسطينيين في القدس الشرقية تحت الهيمنة «الإسرائيلية»، وعدم السماح بتوسع الأحياء العربية.

ولفت إلى وجود قيود على منح رخص البناء بسبب نظام تسجيل الأراضي، ويفند ذلك من الناحية القانونية، قائلاً: «إنه بإمكان الفلسطينيين البناء على أرضهم، لكن عملياً لا يمكنهم سوى تشييد أبنية بسمات محددة فقط، وأن ما بين ٣٠ - ٥٠٪ من المنازل الفلسطينية تصنف على أنها غير قانونية، وهذا يجعلها في وضع حرج ويعرضها لخطر الإزالة».■



الأمين العام للرحمة العالمية يحيى العقيلي:

فيلم «رحمة» يعبر عن تميز العمل الخيري والإنساني الكويتي



عرضت الرحمة العالمية مؤخراً فيلم «رحمة» الوثائقي، الذي تناول العديد من القصص الواقعية المؤثرة التي تبرز دور الرحمة العالمية في بناء الإنسان وإعفافه، وهي الرسالة السامية للإسلام كحضارة.

وبهذه المناسبة كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء مع الأمين العام للرحمة العالمية يحيى العقيلي، الذي أكد أن الفيلم يبرز قيمة الرسالة التي أرست دعائمها الرحمة العالمية المتمثلة في بناء الإنسان وتحسين حياة الشعوب والأقليات، تحقيقاً للتنمية المستدامة من خلال الأنشطة الخيرية التنموية والإغاثية والشراكات والمبادرات.

أجرى الحوار: سامح أبوالحسن



أول فيلم وثائقي من نوعه في العمل الخيري يتناول رحلة الرحمة العالمية الخيرية خلال أكثر من ٣٦ عاماً

هدف الفيلم إبراز دور العمل الخيري الكويتي ممثلاً بالرحمة العالمية في تخفيف معاناة المنكوبين بالعالم

• بداية، نود أن تحدثنا عن الفيلم الذي عرضته الرحمة العالمية في المركز العلمي مؤخراً.

- فيلم «رحمة» أول فيلم وثائقي من نوعه في العمل الخيري يتحدث عن رحلة الرحمة العالمية الخيرية خلال أكثر من ٣٦ عاماً، خلال هذه الأعوام كان هناك العديد من القصص المؤثرة التي توقفنا أمامها، التي قد لا يصدق سامعها أنها حدثت بالفعل على أرض الواقع، كما تدل على مدى المعاناة التي يعانيها الأيتام والأطفال والنساء والشيوخ، في أكثر من ٤٥ دولة على مستوى العالم.

وكان للرحمة العالمية دور كبير في إغاثة المنكوب وذي الحاجة، وتوفير الكفالة والرعاية لليتيم، وإيواء المشردين ببناء البيوت السكنية لهم، بل والقرى المتكاملة، وتوفير المياه للعطشى عن طريق مشروعات المياه المختلفة سواء أكانت آباراً أم محطات تحلية أم محطات متنقلة، وتوفير فرصة التعليم والكسب الحلال لإعفاف الأسر، هذه القصص صورناها من مواقعها التي حدثت فيها في ثلاث قارات، وهي آسيا وأفريقيا وبعض الدول العربية، وتحديداً في قرغيزيا والبوسنة والهرسك وسريلانكا وبنجلاديش وإندونيسيا وسورية وجيبوتي، التي تحكي مشاهد نرى من خلالها كيف رسمت الرحمة العالمية البسمة على وجوه الأطفال، وكيف مسحت بيدها على رأس اليتيم، وكيف نشرت السعادة في نفوس الآلاف، ورفعت علم الكويت يرفرف باعثاً الأمل لكل ذي حاجة.

• ما أهمية هذا الفيلم بالنسبة للعمل الخيري الكويتي؟

- هذا الفيلم عمل فني يعبر عن تميز العمل الخيري والإنساني الكويتي في صناعة الخير، ويعرض للمشاهد الكريم كيف اكتسبت الكويت سمعة عالمية طيبة بكونها من أكثر الدول نشاطاً في مجال العمل الخيري والإنساني، وكيف تميزت بمشروعاتها الخيرية والإنسانية التي تستهدف بناء الإنسان، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: المجمعات التنموية، والمدارس، والجامعات، والمراكز الإسلامية والثقافية، والمراكز التي تهتم بالمرأة، ومن هنا نعرف لماذا عمدت منظمة الأمم المتحدة إلى تتويج تلك الجهود بتسميتها «مركزاً للعمل الإنساني»، وإطلاق

لقب «قائد العمل الإنساني» على صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

● لماذا سمي فيلم «رحمة» بهذا الاسم؟

- تهدف الرحمة العالمية من هذا العمل الفني إلى إبراز دور العمل الخيري الكويتي ممثلاً بالرحمة العالمية في تخفيف معاناة المنكوبين في مختلف أنحاء العالم، وتغيير حياتهم إلى الأفضل، ويبدو ذلك جلياً من قصص ومشاهد الفيلم، ولذلك أطلقنا عليه اسم «رحمة».

● ما أهمية توثيق العمل الخيري والإنساني؟

- يعد التوثيق في العمل الخيري والإنساني من إحدى أهم خطوات النجاح في المؤسسات الخيرية والإنسانية، ويمكن أن يكون هذا التوثيق مكتوباً أو مصوراً، فالإنتاج الفني في المؤسسات الخيرية يسجل ويدون كافة فعاليات والأنشطة والمعلومات والتقارير عن المؤسسات الخيرية، وهو ما تميزت به الرحمة العالمية من خلال توثيقها لأنشطتها المختلفة، فمن يدخل على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي يرى كيف استطاعت الرحمة العالمية توثيق أعمالها وإغاثاتها المختلفة سواء بالصورة أو بالفيديو، ويعد فيلم «رحمة» الذي تم عرضه في المركز العلمي الأول من نوعه في العمل الخيري والإنساني، فقد وثق العديد من القصص والروايات بطريقة احترافية، وأظهر كيف استطاعت الرحمة العالمية تحقيق رسالتها والمتمثلة في بناء الإنسان.

• قيادات العمل الخيري أثناء عرض الفيلم

● ما أهمية الأعمال الإسلامية في العمل الخيري؟

- للإسلام مقاصد عظيمة من عمل الخير، ومن أهم هذه المقاصد الحرية والتمدين ونشر السلم الأهلي في المجتمع ومحاربة الفقر، والحرية هي أول مقاصد العمل الخيري الإسلامي، وجاءت الشريعة السمحاء لتجعلها جزءاً لا يتجزأ من عمل الخير والمساهمة فيه؛ ولذا وصف الله عز وجل حال الناس في مكة وكيف كانوا يبذلون مالهم لتحرير الرقاب ليعتقوا في سبيل الله أناساً قد لا يكونون يعرفونهم إلا أن نداء الخير أجبرهم على ذلك.

أما التمدين، فهو ركن أصيل في بناء المجتمع وفي تمدينه، وبناء تقدمه العلمي والمعرفي، وقد أثبتت التجربة التاريخية أن تطبيقات العمل الخيري تشمل مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الأعمال الإغاثية والتنموية، كما أن العمل الخيري يدعم روح الأخوة والتراحم والتعاطف في المجتمع، ومعالجة علة الفقر تصحبها علل أخرى كثيرة مثل الجهل والمرض والبطالة والجريمة، وهي علل ذات آثار سلبية، تدمر قدرات المجتمع، وفي هذا الفيلم نجد كيف استطاعت الرحمة العالمية تحقيق تلك المقاصد مجتمعة.

● حدثنا عن أثر العمل

الخراز: فيلم «رحمة» يبرز الدور الريادي في العمل الخيري

كتب: سعد النشوان

أشاد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل سعد الخراز بجهود الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي لما تقوم به من مشاريع خيرية وتنموية متنوعة حول العالم.

وقال الخراز في تصريح لـ«المجتمع»: إن فيلم «رحمة» الذي أنتجته الرحمة العالمية مؤثر جداً، مضيفاً أن هذا العمل يبرز ما نعتز ونفتخر به في الكويت؛ وهو الريادة في العمل الخيري.



وقالت مديرة إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات منيرة الكندري: إن وزارة الشؤون تفتح أبوابها للعمل الخيري، مشيدة بدور الجمعيات الخيرية صاحبة الأيادي البيضاء في العمل الخيري الكويتي.

وحول فيلم «رحمة»، قالت الكندري: انتابني شعور السفر حول دول العالم، ورأيت بعض الدول في حاجتها وفقرها، وانتابني شعور بمشاركتنا كوزارة شؤون في نجاح هذا العمل، وأننا كنا نعمل وراء الكواليس لإنجاح هذا العمل الخيري، مضيفة أن هذا الفيلم هو مبعث فخر للكويت.

ونفت الكندري أي تحجيم للعمل الخيري من خلال القانون الجديد، وقالت: إن الوزارة دائماً تأخذ برأي العاملين في العمل الخيري حتى تكون هناك شراكة بين وزارة الشؤون والجمعيات.■

الخيري على المستفيدين في تغيير أوضاعهم؟

- للعمل الخيري أثره الكبير في تغيير أوضاع المستفيدين، وفي الفيلم الوثائقي «رحمة» رأينا كيف استطاعت الرحمة العالمية -بتبرعات المحسنين- تغيير حياة الأيتام إلى الأفضل من كوخ في وسط الأشجار إلى طلاب في جامعات، ورأينا كيف تغيرت حياة كثير من الناس إلى الأفضل.

● ما أبرز القصص التي تناولها الفيلم؟

- من القصص المؤثرة التي تناولها الفيلم قصة سيدة نزحت من شمال سريلانكا بسبب الحروب التي حدثت خلال السنوات الماضية، وتبرعت لها إحدى الجمعيات الخيرية هناك، فقامت ببناء بيت من سعف جوز الهند، فكان لا يقيهم أمطار الشتاء، وكان للأم أربع بنات معاقات، وتقص الأم من خلال فيلم «رحمة» كيف أنها عاشت حياة مليئة بالمعاناة، فزوجها كان يعمل بالأجرة اليومية، وحينما يخرج للعمل يحصلون على الطعام، وإذا لم يخرج ينامون وبطونهم خاوية.

وبعد أن قام ممثل الرحمة العالمية بزيارة بيتهم ودراسة وضع الأسرة، قام بإرسال الدراسة إلى المكتب الرئيس، الذي بدوره قام وبتفاعل أهل الخير ببناء بيت لهذه السيدة، ولكن هذا البيت في هذه المرة بمواصفات خاصة، حيث وضع على بعض جدار المنزل مجموعة من «الأنابيب» حتى تستطيع الفتيات أن يسرن ممسكات بتلك الأنابيب.

● ماذا عن قصة «ثابت» التي تناولها الفيلم؟

- «ثابت» هو دليل الصمود، فقد صمد هذا الرجل في وجه صرب البوسنة بعد أن دخلوا قريته، وأبى إلا أن يظل في مكانه رغم التهديدات التي جاءته من كل مكان، فأصر على عدم ترك منزله، وأثناء بحث ممثل الرحمة العالمية عمن يستحقون مشروعات للكسب الحلال في جمهورية البوسنة والهرسك، اتجهوا إلى كوخ صغير وسط أراض زراعية، وأثناء بحثهم اطلعوا على أرض ثابت.

وبعد دراسة حالته تبين مدى الحاجة إلى جرار زراعي وأدوات زراعية حتى يقوم بعمله، وبالفعل قامت الرحمة العالمية بتوفير الأدوات الزراعية له، ونرى في الفيلم كيف أكد «ثابت» أن الرحمة العالمية كان لها دور كبير في إحياء تلك القرية من خلال توزيعها لمشروعات الكسب الحلال المختلفة، ومنها: الأبقار والجرارات الزراعية، ونرى في الفيلم عمل الرحمة العالمية خلال أكثر من ٢٠ عاماً وإنجازاتها المتعددة.

● في النهاية، نريد أن نتعرف على طموح الرحمة العالمية؟

- نطمح أن نصل بالخير إلى كل فقير في العالم، وإلى أن نحقق الدور التنموي للرحمة في كل الدول التي نعمل بها، ونريد أن نصل بالمستفيدين إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، ونطمح إلى بناء الإنسان وتكوين الشخصية التي تنهض بالمجتمع وبالأمة.■

> **نطمح لتحقيق الدور التنموي للرحمة بكل الدول التي نعمل بها وأن نصل بالمستفيدين إلى الاكتفاء الذاتي**

رحيل الوزير المتواضع يوسف السيد هاشم الرفاعي



رحل وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الأسبق يوسف السيد هاشم الرفاعي، عن عمر ناهز ٨٦ عاماً، بعد حياة قضاها في مكارم الأخلاق والأعمال الفاضلة الطيبة.

ويوسف الرفاعي، من مواليد عام ١٩٣٢م، من علماء الدين البارزين في الكويت، شيخ وعالم جليل متواضع وصاحب الباع الطويل في تجارب الحياة السياسية والثقافية والدينية، واصل العطاء والعمل بكل ثبات وإخلاص من أجل خدمة وطنه الكويت وشعبها دون كلل أو ملل.

شغل منصب وزير البريد والبرق والهاتف (وزارة المواصلات آنذاك) عام ١٩٦٤م، ثم عين وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيساً للمجلس البلدي ورئيساً لمجلس التخطيط من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٧٠م، وذلك بجانب استمراره كعضو منتخب في مجلس الأمة الكويتي من عام ١٩٦٣ إلى ١٩٧٤م، وكان، يرحمه الله، من الناشطين في مجال الدعوة الإسلامية.

تخرج في كلية الآداب قسم التاريخ بجامعة الكويت عام ١٩٧٠م، وحصل على درجة الماجستير والدكتوراه من الجامعة الإسلامية في كراتشي.

بدأ حياته الوظيفية بإدارة الجوازات والإقامة والسفر عام ١٩٤٩م، ثم أصبح رئيس إدارة الإقامة والسفر.

أسس معهداً دينياً شرعياً لتدريس العلوم العربية والشرعية بجانب العلوم الأخرى على منهج المعاهد الأزهرية اسمه «معهد الإيمان الشرعي» في منطقة المنقف بالكويت، يضم المراحل الثلاث؛ الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، كما أسس «الاتحاد العالمي الإسلامي للدعوة والإعلام» مع عدد من الشخصيات الإسلامية ومركزه لاهور في باكستان، وأسس «الجمعية الكويتية لمساعدة مسلمي بنجلاديش» عام ١٩٨٠م، التي قامت بإنشاء عدة مشاريع دينية من مساجد ومدارس ومستشفيات في بنجلاديش، ولا تزال مستمرة في أعمالها الخيرية، وأسس مجلة «البلاغ» الإسلامية، ومن الأعضاء المؤسسين لجمعية الإرشاد، ورئيس لجنة «الأقليات المسلمة» في مؤتمر العالم الإسلامي بباكستان.

من أبرز إنجازاته أثناء فترة عضويته في مجلس الأمة، قيادة النواب لإصدار قانون منع الخمر في الكويت، والوقوف في وجه الاختلاط داخل الجامعة والمدارس، ومقاومة كل ما يمس الإسلام والمسلمين.■



الشباب العربي.. الواقع والتحديات

الشباب في كل أمة هم عدة المستقبل وأعمدة الحاضر، وهم الدماء التي تسري في عروق الأمة فتجدد لها حيويتها وعوامل نهضتها.

وإدراكاً منه لأهمية هذه المرحلة وحساسيتها في البناء والتأسيس، أولاها الرسول صلى الله عليه وسلم عناية خاصة في التربية والتوجيه والإرشاد؛ حتى إنه أخبر صلى الله عليه وسلم أن الإنسان مسؤول عن هذه المرحلة أمام الله تعالى مرتين؛ مرة في سياق السؤال عن عمره كله، ومرة أخرى بتركيز أكبر عليها خصيصاً؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع؛ عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» (رواه الترمذي وغيره عن أبي برزة الأسلمي).

وإدراكاً من خصوم الأمة وأعدائها لدور الشباب الفاعل في نهضتها، عمدوا إلى استهدافهم بكل الوسائل حتى يدمروهم فيُفقدوا الأمة سبب نهضتها ورقيها ويبقوها في ذيل الأمم تتخبط في ظلمات الجهل والتخلف.

وسعياً منها للقيام بدورها وأداء رسالتها الإعلامية في هذا المجال، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي تهدف من خلاله إلى أن يتبوأ الشباب مكانته ويأخذ دوره في قمرة القيادة، مستصحبة في ذلك نماذج مضيئة من حضارتنا، ومستلهمة تجارب مشرقة في حاضرنا، ومستطلعة في الوقت نفسه أصحاب الشأن من الشباب في طرح طموحاتهم ورؤاهم المستقبلية.

ونظراً لتشعب مسالك الموضوع وأهميته وتعذر إعطائه حقه في عدد واحد؛ ستخصص المجلة ملف العدد القادم عن محور مهم في حياة الشباب وهو «وسائل التواصل الاجتماعي».■

في ندوة «المجتمع» عن الشباب:

الأسرة والحكومة والمجتمع المدني.. أضلاع تتحقق بها رؤية الشباب

أدار الندوة: سعد النشوان - سامح أبوالحسن

قال مجموعة من الشباب الكويتيين شاركوا في الندوة التي عقدتها «المجتمع» أخيراً بمقرها بجمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة: إن الشباب الكويتي لديه رؤية مستقبلية، لكن الإشكالية في معرفة الطريق الذي يسيرون عليه لتحقيق رؤيتهم، في ظل التحديات العالمية القوية.

وأكد هؤلاء الشباب دور الأسرة في توجيه الشباب ومساعدتهم على تحقيق طموحاتهم، باعتبارهم القدوة التي يترسمون خطاها، كما أشاروا إلى دور التكنولوجيا الحديثة الذي لا يُنكر، داعين إلى استخدامها بصورة صحيحة حتى تكون سبباً في قتل طموح الشباب.



علي الشواف:

- غياب دور الأسرة يقتل الطموح والرؤية المستقبلية لدى الشباب

- نحن بحاجة إلى القدوة الشبابية التي تسير على دربها الأجيال القادمة

- في التسعينيات كان من يتلقون علاج الإدمان سنهم ٢٥ و٣٠ عاماً أما الآن فيبدأ من ١٥ عاماً

الشواف: ٧٥٪ من الكويتيين شباب:

قال المدرب التحفيزي في المهارات الحياتية علي الشواف: إن ٧٥٪ من الشعب الكويتي من فئة الشباب، ومنهم من لديه طموح يريد أن يصل به إلى القمر، ومنهم من لديه طموح محدود، وهناك نوع آخر بين هذا وذاك، ونرى في حياتنا اليومية شباباً لديهم طموحات عالية ورؤية مستقبلية لتحقيق رؤية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح؛ بجعل الكويت مركزاً مالياً وتجارياً وتحقيق «رؤية ٢٠٣٥».

لكنه يرى أن هذا الشباب يريد من يدفعه لتحقيق هذه الرؤية ومن يرسم له الطريق، مشيراً إلى أن دور الهيئة العامة للشباب مهم جداً في هذا المجال.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه خلال هذه الفترة، حسب الشواف: هل هذا الشباب



• علي الشواف

سيكون قادراً على تقلد المناصب القيادية وامتلاك رؤية واضحة لقيادة الكويت نحو الأفضل في وجود التنين الصيني والأسد الإنجليزي والفيل الهندي؟

وأوضح أن بعض الشباب نظرتهم قصيرة المدى في رؤيتهم المستقبلية وطموحاتهم متعجلة؛ حيث يهدفون من ورائها لتحقيق الحرية المالية بأسرع وقت ممكن، ويريدون الراحة والعمل في «البزنس» دون أن يكون لديهم إستراتيجية محددة؛ ولذا نجد أن هذا النوع من الشباب يعيش دون إستراتيجية، ويغلب عليه العشوائية والأنانية والاهتمام بالأمور الشخصية، فهمهم الأول التقليد الأعمى بأن يصبحوا مثل فلان أو فلان تاجراً أو ميسور الحال بأسرع وقت ممكن دون أن ينظر إلى المشروع نفسه وفائدته للدولة والمجتمع.

الأسرة خط الدفاع

وقال الشواف: إن الدور الرئيس الذي يمكن من خلاله تبني رؤية مستقبلية لدى الشباب



يجب أن ينطلق من الأسرة، ومن ثم المؤسسات الرسمية، فهناك بعض المبادرات التي تم إطلاقها خلال الفترة الأخيرة التي نحاول من خلالها أن نغرس في الشباب الطموح مثل مبادرة «صناع الأمل»، ومبادرة «في كل بيت مدرب» التي تعد من المبادرات الرائدة في تنمية الرؤية المستقبلية لدى الشباب، فالمدرب هو الوالد أو الوالدة أو الأخ الكبير الذي يضع عوامل التنمية البشرية في حياته من أجل مساعدة والديه وإخوانه، كما يستطيع أن يبين لأسرته الغث والسمين من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

وأشار إلى أن الموجة كبيرة وخط الدفاع الأول عنها هي الأسرة، فلا نستطيع التعويل على الحكومة وحدها رغم أهمية دورها، ولكن لا بد للمجتمع أيضاً أن يكون له دور مثل مؤسسات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام؛ مستشهداً بنموذج جمعية الإصلاح الاجتماعي التي لديها مراكز للتدريب، حيث يقومون بضم الشباب لتعليمهم وتدريبهم، وأكد دور الإعلام من خلال استضافة ذوي الخبرة في هذا الأمر من علماء دين ومدربين وأكاديميين.

وأوضح الشواف أن غياب دور الأسرة أيضاً يقتل الطموح والرؤية المستقبلية لدى الشباب، بل ويجعلهم يسيرون في طريق الإدمان والانحراف، فحسب رئيس جمعية بشائر الخير د. عبدالحميد البلالي، ففي فترة التسعينيات كان من يتلقون العلاج من الإدمان بين سن ٢٥ و٣٠ عاماً، أما الآن فمن يتلقون هذا العلاج تبدأ أعمارهم من ١٥ عاماً، وهذا نذير خطر كبير، مشيراً إلى أنه يرى هذا الأمر واضحاً جلياً بين الشباب بحكم عمله بينهم، مؤكداً في هذا السياق أهمية إنشاء نواد شبابية لتساعد الأسرة في دورها الكبير في تنمية الطموح والرؤية المستقبلية لدى الشباب، مؤكداً أن وجود الوالد والوالدة في المنزل حجر الزاوية لبناء شاب ناضج فكرياً وعلمياً ومجتمعياً.

وأكد أن الأمر الذي يزيد المشكلة تعقيداً يتمثل في فقدان القدوة في المجتمع، مشيراً إلى أننا بأمس الحاجة إلى القدوة الشبابية؛ وضرب مثلاً بالمخترع الكويتي قاسم صادق الذي أصبح محفزاً لكثير من الشباب الكويتي، مبيناً أن الشباب قد يصطدم نوعاً ما بالبيروقراطية الحكومية والنظم اليومية حينما يسعى إلى تأسيس شركة أو مؤسسة لتحقيق طموحه.

وعن قانون المشروعات الصغيرة وأهميته في الرؤية المستقبلية للشباب الكويتي، قال الشواف: إن القانون خطوة للأمام، وهناك الكثير من الشباب استفاد من قانون المشروعات الصغيرة، لكن الإعلام للأسف الشديد لا يسلط الضوء على هذه الفئة من الشباب.

وبين الشواف أن وسائل التكنولوجيا الحديثة قد تساهم في قتل طموح الشباب ورؤيته إذا استخدمت بطريقة خاطئة.

الشطي: الساحة الثقافية مفتوحة:

من جهته، قال مدير العلاقات العامة والإعلام في جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالرحمن الشطي: إنه لا يوجد حدث من الأحداث إلا وهناك خلف الستار من يحركه، وعندما يتحرك الشباب نحو قضية ما، فإننا على يقين أن هناك منابر فكر وتوجيه موجودة في المجتمع، تفعل فعلها في الناس وفي تشكيل نفسيتهم وثقافتهم، وإذا تساءلنا: من ذا الذي يصنع صناع المجتمع؟ فسيكون أول محضن ثقافي عند الطفل، وبالتالي لا بد من أن نتناول دور الأسرة في حياة الشاب منذ الطفولة؛ لأن التوجه الذي يحمله الطفل من أسرته سيعيش معه بقية حياته، ويتوسع في ذلك، ويصر على أن هذا الشيء كبر معه وتربى عليه،

ويفتخر بأن تصرفاتي نتاج تربية أهلي وعائلتي وقبيلتي وديرتي الكويت، إذا توسعنا وخرجنا خارج الكويت، وتم الاحتكاك بشباب من دول الجوار وخصوصاً الدول الخليجية أو العرب والأجانب.

وأكد أن الساحة الثقافية ليست مقصورة على البيت والمدرسة والنادي والمؤسسات المحلية، فهي مفتوحة أكثر مما نتصور، بل أزعم أن هناك فتحاً لملفات قديمة، والبحث في كتب وأفكار وعلاقات كأنها كانت معارك قديمة ثم تم افتتاحها مرة أخرى؛ مثل معركة الحجاب التي تفتح كل فترة رغم وضوح الأمر فيها.

وتابع الشطي: من الصعوبة بمكان جعل مصدر الفكر للشباب الكويتي مقصوراً على الكويت وحدها، أو جعل الناس يخضعون لقوالب فكرية كويتية داخلية فقط، وعلى مستوى التيارات الفكرية النشطة في الكويت، سواء الإسلامية وغير الإسلامية، تجد بعض الشباب الذي يطلق على نفسه «الشباب الليبرالي» يحمل بعض الأفكار الإسلامية، ومن يحمل أفكاراً إسلامية ومن بيئة إسلامية عنده أطروحات أقرب إلى الليبرالية.

إذن فمن أين مصدر هذه الأطروحات؟ لا بد أن هذا نتاج هذا التواصل الثقافي الإعلامي وتلاقح الأفكار، وأنا أظن أن هذا هو الطبيعي في المجتمع، فليس مدحاً أو ذماً، نحن نتحدث عن توصيف وليس عن تزكية وعدم تزكية.

الثقة وبناء الشباب

وأكد الشطي أن الشاب الكويتي ذو كفاءة كبيرة في تحمل المسؤولية، وهذا ليس من باب الحماسة والتحيز للشاب الكويتي، لأننا شاهدنا شباباً لديهم من حس المسؤولية والمبادرة، في كافة المجالات، ضارباً مثلاً بتجربة شخصية مع أحد الشباب وهو محمد الحصينان، صاحب موقع «كويت بونج»؛ فهو نموذج لشاب كويتي أحدث أثراً ليس عادياً، قد يكون مثالاً يصعب تكراره، وأنا رأيت التجربة عن قرب من خلال عملي في «العون المباشر».

عبدالرحمن الشطي:

- الشاب الكويتي ذو كفاءة كبيرة في تحمل المسؤولية وهذا ليس من باب الحماسة والتحيز

- محمد الحصينان صاحب موقع «كويت بونج» نموذج لشاب كويتي أحدث أثراً ليس عادياً

- هناك منابر فكر وتوجيه في المجتمع تفعل فعلها في الناس وتشكيل نفسيتهم وثقافتهم



وبين أن هناك مبادرات مجتمعية مهمة وفعالة مثل مبادرة «الجليس» الخاصة بالقراءة؛ حيث نرى اليوم رجوع ما يسمى الصالات الثقافية التي لم تكن موجودة في التسعينيات.

وأكد الشطي أن جمعية الإصلاح الاجتماعي -على سبيل المثال- اهتمت بموضوع العمل الشبابي واحتواء الشباب، فلا تكاد تجد بيتاً إلا ولأحد أفراده انتساب إما لجمعية الإصلاح أو إحياء التراث، أو غيرهما من الجمعيات العامة في المجتمع الكويتي.

وتابع الشطي: أما موضوع الثقة وبناء الشاب فهذا هو الهدف العام للمحاور التربوية التي تقوم عليها الأندية والأنشطة، واليوم يوجد أكثر من ٢٥ نادياً رياضياً، متوزعة على مناطق الكويت، لشريحة الشباب فقط، ومثلها لطلاب الثانوي.

وأكد أهمية الخطاب الشرعي والتربوي في مواجهة خطاب التطرف الذي لا يصلح في الأساس مع البيئة الكويتية، مشيراً إلى دور القطاع الدعوي والتدقيق الشرعي بجمعية الإصلاح الذي يقوم بمواجهة الفكر المتطرف بالحوار والحجة والبرهان.

نورة سليمان: لا بد من نشر الوعي:

فيما قالت المهندسة نورة سليمان: هناك بعض الشباب لا يوجد لديهم طموح أو أهداف أو بُعد نظر، بل لا يملكون أي رؤية إستراتيجية، ولا يقومون بالتخطيط لأنفسهم، وفي الجانب الآخر نجد آخرين لديهم طموح كبير لكنهم يفتقدون النظرة المستقبلية لعدم وجود أهداف واضحة لهم في حياتهم، وهؤلاء يجب التركيز عليهم من قبل المؤسسات الشبابية المختلفة، أما من يملك الرؤية والهدف والتخطيط فهم قادرون على أن يشقوا طريقهم بأنفسهم.

وأضافت أن هناك فئة من الشباب لا بد من نشر الوعي بينهم، وهم الشباب الذين يملكون الطموح والأفكار، لكن تنقصهم إستراتيجية تنفيذ هذه الأفكار، وفي ذلك نعول كثيراً على المؤسسات التي تهتم بالشباب بالأخذ بأيديهم إلى الطريق الصحيح بدلاً من تركهم تائهين، ومن ثم يجنحون إلى النوع الأول، وهم من لا يملكون رؤية ولا القدرة على تنفيذ أي رؤية أيضاً.

وأكدت سليمان أن سبب التخبط لدى الشباب يتمثل في عدم وجود دراسة تساعدهم على تحقيق أهدافهم؛ فنجد بعض الشباب لديهم العديد من المواهب لكنه لا يراها، أو قد

يكون لديه موهبة ويجهل الجهة التي ترعاها، ويمكن رعاية هذه الفئة من خلال مراكز توعوية تقدم فيها دورات تدريبية وتعليمية تتبنى الشباب.

وعولت المهندسة نورة كثيراً على دور وسائل الإعلام المختلفة في توجيه هؤلاء الشباب عن طريق استحداث برامج جاذبة وهادفة، تستطيع الوصول إلى شريحة الشباب، كما أن وسائل الإعلام مطالبة بأن تكون أكثر مصداقية حتى يمكننا أن نصل من خلالها إلى الشباب، خصوصاً أنهم اتجهوا إلى وسائل التواصل الاجتماعي في الفترة الأخيرة لثقتهم فيها أكثر من ثقتهم بالإعلام المرئي والمسموع والمقروء.

مربع تحقيق الرؤية

وأكدت أنه يمكن للشباب أن يحقق رؤيته المستقبلية، لكن هناك مربعاً لا بد أن يكتمل:

الضلع الأول: الشاب نفسه الذي يجب أن يكون لديه طموح ورؤية.

والضلع الثاني: الحكومة؛ من خلال دعمها للشباب ورؤيته والابتعاد عن البيروقراطية.

أما الضلع الثالث: وسائل الإعلام المختلفة التي يجب أن تقوم بدورها في مساندة الشباب لتحقيق رؤيته؛ فلا يعقل أن تكون هناك العديد من التجارب الناجحة ولا تسلط وسائل الإعلام الضوء عليها.

والضلع الرابع: مؤسسات المجتمع المدني، خاصة أن بعض المشروعات الصغيرة للشباب يكون رأسمالها قليلاً.

وقالت سليمان: إن الحكومة فشلت في تسويق «رؤية الكويت ٢٠٣٥»، فهناك الكثير من الشباب لا يعرفون مضمون تلك الرؤية، وما المطلوب لتحقيقها، كما أن بعض الشباب أصيب بالإحباط، فالشباب في المرحلة الثانوية تسلل إليهم الإحباط، مؤكدة ضرورة تبني رؤية أحد النواب الذي طالب بأن يتم فتح المجال أمام الشباب على الأقل في الإجازة الصيفية أو في الفترة المسائية للعمل؛ ضاربة مثلاً بأحد الشباب الكويتي الذي يعمل في جمعيات تعاونية رغم أنه ما زال بالمرحلة الثانوية، وهناك من التحقوا بشركات كبرى للعمل وحققوا إبداعات وإنجازات، داعية إلى فتح المجال للشباب بدلاً من قتل طموحه وآماله.

نورة سليمان:

- سبب التخبط لدى الشباب يتمثل في عدم وجود دراسة تساعدهم على تحقيق أهدافهم

- الشباب اتجهوا إلى وسائل التواصل لثقتهم فيها أكثر من ثقتهم بالإعلام المرئي والمسموع والمكتوب

- اختلاف الشباب في السابق عن الآن يعود إلى فقدان دور الأسرة



وقالت سليمان: إن اختلاف الشباب في السابق عن الآن يعود إلى فقدان دور الأسرة، إضافة إلى التفكك الأسري الذي يؤدي دوراً خطيراً في تشكيل الشباب منذ الصغر في ظل ارتفاع نسبة الطلاق في الكويت.

ودعت النواب الشباب إلى تبني مشكلات وهموم وطموحات الشباب بدلاً من انشغالهم بقضايا أخرى ربما تكون أقل أهمية، أو هناك من يهتم بها من النواب الآخرين.

هيا الشطي: شباب الكويت يتفوقون عن أقرانهم:

فيما قالت الإعلامية هيا الشطي: إنه يوجد فارق كبير بين الشباب الكويتي وأقرانهم في أكثر الدول العربية، فيما يتعلق بالطموح، فأنا شخصياً أرى أن الشباب الكويتي لديه طموح كبير، ويمتلك رؤى إبداعية متعددة، لكن هذا الطموح لا يتم احتواؤه بشكل جيد، حيث يتم توجيهه في الغالب إلى النواحي التجارية والاقتصادية، والآن نرى أن طموحهم ينصب كثيراً في الأعمال الخيرية والتطوعية، حيث نلاحظ مدى الإبداع والابتكار الذي يقوم به الشباب الكويتي في هذا المجال.

وتابعت: لو استطعنا توجيه هؤلاء الشباب إلى مجالات أخرى، فبالتأكيد سنرى منهم نفس الابتكار والإبداع الذي يقومون به في الأعمال الخيرية والتجارية، لكن للأسف الإجراءات الحكومية لا تلبي حاجاتهم في تنمية طموحهم وإثبات ذواتهم، من خلال إبراز مواهبهم وقدراتهم المخزونة، وأنا شخصياً حينما قابلت بعض الأشخاص أصحاب المشاريع في الكويت، والأشخاص الذين يملكون رؤى وحققوا نجاحات، أجمعوا على أنهم عندما يضعون أرجلهم في بدايات الطريق الصحيح للنهوض وتحقيق الذات وإبراز المواهب لتحقيق النجاح المأمول، يواجَهون بالإجراءات الحكومية المعرقلة والمكبلة التي تقف حائلاً بينهم وبين ما يريدون، الأمر الذي يجعلهم بكل أسف يتركون الكويت، من أجل إثبات ذواتهم وتحقيق طموحاتهم في دول أخرى مجاورة.

وبينت الشطي أن هناك من الشباب الكويتي من يستخدم الشبكة العنكبوتية ذات الفضاء الواسع، من أجل إبراز مواهبه في التجارة والاستثمار وتنمية آماله المالية والعلمية وغيرها، خصوصاً أن التعامل مع الإنترنت يمتاز بالسهولة والسلاسة، ولهذا ينجذب إليه الشباب الكويتي باستمرار.

الشباب والعمل الخيري

وأكدت الإعلامية الكويتية أن الشباب الكويتي أخذ فرصته

في مجال العمل الخيري، لذلك انطلق وأثبت شخصيته المتميزة وقدرته على الإبداع في هذا المجال، ورغم قصر المدة التي مارس فيها هذا المجال، فإنهم استطاعوا تحقيق درجات عالية من النجاح والتفوق، لأنهم قاموا بنقل الصورة الإيجابية التي من خلالها تفاعل الجمهور معهم بشكل كبير جداً، وهذا ما أثبتته الحملات الإغاثية المتكررة التي يتم تفعيلها على مدار العام وليس في شهر رمضان المبارك فقط، فالأعمال الخيرية مستمرة طوال العام، والشباب مستمر في أعماله الخيرية والتطوعية، ليس في الكويت فقط، بل في كثير من الدول الأخرى.

وأوضحت الشطي أن وزارة الشباب لها العديد من الأنشطة، ومع ذلك لم يكن دورها بالقوة المطلوبة والمأمولة منها، ومن الممكن أن تقوم بدور أكبر عن طريق بعض البرامج الشبابية وتوزيع الجوائز على المتميزين، وعن طريق فتح الورش وعمل الدورات التدريبية للشباب.

وأكدت أن أكبر همّ يواجه أولياء الأمور هنا في المستقبل هو التعليم؛ فالتعليم هو العلامة الفارقة لمستقبل أي طفل، والطفل الذي يتعلم بطريقة صحيحة، سيعود عليه بالنفع في حياته العملية في المستقبل، وحينما يتعلم بطريقة خاطئة، سيكون وبالاً على نفسه وأسرته ووطنه، وهذه الكارثة التي نحذر منها من الآن.

وقالت الشطي: إن جيل الشباب في وقتنا هذا نشأ في جو مادي للغاية، حيث صارت المتعة مادية، والجمال مادياً، والأمور المحسوسة غير موجودة في حياتنا، فالجيل المعاصر للأسف يعيش معاناة لا يدري كيفية الخلاص منها، والكثير منهم لا يشعر بها حالياً؛ فالنظرة المادية للحياة من المستحيل أن تقوم ببناء إنسان، كذلك من المستحيل أن تساهم في بناء المجتمع، وأصبح التركيز لدى الجميع هو نجاح «البزنس»، وكل هموم الشباب

هيا الشطي:

- الشباب الكويتي لديه طموح كبير ويمتلك رؤى إبداعية متعددة

- عندما أخذ فرصته في مجال العمل الخيري انطلق وأثبت شخصيته المتميزة وقدرته على الإبداع

- جيل الشباب في وقتنا هذا نشأ في جو مادي للغاية



الحصول على الشكليات والماديات، من خلال المعاش القوي، والوظيفة المرموقة، بصرف النظر إن كانت تلك الوظيفة تفيد المجتمع أم لا، فمسألة المجتمع وإفادته خارج نطاق همه وفكره.

وأشارت إلى أن الشباب في حاجة ماسة للتعليم والتطوير، متسائلة عن الشباب الكويتي الذي خرج للعمل بأوروبا وأمريكا، هل استطاعوا المنافسة في سوق العمل، أم تعودوا على طريقة النظام الحكومي كما هي الحال هنا، الذي يعتمد على دوام محدد بوقت والحصول على معاش كبير، دون أن يقدم في مقابله شيئاً يتوازى مع هذا المعاش الذي يتقاضاه؟

وأضافت الشطي: أنا طموحي وآمالي كشابة أن تتوافر أمامي الفرص في ظل الإمكانات المادية التي تتمتع بها الكويت، فأنا أسعى من خلال تلك الإمكانات المادية الكبيرة أن أتطور كإنسان، ولست في حاجة إلى حلول تخديرية مؤقتة.

وأكدت أن الشباب الكويتي لديه رؤية لكنه يتعرض لصدمات لأن الحياة صارت مادية.

وقالت: إن جمعيات النفع العام استطاعت أن تؤثر وتوجه فئة معينة من الشباب، تهتم بهم وترعاهم، وتقوم بدور كبير تجاههم، ولكن ما زال المجتمع متعطشاً بشكل كبير، وفي الوقت نفسه متخوفاً من موضوع الحزبية، وهناك فئة كبيرة من الناس يرفضون الدخول تحت مظلة أي جمعية لها فكر معين، ولا أظن أن لأي جمعية القدرة على احتواء الشباب كلهم، لأنهم في نهاية الأمر يستطيعون استقطاب المئات وربما الآلاف عن طريق البرامج التي يعرضونها والدورات والمحاضرات، لكنهم لا يستطيعون التعامل مع عشرات الآلاف في آن واحد، ففي تركيا على سبيل المثال برامج شبابية للتعامل مع الشباب طوال العام، بالبرامج الرياضية والإلكترونية وغيرها من البرامج المفيدة؛ فالمجالات مفتوحة ومتعددة ومتنوعة أمام الشباب في تركيا.

واختتمت قائلة: إن مسألة توجيه الشباب وتحديد خريطة طريق لهم من الصعوبة بمكان أن يتقبلوها في عصرنا الحالي، والأولى توفير وسائل ووسائط يتفكر فيها للوصول إلى الرؤية الخاصة به، أما توجيهه بـ«الروموت» فأمر صعب جداً، مبينة أن الإعلام يساعد كثيراً في وأد أحلام الشباب وآمالهم، نظراً لكونه إعلاماً موجهاً مدفوعاً له، ليقوم بتوجيه الشباب الكويتي نحو نقاط معينة، وخدمة توجه معين، ومن الطبيعي أن يقتل طموحات الشباب وأحلامهم.

وأكدت أن أكثر شيء يعطل أجندة الإعلام الموجّه أن يكون الشاب قوياً ويعرف ما يحيط به، وما يُحاك له.■

الشباب ومجتمع المعرفة

مفاهيم.. أفكار.. تجارب

لكي نفهم جيداً مصطلح «مجتمع المعرفة»، دعونا نستعرض قصة الهاتف «نوكيا» الشهير، وكيف كان مثالاً معبراً عن دور المعرفة صعوداً أو هبوطاً، فقد تأسست شركة «نوكيا» مبكراً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (عام ١٨٦٥م)، في دولة فنلندا، وكانت متخصصة في صناعة الورق والاتجار به، ثم تحولت في مسيرتها الطويلة إلى تصنيع المطاط، ثم توليد الطاقة الكهربائية، وصولاً إلى إنتاج الأسلاك ومعدات الاتصالات والإلكترونيات، حتى تخصصت في عقد التسعينيات من القرن العشرين في تصنيع الهاتف النقال الذي حمل اسمها، وانتشر في العالم بشكل هائل، حتى أصبحت تستحوذ على ٤٠٪ من حصة السوق العالمية في العام ٢٠٠٧م، واشتهرت فنلندا الدولة به (في مقابل ٢٥٪ لشركة «موتورولا»، و١٤٪ لشركة «إريكسون»).

د. مصطفى جمعة
أكاديمي وناقد أدبي وخبير تربوي

توقع محللون تضاعف حجم مبيعاتها في السوق في غضون ثلاثة أو أربعة أعوام، ولكنها تراجعت، حتى باتت في ذيل قائمة الشركات، لأن القائمين عليها لم يواكبوا معرفياً التغييرات الهائلة في موجات التقنيات العالمية، ولم يتوافر لهم الإبداع والتخيل العلمي وتلمّس حاجات المستهلكين وذائقتهم، وهو ما انعكس سلباً في القرارات الخطأ التي اتخذها «ستيفن إيلوب»، الرئيس التنفيذي للشركة، الذي شغله في أكتوبر ٢٠١٠م؛ فمع كل يوم قضاه «إيلوب» على رأس الشركة كانت القيمة السوقية للشركة تنخفض بنحو ٢٣ مليون دولار يومياً، ليكون واحداً من أسوأ الرؤساء التنفيذيين في التاريخ، والسبب ببساطة اقتصاره على نظام تشغيل وحيد، دون ابتكار(١).

إذن، المشكلة أساسها المعرفة والقدرة على الإبداع، وهذا ما يدفعنا لشراء هاتف نقال لا تتجاوز قيمة تصنيعه من معادن وبلاستيك وزجاج وأسلاك بضعة دولارات، ومع ذلك ندفع فيه مئات الدولارات ونحن راضون، بل ونركض خلف الجديد منه والسبب أننا نشتري معرفة وتقنية وإبداعاً، ومعلوم أن «بيل جيتس» يربح في الثانية الواحدة ٢٢٦ دولاراً، وقيمة شركاته (مايكروسوفت) تتجاوز ما تملكه دول الخليج النفطية ومعها اليمن والأردن مجتمعة، كل بضاعته برامج حاسوبية أساسها المعلومة والتخيل والإضافة!

عدم مواكبة التغييرات الهائلة في موجات التقنيات العالمية جعل «نوكيا» تتراجع من صدارة الشركات إلى ذيلها

أثرياء العالم الآن هم المبتكرون ملّاك المعرفة وليسوا ملاك الأراضي والصناعات الثقيلة

ولنعلم أن أثرياء العالم لم يصبحوا ملاك الأراضي والصناعات الثقيلة كما كان في الماضي، وإنما هم الآن المبتكرون ملّاك المعرفة المبتكرة، ويكفي أن أرباح شركة «سامسونج» في العام الواحد ٣٢٧ مليار دولار.

نجاح «فيسبوك»

لنا في قصة «فيسبوك» نموذج للنجاح المتوالي، ففي العام ٢٠٠٣م أسس «مارك زوكربيرج» «فيسبوك» بالاشتراك مع كل من «داستين موسكوفيتز»، و«كريس هيوز»، وكلهم تخصصوا في دراسة علوم الحاسب، وكانوا رفقاء في سكن جامعة هارفارد بالولايات المتحدة، وكانت الفكرة بسيطة، واقتصرت عضوية الموقع بداية على طلبة جامعة هارفارد، إلا أنها تمددت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج وجامعة ستانفورد، ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، ثم انتشرت في العالم، وضمت آلاف المبرمجين المبدعين، ووصلت العضوية لعدة مليارات من سكان العالم.

أصبح «زوكربيرج» أصغر



ملياردير في العالم وعمره ٢٣ عاماً فقط، أما قيمة شركة «فيسبوك» العالمية فتقدر بأكثر من ٢٠٠ مليار دولار، ويكفي أن الشركة اشترت تطبيق «واتساب» بمبلغ ١٩ مليار دولار عام ٢٠١٤م، وكان عدد مشتركي «واتساب» فقط ٥٠٠ مليون مشترك، وساعتها سخر بعض المستثمرين من «زوكربيرج»، نظراً لعظم المبلغ المدفوع، ولكن انظر إلى ما فعله مع «واتساب»؛ فقد طوّره من مجرد برنامج للرسائل الكتابية إلى اتصالات صوتية ومرئية وبريد متكامل، وتجاوز ملياراً و٢٠٠ مليون مشترك، فانظر كم ستكون قيمته السوقية الآن، علماً أن ثمن المشترك العضو في «واتساب» ١٠٠ دولار، وحتى الآن التطبيق مجاني، بلا إعلانات ولا أنشطة ترويجية، فقط هو ثروة هائلة من المعلومات التي تباع لمن يريد معرفة توجهات المستخدمين الفكرية والسياسية والاجتماعية والتجارية.

المعرفة مفتاح الثروة

نحن إذن نعيش «مجتمع المعرفة» أو الثورة المعلوماتية، التي هي حالة الإبداع الفكري والعلمي والتقني، المبنية على التقدم المعرفي الهائل، الذي تعكسه ملايين المبتكرات والاختراعات، التي تتضاعف كل يوم(٢)، ولكي تتضح الصورة أكثر فإن حجم العلم والمعارف كان يتضاعف في الزمن القديم كل ألف عام، وبدءاً من القرن السادس عشر بات يتضاعف كل مائة عام، ومع القرن التاسع عشر صار يتضاعف كل خمسين عاماً، ثم مع النصف الثاني من القرن العشرين، صار يتضاعف كل عشرة أعوام، ومع القرن الحادي والعشرين، باتت العلوم والمعارف تتضاعف كل ٧٣ يوماً(٣)، أي خمس مرات في العام الواحد، ليتسيد مفهوم أن «المعرفة قوة».

لقد كان الاقتصاد التقليدي معتمداً على إنتاج الموارد الطبيعية واستثمارها، في مجالات: الزراعة والصناعة والمناجم والتجارة.. إلخ، ولكن الثورة المعرفية أعطتنا رؤية مختلفة، فالمهم امتلاك المعرفة والقدرة على إنتاجها وتطبيقها، وستكون بعدها مالكاً للثروة، ويكفي أن دولاً كانت تعاني من شح الموارد الطبيعية مثل اليابان وكوريا الجنوبية، لكنهما امتلكتا ثروة بشرية ماهرة متقنة، وطاقات إبداعية متخيلة، فحولتا التراب إلى ذهب، وتربعتا على عرش الاقتصاد العالمي؛ لتكونا سبباً في تحول جذري ليعتمد الاقتصاد العالمي على ما يسفر عنه الإبداع المعرفي في البحوث المدنية والتكنولوجية، في تقديم الجديد من السلع والخدمات وتطوير طرق الإنتاج حيث تقدر المعرفة العلمية والتكنولوجية في بعض الدول بنحو ٨٠٪ من

حجم العلم والمعارف كان يتضاعف في الزمن القديم كل ألف سنة والآن كل ٧٣ يوماً

ليست المعرفة مجرد معلومات مبثوثة في الكتب والمراجع وإنما هي إلهام للمخترعين



اقتصادها، فبات من الضروري ربط مجتمع المعلومات بتطوير نظم التعليم لتتيح فرصاً للفرد كي يتعلم ليعرف، ويتعلم ليعلّم، ويتعلم ليتعايش، ويتعلم ليبدع، ويتعلم لينتج(٤).

فليست المعرفة مجرد معلومات مبثوثة في الكتب والمراجع، وإنما هي إلهام وتخييل للمخترعين، على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم، المهم أن يفكروا في كيفية التطوير والإضافة.

ويكفي أن نعلم أن مجتمع المعرفة المعلوماتي يقدم الآن فرصة عمل واحدة بين كل أربع فرص جديدة؛ والإحصائية في ازدياد، ولننظر إلى التجارة الإلكترونية على الإنترنت كانت في العام ٢٠٠٣م حوالي ٥ تريليونات دولار، أي حوالي ٢,٧٪ من حجم التجارة العالمية، واليوم تضاعفت ٣ مرات(٥).

الشباب العربي

ويكون السؤال: ماذا عنا في العالم العربي؟

والجواب: إننا في حاجة إلى سيادة مفاهيم جديدة في الاستثمار المعرفي والتحول إلى الاقتصاد الإبداعي في قطاعات من قبيل صناعة التكنولوجيات المتقدمة، والحرفيات الجديدة، وبرمجيات الخدمات التجارية والمالية، وصناعة المنتجات الثقافية والفنية، وكل هذا يتوقف على طاقة البشر الإبداعية أفراداً كانوا أو جماعات، فتلك هي الثروة الحقيقية في القرن الحادي والعشرين(٦).

وهذا يعني توجيه العناية إلى الاستثمار في البشر وليس الحجر، وإيقاف نزيف العقول المهاجرة، فلا بد من تطوير طاقات الشباب وقدراتهم، عبر تسليحهم بفكر مجتمع المعرفة ومهاراته، ودمجهم في مشروعات التنمية المستدامة، في ظل الفجوة المعرفية الهائلة التي تفصلنا عن الدول المتقدمة، التي يمكن أن نتلافاها في حالة وجود الإرادة والتخطيط، وتحويل فكرنا اليومي من سؤال: كيف نتكيف ونتابع منجزات الثورة المعرفية والمعلوماتية؟ إلى سؤال: كيف يمكننا تغيير تحديات واقعنا العربي والإسلامي للفوز بأكبر قدر من المكاسب؟(٧)، والتحدي مطروح على الشباب العربي، الذين يشكلون ٧٠٪ من نسبة سكان العالم العربي.

ومن هنا، فإن الشباب العربي يحتاج إلى فكر جديد، يحقق به ذاته، بعيداً عن الركض خلف الوظيفة الحكومية، وما شابها من فرص عمل تقليدية، أو السعي إلى الهجرة، فيكفيه أن يبدع في ضوء المتاح من إمكانيات بيئته، المهم التفكير

والسعي، والعمل الذي لا يكل، ولا يحقرن من الإنجاز شيئاً وإن صغُر.

وهـذا يستلزم التسلح بمهارات التعلم الذاتي مدى الحياة، فالمتعلم يحتاج إلى تنمية ملكاته الشخصية، وإيجاد مصادر المعلومات الملائمة له التي تخدم احتياجاته، ومن الضروري توافر الخبرات اللازمة لمواءمة تعلّم الفرد مع خبراته ومرحلته العمرية، ويمكن أن تضطلع بهذا مؤسسات التعليم التقليدي إلى جانب المكتبات والجمعيات المهنية مع مؤسسات التعليم الذاتي في دعم مجتمع المعرفة الجديد، كما يجب أن يتعلم الشاب كيفية الشراكة في استقاء المعرفة عند السعي إلى استكمال فكرة، أو المضي قدماً في تطبيق نظرية أو تحقيق إستراتيجية، كما أن النجاح في الابتكار يحتم على الأفراد ألا يعملوا وحدهم بشكل فردي، بل عليهم تعلم فنون الشراكة والعمل ضمن فريق من خلال التبادل المعرفي بما يعود على الجميع بالفائدة[8].

يونس وبنك الفقراء

ولنا في قصة العالم البنجالي المسلم محمد يونس، الحائز على جائزة «نوبل»، مثال رائع في تحويل المعرفة إلى فكرة فردية ثم عمل جماعي، ثم منظومة اجتماعية؛ فقد ولد يونس عام ١٩٤٠م بمدينة «سيتا جونج»، وهي مركز تجاري لمنطقة البنجال شرقي الهند، وكان والده يعمل في صياغة الذهب، وهو ما جعله يعيش في رخاء نوعي، وقد اهتم الوالد بتعليم أبنائه لأعلى المستويات التعليمية، أما الأم صفية خاتون كان لها أثر كبير في نفس ابنها محمد، لأنها كانت لا ترد سائلاً


• محمد يونس

فقيراً يقف ببابها، فتعلّم يونس أن الإنسان لا بد أن تكون له رسالة في حياته.

حصل يونس عام ١٩٦٥م على منحة من مؤسسات «فولبرايت» الأمريكية لدراسة الدكتوراه، وفي فترة تواجده بأمريكا، ساند موقف بلاده في حربها للاستقلال عن باكستان، ثم عاد لبنجلاديش المستقلة حديثاً عام ١٩٧٢م، ليصبح رئيساً لقسم الاقتصاد في جامعة شيتاجونج، وليشاهد بعينيه تفاقم معاناة الناس في بلاده، وحدوث مجاعة راح ضحيتها مليون ونصف مليون إنسان، ففكر كيف يستغل علمه الاقتصادي لعلاج الفقر المدقع، فحاول إقناع البنك المركزي والبنوك التجارية لوضع نظام لإقراض الفقراء دون ضمانات،

وهو ما دعا رجال البنوك للسخرية منه، زاعمين أن الفقراء ليسوا أهلاً للاقتراض، فاضطر يونس لتنفيذ الفكرة بنفسه، فاقترض قرضاً خاصاً ليبدأ به مشروعه في قرية «جوبرا» بمساعدة طلابه، ومضى في متابعته ودراسته من عام ١٩٧٦ حتى ١٩٧٩م، وقد نجح مشروعه نجاحاً باهراً وغيّر حياة ٥٠٠ أسرة فقيرة.

وفي عام ١٩٧٩م اقتنع البنك المركزي بنجاح الفكرة وتبنى مشروع «جرامين» (مشروع القرية)، وفي عام ١٩٨١م زاد من حجم المشروع ليشمل ٥ مقاطعات، وقد أكدت كل مراحل المشروع مدى فاعلية نظام القروض متناهية الصغر في العمل والإنتاج، حتى وصل عملاء البنك «المشروع» عام ١٩٨٣م إلى ٥٩ ألف عميل، ووصل الآن إلى ٨ ملايين عميل، تشكل النساء ما نسبته ٩٨٪ منهم، وقد طور يونس شبكة ضخمة من البرمجيات والأجهزة الذكية والموظفين والمرشدين المدربين لمعاونته[9].

اعتمدت فكرة يونس على توظيف المعرفة اقتصادياً، وبرؤية إسلامية، بدون ضمانات، وتوجه لكل راغب في العمل والاستثمار في الزراعة وتربية


مؤسس «فيسبوك» نموذج للنجاح المتوالي حيث أصبح أصغر ملياردير في العالم وعمره ٢٣ عاماً

المواشي والطيور، والصناعات والتجارة، وهي مجالات تزيد الإنتاج، ويمكن القيام بها في المنازل، وتجعل الأيدي طالبة الصدقات عاملة منتجة تكفي حاجتها.

إن مجتمع المعرفة يحتاج عقولاً متطلعة لكل جديد في العلم ومهارات الحياة، ونفوساً ترنو إلى المستقبل، ولا تركن للكسل، وقلوباً متشوقة للنجاح والتميز والعطاء.■

الهوامش

(١) انظر تفصيلاً: «نوكيا» قصة غيرّت مسار الصناعة في العالم، http://www.alyaum.com/article/1145116.
وأيضاً من قتل نوكيا؟ بيكا نيكانين وميرينا سالمينين، http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology 16/10//2014

(٢) مجتمع المعرفة: مفاهيم أساسية، د. ربحي عليان، أبحاث المؤتمر(٢٣)، لعلوم المكتبات ومصادر المعلومات، قطر، ٢٠١٢م، ص٢١٣١.

(٣) السابق، ص٢١٣٢.

(٤) مجتمع المعرفة العربي ودوره في التنمية، مجلس البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص (ع).

(٥) السابق، ص٤٣.

(٦) تقرير عن الاقتصاد الإبداعي: سبل تعزيز التنمية المحلية، منظمة اليونسكو، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٣م، ص١٥، ١٦.

(٧) تقرير المعرفة العربي: الشباب وتوطين المعرفة، ٢٠١٤م، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، دبي، ص٢، ٣.

(٨) مجتمع المعرفة العربي ودوره في التنمية، م س، ص٤٦، ٤٧.

(٩) للمزيد انظر: تجربة بنك الفقراء، د. مجدى سعيد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦م.

اصطدم الشباب العربي في بداية العقد الثاني من القرن الحالي الحادي والعشرين بمواجهات عدة وقفت بكل قوتها ونفوذها ومصالحها المحدودة الضيقة أمام طموحات مشروعة وآمال كادت أن يبزغ فجر تحققها في ذلك الوقت، وكانت الدولة القطرية أبرز هذه القوى التي وظفت كل طاقاتها وخبراتها الفنية والتقليدية واستثارت حلفاءها في تلك المواجهة مع الشباب العربي التي تحمل عنوان «مواجهات البقاء والوجود».

خريف الشباب العربي «المؤقت»

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية - مصر



اصطدمت رغبات الشباب المؤهل جامعياً ببعض الدول بغياب خارطة حقيقية للتنمية الاقتصادية

كثير من الدول العربية تفتح أبوابها للشركات المتعددة الجنسيات لتتعاقد على دعم شرعية النظام لا دعم اقتصاده

«الانتماء والهوية» للمجتمع العربي وتاريخه وثقافته الضحية الأولى للاكتساح العولمي للقيم

المواجهة الثانية التي ساهمت في تحطم طموحات الشباب العربي وهزيمة آماله، هي موقف القوى الدينية على اختلاف مواقفها من مشروع حلم الشباب العربي، بين الرغبة في إعادة الشباب إلى بيت الطاعة للدولة القُطرية ونظمها السياسية المتحالفة مع الغرب، والخداع والتضليل بتحالفها مع النظم السياسية تحت لافتات «لا يجوز الخروج على الحاكم».

ونحاول أن نجمل فيما يلي مشهد الشباب العربي في العقود الثلاثة الأخيرة كعقود يمكن من خلالها الوقوف على أهم خصائص هذا المشهد وتطوراته ومستجداته وتحولاته.

الواقع الاقتصادي

نبدأ من الواقع الاقتصادي الذي يعاني فيه الشباب من اختناق لفرص العمل أو الحصول على ما يمكن من خلاله تلبية احتياجاته الأساسية من تعليم، أو تكوين أسرة أو ما إلى ذلك من احتياجات طبيعية لتلك الفئة، حيث اصطدمت رغبات الشباب المؤهل جامعياً وفوق الجامعي -لا سيما في الدول الكبرى مثل مصر- بغياب خارطة حقيقية للتنمية الاقتصادية، يكون الشباب مطلوباً وبقوة لهذه التنمية لا متسولاً لفرصة عمل يكفي بها احتياجاته الأساسية، وتشير الأرقام إلى تزايد نسبة البطالة في العالم العربي باعتبارها الأكبر على مستوى العالم؛ فعلى الرغم من أن الهرم السكاني العربي تمثل قاعدته قوة الشباب، فإن النسبة الأعلى للبطالة التي تقترب من ٣٠٪ هي الأكبر على مستوى العالم في العام ٢٠١٣م مقابل ١٣٪ عالمياً (بحسب تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠١٦م).

ومن هنا تحتاج فرصة الحصول على عمل إلى جهد غير عادي لا سيما أيضاً في ظل وجود جهاز إداري أظهرت دراسات عديدة تمرسه على الرشى والمحسوبية في الحصول على تلك الوظائف القليلة المتاحة (انظر: أحمد زايد وآخرون: الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين واختياراتهم، دراسة لقيم النزاهة والشفافية والفساد، وزارة الدولة للتنمية الإدارية، أكتوبر ٢٠٠٩)؛ لذا اضطر الشباب العربي أن ينحو نحو الغرب عن طريق الهجرة وما يكتنفها من مخاطر الوصول والعيش كذلك، أو الدخول في دوامة الأمراض النفسية والاكتئاب، أو الجنوح نحو الانحرافات السلوكية والجنائية كفعل مضاد لإهمال الدولة والمجتمع لهذه الطاقة الكبيرة.

وفي هذا الوضع الاقتصادي المتأزم للشباب تفتح الدول العربية أبوابها للشركات المتعددة الجنسيات لتخلق سوقاً للاستهلاك وليس للإنتاج، لاستثمار المال وليس لفرص عمل، وهذه الشركات بتعاقدها مع النظام السياسي إنما تتعاقد معه على دعم شرعيته لا دعم اقتصاده أو تنميته أو حل أزماته، ويأخذ منها النظام هذا الدعم في مقابل استغلال السوق المحلية التي تتراكم فيها البطالة والعطالة بين فئة الشباب بشكل واضح وعلى مدى عقود متتالية تزداد تلك الأزمة وتتفاقم.

ومن ناحية أخرى، يبحث النظام السياسي لهذه الدول العتيقة في التبعية والفساد إلى المؤسسات الدولية للاقتراض منها بكل الشروط التي تمليها ومنها تخلي الدولة -التي لم تكن أبداً- عن مفهوم الرعاية لشعبها وترفع عنه كل صور الدعم، وتحمله نتائج كل الأزمات التي تخلقها للحفاظ على وجودها.

وفي الوقت ذاته، فرضت الدول التحديث القسري على الشباب الذي قدمته الشركات متعددة الجنسيات من ناحية، واستهلاك التكنولوجيا الغربية من ناحية أخرى، بدءاً من «أطباق الدش» (الستالايت) إلى الهواتف المحمولة والإنترنت ووسائل التواصل والاتصال الاجتماعي، هذا التحديث الذي ضخ تياراً كاسحاً من القيم

المعولمة هدد بالفعل القيم الأصيلة والخصوصية الثقافية لمجتمعاتنا، وكانت أداته هي فئة الشباب التي انعزلت عن تراثها الذي واجهته الدولة بكل قوة، وحاولت استيراد نماذج متغربة مثل الوطنية والقومية، لكنها لم تفلح وفشلت كل مشاريعها الوطنية والقومية التي حملت تلك الشعارات.

ومن ثم كان الضحية الأولى لهذا الاكتساح العولمي للقيم هو قيم «الانتماء والهوية» للمجتمع العربي وتاريخه وثقافته وحضارته، فمشروع العولمة الذي فتحت الدولة القطرية له كل أبوابها ودون حذر أو شروط يهدف ضمن ما يهدف إلى محو الهويات الثقافية وسحق الخصوصيات الحضارية للأمم والشعوب التي تملك حضارة وتاريخاً وثقافة، في مقابل إعلاء النموذج المعرفي المادي الغربي واعتباره النموذج الوحيد الباقي والصالح، كما أعلن «فرانسيس فوكوياما» في «نهاية التاريخ وخاتم البشر».

أصيب الشباب العربي بصدمات نفسية عميقة إزاء حالة دولهم التي كانت حريصة على إرضاء الغرب وليس إرضاء شعوبها تكريساً للمبدأ الرئيس الذي قامت عليه في القرن العشرين -في ظل «سايكس بيكو»- وهي فكرة «التبعية»، وأرادت أن تجعل نظام تنشئة شعوبها يدور حول هذا المبدأ ولا يخرج عنه، ومن ناحية أخرى أعاقت الدول كل محاولات توظيف طاقات الشباب، ولو على المستوى القيمي، فواجهت الحركة الإسلامية بصورة ناعمة تارة وبصورة خشنة تارة أخرى.

وفي نهاية عام ٢٠١٠م فوجئ الشباب العربي العالم ببداية ثورات الشتاء، متجاوزاً



كل صدماته النفسية والاقتصادية والقيمية، ليعلن عن وجوده ومكانته التي فقدها في ظل رغبة الأنظمة في البقاء ولو على أجساد شعوبها، ويعلن عن مشروع جديد تتمثل أركانه في عناصر ثلاثة، هي: الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، ولا تخلو هذه الأركان الثلاثة من رمزية ومبدئية لفكرة مشروع عربي ناهض، فالحرية تعني تجاوز كل شبكات التغييب والتجهيل والتزييف التي عاشت عليها الدول ونظامها السياسي وأركانه، فهي تعني في ذلك المشروع كشف الغطاء عن الحقيقة الاجتماعية والعوامل

الشباب العربي أصيب بصدمات نفسية إزاء حالة دولهم الحريصة على إرضاء الغرب وليس شعوبها

التي أثرت في تزييفها وفي تجهيل الناس والتغرير بهم.

لقد مثلت فكرة «الحرية» ذلك الشعار الأول مرتكز مشروع الشباب الذي تصوروه لحالهم ومستقبلهم، ثم كان الشعار الثاني «العدالة الاجتماعية» مؤشراً لفهم عميق لميلاد مجتمع جديد يقوم على شبكة علاقات اجتماعية قوية تتجلى فيها العدالة بكل صورها؛ فتحلل المجتمعات والحضارات يبدأ من تحلل شبكة علاقاتها بالأساس، وأي بناء جديد أو ميلاد جديد للمجتمع لا بد أن يبدأ من شبكة علاقات اجتماعية وثقافية تحمل المجتمع إلى بناء نهضة وقيام جديد.

أما الشعار الثالث فهو البعد الحضاري والإنساني الكامن في مشروع الشباب -الذي انطلق فجره في ثورات الشتاء- وهو «الكرامة الإنسانية»، وهو رسالة على عمق وعي الشاب العربي برسالته الحضارية التي انطلقت منذ أكثر من أربعة عشر قرناً لتعلن للعالم (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء: ٧٠)، والكرامة الإنسانية في ذلك المشروع لا تنتصر لجنس دون جنس أو لعرق دون عرق، وإنما هي كرامة لكل ذي يدين أينما وجد وأينما كان وأينما حل وأينما ارتحل، لقد مثلت هذه النداءات الثلاثة (الحرية، والعدالة الاجتماعية، والكرامة الإنسانية) مرجعية فكرية لمشروع القرن للعالم العربي.

لم يمتلك الشباب العربي القوة المادية الكافية -في ثورات الشتاء- كي يتمكن من تحقيق حلمه المشروع، أو مشروع حلمه الكامن منذ أكثر من قرن من الزمان، فواجهته الدولة (التنين) بكل ما تملك من قوة ناعمة وقوة غاشمة، واستطاعت عبر ثورات مضادة تقودها جيوش النظام أن تعطل ذلك الحلم قليلاً، إلا أنه فكرة لا يمكنها أن تموت لاسيما أنها رويت بدماء الشباب نساء ورجالاً، استطاعت دول الشتاء (الربيع) العربي بمعاونة الحلفاء في الشرق والغرب والمحيط الإقليمي أن تحول ثورات الشباب العربي إلى خريف بشكل مؤقت، فالأفكار المخزونة تبحث دائماً عن وقت للانطلاق، والفكرة لا تموت ولا تظل مخزونة أبد الدهر.■



الشباب في الحضارة الإسلامية..
نماذج وواجبات

حثّت تعاليم الشريعة المترسمين خطاها على اغتنام عمر الشباب قبل هجوم الشيخوخة، ثم أمرت بالحفاظ على العمر والوقت، وجعلت المستظلين بظل العرش بعضهم شاب نشأ في عبادة ربه، فلم تمله الأهواء ولم تجرفه الشهوات، ولم ييأس من روح الله، فروح اليأس بمستوياته المختلفة التي تدب في أوصال الشباب اليوم لا مبرر لها، فلسنا نتعبد لله تعالى على شرط التمكين والظهور في الأرض، وإن كنا نسعى لهذا بكل سبيل، لكننا نتعبده بالأصالة بأداء ما علينا، والقيام بحقه تعالى في كل الأزمنة، وأعظم ما ينبغي اغتنامه في هذه الأزمنة أن يسلك المرء سبيل الظاهرين على الحق الذين لا يضرهم من خذلهم، وأن يعيش في متن الحياة لا في حواشيها وأطرافها، وأن يخلع رداء اليأس ويسلك طريق الجد حتى يظفر بواحدة من المكرمتين؛ إما حياة تسر الصديق، وإما ممات يغيظ العدا.

د. محمد أحمد عزب

المتتبع للسيرة النبوية يتأكد أن دعوة الإسلام التي جاء بها النبي ﷺ لم تسر بين مَن بُعث فيهم سرياناً سهلاً، بل وجد معارضة حامية الوطيس، شملت كل أنواع الصدود والمدافعة بكل سبيل تمكن منه أعداؤه.

وهنا تطرح الأسئلة نفسها على مسار الدعوة على النحو التالي:

هل كان انتصارها وإقامة الدولة وفق معجزات تذلل الصعاب؟ أم سارت وفق تدبير وتخطيط وإدارة وإرادة كانت تسري في حملة الدعوة؟

وهل كان توظيف طاقات الشباب ووضعها في مكانها هو الأساس، أم كانت هناك معايير أخرى؟

وهل استثمرت الدعوة الطاقات المعطلة وأعادت لها الفاعلية الخليقة بها؟ وهل استجاب الشباب عبر التاريخ الإسلامي للفاعلية، أم ركنوا

للدعة والراحة، وانتقلوا بالحياة من كونها وسيلة إلى أن جعلوها غاية حتى استعبدتهم الأمم؟

يهمنا في هذا السبيل أن نرصد كيف أسست الدعوة في نفوس الشباب قيمة استثمار العمر، وتحولت بالمؤمنين الجدد من أناس يعيشون على هامش الحياة ويلهثون خلف الشهوات إلى قادة يصنعون التاريخ.

لقد كان تأثير الشباب في بداية الدعوة بالغ الأثر، إذ حرك فيهم الإسلام وازع الفاعلية، ونقلهم من مجتمع الغثاء إلى أمة الشهادة على الناس، وانتقلت بهم الدعوة من عادات مجتمع أبي جهل وأبي لهب وحمالة الحطب، إلى مجتمع المثل العليا التي صارت واقعاً حياً في حملة الدعوة الرجال والنساء على السواء، وكان لهذه النماذج الدور الفاعل في صناعة الأمة.

جعفر بن أبي طالب ورفاق «مؤتة»:

أسلم جعفر بن أبي طالب وهو في الحادية والعشرين من عمره، وترأس وفد المسلمين في الحبشة، وكانت حكمته سبباً مباشراً في استقرار المهاجرين هناك، وما إن قدم حتى فرح النبي ﷺ بمقدمه قائلاً: «والله ما أدري بأيهما أفرح؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»(1)، ثم لم يلبث أن كان أحد القادة في غزوة «مؤتة» التي استشهد فيها وهو في الحادية والأربعين، وكان ذهابه مع جيش «مؤتة» بعد قدومه بعام من الحبشة.

كان الذين التفوا حول الدعوة في بواكيرها الأولى وأسهموا في التمكين لها جلهم من الشباب، كان أول سفراء الدعوة هو مصعب بن عمير فتى قريش المترف، الذي عانق الدعوة في بداياتها وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، ولما قدم أرسله النبي لأهل المدينة يعلمهم، فكان خير سفير، ثم حمل اللواء يوم «بدر»، ويوم «أحد» فلقي الله فيه شهيداً، فتلا فيه النبي قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾) (الأحزاب)، فلقد ذهب وما نال من الدنيا شيئاً سوى أن رضي الله عنه واختاره شهيداً في ريعان عمره.

كان شباب الإسلام يضربون المثل الأعلى في الشجاعة والجسارة والعطاء والتضحية بالنفس، وكان ميدان الجهاد أبرز الميادين لهذا البذل: لما خرج رسول الله ﷺ إلى «أُحد» وعرض عليه أصحابه رد من استصغر منهم، وكان ممن ردّهم سمرة بن جندب، وأجاز رافع بن خديج، فقال سمرة بن جندب لربيبه مري بن سنان: يا أبت، أجاز رسول الله ﷺ رافع بن خديج وردّني! وأنا أصرع رافع بن خديج، فقال مري بن سنان: يا رسول الله: رددت ابني وأجزت رافع بن خديج، وابني يصرعه، فقال النبي ﷺ لرافع وسمرة: «تصارعا»، فصرع سمرة رافعاً فأجازه(2).

بطبيعة الحال يذكر التاريخ أسامة بن زيد، حيث تولى بأمر رسول الله قيادة الجيش، وكان ابن ثماني عشرة سنة، ورجع من غزوته مظفراً منصوراً، كما يذكر التاريخ فتوحاً قام بها الشباب من أمثال محمد بن القاسم الثقفي الذي وصف بأنه كان واحداً من عظماء الرجال في كل العصور، حيث كاد أن يصل إلى الصين فاتحاً وقد تولى القيادة وهو في السابعة والعشرين من عمره.

زيد بن ثابت اجتهاد يبلغ الذروة:

يقدر بعض علماء النفس السوفييت أنه لو أتيح للإنسان استعمال ٥٠٪ من قدراته العقلية لاستطاع أن يتعلم ٤٠ لغة، وأن يدرس في فصل واحد مساقات دراسية في عشرات الكليات(3)، هذا النموذج الذي لا يمكن تصوره كانت نماذجه حية في شباب الدعوة، نجد منهم زيد بن ثابت، فحين قدم النبي ﷺ المدينة كان زيد ابن إحدى عشرة سنة، وفي هذه السن المبكرة أمره النبي ﷺ أن يتعلم لغة اليهود العبرية، وكان زيد قد عرضه قومه على النبي ﷺ، ليسمع منه بعض ما يحسنه يقول: فقرأت على رسول الله ﷺ، فأعجبه ذلك، وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمنهم على كتابي».

قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم.

خمسة عشر يوماً هي مجموع ما احتاجه زيد ليتقن لغة اليهود قراءة وكتابة! لا شكّ أنها همم طهر الإسلام نفوسها، وحرك كوامن القدرة فيها.

وإنا لنرى في دنيا الناس عشرات ممن يقبلون على الإسلام، وهم من غير العرب، فما تمضي عليهم شهور قليلة إلا وحفظوا كتاب الله كأبناء الإسلام، فالعبرة إنما تكون في العزيمة الصادقة والهمة التي تبغي الأجر وتريد السبق.

صقر قريش وتأسيس دولة الأندلس:

كانت دولة بني أمية قد سقطت وعبد الرحمن الداخل في التاسعة عشرة من عمره، ففر هارباً من موطن الخلافة خوفاً من تتبع العباسيين له، حتى وصل للمغرب، وظل يثابر حتى أقام لبني أمية إمارة كبيرة في الأندلس سنة ١٣٨هـ؛ أي أنه سيطر على الأندلس وجعلها مقراً لملكه وهو في الخامسة والعشرين من عمره، لم يسانده جيش، ولم تدعمه قوة، سوى أنه أعمل الحيلة وأحسن الإدارة، كان أبو جعفر المنصور يصفه



الإسلام حرك في الشباب وازع الفاعلية ونقلهم من مجتمع الغثاء إلى أمة الشهادة على الناس

الذين التفوا حول الدعوة في بواكيرها وأسهموا في التمكين لها جلهم من الشباب

زيد بن ثابت أتقن لغة اليهود في 15 يوماً فقط امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم

عبدالرحمن الداخل ركب البحر ودخل بلداً أعجمياً ومصّر الأمصار وجنَّد الأجناد وأقام ملكاً عظيماً بعد انقطاعه

بأنه «صقر قريش»، قائلاً: تخلص بكيده عن سن الأسنة وظباة السيوف، يعبر القفر، ويركب البحر، حتى دخل بلداً أعجمياً منفرداً بنفسه، فمصّر الأمصار، وجنّد الأجناد، ودون الدواوين، وأقام ملكاً عظيماً بعد انقطاعه، بحسن تدبيره وشدة شكيمته(٤).

محمد الفاتح عبقرية التخطيط:

ظلت الأجيال المسلمة تتحرك وفق أفق ما قرؤوه من نصوص الوحي، ومنها قوله ﷺ: «لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش»(٥)، استعصت القسطنطينية قروناً على المسلمين، لكن اليقين بفتحها لم يتطرق إليه شك في نفوسهم، حتى حان تحقيق النبوءة، وكانت على يد السلطان محمد الفاتح الذي ولد عام ٨٣٣هـ، وتنازل له والده عن الحكم عام ٨٥٥هـ، في الثانية والعشرين من العمر بدأت



محمد الفاتح تمكن من فتح القسطنطينية في الرابعة والعشرين من عمره بعد أن استعصت قروناً على المسلمين

رغم أن سيبويه مات بعد الثلاثين بقليل فإنه خرج على الأمة بكتابه «الكتاب» الذي يعد عمدة العربية



بالفاتح حياة حافلة بالجهاد والمثابرة.

وكان الأفق الذي يتحرك به محمد الفاتح هو فتح المدينة التي صاحبتها البشارة النبوية، كان فتحها بنبوءة صادقة، عمل على تحقيقها تخطيطاً ومثابرة وجهداً، فحين حصّنها أهلها ومنعوا دخول السفن كان محمد الفاتح يمهد للسفن طريقاً برياً تتجاوز السلاسل الموضوعة لمنع السفن، بأن مهد الأرض وسوى في ساعات قليلة الطريق وأتى بألواح من الخشب دهنت بالزيت والشحم، ثم وضعت على الطريق الممهد بطريقة يسهل بها انزلاج السفن وجرها، وبهذه الكيفية أمكن نقل نحو سبعين سفينة وإنزالها في القرن الذهبي على حين غفلة من البيزنطيين، فتفادى بتمرير السفن براً الحاجز الحديدي الذي يمنع مرورها بالماء.

ويعقب مؤرخ غربي يسمى «دوكاس» على ذاك قائلاً: «ما رأينا ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق، محمد الفاتح يحول الأرض إلى بحار تعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلاً من الأمواج، لقد فاق محمد الثاني بهذا العمل الإسكندر الأكبر»(٦).

تمكن محمد الفاتح من فتح المدينة عام ٨٥٧هـ، وحولها عاصمة الدولة، وكان عمره وقتئذ ٢٤ سنة.

لم يكن محمد الفاتح شذوذاً عن قاعدة، بل كان امتداداً لأمة أنجبت قطز ابن التاسعة والثلاثين صاحب صيحة «وإسلاماه» الشهيرة، يقول صاحب قصة الحضارة تعقيباً على انتصاره في «عين جالوت»: «زفّت البشرى إلى كل مكان في بلاد الإسلام وفي أوروبا نفسها، وابتهجت نفوس الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.. وكانت عاقبتها أن هزم المغول، ونجت بلاد الشام للمماليك، ولعلها أيضاً احتفظت للمسيحية بأوروبا»(٧).

تولى بيبرس بعد مقتل قطز العائد من انتصاره وكان عمره ٣٨ سنة، فقد ولد عام ٦٢٠هـ، وتقلد السلطنة عام ٦٥٨هـ، وتقول المصادر: إنه أحيا خلال حكمه الخلافة العباسية في القاهرة بعد ما قضى عليها المغول في بغداد(٨)، وأنشأ نُظُماً إدارية جديدة في الدولة، اشتهر بيبرس بذكائه العسكري والدبلوماسي، وكان له دور كبير في تغيير الخريطة السياسية والعسكرية في منطقة البحر المتوسط.

لم يتوقف عطاء الشباب في ظل القيادة، بل كان عطاء الشباب أوفر وأكثر في ميادين العلم قاطبة؛ علوم معارف الوحي والفلسفة وسائر العلوم الأخرى.

سيبويه عالم العربية الأكبر:

تتلمذ سيبويه على يد عالم العربية الخليل بن أحمد، ولما مات الخليل سعى سيبويه إلى عليّ بن نصر الجهضمي، فقال له: يا عليُّ، تعالَ نتعاون على إحياء علم الخليل فتقاعس عليٌّ، وخذَل سيبويه فيما أراده.. فانبَرَى بكُلِّ ما في قلبه من الديانة والأمانة والحب والإخلاص، وجمع أشتات علم الخليل وخرج على الأمة بكتابه «الكتاب» الذي يعد عمدة العربية، فإذا علمنا أن سيبويه مات وقد جاوز الثلاثين بقليل، فكم كان عمره حين طلب العلم، وكم هي أمة عظيمة حين حمل لغتها وأتقنها وأتقن قواعدها من ليس من جنسها، وحين تلقت منه كتابة شاكرة له حاملة لجميله، دون أن تنظر لا لجنسه ولا لقوميته ولا لعمره.■

الهوامش

(١) أخرجه الحاكم (٤٢٤٩) وصححه، ووافقه الذهبي.
(٢) تاريخ الأمم والملوك: ٦١/٢.
(٣) Frank Globe the Third، Force، New york: Pocket Books، ١٩٧٠»، P.١٥٩. نقلاً عن: أهداف التربية الإسلامية، لماجد الكيلاني، ص ٩٤.
(٤) البيان المغرب، للمراكشي: ٥٩/٢.
(٥) الحاكم (٨٣٠٠) وصححه، ووافقه الذهبي.
(٦) تاريخ الدولة العثمانية، يلماز أوزنتونا، ص ١٣٥، نقلاً عن الدولة العثمانية للصلابي، ص ١٤٣.
(٧) قصة الحضارة، ول ديورانت: ٢٦٠/١٤.
(٨) السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي.

الشباب بالمنطقة العربية.. آفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير (ملاحظات نقدية)

د. حسان عبدالله

دفعت حركة الشباب العربي في عام ٢٠١١م المؤسسات الفكرية والبحثية العالمية إلى الالتفات إلى قضاياه ومشكلاته وحاضره بصورة ملحوظة، ومن شواهد ذلك صدور تقرير التنمية البشرية العربية مختصاً بحالة «الشباب في المنطقة العربية ٢٠١٦م»، وهو أول تقرير ينشغل حصرياً بالشباب وواقعه وعلاقاته المتعددة والمتشابكة بالدولة والمجتمع، كما حاول أيضاً أن يطرح اقتراحات مستقبلية لتطوير واقع الشباب في العالم العربي.

يقع التقرير في ٢٧٦ صفحة من القطع الكبير، متضمناً ٨ فصول تتناول: الشباب والتنمية الإنسانية في البلدان العربية: تحديات مرحلة التحول، والقيم والهويات والمشاركة المدنية، والتعليم وسوق العمل، والديناميات الجديدة في إدراج الشابات وتمكينهم، والحالة الصحية والحصول على خدمات صحية، وآثار الحرب والنزاع العنيف على الشباب، والإقصاء والتنقل والهجرة، ومقترح لنموذج تنمية جديد جدير بالشباب في المنطقة العربية.

التقرير يعترف بأسباب انتفاضات الشباب في البلدان العربية لكن بشيء من القلق والحذر

التقرير تجاهل أسباب فشل نموذج التنمية ودور المؤسسات الغربية والدولية

يتماهى التقرير مع النظرة الغربية المتطرفة في الربط بين الإسلام والعنف







ملاحظات مبدئية على مرجعية التقرير:

تستمد تقارير التنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة -بصفة عامة- منظورها البحثي والقرائي للواقع من النموذج المعرفي الغربي أيًا كان المجتمع البحثي وخصوصياته الحضارية، فهو ينطلق من أفكار واتجاهات حركة الحداثة الأوروبية وتفاعلاتها في الواقع الغربي، وهو بذلك يتحيز لمنظور نهضوي واحد ويهمل الخصوصيات الحضارية والثقافية الأخرى الجديرة بالاعتبار، وكذلك فإن المسارات التي يقوم عليها التقرير تتعدد مضامينها بتعدد الثقافات، إلا أن التقرير يتحيز لمضمون واحد هو المضمون الغربي.

فهو على سبيل المثال؛ يضع المرأة كقضية «جنس» نوعي، وليست ضمن قضية «الإنسان» بصفة أساسية، ويطلق مؤشرات لتقدم وضع المرأة ربما تتناقض مع ثقافات وخصوصيات حضارية أخرى فيرى أيضاً، كما ورد في التقرير الحالي، مؤشر لباس المرأة وزيها كدليل على تمكين المرأة من عدمه في واقع المجتمع العربي، ومن ثم يشير التقرير باللوم على الثقافة العربية الموروثة فيما يتعلق ببعض التقاليد والعادات التي تنطلق بالأساس من مفهوم عقدي ارتبط بأنماط السلوك العربي وحولها إلى عادات وتقاليد! أو ما يتعلق بسن الزواج للنساء وكذلك، وهكذا في عدد من المؤشرات.

الشباب العربي ما بعد عام ٢٠١١م:

رغم أن التقرير يعترف بأسباب انتفاضات الشباب

في البلدان العربية؛ حيث يجد الشباب في العالم العربي صعوبة كبيرة في التعبير عن تطلعاتهم والانخراط بفاعلية في المجال السياسي، كذلك يعانون من الإقصاء الاجتماعي، فإنه (التقرير) يستخدم في هذا الجزء المخصص للحديث عن «الشباب العربي ما بعد عام ٢٠١١م» بشيء من القلق والحذر، ويستخدم كلمات توحي بالتردد في مؤازرة حقوق الشباب العربي الذين يمثلون حلم شعوبهم المشروع، وذلك من قبيل كلمات: «العنف، التوتر، المتطرفين، النزاعات التي تحددت صوابية العديد من المؤسسات والممارسات التي تسود في الدولة القومية».

فشل نموذج التنمية في المنطقة العربية:

أكد التقرير فشل نموذج التنمية الذي تتبناه الدولة العربية القومية في النصف الأخير من هذا القرن (الخطط التنموية الخمسية وغيرها) وآثار ذلك على الشباب، ومن أهم تلك الآثار: صعوبة الاستقلال المالي للشباب في مواجهة معدلات بطالة مرتفعة ووظائف غير مستقرة، الإقصاء المستمر للشابات، التأخير في تكوين الأسرة، التحديات الصحية.

ولا يشير التقرير إلى أسباب فشل نموذج التنمية ودور المؤسسات الغربية والدولية في ذلك، وحرص الغرب على إقامة تحالفات أو علاقات اقتصادية غير متكافئة مع العرب من حيث العدالة، فما زالت البلدان الغربية مركزاً للمواد الخام لاسيما البترول التي يهيمن الغرب على أغلبها من خلال شركاته، وتعاقداته مع الأنظمة العربية التي يكون هدفها في الأغلب سياسياً أكثر منه اقتصادياً، وهو إعطاء الشرعية للحكومات العربية التي تفتقد شرعيتها من شعوبها.

الشباب وصعود الحركات الإسلامية:

ينتقد التقرير صعود الحركات الإسلامية إلى الحكم بمعاونة الشباب –ورغم أنه صادر في ٢٠١٦م فإن البحوث لا تتحدث عن الثورات المضادة التي أقصت الإسلاميين في عام ٢٠١٣م وربما لأنها كتبت قبل ذلك– ويرى التقرير أن صعود الحركات السياسية الإسلامية أثار نقاشاً حاداً، وأحياناً مماحكاً وشقاقياً في فترة أحدث، حول قضايا اجتماعية أساسية: العلاقات بين الدين والسياسة، وما إذا كانت الحركات الإسلامية قادرة على الحكم بفاعلية، والرابطة بين القوى الدينية والمدنية واحتمالات (أو الرغبة) في إنشاء دولة دينية.. وتبقى هذه العقائد المتطرفة واللجوء إلى نزاعات مسلحة خياراً تأجج، ولربما تسعى في حالة إدراك أي تهديد للهوية الإسلامية، إلى تعريض مجتمعات عربية لخطر التفتت.

تؤكد هذه الرؤية للتقرير المنظور العلماني الغربي في تفسير واقع خصوصيته الثقافية والحضارية لا تؤمن بالعلمانية كما يطرحها الغرب (وهي فصل الدين عن شؤون الحياة)، وكذلك رؤية الغرب للدولة الدينية بحصرية هي دولة الكنيسة في العصور الوسطى، ويتماهى التقرير أيضاً مع النظرة الغربية المتطرفة في الربط بين الإسلام والعنف، ومن ذلك أيضاً محاولة تأسيس مفهوم «الهوية العلمانية» لدى بعض الشباب العرب رغم إقرار التقرير بصورة نقدية أن الالتزام الديني لا يزال شائعاً في بعض البلدان العربية.■

الاهتمام بآراء الشباب العربي.. الشكلي والفعلي

د. سامر أبو رمان

لعل أكثر ما يميز منطقتنا العربية فيما يتعلق بالفئات العمرية هو تركز النسبة الكبرى منها ما بين الطفولة والشباب، حيث لا تقل نسبة الشباب (١٥ - ٣٠ عاماً) عن الثلث في كل الدول العربية؛ وهو ما يشير لشبابية وحيوية منطقتنا، وما تحمله من بذور تقدمها وازدهارها وتأثيراتها المتنوعة، وتفرضه من طبيعة التعامل معها.

مع هذه المعطيات، يزداد الاهتمام الكبير بقضايا الشباب، بغض النظر عن طبيعة هذا الاهتمام، وطرقه وغاياته ومداه؛ فنجد جهات حكومية وهيئات وجهات غير ربحية، تعنى بهذه الفئة العمرية وتخصص الملتقيات والمؤتمرات والجوائز والمنح والفرص وحتى يوم للشباب وغيرها.

محرك فاعل

وفي خضم هذه التطورات ومع أحداث «الربيع العربي»، وما تبعه من تطورات قلبت منطقتنا العربية، أصبح ينظر لشريحة الشباب كمحرك فاعل، ليس فقط في الجوانب الاجتماعية، وإنما في التغيرات السياسية، وهو من أهم الدروس المستفادة، ولعل ما جاء في مقال سابق للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم: «علمتنا منطقتنا، وعبر أحداث رهيبة مرت بها في السنوات الأخيرة، أن عدم الاستجابة لتطلعات الشباب، الذين يمثلون أكثر من نصف مجتمعاتنا العربية، هو سباحة في عكس التيار، وبداية النهاية للتنمية والاستقرار»، تعبر عن هذا الهاجس بشكل صريح ومباشر، بضرورة الاهتمام بالشباب بواقعية وحسن نية؛ من باب إرضاء طموحاتهم، وتلبية مطالبهم؛ للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي للبلاد، ولذا وجه حكومته بضرورة الاستماع للشباب، وأن تنقل له الحلول من وجهة نظر الشباب؛ حتى تستطيع الحكومة خلق بيئة أفضل لهم؛ ليستطيعوا تحقيق



أحلامهم وطموحاتهم.

ولذا يلاحظ زيادة مظاهر الاهتمام بالشباب ومعرفة توجهاتهم وطريقة التعامل مع تنفيذ بعض المشاريع التي سعت للبحث والتنقيب في عقول الشباب وما يفكرون به وفي ميادين ومجالات متنوعة، فهناك عدة مسوحات أطلقت خاصة للشباب على مستوى الدولة أو على المستوى العربي، وخصص مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في السعودية عام ٢٠١٣م اللقاء الرابع من حوارات المركز للاستماع لمقترحات الشباب ووجهات نظرهم حول عدد من القضايا التي تهمهم، وتم تنفيذ دراسة خاصة حول تطلعات الشباب.

ومن الجوانب المهمة المرتبطة بالشباب وعلى صعيد البحث العلمي، معرفة الأولويات والاهتمامات بمختلف أنماطها؛ لذا اعتنت العديد من الدراسات واستطلاعات الرأي بالتعرف على هذه الأولويات والاهتمامات، واعتبارها ضرورة مُلحّة في الحاضر والمستقبل، بالإضافة لمواضيع أخرى، مثل: المشكلات التي تواجههم، والتعليم، وفرص العمل، والمسكن، والزواج، والانتماء، ومؤخراً الإرهاب والتطرف؛ مما أضفى على الاهتمام بقضايا الشباب بُعداً سياسياً وإستراتيجياً وأمنياً لا يمكن تجاهله، وأصبح البحث عن الشباب في محرك «جوجل» -على سبيل المثال- مرتبطاً بمشكلاتهم بما يوازي عشرين ضعفاً من إنجازاتهم، كما بينت بعض الدراسات.

وكما تأسس عدد من مراكز الدراسات المتخصصة في بحوث الشباب، وبعض الكراسي البحثية والمراكز في الجامعات، وانطلقت بعض المشاريع التي تقيس رأي الشباب العربي ومنها «استطلاع أصداء بيرسون مارستيلر للشباب العربي» (ASDA'A Burson-Marsteller Arab Youth Survey) منذ عام ٢٠٠٨م، وكما أجرى مركز الجزيرة للدراسات استطلاعاً لرأي الشباب في بلدان «الربيع العربي» لمعرفة توجهاتهم إزاء تطورات أوضاع بلدانهم بعد الثورة، وشمل الاستطلاع دول «الربيع العربي» الأربع: تونس، مصر، ليبيا، اليمن، وبحث أربعة محاور توزعت على قضايا الهوية والانتماء وأسباب الثورة وعوامل نجاحها وتقييم الثورة ومستقبلها.

وفي عام ٢٠١٦م أجرت مؤسسة طابة ومقرها الإمارات العربية المتحدة استطلاعاً عن مواقف جيل الشباب العربي المسلم من الدين وعلمائه ودعاته.

وبالنظرة المتعمقة والتحليلية لتلك الجهود الحكومية وربما غيرها، نجد أنها تتصف بالموسمية؛ حيث يبدو أن الاستماع للشباب ما زال يتأثر بالأزمات وسد الفجوات وملء الفراغات، الحادث منها والطارئ، أكثر من أن يكون مشروعاً إستراتيجياً دورياً ممتداً لعشرات السنين، وكما أن ثمة توظيفاً للنتائج بطرق إيجابية ينبغي تعزيزها، وسلبية أحياناً ينبغي تجاوزها.

وفي الواقع، يبدو أنه ليس الحكومات فقط هي من تهتم بالشباب، فقد جاء في إحدى نتائج استطلاع رأي مركز الآراء الخليجية مؤخراً لعام ٢٠١٨م حول الصورة الذهنية عن جمعية الإصلاح الاجتماعي بأن الفئة التي يطالب المجتمع الكويتي الاهتمام بها أكثر هي فئة الشباب بنسبة تفوق ثلاثة أضعاف غيرها من الفئات، وهو ما يدل على أهمية فئة الشباب ودورها وتأثيرها على المجتمع.■

الشباب محرك فاعل ليس فقط في الجوانب الاجتماعية وإنما في التغيرات السياسية

الجهود الحكومية تتصف بالموسمية فالاستماع للشباب ما زال يتأثر بالأزمات

استطلاع: الفئة التي يطالب المجتمع الكويتي الاهتمام بها أكثر هي الشباب

عملية «غصن الزيتون».. نتائج ودلالات



د. سعيد الحاج

مع سيطرة القوات التركية ومجموعات الجيش السوري الحر المشاركة معها على قلب مدينة عفرين في الثامن عشر من مارس الماضي، تكون عملية «غصن الزيتون» قد شارفت على نهاياتها من الناحية العملية، وهو ما يتيح إجراء عملية تقييم أولية سريعة ومحاولة استشراف لخطوات أنقرة القادمة.

تمت السيطرة على مدينة عفرين في ذكرى معركة «جناق قلعة» البحرية التي انتصرت فيها الدولة العثمانية على دول الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى، وهي المعركة التي تحتفل بها تركيا سنوياً تحت مسمى «يوم الشهداء»، وهو معنى رمزي مهم وقد يكون مقصوداً لذاته.

يمكن تقييم نتائج ودلالات العملية العسكرية التركية من زوايا نظر ثلاث:

أولاً: عسكرياً:

بلغة الأرقام، أعلنت المصادر التركية عن «تحييد» أكثر من ٣٧٠٠ عنصر من وحدات حماية الشعب (YPG)، الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، في العملية حتى تاريخ كتابة هذه السطور، في مقابل مقتل ٤٩ جندياً تركياً، و١١٥ مقاتلاً من الجيش السوري الحر، وأعلنت القوات المسلحة قبل دخول عفرين عن سيطرتها على ١١٠٢ كلم٢ خلال العملية حتى الآن، بما يشمل ٢٤٢ منطقة، منها ٢٠٣ قرى، و٣٩ «نقطة حساسة»، وهي أرقام مرشحة للارتفاع الملحوظ مع نهاية العملية رسمياً بسبب تسارع عملية السيطرة على القرى والنواحي بعد السيطرة على عفرين.

مع نهاية العملية، تكون تركيا قد أنهت تماماً سيطرة وحدات الحماية على منطقة عفرين (الكانتون الغربي)، ومنعت وصولها إلى مياه المتوسط، كما يتطلب مشروعها السياسي في الشمال السوري، هكذا تكون أنقرة قد وجهت ضربة قوية لمشروع حزب الاتحاد القائم على تأسيس دويلة أو ممر شمال سورية تحت مسمى الفدرلة أو التقسيم أو الإدارات الذاتية، وهي الضربة الثانية بعد عملية «درع الفرات» التي منعت التواصل الجغرافي بين الكانتونات الشرقية والغربية للحزب، لكن ذلك لا يعني نهاية المشروع، وإنما انتقال المواجهة إلى المرحلة التالية.

وقد أمّنت تركيا بذلك أمن حدودها في تلك المنطقة، ومنعت تسلل المسلحين إلى الداخل التركي مباشرة أو عبر المتوسط، كما رفعت بشكل ملحوظ المساحات الجغرافية التي تسيطر عليها مجموعات الجيش السوري الحر المدعومة من قبلها، وهذا له دلالاته وأثره في المعادلة الميدانية المنعكسة على المسار السياسي.

ثانياً: سياسياً:

استطاعت تركيا إطلاق عمليتها والاستمرار بها والاقتراب من قطف ثمارها وتحقيق أهدافها دون تعرضها لضغوط مؤثرة، فقد نسجت حول عمليتها شبكة أمان سياسية وقانونية، حين وضعتها في سياق الدفاع المشروع عن النفس ومواجهة المنظمات «الإرهابية»، وفق المادة رقم (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن رقم (١٦٢٤) عام ٢٠٠٥م، و(٢١٧٠) عام ٢٠١٤م، و(٢١٧٨) عام ٢٠١٤م.

مــن جـهـة أخـــرى، كـانـت التفاهمات التي أبرمتها أنقرة مع موسكو خلال زيارة رئيسي أركان الـجـيـش وجـهـاز الاسـتـخـبـارات خلوصي أكار، وحاقان فيدان، إلى الأخيرة قبيل إطلاق العملية كفيلة بتعاون روسيا من خلال سحب قـواتـهـا مـن الـمـنـطـقـة، وضـبـط رد فعل النظام، وعـدم معارضة طـيـران الـمـقـاتـلات التركية في الأجـواء الـسـوريـة الـتـي تسيطر عليها روسيا.

وبالتالي، لم تكن التحفظات الأمـريـكـيـة والـجـهـود الفرنسية قادرة على إحداث ضغط حقيقي عـلـى أنـقـرة قـادر عـلـى إعـاقـة العملية أو إيقافها أو التشويش عليها، لا سيما وأن واشنطن لا تملك قوات عسكرية على الأرض في عفرين، أكثر من ذلك، فعملياً وواقـعـيـاً يـبـدو أن هـنـاك تفهماً دولياً من عدة أطـراف أكثر من ذي قبل لاحتياجات تركيا الأمنية ومـتـطـلـبـات ذلـك فـي الـشـمـال السوري.

ولـعـلـه مـن الـمـفـيـد الإشـارة إلــى إجـمـاع الــداخــل الــتــركــي خـلـف الـعـمـلـيـة، عـلـى المستوى الشعبي والـنـخـبـوي ومؤسسات المجتمع المدني، وصولاً لأحزاب المعارضة باستثناء حزب الشعوب الديمقراطية (القومي الكردي) الذي يعتبر في تركيا على نطاق واســع كـــذراع سـيـاسـيـة لـحـزب العمال الكردستاني.

ثالثاً: الدعاية والإعلام:

خـاضـت تـركـيـا الـعـمـلـيـة بـحـذر شـديـد، وسـارت مراحلها الأولـى بـبـطء مـلـحـوظ لضمان تـجـنـيـب الـمـدنـيـيـن فـي عفرين أضرار العملية العسكرية، كانت إستراتيجية وحدات حماية الشعب تقوم على استدراج تركيا لحرب شوارع وعصابات في قلب عفرين والـبـلـدات الـمـأهـولـة بالسكان، بحيث ترتفع أعـداد القتلى بين صفوف الجيش التركي للضغط على الحكومة داخلياً، وأعـداد الضحايا المدنيين للضغط عليها خارجياً.

كـان مـشـهـد دخــول عفرين دون دمـار ملحوظ وبـأقـل الكلف البشرية المحتملة نقطة تحسب الموقف لصالح تركيا، في ظل مقارنات قامت بين مشهد عفرين من جهة، ومشاهد الموصل وحلب والرقة من جهة أخرى.

سيناريو «درع الفرات»

بـعـد الـسـيـطـرة عـلـى قلب مدينة عفرين، يتوقع أن تسير عـمـلـيـة «غـصـن الـزيـتـون» في مسارين رئيسين؛ الأول عسكري وهـو عبارة عن استكمال تحرير القرى والمناطق الواقعة جنوب وشـــرق عـفـريـن، بـمـا فـي ذلـك القرى العربية التي سيطرت عليها الوحدات في عام ٢٠١٦م وأهمها تل رفعت ومطار منغ.

وفيما يتعلق بتل رفعت ومنغ تحديداً، تبدو أنقرة مصرة على إخـراج وحـدات الـحـمـايـة منها، بينما سربت أخبار عن تسليمهما لقوات النظام؛ ما يضع تحديات أمام سيطرة تركيا عليها؛ وبالتالي، فـإن مصير المنطقتين مرهون بالتفاهمات التي قد تبرمها أنقرة مع موسكو، ومدى رغبة الأخيرة في إبقائهما في حوزة النظام، مع طمأنة تركيا على خروج الوحدات منهما أو عـدم ممانعتها بدخول الجيشين التركي والسوري الحر لهما.

وأما المسار الثاني، الإداري لتلك المناطق، فهو الــذي يبدأ بعد انـتـهـاء الأعــمــال العسكرية مباشرة، من حيث إزالـة الألغام وضبط الأمـن وإعـادة السكان ثم مشاريع البنية التحتية والتعليم والصحة وغيرها من القطاعات، في سيناريو شبيه لما حصل في مناطق «درع الفرات» بعد انتهاء العملية في مارس ٢٠١٧م.

تركيا أعلنت قبل دخول عفرين عن سيطرتها على ٢٤٢ منطقة منها ٢.٣ قرى و٣٩ نقطة حساسة

أمّنت تركيا أمن حدودها ومنعت تسلل المسلحين إلى داخلها ورفعت المساحات الجغرافية للجيش السوري الحر

تـضـع أنـقـرة عملية «غصن الـزيـتـون» كمحطة ضـمـن رؤيـة مـتـكـامـلـة لـمـواجـهـة مـشـروع حـزب الاتـحـاد الديمقراطي في سـوريـة، ومـن قبله حـزب العمال الكردستاني في تركيا والمنطقة، وبالتالي فهي خطوة لاحقة على عملية «درع الـفـرات»، وتسبق خطوات لاحقة في مناطق أخرى.

أولى المحطات التي ترغب تركيا في حسمها هي منبج غرب نهر الفرات، التي كانت الولايات المتحدة قد تعهدت بخروج قوات سورية الديمقراطية (قسد) منها قبل أن تتنصل من ذلك، وكانت تركيا قد صاغت تفاهمات أولية حـول خــروج «قـسـد» منها مع وزير الخارجية الأمريكي السابق «ريكس تيلرسون»، الذي جعلتها إقالته في مهب الريح، بيد أنه لا يتوقع أن تتجاهل واشنطن تماماً التحفظات التركية المقرونة بتهديد واضـح بعملية عسكرية مشابهة فـي منبج، خـصـوصـاً أن الأخـيـرة تقع خــارج مناطق اهتمام واشنطن وإستراتيجيتها التي تشمل البقاء في المناطق شرق الفرات.

المنطقة الثانية التي تتحدث عنها أنـقـرة هـي سـنـجـار شمال غـــرب الــعــراق قــرب الــحــدود السورية العراقية، التي سيطر عليها حزب العمال الكردستاني خـلال الـمـعـارك مـع «داعــش»، تحاول تركيا إقناع حكومة بغداد الـمـركـزيـة بـضـــرورة مـواجـهـة حـزب الـعـمـال هـنـاك، خصوصاً وأنها تشترك مع تركيا –وإقليم كردستان العراق– برفض سيطرته على سنجار؛ وبالتالي، فالمنطقة مرشحة لعملية عسكرية عراقية، أو عراقية تركية وفق ما تقول أنقرة، لكن ذلك لا يعني بالضرورة عملية عسكرية برية شبيهة بـ«درع الـفـرات» و«غـصـن الـزيـتـون»، بل قد تكون على شكل قصف جوي مركز يحرم العمال الكردستاني من القدرة على الحشد والتدريب وإطلاق العمليات والاستقرار في المنطقة، لكن ذلك مرشح للتأجيل حتى ما بعد الانتخابات العراقية في مايو المقبل.

يبقى في الحسبان دائماً معقل حزب العمال الكردستاني الرئيس في جبال قنديل، الذي تتعامل معه أنقرة وفق إستراتيجية الإشغال الدائم، من خلال القصف الجوي المتواصل، ولا يتوقع أن يتغير التعامل التركي معه في المستقبل القريب.

في المحصلة، تبدو تركيا وقد حققت انتصاراً عسكرياً وسياسياً لها، يزيد من نفوذها الميداني ويدعم أوراق قوتها على طاولة الـتـفـاوض السياسية بخصوص مستقبل سـوريـة، وتستفيد منه مجموعات الجيش السوري الحر والمعارضة السورية نسبياً، في ظل واقع القضية السورية المعقد والـمـفـتـوح عـلـى عـدة احـتـمـالات ليس من ضمنها الـحـل السريع والمرضي لجميع الأطـراف حتى الآن.■

التغريبة الغوطانية.. آلاف المهجرين من غوطة الشام إلى إدلب



«ربّما هذه الساعات الأخيرة لي على ثرى الغوطة، سأخرج وقلبي يعتصر ألماً على فراقكما وفراق من سبقنا إلى رحمة الله».. بهذه الكلمات ودّع مضر الغوطة الشرقية مهجّرًا إلى الشمال السوري، ولم يجفّ قبر زوجته وطفلته اللتين ارتقيتا في قصف على مدينة عربين.

عمار حمو

هجر مُضر أرضه مكرهاً بعد سبع سنوات ثورة، منها ٥ عجاف، حيث تعرضت الغوطة الشرقية لحصار منذ مطلع عام ٢٠١٣م، لاقى أهلها صنوف العذاب من نقص في الطعام والشراب، وتوفي العشرات لنقص الدواء والعلاج، وحصد قصف نظام «الأسد» أرواح آلاف المدنيين.

وبدأ مسلسل التهجير في مدينة حرستا بالغوطة الشرقية في ٢١ مارس ٢٠١٨م، بعد اتفاق بين أحرار الشام والجانب الروسي، يقضي بخروج العسكريين (الثوار) بسلاحهم ومن يرغب من المدنيين إلى الشمال بضمانات روسية، وإعطاء ضمانات للأهالي الراغبين بالبقاء في المدينة بعدم التعرض لهم، والحفاظ على مكون المدينة دون تهجير أو تغيير ديموجرافي، وتم الخروج في الثاني والعشرين من الشهر ذاته، وبحسب عضو في المجلس المحلي لمدينة حرستا لـ«المجتمع»، بلغ عدد المهجرين من حرستا ١٢٨٠٠ شخص بين نساء وأطفال ورجال.

وبعد يوم واحد على خروج المهجرين من حرستا، توصل فيلق الرحمن مع الجانب الروسي إلى اتفاق يتشابه في بنوده، ولكنه يضم عدداً من مدن وبلدات القطاع الأوسط في الغوطة الشرقية، وخلال ٢٤ ساعة من توقيع الاتفاق بدأ العمل بموجب الاتفاق، وانطلقت الحافلات إلى الشمال السوري، وتجاوز عدد المهجرين حتى إعداد هذا التقرير ٢٣ ألف شخص، ولا يزال إخلاء المدنيين مستمراً.

عمليات التهجير من الغوطة الشرقية كانت أشبه بصفعة في وجه ثوار سورية والدول الداعمة لثورة الشعب السوري في مواجهة الظلم والاستبداد، ومن أجل تحقيق مطالب الشعب السوري بالحرية والعدالة، لا سيما أن للغوطة أهمية إستراتيجية ورمزية على الخارطة السورية، فموقع الغوطة الشرقية على خاصرة العاصمة دمشق، تعدّ مصدر خطر لنظام «الأسد»، وقوة للمعارضة السورية، كما أنها من أكثر المناطق الثائرة قوة وتنظيماً.

لم يبق في الغوطة الشرقية تحت سيطرة الثوار إلا مدينة دوما، وهي عاصمتها، حيث رفض جيش الإسلام، الفصيل المسيطر عليها، عمليات التهجير كما حصل مع أسلافه أحرار الشام، وفيلق الرحمن، ورغم استمرار المفاوضات بينه وبين الجانب الروسي فإن الناطق باسم جيش الإسلام قال لـ«المجتمع»: مفاوضاتنا على البقاء وليس على التهجير، معتبراً أن التهجير خطّ أحمر بالنسبة لهم، ولم يتضح حتى الآن إذا ما كان سينجح جيش الإسلام في وقف نزيف «التهجير» من الغوطة الشرقية وحقن دماء عشرات الآلاف من المدنيين الصامدين في المدينة، حيث يراهن من خلال مفاوضاته مع الروس على التوصل إلى اتفاق لا يحمل بين بنوده «التهجير»، ويتوصل إلى صيغة لوقف إطلاق النار.

وجاءت مفاوضات الثوار ونظام «الأسد» (يمثله وفد تفاوض روسي) بعد حملة عسكرية كبيرة، أطلقها نظام «الأسد» أواخر ديسمبر ٢٠١٧م، بمساندة من الطيران الروسي، استخدما فيها مختلف أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، ومنها أسلحة محرمة دولياً، ما أدى إلى مقتل أكثر من ١٧٧٠ مدنياً، وإصابة الآلاف بجروح، وسيطر النظام برياً على أكثر من ثلثي أراضي الغوطة الشرقية.

وفي الأيام الأخيرة للحملة العسكرية لنظام «الأسد»، فتح ما أسماه «ممرات إنسانية» لخروج المدنيين من مناطق المعارضة إلى مناطق سيطرته، متعهداً بعدم التعرض للمدنيين، وتسوية أوضاع من اعتبرهم «مخالفين»، وخرج الآلاف إلى مناطق سيطرته، ولكنه لم يلتزم بتعهداته، وقام باعتقال مئات المدنيين بتهم «الإرهاب»، وساق آخرين إلى الخدمة العسكرية، وانتشرت فيديوهات توثق تعذيب عناصر النظام لمدنيين خرجوا عبر معابره الإنسانية!■

في افتتاح المهرجان الثقافي بمناسبة ٢٥ عاماً على تأسيسها..

الجالية السريلانكية: الكويت رائدة في رعاية الجاليات المقيمة بها

كتب: سعد النشوان

عقدت الجالية السريلانكية في الكويت، أواخر شهر مارس الماضي، المهرجان الثقافي بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على إنشائها تحت شعار «شكراً دولة الكويت» في المسجد الكبير برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل المستشار د. فهد العفاسي، وبحضور وزير الثقافة والشؤون الإسلامية وزير خدمات البريد السريلانكي عبدالحليم محمد هاشم.



وقال خليف الأذينة، وكيل الوزارة المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية والحج، الوكيل المساعد للشؤون الثقافية ندباً، في كلمة نيابة عن الوزير: إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة بإدارة المسجد الكبير ومراقبة الجاليات والمهتدين الجدد تقوم برعاية الجاليات المقيمة في الكويت الناطقة بغير اللغة العربية، مضيفاً أن هذه الرعاية من الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية والرياضية؛ وذلك تحقيقاً لرؤية الوزارة في خطتها الإستراتيجية التي تنص على الريادة عالمياً في العمل الإسلامي.

وأشار الأذينة إلى أن الأنشطة المختلفة التي تقوم بها إدارة المسجد الكبير وفق برنامج منظم يتضمن المهرجانات والملتقيات الثقافية والدورات التدريبية، وإقامة خطب الجمعة بغير اللغة العربية في ٩٦ مسجداً بالكويت، مبيناً أن ذلك من أجل تحقيق وتفعيل دور المسجد الكبير باعتباره مركز إشعاع دينياً وثقافياً واجتماعياً وتربوياً.

واعتبر أن هذه المهرجانات الثقافية تهدف إلى إشاعة روح الأخوة والتعاون والشراكة، حيث تكمن أهميتها بأنها تمد جسراً للتواصل بين الدولة وأبناء الجالية لمشاركة إرثهم وثقافتهم وإعطاء صورة مشرقة عن بلدهم.

وأكد الأذينة أن الجالية السريلانكية في الكويت يعيشون بيننا في أمن وأمان، كما ارتبطت الكويت منذ الأزل بعلاقات مع مختلف الشعوب والدول، مبيناً أن الكويت تحمل رسالة التعايش السلمي والوئام والأخوة، وقد اتضح ذلك جلياً في استيعاب كل الأطياف والديانات والجاليات على أرضها والمساعدات الخيرية والإنسانية التي تقدمها الكويت لمختلف الدول والشعوب في العالم، حتى نالت الكويت ثناء العالم أجمع واعتراف المنظمات العالمية بها «مركزاً للعمل الإنساني»، وأميرنا المفدى الشيخ صباح الأحمد «قائداً للعمل الإنساني».

وفي كلمة لمنسق الجالية السريلانكية لدى وزارة الأوقاف الشيخ محمد إسماعيل منصور قال فيها: ننطلق من الشعار الذي اتخذناه لمهرجاننا وهو «شكراً أهل الكويت» لنؤكد حقيقة مهمة؛ وهي أن الكويت مهد آمن للمواطنين والمقيمين سواء بسواء، وليس أدل على ذلك من أن كل جالية تتمتع بثقافتها وعاداتها وتقاليدها، وتنفذ فعالياتها على هذه الأرض الطيبة.

وأضاف منصور: الكويت رائدة في رعاية الشعوب المقيمة بها، والعمل الخيري شيمة أهل الكويت، ولولا رعايتهم لنا لما اجتمعنا هنا اليوم.

وأوضح منصور أنه من منطلق أهمية توعية الجالية السريلانكية المسلمة بتعاليم الإسلام، بغية المحافظة على توثيق صلتهم بالدين والمواظبة على العبادات والمحافظة على تمسكهم بأخلاق الدين الحنيف، دعت الحاجة إلى إنشاء جالية لمسلمي سريلانكا العاملين بالكويت عام ١٩٩٢م لتنظيم العمل الدعوي والتوعوي بين أبناء الجالية، لافتاً إلى أن اللجنة من أوائل الجاليات العاملة في العمل الدعوي والتوعوي بالكويت تحت مظلة ورعاية وإشراف السادة مراقبة الجاليات بإدارة المسجد الكبير.

واعتبر منصور الاهتمام بأمر الجاليات يعود على المواطنين والمقيمين بكل الخير، وأن ما تقوم به لجنة «اقرأ» تجاه الجالية السريلانكية ما هو إلا جزء من الواجب؛ لأنه كلما زاد الوعي الديني للجالية يزيد الكفلاء أمناً، داعياً الجهات المعنية وفي مقدمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ثم الجهات الخيرية المزيد من التشجيع والتبني للجاليات وأنشطتها، مادياً ومعنوياً لمساعدتها على القيام بدورها تجاه أبنائها في المجتمع الكويتي، بما يعود بالخير على الوطن والمواطنين والمقيمين.■

تفاعلات الأزمة بين أكبر المنظمات العمالية والحكومة.. إلى أين؟

الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل لـ«المجتمع»: لم نطالب بتغيير الشاهد



تونس: عبدالباقي خليفة

تمر العلاقة بين الاتحاد العام التونسي للشغل أكبر منظمة نقابية في البلاد، وحكومة يوسف الشاهد، بأزمة حادة على وقع العديد من الملفات، منها دعوة الاتحاد إلى ضخ دماء جديدة في الحكومة، والأزمة المستفحلة بين وزارة التربية والتعليم، ونقابة التعليم الثانوي، والخلاف حول التفويت في المؤسسات العمومية (الخصخصة) ومشروع قانون الإعلام السمعي البصري، الذي يطالب الاتحاد بسحبه، ثم مطالب الاتحاد بالتحقيق في الأنباء حول الاتفاقات التي أمضتها السلطة التونسية مع فرنسا بخصوص الثروات الباطنية كالملح والفوسفات والنفط بأثمان بخسة بل رمزية جداً، وفق ما أورده الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي السيد بوعلي المباركي.

حول دوافع الاتحاد العام التونسي للشغل للمطالبة بضخ دماء جديدة في حكومة يوسف الشاهد، قال الأمين العام المساعد بوعلي المباركي لـ«المجتمع»: المطالبة جاءت بناء على معطيات ومن خلال الأداء، وهذا ما نلاحظه حتى في لعبة كرة القدم، فاللعب الجيد لا يبرر النتائج السلبية، واللعب الجميل بدون نتائج ونجاح لا قيمة له، وتابع: بقينا ننتظر النتائج مدة عام ونصف العام، ونراقب الأداء، وعملية انطلاق التنمية، ولاحظنا أن النتائج دون المأمول والمتوقع، بما في ذلك محاربة الفساد، وهو ما يتطلب إدخال بعض الإصلاحات وضخ دماء جديدة في الحكومة.

ونفى بوعلي المباركي أن تكون هناك علاقة بين المطالبة بضخ دماء جديدة والانتخابات البلدية في ٦ مايو القادم، من المستحسن عدم ربط المطالبة بضخ دماء جديدة بالانتخابات البلدية القادمة، وما يهمنا هو أوضاع البلاد.

وأكد أن الاتحاد العام التونسي للشغل لا يطالب بتغيير رئيس الحكومة، فهذا مطلب أطراف سياسية أخرى، وإنما مطلبنا كان من وحي تدهور الأوضاع، والبلاد تتجه نحو وجهة خاطئة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي.

وحول مشروع قانون الاتصال السمعي البصري الذي يمثل



مشروع قانون الاتصال السمعي البصري يكرس الاستبداد ووضع الوصاية على الإعلام

لا يمكن للدولة أن تكون بدون أذرع مالية من خلال المؤسسات العمومية

نقطة خلافية، أشار المباركي إلى أن مشروع القانون يكرس الاستبداد، ووضع الوصاية على الإعلام، وهي القيمة الوحيدة التي حققناها في تونس، بمعنى حرية التعبير، ونحن ندافع عن هذه القيمة وعن الحريات وفي مقدمتها حرية الإعلام، وعلى الإعلام أن يقوم بدوره في توضيح الصورة، وإيصال المعلومة الصحيحة، ويلتزم الحياد.

من النقاط التي أكد الاتحاد العام التونسي للشغل أنها قضية لا يمكن المساس بها، هي نية التفويت في المؤسسات العمومية، التي تكبد الدولة خسائر كبيرة، وفق معطيات الحكومة، وفي هذا الخصوص أشار المباركي إلى أن الخلاف في نظرة البعض للمؤسسة العمومية كإشكال، ونحن ننظر للمؤسسة العمومية كمشروع، وهذا المشروع يتطلب خطة ليكون ناجحاً، هناك شروط يجب أن تتوافر في المؤسسة العمومية لتكون ناجحة، وتكون ذراعاً مالية للدولة، لأنه لا يمكن للدولة أن تكون بدون أذرع مالية من خلال المؤسسات العمومية، وموقفنا واضح، من خلال النظرة للمؤسسة العمومية كمشروع يتطلب خطة إستراتيجية، والنظر لكل مؤسسة على حدة، والاتحاد قادر على تقديم مقترحاته للحكومة في هذا الخصوص، وأضاف: هذا مرفق عمومي كان له دوره عبر أجيال، ولا بد من الدفاع عنه، ولا بد من خطة استثمارية في هذا المجال.

أزمة التعليم

واتهم المباركي من يروجون بأن نقابات التعليم تقضي على التعليم العمومي، من خلال دفع الأولياء لتسجيل أبنائهم في المدارس الخاصة، بسبب أزمة التعليم العمومي بأنهم «يصطادون في الماء العكر»، وأن نقابة التعليم الثانوي استجابت لدعوة الوزارة للتفاوض، لكنها لم تقبل المفاوضات المشروطة، وأن النقابات تدعو للنظر في الوضع العام للتعليم وإصلاح المنظومة التربوية بصفة عامة، وتوفير فرص متكافئة لكل أبنائنا، وهذه المسطرة الحقيقية للخلاف، ودعكم مما يقال هنا وهناك.

وأردف: رجال التعليم يعانون من ظروف صعبة، ويعملون في أجواء سيئة، وكان قد تم الاتفاق على أن يكون ٢٠١٨ عام الانطلاق على مستوى المنظومة التربوية، وقد مرت ٣ أشهر على ذلك ولم نرَ شيئاً، انظروا حال البنية التحتية للمؤسسات التربوية، انظروا حال بعض المؤسسات على مستوى العدد المطلوب من الكوادر، بعض المدارس نوافذها بدون بلور، المدرسون النواب يتلقون رواتب زهيدة وتمضي أشهر دون أن يتلقوا المليمات التي يتقاضونها، ويعملون وهم في حالة قلق على مستقبلهم المهني، وهذا هو ما تطالب به النقابات، وهذا يذكرنا بما تحدثت فيه آنفاً حول نظرتنا للمؤسسة العمومية كمشروع.



واتهم وزارة التربية والتعليم بأنها ترفض التفاوض؛ لأن المفاوضات في جميع أنحاء العالم تتم دون شروط، على حد قوله، وشدد على أن رغبة الاتحاد في التفاوض قائلاً: النقابة لا تزال يدها ممدودة، ولن تكون هناك سنة بيضاء، وهذا ما نؤكده للرأي العام.

معركة الاستقلال

حول ما أثير مؤخراً بخصوص وجود اتفاقات مع فرنسا تمكنها من الثروات الباطنية لبلادنا بدون مقابل أو بمقابل بخس ككيلو الملح بفرنك فرنسي، أفاد المباركي أن الأنباء كانت مفاجئة، قائلاً: هذا أمر خطير جداً، ولا بد من فتح تحقيقات والكشف عن حقيقة هذه الاتفاقات، لأن الدفاع عن استقلال تونس مطلب وطني، ولا بد من تحرك، وأقولها بصراحة: نحن فوجئنا بهذا الملف ونعتبره جزءاً من استقلالنا وسيادة وطننا؛ لأن استقلالنا لا يزال إلى الآن منقوصاً، واستدرك: نحن لم نتأكد من ذلك، ولكننا دعونا للتحقيق والتثبت ومحاسبة كل من تورط وكان سبباً في ذلك.



رجال التعليم يعانون ظروفاً صعبة ويعملون في أجواء سيئة

متمسكون بدعوة الحكومة لاسترداد ديون الدولة على بعض رجال الأعمال والمؤسسات

وجدد المباركي تمسك الاتحاد بدعوة الحكومة لاسترداد ديون الدولة على بعض رجال الأعمال والمؤسسات، وسداد الدولة لديون المؤسسات العمومية، كما جدد تمسك الاتحاد بالحوار مع الحكومة ومواصلة المفاوضات، بما يخدم مصلحة البلاد واستقرارها، وهو ما يضعه الاتحاد في عين الاعتبار، على حد قوله، مضيفاً: يعنينا الوضع الاقتصادي، والاجتماعي، يعنينا الوضع الأمني، يعنينا شعبنا وشبابنا، وهذا الشأن العام يعني كل تونسي، ونحن ندعو للحوار، ولأن يكون الشأن العام قضية رأي عام، يشارك فيه الجميع بالاقتراح والحوار، والتوافق. ■

المدير العام لدار الرعاية الإسلامية بلندن توفيق قاسمي لـ«المجتمع»:

نسبة المسلمين في بريطانيا زادت ٢٥٪.. ونستقبل ١٥ ألف زائر أسبوعياً

كشف المدير العام لدار الرعاية الإسلامية بلندن توفيق قاسمي أن أول مركز أنشئ في بريطانيا كان بتبرع كويتي من المغفور له بإذن الله العم عبدالله المطوع يرحمه الله، مؤكداً إقامة دار الرعاية الإسلامية علاقات مميزة مع الحكومة المحلية والبلديات بصفة خاصة، حيث تقوم الدار بتنفيذ مشروعات اجتماعية وثقافية للبلدية؛ مثل محو الأمية وتعليم النساء والمهاجرين اللغة الإنجليزية وإدماجهم في المجتمع.

أشار قاسمي في حوار له مع «المجتمع» إلى أن أبرز التحديات التي توجههم التحدي المالي، بعد أن تجاوز عدد المسلمين هناك ٤ ملايين، وهم بحاجة إلى مراكز إسلامية واجتماعية خدماتية.

أما التحدي الثاني -حسب قاسمي- فيتمثل في الإرهاب، خاصة بعد ما حدث العام الماضي من حادثة الدهس أمام أحد مراكز دار الرعاية، وما تبعه من تراجع عدد المسلمين الجدد عن دينهم.

حوار: سامح أبوالحسن

• بداية، نريد أن نتعرف على دار الرعاية الإسلامية، وكيف بدأت؟

– دار الرعاية الإسلامية هي مؤسسة خيرية مسجلة لدى الحكومة البريطانية، بدأ نشاطها في عام ١٩٨٦م من خلال مجموعة من الطلبة المسلمين الذين أتوا من بعض الدول العربية، ولم يكن هناك حينئذ مراكز اجتماعية أو ثقافية أو إسلامية أو ديوانيات للطلبة، فقاموا بالتفكير في إنشاء مراكز يجتمع فيها الطلبة، ويقومون بالصلاة فيها وتقدم لهم خدمات دينية واجتماعية.

فالرعاية الإسلامية كانت في الأصل لرعاية الطلبة، لكن بعد ذلك استوطن هؤلاء الطلبة في بريطانيا فتغيرت أهداف المراكز الإسلامية إلى خدمة وتوطين الإسلام والمسلمين، ولدينا مع الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي بروتوكول تعاون، حيث قامت الرحمة العالمية بإنشاء العديد من المراكز الإسلامية ومركز المهتديات الجدد الذي يعد مركزاً لإيواء المهتديات الجدد اللاتي يدخلن الإسلام، بالإضافة إلى مسجد فاطمة، كما تقوم على تمويل أنشطة إنسانية وخيرية عبر مشروع «نور على نور».

• متى أنشئ أول مركز إسلامي في بريطانيا؟

– أنشأنا أول مركز عام ١٩٧٠م، وأول متبرع له كان العم عبدالله المطوع (أبو بدر) يرحمه الله، وأود أن أوضح أن فكرة دار الرعاية مبنية على تقسيم المركز الإسلامي إلى ثلاثة أقسام؛ الأول: المسجد، والثاني: الرعاية والخدمات الاجتماعية، والثالث: التربية والتعليم، كما أن هناك مجموعة كبيرة من الأخوات يأتين إلى دار الرعاية ونقوم بتقديم دورات مختلفة لهن، كما أن لدينا في لندن ٣٥٠ طالباً يتعلمون القرآن الكريم ومبادئ العقيدة الصحيحة، وهناك جانب اجتماعي.

• ممّ يتكون المبنى الرئيس لدار الرعاية؟

– يتكون من مسجد للرجال والنساء وقاعات مختلفة للتدريس والتدريب وإدارة لهذا المبنى الذي كان مستودعاً للملابس، وأصبح الآن يؤمه ١٥ ألف زائر أسبوعياً، ونضطر في صلاة الجمعة لفتح كل الغرف حتى الساحة نضطر للصلاة فيها رغم هطول المطر والثلج، وفي يوم العيد نقسم صلاة العيد إلى ٤ أو ٥ مجموعات يصلون على مراحل، لضيق المكان؛ لذلك قامت دار الرعاية بتصميم مخطط جديد لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المسلمين.

• كم عدد المراكز التي تقوم دار الرعاية على الإشراف عليها؟

– دار الرعاية تشرف على ١٦ مركزاً إسلامياً، منها مركزان للمهتديات الجدد وضحايا العنف الاجتماعي أنشأتهما الرحمة العالمية؛ فنحن نعاني في بريطانيا من أن عدداً كبيراً من الناس يدخلون الإسلام لكن لا يثبتون على دينهم؛ لذلك كانت فكرة مراكز المهتديات الجدد.

• حدّثنا عن علاقة دار الرعاية بالسلطات في بريطانيا.

– لدار الرعاية الإسلامية علاقات مميزة مع الحكومة المحلية والبلديات بصفة خاصة؛ حيث تقوم الدار بتنفيذ مشروعات اجتماعية وثقافية للبلدية؛ مثل محو الأمية

وتعليم النساء والمهاجرين اللغة الإنجليزية، وإدماجهم في المجتمع، كما تقوم بمشروعات تخص الشباب لحمايتهم من الانحرافات، وبعض هذه المشروعات ممولة من البلدية، وتقوم بدورات توعوية وتثقيفية لعمال البلدية والشرطة في كيفية التعامل مع قضايا المسلمين، كما تقوم بالتنسيق مع البلدية بإقامة دورات لطلبة المدارس لتعريفهم بالإسلام، وتقوم أيضاً بتنظيم يوم مفتوح للجيران ولغير المسلمين لتعريفهم بأنشطة الدار الإسلامية والمسلمين تحت إشراف البلدية والشرطة، بالإضافة إلى احتضان ورش عمل للمصالح المختلفة للبلدية لتقريبهم من مشكلات الناس ولتسهيل حلها والترجمة، ومساعدة البلدية في تعبئة الاستمارات الخاصة بالخدمات العامة، كما قام الأمير «تشارلز» بزيارة دار الرعاية أكثر من مرة، وقامت رئيسة الحكومة البريطانية بزيارتها أيضاً.

● ما أبرز التحديات التي تواجه عملكم في بريطانيا؟

- هناك العديد من التحديات التي تواجه عملنا في بريطانيا، أبرزها التحدي المالي، خاصة أن عدد المسلمين في بريطانيا تخطى عتبة الـ٤ ملايين، وهم في حاجة إلى مراكز إسلامية لاستيعابهم، كما أنهم بحاجة إلى مراكز اجتماعية خدماتية وهي قليلة جداً، كما أننا بحاجة أيضاً إلى تفعيل بعض الخدمات الموجودة.

أما التحدي الثاني فيتمثل في الإرهاب، وما حدث العام الماضي من حادثة الدهس أمام أحد مراكز دار الرعاية، لذلك تجد أن هناك تراجعاً من بعض من أسلموا؛ حيث إن هناك إحصائية رسمية تؤكد أن

دار الرعاية الإسلامية كانت في بدايتها لرعاية الطلاب ثم تطورت بعد استقرارهم في بريطانيا

أول مركز ببريطانيا أنشئ عام ١٩٧٠م وكان العم عبدالله المطوع أول متبرع له

هناك ٢٥ ألفاً يُشهرون إسلامهم سنوياً؛ ٥ آلاف فقط هم من يثبتون على دينهم.

● ألا ترى أن هذا الرقم يثير القلق؟

- المسلمون في بريطانيا يتقنون فن التعريف بالإسلام جيداً، والإعلام المضاد الذي يهاجم الإسلام يخدمه؛ حيث يبدأ الناس بالبحث عن الإسلام؛ فكلما اشتد الهجوم الإعلامي ازداد دخول الناس الإسلام، فحينما نقوم بطباعة كتب للتعريف بالإسلام أو مصاحف يتم إنجازها سريعاً، لكن الإشكالية تكمن في تثبيت الناس على الإسلام، فنحتاج إلى مؤسسات متخصصة تقوم على هذا الأمر مثل مركز المهتديات الجدد، خاصة أن هناك في بريطانيا مركزين فقط -كما أشرنا- يستوعب المركز الواحد ٢٦ امرأة فقط.

● هل من قصص تحكي إسلام بعض المهتدين الجدد؟

- نعم هناك العديد من القصص، لكن بداية لا بد أن تعرف أنه حينما يتمكن الإسلام من قلب الشخص يتحول ١٨٠ درجة.. دعني أخبرك بقصتين:

الأولى: كان هناك دكتور اسمه محمد علي من جنوب بريطانيا، كان قساً قبل أن يسلم، وكان متزوجاً وله ولدان وتركته زوجته، وأصيب بحالة انهيار نفسي، ومرةً رأى في المنام رقم تليفون وصورة لمبنى معين، وهذه الرؤيا تكررت له عدة مرات، وحينما كان يقود السيارة رأى نفس المبنى وهو صورة المركز الإسلامي مع تليفون فاتصل بهم، وقال لهم: رأيت هذا الرقم في الرؤيا، ورأيت المبنى أيضاً، فأريد أن أعرف من أنتم؟ فقالوا له: نحن مركز إسلامي، فرتب زيارة والتقى بمدير المركز وشرح له الإسلام وأصبح مسلماً وتحول من رئيس القساوسة إلى إمام المسجد.

والقصة الأخرى: كانت هناك مجموعة من النازية الجديدة تدعى «كومبات ١٨»، وكان زعيمهم لمدة ٢٠ عاماً يدعى «ناجيل برومبج» متعصباً ضد الإسلام والسود، فكان أصحاب البشرة السمراء يريدون الانتقام منه، فما استطاعوا أن يصلوا إليه فضربوا زوجته، فدخلت المستشفى، وتساءلت: لماذا

دار الرعاية تشرف على ١٦ مركزاً إسلامياً

حسب إحصائية رسمية فإن ٢٥ ألفاً يُشهرون إسلامهم سنوياً يثبت منهم ٥ آلاف فقط على الإسلام!

أعيش هذه الحياة الصعبة؟ فخيرته بينها وبين قناعته الفكرية، فاختار قناعته الفكرية وطلّق زوجته.

بعدها بفترة بسيطة وكان كل أسبوع يقوم هو ومجموعته بمهمة ضد المسلمين أو السود، فذهبوا إلى رجل أسود كي يرموه من الشرفة، وإذا بولدين صغيرين يبكيان ويترجيانهم ليتركوا والدهما، فتأثر بمنظر الطفلين، ووقف أمام المجموعة وقال لهم: إذا أردتم رمي الرجل فابدؤوا بي، فخافوا منه وترددوا وتركوا الرجل الأسود.

وبعدها خرج من «كومبات ١٨» وذهب إلى الشرطة لحمايته فحولته من جنوب بريطانيا إلى مسكن في لندن، وكان تحت مسكنه مطعم باكستاني صاحبه مسلم، فلما سمع به كان يعطيه طعاماً يومياً، دون أن يكلمه عن الإسلام، فتعجب «نايجل» وسأله عن سبب ذلك؟! فقال له: «ديننا أمرنا بذلك»، فدخل في الإسلام، وتزوج من باكستانية، وأصبح عمله إجراء حملات توعية للتحذير من خطر نمو اليمين المتطرف.

● كلمة أخيرة.

- أشكر شعب الكويت؛ لأنه شعب معطاء، والسفارة الكويتية في بريطانيا تقدم لنا خدمات جليلة في دعم وتقوية المسلمين في بريطانيا؛ فدعم المسلمين أمر مهم في ظل انتشار الإسلام بقوة، كما أن الشعب البريطاني شعب منفتح، ويقبل الآخر؛ ففي آخر الإحصائيات أصبح الاسم الأول في المواليد الجدد هو «محمد»، وزاد المسلمون في بريطانيا بنسبة ٢٥٪، وارتفع عدد المساجد إلى ٢٠٠٠ مسجد و٢٠٠ مدرسة خاصة رسمية، كما أنك لا تكاد تمشي في لندن إلا وتجد مطعماً حلالاً.■

القيادي في حركة «حماس» د. أحمد يوسف لـ«المجتمع»:

هناك أطراف تعرقل المصالحة وندعو الكويت لإنقاذها

أكد القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) د. أحمد يوسف أن المصالحة الفلسطينية ما زالت تراوح مكانها، رغم ما يحاك ضد القضية الفلسطينية من مؤامرات تستهدف الفلسطينيين مثل «صفقة القرن»، مشيراً إلى أن هناك جهات لا ترى في المصالحة خلاصاً، ومؤكداً في الوقت نفسه أن «حماس» قدمت كل التسهيلات لعمل حكومة الوفاق في غزة، وأن عمل الحكومة يجب أن يقوم على التعاون لا على المناكفات.

فلسطين المحتلة: مها العواودة

وفي هذ االسياق، دعا القيادي الفلسطيني إلى وساطة كويتية في ملف المصالحة الفلسطينية بحكم العلاقات الوثيقة التي تربط الكويت بكل أطياف العمل السياسي الفلسطيني.

وفيما يخص «صفقة القرن»، أكد يوسف، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أنها لن تحصّل الحقوق الفلسطينية، وأنها تهدف لطمس الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، منددًا بالدور الأمريكي الذي يعمل على التعدي على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

• يقال: إن المصالحة الفلسطينية تواجه انتكاسة جديدة بعد محاولة اغتيال رئيس الوزراء رامي الحمد الله في غزة، كيف تقيم واقع المصالحة؟

– مسيرة المصالحة الفلسطينية يبدو أنها مسيرة متعثرة، لأسباب كثيرة، ولكن للأسف هناك جهات لا ترى في المصالحة خلاصاً بالرغم من الجهود المصرية التي بذلت خلال الفترة الماضية للتوسط، لإحداث اختراق في هذا الملف، من خلال سلسلة لقاءات عقدتها مع قيادات في حركتي «فتح» و«حماس»، وما زالت المصالحة تراوح مكانها، على الرغم من كل ما يحاك ضد القضية الفلسطينية من مؤامرات تستهدف الفلسطينيين التي من أبرزها ما يتعلق بـ«صفقة القرن» التي أطلق عليها الرئيس محمود عباس وصف «صفقة العار».

• الرئيس عباس هدد باتخاذ إجراءات إدارية ومالية وقانونية ضد قطاع غزة في أعقاب عدم تمكين الحكومة الفلسطينية في غزة، وبعد محاولة اغتيال الحمد الله، ماذا تقول في هذا الملف؟

– الإجراءات العقابية التي هدد الرئيس عباس باتخاذها ضد غزة إن تمت فإن الخاسر الوحيد فيها هو الرئيس عباس نفسه، وهو سيعمل على إضعاف شعبه في غزة وستؤثر على شعبيته، وهذه العقوبات ستضعف الوضع الفلسطيني بشكل عام، وتهديد للمشروع الوطني، وخسارة كل شيء، والمصالحة التي كنا نأمل منها تعزيز البيت الداخلي الفلسطيني، الخاسر الأكبر هو الرئيس عباس، وسيقف على أنقاض وطن، وسيكون الرئيس عباس غير قادر على مجابهة التحديات الجسام التي تواجه القضية الفلسطينية، التي تواجه مشروعاً تصفوياً خطيراً بما يسمى بـ«صفقة القرن».

> «حماس» سلمت حكومة الوفاق صلاحياتها ووزراؤها رفضوا الدخول لوزاراتهم وأداروها من الفنادق
>
> الإجراءات العقابية التي هدد عباس باتخاذها ضد غزة إن تمت فسيكون هو الخاسر الوحيد فيها

• في ظل التوتر بين «فتح» و«حماس»، هل قطع الأمل بتحقيق المصالحة الفلسطينية؟

– نحن لم نقطع الأمل، وما زال هناك فسحة من الرجاء أن تنجح جهود المصالحة الفلسطينية، وأن يقوم الإخوة في مصر بإعادة معاينة الأوضاع، وتقديم رؤية من المفترض أن يتم فيها إلزام جميع الأطراف، ونحن مستعدون في «حماس» أن نتعامل مع أي جهد مصري يتعلق بالمصالحة، ومصر بالمناسبة لديها رؤية وتقييم على أرض الواقع للمصالحة، من خلال ما عقده الوفد الأمني المصري من لقاءات مع كافة النخب في قطاع غزة، وهناك حديث أن هناك زيارة قريبة للقاهرة، ليجتمع أطراف الأزمة من جديد بحضور أطراف العمل الوطني والإسلامي.

• ماذا حدث لعمل حكومة الوفاق في غزة فيما يتعلق بالتمكين لعملها في غزة؟

– «حماس» قدمت كل التسهيلات لعمل حكومة الوفاق في غزة، ويجب أن يقوم عمل الحكومة على التعاون لا على المناكفات، وما حدث أن وزراء في حكومة الوفاق قاموا بإدارة وزاراتهم من الفنادق وهذا غير معقول، ونحن كنا نأمل من حكومة الوفاق أن تمارس عملها بشكل كامل، وأن تتم عملية



التمكين تدريجياً وفق ما يتطلع له الوزراء، بشكل ينسجم مع المتطلبات الوطنية، وبالمناسبة نحن في «حماس» مستعدون للتعاون مع حكومة الوفاق على قاعدة الشراكة السياسية.

وللعلم، فإن «حماس» تخلت عن اللجنة الإدارية كما طلب الرئيس عباس، ويفترض ألا يكون هناك أي خلافات، ولكن كل المحاولات المتعلقة بإشعار المواطن بجدية المصالحة لم تتجح من خلال المماطلة التي مارستها حكومة الوفاق في إدارة الأوضاع بقطاع غزة، لذلك يبدو أن هناك جهات وأطرافاً لا تريد المصالحة، وقد ترجم ذلك عملياً من خلال الواقع العملي لممارسات حكومة الحمد الله على أرض الواقع، التي لم تُجر أي إعادة هيكلة للأوضاع في غزة.

● «صفقة القرن» على الأبواب، والإدارة الأمريكية يبدو أنها ماضية قدماً في مخططها بتصفية القضية الفلسطينية من خلال هذه الصفقة، ما رأيك؟

– هذه الصفقة لن تحقق الحقوق الفلسطينية، هي صفقة العار، تهدف لطمس الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، والإدارة الأمريكية أعلنت القدس عاصمة لكيان الاحتلال ونقل السفارة إليها، وكذلك تقليص المساعدات المقدمة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وهناك مشاريع قوانين صادق عليها «الكنيست الإسرائيلي» بفرض السيادة على الضفة المحتلة، وضم المستوطنات «الإسرائيلية» لهذه السيادة، وهذا معناه أن أكثر من ٦٠٪ من أرض الضفة المحتلة ستضم للكيان الصهيوني، وهذا للأسف يتم بمباركة أمريكية، وهذا يعد تعدياً على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، والاحتلال وواشنطن يستغلون الحالة العربية لتمرير مشاريع التصفية للقضية الفلسطينية.

هناك زيارة قريبة للقاهرة ليجتمع أطراف الأزمة من جديد بحضور أطراف العمل الوطني والإسلامي

«صفقة القرن» لن تمر فهي تهدف لطمس الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني

● يحمل «يوم الأرض» الخالد رمزية خاصة عند الفلسطينيين، ولكن هذا العام الشعب الفلسطيني مصمم على الاستمرار في مسيرات العودة من يوم الأرض حتى ذكرى النكبة السبعين، ما دلالات ذلك؟

– «يوم الأرض» يمثل رمزية بالنسبة للفلسطينيين في كل أماكن تواجدهم، هو يؤكد أن حق العودة لن يسقط، وأن الشعب الفلسطيني سيواصل نضاله من أجل هذا الحق، وأن كل المحاولات التي تستهدف تصفية قضية اللاجئين لن تنجح في تصفية حق العودة للاجئين الفلسطينيين باعتباره حقاً مقدساً، وهذا العام مسيرات العودة سترسل رسالة قوية للعالم بأنه بعد ٧٠ عاماً من النكبة؛ فإن هناك شعباً متمسكاً بحقوقه المشروعة في تقرير المصير، وهو شعب ما زال تحت الاحتلال، ورسالتنا للجميع بأن «إسرائيل» دولة عدوان، ومن يهرول للتطبيع مع «إسرائيل» وفتح علاقات معها، وعلى العالم العربي والإسلامي أن يتذكروا على الدوام أن هناك مقدسات لاتزال تنتهك حرمتها دولة الاحتلال التي سلبت الأرض والمقدسات الإسلامية.

● صف لنا الأوضاع الإنسانية بغزة في ظل التحذيرات الداخلية والخارجية من انفجار وشك بسبب الحصار «الإسرائيلي»؟

– الأوضاع في غزة كارثية، ولا تبشر بالخير، ومطلوب التحرك العاجل وتدارك الوضع قبل أن تغرق السفينة، والأوضاع الصعبة أفرزها الحصار «الإسرائيلي» والانقسام الداخلي الفلسطيني المرير، كل فلسطيني في غزة يواجه أزمة على كافة الأصعدة سواء ما يتعلق بالسفر أو في حياته اليومية من عمل وبطالة وغيرها من مشكلات غزة المتفاقمة، إغلاق معابر القطاع حرم غزة من الوفود التضامنية، وغزة تمثل قلعة حصينة للمشروع الوطني، وكأن ما يحدث فيها يهدف إلى تركيعها، وأن تكون ضعيفة وتستسلم وترفع الرايات.

● هل لك من رسالة لدولة الكويت الشقيقة التي تعد من أكثر الدول العربية دعماً للقضية الفلسطينية؟

– القيادة والشعب الكويتي هم أصحاب نصرة ونخوة، ودائماً نجدهم في طلائع الداعمين للشعب الفلسطيني، وهم أكثر الشعوب صداقة للشعب الفلسطيني، ورسالتنا لهم أن يستمروا على العهد في دعم قضيتهم قضية فلسطين، وأن يساندونا في مناهضة «صفقة القرن»، ومواصلة عملها في إعادة إعمار قطاع غزة، ونتطلع لوساطة كويتية في ملف المصالحة الفلسطينية بحكم العلاقات الوثيقة التي تربطها بكل أطياف العمل السياسي الفلسطيني خاصة حركتي «فتح» و«حماس»، فهم لهم مواقف مشهودة في دعم القضية الفلسطينية، وبالمناسبة كل الكتّاب والمثقفين في الكويت انبرت أقلامهم في الدفاع عن القضية الفلسطينية بالإضافة إلى الجهد الرسمي من القيادة الكويتية.■



القرن الأفريقي هو المنطقة الواقعة على رأس مضيق باب المندب من ناحية الساحل الأفريقي الشرقي، ويضم دول جيبوتي والصومال وإريتريا، وتقدر مساحته بمليوني كيلومتر مربع، ويسكنه نحو ٩٠ مليون نسمة، وهناك من يعتبره ٤ دول باعتبار إثيوبيا إحدى دوله.
ورغم هذه الأهمية التي تتمتع بها المنطقة، فإنها غالباً ما تعاني من مشكلات خطيرة لا تقتصر على الفقر والتخلف، ولكنها تصل إلى المجاعات المتكررة والجفاف.
وقد سعت «المجتمع» لفتح هذا الملف، وإلقاء الضوء عليه، من خلال هذا الحوار مع د. إدريس جميل، المتخصص في شؤون القرن الأفريقي، حيث تطرق لعدد من القضايا المهمة في هذا السياق.

حوار: جمال خطاب

د. إدريس جميل المتخصص في شؤون القرن الأفريقي لـ«المجتمع» (١ - ٢):

نظم الحكم والحروب الأهلية والإقليمية تمنع استفادة دول القرن الأفريقي من موقعها وثرواتها

• في البداية، نود أن تعطينا نبذة عن منطقة القرن الأفريقي.

- للقرن الأفريقي عدة مفاهيم: المفهوم الجغرافي، المفهوم السياسي، المفهوم الإستراتيجي وهو المفهوم الأوسع.

فعلى صعيد المفهوم الجغرافي، فنحن نتحدث عن ٤ دول، هي: الصومال وإريتريا وإثيوبيا وجيبوتي.

وعلى صعيد المفهوم السياسي، يضم القرن الأفريقي إضافة إلى الدول الأربع كلاً من السودان وكينيا.

وعلى صعيد المفهوم الإستراتيجي يتعدى القرن الأفريقي تلك الدول إلى مناطق أبعد وأوسع تأثيراً وتأثراً مثل: مصر وليبيا، وكذلك السعودية واليمن، وهي دول لديها تواصل دائم مع دول هذه المنطقة.

• ماذا عن القرن الأفريقي كبوابة للتواصل العربي والإسلامي مع أفريقيا؟

- التواصل الاجتماعي بين المنطقتين موجود تاريخياً، وكذلك التواصل الديني، فالدين المسيحي جاء من البوابة العربية، والإسلام وصل هذه المنطقة قبل أن يصل لأجزاء كبيرة من جزيرة العرب، والمنطقة تتأثر ببعضها بعضاً، وهي بمثابة حلقة الوصل بين آسيا وأفريقيا، بتحكمها في

مضيق باب المندب، وقد كان لها أهمية إستراتيجية كبيرة عبر التاريخ، وهذا ما جعلها محط أنظار الاستعمار منذ القدم، والمنطقة شهدت تاريخياً نزاعات مستمرة اقتصادية وعسكرية بين الرومان والفرس بغرض السيطرة عليها قبل الإسلام، وشهدت نزاعات عسكرية بين الدولة العثمانية والبرتغال بغرض السيطرة عليها، وتنافس عليها الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والإيطالي.

● ما الميزات التي يضفيها باب المندب على القرن الأفريقي؟

- باب المندب هو الذي يضفي الأهمية القصوى للقرن الأفريقي، فهو أقرب طريق للنفاذ إلى القارات الثلاث، وهو الذي يجعل للمنطقة أهمية إستراتيجية كبرى، خصوصاً أنها تمتد عبر سواحل بحرية شاسعة، ويعبر باب المندب أكثر من ٣٠٪ من التجارة العالمية.

● هل تقتصر أهمية القرن الأفريقي على موقعه الإستراتيجي؟

- لا تقتصر أهمية منطقة القرن الأفريقي على موقعه الإستراتيجي فقط، ولكن المنطقة تضم منطقة البحيرات العظمى، ذات المخزون المائي الهائل الذي يمثل بُعداً إستراتيجياً كبيراً لمن يسيطر عليه، ومنها ينبع النيل الأزرق، وتحتوي المنطقة على ثروات معدنية كثيرة أهمها البترول والغاز.

● لماذا فشلت دول القرن الأفريقي والدول الواقعة حول باب المندب في استغلال هذا الموقع الإستراتيجي؟

- يرجع الفشل الذي تتحدث عنه إلي:

أولاً: نظم وطريقة الحكم.

ثانياً: أن هذه المنطقة لم تشهد أي استقرار عبر التاريخ، فقد شهدت حروباً وصراعات عالمية منذ القدم وحتى عصرنا هذا، فإثيوبيا على سبيل المثال كدولة إقليمية تعيش صراعات من كل جيرانها، فقد نشبت صراعات مسلحة بينها وبين الصومال، وبينها وبين إريتريا، وأحياناً بينها وبين كينيا، ونوعاً ما مع السودان.

كذلك عانت دول القرن الأفريقي -وما زالت- من حروب أهلية دامية في الصومال، والسودان، وإلى حد ما في إثيوبيا قبل عام ١٩٩١م، وهذه أبرز العوامل التي أثرت في تلك المنطقة وهي عدم استقرارها.

● هل كُتب الاستبداد على هذه المنطقة للأبد؟

- هذا يُقرأ ضمن الخريطة العامة للمنطقة بالقياس مع المنظومة الموجودة فيها، فنحن لا نستطيع أن نفصلها عن محيطها.

الأمر الآخر أن هذه النظم وصلت للحكم في غالبها إما عن طريق الانقلابات العسكرية، أو بالقوة المسلحة مثلما حدث في إثيوبيا وإريتريا، وما زالت هناك حروب أهلية في الصومال والسودان، وصراع على السلطة والثروة داخل أغلب دول المنطقة، وكل ذلك يساهم في عدم الاستقرار.

● الوصول إلى الحكم في إريتريا جاء تتويجاً لكفاح طويل شاركت فيه مجموعات ثورية مختلفة، ما الذي تسبب في تكريس الحكم بيد شخص واحد؟

- المفهوم الثوري القائم على العنف واستخدام السلاح دائماً لا يساعد في التحول الديمقراطي، إضافة إلى أن القضية الإريترية قبل الاستقلال



عام ١٩٩١م كانت تواجه تحديات كبيرة من الخارج، ودعمها من القوة الدولية والإقليمية لم يكن بالقدر المطلوب، لذا شك الثوار في كل شيء، وهذه الثقافة انتشرت في إريتريا، وبعد تكوين الدولة لم يستطع الثوار أن يخرجوا من المفهوم الثوري إلى مفهوم الدولة، وهذه هي الثقافة التي تسببت في تكريس المفهوم العسكري الأمني الاستبدادي في واقع إريتريا.

● هل تدخلت أياد أجنبية لتركيز السلطة في أيدٍ معينة؟

- العنصر الخارجي قد يكون عنصراً مساعداً، وليس أساسياً، ولكن النظام الحاكم في إريتريا ارتبط بعلاقات خارجية غير جيدة.

● نسمع عن رياح تغيير تهب على إثيوبيا، حتى ولو كانت اقتصادية، فهل يحدث ذلك في إريتريا؟

- الواقع أن هذا لا ينطبق على إريتريا، فظروف المواطن الإريتري الاقتصادية غاية في السوء، نظراً للمعاناة التي

القرن الأفريقي به مخزون مائي هائل ويحوي ثروات معدنية كثيرة أهمها البترول والغاز

المفهوم الثوري القائم على العنف واستخدام السلاح دائماً لا يساعد على التحول الديمقراطي

نسبة المسلمين في إريتريا ٥٠٪ على الأقل ولكنهم أقلية في الجهاز الإداري وخصوصاً الموظفين الكبار

تتعرض لها الدولة، خاصة من الناحية الاقتصادية.

وإريتريا دولة شبه مغلقة، والكثير من مواطنيها وخصوصاً الشباب يهربون من وطنهم، وهناك أعداد كبيرة تتواجد في دول الجوار والغرب، وهذا يؤكد لنا أن هناك إشكالية كبيرة في الدولة فيما يتعلق بنظام الحكم وإفرازاته السلبية على المواطنين وعلى حقوق الإنسان والحريات.

● ألا ترى ضوءاً في نهاية النفق؟

– دوام الحال من المحال، وهناك محاولات لتغيير النظام من الداخل، فالمجموعة الحاكمة نفسها منقسمة، ومنهم من هرب خارج البلاد، ومنهم من سجن، وهذا يعني أن هناك محاولات للتغيير من الداخل في إريتريا، وكذلك المعارضة في الخارج نشطة، حيث توجد أحزاب إريترية منظمة تسعى للتغيير، وفي الداخل أيضاً هناك معارضة صامتة، وهذه تتمنى التحول الديمقراطي، وتنتظر الفرصة السانحة للتغيير.

● هل المعارضة الإريترية موحدة؟ وما الخريطة الأيديولوجية لهذه المعارضة؟

– مفهوم المعارضة متنوع، حيث توجد معارضة مجتمعية في الداخل والخارج، ولكنها في الداخل لا تستطيع التعبير عن رؤيتها وميولها السياسية، والدليل على ذلك أنه عندما بدأت بوادر التعبير عن الرأي ومحاولة التغيير من الداخل بطرق سلمية تم قمعها في مهدها، وتم سجن الكثير من الناشطين، وهذا يثبت أن هناك معارضة للنظام في الداخل من البسطاء والتجار والدعاة والشيوخ والأعيان، سواء من المسلمين أو المسيحيين.



إريتريا دولة شبه مغلقة وهناك انسداد للأفق داخلها والكثير من المواطنين خصوصاً الشباب يهربون منها

هناك محاولات للتغيير من داخل النظام والمعارضة في الخارج نشطة

المعارضة الإرتيرية كانت في التسعينيات غالبها تيارات إسلامية والآن تضم مسلمين ومسيحيين

● هل نستطيع القول: إن إريتريا محكومة بنظام طائفي؟

– لا أجزم بأن نظام الحكم في إريتريا نظام طائفي، رغم أن البعض يصفه بذلك.

● كم نسبة عدد المسلمين في إريتريا ونسبة المسيحيين؟

– حتى نكون منصفين، لا يوجد إحصاء لدينا إلا إحصاء عام ١٩٥٢م، حينها كان المسلمون أكثرية بين ٥٥ و٦٠٪، والأرقام الحقيقية لا تحضرني حالياً، لكن النظام الحاكم حالياً يزعم تساوي نسبة المسلمين مع نسبة المسيحيين.

● هل للمسلمين ٥٠٪ من الجهاز الإداري في الدولة مثلهم مثل المسيحيين؟

– لا، المسلمون أقلية في الجهاز الإداري للدولة، وخصوصاً الموظفين الكبار، وهم كذلك أقلية على مستوى الوزراء، وكذلك في السلك العسكري، وخصوصاً الضباط ذوي المستويات العليا في الجيش أقلية.

● إذاً لا نلوم من يصف النظام بأنه طائفي؟

– لا أستطيع تأكيد ذلك؛ لأنه يمارس الاضطهاد على الأقل في الآونة الأخيرة ضد المسيحيين المنافسين له في الحكم.

● هل توجد معارضة مسيحية لنظام الحكم؟

– نعم، في الداخل والخارج، وهناك ضباط ووزراء من المسيحيين كانوا يعملون في الدولة وتعرضوا للاضطهاد.

● ماذا عن المعارضة الإسلامية؟

– الحركة الإسلامية تتمثل في مدرستين؛ الإخوان، والسلفيين، وهم ينقسمون إلى ثلاث مجموعات رئيسة:

١- الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية أقرب إلى مدرسة الإخوان المسلمين.

٢- حزب حركة الإصلاح، وهو أقرب إلى المدرسة السلفية.

٣- المؤتمر الإسلامي الإريتري.

وهناك أكثر من ١٠ مجموعات أخرى للمعارضة، كل مجموعة بها مسلمون ومسيحيون، سواء زاد المسلون هنا أو نقصوا هناك، وكذلك المسيحيون.

● هل هناك تعاون وتحالف بين أطياف المعارضة؟

– نعم، يوجد تحالف وطني بين أطياف المعارضة المختلفة بما فيها الأحزاب ذات التوجه الإسلامي، تحت مسمى التحالف الوطني الإريتري.

● ماذا عن الأحوال المعيشية للشعب الإريتري؟

– لا توجد بيانات دقيقة عن الأحوال الاقتصادية في إريتريا، وحتى الميزانية غير واضحة، وهذا من طبيعة الحكم الاستبدادي، حيث يوجد عدد كبير من الشعب تحت خط الفقر، لا تحضرني النسب حالياً، وقد تصل النسبة بين ٣٠ – ٤٠٪.

● هل تعتمد إريتريا في اقتصادها على الزراعة، أم هناك موارد أخرى؟

– هناك تنقيب عن الذهب من قبل شركات كندية، ويتركز التنقيب في ثلاث أو أربع مناطق كبرى، ونسبة الحكومة من العائدات معقولة تصل إلى مئات الملايين من الدولارات سنوياً. ■

في العدد القادم
نواصل النقاش بإذن الله

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح



الرئيس الجديد لاتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا لـ«المجتمع»:

أوروبا يتجاذبها اتجاهان متناقضان في علاقتها بالوجود الإسلامي

أكد المهندس سمير فالح، الرئيس الجديد لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، أن محور التحدي الذي يعيشه الوجود الإسلامي بأوروبا اليوم يتمثل في وجود اتجاهين اثنين متناقضين في رؤيتهما لهذا الوجود؛ الأول يرغب في التعامل معه كمكون طبيعي ضمن المجتمعات الأوروبية، بينما الثاني يراه دخيلاً على الثقافة الأوروبية.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته «المجتمع» معه، حول واقع ومستقبل الوجود الإسلامي في أوروبا، حيث تطرق لأهم أولويات اتحاد المنظمات الإسلامية إزاء ملف التواجد الإسلامي بأوروبا، وأبرز التحديات التي تواجهه اليوم، وما تحقق من إنجازات على درب ترسيخه، وختم بأبرز التوصيات المستقبلية للحفاظ على الوجود الإسلامي بأوروبا.

• نرحب بكم ونهنئكم باختياركم أميناً عاماً لاتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا ونود في البداية نبذة تعريفية عنكم منذ حضوركم لألمانيا، وكيف سارت الأمور معكم لاحقاً؟

- أهلاً ومرحباً بكم ونسأل الله تعالى أن يعيننا على هذه المسئولية العظيمة؛ قدمت إلى أوروبا، وتحديداً ألمانيا (الغربية آنذاك) ولم أتجاوز ربيعي الثامن عشر بعد، في خريف عام ١٩٨٥م، وتحديداً يوم ١١ سبتمبر، حيث حطت بنا الطائرة ظهراً في مطار فرانكفورت الدولي، وكان سبب قدومي هو أنني تحصلت على منحة من الدولة التونسية بعد اجتيازي لامتحان البكالوريا (الثانوية العامة) بتفوق، لأواصل تعليمي الجامعي في ألمانيا، قضيت سنتي الأولى في تعلّم اللغة الألمانية لأبدأ بعدها مشواري الدراسي تخصص هندسة إعلامية في الجامعة التقنية بمدينة كارلسروه جنوب غربي ألمانيا.

إلى جانب الدراسة وبطبيعة الطاقة الشبابية التي تبحث لها عن أوجه للتصريف، كان لي اهتمام ونشاط ضمن الوجود الإسلامي في المدينة وعلى مستوى ألمانيا، فساهمت في تأسيس جمعيات ومؤسسات ونشطت ضمن أخرى، ودفعني اهتمامي بهذا المجال إلى دراسة الشريعة الإسلامية بشكل مواز لدراستي التقنية، طبعاً المجالُ الاجتماعي حاضر في حياة الإنسان، حيث تزوجت وكوّنت عائلة وأنا طالب.

على صعيد آخر، وبسبب الأوضاع السياسية في تونس أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، وباعتباري مسّني منها بعض الضرر حيث منعت من دخول بلدي لسنوات، كان لي أيضاً نشاط حقوقي وسياسي.

في السنوات الأخيرة، ومع

تزايد أهمية الوجود الإسلامي في أوروبا، تركز اهتمامي ونشاطي حول القضايا التي تخص هذا الوجود، كان ذلك على الصعيد المحلي في مسجد وجمعية المدينة، أو على صعيد ألمانيا في إطار الاتحاد الإسلامي للطلاب والتجمع الإسلامي في ألمانيا، أو على الصعيد الأوروبي في إطار اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.

● أوروبا تمثل العالم الأول الذي قاد البشرية لفترات طويلة، فكيف رأيتموها؟ وماذا تقولون للقارئ العربي عما لا يسمعه في وسائل الإعلام؟

- الحديث عن أوروبا الماضي والحاضر، السياسة والجغرافيا، الدين والمجتمع، الاقتصاد والتكنولوجيا، حديث ذو شجون، ويصعب الإحاطة به إلا لأهل الاختصاص، ولكن أجمل القول في بعض النقاط مما استقر في قناعاتي حول أوروبا من خلال ما عايشته فيها على مرّ السنين.

تأسست أوروبا الحديثة على أنقاض حروب مدمرة ذهب ضحيتها ملايين البشر، وأهلكت الحرث والنسل، وهي تدير شؤونها اليوم على قاعدة استحالة العودة لمثل تلك الوضعية من التحارب والتقتيل، وأن هناك دائماً سبيلاً وطريقاً لحل الخلاف بالطرق السلمية، وتبقى مجازر الصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك على أعتاب أوروبا نقطة سوداء وصمتها عليها وصمة عار في جبينها.

العمق الأوروبي متديّن ويحمل موروثاً دينياً تاريخياً، وما التماطل في ملف ضمّ تركيا ذات الأغلبية المسلمة إلى الوحدة الأوروبية إلا صورة معبرة عن ذلك، غير أن السياسة الأوروبية نجحت في تحييد الدين عن الحياة العامة وجعلته أمراً شخصياً، لقد أصبح الدين في حياة الناس طقوساً ورموزاً أكثر منه عقيدة وقيماً، وأصبحت العلمانية من فصل للدين عن السياسة إلى تحجيم للدين وحصره في حيز ضيق من حياة الإنسان.

لقد حققت أوروبا لشعوبها الأمن والاستقرار والرفاه، وضمنت لها حرية التعبير والتنظيم والتنقّل، وهي قيم أساسية ثابتة غير قابلة للتراجع.

في علاقتها بالوجود الإسلامي، فإن أوروبا تخوض مساراً يتجاذبه اتجاهان؛ الأول يريد التعامل مع هذا الوجود كمكون طبيعي في المجتمعات الأوروبية له ما له من الحقوق، وعليه ما عليه من الواجبات ضمن إطار المواطنة، واتجاه آخر يعتبر هذا الوجود دخيلاً على الثقافة الأوروبية ونمط حياة مجتمعاتها، وعليه فهو يتعامل مع أفراده كمواطنين من درجة ثانية، ويسعى إلى دفعهم إلى الذوبان والتنصل من خصوصياتهم الدينية والثقافية.

هذا هو محور التحديات التي يعيشها الوجود الإسلامي في أوروبا اليوم، ونتيجته ما زالت مفتوحة.

شهدت خارطة الأحزاب السياسية في أوروبا في السنوات الأخيرة تغييرات جذرية تمثلت في تراجع شعبية الأحزاب التقليدية (الأحزاب المحافظة، الاشتراكية..)، وصعود أحزاب اليمين المتطرف من ناحية، وأحزاب ذات تشكّل جديد يمين المحافظين أو يسار الاشتراكيين، هذه التطورات تعكس المزاج العام للشعوب الأوروبية التي فقدت الثقة في الأحزاب المحافظة، ووقع جزء غير قليل منها تحت طائلة الدعاية الشعبوية لليمين المتطرف.

> **في السنوات الأخيرة تراجعت شعبية الأحزاب التقليدية بأوروبا وصعدت أحزاب اليمين المتطرف**
>
> **نسبة المسلمين بأوروبا ٤,٩٪ من مجموع عدد السكان ويتوقع أن تصل في عام ٢٠٥٠م إلى ٧,٤٪**
>
> **المسلمون كانوا يكتفون بغرفة في قبو للصلاة واليوم يبحثون عن مكان وسط المدينة يشيّدون فيه مسجداً بالقبة**
>
> **من أولوياتنا مساعدة الأجيال الجديدة للمسلمين في الحفاظ على هويتها الإسلامية كمواطنين أوروبيين**

● نود إطلالة تعريفية بمسلمي أوروبا؛ خريطتهم العرقية وواقعهم الاجتماعي.

- دخول الإسلام إلى أوروبا مرّ بثلاث محطات مهمة؛ أولها: الفتوحات الإسلامية خلال القرن السابع التي شملت البلدان الأوروبية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، ثانيها: خلال التوسع العثماني من منتصف القرن الرابع عشر إلى القرن الخامس عشر، حيث انتشر الإسلام في دول البلقان ودول جنوب شرق أوروبا، وثالثها: عن طريق موجات الهجرة إثر الحرب العالمية الثانية والقادمة من المغرب العربي وتركيا وبلدان غرب أفريقيا وبعض دول آسيا مثل باكستان وبنجلاديش، وهذه الأخيرة ما زالت متواصلة وإن بأعداد أقل.

يصل العدد الإجمالي للمسلمين في بلدان الاتحاد الأوروبي (٢٨ دولة إضافة إلى النرويج وسويسرا) حسب إحصائيات معهد «بيو» الصادرة في أواخر عام ٢٠١٧م إلى حدود ٢٥,٨ مليون نسمة؛ أي بنسبة ٤,٩٪ من مجموع عدد السكان، تذكر نفس الإحصائية أن تطور عدد المسلمين إلى حدود عام ٢٠٥٠م وبدون احتساب هجرات محتملة يصل إلى ٧,٤٪، وهذا راجع لمعدل الأعمار المنخفض للمسلمين (معدل الأعمار ١٣ عاماً)، كما أن هناك دولاً ذات أغلبية مسلمة والمسلمون فيها من السكان الأصليين، مثل ألبانيا وكوسوفو وتركيا، وهي مرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

وإجمالاً لو احتسبنا دولاً هي جغرافيّاً تابعة لأوروبا ولكنها سياسيّاً ليست تابعة للاتحاد الأوروبي (روسيا، وتركيا..)، فإن عدد المسلمين سوف يرتفع إلى ما يقارب ١٤٠ مليوناً.

في الاتحاد الأوروبي، نجد فرنسا على رأس القائمة من حيث عدد المسلمين بـ٥,٧٢ مليون نسمة؛ أي ما يعادل ٨,٨٪، تليها ألمانيا بـ٤,٩٥ مليون نسمة؛ أي ما يعادل ٦,١٪، ثم بريطانيا بـ٤,١٣ مليون نسمة؛

أي ما يعادل ٦,٣٪.

وفيما يتعلق بواقع المسلمين الاجتماعي، فقد أثبتت دراسات حديثة أن اندماج مسلمي غرب أوروبا على وجه الخصوص حقق تقدماً واضحاً، وقد ظهر ذلك في نجاح أبناء الجيل الثاني والثالث من المسلمين في حياتهم المهنية والاجتماعية، غير أن ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وصعود اليمين المتطرف وشعاراته الشعبوية التي تستهدف بدرجة أولى الوجود الإسلامي، أوجد أجواء من الكراهية ليست الأرقام المفزعة لعدد الاعتداءات على المسلمين؛ أشخاصاً ومنشآت، إلا إحدى نتائجها في الواقع.

● بصفتكم الرئيس الحالي لاتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا، ما أهم أولوياتكم في العمل الدعوي والمجتمعي فيما يتعلق بالتواجد الإسلامي العام بالقارة؟

- لئن انطلق الوجود الإسلامي الحديث في أوروبا عفوياً وظرفياً، حيث لم يكن غالبية المهاجرين يخططون للاستقرار، فإنه انتهى إلى مكوّن مستقر، بل أساسي في بنية المجتمعات الأوروبية، وهذا يؤثر في كيفية تعاطي المسلمين مع واقعهم وأولوياتهم، فمثلاً في البداية كان المسلمون يكتفون بغرفة صغيرة في قبو بمكان معزول من المدينة يتخذونها مسجداً للصلوات الخمس وصلاة الجمعة، واليوم وقد استقر بهم المقام تجدهم يبحثون عن مكان وسط المدينة يشيّدون فيه مسجداً بالقبة والمئذنة وبينهم وبين ذلك صعوبات إدارية وتحديات مالية.

إننا كاتحاد للمنظمات الإسلامية في أوروبا عايشنا هذا التطور، وكان لنا مع شركائنا دور ريادي في توجيهه وترشيد مسيرته، وننظر اليوم إلى أولوياته على خلفية وجود إسلامي أوروبي مستقر نافع لنفسه ولمحيطه مُثمر ومُنتج لما فيه خيره وخير محيطه.

وبناء عليه؛ فإننا نرى أولوياتنا في العمل الدعوي والمجتمعي في النقاط التالية:

١- بناء وتطوير المؤسسات الإسلامية انطلاقاً من مبدأ التخصص والانفتاح على الآخر، وخدمة الوجود الإسلامي في أوروبا، وهذا من شأنه أن يرسّخ الوجود الإسلامي في أوروبا، ويؤسس لتعايش سلمي في مجتمع متعدد الثقافات والأديان، والمقصود بالمؤسسات هنا ليست الدعوية فقط، وإنما أيضاً الإعلامية والمالية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ما زال عدد لا بأس به من مسلمي أوروبا أجسادهم فيها وقلوبهم وعقولهم تحلق في عوالم أخرى

كبار السياسيين وأصحاب القرار لا يترددون اليوم في القول: إن «الإسلام جزء من أوروبا»

٢- مساعدة الأجيال الجديدة للمسلمين في الحفاظ على هويتها الإسلامية كمواطنين أوروبيين، وهذه الأجيال هي الحلقة الأهم في الوجود الإسلامي بأوروبا، إن صلحت صلُح الوجود كلّه أو جلّه، وإن فسدت انتهى هذا الوجود إلى التقلّص والذوبان.

٣- دعم وتوسيع الحوار والتعاون مع أصحاب الأديان والعقائد والأفكار الأخرى ومع قوى المجتمع المدني لما فيه صالح المجتمعات الأوروبية واستقرارها، والحوار مبدأ أصيل، والتعاون منهج أصيل، والمسلمون قادرون وهم أقلية على أن يساهموا في رقي المجتمعات الأوروبية.

٤- تحصين وحماية الوجود الإسلامي في أوروبا من حملات التشويه والاعتداء ومحاولات التهميش والإقصاء؛ ذلك أن صعود اليمين المتطرف في عدد من البلدان الأوروبية أوجد مناخاً عدائياً ضد المسلمين، فمسّهم الأذى اللفظي (إعلام، سياسيون..)، والمادي (اعتداءات على المنشآت الإسلامية ودور العبادة..)، وهذه حالة تنذر بالتطور إلى الأسوأ، لا قدّر اللّه، وعليه فلا بد للوجود الإسلامي بالتعاون مع المُقسطين في المجتمعات الغربية من حماية نفسه وتحصينها.

● ما أبرز التحديات التي تواجهكم خلال سعيكم لتحقيق أهدافكم؟

- لا شك أن الممارسة غير النظرية، والواقع غير ما نخُطه، مع وضوح الأهداف ضمن الأولويات المذكورة أعلاه، إلا أن نسق الإنجاز تعتريه في أحيان ليست بالقليلة عوائق وصعوبات، أهمها:

١- تطوير المؤسسات وترسيخ عملها وتجويد أدائها يحتاج بدرجة أولى إلى كوادر لها درجة من الكفاءة، وتتوافر لها إمكانات مناسبة إن لم نقل عالية، والأولى عُملة نادرة إن وُجدت فضّلت أن تسلك طرقاً أخرى تُوفر لها مستقبلاً أكثر إشراقاً ودخلاً أكثر جاذبية، والثانية ما زالت في مستويات دون المطلوب، حيث الاعتماد على التبرعات والدعم الخارجي في غياب دعم رسمي من الدولة أو مشاريع استثمارية تعود على هذه المؤسسات بريعها، هناك محاولات جادة لتخطي هذا العائق، إلا أنه يحتاج زيادة في الوعي من ناحية، وفسحة من الوقت من ناحية أخرى.

٢- إن عدم الانتباه إلى أن الوجود الإسلامي في أوروبا له خصوصياته، وأنه ليس نسخة من غيره في مناطق أخرى من بلاد العالم، يشكل في أحيان كثيرة عائقاً أمام التقدم في تحقيق الأهداف، قد نحبس أنفسنا في اجتهادات فقهية لا تضع خصوصية الواقع في الاعتبار فنضيّع مصالح معتبرة، أو يكثر سجالنا حولها فنضيّع الفرص والأوقات، ما زال عدد

لا بأس به من مسلمي أوروبا أجسادهم فيها وقلوبهم وعقولهم تحلق في عوالم أخرى.

٣- كثير من الأهداف والأعمال تحتاج إلى توحيد الصفوف وجمع الكلمة، وهذا ما نفتقده بأقدار للأسف، المحاولات في هذا الاتجاه حققت خطوات ولكنها ما زالت لم تصل إلى مداها، ويوم يلتقي مسلمو أوروبا ويزيلون بعض الحواجز بينهم، حينها يتقدمون أكثر في تحقيق أهدافهم.

٤- المناخات المجتمعية التي تخلفها حملات التحريض والتشويه ضد المسلمين تلقي بظلالها السلبية على عملنا وفي طريق تحقيق أهدافنا، فهي من ناحية تدفع بعض المسلمين إلى التقوقع والخوف، ومن ناحية أخرى تدفع الآخرين ممّن يتبنون مثل هذه الحملات إلى التضييق علينا ومحاولة عزلنا، فلا تتحقق المشاركة المجتمعية التي نريد، ولا يحصل السلم والأمن الاجتماعي الذي نبتغي، الخاسر في ظاهره هم المسلمون، وفي باطنه المجتمع بأسره.

• ما أبرز الإنجازات التي تحققت بالفعل في ترسيخ التواجد الإسلامي بأوروبا أو ببعض مناطقها ودولها؟

- رغم الصعوبات والعراقيل؛ الذاتية منها والموضوعية، فإن مقارنة بسيطة بين واقع المسلمين حين قدموا إلى البلاد الأوروبية وواقعهم اليوم يدلل بوضوح على أن هناك حجماً لا يستهان به من الإنجاز، بفضل من الله أولاً:

١- تطور وعي جانب كبير من المسلمين في البلاد الأوروبية وانتقال تفكيرهم واهتمامهم من الظرفية إلى الاستقرار، وهذا في حد ذاته أعطى أبعاداً جديدة للوجود الإسلامي؛ فثمرات هذا الإنجاز الذي تضافرت فيه جهود مؤسسات إسلامية كثيرة على رأسها اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، لا تخطئها العين، ولعل عنوانها الأهم أن كبار السياسيين وأصحاب القرار لا يترددون اليوم في القول: إن «الإسلام جزء من أوروبا».

٢- لم يحصل انقطاع بين أجيال المسلمين، حيث نجد اليوم الأجيال الجديدة، في نسبة محترمة منهم، متمسكة بدينها وتعمل على خدمته بكل ثقة في النفس، إن هذه الأجيال الجديدة بدأت شيئاً فشيئاً تتبوأ مواقع متقدمة في مجتمعاتها وتأخذ مكانها في المؤسسات الإسلامية.

إن هذه الأجيال ورغم أنها تعيش بين مطرقة التطرف والتشدد وسندان الميوعة والانحلال، فإن غالبيتها اختار طريق الوسطية والاعتدال، لم يعد استثناءً أن يعتلي شاب من الأجيال الجديدة المنبر خطيباً يوم الجمعة، كما لم يعد استثناءً أن تجد شاباً من الأجيال الجديدة ضمن إدارة مؤسسة إسلامية، أما عن المشاركة المجتمعية فإن الأجيال الجديدة في جزء مهم منها تخوض هذا الغمار من غير أن تخفي انتماءها الديني، بل إن هذا الانتماء قد يكون دافعاً وراء هذه المشاركة.

٣- من مظاهر رسوخ الوجود الإسلامي في الواقع الأوروبي نجاحه في إيجاد مؤسسات تخدم أهدافه وتستجيب لحاجياته وتكون نافذة له على محيطه، بدأت هذه المؤسسات بجهود متواضعة، وهي اليوم تسير بخطى ثابتة نحو أكثر حرفية، بدأت هذه المؤسسات ذات اهتمامات متعددة وهي تسير اليوم نحو التخصص، هناك طبعاً المسجد كمؤسسة جامعة، ولكن هناك أيضاً مؤسسات تعليمية وخيرية ومجتمعية.

نحرص على تطوير المؤسسات لتستجيب للتحديات المتجددة والمتغيرات المتسارعة

رغم أن الأجيال الحالية تعيش بين مطرقة التطرف وسندان الانحلال فإنها اختارت طريق الوسطية

• لترسيخ التواجد الإسلامي بشكل إيجابي فعال في القارة الأوروبية، ما أبرز توصياتكم المستقبلية؟

- إن توصياتنا في هذا الإطار تنطلق من قناعة أن الوجود الإسلامي في البلاد الأوروبية وُجد ليبقى، وأنه ليس أمراً عارضاً، وأنه قدر من أقدار الله في حفظ دينه وتبليغ رسالته.

وأهم هذه التوصيات:

١- الحرص على الأجيال الجديدة، وفتح المجال لها وإشراكها، فهي التي ستحمل المشعل، ومن خلالها سوف يتحقق تواصل الأجيال بإذن الله، نعم العقليات والتفكير بين الأجيال يختلف، ولكن يجب ألا يكون هذا عائقاً، بل إنه أمر طبيعي ومحمود.

٢- الحرص على توحيد الصفوف وجمع الكلمة، فذلك سبيل لكسب كثير من التحديات وتجاوز كثير من الصعوبات، هذا يحتاج إلى التجرد وتقديم المصالح الكبرى والابتعاد عن المصالح الضيقة والآنية.

٣- الحرص على الانفتاح على الآخر والتواصل معه والبحث عن مساحات الالتقاء معه، هذه قيمة مهمة في ديننا علينا أن نتمثّلها ونعمل بمقتضياتها، لا يستوي أن نعيش بين القوم وكأن بيننا وبينهم حاجزاً، فاختلاف الدين والمعتقد لا يعني انتفاء التعامل والتواصل والتعاون.

٤- الحرص على تطوير المؤسسات لتستجيب للتحديات المتجددة والمتغيرات المتسارعة؛ فالمراجعة والتقييم سبيل للتدارك والتطوير، وسنن الله غلاّبة، فمن لم يتجدد يتبدد ومن لم يتطور يتخلف.

٥- الحرص على التعاطي مع الشأن الأوروبي ضمن خصوصياته وتركيز الاهتمام به بعيداً عن عقلية «الطابور الخامس»، أنت أيها المسلم «هنا»، فاعمل لـ«هنا»، ولا تشوش على بوصلتك بما ليس «هنا»، وهذا لا ينفي أن يكون لك قدر من الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي والتعاطف معها ودعمها بما هو ميسّر ومتاح لك.

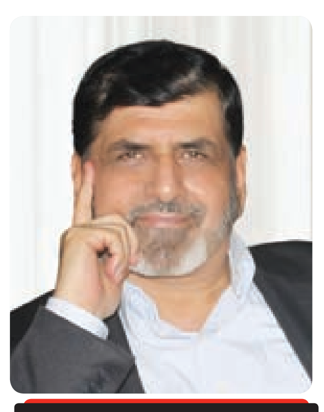
يبقى التحدي الأكبر هو التحدي الداخلي:

إلى أيّ مدى نحن قادرون على بناء العلاقة بين الأجيال على نحو يحصل معه التكامل بدل التنافر والتعاون بدل الخلاف؟

إلى أيّ مدى نحن قادرون على تطوير مؤسساتنا لتكون في مستوى التحديات؟

إلى أيّ مدى نحن قادرون على بناء علاقة إيجابية تشاركية مع محيطنا ومجتمعاتنا؟■

البعد الطائفي في القضية السورية



بقلم: د. عامر البو سلامة

الشعب السوري لا يعرف الطائفية، ولم يمارسها سلباً، رغم وجود الحالة المذهبية، والتعدد الديني منذ مئات السنين، والمجتمع السوري -عبر التاريخ- مجتمع متعايش، أبناؤه ارتضوا الحياة معاً، وفيه مسلمون وغير مسلمين، وهم متجاورون، طابع بلاد سورية أنها بلاد سنية من باب الأكثرية، ودمشق عاصمة الحضارة الأموية، في بُعدها المعرفي الإسلامي، وتاريخها السياسي والثقافي، ولكن هذه الحقيقة صارت عامل مسؤولية، ترتب عليها أن يكون أبناء هذا البلد على عاتقهم أمانة الاستقرار المجتمعي، والأمان الحياتي، ولم تكن حقيقة الأكثرية وطابعها الأموي سبباً في نشوء نتوءات ما لا تحمد عقباه في هذا الشأن، من طائفية حارقة، أو عدوان على أقلية لأنها أقلية.

وكانت تجربة السياسي الوطني فارس الخوري، وتعاضده مع سائر أبناء الشعب السوري، ومنهم السباعي، والزرقا، والمبارك، والبيطار، والدواليبي، خير مثال على حقيقة هذا التعايش، وأوضح مثال على عدم وجود مشكلة في هذا المجال الذي ندندن حوله، وهذه التجربة بكل توسعاتها تحتاج إلى تأمل دقيق، وإعادة إنتاج للتجربة، رغم كل التخريب المنظم الذي جاء به نظام السوء والظلم والفجور والفتنة والضياع.

بداية إيقاظ الفتنة

جاء هذا النظام الفاجر المجرم، وتسلم زمام السلطة «حافظ الأسد» الذي ينتمي إلى الطائفة النصيرية (العلوية)؛ فهيج غبار نتن الطائفية، وحرك فحيح سمومها، ونسج خيوط ظلامها، ببرنامج عمل هدام، وخطة تخريبية، ما زال الشعب السوري إلى يومنا هذا يعاني من ويلاتها، وأخذ يحدث الشروخ داخل المجتمع السوري، ويثير الحساسيات، ويختلق الإشكالات، ويصطنع المشكلات، ويرسخ الفتن، فكان من منهجه أن اعتمد الطائفية طريقاً للسيطرة على مقاليد السلطة، وجعل مفاصل الدولة بيد الطائفيين، وفي المجالات المركزية كافة، وقدم كثيراً من أقربائه من أبناء الطائفة، ليكونوا نسيج الحكم، ويمثلوا القبضة الحديدية التي تمسك بزمام السلطة، وركز كثيراً على المنظومة العسكرية والأمنية والإعلامية والاقتصادية، ومع الأيام -وما زالت- تبرز أسماء فاجرة عاثت في السابق أيام جبروت رفعت الأسد، وما فعله بتدمر وحماة، وما كان منه في باقي المحافظات أيام السرايا التي كانت تدار من قبله، وما نزع الحجاب من على رؤوس المحجبات في شوارع دمشق عنا ببعيد.

ومن تمام اللعبة أن ترك نظام الطائفية شكل الأمر وصورته لجماعات يحسبون على أسر أهل السُّنة، ورغم هذا وفي هذا الشكل لم يقدم إلا من كان موالياً له مائة في المائة، ومن لعب بذنبه، ولو من باب التمطي وأخذ فسحة اللعب، فلا يلومن إلا نفسه، والشواهد في هذا يطول ذكرها.

وكان نصيب الآخرين من أبناء الشعب السوري، وفي المقدمة منهم أبناء أهل السُّنة، التهميش والإقصاء، والفصل من الوظائف، والتسريح من الجيش، والسجون والإعدامات، والتهجير المباشر وغير المباشر، وسياسات التضييق على سائر أبناء الشعب السوري، شاهد السر والعلن، على طريقة العمل لهذا النظام.

وكنموذج على هذا، يذكر رائد الفضاء محمد فارس، أنه لما تولى إدارة المعهد الجوي لتدريب الطيارين، كان سبعون بالمائة من الطلاب المتدربين من الطائفة، وثلاثون بالمائة لباقي أبناء سورية، بمن فيهم أبناء الأكثرية السُّنية.

وفتحت السجون أبوابها لكل حر شريف عمل على التصدي لجرائم طائفية هذا النظام، أو نبس ببنت شفة معارضاً للنظام الطائفي، ومن يمر على كتاب «القوقعة» ليقرأ تجربة رجل مسيحي دخل السجن، حيث سطر حقائق الطغيان وحكى قصة تكميم الأفواه، والتعذيب المنظم، وإذلال الناس، فمنهم من قضى تحت التعذيب، وبعضهم فقد بعض أعضائه، وتركت بصمات الأسى ندباتها على متفرقات جسده وأحاسيسه ومشاعره، وصنعت هذه الوقائع ذاكرة جديدة، تمثل مفصلاً من مفاصل الأيام في تاريخ سورية، وكثير من هؤلاء الأحرار علقوا على أعواد المشانق، في جو عام يشهد بطائفية نظام منتقم، يحمل في جعبة تاريخه حقداً ظلامياً، ونفسية سادية، تفوح روائح نتنها من دهاليز الضغينة المرة، فصار أصحابها، لا همّ لهم سوى إرواء نهمهم الشهوي بكل أبعاده، وسائر صوره، ومن اقترب من هذا السياج فليس له سوى الحرق.

نذر الثورة المباركة

وإمعاناً في إغراق البلد في الطائفية، عمل «حافظ الأسد» ونظامه الطائفي على بناء علاقة قوية مع نظام الملالي في طهران، لتنسج مرحلة سوداوية، تراكم بعضها فوق بعض، لتشكل حالة من الويل القادم، يعرفه الذين فهموا المشهد بدقة، وأخذ الوضع في سورية يتجه نحو الطائفية بلون مركز جديد، عمل على تمكين الطائفيين من الذين ينتمون إلى تشكيل الولي الفقيه، خصوصاً في الجانب الاقتصادي، والعمل على نشر «التشيع» في ربوع سورية، وظهرت نذر الخطر، وتعمق الجرح، ونادت كتائب الفطرة، أن لا بد من نهاية لهذا الفساد

والإجرام والقتل ونهب الثروة والاستئثار بالسلطة، والطائفية التي تمارس من طرف هذا النظام الطغياني، على شعب لا يحب الطائفية ولا يريدها، أما وقد بلغ السيل الزبى فلا بد من الثورة.

قامت ثورة شعبنا (١٥/٣/٢٠١١م) حيث مهدها الأول في درعا وشعبها الأصيل، وكان موقد شرارتها أطفال درعا الأباة، حتى عمت الثورة جل ربوع البلاد السورية، تطالب بالإصلاح في بداية الأمر، وكانت سلمية بامتياز، ولم يرفع فيها شعار واحد يشي بطائفية، ورغم هذا قوبلت بالحديد والنار، بلغة مليئة بالحقد الدفين، الذي صار يصب فوق رؤوس شعبنا حمماً، لكن من بركان زفرات الطائفيين، وهنا يظهر محور الشر ودوره التخريبي، في تدمير البلد، وقتل البشر، وتشريدهم، نحو تغيير ديمجرافي ممنهج يخدم أجندات الولي الفقيه، الذي عاث في الأرض فساداً، فاستنفر كل طاقات نظامه، وبذل كل ما يملك، حضوراً في معركة ليس لها عنوان سوى حمى الطائفية، بداية من الشعارات الخطرة، التي وسمت حراكهم بوسم الفساد، حيث صاروا يصيحون «يا لثارات الحسين»، وسموا كتائب قتالهم الظالم بشارات «الفاطميون» و«الزينبيون» والسيدة فاطمة والسيدة زينب، وآل البيت منهم براء، وأهل سورية يحبون الآل والأصحاب، ولا يفرقون بينهم، ويقولون عنهم: رضي الله عنهم جميعاً.

وأول بوادر التدخل كانت بإدخال مليشيات تدعي حماية ضريح السيدة زينب، إن هي إلا ذريعة كاذبة، وحجة مكشوفة، فقبر السيدة زينب له مئات السنين بدمشق، ولم يعتد عليه أحد في يوم من الأيام، وأهل سورية يحبون السيدة، وما عرفنا هذا الهراء الذي صار يتهم به شعب سورية، إلا لما ظهر هذا النظام الطائفي، وتحالف مع أعوانه الضالين المضلين.

التدخل الطائفي

ثم لما شعر نظام إيران أن نظام سورية صار يترنح، وهو قاب قوسين أو أدنى من السقوط، بفعل ثورة الشعب، هنا رسم خطته، وأدخل كتائبه الطائفية، من كل حدب وصوب، بإشراف الحرس الثوري الإيراني، وقائده قاسم سليماني، الذي ظهر يتبختر على إثر سيطرة القوى الطائفية على حلب، بفعل دمار ممنهج من القوات الروسية الغازية.

فكان «حزب الله» اللبناني وكذا العراقي، في مقدمة القوى الطائفية التي ارتكبت مجازر بحق أبناء الشعب السوري، وشارك في الإجرام المنظم والإرهاب العريض كتائب من الطائفيين، منها لواء أبي الفضل العباس، وعصائب أهل الحق، وحزب النجباء، وفيلق الوعد الصادق، وهم عبارة عن تجمع طائفي من بلدان مختلفة.

ومن مخاطر البعد الطائفي الذي يمارسه النظام، ومن سانده، من الطائفيين وغيرهم، تلك الجريمة التي تمارس على الأرض، ألا وهي قضية «التغيير الديمجرافي»، وذلك عن طريق ترحيل أبناء أهل السُّنة وتهجيرهم من ديارهم، وإحلال طائفيين مكانهم، أو التجهيز لذلك الإحلال، وارتكبت فظائع في هذا المجال، ومنها ذاك الذي حدث في داريا، وما قصة «الباصات الخضر» عن وسائل الإعلام عنا ببعيد، حيث كانت تنقل الناس من مكان إلى مكان، ومن بلد إلى بلد، وهذا يعكس صورة مؤلمة ومحزنة ومقلقة، كما حدث في حلب، ووادي بردى، والزبداني، ومضايا، وغيرها من المواقع الجغرافية، حتى صار رأس النظام يباهي بهذا، ليصف المجتمع السوري -بعد عملية التغيير الديمجرافي- بأنه أكثر تجانساً، وهذا أمر خطر، وشأن دبر بليل، ويحتاج إلى جهود من أجل مقاومة هذا التغيير الديمجرافي.

ويلزم لمقاومة هذا الخطر الداهم أن يتعاون السوريون فيما بينهم، وتشجيع أصحاب مشاريع مواجهة هذا التغيير، وكذا الوصول إلى منظمة التعاون الإسلامي، ونخص بالذكر منهم بعض الدول ذات الاهتمام في هذا الجانب، بحكم جملة من الاعتبارات، ومنها تركيا، كما أن فضح هذا المشروع على المستوى العالمي، ووضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته، من واجبات الوقت.

هذا البعد الطائفي المحزن، الذي يمارس من طرف واحد، على شعبنا، قابله أهلنا من أبناء الثورة بشعارات الوحدة السورية الوطنية، واتفقت كلمة معارضته -وهي من كل أطياف الشعب السوري- في الوثائق المعلنة على نبذ الطائفية، وأنها ليست بسبيل مستقيم، وهم يؤكدون أن الشعب السوري ليس طائفياً، وإنما الطائفية نبتت في تكوينات النظام السوري، وغذيت من مصادر النظام الإيراني، وأذرعه هنا وهناك.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: إلى متى يظل شعبنا يذبح -على مرأى ومسمع كل العالم- من هؤلاء الطائفيين الإرهابيين شذاذ الآفاق، الذين لا خلاق لهم؟■

سورية بلد سُني طبقاً للأغلبية ودمشق عاصمة الحضارة الأموية في بُعدها المعرفي الإسلامي وتاريخها السياسي والثقافي

«حافظ الأسد» اعتمد الطائفية طريقاً للسيطرة على مقاليد السلطة وجعل مفاصل الدولة بيد الطائفيين

كان نصيب أهل السُّنة الإقصاء والفصل من الوظائف والتسريح من الجيش والسجون والإعدامات والتهجير

عمل «الأسد» ونظامه على بناء علاقة قوية مع نظام الملالي بطهران إمعاناً في إغراق البلد بالطائفية

رغم أن الثورة انطلقت سلمية ولم يرفع فيها شعار واحد يشي بطائفية فإنها قوبلت بالحديد والنار

البناء الاقتصادي..
بين الحضارة الإسلامية والغربية



بقلم: د. أشرف دوابه

حملت الحضارة الإسلامية شعلة النور والهداية والعدل للعالمين، فما عرفت عنصرية أو ظلماً أو إقصاء، بل كانت راية للعدل وميزاناً للقسط؛ (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (الحديد: ٢٥)، وتحت راية العدل برز الاقتصاد في تلك الحضارة لعمران الأرض؛ (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: ٦١)، وانطلاقاً من عهد الرسالة والخلافة الراشدة والدولة الأموية الممتدة في ربوع الأرض، سوف نركز على البناء الاقتصادي في الحضارة الإسلامية في تلك المراحل من حياة الأمة الإسلامية.

إن البناء الاقتصادي في الحضارة الإسلامية قوامه الإنسان باعتباره خليفة الله في أرض الله؛ (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: ٣٠)، لتحقيق الرسالة السامية وهي العبادة لله عز وجل؛ (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) (الذاريات)، باعتبار العبادة اسماً جامعاً لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، لذا فالسلوك الاقتصادي من إنتاج وتوزيع واستهلاك وتدبير لا يقتصر في الحضارة الإسلامية على الجوانب المادية فحسب، بل يتعدى ذلك إلى التوجيه نحو السلوك الإنساني الرشيد الذي يحقق التوازن بين الجانب النفسي والجانب المادي؛ (لإِيلافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾) (قريش)، بميزان قوامه البناء والتعمير والإصلاح لا الهدم والتخريب والتدمير، قوامه العدل والإحسان والرحمة، لا الفحشاء والمنكر والبغي؛ (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾) (النحل).

المنطلقات الاقتصادية للرسول:

لقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليحمل للدنيا قيمة التكريم للإنسان بغض النظر عن جنسه ونوعه ولونه؛ (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾) (الإسراء)، ولم يكن الاقتصاد يوماً من الأيام بعيداً عن منطلقاته، بل كان منبعاً رئيساً لتلك المنطلقات، فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة اتخذ بناء اقتصادياً حضارياً للأمة من خلال قراراته الثلاثة ممثلة في بناء المسجد الذي كان تعليم الاقتصاد جزءاً منه، وكذلك المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التي كانت مؤاخاة اقتصادية امتدت إلى الميراث، فضلاً عن قرار إقامة سوق المدينة، فقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم سوق المدينة في بني قينقاع -أحد أحياء اليهود- وكان هؤلاء اليهود أصحاب السيطرة والنفوذ لما عرف عنهم من الأثرة والظلم، وأكل المال بالباطل، وتعاطي الربا، والاحتكار وغير ذلك، فما كان منه إلا أن اختار موضعاً آخر يناسب عمليات البيع والشراء، وإجراء المبادلات والمعاملات بين الناس، وجعله فسيحاً منظماً، وقال: «هَذَا سُوقُكُمْ فَلاَ يُنْتَقَصَنَّ وَلاَ يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ» (رواه ابن ماجه).

> البناء الاقتصادي في الحضارة الإسلامية قوامه الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض

> النبي أقام بناء حضارياً اقتصادياً لا يعرف للغش والغبن والاحتكار والربا وأكل المال بالباطل سبيلاً

وحينما امتدت ربوع دولة الإسلام وفتح الله على المسلمين مكة المكرمة لم ينفصم الاقتصاد عن واقع حياة الناس، فظهرت حقيقة قيمة البعد العقدي والأخلاقي في الاقتصاد وبناء الحضارة الإسلامية، فحينما نزل قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾) (التوبة)، رأي بعض مسلمي مكة الذين يعيشون على التجارة في موسم الحج أن منع المشركين من الحج إلى بيت الله الحرام سوف يؤدي إلى كساد تجارتهم وانهيارها، وجاء الوعد من الله تعالى ليريح بالهم ويبين لهم أن أمر الرزق بيد الله تعالى، وإن كانوا يخافون الفقر فسوف يغنيهم الرزاق من فضله.

لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم بناء حضارياً اقتصادياً لا يعرف للغش والغبن والاحتكار والربا وأكل المال بالباطل سبيلاً، بناء حرص على جمع الزكاة لتحقيق التوازن الاجتماعي وإقطاع الأرض لمن يريد أن يحييها بالاستصلاح لتوسيع العمران، واحترام الملكية الفردية بصورة لا ضرر فيها ولا ضرار.

البعد الاقتصادي عند أبي بكر وعمر:

ولما جاء الخلفاء الراشدون من بعده، كان أهم ما تميز به عصر الصديق إبراز قيمة البعد الاقتصادي الحضاري في المحافظة على حقوق الفقراء والذود عنها بالسيف، ففي الوقت الذي كرست فيه النظم الوضعية الانحياز للأغنياء على حساب الفقراء حتى يومنا هذا، قال أبو بكر رضي الله عنه كلمته المشهورة: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه».

كما ضرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أروع الأمثلة في البناء الحضاري الاقتصادي، وفي مقدمة ذلك سياسته الاقتصادية التي اتسع مجال التكافل الاجتماعي فيها ليشمل المسلمين وغيرهم، فقد مرّ عمر بن الخطاب بباب قوم، وعليه سائل، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: مِنْ أيّ أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسألُ الجزيةَ والحاجةَ والسنّ، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءَه، فوالله ما أنصفناه أنْ أكلنا شبيبته ثم نخذلُه عند الهَرَم!

■ **عصر الصِّديق تميز بإبراز قيمة البعد الاقتصادي الحضاري في المحافظة على حقوق الفقراء والذود عنها بالسيف**



■ **مدن الأندلس كانت مراكز ضخمة للتجارة الدولية دون تمييز بين تاجر مسلم وغيره**

كما راعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوازن الاجتماعي في تقسيم الأرض التي افتتحت عنوة بين المسلمين حينما قال له معاذ رضي الله عنه: والله إذن ليكوننّ ما تكره، إنك إن قسمتها صار الرِّيع العظيم في أيدي القوم، ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة، ثم يأتي من بعدهم قومٌ يسدُّون من الإسلام مسداً، وهم لا يجدون شيئاً، فانظر أمراً يسع أوَّلهم وآخِرَهُمْ، فصار عمر إلى قول معاذ.

النموذج الأندلسي الحضاري والاقتصادي:

وحينما أخذت الدولة الإسلامية في الاتساع في ظل حكم الأمويين أبقت كذلك أهل الأرض على أرضهم مع دفعهم الخراج من الإنتاج الزراعي للأرض، ويعد النموذج الأندلسي نموذجاً فريداً في البناء الحضاري الاقتصادي، ففي العام ٨٢٢م كانت نصف المساحة المزروعة في الأندلس من أراضي العشر، وبدا دور الدولة واضحاً في دفع عملية الإنتاج الزراعي، وتشجيع استصلاح الأراضي وتحسين قواعد الزراعة لصالح أهل البلاد أنفسهم وليس كما عمل المستعمر في ديار المسلمين من استغلال الأراضي في الدول التي استعمرها لصالح بلده الأم.

كما شهدت الفترة ما بين ٨٢٢ – ٩٥٠م توجهاً كبيراً نحو التوطن في المدن التي أنشأها المسلمون بالأندلس، حتى تضاعف على سبيل المثال عدد القرى ثلاث مرات في ولاية قرطبة وحدها، كما كانت مدن الأندلس لا سيما المرية وإشبيلية ومالقة مراكز ضخمة ومهمة للتجارة الدولية من جميع مناطق البحر الأبيض المتوسط دون تمييز بين تاجر مسلم وغيره من أصحاب الديانات الأخرى من اليهود والمسيحيين.

وقد تغيرت الحال بعد تحول الأندلس للحكم المسيحي، فباتت التجارة الدولية للمسلمين نسبياً منسياً، ويذكر «أوليفا ريمي كونستبل»، أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا، أن القوة النسبية والشهرة التي تمتعت بها جماعات التجار في الأندلس عانت تغيراً ملموساً بين القرنين الرابع والسابع الهجريين (العاشر والثالث عشر الميلاديين)، حيث سيطر التجار المسيحيون على التجارة الدولية.

وقد كان ذلك التضييق على التجار المسلمين عاملاً رئيساً لنمو سريع في موانئ أوروبا الجنوبية ولجماعات التجار فيها، وفقدت ثغور الأندلس نقاط توزيع البضائع القادمة من شرق العالم الإسلامي إلى غربه؛ ومن ثم فقدت أهميتها التجارية التي كانت تتمتع بها فيما قبل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) من إنتاج البضائع واستهلاكها

وإعادة توزيعها، وغدت الأسواق الإسبانية مجرد تابع لفلك التجارة الأوروبية، واقتصرت على استهلاك البضائع المستوردة، وغدت بشكل متزايد مصدراً للمواد الخام للأسواق الأوروبية، ولكنها لم تعد مركز توزيع دولياً للبضائع، وحل محل ثغورها بصورة ملحوظة مدينة جنوة الإيطالية التي أصبحت مركزاً لتخزين وتوزيع البضائع الدولية، واستفادت من البناء الاقتصادي للحضارة الإسلامية في الأندلس الذي كان منطلقاً للبناء الاقتصادي في الحضارة الغربية.

لقد كانت الأندلس في ظل حكم المسلمين دولة إنتاج وتوزيع، ويكفي أن نذكر هنا ما سطره ابن حوقل عن انطباعات المسافرين وأوصاف الجغرافيين عن الأندلس بقوله: «وتتباهى هذه المدن بمواقعها ومبالغ خراجها ومداخيلها، ولا توجد مدينة منها لا تعرف الاكتظاظ، أو ليست محاطة بالأرياض القروية الواسعة أو بولاية كاملة، مع وجود القرى والفلاحين الذين يتمتعون بالنعمة ويمتلكون المواشي الصغيرة والكبيرة والمعدات الجيدة وحيوانات الحمل والحقل.. وتقارب أثمان السلع فيها أثمان المناطق المشهورة برخصها، الغنية بمواردها، المنعمة حيث تطيب الحياة».

كما يكفي هنا أن نشير إلى ما ذكره الباحث الإسباني «بدرو شلميطا» من توصيف لحضارة المسلمين في الأندلس مقارنة بالحضارة الغربية بقوله: «لقد كانت الأندلس بالنسبة إلى سكان الممالك النصرانية الشمالية من شبه الجزيرة الأيبيرية قطعة من الجنة وأرض المعاد، لم يطل الزمن بهذا الشعور حتى تحول إلى الطمع والنهب والخطف، وأدى انتشار هذه المشاعر إلى ظهور سياسة عدوانية مخططة من أجل غايات اقتصادية، فكان احتلال الأندلس واستثمارها فيما بعد الهدف المعلن عنه في صفوف الطبقات العليا من المجتمع الإسباني النصراني.

هذا المجتمع الذي فضل سياسة ابتزاز الجار على سياسة تنمية الموارد الداخلية، لأنها موجهة قبل كل شيء إلى الحصول على الغنائم وفرض الإذلال، وإذا أردنا فعلاً معرفة درجة غنى الأندلس وأهميتها، فيجب أن نتذكر أنها قامت على الاكتفاء الذاتي، وأن نموها دام ثلاثة قرون.

لقد كانت الأندلس قادرة في سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م وحتى ٧٥ سنة إضافية على أن تدعم وتمول -دون إرادة منها- نمو مجموعة اجتماعية أخرى، طفيلية وأجنبية؛ هي الدول النصرانية الشمالية، ومن الصعب تقديم دليل أفضل من ذلك لحقيقة الاقتصاد الأندلسي وأهميته منذ نشأته وحتى تولي المرابطين السلطة».

حضارة فقدت إنسانيتها!

إن الحضارة الغربية إذا كان نبتها جاء من التقليد والمحاكاة للحضارة الإسلامية في دولة الأندلس، إلا أنها فقدت إنسانيتها يوم أن قدمت التعصب الطائفي على الكرامة الإنسانية، وهدمت الإنسان المسلم بمحاكم التفتيش قبل أن تهدم إنتاجه وتوزيعه وتستولي على موارده، وهذا ديدن تلك الحضارة التي قامت على جماجم المسلمين في الأندلس، وجماجم الهنود الحمر في أمريكا، ولم تترك بلداً استولت عليه إلا نهبت مقوماته وخيراته.

الحضارة الغربية قدمت التعصب الطائفي وهدمت الإنسان المسلم بمحاكم التفتيش قبل أن تهدم إنتاجه

المدارس الاقتصادية الغربية لم تهتم إلا بذاتها واستخدمت غيرها لتحقيق مآربها

والمتتبع للمدارس الاقتصادية التي تبنتها الحضارة الغربية يجد أنها مدارس قامت على استعباد الآخر واستغلال ثرواته لصالح الدول الغربية، فإسبانيا التي قامت على جماجم المسلمين في الأندلس كانت منبتاً لظهور مدرسة التجاريين، تلك المدرسة التي عرفت طريقها للظهور في القرن السادس عشر الميلادي، وكانت منطلقاً للأطماع الاستعمارية من خلال دعوتها لتدخل الدولة لمنع تسرب الذهب والفضة إلى خارج البلد، وتشجيع الصادرات لجلب أكبر قدر منهما، وهو ما فتح المجال أمام الغرب لاستعمار البلدان النامية -وفي القلب منها البلدان الإسلامية- لتدعيم أرصدتها من الذهب والفضة.

وظهرت بعدها مدرسة الطبيعيين في فرنسا في القرن الثامن عشر الميلادي، التي كانت ترى أن كل شيء له قانونه الطبيعي، وأن المجتمع الإنساني يجب ألا يتدخل أبداً في القوانين الطبيعية وإلا فسدت حياته، وحيث إن النشاط الاقتصادي مثل أي شيء له قانونه الطبيعي، فيجب أن يترك حراً تماماً دون تدخل من جانب الدولة، واعتبرت تلك المدرسة أن الطبيعة وحدها هي التي تعطي ناتجاً صافياً للناس، ولذلك ركزت كل اهتمامها على النشاط الزراعي باعتباره المصدر الأساسي للدخل، وكانت أيضاً مدخلاً لاستعمار البلدان الإسلامية والاستيلاء على أراضيها.

استعباد أرباب الأعمال:

وحينما ظهرت المدرسة التقليدية وانتشرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، كان اهتمامها منصباً على الثروة وكيفية نموها، في حين لم تلق بالاً لصانع هذه الثروة، واستعبد أرباب الأموال أرباب الأعمال، وباتت المرأة فريسة للرأسمالية الصناعية واستغلالها، وكان ذلك مدعاة لظهور المدرسة الاشتراكية في منتصف القرن التاسع عشر التي كانت رد فعل للمدرسة التقليدية والنظام الاقتصادي الرأسمالي، تلك المدرسة التي طالبت بإرساء نظام الملكية الجماعية بدلاً من الملكية الخاصة، وحاربت الدين ووصفته بأفيون الشعوب، وكان من نتيجة ذلك أن انتكست الاشتراكية بمخالفتها للفطرة الإنسانية، ولم تعرف شعوبها سوى الاشتراكية في الفقر بالوقت الذي تحول حكامها ورجال الحزب إلى مرتع للترف والثراء، وهو ما عجل بانهيارها في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي.

إن الماضي والحاضر يكشفان أن المدارس الاقتصادية الغربية لم تهتم إلا بذاتها، واستخدمت غيرها لتحقيق مآربها، وحالت بين دول العالم الثالث واللحاق بركاب التقدم،

مستخدمة في ذلك قدرتها العسكرية، أو قوتها الناعمة من خلال مندوبيها في تلك الدول الذين وصلوا لأعلى المناصب بدعمهم، أو من خلال المؤسسات المالية الدولية التي تجيد استعباد تلك الدول بالديون، وهذا بعكس الحال في الحضارة الإسلامية التي حملت التنمية والرحمة والعدل للعالمين.

إنه رغم ما وصلت له الحضارة الغربية من تقدم مادي، فإنها فشلت في بناء إنسان صالح سوي، فأخفقت في تحقيق الأمن النفسي والروحي جنباً إلى جنب مع الأمن المادي للإنسان، حيث نظرت النظريات الاقتصادية لتلك الحضارة إلى الإنسان على أنه كائن عضوي جل همه إشباع غرائزه وشهواته وحاجته المادية، دون أي اعتبارات أخلاقية أو روحية، وكان من نتيجة ذلك أن تفاقمت المشكلات سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي من بطالة وتضخم وانحلال أسري وتفلت أخلاقي وشذوذ وذوبان للهوية.

وكل هذا يبرز مدى حاجة العالم ليستظل بظلال الحضارة الإسلامية ونظامها الاقتصادي الذي يراعي الفطرة الإنسانية، ويوازن بين الأمن الروحي والمادي، ويرسخ مفاهيم الأخلاق الفاضلة، ويسد حاجات المجتمع، وتحقيق الحياة الطيبة لأفراده.■

مأثورات اقتصادية

عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر الفجر إذا صلى: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً». (أخرجه ابن ماجه).■

مفاهيم اقتصادية

التـورق

إذا كانت العينة يتم فيها شراء السلعة بثمن مؤجل وبيعها بثمن معجل أقل لنفس البائع الأول، فإنه إن باعها إلى آخر فهو التورق، والتورق مأخوذ من ورق، وهي الدراهم المضروبة من الفضة، والجمهور على إباحته، لأنه بيع لم يظهر فيه قصد الربا، وحرمه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم على أنه بيع مضطر.

وقد تحول التورق في بعض المصارف الإسلامية إلى صورة منظمة ممنهجة بغرض التحايل على الربا باسم توفير السيولة لعملائها، وهو ما يدخل في فقه الحيل المذمومة، التي دأبت عليه بعض هذه المصارف، وقد حرم مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي لمنظمة التعاون الإسلامي التورق المصرفي المنظم؛ لأن فيهما تواطؤاً بين الممول والمستورق، صراحة أو ضمناً أو عرفاً، تحايلاً لتحصيل النقد الحاضر بأكثر منه في الذمة وهو ربا.■

أخبار اقتصادية

مؤتمر «المصارف الإسلامية بين فكر المؤسسين وواقع التطبيق».. ١٦ أبريل الجاري

تعقد الأكاديمية الأوروبية للتمويل والاقتصاد الإسلامي (إيفي) مؤتمرها الأول برئاسة د. أشرف دوابه، تحت عنوان «المصارف الإسلامية بين فكر المؤسسين وواقع التطبيق»، للوقوف على فكر المؤسسين الأوائل للمصارف الإسلامية وتطلعاتهم لها وما آل إليه وضعها، ومدى اتفاقه أو اختلافه مع ما هدفوا إليه وسعوا تجاهه، والكشف بصورة علمية دقيقة عن ذلك دون تبرير للواقع أو تقليل للفكر والجهد المبذول من المفكرين والرواد والمؤسسين الأوائل.

يعقد المؤتمر بفندق رويال ريتاج بإسطنبول تركيا خلال يومي ١٦ و١٧ أبريل ٢٠١٨م، ويحضره كوكبة من العلماء في مقدمتهم د. علي القرة داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د. عبدالستار أبو غدة، المستشار الشرعي للعديد من المؤسسات المالية الإسلامية، فضلاً عن أكثر من ٢٠ بحثاً لباحثين من أكثر من ١٠ دول.

وحول هذا المؤتمر، أصدرت الأكاديمية الأوروبية للتمويل والاقتصاد الإسلامي (إيفي) بياناً جاء فيه:

كانت فكرة وجود بنك إسلامي في بدايات الستينيات من القرن الماضي وما قبلها ضرباً من الخيال، في ظل ما روجه دعاة الفكر الغربي وأسرى الاقتصاد الوضعي في بلادنا الإسلامية بأنه لا اقتصاد بغير بنوك ولا بنوك بغير فوائد، ولكن هذا لم يمنع شرعيين واقتصاديين مخلصين ورجال أعمال عاملين من السعي لوجود بنوك إسلامية في واقع حياة المسلمين لا تتعامل بالفائدة أخذاً أو عطاءً، ولا تعرف سبيلاً للتعامل في المحرمات، وتسهم بفعالية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلدان الإسلامية.

وقد كان للرواد الأوائل المؤسسين من شرعيين واقتصاديين ورجال أعمال الفضل بعد الله تعالى في أن تكون المصارف اللبنة الأولى للاقتصاد الإسلامي في العصر الحديث، وقد شهدت تلك المصارف تطوراً سريعاً وانتشاراً واسعاً، وتنوعت خدماتها ومنتجاتها لتغطي معظم احتياجات الأفراد والجماعات والمؤسسات على حد سواء، حتى تمكنت من فرض نفسها في ساحة الاقتصاد العالمي سواء على مستوى الدول العربية والإسلامية أو الدول الغربية.

ورغم ما تشهده هذه المصارف من نجاح في مجالات عديدة، فإنها في حاجة إلى المزيد من المساهمة الفعالة في عملية التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي وحسن اختيار موظفيها وحوكمة وتفعيل الرقابة الشرعية فيها.

وفي هذا الإطار، يأتي المؤتمر الأول للأكاديمية للوقوف على فكر المؤسسين الأوائل للمصارف الإسلامية وتطلعاتهم لها وما آل إليه وضعها، ومدى اتفاقه أو اختلافه مع ما هدفوا إليه وسعوا تجاهه.■

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (٦)

اليهود وأمة الإسلام.. الأمس والغد

وصلنا إلى ختام سلسلة «اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى»، وقد عرضنا فيها بإيجاز واختصار سريع لأحوال اليهود في ظل الأمة الإسلامية عبر مختلف الأحقاب، وهو الموضوع الذي التزمنا فيه أن ننقل حصراً عن المستشرقين والمؤرخين الغربيين كي تكون الحجة أبلغ والشهادة أقوى، وقد بدأنا في المقال الأول حديثاً عاماً عن حظ اليهود من الحياة بين المسلمين مقارنة بحظهم منها لدى الأمم الأخرى وعن منهجنا في النقل، ثم تحدثنا في المقال الثاني عن اليهود في ظلال الخلافة الراشدة، وفي الثالث: عن اليهود في ظلال الدولة الأموية والعباسية، وفي الرابع: عن اليهود في الأندلس، وفي الخامس: عن اليهود في الدولة العثمانية.



محمد إلهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية

ليس من أولئك الذين نقلنا عنهم أحد كانت له مصلحة في نفاق المسلمين أو تزوير التاريخ، إذ سائر هذه الكتب كتبت في عصر الاحتلال والهيمنة الغربية على بلادنا، بل هي كتبت كذلك في عصر صعود القوة اليهودية والصهيونية سواء قبل «هرتزل» وحتى ما بعد تأسيس «إسرائيل»، وإنما كان الأمر بحثاً علمياً بحتاً، والواقع أن الأمم حين تكون في مواجهة مستعرة ومتكافئة مع عدوها تنحو الحالة الثقافية العامة بما فيها البيئة العلمية نحو التشويه والتخويف والتشنيع، فتكون سلاحاً في المعركة القائمة، بينما حين يهدأ غبار المعارك ويتحقق النصر الكامل ولا يبقى ثمة تخوف أو تهديد من العدو فإن البيئة العلمية تنحو إلى الدراسة الموضوعية للخصم، بينما تُترك مهمة التشنيع والتخويف للأداة الإعلامية.

والبيئة العلمية نفسها في بحوثها الموضوعية لا تنفك أيضاً أن تكون سلاحاً في المعركة، ذلك أنه يعتمد الدراسة الموضوعية بغرض الوصول إلى الحقائق التي تمهد له سبل السيطرة والهيمنة واكتشاف الثغرات، وتلك سيرة الاستشراق منذ بدأ، لقد بدأ في عصر التفوق الإسلامي

والتهدد الوجودي الأوروبي، فكان حالة عامة من الهياج والخوف والتشنيع والتشويه، ثم انتهى في عصر التفوق الغربي ليكون أداة علمية قوية وكاشفة تحاول فعلاً سبر أغوار الأمة وفهمها عبر الدراسة العلمية الموضوعية الرصينة.

خلاصة الختام

وخلاصة ما نختم به هذه السلسلة أن نعيد التذكير بأن المسألة اليهودية في التاريخ الإسلامي فرع عن مسألة أهل الذمة بشكل عام، وهي المسألة المحاطة بنصوص الوحي وبسُنة النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء بشأنها ما لا يمكن أن يوجد في قانون حماية أقليات لا في ذلك العصر ولا حتى في عصرنا هذا، وأهم من مجرد وجود النص أن يكون هذا النص نصاً دينياً مقدساً، يطبقه المسلم وهو يتعبد لله به لا لمجرد تنفيذ قانون السلطة الذي لا يتمتع بالقدسية الدينية في ضمير من ينفذه مما يفتح الباب واسعاً للتلاعب واستغلال الثغرات، ونحن في عصرنا هذا نرى ما يحدث للمسلمين في بلاد تُسوّق لنفسها على أنها دولة مؤسسات وقانون راسخ وقضاء مستقل!

من هنا، كان القانون الإسلامي ذا خصوصية، حتى إنه يمكن إجمال تاريخ أهل الذمة كله تحت ظل الإسلام في قول المؤرخ والمستشرق الفرنسي إدوارد بروي: «قلما عرف التاريخ، والحق يُقال، فتوحات كان لها، في المدى القريب، على الأهلين مثل هذا النزر الصغير من الاضطراب يحدثه الفتح العربي لهذه الأقطار، فمن لم يكن عربياً من الأهلين لم يشعر بأي اضطهاد قط، فاليهود والنصارى الذين هم أيضاً من أهل الكتاب، حُقّ لهم أن يتمتعوا بالتساهل وألا يُضاموا، والمطلوب من هؤلاء السكان أن يُظهروا الولاء للإسلام ويعترفوا بسيادته وسلطانه، وأن يؤدوا له الرسوم المترتبة على أهل الذمة تأديتها، والامتناع عن كل دعوة دينية لهم لدى المسلمين، وفي نطاق هذه التحفظات التي لم تكن لتؤثر كثيراً على الحياة العادية، تمتع الذميون بكافة حرياتهم»[1].

إلا أن عدداً من الباحثين رأى أن اليهود تمتعوا بوضع خاص بين أهل الذمة طوال التاريخ الإسلامي، منهم المؤرخ الأمريكي اليهودي «سالو و. بارون»، الذي يوصف بأنه أعظم مؤرخ يهودي في القرن العشرين، الذي يقول: «في الحقيقة يبدو أن هنالك نوعاً من الود لطبيعة اليهود في حضارة الإسلام، وبالرغم من تصنيفهم ضمن فئة الذميين غير المحببة، فواقع الأمر هو أن المراكز الأكثر ازدهاراً للمجتمعات اليهودية، منذ نشوء الخلافة حتى إلغاء أحياء اليهود في أوروبا، قد تواجدت في البلاد الإسلامية: في العراق أثناء الحكم العباسي، وفي إسبانيا خلال فترة سيطرة البربر، وبعد ذلك في الإمبراطورية العثمانية»[2]، وهذه العبارة وحدها من مؤرخ كهذا كافية كدليل في موضوعنا هذا.

ولما انقلبت أحوال الأمة وأحوال اليهود، انقلبت الحال، ورأينا منهم فعل مَنْ لم يرعَ فضلاً ولا وفّى جميلاً، ولم نستغرب، فقد قال الله تعالى: (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً) (التوبة: ٨)، وكيف نستغرب أن ينقض العهد معنا من نقض العهد مع الله؟! وكيف نرجو وداداً ممن قتلوا الأنبياء إن جاؤوهم بما لا تهوى أنفسهم؟!

ولو عاد بنا الزمان لعدنا إلى سيرتنا الأولى ذاتها ولم نعاملهم بأخلاقهم، فإننا في الأولى وفي القادمة نرعى أمر ربنا ونحفظ وصية نبينا، فلا نندم على ما فعلنا ولا نعزم على تغيير ما قدمنا، وذلك أيضاً فارق بين من كان الإسلام منطلقه، وبين من اتخذ له منطلقاً آخر من قانون أو سياسة أو انتقام.

بقيت كلمة في شأن المستشرقين الذين تناولوا هذا الموضوع: لقد أنصف بعض المستشرقين («جوستاف لوبون»، «زيجريد هونكه»، «توماس أرنولد») إذ عرضوا لتاريخ التعامل الإسلامي مع اليهود، بينما الغالبية استكبرت عن قول الحق واضحاً، فعرضت للموضوع بعبارات يكثر فيها الاستدراك والاستثناء والالتفاف والمناورة، ومع هذا عجز أغلب هؤلاء عن أن يكتموا حقيقة التاريخ فانتزعنا من كلامهم هذه الفقرات السابقة، ولا ننكر أن بعضاً آخرين (مثل «جوستاف جرونيباوم») بلغ من الإنكار والتلاعب بالصياغة ما عجزنا نحن معه على أن نأخذ شيئاً واضحاً صريحاً، فلو أن المقام مقام مناظرة واحتجاج لكانت لنا وقفات تعليق وتعقيب وكشف للتناقض والمناورة والتلاعب، لكنه مقام استشهاد بالصريح من كلامهم، ولهذا أخذنا ممن أنصف وممن حاول الالتفاف والمخادعة، وتركنا الآخرين لمقام آخر إن شاء الله تعالى.■

الأمم حين تكون في مواجهة مع عدوها تنحو الحالة الثقافية العامة نحو التشويه والتخويف والتشنيع

بعض المستشرقين منصفون في عرضهم لتاريخ التعامل الإسلامي مع اليهود بينما الغالبية استكبروا عن قول الحق واضحاً

الاستشراق بدأ في عصر التفوق الإسلامي فكان حالة عامة من الهياج والتشويه

المسألة اليهودية في التاريخ الإسلامي فرع عن مسألة أهل الذمة بشكل عام وهي محاطة بنصوص الوحي والسُّنة

مستشرق فرنسي عن اليهود والنصارى: المطلوب أن يُظهروا الولاء للإسلام ويعترفوا بسيادته ويؤدوا له رسوم أهل الذمة

الهامشان

(١) إدوارد بروي، القرون الوسطى، ضمن «موسوعة تاريخ الحضارات العام»، بإشراف: موريس كروزيه، مرجع سابق، ٣/١١٦. باختصار.

(٢) نقلاً عن: هاملتون جب وهارولد باون، المجتمع الإسلامي والغرب، مرجع سابق، ٢/٣١٠.

عرض: محمود المنير



بيانات الكتاب:

- اسم الكتاب: إدارة الأزمات السياسية وإستراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية الدولية.
- المؤلف: د. محمد سرور الحريري.
- عدد الصفحات: ١٨٠.
- الناشر: دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان.
- الطبعة: الأولى ٢٠١٢م.

إدارة الأزمات السياسية وإستراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية الدولية

لا شك أننا نعيش في مرحلة حاسمة وخطيرة بالغة التعقيد ومتعددة الروابط والعلاقات، حيث يشهد عالمنا ومنطقتنا على وجه الخصوص حالة من السيولة في متغيرات حركتها السياسية والجيوستراتيجية، التي باتت ترتبط بكل مفاصل حياة دولنا وقضاياها المحورية والمركزية، من أمن واقتصاد وإدارة واجتماع واتفاقيات دولية وغير ذلك؛ لذا برزت أهمية متزايدة لعدد من فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، التي تمثل منطلقات مهمة للتعامل مع هذه المرحلة، وبما تشهده من تغيرات سريعة مفاجئة.

ومن بين أبرز هذه العلوم: علوم المستقبليات، وعلوم الإستراتيجية، وعلوم إدارة الأزمات، في المجالات المختلفة، في الإدارة، وفي السياسة والاقتصاد، وكلها تتعلق بحياة المجتمعات الإنسانية ومسارات تقدمها وتخلفها، وهي معنية بالتعامل مع المتغيرات التي تشهدها.

هذا الكتاب

وبين أيدينا هذا الكتاب الذي يحمل عنوان «إدارة الأزمات السياسية وإستراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية الدولية»، للباحث والأكاديمي المتخصص في العلوم الإستراتيجية والإدارية د. محمد سرور الحريري، الذي يتناول فيه المؤلف مجموعة من الموضوعات ذات الأهمية فيما يخص فن إدارة الأزمات السياسية وطرق وإستراتيجيات التعامل معها على المستوى الدولي، وهو كتاب جدير أن يقرأ في ظل الأزمات الدولية التي يشهدها العالم كالأزمة السورية والخليجية واليمنية وغيرها من الأزمات التي أصبحت سمة بارزة من سمة عصرنا الحالي.

محتويات الكتاب:

يضم الكتاب ثلاثة أبواب رئيسة:

الباب الأول: مدخل تعريفي بإدارة الأزمات السياسية.

الباب الثاني: قواعد إدارة الأزمات السياسية.

الباب الثالث: مدخل إستراتيجي لإدارة الأزمات السياسية.

ويضم الباب الثالث عشرة فصول اشتملت على تعريفات إدارة الأزمة السياسية وخصائصها، وكيفية التعامل معها، وأنواعها، وأنماط الإدارات وعلاقتها بإدارة الأزمة،

والمنهج العلمي المتكامل في إدارة الأزمة، وأشكال وأنواع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والعالمية في إدارة الأزمات، ومنه على سبيل المثال:

- منظمة جنوب شرق آسيا.
- اتفاقية منظمة التكامل لدول أمريكا اللاتينية.
- الاتحادات الاقتصادية والسياسية.
- اتفاقية المجتمع الأوروبي.
- منظمة التجارة العالمية.

وينتظم الإطار العام لموضوعات الكتاب إلى قسمين؛ الأول: تحرير مصطلحات، حيث يركز على المصطلحات المرتبطة بهذا الأمر، مثل أهداف وخصائص ووظائف إدارة الأزمات السياسية، من وجهة نظر العلوم الإدارية، والثاني: تطبيقي، يتناول كيفية إيجاد الحلول المناسبة لكل الأزمات السياسية والمشكلات على المستوى الدولي التي تواجهها الدول والحكومات.

ويركز في هذا الإطار على كيفية قيام رئيس الدولة أو الحكومة والمسؤولين السياسيين بإيجاد حلول سريعة ومناسبة وفق معايير الكفاءة والفاعلية، وتحت الضغوط المختلفة التي قد يواجهونها، وذلك لمحاصرة الأزمات التي تواجهها الدولة، ومعالجة المشكلات القائمة والحالية، والتخلص منها.

والكتاب يتكون من ثلاثة أبواب كما أشرنا آنفاً، الأول عبارة عن مدخل تعريفي بإدارة الأزمات السياسية: تناول موضوع الكتاب، إدارة الأزمات السياسية، وسبب اختياره، والمنهج العلمي المتبع في كتابته، وأهميته.

وفيه يؤكد المؤلف أن التعقيد والتشابك الحالي في المصالح الدولية، وكذلك التقدم العلمي والتقني الكبير في العالم، أدى إلى ظهور مشكلات من نوع جديد أدت إلى ضرورة أن يقوم صناع القرار والمسؤولون السياسيون بالإجابة عن عدد من الأسئلة ذات الأهمية القصوى في عالمنا المعاصر، ومن بينها: ما الدولة؟ وما الحكومة؟ وما قدراتها؟ وما الواقع الأمني والاقتصادي والسياسي القائم في هذه الدولة؟ وكذلك ماهية المشكلات المستجدة، والبدائل المختلفة للتعامل معها.

وضرب أمثلة على هذه المشكلات، مثل الديون الحكومية لدى مؤسسات التمويل الدولية، وأزمات القضاء والمحاكم، وأزمة الغلاء وارتفاع الأسعار الأساسية، وأزمة عجز الموازنة العامة للدول، وأزمة التضخم، والأزمات التي تضرب قطاعات العمل الإستراتيجي الأخرى، مثل الصحافة والإعلام.

قواعد لإدارة الأزمات:

الباب الثاني، جاء بعنوان «قواعد إدارة الأزمات السياسية»، وانتظم في سبعة فصول، تناولت خصائص إدارة الأزمات السياسية، وأهدافها ووظائفها، ومجالات تطبيق إدارة الأزمات السياسية، ومشكلاتها، والنتائج الإيجابية لها، بالإضافة إلى بعض المصطلحات العلمية الخاصة بإدارة الأزمات السياسية؛ حيث أدرج المؤلف مسرداً بمائة وعشرة مصطلحات ذات صلة، ومعانيها باللغة الإنجليزية، مثل: أزمة، ومحنة، وضرورة، وكارثة، وعجز.

الدولة مؤسسة سياسية وقانونية تحكم مجموعة كبيرة من السكان بصفة دائمة داخل إقليم معين

ينعكس نجاح عملية إدارة الأزمة من خلال وقف هدر الجهود المبذولة باتجاه خاطئ وتوفير الموارد

وتُعرّف الأزمة على أنها تعني «تهديداً خطراً متوقعاً أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار»، أما إدارة الأزمات فهي «المحافظة على الأصول والممتلكات، الخاصة بالكيان الذي يتعرض للأزمة، سواء أكان دولة أو شركة، أو ما شابه، وكذلك المحافظة على الأفراد والعاملين بها ضد الأخطار المختلفة».

ويرى المؤلف أن التعامل مع الأزمات السياسية وإيجاد طرق لحل هذه الأزمات عبارة عن علم وفن ومهارة وخبرة، وتحتاج إلى وعي شامل وصبر ومثابرة وعدم نكوص أو اهتزاز، وهذا ما يوفره علم إدارة الأزمات السياسية.

وتتطلب عملية إدارة الأزمة عدداً من الأمور، من بينها أن يكون هناك إدراك بأن هناك أزمة، ومهمة فريق الأزمة بالأساس تتمحور حول عدد من المهام، من بينها:

١- التنبؤ بالأزمات والمشكلات المختلفة، ووضع بدائل لها.

٢- وضع خطط مستقبلية متكاملة للتعامل مع الأزمات السياسية والسيادية.

٣- توجيه النصح والإرشاد للمسؤولين المختلفين، كل في مجاله.

وتتوقف كفاءة فريق العمل القائم على إدارة الأزمات على عدد من الأمور، من بينها إدراك حقيقة الأزمة وتوصيفها بشكل دقيق، ومعرفة أسبابها، والإمكانات المطلوبة لمعالجتها، والمتاح منها، والوقت المطلوب لمعالجتها.

وهناك عدد من المجالات التي يجب من خلالها تطبيق إدارة الأزمات السياسية، من بينها المؤسسات الأمنية والوزارات السيادية والجهات الدبلوماسية والشركات والبنوك الحكومية.

ومن بين المشكلات التي تواجه صناع القرار ومتخذيه وفرق إدارة الأزمات، ندرة المعلومات والمصادر المكتوبة في مجالات العلوم الإدارية والإستراتيجية المختلفة التي تُعنى بهذه المسألة، وقلة الأقسام العلمية ذات الصلة في الجامعات والأكاديميات المختلفة، وقلة وجود متخصصين في علوم السياسة والإدارة.

وينعكس نجاح عملية إدارة الأزمة داخل الدولة في العديد من المظاهر، من بينها تحسين فرص تطبيق القانون، ووقف هدر الجهود المبذولة في اتجاه خاطئ، وتوفير الموارد البشرية والمادية، وكذلك الوقت، وتوجيهها في اتجاه آخر أكثر استفادة.

وهناك عدد من الضرورات التي تفرض إدراك أهمية إدارة الأزمات من جانب صناع القرارات داخل الدول والحكومات، من بينها أن الأزمات تؤدي إلى العديد من العواقب الوخيمة على الدولة والمجتمع، بما في ذلك إحداث

أجواء سلبية وحالة من الخوف والهلع في أوساط المواطنين، وقد تهدد المصالح الحيوية للدولة، وهو ما يؤدي إلى تعطيل تقدم المجتمع والدولة ككل.

ويميز المؤلف في هذا الإطار بين المشكلة والأزمة، فالمشكلة أخف وطأة في مجالها الزمني وفي تأثيراتها، فإذا ما زادت عن مستوى زمني معين، وكذلك درجة من درجات التأثير السلبي؛ فإنها تتحول إلى أزمة أكثر عمقاً وتأثيراً، وغالباً ما تكون المشكلة قابلة للحل بشكل أسهل من الأزمات، خصوصاً الأزمات المزمنة التي تصعب معالجتها.

إستراتيجية إدارة الأزمات:

في الباب الثالث الذي يحمل عنوان «مدخل إستراتيجي لإدارة الأزمات السياسية»، الذي جاء في عشرة فصول، تناول المؤلف تعريفات إدارة الأزمات السياسية، ومرتكزاتها وكيفية التعامل معها، والمناهج المختلفة في هذا الإطار.

كما تناول المؤلف أنواع الإدارات المختلفة وعلاقتها بإدارة الأزمات السياسية، مثل: إدارة العمليات، وإدارة الدولة، والإدارة بالأهداف، وما يعرف بالإدارة الموقفية؛ أي إدارة المواقف الطارئة، والإدارة الإستراتيجية، وكيفية إدارة الهيئات السياسية.

مناهج التعامل مع الأزمات:

ركز المؤلف في هذا الباب على المناهج المختلفة للتعامل مع الأزمات، وقسمها إلى اتجاهَيْن؛ الأول: سلبي، يعتمد إما على إنكار وجود الأزمة، وتجاهل التعامل معها أصلاً، أو على الضغط عليها، ومحاصرة كافة المنافذ التي تؤدي إليها، وعزلها عن العوامل التي أدت إليها، أو تشكيل لجنة خاصة للتعامل معها، بشكل يؤدي إلى تضييع وقت طويل في التعامل معها، بما قد يؤدي إلى تفاقمها.

المنهج الثاني: هو المنهج الإيجابي في التعامل مع الأزمة، ومن بين الطرق المستخدمة فيه، الاهتمام بالجوانب السياسية والاجتماعية في الدولة ومعالجتها، وتشجيع المشاركة السياسية والمجتمعية، وتفتيت الجوانب السلبية للأزمة، وتشكيل فرق عمل مخلصة تعمل على إيجاد حلول ناجحة للأزمات التي تواجه الدولة بشكل فني ومخلص.

كذلك من طرق المنهج الإيجابي في التعامل مع الأزمة، محاولة امتصاصها، وتغليب مصالح المواطنين، والاهتمام بالجوانب الاقتصادية والثقافية للمجتمع وتطويرها، بحيث يكون المجتمع عاملاً مساعداً على معالجة الأزمات.

ويحدد الكاتب سبعين نوعاً من أنواع الإدارات التي يجب على الدول والحكومات الإلمام بها وتنميتها، من أجل تحسين قدرتها على التعامل مع مشكلاتها، من بينها: إدارة الأعمال الدولية، وإدارة نظم المعلومات الإدارية، وإدارة المعرفة، وإدارة الأفراد، وإدارة الإنتاج، وإدارة العملية التعليمية، والإدارة العامة، أو إدارة المؤسسات الحكومية، وصولاً إلى إدارة الدولة نفسها.

> إدارة الأزمات تقوم على وضوح الأهداف ووجود خطط وسياسات وإستراتيجيات وخطوات متتابعة

الأصول العلمية لإدارة الأزمات:

وتحدث المؤلف عن الأصول العلمية لإدارة الأزمات السياسية وذكر من أهم معالمها ما يلي:

- إدارة الأزمات السياسية إدارة مستقلة وخاصة تنطلق من مكمن قوة قائمة بكامل المناهج العلمية التي تجمع بين المنهج العلمي السياسي والمنهج الإداري والمنهج العلمي.
- إدارة الأزمات السياسية لها علاقة بمختلف العلوم الأخرى، مثل إدارة الأزمات الإدارية والاجتماعية.
- إدارة الأزمات السياسية تجمع بين ثلاثة تخصصات: الإدارة، السياسة، القانون الدولي العام والخاص.
- إدارة الأزمات هي فرع من قسم الدراسات الإنسانية والسياسية الإدارية، وتعتمد على فريق من العلماء والباحثين المختصين في الإدارة والسياسة.
- إدارة الأزمات تقوم على وضوح الأهداف ووجود خطط وسياسات وإستراتيجيات وخطوات متتابعة ومتسلسلة في تنفيذ الحلول للقضاء على الأزمات السياسية.

ماهية الدولة والاتفاقات الدولية:

ويتطرق المؤلف في هذا الباب إلى تعريف الدولة، لتوضيح المفاهيم التي يتناولها، فهناك عدد من المقومات الأساسية التي يجب توافرها في أي كيان سياسي لكي يحمل اسم «دولة»، وهي: السكان والأرض التي يعيشون عليها بمواردها، وسيادة واستقلال الدولة، والحكومة والنظام.

أي أن الدولة مؤسسة سياسية وقانونية تحكم مجموعة كبيرة من السكان، بصفة دائمة داخل إقليم معين، وقد تكون دولة بسيطة تخضع لحكومة مركزية، أو مركبة؛ حيث يكون لكل إقليم منها الحق في إدارة شؤونه الخاصة، باستثناء وظائف الدفاع والأمن والخارجية.

وفي ختام الكتاب خصص المؤلف فصلاً كاملاً، هو الفصل العاشر من الباب الثالث، تناول فيه أشكال ونماذج من الاتفاقيات والمعاهدات الإقليمية والدولية، التي تتضمن تعاوناً بين عدد من دول العالم المختلفة، سواء بشكل عام على مستوى العالم، مثل منظمة التجارة العالمية، أو على مستوى إقليم بعينه، مثل اتفاقية منظمة التكامل لدول أمريكا اللاتينية، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة التعاون لدول جنوب شرق آسيا، وغيرها من الاتفاقيات والمعاهدات وعلاقتها بالأزمات الدولية.■

كتب أخرى للمؤلف

صدر للمؤلف د. محمد سرور الحريري، وهو محاضر دولي متخصص في إدارة الأعمال الدولية والعالمية، عدة كتب متخصصة في علم الإدارة، منها:

- **إدارة المكاتب ومهارات السكرتارية التنفيذية الفعالة والمتقدمة.**
- **إدارة الأزمات الاقتصادية وطرق حل المشكلات الإدارية.**
- **إدارة التسويق الدولي والعالمي.. المعاصر والحديث.**
- **إدارة الأعمال الدولية والعالمية المعاصرة والحديثة.■**

مقـال




بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٦)

الجودة والإتقان

«إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عملَ أحدُكمْ عملاً أنْ يُتقِنَهُ» (حديث حسن)، «إنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ فإذا قتَلْتُم فأحسنوا القِتْلَةَ وإذا ذبَحْتُم فأحسِنوا الذَّبْحَ ولْيُحِدَّ أحدُكم شَفْرَتَه ولْيُرِحْ ذبيحتَه» (صحيح ابن حبان).

إن المؤسسة الربانية لتضع الجودة والإتقان في أعلى سلم أولوياتها ولا ترضى عنه بديلاً!

ومن الإتقان والجودة والإحسان في جميع مرافق المؤسسة تنطلق النهضة الشاملة في كيان المؤسسة؛ فتكون الخطوات التالية تسري في جسم المؤسسة:

- قناعة التغيير نحو الأحسن.
- تطوير أساليب التفكير.
- منهج العمل الواضح السهل المفهوم لدى جميع أفراد المؤسسة.
- إدمان التحسين المستمر.
- وجود معايير النجاح التي يُحتكم لها لكل زاوية ونشاط وقيمة من قيم المؤسسة.
- اعتماد منهجية الابتكار والإبداع والاكتشاف كعناصر نهضة وارتقاء.
- التقليل من العيوب والمخاطر والأخطاء.
- المتابعة الدقيقة للتصحيح والتقييم والتقويم والتصويب.
- حل المشكلات.
- توليد الأفكار.
- التشجيع والتقدير.

وبأجواء الجودة الفيحاء العبقة في أرجاء المؤسسة الربانية يتحلى العاملون المتقنون بالآتي:

- التراحم فيما بينهم؛ (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾) (البلد).
- الاحترام والتقدير.
- الحوار الراقي والمفيد.
- استثمار الوقت في النافع المفيد.
- حب الخير ونفع الغير.
- التواصي بالحق.
- التواصي بالصبر.
- المحافظة على النظافة والطهارة: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾) (البقرة)، (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾) (التوبة).
- احترام النظام.
- إعطاء كل ذي حق حقه؛ (وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ) (الأعراف: ٨٥).

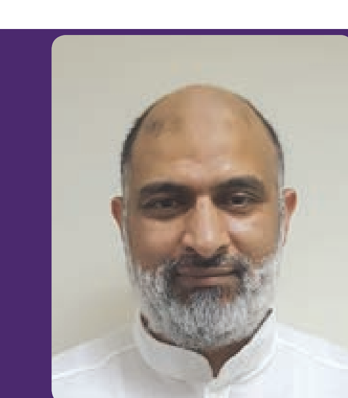
ولعل بهذه المعايير وغيرها تتميز أعمال المؤسسة في بيئتها ورجالها، وتكون بعيدة عن العيوب والأخطاء.

وبهذا تحصل المؤسسة على جودة إنتاجها مقروناً بجودة خدماتها، بل يكون إنتاجها وفقاً للمعايير قابلاً للقياس، بل وتصبح الجودة والإتقان وضبطهما ومراقبتهما مهمة كل عامل موجود داخل المؤسسة!

لأن العاملين في المؤسسة الربانية لن يرضوا إلا بإتقان العمل الصواب المقرّب من الله تعالى، وهو أداء العمل بأسلوب صحيح متقَن وفق مجموعة من المعايير المتفق عليها في لائحة المؤسسة مبتغين بذلك ما عند الله والدار الآخرة؛ (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴿١٢﴾) (الإنسان).

والحمد لله رب العالمين.■

الاحتفال باليوم العالمي للمرأة.. رؤية فقهية



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

يجيء الاحتفال باليوم العالمي للمرأة كل عام في الثامن من مارس، معجبة به غالب النساء، معترضاً عليه غالب الرجال، محرماً له كثير من الفقهاء المعاصرين، باعتباره بدعة محدثة في الدين، لم توجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يفعله أوائل المسلمين من السلف والخلف، ولأن الاحتفال نشأ في بلاد غير المسلمين، وقد تقرر عند الفقهاء أن «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فلا بد من معرفة طبيعة الاحتفال باليوم العالمي للمرأة، وكيف نشأ؟ وكيف يكون الاحتفال؟



الاحتفال باليوم العالمي للمرأة هو احتفال عالمي يحدث في اليوم الثامن من شهر مارس من كل عام، ويقام للدلالة على الاحترام العام، وتقدير المرأة لإنجازاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وكانت بداية الدعوة للاحتفال باليوم العالمي للمرأة في الثامن من مارس ١٩٠٨م، حيث خرجت ١٥ ألف امرأة في مدينة نيويورك بأمريكا يطالبن بأن تكون ساعات عمل المرأة أقصر، وأن يعدل أجرهن في العمل، وطالبن بحقهن بالتصويت في الانتخابات، وفي عام ١٩٠٩م تم إعلان يوم الثامن من مارس يوماً للمرأة من قبل الحزب الاشتراكي الأمريكي، وفي العام التالي ١٩١٠م عقد مؤتمر نسائي حضرته أكثر من مائة امرأة من ١٧ دولة واقترحن يوم الثامن من مارس ليكون يوماً للمرأة، وفي عام ١٩١٧م طالبت النساء الروسيات ببعض حقوقهن أيام الحرب العالمية الأولى، وتنازل القيصر الروسي عن الحكم وأعطيت النساء حق التصويت، ثم عقد أول مؤتمر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي في باريس عام ١٩٤٥، ثم أقرت الأمم المتحدة ذلك اليوم احتفالاً بالمرأة في عام ١٩٧٥م.

كيفية الاحتفال بيوم المرأة العالمي:

تتنوع أشكال الاحتفال باليوم العالمي للمرأة، وإن كان يغلب عليه طابع الإعلام، بأن هذا هو يوم الاحتفال بالمرأة، والتذكير بحقوقها وإنجاز بعض النساء في بعض المجتمعات.

ويأخذ الاحتفال شيئاً من الخصوصية في بعض الدول، ففي أمريكا يعلن أن شهر مارس هو شهر المرأة، ويصدر إعلان رئاسي للاحتفال بإنجاز المرأة الأمريكية.

وفي إيطاليا يتم الاحتفال بتبادل الزهور، وفي الصين تعمل النساء العاملات نصف يوم فقط، خاصة في المؤسسات الحكومية وبعض المؤسسات الخاصة.

التكييف الفقهي للاحتفال بيوم المرأة العالمي:

يجنح كثير من الفقهاء المعاصرين إلى تحريم الاحتفال بيوم المرأة العالمي، ويستندون في الحكم بالتحريم إلى عدة أمور، أهمها أن الاحتفال بيوم المرأة هو من جملة البدع والمحدثات التي دخلت بلاد المسلمين، بسبب غفلتهم عن أحكام دينهم، وابتعادهم عن هدي شريعة ربهم، وتقليدهم الأعمى للغرب في كل ما يصدر منه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وأنه ما من بدعة دخلت بلاد المسلمين إلا وقد أماتت سُنة من السنن، وذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم في مسند أحمد: «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السُّنة فتمسك بسُنة خير من إحداث بدعة».

كما استندوا إلى أنه لا يجوز إحداث عيد غير الفطر والأضحى، لقوله تعالى: (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ) (الحج: ٦٧).

كما أن تكريم الزوجة من الأمور التي حث الشارع عليها، لقوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (النساء: ١٩)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في سنن الترمذي: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، كما أن الاحتفال دائماً لا يخلو من بعض المحرمات كالاختلاط ونحوه.

إشكالات في الإفتاء بالتحريم:

لكن هناك إشكالات كثيرة في الإفتاء بتحريم الاحتفال بيوم المرأة العالمي، وأول إشكال هو أن التحريم لا بد فيه من دليل، وليس هناك دليل يدل على تحريم ذلك الاحتفال؛ بمعنى أن الإعلان عن أن هذا اليوم يوم المرأة تكريماً لها، ليس هناك ما يدل على أن من يفعل ذلك آثم عند الله تعالى،

وأنه قد ارتكب محرماً.

ثم الاستدلال بأنه ليس للمسلمين أعياد غير الفطر والأضحى لا ينسحب على كل فتاوى العلماء في الباب، فهم يجيزون الاحتفال بالعيد الوطني وعيد التحرير وبعض الأعياد الوطنية، بل العجيب أن الاحتفال بالمرأة لا يسمى غالباً عيداً، وإنما يسمى «اليوم العالمي للاحتفال بالمرأة»، بينما في الاحتفالات الوطنية يسمى «العيد الوطني»، فهناك من الفقهاء المعاصرين من يجيزون الاحتفال بالعيد الوطني، وهناك من يحرمه، فلا يمكن القول بحرمة الاحتفال بيوم المرأة العالمي.

ثم النظر إلى مقصد حل مثل الاحتفال بهذه الأيام يكاد يكون واحداً، فالاحتفال بالوطن، والاحتفال بالمرأة وتكريمها من خلال إلقاء بعض الكلمات وإقامة الندوات ليس محلاً للتحريم.

ثم البناء على مفهوم البدعة المحدثة يحتاج إلى شيء من التحرير، خاصة أن كثيراً من أهل العلم يحرمون أشياء كثيرة بناء على هذا الأصل، وهو أن هذه بدعة محرمة، فالبدعة أولاً تتعلق بالزيادة أو النقصان فيما يتعلق بالأمور الشرعية، وليس من الأمور العادية.

وقد بين الإمام الشاطبي، رحمه الله، في كتابه «الاعتصام» أن البدعة على مراتب، منها ما يكون كفراً، ومنها ما يكون كبيرة محرمة، أو صغيرة محرمة، ومنها ما ليس حراماً، فقد يكون مكروهاً، فيقول: «البدع إذا تؤمل معقولها وجدت رتبها متفاوتة؛ فمنها ما هو كفر صراح، كبدعة الجاهلية التي نبه عليها القرآن، كقوله تعالى: (وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء) (الأنعام: ١٣٩)، وكذلك بدعة المنافقين حيث اتخذوا الدين ذريعة لحفظ النفس والمال، وما أشبه ذلك مما لا يشك أنه كفر صراح، ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف هل هي كفر أم لا! كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة، ومنها ما هو معصية ويتفق عليها بكفر كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع، ومنها ما هو مكروه: كالاجتماع للدعاء عشية عرفة، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة وما أشبه ذلك، فمعلوم أن هذه البدع ليست في رتبة واحدة فلا يصح مع هذا أن يقال: إنها على حكم واحد، هو الكراهة فقط، أو التحريم فقط».

مارس شهر المرأة بأمريكا رسمياً وفي إيطاليا يتم الاحتفال بتبادل الزهور وبالصين تعمل النساء نصف يوم فقط

كثير من الفقهاء المعاصرين يحرّمون الاحتفال بيوم المرأة العالمي باعتباره من جملة البدع والمحدثات

وعلى هذا، فما ينبغي التسرع في إطلاق البدعة المحرمة على كل أمر لم يكن موجوداً زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا جعلنا غالب أمورنا بدعة، فارتفاع المنبر على حده الذي كان موجوداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرش المسجد بالسجاد ونحوه، وإضاءة المسجد بالمصابيح الحديثة، ودهان المسجد، ورفع الأذان في مكبرات الصوت، وتحديد خطوط لتسوية الصلاة، وغيرها، كل هذه ليست بدعاً رغماً أنها أمور محدثة تتعلق بالدين، فكيف بما يتعلق بالعادات وليس بالعبادة؟!

أما الاستناد إلى أن الإسلام كرم الزوجة على الدوام وحث الزوج على حسن عشرة زوجته، وليس في يوم واحد، فمحل اتفاق من حيث الجملة، لكن المرأة ليست زوجة فقط، فهناك من النساء من لسن متزوجات، ثم هناك غير الزوجة، من الأمهات الأرامل، والبنات وغيرهن.

ثم أي وجه للتحريم إن أقرت الدولة إجازة للنساء العاملات، وبدلاً من أن يعملن يوماً كاملاً يعملن نصف يوم؟!



وليس هناك في الشريعة ما يمنع الإعلان عن إنجازات المرأة؛ لأنه داخل في عموم التسوية التي جاءت بها الشريعة، التي تكلم عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «النساء شقائق الرجال».

إن المتتبع لنصوص الشريعة لا يجد ما يدل على تحريم الاحتفال العالمي بيوم المرأة، بل فحواه مطابق لما جاءت به الشريعة من إنصاف المرأة من الظلم، وإعادة الاعتبار لها باعتبارها أماً وزوجة وبنتاً وأختاً وعمة وخالة ورائدة ومربية للرجال.

على أنه لا مانع من مراعاة العادات والتقاليد في بلد من البلاد، فليس بلازم أن تقوم الدولة بالاحتفال إن رأت أنه ليس في ذلك مصلحة، أو رأى البعض ترك الاحتفال به، فالاحتفال باليوم العالمي للمرأة ليس واجباً حتى يكون ملزماً، بل الأمر فيه سعة، وإن كان البعض يرى في تكريم المرأة وجهاً من الوجوه، فلتكن وجوه تكريم المرأة متعددة، لكنه أصل من أصول الدين، وإن تنوعت الوسائل، ورعيت فيها الأعراف والتقاليد، ولكن الأخطر هو الإفتاء بأن الاحتفال محرم وأنه بدعة في الدين!

على أن رؤية الإسلام تجاه المرأة أكبر بكثير من تلك الرؤية التي تحصرها في الاحتفال بها بيوم؛ لأنها رؤية تتأسس على التكريم والتفعيل وإدراك دورها الرئيس في المجتمع، ووجود مساحة كبيرة لاختيار المرأة العمل المناسب لها، وتبوؤ المكانة التي تليق بها اجتماعياً وحضارياً وإنسانياً، وأنه لن تأتي فلسفة أو حضارة ترفع قدر المرأة كما فعل الإسلام.■

محطات إيمانية في طريق التربية (١٤)

التخلية والتحلية.. مدخل إلى التزكية



إنها المحطة المهمة التي يحتاجها كل إنسان، ليعيش سعيداً مرتاح البال في دنياه، ويحيا ويفوز الفوز العظيم في أخراه، تبدأ رحلة الوصول إليها بوضع الأثقال من الذنوب، والتخفف الكامل منها، ثم التزود بكل ما يصلح من الأعمال المناسبة في طريق الرحلة الطويل.

إيمان مغازي الشرقاوي

هي إذاً محطة تخلية وتنقية للظاهر والباطن من أدران الآثام وأقذار الخطايا، كما أنها تنظيف وتطهير للقلوب والعقول من كل ما يدنسها ويعطل عملها ويمنع وصول الخير إليها، ومن ثَمّ تكون التحلية بكل جميل وصالح، أما الثمرة المرجوة من ذلك كله فهي عظيمة؛ إنها تزكية النفس.

إن النفس البشرية تميل إلى الدعة والفتور، والكسل والتسويف، حيث تغريها الشهوات، وتتأثر بما يحيط بها من زينة الحياة الدنيا، وقد قال الله تعالى في كتابه: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ) (آل عمران: ١٤).

ولمّا كانت النفوس والقلوب عرضة للتغير وعدم الثبات وورود الفتن عليها؛ فقد منحنا الله فرصة للتوبة والاستغفار، والأوبة والندم، والتجديد والإصلاح، كما دعانا النبي ﷺ إلى التناصح فيما بيننا، فقال: «إن الدين النصيحة» (صحيح النسائي)، ذلك لأن الإنسان قد يغفل وينسى ويضعف؛ فيحتاج للتذكرة من حين لآخر حتى يرتقي بنفسه وينقيها من آفات العصيان؛ لتتحول من نفس أمارة بالسوء، إلى نفس لوامة على التقصير، ثم تكون نفساً مطمئنة مطيعة لله منقادة لأوامره، وذلك بفضل الله أولاً، ثم بالمجاهدة والتخلية التي تتبعها التحلية.

التخلية قبل التحلية:

التخلية طهارة للقلب وتزكية للنفس، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) (التوبة: ١٠٣)، قال ابن عاشور: قوله «تطهرهم» إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات، وقوله «تزكيهم» إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات، ولا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية.

فالتخلية تكون قبل التحلية، فإن الوعاء الذي يملؤه صاحبه بما يختار ويشاء لا يستطيع أن يضع فيه شيئاً إذا كان مملوءاً بمادة أخرى، ومن هنا كان عليه أولاً أن يفرغه مما فيه ثم ينظفه مما علق به من تلك المادة، وبعد ذلك يصب فيه ما يريد، وهكذا القلوب والنفوس هي أوعية تحتاج منا عملاً وجهداً حتى نفرغ ما فيها من أمراض وآفات تتفاوت من شخص لآخر، ثم نملؤها بما يزكيها ويرفعها من الصالحات، وقد قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾) (الأعلى)، قال ابن عاشور: معنى «تزكى»: عالج أن يكون زكياً؛ أي بذل استطاعته في تطهير نفسه وتزكيتها، وقُدم التزكّي على ذكر الله والصلاة لأنه أصل العمل بذلك كله، فإنه إذا تطهرت النفس أشرقت فيها أنوار الهداية فعُلمت منافعها وأكثرت من الإقبال عليها.

دور التخلية والتحلية في تربية النفس وتزكيتها:

والحاجة إلى التخلية في حياتنا مطلوبة ومهمة، فما من عمل نقوم به إلا ويحتاج لتلك التخلية حتى يكون خالصاً وكاملاً، وقد قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾) (الشمس)؛ أي: «طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة الله، وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح» (تفسير السعدي)، وقال الحسن: «معناه قد أفلح من زكى نفسه فأصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل» (تفسير البغوي).

وللتخلية دور كبير في تصحيح العقيدة، وإصلاح النفس، وتحسين الأخلاق، ففي قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن

زَكَّاهَا ﴿٩﴾) قال السعدي: من طهر نفسه ونقاها من الشرك والظلم ومساوئ الأخلاق، وقال ابن كثير: طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على الرسول ﷺ.

إن على كل من أراد أن يطيع الله عز وجل أن يتخلى أولاً عن المعصية ويتوب منها ويستبدل الطاعة بها، وينزع حبها من قلبه ويستبدله بكراهيتها وبغضها، ومن حرص على تخلية قلبه من الشرك سارع إلى البعد عنه وعن أسبابه، وآمن بالله وحده رباً وخالقاً ومعبوداً؛ فإن دعا فلن يدعو سواه، وإن رغب ورهب فمنه وحده، وإن مسه الضر فله يجأر، وإليه يلجأ، فقد خلى قلبه مما سواه سبحانه وتعالى.

ومن أراد أن يكون ذا عقيدة سليمة فليبتعد عن الأفكار المنحرفة، والاعتقادات الباطلة، والبدع المضلة وليتبع القرآن والسُّنة.

ومن حرص على أن يكون ذا خلق عظيم فإنه يعمل عملية جرد وتنقية لأخلاقه خُلقاً خُلقاً، وتخلية السيئ منها وتنحيته عنها واستبداله بالحسن، فإن كان فظاً غليظاً ترك ذلك إلى الرحمة واللين، وإن كان يخوض في أعراض الناس استبدل بذلك الذب عنهم وذكر محاسنهم، وإن كان يجلس مجالس الغيبة والنميمة وصحبة السوء؛ هجرها لمجالس الذكر والعبادة مع عباد الرحمن، وإن كان يعمل عملاً يفسد به في الأرض تحول منه إلى الإصلاح فيها وعمارتها.

وهكذا فإنه يقوم بالتخلية إلى التحلية، فمن الجهل إلى العلم، ومن الغضب إلى الحلم، ومن البخل إلى الجود، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الطمع إلى القناعة، ومن الأثرة إلى الإيثار، ومن العقوق إلى البر، ومن المعصية إلى الطاعة في أمره كله.

ولا يكون المحل من قلبه ونفسه موضع قبول لصالح الأعمال والأخلاق إلا بعد تخليته مما يشغله ويبعده عن ذلك، فإن فعل طهرت نفسه وزكت وصار في درب المفلحين، كما قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾)، قال ابن عاشور: قد رتبت هذه الخصال الثلاث على الآية على ترتيب تولدها؛ فأصلها إزالة الخباثة النفسية من عقائد باطلة وحديث النفس بالمضمرات الفاسدة وهو المشار إليه بقوله: «تزكى»، ثم استحضارُ معرفة الله بصفات كماله وحكمته ليخافه ويرجوه وهو المشار بقوله: «وذكر اسم ربه»، ثم الإقبال على طاعته وعبادته وهو المشار إليه بقوله: «فصلى»، والصلاةُ تشير إلى العبادة.

أين قلبك من التخلية؟

أين أنت أيها المؤمن من تخلية قلبك وتحليته، وقد قال النبي ﷺ: «تُعرَضُ الفتنُ علَى القلوب كالحصير عوداً عوداً فأيُّ قلبٍ أُشربَها نُكتَ فيه نُكتةٌ سَوداءُ وأيُّ قلبٍ أنكرَها نُكتَ فيه نُكتةٌ بَيضاءُ حتَّى تصيرَ علَى قلبَين علَى أبيضَ مثلِ الصَّفا فلا تضرُّهُ فتنةٌ ما دامتِ السَّماواتُ والأرضُ، والآخرُ أسوَدُ مُرباداً كالكوزِ مُجَخِّياً، لا يعرفُ معروفاً ولا ينكرُ مُنكراً إلَّا ما أُشرِبَ من هواه» (رواه مسلم)، فوصف الحديث قلبين: الأول كالصّفا وهو الحجر الأملس، يشبهه في نقائه وبياضه ونظافته ونوره وبهائه، والآخرُ أسودُ مُرباداً؛ أي كلون الرماد، وهو كالكوز مُجَخّياً؛ أي مائلاً منكوساً.

ألا إن المؤمن القوي يحرص دائماً على سلامة قلبه وتطهيره ونظافته من المفسدات والآفات ما ظهر منها وما بطن؛ حتى يلقى الله بقلب سليم (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾) (الشعراء)، فحين تعرض عليه الشهوات وتتزين فإنه لا يأخذ منها إلا القدر المناسب الذي لا يفسد قلبه، وإذا ما اعترضته الشبهات والشكوك فإنه يطردها بعيداً عنه حتى يثبت على دين الله.

إنه يبدأ رحلته إلى التخلية بالتوبة النصوح وتخلية القلب مما فيه من أمراض، وتحليته بما يحييه الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، فقد قال الله تعالى: (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) (الأحزاب: ٤)، وقد قال القرطبي عن القلب: «هو محل الخطرات والوساوس ومكان الكفر والإيمان، وموضع الإصرار والإنابة، ومجرى الانزعاج والطمأنينة.. وأنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان، والهدى والضلال، والإنابة والإصرار».

كما أن عليك أن تطلب العون من الله في ذلك، فقد كان النبي ﷺ يستعين بالله ويطلب منه أن يطهر نفسه ويزكيها فيقول: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها» (رواه مسلم)، فزكى الله قلب نبيه ﷺ وجعله أطهر القلوب، وأرسله للعالمين ليزكيهم ويطهر قلوبهم، قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾) (آل عمران).

قال ابن القيم في «مدارج السالكين»: «فإن تزكية النفوس مُسَلَّم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة وتعليماً وبياناً وإرشاداً.. فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم، وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة، التي لم يجئ بها الرسل؛ فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم لهم».

ألا إن تزكية النفس هي همّ كل مؤمن ومطلب كل مخلص، وإنها لا تكون دون محاسبة النفس بصدق وتخليتها ثم القيام بتحليتها.■

القلوب أوعية تحتاج جهداً لإفراغها من الأمراض والآفات وملئها بما يزكيها من الصالحات

للتخلية دور كبير في تصحيح العقيدة وإصلاح النفس وتحسين الأخلاق

من أراد أن يكون ذا عقيدة سليمة فليبتعد عن الأفكار المنحرفة والاعتقادات الباطلة

المؤمن القوي يحرص دائماً على سلامة قلبه وتطهيره ونظافته من المفسدات والآفات



أُمُّ أولادي مشغولة بنفسها.. فهل أستعير لهم أُماً؟

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي الكريم، سلام الله عليكم وتقديري لكم ولمجلتكم الموقرة.

أنا رجل عصامي، نشأت في أسرة متوسطة الحال، الوالد، رحمة الله عليه، كان يجتهد لتلبية الاحتياجات الضرورية، وكل منا يعتمد على نفسه ويبذل أقصى ما يستطيع في حدود ما يرزق الله والدنا به.

أبلغ من العمر ٤٧ عاماً، ولله الحمد مهندس ورجل أعمال ناجح، لدي مكتبي الاستشاري وشركة مقاولات، وعدة عقود لإنشاءات دولية، وتعودت أن أتابع كل صغيرة وكبيرة في أعمالي.

تزوجت منذ ١٥ عاماً بفتاة حديثة التخرج تصغرني بعشرة أعوام، ولكن كان الفرق بيننا أكثر من ذلك بكثير، فهي ضحلة الثقافة تتصف بالأنانية والتمحور حول الذات، تنحصر اهتماماتها في رشاقتها ومظهرها، وقد ساهمت نشأتها في ذلك، فهي البنت الصغرى والوحيدة لأربعة إخوة، وهناك فارق أكثر من ١٠ سنوات بينها وبين أصغر أخ لها، نالت قدراً مبالغاً فيه من الرعاية والاهتمام، وساهمت الحالة المادية الطيبة لأسرتها في ذلك، فتعودت على الأخذ فقط، فرغم تخرجها في الجامعة، فإن والدتها تتولى كل شؤونها حتى ترتيب غرفتها، بمعنى أدق فهي فقط ينقصها أن ترضعها!

للأمانة لم تخدعني الأسرة ولا حتى زوجتي، فكانت الأمور واضحة خلال فترة الخطبة التي استمرت ما يقرب من ٦ أشهر، بل كنت سعيداً بها فهي جميلة وأنا محتاج زوجة فقط! كما ولله الحمد يمكنني أن أوفر لها مستوى مادياً أفضل مما تعيشه.

بدأنا حياتنا الزوجية في قمة السعادة، وخلال ما يقرب من ٣ أسابيع عشناها نتنقل من بلد لآخر، كنت أجد متعة في أن أعاملها كطفلتي! عدنا ولكنني لاحظت عدم اهتمامها بي إلا في الفراش! فهي في قمة الرعاية بأنوثتها فقط، وحيث إنني متعود على الاعتماد على نفسي فلم يشكل ذلك لي مشكلة حتى إفطاري تعده الخادمة وزوجتي نائمة.

مر العام الأول وكل ما يربط زوجتي بي فقط كارت البنك والفراش، وفي إحدى سفريات عملي اتصلت لتخبرني بحملها، وتوقعت أن فطرة الأمومة ستعيد هيكلة حياتها وأن الزواج منظومة شاملة من العطاءات والمسؤوليات، لكن خابت توقعاتي! فوالدتها مقيمة لدينا أو هي مقيمة لدى عائلتها خلال فترة الحمل، وكأنها أول امرأة تحمل!

رزقنا ولله الحمد بالطفل الأول، وبه بدأت المعاناة! فقد رفضت رضاعته بحجة المحافظة على صحتها، وكان أول خروج لها بعد الولادة هو التوجه إلى «الجيم»! وتقريباً انتهت علاقتها بالطفل بمجرد ولادته بحجة أن لدي الإمكانيات أن أحضر له مربية، وتعليلها «كله من أجلك يا حبيبي»، نعم أن ترفيهي الوحيد في حياتي بعد عمل مضن وإجهاد فوق الطاقة هو علاقتي الحميمية

بها، لكن هناك أعباء ومسؤوليات أخرى لمفهوم الزواج، وحرصي ألا أضايقها فينعكس ذلك على علاقتنا يجعلني بكل ملاطفة أطلب منها رعاية الأولاد لكن لا تغير بذكر.

لا أنكر أن والدتها كانت تساعدنا، ولها فضل كبير بعد الله في الرعاية البدنية من مأكل ونظافة، ولكنها على الجانب الآخر هي بمثابة من ساعد زوجتي على حالة اللامبالاة بي وبأولادها والاهتمام فقط بذاتها.

ازدادت معاناتي وأولادي منذ عام بعد وفاة والدتها، وحاولت معها، وكان ردها: ماذا ينقص الأولاد؟ الطباخة تعد لهم ما يطلبون، والشغالة تنظف وترتب حجراتهم، والسائق يذهب بهم للنادي ويحضر لهم طلباتهم، والمدرسون الخصوصيون يداومون لدينا وكأننا في مدرسة، والشيخ الذي يحفظهم.. ماذا ينقص الأولاد؟ أتريد مني أن أكون طباخة وشغالة ومدرسة!

بل أريدك أن تكوني أُماً.

وأنا طبعاً من جانبي مشغول وأعمالي تتسع وقد تمر عدة أيام لا أرى أياً من الأولاد إلا وهم نائمون، وأبذل وأجتهد، لأحقق نجاحاً مهنياً متميزاً، فالمنافسة مستعرة، وما زلت أسعى لأن أبدأ المنافسة في الأسواق الأوروبية بعد أن حققت تميزاً في المنطقة العربية، كما أنني أسعى أيضاً لأوفر لأولادي مستوى معيشياً كنت أحلم به وأوفر لهم من الأموال ما يمكنهم أن يبدؤوا حياتهم العملية بعد تخرجهم في شركاتهم الخاصة، لذا فعادة ما أعود في وقت متأخر، فأمرُّ على غرفهم وأقبّلهم وأترك لهم بعض الحلوى التي يفضلونها، وفي الصباح يذهبون إلى مدارسهم قبل استيقاظي.

فقررت، نعم قررت! ولعلك تسألني: ما دمت قد قررت لماذا ترسل إليّ؟ نعم هي رسالة لكل امرأة لا تقوم بواجباتها نحو زوجها وأبنائها.

قررت أن أحضر أُماً لأولادي! مهلاً عليّ لا تستغرب، هي اختصاصية اجتماعية بمدرسة الأولاد، كانت تتابع معي مشكلاتهم، وطبعاً تعرفت على ظروفهم العائلية، وأرجعت سبب جنوح الابن الأكبر إلى العنف مع زملائه وانطوائية البنات إلى فقدان الأولاد للإشباع الوجداني والدفء والحنان العائلي، ويحتاجون إلى دعم نفسي خاصة

مر العام الأول وكل ما يربط زوجتي بي فقط كارت البنك والفراش!

رفضت رضاعة ابنها للمحافظة على صحتها وكان أول خروج لها بعد الولادة إلى «الجيم»

أنا مشغول وأعمالي تتسع وقد تمر عدة أيام لا أرى أياً من الأولاد إلا وهم نائمون

الابن الأكبر وأخته لأنهما على مشارف مرحلة المراهقة، كما أن تحليل التقارير المتعلقة بسلوكيات الأولاد بصفة عامة، التي تصلني من المدرسة شهرياً تشير إلى أن مشكلات الأولاد تتفاقم.

لقد كانت بناء على طلبي ترسل لي عبر البريد تقارير الأولاد، لأنني قد أكون مسافراً أو حتى عندما أكون متواجداً قد لا أرى الأولاد.

هي في الثلاثينيات مطلقة بسبب أنها عاقر، وأشعر بأنها تعوض ذلك في رعايتها ليس فقط لأولادي ولكن لي صديق أولاده بنفس المدرسة يشيد أيضاً بها، أرجأت قراري بالزواج منها تعويضاً لأولادي عن فقدانهم أمهم لحين انتهاء الأولاد من امتحانات نهاية العام وحتى أنهي بعض التزاماتي.

التحليل:

إن فترة الخطبة مرحلة مهمة؛ لأنه بناء على تفاعل الخطيبين يتم قرار الزواج من عدمه، كما أنها تعطي تصوراً عن الحياة الزوجية المرتقبة، ويجب استغلالها حتى يعرض كل طرف سماته الشخصية بكل مصداقية ودون أي تكلف، ويقرر مدى قدرته على التعامل مع الطرف الآخر على مدار ٢٤ ساعة مدى عمره، ولا يقيمه تقييماً آنياً وهو محروم عاطفياً وجنسياً، فيتعمد الغفلة

وتزيين تصرفاته بالورود، ولكن يجب أن يقيمه بقدرته على بناء حياة زوجية متكاملة.

لقد كانت سمات زوجتك واضحة وقبلتها من منظور واحد فقط وهو قدرتها على تلبية احتياجاتك الخاصة، ثم شجعتها على أن تنحصر علاقتكما الزوجية فقط في الإشباع الحميمي والإنفاق من جانبك والصرف من جانبها، بل ولم تعترض ولم تحاول أن تحثها ولا أن تساهم في تطوير مفهومها عن متطلبات ومسؤوليات الحياة الزوجية.

رغم قيمة وأهمية العلاقة الحميمية بين الزوجين وأنها بالنسبة للشاب -خاصة الملتزم- هي الدافع من الزواج، ولكنها تصبح بعد الزواج وسيلة للتواصل بين الزوجين والتقريب بينهما بل وامتزاجهما بهدف سام وهو بناء بيت الزوجية بكل أبعادها وبحيث يتمكنان من التعاون معاً لتربية أبناء أسوياء.

وهنا يجب التركيز على نقطة مهمة جداً، وهي أنه كما يحتاج الابن إلى تغذية روحية تحفظ له دينه وتستقيم بها دنياه، وتغذية عقلية تمكنه من الأخذ بأسباب السعي في الأرض، وتربية بدنية تحفظ له بقاءه صحيحاً معافى؛ فإنه يحتاج إلى تربية وجدانية، وهي التربية الوحيدة التي لا يمكن بل يستحيل توكيل غيرنا للقيام بها لأولادنا نيابة عنا.

إن فقدان الأبناء للتربية الوجدانية يؤثر سلباً على كل منظومة حياته، بل ويصعب الوفاء بباقي أنواع التربية ويصيبها الاضطراب ما لم يتم الإشباع الوجداني لدى الأبناء.

إن التربية الوجدانية مسؤولية مشتركة على الوالدين، ولا يمكن أن يعوضها أحدهما عن الآخر، فلكل دوره الرئيس والمهم الذي يفعّل ويضعّف من دور الآخر.

فأنت، وأنت فقط، المسؤول عن قصور زوجتك، فأنت لم تختر زوجة، بل اخترت أنثى يربطك بها عقد شرعي ومن ثم لم تختر أماً لأولادك، ثم بعد أن اكتشفت أن مفهومها عن الزوجية هو فقط تلبية إشباعك الجنسي -وهذا حقكما- أقررتها على ذلك ولم تبذل لتطوير مفهومها ومعالجة القصور في نشأتها.

كما أنك لم تحاول تعويض قصور أمهم بتواجدك معهم، بل كل همك نجاحك وتميزك المهني وتحقيق طموحاتك في



الأسـواق الأوروبية، وأصبح حال أولادك كما وصف أحمد شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيـم هو الذي تلقى له أماً تخلت أو أباً مشغولاً

كذلـك رؤيتـك لعلاج مـا اقترفت يداك، يعكس مـدى أنانيتـك؛ المحافظـة علـى زوجتـك دون أدنـى مسـؤولية تعكـر صفـو مزاجها لإشـباعك الجنسي، تفرغك لتحقيق طموحاتـك المهنيـة، تتـزوج بأخـرى لتربية أولادك، وزيادة الاستمتاع بأخرى!

الآثار:

إنك تتصور أن زوجتك ستطير فرحاً بمن سـتقوم كأم بمهامها التـي لا تؤديها، لتتفرغ هـي لزوجهـا! وأن الأولاد سـيهيمون فرحـاً بمـن يعوضهم عـن أمهم المفقـودة، ومن ثم سـترتاح من العبء النفسـي بإحساسك أنك مقصر في حق أولادك لتشبع نهمك بتفوقك المهني! ولم تخطر ببالك أسـئلة أساسية أو لعلـك هربت مـن الإجابة عنهـا إن كنت قد ناقشتها مع نفسك أصلاً.

من هذه التي ستتزوج وتعلم أنها مسؤولة عن تربية أبناء زوجها لتتفرغ أمهم لزوجها؟! وأليـس لها هـي الأخرى كل حقـوق الزوجة الأولـى؟ وما رد فعل الزوجـة الأولى؟ وكيف ستسـمح لهـا بالإقامة فـي بيتها وتشـاركها فـي زوجها وعلاقتها به هـي كل مهامها في الدنيا؟

نعم هـي لا تقوم بمسـؤولياتها كأُمّ، لكن هـذا ليـس معناه أن تسـمح للزوجـة الثانية بالقيـام بدلاً عنهـا دور الأمومـة، ومن قال: إن الأولاد سـيقبلون هـذا الإحلال؟ فطلاب الفصل عادة ما يبدون اعتراضهم على تغيير مدرسـهم بآخر، فما بالنا بالأم؟ بالعكس قد يثير وجود زوجة أبيهم مشـاعرهم السـلبية وتتدهور حالتهم النفسية أكثر.

لـذا فـإن اسـتمرار الوضـع الحالي من المؤكد أنه سـيؤدي إلـى زيادة تدهور الحالة النفسية للأولاد، كما أن قرارك بالأم البديلة

عليك توليد الدوافع لدى زوجتك لتكون أماً وتشاركها قراءة كتب ومشاهدة فيديوهات وحضور ندوات

سـيزيد الأمـر تعقيـداً، وفـي كلتـا الحالتين سـيؤدي ذلك عادة للأسـف إلى آثار سـلبية عـدة خاصة على من هم في بدايات مرحلة المراهقة.

قررت أن أحضر أماً لأولادي في الثلاثينيات ومطلقة لأنها عاقر وستعوض ذلك في رعايتها لهم

التربية الوجدانية مسؤولية مشتركة على الوالدين ولا يمكن أن يعوضها أحدهما عن الآخر

من التي ستوافق على الزواج لتكون مسؤولة عن تربية أبناء زوجها لتتفرغ أمهم له؟!

لذا أقترح ما يلي:

رغـم قيمـة وأهميـة التميـز المهنـي ومشـروعيته، فقـد ورد عن الرسـول صلى الله عليه وسـلم: «نعم المـال الصالح للمرء الصالـح»، «كفـى بالمرء إثمـاً أن يضيع من يعـول»؛ لذا، فـإن تربيـة الأولاد فرض عين على الوالدين، وفقه الأولويات يقتضي إعلاء تربيـة الأولاد علـى التفوق المهنـي، ودائماً أكرر: «اسـتثمر في أولادك قبل أن تسـتثمر لهم».

بالنسـبة لعملـك ابحث عن مسـاعدين وأسـند إليهـم كل المسـؤوليات التـي يمكن لغيـرك القيام بها، وحتى لو حفزتهم بنسـبة من الأرباح فولدك الصالح خير لك في الدنيا والآخرة، يجب أن ينتهي عملك عصراً، يجب أن تجـد الوقـت المناسـب لصحبـة الأولاد وتعوضهـم عمـا افتقـدوه، وأن تقـرأ كيـف تربيهم وتتعرف على أنماط شخصياتهم، وأن تبنـي معهم مع كل منهم علاقة على أسـاس الحب والثقة.

على الجانـب الآخر، توليد الدوافع لدى زوجتـك لتكون أماً، وأن تشـاركها قراءة كتب ومشـاهدة فيديوهـات وحضـور النـدوات والـدورات والمحاضـرات، وقبـل كل ذلـك فرضية القيام بمسـؤولياتها كأُمّ ومدى الإثم الذي تقترفـه بالتهاون في أداء هذه الأمانة، ومعاونتها على ذلك.■

بقية المنشور (ص ٦٦)

المهمة لم تنتهِ بعد!

وأما الحرب الثالثة التي أيضاً عارضها الإخوان التي شكل الأمريكيون والدول العربية فيها حلفاً كان نتيجتها إسقاط العراق نهائياً تحت تفاهم النفوذ الإيراني الأمريكي وإشعال المنطقة بحروب الميليشيات المتطرفة الطائفية السُنية والشيعية، وكشفت الدرع الأمنية الإستراتيجية حول منطقة دول الخليج للنفوذ الإيراني، والتحامه مع النظام السوري ممتداً للبحر الأبيض المتوسط في قلب بيروت، إذن ماذا بقي للعرب؟ وهل كان الإخوان يفهمون السياسة والإستراتيجيا أكثر ممن بيده السلطة والسياسة؟!

وعندما قامت الثورات العربية في مناطق الظلم والطغيان في بعض بلدان جغرافية العرب، ودعمها الإخوان، وقوبلت بثورات مضادة مدعومة من النظام السياسي العربي، فهل نتائج هذه المواجهة التي أديرت بتوافق مع النظام الدولي بطريقة ما، هل كانت من صالح استقرار المنطقة وشعوبها؟ وأين العقل السياسي من غير الإخوان؟ ألم تتمزق المنطقة وتتأسس فيها كتلة نظام عربي يعمل بشكل غير مفهوم لسيطرة إيران و«إسرائيل» على المنطقة؟

وهل منطق إزاحة الإخوان عن السياسة يستدعي كل هذه الكلف السياسية والاقتصادية والبشرية والتغيير الديمجرافي كله من أجل إزاحة الإخوان عن ممارسة السياسة؟

إن هذا يجعل المثقف الواعي أن يعيد دراسة تقدير الموقف بشكل صحيح معتمداً على النتائج لا على المواقف.

وأتفق مع بعض الإخوة الأعزاء على أن السياسة مجال احتراف لا هواية، وأن من يريد ممارسة السياسة عليه أن يكون محترفاً ويؤسس احترافه على كفاءة واقتدار عملي، وألا تترك هذه البضاعة لكل أحد، وعلى جماعات الإسلام التي تُمارس السياسة أن تحترفها بشكل صحيح وناضج ولا تتركه لقادة لا يستوعبون الواقع.

لقد فشل الإخوان في إدارة الدولة في مصر بعد الثورة، وهذه نتيجة حقيقية لا تُنكر، لا بسبب الفكر السياسي للإخوان، وإنما بسبب العجز القيادي والجمود التنظيمي، ويجب أن يترك الفاشلون العمل للكفاءات المقتدرة في العمل السياسي، ولكن لا يمكن أن يتم التجاوز على أكبر جماعة إسلامية في التاريخ الحديث ويطلب منها أن تنزوي في المساجد والجمعيات الخيرية لأنها فشلت في مرحلة زمنية، إذ إننا عرفنا من كتاب الله هزيمة المسلمين في «أُحد»، ولكن لم يترك المسلمون الجهاد لأنهم هزموا في معركة، وإنما التوبة وتصحيح الأخطاء واجب.

والأمر الآخر، وهو هل نجح الإخوان في مهمتهم كما عبر عنها بعض الكتّاب المخلصين لهم؟

أعتقد أنهم نجحوا جزئياً، وتبقى أن يُكملوا مهمتهم، لكن ليس وحدهم، فأصل المهمة أساسها مواجهة المشروع الغربي الذي دخل المنطقة منذ إصلاحات وغزو نابليون لمصر الذي هدفه تغيير هوية المنطقة من إسلامية لتصبح تحت سيطرة الفكر الغربي تشريعياً وسياسياً واجتماعياً ليسهل السيطرة على مواردها وإمكاناتها وتعجز عن استقلالها وسيادتها ونهضتها وتكون وعاءً استهلاكياً لكل منتجات الغرب، ولذا فإن المواجهة كانت جهادية في بداياتها، وبعد إخمادها تحولت إلى إعداد فكري وتربوي، ومنها تأسس العمل السياسي.

في حين أن النخب التي أسسها الغرب فكرياً أنتجت جيلاً سياسياً يُؤْمن بالعلمانية الغربية، وينسجم ويتكيف مع مطالبه؛ ولذلك تم تسليمها إدارة الحياة والسياسة، والناتج هو تخلف وتمدد للطغيان، وتبعية متواصلة، ومع امتداد الزمن وضعف النظام السياسي أصبح اختراق الثقافة والمجتمع العربي في هويته ليصبح اليوم خامة جاهزة للتغريب الكامل، كما حدث في المجتمعات الأخرى عندما خضعت بكامل هويتها للنظام الثقافي الغربي، ومثال على ذلك اليابان، فقد حدثني أحد الإخوة المفكرين والناشط في ميدان تحليل الهوية والمجتمع، أن سرطان الثدي بين النساء في اليابان قد انتشر بعد الحرب العالمية الثانية بشكل كبير، وعند دراسة نتائج التحليلات الطبية تبين أن ٨٠٪ منها بسبب تغير ثقافة الأكل اليومي من الغذاء الياباني إلى الغذاء الغربي الذي غزا الهوية الاستهلاكية للمجتمع الياباني.

إن المجتمعات العربية تواجه هجمة على هويتها وصلت إلى محاولة تمكين الإلحاد والهجوم على ثوابت الدين والقرآن والسُنة وتغيير واقع المرأة بتغريبها وإطلاق تيار الشهوات والاستهلاك وفق أفق الثقافة الغربية، ولا توجد حماية لمجتمعاتنا من نظام سياسي عربي، بل إن إدارة تغيير الهوية يتم بإدارة نظام سياسي عربي تابع، لذا فالمهمة لم تنته، فمن سيقوم إذن بمهمة الإصلاح في ميدان الفكر والسياسة والمجتمع؟ لا بد من كتل حية في المجتمعات العربية والإسلامية، ولذا فمهمة الجماعات الإسلامية لم تنته، ويجب أن تُمارس دورها في كل المجالات، ولكن عليها أن تتعظ من أخطائها، وأن تبادر إلى تصحيح مناهجها وأساليبها وقياداتها.

لكن من يعيد كل العرب؛ جماعات ودولاً، إلى وعي السياسة وفهم الإستراتيجيا ومنهج العمل بالسنن؟ ■

الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

المهمة لم تنتهِ بعد!

إن النداءات المتكررة لـ«علمنة» العمل الحركي الإسلامي بعيداً عن السياسة جزء متناسق مع «علمنة» الدين التي يبذل النظام الفكري الغربي جهداً كبيراً في تأسيسه بين المثقفين والساسة وحتى رجال الدين وقادة العمل الإسلامي.

كما أن عزل الأحرار والمخلصين وحاملي الفكرة الإسلامية عن جهاد العمل الوطني الجاد في الإصلاح والتغيير السياسي هدف ترمي له الكثير من القوى المحلية والدولية للسيطرة على مسار المصالح فيما بينها.

إن إعطاء الحق لكل إنسان أياً كان انتماؤه الفكري أو السياسي أو الاجتماعي حق ممارسة السياسة وتأسيس الأحزاب والعمل من خلالها إلا الإسلام السياسي، فعليهم بسبب فشلهم في مرحلة ما أو لموقف سياسي خاطئ أن يتركوا السياسة.

المشكلة ليست في فشل فصائل من العاملين الإسلاميين في ميدان السياسة، المشكلة أن النظام السياسي العربي من جميع جهاته قد حكم منذ ما يقارب ١٠٠ عام وهو يفشل فشلاً ذريعاً في نهضة سياسية أو تنموية حقيقية، ومع ذلك لا ينصح بعض الكتّاب هذا النظام بأن يرحل وينشغل حتى بالتجارة ويترك السياسة!

لقد كتبت عدة مقالات ناصحة أو منتقدة أو متطرفة عن الأخطاء الإستراتيجية التي أخطأها ويُخطئها النظام السياسي العربي في منطقتنا، لكن لم يخلص إلى النتيجة أن يترك هذا النظام عن ممارسة لعبة إدارة السياسة الإستراتيجية في المنطقة.

إذن، أين المشكلة؟!

المشكلة ليست في ممارسة السياسة.

إذ لا يعقل أن يطلب من حركات إسلامية منتشرة في العمق الاجتماعي وممتدة في جغرافيا المنطقة العربية والإسلامية أن تترك السياسة، تكمن المشكلة في أن الطبقات القيادية أياً كان انتماؤها أو إن كانت في السلطة أو خارجها لا تنتهج نهج الممارسة السياسية الصحيحة والمطلوبة في عالم السياسة المحلية والإقليمية والدولية، ولا تولي أو تفرز وفق الكفاءة المقتدرة على إدارة عمل سياسي يقود الدولة بشكل صحيح، وهذا يقودنا إلى دراسة النتائج لا تشريح المواقف، فنتائج الحرب العراقية الإيرانية مثلاً في الثمانينيات التي وقف ضدها بعض الجماعات الإسلامية أدت إلى إضعاف العراق وغزو الكويت من قبل صدام، وتم خلالها بناء القواعد والاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة، في حين أن كل القوى ودول المنطقة كانت تؤيد الحرب التي عارضتها هذه الجماعات.

النتيجة أن موقفها كان صحيحاً، والمنطقة دخلت في مأزق الصدام الحتمي نحو تمزيق العرب وجغرافيتهم.

أما في حرب الخليج الثانية، فلنكن عادلين ومنصفين أن غالبية الإخوان وقفوا ضد غزو صدام للكويت، ومهما كان هناك دعم من إعلام الطرفين لتضخيم موقف على آخر، فالإخوان لا يملكون أكثر من البيانات ومهرجانات الشجب التي مارستها كل الأحزاب العربية الأخرى.

وكان اعتراض الإخوان المعترضين على الاستعانة بالقوات الأمريكية، حيث كان اقتراحهم أن تكون قوة عربية لحل الأزمة.

لكن لنعود للنتائج، وإن كنا ننظر في هذه الوقائع بالطبع من زوايا تقدير مختلفة؛ إذ إننا ننظر إلى أهمية تحرير الكويت لأن الكويت كانت ولا تزال بقعة إستراتيجية مهمة، بل ومهمة للنشاط الإسلامي في العالم العربي والإسلامي؛ لذا وجب تحريرها، ماذا كانت النتيجة؟

بالطبع، تحرير الكويت أدى لتحطيم العراق عسكرياً وبسط الولايات المتحدة نفوذها بشكل كامل على المنطقة ميدانياً وخضوع الحالة السياسية لمنطق القوة الأمريكية، ووضع دول المنطقة تبعاً للمجهود الحربي للولايات المتحدة وحلفائها.

البقية (ص ٦٥)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٩) - السنة (٤٩) شعبان ١٤٣٩هـ / ١ مايو ٢٠١٨م



بعد ٤ شهور على عضويتها.. نجاحات كويتية بمجلس الأمن

رمضان.. إعداد وتربية

الشباب.. ومواقع التواصل الاجتماعي

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٩) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد



موضوع الغلاف

رمضان.. إعداد وتربية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

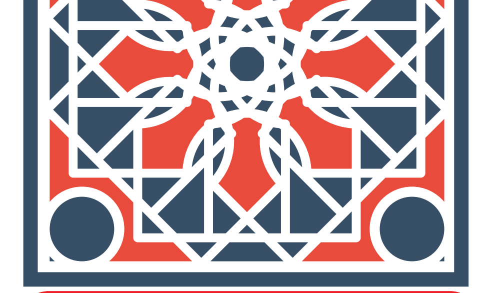
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

مقالات

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحـرين :

مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت :725111 / ف : 723763

المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء

ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة

ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

ادخل على موقع «المجتمع»





رأي المجتمع

رمضان.. وتوحيد الصفوف

بعد أيام يهل علينا شهر رمضان المبارك.. شهر الصيام والقرآن.. شهر الجهاد والانتصارات والفتوحات.. شهر الإرادة والصبر.. شهر العزة والفخر.

إن رمضان يُقبل هذا العام، والعديد من شعوب الأمة الإسلامية لا يزال يقاسي الأهوال والمحن تحت الاحتلال الأجنبي الغاشم في فلسطين، وأفغانستان، والشيشان، وسورية، كما يتعرض مسلمو بورما لحملات القتل والإبادة، وما زال أهلنا في غزة يعيشون تحت الحصار الظالم، ويعيش أهلنا في ليبيا واليمن تحت التشتت والاستنزاف الدموي والمادي.

وإن المسلم مطالب في شهر الخير أن يُكثر من الخيرات، بمد يد العون والمساعدة والنصرة لإخوة الدين والعقيدة، وأن يتذكرهم بالدعاء إلى الله في صلاته وقيامه وعند إفطاره، أن يرفع عنهم البلاء والاحتلال، ويمنَّ عليهم بالنصر والحرية.

وإن المسلم الحق مطالب في كل أمره وعلى مدار العام بعدم التخلف عن نصرة إخوانه الرازحين تحت نير الاحتلال.

كما يأتي رمضان هذا العام، وهناك مظلومون شرفاء من أبناء الأمة يعيشون في الأسْر ظلماً وعدواناً، وإن رمضان بأيامه ولياليه سيكون شاهداً لهؤلاء المظلومين، أمام الله سبحانه يوم القيامة، وشاهداً على أهل الجور والظلم والعدوان؛ (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾) (البروج).

وفي ظل ما تعيشه الأمة الإسلامية من نكبات وويلات، وفرقة وشتات، وتسلط للأعداء في بقاع كثيرة منها، لا شيء يوحدها مثل شهر رمضان الكريم، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتفقون على تعظيم هذا الشهر الفضيل، يجتمعون فيه على العبادة والطاعة كما أمرهم المولى عز وجل وإن اختلفت مظاهر الاحتفاء.

فرمضان يدعو إلى وحدة الصف، وتتجلى فيه تربية الصائمين على الخشونة والصبر وقوة الإرادة واحتمال المتاعب، فلا مجال للترف والإسراف، بل سبيل الصائم التقشف وضبط النفس، فتكتمل الوحدة على أساس متين من الدين.

إن رمضان بنسماته الإيمانية، وفيوضاته الربانية؛ يؤلف القلوب، ويوحِّد الصفوف، وهو بذلك يعد مناسبة سنوية لوحدة الأمة، وحدة إيمانية ربانية؛ صياماً وقياماً وتواصلاً وتراحماً، وتلك من نعم الله الكبرى على الأمة الإسلامية، ودعوة لها حكاماً ومحكومين أن يكونوا دائماً صفاً واحداً وعلى قلب رجل واحد، فذلك هو الطريق نحو القوة والعزة والنصر على كل مؤامرات ومكائد أعداء الله.

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) (آل عمران: ١٠٣).■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

خلال أول ٤ شهور من عضويتها بالمجلس..

نجاحات كويتية في مجلس الأمن



في ١٤ مايو ١٩٦٣م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (١٨٧٢) بقبول الكويت في عضوية المنظمة، لتصبح بذلك العضو رقم (١١١) في الأمم المتحدة. وحينها قال صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، وكان وزيراً للخارجية، في خطاب له في الأمم المتحدة: إن انتماء الكويت إلى النشاط الدولي يدل بوضوح على أن الاستقلال والعضوية في الأمم المتحدة ليسا نهاية بحد ذاتها؛ بل هما وسيلتان للمشاركة في المسؤولية لتحقيق حياة أفضل لشعبها وشعوب دول العالم.

كتب: سعد النشوان

وبعد ١٥ عاماً من قبول دولة الكويت عضواً في الأمم المتحدة، اختيرت لتكون عضواً غير دائم في مجلس الأمن الدولي.

وبعد ٤٠ عاماً من التجربة الأولى للكويت في مجلس الأمن، استطاعت -بفضل من الله ثم السياسة الحكيمة التي نسج خيوطها صاحب السمو أمير البلاد- كسب احترام العالم أجمع؛ فحصدت في تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٨٨ صوتاً من أصل ١٩٢ صوتاً لتفوز بمقعد غير دائم في مجلس الأمن لمدة عامين (٢٠١٨ و٢٠١٩م).

وفي يناير الماضي، تسلم الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية، كرسي الكويت في مجلس الأمن كعضو غير دائم في المجلس لمدة عامين.

وبهذه المناسبة، قال سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد: إن هذا الفوز يمثل نجاحاً للدبلوماسية الكويتية، وتعزيزاً للمكانة المرموقة التي تحظى بها الكويت على الصعيد الدولي.

أنشطة سياسية وحقوقية

وشهد شهر يناير نشاطاً دبلوماسياً كويتياً مكثفاً، وخاصة في دعم القضية الفلسطينية؛ فقد تقدمت الكويت بطلب مناقشة وضع الشعب الفلسطيني بعد مرور ٥٠ عاماً على الاحتلال «الإسرائيلي» للأرض الفلسطينية المحتلة.

وقال السفير منصور العتيبي، مندوب الكويت في الأمم المتحدة: نحن كدولة عربية من واجبنا ومسؤوليتنا الإنسانية والأخلاقية أن نسلط الضوء على القضية الفلسطينية في المجلس، والتأكيد على أنها مازالت على جدول أعمال مجلس الأمن، لا سيما أن أهم قضية عربية بمجلس الأمن هي الصراع العربي – «الإسرائيلي»، والقضية الفلسطينية هي جوهر هذا الصراع.

وبخصوص الأزمة السورية، نجحت السياسة الكويتية في استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية وسورية عموماً، وكان رقم القرار (٢٤٠١) بعد معركة دبلوماسية شرسة مع عدد من أعضاء المجلس.

وقد تسلمت الكويت الرئاسة الدورية لمجلس الأمن لشهر فبراير ٢٠١٨م خلفاً لكازاخستان، وهي المرة الثانية التي تتولى فيها الكويت رئاسة المجلس منذ فبراير ١٩٧٩م.

واستثمرت الكويت هذه الفرصة وتقدمت بطلبات بخصوص القضية الفلسطينية، ومنها طلب باستثناء المواضيع التي تخص المطالبة بخصوص حقوق الإنسان ومنها حقه في العيش والكرامة من حق النقض (الفيتو).

كما تقدمت الكويت بمناقشة أوضاع الأقلية المسلمة في ميانمار، ووافق المجلس على تشكيل وفد أممي لزيارة الأراضي البورمية وبنجلاديش للوقوف على الحقيقة في هذا الشأن.

إن النجاحات التي حققتها السياسة الكويتية قائمة على احترام الإنسان، واحترام المواثيق الدولية، وعدم التدخل في الأمور الخاصة بالشعوب، وهذا النهج قامت عليه الكويت منذ تأسيسها قبل ٣٥٠ عاماً، وهو ما سار عليه حكام الكويت المتعاقبون، وصولاً إلى حكيم الدبلوماسية في العالم قائد الإنسانية صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه.■

«جوانا» خادمة فلبينية أثارت أزمة سياسية..

الكويت تطرد سفير الفلبين بعد انتهاك سيادتها

«جوانا» خادمة فلبينية، أثار مقتلها أزمة بين الكويت والفلبين بعد أن عثر على جثتها وعليها آثار تعذيب مخبأة في ثلاجة مهجورة في الشعب بمنطقة حولي، وكان قد مضى على اختفائها أكثر من عام، واعتبرت الفلبين أن ما حدث لها دليل على إهانة مواطنيها في الكويت، وقررت ترحيل أي مواطن فلبيني يريد مغادرة الكويت.

أما الكويت، فقد نفت أي إساءة ممنهجة، خاصة أن التحقيقات التي أجرتها الداخلية الكويتية سرعان ما توصلت إلى الجناة بل ومعرفة أماكنهم ومطالبة «الإنتربول» بتسليمهم فوراً، فـ«جوانا» كانت تعمل لدى زوجين (لبناني وسورية)، وبحسب التحقيقات فإن الزوجين قد خرجا من الكويت في نوفمبر الماضي بعد أن وُجهت لهما العديد من القضايا.

وعلى إثر هذه الأزمة، خرج العديد من التصريحات المسيئة من دولة الفلبين استدعت على إثرها الخارجية الكويتية سفير جمهورية الفلبين لدى البلاد، حيث تم تسليمه مذكرتي احتجاج تتعلقان بالتصريحات التي صدرت من بعض المسؤولين الفلبينيين التي تنطوي على إساءة بالغة لدولة الكويت.

ولكن لم ينته الأمر عند ذلك، فعلى إثر قيام أعضاء من السفارة وآخرين بتهريب عاملات منزليات من الجنسية الفلبينية في تحدٍ سافر لقوانين الكويت وللأعراف والمواثيق الدولية، إضافة إلى ما شكّله ذلك من تدخل في الشؤون الداخلية للدولة، وممارسة أعمال هي من صميم عمل الأجهزة الأمنية في البلاد، بحسب بيان وزارة الداخلية الكويتية، طلبت الكويت من السفير الفلبيني مغادرة أراضيها في مدة أقصاها أسبوع وتستدعي سفيرها في الفلبين للتشاور.

واعتبرت سفير الفلبين لدى الكويت شخصاً غير مقبول به، استناداً إلى المادة (٩) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية للعام ١٩٦١م، ومغادرة البلاد في خلال فترة أقصاها أسبوع من تاريخه، وجددت الوزارة رفضها واستنكارها التامين لما أقدمت عليه سفارة الفلبين لدى الكويت من انتهاك صارخ ومخالفة جسيمة لضوابط وقواعد العمل الدبلوماسي.

هذا، وقد قدمت الفلبين اعتذاراً رسمياً بعد تداول مقاطع فيديو تظهر موظفين في سفارة مانيلا يساعدون في تهريب عمال فلبينيين من أماكن عملهم بالكويت، وقال وزير الخارجية الفلبيني «آلان بيتر كيانتانو» بمؤتمر صحفي في مانيلا: «أعتذر لنظيري الكويتي، ونعتذر لحكومة الكويت والشعب الكويتي وقادة الكويت إذ أثارت بعض تصرفات موظفين في سفارتنا بالكويت استياءهم».

وأعلن الرئيس الفلبيني «رودريغو دوتيرتي» حظر إرسال العمالة الفلبينية إلى الكويت، وقال: إن الحظر المؤقت على سفر العمالة في بلاده للعمل في الكويت بات دائماً، وأضاف «دوتيرتي»: نريد مغادرة جميع العمال الفلبينيين من الكويت والعودة إلى الوطن، لم نعد قادرين على تحمل الانتهاكات ضدهم، وقال الرئيس الفلبيني: إنه بإمكان العمال العائدين من الكويت الحصول على وظائف كمدرسين في الصين.

من جانبهم، أكد نواب ومحامون كويتيون أن سيادة الكويت خط أحمر، وأن الشعب الفلبيني هو المتضرر الأكبر من قرار رئيسهم، وقال النائب علي الدقباسي: إن الأزمة من الأساس مفتعلة، وتصريحاتهم الاستفزازية لم تتوقف، وإجراء الكويت جاء في إطار حقها المشروع ووفقاً للأطر الدبلوماسية المتبعة وبناء على إقرارهم بالخطأ المرتكب بحقنا، ودعوة رئيسهم فيها تكسب على حساب مصالح الشعب الفلبيني، وغير مسؤولة!

واعتبر النائب د. وليد الطبطبائي أن المتضرر الوحيد من قرار الرئيس الفلبيني هو شعبه، وقال: العمالة الفلبينية تحول من الكويت نحو مليار دولار في السنة إلى الفلبين، ولذلك المتضرر الأكبر من قرار الرئيس الفلبيني هو شعبه وبلاده التي تعتمد في دخلها الأساسي على تحويلات العمالة الفلبينية في الخارج.

وقال المحامي مهند الساير: الحكومة أمام تحدٍ كبير، وخاصة وزارة الخارجية، بعد طلب مغادرة الجالية الفلبينية من رئيسهم وخاصة في وقت حرج على مشارف شهر رمضان، وإما أن يكون هناك رد قاس وسرعة استبدال جالية أخرى بهم، وإلا سنبقى «ممشاشة زفر» لهؤلاء، وأضاف: باعتقادي هذا وقت مناسب لمعرفة قيمة تبرعاتنا الخارجية.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. شهر من العمل الخيري والإغاثي

حفلت أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي، الشهر الماضي، بالعديد من المشروعات الخيرية والإنسانية، بالإضافة إلى المشروعات التوعوية؛ سواء في ذلك الأنشطة الداخلية من خلالها «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية» مثل بعض الأنشطة التثقيفية والتوعوية، أم المشروعات الخارجية التنموية والإغاثية لذراعها الخارجية «الرحمة العالمية».

وفي هذه السطور نسلط الضوء على أبرز إنجازات الجمعية خلال شهر أبريل الماضي.



• العم حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي وعلى يساره العم خالد العيسى الوزير السابق وعلى يمينه الوكيل المساعد لوزارة الشؤون

كتب: سامح أبو الحسن

«الإصلاح».. وصناعة الوعي:

أطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجان «ثقافة أسرة ٤٣» -معرض الكتاب الإسلامي تحت شعار «صناعة الوعي»- الذي امتدت فعالياته من ٢١ - ٢٨ أبريل، وقد حضر افتتاح المهرجان الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد العمار، نيابة عن راعي المهرجان وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. فهد العفاسي، بحضور رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح البرلماني السابق حمود حمد الرومي، وأعضاء مجلس الجمعية، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الكويتية والعربية.

وأكد العمار في كلمة له أن المهرجان يضيف إلى العمل الخيري أبعاداً اجتماعية وفكرية وثقافية، ويمنحه صفة الشمول والاستيعاب لمختلف الأنشطة، وهو ما يقطع بأن فعل الخيرات لا يقتصر على المساعدات المادية لمن يحتاج إليها، بل هو أعمق من ذلك؛ لأنه يستهدف الإنسان وبناء عقله وثقافته ليكون في النهاية إنساناً مبدعاً ومبتكراً يفيد مجتمعه ووطنه ومحيطه الإنساني والبيئي.

وأضاف أن المساهمة في الحفاظ على هوية المجتمع وتقدمه تعتبر من أهم أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مشدداً على ضرورة التفاعل الإيجابي بين أبناء المجتمع وحضارة العصر من خلال المشاركة في حركة تنمية المجتمع ومعالجة مشكلاته مع الحفاظ على سلامته وأمنه.

الرومي: تظاهرة ثقافية مجتمعية:

بدوره، قال العم حمود الرومي، رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن المهرجان يعد تظاهرة ثقافية مجتمعية مميزة دأبت عليها جمعية الإصلاح منذ ٤٣ عاماً، مضيفاً: سعينا بكل ما نملك من جهود وإحساس بالمسؤولية إلى أن نطوره ونضيف إليه حتى وصلنا بمعرض الكتاب الإسلامي التقليدي إلى مهرجان ثقافي اجتماعي فكري شامل.

وذكر أن هذا الحدث الثقافي السنوي الكبير، الذي تنظمه الجمعية، يعتبر من أهم الفعاليات على المستوى الثقافي والفكري، لما له من نتائج طيبة على كل أطياف المجتمع، بالإضافة إلى حجم المشاركات الكبير من قبل جهات داخل الكويت وخارجها.

حجابي عبادة وسعادة:

وتأكيداً على فضيلة الحجاب، أطلقت جمعية الإصلاح حملة إعلامية توعوية في شوارع الكويت تحت عنوان «حجابي عبادة وسعادة»، وأكدت في الحملة أنه في مستهل شهر شعبان وبوادر رمضان المبارك، نبدأ حملة «حجابي عبادة وسعادة» للتوعية بفضيلة الحجاب ونشر قيم العفة.

وقد لاقت الحملة قبولاً اجتماعياً وثناء من بعض الشخصيات المؤثرة في عدة دوائر مختلفة؛ فقد أثنى النائب د. وليد الطبطبائي على الحملة قائلاً: مجهود يذكر فيُشكر، جمعية الإصلاح الاجتماعي تقوم بحملة إعلامية في شوارع

> **العمار: «ثقافة أسرة ٤٣» يضيف إلى العمل الخيري أبعاداً اجتماعية وفكرية وثقافية ويمنحه صفة الشمول**

> **الرومي: وصلنا بمعرض الكتاب الإسلامي التقليدي إلى مهرجان ثقافي اجتماعي فكري شامل**

الكويت تحت عنوان «حجابي عبادة وسعادة».

وقال حمد الأذينة، رئيس قسم الإعلام في دائرة العلاقات والإعلام بالخطوط الجوية الكويتية: إعلانات ذات قيمة ورسائل تحكي العادات والتقاليد والتمسك بالدين فكل الشكر للقائمين على هذه الحملات.

وأشاد نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري بالحملة، قائلاً: الحملة المباركة التي تقوم بها جمعية الإصلاح الاجتماعي للتوعية بفضيلة الحجاب وشرعيته، وشعار الحجاب عبادة وسعادة؛ جاءت في توقيت مبارك بشهري الخير والطاعة، وبدورنا نشد على أيدي القائمين على الجمعية للاستمرار في نشر مثل هذا الوعي الشرعي، فجزاكم الله كل خير.

تكريم الفائزين بمسابقة القرآن:

وعلى صعيد آخر، كرمت جمعية الإصلاح الطلبة الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الحادية والعشرين عام ٢٠١٧م، في حفل بدأ بتلاوة عدد من الطلبة الفائزين القرآن الكريم.

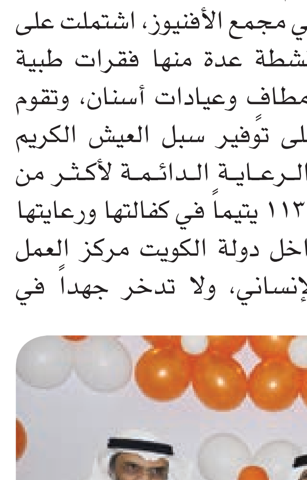
وأعرب راعي الحفل حسن الهنيدي عن شكره لسمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، على رعايته لمسابقات القرآن الكريم؛ وهذا من مآثر سموه حفظه الله تعالى، وأتم له الأجر العظيم.

وخاطب الهنيدي أولياء أمور الطلبة الفائزين مبشراً إياهم بـ«تاج الوقار» الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وشكر المحفظين على ما قاموا به من عمل عظيم له الأجر الكبير من الله تبارك وتعالى، وأوصى الطلبة الفائزين بالمداومة على الحفظ والمراجعة والعمل بالقرآن الكريم.

عطاء ممتد:

فيما أقام مركز عطاء للشراكة المجتمعية ملتقى العطاء الثالث الذي جاء تحت شعار «نحو بناء عمل تطوعي متميز»؛ إيماناً من الجمعية بأن عمل الخير ممتد.

وبهذه المناسبة، أكد يوسف عبدالرحيم، نائب رئيس جمعية الإصلاح، أن الحرص على الشباب وجهودهم يعكس حرص الجمعية على العمل التطوعي؛ حيث تقوم الجمعية بتعزيز الجوهر الموجود أصلاً لدى الشباب المسلم، لكن يحتاج إلى صقل ليخرج جوهره.



«نماء» تكفل ١١٠٩ أيتام خصصت لهم أكثر من نصف مليون دينار خلال العام الماضي

تكريم الأيتام المتفوقين:

كما نظمت نماء حفل تكريم للأيتام المتفوقين تحت رعاية وزيرة الشؤون الاجتماعية وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية هند الصبيح، وحضور عبدالعزيز شعيب، وقال رئيس مجلس إدارة نماء حسن الهنيدي: إننا نولي مشروع كفالة الأيتام اهتماماً خاصاً حتى وصل عدد الأيتام الذين ترعاهم نماء إلى ١١٠٩ أيتام خصصت لهم أكثر من نصف مليون دينار خلال العام الماضي فقط، وما كان ذلك الإنجاز أن يتم لولا دعم متبرعينا الكرام وتفهمهم لأهمية هذا المشروع الخيري في مركز العمل الإنساني.

وعلى صعيد آخر، نظمت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية رحلة ترفيهية شارك فيها ١٠٠ يتيم من مكفوليها إلى «كيدزانيا» في مجمع الأفنيوز، اشتملت على أنشطة عدة منها فقرات طبية ومطاف وعيادات أسنان، وتقوم على توفير سبل العيش الكريم والرعاية الدائمة لأكثر من ١١٣٠ يتيماً في كفالتها ورعايتها داخل دولة الكويت مركز العمل الإنساني، ولا تدخر جهداً في إدخال السرور والبهجة على قلوب أيتامها.



• حسن الهنيدي ويوسف عبدالرحيم يكرمان ممثل وزارة الشؤون

يوم الصحة العالمي:

كما شاركت نماء في فعاليات يوم الصحة العالمي الذي نظمته وزارة الصحة بالتعاون مع جمعية صندوق إعانة المرضى والعديد من المؤسسات الحكومية والأهلية الذي اشتمل على الكثير من الفعاليات، منها التبرع بالدم وقياس ضغط الدم وقياس السكر وقياس الطول والوزن وغيرها.

وتقوم نماء على العديد من المشروعات الصحية التي أنجزتها خلال عام ٢٠١٧م، منها علاج مرضى السرطان؛ حيث نظمت لها حملة «فزعة أمل» لعلاج مرضى السرطان، وجمعت ٣٣٠ ألف دينار لمساعدة ١٢ مريضاً، ثم دخلت في شراكات مكنتها من رفع عدد المرضى المستفيدين إلى ٩٧ مريضاً، وقدمت مساعدة فعلية لعلاج ٢٥ مريضاً بعدد ٣٥ جرعة.

ويأتي على رأس تلك المشروعات أيضاً علاج مرضى التصلب العصبي (MS) نظراً لارتفاع واحتمال إصابة المريض بالشلل لو لم يتلق العلاج في الوقت المناسب، واستطاعت تقديم مساعدة لعلاج ٣٧ مريضاً من خلال ٤٨٨ جرعة.

إغاثات طبية لأكثر من ١١٠٠ صومالي:

أما على الصعيد الخارجي، فسيّرت الرحمة العالمية قافلتين طبيتين إلى أرض الصومال إلى بعض المناطق النائية التي يصعب وصول أهلها إلى المستشفيات، حيث استفاد منها أكثر من القافلة الأولى ٦٠٠ مريض، واشتملت على ٩ أطباء في تخصصات الباطنة والنساء

والجراحة والعظام والفم والأسنان والأطفال والباطنة، إضافة إلى أطباء الصيدلية الذين يقومون بصرف الدواء إلى المرضى.

فيما استفاد من القافلة الثانية أكثر من ٥٣٠ مريضاً، واشتملت على ٩ أطباء في تخصصات الباطنة والنساء والجراحة والعيون والأطفال والباطنة والجلدية، بالإضافة إلى ٤ أطباء للصيدلية يقومون بصرف الدواء إلى المرضى.

وساهمت القافلة في علاج ٣٥٠ مريضاً؛ من بينهم ٨٥ في تخصص الأطفال، و٦٨ في تخصص الجراحة، و٢٥٤ في تخصص الباطنة، و٤٩ في تخصص الرمد، و٨ عمليات للمياه البيضاء، و٤٧ حالة لأمراض النساء، و٢٧ في تخصص الجلدية، وإجراء ١٣ عملية جراحية، كما تم تحويل ٢١ مريضاً لإجراء عمليات جراحية في مستشفى الرحمة في هرجيسيا.

واستفاد من خلال المستشفى الدولي في الصومال التابع للرحمة العالمية أكثر من ١٧٥ ألف مريض منذ بداية عمله، بينهم أكثر ١٣٦٠ عملية.

حفل تخريج ٨٣ طالباً كمبودياً:

ومن جانب آخر، أقامت الرحمة العالمية في مملكة كمبوديا حفلاً لتخريج الدفعة الثانية من طلاب مركز التدريب التعليمي (ETC)، وبحضور مسؤول من وزارة التربية والتعليم الكمبودية، وذلك بشهادة معتمدة من الوزارة؛ حيث تم تخريج ٨٣ طالباً وطالبة من مركز التدريب التعليمي والمتخصص في الدورات التدريبية باللغات العربية والإنجليزية والصينية والدورات الشرعية والكمبيوتر التابع للرحمة العالمية في كمبوديا، في حفل حضره مسؤولون من وزارة التربية والتعليم، اشتمل على العديد من الفقرات التي شرحت رؤية وأهداف المركز.

١٧٥ ألف مريض استفادوا من المستشفى الدولي بالصومال التابع لـ«الرحمة» منذ بداية عمله

أكثر من ١٢٥٠ أسرة سورية من اللاجئين في الأردن ولبنان استفادوا من قافلتي إغاثة لـ«الرحمة»

تم فحص ٢٢٠٠ حالة من المرضى اليمنيين في قافلة طبية لمكافحة أمراض العيون بعدن



الإغاثة السورية:

فيما سيرت الرحمة العالمية العديد من القوافل الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الدول المختلفة، كما أغاثت المهجرين من الغوطة الشرقية؛ فقد سيرت قافلتين من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن، استفاد من القافلة الأولى أكثر من ٢٥٠ أسرة سورية، واشتملت على توزيع مساعدات نقدية وطرود غذائية ودعم نفسي ودعم دورات مهنية، واستفاد من القافلة الثانية أكثر من ٢٧٠ أسرة سورية، واشتملت على مساعدات نقدية وسلات غذائية؛ حيث تم توزيع ٢٧٠ سلة غذائية، و٢٧٠ كوبوناً غذائياً، كما تم تقديم دعم نقدي لمراكز الأيتام، وقدمت مساعدات نقدية لعدد من الأسر.

وسيّرت الرحمة قافلتين من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في لبنان؛ كانت الأولى بالتعاون مع فريق «عطاء الكويت»، وسارت على مدار ثلاثة أيام، واستفاد منها أكثر من ١٠٠٠ أسرة سورية، اشتملت على توزيع طرود غذائية ووقود للتدفئة، فيما استفاد من القافلة الثانية أكثر من ٤٠٠ أسرة سورية، واشتملت على تقديم طرود غذائية ومساعدات طبية ومشروعات للكسب الحلال؛ منها مكائن للخياطة وبقرة حلوب، بالإضافة إلى تقديم مساعدات نقدية وتجهيزات مطبخية لمراكز الأيتام وإقامة احتفالية للأطفال النازحين.

وأطلقت قافلة إغاثية مكونة من ٢٨ شاحنة، من ولاية أنطاكيا التركية الحدودية إلى الداخل السوري، ضمن حملة إغاثة مُهجّري الغوطة، اشتملت على بعض المواد الغذائية المتنوعة، ونحو ٢٦٠ طناً من الطحين، و٣٠ طناً من الأرز، بالإضافة إلى أكثر من ٢١ طناً ما بين عدس وبرغل وزيت ومواد أخرى؛ كالفُرش والبطانيات والوسائد وغيرها.

قافلة طبية إلى اليمن:

كما سيرت الرحمة قافلة طبية لمكافحة أمراض العيون في العاصمة اليمنية عدن، حملت رقم (٤٧) تحت شعار «أريد أن أرى»، استمرت ٥ أيام متواصلة، استفاد منها أكثر من ٢٣٢ مريضاً أجريت لهم الفحوصات والمعاينات اللازمة، كما أجريت خلالها عمليات المياه البيضاء على أيدي متطوعين من الأطباء الاستشاريين وبتقنية أجهزة «الفاكو» الحديثة لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات، حيث تم تسجيل ومعاينة ٢٢٠٠ حالة من المرضى الذين اصطفوا في طوابير طويلة منذ الصباح أمام مركز الكويت الصحي بعدن، وأجرى خلال الحملة ٢٣٢ عملية لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات للمرضى من النساء والرجال وعدد من الأطفال.■



رمضان.. إعداد وتربية

يأتي شهر رمضان كل عام حاملاً معه فيوضات ربانية، ونفحات إيمانية؛ حيث تهفو القلوب إلى الخالق، وتميل النفوس إلى الخير، وتمتلئ الأرواح بعبق الطاعات والانخلاع من دنس المعاصي والآثام، فبيوت الله تعالى ممتلئة بالمصلين والعاكفين، والشوارع غاصّة بفاعلي الخير والمتصدقين، والنفس تتحرر من أسر البطن والفرج إلى فضاء الروح والعقل؛ فينبعث فيها الأمل في التغيير، كما أن مظاهر الإنسانية الشائهة تتوارى وتحل مكانها مظاهر التراحم والتعاضد والتكافل؛ فتبعث في اليتيم والفقير والضعيف الأمل في إنسانية عادلة ترعى لهم حياة كريمة آمنة مطمئنة.

كذلك يأتي رمضان كل عام حاملاً معه ملاحم مشرقة من عبق التاريخ الإسلامي الوضاء الذي انتقلت فيه المعركة إلى آفاق أبعد من النفس وشهواتها إلى أعداء الأمة الذين يتربصون بها الدوائر، وينصبون لها شراك التخلف والرجعية؛ فتأتي الانتصارات الحربية الرمضانية لتبعث في الأمة كوامن الأمل في تحقيق ريادتها المنشودة واستعادة عزها المفقود، والوصول لوحدتها المأمولة.

وفي هذا العدد الذي يتصادف مع بداية شهر رمضان المعظم، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي تهدف من ورائه إلى تحطيم صخرة الإحباط واليأس التي خيمت على بعض شباب الأمة؛ حيث يحمل رسائل لبث الأمل في النفس بالتغيير، وفي الإنسانية المفقودة بالاستعادة والتفعيل، وفي الأمة الممزقة بالوحدة والتحرير.■

رمضان.. وصناعة الوعي

لقد جاء نبينا ﷺ برسالته السمحة بيضاء نقية، لا يخالطها دخن، ولا يعتورها قصور، كيف لا! وكلها وحي من الله جل وعلا.

وفي أثناء المسيرة المليئة بالخيرات، تظهر مشكلة المشكلات، في عدم الفهم السليم لقيم الإسلام وقواعده وقوانينه، لأسباب كثيرة ليس مجال بيانها في هذه المقالة.

وهنا كان دور العلماء أن يقوموا بواجب البيان، لهذين الأصلين، فقعّدوا القواعد، وضبطوا المسار، وراقبوا الأمر عن كثب واهتمام، وأبدعوا في صناعة خرائط الاجتهاد والاستنباط والاستنتاج، حتى يبقى الناس على طريق السلامة، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.



بقلم: د. عامر البو سلامة

من محطات هذا المسار في الفهم الصحيح، شهر رمضان، هذا الشهر المبارك، الذي اختاره الله ليكون معلم خير، ومنارة فضيلة، وعنوان استئناف للحياة على قيم الرشد؛ (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥).

مشكلتنا في كثير من عقول المسلمين في فهم رمضان وفقهه ومقاصده، وما فيه من أحكام وحكم، وأسرار وفضائل، حتى صار هذا الشهر الكريم، عند عامة الناس، في بعض بلاد المسلمين، عبارة عن موسم للطعام والشراب، والتفنن في موائد رمضان، والابتكار لأنواع الحلويات، ونصب الزينات، والمبالغة في الإضاءات، مع الاهتمام بالمسلسلات الرديئات، والمتابعات للمسليات التي تجعل في الأمة جيلاً من الغافلين والغافلات، والسهرات المهلكات، وذلك بسبب غياب الوعي عن هذا الشهر المبارك، رغم أنه جاء ليصنع الوعي في كل مفردة من مفرداته، وفقرة من فقراته، على مفاهيم الربانية، الجامعة لمنافع الدنيا والاستمتاع الحلال بها، وعمارتها بمخططات الفعل الحضاري، مع التحقق بمعنى تحصيل رضوان الله، فيسعد المرء في الدنيا، ويكون من أهل النجاة يوم لقاء الله.

جاء هذا الشهر بفريضة الصيام، وهي كف عن شهوتي البطن والفرج، من طلوع الفجر إلى غياب الشمس، مع النية واستحضار الإخلاص لله تعالى (فالله غايتنا)، وفي هذا صحة للإنسان وعافية له، وشهد أطباء الدنيا على صدق هذه الحقيقة؛ فالصيام جنة، وفلاح وصلاح، وهو قوة لروح الإنسان، ودربة على تقوى الله، بمفهومها الشامل الذي يتسع لكل مفردات الحياة في السر والعلن، وفي المسجد والشارع، في مكان العمل وفي البيت ومع الأسرة والأولاد، مع الجيران ومع أبناء المجتمع، في السياسة والاقتصاد، في الجهاد والكفاح، في البحث عن الحرية ومقاومة الاستبداد، تقوى في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، في تقدير الموقف في كل قضية من قضايا الشأن العام، قربى لله، وطاعة له.

إذن الصيام عبادة ندرك -من خلال فهمها- منهج العبودية، التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال؛ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، فالعبادة لله لا تقتصر على جانب -على أهمية هذا الجانب- دون آخر، كما هو التصور عند الذين يريدون تنحية الإسلام عن سلطان الدنيا، وفصله عن أنظمة الحياة؛ فالصوم -على مكانته العظمى- ليس كل شيء في عالم الفروض، فجاء رمضان ليؤكد هذه الحقيقة، وليقول لنا: إن الصوم جزء من منظومة متكاملة، لا يجوز أن نؤمن ببعضها ونكفر بالباقي؛ فكانت كل أنواع العبادات متضمنة بصورة أو بأخرى، في هذه المدرسة المباركة، مدرسة رمضان، وهذا من صناعة الوعي الطيب.

الوعي الأخوي التراحمي

هذا الصيام وما يلاقيه المرء جرّاء الامتناع عن الطعام، والشعور بعضة الجوع، وقرصة العطش هو بدوره يصنع فينا وعياً، وهو ضرورة الإحساس بمشاعر الآخرين، فتعيش -عملياً- بما يعيشون، وتعاني مما يعانون، فيدفعك هذا نحو منهج «العدالة الاجتماعية»، ويزرع فيك روح ألا تكون لنفسك فقط، ولتكون إنساناً جماعياً، ولست أنانياً لا يعترف إلا بنفسه.

بل يدرك معنى الاهتمام بشأن المكلومين والمجروحين، والجوعى، والمظلومين والمقهورين، والذين يعانون ما يعانون من الويل والضيم، في الحارة والبلدة والدولة، وفي كل أصقاع الدنيا، إن شعر بهذا وأدى ما أدى، مما عليه من واجب أن يقوم به، هذا في حال الجوع، وكذا وقت الإفطار، لما تكون أطايب الطعام، في الفطور والعشاء والسحور، هنا يتذكر إخوة له جوعى لا يجدون هذا الذي بين يديه، بل ربما لا يعرفون طعمه، ولا يشمون رائحته، بل ربما كانوا في حصار، أو تحت براميل الموت، فيصنع

لديه وعياً بضرورة الاهتمام بهؤلاء الإخوة، الذين نجدهم في فلسطين وسورية وآراكان واليمن، وبعض دول العالم.

يقول سيد قطب: «عندما نعيش لذواتنا ولشهواتنا تبدو لنا الحياة قصيرة، تافهة، ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا (أي: عندما نعيش لفكرة) فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض».

معاني الارتقاء

ومما يعلمنا هذا الشهر من وعي هو أن الصيام، بمفهومه الشرعي الذي ذكرناه، لا بد أن يترك فينا معاني الارتقاء بالنفس، ويبني فينا الإرادة، التي تؤدي إلى ألا نقول إلا الحق، لا نخشى إلا الله، ولا تأخذنا في الله لومة لائم، ولا نشهد الزور، بكل معانيه، وبسائر تفاصيله، نقول الحق ولو على أنفسنا، نصدع بالحق بلا مواربة، ندوي بكلمة حق عند سلطان جائر، ولو كلفنا ذلك قطع أعناقنا، كل ذلك مع الحكمة البالغة، والدعوة بالتي هي أحسن، وإلا فإن الصائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، وهنا تكون الكارثة، وتحصل المصيبة، وفي مثل هذا الوضع تأتي أهمية الوعي الذي يصنعه رمضان لنا.

وفي الحديث الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

كما يعلمنا رمضان معنى الخلق الحسن، وطبيعة التعامل مع الآخرين، والصبر على أذاهم، وتحقيق معنى «السلم المجتمعي»، فلا تكون هناك ردود فعل مسيئة، ومن باب أولى ألا تكون هناك هنات مسبقة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب (الخصام والصياح) فإن سابّه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم (الرائحة) أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه البخاري ومسلم واللفظ له).

مشكلتنا في فهم بعض المسلمين لرمضان وفقهه ومقاصده وما فيه من أحكام وحكم وأسرار وفضائل

الصيام عبادة ندرك بها منهج العبودية التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال

الصيام يصنع الإحساس بمشاعر الآخرين ومعاناتهم فيدفع ذلك نحو منهج العدالة الاجتماعية

شهر الصبر والاحتمال لمشاق الحياة والجهاد والبذل فكثير من الغزوات كانت فيه

جاء رمضان ليصنع فينا وعياً مميزاً، في أن رمضان شهر الصبر، والاحتمال لمشاق الحياة، بل شهر الجهاد، والبذل والفداء، فكثير من الغزوات والمعارك، كانت في هذا الشهر المبارك، وكثير من أبنية الخير تمت في هذا الشهر المبارك، عبر التاريخ الإسلامي في شهوده الحضاري، وفي هذه المحطة يحذرنا رمضان ألا يكون هذا الشهر شهر كسل ونوم ودعة وخمول، سهر بالليل على فارغات الأمور، ونوم بالنهار في أكثر ساعاته، وفي صورة كهذه تبرز حقيقة ما يجب أن يكون عليه المسلم في هذا الشهر الكريم، فلا تتوقف المصانع، ولا تعطل الوظائف، ولا تغلق أبواب العمل، بل تبقى مشرعة في كل محتويات ما فيها من أجر وثواب، مع صوم نهار، وقيام ليل، وصدقة ونفقة، وتفقد لأحوال الضعفاء والمحتاجين، مع قراءة قرآن، وحفظ ما تيسر، ومراجعة ما حفظ، مع مدارسة وفهم.

فرمضان شهر القرآن، وهو دستور المسلم، فيه كل خير، وجامع لكل المناهج والمباهج، وصانع الوعي فينا، فرمضان يحتم علينا العيش في ظلال القرآن وتدبر معانيه، فالقرآن ورمضان بينهما تلازم من جوانب متعددة، ولا شك أن هذا له حظه، في مناهج الفكر والعمل، ومن ركائزه صناعة وعي المسلم على مفاهيم الطمأنينة والاستقرار والنجاح والفلاح، كل ذلك في مواجهة تحديات الفلسفات التي أهلكت الحرث والنسل، وجعلت جزءاً من البشرية في حالة تيه وشرود.

تصحيح المسار

ومن صناعة الوعي في شهر رمضان أن هذا الشهر المبارك دورة تمر علينا كل سنة، فرض من الله في القرآن أنزله، وفي كل دورة سنوية تكون المراجعات، مضى عام، وعام قادم، فتسرد الحسابات، وتفتح الملفات، على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والمؤسسة، فردياً وجماعياً، حتى نصحح المسار، ونضع أنفسنا أمام حقائق الأشياء كما هي، دون لف ولا دوران، فنقول: هنا أصبنا، وهناك أخطأنا، هنا أذنبنا، وهناك كنا موفقين بكذا وكذا، في هذه القضية لم يحالفنا الصواب، وفي المسألة الفلانية نجحنا نسبياً، وفي مكان آخر نسبة التوفيق مرتفعة.

وهكذا حتى نخرج بنتائج مهمة في هذا الباب، فإن كان خيراً حمدنا الله، وعلينا أن نزيده ونكثر منه، وإن كان غير ذلك صححنا، ورتبنا بيتنا من جديد، ونخطط لعام قادم، مليء بالحيوية والأداء الحسن الصالح، فإن وجدنا في صحيفتنا ذنوباً استغفرنا الله وتبنا إليه، وهكذا، ومن لم يفعل هذا يكون في وعيه نقص، وفي فهمه خلل، وفي تربيته ثغرات، يأتي رمضان معلماً لنا هذا، فيعلو نصاب الوعي الحق، وهو المقدمة لكل نجاح.

وفي الختام، قد يقول قائل: هل تريدونها مثالية مفرطة حتى نحرم من المباحات، ونحبس أنفسنا عن طيبات الرزق؟

نقول: ومن قال هذا؟! بل نقول: هذا الشهر المبارك فيه من الفرحة والاستمتاع بالمباحات والأشياء الجائزات، من خلال فهم سليم، ووعي دقيق، وفي هذا يكون التوازن، وهو ما أردنا إثباته في هذه المقالة، ورحم الله القائل: «ينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات ومباحات».■

رمضان.. وروح الاختلاف الإيجابي

تتعلق قلوب المؤمنين دائماً بطاعة الرحمن سبحانه، وترتقي في فضاء القلوب التقية النقية المتعلقة بربها، فإذا عملت الطاعات وأخلصت لله صعدت في سماء الربانية، فتصير الطاعة سهلة ميسورة على من سهل الله له؛ (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) (الزمر: ٢٣).

في رمضان تسمو هذه النفوس والأرواح لما حباه الله من خصال طيبة تتقارب بالطاعات مع بعضها بعضاً، وتتنافر وتختلف إذا هبطت وبعدت عن مكارم الأخلاق، فهو شهر له خصوصيات لدى كل مسلم يروم رضا الله تعالى؛ فيعلو بهذا الرضا في ملكوت المسبحين، فلا تراه إلا راكعاً، باكياً، خاشعاً، متواضعاً لله رب العالمين.



عبده مصطفى دسوقي

إن الأمة ابتليت ببعدها عن منهج ربها، فترى البعض يبعد بقلبه من روح الصيام فلا يأخذ منه إلا الاسم، لكنه تحت قوله «إني صائم» يرتكب منكر الاختلافات والمشاحنات مع الآخرين، ويتناسى قول الرسول ﷺ: «رُبّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع» (رواه أبو هريرة، في صحيح الجامع).

لقد خلق الله هذا الكون من مكونات مختلفة، كما خلق الإنسان من صلصال مختلف حتى يتمايز الجميع؛ ففي طبائع الناس اختلاف، فمنهم الهين اللين، السهل الرفيق، ومنهم الصعب الجامد، ومنهم ما سوى ذلك، ومن الناس الطيب المؤمن، ومنهم الخبيث الكافر.

والاختلاف سُنة كونية، بينما التماثل والتطابق استثناء للقاعدة، حيث إن التطابق يجعل الحياة فاقدة لروح التجديد.

إن الاختلاف الإيجابي البناء هو أن يسعى كل واحد لترويج مسلكه وإظهار سلامة موقفه وصواب نظرته دون أن يحاول هدم مسالك الآخرين أو الطعن في وجهة نظرهم وإبطال مسلكهم، بل يجب عليه السعي لإكمال النقص ورأب الصدع والإصلاح ما استطاع إليه سبيلاً.

أما الاختلاف السلبي فهو محاولة كل طرف تخريب مسلك الآخر وهدمه، ومبعث ذلك الحقد والعداوة والضغينة.

ولعل شهر رمضان يكون فرصة لتعزيز الاختلاف الإيجابي البناء ومعالجة الاختلاف السلبي الهدام، تطبيقاً لقوله تعالى: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ) (آل عمران: ١٠٥).

أسباب الخلاف

شهر رمضان شهر الحب والعطاء، وهو شهر بناء الشخصية المسلمة التي تملك إرادتها وشهواتها، ولا تملكها الشهوة، وهو شهر بناء العادات الصحيحة وهدم عادات قاتلة خاطئة، وشهر الإرادة الحرّة التي تحررت من جميع المعبودات وجمعت شتاتها على معبود واحد حقّ، وهو شهر الإنصات والإصغاء لمراد الله منك في كتابه العزيز ليرسم لك آفاق حياتك من جديد.

كما أنه شهر التجدد، وشهر الروح والعقل، وشهر الإقبال على الأهم والأغلى والأجدى والأثمن في الحياة وترتيب الأولويات بما يحقق خيري الدنيا والآخرة، كل هذه الخيرات تجعله شهر نبذ الخلاف، لكن البعض لديهم قصور في فهم فلسفة الصوم فألصقوا به بعض أسباب الخلاف، مثل:

١- ضعف ثقافة الحوار:

لقد تملكت مجتمعاتنا ثقافة الرأي الواحد والاستبداد وعدم سماع وجهات النظر الأخرى، وتزداد أحياناً في شهر رمضان لطبيعة الصيام عند البعض؛ وهو ما أدى لانتشار مظاهر سيادة الرأي الواحد واللون الواحد وطغيان الاستبداد، والانتهاك الواسع للقانون وغياب العدالة.

٢- تدني مستوى التعليم وانتشار الأمية:

من الأسباب القوية التي تؤدي للتناحر وعدم تقبل وجهات النظر ضيق الأفق عند بعض المتعلمين، فضلاً على انتشار الأمية وتدني مستوى التعليم عند البعض؛ ولذلك

الاختلاف سُنة كونية بينما التماثل والتطابق استثناء حيث يجعلان الحياة فاقدة لروح التجديد



مجتمعاتنا تملكت ثقافة الرأي الواحد والاستبداد وعدم سماع وجهات النظر الأخرى

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ» (رواه الترمذي)، فالفقيه يستطيع معرفة مسالك الشيطان وكيف يسدها، وكيف يتعامل مع الآخرين.

بالإضافة إلى الكثير من الأسباب الأخرى التي يضيق المقام عن تتبعها.

أثر الاختلاف على الأمم والجماعات:

لقد خلق الله الناس أمماً لتتعاون فيما بينها، ويسود الحب والرحمة بينهم، وحث الشرع على الوحدة وعدم الفرقة الناتجة عن الاختلاف الذميم الذي يفرق الأمة ويشرذمها.

١- **الفرقة والتشرذم والفشل** وذهاب القوة؛ فمن أثر الاختلاف على الأمم والجماعات والحركات الفرقة والتشرذم، ولقد جاءت النصوص الشرعية بالنهي عن الاختلاف والافتراق.

٢- **نزول البلاء وهلاك الأُمم**؛ وما نزلت المشكلات في بلد من بلدان الدنيا إلا حينما تنازع أهله واختلفوا، ونزغ الشيطان بينهم، وحلت الأهواء بينهم، فنزل البلاء بهم؛ «ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

٣- **زعزعة الثقة بالإسلام** ومناهج العاملين والداعين إليه؛ فقد جرت عادة الناس في الربط بين الداعي ودعوته نجاحاً وفشلاً، ومن ثم إتاحة الفرصة لظهور تيارات من التشكيك والدعوة للانسلاخ من الدين، فانظر كم يجني أهل التنازع على الأمة ودينها ورسالتها!

٤- **إتاحة الفرصة للأعداء** للاستقطاب وبث روح التنازع بين الأمة الواحدة.

٥- **إشاعة روح اليأس والإحباط** وسط الصفوف المسلمة التي يحزنها النزاع والحرب وتندلع بين الأمة بل والجماعة المسلمة.

تهذيب الاختلاف

إذا كان بعض قصيري النظر يرون في رمضان أسباباً للاختلاف، فعلينا أن نضع الأمر في نصابه الصحيح؛ بحيث نجعل من رمضان فرصة لتهذيب الأخلاق المنطلقة من تحقيق التقوى التي هي أهم مقاصد الصوم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

وحتى يتحقق ذلك لا بد من:

١- **استحضار النوايا**؛ قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، لذا لا بد من أجل الوصول إلى حوار إيجابي الصدق في النية مع الله حتى تصفو القلوب وتتجرد من الأهواء، ولعل رمضان فرصة للتدرب على تصحيح النيات وتحقيق التجرد والإخلاص.

٢- **التواضع**؛ لكي ينجح الاختلاف البناء الذي يبني الأمم والشعوب لا بد أن يسود التواضع وقبول وجهات النظر الأخرى والتعرف عليها، فأنت يا من أثر فيك الامتناع عن الأكل والشرب بضع ساعات لا تغفل عن حقيقة نفسك وطبيعتك؛ فتواضع لعباد الله حتى يرفعك الله.

٣- **نشر ثقافة الحوار المبنية** على التسليم بحقّ الاختلاف والتنوع؛ جميل أن نتحاور دون إقصاء أو تهميش، والأجمل أن نتبادل المعرفة والرأي دون ترهيب، والخطوة الأولى لتحقيق ذلك هي تأكيد حق الاختلاف ليس على مستوى الكلمات أو الشعارات فحسب، بل على مستوى الممارسة الفعلية، في كل موقع وكل مكان، ولعل شهر رمضان فرصة لتحقيق هذا الأمر مع تقييد الشياطين وتضييق مجاريها بالجوع والعطش.

٤- **اجعل الاختلاف طاقة إيجابية**؛ إن الإيمانيات التي ينشرها شهر رمضان على الأرواح تجعله شهر التقاء لا شهر اختلاف، فوجود أكثر من وجهة نظر أو رأي حول الموضوع الواحد لا يمكن تفسيره على أنه حالة سلبية، بل العكس من ذلك، فإنها حالة إيجابية مفيدة لا بد منها في أي نقاش يجري بين مجموعة من الأفراد، لما في ذلك من فوائد كثيرة وكبيرة، فأعقل الناس من جمع إلى عقله عقول الناس.

٥- **الالتزام بآداب الحوار**؛ كالإنصات وعدم قطع الحوار بصوت مرتفع للسيطرة على النقاش، بل يجب مراعاة التكلم بذوق وأدب واختيار الكلمات المعبرة الجميلة.

المسلمون يد واحدة، وقلب واحد، وكيان واحد، وفي رمضان تظهر هذه الوحدة العظيمة، فشهر واحد وصيام واحد وقبلة واحدة ومنهج واحد، وهم متوجهون بقلوبهم لرب واحد، تلهج جميع الألسنة في هذا الشهر بكتاب واحد (القرآن الكريم)، ولهذا جعلنا الله أمة واحدة، فلماذا بلغت بنا الحال من هذا الاختلاف؟ فلا ينبغي أن يكون تفرُّق المسلمين واختلافهم في يوم صومهم وفطرهم ناتجاً عن خلافات سياسية ومذاهب فكرية واعتقادات باطلة.

لقد تجرعت الأمة حياة التشرذم والاختلاف حتى أصبحنا كالأيتام على موائد اللئام، فهل يكون رمضان الذي يمر العام تلو العام سبباً لوحدتنا، ورفع البلاء عن أمتنا، أم نظل صرعى الاختلاف والتشرذم؟! ■

المراجع

١- جمال البنا: التعددية في مجتمع إسلامي، ص ١٠ - ١١، دار الفكر الإسلامي.
٢- مجلة بشرى، العدد ٧٧، المحرم ١٤٢٤هـ.
٣- الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، يوسف القرضاوي، الشروق، ص ٢٣١.

رمضان.. فرصة لاكتشاف الذات

لا أقــدر.. لا أســتطيع.. عزيمتي ضعيفــة.. إمكاناتي محـدودة.. نفَســي قصير.. لا طاقة بــي على الصبر.. لا أُحســن أن أُصلــي إلا هكــذا، تلك الصلاة السـريعة الخالية من الخضوع والخشـوع والمناجـاة، لا تحدثني عن أركانها وأوقاتها؛ فأنــا أعرف هذا كله، لكني لا أحسن غير هذا الذي ترى!
أعرفُ أن إطلاق النظر إلى الغاديات الرائحات، يجلب عليَّ من الضــر الأجل أكثر مما يجلب لي مــن النفع العاجل، أدرك أننــي لا أجني من ورائه إلا الحسـرة والأماني التي لا تــدرك، وأعلم أنــه يُصعِّب عليَّ الرضــا والقناعة بما قسمه الله لي، لكن ماذا أفعل؟ غض البصر ليس بالأمر السهل، أحاوله، فلا أستطيعه، وأريده فأعجز عنه! لكم تمنيت الخلاص من إطلاق نظري فما اســتطعت، هذه هي قدراتي، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه!

حامد العطار

آه.. التدخين، بالطبع لا.. لا أســتطيع أن أعيـش بدونه، من حقــك ألا تدرك ضرورته للمدخن؛ لأنك لست مبتلى به، أمّا نحن فقد اختلـط بلحمنا وعظمنــا، ولا طاقة لنا عنه، وما مثلنا ومثلك إلا كما قال الشاعر:

يا لائمــي في الهوى العــذريّ معذرة
منّــي إليـك ولـو أنصفـت لـم تلـم

ومــن قال لــك: إنني لا أحــب أن أغطي شــعري؟ أنـا أعلم أنه أمــر الله، فأنا أحفظ قولـه تعالـى: (وَلْيَضْرِبْــنَ بِخُمُرِهِــنَّ عَلَـى جُيُوبِهِــنّ) (النور:٣١)، وكم ســمعتُ قوله ﷺ لأســماء، لكن اتخاذ هــذا القرار ليس بالأمر الهين، إنه قرار مصيري، يحتاج إلى إعدادات كبيــرة، إعــدادات نفســية واجتماعية، وهذه الاستعدادات دونها تحديات كبيرة، أنا أتمنى أن تــزول كلهــا، وأن تأتي تلــك اللحظة التي أنتصــر فيها على كل هــذه التحديات، لكنها للأســف لمّا تأت.. ولا أعرف متى ســتأتي، هذا علمه عند الله.

قيام الليل.. يا ســيدي مــاذا تقول؟ يبدو أنــك لا تعيش مطحنــة الحياة التــي نعيش، إنني بالكاد أعود إلى البيت، فأنام، لأبدأ في الغد عناءً جديداً.. وهكذا دواليك.

قيــام الليل هــذا كان في وقت يعيش فيه المسلمون على أُعطيات تأتيهم كل شهر دون عنــاء، فتغنيهــم عــن التعب والنصــب طوال النهــار، لقــد كان حوضهم ملآنــاً، وروضهم أُنُفاً، أما نحن، فإنني أكون ابن تيمية عصري إن أنــا حافظت على الصلـوات الخمس في مواعيدها!

يأتي رمضان ليكشف للإنسان أن بداخله إمكانات تمنحه القوة لتغيير نفسه ومن حوله للأفضل

رمضان يفضح الأكاذيب

هــذه نماذج مــن إجابــات كثيريــن ممن حولنا، ممن يريدون بحــق أن يغيروا حياتهم للأفضل، لكنهم يعتقدون أنهم لا يقدرون.

يأتي شهر رمضان الفضيل ليكشف زيف هذه الرؤى، يأتي ليكشف للإنسان أنه يقدر، وأن بداخلــه إمكانــات وقــدرات كافية ليس لتغييره هو للأفضــل فقط، بل لتمنحه القوة أن يغير ما حوله ومن حوله للأفضل.

يأتي شــهر رمضان، فيكتشــف المدخن الــذي كان يحسَــب أنــه لا يصبــر على ترك التدخين ســاعة أو ساعتين، أنه هو هو الذي يصبر الآن أربع عشــرة ساعة متواصلة وهو صائم.

نعــم، هــو هــو، دون أن يخضــع لعمليــة جراحيــة، ولا إلى جلســات نفســية بين يدي طبيــب نفســاني، إنه هو هو الــذي كان يظن أنــه عاجز عــن ذلك، فإذا بالقــدرات تتفجر بين جوانبــه، ليتعرف على نفســه من جديد أنه قادر ومســتطيع، ولم يكن يمنعه إلا ســوء الظن في نفسه.

لــم يكن يمنعه إلا أنه لا يريد أن يجرب.. لم يكن يمنعه إلا استســلامه لعادة، حســبها طبعــاً لا يتغير، أو خلقة لا تتبدل، إنه لم يكن عجزاً إذن، ولكنه كان شــعوراً بالعجز، يذكيه الشــيطان، وينميه استسهال الواقع وتسويغه لإسكات صوت الضمير!

..فيكتشف ذلك الشخص الذي كان يصلي صلاته كيفما اتفق أنه قادر على الحفاظ عليها في جماعة بالمسجد

يأتــي شــهر رمضــان، فيكتشــف ذلــك الشخص الذي كان يصلي صلاته كيفما اتفق، أنه قــادر على الحفاظ عليها في جماعة في المسجد، أن رجليه لا يزال بإمكانهما التوجه إلــى المســجد، أن خطواتــه لا تــزال تعرف الطريق إلى المســجد، أن المســجد لم يُغلق دونه، أنه لا يزال له في المسجد مكان، يتوق إليه.

نعم، يكتشف أنه يستطيع أن يُحرز درجة أعلى من تلك الدرجة الضعيفة الباهتة، قال رســول الله ﷺ: «إن العبــدَ ليصلي الصلاةَ؛ ما يُكْتَبُ له منها إلا عُشْــرُها، تُسْعُها، ثُمْنُها،



سُـبْعُها، سُدْسُـها، خُمْسـها، رُبْعُهـا، ثُلْثُهـا، نِصْفُهـا» (رواه ابـن المبـارك فـي الزهـد، وصححـه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ١/ ١٥).

يأتـي شـهر رمضـان، فتغطـي كثيـر مـن المتبرجـات شـعورهن، لتعـرف أختنـا أن تلـك التحديـات، وتلـك العقبـات، وتلك الاسـتعدادات، كانت من نسج خيال أوحى به إليها الشيطان، وتسويغ الواقع إسكاتاً لتأنيب الضميـر، هـا هي بكل سـهولة تجـر غطاء تغطي به شعرها، دون أن تتنكر لها الحياة.

الشعور الوهمي بالعجز

ولعلك الآن تسأل عن صاحبنا الذي كان يـرى أن قيام الليل يحتـاج إلى أعطيات بيت المال؟ إنه الآن هناك يصف قدميه في الصف الأول مع المسلمين خلـف الإمام في صلاة التراويـح الطويلة، التي تسـتغرق سـاعتين، وربما أكثر من ذلك، إنه هو الذي ييمم وجهه نحو لافتات المسـجد بعـد الفراغ من صلاة التراويـح؛ ليتعرف إلـى موعد التهجد، الذي ربما يكون بعد ساعة أو ساعتين.

آه.. لقـد ضاع عمر طويـل في الانخداع بشـعور العجز، حُدّث ابنُ عمرٍ أنّ أبا هريرة يقول: «مَن تَبع جنازةً فله قيراطٌ»، فقال: أكثَرَ أبو هريرة علينا، فصدّقَت -يعني عائشة- أبا هريرة، وقالَت: سـمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسـلّم يقوله، فقال ابنُ عمر رضي الله عنهما: «لقد فرّطنا في قراريط كثيرة» (رواه البخاري).

يقـول العلامـة ابـن القيـم: «كمـال كل إنسـان إنما يتـم بأمرين: همـة ترقيه، وعلم يبصره ويهديه، فإن مراتب السـعادة والفلاح إنما تفوت العبد مـن هاتين الجهتين، أو من إحداهما؛ إما ألا يكون له علم بها فلا يتحرك في طلبها، أو يكون عالماً بها ولا تنهض همته إليها، فلا يزال في حضيض طبعه محبوساً، وقلبـه عـن كمالـه الذي خلـق له مصـدوداً منكوسـاً، قد أسام نفسـه مع الأنعام، راعياً مع الهمل، واسـتلان فراش العجز والكسـل، لا كمـن رفع له علم فشـمر إليـه، وبورك له فـي تفرده في طريـق طلبه فلزمه واسـتقام عليـه، قـد أبت غلبات شـوقه إلا لهجرة إلى الله ورسـوله، ومقتت نفسـه الرفقاء إلا ابن سبيل يرافقه في سبيله». انتهى.

لقد استعاذ النبي ﷺ من شيئين، قرنهما بعضهمـا بعضـاً؛ العجز والكسـل، وفي ذلك يقول ابن القيم: «الْعَجز والكسل قرينان، فإن تخلف مصلحَة العَبْد وكماله ولذته وسـروره عَنـهُ، إما أن يكون مصدره عـدم الْقُدْرَة فَهُوَ الْعَجز، أَوْ يكون قادراً عَلَيْه، لَكِن تخلف لعدم إِرَادَته فَهُوَ الكسل.

وَصَاحـب الكسـل يُـلام عيه مَـا لا يلام على الْعَجـز، وَقد يكون الْعَجز ثَمَرَة الكسـل فيلام عَلَيْه أيضاً؛ فكثيراً مَا يكسل الْمَرْء عَن الشّـيء الّذي هُـوَ قَادر عَلَيْـه، وتضعف عَنهُ إرادته فيفضي بـه إلى الْعَجز عَنهُ، وَهَذَا هُوَ الْعَجـز الّذي يلـوم الله عَلَيْه في قَـول النّبي ﷺ: «إن الله يلـوم على الْعَجز»، وَإِلّا فالعجز الّـذي لم تخلق لَهُ قدرَة على دَفعه، وَلَا يدْخل معجوزه تَحت الْقُدْرَة لَا يلام عَلَيْه».

قَـالَ بعـض الْحُكَمَاء فـي وَصيته: «إياك والكسـل والضجر، فـإن الكسـول لَا ينْهض لمكرمـة، والضجر إذا نَهَـضَ إليها لَا يصبر عَلَيْهَـا، والضجر متولد عن الكسـل وَالْعجز؛ فَلم يفـرده في الحَدِيث بِلَفْـظ». (مفتاح دار السعادة ١/ ١١٣).

راقب نفسك

راقب نفسـك فـي رمضـان وكأنك تعيد اكتشافها، فسوف تبهرك معرفتها من جديد، سوف تتعرف على مكامن قدراتها وإمكاناتها وإراداتهـا، سـوف تعرف أنك لـم تكن تعرف نفسـك، وأنك كنت تظلمها بسوء الظن فيها، وبإحسـانك الظن فـي أعدائهـا الذين كانوا يقبحونهـا في عينك، ويظهرونها أمامك أنها عاجزة، بل سـوف تفاجأ أنك كنت واحداً من أعدائها.

وإذا وقفـت بنفسـك علـى قدراتهـا وإمكاناتها، فلا تعد بها إلى إحساس العجز، ولا إلى مدارج العجز، بل دعها تكمل سـيرها دون أن تعيقهـا، وأحسـن إليهـا بتشـجيعها وحثهـا لتصـل بك إلـى مرضـاة الله؛ فإنها مطيتك إلى ذلك.

فجّـر فيها الطاقـات الإيجابية، تعلم من أبي مسـلم الخولاني حينما كان يفتر فيحث نفسه ويحدثها قائلاً: «أيظن أصحاب محمد أن يسـتأثروا به دوننا؟ كلا، والله لنزاحمنهم عليـه زحامـاً حتـى يعلمـوا أنهم قـد خلفوا وراءهم رجالاً».■

محطات إيمانية في طريق التربية (١٥)

شهر التزكية

إنها رحلة التزكية السنوية التي ينتظرها المسلمون في كل مكان، ويدعون الله تعالى أن يبلغهم إياها، إنهم يعدون أنفسهم لاستقبالها، فهم معها على موعد كل عام حيث يضعون على أعتابها أوزاراً أرهقتهم، وذنوباً أثقلتهم، وأعمالاً تحتاج إلى تنقيح وتنقية، وما إن يصلوا إليها أو تصل إليهم حتى يبدأ عملهم الدؤوب فيها لتزكية الأنفس والارتقاء بها لتصبح نفوساً زكية مطمئنة، ولِمَ لا وهي محطة رمضان للتطهير والتزكية الجماعية والفردية، فيا لسعادة من يصل إليها فيزكو قلبه، وتتزكى نفسه! فاللهم بلغنا رمضان.

إيمان مغازي الشرقاوي

التزكية مطلب مهم وضروري لكل من آمن بالله تعالى، وقد طلبها نبينا إبراهيم عليه السلام في دعائه لذريته فقال: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾) (البقرة: ١٢٩)، قال القرطبي: «الزكاة هي التطهير»، وقال طنطاوي: «ويزكيهم: أي يطهرهم من أرجاس الشرك ومن كل ما لا يليق التلبس به ظاهراً أو باطناً»، وذكر السعدي أن هذه التزكية من الله تعالى لهم تكون بالتربية على الأعمال الصالحة والتبري من الأعمال الردية التي لا تزكي النفوس معها.

والتزكية منّة من الله تعالى ينعم بها على عباده ويهديهم إلى أسباب حصولها، فقد أرسل رسوله ﷺ من أجل تحقيقها في نفوس الناس عامة، والمؤمنين خاصة، قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾) (آل عمران: ١٦٤)، فهي عملية تطهير للنفس من كل ما يشوبها من أعمال أو أقوال أو اعتقادات تخالف ما يريده الله لنا، أو تؤخرنا عن طريقه المستقيم.

رمضان.. وتزكية النفس:

ومن أهم أسباب التزكية حلول شهر رمضان، حيث تتهيأ الأجواء من أول ليلة فيه بحصول السكينة التي تمهد للصائم أن يخوض في بحار الطاعات التي تطهر نفسه، قال ﷺ: «إذا كانَ أوَّلُ ليلة من رمضانَ صُفِّدَت الشّياطينُ مردَةُ الجنّ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النّارِ فلَمْ يُفتَحْ منها بابٌ، وفتحَت أبوابُ الجنّة فلَمْ يُغلَقْ منها بابٌ ونادى مُنادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبل ويا باغيَ الشّرِّ أقصر» (أخرجه البخاري)؛ فيبدأ المسلم في التشمير عن ساعد الجد لخير العمل، وما أكثر أعمال رمضان المزكية للبدن والروح معاً، وعلى رأسها صيام نهار رمضان، فإن أثره عظيم ودروس التزكية فيه كثيرة، ونسبة النجاح فيها عالية ومميزة، يخرج الصائم منها في نهاية رمضان وقد غفر له، كما قال النبي ﷺ: «من صام رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه» (أخرجه البخاري).



فالصيام أصل من أصول تزكية النفس وتقوية إرادتها وتحملها مقتضيات طاعة الله تعالى، وهو كما قال ابن القيم: «هو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم» (زاد المعاد).

الصوم مدرسة التزكية الروحية والأخلاقية والاجتماعية:

إنها مدرسة التقوى التي ذكرها الله في كتابه فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، وإن العلم الصحيح بأحكام الصيام وفضيلة رمضان، وأجر العاملين، وجزاء الصائمين، يدفع بالصائم لطريق التزكية الصحيح والسلوك فيه بهمّة؛ كقوله ﷺ: «يقولُ اللَّه عزّ وجلّ: كلُّ عمَلِ ابن آدمَ له إلا الصيامَ فهو لي وأنا أجزي به إنَّمَا يتْرُكُ طعامَهَ وشَرَابَهُ من أَجْلي فصيامُهُ لَهُ وأنا أجزي به كلُّ حسنة بعشرِ أمثالِهَا إلى سبعمائة ضعف إلا الصيامَ فهو لي وأنا أجزي به» (رواه أحمد)، وقوله: «إنّ في الجنّة بابًا يُقَالُ له: الرَّيّانُ، يَدخُلُ منه الصّائمونَ يومَ القيامَة، لا يَدخُلُ منه أَحدٌ غيرُهُم، يُقالُ: أينَ الصّائمونَ؟ فيَقومونَ لا يَدخُلُ منه أحدٌ غيرُهُم، فإذا دَخَلوا أُغلِقَ، فلن يَدخُلَ منه أحدٌ» (أخرجه البخاري).

وإن إحساس الصائم بالجوع ويقينه بحاجته للطعام والشراب ليشعره بالضعف والذل والانكسار بين يدي ربه الذي يطعمه ويسقيه، فيزداد إيماناً به ويقيناً برحمته وحباً له، وإذا تأدب الصائم بآداب الصيام فقد دخل في حصن حصين، فزكت نفسه وسمت روحه وحلق في آفاق رحبة من السكينة والقرب، وقد بيّن ذلك النبي ﷺ في قوله: «الصيامُ جُنَّةٌ، وهو حِصْنٌ مِنْ حصونِ المؤمنِ» (صحيح الجامع).

وحذر من أن يكون صيامنا صياماً شكلياً خالياً من معانيه وأغراضه، فقال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري)، وقال: «ورُبَّ صائم حَظُّهُ مِنَ الصِّيام الجوعُ والعَطَشُ» (صحيح التَّرغيب).

بل حث على أن يكون لأخلاقنا نصيب من الترقي في شهر رمضان فقال ﷺ: «إذا أصبَحَ أحدُكُم يوماً صائماً، فلا يرفُثْ ولا يجهَلْ، فإن امرؤٌ شاتمَهُ أو قاتلَهُ، فليقُلْ: إنِّي صائمٌ، إنِّي صائمٌ» (رواه مسلم)، وقد فهم الصحابة ذلك فيقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك وصومك سواء» (فضائل الأوقات للبيهقي).

إن صيام جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في نهار رمضان، وتلاصق الأكتاف بالأكتاف من جموع المصلين في قيام رمضان؛ لهو تربية على روح الوحدة والأخوّة والاجتماع على طاعة الله عز وجل، وإن إحساس الصائم بالجوع ليزيد من اللحمة الأخوية بينه وبين الجائعين في شتى بقاع الأرض، وإن التفاف الأسرة حول مائدة الإفطار في رمضان يجدد أواصر الألفة بين أفرادها ويزيد من تآلفها، بل إن إهداء الجار طبقاً من طعام الفطور لجاره أو تفطير بعض الصائمين لَيقوي من العلاقات بين أفراد المجتمع بما يعود عليه بالقوة والترابط، أفلا تزكو النفس وتشف بمثل هذه العبادات في رمضان؟!

من وسائل التزكية في رمضان:

– اتباع سُنة النبي ﷺ وهديه في الصيام: فقد حث على السحور لنتقوى على العبادة، وقال: «تسحّروا، فإن في السّحور بركة» (رواه البخاري)، ودعانا لتعجيل الفطر فقال: «لا يزالُ النّاسُ بخيرٍ ما عجّلوا الفطرَ» (رواه البخاري)، ودلنا على ما ينفعنا فقال: «إذا أفطرَ أحَدُكم، فليُفطِرْ علَى تَمرٍ فإنَّهُ بَرَكَةٌ، فإنْ لم يَجِد تَمراً، فالماءُ فإنَّهُ طَهُورٌ» (رواه الترمذي)، وكان يكثر في رمضان من أنواع العبادات كالصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف، وكل ذلك له أكبر الأثر في تزكية نفوسنا لو اتبعناه.

– قيام ليالي رمضان واغتنام العشر الأواخر: فإن إحياء هذه الليالي بالصلاة والقرآن والدعاء والاعتكاف إنما هو إحياء للقلوب، حيث يهجر القائم نومه ويقف في جموع المصلين داعياً راجياً، خائفاً وجلاً، أليس هذا من عوامل التزكية الماحية للذنوب الساترة للعيوب، الموجبة للمغفرة بفضل الله عز وجل؟ ألم يقل النبي ﷺ: «من قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفر لَهُ ما تقدّم من ذنبه» (صحيح النسائي)، أما العشر ففيها ليلة القدر التي قال الله عنها: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾) (القدر)، وقال عنها النبي ﷺ: «مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الخيرَ كُلَّهُ، ولَا يُحْرَمُ خيرَهَا إلَّا محرومٌ» (صحيح الجامع).

– تلاوة القرآن الكريم: فرمضان شهر القرآن، وبتلاوته تطمئن القلوب، وبتدبره وفهم معانيه يزيد الإيمان ويتحقق اليقين، وبصحبته والعمل به تزكو النفوس، وصحبة القرآن آكد وأشد في رمضان حيث تنزل فيه على الرسول ﷺ، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥)، «وكان جبريلُ يلقاه في كلِّ ليلة منه فيدارسُه القرآنَ» كما روي عن ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما.

فهذه الصلة القوية والدائمة بكتاب الله تزكي النفس في الدنيا وتسعدها في الآخرة، كما في الحديث: «الصِّيامُ والقرآنُ يشفَعانِ للعبدِ يومَ القيامةِ، يقولُ الصِّيامُ: أي ربِّ منعتُهُ الطَّعامَ والشَّهواتِ بالنَّهارِ فشفِّعني فيه، ويقولُ القرآنُ: منعتُهُ النَّومَ باللَّيلِ فشفِّعني فيهِ قالَ فيُشفَّعانِ» (رواه أحمد).■

التزكية عملية تطهير للنفس من كل ما يشوبها من أعمال وأقوال واعتقادات تخالف ما يريده الله لنا

الصيام أصل من أصول تزكية النفس وتقوية إرادتها وتحملها مقتضيات طاعة الله تعالى

إحساس الصائم بالجوع يشعره بالضعف والانكسار بين يدي ربه فيزداد إيماناً به ويقيناً برحمته

المرأة المسلمة.. ورمضان



لا شك أن النهوض الإسلامي المأمول يقوم على إصلاح أمر النساء كما يقوم على إصلاح أمر الرجال؛ فلا أمل في نجاة مجتمع نصفه مهمل، مهما تكن قوة النصف الآخر، ولا أمل في نجاح مجتمع المرأة فيه جاهلة بليدة بلا وعي ولا فهم ولا علم ولا عمل، مهما يكن شأن رجاله وحالهم من العلم والعمل.

د. نبيل فولي محمد
أستاذ العقيدة والفلسفة بالجامعة الإسلامية العالمية

إن نقص حال المرأة هو نفسه نقص في حال الرجل؛ لأن المسؤوليات الاجتماعية متعانقة متداخلة، ومتكاملة كذلك، ولن يكون الرجل –ولو كان من كبار الدعاة أو العلماء– على ما يرام وامرأته أو أخته أو أمه أو ابنته تمثل عبئاً على مجتمعها بقلة وعيها، وضعف همتها، وعجزها عن القيام بواجبها تجاه الله وتجاه الجماعة الإنسانية التي تنتمي إليها.

ويقدم شهر رمضان مثالاً على التفاوت الهائل بين الرجال والنساء في مستوى الاستفادة من مواسم الخير ومناسبات الطاعة التي تزور المسلم من وقت إلى آخر، فما نعاينه في شهر رمضان عموماً هو حدوث طفرة عامة في العبادة والطاعة لدى نسبة كبيرة من الرجال، وأحسب أن لذلك أثره الممتد في حياة كثير منهم، في حين أن الطفرة النسائية في هذه الناحية تكون أضعف بكثير مما لدى الرجال.

ولكي نتحدث عن هذه المسألة بوضوح لا بد أن نخاطب بها المرأة أولاً، ثم نخاطب بها الرجل بعدها، فماذا يمكن أن نقول لها؟ وماذا يمكن أن نقول له في هذه القضية؟

أنت مسؤولة

مهما قارن الناس بين الرجل والمرأة، وتجادلوا في أمرهما، فهم متفقون على أنها مخلوق مسؤول، مثلما أنه مخلوق مسؤول، بل لا يخطئ من يجعل مسؤولية المرأة أدق وأخطر من مسؤولية الرجل.

وإن بدا لبعض الناظرين أن المرأة ما هي إلا مكمل للرجل؛ تسد الثغرات التي يتركها وراءه، وتجبر النقص الذي ينشغل عنه بمشاركاته في الحياة العامة، فإن ذلك لا ينفي أن ما تقوم به من تعبئة العقول الصغيرة بالمفاهيم الأولى، وملء النفوس الغضة بأسباب الطمأنينة، وإرشاد الصغار خلال ساعات طويلة من النهار والليل إلى ما يصح وما لا يصح بهدوء وسكينة، هذا كله أهم من جلب لقمة العيش الضرورية لبقاء الحياة الجسمية!

لقد أثبت علماء التربية أن الطفل لا يعيش حياة سوية إلا في وجود ذكر وأنثى كبيرين مختصين به وبرعايته ومتابعة نموه العقلي والنفسي والجسمي، وهما والداه اللذان يتحقق بهما التوازن في شخصية الطفل إذا توازن وتكامل دورهما تجاهه.

مهما يكن، فإن المرأة المسلمة يجب أن تعلم أنها راعية ومسؤولة، مثل زوجها وأبيها وابنها وأخيها وعمها وخالها –وإن اختلف نوع المسؤولية– وأن المسؤوليات لا تؤدّى إلا بزاد يعين النفس على الصبر والثبات تجاه مغريات الركون والكسل، ويحبب إليها بذل الجهد في الطريق إلى الله تعالى.

ولا شك أن شهر رمضان هو من مواسم العون الإلهي الكبرى التي ينبغي أن نحشد لها قوانا، ونعد لها أنفسنا رجالاً ونساء، مستعينين بالله ثم بها على القيام بمسؤولياتنا، ورعاية واجباتنا.

إن الصوم في ذاته إنجاز يحققه الرجل كما تحققه المرأة، والشعور بهذا المعنى يقرب إلينا صورة المسؤولية المنوطة بنا؛ فالمرأة قادرة على تحمل مسؤولياتها قدرتها على الصوم، وهي تحتاج لأجل هذا إلى الشعور بقداسة مسؤولياتها كما تشعر بقداسة الصيام، وأنه كما لا ينبغي أن تبدو ضعيفة فتضيع الصيام، كذلك لا ينبغي أن تبدو ضعيفة فتضيع مسؤولياتها الأخرى التي ناطها الله بها في الحياة.

إن شهر رمضان موسم مفعم بالخير؛ ولكثرة خيره فهو أهل لأن يمتد تأثيره إلى الأزمنة الأخرى بعده، وأن يتسرب مسه الطيب إلى طوايا النفوس، ويتعمق شخصية الصائم والصائمة حتى يُرَى ويُعايَن في سيرتهما ومعاملاتهما مع غيرهما.

إذا انتفعت انتفعوا

من طبيعة المرأة، إن لم يصبها غبش في فكرها، ولا بلادة في شعورها، أن تكون حَدِبة على أسرتها زوجاً وأولاداً، حريصة على خيرهم، وهي -مع هذا- وفي العادة أكثر إملاء للأوامر والتوجيهات على أطفالها.

ومن الوعي اللازم للمسلمة أن تدرك أن ذلك الحرص لا ينبغي أن يتركز على صحة الأولاد والزوج وحياتهم وهناءتهم الدنيوية فحسب، بل ينبغي أن تتجاوز ذلك إلى الحرص على نجاتهم في الآخرة كذلك، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾) (التحريم)، والخطاب في الآية عام في الرجال والنساء، فكما أن للرجال أهلين ينبغي أن يقوهم هذه النار المخيفة، فللنساء أهلون كذلك.

وشهر رمضان مناسبة جيدة لإبداء تأثير المرأة الرائع في أسرتها؛ خاصة أن البيوت في هذا الشهر تكون جاذبة أو مجمّعة لأبنائها أكثر من الشهور الأخرى، وذلك في أغلب الأقطار الإسلامية في العالم.

إن المرأة إذا انتفعت بشهر رمضان؛ صياماً حقيقياً وصلاة وقراءة للقرآن وذكراً لله تعالى وانشغالاً بالمهم من الأمور عن غير المهم منها، انتفع برمضان البيت كله، خاصة في زمننا الذي لا يتوقع فيه من المرأة إلا أن تنشغل بإعداد الطعام والشراب وبالنوم وطول الحديث في الهاتف النقال ومشاهدة التلفاز خلال ساعات طويلة من ليل الشهر المبارك ونهاره.

الطفل لا يعيش حياة سوية إلا في وجود رجل وامرأة مختصين به ومتابعة نموه

لا ينبغي للمرأة أن تبدو ضعيفة فتضيع الصيام أو تضيع مسؤولياتها الأخرى

لقد بات غريباً في زماننا هذا أن تُرَى المرأة مقيمة لليل، أو قارئة للقرآن، أو مهتمة بالعلم الشرعي اهتماماً عميقاً، أو مبحرة بعمق مع شهر رمضان وخيره، فإذا بدا من أي مسلمة اهتمام بهذه الأمور، وإقبال وحرص عليها؛ كان ذلك إحياء لمعان في الحياة الإسلامية تكاد الأيام تميتها، وكل مسلمة تتبنى ذلك في بيئتها تكون كمن سن سُنة حسنة، له أجرها وأجر من عمل بها.

ذكّرها وأعنها

وأما ما يخص الرجل من هذه السطور، فإنه لا ينبغي له أن يحسب أن الجنة خلقت له وحده، أو أن الحرص على الأعمال الصالحة واجب عليه وحده، وأن المرأة في هذه الحياة كم مهمل، وبضاعة كاسدة، لا تزيد على كونها خادمة لحاجات الرجل، وملبية لمطالبه وشهواته.

ومن هنا لزمه أن يفهم أولاً أن المرأة شريكة له في عبادة الله وطاعته، وأن النوع الإنساني بذكوره وإناثه معاً مشرّف بأداء مهمة الاستخلاف في أرض الله تعالى، وإن من ألوان هذه الشركة أن يجتمع الرجل مع امرأته وبنته، وإن استطاع فأخته وأمه، على بعض الطاعات.

ولن يحقق الرجل هذا بطريق الأوامر الصارمة، ولا الإلزامات القاسية، بل بأن يكون هو قدوة لهم في الحرص على العمل الصالح أولاً، ثم بالتذكير اللطيف الرفيق لأهله والتشجيع لهم كلما وجد منهم توانياً أو كسلاً، وبالمعونة والمساعدة كلما ألفى منهم انشغالاً وانصرافاً.

ومن هنا لزمه كذلك أن يقتدي برسول الله ﷺ في أن يحث أهل بيته على العمل الصالح دائماً، وفي شهر رمضان خاصة، وفي أفضل أيامه ولياليه على وجه أخص، ففي صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ».

لا ينبغي للرجل أن يظن أن الجنة خلقت له وحده أو أن الأعمال الصالحة واجبة عليه فقط

إذا انتفعت المرأة برمضان صياماً وصلاة وتلاوة قرآن وذكراً لله انتفع به البيت كله

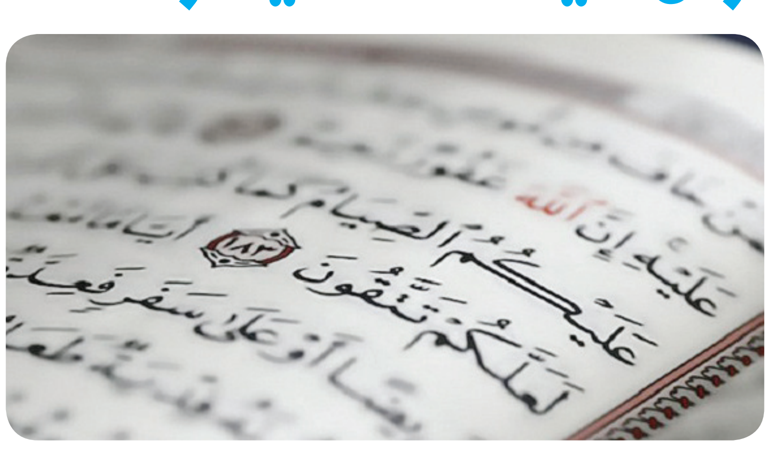
إلا أن المرأة لو تُركت لواجباتها المنزلية فستغرق فيها، وتنشغل بها عن واجبات أخرى يمكن أن تؤديها على صورة أرضى لله وأكمل، فتصبح صلاتها -إن تخلينا عنها- نقراً ينزع من الصلاة روحها، وصيامها مجرد تأخير لساعة الإفطار الصباحي إلى المساء، وحجها وعمرتها رحلة للخلاص من هموم الطبخ والغسل والتنظيف، ولن تجد مسلياً تستريح معه بعد هذا العناء اليومي إلا الهاتف النقال والتلفاز بما فيهما من إضاعة للعمر والمال!

لقد نهى رسول الله ﷺ عن تكليف العبد ما لا يطيق، وإن فعلنا ألزمَنا بأن نعينه، ففي صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».

والمرأة أكرم على زوجها -ولا شك- من العبد على سيده، ومن أجل هذا فإن إعانتها على شأن بيتها كرم كان لا يأنف منه نبينا ﷺ نفسه، فلا يأنف منه أتباعه، مما يتيح لها مساحة أكثر لرعاية واجبها الديني، فتنتفع أسرتها بها نفعاً يمتد من الدار الأولى إلى الآخرة، ومن الدنيا إلى الدين.■

خواطر اقتصادية حول آيات الصيام

رمضان هو شهر نزول القرآن وارتباط السماء بالأرض، وفيه ليلة خير من ألف شهر، ويمتلك من النفحات الربانية والدروس الاقتصادية ما هو ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وقد تناول القرآن الكريم في سورة «البقرة» آيات الصيام بدءاً من الآية ١٨٣ حتى ١٨٧، وتعكس هذه الآيات البينات العديد من الجوانب الاقتصادية للصيام بصورة تبرز مكانته وأهمية الاقتصاد في واقع حياة المسلمين، ومن هذه الجوانب الاقتصادية ما يلي:





بقلم: د. أشرف دوابه

كان الصحابة نموذجاً مضيئاً للصائم المنتج فلم يعرفوا للخمول طريقاً ولا للبطالة سبيلاً

رمضان فرصة للتوسع في بذل المال بوجوه البر المتعددة وليس من خلال الكفارات فقط

١- جعل الله تعالى ثمرة الصيام التقوى فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)؛ وهو ما يعني التربية على الرقابة الذاتية التي تدفع المسلم إلى بذل المزيد في عمله إخلاصاً وإنتاجاً وأمانة وإتقاناً، وهو ما يندرج إيجاباً على الإنتاجية والإنتاج الذي أمتنا في أمس الحاجة إليه في عالم تسيطر عليه القوة الاقتصادية.

إن رمضان فرصة لإقرار وترسيخ تلك القيم الربانية، والبعد كل البعد عن اتخاذ شهر الصيام وسيلة للتكاسل والتراخي والإهمال والتواكل في إنجاز الأعمال، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ نموذجاً مضيئاً للصائم المنتج، فلم يعرفوا للخمول طريقاً، ولا للبطالة سبيلاً، ولا للاعتماد على غيرهم في تلبية حاجاتهم منهجاً.

٢- إذا كان الإسلام يسّر سبل التكافل الاجتماعي بين المسلمين على مدار العام، فإنها في هذا الشهر الكريم أعم وأشمل وأعظم، فأباح الإفطار للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يُرجى برؤه إذا لم يطيقوا الصيام، على أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، ورخص للحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما كذلك، وهو ما يوثق عرى التكافل بين المسلمين، قال تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (البقرة: ١٨٤).

لذا فرمضان فرصة عظيمة ليس فقط لبذل المال من خلال الكفارات، بل للتوسع في بذله في وجوه البر المتعددة، فكم من يتيم يترقرق الدمع في عينيه ولا يجد من يواسيه! وكم من أرملة أقعدها الزمن لا تجد من يقف بجانبها! وكم من أطفال يعيشون ذل الفقر والمسألة ولا يجدون ما يكفيهم! فما أحرى بنا أن نرق لآلام هؤلاء، وأن نحقق آمالهم بمد يد العون والرعاية والبذل لهم؛ فما نقصت صدقة من مال، والصدقة تقى من البلايا والكروب، وتشفي الأرواح والأجساد، وتطفئ الخطيئة وتزيد الأرزاق وتبارك فيها.

٣- جعل الله الصيام «أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ»، ولكن هذه الأيام فيها من البركة الاقتصادية ما ليس في غيرها من الشهور الأخرى؛ (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾)، ومن البركات الاقتصادية لهذا الشهر الكريم أنه «شهر يزاد فيه رزق المؤمن» (رواه ابن خزيمة)، وأن سحوره بركة؛ «تسحروا فإن

في السحور بركة) (رواه البخاري)، كما أن ليلة القدر خير من ألف شهر، كما أن ثمرة الصيام وهي التقوى من موجبات البركة الاقتصادية، فالله تعالى يقول: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) (الأعراف: ٩٦).

٤- وصف الله تعالى شهر رمضان بقوله سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾) (البقرة)، وهدي القرآن وفرقانه يشمل كل جوانب الحياة ومنها الجانب الاقتصادي، وهي دعوة للأخذ بالمنهج الرباني في الاقتصاد، والعض عليه بالنواجذ، كما أن في هذه الآية إقراراً لقيمة التيسير لا التعسير والتكبير لله والعبودية الخالصة له والشكر لمنه وفضله، واللجوء إليه بالدعاء لتحقيق الرشادة، وهذه الأمور إذا التزم المسلم بها علم يقيناً أن المال مال الله وهو مستخلف فيه؛ ومن ثم يتخذه وسيلة لا غاية، ويجعله معمراً لا مدمراً، ويستفيد منه ربحاً محموداً لا جشعاً مذموماً.

٥- رمضان شهر تتجسد فيه الوحدة الإسلامية في قوله تعالى: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ) (البقرة: ١٨٧)، فالمسلمون يلتزمون بوقت واحد للإمساك منذ طلوع الفجر، ووقت واحد للإفطار مع غروب الشمس، فرمضان شهر صيام واحد، لأمة لها رب واحد، وقبلة واحدة، ومنهج واحد، فهو بذلك يجمع الأمة ويوحد صفوفها.

ومن ثم ينبغي لهذه الأمة أن تشمر عن سواعد الجد وتكون يداً واحدة وقلباً واحداً وكياناً واحداً، فتنتقل من التنافر الفردي إلى العمل الجماعي الوحدوي من خلال إقامة اتحاد اقتصادي إسلامي، فلن يجمع شتات المسلمين إلا الإسلام، ولن يؤاخي بينهم إلا الإسلام، ولن يغنيهم عن تلبية احتياجاتهم واعتمادهم على أنفسهم إلا الوحدة الاقتصادية الإسلامية، فليكن رمضان مصدر إلهام تحقيق هذه الوحدة في عالم تسوده العولمة وتحركه التكتلات الاقتصادية، لتحقيق نهضة اقتصادية إسلامية شاملة، والخروج بالأمة من نفق التبعية إلى رحاب الاستقلال والوحدة الإسلامية الشاملة.

٦- إذا كان الله تعالى حدد موعد الإمساك عن الطعام والشراب في رمضان، فإنه سبحانه يأبى من حيث الكم أن تفرط الأمة في استهلاكها، فرمضان فرصة ومجال لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتاب المسلمين في هذا الشهر الكريم، وتحقيق التربية الاستهلاكية من خلال القاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) (الأعراف: ٣١)، هذه القاعدة لا شك هي ميدان الترشيد على المستوى الفردي والمستوى العام.

وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يفطر على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى حسيات من ماء، وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يتخذ رمضان ترويضاً وتربية للنفس؛ فلا مكان فيه لإسراف أو تبذير، بل اقتصاد وترشيد.

٧- ليس من فراغ أن تأتي آية حاكمة للاقتصاد بعد آيات الصيام: (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾) (البقرة)، فهذه دعوة للبعد كل البعد عن أكل المال بالباطل، الذي هو أساس تدمير الاقتصاد بما يحمله من ربا وغرر وغش وتدليس وخديعة وغصب وسرقة ونحوها، وما ينتج عن ذلك من دمار ثروات الأمة البشرية والمادية.

وهذا يؤكد مدى الارتباط الوثيق بين الصيام والاقتصاد، إضافة إلى ما ذكرناه من جوانب اقتصادية في شهر رمضان الكريم، والله تعالى أعلم.■

مفاهيم اقتصادية

خراج المقاسمة

الخراج هو ما يفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة أو صلحاً، ويرى أبو يوسف أن الفيء هو الخراج استناداً إلى قوله تعالى: (مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ) (الحشر: ٧)، وقد قسّم الفقهاء الخراج باعتبار المأخوذ من الأرض إلى نوعين: خراج المقاسمة، وخراج الوظيفة.

خراج المقاسمة: وهو الخراج بمعناه العام، الذي كان في عهد رسول الله ﷺ؛ وهو المقدار المحدد من ناتج الأرض مثل النصف أو الخمس أو السدس، وهذا النّوع من الخراج يتعلّق بالخارج من الأرض لا بالتمكن، ويتكرّر أخذه بتكرّر الخارج من الأرض، ولو عطلت الأرض فلا خراج.

وقد فرض الرسول ﷺ هذا النوع من الخراج على الأراضي التي فتحت صلحاً أو عنوة، حيث أبقى ﷺ اليهود على أرض خيبر وفدك وقد فتحتا عنوة على أن له نصف الناتج منهما، وكونه له ﷺ؛ أي باعتباره رأس الدولة ينفقها في مصالحها، ومن أهم مصالحها أن ينفق على نفسه وعياله ومصالح المسلمين العامة.

وحينما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان متبعاً لرسول الله ﷺ ورد الخراج إلى مصالح المسلمين عامة، وتكفل بإعالة من كان رسول الله ﷺ يعولهم.■

كيف تستثمر رمضان في تربية أبنائك؟



ياسر محمود

مع حلول شهر رمضان المبارك تفتح أبواب الخيرات والطاعات، وتنطلق فيه الروح في أجواء إيمانية راقية، يشعر معها المرء بخفة في العبادة وإقبال على الطاعة دون عناء، فيسعى كثير منا لاستثمار هذه المنحة الربانية بالارتقاء بعباداتهم وتربية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم.

وفي ظل هذا الانشغال بالنفس، يغفل البعض عن استثمار أجواء رمضان المبارك في تربية أبنائهم والارتقاء بهم وغرس بعض المعاني والقيم الطيبة في نفوسهم.

في السطور التالية، سنطرح بعض الأفكار والوسائل التربوية التي نرجو أن تساعدنا على استثمار هذه الأجواء الرمضانية في تدريب الأبناء على بعض العبادات واكتساب بعض القيم.

أولاً: تدريب على الصيام:

من أولى العبادات التي من الضروري أن تعتني بتدريب طفلك عليها خلال رمضان هي الصيام، وإليك بعض الخطوات العملية التي تساعدك على ذلك.

١- تحدث مع طفلك عن الصيام وأجر الصائمين، بأسلوب جذاب ومشوق ومناسب لعمره.

٢- يمكنك البدء بتدريبه بأن يصوم ابتداءً من السحور إلى الوقت الذي يستطيعه، ثم يزداد هذا الوقت بشكل متدرج، بحسب قدرته على الصيام، حتى يصل إلى صيام نهار رمضان بأكمله.

ويمكن -بطريقة أخرى- البدء بتدريبه على الصيام بتأخير تناوله لإفطاره اليومي، فبدلاً من تناوله في السابعة صباحاً مثلاً يُؤخر إلى الثانية عشرة ظهراً، ثم يصوم بعدها الوقت الذي يستطيعه، وبشكل متدرج يتم زيادة هذا الوقت، حتى يستطيع أن يصوم اليوم كله.

٣- احرص على تأخير تناول السحور إلى ما قبل أذان الفجر.

٤- احرص على احتواء السحور على الأطعمة التي تقلل شعوره بالعطش.

٥- انصحه بالتقليل من بذل أي جهد بدني كبير، يشعر معه بالإرهاق الشديد أثناء صيامه.

٦- أشغله بشكل مفيد ومرح أثناء صيامه؛ حتى لا ينصبّ تركيزه على الصيام والجوع والعطش، خاصة قبل أذان المغرب.

٧- ابتعد تماماً عن أسلوب الضغط والتخويف والعقاب أثناء تدريبه على الصيام؛ لأن ذلك ربما يدفعه إلى الصوم أمامك ليحمي نفسه من العقاب، ثم يتناول الطعام والمشروبات في الخفاء، كما أن ذلك يشعره بأن الصيام مصدر لعقابه، فيجعله كارهاً للصوم.

٨- راع الفروق الفردية بين الأطفال، ولا تقارنه بغيره، فلكل قدراته الخاصة.

٩- شجعه على الصيام بالثناء عليه، وبتقديم بعض الهدايا العينية أو المكافآت المادية غير المبالغ فيها عن كل يوم يصومه أو حتى عن صيامه بعض الوقت.

ثانياً: حب القرآن والتعلق به:

رمضان شهر القرآن، فيه أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، ويكثر الناس من تلاوته والاحتفاء به، لذا من الضروري أن تستثمر ذلك في غرس حب القرآن والارتباط به في نفس طفلك، ويساعدك على ذلك:

١- تحدث معه عن فضائل تلاوة وحفظ القرآن، التي ترغبه وتحببه في القرآن.

٢- قص بعض القصص المتعلقة بالاحتفاء بالقرآن خلال شهر رمضان، من سير الصالحين، وكيف كانوا يتعاملون مع القرآن في رمضان.

٣- تحدث معه عن ذكرياتك ومواقفك الشخصية مع القرآن في رمضان.

٤- كن قدوة عملية له في تلاوة القرآن والاحتفاء به.

٥- احرص على أن تجلس مع طفلك وتفتح المصحف وتقص عليه في كل مرة قصة من قصص القرآن بطريقة تناسب عمره وقدرته على الاستيعاب؛ كقصة أصحاب الفيل، وقصة موسى عليه السلام وقصة الهدهد.. إلخ.

٦- حثه على قراءة بعض آيات القرآن بشكل يومي، بما يناسب عمره وقدرته على التلاوة.

٧- شجعه على حضور إحدى حلقات تعليم القرآن، التي تكثر في شهر رمضان.

٨- نظم مسابقة لحفظ القرآن على مستوى أسرتك تتناسب مع قدرات الأبناء، مع منحهم جوائز على هذا الحفظ، وشجعهم كذلك على المشاركة في مسابقات القرآن.

ثالثاً: صلاة التراويح:

احرص على غرس حب صلاة التراويح في نفس طفلك ودربه على الانتظام في أدائها، ويساعدك على ذلك:

١- تحدث معه عن فضل صلاة التراويح بطريقة مناسبة له.

٢- احرص على اصطحابه معك في صلاة التراويح، واشترِ له بين الفترة والأخرى شيئاً يحبه بعد أدائها مباشرة.

٣- اجعلها مناسبة تجتمع عليها الأسرة، وأتبعها بأجواء مبهجة، كأن تتناولوا بعدها بعض المشروبات أو الأطعمة التي يفضلها طفلك.

٤- حاول التنسيق مع القائمين على المسجد لتقديم بعض الحلوى أو الهدايا التي يحبها الأطفال.

٥- اجتهد في التنسيق مع إمام المسجد لتنظيم مسابقة يومية للصغار الذين يحضرون التراويح.

٦- شجع طفلك على أن يكون له دور في خدمة المصلين أثناء الصلاة، كأن يشارك في تقديم المياه أو بعض المشروبات أو الحلوى في وقت الاستراحة بين الركعات.

رابعاً: عبادة الدعاء:

يعد رمضان فرصة كبيرة لتدريب طفلك على عبادة الدعاء، ويمكنك ذلك بأن تجتمع مع أبنائك قبل أذان المغرب على الدعاء، ثم تشجع كل واحد منهم أن يدعو الله بما يحبه ويرجو تحقيقه، كأن يدعو أحدهم أن يرزقه الله بدراجة أو بملابس يحبها أو غير ذلك من احتياجاته المهمة بالنسبة له والمحببة إلى نفسه، ففي ذلك صورة من صور الترابط الأسري الذي يمنح الطفل شعوراً بالاستقرار النفسي من ناحية، ويدربه على الدعاء وعلى الارتباط بالله تعالى من ناحية أخرى.

يمكن البدء بتدريب الطفل بالصوم ابتداءً من السحور إلى الوقت الذي يستطيعه ثم يزداد بشكل متدرج

الضغط قد يدفعه للصوم أمامك وتناول الطعام في الخفاء وقد يكره رمضان بسبب ذلك

احرص على أن تجلس مع طفلك وتفتح المصحف وتقص عليه كل مرة قصة قرآنية بطريقة مناسبة

خامساً: فعل الخير ومساعدة الآخرين:

رمضان شهر الجود والكرم، فاحرص على استثماره في غرس حب الخير ومساعدة الآخرين في نفس طفلك، ويساعدك على ذلك الأمور التالية:

١- كن قدوة لطفلك في كرمك وعطائك وأنت تتعامل مع من حولك، ورمضان فرص كبيرة لذلك.

٢- تحدث معه عن فضل ومكانة من يساعد الناس عند الله تعالى، بما يناسب عمره وقدرته على الاستيعاب.

٣- احرص على أن تغرس في نفسه أن فعل الخير لا يضيع أبداً، وأنه يعود على صاحبه بالخير في الدنيا قبل الآخرة.

نحو استعادة الدور والوظيفة في المجتمع الإسلامي المعاصر..

القرآن والطفولة الإسلامية

د. حسان عبدالله

شهر رمضان هو شهر القرآن، وهو أكثر الشهور إقبالاً من المسلمين على كتاب الله عز وجل، وندعو في هذه المقالة إلى تجديد وتصويب علاقة المسلم بالقرآن من خلال إعادة بناء تلك العلاقة، بحيث تكون مثمرة على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع والأمة، فالبحث في كيفية استعادة الدور والوظيفة للقرآن في المجتمع الإسلامي المعاصر من القضايا التي ينبغي أن يكون لها الأولوية عند الدعاة والمصلحين والتربويين عموماً.

شجع طفلك على أن يكون له دور في خدمة المصلين كأن يشارك في تقديم بعض المشروبات

حين يشتكي من الجوع أو العطش تحدث معه عن كثير ممن لا يجدون الطعام والشراب وأن علينا مساعدتهم

٤- الفت انتباهه إلى احتياجات الآخرين، وعلمه كيف يفكر ويهتم بهم، فحين يشتكي مثلاً من الجوع أو العطش أثناء الصيام، فتحدث معه بطريقة مناسبة له عن أن هناك كثيراً ممن حولنا لا يجدون الطعام والشراب والحاجات الضرورية، وأن علينا مساعدتهم ودعمهم لنخفف آلامهم.

٥- حثه على الاشتراك معك ولو بجزء قليل من مصروفه في شراء بعض التمر أو غيره، وتوزيعه أمام البيت أو المسجد على من يمر به من الصائمين قبل أذان المغرب.

٦- أشركه في تعبئة بعض المشروبات وتوزيعها على المارة قبل أذان المغرب.

٧- شجّعه على أن يشارك في تعبئة «حقائب رمضان» وتوزيعها على المحتاجين.

٨- شجعه على المشاركة في تجهيز موائد الإفطار العامة.

٩- إذا رأيت فقيراً أو محتاجاً أعطه مبلغاً من المال واطلب منه أن يقدمه له، أو إذا تناولت الطعام بمطعم وزاد هذا الطعام اطلب منه ترتيبه وأخذه ليقدمه لمحتاج.

١٠- شجعه على انتقاء الملابس التي توقف عن ارتدائها ومازالت بحالة جيدة، وبعد تنظيفها وكيها يعطيها لمن يحتاجها.

سادساً: صلة الرحم:

تكثر في رمضان فرص التواصل بين الأهل والأقارب عن غيره من الشهور، فاغتنم ذلك في غرس قيمة صلة الرحم لدى طفلك، ويساعدك في ذلك:

١- تحدث مع طفلك عن فضائل صلة الرحم، وما أعده الله تعالى لمن يصلون أرحامهم.

٢- كن نموذجاً له في التواصل مع الأقارب وذوي الأرحام، من خلال التواصل معهم هاتفياً، وزيارتهم، ومشاركتهم في أحزانهم وأفراحهم.. إلخ.

٣- احرص على دعوة الأهل والأقارب إلى تناول الإفطار، مع إظهار السرور والبهجة بذلك.

٤- أشركه في التخطيط والإعداد لاستقبال الأقارب عند دعوتهم.

٥- لَبِّ دعوة الأهل، فتلبية دعوة الأهل والأقارب للإفطار معهم تطبيق عملي يتعلم الطفل من خلاله أن يصل رحمه.

٦- احرص على إضفاء جو من البهجة والسعادة عند لقاء الطفل بأقاربه، كأن تنظم بعض الألعاب أو المسابقات للأطفال، فهذه الخبرات تسعده وتجعله دائماً متشوقاً للالتقاء بأقاربه.

سابعاً: احترام مشاعر الآخرين:

وهي من القيم التي يعد شهر رمضان فرصة كبيرة لغرسها لدى طفلك، ويساعدك على ذلك:

١- إن كان طفلك مفطراً -لصغره أو لأي سبب آخر- فعليك أن توجهه إلى عدم تناول أي مشروبات أو أطعمة أمام الصائمين، مراعاة واحتراماً لمشاعرهم.

٢- لو كان طفلك صائماً وغيره مفطراً سواء من الكبار أو الصغار لعذر، فلا بد أن تدعوه ألا يعيب عليهم ذلك، وأن توضح له سبب الفطر وعذره.

٣- اغتنم تلك الأمور كمدخل للحديث مع طفلك عن احترام مشاعر الآخرين بشكل عام، بما يناسب عمره وقدرته على الاستيعاب.■



لا يمكن النظر إلى اللحظة الراهنة التي تحياها الأمة دون تمركز القرآن في تلك النظرة، وهو ما يتطلب إعادة بناء العلاقة بين المسلم والقرآن، وهذا يتحقق عبر منهجية تقوم على أمرين؛ الأمر الأول: التخلي عن أوجه القصور الحالي في تعاملنا مع القرآن، وأقصد تحديداً تجاوز التعامل «التجاري» مع القرآن؛ أي ذلك التعامل الذي يرى في القرآن مخزناً للحسنات علينا أن ننهل منها بصرف النظر عن غايات القرآن من القراءة ومقاصده التي أنزل من أجلها، ومقاصد القراءة ذاتها، وما يتعلق بهذا الأمر من موسمية القراءة وموسمية اختيار السور وموسمية الاهتمام والعناية.

والأمر الثاني هو الانتباه إلى القدرات التفسيرية التي يمتلكها القرآن في نظرته للأحداث وتفسيره للحوادث، بما يمكن المسلم من إدراك واجبه المجتمعي والحضاري.

إن هذا كله يستدعي إعادة التأمل في علاقتنا بالقرآن، وضرورة تصويب تلك العلاقة، وأن يبدأ ذلك التصويب والتصحيح ببداية حركة الإنسان وبداية وعيه وهي مرحلة الطفولة.

علاقة الأمة الراهنة بالقرآن:

صاحب التدهور الحضاري الذي دخلت فيه الأمة منذ ما يزيد على القرنين من الزمان تدهور في علاقاتها بالقرآن وفي طبيعة تلك العلاقة وشكلها، وكان هذا عاملاً من عوامل التدهور الحضاري الذي شهدته؛ فرغم الحوادث التاريخية العديدة التي تعرضت لها الأمة داخلياً وخارجياً منذ نشأة دولة المدينة، فإن حالتها مع القرآن ظلت حافظة لقوامها من التدهور والتراجع، وظلت أيضاً عاملاً دافعاً لأداء الأمة رسالتها في البلاغ الحضاري للعالمين.

لقد مثّل القرآن قوة دافعة للأمة ومحفزاً لطاقتها الحيوية الفردية والجماعية، ومنبعاً لحركة التحضر الواسعة التي شهدتها الإنسانية.

ويرصد عماد الدين خليل التحولات التي أحدثها القرآن في العقل البشري في ثلاث نقلات أساسية؛ الأولى: النقلة التصورية الاعتقادية، وتتضمن القيم التصورية؛ كالربانية والشمولية، والتوازن، والتوحيد، والحركية، والإيجابية، والواقعية التي تداخلت مع بعضها وشكلت نسقاً فكرياً فريداً، والثانية: النقلة المعرفية، وتبدو في التحول المعرفي للعقل بمده بما يمكنه من التعامل مع الكون والعالم والوجود، والثالثة: النقلة المنهجية، التي أتيح فيها للعقل المسلم أن يتحقق بها، وأن يتشكل وفق مقولاتها ومعطياتها التي امتدت باتجاهات ثلاثة، هي: السببية، والقانون التاريخي، ومنهج البحث الحسي (التجريبي)[1].

> **رغم الحوادث التاريخية التي تعرضت لها الأمة فإن القرآن ظل حافظاً لقوامها من التدهور**

> **فكرة «البيوت القرآنية» الحل الذي على الأمة مأسسته اجتماعياً والانتباه إلى ضرورته الحضارية**

وقد كان لتوقف هذه القوة الدافعة عن العمل في نفس الإنسان المسلم دور رئيس في توقف نشاطه وعطائه الحضاري، وحدث ذلك التوقف عندما انفصل العقل المسلم عن الاتصال بمصدر حركته العلوي (القرآن)، فانطفأت جذوته المعرفية والمنهجية والتصورية، ومن ثم غابت الأمة عن الحضور والشهود، واضطربت مفاهيمها وأصيبت في رؤيتها الكلية، واستعارت مناهج فكرها وبرامج بناء عقول أبنائها، وتحولت إلى فريسة سهلة، مأسورة بكل وافد وجديد.

ومن شواهد تدهور علاقة الأمة بالقرآن: العجز عن فهمه وتدبره والاكتفاء بالحفظ والاستظهار، وهو البديل النفسي التعويضي الذي اخترعته الأمة نتيجة اضطراب علاقتها بالقرآن وتشوهها، كذلك الاكتفاء بالشروح الكثيفة الموروثة، والتركيز على مسائل الكلام والإعراب والبيان دون الالتفات إلى المقاصد القرآنية، وعدم الاعتبار للتأمل في فهم النفس والمجتمع وما آلت إليه الأمة من واقع المشهد القرآني.

كذلك أيضاً تم التعامل مع القرآن بطريقة

حرفية لفظية تقوم على اعتبار أنه وسيلة للوعظ السلبي والترهيب وطاعة الحكام لا على أنه طريق لهداية الناس والعمران وبعث المسؤولية الحضارية للمسلم، «فالمجتمع الإسلامي يتكلم تبعاً لمبادئ القرآن، ولا يعيش طبقاً لمبادئ القرآن، وذلك لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الإسلامي..»(٢).

الطفولة مرتكز استعادة القرآن:

إن تعامل الأمة «المقلوب» مع القرآن وانتقالها من التدبر إلى الاستظهار، ومن منطق العمل إلى منطق الكلام، ومن المقاصد إلى التجزؤ والتفتت، لا يمكن إعادة بناء ذلك التعامل وتلك العلاقة وتصويبها إلا من خلال البداية الوجدانية والنفسية للإنسان المسلم، أي عبر بناء تربوي يبدأ من نقطة وعي الإنسان المسلم الأولى، ومن تكوينه الوجداني والنفسي والعقلي.

إن فكرة «البيوت القرآنية» تظل هي الحل الذي على الأمة مأسسته اجتماعياً والانتباه إليه وإلى ضرورته الوجودية والحضارية، وتهدف هذه الفكرة إلى:

١- استعادة القرآن على مائدة الأسرة المسلمة، ونقصد بالمائدة هنا المائدة التربوية والثقافية والنفسية، فيكون القرآن محوراً لاهتمام الأسرة بالتعليم والدرس والنقاش والمداولة، بما يمنحه مكانة وقيمة في نفوس النشء المسلم، فالبيئة التي تحيط بالطفل ليست مجرد أشياء تتحرك، ولكنها رموز يتشكل بها وجدان النشء.

٢- كما تعد اللغة عاملاً رئيساً في البناء الوجداني والثقافي للطفل، واللغة القرآنية وسيلة مهمة في هذا السبيل لا سيما في عصر الاختلاط الثقافي ومحو الخصوصيات الثقافية والحضارية، وارتباط الطفل بلغة القرآن يمنحه أفقاً أكثر اتساعاً للحياة القرآنية بداخله، كما أن اللغة تؤدي دوراً رئيساً في بناء المفاهيم وعالم أفكار الطفل وتكوينه الثقافي.

٣- بناء «ثقافة أسرية» قرآنية يكون القرآن مدار حركتها ونشاطها وتوجهها ومرجعيتها الاجتماعية؛ بما يحقق فاعلية القرآن في واقع الأسرة الصغير.

البيئة التي تحيط بالطفل ليست مجرد أشياء تتحرك لكنها رموز يتشكل بها وجدان النشء

يجب إعطاء مساحة أكبر للقرآن في واقع الطفولة لتحقيق الارتباط الوجداني الذي يشب عليه الطفل

٤- بناء «تاريخ قرآني» يبدأ بعلاقة الطفل بالقرآن ويسجل عبر مراحل حياته، بما يؤسس لذاكرة قرآنية للإنسان المسلم تنمو مع نموه العقلي والوجداني والفسيولوجي، ويدوّن فيها فعلياً سجل لحالة الطفل مع القرآن، بما يحقق فعالية القرآن وربط السماء بالأرض، والغيب بالشهود بما يحقق حالة الانسجام بين المسلم والقرآن، وبين المسلم والإسلام.

٥- تربية «الضمير القرآني» عند الطفل، عبر تراكمات التعامل مع القرآن بما يسهم في تكوين ميزان الحكم وميزان العدالة القرآنية مع النفس والمجتمع.

من وسائل بناء الدفعة القرآنية في الطفولة:

وفي ظل العمل على بناء الدفعة القرآنية ومعالجة الوهن في وجدان الشخصية العربية والإسلامية وعقلها، فإنه لا بد أن نعطي مساحة أكبر للقرآن في واقع الطفولة، من أجل تحقيق الارتباط الوجداني الذي يشب عليه الطفل، فتتحقق به ثمار نواة الإنسان المستخلف والإنسان الرسالي، ومما يساعد في ذلك:

١- أن يحمل الطفل القرآن في حقيبته المدرسية بصورة يومية، ويكون له مكانه الثابت في تلك الحقيبة (بالطبع بعد أن يعلم قداسته وضرورته العقدية بصورة تلائم عمره ومرحلة نموه).

٢- أن يتحول القرآن إلى واقع غني للطفل يجد فيه الأشجار والألوان والأصوات وكل عناصر الجمال.

٣- أن نحاول جاهدين صرف الطفل عن برامج التلفزيون والإنترنت والهواتف وما إلى ذلك، وذلك بالممارسة التطبيقية لكتابة بعض آيات القرآن القصيرة (عن طريق الورقة والقلم)، وأن نجعلها نشاطه الدائم بالرسم والتلوين لمشاهد تلك الآيات وإطلاق الخيال للطفل الذي هو أخصب ما يكون في هذه المرحلة.

٤- إشباع حاجة الطفل إلى سماع الحكايات والقصص من قصص القرآن، ويكون لها أوقاتها المميزة مثل قبل النوم، وتكون شبه عادة يومية ولو دقائق معدودة.

ينبغي أن تمتد ظلال القرآن الكريم إلى كافة مناشط الطفل، لتحتويه منزلياً، ومما يمكن أن يفيد في ذلك تعليم أسماء السور، التي يمكن أن تكتب على جزء من لوحة ورقية، ثم يرسم على تلك اللوحة أهم محور للسورة بداخلها ويعلق في حجرة الطفل، ويتم تفهيم الطفل بقدر نموه العقلي هذا المحور الذي تُبنى عليه السورة، وكيف يمكن أن يستفيد به في حياته ونشاطه.

وخلاصة القول هنا: إنه لا نجاة لهذه الأمة في هذه الموجات من الهزائم المادية والنفسية إلا بالتعليم المنزلي (البيوت القرآنية)، وذلك من أجل بناء نشء يتجاوز عوامل الإحباط أو الانحطاط الذي وقعت فيه أجيال حالية، والبدء دائماً بما بدأت به هذه الأمة في البناء؛ «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» وهو القرآن الكريم، هو الدفعة التي لا يمكن لأي معوض آخر أن يحل محلها ■

الهامشان

(١) خليل، عماد الدين. حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص٤٧ - ٦٠ (باختصار).
(٢) بن نبي، مالك. شروط النهضة، ص٩٦.

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

الحلال والحرام في صيام رمضان

رمضان فرصة عظيمة لكل مسلم يؤمن بالله رباً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، وبالإسلام ديناً، والواجب على كل مسلم أن يفقه أحكام الصيام في رمضان؛ فيعرف ما يجب فيه، وما يستحب، وما يحرم، وما يكره، وما يجوز، حتى يكون على بينة من دينه في هذا الشهر الفضيل.



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

أولاً: الواجبات في رمضان

هناك أمور واجبة على المسلمين في رمضان، من أهمها:

١- صوم نهار رمضان:

فيجب على كل من توافرت فيه شروط وجوب صيام رمضان أن يصوم نهاره دون ليله، فيجب الصيام على كل مسلم بالغ عاقل عالم بالوجوب، وهذه شروط عامة، وهناك شروط خاصة برمضان، وهي: أن يكون صحيحاً سليماً من المرض، وأن يكون مقيماً غير مسافر، وأن ينوي الصيام، فإن أمسك دون النية؛ لم يصح صومه، وخلو المرأة من الحيض والنفاس؛ فإن صامت الحائض والنفساء؛ أثمت ولم يصح صومها، ووجب عليها القضاء.

ودليل وجوب الصيام قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، ودليل وجوب الصيام في النهار، مع إباحة الفطر في ليل رمضان قوله تعالى: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧)، والمراد هنا بياض النهار وظلمة الليل، وهذا الوجوب لغير أصحاب الأعذار كالمسافر والمريض والحامل والمرضع، وكل من يشق عليه الصيام بعذر، كما قال تعالى: (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٥).

٢- الصلاة الواجبة:

ومن الواجبات الدائمة في حياة المسلم عامة المحافظة على الصلاة، كما قال تعالى: (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾) (البقرة)، وإن كانت الصلاة واجبة على الدوام، فإنها أوجب في رمضان، بل اعتاد كثير من المسلمين الذين يقصرون في أداء الصلاة أن يحافظوا عليها في رمضان.

٣- إيتاء الزكاة:

والزكاة واجبة على من بلغ ماله النصاب وحال عليه عام هجري كامل، ولا تتعلق الزكاة بشهر رمضان، لأن بلوغ النصاب قد يكون قبل رمضان، فيجب إخراجها قبله، وقد تكون في رمضان، فيجب إخراجها فيه، وقد تكون بعد رمضان، فيجوز أن يعجل إخراجها في رمضان؛ التماساً لبركة الشهر، كما يجوز له أن يخرجها بعد رمضان إن كان وقت إخراجها بعد رمضان.

ثانياً: المستحبات في رمضان

يستحب في رمضان الإكثار من جميع الأعمال الصالحة، والتسابق فيه إلى الخيرات، قال الحسن البصري رحمه الله: إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون.

١- استحباب الدعاء أن يبلغنا الله تعالى رمضان:

فقد كان الصحابة يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يقبله منهم، كما نقل معلى بن الفضل، وورد عن يحيى



بن أبي كثير أنه كان يدعو: «اللهم سلمنا إلى رمضان، وسلم لنا رمضان، وتسلمه منا متقبلاً».

٢- شكر الله على بلوغ رمضان:

يستحب لمن بلّغه الله رمضان أن يحمد الله تعالى ويشكره على تلك النعمة، قال الإمام النووي في كتابه الأذكار: «اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة، أن يسجد شكراً لله تعالى، وأن يحمد الله تعالى، أو يثني عليه بما هو أهله».

٣- الإكثار من قراءة القرآن:

يستحب في رمضان الإكثار من قراءة القرآن، فقد ورد في الحديث المتفق عليه أن جبريل عليه السلام كان يلقى رسول الله ﷺ في كل ليلة في رمضان، فيدارسه القرآن، فقد ورد عن الإمام البخاري أنه كان يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة، وكان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك جميع الأعمال، وأقبل على قراءة القرآن.

٤- صلاة التراويح:

يستحب للمسلم في رمضان أن يحافظ على صلاة التراويح، فهي سُنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ، فيجوز أن يصليها جماعة في المسجد، أو جماعة مع أهل بيته، أو يصليها فرداً في بيته، أو في المسجد بعد انقضاء الجماعة، ودليل مشروعيتها كما في الحديث المتفق عليه: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥- الإكثار من الصدقة:

يُستحب في رمضان خاصة أن يكثر المسلم من الصدقة، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل»، وفي رواية للإمام أحمد: «لا يسأل عن شيء إلا أعطاه»، وكان بعض صالحي هذه الأمة أكثر ما ينفق في رمضان، قال الإمام الذهبي: «وبلغنا أن حماد بن أبي سليمان، كان ذا



دنيا متسعة (يعني كان غنيا جداً)، وأنه كان يفطر في شهر رمضان خمسمائة إنسان، وأنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم».

٦- تعجيل الفطر:

يُستحب أن يعجل بالفطر ولا يؤخره، للحديث المتفق عليه: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»، وأن يفطر على رطب، فإن لم يكن فعلى تمرات، فإن لم يكن حسا حسوات من ماء؛ لفعل النبي ﷺ ذلك.

ويُستحب أن يدعو عند الإفطار، لحديث ابن ماجة: «إن للصائم دعوة لا تُرد»، وفي حديث أبي داود أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

٧- استحباب الدعاء:

يستحب للصائم أن يدعو حال صيامه، وأن يدعو عند الفطر، لحديث ابن ماجة: «ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر (وفي رواية: حين يفطر)..».

٨- تفطير الصائمين:

يُستحب تفطير الصائمين ولو كانوا أغنياء، فلا يشترط في تفطير الصائمين أن يكونوا فقراء، وإن كان إفطار الفقير أولى، لحديث الترمذي: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً».

٩- السحور:

يُستحب أن يتناول طعام السحور، لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «تسحروا فإن في السحور بركة»، كما يستحب تأخير السحور؛ لفعل النبي ﷺ ذلك.

١٠- الإكثار من الذكر والعمل الصالح:

فيستحب للصائم أن يكثر من وجوه الخير، وأن يعمر أوقاته بطاعة الله سبحانه وتعالى، لحديث البخاري: «فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

١١- الاعتمار في رمضان:

العمرة مستحبة في كل وقت، فليس لها وقت محدد، لكن يستحب أن تكون في رمضان، لحديث النبي ﷺ: «عمرة في رمضان، تعدل حجة، وفي رواية: تعدل حجة معي».

١٢- الاعتكاف:

يستحب اعتكاف العشر الأواخر في رمضان، لفعل النبي ﷺ، وأنه كان يعتكف

العشر الأواخر، فلما كان آخر عام له؛ اعتكف عشرين يوماً، بل كانت زوجاته –رضي الله عنهن– يعتكفن، فالاعتكاف مستحب للرجال والنساء.

ثالثاً: المحرمات في رمضان

١- الأكل والشرب:

يحرم الإفطار في نهار رمضان، سواء كان هذا الإفطار بالأكل والشرب، وفي كل ما في معنى الطعام والشراب، وهو كل مغذ يدخل إلى الجوف إن أكل عمداً، فإن أكل ناسياً؛ لم يبطل صومه، وذلك لحديث: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»، ولحديث: «من أفطر ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة».

٢- جماع الزوجة في نهار رمضان:

كما يحرم على الصائم جماع الزوجة، فمن جامع زوجته في نهار رمضان فسد صومه، وعليه صيام يوم آخر، مع وجوب الكفارة، وهي كما في حديث أبي هريرة بالترتيب: عتق رقبة، فإن لم يستطع فيصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

٣- جماع الزوجة في ليل رمضان إن كان معتكفاً:

الأصل أنه يجوز للمسلم أن يجامع زوجته في ليل رمضان، لأن الواجب هو صيام النهار لا الليل، لكن إن كان معتكفاً، فمنع من جماع زوجته حال الاعتكاف، لقوله تعالى: (وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧).

٤- السباب والفسوق والمعاصي:

يحرم على المسلم ارتكاب المعاصي في نهار رمضان، وهي وإن كانت محرمة في غير رمضان، فإنها أشد حرمة في رمضان، كما في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم»، وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٥- قضاء الوطر والشهوور من غير جماع:

فيحرم على المسلم تعمد إنزال المني بغير جماع، كالاستمناء بأي وسيلة، فإنه يوجب القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء، أو الإنزال بأي وسيلة، كالفكر أو النظر.

٦- التقيؤ عمداً:

فيحرم على الصائم أن يتقيأ عمداً، فإن تقيأ عمداً فقد بطل صومه، ومن غلبه القيء؛ لم يفسد صومه؛ وذلك لحديث النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فليقض».

رابعاً: المكروهات في رمضان

يكره للصائم عدد من الأمور، أهمها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق: وذلك لقول النبي ﷺ للقيط بن صبرة: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٢- القُبلة لمن تتحرك شهوته عندها: لحديث أبي داود عند حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخّص له، وأتاه آخر فسأله، فنهاه، فإذا الذي رخّص له شيخ، والذي نهاه شاب.

٣- المداعبة دون الجماع: فتكره لما فيها من تحريك الغرائز التي يخشى معها الجماع أو الإنزال، وقد كان النبي ﷺ يداعب أهله وهو صائم، تقول عائشة: «وكان أملككم لإربه»؛ أي لشهوته.

٤- ذوق الطعام لغيره حاجة:

خشية أن يصل إلى جوفه، أما إن كان لحاجة كأن يكون طباخاً، أو المرأة تطبخ لأهلها فلا يكره، لكن تلفظ الطعام بعد ذوقه، فإن بلعه فسد صيامه.

٥- وصال الصوم:

وهو أن يصوم ولا يفطر حتى يجيء اليوم الذي يليه فيصوم، لما في ذلك من المشقة التي تحصل بالصيام، وإنما كان النبي ﷺ يفعله لخصوصيته، وكان يقول: «إنما أبيت عند ربي يطعمني ويسقين»، فالأفضل أن يفطر الصائم عند غروب الشمس.

خامساً: المباحات في الصيام

ما دون الواجبات والمستحبات والمحرمات والمكروهات في الصيام فهو جائز، ومن ذلك:

١- جواز الغسل: كما في سنن أبي داود، يصب الماء على رأسه لشدة الحر أو العطش وهو صائم، وجواز الإدهان؛ لما أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهيناً مترجلاً».

٢- الصيام جُنُباً:

وهو أن يكون جُنُباً قبل خروج وقت الصبح، وذلك لحديث البخاري ومسلم عند عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جُنُب من أهله ثم يغتسل ويصوم»، والمقصود أن الجنابة لا تبطل الصيام.

٣- المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل:

فهي من الأمور الجائزة في الصيام دون مبالغة، لقول النبي ﷺ للقيط ابن صبرة: «أسبغ الوضوء، وخلّل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٤- ذوق الطعام للحاجة:

لما أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس أنه قال: «لا بأس أن تطعم القدر أو الشيء»، وكذلك يجوز شم الروائح الطيبة، إلا أنه لا يستنشق دخان البخور، وتحليل الدم، والإبر غير المغذية، والبخ في الأنف أو الفم لأصحاب الربو، فإنه لا بأس به عند التحقيق، ويجوز تنظيف الأسنان بالمعجون لأنه كالسواك.■

أنا.. وهي.. ورمضان

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

فمن تطوع

د. أحمد عيسى - إيمان مغازي الشرقاوي



لاحظت -يا زوجتي- في آيات الصيام الأولى قول الله تعالى: (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ) (البقرة: ١٨٤)، وفي سياق آيات الحج: (وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾) (البقرة)، فما هذا التطوع؟ وهل يمتد من الشريعة وشعائرها إلى الحياة ووظائفها؟

أما في الصيام: فابن عباس يقول: «فمن تطوع خيراً فزاد طعام مسكين آخر فهو خير له»، ووافقه السدي حين قال: «فإن أطعم مسكينين فهو خير له»، والله تعالى لم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير، وكل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل.

وهذا هو حكم الصيام على ما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، أي أن المريض والمسافر لا يصومان، أما الصحيح المقيم فقد كان مخيراً بين الصيام والإطعام، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير، وإن صام فهو أفضل من الإطعام. (ابن كثير).

وأما في الحج فالقول الراجح: «ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه فإن الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به، عليم بما قصد وأراد» (الطبري)، وفي أقوال العلماء: من تطوع خيراً فاعتمر فإن الله شاكر عليم، فالحج فريضة، والعمرة تطوع.

من تدبر هاتين الآيتين وجدتُ أن الإسلام يحث على العمل التطوعي، بحيث يكون الباعث له احتساب الأجر عند الله وحده، فإن أصل الصوم والحج والعمرة والإطعام هو الإخلاص لله، وفيها زيادة العمل، فإن هناك وقتاً يُقضى، وجهداً يُبذل، ومالاً يُنفق، وهذه هي عناصر التطوع المجتمعي سواءً كان التطوع بدنياً أو فكرياً أو مادياً، والشباب ذكراناً وإناثاً في حاجة إلى الانضمام للعمل التطوعي صلاحاً وإصلاحاً للنفس والغير، أو رفعاً وارتفاعاً للفرد والجماعة.



أنا:

قال تعالى في الصيام: (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَه) فهل يمتد التطوع إلى الحياة ووظائفها؟

لنا في الأنبياء المثل.. ألم يكفل زكريا مريم ويتطوع يوسف لوزارة المالية ويسق موسى للامرأتين؟

الإسلام يحث على التطوع بحيث يكون الباعث له احتساب الأجر عند الله فأصل العبادات الإخلاص لله

ولنا في الأنبياء المثل والقدوة؛ ألم يكفل زكريا مريم تطوعاً؟ ألم يتطوع يوسف ليكون وزيراً للمالية، ألم يسق موسى للامرأتين في مدين ابتغاء وجه اللَّه؟ وانظري -زوجتي- إلى عاقبة هذه الأمثلة، فكانت كفالة زكريا سبباً لمعرفة قدرة اللَّه في إرزاق مريم، فدعا بالولد وحازه! أما يوسف فمكن اللَّه له في أرض مصر وجمع أهله واجتمع بأبويه! وموسى كانت سقياه سبباً لأمانه وزواجه وخبرته!

وفي الإسلام، كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمثال الخالد، قالت خديجة عنه: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكَلّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق» (رواه البخاري).

من أمثلة عمله مشاركته صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة، وحفر الخندق وبناء المسجد، وزيارة المرضى، مع حثه على كفالة اليتيم وتفريج الكرب ومساعدة الأرامل وإطعام الطعام.

كما كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي:



الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى والله لأحلبنها لكم.

وجاء الخبر عن عمر بن الخطاب وزوجه أم كلثوم بنت علي بمساعدة امرأة في المخاض، فأخذت معها ما يحتاج إليه الوليد من ثياب وما تحتاج إليه المرأة وقدراً وحبوباً وسمناً، فدخلت إلى المرأة وجلس هو مع الرجل وأوقد النار وطبخ ما جاء به والرجل جالس لا يعلم من هو.

هذا من الخير والبر الذي ذكره الله في قوله: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾) (البقرة).

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «على كل مسلم صدقة»، قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: «يعتمل بيده فينفع نفسه ويتصدق»، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف»، قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يأمر بالمعروف أو الخير»، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يمسك عن الشر فإنها صدقة» (رواه البخاري).

فأبواب الخير متعددة مفتوحة تنتظر المتطوعين والمتطوعات خاصة في أوقات الأزمات ومناطق النزاعات من خدمات إنسانية وطبية وسكنية وتعليمية ومالية، وفي رمضان يزداد الأجر ويرتفع الثواب.

هي..

لقد ذكّرنا شهر رمضان بهذه القضية المهمة التي تطرقت إليها في حديثك عن قوله تعالى: (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَه)؛ ألا وهي التطوع بالخير، والآية وإن كانت جاءت في سياق الحديث عن الصيام كما أشرت، فإن كلمة «خيراً» تفتح أمامنا مجالات الخير المتنوعة، وتحثنا على التطوع المطلق بصالح الأعمال، وتؤكد فضيلة التطوع في رمضان، وفي غير رمضان.

والتطوع -يا زوجي- إنما يكون نابعاً من رغبة الإنسان في تقديم ما يقدر عليه من نوافل العبادات والنفقات من المال أو الصحة أو الجاه أو العلم أو النصح، أو

غير ذلك مما رزقه الله، وهو من وسائل تزكية النفس ويحتاج نية خالصة لله؛ (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ﴿٩﴾) (الإنسان)، فالأجر إنما يكون منه سبحانه وتعالى، وهو شاكر لكل خير عليم بنية صاحبه، لذا فقد نبهنا لهذا في قوله: (لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴿١١٤﴾) (النساء).

وحين أذكر التطوع والمتطوعين في وقتنا المعاصر يظهر أمامي شيخ المتطوعين الدكتور الداعية الكويتي عبدالرحمن السميط، رحمه الله، الذي عاش حياته متنقلاً في القارة الأفريقية، يقدم فيها جهده ووقته وماله وصحته ودعوته، متمثلاً قوله صلى الله عليه وسلم: «أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ للنّاس، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ يُدْخِلُهُ على مسلم، أوْ يكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً، أوْ يقْضِي عنهُ دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعاً، ولأنْ أَمْشِي مع أخٍ لي في حاجَة أحبُّ إِلَيَّ من أنْ اعْتَكِفَ في هذا المسجد، يعني مسجدَ المدينةِ شهراً» (السلسلة الصحيحة).

كما أتذكر زوجته الصابرة الوفية أم صهيب التي أعانته على ذلك ورعت أولاده، ثم شاركته مشاركة فعلية في عمله التطوعي وعاشت معه حياة الزهد والتقشف والتنقل والقلق، ورغم صعوبتها فإنها وجدت فيها لذة القرب من الله بما يقومان به، فقالت لزوجها قولتها الرائعة: «هل سنجد في الجنة طعم هذه السعادة كما نجده هنا؟!»، فيا لها من زوجة!

وهنا يتبادر إلى ذهني أهمية دور المرأة في العمل التطوعي بالمجالات التي تصلح لها كامرأة، مثل رعاية الأيتام، والأرامل وكبار السن، ومساعدة الأسر الفقيرة، والعمل بالجمعيات الخيرية والإغاثية والاهتمام بقضايا المرأة ومشكلات الفتيات والتوعية وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والأنشطة التربوية للنشء، وكذلك تعليم العلم، وتحفيظ القرآن، وكل ما فيه صلاح لمجتمعها، فدورها فيه لا يُنكر، والمجتمع في حاجة

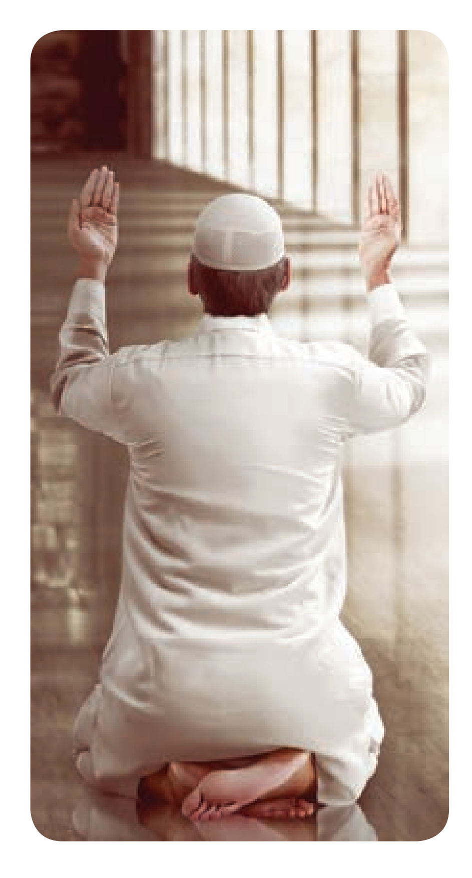


هي:

كلمة «خيراً» تفتح مجالات الخير وتحث على التطوع بصالح الأعمال وتؤكد فضيلته برمضان

التطوع نابع من رغبة الإنسان تقديم ما يقدر عليه من نوافل العبادات والنفقات والتماس الأجر منه تعالى

وُجد في وقتنا المعاصر شيخ المتطوعين د. عبدالرحمن السميط وتطوعه بأفريقيا وزوجته أم صهيب وإعانتها له



لجهدها، مع مراعاة الضوابط الشرعية في كل ذلك.

إن التعاون على البر والتقوى من سمات البيت المسلم، والأسرة المسلمة، والحي المسلم، والمجتمع المسلم، وقد أمر الله الجميع بذلك فقال: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢)، وإن مجتمعاً يتعاون في وجوه البر ونشر الخير والشعور بالغير، ويعزز ثقافة العمل التطوعي في نفوس أفراده؛ لهو مجتمع راق نافع لمن حوله، وإن من المؤسف أن يقف بعض الأزواج في الاتجاه المعاكس تماماً، فيمنع الزوج زوجته من أي عمل تطوعي كالدعوة إلى الله، أو العمل في مجال التعليم أو في مجالات تطوعية يمكنها أن تقوم بها دون أن تفرط في حق الزوج ورعاية الولد!

وعلى الطرف الآخر نجد بعض النساء تشارك مشكورة في الأعمال الخيرية لكنها تنفق فيها معظم وقتها إن لم يكن كله، فتهمل الزوج وتضيع الأولاد وتقصر في تربيتهم! وهنا لا بد من نشر ثقافة العمل التطوعي المتوازن، وتيسير طرق الانضمام إليه والمشاركة فيه دون إفراط أو تفريط.

وإن كان التطوع بنوافل العبادات مطلوباً لا سيما في رمضان، فإن التطوع كذلك بالسعي في حوائج الناس والحرص على ما ينفعهم من الأعمال أجرها في رمضان عظيم، ولها قيمتها في الميزان عند الله، وعليها يثيب ويجزل العطاء، فرمضان فرصة لعمل كل خير، وما أعظم أن تجتمع الأعمال التطوعية التي تنفع الصائم وتزكي روحه من ركوع وسجود وعبادات، فتتعانق مع أعمال الخير النافعة للمجتمع وأفراده، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) (الحج).■



الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري
إفطار الصائم
1439 هـ - 2018 م
هنيئاً لمن نال أجر الصائمين مرتين
سعر الوجبة
يبدأ من
250
فلس
سعر السلة
30
د.ك
وقفية
إفطار الصائم
150 د.ك
أو إستقطاع 10 د.ك شهرياً
حتى اكتمال السهم
1 888 808
حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، الجهراء ، سعد العبدالله
khaironline.net
@khaironline
Download on the App Store
GET IT ON Google Play



شباب وإعلاميون وحقوقيون لـ«المجتمع»:

وسائل التواصل الاجتماعي.. سلاح جديد بيد الشباب

تحقيق: عبد الباقي خليفة (تونس) - براء ماجد (مصر) - عمار حمو (سورية)
مها العواودة (فلسطين) - سيف باكير (الأردن) - محمد سرحان (تركيا)

الشباب هم الفئة الأكثر تفاعلاً مع كل ما هو جديد؛ نظراً لما تتسم به مرحلتهم العمرية من حب التطلع والمعرفة، فضلاً عن روح المغامرة والمخاطرة.

وفي هذا السياق، تأتي وسائل التواصل الاجتماعي التي تعد وسيلة جديدة لعالم جديد ومتغير كل لحظة، لتُوجد تحدياً من التحديات العصرية التي تواجه الشباب؛ فإما أن يطوّعها الشباب، وإما أن تطوّع هي الشباب؛ فالعلاقة تفاعلية في الاتجاهين (التأثير والتأثر)، وتأثير هذه الوسائل المجتمعية أكثر من أن تحصى مظاهره هنا، لكن نشير منها إلى تفاعلات «الربيع العربي» الذي ما زالت ارتداداته مستمرة في أكثر من دولة؛ حيث كانت هذه الوسائل أحد مفجرات هذه الثورات.

في التحقيق التالي، سعت «المجتمع» إلى استطلاع آراء بعض الشباب والمختصين حول وسائل التواصل الاجتماعي والشباب، في بعض الدول المختلفة، مع التركيز على بعض دول «الربيع العربي».

تونس..

الثورة تنزلت من «فيسبوك» إلى الأرض:

البداية كانت من تونس التي قادت قاطرة ثورات «الربيع العربي»؛ حيث ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي -ولا سيما «فيسبوك»، الأكثر استخداماً في تونس- في نجاح ثورة ١٧ ديسمبر، وكان إحدى أهم وسائل التواصل بين شباب الثورة، ونقل الأخبار، حتى قيل: إن الثورة اندلعت في «فيسبوك» قبل أن تتنزّل في الواقع الموضوعي.

ولا يزال «فيسبوك» يؤدي دوره بعد الثورة، ويدفع المناضلون على مواقع التواصل الاجتماعي فاتورة التعبير الحر عن الرأي، لا سيما بعد انتخابات عام ٢٠١٤م وما أفرزته من عودة قوية لبعض رموز النظام السابق، الذين احتلوا مواقع متقدمة في السلطة منها رئاسة الدولة، ورئاسة الحكومة، ورئاسة البرلمان.

وباستطلاع إحدى المشاركات في ثورة الياسمين، تؤكد لمياء الماجري، وهي مدونة شاركت في الثورة عبر «فيسبوك» وفي الميدان، لـ«المجتمع»، أن هناك من يريد أن يقلل من أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية أو ما يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي، ويحاولون تمرير تلك المغالطة تحت أسماء براقة، كالدراسات التي يضعها موظفون يعملون وفق مواصفات تطلب منهم، وليس وفق أسس علمية صحيحة.

وتابعت: يمكن أن ندلل على ذلك بما جرى قبل الثورة الإلكترونية من انتفاضات وثورات لم يتسن لها البروز إعلامياً، ولم تكن لها أعين وآذان كالكاميرا والمسجل والصورة؛ وهو ما يعني التلفاز والمذياع والصحيفة، وكان ذلك من أسباب إخمادها، وضربها دون تداعيات وارتدادات، وبعضها له مفعول سريع، والآخر يختمر ليعطي ثمره عبر الزمن.

أما الناشطة فاطمة تويي فتقول: أدوات التواصل الاجتماعي الإلكترونية مثل «فيسبوك» و«تويتر» وغيرهما مكنت الشعوب والثورات والمناضلين من سلاح جديد وأداة جديدة، أوصلت منسوب الغضب والثورة إلى نصاب التغيير، وهذا ما حصل، وتابعت: الدولة العميقة لها مشكلة مع المدونين، وتحاول الانتقام منهم بعد الثورة.

الفنان القدير بلقاسم البريكي، وهو من أوائل من أدخلوا النشاط الفني لمواقع التواصل الاجتماعي في تونس، حيث يعرض أعماله «ألوان منشو» على «فيسبوك»، أكد لـ«المجتمع» أن المستبدين ومن تلعب برؤوسهم سكرات الخوف مرتعبون من وسائل التواصل الاجتماعي، وما تتيحه من حرية تعبير، فهي بحق وسائل إعلام شعبية انتصرت على ترسانة الإعلام التي يمتلكها المستبدون ورؤوس الأموال.

وأردف: لقد قتلوا

باحثة تونسية: مواقع التواصل الاجتماعي نجحت في «دمقرطة» المعلومة وكشف جميع أشكال الاستبداد

فنان تونسي: مواقع التواصل هي وسائل إعلام شعبية انتصرت على ترسانة الإعلام التي يمتلكها المستبدون ورؤوس الأموال

الكثير من الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، ونحن نتذكر باستمرار الشهيد زهير اليحياوي، الذي ألهبت دماؤه الشارع التونسي، وكانت وقوداً قدسياً للثورة، ثم بحثهم باستمرار عن كيفية إغلاق المواقع، وتجريم حرية التعبير عبر مواقع التواصل الاجتماعي، واعتقال عدد آخر من الناشطين على هذه المواقع كالدكتور الصحبي العمري، ومضايقة آخرين مثل ماهر زيد، وآخرين، وسرقة حسابات الناشطين، ووضع فيديوهات وصور غير لائقة فيها، أو إرسالها إلى أصدقائهم باسمهم، وغير ذلك من ممارسات الانحطاط الذي يمارسه المنحطون والوضيعون.

اختراق جدران التعتيم

الباحثة في الاقتصاد الاجتماعي والإعلام جنات بن عبدالله، قالت لـ«المجتمع»: مما لا شك فيه أن شبكات التواصل

الاجتماعي كان لها دور مهم في الثورة من خلال قدرتها الفائقة على اختراق جدران وأسوار التعتيم والصمت والتضليل الإعلامي الرسمي، وهي الصفة اللازمة لكل نظام استبدادي دكتاتوري.

وواصلت حديثها: بفعل هذه الشبكات أصبح بإمكان المعلومة أن تنشر في حينها، وهو ما ساهم في إنجاح الثورة، واستطردت: ليس كل ما ينشر له مصداقية؛ فالمعلومة ليست دائماً صحيحة، وهو ما نود الحرص على ذكره.

وتابعت: الاستبداد نجح في احتكار وسائل الإعلام التقليدية سواء بالقانون أو الفراغ القانوني، لكن مواقع التواصل نجحت في «دمقرطة» المعلومة، ونجحت في كشف جميع أشكال الاستبداد وآثاره وتداعياته، ورفعت بذلك الأقنعة عن الأنظمة المكيافيلية، وأسقطت مقولاتها المتعددة، ونجحت مواقع التواصل في رفع الغطاء عن حقائق حرص الاستبداد متعدد الأوجه على حجبها.

مصر..
الوعي يواجه السلبيات:

أما المحطة الثانية لثورات «الربيع العربي» فكانت جمهورية مصر العربية؛ حيث اتفق نشطاء على أن الشباب المصري كما استفاد من إيجابيات مواقع التواصل في الحراك الاجتماعي والسياسي ومقاومة البطالة، سقط في براثن سلبياته سواء في العنف أو الأعمال المنافية للأخلاق، مشيرين إلى أهمية تواصل التوعية ونشر الوعي بمحاسن التواصل وتعظيمها.

حيث يرى الإعلامي الشاب أدهم حسانين أن لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات متباينة، أفضلها ما كان مع بداية التأثير الفعلي مع هبات الثورات العربية بداية من تونس إلى مصر واليمن وليبيا وسورية، ونقل أحداثها إلى الشريحة العريضة من الجمهور المسيطر عليه الشباب، ولحقه الباقي من الفئات العمرية.

إعلامي مصري: المخابرات العالمية تستغلها في تخريب العقول كـ«داعش» والأخلاق كترويج دعارة «السوشيال ميديا»

حقوقي مصري: القمع الأمني جعل الاستخدام السياسي لوسائل التواصل الأكثر بين المجالات الأخرى

ويشير إلى أن التأثير الإيجابي في «السوشيال ميديا» هو خلق نوع من التفاعل مع الأحداث، وسرعة تداول المعلومات، وتطبيق مقولة: «إن العالم أصبح قرية صغيرة»، وخلق علاقات اجتماعية.



وأضاف أن إحدى الإيجابيات قياس الرأي العام، والتفاعل مع هموم الوطن، أما على المستوى الإعلاني فيرى أن «السوشيال ميديا» وضعت أقدامها على قمة التسويق الإلكتروني من حيث الوصول لشرائح عالية من الناس.

أما عن وسائل التواصل والشباب، فإن الشباب -بحسب حسانين- يدينون لـ«السوشيال ميديا» بنقل أفكارهم وحراكهم إلى العالم في الثورات العربية التي غيرت تاريخ وجه العالم العربي، وأصبحت وسائل التواصل منصات للوصول لشرائح جماهيرية مختلفة.

وعن الاستخدام السلبي، فيؤكد أنه يتمثل بتوجيه المخابرات العالمية للشباب في مشروع تخريب العقول أمثال «داعش»، الذي يرى أنه صناعة مخابراتية، بالإضافة إلى تخريب الأخلاق من ترويج دعارة «السوشيال ميديا» وغيرها من الأمور المماثلة.

أما الحقوقي المصري الشاب علاء عبدالمنصف، فمن جانبه يقول: تبقى لكل مرحلة زمنية أدواتها، التي تُجبر الجميع على استخدامها، هذا هو حال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، التي ظهرت في القرن الحادي والعشرين نتيجة التطور التكنولوجي، وحاجة المجتمع لطرق جديدة للتواصل بها، وأصبح «العالم قرية صغيرة».

عبدالمنصف يرى أن تنوع الاستخدامات لوسائل التواصل جاء مع تطورها؛ فمنها الاجتماعي والرياضي والثقافي، ومنها أيضاً السياسي، الذي أصبح المحطة الرئيسة لكثير من بلدان الشرق الأوسط، وخصوصاً بلدان «الربيع العربي» ولشباب مصر، وأصبح الاستخدام السياسي المحطة الأكثر استخداماً من شريحة الشباب في هذه البلدان، ولعل اتساع الاستخدام لتلك الشريحة كان بسبب ضيق الأفق السياسي في الدول العربية، وحالة القمع الأمني التي تُصاحب من يستخدم حقه في التعبير عن رأيه بكامل إرادته.

ويؤكد الحقوقي الشاب، الذي يستخدم مواقع التواصل في عمله الحقوقي بالمنظمة السويسرية لحماية حقوق الإنسان كبديل لتعتيم السلطات المصرية على عملهم؛ أن اتجاه الشباب إلى وسائل التواصل باعتبارها منفذاً لهم للتعبير عن آرائهم بطرق أكثر حرية؛ كان نتاج محاولات الاستخدام الجيد لها، وأكبر مثال على ذلك ثورات «الربيع العربي»، التي انطلقت من وسائل التواصل الاجتماعي، تعبيراً عن رفض حالة القمع السياسي، وما يُصاحبه من انتهاكات الحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

من الأمور التي اتفق عليها معظم من التقيناهم -رغم تباين دولهم وبيئاتهم- أن وسائل

التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين؛ أحدهما إيجابي والآخر سلبي؛ وفي السياق يشير عبدالمنصف إلى أن لكل أداة جانبين، جانباً إيجابياً وآخر سلبياً؛ فقد استخدمت وسائل التواصل لإحداث شرخ مجتمعي كبير بين شرائح المجتمع الواحد، كما حدث في مصر خاصة بين جيل الشباب والكبار من جهة، والسلطات من جهة ثانية، قائلاً: مهما كان، سيظل الحوار المباشر أكثر نجاعة في توصيل وجهات النظر بشكل صحيح، دون تأويلات متعددة تمنع من حدوث التفاوت الفكري بين الاتجاهات المختلفة، ناهيك عن تعمد استخدام الأنظمة القمعية لوسائل التواصل كأداة لتفريق المجتمع وتشتيته، وفي هذا المقام كلام كثير يطول شرحه.

وفي هذا السياق، ترى الناشطة المصرية آية حسني أن التواصل الاجتماعي أحياناً يكون منصات للأعمال غير القانونية التي يصعب تواجدها على أمر الواقع؛ وبالتالي تكون مواقع التواصل فرصة للهروب من الرقابة والقانون؛ وهو ما يسقط فيه كثير من الشباب كالتجنيد في الجماعات الإرهابية وعصابات المخدرات والدعارة، لكن ترى أن الشباب نجح في تعظيم محاسن التواصل الاجتماعي عن طريق اعتبارها نافذة للتعارف والمعرفة، بحيث بات الشباب أكثر انفتاحاً على الثقافات والأفكار بطريقة تخلق نوعاً من الحراك الاجتماعي والسياسي.

وتضيف حسني أن وسائل التواصل تمكنت من ممارسة دور المحرك في الأحداث السياسية والاجتماعية، كما حدث في الثورات، وهو ما دفع بعض الحكومات إلى فرض قيود عليها لتحجيم مساحات الحرية التي غالباً تكشف الكثير من أخطائها.

سورية..
حل لكثير من مشكلاتنا:

أما الثورة السورية التي لا يزال فتيلها ملتهباً؛ فلم تكن بعيدة عن هذا الأمر؛ حيث تؤدي وسائل التواصل دوراً مهماً فيها؛ فتقول لارا شاهين، ناشطة سورية في الأردن، ومديرة منظمة تهتم بتشغيل الأيدي العاملة السورية: وسائل التواصل أوجدت حلاً لكثير من مشكلاتنا نحن السوريين في التواصل بين الداخل والخارج السوري، كما أنها ساهمت بشكل كبير في توصيل صوت الناس.

وتضيف: من ناحية أخرى، نحن -نساء سورية في دول الجوار- كنا نعاني من صعوبات عدة، من حيث الوصول إلى المشافي والمراكز التعليمية والصحية، والمراكز التي تساعد الأيتام، فسهلت مواقع التواصل الوصول السريع لهذه المراكز والمنظمات، وبدون هذه الوسائل كنا سنضطر إلى أن ننتقل من مكان إلى آخر عبر المواصلات العامة بحثاً عن مركز أو جهة ما، أما الآن فمن بيتك تتابع وتعرف النشاطات والفعاليات، وبإمكانك أن تحدد ماذا تريد ومع من تريد التواصل.

> **ناشط سوري: مواقع التواصل كان لها دور مهم في التأثير على أحداث الغوطة الشرقية**

وتستطرد الناشطة السورية: على صعيد شخصي، تمكنتُ من خلال وسائل التواصل من الوصول إلى كل الناس المهتمة بالمشاريع الإنتاجية؛ فمن خلالها تمكنت من تسويق منتجي، والتواصل مع الناس خارج الأردن لبيع المنتج، وفي المقابل وصلت أعداد كبيرة من المهتمين بمشروعي من خلال صفحات «فيسبوك» و«تويتر» و«تيليجرام»؛ فعلى سبيل المثال، الناس الذين يبحثون عن منظمة توظف أيدي عاملة سورية في الأردن بإمكانهم بسهولة الوصول إلى منظمتي عبر التواصل الاجتماعي.

أما فراس المرحوم (٢٧ عاماً)، من مدينة دوما في الغوطة الشرقية ومقيم فيها، وهو مدير مكتب هيئة الإغاثة الإنسانية الدولية (IHR) في الغوطة الشرقية، فيضيف: في التجربة السورية وتحديداً الغوطة الشرقية، وعلى صعيد شخصي، فإن مواقع التواصل الاجتماعي كان لها دور مهم جداً في التأثير على أحداث ومجريات الغوطة الشرقية؛ فكان نقل الحدث في لحظته لأكبر شريحة ممكنة من الأهالي خصوصاً فيما يتعلق بالقصف؛ مما يعني أنه تخفيف للأخطار لدى الأهالي بناء على معرفتهم بما يجري، كما أنه في أثناء وقت القصف وقلة الحركة النسبية في الغوطة تكون المنصات الافتراضية هي البديل عن المنصات الواقعية في التسويق للمنتجات، وتنفيذ العديد من المهام اليومية، وإيجاد فرص عمل افتراضية في ظل نسبة بطالة تجاوزت ٨٠٪.

ويضيف أيضاً أنه في القطاع التعليمي أتاحت وسائل التواصل فرصة للتعلم في الجامعات حول العالم عبر نظام التعليم الافتراضي؛ مما أمّن فرصة متابعة التعليم لمئات الشباب رغم الظروف القاسية لديهم فضلاً عن الحصار.



فلسطين..
ركيزة التفاعل بين الشباب:

وقريباً من دول «الربيع العربي»، يأتي الفلسطينيون الذين يعانون من الاحتلال الصهيوني وتأثيراته السلبية على المجتمع كله، خاصة الشباب؛ حيث تعد وسائل التواصل ركيزة مهمة للتفاعل بين أفراد المجتمع، خاصة شريحة الشباب.

وفي هذا السياق، يقول محمد سالم، أستاذ الإعلام في جامعات غزة: مواقع التواصل

الاجتماعي باتت ركيزة التواصل الأولى بين كافة فئات المجتمع؛ بل إنها أضحت المحرك الأساس لكل الظواهر والعادات والتقاليد الموجودة من خلال ظهور هذه المواقع التي فتحت فضاء واسعاً عند الشباب بشكل عام، بل لا نبالغ إذا قلنا: إن مواقع التواصل باتت المصدر الأساس للكثير من العادات والأحداث في المجتمعات.

وأضاف: أصبحت مواقع التواصل منصة مهمة لتقديم التهاني والتعازي، ودعوات حضور الأفراح، بل لا يمكن أن نبالغ أنها طورت صحافة الخدمات بشكل كبير وغير متوقع.

لكنه أشار إلى أن من أهم سلبياتها التهويل في الأخبار، وعدم وجود رقيب على عملية النشر؛ بما تجعل من المصداقية المطلقة محل شك كبير، وكذلك تعد منبراً لانتشار الإشاعات وإثارة المشكلات.

مصدر للحرب النفسية

بدوره، قال الناشط والإعلامي الفلسطيني مثنى النجار: مواقع التواصل تؤدي دوراً نضالياً خاصة في القضية الفلسطينية، لذلك فهناك آلاف الناشطين -خاصة من الشباب- يجندون مواقع التواصل من أجل فضح ممارسات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته.

وفي هذا السياق، يشير إلى أن إدارة «فيسبوك» أغلقت صفحات الكثير من النشطاء الفلسطينيين لا لسبب غير أنهم يفضحون الاحتلال على جرائمه.

وحول سلبيات وسائل التواصل، يرى الناشط السياسي أسامة مرتجى أنها أصبحت للأسف مع قلة الوعي مصدراً للحرب النفسية والدعاية الكاذبة؛ مما قد ينشر البلبلة في المجتمع، وأشار مرتجى إلى أن من أهم سلبيات مواقع التواصل انعدام الرقابة عليها، وكذلك سوء استخدام الشباب لهذه الوسائل، ويضاف إلى ذلك أن الاحتلال الصهيوني يستغل هذه المواقع لتحقيق أهداف متعددة من المجتمع الفلسطيني، مستشهداً بأن الاحتلال ينشر صفحات خاصة به على مواقع التواصل تدعو الشباب الفلسطيني للتطبيع، وتجميل صورة الاحتلال.

الأردن..
الشباب عنصر تغيير مؤثر:

ومن الجوار الفلسطيني إلى الأردن؛ حيث أشار بعض الناشطين في حديثهم مع «المجتمع» إلى أن الشباب استطاع أن يبرهن للعالم استثماره لشبكات التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائه ومواقفه السياسية والاجتماعية لمجريات الأحداث، وتوظيف تلك الشبكات الإلكترونية للتعبير عن ذواته وإنجازاته ومبادراته؛ فكانت تلك الشبكات التواصلية



نقطة انطلاق وتحول لمستقبل الكثيرين منهم نحو الأفضل.

وفي هذا السياق، يقول أحمد العكايلة، مهندس مدني: هذه الطفرة الديموجرافية تتسلح بقيم تحررية وتتحالف مع الثورة التكنولوجية التي توفر للشباب فرصاً للتعبير عن قيمهم ومطالبهم خارج قدرة السلطة الأبوية بشقيها السياسي والاجتماعي على

> **أكاديمي فلسطيني: مواقع التواصل باتت المصدر الأساس للكثير من الأحداث في المجتمعات**

> **إعلامي فلسطيني: إدارة «فيسبوك» أغلقت صفحات الكثير من النشطاء الفلسطينيين لأنهم يفضحون جرائم الاحتلال!**

ضبطها، موضحاً أن الشباب من خلال وسائل التواصل قادرون على إيجاد حواضن جديدة تتمتع بسيولة الحركة والمرونة، وهو ما يفرض على المجتمعات والدول ضرورة الالتفات إلى هذا التغير الكوني ومراعاته، بل وأخذه كمعيار رئيس في صياغة وهندسة السياسات العامة.

ويرى أحمد سمارة، يعمل في مجال ريادة الأعمال، أن التطور التكنولوجي كان له الأثر البالغ على الشباب اليوم، مبيناً أن سهولة الحصول على المعلومة والتواصل بين الأفراد، وبناء العلاقات؛ ساهما في نشأة صفات ومظاهر مجتمعية بارزة، من أهمها التمرد على السائد والقديم، ووجود فجوة بين جيل الآباء والأبناء، وعلاقات مجتمعية واسعة تمتاز بأنها سطحية وضعيفة الترابط، وارتفاع مستوى الوعي والانخراط في العمل المجتمعي، وكثرة المبادرات والمشاريع الشبابية المجتمعية -غير السياسية- بالذات بين طلاب الجامعات، ومن أهم تجلياتها الجمعيات والندوات ومجموعات القراءة.

ودعا الكاتب عمر نمر، أردني مقيم في السعودية، إلى ضرورة العمل على توعية الأفراد والجماهير بالتعاطي السليم مع تلك الوسائل لاكتساب ما وفرته من إيجابيات وتجنب أو تقليل الآثار السلبية، خاصة أن كثرة المعلومات والبيانات وسرعة تواردها على الفرد، لا تمنحه فرصة التحقق منها، فيصبح عرضة لقبول الشائعات والخزعبلات والأخبار الكاذبة، بل وقد يتعدى ذلك ليعمل على نشرها والترويج لها دون إدراك لحقيقتها، والوقوع في وحل الشكوك المتعلقة بالوجوديات،

وأساليب الحياة ونظم العلاقات بين البشر

تجارب ومبادرات

هناك بعض المبادرات والتجارب التي وظفت وسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق أهدافها؛ حيث تقول الإعلامية الأردنية في قناة «اليرموك» سلام فريتخ لـ«المجتمع»: الإعلام الاجتماعي غيّر طريقة التواصل الجماهيري، فأصبح الشاب قادراً على إيصال رسالته إلى العالم من بيته عبر «أنستجرام» أو «سناب شات»، وأصبح بإمكانه مشاركة يومياته وقصصه ومبادراته إلى الناس؛ فبذلك يسهم في صناعة المحتوى المؤثر والإيجابي، وهذا ما يسمى بالعدوى الإلكترونية الإيجابية.

وقالت: الشباب العربي عموماً والشباب الأردني خاصة قدموا نماذج مشرفة من المبادرات المجتمعية التي قاموا بالترويج لها عن طريق «السوشيال ميديا» التي لولا ذلك ما سمعنا عنها، وما استطعنا التسليط الإعلامي عليها؛ مثل: مبادرة فريق «نسمة خير» الشبابية التي تهتم بتقديم جميع أنواع الدعم المعنوي والمادي للأيتام ومرضى السرطان وذوي الاحتياجات الخاصة من خلال أنشطة وفعاليات مميزة، وفريق «نعنع أخضر» الذي يضم العديد من المواهب الشابة، مثل الرسم والحرف اليدوية للمشاركة في العديد من الفعاليات، وهو فريق شبابي تطوعي خيري يذهب جزء من أرباحه لكفالة الأيتام، وكذلك مبادرة «وطن للتعليم» التي تستهدف فئة الشباب غير القادرين على دفع الأقساط الجامعية كنوع من أنواع التكافل المجتمعي.

خبير إعلامي: نحتاج لترشيد سبل التعامل:

بما أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أمراً واقعاً في الحياة اليومية، وهي شأنها شأن كل الصناعات، لها إيجابيات وأيضاً سلبيات؛ فلم يعد يجدي معها السؤال العام والفضفاض الذي يسأل عن تأثيرات وسائل التواصل سلبياً وإيجابياً، وإنما لا بد أن يدور النقاش في سياق كيفية الاستفادة من إيجابيات هذه التطبيقات وتنميتها، والحد من تأثيراتها السلبية على الإنسان والمجتمع، فهي أصبحت واقعاً يومياً معيشاً، ولسنا في طور كونها رفاهية يمكن الاستغناء عنها أو الفكاك منها.

وحول كيفية الاستفادة من إيجابيات هذه التطبيقات وتنميتها، والحد من تأثيراتها السلبية على الإنسان والمجتمع، يشير الخبير الإعلامي حسام شاكر، المقيم في بروكسل، إلى

ناشط أردني: على المجتمعات الالتفات إلى هذا التغير الكوني وأخذه معياراً رئيساً في هندسة السياسات العامة

خبير إعلامي: لم يعد يجدي مع وسائل التواصل السؤال الفضفاض الذي يسأل عن تأثيرها سلبياً وإيجابياً

أن ذات السؤال تم طرحه من قبل مع بدايات ظهور التلفزيون؛ هل هو سلبي أم إيجابي؟ لكنه فرض نفسه فيما بعد، وهذا هو ما حدث مع وسائل التواصل التي فرضت نفسها، وإن كان يمكن للشخص أن يختار إن استطاع التخلي عنها، لكن المجتمعات لا تستطيع، وبالتالي لا بد من المقاربة للحد من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي وتنمية ما هو إيجابي، وهنا نحتاج إلى ترشيد سبل التعامل مع هذه التطبيقات.

ويضيف شاكر لمراسل «المجتمع» بتركيا: بالطبع هناك تأثيرات على المستوى الفردي والشرائح العمرية ومستوى المجتمعات، فمثلاً الشباب دون العشرين هناك إشكال يتعلق باعتبار أن المتابعة والإعجابات ومشاركة المنشورات تعد مؤشراً على قبول للشخص؛ وبالتالي يصبح السعي وراء الإعجابات والمتابعة حاجة متأصلة لدى الشخص، وفي حال نشر مادة لم تحظَ بقدر كافٍ من الإعجابات يترتب عليها خضوعه لضغط نفسي وحالة من الأسئلة الوجودية، ويرى أنه أصبح غير مرغوب اجتماعياً، ولعل هذا مرده إلى أن نمط التفاعل في وسائل التواصل الاجتماعي مؤشر على القبول والتقدير العام وتلبي حاجة التعطش إلى الثناء المجتمعي، كما أن بعض من يحظون بشهرة واسعة على وسائل التواصل قد يحدث لهم تضخم في الشخصية.

وحول تأثيرها على المجتمع يقول شاكر: أصبح داخل الأسرة الواحدة مجتمعات عدة بحسب عدد الأجهزة والحسابات العاملة في مواقع التواصل الاجتماعي بين أفراد

بعض من يحظون بشهرة واسعة على وسائل التواصل قد يحدث لهم تضخم في الشخصية

هذه الأسرة، وهنا أصبح الاجتماع الوجودي والمكاني لأفراد الأسرة الواحدة لا يعني اجتماعاً وجدانياً، فبالرغم من الاجتماع المكاني فإنه أصبح هناك افتراق وجداني، وهذا إشكال أصبح يمس كل أفراد الأسرة، وأصبحت هذه الأسرة موزعة بحسب عدد التطبيقات والحسابات، ولعل خياراً من خيارات التغلب على سلبيات تشتيت الأسرة هو البحث عن اهتمامات مشتركة بين أفراد الأسرة الواحدة على مواقع التواصل ولو جزئياً.

ويشير الخبير الإعلامي إلى أن وسائل التواصل والنقلة التقنية والتكنولوجية التي حصلت بعد عام ١٩٩٥م، صنعت فجوة معرفية كبيرة في تاريخ البشر، والأجيال الجديدة هذه التي تستخدم شبكات التواصل والتطبيقات بداية يصعب عليها تخيل العالم بغير وسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الفجوة تؤدي إلى تبعات، منها مثلاً الفجوة المعرفية العكسية، فأصبحت الأجيال الجديدة والناشئة لديهم معرفة أكثر من آبائهم وأمهاتهم في مجالات متعددة، وهو ما يمكن تشبيهه بالقول: أصبحت هناك سلطة ما للجيل الصاعد.■



تأثير مواقع التواصل على الشباب في دول «الربيع العربي»

تطورت بنيــة مواقع التواصل الاجتماعــي وتأثيرها علــى جميع الأوســاط العمريــة والنواحــي الحياتية بشــكل متســارع في العشــرية الأخيــرة، وأصبحت مــن المحــركات الأساســية للمتغيرات السياســية والاقتصاديــة والاجتماعيــة وليســت مجرد وســائل للتواصل والتعارف.

ولعل فئة الشــباب هي أكثر الفئات استخداماً وتأثراً بهذه المواقع لـمـا تقدمه من اهتمام خاص بهذه الفئة العمرية، وما تطرحه من خدمات وتســهيلات تستهوي الشــباب، وتجعلهم أســرى لها؛ وهو ما جعـل الكثير مـن الدراســات تهتم بهــذه الظاهرة وتوليها جانباً كبيراً من الاهتمام والتركيز.



مروان الدرقاش
كاتب ليبي

مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في تغيير حياة الناس على المستوى العاطفي والمهني والاجتماعي

ثورات «الربيع العربي» كانت إحدى ثمرات هذه المواقع بتأثيرها على الشباب في تحشيد الجهود

لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتمـاعي في صنع التغيير في حياة الكثير من الناس على الـمستوى الـعاطفي والـمهني والاجـتـمـاعـي والـعـلـمـي، وفـي مجالات اكتساب الخبرة وبناء الــذات؛ فبـتحـويل الـعالـم إلـى مجتمع واحـد استطاعت هذه المواقع فتح قنوات متعددة لنقل العلوم والخبرات وتبادل الثقافات وزيـادة مدارك مرتاديها، وزادت من توثيق ثقافة الـحوار وتقبل الآخــر، والـبـحـث عـن الأفضل دائماً الذي يوجد عن الآخرين ولا يوجد عندنا.

الربيع العربي

ثورات «الربيع العربي» كانت إحـدى ثـمـرات هــذه الـمـواقـع، واتضح بشكل كبير تأثيرها على الـشـبـاب فـي تحشيد الـجـهـود، وتوجيه الرسائل، وخلق قنوات إعـلامـيـة متـعـددة لنشر الآراء وإيصال الصوت والصورة، ونقل مشـاهـد حية مـن الـمظـاهـرات والممارسات القمعية التي تمنع السلطات ظهورها على شاشات الإعـلام الرسمي؛ وهـو ما جعل كـل مـشـارك أو مـراقـب لهـذه الـتـظـاهـرات مـراسـلاً إعـلامـياً أداتــه الـوحـيـدة كـامـيـرا هـاتفه النقال وحسابه على «فيسبوك» أو «تويتر».

هــذا الــزخــم الإعــلامــي والتوجيهي الـذي وفـرتـه مواقع التواصل الاجتماعي في بداية انطلاق ثـورات «الربيع العربي» أعـطـاهـا رصـيـداً جـديـداً من الاهـتـمـام فـي عـالـمـنـا الـعـربـي عـلـى وجــه الـخـصـوص؛ ففي مصر على سبيل الـمثال، كان عدد مستخدمي «فيسبوك» في يونيو ٢٠١١م حوالي ١٢ مليوناً، تضاعف ليصل إلـى ٢٧ مليون مشترك فـي ديسمبر ٢٠١٥م، ٥٢٪ منهم دون سن ٢٥ عاماً، حسب تقرير لشركة «إيماركتينج إيجيبت» الـمصرية، ثم أصبح في عام ٢٠١٧م نحو ٣٣ مليون مستخدم.

أما في ليبيا، فتسجل سنوياً نسبة زيادة في أعداد مشتركي «فيسبوك» تزيد على ١٠٠٪، بينما زاد عدد مستخدمي «فيسبوك» في تونس مليوناً وأربعمائة ألف مستخدم خلال سنة واحـدة من عام ٢٠١٦ إلى ٢٠١٧م.

على مستوى العالم العربي، كان عدد مستخدمي «فيسبوك» في أغسطس ٢٠١١م نحو ٣٢ مليون مستخدم، لكنه قفز ليصل إلى ١٥٦ مليون مستخدم مع بدايات عام ٢٠١٧م، وهي زيادة كبيرة جداً.

بالنسبة لليمن، تبقى مقدار الزيادة في عدد المشتركين أقل من الدول السابقة، وذلك يرجع لأسباب اقتصادية وسوء أداء المؤسسات التي تعتمد عليها خدمة الإنترنت.

أما بالنسبة لسورية، فقد تراجع عدد المشتركين نتيجة حظر السلطات لموقع «فيسبوك» في سورية؛ بسبب ادعاءات بأنه يقف خلف كل الأحداث التي جرت خلال السنوات السبع الماضية.

حرية التعبير

ما زال تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المجتمعات العربية وخاصة فئة الشباب كبيراً، حتى بعد الاستقرار النسبي الذي وصلت إليه بعض بلدان «الربيع العربي»، نتيجة هامش حرية التعبير الذي زاد بعد هذه الثورات، وجعل الكثير من صفحات مواقع التواصل الاجتماعي تتحول إلى منابر إعلامية للترويج السياسي وللحوارات والنقاشات والجدال بين التيارات المختلفة ومؤيديها.

كما أن الانتشار الواسع لهذه المواقع بين الناس جعلها أداة في كثير من الأحيان لترويج الشائعات والأخبار الكاذبة والمضللة، نتيجة صعوبة التأكد من مصادر المعلومات فيها، وقدرة كل مستخدم على استخدام هذه المواقع لترويج ما يشاء من أخبار؛ وهذا كان له أثر سيئ على زيادة حدة الخلافات والاستقطاب السياسي والفئوي،



وأثّر سلباً في استقرار الحياة ببعض الدول التي ما زالت تعاني مخاضاً مريراً في تلمس طريقها نحو الاستقرار.

إلا أن الأثر الكبير الذي تركته مواقع التواصل الاجتماعي على حياة فئة الشباب على وجه الخصوص لا يختص بالحياة السياسية فقط، بل طال مناحي أخرى؛ مثل التعليم والفن والعمل الإنساني والأهلي والعمل الخيري واهتمامات وهوايات أخرى وجدت في هذا البراح الواسع

في ليبيا تسجل سنوياً نسبة زيادة في أعداد مشتركي «فيسبوك» تزيد على ١٠٠٪

الانتشار الواسع للمواقع جعلها أداة في كثير من الأحيان لترويج الشائعات والأخبار الكاذبة

مساحة كافية للانطلاق وكسر القيود واجتياز الحدود للوصول إلى كل ما يريده المستخدم دون أي صعوبة وبتكلفة زهيدة وزمن أقل.

العولمة

لقد أصبحت هذه المواقع شيئاً أساسياً في حياتنا، وأصبح الحديث عن إهمالها أو تجاوزها أو منعها شيئاً من الماضي الذي يصعب الرجوع إليه أو العمل على تحقيقه.

إنها العولمة في أجلى صورها، وأعمق تجلياتها، دخلت كل بيت وأسرت كل قلب.

وفيما يلي مقدار الزيادة في أعداد مستخدمي «فيسبوك» بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧م في البلدان العربية:

١- مصر زيادة بمقدار ١٤ مليون مستخدم.
٢- الجزائر زيادة بمقدار ٩,٣ مليون.
٣- العراق زيادة بمقدار ٧,٢ مليون.
٤- السعودية زيادة بمقدار ٥,٧ مليون.
٥- المغرب زيادة بمقدار ٥,٣ مليون.
٦- الإمارات زيادة بمقدار ٢,٧ مليون.
٧- الأردن زيادة بمقدار ١,٦ مليون.
٨- تونس زيادة بمقدار ١,٤ مليون.
٩- ليبيا زيادة بمقدار ١,١ مليون.
١٠- لبنان زيادة بمقدار مليون.
١١- قطر زيادة بمقدار ٩٢٨ ألفاً.
١٢- السودان زيادة بمقدار ٨٢٧ ألفاً.
١٣- الكويت زيادة بمقدار ٧٨٢ ألفاً.
١٤- عُمان زيادة بمقدار ٦٧١ ألفاً.
١٥- الصومال زيادة بمقدار ٥٥٨ ألفاً.
١٦- اليمن زيادة بمقدار ٤٢١ ألفاً.
١٧- فلسطين زيادة بمقدار ٣١٤ ألفاً.
١٨- البحرين زيادة بمقدار ٢٨٠ ألفاً.
١٩- موريتانيا زيادة بمقدار ١٨٥ ألفاً.
٢٠- جيبوتي زيادة بمقدار ٧٤ ألفاً.
٢١- جزر القمر زيادة بمقدار ٣٢ ألفاً.■



الرئيس الجديد للرابطة الإسلامية في بريطانيا لـ«المجتمع»:

أصبحنا قادرين على التعايش السلمي والتواصل الحضاري مع الغرب



«المجتمع المسلم البريطاني بات قادراً على أن يشكل جسراً بين دوائر صناعة القرار والتأثير في بريطانيا والعالم الإسلامي؛ للوصول لحالة التعايش السلمي والتواصل الحضاري ولتجنب التصارع والتحارب».. بهذا التوصيف، أكد د. أنس التكريتي، الرئيس الجديد للرابطة الإسلامية في بريطانيا، في حوار مع «المجتمع»، على تطور دور وأداء مسلمي بريطانيا لمستوى يمكنه من ممارسة دور إيجابي فعَّال في التواصل بين بريطانيا والعالم الإسلامي؛ يدفع للسلام، ويجنب الطرفين عوامل التحارب والصدام.

دعا د. أنس التكريتي مسلمي بريطانيا إلى بناء المؤسسات الفكرية والبحثية ومراكز الدراسات والإحصاءات واستطلاعات الرأي، والتفكير في كيفية استثمار القطاع الخيري وموارده لتأسيس قدرات وطاقات مسلمة بريطانية في مختلف المجالات، كما دعا إلى ضرورة تأسيس شبكة للمؤسسات الإسلامية الغربية للبحث في التحديات المشتركة وتبادل الخبرات والمعارف والاستفادة مما عندها في أماكن أخرى.

● **نود نبذة تعريفية عنكم.**

- أنس أسامة التكريتي، من مواليد العراق عام ١٩٦٨م، أقيم في بريطانيا منذ الطفولة، فقد ترعرعت في المجتمع البريطاني وتخرجت في مدارسه ومعاهده وأتقنت لغته ربما أكثر من إتقاني للغة العربية.

حصلت على شهادة البكالوريوس وكذلك الماجستير في تخصص اللغويات والترجمة الفورية، أما الدكتوراه فكانت في مجال العلوم السياسية من جامعة وستمنستر بلندن.

● **متى بدأتم نشاطكم المجتمعي؟ وكيف تطور لاحقاً حتى اليوم؟**

- كنت ناشطاً منذ أن كنت في مرحلة الكلية، واعتنيت بقضية المسلمين في بريطانيا والغرب بالعموم، ومشاركتهم الفاعلة في مجتمعاتهم وحيازتهم على عوامل التأثير في الواقع الاجتماعي والسياسي والفكري، وقدرتهم على إيصال رسالتهم وقيمهم ومفاهيمهم الدينية والفكرية ومنظومة القيم التي يؤمنون بها إلى مجتمعهم الكبير الذي

يعيشون فيه ويتفاعلون معه.

كنت أحد مؤسسي الرابطة الإسلامية في بريطانيا عام ١٩٩٧م، وبعيد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة كنت أحد قادة حركة مناهضة الحرب في بريطانيا وعبر العالم، التي شهدت عشرات المظاهرات المنددة بالحربين على أفغانستان والعراق عام ٢٠٠٣م، وفي ١٥ فبراير ٢٠٠٣م كنت أحد قادة المظاهرة التاريخية في لندن التي شارك فيها مليونا شخص للتنديد بالاستعدادات للحرب في العراق، فكانت ولا تزال المظاهرة الأكبر والأشهر في تاريخ بريطانيا.

في يناير عام ٢٠٠٥م أسست مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات، وهي مؤسسة بارزة في الساحة البريطانية تهتم بشأن البحوث والدراسات في قضية العلاقة بين الغرب والعالم المسلم، التي تخدم غرض العلاقات العامة والتأثير السياسي والإعلامي والفكري لأجل خدمة السلم العالمي والتعايش والتفاهم بين مختلف الأطراف المتخاصمة والمتنازعة.

بدأت في عام ٢٠٠٦م التخصص في عمل التفاوض لأجل إطلاق سراح رهائن ومأسورين في مناطق الصراعات، وقد وفقت بفضل الله تعالى حتى هذا اليوم في التفاوض لإطلاق ١٩ شخصاً من مناطق صراعات مختلفة، وأحتل حالياً منصب رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا.

• من خلال تواجدكم الطويل في بريطانيا، كيف تصفونها للقارئ العربي؟

- تعتبر بريطانيا عاصمة السياسة الدولية ومقر صناعة الأزمات والصراعات والقضايا الدولية، وهي في الوقت ذاته تعتبر مقر تناول تلك القضايا والعمل على حلها بشكل من الأشكال، كما أن لندن تعتبر العاصمة المالية للعالم، ومن بريطانيا انطلقت السفن والبعثات الدينية والتجارية والتعليمية التي أرست دعائم الإمبراطورية البريطانية التي باتت في يوم من الأيام إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس.

وكان للاستعمار البريطاني للدول العربية والإسلامية المختلفة الدور الأكبر في نقل الثقافة والمعرفة واللغة وربما العادات والطباع البريطانية إلى تلك البلاد، وأثر في مكوناتها الفكرية ونظمها التعليمية ومنظوماتها السياسية، واستقبلت من بؤر الصراع والقضايا الجاهزة للتفجير ما استقبلت، وتعاني منها اليوم وستبقى تعاني منها ما شاء الله.

ثم أفَلَت تلك الحقبة وعانت بريطانيا من انحسار على مختلف الأصعدة، غير أنها بقيت مركز تأثير في الأحداث حول العالم.

• كيف تتعامل بريطانيا مع الوافدين إليها من أبناء الشعوب الأخرى خاصة المسلمة منها؟

- تتميز بريطانيا بأنها على مدار قرون عدة كانت قبلة للمهاجرين والباحثين عن الحرية والعمل والكسب والمواطنة والترحال، فكان أن أعلن عمدة مدينة لندن السابق «كن ليفنغستن» أن لندن ذات الـ١١ مليون نسمة (خلال أيام العمل)، فيها كل الأعراق والإثنيات والعناصر الموجودة على وجه الأرض، ويُنطق فيها بكل لغة ولهجة يعرفها الإنسان على مدار كوكب الأرض.

تتميز بريطانيا أيضاً بأنها كانت وجهة رئيسة لهجرات متعددة من العالم الإسلامي وعلى مدار القرن العشرين، منها هجرات اقتصادية وسياسية وتعليمية أكاديمية، فانتهى الأمر إلى أن وصل عدد المسلمين في بريطانيا، وفق إحصاءات غير رسمية، إلى ٣,٥ مليون من بين ٧٠ مليون نسمة هم تعداد سكان بريطانيا (٥ - ٦٪) أتوا من كل أنحاء العالم.

> **المجتمع المسلم هنا بات قادراً على تشكيل جسر بين دوائر صناعة القرار في بريطانيا والعالم الإسلامي**

> **أبرز ٣ تحديات رئيسة يواجهها مسلمو بريطانيا: الفكر والخطاب والمواطنة**

كما تتميز بريطانيا بمجتمعها المسلم الذي قام على تأسيس مؤسساته الرئيسة، فأصبحت الآن بمثابة الدعائم الركيزة للمجتمع البريطاني عموماً، وليس المسلم حصراً، ومنها ما يربو على ١٦٠٠ مسجد وجامع، وأكثر من ٣ آلاف مصلى ومئات من المدارس بمختلف أنواعها ومئات من الجمعيات الخيرية بكل أشكالها، وبات اللحم الحلال في كل مكان حتى في المطاعم غير المسلمة وفي المدارس العامة وفي خطوط الطيران والمباني الحكومية، وباتت صورة المرأة المسلمة المرتدية للحجاب الإسلامي منتشرة للغاية وجزءاً من شكل المجتمع البريطاني النمطي السائد.

ونجح المسلمون في احتلال مواقع في كافة مناحي الحياة؛ فأصبحوا أطباء ومهندسين وعمال نظافة وصيانة وخبراء تقنيات حديثة وسياسيين ومعلمين وفلاسفة وإعلاميين ورياضيين وفنانين بمختلف صورهم، وأصبح البرلمان البريطاني (بما فيه البرلمان الإسكتلندي) يضم حوالي ٢٠ مسلماً، والحكومة فيها وزيران مسلمان، وسبق لمسلمة أن احتلت منصب رئيسة الحزب الحاكم (المحافظين)، وعمدة لندن الحالي مسلم، ويمكن أن نسرد المواقع العليا التي يحتلها المسلمون في كل المجالات الحيوية عبر صفحات كثيرة.

وقد ساهم في ذلك أن المجتمع البريطاني ومنظومته الاجتماعية والفكرية يتقبل فكرة «الآخر»، ويرى بعمومه مصلحة في كسب الخبرات والمهارات والقدرات من مختلف أنحاء العالم، بالطبع مع وجود ظواهر العنصرية والانعزال والتقوقع وكراهية الآخر، كظواهر بشرية طبيعية تتواجد في كل مجتمع وتمتد وتنحسر وفق الأحداث والمعطيات المختلفة عبر فترات زمنية مختلفة.

• ماذا عن الخريطة العرقية والاجتماعية والجغرافية لمسلمي بريطانيا؟

- المجتمع المسلم تعداده الرسمي وفق إحصائية عام ٢٠١١م بلغ ٢,٦ مليون نسمة، غير أن التعداد غير الرسمي وفق مؤشرات مختلفة تشير إلى أن عدد المسلمين يبلغ حالياً حوالي ٣,٥ مليون نسمة.

والمسلمون من أصل آسيوي (باكستاني أو هندي أو بنجالي أو سيريلانكي) يبلغون حوالي ١,٥ مليون نسمة، والذين من أصول عربية حوالي ٧٥٠ ألفاً، والذين أصولهم أفريقية حوالي ٣٠٠ ألف، ثم الذين أصولهم بلقانية

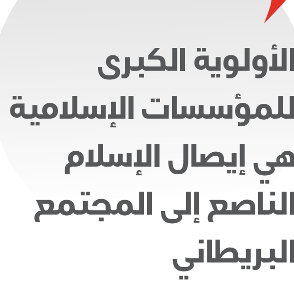
أو تركية أو أوروبية شرقية حوالي ١٥٠ ألفاً، والبريطانيون الأصليون بمثل ذلك ثم مختلف الأعراق الآسيوية الدنيا والشرقية واللاتينية والأوروبية الشمالية وغيرها.

وهؤلاء يمثلون كافة المذاهب والمشارب والأفكار والملل والجماعات المعروفة في العالم الإسلامي على اتساعه، ولديهم مؤسساتهم ومراكزهم التي تمثل ذلك الطيف الواسع والتنوع العريض.

وبينما هنالك أماكن تواجد مكثف للمسلمين مثل مناطق شرق لندن ومدن برمنجهام وبرادفورد ومانشستر وشفيلد وكاردف وغلاسكو وغيرها العديد، إلا أن الذي يميز المجتمع المسلم بالعموم هو قدرته على الاندماج في أي بيئة يسكنها، والتفاعل مع مختلف المكونات المجتمعية وتأسيس المحضن الذي يوفر له احتياجاته الدينية والمعيشية، ولا يضطر للتقوقع في مناطق للمسلمين حصراً، مما يعني أن المسلمين البريطانيين متواجدون في كل المدن والقرى والأنحاء على اتساع الجزر البريطانية.

• ما أهم أولوياتكم في العمل الدعوي والمجتمعي؟

– الأولوية الأولى والأهم التي تشغل بال المؤسسات الإسلامية الكبرى هي إيصال الإسلام الناصع والخالي من الشوائب إلى المجتمع البريطاني من خلال أفضل الطرق والوسائل، ومن ذلك الإجابة عن الأسئلة الكبرى لا سيما نظرة الإسلام للآخر، وإسباغ المولى جل شأنه صفة التكريم على البشر جميعاً، ونظرة الشرع للتعايش مع الآخر والتفاعل معه والتعاون وإياه على البر والتقوى والإصلاح وإعمار الأرض، وتحسين الأوضاع المعيشية للجميع، وإعانة



الأولوية الكبرى للمؤسسات الإسلامية هي إيصال الإسلام الناصع إلى المجتمع البريطاني

مسلمو بريطانيا مهتمون بتأسيس المؤسسات لرفع مستوى كفاءاتهم في إبلاغ رسالتهم

الضعيف، وتحقيق الأمن والسلم الأهلي، وبناء مقدرات المجتمع بكل أطيافه، وذلك من خلال ترسيخ مفاهيم الإنسانية الكبرى، ونشر قيم الفضيلة والأخلاق.

بعد ذلك، فالمسلمون مهتمون بتأسيس المؤسسات والمراكز والمنشآت التي ترفع من مستوى كفاءتهم في إبلاغ رسالتهم وتواصلهم مع المجتمع البريطاني العام، ويرفعون من مستوى كفاءتهم وقدرتهم على تطوير قابلياتهم وقدراتهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم كي يعبروا من خلالها عن حقيقتهم وحقيقة رسالتهم، ويقدمون الحلول للمعضلات التي يعاني منها المجتمع بشكل واضح وصريح، ويعززون من مكانتهم ودورهم في وسط الحوار الدائر بين الأطياف الدينية والفكرية والعلمية والثقافية المكونة للوعي الجمعي العام.

ضمن ذلك، فالمسلمون في بريطانيا مهتمون بواقع العالم الإسلامي الذي يشعرون بأنهم متأثرون به بشكل مباشر، لا سيما القضية الفلسطينية والثورات



الشعبية والحروب الطاحنة والظلم والاستبداد والفساد والمجازر التي تقع بحق مختلف المجتمعات والأمم المسلمة عبر العالم، وهذه كلها تعبر عنها خطابات المسلمين البريطانيين الموجهة إلى حكومتهم في لندن وإلى شعبهم وبشكل واضح.

• ما أبرز التحديات التي تواجهكم؟

– من التحديات الكبرى التي يواجهها المسلمون البريطانيون التحدي الفكري في مواجهة الإلحاد من جهة، والتطرف والإرهاب من جهة أخرى، وقضايا الهوية الإسلامية ضمن الواقع الغربي المعاصر.

ويبقى تحدي الفكر هو التحدي الأكبر، حيث صياغة منظومة الفكر الإسلامي لمجتمع أقلية ضمن الغرب المعاصر، والضوابط الشرعية والمفاهيم الفقهية ضمن الأطر المجتمعية الحاكمة ومنها السياسية والفكرية والثقافية.

ثم يأتي تحدي الخطاب وصياغة الأجدى والأفضل والأنفع مما يعبر عن واقع المسلمين وينقله بشكل رصين إلى المجتمع الواسع.

ثم يأتي تحدي المواطنة (ولا أقول الاندماج)، وتبعات ذلك ومترتباته على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وما يلحقه من تحديات خاصة وعامة يشترك معه المجتمع البريطاني بعمومه، مثل الموقف من القضايا العالمية (السياسات الخارجية) والأفكار السائدة والفشل الحكومي في معالجة تحديات التعليم والخدمات الصحية والخدمات العامة والاقتصاد وغيرها.

• ما أبرز الإنجازات التي تحققت حتى اليوم؟

– دور المسلمين في تشكيل المجتمع البريطاني المعاصر لا ينكره أحد، لا سيما أن الفرد المسلم بات مؤثراً وناجحاً ومعلماً من معالم المجتمع البريطاني العام، وإذا ما أخذنا مثلاً عدد المسلمين الرياضيين، الذين باتوا أبطالاً عالميين معروفين حول العالم، ثم قطاع العمل الخيري المسلم الذي وصفته الحكومة البريطانية نفسها عام ٢٠١٦م بأنه القطاع الأكثر سخاء بين كافة القطاعات الخيرية البريطانية الأخرى، ثم قطاع المؤسسات التعليمية، ثم المؤسسات الدينية من مساجد ومراكز إسلامية ومؤسسات توعوية ودعوية وتنموية.

كل ذلك إذا ما أضفنا عليه دور المسلمين في حركة مناهضة الحرب وفي المشاركة السياسية وتقديم نواب وممثلين في البلديات المختلفة ورؤساء لجان ومفوضيات وغيرها، فإن الإنجازات التي حققها مسلمو بريطانيا تعد إنجازات رائعة بحق

ولله الحمد والفضل والمنّة.

وأخيراً، فإن المجتمع المسلم البريطاني بات قادراً على أن يشكل جسراً بين دوائر صناعة القرار والتأثير في بريطانيا وبين العالم الإسلامي والمجتمعات المسلمة هناك، لنقل الأفكار والرؤى والمواقف وللوصول إلى حالة من التفاهم والتعارف والانسجام بين الطرفين، وصولاً إلى حالة من التعايش السلمي والتبادل والتواصل الحضاري.

• لترسيخ التواجد الإسلامي بشكل إيجابي في بريطانيا، ما أبرز توصياتكم المستقبلية؟

– ينبغي لمسلمي بريطانيا وربما في عموم الغرب التركيز مستقبلاً على بناء المؤسسات الفكرية والبحثية ومراكز الدراسات والإحصاءات واستطلاعات الرأي، بالإضافة إلى المعاهد العلمية الشرعية الرصينة التي تخرج العلماء والدعاة والأئمة الناطقين بالإنجليزية التي تضاهي أفضل مثيلاتها في بريطانيا.

كما على المجتمع المسلم أن ينظر في كيفية استثمار القطاع الخيري وموارده الهائلة لأجل تأسيس قدرات وطاقات مسلمة بريطانية في مختلف المجالات، وكذلك إنشاء أوقاف تسهم في قدرة المجتمع المسلم على الاكتفاء بذاته دون الاعتماد على موارد تمويل خارجية.

كما أرى ضرورة تأسيس شبكة للمؤسسات الإسلامية الغربية (خارج العالم الإسلامية) تستطيع من خلالها التواصل لأجل البحث في التحديات المشتركة وتبادل الخبرات والمعارف والاستفادة مما عندها في أماكن أخرى بحاجة لتلك الخبرات.■

أخبار الأقليات

أمريكا: حقوق ممارسة الشعائر الدينية في بث مباشر لـ«كير»

بمناسبة اقتراب شهر رمضان، وتحت عنوان «اعرف حقوقك: الشعائر الدينية في العمل والمدرسة»، قام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير)، في ١٨ أبريل بتقديم بث مباشر لحلقات عمل عن طريق الفيديو عبر موقع التواصل الاجتماعي، لمساعدة المواطنين المسلمين على معرفة حقوقهم القانونية داخل أماكن العمل والدراسة فيما يتعلق بالصوم والعبادة.

وتناولت الأمور والمسائل الشائعة للمسلمين الأمريكيين، حيث يحاولون التوفيق والتوازن بين واجباتهم والتزاماتهم كموظفين وطلاب، مع التزامهم بأداء فريضة صوم شهر رمضان الذي سيبدأ في منتصف شهر مايو.

وناقش وكلاء «كير» الحقوق القانونية، وأفضل الطرق لإقامة الشعائر الدينية مثل الصلاة والإفطار بعد صيام شهر رمضان والحجاب والعطلات.

يشار إلى أن «كير» هو أكبر منظمة للحقوق المدنية ومناصرة المسلمين في أمريكا، وتتبلور رسالتها في ترسيخ مفهوم الإسلام، وحماية الحقوق المدنية، وتعزيز العدالة.■

دورة ثقافية لـ٧٠ داعية بأوكرانيا



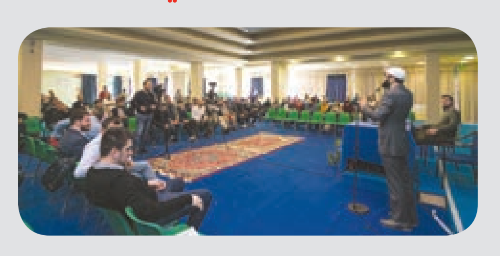
احتضن المركز الثقافي الإسلامي في العاصمة الأوكرانية كييف، في ١٤ أبريل، فعاليات دورة ثقافية شرعية للدعاة، شارك فيها نحو ٧٠ داعية من مختلف أنحاء أوكرانيا، وفقاً للموقع الإلكتروني لاتحاد «الرائد» على الإنترنت.

وتأتي الدورة في إطار برنامج سنوي لتثقيف وتنمية مهارات الدعاة، وزيادة وعيهم بمختلف القضايا المهمة في حياتهم كدعاة مسلمين ومواطنين.

وقد ركزت الدورة على قضايا رئيسة، من أبرزها التزود الدائم بالتقوى قبل العطاء في مجال التعريف بالإسلام، وتهذيب النفس قبل تهذيب الأنفس الأخرى، والتمسك بقيمة التعايش في مجتمع أوكرانيا للحفاظ عليه.

وحول قيمة التعايش، أكد رئيس اتحاد «الرائد» في أوكرانيا سيران عريفوف، خلال محاضرته بالدورة، أن الإسلام الحق يحث على التعايش مع الغير، واستدل بالتاريخ الإسلامي في إثبات أن التعايش بالحسنى من أبرز وسائل التعريف بالإسلام.■

انعقاد المؤتمر السنوي الحادي عشر للمسلمين الألبان في إيطاليا



على مدار ٣ أيام، عقد في إيطاليا المؤتمر السنوي الحادي عشر لاتحاد المسلمين الألبان في إيطاليا، في الفترة من ٣١ مارس إلى ٢ أبريل، وذلك بالقرية السياحية «بيلا» المطلة على شاطئ البحر الأدرياتيكي بمشاركة ٣٦٠ من الألبان المقيمين في إيطاليا مع أسرهم.

وحول أهمية هذا اللقاء، قال الناشط الألباني من مقدونيا حسن بافتياري، في تصريحات لـ«المجتمع»: يوجد في إيطاليا نحو ٦٠٠ ألف مهاجر من ألبانيا كوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود، وهذا ما دفعنا لتأسيس اتحاد لجميع الألبان في إيطاليا (UAMI) عام ٢٠٠٩م، من قبل الجمعيات والمساجد والأفراد.

وتابع: يقوم الاتحاد بعقد مؤتمر سنوي، ويدعو إليه شخصيات عامة إسلامية من المناطق الألبانية في غرب البلقان، وتتنوع فقرات المؤتمر ما بين محاضرات إلى أنشطة متعددة ثقافية وترفيهية ورياضية وغيرها.

وأضاف خاتماً: الهدف الرئيس من تأسيس الاتحاد الألباني في إيطاليا وكافة أنشطته هو تعزيز الهوية الإسلامية للألبان العاملين في إيطاليا، ودعم وحدتهم وترابطهم فيما بينهم.■

تركيا نحو الانتخابات المبكرة

في أبريل ٢٠١٧م أقرت تركيا باستفتاء شعبي على تعديلات دستورية تحويل نظام الحكم في البلاد من برلماني إلى رئاسي بنسبة ٥١,٤٪، على أن يبدأ تطبيقه مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة في ٣ نوفمبر ٢٠١٩م.

ومنذ ذلك الحين تتداول الأوساط السياسية والإعلامية التركية فكرة تبكير الانتخابات للعام الحالي، باعتبار أن الفترة الانتقالية طويلة ومفتوحة على احتمالات عدة في الملفات الداخلية والسياسة الخارجية، في حين دأبت أوساط الحكومة وحزب العدالة والتنمية على نفي النية بذلك.



د. سعيد الحاج

بعد عدة تأكيدات على موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية كما صاغها التعديل الدستوري على ألسنة عدة مسؤولين أتراك في مقدمتهم الرئيس «أردوغان»، والناطق باسم العدالة والتنمية «ماهر أونال»، فاجأ زعيم حزب الحركة القومية المتحالف مع العدالة والتنمية دولت بهجلي الجميع بدعوته لإجراء الانتخابات في أغسطس المقبل.

خلال أقل من ٢٤ ساعة، اجتمع «أردوغان» مع «بهجلي» ثم مع رئيس الوزراء «بن علي يلدريم» وأعضاء اللجنة المركزية لحزب العدالة والتنمية، مصدراً قراراً بالذهاب نحو الانتخابات المبكرة في الـ٢٤ من يونيو المقبل، أي بعد حوالي ٦٧ يوماً فقط من الإعلان.

وخلال أيام فقط، أقر البرلمان التركي قرار الانتخابات المبكرة، وبدأ الاستعداد لسن «قوانين المواءمة»؛ وهي القوانين الضرورية للانتقال من النظام البرلماني للرئاسي، ما وضع تركيا بشكل نظري وفعلي على سكة الانتخابات المبكرة.

في أسباب تبكير الانتخابات، يمكن القول: إن «ضبابية» الأوضاع خلال الفترة الانتقالية جعلت من نوفمبر ٢٠١٩م تاريخاً بعيداً نسبياً يحتمل حصول (أو افتعال) تطورات داخلية أو خارجية يمكنها التأثير على الاقتصاد؛ وبالتالي على شعبية الرئيس والعدالة والتنمية على وجه الخصوص، الأبعاد الاقتصادية لأي تطورات محتملة هي ما تضعها الحكومة التركية ضمن أدوات الضغط على تركيا أو محاولات «تركيعها اقتصادياً» وفق ما صدر عن أنقرة، حيث تزامن قرار تبكير الانتخابات مع تدهور الليرة التركية أمام العملات الأجنبية.

> «ضبابية» الأوضاع خلال الفترة الانتقالية جعلت من نوفمبر ٢٠١٩م تاريخاً بعيداً يحتمل حصول تطورات داخلية أو خارجية

التطورات الخارجية ليست أقل أهمية من تلك الداخلية في هذا السياق، فالضربة الثلاثية الموجهة لنظام «الأسد»، والقصف المتبادل بين إيران ودولة الاحتلال «الإسرائيلي»، واحتمالات التوتر بين روسيا وحلف «الناتو»، وأفكار استقدام لاعبين إضافيين أو قوات عربية للشمال السوري، كلها تطورات تعني تحديات إضافية محتملة لأنقرة وقواتها المتواجدة على الأراضي السورية؛ وبالتالي تعقيد موقفها بين حلفاء الأمس في واشنطن وشركاء اليوم في موسكو.

المتنافسون

بعد إقرار البرلمان التركي لموعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية (إضافة لانتخابات مخاتير الأحياء) في الرابع والعشرين من يونيو المقبل، أعلنت اللجنة العليا للانتخابات عن قائمة الأحزاب التي استوفت شروط المشاركة فيها، وهي:

حزب العدالة والتنمية الحاكم، وحزب الشعب الجمهوري (أكبر أحزاب المعارضة)، وحزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي)، وحزب الحركة القومية (القومي التركي)، والحزب الجيد (حزب الخير وفق ترجمة أخرى) المنشق عن الحركة القومية، وحزب السعادة الإسلامي، وحزب الوطن (اليساري القومي)، وحزب الاتحاد الكبير (الإسلامي القومي)، والحزب الديمقراطي، وحزب تركيا المستقلة.

وتنتظر اللجنة العليا للانتخابات صدور قوانين

المواءمة ومن ضمنها ما يتعلق بالانتخابات حتى تصدر برنامج الانتخابات وجدولها الزمني، بما يتضمن المواعيد النهائية لتقديم الأحزاب مرشحيها للرئاسة، وتقدُّم المرشحين المستقلين بطلبات المشاركة، وتقديم قوائم المرشحين للبرلمان، فضلاً عن مواعيد الحملات الانتخابية وكل تفاصيل العملية الانتخابية.

ويفترض أن تتقدم الأحزاب للجنة الانتخابات بمشاريع التحالف -إن وجدت- خلال ٧ أيام فقط من إعلان اللجنة للجدول الزمني، بينما يتوقع أن تقبل طلبات مرشحي الرئاسة حتى ١٥ مايو المقبل، وقوائم مرشحي البرلمان حتى ٢٢ منه، وفق توقعات وسائل الإعلام التركية بانتظار الإعلان الرسمي من قبل اللجنة.

وجدير بالقول: إن إعلان «أردوغان» قد حشر المعارضة زمنياً ووضعها أمام تحدّ صعب خلال أيام قليلة، على صعيد بلورة تحالفات قوية، أو استكمال عمليات الاستشارة الداخلية في كل حزب على حدة فيما يتعلق بمرشحي الرئاسة والبرلمان، أو توافق مختلف أحزاب المعارضة على مرشح واحد للرئاسة لمنافسة مرشح حزب العدالة القوي الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان».

ولعل أكثر المتضررين من تقديم موعد الانتخابات كان الحزب الجيد بقيادة وزيرة الداخلية الأسبق «ميرال أكشنار»، باعتباره حديث التأسيس ولم يستكمل بعد شروط المشاركة في الانتخابات، ويبدو أن الحزب قد عقد صفقة مع حزب الشعب الجمهوري الذي استقال منه ١٥ نائباً انضموا له ليصبح له ٢٠ نائباً في البرلمان يشكلون «كتلة برلمانية» يحق لها المشاركة في الانتخابات، وهو ما كان؛ حيث ذكرته اللجنة العليا للانتخابات ضمن الأحزاب التي يحق لها المشاركة.

التوقعات

ما زال الوقت باكراً جداً للحديث عن توقعات دقيقة بخصوص المنافستين الانتخابيتين؛ الرئاسية والبرلمانية، حيث لم تبدأ الحملات الانتخابية، ولم تحدد الأحزاب المختلفة قوائم مرشحيها، فضلاً عن أن يكون هناك استطلاعات رأي تعكس واقع الناخب التركي.

حتى كتابة هذه السطور، ثمة مرشحان رئيسان فقط للانتخابات الرئاسية؛ هما الرئيس التركي «أردوغان» عن «تحالف الشعب» المتكون من حزبي العدالة والتنمية والحركة القومية، و«ميرال أكشنار»، رئيس الحزب الجيد، بينما أعلن عدة أشخاص من حزب الشعب الجمهوري عن رغبتهم في الترشح، ولم تحسم الأحزاب الأخرى رأيها بعد.

> **«عبدالله جل» أعلن عدم ترشحه للانتخابات الرئاسية**
>
> **إستراتيجية المعارضة بين التخندق خلف مرشح توافقي قوي أو ترشيح كل حزب لمرشح من بين صفوفه**

> **«الحزب الجيد» أكثر المتضررين من تبكير الانتخابات باعتباره حديث التأسيس ولم يستكمل بعد شروط المشاركة**
>
> **من المبكر جداً الحديث عن استشراف نتائج الانتخابات البرلمانية في ظل تعقد المشهد الحزبي بالبلاد**

السؤال الأبرز بالنسبة للمعارضة يتمحور حول إستراتيجيتها في الانتخابات الرئاسية، ما بين التخندق خلف مرشح توافقي قوي أو ترشيح كل حزب لمرشح من بين صفوفه، مع الإشارة إلى أن السيناريو الأول يبدو أوفر حظاً بكثير، مقارنة بالثاني الذي سيفتت أصواتها ويرفع من حظوظ الرئيس التركي صاحب الكاريزما والإنجازات والحضور القوي.

ومن بين الأسماء التي كانت تتردد كمرشح توافقي محتمل الرئيس السابق «عبدالله جل»، لكنه خرج في مؤتمر صحفي وأعلن عدم ترشحه لفشل المعارضة في الاجتماع على مرشح واحد، وأوضح في مؤتمره أنه لم يكن يخطط لطرح نفسه في الانتخابات، وذكر أنه وصل إلى جميع المناصب في الدولة، ولا يطمح إلى منصب مرة أخرى، ولا توجد لديه رغبة في العودة للحياة السياسية.

وهناك اسم متداول هو مرشح الحزب الجيد «أكشنار»، خصوصاً إذا ما اتضح أن الصفقة بينه وبين حزب الشعب الجمهوري كانت أشمل من مجرد مساعدته على المشاركة في الانتخابات، حيث يراهن الأخير على سحب «المرأة الحديدية» من أصوات الحركة القومية تحديداً وبدرجة أقل من العدالة والتنمية.

الناطق باسم العدالة والتنمية «ماهر أونال» قال غداة الدعوة للانتخابات المبكرة: إن آخر استطلاع رأي أجراه الحزب يعطي لمرشحه «أردوغان» حوالي ٥٥٪ من أصوات الناخبين، وهي نسبة تبدو مريحة جداً لـ«أردوغان» قبل بدء الحملة الانتخابية، وقد يكون ذلك أحد أسباب تبكير الانتخابات، وفق بعض المراقبين.

بيد أن الصورة لن تتضح بشكل كامل قبل اكتمال قائمة المرشحين للانتخابات الرئاسية وعرض برامجهم الانتخابية؛ ما سيتيح إمكانية التعرف على فرصهم وحضورهم في الشارع التركي؛ وبالتالي قدرتهم على المنافسة وفق استطلاعات الرأي التي ستجرى لاحقاً.

وأما الانتخابات البرلمانية فمن المبكر جداً جداً الحديث عن أي إمكانية لاستشراف النتائج إزاءها، في ظل تعقد المشهد الحزبي في البلاد بعد أزمات الحركة القومية، وتأسيس الحزب الجيد، وتراجع حزب الشعوب الديمقراطي؛ ما يحتم انتظار عدة أسابيع قبل اتضاح الرؤية بشكل تام، مع الإشارة إلى أن الانتخابات البرلمانية تفقد شيئاً من أهميتها وحساسيتها في ظل النظام الرئاسي الذي تتقدم فيه مؤسسة الرئاسة وانتخاباتها في الأهمية بطبيعة الحال.■





مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين لـ«المجتمع»:

المقدسيون على العهد في الدفاع عن مقدساتهم

قال الشيخ محمد حسين، مفتي القدس والديار الفلسطينية: إن الكويت أميراً وقيادةً وشعباً يشاركون الشعب الفلسطيني في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى من خلال تعزيز صمودهم ودعمهم، ولهم في قلوب المقدسيين والشعب الفلسطيني مكانة كبيرة، مشيراً إلى أن الكويت الشقيقة لم تبخل بأي شيء عن مدينة القدس ودائماً في طليعة من يدافع عنها في كافة المحافل.

فلسطين المحتلة: مها العواودة

أكد الشيخ محمد حسين في حديثه لـ«المجتمع» أن الاحتلال شيد مدينة تحت القدس المحتلة، من خلال الحفريات التي قام بها تحت الأحياء العربية في المدينة المقدسة التي باتت معرضة للدمار في حال تعرضها لزلزال أو أي كوارث طبيعية.

وأشار الشيخ حسين إلى أن إجراءات الاحتلال في القدس لن تمنع الفلسطينيين من شد الرحال للمسجد الأقصى خلال شهر رمضان المبارك، الذي له روحانيات وطقوس إيمانية مميزة خلال الشهر الفضيل.

«المجتمع» حاورت الشيخ محمد حسين حول ما تتعرض له القدس من مخططات تهويد، وماذا قال عن قمة القدس التي عقدت في المملكة العربية السعودية التي اتخذت قرارات مهمة، وكيف تبدو أجواء شهر رمضان المبارك في القدس وما المطلوب عربياً وإسلامياً.

● الكويت أميراً وحكومةً وشعباً سجلوا مواقف نبيلة تجاه القضية الفلسطينية خاصة مدينة القدس، لو حدثتنا عن هذا الموضوع؟

– بداية نتوجه بالشكر والتقدير للشعب الكويتي قيادة وشعباً على دعمهم المتواصل للقدس، والشعب الكويتي الشقيق يحتضن القضية الفلسطينية، والكويت في طليعة من يساند قضيتنا خاصة القدس في جميع المجالات السياسية والاقتصادية، والدبلوماسية والقانونية، وللكويت مكانة خاصة في قلوب أهل القدس وفلسطين بوقوفها المشرف إلى جانب الشعب الفلسطيني، الشعب الكويتي شريك كبير للشعب الفلسطيني في ثباته وصبره ومقاومة الاحتلال، فهو يشاركنا في تعزيز قدراتنا خاصة بالقدس في مواجهة الاحتلال.

> **الشعب الكويتي شريك للشعب الفلسطيني في ثباته وصبره ومقاومة الاحتلال**

> **إجراءات الاحتلال لن تمنع الفلسطينيين من شد الرحال للمسجد الأقصى خلال رمضان**

● ما الأوضاع التي تعيشها المدينة المقدسة في ظل عمليات التهويد والتهجير والاقتحامات المتواصلة للأقصى؟

– الأوضاع صعبة للغاية في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك الذي يخضع لحصار من قبل الاحتلال، حيث يمنع الكثير من سكان الضفة الغربية المحتلة من دخول المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه، وهناك قضية خطيرة مستمرة تتمثل في عملية العربدة التي يقوم بها المستوطنون من خلال اقتحاماتهم العدوانية المتواصلة للأقصى بحراسة وحماسة جنود الاحتلال، حيث يدنسون الأقصى، ويستبيحون كل شيء فيه، وهذا مساس خطير بمشاعر المسلمين والعرب حين يرون هؤلاء المستوطنين يدنسون أقصاهم، رغم قلة الإمكانيات وهذه العربدة من قطعان المستوطنين مازال الشعب الفلسطيني صابراً مرابطاً في أقصاه يصدون ما باستطاعتهم عدوان المستوطنين على الأقصى، أهل القدس على العهد بالحفاظ على قدسهم وتاريخهم وعروبتهم، وهم الأوفياء لهذه المدينة المقدسة العظيمة.

● كم عدد الكنس اليهودية التي تم تشييدها خاصة في محيط المسجد الأقصى،

وعمليات التهويد والحفر التي تتواصل ليل نهار؟

– عمليات الحفريات لم تتوقف منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م، هناك حفريات في أسفل المدينة المقدسة، وأسفل جدران الأقصى، وتتركز الحفريات «الإسرائيلية» أسفل الأحياء العربية في مدينة القدس، والداخل لمناطق الحفريات تحت القدس يشعر أن هناك مدينة أخرى تم تشيدها تحت القدس من قبل الاحتلال، وهذا ما سيعرض المدينة المقدس لخطر الانهيار في أي لحظة إذا ما حدث أي زلزال أو مكروه لا سمح الله، وسيعرض المدينة المقدسة للفناء والدمار.

أما بخصوص الكنس اليهودية، فقد بنت دولة الاحتلال أكثر من ١٠٠ كنيس يهودي، وأغلب هذه الكنس هي عبارة عن منازل وعقارات للمقدسيين تم الاستيلاء عليها في البلدة القديمة في القدس، ومعظم هذه الكنس هي متاخمة تماماً للمسجد الأقصى بهدف إحكام السيطرة عليه.

● «قمة القدس» التي عقدت مؤخراً أقرت دعماً بقيمة ١٥٠ مليون دولار من قبل السعودية للمدينة المقدسة، ورفضت كل القرارات الأمريكية بخصوص القدس، كيف تنظرون لهذه الخطوة العربية؟ وما وقعها عليكم؟

– كلها جهود بالاتجاه الصحيح لدعم المدينة المقدسة، أن يطلق على القمة العربية في السعودية «قمة القدس»، فهذا يعني أن القدس هي القضية الأولى للأمة العربية ومحور اهتمامها، والقدس دائماً بالمناسبة هي في قلوب العرب والمسلمين في كل بقاع العالم، والتأكيد في قرارات القمة بخصوص رفض قرارات واشنطن حول نقل سفارتها للقدس المحتلة، واعتبار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» القدس عاصمة موحدة للاحتلال، وأنبه هنا أنه يجب الحفاظ على كل القرارات العربية التي اتخذت في قمم سابقة حول ما يتعلق بالقدس وحمايتها، وألا تمر قرارات نقل بعض الدول لسفاراتها للقدس أسوة بواشنطن، والوقوف بمواقف عربية صلبة تكسر كل من يحاول كسر حرمة القدس، فهي مدينة محتلة، وتنطبق عليها قرارات الشرعية الدولية، وقرار نقل السفارات للقدس مخالف للقوانين الدولية، والقدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة.

● ما أهداف الاحتلال من تصعيد عمليات الإبعاد والتهجير بحق المقدسيين؟

– هي محاولات تهدف لتخويف وترويع أهالي القدس، ومنع مقاومتهم للاحتلال، خاصة مع تصاعد مقاومة المقدسيين لإجراءات الاحتلال التي تهدف لشطب المدينة المقدسة، من خلال تهجير سكانها منها وتعزيز الاستيطان في المدينة المقدسة، كما أن هناك عمليات رباط مستمرة في المسجد الأقصى من قبل المقدسيين والفلسطينيين لإحباط محاولات المستوطنين اقتحام الأقصى، وكل محاولات الاحتلال بحق القدس من إبعاد وتهجير لن تثني سكانها عن مواصلة صمودهم في القدس والأقصى المبارك لحمايته من التهويد رغم الإبعاد وسحب الإقامات والتهديد بالقتل، والاعتقالات، وحتماً سيرحل الاحتلال ولن يكسر إرادة الصمود الفلسطينية.

الاحتلال أنشأ أكثر من 100 كنيس يهودي وأغلبها عبارة عن منازل للمقدسيين تم الاستيلاء عليها

«قمة القدس» شكلت درعاً واقية للمدينة المقدسة.. والاحتلال شيد مدينة من الحفريات تحتها

● كيف تبدو الأوضاع في القدس قبل وأثناء شهر رمضان؟

– رغم كل الإجراءات العدوانية الشرطية والأمنية وتحويل الاحتلال للقدس ومحيطها لثكنة عسكرية خلال شهر رمضان المبارك، ونشر الكاميرات في كافة شوارع القدس، فإن الشعب الفلسطيني في القدس يستقبلون هذا الشهر الفضيل بكل همة ونشاط، يؤدون صلاة التراويح في باحاته، ولرمضان نفحات خاصة به في مدينة القدس التي تتزين كل عام حين استقبال الشهر المبارك، والكل يشد الرحال للأقصى للصلاة فيه، وشد الرحال إليه هدفه تعزيز صمود الأقصى والقدس في وجه الاحتلال، والحصول على الأجر المضاعف في الصلاة في الأقصى خلال شهر رمضان المبارك، رغم الإجراءات العسكرية التي تفرضها شرطة الاحتلال على مداخل المدينة المقدسة لتعيق حركة المصلين والزوار للأقصى.

● لو تحدثنا عن القائمة الذهبية في القدس؟

– حقيقة، هناك إخوة وأخوات من حراس الأقصى والأوقاف في القدس والمرابطين في الأقصى يدافعون عن القدس والأقصى بكل ما يمكن أن يدافعوا عنه من قوة وبسالة وشجاعة، هؤلاء يطلق عليهم القائمة الذهبية، هم يشرفون الأمة، على القائمة البيضاء، يجب أن تكتب أسماء هؤلاء بحروف من ذهب، وقد منعهم الاحتلال من دخول القدس والأقصى، ووضعهم على القائمة السوداء، وقرر فرض كثير من العقوبات بحقهم، هؤلاء هم شرف الأمة وتحية لهم على صمودهم.

● ما رسالتكم للأمتين العربية والإسلامية لمواجهة مخططات الاحتلال للنيل من القدس والأقصى؟

– نقول: القدس أمانة العرب، وعهد في رقاب العرب والمسلمين جميعاً، ورثوا هذا العهد منذ خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حين استلم مفاتيح القدس بعد فتحها، وعلى الكل العربي والمسلم خدمة القدس كل في مكان مسؤوليته، وآن الأوان لتحمل المسلمين مسؤوليتهم الدينية على القدس، والحفاظ عليها ومقدساتها، وألا يلحق بها أي ضرر، ودعمها في المحافل الدولية الدبلوماسية، والقانونية، وإرسال رسالة للعالم أجمع أن الأمة العربية لا تفرط في أقصاها وقدسها، وأنها مدينة عربية محتلة يجب دعمها من أجل الخلاص من الاحتلال، والتأكيد في كل المحافل الدولية أنها عاصمة الدولة الفلسطينية.■

المتخصص في شؤون القرن الأفريقي د. إدريس جميل لـ«المجتمع» (٢ - ٢):

دور مصر بالقرن الأفريقي يتقلص.. ودور إثيوبيا يتوسع



تركز حديثنا في العـــدد الماضي مع د. إدريس جميل، المتخصص في شـؤون القرن الأفريقي، على أهمية منطقة القــرن الأفريقي الإســتراتيجية والــدول التي تؤثــر فيها وتتأثر بهـــا، وعن ثرواتهـــا الطبيعية غير المســتغلة والعوائق التي تمنع دولها من الاستفادة من تلك المميزات الهائلة التي يمكن أن تحول دولها إلى دول أغنى وأعمق تأثيراً في مجريات الأحداث وفي مصير العالم التي تقع منه فـــي هذا الموقع المتميز وتحتل من ثروته هذا الكم الضخم.

وتطرق الحديث أيضاً إلى إريتريا، هذه الدولة الأفريقية التي تحتل موقعاً إستراتيجياً عالمياً بارزاً، لكنها تعاني من الفقر وعدم الاستقرار.

وفي هذا العدد نتطرق للحديث عن دولة محورية مهمة هي إثيوبيا، وأهميتها ودورها، ليس على مســتوى القرن الأفريقي وحده لكن على مستوى القـــارة الأفريقيـــة كلهـــا، بالإضافة إلـــى بعض القضايا والشـــؤون الأخرى المؤثرة والمتأثرة بهذه المنطقة.

أجرى الحوار: جمال خطاب

• كم تبلغ نسبة المسلمين في إثيوبيا؟

- النسبة غير متفق عليها، لكن المسلمين الإثيوبيين يعتبرون أنفسهم أنهم الأكثرية، أما النسب المعلنة فهي متضاربة، وهناك من يقول: إنها أقل بكثير مما يعتقد المسلمون، على كلّ أنا أقدر أن نسبة المسلمين ليست بأقل من ٥٠٪ إن لم تكن أكثر.

• نظام الحكم في إثيوبيا، هل هو طائفي أم عرقي؟

- حكمت إثيوبيا تقريباً خــلال الـــ٢٠٠ سنــة الماضية قـوميـتـان مسـيحـيـتـان؛ هما الـتـجـراي والأمـهـرا، أمـا بقية الـقـومـيـات بـمـا فـيـهـا أورومـو الكبيرة فلم يكن لها حظ في الحكم، إلاّ أنها (أورومـو) في الوقت الحالي ظهرت كقوة مؤثرة في المعادلة السياسية؛ حيث إنه لأول مرة يأتي رئيس وزراء من قومية أورومو في التاريخ، وذلك لأن نـظـام الإمـبـراطـور «هيلي سـلاسـي» كـان يـحـكم إثيـوبيا بالتحالف الـثـلاثـي (الكنيسة، الأسـرة المالكة، الإقطاعيين)، وعندما سيطر «منجستو هيلي ماريام» على حكم البلاد عزز مـركـزه بـقـوة الـسـلاح والـقـهـر والـقـمـع، حيث لـم يـفـرق بين الـقـومـيـات كـأسـلافه، كما قام بفك الارتـبـاط بـين الكنيسة القبطية والـدولـة من ناحية، والإقطاعيين والأسـرة المالكة من ناحية أخرى.

فـبـإعـلانـه تلك الإجـــراءات أصبحت تلك القوميات لها الحق في الوظائف العامة؛ كالتعليم والجندية والتمثيل في المجالس الـنـيـابـيـة وغـيـرهـا، وتـحـقـق لـهـا أيـضـاً مـكـاسـب كـبـيـرة من الإصلاح الزراعي بعد تأميمها من الكنيسة، والأسـرة المالكة، والإقطاعيين.

وتــدور حـركـة الـتـاريـخ مرة أخـرى في عـام ١٩٩١م، ويـؤول الـحـكـم فـي إثـيـوبـيـا للتجراي أصحاب مملكة أكسوم التاريخية وحلفائهم من القوميات الأخرى، ويعلنون ميثاقاً جديداً للحكم في إثيوبيا يؤكد ضمان حقوق القوميات، وحل مشكلاتها عبر إقـامـة حكم ذاتـي (فـيـدرالـيـة إثنية) يمنح القوميات حق إدارة شـؤونـهـم وحـق تـقـريـر المصير حـتـى الانـفـصـال إذا هضمت حقوقهم أو تم التنكر لها.

هـــذا الـجـو مـن الـحـريـات والانعتاق لا شك قد أفرز وضعاً أفضل للقوميات الإثيوبية مثل أورومو، والصومال، والعفر، وبني شنقول، وجـوراقـي، والأدرى.. إلخ، لذا فإن قومية أورومو كأكبر مكوّن اجتماعي في البلاد متجهة إلـى أخذ حجمها الحقيقي في حكم إثيوبيا.

• لكنّ دور المسلمين ما زال محدوداً، ما سبب ذلك؟

- رغـم كـثـرة الـضـربـات ضـدهـم، بـسـبـب الـظـروف التاريخية والحضارية والدينية، فـإن الـمـسـلـمـين قـد يـصـلـون إلـى مقاليد الحكم عبر مركب



القوميات، باعتبارهم الأكثرية، ومن إيجابيات الفيدراليات الإثنية استطاع المسلمون أن يعبّروا بوضوح عن هويتهم الدينية، وثقافاتهم المكبوتة في دواخلهم لقرون مضت، فأصبحت المظاهر الإسلامية في إثيوبيا مألوفة؛ من بناء المساجد، ودور العلم، ومظاهر الأعياد الإسلامية، ونشطت حركة الدعاة، وانتشرت الكتب الإسلامية وتعددت وسائل نشرها، كما ازدادت حركة المسلمين في سوق المال والأعمال.

أما من الناحية السياسية، فهم ينشطون ضمن نظام الفيدرالية الإثنية، ورغم أن المسلمين قد شهدوا تطوراً معقولاً -إلى حد ما- سياسياً واقتصادياً وتعليمياً منذ عام ١٩٩١م إلى يومنا هذا، فإنهم لم يأخذوا حجمهم الحقيقي في تاريخ وحضارة إثيوبيا العريقة كأكبر مكوّن اجتماعي في البلاد.

● لماذا الجهاز الإداري للدولة به القليل من المسلمين؟

- وضع المسلمين في إدارة الدولة الإثيوبية كان في السابق يندر وجودهم في المناصب الحساسة، لكن في الوقت الحالي يعتقد أن هناك تحسناً في هذا الأمر، وخاصة في الجهاز المدني بعد تطبيق النظام الفيدرالي، حيث إن عددهم ليس بقليل.

● إذاً، تغيير نظم إدارة الحكم خدم المسلمين، أليس كذلك؟

- نعم، ساعد المسلمين وكذلك المجموعات الأخرى المهمشة، على سبيل المثال؛ حين قام «منجستو» بإنهاء حكم الأسرة المالكة وإبعاد الكنيسة والإقطاعيين من مؤسسة الحكم، وقام بالإصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي على من يصلحها، بهذا يكون قد ساوى بين جميع القوميات غرماً وغنماً، وعندما طُبقت الفيدرالية الإثنية أفادت المسلمين كغيرهم، وعلى الرغم من التحسن الكبير في أوضاعهم، فإن تمثيلهم الحقيقي في أجهزة الدولة العليا لم يصل بعد.

● هل أبناء قومية أورومو كلهم مسلمون؟

- الأغلبية منهم مسلمون، لكنهم الآن يتحركون كقومية،

مسلمو إثيوبيا قد يصلون للحكم في مركب القوميات باعتبارهم الأكثرية

«منجستو» قام بفك الارتباط بين الكنيسة القبطية والدولة من ناحية والإقطاع والأسرة المالكة من ناحية أخرى

ومؤخراً قاموا بحركات احتجاجية أجبرت الحكومة على التراجع عن بعض قراراتها التي تمس حقوقهم في الأراضي وغيرها.

● هل هناك محاولات لتوحيد دول القرن الأفريقي؟

- منظمة «إيجاد» تعمل على تكامل دول القرن الأفريقي، لكن نشاطها تقلص بعد الحرب الإريترية الإثيوبية، وكذلك بسبب مشكلات الصومال والسودان الداخلية، وتعتبر إثيوبيا دولة محورية في هذه المنظمة.

● وأين الدور المصري في هذه المنطقة؟

- كان للدولة المصرية نفوذ في منطقة القرن الأفريقي عبر التاريخ، ولكن هذا الدور بدأ ينكمش ويتقلص على الأقل منذ بداية عهد «السادات»، ولم تعد مصر تهتم بالقارة الأفريقية وخصوصاً هذه المنطقة الإستراتيجية، وبدأت تختفي بالتدريج قوتها الناعمة المتمثلة في البعثات الأزهرية والطبية والشركات الاستثمارية والفعاليات المدنية والمجتمعية الأخرى، وبدأ النفوذ المصري ينكمش، وبالمقابل بدأ تنامي نفوذ دول أخرى في المنطقة.

● هل تتلقى إثيوبيا دعماً ومساندة من الخارج من أجل ملء هذا الفراغ؟

- إن التطوّرات الإثيوبية الحالية مسنودة بثلاثة عوامل: القوة الذاتية التي تتمثل في الدبلوماسية العريقة المكتسبة من ممارسات الدولة الإثيوبية الطويلة، مع أدائها الاقتصادي المعقول في الوقت الحالي الذي جعلها قوة سياسية واقتصادية صاعدة في المنطقة، وأخرى مكتسبة بحكم عضويتها في المنظمات الإقليمية والدولية وخاصة منظمة الوحدة الأفريقية التي تحتضن مقرها، إضافة إلى القبول المعنوي الذي تجده إثيوبيا في الدول الغربية لعوامل تاريخية وحضارية، وأخرى سياسية، لكل ذلك يتوقع تزايد نفوذها في المنطقة وخاصة إذا نجحت في التنمية والتحول الديمقراطي.

● العلاقات الصهيونية مع الحكومتين الإريترية والإثيوبية قوية، ويُعتقد أن الكيان الصهيوني يدعم بناء «سد النهضة» الذي سيضر مصر، كيف تفسر ذلك؟

- إن الموقع الإستراتيجي لدول القرن الأفريقي يكتسب أهمية إستراتيجية بالنسبة للأمن القومي «الإسرائيلي»، وبناء عليه تسعى «إسرائيل» لإيجاد عمق إستراتيجي في البحر الأحمر من أجل تأمين ملاحتها التجارية والعسكرية العابرة عبر باب المندب، ولفك العزلة المفروضة عليها من الدول الإسلامية والعربية في المنطقة، من خلال الالتفاف الخلفي عليها وتطويقها وخلق علاقة وطيدة مع إثيوبيا منذ عهد الإمبراطور «هيلي

سلاسي» الذي كان هو نفسه يرى أن إثيوبيا جزيرة مسيحية تقع وسط بحر إسلامي، وأن كيانها مهدد بالتمدد الإسلامي مثل الكيان «الإسرائيلي»، وهنا تقاطعت مفاهيم الدولتين الجيوسياسية في المنطقة آنذاك؛ وهي مواجهة السياسات الإستراتيجية العربية للبحر الأحمر وذلك للحيلولة دون أن يكون بحيرة إسلامية.

وبناء على ذلك، وقعت الدولتان على اتفاقيات تجارية وعسكرية وأمنية، وافتتحت أول قنصلية «إسرائيلية» في أديس أبابا عام ١٩٥٦م، ومنذ البداية أظهرت «إسرائيل» عداء للثورة الإريترية، إلا أن خطابها في النهاية تحول بسرعة عندما تأكد لها أن الثورة الإريترية تقترب من الانتصار، فلا بد من التواصل معها حتى لا تخسر المزايا الإستراتيجية التي تتمتع بها إريتريا، وبالفعل بعد استقلالها تبادلت الدولتان العلاقات الدبلوماسية، وقام الرئيس الإريتري بزيارة علاجية لـ«إسرائيل»، على العموم، فإن محددات الإستراتيجية «الإسرائيلية» في المنطقة تقوم على الآتي:

١- وجودها في تلك المنطقة الحساسة جزء من أمنها القومي.

٢- خلق حزام خلفي لتطويق نفوذ الدول المعادية لـ«إسرائيل» في المنطقة.

٣- تأمين طرق ملاحتها التجارية والعسكرية العابرة عبر باب المندب.

٤- إيجاد عمق إستراتيجي في البحر الأحمر يمكنها من تسديد ضربة سريعة في باب المندب في حالة تعرضها لأي هجوم.

٥- السعي لإضعاف التوجهات السياسية ذات التوجه الإسلامي والعربي في المنطقة.

● ماذا عن تواجد الدول الكبرى وقوى إقليمية أخرى في تلك المنطقة؟

- بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فإن وجودها في منطقة القرن الأفريقي قديم، ولم يحصل تغيير يُذكر في إستراتيجيتها، ماعدا ربط هذه المنطقة بمنطقة البحيرات العظمى بإستراتيجية موحدة؛ وذلك للاستفادة من الثروات الطبيعية، ومحاربة الأصولية والدول المتمردة على إستراتيجيتها في المنطقة، وتزايد اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة خاصة بعد استهداف سفارتيها في تنزانيا وكينيا عام ١٩٩٨م، وأحداث ١١ سبتمبر٢٠٠١م، حيث تبنت إستراتيجية التدخل المباشر من قاعدتها في جيبوتي أو عبر حلفائها في المنطقة.

كما فعلت الولايات المتحدة، فإن لفرنسا دوراً وامتداداً في هذه المنطقة، وكذلك الدور الصيني الذي يتمثل في الاستثمارات الضخمة والمشاريع الإستراتيجية، أما عن وجود قوى إقليمية أخرى فإنه يلاحظ اهتمام متنامٍ من قبل تركيا وإيران.

● كيف تفسر لنا الدور الإيراني في منطقة القرن الأفريقي؟

- يلاحظ في الآونة الأخيرة المحاولات الحثيثة لإيران للتواجد في تلك المنطقة الحسّاسة؛ بهدف الضغط على القوى العربية ذات النفوذ التقليدي فيها، مثل مصر والمملكة العربية السعودية، وكذلك تحجيم الدور التركي المتصاعد حالياً، إضافة إلى إرسال رسائل واضحة بأن تواجد قطع أسطولها البحري في بحر العرب وخليج عدن وجنوب البحر الأحمر (باب المندب)؛ بإمكانه تعطيل حركة الملاحة في هذه المنطقة في حالة تعرضها لأي هجوم.

كما أن هذا التمدد سيسهل لإيران دعم الأقليات الطائفية الموجودة في اليمن ودول شرق أفريقيا الأخرى، ومحاولة خلق بؤر طائفية أخرى وسط الكتلة السُّنية كجماعة الأحباش في إثيوبيا وغيرها، وكل هذا يحدث في ظل غياب الدور العربي بالمنطقة.

● مؤخراً، لاحظنا تنامي الوجود التركي في الصومال والسودان، ماذا يهدف الأتراك من ذلك؟

- إن معرفة الأتراك لأهمية منطقة القرن الأفريقي قديم منذ عهد الدولة العثمانية التي اهتمت بالتحكم في المداخل والمخارج للبحر الأحمر والخليج العربي، ويأتي على رأسها السيطرة على الضفتين الشرقية والغربية للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وبعد تراجع دور الدولة العثمانية في العالم وانسحابها من هذه المناطق لم يكن للأتراك دور يُذكر فيها، إلى أنْ شهدت العلاقات التركية مع دول القرن الأفريقي في السنوات القليلة الماضية تطوّراً ملحوظاً، وذلك باهتمامها بحل المشكلة الصومالية لإخراجها من الفوضى الغارقة فيه منذ ٢٥ عاماً، والمساهمة في إعمارها، كما قامت -بالتوازي- بعلاقات دبلوماسية واستثمارات كبيرة في مشاريع إستراتيجية في إثيوبيا وجيبوتي والسودان، إضافة إلى ذلك فإنها تسعى للتمركز في مناطق إستراتيجية وحساسة في المنطقة مثل سواكن وغيرها.

● «سد النهضة» في إثيوبيا قضية تهم القارئ العربي، فما رؤيتك لهذه القضية؟

- «سد النهضة» أصبح أمراً واقعاً، ولا بد من دخول دول المنبع والمصب في مفاوضات تؤدي إلى اتفاق يضمن لدول المنبع تنمية مواردها المائية، مع الحفاظ على حصة دول المصب، وهذا ممكن إذا اتُّفق على ملء السد في البداية بطريقة تدريجية، وبعد ملء السد ستعود الأمور إلى طبيعتها إذا أبعد هذا الملف من المؤثرات الأخرى.

● ما الأبعاد المختلفة التي ترتبط ببناء «سد النهضة»؟

- البعد الاقتصادي بالطبع، وكذلك البعدان السياسي والأمني حاضران بقوة، وقد يُستخدم كسلاح في حالة حدوث نزاعات بين هذه الدول.■

كان لمصر دور فاعل من خلال الأزهر والبعثات الطبية وشركات الاستثمار ولكنه تقلص بشدة

الكيان الصهيوني يسعى لإيجاد عمق إستراتيجي بالبحر الأحمر لتأمين ملاحته التجارية والعسكرية عبر باب المندب

تطبيق الفيدرالية في إثيوبيا خدم المسلمين وحسّن وضعهم في الجهاز المدني للدولة

عرض ومناقشة: محمود المنير

سجناء الجغرافيا.. عشر خرائط تفسر كل شيء يتعلق بالعالم

بيانات الكتاب:

الكتاب: سجناء الجغرافيا عشر خرائط تفسر كل شيء يتعلق بالعالم.

تأليف: تيم مارشال.

الناشر: مؤسسة سكربنر، نيويورك، ٢٠١٦.

الطبعة الأولى: ٢٠١٥.

عدد الصفحات: ٣٠٤ صفحات.

نبذة عن المؤلف:

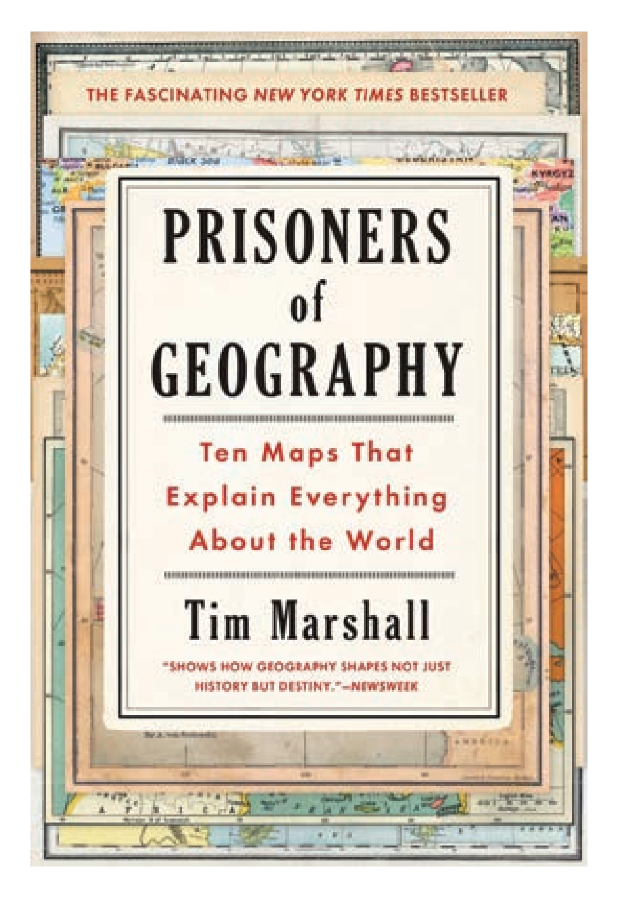
«تيم مارشال» كاتب صحفي إنجليزي مخضرم، غطى مناطق نزاع في ٣٠ بلداً، شملت أفغانستان ويوغوسلافيا السابقة والعراق ومنطقة الشرق الأوسط، يمتلك خبرة واسعة بأحوال أقطار العالم شرقاً وغرباً، كما عمل مراسلاً خارجياً للعديد من وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية، منها محطة «سكاي نيوز» التلفزيونية، ومحطة «بي بي سي»؛ مما ضاعف خبراته الصحفية، وأعطى «مارشال» «الربيع العربي» اهتماماً خاصاً، مما جعل منه زائراً دائماً إلى العديد من بؤر الصراع في الأقطار العربية مثل مصر وتونس وليبيا وسورية، ورشحت مدونته «Foreign Matters» لجائزة «أورويل ٢٠١٠ للكتابة السياسية».

هذا الكتاب:

في هذا الكتاب الذي بين أيدينا «سجناء الجغرافيا: عشرُ خرائط تشرح كلّ شيء عن العالم»، قدم المؤلف «تيم مارشال» رؤيته الشاملة عن أثر المناخ والتضاريس الطبيعية في فهم إستراتيجيات الجغرافيا السياسية، بما تشمله من تأثير فكري وثقافي في مناطق بالغة التعقيد من هذا العالم الذي يشهد تحولات جيواستراتيجية متسارعة، شملت: روسيا والصين والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وأفريقيا وأوروبا واليابان وكوريا، وجرينلاند والقطب الشمالي.

يقول «مارشال»: إن الهدف من الكتاب هو محاولة لفهم أحداث العالم، وحيث إن الدول مقيدة جغرافياً، وخياراتها محدودة بسبب الجبال والأنهار والبحار، فإن النظرة التحليلية لأحداث العالم غالباً ما تركز على الناس والأفكار والحركات السياسية، وتغفل العامل الجغرافي؛ ومن ثمّ تظل الصورة ناقصة، تمثل هذه الخصائص المادية نقاط ضعف أو قوة في هذه البلدان، وتحدد قراراتها المصيرية؛ وفي سياق هذا الطرح يقدم «مارشال» بعض الأسئلة مثل:

ماذا يعني أنْ يكون لروسيا أسطول بحري، في حين أن موانيها متجمدة ستة أشهر في العام؟ وكيف تؤثر هذه الظروف على العمليات في أوكرانيا؟ ما مستقبل الصين المقيّدة جغرافياً؟ وما أسباب عدم توحُّد أوروبا بشكل كامل؟ وغيرها من الأسئلة الصعبة التي تحسم سطوة الجغرافيا بطلاقة الإجابة عنها!



حديث الخرائط

يكشف «مارشال» عن أسرار الجغرافيا التي تحرك السياسات الخارجية لمعظم الدول، واصفاً إياها بأنها «حديث الخرائط»، ذلك لأنه بغير فهم الجغرافيا لا يمكن إدراك الصورة الكاملة للتغيرات الجيواستراتيجية في العالم، ومن ثم تفسير تحركات الكثير من الدول وخيارات قادتها السياسية، فمن خلال عشرة فصول، وعشر خرائط تغطي مناطق القوى العالمية المؤثرة، يشرح ويعلل كيف شكّلت الجغرافيا ليس فقط التاريخ في هذه المنطقة، بل مصيرها أيضاً.

وينطلق «مارشال» من فكرة محورية تؤكد أن جغرافيات الدول -تاريخياً- هي التي حددت مسالكها لكثيرٍ من أجزاء العالم، ولا يزال هذا الأمر حاكماً ثم لم تزل الدول وساستها «أسرى - سجناء الجغرافيا»، ويعود تيم مارشال في بحثه للتاريخ مقارناً بما

يحدث في عالمنا المعاصر، تارة، ويتوقف، تارة أخرى، عند بعض التضاريس الجغرافية المهمة من أنهار، وجبال، وبحار، ومضايق وجزر.. إلخ، ليلقي الضوء على أهميتها في تحديد الجغرافيات الجديدة والنزوح السكاني إليها ومنها عقب الحروب وأسباب تلك التحركات.

ونظراً لاتساع مساحات البحث، فلقد اختار «مارشال» أن يركز بحثه على القوى العالمية الراهنة وعلى المناطق الحيوية في عالمنا المعاصر، وليس على كل دولة على حدة؛ لذا قسم كتابه إلى عشرة فصول مقارباً القوى والمناطق التالية على الترتيب: روسيا، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا الغربية، القارة الأفريقية، الشرق الأوسط، الهند وباكستان، كوريا واليابان، وأمريكا اللاتينية، ومنطقة القطب الشمالي.

البعد الجغرافي

يركز «مارشال» على أهمية البعد الجغرافي في تشكيل حياة الشعوب وفي التأثير عليها، وهو يرى أن الجغرافيا هي العامل الثابت والمستمر على مدار التاريخ، فيما تتغير سائر العوامل الأخرى تبعاً للظروف والأحداث العالمية، بما في ذلك العوامل السياسية والإستراتيجية والثقافية.

ويضرب «مارشال» الأمثلة على ذلك كما في حالة روسيا التي يرى أن تضاريسها الجغرافية تعاني من وجود السهول الممتدة على حدودها الغربية مما يجعلها معرضة لمشكلات تهدد أمنها، وهو ما يدفع قيادتها السياسية إلى تمني وجود جبال على تلك الحدود، بحيث تشكل حواجز طبيعية في حالات الخطر أو المواجهة.

يرى «مارشال» أن الجغرافيا قاهرة للسياسات وتعلو اجتهادات وتحركات البشر، ويروي في ذلك الصدد ما حدث في مستهل الغزو الأميركي لأفغانستان في أعقاب حادثة المركز التجاري عام ٢٠٠١م، حيث هبت عاصفة رملية عاتية وأعقبتها أمطار غزيرة، مما حال دون أي تقدم للقوات الأمريكية إلى العاصمة كابول، وحولت تكنولوجيا الاتصال بالأقمار الصناعية إلى آلات صمّاء بدون فائدة، ومن ثم فقد فرضت جغرافية الطقس تأثيرها على كل مجريات الخطط والعمليات الأمريكية.

الأرض التي نعيش فوقها هي التي تصوغنا وتشكل مسار حياتنا باستمرار

الدول مقيدة جغرافياً وخياراتها السياسية محدودة بسبب الجبال والأنهار والبحار

في عالم السياسة الأوروبية المعاصرة، كان الزعيم الفرنسي الشهير الجنرال «شارل ديجول» (١٨٩٠ – ١٩٧٠م) يتبع مبدأ الجغرافيا، ومن ثم ذاعت دعوته إلى أن رجل السياسة وصانع الإستراتيجية لا بد أن يبدأ مهامه بالنظر إلى الخريطة لكي يتدارس البُعد الجغرافي للظاهرة التي يتعامل معها، سواء كانت الظاهرة ترتبط بصراعات الحرب أو بآمال السلام.

إدراك الحيز الجغرافي

يرى «مارشال» أن من واجب زعماء الأمم وقادة الدول أن يدركوا قيود الحيز الجغرافي الذي يعيشون في داخله، بمعنى أن خياراتهم السياسية وخططهم الهجومية والدفاعية تظل محدودة ورهينة بما في بلادهم من تضاريس وظواهر جغرافية من أنهار أو بحار تمتلكها أو تطل عليها.

ويعيب «مارشال» على القيادة السياسية ودوائر التخطيط ووسائل الإعلام ومراكز الأبحاث في الدول ودوائر صنع القرار السياسي أنها تولي جلّ تركيزها على البشر والخطط والإستراتيجيات، دون أن توجه الاهتمام الواجب لتأثير الجغرافيا وقوة نفوذها الغالب على البشر وإمكاناتهم المحدودة، وهو ما يحرمها من استيعاب ورؤية الصورة الكاملة عند اتخاذ القرار.

وبغير استيعاب أبعاد الصورة المذكورة بشكل كامل، يرى «مارشال» أنه لا سبيل إلى الفهم المتعمق والاستيعاب المطلوب للأطراف المؤثرة والفاعلة في عالمنا المعاصر ما بين روسيا والصين، إلى أمريكا، وما بين أفريقيا إلى أمريكا اللاتينية، وما بين أوروبا إلى ساحات الشرق الأوسط.

ويضرب «مارشال» نموذجاً لذلك من روسيا المعاصرة على هذه الفكرة المحورية، مشيراً إلى أزمة القرار الذي صدر من الكرملين بتطوير الأسطول الروسي، بينما تفرض قيود الجغرافيا على صانع القرار الروسي حقيقة أن موانئ بلاده تخضع لظاهرة التجميد الجليدية على مدار ستة أشهر في العام، ونفس هذا العنصر الجغرافي السلبي على الخطط الروسية الرامية إلى تطويرها أسطولها، يمكن أن يكون إيجابياً في دولة أخرى مثل أمريكا التي حماها الجليد من خطر الغزو القادم من خارج حدودها.

في هذا السياق، يؤكد «مارشال» حقيقة قد لا يدركها الكثير؛ وهي أن الأرض التي نعيش فوقها هي التي تصوغنا وتشكل مسار حياتنا باستمرار، والأرض بتضاريسها ومعالمها وجغرافيتها هي التي شكلت مسارات الحرب والسياسة والتطور الاجتماعي، وأثّرت في حياة الشعوب ما بين استثارة الانفتاح إلى عزلة الانغلاق.

يرى «مارشال» أن القدر الجغرافي أي واقع الجغرافيا وتضاريسها وسهولها وجبالها وبحيراتها تكاد تشكل سجوناً تقيّد قادة الأمم وزعماءها من كل جانب، فلا تكاد تتيح لهم من الخيارات سوى أقل القليل، فضلاً عن أن تفسح المجال أمامهم ولو بالحد الأدنى من المناورة السياسية أو التكتيكية، ووقائع التاريخ خير شاهد على هذه الحقيقة، فهذا السجن الجغرافي، كما يسميه «مارشال»، هو ما يصدق على إمبراطوريات الزمان الغابر من إمبراطورية أثينا إلى فارس وبابل وغيرها.

عوائق الجغرافيا

ويطرح «مارشال» أسئلة صعبة، ويقدم إجابات قاطعة للدلالة على قهر وسطوة الجغرافيا وتأثيرها الغالب في مصير وواقع الأمم والحضارات، مثل: لماذا تعج أفريقيا وهي مهد الحضارة الإنسانية بمثل هذه الفوضى؟ «هناك الكثير من المناطق في العالم لم تزدهر، ولكن القليل منها مثل أفريقيا! على الرغم من ميزة نشوء أول إنسان عاقل بها قبل حوالي ٢٠٠,٠٠٠ سنة»، ويعزو «مارشال» الأمر إلى سببين، هما: عدم وجود موانئ طبيعية، وانتشار الشلالات؛ ففي

أفريقيا العديد من الأنهار الكبيرة، ولكنها، كما يقول: «رديئة في نقل أي شيء» بسبب وجود الشلالات المتتابعة.

في المقابل، نجد أنّ نهر الراين، ولا سيما عند اتصاله بنهر الدانوب، الذي يمر عبر العديد من البلدان الأوروبية، ساعد على مر القرون في ازدهار أوروبا وتوحدها، في حين أن الأنهار الكبرى في أفريقيا مثل النيل والنيجر والكونغو وزمبيزي غير متصلة، كما أنّ هناك مناطق يابسة شاسعة في أفريقيا شُكّلت من خلال الصحراء الكبرى والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي؛ مما يزيد من عزلة المناطق المأهولة بالسكان عن تأثير التكنولوجيا القادمة من الغرب، والتيارات الفكرية، ومما يزيد الطين بلة في هذه العزلة تركة الاستعمار الكارثية عبر القرون.

تحليل «مارشال» لأسباب وتداعيات المشكلات السياسية في أفريقيا يمكن أنْ يُطبق حرفياً على الشرق الأوسط؛ «إنّ الحروب الأهلية الآن هي- جزئياً- بسبب المستعمرين الذين أوعزوا لدول مختلفة بفكرة أنهم أمة واحدة، في دولة واحدة، ثم بعد أنْ يُطرَدوا منها تظهر كتلة مهيمنة تريد السيطرة على كل شيء؛ ومن ثم يستمر العنف».

فعندما يدمر الغرب الدولة المغلوبة، فإنه يفشل في إقامة كيان بديل؛ عندما غزَت الولايات المتحدة وحلفاؤها العراق عام ٢٠٠٣م، كان الأمر على الجانب العسكري مدروساً ومُخطّطاً بعناية، ولكنه لم يكن كذلك فيما بعد، وفشل الائتلاف في تعلّم درس انهيار الشيوعية عام ١٩٨٩م؛ «كلما كان القمع الدكتاتوري قوياً؛ زاد العنف الذي يتبع زواله»، في المقابل نجد أن المجر كانت تُسمى «الثكنة الأسعد»؛ بفضل الدكتاتورية الليبرالية نسبياً، التي سمحت بانتقال سلمي للديمقراطية.

لا حيلة للتكنولوجيا

يرى «مارشال» أن هناك شعوباً ناضلت وما زالت كي تستخدم التكنولوجيا لكسر عزلتها التي فرضتها عليها الجغرافيا، أو لتعويض سلبيات موقعها الجغرافي، إلا أن هذا لم ينفِ تأثير وسطوة الجغرافيا في حياة تلك الشعوب.

ومهما استطاع القادة أو نظم الحكم إحداث تغيير في مسار هنا أو اتجاه هناك، في هذه الدولة أو تلك، ومهما نجحت التكنولوجيا في تجسيد تلك التحولات، إلا أن الأمر يظل -وفقاً للمؤلف- في حكم المؤقت أو المرحلي؛ لأن كل جيل يتعين عليه أن يواجه حقائق الجغرافيا، التي لا تقتصر مؤثراتها على أشكال التضاريس الطبيعية، أو على الموقع المكاني للأقطار المعنية، إن هذه المؤثرات لا تلبث أن تتسع وتمتد، فإذا بها تنطوي مثلاً على تغيرات وتحولات، وأحياناً على ثورات وغضبات تموج بها قوانين الطبيعة، ومنها ما يتمثل في ثورات البراكين، أو غضبات الأعاصير، أو مواسم الأمطار، ما بين هطول يغرق الحرث والنسل إلى انحسار تهدد ندرته الحرث والنسل، إلى تحولات غير مسبوقة في تجارب البشر، ومنها مثلاً موجات التسونامي المحيطية الشهيرة، التي ألمّت بجغرافية الأصقاع الآسيوية الجنوبية منذ سنوات ليست بالبعيدة.

وفي ضوء هذا كله، تصدق رؤية المؤلف القائلة: إن الأرض (بمعنى التضاريس الجغرافية) التي نعيش عليها هي التي تشكلنا باستمرار، وهذه حقيقة تؤكدها الحروب التي اضطر البشر إلى خوضها، ابتداء من الحروب على السيطرة على منابع المياه، وليس انتهاء بحروب القصف الذرّي، وربما تعود البشرية مجدداً في وقتنا الراهن إلى خوض حروب حامية الوطيس بسبب المياه على شكل صراعات باتت الآن موضعاً للتحليل والتحذير كما في أزمة «سد النهضة» الذي تشيده إثيوبيا على أحد منابع نهر النيل،

> **الجغرافيا هي العامل الثابت على مدار التاريخ فيما تتغير سائر العوامل الأخرى تبعاً للظروف**
>
> **الأرض بتضاريسها هي التي شكلت مسارات الحروب والسياسة والتطور الاجتماعي**

حيث تتمحور تلك الصراعات المنذرة حول ما أصبح يعرف بالتنافس على «الذهب الأزرق».

علاقات الجغرافيا

يرى «مارشال» أن العلاقة الحيوية بين تضاريس الجغرافيا وديموجرافيا السكان، ومن ثم التشابكات مع المستويات والأحوال الثقافية والمعرفية لهؤلاء السكان، وهو ما يشكل بالضرورة موقفهم من مظاهر ومكونات الطبيعة وجغرافية الوسط المحيط.

وفي هذا الصدد، يقرر «مارشال» بديهية يقول فيها: إن مثل هذه العوامل تستطيع في مجموعها أن تخلّف أثراً مهماً على الكثير من جوانب الحضارة الإنسانية، ما بين الجانب السياسي، إلى الإستراتيجي والعسكري، إلى جوانب تنمية المجتمع الإنساني، بما في ذلك عوامل اللغة والتجارة والعقيدة الدينية، وما إلى ذلك بسبيل.

وفيما تُعد مثل هذه العوامل ذات أهمية حقيقية، إلا أنها خاضعة بحكم التعريف للتغير مع مرور الزمن، تأمل مثلاً أحوال القادة والزعماء، وتطورات الأفكار وثمار التكنولوجيا، كلها عناصر لها أهميتها التي لا تُنكر، ولها أدوار بالغة القيمة أحياناً في صياغة الأحداث ودفع التحولات إلى مساراتها، لكن العوامل السابقة متحولة ومرحلية بل ومؤقتة بحكم التعريف أيضاً، يستوي في ذلك الأفكار وخطط البشر، بقدر ما يستوي البشر أنفسهم بطبيعة الحال.

يرى «مارشال» أن منطقتي الشرق الأوسط وأفريقيا «مفعول بهما»، فاللاعبون من خارج المنطقتين، الراغبون في تغيير خرائطها كثيرون، فعلى الرغم من رياح التغيير التي مرت بهما فإن الواقع مرير، ويشير «مارشال» إلى أن اتفاقية «سايكس - بيكو» التي شكلت خرائط المنطقة في مرحلة سابقة تاريخياً قد انتهت، وأننا بصدد خرائط جديدة ترسم للشرق الأوسط من عدة أطراف دولية.

وعلى الرغم من أن الأحداث الحالية تشير إلى أن الحدود الجديدة ترسم بدم الشعوب فإن «مارشال» لا يفقد الأمل بقدرة الشعوب في تغيير هذا الواقع المرير الذي يشهده عدد من دول المنطقة، فربما إذا استنفرت الإرادات الوطنية قد يكون لها نصيب في رسم خرائطها المحلية ووقف هذا العبث المتعمد بالخرائط.■

بالرغم مما تعانيه الحداثة من نقد شديد في البيئة الفكرية الغربية، فإن بيئتنا العربية والإسلامية تتعامل معها عموماً كأنها من الثوابت الكونية ومن الغايات العظيمة التي انتهى إليها التطور الإنساني.

وأعني بالحداثة نمط وجود الدولة ذات المؤسسات المتعددة المتدخلة في تفاصيل الناس من لحظة الميلاد وحتى لحظة الوفاة، فليس ثمة نشاط إنساني إلا وهو ممكن بقدر ما تصرح به الدولة.

أضواء من مصادر جديدة..

أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة (١)



محمد إلهامي



سار إلى البيت الحرام عدد من غير المسلمين يريدون استكشاف أمره واكتناه سره

لا يزال هذا النمط جذاباً في عالمنا العربي كما كان جذاباً قبل قرنين بالغرب، وقليلون هم من يفكرون في تجاوزه، ورغم الولع بمتابعة نشاط الفكر الغربي في وجوه كثيرة، فإن هذا الولع يتوقف ويخمد في المتابعة الجادة لنقد نمط الحداثة، ومحاولة التحرر من هيمنة الدولة التي صارت «إلهاً» يتحكم في الأمور الصغيرة والكبيرة، ويقدم لمواطنيه أفكارهم ونظامهم وحتى أنماط رفاهيتهم وسلوكهم الاستهلاكي والإنتاجي وغيره، وهي الصورة التي يبدو معها الفراعنة والقياصرة والأكاسرة القدماء مستبدين بائسين، إذ لم يكن يستطيع أحدهم –مثلاً– أن يلغي الوجود الحقيقي للإنسان من رعيته، وهو الأمر الذي تستطيعه السلطة المعاصرة بمجرد سحب الجنسية!

في هذه السلسلة نلقي الضوء على رحلة الحداثة في مصر، وكيف كان أثرها ووقعها على المجتمع، ولكن من خلال مصدر تاريخي جديد وهو المدونات التي كتبها غربيون وصلوا إلى البيت الحرام وسجلوا مذكراتهم عن هذه الرحلة.

رحلات الحج مصدر تاريخي:

تركت الرحلة إلى الحج ثروة تاريخية لا تقدر بثمن، وذلك من بركات هذه الشعيرة المباركة وثمراتها الغزيرة.

لقد ألقى الله محبة بيته الحرام في القلوب، فاشتعلت إليه شوقاً، فسارت الجموع منذ لحظة نداء إبراهيم عليه السلام إليه رجالاً وعلى كل ضامر، وصنعت رحلة الحج أوضاعاً تاريخية وجغرافية أوسع من الحصر، وكتب المسلمون مؤلفات واسعة في رحلتهم إلى بيت الله الحرام، فحفظوا لنا تاريخاً عزيزاً وثروة ما كان بالإمكان التحصل عليها بغير هذا السبيل.

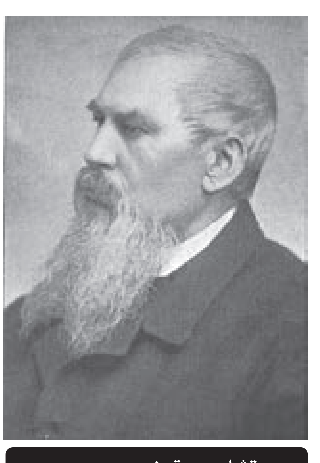
لم تكن أنظار المسلمين فقط، بل سار إلى البيت الحرام عدد من غير المسلمين يريدون استكشاف أمره واكتناه سره، فلقد أحيطت مكة والكعبة بالكثير من الأساطير كونها المكان الذي انبعث منه الإسلام، ووُلِد فيه محمد صلى الله عليه وسلم، لقد كان القساوسة الأوروبيون في العصور الوسطى يعتقدون أن المسلمين يحجون إلى مكة ليَرَوْا نبيهم في

الهواء في وسط حلقة حديدية موضوعة في نقطة اتزان وسط قبة حجر مغناطيسي فيحسب المسلمون أن نبيهم معلق في الهواء وأنها من معجزاته[1]، وفي عصور الاستعمار بُعيْد انطلاق ما يسمى بعصر الكشوف الجغرافية والرحلات كان بديهياً أن تتطلع أنظار الرحالة الغربيين إلى المدينة الأقدس لدى المسلمين وإلى الرحلة الفريدة التي تجمع شتاتهم مرة في كل عام[2].

نبحث في هذه السلسلة الجديدة في رحلتين من رحالات غير المسلمين إلى الحج، لتستكشف منهما صفحة من التاريخ الاجتماعي للمصريين، باعتبار المجتمع المصري واحداً من أهم المجتمعات المحلية التي كانت مركزاً من مراكز عبور الحجيج إلى مكة، ففيه تجلت العديد من الصور؛ السياسية والاقتصادية والثقافية، لما لمصر من موقع جغرافي وثقل علمي ووفرة مالية وقوة بشرية.

وبهذا صارت مصر مركزاً شرقياً لم يفقد أهميته -في أمر الحج ورعاية الحجيج والحرمين- منذ دخله الإسلام وإلى وقت قريب بعد اختراع الطائرات وظهور النفط في الجزيرة العربية، ففي مصر رُبِط الشرق الإسلامي بغربه علمياً وثقافياً، وكان اقتصاد الحرمين لزمان طويل فرعاً من الاقتصاد المصري، وكانت الهيمنة السياسية على الحرمين لزمن طويل هيمنة مصرية، كذلك قصدت الورقة أن تفهم المجتمع المصري وترصد تطوره من خلال رحالتَيْن غربييْن وذلك لقلة ما تعرض الباحثون لهذا الأمر مقارنة بتعرضهم له في مؤلفات الرحلة العربية.

وقد وقع الاختيار على رحلتي «جوزيف بتس»، و«ريتشارد بيرتون» لأسباب، أهمها: أنهما من أهم الرحلات الأوروبية للبيت الحرام؛ فرحلة «بتس» من أوائل تلك الرحلات، ورحلة «بيرتون» من أوسعها وأكثرها تفصيلاً، ويفصل بينهما قرنان من الزمان تغير فيهما الكثير وبالذات في مصر التي دخلت في طور الدولة الحديثة واندمجت بالنموذج الغربي، فقد كانت رحلة «بتس» في عصر المماليك تحت السيادة العثمانية، بينما كانت رحلة «بيرتون» في أعقاب وفاة محمد علي باشا الذي أسس حكماً مستقلاً في مصر وأنشأ دولة على النمط الغربي في المؤسسات والإدارة، ومن ثم ظهرت فروق واضحة بين العصرين تُمَكّن من رصد تطورات فارقة.



• ريتشارد بيرتون



• جوزيف بتس

القساوسة الأوروبيون بالعصور الوسطى كانوا يعتقدون أن المسلمين يحجون إلى مكة ليَرَوْا نبيهم في الهواء

اقتصاد الحرمين لزمان طويل كان فرعاً من الاقتصاد المصري والهيمنة السياسية عليهما مصرية

الرّحْلتان والرحّالتان:

كان «جوزيف بيتس» (١٦٦٣ – ١٧٣٥م) بحاراً إنجليزياً، وقع في أسر الجزائريين عند السواحل الإسبانية، وكان حينئذ في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره، وظل عبداً في الجزائر سنين ثم رافق سيده في رحلة الحج (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، وهي أول رحلة تصف طريق الحج المصري في الشمال الأفريقي.

سلك «بتس» طريق البحر من الجزائر إلى الإسكندرية، ثم منها بحراً إلى رشيد، ثم نزل في النيل إلى بولاق، ثم براً إلى السويس، ثم بحراً إلى الطور، ثم إلى رابغ ومنها إلى جدة ثم إلى مكة، ثم إلى المدينة، ثم قفل راجعاً إلى القاهرة ثم الإسكندرية ثم الجزائر.

أما «ريتشارد بيرتون» (١٨٢١ – ١٨٩٠م) فواحد من أهم الرحالة الأوروبيين، إذ نشر رحلاته في ثلاثة وأربعين مجلداً، وهو مكتشف بحيرة تنجانيقا، وترجم ثلاثين كتاباً من العربية والفارسية إلى الإنجليزية، وكان يتقن خمساً وعشرين لغة وأربعين لهجة، وطاف شرقاً وغرباً؛ فزار باكستان والهند ومصر والحجاز وشرق أفريقيا وغربها والولايات المتحدة، ورحلته ثرية تدل على غزارة معارفه واتساع رحلاته.

وكانت رحلته إلى الحج كالآتي: ركب السفينة من ساوثمبتون البريطانية مبحراً إلى الإسكندرية، ثم عاش بها فترة، ثم سافر إلى القاهرة، ومنها براً إلى السويس، ثم إلى البحر الأحمر ونزل بالطور ثم إلى ينبع إلى المدينة المنورة، فكان حجه في عام (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م).

جاءت رحلة «بتس» مختصرة وسريعة وطُبعت في أقل من مائة صفحة، وتكاد كل فقرة منها تمثل موضوعاً، إذ يندر أن يشغل الموضوع أكثر من فقرة، بينما بلغت رحلة «بيرتون» ثلاثة أجزاء، استغرق الأول سفره من بريطانيا وحياته بمصر حتى المدينة المنورة، ولهذا حفلت رحلة الثاني بتفاصيل مطولة وقضايا كثيرة لم يتطرق إليها الأول أو تطرق إليها في فقرة واحدة لا أكثر.

في المقال القادم، إن شاء الله تعالى، نرى الفوارق بين الرحلتين، وكيف رصد كل منهما واقع المجتمع المصري لنرى كيف تطورت الأوضاع في مصر بين هذين القرنيْن.■

الهامشان

(١) أفوقاي الأندلسي، رحلة أفوقاي الأندلسي، تحرير: د. محمد رزوق، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م)، ص٨٠.

(٢) انظر في هذا الموضوع، محمد إلهامي، كيف نظر المستشرقون والغربيون إلى الحج، عربي ٢١، بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠١٦.



لم يكتف «هنري كورييل» بخيانة البلد الذي يزعم حبه، ولكنه شارك في عملية خسيسة هي اغتيال اللورد «موين»، وقد أشارت أصابع الاتهام إلى «كورييل» في اغتيال الوزير البريطاني بوصفه المخطط والمشرف على العملية، فقد سلك الجانيان اليهوديان الأجنبيان المنتميان إلى عصابة «شتيرن» الإرهابية في فلسطين المحتلة شارع فؤاد (٢٦ يوليو حالياً) القريب من قصر دانيل كورييل في شارع حسن صبري بالزمالك في طريقهما إلى كوبري أبو العلا على مسافة قصيرة، واستغل «كورييل» فترة المراقبة البوليسية المفروضة عليه ليتبرأ من الجريمة، فقد كانت أمه تقوم برشوة رجال الشرطة الذين يقومون بالمراقبة ويثبتون أنه لم يغادر القصر، وهو ما أخذت به المحكمة التي حكمت ببراءته وبالإعدام على الجانيين. (كفافي، ص ١٠٤-١٠٥).

اليهودي الغامض والنخبة المعادية للإسلام (٣ - ٣)

«هنري كورييل».. من الخيانة إلى الاغتيال



بقلم: أ.د. حلمي القاعود

اعتقل «هنري كورييل» ثلاث مرات أو أكثر، ولكنه كان اعتقال مليونير ابن مليونير! فكان يعامل أحسن معاملة في معتقله، وكان يأمر فيُطاع، وكانت مصر مملكته على كل حال؛ فالتسامح فيها مع الأجانب وغيرهم يبلغ الذروة عالمياً، بيد أنه كان يحب اليهود، ويسعى لاعتراف الدول العربية بكيانهم الغاصب، فواصل من ميلانو بإيطاليا بعد ترحيله من مصر العمل مع الرفاق في «حدتو» بمصر، خاصة بعد أن انضم إليه مجموعة سميت بـ«مجموعة روما».

وفي الوقت نفسه، كان يستعد لدخول فرنسا والعمل على أرضها، والتواصل مع الحزب الشيوعي الفرنسي؛ لأن هناك عدداً من اليهود الشيوعيين لهم صلات واسعة ببعض الجهات، وقد ساعدته زوجته «روزيت» بتزوير جواز سفر مزيف باسمه حتى استطاع الوصول إلى باريس، وكان بيته في فرنسا محطاً لزوارها الشيوعيين وغيرهم القادمين من القاهرة وبيروت والخرطوم والقدس والمغرب الكبير، مما ساعده على مواصلة نشاطه الصهيوني لخدمة الكيان الصهيوني. (انظر: كفافي، ص ١٨٤ وما بعدها).

ناصر واليهود

يلاحظ أنه كانت تجاور أسرة جمال عبدالناصر أسرة يهودية مصرية، وكان اسم رب الأسرة الخواجة يعقوب فرج شمويل، وعندما ماتت أم جمال وتركت أربعة أطفال صغار؛ أكبرهم جمال وأصغرهم شوقي وكان عمره عامين؛ مما اضطر والدهم إلى الزواج وازدادت مصاعب الأسرة؛ جاءت النجدة من جارتهم مدام يعقوب فرج شمويل التي قامت برعاية الأطفال وفاء لجارتها الراحلة فهيمة أم جمال.

بعد خمسة وعشرين عاماً ذهبت السيدة شمويل بناء على قرار مجلس وزراء العدو من أجل إنقاذ جاسوسين يهوديين إلى جمال حاكم مصر لترجوه تخفيف حكم الإعدام عن د. ليتو مرزوق، وصموئيل عازار في قضية الجاسوسية المعروفة عام ١٩٥٤م، وقد وعدها جمال بالتفكير في تخفيف الحكم، ولكن الإعدام تم تنفيذه في موعده صباح اليوم التالي. (كفافي، ص ٨٤).

يذكر أن الطائفة اليهودية

استضافت بين عامي ١٩٣٤ و١٩٣٧م الطالب جمال عبد الناصر لدى أسرة من اليهود القرائين في منزل من أملاك وقف الطائفة. وهو المنزل رقم ٣ حارة خميس العدس بالخرنفش، حي الجمالية، وهي الحارة المعروفة بحارة اليهود. وكانت قريبة من مدرسة النهضة الثانوية التي يدرس فيها الطالب جمال عبد الناصر (كفافي، ص ٨٥).

مودة وهدايا

أثناء حصار الفالوجا في حرب عام ١٩٤٨م، التقى عبدالناصر ببعض الضباط اليهود، وتبادل معهم المودة، وتلقى منهم الهدايا! ويؤكد الضابط «إيرهارد كوهين» في عدة مقالات أنه التقى بجمال عبدالناصر، وأن الموضوع الذي كان يطرقه معه هو كفاح «إسرائيل» ضد الإنجليز، وكيف نظم اليهود حركة المقاومة السرية ضدهم في فلسطين، وكيف استطاع اليهود تجنيد الرأي العام وراءهم في كفاحهم ضد الإنجليز، مع أن الإنجليز هم الذين وعدوهم بوطن قومي (بلفور)، وفتحوا لهم أبواب فلسطين على مصراعيها، وساندوهم معنوياً ومادياً في طرد أصحاب البلاد الأصليين وهم الفلسطينيون بالمذابح والإرهاب والمطاردات.

لم ينف عبدالناصر علاقته بهذا الضابط اليهودي ولا غيره، وأشار في كتابه «فلسفة الثورة» إلى أن قضيته لم تكن فلسطين، ولكن القضية كانت الاستعمار والخونة المصريين الذين وصفهم بالذئاب. (كفافي، ص ١٦٥، وشامل أباظة خلق الأفاعي، ص ٥١ وما بعدها، وجمال عبدالناصر، فلسفة الثورة، ص ٥٧ وما بعدها).

رجعت القوات المحاصرة في الفالوجا يوم ١١ مارس ١٩٤٩م بعد حصار استمر أكثر من مائة يوم، كان شعور الضباط العائدين الذين تأثروا بفكر «كورييل» هو حتمية السلام مع الكيان الصهيوني الغاصب، ولا داعي للكراهية المحتدمة بين اليهود الغزاة والمصريين ليحل محلها السلام، لقد فقد الضباط الشبان الثقة بكل ما هو مصري؛ الزعماء، الأحزاب، الملك، وذلك بتأثير «حدتو» على الضباط المنتمين إليها، وفي نهاية حصار الفالوجا كان جمال عبدالناصر مقتنعاً بفكرة السلام مع اليهود، وأن الحرب مع «إسرائيل» ظالمة لا طائل من ورائها، وهي الفكرة التي روج لها «كورييل» طوال نشاطه الحزبي بين أصدقائه المصريين وتلاميذه الحزبيين. (كفافي، ص ١٧٤ وما بعدها).

الطرد من مصر

في ٢٥ يوليو ١٩٥٠م أصدر القضاء حكماً ببطلان اكتساب «كورييل» جنسيته المصرية؛ لأنه رفض التخلي عن جنسيته الإيطالية، وتم تطبيق اتفاقية رودس لطرده من مصر بوصفه أجنبياً خطراً على الأمن العام، وتم القبض عليه وترحيله في حراسة مشددة إلى بورسعيد في ٢٥ أغسطس ١٩٥٠م؛ أي بعد شهر من الحكم عليه، وهناك زوّده قنصل إيطاليا بالاتفاق مع الداخلية المصرية بوثيقة سفر إلى الكيان الصهيوني، ولكنه لم يذهب إليه، وفي اليوم التالي استقل الباخرة سوريانتو الإيطالية التي يعلم أن محطتها الأخيرة ستكون في إيطاليا، وقد رفضت فرنسا قبوله حين رست السفينة في مرسيليا، فاتجه إلى إيطاليا وأجبر على النزول بالقوة في جنوة، كما يقول «جيل بيرو» في كتابه «هنري كورييل رجل من نسيج خاص».

اعتقل بمصر ٣ مرات أو أكثر لكنه كان يعامل أحسن معاملة!

كان بيته بفرنسا محطاً لزوارها الشيوعيين وغيرهم مما ساعده على مواصلة نشاطه لخدمة الكيان الصهيوني

استضافت الطائفة اليهودية بين عامي ١٩٣٤ و١٩٣٧م الطالب جمال عبدالناصر لدى أسرة من اليهود القرائين

لقد شعر «كورييل» أن البوليس المصري خانه بعد أن كان يدعي أنه وضعه في جيبه، وأن التعاون بينهما كان صادقاً وحميماً. (انظر: كفافي، ص ١٨١ وما بعدها، ورءوف عباس، ص ٤٥).

في باريس لم يستطع «كورييل» أن يجد تجاوباً من الشيوعيين الفرنسيين أو الحزب الشيوعي الفرنسي، وصار مثل الجمل الأجرب الذي يتحاشاه الجميع، وهو ما يثير سؤالاً مهماً: هل هناك ما أخذه الشيوعيون الفرنسيون على «كورييل»؟ وهل كان في مسلكه ما يفرض عليهم الابتعاد عنه؟ لم يجب أحد عن ذلك.

بيد أن الشيوعيين اليهود الذين انتقلوا إلى الكيان الصهيوني غادروه، وانتقلوا إلى باريس ربما لإحساسهم بالاغتراب وعدم تفاعلهم مع بيئة تختلف عن ثقافتهم الفرنسية، والوطن السابق (مصر) الذي عاشوا فيه، فذهبوا إلى باريس وعملوا مع «كورييل» ومجموعة روما في نشاط محموم يصلهم بـ«حدتو» في مصر، بعد أن انتخبوا لجنة قيادية تضم «كورييل» وزوجه «روزيت»، و«ريمون أجيون» وزوجه «والفرد كوهين»، و«ريمون إستانبولي»، و«أرمان سيفون»، و«داود يوسف»، واستطاع «كورييل» أن يعيد التماسك إلى «حدتو» التي تداعت بعد رحيله، وكادت تنتهي بسبب اعتزال الرجل الثاني (كمال شعبان)، فتراسل «كورييل» مع الأعضاء في مصر والحركة الشيوعية بالسودان، وكان يوجه بتوسيع نشاط الحركة والانتشار بين الجماهير والاهتمام بالخلايا السرية وتبسيط أساليب العمل والاهتمام بقسم النشر. (كفافي، ص ١٩١-١٩٦، رءوف عباس، ص ٤٧).

سلامة التوجهات

عندما حدث انقلاب عام ١٩٥٢م طالب «كورييل» الكوادر الشيوعية بالنزول إلى الشوارع لتأييده، وتأييد «حدتو» المؤيدة للانقلاب، وفي مواجهة نظرة الارتياب التي كانت تنظر بها الشيوعية العالمية لحركة الجيش المصري لاعتقادها أن المخابرات الأمريكية وراءها؛ كان «كورييل» ينفي أي شبهة بين الانقلاب والسفارة الأمريكية والمخابرات الأمريكية عموماً.

وكان «كورييل» مطمئناً إلى سلامة توجهات ضباط الانقلاب من الشيوعيين وخاصة يوسف صديق، وثروت عكاشة، وخالد

محيي الدين، وأحمد حمروش، والقاضي أحمد فؤاد الذي كان على صلة وثيقة بجماعة جمال عبدالناصر، وكان بدوره على صلة اجتماعية وثيقة قديمة وحميمة بـ«كورييل». (كفافي، ص ٢٠١).

قام «كورييل» بدور أساسي في المصالحة بين خالد محيي الدين، وجمال عبدالناصر، وكان الأخير قد نفى الأول إلى سويسرا وأحاله إلى التقاعد من القوات المسلحة، وبناء على نصيحة «كورييل» يعود خالد إلى مصر ويزداد معاشه ويتولى مسؤولية تحرير جريدة «المساء» التي أنشأها الانقلاب، وفي وقت لاحق يتولى رئاسة مجلس «أخبار اليوم» (انظر: خالد محيي الدين، الآن أتكلم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص ٦٩، ٢٤٧، كفافي، ص ٢٠٢-٢١٦).

قام «كورييل» بدور ملحوظ بالنسبة للجزائر وهو في باريس، وتبادل مع صديقه «أندريه مارتي» الذي استضافه من قبل في القاهرة الآراء حول تنفيذ المخطط الصهيوني للسيطرة على القارة الأفريقية وثرواتها بوصفها خزانة العالم، عن طريق إشعال الثورات والاضطرابات والقلاقل، والتمكن منها بحكومات عسكرية تخدم المصلحة الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني، واستطاع إقناع من حوله من المناضلين الشيوعيين في باريس أن رجاله هم الذين قاموا بالانقلاب العسكري في مصر عام ١٩٥٢م، وتمكن من اكتساب ثقة بعض عناصر الثورة الجزائرية عن طريق «أندريه مارتي»، واستطاع أن يكون جسراً بين مصر والجزائر من خلال منظمة «تضامن»، و«مؤتمر باندونج»،

عبدالناصر اعترف في كتابه أن قضيته لم تكن فلسطين بل الاستعمار والخونة المصريين

عندما حدث انقلاب ١٩٥٢م طالب «كورييل» الكوادر الشيوعية بالنزول إلى الشوارع لتأييده وتأييد «حدتو»

وأن يكتسب ثقة المخابرات المصرية وعملائها لنقل السلاح إلى الجزائريين عن طريق ليبيا عبر البحر.

استطاع «كورييل» أن يكون مستشاراً لأحمد بن بلة، أول رئيس للجزائر، وأن تربطه علاقات وثيقة قبل الاستقلال بأبرز رجال المقاومة الجزائرية الذين وصلوا فيما بعد لسدة الحكم؛ هواري بومدين، محمد بوضياف، حسين آية أحمد، وغيرهم، كما استطاع عن طريق منظمة «تضامن» أن يخترق عدداً من الحركات والأحزاب الثورية الأفريقية، وأن يكون تأثيره قوياً على زعمائها وعناصرها، وقد ارتبط بعلاقة قوية بالزعيم المغربي المعارض المهدي بن بركة الذي قتل في فرنسا عام ١٩٦٥م، وأسهم في تعريفه بالحركات الثورية في أمريكا اللاتينية وزوده بالمعلومات الكافية عن كوبا وغيرها ليؤدي دوره من خلال منظمة «تضامن» بحكم أنه رئيس مؤتمر القارات الثلاث، كما ساعد على توثيق علاقته بالجنرال «شارل ديجول»، فضلاً عن توفير الحماية له في سويسرا عند إقامته بها.

تبرع «كورييل» بقصر والده ليكون سفارة للجزائر في مصر، وكان يطمح من وراء خدمة الثوار الجزائريين تحقيق السلام بين العرب واليهود الغزاة في فلسطين، وأن تكون الجزائر أول من يعترف بحكومة العدو في تل أبيب، بيد أنه مع ذلك وضع بذور الفتنة في الجزائر فيما بين العسكر (اليسار والأصوليين) من جهة، والعرب والبربر من جهة أخرى، وهو ما تعانيه الجزائر منذ بداية الاستقلال حتى الآن! (راجع: كفافي، ص ٢١٩- ٢٤١، حسن فؤاد، مقتل المهدي بن بركة، الأهرام، ٢٠٠١/٧/١٠م).

تكللت جهود «كورييل» في أواخر حياته بالنجاح، فقد استطاع من خلال مراسلاته الكثيرة مع المقربين من جمال عبدالناصر، وأنور السادات، أن يتوجه حسن التهامي إلى الرباط إلى لقاء مع «موشيه ديان»، وأحمد حمروش إلى باريس لمقابلة «هنري كورييل»، لتبدأ بعد ذلك مبادرة السادة وتوقيع اتفاقيات «كامب ديفيد» التي حققت الاعتراف بما اغتصبه اليهود في فلسطين دولة ذات سيادة، وأن تتبادل أكبر الدول العربية السفراء مع الكيان الصهيوني، وأن تكر حبات المسبحة بعد ذلك سراً وعلناً، وأن يتم توقيع اتفاقية مشابهة بين الأردن والعدو (وادي عربة)، واتفاقية «أوسلو» بين الفلسطينيين والغزاة، ولم يكن غريباً أن يكون معظم المفاوضين الفلسطينيين من الشيوعيين، الذين مهدوا لهم من الشيوعيين المصريين! (راجع: أحمد حمروش، هل كان هنري كورييل إرهابياً؟ أخبار اليوم، ١٩٩٤/٨/١٧م).

الإرهاب والاغتيال

في ٢١ يونيو ١٩٧٦م نشر «جورج سوفير» في مجلة «Le Point» الفرنسية مقالة وصف فيها «كورييل» كزعيم منظمة تدعم الإرهاب، مرتبطة بـ«الكي جي بي»، فوضع تحت الإقامة المنزلية الجبرية في ديجون بفرنسا في إجراء إداري، رفع بعدها الحظر لعدم إثبات التهم.

وقد اغتيل «هنري كورييل» في ٤ مايو ١٩٧٨م، حيث عثر عليه مضرجاً بالدماء في مصعد منزله بباريس، وتبنت جماعة يمينية متطرفة المسؤولية، لكن القضية لم تكشف جوانبها بعد، حيث تحوم شبهات حول ثلاث جهات أساسية قد تكون متورطة في اغتياله:

١- «جان بيار مايون»، وهو فرنسي ذو سجل جنائي مرتبط بمنظمة الجيش السري (OAS)، ومنظمة «SDECE»، ولها نشاطات تجسسية وعسكرية في عدة جهات، منها قمع الثورة الجزائرية، وقد عمل مخبراً لـ«لوشيان إيمي بلانك»، ولعله أيضاً من المتورطين في قتل «كورييل» نيابة عن «مجموعة الموت الإسبانية» (GAL).

٢- منظمة أبو نضال الفلسطينية، التي ادعت أنها قتلت عصام سرطاوي، وقيل: إن لها علاقة بـ«الكي جي بي».

٣- مكتب أمن الدولة الجنوب أفريقي «الأبارتايدي» (الاستخبارات الجنوب أفريقية).

وبعد.. من حق «هنري كورييل» أن يهنأ في قبره، وأن يشكر الشيوعيين المصريين والعرب على ما قدموه من خدمات سياسية وفكرية جليلة لليهود الغزاة في فلسطين المحتلة!■



العلاقة المالية بزوجتي تؤرقني

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي الكريم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته..

في الواقع الحمد لله ليس لديّ مشكلة، ولكن هو تخوّف من مواجهة مشكلة مستقبلية، هي ليست مشكلة عادية يمكن أن تحل برأي في جلسة حوارية، لكن من واقع ما تراكم لديّ من معلومات من أصدقائي أو ما أعايشه مع أقاربي تمثل بؤرة مولّدة للعديد من المشكلات؛ ألا وهي العلاقة المالية بين الزوجين، وسبب توجّسي بل وترقّبي لحدوثها ورعبي من أن تدمر حياتي الزوجية أنني على يقين من كل التجارب التي أمامي أن دخْل الزوجة سواء أكان من العمل أو من الميراث أو الهبة إذا كانت لا تعمل سبب رئيس لفشل الزواج سواء بالانفصال الفعلي بالطلاق أو الانعزال النفسي وفقدان المودة الزوجية.

وبعد هذه المقدمة التي توضح تصوري لعلاقة لم تبدأ بعد، حيث أنا شاب أشغل منصباً يوفر لي دخلاً لا بأس به، عُقد قراني على فتاة من أسرة طيبة والأمور والحمد لله تسير على ما يرام، وهي تعمل وتحصل على راتب طيب يفوق راتبي بقليل، وأنا لم أسألها عن قيمة الراتب، وهي لم تقل صراحة، ولكن هذا ما يبدو لي، ولم نتناقش من قريب أو بعيد تلميحاً أو تصريحاً عن تنظيم علاقتنا المالية بعد الزواج، وأنا متحرج أن أفاتحها.

لكن سيدي، ألا ترى معي أن عليها أن توضّح كيف ستتصرف مالياً؟ وما مقدار مساهمتها في الحياة الزوجية، أم أترك الأمور دون حسم، ومستقبلاً يحدث بيننا صدام، خاصة أن الوقت المستغرق في العمل مستقطع من وقت البيت، وعليها أن تعوّض ذلك مادياً؟

أستاذي الفاضل، هذا ما يدور في ذهني من أفكار، وأنا منتظر رأيكم، وجزاكم الله خيراً.

التحليل

أولاً: أود بداية أن أوضح أن مستوى ونوعية البيئة الثقافية التي نعيشها تساهم في صياغة طريقة تفكيرنا ومعايير التقييم

والحكم على ما نواجهه من مواقف، وقبل عصر الإنترنت كانت الطبقة الاجتماعية هي التي تشكل الإطار والمعين الثقافي للعائلات التي تنتمي لكل طبقة اجتماعية، وكانت السمات الثقافية هي الفيصل وليست السمات المادية رغم تأثيرها، أما في عصر الإنترنت والانفتاح على كل الثقافات؛ فأصبح كل إنسان إلى حد كبير يمتلك القرار في اختيار ثقافته وصياغة عالمه الافتراضي الذي يرتضيه لذاته، وبما يتناسب ورغباته وتوافقه النفسي.

أوضحت هذه المقدمة لأن ابننا العزيز وكثيرين غيره يختارون نموذجاً ثقافياً سيئاً يستمدونه من معارفهم، ثم يهيئون أنفسهم لاستقبال نفس المشكلة التي عايشها غيرهم بسلبية أفكارهم، بل ويجذبونها جذباً في واقعهم بعد أن عايشوها في عقولهم وأنفسهم.

إن الفهم الخاطئ للتعامل مع نعمة المولى عز وجل هو الذي يحوّلها إلى نقمة، فمال الزوجة نعمة وفضل من الله، ولكن إذا تعاملنا معه بمفاهيم وقيم مغلوطة سندمر حياتنا الزوجية بل وكل حياتنا، وإن لم نتب سيكون وبالاً علينا في الآخرة.

ثانياً: إن الشيء الإيجابي الوحيد في رسالة ابننا هو سعيه لمعرفة كيف يتعرف، وعرضه لما يدور في ذهنه، بدلاً من الانغلاق على التراث، والتصرف بناء على مفاهيم خاطئة، ثم نفاجأ وقد تعقدت الأمور وأصبح ثمن الإصلاح غالياً.

ثالثاً: أود أن أوضح أني لن أتناول المسألة المالية في العلاقات الزوجية من الجانب الشرعي، فهناك علماء أفاضل تناولوا ذلك، ولكن سأتناولها من الجانب الوجداني والآثار النفسية للعلاقات المادية بين الزوجين.

نقول بعد حمد الله: إنه من المستقر شرعاً انفصال الذمة المالية للزوجة عن الزوج، ولا يحق لنا أن نستحل مال أي إنسان إلا بطيب نفس بمن فيهم الزوجات، وقد قال عز وجل: (وَآتُوا النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً ﴿٤﴾) (النساء)، كما لا يحل لنا أن ندفعهن -دون أمر مباشر- أن ينفقن من أموالهن التي قد أعطيناهن إياها، كأن نغلظ الحديث، أو نحجم عن إبداء



رغبتنا العاطفية لهن، أو نتجاهل حقوقهن الشرعية الخاصة، فإن أنفقن نبدي لهن ما يسرّ قلوبهن، وكأن العاطفة وحسن المعشر مقابل ما ينفقن، وقد قال العليم الحكم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴿١٩﴾) (النساء)؛ فإنفاقهن

أنا على يقين من كل التجارب أن دخْل الزوجة سبب رئيس لفشل الزواج بالانفصال أو الانعزال النفسي!

البعض يختار نموذجاً ثقافياً سيئاً من معارفهم ثم يهيئون أنفسهم لاستقبال المشكلة نفسها التي عايشها غيرهم

بعض الفقهاء أفتوا بمساهمة الزوجة في الأعباء المنزلية بنسبة محددة نظير استقطاع وقت عملها من وقت العائلة

في هذه الحالة يكون كرهاً وجبراً وإن لم يكن نتيجة أمر مباشر من الزوج، ولكن هو ربط معاملته الطيبة لزوجته بإنفاقها، وقد ورد في الحديث: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِم إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ»» (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني).

ومع علمي أن بعض الفقهاء أفتوا بأنه على الزوجة العائلة أن تساهم في الأعباء المنزلية بنسبة محددة من دخلها نظير استقطاع وقت عملها من وقت العائلة؛ مما سيؤثر على كفاءة أداء أعبائها العائلية، وكما أوضحت أنا لن أناقش حجية الرأي الفقهي، فلذلك رجاله، ولكن أنا فقط سأتعرض للحالة النفسية لعائلة تقوم العلاقة المالية فيها بين الزوجين على الاتفاقات بالدفع والقبض وكأننا في شركة لإنتاج الأولاد، يفقد فيها الزوجان أجلّ ما في العلاقة وهو الاحتواء من جانب الزوج لزوجته، وإحساسها بطعم جميل يشعرها بقيمة قوامة زوجها وقد غض الطرف عن مالها، ثم هل من حق الزوج في هذه الحالة أن يحصل منها على النسبة المتفق عليها؟ وإذا ما اتفقا واحتاج الأولاد إلى تكثيف الدروس فمن يتحملها؟

حقيقة من واقع ما عايشت من المشكلات المالية الزوجية أجد أنها لا تفقد فقط الزوجة الطعم الجميل لسمو العلاقة الزوجية التي يجب أن تجنبها هذا الهراء حول المال، بل أيضاً تدخلها في متاهة من التعقيدات تنتهي للأسف بأن

يكون عين كل منهما على كشف حساب البنك الخاص بالآخر.

وقد أسرّ لي أحد الأزواج أن زوجته لا تحبه، ولن يفاجأ إذا ما خلعته! وعندما سألته: هل هي مقصرة في واجباتها المنزلية؟ أجاب بالعكس هي تتفانى! هل هي مقصرة في علاقتها العاطفية أو الخاصة؟ أجاب بتردد: «لا»، فتعجبت واستفسرت مندهشاً: إذاً كيف استنتجت عدم حبّها لك؟! قال: نحن اتفقنا على أن تدفع ٢٥٪ من دخلها وتدّخر الباقي كله، وأنا أقوم بكل طلبات البيت وأساعد أهلي ولا أدخر إلا القليل، سألته عن آخر هدية أهداها لزوجته؛ فنظر لي مستنكراً: هدية؟! لماذا؟ إن لها راتباً!

أنا أعلم أن بعضهم قد يستنكر كلية ما أقول، ولكن للأسف أن بعضهم يعيش ما أقول، لذا فإنني أرى -حفاظاً على قدسية العلاقة الزوجية، وألا يقع الزوج في الحرام أو الحرج الشرعي- أن يلتزم كلية وطبقاً لطاقاته (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ) (الطلاق: ٧) بكل التزاماته المادية والمعنوية تجاه زوجته، وحتى يشعر بلذة وسعادة الإنفاق ويُشعر زوجته بلذة وسعادة التزامه بها.

الآثار

إذا ما اتفق الزوجان على نسبة ما تدفعها الزوجة من دخلها، أو التزامها بدفع بعض بنود الإنفاق الأسري، فهذا ليس معناه حل المعضلة المالية بينهما، فكثيراً ما يحدث أن تأتي مواقف يجد فيها الزوج أن على زوجته الالتزام بالمساهمة المالية فيها، وترى الزوجة أنها غير ملزمة بذلك، وإن لم ينفرج الموقف وأرغم أحد الزوجين؛ فسيترك ذلك في نفسه شيئاً، ومع المواقف سينفصلان نفسياً وتطغى التصرفات المالية على المشاعر الجميلة، ويفقدان المودة والرحمة.

وفي المقابل أيضاً، إذا لم يتفقا وترك كل منهما الأمر حسب الموقف؛ فعادة ما تكون التوقعات أعلى بكثير من الواقع، ويصبح لكل موقف معركة، ويقعان في الدوائر الشريرة.

إذاً في كل الأحوال، فإن اعتماد الزوج على دخل زوجته حتى وإن أظهرت موافقتها له أثر سلبي على دفء العلاقة الزوجية، ويفقدها لذة الشعور بإنفاق الزوج، والاعتماد عليه في كفالة احتياجات زوجته، وهو شعور لا يُسعد فقط الزوجة لكن يقوي علاقتها بزوجها.

اعتماد الزوج على دخل زوجته حتى وإن أظهرت موافقتها له أثر سلبي على دفء العلاقة الزوجية

على الزوج أن يؤسس بيته على ما رزقه الله فقط ولا يُدخل في حساباته أي دخل من زوجته

الزوجة الفاضلة إذا شعرت بالأمان فلن تبخل بمالها وجهدها حتى تحافظ على بيتها

السعادة الزوجية لا يمكن أن تتحقق بالحقوق والواجبات بل بالعفو والفضل

الحل

أرى أنه على الزوج أن يؤسس بيته على ما رزقه الله من رزقه هو فقط، ولا يُدخل في حساباته مطلقاً أي دخل من زوجته، ويحذر أن يربط علاقته بزوجته على ما قد تبديه من فضل مالها؛ حتى لا يرتبط لديها أنها تتحكم في عطاءاته العاطفية وسلوكه معها بناء على ما تنفقه من مالها الخاص، بمعنى أن يوزع دخله على ميزانية التزاماته والموازنة المناسبة بين عناصر الإنفاق المختلفة دون إسراف أو تقتير، وأياً كان دخل زوجته؛ فعليه أن يخصص الجزء المناسب للإنفاق عليها، وأن يهديها الهدايا كل حين حسب ما تيسّر، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابوا» (رواه البخاري في الأدب المفرد)، ولا يخطط ميزانيته على أن الزوجة سوف تساهم بشيء ما، فإن فعلت عن طيب نفس فجزاها الله خيراً، ولكن يجب ألا تكون مساهمتها جزءاً أساسياً يعتمد عليه في ميزانية البيت، ولكن يمكن اعتبارها جزءاً تكميلياً أو تحسيناً لمستوى المعيشة المنزلية، فمثلاً إن كانت إمكانيات الزوج تسمح فقط بشراء ملابس في حدود ٥٠٠ دينار سنوياً للأسرة، وأضافت الزوجة بعد ذلك ما أضافت فلا حرج في هذا.

وهنا أود أن أذكّر بالآية الكريمة: (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾) (البقرة)، فرغم أن العلاقة الزوجية قد انفصلت عراها ووقع الطلاق؛ يذكرنا المولى عز وجل بألا ننسى الفضل بيننا، فما بالنا ونحن ما زلنا أزواجاً؟

إن الزوجة الفاضلة إذا شعرت بالأمان والطمأنينة في بيتها، ورأت من زوجها الترفع عن الطمع في مالها، وأنه يبذل الجهد للقيام بأعباء الزوجية، ولا يعضلها أو يحرجها أو يستغل حياءها؛ فإنها لن تبخل ليس بمالها بل بجُلّ جهدها حتى تحافظ على بيتها.

ومن وجهة نظر أخرى: على الزوج أن يدرك أن أي مدخرات لزوجته سوف تعود على أبنائهما.. إذاً، فلماذا تدني النفس بالطمع في مال الزوجة؟ ولماذا فتح باباً من الشقاء بالحديث عن الحق في نسبة من دخلها؛ لأنني سمحت لها بأن تعمل، واستقطعت وقت العمل من وقت العائلة؟

إن السعادة الزوجية لا يمكن أن تتحقق بالحقوق والواجبات؛ لأنها برغم النص الشرعي الواضح عليها فإنها عملياً تختلف من بيت لآخر، بل من وقت لآخر بالنسبة لنفس البيت، ولكن على كل زوج أن يعرف حقه ويعوّد نفسه بالعفو عنه، ويعرف واجبه ويزيد بالفضل عليه؛ (وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾) (آل عمران).

بهذا المعنى تتحقق المودة والرحمة، نسأل الله أن يديمها على بيوت المسلمين.■

الأخيرة



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٧)

التفكير الإيجابي

القرآن الكريم يحفز الإنسان للتفكير الإيجابي الجاد الذي يعقبه فكر مستنير وسلوك راق، وذلك في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾) (سبأ).

يقول الله تبارك وتعالى: قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين أنك مجنون: (إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ)؛ أي إنما آمركم بواحدة، وهي (أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ)؛ أي تقوموا قياماً خالصاً لله عزَّ وجلَّ من غير هوى ولا عصبية، فيسأل بعضكم بعضاً: هل بمحمد من جنون؟ فينصح بعضكم بعضاً (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)؛ أي ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد ﷺ، ويسأل غيره من الناس عن شأنه إن أشكل عليه ويتفكر في ذلك. (تفسير ابن كثير).

ويُعرَّف الفكر بأنه «إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول». (الحمداوي، العمل الإسلامي بدائل وخيارات).

وفي كل توجيهات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نجد التوجيه الواضح الجلي نحو التفكير الإيجابي، التي منها:

- التوجيه نحو العمل والإيجابية إلى أقصى حد يملكه الإنسان، فيقول صلى الله عليه وسلم: «إنْ قامَت الساعةُ وفي يد أحدكم فَسيلةٌ، فإن استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيَغرِسْها». (حديث صحيح).

- توجيه التفكير نحو إحسان الظن بالخالق سبحانه وتعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسنُ الظنَّ بالله عزَّ وجلَّ». (حديث صحيح).

- التفكير في استقبال القادم بخير وترك التحسر على الماضي: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله منَ المؤمنِ الضَّعيفِ وفي كلٍّ خيرٌ احرِص على ما ينفعُكَ واستعِن باللَّهِ ولا تعجِزْ فإن أصابَكَ شيءٌ فلا تقُلْ لو أنِّي فعلتُ كذا وَكذا ولَكن قل قدَّرَ اللَّهُ وما شاءَ فعلَ فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشَّيطانِ». (حديث حسن).

- التفكير الإيجابي بالإنفاق في سبيل الله، ويتمثل ذلك في سؤاله ﷺ للصحابة رضي الله عنهم: «أيُّكم مالُ وارثه أحبُّ إليه من ماله؟»، قالوا: يا رسولَ الله، ما منَّا من أحد، إلَّا مالُه أحبُّ إليه من مال وارثه، قال رسولُ الله: «اعلموا، إنَّه ليسَ منكم من أحد إلَّا مالُ وارثه أحبُّ إليه من ماله، مالُك ما قدَّمتَ، ومالُ وارثك ما أخَّرتَ». (حديث صحيح).

ويكاد أن يكون التفاؤل الحسن هو التعريف المختصر للتفكير الإيجابي؛ «كانَ النَّبيُّ ﷺ يعجبُهُ الفألُ الحسنُ، ويَكْرهُ الطِّيرةَ». (إسناده صحيح).

والمؤسسة الربانية مؤسسة تنشد الحكمة والإتقان والتميز في جميع أعمالها ومشاريعها ومناشطها؛ لذا تهتم بالتفكير الإيجابي وتعرف أهميته من حيث:

- التجديد والإبداع في المشاريع التي يحتاج إليها الإنسان في كل إقليم ومكان بما يناسب حاجاته وظروفه وإمكاناته وقدراته استخداماً واستثماراً وإنتاجاً.

- التواصل البشري الفعال في المؤسسة الربانية القائم على الإيمان والأخوة والدعاء وحب الخير للغير وترك اللغو وكل ما يتنافى مع الصفات الإيمانية.

- التقييم المستمر للخطط والتوجهات والإستراتيجيات بمرونة ذهنية وثقة في التفكير وإبداع في اتخاذ القرار.

- التفكير الإيجابي يدفع أعضاء المؤسسة لتقديم أفضل ما لديهم من أفكار تجديدية ومشاريع إبداعية بمبادرات مدروسة دراسة واقعية وعميقة وعاقلة ورؤى للحاضر والمستقبل.

- إدخال تقنيات التخطيط والبرمجة في العمل المؤسسي حتى يكون في المؤسسة الحظ الأوفر من تكنولوجيا التعليم.

- تعزيز جانب المراجعة الفكرية لأهداف وقيم ووسائل المؤسسة: «ولذلك فإنه لا يحق لأي حركة إسلامية تُعلي من مرجعية التواصي بالحق، أن تغتر بكونها قد بلغت النضج النهائي، بمجرد أنها آمنت بالانتقال من التشدد إلى الاعتدال، ومن التطرف إلى الوسطية، ومن العنف إلى السلمية، ومن السر إلى العلن، فتَعْتَبر نفسها غير معنية بعد ذلك بقضية المراجعة والنقد الذاتي، بل هي مدعوَّةٌ دائماً إلى البحث عن الأفضل والأحسن والأجود..». (الحمداوي، العمل الإسلامي بدائل وخيارات).

- توليد الأفكار والحكم عليها: «الإبداع ليس مجرد توليد أفكار فقط؛ لأنه يقتضي أيضاً الحكم على هذه الأفكار، فالعملية تشمل التوسع في الأفكار الأولية واختبارها وتنقيحها وحتى رفضها وتفضيل أفكار أخرى..». (روبنسون، حرر أفكارك تعلَّم أسرار الابتكار).

والحمد لله رب العالمين.■



الكويت ٧٥٠ فلساً-السعودية ١٠ ريالات-البحرين دينار بحريني-قطر ١٠ ريالات-سلطنة عمان ريال عماني-الأردن ١,٧٥٠دينار أردني-لبنان ٤٥٠٠ ليرة-المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٠) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد



موضوع الغلاف

ماذا أحدث فينا رمضان؟

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

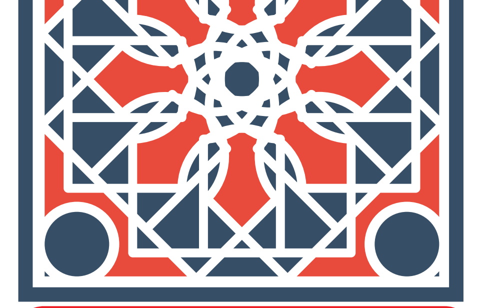
الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩) وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(سورة (الأنفال)

ملفات خاصة عن

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



الكويت بمجلس الأمن قدوة للعالم الإسلامي

إن فاعلية الكويت في مجلس الأمن ونجاحاتها المستمرة في تحريك قضايا المسلمين، وتصديها بكل قوة للتحركات الأمريكية والصهيونية، وإفشالها لمشاريعهما، وهي الدولة الصغيرة، ليثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمة العربية والإسلامية لو وثقت في قدراتها ووحدت جهودها، بإمكانها أن تغير المعادلة في العالم، وتتصدى لهيمنة الدول الكبرى.

ونذكر، على سبيل المثال، بعض إنجازات الكويت بمجلس الأمن، ومنها: إفشال إصدار مشروع قرار قدمته الإدارة الأمريكية يدين حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والدفاع عن نفسه المكفول دولياً، تقدمت بمشروع قرار معني بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة، دعت إلى استعادة مجلس الأمن لوحدته وضرورة تحمل مسؤولياته في صيانة السلم والأمن الدوليين، الاتفاق على آلية جديدة مستقلة وحيادية ومهنية للتحقيق في أي استخدام للأسلحة الكيماوية في سورية، أحبطت الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة لإقناع المجلس بتبني بيان يدين التصريح الذي أدلى به الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن اليهود، دعت مجلس الأمن لوضع حد لاستمرار هجمات الحوثي الصاروخية على السعودية.

هذه الأمثلة تدل على الدور المهم الذي يمكن لأي دولة عربية أو إسلامية أن تؤثر فيه عبر منظومة الأمم المتحدة وخصوصاً مجلس الأمن.

فدول العالم العربي والإسلامي مطالبة اليوم بالتوحد والتعاون وتبادل الخبرات، ورصّ صفّها، وتوحيد إستراتيجيتها، وتسخير إمكاناتها، وتكوين ما يمكن أن نسميه كونفدرالية تجمع المسلمين وتوحدهم. فالإسلام يرسخ معنى الوحدة في حياة المسلمين، ويذكرهم ويدربهم عليها في عباداتهم، سواء كان في صلاتهم الجماعية أو في صومهم، وكذلك في حجهم، وفي ذلك تجسيد لمعنى الأمة الواحدة.

ولن يبلغ المسلمون هذه المكانة الكبيرة من الوحدة إلا باتباع منهج الله ونبذ كل ما يفرق صفهم؛ (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾) (الأنعام)، وبعودة الأمة الصادقة حكاماً ومحكومين إلى الله سبحانه وتعالى بتطبيق شرعه، مع الثقة المطلقة في الله سبحانه وتعالى، ومع العمل على تربية النفوس على قيم الإسلام ومبادئه.

فالأمة العربية والإسلامية مطالبة بصياغة عالم جديد يكون على مستوى المسؤولية، ويضعها في مكانتها التي تليق بها في العالم، وينطلق بها للأمام نحو صناعة النهضة الكبرى التي تتوق إليها الشعوب منذ عقود طويلة، والتصدي للتحديات الجسام المقبلة.

والشعوب المسلمة في هذا التحدي تنظر إلى منظمة التعاون الإسلامي بعين الأمل؛ لكي تدفع العمل المشترك نحو المستقبل، وتشكل نواة الوحدة، وتبوء الأمة مكانتها اللائقة بها بين الأمم، وتؤسس لدور إسلامي فعَّال في المجتمع الدولي، وتشعر الشعوب المسلمة بأنهم أصبحوا يمتلكون كياناً قوياً بين الأمم.

فلينهض الجميع كلٌّ بدوره متوكلين على الله سبحانه وتعالى، ومستمدّين منه العون والمدد، وآخذين بكل أدوات العصر سعياً لتحقيق الوحدة وانطلاق النهضة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الكويت والقضية الفلسطينية.. شموخ في زمن الانكسار

كتب: سامح أبو الحسن

تواصل الكويت سيرها بخطى ثابتة في دعم القضية الفلسطينية بمجلس الأمن؛ فمن نجاح إلى نجاح في ظل دبلوماسية رسخها صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

فخلال الأيام القليلة الماضية عرقلت دولة الكويت وروسيا تبني مجلس الأمن مشروع بيان تقدمت به الولايات المتحدة لإدانة إطلاق صواريخ من قطاع غزة باتجاه «إسرائيل»، حيث يتطلب إصدار البيانات الرئاسية أو الصحفية بمجلس الأمن موافقة جماعية من كل أعضاء المجلس البالغ عددهم ١٥ دولة.

وحملت الكويت في كلمة ألقاها مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة السفير منصور عياد العتيبي، في جلسة للمجلس الدولي، الاحتلال مسؤولية تدهور الأوضاع في القطاع، مؤكدة حق الفلسطينيين في المقاومة.

كما تقدمت لمجلس الأمن بمشروع قرار لحماية الفلسطينيين من انتهاكات الاحتلال الوحشية، لكن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت حق «الفيتو» ضده.

وتقديراً لهذه المواقف المشرفة في المحافل الدولية، رفع فلسطينيون أثناء مشاركتهم في الجمعة العاشرة من «مسيرة العودة الكبرى» بغزة أعلام الكويت.

وتعليقاً على هذا الأمر، أكد مساعد وزير الخارجية لشؤون المنظمات ناصر الهين، أن مواقف الكويت تنطلق من إيمان راسخ بمبادئها والقانون والمواثيق والأعراف الدولية، وهي عضو يمثل المجموعة العربية والإسلامية بمجلس الأمن، موضحاً أن ما قامت به تجاه القضية الفلسطينية أمر متوقع وليس بجديد عليها.

ورداً على سؤال حول مشروع

> الدلال: الكويت -أميراً وشعباً- ترسم أجمل اللوحات الإبداعية عربياً وإسلامياً ودولياً

> «حماس»: تثمن موقف الكويت العربي الأصيل في إفشال مشروع القرار الأمريكي



حماية الفلسطينيين الذي تقدمت به الكويت إلى مجلس الأمن، قال: بلا شك، فإن قرار الحماية المدنية للشعب الفلسطيني الذي تقدمت به الكويت في مجلس الأمن وتمت مناقشته قرار مستحق، يهدف إلى حماية الشعب الفلسطيني الأعزل الذي يتعرض لهجوم وحشي من قبل قوات الاحتلال «الإسرائيلية»، لافتاً إلى أن الكويت طلبت من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقدم لنا المقترحات حيال تصوره لأشكال هذه الحماية لاعتمادها.

هذا، وقد أشاد عدد من نواب مجلس الأمة بموقف الكويت الداعم والمناصر للقضية الفلسطينية، وقال نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري: إن إشادة العالم العربي والإسلامي، بموقف الكويت في عرقلة مشروع القرار الأمريكي لإدانة الصواريخ الفلسطينية ضد الصهاينة، يعكس ثبات الكويت الصغيرة بمساحتها والكبيرة بمبادئها الإسلامية وعروبتها.

وتابع الكندري: تحية للكويت ودبلوماسيتها وممثليها بمجلس الأمن لوقفتهم الشجاعة.

وأوضح النائب علي الدقباسي أن الكويت ثابتة في مواقفها بقيادة سمو الأمير، والالتزام بالدفاع عن حقوق الأمة شرف حبانا به العزيز الحكيم، مبيناً أننا نحتاج للدعاء والقبول، وليس الثناء الذي نشكر الأشقاء عليه.

ورأى النائب محمد الدلال أن الكويت؛ أميراً وشعباً، ترسم أجمل اللوحات الإبداعية عربياً وإسلامياً ودولياً بنصرة فلسطين والقدس والأقصى قولاً وعملاً، وبذلاً وعطاء، دفاعاً ونصرة للحق وأهله.

وأشاد النائب أسامة الشاهين بموقف الكويت أميراً وحكومة وشعباً في التصدي الدائم والحازم للاحتلال الصهيوني، مبيناً أن اضطرار أمريكا لاستخدام «الفيتو» ضد المشروع الكويتي دليل على فشلها بإقناع أو إجبار العالم بمن فيه حلفاؤها.

وقال النائب عبد الله فهاد: إنه الشموخ في زمن الانكسار، وموقف يدعو للفخر والاعتزاز، مؤكداً أن ما يقوم به الفلسطينيون بغزة والقدس هو حق مقاومة مشروعة للاحتلال المجرم؛ مما اضطر أمريكا لاستخدام «الفيتو» لإيقاف المشروع.

وقال النائب ماجد المطيري: كعادتها الكويت ثابتة المبدأ راسخة المواقف في القضية الفلسطينية وموقف الدولة الرسمي الذي تجسد بمواقف سمو الأمير، حفظه الله، المشرفة تجاه فلسطين، يدعمه الموقف الشعبي المناصر دوماً للقضية منذ عام ١٩٤٨م، والكويتيون قاطبة

جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة «المجتمع»
تهنئان الأمة الإسلامية والعربية
بقرب حلول عيد الفطر المبارك.. أعاده الله
على المسلمين بالخير واليمن والبركات

يعتبرون فلسطين قضيتهم الأم.

وقال النائب د. عبدالكريم الكندري: كعادتها كويت الإنسانية تنتصر لغزة وتسجل مجدداً موقفاً سباقاً في نصرة القضية الفلسطينية بعد أن عرقلت صدور إعلان لمجلس الأمن يدين المقاومة الفلسطينية، لافتاً إلى أن كويت الإنسانية التي تستمد سياستها بقيادة قائد الإنسانية سمو أمير البلاد تجاه القضية الفلسطينية تؤكد دائماً أنها بجانب الشعب الفلسطيني.

إشادات

فيما أشادت حركة «حماس» بالدور الذي أدته دولة الكويت، وقالت الحركة في بيان لها: «نثمن موقف دولة الكويت العربي الأصيل في إفشال إصدار مشروع قرار قدمته الإدارة الأمريكية إلى مجلس الأمن يدين حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والدفاع عن نفسه المكفول دولياً، الذي تحاول فيه إدارة «ترمب» التغطية على جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة».

فيما أصدر الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب -برئاسة أمينه العام الشاعر والكاتب الصحفي حبيب الصايغ- بياناً حيّا فيه الموقف العروبي الواضح والمبدئي الذي تتخذه دولة الكويت الشقيقة، من خلال تواجدها الراهن في مجلس الأمن الدولي وتمثيلها العرب خير تمثيل، تجاه القضية الفلسطينية، ومناصرتها للحق التاريخي المشروع للشعب الفلسطيني، الذي اغتصبت العصابات الصهيونية أرضه في وضح النهار، وعلى مرأى ومسمع، وفي حماية القوى الدولية الكبرى، وشردت مواطنيه في بقاع الأرض جميعاً.

وقال حبيب الصايغ: إن الأدباء والكتّاب العرب إذ يحيُّون ويثمنون هذا الموقف الكويتي العروبي المشرف، ليبدون -مجدداً- استغرابهم الشديد، ويعبرون بأشد العبارات وضوحاً وقوة، عن استهجان الاتحاد العام والاتحادات العربية المنضوية تحت لوائه، للموقف الأمريكي المتعجرف والمتجاهل لحق الشعب الفلسطيني في التحرر، وفي الحياة الكريمة على أرضه، خصوصاً استخدام الإدارة الأمريكية حق النقض (الفيتو) ضد مشروع القرار الذي قدمته دولة الكويت إلى مجلس الأمن الدولي بشأن توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني الشقيق الواقع تحت الاحتلال، تنفيذاً للاتفاقيات والمعاهدات والقرارات الدولية التي صدرت عن مجلس الأمن نفسه.■

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي
د. خالد المذكور لـ«المجتمع» (١ - ٢):

علاقتي بجمعية الإصلاح بدأت منذ عام ١٩٦٣م

تعلمت بالمعهد الديني بالكويت والتحقت بالأزهر بمصر وحصلت على الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة والقانون

يسعدني أن أكون خلفاً للعم يوسف الحجي والعم عبدالله المطوع والأخ حمود الرومي في رئاسة جمعية الإصلاح

علاقتي بجمعية الإصلاح ممتدة منذ عام ١٩٦٣م حيث انضممت لها وأنا بالمرحلة الثانوية

كانت علاقتي بالشيخ محمد الغزالي يرحمه الله وطيدة وكذلك زوجتي التي لها علاقات مع بناته

ترددت بقبول رئاسة الجمعية في وجود أخي حمود الرومي ولم أقبل إلا بعد تيقني من عزمه ترك المكان



قال د. خالد المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي: يسرني أن أكون رئيساً لهذه الجمعية، وأن أكون خلفاً للعم يوسف الحجي، والعم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، والشخصيات الكويتية التي كانت قبلي، وهذا فخر لي أن أكون في مكانهم برئاسة هذه الجمعية.

وحول علاقته بالجمعية، أوضح المذكور، في الجزء الأول من أول حوار له مع «المجتمع» بعد اختياره رئيساً لجمعية الإصلاح، أنها علاقة ممتدة، منذ كان طالباً في الثانوية عام ١٩٦٣م، ثم تطورت هذه العلاقة إلى إلقائه المحاضرات بالجمعية، وكان عنده أسبوع لتفسير القرآن بمسرح الجمعية، ثم كان يقوم بتقديم الضيوف الذين كانوا يأتون للجمعية لإلقاء المحاضرات مثل الشيخ محمد الغزالي، يرحمه الله تعالى.

وحول إستراتيجيته الجديدة في إدارة الجمعية، قال المذكور: جئتُ إلى الجمعية في ظل نشاطها المعتاد، وإستراتيجيتها القائمة، واللوائح موجودة، والأنظمة كلها موجودة، خاصة النظام الأساسي؛ فأنا أقوم بتفعيل تلك اللوائح والأنظمة، وأنا حالياً في طور التعرّف، وأثني، في هذا السياق، على مجلس الإدارة السابق برئاسة العم حمود حمود الرومي الذي تم تعيينه رئيساً فخرياً للجمعية تقديراً لجهوده وأدواره الدعوية والخيرية.

أجرى الحوار: جمال الشرقاوي - سعد النشوان

في الثامن من مايو الماضي، عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي جمعيتها العمومية، التي تم فيها تسمية مجلس إدارتها الجديد؛ حيث تمت تزكية د. خالد مذكور المذكور رئيساً للمجلس، فيما تمت تسمية العم حمود حمد الرومي رئيساً فخرياً للجمعية، وتم تزكية يوسف عبدالرحيم نائباً للرئيس، وسالم العبدالجادر أميناً للصندوق.

• نرحب بالأستاذ الدكتور الشيخ خالد المذكور في هذا الحوار مع «المجتمع».

- حياكم الله، ومبارك عليكم الشهر.

• مبارك عليكم الشهر، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال.. بداية تتقدم «المجتمع» لكم بأصدق التهاني لتوليكم رئاسة مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ونسأل الله سبحانه أن يعينكم على هذه المسؤولية، ونرجو أن نعرف القارئ بكم من خلال سيرة مختصرة لكم.

- بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد، أولاً نرحب بكم في هذه المجلة العريقة التي انتشرت في العالم الإسلامي، التي لها وزنها منذ أن أنشئت وأصبحت بالفعل مكاناً ومجالاً يتلقفها المسلم في كل مكان وزمان، والحمد لله.

إذا كنت تقصد بمن هو خالد المذكور والسيرة الذاتية، أنا بحمد الله رجل تربيت تربية أسرية متدينة منذ صغري، ثم ألحقني والدي بالمعهد الديني منذ المرحلة الابتدائية، إلى أن تخرجت في الثانوية، ثم التحقت بالأزهر الشريف في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٦٦م، ومن ثمّ عدت بعد أن نلت العالمية؛ وهي الليسانس في الشريعة والقانون، والتحقت بالجامعة معيداً في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية بكلية الحقوق قبل إنشاء كلية الشريعة، ثمّ عدت مرة أخرى للدراسات العليا لنيل الماجستير والدكتوراه من الكلية نفسها؛ كلية الشريعة والقانون تخصص الفقه المقارن والسياسة الشرعية.

وبعد الانتهاء من الدراسات العليا عدت إلى الكويت وعُينت عضو هيئة تدريس في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الحقوق والشريعة، وعندما أنشئت كلية الشريعة عام ١٩٨٢م انتقلنا إليها، وأصبح قسم الشريعة والدراسات الإسلامية كلية، وهذه الكلية بحمد الله انقسمت إلى تخصص الفقه والأصول، وتخصص الفقه وأصول الدين، وأصبحت رئيساً لقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية، ومكثت في كلية الشريعة من عام ١٩٨٢ إلى ٢٠١٧م، ثم تم التقاعد في هذه الأثناء.

بحمد الله قمت بعدة نشاطات في هذا المجال؛ مجال الدعوة، ومجال الفقه، وما إلى ذلك، فأصبحت عضواً في الموسوعة الفقهية باللجنة الفقهية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبحمد الله تمت الموسوعة الفقهية وأصبح لها دورها، وكذلك كنت عضواً في هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف قبل أن أصبح رئيساً لها، وعندما تحررت الكويت من الاعتداء الغاشم عام ١٩٩١م وفي عهد سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، يرحمه الله، عُينت واخترت عضواً في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، واختارني إخواني الأعضاء رئيساً لها، إلى عام ٢٠١٦م، حتى طلبنا التقاعد من هذه اللجنة.

والآن بحمد الله، بعد أن تقاعدت من الكلية وجامعة الكويت، ومن اللجنة الاستشارية العليا، وتفرغت لأبحاثي وكتاباتي وما يتعلق بأموري العائلية؛ اختارني إخواني جميعاً، جزاهم الله خيراً، لأكون رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي، خلفاً لأخي الفاضل الكريم حمود الرومي، جزاه الله خيراً، وهو خير سلف.

ويسعدني ويسرني أن أكون رئيساً لهذه الجمعية، وأن أكون خلفاً للعم يوسف الحجي، نسأل الله سبحانه وتعالى له الصحة والعافية، والعم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، والشخصيات الكويتية التي كانت قبلي، وهذا فخر لي أن أكون في مكانهم برئاسة هذه الجمعية، وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد بحمد الله.

وبخصوص سيرتي الشخصية، فأنا بحمد الله الآن بلغت السبعينيات من العمر، لدي ثلاثة من الأولاد؛ ابني وليد مستشار في القضاء، وابنتي

تسنيم في دور القرآن الكريم، وابني معاذ وهو الأخير، بحمد الله في وزارة العدل؛ موثق في وزارة العدل، وعندي من الأحفاد والحفيدات، ونحن نسعد بهم، ونسأل الله لهم التوفيق.

● هل كانت لكم علاقة سابقة بجمعية الإصلاح؟

- علاقتي بجمعية الإصلاح الاجتماعي منذ كنت طالباً في الثانوية عام ١٩٦٣م، حيث انضممت إليها، من خلال الأخ عبداللطيف المنصور، الذي أصبح مستشاراً في سفارة الكويت (مستشار صحي)، وتوفي، يرحمه الله، منذ ٣ سنوات تقريباً، الذي كان من طلبة المعهد الديني، وكان أكبر مني سناً، حيث يعود إليه الفضل بعد الله تعالى في التعرف على الجمعية والانضمام لها؛ حيث دعاني إلى الجمعية، فأعجبت بأنشطتها وأفكارها، وانضممت إليها، عندما كانت في «أم صدة» بالمرقاب، وكانت عبارة عن بيت صغير، وكان العم أبو أحمد عمر الدايل هو الذي يدير الجمعية، وأبو بدر (عبدالله المطوع)، جزاه الله خيراً، والأخ عبدالواحد أمان، والأستاذ عبدالله عقيل العقيل (أبو مصطفى)، وهؤلاء هم العمد والدعائم الذين قاموا بالجمعية.

وعندما قررت السفر إلى مصر، قدموا لي النصيحة وقاموا بوداعي وداعاً حاراً أنا وزميلي د. عجيل النشمي، حيث كنا في مرحلة واحدة، ومن ثم لم تنقطع علاقتي بالجمعية، وعندما كنت أعود في العطلة الصيفية كنت أشارك في نشاطات الجمعية سواء كان النشاط رياضياً أم ثقافياً، وكنت أندمج في المحاضرات والخواطر، وأشترك في أمور كثيرة، في النشاط الذي تقيمه الجمعية.

ثم انتقلت الجمعية إلى منطقة العديلية الشرقية، التي سميت الروضة فيما بعد، وكنت ألقي فيها المحاضرات، وكان عندي أسبوع لتفسير القرآن الكريم في المسرح، وكنت أقدم كذلك بعض الضيوف الذين يأتون إلى الجمعية لإلقاء المحاضرات، منهم الشيخ محمد الغزالي لعلاقة وطيدة معه عندما كنت في مصر، وبعدما تزوجت كنت أذهب إلى بيته أنا وزوجتي التي كانت لها علاقة وطيدة مع بنات الشيخ، يرحمه الله، واستمررنا بحمد الله، فأنا ابن هذه الجمعية.

● هل لديكم خطط إستراتيجية جديدة في رئاستكم لجمعية الإصلاح تسيرون عليها؟

- عندما شاورني إخواني في أن أكون رئيساً للجمعية، قلت: لا أستطيع أن أكون رئيساً للجمعية مع وجود أخي حمود الرومي؛ حيث له قدم راسخة حتى أثناء وجود العم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، حيث كان نائباً للرئيس وأصبح رئيساً بعد وفاة العم أبي بدر، فقيل لي وكذلك بلّغني الأخ حمود بأنه تجاوز الثمانين من العمر، وقال لي: أنت أولى بهذا الأمر.

وبعد أن أيقنت أنه عازم على ترك المكان، حينها قلت للأعضاء الكرام: أنا تحت أمركم، وما تقررونه أنا ألتزم به، ومن ثم تقدمت بطلب إلى الجمعية العمومية بطلب الترشيح مع أعضاء مجلس الإدارة، وفزنا بحمد الله بالتزكية من الجمعية العمومية، واجتمعنا لاختيار الرئيس، ونائب الرئيس، والأمين العام، وبقية المناصب، وكان اجتماعاً إجرائياً، وتمت تزكيتي بأن أكون رئيساً للجمعية، مع بقية إخواني، بإذن الله تعالى.

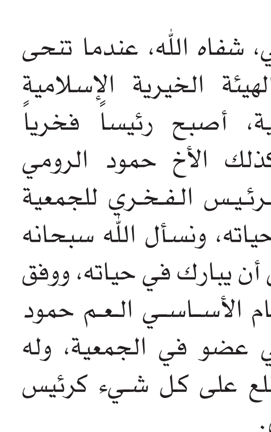
> **الآن في مرحلة التعرف على الأنشطة واللوائح والخطط الإستراتيجية للجمعية حتى نقرر ما نضيفه أو نعدله**
>
> **تعيين الرومي رئيساً فخرياً للجمعية رسالة فخر واعتزاز بجهوده في «الإصلاح» وفي «الإرشاد» قبل ذلك**
>
> **باعتباري متخصصاً في الفقه والسياسة الشرعية سيكون هناك اهتمام أكبر بالجانب الشرعي بالجمعية**

جئتُ إلى الجمعية في ظل نشاطها المعتاد، وإستراتيجيتها القائمة، واللوائح موجودة، والأنظمة كلها موجودة، خاصة النظام الأساسي؛ فأنا أقوم بتفعيل تلك اللوائح والأنظمة، وأنا حالياً في طور التعرّف، ولم يمضِ على اختياري رئيساً وتزكيتي للمنصب إلا أيام قليلة، فأنا حالياً أتعرف على العمل والنشاط الذي تقوم به الجمعية، وهي كما قلت لها ثقلها ووزنها الاجتماعي والثقافي، وقد ربّت أجيالاً بحمد الله، وأنا منهم حينما كنت شاباً -كما أشرت منذ قليل- حيث تربيت في هذه الجمعية، منذ أن كنت في المرحلة الثانوية ثم الجامعة، إلى أن أصبحت بحمد الله في هذه السن، وكل ذلك يعود الفضل إليه إلى توفيق الله سبحانه وتعالى، ثم نشاط الإخوة في الجمعية، وهي أصبحت الآن لها مجالها الثقافي والنشاط المجتمعي والدعوي، والعديد من اللجان الخيرية؛ مثل لجنة نماء، ولجنة الرحمة العالمية، وهذه الفروع، وهذا النشاط الكبير الملحوظ، ومنه مسابقات القرآن الكريم، أمور كبيرة نفخر بها.

فحالياً أنا أتعرف على الأنشطة واللوائح والخطط الإستراتيجية للجمعية، والإخوة يساعدونني على ذلك، وإن كان هناك تعديل أو إضافة فهذا سيتم بعد الاطلاع على جميع الأنظمة واللوائح والنظام الأساسي، إن شاء الله تعالى.

● ما رسالتكم بتعيين العم حمود الرومي رئيساً فخرياً لجمعية الإصلاح؟

- رسالة فخر واعتزاز بالأخ حمود الرومي، جزاه الله خيراً، باعتباره من الأشخاص الذين تربوا منذ الصغر في جمعية الإرشاد الإسلامي (١٩٥٢ - ١٩٥٩م)، وكان من شبابها، وكان حريصاً على العمل الإسلامي بتفاعله، وبدراسته، لأنه من خريجي المعهد الديني، وعندما تخرج في المعهد الديني بالمرحلة الثانوية درس في كلية دار العلوم، وهي من الكليات الشامخة، حيث كان يُطلق عليها «بنت الأزهر»، فيها الأدب واللغة العربية، والدراسات الإسلامية، فهو لم يخرج بعيداً، وبعد ذلك عمل في الجمعية عضواً، وأصبح نائباً للرئيس، ثم رئيساً، فمن باب الوفاء ومن باب الحب، كذلك يتيح النظام الأساسي أن يكون هناك أعضاء فخريون في الجمعية، وأن يكون هناك رئيس فخري للجمعية، وهذا الأمر يُشبه ما حصل مع العم يوسف



الحجي، شفاه الله، عندما تنحى عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، أصبح رئيساً فخرياً لها، كذلك الأخ حمود الرومي هو الرئيس الفخري للجمعية مدى حياته، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في حياته، ووفق النظام الأساسي العم حمود الرومي عضو في الجمعية، وله أن يطلع على كل شيء كرئيس فخري.

● بما أنكم أحد علماء الكويت الأجلاء، هل سيكون لجمعية الإصلاح اهتمام بالجانب الشرعي؟

– لا شك في هذا، باعتبار أنني مواكب لهذا العمل قبل أن أكون رئيساً للجمعية، فأنا متخصص في الفقه المقارن والسياسة الشرعية، وكانت لي صلتي بهيئة الفتوى بوزارة الأوقاف، والموسوعة الفقهية، وحضرت لقاءات باعتباري خبيراً في المجمع الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، وكذلك في الهيئة الشرعية للاقتصاد الإسلامي، وفي المحاضرات، مع العلم أن المجال الشرعي في الجمعية كبير جداً، أما ما يتعلق بالدعوة وخصوصاً في هذه السن، فأنا لي خبرتي ومجالي وقراءاتي، وكل ما يصب في صالح هذا المجال.

● بالنسبة للجانب الخيري الذي تقوم به جمعية الإصلاح، ولها جناحان خيريان؛ داخلي (نماء)، وعالمي (الرحمة العالمية)، هل هناك نية لإنشاء فروع أخرى للزكاة وغيرها من مجالات الخير، وتقديم العمل الخيري الداخلي على العمل الخيري الخارجي؟

– كنتُ من مؤسسي جمعية الرحمة العالمية، وما دامت هي عالمية، فهذا يعني أنها تهتم بالعالم الإسلامي كله، بإذن الله تعالى، ولذلك، بحمد الله، تأتي وفود كثيرة إلى الكويت وخصوصاً في شهري شعبان ورمضان، من المراكز الإسلامية الموجودة، ولهم تزكية من الرحمة العالمية وغيرها، ومن المحسنين والمحسنات الكرام.

وكذلك لجنة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية التي أكملت أربعين عاماً، ولها فروع كثيرة في الكويت، وتؤدي دورها في هذا المجال، وحملاتها الموسمية كموسم رمضان، وقبل أن أتشرف بلقائكم كنت قد قدمت دعاية لحملة «وينا عنهم» للأسر المتعففة والمرضى وخاصة مرضى السرطان، والفقراء والمساكين، حسب ما ورد في الآية الكريمة بالنسبة للزكاة، وللصدقات، ولما يعهد إلى نماء، وكلمة نماء فيها معنى الزكاة، لأن من معاني الزكاة في اللغة العربية النماء والبركة، وبحمد الله، وفقنا في اختيار هذا الاسم، والحث على العطاء وما إلى ذلك.

وفقنا بحمد الله في اختيار اسم «نماء» لأن فيه معنى الزكاة والحث على العطاء

الرحمة العالمية تنسق في أعمالها مع وزارة الخارجية الكويتية وتتنسق مع سفارات الكويت بالخارج

وبحمد الله، علمتُ بأن لهم فروعاً كثيرة على مستوى الكويت، وهي تهتم بالداخل الكويتي، خصوصاً أن الكويت تصنَّف بأنها من الدول الغنية، ولكن فيها من الأسر المتعففة ومن الإخوة المقيمين الذين يحتاجون لرعاية وعناية، وفيها رسوم دراسية، وفيها فقر واحتياج، والاحتياج في كل العالم سواء كانت الدول غنية أو فقيرة، لذا فنماء لها اهتمامها الأساسي بالداخل الكويتي، وحملاتها داخل الكويت.

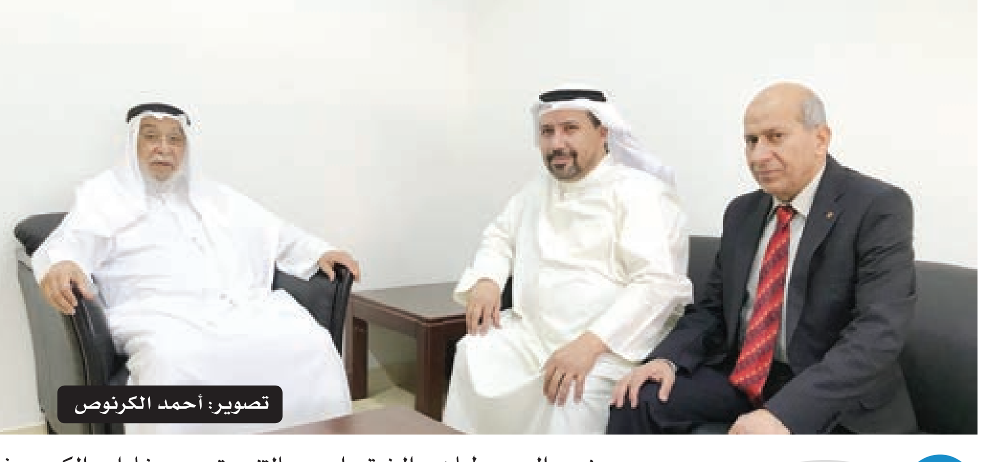
أما الرحمة العالمية، فهي في الغالب خارج الكويت، بما يتعلق بالعالم الإسلامي.

● هل الرحمة العالمية لها تنسيق مع دوائر الدولة متمثلة بوزارة الخارجية؟

– نعم، هذا نوع من الانضباط، وحسب شروط وزارة الخارجية، وحتى يتم مساعدة المراكز الإسلامية، لا بد أن تكون تلك المراكز معتمدة من وزارة الخارجية، وهذا يتم بالتنسيق مع سفارات الكويت في الخارج، ومن ثم عندما يعتمد من وزارة الخارجية، ووزارة الخارجية لا تمانع أن يكون هناك عطاء مبالغ نقدية، لكن لا بد أن يكون بواسطة جمعية من الجمعيات الخيرية المعترف بها في دولها، فعلى سبيل المثال؛ بيت الزكاة عندنا في الكويت، وجمعية عبدالله النوري الخيرية، حين يشرعون في نقل الأموال إلى المحتاجين في الخارج لا بد من إخطار وزارة الخارجية وإخطار السفارة المعنية في البلد الذي يكون فيه النشاط الخيري.

● هل تسعون للتعاون مع جمعيات خيرية أخرى في الكويت لإيصال رسالة الخير للعالم؟

– لا بد من هذا التعاون، وبحمد الله الجمعيات الخيرية والمبرات كثيرة ومتعددة في الكويت، وهناك اتحاد يجمع هذه الجمعيات والمبرات، وهناك تنسيق بينها، وهناك لجنة تسمى «لجنة الإغاثة»، وهي تُعرف في النكبات والزلازل والفيضانات والمجاعات التي تضرب بعض الدول، وما يتعرض له المسلمون من اضطهاد في ميانمار وغيرها، حيث تجتمع لجنة الإغاثة وكل جمعية لها مندوبها في اللجنة، حيث يعملون على مساعدة المحتاجين في النكبات.■


تصوير: أحمد الكرنوص

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. نجاحات وإنجازات وإغاثات

حفل شهر مايو الماضي بالعديد من المشروعات الخيرية والإنسانية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى دورها المجتمعي والإداري، فعلى الصعيد الإداري فقد تم تزكية د. خالد المذكور رئيساً لها، أما على الصعيد الإنساني الداخلي فقد وزعت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية أكثر من ١٢٥٤ وجبة، وأطلقت مشروع «وينا عنهم»، فيما أطلقت الرحمة العالمية مشروع «غزة تنادي» لإغاثة أهلنا في غزة، ومشروع «ثمار» الذي يهدف إلى شراء مزارع واستصلاحها في كمبوديا بهدف دعم المشروعات التنموية والاجتماعية والتعليمية للأيتام والمحتاجين، وخلال هذا التقرير نستعرض أهم إنجازات جمعية الإصلاح الاجتماعي في شهر.

كتب: سامح أبو الحسن

٤٠ فريقاً تطوعياً شاركوا في مسابقة العطاء

الرحمة العالمية تطلق تطبيقها الإلكتروني

نماء للزكاة والتنمية المجتمعية وزعت ١٢٥٤ سلة غذائية

«وينا عنهم» تهدف لعلاج المرضى ورعاية الأسر المتعففة والأيتام والأرامل وطلبة العلم

نظمت الجمعية حفل «نجاحات الإصلاح» السنوي الأول بحضور رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، ونائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم، وأمينها العام يعقوب الأنصاري، وذلك بهدفين رئيسين؛ وهما تقييم الأداء المالي والإداري للجمعية، والوقوف على ما أنجز من جدول أعمال السنة السابقة، وتكريم المتميزين من أعضاء الجمعية وقطاعاتها ممن كانت لهم إسهامات وإنجازات في تطوير العمل وتحقيق أهداف الجمعية وإستراتيجيتها.

فيما أصدرت الجمعية بياناً صحفياً في الذكرى السبعين للنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م، أكدت فيه ثوابت القضية الفلسطينية، وحثت كل الأطراف المعنية والفاعلة على دعم القضية الفلسطينية ونصرتها حتى يزول الاحتلال ويعود الحق لأصحابه الشرعيين والتاريخيين، وتكون القدس عاصمة فلسطين العربية، ويعود كل الفلسطينيين إلى موطنهم وأرضهم وتاريخهم.

ومن جانب آخر، أقامت الجمعية حفل استقبال المهنئين بشهر رمضان المبارك، ودعا رئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ د. خالد المذكور إلى الحرص على قيم الإسلام من محبة وتسامح وتعايش ورحمة وأخلاق كريمة، بحيث أن تكون حاضرة في كل حين وكل مكان وليس في رمضان فحسب.

وهنأ المذكور صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد والشعب الكويتي الكريم وكل الشعوب الإسلامية حول العالم، بحلول شهر رمضان الفضيل، سائلاً المولى عز وجل أن يعيد الشهر عليهم بالصحة والعافية، وأن يعم الأمن والأمان على سائر الدول الإسلامية في العالم.

وعلى صعيد آخر، شارك ٤٠ فريقاً تطوعياً في مسابقة العطاء الثالثة التي نظمها مركز عطاء التابع للجمعية بالشراكة مع وزارة التربية ممثلة بإدارة الأنشطة التربوية من خلال مشاركة مجموعة من المدارس التابعة للوزارة في المسابقة، وذلك بطرح مبادرات تطوعية



مجتمعية ساهمت في تشجيع روح المنافسة بين الطلبة، ونشر ثقافة التطوع بينهم، وذلك انطلاقاً من حرص المركز على تفعيل ودعم العمل التطوعي في المجتمع الكويتي، ونشر ثقافة التطوع بين أبنائه بما يتوافق مع ما أولته القيادة الحكيمة للكويت من عناية خاصة بالشباب.

وعلى صعيد العمل الإنساني الداخلي، انتهت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية من توزيع ٦٢٥٤ سلة غذائية على الأسر الأشد حاجة منذ بداية شهر رمضان المبارك من خلال كوبونات تم توزيعها عليهم، حيث قامت بالاتفاق مع بعض الأسواق المركزية على توزيع كوبونات على الأسر المستفيدة، حيث يدخل المستفيد إلى السوق المركزية ويشتري ما يشاء من مواد غذائية أساسية، وقد حرصت نماء على تفقد الأسر الأكثر حاجة؛ ولذا كان النصيب الأكبر في محافظة الجهراء؛ حيث استفاد من المشروع ٣١٥٢ مستفيداً، فيما استفاد ٣١٠٢ مستفيد في باقي المحافظات.

ويعد مشروع «السلات الرمضانية» من المشروعات الموسمية، ويهدف إلى تخفيف المعاناة عن كثير من الأسر الفقيرة المتعففة، حيث إنها تضم كافة احتياجات الشهر الفضيل، وتكفي لمدة شهر كامل أسرة مكونة من ٥ أفراد، ومن خلال خبراتنا الطويلة في تنفيذ هذا المشروع الموسمي فقد قمنا بالتعاقد مع الجهات المميزة.

وأطلقت نماء مشروع «إفطار الصائم» من خلال محاور متعددة؛ المحور الأول يتمثل في توفير ولائم إفطار الصائم في المناطق الأكثر احتياجاً، كما تستقبل زكاة الأموال والذهب وزكاة الفطر، وتحرص على صرفها في المصارف التي حددها الشارع الحكيم، وانطلق المشروع بالشراكة الإستراتيجية المثمرة مع الأمانة العامة للأوقاف التي تبرعت لصالح المشروع بمبلغ ٧٠ ألف دينار كويتي، حيث أشرف فريق كامل على تنفيذ المشروع ميدانياً ورصد التقارير اليومية لسير المشروع.

وأطلقت نماء -كذلك- حملة «وينا عنهم» وذلك في مجمع الجيت مول، التي تسعى من خلالها إلى جمع التبرعات لصالح رعاية الأسر المتعففة وكفالة الأيتام وعلاج مرضى السرطان ومرضى التصلب العصبي ومرضى الروماتويد ودفع الرسوم الدراسية للطلبة غير القادرين، فهناك العديد من الأسر والأيتام الأرامل والمرضى وطلاب المدارس الذين يعانون بصمت داخل دولة الكويت، وربما منعهم تعففهم وحياؤهم من التصريح بحاجاتهم رغم أن الكويت قبلة العمل الخيري والإنساني ومركزه.

وتسعى نماء من خلال هذه الحملة إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، والتركيز على تقديم المساعدات داخل الكويت للأسر الكويتية وغير الكويتية، ومساعدة طلاب العلم الأيتام والمتعثرين الذين لا يجدون ما يكفيهم، حيث نعيد لهم طريق التعليم كونه واحداً من أهم أسباب تقدم المجتمعات ونهضتها وريادتها بجانب مساندة الأسر المتعففة الذين لا يسألون الناس، وكل ذلك من خلال الوقوف على حالاتهم والزيارات الميدانية.

وعلى صعيد العمل الإنساني الخارجي، أعلنت الرحمة العالمية عن البدء في تنفيذ الخطة الرمضانية لمشروعها السنوي «إفطار الصائم والحقيبة الرمضانية»، في إطار الاستعداد لأنشطة وبرامج الخير التي تقوم على تنفيذها خلال شهر رمضان المبارك، وتركز الرحمة العالمية جهودها هذا العام للوصول إلى أكبر عدد من المستفيدين من المشروع، في البلاد التي تشهد أزمات وأوضاعاً استثنائية، وكوارث طبيعية، ما يوجب زيادة المخصص لهم من موازنة المشروع، وزيادة الجهد للوصول إليهم في مناطق إقامتهم التي نزحوا إليها، هذا وقد استفاد من المشروع خلال العام الماضي أكثر من أربعة ملايين صائم.

كما أطلقت الرحمة العالمية حملة «غزة تنادي»، وذلك لإغاثة المستضعفين في قطاع غزة المحاصر لتوفير المواد الطبية والغذائية الضرورية لهم، خاصة أنهم يعيشون في ظروف إنسانية صعبة منذ أكثر من ١٢ عاماً.

وتهدف الحملة إلى التخفيف من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية عن كاهل الأسر المحتاجة، فضلاً عن المساعدة في توفير حياة كريمة لهذه الأسر، وتحرص على أهمية دعم الأسر الفقيرة وأصحاب الحاجة الملحة في ظل الأحداث الجارية حيث وصل الفقر إلى أبعاد خطيرة في قطاع غزة المحاصر براً وبحراً وجواً، فنسبة الفقر زادت على ٦٠٪.



مجلس إدارة جديد لجمعية الإصلاح الاجتماعي

عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي جمعيتها العمومية العادية يوم ٨ مايو ٢٠١٨م، بحضور مندوبين من وزارة الشؤون، وذلك في مبنى الجمعية بمنطقة الروضة، وافتُتح الاجتماع بكلمة لنائب رئيس مجلس الإدارة يوسف العبدالرحيم، قدم فيها اعتذار رئيس مجلس الإدارة العم حمود الرومي وذلك لسفره، ثم عدّد إنجازات مجلس الإدارة.

وتحدث ممثل مكتب العصيمي للمحاسبة وقال: إن الحساب الختامي جاء متوافقاً مع البيانات المالية، كما تم اعتماد الحساب الختامي عن السنة المالية المنتهية من دون أي ملاحظات، وتم اعتماد تقرير مجلس الإدارة، واختيار العم حمود الرومي رئيساً فخرياً مدى الحياة، وكذلك تمت تزكية مجلس إدارة جديد للجمعية يتكون من: د. خالد المذكور رئيساً، م. يوسف عبدالرحيم نائباً للرئيس، يعقوب الأنصاري أميناً عاماً، وسالم العبد الجادر أميناً للصندوق، وسبعة أعضاء، هم: يحيى العقيلي، وهشام العومي، وخلف القشعان، وم. سالم القحطاني، وصلاح الغانم، وفؤاد الثاقب، وناصر الدبوس.■

أما نسبة البطالة فقد وصلت إلى ٤٤٪، فيما يحتاج مليون وثلاثمائة ألف إلى المساعدات الإنسانية، ويحتاج أكثر من ألف طفل فلسطيني للعلاج نتيجة الأحداث الأخيرة، وذلك بحسب «يونيسف».

وفي كمبوديا، أطلقت مشروع «ثمار» الذي يهدف إلى دعم المشروعات التنموية والاجتماعية والتعليمية للأيتام والمحتاجين من خلال عائدات المزارع التنموية، ويستهدف المشروع شراء مزارع لزراعتها وتشغيل أيد وطنية فيها، وبيع المنتجات للصرف من ريعها على أوجه الخير والبر والإحسان من مجمعات خيرية وإنسانية، مثل: رعاية الأيتام والطلبة، ومشروعات أخرى كالصدقة والتنمية المستدامة.

ومشروع «ثمار» عبارة عن مزارع تنموية لزراعة الكاجو والمانجو يصرف من ريعها على الأيتام، وطلاب العلم والفقراء، وهذه المزارع عبارة عن صدقة جارية ومورد دائم يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية، فنقوم من خلال هذه المشروعات النوعية بدعم ميزانيات مشروعاتنا الخاصة بالأيتام والفقراء، وتعليمهم بأسلوب يضمن لهم استمرار تقديم الخدمة لهم ورعايتهم، كما أنها تسهم في تدريب بعض الطلاب والمزارعين على الزراعة الحديثة والمتطورة، وإعداد نموذج يحتذى به في المزارع بكمبوديا.

وللرحمة العالمية تجربة ناجحة لهذا المشروع في الصومال وتنزانيا، فالمشروع لم يكن وليد فكرة، وتم تنفيذه من خلال العديد من الدراسات التي قامت بها قبل البدء به، حيث أرسلت أساتذة وخبراء في هذا المجال، وقاموا بإعداد دراسة عن هذا المشروع، ونحن بدورنا قمنا بتحويلها لمكاتب مختصة ذات خبرة عالمية، التي أكدت أهمية المشروع وفرص نجاحه الكبيرة.

وأطلقت الرحمة العالمية تطبيقها الإلكتروني على الأجهزة الذكية باسم «الرحمة العالمية»، الذي يعد من التطبيقات الخيرية الأكثر تقدماً وسهولة فيما يخص عملية التبرع، وإرسال الصدقات ومتابعتها، للوصول إلى أعمال الخير، ويمكن لمن يحمل التطبيق الاستفادة من العديد من المزايا، منها: تصفح كافة المشروعات الخيرية والمشروعات الأشد احتياجاً، واختيار أكثر المشروعات الخيرية توافقاً مع تطلعات المتبرع، والمحادثة الفورية مع خدمة العملاء، والتبرع المباشر لحملات الإغاثة العاجلة، والتبرع عن طريق البطاقات الائتمانية ومتابعة آخر التبرعات والحصول على تقارير دورية لتبرعات المتبرع.

هذا، وقد تم تطوير التطبيق الإلكتروني من أجل أن يحظى المستخدم بتجربة تبرع آمن وأكثر سهولة لمئات من أبواب الخير، وهو امتداد لموقع «خير أون لاين»، أول موقع إلكتروني يستقبل التبرعات عبر الإنترنت في العالم العربي، وينقسم التطبيق إلى عدة أقسام، وتشمل: الوقف والإغاثة والكفالة والزكاة والصدقة والمشروعات الموسمية، كما يمكن للمتبرع أن يتبرع لأكثر من مشروع من خلال سلة التبرع، كما يحتوي التطبيق على بعض الأسئلة الشائعة التي قد تدور في ذهن المتبرعين ودليل المشروعات الخيرية الذي يستطيع المتبرع من خلاله التواصل مع الرحمة العالمية لإنشاء مشروعه الخيري.■

«غزة تنادي».. حملة لإغاثة أكثر من مليوني فلسطيني

«ثمار».. مزارع لدعم المشروعات التنموية والاجتماعية والتعليمية للأيتام والمحتاجين





ماذا أحدث فينا رمضان؟

ماذا أحدث فينا رمضان؟ وكيف نودعه؟ وما حالنا بعده؟ أسئلة تتبادر إلى الذهن مع اقتراب انفراط عقد رمضان بلآلئه الثلاثين أو التسع والعشرين، كلما انفرطت لؤلؤة ازداد خفقان القلب خوفاً ووجلاً من أن يكون ممن قال فيهم الرسول [: «خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يُغفر له».

فالله عز وجل كتب الصيام لغاية عظيمة وهي «لعلكم تتقون»، والمسلم الفطن الأريب عليه متابعة منسوب التقوى لديه مع مرور أيام رمضان، وليحرص على أن يكون في ازدياد وارتفاع حتى لا يكون ممن «لم يأخذ من صيامه إلا الجوع والعطش»، والعياذ بالله تعالى.

وفي شهر التقوى والإيمان تنفتح أبواب التغيير والتزكية والتوبة والأوبة، وتسهل أسبابها مع انغلاق مسارب الشيطان؛ بحيث يكون الإنسان في مواجهة مباشرة مع نفسه لإحداث التغيير المنشود فيها من خلال هذه الدورة التدريبية التربوية التي تهيأت لها كل الظروف؛ بحيث إذا انقضى رمضان تكون مظاهر التقوى قد انغرست في النفس؛ فتظل تجلياتها على مدار العام.

وما أجدر أن تختم هذه الدورة العظيمة باحتفال يليق بجلالها وجمالها؛ حيث يفرح الطائعون ويكرم الفائزون في عيد الفطر الذي تتلاقى فيه القلوب وتتواصل الأرواح وتتعانق الأجساد في مظاهرة احتفالية بعد التغلب على مكائد النفس والانتصار على مصائد الشيطان.

وفي هذا الملف، تهدف «المجتمع» إلى الإجابة عن هذه التساؤلات التي بدأنا بها الحديث.■



تحقيق:
براء ماجد (القاهرة)
عبدالباقي خليفة (تونس)
عبدالغني بلوط (المغرب)
عمرو أحمد (الدوحة)
مها العواودة (غزة)

شباب وفتيات لـ«المجتمع»:

رمضان كان طريقنا للتغيير والتوبة

«رمضان دفق نوراني كأننا نشهد فيه وبه ومعه ميلاد الانفجار العظيم، وميلاد الكون الجديد.. إنه الانفلاق الذي يفجر العيون، والغيث الذي ينزل على النفوس فتنبت من كل زوج بهيج، وهل يستوي الذين يعلمون مع الذين لا يعلمون؟ فليس من حضر الوليمة كمن لم ينل منها سوى دخان الموقد».

هذه الكلمات التي قالها لـ«المجتمع» الأديب التونسي عمار الجماعي -العائد من فسطاط اليسار إلى وسطية الإسلام وسماحته- تعبر عن حال الكثيرين مع شهر رمضان؛ حيث يعد بالنسبة لهم محطة للتوبة والأوبة والرجوع إلى الله تعالى الذي يتبعه تغيير كامل في كل مناحي الحياة؛ حيث تصوغ التقوى حياتهم من جديد؛ وهذا هو أهم مقاصد الصيام، حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {١٨٣}) (البقرة).

في هذا التحقيق، نسعى إلى تتبع بعض مظاهر التغيير التي أحدثها شهر رمضان في حياة بعض الشباب الذين التقيناهم من عدة دول مختلفة؛ حيث تعددت هذه المظاهر بين الحفاظ على الصلاة والإقلاع عن المخدرات والتدخين والالتزام بالحجاب.. إلخ.

ونستكمل مع الأديب التونسي عمار الجماعي؛ حيث يقول لمراسل «المجتمع» بتونس: «يدخل رمضان علينا ونحن مكدودون من هرج الساسة، وضوضاء المعارك وضيق الصدور، فيأتي رمضان كنسمة باردة في صيف ملتهب، تحيل رمضاءه برداً وسلاماً وسعادة لا حدود لها».

ويتابع الجماعي: «إننا نتحدث عن رمضان



الـذي تختلف فيه المشـاعر، وربما نظر إليك أحدهـم باسـتغراب وهو يسـتمع إليـك وأنت تصـف مشـاعرك، وكيف يعيـد رمضان إليك روحـك وحياتـك وإنسـانيتك، بمعنـى طعمها وعذوبتها، وسـعادتها، فالسعادة هي أن تعيش حيـاة وأنـت قادر علـى نقيضها، وهنـا تكمن عظمـة رمضـان، وفلسـفة الجـوع مـع وفرة الطعـام، وفلسـفة العطـش مـع كثـرة الماء، وفلسـفة العفة مع مشاعية الفساد، إنه السمو الروحي مع التمكن المادي».

العودة إلى «عماد الدين»

«عمـاد الديـن» هنـا هـو الصـلاة؛ فهي آكد أركانـه وثانيها بعد شـهادتي الدخول في الإسـلام؛ لذا فإن التفريط فيها أو تركها يعد مـن كبائر الذنوب، بل وربما يخرج صاحبه من الملة إن تركها جحوداً أو نكراناً.

ويعـد شـهر رمضـان بأجوائـه الإيمانية ونفحاته الروحانية فرصة للكثير من الشـباب الذيـن ضعفوا طـوال العـام أمام الشـيطان، ففرطـوا في الصـلاة؛ فيأتيهم رمضان ليأخذ بأيديهم ويعيدهم إليها مرة أخرى.

كان الشـاب المغربي أحمد -الذي يدرس الآن فـي كلية العلـوم والتقنيـات- ممن تربى علـى قيم إسـلامية أصيلة فـي بيت محافظ، وكان يـلازم أبـاه فـي الذهاب إلى المسـجد، لكـن انتقاله من مدينـة صغيرة إلـى المدينة الجامعية غيّر شيئاً من حياته، فصخب الحياة والعيـش بعيداً عن العائلة جعلاه إنسـاناً آخر -كمـا يقول- فهـو لم يعـد يصلـي إلا لماماً، أو حيـن يكـون في تجمع ويكـون محرجاً أمام الناس.

يقول أحمد، بما يشـبه الاعتراف الذاتي: «كان فـي داخلي شـعور بالنـدم على ما يفوت علـيّ من صـلاة، فأنا فـي صراع مع نفسـي من أجل تعويدهـا على اتباع نظام معين تكون فيه أداء الصلاة على وقتها شـيئاً مؤكداً، لكن مشـاغل الدنيـا والاهتمـام أكثـر بهـا جعلني مكبلاً».

ويضيف أحمد: «أعرف أن رمضان فرصة لا تعـوض، مـن أجـل وضع حـد للفوضى في حياتي، لقد مر أسـبوع كامل من شهر الصيام وأنـا أواظب على الصلاة، وبدأت أقنع نفسـي أن الأمور ليسـت بتلـك الصعوبة التـي تُخيل إلـيّ، وأن الابتعاد عن بعـض الأماكن واختيار الصديق الوفي سبيلي إلى العودة إلى الطريق».

ويضيـف أحمد: «مر اليوم الأول بصعوبة، خاصة بعد ليلة قيام للتراويح، أحسست ببدني ثقيلاً في الصباح مـن كثرة التعب، ودارت في ذهنـي أفـكار تدعو إلـى الاستسـلام والعودة إلى الاسـترخاء، لكن ما إن وصل وقت الظهر وتوضأت على مضض، حتى شعرت باسترجاع للنشـاط عجيب، قبـل أن أتلقـى مكالمة من صاحبـي عبدالجليل يخبرنـي أن المقـرئ العيـون الكوشـي -المحبـب إلـى قلبـي- قد يصلي التراويح في مسجد الحي هذا المساء، مكالمة زادت من فرحي»، ويختم أحمد: «أرجو أن يمـر كل رمضـان علـى هذا الشـكل، إنها فرصـة لا تعـوض، ولا نعرف ما يكون الأمر في رمضان المقبل».

لم يكن أحمد الشاب الوحيد الذي اسـتعاد حلاوة المحافظة علـى الصلاة فـي رمضان، فقد قـال الحـاج سـالم، إمـام أحد المسـاجد المغربيـة: «إن عدداً من الشـباب أعادهـم الله إلينا، وأصبحنا نرى المسـجد عامراً فـي صـلاة الصبـح كمـا فـي التراويح».

رمضان يأتي كنسمة باردة في صيف ملتهب تحيل رمضاءه برداً وسلاماً وسعادة لا حدود لها

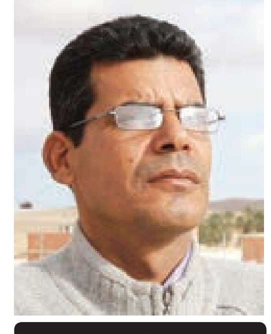
رمضان فرصة لوضع حد للفوضى في حياتي فبدأت بالصلاة واختيار الصديق الوفي سبيلي للعودة إلى الطريق

ويؤكد أن نسـبة لا بـأس بها تظل مواظبة علـى الصـلاة بعد العيـد، ثم يعلـق: «رمضان محطـة للتزود، رمضـان فرصـة يتباطأ فيها قطـار التوبـة مانحـاً الفرصـة للمتأخريـن والمتعثرين من أجل الصعود مرة ثانية».

ومن المغرب إلى تونس، مع الفتاة سنا بن يدر، التي صرحت لـ«المجتمع» بأنها ظلت إلى وقت قريب تاركة للصلاة، غير عابئة بالشعائر، ومنغمسة فيما تراه المدنية والحداثة.

وكانـت، كما نقل عنها، تجلس إلى نافذتها عندمـا كان المصلون يخرجون من المسـاجد جماعـات بعـد أداء التراويـح، وأكثـر ما لفت انتباههـا مشـاهد النسـاء وهـن يخرجن في وقار، والبشر يعلو وجوههن، في حين تكون قد احمرت عيناها، وذبلت وجنتاها من كثرة النظر في الحاسوب وهاتفها المحمول والتلفاز، حتى ملّت المشاهد المتعددة للمسلسلات والبرامج التـي تعـد خصيصاً لرمضـان خارج سـياقه ومقاصده.

لم تفارق صور النسـاء وهـن يخرجن من المسجد ويتبادلن الود ويودعن بعضهن بعضاً ذهن سنا، وودت لو كانت معهن، لكنها لم تتخذ قرار الانضمام إليهن إلا بعد أن استدعتها إحدى جاراتها لطعام الإفطار في بيتها فلبت الدعوة، وبعد تنـاول الإفطار حدثتها أم عادل عـن التراويـح، وكيف أن بعض الرجـال والنسـاء يبكون أثناء الاسـتماع للتـلاوة، وكيف يخرجون بأرواح سامية، ولذة لا يعلمها إلا من عاشـها وخبرها، ومـن تلـك اللحظـة اتخـذت



• عمار الجماعي

وداعاً رمضان
مرحباً بالعيد

قرارها بالالتزام، وناولتها أم عادل لباساً شرعياً من ثياب ابنتها، واتصلت سنا بأسرتها تخبرها بأنها ذاهبة إلى المسجد لصلاة العشاء والتراويح، ومن يومها لم تنقطع عن العبادة، بل وأثّرت في وسطها العائلي وبنات حيّها الثري.

شهر الحسم مع الإدمان

يعد الإدمان من أفتك الأمراض الاجتماعية التي إن تمكنت من شباب أي أمة أصابها الوهن والضعف؛ حيث تعطل العقل الذي ميز الله به الإنسان وكرمه؛ ولذا جاءت الشريعة الإسلامية بالتشديد على تحريم كل أنواع المسكرات ومحاربتها، والعمل على علاج من أصابهم هذ الداء.

ولعل في شهر رمضان فرصة لكثير من الشباب الذي وقع في هذا الداء المقيت مضطراً تحت ظروف اجتماعية أو نفسية معينة، لكن ما زال يحمل بقية من الخير والاستعداد للصلاح؛ ومن هؤلاء الشاب المصري محمد عمران، حيث كانت حياته تقوم على «التنطيط» -كما يقول- بسبب عمله في التصوير الفوتوغرافي، وقد لعب التدخين في عقله بسبب بعض أقرانه، فاتجه إلى التدخين بنوعيه السجائر والشيشة، وبعد فترة بدأ الندم يتسرب إليه، فقاوم كثيراً حتى يمتنع عن ذلك ففشل، ولم يبد نتيجة إلا مع قرب رمضان.

رمضان محطة للتزود وفرصة يتباطأ فيها قطار التوبة مانحاً الأمل للمتعثرين من أجل الصعود

لم تفارق صور النساء وهن يخرجن من المسجد يودعن بعضهن بعضاً ذهنها وودت لو كانت معهن



يقول عن حكايته لـ«المجتمع»: «تورطتُ في التدخين، حاولتُ الإقلاع كثيراً فلم أستطع، لكن مع قرب رمضان قبل عامين اتخذت القرار، احتراماً للشهر الكريم، ونفذت قراري وساعدني جو الشهر على ذلك رغم صعوبة مفارقة السيجارة والشيشة بعد الإفطار لمن جرب التدخين، والحمد لله في رمضان أصبحت أحافظ على الصلاة في جماعة لا سيما صلاة الفجر، كما أقلعت تماماً عن التدخين وشرب الشيشة».

وعن السر في التغيير يضيف: «مررت بأزمة قبيل رمضان، جعلت مني إنساناً يمتلك إرادة تجعله يقلع عن التدخين، وكان شهر رمضان فرصة؛ فتحركت وساعدني بعض الأصدقاء، وكان الأمر صعباً في البداية، لكنني تغلبت بالصبر، وعندما حل رمضان كانت الفرصة أكبر لتحقيق هدفي، وتمت بفضل الله عز وجل»، مشيراً إلى أنه سمع عن شباب كانوا يرتكبون أشياء أكبر من ذلك، وكان رمضان فرصة لهم للتوبة والرجوع إلى الله عز وجل.

وفي هذا السياق، يقول الشاب معتز محمود، وهو من سكان قطاع غزة، لـ«المجتمع»: «لشهر رمضان دور كبير في إقلاعي عن الكثير من الذنوب التي لم أستطع في بقية أشهر السنة الإقلاع عنها، وهي عادة التدخين وعدم الصلاة، بحمد الله في رمضان انتظمت في صلاتي بالمسجد؛ فرمضان المبارك كان فرصة ثمينة من أجل تصحيح الكثير من السلوكيات الخاطئة، وأقلعت عن التدخين، هذه الآفة الخطيرة التي يمارسها الكثير من الشباب المسلم هنا في فلسطين وهي مهلكة للنفس والمال».

ووافقه هذا الرأي مواطنه عامر رجب، الذي قال لـ«المجتمع»: «في رمضان العام ٢٠١٤م الذي تزامن مع حرب الاحتلال على قطاع غزة، كان محطة فارقة في حياتي، انتقلت حينها من الظلمات إلى النور، كنت قبل رمضان أتناول الكثير من الممنوعات، من بينها «الترامادول»، الذي يطلق عليه في غزة «ترومان»، وهو من الأنواع المخدرة الممنوعة في غزة، ولكن بحمد الله تركت هذه العادة السيئة، وأنا الآن منتظم في صلاتي، وأقلعت عن كل ما حرم الله، وكان ولله الحمد لشهر رمضان الفضل في ابتعادي عن كل ما يغضب الله عز وجل».

أما مواطنهما الثالث الشاب منصور عيد فيقول: «لشهر رمضان حرمته، وروحانيات جميلة، تشرح فيها القلوب، وتطيب الأنفس؛ فكل ما حولك ينبعث منه الإيمان، فالمساجد تصدح بالقرآن والتراويح، فكان ذلك فرصة لأصحح فيها كل حياتي، بعد أن كنت ضائعاً لا أعرف للإيمان ولا لشرع الله طريقاً..».

وأشار الشاب عيد إلى أن أكثر الآفات التي تواجه الشاب هو بعده عن دين الله؛ فيشكل شهر رمضان المبارك للكثيرين من الشباب عهداً جديداً لتصحيح مسار الحياة والعودة إلى الله، والالتزام بمتطلبات الإيمان.

وعن تجربته الشخصية، قال لـ«المجتمع»: «كنت أتناول الكثير من المشروبات المحرمة، لكن في شهر رمضان المبارك تغير كل شيء؛ أقلعت عن كل المحرمات، وبحمد الله أعانني الله على الانتظام في صلاتي، وأنا عازم بعون الله على تأدية العمرة إذا أتيحت لي الفرصة هذا العام».

أنقذني من الضياع

وإلى تونس، حيث يروي رزق أبو جمعة لـ«المجتمع» عن بصمات رمضان في حياته، وكيف أنقذه شخصياً وأنقذ أسرته من الضياع والتفكك، فقال: «كنت مدمناً على شرب الخمر، وكنت غالباً ما أعود إلى المنزل، وأتشاجر مع زوجتي أمام أبنائي الستة، وكنت تحت تأثير الخمر أضربها، وأحياناً يكون ضرباً مبرحاً، وكان رمضان فرصة لنوع من الاستقرار؛ حيث أتوقف عن شرب الخمر، ويتوقف الشجار بيني وبين زوجتي، ثم أعود للشراب ليلة العيد».

ويمضي قائلاً: «استمرت الحياة لبضع سنوات على تلك الحال؛ «نكد في نكد وخصومة في خصومة»، حتى كان رمضان الماضي، حيث استعنت بالله على عدم شرب الخمر بعد رمضان كما جرت العادة وإنما التوبة نهائياً».

ويشرح رزق ذلك قائلاً: «قبل رمضان العام الماضي عدت إلى البيت ثملاً، وتكررت الخصومة مع زوجتي، وضربتها كالعادة، وكانت تذهب إلى بيت أهلها كل مرة، ولكنها لم تكن تذهب إلى الشرطة أو القضاء، وكانت تعود بعد كل فترة، إلا أنها هذه المرة أطالت فترة الغياب، وفي أعقاب إحدى السهرات المشؤومة ذهبت إلى منزلهم ثملاً، وتصرفت وتكلمت بدون عقل، فخرج إليّ شقيقها الأكبر وحدثت بيني وبينه معركة كدت أفقد فيها حياتي لولا تدخل أخيه الأصغر الذي كان صديقي، ومع حلول شهر رمضان الماضي قررت تمتين عزيمتي بألا أعود لشرب الخمر بعد رمضان كعادتي، وعززت ذلك بالدعاء وبالصلاة في المسجد جماعة، حيث صليت التراويح، ولأول مرة أذوق حلاوة الإيمان والحمد لله.

واليوم أكره الخمر، وأحذر منه، وقد تاب الله عليّ وعلى الكثير من أصدقائي، وعاد السلام والوئام إلى أسرتي، وأصبح بإمكاني توفير بعض المال الذي كان يذهب إلى المشروبات في حين كانت أسرتي تعيش الأمرّين».

تورطتُ في التدخين وحاولتُ كثيراً فلم أستطع لكن مع قرب رمضان قبل عامين اتخذت القرار ونفذته

رمضان شهر الرحمة والمغفرة ولن أعود إلى معصية بعد أن تاب الله عليّ وزاد من رزقي

كان لافتاً أن تعود آسية إلى ارتداء الحجاب بعد خلعه لمدة تزيد على ٣ سنوات

قبل ٤٠ يوماً

كل سنة مع اقتراب حلول رمضان المبارك، يعتقد عدد من المدمنين على الخمور أن صيامهم سيكون باطلاً إذا ما صادف «نقطة من خمر في أجسادهم»، ويعتقدون أن «أقل من ٤٠ يوماً قبل رمضان لن تكون كافية لتطهير أجسامهم من هذا السم، لذا فهم يمتنعون عن تناول الخمور قبل ٤٠ يوماً من دخول شهر رمضان.

يقول فريد، من المغرب، لـ«المجتمع»: «ابتليت بشرب الخمر منذ التاسعة عشرة من عمري، بسبب مرض تسبب في فشلي الدراسي، كنت أظن أن الإدمان الحل الوحيد للهروب من مشكلات الحياة، خاصة مع قلة اليد، أنا اليوم في الثالثة والعشرين من عمري، أقوم بأعمال يومية أجني بها رزقي، لكن ما يذره نهار الكد يسحبه ليل القنن».

ويتابع فريد: «في بداية تعاطي هذا المسكر المهرب، وجدت مقاومة كبيرة من عائلتي، وكدت أتشرد بسبب معاقرتي للخمر، لكن في النهاية، اقتنع الجميع ألا فائدة من مقاومتهم، وفضل خالي أن أسكن في سطح بيته أجاور «مصيبتي» على أن يراني الجيران عائداً إلى البيت مترنحاً!».

لكن في جلسة ودية مع الأصدقاء خلال إفطار خيري -يحكي فريد- كيف أنه مع اقتراب رمضان، ولأول مرة في حياته تتلاطم الأفكار في ذهنه، فلا يمكن أن يستقبل هذا الشهر الكريم بمعصية.. صحيح أنني لا أصلي، لكن لا يمكن أن أصوم وفي بطني قطرة من حرام!

وجد فريد ضالته في العمل الخيري خلال رمضان، وأصبح محرجاً وهو يرى الجميع ينهض للصلاة كلما أذن المؤذن، يقول: «رمضان شهر الرحمة والمغفرة، وهذه السنة لن أعود إلى معصية بعد أن تاب الله عليّ، وزاد من رزقي بعد أن وجدت عملاً في محل تجاري، أنا الآن أفكر في بناء أسرة، والتوبة خطوة في طريق طويل».

لبس الحجاب

يعد الحجاب من الفرائض الإسلامية التي يسعى الشيطان إلى إثناء بعض ضعيفات النفوس عنها؛ وهو ما يكون له أثره في تأجيج الغرائز ونشر الفتن بين الشباب.

ولكن بعض الفتيات تجد في شهر رمضان فرصتها للعودة والرجوع وارتداء الحجاب.

فقد كان لافتاً في أحد أحياء المغرب أن تعود آسية إلى ارتداء الحجاب بعد خلعه لمدة تزيد على ٣ سنوات.

هي فتاة في الثانية والعشرين، تعمل بائعة أثواب للنساء، كانت معروفة بحيويتها وعلاقاتها المتعددة، واشتراكها في أعمال خيرية متنوعة إلى أن انقطع كل شيء بدون سبب معروف، عرفها أهل الحي فتاة محجبة منذ صغرها، بدا الأمر طبيعياً؛ ففي المدينة الكبيرة لا يلقي الكثيرون البال لمثل هذه الأمور، والحرية مكفولة للجميع فيما يقوم به بخصوص اللباس، يميل النساء في الحي إلى ارتداء الحجاب أكثر بسبب العادة، وتفضل أخريات السفور، دون أن تجد لوماً من الأخريات، وإنما هو عتاب خفيف ونصح في المناسبات.

تقول آسية: «في جلسة عائلية رمضانية مفعمة بأجواء أخوية نادرة ذات صباح قبل ثلاث سنوات، وأنا أحاول لبس حجابي، شعرت بضيق كبير، حاولت الوضوء فلم أستطع، فقد سيطر عليّ إحساس كبير بالاكتئاب، وبدت

وداعاً رمضان
مرحباً بالعيد


• محاضرة خلال مبادرة بيغيرني رمضان

لـي الدنيا مظلمة مـن دون روح، فقد فقدت أبي قبل أيام، ولم أسـتطع تقبل الأمر، وبدأت أسـأل نفسـي: لماذا اختار الله أن يبعد عني أبي في وقت كنت في أشد الحاجة إليه؟ منذ ذلـك الحين بدأت أغير طريقـة حياتي، فقد حان الوقت لكي ألتفت إلى نفسي، وأبحث عن طريقي بحريتي».

تضيف آسية: «كنت أعتقد أن التحرر من الحجاب هو بداية لإثبات نفسـي، وفي مرات كنت أشعر أنه نوع من الانتقام من القدر الذي حرمني أبي(!) والعياذ بالله تعالى».

وتسـتطرد قائلـة: «فـي جلسـة نفسـية لمعالجـة الاكتئـاب الـذي لازمنـي، قالـت الطبيبـة: لـو كان أبـوك حيـاً مـا سـعد بما تقومين به مـن تدمير حياتـك والتجني على مسـتقبلك.. رنت تلك العبارة فـي أذني رنيناً لا يحتمـل، فانفجرت باكية: لـو كان أبي حياً مـا كانت أي مشـكلة، لـذا لا أحتـاج إلى أي مساعدة من أي أحد، وتركت العيادة بسرعة».

تتابـع آسـية قصتهـا: «فـي صبـاح أول رمضان هذا العام، اسـتيقظت باكراً على غير العادة، لمحت أمي في ركن من البيت تقرأ في مصحفها العتيق، اقتربت منها، تحرك شـعور داخلـي: هـل تسـتحق أمك التـي ضحت من أجلك أن تستمري في تعنتك؟ هو نداء داخلي أصابنـي على حين غرة في أجـواء رمضانية مفعمة بالإيمان والإحسان».

وتضيف: اقتربت من أمي التي استقبلتني بابتسامتها المعهودة، لكن هذه المرة وجدت فيها رسـائل مشـفرة وأخـرى واضحة: ألم يحـن الوقت بنيتـي الجميلـة أن تعودي إلى رشـدك؟ مال قلبـي إلى أمي ميلاً شـديداً، أمسـكت المصحف من يدي أمـي، ونظرت فيـه نظرة خاطفة، سـرعان مـا تحولت إلى قشعريرة: ها أنت تصومين، لماذا تصومين؟ أو ليـس الـذي تصومين له هـو الذي أمرك بالحجاب، وأمرك بالصلاة؟».

وأردفت: «كانت فرحـة أمي ذلك الصباح وهـي تراني مـرة ثانية أسـتقبل القبلة فرحة لا توصـف؛ فهي لم تنهرني حين وضعت عني الحجـاب ولـم تخاصمنـي، ولكنهـا اليوم من شـدة فرحها قالت: أعاد الله لي بنيتي، أعاد رمضان فلذة كبدي».

جرس إنذار

الشـاب القطري حمد السعد (٢٠ عاماً)، يقـر بأنه كان لديه العديد من المعاصي، وهو أمـر لا يخلو منه عبد مسـلم، فـي ظل الفتن التي يتعرض لها الشباب في ظل هذا العصر، علـى حد قولـه، لكنه يقول: «علـى الرغم من أنهـا مـن الصغائـر، فإنني حرصـت على ألا تصـل إلى الكبائر، وأعانني الله على التخلص منهـا؛ ما جعـل رمضان هذه السـنة يمثل لي تحـولاً كبيـراً في حياتـي، فهو بمثابـة تغيير حقيقي لي».

أما الشـاب علـي المنصـور (٢٢ عاماً)، فيؤكـد أن «رمضان في حد ذاته غنيمة كبيرة للشـاب المسلم خصوصاً، كونه موسماً هائلاً للطاعـات، وفرصـة كبيرة للإقـلاع عن كافة المعاصـي والذنوب، مهما صغـرت أو كبرت، لذلك ينبغي أن يكون الشـهر الكريم بالنسـبة للجميـع بمثابة جرس إنـذار للتخلي عن كافة العادات والسـلوكيات الخاطئـة، التي تغضبه سبحانه وتعالى.

ويضيـف أنـه «عن نفسـي فـإن رمضان هذا العام كان مختلفاً عما سـبقه من أشـهر؛ حيـث كان فرصـة كبيرة للإقـلاع عن العديد مـن العـادات الخاطئة، التي لم تكن تتناسـب مع السـلوكيات القويمة التي ينبغي للمسلم أن يتسم بها، ولذلك فرمضان هذه السنة غير».

د. منال خضر، المستشـارة الاجتماعية والأسـرية المصرية، تعلق قائلة: إن رمضان رقم صعب في الشهور العربية لإحداث تغيير في الإنسـان المسـلم على المستوى الديني والعـودة إلـى الله والتوبة، أو على مسـتوى تعديل السلوك والعادات الاجتماعية السيئة؛ حيث يقول الرسـول ﷺ: «خاب وخسـر من أدرك رمضان ولم يغفر له».

وتضيـف: بحسـب رصدنـا لشـريحة الشـباب من البنـات والأولاد، فإن الشـباب المدخـن ينتهي تماماً مـن عادة التدخين في النهار، ويحاول أن يقللها ليلاً احتراماً لشـهر رمضان، وأرى بنات كثيرات يرتدين الحجاب في رمضان احتراماً للشـهر الفضيل، وحتى بعض البنات غير المحجبات تجدهن يذهبن إلـى المسـجد بعبـاءة خصصتهـا للصـلاة حرصاً منها وإيماناً أن هذا هو ديننا وامتثالاً لأوامر الله.

وأضافـت: هنـاك نمـاذج مـن الشـباب والبنـات بحكم علاقاتي كمستشـارة أسـرية أعرفهـم بشـكل شـخصي يحرصـون علـى الاسـتعداد لرمضـان قبلـه بشـهور؛ فهنـاك فتيـات يسـتعددن بتجهيز ملابـس الحجاب والالتـزام بالـزي الإسـلامي فـي رمضـان، ويعتبرنه عيداً وموسـماً للحجاب والعودة إلى الله، وهنـاك من الشـباب مـن يعتبر رمضان فرصـة للتدريب على الإقـلاع وترك التدخين نهائيـاً، بجانب تواصي الشـباب والبنات على عمل الخير وعمل شـنط رمضـان والوجبات الجاهزة لتوزع على الفقراء.■

رمضان في أوساط الأقليات المسلمة بالغرب.. عادات مختلفة وفرحة واحدة

ما أن يحل شهر رمضان المبارك، إلا وتزداد أواصر الوحدة بين المسلمين على اختلاف وتنوع عاداتهم وتقاليدهم، وتتولد لدى المسلم حالة من الشغف لمعرفة طقوس وعادات إخوانه المسلمين في هذا الشهر الفضيل، جمعنا لكم في هذه السطور أبرز مظاهر رمضان في أوساط الأقليات المسلمة.

محمد سرحان

النرويج: رمضان بدون حياة اجتماعية

يقول د. باسم غزلان، رئيس الرابطة الإسلامية بالنرويج: إن امتداد دولة النرويج باتجاه القطب الشمالي يجعل ساعات النهار في هذا الوقت من السنة مفرطة في الطول في كثير من المدن النرويجية، أما العاصمة أوسلو فساعات الصوم فيها تصل إلى أقل من ٢٠ ساعة بقليل، وطول النهار هذا يجعل لرمضان هنا لوناً خاصاً، فصلاة التراويح تكون قصيرة نسبياً؛ لأن وقت الإفطار نفسه وما بعده قليل جداً، وبالتالي الحياة الاجتماعية تكون في مستواها الأدنى، حيث لا يوجد وقت لدعوة المعارف والأصدقاء إلى موائد الإفطار الرمضانية.

المسلمون في أوسلو بشكل عام يعتمدون في صلاتهم وصيامهم على التوقيت المتعارف عليه حسب غروب الشمس الحقيقي، مع أن جزءاً من المسلمين أيضاً يعتمدون على جدول بديل بحيث تكون ساعات الصيام فقط ١٥ ساعة، وذلك حسب بعض الفتاوى التي صدرت في ذلك.

ألمانيا: أجواء استثنائية

يقول الشيخ طه عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا: قبل رمضان تضع المساجد والمؤسسات الإسلامية برامجها للشهر الفضيل، وكان للأطفال نصيب من مظاهر الاحتفال ليعيش أبناء المسلمين معنى الشهر فتتعلق به قلوبهم وتسعد به نفوسهم.

ويضيف: من أهم ما يميز شهر رمضان تدفق المصلين على التراويح في جميع المساجد، على الرغم من تأخر وقت صلاة العشاء لما بعد العاشرة والنصف؛ الأمر الذي يشق على أصحاب الأعمال، لكن هناك حرصاً كبيراً على أداء الصلاة، كما تتسابق المساجد في تنظيم الإفطارات الجماعية التي يحضرها المئات من المسلمين وغير المسلمين، والجدير بالذكر انتشار فكرة الخيم الرمضانية التي يحضرها ما يزيد على ٢٠٠٠ شخص، وعادة تكون هذه الخيم مفتوحة للجميع، ويتم تتويجها بحضور عمدة المدينة والقيادات السياسية والحزبية والدينية والأمنية، في ظل جو إيماني إنساني أخوي يبهج القلوب والنفوس، بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية المتنوعة التي تتمثل في المحاضرات والندوات والمسابقات، كما تحظى المسابقات القرآنية بنصيب وافر في شهر القرآن.


• إفطارات ألمانيا

> **طول النهار بالنرويج يجعل الحياة الاجتماعية برمضان في مستواها الأدنى حيث لا يوجد وقت لدعوة الأصدقاء**

> **تنتشر بألمانيا فكرة الخيم الرمضانية التي يحضرها أكثر من ٢٠٠٠ منهم عمدة المدينة والقيادات السياسية**

ومن المهم ألا نغفل مبادرة «يوم الجار» في ٢٥ مايو الماضي، وكان التجاوب معها كبيراً؛ حيث تم تقديم هدايا لجيران المساجد والأفراد وكانت ردود الفعل إيجابية بشكل كبير.

السويد: ٢٠ ساعة مدة الصيام

يقول الشيخ حازم حريري، داعية إسلامي بالسويد: إن السويد تعتبر حديثة عهد بالإسلام، فقد بدأت أولى الهجرات إليها في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، وكانت هذه الهجرات للتتار القرم الذين حاولوا إيجاد المصليات، لكنها في



هذا الوقت كانت محدودة جداً، إلى فترة الستينيات بدأت هجرات الأتراك ودول شمال أفريقيا ومن البوسنة كذلك، وبدأ افتتاح مصليات ومساجد صغيرة جداً في ظل وجود أعداد قليلة جداً من المسلمين، ثم تطور الأمر بزيادة أعداد المسلمين الذين توافدوا على السويد من العرب ثم الأفارقة لا سيما من الصومال، ومن هنا كثر المسلمون وتوسعت بوجودهم أعداد المساجد، لا سيما في أواخر القرن العشرين والسنوات الأخيرة مع توافد أعداد كبيرة من العراقيين والسوريين وغيرهم.

هذه الأعداد المتزايدة ساهمت في تكوين روابط ومنظمات إسلامية في الوقت الذي تقدر فيه أعداد المسلمين، وفق إحصائيات غير رسمية، بحوالي مليون مسلم.

وفيما يخص أجواء رمضان بالسويد، يقول حريري: في السنوات الأخيرة ومع حلول شهر رمضان المبارك في موسم الصيف، تزداد ساعات الصيام بالسويد إلى حوالي ٢٠ ساعة أو يزيد، حيث يمسكون عند الساعة ٢:٢٠ تقريباً ويفطرون عند حوالي الساعة العاشرة مساء، وبرغم ضيق وقت الإفطار فإن أغلب المساجد تقيم الشعائر الإسلامية، وفي السنوات الأخيرة بدأت تزداد الإفطارات الجماعية بالمساجد وحتى أيضاً السحور الجماعي؛ نظراً لضيق الوقت، وتكون صلاة التراويح قصيرة بالإضافة إلى أنشطة ومحاضرات ودروس إسلامية.

فرنسا: رمضان بنكهة عربية

تعد الجالية المسلمة في فرنسا هي الأكبر في أوروبا؛ إذ تبلغ نحو ٨ ملايين مسلم، يتركز غالبيتهم في المدن الكبرى (باريس ومارسيليا وليل وليون).

وفيما يخص شهر رمضان بفرنسا، يقول **محمد السيد، صحفي:** لشهر رمضان بفرنسا مظاهر تختلف باختلاف الأحياء، فعلى سبيل المثال في أحياء باريس المعروفة بكثرة العرب ووجود العديد من المساجد مثل «مسجد أبو بكر»، و«مسجد عمر» ومحلات المأكولات الشعبية والمثلجات، يعد الشهر الكريم مناسبة كبرى لأصحاب المحلات من العرب لبيع المزيد من بضائعهم.

كما تشهد المساجد ازدحاماً في هذا الشهر الكريم وخاصة في صلاة التراويح، رغم أنها تقام في وقت متأخر من الليل، وعقب انتهاء الصلاة تقدم المساجد الحلوى والمشروبات الساخنة التي غالباً ما يجلبها المصلون كتعبير عن فرحتهم بهذا الشهر، وتساهم المؤسسات ومن بينها اتحاد المنظمات الإسلامية بعمل موائد للإفطار يشارك فيها علماء وشيوخ من داخل فرنسا وخارجها، وخلالها يلقون محاضرات عن فضائل الشهر الكريم وما تحقق في هذا الشهر من انتصارات، وتساهم الجمعيات الخيرية -وعلى رأسها «الإغاثة الإسلامية»- من خلال فروعها المنتشرة بفرنسا في وجبات إفطار يومية.

إيطاليا: برامج رمضانية مكثفة

عن رمضان في إيطاليا، يقول **الشيخ وجيه سعد، رئيس الجمعية الإيطالية للأئمة والمرشدين:** من الأسر من يهتم برمضان بشكل عرفي كما تعودوا في بلادهم الأصلية التي جاؤوا منها؛ فرمضان له مكانة لديهم ويبدؤون الاستعداد له سواء في المطبخ أو التهيئة للحضور بالمساجد، كما أن هناك أسراً لديها الوازع الديني، وهؤلاء لديهم حرص على المشاركة في برامج المساجد لاغتنام الشهر الفضيل، وكذلك يرتبون أمور عملهم لعدم تعارضها مع إقامة الشعائر.

وبالنسبة للمساجد والمؤسسات الإسلامية، ففي إيطاليا تتعدى كونها مجرد مراكز ومساجد، فهي تمثل الوجه الجماعي للإسلام، فقبل حلول الشهر يكون هناك استعداد بتزيين المراكز والمساجد وإعداد برامج رمضانية للشعائر والأنشطة الدعوية، ويكون هناك حرص كبير من قبل المراكز والمساجد على ملء الفراغ لدى الشباب، خاصة أن رمضان في هذه السنوات يكون في موسم الصيف، وقد تمتد الأنشطة والبرامج

المساجد والمؤسسات الإسلامية في إيطاليا تتعدى كونها مجرد مراكز ومساجد إلى أن تمثل الوجه الجماعي للإسلام

يعد رمضان في باريس مناسبة كبرى لأصحاب المحلات العرب لبيع الكثير من البضائع

لليوم بأكمله، ففي مسجد الأمة بمدينة «ريجواميليا» ترتبط الأنشطة بالصلوات الخمس؛ حيث تبدأ بصلاة الفجر يعقبها أذكار الصباح، ثم صلاة الظهر وبعدها حلقة قرآن لختم القرآن على مدى الشهر، فصلاة العصر يتلوها سلسلة خواطر بواقع خاطرة يومياً، ثم المغرب وإفطار جماعي يومي يقام في مسجد الأمة، بينما بعض المساجد تقيم إفطارات غير يومية، فصلاة العشاء والتراويح ودرس، بالإضافة إلى مسابقات قرآنية، في العشر الأواخر تقام صلاة التهجد قبل السحور، من الأمور المهمة أيضاً أنه يتم الإعداد لإفطار خاص بالعائلات المسلمة حيث تشارك كل عائلة بطعامها وثقافتها في المطبخ غيرها من العائلات المسلمة.

روسيا: نشاط دعوي مكثف وأجواء متنوعة

تتنوع أجواء شهر رمضان في روسيا بتنوع وتعدد مكوناتها، بحسب ما قاله **د. نضال الحيح، نائب مفتي منطقة حوض الفولكا في العلاقات الخارجية:** إذ يعد المسلمون في روسيا متعددي الأعراق، منها التتار والكازاخ والقوقازيون، وكل عرقية لها خصوصياتها وعاداتها وتقاليدها، فقبل رمضان تقوم المؤسسات الإسلامية بإعداد دعاية للشهر الكريم، وإيجاد حالة من الأجواء الروحية المرتبطة بهذا الشهر، كما يقام في مدينة سراتوف حفل استقبال رمضان، وبالنسبة للإفطارات في السابق كانت تقام موائد في البيوت؛ إذ تقوم إحدى العائلات بإعداد


• من إفطارات المسلمين في بلدة أفانتيفكا في محافظة سراتوف بروسيا

إفطار كبير وتدعو المعارف والجيران والأئمة، لكن حالياً أصبحت عادة الإفطارات الجماعية بالمراكز أو أحد المطاعم أو ما يعرف بالخيمة الرمضانية، وبعض المراكز الإسلامية تقيم إفطارات متفاوتة من وقت لآخر، بينما في مدن أخرى تقام إفطارات تتسع لنحو ٨٠٠ شخص، كما تنظم المؤسسات الإسلامية خلال رمضان يوماً دعوياً كاملاً في المناطق القروية يتضمن صلاة الفجر وإقامة الصلوات بجانب إفطار وصلاة العشاء والتراويح لبث روح الإسلام مجدداً في هذه المناطق.

البوسنة والهرسك: «المقابلة» وختم القرآن

اتجهنا إلى منطقة البلقان، وكانت محطتنا الأولى في البوسنة والهرسك، حيث قالت لنا **مريم تولتش، صحفية وباحثة بوسنية:** رمضان في البوسنة والهرسك يتشابه في بعض مظاهره بالدول العربية في الاهتمام بالبعد العائلي والاجتماعي في صورة الدعوات العائلية، كما تلحظ ازدحام الناس على المخابز قبيل الإفطار للحصول على خبز رمضان الذي تغطي سطحه حبة البركة، لكن أشهر ما في رمضان بالمساجد هو «المقابلة»؛ وهي عادة عثمانية تأتي انطلاقاً من الحرص على ختم القرآن في شهر الصيام، فيجتمع الناس في المسجد بين صلاتي الظهر والعصر، ويقرأ أصحاب الأصوات العذبة القرآن في حضور عدد من الناس حتى يختموا جزءاً يومياً، والأهم أن حافظ القرآن له مكانة خاصة؛ إذ يسمى «الحافظ» فلان، وتبقى كلمة «الحافظ» لقباً يلازم حفظة القرآن طوال العمر.

صربيا: رمضان عبادة وهوية:

بقينا في البلقان واتجهنا إلى صربيا ليحدثنا **د. خير الدين باليتش، أستاذ بكلية الدراسات الإسلامية في إقليم السنجق بصربيا**، عن مظاهر رمضان هناك، فقال: رمضان بالنسبة للمسلمين البوشناق في السنجق هو شهر عيد بكامله، فهو بالإضافة إلى كونه شهر العبادة وصفاء القلوب هو عيد وطني يرتبط بهويتهم الدينية، وعند انتهاء رمضان يحتفل المسلمون كما في أنحاء العالم الإسلامي بعيد الفطر، وتوزع الهدايا على الأطفال من قبل المؤسسات الدينية والرسمية؛ حيث العادة أن يستلم كل طفل عبوة تحتوي على كمية من الحلويات والألعاب، وتتشابه بقية الطقوس الاحتفالية مع باقي دول العالم الإسلامي في زيارة الأقارب وتبادل التهنئة وحفلات الغداء المشتركة، وغيرها من مظاهر الفرح.

كما أن «المقابلة» لها أهمية كبيرة لدى مسلمي السنجق، حيث يجتمع عدد من حفاظ القرآن الكريم في المسجد عند صلاة العصر ويجلسون متجاورين في مواجهة المصلين ويقرؤون بالتتالي آيات من القرآن الكريم إلى أن يتموا جزءاً من القرآن يومياً حتى يختموا القرآن في نهاية شهر رمضان، وتنتشر الإفطارات الجماعية التي تنظمها المؤسسات الدينية والاجتماعية في كل مدن السنجق وقراها.

> «المقابلة» أشهر ما يميز رمضان البوسنة وهي عادة عثمانية تأتي انطلاقاً من الحرص على ختم القرآن

> رمضان بأمريكا يمثل طعماً آخر يعكس صوراً أسمى تتناغم مع مقاصده الجميلة وروحانيته السامية

الولايات المتحدة: الإسلام يجمعنا

تتنوع أجواء رمضان وتختلف من ولاية إلى أخرى بأمريكا، وبحسب الوجود الإسلامي، إلا أنه غالباً ما تشهد أغلب الولايات إفطارات جماعية في المساجد.

تقول **شيماء محمود، مترجمة ومقيمة في فيلادلفيا:** في رمضان بالولايات المتحدة تستشعر أنك تعيش رمضان في كل أقطار الأمة الإسلامية نظراً لتنوع الوجود الإسلامي الذي ينحدر من كل البلاد؛ وبالتالي يحمل كل الثقافات، ففي فيلادلفيا يوجد نحو ٨٠ مسجداً ويكتظ فيها وجود المسلمين من أصول أفريقية، وقد بدأ تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين خاصة من دول غرب وشرق أفريقيا، وتجد هنا بعض المساجد متنوعة عرقياً ولغوياً، وتقدم خدماتها وخطبها بالإنجليزية، لكن يوجد أيضاً الكثير من المساجد التابعة لمجموعات إثنية معينة تقدم الخطب بلغات الشعب المحلية، وتقيم إفطارات لأبناء مجموعاتها، كما تنشط المراكز الإسلامية في الولايات الأخرى، ويمثل رمضان بتجمعاته وروحانيته موسماً لاستعادة الهوية المسلمة.

كما يمثل رمضان في الولايات المتحدة حالة استثنائية، متنوعة وجميلة، تجمع الأمريكي والجامبي والعربي والبنجالي والصيني وغيرهم على مائدة واحدة تجسيداً لوحدة المسلمين، ورغم أن رمضان في الولايات المتحدة يخلو من المسلسلات والإعلانات والفوازير وما تسمى بالخيام الرمضانية، لكنه يمثل بتجمعات المسلمين طعماً آخر يعكس صوراً أسمى وروحاً أرقى تتناغم مع مقاصد رمضان الجميلة وروحانيته السامية. ■

وداعاً رمضان مرحباً بالعيد

ما بعد رمضان.. بين الشِّرَّة والفتور

مع غروب شمس رمضان، تعود الحياة كما كانت على سابق عهدها من قبل، فتطوى المصاحف، وتفتر الألسنة عما كانت تلهج به من الذكر والدعاء، ويخلو القلب مما كان عامراً به من حرارة الإيمان، ويعود التكالب على الدنيا، وكأن رمضان كان طيفاً ثم ذهب! مع ذبول هذا الإيمان، تنبت الحسرة، ويتجدد السؤال: كيف نستعيد الإيمان الذي كنا عليه؟ وكيف نستبقي جذوته مشتعلة في النفوس؟

حامد العطار

لعل أبرز صورة مقاربة لهذا المشهد هو ما رواه مسلم بسنده عن حنظلة بن الربيع الأسيدي قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة!

قال: سبحان الله، ما تقول؟

قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة كأنّا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً!

قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا!

فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟»، قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنّا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة»، ثلاث مرات.

وفي هذا المشهد الإجابة عن السؤال من خلال توضيح الأمور التالية:

ساعة وساعة:

- لم ينكر النبي ﷺ نزول الإيمان ونقصه عن مستواه الأعلى!

- أقر النبي ﷺ أن دوام الإيمان عند ذروته العليا من الأمور البعيدة على البشر، انظر قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم»، ولم يُعهد في حياة البشر أن تصاحبهم الملائكة وتصافحهم.

- أقر النبي ﷺ أن دوام الإيمان عند ذروته العليا، ليس فقط مستبعداً، بل هو كذلك ليس مطلوباً طلب الواجبات، فأقر ﷺ أن حياة المؤمن ساعة وساعة.

- قال في المفاتيح: «أي لا يكون الرجل منافقاً بأن يكون في وقت على غاية الحضور وصفاء القلب وفي الذكر وفي وقت لا يكون بهذه الصفة، بل لا بأس بأن يكون ساعة

في الذكر، وساعة في الاستراحة والنوم والزراعة ومعاشرة النساء والأولاد، وغير ذلك من المباحات».

رمضان أعظم مواسم زيادة الإيمان:

– وإذا كان الصحابة قد حظوا بصحبة الرسول ﷺ، ووعظه المباشر لهم، فكان ذلك أكبر سبب معين لهم على زيادة الإيمان، ومن ثم زيادة العبادات والقربات، فإننا نحن لا نحظى بهذه الصحبة، لكننا لم نحرم من دوافع لزيادة الإيمان، وعلى رأس هذه الدوافع شهر رمضان، حيث النيران مغلقة، والجنان مفتحة، والشياطين مصفدة، والطريقة مفتوحة لداعي الخير، وموصدة لداعي الشر، والفرص مواتية للإقبال على الله تعالى، فرمضان هو أكبر معين على تحقيق الساعة الأولى، التي قال فيها النبي ﷺ: «ولكن يا حنظلة ساعة»، وما عدا رمضان هو الساعة الأخرى.

– يقول العلماء في تفسير الساعة والساعة: أي ساعة كذا، وساعة كذا، يعني ساعة في الحضور تؤدون فيها حقوق ربكم، وساعة في الغيبة والفتور تقضون فيها حظوظ أنفسكم لينتظم بذلك أمر الدين والمعاش، وفي كل منهما رحمة على العباد.

خطوط حمراء:

وليس معنا هذا أننا ندعو إلى الانكباب على الدنيا بعد رمضان؛ بدعوة «ساعة وساعة»، ولكننا نؤكد أن زيادة منسوب الإيمان في رمضان أمر مشروع ومطلوب على غيره من الأيام؛ فرمضان هو أكبر موسم لزيادة الإيمان، غير أنه ينبغي مراقبة ما يلي:

– أنه إذا كانت الساعة الإيمانية الرمضانية معناها ساعة الحضور الإلهي «اعبد الله كأنك تراه»، فإن الساعة الأخرى ليس معناها الانفكاك من العبودية وإطلاق النفس من تبعة التكليف، يبين ذلك قوله ﷺ: «لِكُلِّ عمل شِرَّةٌ، ولِكُلِّ شِرَّة فَترةٌ، فمن كانَت فَترَتُهُ إلى سُنَّتي، فَقَد أفلَحَ، ومَن كانت إلى غير ذلك فقد هلَكَ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

ورواه أبو هريرة بلفظ آخر عن النبي ﷺ قال: «لكلِّ عمل شِرَّةٌ، ولكلِّ شِرَّة فَترةٌ، فإنْ كان صاحبها سَدَّدَ أو قارَبَ فارْجُوه، وإن أُشيرَ إليه بالأصابعِ فلا تَعُدُّوهُ» (صحيح الترغيب).

معنى الشِّرَّة: أي القوة والهمة في العبادة، ومعنى الفَتْرَة: الوهن، والفتور، والضعف في العمل.

> **النبي أقر أن دوام الإيمان عند ذروته العليا ليس مطلوباً طلب الواجبات**
>
> **رغم أننا لم نحظ بصحبة الرسول فإننا لم نحرم من دوافع لزيادة الإيمان مثل رمضان**
>
> **ليس معنى «ساعة وساعة» الانفكاك من العبودية وإطلاق النفس من تبعة التكليف**
>
> **الصيام ليس عبادة غير معقولة المعنى بل هو تدريب وتمرين للإعانة على الوصول إلى النفس الوقافة**
>
> **صيام رمضان مثل ثلاثين حبة من الدواء يراد منها الحصول على مناعة وتحصين من المرض**

تبديد رمضان:

فما دمت لم تنزل عن «السداد والمقاربة» بعد رمضان فلا تقلق، ولكن إذا نزلت عنهما إلى الوقوع في المحرمات، فاقلق القلق كله؛ لأنك حينئذ تنفق من رصيدك الذي جمعته في رمضان، أنت الآن تبدده، وتبعثره، قال ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

فالشتم والقذف والسب، وأكل المال بالباطل، والاستطالة على الأعراض والأبدان إنفاق من الرصيد وتعريضه للانكشاف، وربما صرت مديناً مفلساً، فتحولت من دائن إلى مدين بألفاظ الحسابات البنكية، وإن كنا نتحفظ على عبارة «دائن» فإنها لا تصح إلا بضروب من المجاز والتأويل الواسع، قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا) (النحل: ٩٢)، فمن ذا الذي يعجبه أن يبدد هذا القيام الطويل، وذاك الصيام الشاق، فيخرج خاسراً بعد مكابدة ومكافحة لتحصيله؟!

قال ابن القيم، رحمه الله: «فتخلُّل الفترات للسالكين أمر لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في مُحرم، رُجي له أن يعود خيراً مما كان».

الكبسولات الثلاثون:

اعلم أن الصيام لم يكن عبادة غير معقولة المعنى، بل كان تدريباً وتمريناً، للإعانة على الوصول إلى النفس الوقافة عند حدود الله، تلك النفس التي كانت تخشى أثناء الوضوء أن يتسرب مع المضمضة قليل من الماء إلى الحلق فيفسد الصيام، أصبحت الآن قادرة على ألا تضعف أمام المغريات، فسوف تجد عند سماع اللغو أن الصيام تحول إلى ثقل يسد الأذنين عن سماعه، وتحول إلى ثقل يربط الرجلين عن المشي إلى الحرام، ويتحول إلى قذى يقذي العين عن النظر إلى ما حرم الله، فإن أوصلك الصيام إلى هذه الحال، فقد نجحت في التدريب، وإلا فإن صيام رمضان مثل ثلاثين حبة من الدواء، يراد منها الحصول على مناعة وتحصين من المرض، وهذه المناعة تظهر مع انتهاء تناول الجرعات الثلاثين، فإذا وجد الإنسان نفسه لا يزال مريضاً بعد هذه الجرعات الثلاثين، كان ذلك دليلاً على أن الدواء لم يفلح معه!■

وداعاً رمضان
مرحباً بالعيد

وها هو رمضان ينقضي..

دروس اقتصادية مستمرة

هكذا الأيام الطيبة المباركة تمر سراعاً؛ فرمضان ذلك الضيف الكريم الذي عشنا معه أياماً معدودات، جاء سريعاً وانقضى سريعاً، وإذا كنا عشنا معالم العديد من الدروس الاقتصادية في رمضان، فينبغي أن تستمر تلك الدروس بقية العام، ويكفي أن هذا الشهر الكريم أعطانا صورة واقعية عن الوقت الذي هو كالسيف، إذا لم نقطعه يسبقنا هو بالقطع.



بقلم: د. أشرف دوابه



لقد انقضى رمضان، لكن أعمال البر لا تنقضي، والاستفادة من فضله لا تنتهي، ومن ثم تبدو أهمية الحفاظ على قيمة الوقت ما بعد رمضان أيضاً، بإعماره بالعمل الصالح، وفي مقدمة ذلك الإنتاج النافع؛ فاستثمار الوقت فيما ينفع قيمة عظمى ومرتبة كبرى، لذا كان النبي، صلى الله عليه وسيلم، يقول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ» (رواه البخاري)، والصحة الجيدة تعني مزيداً من الإنتاجية ومن ثم الإنتاج، كما أن استهلاك الوقت فيما لا ينفع بالفراغ القاتل هو قتل لصاحبه.

كما حث النبي، ﷺ، على اغتنام الوقت باعتباره هو الحياة بكل جوانبها، فقال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم)، وهذا الحديث يعكس قيمة الشباب، والصحة، والغنى، والفراغ، والحياة بصفة عامة باعتبارها مواطن قوة لا بد من استغلالها بما يحقق المنفعة لصاحبها ومجتمعه من حوله، ولا يمكن التغاضي عن قيمة عناصر القوة هذه في زيادة الإنتاجية، والإنتاج قوة.

وفي هذا الإطار أيضاً يأتي حديث النبي، ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» (رواه الترمذي).

أعمال البر لا تنقضي بانقضاء رمضان والاستفادة من فضله لا تنتهي بانتهائه

عجباً لإنسان يغتم بما ينقص من ماله ولا يبكي على ما ينقص من عمره!

من قوام العمران تكافل القلوب والنفوس وهو من الدروس العملية التي طبقناها في رمضان

من يريد الشفاء والغنى والمغفرة وتوقي مصارع السوء فعليه بالصدقة

ولعل إثارة قضية المال في الحديث تعكس قيمة الاقتصاد في حياة المسلم كسباً وإنفاقاً، فلا يكسب إلا حلالاً، ولا ينفق إلا حلالاً بعيداً عن الإسراف والتبذير والترف، ومن ثم يوفق بين موارده واحتياجاته وهذا هو عينه موضوع علم الاقتصاد في واقعنا المعاصر.

الوقت والإنتاج

كما أن النبي، صلى الله عليه وسلم، ربط الوقت بالإنتاج ربطاً دقيقاً في صورة رائعة حينما قال: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» (رواه أحمد).

فما أحوجنا إلى تقرير قيمة الوقت في حياتنا واستغلاله بصورة رشيدة، ورحم الله ابن مسعود، رضي الله عنه، الذي كان يقول: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزدد فيه عملي».

وعجباً كل العجب لإنسان يغتم بما ينقص من ماله ولا يبكي على ما ينقص من عمره، كما كان يقول السري بن المفلس، رحمه الله، وكان الحسن البصري، رحمه الله، يقول: «أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم».

إنه إذا كان من فضل الله علينا أن أكرمنا بالاستفادة من الأوقات في رمضان عبادة ومعاملة وإنتاجاً وتنمية، فليكن ذلك الشعاع الذي ينير لنا الطريق من رمضان إلى رمضان، وليكن شعارنا كما كان شعار السلف الصالح عمارة الوقت بدلاً من هدره وقتله، فلنستثمر أوقاتنا بالحفاظ على كل دقيقة فيها، واحترام أعمالنا، وترشيد استهلاكنا، والتمسك بأذكارنا، والارتباط اليومي بقرآننا، وصلة أرحامنا، وسعينا على المسكين واليتيم والأرملة، حتى يتحقق العمران المادي والمعنوي لمجتمعاتنا، الذي هو من ثمار التقوى التي يخرج بها المسلم في رمضان، وهي في الوقت نفسه الحكمة الظاهرة من الصيام، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، فالتقوى هي مفتاح تحقيق التنمية الاقتصادية، والله تعالى يقول: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) الأعراف: ٩٦)، كما أن التقوى هي مفتاح إزالة الهموم وغم الديون وتوسيع الأرزاق للعباد، والله تعالى يقول: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق).

تكافل القلوب

كما أن من قوام العمران تكافل القلوب والنفوس، وإذا كان هذا من الدروس العملية التي طبقناها عملياً في رمضان؛ فإنه يجب العض عليها بالنواجذ، فهذا من الأسس المتينة والأركان الوثيقة للنظام الاقتصادي الإسلامي، باعتبار المجتمع كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وأنه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

إن من أجمل الخصال الأخلاقية مد يد العون والرعاية والبذل للمحتاجين في رمضان وغير رمضان، فإذا كانت صدقة الفطر تجبر نقصان الصوم وتطهر صاحبه مما ارتكبه من لغو أو رفث في رمضان، وفرصة يواسي فيها الصائم إخوانه الفقراء والمساكين ويحس بحاجتهم وآلامهم، ويشاركهم ويشاركونه فرحة العيد ويكفيهم ذل السؤال في هذا اليوم الفضيل؛ مما يزيد من الحب والود والتراحم، ويغلق أبواب الحقد والحسد والكره؛ فإن الصدقة بصفة عامة ينبغي أن تكون سلوكاً يلازمنا طوال العام لتحقيق تماسك البنيان الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، خاصة أن فيها من المنافع لصاحبها ما يجعله أشد حرصاً عليها.

فمن يريد أن ينمي ماله ويوسع أرزاقه فعليه بالصدقة «ما نقصت صدقة من مال» (رواه مسلم)، «ما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة» (رواه أحمد)، ومن يريد مغفرة خطاياه فعليه بالصدقة؛ «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» (رواه أحمد)، ومن يريد الشفاء من الداء فعليه بالصدقة؛ «داووا مرضاكم بالصدقة» (رواه البيهقي)، ومن يريد أن يبعد عن نفسه مصارع السوء فعليه بالصدقة؛ «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» (رواه الطبراني).

وكل هذا يحتم علينا أن يكون ارتباطنا مع دروس رمضان الاقتصادية ارتباطاً ربانياً لا رمضانياً، فنتخذ من تلك الدروس الاقتصادية في رمضان وقوداً يعيننا على باقي شهور العام.■

مأثورات اقتصادية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتاً فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَاللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ –لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ– فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَاللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»، وفي رواية أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ» (رواه مسلم).■

مفاهيم اقتصادية

خراج الوظيفة

فيه يكون الخراج شيئاً في الذّمّة يتعلّق بالتّمكّن من الزّراعة، ويجب الخراج على مالك الأرض ما دام التمكن من الانتفاع بالأرض قائماً ولو لم يقع الزّرع بالفعل، لأن التقصير حينئذ يكون من جانب المالك، فيتحمّل نتيجة تقصيره، وهذا النّوع من الخراج يسمّى أيضاً خراج المقاطعة وخراج المساحة، لأنّ الإمام ينظر إلى مساحة الأرض ونوع ما يزرع عند توظيف الخراج عليها.

ويؤخذ خراج الوظيفة مرّةً واحدةً في السّنة، ولا يتكرّر بتكرّر الخارج من الأرض، وقد فرض هذا النوع من الخراج أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، على أرض السّواد، ومصر، والشّام، «ولم يكن ذلك في عهد رسول الله، ﷺ، وإنما وجب بالإجماع.■



التقويم القمري (الهجري) الإسلامي يعني أن تاريخ بداية رمضان يتقدم للأمام بمعدل أقل من أسبوعين كل عام مقابل التقويم الميلادي، في البلدان القريبة من أو على خط الاستواء، مثل المملكة العربية السعودية وسنغافورة وإندونيسيا، ولا يحدث هذا التغيير سوى اختلاف بسيط في ساعات النهار الحرجة لمراقبة الصوم.

لكن بالنسبة لأولئك الذين يصومون في معظم بلدان شمال الكوكب بالقرب من الدائرة القطبية الشمالية، فإن القضية أكثر إلحاحاً في أشهر الصيف.

كيف يصوم المسلمون في بلادٍ لا تغيب عنها الشمس إلا قليلاً؟

جمال خطاب



أيسلندا

في أيسلندا، تغرب الشمس عند منتصف الليل وتعود بعد ساعتين خلال ذروة الصيف، ويمكن للمسلمين الأيسلنديين الصيام لمدة ٢١ ساعة و٥١ دقيقة هذا العام، مع وجود الشمس في الساعة ١١:٥٧ مساءً في الليلة الأخيرة من شهر رمضان في ١٤ يونيو ٢٠١٨م.

ويمكن للمسلمين الذين يعيشون في بلدان لا تغيب فيها الشمس -أو حيث تغيب فقط للحظات- أن يتبعوا أحد الحلول الثلاثة التي يقدمها بعض العلماء والمنظمات الإسلامية.

يمكن أن يفطروا باستخدام وقت غروب الشمس في أقرب بلد لا يكون قريباً من ضوء النهار المستمر، أو أقرب بلد مسلم، أو يلاحظ وقت المملكة العربية السعودية، خلاف ذلك يمكنهم الالتزام بمراقبة الأوقات المحلية.

كريم عسكري، المدير التنفيذي للمؤسسة الإسلامية في أيسلندا، هو الذي يفرض مرسوماً في رمضان، حيث قال العسكري لشبكة «سي.إن.بي.سي» التلفزيونية: سأذهب بالتوقيت المحلي في ريكيافيك، الصيام لمدة ٢١ ساعة دون تناول الطعام هو وقت طويل، ولكن بإذن الله، فإن غالبية المسلمين هنا في ريكيافيك يقومون بذلك أيضاً.

المسلمون بأيسلندا يصومون لمدة تصل إلى ٢١ ساعة و٥١ دقيقة هذا العام

الباحثون يقدمون حلولاً للصائمين في أقصى الشمال حيث تغيب الشمس للحظات فقط

وقد وافق اثنان من المساجد في عاصمة أيسلندا على اتباع أوقات الفجر والغسق المحلية لتقرير متى يجب أن يفطروا، واختارت مساجد ومنظمات أخرى أن تتبع أوقات الدول الأوروبية الأخرى، وقال العسكري: إن أحد المساجد في ريكيافيك يتابع أوقات مدينة في فرنسا.

وأضاف العسكري: يمكنهم اختيار ما يريدون، لدينا مساحة في علاقاتنا الاجتماعية هنا، بعض الناس لا يستطيعون قبول أنهم سيأكلون عندما تشرق الشمس، حتى لو كان ذلك قرب منتصف الليل، لأنهم معتادون على الانتظار في بلدهم الأصلي؛ لذلك سيصومون حسب التوقيت المحلي، ويمكن للآخرين أن يقبلوا تناول الطعام حتى عندما تكون الشمس جزئية.

ويبدو أن الصيام في الظروف القاسية للبعض نعمة، ويصر هؤلاء على أن الصيام في البرد أسهل منه في آسيا والشرق الأوسط؛ حيث يمكن أن ترتفع درجات الحرارة خلال النهار.

من الصعب الصيام في الحرارة، يمكن أن ينتهي الأمر بالشعور بالغضب دون تناول الطعام أو الشرب، وبغض النظر عن الحكم الذي يختارونه، فإن سكان ريكيافيك الذين يبلغ عددهم ٢٥٠٠ شخص في أيسلندا يتمتعون بحرية اختيار الصوم الذي يناسبهم.

النرويج

وفي مكان أبعد قليلاً في خط العرض، يمكن للمسلمين النرويجيين الذين يعيشون في شمال البلاد أن يتوقعوا الصيام لمدة تصل إلى ٢٠ ساعة و٢٠ دقيقة هذا العام، في حين أن في أوسلو سوف يصومون ما بين ١٨ و١٩ ساعة.

ففي أوسلو، تشعر الممثلة إيمان مسكيني أن التحدي الأكبر ليس في الساعات الطويلة، بل صيام شهر رمضان في مجتمع يتطلب إنتاجية عالية ثابتة وقد لا يستطيع الشخص إبطاء وتيرة الحياة.

وقالت مسكيني لمحطة «سي.إن.بي.سي»: التحدي في رمضان بالنرويج هو الصيام في مجتمع غير إسلامي، تستمر الحياة اليومية كالمعتاد، ويتوقع المجتمع منك أداءً –المدرسة، والوظيفة، والامتحانات وغيرها– على نفس المستوى في بقية العام.

وتقدر إحصاءات النرويج أن ٢٠٠ ألف مسلم يعيشون حالياً في البلاد، وهي مجموعة متنوعة تتألف من النرويجيين الأصليين إلى جانب المهاجرين من باكستان والعراق والمغرب وتركيا، وهم يفطرون كلهم بنفس الطريقة التقليدية، مع حفنة من التمور وكوب من الماء وهذا هو الجمال في الإسلام.

وقال العسكري: هناك مرونة للمسلمين، كل شخص يفعل ما يريد، يمكننا فقط أن نقدم ما نشعر به في قلوبنا، المسلمون يتمتعون بهذه المرونة في داخلهم أينما كانوا.■

من معاني العيد في فكر الإمام

محمد البشير الإبراهيمي



د. إبراهيم نويري
كاتب وباحث جامعي - الجزائر

يُعدُّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، يرحمه الله تعالى، من أبرز أدباء الجزائر وعلمائها وخطبائها ومصلحيها الأفاضل، ولد عام ١٨٨٩م، وتوفي عام ١٩٦٥م، سخّر حياته كلها للنضال من أجل تحرير وطنه من أغلال الاستعمار الفرنسي البغيض، وجاهد بقلمه مع رفيق دربه الشيخ الإمام عبدالحميد بن باديس وإخوانه، ضمن إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ترك العديد من الآثار العلمية والقصائد القوية والمقالات الرصينة، أشهرها مقالات «عيون البصائر» التي كان ينشرها أسبوعياً في صحيفة «البصائر».

ولعلّ قراء العربية الذين أُتيح لهم الاطلاع على كتابات ومقالات الشيخ الإبراهيمي، لاحظوا قوّة لغته وتميّز ديباجة أسلوبه، حتى لكأننا بإزاء أساليب الجاحظ، وأبي حيان التوحيدي، وعبدالحميد الكاتب، وابن العميد، وغيرهم من المترسلين في مجال النثر الفني البديع ذي السبك اللغوي والأدبي المشرق الرصين.

وقد ألفيتُ الشيخ الإبراهيمي يتحدّث عن العيد، فيعدّد لنا معانيه ويُجلّي لنا أبعاده المختلفة بأسلوب مترع بجماليات الصنعة الأدبية، فيقول: «العيد في معناه الديني كلمةُ شكرٍ على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه، ولكنها تعتلج في سرائره رضاً واطمئناناً، وتنبلج في علانيته فرحاً وابتهاجاً، وتُسفرُ بين نفوس المؤمنين

وداعاً رمضان مرحباً بالعيد

بالبشاشة والطلاقة والأُنس، وتمسحُ ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٣).

ويستتلي الإمام الإبراهيمي في السياق ذاته، فيكشف عن رؤى ومرئيات كثيرة متداخلة تسكن النفس البشرية، وتثوي في أخاديد الفؤاد، ولكنها تظهر في تيار الشعور المتدفّق بحبور العيد والانتعاش بمذاقاته ومعانيه في أبعادها النفسية والزمنية والاجتماعية ونحوها، حيث يقول: «العيد في معناه النفسي حدٌّ فاصلٌ بين تقييد تخضع له النفس وتسكن إليه الجوارح، وبينَ انطلاق تنفتح له اللّهوات وتتنبّه له الشّهوات.. والعيد في معناه الزمني قطعة من الزمن خُصّصت لنسيان الهموم واطّراح الكُلَف، واستجمام القوى الجاهدة في الحياة.. والعيد في معناه الاجتماعي يومُ الأطفالِ يفيضُ عليهم الفرحَ والمرَحَ، ويومُ الفقراء يلقاهم باليسر والسعة، ويومُ الأرحام يجمعها على الصلة والبر، ويومُ المسلمين يجمعهم على التسامح والتزاور» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٣).

بيد أنّ إقرار تلك المعاني العظيمة وإتاحة الإمكانات المشروعة للتعبير عنها ضمن الضوابط الشرعية المقرّرة والتقاليد الاجتماعية المرعية، لم تُنس الشيخ الإبراهيمي الواقع والمتغيّرات التي طرأت على حياة المسلمين، وأثّرت فيها سلباً مع كلّ أسف، حيث ضعُفت منازع التضامن والوحدة والتقارب بين المسلمين، وتراجعت العديد من وشائج القربى التي يدعو إليها ديننا، مما جعل تيار الشعور الإسلامي يستبطن الكثير من الآلام والشجون والأحزان، وقد صوّر الإبراهيمي جانباً من هذه المشاعر والأحاسيس فقال: «يا عيد كنا نلتقي فيك على عزّة تمكنتْ أسبابُها، وعلى حياة تجمعُ الشرفَ والتّرَف، وتأخذُ من كلّ طريفة بطَرَف، وعلى جدّ لا ينزلُ الهزلُ بساحته، واطمئنانٍ لا يُلم النّصَب براحته، فأصبحنا نلتقي فيك على الآلام والشُّجون.. يا عيد إنّ لقيناك اليوم بالاكتئاب، فتلك نتيجة الاكتساب؛ ولا والله ما كانت الأزمنةُ ولا الأمكنةُ يوماً جمالاً لأهلها، ولكنّ أهلَها هم الذين يجمّلونها ويكمّلونها» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٤).

ما آل إليه وضع الأمة الإسلامية على كافة الأصعدة يدعو للألم

ثم يُطلق الإمام الإبراهيمي زفرات حرّى مُعتّقة بجرعات كبيرة من الحزنِ والألم والكرب على ما آل إليه وضع الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي على كافة الأصعدة، وخاصة الوضع السياسي، ولعلّ مَنْ يتأمل كلمات هذا الإمام الأديب يُخيّل إليه كأنه ما يزال يعيش بين ظهرانينا، مما يدلُّ على أن واقع الأمة لم يتغيّر إلاّ من بعض المناحي الشكلية، بل هو -مع كل أسف- يسير من سيئ لأسوأ، وخير دليل على ذلك ما يجري هذه الأيام من صراعات وفتن ومنابزات بين بعض الدول لا تخدم سوى أعداء أمتنا، وفي هذا السياق الحزين يصوّر الشيخ الإبراهيمي جانباً من مشاعره الكئيبة إزاء واقع الأمة المستعصي عن العلاج منذ عقود طويلة فيقول: «والحقيقة هي أنني كلما أظلّني عيدٌ من أعيادنا أظلّتني معه سحابةٌ من الحزن لحال قومي، وما هم عليه من التخاذل والانحلال والبعد عن الصالحات والقرب من الموبقات، واحتدَمتْ جوانبي من التفكير فيما هم فيه من سَدَر (أي: تيه وغيّ وغيبوبة)، لا يملكون منه الوِردَ ولا الصّدرَ، وذكرتُ كيف يعيشون على الخَيال المُفضي إلى الخبال.. وكيف استخفّهم علماؤهم وزعماؤهم وكبراؤهم وملوكهم فأطاعوهم في معصية الله، وقادوهم إلى النار فانقادوا بشعرة، وكيف يَلقون أعيادهم التي هي موقظات عزائمهم بهذه التقاليد الزائفة والعادات السخيفة التي تطمس معالمها وتشوّهُ جمالها، فأجدُني بذلك كلّه كأنني من قومي أعرابيٌّ بين أنباط، أفهمُ من لفظ العيد غيرَ ما يفهمون» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٦).



هذه شذراتٌ سريعة وخواطر بديعة من عبارات الأديب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رحمه الله، في حديثه عن العيد، وتصويره لمختلف المنازع والأحاسيس والرؤى التي تنسكب في نفس وروح الإنسان المسلم في مناسبِة العيد.

والله تعالى نسأل أن يجعل أيام المسلمين أعياداً تطفح بالوحدة والأخوة والتماسك والتضامن والتقارب، وأن يُبعد عن هذه الأمة أسباب الفتنة والاختلاف والوهن، إنه سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه.■

وداعاً رمضان
مرحباً بالعيد

العيد.. وأثره في وحدة الأمة

إعادة مفهــوم الأمة إلى منصة ثقافة المســلمين، وإدخال ذلك في برامج وعــي الأمة، من الواجبات التي لا يجــوز إهمالها، خصوصاً في هذا الوقت الذي تعاني فيه الأمة ما تعاني، من أزمات ونكبات، وتآمر وخــذلان، رغم وجود علامات البشــرى، وإشــارات الأمل، وبــوارق المجد القادم بعون الله تعالى.



بقلم: د. عامر البو سلامة

مفهـوم الأمة ودورها الحضاري لـه أهمية بالغة فـي عالـم الشـهود الحضـاري التاريخـي التالد، أي القابـل للتكـرار، فالحاضـر بحاجـة ماسـة لتمثـل هذه الحقيقـة، مع ملاحظة فقه الواقع، واسـتيعاب تطـورات الحيـاة، فالأمة بوعـد الله تعالى لا تموت، وهذا أمر نسـلم به قطعـاً، لتواتر أدلة هـذا المعنى، علـى هذه البدهيـة، ولكـن الأمة قد تمـرض، وربما أصابهـا الوهن، وفـي بعض الأحيـان يعتورها التأخر الذي يجعلها تتأخر في صفوف، ضروري أن تكون في غيرها.

الأمة التـي جمعها الإسـلام بحاجة إلـى إعادة مفـردات قوتهـا، حتـى تترجم واقعـاً عمليـاً، تنداح شـجرة خيـره، ليسـتظل بظـلال مجـده القاصي والداني، وما ذلك على الله بعزيز.

وتأتـي مناسـبات شـتى للتذكيـر بهـذا المعنى المهـم، فـي عالـم السياسـة الشـرعية، وانعكـاس ذلـك إيجابـاً عليها وفي المناحـي كافـة، ومن هذه المناسـبات شـهر رمضان وما في بطن هذه المدرسة من معاني الأخوة الإسـلامية، والشعور بقيمة وجود الأمـة مـا فيـه، وكذا مناسـبة الحـج، وتلـك المعاني العظيمـة النبيلة التي يزرعها هذا الموسـم العظيم في نفوس الأمة.

أمـا الأعيـاد، ففـي مناسـبتها دروس فـي إحياء الأمـة ودورهـا فـي حمـل مشـروع يليـق بمكانتهـا، ويرتفـع بأثرها، ويرتقـي بمنزلها، حتـى تقوم بهذا الدور الراشد.

ومن مظاهر ذلك ومقاصده في العيد:

١- الفـرح بالعيد، وهذه فرحة تعم الأرض حيث يوجـد المسـلمون، ففـي العيـد حيـث يدخـل الله عزوجـل البهجة والسـرور إلى قلب المسـلم، فيفرح الصغيـر والكبيـر، والذكـر والأنثى، فرحة مدهشـة، ليـس لها تفسـير، إلا أن الله تعالى جعـل ذلك نفحة من نفحاته، وبركة بثها الله في نفوس المسلمين، في هـذه الأيام الفاضلة، وفي هذا من معاني وحدة الأمة فـي أفراحها، مـا فيه من خيـر وفضل، وكأنهـا تنادي على الدنيا، بأمر حاضر، أننا هنا، ونفرح ونفرح، حتى لو أثختنا الجراح هنا وهناك.

ومـن مظاهـر الفـرح لبـس الثيـاب الجميلـة، والتزيـن بالمبـاح، فلكل مقام مقـال، ولـكل حال ما يناسـبها، قال محمد بن إسـماعيل الأمير في كتابه «سبل السـلام»: «يندب لبس أحسن الثياب والتطيب بأجود الأطياب في يوم العيد لما أخرجه الحاكم من حديث الحسـن السـبط قال: أمرنا رسول الله ﷺ في العيديـن أن نلبس أجود ما نجـد، وأن نتطيب بأجود ما نجد».

٢- الاسـتمتاع بمـا لـذ وحـل وطاب مـن الطعام والشـراب، مـن غيـر سـرف ولا مخيلـة، وفـي يـوم العيديـن وأيـام التشـريق الصيـام حـرام، وهـذا من وسـطية الإسـلام، ونبـذ الغلـو، والتوازن في مسـائل الحيـاة، وهـو تأكيد على مبـدأ العبوديـة لله تعالى، لسـان حالنـا يقول: يـا رب، أمرتنـا فصمنـا، وأمرتنا فأفطرنا، سـمعنا وأطعنا، غفرانـك اللهم وتقبل منا! وهـو بـذات الوقـت إعلان عـن يسـر الإسـلام، ورفع الحـرج، ومطابقته للفطرة فـي حاجتها للترويح عن النفس، والاسـتلذاذ بمـا أنعم الله علينـا من طيبات الرزق من الطعام والشراب وما في حكمهما من الأمور، ولكل بلد تقاليده وموائده وعاداته.

٣- وفـي العيـد يكبـر النـاس تلـك التكبيـرات المأثـورة، التـي تهـز المشـاعر، وتصنـع فـي النفس معانـي القوة، وتبني فـي الأمة معالـم الوحدة، ففي مشارق الأرض ومغاربها كل مسلم يكبر، في المساجد والمصليات وسـاحات إقامة الصـلاة، ويا له من منظر بديـع، ومقصـد رائـد، كيـف لا؟ وهو ذكـر الله الذي تطمئـن بـه القلـوب، قـال تعالـى: (وَلِتُكْمِلُـواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾) (البقرة)، وقـال تعالى في آيات الحج: (لَـن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَـا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْـوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَـخَّرَهَا لَكُـمْ لِتُكَبِّـرُوا اللَّهَ عَلَـى مَـا هَدَاكُـمْ وَبَشِّـرِ

> نحن بحاجة ماسة لتمثل دور الأمة الحضاري مع ملاحظة فقه الواقع واستيعاب تطورات الحياة

> بالأعياد دروس في إحياء الأمة ودورها لحمل مشروع يليق بمكانتها ويرتفع بأثرها

> في الفرحة بالعيد التي تعم الجميع معنى من معاني وحدة الأمة وكأنها تنادي على الدنيا بأننا هنا

> صلاة العيد طاعة لله وعبادة ومظهر جماعي لمعاني القوة التي تؤكد ضرورة اجتماع الأمة على الخير



الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾) (الحج).

روى ابن أبي شيبة بسنده عن الزهري، «أن رسول الله، ﷺ، كان يخرج يوم الفطر فيكبّر، حتى يأتي المصلى وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير». (مصنف ابن أبي شيبة (٢/١٦٤)، وإسناده صحيح).

٤- صلاة العيد؛ في الصحيحين من حديث ابن عباس، رضي الله عنهما: «أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خرج يوم الفطر، فصلى ركعتين لم يصلّ قبلهما ولا بعدهما»، صلاة العيد طاعة لله، وعبادة له، وهي مظهر جماعي، فيه من معاني القوة، التي تؤكد ضرورة اجتماع الأمة على الخير، ومعلوم أن العزة للكاثر، لكن مع النوع العامل العابد، القوي الأمين، ومثل هذه المناسبات تشير إلى هذه المقاصد، وتدفعنا لتحقيق هذه الأهداف، وكانوا أيام النبي، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، يؤمر كل المسلمين أن يشهدوا هذه الصلاة، حتى من هي حائض، ولكنها تعتزل المصلى، فلا صلاة عليها، والشاهد هنا تكثير سواد المسلمين، وهبة اللقاء الجامع، من الذكور والإناث، والصغار والكبار، الذي يصنع الشعور بمشاعر المسلمين، وإحياء شعائرهم، وهذا نموذج من النماذج، التي يقاس عليها غيرها في استنهاض الأمة من خلال عمل جماعي، قوامه الإيمان العميق، والهمة العالية، والتنظيم المثمر، والعمل المؤسسي الهادف المخطط له، فعن أم عطية، رضي الله عنها، قالت: «أمَرَنا –تعني النبي- عليه الصلاة والسلام أن نُخرج في العيدين العواتق، وذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين» (أخرجه البخاري ومسلم).

٥- الدعاء للمسلمين والتذكير بهمومهم؛ وفي هذا اليوم المبارك، على كل مسلم أن يدعو لإخوانه المسلمين في كل مكان، بل يدعو للأحياء والأموات، إشعاراً بهذه الروحية العالية، بجسدية هذه الأمة وترابطها وتحابها وتعاطفها وتراحمها، كما على الخطباء في خطبة العيد أن يذكروا بقضايا الأمة، في كل بقعة من بقاع المعمورة، في فلسطين و«صفقة القرن» وحصار غزة، في سورية حيث القتل والدمار والخراب والسجون والبراميل المتفجرة، والتهجير والتشريد والتغيير الديمجرافي، في أراكان وما يجري فيها من سحق للمسلمين، وهكذا في كل قضايا الأمة، فهذا التذكير يحقق معنى وحدة الأمة، في الجانب الشعوري، ويدفعها لتقديم ما تستطيع في الجانب العملي، فمن لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم؛ أي ليس على طريقتهم ولا منهجهم، ولا سيرتهم.

٦- صدقة الفطر؛ ويجب إخراجها قبل الخروج لصلاة العيد، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَر (٣/٣٦٧): «أُضِيفَتِ الصَّدَقَةُ لِلفِطْرِ؛ لِكَونِهَا تَجِبُ بِالفِطْرِ مِن رَمَضَانَ»، إنها واحدة من عناوين الخير، في دفع الأنا عن النفس، والتقوقع حول الذات، لينطلق من قيود ذلك إلى رحاب نفع الآخرين، ليعم الخير، بين أبناء المجتمع، فلا ينكسر فقير، ولا يهمل مسكين، ولا يترك يتيم، ولا تحرم أرملة، فالعيد يوم فرح وأكل وشرب وبهجة، فكان لا بد أن تعم كل الناس، ولا يستثنى من ذلك أحد، وهذا تعبير –في مفردة من المفردات- عن أن الأمة جسد واحد، فكانت صدقة الفطر، وهذا مقصد من مقاصدها، وحكمة من حكم مشروعيتها.

صدقة الفطر تعبير على أن الأمة جسد واحد وهذا مقصد من مقاصدها وحكمة من مشروعيتها

في الصَّحِيحَين من حَدِيث ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما،: «أنّ رَسُولَ اللَّه، ﷺ، فَرَضَ زَكَاةَ الفطر صَاعاً من تمر، أوْ صَاعاً من شَعير، عَلَى كُلِّ حُرٍّ، أو عَبد ذَكَر أو أُنثَى مِنَ المُسلمين»، وعَن ابن عَبَّاس، رضي الله عنهما، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّه، ﷺ، زَكَاةَ الفطر طُهرَةً للصَّائم مِنَ اللَّغو وَالرَّفَث، وطُعمَةً للمَسَاكين» (رواه أبو داود وابن ماجة بسند حسن).

٧- الاستمتاع بالمباحات، واستخدام الفنون الجميلة، وتجنب الفنون القبيحة؛ في تهذيب سنن أبي داود لابن القيم، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين، عن أنس رضي الله عنه قال: «قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فيهما، فقال: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنّ الله قَدْ أَبْدَلَكُم بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ»، ولقد ورد أن الحبش كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد يوم العيد، والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عنه تنظر إليهم من ورائه وهو يسترها منهم حتى ملّت ورجعت، ودخل أبو بكر في بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على عائشة، رضي الله عنها، وعندها جاريتان من جواري الأنصار تغنيان؛ فقال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنه يوم عيد».

٨- ولا ينسى المرء أرحامه وأقرباءه وجيرانه وإخوانه من زيارتهم، والتحبب إليهم، مع شيوع روح التسامح، ونشر لواء المحبة، ونبذ الفرقة، ولا يخفى عليكم كم لهذا الموضوع من أهمية، حول ما ندندن حوله، من حاجتنا للألفة والترابط.

٩- قريب من ملياري مسلم في كل قارات العالم، يفرحون في هذا اليوم، ويسعدون به، ويظهرون ذلك، ويتمتعون بالحلال من الطيبات، ويلهون لهو ترفيه عن النفس، ويصلون ويذكرون الله تعالى ويكبرونه، وهذا وغيره، يذكرنا بقوة هذه الأمة من حيث عددها، ومواهب أهلها، وما تملك من ثروات ظاهرة وباطنة، فلولا تكاملت وتناسقت وتعاونت؛ لتغير وجه الأرض خيراً، وازّيّنت الدنيا، وأشرقت شمس الحياة، وحلت المشكلات، وانتشر الخير وعمّ، وهذا غيض من فيض، من الأمور التي تدلل على وحدة هذه الأمة، ووجوب تكاتفها وتعاضدها وتناصرها، فما أروع هذا الدين! وما أعظم تعاليمه! وما أجمل أحكامه! وما أحسن قوانينه! وما أطيب مناهجه! وما أفضل مفاهيمه! وما أدق قوانينه! وما أجود قواعده! وما أرقى حضارته! وما أقوم طرائقه!■



عبده مصطفى دسوقي

ابتليت الأمة الإسلامية منذ عصور طويلة بمحاولات جادة -خاصة مع نهضة الحضارة الغربية- لإلهائها عن شعائر دينها ومنهج قرآنها الذي يمثل مصدر قوتهم؛ من خلال التشكيك في شرائعها ومحاولة إبعادها عن بعضها حتى تكون نسياً منسياً؛ لذا ما إن انتصرت المدنية الصناعية في الغرب حتى انطلقوا لنهب ثروات الشعوب ونشر موجات الإلحاد، وصرف الناس عن حقيقة دينهم، وساعدهم على ذلك ضعف الخلافة الإسلامية، وانبهار الشعوب بما وصلت إلية المدنية الغربية من تقدم، ومساعدة كثير من المثقفين لهم على المناداة بأخذ الحضارة الغربية حلوها ومرها، والانفكاك من التعاليم والشعائر التي تأتي عبر مئات القرون متمثلة في القرآن والسُّنة وتعاليم الدين.

سنن منسية..

أول صلاة عيد في الخلاء بمصر في القرن العشرين

نسي كثير من الناس بعض شعائر دينهم، وانبهروا بما أتى لهم حتى تجاهلوا بعض السنن -خاصة التي كانت توحدهم وتجمع شملهم- واستمرت الحال حتى بلغ الفروض التي فرضها الدين، ونجح المستعمر أن يجعل الأمة الإسلامية طوائف وشيعاً يتناحر بعضهم بعضاً على خلاف فقهي أو موروثات عتيقة سطرها ودسها البعض في حواشي كتبهم.

اجتاحت الجيوش الغربية البلاد الإسلامية من شرقها لغربها؛ بهدف السيطرة على مقدراتها وثرواتها، ولطمس هويتها الإسلامية وزرع الفرقة بينهم، واستخدموا القمع والقتل والدمار لتمكين سيطرتهم، وبالفعل تحققت لهم بعض النتائج، ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لتحقق لهم الغرض الكامل بضياع الدين.

حائط سد

قيض الله سبحانه لهذه الأمة ولدينه من يذود عنه بنفس راضية وقلوب واعية وعقيدة راسخة، فظهرت جماعات وأفراد يصرخون في قلوب الناس بالحمية من أجل دينهم وشعائرهم التي عمل أذناب الغرب على طمسها، ومن هذه الشعائر المجمعة للقلوب والنفوس شعيرة صلاة العيد بالخلاء، التي كانت مظهراً من مظاهر تلاحم الأمة، وتركت الفزع في قلوب المحتل فعمل على تشويهها وطمسها.

وشاء الله تعالى أن تتلاقى بعض القلوب وتتفضت عنها غبار السنين؛ فوجدت أن قوتها في وحدتها فأشاعوا في الناس بهذه الشعيرة التي واجهت عاصفة -خاصة من العلماء الرسميين- الذين ساروا على ما قروا من جمود في الدين وشطط في الرأي، لكن هذه العقول الواثقة دافعت عن شعائر الله بلين القلوب، وتحبيب الناس فيها حتى تلقفتها قلوب صادقة من الشعوب ودافعت عنها حتى أصبحت بعد مرور عشرات السنين مظهراً من المظاهر التي يحرص عليها جموع المسلمين.

المادية الغربية عملت على نشر الإلحاد وصرف الناس عن دينهم وساعدهم ضعف الخلافة الإسلامية والانبهار بالغرب

بعض المخلصين وجدوا أن في صلاة العيد بالخلاء رمزاً لوحدتهم المفقودة فأشاعوها في الناس

ومن هؤلاء الأشخاص الذي وهبوا حياتهم لإحياء هذه الشرائع وبث الروح فيها مرة أخرى بالحجة والإقناع الأستاذ حسن البنا؛ الذي بدأ دعوته في تربية المجتمع على المعاني الإسلامية التي طمسها الاحتلال وأذنابه؛ فرسّخ الفرائض وأحيا السُّنة في نفوس الأمة، وخطب يقول: «ومن شعائر عيدنا التزاور والتواد، ونسيان الشحناء والبغضاء والحزازات، وصلة الأرحام، وتفقد الأقارب، والإكثار من الصدقة على الضعفاء والأيتام.. ذلك عيدنا الشرعي نقوم بشعائره امتثالاً لأمر الله واحتساباً».

وما كاد حسن البنا يحاول نشر فقه إحياء السنن المنسية ومنها تجميع المسلمين في الخلاء مرددين «الله أكبر الله أكبر ولله الحمد» حتى انطلقت الألسن تغمزه وتتهمه بالبدعة في أمر دينه.

وحول هذا الأمر يقول: «وبينما نحن



نقرر هذه الأحكام، إذ اقترح أحد المستمعين أن نحيي هذه السُّنة ونقوم بصلاة عيد الفطر في الصحراء، وبخاصة أنه ليس بالإسماعيلية حينذاك إلا مساجد صغيرة لا تتسع لبضع أهل البلد فضلاً عن كلهم، ومن حولها صحراء قد اتسعت لجنود الاحتلال، فتحمس السامعون جميعاً لهذا الاقتراح، فلم أرَ بداً من موافقتهم عليه، ولكن بعد أن نستشير العلماء ونتفق معهم على أسلوب التنفيذ، فإن وافقوا فذاك وإلا فإن اجتماع الآراء على خلاف الأولى أفضل من افتراقها وتشتيت الكلمة على ما هو أفضل».

لكن المتربصين وأذناب المحتلين لم يكونوا ليتركوا هذا الشباب المخلص يقوم بواجبه تجاه شريعة ربه وسُنة نبيه؛ حيث يضيف الأستاذ البنا: «وحاولت أن أخطو هذه الخطوة، فإذا بي أفاجأ بحملة عنيفة من المتربصين بالدعوة واتهامات قاسية بأن هذا ابتداع بالدين وتعطيل للمساجد ومحاربة للإسلام وإفتاء بالباطل، ومن ذا الذي يقول: إن الشارع أفضل من الجامع؟! ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، وانتشر الخبر بسرعة البرق، وأصبح حديث الناس في المقاهي والمساجد والمجتمعات العامة والخاصة، وكانت حملة يا لها من حملة!».

ويقول البنا: «وتصادف أنني كنت حينذاك معتكفاً العشر الأواخر من رمضان بالمسجد العباسي، فكان الناس يتقاطرون عليّ عقب كل صلاة ويسألونني عن هذه البدعة الجديدة، وأنا أستغرب هذه الحملة التي لا أساس لها، وأقرر حكم الدين بكل بساطة وبراءة، وأطلع الناس على النصوص الفقهية في هذا المعنى، وأتجنب الجدل والمراء، وأوصي بجمع الكلمة والبعد عن الخصومة، ولكن الأمر كان قد خرج من يدي ويد العلماء، وتحمس الجمهور للحق والسُّنة، وأعلنوا أن الصلاة ستكون ظاهر البلد، وأعدوا المصلى لذلك فعلاً، وكنت لا بد أن أحضر إلى القاهرة لأقضي العيد مع الأهل فيها، فحضرت ليلة العيد ورتب الناس أنفسهم وصلى بهم الشيخ محمد مدين، إمام مسجد العرايشية، وكان سرور الناس وانشراحهم بهذا المظهر الإسلامي عظيماً، وحلت في نفوسهم بركة السُّنة النبوية المطهرة، وعدت من إجازة العيد ورأيت آثار هذا الارتياح بادية على كل وجه، وخمدت العاصفة المغرضة وتقررت السُّنة المباركة، واستمرت صلاة العيدين إلى الآن ظاهر البلد في مهرجان جميل».

تكبيرات العيد

وفي العيد التالي، اقترح الأستاذ البنا على مجلسه الذي كان يعقده في بيت الحاج حسين الزملوط أن يخرج الناس إلى الشوارع ليكبّروا جميعاً تكبيرة العيد، فوافق الناس وخرجوا ليطوفوا بحي العرب بالإسماعيلية في مظاهرة حافلة يشق تكبيرها عنان السماء، لكن تلك المسيرة لم يكن لها أن تسير أو تقترب من الحي الإفرنجي الذي يسكنه الأجانب، ولكن البنا أراد أن يكسر الحاجز النفسي عند أهل الإسماعيلية، فاقترح أن تعبر المسيرة شارع الثلاثيني لتجوب شارعاً أو شارعين من الحي الإفرنجي.

ثم بعد ذلك، وفي العام التالي، راحت

أحد الإخوان اقترح على حسن البنا صلاة العيد بالخلاء لكنهم واجهوا عاصفة من الرفض خاصة من العلماء الرسميين

البنا أراد كسر الحاجز النفسي عند أهل الإسماعيلية فاقترح أن تعبر مسيرات العيد لتغزو الحي الإفرنجي

مسيرات العيد تمتد من شارع إلى شارع داخل الحي الإفرنجي؛ مما أزعج الإنجليز، فما كان منهم إلا أن طلبوا نقل الأستاذ حسن البنا من الإسماعيلية، واعترض الناس على هذا الأمر، وظلوا كذلك حتى وافقت وزارة المعارف على إلغاء النقل، وظلت صلاة العيد تقام في الخلاء كل عام، وحرص عليها أهل الإسماعيلية وتناقلتها المدن والقرى القريبة منها، وانتشرت الشعيرة حتى تجاوزت حدود الإسماعيلية في وقت قصير وحرص الناس عليها كل عيد.

قال الله تعالى: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾) (الحج)، فعلى الأمة أن تحرص على شعائر دينها وتعظيمها، في ظل الحملات المسعورة لطمس هوية الأمة، بمحاولة حصر أمور الدين في زوايا ضيقة من المساجد، وفي بعض المسائل المختلف عليها وفيها، التي تفرق أكثر مما تجمع وتشتت أكثر مما تؤلف.■

المراجع

١- مذكرات عثمان أحمد عثمان: صفحات من تجربتي، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٣٥٨.

٢- حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص ١٢٢.

٣- عبده دسوقي، السعيد العبادي: الإخوان المسلمون في محافظات مصر: النشأة - والتأسيس، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، محافظة الإسماعيلية.

وداعاً رمضان
مرحباً بالعيد

ملابس العيد.. مدخل لتطوير شخصية طفلك

ياسر محمود

ينتظر أبناؤنا الصغار أيام العيد بفارغ الصبر، ويودون لو أتى اليوم قبل الغد؛ لما يمثله العيد من فرحة كبيرة وأجواء تغمرها السعادة والحب والمودة، ومن أهم الطقوس التي تميز العيد وتضفي عليه البهجة شراء الأبناء للملابس الجديدة، ففرحة العيد لا تكتمل لديهم إلا بشرائها، بل إن بعضهم من فرحته بها يظل يرتديها قبل العيد لمرات عديدة من باب التجريب، وبعضهم يعلقها أمامه سعيداً بها منتظراً على شوق ارتداءها يوم العيد.



نظراً لما تمثله الملابس الجديدة من أهمية للأبناء، يسارع الآباء لشرائها؛ ليدخلوا على الأبناء البهجة ولتغمرهم الفرحة وليكونوا في أبهى صورة ممكنة، لكن قليلاً من الآباء من يجعل من تلك المناسبة موقفاً تربوياً يستفيد منه في تنمية قدرات أبنائهم، وغرس العديد من المعاني الإيجابية والجوانب المضيئة في شخصياتهم.

فاصطحاب الأبناء عند شراء الملابس الخاصة بهم، وترك الحرية لهم ليختاروا ما يرغبون، ما دام ذلك لا يخالف شرعاً، وفي حدود ما تسمح به الإمكانات المادية، ولا يؤثر على صحتهم بالضرر، يمكن أن يعود بالعديد من الفوائد التربوية على الأبناء إن أحسن الآباء استثماره.

فوائد تربوية

ومن الفوائد التربوية التي يمكن أن يحققها الآباء لدى أبنائهم أثناء شراء ملابس العيد ما يلي:

١- تعميق الحب والمودة:

حين تصطحب طفلك وتذهب معه لشراء ملابس العيد الجديدة، فإن في هذا مجالاً لتقريب المسافات النفسية بينك وبينه، وفرصة لتعميق الحب والمودة معه؛ ذلك لأن شراء الملابس الجديدة خبرة نفسية سارة ومحببة للطفل، وحين تشاركه تفاصيل هذه الخبرة السارة فإن ذلك يرفع منسوب حبه وارتباطه بك.

٢- اكتساب الثقة بالنفس:

ترك الفرصة لطفلك ليختار بنفسه ما يشاء من ملابس، وجعل دورك معه فقط دور الناصح الأمين، يحمل بين طياته رسالة نفسية مفادها أننا نقدرك ونحترم اختياراتك، وهذه الطريقة في التعامل مع الطفل تشعره بتقديرك لشخصه واحترامك لذاته، فيرتفع منسوب احترامه وتقديره لذاته، فينشأ واثقاً بنفسه.

٣- القدرة على اتخاذ القرار:

حين تمنح طفلك حرية الاختيار لملابسه، دون أن تمارس عليه أي لون من ألوان الضغوط أو الإكراه، فإن ذلك يطرح أمامه العديد من البدائل، ويجب أن يدرس هذه البدائل ويفاضل بينها ثم يختار منها ما يناسبه ويحقق له النفع والسعادة، وفي هذا تدريب وتطوير لقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة، ومن المهم أن تشجعه على هذا السلوك حتى ولو خالف ذلك ما تراه وما تفضله، وإذا طلب رأيك فأعطه إياه بموضوعية ودون دفعه في الاتجاه الذي تفضله أنت.

٤- تحمل المسؤولية:

كذلك في اصطحاب طفلك لشراء الملابس الجديدة وترك الحرية الكاملة له لاختيار ما يشاء، مع تقديم رأيك له إذا طلب ذلك، فيه تدريب له على تحمل مسؤولية اختياراته، فعندما يتخذ قراره ويختار ما يشاء من ملابس بكامل حريته وإرادته، ثم يجد بعد ذلك أنها غير مناسبة أو أنها لا تلقى قبولاً من أصدقائه أو غيرهم، فإنه سيتعلم تحمل مسؤولية هذا الاختيار، ولن يلقي باللوم على

غيره، مادام لم يجبره أحد على ذلك.

٥- تعلم الحياة:

فمجرد خروج طفلك من بيته وذهابه معك إلى الأسواق والمحال التجارية، وليس كما يفعل كثير من الآباء من شراء ملابس الطفل دون إشراكه في اختيارها، يعلمه الكثير من أمور الحياة، فيتعلم كيف يتواصل مع الآخرين، ويتعلم التفضيل بين الأشياء، ويستشعر قيمة المال في الحياة وأهمية الحفاظ عليه، ويتعود على الاختيار في حدود الإمكانات المادية المتاحة، ويتعلم الاستغناء عن أشياء يفضلها لغلو ثمنها، ويتعلم خبرة البيع والشراء.. إلخ.

٦- تنمية الأذواق:

فترك الحرية لطفلك لاختيار ما يشاء من الملابس الجديدة، مع توجيه النصح له، يكوّن لديه -على المدى البعيد- ذوقاً عالياً رفيعاً، وقدرة على اختيار الملابس المناسبة والألوان المتناسقة.

٧- الانتفاع الأمثل:

فطفلك حين يختار ملابسه بنفسه، ووفقاً لرغبته، فإن ذلك سيكون مدعاة لحبه لها وحرصه على ارتدائها بشكل منتظم، بينما إكراهه أو الضغط عليه لشراء ملابس معينة تفضلها أنت يجعله رافضاً لها، ومُعرضاً عنها، وربما يتركها حبيسة خزانة الملابس، لا ترى النور إلا نادراً.

٨- تدريب للوالدين:

وفي هذا الموقف أيضاً تدريب للوالدين على احترام اختيارات الأبناء، حتى ولو لم تكن متوافقة مع ما يرونه أفضل، فكثيراً ما يحدث عند شراء الملابس أن يقع اختيار الأبناء على ما لا يعجب الآباء، وعلى الآباء أن يتقبلوا ذلك بصدر رحب، وأن يعتبروا ذلك تدريباً لهم على قبول اختيارات الأبناء المخالفة لاختياراتهم، مع تقديم النصح والإرشاد لهم، لكن في النهاية يترك الأمر للأبناء مادام ذلك في حدود التفضيلات الشخصية.

٩- غرس حب الخير:

بعد العودة مع طفلك من شراء ملابسه الجديدة، وبعد السماح له بارتدائها لبعض الوقت بالمنزل؛ لأن هذه اللحظات تمثل سعادة بالغة لمعظم الأطفال، وربما تظل عالقة في ذاكرتهم مدى الحياة، استثمر هذا الوقت لغرس حب الخير وعون الآخرين لدى طفلك، وذلك بدعوته وتشجيعه على فرز ما لديه من الملابس التي توقف عن ارتدائها

اصطحاب الأبناء عند شراء ملابس العيد وترك حرية الاختيار لهم له فوائد تربوية إن أحسنا استثماره

حرية اختيار طفلك لملابسه تدريب له على دراسة البدائل والمقارنة بينها وحسن الاختيار منها

وما زالت بحالة جيدة ليعطيها لمن يحتاجها، وذلك بعد تنظيفها وكيها.

عوامل مساعدة

وإليك بعض العوامل التي نرجو أن تساعدك على حسن التعامل مع طفلك عند الذهاب معه لشراء ملابسه الجديدة، والاستفادة من ذلك الموقف كخبرة تربوية تستطيع من خلالها غرس بعض القيم التربوية التي تدعم شخصية طفلك، ومنها:

١- لا تجعلها معركة:

تجنب الفكرة السائدة لدى كثير من الآباء الذين يجعلون من شراء ملابس الطفل معركة ينبغي أن ينتصروا فيها عليه، وقل لنفسك: إنه من حقه أن يختار ملابسه، فهو الذي سيرتديها وليس أنا.

٢- ذكّر نفسك بالفوائد التربوية:

قبل الذهاب معه لشراء ملابس العيد، ذكّر نفسك بالفوائد التي قد يجنيها طفلك إذا ما تعاملت مع شراء الملابس كموقف تربوي يمكن استثماره في تنمية شخصيته، ويمكنك أن تكتب عناوين الفوائد التربوية -السابق ذكرها- في ورقة صغيرة وتضعها في جيبك لتذكر بها نفسك وتكون عوناً لك على الصبر على طفلك أثناء عملية الشراء.

٣- تحلَّ بالحلم والصبر:

احرص على التحلي بالحلم والصبر الجميل وأنت تبحث مع طفلك عن ملابسه، وإذا ما بدأ ينتابك شعور بالغضب والضيق فتذكر أنك تحتمل ذلك لما تهدف إليه من بناء ودعم شخصية طفلك وليس مجرد شراء ملابس له، فهذا يمنحك قدرة أفضل على احتمال سلوكياته أثناء التسوق.

٤- العمر المناسب:

ابدأ بإشراك طفلك في اختيار ملابسه من عمر ٣ سنوات، بحيث تطلب رأيه فيما تشتريه له، ثم بالتدريج تسمح له باختيار ملابسه بشكل كامل بحسب قدرته واستيعابه، وقد يبدأ ذلك من عمر ٦ سنوات.

٥- تجنب التأخير:

تجنب تأجيل شراء ملابس طفلك الخاصة بالعيد إلى اللحظات الأخيرة من شهر رمضان، حتى لا يمثل ذلك ضغطاً نفسياً عليك، فتجبره على شراء أول ملابس تقابلك بغض النظر عن رأيه فيها، لكن احرص على التبكير في شرائها حتى يكون لديك الوقت الكافي لتستفيد من هذا الموقف في غرس بعض القيم التربوية لديه.

٦- أخبره بالإمكانات المادية المتاحة:

علّم طفلك بطريقة بسيطة معنى الميزانية، وكيف يتم التوفيق بين ما لديك من مال وما يجب شراؤه، ويمكنك أن تقول له مثلاً: «يمكنك شراء ملابسك في حدود مبلغ..»، حتى يكون مدركاً لهذه الحدود ولا يبحث في نطاق يفوق قدراتك المادية، ثم تترك له بعد ذلك اختيار الملابس بما يتوافق مع ميزانيتك، دون شجار طويل معه أو إحراج من إقناعه بأن السلعة باهظة الثمن وتفوق إمكاناتك المادية.

٧- وجه نصائحك قبل التسوق:

وجه لطفلك ما تريده من نصائح حول الملابس وطبيعتها، من حيث الخامات وتناسق الألوان وأن يكون مقاساتها مناسبة له.. إلخ قبل الذهاب للتسوق؛ حتى لا تحتاج لذلك أثناء عملية الشراء.

٨- احذر انتقاد ذوقه:

تجنب انتقاد ذوق الطفل في اختيار ملابسه؛ لأن ذلك أمر سلبي يؤثر على شخصيته ويزعزع ثقته بنفسه.

٩- وضح سبب اعتراضك:

إذا رأيت الملابس التي اختارها طفلك غير ملائمة من حيث الشكل أو اللون أو الثمن، فعليك أن توضح له أنها غير ملائمة بشكل هادئ وفي حوار ودي دون إكراه له، فمثلاً لو اختار قميصاً لا يتوافق مع ألوان ملابسه الأخرى، فعليك ألا تعارضه وأن تعطي له مساحة لحرية الاختيار، مع شرح أسباب رفضك لشراء هذا القميص.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح



أكد الشيخ حسن مصطفى علي، إمام ومدير مركز «مكة» الإسلامي بضواحي شيكاغو، أن رمضان بالنسبة لمسلمي الغرب الذين ينحدرون من عرقيات وجنسيات شتى يعد فرصة عظيمة لهم للتعارف والتواصل والتآلف، كما حدث مع المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان هناك بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي بجانب العربي، إلا أنه شدد على أنه ما زالت هناك حاجة لمزيد من التنسيق بين المؤسسات الإسلامية في الغرب في بعض القضايا مثل توحيد بدايات الشهور الهجرية في أوروبا والأمريكتين.

إمام ومدير مركز «مكة» الإسلامي بشيكاغو لـ«المجتمع»:

رمضان فرصة عظيمة للتآلف بين المسلمين في الغرب

● ماذا يعني رمضان بالنسبة لمسلمي الغرب؟

- رمضان بالنسبة لمسلمي الغرب له طابعه خاص؛ ففي مجتمع تطغى عليه المادية، ويغلب فيه الانشغال التام بالعمل أو الدراسة، حتى عن الأهل والأصدقاء، يأتي هذا الشهر الفضيل ليملأ الأجواء بروحانيته، التي لا تخلو من أجواء احتفالية في معظم الأحيان؛ حيث الصيام والإفطار مع الأهل والأصدقاء، أو مع أبناء الجالية في المساجد والمراكز الإسلامية التي تمتلئ بالمصلين من جميع الأعمار ومختلف الفئات؛ أطفالاً وشباباً، رجالاً ونساء، وخصوصاً في صلوات العشاء والتراويح والتهجد.

● هل يواجه مسلمو الغرب تحديات في ممارسة شعائرهم الدينية في هذا الشهر الكريم؟

- بالطبع نعم، فأن تصوم عن الطعام والشراب طوال النهار لمدة قد تصل إلى ٢٠ ساعة في بعض دول أوروبا مثلاً، في مجتمع لا يعرف معظمه شيئاً عن هذه العبادة أو عن وقتها، ولا يميز في ساعات عمله بين رمضان وباقي الأشهر، كما لا يراعي شعور الصائم في ساعة الغداء اليومية التي ينتظرها باقي زملاء العمل لتناول الطعام والشراب، لهو أمر صعب.

ففي حين تمنح بعض الدول ذات الأغلبية المسلمة إجازات عامة للموظفين والطلاب، أو تقلل من ساعات عملهم في رمضان، لا يحدث شيء من

ذلك على الإطلاق في بلاد الغرب، فأنت كمسلم ترغب في تحصيل الأجر من صلاة العشاء والتراويح بالمسجد في جماعة، التي قد تمتد إلى بعد منتصف الليل، ثم العودة بعد ثلاث أو أربع ساعات لصلاة الفجر، مطالب في الوقت نفسه بالذهاب إلى عملك أو جامعتك أو مدرستك في الصباح الباكر، والعودة في المساء قبل المغرب دون أي تغيير أو تقليل في ساعات العمل!

• كيف يستثمر مسلمو الغرب رمضان في توثيق الصلات فيما بينهم؟

- رمضان فرصة عظيمة للتآلف بين المسلمين والتعاون في فعل الخيرات ومعالجة الخلافات سواء على مستوى العائلة أو المجتمع أو القيادات المسلمة؛ فعادة ما يجتمع الأئمة لكل ولاية أو منطقة قبيل رمضان، للتناصح والتشاور والاستفادة من الخبرات والتجارب الناجحة في مراكزهم ومساجدهم، تطبيقاً لقول الحق سبحانه: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢).

كما تكثر دعوات موائد الإفطار في المراكز الإسلامية سواء لأبناء الجالية أو لبعض المنظمات الإغاثية المحلية أو الدولية، للتعارف والتآلف وتوثيق الصلات والتعاون على الخير ومناقشة القضايا المهمة الإقليمية منها أو الدولية.

لكن دعني أكون صريحاً بعض الشيء هنا لأقول: إنه ومع كل هذه الجهود ما زلنا في حاجة إلى مزيد من التعاون والتواصل والتشاور، خصوصاً في بعض القضايا الفقهية العامة، مثل تبنّي رأي فقهي واحد لتحديد بدايات الشهور الهجرية على سبيل المثال.

• دأبت بعض المؤسسات الإسلامية في الغرب على التواصل مع غير المسلمين في رمضان ودعوتهم لمائدة الإفطار، فكيف يستثمر مسلمو الغرب هذا الشهر في تعريف غير المسلمين بالإسلام، والتقليل من تداعيات حملات «الإسلاموفوبيا»؟

- رمضان يعتبر فرصة ذهبية للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والتواصل مع الجيران والأصدقاء من غير المسلمين، وعادة ما تنظم المراكز الإسلامية برامج للإفطار في رمضان تدعو إليه العشرات من القيادات الدينية والسياسية من غير المسلمين، إلى جانب الإعلاميين والنشطاء في شتى المجالات الاجتماعية أو الحقوقية، ويسبق الإفطار برنامج أو حوار لمناقشة قضايا حيوية تخص المجتمع ككل، أو للرد على بعض الشبهات حول المسلمين، والتعريف بمبادئ الإسلام الحقيقية السمحة القائمة على السلام والحب والعطاء.

رمضان بالغرب له طابعه الخاص في مجتمع تطغى عليه المادية ويغلب فيه الانشغال بالعمل أو الدراسة

من التحديات التي تواجه مسلمي الغرب برمضان أن المجتمع لا يراعي ظروف الصائم وشعوره

• رمضان موسم لكثير من الأنشطة الدعوية العامة، فكيف تستعدون لهذا الموسم؟

- رمضان شهر الطاعات، وموسم الخيرات، حيث تنشط النفوس وتعلو الهمم وتشرئب الأعناق للتنافس في فعل الخير، لذلك كله نجد أن القائمين على المراكز الإسلامية في الغرب يولون هذا الوقت من العام اهتماماً كبيراً ويرفعون حالة «الطوارئ والتأهب القصوى»؛ حيث يعمل الموظفون جميعاً طيلة أيام الأسبوع لساعات طويلة ليلاً ونهاراً ودون عطلة أو راحة.

يسبق ذلك كله أسابيع من التخطيط والتنظيم للعديد من الأنشطة والبرامج الدعوية والتعليمية الخاصة بشهر رمضان، التي نحرص فيها أن تغطي وتلبي جميع شرائح وفئات وأعمار المجتمع المسلم؛ أطفالاً وشباباً ونساءً ورجالاً؛ مثل حلقات التلاوة، ومعسكرات الشباب الرمضانية، وبرامج القيام والاعتكاف، ومحاضرات متنوعة عن فقه الصيام والزكاة.

• ماذا يميز رمضان في الولايات المتحدة عن غيرها من الدول الغربية؟

- من أهم سمات المجتمع الأمريكي عموماً والأمريكي



المسلم تحديداً هو التعددية؛ حيث يصلي في المسجد الواحد مسلمون من أصول مختلفة، فهذا مسلم أمريكي قد اهتدى للإسلام منذ سنوات قليلة يصلي جنباً إلى جنب مع أخيه من أصول عربية، أو باكستانية أو أفريقية، صاحب البشرة السمراء يصلي إلى جانب صاحب البشرة البيضاء، والمسلمون من الجيل الأول المهاجر يصلون مع أبنائهم وأحفادهم ممن ولدوا وتربوا في أمريكا، وما يوحد الجميع ويجمعهم في مكان واحد هو الإسلام وتوحيد الله تعالى، هذه التعددية تفتح آفاقاً من التعارف واستكشاف كل ثقافات العالم في مكان واحد ودون سفر، كما تذكرنا بمجتمع المسلمين الأوائل الذي جمع بين بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وحمزة القرشي، ومعاذ الأنصاري.

● نود التعرف على نماذج من برامج مسجدكم في رمضان لهذا العام.

- لدينا برامج متنوعة ومتعددة وتناسب كافة الشرائح، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- برامج معهد مكة للقرآن الكريم لكافة الأعمار والفئات: حلقات التلاوة والحفظ والتدبر.

٢- برامج الشباب: محاضرات وبرامج مختلفة تتضمن إفطاراً وقياماً واعتكافاً أسبوعياً خاصاً بالشباب من الجنسين.

٣- أنشطة خيرية: فتح الباب للمنظمات الإغاثية لجمع التبرعات والزكاة كل ليلة خلال صلاة التراويح لمساعدة المحتاجين من أبناء الجالية أو لإغاثة المنكوبين في البلدان ذات الأغلبية المسلمة.

٤- الإفطار السنوي لحوار الأديان: بالتنسيق والتعاون مع مجلس المنظمات الإسلامية في شيكاغو الكبرى (CIOGC) والقيادات الكاثوليكية في شيكاغو.

٥- طباعة عدد خاص برمضان: من النشرة الشهرية للمركز بثلاث لغات مختلفة.

٦- إفطار الجالية الأسبوعي: وهو إفطار مفتوح للجميع كل أربعاء.

● هل تودون ذكر شيء لم نتطرق إليه في أسئلتنا السابقة؟

- أود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمجلة «المجتمع» ولجميع العاملين فيها، مثمناً المجهود الكبير الخاص بتغطية أخبار الأقليات المسلمة.

كما أهنئ الأمة الإسلامية جمعاء؛ شرقاً وغرباً، بهذا الشهر الفضيل وبعيد الفطر المبارك، سائلاً المولى جل وعلا أن يجعل من رمضان فرصة للتعاون على إصلاح النفس والمجتمع، وباباً جديداً للتعاون على البر والتقوى ومساعدة المحتاجين، وتفريج كرب المكروبين، وإغاثة المنكوبين، ونصرة المظلومين.

تقبل الله منا ومنكم وكل عام وأنتم بخير.■

> **القائمون على المراكز الإسلامية بالغرب يولون هذا الوقت من العام اهتماماً كبيراً ويرفعون حالة التأهب القصوى**
>
> **ما زلنا في حاجة إلى مزيد من التعاون والتشاور خصوصاً في بعض القضايا الفقهية مثل مطالع الشهور**

الشيخ حسن مصطفى علي.. في سطور

- باحث في مقارنة الأديان.
- يعمل حالياً إماماً ومديراً لمركز «مكة» الإسلامي بضواحي شيكاغو.
- سافر للولايات المتحدة عام ٢٠٠٨م، وعمل إماماً بالعديد من المراكز الإسلامية في أكثر من ولاية أمريكية.
- عضو بمجلس إدارة منظمة «هينسدل» لخدمة المجتمع، وعضو لجنة زكاة شيكاغو.
- نشر له العديد من المقالات في أمريكا وفي الدول العربية.
- خلال فترة تواجده هناك حصل على شهادة الماجستير في مقارنة الأديان من شيكاغو عام ٢٠١٧م، وحالياً يعد رسالة الدكتوراه.
- حصل على الإجازة العالية (ليسانس) في الدراسات الإسلامية والشريعة باللغة الإنجليزية من جامعة الأزهر عام ٢٠٠٧م.
- فاز بالترتيب الأول على مستوى الجمهورية في مسابقة فن الخطابة وإلقاء المحاضرات عام ٢٠٠٢م.■



• مركز مكة الإسلامي بشيكاغو

مقال




أ.د. زيد بن محمد الرماني
أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود



سلم استهلاكي

إن هناك سُلَّماً استهلاكياً لدى المستهلك المسلم، كما أنَّ هناك مناطق للاستهلاك يتحرَّك داخلها المستهلك المسلم، نشير إليها كما يلي:

الأولى: منطقة القوَام (الوسطية والاعتدال) منطقة مباحة، وهي وسط بين الإسراف والتقتير، ووسط بين الزينة والورَع، وأكثر الناس لا يأخذ بها؛ إذ هم يميلون غالباً إلى الزينة، ويتجاوز بعضهم إلى التَّرف والسَّرَف والتبذير، والدليل على هذه المنطقة آيات كريمة عديدة، منها قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴿٦٧﴾) (الفرقان)، وقول النبي عليه الصلاة والسلام: «كلوا واشربوا، وتصدَّقوا، والبسوا من غير إسْراف ولا مخيلة» (حديث حسن، أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم).

الثانية: منطقة الزينة (الطيبات وإظهار الغنَى) منطقة مباحة، يقول الله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾) (الضحى)، ويقول سبحانه: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (الأعراف: ٣١)، وفي الحديث الشريف: «إن الله يحبُّ أن يَرَى أثَرَ نعمته على عَبده» (أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسَن)، ومن هذه المنطقة التحدُّث بالنعم والرفاهة، على ألاَّ يَخرج المستهلك المسلم إلى منطقة الترف المنهي عنه.

الثالثة: منطقة الورع (التقشُّف والزهد) منطقة مباحة، وهي منطقة جيدة، إلاَّ أن الذين يستطيعون المكث فيها قلة من الناس، وعلى رأس هذه المنطقة الأنبياء، عليهم السلام، والزهَّاد الأوائل، وقليل من المتأخرين، وهذه المنطقة فيها كثير من التضحية بالدنيا ومباهجها، بل وفيها إيثار للآخرين على النفس، ولو تيسَّر هذا السلوك لأمكن حلُّ المشكلات الاقتصادية وغيرها، ومن أدلتها قول الله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر: ٩)، وحديث: «حسب ابن آدم لُقَيمات يُقمن صلبَه» (حديث حسن صحيح)، ونصوص أخرى تشير إلى الزهد والورع والتقليل من السلع والخدمات، انتظاراً للثواب في الآخرة.

الرابعة: منطقة الإسراف (التبذير والترف) منطقة محرَّمة، ومن أدلتها، قوله الله تعالى: (وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾) (الأنعام)، وقوله سبحانه: (وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴿٢٧﴾) (الإسراء)، وقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إنَّ من شرار أمَّتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يَطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب، فيتشدَّقون بالكلام» (حديث صحيح).

ولقد دخل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على ابنه وعنده لحم، فقال عمر: ما هذا؟ قال: اشتَهَينا اللحم، فاشترينا منه بدرهم، قال عمر: وكلَّما اشتهيتَ اللَّحْم اشتريته؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كلما اشتهى. (أورد الأثَرَ أبو بكْر ابنُ أبي الدُّنيا في كتابه «إصلاح المال»).

فالتبذير أشد من الإسراف، فهو المغالاة في تجاوز الحدّ، والتوسُّع في الإنفاق على المحرَّمات والمعاصي والشهوات، كما أن الترف أشد من التبذير، فيتوسع في ملاذّ الدنيا وشهواتها، وإذا انتشر الترف في الأمة أودى بها إلى الفناء، ومن هذه المنطقة إضاعة المال، وقد جاء النهي من الرسول، عليه الصلاة والسلام، عن إضاعة المال. (رواه الشيخان).

الخامسة: منطقة التقتير (البخل والشح) منطقة محرَّمة، فالبخيل عدوٌّ لله وعدو لنفسه وعدو لكلّ ما ينفع الغير، وإذا أوصلت به الحال إلى الزهد الأعجمي، قتل نفسه شيئاً فشيئاً بحرمانها من أبسط الضروريات، يقول الله تعالى: (وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء) (محمد: ٣٨)، وفي حديث عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إياكم والشُّحَّ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرَهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» (أخرجه أبو داود، وإسناده صحيح، وأخرجه الحاكم وصحَّحه على شرط مسْلم، ووافقه الذَّهبِي).■

أخبار الأقليات

إفطارات اليابان.. سعادة الالتقاء تزيل حواجز الاختلافات الثقافية

تشهد مساجد اليابان إفطارات يومية، تتم في أجواء احتفالية، تسودها سعادة الالتقاء بين إخوة الإسلام؛ وهو ما ساهم في إزالة الحواجز الثقافية واللغوية بين مسلمي اليابان الذين ينحدرون من دول وعرقيات كثيرة.

أجواء رمضان الاحتفالية اليومية والمجمعة للمسلمين في رحاب مساجد اليابان الجميلة؛ جذبت كذلك أنظار كثير من اليابانيين ودفعهم حب الفضول للمشاركة فيها بهدف استشعار أجواء رمضان مع المسلمين الصائمين.

ففي أجواء احتفالية رمضانية بأكبر وأشهر وأجمل مساجد اليابان؛ التقى على مائدة الإفطار بجامع طوكيو الكبير، في ١٩ مايو، المئات من مسلمي اليابان يشاركهم فرحة الالتقاء على مائدة الإفطار كثير من اليابانيين من غير المسلمين.

وحول إفطارات مساجد اليابان، قال د. وليد عثمان، رئيس مجلس شورى اتحاد الدارسين المسلمين باليابان، في تصريحات لـ«المجتمع»: تنتشر ظاهرة الإفطار اليومي للصائمين في جميع أنحاء اليابان، التي تضفي روحاً من السعادة والمشاعر الأخوية بين أبناء الجالية الإسلامية على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وتعمل على إزالة العوائق الثقافية ليصير الوعاء الوحيد الذي يحتويهم هو وعاء الإسلام.

وبالنسبة لجامع طوكيو، أشار عثمان إلى أنه تقوم الحكومة التركية على دعم المسجد والمركز الثقافي الملحق به مادياً، وتنظم مثل هذه الإفطارات التي يحضرها المئات بصورة يومية طوال شهر رمضان.

وحول كيفية مشاركة غير المسلمين من اليابانيين هذا الإفطار، قال عثمان: إنه يتم دعوة غير المسلمين لمحاولة تقديم الثقافة الإسلامية للمجتمع الياباني عن طريق المعايشة.

وتابع: حضور اليابانيين هذا العمل يعمل على كسر حاجز الخوف من المسلمين الذي تعمل وسائل الإعلام الغربية على ترسيخه في عقول غير المسلمين، علماً أن الإعلام الياباني يتأثر كثيراً بآراء الإعلام الغربي وغالباً ما يتبنى أطروحاته.

وأضاف: كما أنها تفتح باباً لغير المسلمين للتعرف على الشعائر الإسلامية عن قرب؛ مما يعطي فرصة لكثير منهم للتفكير في الإسلام.



وكان د. وليد عثمان قد كتب في صفحته الشخصية على «فيسبوك»: «حضر الإفطار أكثر من ٥٠٠ شخص من المسلمين وغيرهم، وجميعهم أتوا للاستمتاع بالإفطار في هذا المسجد الرائع، وأجمل ما في الأمر هو التنظيم المتميز لخدمة هذا العدد الكبير من الصائمين، وخروج الإفطار بشكل راقٍ يعطي صورة مشرفة عن المسلمين باليابان.

ولفت إلى أنه حضرت محطة التلفزة «NHK» الشهيرة في اليابان، قبل الإفطار في ١٧ مايو، للتصوير وإعداد برنامج عن المسلمين في رمضان؛ فجمال المسجد من الداخل برحابته وزخارفه وكرم ضيافة القائمين عليه يضفي جمالاً وسعادة على أجواء الإفطار.■

سراتوف الروسية تطلق مسابقتها الدولية الأولى لحفظ القرآن الكريم

أطلقت الإدارة الدينية لمحافظة سراتوف، بمنطقة حوض الفولجا بوسط روسيا، في رمضان هذا العام مسابقتها الدولية الأولى لحفظ القرآن الكريم على المستوى الأوروآسيوي.

فقد أقيمت مسابقة سراتوف الدولية الأولى لحفظ القرآن الكريم على مرحلتين، حيث جرت التصفيات التمهيدية في ١٩ مايو، بين ١٨ دولة، وترشح للتصفيات النهائية، في ٢٠ مايو، ٦ متسابقين من ماليزيا، وقرغيزستان، وروسيا، وجورجيا، وإنجوشيا، وطاجكستان، وتشكلت لجنة التحكيم من ٤ دول: الجمهورية اليمنية، وكرواتيا، وروسيا، وقرغيزستان.

وفي صفحته الخاصة على «فيسبوك»، أوضح الشيخ صادق محمد عبدالله علي، رئيس مؤسسة الصادق لخدمة القرآن

أوكرانيا: موائد الرحمن تعكس التنوع العرقي لمسلمي كييف

موائد الرحمن اليومية بالمركز الإسلامي الثقافي في كييف، التي يحضرها ما بين ١٤٠٠ و١٥٠٠ صائم؛ تعكس التنوع العرقي للمسلمين للعاصمة الأوكرانية، وفي ذات الوقت تدلل على عظمة هذا الدين الذي التقى تحت مظلة إخوة الإسلام هؤلاء الذين وفدوا من مختلف دول العالم إلى أوكرانيا بهدف الدراسة أو العمل.

ووفقاً لموقع «الرائد» الإلكتروني؛ فموائد الرحمن اليومية جزء رئيس من برنامج المركز الإسلامي الرمضاني، وهي متنوعة ومتعددة بأصنافها التي تشمل مطابخ عربية وأوزبكية وأوكرانية وقرمية تترية وهندية وغيرها.

فقد أصبح المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة كييف مهوى أفئدة المسلمين على مدار العام، لما فيه من راحة وسكينة وحب وإيمان للروح والنفس.

وفي شهر رمضان، يتعاظم إقبال المسلمين الصائمين يومياً على المركز، لما فيه من برامج يومية رمضانية، ووجوه مشرقة تسعد لرؤية الصائمين وخدمتهم.

قبل بضعة أعوام، كانت الموائد تجمع حولها ما بين ٤٠٠ و٥٠٠ صائم، وفي رمضان العام الحالي تتراوح الأعداد بين ١٤٠٠ و١٥٠٠ يومياً؛ وهو ما يعكس ازدياد ارتباط مسلمي أوكرانيا بالدين والهوية، خاصة أن معظمهم يحرص على المشاركة مع الأهل والأقرباء والأصدقاء في حضور هذه الموائد، فإضافة لكونها لذيذة، ففيها أجواء أخوية إيمانية تعجز الكلمات عن وصفها.

كما أنه بعد الإفطارات يستمتع المسلمون الصائمون بجلسات السمر المفيدة التي تسبق صلاة العشاء والتراويح، وكذلك بتناول الحلويات التي تنتشر في المحلات المحيطة بمبنى المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة كييف.

يشار إلى أن عدد مسلمي أوكرانيا يزيد على مليون نسمة، حوالي ٦٠٪ منهم من شعب تتار القرم ذي الأصول التركية، و١٥٪ من مسلمي أوكرانيا من تتار الفولغا أو يسمون تتار قازان، والباقي من الأذر والأوزبك والطاجيك وشعوب القوقاز والعرب والأتراك وغيرهم، كما أنه يوجد عدد ليس بالقليل من المسلمين الجدد.■

الكريم وحفظته، ومقرر مشيخة الإقراء اليمنية، ورئيس لجنة تحكيم المسابقة، أنه تمت التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم في ٢٠ مايو، وفاز بالمركز الأول متسابق من قرغيزستان، وبالمركز الثاني متسابق من ماليزيا، وبالمركز الثالث طفل صغير السن من جمهورية إنجوشيا في روسيا.



وحول أهمية هذه المبادرة من جانب منطقة داخل روسيا تطلق مسابقة دولية للقرآن الكريم، قال الشيخ الداعية د. نضال الحيح، نائب مفتي منطقة حوض الفولجا للعلاقات الخارجية، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن هذه المسابقة الدولية على المستوى الأوروآسيوي «جاءت تتويجاً لجهود كثيرة بذلت على مدار سنوات متتالية في مجال تحفيظ القرآن الكريم في سراتوف».

وتابع: فقد نظمت سراتوف مسابقات في تلاوة وحفظ القرآن الكريم على المستوى الروسي، كما تخرج في مركز «زيد بن ثابت» لتحفيظ القرآن الكريم عدد من الحفاظ الذين شاركوا في مسابقات دولية، وبهذا أصبحت هناك بنية تحتية في مجال تعليم وتحفيظ القرآن الكريم في سراتوف أهّلتها لتنظيم مثل هذه المسابقات الدولية.

ولفت إلى أنه في روسيا بالعاصمة موسكو توجد مسابقة دولية كبرى، والآن توجد هذه المسابقة الدولية في سراتوف ولكن على نطاق أضيق من الأولى، وهو ما يعكس إثراء لمسلمي روسيا في مجال تحفيظ القرآن الكريم، كما أنه يجذب كثيراً من الدعاة والحفاظ لروسيا ولسراتوف للحضور، وفي هذا أيضاً إثراء لمنطقتنا وفائدة كبيرة في تبادل العلوم وخبرات التدريس في مجال تحفيظ القرآن الكريم.

وختم مشدداً على أن هذه الأنشطة في مجال تحفيظ القرآن الكريم التي كانت سبباً في التواصل مع مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم والحفّاظ في العالم الإسلامي يمكن أن تكون نقطة بداية للتواصل والتعاون مع المسلمين حول العالم في مجالات أخرى، وتلفت أنظار مسلمي العالم بأن لهم إخوة وامتداداً داخل الأراضي الروسية، وأن لهم نشاطاً وجهوداً يمكن الاستفادة منها أو دعمها لتحقق النجاح المرجو منها.■

تونس: قراءة في النتائج الأولية للانتخابات البلدية

أظهـرت نتائج الانتخابـات البلدية التي جـرت في تونس يوم ٦ مايو ٢٠١٨م، أن المجتمع التونسـي متنوع ومتعدد سياسياً، وأن هناك حزبين كبيرين يسيطران على الخارطة الانتخابيـة في البلاد بغـض النظر عن التقـدم الكبير الذي أحرزه المستقلون، وهو أمر طبيعي لا يمكن تصور تكراره في الانتخابات البرلمانية والرئاسية العام القادم.

تونس: عبدالباقي خليفة

تعد الانتخابات البلدية هي الرابعة بعد الثورة، حيث تمت في عام ٢٠١١م انتخابات المجلس الوطني التأسيسي، الذي سن الدستور، وفي عام ٢٠١٤م الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

حسب ما أفرزته نتيجة هذه الانتخابات، فإن حجم النداء والنهضة يفرض عليهما التوافق على الحكم؛ لأنه ليس من مصلحة أي من الحزبين أن ينفرد بالسلطة أو يبحث عن بديل، ويبدو الأمر أكثر تعقيداً بالنسبة للنداء؛ لأن الأحزاب التي تفرعت منه وانشقت بإمكانها التحالف معه، لكن شبح الصراعات والشقاق في السلطة وارد بقوة بعد أن كان داخل الحزب، كما أن اليسار التونسي لا يمكنه التوافق مع النداء إلا إذا غيّر خطه السياسي وتخلى عن خطه المناهض لليبرالية والخصخصة والسوق المفتوحة، علاوة على مناكفته لأي طرف يدخل معه في وفاق، بل يشكو صراعات داخلية تطفو على السطح من حين إلى آخر.

لقد أكدت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات أن نسبة المقاعد التي تحصلت عليها القوائم المستقلة في الانتخابات البلدية بلغت ٣٢,٩٪ إجمالاً، لكنها قوائم لا يوجد بينها أي رابط تنظيمي، أو سياسي، أو أيديولوجي، وهي قوائم محلية، تزيد وتنقص من مكان لآخر، وبالتالي فإنه من التجاوز اعتبار المستقلين قد حصلوا على أعلى الأصوات.

في حين فاز حزب حركة النهضة بالترتيب الأول في قائمة الأحزاب السياسية بعد حصوله على ٢٩,٦٨٪ من نسبة المقاعد، تليه حركة نداء تونس بنسبة ٢٢,١٧٪، ثم الجبهة الشعبية بـ٢٥٩ مقعداً بنسبة ٣,٦٪، كما أعلنت الهيئة عن عدد الأصوات التي تحصل عليها كل حزب وائتلاف على مستوى البلديات التي ترشح بها، وجاءت النهضة في المرتبة الأولى بـ٥١٦٣٧٩ صوتاً وبنسبة ٢٨,٦٤٪، يليها نداء تونس بـ٣٧٥٨٩٦ صوتاً بنسبة ٢١٪.

كما احتلت النساء نسبة ٤٧,٠٥٪ من المقاعد، وترأسن ٢٩,٥٥٪ من القوائم، في حين مثل الشباب (أقل من ٣٥ عاماً) نسبة ٣٧,١٦٪ من المقاعد.

كما تصدّرت حركة النهضة النتائج في بلدية تونس بـ٢١ مقعداً من مجموع ٦٠ مقعداً، تليها حركة نداء تونس بـ١٧ مقعداً، فيما حل التيار الديمقراطي في المركز الثالث بـ٨ مقاعد، وبلغ مجموع عدد الأصوات المصرّح بها في الانتخابات البلديةِ مليوناً و٨٠٢ ألف و٦٩٥ صوتاً، في حين بلغ عدد الأوراق البيضاء ٣٥٧٠٦ أوراق؛ أي بنسبة ١,٨٧٪، في حين قاربت الأوراق الملغاة ٧١٣٤١ ورقة؛ أي بنسبة ٣,٧٣٪، وفق إحصائيات قدّمتها هيئة الانتخابات.

جدل المشاركة

لم تسلم نسبة المشاركة في الانتخابات من التوظيف السياسي، فمباشرة بعيد إعلان هيئة الانتخابات عن



حصل حزب النهضة على ٢٩.٦٨ % من المقاعد ونداء تونس على ٢٢.١٧ % والجبهة الشعبية على ٣.٦%

القوائم المستقلة حصلت على ٣٢.٩% لكن لا يوجد بينها أي رابط تنظيمي أو سياسي أو أيديولوجي

النداء والنهضة بحاجة للتوافق على الحكم لأنه ليس من مصلحة أي منهما الانفراد بالسلطة

تلك النسب التي بلغت ٣٥,٦٥٪ على المستوى الوطني، اعتبرها البعض عقوبة للائتلاف الحاكم، كما ذهب إلى ذلك الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية حمة الهمامي، في حين اتهم القيادي في الجبهة الشعبية، الجيلاني الهمامي، حزبه بأنه لم يبرز مشروعاً متكاملاً يجذب الناخب، بل ظل في حالة دفاعية وانتقاد للمنظومة الحاكمة، إضافة إلى أنه لم يتقدم بقوائم في جميع الدوائر البلدية، واعترف بأن المخزون الانتخابي للأحزاب كان حاسماً في الانتخابات البلدية.

وقد عبر رئيس مجلس شورى حركة النهضة، عبدالكريم الهاروني، عن رضا حزبه بالنتائج المعلنة، قائلاً: إن الانتخابات تمت بكل ديمقراطية ونزاهة، ويمكن للتونسيين أن يتحدثوا عن الإخلالات، ولكن ترك الحكم للمختصين.

وتابع: نجاحنا في انتخابات ٦ مايو هو نجاح لتونس، وأضاف: البعض لم يتعلم الدرس؛ لأن من يظل يبرر فشله بالآخرين سيتأخر أكثر، ومن يقول: إن نسبة المشاركة ضعيفة بسبب النهضة والنداء، نقول له: لماذا لم يصوّت لك الناخبون.

وأردف: من كان برنامجه ضد النهضة لم يفز في الانتخابات، ولم تتحسن نسبه تحسناً ملحوظاً، وواصل قائلاً، خطاب السب والإقصاء واتهام الآخرين بالفشل أظهرت انتخابات ٦ مايو أنه بدون مستقبل في تونس، وأن من سيواصل تحميل الآخرين الفشل وسبهم والكذب عليهم سيتأخر أكثر، ودعا الجميع -أثناء مشاركة له في برنامج بالتلفزة الوطنية- أن يدرسوا النتائج بهدوء ويخرجوا بخلاصات، وختم قائلاً: نريد أحزاباً متعددة في تونس، وهذا مظهر من مظاهر الديمقراطية؛ حزبان كبيران وأحزاب صغيرة.

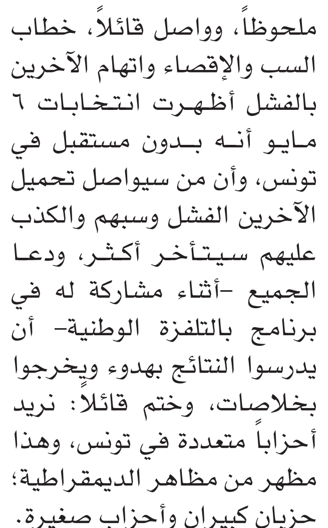
كما عبر حزب نداء تونس، عن طريق أحد رموزه برهان بسيس، عن رضا الحزب بنتائج الانتخابات، ونقل عن الرئيس الباجي قايد السبسي تقبله وارتياحه للنتائج التي جاءت في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة، واعترف بسيس بحصول النهضة على المرتبة الأولى وطنياً بفارق يتراوح بين ٣ و٥ نقاط، على حد تقديره، في حين أكد آخرون أن الفارق هو ١٠ نقاط كاملة.

نسب المشاركة

رغم أن نسب المشاركة هي الأقل بالمقارنة بالمحطات الانتخابية السابقة، فإن طبيعة الانتخابات البلدية -كما أكد العديد من الخبراء والمحللين- تظل نسبها أقل من غيرها







في كل دول العالم؛ حيث تشهد عزوفاً مماثلاً، والنتائج المسجلة في تونس هي نفسها التي تسجل في الديمقراطيات العريقة، وبالتالي فإن نسبة التصويت في الانتخابات البلدية لا يمكن اتخاذها شاهداً على تآكل شعبية الأحزاب السياسية، وإلا بماذا نفسر خسارة المعارضة وفشلها في إقناع الناخبين بالمشاركة ومن ثم التصويت لها، ولم يبق سوى احتمال تفضيل الناخب لابن البلدية من داخل حزبه، وغضب البعض دفعه لعدم المشاركة في الانتخابات.

وقد مثلت الخروقات التي شابت الانتخابات البلدية ثلمة في جبين الديمقراطية، وعامل تنغيص وتكدير لمهرجان التصويت الحر والشفاف، إلى درجة إغلاق مركز الاقتراع «بالمظيلة»، ويتحدث الجميع عن الخروقات، ويطالب البعض بتسليط العقوبات على المخالفين، بمن فيهم من يتهمون بخرق الصمت الانتخابي، وشراء الأصوات، وتقديم الهدايا، وتنظيم الولائم وذبح الخرفان.

وقد أكدت هيئة الانتخابات تسجيلها لـ٩٠٠ مخالفة قانونية رفعت ١٢١ منها للقضاء، وبعض المخالفات سالبة للحرية وعقوبتها السجن، ورغم تأكيدها أن تقاريرها تفيد بأن الخروقات لم تؤثر في النتائج، فإن الجميع في انتظار تأكيد أو نفي ما قيل بأن بعض الأطراف السياسية لم تحترم الصمت الانتخابي؛ حيث تداولت صفحات تابعة لحزب نداء تونس أنشطة بعض القوائم المشاركة في الانتخابات.

ونشرت إحدى هذه الصفحات مقطع فيديو لاختتام الحملة الانتخابية، وذلك بعد انطلاق الصمت الانتخابي بثماني ساعات.

تعد نتائج الانتخابات البلدية التي شهدتها تونس في ٦ مايو ٢٠١٨م حدثاً مهماً، ستكون له تداعياته على الاستحقاقات البرلمانية والرئاسية في العام القادم (٢٠١٩م)؛ وهو ما يعني أن الحزبين الكبيرين يحظيان بقدر من الثقة ويتمتعان بخزاني انتخابات يمكنهما إنجاح أي انتخابات تجري في البلاد، كما يسمحان بظهور قوى سياسية أخرى في حال تمكنت من جلب واستقطاب المقاطعين للانتخابات، بدل استخدامهم في المناكفة السياسية السلبية، وإشراكهم في اختيار ممثليهم، وهي ضمانة أساسية لتحقيق الاستقرار وإنجاح المسار الديمقراطي في تونس.■

الانتخابات التركية.. المتنافسون والتوقعات

مع إعلان الرئيس التركي عن تبكير الانتخابات الرئاسية والبرلمانية إلى ٢٤ يونيو، دخلت تركيا عملياً في أجواء الانتخابات، وهي الأجواء التي رسمت إطارَها النظري اللجنة العليا للانتخابات حين أعلنت عن تقويم الانتخابات.

وقد بدأ رسمياً في ٣٠ أبريل الماضي فتح الباب لتقديم طلبات الترشح للانتخابات الرئاسية والبرلمانية والتحالفات الانتخابية بين الأحزاب، ويفترض أن ينتهي في ٢٤ يونيو أي يوم الاقتراع داخل تركيا بعد فترة التصويت في المعابر الحدودية والممثليات الدبلوماسية بالخارج بين ٧ - ١٩ من نفس الشهر.



د. سعيد الحاج

بفعل الانتقال للنظام الرئاسي وبدء تطبيقه اعتباراً من هذه الانتخابات، تبدو الانتخابات الرئاسية أهم وأخطر وأكثر حساسية من البرلمانية.

أبرز المرشحين كما كان متوقعاً هو الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان»، مرشحاً عن حزبه العدالة والتنمية وعن تحالف «الشعب».

في المقابل، فشلت أحزاب المعارضة التي شكلت تحالف «الأمة» (الشعب الجمهوري، والسعادة، والجيد والديمقراطي) في التوافق على مرشح مشترك لها في الانتخابات الرئاسية، الإستراتيجية البديلة كانت في تقديم أكبر عدد ممكن من المرشحين، واحد عن كل حزب، لتضييق فرص فوز «أردوغان» من الجولة الأولى وإبقاء الحسم لجولة إعادة، يمكن حينها -نظرياً على الأقل- تجميع المعارضة خلف المرشح المنافس لـ«أردوغان».

أبرز المرشحين للرئاسة: «أردوغان» و«محرّم إينجة» و«ميرال أكشنار» و«موللا أوغلو» و«صلاح الدين دميرطاش» و«دوغو بيرينتشاك»

قدم حزب الشعب الجمهوريُّ القياديَّ فيه «محرّم إينجة» مرشحاً للانتخابات الرئاسية، وهو من صقور الحزب وأحد أقوى شخصياته؛ حيث نافس رئيسه «كمال كليتشدار أوغلو» مرتين على رئاسة الحزب، فضلاً عن كونه من التيار الكمالي – العلماني الرئيس في الحزب، وكان اختياره -فيما يبدو- استجابة لمطالب أنصار الحزب وقاعدته الشعبية التي لم تعجبها فكرة المرشح التوافقي الذي كان سيكون بالضرورة أحد «المحافظين».

الحزب الجيد -المؤسّس حديثاً- رشح رئيسته «ميرال أكشنار» الملقبة بالمرأة الحديدية التي كانت وزيرة داخلية في حكومة «أربكان» (١٩٩٦ – ١٩٩٧م)، ثم كانت من مؤسسي العدالة والتنمية قبل أن تستقيل منه سريعاً، ويبدو أن حسابات إثبات الحضور وتدعيم فرص حزبها في الانتخابات البرلمانية كانت الدوافع الرئيسة لترشحها؛ وبالتالي مشاركتها في الحملة الرئاسية أكثر من حسابات الفوز في الرئاسية.

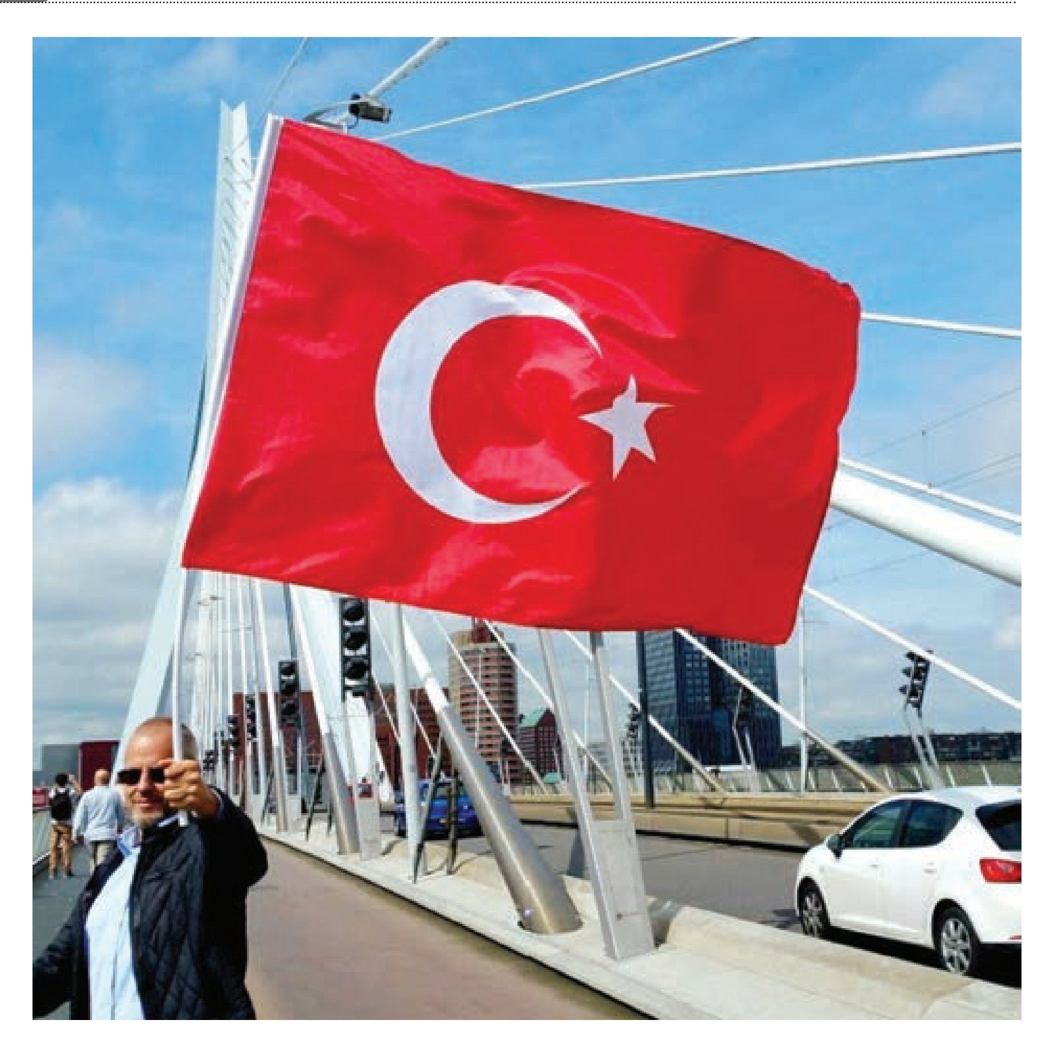
حزب السعادة، الإسلامي المحافظ ووريث تيار الفكر الوطني أو «ميللي غوروش» الذي أسسه الراحل «نجم الدين أربكان»، قدم أيضاً رئيسه «تمل كارا موللا أوغلو» كأحد مرشحي الانتخابات الرئاسية، كجزء من إستراتيجية المعارضة المشار إليها أعلاه ولتقوية فرص حزبه في البرلمانية.



إستراتيجية المعارضة تقديم أكبر عدد ممكن من المرشحين لتضييق فرص فوز «أردوغان» من الجولة الأولى

حزب الشعوب الديمقراطي، القومي الكردي، رشح رئيسه «صلاح الدين دميرطاش» فيما بدا أنه لعب على وتر المظلومية ورسالة سياسية أكثر منه ترشحاً حقيقياً، ذلك أن «دميرطاش»، الذي شارك في الانتخابات الرئاسية السابقة وحصل على حوالي ٩٪، يقبع في السجن بفعل محاكمته بتهم تتعلق بدعم العمال الكردستاني والإرهاب.

المرشح الأخير هو «دوغو بيرينتشاك»، رئيس حزب الوطن



القومي اليساري، الذي قدم أوراق ترشحه كمرشح مستقل بعد جمعه ١٠٠ ألف توقيع أو توكيل، شأنه شأن «أكشنار»، و«كارا مولا أوغلو» باعتبار أن أحزابهم لا تستطيع ترشيحهم لغيابها عن البرلمان وعدم حصولها على ٥٪ من الأصوات في آخر انتخابات، بينما فشل رئيس حزب العدالة «وجدت أوز» في الحصول على التوكيلات المطلوبة فسحبت اللجنة العليا للانتخابات طلب ترشحه.

الانتخابات البرلمانية

فيما يتعلق بالانتخابات البرلمانية، أعلنت اللجنة العليا للانتخابات قائمة من ١٠ أحزاب يحق لها المشاركة فيها باعتبارها مستوفية للشروط القانونية، وهي أحزاب العدالة والتنمية، والشعب الجمهوري، والحركة القومية، والشعوب الديمقراطي، والجيد، والسعادة، والاتحاد الكبير، والوطن، والديمقراطي، وتركيا المستقلة، ثم أضافت لها حزب الدعوة الحرة -الكردي المحافظ- بعد إثباته استيفاءه للشروط.

لاحقاً، ولأسباب داخلية، أعلن حزب تركيا المستقلة عن عدم خوضه الانتخابات البرلمانية، بينما امتنع كل من حزبي الاتحاد الكبير والديمقراطي عن تقديم قائمة مرشحيهما بشكل مستقل، حيث سيشارك الأول على قوائم العدالة والتنمية بينما سيشارك الثاني على قوائم الشعب الجمهوري.

اعتماد النظام الرئاسي في البلاد وتغيير قانون الانتخاب بخصوص العتبة الانتخابية (١٠٪) المطلوبة لدخول البرلمان ليشمل التحالفات وليس فقط الأحزاب ساهما في تحول حالة الأحزاب إلى تشكيل تحالفات انتخابية ونوع من التيارات الواسعة، ستكون تركيا في هذه الانتخابات أمام تحالفين رئيسين، يقود الأول (تحالف الشعب) حزب العدالة والتنمية، ويضم إلى جانبه حزبي الحركة القومية، والاتحاد الكبير، فيما يقود الثاني (تحالف الأمة) حزب الشعب الجمهوري، ويضم إلى جانبه أحزاب السعادة، والجيد، والديمقراطي.

النظام الرئاسي وتغيير قانون الانتخاب ساهما في تشكيل تحالفات انتخابية بين التيارات الواسعة

يبدو التحالف الأول أكثر تجانساً وتناغماً، متشكلاً من أحزاب يمينية محافظة وقومية، ويجتمع على مرشح واحد للانتخابات الرئاسية، ويقوده زعيم قوي هو «أردوغان»، بينما يبدو التحالف الثاني أكثر تنوعاً؛ إذ يضم أحزاباً علمانية ومحافظة وقومية، وهو التنوع الذي تخشى أوساط هذه الأحزاب أن ينقلب إلى تناقضات داخلية تؤثر في فرصه بالفوز.

ويبقى خارج هذين التحالفين الكبيرين حزب الشعوب الديمقراطي الذي لم يناسبه الدخول في تحالف يضم أحزاباً قومية تركية للعلاقات المتوترة تاريخياً معها، كما لم يناسب أحزاب المعارضة التحالف معه لاتهامه بدعم الإرهاب خوفاً من وصمها بذلك وبالتالي تقويض فرصها، كما بقي خارج التحالفين حزبان صغيران آخران، هما الوطن، والدعوة الحرة (الأقرب للعدالة والتنمية).

التوقعات

قبل الخوض في توقعات الانتخابات المقبلة بتركيا، ينبغي الإشارة إلى أنها حساسة ومختلفة جداً عن كل سابقاتها،

فهي أول انتخابات بعد إقرار النظام الرئاسي في استفتاء العام الماضي، وبعدها مباشرة سيبدأ تطبيقه، كما أنها الأولى التي تشارك فيها تحالفات انتخابية بهذه الطريقة وليس مجرد أحزاب، كما أنها انتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة بما يزيد من أهميتها وحساسيتها.

كما ينبغي الإشارة أيضاً إلى ضعف شركات استطلاع الرأي التركية بشكل عام بسبب افتقار بعضها للخبرة، وتسييس بعضها الآخر، بحيث يكون ما تعلنه من نتائج محاولة للتأثير على آراء الناخبين وليس انعكاساً لها، ولذلك يصلح العدد الكبير من استطلاعات الرأي التي تعلنها هذه الشركات للاستئناس أكثر من الوثوق بها والاعتماد عليها للحكم على المشهد، ويزيد من تعقيد الأمر اختلاف هذه الانتخابات من عدة زوايا كما أسلفنا.

في التوقعات، تبدو الانتخابات الرئاسية محسومة لـ«أردوغان» لما يمتلكه من اسم وسمعة وإنجازات وكاريزما فضلاً عن تماسك حزبه وتحالف الشعب خلفه إلى حد كبير جداً، إضافة لشعبيته التي يبدو أنه ما زال محافظاً عليها، حيث كان حصل على نسبة ٥٢٪ في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٤م التي كانت أول انتخابات يُختار فيها الرئيس بالاقتراع المباشر من الشعب.

هذه الانتخابات هي الأولى بعد النظام الرئاسي وبها تحالفات جديدة كما أنها متزامنة رئاسياً وبرلمانياً

غالب الظن أن الرجل يستطيع إذاً حسم المعركة الانتخابية من الجولة الأولى، رغم صعوبة ذلك في ظل العدد الكبير من المرشحين وخلفياتهم المتنوعة، حيث يشارك في هذه الانتخابات ستة مرشحين، بينما كانوا ثلاثة في انتخابات عام ٢٠١٤م، ولكن، وبفرض بقاء الحسم لجولة إعادة، تبدو التناقضات بين مكونات تحالف المعارضة (تحالف الأمة) مانعاً من تكتلها خلف المرشح المنافس لـ«أردوغان» الذي سيكون على الأغلب مرشح الشعب الجمهوري «محرم إينجة»؛ ما سيحسم الأمر لصالح «أردوغان».

أما الانتخابات البرلمانية، فتبدو الأمور فيها أكثر تعقيداً وتشابكاً، بفعل التحالفات المنسوجة وتبدل النظام السياسي في البلاد من برلماني إلى رئاسي، فضلاً عن قانون الانتخاب الذي يشترط تخطي العتبة الانتخابية لدخول البرلمان وهي نسبة ١٠٪ من أصوات الناخبين في عموم تركيا.

بفعل هذه العوامل، سيكون من المقطوع به دخول سبعة أحزاب على الأقل للبرلمان القادم، هي أحزاب التحالفين الكبيرين، كلٌّ حسب نسبة التصويت له، بينما سيكون من الصعب جداً على حزبي الوطن، والدعوة الحرة، تخطي العتبة الانتخابية وحدهما، ويبدو المشهد غامضاً بالنسبة لحزب الشعوب الديمقراطي.

الانتخابات البرلمانية أكثر تعقيداً بفعل التحالفات وتبدل النظام السياسي وقانون العتبة الانتخابية

تحالف المعارضة يملك فرصة الفوز بأغلبية نسبية بسيطة في الانتخابات البرلمانية إذا أحسن إدارة الحملة الانتخابية

وحزب الشعوب الديمقراطي تحديداً سيكون «بيضة القبان» في الانتخابات البرلمانية المقبلة، حيث سيؤثر دخوله البرلمان من عدمه على المنافسة والتوازن بين التحالفين الكبيرين، وهو الحزب الذي فاز بنسبة ١٠,٧٦٪ في آخر انتخابات برلمانية (٢٠١٥م) ومثل حينها بـ٥٩ نائباً، قبل أن يتراجع هذا العدد إلى ٤٨ بعد سحب عضوية البرلمان من عدد من نوابه بسبب قضايا تتعلق بدعم الإرهاب، فضلاً عن تراجع شعبيته إلى حد ما مؤخراً بسبب سياساته القريبة من العمال الكردستاني.

سيكون من الصعب جداً جداً توقع نتائج دقيقة لكلا التحالفين، بفعل الانشقاق الذي تعرض له حزب الحركة القومية وتأسيس الحزب الجيد من بعض قياديه السابقين، فضلاً عن حداثة الأخير وعدم اليقين بوزنه في الشارع التركي، لكن، وبكل الأحوال، تبدو فرص تحالف الشعب أفضل في الانتخابات المقبلة لأسباب عدة، أهمها تجانسه وحسن تنظيمه وقيادته، ولكن ليس على قاعدة الأغلبية المطلقة أو الاكتساح.

المرجح هو حصول تحالف الشعب على نسبة تتراوح بين ٥٠ و٥٥٪ من الأصوات، وسيكون هذا كافياً جداً خصوصاً في ظل فرص «أردوغان» للفوز في الانتخابات الرئاسية.

لكن تحالف المعارضة يملك أيضاً، ولأول مرة، فرصة الفوز بأغلبية نسبية بسيطة في الانتخابات المقبلة إذا ما أحسن إدارة الحملة الانتخابية، وإذا ما قررت نسبة ما من أنصار العدالة والتنمية عدم التصويت له، تحفظاً أو اعتراضاً.

ولعل نسبة التصويت لحزب الشعوب الديمقراطي تحديداً ومدى قدرته على دخول البرلمان ستكون هي الفيصل بين التحالفين، باعتباره أقرب لتحالف المعارضة وإن لم ينضم رسمياً له؛ وعليه، ففشل الأخير في دخول البرلمان سيعزز فرص تحالف الشعب، بينما سيكون دخوله البرلمان إضافة مهمة لتحالف الأمة وقد يعطيه -لأول مرة- فرصة الفوز بأغلبية مقاعد البرلمان.

أخيراً، وبكل الأحوال، فتركيا أمام تجربة جديدة بنظام رئاسي وبخارطة حزبية مختلفة هذه المرة، إذ سيكون عدد الأحزاب الممثلة في البرلمان ٧ على الأقل، وهي تجربة متجددة في مسيرة تركيا الديمقراطية.

ويبقى القرار الأول والأخير للناخب التركي الذي سيختار يوم ٢٤ يونيو شكل تركيا المستقبلية وقواها وخرائطها ورئيسها.■

الرباط: عبدالغني بلوط



مغاربة يشهرون سلاح المقاطعة في وجه التزاوج بين السلطة والمال

دشن المغاربة خلال الأسابيع الأخيرة حملة غير مسبوقة لمقاطعة مواد استهلاكية أساسية، واستمرت أكثر من المتوقع، وما زالت متواصلة، مستغلة فرص التعبئة الدائمة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وصل آثار هذه المقاطعة مدى بعيداً، إذ انخرطت فيها فئات واسعة من الشعب المغربي، وكانت محل ردود فعل في البرلمان ومن قبل أعضاء في الحكومة، قبل أن تصبح الموضوع الأول في المجالس الحكومية التي تنعقد أسبوعياً برئاسة د. سعد الدين العثماني، رئيس الحكومة.

تستند فكرة المقاطعة إلى التركيز على مقاطعة «علامة تجارية» بعينها، تضطر معها إلى خفض الثمن، لتتبعها باقي العلامات التجارية المنافسة، وهي فكرة مستلهمة من الأرجنتين طبقها المواطنون هناك ونجحت في خفض سعر البيض.

في المغرب، تم التركيز على الحليب الذي يعتبر إحدى المواد الأساسية على مائدة المغاربة، ثم الماء المعدني الذي يستخرج من الطبيعة، ثم المحروقات التي تشكل عصب تنقل المواطنين، التي وصلت أثمانها إلى أرقام قياسية.

في بداية الحملة، تم تجاهل أمر المقاطعة، ولم يصدر أي رد فعل وزاري أو حكومي رسمي حولها، لكن بعدما أصبحت تفعل مفعولها الاقتصادي، خرج محمد بوسعيد، وزير المالية، بتصريح مثير ووصف المقاطعين بـ«المدوخين»، في إشارة إلى أن الحملة تقودها جهات أخرى مستغلة سذاجة المواطنين، كما خرج عزيز أخنوش، وزير الفلاحة، ووصفها بـ«اللعب»، مستهيناً بها، قبل أن يحذو مدير شركة الحليب -ذات العلامة التجارية الأجنبية- حذوهما، ويصف المقاطعين بـ«خونة الوطن»، وهي تعابير كلها أججت من الحملة وزودتها بوقود إضافي.

يرى العديد من المتتبعين أن المقاطعة لم تأت فقط من أجل الاحتجاج على ارتفاع الأسعار، وإنما بالأساس هي فعل حضاري لا يحتاج إلى موارد مالية ولا إلى جهد بدني، وإنما «إرادة الامتناع عن الاقتناء» ضد سياسة الاحتكار والريع والجمع بين المال والسلطة.

وفي هذا الصدد، قالت الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة، في بيان لها: إن مبعث حملة المقاطعة الحقيقي يبقى هو «منظومة اقتصاد يقوضه الريع والفساد وتداخل السلطة السياسية مع سلطة المال»، وإن تحليلها من خلال العامل المرتبط بالأسعار فقط هو بالضرورة تحليل اختزالي.

فالعلامة التجارية في المحروقات التي تمت مقاطعتها تعود إلى الوزير عزيز أخنوش -أحد أكبر أثرياء المغرب بثروة خيالية- كما أن العلامة التجارية للماء تعود لرئيسة اتحاد مقاولات المغرب المنتهية ولايتها، وهي محتكرة للسوق بنسبة حوالي الثلثين، وهي نفس نسبة احتكار شركة الحليب، حسب تقارير رسمية؛ لذا يقول عز الدين العزماني، أستاذ العلوم السياسية المغربي في جامعة تنيريتي بأمريكا: إن إحدى رسائل المقاطعة القوية تتمثل في «رفض الزواج غير الشرعي بين المال والسلطة»، وإدانة اقتصاد الريع والزبونية وانعدام الأمان، والمسؤولية المترتبة على هيمنة الذئب النيوليبرالي على السوق، واحتكاره المواد الاستهلاكية وتحكّمه في أسعارها.

يرى المحللون أن الحملة حققت أهدافها قبل أن تنتهي، حيث رسخت لسلوك شعبي لمعاقبة كل من يريد الإضرار بمقدرات المواطنين، ونهب خيرات الوطن، ويرون أنها سلاح في يد فئة عريضة من المواطنين تواجه به أي ميول نحو التحكم والاستبداد، وقد أظهر هؤلاء المواطنون أنهم غير قابلين للتطويع لخدمة أجندة معينة ضد الخصوم، بل يتم التركيز من قبل المقاطعين على ما هو أساسي دون الالتفات إلى الحملات المضادة.■

محطات إيمانية في طريق التربية (١٦)



أفراح الطاعة

إنها محطات الفرح الحقيقي الذي يشرح الصدور ويريح النفوس ويُقوّي القلوب، الفرح الممتد الخالد المصاحب للمؤمنين في الدنيا والآخرة، ولِمَ لا يفرحون وقد أنارت قلوبهم بأنوار الطاعة لله سبحانه وتعالى، وازدانت نفوسهم بفيض هدايته وجميل إحسانه؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

أفراح المؤمنين مميزة، إنها ليست كفرح قارون الذي نهاه قومه عنه فقالوا له: (لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾) (القصص)، ولا كفرح أهل الدنيا بدنياهم حين تتزين لهم، وقد قال الله فيها وفيهم: (وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾) (الرعد)، ولا هو فرح المنافقين بالفرار من الله ورسوله حين قعدوا وتخلفوا عن ركب المؤمنين فاستحقوا الذم إلى يوم الدين: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ) (التوبة: ٨١)، كما أنه ليس فرح أهل الباطل بباطلهم حين يعلو حيناً وينتفش، فلسوف يزول! وسيقال لهم: (ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾) (غافر)، وليس بفرح مَن يبطر نعمة ربه عليه ويفخر بها ويتعالى على عباد الله غافلاً عن شكرها وتزكيتها، وقد قال الله فيه: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾) (هود)، فما الذي ميز أفراح المؤمنين حتى إنهم يحمدون عليها ويؤجرون؟!

إن هذا الفرح المحمود الذي يفرحه المؤمنون هو الفرح الحق الذي يرضاه الله عز وجل لعباده، ويثيبهم عليه، ويدعوهم إليه فيقول: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾) (يونس)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام»، وعنهما أيضاً: «فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله» (القرطبي)، فالحمد لله على أعظم النعم؛ الهداية للإسلام، والإرشاد بالقرآن، وهذا هو أحق ما يفرح به المؤمنون وما يجعلهم يفرحون بآية واحدة يتعلمونها من كتاب الله أكثر من فرحتهم بامتلاك حمر النعم، أو قناطير الذهب والفضة! قال ابن عاشور: «وهذا الفضل أخروي ودنيوي، أما الأخروي فظاهر، وأما الدنيوي فلأن كمال النفس وصحة الاعتقاد وتطلع النفس إلى الكمالات وإقبالها على الأعمال الصالحة تكسب الراحة في الدنيا وعيشة هنيئة».

أفراح الطاعة في حياة المسلم:

إن أفراح الطاعة لتطل بوجهها الطيب على المسلم في سنوات عمره طال أم قصر، وإن نسماتها لتهب على وجه قلبه كل يوم، وكل ساعة ولحظة، بل في كل نفَس يتنفسه ذاكراً فيه ربه عز وجل، وما أعظم هذه الأفراح حين تتعانق مع مواسم الخير فتضيف فرحاً إلى فرح، وتضم طاعة إلى طاعة، وفضلاً مع فضل، كما في هذا الشهر المبارك؛ رمضان، الذي يكون فيه «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، كما قال النبي ﷺ.

وتبدأ أفراح المسلم مع الطاعات بركن الإسلام الأعظم وبابه الأكبر الذي يصير به المرء مسلماً؛ الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، أيّ فضل يُفرح به أعظم من دخول هذا الإنسان من هذا الباب، باب العبودية والنجاة، ليكون من عباد الله المسلمين المؤمنين، ويشرف بهذه العبودية

> **فرح المؤمنين بآية واحدة يتعلمونها من كتاب الله أكثر من فرحهم بامتلاك حمر النعم والذهب والفضة**

للملك الحق القوي سبحانه وتعالى، فيعزّ العبد من بعد ذل، ويقوَى من بعد ضعف، ويدخل في رحاب الأنس به والرضا عنه، ويفتح له هذا الباب أبواب الخير كلها التي تأتي بأفراح الروح! وكما قال ابن القيم، رحمه الله: «في القلب شعث، لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة، لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته، والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبداً»! (مدارج السالكين).

الفرح اليومي مع فريضة الصلاة:

وتأتي سلسلة الأفراح كعقد منتظم الحبّات في بقية أركان الإسلام، فتتصدر الصلاة بعد الشهادتين أعلى درجات الفرح اليومي، حين يناجي المسلم ربه ويقف بين يديه مصلياً خاشعاً؛ فتهدأ روحه وتسكن نفسه وينعم بالمعية الربانية، وتتوالى الأفراح على قلبه حين تذهب الصلاة بذنبه فتكفّره، كما أكد ربنا سبحانه: (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾) (هود)، وكما بشر نبينا ﷺ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كلّه» (رواه مسلم)، وحين ترتفع الصلاة بنفسه فتزكيها؛ (إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) (العنكبوت: ٤٥)، وحين تكون سبباً في تفريج همه وذهاب غمه؛ (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾) (البقرة)، ثم حين تكون حصن النجاة له في الآخرة؛ «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة» (رواه أحمد).

فرح التزكية بالزكاة:

أما الزكاة فلا يخلو إخراجها من فرح، ففيها زكاة النفس وطهارتها؛ (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) (التوبة: ١٠٣)، يفرح المؤمن بأدائها طاعة لربه، ويفرح حين يجد نعمة الله عليه وقد منّ عليه بالعطاء، وجعله سبباً لإغناء إخوانه وانتشالهم بها من ذل الحاجة والعوز، يفرح حين يتصدق فيطعم مسكيناً، ويكسو عارياً، ويؤوي مشرداً، أو يكفل يتيماً ويغني فقيراً، أو ينشئ عملاً لعاطل، يفرح لفرح أخيه حين يفرح بالعطية التي فرّج بها كربه، أما أجره في الآخرة فهو بها أشد فرحاً، وقد قال رسولنا ﷺ: «الصّدقةُ تُطفئُ غضَبَ الرّبِّ وتدفعُ ميتةَ السُّوء» (صحيح ابن حبان)، وقال: «إنّ الصدقةَ لتُطفئُ عن أهلها حرّ القبور، وإنما يستظلُّ المؤمنُ يومَ القيامة في ظلّ صدقته» (السلسلة الصحيحة).

رمضان شهر الأفراح:

وتتوالى أفراح القلوب المؤمنة كل عام مع حلول شهر رمضان، وما فيه من نفحات مفرحة، فيفرح المؤمن فيه بفضل الله عليه وعونه له على الصيام وتمام نعمته بعطاياه العظيمة، فيفرح بشهر القرآن، والثواب المضاعف لصيامه، وقد قال النبي ﷺ: «كل عمل ابن آدمَ يُضاعفُ الحسنةَ عشرة أمثالِها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عزّ وجلّ: إلا الصومَ، فإنّهُ لي وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوتَه وطعامَه من أجلي» (متفق عليه).

ويفرح بمغفرة الله له حين صام، قال ﷺ: «مَن صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفرَ لَهُ ما تقدّمَ من ذنبه» (رواه البخاري)، ويفرح بها إذا قام: «مَن قامَ شَهرَ رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفرَ لَهُ ما تقدّمَ من ذنبه» (صحيح النسائي)، ويفرح بليلة القدر وأجره المضاعف فيها؛ (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾) (القدر)، فيخرج من شهره وقد زاد قرباً من الله.

ثم هو يفرح بشفاعة الصيام والقرآن له، وقد قال ﷺ: «الصّيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبدِ يومَ القيامة يقولُ الصّيامُ أي ربِّ منعتُهُ الطّعامَ والشّهواتِ بالنّهارِ فشفّعني فيه ويقولُ القرآنُ منعتُهُ النّومَ باللّيلِ فشفّعني فيه قالَ فيُشفّعانِ» (رواه أحمد).

ويفرح حين يتم صيام الشهر كله فيحل يوم فطره عيداً عليه مكافأة وجائزة من الله تعالى.

أما حج بيت الله الحرام لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام ففيه فرح بتلبية النداء؛ لبيك اللهم لبيك، فالمؤمن يفرح في حجه بالقدوم على الله وافداً وضيفاً في بيته المحرم، ويفرح بأخوّة الإسلام التي تجمعه مع غيره من إخوانه في شتى بقاع الأرض، يفرح بأداء المناسك طاعة لله، وبالوقوف بعرفة وقبول الدعاء، ويفرح بحط الأثقال والذنوب عنه؛ «من أتى هذا البيتَ فلم يرفث ولم يفسقْ، رجع كما ولدتْه أمُّه» (رواه مسلم)، فيرجع براً طاهراً، وجزاؤه الأوفى والأكبر ينتظره عند ربه؛ «الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنةَ» (رواه البخاري).

تقرب إلى الله تعالى بالفرح بفضله:

نعم أيها المسلم، افرح بفضل الله عليه كلما ساق إليك خيراً يزدك به إيماناً وصلاحاً، واسجد واقترب، افرح بفضل الله عليك حين يهديك لفعل الخيرات وترك المنكرات واعمل ولا تتوقف، وتذكر دائماً قول النبي ﷺ: «إذا سرّتك حسنتُك، وساءتْك سيئتُك فأنت مؤمنٌ» (السلسلة الصحيحة)، وكن من المؤمنين.■

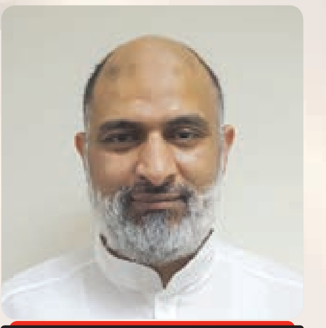
الصلاة تتصدر بعد الشهادتين أعلى درجات الفرح اليومي حين يناجي المسلم ربه خاشعاً وينعم بالمعية الربانية

أفراح القلوب المؤمنة تتوالى كل عام مع حلول رمضان وما فيه من نفحات الصيام والقرآن والثواب المضاعف

المؤمن يفرح في حجه بالقدوم على الله ضيفاً في بيته المحرم وبأخوّة الإسلام بشتى بقاع الأرض

نقل السفارة الأمريكية للقدس..

رؤية فقهية



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

تم الإعلان رسمياً عن نقل السفارة الأمريكية للقدس، اعترافاً من الولايات المتحدة الأمريكية بأن القدس عاصمة الكيان الصهيوني، وذلك في يوم الإثنين الثامن والعشرين من شعبان ١٤٣٩هـ، الموافق للرابع عشر من مايو ٢٠١٨م.

وهذا اعتراف سياسي رسمي من الولايات المتحدة بيهودية دولة الاحتلال؛ وهو ما يجعل الأمر لا يتعلق بالشأن السياسي فحسب، بل أيضاً بالجانب الديني.

إن اعتبار دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) دولة دينية مبني على بعض النصوص المحرفة في العهد القديم، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين: «في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النّهر الكبير، نهر الفرات»، وورد فيه أيضاً: «وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كلّ أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون إلههم».

ولعل من أهم التفسيرات الدينية في ذلك هو الدعم المقدم من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للطائفة الإنجيلية المتطرفة، التي صوتت له في الانتخابات؛ ولذا فنقل السفارة جاء بناء على وعد من الرئيس الأمريكي لهم في حال فوزه بنقل السفارة الأمريكية للقدس والاعتراف بدولة الكيان الصهيوني دولة دينية، حيث صوت أكثر من ٨٠٪ منهم له.

وتعتقد هذه الطائفة أنه عندما يبنى الهيكل المزعوم سيظهر المسيح عليه السلام، ولن يكون أمام اليهود إلا اتباعه والإيمان به، أو أن يفنوا عن بكرة أبيهم، فهم يساعدون في قيام دولة الكيان الصهيوني حتى يظهر المسيح ويؤمن به اليهود، حسب زعمهم.

وإذا كان هذا التحالف المسيحي اليهودي لإقامة دولة الكيان الصهيوني من النيل إلى الفرات، فهذا يحتم على المسلمين الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بقضية القدس وفلسطين، ومن أهم تلك الأحكام:

أولاً: عدم الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني، وأن أي إجراء دولي يتخذ لا يجوز للدول الإسلامية؛ حكومات وشعوباً، أن ترضى به، ولا أن توقع على اتفاقات دولية أو محلية به، لأن هذا خيانة لله ورسوله.

فقد تقرر لدى فقهاء الأمة أنه إذا اغتُصب شبر من أرض المسلمين؛ وجب على المسلمين الجهاد في سبيل الله تعالى بكل وسيلة حتى تعود أرض المسلمين إليهم، وإن كان هذا عاماً في كل بلاد المسلمين، فإنه يكون أوجب في الأراضي المقدسة في القدس والمسجد الأقصى.



اعتبار الكيان الصهيوني دولة دينية مبني على بعض النصوص المحرفة في العهد القديم

نقل السفارة جاء بناء على وعد من «ترمب» للطائفة الإنجيلية المتطرفة بأمريكا مقابل دعمهم له بالانتخابات

وقد تعاقبت فتاوى العلماء على وجوب الجهاد في فلسطين، ومن ذلك:

فتوى علماء الأزهر عام ١٩٤٧م: وجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى؛ حيث قام علماء الأزهر بتوجيه ندائهم إلى أبناء الإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية الأقصى، وذلك بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العموميّة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م والذي يقضي بإقامة دولة يهوديّة وأخرى فلسطينيّة على أرض فلسطين، وهو القرار الذي يُعدُّ اليوم أساساً لما يسمى بقرارات «الشرعية الدولية» فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وقد وقّع على هذه الفتوى ٢٦ عالماً من علماء الأزهر، كان منهم: الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد دراز، وغيرهم.

صدرت فتوى في الفترة الممتدّة من جمادى الأولى ١٤٠٩هـ وحتى ربيع الآخر ١٤١٠هـ: وقد وقّع عليها ٦٣

عالماً وداعية ومفكراً، منهم: الشيخ محمد الغزالي، ود. يوسف القرضاوي، ود. همّام سعيد، ود. المجاهد عبدالله عزّام، ود. وهبة الزحيلي، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، وصادق عبدالماجد، ود. عصام البشير، والشيخ حافظ سلامة، ومصطفى مشهور، وجمع من رجالات العمل والدعوة الإسلامية، وكانت بعنوان «فتوى علماء المسلمين المحرّمة للتنازل عن أي جزء من فلسطين»، وبيّنوا في بدايتها أن اليهود أشد عداوة للذين آمنوا، وقالوا: «الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، ولا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقرّ اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف بأي حق لهم فيها، وإنّ هذا الاعتراف خيانة لله ورسوله وللأمانة التي وُكّل إلى المسلمين المحافظة عليها».

كما أفتى بذلك عدد من علماء المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله؛ حيث أفتى بوجوب الجهاد ضدّ اليهود المعتدين على أرض فلسطين، وقال: «فالواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوة»، وقال: «فالواجب على الدول الإسلاميّة وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم ليتخلّصوا من عدوهم، وليرجعوا إلى بلادهم».

كما أفتت دار الإفتاء المصرية بوجوب الجهاد الفلسطيني ووجوب دعم الإخوة في فلسطين في جهادهم ضد الكيان الصهيوني، وكان مما جاء في الفتوى: «الإخوة الفلسطينيون أحوج ما يكونون إلى مثل هذه المساعدة التي تقوّيهم على الوقوف في وجه هذا المعتدي الباغي الغادر المدجّج بالعتاد والسلاح ونظم القتل الحديثة؛ فهم بلا شك داخلون في معنى (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) (التوبة: ٦٠) والمعبَّر عنهم بالغزاة».

ثانياً: أن السكوت عن نقل السفارة الأمريكية وعدم الإنكار يعد من القبول لهذا الفعل المحرم شرعاً، لأنه لا يجب السكوت وقت البيان، ويعد الساكتون مشاركين في مثل هذا الإثم، ومن الإعانة عليه، وقد تقرر في قواعد الفقهاء أن الإعانة على الحرام حرام، وأنه لا يجوز شرعاً الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، كما لا يجوز ترك الإخوة في فلسطين أمام هذا العدو الغاشم، ولا أن يسلموا له من خلال المفاوضات مع الكيان الصهيوني، وقد ورد عن ابن شهاب أن سالماً أخبره أن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (أخرجه البخاري).

ثالثاً: أنه يحرم على السلطة الفلسطينية الاعتراف بأي شرعية للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، فضلاً عن الاعتراف بأن القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وقد صدرت فتاوى منذ الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين إلى اليوم، تحرم الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني، ومن ذلك فتوى علماء فلسطين، الصادرة عن مؤتمر علماء فلسطين الأول المنعقد في يناير ١٩٣٥م، وعلى رأسهم الشيخ محمد أمين الحسيني، مفتي القدس آنذاك، وكل من مفتي جنين، ومفتي بئر السبع، ومفتي نابلس، ومفتي صفد، ومفتي طبريا، وعدد من القضاة، منهم قاضي جنين، وقاضي حيفا، وقاضي الخليل، وقاضي بئر السبع، وقاضي الرملة، وقاضي غزة، وقاضي عكا، وقاضي نابلس،

ابن باز: الواجب على الدول الإسلامية دعم الفلسطينيين ليتخلصوا من عدوهم ويرجعوا إلى بلادهم

الساكتون على نقل السفارة مشاركون في الإثم فقد تقرر في قواعد الفقهاء أن الإعانة على الحرام حرام

تقرر لدى الفقهاء أنه إذا اغتُصب شبر من أرض المسلمين وجب عليهم الجهاد حتى يستردوه

وأكثر من مائتين من العلماء والأئمة والوعاظ والخطباء ورجال الدين في فلسطين، ومما جاء في الفتوى في نهايتها: «فيعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى أن بائع الأرض من فلسطين سواء كان ذلك مباشرة أو بالواسطة وأن السمسار والمتوسط في هذا البيع والمسهل له والمساعد عليه بأي شكل مع علمهم بالنتائج المذكورة، كل أولئك ينبغي ألا يُصلى عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم، ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخواناً أو أزواجاً؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾) (التوبة).

هذا وإن السكوت عن أعمال هؤلاء والرضا به مما يحرم قطعاً؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾) (الأنفال)».

بل أفتوا بأن بيع أرض فلسطين وتسهيل ذلك من الكفر والردة التي تخرج عن الإسلام، كما قالوا: «وبعد النظر في الفتاوى التي أصدرها المفتون وعلماء المسلمين في العراق ومصر والهند والمغرب وسورية وفلسطين والأقطار الإسلامية الأخرى التي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود، وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأي شكل وصورة، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه، وأن ذلك كله أصبح بالنسبة لكل فلسطيني صادرا من عالم بنتيجته راض بها ولذلك فهو يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله كما جاء في فتوى سماحة السيد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى».

وعليه، فإنه يحرم الاعتراف بأن القدس عاصمة الكيان الصهيوني، وأن هذا الاعتراف إن صدر من أي حكومة إسلامية أو من السلطة الفلسطينية أو من أي أحد كائناً من كان فلا اعتبار لهذا الاعتراف شرعاً، ويعد الاعتراف به خيانة لله ورسوله، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾) (الأنفال).■

أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة (٢)

رحلتان إلى مصر

محمد إلهامي

ذكرنا في المقال السابق أن الحداثة برغم ما تلاقيه من نقد في الغرب فإنها تُقابَل بالتسليم في عالمنا العربي، ويسود الاعتقاد بأن عصور الحداثة هي بالضرورة أفضل من عصور ما قبلها، وأن الأوطان مع الحداثة تتقدم وتتطور وتزدهر.

وفي إطار تفنيد هذه الصورة الخادعة، نحاول في سلسلة المقالات هذه أن نرى أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة من خلال مصادر تاريخية جديدة؛ هي الرحلات التي سجلها غربيون تمكنوا من الوصول إلى الحج ومرُّوا في طريقهم بمصر فكتبوا عن أحوالها.



بينما كانت رحلة «بتس» رحلة سائح يصف مُشاهداً كانت في رحلة «بيرتون» لهجة استعلاء على الشرقيين



«بيرتون» يرى أن أي دولة تضمن السيطرة على مصر تكون قد ربحت كنزاً

• ميدان التحرير

اخترنا من بين تلك الرحلات رحلتي «جوزيف بتس»، و«ريتشارد بيرتون»، اللتين يفصل بينهما قرنان من الزمان، وكانت الثانية منهما بعد عصر محمد علي مباشرة في زمن ابنه سعيد باشا.

في هذا المقال، نلقي نظرة على الرحلتين والفوارق بينهما.

الموضوعية والذاتية:

كانت رحلة «بتس» أكثر موضوعية، بينما رحلة «بيرتون» أكثر ذاتية، فالأول يصف المدينة وآثارها والبحر والنهر والأهرام والأسماك والطيور والبط الذي يسبح في النيل وكيف يُصاد والخانات والأزياء والأسواق والبضائع والمباني وقطعان الماعز التي تدخل القاهرة وصاحبها الذي يحلبها مباشرة لمن يشتري منه اللبن كدليل على أنه لبن طازج، وآبار المياه وكيف يُسحب منها الماء بالسواقي التي تجرها الثيران، يصف «بتس» كل هذا وَصْفَ المُشاهد المحايد الذي يرسم صورة موضوعية لما يراه.

بينما الثاني يصف مشاعره ووقع المشاهد على نفسه ويمزج الصورة الخارجية بانعكاسها في نفسه وما يؤلفه خياله منها، لذا تأتي عباراته في الوصف على هذا النحو: «لنستمتع بالمشهد»، «فيعطي سحراً وفتنة تعجز اللغة في التعبير عنهما»، «كأنما كنا نستقبل هذا القفر بودّ شديد»، «وكأنها أرواح سلاطين تحرس رعايا من الأشباح في سلطنة من ظلال»، «الحرارة المنعكسة تصفعنا بشكل محسوس، والوهج المنبعث من حصباء الطريق يكيل لنا مزيداً من الحرارة».. وهكذا.

ولعل هذا يُعزى إلى تطور الأسلوب الأدبي في أوروبا، فـ«بتس» الذي خرج من أوروبا فتى صغيراً وصار جزءاً من الشرق ليس كـ«بيرتون» الرحالة المثقف الموسوعي الذي قرأ أدب الرحلات قبله، لا سيما رحلات الشرق التي كان يتفنن الغربيون في إضفاء السحر والجمال على مشاهدها وحوادثها، وهو تقليد غربي مستقر منذ بدأ الاستشراق وإلى زمن قريب.

سائح ومستعمر:

وفيما كانت رحلة «بتس» رحلة سائح يصف ناظراً ومُشاهداً، كانت في رحلة «بيرتون» لهجة استعلاء على الشرقيين، وفيها روحٌ استعمارية كما في قوله: «ليس من أحد أدرك أي فكرة عن الدور الذي كنت أمارسه خلا الذين كانوا مطلعين على السر من البداية»، ثم ظهرت هذه الروح ناصعة واضحة في بعض مواضع كقوله: «أما الآن فإن السلطات

الوطنية ليس لها سلطة قضائية على الغرباء، ولا تدخل الشرطة بيوتهم، وإذا أرادت دول الغرب أن تقوي من عزم المسيحيين الشرقيين المشاركين لها في العقيدة فيمكنها أن تفرض نظاماً أشد مما هو عليه الآن بالسماح لكل الرعايا المسيحيين الشرقيين حَسَني الاعتقاد بأن يسجلوا أسماءهم في القنصليات المختلفة التي قد يفضلون الحصول على حمايتها».

وكقوله: «أي دولة تضمن السيطرة على مصر تكون قد ربحت كنزاً، فمصر تحيطها البحار من الشمال والشرق، وتحيطها الصحراء التي لا يمكن اجتيازها من الشرق والغرب، ومصر قادرة على تجهيز ١٨٠ ألف مقاتل، وقادرة على دفع ضرائب ثقيلة، ويمكن أن تقدم فائضاً كبيراً، فلو وقعت مصر في أيدي الغرب سهلت السيطرة على الهند، ومَكّنت من فتح أفريقيا الشرقية كلها بشق قناة للسفن تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر عند السويس».

وهو يرصد موقف الجهات التي يمكنها مقاومة الاحتلال وكيف ضعفت جهة العلماء التي هي الأشد في مجال المقاومة لحساب «رؤساء المؤسسات»، وسواء أكان يقصد رؤساء المؤسسات الإدارية بعد دخول الدولة في طور التحديث أم شيوخ الطرق الصوفية كما فهم المترجم؛ فالمهم أن هذه العقلية إنما هي عقلية محتل لا عقلية رحالة!

انفرادات الرحلتين:

وحيث كانت رحلة «بيرتون» أكثر توسعاً وتفصيلاً، فقد انفرد فيها بأشياء كثيرة لم يأتِ «بتس» على ذكرها مطلقاً، فمن ذلك حديثه عن البقشيش وتدخين الشيشة والقهوة، وعن الدراويش والسحرة، والمذاهب الفقهية، وشهر رمضان واحتفالات العيد، وعن كرم الضيافة، وأنواع الخدم وصفاتهم، وعن العطارين وطلب العلم، وعن الطب وممارسته والمرضى وأحوالهم وتعاملهم مع الطبيب ونظرة الناس إلى الطب الأوروبي وكيف يحتقرونه مقابل تقديرهم للطب الهندي والصيني، ونظرتهم وعلاقتهم مع العجم (الذين هم: الفرس الشيعة) وكيف تعودوا على التقية وإخفاء حقيقة آرائهم وكيف يفهم المصريون هذا عنهم، وشهد «بيرتون» تنادي الناس بالجهاد ضد الروس في حرب القرم، وهو مشهد لم يرد مثله عند «بتس».

ومع هذا، فإن الاختصار الشديد في رحلة «بتس»، والتوسع في رحلة «بيرتون»، لم يمنع أن ينفرد «بتس» بذكر أمور لم يذكرها «بيرتون»؛ كحديثه عن الخصيان وهطول الأمطار -مصححاً بذلك خطأً شائعاً في وقته عن قلة الأمطار في مصر- والفيضان السنوي للنيل وأثره في الزراعة، والوصف الجغرافي لمصب النيل ورسو السفن، ولعل «بيرتون» لم يحفل بهذا لانتشار الخرائط في عصره، وكون هذا الكلام مما صار معروفاً أو مما تجاوزته تقنية السفن والموانئ، إلا أن إمساك «بيرتون» عن وصف الفيضان غريب، خصوصاً وقد كان في مصر قبيل وقت الفيضان وهو أمر يستعد له الناس!

> **بعض ما رصده «بيرتون» يدل على أن عقليته عقلية محتل وليست رحالة**

> **حديث «بيتس» عن هطول الأمطار صحح خطأً شائعاً في وقته عن قلة الأمطار بمصر**

لكن أهم ما يفرق بين الرحلتين هو آثار «التحديث» التي تبدو في رحلة «بيرتون»، فعلى غير ما يبدو للوهلة الأولى من أن التحديث عاد على البلاد بالقوة والرفاه والاستقلالية، نجد أن التحديث الذي أسس له محمد علي عاد بمزيد من الضعف السياسي والتبعية للغرب، ولم تكن القوانين في مصلحة الشعب بل في مصلحة تقوية السلطة ونفوذ الأجانب، فزاد بطش السلطة وتغولها، وتقوض الأمان الاجتماعي إذ صارت السلطة مصدر رعب بانتهاجها أسلوب خطف الشباب والرجال للتجنيد، وفرضها حظراً للتجوال ليلاً لمحاصرة أي ردود فعل شعبية، كما لم توفر مؤسسة الشرطة الحديثة أمناً من اللصوص، بل كان الخوف والتحرز منهم قائماً، كذلك فقد أهملت أوضاع المساجد باستيلاء الدولة على أوقافها، وكُسرت القبائل والزعامات الأهلية، ولم تتحقق العدالة بنظام التقاضي الجديد بل صار يعاني من البطء الشديد، ولم توفر الإدارة الحديثة تسهيلات في الخدمات العامة، بل غلب الكسل على الموظفين وتلقي الرشى لضعف -أو انعدام- جهة الرقابة، وتعقدت أمور أخرى كإجراءات السفر والحصول على تذكرة.. إلى غير هذا من المظاهر السلبية التي ترصدها بوضوح رحلة «بيرتون».

في المقال القادم إن شاء الله، ننظر ونقارن بين أوضاع مصر: أهلها ومساجدها والأجانب فيها وأسواقها وتعامل الشرطة مع الناس وغيرها.■



• الاسكندرية



مراكز الدراسات والأبحاث.. ودورها في صناعة القرار السياسي

د. حسان عبدالله حسان

ترتبط صناعة القرار السياسي في الدولة المعاصرة منذ بدايات القرن العشرين بمراكز الدراسات والبحوث التي تعنى بمد صانع القرار السياسي بالمعلومات الدقيقة حول موضوع ما، بما يمكنه من اتخاذ القرار الملائم الذي يرتبط بمعيارية «مصلحة الدولة» ومنافعها.

نظراً لما تمتلكه مراكز الدراسات والبحوث أو ما يطلق عليه مخازن التفكير (Think Tanks) من معارف دقيقة ومتخصصة، فإنها تؤدي أدواراً كبيرة في صنع السياسة العامة؛ لأن المعرفة المتخصصة التي تقدمها هذه المراكز من خلال الأنشطة العلمية المختلفة، تضاعف مستوى الوعي لدى صانع القرار والمؤسسات والأفراد، وتساعدهم على الربط بين الوقائع الميدانية وإطارها العلمي النظري، لذلك تهتم الدول الكبرى بإنشاء ودعم مراكز الأبحاث.

وحسب الإحصائيات في عام ٢٠١٥م، فهناك ١٨٢٨ مركزاً بحثياً في الولايات المتحدة الأمريكية، و٤٢٦ في الصين، و٢٨٧ في بريطانيا، تقوم هذه المراكز بإجراء تقييم شامل للسياسات السابقة بهدف معرفة جوانب القوى فيها لتعزيزها، وعلاج جوانب الضعف والقصور فيها، كما أنها تطرح آراء وأفكاراً جديدة وتقترح السياسات البديلة، وتدرس الآثار البعيدة المدى جراء اتخاذ سياسات معينة، سواء كانت هذه الآثار إيجابية أو سلبية[1].

والقرار السياسي هو كل قرار صادر عن شخص ذي صفة سياسية يمس شأناً من شؤون الدولة العامة، أو يتعلق باحتياجات أفرادها.

وفي هذا الصدد، يوجد أربعة نماذج لصناعة القرار، هي[2]:

١- النموذج الفردي: الذي يصدر فيه القرار عن قيادة فردية، ويمثلها النظم الدكتاتورية.

٢- النموذج الحزبي العقائدي: الذي تتجاهل فيه القيادة السياسية وأصحاب القرار السياسي المتغيرات المحلية والعالمية في مقابل التمسك بقوالب ثابتة في إصدار القرارات.

٣- النموذج البيروقراطي: ويعتمد فيه صانع القرار على مؤسسات بيروقراطية، وتحليلات وتفسيرات مشوهة، وبالتالي بدائل خاطئة وذلك بسبب رغبة قادة هذه المؤسسات البيروقراطية في إرضاء الرؤية الذاتية لصانع القرار -والمعروفة لديهم سلفاً- بقصد التقرب منه وانتزاع أكبر قدر من اختصاص الآخرين.

٤- النموذج العلمي: ويتبع فيه صانع القرار خطوات المنهج العلمي في بناء القرارات والبدائل من خلال كوادر علمية ومتخصصة في كافة المجالات والتخصصات التي تخص شأن القرار السياسي في الدولة.

وهذا النمط الأخير هو

الذي تؤدي فيه مراكز البحوث والدراسات أدوارها البارزة وتظهر فيها نتائجها الملموسة؛ حيث تنحسر الفردية في اتخاذ القرارات ويحل محلها التفكير العلمي الجماعي الذي يتوافر في مراكز والبحوث والدراسات.

وبصفة عامة، فإن مراكز الدراسات والبحوث التي تختص بالجانب السياسي للدولة من خلال دراسات الأمن القومي والإستراتيجية الدولية والاقتصادية والعلاقات الدولية والمستقبلية.

ومن حيث التحديد المنهجي لعملية صنع القرار، فإنها تلك العملية التي تعنى بتحديد السلوك السياسي للدولة في المواقف المختلفة، كما أنها تحدد السلوك السياسي أو ردود الأفعال المنتظرة من الدول في المواقف الطارئة التي تواجهها، وتمر عملية صنع القرار في أي دولة بثلاث مراحل رئيسة، «وتتم فيها صناعة قرار ما»، هذه المراحل هي: مرحلة ما قبل القرار؛ وهي المرحلة الفكرية التي تمثل الإعداد الفكري والعلمي والمعرفي للقرار، ومرحلة ما بعد اتخاذ القرار؛ وهي المرحلة التنظيمية التي يتم فيها إعلان القرار، ومرحلة ما بعد القرار أو المرحلة السياسية.

وتقوم مراكز البحوث والدراسات فيما يتعلق بالمرحلة الفكرية (إعداد وتهيئة الدراسات والمعارف والمعلومات التي تقدم لصانع القرار) بعدد من الواجبات المعرفية والثقافية ذات الطبيعة السياسية، التي تمثل إدراك أهم المتغيرات التي تؤثر على بناء القرار وصناعته، وهذه المتغيرات هي[٣]:

١- البيئة الخارجية: بكل أبعادها وحقائقها وضغوطها ومؤثراتها، وجوانب التداخل والتفاعل فيها.

٢- البيئة الداخلية للقرار، وتتكون من المتغيرات والأوضاع الاجتماعية السائدة، وكذلك الأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية للدولة، وجماعات الضغط، والأحزاب، والإمكانات الذاتية للدولة، وحالة المجتمع ودرجة تماسكه.. إلخ.

٣- الضغوط التي تمارس بشأن اتخاذ القرار في موضوع ما، إذ بدون هذه الضغوط تنتفي الحاجة إلى اتخاذ القرار أصلاً.

٤- الهيكل التنظيمي للسياسة الخارجية للدولة التي تقوم باتخاذ القرار لا سيما فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية والشأن الدولي.

٥- القيم والمعتقدات التي تهيمن على منهجية تفكير واضع القرار واتجاهات نظام القيم لديه.

٦- كفاءة نظام المعلومات أو دقته، ومدى توافر الموضوعية والمهنية والسرعة في الحصول على المعلومات وتوفيرها لصانع القرار.

خطوات صنع القرار

هذه المراكز تمارس دورها في التأثير على صناع القرار، أو صياغة السياسات العامة من خلال عدة أشكال أو وسائل

في النموذج العلمي لمراكز البحوث تنحسر الفردية في اتخاذ القرارات ويحل محلها التفكير العلمي الجماعي

هناك ١٨٢٨ مركزاً بحثياً في أمريكا و٤٣٦ في الصين و٢٨٧ في بريطانيا

بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، بعضها يكون له تأثيره على المدى البعيد، وبعضها يكون تأثيره على المدى القصير، مثل[٤]:

١- الأنشطة العلمية التفاعلية: (عقد المؤتمرات، الندوات ورش العمل حول قضايا تقع ضمن القرار السياسي سواء في الحاضر أو المستقبل).

٢- الحلقات البحثية أو اللقاءات المغلقة: وعادة تكون هذه الحلقات بين كبار المسؤولين أو صناع القرار مع فريق من الخبراء المكلفين بإعداد دراسات معينة تتعلق بقضايا بعينها أو إعداد سياسات عامة.

٣- وسائل الإعلام: من خلال اللقاءات التي تجريها وسائل الإعلام مع خبراء وعاملين في مراكز الدراسات والبحوث للاطلاع على آرائهم وتحليلهم العلمي للقضايا السياسية المختلفة.

٤- المشاركة في النشاط العام (مشاركة الخبراء في الأنشطة العامة عن طريق إلقاء محاضرات أو ندوات جامعية أو في الساحات الثقافية).

٥- النشر العلمي والمؤلفات العلمية والدوريات المتخصصة.

الكيان الصهيوني

إن الفارق الواقع بين مكان ومكانة مراكز الأبحاث والدراسات العربية والصهيونية، ليس مرده إلى الإمكانات المادية أو البشرية، وإنما مرده إلى عاملين أساسيين:

الأول: طبيعة النظام الحاكم وطبيعة علاقات مؤسسات الدولة بصانع القرار.

والعامل الثاني: طبيعة النظر إلى «الفكرة» وقيمة «الأفكار» وعلاقتها بحركة المجتمع، وهي علاقة طردية في المكان أو المكانة لمراكز الأبحاث والدراسات في المجتمعات بصفة عامة، فكلما زادت قيمة «الفكرة» و«الأفكار» زادت العناية بمراكز الأبحاث والدراسات، لأنها منبع الأفكار ومستودعها، وبينما تعاني «الفكرة» و«الأفكار» في عالمنا العربي، وبعضها تراجع لمكانة مراكز الأبحاث والدراسات وبالتالي دورها في صياغة القرار السياسي -بصفة خاصة- ودورها في المجتمع بصفة عامة.

والمراقب يلاحظ تضاؤل الاهتمام بهذه المراكز في الواقع العربي ليس بسبب غياب الكفاءة العربية، أو الإعداد العلمي، وإنما يرجع إلى طبيعة النظم السياسية الحاكمة التي لا تولي «الفكرة» أو «العملية» قيمة في حركتها السياسية ونشاطها داخل الدولة أو خارجها.

إن الدور الذي اضطلعت به المراكز البحثية في الوطن العربي، مختلفٌ عمّا هو عليه الأمر في الغرب؛ وذلك بسبب المعيقات والمصاعب والتحديات التي تواجهها، ولأنّها لم تتبوّأ مكانها الحقيقي، ولم تمارس دورها الحيوي في المشاركة في صنع القرار أو في تقديم ما يلزم من مشورة ومن دراسات رصينة، وبدا دور معظمها «باهتاً» وغير فاعل في عملية التنمية المجتمعية بكافة أبعادها، ليس بسبب عجزها عن أداء هذا

الـدور؛ بـل بسـبب الـمعـوّقات الكثيرة التي تحيط بها، وعدم تكليفها بـهـذه الـمـهـام بحكم طبيعة الحياة السياسية العربية وطبيعة أنظمتها وبُعـدها عن العمل المؤسّسي المعمول به في الولايات المتّحدة والغرب[٥].

وتـعـانـي مـراكـز الأبـحـاث والـدراسـات في العالم العربي مـن مجموعـة من الإشـكـالات، أهمها[٦]:

١- ضعف ثقافة التأسيس المـنـهـجي لـدى الـكـثـيـر من المسؤولين والإدارة العليا.

٢- الـحـذر الـمـفـرط من الانفتاح بسهولة على الأفكار الـجـديـدة، الـقـادمـة من خـارج مـحـيـط الإشــــراف والإدارة المـبـاشـرة للمسؤولين وصـنـاع القرار.

٣- غـيـاب وجـود «قـواعـد بـيـانـات عـربـيـة إلـكـتـرونـيـة» تشكل مصـدراً أسـاسياً لإعـداد الدراسات والأبحاث العلمية.

٤- ضعف الشراكة التفاعلية بين مراكز الأبحاث والدراسات الخاصة والمستقلة مع مختلف القطاعات الحكومية، بما فيها المؤسسة السياسية.

٥- ضـعـف الإمـكـانـيـات والـقـدرات التسويقية للإنتاج المعرفي والنشر العلمي الـذي يصدر عن بعض مراكز الأبحاث والدراسات العربية.

٦- ارتـبـاط مراكز الأبحاث والدراسات بوظائف غير علمية، كأن تكون «غطاء للعمل السياسي» مـن قـبـل بـعـض صـنـاع الـقـرار، أو كمؤسسات وظيفتها التبرير للسلطة قراراتها السياسية.

وبينما تتراجع وظائف مراكز الأبحاث والدراسات فيما يتعلق بصناعة القرار السياسي العربي، نجد أن هذه المراكز تزدهر في أداء تلك الوظيفة لـدى الكيان الـصـهـيـونـي، وتـعـتـبـر مـن أهـم روافد صناعة القرار السياسي لديه، ففي دراسة بعنوان «عقل الـعـدو» أشـارت إلـى عـشـرات المراكز التي تردف صانع القرار بـالـمـعـلـومـات والآراء والأفـكـار بما يفيد في صناعة التوجهات الخاصة بالدولة وتحديد مواقفها السياسية الخارجية والداخلية في ضوء نتائج بحوث ودراسات هذه المراكز.

من وسائل تأثير مراكز البحوث الأنشطة العلمية والحلقات البحثية ووسائل الإعلام والنشاط العام والنشر العلمي

كلما زادت قيمة الفكرة زادت العناية بمراكز الأبحاث والدراسات لأنها منبع الأفكار ومستودعها

وصـنـفـت الــدراســة هــذه المراكز في أربعة اتجاهات بحثية أساسية، هي[٧]:

١- مـراكـز تعنى بـالـشـؤون الـداخـلـيـة لـدولـة الاحـتـلال «الإسـرائـيـلـي»، مـثـل: «المعهد الإسـرائـيـلـي لـلـديـمـقـراطـيـة»، «مـركـز طـاوب»، مركز «غوطمان» للاستطلاعات، مركز «أدفـاه»، معهد «فـلـورسـهـايـمـر»، «مـركـز الأبـحـاث والـمـعـلـومـات» التابع لـ«الكنيست».

٢- مـراكـز تـعـنـى بـالأمـن الإستراتيجي للعدو «الإسرائيلي»، مـثـل «مـعـهـد الـسـيـاسـات الإستراتيجية هرتسليا»، «معهد دراسات الأمن القومي» (جامعة حـيـفـا)، «مـعـهـد أبـحـاث الأمـن القومي»، «معهد الإستراتيجية الصهيونية».

٣- مـراكـز تـعـنـى بمجتمع الاحــتــلال «الإســرائــيــلــي» والـفـلـسـطـيـنـيـين داخـل دولـة الاحتلال، مثل: معهد «فان لير» في الـقـدس، «المـركـز اليهودي العربي» (جامعة حيفا)، مركز «جفعات حبيبة».

٤- مـراكـز تـعـنـى بـدراسـة دولة الاحتلال والشرق الأوسط وأفـريـقـيـا، مثل مـركـز «موشيه ديـان»، «مركز القدس لدراسات إسـرائـيـل»، ومـركـز «شـالـيـم»، «مركز القدس للشؤون العامة»، مركز «طرومان».

وقـد بـلـغـت نـسـبـة إنـفـاق الاحتلال الصهيوني على مراكز الأبحاث ٤,٣٪ من إجمالي ناتجه المـحـلـي وهـو مـا يـفـوق الـدول العربية مجتمعة[٨]. ■



• شكل يوضح خطوات صنع القرار السياسي

الهوامش

(١) سامي الخزندار - طارق الأسعد، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عمان، العدد ٦، ٢٠١٢.

(٢) انظر: حول مضمون ومفهوم القرار السياسي
http://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/706065/14-12-2016:

(٣) أنس حسن حميد: «دور المراكز البحثية في صنع القرار السياسي: الـولايـات الـمـتـحـدة الأمـريـكـية نـمـوذجـاً»، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠١٥، ص١٢، العدد ٥٠، نقلاً عن: مازن إسماعيل الرمضاني: في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي.

(٤) سامي الخزندار - طارق الأسعد، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عمان، العدد ٦، ٢٠١٢.

(٥) انظر: المصانع المفقودة.. مراكز الفكر العربية ودورها في صناعة القرار، المركز الوطني لدعم القرار.
http://www.npdc.gov.ly/index.php?option=com_content&view=article&id=9185:2017-11-06-08-catid=9:2015-08-25&01-29-10-08-Itemid=116&52

(٦) سامي الخزندار، طارق الأسعد، مرجع سابق.

(٧) محمد عيد: عقل العدو.. دور مراكز الدراسات الإستراتيجية في عملية اتخاذ القرار «الإسرائيلي»، مركز البديل للتخطيط والدراسات الإستراتيجية.
http://pss.elbadil.com/2016/10/18/

(٨) انـظـر: الـعـالـم يـتـجـه لـزيـادة ميزانيات البحث العلمي.. والعرب ينفقون على رواتـب الموظفين، http://www.elbalad.news/1848096

الكتَّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام! (١ - ٤)



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

لم يعد الصراع في عملية إقصاء الإسلام أو استئصاله قاصراً على المجالات المباشرة في ميادين القتال أو السياسة، لكنه امتد إلى الإعلام والتعليم والفنون المختلفة، وذلك من خلال تقديم الإسلام في صورة هامشية مشوشة، أو تشويه صورته، بإلصاق التهم والسلبيات المختلفة بتشريعاته ورموزه من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، والقادة والعلماء الذين جاؤوا من بعدهم، والاحتجاج بسلوك بعض المسلمين دليلاً على ذلك.

كانت الرواية من الفنون المهمة في الترويج لصورة الإسلام المشوّهة والمشوّشة، بحكم أنها أقرب إلى جمهور القراء، وتحمل عنصر التشويق الذي يغري بمتابعة القراءة وتتبع الأحداث الروائية، وصراع الشخصيات للوصول إلى النهاية التي يسعى وراءها المتابع.

لذا كانت الرواية (المكتوبة والمصورة سينمائياً ودرامياً) في مقدمة الفنون التي اعتمد عليها خصوم الإسلام في بث أفكارهم المعادية ورؤاهم المضادة، فرأينا في العقود الأخيرة كثيراً من الأعمال السردية والدرامية والسينمائية التي جُندت لهذا الغرض، وخاصة بعد ما قيل: إننا نعيش عصر الرواية، أو إن الرواية صارت فن العربية الأول، بعد إزاحة الشعر عن عرشه.

ولا ريب أن الرواية المضادة للفكرة الإسلامية تحظى برعاية القوى المعادية أو المخاصمة للإسلام؛ فدور النشر والصحف والجوائز وأجهزة الإعلام والدعاية من فضائيات وإذاعات ومواقع على الشبكة الضوئية، وأجهزة الثقافة في معظم العواصم العربية، ترعى كل عمل يدخل معترك التشويه والتشهير، وتهتم به اهتماماً مبالغاً فيه، ولو كان دعاية فجة وسرداً بائساً لا روح فيه، بل إن بعض من يعدون أنفسهم نقاداً يحثون الكتّاب وخاصة الشباب على تضمين أعمالهم ما يفيد التجديف في حق الذات الإلهية والعقيدة، مع مشاهد الجنس والإباحية، والألفاظ الهابطة، وتحت ذريعة محاربة التطرف والإرهاب والظلامية، فكل شيء مباح في تقديم الأعمال السردية ولو كانت ضعيفة فنياً أو غير مقنعة أدبياً.

السياق الفني

وقد ارتبط مصطلح الرواية المضادة بسياق فني يخرج بالرواية من إطار التقاليد الفنية المتعارف عليها، والسياق المعتاد لدى الروائيين، والأفكار والموضوعات التي درج الكتاب على تناولها، وهناك من يرى أن الرواية المضادة تلك التي تقبل نصوصها أكثر من تأويل وتفسير، وهنالك من يستدعي «جاك دريدا» الذي يستشهد في الكتابة والاختلاف بقول «فلوبير»: «بلاستيكية الأسلوب ليست بحجم الفكرة الكاملة نفسها، عندنا أشياء كثيرة ولكن ليس ثمة ما يكفي من الأشكال»، ويشير «ميلان كونديرا» إلى أن الجزء الأكبر من الإنتاج الروائي الحالي مكوّن من روايات لا تنتمي إلى تاريخ الرواية (احتضارات ذات طابع روائي).

بيد أن بعض النقاد يرى أن الرواية المضادة تعتمد على التشتيت، والكتابة السريالية، وتحطيم الحدث، بل العمل على إلغائه، وعدم تحديد هويات الشخصيات، والإلحاح على تكرير سماتهم وأماكن وجودهم وإقامتهم، والانغماس في جوانية اللغة بدل تطوير الوقائع وجعلها متسلسلة، وتعويض صور الحب الرومانتيكي الحالم أو الغزل الخفيف أو الغرام المسروق أو الغمز والإيماء بصور جنسية مفضوحة وشاذة (من مقال لخليل صويلح).

> «الرواية» كانت في مقدمة الفنون التي اعتمد عليها خصوم الإسلام في بث أفكارهم المعادية ورؤاهم المضادة

> **بعض النقاد يحثون الكتَّاب خاصة الشباب على تضمين أعمالهم التجديف في حق الذات الإلهية والعقيدة**

الإرهاب الإسلامي

وتبدو فكرة الإلحاح على الإرهاب الإسلامي موظفة بعناية لتحقيق هدف الإقصاء أو الاستئصال، بينما الممارسة الحقيقية للإرهاب الدموي والقتل المجاني الذي تقوم به دول أو جهات أو جماعات أو أفراد من غير المسلمين مسألة عادية، لا يشار إليها بحسبانها إرهاباً بل تدرج في سياق إخباري عادي بعيد عن تهمة الإرهاب أو التطرف أو الظلامية.

أيضاً، فإن الإرهاب المصنوع بمعرفة أجهزة المخابرات والأمن في بعض الدول الكبرى، والدول التابعة لها، ينسب إلى الإسلام ويتم الإلحاح عليه صباح مساء لشيطنته وتجريمه، بينما تقول الوقائع على الأرض غير ذلك.

هناك أمثلة فظيعة للإرهاب في أوروبا وأمريكا لا يتحدث عنها الإعلام الغربي، ولا الإعلام العربي التابع، إلا في سياق الحوادث العادية، ومنها:

منظمة «الاعتداء» في بروكسل (بلجيكا) لسحل الغرباء والمهاجرين، وفي فرنسا

منظمات «القوميين الأوروبيين»، و«القوميين الثوريين»، و«الطريق الثالث»، وتأسست في النمسا حركة «الولاء للشعب»، يتزعمها كبير المنظرين لتيارات النازيين الجدد هناك «جوتفريد كاسيل».

وفي بريطانيا ظهرت حركة «القتال ١٨»، ومنظمة «الألوية الحمراء»، ومنظمات أخرى استهدفت البنوك والمؤسسات والشخصيات السياسية والغرباء بكل أشكال الاعتداء والتصفية الجسدية، وقد تعرضت فتاة مصرية اسمها «مريم» في أوائل مارس ٢٠١٨م للقتل، بعد سحلها من جانب عشر فتيات بريطانيات أمام المارة، في مدينة نوتنجهام البريطانية، وجرى إضرام النار في مسجد «قوجة سنان» بالعاصمة الألمانية برلين، دون أن ينتفض البريطانيون لمقتل الفتاة أو يهتم المستشفى البريطاني بعلاجها حتى قضت نحبها بسبب الإهمال، كما لم ينتفض الألمان لحرق المسجد، بل إن وزير داخلية ألمانيا «هورست زيهوفر» لم يخجل من القول في مقابلة مع صحيفة «بيلد» المحلية: «إن الإسلام لا ينتمي لألمانيا»، مضيفاً أن «ألمانيا تتميز بالمسيحية والكنائس وأعياد الفصح والقيامة»، وإن كانت «أنجيلا ميركل» حاولت أن تصحح كلام الوزير وتخفف من وقعه على المسلمين بالقول: «استناداً إلى دستورنا ونظامنا القانوني، فإن دين المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا، أصبح جزءاً منها».

وفي شهر مارس ٢٠١٨م، عبرت حملة كراهية عن نفسها لترهيب المسلمين وإيذائهم في بريطانيا تحت عنوان رسائل «يوم العقاب»، تم إرسالها إلى مسلمين في عدة مناطق من بينها العاصمة لندن، ومدن برادفورد، وكرديف، وشيفلد، وليستر، ومقاطعة يوركشاير، ومنطقة «ميدلاندز»، وتحرض الرسائل المروعة على إلحاق الأذى بالمسلمين يوم ٣ أبريل ٢٠١٨م، انتقاماً مما وصفوه بـ«غزو المسلمين» لأوروبا.

ووضعت إحدى الرسائل «نظام نقاط» للتحريض على إيذاء المسلمين، منها أن من يقوم باعتداء لفظي سيحصل على ١٠ نقاط، ومن ينزع حجاب امرأة يحصل على ٢٥ نقطة، ومن يلقى مادة حارقة على وجه مسلم سيحصل على ٥٠ نقطة، ومن يفجر أو يحرق مسجداً سيحصل على ألف نقطة. (هؤلاء لا يوصفون بالإرهاب أبداً!).



قاتل المسلمين

لم تعلن جهة مسؤوليتها عن الرسائل، إلا أن الرسائل وضع عليها خنجر ومعه حرفا «إم إس» أي «مسلم سلاير» أو «قاتل المسلمين»، وهو ما يرجح أنها مرتبطة بتلك الجماعة العنصرية المتطرفة التي تستهدف المسلمين والمساجد في بريطانيا وأمريكا، وشنت تلك الجماعة العام الماضي هجمات على مسلمي البلدين.

وما لنا نذهب بعيداً، وقد قامت روسيا في زمن الاتحاد السوفييتي بقتل عشرات الآلاف من المسلمين في أفغانستان، ولم تتورع عن قصفهم بالغازات السامة التي أطلق عليها الإعلام الدولي حينئذ «المطر الأصفر»، وتسأل عن سبب ذلك العدوان الصليبي الغشوم فتجد أنه دفاع عن حزب خلق الشيوعي الذي انقلب على الحكم في كابول، لاستئصال الإسلام وإحلال الشيوعية مكانه، ومع ذلك يعدون هذا العدوان الصليبي الذي يتزيّا بزي الشيوعية تقدمية وليس إرهاباً أو قتلاً أو استباحة للمسلمين، فالمسلمون في المفهوم الصليبي والصهيوني لا ثمن لهم ولا قيمة!

ثم جاء الأمريكيون بعد حادث برجي التجارة في نيويورك (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) الذي لم يمت فيه يهودي واحد؛ لمعاقبة الشعب الأفغاني المسلم، وليس معاقبة الجاني المفترض أنه قام بهذا التفجير وهو «تنظيم القاعدة»، وتم قتل قرابة نصف مليون مسلم أفغاني دون دمعة واحدة يذرفها العالم الصليبي في الغرب، وبدلاً من إجراء تحقيق دولي عادل لمعرفة الجاني في الحادث، عوقب الشعب الأفغاني المسلم كله بقتل قرابة نصف مليون مسلم، فضلاً عن هدم البيوت والمستشفيات والمساجد والمدارس التي يسكنها أو يستخدمها مسلمون أبرياء!

وقامت الولايات المتحدة مع حلفائها الصليبيين بشن حرب ضارية على المسلمين في العراق، تحت دعوى وجود أسلحة نووية في أرض الرافدين، مع أنها فتشت كل مكان هناك، وشمل التفتيش غرف نوم من كان يحكم العراق، وأسفرت الحرب عن قتل أكثر من مليون عراقي بريء، وما زال القتل جارياً حتى اليوم بأيدي الصليبيين أو وكلائهم العرب وغير العرب!

هذا القتل البشع لا يعده الغرب ووكلاؤه من بني جلدتنا إرهاباً أو عنفاً أو تطرفاً، لسبب بسيط، وهو أن الضحايا مسلمون، والمسلم -كما سبقت الإشارة- لا ثمن له ولا قيمة في سوق النخاسة الدولي الصليبي الذي يحكم العالم.

الأسوأ من ذلك أن يصر نفر من بني جلدتنا يفترض أنهم مثقفون، وليسوا أبواقاً في أجهزة الدعاية الرسمية، أن المسلمين إرهابيون بالطبيعة، متطرفون بالسليقة، ظلاميون بالفطرة!

إن المسلمين على امتداد تاريخهم منذ غزوة بدر مروراً بالفتوحات حتى حروب التحرير

من قبضة الاحتلال الصليبي في العصر الحديث؛ لم يقتلوا عشر معشار من قتلهم الغربيون أو الوثنيون في معركة صغيرة واحدة جرت في ركن من أركان العالم.

لقد قتل الزعيم الصيني الشيوعي «ماو تسي تونج» ٧٩ مليون شخص، وقتل «جوزيف ستالين» ٥٠ مليون شخص، وقتل «أدولف هتلر» ٤٠ مليون شخص، وقتل «ليو بولد الثاني»، ملك بلجيكا، ١٥ مليون شخص من شعب الكونغو، وكان يقوم بتعذيب الأفارقة العبيد بقطع الأيدي، وتشويه الأعضاء التناسلية، واغتصاب الأم والأخت، وقد مُنح العديد من الأوسمة في مقدمتها وسام الصليب الأكبر لجوقة الشرف تقديراً لجرائمه الدامية، وقتل «بول بوت» في كمبوديا ٣ ملايين شخص.

إن أشهر زعيم بريطاني في العصر الحديث «ونستون تشرشل» الذي فتن به المثقفون العرب لموقفه في الحرب العالمية الثانية، ومواجهته لـ«أدولف هتلر»، وتجميع الحلفاء لهزيمته والقضاء على قوة ألمانيا النازية، له سجل حافل في القتل والعنصرية، فقد منع الطعام حين كان وزيراً للمستعمرات عن ٤ ملايين من شعب البنغال في الهند حتى ماتوا جوعاً، وأوقف وصول شحنات القمح من أمريكا وكندا إليهم، وتمنى أن تندلع الحرب الأهلية في الهند ليموت الهنود جميعاً، كما أحرق القرى والمزارع ودمر المنازل وردم الآبار في أفغانستان حتى انهارت الدولة، واستخدم الغازات السامة في شمال العراق وكردستان، وأعلن عن سعادته بذلك؛ لأنه نشر رعباً هائلاً بين القبائل المتوحشة كما سماها، وقد أمر بفتح النيران قرب نهاية الحرب العالمية الثانية على مظاهرة كبيرة ضمت ٢٠٠ ألف مواطن في اليونان؛ فقتل منهم ٢٨ مواطناً في أثينا، وكانت المظاهرة تضم مقاتلي الجيش الشعبي والمليشيات اليونانية التي حاربت النازية.

ولم يخافت «تشرشل» بصليبيته وعنصريته تجاه فلسطين وأهلها، فقد أيد «وعد بلفور» وقيام الكيان الصهيوني ودعمه، وبارك طرد الفلسطينيين من ديارهم، مثلما أيد استئصال الهنود الحمر في أمريكا والأبوريجين السود في أستراليا، معللاً ذلك بأن الجنس المتطور الأذكى والأقوى يجب أن يسود ويحكم، كما حارب الوطنيين في إيرلندا، ووصفهم بأنهم قوم شديدو الغرابة لأنهم رفضوا أن يكونوا بريطانيين! وكان أول من أرسل مجموعات من البلطجية المسلحين لتأديبهم، ونعت البلطجية بأنهم مواطنون وضباط شجعان!

وله تاريخ دام مستفيض صنعه مباشرة عن طريق القوات الإنجليزية المحاربة أو عن طريق الوكلاء بالانقلابات والمؤامرات، والكتب التي تشير إلى جرائمه وعنصريته كثيرة.

تجارة العبيد

أما جرائم الأنجلو سكسون في أفريقيا فحدث ولا حرج! لقد نقلوا ضمن تجارة العبيد في القرن السابع عشر قرابة ٦٠ مليون شخص، قُتل منهم نحو ٤٠ مليوناً أثناء نقلهم إلى أمريكا في سفن أشبه بالسجون، بسبب المرض والتعذيب والغرق والانتحار، يقول «جون نيوتن»، أحد قباطنة سفن العبيد: «كنا نصفّد العبيد من أقدامهم بسلسلة واحدة، ونحشرهم على رفوف كأنها التوابيت في قاع السفينة مع الفئران والجرذان، التي كانت تمتص جراحهم، وكنا في كل صباح نستيقظ لنجد الميت والحي مصفدين معاً في قيد واحد».

ولأمريكا تحديداً باع طويل في القتل والإبادة، وهي ظاهرة مستمرة حتى الآن، وفي كتابه «أمريكا والإبادات الجماعية» يقول منير العكش، الباحث في علوم الإنسانيات: إن الإمبراطورية الأمريكية قامت على الدماء، وبُنيت على جماجم البشر، فقد أبادت هذه الإمبراطورية الدموية ١١٢ مليون إنسان، بينهم ١٨,٥ مليون هندي، ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وشعب، ودمرت قراهم ومدنهم، وقد وصفت أمريكا هذه الإبادات بأنها «أضرار هامشية لنشر الحضارة»! وخاضت -في إبادة كل هؤلاء البشر وفق المعلوم والموثق- ٩٣ حرباً جرثومية شاملة، وتفصيل هذه الحروب أوردها الكاتب الأمريكي «هنري دوبينز»، في كتابه «أرقامهم التي هزلت»، في الجزء الخاص بأنواع الحروب الجرثومية التي أُبيد بها الهنود الحمر؛ ٤١ حرباً بالجدري، ٤ بالطاعون، ١٧ بالحصبة، ١٠ بالأنفلونزا، ٢٥ بالسل والدفتيريا والتيفوس والكوليرا!

الإرهاب المصنوع بمعرفة بعض أجهزة المخابرات ينسب إلى الإسلام ويتم الإلحاح عليه صباح مساء لشيطنته

هناك أمثلة فظيعة للإرهاب بأوروبا وأمريكا لا يتحدث عنها الإعلام الغربي والعربي التابع إلا في سياق الحوادث العادية

إن الولايات المتحدة الأمريكية في توحشها وعدوانيتها تمارس إرهاباً غير مسبوق في التاريخ، وفي ظلها تقوم الدول الصليبية بممارسة الإرهاب الدموي الذي يستهدف المدنيين العزل، كما يفعل الروس اليوم في سورية بتنفيذ سياسة الأرض المحروقة، التي نفذوها من قبل في الشيشان.

ومع الوحشية الأمريكية المدججة بأحدث أسلحة الدمار الهائل، فإنها لم تستطع أن تنتصر في أفغانستان بعد ١٧ عاماً من الاحتلال والقتل، بل أخذت تعترف بهزيمتها ضمنياً وقبول المصالحة بين جماعة «طالبان» والحكومة الأفغانية التابعة لواشنطن.

إن إصرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» على منع رعايا سبع دول إسلامية من دخول الأراضي الأمريكية هو أحد تجليات الإرهاب الصليبي الذي لا يتحدث عنه كتاب السلطة في بلادنا العربية ومفكروها الذين جعلوا شغلهم الشاغل شيطنة الإسلام وتجريمه ووصف الإرهاب بالإسلامي.

أما الإرهاب الصهيوني في فلسطين المحتلة وخارجها فالحديث عنه يحتاج إلى مجلدات، مذ بدأت العصابات الإرهابية تقتل الفلسطينيين وتطاردهم وترغم الأحياء منهم على الرحيل من ديارهم وتحولهم إلى لاجئين يعيشون تحت أسوأ الظروف الإنسانية وتقيم دولة يهودية على أشلائهم، ناهيك عن الاغتيالات والمؤامرات التي لا تتوقف حتى اليوم ضد الفلسطينيين والعرب جميعاً.■



عرض: محمود المنير

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: التخطيط الحكيم.. منهج التخطيط في الإسلام.

المؤلف: أ.د. محمد حسين أبو صالح.

عدد صفحات الكتاب: ٢٧٣ من القطع الكبير.

الطبعة الأولى: ٢٠١٧.

الناشر: دار الجنان للنشر والتوزيع – الأردن.

التخطيط الحكيم.. منهج التخطيط في الإسلام

> أي حضارة لن تستطيع الصمود في مواجهة التحديات الثقافية دون وجود مركز إرسال ثقافي قوي

هذا الكتاب:

يؤمن المؤلف من خلال أطروحته عن التخطيط الحكيم بأن طبيعة التحديات التي تواجه العالم الآن وفي المستقبل لإدارة الأرض كنقص الموارد والانفلات الأمني والبيئي وتحقيق أمن العالم والإنسان في ظل التعقيدات الماثلة، تستدعي استخدام منهج مختلف في التخطيط وإدارة الأرض يقوم على فلسفة وقيم ومرتكزات يمكن عبرها الربط بين الأرض والسماء، نخرج فيها عن المألوف في طريقة التفكير للتعاطي مع هذه التحديات، وذلك باستدعاء المنهج الإسلامي الذي يستوعب العلم الحديث وعلم المستقبل، وإحاطته لمعطيات العلم بدءاً من نشأة الكون وخبره ونهايته؛ «كِتَابُ اللَّه فيه نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ..» (جامع الترمذي، رقم ٧٣)، واستدعاء منهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين بكل دلالات هذه الكلمة من إطار زماني ممتد عبر التاريخ، وإطار مكاني أوسع من الأرض، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴿٢٨﴾ (الفتح)، ليرسي لهذا المنهج القرآني ويؤسس لفلسفة جديدة ومنظومة من القيم والمرتكزات الأساسية التي تؤسس لحسن إدارة الأرض ولمنهج الأمن والسلام ولحقوق الأجيال القادمة ولأمن الإنسان وكرامته، وللحرية بفهم عميق ويخرج الإنسان من عبودية العباد وعبوديته لنفسه والتأسيس حتى لحقوق الحيوان حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

لذا كان هذا الكتاب الذي أراد من خلاله المؤلف أن يؤكد ويثبت أن العالم يعيش في مرحلة مفصلية والطريق الثالث لإدارة الأرض هو الطريق الأبيض الذي يعبر عن ارتباط العلم بالدين، ويعبر عن عمق التناسق الكوني، وهو طريق آمن يربط بين الأرض والسماء.

محتويات الكتاب:

قدم المؤلف أطروحته عن التخطيط الحكيم في ثمانية فصول جاءت على النحو التالي:

- الفصل الأول: المفهوم العام للتخطيط الحكيم.
- الفصل الثاني: التخطيط الحكيم والأمن الشامل.
- الفصل الثالث: التخطيط الحكيم والقوة الروحية.
- الفصل الرابع: التخطيط السياسي الحكيم.
- الفصل الخامس: التخطيط الاجتماعي الثقافي.
- الفصل السادس: التخطيط الاقتصادي الحكيم.
- الفصل السابع: التخطيط الحكيم للإنتاج العلمي.
- الفصل الثامن: التخطيط للإعلام والاتصال.

أطر المؤلف لمفهوم التخطيط الحكيم الذي استدعى دعائمه وأسسه من القرآن الكريم بقوله: تخطيط حكيم يعني تخطيطاً يقوم على رضا المولى الكريم ولا يخالف شريعته، والعمل بمنهجية تؤسس للعون الإلهي، وبمرجعية من القيم الفاضلة لإدارة الأرض، والتأسيس للعمل الصالح وخير البشرية لتحقيق كرامة الإنسان أياً كان دينه ولونه أو عرقه، تخطيطاً لا تقيده حدود مصنوعة للإضرار بالآخر أو منع الخير عنه، ويسعى للاستغلال المثالي للموارد وتنميتها دون الإخلال بالتوازن البيئي والصبغة الإلهية، ويهتم بتوزيع الدخل بعدالة حتى لا يكون دولة بين الأغنياء ويحقق المصالح مع مراعاة أمن العالم وأمن المستقبل، وتخطيطاً يمنع أنانية البشر من السيطرة على الأرض، ويسعى لامتلاك القوة لكن وفق قيم ومرتكزات تسخرها للعمل الصالح وليس للضرر والترويع، وتخطيطاً يشمل نطاقاً أوسع للتفكير بحيث يشمل الأرض والسماء بهدف العبور بسلام إلى الدار الآخرة.

منهج التخطيط لخلافة الأرض:

في الفصل الأول من الكتاب، تحدث الكتاب عن التخطيط بعيد المدى في الدولة الإسلامية التي أسس لها النبي صلى الله عليه وسلم، وتناول المسار الحكيم لدولة الإسلام الأولى في مرحلتي التأسيس ومرحلة المنطقة الوسطى، حيث طرح المؤلف سؤالاً محورياً وهو: هل منهج التخطيط المطلوب لخلافة الأرض تم تركه لاجتهاد البشر؟ ويجيب المؤلف بأنه إذا كانت المشيئة بهبوط الإنسان للأرض راجعة إلى المولى الكريم ولم تكن مشيئة البشر، بمعنى أنه جل وعلا هو الذي أراد، وأراد ذلك لأسباب، فكيف لمن لا مشيئة له أن يفرض؟! وإذا كان مفهوم الخلافة يعني أن يخلف الله في الأرض، فمن غير المنطقي أن تترك إدارة الأرض على الأقل القيم والمرتكزات الأساسية «لاجتهاد البشر»، وإلا كان المولى عز وجل اختار كلمة أخرى غير كلمة خليفة، وهناك العديد من الأسباب -حسب رأي المؤلف- التي أضرت بسيادة هذا المفهوم وقادت لبروز فكرة فصل الدين عن الدولة، منها:

١- ضعف عمليات الإنتاج الفكري والاستنباط من الكتاب والسُّنة.

٢- ظهور محاولات سعت لتأسيس نظام إسلامي دون توفير البناء الفكري المطلوب لتحقيق ذلك، فأصبحت مجرد لافتات لتطبيق الدين، نجم عن ذلك تجارب ألقت بظلال سالبة عن الإسلام وهو بريء منها.

٣- قصور مفهوم الدين واختزاله في الفرائض الخمس وبعض العقوبات الحدية؛ مما أعطى انطباعاً بأن الدين فقط للفرائض الخمس وبعض القضايا المحدودة كالتوريث.

٤- عدم إدراك روح الإسلام

> **العالم يعيش في مرحلة مفصلية والطريق الأصوب لإدارة الأرض هو الذي يعبر عن ارتباط العلم بالدين**



نبذة عن المؤلف

مؤلف الكتاب أ.د. محمد حسين أبو صالح، أستاذ وخبير التخطيط الإستراتيجي القومي بمعهد الدراسات الاستراتيجية بجامعة أم درمان الإسلامية، تقلد عدة مناصب ذات صلة بالتخطيط الإستراتيجي، فهو رئيس الجمعية السودانية للعلوم الإستراتيجية، ورئيس المجلس الأعلى للإستراتيجية بالخرطوم من عام ٢٠١٥ - ٢٠١٦م، صمم ونفذ العديد من البرامج التدريبية على القيادات العليا في مجال التخطيط الإستراتيجي القومي داخل وخارج السودان، عمل مستشاراً وطنياً لوكالة الأمم المتحدة في العديد من المهام، ألف أربعة عشر كتاباً في مجال الإدارة الإستراتيجية والتخطيط، منها هذا الكتاب الذي بين أيدينا.■

في كثير من الأحيان. التي عبرت عنها الكثير من آيات القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾) (النحل).

إرساء القيم وتوازن الحريات:

في الفصل الرابع من الكتاب الذي يتناول فيه المؤلف التخطيط السياسي الحكيم، يرى المؤلف أن من أهم مطلوبات إدارة الدولة ومواجهة الظروف المحلية والخارجية من تدافع وصراع المصالح هو انطلاق الدولة من خلال ائتلاف داخلي قوي، فالمسار الكلي للدولة يحتاج لضبط وتأمين وتقييد بمنظومة قيم ومرتكزات، فإنفاذ العدل وعدم التمييز وتكريم الإنسان وإتاحة العمل والتملك والسفر والعدل في تقديم الخدمات للمواطنين وتحقيق التنمية العادلة في أرجاء الدولة.. إلخ، تقود لرضاء القواعد وتحقيق رضا القوم، وبالتالي انطلاق الدولة لمهامها الخارجية في أوضاع داخلية مواتية، والعكس يقود لزراعة الضغينة والغبن والأحقاد والخروج للساحة الدولية في ظل ساحة داخلية مكشوفة ومهترئة، ومن ثم حدوث التوتر الذي يمكن أن يقود في ظل الحالة الاقتصادية المتردية وضعف الوعي والتدخلات الدولية، إلى نزاع أهلي وصراع وعدم استقرار يفضي إلى تأسيس مناخ يعطل مسار الدولة تجاه غاياتها.

التخطيط الحكيم يسعى للاستغلال المثالي للموارد وتنميتها دون الإخلال بالتوازن البيئي والصبغة الإلهية

المسلمون يمتلكون المال والتقانة والسلاح لكنهم لا يملكون مركزاً قوياً للإرسال ما جعلهم في حالة استلاب حضاري

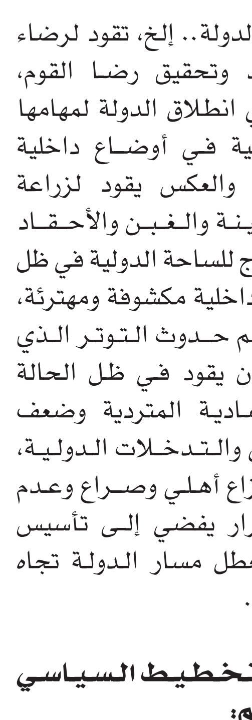
التخطيط السياسي الحكيم:

بوجهة نظر المؤلف، يقوم المفهوم على توفير السند السياسي المطلوب لإدارة الدولة وتحقيق الغايات الإسلامية، ويتضمن بلورة رؤية الدولة (الحكمة السياسية) التي تشمل تأسيس مسارها الرئيس وتحديد غاياتها وتوفير المناخ السياسي والإسناد الإداري وتوحيد وتأمين الإرادة الإسلامية، وتقوية أسس الشورى لضمان المشاركة والإسناد من الحكمة والمعرفة واستيفاء الترتيبات المطلوبة لتحقيق الأمن العالمي وأمن المستقبل؛ بما يؤدي لتأمين مسارها خاصة فيما يتعلق بالتأسيس لسيادة نظام الدولة للدولة وتعزيز قدرتها التفاوضية، وتحقيق رضا القوم -حسب تعبير المؤلف- «القواعد الشعبية».

الثقافة وتحديات المستقبل:

يرى المؤلف أن أي حضارة لن تستطيع الصمود في مواجهة التحديات الثقافية دون إسناد ثقافي قوي ووجود مركز إرسال ثقافي قوي، وهذا يلقي بتبعات كبيرة على التخطيط الثقافي، ولعل نجاح الدولة الإسلامية الأولى يعود لقوة مركز الإرسال الثقافي، لكن بالنظر للوضع الراهن نجد أن المسلمين يمتلكون المال والتقانة والسلاح لكنهم لا يمتلكون مركزاً قوياً للإرسال؛ مما جعلهم في حالة استلاب حضاري، ويبرهن المؤلف على ذلك بالنزاعات التي تجري بين المسلمين الآن، حيث سنجدها نزاعات تعود لضعف البناء الثقافي، فالمسلم يقتل أخاه المسلم بدافع قبلي أو جهوي أو لخلاف ناجم عن ضعف الوعي، وبالتالي لم يفلح المال ولا السلاح في تحقيق الأمن عندما غابت الثقافة.

لذا يرى المؤلف أن تحقيق أمن المستقبل يتوقف جانب كبير منه على التحدي الثقافي.





خاتمة:

لعل أهم ما يميز الكتاب الذي بين أيدينا هو شمولية طرحه لمفهوم التخطيط الحكيم والإجادة في استدعاء الشواهد والأدلة المؤسسة لارتباطه الوثيق واستمداده الأصيل من القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وتقديم أطروحته عن منهج التخطيط في الإسلام في إطار نظرية معرفية تمثل المرجعية والأسس التي ينبغي أن يستند إليها التخطيط الحكيم، بحيث تصبح هذه القيم والمرتكزات بمثابة الرؤية والرسالة لأنواع التخطيط الحكيم الثمانية التي طرحها المؤلف في هذا الكتاب.■

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٨)

الزهد في المناصب والألقاب

يظل العاملون في المؤسسة الربانية ينظرون إلى ما عند الله تعالى من أجر وثواب وتوفيق لخير يرجونه ولمعروف يسدونه ولأمل في نصر للإسلام وأهله يرمقونه ولنهي عن منكر يحذرونه ولأمن لوطنهم وأمتهم يبغونه، فهم لا يريدون علواً في الأرض بالبغي والبطر والكبرياء، ولا فساداً بعمل المعاصي.

وصدق الله العظيم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (القصص).

وفي الحديث الصحيح: «أنه أوحي إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» (رواه مسلم).

وفي الحديث الصحيح أيضاً: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» (رواه مسلم).

والعاملون في المؤسسة الربانية ينظرون إلى المنصب على أنه تكليف ارتقوا إليه مع سلطة محدودة حازوها لإدارة عمل وتخصص نبغوا فيه وتميزوا عبر فترة زمنية أكسبتهم خبرات ومهارات جعلتهم مؤهلين ومرشحين لمنصب ما، معتبرين هذا المنصب اختباراً وابتلاءً من الله تعالى لتقديم الأفضل والأحسن للناس عبر المؤسسة؛ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ (الملك).

وحيازة المنصب يزيد تضرعهم ومناجاتهم لخالقهم؛ ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ (يوسف).

والمدير وصاحب المنصب لا ينفك عن تفكير مستمر يحدوه لرقي نفسه تارة والارتقاء بمستوى أعضاء المؤسسة واستثمار طاقاتهم وقدراتهم في دروب الخير تارة أخرى مع نصح مستمر.

«والقيادة من بعد يجب أن تكون سابقة في توفير مناخ العمل للجميع وفقاً لتطور كفاياتهم ونمو آمالهم وتوسع آفاقهم، وإلا فإن من لم تصرف طاقته في دروب الخير المستقيمة سيبددها في متاهات الشر، أو يجمعها ليعصف بك.

وكل ذلك من كمال معاني النصح والجهد الواجبة على كل أمير في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة» (البخاري ومسلم)» (الراشد، العوائق).

وصاحب المنصب لا يستغني عن المشورة والاستخارة ولا عن النصح والتسديد والتصويب، ولكن بالحسنى والتلطف والرفق حتى يُعان عليه أخوةً ومحبةً لا غلظة ولا تعنيفاً درءاً لمفسدة من الشيطان يضخم عليه أمر الرئاسة والمنصب!

ومما يعين على الزهد في المنصب:

- معرفة الدنيا وتقلباتها وأنها فانية بمظاهرها وزخارفها ومناصبها وألقابها؛ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ (الرحمن).
- إن المنصب أمانة وإنه يوم القيامة خزي وندامة إلا من أدى الذي عليه.
- تذكر أصحاب المناصب وما كانوا يملكون ويسودون فزالوا وذهبت مناصبهم وألقابهم، ولو دامت لغيرك ما اتصلت إليك.
- المنصب وسيلة لغاية تقربك من الله تعالى أو هدف يكون فيه الخير للوطن والأمة والناس أجمعين.
- ارتباط القلب بالله ذكراً وعبادة وتأملاً وتسبيحاً وتلاوة للقرآن، والقلب ما لم يكن بالله مرتبطاً فإنما هو بالأهواء جوّاب.
- المحافظة على ميثاق الأخوة العظيم وعدم التنازل عن الأخوة والمحبة والصفاء الأخوي وعدم الرضا بالتنافس والتنافر والتنازع بسبب المناصب!
- اليقين الصادق أن ما عند الله خيرٌ وأبقى من الألقاب الفارهة والمناصب الفانية.
- العبادة والصيام والقيام بين يدي الله تعالى وإطالة السجود والمكث في المساجد.. كل ذلك ينمي البصيرة الإيمانية التي تبصرنا بحقيقة المناصب والألقاب.

والحمد لله رب العالمين.■

الأخيرة



د. بسيوني نحيلة
أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

يا باغي الخير أدرك رمضان قبل فوات الأوان

ها هو شهر الرحمة والمغفرة قد أوشك على الانتهاء، لكنه يأبى أن يغادر ساحات العابدين إلا بمزيد من الطاعات المضاعفة والمكرمات المباركة؛ وذلك في العشر الأخيرة منه، فهي تحمل بين جنباتها ليلةً أفضل من عُمر المُعمَّر في هذه الحياة، جاء في الحديث: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلاَّ مَحْرُومٌ» (رواه ابن ماجة).

إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليلة» بالتنكير، وبيان أن من فاتته «فقد حُرم الخير كله» يدفع المسلم الحريص إلى قمة الأداء المستمر الحذر الذي يرجو صاحبه رحمة الله ويخشى فواتها، ويبعث في النفس روحاً يقظة، وقلباً حياً، وإرادة فتية، وعزيمة مضّاءة، لا تعرف القعود والتخلف ولا الراحة والاستكانة حتى تفوز بالفرصة الأخيرة، وتنال وسام شرف الطاعة في هذه العشر الأواخر التي تهتف بالجميع: «يا باغي الخير أقبل»، فيلتقطها السابق في الخيرات والطاعات؛ ليرتقي في المنازل والدرجات، ويتطلع إليها المقتصد في العبادات ليعوض ما فاته من خيرات ونفحات، وينتهزها الظالم لنفسه في طاعة الله ليغسل درن الأوزار والآثام، ولينال المغفرة والرضوان.

ولقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه العشر هَديٌ فريد، يُلقي بظلال الهيبة عليها، ويرفع من قدرها في قلوب المتأهبين لنيل خيرها، ويعلي منزلتها في عين المخلصين، وفيما يلي بعض من هذا الهدي النبوي في الاستفادة من هذه العشر الأواخر:

- جاء في الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها» (رواه مسلم).

الاجتهاد: هو بذل الوسع، وإفراغ الطاقة، مع الشعور بالجَهد والتعب، وأقرب مثال لذلك: ليلة طويلة لم تنم فيها إلا ساعة أو ساعتين لإنجاز مهمة اقترب وقتها، كيف تجد فيها طاقتك وهمتك؟ كيف يكون شعورك وعزيمتك؟ كيف يكون تركيزك ويقظتك؟ كيف استشعرت حلاوة إنجاز المهمة رغم سهر الليالي وتعب الأبدان؟ كم مرة قررت بذل هذا الجهد المُستَعذَب لقضاء حاجات الدنيا وتكاليفها؟ إن كنت قد فعلتها بدافع المهمة الدنيوية؛ فمن الممكن أن تفعلها لله -ولو مرة في العام- بدافع المهمة الروحانية، فمن فاتته هذه الفرصة، فذاك هو الحرمان الكبير والخسران المبين.

من أقواله صلى الله عليه وسلم عن «ليلة القدر»: «فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر» (رواه البخاري).

التحري: هو الحرص على طلب الشيء بشغف، والدقة في تحديده وصولاً إليه، وأقرب مثال لذلك: انتظارك عودة حبيب عزيز قادم بعد طول غياب، كيف يكون شوقك لاستقباله؟ وكيف يكون استعدادك للقائه؟ وأين تجد قلبك وعقلك كلما اقترب موعد قدومه وإطلاله؟ استشعارك لهذه الحالة العاطفية يجعلك على أهبة الاستعداد لاستقبال مبعوث الله إليك في العشر الأواخر؛ فمن فات قلبه فرصة الترقب والشوق لذلك، فذاك هو الحرمان الكبير، والخسران المبين.

- جاء في الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله» (رواه البخاري).

الاعتكاف: هو حبس النفس على عبادة الله والتفرغ لذكره، ولو لساعة، بنية التقرب إلى الله في بيت من بيوته، كم مرة طال جلوسك ومضت ساعاتك مع أجهزة التواصل وشبكات التخاطب حتى ربما انشغلت عن بعض الواجبات؟ هل يمكن أن تتواصل مع خالقك ورازقك بجسدك وعقلك، وقلبك وروحك، فتنشغل بذكره وعبادته، وتنقطع لطاعته -ولو لسويعات- في رحاب بيت من بيوته؟ فمن تعلل بالوقت والمكان، فقد فاتته الفرصة، ووقع في الحرمان الكبير والخسران المبين.

- جاء في الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر أحيا ليله وأيقظ أهله» (رواه مسلم).

كم مرة خرجت مع أهلك وأولادك في نزهة ترفيهية؟ كم مرة استمتعت معهم بوجبة غداء أو عشاء؟ هل طرأ على فكرك يوماً أن تقوم معهم برحلة عائلية إيمانية إلى بيت من بيوت الله فتقدم لهم من مأدبة القرآن والقيام وبخاصة في شهر رمضان؟ من لم يشعر بسعادة صحبة العائلة في الرحلة الإيمانية -ولو لليلة واحدة- فقد فاتته الفرصة، وهذا هو الحرمان الكبير والخسران المبين.

- كان من دعائه صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (رواه أحمد).

العفو: هو الصفح عن الإساءة والتجاوز عن العقوبة، العَفُو اسم من أسماء الله، والعَفْو من أحب الصفات إليه، ليس من البشر أحد لا يخطئ أو يذنب، فاستحضر ذنوبك وخطاياك، وحُط بنفسك خاشعاً ذليلاً على باب العَفْو وأنت تردد هذا الدعاء، واعلم أن الفائز -حقاً- هو من حصل على العفو من الكريم، وأن المحروم -حقاً- هو من أغرته الدنيا بشهواتها ونزواتها عن حلاوة التضرع والوقوف بين يدي العفو؛ فحالت بينه وبين رحاب الله الواسعة في أوقات السحر، ونزعته من بين صحبة القائمين والقانتين والمستغفرين بالأسحار، وهذا هو الحرمان الكبير والخسران المبين.

ما زال هذا الشهر الكريم تحتفي الملائكة بأيامه ولياليه، وتشهد تنافس العابدين في الخيرات فيه، وتباهي بجد المجتهدين في أوقات السحر والخلوات، فلا تكن ممن حط رحاله قبل ارتحال الشهر الكريم، ولا تسمح لغفلة أو كسل أو عرض من الدنيا قليل أن يحول بينك وبين نداءات الملائكة وتنزل الروح جبريل، جاء في الحديث: «..وَيُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ» (رواه أحمد).■



الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢١) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

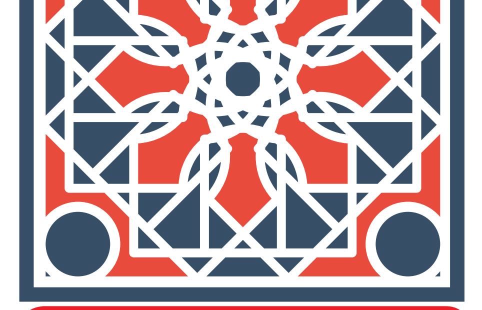
طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



في هذا العدد

موضوع الغلاف

واقع الاقتصاد العربي
مشكلات وحلول



آية العدد

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ {٣٨} أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ {٣٩} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٤٠} الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {٤١}).

(سورة الحج)

ملفات خاصة عن

دراسات - تربوي - فكر وشريعة
استشارات أسرية - فكر وثقافة

مقالات

ادخل على موقع «المجتمع»



رأي المجتمع

الشعوب العربية والإسلامية ستُفشل «صفقة القرن»

تلوح في الأفق بوادر تراجع، وفشل تمرير ما يسمى بـ«صفقة القرن» التي يتبناها الرئيس الأمريكي لتصفية القضية الفلسطينية، والتطبيع الكامل للدول العربية والإسلامية مع العدو الصهيوني، وتتمثل في اعتراف عربي إسلامي بـ«إسرائيل» يهودية، وإقامة علاقات طبيعية معها، مقابل إعلان قيام دولة فلسطينية بغزة وجزء من سيناء، وإعلان حل جميع الملفات بين الطرفين.

فقد ذكر محللون فلسطينيون، وأيضاً صحف صهيونية، أن الولايات المتحدة الأمريكية أجّلت طرح خطتها لتسوية القضية الفلسطينية، المعروفة إعلامياً باسم «صفقة القرن».

وقال المحللون: إن أسباب هذا التأجيل تتمثل في «الرفض الفلسطيني، والوضع الداخلي الصهيوني، وعدم وجود راع إقليمي يوافق عليها ويدعمها، إلى جانب العوامل الإقليمية التي طرأت مؤخراً مثل الملفات الكورية والإيرانية والسورية».

ولكننا نرى أن أسباب التأجيل الحقيقية أو الأكثر تأثيراً تتمثل في تصدي الشعوب العربية والإسلامية، وخاصة الشعب الفلسطيني، لهذه الصفقة المدمرة للقضية الفلسطينية.

وقد تمثل رد فعل الشعب الفلسطيني على هذه الصفقة بانطلاق «مسيرات العودة» في ٣٠ مارس ٢٠١٨م، وقد جسدت هذه المسيرات القدرة الجماهيرية على رد فعل قوي على الوعد «البلفوري» للرئيس الأمريكي «ترمب»، الذي اعتبر القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وعلى «صفقة القرن» الرهيبة والمريبة الصادمة للطرف الفلسطيني والعربي والإسلامي.

إن «مسيرات العودة» بكل زخمها وصوتها القوي ستثبت أن اعتبار القدس عاصمة للكيان المحتل، ما هو إلا حبر على ورق سيتم طمسه بدم شهداء العودة، كما أن هذه المسيرة ستكون بمثابة الريح القوية التي ستقلب قدر طبخة «صفقة القرن».

وقد أعلن قادة فصائل المقاومة الفلسطينية أن الشعب الفلسطيني لن يسمح بتمرير «صفقة القرن» الأمريكية.

ولقد أثبت التاريخ على مر السنين والعصور أن الشعوب تنتصر في النهاية وإن هُزمت، وأن إرادة الجماهير الواعية لقضيتها والمتشبثة بحقوقها المشروعة ستكون لها الغلبة في نهاية المطاف.

فالإرادة العربية الشعبية رافضة لتصفية القضية الفلسطينية بهذه الطريقة المذلة، بل رافضة حتى للتطبيع مع الكيان الصهيوني.

فـ«صفقة القرن» لن ترى النور بحكم التجربة التاريخية، وبفضل دور المقاومة الفلسطينية والإرادة الشعبية العربية والإسلامية الرافضة للاحتلال الصهيوني.

والشعوب العربية والإسلامية هي التي ستُفشل «صفقة القرن»، فالقضية الفلسطينية تعيش في قلوب وعقول ووجدان مئات الملايين من العرب والمسلمين، ولا يمكن لأحد أن ينتزع فلسطين من صدور العرب والمسلمين، وستبقى فلسطين وسيرحل الاحتلال وداعموه، بإذن الله العلي القدير.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



تعد العلاقات الكويتية التركية من العلاقات المتميزة في التاريخ الحديث للدولتين، خاصة في مجال التكامل الاقتصادي المتميز؛ ويرجع ذلك إلى بداية استقلال دولة الكويت؛ حيث فتحت أول سفارة كويتية في تركيا عام ١٩٦٩م، ومنذ ذلك التاريخ والعلاقات لم تتوقف في كل المجالات، وكان من أبرزها الموقف التركي المشرف أثناء الغزو العراقي الغاشم للكويت؛ حيث سخرت الحكومة التركية أثناء رئاسة الرئيس «تورغت أوزال» الأراضي التركية وقاعدة إنجرليك للمساهمة في حرب تحرير الكويت من الغزو.

سعد النشوان

العلاقات الكويتية التركية.. ممتدة الجذور متعددة المجالات

قام المغفور له الشيخ جابر الأحمد الصباح، أمير البلاد الراحل، بزيارة لتركيا في نوفمبر ١٩٩١م، أعرب خلالها عن تقدير الكويت وامتنانه الشخصي لموقف تركيا من الغزو العراقي، وتضامنها مع الحق الكويتي.

ومع قدوم حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا في نوفمبر ٢٠٠٢م، تزايدت تدريجياً رغبة تركيا في تمتين العلاقات مع الدول العربية والإسلامية، ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد تم تتويج الرغبة المشتركة بعدد من الزيارات المتبادلة لقيادة كل من الدولتين، سواء من قبل صاحب السمو أمير البلاد، أم من الرئيس السابق لتركيا «عبدالله جل»، والحالي «رجب طيب أردوغان»، التي أثمرت عن عدد من الاتفاقيات الاقتصادية والاستثمارية المشتركة.

تطور ملحوظ

وقد شكلت هذه العلاقات في السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً، توج بقرار أصدرته الحكومة التركية برفع تأشيرة الدخول عن المواطنين الكويتيين.

أما التبادل التجاري بين الدولتين، فقد ارتفع إلى ١,٢٨٧ مليار دولار عام ٢٠١٦م؛ حيث وصلت قيمة الصادرات التركية إلى الكويت ٤٣١ مليون دولار، فيما بلغت قيمة الواردات ٨٥٦ مليون دولار، في حين وصلت قيمة المشروعات التي نفّذتها شركات المقاولات التركية في الكويت إلى ٦,٥ مليار دولار، وحجم الاستثمارات الكويتية المباشرة في تركيا إلى نحو ١,٧ مليار دولار.

وبلغ عدد الشركات الاستثمارية ذات رأسمال كويتي في تركيا ٢٨٠ شركة، ويمتلك بنك برقان أسهماً في أحد البنوك التركية، إضافة إلى ٣٨٨ فرعاً للبنك الكويتي التركي الذي يمتلك بيت التمويل الكويتي نسبة ٢٤,٦٢٪ من أسهمه.

ويعد البنك الكويتي التركي الذي تأسس عام ١٩٨٩م مثالاً بارزاً على نجاح التعاون الاقتصادي المصرفي بين البلدين والمساهمة في دعم الاقتصاد التركي، حيث استطاع

في عام ٢٠١٦م بلغ التبادل التجاري بين البلدين ١.٢٨٧ مليار دولار والاستثمارات الكويتية بتركيا ١.٧ مليار دولار

عدد الشركات الكويتية المستثمرة بشكل مباشر في السوق التركية نحو ٨٠ شركة تعمل في مختلف القطاعات

البنك احتلال المركز الأول على مستوى البنوك الإسلامية في تركيا من حيث حجم الأصول.

وخلال الزيارة الأولى لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لتركيا عام ٢٠٠٨م، تم توقيع سبع اتفاقيات، شملت مجالات عدة؛ من بينها اتفاقية التعاون الاقتصادي، واتفاقية التعاون العلمي والفني، واتفاقية تشكيل لجنة عليا مشتركة للتعاون بين الكويت وتركيا على مستوى وزراء الخارجية، إضافة إلى اتفاقية التعاون في المجال الصحي، وأخرى في مجال تبادل الأيدي العاملة.

كما أبرم الجانبان في الزيارة الثانية لسموه لأنقرة في أبريل ٢٠١٣م ثماني اتفاقيات ثنائية في مجالات الطيران والنقل الجوي والتعليم العالي والبحث العلمي والصحة والثروة الحيوانية والتعاون في مجالات الصناعات الدفاعية والتعاون الثقافي والفني، إضافة إلى التعاون بين معهد سعود الناصر الدبلوماسي والأكاديمية الدبلوماسية التركية، واتفق الجانبان على إعفاء حمَلة جوازات السفر الدبلوماسية والخاصة من تأشيرة الدخول.

وتبادل الجانبان الكويتي والتركي على مستوى الوزراء توقيع العديد من الاتفاقيات خلال الفترة من عام ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٣م، كان من أبرزها مذكرة تفاهم للتعاون في مجال تبادل الخبرات والتدريب والتعليم العسكري، وإجراء المناورات المشتركة بين القوات العسكرية لكلا البلدين.

القطاع الخاص

وللقطاع الخاص الكويتي مساهمات فعالة ومباشرة في السوق التركية؛ حيث يبلغ عدد الشركات الكويتية المستثمرة بشكل مباشر في السوق التركية نحو ٨٠ شركة تتعامل في مختلف القطاعات، ولا سيما القطاع المصرفي وقطاع مبيعات التجزئة.

وكذلك فإن الشركات التركية العملاقة فازت بعدة مناقصات مهمة في دولة الكويت، منها إنشاء مطار الكويت الدولي الذي أرسيت المناقصة لصالح شركة «ليماك» التركية التي تعمل في قطاع المطارات كمقاول ومدير، وكذلك تنفيذ البنية التحتية لمدينة المطلاع السكنية.

وعلى الصعيد السياحي، فإن الكويت تعد من أبرز الدول التي تتعامل سياحياً مع تركيا، وحسب إحصائية تركية فقد تجاوزت أعداد المواطنين الكويتيين الذين زاروا تركيا ١٨٠ ألف سائح في العام الماضي، و٣٠ ألفاً بالربع الأول من العام الحالي.■

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور لـ«المجتمع» (٢-٢):

علاقاتنا عميقة مع سمو الأمير وشراكاتنا ممتدة مع مؤسسات الدولة



أجرى الحوار: جمال الشرقاوي
سعد النشوان

في الجزء الثاني من حواره مع «المجتمع» عقب اختياره رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أكد د. خالد المذكور دور جمعية الإصلاح الاجتماعي التاريخي في تربية الشباب على القيم الفاضلة، وغرس ما يبعدهم عما حرم الله تعالى، وأشار المذكور إلى أن الجمعية لها صلاتها وعلاقاتها الممتدة مع سمو الأمير وولي عهده وكبار المسؤولين في الدولة، وأن هناك زيارات متبادلة مع سمو الأمير وولي عهده.

وتطرق رئيس جمعية الإصلاح إلى علاقاته الممتدة بالعلماء منذ أن كان طالباً في الأزهر الشريف إلى أن اختاره سمو الأمير الشيخ جابر ضمن لجنة لتقديم مقترحات لتفعيل منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك لقاءاته مع العلماء والدعاة في الندوات والمؤتمرات الدولية التي حضرها.

وسائل التواصل الاجتماعي لها دور مهم وعلى الدعاة وأهل الخير استثمارها لزيادة نشاطهم الدعوي

حول تجربته تطبيق أحكام الشريعة، ذكر د. المذكور أنها ليست بالخطب الرنانة، لكن بالتطبيق على مستوى المؤسسات، مشيراً إلى تجربته في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، وأنها كانت تجربة ثرية، وسوف يستفيد منها في جمعية الإصلاح.

• نجدد الترحيب بكم، ونستكمل معكم هذا الحوار الذي تناولنا في الجزء الأول منه علاقتكم بجمعية الإصلاح قبل توليكم رئاستها ورؤيتكم المستقبلية في الجمعية، واسمح لنا في هذا اللقاء أن نتحدث عن الشباب ودور الجمعية التاريخي معهم.

– بداية، الكويت دولة فتية، وجمعية الإصلاح ربت الكثير من الشباب، وأنا على سبيل المثال أثرُ هذه التربية واضح في حياتي منذ مرحلة مبكرة من حياتي، صحيح أننا تربينا في بيتنا على التربية الإسلامية، وتعودنا على الذهاب إلى المسجد، ولكن جمعية الإصلاح فعّلت هذه التربية، لأنها تضع الشباب ضمن أولى أولياتها في النظام الأساسي، كنوع من المحافظة على المجتمع الكويتي ككل، حيث تغرس في نفوس الشباب ما يبعدهم عما حرم الله من منكرات ومخدرات ومسكرات ولهو غير مباح، وتحرص على تربية الشباب تربية إسلامية جيدة منتظمة، ولدينا مركز الشباب في الجمعية يقوم بدور مهم في هذا المجال، والتفاعل كبير مع هذه الأنشطة سواء رياضياً أم ثقافياً أم دعوياً، وهذا من أسس عمل الجمعية، وهي المحافظة على الشباب.

• هل هناك شراكة بين الجمعية ووزارات الدولة؟

– نعم، توجد شراكة من أجل الصالح العام، وفي القلب منها الحفاظ على الشعب الكويتي، فالشراكة ضرورية وهي قائمة بين مؤسسات الدولة سواء وزارات أو هيئات أو جمعيات.

فالجمعية لها صلات كبيرة ومباشرة مع سمو الأمير، وسمو ولي العهد في المناسبات واللقاءات، وهي حريصة على أمن هذا البلد، والبعد عما يثير الكراهية والأحقاد، وعلى أن يكون هذا البلد مستقراً.

والجمعية كان لها دور كبير ومؤثر أثناء الغزو العراقي، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، فكوادرنا كانت متواجدة في الكويت للمحافظة على هذا البلد، وكذلك كوادرنا في الخارج، خصوصاً في تشكيل اللجان المختلفة، والاهتمام بقضية الأسرة، والعناية بعوائلهم، وكل الأنشطة التي تصب في صالح الشعب الكويتي.

• سمو الأمير، حفظه الله، يحمل على كاهله هموم الأمة، ودائماً ما يشرف الكويت في كثير من الملتقيات الدولية، كونه قائداً إنسانياً، فما رسالتكم لسموه؟

– سمو الأمير، حفظه الله ورعاه، لنا صلة وطيدة معه، في مناسبات مختلفة من المناسبات التي يحضرها، وهو رجل محنك، وله خبرة عالمية، باعتباره كان وزيراً للخارجية مدة طويلة، فاقت ٥٠ عاماً، وأصبح راسخاً في المجالات الدبلوماسية والدولية، وكان يحضر اجتماعات الأمم المتحدة المتعددة، ويلقي الكلمات باسم دولة الكويت، وطبيعة الكويت أنها واسطة خير في النزاعات الموجودة في المنطقة والإشكالات، وتحرص على السعي بالصلح بين الإخوة، وهذا من صلة الرحم، ونوع من



عطاء الكويت ليس وقفاً على اكتشاف النفط بل جذوره أقدم من ذلك

الانفتاح الذي حدث للمجتمع الكويتي كبير حيث عبرت إليه ثقافات ولا بد أن ينتج عن ذلك سلبيات

التوازن السياسي، كذلك هناك صندوق كويتي للتنمية لتقديم المساعدات للدول الفقيرة، وهناك زيارات متبادلة يقوم بها سموه لرؤساء وملوك وأمراء الدول.

وبحمد الله، توج هذا العمل من قبل الأمم المتحدة؛ حيث تم تتويجه أميراً إنسانياً، وما زال سموه –نسأل الله له الصحة والعافية– يقوم بهذه المهام، ومنها أخيراً حضور مؤتمر القمة في منظمة التعاون الإسلامي بإسطنبول، وخطابه الذي تفاعلت معه الجمعية، عندما أصدرت بياناً بهذه المناسبة.

فتعاوننا مستمر مع حضرة صاحب السمو الأمير، ومع سمو ولي العهد، ومع رئيس مجلس الأمة، وبالتالي تتم الزيارات المتبادلة بهذا المجال، وقد قمت أنا والأخ حمود الرومي بزيارة سمو الأمير للتهنئة في شهر رمضان، وكذلك زرنا سمو ولي العهد.

• الإعلام الإلكتروني، هل سيكون له بصمة في جمعية الإصلاح؟

– لا شك أن هذه الوسيلة تصل إلى الناس جميعاً، ولذلك قبل أن أكون رئيساً للجمعية، كوّنت شبكة علاقات عبر هذه الوسيلة، من خلال «تويتر» و«فيسبوك» و«واتساب»، وأتبادل المعلومات مع جميع أنحاء العالم، وأحياناً أبث منهجي وأنشطتي الدعوية في «تويتر»، ولذلك فنشاط الجمعية ورسالتها وأهدافها وما إلى ذلك سوف تأخذ مجالاً كبيراً في هذا الأمر.

وعليكم في «المجتمع»، تلك المجلة العريقة، أن تخوضوا في هذا المجال للوصول إلى عالم أكبر من المتابعين.

وأذكر في هذا المجال أن إحدى تغريداتي في الثالث من رمضان الماضي عن خطاب الأمير في مؤتمر إسطنبول، وصلته بما كان يحدث للمسجد الأقصى، وكيفية المحافظة عليه، ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، والدول التابعة لهذا الأمر، وصمود أهل غزة، كان لها صدى واسع، حيث وصل عدد تكرار التغريدة إلى ٦٠٠٠ «ريتويت» خلال عدة ساعات.

لذا فوسائل التواصل الاجتماعي لها دور مهم، وهي في متناول الجميع، ويجب أن تكون في الخير، ويجب على الدعاة وأهل الخير أن يقتنصوها لكي يزيدوا من نشاطهم الدعوي.

• هل لك أن تحدثنا عن علاقاتكم بكبار العلماء حول العالم الإسلامي؟

- عندما كنت أدرس في الأزهر، في الستينيات من القرن الماضي، كنت أذهب إلى كثير من العلماء، وأولهم علمائي الذين درسوني بالأزهر، وأذكر علمائي الذين درسونا في المعهد الديني، باعتبار أن المعهد الديني كان تابعاً للأزهر في برامجه ودراسته وأساتذته؛ حيث كانت هناك بعثة أزهرية تأتي كل أربع سنوات، ورئيسهم يسمى «شيخ المعهد»؛ حيث كانوا يدرسوننا في العلوم الشرعية والقرآن والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والتوحيد والمنطق، وكان يتم اختيارهم بعناية، حيث يمرون بامتحانات ولقاءات، ويتم اختيار الصفوة والثمرة اليانعة لتمثيل الأزهر في الخارج، والمشايخ الذين درسوني في المعهد ما زلت أذكرهم، رحمهم الله جميعاً، من بينهم الشيخ حسن مراد مناع، الذي مكث في الكويت بعد انتهاء بعثته من المعهد الديني، وكان له صدى في الفتاوى، وفي الإذاعة والتلفاز، وفي رئاسة هيئة الفتوى، إلى أن انتقل إلى رحمة الله قبل خمس سنوات تقريباً.

وفي الأزهر، بحمد الله، هناك من المشايخ الذين درّسوا لنا، من بينهم الشيخ عبدالغني عبدالخالق، رحمه الله، وأخوه الشيخ مصطفى عبدالخالق، وكانا من كبار العلماء؛ حيث أشرف الشيخ عبدالغني عبدالقادر على رسالتي في الدكتوراه، وكنت أزوره في بيته، وألتقي معه، وكذلك من المشايخ الذين كنا نزورهم الشيخ محمد أبو زهرة، رحمه الله، الذي استضافته جمعية الإصلاح الاجتماعي في بداية إنشائها، وألقى محاضرة جيدة في هذا المجال، وكذلك الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله، وكانت الصلة وطيدة معه، وأسرتي وزوجتي كانت لها علاقة قوية مع زوجة الشيخ وبناته، كما أشرت في اللقاء السابق من هذا الحوار.

وعندما تخرجت وعدت للكويت اختارني سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الصباح، عندما تسلم رئاسة منظمة التعاون الإسلامي، أنا ود. عبدالعزيز كامل، رحمه الله - وكان مستشاراً للأمير، ورئيس جامعة الكويت، وكان من قبل وزيراً للأوقاف في مصر- للجنة لوضع الأسس التي اختارها الأمير لتقديمها إلى منظمة التعاون الإسلامي، وكنت أنا ود. عبدالعزيز كامل، ووكيل وزارة الخارجية الأخ سلمان الشاهين، وعيسى الشاهين (أبو عمار)؛ حيث وضعنا بعض البنود المقترحة، وكان مما اقترحته تفعيل مجمع الفقه الإسلامي الدولي الذي يجمع الفقهاء في العالم الإسلامي، وكلفني سمو الأمير أن أتصل بأمين عام مجمع الفقه الإسلامي لكي يزور الكويت، وبالفعل زارها والتقينا مع سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، وشرح كل ما يتعلق بالفقه الإسلامي، وأقام دورة من الدورات في دولة الكويت، وكنت أنا عريف الحفل الذي حضره سمو الأمير في قصر بيان، وكان هناك حضور للعلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وبالتالي استمررت خبيراً في مجمع الفقه الإسلامي إلى الآن، وأحضر دوراته في جميع الدول سواء في السعودية، أو في الكويت، أو في غيرهما من الدول؛ وكانت له دورة في ماليزيا، وفي بروناي، وكثير من الدول.

كذلك لي لقاءات متعددة مع العلماء والدعاة في الندوات والمؤتمرات؛ فعلى سبيل المثال؛ أنا عضو في مجلس أمناء المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ومعي أخي د. عجيل النشمي؛ حيث كنت أجتمع مع الأطباء والفقهاء



خبرتي في لجنة تطبيق الشريعة سأستفيد منها في جمعية الإصلاح

مسألة تطبيق الشريعة ليست خُطباً رنانة بل هي عمل هادف يبدأ من المؤسسات

في قضايا الطب المعاصر، وكان من ضمن أعمدتها د. حسان حتحوت، ود. أحمد القاضي، وهم من الإخوة الكرام الذين وضعوا الأسس لتلك المنظمة، ورئيس المنظمة د. عبدالرحمن العوضي الذي كان وزيراً للصحة ووزيراً للتخطيط، والمنظمة ما زالت مستمرة بحمد الله تعالى.

تلك المنظمة تجمع الفقهاء والأطباء، ولها صلة وطيدة مع مجمع الفقه الإسلامي الدولي ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ومع الأزهر الشريف، في مجمع البحوث، وحضرت دورة لمجمع البحوث، حيث أخذوا بقرارات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، فيما يتعلق بقضايا الطب المعاصر في هذا المجال.

لذلك، فأنا بحمد الله لي صلة وطيدة مع هؤلاء العلماء وتلك المنظمات الإسلامية.

• كانت لكم تجربتكم المميزة في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة، فهل سيتم الاستفادة من هذه الخبرة في جمعية الإصلاح؟

- قبل تشكيل لجنة العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت، كان الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية، وكيفيته، والتجارب والنماذج الموجودة، كنت أذيعها في برنامجي «مع الإسلام» في «تلفزيون الكويت»، وفي بعض محاضراتي، ولكن عندما نأتي إلى الشيء العملي، نكتشف أن مسألة تطبيق الشريعة ليست خُطباً رنانة، لكن بعد ذلك ما العمل؟ هنا يجب أن يكون العمل الهادف لتطبيق الشريعة الإسلامية يبدأ من المؤسسات؛ مثل إنشاء بيت التمويل الكويتي كمؤسسة اقتصادية إسلامية عملية، إنشاء بيت الزكاة، إنشاء كلية الشريعة، إنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، هذه كلها أشياء عملية تترجم هذا العمل الموجود، والجمعيات الخيرية وكثرتها؛ فالكويت سباقة إلى هذا الأمر.

ولا شك أن هذه الخبرة واللقاءات الموجودة واللجان الموجودة، والعمل على الأرض، وما أنتجته اللجنة من معالجات وإنجازات لقضايا كثيرة؛ سواء قانونية أو شرعية أو اقتصادية أو إعلامية أو اجتماعية، وحتى على مستوى المرأة في المؤتمرات التي أقمناها في «قنوان دانية»، ودور المرأة في هذا المجال.. سوف أستفيد من كل ذلك، وأعطي خبرتي لجمعية الإصلاح في هذا المجال.

• نرجو منكم في نهاية هذا اللقاء كلمة للمجتمع الكويتي.

- المجتمع الكويتي، بحمد الله، مجتمع خيري وطيب وفيه من الصفات الحميدة التي تأصلت فيه منذ القدم، والكويت عطاؤها ليس وقفاً على اكتشاف النفط، وكثرة غناها، فعندما كانت الكويت فقيرة، ولا يجد الإنسان قوت يومه، كان هناك فضلاء ومحسنون، يتخفون ويضعون الطعام في الليل أمام البيوت الفقيرة، ليتفاجأ صاحب الدار بوجود المؤونة (الأرز أو التمر..) عند صلاة الفجر، ولا يعرف من الذي وضع ذلك الطعام.

والحمد لله كثرت الجمعيات الخيرية، وبدأت منذ زمن طويل، وأحد حكام الكويت كان يسمى «جابر العيش»، والعيش هو الأرز؛ حيث كان يقوم بطبخه وتوزيعه على الفقراء، حيث كان الناس في حالة فقر، وأنا شخصياً حضرت جزءاً من تلك الفترة، حيث كنا لا نأكل إلا الأرز، وأحياناً يكون سمكاً أو لبناً أو غيره من المؤونة القليلة التي كانت موجودة في ذلك الوقت.

وأحياناً عندما نجوع كنا نأكل تمرة يابسة نضعها في فمنا ونقوم بمصها، وكانت تغنينا إلى أن يتهيأ الطعام.

فالمجتمع الكويتي خير وطيب، ولا شك أن أي مجتمع له سلبياته وإيجابياته، خصوصاً الانفتاح الذي حدث للمجتمع الكويتي كان كبيراً جداً؛ حيث عبرت إليه ثقافات وحضارات، ولا بد أن ينتج عن ذلك سلبيات؛ لذا يجب أن نتجنب تلك السلبيات، ونطمح أن تكون هناك أسر خير في المجتمع الكويتي، ويمتاز الشعب الكويتي بوجود صلة قوية بين الحاكم والمحكوم، وهذا لا تجده في كثير من البلدان.

أذكر عندما زوّجت ابني في إحدى الصالات، وحضر الناس لتهنئتي، فاجأني أحد الناس بأن الشيخ صباح موجود في طابور التهنئة، فلم يتجاوز الطابور، ولم يأت بالحرس، ولا الأمن، وكان حينها وزير خارجية ونائب رئيس وزراء؛ فحكامنا دائماً تجدهم في الفرح مهنئين، وفي التعازي معزين ومواسين، وهذا كله من فضل الله سبحانه وتعالى.

في الكويت تجد الأصالة والطيبة، حيث الدواوين واللقاءات الأسبوعية واليومية، وفي شهر رمضان تمتلئ الشوارع بالسيارات للزيارات المتبادلة في هذا البلد الكريم المعطاء.

وسمو الأمير رغم كبر سنه -حفظه الله- ما زالت زياراته متعددة، وبرنامجه الرمضاني لا يتغير كل عام، وكذلك سمو ولي العهد، ومنذ عدة سنوات جاء ليهنئنا برمضان في ديوانية الأخ ناصر الصانع.

فحفظ الله الكويت وسمو أميرها وولي عهده الأمين.■



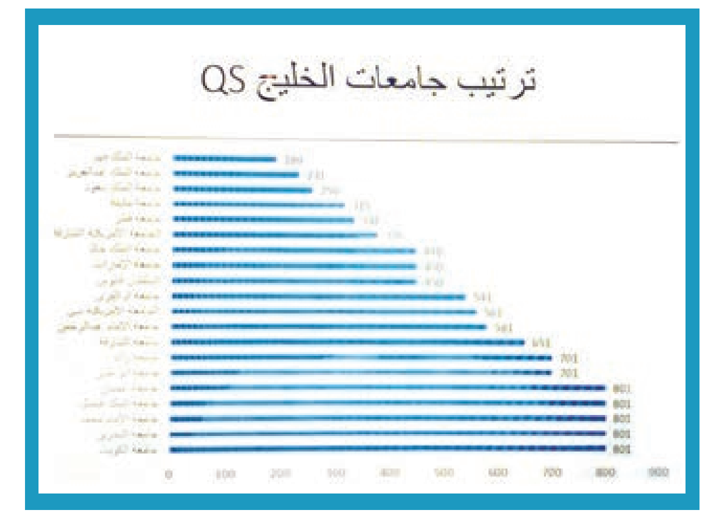
«الإصلاح» تضع الشباب ضمن أولى أولوياتها في النظام الأساسي للمحافظة على المجتمع الكويتي كله

جمعيتنا كان لها دور كبير أثناء الغزو العراقي سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي

ملف التعليم في الكويت إلى الواجهة..

تراجُع تصنيف جامعة الكويت أثار نواباً وأكاديميين

عاد ملف التعليم في الكويت إلى الواجهة خلال الأيام الماضية، وسط تساؤلات نيابية عن سبب تراجع تصنيف جامعة الكويت عالمياً للعام ٢٠١٨/٢٠١٩م وفق تصنيف «QS»، حيث بلغ المرتبة من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ بعدما كان بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ في العام الماضي، وهذا يدل على تراجع الأداء الأكاديمي للجامعة، ويكشف العديد من مواطن الخلل في أدائها العام.



سامح أبوالحسن

الحريش والدلال يسألان وزير التربية عن تراجع ترتيب جامعة الكويت

الدويسان: جامعة الكويت غير قادرة على إصلاح نفسها ويجب وضع مؤشرات أداء حقيقية لتقلّد المناصب

عادل الصبيح: لا بد من وضع عناصر أساسية في الترقية وتجديد العقود للكويتي وغير الكويتي

كشف تقرير جهاز المراقبين الماليين في جامعة الكويت أن تصنيف الجامعة تراجع إلى مراتب متأخرة مقارنة بنظيراتها في دول مجلس التعاون الخليجي، في التصنيف السنوي لشركة «كواكواريلي سيموندس» البريطانية المتخصصة، بالرغم من ارتفاع تصنيفها إلى المركز الـ١٩ عربياً بعدما كانت في السنة السابقة في المركز الـ٢٤، وانتقالها كذلك إلى مجموعة الـ«٧٠٠-٦٥١» عقب ما كانت في مجموعة الـ«٧٠١+» في العام السابق.

وتطرق التقرير، الذي نشر أخيراً، إلى المستويات الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وبيّن أن النسبة الكبرى من أعضاء الهيئة هم من فئة مدرس بنسبة ٥٢٪ تقريباً، ويبلغ عدد المواطنين منهم ٣٢ ضعف أعداد نظرائهم من غير الكويتيين في الفئة ذاتها.

وأكد أنه سبق التشديد على ضرورة اتخاذ ما يلزم لمعالجة أسباب عزوف بعض المدرسين أعضاء هيئة التدريس عن القيام بأعمال البحث العلمي للارتقاء بمستوياتهم الأكاديمية، ووضع آليات تساعد على تذليل العقبات بما يكفل حثهم على البحث العلمي، وهي ملاحظة مستمرة منذ سنوات.

ولاحظ التقرير عدم تحقيق الغرض مما يخصص في ميزانية الجامعة للأبحاث العلمية، كتطوير المستوى العلمي لأعضاء هيئة التدريس، رغم ارتفاع ما يصرف على ذلك سنوياً، الذي ناهز نحو ٢٠ مليون دينار خلال السنوات الخمس السابقة، إذ ما تزال القاعدة العريضة منهم في فئة «مدرس» وبلا أي تقدم يُذكر.

وأشار إلى أن ميزانية الجامعة لعام ٢٠١٦/٢٠١٧م خلت من «بيان واضح» لما صُرف على الأبحاث العلمية، إذ تم توزيعه على «بنود مختصة» في أبواب المصروفات، بناء على ملاحظات أثارتها الجهات الرقابية في السابق.

معايير مدروسة

هذا، وقد وجه النائب محمد الدلال سؤالاً لوزير التربية وزير التعليم العالي عن مدى وجود معايير وخطط مدروسة ومعتمدة لرفع المستوى العلمي والأكاديمي والمهني لجامعة الكويت وفقاً لمعايير وأسس الجامعات المتقدمة والمتفوقة.

وطلب الدلال إفادته عما إذا كانت وزارة التعليم العالي أو مجلس جامعة الكويت درسا تراجع جامعة الكويت في المؤشرات العالمية خلال السنوات الخمس الماضية، وتساءل: هل اتخذت إجراءات لمعالجة هذا التراجع في المؤشرات العالمية؟ وهل يوجد في مجلس جامعة الكويت

أو الإدارة الجامعية لجامعة الكويت وحدة عمل أو فريق عمل متخصص يتولى مهام مراجعة درجة جامعة الكويت في المؤشرات العالمية، ومن ثم يقدم تقارير ومقترحات لمعالجة الأمر؟

وأضاف الدلال: هل يوجد في جامعة الكويت آليات أو نظم معتمدة لتقييم الأداء العلمي والبحثي والمهني والأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس تعادل المعايير العالمية المتقدمة في تقييم البحث العلمي والأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت؟

ومن جانبه، وجه النائب جمعان الحربش سؤالاً إلى وزير التربية والتعليم العالي د. حامد العازمي، قال فيه: ما صحة تراجع مركز جامعة الكويت من (٧٠٠-٦٥١) في عام ٢٠١٨م إلى (٨٠٠-١٠٠٠) في التصنيف الأخير على مؤشر «كيو إس» العالمي؟

وأضاف: في حال صحة الخبر، ما أسباب تأخر مركز جامعة الكويت عالمياً؟ وما أسباب التراجع الجديد؟ في حين تحسن تصنيف جامعة قطر ١٧ مركزاً من ٣٤٩ إلى ٣٣٢، وجاء في أسباب هذا التقدم التالي: تزايد عدد برامج الماجستير والدكتوراه التخصصية ذات الجودة العالية، ووجود كثير من النجاحات البحثية العلمية المتعددة، ووجود خريطة طريق طموحة للأبحاث تتضمن أولويات التنمية الوطنية في وجود مجموعة من الخريجين الموهوبين، ووجود مجموعة كبيرة من الكليات والبرامج المعتمدة دولياً التي تشهد مستوى عالياً من التميز والجودة، فهل قامت جامعة الكويت بمراعاة هذه الأسباب والمعايير التي تحسن من التصنيف العالمي؟

فيما كشف وزير النفط السابق عادل خالد الصبيح في تغريدة عبر صفحته الشخصية على «تويتر»، أن الحكومة أحد أهم أسباب تأخير التعليم، حيث قال: من الخطأ الاعتقاد بأن الميزانية سبب في تخلف الجامعة، هي أكثر من ذلك بكثير، ربما آخر الأسباب الميزانية، وتتحمل الحكومة المسؤولية الأولى والوزر الأكبر، ثم قيادة الجامعة، ثم أعضاء هيئة التدريس، وكذلك تدخل السلطة والمجلس والجو العام في الدولة.

وأكد الصبيح أهمية تقييم التدريس من حيث تحضير الأستاذ وحضوره وفعالية الشرح وفهم الطلبة وضبط سجل الدرجات والعدل والمساواة، وأن يقيّم من خلال الطلبة ولجان مستقلة، وأن تكون هذه الأمور عناصر أساسية في الترقية وتجديد العقود للكويتي وغير الكويتي.

الاهتمام بالعمل الأكاديمي

فيما قال الأستاذ في الهندسة الصناعية والنظم الإدارية أ.د. طارق الدويسان: إن التعليم في الكويت في خطر، حيث احتلت جامعة الكويت في اختبارات «التيمز» و«البيرلز» لطلبة التعليم العام المراتب الأخيرة، والآن مع التعليم العالي وهم في الأخير، مستغرباً من البعض ممن يقول لك: «هدّي شفيك منقهر»!

وطالب الدويسان وزير التربية ورئيس جامعة الكويت بتفسير هذا التراجع، مشيراً إلى أن تصنيف جامعة الملك فهد والجامعة الأمريكية في بيروت مستقر بتصنيف جيد، أما جامعة قطر فقد كان تصنيفها ضعيفاً في عام ٢٠١٢م، وتقدمت حتى وصلت لمستوى جيد في التصنيف الأخير، أما تصنيف جامعة الكويت فهو سيئ بشكل عام وتدهور في هذا التصنيف!

وأضاف الدويسان أن مغانم العمل الإداري في جامعة الكويت من راتب مضاعف وتفرّغ قيادي أدى للتكالب على المناصب الإدارية والصراعات، وعزوف عن البحث العلمي، فلا توجد جامعة في العالم تقوم بتقديم العمل الإداري على العمل الأكاديمي والبحثي؟ مطالباً بأن يكون هناك عرض موضوعي متوازن لإصلاح الجامعة؛ يبدأ من الإدارة والأساتذة أنفسهم باستعدادهم لتبني إصلاحات فيهم، وتنتهي بطلب وقف التدخلات السياسية وضبط عدد المقبولين.

مراجعة السياسات

وأشار الدويسان إلى أن جامعة الكويت أثبتت أنها غير قادرة على إصلاح نفسها، مطالباً بأن تتم مراجعة شاملة للسياسات واللوائح والمُمارسات، وأن توضع مؤشرات أداء حقيقية لتقلّد المناصب، ومُساءلة المُقصرين والفاسدين، ففي جامعة الكويت يتقلد الدكتور عملاً إدارياً ٤ سنوات بغض النظر عن أدائه الإداري، ويُمنح سنتين تفرّغاً، ويُدفع له ضعف راتبه، مبيناً أن إجمالي ذلك لا يقل عن ١٤٤ ألف دينار، ويُمكن أن يصل لأكثر من ١٩٢ ألف دينار، ومن ثم يعود من تفرغه لا يُساءل عن شيء؛ مما أدى إلى وجود مذابح على العمل الإداري!

ووضع الدويسان روشتة لعلاج ذلك، حيث قال: يمكن علاج هذا الأمر من خلال التواصل بشكل وثيق مع المعنيين ببرامج التصنيف الثلاثة العالمية، وتحديد مؤشرات كل معيار من معايير درجة التصنيف، ووضع مبادرات قصيرة ومتوسط وطويلة لتحسين الأداء، وربط تقييم مدير الجامعة ونوابه والعُمداء بتحقيق مُستهدفات محددة لمقاييس مرتبطة بمعايير التصنيف، وفي حال شعرت قيادات الجامعة أن الإمكانات والصلاحيات المتوافرة لديها لا تمكنها من الإنجاز؛ عليها أن تعتذر، فلربما غيرها قادر على الإنجاز في ظل الظروف القائمة.■

مقـال



بقلم: سعد مرزوق العتيبي
متخصص في التسويق ومهتم بالعمل الخيري

«عولمة» العمل الخيري الكويتي

لقد أصبح من المهم نقل التجربة الكويتية الخيرية من المستوى المحلي في التواصل مع المتبرعين وتلبية رغباتهم ودراسة دوافعهم وتصميم المنتجات بما يتناسب من قدراتهم الاقتصادية إلى الاتجاه العالمي، من خلال تحويل مؤسسات العمل الخيري إلى مؤسسات دولية عابرة للحدود الوطنية.

اليوم وبعكس أي وقت آخر من تاريخ العالم، هناك نمو اقتصادي عالمي ملحوظ، ولأول مرة في تاريخ التسويق العالمي، فإن الأسواق في كل مناطق العالم هي أهداف محتملة لكل مؤسسة خيرية تقريباً على مستوى التكنولوجيا الفائقة والمستوى المنخفض من الخدمات التي يحتاجها العالم؛ مما يستوجب العمل المشترك والوصول لأكبر شريحة ممكنة من المتبرعين في كل بلد.

في المقالة الشهيرة للبروفيسور «شيورد ليفت» التي نشرت في مجلة «الأعمال» لجامعة هارفارد في عام ١٩٨٣م، التي أثارت الكثير من الجدل حينها حول التسويق العالمي، وكانت بداية الاهتمام بهذا المجال، وكان عنوان المقالة «عولمة الأسواق»، وذكر «ليفت» في المقال أن المسوقين واجهوا ما أسماه بالقرية العالمية المتجانسة، ومن ثم نصح المؤسسات والشركات بتطوير منتجات عالمية موحدة عالية الجودة تقوم بتسويقها في كل أرجاء العالم.

عندما ترسم أي منظمة مخططاتها للتوسع في السوق العالمية، فإنها غالباً ما تكتشف أن الدخل هو العامل الاقتصادي الوحيد في تحديد السوق المستهدفة، ومع ذلك تأتي الرغبة والدافع النفسي كعنصر يمكن التنبؤ به أو تحفيزه لدى المتبرعين حسب ظروف وثقافة كل بيئة.

وهذا يجعلنا نعيد النظر في البيئة القانونية لمؤسسات العمل الخيري، ومدى قدرة القانون الخيري الجديد لاستيعاب متطلبات هذا الانتقال، مستذكرين الدور المهم للكويت كمركز للعمل الإنساني؛ مما يضفي أن تكون هناك رؤية لهذا العمل الخيري ليكون عالمي الإطار على مستوى خدمة المتبرعين، علماً أن هناك رغبات عديدة تصلنا من عدة دول بطلب الخدمة الخيرية لهم لما رأوْا من تميز في الأداء والمتابعة ووجود بيئة تنافسية تحسن من جودة المنتج الخيري الكويتي.

إن الرصيد الذي تملكه الكويت بمؤسساتها الخيرية الرائدة يجعل من فكرة عولمة العمل الخيري الكويتي مقبولة بل ومستحقة، والذي يطلع على تاريخ العمل الإنساني يجد أن أهم المؤسسات الدولية وهي الصليب الأحمر مثلاً يجد أنها مؤسسة انطلقت من رجل سويسري مع مجموعة سويسرية، هي اليوم من أعرق المؤسسات الدولية تجاوز عمرها ١٥٠ عاماً، وهناك مؤسسات دولية أخرى نشأت محلية بسيطة ثم أصبحت عالمية.

والمؤسسات الخيرية الكويتية يمكننا أن نجعلها منظمات عالمية، ناهيك عن الفوائد الكبيرة التي يمكن أن تجنيها تلك المؤسسات من ناحية زيادة الإيرادات ودعم السوق الخيرية بمشاريع نوعية تنموية تساهم بشكل مختلف نحو التصدي للفقر المدقع وتحقيق الأهداف الإنمائية للأمم المتحدة.■



واقع الاقتصاد العربي..
مشكلات وحلول

الاقتصاد عصب الحياة؛ فمن على قضبانه ينطلق قطار التنمية، وبازدهاره تقوى الأمم والحضارات، وتمتد سيطرتها على غيرها، وقد فقه هذا الأمر أعداء الأمة من اليهود والمسيحيين؛ فعملوا على تقوية دعائمهم الاقتصادية؛ حتى تمكنوا من بسط نفوذهم في مفاصل العالم كله شرقه وغربه، وتحكموا في قراراته، وأصبح لهم حضورهم في تقرير مصيره.

وفي مقابل هذه السيطرة الصهيونية على الاقتصاد، هناك تراجع كبير في العالم العربي والإسلامي، رغم كثرة الموارد وتعددها؛ فلا تخفى مظاهر الفقر والبطالة والكساد والتضخم التي تضرب معظم الدول العربية والإسلامية، رغم أن الإسلام يحض على العمل والسعي وعلى امتلاك القوة بكل أنواعها، ومنها القوة الاقتصادية.

ولعل أسباب هذا التراجع تختلف حولها التفسيرات والتأويلات، بين الاقتصاديين الذين يرجعون الأمر إلى عوامل حسية واقتصادية بحتة، وعلماء الدين الذين يرجعونها إلى البعد عن الله تعالى وعدم التمسك بكتابه وسُنة نبيه، وانتشار الفواحش والمنكرات التي تنزل النقم وتحجب النعم.

ولكن النظرة الوسطية للأمر يجب ألا تغفل أحد الأمرين على حساب الآخر؛ بل لا بد من الجمع بينهما، ولنا في الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة؛ حيث كان يجمع بين الظاهر والباطن، والحسي والمعنوي، والديني والدنيوي.

وفي هذا الملف، تلقي «المجتمع» الضوء على هذه المشكلة وأبعادها من خلال وجهتي النظر الاقتصادية والدينية، مستلهمة نموذجاً من نماذج مفكري الإسلام المعاصرين في هذا الأمر.■



واقع الاقتصاد العربي.. مشكلات وحلول

التنمية الاقتصادية في الدول العربية.. بين الواقع الملموس والشعارات المرفوعة

تعد قضية التنمية الاقتصادية من القضايا التي هي محل اهتمام الدول المتقدمة والمتخلفة على السواء، وقد بدا الاهتمام بالتنمية واضحاً من خلال اعتبارها فرعاً مستقلاً من فروع علم الاقتصاد يعرف باسم «اقتصاديات التنمية»، فضلاً عن اهتمام المؤسسات الدولية بها سواء من حيث مدلولها أو وضع المؤشرات اللازمة لقياسها، كما اتسمت الدراسات والتطبيقات الخاصة بها بالديناميكية، فلم تعد مقصورة على التنمية الاقتصادية، بل امتدت إلى الاهتمام بالتنمية الشاملة، والتنمية المستدامة، والتنمية البشرية، وإيلاء أهمية لجودة حياة البشر.



بقلم: د. أشرف دوابه

> التغير الهيكلي شرط أساس لتحقيق التنمية الاقتصادية وهو الذي يميزها عن النمو الاقتصادي

التنمية الاقتصادية تعني تغيراً هيكلياً يؤدي إلى زيادة معدل نمو الدخل أو الناتج القومي الحقيقي، وتتفق التنمية الاقتصادية مع النمو الاقتصادي في أن كليهما يعني زيادة الدخل أو الناتج القومي الحقيقي، إلا أنها تتطلب شرطاً إضافياً؛ وهو التغير الهيكلي في النشاط الاقتصادي.

التغير الهيكلي يعني تغير هيكل النشاط الاقتصادي في بلد ما، والنشاط الاقتصادي يقاس بحجمه أو بهيكله، ويعبر عن حجم النشاط الاقتصادي بالدخل القومي أو الناتج القومي، وكذلك حجم القوة العاملة المستخدمة في الاقتصاد، أما هيكل النشاط الاقتصادي فهو يعكس توزيع النشاط الاقتصادي بين القطاعات الرئيسة من صناعة وزراعة وخدمات.

والتنمية بذلك تعني تغييراً نوعياً في بنية الاقتصاد يتأتى بتنوع وتعدد الأنشطة الاقتصادية والمكانة المتزايدة التي يأخذها تدريجياً قطاع الصناعة والصناعة التحويلية بالذات، ومن ثم فإن التغير الهيكلي هو شرط أساس لتحقيق التنمية الاقتصادية، وهو الذي يميزها عن النمو الاقتصادي، وهذا التغير الهيكلي يرتبط تحقيقه بعدد من السنوات؛ أي في الأجل المتوسط والطويل، كما استخدم مفهوم التنمية الاقتصادية في الفكر الاقتصادي لمجموعة البلدان النامية ليعني زيادة الدخل القومي الحقيقي للمجتمع على مدى الزمن بمعدلات لا تسمح فقط بزيادة متوسط نصيب الفرد من هذا الدخل، وإنما تعمل أيضاً على تضييق أو سد فجوة التخلف الاقتصادي بين المجتمع والمجتمعات الأكثر تقدماً، وهو ما يتضمن حدوث تغيرات جذرية في هيكل النشاط الاقتصادي القومي سواء نظرنا إلى هذا النشاط من جهة الناتج أو التوظف أو ميزان المدفوعات.

وبإلقاء نظرة على واقع التنمية في الدول العربية، نجد أن أجيالاً عاشت وماتت بحثاً عن هذه التنمية، وعجلتها التي تغنت بعض الدول العربية بتحريكها، ولكن كان السراب نتيجتها، إنه لا ينكر أحد تميز بعض الدول العربية في ارتفاع مستوى دخول أفرادها، وهي على وجه التحديد دول الخليج، ولكن لا يمكن وضعها في مصاف الدول التي حققت تنمية لاقتصادها، حيث إنها تعتمد في دخلها على إنتاج ريعي ممثل في النفط، ولا تقوم بتوفير حاجتها من الإنتاج، فتعتمد اعتماداً شبه كلي في غذائها وملبسها وكافة حاجاتها على غيرها، بل إن سياسة «البترودولار» قضت على أي توجه فعال للتصنيع فيها؛ فهي تبيع البترول بالدولار، وتعتمد على استيراد حاجتها من الدول المتقدمة المستوردة للبترول، وتشتري بما لديها من فوائض دولارية سندات أمريكية، ولا

يختلف وضع باقي الدول العربية عن وضع الدول الخليجية إلا في انخفاض مستوى الدخول مع اعتمادها نفس الشيء على اقتصاد ريعي.

ومن خلال إيلاء نظرة فاحصة لآخر بيانات مجمعة متاحة عن الدول العربية، يتكشف بوضوح ما وصلت إليه حال التنمية الاقتصادية لديها؛ حيث تشير بيانات التقرير الاقتصادي العربي الموحد (عام ٢٠١٧م) لصندوق النقد العربي إلى تراجع الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية في الدول العربية من حوالي ٢٤٣٧ مليار دولار عام ٢٠١٥م إلى حوالي ٢٣٤٧ مليار دولار عام ٢٠١٦م، وبالتالي انخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من حوالي ٦٨٣٢ دولاراً إلى حوالي ٦٤٢٠ دولاراً، كما تراجع معدل نمو الناتج المحلي بالأسعار الثابتة من حوالي ٣,٢٪ عام ٢٠١٥م إلى حوالي ١,٧٪ عام ٢٠١٦م، وفي دول مجلس التعاون الخليجي تراجع هذا المعدل من حوالي ٤٪ عام ٢٠١٥م إلى حوالي ٢,٥٪ عام ٢٠١٦م.

ومن خلال نظرة فاحصة كذلك إلى حصة قطاعات النشاط الاقتصادي من الناتج المحلي، وما حدث فيها من تراجع، يعكس الوضع ما آلت إليه الدول العربية التي تتغنى بالتنمية، فقد أظهرت مؤشرات الهيكل القطاعي للناتج المحلي الإجمالي، أن قطاع الزراعة يقدر فيه الناتج الزراعي بالأسعار الجارية بحوالي ١٤٢,١ مليار دولار في عام

أجيال انتظرت التنمية التي تغنت بعض الدول العربية بتحريك عجلتها لكن كان السراب هو النتيجة

الناتج المحلي الإجمالي بالدول العربية تراجع من ٢٤٣٧ مليار دولار عام ٢٠١٥م إلى ٢٣٤٧ مليارًا عام ٢٠١٦م

لو نظر الإنسان إلى الزيادة السكانية بمنظور اقتصادي سليم لوجدها نعمة لا نقمة

٢٠١٦م بنسبة ٥,٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي بانخفاض بنحو ١,٤٪ مقارنة بالعام ٢٠١٥م، وبلغ نصيب الفرد من الناتج الزراعي حوالي ٣٨٩ دولاراً خلال عام ٢٠١٦م، وهو ما يعكس بصورة عامة انخفاض مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي رغم استيعابه نسبة عالية من قوة العمل تبلغ حوالي ٢٠٪، ويرجع ذلك بصفة رئيسة إلى انخفاض نسبة الأراضي المستغلة للإنتاج الزراعي حيث تمثل نحو ٦٠٪ من مساحة الأراضي القابلة للزراعة، فضلاً عن أزمة المياه، والفجوة التكنولوجية بين مخرجات البحوث الزراعية من جهة، ومتطلبات التنمية الزراعية من جهة أخرى.

وبالنسبة لقطاع الصناعة، فقد أظهرت مؤشرات الهيكل القطاعي للناتج المحلي الإجمالي أن الناتج الصناعي الإجمالي للدول العربية بلغ في عام ٢٠١٦م حوالي ٧٠١ مليار دولار، وبنسبة ٢٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي العربي، مقارنة بنسبة بلغت ٣٢,٩٪ خلال عام ٢٠١٥م، وقد سجلت مساهمات الصناعات الاستخراجية في عام ٢٠١٦م تراجعاً ملحوظاً في الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية، بلغت حوالي ١٨,٨٪ مقابل ٢١,٩٪ خلال عام ٢٠١٥م، وذلك نتيجة للاستمرار في انخفاض أسعار النفط.

أما بالنسبة للصناعات التحويلية التي تعد كاشفاً مهماً للتنمية الاقتصادية، فقد أظهرت مؤشرات أدائها نتائج سلبية، حيث تراجعت القيمة المضافة من ٢٦٨,١ مليار دولار في عام ٢٠١٥م إلى ٢٥٩,٥ مليار دولار في عام ٢٠١٦م؛ أي بنسبة ٣,٢٪، وبلغت نسبة مساهمات الصناعات التحويلية خلال عام ٢٠١٦م نحو ١١,١٪ من الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية، وهو ما يبرز ضعف مكونات التنمية الاقتصادية في الدول العربية، علماً أن قطاع الصناعة برمته يوفر فرص عمل لنحو ١٧,٨٪ من إجمالي القوى العاملة العربية، وبلغ نصيب الفرد من الناتج الصناعي لعام ٢٠١٦م حوالي ١٩١٧ دولاراً.

تشوّه واضح

إن الواقع يكشف أن هيكل الاقتصاد العربي يُظهر تشوهاً واضحاً في القطاعات الإنتاجية الرئيسة، لا سيما قطاع الصناعة والصناعة التحويلية بصفة خاصة، وهو ما يبرز ريعية الاقتصاد العربي واعتماده بصفة رئيسة في جله على الصناعات الاستخراجية التي في جلها تتمثل في النفط والغاز، فضلاً عن قطاع الخدمات الذي يستحوذ على النصيب الأكبر من الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية، وكل ذلك يعكس بصورة واضحة عدم قدرة الدول العربية على خلق تنمية مستدامة يستفيد منها الجيل الحالي ويورثها لما بعده من أجيال.

ورغم ما سعت إليه العديد

(نسبة مئوية)

	هيكل الناتج المحلي الإجمالي				معدل النمو السنوي بالأسعار الجارية*		
	2005	2010	2015	2016	2005 - 2010	2014 - 2015	2015 - 2016
قطاعات الإنتاج السلعي منها:	60.0	57.8	47.8	45.4	11.4	-25.7	-8.4
الزراعة	6.0	6.2	5.9	6.1	12.8	2.0	-1.4
الصناعات الاستخراجية	37.6	34.3	21.9	18.8	10.2	-43.3	-17.4
الصناعات التحويلية	9.6	9.7	11.0	11.1	12.3	0.6	-3.2
باقي قطاعات الإنتاج	6.7	7.7	8.9	9.5	15.3	0.7	2.5
اجمالي قطاعات الخدمات منها:	39.1	41.5	51.7	53.5	13.6	5.5	-0.3
الخدمات الحكومية	10.3	11.3	14.9	15.5	14.5	9.3	0.4
صافي الضرائب غير المباشرة	1.1	0.8	0.9	1.4	7.1	-281.0	58.7
الناتج المحلي الاجمالي	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**12.2**	**-11.1**	**-3.7**

جدول: الهيكل القطاع للناتج المحلي الإجمالي للدول العربية أعوام ٢٠٠٥ و٢٠١٠ و٢٠١٥ و٢٠١٦م





واقع الاقتصاد العربي..
مشكلات وحلول



مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي انخفضت رغم استيعابه نسبة عالية من قوة العمل تبلغ ٢٠٪





من الدول باسم برنامج الإصلاح الاقتصادي رفع شعار التنمية، لكن هذا الإصلاح كان إصلاحاً شكلياً خلا من المضمون وتمسك بالمظاهر، بل رهنت بعض الدول اقتصادها ومواردها لصندوق النقد الدولي، والتسليم التام لروشتة الصندوق، رغم نواياه الاستعمارية الناعمة المعروفة، وتجاربه المميتة لأكثر من ستين دولة على مستوى العالم، ذلك الصندوق الذي يعمل لصالح الكبار، كما وصفه العالم الاقتصادي المعروف «إستجلز» (Stiglitz)، الأستاذ الجامعي والنائب السابق لرئيس البنك الدولي للشؤون الاقتصادية، والحاصل على جائزة «نوبل» في الاقتصاد.

لقد أدى اتباع هذه السياسات إلى زيادة في مستويات الفقر في العديد من الدول العربية، لا سيما في ظل انخفاض مخصصات الحماية الاجتماعية والتعليم والصحة وتأثير ذلك على إنتاجية الفرد، فما زالت الأمية في الدول العربية مرتفعة، حيث تقدر نسبتها بين البالغين (١٥ سنة فما فوق) في عام ٢٠١٦م بحوالي ١٩,٥٪، وبذلك تفوق مثيلتها في جميع الأقاليم بالعالم، كما أن نسبة الإنفاق على التعليم إلى الدخل القومي الإجمالي وإن كانت تمثل نسبة ٤,٥٪ في عام ٢٠١٥م وهي قريبة من النسبة العالمية التي تقدر بحوالي ٤,٦٪، فإن العالم العربي يعاني من انخفاض جودة التعليم وعدم إيلاء العناية الكافية بالبحث العلمي، حتى خلت جامعاته من أفضل ١٠٠ جامعة على مستوى العالم، وفقاً لتصنيف شنغهاي للعام ٢٠١٦م.

وبالنسبة للصحة، فقد بلغت نسبة الإنفاق عليها من إجمالي الناتج المحلي في الدول العربية في عام ٢٠١٥م حوالي ٥,٣٪، وهي نسبة تقل كثيراً عن المتوسط العالمي البلغ حوالي ٩,٩٪، وما زالت الخدمات الصحية تفتقر في العديد من الدول العربية إلى توافر الجودة والمهارة، وهو ما يدفع السكان العرب للسفر للعلاج بالخارج.

ومن العجب أن نجد بعض المتفيقهين ما زالوا يحمّلون الإخفاق في التنمية للزيادة السكانية، هذه الزيادة التي لو نظر إليها الإنسان بمنظور اقتصادي سليم لوجدها نعمة

القيمة المضافة للصناعات التحويلية تراجعت من ٢٦٨.١ مليار دولار عام ٢٠١٥م إلى ٢٥٩.٥ مليار عام ٢٠١٦م

اعتماد الاقتصاد العربي على الصناعات الاستخراجية يعكس عدم قدرته على خلق تنمية مستدامة يُستفاد منها حالياً ومستقبلاً

لا نقمة، فالكون كله مسخر للإنسان، وفيه من الموارد ما يكفيه، وما عليه إلا السعي، أما الرزق فهو وعد من الرحمن للساعين، كما أن اللّه تعالى خلق للإنسان فماً واحداً ويدين، واليدان لهما القدرة على إطعام الفم بالسعي، كما أن الإنسان هو من يكتشف آلاف الأفكار التي يمكنها أن تخلق قدرة على فتح مجالات للعمل والإنتاج وتحقيق قيمة مضافة لا يستهان بها.

لقد آن لتجارب الإصلاح في الدول العربية أن تخرج من سجن التركيز على الطلب والسياسة النقدية والمالية إلى رحاب السياسة الهيكلية بتنويع الهياكل الاقتصادية، والتركيز على القطاعات عالية القيمة المضافة والقطاعات التصديرية وقطاع الاقتصاد المعرفي، وفتح المجال للقطاع الخاص لممارسة دوره التنموي بمسؤولية، والاستفادة من الاستثمار الأجنبي وتقنيته وفقاً للمصالح المتبادلة دون التفريط في الثروات وسيادة البلاد والعباد، مع توفير حاضنة حقيقية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة بصورة تمكنها من المساهمة بفعالية في التصدير وخلق فرص عمل، مع إصلاح التعليم وربطه بمخرجات سوق العمل، وتفعيل البحث العلمي، والخدمات الصحية، وكل هذا لا بد أن يكون في ظل حاضنة كبرى تحترم الحرية السياسية ومن ثم الحرية الاقتصادية، وترسي مبادئ العدالة والشفافية والنزاهة والحوكمة.■

بطالة الشباب في الدول العربية.. الأزمة والعلاج



تعد مشكلة البطالة من أهم التحديات التي تواجهها الدول المتقدمة والنامية على السواء، وفي القلب منها بطالة الشباب نبض الأمة، وسر قوتها، وراسم مستقبلها.

وقد كشف التقرير الاقتصادي العربي الموحد (٢٠١٧م) لصندوق النقد العربي عن وصول عدد العاطلين عن العمل في الدول العربية في عام ٢٠١٦م إلى ٢١,٢ مليون عاطل، بما يمثل ١٤,٩ من إجمالي قوة العمل العربية، كما أن معدلات البطالة في شريحة الشباب (الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و ٢٤ سنة) هي الأعلى في العالم، حيث يقدر متوسط معدل بطالة الشباب في الدول العربية ككل عام ٢٠١٦م بحوالي ٢٦٪، وبطالة الشباب بين الإناث حوالي ٣٨٪، مقارنة بحوالي ٢٣٪ بالنسبة للذكور.

تتخطى نسبة الشباب في إجمالي العاطلين عن العمل عتبة ٥٠٪ في سبع دول عربية، كما تفوق معدلات البطالة بين الإناث في شريحة الشباب معدلات البطالة لدى الذكور من الشباب من ضعف إلى ثلاثة أضعاف في عشر دول عربية، وتتركز بطالة الشباب بصفة خاصة في أوساط المتعلمين الذين يشكلون في بعض الدول العربية نسبة تصل إلى حوالي ٤٠٪ من إجمالي العاطلين عن العمل، وفي الداخلين الجدد لسوق العمل الذين يواجهون تحديات ملموسة في الحصول على فرص وظيفية.

كما أن بطالة الشباب في الدول العربية تتسم بأنها ظاهرة طويلة الأجل، وهو ما يعكسه ارتفاع عدد العاطلين عن العمل لفترة تزيد على عام، حيث تتراوح نسبتها ما بين ٤٠ – ٧٠٪ من مجمل العاطلين عن العمل في بعض البلدان العربية، ويظهر الجدول التالي الوارد في التقرير للاقتصادي العربي الموحد (عام ٢٠١٧م) لصندوق النقد العربي صورة واضحة عن معدلات البطالة في الدول العربية بصفة عامة وبطالة الشباب بصفة خاصة.

وبالنظر إلى أسباب استفحال بطالة الشباب في الدول العربية، نجد أنها ترجع لعوامل متعددة، يأتي في مقدمتها انخفاض وتيرة النمو الاقتصادي لا سيما بعد انخفاض أسعار النفط، وفي الوقت نفسه عدم شمولية النمو المحقق لكافة شرائح المواطنين، وميله لشرائح خاصة، فضلاً عن التوجه الملحوظ نحو التراكم الرأسمالي على حساب الصناعات كثيفة العمل، إضافة إلى الزيادة





واقع الاقتصاد العربي.. مشكلات وحلول

في أعداد الخريجين لا سيما حملة المؤهلات العليا، ووجود فجوة كبيرة بين متطلبات سوق العمل ومخرجات أنظمة التعليم، والاتجاه نحو الخصخصة بصورة غير رشيدة وضح فيها التضحية بالعمال لصالح المستثمرين، وهو ما ترتب عليه أيضاً انحسار دور القطاع العام وقدرته على استيعاب المزيد من العمالة، كما أن البنية التشريعية في جلها بنية شكلية كان لها دور في تقنين الفساد وانتشار المحسوبيات، فضلاً عن عدم ربط القطاع الخاص بمسؤوليته الاجتماعية، وفي بؤرتها المساهمة في حلحلة بطالة الشباب.

كل هذا يطرح آلية للخروج من أزمة البطالة لا سيما بطالة الشباب التي تعد قنبلة موقوتة، ويمكن الاستفادة من التجارب الدولية في علاج تلك المشكلة.

٣ قنوات رئيسة

تناول صندوق النقد العربي -بناء على تجارب العديد من دول العالم- نوعين من السياسات لزيادة مستويات التشغيل وتوفير المزيد من فرص العمل لتخفيض معدلات البطالة خاصة بين أوساط الشباب، وهما: سياسات التشغيل النشطة، وسياسات التشغيل غير النشطة، وتشمل تدابير سياسة التشغيل النشطة عدداً من الآليات الداعمة لتشغيل العاطلين عن العمل عبر ٣ قنوات رئيسة، تتمثل في:

١- البرامج الداعمة لزيادة مستويات المعروض من العمالة

عدد العاطلين بالدول العربية وصل إلى ٢١.٢ مليون عاطل عام ٢٠١٦م بما يمثل ١٤.٩٪ من قوة العمل العربية

نسبة الشباب من إجمالي العاطلين عن العمل تتخطى ٥٠٪ بـ ٧ دول عربية

زيادة الخريجين ووجود فجوة كبيرة بين متطلبات سوق العمل ومخرجات أنظمة التعليم من أسباب البطالة

الماهرة كماً ونوعاً، وذلك عبر عدد من البرامج التي تستهدف تطوير أنشطة التعليم والتدريب بما يشمل التعليم التقني والتدريب المهني.

٢- برامج زيادة مستويات الطلب على العمالة، وذلك بتسهيل توليد الوظائف، بما يتضمن برامج الأشغال العامة والإعانات المالية المقدمة للقطاع الخاص لدعم الأجور والتشغيل، بالإضافة إلى برامج توطين الوظائف وتأسيس المشاريع الصغيرة والمتوسطة والحاضنات التكنولوجية.

٣- التدابير الهادفة إلى التنسيق بين جانبي العرض والطلب وزيادة كفاءة سوق العمل، اعتماداً على عدة مؤسسات وآليات، مثل مكاتب التوظيف والمساعدة في البحث عن عمل، من خلال زيادة تدفق المعلومات المتعلقة بسوق العمل سواء على صعيد الطلب أو العرض، ومن ثم تقليص الفترة الزمنية اللازمة للبحث والحصول على فرص عمل مناسبة، كما تساهم تلك الآليات في مراقبة سير سوق العمل وتحسين أدائه.

ومن ناحية أخرى، فإن سياسات التشغيل غير النشطة تنصب على تدابير تقديم إعانات البطالة والتقاعد المبكر.

كما أن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) وضعت خطة عمل لمعالجة قضية البطالة بين الشباب في المديين القصير والمتوسط، والمدى الطويل، وقد تمثلت هذه العناصر في المدى القصير والمتوسط فيما يلي:

- تبني السياسات الاقتصادية الكلية الكفيلة بمعالجة ضعف مستويات الطلب الكلي وتعزيز خلق الوظائف.
- تقديم الدخل الكافي لدعم الشباب العاطلين عن العمل لحين تحسن أوضاع سوق العمل وفق ضوابط والتزامات محددة.
- تبني تدابير فعالة هادفة إلى تعظيم العائد من برامج التشغيل.
- معالجة القيود الخاصة بتشغيل الشباب من أصحاب المهارات المحدودة.
- تشجيع رجال الأعمال وأصحاب المصانع على الاستمرار والتوسع في برامج التدريب الداخلي وبرامج التلمذة الصناعية.

كما تتمثل العناصر الأساسية لتعزيز فرص عمل الشباب على المدى الطويل فيما يلي:

- تعزيز نظام التعليم والعمل على إعداد وتجهيز الشباب لسوق العمل.
- تعزيز دور وفعالية التعليم والتدريب المهني للشباب.
- مساعدة ودعم الشباب للالتحاق بسوق العمل.
- إعادة تشكيل مؤسسات سوق العمل لتسهيل الحصول على فرص العمل ومعالجة الاستبعاد الاجتماعي (Social Exclusion).

السياسة الاقتصادية للفاروق

إنه مما لا شك فيه أن مؤشر التوظيف من أهم المؤشرات التي تتابعها الدول المتقدمة بكثب، وتحرص على الدفع به، والحيلولة دون أن تحتل معدلات البطالة لا سيما بين الشباب معدلات مرتفعة، وهو في الدول النامية أولى بالاهتمام، وقد كانت سياسة التوظيف من أهم السياسات التي بنى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سياسته الاقتصادية، فقد سأل، رضي الله عنه، أحد ولاته: ماذا تفعل لو جاءك سارق؟ فقال الوالي: أقطع يده، قال عمر: وإذن فإن جاءني منهم جائع أو متعطل، فسوف أقطع يدك، إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر

الدولة	السنة	معدل البطالة	قوة العمل بالألف	عدد العاطلين بالألف	معدل البطالة بين الذكور	معدل البطالة بين الإناث	نسبة الإناث بين العاطلين	نسبة الشباب بين العاطلين (15-24 سنة)	نسبة الجامعيين بين العاطلين	نسبة العاطلين طالبي العمل لأول مرة	نسبة العاطلين أكثر من سنة
الأردن	2016	15.5	2,009	311	13.8	24.8	29.5	51.0	41.1	47.6	47.0
الإمارات * (1)	2016	3.6	6,329	228	2.8	9.6	33.3	33.8	4.6	76.6	
البحرين * (2)	2016	1.3	756	10	0.5	4.3	19.8	54.0	2.2		
تونس	2016	15.5	4,056	630	12.5	23.2	42.9	40.0	41.7	53.1	71.9
الجزائر	2016	10.4	12,585	1,309	8.3	16.3	36.6	42.7	14.3	62.1	60.8
جيبوتي	2016	6.6	318	21	6.1	7.6	40.0	62.2			
السعودية * (3)	2016	5.7	13,129	752	2.5	21.1	56.4	36.9	63.3	90.4	19.0
السودان	2016	13.3	11,862	1,578	11.3	19.2	47.8	36.4	22.9	60.7	56.0
سورية	2016	50.0	4,943	2,472	50.9	37.1	10.9	73.0	9.4	70.0	
الصومال	2016	6.6	3,214	213	6.3	7.4	34.7				
العراق	2016	16.4	9,449	1,550	13.7	26.8	29.1	18.0			
عمان * (4)	2016	2.1	2,115	44	1.0	10.5	64.9	28.9	36.9	80.2	
فلسطين (5)	2016	26.9	1,341	360	18.9	29.5	34.4	38.9	39.2	52.5	25.6
قطر * (6)	2016	0.7	1,626	11	0.1	1.0	21.9	32.4	39.8	81.5	34.6
القمر	2016	20.0	278	56	18.3	23.6	36.2	30.0		47.6	
الكويت * (7)	2015	2.2	2,091	46	1.2	4.4	59.4	33.2	12.4		53.5
لبنان	2016	6.4	2,159	138	5.4	11.0	42.8	51.2	36.6	46.0	33.0
ليبيا	2016	19.2	2,367	455	21.0	18.0	24.7			98.0	
مصر	2016	13.2	30,787	4,064	9.6	24.7	43.2	53.9	27.9	74.3	68.1
المغرب	2016	9.4	11,669	1,105	8.9	10.9	30.6	22.5	18.9	51.9	65.9
موريتانيا	2016	11.7	1,186	138	10.8	13.6	35.9				
اليمن	2016	70.0	8,224	5,757	84.6	28.4	10.5	58.0	12.2		

المصدر: تقديرات معدي التقرير بناء على مصادر وطنية رسمية ومصادر إقليمية ودولية متفرقة.
* مواطنون وغير مواطنين.
(1) قدر معدل البطالة بين المواطنين بحوالي 14.0%، وقدر عدد العاطلين بحوالي 35 ألف عاطل.
(2) بلغ معدل البطالة بين المواطنين في البحرين في عام 2014 حوالي 3.6%، وحجم قوة العمل البحرينية بحوالي 207.8 ألف، وعدد العاطلين بين المواطنين بحوالي 7.4 ألف عاطل.
(3) قدر معدل البطالة بين السعوديين عام 2014 بحوالي 11.7 في المئة من قوة العمل السعودية، ويعد 651.3 ألف عاطل.
(4) قدر حجم العمالة العمانية عام 2016 بحوالي 223.1 ألف، والعمالة الوافدة بحوالي 1848 ألف.
(5) فلسطين – "نسبة الجامعيين بين العاطلين" = (عدد العاطلين عن العمل حملة شهادة الدبلوم المتوسط فأعلى / عدد العاطلين عن العمل).
(6) قدر معدل البطالة بين القطريين عام 2014 بحوالي 0.9% من قوة العمل القطرية، ويبلغ عددهم حوالي 800 عاطل.
(7) قدر معدل البطالة بين المواطنين في الكويت عام 2015 بحوالي 4.7%، ومعدل حوالي 4.2% للذكور، وحوالي 5.5% للإناث.

جدول: بعض مؤشرات البطالة في الدول العربية وفق آخر بيانات متوافرة

لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، يا هذا، إن الله خلق الأيدي لتعمل، فإن لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

إن مشكلة بطالة الشباب في الدول العربية وإن كانت قنبلة موقوتة لكنها ليست عصية على العلاج، ولكنها تحتاج إرادة مخلصة وإدارة رشيدة، لاتخاذ خطوات عملية لعلاج تلك المشكلة من جذورها، يأتي في مقدمتها تأهيل الاقتصاد الكلي لتحقيق الثقة، وجذب الاستثمارات وتعزيز النمو الداعم للتشغيل وذلك بتوفير بيئة اقتصادية محفزة للنمو الاقتصادي وخلق المزيد من فرص العمل، وذلك بتطوير البنية التشريعية، وجعل السياسة النقدية والمالية مسخرة لخدمة السياسة الهيكلية، فالسياسة النقدية ينبغي أن يكون لها قدرة على السيطرة على التضخم، وتحفيز التمويل للمشروعات، كما ينبغي للسياسة المالية أن تعمل على توفير الحوافز اللازمة لأنشطة التشغيل والتدريب، وتقديم الإعفاءات والمزايا الضريبية للمشروعات لا سيما الصغيرة والمتوسطة، مع مراعاة نوعية النشاط المستثمر فيه بصورة تزيد من القيمة المضافة، وتعمل على الإحلال محل الواردات، وتشجيع الصادرات، وتخلق هيكلاً للنشاط الاقتصادي يتسم بالمرونة والتنوع.

كما ينبغي تبني منهج متكامل (وليس ترقيعياً أو مظهرياً) لحفز مستويات تشغيل الشباب في إطار إستراتيجيات وخطط وطنية هادفة للتشغيل ذات أهداف كمية ونوعية لخفض معدلات البطالة بشكل عام وبطالة الشباب بشكل خاص، وتوجيه برامج تشغيل الشباب نحو الأنشطة الاقتصادية الأكثر ديناميكية والمؤهلة بشكل أكبر للاستفادة من طاقات الشباب العربي، وفي مقدمتها الأنشطة التقنية، مع الاستفادة من الاستثمار الأجنبي وفقاً للمصالح المتبادلة، وبما يسهم في الاستثمار بمشروعات تجدد الجانب التقني، وتستوعب مزيداً من العمالة.

كما ينبغي للحكومات إشراك القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني لتشجيع ريادة الأعمال لدى الشباب العربي، وتدعيم برامج تأهيل وتدريب العمالة، والتعاون كذلك مع المنظمات الإقليمية والدولية المعنية بهذا الشأن.

كما تبدو أهمية تقديم حوافز لمنشآت القطاع غير الرسمي لينـدرج تحت مظلة الاقتصاد الرسمي، مع تأسيس حاضنات فعلية لا سيما للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتوفير لها سبل التمويل والتسويق وما يلزم لريادة الأعمال.

ومن الأهمية بمكان أيضاً ربط مخرجات التعليم بمتطلبات سوق العمل، لتعظيم مستويات الاستفادة من قدرات الشباب العربي وتقليل مستويات الهدر في الطاقات البشرية، وفي هذا الشأن يمكن محاكاة نظام التدريب المهني المزدوج المتميز في ألمانيا الذي يتيح لخريجي الثانوية العامة المفاضلة بين البدء في التدريب المهني ببعض المدارس المهنية لممارسة الحرف المختلفة والعمل في نفس الوقت مقابل أجر، أو مواصلة الدراسة الجامعية.■

د. أشرف دوابه



واقع الاقتصاد العربي..
مشكلات وحلول

ارتفاع التضخم يكشف مكامن ضعف الاقتصاديات العربية

يعد التضخم من أسوأ الأمراض الاقتصادية التي تضر بالمجتمعات، لذلك تحرص البنوك المركزية على وضع مواجهة التضخم في مقدمة أولوياتها، لما يمثله من أعباء على المنتجين والمستهلكين على حد سواء، بل وعلى موازنة الدولة، التي من المفترض أن تتجه أهدافها لتخفيف الأعباء عن مواطنيها، ووفق إحصاءات تقرير «آفاق الاقتصاديات العربية لعام ٢٠١٨»، الصادر عن المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، فإن المنطقة العربية شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات التضخم منذ عام ٢٠١٣م وحتى الآن.

د. عبدالحافظ الصاوي



عام ٢٠١٤م شهد صعوداً في معدل التضخم حيث بلغ ٤.٨٪ وفي عام ٢٠١٧م بلغ ٧.٨٪

الارتفاع الكبير في التضخم بمصر يرجع إلى اضطراب سعر العملة وإجراءات صندوق النقد الدولي

التفاوت بين دول الخليج بالتضخم سببه اختلاف عدد السكان وانعكاساته على الموازنة العامة



في خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠١٣م بلغ متوسط معدل التضخم بالمنطقة العربية ٤,١٪، بينما شهد عام ٢٠١٤م صعوداً في معدل التضخم حيث بلغ ٤,٨٪، وفي عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧م بلغ معدل التضخم ٥,٣٪ و٧,٨٪ على التوالي، وإن كانت توقعات تقرير مؤسسة الاستثمار تذهب إلى تراجع معدل التضخم في عام ٢٠١٨م لنحو ٦,٤٪.

والجدير بالذكر هنا أن تراجع معدل التضخم وإن كان شيئاً إيجابياً فإنه لا يعني تراجع الأسعار بالأسواق، فتراجع معدل التضخم يعني أن المعدلات التي ترتفع بها الأسعار ستقل عن معدلات عام المقارنة.

شأن العديد من المؤشرات الاقتصادية، تتباين معدلات أداء

الدول العربية، فالتضخم وإن كان قد شهد معدلات مرتفعة في كافة الاقتصاديات العربية، إلا أنه اختلف في تلك المعدلات من دولة إلى أخرى؛ فدول المغرب العربي تختلف عن دول المشرق العربي، ومن ثمة تختلف عن دول الخليج العربي.

ومن الصعوبة بمكان أن نتحدث في هذا الشأن حديثاً إجمالياً عن الأداء الإقليمي فيما يتعلق بمعدل التضخم أو غيره من المؤشرات الاقتصادية الأخرى، فنحن لا نتحدث عن معدل التضخم في الاقتصاد العربي، لأنه لا يوجد اقتصاد عربي، ولكن توجد اقتصاديات عربية، لا يجمعها سياسات موحدة على الصعيد المالي والنقدي والتجاري والاستثماري والتوظيف.

ومن هنا نتناول ما يتواكب مع واقع اقتصاديات المنطقة العربية؛ حيث لا يجمع الأداء الاقتصادي في المنطقة العربية سوى العملية الحسابية، لجمع إحصاءات أداء الدول العربية في مؤشر معين.

وحسب الإحصاءات المنشورة بتقرير مؤسسة الاستثمار، فإن معدل التضخم كان الأعلى بين الدول العربية في عام ٢٠١٧م، كان مرتفعا في مصر بنحو ٢٩,٩٪، تليها السودان بمعدل تضخم ٢٦,٩٪، وكانت الجزائر في المرتبة الثالثة بنحو ٥,٥٪، ويرجع الارتفاع الكبير في معدل التضخم في كل من مصر والسودان إلى الاضطراب في سعر العملة الوطنية، والإجراءات شديدة السلبية التي طبقتها مصر تحت ضغوط صندوق النقد الدولي، كذلك سوء الأداء الاقتصادي بالسودان، ووجود مضاربات شديدة على عملتها المحلية، بسبب تراجع تدفقات النقد الأجنبي إليها، على الرغم من الرفع الجزئي للعقوبات الاقتصادية الأمريكية عنها.

أما الوضع في الخليج، فتبين الإحصاءات أن السعودية شهدت أعلى معدل تضخم في عام ٢٠١٦م بنحو ٣,٥٪، بعد أن كان ٢,٢٪ في عام ٢٠١٥م، ويرجع ذلك إلى مجموعة الإجراءات التي اتخذتها المملكة بخصوص رفع أسعار الوقود، وكذلك خدمات عامة أخرى مثل المياه والكهرباء، فضلاً عن رسوم خدمات الوافدين، وإن كان تحسن أسعار النفط في السوق الدولية خلال الشهور الأخيرة من عام ٢٠١٧ وكذلك في عام ٢٠١٨م، أجّل بعض الإجراءات التي كانت تعزم السعودية اتخاذها فيما يتعلق بتحرر سعر السلع والخدمات العامة، وتقليص نفقات الدعم.

أما الإمارات، فكان عام ٢٠١٥م هو الأعلى بالنسبة لمعدل التضخم، مقارنة بباقي سنوات الفترة بين عامي ٢٠١٤ – ٢٠١٧م، فقد بلغ معدل التضخم في عام ٢٠١٥م بالإمارات نحو ٤,١٪، بعد أن كان ٢,٣٪ في عام ٢٠١٤م، أما قطر فكان عام ٢٠١٦م هو الأعلى من حيث معدل التضخم حيث بلغ ٣,٥٪ مقارنة بـ١,٨٪ في عام ٢٠١٥م، وكذلك الوضع في الكويت بلغ معدل التضخم الأعلى ٣,٧٪ في عام ٢٠١٥م، وإن كان قد شهد انخفاضاً في عام ٢٠١٧م حيث بلغ ٢,٥٪.

في عام ٢٠١٨م استطاعت دول الخليج باستثناء البحرين الوصول لأسعار نفط تمكنها من تجاوز عجز الموازنة

معدلات النمو الاقتصادي شهدت تراجعاً كبيراً كان عام ٢٠١٧م هو الأسوأ فيها

ويرجع هذا التفاوت فيما بين دول الخليج فيما يتعلق بمعدل التضخم، إلى الاختلاف في عدد السكان، وما يعكسه من تبعات على الموازنة العامة؛ فصندوق النقد الدولي كان قد حدد أسعاراً متباينة فيما يتعلق بسعر النفط الذي يستطيع تحقيق حالة من التوازن بين إيرادات ونفقات الموازنات لدول الخليج، حيث أشارت تلك التقديرات إلى أن البحرين تحتاج إلى سعر نفط ٩٥ دولاراً للبرميل لكي تصل موازنتها لحالة توازن وتغادر حالة العجز التي تعيشها منذ سنوات، بينما يحتاج الوضع في السعودية إلى سعر ٧٥ دولاراً للبرميل، وفي الإمارات تحتاج حالة التوازن بالموازنة إلى أن تكون أسعار النفط عند ٦٠ دولاراً للبرميل، وفي كل من قطر والكويت يحتاج الأمر إلى سعر برميل النفط إلى ٤٥ دولاراً.

وفي ظل الأسعار السائدة بالسوق الدولية للنفط، منذ الشهور الأخيرة من عام ٢٠١٧م، والفترة الماضية من عام ٢٠١٨م، استطاعت كافة دول الخليج، باستثناء البحرين، الوصول لأسعار نفط، تمكنها من تجاوز حالة عجز الموازنة، وهو ما يسمح لها بأوضاع مالية، تجعلها تتجاوز حالة الغضب التي اجتاحت مجتمعاتها خلال الأعوام الثلاثة الماضية، بسبب الإجراءات الاقتصادية التقشفية، التي هزت العقد الاجتماعي القائم بين حكومات دول الخليج ومواطنيها، من تقديم دعم سخي لكافة أسعار السلع والخدمات، وهو ما جعل الأكاديميين يصنفون الدعم بالدول النفطية الخليجية بـ«الدعم المكبوت»؛ لأن الأسعار في ذلك الوقت لم تكن تعبر عن الواقع الحقيقي لآليات العرض والطلب، وكانت الموازنات العامة للحكومات الخليجية تتحمل هذا الفارق بين الأسعار الحقيقية، وواقع الأسعار المنخفضة.

أما في منطقة المغرب العربي، فتعد الجزائر هي الأكبر من بين الدول الثلاث من حيث معدلات التضخم، بسبب اعتماد اقتصادها بشكل كبير على العوائد النفطية، التي تراجعت بشكل كبير بسبب الأزمة، وقد كان عام ٢٠١٦م هو الأعلى من حيث معدل التضخم في الجزائر من بعد عام ٢٠١٤م، وفي تونس كانت معدلات التضخم في عام ٢٠١٧م هي الأعلى عند معدل ٤,٥٪، وذلك بفضل السياسات الاقتصادية التي فرضها الصندوق، التي أدت إلى رفع الدعم عن العديد من السلع والخدمات، كان أبرزها النفط.

أما المغرب، فهو الأفضل فيما بين دول المغرب العربي أو حتى من بين الدول العربية؛ حيث كان معدل التضخم به لا يتجاوز ١,٦٪ في عام ٢٠١٦م، وانخفض إلى ٠,٩٪ في عام ٢٠١٧م، ويعود ذلك لاستفادة المغرب من انتعاش النشاط السياحي، وكذلك استفادته من عودة تجارته الخارجية مع دول الاتحاد الأوروبي خلال السنوات الثلاث الماضية.

ثمة مجموعة من العوامل





واقع الاقتصاد العربي.. مشكلات وحلول



الاقتصادية أدت إلى ارتفاع معدلات التضخم بالدول العربية، منها ما يتعلق بالسياسات التحررية التي اتبعتها العديد من الدول العربية نتيجة توقيعها اتفاقيات تخص الإصلاح الاقتصادي مع صندوق النقد الدولي، أو حتى تلك التي لم توقع اتفاقيات، ولكنها استرشدت بتقارير مجموعة خبراء صندوق النقد الدولي كما هي حال الدول الخليجية النفطية، في السعودية والإمارات والكويت وقطر.

وكذلك كانت الأحداث التي شهدتها بعض البلدان العربية على الصعيدين السياسي والأمني أثراً واضحاً في ارتفاع معدلات التضخم بالمنطقة؛ حيث تراجعت معدلات النمو الاقتصادي، وانخفضت العملات المحلية؛ وهو ما أدى إلى زيادة اعتماد هذه البلدان على الخارج في تدبير احتياجاتها الأساسية، كما هي الحال في ليبيا واليمن وسورية والعراق.

فعلى صعيد الناتج المحلي الإجمالي للمنطقة العربية، توضح الأرقام الخاصة بالتقرير الذي أشرنا إليه عاليه، أن قيمة الناتج المحلي تراجعت من ٢,٧٩ مليار دولار في عام ٢٠١٤م، إلى ٢,٤٠ مليار دولار و٢,٢٥ مليار دولار على التوالي في عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧م، كما أن معدلات النمو الاقتصادي شهدت هي الأخرى تراجعاً بطبيعة الحال حيث كان عام ٢٠١٧م هو الأسوأ، حيث بلغ معدل النمو بالمنطقة العربية ٢٪، مقارنة بمتوسط ٥,٣٪ خلال الفترة ٢٠٠٠ – ٢٠١٣م.

ولا يخفى على المتابع للشأن العربي أن تراجع كل من قيمة الناتج المحلي الإجمالي، وكذلك معدل النمو الاقتصادي بالمنطقة العربية، كان نتيجة طبيعية لأزمة انهيار أسعار النفط بعد منتصف عام ٢٠١٤م، التي لم تشهد تحسناً ملحوظاً إلا مع بداية عام ٢٠١٨م.

وبالإضافة إلى العوامل السابقة من الاضطرابات السياسية والأمنية بدول المنطقة، وكذلك التداعيات السلبية لأزمة انهيار النفط في السوق الدولية، تعاني الاقتصاديات العربية بشكل عام من ضعف هياكلها الاقتصادية، وتراجع مساهمة القيمة المضافة في كافة أنشطتها الاقتصادية؛ فما زالت فاتورة استيراد الغذاء في تصاعد مستمر على مستوى كافة الدول العربية؛ حيث وصلت قيمتها ٣٣,٨ مليار دولار في عام ٢٠١٥م، وفق أرقام التقرير الاقتصادي العربي الموحدة لعام ٢٠١٧م.

وإذا ما نظرنا لهيكل التجارة الخارجية العربية، نجد أنها تعتمد على السلع التقليدية والمواد الخام من حيث الصادرات؛ فقد بلغت مساهمة صادرات النفط والغاز نسبة ٦٣,١٪ من قيمة الصادرات السلعية العربية في عام ٢٠١٦م، بينما بلغت الصادرات الزراعية ٤,٦٪، والصادرات من السلع الصناعية ٣٢,٣٪، في حين أن هيكل الواردات يكرس استمرار اعتماد الاقتصاديات العربية على الخارج، فقد بلغت نسبة الواردات من السلع الصناعية ٧٥,١٪ من إجمالي الواردات العربية، كما بلغت واردات الوقود نسبة ٩,٤٪، بينما الواردات الزراعية بلغت نسبة ١٤,٧٪ من إجمالي الواردات.

وبالتالي سيظل معدل التضخم في المنطقة العربية يمثل تهديداً للمجتمعات ولصانع السياسة، ما لم تتجه الحكومات العربية بشكل حقيقي لتغيير هيكل تلك الاقتصاديات لتعتمد على الصناعة والتكنولوجيا، ولتكتفي ذاتياً بنسب معتبرة في مجال الاحتياجات الزراعية والغذاء.

ما زالت فاتورة استيراد الغذاء في تصاعد مستمر بكافة الدول العربية حيث وصلت ٣٣.٨ مليار دولار عام ٢٠١٥م

يتوقع أن يظل النفط مصدراً للتضخم في الدول العربية حيث ما زالت أسعاره تلامس ٧٠ دولاراً

كما أشرنا في السطور السابقة، أدت أزمة انهيار أسعار النفط في السوق الدولية إلى إحداث حالة من ارتفاع معدلات التضخم، ويتوقع أن يظل النفط مصدراً للتضخم في الدول العربية خلال المرحلة القادمة، بسبب أن الدول العربية المستوردة للنفط، سوف تواجه مشكلة ارتفاع أسعاره خلال الفترة القادمة؛ حيث ما زالت أسعاره تلامس ٧٠ دولاراً في المتوسط، ويتوقع أن تشهد المزيد من الارتفاع، ومن هنا لن تجد حكومات الدول المستوردة للنفط سوى رفع أسعار الوقود، ولا يحتاج الأمر لإيضاح أثر ذلك على رفع معدلات التضخم.

أما الدول المنتجة للنفط -التي تحسنت أوضاعها المالية بعض الشيء خلال الشهور الماضية من عام ٢٠١٨م- فإن الأمر سوف يتوقف على ما ستتبعه من سياسات اقتصادية، هل ستؤجل خطتها في الإجراءات التقشفية وعدم رفع أسعار المزيد من السلع والخدمات؟ أم ستستمر في تلك الإجراءات، وتوجه الفوائض المتحققة إلى سداد المديونيات الخارجية التي ترامت على مدار السنوات الأربع الماضية، وتسعى لتوجيه جزء مهم من الفوائض النفطية لمشاريع استثمارية إنتاجية حقيقية تغير من هيكل وطبيعة الاقتصاديات النفطية العربية، ليكون لديها سياج حقيقي لمواجهة التضخم وغيرها من التقلبات الاقتصادية الداخلية والخارجية، سوف تظهر الأيام القادمة التوجهات الاقتصادية النفطية.■

هل الإيمان يجلب الرخاء الاقتصادي؟

يشيع في كتب التفاسير والوعظ أن هناك علاقة طردية بين الإيمان والرخاء الاقتصادي، ومن ذلك ما يحكونه عن الحسن البصري: أن رجلاً شكا إليه الجدب، فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر، وآخر قلة ريع أرضه.. فأمرهم كلهم بالاستغفار، فقال له بعض القوم: أتاك رجال يشكون إليك أنواعاً من الحاجة، فأمرتهم كلهم بالاستغفار، فتلا له قوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً {١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً {١٢}) (نوح).

حامد العطار

في القرآن الكريم آيات تربط الرخاء الاقتصادي بالإيمان، منها قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) (المائدة: ٦٦)، وقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾) (الأعراف)، وقوله تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾) (هود)، وقوله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾) (طه)، وقوله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق).

وقد أورد الرازي استشكالاً للبعض في وعد الأنبياء أقوامهم برغد العيش إن هم آمنوا بما جاء في الترمذي: سئل النبي ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان صلباً في دينه اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الأرض ما له ذنب» (مشكاة المصابيح (١/ ٤٩٢) حسنه الألباني)، لكنه (الرازي) لم يذكر وجهاً جيداً في رد هذا الاستشكال!

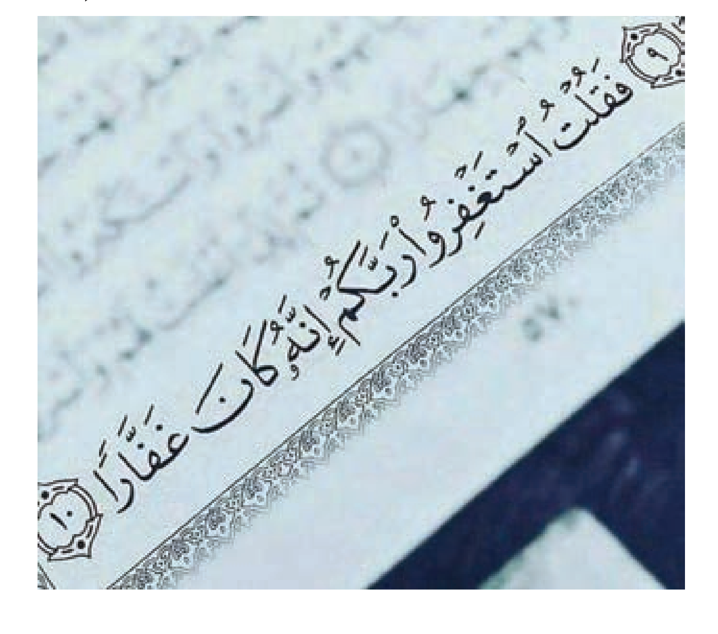
> البعض استشكلوا وعْدَ الأنبياءِ أقوامهم برغد العيش إن هم آمنوا بحديث «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل»

> مات أحد الصحابة ولم يوجد ما يكفن فيه إلا نمرة إذا غطوا بها رأسه تعرّت رجلاه

شعب أبي طالب

وأظهر من ذلك سيرة النبي ﷺ مع أصحابه في صدر الدعوة؛ حيث عضتهم الدنيا بشظف عيشها، ومات أحد الصحابة فلم يوجد له شيء يكفن فيه إلا نمرة، فكانوا إذا وضعوها على رأسه تعرّت رجلاه، وإذا وضعوها على رجليه برزت رأسه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «اجعلوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجليه من نبات الإذخر».

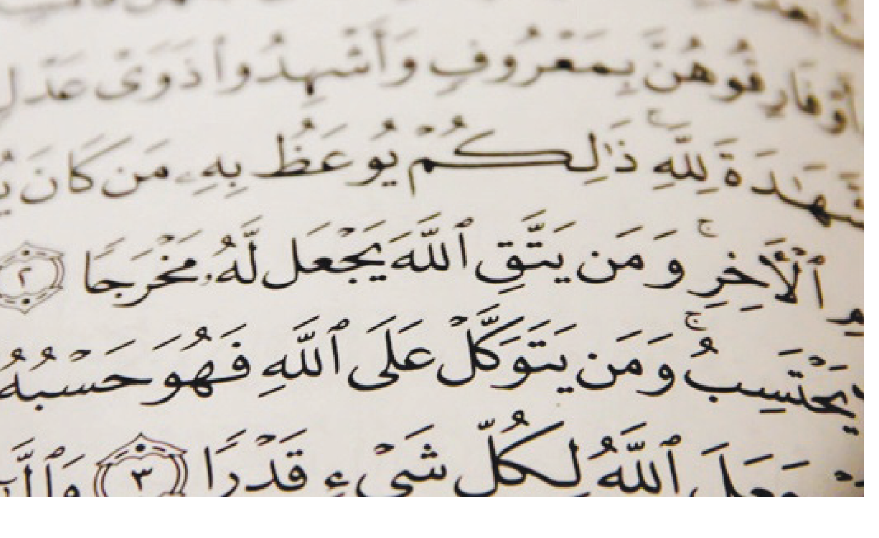
وفي تضاعيف هذه الحياة النبوية، رأينا حصار النبي ﷺ وأصحابه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، في حصار قطعت عنهم فيه الميرة والمادة، فلم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل مكة ولا بيعاً إلا بادروه فاشتروه، حتى بلغهم الجهد والتجؤوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً.





واقع الاقتصاد العربي.. مشكلات وحلول

يمكننا أن نصل إلى فض الاشتباك من خلال المقارنة بين آيتين اثنتين؛ الآية الأولى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾) (المائدة)، الآية الثانية: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾).



الإيمان والمنهج

فالآية الأولى ربطت بين الإيمان وموعود أخروي، وهو الجنة، والآية الثانية ربطت بين إقامة منهج الله عز وجل وموعود دنيوي، وهو الأكل من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم؛ ذلك أن إقامة منهج الله في أرضه كفيلة بأن ينعموا في ظلها بحياة وارفة الظلال، رغدة العيش.

ففي ظل هذا المنهج لن ينتجوا إلا ما أحل الله، وسوف يتجنبون إنتاج ما حرم الله، فلا مكان في ظل هذا المنهج لإنتاج المخدرات بأنواعها من الحشيش والخشخاش، ومن ثَمّ فلا مال سوف يهدر إلى معالجة المدمنين؛ مما يؤدي إلى المحافظة على الموارد.

هذا المنهج الرباني يأمرهم أن ينتجوا ما يكفيهم ذاتياً، فلن يستطيع أحد ابتزازهم من أجل إمدادهم بما يحتاجون.

هذا المنهج الرباني يحرم الإسراف وينهى عن التبذير، ما يؤدي إلى المحافظة على أصل الموارد.

وفي مجال التداول، سيجدون أن هذا المنهج المنزل من السماء يحرم التجارة في المحرمات، ويحرم الربا والاحتكار والضرر، والغش والتدليس، والميسر والقمار، حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم.

ومن عجز عن العمل، أو قدر ولم يجد، فله نصيب مفروض في مال الأغنياء.

وهذه كلها قيم يؤمر بها الإنسان في ظل هذا المنهج، أما ضمان الرزق بإنزال المطر، وإنبات الزرع، فذلك مكفول للعباد جميعاً؛ (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) (فصلت)، وكل ما في الأرض جميعه مسخر لكل البشر جميعهم، قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) (الجاثية: ١٣).

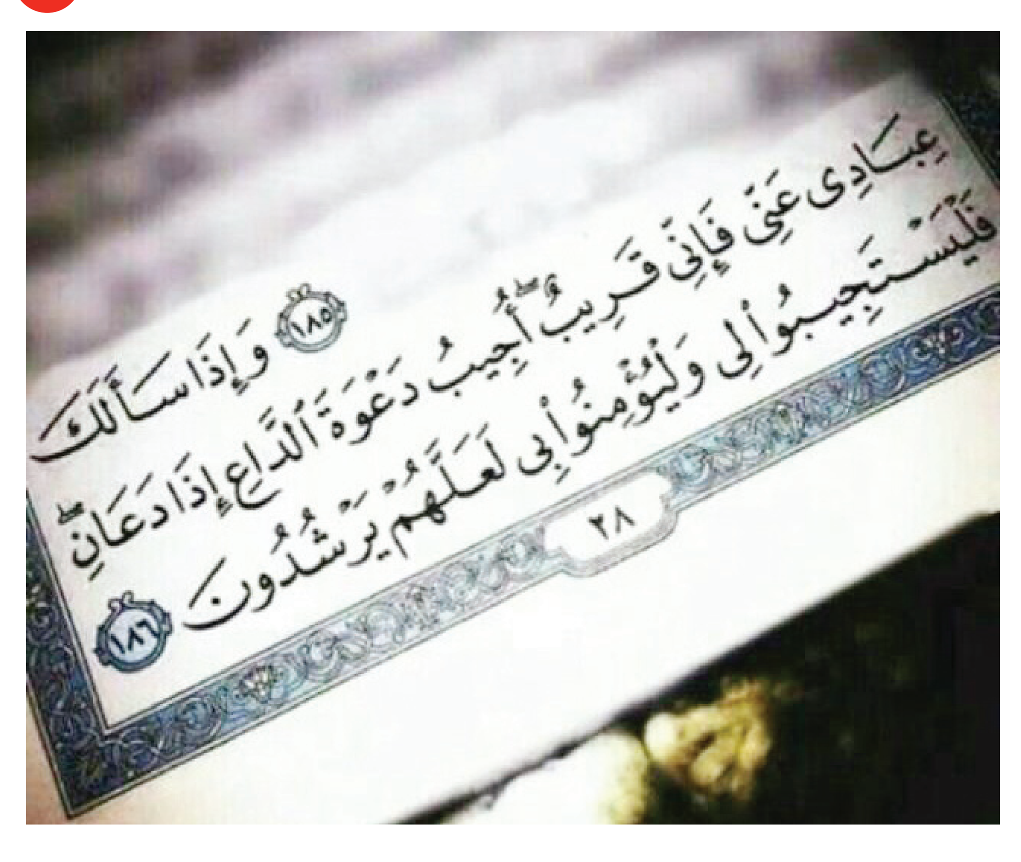
الإيمان والرخاء

وتبقى هنا آيات تتأسف على أقوام جلبوا على أنفسهم الجدب والفقر بسبب الكفر والجحود، وتتحدث أنهم لو كانوا آمنوا لوقوا أنفسهم شؤم هذا المصير، ولرزقهم الله وأحسن إليهم، مثل قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾).

وهذه الآيات وفق هذه النظرية التي اخترناها محمولة على أن الله تعالى كان يعاقب الجاحدين والكافرين بعقوبات كونية، قال تعالى: (فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾) (العنكبوت).

أي أن كل واحد من المذكورين الذين كذبوا رسلهم، عاقبناه بما اقترف من ظلم وفساد، وكان أخذ كل منهم وفق ما أراده الله؛ فمنهم من أهلكناه بالريح العاصفة التي تحمل الحصباء -وهي صغار الحصى- وهم قوم لوط.

وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ) (الأنعام)، وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ



يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾) (الأعراف).

فمعنى هذه الطائفة من هاته الآيات أن كفرهم وعنادهم سبب نقمة الله عليهم، ومعاقبتهم بالجدب والقحط والحرمان، بل والاستئصال، والخسف، والتغريق، ولو أنهم آمنوا لوقوا أنفسهم شر هذا المصير، قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾) (الأعراف).

ثم أوقف الله سنة استئصال الأمم المعاندة وإهلاكها؛ وذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾) (القصص)، يقول ابن كثير: يخبر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله موسى الكليم، عليه من ربه الصلاة والتسليم، من إنزال التوراة عليه بعدما أهلك فرعون وملأه.

وقوله: (مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى) يعني: أنه بعد إنزال التوراة لم يعذب أمة بعامة، بل أمر المؤمنين أن يقاتلوا أعداء الله من المشركين.

وقال ابن جرير: عن أبي سعيد الخدري قال: ما أهلك الله قوماً بعذاب من السماء ولا من الأرض بعدما أنزلت التوراة على وجه الأرض، غير القرية التي مُسخوا قردة، ألم تر أن الله يقول: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى).

على أن أمر الأنبياء أقوامهم باستغفار ربهم، كما في مثل قول هود لقومه: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا) (هود: ٥٢)، وقوم نوح كما ذكرنا من قبل في سورة «نوح»، هذا الأمر بالاستغفار ليس معناه قول: «أستغفر الله العظيم وأتوب إليه»، ولكن المراد منه الإسلام والإيمان، والتزام المنهج الرباني المنزل، وهذا يعيدنا إلى نقطة البداية، التي قررنا فيها أن التزام المنهج الرباني يحمل في ذاته مقومات الرخاء الاقتصادي!

الاستغفار والرخاء الفردي

ويبقى الاستغفار والإيمان على المستوى الفردي من أسباب الرخاء الاقتصادي، أي أنه إذا لم يُقِم المسلمون منهج الله في أرضه، فلا وعد لهم بالرخاء على مستوى دولتهم ولا أمتهم، ولكن هذا لا ينفي أن يبارك الله في رزق الفرد منهم إن هو لجأ إلى الله تعالى، فلزم الاستغفار، واتقى الله، وتجنب معصيته، وخاصة تجنب المناهي في كسب الرزق؛ بأن ألزم نفسه بتعاطي أسباب الرزق الحلال،

الفقر المجتمعي لا ينفي البركة للفرد إن لجأ إلى الله تعالى واتقاه وتجنب معصيته ولزم الاستغفار

المنهج الرباني يحمل في ذاته مقومات الرخاء الاقتصادي حيث يحرم الإسراف ويحافظ على أصل الموارد

وابتعد عن تعاطي أسباب الرزق التي حرم الله تعالى.

كما أن الصدقة وخاصة مع مخافة الفقر من أسباب توسيع الرزق على صاحبها، حتى لو كان في ظل دولة فقيرة محتاجة؛ ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل بفلاة إذ سمع رعداً في سحاب، فسمع فيه كلاماً: اسق حديقة فلان –باسمه– فجاء ذلك السحاب إلى حرة فأفرغ ما فيه من ماء، ثم جاء إلى أذناب شرج فانتهى إلى شرجه، فاستوعبت الماء ومشي الرجل مع السحابة حتى انتهى إلى رجل قائم في حديقة له يسقيها، فقال: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: ولِمَ تسأل؟ قال: إني سمعت في سحاب هذا ماؤه: اسق حديقة فلان باسمك، فما تصنع فيها إذا صرمتها؟ قال: أما إن قلت ذلك فإني أجعلها على ثلاثة أثلاث؛ أجعل ثلثاً لي ولأهلي وأرد ثلثاً فيها وأجعل ثلثاً للمساكين والسائلين وابن السبيل».■



واقع الاقتصاد العربي..
مشكلات وحلول

المشكلة الاقتصادية في ضوء «كمنويلث» مالك بن نبي

يطرح مالك بن نبي فكرته حول المشكلة الاقتصادية بالعالم الإسلامي في ضوء الظروف العالمية السائدة في هذا الوقت، فإن المشكلة الاقتصادية الإسلامية - العربية وقعت بين القطبين الغربيين الكبيرين الواقعين على متصل النقيض آنذاك (موسكو - واشنطن) فانحصرت المشكلة الاقتصادية في فكرتي «التخلف» و«التنمية»، وهاتان الفكرتان ترتبطان بعنصر المال؛ ففي الماركسية يتحقق الخلاص من التخلف بانتقال رأس المال من طبقة الإقطاعيين إلى العمال، وفي الرأسمالية، فإن التنمية تعني حرية رأسمال وتعاظم الفردية وإحلال المال محل العمل.

د. حسان عبدالله



الخطأ الإستراتيجي للفكر الاقتصادي الإسلامي أنه حصر حلول مشكلاته في الرأسمالية والاشتراكية فقط

بن نبي يرى ضرورة إنتاج طريق اقتصادي إسلامي ثالث بعيداً عن التلفيق بين الرأسمالية والاشتراكية

تطورت المشكلة الاقتصادية الآن؛ حيث تعتمد بعض الدول العربية على القروض والمعونات الاقتصادية مع تلاشي الطبائع المميزة لها مثل الدول الزراعية أو نصف الصناعية كما كانت في بداية الخمسينيات وما بعدها.

ومن ناحية أخرى، فإن الخطأ الإستراتيجي للفكر الاقتصادي الإسلامي أنه حصر حلول مشكلاته الاقتصادية في هذين الطريقين (الرأسمالي، والاشتراكي)، ووقعت النخبة الاقتصادية بين خيارين بين ليبرالية «آدم سميث»، ومادية «ماركس»، كأنما ليس للمشكلات الاقتصادية سوى الحلول التي يقدمها هذا أو ذاك، دون وقوف وعبرة عند أسباب الفشل، أو نصف النجاح لخطط التنمية التي طبقت على أساس الليبرالية أو المادية في العالم الثالث[1].

وينتقد في الوقت ذاته منهجية التلفيق بين جوهر النظم الاقتصادية الوضعية والتصور الإسلامي، ويرى أن بناء تصور اقتصادي إسلامي لا يمكن أن يقوم على مسألة «التوفيق» أو منهجية التلفيق التي تجمع بين العناصر المؤسسة للاقتصاد الغربي (رأسمالي أو اشتراكي) مع إضفاء مسحة فقهية على هذه المكونات، أما الحل الذي يراه فهو إنتاج طريق ثالث يجب أن يقوم به الاقتصاديون الإسلاميون.

وتبدو المشكلة الاقتصادية في حالتها الإسلامية في جانبين رئيسين، هما[2]:

١- الجانب النفسي:
ويتمثل في حالة تأثر المسلمين بالغرب في النظر إلى الجانب الاقتصادي، بالإضافة إلى تحول المسلمين إلى أدوات عمل تنتج ما يراه الاستعمار؛ «فتحول المسلم إلى قنّ (أي: عبد) يُسخَّر من كل عمل يريده الاستعمار، فينتج المطاط في حقول الهند الصينية، والفول السوداني في أفريقيا الاستوائية، والتوابل والكاكاو في جاوة (إندونيسيا)، والخمور في الشمال الأفريقي..


• مالك بن نبي

لقد أجرى على المسلم قانون التقليد كما يجري على كل كائن فقد صلته بعالمه الأصيل فقد أصالته».

٢- إشكالية التقليد ونظرية الحاجات: وقع المسلم -أيضاً- في إشكالية التقليد لنظرية «الحاجات» عند الغرب، بعد أن فقد وعيه الحضاري، فيصير في مرحلة أولى مقلداً بقدر استطاعته للحاجة التي أفرزتها حياة غيره، دون أن يفكر في صنع وسيلة إشباعها، ثم في مرحلة ثانية، إذا تحقق استقلال

بلاده، يصير إلى تقليد الحاجات الواردة، وتقليد الوسائل المستوردة كيفما اتفق له، ولو على حساب سيادة بلاده.

إن العقبة بالنسبة للعالم الإسلامي ليست في عنصر المال رغم أهميته الاقتصادية، فإنه يأتي في مرحلة تالية للإشكالية النفسية والتربوية الرئيسة للمسلم؛ «إن القضية بالنسبة إلى العالم الإسلامي ليست قضية إمكان مالي، ولكنها قضية تعبئة الطاقات الاجتماعية؛ أي الإنسان والتراب والوقت في مشروع، تحركها إرادة حضارية لا تحجم أمام الصعوبات، ولا يأخذها الغرور في شبه تعالٍ على الوسائل البسيطة التي في حوزتنا الآن، ولا ينتظر العمل بها حفنة من العملة الصعبة، ولا أي مشروع من نوع مارشال»[٣].

هذه النظرة الإستراتيجية عند مالك بن نبي بالنسبة للأزمة الاقتصادية أكدتها الظروف الاقتصادية للأمة لاحقاً، حيث توافر عنصر رأس المال ولكن لم تتوافر الإرادة، توافر الغنى ولكن لم يتوافر الاكتفاء الغذائي على سبيل المثال، توافر الدخل القومي المرتفع ولكن لم تتوافر التنمية، وهو ما يثبت التالي فيما يتعلق بحقيقة المشكلة الاقتصادية في عالمنا العربي والإسلامي.

إن معادلة المشكلة الاقتصادية في العالم الإسلامي جوهرها الإنسان الذي يقوم باستغلال التراب في ضوء إرادة جماعية من الشعوب العربية والإسلامية، ومن ثم تصبح المعادلة على الشكل التالي: تهيئة الإنسان + استغلال الموارد المتاحة + تعبئة الطاقات الجماعية.

لذا، لا بد أن يكون هناك تمثيل تربوي في حلول تلك المشكلة؛ لأن الإنسان الذي يمارس هذا العمل المشترك يدرك ما يتحقق على يده في المزرعة أو في المصنع أو في ورش التشييد أنه يستطيع تحويل الجبال ليذوب في مفهومه المستحيل، وتزول من نفسه العقد التي تعطل النشاط المنطلق، ومن فكرة المسلمات الوهمية التي تضع على عمله نوعاً من الرصد يجعله عملاً مشروطاً، أي مقيد بشروط غير طبيعية.

من الضروري الإيمان بالإنسان باعتباره المرتكز لأي نهضة مادية أو معنوية، ولهذا يشغل الجانب التربوي والأخلاقي في أي حلول مقدمة مكان الصدارة؛ «هذا الجانب التربوي الذي يجعل من الإنسان القيمة الاقتصادية الأولى،

المسلمون تأثروا بالغرب في النظر إلى الجانب الاقتصادي فتحولوا إلى أدوات عمل تنتج ما يراه الاستعمار



بوصفه وسيلة تتحقق بها خطة التنمية، ونقطة تلاقٍ تلتقي عندها كل الخطوط الرئيسة في البرامج المعروضة للإنجاز»[٤].

ومن ناحية أخرى، فإن تعبئة أفراد المجتمع نحو عمل مشترك يكون سبيلاً لتكاتف الجهود نحو حل المشكلة الاقتصادية بمعرفة الواجبات نحو المجتمع، وتقديمها على الحقوق في أوقات الأزمات؛ «فالمجتمع ليس مجرد كمية من الأفراد، وإنما هو اشتراط هؤلاء الأفراد في اتجاه واحد، من أجل القيام بوظيفة معينة ذات غاية، كما أن عمل المجتمع ليس مجرد اتفاق عفوي بين الأشخاص والأفكار والأشياء، بل هو تركيب هذه العوالم الاجتماعية الثلاثة، التركيب الذي يحقق معه ناتج هذا التركيب في اتجاهه وفي مداه تغيير وجود الحياة، أو بمعنى أصح تطور هذا المجتمع»[٥].

كذلك أيضاً لا بد من تعاظم الجانب الأخلاقي في الحل الاقتصادي -كما هي طبيعة الحياة الاقتصادية في الإسلام- حيث «يرتبط الاقتصاد في الفكرة الإسلامية بالقيم الأخلاقية، هذا الترابط الذي أهملته الرأسمالية في نظرتها الإباحية إلى الاقتصاد، بينما نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يعطينا درساً في قضية المتسول، رغم أحقيته بنص من القرآن الكريم في الزكاة في أن يأخذ الزكاة من المجتمع بصفته أحد مصارفها، عندما أشار له النبي أن يحتطب ليأكل من عمل يده»[٦].

وبهذا يكون «العمل المشترك» أولاً وقبل كل شيء المدرسة التي تكوّن المسلم الجديد، الذي يستطيع مواجهة كل الظروف الاستثنائية، مثل التخلف؛ لأن مدرسة العمل المشترك تعلمه أن الإرادة إذا حركت الإنسان تجعله يكتشف الإمكان، فالوطن أو المجتمع المسلم الذي يتحول إلى ورشة، سرعان ما يكتشف أن الإمكان الذي ينتظره مما في يد الآخرين لتغيير مصيره هو في يده منذ الآن[٧].

إن الإرادة تكشف الإمكان، هذا القانون في المجال الاقتصادي هو في المجال النفسي ما تشير إليه الآية الكريمة: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرَّعد: ١١)، وما نعبر عنه في المجال الاجتماعي بقولنا: إن الإرادة الحضارية تصنع الإمكان الحضاري.

وهنا تصبح الإرادة قلب الإنقاذ للعالم الإسلامي، الإرادة الذاتية الفردية، والإرادة الجماعية المشتركة، ومتى

واقع الاقتصاد العربي.. مشكلات وحلول



تكونت لدى العالم الإسلامي هاتان الإرادتان ستتوافر لديه القدرة على التخلص من حالة التخلف الاقتصادي دون الغرق في الرأسمالية أو الماركسية أو صندوق النقد أو المعونات أو القروض الطاحنة للمجتمع والأفراد؛ «إن العالم الإسلامي متى تكونت لديه إرادة واضحة للتخلص من التخلف سيجد أولاً في المجال النظري أن اختياره ليس محدوداً بالرأسمالية ولا بالماركسية، وأنه من ثم يستطيع التعويض للاستثمار المالي المفقود لديه بالاستثمار الاجتماعي»[٨].

ومن المسارات المهمة لحل المشكلة الاقتصادية داخل «الكمنويلث» الإسلامي[٩] على مستوى الجانب الفني التخصصي، هو توظيف العقول المهاجرة إلى الغرب، ومحاولة طرح خطة لاستعادتها إلى العالم الإسلامي بهدف توظيف هذه الخبرات والكوادر العلمية المتخصصة للإسهام في تقديم حلول فنية في ضوء الأبعاد الثقافية والاجتماعية للبلدان الإسلامية.

إن في استطاعة العالم العربي أن يعيد للتراب وظيفته الاقتصادية بوسائله الموجودة بيده، حتى في الميدان الفني إذا قرر من ناحية أخرى استعادة العقول المغتربة لأسباب مختلفة، منها الأسباب الثقافية التي تتصل بفقدان المسوغات الكفيلة بشد العزائم ورفع الهمم الثقافية إلى مستوى المسؤوليات المنوطة بالعلماء والمثقفين، في نطاق مشروع شامل تتحد فيه الأيدي والعقول والأموال في الرقعة العربية، أو في أكبر جزء ممكن منها بقدر ما تكتمل فيه شروط الاقتصاد التكاملي، حتى تستطيع الدول مواجهة الظروف الاقتصادية العالمية بتكاتف عقولها وأيديها وأموالها في ورشة عمل مشترك من أجل اقتصاد متحرر لا يخضع لضغط خارجي[١٠].

ونصل في ختام طرح المشكلة الاقتصادية إلى مجموعة من المتطلبات التي تساهم في حلها في ضوء «الكمنويلث» الإسلامي، التي تتراوح بين الجانب الفني والتربوي والأخلاقي، ومنها:

١- الاعتبار للبعد الاجتماعي؛ فأي مشورة تهدف إلى وضع نظام اقتصادي أو إصلاح نقائصه، ينبغي إذن أن تضع في حسابها العناصر غير الاقتصادية، وبهذا تلتقي مرة أخرى مع أسبقية «عالم الحياة الاجتماعي» على «المهندس الاجتماعي»، وأي تجربة تغفل في بدايتها هذه العلاقات الأساسية لا تكون سوى نظرية مقضي عليها بالفشل.

٢- من الضرورات الأساسية لبناء اقتصاد إسلامي التفكير -أيضاً- في الشروط الفنية التي يتطلبها التوفيق بين معادلة إنسانية معنية خاصة بالبلدان المتخلفة والمعادلة الاقتصادية للقرن العشرين.

٣- الوعي الاقتصادي، أو تقديم «الواجب على الحق»؛ تنطلق هذه الفكرة من مقولة النبوة: «اليد العليا خير من اليد السفلى»، فاليد التي تعطي خير من اليد التي تتقبل، عن تحويل التركيز من الحق إلى الواجب ليس بالأمر الذي يأتي عفواً أو بالمصادفة، لأنه تحويل العادات وطبائع منسجمة مع ما في الإنسان من ميل طبيعي إلى منطق السهولة مدعماً من «ديما جوجيا» القرن العشرين التي نصبت من «الأنا» وثناً جديداً يعبده الفرد في المجال السياسي باسم الحرية، وفي المجال الاقتصادي باسم الحقوق[١١].

٤- مواجهة احتكار الغرب للأسعار التي تناسبه؛ يحدد الغرب الذي يملك الكتلة النقدية الأسعار التي تناسبه، دون النظر إلى من يملك المواد الأولية أو التناسبية بين من يملك المواد الأولية ومن يملك العملة، حيث يقوم الغرب (الاستعمار) بتسعير أسعار السلع التي ينتجها التي يعتمد في إنتاجها على مواد أولية لا يملكها، ولمواجهة هذا الاحتكار يتطلب إنشاء كتلة المادة الأولية في مواجهة الكتلة النقدية، وهو ما في استطاعة البلاد الأفروآسيوية عامة ومن ضمنها البلاد الإسلامية خاصة[١٢].

إن الإستراتيجية التي يقدمها مالك بن نبي لحل المشكلة الاقتصادية لا تقوم على تكديس المال والأشياء والرغبة في بلوغ الغنى المالي، ولكن تقوم على غنى الإرادة الفردية والرغبة الجماعية في تحقيق الاستقلال الاقتصادي عبر عملية الإنتاج الحقيقي، مع الانتباه لزيف نظرية «الحاجات» التي لا نهاية لها، التي ظهرت في نزعات الاستهلاك اللامتناهية في المشروع الاقتصادي للعولمة واختراق الإنسان المسلم أيضاً، وهو ما يتطلب تدخل المشروع الأخلاقي والفكرة الأخلاقية والقيم كمرتكز أساس للمشروع الاقتصادي الإسلامي في ظل وحدة حقيقية أو «كمنويلث» إسلامي ينظر إلى تعدد العالم الإسلامي على أنه مصدر غنى وليس مصدراً للاختلاف والتنازع والتطاحن الداخلي.■

الهوامش

(١) مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، بيروت، دار الفكر المعاصر، ٢٠١٤، ص٨.
(٢) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٧.
(٣) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٧١.
(٤) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٧٧.
(٥) مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، بيروت، دار الفكر المعاصر، ٢٠١٣، ص٣٧.
(٦) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٨٧.
(٧) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٨٢.
(٨) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٨٣.
(٩) الكمنويث الإسلامي مشروع اقترحه مالك بن نبي بعد سقوط الخلافة في العصر الحديث، وهو بديل لوحدة العالم الإسلامي أمام التكتلات العالمية التي أخذت في الظهور منذ بداية القرن العشرين (انظر: مالك بن نبي: فكرة كمنويلث إسلامي، دمشق، دار الفكر، ٢٠١٤).
(١٠) المسلم في عالم الاقتصاد، ص١٠٢.
(١١) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٨٩.
(١٢) المسلم في عالم الاقتصاد، ص٣٣.



دار الخير التنموي

أكبر مجمع تنموي شامل لرعاية الأيتام

قيمة السهم: 100 د.ك

KhairOnLine.Net

السودان

تركيا تجدد الثقة بـ«أردوغان»

في انتخابات وصفت بأنها تاريخية ومصيرية، وبعد يوم طويل وحافل شارك فيه عشرات ملايين الناخبين، جدد الشعب التركي الثقة بـ«أردوغان» رئيساً للدولة التركية، وفق النظام الرئاسي المقرّ قبل سنة في استفتاء شعبي. لم تكن تلك الانتخابات مثل أي من سابقاتها التي خاضها العدالة والتنمية منذ تأسيسه في عام ٢٠٠١م وأول انتخابات خاضها وفاز فيها في عام ٢٠٠٢م، عوامل وأسباب كثيرة جعلت تلك المعركة حساسة ومحورية، بل وصفها البعض بالتاريخية والفارقة، في مقدمة تلك الأسباب بدء تطبيق النظام الرئاسي بعدها، بما يحمله النظام الجديد من صلاحيات للرئيس والسلطة التنفيذية.



د. سعيد الحاج

كان للنظام الرئاسي تأثيره في التحالفات الانتخابية التي شهدتها تركيا للمرة الأولى بشكل رسمي وقانوني في الانتخابات التي أجريت في الرابع والعشرين من يونيو الماضي، التي كان من نتائجها توافق ٤ أحزاب معارضة معروفة تحت إطار «تحالف الأمة» في الانتخابات البرلمانية، ومحاولتهم تأجيل الحسم في الانتخابات الرئاسية إلى جولة إعادة يمكنهم خلالها التوافق لدعم المرشح الذي سينافس «أردوغان».

كما أن الانتخابات أتت بعد ١٦ عاماً من الحكم المتواصل لـ«أردوغان» والعدالة والتنمية؛

الأمـر الـذي دفـع الكثيـرين للتشكيك بإمكانية نجاحهما هذه المرة، فضلاً عن شركات استطلاع الرأي التركية التي لم تعط أياً منهما احتمالية للفوز بنسبة كبيرة ومريحة، إذ لم تتوقع أي منها فوز «أردوغـان» بـأكثر من ٥٤٪ ولا العـدالة والتنمية بنفس نسبته في آخر انتخابات برلمانية.

أخيراً، فإن الانتخابات أتت في ظـروف استثنائية، فهي انتخابات مبكرة عن موعدها بسنة و٥ أشهر، وبعد انقلاب فاشل في عام ٢٠١٦م، وفي ظل حالة الطوارئ المستمرة منذ ذلك الحين، وفي منطقة ملتهبة الأحداث، وبعد تراجع ملحوظ لليرة التركية أمـام العملات الأجنبية.

بالأرقام

بمجرد انتهاء الاقتراع وقبيل منتصف الليل، كانت نسبة ٩٩٪ من الصناديق قد فرزت؛ وبالتالي أعلن عن النتائج الأولية غير الرسمية، كما أعلن رئيس اللجنة العليا للانتخابات «سعدي جوفان» أن اللجنة ستعلن النتائج الرسمية النهائية في الخامس من يوليو بعد البت في كل الطعون والشكاوى التي وصلتها، وفي العادة، لا تختلف النتائج النهائية الرسمية عن الأولية كثيراً.

وفقاً للنتائج الأولية؛ حصل «أردوغـان»، مرشح العدالة والتنمية وتحالف الجمهور أو الشعب، على ٥٢،٥٪، بينما حل في المركز الثاني مرشح حزب الشعب الجمهوري «محرم إينجة» بنسبة ٣٠،٧٪، ثم مرشح الشعوب الديمقراطي «صلاح الدين دميرطاش» بنسبة ٨،٤٪، ثم مرشح الحزب الجيد «ميرال أكشنار» بنسبة ٧،٣٪، بينما تحصّل كل من المرشحين الآخرَيْن على نسبة أقل من ١٪.

وعلى صعيد الانتخابات البرلمانية، حل حزب العدالة والتنمية مرة أخرى في المركز الأول مع تراجع نسبته إلى ٤٢،٢٪ من الأصوات ما منحه ٢٩٠ مقعداً برلمانياً، ثم الشعب الجمهوري بنسبة ٢٢،٧٪ ما منحه ١٤٦ مقعداً، ثم الشعوب الديمقراطي بنسبة ١١،٥٪ ما منحه ٦٨ مقعداً، ثم الحركة القومية بنسبة ١١،٢٪ ما منحه ٤٩ مقعداً، ثم الحزب الجيد بنسبة ١٠،١٪ ما منحه ٤٧ مقعداً.

وفيما يتعلق بالتحالفات الانتخابية، حصل تحالف الجمهور/الشعب المكوّن من العدالة والتنمية والحركة القومية (ومعهما ضمنياً الاتحاد الكبير) على أغلبية البرلمان بنسبة ٥٣،٤٨٪؛ ما يعادل ٣٣٩ مقعداً برلمانياً، في مقابل نسبة ٣٤،٢٩٪، و١٩٣ مقعداً برلمانياً لتحالف الأمة المعارض المشكّل من أحزاب الشعب الجمهوري والجيد والسعادة (ومعهم ضمنياً الحزب الديمقراطي).

جغرافياً وعلى صعيد المحافظات، تقدم «إينجة» كما كان متوقعاً في إزمير قلعة حزب الشعب الجمهوري بنسبة ٥٤٪، وتقدم «دميرطاش» في ديار بكر قلعة الشعوب الديمقراطي بنسبة ٦٤٪، بينما فاز «أردوغـان» وتقدم في ٦٣ من أصل ٨١ محافظة تركية، وبلغت نسبه الأعلى في محافظات البحر الأسود ووسط الأناضول، بينما بدا وكأن إسطنبول وأنقرة قد تصالحتا مع «أردوغـان» بعد نتيجة الاستفتاء العام الماضي، ففاز فيهما بنسبتي ٥٠٪ و٥١،٥٪ على التوالي.

الدلالات والانعكاسات

ثمة نتائج وانعكاسات ودلالات كثيرة للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية، أهمها:

– تثبيت النظام الرئاسي بعد فوز «أردوغـان» وتحالف الجمهور/الشعب وفشل المعارضة في تحقيق الفوز؛ ما يعني مباشرة تطبيقه بعد هذه الانتخابات مباشرة، وفتح صفحة جديدة في الحياة السياسية التركية.

– ثبات ظاهرة اسمها «رجب طيب أردوغان» في تاريخ تركيا الحديث، فاز بالانتخابات بنسبة أكبر من التي سبقتها رغم كل ما سبق تفصيله من أهميتها وحساسيتها وتحالف المعارضة وعدد المرشحين المنافسين الكبير، وأيضاً رغم تراجع نسبة التصويت لحزبه بشكل ملحوظ، ليسجل الانتصار الانتخابي الـ١٣ على التوالي منذ عام ٢٠٠٢م، وهي إحصاءات وإشارات وقرائن تثبت عدم مبالغة من يجنحون لمقارنته بـ«مصطفى كمال أتاتورك»، مؤسس الجمهورية التركية، ومن يطلقون على مشروعه لتركيا اسم «الجمهورية الثانية».

– استقرار الأوضاع في تركيا في الفترة المقبلة بعد انقشاع حالة الضبابية والحسابات المرتبطة بالحملة الانتخابية وتوقعات النتائج، وفي ظل التناغم الحادث بين الرئاسة وأغلبية البرلمان، بما سينعكس إيجابياً على تركيا في الداخل والخارج.

– خريطة جديدة للبرلمان، بدخول حزب خامس هو الحزب الجيد بقوة للبرلمان، إضافة لبعض الأسماء من الأحزاب الصغيرة التي ترشحت على

الانتخابات أتت في ظروف استثنائية فهي مبكرة وبعد انقلاب فاشل وفي ظل حالة طوارئ

«أردوغان» حصل على ٥٢.٥٪ و«إينجة» ٣٠.٧٪ و«دميرطاش» ٨.٤٪ و«أكشنار» ٧.٣٪





العدالة والتنمية حصل على ٤٢.٢٪ والشعب الجمهوري ٢٢.٧٪ والشعوب الديمقراطي ١١.٥٪ والحركة القومية ١١.٢٪



قوائم الأحزاب الكبيرة، يعني ذلك توازنات جديدة داخل البرلمان واحتمال إعادة التموضع بين التحالفات، وانعكاسات كل ذلك على العلاقة بين البرلمان والرئاسة.

- موجة قومية في البرلمان الجديد: تركياً من خلال زيادة حزب الحركة القومية لأصواته ودخول الحزب الجيد (المنشق عنه) بقوة، وكردياً بتخطي الشعوب الديمقراطي العتبة الانتخابية وبقائه في البرلمان، وهي مؤشرات مهمة سيكون لها انعكاسات في الطرفين، على صعيد العلاقة التحالفية بين العدالة والتنمية والحركة القومية، وعلى صعيد العلاقة بين الحركة القومية والجيد، وعلى صعيد دور الشعوب الديمقراطي في الحياة السياسية التركية وعودة الملف الكردي -احتمالاً- إلى طاولة صانع القرار التركي.

- تراجع واضح في نسبة التصويت للعدالة والتنمية من ٤٩,٥٪ في انتخابات عام ٢٠١٥م إلى ٤٢,٥٪ وخسارته لأغلبية البرلمان بمفرده، لكن مع الحفاظ عليها ضمن تحالف الشعب، وهي رسالة واضحة من الناخب تتضمن عدم الرضا عن بعض الأمور، وقد تلقفها الحزب وعبر عن ذلك «أردوغان» بوضوح في كلمته بعد الفوز من على شرفة الحزب، ووعد باستخلاص العبر واستدراك الأخطاء في الفترة المقبلة، وهو أمر ضروري لعدم استمرار النزف في رصيد الحزب.

- الفارق الهائل بين نسبة التصويت لحزب الشعب الجمهوري (٢٢,٧٪) ومرشحه للرئاسة «محرم إينجة» (٣٠,٧٪)، وهذه الأخيرة نسبة أعلى من أي نسبة أخرى تحصل عليها الحزب في السنوات القليلة الأخيرة (أعلاها ٢٥٪)، بما يعني أن «إينجة» أظهر نجاحاً أكبر من رئيس الحزب «كمال كيلتشدار أوغلو» الذي سبق أن نافسه على رئاسة الحزب مرتين فشل في إزاحته خلالها عنها، ولعل النتيجة الأخيرة تعيد نقاش رئاسة الحزب وكفاءتها مرة أخرى للعلن.

- ستكون تجربة النظام الرئاسي لافتة، إذ سيكون هناك فترة بناء المؤسسات ومنظومة العلاقات بينها غالباً وفق رؤية الرئيس «أردوغان» التي أعلنها قبل الانتخابات، التي تضمنت تقليل عدد الوزارات ودمج بعضها لتخفيف عبء البيروقراطية ورفع مستوى التنسيق.

النظام الرئاسي وسلطته التنفيذية المستقرة وآلية قراره السريعة سينعكس استقراراً وزخماً داخلياً وخارجياً

من دلالات هذه الانتخابات ثبات ظاهرة «أردوغان» في تاريخ تركيا الحديث مقارنة بـ«أتاتورك»

لاحقاً، يفترض أن ينعكس النظام الرئاسي وسلطته التنفيذية المستقرة وآلية قراره السريعة استقراراً وسرعة وزخماً داخلياً وخارجياً، خصوصاً في ملفات الاقتصاد والسياسة الخارجية والأمن القومي.

في الختام، يستحق الشعب التركي تحية على المشهد الحضاري الذي قدمه في انتخابات حساسة وضخمة ومعقدة الحسابات، لكن دون أحداث تذكر بل بكل سلاسة، وبتواضع المنتصر واعتراف المهزوم، وبعودة الحياة السياسية لوتيرتها العادية بعد سخونة الحملات الانتخابية.

وتدخل تركيا، من جهة أخرى، مرحلة جديدة في تاريخها الحديث وتجربة العدالة والتنمية عنوانها «النظام الرئاسي وتجديد الثقة لأردوغان وتحالفه»؛ الأمر الذي سنتابع نتائجه وارتداداته في المستقبل على المديين القريب والبعيد.■

الاقتصاد التركي ما بعد الانتخابات

شــهدت تركيا في الرابع والعشــرين من يونيو ٢٠١٨م عرساً ديمقراطياً، كان الفائز فيه الشــعب التركي قبــل الرئيس «رجب طيــب أردوغان»، حيث اختار هذا الشــعب المســلم العظيم الاستقرار، وأرسى مبادئ الديمقراطيــة التي من خلالها تنبع الحرية السياسية ومن ثم الحرية الاقتصادية.



كتب - د. أشرف دوابه:

شهد الاقتصاد التركي منذ الإعلان عن الانتخابات تلاعباً بالليرة التركية تحركها يد خفية ترغب في الانقلاب الاقتصادي على تركيا بعد أن أفشل الشعب الانقــلاب العسكري فــي ١٥ يوليو ٢٠١٦م، وقد انعكس هذا التلاعب فــي تغذية التضخم ورفع الأسعار، طمعاً في إثارة الشــارع التركي، وهــو مــا دعا البنــك المــركزي لــرفع سعر الفــائدة بمقدار ٣٠٠ نقطة للحد من التضخم والحيلولة دون «الدولرة»، كما أن الشارع التركي الواعي فهم جيداً حجم المــؤامرة وأعطــى للمتآمرين درساً لن يتوقف.

ومــع انتــفاء حــالــة عدم اليقين جــزئيــاً، وفــور إعــلان انتخاب «أردوغان» رئيساً مساء يوم الأحد ٢٤ يونيو، شهد سعر صرف الليرة التركية تحسناً، حيث تــفوقــت الــلــيــرة على الــدولار، ليصل سعر صرف الــدولار إلى ٤,٥٣ لــيرة، بعد أن كــان ٤,٦٦ لــيرة فــي يوم الجمعة ٢٢ يونيو، كما ارتفعت الليرة أمام الدولار بشكل قوي في الأســواق الناشئة، ووصلت نسبة الارتــفاع مــا يــقارب ٣٪ أمام الدولار بعدما خسرت نحو ٢٠٪ من قيمتها مقابل العملة الأمريكية خلال العام الحالي.

ورغــم هــذا الارتــفــاع، فإن تذبذب سعر صرف الليرة رغم تحسنه ما زال مستمراً، حيث انخفض سعرهــا ليصل سعر صرف الدولار نحو ٤,٦١ ليرة، وهــذا شــيء متوقع، فالظروف الفنية الإيجابية على التداولات فــي وضعها الــحــالــي يتناسب مع تلك المرحلة التي ستشهد إعلاناً لنتائج الانتخابات بصفة نهائية وتشكيل الحكومة وانعقاد البرلمان ووضوح الصورة كاملة، ومن المتوقع أن تــزداد الليرة تحسناً فــي المستوى المتوسط لا سيــمــا فــي ظــل الــســيــاســة المتوقعة للرئيس «أردوغــان» لتشجيع الاستثمار والصادرات، بتخفيض سعر الفائدة ومنح حوافز ضريبية ومن ثم تخفيض تكلفة الاستثمار.

ولــم يتوقف التحسن على الليرة التركية، بل امتد إلى البورصة التركية، حيث شهد مؤشر بورصة إسطنبول المئوي «آي ســي إيــه» ١٠٠ ارتفاع في تداولات الأسبوع الجديد الذي أعــقــب الانــتــخــابــات الــرئــاســيــة والــبــرلــمــانــيــة الــتــركــيــة بنسبة ٣,٥٥٪، حيث بــدأ الــمــؤشــر فــي تـــداولات الإثــنــيــن عند ٣,٤٠٣,٦٦ نقطة، ثم ارتفع المؤشر بنسبة ٣,٥٥٪، مسجلاً ٩٩,٢٥٥,٧٦ نقطة.

كــمــا ســجــلــت بــورصــة إسطنبول ارتفاعاً في أسعار ٣٠ مؤشراً بسوق العقود الآجلة بنسبة ٢,٥٪، وزاد الإقبال على السندات التركية من قبل المستثمرين الأجانب، وارتفعت الــســنــدات المقومة بــالــدولار (استحقاق عــام ٢٠٢٢م) وما بعده، وحقق الإصدار المستحق في العام ٢٠٤٠م أكبر مكاسب يومية منذ عــام ٢٠١٣م، إذ ارتــفــع ٢,٨٩٨ سنت ليصل إلى أعلى مستوياته في ثلاثة أسابيع عند ٩٣,٦٩٨ سنت، وإن أغلقت الأسهم منخفضة في نهاية تداولات الإثنين حيث سحبت الــمــؤشــرات للأسفل، وقد كانت الخسائر في قطاع الســلــع الــمــعــدنــيــة والــمــعــادن والبنوك والمؤسسات المالية حيث فقد مؤشر «آي إس إيه» ١٠٠ نحو ١,٩٢٪.

وقــد عـــاود الــمــؤشــر في الارتــفــاع بنهاية تـــداولات يوم الثلاثاء ٢٦ يونيو ليصل إلى ٩٤,٤٠٨,١٩ نقطة بارتفاع ٠,٤٣٪ عن اليوم السابق.

وهـــذه الــتــذبــذبــات فــي البورصة التركية أمــر طبيعي في ظل تلك المرحلة وتتناسب مع طبيعتها، والمستقبل قادم لــلاقــتــصــاد الــتــركــي بــإذن الله تعالى ليكون ضمن أكبر عشرة اقــتــصــاديــات فــي الــعــالــم عام ٢٠٢٣م، لا سيما بعد اقتراب ناتجه المحلي الإجــمــالــي من ٩٠٠ مليار دولار، وصادراته ١٦٠ مليار دولار، وإيراداته السياحية ٣٠ مليار دولار، والتوجه بقوة نحو زيادة هذه الأرقام، إضافة إلى بناء مشروعات لها مردود اقتصادي كبير كمشروع مطار إسطنبول الجديد الــذي يعد أكبر مطار في العالم، ومشروع خط غــاز السيل التركي بين روســيــا وتــركــيــا الــذي سيحول تركيا إلى منطقة توزيع عالمية للطاقة، ومشروع قناة إسطنبول الجديدة، فضلاً عن العديد من مشروعات البنية التحتية التي أقامتها تركيا دون أن تدفع ليرة واحدة في تمويلها اعتماداً على نظام البناء، التشغيل، التحويل (BOT).■

الهند

تقرر إنهاء الحكم المدني في كشمير!

انفجرت أزمة سياسية في إقليم كشمير الواقع تحت السيطرة الهندية، وذلك بعد انهيار التحالف السياسي في كشمير بين حزب الشعب الهندوسي الحاكم في الهند والجماعات الكشميرية بقيادة محبوبة مفتي، وأعلنت السلطات الهندية في الإقليم أن أغلب أفراد الحزب المتحالف مع الحكومة قدموا استقالتهم الجماعية من البرلمان وقرروا الاستقالة من الحكومة والبرلمان ومن جميع مناصبهم، وذلك بعد قرار حزب الشعب الهندوسي فك ارتباطه بالتحالف.

إسلام آباد - ميديا لنك:





هناك مخاوف من أن تدخل المنطقة في مرحلة أكثر خطورة على حقوق الإنسان

رغم القمع الذي تقوم به الحكومة الهندية فإنها فشلت في حمل الكشميريين على وقف احتجاجاتهم

رئيس القوات الهندية اعترف بأن التعامل مع الأزمة أمنياً وسّع الهوة في المنطقة

كشمير باتت تمثل نزيفاً حقيقياً للمنطقة ومصدر قلق في الهند ومعاناة مستمرة

وفق القانون الهندي، فإن انهيار الحكومة سيؤدي آلياً إلى فرض الحكم المباشر على الإقليم، وتعطيل البرلمان ومؤسسات الدولة فيه، وتحويل عملية الإشراف عليه إلى الجيش الهندي باعتبار الإقليم من المناطق المتنازع عليها التي تشهد نزاعاً مسلحاً وتمرداً منذ فترة.

وتشير التقارير المحلية إلى أن التطورات الجديدة في كشمير ستؤدي إلى مضاعفة القوات الهندية من إجراءاتها القمعية في الإقليم؛ إذ إن انهيار الحكم المدني وتحوله إلى الحكم العسكري سيعني أن الوسائل السلمية ستكون من الماضي، وأن الجيش سيشدد قبضته على الإقليم باستخدام وسائل أكثر قوة وشدة مع الاستقلاليين والمتظاهرين والرافضين للحكم الهندي عليهم، ويُخشى بعد انهيار التحالف السياسي أن تدخل المنطقة في نفق مظلم.

وبسبب استمرار المواجهات والاحتجاجات، وعدم قدرة الحكومة المحلية بقيادة حزب الشعب الهندوسي الحاكم (بي جي بي) على الاستمرار في أداء مهامها، قرر الحزب تقديم استقالته من منصبه، وأعلن عن انهيار التحالف الحاكم في الإقليم بين الحزب وأحزاب كشميرية تقودها محبوبة مفتي.

ورفض بدوره زعيم المعارضة في البرلمان الكشميري عمر عبدالله أن يتولى منصب رئيس الحكومة



في الإقليم بعد انهيار الحكومة فيه، وعدم قدرة التحالف على الاستمرار في الإشراف على منطقة مشتعلة ولا يمكن السيطرة عليها.

وكانت استقالة حزب الشعب وانهيار التحالف الحاكم قد تزامن مع استقالة جماعية للبرلمانيين الكشميريين بسبب الأوضاع الأمنية الخطيرة، وممارسة الحكومة الهندية وقوات الجيش والأمن العنف، والاستخدام المفرط للقوة ضد المحتجين من الاستقلاليين الكشميريين.

ويقول الكشميريون: إنه إذا قررت الهند فرض الحكم المباشر على الإقليم، ومنح الجيش مسؤولية الإشراف عليه بشكل مباشر، وأبعدت المدنيين، فإنه سيتحول إلى ثكنة عسكرية جديدة، وسيُحرم السكان من أبسط حقوقهم المدنية والإنسانية، وستتسع رقعة الإجراءات التعسفية والمظالم في حق المجتمع الكشميري.

وتخشى الأحزاب الكشميرية والقيادات البارزة، وعلى رأسها زعيم الاستقلاليين الشيخ سيد علي كيلاني، ومير واعظ عمر فاروق، وياسين ملك، من أن تدخل المنطقة في مرحلة أكثر خطورة على حقوق الإنسان، وعلى الحكم الديمقراطي، ودعوا إلى الخروج الجماعي في مظاهرات تطالب بوقف الجيش عن قمع مطالبهم، وفرض منطق الاستسلام عليهم، ومنعهم من مواصلة الدعوة إلى الاستقلال عن الهند وتحقيق مطالبهم العادلة في الإقليم.

حوار حقيقي

ورغم عمليات القمع التي تقوم بها الحكومة الهندية منذ حوالي ٣ سنوات في الإقليم، وسعيها إلى قمع الاحتجاجات، والضغط على باكستان بقصف أراضيها وسقوط مئات الباكستانيين قتلى؛ فإنها فشلت في تحقيق تقدم يُذكر في حمل الكشميريين على وقف احتجاجاتهم، وفشلت في حمل باكستان على وقف دعمها لهم.

وظهر أنه بعد حوالي ٣ سنوات من الاحتجاجات والمظاهرات وسقوط القتلى والجرحى وتعطل الحياة بشكل كبير في الإقليم؛ فإن الحكومة الهندية باتت غير قادرة على الصمود ومواصلة تدابيرها الأمنية، واليوم تبحث عن مخرج لهذه الأزمة، وحل ينهي الصراع الدموي ومسلسل الاضطرابات التي كلفتها مئات الملايين من الدولارات طيلة هذه السنوات.

فقد اعترف رئيس القوات الهندية بأن التعامل مع الأزمة أمنياً قد وسع الهوة في المنطقة، وزاد من تفاقم الأوضاع الأمنية والسياسية، ولم يحقق للمنطقة استقراراً يُذكر، واعترف القائد الأول للجيش الهندي بأنه بات ضرورياً البحث عن حلول غير عسكرية لإنهاء النزاع في إقليم كشمير، وعدم الاكتفاء بالتعامل مع الاحتجاجات بمنطق القوة والعنف.

ولم يكن هذا رأي رئيس الجيش الهندي وحده، بل شاركه رئيس المخابرات الهندية، وكذلك مستشار الأمن القومي الهندي، فهم جميعهم يشعرون أنه يجب ألا تبقى الأزمة أمنية بحتة، بل ينبغي الشروع في حوار مباشر مع باكستان التي تعتبر الطرف الرئيس في الأزمة، وتطالب بإنهاء معاناة الكشميريين، وتقف خلف مطالبهم الاستقلالية.

فتح باب الحوار

وفي رأي عامر رانا، رئيس معهد باكستان لدراسات السلام، فإن اعتراف كبار القادة العسكريين والأمنيين في الهند بضرورة فتح باب الحوار والتفاوض مع باكستان، والبحث عن مخرج يرضي جميع الأطراف، لم يكن بأي حال من الأحوال نوعاً من التدخل في شؤون الآخرين؛ فقد أثبت هذا المنطق أن الصراع لن يشهد أي حل سريع، ولن تشهد الأزمة أي مخرج سلمي لها.

وكانت آخر تلك الاعترافات تصريحات زعماء الحزب الحاكم في الهند الذين باتوا مقتنعين بأنه لن يتحقق الاستقرار في إقليم كشمير بمنطق القوة، وأنه يجب ضم باكستان والكشميريين إلى الحوار الحقيقي والمفاوضات الجادة، والبحث عن المخرج الآمن والعادل لهذه القضية.

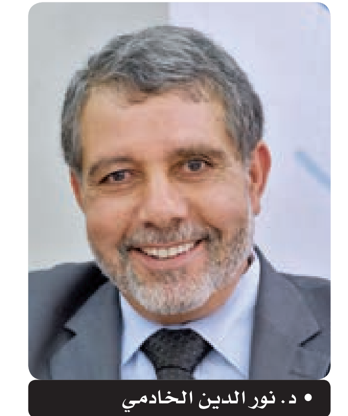
ولم يكن المسؤولون الأمنيون والعسكريون والسياسيون وحدهم متمسكين بهذه التصريحات؛ بل أيدهم فيها قادة المجتمع المدني في الهند، ورجال الإعلام البارزون، وكبار رجال الأعمال، والفنانون؛ حيث يعتقدون أن سمعة الهند تضررت بسبب مواصلتها قمع مطالب الكشميريين واستمرارها في قتل المدنيين العزل، وأجمع هؤلاء على أن كشمير باتت تمثل نزيفاً حقيقياً للمنطقة، ومصدر قلق في الهند، ومعاناة مستمرة لسكان إقليم كشمير الذين يبحثون عن حل سياسي لأزمتهم، ومخرج يؤمن لهم ممارسة حياتهم السياسية والمعيشية دون تدخل من أحد. ■

خلال ندوة بالدوحة..

مطالبات بجعل القدس أولوية عربية وإسلامية

دعا فقهاء من دول عربية وإسلامية إلى ضرورة إيلاء قضية القدس الأولوية الكبرى في اهتمامات العرب والمسلمين، كونها قضيتهم المركزية والأولى لهم، في ظل ما تتعرض له من تحديات، على رأسها التهويد.

وشددوا، خلال ندوة دينية شهدتها العاصمة القطرية الدوحة، بعنوان «قضية التجديد في الفقه الإسلامي»، على ضرورة الحفاظ على ثوابت الأمة العربية والإسلامية، وصونها من معاول الهدم والتغيير، بما يؤدي إلى تماسكها، وعدم تفتيتها، في ظل المحاولات الرامية.


• د. نور الدين الخادمي

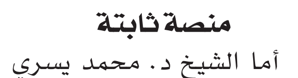
• د. محمد بولوز


الدوحة - عمرو محمد

تناول المتحدثون موقف فقهاء الأمة من دعاوى تجديد الدين وتجديد الخطاب الديني، وما إذا كان التجديد يشمل الخطاب الديني، أم أنه يقتصر على تجديد الفقه ليستوعبه العصر، معرجين على واقع «الاجتهاد» في الوقت الراهن، وما إذا كانت المجامع الفقهية قد استطاعت أن تؤمن للأمة «اجتهادات» فيما جدّ من نوازل وقضايا.

وحذر الشيخ د. حسن العلمي، أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن طفيل، وعضو اتحاد علماء المسلمين، من خطورة الانسياق وراء محاولات الغرب في هدم ثوابت الأمة وانتهاك مقدساتها وتفتيت وحدة المسلمين، وفصلهم عن قضاياهم مثل قضية فلسطين، وأن يتم تبني البعض لهذه الدعاوى تحت شعار ««تجديد الخطاب الديني»، مشدداً على أهمية أن تكون قضية القدس هي قضية العرب والمسلمين الأولى، وفي محور اهتماماتهم.

كما حذر د. العلمي من خطورة أن يكون فهم التجديد لدى البعض بأنه «ثورة على القديم، بكل ما يحمله من ثوابت وقيم»، منوهاً بدور الدعاة الذين أفنوا أعمارهم في مواجهة أعداء الشريعة الإسلامية والذود عن أصولها والإغارة على النصوص وإبطال الثوابت بدعوى العصرنة والتحديث.


منصة ثابتة

أما الشيخ د. محمد يسري إبراهيم، أمين عام الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، ووكيل جامعة المدينة العالمية، فاعتبر التجديد فرعاً شرعياً ينطلق من منصة تاريخية ثابتة في تاريخنا القديم والمعاصر، وعندما نتحدث عن التجديد، فإننا نتحدث عن جوهر نحفظه وعن أصالة نحميها، وهكذا فعل الصحابة والتابعون في زمانهم، وهكذا فعلت الأمة في كل زمن انتشرت فيه وبلغت فيه مبلغاً عظيماً من الحضارة والقيام بواجباتها في التجديد.


• د. محمد يسري إبراهيم

ورأى أن التجديد الذي نتحدث عنه زاحمته مصطلحات أخرى تتحدث عن تبديل الأفكار، وعن إسلام عصراني وآخر عقلاني وتارة اشتراكي أو رأسمالي، إسلام تقام فيه معركة للإبقاء على صورته وشكله ومظهره والذهاب بمضمونه وأصوله هو تجديد مرفوض أقرب إلى التبديد، وهذا التبديد لا يقبله الإسلام.

وقدّم شرحاً للتجديد بأنه إضافة ونسخ في علاقتنا بهذا الدين، لا نملك أن نضع عليه شيئاً من أذهاننا وأفكارنا غير أننا نمايز ما بين الأصول الشرعية الثابتة في الكتاب والسُّنة والعمل الذي نؤديه نحن في كتاب الله عز وجل وسُنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

طبيعة التجديد

وبدوره، شدد د. نور الدين الخادمي، وزير الشؤون الدينية السابق بتونس، على ضرورة أن يكون تجديد المصطلحات في الخطاب الديني كمصطلحات الفقه الإسلامية التي تستجيب للعصر، علاوة على المصطلحات القضائية التنموية المتعلقة بالأحكام الشرعية كنظام الزكاة والوقف والزواج، إذ لا حرج أن نجدد مؤسساتنا وإجراءات عملنا ومصطلحات خطابنا وأساليب النشر والبحث والتأليف في المجال الفقهي.

ولفت إلى ضرورة أن يكون الخطاب خطاباً عصرياً مؤسسياً بوسائل عصرية وبتقنيات حديثة ليخاطب الشباب في قضاياهم،

على نحو موضوعات العنوسة، الانتحار، زيادة الجريمة، العمران، وحدة الأوطان، وحقوق الإنسان، مؤكداً أن التجديد يُعد من المسائل الكبرى في الشرع الإسلامي، سواء في أصوله ونصوصه وتراثه أو مؤسساته، ويعد إحدى المقولات المعرفية المنهجية الواقعية التي تمثل حيزاً من التدوين العلمي والتأصيل الشرعي، لذلك فإن حديثنا عن التجديد لا بد أن يبدأ بأصالة هذا التجديد الذي تناولته أحاديث كثيرة، أشهرها حديث ابن داود «أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

وأوضح أن التجديد في المتغير يكون بكل ما يتأثر بالزمان والمكان والحال، وهو موضوع التجديد والبحث بما هو أفضل في الوسائل والمخرجات وما يحقق مصلحة أكبر، أما الثابت والقطعي فهو ثابت ومستقر بناء على موضوعه ولغته ومراد الشارع، كأصول الاعتقاد والأخلاق والشريعة وتفاصيل العبادات مما هو تعبدي، وهي أمور لا تقبل التجديد.

ومن جانبه، دعا د. محمد بولوز، أستاذ التعليم العالي بالمركز التربوي الجهوي بالرباط، إلى تجديد المناهج بالجامعات العربية والإسلامية، وأن يتم تداول مخرجات المجامع الفقهية على مستوى أطروحات الماجستير والدكتوراه، علاوة على ضرورة تحديث الباحثين في الفقه الإسلامي لأنفسهم باستخدام التكنولوجيا ومختلف اللغات لنقل مستجدات الفقه إلى المجتمع، وحتى يتسنى الوصول إلى الجاليات غير المسلمة التي تتحدث بلغات أخرى، حتى لا يبقى الفقه حبيساً بالأدراج.■

مقال

أيديولوجية ثقافة الاستهلاك

د. زيد بن محمد الرماني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إنّ المشروع الفكري للرأسمالية هو إقناع الناس بأن يستهلكوا أكثر من حاجاتهم البيولوجية الطبيعية ليسهموا في استمرار عملية تراكم رأس المال بغية الربح الخاص.

وبكلمات أخرى للتأكد من أنّ النظام الرأسمالي العالمي مستمر للأبد، إذ تعلن ثقافة فكر الاستهلاك حرفياً أنّ معنى الحياة يوجد في الأشياء التي تملكها، وبذلك فأن نستهلك يعني أننا أحياء تماماً، ولكي نبقى أحياء تماماً يجب أن نستهلك باستمرار.

إنه الآن أمر عادي تقريباً أن يصنف المجتمع شرقاً أو غرباً، شمالاً أو جنوباً، فقيراً أو غنياً على أنه مجتمع استهلاكي.

فعلى ما يبدو أنه ليس هناك شيء أو أحد محصن ضد التحول إلى سلعة، والتحول إلى تجارة، وضد أن يُشرى ويُباع، إنّ ما يدعى عادة بالثقافات المضادة يندرج في ثقافة الاستهلاك وتثير تهديداً صغيراً.

وبالفعل بتقديمها كلاً من التنوع والخيارات الحقيقية والوهمية، فإنها تصبح مصدراً لقوة عظيمة للنظام الرأسمالي العالمي وللثراء الشخصي لأولئك القادرين على التمتع بغزارة ووفرة الصيغ الثقافية المتوافرة بشكل غني عن البيان.

لقد استطاعت حركات البيئة في بعض صيغها أن تتحدى الأيديولوجية الثقافية للاستهلاكية بالتأكيد، لكن دليلاً من قمة الأرض في «ريو» عام ١٩٩٢م برهن على أنّ بعضاً من نماذجها الرئيسة على الأقل ظهر على أنه على طريق عملية الاندماج، وأنّ أولئك الذين يرفضون الاندماج يهمشون، إنّ تحضير الشركة في كل من تظاهراتها الأصلية والمزيفة جاري مجراه بشكل جيد، لكن الشركات هي التي تسيطر وبإحكام على العملية وليس الخضر.

إن أيديولوجية ثقافة الاستهلاك قد تخدم أدواراً مختلفة لفئات اجتماعية مختلفة وحتى لمجتمعات مختلفة، وبشكل واضح فإن أيديولوجية ثقافة الاستهلاك غير ضرورية لتوضيح لماذا يطعم الجائعون أنفسهم، ولماذا يكسو المقرورون أنفسهم، بينما هي تساعد فعلاً في توضيح سبب تناول الوجبات السريعة، ولماذا يغرق الناس في الديون من أجل شراء مجموعات عديدة من الملابس والسيارات الغالية.

والأمر الأكثر تحدياً هو اللغز الغامض في سبب تحدي الفقراء الواضح في البلاد الغنية والفقيرة على السواء، للتعقل والاتزان الاقتصادي بشرائهم للماركات العالمية الغالية لكي يزوّروا إحساساً معيناً بالهوية، شيء لا نستطيع أن ندعوه إلا بالمعنى السوقي للكلمة، رموز الحداثة.■



الحراك الأردني..
وتجاذب القوى المحلية والإقليمية

باغتت احتجاجات الشارع الأردني كافة الأوساط السياسية الرسمية وغير الرسمية في المملكة؛ فدعوات الاحتجاج والإضراب التي أطلقت عنانها النقابات يوم ٣٠ مايو الماضي في أعقاب إعلان حكومة الملقي فرض ضريبة جديدة على الدخل توسعت على نحو غير مسبوق، وحظيت باستجابة كبيرة من النقابات والقطاعات التجارية؛ حتى تدخل الملك وقام بتغيير رئيس الحكومة الذي قام بدوره بسحب مشروع القانون لحين إجراء حوار موسع حوله؛ لتطرح تساؤلاً حول الدوافع والأسباب الحقيقية لهذا الحراك المباغت والمتدحرج.

عمّان - حازم عيّاد:

الاحتجاجات في الشارع الأردني عكست منذ اللحظة الأولى عمق الأزمة الاقتصادية في الأردن والمعززة بأزمة سياسية نابعة من ضعف الرقابة وغياب الشفافية والمحاسبة؛ فاتساع دائرة المستهدفين بالضريبة بلورت تحالفاً واسعاً بين الفقراء والطبقة المتوسطة ورجال الأعمال والصناعة، مطلقة العنان لجدل داخلي ساخن اشتركت فيه كافة القطاعات الاقتصادية والشرائح الاجتماعية على مدى أسابيع، مفاقمة حالة الاحتقان الداخلي حول الأسباب الحقيقية للأزمة؛ هل تكمن في الضغوط الخارجية و«صفقة القرن» والمحاور المتصارعة، أم بإشكالية النهج الاقتصادي والسياسي المتبع في البلاد؟

القطاعات الاقتصادية والشرائح الاجتماعية المنهكة من الركود المتولد عن السياسات المالية للحكومة على مدى العامين الماضيين كانت على موعد مع موجة ركود كبيرة، عبّر عنها بتراجع النمو الاقتصادي إلى ما دون ٢٪ وارتفاع البطالة لتتجاوز سقف الـ١٨٪، أزمة عميقة تبلورت فصولها على مدى السنوات الست الماضية منذ انطلاق ثورات «الربيع العربي»، واندلاع الأزمة السورية، وانهيار الجيش العراقي في الموصل عام ٢٠١٤م، والمترافق مع انقطاع إمدادات الغاز المصري.

أزمة سعت الحكومات المتعاقبة تجاوزها من خلال الاقتراض الذي بلغ معدلات عالية تفوق ٣ مليارات دولار سنوياً، لتتجاوز قيمة المديونية العامة في عام ٢٠١٨م نحو ٤٠ مليار دولار، فالدولة كانت أمام

استحقاق كبير، فهي المشغل الأكبر للأيدي العاملة بمعدل ٤٧٪ في كافة المؤسسات البيروقراطية؛ ما دفعها لتمويل جهازها البيروقراطي من خلال البحث عن منح ومساعدات كان أكثرها إثارة للجدل المنحة الخليجية المقدرة بـ٥ مليارات دولار.

أمام ارتفاع نسب المديونية وتراجع اهتمام الدول المانحة وارتفاع نسبة الدين المحلي للبنوك الأردنية التي تمتلك احتياطياً يبلغ ٣٣ مليار دينار محتكرة السيولة المحلية؛ تولد تجاذب عنيف بين القطاعات المالية الخاصة والبيروقراطية الحكومية؛ دفع الحكومة إلى طرح أفكار مقلقة على رأسها إمكانية الاقتراض من مؤسسة الضمان الاجتماعي التي تمتلك ٩ مليارات دينار أردني؛ مهددة بذلك مركز المؤسسة المالي، ومولدة أزمة هددت بتصدع الجهاز البيروقراطي في المملكة الأردنية المرتبط بقوة بهذه المؤسسة وعافيتها.

أمام حالة التجاذب الكبيرة التي تولدت عن الأزمة المالية العجز الكبير في الموازنة، اتجهت الحكومة إلى صندوق النقد الدولي في ظل تراجع اهتمام المانحين، ليبدأ فصل عنيف من التجاذب بين القطاعات الاقتصادية الكبرى؛ إذ تضمنت الخطة الجديدة فرض ضريبة على البنوك تبلغ ٤٠٪ بعد أن كانت تبلغ ٣٥٪؛ مطلقة معركة بين المؤسسة الحكومية المطالبة بتوفير ٣٠٠ مليون دينار رواتب للموظفين والقطاع الخاص المنهك بضرائب العام السابق (٢٠١٧م).

وفي ضوء الطروحات الحكومية المستجدة والمفاوضات الشاقة مع صندوق النقد وشروط البنك الدولي الجائرة، تداعت القطاعات الاقتصادية للإضراب، لتبلغ النقطة الحرجة بإعلان الحكومة رفع أسعار الكهرباء والبنزين؛ ما أدى إلى عصيان مدني عبّر عنه بإيقاف السيارات أمام رئاسة الوزراء لتفجر حالة الاحتقان وينخرط فيها الفقراء والطبقة المتوسطة بقوة.

فاقم الأزمة الاقتصادية تفاعلها مع أزمات الإقليم وعلى رأسها الأزمة الخليجية (أزمة حصار قطر)، والحرب اليمنية، والحرب على الإرهاب؛ وصراع المحاور العربية، وقدوم إدارة جديدة إلى البيت الأبيض برؤيتها الإشكالية والمتطرفة للإقليم والعالم على رأسه القضية الفلسطينية؛ إذ تفاعلت المتغيرات الإقليمية والدولية مع المتغيرات المحلية، أمر برز من خلال توجه حكومة هاني الملقي إلى فرض وجبة جديدة من الضرائب لتضاف إلى وجبة الضرائب المعلن عنها أواخر عام ٢٠١٦م لجني عائدات قدرت بـ٣٥٠ مليون دينار، تضمنت رفع الدعم عن الخبز لرفد الخزينة بأموال تسد العجز وتستجيب لشروط صندوق النقد الدولي الذي طالب بخفض حجم الدين الخارجي بالنسبة للناتج القومي ليصل إلى ما دون ٧٠٪، في حين قفز الدين العام نهاية عام ٢٠١٧م ليقارب ٩٥٪، دافعاً الحكومة مرة أخرى لفرض وجبة جديدة من الضرائب أعلن عنها في نهاية عام ٢٠١٧م.

غير أن الإجراءات الحكومية المطبقة في عام ٢٠١٧م لخفض العجز والاختلالات في المالية العامة للدولة لم تحقق أهدافها بالمطلق، إذ لم تضع بعين الاعتبار احتمال انفجار الأزمة الخليجية، وتأزم الملف الفلسطيني والسوري والعراقي؛ فتراجعت عائدات الضرائب بما فيها المبيعات لتبلغ ٧٪ عما كانت عليه قبل عام، وساد الركود العديد من القطاعات الإنتاجية في البلاد وعلى رأسها القطاع التجاري والزراعي؛ ركود تسارعت مؤشراته بعد اندلاع الأزمة الخليجية.

التجاذبات الإقليمية

بقي تأثير العامل الإقليمي حاضراً ولم يغب بالمطلق عن حالة التدهور والركود الاقتصادي؛ ما دفع الملك عبدالله الثاني إلى مخاطبة الشعب الأردني في أكثر من محفل، داعياً إلى الاعتماد على الذات، خاصة في ظل الخلافات المتفاقمة مع إدارة الرئيس الأمريكي «ترمب» الساعية لتمرير «صفقة القرن»، والداعية إلى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وإنهاء الوصاية الهاشمية على القدس.

تغيُّر ترك أثراً كبيراً على الأردن، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر المانح الأول للمملكة طول فترة «الربيع العربي» والحرب على الإرهاب، إذ قدمت إدارة «أوباما» للأردن منذ عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠١٧م ما يقارب ١٠ مليارات دولار، بمعدل ملياري دولار على شكل منح باتت مهددة بالتقليص، إذ وقعت عمّان وواشنطن على اتفاقية غير ملزمة لتقديم منح للمملكة قدرت بمليار و٢٥٠ مليون دولار، مع توقع عدم التزامها بتقديم ٧٥٠ مليون دولار كمنح إضافية في ظل تراجع أهمية الحرب على الإرهاب وتوجهات الإدارة الجديدة لتقليص النفقات والمساعدات الدولية وربطها بالموقف من «صفقة القرن» ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

الاحتجاجات عكست عمق الأزمة الاقتصادية المعززة بأزمة سياسية نابعة من ضعف الرقابة وغياب الشفافية

الحكومات المتعاقبة قامت باقتراض أكثر من ٣ مليارات دولار سنوياً حتى بلغت المديونية العامة ٤٠ ملياراً

الخطة الجديدة تضمنت فرض ضريبة على البنوك تبلغ ٤٠٪ مطلقة معركة بين الحكومة والقطاع الخاص

تأثير السياسة الأمريكية والتحولات في الإقليم وخصوصاً المرحلة الانتقالية في السعودية كان لها تأثير بارز في مفاقمة الأزمة الاقتصادية، فتعويل الأردن على فتح العراق لمعبر طريبيل بعد هزيمة تنظيم «داعش» لم يفض إلى نتائج مثمرة بسبب التعقيدات الأمنية الحاصلة على الحدود والمتعلقة بعملية نقل البضائع إلى الشاحنات العراقية، قابلها فتح المملكة العربية السعودية لمعبر عرعر على الحدود العراقية؛ ما ألحق أضراراً كبيرة بتجارة الترانزيت الأردنية، وأضعف القدرة التصديرية للمنتجين؛ إذ نافستهم البضائع القادمة من السعودية.

في الوقت ذاته، عانى الأردن من تداعيات الأزمة السورية؛ سواء بتراجع تجارة الترانزيت، أو بموجات اللجوء الكبيرة التي قدرت بمليون ونصف المليون لاجئ، لم تلتزم الدول المانحة إلا بـ٢٠٪ من وعودها للأردن طوال فترة الأزمة.

وازدادت الأمور تعقيداً إثر التفاؤل المشوب بالحذر الناجم عن إمكانية أن تفضي مناطق خفض التصعيد في سورية إلى هدوء نسبي يسمح بفتح معبر نصيب السوري، لتعود الأزمة وتتفاقم نتيجة الخلاف بين الفصائل السورية والمواقف الإقليمية لعدد من الدول العربية من تطورات الموقف في الجنوب السوري، تأزم بلغ ذروته بشن جيش النظام السوري وحليفه الروسي حملة على الغوطة الشرقية نهاية عام ٢٠١٧ وبداية عام ٢٠١٨م.

الأزمة الخليجية كان لها نصيب كبير في تسريع الأزمة الاقتصادية في الأردن وتفاقمها؛ إذ باغتت الأزمة المزارعين الأردنيين والصناعيين والتجار في ٥ يونيو ٢٠١٧م، ملحقة خسائر بلغت ٢٦ مليون دينار بالمزارعين الأردنيين وشركات النقل في أسبوعها الأول، كما أضرت بحركة العمالة الأردنية والسيولة المتدفقة من المغتربين المتشككين بأوضاعهم القانونية وسهولة حركتهم، وضرب الركود قطاع العقارات في الأردن بتغير توجهات وتفضيلات المغتربين الاستهلاكية والاستثمارية.

لم يتوقف تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية عند حدود؛ إذ تأثر الأردن بالتطورات الحاصلة في السعودية بالإعلان عن الخطة التنموية الجديدة التي ركزت على «السعودة»، وفرض ضرائب تراكمية على المغتربين، ترافقت مع اضطرابات غامضة داخل المملكة العربية السعودية عكست طبيعة المرحلة الانتقالية في البلاد، وتمظهرت بشكل واضح بإيقاف السعودية لأحد كبار رجال الأعمال الأردنيين صبيح المصري؛ وهو من كبار المستثمرين في البنك العربي الأردني.

الملك دعا الشعب إلى الاعتماد على الذات في ظل الخلافات مع إدارة «ترمب» الساعية لتمرير «صفقة القرن»

فاقم الأزمة الاقتصادية تفاعلها مع أزمات الإقليم وعلى رأسها الأزمة الخليجية والحرب اليمنية والقضية الفلسطينية

التطورات الحاصلة في الساحة السعودية تركت آثاراً عميقة على الاقتصاد الأردني، وزادت الشكوك بمستقبل العلاقة مع الرياض في ظل التوتر الناجم عن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس و«صفقة القرن» الغامضة؛ والمترافقة مع الإعلان عن مشروع «نيوم» السعودي المحاذي للحدود الأردنية، أمر هدد المركز الإقليمي لمدينة العقبة كميناء دولي مفتوح لتجارة الترانزيت وهدد بأزمة سياسية بين الرياض وعمّان.



لم تتوقف تداعيات التحولات في المملكة العربية السعودية عند حدود القطاعات التجارية والمستويات الاقتصادية والسياسية، بل امتدت إلى الشرائح الاجتماعية الدنيا؛ فتراجعت ثقة العمالة الأردنية في مركزها القانوني والجدوى الاقتصادية للسوق السعودية؛ فبلغ عدد من غادروا السعودية بعد أزمة شركة «بن لادن» أكثر من ٣٠ ألف مهندس أردني، مفاقمة بذلك أزمة البطالة الأردنية، ومجهضة جهود الحكومة في ضبط إيقاع الاقتصاد الأردني والسيطرة على مخرجاته السلبية، عاكسة سوء التخطيط لدى الحكومات المتعاقبة وبطء شديد في ردود فعلها.

الأهم من ذلك كله، تراجع حجم التجارة مع السعودية خصوصاً المزارعين والصناعيين؛ فانخفضت صادرات بعض المصانع إلى المملكة السعودية إلى النصف، واضطرت لتخفيض عدد العاملين فيها، ولم تفض زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في تهدئة المخاوف الأردنية؛ إذ تم التركيز على المشاريع الكبرى والاستثمارات الضخمة المرتبطة بمشروع «نيوم» الجدلي والإشكالي من ناحية قانونية وسياسية.

تفاعلت المتغيرات الاقتصادية الخارجية مع النهج الاقتصادي المحلي القائم على الريعية والمعتمد على المنح والمساعدات والأسواق الخليجية، مولدة حالة كبيرة من الاحتقان، وانعدام الثقة لدى الشارع الأردني بالنهج الاقتصادي والسياسي الذي بقي في حالة سكون مطبق طوال العامين الماضيين، مكتفياً باللجوء إلى جيوب المواطنين، ليعبر عن نفسه من خلال انفجار الاحتجاجات التي امتدت إلى كافة أنحاء المملكة.

حراك داخلي أفضى إلى حراك إقليمي واسع تجاه الأردن عملت الدولة على استثماره، غير أن التجاذبات الداخلية ونمط الدولة الريعية والأزمات الخارجية تحولت إلى أزمة مزمنة لم يعد بالإمكان علاجها من خلال إصلاحات اقتصادية قاصرة سياسياً في مجال التشريع والرقابة والمحاسبة، أو من خلال منح ومساعدات وقروض مرتبطة بأزمات متفجرة في الإقليم ومشروطة باستحقاقات سياسية واصطفافات إقليمية مكلفة للمملكة الأردنية.

أزمة عميقة تحولت إلى احتجاجات ودعوات لتغيير النهج، مدعومة بإرادة سياسية من رأس الدولة في الأردن وحراك إقليمي يخرجها من حالة السكون والترقب نحو المبادرة لتحقيق تموضع آمن يجنبها الغرق في أزمات الإقليم ومحاوره المتصارعة.■

«كأس العالم».. بطولة كروية أم عملية تجميل سياسية؟



بقلم: أحمد عيسى

نجح النازيون أيام «هتلر» في نشر دعايتهم في «أولمبياد» (النازي) سنة ١٩٣٦م، حيث أعادت الألمان للحظيرة الدولية وجعلتهم يظهرون أكثر آدمية.

ألا يستحق كأس العالم الحالي مقارنة المثل بالمثل، حيث تحاول روسيا أن تنجح بتغيير وتجميل وجهها القبيح الذي تلوث بدماء إخواننا وأخواتنا في سورية بغارات طائراتها الحربية على المدنيين الأبرياء، ومحاولاتها المستميتة لمنع أي قرار في الأمم المتحدة يعاتب نظام «الأسد» الدموي.

سحرت روسيا أعين الناس وأنستهم جرائمها وسط ألوان الملاعب المزخرفة، وصيحات الجماهير المحتشدة، وهناك على حدود ليست ببعيدة شهداء قتلوا، وأطفال يُتموا، ونساء ثُكلوا، وجرحى قطعوا جراء الآلة الحربية الروسية في سورية.

إن كانت الرياضة وكرة القدم بالذات وسيلة للتعارف والمنافسة الشريفة، فليس هناك شرف على الإطلاق في موقف روسيا والعالم من قضايا العرب والمسلمين في فلسطين والعراق واليمن وسورية، بل حينها يكون العرس الرياضي في كأس العالم تزييناً للقبيح، وتغطية للمعاناة والجريمة.

التاريخ يعيد نفسه، فقد نظم الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٠م «أولمبياد موسكو»، وهي تقتل المسلمين في أفغانستان، وتعذب المعارضة الداخلية، وها هي تسمم جواسيس بريطانيا الروس داخل أراضي بريطانيا.

وفرضت روسيا خلال «كأس العالم» عدة قوانين لمنع المظاهرات السياسية المعارضة، ولا بد من أخذ تصريح قبل أي تجمع.

ولكن عودة للتاريخ تذكرنا أنه عند خروج آخر رياضي عام ١٩٨٠م من المطار، بدأت حملة شعواء للاعتقالات السياسية، وهذا ما يتوقع كذلك الآن.

وقبيل إشارة بدء المنافسة في «كأس العالم» أعلن مخرج الأفلام الأوكراني المسجون في سيبيريا الإضراب عن الطعام.

ولكثرة الكلاب في روسيا، لم تتورع السلطات قبيل «كأس العالم» أن تقوم بحملة إبادة جماعية للكلاب هناك! لتظهر الشوارع أكثر أمناً في المدن الاثنتي عشرة التي تقام فيها المباريات («الإندبندنت» ٩ يونيو).

في سانت بيتربرج (المدينة التي شهدت مباراة مصر وروسيا) كذلك قامت بحملة لتطهير المدن من الشحاذين، الذين ليس لهم مأوى وما أكثرهم (ستون ألفاً في هذه المدينة وحدها)، في محاولة لستر العورة القبيحة أمام جماهير الكرة، وفي كثير من الأحيان استخدمت القوة لإخراج المشردين الروس من محطات المترو وترحيلهم بعيداً عن اللوحة المصطنعة بألوان ملابس لاعبي كرة القدم.

أما الدعارة، وهي من أكثر الصناعات الروسية رواجاً، فقد تعرضت لضغوط من الشرطة في محاولة لتحسين صورة روسيا الداعرة، في استعراضها المزيف لـ«كأس العالم».

ولكن استمرت الدعارة خلال «كأس العالم» تحت حماية الشرطة إذا دفعت الداعرات ضريبة أو رشوة لأفراد الشرطة ليستمروا.

يقدر عدد الداعرات في روسيا بأكثر من مليون (أكثر من عدد الأطباء هناك)، ومع تسهيل التأشيرة في وقت «كأس العالم» يتوقع دخول آلاف من النساء للعمل في هذه المهنة البغيضة بالإكراه، يضاف إلى ذلك الكثيرات ممن يبعن أنفسهن نظير خدمة أو بضاعة.

وهناك تقارير من استخدام الداعرات لمخدر يوضع في الخمر ثم يجد الضحية نفسه بلا محفظة نقود، ولا أثاث في المكان، وقد يصوَّر خاصة إذا كان إنجليزياً (خاصة بعد التراشق السياسي الأخير منذ أزمة تسميم العملاء)، ويرسل المقطع لأهله في لعب سخيف شيطاني، تقوم به عصابات «المافيا» الروسية الحقيرة.

ليست جرائم الروس ضد المسلمين بأمر جديد، فقد احتلوا القرم وتركستان والقوقاز، وارتكبوا أبشع الجرائم والمجازر هناك، وكانوا يُنصِّرون المسلمين عن طريق اختطاف أطفالهم حتى تقلص عدد المسلمين في القرم من خمسة ملايين إلى نصف مليون!

وهجَّر السوفييت شعوباً إسلامية بأكملها (القرم، الشيشان، الباشكير) إلى مناطق أخرى، حتى أبيد في عهد «ستالين» أكثر من أحد عشر مليون مسلم، واعتادوا هدم المساجد ومنع الحج واللباس الشرعي.

أما جرائم روسيا في الشيشان فلا تُنسى، فقد تعرض الشعب الشيشاني لأكثر من حملة إبادة مات خلالها نصفه، أما المقاتلون فقد جُمعوا في إسطبلات الخيول وسكب عليهم البترول وأحرقوا أحياءً، هذا غير التعذيب والتطهير العرقي والاختفاء والاغتصاب.

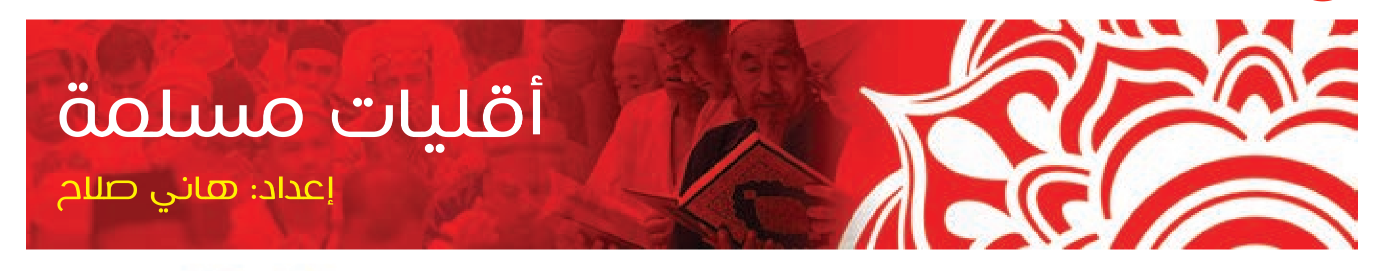
وقد انتقدت منظمات إنسانية كثيرة اختيار روسيا العاصمة الشيشانية مقراً للمنتخب المصري في «كأس العالم»، وقالت منظمة «العفو الدولية»: إن ما حدث عبارة عن «عملية غسيل سمعة بشكل رياضي»؛ حيث استغل الرئيس الشيشاني «رمضان قديروف» اللاعب المصري محمد صلاح والتصوير معه واستقباله في الملعب لتحقيق مكاسب سياسية وتحسين صورته، وهذا الرئيس الشيشاني المنشق عن المجاهدين والموالي لروسيا معروف بسجله القبيح في قمع المعارضين، وإن كنا لا ندري هل يعرف محمد صلاح هذا عن «قديروف» أم لا؟

وهناك غيره من الرؤساء والملوك ينتظرون ركوب موجة الجماهير لتعلن أن سياساتها الرشيدة هي سبب دخول الهدف في المنافس!

وهكذا يستمر «كأس العالم» كلعبة سياسية غير أخلاقية، وهذا قد يبرر الدعوة التي ظهرت لمقاطعة شاملة لبطولة «كأس العالم» في روسيا، بعد موقفها من سورية، والصراع السياسي مع بريطانيا بشأن تسميم العميل الروسي السابق في بريطانيا.

في «كأس العالم» الماضي حظيت أحداثه بأعلى نسبة مشاهدة في العالم؛ حيث وصل العدد إلى ٣,٢ مليار مشاهد، وكان سكان العالم حينها (٧,١ مليار) أي ٤٥٪ من سكان العالم! ويتوقع أن يستمر ذلك هذه المرة، ومع رايات الجماهير وإعلانات الرعاة وحمَى المنافسة، هل ينسى المسلم تاريخه وواقعه في سكرة اللحظة؟ هل ينسى حقارة السياسة الروسية مهما حاولت أن تضع مساحيق التجميل الزائف للوجه القبيح.

«كأس العالم» يستحقه الشعب السوري البطل الذي قاوم طغيان «الأسد» وظلم «بوتين»، وهو يواجه فريقين شرسين في وقت واحد، وحكم المباراة الأمم المتحدة لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم! ■



مسؤول منتدى التنمية بأثينا شادي الأيوبي:

اتبعنا سياسة الانفتاح على المجتمع اليوناني والتعاون مع أي جهة ذات مصداقية

منتدى التنمية
Φόρουμ Ανάπτυξης
الإنسان أولاً – Προτεραιότητα στον άνθρωπο



برز مؤخراً «منتدى التنمية» بالعاصمة اليونانية أثينا كمؤسسة واعدة لمستقبل الجالية العربية والمسلمة في اليونان، وقد استطاعت، من خلال أنشطة ومشروعات متعددة ركزت على الجانب التعليمي والتربوي للشباب بشكل خاص، تحقيق نجاحات متتالية لم تحققها مؤسسات أخرى؛ وهو ما جعلها قبلة يلجأ إليها أبناء الجالية العربية للاستفادة والاستزادة، بجانب شريحة شبابية من اليونانيين من غير المسلمين، نظراً لسياستها المنفتحة على المجتمع اليوناني بكافة شرائحه، حول «منتدى التنمية» في أثينا، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع الناشط في مجال الدعوة الإعلامي شادي الأيوبي، مسؤول المنتدى.

• نود نبذة تعريفية بـ«منتدى التنمية» في اليونان.

– تأسس منتدى التنمية أواخر عام ٢٠١٥م، وأردنا من خلاله البدء بعمل مؤسسي منفتح يختلف عن نموذج المسجد التقليدي الذي يستوعب الرجال وحدهم، أردنا أن نركز على الجيل الثاني والتربية مع الاهتمام قدر المستطاع بالعمل الخيري.

• ما أبرز المساحات التي تنشطون فيها؟

– أبرز المساحات التي نعمل فيها هي التربية والتعليم، ثم المجالان الاجتماعي والخيري، كما لا نغفل مسألة الترفيه بالنسبة للجيل الثاني والشباب، وهي مسألة مهمة جداً.

• نشاطكم.. هل يقتصر على العاصمة أثينا فقط، أم يتعدى مناطق أخرى من اليونان؟

– نشاطاتنا خارج أثينا محدودة، وتقتصر على إرسال بعض المعونات لبعض مخيمات اللاجئين خارج العاصمة اليونانية، ولدينا مشروع طامح بتعليم اللغة العربية عبر الشبكة العنكبوتية لأبناء الجالية العربية في مختلف المناطق اليونانية، وهذا مشروع نؤمل منه الكثير بإذن الله.

• برز مؤخراً «منتدى التنمية» كمؤسسة واعدة لمستقبل الجالية المسلمة باليونان، كيف تفسرون هذا النجاح في هذه الفترة القصيرة منذ تأسيسه؟

– بفضل الله تعالى، أصبح المنتدى مؤسسة معروفة في العاصمة أثينا، رغم قدراتنا المحدودة، فقد اتبعنا سياسة الانفتاح على المجتمع والتعاون مع أي جهة ذات مصداقية،



وإفادة كل من يرغب بالاستفادة.

وقد أصبحت لدى المنتدى عدة مدارس تعليمية ثابتة؛ مثل مدرسة يوم السبت، ومدرسة يوم الأحد، ومدارس أخرى تضم عشرات الأطفال من أبناء الجالية العربية وجاليات أخرى، ومن أبناء اللاجئين المقيمين في أثينا.

وأعتقد أن مسألة التركيز على الهدف -خاصة التعليمي التربوي- لها أهمية كبيرة في إنجاحه؛ فنحن أردنا أن يكون للمنتدى تميز في مجال التعليم، لا سيما اللغة العربية ومبادئ الدين الحنيف، وتقديرنا أننا نستطيع أن نتميز في هذا المجال؛ لأن الجمعيات المدنية العاملة فيه تركز على اللغات الأوروبية والمهارات العامة.

كما أننا نعتمد على عنصري الشباب والنساء، وهما العنصران اللذان يمكن أن يغيرا أحوال الجالية العربية والمسلمة في اليونان.

هدفنا عمل مؤسَّسي منفتح يختلف عن نموذج المسجد التقليدي الذي يستوعب الرجال وحدهم

لدينا مشروع طامح لتعليم اللغة العربية عبر الإنترنت لأبناء الجالية العربية باليونان

- **عانت الأقلية المسلمة باليونان على الدوام من التفرق، فهل تطمحون بجعل منتدى التنمية مؤسسة جامعة يلتقي عليها مسلمو اليونان؟**

- الجالية المسلمة في اليونان عانت من الفرقة والتشتت ولا تزال، ولا شك أن توحيدها هدف عظيم يجب أن يعمل كل إنسان صادق لتحقيقه، ونحن نطمح أن نكون من بين العاملين لأجل هذا الهدف؛ لأننا على يقين أن مؤسسة واحدة لا تستطيع القيام به بمفردها؛ فالجالية كبيرة العدد ومتنوعة عرقياً وثقافياً.

- **شهد رمضان الماضي نشاطاً مكثفاً لكم يتم لأول مرة، فهل من إطلالة على أبرز تلك الأنشطة، مع ضرب مثال لكل منها؟**

- مع دخول رمضان كرّس المنتدى نفسه كمؤسسة اجتماعية خيرية أقامت عدة إفطارات جماعية للاجئين المسلمين في اليونان، كما جرت عدة إفطارات وديّة مع طلبة يونانيين مهتمين باللغة والحضارة العربيتين، ومعظم هؤلاء من العاملين في المجال الإغاثي ويتعاملون بشكل يومي مع لاجئين عرب ومسلمين؛ حيث كانت تجري نقاشات حول مفهوم الصيام والمعاملات في الإسلام.

كذلك قام المنتدى بتوزيع حصص غذائية وملابس وأحذية على اللاجئين، إضافة إلى توزيع زكاة الفطر على المحتاجين.

وقام المنتدى كذلك بمساعدة حالات خاصة، مثل حالات الوفيات والأرامل والأيتام بمبالغ مالية ومساعدات عينية، إضافة إلى زيارات لبعض الأسر المحتاجة وتقديم مساعدات لها.

وقام شباب المنتدى بتنظيم صلاة التراويح في مسجد النور بالمدرسة الليبية خلال شهر رمضان المبارك.

ركزنا على أهدافنا التعليمية والتربوية وكان هذا عاملاً كبيراً في نجاحنا

إضافة إلى ما سبق، قام شباب المنتدى بتنظيم صلاة العيد في ساحة المدرسة الليبية، حيث تم توزيع الدعوات والمنشورات في المناطق التي يسكن فيها أبناء الجالية العربية والمسلمة، لدعوتهم إلى الصلاة، وقد كانت الاستجابة كبيرة بفضل المولى سبحانه وتعالى؛ حيث توافد المئات من أبناء الجالية على صلاة العيد، وتمّ التأكيد في خطبة العيد على أهمية العمل للحفاظ على الجيل الثاني والشباب.

وقد تبرعت سيدات من الجالية وجهات كريمة بتقديم الحلويات والشاي خلال الاحتفال، كما تبرع آخرون

مع دخول رمضان كرّس المنتدى نفسه كمؤسسة اجتماعية أقامت عدة إفطارات للاجئين المسلمين باليونان

بتقديم ألعاب العيد وهدايا مختلفة للأطفال، وقد كانت الفرحة كبيرة جداً بين أبناء الجالية؛ حيث أصبحت صلاة العيد حديث الجالية في أثينا.

وبفضل الله كرس المنتدى مفهوم عطلة العيد في التعامل مع المؤسسات اليونانية الشريكة في برامجنا التعليمية؛ فقد طلبنا من شركائنا في تلك البرامج توقف التعليم لمدة يومين احتراماً للعيد، وتمت الموافقة على الطلب، وهذا أمر قد يبدو بسيطاً، لكنه مهم للغاية؛ لأن البلد لا يعرف غير الأعياد الوطنية والأرثوذكسية.

• تحتضن اليونان كمحطة عبور كثيراً من اللاجئين المسلمين، وكان لكم دور إيجابي متواصل إزاءهم، فهل من إطلالة على هذا الدور؟

- تواصلُنا مع الإخوة اللاجئين كان في البداية إغاثياً؛ فقد أسهمنا في العمل الإغاثي قدر المستطاع، وقمنا -ولا نزال نقوم- بتوزيع مواد غذائية وملابس وألعاب أطفال على مجموعات اللاجئين الذين نصل إليهم.

ثم تطور هذا الدور لنفتح أمام الأطفال اللاجئين المجال لتعلم اللغة العربية، وهكذا أصبح لدى المنتدى دروس تعليمية ثابتة يشترك فيها أبناء اللاجئين، ويتعلم الأطفال في تلك الدروس اللغة العربية والقرآن الكريم.

ونسعى إلى تأمين ما نستطيع من مصاحف وكتب مفيدة إلى الإخوة اللاجئين في المخيمات أو غيرها.

• لاحظنا فلسفة منفتحة في إدارة المنتدى وفي تواصلكم مع كافة شرائح المجتمع اليوناني من المسلمين وغيرهم، فهل من شرح لأسلوبكم في العمل المجتمعي؟

- نحن لا نبخل بقاعات المنتدى وصالاته على أي جهة تريد إقامة نشاط مفيد، وهذا الأمر جعل أبناء الجالية الذين يريدون القيام بأنشطة تعليمية أو اجتماعية يلجؤون إلينا.

كما أننا نقيم تعاوناً مع مؤسسة يونانية معروفة، وهذا النشاط يقوم على تدريس اللغات ومبادئ الحاسوب الإلكتروني، وهذا البرنامج واعد للغاية، حيث يدرس مئات من الشباب والنساء، خاصة من اللاجئين، وإن كان لا يقتصر على اللاجئين.



نعمل على مد الجسور مع المؤسسات التعليمية بالعالم العربي لا سيما في مجال اللغة العربية

ونحن نعمل بفضل الله على مد الجسور مع المؤسسات التعليمية في العالم العربي، لا سيما في مجال اللغة العربية، وسوف نجري قريباً امتحانات للغة العربية للناطقين بغيرها بالتعاون مع جامعة معروفة في الأردن.

• ما كلمتكم الأخيرة عن منتدى اليونان؟

- يمكننا أن نقول: إن المنتدى اليوم أصبح مؤسسة لا تهدأ طوال أيام الأسبوع، وقد استطاع -بفضل الله تعالى- جمع عدد كبير من المستفيدين من كبار وأطفال، ولا بد في الختام من شكر خاص لكل من يسهم معنا تطوعاً في هذا العمل، لا سيما المدرسات المتطوعات والإخوة المتطوعين في كافة الأعمال، كما أننا نعتقد أننا لا نزال في بداية الطريق، ونأمل أن يكبر هذا العمل كماً ونوعاً حتى يكون في مستوى التحديات التي تواجهها جاليتنا في اليونان.■

رأي الأقليات

بين المعلم والتلميذ.. علاقة لا تنفصم ولا تنقسم



بقلم: طه سليمان عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا

كثيراً ما نتحدث عن فضل المُعلم على التلميذ ودوره في صناعة مستقبله وأثره في حياته وتكوينه العلمي والخُلُقي والروحي، لكننا بحاجة للوقوف على طبيعة تلك العلاقة التي أنتجت علماءَ كباراً وفقهاءَ عظاماً، وقد كانوا بالأمس تلاميذ في حلقات مشايخهم فأصبحوا بعد بضع سنين أو يزيد أساتذة الدنيا وسادة الأمة.

المُعلم حقاً من يرى في تلاميذه مستقبله وصدقته الجارية، وقرة عينه وثمرة فؤاده وبهجة قلبه، غايته أن يراهم أعلاماً ينشرون الخير وينالون الدرجات العلا.

إنه يجهد من أجلهم، ويتعب لإفادتهم ونفعهم، وهو يبحث ويُسَرُّ قلبه بالطالب الذكي الجاد الذي يكثر السؤال والنقاش والبحث ويجيد الحوار المعرفي.

إن المعلم الربّاني والمربي الحكيم والفقيه الحصيف من يصنع قادة للرأي وأئمة للفكر ودعاة للحق، غير مقلدين ولا متبعين دون بصر ونقد، إنه يريد أن يراهم وقد سبقوا، ويوم يخالفونه الرأي بعلم وحكمة فهو دليل الرشد وكمال النضج وهو غاية المطلب عنده.

إن المربي الحكيم والفقيه الحصيف من يرفض النسخ المكررة، فهو يوقظ فيهم حرية التفكير وتدبر الأدلة واستقلال الاجتهاد، فإن مسيرة التجديد الفقهي والفكري لن تستمر مع فلسفة التقليد والاتباع بحال.

كيف صنع الأئمة الكبار من تلاميذهم أفذاذاً؟

جولة سريعة في سيرة الأئمة الفقهاء وعلاقتهم بتلاميذهم توقفنا على منهجية صناعة الفقهاء والعلماء ليضع كل مُعلم ومعلمة في عصرنا خطته ويراجع طريقته.

١- الإمام أبو حنيفة:

وقصته عجيبة في انصرافه عن التجارة إلى طلب العلم، عندما نصحه الإمام الشعبي قائلاً: عليك بالنظر في العلم ومجالسة العلماء، فإني أرى فيك يقظة وحركة، قال: فوقع في قلبي من قوله، فتركت الاختلاف إلى السوق، وأخذت في العلم، فنفعني الله بقوله.

وبتوجيه الشعبي رحمه الله أهدى للعالم فقيه الدنيا أبا حنيفة رحمه الله.

علاقته بتلاميذه:

يقول الإمام محمد أبو زهرة: وكان لتلاميذه مكانة الأحباب في قلبه، حتى إنه كان يقول لهم: أنتم مسارّ قلبي وجلاء حزني.

كانت علاقته بهم علاقة الأب بأولاده؛ يواسي المحتاج منهم بماله، حتى إنه كان يزوج من يبلغ منهم سن الشباب وليس عنده ما يكفيه.

كما كان يتعهدهم بالنصح والإرشاد ورُوي عنه من ذلك الكثير.

أما عن طريقته في التعليم، فكانت تعتمد على الحوار الحر، كان يلقي بالمسألة ويترك التلاميذ يتناقشون ويتصايحون حتى ترتفع أصواتهم، وربما يعارضونه اجتهاده ثم يلقي بقوله ورأيه في نهاية الحوار.

أشهر تلاميذه:

أبو يوسف، قاضي القضاة، ومحمد بن الحسن الشيباني، هما أبرز تلاميذه وأنجبهم، وقد خالفاه في مسائل عديدة، ولم يكن اختلافهما اختلاف حجة وبرهان، بل اختلاف زمان ومكان، ولا ريب أن أسعد الناس بهما هو معلمهما وشيخهما الذي سكب في نفوسهما حب العلم والمعرفة ونمّى فيهما مَلكة الاجتهاد والنظر المستقل.

٢- الإمام مالك والشافعي:

تتلمذ الشافعي على يد الإمام مالك تسع سنوات، وكان من فراسة الإمام مالك ما رواه الشافعي قائلاً: لما سِرْت إلى المدينة ولقيت مالكاً وسمع كلامي نظر إلى ساعة -وكانت له فراسة- ثم قال: ما اسمك؟ قلت: محمد، قال: يا محمد، اتق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن.

وهذا هو المعلم المربي الذي يَنْفُذ إلى عمق تلميذه فيحسن توصيته وتوجيهه.

ومن دلائل عظمة الإمام مالك أن الإمام الشافعي ألّف كتاباً بعد ذلك سمّاه «خلاف مالك» خالف فيه شيخه في مسائل عديدة.

ولماذا قلت من دلائل عظمة الإمام؟

ذلك لأن التلميذ إذا شبّ عن الطوق وأصبح ذا قدرة ومُكْنة على الاجتهاد؛ فهذا من أدلة قوة المعلم ورسوخه، فالأستاذ حقاً يسعد بمخالفة تلاميذه له حينما ينطلقون من اجتهاد ونظر ودليل.

٣- علاقة الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل:

عجيب أمر تلك العلاقة بينهما، فإنك لا تدري مَن المُعلم والتلميذ، فالإمام أحمد يرفض أن يجلس مُعلماً في فترة إقامة الشافعي ببغداد، وروي عنه أنه كان يدعو في سجوده كل صلاة: «رب اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي».

أمّا عن الخُلق الرفيع والنفس العالية للإمام الشافعي فأرع سمعك الآن، كان الشافعي يكثر من زيارة أحمد فقيل له: يزورك أحمد وتزوره؟ قلت: المكارم لا تفارق منزله، إن زرته فلفضله، وإن زارني فبفضله، فالفضل في الحالين له.

يا الله على النفوس العالية الكبيرة والقلوب الفسيحة! إنه السباق نحو الرضوان الأكبر، وهكذا مضت علاقة كثير من العلماء بتلاميذهم عبر التاريخ، والأمثلة كثيرة، ولعلنا نقف على بعض منها في عصرنا، وفي هذا المقام نذكر شيخنا الإمام محمد الغزالي حينما كان يُسأل في بعض المسائل فيقول: اسألوا فيها الشيخ القرضاوي، كان فيما مضى تلميذي، وأما الآن فهو أستاذي.

وكان الوفاء من شيخنا العلامة القرضاوي حينما كتب كتاباً في حياة الشيخ الغزالي عنه «الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن»، ولا يزال يُعلمنا الوفاء لشيوخه إذا ذكرهم وهو الإمام الكبير أطال الله في الخير بقاءه.

ما أريد التأكيد عليه أن المُعلم بذكائه وحرصه وقدوته وعلو همته وعُمق رسالته التي يحملها يستطيع أن يكتشف المعادن ويوجهها ويَنميها ويطورها، ويخرج للأمة والإنسانية كنوزاً مخبوءة، محتسباً كل جهد ووقت ومال عند رب العالمين ذخراً ليوم اللقاء.■

أخبار الأقليات

رئيس قسم الدعوة والتعريف بالإسلام لاتحاد «الرائد»:

التسامح بين الديانات بأوكرانيا تعدى مرحلة الحوار إلى التعاون

في إطار برنامج «مدن متعددة الثقافات» التابع لمجلس أوروبا، عُقدت في ٨ يونيو الماضي طاولة مستديرة حول العلاقات بين الطوائف والأديان في مدينة فينتسا بأوكرانيا، شارك فيها وفد من اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، ومركز الإسراء الإسلامي بالمدينة؛ حيث قاموا بالتعريف بإسهامات المسلمين في المجتمع الأوكراني، كما لفت الوفد الانتباه للعقبات التي ما زالت تواجه مسلمي أوكرانيا حتى اليوم.

حول أبرز ما دار بالندوة، قال في تصريحات لـ«المجتمع»، الداعية المهندس طارق سرحان، رئيس قسم الدعوة والتعريف بالإسلام والثقافة الشرقية التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، الذي شارك بالحديث في الندوة: تلقيت دعوة من المركز الإسلامي في مدينة فينتسا، التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، لحضور طاولة مستديرة تم تنظيمها من قبل بلدية المدينة، بالتعاون مع لجنة المدينة المتعددة الثقافات، وهي لجنة تابعة للأمم المتحدة، تعنى بنشر ثقافة التعددية الدينية في مختلف المدن الأوروبية، وتعمل مع ما يزيد على عشر مدن أوكرانية، وكانت مدينة فينتسا إحدى هذه المدن والراعية لهذا النشاط، وحمل اللقاء عنوان «العلاقات بين الديانات.. تركيزاً على مشكلات الأقليات المسلمة».

وحول ما دار الحديث عنه من نجاحات مسلمي أوكرانيا، قال: قدمنا في هذا المؤتمر لمحات عن نجاحات المسلمين بشكل عام، واتحاد الرائد باعتباره المؤسسة الأم الحاضنة لنشاطات المسلمين بشكل خاص، في مجالات العمل الخيري والثقافي، وفي مجال التعاون بين ممثلين من مختلف الديانات ومؤسساتهم وعلى مستويات اجتماعية ورسمية.

وأضاف: وهذا يثبت أن مستوى التسامح بين الديانات في أوكرانيا قد تعدى مرحلة الحوار إلى مرحلة التعاون، وأن فكرة احترام الآخر والقبول بالتعددية غدت فكرة دينية تدعو لها المساجد والكنائس ومختلف المعابد، وأن هذا ما كان ليحدث لولا العمل الدؤوب للمراكز الإسلامية في نشر هذه الثقافة بين المسلمين وانفتاحها للتعاون مع مختلف المؤسسات الدينية والاجتماعية.

أما العقبات التي ما زالت تواجه مسلمي أوكرانيا فلفت إلى أنه بالرغم من هذه الصورة المشرقة، فإنه يبقى لدينا بعض المعكّرات والصعوبات التي نطمح أن نتخطاها، منها: عدم وجود مؤسسات حكومية تمثل الأقليات الدينية على المستوى الرسمي، بحيث يتم ترشيح العاملين فيها من قبل أبناء الجالية الإسلامية بأنفسهم، حتى يعرفوا من يمثلهم ومن يتبعون.

وتابع: بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض الصعوبات على المستوى الرسمي تعكر أجواء المودة من قبل المسلمين تجاه وطنهم، مثل إعلان الأعياد الدينية كأيام إجازة رسمية، وقضية السماح للمسلمات باستخراج جوازات السفر والهوية الشخصية بصورهن وهن محجبات، وهي القضية التي أصبحت تثير استياء الكثير من المسلمين، ومن أهم القضايا التسهيلات من قبل الحكومة لبناء المساجد في مختلف القطاعات، كما تقدم هذه التسهيلات للكنائس، وتقديم الدعم المادي للنشاطات الاجتماعية والبرامج الخيرية التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية لمختلف الفئات الشعبية.

وحول كيفية تلقي الحضور لورقة الوفد المسلم بالندوة، أوضح أنه قدم الحضور شكرهم للمشاركين في الندوة من قبل الجالية المسلمة، وشهدوا باندهاشهم لمبادئ التسامح والود التي يحملها الدين الإسلامي، ولمستوى هذه الثقافة ووضوح هذه الرؤية التي يحملها مسلمو أوكرانيا ويعملون بإخلاص على نشرها في وسط المسلمين وغير المسلمين؛ ما يجعلهم دعامة أساسية للاستقرار في الدولة ومصدراً مهماً لثقافة السلام والحضارة.

ولفت إلى أن الممثل الأوروبي بالندوة اعتبر مسلمي أوكرانيا نموذجاً مثالياً، وأكد أنه على الكثير من المسلمين في أوروبا أن يحذوا حذوهم لتخطي الكثير من المصاعب التي يتعرضون لها على المستوى الاجتماعي أو الرسمي.■

٥٩٪ من المراكز الإسلامية بالسويد تعرضت لاعتداءات عام ٢٠١٧م



بيّن تقرير حقوقي صدر في ١١ يونيو الماضي، عن جامعة أوبسالا بالسويد، أن ٥٩٪ من المراكز الإسلامية في السويد تعرضت لاعتداءات عنصرية، خلال عام ٢٠١٧م، وذلك بمعدل اعتداء واحد كل أسبوع، وفقاً لما نشره بصفحته على «فيسبوك» د. عثمان الطوالبة، الباحث والمدرس في فقه الأقليات المسلمة بجامعة أوبسالا بالسويد.

وحول الموقف الذي ينبغي لمسلمي السويد اتخاذه إزاء هذه الاعتداءات التي وثقها هذا التقرير، وفي تصريحات لـ«المجتمع»، شدد د. الطوالبة، وهو عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو لجنة إفتاء السويد، على ضرورة الدعوة إلى اجتماع طارئ للجمعيات الإسلامية في السويد، لتدارس طبيعة المرحلة والظروف الآخذة بالتغير بسرعة فائقة، وتشكيل لجان متابعة ورصد وتفاعل مع قضايا المسلمين وهمومهم، وضرورة التواصل مع كافة الجمعيات الإسلامية في مملكة السويد؛ لأجل نشر الوعي وتبصير إدارات المراكز الإسلامية بكيفية التصدي للعنصرية والوقوف بوجهها حسب القانون السويدي.

وأكد أن مسلمي السويد مطالبون بالتحرك الديمقراطي المدني الحضاري، للدفاع عن وجودهم ومكتسباتهم ومؤسساتهم أكثر من أي وقت مضى، مشدداً على عدم إغفال التواصل والتنسيق مع قوى المجتمع المدني الحية المناهضة للعنصرية.

ووجه رسالة إلى مسلمي السويد، حثهم فيها على الاعتصام بحبل الله تعالى، والتوكل عليه أولاً، ثم تجميع صفوفهم وتوحيد قواهم، مذكراً إياهم بأن المرحلة القادمة بحاجة لكثير من التدابير والصبر والحكمة وحسن التفاعل الإيجابي، وخص بالذكر المؤسسات الإسلامية الكبرى، الناشطة في السويد التي تمتلك المال، وتعي جيداً طبيعة التحديات الداخلية والمعوقات التي تواجه المسلمين السويديين.

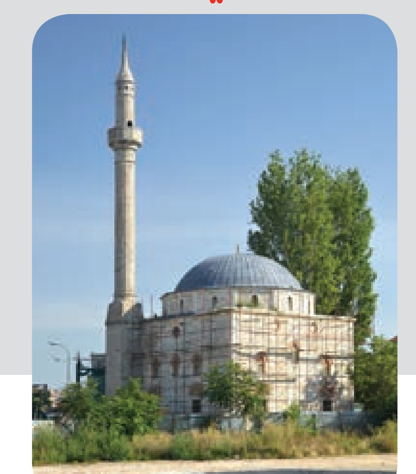
وكان د. الطوالبة قد أشار بصفحته على «فيسبوك» إلى أن وزير الداخلية السويدي ربط بين هذه الاعتداءات وتنامي قوى اليمين المتطرف في أوروبا، والدعاية العنصرية المعادية للمسلمين، التي ينتهجها حزب «ديمقراطيو السويد» العنصري ذو الجذور النازية، وتعهد بدعم المساجد بأجهزة مراقبة وكاميرات، للحد من هذه الاعتداءات، وزيادة أمن دور عبادة المسلمين، معتبراً أنها خطوة في المسار الصحيح يشكر عليها الوزير، ولكنها ليست كافية في ظل التحريض ضد مسلمي السويد الذي يرافق معظم الحملات الانتخابية الحزبية في البلاد.

واستنكر ضعف ردود فعل مسلمي السويد، على ما يصيب دور عبادتهم من عنصرية وجرائم كراهية، واصفاً إياها بأنها لا ترتقي للمستوى المطلوب، وموضحاً أن جزءاً أساسياً من المشكلة يكمن في عدم قيام المؤسسات الإسلامية السويدية الكبرى بدورها في التوجيه والإرشاد، بل وغيابها الكلي في بعض الحالات، مع امتلاكها للمعلومة والمال، وبالتالي القدرة على إحداث التغيير المطلوب.■

اتفاقية لترميم الآثار الإسلامية في كوسوفا بدعم «تيكا» التركية

وقعت وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا)، والجماعة الإسلامية في كوسوفا (المشيخة الإسلامية)، اتفاقية لترميم أهم الآثار الإسلامية التاريخية في البلاد، وفقاً للصفحة الرسمية للمشيخة الإسلامية في كوسوفا على «فيسبوك»».

وتتضمن الاتفاقية التي وقعها مسؤولون من الطرفين بحضور كل من سفير تركيا في كوسوفا، والمفتي العام لكوسوفا الشيخ



نعيم ترنافا، ترميم كل من جامع السلطان مراد في العاصمة بريشتينا، وجامع الغازي محمد باشا في مدينة بريزرن بجنوب البلاد على الحدود مع دولة ألبانيا المجاورة.

يشار إلى أن وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) تقيم مشروعات وأنشطة تعاونية تهدف لتحقيق التنمية في حوالي ١٤٠ دولة مختلفة في ٥ قارات حول العالم.■

المشردون السوريون..
كيف؟ وماذا؟



بقلم: د. عامر البو سلامة

كان من نتاج الجريمة الفظيعة، التي يرتكبها نظام القتل والدمار والتخريب والعدوان، ومن سانده وحالفه من قوى الشر الذين أصبحوا محتلين لسورية، وكذا من أيده ووقف إلى جانبه من أحلاس الرذيلة، بهذه المأساة المنكرة، بحق أبناء الشعب السوري.. أن شرد ملايين من أبناء هذا الشعب السوري الصابر المحتسب، يسمون أحياناً لاجئين، وبعضهم يسميهم مهاجرين، وآخرون يسمونهم نازحين.

لا أريد هنا أن أدخل في تفاصيل هذه المصطلحات وانطباقها على السوريين؛ لأني أريد أن أرسل رسائل، تهدف إلى توجيه المسار في طريقه الصحيح، خدمة لهذا الصنف من أبناء الشعب السوري، في محنته الكبيرة، ومصابه الجلل، وكارثته التي ليس لها مثيل، ولست في هذه المحاولة أبحث عن هياكل قانونية للتوصيف التصديقي، للوقوع من عدمه، فهذا له أهله والمختصون به.

ولكن المؤكد أن ملايين من البشر تركوا بلدانهم وقراهم ومناطقهم -نتيجة الجريمة التي ترتكب بحق شعب سورية- ورحلوا إلى أماكن أخرى في الداخل السوري، وفي دول الجوار، وغيرها من البلدان، مثل تركيا ولبنان والأردن ومصر والعراق، وغيرها من البلاد، وكذا في أوروبا، في بلدان متفرقة هنا وهناك.

أوضاع المشردين

وهؤلاء اللاجئون يعيشون أوضاعاً صعبة، في داخل سورية، وخارجها، تقتضي الالتفات إليهم، والتعاون من أجل الوصول إلى تلبية حاجاتهم، رغم الشكر الكبير لكل من ناصر وساند وآوى، ويسّر وهوّن ورحّب، وفتح صدره قبل يده وبيته، وفي المقدمة منهم تركيا.

ومما لا بد من ذكره، ولفت الأنظار إليه، أن النازحين داخل سورية يعانون معاناة كبرى، وأوضاعهم تدمي القلب، وتجرح الفؤاد، وتحزن صاحب الضمير.

والعناية بهؤلاء واجب شرعي -كما ذكر ذلك العلماء الأثبات- وضرورة إنسانية، وحاجة بشرية، ولا يجوز إهمالهم تحت أي عنوان، ومهما كانت الذرائع والمعاذير.

ومن مفردات ما يجب أن نقوم به تجاههم ما يأتي:

١- أن نؤويهم وننصرهم ونساندهم، فنكون ممن آووا ونصروا، فإذا قمنا بذلك، فلنا الأجر العظيم من الله رب العالمين، وهذا الأمر له أدواته ووسائله، وهناك مؤسسات وجمعيات تقوم بمثل هذا الأمر، ولكن تحتاج إلى من يدعمها، ويساندها، بمشروع الرغيف والبطانية، أو الخيام، أو المباني المؤقتة، أو آبار المياه، أو السلال الغذائية، أو غير ذلك مما يدخل في هذا الباب، وتكون الحاجة أعظم، في فصل الشتاء، حيث البرد القارس، والثلج الذي يغطي أحياناً قامة طفل ارتفاعاً، أما العواصف وأفعالها وآثارها، فحدّث ولا حرج.

٢- أن نهيئ لهم أسباب العيش، في كل ما يلزمهم؛ «ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته»، ومنها على سبيل المثال المأوى والطعام والكسوة.

٣- الدواء للمريض أكثر أهمية من الطعام والشراب، فعلينا أن نهتم بهم طبياً، فنعالج مصابهم، ونقوم على شأن مريضهم، ولا ننس الجرحى، وما يحتاجون، ففي مصابهم، وما جرى لهم، ما يقطع نياط القلوب، وكم منهم من فقد طرفاً من أطرافه، أو ربما أكثر من طرف، كم منهم من أصبح معاقاً بسبب من أسباب الإعاقة، فتكون غاية مُنى أمثال هؤلاء كرسياً يتحرك عليه، أو طرفاً صناعياً يعينه على نائبته التي هو فيها.

٤- والحياة ليست طعاماً وشراباً ونوماً فحسب، بل هناك ما هو أهم من هذا، ألا هو بناء الإنسان، بكل المفردات المطلوبة في هذا الشأن، ومنها العناية بتعليمهم، وإقامة الدورات التي تعمل على تنميتهم بشرياً، وفي المجالات كافة، وهنا نندب المؤسسات التي تعنى بالتنمية البشرية، أن تقوم بما يلزم لردم هذه الهوة وسد الخلل.

٥- كما أن التربية والدعوة يحتاجها المشردون، حاجة كبيرة، يحتاجون إلى العلماء والدعاة بينهم، وهذا يحتاج إلى مشروع، فالمعاهد الشرعية، والمحاضن العلمية التربوية، ركائز في هذا الميدان، ومن أدوات ذلك كذلك تأسيس مدارس لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه للأجيال، وهذا يحتاج كذلك إلى مشروع، فأين من يشمر عن ساعد الجد، ويلج هذا الباب الخير، الذي يعتبر من أهم القربات إلى الله، وخير ما تنفق الأموال بشأنه «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

٦- ولا يفوتنا أن نذكر بأهمية تعليمهم من خلال إنشاء المدارس التي تقوم بهذا الواجب المهم، أو استيعابهم في المدارس المتاحة في البلد الذي هم فيه إذا كانوا خارج سورية، وفي الداخل السوري للقصة حكاية كبيرة ومهمة، تحتاج من يسندها، حتى

اللاجئون يعيشون أوضاعاً صعبة داخل سورية وخارجها تقتضي الالتفات إليهم والتعاون لتلبية حاجاتهم

العناية باللاجئين واجب شرعي وضرورة إنسانية وحاجة بشرية ولا يجوز إهمالهم تحت أي عذر

الحياة ليست طعاماً وشراباً ونوماً فحسب بل هناك ما هو أهم حيث بناء الإنسان بكل المفردات المطلوبة

تقف على أقدامها؛ فإن انقطاع أجيال من الناس عن التعليم يعتبر مشكلة كبيرة من المشكلات التي تواجه التجمعات البشرية، وهذا أيضاً له مختصوه، والعاملون له، ويبحثون عمن يمد يد العون للقيام بهذه المهمة النبيلة.

ونحث الجامعات التي تعطيهم المنح الدراسية، كي تمضي قافلة الحياة بلا توقف.

نداء من القلب

يا من يعيشون حياتهم الهنية الرخية الرضية -نسأل الله لكم جميعاً العافية والسلامة- تذكروا إخوانكم تحت القصف الهمجي، والبراميل العمياء المدمرة، تذكروهم عندما تأكلون وتشربون وتنامون، لا تنسوهم وأنتم بين أبنائكم تسعدون، زوروا إخوانكم اللاجئين، فالزيارة لها أهمية بالغة، واسوهم في مصابهم، كفكفوا دمعة مكسور، وامسحوا على رأس يتيم، وواسوهم بهدية، وتبرعوا لمشروع، يخفف عنهم، ويساعدهم حتى يقفوا على أقدامهم، ويكتب الله لهم الفرج والنصر على القوم المجرمين، وإنه لقريب بإذن الله تعالى.

ولا يفوتنا أن نقول لكل من قدم شيئاً لشعب سورية، ولو كسرة خبز، أو شق تمرة، أو شطر كلمة: جزاكم الله خيراً، وبارك الله فيكم، وفي أموالكم، وفي الحديث الصحيح: «ومن لا يشكر الناس، لا يشكر الله»؛ (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢).

وفي الحديث الصحيح: عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

وفي الحديث الصحيح: عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلِمُهُ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً سَتَره الله يوم القيامة».

وفي الحديث الصحيح: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من نفّس عن مسلم كربةً من كُرَب الدنيا نَفّسَ الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

- وفي الحديث الصحيح: عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه (يعني السبابة والوسطى)».

- وفي الحديث الصحيح: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَرحَم الله من لا يَرحمُ النّاس».

- وفي الحديث الصحيح: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه»، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه».

واجبات السوريين

١- على كل السوريين أن يقوموا بواجب الشكر، لمن آوى ونصر، هذا الشعب السوري المظلوم؛ «ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله».

٢- وبالمقابل، نوصي أهل البلدان التي لجأ لها السوريون أن يعاملوا إخوانهم معاملة حسنة، فلربما كان رفع البلاء بسبب مناصرتهم، وتقديم العون لهم، وتنزل الرزق من الله بهؤلاء المكلومين المظلومين، فإياكم أن تضيقوا بهم ذرعاً، أو أن تتبرموا من وجودهم بينكم.

على إخوتنا السوريين أن يكونوا نموذجاً للأخلاق الطيبة والخلال الحميدة

نوصي إخواننا السوريين أن يحولوا المحنة إلى فرصة فينتقلوا من سؤال الناس إلى ساحات العمل

٣- نؤكد لإخوتنا السوريين أن يكونوا نموذجاً للأخلاق الطيبة، والخلال الحميدة، فلا يعبثوا ولا يخربوا ولا يفسدوا ولا يعملوا أي إساءة تمس أمن البلد، أو تخل بالمصلحة العامة.

٤- ومن الأشياء التي نركز على المحافظة على أصولها ومعالمها -خصوصاً من لجأ إلى دول الغرب- مسألة الهوية، ديننا، أخلاقنا، قيمنا، تكون على صلة بكتاب الله القرآن الكريم، مع عميق تواصلنا مع سنة نبينا ﷺ بفهم وسطي، وتصور سليم، مع تجنب الغلو والتطرف، والابتعاد عن الأفكار الجانحة الشاذة، والفتاوى الظلامية، ونهتم بأعرافنا الطيبة، وتقاليدنا الحسنة، ولغتنا الجميلة؛ فالمحافظة على اللغة العربية، من شعائر الإسلام، مع الحرص على تعلم لغة البلد الذي نحن فيه، فهي آلة العمل والفهم، ووسيلة الحماية؛ فاستيعاب اللغة ولوج في تفاصيل الحياة، وحماية من الكيد، واندماج في المجتمع بشكل إيجابي.

٥- كما نؤكد لإخواننا السوريين أن يضربوا المثل الحسن، في التعاون بينهم، وحب بعضهم والتآثر، وأن يكونوا سنداً للمحتاج، وعوناً للمصاب، وأن يكونوا قدوة في فعل الخير، رغم كل ما يحيط بكم، وقد رأينا من أمثلة الخير ما يرفع الرأس، والحمد لله.

٦- نوصي إخواننا السوريين أن يحولوا هذه المحنة إلى فرصة، فينتقلوا من مد اليد، وسؤال الناس أعطوه أو منعوه، إلى ساحات العمل والبناء، إلى المصانع والمتاجر والمزارع والأسواق، إلى مساحات الرزق المفتوحة؛ فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، فلا يكونوا عالة على أحد، بل يشمروا عن ساعد الجد، فيجتهدوا، ويصنعوا الحياة باسمة، حيث يحل هذا الصنف من الناس، والشعب السوري يُضرب به المثل في الجد والاجتهاد، والنشاط والحيوية.. حقاً إن الشعب السوري شعب عملي، وهذا ما يثبته الواقع، فقد غطوا ساحات العمل بالعاملين، وفي بعض البلدان صار أصحاب البلد يغارون من نشاطهم وهمتهم وإبداعهم في أعمالهم.

٧- ومن تحويل المحنة إلى فرصة: استثمار دراسة الأبناء والأجيال، وادفعوا بهم إلى محاضن العلم، إلى المدارس والمعاهد والجامعات؛ فالعلم نور، وبه تنير الحياة، وتتفتح دروب الرجاء، وتبنى به الأجيال، ومن خلالهم تتحول الحياة إلى مصباح منير، وبه من حولهم يستنير؛ «ومن سلك طريقاً يلتمس به علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»، والجهل ظلام، وهو حالة مزرية، تحيط بالأجيال، فتهلكها وتدمرها وتقضي عليها بصورة أو بأخرى.

٨- ولا بد من تذكر أن الصبر هو المدرسة التي تسري عن النفس، وتكون سلوة المؤمن، وزاداً على طريق المحنة، أما التذمر والتسخط والتلفظ بما يسخط الله فهو مصيبة، وكارثة مركبة.■

أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة (٣)

الاقتصاد والسياسة وأهل الذمة والمساجد والعبيد

قدَّمنا في المقالَيْن السابقَيْن أن رحلات الحج التي سجلها مستشرقون مرُّوا ببلادنا وحجوا متنكرين قد تركت لنا ثروة تاريخية لأحوال هذه البلاد، ومن ثَمَّ فقد كانت لنا فرصة نرصد فيها أحوال مصر قبل وبعد دخولها في الحداثة عبر المقارنة بين رحلتي «جوزيف بتس» و«ريتشارد بيرتون»، وبينهما ٢٠٠ عام.

وذكرنا في المقال السابق ما بين الرحلتين والرحالتين من فروق في النظرة والمنهج وطبيعة الرحلة، وفي هذا المقال نرى كيف تغير وجه مصر بعد الحداثة، وسنفاجأ بأن الحداثة في مصر إنما قادتها إلى مزيد من الضعف والفقر وضعف الدين وتسلط الأجانب.



محمد إلهامي



الرحالتان اتفقا على الوفرة الاقتصادية وسوء توزيع الثروة في مصر قبل الحداثة وبعدها

القاهرة غصت بالمساجد في زمان المماليك وتنافس سلاطينهم في بنائها وزخرفتها ووقف الأوقاف عليها

لقد تغير الكثير في مصر عبر ٢٠٠ عام، ما بين عهد المماليك تحت السيادة الاسمية للعثمانيين، وعصر الجبار «محمد علي» وأولاده، لقد شهدت مصر نظاماً جديداً يدخل عليها مع «محمد علي» الذي استقل بها من السيادة العثمانية وقلب نظامها السياسي وميزانها الاجتماعي وخططها الاقتصادية، وقد بدا هذا واضحاً في صفحات الرحلتين، ومن بين كثير من هذه الملامح اخترنا ثمانية أوجه من وجوه الحياة في مصر، نرصد من خلالها تطور أحوال المجتمع المصري بين قرنين.

أولاً: الوفرة الاقتصادية:

لم تتغير حال مصر في شأن الوفرة الاقتصادية بين القرنين، فتلك الأرض التي أطلق عليها «خزائن الأرض» و«مخزن المال والرجال» ظلت محتفظة بخيراتها.

يورد «بتس» أن القافلة المصرية الذاهبة إلى الحج كانت أحسن تسليحاً وأحسن نظاماً وأكثر أمناً، وهي التي تحمل كسوة الكعبة، ولهذا يفضلها الحجاج على غيرها من القوافل، والقاهرة وافرة العدد تغص بالناس وتزدحم بهم، حتى إن بعض الناس يفقد حذاءه من الزحام، ويُطلب الحمار في مصر كما تُطلب العربات في بريطانيا لذلك الوقت، وهي تغص بالبضائع والتجار والسفن التي تحمل البضائع، وتُرش الشوارع مرتين يومياً بالنهار للتخفيف من درجة الحرارة، ويتجول بعض الناس بالماء للعطشى مجاناً، لكن بعض الشاربين يعطيهم مبلغاً يسيراً، والأسواق تشهد وفرة غذائية والأسعار رخيصة، وفي مصر تُعدُّ أفران صناعية لتهيئة عملية فقس الكتاكيت دون الحاجة إلى حضانة الدجاجات الأمهات، ومع هذا فالمتسولون كُثر والطبقات الفقيرة يبدو عليها الهزال والنحول.

ويتحدث «بيرتون» عن الخانات التي تغص بالتجار في مصر، ويصف كثرة بضائعها، ويصفها بأنها في موقع وسط بين التخلف والتحضر، ومع هذا فإن دلائل الفقر والعوز والهزال تبدو على الناس والحيوانات التي تبدو عجفاء هزيلة سواء ما كان منها راقياً أو وضيعاً.

فكأن الرحالتين اتفقا على الوفرة الاقتصادية وعلى سوء توزيع الثروة في مصر.

ثانياً: الضعف السياسي:

وبالرغم من الوفرة الاقتصادية، فإن الضعف السياسي كان حال السلطة في مصر خلال القرنين، لكنها وإن كانت ضعيفة في زمن «بتس»، فإنها وصلت إلى حال مزرية في زمن «بيرتون»، ففي زمن «بيتس» كان البنادقة يسلكون بسفنهم إلى مصب النيل في البحر المتوسط عند رشيد ثم يسرقون الماء في سفنهم، ما يترتب عليه اصطباغ البحر بلون الطمي وتحول المصب إلى ماء عذب لمسافة غير قليلة في البحر، «وهم يفعلون ذلك دون التعرض لأي خطر، فليس لدى الأتراك أساطيل للدفاع عن ساحل مصر».

ولئن كان البنادقة يفعلون هذا تسللاً أو حتى إغارة خاطفة، فإن الأمر في زمن «بيرتون» كان أشد سوءاً؛ إذ أصبح هدف السيطرة على مصر يداعب أحلام الأوروبيين، وصار الرحالة البريطاني يفكر ماذا سيكسب الغرب من السيطرة على مصر، بل إن الغرب كان قد بدأ تنفيذ المشروع الأخطر الذي سيغير من جغرافية مصر الذي رفضه كل الحكام على مر العصور، وهو مشروع قناة السويس، وكانت مصر مكبلة باتفاقية عام ١٨٤٠م التي جعلتها سوقاً مفتوحة للتجارة والصناعة الأوروبية، إلى الحد الذي كان حكام مصر أنفسهم –أسرة «محمد علي»– يشرعون قوانين تتحايل على هذه الهيمنة الأوروبية، كقانون نظام الدور في الشحن البحري مثلاً.

ثالثاً: المساجد:

إن مشهد المساجد لا يمكن أن يفوت زائراً للقاهرة، فلقد غصت القاهرة بالمساجد في زمان المماليك، وتنافس سلاطينهم في بنائها وزخرفتها ووقف الأوقاف عليها، ويتوقع «بتس» أن مساجد القاهرة بين خمسة آلاف وستة آلاف مسجد، وفيها ما هو ضخم مشيد متين، ولكل منها من يرعى أحوالها ويقدم الماء للعابرين.

تحول هذا المشهد البهيج بعد قرنين إلى مشهد آخر، فيتحدث «بيرتون» عما حل بالمساجد من إهمال عندما رآها، وذلك بعد سنوات قليلة من نهاية عهد «محمد علي»، وفي مطلع عهد ابنه «سعيد»، لقد بقيت المساجد كثيرة لكنها تعاني من قلة الرعاية، ويذكر أن مسجدي الأزهر والحسين كانا خاليَيْن من الزخارف، ثم يرصد أن النمط الذي بني مسجد «محمد علي» على مثاله يمثل انحطاطاً وسقوطاً لفن عمارة المساجد، وأن المصريين اعتبروا هذا الشكل «يبعث على الانقباض»، وذكر طرفاً من الأحوال البائسة التي خيمت على الأزهر بعد ما كان فيه من مكانة رفيعة.

رابعاً: أوضاع أهل الذمة:

لاحظ «بتس» أن المسلمين يرتدون عمائم بيضاء، بينما عمائم النصارى بيضاء مخططة

أهل الذمة تمتعوا بنفوذ واسع في زمن «محمد علي» وأبنائه وهو ما حرَّك مشاعر غضب البعض



الرحالتان يتفقان على أن العبيد في مصر أفضل حالاً من العبيد بل وحتى الخدم في أوروبا

بأزرق، وكلاهما يرتدون عباءات سوداء، بينما عباءات اليهود سوداء واسعة وغطاء الرأس عندهم ذو شكل شاذ، إلا أنه يعود فيقرر أنه لا يمكن التفرقة بين المسلمين والأقباط في مصر لتجانس الملامح والأزياء ووحدة اللغة.

ولا يختلف الأمر عند «بيرتون»، فهو يشير إلى العمائم الزرقاء التي يرتديها النصارى، كما يشير إلى شعور ديني عام واضح لدى المسلمين تجاه أهل الذمة، ولعل ذلك لما تمتعوا به من نفوذ واسع في زمن «محمد علي» وأبنائه؛ مما حرّك مشاعر غضب وتحفز لم يشهدها «بتس».

وكان نساء أهل الذمة متحجبات في العهدين، فهذا مفهوم قول «بتس» الذي تحدث عن أنه حتى الجواري يُبَعْن في الأسواق متحجبات، وهو صريح قول «بيرتون» الذي ذكر بامتنان أن مسيحياً سورياً في مصر سمح له برؤية وجه زوجته.

خامساً: أحوال العبيد:

يتفق الرحالتان على أن العبيد في مصر أفضل حالاً من العبيد بل وحتى الخدم في أوروبا؛ فيذكر «بتس» أن الجواري يُعرضن للبيع محجبات، ولكن التاجر (وهو مالكهن في هذه الحال) هو من له الحق في التعرف على عيوبهن بتحسس الأسنان أو الوجه واختبار ما إن كن عذراوات أم لا «بطريقة غير متطرفة»، وأن العبيد لا يُجبرون على التحول إلى الإسلام لا في مصر ولا تركيا ولا الجزائر، وأن العبيد في مرحلة الشباب يتعلمون ويُلحقون بالمدارس وقد يتفوقون كأبناء سادتهم إن كانوا أذكياء، وإذا تحولوا إلى الإسلام تسير أمورهم على نحو أفضل، ويذكر أن العبيد الذين بيعوا في مصر يفخرون أنهم كيوسف عليه السلام الذي بيع في مصر أيضاً.

ويقرر «بيرتون» أن العبيد في مصر أحسن حالاً من الخدم في أوروبا، بل «الرقيق في بلاد الشرق عامة يأكل أفضل بكثير من الخدم أو حتى أفراد الطبقات الدنيا ممن هم ليسوا عبيداً (في بريطانيا)، فالشريعة الإسلامية تلزم المسلمين بمعاملة رقيقهم برقة بالغة، والمسلمون –بشكل عام– حريصون على الأخذ بتعاليم نبيهم، فالرقيق يعد فرداً من أفراد الأسرة».

في المقال القادم، إن شاء الله تعالى، نقارن بين أوضاع الأجانب وأوضاع الشرطة وأوضاع الخانات أو الوكالات التجارية والفنادق.■

محطات إيمانية في طريق التربية (١٧)

أَحَبُّ الأعمال أدومها

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها محطة المداومة على الرعاية والريّ، والاستمرار بالتعهد والسقي لثمرة التقوى التي كبرت في قلوبنا وظهرت على سلوكنا في شهر رمضان، وقد آن لها أن تثبت بعده لتقوَى وتشتد، لا أن تذبل بالفتور، أو تضعف بالتسويف، أو تُوأد بالكسل، أو تذهب مع طول الأمل، فالسعيد منا من دخل هذه المحطة وتزود فيها بالوقود اللازم لسلامة قلبه وتزكية نفسه على الدوام.





السعيد من دخل محطة رمضان وتزود فيها بالوقود اللازم لسلامة قلبه وتزكية نفسه على الدوام

المصانع التي تتعطل آلاتها عن الإنتاج حيناً وتعمل حيناً مصانع غير ناجحة حيث لا تفي بالإنتاج المطلوب

إنها أنفاس وساعات ولحظات، تجري بنا ونجري معها، فها قد أتى شهر رمضان، ولبث فينا أياماً معدودات، ثم ما لبث أن انتهى وفات حاملاً معه حقائب أعمالنا طيلة أيامه ولياليه، ليأتي بعده شوال الذي سينتهي أيضاً ويفوت؛ فهو ليس بأكرم من أخيه الراحل رمضان! وهكذا هي رحلة الحياة، أيام تأتي وتمكث فينا ثم تشد رحال ساعاتها وتمضي وتزول بعد أن سُطرت أعمالنا فيها، وأحصيت لنا أو علينا، فقد كان وما زال عن يمين كل منا ملَك ملازم لنا لكتابة الحسنات، وعن الشمال كذلك ملَك آخر ملازم لنا لكتابة السيئات؛ (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾) (ق)؛ فيا للحسرة على مَن غفل عن ذلك ونسيه أو تناساه بعد رحيل رمضان!

إن المصانع التي تتعطل آلاتها عن الإنتاج حيناً وتعمل حيناً لهي مصانع غير ناجحة، حيث لا تفي بإنتاج المطلوب منها؛ كسلاً وخمولاً، وإن التجارة التي يهملها صاحبها ولا ينميها لهي تجارة كاسدة تحتاج لمن ينعشها ويربحها، وإن المريض الذي أمره طبيبه بالمداومة على أخذ الدواء فلم يأخذه فلا يلومن إلا نفسه إذا اشتد عليه مرضه وساء، وإن الورود والأزهار التي يفوح عطرها ويسر الناظرين شكلها لتذبل وتموت إذا منع منها الماء!

وهكذا قلوبنا وهي أوعية الإيمان تحتاج لمن يداوم على إصلاحها ويعمل على زيادة الإيمان فيها على الدوام، وإلا قست وماتت والعياذ بالله.

«كان عمله ديمة»:

لقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يثبت على العبادة والعمل الصالح حتى يأتيه الموت الذي يوقن به، فقال له: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾) (الحجر)، لأنه إذا أتى فلن يقدر على عمل ولن تكون عبادة، قال الشيخ السعدي: «استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات»، واستدل ابن كثير بهذه الآية الكريمة على أن العبادة كالصلاة ونحوها واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتاً

فيصلي بحسب حاله، كما ثبت في صحيح البخاري، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: «كان عملُه دِيمَة» (رواه البخاري)، قال ابن حجر: والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره، والحكمة في ذلك أن المُديم للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع، وأيضاً فالعامل إذا ترك العمل صار كالمُعرِض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء.. والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات. (فتح الباري شرح صحيح البخاري).

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم -وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر- يداوم على العمل، فالأحرى بنا أن نتخذه القدوة والمثل في ذلك، وقد جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أَثْبَتَه أي داوم عليه».

أحب الأعمال إلى الله أدومها:

إنه لمن المؤسف حقاً أن يعلق البعض منا عباداته من صيام وقيام وصدقة ومعروف، ومن نوافل العبادات وفروضها، فيربطها بشهر رمضان فقط! تراه يشمر لها ويعمل بهمة ونشاط، ثم لا يلبث بعد انقضاء الشهر أن تقف به قافلة العمل وتنقطع حبالها! ويحاصره طابور الكسل، ويلقي بنفسه في دائرة الأمل التي تحبسه داخلها، وكأن العبادات فرائضها ونوافلها لم تشرع إلا في أيام معدودات، وهذا فهم خاطئ يحتاج للتصحيح، فإن العمل إذا انقطع توقف أجره وثوابه، فعن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال: «خُذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمَلُّ حتّى تمَلُّوا» (أي: فإن الله لا يَمَلُّ من ثوابك حتى تَمَلَّ من العمل)، وكان أَحَبُّ الأعمال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدومها وإن قلّ، كان إذا صلّى صلاة داوم عليها. (صحيح ابن حبان).

وقد روى الإمام البخاري يرحمه الله، في كتابه «الجامع الصحيح»، بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: سُئل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «أَدْوَمُها وإنْ قَلّ»، وقال: «اكْلُفُوا من الأعمال ما تُطيقُون».

يقول الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: «إن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع؛ لأنه بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص، والإقبال على الله سبحانه ويستمر القليل الدائم؛ بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة».

> أَخْذ النفس وإلزامها بالعبادات في رمضان طريق للمداومة عليها حتى لا تنقطع

> لو أن كل مسلم تصدق بصدقة صغيرة وداوم عليها لتجمعت وأنشئت بها مشاريع تغني الفقراء

ولهذا، قال بعض الحكماء: إذا غفلت النفس بترْك العبادة، فلا تأمن أن تعود إلى عاداتها السيئة، وقال ابن حزم: إهمال ساعة يفسد رياضة سنة، وقال الحسن البصري: يا قوم المداومة المداومة، فإن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، وقال أيضاً: إذا نظر إليك الشيطان فرآك مُداوماً في طاعة الله، فَبَغَاكَ وَبَغَاكَ (أي: طلبك مرة بعد مرة)، فرآك مُداوماً مَلَّكَ وَرَفَضَكَ، وإذا كنتَ مَرّة هكذا ومرّة هكذا طمِعَ فيك. (الزهد والرقائق لابن المبارك).

أعمال لا تنقطع في حياة المسلم:

إن شهر رمضان كان أرضاً خصبة وصالحة لنمو أعمالنا الصالحات وتكاثرها وزيادتها وبركتها، وإن العبادات المتنوعة والمستمرة في أيامه ولياليه كانت السبيل إلى ثمرة التقوى التي هي حجر الأساس في بناء الإيمان في قلب كل منا.

وقد كان أخذ النفس وإلزامها بالعبادات في رمضان طريقاً للاعتياد عليها والمداومة على القيام بأصل هذه العبادات حتى لا تنقطع، ومن ذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على المداومة على الصوم في غير رمضان، حيث قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر» (رواه مسلم).

وأوصى أبا هريرة رضي الله عنه بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وكان هو صلى الله عليه وسلم يصوم الإثنين والخميس من كل أسبوع، ورغب في صيام تسع ذي الحجة، كما حث على قيام الليل فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص: «يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل» (رواه مسلم).

ودعانا أن نستمر على ذكر الله، فقد جاء أعرابيّان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحَدُهما: يا رسولَ الله، أخبِرْني بأمرٍ أتشبَّثُ به، قال: «لا يَزالُ لسانُكَ رَطْباً من ذِكْرِ اللهِ» (صحيح ابن حبان).

وبيّن الصورة والمنزلة الطيبة لمن حسن خلقه كل وقت، وليس في رمضان فحسب، فقال: «أقربُكم مني مجلساً يومَ القيامة أحسنُكم خُلُقاً» (صحيح الجامع).

فالمداومة على العمل الصالح تأتي بالخير الكثير وتنمي العمل وتزيده وتبارك فيه، ولك أن تتصور الحال كمثال لو أن كل مسلم تصدق بصدقة صغيرة وداوم عليها فستجد لذلك عجباً! إذاً لتجمعت الصدقات وأنشئت بها مشاريع كثيرة تغني الفقراء وتشغل العاطلين وتسد حاجتهم، وهكذا الحال في كل الأعمال.

إن كل عمل نعمله في حياتنا يستغرق جزءاً من عمرنا، فأعمالنا أعمارنا، وإذا أراد المسلم أن يطول عمره فعليه أن يديم عمله، وينظر بمَ يملأ كيس عمره، ويكثر من ذكر ربه، ويطلب غفران ذنبه، وإذا ما أصابه الفتور في ذلك فليراجع نفسه ويحاسبها ويدعو ربه راجياً منه القوة والثبات، وليكن له صديق صدوق صالح إن رأى منه خيراً أعانه، وإن رأى فتوراً وكسلاً ذكّره ونصحه وتعاون معه على البر والتقوى.■

فرض الدولة ضرائب على الشعب

رؤية فقهية





د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

يثار ما بين الحين والآخر فرض الدولة ضرائبها على مواطنيها، وتتضارب الآراء والمواقف حول مشروعية أن تفرض الدولة ضرائب على المواطنين لعجز الميزانية، في الوقت الذي يشكو فيه المواطنون عدم قدرتهم على دفع تلك الضرائب التي تثقل كاهلهم، خاصة أن بعضاً من هذه الضرائب تكون وفق اتفاقات دولية وليست قرارات محلية يقصد منها صالح البلد.

والضرائب كما هو معلوم نسبة من المال تفرضها الدولة على شرائح من المواطنين بطريقة إلزامية، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية، ولا يشترط أن تعود بالنفع على دافعي الضرائب.

وهذه الضرائب تمثل نوعاً من العلاقة بين الدولة والمواطنين من باب الحقوق والواجبات، ومدى حق الدولة في التعدي على المال الخاص للمصلحة العامة، وما الذي يضبط حقوق الأفراد في أموالهم مع واجب الأفراد تجاه المصالح العامة التي تعود عليهم أيضاً، أو على غيرهم من عموم أفراد الدولة.

والذي يحكم هذه القضية عدة أمور، أهمها أن الأصل في الملكية الخاصة للأفراد أن لهم الحرية بالتصرف في مالهم وممتلكاتهم، ولا يجوز الاعتداء عليها، ولا أن يفرض عليهم شيء إلا ما فرضه الله تعالى عليهم من الزكاة الواجبة، ولا يستثنى من ذلك إلا حالات الضرورة، وهي حالات استثنائية لها ضوابط كثيرة، ولهذا جاء التحذير النبوي من فرض ضريبة مالية بغير حق ولا حاجة، وذلك فيما أخرجه أحمد وغيره فيما روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة صاحب مكس».

قال الإمام البغوي، من فقهاء الشافعية: يريد بصاحب المكس الذي يأخذ من التجار إذا مروا عليه مكساً باسم العشر؛ أي الزكاة، وقال الحافظ المنذري: أما الآن فإنهم يأخذون مكساً باسم العشر، ومكساً آخر ليس له اسم، بل شيء يأخذونه حراماً وسحتاً، ويأكلونه في بطونهم ناراً، حجتهم فيه داحضة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد.

بل نص الخليفة التابعي على حرمة أخذ تلك الضرائب بغير حق، فكتب -يرحمه الله- إلى عدي بن أرطأة: «ضع الفدية، وضع عن الناس المائدة، وضع عن الناس المكس، وليس بالمكس، ولكنه البخس الذي قال الله تعالى: (وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾) (هود)، فمن جاءك بصدقة فاقبلها منه، ومن لم يأتك بها فالله حسيبه»، بل كتب إلى عبدالله بن عوف القاري: «اركب إلى البيت الذي برفح، الذي يقال له: بيت المكس، فاهدمه، ثم احمله إلى البور فانسفه فيه نسفاً».



الضرائب هي نسبة من المال تفرضها الدولة على شرائح من المواطنين بطريقة إلزامية

الحكم الفقهي للضرائب

اختلف الفقهاء في حكم فرض الضرائب على قولين:

الرأي الأول: جواز فرض الضرائب بشروط:

وهو مذهب عدد من الصحابة، كعلي، وابن عمر، وعائشة، والحسن، ومن التابعين: الشعبي ومجاهد وطاووس.

واستدل هذا الفريق بعموم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على النفقة في أعمال الخير والبر وإطعام المساكين وكسي العاري وغير ذلك، من ذلك قول الله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ

وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴿٢٦﴾) (الإسراء)، وقوله تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء: ٣٦).

ومن السُّنة ما ورد في جامع الترمذي من حديث النبي ﷺ: «إن في المال حقاً سوى الزكاة»، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «في المال حق سوى الزكاة»، وورد هذا القول عن الشعبي، ومجاهد، وطاوس، وغيرهم.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا أو عروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة، ويعذبهم عليه».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إن كنت تسأل في دم موجع، أو غرم مفظع أو فقر مدقع فقد وجب حقك».

الرأي الثاني: عدم جواز فرض الضرائب الاستثنائية مطلقاً:

ومن أشهر من قال بعدم فرض الضرائب الزائدة عن الزكاة الفقيه الضحاك بن مزاحم رحمه الله، واستدل هو ومن وافقه بما رواه ابن ماجة في سننه عن الشعبي عن فاطمة بن قيس، أن النبي ﷺ قال: «ليس في المال حق سوى الزكاة»، وأن كل ما ورد من حقوق أخرى، إنما هي من باب الاستحباب وليس من باب الوجوب، كما استدلوا بحديث: «لا يدخل الجنة صاحب مكس»، وغيرها من الأحاديث التي تنهى عن المكس.

وقال الإمام أبو يوسف القاضي يرحمه الله: «ليس للإمام أن يُخرج شيئاً من يد أحد إلا بحق ثابت معروف»، وقال العلامة ابن خلدون عن الضرائب التي فرضت في الدولة: ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب -كما هو المشهور- بل هو أعم من ذلك، وكل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله، أو طالبه بغير حق، أو فرض عليه حقاً لم يفرضه المشرع فقد ظلمه.

فلما كان الظلم مؤذناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران كانت حكمة الحظر (المنع) فيه موجودة، فكان تحريمه مهماً، وأدلته من القرآن الكريم والسُّنة النبوية كثيرة، أكثر من أن يأخذها قانون الضبط والحصر.

وعلى هذا، فيجب التفريق في فرض الضرائب بين حالتين:

الحالة الأولى: عدم الحاجة إلى فرض الضرائب، وهذه يكون فيها فرض الضرائب محرمة، والإثم على من فرضها، وتشهد لها النصوص السابقة.

الحالة الثانية: أن تكون هناك ضرورة لتلك الضرائب، فيجوز فرض الضرائب عند توافر الشروط، وتحرم عند تخلفها.

وهذا رجحه كثير من الفقهاء، من ذلك:

قول ابن حزم؛ حيث قال: «وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين ما يقوم بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة».

وقال الإمام الشاطبي في كتابه «الاعتصام»: «إذا قررنا إماماً مطاعاً مفتقراً إلى تكثير الجنود لسد حاجات الثغور وحماية الملك المتسع الأقطار، وخلا بيت المال، وارتفعت حاجات الجند إلى ما لا يكفيهم، فللإمام -إذا كان عدلاً- أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافياً لهم في الحال إلى أن يظهر مال بيت مال المسلمين، ثم إليه ينظر في توظيف ذلك على الغلات والثمار وغير ذلك، كيلا يؤدي تخصيص الناس به إلى إيحاش القلوب، وذلك يقع قليلاً من كثير -بحيث لا يجحف بأحد- ويحصل المقصود، وإنما لم ينقل مثل هذا عن الأولين لاتساع مال بيت المال في زمانهم، بخلاف زماننا».

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «والأصل أن إعانة الناس بعضهم لبعض على الطعام واللباس والسكنى أمر واجب، وللإمام أن يلزم بذلك، ويجبر عليه، ولا يكون ذلك ظلماً».

شروط فرض الدولة ضرائب:

وقد وضع الفقهاء شروطاً لجواز ذلك، هي:

١- ألا يكون للدولة مال في الخزينة العامة يفي بالمصالح العامة.

٢- أن تؤخذ الضريبة من الأغنياء لا من الفقراء، الأغنى فالأغنى، ويجوز تخصيصها على فئات دون فئات حسب الطاقة والقدرة، وحسب استغلال تلك الفئات للمصالح العامة أيضاً، ولذا عرفها الإمام الجويني بأنها: «ما يأخذه الإمام من مياسير البلاد والمثرين (الأغنياء) من طبقات العباد بما يراه ساداً للحاجة»، وقريب منه ما قاله تلميذه الغزالي: «إنها ما يوظفه الإمام على الأغنياء بما يراه كافياً عند خلو بيت المال من المال، أن تكون هناك حاجة ضرورية لفرض تلك الضريبة».

٣- أن تنفق في المصالح العامة، فيحرم أخذ الضرائب وصرفها على المصالح الخاصة، أو على بعض الفئات الخاصة التي لا يعود دفعها لهم بالنفع على عموم المسلمين.

٤- ألا يكون هناك تبذير وإسراف في النفقة، فلا بد من وضع ميزانية حقيقية للمصالح العامة التي يحتاجها المسلمون.

٥- أن يكون فرض الضرائب مؤقتاً لا دائماً، ويكون حسب حاجة الدولة لسد حاجات المصالح العامة.

وعليه، فلا يمكن الحكم على كل ضرائب أنها محرمة، ولا يحكم على كل ضرائب أنها مباحة، بل لا بد من التحقيق في كل مسألة حسب الأحوال والشرائط التي أوضحها الفقهاء.■

الأصل في الملكية الخاصة للأفراد أن لهم الحرية بالتصرف في مالهم وممتلكاتهم ولا يجوز الاعتداء عليها

الفقهاء اختلفوا في حكم فرض الضرائب بين مجيز لها بشروط ومحرم لها مطلقاً

عمر بن عبدالعزيز نص على حرمة الضرائب بغير وجه حق وأمر بقبول الصدقة



المخلص المزعوم

من خصائص زوجي أنه لا يكتفي دائماً حيث يرغب في التجديد والتعدد في كل مجالات حياته

رغم أنه في منتصف الستينيات فإنه في قمة النشاط والعاطفة وعلاقته بي أكثر من مثالية

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لعل قصتي، بل مأساتي، متكررة رغم ما يبدو على شكلها الخارجي من ندرة أو فاجعة تجعل الزوجة بعد ٤٠ سنة من الزواج والشعور بأنها الملكة المتوجة على عرش حياة زوجها الذي كثيراً ما يعبر عن إخلاصه ويبدي من اهتمام وتقدير متميز، وفجأة يعترف فيها الزوج بواقعه المُدمي لقلب زوجته، وتكتشف الزوجة الخديعة الكبرى التي كانت تحياها وأنها زوجة لأكبر مخادع ممثل قدير.

تزوجته وأنا طالبة بالجامعة، مهندس، رغم أنه لم يتعدّ الثلاثين من عمره فإن لديه شركة، وسيم جذاب، متحدث لبق، مثقف كريم ذو مشاعر فياضة، وعبر رحلة زواجنا الذي كان يراه كل المحيطين بنا نموذجاً مثالياً، رزقنا الله بولدين وابنة، كان نعم الأب؛ الأولوية المطلقة لأولاده، استكملوا دراستهم الجامعية بالخارج وساعدهم على بدء حياتهم العملية وتزوجوا، وكان حريصاً على استكمال كينونته العائلية كما يحب أن يطلق عليها على خير ما تكون، وقد رزقنا بسبعة أحفاد، ونقضي عطلة الأسبوع معاً في قمة السعادة.

من خصائص زوجي أنه لا يكتفي دائماً، يرغب في التجديد والتعدد، فرغم أنه مهندس ناجح فإنه حصل على بكالوريوس محاسبة، وأصبح يراجع الميزانية التي يقدمها له المحاسب القانوني ويناقشه ويعدل عليه، أيضاً حصل على ليسانس في الحقوق، ويناقش محامي الشركة ويعدل عليه، كما أنه يشارك في المؤتمرات الإدارية بأبحاث، ويشار إليه بالبنان في هذا المجال، وحتى لا أطيل هو يتقن ست مهن بكفاءة عالية.

كما أن أصدقاءه أيضاً مجموعات متنوعة الاتجاهات والأفكار، حتى في تناول طعامه كنت أتعجب في أول زواجنا لتعدد الأصناف التي يحرص على وجودها، وقد لا يتناول بعضها.

علاقته بي أكثر من مثالية، فهو رياضي مارس عبر حياته العديد من الألعاب والهوايات، يعتني بصحته، رغم أنه في منتصف الستينيات فإنه في قمة الحيوية والنشاط، عاطفي، وهذا دفعني للعناية بذاتي، فلا أحد يصدق أنني جدة، يرعاني كزوجة ويشعرني بأنوثتي، ذو مشاعر فياضة كريم معنوياً ومادياً، يحثني بل عادة ما يصحبني سواء للارتقاء بعبادتنا أو ثقافتنا أو علاقاتنا الاجتماعية.

عندما كنت أسافر للاطمئنان على الأولاد أثناء دراستهم بالخارج كانت حالته تسوء جداً ببعدي عنه، لكن رغم أنه رجل ملتزم فإنني كنت أعتب عليه تبسطه في علاقاته مع الجنس الآخر، ولكني كنت واثقة في دينه وخلقه ثقة مطلقة –للأسف– لدرجة أنه كانت تأتيه مكالمات نسائية ولا تمثل لي أي غضاضة.

كان يلمح برغبته بالزواج من وقت لآخر،

وكنت أعتبر ذلك من سبيل التهريج، خاصة أننا في قمة السعادة سواء ما يبديه من مشاعر عاطفية أو إبداعاته في علاقتنا الخاصة، وكنت أبتهج وأشعر بالزهو عندما كان يؤكد لي أنه كان رجلاً بكراً عندما تزوجني! وأنه أخلص وأوفى زوج!

طبعاً أنا تحملت الكثير معه سواء في تجاوزه معي أو تجاوز أهله أو تحميلي لأعباء فوق طاقتي.

وكان حبي له يجعلني أغفر وأتسامح، بل وأنسى ذلك، وكنت أبرر ذلك بضغط العمل وطموحاته التي لا تنتهي، حقيقة أشهد له أنه كان يقدر جهودي معه عبر رحلة كفاحنا معاً، وكثيراً ما يشيد بي سواء في جلساتنا الخاصة أو العائلية أو مع أصدقائنا، وكم كان يبهرني وهو يعطي محاضرات في كيفية تحقيق النجاح في الحياة الزوجية، ويرجع الفضل لله أنه وفّق لزوجة تتحمل عنه الكثير من المسؤوليات العائلية.

وفجأة ونحن في قمة السعادة بعد لقاء حميمي قال: «سأتزوج».

تجاهلت.

كررها بلغة حازمة.

- أتعي ما تقول؟

- سأتزوج.

- لماذا؟ هل ينقصك شيء؟ هل قصرت في حق من حقوقك أم لم أعد أشبعك؟

- لا.. إطلاقاً.. أنت أفضل زوجة وأصل معك إلى قمة المتعة.

- ألم تعد تحبني؟

- كل يوم يزداد حبي لك، وأقسم لك لو خُيرت أنت أو كل النساء لاخترتك أنت، ولكنني..

- ولكن لماذا؟

- لأنني أريد الزواج فقط.

- هل فكرت بأثر ذلك عليّ وعلى أولادنا؟ وأن الذي ستأتي وتأخذك على الجاهز ستدمر حياتنا، ومن المؤكد أنها ستنسيك بيتك و..

- حبيبتي، أرجو أن تفهمي جيداً، لن تستطيع إنسانة أن تنسيني بيتي وتحل محلك، أنت زوجتي وحبيبتي وأم أولادي، ولكن طبيعتي أنني متعدد في كل شيء، وهي حالة أعتبرها مرضية، وحتى أثبت لك أنه لن تؤثر على التزاماتي تجاه بيتي أي امرأة، أنا نفسياً متعود على ذلك!

كان يلمح برغبته بالزواج من وقت لآخر وكنت أعتبر ذلك على سبيل التهريج خاصة ونحن بقمة سعادتنا

صارحني بقوله: تزوجت قبلك وبعدك ٥ زيجات بعقود عرفية وكنت على علاقة بأخريات بنية الزواج

- نعم! أتعي ما تقول؟ متعود على ماذا؟

- بكل صراحة أحب أن أطمئنك بأنني لو كنت ممن يتأثرون أو يخضعون لزوجاتهم كنت تأثرت، هل شعرت طوال حياتنا بأي تغيير؟ هل قصرت في أي حق لك أو لأولادنا أو حتى أحفادنا؟

- لا أفهم ما تقول، ماذا بعد؟ تفضل.. أيها المخلص الوفي!

- أنا تزوجت قبلك وتزوجت بعدك ٥ زيجات بعقود عرفية، وكنت على علاقة بالعديد من النساء بنية الزواج ولكن لم يتم، هل حدث أي نقص معنوي أو مادي في علاقتي بك كزوجة أو علاقتي بأولادنا وأحفادنا؟

- وهنا جننت وأحسست بأنني كنت أقف على قمة عالية هوت بي إلى كهف مظلم ليس له قرار، وددت أنني في كابوس كئيب، وسرعان ما ينقذني منه حبيبي ويوقظني، وهنا استرجعت ذكرياتنا وكم كانت تنتابني هواجس شك، ولكن ثقتي به التي لا حدود لها كانت تتغلب عليها، وكان حبي له ينسيني بل ويغلف كل زلاته.

بدأت أتلمس وجهي وأغمض عيني وأفتحها وأضغط بيدي على جسدي لعلي أستيقظ وأتلمس وجه زوجي، وقلت: لعل به مساً من الشيطان، فبادرته: حبيبي، دعنا نغتسل ونصلي وأرقيك.

وفعلاً غسلت نفسي مع الغسل وتعمدت أن أخرج بوجه طلق، معتبرة ما كان كأن لم يكن، وبادرني زوجي كعادته بعبارات الإعجاب والشوق، ورقيته وهو جالس في حضني كالطفل الوديع، وهممت بالقيام لأعد له شرابه المفضل، ولكنه صعقني:

- لم نتفق على كيفية تدبير زواجي؟

- وانهرت وخارت قواي وكدت أسقط على الأرض لولا أن ارتميت على الأريكة، وقررت الهجوم: كيف تغرر ببنات الناس وعندك بنت و٤ حفيدات، ألا تخاف عليهن؟

- حبيبتي، أنا لم أخدع أياً منهن، هي كانت علاقة شرعية، وكنت واضحاً مع كل منهن، ودون أن أظلم أياً منهن، حافظت عليك وعلى عائلتي وكنت نعم الزوج المخلص.

- أي إخلاص تتحدث عنه؟

- نعم، رغم كل هذه الزيجات ظللت وفياً لك ولبيتي، كن يعلمن أن بيتي له الأولوية وتنازلن عن حقوقهن في المساواة.

- إذن، لماذا تخبرني الآن؟ لماذا لم تتزوج هذه مثل ما تزوجت الباقيات دون علمي وظللت تمثل ولم تصدمني؟

- طبعاً، فكرتُ كثيراً قبل إخبارك، لأنني أريد أن أتزوجها بعقد شرعي، بعد ما مللت الحياة المزدوجة، وقد يتسرب الأمر إلى الأولاد فأريدك معي، فهذا يسهل عليهم قبول زواجي، ولا يشعرون أنني غدرت بك، وأنت بالنسبة لهم قيمة عظيمة، وأنا ساهمت في ذلك، وأحب أن أطمئنك، سأتنازل لك عن كل ثروتي وأعفيك من أي التزامات تجاهي، وأعدك أن أكون نعم الزوج لك بل ولك الأولوية عنها شرط أن توافقي.

- ولماذا كل هذا؟

- لأنه إذا ما وصل الخبر للأولاد فأنت على علم بزواجي وموافقة عليه حتى تحافظي على صورتي بين الأولاد.

- آسفة.

وتركته مهرولة إلى حجرة أخرى وارتميت على الأريكة وانتابتني حالة من الشرود، استعرضت حياتي معه وكلماته وتصرفاته كلها كانت تؤكد لي أنه كان يحبني، وأنه كان يعيش معي أسعد لحظاته، كلماته العذبة صداها في أذني، لمساته الحانية سمو خلقه كرمه.. كل هذا كذب خداع، أهذا أخلص زوج

كما يدعـي ويبرر إخلاصه المزعوم أنه رغم كل ما عرف من النساء ظل وفياً لي محافظاً علـيّ! أي نوع من الرجال هو؟ بل أي نوع من النسـاء أنا وكيف كنت من السذاجة حتى لم أكتشف كذبه؟ وحاولت أن أجد له أي تقصير تجاهـي يجعلنـي أربـط تقصيـره بخيانته، لـم أجـد حقيقة فـازددت هلعاً مـن خداعه وقدرتـه التمثيلية، وأفقت علـى يده الحنونة علـيّ! فانفجرت باكية: أحقاً أنت أنت؟ لماذا أخبرتنـي بحقيقتـك؟ لماذا لـم تتركني على بلاهتي؟ لماذا أيقظتني من حلمي الجميل؟

- هـذا لم يكن حلمـاً، بـل حقيقة، وهو حبي وتقديري و..

- ليكن ما كان ولننسه كلية ونبدأ صفحة جديدة.

- حبيبتـي، هـذه حياتنـا وذكرياتنا التي عشنا معاً وأعتز بما فيها.

- أي أنك غير نادم؟!

- على ماذا؟

- خداعـي أيهـا الممثـل البارع، أشـهد لك أن كل نجاحاتـك كمهندس ورجل أعمال ومحاسـب وقانونـي وإداري وأديـب.. كل ذلـك لا شـيء، إن تفوقك الرائـع أنك ممثل وجمهورك النساء.

- أنـا مقـدر طبعـاً انفعالـك، ولكننـي واثـق من رجاحة عقلـك، وأنني أعطيتك كل شـيء معنوياً ومادياً، بشـرط واحد فقط هو موافقتـك بـل وتكونين بجانبـي إذا ما عرف الأولاد، خاصـة أن مـن اخترتهـا زوجـة، أولادها مقررون الهجرة وستلحق بهم، ولكنها ستحاول إقناعهم أن تبقى ولا تهاجر معهم.

- وإذا رفضت؟

- سأسـتزوجها، وليـس لأبنائي أي حق في محاسبتي، لقد أديت واجبي نحوهم على خيـر وجه، بـل وما زلت أرعـى أبناءهم، أما أنت فزوجتـي الحبيبة أعدك أنني لن أقصر معك، بل سـأضفي مزيداً من الحب، بل ولك الأولوية، لكن ليس من حقك أن تحجري عليّ ما دمت قد وفيتك كل حقوقك.

- سأترك لك المنزل بل وكل حياتك.

- أتمنى ألا يحدث هذا، لكن أنت حرة.

وتركنـي غارقة في متاهـات الحيرة، هل فعـلاً زوجـي كما يدعـي ذو طبيعـة ونوعية خاصة مـن الرجال، بحيث يشـرع له التعدد خاصـة أنه متعـدد فـي المهن التـي يتقنها والرياضات التي مارسـها حتى الطعام الذي يتناولـه؟ وهل بتلك التبريرات التي يسـوغها لنفسه مخلص؟

وهل هو حقاً كما يفهم الوفاء والإخلاص وفـيّ مخلـص كمـا يدعي لأنـه تـزوج عدة نسـاء وظل محافظاً عليّ ولم يؤثر ذلك على واجباته تجاهي كزوجة وكأب وجد؟

لـم أذق طعـم النـوم منذ صدمنـي، وأنا فـي حيرة من أمـري، نار الغيـرة تعتصرني، وذكرياتـي معه تؤرقني، كل كلمـة حب قالها لـي هي مكـررة وقالها لغيـري، زوجي الذي كنت أعتز به لي وحدي كان مشـاعاً لزوجات أخريـات، كـم أدعـي أن علاقتـه بي سـبب إبداعـه فيهـا بسـبب حبـه المتميـز لي، ثم اكتشـفت أن السبب هو خبراته المتعددة من زوجاته.

هل عليّ أن أقبل ضعفه، وأبتلع نار الغيرة وأوافق على زواجه بـل وأبرره لأبنائنا إذا ما عرفوا؟

أم هل أترك له الدنيا وأعيش مع الأولاد متنقلـة من بيت لآخـر أو أسـتقل ببيت لي، خاصـة أنه كان قد أعطاني هدايا مالية عدة مرات تمكنني من الاستقلال عنه.

أسـتاذي، معـذرة لا أطلب رأيـك! بـل أستسـمحك نشـرها لأسـمع فقـط رأي الزوجات لأنهن فقط من سيشـعرن بمعاناتي وليـس الرجـال ولا المطلقـات ولا الأرامـل واللائـي لا يروق لهن إلا خطـف المتزوجين مـن الرجـال حتـى يفسـدن علـى زوجاتهم حياتهن.■



سأتزوجها وليس لأولاي أي حق في محاسبتي لقد أديت واجبي نحوهم على خير وجه

هل عليَّ أن أقبل ضعفه وأبتلع نار الغيرة وأوافق على زواجه وأبرره لأولادنا إذا عرفوا؟

الكتَّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام! (٢ – ٤)

خدمة الغرب

إن موقف الكتَّاب والمفكرين العرب الذين يتصدرون المشهد الثقافي المعاصر وإصرارهم على شيطنة الإسلام ووصمه بالإرهاب بعد أن كانوا يصفون به بعض الشخصيات أو الجماعات، واستخدامهم لمصطلح الإرهاب الإسلامي بمعناه الغربي دون تحفظات، لهو إهانة للإسلام، وخدمة رخيصة للغرب واليهود حتى لو لم يقصدوا.

وإن المرء ليعجب من إصرارهم على ازدراء دينهم ومواطنيهم، في الوقت الذي لا يشيرون فيه بكلمة إلى جرائم غير المسلمين، بل يذهبون إلى مدى أبعد حين يجعلون النموذج الغربي الوثني الدموي هو الغاية التي ينبغي أن تسعى إليها أمتنا وتتماهى فيه؛ بل يسوّغون جرائم غير المسلمين واحتلالهم لأوطان إسلامية بحجة دعم أتباعهم من أعداء الإسلام والأمة!

> تصوير الإسلام بالدين الإرهابي يراد فرضه على أمتنا فرضاً ويُطلب منا أن نتقبله



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

إن هذا الخلل الفكري أو الاضطراب المجافي للعقل والمنطق أو تصوير الإسلام بالدين الإرهابي؛ يراد فرضه على أمتنا فرضاً، ويُطلب منا أن نتقبله، وننصاع له؛ لأن نفراً من المسلمين اتهمتهم دول معينة بأنهم إرهابيون، مع أن كثيراً من التقارير تشير إلى أن أجهزة المخابرات في هذه الدول هي التي تقوم بصناعة من تسميهم إرهابيين سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وفي سياق التلاسن بين الروس والغرب، فإن روسيا شبهت بريطانيا بـ«قطاع الطرق»، والغرب اتهم الروس بمساعدة طالبان و«داعش» («الأهرام» ٢٠١٨/٣/٢٥م).

لقد آثرت أن أسجل في السطور السابقة نماذج للإرهاب الحقيقي والمزمن لدى أصحاب الثقافة الوثنية المعادية للإنسانية، ليتذكر مثقفو السلطة في البلاد العربية أن للأمر وجوهاً أخرى، وأن صناع الإرهاب ليسوا من المسلمين دائماً، ولعلهم يحاولون إنصاف أمتهم المستباحة حين تستيقظ ضمائرهم، وينكشف الغطاء عن عيونهم وعقولهم.

> اعترف مسؤولون عرب بأن الغرب طلب من بعض الحكومات العربية تشجيع بعض الاتجاهات الإسلامية المتشددة

حفاوة غربية

وسنرى في السطور التالية نموذجاً للحفاوة الغربية بالروايات التي تشيطن الإسلام، ولا تخافت باستخدام مصطلح الإرهاب الإسلامي، دون أن يهتز لها جفن أمام الإرهاب الصليبي أو الصهيوني أو الوثني الذي يعصف بالإسلام والمسلمين، ولا تشير إليه بحرف أو بنت شفة!

على مدى أربعة أسابيع كتب د. جابر عصفور، وزير الثقافة الأسبق، في «الأهرام» –أكبر الصحف المصرية– أربعة مقالات طويلة، احتفاء برواية تشيطن الإسلام والمسلمين في حرب أفغانستان، دون أن تذكر بكلمة الجريمة الكبرى التي اقترفها الشيوعيون السوفييت وعملاؤهم في حزبي «خلق» و«البرشام» الشيوعيين الأفغانيين ضد الشعب الأفغاني المسالم المسلم! أو الجريمة النكراء التي تلت خروج السوفييت وانتصار المقاومة الأفغانية، وتمثلت في الحرب الوحشية الضارية التي شنتها الولايات المتحدة والتحالف الغربي المساند لها، ضد أفغانستان المسلمة!

استغرقت المقالات الأربعة شهراً كاملاً من ٢٠١٨/٢/١٠ إلى ٢٠١٨/٣/٩م، أردفها عصفور بسلسلة أخرى حول رواية مشابهة تنسف الحقائق المتعلقة بموضوعها، وتحول الضحية إلى مجرم، ولم توجه إلى الجاني الحقيقي بكلمة استهجان.

الرواية الأولى اسمها «أساطير رجل الثلاثاء» كتبها صبحي موسى وصدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، سنة ٢٠١٣م.

ويقدم عصفور لمقالاته عن الرواية بالإشارة إلى الجيش السوفييتي الذى «اضطرّ» إلى احتلال أفغانستان؛ دعماً لحليفه الشيوعي الأفغاني حفيظ الله أمين، رئيس حزب الشعب الديمقراطي (خلق) الذي قام

بالانقلاب على نظام الحكم القديم، وأصبح رئيساً لدولة أفغانستان التي سرعان ما جاءها الدعم السوفييتي؛ تأييداً للنظام الماركسي الذي بدا «واعداً» للمتحمسين له من أبناء الأفغان.

وفي هذه الفقرة أكثر من لغم لا يليق بمن يحرصون على أوطانهم -ولا أقول: دينهم الذي قد يكون ذكره مزعجاً لهم- وأول هذه الألغام اضطرار السوفييت لاحتلال أفغانستان المسلمة وفرض إرادتهم وعقيدتهم على شعبها المسلم، هل هناك ما يبرر لدولة احتلال دولة أخرى؟ هل يجيز ذلك القانون الدولي؟ وهل تسمح به الكرامة الوطنية؟ وهل تبيحه العقيدة الإسلامية؟ كنت أتوقع أن يستنكر جابر عصفور الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، لا أن يسوغه ويجد له سبباً في الاضطرار الذي لا يراه أي إنسان سليم الفطرة على ظهر الأرض!

هل قيام حزب خلق الشيوعي بالانقلاب على حكومة البلاد يسوغ للسوفييت أن يدخلوا كابول بالطائرات والدبابات والمدافع والجيش الأحمر ويجعلهم مضطرين لذلك؟

ثم ما معنى أن يكون النظام الماركسي واعداً؟ وهل الماركسية صارت بديلاً عن الإسلام؟ وهل الشعب الأفغاني المسلم الذي أسهم في بناء الحضارة الإسلامية بعلمائه وفقهائه ومحدثيه وأدبائه وشعرائه ومؤلفيه في شتى فروع المعرفة على مدى قرون يجب أن يصير مرتهناً للماركسية «الواعدة» في حزب خلق، أو منافسه حزب البرشام؟

ثم إن الشيوعيين الأفغان كانوا مثالاً للتناحر والخلافات والاغتيالات والغدر مع بعضهم بعضاً، فضلاً عن إجرامهم في عملية استئصال الإسلام وقتل العلماء والفقهاء والمسلمين، وملء السجون والمعتقلات بالآلاف من أبناء الشعب الأفغاني.

لم يذكر جابر عصفور شيئاً عما قام به الشيوعيون الأفغان من جرائم ضد شعبهم، وبالطبع لم يشر إلى ما قامت به الدبابات والجيش الأحمر من مذابح ومجازر، ولا ما قام به الطيران الشيوعي السوفييتي من قصف المدن والقرى والمزارع بالغاز المحرم الذي كان يسميه الإعلام الدولي «المطر الأصفر»!

الأخطر من ذلك هو تركيز عصفور على انتقاد فكرة الجهاد، وكأنه يريد أن يدين الإسلام والمسلمين، لأن الله شرع لهم الجهاد ليردوا المعتدين الغزاة، ويؤمّنوا بلادهم وحدودهم، فينسب الفكرة إلى ما يسميه تنظيم الجهاد الإسلامي في مصر، الذي يقوم على معتقدات سلفية جهادية تعتقد كفر الدول والأنظمة والمؤسسات والأحزاب التي تقبل الحكم بغير ما أنزل الله عز وجل، أو تحتكم إلى غير شريعة الله، أو تُلزم الناس بالأنظمة المناقضة للإسلام أو تدعو إليها، مثل الشيوعية أو الديمقراطية أو الاشتراكية، وما أشبه ذلك من أنواع الجاهلية المعاصرة.

تشريع إلهي

وهذا خلط وتخليط بين الوحي الإلهي والسلوك البشري، فالجهاد لم يشرعه من أقاموا تنظيم الجهاد، بل هو تشريع إلهي أمر به المسلمون دفاعاً عن أنفسهم وتأميناً لوجودهم في آيات بينات صريحات لا لبس فيها ولا غموض، ومنها:



(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿٧٨﴾) (الحج)، (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾) (الفرقان).

فالجهاد -كما توضح هاتان الآيتان وغيرهما- وحي إلهي صريح للدفاع عن النفس وتأمين الوجود الإسلامي، ومن يقتل بسببه فهو شهيد، والآيات كثيرة في هذا السياق، أما حين يتحرك بعض الناس بوحي صناع الإرهاب، أو بفهم مغلوط، ويتخذ من تشريع الجهاد وسيلة لتحقيق أهداف غير إسلامية أو خاصة، فلا يجوز أن نتهم الإسلام أو التشريع في ذاته.

وإذا كان بعض الفقهاء والعلماء يجعل الجهاد الركن السادس من أركان الإسلام؛ فإن التفريط في هذا الركن يعد مخالفة صريحة للإسلام؛ فمقاتلة أعداء الإسلام ومغتصبي أوطان المسلمين، فريضة ناجزة في الموعد الذي يتفق مع استعداد الجيوش وتجهيزها. أما الهروب من مواجهة الأعداء ومغتصبي الأوطان والاستسلام أمامهم فهو فرار، وهو خيانة عظمى، وله عقاب في الدنيا والآخرة.

إن التخليط باستدعاء العقل السلفي، وبعض العلماء في زمن مضى لا مجال له هنا، لأن بعض هؤلاء العلماء قاموا بواجبهم الجهادي ضد الصليبيين وأتباعهم الطائفيين الذين خانوا الأمة وخانوا الإسلام جميعاً.

وأظن أن مواجهة الغزاة السوفييت وعملائهم من

الشيوعيين الأفغان الخونة كان واجباً دينياً ووطنياً، ومن حق المسلمين أن يستعينوا بكل من يمكنه مساعدتهم بالمال والسلاح، ولا ذنب لهم بعدئذ إذا أسفر هذا المساعِد عن وجه قبيح ومكر خبيث.

ولا شك أن انتصار الأفغان المسلمين على الغزاة وأتباعهم كان مفاجأة لأصحاب الوجه القبيح والمكر الخبيث؛ فأعملوا آلة المكر والإجرام للوقيعة بين المجاهدين الأفغان، وتحويل وجهتهم الصحيحة إلى وجهة خاطئة تسفك الدماء المحرمة وتقتتل فيما بينها، وتمزق البلاد، وتفتح المجال لأغراض بعيدة عن الدين والمصلحة الوطنية، وقد استطاعت جماعة «طالبان» في مرحلة معينة أن تسيطر على البلاد وتوحدها وتوقف الصراع الدامي إلى حد كبير، وهو ما لقي ارتياحاً في العالم الإسلامي، مع التحفظ على بعض المفاهيم التي تصب فيما يسمى التشدد أو التدين الشكلي.

يعد جابر عصفور رواية الطاهر وطار «الزلزال» الرواية الأولى في مواجهة الإرهاب

بعض الفقهاء جعلوا الجهاد الركن السادس من أركان الإسلام والتفريط فيه مخالفة صريحة للدين

الهروب من مواجهة الأعداء ومغتصبي الأوطان والاستسلام أمامهم خيانة عظمى

الديني زمنياً؛ فقد ظهرت سنة ١٩٧٤م، وتأتي بعدها -كما يعتقد- رواية صبحي موسى «أساطير رجل الثلاثاء» (٢٠١٣م)، ويقصد به أسامة بن لادن الذي ارتكب جريمته الكبرى بنسف برجي مركز التجارة العالمي بجزيرة «منهاتن» الأمريكية يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وأسفرت عن مقتل ثلاثة آلاف شخص تقريباً ليس من بينهم يهودي واحد! وتحمّل الرواية أسامة بن لادن عولمة الإرهاب الإسلامي، عبر أقطار العالم المختلفة، محققاً للمرة الأولى في تاريخ البشرية ضحايا من المواطنين الأبرياء على امتداد الأقطار والقارات كما تزعم!

وتقدم الرواية مجموعة من الشخصيات التي شاركت في مقاومة الاحتلال الشيوعي بأسمائها الحقيقية، أو الرمزية فهناك الملا محمد عمر زعيم طالبان، الذي نراه في الرواية باسم «مجد الدين»، كما نرى أسامة بن لادن باسم «أبي عبدالرحمن»، وعبد الله عزام باسم «أبي سعيد»، ود. أيمن الظواهري باسم «حسن الصباح»، وذلك في سياق يجعل من عبدالله عزام مُمثلاً للجماعات المحاربة التي سرعان ما تصارعت مع أقرانها في خلافات أدت إلى مقتله مع ولدين له؛ دفاعاً عن المكاسب المادية وليست الدينية!

وهناك شخصيات أخرى: سعيد المصري، وممدوح محمود سالم، وسيد إمام، وأبو عبيدة البنشيري، ووائل حمزة جليدان، ومجموعة من قيادات المجاهدين الأفغان، أمثال: عبد رب الرسول سياف، وبرهان الدين رباني.

الإرهاب الديني

لا تعنينا في هذا المقام

لم يذكر عصفور جرائم الشيوعيين الأفغان ضد شعبهم وما قام به الجيش الأحمر من مجازر

عصفور انتقد فكرة الجهاد وكأنه يريد أن يدين الإسلام والمسلمين لأن الله شرع لهم الجهاد ليردوا المعتدين

الجهاد لم يشرعه من أقاموا تنظيم الجهاد بل هو تشريع إلهي أُمر به المسلمون دفاعاً عن أنفسهم

أسماء من تتناولهم الرواية بقدر ما تعنينا فكرة شيطنة الإسلام، وجعله مصدراً للشر والقتل والخراب، على سبيل المثال يبدو عبدالله عزام صانعاً لقادة الإرهاب الإسلامي كما يسميه عصفور وعلى رأسهم أسامة بن لادن، فقد كان عزام صديقاً لوالد أسامة، ومشاركاً إياه في الحلم بعالم إسلامي موحّد، ترفرف عليه راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وكانت لابن عزام طريقة مبهرة في جذب الأنصار وتجنيد المجاهدين، وهو الأمر الذي أوقع أسامة في شباك حلمه، وجذب إليه الفتى الذي كان مستعداً بتكوينه الفكري والوجداني والديني لأن ينجذب إلى عالم ابن عزام كما تنجذب الفراشات إلى النار.

ويرى عصفور أن صبحي موسى هو الروائي الذي استطاع أن يستنبط وعي هذا الإرهابي الديني، ويجعلنا نرى داخل وعيه، وعالم أسراره التي تفضحها هذه الرواية بجرأة لا بد من تقديرها!

وينعطف عصفور نحو هجاء ما يسميه العقل السلفي ويصفه أنه عقل لا يعيش في الحاضر، وإنما يعيش في الماضي الذي يرجع إلى القرون الأولى للإسلام، ولذلك فهو عقل لا يرى ما حوله على سبيل الحقيقة وإنما يرى ما وراءه أو يتباعد عنه.

ويرى أن الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، واحد من تلك الأيام التي شكلت تحولاً تاريخياً في المسار العالمي، وكانت منعطفاً تاريخياً تكبد العرب والمسلمون ثمنه غالياً، وشكل نقطة تحول كبير في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية سواء من ناحية سياستها الداخلية أو الخارجية، أو على صعيد العلاقات الدولية وخاصة منها ما يربط الغرب بالعالم العربي والإسلامي، وكأنه يمهد لتبرئة الولايات المتحدة من ذبح شعب مسلم بريء لا يعرف أين تقع مانهاتن، أو نيويورك، أو الولايات المتحدة، وبدلاً من أن تقوم الولايات المتحدة باحترام القانون الدولي والأعراف العالمية، فإنها تتحدى الناس جميعاً وتقوم بمحاسبة من تتهمهم بالإرهاب وارتكاب الجريمة الدامية في برجي التجارة، وتذهب لتحارب الشعب الأفغاني المسلم، وتدمر بلاده، وتظل جاثمة على صدره حتى الآن (سبعة عشر عاماً)، ولا أحد يعلم متى ترحل، وإن كانت قد رضخت أخيراً للصلح المقترح من رجلها رئيس أفغانستان الحالي بالجلوس مع «طالبان» للتفاوض.■

حُداءُ الشِّعْرِ محمودُ

شِعْر: د. عبدالرحمن علي الحَجّي

حُــداءُ الـشعـرِ لـلأُنْـسِ محمـودُ   وهـاجِسُ النفسِ لـلأقـوالِ مَـمْـدُودُ

فَـلَـنـغـمِ الـحُـداءُ مـا كـانَ عَـفْـواً   إذا مـالَـتْ إليـهـا فيــه تَـجْـديـدُ

الجمعة ٢٥/٩/٢٠٠٩م، عندَ بَواقي ثُمالاتِ(١) عيد الفطر المبارك، صَحَوْتُ حول الأذان فَجْراً، والجو مملوءٌ بِعَبَقِ مِسْكِه الفياض المُتَضوع، تموج آفاقُ صباحه الميمون نَشْرُه وانتشارُه، للخاطر كلامٌ ناغمٌ، وُلُوجُ ميدان الشعر العَذْبِ الهَنيِّ الرقيق.. مضيتُ بهذه القصيدة، بنكهة أدب وشِعْر الوزير الغَرْناطي لسان الدين بن الخطيب، بآفاقها المدْرارة عالية الجَدارَة.. ثم جرى استكمالها في مدريد الثلاثاء ٣/١٠/٢٠١٧م.

اقرؤوا الشِّعْرَ بباقاتِ الوُرُودْ
ألَقُ الأجْــــواءِ مُنْسَاباً يَجُودْ
هَيّا احملُوا لله أعلامَ الهُدَى
ثم نـادُوا بـالـورَى عَـمَّـنْ يَـزُودْ
زَوِّدُهــمْ بـالـمـعـاني وارفـعـوا
لا يُـدانـيـه انطفاءٌ أو خُـمُـودْ
عَـمَـلٌ أنْـعَـشَ حَـقّـاً وانْـجـلـى
كُلّما تُتْقِنُهُ يَحمي السُّدُودْ
واكتُبوا مِــنْ نَسْجِها مُشْتاقةً
آهاتُ وَجْدٍ عامِــرٍ حيثُ يَعُودْ
لِعُشوشِ النفسِ أرْتـــالاً لها
في هواها طائراً نحوَ الصُّعُودْ
وهُيامٌ غَمَــــرَ الذاتَ هَوَىً
مَلأتْ أرْكانَــهُ دونَ حُدُودْ
وُكُناتُ(٢) الطيْرِ قد حاطتْ بـهِ
مائجاتٌ في عُلاهــا لا قُيُودْ
مائلاتٌ ضِمْــنَ أسرابِ النَّوى(٣)
عانَقَتْها رِقّـــةٌ وهي رُعُودْ

هَفْهَفاتٌ مَيْلُها تَهْوَى العُــلا
في حُداءٍ باهِـــرٍ نَسْلُ جُدُودْ
أطْرَبَ الأنْغامَ فيها دَهْـــرُهُ
يَتَعالى فـــي غيابٍ وشُهُودْ
فَـخُـذُوهُ وانْـثُـرُوهُ حَـوْلَـنـا
هذه الأطيابُ مِـنْ تلك الوُرُودْ
كَـتَـبَـتْ أقـلامُـهُ فـي وَجْـهِـهِ
يا شَقيقَ الروحِ أهواكَ عُقُــودْ(٤)
لَحِنَ الأنْغامَ أفْراحَ الهَنـــا
هذا يومُ الدهرِ تُحْييه الحُشُودْ
سَلَكَتْ فـــي مَوْكِبٍ تَرْقَى به
واستمالتْ نحوها عِنْدَ السُّجُودْ
يا رفيقَ الدربِ هـــذا حُبُكُمْ
خَفَقَ القلبُ بِـــهِ وَهْوَ عَنُودْ(٥)
يَتَوالى خَفْقُها في نَغْمـــةٍ
بِلُزُومِ الوُدِّ باتَتْ كالعُهُـــودْ
ومَضَتْ تَمْشي على مِهْمازِهِ(٦)
يا طَرُوباً بالأناشيدِ تَقُـــودْ

نَسَجَتْ فــــي حُبِّهِ أردانَـهُ
سائراً في الركبِ أمثالَ الطرودْ
دَنْدَنـــــوا فيه بآلاتِ الوَفا
نَغَمٌ يَرْجُـــــوهُ والكُلُّ وَدُودْ
صَوْتُهُ يأْبَـــى فيَجْني أدَباً
في حَناياهُ تَرامَـــى بالوُعُودْ
لِيُنادي في الديــــارِ قائلاً:
اسْجُدُوا لله خلّاقِ الوُجُـــودْ
في جُلُوسٍ عندَ حبّاتِ القلوبْ
تَكْتُبُ الشِّعْرَ دَوامـــاً وتَجُودْ
برقيقِ القَوْلِ لَمَسَتْ أحْرُفَها
كامنَ الأشْـــواقِ بالحُبِّ الوَلُودْ
أنْمُلاتٌ(٧) سابِغـــاتٌ سِتْرُها
بالكمالاتِ وشاحـــاً للخُدُودْ
يا لها أُمْنِيَةً دانَتْ لهـــا
ثم مالَتْ مِـــنْ أعاليها الرُّدُودْ
مالَتْ الأشجارُ فيها رَوْعَةً
حانِياتِ الظلِّ حَفَّتْهُ السُّعُودْ

رَفْرَفَاتُ النفسِ طافَتْ رِقةً
مَنَحَتْ في خَفْقِها نحوَ البُنُودْ
في دِثارٍ قارَبَتْ أَسْداؤهُ
لامَسَتْها لُحْمةٌ[8] فيها القُعُودْ
قائماتٌ حَوْلَها لَمَّا دَنَتْ
مُفْرِحاتٌ تَرْتَوي منها الجُهُودْ
لا تَمَلُّ والهُدَى تَحْفَظُهُ
نِعْمَ دارٌ أنتَ فيها لِتَسُودْ
عبقريُّ الروحِ عُذْرِيُّ الهَوَى
بِصفاءٍ يَرْتَدي خَيْرَ البُرُودْ[9]
وخِطابي في الدُّنا أُخْلِصُهُ
لكريمِ النفسِ بالحُبِّ يَذُودْ
أنا مَنْ أَهْوَى وإياهُ جديدْ
أنتَ في الخيرِ طليقٌ بالقُيُودْ
خَلَجَاتٌ في حناياها سَرَتْ
تُورِثُ الفوزَ رَخِيًا بالرُّفُودْ[10]
تَتَهادَى في عَشِيّاتِ المُنَى
مُتْرَعاتِ البَأْسِ تتلوها رُدُودْ
شامخاتٌ فوقَ ذياكَ الذُّرَى[11]
وربيعُ النفسِ للفَهْمِ مُهُودْ[12]
ارفعوا الأيدي إلى اللهِ الذي
كلما تدعو تَلَقَّاكَ المُدُودْ
يا مُقيماً ثَبِّتِ العِلْمَ وقُمْ
دائماً للحقِّ يَحْيا بالنُّجُودْ[13]
هذا دَرْبٌ فيه أَمْدادُ التُّقَى
يُفْرِحُ النَّفْسَ وتَحْمِيهِ أُسُودْ

الهوامش

(١) الثُّمالة: بقية الشراب: شراب ورغوتُه، مفرد جمعها: ثُمال. وثُمَالات: جمع الجمع. أما الثمالُ: المَلْجَأ والغياث. ورد في قصيدة أبو طالب عم النبي ﷺ، يمدحه:
وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجهِهِ
ثِمالُ اليتامَى عِصْمَةٌ للأَرامِلَ
(٢) وُكُنات: عشُ الطائر. مَكنات: بيض الطائر. الحديث الشريف: "أقروا الطير على مَكِناتها".
(٣) النَّوَى: الناحية يُذْهَبُ إليها، وبمعنى: الدار: شَطَّتْ بهم النوى: أمعنوا في البعد عن ديارهم. كما يقال كذلك: استقرت به وبها وبهم وبهن النوى (أو: اطمأنت به النوى): أقاموا في ديارهم.
ذَكَّرَني هذا ببيت شعر جميل لأبي قيس صِرْمَة بن أبي أَنَس، أسلم وحَسُنَ إسلامُه، لدى هجرة الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة المنورة، له عدة قصائد، منها التي مطلعها:
ثَوى في قريشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجةً
يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صَدِيقاً مُواتِيا
فلَمَّا أتانا واستقرتْ به النَّوَى
وأصبحَ مسروراً بطَيْبَةَ راضِياً
بَذَلْنا له الأموالَ مِنْ حِلِّ مالنا
وأنفُسَنا عندَ الوَغَى والتآسِيا
أما مائلات: مال عنه: حاد وعَدَلَ. مال إليه وإليها: أحَبّه وأحبها وانحاز إليه وإليها، ومال الهَوَى به إليها، وهو ما أردته هنا. هذا البيت التاسع من القصيدة أعلاه والذي قبله وبعده، فيها استعارة للحب والمحبين، البيت الحالي يَصفُ الطير كالمُحبّين، كيف أنها تكون متمايلة مائلة، بعضُها إلى بعض مَحَبةً وشَوْقاً وعِشْقاً، حتى وهي ضمن أسرابها سائرة نحو مقاصدها وتوجهاتها وديارها. وأسرابُ النوى: التي تُشير بحبها إلى حيث تريد استقراراً. أما: رُعُود، فهي جمع مفردها: رَعْد. وهو الصوت يُدَوِّي بعد وميض البرق. وجاءت هنا كلمة: رُعُود مقابل: رِقّة، إنها تعاملت بالرقة، وإن كانت في حقيقتها قوية كالرعد. فالرقة مقابل الرعد يخرج من ذات المنبت، حيث في حقيقته له من القوة الكامنة كقوة الرعد، لكنه في الواقع العملي الفعلي التطبيقي لنوعية المحبة، كان في تعامله الواقعي رقيقاً جداً. هذا في التعبير الأدبي يُشير إلى: الفعل، أي القوة الكامنة كالرعد، لكنه ومعه كان في الواقع العملي بالغ الرقة بمقدار ما لديه من الحب الكبير.
(٤) العَقْدُ (مفرد، جمعُها: عُقُود): ما عُقدَ من البناء (لعله من كل أنواع البناء، كالبناء بالمرأة، أي الزواج منها). كذلك: العَهْدُ والاتفاق بين طرفين، مثل: عَقْد الزواج. كما يَعْني: عَشْرَ سنين. وصيَغ العُقُود: جُمَلٌ يَنْشَأ بها العَقْدُ، كقولهم: زَوّجتُك. العِقْدُ: خيط يُنْظَمُ به الخَرَز يحف بالعُنُق.
(٥) صفة للمذكر والمؤنث. السحابة العَنُود: كثيرة المطر. وتعني الفائز من الناس والأشياء.
(٦) المَحْت، المُوَجّه لهدف.
(٧) أَنْمُلات: جمع، مفردها: أَنْمُلَة. عُقْدَة الإصْبَع أو سُلاماها (السُّلاَمَى: عظام إِصْبَع اليد والقدم. مفرد، جمعها: سُلاَمَيات). والمَفْصل الأعلى من الإصْبَع الذي فيه الظُّفْر، يُشير لأطراف البنان.
(٨) يتكون كل نسيج من سَدَى ولُحْمَة. السَّدَى: ما يُمَدُّ طولاً في النسيج، جمعها: أسداء. اللُّحْمَة: ما يُمَدُّ عَرْضاً في النسيج. جمعها: لُحَم. قد تُسْتَعملُ للقرابة، يُقال: بينهم لُحْمَةُ نَسَب.
(٩) جَمْعٌ: مفردها: بُرْدُ: كساء: كالبُرْدَة، قصيدة مدح الرسول الكريم ﷺ.
(١٠) الحَلُوب التي تَمْلأ الرِّفْد (الإناء الضخم)، في حَلْبَة واحدة.
(١١) المكان المرتفع، القِمَة.
(١٢) جمع مَهْد: محْضن.
(١٣) النُّجُود: نَجَدَ الشيءُ نُجُوداً: ارتفع. نَجَدَ الأمرُ: وَضَحَ واسْتَبَان.

الأخيرة



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٩)

التعلُّم المستمر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري).

يجمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث الشريف عمليتي التعلم والتعليم بإيجاز مبهر وعجيب ومبدع بما علمه الله تعالى، يلهم المستمع الجد والحماس للتعلم وللتعليم وعدم التوقف إلى نهاية العمر حتى يحوز على خيرية مباركة مشهودة بختم خير ولد آدم وإمام النبيين وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

ويستمر التعلم لدى أفراد المؤسسة الربانية بلا كلل ولا ملل ولا تضجر؛ فالمؤسسة بأفرادها المستمرين في تعليمهم مؤسسة شبابية حيوية تحيا بالمعرفة وتتطور بالعلم وتنافس على أحدث الأساليب وأرقى النظم وأجود النظريات، مؤسسة جديدة متجددة متعددة الإنتاج متنوعة الإبداع قوية الأركان بعناصرها القيادية البشرية المتربعة في مختلف أروقة وأركان وهياكل المؤسسة، بل هي مؤسسة جاذبة للعاملين بشتى مواهبهم وتنوع مشاربهم وقدراتهم، وهي مؤسسة تحوز على ثقة العاملين يوماً بعد يوم، فيكون الرضا الوظيفي والثبات لدى العاملين.

والتعلُّم المستمر في المؤسسة يتولد عبر نشر ثقافة التطوير الشخصي والارتقاء الذاتي للفرد في شتى مجالات الحياة، وعدم التوقف بعد نيل شهادة أو منصب أو بعد عمر أو خبرة بعد زمن.

لقد كان العلماء يتنافسون في التعلم وزيادة التحصيل والاستمرار على ذلك حتى قال أحدهم:

ما تطعَّمت لذَّة العيش حتى	صرتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شيءٌ عندي أعزَّ من العلم	فما أبتغي سواه أنيسا[1]

والمؤسسة الربانية المتميزة بمعاييرها وخبراتها تنفخ روح الاستمرارية في طلب الأفضل، والارتقاء نحو الأحسن والأجود في نفوس العاملين وكل العاملين، عبر الآتي:

- وضع الحوافز لمن ينال أعلى الشهادات والدرجات العلمية من أرقى الجامعات والمؤسسات.
- تكليف العاملين بتوثيق أعمالهم وإنجازاتهم بملف إبداع خاص بكل عامل، وهذا الملف يعتبر أحد معايير تقييم العامل.
- وجود المكتبات بأحدث الكتب والمراجع والمصنفات ووجود التصنيف الآلي والخدمات الإلكترونية المكتبية التي تُعنى بسرعة توفير المراجع كما هو موجود الآن بأرقى المكتبات.
- تكليف العاملين بعمل الورش والمحاضرات وإدارة المؤتمرات.
- تأصيل سفرات العاملين وتنقلاتهم عبر العالم لاكتساب الخبرات.
- الرقي في تقييم العاملين المعتمد على معايير موضوعية وثابتة.

لقد تميز علماؤنا بالاستمرار في طلب العلم وعدم التوقف؛ مما جعل إنتاج أحدهم العلمي يقارن ويعدل إنتاج مؤسسة بل مؤسسات، وما ذلك إلا بهمة طلب العلم والاستمرار في التعلم.

وأصحاب تلك العزائم لا يختلفون عنا في طبيعتهم الإنسانية وقُدراتهم الخلْقية، وإنما يختلفون عنَّا في عُلوِّ الهمَّة، ودأب العزيمة، وتجشُّم الصعاب، وامتطاء العقبات..»[2].

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(١) و(٢) أبوغدة، صفحات من صبر العلماء.



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٢) - السنة (٤٩) ذو القعدة ١٤٣٩هـ / ١ أغسطس ٢٠١٨م

دور جمعية «الإصلاح» البطولي في التصدي للغزو العراقي الغاشم

«تقرير لجنة الحريات والمساواة» الرئاسية.. أقلية شاذة في مواجهة الشعب التونسي

الحج.. جامعة جوالة

د. ياسين أقطاي: تبكير الانتخابات التركية زلزل كيان المتآمرين في الداخل والخارج

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٢) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



في هذا العدد

موضوع الغلاف

الحج.. جامعة جوالة

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

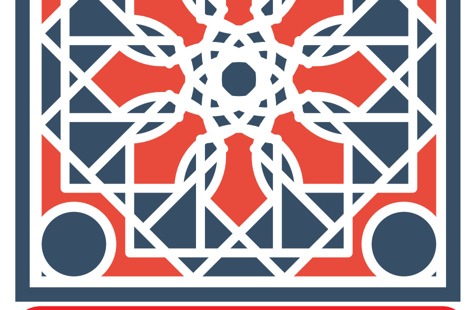
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

(سورة المائدة)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة
استشارات أسرية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

ذكرى الغزو العراقي الغاشم.. وحتمية الوحدة الوطنية

تمر علينا هذه الأيام الذكرى الثامنة والعشرون للاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، عندما اجتاح الجيش العراقي الكويت فجر يوم الخميس الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، في عملية غادرة لن ينساها التاريخ في محاولة لطمس هويتها ومحو كيانها ووجودها.

ومنذ اللحظات الأولى للاحتلال العراقي، أعلنت الكويت؛ قيادةً وشعباً، رفضها لهذا العدوان السافر، ووقف أبناؤها في الداخل والخارج صفاً واحداً إلى جانب قيادتهم الشرعية، ولم يجد المحتل كويتياً واحداً يخون الوطن ويقبل بالاحتلال.

إن العالم لن ينسى المواقف البطولية المشرفة التي قام بها أبناء الكويت لمواجهة الاحتلال العراقي الآثم، بآلياته وعتاده وجنوده، فقد رتبت المقاومة صفوفها في الداخل بعد مفاجأة الاحتلال، وبدأتها بالمقاومة المسلحة بعيداً عن المناطق السكنية، ثم العصيان المدني، ثم تنظيم خدمات «لجان التكافل» على مستوى الكويت، التي رعت أحوال المرابطين، وانتشر الأطباء والممرضون والإسعاف في خدمة الجميع، في المراكز الطبية والمنازل، واستمر العاملون في قطاع الكهرباء والماء لاستمرار الخدمات للمرابطين.

أما المقاومة في الخارج؛ فقد تنوعت بين العمل التطوعي في السفارات الكويتية، والتطوع في القوات المسلحة الكويتية بالسعودية، ونشاط الاتحادات الطلابية في بريطانيا وأمريكا بتنظيم المظاهرات المستمرة أمام السفارات العراقية في كل مكان، وإدارة الحملات الإعلامية، وتأسيس «الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت» لتوثيق العلاقة بين جميع الكويتيين في كل مكان بالعالم، وأسست لها عدة فروع، كما جابت وفود شعبية العديد من دول العالم لنقل حقيقة الاحتلال.

وكم كان موقفاً نبيلاً من دول مجلس التعاون الخليجي استيعاب مئات الآلاف من الكويتيين الذين خرجوا بسبب الاحتلال العراقي، ووفروا لهم السكن والعلاج والتعليم المجاني مثل مواطنيهم، وكذا مصر والشام.

وراح ضحية هذا الاحتلال قرابة ألف شهيد، وألف مفقود، إضافة لعشرات الآلاف من الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم من خلال قوات التحالف بعد تحرير الكويت، إضافة لحرق ٩٠٠ بئر نفطية، وسرقة المليارات من البلاد، وتدمير البيئة البحرية والبرية.

ويجب علينا ألا ننسى الاحتلال ما حيينا، كما لم ننس المغول عبر التاريخ، ففي ذلك دروس جمة للأجيال القادمة، أبرزها: الوحدة الوطنية التي طغت على الجميع، والتمسك بالأرض، وتقوية العلاقة مع دول مجلس التعاون الخليجي.. عمقنا الإستراتيجي، والارتباط الدائم بالله عز وجل، وعمل الخير الذي لم ينقطع، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

ونستذكر هنا الأدوار الكبيرة التي قام بها سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح، رحمهما الله، لإنقاذ الكويت، وعودة البلاد لأهلها.

ومما يبعث على الأسى أن تمر علينا هذه الذكرى الأليمة والأمة الإسلامية تعيش نكبات متوالية، ما زالت معلقة في الشام واليمن وليبيا، ويحوم الأجواء غيوم ملبدة، ومنطقة إقليمية متوترة، توجب علينا الحذر واليقظة التامة، وعدم الحياد عن الوحدة الوطنية، والاصطفاف خلف قيادتنا الحكيمة المتمثلة في سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، وأن نكون على قلب رجل واحد، لنتمكن من مواجهة التحديات الجسام القادمة، والعبور بمركب الوطن إلى بر الأمان.

والله خير حافظاً.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

في ذكرى الغزو العراقي الغاشم.. التداعيات والآثار

كتب - المحرر المحلي:

في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، توقفت لغة الحوار بين الكويت والعراق؛ حيث اجتاحت القوات العراقية الحدود الكويتية بأربع فرق عسكرية، قامت باحتلال الكويت وترويع أهلها رغم وقوف الكويت إلى جانب العراق في حربها مع إيران لمدة ثماني سنوات، تحملت فيها الإرهاب والاعتداءات والتضحيات.



الاحتلال قام بجرائم يندى لها جبين الإنسانية منها الإعدام والتمثيل بالجثث

نتج عن الغزو أزمة ثقة بين الدول العربية وشرخ كبير في العلاقات العربية - العربية

بعد الغزو العراقي بساعات، عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعاً استجابة لطلب من الكويت، وأصدر القرار رقم (٦٦٠) الذي شجب فيه الغزو، وطالب بانسحاب العراق من الكويت.

وفي ٣ أغسطس عقدت الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً، وقامت بنفس الإجراء.

وفي ٦ أغسطس أصدر مجلس الأمن قراراً بفرض عقوبات اقتصادية على العراق.

وسارعت المملكة العربية السعودية الشقيقة بفتح حدودها لاستقبال المواطنين الكويتيين الذين فروا من بطش النظام العراقي الذي لم يراع طفلاً ولا امرأة ولا رجلاً كبيراً؛ حيث قام بجرائم يندى لها جبين الإنسانية، منها الإعدام والتمثيل بالجثث، وقتل الكويتيين أمام منازلهم في حضور والديهم وزوجاتهم وأبنائهم.

المقاومة بالداخل والخارج

أمضى الشعب الكويتي سبعة أشهر ويومين تعد من أصعب الأيام التي عاشها هذا الشعب المعتاد على حب الخير والتسامح وعدم الاعتداء على أحد، لكنه قدم خلالها نموذجاً رائعاً في حب بلده والدفاع عنه بكل الوسائل؛ حيث لم يجد النظام العراقي أي كويتي يتعاون معه.

واستطاع الشعب في الداخل أن يُسيّر أموره الحياتية تحت الاحتلال؛ حيث أُنشئت لجان التكافل في المناطق السكنية وإدارة الجمعيات التعاونية والمخابز وإدارة المستشفيات.

وعلى الجانب العسكري، أُنشئت في فترة الاحتلال خلايا المقاومة الكويتية التي أقلقت المحتلين، وقدمت الكثير من الشهداء والشهيدات.

وكان للشعب الكويتي في الخارج دور كبير في إيصال القضية الكويتية إلى العالم بأسره؛ فقد اجتمعت القوى الطلابية في كثير من دول العالم، ونظمت الاعتصامات والمظاهرات في أنحاء شتى من العالم، لعل أبرزها المسيرة الصامتة في لندن.

كما فتحت أبواب التطوع للشباب الكويتي للمشاركة في تحرير بلده، وشارك الشباب الكويتي الجيش متمثلاً في القوة البحرية الكويتية في تحرير أول أرض كويتية في ٢٥ يناير ١٩٩١م؛ أي قبل شهر من تحرير كامل أرض الكويت.

وقام الكويتيون في الخارج بتنظيم المؤتمر الشعبي بجدة في أكتوبر ١٩٩٠م، الذي كان بمثابة الشرارة الأولى لتحرير الكويت، والمبايعة الكويتية




لأسرة الصباح الكرام.

آثار الغزو

لقد أحدث الغزو العراقي للكويت شرخاً كبيراً في العلاقات العربية العربية، ونتج عنه أزمة ثقة بين الدول العربية، وكأننا تحولنا من النظام المدني إلى نظام الغابات الذي يأكل الكبير فيه الصغير.

كذلك نتج عن الغزو تواجد القوات الأجنبية في المنطقة العربية التي وجدت في هذا الغزو فرصة لها لتحقيق طموحاتها بالتواجد في المنطقة.

أثر الغزو تأثيراً سلبياً على القضية الأم للأمة العربية والإسلامية وهي قضية القدس وفلسطين؛ حيث قامت قوات الاحتلال الصهيوني ببناء العديد من المستوطنات وبتكثيف أعمال الحفر تحت المسجد الأقصى تمهيداً لهدمه، بعد انشغال الإعلام عن هذه القضية المحورية في حياة الأمة.

من نتائج الغزو العراقي كذلك الدمار البيئي الذي أسفر عن تدمير أكثر من ٧٣٧ بئراً نفطية، وصلت آثارها السلبية إلى بحر الصين الجنوبي شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً؛ وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الأمراض بكثرة مثل أمراض السرطان والربو الشعبي.

ومن آثار الغزو أيضاً توقف العمل الخيري الكويتي حول العالم وتعطله.

لكن رب ضارة نافعة، فهذا الغزو لا يخلو من بعض الآثار الإيجابية، يأتي على رأسها بروز الوحدة الوطنية في أبهى صورها، وذوبان الفوارق الاجتماعية بين أبناء المجتمع الكويتي، وكذلك بروز الدور المهم للمرأة الكويتية من خلال المقاومة المدنية والمسلحة.■

دور جمعية «الإصلاح» البطولي في التصدي للغزو العراقي الفاشم

قبيل الغزو العراقي الغادر، شهدت الساحة الكويتية أحداثاً ساخنة كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي فيها مواقف مهمة، قد لا يعرفها البعض لعدم متابعة ما جرى، أو لغياب المعلومات عنهم، وكذلك لمحاولة البعض إخفاء الدور الوطني الكبير الذي قامت به الجمعية.

نستعرض في هذا الصدد مواقف الجمعية أثناء الغزو، ودور أعضائها البطولي في الداخل والخارج على المستويين المدني والمقاومة.

خاص - «المجتمع»:

عن فترة ما قبل الغزو العراقي الغاشم، تحدث رئيس جمعية الإصلاح وقتها عبدالله المطوع (العم أبو بدر)، يرحمه الله تعالى، قائلاً: «قبل الغزو العراقي الغاشم، عاشت الساحة الكويتية اختلافات في وجهات النظر حول بعض الأمور السياسية المطروحة على الساحة، وتمت مناقشة هذه الأمور في لقاءات عقدها السياسيون، وبعض مسؤولي التجمعات السياسية، لشرح وجهة نظرهم ولسماع وجهات نظر الآخرين، وفي هذا الإطار زار جمعية الإصلاح الاجتماعي وفد، من بينهم الإخوة: أحمد عبدالعزيز السعدون، ود. أحمد الخطيب، والأخ سامي المنيس (يرحمه الله تعالى)، والأخ جاسم القطامي، وعدد آخر من زملائهم.

وحدة الصف

وقد طرح أعضاء هذا الوفد علينا في جمعية الإصلاح ما لديهم من آراء، وتبادلنا معهم وجهات النظر، وقد تم توثيق هذا اللقاء بتسجيل فيديو، ومازال الشريط موجوداً لدينا، وكان منطلق جمعية الإصلاح -كما هو دائماً- التأكيد على ضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها، وحيث إنه حدث في تلك المرحلة إرهاصات غدر من قبل النظام العراقي تجاه الكويت؛ فقد أبدينا رأينا للإخوة أن نقف جميعاً أمام أعداء الكويت الذين يتربصون بها الدوائر صفاً واحداً؛ دفاعاً عن الوطن، حتى وإن اختلفت وجهات النظر في تقييم بعض الأمور، كما أكدنا ضرورة الوقوف يداً واحدة في وجه أطماع المتربصين، ملتفين حول قيادتنا السياسية، ودعونا الجميع لتفويت الفرصة على خصوم الكويت والمتربصين بها الدوائر، وأن نقف صفاً واحداً؛ دفاعاً عن الوطن، حتى لا يتخذوها حجة.

ولا شك أن هذا الموقف المبدئي من جمعية الإصلاح والقائمين عليها يؤكد حرصها على وحدة الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعداء الكويت.

وقد طرح الوفد الزائر بعض آرائه وتطلعاته السياسية ووجهة نظره فيما يجري على الساحة المحلية، وأوضحنا أنه إذا كانت هناك ثمة مطالب فقد اقترحنا أن يكون ذلك عبر اللقاء مع

حشدت الجهود لمواجهة أطماع «صدام» في الكويت والتكتل وراء القيادة السياسية قبل الغزو

رجال الجمعية ساهموا في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل

جسدوا مع بقية الكويتيين ملحمة إسلامية تكافلية غير مسبوقة عن طريق «لجان التكافل»

المسؤولين للتفاهم معهم حول تحقيق تلك المطالب المهمة.

مخطط عدواني

وبعد هذا اللقاء، مرت الأيام سِراعاً، وبدأ المجرم «صدام» يسير في مخططه العدواني؛ إذ بدأ اتصالاته وأرسل دعوات للصحفيين ورؤساء تحرير الصحف الكويتية، وبعض الشخصيات لحضور مؤتمر عُقد في بغداد، وقبله مؤتمرات كثيرة عقدها طاغية العراق باسم المؤتمرات الإسلامية وغيرها، وقد وُجِّهت لي بصفتي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من الدعوات لمعظم المؤتمرات ذات الطابع الإسلامي -كما يزعم طاغية العراق- لكن وبفضل الله عليّ وعلى جمعية الإصلاح أن هذه الدعوات كلها قوبلت بالرفض، وللعلم فإنني لم أزر بغداد قط في ظل وجود «صدام» على رأس السلطة، ويعرف الإخوة في الكويت رأيي بـ«صدام»، وحزب «البعث» الذي نحن كحركة إسلامية على خلاف جذري معه منذ قيامه، إذ إنه حزب مناوئ للإسلام والحركة الإسلامية، كما أننا نرفض تلك المبادئ والأفكار الهدّامة التي خطط لها الغرب بمكر، وجيء بـ«صدام» وبمن قبله من البعثيين والقوميين العرب وغيرهم من أصحاب الدعوات الأخرى الشاذة ليحاربوا الاتجاه الإسلامي في المنطقة، وبالفعل فقد قام البعثيون باغتيال شخصيات إسلامية معروفة، فضلاً عن محاربة الدين بشكل عام، كما أن مجلة «المجتمع» قد انفردت بذكر «مذابح حلبجة»، ولكن للأسف قام الرقيب بوزارة الإعلام الكويتية بمنع نشر المقالات الخاصة بـ«مذابح حلبجة»، في حين صمت الجميع عن هذه المذابح.

> أبو بدر يرحمه الله: لم ألبِّ دعوة لزيارة العراق طوال حكم «صدام» ولم أساهم بفلس للنظام البعثي

وانطلاقاً من معرفتنا بتلك الأحزاب -الكلام مازال للعم أبي بدر يرحمه الله تعالى- التي لا تقوم على الدين والأخلاق والقيم، بل قامت لمحاربة الدين، فنحن في خلاف معها، منذ مجيئها، ولا يمكن أن نلتقي معها في أي وقت من الأوقات، فخصومتنا مع حزب «البعث» معروفة وقديمة، ولذلك لم أستجب لأي دعوة من دعوات الحكومة العراقية التي وُجِّهت لي التي استجاب لها الكثير من الصحفيين والنواب وغيرهم.

ويؤيد ما أقوله ما جرى خلال حرب «صدام» مع جارته إيران، ضمن مخطط من وراء الحدود،



• العم أبوبدر يرحمه الله إلى جانب سمو الأمير صباح الأحمد حفظه الله

ففي أثناء تلك الحرب، قام كثير من أهل الكويت وتجارها -بحسن نية- بجمع التبرعات وإرسالها إلى «صدام» لإعمار «الفاو»، وتحت هذا الشعار تم جمع مبالغ طائلة من أهل الكويت، وقد زارني بعض الإخوة وشخصيات كويتية، وطلبوا مني المساهمة في إعمار «الفاو» أسوة بمن تبرع من أهل الكويت -بحسن نية بالطبع- ولكنني رفضت المساهمة، ولو بدينار واحد لشخص بعيد عن دين الإسلام وأخلاق الإسلام، واعتذرت للإخوة الفضلاء، وقلت لهم يومها: اطلبوا ما شئتم من تبرع لأي عمل خيري، أما لـ«صدام» و«حزب صدام» فلا، وجرت محاولات أخرى من إخوة آخرين أيضاً أعزة عليّ وطلبوا مني المساهمة مع أهل الكويت لكي لا أعتبر شاذاً -في نظرهم- لكنني أصررت على الرفض، فما أعرفه عن «صدام» وخصومتنا القديمة والمستمرة معه جعلتني أرفض كل الوساطات، ولم أساهم بدينار واحد.. إذن من فضل الله عليّ وعلى جمعية الإصلاح أنني لم أساهم بدينار واحد لـ«صدام»، ولم أزر العراق في وجود «صدام» على رأس الحكم».. انتهى كلام العم «أبو بدر».

مواقف مشهودة

فمواقف جمعية الإصلاح منذ تأسست التي هي امتداد لجمعية «الإرشاد» معروفة، ولم يحدث طوال تاريخها ومسيرتها الطيبة ما يسيء إلى الكويت أو استقرارها أو سلامتها، بل على العكس من ذلك؛ فقد كانت جمعية الإصلاح والإسلاميون عامة في هذا البلد من خلال مواقفهم الرجولية وأعمالهم المشرفة هم أحرص الناس على بلدهم.

فها هم قبل غزو العراق للكويت من قبل البعثي الغادر «صدام حسين» يحذرون المواطنين والمشتغلين بالسياسة من مطامع هذا الغادر في بلادنا، ومطالبة الجميع بالحفاظ على روح الأسرة الواحدة وتفويت الفرصة على كل من يريد بالكويت السوء، وقد كان لجمعية الإصلاح مواقفها الشجاعة حينما حشد «صدام» جنوده على الحدود قبل أيام من الغزو، فقامت جمعية الإصلاح بتجميع جمعيات النفع العام في الكويت ومسؤولي القطاعات الاجتماعية ورجالات الكويت وقاموا بزيارة سمو الأمير وسمو ولي العهد، وتأكيد التضامن والتعاون والوقوف يداً واحدة ضد أي معتد يريد النّيل من الكويت وأمنها واستقرارها، وما مجلة «المجتمع» التي جسدت ذلك بالصورة والكلمة قبل غزو الكويت بيومين على صفحاتها، مطالبة الجميع بالوقوف صفاً واحداً ضد المعتدين، إلا تعبير صادق عن مواقف جمعية الإصلاح، وكانت هذه رسالة صادقة عن التلاحم الكويتي موجهة لطاغية العراق الذي أخذ يشكك في وحدة

المجتمع الكويتي وانقسامه على نفسه، فكانت مواقف الجمعية خير رد على طاغية العراق.

أما عن فترة الغزو العراقي الغاشم، وبعد دخول قوات «صدام» للكويت، فكان لأعضاء جمعية الإصلاح دور بطولي خلالها، فقد كان شباب ورجال ونساء الجمعية مهيئين بما تلقوه من تربية سابقة على الصبر والثبات لتحمل مشاق أي كارثة أو مصيبة تصيبهم، ولذلك فقد تلقوا الصدمة الأولى للغزو العراقي لبلدهم الكويت بكل ثبات؛ فأسرعوا في العمل بالتعاون مع باقي الجمعيات الخيرية والقوى الشعبية في تشكيل لجان التكافل الاجتماعي التي جسدت صور الصمود والتعاون بين جميع أبناء المجتمع على مختلف توجهاتهم، فقامت اللجان بإرسال المعونات المادية والغذائية وتوزيعها على الأسر، ورتبت أمور الجمعيات التعاونية وأوضاع الأسواق، وتوفير الخدمات الأساسية والضروريات الحياتية، كما شكلت



قبل الغزو بيومين قامت مجلة «المجتمع» بمطالبة الجميع بأن يقفوا صفاً واحداً ضد المعتدين

قامت الجمعية بالتعاون مع شخصيات كويتية وعربية بتأسيس الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت



• العم أبوبدر مصافحاً الملك فهد بن عبدالعزيز (يرحمهما الله)

فرق حراسة لضمان الأمن في الأحياء، كذلك وجدت لجاناً تعمل من خلال المساجد على رفع معنويات الشعب وتزويدهم بالمعاني الإيمانية المطلوبة خلال تلك المرحلة.

فامتلأت المساجد بالمصلين في كل الأوقات، وكانت الدروس والعبر في الابتلاء والتثبيت هي ديدن خطباء المساجد؛ فثبت الناس بفضل الله تعالى ورابطوا؛ دفاعاً عن وطنهم وعن عقيدتهم وعن شرعيتهم الدستورية التي حاول «البعث» اجتثاثها من الوجود.

حركة «المرابطون»

وساهم رجال جمعية الإصلاح في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل، وقدمت الجمعية عدداً من شبابها كشهداء وأسرى لدى نظام «صدام» أثناء مقاومتهم للغزو الغاشم.

وأصدرت الحركة صحيفة «المرابطون» للدفاع عن الكويت، وقادوا المظاهرات للتنديد بالغزو، مطالبين الدول العربية بالتعاون لطرد المحتل الغاشم، وساهمت في إيصال الأموال للمقاومين والمرابطين في الداخل للإنفاق على المقاومة والعمليات الفدائية ضد المحتل.

ويمكن عرض جهود «جمعية الإصلاح الاجتماعي» أثناء الاحتلال العراقي داخل الكويت فيما يلي:

- تأسيس لجان التكافل الاجتماعي.
- المشاركة في أعمال جمعية الهلال الأحمر الكويتية.
- المشاركة في تأسيس حركة المقاومة الكويتية.

كما قامت جمعية الإصلاح بدور بارز لمواجهة الغزو البعثي خارج الكويت، وتمثل ذلك في إنشاء الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت.

وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في المؤتمر الشعبي الكويتي بجدة برئاسة رئيس مجلس إدارتها العم عبدالله المطوع -يرحمه الله تعالى- وقامت بدور كبير في رأب الصدع وتوحيد الصفوف أمام المجتمع الدولي ضد العدوان العراقي، وكانت لجهود العم عبدالله المطوع دور بارز في إنجاح المؤتمر.

وشاركت الجمعية في تأسيس عدد من اللجان والحركات المساندة للكويت من الخارج، ومنها:

- لجنة الإخاء الإماراتية الكويتية بعضوية مساعد العبدالجادر (يرحمه الله تعالى)، ومحمد الراشد، وعبدالله العتيقي، وبراك عبدالنصار، نائب القنصل العام لدولة الكويت في الإمارات آنذاك.
- المشاركة في تأسيس «اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية» في دبي، بإدارة سعاد الجارالله، وخولة العتيقي.
- المشاركة في اللجنة الكويتية العليا في بريطانيا (Free Kuwait) من خلال عبدالعزيز الخلف، وعثمان الخضر، وصلاح العبدالجادر، ود. فيصل الكندري، ود. فيصل مندني، ود. بدر الناشي، ود. ناصر الصانع.. وغيرهم.
- المشاركة في إدارة فرع «لجنة هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية» التي عملت في تركيا لمساعدة الكويتيين مباشرة بعد الغزو.
- المشاركة في المؤتمر الطلابي الإسلامي العالمي للتضامن مع الكويت الذي عقد بالشارقة في ١٩٩١/٨/٢٥م الذي أقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت والإمارات، بحضور د. عبدالله العتيقي، ود. إسماعيل الشطي، والشيخ عبدالحميد البلالي، ومبارك الدويلة، ومحمد الراشد، وخالد الصالح، وممثلين عن ٤٨ منظمة طلابية.
- المشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي لرابطة العالم الإسلامي حول أزمة الخليج.
- المشاركة في مؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع أمريكا؛ للدفاع عن قضية الكويت أثناء الفترة من ١٩٩٠/٨/٣١م إلى ١٩٩٠/٩/٢م برئاسة عبدالله المطوع يرحمه الله تعالى.

نشاطات الجمعية بعد التحرير:

أولاً: نشاطات عامة:

١- أقامت الجمعية حفلاً تكريمياً للهيئات الشعبية العاملة للقضية الكويتية في الداخل

والخارج أثناء الاحتلال.
٢- أقامت حفلاً تكريمياً لفريق إطفاء آبار النفط الكويتي بعد إطفاء آخر بئر.
٣- خصصت جناحاً للتحرير في معرض الكتاب الإسلامي السابع عشر.
٤- أصدرت لجنة التوعية والإرشاد في الجمعية كتاباً عن المحنة بعنوان «محنة الكويت.. دروس وعبر».
٥- أصدرت لجنة العلاقات العامة والإعلام معلقاً إعلامياً كتب عليه «الحمد لله دوماً على التحرير».
٦- أقامت لجنة التوعية الاجتماعية ندوة بعنوان «دور المؤسسات الشعبية في معركة التحرير والبناء».
٧- أقامت لجنة الدعوة الإسلامية بالتعاون مع صندوق التكافل ومسرح السور للفنون مسرحية «راجع»، التي تسرد حال الأسرى وتعاونهم والأمل بتحريرهم.

ثانياً: اللجنة النسائية:

١- تنظيم محاضرة للنساء بعنوان «الرحمة الإلهية في المحنة الكويتية»، ألقتها السيدة بدرية العزاز.
٢- إقامة حفل ترفيهي للأطفال المرابطين في ١٢ مايو ١٩٩١م على مسرح الجمعية بالروضة.
٣- قامت اللجنة بإحياء حفلي «أبناء الشهداء»، حيث نظمته اللجنة النسائية بصندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى في صالة الزين بالروضة.
٤- شاركت اللجنة في الندوة التي نظمتها لجنة المرأة بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت ضمن فعاليات المؤتمر الثالث عشر للاتحاد، وكانت بعنوان «الدور المطلوب من المرأة في مرحلة إعادة البناء».■

في الذكرى الثامنة والعشرين للغزو.. د. خالد المذكور:

صمود وتكاتف أهل الكويت حوَّلا المحنة إلى منحة

قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور: في ذكرى الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، نحمد الله عز وجل الذي حفظ الكويت وشعبها المعطاء، ونتذكر ملحمة الصمود والتكاتف والروح الوطنية العالية التي أبداها أهل الكويت جميعاً في مواجهة العدو، والالتفاف حول الشرعية، وهي من القيم والدروس المهمة التي نستلهمها من هذه المحنة.

وأضاف: ها نحن اليوم نستقبل الذكرى الثامنة والعشرين على الملحمة الوطنية التي سجلها الكويتيون بأحرف من نور، وكيف تصدوا لمحاولة العدو سرقة وطننا الحبيب، فقد كانت أوقاتاً عصيبة ومحنة قاسية على أبناء هذا البلد، عندما وجدوا أن بلدهم اختطف، وبفضل الله سبحانه ثم بجهود أبناء الكويت من كل فئات المجتمع، وتعاون الأشقاء والأصدقاء تحرر الوطن وزال العدوان وانقشعت الغمة.

وتابع المذكور: لا يفوتنا أن نحمد الله تعالى على نعمة التحرير، التي اشترك في رسم لوحتها الجميلة داخل الكويت كل أبناء الوطن من جميع الفئات، ومنهم أبناء جمعية الإصلاح الاجتماعي الذين تلقوا صدمة الغزو بكل ثبات، وسارعوا بالتعاون مع باقي الجمعيات الخيرية والقوى الشعبية في تشكيل لجان التكافل الاجتماعي التي جسدت صور الصمود والتعاون بين جميع أبناء المجتمع على


• د. خالد المذكور

مختلف توجهاتهم، فقامت بتوزيع المعونات المادية والغذائية وتوزيعها على الأسر، وشارك أعضاؤها مع أبناء الشعب الكويتي بإدارة الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية، وتوفير الخدمات الأساسية والضرورية، كما شكلت فرق حراسة لضمان الأمن في المناطق السكنية، كما عمل أئمة المساجد على رفع معنويات الشعب الكويتي وتثبيتهم بالمعاني الإيمانية المطلوبة، وكان للجمعية دور كبير في تأسيس لجان التكافل الاجتماعي وخدمة المواطنين والمقيمين الشرفاء، وتطوع أبناؤها في أعمال جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وحركة المقاومة الكويتية.

وأضاف: وقامت جمعية الإصلاح بدور بارز لمواجهة الغزو العراقي خارج الكويت، تمثل في إنشاء الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت في الخارج، بجهود ومشاركة عدد من أعضاء الجمعية، موضحاً أن الجمعية شاركت مشاركة فعالة في المؤتمر الشعبي الكويتي بجدة برئاسة رئيس مجلس إدارتها العم عبدالله العلي المطوع -يرحمه الله- ودوره البارز في رأب الصدع وتوحيد الصفوف ضد العدوان العراقي.

وساهمت الجمعية كذلك في تأسيس عدد من اللجان والروابط والهيئات المساندة للقضية الكويتية بالتنسيق مع سفارات الكويت في الخارج.

في الوقت ذاته، نستذكر الدور الكبير لاتحاد الطلبة في لندن والدول الأخرى بمشاركة شعبية من الكويتيين المقيمين في هذه الدول، حيث نظموا الاعتصامات والمسيرات الحاشدة للتعريف بالقضية وأطلقوا الحملة الإعلامية الشهيرة «Free Kuwait».

واستذكر د. خالد المذكور الدور الكبير الذي وقفته الدول الشقيقة والصديقة لمساندة القضية الكويتية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية الشقيقة، التي فتحت أراضيها وأجواءها للشعب الكويتي واستقبلت قوى التحالف الدولي لتحرير دولة الكويت من العدوان العراقي.

وختم المذكور تصريحه بدعاء المولى عز وجل بأن يحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه وسائر بلاد المسلمين، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان في ظل قيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين، حفظهما الله ورعاهما.■

أمين عام الهلال الأحمر الكويتي أثناء الغزو لـ«المجتمع»:

المجتمع كان على قلب رجل واحد في مواجهة الغزو العراقي

يأتي شهر أغسطس كل عام ليحمل لكل كويتي مشاعر من الأسى والألم؛ نتيجة ما تعرض له الوطن من غزو غاشم لم يكن أحد يتوقعه من بلد شقيق وجار، لكن هذه المحنة رغم قساوتها تحمل بعض الإشراقات التي يفخر بها كل كويتي من خلال جهود المقاومة والنضال التي ضربها الشعب لتحرير وطنه واسترداد كل ذرة رمل فيه.

من المؤسسات التي كان لها دور مهم في هذه الفترة جمعية الهلال الأحمر الكويتي، التي قامت بجهد مهم في معالجة الجرحى والمصابين.

في هذا الحوار، نلتقي بأحد أعمدة هذه المؤسسة في ذلك الوقت، وهو د. عبدالرحمن المحيلان، أمين عام الهلال الأحمر الكويتي أثناء الغزو.



أجرى الحوار - سعد النشوان:

• في البداية، لو أعطيتنا نبذة عن ظروف انضمامكم للهلال الأحمر ودوره أثناء الغزو.

- كما يعلم الجميع، بأنه إذا صارت أي مصيبة خارج الكويت تتجمع الجمعيات الخيرية وتصب في بوتقة واحدة تطلق عليها «الإغاثة»، وقد حدثت مجاعات كثيرة في السودان والصومال، وعملنا كفريق واحد، وهذا من نعم الله علينا أن جعلنا تأتلف قلوبنا على حب عمل الخير، وهذه في دماء أهل الكويت ولله الحمد.

وحينما صار الغزو العراقي الغاشم على الكويت، لم يكن يوجد أي كيان معترف به لنتجمع فيه إلا جمعية الهلال الأحمر الكويتي، فهي تحمل اسم الكويت، وهي جمعية معترف بها دولياً، ونحن لم نكن بالجمعية كأعضاء مجلس إدارة، لكن جاءنا إخوان من مجلس إدارة الهلال الأحمر آنذاك، أتذكر منهم د. إبراهيم بهبهاني، والأخ عبدالكريم جعفر، وتشاورنا، وتجمعنا أن نعمل مجلس إدارة واحداً، هو مجلس إدارة الهلال الأحمر الكويتي أثناء الغزو، وأتذكر من العون المباشر: د. عبدالرحمن السميط، يرحمه الله، ود. إبراهيم الشاهين، وعبدالرحمن المحيلان.

وأتذكر كذلك أن الأخ علي الزميع جاء، وكان في ذلك الوقت وكيلاً لوزارة الأوقاف، والأخ أحمد الفلاح، حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية، وكان عضواً معنا، وعبدالقادر العجيل، وكان معنا دلال الزبن، زوجة أحمد العدواني، يرحمه الله، وتوفي قبل الغزو أو في أثنائه.

• كيف كانت آلية العمل خلال الغزو؟ وما أبرز الأدوار التي قام بها؟

- كان عمل الهلال الأحمر الكويتي خلال الغزو مقسماً إلى ٤ أجزاء، من بينه الاهتمام بالمصابين الكويتيين، وهذه مهمة جداً، ونحاول الوصول إليهم بالأدوية، وإذا احتاجوا إلى عمليات نقوم بها في غرف خاصة، بواسطة الجراحين الكويتيين، وكانت تتم في أماكن سرية، ولذلك كان من عملنا مع د. عبدالرحمن السميط يرحمه الله، والشيخ إبراهيم الشاهين، أن ننقل أجهزة جراحية أو تساعد على الجراحة مثل التخدير وخلافه من المستشفيات المسيطر عليها من جانب الاحتلال العراقي، وليس لهم فيها حاجة ومن ثم نوصلها إلى الأماكن السرية الخاصة بإجراء العمليات، وبالفعل أنشأنا غرفاً سرية لذلك الغرض.

وعملُ الهلال الأحمر كان توثيق من قُتل وخاصة من الكويتيين في المستشفيات، وبالأخص في مستشفى مبارك، وتصويرهم، وأخذ بصماتهم، ومعلومات عنهم، وعملنا تقريباً أستوديو، وأحضرنا كاميرا في مكتبة الهلال الأحمر، لكن في النهاية تمت مصادرة هذه الكاميرا من العراقيين حين القبض علينا، وكان عملنا توصيل الأدوية والغذاء إلى المستشفيات قاطبة، فضلاً عن توزيعها على المواطنين

والمقيمين الذين كانوا في الكويت، بالطبع تحركاتنا كانت موزعة على كل الكويت، وقد اجتمعنا كمجلس إدارة أكثر من مرة، لهذا شعر الاحتلال بما يجري، وحاولوا أن يجتمعوا معنا أكثر من مرة، واجتمعنا مع مدير الصحة، وبالطبع هو يزعجه أن يكون هناك مؤسسة كويتية تعمل.

في الأخير تم تلفيق تهمة، فقيل لنا: إن مدير الصحة يريد أن يقابلنا ويقابل مجلس الإدارة، بحيث يأتي إلينا في جمعية الأطباء الكويتيين بالجابرية، وكان ذلك في ١٥ سبتمبر الساعة الثامنة، وتجمعنا نحن الـ٦ وهناك إخوة كانوا خارج المقر، ولديهم مشاغل، وبالتالي أخذونا لكي نقابل المدير وكانت خدعة، حيث قبضوا علينا وسجنونا في قصر نايف، وكانت التهم والتلفيقات جاهزة؛ أننا نتسبب في قتل الجنود العراقيين من خلال عدم توصيل الدواء لهم في مستشفى الجهراء.

● ما ظروف القبض عليكم، وما واجهتموه خلال هذه الفترة، والتهمة التي وجهت إليكم؟ وكيف خرجتم منها؟

- تم القبض على ستة من المجلس، وتم سجنهم ما يقارب شهراً في قصر نايف، وبالتحديد د. عبدالرحمن السميط، ود. إبراهيم الشاهين، والأخ عبدالقادر العجيل، ود. إبراهيم البهبهاني، والأخ عبدالكريم جعفر، وعبدالرحمن المحيلان، وكانت التهمة هي التآمر على عدم توصيل الدواء إلى الجنود العراقيين في مستشفى الجهراء، وسيتم ترحيلنا إلى بغداد.

والحقيقة أننا مكثنا ٨ أيام لا أحد يعلم أين نحن، كنا نرى الكثير من الذين قُبض عليهم، وهناك من استشهد منهم، وكنا

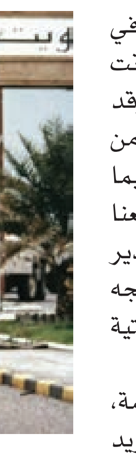


نسمع طلقات النار، وكنا نسمع الصراخ ليلاً حينما يقومون بتعذيب من يقبضون عليهم، وكانوا يخرجون بالليل الساعة الثانية فجراً ويرجعون الساعة الخامسة صباحاً وفي صحبتهم ما بين ٣٠ و٤٠ شاباً كويتياً في لباس النوم، وعلى عيونهم غطاء، وكانت أياماً سوداء، نسأل الله ألا يعيدها علينا.

وشاء الله عز وجل أن يتعرف إليّ أحد الإخوة حينما شاهدني في الحمام، ونحن في السجن، وقد خرج بعد يومين أو ثلاثة، وأعتقد أنه بلغ عن مكاننا، ولما عرف الناس أوصلوا الخبر إلى الكبار، الذين اتصلوا بـ«صدام»، وعرفت أن عبدالعزيز الصقر -الذي كان رئيس الهلال الأحمر آنذاك- كان اتصاله مع الهلال الأحمر الدولي، وكان اتصالهم مع الرئيس عمر البشير؛ لأنه صديق للدكتور عبدالرحمن السميط، وكان الاتصال عن طريق أبو عمار، رئيس منظمة «فتح» الفلسطينية، وهكذا تمت الضغوط على القيادة العراقية ومن ثمّ خرجنا من السجن، وكانت أياماً سوداء ولا تُنسى.

● هل كان لكم اتصال مباشر مع الحكومة في الطائف؟

- نعم كان لنا اتصال مع الحكومة في الطائف، وكان جزء من هذه الاتصالات عن طريق الشهيد يوسف المشاري، وعندما كان رئيس مجلس الإدارة د. علي الزميع كان له اتصال آخر، ولم نحرص على أن نعرف في ذاك الوقت ما هو، ولكن بعد ذلك عرفنا أنه كانت هناك اتصالات لا سلكية وخلافه، وكنا



أثناء الغزو لم يوجد أي كيان معترف به لنتجمع فيه إلا الهلال الأحمر الكويتي

الهلال الأحمر حرص على توثيق من قُتل في المستشفيات وتصويرهم وأخذ بصماتهم ومعلوماتهم

تم القبض على ستة من المجلس المؤسس وهم السميط والشاهين والعجيل والبهبهاني والجعفر والمحيلان

نتحاشى بالفعل أن نعرف كيف تأتي المعلومات خوفاً من أن يتم اعتقال أحدنا وتحت التعذيب يدلي بما لديه من معلومات، وكان هدفنا الوصول إلى أكبر عدد ممكن، لذا كان الاتصال عن طريق الأخ علي.

وأذكر أنه كانت توجد مقابلات مع خالد بودي، حينما كان في الحرس الأميري.

والشيء بالشيء يُذكر، عندما أخذنا العراقيون ونحن داخل جمعية الأطباء الكويتيين، والجمعية الطبية، كان الأخ علي مع الأخ خالد بودي في السيارة يريدان توصيل معلومة مهمة لنا، وكان الأخ خالد يتناقش مع الأخ علي، وحينما رأيا العراقيين دخلوا علينا، لاذا بالفرار، وهذا أمر طيب؛ لأنه لا ينبغي القبض عليهما خصوصاً أن لديهما معلومات غاية في الأهمية، وفي حالة القبض عليهما سيعرض الكويت لأمر خطير، وتعلمون أن هناك أناساً كثيرين يعملون لخدمة الكويت، في مجال توصيل المعلومات.

● ما أبرز الشرائح التي كنتم تستهدفونها في الهلال الأحمر؟ وهل كان هناك تمييز بين الكويتي وغير الكويتي؟

- كنا نستهدف كل الشرائح، وبالتأكيد لم يكن هناك تمييز بين الكويتي وغير الكويتي،



وأفخر أنه كان من بيننا غير كويتيين يعملون معنا، وتعرضوا للخطر، ومنهم من استشهد، ومنهم من سُجن وعُذب، وكل من كان في الكويت خرج كشعب واحد لا نستطيع التمييز بينهم.

وحينما قُبض علينا وأغلقوا الهلال الأحمر، كان هناك أناس آخرون أكملوا المسيرة في أماكن سرية، من الكويتيين وغير الكويتيين.

● ما أبرز العقبات التي واجهتكم في تلك الفترة؟ وكيف تغلبتم عليها؟

– العقبات كانت كثيرة، ونحن بالطبع كنا نسيّر أعمالاً أخرى في أماكن غير الهلال الأحمر، ولكن كانت توجد هويات الهلال الأحمر أو غيره، فكانت الكويت قاطبة فيها مجموعات ويوجد أشخاص يعملون معهم، ويقومون بتوصيل الأدوية، وكانت هناك عمليات تجرى للمصابين، حيث كنا لا نستطيع أن ندخلهم إلى المستشفيات؛ لأن المستشفيات مسيطر عليها، ويعرفون الداخل والخارج، حتى المستشفيات الخاصة.

وكانت لنا اتصالات قوية مع المقاومة، وكان من مهامي أنا الشخصية أن أقوم بالاتصال مع المرحوم يوسف المشاري، وكنا ننسق كيفية التحرك، وكيف تتم العمليات، وكيفية الوصول إلى أكبر قدر أكبر لمن يحتاجون إلى المساعدة.

كذلك من الصعاب التي كانت تواجهنا حينما يكون عندنا شهداء ومتوفون، ونريد أن نصل إلى المقبرة، كنا نواجه صعوبات في ذلك، مع العلم أنه لم يكن من اختصاصي هذه المسألة، ولكن كانت جماعتنا هي التي تقوم بهذا الأمر، وكانوا يقابَلون بالعنف والشدة من العراقيين، ومنهم من تعرض للاعتقال والسجن بسبب هذا الأمر.

فالمحتلون لم يتركوا هامشاً للحركة، وفي الحقيقة حينما نفكر في هذه العقبات الآن نجد أنفسنا أننا كنا نجازف، وكذلك إخواننا وأخواتنا من المنتسبين إلى الهلال الأحمر، وهم جنود مجهولون يفتخر بهم، وأذكر منهم أخي العزيز عدنان فهد الجسار الذي كان ينقل من مخازن الشويخ إلى الهلال الأحمر ويقوم بالتوزيع على الناس في ظل مخاطرة كبيرة جداً.

وأعتقد أن كل الناس كانوا على مستوى المسؤولية، وكانوا يعرضون أنفسهم للمساءلة، وكنا نتحرك بهويات غيرنا فيها الهوية والاسم، وكذلك السيارات التي كنا نتحرك بها في نقل الأجهزة، فكنا نستخدم سيارات د. عبدالرحمن السميط ونمر على نقاط تفتيش متعددة، ولكن توجد أماكن أوقفونا فيها، وعلى سبيل المثال؛ أذكر حينما أردنا الوصول إلى المرحوم الشهيد أحمد دشتي، عندما أحضروه عند بيته وعذبوه، وحاولنا الوصول إليه لتقديم الإسعافات، ولكن حيل بيننا وبين ذلك بقوة السلاح، ولم نستطع تقديم المساعدة له حتى استشهد، ولذلك حينما شعروا بأننا نعمل داخل الكويت قرروا اعتقالنا بتهمة دعم المقاومة.

كنا نستهدف كل الشرائح ولم يكن هناك تمييز وكان من بيننا غير كويتيين يعملون معنا وتعرضوا للخطر

المحتلون لم يتركوا هامشاً للحركة وكان جميع أعضاء الهلال الأحمر يجازفون بحياتهم

رسالتي للشعب الكويتي أن نرجع إلى الله الذي أعاد لنا وطننا خلال ٧ أشهر

● ما أبرز الدروس المستفادة من هذه التجربة؟

– أهم هذه الدروس أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، فهو بفضله أعاد لنا الكويت، وهذا هو أهم شيء، أن ترجع إلى ربك، لأنك فديت وطنك وعملت له في كل المجالات، فأنت لا تكذب ولا تخون، هذا هو أهم شيء.

فالوطن ذهب بين ليلة وضحاها، وفي لحظة ضاع، ثم أعاده الله إلينا؛ لذا علينا أن نحمد الله ونشكره وأن نستقيم لأجل أهلنا ووطننا، ولأجل البشرية جمعاء، وهذا البلد معطاء، وينبغي للشخص أن يراجع نفسه.

فعلينا الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، فهو الذي نجانا وأرجع لنا وطننا؛ لأنه لا يوجد وطن عاد بهذه السرعة في التاريخ كله، فالوطن عاد إلينا خلال ٧ أشهر فقط، بعد أن تم تهجير أهله، وهذه هي رسالتي للشعب الكويتي، ونحمد الله ونحن نعتز بدولتنا ونعتز بحكامنا، ونسأل الله أن يهدي حكومتنا ومجلس الأمة والشعب، وما نراه الآن يدمي القلب، لكننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذا الوطن.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ومازال الخير يتدفق

سامح أبوالحسن

جمعية الإصلاح الاجتماعي هي بوابة لنشر العمل الخيري والإنساني داخل الكويت وخارجها عبر ذراعها الداخلية نماء للزكاة والتنمية والمجتمعية، وذراعها الخارجية الرحمة العالمية، التي استطاعت أن تخرج الأيتام والفقراء من حالة الضعف والاحتياج إلى القوة والإنتاج، حيث وضعته هدفاً من أهدافها، لبناء إنسان صالح في نفسه نافع لمجتمعه ووطنه وأمته.

افتتحت الرحمة العالمية ٣ قرى سكنية في كمبوديا، تتكون إحداها من ١٠٠ بيت، وبئرين ارتوازيتين، ومسجد على مساحة ١٥٠ متراً مربعاً، و٣ فصول دراسية لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، ويتكون البيت الواحد من غرفتين وصالة ومطبخ ومسجد وحمام، فيما تتكون القريتان الثانية والثالثة من ٤٠ بيتاً وبئر ارتوازية وفصول دراسية.

كما دشنت سكناً للطالبات الجامعيات في كمبوديا، الذي ينتظر أن يستفيد منه أكثر من ٦٠ طالبة من غير القادرات على تحمل تكاليف التعليم بالكليات العلمية، وقد تم تأثيثه بجميع الخدمات من غرف نوم وقاعات دراسية وكمبيوتر ومكتبة ومطعم ومطبخ وقاعة متعددة الأغراض وغرف الإدارة والسكرتارية.

ويتكون من ٣ طوابق، ويقع على مساحة ٧٨٠ متراً مربعاً، ويخدم طالبات الجامعة في التخصصات العلمية؛ مثل الطب والصيدلة والهندسة وطب الولادة وعلوم الحاسب الآلي وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية واللغات، وهو ما تحتاجه الطالبات تماماً، حيث يوفر بيئة آمنة ومناسبة للفتيات تحافظ عليهن، وتعينهن على الإقبال على طلب العلم.

قوافل إغاثة

وسيّرت الرحمة العالمية ٥ قوافل إغاثية من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا ولبنان، واستفاد من القافلة الأولى التي سارت إلى اللاجئين السوريين في تركيا أكثر من ٥٠٠ أسرة، فيما استفاد من القافلة الثانية التي سيرت هناك أيضاً أكثر من ٨٠٠ أسرة، فيما استفاد من الثالثة التي تم تنفيذها في الأردن أكثر من ٦٢٠ أسرة سورية، فيما استفاد من القافلة الرابعة أكثر من ١٠٠٠ أسرة من اللاجئين في الأردن، أما القافلة الخامسة فقد استفاد منها أكثر من ١٠٠٠ أسرة من اللاجئين السوريين في لبنان.

فيما واصلت الرحمة العالمية جهودها الإغاثية للأسر النازحة والمتضررة من مختلف المحافظات اليمنية؛ حيث قدمت إغاثات عاجلة لـ٣٠٠ أسرة نازحة من منطقة الرباط بمحافظة لحج اليمنية إلى محافظة الحديدة، وذلك بحضور محافظ تعز ومنسق اللجنة العليا للإغاثة الحكومية جمال بلفقيه، وتضمن المشروع توزيع ٣٠٠ حقيبة إيواء تتكون الحقيبة الواحدة من فرش وأغطية ووسائد ومستلزمات للمطبخ وحافظة للمياه، كما اشتملت أيضاً على توفير خزانات كبيرة للمياه وتجهيز عيادة طبية ميدانية، وذلك لتقديم المساعدات الطبية العاجلة.

> الرحمة العالمية افتتحت ٣ قرى سكنية وسكناً للطالبات في كمبوديا

> «برد عليهم» مشروع نماء لتوفير ما تحتاجه الأسر المتعففة ومحدودو الدخل من برادات ماء ومكيفات

وأطلقت الرحمة العالمية حملة الأضاحي للعام الهجري ١٤٣٩هـ التي جاءت تحت شعار «أضحيتك أجر وفرحة»، وذلك عبر موقعها الإلكتروني وفروعها المنتشرة في دولة الكويت التي تسعى إلى إيصالها إلى أكثر من ٤٠ دولة موزعة على قطاعاتها الأربعة، آسيا وأفريقيا وأوروبا والقطاع العربي، وقد نفّذت المشروع العام الماضي في أكثر من ٤٠ دولة، واستفاد منه أكثر من ٩٤٧ ألف مستفيد، شملت أفريقيا وآسيا وأوروبا والدول العربية، حيث بلغ إجمالي عدد الأضاحي ٢٣٤٧٧ أضحية، منها ٢٢١٦٠ أضحية من الغنم تقريباً، فيما بلغ عدد أضاحي البقر ١٣١٧ تقريباً.

مشروع «برد عليهم»

وفي الداخل؛ طرحت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية مشروع «برد عليهم» الذي يسعى القائمون عليه إلى توفير ما تحتاجه الأسر المتعففة ومحدودو الدخل داخل الكويت من برادات ماء وثلاجات ومكيفات، وتعمل هذه المشروعات على مساعدة الأسر المتعففة التي يثقل كاهلها أعباء الحياة في توفير الحاجات الرئيسة التي لا يستغني عنها أي بيت أو أي أسرة مثل المكيفات والثلاجات والبرادات.

وأطلقت مشروع الأضاحي لهذا العام، الذي تنفذه داخل دولة الكويت، ويستفيد منه الفقراء والمحتاجون وذوو العوز وغير القادرين، لإدخال البهجة والسعادة على نفوسهم في أيام العيد، بدعم من الأمانة العامة للأوقاف شريكها الإستراتيجي، وتعاون مع شركة تجارة ونقل المواشي شريكها الميداني، الذي تتعاون معه في تنفيذ المشروع للعام الثالث على التوالي، وبعد اعتماد المشروع من وزارة الشؤون الاجتماعية.■

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٩)

الشراكة

(وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾) (طه)، «وأشركه في أمري أي في النبوة وتبليغ الرسالة» (تفسير القرطبي).

(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢).

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات: ١٣).

«المؤمنُ الّذي يخالطُ النّاسَ ويصبرُ علَى أذاهُم خيرٌ منَ الّذي لا يخالِطُ النّاسَ ولا يصبرُ علَى أذاهم» (حديث حسن).

«المؤمنُ للمؤمن كالبنيانِ، يشدُّ بعضُه بعضاً.. وشبّك بين أصابعِه..» (رواه البخاري ومسلم).

«المؤمنون تتكافأُ دماؤُهم، وهم يدٌ على من سِواهُم، يسعى بذِمّتِهم أدناهم، لا يُقتلُ مؤمنٌ بكافرٍ، ولا ذو عهد في عهده» (صحيح).

الشراكةُ علاقة تقوم على التعاون لتحقيق المصالح المشتركة بين الأفراد والمؤسسات للوصول للأهداف التي تجمع بينهم.

وهـذه الأهـداف تتحقق في أجمل صورها في شراكة مؤسسية تجمع الأفـراد والمديرين والعاملين في مؤسسات مختلفة ومتنوعة وبمختلف مستوياتهم للتطوير ولتحسين الأداء بطرق وأساليب تتميز بها كل مؤسسة عن نظيرتها؛ مما يجعل عوامل التحفيز واضحة في الأداء والعمل.

وهذه الشراكة تكون عبر توقيع عقود تعاون عبر فترات زمنية يكون فيها الآتي:

- البرامج والمناشط المشتركة.
- الزيارات ذات الأهداف المحددة.
- الدورات التدريبية المتخصصة.
- تبادل أحدث الطرق في تحفيز العاملين.
- نقل الخبرات الإدارية.
- تبادل المعلومات عن أحدث النظريات في تكنولوجيا الإدارة ونظم المعلومات.
- التعاون والتنسيق لعلاج مشكلات العمل.

فوائد الشراكة:

- تجديد روح العمل لدى العاملين.
- توثيق العلاقات والتعارف بين العاملين.
- توقع تحسين الإنتاج لدى المؤسسة.
- إحياء قيم التواصل المؤسسي.

ويشرح صاحب كتاب «قواعد الإدارة» «ريتشارد تمبلر» القاعدة (٨٦)، وهي «يجب أن تشارك الآخرين في معلوماتك» فيقول: «تتحدث هذه القاعدة عن تقديم النصيحة لمن يقلون عنك علماً، وهم ليسوا في حاجة لأن يزيدوا معلوماتهم قليلاً، وأنت كذلك لست في حاجة لأن تزيد معلوماتك كثيراً، ولكن إذا شاركتهم كل شيء تعرفه ساعتها فسيصبحون على نفس قدر علمك، وينظر بعض المديرين إلى ذلك كنوع من التهديد لهم، وهؤلاء المديرون أغبياء.. إن كل ما تقوم به هو تدريب شخص والارتقاء به حتى يرفع بعض أعباء العمل عن كاهلك، أو إعداد شخص يحل محلك عند حصولك على ترقية.. إن تبادل المعلومات مع الزملاء هو أمر غاية في الأهمية..».

إن المؤسسة الربانية لتحتاج إلى الشراكة مع الآخرين، معتبرة ذلك تعاوناً على البر والتقوى مع بني البشر، ودعوة للخير والمعروف والإحسان.

والحمد لله رب العالمين.■



الحج.. مؤتمر المسلمين العالمي

يعد موسم الحج من النفحات الربانية التي تتنزل كل عام لتفتح الباب أمام الأمة كلها للتعرض لها؛ لعلها تصيبها بعض بركات تلك النفحة فلا تشقى بعدها أبداً.

وتتعدد بركات تلك النفحة الإلهية بين عدة مجالات؛ بين المجال الإيماني وما فيه من خشوع القلوب وصدق توجهها إلى ربها سبحانه وتعالى، والمجال الاجتماعي حيث تلتقي كل هذه الجنسيات بميزاتها الاجتماعية والقُطرية لتنصهر كلها في بوتقة واحدة في صعيد واحد، والمجال السياسي حيث تتهيأ الفرص لأولي الشأن لمدارسة أحوال الأمة وقضاياه في هذا المؤتمر الجامع الذي تلتقي فيه القلوب وتجتمع على طاعة الله تعالى وتتعاهد على نصرة دينه وشريعته.

إن دروس الحج أكبر من أن يحاط بها كلها، لكن على الأمة التي تريد صناعة مستقبلها أن تحسن استثمار الفرص واقتناص الفوائد والاستفادة من الفرائض؛ بحيث تبعث في طقوسها وشرائعها روح الحياة؛ فتجمع بين خيري الأولى والآخرة؛ فتحسن كما أحسن الله إليها، ولا تنسى نصيبها من الدنيا.

وفي هذا العدد الذي يتزامن مع توجه القلوب والأجساد إلى بيت الله الحرام، ملبّين ومهللين ومكبرين، تقدم «المجتمع» بعض نفحات الحج ودروسه وعبره وقضاياه الفقهية، سائلين الله تعالى أن يجعلنا وأمتنا ممن يحسنون التعرض لنفحات ربهم وحسن استقبال مواسم الخير والبركة.■





الحج.. وهموم الأمة

السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي

ثـمــة مــؤشــرات نستطيع من خلالها أن نتبين عمق الأزمة الـتـي ألـمَّـت بالعقل المسلم، وحجبته عن القيام بما يجب عليه؛ مـن فـهْـم الإسـلام أولاً على نحو صحيح فاعل، ومن التحرك به ثانياً في الأرض وبين الناس؛ سعياً للإصلاح، وبَـذْراً للخير، وعمارة للكون.

من هذه المؤشرات انحسار مفهوم العبادات إلى شكل فردي، بحيث لا يكون ثمة فرقٌ بين أن يؤديها المسلم فـي انـفـراد أو في اجتماع! فمثلاً الصلاة في المساجد صـارت تـؤدّى بشكل فردي لا يحقق الغايات التي من أجلها بُنيت المساجد، وفُضّلت صلاة الجماعة على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجـة، كما في الحديث الصحيح.

فلا تعارف بعد الصلاة، ولا شعور بـالـوحـدة والاجـتـمـاع، ولا مناقشة لقضايا المسلمين، كلُّ ما هنالك ركعات يؤديها المرء ثم ينصرف كما لو كان يصلي منفرداً في بيته!

والأمــر نفسه ينطبق على سـلـوك المسلمين فـي فريضة الـحـج، فبالرغم من أنها عبادة تتجلى فيها بقوة وحدة المسلمين، وتظهر فيها بوضوح كل معاني الاجتماع والجماعة التي يهدف الإسـلام إليها.. بالرغم من هذا، فإننا نرى معظم الحجيج يؤدون الفريضة بشكل فردي منعزل عن تلك الأهـداف الكبرى التي من أجلها شُرع الحج.



معظم الحجيج يؤدون المناسك بشكل فردي منعزل عن الأهداف التي من أجلها شُرعت تلك الفريضة

وفد ممثل للأمة

لقد جعل الله سبحانه الحج فريضة تجتمع فيها الأمة من كل حدب وصوب، ومن جميع أطراف الكرة الأرضية؛ بحيث يكون وفد الحجيج ممثلاً للملايين التي تنتشر من خلفه في كل الأصقاع، ومجتمعاً مصغّراً لذلك الامتداد الإسـلامـي الـواسـع فـي الجهات الأربع.

والأمر هكذا، فقد كان حرياً بهذا الوفد من الحجيج أن يعتبر نفسه أمـة لا مـجـمـوع أفـراد، فـيـنـوب عـن الأمــة فـي تجسيد معاني الوحدة والأخوة، وفي مد الجسور بين القادمين من الشرق والغرب والشمال والجنوب، وفي مناقشة القضايا التي تلح على الأمة وتشكل تحدياً لها.

ولا شــك أن تـحـقـيـق هـذه الـمـعـانـي يتطلب وعـيـاً عميقاً بمقاصد فريضة الحج وغاياتها، وبأنها عبادة لا ينبغي أن تؤدّى في إطار فردي، فهي ليست مثل عبادة الصلاة التي تؤدى في نطاق الـحـي الصغير، ولا مثل صلاة العيدين التي تـؤدى على نطاق أوسع من الصلوات الخمس، بل هي عبادة تؤدى في وقت واحد من جميع المسلمين على تباعد ديارهم؛ ولذا ينبغي أن تتماس مع هموم المسلمين من كل قُطر، وأن يتجاوز أداؤها الإطار الفردي إلى الإطار الجماعي، بل وفي أوسع صور هذا الإطار، أي إطار الأمة كلها.

تحقيق معاني فريضة الحج يتطلب وعياً عميقاً بمقاصدها وغاياتها

وقد التفت إلى هذا المعنى المهم من معاني فريضة الحج المفكرون والدعاة، وأكدوا أهمية وضعه موضع التطبيق، فيقول الأستاذ العقاد: «الحج فريضة لـلأمـة، وفـي مصلحـة الأمـة، وعلى شريعة المساواة بين أبناء الأمة؛ وهي بهذه المثابة فريضة اجتماعـيـة تعلـن فـيـهـا الأمـم الإسلامية وحدتها، والمساواة

بين الكبير والصغير أمام الله وعند بيت الله»[1].

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي أن «الحج ليس رحلة ميتة؛ إن ناساً يذهبون إلى الحج الآن ثم يعودون مكتفين بأن حملوا لقباً! هل درست قضاياهم؟ لا، هل عادوا من موسم الحج بتحالف على محاربة الفساد الداخلي والغزو الخارجي؟ لا، إن الحج ليس عبادة فردية، لا في ديننا ولا في تاريخنا؛ فيجب أن نعلم ديننا، وكفانا جهلاً، حتى لا نستيقظ على الويل والثبور، وعظائم الأمور»[2].

ومن قبل، كتب الأديب أحمد حسن الزيات: «الحج مؤتمر الإسلام العام، يجدد فيه حبله، ويتعهد به أهله، ويؤلف بين القلوب في ذات الله، ويؤاخي بين الشعوب في أصل الحق، ويستعرض علائق الناس كل عام فيوشجها بالإحسان، ويوثقها بالتضامن، وينضح من منابعه الأولى على الآمال الذاوية فتنضُر، وعلى العزائم الخابية فتذكو، ثم يجمع الشكاوى المختلفة من شفاه المنكوبين بالسياسة المادية، والمدنية الآلية، والمطامع الغربية، فيؤلف منها دعاءً واحداً تجأر به النفوس المظلومة جؤاراً تردده الصحراء والسماء!»[3].

كما أن المفكرين الغربيين الذين دخلوا الإسلام استرعاهم هذا المعنى المهم في مشهد الحج؛ فسجّل «محمد أسد»، في كتابه الماتع «الطريق إلى الإسلام»، دلالات تلك الفريضة الجامعة، وما توحي بها شعائرها من معان وقيم تتصل بوحدة المسلمين واجتماع كلمتهم.

أما السفير الألماني المسلم «مراد هوفمان»، فالحج برأيه: «مؤتمر غير رسمي يلتقي فيه المفكرون والمثقفون والسياسيون في جامعة جوالة»[4].

الامتداد التاريخي للأمة:

بجانب ذلك، ففريضة الحج لا تربط المسلمين بقضايا أمتهم فحسب، أي في الزمن المعاصر، بل تربطهم أيضاً بالامتداد التاريخي للأمة، وتصلهم بماضيهم الضارب في أعماق التاريخ، وذلك من خلال الشعائر والمناسك التي تذكّر بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وبأسرته المباركة، في مواقفهم المليئة بالتوكل على الله تعالى، والثقة فيه، واليقين بوعده، والتضحية في سبيل إنفاذ أمره، ومن خلال زيارة الأماكن الدالة على جهاد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام الأطهار.

يقول الأستاذ الزيات: إن في كل بقعة من بقاع الحجاز أثراً للتضحية ورمزاً للبطولة؛ فالحج إليها إيحاء بالعزة، وحَفْزٌ إلى السمو، وحثٌّ على التحرر: هنا غار حراء مهبط الوحي، وهنا دار الأرقم رمز التضحية، وهنا جبل ثور منشأ المجد، وهذا هو البيت الذي احتبى بفنائه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعمرو، وسعد، وخالد، وهذا الشعب وذاك مَجرٌّ أذيال الغطاريف من بني هاشم، وبني أمية، وتلك هي البطحاء التي درج على رمالها قواد العالم وهداة الخليقة، وإن مقام إبراهيم الذي انبثق منه النور، ونزل فيه الفرقان، وانتظم عليه الشمل، ما زال مناراً للأمة، ومثاراً للهمة، ومشرق الأمل الباسم بالعصر الجديد[5].

ولحكمة ما، خُتمت سورة الحج بالتذكير بهذا الامتداد التاريخي للأمة، وانتسابها إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، بجانب التذكير بالمعاني الأساسية التي يقوم عليها بناء الإسلام؛ فقال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾) (الحج).

«هوفمان»: الحج مؤتمر غير رسمي يلتقي فيه المفكرون والمثقفون والسياسيون في جامعة جوالة

الحج لا يربط المسلمين بقضايا أمتهم فحسب بل يربطهم بالامتداد التاريخي للأمة

يمكن أن تتضمن خطبة عرفة الخلاصات التي انتهت إليها وفود الحجيج بحيث تتماس مع قضايا العالم الإسلامي

مشاركات أوسع

ولعلنا في هذا الصدد نشيد بما اعتادته رابطة العالم الإسلامي من عقد مؤتمر سنوي بمكة المكرمة في موسم الحج، بمشاركة علماء ودعاة ومفكرين من أقطار شتى، والمطلوب أن تعمم مثل هذه التجمعات واللقاءات لتشمل وفود الحجيج، ولتكون سلوكاً عاماً بمشاركات أوسع، كما ينبغي أن تعمم نتائجها وخلاصاتها، وأن توضع موضع الاهتمام والتنفيذ، ويمكن أن تتضمن خطبة يوم عرفة أهم هذه الخلاصات التي انتهت إليها وفود الحجيج، بحيث تتماس الخطبة مع قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته وتطلعاته، على نحو أعمق وأشمل.

إن فريضة الحج ينبغي أن تكون رسالة ليس للمسلمين وحدهم، بل للعالم أجمع، بأن هذه الأمة أمة واحدة، ذات رسالة واحدة، يجمعها همٌّ واحد وترتبط بغايات واحدة؛ تماماً كما أنها تعبد رباً واحداً، وتدين بدين واحد، وتجتمع في مكان واحد من كل عام لتؤدي هذه الفريضة الجامعة؛ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).

بمثل هذا يصبح الحج عملاً متصلاً بروح الأمة وهمومها وقضاياها، وليس عبادة يؤديها مجموعة أفراد في مكان واحد دون رابط ولا ناظم، إن عبادة الحج أجلّ وأعظم من هذا الشكل الفردي الضيق؛ لأنها عبادة للأمة كلها، أو هكذا ينبغي أن تكون.■

الهوامش

(١) «الإسلام والحضارة الإنسانية»، العقاد، ص ١٠٤، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.

(٢) «خطب الشيخ محمد الغزالي في شئون الدين والحياة»، المجلد الثاني، ص ٢٣، دار الاعتصام.

(٣) مقال «لبيك اللهم لبيك»، الزيات، مجلة «الرسالة»، العدد ٨١، ٢١ يناير ١٩٣٥م. نقلاً عن موقع: https://ar.wikisource.org.

(٤) «الرحلة إلى الإسلام: يوميات دبلوماسي ألماني»، هوفمان، ص ٢٥٢، ترجمة: د. محمد سعيد دباس، العبيكان، ط٢، ٢٠٠٦م.

(٥) مقال «لبيك اللهم لبيك»، مصدر سابق.



حجة الوداع.. دروس وعبر

تزخر السيرة النبوية بكثير من الدروس والعبر التي يستفيد منها كل مسلم وكل إنسان، فيستفيد منها الإنسان العادي والفقيه والمؤرخ والمعلم والداعية، وفي هذا المقال، سنتناول بعض الدروس التعليمية والتربوية والفقهية المستفادة من حجة الوداع باختصار.

بقلم: د. علي محمد الصلابي

العلماء اهتموا بحجة الوداع اهتماماً كبيراً واستنبطوا منها الكثير من الأحكام والدروس التشريعية والدعوية

همُّ الدَّاعية أن يفيد السامعين وليس أن يُظهر براعته في الخُطَب وتنوع معانيها دون نظر

على الدعاة أن يقدموا بين يدي ما يقولونه ما يدعو إلى جلب انتباه السامعين ويشدهم إلى كلامهم

أولاً: الدروس التعليمية من حجّة الوداع:

أ- التعليم بمباشرة ما يراد تعليمه:

علّم رسولُ الله ﷺ صحابته الكرام مناسك الحج بصورة عملية، بأن قام بها، وباشرها فعلاً، ولم يكتف بأن يعلّمها لهم قولاً، ولذلك قال لهم: «خذوا عني مناسككم»، وعلى هذا فيُستحسن من الدُّعاة؛ وهم يعلّمون الناس معاني الإسلام أن يعلّموهم هذه المعاني، والمطلوبات الشّرعية، أو بعضَها في الأقل بصورة عمليّة كالوضوء، والصّلاة، وتعليم قراءة القرآن بصورة سليمة.

ب- تكرار الخُطَب:

لاحظنا أنّ النّبي ﷺ كرر خطبه، فقد خطب في عرفة، وفي منى مرتين، كما كرّر معاني بعض هذه الخطب، فعلى الدُّعاة أن يقتدوا برسول الله ﷺ، فيكرّروا خطبهم، ويكرّروا بعض معانيها التي يرون حاجة لتكرارها؛ حتى يستوعبها السّامعون، ويحفظوها؛ لأنّ القصد من خُطب الخطيب إفادة السّامعين بما يقول، فإذا كانت الفائدة لا تحصل، أو لا تتمّ إلا بتكرار الخُطب من حيث عددها، أو بتكرارها من حيث تكرار معانيها، فليكرّرها الدّاعية، ولا يكون حرصه على أن يأتي بجديد في خطبه، ما دام يرى الحاجة في ترسيخ معانٍ معيّنة في أذهان السّامعين.

إنّ الدّاعية همُّه أن يفيد السّامعين، وليس همُّه أن يُظهر براعته في الخُطَب، وفي تنوُّع معانيها دون نظر، ولا اعتبار إلى ما يحتاج إليه السّامعون، ودون اعتبار لفهمهم هذه المعاني، واستيعابهم لها.

ج- فَليُبلِّغ الشّاهدُ الغائبَ:

وفي هذا توجيهٌ نبويٌّ كريمٌ لكي تعمّ الفائدة أكبر عدد ممكن من النّاس، فهذا من باب التعاون على الخير؛ ولأنّ الغائب قد يكون أوعى للعلم، وأكثر فهماً له من الحاضر الذي سمع، وعلى

الدُّعاة والعلماء عندما يُلْقون درساً أو محاضرةً لإخوانهم أو لعامّة النّاس أن يقولوا للحاضرين: «فليبلّغ الحاضرُ منكم الغائبَ بما سمعه».

د- جلب انتباه الحاضر لما يقوله الخطيب:

يستفاد من سؤال النّبيّ ﷺ الحاضرين عن اسم اليوم الذي هم فيه، وكذا عن الشّهر، والبلد -وهم يعرفونها- ما يجلب انتباههم إلى ما قد عسى أن يريده بطرح هذه الأسئلة، فيصغون إليه إصغاءً تامّاً، قال القرطبيُّ: «سؤال النّبي ﷺ عن الثّلاثة: أي: عن اليوم، والشّهر، والبلد، وسكوته بعد كلّ سؤال منها؛ كان لاستحضار فهومهم، وليُقبلوا عليه بكلّيّتهم وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه..». فعلى العلماء والدُّعاة أن يقدّموا بين يدي ما يقولونه ما يدعو إلى جلب انتباه السّامعين، ويشدُّهم إلى كلامهم.

ثانياً: الأحكام الإيمانية المستقاة من حجّة الوداع:

جاءت حجّة الوداع حافلةً بالأحكام الشّرعية، خاصّةً ما يتعلّق بالحجّ، وبالوصايا، والأحكام التي وردَت في خطبة عرفات، لذلك اهتمّ العلماء بحجّة الوداع اهتماماً كبيراً، واستنبطوا منها الكثير من أحكام المناسك، وغيرها ممّا تحفل به كتبُ الفقه، وكتبُ شروح الحديث، وخصّص بعضُهم مؤلفات مستقلّة في حجّة الوداع، ونشير إلى بعض هذه الأحكام باختصار شديد، فمن هذه الأحكام:

أ- إفطار الحاجّ يوم عرفة:

قالت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، زوج النّبي ﷺ: إنّ النّاس شكّوا في صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلَتُ إليه بحلاب، وهو واقفٌ في الموقف، فشرب منه، والنّاس ينظرون إليه.

ب- كيف يفعل بمن تُوفي مُحْرِماً؟

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: بينما رجلٌ واقفٌ مع رسول الله ﷺ بعرفة؛ إذْ وقع عن راحلته، فَوَقَصَتْهُ، أو فأَوْقَصَتْهُ، فذُكر ذلك للنّبي ﷺ فقال: «اغسلوه بماء وسدْر، وكفّنوه في ثوبين، ولا تحنّطوه، ولا تخمّروا رأسه؛ فإنه يُبْعَثُ يوم القيامة ملبّياً».

جـ- هل يجوز الحجُ عن الغير؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الفضل بنُ العبّاس رديفَ رسول الله ﷺ، فجاءت امرأةٌ من خثعم، فجعل الفضلُ ينظر إليها، وتنظر إليه، وجعل النّبيُّ ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشّق الآخر، فقالت: يا رسول الله، إنّ فريضة الله على عباده في الحجّ أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يَثْبُتُ على الرّاحلة، أفأحجُّ عنه؟ قال: «نعم»، وذلك في حَجّة الوداع.

> **النبي أوصى في خطبة الوداع بالمرأة والرقيق على أنهما نموذجان من الضعفاء**

> **النبي حدد مصدر التلقي والطريقة المثلى لحل مشكلات المسلمين في الرجوع إلى مصدرين: الكتاب والسُّنة**

> **العلاقة بين الحاكم والمحكوم تعتمد على السمع والطاعة ما دام الرئيس يحكم بكتاب الله وسُنة رسوله**

د- منهج التّيسير «لا حرج.. لا حرج!»:

قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: وقف رسول الله ﷺ على راحلته، فطفق ناس يسألونه، فيقول القائل: يا رسول الله، إنّي لم أكن أشعر أنّ الرمي قبل النّحر، فنحرت قبل الرمي؟ فقال رسول الله ﷺ: «ارم، ولا حرج!» قال: وطفق آخر يقول: إنّي لم أشعر أنّ النّحر قبل الحلق، فحلقت قبل أن أنحر، فيقول: «انحر، ولا حرج!»، قال: فما سمعته يُسأل يومئذ عن أمر ممّا ينسى المرء ويجهل، من تقديم بعض الأمور قبل بعض، وأشباهها، إلا قال رسول الله ﷺ: «افعل، ولا حرج!».

هذه بعض الأحكام المختصرة، ومن أراد المزيد فليراجع ما كتبه الألبانيُّ عن حجّة الوداع، فقد لخص الحَجّة في اثنتين وسبعين مسألة، وكتاب «الوصيّة النّبويّة للأمّة الإسلاميّة» للدكتور فاروق حمادة، فقد جمع من المصادر الأدبيّة والحديثيّة وكتب أهل السّير ثمانية وثلاثين بنداً، ثمّ قام بتحليلها وتخريجها وتوثيق نصوصها بميزان الجرح والتّعديل؛ الذي اعتمده أئمّة المسلمين منذ الصّدر الأول؛ لأنّ الأمر دينٌ وشرعٌ كما قال، وقد أجاد وأفاد.

ثالثاً: الدروس التربوية من حجة الوداع:

أ- الأخوّة في الله:

إن الأخوة في الله هي العُروة الوُثقى الّتي تربط بين جميع المسلمين: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠)، فقد قال ﷺ: «أيُّها النّاس، اسمعوا قولي، واعقلوه، تَعَلَمُنّ: أنّ كلّ مسلم أخٌ للمسلم، وأنّ المسلمين إخوةٌ؛ فلا يحلّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تَظْلِمُنّ أنفسكم»، وقال: «إنّ دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، حتّى تلقوا ربّكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضُلّالاً يضرب بعضُكم رقاب بعض».

ب- الوقوف بجانب الضّعيف:

شرع الله الوقوف بجانب الضعيف حتّى لا يكون هذا الضّعف ثغرةً في البناء الاجتماعي، فأوصى ﷺ في خطبته بالمرأة والرّقيق على أنّهما نموذجان من الضّعفاء، فقد شدّد ﷺ في وصيته بالإحسان إلى الضّعفاء، وأوصى خيراً بالنساء، وأكّد في كلمة مختصرة جامعة القضاء على الظّلم البائد للمرأة في الجاهليّة، وتثبيت ضمانات حقوقها، وكرامتها الإنسانيّة، الّتي تضمّنتها أحكام الشّريعة الإسلاميّة.

جـ- تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية:

شرع الله التّعاون مع الدولة الإسلامية على تطبيق أحكام الإسلام، والالتزام بشرع الله، ولو كان الحاكم عبداً حبشيّاً؛ فإنّ في ذلك الصّلاح، والفلاح، والنّجاة في الدنيا والآخرة، فقد بيّن ﷺ العلاقة بين الحاكم والمحكوم بأنّها تعتمد على السّمع والطّاعة ما دام الرئيس يحكم بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، فإذا مال عنهما؛ فلا سمع،



ولا طاعة، فالحاكم أمين من قبل المسلمين على تنفيذ حكم الله تعالى.

د- المساواة بين البشر:

فقد قال ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، النّاس من آدم، وآدم من تراب»، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، حيث حدّد أن أساس التّفاضل لا عبرة فيه لجنس، ولا لون، ولا وطن، ولا قومية.. إلخ، وإنّما أساس التّفاضل قيمة خلقيّة راقية ترفع مكانة الإنسان إلى مقامات رفيعة جداً.

هـ- تحديد مصدر التلقّي:

حدّد ﷺ مصدر التلقّي والطريقة المثلى لحل مشكلات المسلمين، التي قد تعترض طريقهم، في الرُّجوع إلى مصدرين لا ثالث لهما، ضمن لهم بعد الاعتصام بهما الأمان من كلّ شقاء وضلال، وهما: كتاب الله، وسُنة رسوله ﷺ، وإنك لتجده يتقدم بهذا التعهُّد والضمان إلى جميع الأجيال المتعاقبة من بعده؛ ليبيّن للناس أن صلاحية التمسُّك بهذين الدليلين ليست وقفاً على عصر دون آخر، وأنه لا ينبغي أن يكون لأي تطور حضاري، أو عُرْف زمني أي سلطان، أو تغلُّب عليهما.

لقد وصف ﷺ الدّاء والدّواء، ووضع العلاج لكل المشكلات بالالتزام التام بما جاء من أحكام في كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسّكتم به؛ لن تضلّوا بعدي أبداً كتاب الله، وسُنتي».

هذا هو العلاج الدّائم، وقد كرّر ﷺ نداءه للبشرية عامّة عبر الأزمنة، والأمكنة بوجوب الاهتداء بالكتاب والسُّنة في حل جميع المشكلات التي تواجه البشرية؛ فإن الاعتصام بهما يجنّب النّاس الضّلال، ويهديهم إلى التي هي أقوم في الحاضر والمستقبل.

لقد اجتازت تعاليم رسول الله ﷺ، وهديه حدود الجزيرة، واخترقت حواجز الزمن، وأسوار القرون، وظل يتردد صداها حتى يوم الناس هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلم يكن يخاطب سامعيه، فيقول لهم: «أيُّها المؤمنون، أيُّها المسلمون، أيُّها الحجّاج»؛ بل كان يقول لهم: «أيُّها النّاس»، وقد كرّر نداءه إلى الناس كافّة مرّات متعدّدة دون أن يخصّصه بجنس، أو بزمان، أو مكان، أو لون، فقد بعثه الله للنّاس كافّة، وأرسله رحمة للعالمين.■

المراجع

١- أبي شبهة، السيرة النبوية، ٢/ ٥٧٥.

٢- صحيح البخاري، ٤٤٠٧.

٣- صحيح مسلم، ٣٠١٧.

٤- علي الصلابي، السيرة النبوية، إستانبول، دار الروضة.

٥- الندوي، السيرة النبوية، ٣٨٦.

محطات إيمانية في طريق التربية..

العيد الكبير

إنها محطة الفرح والسرور، والسعادة والاستبشار، والأنس والسكينة، والهدوء والطمأنينة، ولِمَ لا وفيها ينعم القلب بالتواصل مع ربه عز وجل ويزداد حباً له، ويكِدّ الجسد ويكدح في مرضاة خالقه وواهبه الحياة -تبارك وتعالى- ويزداد قرباً منه، فهي محطة كل المؤمنين الصادقين المحبين لله بصدق، كما أنها محطة الوافدين ضيوفاً على ربهم لأداء فريضة الحج.

إيمان مغازي الشرقاوي

تهل علينا أيام الحج المباركات، حيث يفد ضيوف الرحمن على ربهم وقد قطعوا المسافات الطويلة ليصلوا إلى بيته، قد خلفوا من ورائهم أهليهم وذراريهم حباً لله وطلباً لمرضاته والقرب منه، ليحظوا بالمنزلة العالية والمغفرة الكبيرة والحب الرباني الذي يطهرهم فيرجعون من حجهم أطهاراً أبراراً كيوم ولدتهم أمهاتهم، ويأتي العيد يوم الحج الأكبر مرتبطاً بهذا النسك العظيم، وجائزة للإتيان بالركن الخامس من أركان الدين، وقد ورد في سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: «يوم الحج الأكبر يوم النحر»، قال الشيخ طنطاوي: «ويوم عرفة مقدمة ليوم النحر بين يديه، فإن فيه يكون الوقوف والتضرع ثم يوم النحر تكون الوفادة والزيارة.. ويكون فيه ذبح القرابين، وحلق الرؤوس، ورمي الجمار، ومعظم أفعال الحج».

وفي هذه الأيام المباركة منّ الله علينا بإكمال الدين وإظهاره، وتمت نعمته بإكمال الشرائع والأحكام، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) (المائدة: ٣)، قال عمر رضي الله عنه: «قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه، يوم جمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد»، وقال: «فلا يزال ذلك اليوم عيداً للمسلمين ما بقي منهم أحد».

سبيل المؤمنين

إن حب الله عز وجل والتقرب إليه هو سبيل المؤمنين، ومصدر سعادتهم، فمن أجله يحبون العيش في الدنيا، حيث يتقربون إلى الله في كل وقت ويعمرون أوقاتهم بالقرب منه وقد أحبوه، وقد قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ) (البقرة: ١٦٥)، ومع أن العباد هم خلق الله، وهو عز

وجل القادر عليهم ويعلم سرهم ونجواهم وهم جميعاً تحت قهره وسلطانه، إلا أنه سبحانه وتعالى يتودد إليهم بالنعم التي لا تعد ولا تحصى، ويتودد إليهم بقبول توبتهم وستر ذنوبهم ومغفرتها، ويحلم عليهم مع ظلمهم وتقصيرهم، وإن من أسمائه «الودود»، قال الشيخ طنطاوي: «الودود: الكثير المحبة والود لمن أطاعه واتبع هداه»، وقال الإمام البغوي: «وللودود معنيان؛ أحدهما: أنه محب للمؤمنين، وقيل: هو بمعنى المودود أي محبوب المؤمنين».

إن هذا الحب العظيم هو الحب الحقيقي الذي من أجله يعمل العاملون، وهم في كل عمل يتذوقون حلاوته ويشربون من كأسه الذي لا ينضب، لا يفترون عن ذكر ربهم الذي أحبوه حباً فاق حب النفس والمال والأهل والولد، لذا فإنك تراهم لا يجزعون لفقد، ولا يهتمون لفقر، ولا يضعفون لمرض، ولا يفتتنون لابتلاء؛ لأنهم رضوا بما ارتضاه الله تعالى لهم، قد صبروا على شهوات الأنفس وردُّوا شبهات الأهواء، وثبتوا مع فتن الأيام وتقلب الأزمان، همُّهم في هذه الحياة كيف يحبهم الله ويحبونه؛ حتى يكون عيشهم وكل أيامهم عيداً كبيراً لهم، وأي عيد!





لبيك اللهم لبيك

وتبدأ رحلة حب الله مع الحجاج منذ أن لبوا نداء ربهم إلى بيته الحرام، وقد عقدوا العزم والنية على أداء فريضة الحج، حتى شدوا الرحال إليه وهم يهتفون: «لبيك اللهم لبيك»، إنهم يعظمون حرمات الله وشعائره المتعلقة بالمناسك منذ أن بدؤوا الإحرام واجتنبوا محظوراته، ومن قبل ذلك عظموها في كل حياتهم امتثالاً لأمر الله: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠)، قال الشيخ السعدي: «وحرمات الله: كل ما له حرمة، وأمر باحترامه، بعبادة أو غيرها، كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا، وكالعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها، فتعظيمها إجلالها بالقلب، ومحبتها، وتكميل العبودية فيها، غير متهاون، ولا متكاسل، ولا متثاقل»، وقال ابن كثير: «ومن يعظم حرمات الله» أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه»، وقال مجاهد: الحرمة: مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها.

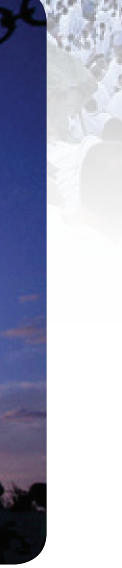
رغم أن العباد هم خلق الله وتحت سلطانه فإنه يتودد إليهم بالنعم التي لا تعد ولا تحصى

تبدأ رحلة حب الله مع الحجاج منذ أن لبوا نداءه إلى بيته الحرام وقد عقدوا العزم على أداء فريضة الحج

وتأتي البشائر العظيمة حيث أفراح الحجاج بالمنَح الربانية التي يهبها الله لمن زار بيته حاجاً ومعتمراً، على لسان نبيه ﷺ، منها قوله: «أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام؛ فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك سيئة» (صحيح الجامع، حسنه الألباني)، وقوله: «ما أهَلّ مهلّ قط، ولا كبّر مكبّر قط إلا بُشّر بالجنة» (رواه الطبراني، وحسنه الألباني)، وقوله: «الحجة المبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» (صحيح النسائي)، وقوله: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري)، أفلا تضيف هذه العطايا للحجاج مزيداً من الفرح مع فرحة العيد؟

العيد بحياة المسلم

إن كل يوم يمر علينا ويعود ونحن في طاعة لله وصلاح لهو يوم عظيم قد أشبه العيد في معناه وإن لم يشبهه في وقته وشكله، إذ يتسم المسلم فيه عبق المحبة والرضا حين يلهج بلسانه: «رضيت بالله رباً»، ويقدم البرهان العملي واضحاً ظاهراً عياناً في عبادات قلبه وجوارحه، وفي أقواله وأفعاله، وسلوكه وأخلاقه، مما يجعله دائم القرب من ربه في كل أحواله، ويجد في هذا أحب الأوقات إلى نفسه، ويشعر ويتذوق فرحة الأعياد في قلبه، ولا عجب في ذلك، فما أشبه يوم طاعته بيوم العيد! ألا ترى أن كلاً من عيد الفطر وعيد الأضحى مرتبط بتمام الطاعات؟ وإن أيام الطاعات

الحج أشهر معلومات

والنجاح في امتحان القلوب لتذكّر بالعيد وتجدد فرحته في قلوب الناجحين.

ولقد نجح نبي الله إبراهيم عليه السلام من قبل في اختبار الحب الكبير، حيث أثبت حبه خالصاً لله بتقديمه على حب ولده الذي أُمِر بذبحه، وقد رزق به بعد طول غياب وشوق؛ فكانت له الجائزة كبش الفداء العظيم، وصارت الأضحية سُنة على المسلم كل عام، وصار يوم نجاحه عيداً له ولكل المسلمين (عيد الأضحى) إحياء للمناسبة وتخليداً للطاعة ولقصة الفداء.

إن العيد الكبير لكل مسلم يوم ينتصر على نفسه الأمارة بالسوء حين تميل إلى الهوى وارتكاب الذنوب، فيلومها ويوبخها ويحاسبها، «ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟»؛ وسرعان ما يرتقي بها إلى النفس المطمئنة إلى ربها، المنقادة لداعي الهدى والرشاد.

وحين يمتلئ القلب إيماناً ويقيناً، ويدعو صاحبه إلى الله على علم وبصيرة دون أن تضله الأهواء، فإن ذلك القلب يعيش فرَح العيد الكبير.

وحين تنطلق الأعين لتخترق جُدُر الحرام بالنظرة الحرام، فيسرع صاحبها بالغضّ من بصره طاعة وحباً لله فهذا له عيد كبير.

وحين ينتصر المسلم على شهوته فلا يضعها إلا في مكانها

كل يوم يمر علينا ونحن في طاعة لله هو يوم عظيم قد أشبه العيد في معناه

العيد الكبير لكل مسلم يوم ينتصر على نفسه الأمارة بالسوء حين تميل إلى الهوى وارتكاب الذنوب

عندما يعرف الغني حق الفقير في ماله فيخرجه وحينما يتعفف الفقير عن سؤال الناس فهذا يوم عيد

الحلال، وتسمو المسلمة على شهوة التبرج والسفور، وتلزم الحشمة والحياء، وترتدي رداء العفة والحجاب؛ طاعة وحباً لله، فإنهما يعيشان أجواء العيد الكبير.

وحين يجعل المسلم من أهم أعماله تلاوة القرآن الكريم وفهمه، وقراءة أذكاره ووِرده، ولا ينشغل عن ذلك؛ فهو في يوم عيد كبير.

وحين يتعفف عن أكل الحرام، ويبتعد عن السحت والرشوة وأخذ المال وكنزه بغير حق، فهو في عيده الكبير.

وعندما يعرف الغني حق الفقير في ماله فيخرجه له دون منّ أو أذى، وينفق مما أعطاه الله، وفي المقابل يتعفف الفقير عن سؤال الناس ويبحث عن كسب حلال طيب، ولا يشكو ربه للناس؛ فهذا لهم جميعاً يوم عيد كبير.

وحين يقوم كل زوج بواجبه تجاه زوجه، ويؤدي حقه عليه دون ظلم أو غبن، ودون ضرر أو ضرار، طاعة لله وحباً، وحين تؤدّى الحقوق وتعرف الواجبات ويحل العدل ويهرب الظلم وتنتشر المحبة وتختفي الأثرة والأنانية؛ طاعة لله وحباً؛ فهذا لهم وللمجتمع عيد كبير وأي عيد.

وحين يقوم الوالدان بتربية الأولاد على الإيمان، مع الاهتمام بهم في كل النواحي (الإيمانية والعلمية والصحية والاجتماعية والنفسية والمالية والتربوية) طاعة وحباً لله، وحين يكون البرّ دأب الأولاد، وتكون صلة الأرحام عادة وعبادة؛ فإن الأسرة تعيش العيد الكبير.

وحين يعرف المعلم دوره فيؤديه، ويعرف طالب العلم ما عليه فيقوم به، ويعرف الجميع حرمة الغش والكذب والزور ويجتنبونه، فيعم العلم ويقل الجهل، وتنتشر المحبة وتختفي الكراهية، وتَسُود الأخلاق الطيبة؛ طاعة لله وحباً؛ فهذا للجميع عيد كبير.

ألا وإن كل يوم تعيشه أيها المسلم مطيعاً لربك هو يوم فرح وسعادة وسرور وعيد، وإن العيد الكبير يوم أن تترسخ معاني الإيمان وأخلاق الإسلام في مجتمع المسلمين، ويكونون ممن يطيعون الله ويُرضُونه، فيحبهم جميعاً ويحبونه. ■

الحج أشهر معلومات

حج المَدين.. صحيح أم باطل؟



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية



يثار عند بعض عموم المسلمين أن من كان عليه دَيْن لغيره فإنه لا يجوز له الحج، ولو حج فلا يصح منه الحج.

وهذا الكلام يندرج تحت أحد شروط الحج، وهو الاستطاعة.

وشروط الحج كما بينها الفقهاء، هي:

الإسلام؛ فلا يصح الحج من غير المسلم، ولو حج الكافر ثم أسلم بعد ذلك تجب عليه حجة الإسلام، وأجمع الفقهاء على أن الكافر في الدنيا لا يطالب بالحج.

والبلوغ؛ فلا يجب الحج على الصبي، لما أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رفعت امرأة صبياً لها فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر، وإن حج فحجه صحيح يثاب عليه»، لما أخرجه الحاكم فيما روى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حج الصبي فهي له حجة حتى يعقل، وإذا عقل فعليه حجة أخرى، وإذا حج الأعرابي فهي له حجة، فإذا هاجر فعليه حجة أخرى».

ومن شروط الحج العقل؛ فلا يجب على المجنون أن يحج، بل لو حج المجنون لا يصح منه الحج، ثم إن عقل بعد ذلك؛ وجب عليه الحج من جديد؛ لأنه لم يكن مكلفاً بالحج وقت جنونه.

ومن شروطه الحرية؛ فلا يجب على العبد، فإن حج العبد بإذن سيده صح حجه وأثيب عليه، فإن أصبح حراً، وجب عليه الحج مرة أخرى، وإن حج بغير إذن سيده؛ أثم.

والشرط الخامس: الاستطاعة؛ والمقصود بالاستطاعة أن يكون مالكاً للزاد، وأن يمتلك وسيلة للانتقال من بلده إلى مكة المكرمة، وأن يكون صحيح البدن غير مريض مرضاً يمنعه من الحج، وأن يكون الطريق آمناً، وغالب الطرق الآن آمنة ولله الحمد، لأن الناس ينتقلون إما بالطائرات عبر المطارات المتعددة، أو عن طريق السفر البري بوسائل النقل البرية، أو عن طريق السفر البحري بالباخرة أو السفينة ونحوهما.

والاستطاعة بالزاد أن يمتلك نفقة الذهاب والعودة والنفقة أثناء رحلة الحج، وأن يمتلك نفقات الحج من طلب التأشيرة، وحجز وسيلة السفر والإقامة في الفندق أو في البيوت المؤجرة ونحو ذلك، كما يجب عليه أن يترك لأهله نفقاتهم أثناء رحلته، فإن لم يكن عنده مثل هذه النفقات فلا يجب عليه.

وقد فسر العلماء الاستطاعة بالزاد والراحلة، فيما أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة».

أنواع الديون

الذي عليه دَيْن نوعان:

النوع الأول: من عليه دين من خلال شراء بعض السلع والمنافع بالتقسيط؛ فالذي يدفعه بالتقسيط هو دَيْن عليه، وهذا غالبه أنه يدفع مبلغاً كل شهر أو كل سنة أو كل فترة محددة، وهذا لا حرج في حجه مطلقاً؛ لأن الوفاء بالدّيْن ليس مرتبطاً بوقت بعينه، وإنما هو على السعة، ربما يكون على سنة أو خمس سنوات أو أكثر أو أقل، فمن اشترى قطعة أرض مثلاً، أو اشترى شقة بالتقسيط، ويدفع القسط كل فترة معينة، فما ينبغي عليه أن يترك الحج لأجل هذا، لأن الدين ليس حالاً في وقت الحج، وإنما هو على التراخي الذي هو القسط حسب الفترة الزمنية المتفق عليها بينه وبين الجهة أو الشخص الذي اشترى منه الشيء.

وفي فتوى للشيخ ابن عثمين -يرحمه الله- سئل عن حج المدين فقال فيها: يجب أن نشكر الله عز وجل ونثني عليه أنه لم يوجب الحج على من عليه دَيْن رأفة بالناس، فإذا كان عليك دَيْن فلا تحج؛ لأن الحج لم يجب عليك أصلاً، ولو لقيت ربك للقيته وأنت غير مفرط؛ لأنك لم يجب عليك الحج، فاحمد الله أن يسّر لك، واعلم أن حق الآدمي مبني على المشاحة، والآدمي لا يسقط شيئاً من حقه، وحق الله مبني على المسامحة، أترد فضل الله عليك وتقول: أريد أن أحج وعليّ دين ويبقى الدين عالقاً في ذمتك مع أن الحج ليس واجباً عليك؟

الحج لا يجب على من عليه دَيْن أبداً إلا إذا كان الدين مؤجلاً، وكان الإنسان واثقاً أنه إذا حل القسط فإنه يوفيه، وكان بيديه دراهم يمكن أن يحج بها، فهنا نقول: حج لأنك قادر بلا ضرر، وعلى هذا فالذي عليه دَيْن للبنك العقاري وهو واثق من نفسه أنه إذا حل القسط أوفاه، وبيده الآن دراهم يمكن أن يحج بها فليحج، وأما إذا كان لا يثق أنه يوفّي الدين إذا حلّ القسط فلا يحج، ويبقي الدراهم عنده حتى إذا حل القسط أدى ما عليه. (ا.هـ).

النوع الثاني: من عليه دين لأفراد أو هيئات من باب القرض الذي حل أجله؛ فهذا المدين إن حل وقت الدّيْن وجب عليه أن يقدم سداد الدّيْن على الحج؛ لأن دين العباد هنا مقدم على حق الله تعالى، وعلى اعتبار أنه ليس مستطيعاً، فيسقط عنه وجوب الحج؛ لقوله تعالى: (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (آل عمران: ٩٧)، فشرط الله تعالى الاستطاعة لوجوب الحج، وهو هنا غير مستطيع.

وإن طلب المدين تأخير سداد الدين من أصحابه لأداء الحج، فقد صح حجه بغير إثم؛ لأنه بتأخير سداد الدين أصبح عنده الاستطاعة المادية للحج.

وإن حج بغير إذنهم فقد صح حجه، لكنه خلاف الأولى، ولكنه مادام قد ذهب إلى الحج وأدى المناسك فقد صح حجه، ولا يطالب بإعادة حجه مرة أخرى.

وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث بالمملكة العربية السعودية برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وعضوية كل من الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالله بن غديان بصحة حج المدين، بأنه: «من شروط وجوب الحج: الاستطاعة، ومن الاستطاعة: الاستطاعة المالية، ومن كان عليه دَيْن مطالب به، بحيث إن أهل الدين يمنعون الشخص عن الحج إلا بعد وفاء ديونهم؛ فإنه لا يحج؛ لأنه غير مستطيع، وإذا لم يطالبوه ويعلم منهم التسامح فإنه يجوز له، وقد يكون حجه سبب خير لأداء ديونه».

وفي فتوى أخرى لهم رداً على سؤال عمن اقترض للحج، أجابوا: «الحج صحيح إن شاء الله تعالى، ولا يؤثر اقتراضك المبلغ على صحة الحج».

والخلاصة:

أن من كان عليه دَيْن؛ فالواجب عليه أن يقدم سداد ديون الناس على الحج؛ لأنه في هذه الحالة -وهو مدين- الحج ليس واجباً عليه، وإنما الواجب عليه أن يسدد ديون الناس، إلا إذا كان يشتاق للحج واستأذن أهل الدين في الحج؛ فإن سمحوا له بتأخير الدين، فلا حرج في أن يحج، وإن رفضوا وجب عليه سداد الدين وعدم الحج.

وإن كان الدّيْن في صورة أقساط مؤجلة لمدد بعيدة، وهو قادر على الوفاء بالقسط في وقته، فلا حرج عليه أن يحج، وإن حل زمن السداد وجب عليه الوفاء بالدّيْن ولو كان أقساطاً، وقد قال الله تعالى: (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) (البقرة: ٢٨٦).

والحكمة في تقديم الإسلام سداد ديون الناس على الحج، ما يكون في تأخيرها من الشحناء والبغضاء بين المسلمين، بل يصل الحد إلى التحارب والتقاضي، وما ينجم عن هذا من سوء العلاقة بين المسلمين فيما بينهم، كما أن العلاقة بين العباد قائمة على المشاحة، وهي بين الله والعباد قائمة على المسامحة، فالله تعالى يغفر ويرحم؛ لأنه رب العباد، بينما العباد يحتاجون إلى مصالحهم، فمن باب حفظ العلاقات بين المسلمين قدم الشرع حق سداد الديون الذي هو حق للعباد، على الحج الذي هو حق الله تعالى.■

المقصود بالاستطاعة أن يكون مالكاً للزاد وأن يمتلك وسيلة للانتقال من بلده إلى مكة المكرمة

إن كان الدَّيْن في صورة أقساط مؤجلة وهو قادر على الوفاء فلا حرج عليه أن يحج

إن حل وقت الدَّيْن وجب على المَدين أن يقدم سداد الدين على الحج

الحكمة في تقديم الإسلام سداد ديون الناس على الحج ما يكون في تأخيرها من الشحناء





حسن البنا.. ورحلة في أعماق الحج

عبده مصطفى دسوقي

تمر الأيام تلو الأيام، والسنون تلو السنون، وتهل علينا كل عام نفحات رب العالمين بوحدة جميع المسلمين على صعيد عرفات العظيم، يدعون رباً واحداً، مع اختلاف ألوانهم وألسنتهم، فقلوب الجميع أتت وهي مشتاقة لمغفرة رب غفور رحيم.

لقد ألهمت هذه الرحلة السنوية المباركة الكتّاب والدعاة والأدباء؛ فتفاعلوا معها، كل حسب تخصصه؛ حتى سطرت فيها الأسفار الكبيرة، وما زالت إلهاماتها مستمرة على مرور الزمان والأعوام.

من هؤلاء الذين كانت لهم إسهاماتهم المتنوعة مع هذه الفريضة العظيمة الأستاذ حسن البنا -يرحمه الله تعالى- مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث تناول فريضة الحج من نواح كثيرة فقهية وتعبدية وحركية، كما أنه استفاد منها في نشر دعوة الإخوان وعرضها على جموع الحجاج بعد انتهاء فريضة الحج، ولذا تنوعت كتاباته ومحاضراته حول معنى الحج الحقيقي، وهل هو أداء الفريضة فقط، أم هو أشمل وأعم من ذلك.

حرص الإمام البنا على تشجيع المسلمين على أداء فريضة الحج، والاستعداد لها في المستقبل إن لم يتيسر للمسلم في الوقت الحاضر، حيث سلك النواحي العملية في التشجيع على ذلك.

ولذا فقد شكل لجنة تحت اسم «لجنة الحج» عام ١٩٣٥م، وضعت أطراً وقوانين ومعايير لآلية الحج وتوفير النفقات لدى الأخ داخل الجماعة، بل وضعت محاذير لمن يتخلف عن الادخار لأداء هذه الفريضة.

يقول الأستاذ البنا: والحج فيه أسمى معاني الجهاد وأدق تدريب عليه، فهو احتمال مشاق الأسفار ووعورة الطرق، والمران على السير في البر والبحر، وأروع ما ترى الكتيبة الإسلامية في الأرض المقدسة كهيئة المجاهدين يوم تراها تلقي الجمرات فترجم عدوها العتيد، وتكبر ربها المجيد في نظام محكم فريد[١].

ويناشد ويحمس إخوانه قائلاً: أيها الأخ الكريم، إن كنت ممن سمعوا هذا النداء فأجابوا الدعاء، وقدر لهم أن يكونوا في وفد الله -تبارك وتعالى- فاعلم أنها غرة السعادة، وفاتحة الخير كله، وعنوان رضوان الله، فما دعاك إلا وهو يحبك، وما ناداك إلا ليمنحك، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم؛ فَهَنِّئ نفسك بهذا الفضل المبين، وإن حالت دون ذلك الحوائل فصاحب الحجاج بقلبك، ورافقهم في أداء المناسك بروحك، فإن لك مثل ثوابهم إن شاء الله[٢].

موعد على عرفات

خص الله سبحانه هذا المكان بهذه الشعيرة فقط، فرفع شأنه، وأبطل حج من لم يقف به، قال رسول الله ﷺ: «الحج عرفة» (أخرجه أحمد في مسنده، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في السنن).

ولذا وصف الإمام البنا لقاء المسلمين على عرفات، في وقت ذابت فيه الفوارق واللغات، بأنه اجتماع العالمية الإسلامية، التي

وحّدت القلوب والهدف والغاية، فيقول في ذلك: كنت أتحدث إلى صديق عن العالمية الإسلامية؛ فكان من قولي له: إن الإسلام يدعو إلى العالمية بأسمى وأجلّ مما يدعو إليها الفلاسفة والساسة؛ إذ إنه يلزم كل مسلم أن يعمل ليعم الناسَ مبدأٌ واحد هو الحب والإخاء والعدل والمساواة تحت ظل القرآن الكريم لا تعصباً لجنس ولا تحيزاً لشخص أو فئة.

في يوم عرفة يجتمع الحجيج في وقت واحد وفي مكان واحد وفي زي واحد، وترتفع أصواتهم بدعاء واحد على قلب رجل واحد، ومن أولئك الحجيج يا صاحبي: المصري والهندي والشامي واليمني والعراقي والحجازي والشرقي والغربي، والمسلم الإنجليزي والفرنسي، وكل شعب من شعوب العالم وصلته دعوة الإسلام، وترددت في أجوائه كلمة الإسلام.

ما أروع الموقف! وما أجل المغزى الذي قصد إليه فيه الإسلام وهو دين التوحيد! وما أجزل ثواب الله ورحمته وأعم فيضه ورضوانه الذي يتغشى عباده الأكرمين؛ فيعودون من موقفهم أطهاراً أبراراً أتقياء أنقياء كيوم ولدتهم أمهاتهم[3]!

دَين على العباد

يصف البنا الحج بأنه دَين على العبد أمام الله، لا بد له إن توافرت السبل من سداد هذا الدين فيقول: قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾) (آل عمران).

وهذا تركيب يدل على عظيم العناية بالحج وتأكُّد فرضيته، ألست ترى أن الحق تبارك وتعالى اعتبره ديناً له على عباده في قوله: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)؟ وألست ترى أنه -تبارك وتعالى- جعل مقابل القعود عن أدائه الكفر، وهو أشد المقت، فقال تعالى: (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾)؟ ولم يعهد هذا التركيب في فريضة أخرى في كتاب الله غير الحج تنبيهاً على عظيم قدره وجليل أهميته[4].

إن من أسمى المعاني الحية في هذا الوجود هو التعارف والتآلف والتحاب في الله، ولهذا لم يقتصر فكر الإمام البنا في الحج على كونه أداء للشعيرة الربانية فحسب، لكنه اعتبر له منافع عدة، كالتعارف على إخوة جدد من أنحاء العالم، والتوحد على كلمة سواء أمام المخاطر التي تحيط بالأمة كلها.

ولذا وقف في وسط مؤتمر الشباب العربي السعودي الذي عقد بعد أداء مناسك الحج وحضره لفيف من الحجيج قائلاً: أيها الشباب العربي الكريم، لا تستصغروا أنفسكم، ولا تحقروا مهمتكم، فإنكم أساتذة العالم وأئمة الشعوب، وأمناء الله على هدايته العظمى للبشرية كلها،

يرى أن الحج دَين على العبد أمام الله لا بد له من أدائه إن توافرت السبل

مخاطباً الشباب: لا تستصغروا أنفسكم ولا تحقروا مهمتكم فإنكم أساتذة العالم وأئمة الشعوب وأمناء الله على هدايته

ولئن تعالت أصوات الغرب من كل جانب: ألمانيا فوق الجميع، وإيطاليا فوق الجميع، وسودي بريطانيا واحكمي، وكانت تلك كلمات اخترعوها لأنفسهم، وابتدعوها يريدون بها التهام الضعفاء والعدوان على الآمنين، فإنكم أنتم يا شباب العروبة والإسلام أحق الناس بهذه النعوت والأوصاف لا بدعة تبتدعونها ولا خدعة تستترون وراءها، ولكن حقاً مقدساً سجله الله لكم في كتابه يوم أنزل على رسوله ﷺ: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران: ١١٠)، لا لتستبدوا بحقوق الضعفاء ولا لتعتدوا على الآمنين، ولكن كما قال الله تعالى: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠)، وثقوا يا إخواني أني حينما أخاطب شباب العروبة لا أريد للعروبة ذلك المعنى الضيق المحدود الذي يحصرها في قُطر من الأقطار، ولكن أريد ذلك المعنى الفسيح الرحب الذي يضم كل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله[5].

هتاف القلوب

«لبيك اللهم لبيك».. هتاف ترتج لها جنبات الكون، ولا يقتصر على الأراضي المقدسة، بل أحيا الله سبحانه القلوب في هذه الأيام، فلا يتجاهلها إلا الغافلون.

يقول الإمام البنا: ما أجلّ عظمة الربوبية! وما أعظم فضل الألوهية! وما أجمل أن يتفضل الله على عباده فيدعوهم إلى بيته العتيق؛ ليغفر ذنوبهم، ويطهر قلوبهم، ويضاعف أجورهم، ويجدد أرواحهم، ويمنحهم من فيض فضله! وما أجمل أن يتفتح قلب المؤمن على هذا النداء العلوي، ويتلقاه كما تتلقى الزهرة الناضرة قطرات الندى؛ فيحيا به ويسعد، ويتجهز من فوره لإجابة دعوة الله والانضمام إلى وفده الكريم، مهاجراً إلى حرمه المقدس وبيته الأمين، هاتفاً من أعماق قلبه: لبيك اللهم لبيك[6]! ■

شكل «لجنة الحج» لمساعدة الإخوان على أداء فريضة الحج ووضعت محاذير لمن يتخلف عن الادخار لها

وصف لقاء المسلمين على عرفات بأنه اجتماع العالمية الإسلامية التي وحّدت القلوب والهدف والغاية

الهوامش

(١) مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، العدد (٢٥)، السنة الثانية، ١٦ رجب ١٣٥٣هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٣٤م، ص ١.
(٢) مجلة الإخوان المسلمين: السنة الثانية، العدد ٣٧، ١٧ ذو القعدة ١٣٥٣هـ/ ٢١ فبراير ١٩٣٥م، ص ١.
(٣) مجلة الإخوان المسلمين: السنة الأولى، العدد ٣٣، ٦ ذو الحجة ١٣٥٢هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٤م، ص ١.
(٤) مجلة الإخوان المسلمين، العدد ٣٧، ص ٧.
(٥) جريدة أم القرى، الجمعة ١٩ ذو الحجة ١٣٥٤هـ/ الموافق ١٤ مارس ١٩٣٦م، ص ١- ٤.
(٦) مجلة الإخوان المسلمين، السنة الخامسة، العدد ٣٦، ٧ شوال ١٣٥٦هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٣٧م، ص ١.

«المجتمع» ترصد أحداثاً مذهلة لشباب وعوائل هاجرت من غزة

«غـزة.. أحبها فهي بلد الصمـود والمقاومة، لكن لا أجد فيها فرصـة لتحقيق حلمي، الانقسـام والبطالة والحصار يطاردني، وفشـلت فـي الحصول على فرصـة عمل على الرغـم من مرور عقد على تخرجي، سـافرت لتركيا للهجرة من هنـاك لأوروبا، ولكن نجوت من الموت من المهربين والقراصنة، وعدت لغزة، لكـن هناك كثيراً نجحوا ووصلوا لـدول أوروبيـة».. هكـذا لخـص الشـاب محمـد عودة لـ«المجتمع» أسباب هجرته مثل كثير من الشباب في غزة، فهو واحد من آلاف الشبان الذين فكروا بالهجرة، ومنهم من نجح ووصل لتحقيق حلمه واسـتقر في أوروبا، بعد أن واجـه الموت والأمواج العاتية، وقراصنـة البحر، في طريق الوصول لتحقيق حلمه.

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

يقـول الشـاب محمد عودة لـ«المجتمع»: إنـه حاصل على ماجستير ولم يوفق في الحصول على فرصة عمل، بسبب الأوضاع المـتردية فـي غـزة، فالشباب تحطمت أحلامهم بعد أن وقعوا تـحت فـكي حصـار الاحتـلال والانقسام الفلسطيني.

وتـابع: عـام ٢٠١٧م حصلت على تأشيرة سفر سياحية لتركيا، للتوجه من هنـاك عـبر البحر لليونان، ومـن ثم إلـى أي دولـة أوروبية، وقد كانت الرحلة مكلفة للغاية، ودفعت تنسيقاً للجانب المصري –تعادل تأشيرة سفر– للمرور عبر معبر رفح البري ٣ آلاف دولار.

وأضـــاف عـــودة: وصلـت لمدينة إسطنبول، وذهبت لمكتب متـخـصـص بـالـتـأمـيـن لـوضـع الأمـوال التي يحتاجها المهرب كضمانة يأخذها من أجل نقلي من تركيا إلـى اليـونان، وهناك تعرضت للأسف لعملية احتيال من مكتب التأمين، الذي أوهمني بأنه يستطيع أن يؤمّن لي رحلة الوصول إلى اليونان، ولكنه تبين أنـه مـخـادع، وتـعـرضـت لعملية نصب بـ٣٥٠٠ دولار، وقد سلب هـذا المبلغ، وهـي تكلفة السفر التي كنت سأحتاجها من تركيا إلى اليونان، التي تدفع للمهربين.

وأضـاف: بـعد أن تعرضت لعملية الاحتيال عدت لغزة، ولم يتغير أي شيء، وتحطمت الأحلام التي كنت أتطلع إليها، بعد أن مكثت في إسطنبول لمدة شهرين حـاولـت مـن هـنـاك الانـطـلاق لأوروبا، ولكن فشلت في الوصول، وتعرفت في إسطنبول إلى شباب عرب وفلسطينيين كثر يريدون السفر إلـى أوروبـا، ولـكن على الرغم مما حدث سأحاول تكرار التجربة مرة أخرى من أجل أن أحقق ما كنت أحلم به.

حال الشاب عودة تختلف عن حال الشـاب محمد أبـو شـارب الـذي نجحت رحلة هجرته في أن يصل إلـى الـبـرازيل، ويبدأ رحلة حياة جديدة رغم الصعاب الـتي واجـهـته، مـن حيث اللغة والحياة الجديدة والمجتمع الذي يختلف عن المجتمعات الإسلامية والعربية في جوانب الحياة خاصة الاجتماعية.

ويــقــول أبـــو شـــارب لـ«المجتمع»: أنهيت دراستي في كلية الإعلام بغزة تخصص إذاعة وتلفزيون عام ٢٠١٣م، ولم أستطع الـحـصـول عـلـى فـرصـة عـمـل، حاولت دون جدوى، إلى أن قررت أن أبحث عن فرصة حياة جديدة، فتوجهت للبرازيل بعد رحلة عناء وتحضيرات استمرت لأشهر، تبدأ بمعاناة الحصول على تأشيرة، ثم الانتظار حتى فتح معبر رفح والتكلفة المالية العالية لهذه الرحلة، إلى أن استقرت بي الحال الآن في مدينة فورتليزا بالبرازيل، مؤكداً أنه يشعر حالياً بالحنين لغزة ولشوارعها وشعبها المقاوم، ويتابع أخبارها يومياً عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لكن ظروف الـحـصـار والـفـقـر والـبـطـالـة هي الـتي دفعته كغيره من الشباب لمغادرتها.

فـي هـذا الـسـيـاق، يتحدث لـ«المجتمع» الشاب «أ.ع»، قائلاً: تـركـت غـزة أنـا وزوجـتـي، لأنني وصلـت لمرحلة لا أستطيع أن أوفـر لقمة عيش لأسـرتـي، فأنا مـتـزوج مـنـذ عـام ونـصـف عـام، وخـريـج جـامـعـي، وهـي خريجة كذلك من كلية التمريض، قررنا معاً أن تبيع زوجتي مصاغها، من أجل توفير الأموال لرحلة الهجرة التي تحتاج لأموال كثيرة، وبعت مصاغ زوجتي ودفعته من أجل التنسيق على الجانب المصري للعبور عبر معبر رفح للوصول إلى تركيا محطة الهجرة.

وأشار إلى أنه بعد أن وصل لتركيا احتاج أموالاً طائلة لنقله بواسطة مهربين لليونان، واستدان من الأصدقاء والأهل من أجل أن يواصل طريق المشقة والبحث عن المجهول هرباً من الفقر والبطالة والانقسام والحصار في غزة، إلى أن استقرت بـه الـحـال الآن في اليونان في مخيمات اللجوء هو وزوجته.

رحـلـة مـوت مـريـرة –كـمـا يقول– يتجرع طالب الهجرة الذل والإهـانـة، فـأوروبـا ليست –كما يقال عنها– جنة، بل هي طريق معبد بالأشواك.

الشباب يواجه الموت

عـلـى الـصـعـيـد ذاتـه، يقول السياسي الفلسطيني والأسير المبعد فهمي كنعان، المتواجد حالياً في إسطنبول، لـ«المجتمع»:

سياسي فلسطيني: مَنْ سيقاوم الاحتلال ويحافظ على القضية إذا تم تفريغ المجتمع وهجرة الشباب للخارج؟

٥١.٨% سيوافقون على الهجرة إذا أتيحت لهم في مقابل ٤٨.٢% يرفضون ذلك



الشباب الفلسطينيون في تركيا يتعرضون لعمليات احتيال من القراصنة والمهربين، وعلى الشباب أن يدركوا أن الطريق إلى أوروبا خطير للغاية، فهم يواجهون الموت كل يوم، وأنا شاهدت هنا في تركيا عمليات نصب واحتيال كثيرة، لذلك يجب عليهم الحذر من الهجرة فطريقها قاتل، ينتهي بأشكال مؤلمة قد تكون الاعتقال أو الإصابة أو القتل من قبل المهربين، وقليل من الشباب يكون محظوظاً، ويستطيع الوصول لليونان عبر البحر.

وأكد كنعان أن عليهم أن يدركوا أن المجتمع بحاجة إليهم، فمَنْ يقاوم الاحتلال ويحافظ على مشروع القضية الفلسطينية إذا تم تفريغ المجتمع وهجرة الشباب للخارج؟

الهجرة ضربة للمقاومة

وتعليقاً على هذا الأمر، يقول السياسي الفلسطيني أحمد أبو السعود لـ«المجتمع»: من أسباب الهجرة للشباب الفلسطيني الانقسام وآثاره المدمرة على المجتمع وخاصة الشباب، وحالة الفصام بين الأحزاب والفصائل، مشيراً إلى أن هجرة الشباب تؤدي لإفراغ المجتمع من عناصره القوية؛ فهم عماد المجتمع الذي يعول عليه في إمساك زمام الواقع ورفعته، فغياب الشباب عن المجتمع الفلسطيني يعني غياب المقاومة في مواجهة المشروع الصهيوني، فراغ الساحة ممن يحول دون فرض تصفية للقضية الفلسطينية.

وأشار أبو السعود -وهو أسير محرر قبع داخل سجون الاحتلال نحو ٢٥ عاماً- إلى أن المخاطر كثيرة وعديدة في هجرة الشباب، فهو يعني ضياعهم وانعدام عودتهم، واستمرار الهجرة سيقود لهلاك وموت المجتمع للأسف، لذلك يحتاج المجتمع للحاق بحاله لمنع موته المبكر برحيل شبابه.

من جانبه، قال مدير مركز الدراسات وقياس الرأي العام في جامعة الأقصى بغزة إبراهيم صالحة لـ«المجتمع»: إنه نفذ استطلاعاً تحت عنوان «أسباب هجرة الشباب وتداعياتها على المجتمع الفلسطيني»، أجراه مركز الدراسات وقياس الرأي في جامعة الأقصى بغزة، خلال الفترة الواقعة ما بين ٥ – ١٠ يوليو ٢٠١٨م، توصل إلى أن نسبة ٩٢,٢٪ من أفراد العينة التي أجريت عليهم الدراسة يعتقدون أن هجرة الشباب أصبحت ظاهرة في قطاع غزة.

وأشار صالحة إلى أن أفراد عينة الاستطلاع مستعدون للهجرة، إذا تم عرض ذلك عليهم خارج الوطن، حيث أجاب ٥١,٨٪ من أفراد العينة بأنه في حال تم العرض عليهم الهجرة فإنهم سيوافقون، في المقابل ٤٨,٢٪ من عينة الاستطلاع أفادوا أنهم لا يوافقون على الهجرة خارج وطنهم.

وأكد صالحة أن ٨٣,٧٪ من أفراد العينة أكدوا أن أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى رغبة الشباب للهجرة هي أسباب اقتصادية، وأن أكثر ما يحفز الشباب للهجرة خارج الوطن هي البطالة والانقسام الداخلي، فقد أفاد ٦٩,٨٪ من أفراد العينة أن استمرار الانقسام الفلسطيني وانتشار البطالة وعدم توافر الخدمات الأساسية هي أكثر العوامل التي تحفز الشباب للهجرة.

> **٧٣.٤% من الشباب يرون أنه إذا انتهى الانقسام وتحققت المصالحة يمكن أن يحققوا أهدافهم دون أن يهاجروا**

كما بينت نتائج الاستطلاع أن نسبة ٧٣,٤٪ يرون أنه في حال انتهى الانقسام وتحققت المصالحة الفلسطينية يمكن أن يحققوا أهدافهم دون أن يهاجروا خارج الوطن، في المقابل أفاد ٧٤,٢٪ من أفراد عينة الاستطلاع أن النتائج المترتبة على هجرة الشباب ستكون سلبية على المجتمع الفلسطيني.

وعن العلاقة بين هجرة الشباب وأهداف الاحتلال «الإسرائيلي»، أفاد ٩٢,٢٪ من أفراد العينة أن هجرة الشباب الفلسطيني خارج الوطن تتفق مع أهداف الاحتلال «الإسرائيلي».

وتعد قضية هجرة الشباب من غزة قضية شائكة تحتاج لحلول سريعة، من خلال توفير فرص عمل للشباب، وإزالة كل المسببات التي تجعل الشباب يفكر في الهجرة، لأن استمرار هذه الظاهرة -وفق الباحثين- سيكون له تبعاته المدمرة على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وسيستفيد منها الاحتلال بالدرجة الأولى.■

تركيا.. والخطوات الأولى في النظام الرئاسي



د. سعيد الحاج

مع الإعلان الرسمي الذي صدر عن اللجنة العليا للانتخابات في تركيا بخصوص النتائج الرسمية والنهائية للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي أجريت في ٢٤ يونيو الماضي، ثم أداء «أردوغان» اليمين الدستورية رئيساً وفقاً لتلك النتائج، تكون تركيا قد وضعت قدمها على أول الطريق الجديد الذي بدأته وعنوانه النظام الرئاسي.

لقد عانت تركيا، وما زالت، من دستور عام ١٩٨٢م المطبق حتى اليوم الذي كانت وضعته مجموعة انقلاب ١٩٨٠م، وتعمدت أن يكون فيه الكثير من المطبات والثغرات والتقاطع في صلاحيات المؤسسات المختلفة، بحيث تكون هذه المشكلات البنيوية ومن ضمنها الصلاحيات المعطاة للرئيس -الذي يفترض أن يكون فخرياً في نظام برلماني- «فرامل» أو عقبات أمام أي حكومة غير مرضي عنها.

ورغم التعديلات الكثيرة جداً التي أجريت على هذا الدستور (١٨ تعديلاً منها ٩ في عهد العدالة والتنمية)، فإنه بقي يحتفظ بخاصيتيه الأساسيتين: المشكلات البنيوية، وكونه دستوراً عسكرياً في المقام الأول؛ ما دفع للتفكير بصياغة دستور جديد، وحين فشلت الأحزاب التركية في ذلك على مدى السنوات الماضية، ذهبت إلى خيار يتطلب جهداً ووقتاً أقل؛ أي إجراء تعديل دستوري هدفه الرئيس الانتقال للنظام الرئاسي لتجنب فكرة ازدواجية السلطة التنفيذية وتنازع الصلاحيات.

ورغم أن الفكرة قد طرحت سابقاً ثم تراجع عنها العدالة والتنمية نسبياً بعد انتخابات يونيو ٢٠١٦م، فإن المحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو ٢٠١٦م فتحت الباب مجدداً لمناقشة الأمر بعد اقتراح من «دولت بهجلي»، رئيس حزب الحركة القومية، الذي تحالف لاحقاً مع العدالة والتنمية، وهكذا ناقش البرلمان المواد الـ١٨ المتضمنة لفكرة الانتقال للنظام الرئاسي، قبل أن يعرض على استفتاء شعبي في ١٦ أبريل ٢٠١٧م، ويقرّ بنسبة ٥١,٤٪، على أن يبدأ تطبيقه مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة، التي بُكِّرت عن موعدها إلى يونيو الماضي.

معالم النظام وفوائده

يشمل النظام الرئاسي الذي أقرته تركيا سلطة تنفيذية برأس واحد -حيث ألغي منصب رئيس الوزراء- هو الرئيس الذي يشكل الحكومة ويقودها، وبصلاحيات أوسع بكثير من تلك المعطاة له -أو لرئيس الوزراء- في ظل النظام البرلماني؛ حيث إن

من الخصائص الرئيسة للنظام الرئاسي الحكومات القوية المستقرة من جهة، والسرعة والكفاءة في آلية اتخاذ القرار التنفيذي وتطبيقه من جهة أخرى.

وقد شرح الرئيس «أردوغان» قبل الانتخابات الأخيرة بأيام قليلة رؤيته لكيفية إدارة البلاد وفق النظام الرئاسي، وهي الرؤية التي باتت نافذة الآن، وبدأ تطبيقها بعد فوزه في الانتخابات، تتضمن رؤية «أردوغان» تشكيل حكومة غير حزبية؛ أي تكون غالبيتها من خارج حزب العدالة والتنمية، وهو اختلاف جذري مع كل الحكومات السابقة التي تشكلت بالكامل من أعضائه وقياداته، إضافة لمنظومة متكاملة من مكاتب وهيئات ولجان تتبع لمؤسسة الرئاسة سيعلن عنها لاحقاً.

وقد شكل «أردوغان» فعلاً حكومته التي ضمت نائباً واحداً للرئيس إضافة لـ١٦ وزيراً، ٤ منهم فقط من الحكومة السابقة ومن قيادات العدالة والتنمية، بينما كانت غالبيتهم من رجال الأعمال في القطاع الخاص، ويشير ذلك إلى فلسفة «أردوغان» المتعلقة بعمل الحكومة، أي أن تكون تنفيذية تعنى بسرعة التطبيق والعمل، بينما تترك رسم السياسات والإستراتيجيات العامة للرئاسة والمؤسسات التابعة لها.

وبينما بقي وزراء الخارجية والداخلية والعدل في مواقعهم، تثبيتاً لمعنى استقرار الحكومة واستمرار عملها وفق نفس النهج والسياسات السابقة، إضافة لنجاح هؤلاء الوزراء في أعمالهم، أوكل «أردوغان» وزارة الخزينة والمالية لصهره ووزير الطاقة السابق «براءة ألبيراق»،

رغم التعديلات الكثيرة على دستور ١٩٨٢ فإنه احتفظ بخاصيتين.. المشكلات البنيوية وكونه دستوراً عسكرياً

حكومة «أردوغان» ضمت نائباً للرئيس و١٦ وزيراً منهم ٤ من العدالة والتنمية وغالبيتهم من رجال الأعمال

ويبدو أن «أردوغان» أراد إنفاذ رؤيته الاقتصادية بشكل كامل؛ فاختار من يثق به ويتفق معه في الرؤية الاقتصادية لهذه المهمة، وهي خطوة جلبت له النقد في الداخل والخارج؛ بسبب صلة القرابة بينهما، إضافة لتراجع الليرة التركية أمام العملات الأجنبية في الساعات الأولى من إعلان الحكومة؛ ما يجعل القرار تحدياً من نوع خاص على المدى البعيد.

كما بدا إسناد وزارة الدفاع لرئيس الأركان السابق «خلوصي أكار» قراراً من نوع خاص، يعيد العلاقات المدنية – العسكرية في البلاد لمسارها الصحيح ومعادلتها المتوازنة بعد عقود من الاضطراب، لا سيما مع إلحاق رئاسة الأركان بالوزارة التي تتبع الرئيس، أي -اختصاراً- إعادة المؤسسة العسكرية التركية لتكون تحت قرار وإدارة القيادة المنتخبة من الشعب وليس العكس.

وهكذا، يبدو واضحاً أن «أردوغان» يريد استثمار كافة الصلاحيات المعطاة له وفق النظام الجديد، والاستفادة من كل ما يتيحه ذلك الأخير فيما يتعلق بالسلطة التنفيذية لتحقيق أفضل النتائج المرجوة، خصوصاً أنه ضرب لنفسه أمام الناخب موعداً أولياً للتقييم بعد المائة يوم الأولى للحكومة الجديدة، ولعل كلمة «أردوغان» خلال أداء القَسَم كانت مشبعة بتلك المعاني، حين قال: إنه «لم يبقَ لي ولا لأي رئيس بعدي أي عذر، فالصلاحيات كلها اليوم متاحة».

أولويات الفترة القادمة

ما زالت تركيا في الأمتار الأولى فقط من رحلة الألف ميل، وما زالت مؤسسات النظام الجديد في طور التشكيل، والمراسيم الرئاسية تتسارع لتغطي احتياجات هذه الفترة الانتقالية المهمة.

ولذا، فمن أهم أولويات هذه المرحلة الجديدة استكمال بناء مؤسسات النظام الرئاسي، أي المكاتب والهيئات واللجان، ورسم منظومة الصلاحيات والعلاقات بينها وبين الوزارات ثم بين الجميع ومؤسسة الرئاسة، بحيث يتحقق التنسيق وينتفي التقاطع والتعارض، إضافة لذلك، ثمة أمور ينبغي أن تستكمل ليتحقق الانتقال السلس من النظام البرلماني للرئاسي، ومن أمثلة ذلك تعديل النظام الأساسي للبرلمان بحيث يتواءم مع ظروف ومفردات النظام الجديد.

ومن أهم الأولويات أيضاً الملف الاقتصادي، المجال الأهم في سجل إنجازات العدالة والتنمية منذ عام ٢٠٠٢م الذي تداخلت فيه بعض المؤشرات الإيجابية والأخرى السلبية مؤخراً، ومن هنا جاء تركيز «أردوغان» عليه من خلال تخفيض عدد الوزارات ذات العلاقة به من ٦ إلى ٤، وزيادة التنسيق بينها من جهة وإسناد إدارة الملف الاقتصادي من خلال وزارة الخزينة والمالية إلى صهره «ألبيراق»، وسيكون أمام الوزير تحديات مهمة مرتبطة بسعر الليرة ونسب البطالة والتضخم والفائدة وغيرها من المؤشرات، وليس أمامه من خيار سوى النجاح لأهمية الملف وللانتقادات التي وجهت للرئيس بسبب اختياره.

السياسة الخارجية أيضاً من ضمن أولويات المرحلة المقبلة خصوصاً أنها سجلت في الفترة الأخيرة نجاحات مهمة، لا سيما في جزئية «مكافحة الإرهاب» والضربات التي وجهتها أنقرة للمنظمات المصنفة على قوائمها للإرهاب في الداخل وفي كل من سورية والعراق، ويبدو أن المرحلة المقبلة ستشهد استمراراً لنفس النهج وربما بوتيرة أسرع، من خلال فتح ملفي منبج في سورية ومعقل العمال الكردستاني في جبال قنديل في العراق، فضلاً عن الندية والتفهم اللذين باتت تظهرهما الكثير من الأطراف لدى التعامل مع تركيا ومصالحها.

وبكل الأحوال، ثمة أولويات أخرى كثيرة على جدول أعمال الحكومة الجديدة في تركيا، لكن الملفات المشار إليها تقتضي شيئاً من السرعة والإتقان؛ لأنها من أهم المعايير والمؤشرات التي ستوضع أمام الشعب التركي بعد ١٠٠ يوم لإقناعه بأن خيار النظام الرئاسي أولاً، ثم انتخاب «أردوغان» ثانياً، كان خياراً صائباً وفيه النفع والفائدة له وللبلاد. ■

في ندوة له بمقر «المجتمع».. ياسين أقطاي مستشار الرئيس التركي:

تبكير الانتخابات زلزل كيان المتآمرين في الداخل والخارج

ذكر د. ياسين أقطاي، مستشار الرئيس التركي ونائب رئيس حزب العدالة والتنمية، أنه قبل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة التي أجريت في شهر يونيو الماضي، تعرضت تركيا لحملة عالمية من أجل إقصاء الرئيس «رجب طيب أردوغان»، ولكن دهاء «أردوغان» وحنكته السياسية أفشلت تلك الحملة، وأذعن من كان يشارك في تلك الحملات للأمر الواقع، وبدأ يستيقظ من غفوته وأحلامه في إزاحته عن السلطة، واضطر أن يتعامل مع الأمر الواقع على مضض، واقتنع أن الرئيس باقٍ في السلطة، وأنه لا مناص من التعامل معه وكسب وده.

وأضاف أن هذا الأمر يحسب لذكاء «أردوغان» السياسي في التبكير بالعملية الانتخابية حتى لا يعطي خصومه في الداخل والخارج الفرصة الكافية على مدار عام ونصف عام (الفترة التي كانت متبقية لإجراء الانتخابات في موعدها) في حبك المؤامرة التي تستهدف القضاء عليه سياسياً وإبعاده عن السلطة، وهذه الضربة الاستباقية التي قام بها زلزلت كيان المتآمرين في الداخل والخارج.

جاء ذلك في ندوة لـ«أقطاي» في مقر مجلة «المجتمع» بجمعية الإصلاح الاجتماعي على هامش زيارة له للكويت.

خاص - «المجتمع»:



نتيجة حزب العدالة والتنمية تراجعت بنسبة ٧,٥٪ عن الانتخابات التي أجريت عام ٢٠١٥م

علينا أن ننتقد أنفسنا ونراقب أعمالنا حتى ننال رضا الشعب مرة أخرى

الحزب شهد بعض مظاهر الفساد لكنها تعد النسبة الأقل بين باقي الأحزاب



تطرق د. ياسين أقطاي، في الندوة، لعدد من الملفات المهمة على الساحة التركية والعالمية؛ مثل العملية الانتخابية، وأسباب التبكير بها، ومحاولة الانقلاب الفاشلة التي تعرضت لها تركيا، ودور حركة «فتح الله كولن» فيها، والملف السوري ودور تركيا في تحجيم الدور الروسي به.

استهل أقطاي الندوة بالحديث عن الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة التي أجريت في يونيو الماضي، التي فاز فيها الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بأكثر من ٥٢٪ من أصوات الناخبين، وفاز حزب العدالة والتنمية بأكثر من ٤٢٪؛ حيث قارن بين النسبة التي حصل عليها الحزب في عام ٢٠١٥م وهي ٥٠٪، والنسبة التي حصل عليها في الانتخابات الأخيرة وهي ٤٢,٥٪، مرجعاً هذا الانخفاض إلى بعض الأخطاء التي وقع فيها الحزب، داعياً إلى ضرورة نقد الذات خاصة من قادة الحزب، قائلاً: «هذا الأمر يثبت أن هناك بعض الأخطاء،



وأن الشعب لم يغفر للحزب تلك الأخطاء؛ فكان هذا الجزاء من الشعب عقوبة للحزب على ما بدر منه من أخطاء؛ لذا فنحن نشعر ونتفهم تلك العقوبة الصادرة من الشعب على الحزب؛ وبالتالي يجب علينا أن ننتقد أنفسنا، ونراقب أعمالنا وأفعالنا حتى ننال رضا الشعب مرة أخرى».

ومن تلك الأخطاء التي وقع فيها الحزب -حسب «أقطاي»- القوائم الانتخابية وبعض المرشحين غير المرضي عنهم من الشعب، مبرراً ذلك بضيق الوقت نتيجة تبكير موعد الانتخابات.

وفي هذا السياق، لم يبرئ نائب رئيس حزب العدالة والتنمية حزبه من بعض مظاهر الفساد التي كان لها انعكاس في هذا التراجع، لكنها تعد الأقل بين باقي الأحزاب على الساحة.

ورداً على دور العامل الاقتصادي في هذا الانخفاض، رأى أن الساخطين على السياسات الاقتصادية للحزب نسبة ضئيلة جداً، لدرجة أنه لا يعول عليها سبباً في نزول النسبة، وذلك يرجع إلى الوعي الذي يتمتع به الشعب التركي.

ولم يغفل «أقطاي» البعد القومي وتأثيره في العملية الانتخابية؛ حيث قال: «ما زالت القضية الكردية مطروحة على الساحة التركية، وفكرة القومية التركية ما زالت موجودة في تركيا أيضاً، ولكن لا يعني أن الجميع مصرون على ما هم عليه من قرارات وآراء، فالقرارات والآراء قد تتغير، وهذا بالطبع لا يشمل الجميع، فيوجد نحو ٤٠٪ من الأكراد ثابتين على آرائهم في نصرة قوميتهم والتعصب لها، خصوصاً أننا في دولة ديمقراطية، وهذا أمر متاح لهم ومحتمل، وعلينا أن نعمل حساب كل الاحتمالات دائماً».

وفيما يتعلق بالتبكير بالعملية الانتخابية، أشار مستشار رئيس الجمهورية إلى أنها كانت خطوة ذكية، لكنها كانت تحمل مخاطرة شديدة؛ لأنه لو لم يفز «أردوغان» في الجولة الأولى؛ لكان هناك خطر كبير على تركيا، ولكن بعد إعلان النتائج بالفوز، شعرنا أن هذه كانت خطوة ذكية لمواجهة مؤامرات كان يُعد لها لاستهداف تركيا، التي كانت ستستمر عاماً ونصف عام (موعد الانتخابات التركية المقررة).

وأكد أنه لو لم تجر الانتخابات المبكرة لكانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي ستمر على تركيا؛ فالمستثمرون كانوا في انتظار تلك الانتخابات على وجل، وهو ما كان سيؤدي إلى تجمد الاقتصاد والنظر إلى «أردوغان» على أنه ربما يكون رئيساً مؤقتاً خلال هذه الفترة، والآن الحمد لله تجاوزنا هذه المرحلة؛ فالأسواق بدأت في التحرك، ومن يريد الاستثمار في تركيا شاهدوا بأنفسهم ولمسوا بأيديهم مدى الاستقرار الذي تتمتع به تركيا، لذا أصبحت الرؤية واضحة أمامهم. وأشار إلى أن هناك بعض الدول كانت على وجل وترقب شديد قبل الانتخابات، لكن بعد الانتخابات بدأت تعيد حساباتها وتقوم بتطوير وتحسين علاقاتها مع تركيا، ضارباً مثالاً على ذلك باعتقال بريطانيا أحد قادة حركة «فتح الله كولن» الاقتصاديين مؤخراً.

وأكد مستشار الرئيس التركي أن المشهد واضح أمام تركيا، والأمور مستقرة، وأبواب الاستثمار مفتوحة على مصراعيها، وسياستها الداخلية والخارجية مستقرة وثابتة، وهذا يساعد على الاستقرار في المنطقة.

مكافحة الإرهاب

وذكر «أقطاي» أن تركيا

أصبح لها تأثير قوي ومشهود في مجال مكافحة الإرهاب بعد أن تكشفت الأمور، حيث كانوا في السابق يتعاملون مع داعمي الإرهاب على أنهم محاربون له؛ مثل حركة «فتح الله كولن»، وحزب العمال الكردستاني، لكن الآن فرغم وجود الحركتين فإن فعاليتهما تحت السيطرة التامة في الداخل.

أما في الخارج، فما تزال حركة «كولن» لها نفوذ في كثير من الدول؛ حيث كانت متمددة في ١٥٠ دولة، تمكنت تركيا بعد محاولة الانقلاب الفاشلة من إغلاق منافذها في نحو ١٨ دولة فقط من الدول المائة والخمسين؛ فهناك الكثير من المدارس والفعاليات ما زالت لها نشاط ملموس في أكثر من ١٣٠ دولة، وأتباع تلك المنظمة يتمتعون بالخبرة في التعليم والإعلام، فإعلامهم له تأثير

لو لم تجر الانتخابات المبكرة لكانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي ستمر على تركيا

حركة «كولن» لها نفوذ في ١٥٠ دولة تقلصت بعد الانقلاب إلى ١٣٠

ما زال هناك تنسيق سري بين أعضاء حركة «كولن» في الجيش والقضاء والشرطة

كبير على مشاهديه، مشيراً إلى أن أوروبا وأمريكا للأسف ما زالتا تحتضنان عناصر هاتين المنظمتين تحت بند أنهم لاجئون سياسيون رغم يقينهما بأنهما منظمتان إرهابيتان.

وفي إطار حديثه عن محاربة منظمة «كولن» وأتباعه تطرق د. ياسين إلى ما أثير حول التوسع في توقيف أتباع «كولن» بمجرد الاشتباه، مقراً بوقوع بعض التجاوزات في هذا الشأن، قائلاً: «بعد الانقلاب مباشرة كانت هناك عجلة فيما يتعلق بالاعتقال، وترتب على ذلك أخطاء، خصوصاً أن حركة الاعتقالات طالت من ليس له أي علاقة بالانقلاب، بل اعتُقل أناس مخلصون في مجال تخصصهم العلمي بهدف نشر التعليم وتربية الجيل دون أي غرض سياسي، ولكن خدمة للإسلام والأمة التركية، وتغذية القيم النبيلة».

لكن بعد ذلك وضعوا تحت المراقبة لحين التأكد من أنهم مرتبطون مع المنظمة الإرهابية مع سبق الإصرار، وليس بطريق الصدفة، وعندما كانت تتوافر الأدلة الدامغة على إثبات أن هذا الشخص ينتمي لتلك المنظمة كان يتم اعتقاله؛ فلا بد من إجراء تلك الاعتقالات والتصديق عليها حتى لا يتم اللدغ من الثعبان مرة أخرى.

علاقة سياسية

وحول علاقة حزب العدالة والتنمية بـ«كولن»، ذكر أن الكثير من الناس كانوا يدعمون «فتح الله كولن»، وأن في حزب العدالة والتنمية أيضاً كانوا يدعمونه سياسياً، لكنه عقب قائلاً: «لكني بالرغم من انتمائي للحركة الإسلامية، فإنني كنت ألقي محاضرات ضده، بل وكتبت في رسالة الدكتوراه عنه منذ عام ١٩٩٧م، حيث تطرقت إلى أن أسلوبه وحديثه لا يمثل الإسلام السُّني الذي نعرفه، حيث لاحظت في طريقته نوعاً من التقديس للأشخاص، وادعاء المعصومية لبعض الأشخاص، كل هذه الأمور تناولتها في رسالتي»، واصفاً العلاقة بينهما بأنها يمكن أن يطلق عليها «الاتفاقية السياسية»، وليس «الاتفاقية الاعتقادية»؛ حيث كانوا يقدمون الخدمات المختلفة لكثير من البلدان في مجال التعليم، لرفع العلم التركي في ١٦٠ دولة، وهذا كان أمراً طيباً حينها، متسائلاً في هذا السياق: «فإذا كان رجال الدولة أنفسهم وقعوا في فخ الخديعة من هذه الحركة الشيطانية، فكيف بالبسطاء من الناس؟ بالتأكيد سوف يقعون فيها، دون أن نستطيع لومهم».

وذكر «أقطاي» أن المشكلة ما زالت داخل الجيش والقضاء والشرطة؛ لأنها حركة سرية جداً، وأستطيع القول: إنه لا يزال يوجد تنسيق سري بينهم في هذه المؤسسات.

وبالحديث عن الشأن السوري وطبيعة العلاقة بين النظام التركي والنظام الروسي، قال «أقطاي»: «لولا تلك العلاقة لكانت روسيا أكثر شراسة، فنحن دفعناها من جرابلس وعفرين، والآن نحن نطمح في دخول منبج، وفي إدلب ما زلنا نحول بينهم وبين ارتكاب جرائم فيها، ودائماً ما تتناول المحادثات بين الرئيس «أردوغان»، و«بوتين» ما يجري في سورية؛ لأن «بوتين» هو الذي يدير «الأسد»، فلولا تلك العلاقات بين تركيا وروسيا لكان الوضع أكثر سوءاً، والآن نستغل هذه العلاقة للتمدد أكثر في سورية باسم السوريين، وليس باسم تركيا؛ لأن الهدف من تمددنا هو لصالح السوريين،

لولا علاقاتنا مع روسيا لكان الوضع بسورية أكثر سوءاً ونستغل هذه العلاقة لتمدد سيطرة الفصائل السورية على الأرض

المشهد واضح الآن أمام تركيا وأبواب الاستثمار مفتوحة وسياستها الداخلية والخارجية مستقرة

نحو ٤٠٪ من الأكراد ثابتون على آرائهم في نصرة قوميتهم والتعصب لها

فأي مكان تدخله تركيا في سورية يبدأ السوريون في التدفق والعودة إليه، وإن شاء الله يستمر هذا المنوال».

وأشار إلى أنه كان سيتم التمدد ناحية إدلب كما حدث في درعا، لكن الرئيس «أردوغان» اتصل بـ«بوتين» وحذره من خطورة هذا الأمر على العلاقات بين البلدين، وعلى إثر ذلك تم منع النظام السوري من التمدد في إدلب، مع العلم أنه يوجد عناصر كثيرة في إدلب خارج السيطرة، وهم يحركون «النصرة»، و«الدواعش»، مؤكداً أهمية السيطرة عليهم وإبعادهم عن المنطقة حتى لا نعطيهم المبرر هم والأمريكيين للهجوم على إدلب، وحتى لا تتحد وجهة الهدف بين الأمريكيين والنظام السوري لاستهداف إدلب.■



«تقرير لجنة الحريات والمساواة» الرئاسية.. أقلية شاذة في مواجهة الشعب التونسي

يحتدم الجدل في تونس حالياً حول ما ورد في «تقرير لجنة الحريات والمساواة» التي شكلها الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي، بمقتضى أمر رئاسي رقم (١١١ لسنة ٢٠١٧) المؤرخ في ١٣ أغسطس ٢٠١٧م، استناداً بزعمهم إلى دستور ٢٠١٤، والمعايير الدولية لحقوق الإنسان، والتوجّهات المعاصرة في هذا المجال، وهي قراءة خاصة تتخطى الفصل الأول من الدستور الذي ينص على أن الإسلام دين الدولة، كما أن الدولة المدنية ليست هي الدولة العلمانية أو اللائكية اللادينية، بل الدولة الإسلامية في تعريف العلماء هي دولة مدنية تدار فيها الأمور وفق رغبة الأمة.

تونس - عبدالباقي خليفة:

من المآخذ على «تقرير لجنة الحريات والمساواة» رفضه لقانون الاعتداء على المقدسات؛ لأنه جاء نتيجة ضغط منظمة المؤتمر الإسلامي إثر اعتداءات ١١ سبتمبر، وقد ساهم هذا القانون، حسب رأي اللجنة، في «توتير الأوضاع في العالم».

وقد أشار التقرير إلى أن قوانين ازدراء الأديان ذات نتائج عكسية تؤدي إلى إدانة الملحدين واللادينيين، وهو ما أدى إلى طرح مسألة التكفير التي ترى فيها اللجنة مناسبة لتجريم التكفير وتجريم التدخل في أمور تخصّ دين الغير أو ممارسة الشعائر أو نيّة الإساءة أو التحريض.

وترى اللجنة ضرورة حماية الحياة الخاصة للشواذ من الدولة ومن الأفراد، مع ضرورة تنقية المجلة الجزائية من النواقص، مثل معاقبة المجاهرة بالفحش أو التعدي على الأخلاق الحميدة أو الآداب العامة أو مضايقة الناس بما يخل بالحياء، وأن من القوانين البالية التي مازالت تشكل اعتداء على حرمة الحياة الخاصة، كما تراها اللجنة، تجريم المجلة الجزائية للواط والمساحقة، بما يحيل على طلب عدم التجريم؛ وهو ما أثار حفيظة المجتمع التونسي المسلم، وترى اللجنة أنه لا دخل للدولة والمجتمع في الحياة

> **اللجنة ترى أنه لا دخل للدولة والمجتمع في الحياة الجنسية بين الرشد بما في ذلك الزنا واللواط والسحاق!**
>
> **.. وتطالب برفع القيود الدينية والحقوق المدنية ومنها الحرية التعاقدية**

الجنسية بين الرشّد، بما في ذلك الزنا واللواط والسحاق.

وتقر اللجنة رفع القيود الدينية والحقوق المدنية ومنها الحرية التعاقدية؛ بمعنى عدم وضع أي ممارسة فردية أو جماعية تحت مظلة الدين والعرف وحتى القانون المعمول به، لصالح قوانين جديدة تبيح وتسمح بكل ذلك، كما تُلغى عبارة «مسلمين من المجلة الجزائية»، وكذلك عبارة «ولا تقع بين المسلمين حتى لو كان فيها ما يخالف دينهم»، كما تلغى عبارة «ويستثنى في ذلك الطعام عند المسلمين»؛ بما يعني تكفير المسلمين عملياً، وتحت سلطة القانون الجبري الذي يدعون إليه.

وكذا يلغى الأمر العلي المتعلق ببيع الكحول للتونسيين المسلمين، مع تحصين فقه القضاء وضرورة تخليه عن الموانع الدينية للزواج والميراث، مع التخلي عن تجريم الأفعال المنضوية في حرمة الحياة الخاصة، وهو ما تدعو إليه اللجنة، منها أحكام مبدأ الشرعية في تجريم بعض الأفعال ومنها «يعاقب بخطية ١٠٠٠ دينار من أتى عملاً جنسياً أمام الناس أو كشف أعضاءه التناسلية»، بما يفيد أن اللجنة لا ترى مانعاً من تلك الممارسات بما في ذلك كشف العورات في الشوارع والأماكن العامة وأمام الناس.

واللجنة لا ترى بأساً في الزنا، كما تقرِ ضرورة إلغاء ما تراه تمييزاً في المواريث، كما يضمن القانون المقترح من قبل اللجنة المساواة لمن أرادها، فيكون نصيب الأنثى بيدها إلا أن تشاء عكس ذلك، أما إذا كانت قاصراً أو لم تجب وفضلت الصمت أو وجدت مانعاً في الاختيار فإن نصيبها مساوٍ للرجل، ولا بد من المساواة بين الابن الشرعي والابن الطبيعي (ابن الزنا) في الميراث وغيره من الحقوق المدنية.



ردود فعل غاضبة لما ورد بالتقرير من عمليات سلخ هوية الشعب وانسلاخ ظاهري عن الإسلام وتعاليمه

وتطالب اللجنة بإلغاء عدة المرأة المتوفى زوجها أو المطلقة، ومنع الختان، وبالمثلية الجنسية، وإلغاء دور الدين في الشأن العام بل تجريمه.

ردود الفعل

وجاءت ردود الفعل على عدة مستويات، منها الأكاديميون وأهل الاختصاص، ثم وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام، وردود الأفعال الشعبية التي دفعت بعض أعضاء اللجنة للتراجع وحتى التنصل مما جاء في التقرير، كما فعل صلاح الدين الجورجي في مؤسسة التميمي للبحث العلمي، ومحاولة التقليل مما ورد في التقرير باعتباره مجرد مقترحات يمكن لرئيس الدولة أن يأخذ منها ويرد وحتى إلغاء التقرير برمته، وأن التقرير لم يصبح قوانين، وإنما هو معروض للنقاش والتوافق، كما تردد رئيسة اللجنة بشرى بلحاج حميدة.

كما صدرت من بعض الجمعيات العلمانية بيانات تؤيد ما جاء في التقرير، وتدعو لعرضه على مجلس نواب الشعب للمصادقة عليه، رغم أن معظم النواب يرفضونه حتى من داخل نواب المعارضة وحزب نداء تونس الذي شكله الرئيس الباجي قايد السبسي.

وقد لقي التقرير دعماً فرنسياً، ومن بعض المنظمات «الجندرية» في العالم، وعلقت السفارة الفرنسية على ذلك في بيان على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي: «تابعت فرنسا باهتمام كبير التقرير الذي قدمته لجنة الحريات الفردية والمساواة إلى رئيس الجمهورية التونسية، وهي ترحب بالمقترحات الملموسة ضد التمييز ومن أجل الحريات الفردية في جميع أبعادها، وتشمل الإجراءات التي اقترحتها اللجنة المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، وإلغاء عقوبة الإعدام، وإلغاء تجريم المثلية الجنسية.. نرحب بحيوية الديمقراطية التونسية ونأمل أن يساهم تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة في تعزيز النموذج الديمقراطي التونسي ودولة القانون.. لقد أكد رئيس الجمهورية «ماكرون» دعمنا لجهود تونس في هذا الاتجاه خلال زيارة الدولة التي أدّاها إلى تونس في ٣١ يناير الماضي».



الجورجي:

- مأزق اللجنة هو تركيبتها التي ضمت أفراداً معروفين بعدائهم لـ«الإسلام السياسي»

- هذا التقرير لم يأتِ نتاج حوار مجتمعي بل يستقوي بأجهزة الدولة لفرضه على الناس

موقف أهل العلم

عرفت البلاد التونسية حيوية علمية غير مسبوقة رداً على «تقرير لجنة الحريات والمساواة» التي كانت، وفق مطلعين، استجابة لإملاءات خارجية ومحاولات لإحراج حزب حركة النهضة، بل استهدافه من خلال ذلك، الذي اتبع إستراتيجية وضع الأمر أمام الشعب ونوابه وأهل الاختصاص،

ولم يغرق في معارك مباشرة أو جانبية، وقد نجحت هذه الإستراتيجية نجاحاً باهراً، إذ تصدى الشعب التونسي وعلماؤه لما ورد في التقرير من عمليات سلخ هوية الشعب والدولة، وانسلاخ ظاهري واضح عن الإسلام وتعاليمه، ليس ذلك فحسب، بل شن حرب ضده، ومنع أي تأثير له على القضاء أو ما يعرف بالأحوال الشخصية والحياة العامة.

وقد دفع ذلك عدداً من العلماء إلى مطالبة رئيس الجمهورية بسحب التقرير وإخماد نار الفتنة في البلاد، كما ذكر ذلك الشيخ الطيب الغزي في لقاء له مع الباجي قايد السبسي، كما شهدت بعض المدن التونسية ندوات فكرية علمية حضرها علماء ومفكرون فندت ما جاء في التقرير.

وقد ذكرت «المجتمع» في تقارير سابقة مواقف عدد من العلماء والمفكرين حشرت أعضاء اللجنة وتقريرهم في الزاوية، وليس أدل على ذلك تصريحات بعض أعضاء اللجنة.

وقد ذكر صلاح الدين الجورجي، وهو أحد أعضاء اللجنة التي صاغت التقرير، بأنه اكتشف بعد صدور التقرير والمعارضة الكبيرة التي لقيها مضمونه من طرف الكثير من الناس وفي مقدمتهم أساتذة جامعة الزيتونة والجمعيات الدينية، أنه قد مشى على أرض متحركة كثيرة الألغام، وأنه وقع في ورطة كبيرة؛ وذلك بسبب تركيبة اللجنة غير المتوازنة التي ضمت أفراداً من طيف سياسي واحد وانتماء أيديولوجي معروف، فإصلاح بهذا الحجم ويتعلق بالأحكام الدينية ويلامس تشريعات الإسلام لا يمكن أن تتولاه لجنة لا يوجد من

الشعب التونسي وعلماؤه تصدوا لما ورد في التقرير من عمليات سلخ هوية الشعب والدولة

كان هناك من ضمن اللجنة من رفض اعتماد الإسلام في هذا التقرير ورأى أنه لا دخل للدين في مجال الحريات والمساواة

ضمنها مختصون في الشريعة الإسلامية، وعناصر من الدائرة الإسلامية، وهذا يعني أن المأزق الأول الذي وقعت فيه هذه اللجنة هو تركيبتها التي ضمت أفراداً من نفس الدائرة الفكرية، منهم من هو معروف بعدائه لـ«الإسلام السياسي» (التيار الإسلامي)، واستبعدت من هو أولى بالحديث عن إصلاح الفكر الإسلامي، ما فهم منه أن التقرير غايته إحراج حركة النهضة.

المأزق الثاني، كما ذكر الجورجي، هو قضية المرجعيات الفكرية التي وجب اعتمادها ونحن ننظر في مسائل خطيرة تمس إيمان وعقيدة التونسيين، فهل نعتمد الحقوق الكونية والمواثيق الدولية وما أمضت عليه تونس من معاهدات مع الدول المعنية بموضوع حقوق الإنسان لا غير؟ أم نعتمد كليات الإسلام وأحكامه العامة ومقاصده الكلية؟ بمعنى آخر؛





كان علينا أن نجيب عن سؤال مركزي؛ وهو أي موقع للإسلام في هذا التقرير؟

وللأمانة –الكلام للجورجي– كان هناك من ضمن اللجنة من رفض اعتماد الإسلام في هذا التقرير، وكان يرى أنه لا دخل للدين في مجال الحريات والمساواة، وقد كان موقفي في هذا الخصوص أن من يستبعد الإسلام من هذا الجدل يعتمد فهماً سطحياً لا يساعد على فهم ما يجري في هذا البلد، وفهم مكانة الإسلام في ثقافة وحياة التونسيين، لذلك كان الحسم بالاعتماد على أحكام الدستور الذي جاء فيه أن الإسلام يمثل إحدى الركائز الأساسية للبلاد.

المأزق الثالث الذي تعرضت له في هذه اللجنة، كما يؤكد الجورجي، هو علاقة الدولة بالتغيير الاجتماعي، وهل يمكن أن تغير المجتمع من خلال القانون والثقافة التي تفرضهما الدولة؟ وأنه لا يمكن أن نستعمل الدولة وآلياتها وقوتها لإخضاع المجتمع لرأيها، وهذا التقرير الذي صغناه وجهت له تهمة أساسية؛ وهي أن من صاغه قد استقوى بأجهزة الدولة لفرضه على الناس؛ بما يعني أنه لم يكن نتاج حوار مجتمعي قاعدي شارك فيه الجميع واستغرق وقتاً لازماً للوصول والخروج بقناعات يقبل بها الجميع.

وأشار الجورجي إلى أن التقرير مفروض من الخارج، ودعا رئيس الجمهورية للقاء أساتذة الزيتونة والمفكرين الذين انتقدوه بشدة.■

أقليات مسلمة

إعداد - هاني صلاح:



رئيس الرابطة الإسلامية ببريطانيا د. أنس التكريتي لـ«المجتمع»:

نجحنا في خلق وعي عام بريطاني تجاه خطورة ما يرمز إليه «ترمب»

فور الإعلان عن قيام الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بزيارة لبريطانيا؛ انطلقت المؤسسات الإسلامية البريطانية في التحضير لمظاهرات تخطت ربع مليون مشارك بلندن في ١٣ يوليو الماضي؛ رفضاً لمواقفه وتصريحاته، وتنديداً بسياساته العدائية للمسلمين التي كان من آثارها تشجيع تيار اليمين المتطرف الأمريكي والأوروبي عموماً، وزيادة شعبيته في ظل فشل المؤسسات الرسمية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

حول مظاهرة لندن التي رفعت شعار «لا مرحباً بترمب في بريطانيا»، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د. أنس التكريتي، رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا.

• بداية، لماذا قمتم بتنظيم هذه المظاهرة؟ هل تشعرون بأن سياسات «ترمب» التي ألحقت الضرر بمسلمي الولايات المتحدة تشكل خطراً ممتداً عليكم في بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية؟

- الذي جرى يأخذ منحيين؛ الأول: يتمثل في زيارة «ترمب» بشكل مباشر، والوقوف ضد ما يروج له من مواقف سياسية، ومن قوانين، ومن خطاب يفعّل من دور اليمين المتطرف، بل واليمين الإرهابي والنازي أحياناً في كل أنحاء العالم وبالتأكيد في أوروبا.

ومثّل مجيء «ترمب» لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية انتصاراً كبيراً لتيار اليمين المتطرف العنصري، وهو تهديد وجودي حقيقي لاستقرار القارة الأوروبية، فوجدنا ذلك التيار لا يتنامى شعبياً فحسب، بل وصل إلى سدة حكومات أوروبية عديدة كالمجر والنمسا، على سبيل المثال لا الحصر.

وليس من شك أن هذه الظاهرة تنامت بسبب خطابات وسياسات ومواقف «ترمب» وإدارته، لا سيما فيما يتعلق بخطابه الشعبوي والعنصري المقيت حيال المهاجرين وإدارة القضايا السياسية الكبرى وكأنها صفقات تجارية بمنأى عن مصالح البشر وحقوقهم




وحرياتهم واعتباراتهم.

ثم جاء قراره الشائن باعتبار القدس عاصمة لدولة الاحتلال ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، دون اعتبار لعقود من الزمن من الآلام والمعاناة، ودون إشارة إلى قضية الاحتلال وانتهاك حقوق الفلسطينيين، وغيرها من القضايا التي كان آخرها قضية فصل أطفال المهاجرين عن آبائهم وأمهاتهم، وحتى الأطفال الرضع ودفعهم للإقامة في مخيمات تشابه مخيمات النازيين في منتصف القرن الماضي.

ومن ذلك أيضاً موقفه من المسلمين تحديداً وقراره بمنع مواطني عدد من الدول المسلمة من السفر لأمريكا في خطوة تفوح منها رائحة العنصرية والكراهية للمسلمين، وفي سابقة خطيرة من قبل أهم دولة ديمقراطية في العالم.. شخص كهذا غير مرحب به في بريطانيا.

يضاف لما سبق أن المواطن البريطاني دافع الضرائب هو الذي يتحمل التكلفة المالية الهائلة لهذه الزيارة التي تربو على العشرات من الملايين، في الوقت الذي تتجه فيه الحكومة البريطانية الحالية التي يقودها المحافظون لتخفيض النفقات العامة، وإحالة كثير من الموظفين والعمال للتقاعد وفصلهم من أعمالهم، كما أن الوضع الاقتصادي البريطاني لا يزال في حالة تقشف وتراجع.

كل هذه العوامل دفعت بالمجتمع المسلم في بريطانيا للانضمام إلى الحملة الشعبية المنددة بزيارة «ترمب» والإعلان بأنه غير مرحب به على الإطلاق.

المنحى الثاني: يتمثل في أهمية وضرورة ترسيخ وتنمية وتطوير هذا التحالف الشعبي العريض على امتداد المجتمع البريطاني، ومن ضمنه المجتمع المسلم، هذا التحالف والائتلاف الذي انطلق عام ٢٠٠١م وبعد أحداث ١١ سبتمبر، الذي اشتهر بتنظيمه لعشرات من المظاهرات التي انضم لها مئات الآلاف من البريطانيين في كل مرة عقب ذلك، التي كان أشهرها المظاهرة المليونية التاريخية في ١٥ فبراير ٢٠٠٣م، قبيل حرب العراق.

هذا الائتلاف الذي غيّر من وجه المجتمع البريطاني، وغيّر من خارطة التحالفات، وغيّر من موازين القوى بالنسبة للناخبين على مدى سنوات عدة تالية، اتجه للأفول تدريجياً من عام ٢٠٠٩ إلى عام ٢٠١٦م لاعتبارات مختلفة، لذا كان هناك اهتمام كبير بإعادة هذا الائتلاف لعدة اعتبارات، من بينها أنه الائتلاف الذي يكافح التطرف والعنصرية والفاشية و«الإسلاموفوبيا»، وهو التجمع الشعبي العريض الذي يدافع عن حقوق المسلمين والمهاجرين.

تولي «ترمب» رئاسة أمريكا تهديد وجودي حقيقي لاستقرار القارة الأوروبية

هدفت المظاهرة لصناعة التحالفات الشعبية وتدريب الكوادر الشبابية الناشطة من المسلمين وغيرهم

فهذا الائتلاف الأصل فيه أن يكون مسلمو بريطانيا في قلبه وليس على حواشيه أو أطرافه أو مجرد مشارك ثانوي فيه، بل أن يكونوا في ريادته.

• أشرتم إلى أن المجتمع المسلم في بريطانيا نجح من خلال دوره بتنظيم هذه المظاهرة في إعادة هذا الائتلاف للحياة من جديد، فما دور المؤسسات الإسلامية في الترويج لهذه المظاهرة وتنظيمها؟

– منذ البداية، وعندما تأكد تاريخ زيارة «ترمب»، اجتمعت اللجنة التنظيمية للمظاهرة والمشكّلة من المؤسسات الإسلامية وعلى رأسها الرابطة الإسلامية في بريطانيا، وقامت بالتحضير والترويج والتنظيم لهذه المظاهرة، وبذلت جهوداً إعلامية كبيرة لتوعية مسلمي بريطانيا؛ بل توعية المجتمع البريطاني عموماً بأهمية المشاركة في هذه المظاهرة وضرورة إنجاحها.

في هذا الوقت، كنا نأمل كلجنة تنظيمية للمظاهرة في مشاركة ما بين ٢٠ إلى ٣٠ ألف مشارك، وكنا سنعتبر ذلك نجاحاً كبيراً لو تحقق؛ إلا أننا فوجئنا مفاجأة بالغة عندما تخطى عدد المتظاهرين ٢٥٠

ألف مشارك من كل أنحاء بريطانيا، ومن مختلف شرائح المجتمع البريطاني.

فكان ذلك ثمرة من ثمار الإعداد والتنظيم اللوجستي للمظاهرة من جانب المؤسسات الإسلامية من بين المؤسسات العديدة الأخرى التي ساهمت في هذا الجهد الكبير؛ حيث كان هناك كثير من الحراس والمتطوعين من المسلمين لإنجاح هذه المظاهرة، وكذلك كان كثير من المتحدثين من المسلمين، واستقبلت كلماتهم بالترحاب والتصفيق من قبل المتظاهرين الذين كانوا من كافة شرائح المجتمع البريطاني، المسلم وغير المسلم.

كما قامت الرابطة الإسلامية في بريطانيا بتنظيم صلاة الجمعة في إحدى الساحات الرئيسة العامة بوسط لندن شهدها المئات من المسلمين، وكذلك العديد من غير المسلمين الذين ظلوا واقفين يستمعون للأذان والخطبة ويشاهدون الصلاة وهم يصورون بكاميراتهم الخاصة، وبعد الانتهاء من الصلاة ونحن نهمّ بالانضمام للمظاهرة جاء العديد منهم وأبدوا إعجابهم بما شاهدوه ودخلوا في حوارات وتعارف مع المسلمين حول ما شاهدوه واستمعوا له.

وكان لتنظيم صلاة الجمعة أثر كبير على الحاضرين، وقد شارك في الإعداد لها وتنظيمها العديد من المؤسسات الإسلامية وعلى رأسها الرابطة الإسلامية في بريطانيا، ومنظمة أصدقاء الأقصى.

• ما أبرز الموضوعات التي أثيرت في خطابات المتحدثين؟

- أثارت كلمات المتحدثين من المسلمين موضوعات تتعلق بـ«الإسلاموفوبيا»، وحقوق المسلمين، والسياسات الأمريكية أو سياسات «ترمب» العدائية ضد المسلمين في أمريكا، ومن بينها إصدار قوانين تمنع عدداً من مواطني الدول الإسلامية من السفر إلى أمريكا؛ وهو ما يعكس سياسة عنصرية بكل ما تعنيه الكلمة.

• ماذا عن حصاد هذه المظاهرة ونتائجها؟

- من نتائج هذه المظاهرة أنها نجحت في خلق نوع من الوعي العام ليس فقط لدى المجتمع المسلم، وإنما كذلك لدى المجتمع البريطاني عموماً، لخطورة ما يرمز إليه «ترمب» فيما يتعلق بالمسلمين في العالم عامة وفي بريطانيا خاصة.



• ما رؤيتكم الإستراتيجية لحراككم الحالي ضد سياسات «ترمب» إزاء المسلمين؟

- الأمر متعلق تحديداً بـ«ترمب»، ولكن مناسبة زيارته لبريطانيا تفتح آفاقاً وتعطينا فرصة لكي نعيد تشكيل هذا الائتلاف الشعبي العريض ونتصدر المشهد الإعلامي من حيث إبراز الخطاب والمواقف التي يتبناها المجتمع المسلم في بريطانيا إزاء «ترمب» وسياساته العنصرية، وكيف نطالب الحكومة البريطانية أن تتصرف حيال القضايا ذات الشأن.

يوجد اهتمام كبير بإعادة تشكيل الائتلاف الشعبي العريض المكافح للتطرف والعنصرية و«الإسلاموفوبيا»

الهدف الرئيس لهذه المظاهرة -كما كان في السابق إزاء مناهضة حرب العراق- هو صناعة هذه التحالفات الشعبية العريضة التي يكون المجتمع المسلم طرفاً وجزءاً أصيلاً فيها، كما أن هناك أعمال اللوبي وقضية التوعية بين مسلمي بريطانيا ومساعي التواصل مع المساجد والمراكز الإسلامية كي يكون الخطاب الإسلامي ذا طابع عملي وليس خطاباً تقليدياً ذا طابع روحاني أو إيماني فحسب، وربما لا يثمر عن فعل حقيقي على مستوى المجتمع.

بالإضافة إلى ما سبق، هناك هدف مهم جداً؛ وهو تدريب الكوادر الشبابية من المسلمين وغير المسلمين الناشطين الذين يشاركون لأول مرة في الجوانب الإعلامية والتنظيمية، وتطوير مهاراتهم على العمل ضمن فريق لأجل تنفيذ مشاريع كبيرة على المستوى الشعبي العريض، وهؤلاء يبشرون بأن هناك مستقبلاً للأجيال القادمة من المسلمين؛ بل من الشباب البريطاني الذين سيكونون قطاعاً فاعلاً في المجتمع البريطاني.■

أخبار الأقليات

تخريج الدفعة الأولى من الكلية الإسلامية بمقاطعة موسكو



في حدث تاريخي في مجال التعليم الإسلامي الجامعي بمنطقة موسكو، احتفلت الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية، في ٢ يوليو الماضي، بتخريج الدفعة الأولى وعددهم عشرة من الكلية الإسلامية بمقاطعة موسكو التي كانت قد حصلت على الترخيص الرسمي عام ٢٠١٥م، وذلك بقاعة المؤتمرات بمجلس شورى المفتين لروسيا، وفقاً للموقع الإلكتروني للإدارة الدينية.

وخلال الحفل، قال المفتي الشيخ راوي عين الدين، رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا، رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية: نشهد اليوم حدثاً تاريخياً؛ حيث تحقق حلمنا بتخريج الدفعة الأولى من رجال الدين الذين تلقوا تعليمهم الديني في الكلية الإسلامية بمقاطعة موسكو.

وأضاف: عندما انتقلت للعمل إماماً وخطيباً في المسجد الجامع بموسكو عام ١٩٨٧م، لم تكن هناك أي مؤسسات تعليمية إسلامية، لا مدارس ولا كليات ولا جامعات، ولم تكن هناك إمكانية حتى لتنظيم دورات تثقيفية أو توعوية في أسس الدين الإسلامي بسبب هيمنة الدعاية السوفييتية.

وتابع: اليوم لله الحمد والمنة وبعد ثلاثة عقود، أصبحنا نمتلك بنية تحتية للتعليم الإسلامي، تمكننا من تدريب وتأهيل وإعداد الكوادر اللازمة في المجال الديني للعمل في مختلف المدن والأقاليم والمناطق الروسية.■

انتخاب قيادة شبابية لاتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا

تم انتخاب قيادات شابة للهيئة الإدارية الجديدة لاتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا، في ٨ يوليو الماضي، وأسفرت الانتخابات التي تجرى كل أربع سنوات عن انتخاب الشاب الناشط بالعديد من المؤسسات الإسلامية ياسين لفرم، لرئاسة اتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، كما انتخبت الناشطة الشابة ناديا بو ذكري، الرئيسة السابقة لجمعية الشباب المسلم في إيطاليا كنائبة لرئيس الاتحاد.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، وصف د. أبو الخير بريغش، وهو من مؤسسي اتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، ورئيس سابق له، ياسين لفرم، الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، بأنه جامعي الثقافة، من أصل مغربي، نشأ في إيطاليا، وتقلد العديد من المسؤوليات في المؤسسات الإسلامية والاجتماعية الإيطالية، ويشهد له جميع من عرفه بثقافته الواسعة والتزامه الديني، وانفتاحه على جميع التيارات الفكرية الإسلامية وغير الإسلامية.



وأضاف: ولا يستغرب أن يسلّم المسلمون في إيطاليا قيادة الاتحاد لمسؤول شاب، الذي سبقه كان كذلك في عمر الشباب وما زال وهو الأستاذ عز الدين الزير، وكذلك من أنشأ هذه المؤسسة في عام ١٩٩٠م، أنشؤوها وهم في عمر الشباب، وذلك نتيجة للخبرة التي اكتسبوها من مسؤولياتهم في اتحاد الطلبة المسلمين، وفي إدارة المراكز الإسلامية العديدة.

وتابع: وهذا يعني أن التعاون قائم بشكل طيب بين أجيال المسلمين في إيطاليا لتقديم أحسن صورة عن الإسلام في هذا البلد، ولتقديم الخدمات الممكنة للمسلمين فيه وللمجتمع بشكل عام.

وأشار إلى أن اتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا تأسس عام ١٩٩٠م، بعد وصول آلاف المهاجرين المسلمين، وذلك لتقديم الخدمات اللازمة للمسلمين، وتسهيل اندماجهم في المجتمع الجديد مع المحافظة على الهوية الإسلامية؛ فكان أول مؤسسة إسلامية وطنية تقدم طلباً رسمياً للدولة الإيطالية للاعتراف رسمياً بحقوق المسلمين.■

«الرائد» ينظم مخيم «الاستشراق والعلوم الإسلامية» السابع بأوكرانيا





للعام السابع على التوالي، وعلى مدار ٥ أيام (في الفترة ١ - ٥ يوليو الماضي)، نظم اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد) مخيم «الاستشراق والعلوم الإسلامية»، وذلك وفقاً لموقع «الرائد» الإعلامي.

مخيم هذا العام جاء تحت عنوان «الإسلام والتنمية الاجتماعية.. بين الماضي والحاضر»، وأقيم بالمركز الثقافي الإسلامي في العاصمة كييف، وشارك فيه نحو ٥٠ شخصاً بين طلاب وأساتذة جامعات وعلماء ومستشرقين ورجال دين من أوكرانيا وعدة دول مجاورة، إضافة إلى مشاركة عدة شخصيات إسلامية بارزة في أوكرانيا.

وشمل برنامج المخيم جملة من المحاضرات حول مواضيع مهمة تمس تاريخ الإسلام وفتراته، وواقع مجتمعاته وأقلياته حول العالم، إضافة إلى مناقشة القضايا الساخنة التي تمس تلك المجتمعات، والنظرة إلى المسلمين عموماً بشكل مباشر أو غير مباشر، كقضايا التطرف والإرهاب والحقوق وغيرها.

وحول أهمية المخيم، قال سيران عريفوف، رئيس «الرائد»: نحن حريصون على تنظيم أو دعم مثل هذه الفعاليات في اتحاد «الرائد»، لما لها من دور كبير في صقل الوعي وتكوين الرأي الصحيح لدى النخبة المثقفة والمعنية قبل غيرها في دوائر الدولة ومجتمع أوكرانيا.■

مؤتمر لمسلمي أمريكا من الدول الناطقة باللغة السواحلية بولاية مينيسوتا

على مدار يومي ٦ و٧ يوليو الماضي، أقيم مؤتمر لمسلمي أمريكا من الدول الناطقة باللغة السواحلية (شرق أفريقيا) في ولاية مينيسوتا، بمشاركة عدد كبير من علماء هذه الدول.

وحول أهمية مؤتمر الناطقين بالسواحلية، أوضح في تصريحات لـ«المجتمع» الشيخ د. وليد بن إدريس المنيسي، رئيس الجامعة الإسلامية في ولاية مينيسوتا، أن هدف المؤتمر كان للتعارف بين المسلمين المقيمين بأمريكا الناطقين بهذه اللغة، وكانت محاضراته دعوية عامة لحث المسلمين المقيمين بأمريكا على الثبات على دينهم والحفاظ على تنشئة ذريتهم تنشئة إسلامية.



وتابع: وكذلك ليتواصلوا مع علمائهم القادمين من بلادهم الأصلية مثل كينيا وتنزانيا وراوندا وبورندي وغيرها، بالإضافة للتعريف ببعض المشاريع الخيرية في بلادهم لكفالة الأيتام ورعاية المحتاجين التي تحتاج لدعم مادي من مسلمي أمريكا تم التعريف بها وفتح باب التبرع لها.

وقد زار بعض العلماء ضيوف هذا المؤتمر مقر الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، وأبدوا رغبتهم في التعاون مع الجامعة وفي فتح فروع لها في دولهم، وكان من بينهم الشيخ عيسى بسيسة، مفتي رواندا السابق، والشيخ أشرف أندايسنغا، أشهر الدعاة الشباب في رواندا الذي له شعبية كبيرة بها، والشيخ نور الدين كشك، مؤسس ورئيس مسابقة القرآن الكريم الأفريقية بتنزانيا، التي تقام بأكبر ملعب بتنزانيا ويحضرها أكثر من مائة ألف شخص، والشيخ يوسف عبدي، والشيخ عبدالرحمن عداني، وهما من مشاهير علماء كينيا.■

القيادي في حركة «حماس» أحمد يوسف في حوار مع «المجتمع»:

توصلنا لاتفاق شامل مع القاهرة لفتح دائم لمعبر رفح.. و«مسيرات العودة» ستأخذ أشكالاً جديدة

كشف القيادي في حركة «حماس» د. أحمد يوسف -في حوار مع «المجتمع»- عن توصل حركة «حماس» والقاهرة لاتفاق شامل بفتح معبر رفح البري بشكل دائم، مؤكداً في الوقت ذاته أن ملف المصالحة الفلسطينية يشهد تطورات إيجابية ستقود في نهاية المطاف لتشكيل حكومة وحدة وطنية، وأن سلاح حركة «حماس» ليس ملكها بل هو لفلسطين، وأشار د. يوسف إلى أن «حماس» أوقفت البالونات الحارقة لسحب الذرائع من «إسرائيل» لشن حرب ضد قطاع غزة.



فلسطين المحتلة - مها العواودة:

• قيل: إن ملف المصالحة الفلسطينية يشهد حراكاً مكثفاً، خاصة في ظل رغبة مصرية قوية بإنهاء الانقسام الفلسطيني عبر تقريب وجهات النظر بين «فتح» و«حماس»، هل تتوقعون نجاحاً لتلك الجهود؟

- هناك حراك من قبل القاهرة في ملف المصالحة بشكل مكثف، لكن الأمور تتوقف بخصوص المصالحة عند الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وما هو حدود الممكن من قبل الرئيس عباس للانفتاح على حركة «حماس» والتوصل لمصالحة، والجميع يعرف أنه كان في السابق «فيتو» أمريكي على ملف المصالحة، حيث كانت واشنطن تقف حجر عثرة أمام التوجه لإنهاء الانقسام من قبل السلطة الفلسطينية، الآن رفع الحظر؛ لأن واشنطن تريد تمرير «صفقة القرن» ومشروعها لتصفية القضية الفلسطينية، ولا يمكن أن يمرر هذا المشروع في ظل حالة الانقسام الفلسطينية، صفّ مع عباس وصفّ مع حركة «حماس»، لكن سقف المطالب الذي تطلبه السلطة الفلسطينية من «حماس» ما زال عالياً، خاصة ما يتعلق بالتمكين لحكومة الوفاق، وهناك تناقض في التصريحات من قبل حركة «فتح»، هناك تحكم الفرد بالقرار في السلطة الفلسطينية، وهذا ما يتسبب في تعثر القرار المتعلق بالمصالحة.

• هل هناك ورقة مصرية جديدة تتعلق بالمصالحة؟ وماذا تتضمن تلك الورقة؟

- «حماس» طلبت من القاهرة أن تكون هناك ورقة مكتوبة تتعلق بالتفاهمات التي يتم التوصل إليها بخصوص المصالحة الفلسطينية، كل الاتفاقيات الشفوية انتهت، وسرعان ما يتم التغاضي عنها، لذلك جاء هذا الطلب من قبل «حماس» أن تكون هناك ورقة مكتوبة يتم التوصل إليها ترد عليها السلطة الفلسطينية بشكل مكتوب، ثم يتم بعدها الدعوة بعد ذلك لحوار شامل تشارك فيه كافة الفصائل الفلسطينية، وسيتم خلال الفترة القادمة الانتهاء من الانقسام.

وتتضمن هذه الورقة الجديدة التي تريدها «حماس» وطلبت الموافقة عليها من «فتح»، أن تكون هناك شراكة كاملة لحركة «حماس» في

> «حماس» تعتبر سلاحها ملك فلسطين حتى يتم التحرير
>
> حكومة وحدة وطنية هي القاعدة لبناء شراكة وطنية فلسطينية موحدة

منظمة التحرير الفلسطينية، وأن تكون هناك حكومة وحدة وطنية لا ينفرد بها أي فصيل، وضوح الموقف السياسي فيما يتعلق بالتعامل مع كيان الاحتلال، وأن يكون هناك حل شامل لقضية ٢٠ ألف موظف تابعين لحركة «حماس» في غزة من خلال دمجهم في سلك التوظيف في السلطة الفلسطينية، وهناك وضوح في موضوع السلاح من قبل «حماس» فيما يتعلق بهذا الملف، أن سلاح «حماس» هو سلاح الوطن من أجل الدفاع عنه، هو سلاح فلسطين، والأشقاء في مصر اقتنعوا بمواقف «حماس» المعقولة تجاه الملفات المطروحة، وبخصوص حكومة الحمد الله، هذه الحكومة فشلت في إدارة الحياة الفلسطينية بشكل عادل، لذلك يجب استبدالها إلى حكومة وحدة وطنية.

● فيما يتعلق بمعبر رفح البري، هل تم التوافق مع القاهرة بفتحه، أم أن هذا الفتح المتواصل منذ عدة شهور مؤقت؟

- معبر رفح بشكل حالة قلق بالنسبة لمصر، ويفترض باعتباره معبراً دولياً ألا يغلق، خاصة وأن غزة بحاجة ماسة لفتحه لعبور الطلبة والمرضى، لذلك جاء فتح معبر رفح بشكل دائم خلال الفترة الماضية مقابل ثمن قدمته حركة «حماس» للقاهرة، ضمن اتفاق ورزمة شاملة، تتضمن تعهد «حماس» لمصر بتأمين المنطقة الحدودية وخلق منطقة آمنة، وتم بالمناسبة وضع أجهزة مراقبة على طول الشريط الحدودي بين مصر وقطاع غزة، وتم إغلاق كافة الأنفاق، ومضاعفة التنسيق الأمني بين «حماس» ومصر، وألا يتم السماح للتنظيمات المتشددة بالعبث بأمن مصر انطلاقاً من قطاع غزة، والمنطقة بطول ١٢ كيلومتراً، وهذا العمل كلف «حماس» جهوداً كبيرة لتأمين الحدود حتى تم الوصول إلى الوضع السائد حالياً، وبالمناسبة تم تشكيل لجان مصرية فلسطينية، وهذه اللجان مكلفة بحل كل المشكلات على الحدود والمعابر مع مصر، وفتح معبر رفح بشكل دائم هو هدف «حماس»، والآن معبر رفح مفتوح، وليس كما السابق.

● ما الذي حدث من تطورات بخصوص «مسيرات العودة»؟ وهل هذه المسيرات نجحت في تحقيق أهدافها؟

- هناك قرارات دولية بخصوص عودة اللاجئين يجب تنفيذها، لذلك «مسيرات العودة» جاءت من أجل استمرار نهج المقاومة وتذكير العالم بالقضية الفلسطينية، وهي مسيرات سلمية يشارك فيها الكل الفلسطيني لإحراج الاحتلال أمام العالم، والشباب اخترعوا بعض الأفكار المقاومة على الحدود منها الطائرات الورقية، وبالمناسبة «حماس» في ظل الأوضاع الصعبة التي يعيشها قطاع غزة غير معنية بالتصعيد مع الاحتلال، ولن تعطي الذرائع للاحتلال للقيام بعدوان ضد القطاع، لذلك استجابت لمطلب العديد من الأطراف بوقف الطائرات الورقية الحارقة التي أوجعت سلطات الاحتلال وكادت تتخذها ذريعة لشن العدوان على قطاع غزة.



الكويت تقف في الصف الأول للدفاع عن القضية الفلسطينية والقدس في كل المحافل الدولية

خطة الأمم المتحدة لإنقاذ غزة إنسانية وليست سياسية

العدو هو من يصعّد ضد التظاهرات السلمية، والاحتلال يريد إطفاء كل مظاهر المقاومة، وأي مظاهر تذكّر العالم بحقهم في العودة ورفع الحصار، وحركة «حماس» لا تريد أن تكون «مسيرات العودة» بوابة للحرب، في ظل المواقف المسعورة من قبل واشنطن الداعمة للاحتلال، وبالمناسبة ستكون هناك طرق جديدة لهذه المسيرات، على سبيل المثال سيتم خلال الفترة القادمة توجيه هذه المسيرات لمعبر بيت حانون شمال قطاع غزة، كرسالة على التمسك بالحقوق الوطنية ورفض الحصار، ونحن مع مواصلة زخم المقاومة الشعبية في وجه الاحتلال.

● حدثنا عن خطة الأمم المتحدة لإنقاذ غزة.

- «نيكلاوي ميلادينوف»، منسق عملية السلام في الأمم المتحدة، تحرك وحمل خطة إنسانية من قبل الأمم المتحدة، وذلك لإنقاذ الحالة الإنسانية المتردية بقطاع غزة، في ظل المجاعة التي لحقت بالقطاع والبطالة المتردية فيه، وانهيار القطاعات الحياتية في ظل الحصار «الإسرائيلي»، وهي خطة تمثل بارقة أمل لقطاعات كثيرة في غزة، و«ميلادينوف» يحاول جمع مليار دولار من





الدول المانحة لتنفيذ خطته الإغاثية التي هي ذات طابع إنساني وليست سياسية كما يروج لها، وبالمناسبة «حماس» لا تعارض هذه الخطة، بل وافقت عليها حين طُرحت؛ لأنها دون ثمن سياسي.

● هناك عمليات تقليص متواصلة من قبل «الأونروا» في الخدمات المقدمة للاجئين، كيف تنظرون لهذا الدور خاصة في ظل وقف واشنطن مساعداتها لـ«الأونروا»؟

- منذ فترة طويلة و«إسرائيل» تحاول تصفية «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا)، وبذلت من أجل ذلك الكثير؛ لأن «الأونروا» هي الشاهد على وجود اللاجئين الفلسطينيين وعلى حقوقهم، وشطبها يعني نجاح شطب قضية الفلسطينيين، وقتل حلم العودة، إلا أنها فشلت طيلة الفترة السابقة، إلى أن جاءت إدارة «ترمب»، التي تعتبر من أكثر الإدارات في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية دعماً للاحتلال، وقررت وقف المساعدات المقدمة لـ«الأونروا»، وهي تسير مع الاحتلال جنباً إلى جنب من أجل تنفيذ مخططاته الخبيثة لتصفية «الأونروا»، و«ترمب» ينفذ مخططات الحركة الصهيونية بتصفية القضية الفلسطينية، لذلك يجب الحفاظ على قضية اللاجئين و«الأونروا» باعتبارها هي الهوية الوطنية للقضية الفلسطينية.

● كيف تنظرون لـ«صفقة القرن» التي بدأت واشنطن بالترويج لها؟

- الرئيس «دونالد ترمب» يخطط لـ«صفقة القرن» لتمريرها، التي كلها في مجملها تصب في مصالح «إسرائيل»، وتعمل على تصفية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

بالمناسبة الرئيس «ترمب» يتعامل مع القضية الفلسطينية كصفقة تجارية، هو يتحدث بلغة الصفقات وليس لغة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، هذا الرجل سيعزز من عزلة واشنطن في العالم، وستتوتر علاقات واشنطن مع الصين وأوروبا، وواشنطن تعمل بلغة البلطجة، و«ترمب» يحاول استرضاء كل المكونات الصهيونية في الولايات المتحدة على طريق فرض حلول سياسية على الفلسطينيين تقود إلى إنهاء حق العودة والقدس، إلا أن تلك المخططات مصيرها الفشل؛ لأن الشعب الفلسطيني متمسك بحقوقه المشروعة، وسيواصل النضال من أجلها، ولن يسمح لا لـ«ترمب» ولا لغيره بطمس هذه الحقوق.

● أخيراً، هل يمكن أن يقال: إن حل الدولتين تبخر؟

- هذا صحيح، حل الدولتين؛ دولة فلسطينية ودولة للاحتلال، هذا الحل مات في ظل ما يحدث على الأرض من استيطان وتقطيع للأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وتحويلها لكانتونات صغيرة، ومنع التواصل الجغرافي بين البلدات الفلسطينية، «إسرائيل» بنت ٢٠٠ مستوطنة في الضفة الغربية، يسكنها مليون مستوطن، ونشرت أكثر من ٦٠٠ حاجز، كل هذا يشكل مانعاً لقيام دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً، وبالمناسبة في ظل وجود اليمين في كيان الاحتلال وإدارة الرئيس الأمريكي «ترمب» بات من المستحيل الحديث عن دولة فلسطينية.

● ما رسالتك للكويت ودعمها للقضية الفلسطينية؟

- الكويت سجلت - ومازالت- مواقف داعمة للقضية الفلسطينية في كل المحافل الدولية، وهي تقف بالصفوف الأولى في الدفاع عن القضية الفلسطينية في كل المحافل والمنظمات الدولية، كل الشكر لهم على مواقفهم من الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، نحن نوجه لهم عبر «المجتمع» كل الشكر والتقدير، ونرسل لهم التحية من هنا من فلسطين، وموعدنا مع تحرير القدس وفلسطين. ■

أستاذ الدراسات الإسلامية المغربي د. محمد الحساني لـ«المجتمع» (١ - ٢):

الاستبداد أساس التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية



أكد أستاذ الدراسات الإسلامية وخبير الاستشارات والتدريب بالمغرب د. محمد الحساني أن الاستبداد هو أساس التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية؛ فعنه تفرعت الكثير من الإشكالات سواء أكان ذلك على المستوى السياسي أم الاجتماعي أم الاقتصادي، ودعا إلى ضرورة معرفة قواعد اللعبة السياسية المحلية والعالمية، مشيراً إلى أن التربية هي بداية السير؛ فمتى كانت متينة على هدى من الله كان التغيير ممكناً.

وفي هذا السياق، أكد أستاذ الدراسات الإسلامية المغربي في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أن للجماعة في حقنا مطلب شرعي ومكسب ينبغي لنا أن نشمر لتحقيقه، ونجتهد ونخوض معارك مع القوى المعاكسة المادية الخارجية والنفسية الذاتية والعدوة المعترضة.

حوار - سامح أبو الحسن:

● بداية نرحب بكم، واسمح لنا بهذا السؤال التشريحي لأزمة الأمة حالياً؛ فالناظر في واقع الأمة لا يجد صعوبة في تحديد نقاط الضعف فيها، فبرأيك ما أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية بالنظر للواقع العربي والإسلامي عموماً؟

- لا شك أن الأعطاب في جسم الأمة العربية والإسلامية واضحة للعيان، فالأعطاب ليست وليدة اللحظة، بل في حقيقة الأمر هي نتاج ما وقع من انكسار في مسار تاريخ الأمة العربية والإسلامية من تحول عميق في نمط التدبير العام للشأن السياسي للأمة، وتحولها من حكم شوري قائم على احترام إرادة الأمة واعتبارها مرتكز الشرعية إلى نظام حكم عاض وجبري، بلغة أخرى إلى حكم استبدادي.

فالاستبداد أساس التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية؛ فعنه تفرعت الكثير من الإشكالات؛ سواء أكان ذلك على المستوى السياسي أم الاجتماعي أم الاقتصادي، كما أن الوقوف عند تمظهرات ذلك قد يتطلب حواراً خاصاً بذلك حتى نتمكن من إدراك خطورة هذا التحدي، كما أنه لا بد أن يكون واضحاً لدينا دون أدنى لبس أنه دون التخلص من عقبة النظام الاستبدادي؛ فإن الكثير مما نتحدث عن تحقيقه من عناوين مثل الحرية والعدالة والكرامة، والكثير من العناوين الأخرى، سوف تبقى مجرد أماني معسولة ليس إلا.

أما التحدي الثاني الذي يواجه الأمة الإسلامية، فيتمثل في حالة التشرذم التي أصبحت تتعمق في جسدها، ولعل آخرها ما يقع الآن في منطقة الخليج، والعراق، وما يقع باليمن، ناهيك عما تعيشه سورية الجريحة، فازداد الجسم العربي والإسلامي ضعفاً؛ فكان أقبح ما فيه هذا التقارب بخطى حثيثة مع الكيان المحتل لفلسطين الأبية، وما أقدم عليه رئيس البيت الأبيض من خطوات كان على رأسها القرار المشؤوم بنقل سفارته إلى القدس الشريف، وما يحمله من دلالات.

أما ثالث هذه التحديات؛ فهذا النفس الطائفي الذي انخرطت فيه الأمة العربية والإسلامية بوعي منها أو بغير وعي لمآلاته، التي ستكون خطيرة على المستوى الجيوستراتيجي لواقع المنطقة، هذا وتبقى هناك تحديات أخرى وما أكثرها في واقعنا العربي الإسلامي حاولنا فقط أن نشير إلى أهمها.

● كما ذكرت، فإن الاستبداد أول هذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، برأيك متى نتحرر منه؟ وكيف نقوم بمواجهته؟

- طاعون الاستبداد هو التحدي الرئيس، وهو الطاعون الذي أصاب جسم الأمة، وهو داء قُروني؛ أصاب الأمة منذ قرون، وليس وليد اللحظة؛ ولذلك فإن الحديث عن كيفية التحرر منه ومواجهته لا بد أن نعرف أولاً أن جسم الأمة مريض، ونفوس المسلمين وعقولهم مريضة، ومجتمعاتنا مشتتة، أطاح بها الاستبداد الداخلي الممالئ الخانع للقوى الغازية، العاجز عن ضمان حرية الفرد وكرامته وعزة الأمة، وأمام هذا الطاعون نحن بحاجة إلى إعادة تأسيس التركيبة النفسية الاجتماعية التكافلية والفكرية والسياسية لمجتمعاتنا، وأتصور أنه لكي نتحرر من وطأة الاستبداد لا بد لنا من دعوة واضحة تنير



الطريق أمام الأمة، ولا بد من تربية وتعاون لصف متراص من المؤمنين يتوسطون الشعب، ويقيمون صلبه، يتغلغلون في بيئاته، شاهدين حاضرين، ثابتين على خطى هادفة، يأتمّ الشعب بها يتابعها ويساندها، ويستلهم من رسوخها في الحق ودروبها على السير على شريعة مستقيمة لا تتلوى، وعلى منهاج لا تضطرب بالسائرين عليه مفاجآت الرزايا؛ فلا بد من صمود ومرونة وخط ثابت وحركة حكيمة، لا بد أن نعرف قواعد اللعبة السياسية المحلية والعالمية؛ فالتربية بداية السير، فمتى كانت متينة على هدى من الله كان التغيير ممكناً.

● هل قدم الفكر الإسلامي الحديث ما يعالج ثقافة الاستبداد من خلال بعض الكتابات، أم أنه ما زال مقصراً في هذا الجانب؟

- هذا سؤال حقيقة غاية في الأهمية؛ لأنه يعتبر من الأسئلة المحورية التي ينبغي الاشتغال عليها؛ لأن الأمر ليس بتلك البساطة التي نتصورها، فهذا السؤال في حد ذاته يحتاج إلى تفصيل، ويحتاج إلى مزيد بحث وتدقيق، كما أنه يحتاج إلى جرأة في التعاطي؛ إذ لا بد أن نستحضر أننا في كثير من القضايا -ومنها هذا الموضوع- نبقى في عموميات مطالبنا الراقية، نعبر عنها بعواطفنا الجياشة الصادقة المشتاقة بعدُ إلى الإسلام الأغر.

وحتى نغوص في الموضوع بشكل أكثر دقة، وهنا قد يتفق معي البعض أو يختلف، ولكن المهم هو أن نكسر الأقفال عن هذه المواضيع التي يعتبرها البعض وكأنها نصوص قطعية، وهذا واحد من التحديات التي يواجهها الفكر الإسلامي خاصة مع تصاعد صيحات الفكر الجامي المدخلي.

وها هنا لا بد من ملاحظة مهمة؛ وهي أننا لا نقصد الانتقاص من شوكة ملوك المسلمين، لا سيما منهم من أبلوا البلاء الحسن في الدفاع عن الحمى، لا وليس قصدنا هنا التعرض لنقد الأشخاص وقد كان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، لكن نقصد نظام الحكم، ما دمنا نتناول موضوعاً شائكاً كما قلت في البداية، لا بد أن نعترف أننا إن كنا نعاني من الاستبداد فإننا أيضاً نعاني من الذهنية المتحجرة الواقفة على تقديس التاريخ الإسلامي لا تقبل بوجه أن ننظر إليه للعبرة.

إننا من خلال ما طرحناه نريد أن نبين أنه ما زال أمام الفكر الإسلامي الكثير من العمل فيما يتعلق بالموضوع الذي نحن بصدده، كما أننا لم نفقه ولم

النفَس الطائفي ستكون مآلاته خطيرة على المستوى الجيوستراتيجي لواقع المنطقة

المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى إعادة تأسيس التركيبة النفسية الاجتماعية التكافلية والفكرية والسياسية

مشكلتنا أننا في كثير من القضايا نظل في عموميات مطالبنا الراقية نعبر عنها بعواطفنا الجياشة

نستوعب أن فقه سلفنا الصالح الذين عاشوا رهائن مقهورة في قبضة العض والجبر، وأن الحديث عن الحكم وسلطانه ما كان ليقبل والسيف مصلت.

● ما الرهانات التي يمكن للأمة من خلالها أن تحقق ذاتها وهويتها؟

- الرهانات أو الحلول التي يمكن من خلالها أن نحقق ذاتنا وهويتنا سوف أجملها لكم في خمس نقاط، أراها جوهرية ومفصلية في تحقيق ما نصبو إليه.

١- التوبة الجماعية: إن الرجوع إلى الله والإنابة إليه لهو من أهم ما نتخذ من أسباب للخروج من التخلف واستدرار الرزق، التوبة والإيمان والتقوى علاج تخلفنا وبؤسنا التاريخي.

٢- الخشية من الله وحده لا سواه: وتمكّن هذه الملكة من القلب يجعل الإنسان متفانياً في طاعة الله ومحتكماً لشريعته في سره وعلنه، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا من ظلم مستبد غاشم.

٣- التحلي بالصبر، والاستعانة بالله وحده في مواجهة الفتن: إن امتلاك النفس وحملها على مكاره الشهوة والهوى، ومحاب الله ورسوله رأس الأخلاق، وكمال الأخلاق كمال الدين.

٤- الوحدة والتضامن ونبذ الخلاف والتفرق: إن أمتنا ستبقى مشتتة حتى يلتئم شملنا ونكون أمة واحدة، في حقنا مطلب شرعي ومكسب ينبغي أن نشمر لتحقيقه ونجتهد ونخوض معارك مع القوى المعاكسة المادية الخارجية والنفسية الذاتية والعدوة المعترضة.

٥- الالتزام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وإنه ما تأخر المسلمون إلا لخمول ذمة المسلم وسكوته عن كلمة الحق أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ونصحاً خاصاً وعاماً، الدين النصيحة لله بقيام الجماعة والفرد على حدوده، حراسة يقظة متوثبة، الدين النصيحة لرسوله بالحرص الشديد على اتباعه في الكليات والجزئيات، كليات إقامة الحكم الإسلامي وإحياء الأمة بالإيمان وجزئيات الفقه والعبادة.

الدين النصيحة لأئمة المسلمين بدءاً بإقامة أولي الأمر منا لا من غيرنا، الدين النصيحة لعامة المسلمين بتحريضهم على الإيمان وإيقاف الذهنية الرعوية لتصبح همة قادرة على قلع جذور الظلم وبناء مجتمع الأخوة والعدل.■

سيدات الأعمال في الإسلام



بقلم: د. أشرف دوابه

لا توجد قضية اختلط فيها الصواب بالخطأ، والتبس فيها الحق بالباطل، ووقع فيها غلو وتقصير، وإفراط وتفريط، مثل قضية عمل المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية؛ حيث ذهبت طائفة إلى القول بحبس المرأة في البيوت وعدم الخروج ولو لأداء نشاط نافع يخدم المجتمع؛ لأن في هذا خروجاً عن فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها؛ مما يؤدي إلى انفلاتها من بيتها وتفكك الأسرة، وذهبت طائفة أخرى إلى القول بفتح الباب أمام المرأة للخروج من بيتها دون ضابط أو رابط تاركة لها الحبل على الغارب لتعمل ما تشاء دون قيد أو شرط، أسوة بالمرأة الغربية، وليت هؤلاء تدبروا الظروف التي جبلت المرأة الغربية على الخروج للعمل؟!

ما عرفت المرأة الغربية طريقها للعمل إلا بعد الحروب العالمية حينما خلفت وراءها الملايين من القتلى من الرجال الذين خلفوا -بدورهم- وراءهم الملايين من الأرامل بلا معيل، فاضطرت المرأة للخروج إلى ميدان العمل لتحصل على قوت عيالها، كما أن الثورة الصناعية دفعت النساء الغربيات للعمل دفعاً، ففي ظل استغلال أصحاب الأعمال للعمال من الرجال، ولجوء العمال إلى الإضراب عن العمل، لجأ أصحاب الأعمال إلى تشغيل النساء لسد احتياجاتهم من العمال، إضافة إلى أن المرأة الغربية التي لا تعمل لا تجد من ينفق عليها، فهي مسؤولة عن نفسها في النفقة والمعيشة منذ أن تبلغ السادسة عشرة من عمرها.

ما عرفت المرأة الغربية طريقها للعمل إلا بعد الحروب العالمية والثورة الصناعية

الإسلام دين واقعي لا يحول دون قيام المرأة بالأنشطة الاقتصادية التي تتلاءم مع طبيعتها

كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش نموذجاً للمرأة الصانعة بيديها تدبغ وتخرز وتتصدق من نتاج عملها

المجتمع الإسلامي برجاله ونسائه كان عاملاً ومنتجاً دون ضجيج ولا دخول في متاهات الجدال

المرأة في الإسلام

والإسلام لا يرضى بهذا الرأي أو ذاك، ولا يقبل أن يخير المرء بين شرّي حبس المرأة في البيت حتى تدخل القبر، أو إطلاقها للعمل دون قيد أو شرط، والسير في فلك المرأة الغربية شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فالإسلام نظام غير هذا وذاك، فهو منهج وسطي يرتفع بقيمة المرأة وكرامتها باعتبارها أنثى، وبنتاً، وزوجة، وأماً وعضواً في المجتمع، وقبل ذلك كله باعتبارها إنساناً كرّمه الله تعالى على سائر خلقه، وإذا كانت المرأة بمنطق الإحصاء والتعداد نصف المجتمع فإنها بحكم تأثيرها في زوجها وأولادها ومحيطها أكثر من النصف.

إن الإسلام دين واقعي، لا يحول دون قيام المرأة بالأنشطة الاقتصادية التي تتلاءم مع طبيعتها وفطرتها، فينظر إليها على أنها شريكة الرجل في تعمير الأرض، وبناء المجتمع الصالح، فلها أن تمتهن المهن، وتبيع وتتاجر وتعقد الصفقات، وأن تقوم بالغرس والزراعة والحصاد وغيرها من الأعمال بما يصون كرامتها ولا يسيء إليها.

مسلمات وسيدات أعمال

وقد عرف التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوة نماذج لسيدات أعمال مسلمات جمعن بين الدنيا والآخرة، ونجحن في إدارة أعمالهن وإدارة بيوتهن، وكن جنباً إلى جنب مع الرجل في بناء الحضارة الإسلامية، يزاولن التجارة، ويصنعن السلع، ويزرعن الأرض، ويتعلمن ويعلّمن العلم، ويخرجن مجاهدات يداوين الجرحى ويسقين العطشى ويذدن عن الإسلام والمسلمين.

ففي مجال التجارة: تعد السيدة خديجة رضي الله عنها أول سيدة أعمال في تاريخ الإسلام، وقد ضارب رسول الله عليه الصلاة والسلام بمالها، وكانت مصدرة ومستوردة للبضائع على المستوى الدولي، فكانت قوافلها تمتد بين اليمن والشام مكاناً، وبين الصيف والشتاء زماناً، وتعتبر بحق أول من رفعت الحواجز أمام المسلمات لدخول مجال الأعمال الحرة.

وهذه قيلة أم بني أنمار -وهي امرأة من الأنصار- تأتي إلى رسول الله وهو جالس عند المروة، فتقول: يا رسول الله، إني امرأة أبيع وأشتري، فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعلي يا قيلة، إذا أردت أن تبتاعي شيئاً فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت، وإذا أردت أن تبيعي شيئاً فاستامي به

الذي تريدين أعطيت أو منعت» (رواه ابن ماجه).

وذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن امرأة تاجرة ذهبت إلى سوق بني قينقاع بجَلَب لها (أي بسلع جَلَبَتْهَا)، فباعته، ثم جلست إلى صائغ -وكان يهودياً- لتشتري منه شيئاً من الحلي، فراودها ومن معه على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت؛ فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، وكان هذا العمل السبب المباشر لإجلاء يهود بني قينقاع من المدينة، كما ذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» أن عبدالله بن ربيعة كان يبعث بعطر من اليمن إلى أمه الرُّبَيّع بنت مُعَوّذ، فكانت تبيعه إلى أجل، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

وفي الصناعة

وفي مجال الصناعة: ذكر ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» أن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت نموذجاً للمرأة الصانعة بيديها؛ تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله من نتاج عملها، كما ذكر الطبراني في صحيحه أنها كانت تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون به في مغازيهم، وروى مسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قوله: «أولُكُنّ لحاقاً بي أطولكن يداً»، قالت عائشة: فكُنّ يتطاولن، أيتهن أطول يداً، قالت: وكان أطولنا يداً زينب، أنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

وهذه امرأة أخرى صانعة تغزل الخيوط، وتنسجها، تأتي النبي ﷺ ببردة فتقول: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها وخرج إلى صحابته وإنها لإزاره (رواه البخاري).

وهذه امرأة عبدالله بن مسعود كانت أيضاً امرأة صانعة تصنع بيديها ولم يكن لزوجها مال، وكانت تنفق عليه وعلى ولده من ثمرة صنعتها، فقالت: يا رسول الله، إني امرأة ولي صنعة، فأبيع منها، وليس لي ولا لزوجي ولا لولدي شيء، وشغلوني، فلا أتصدق، فهل لي في النفقة عليهم من أجر؟ فقال: «لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم، فأنفقي عليهم» (رواه ابن حبان).

مسلمات زارعات

وفي مجال الزراعة: كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تمد يد العون لزوجها في عمله فتقول: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح (هو الجمل الذي يسقى عليه) وفرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه (الدلو الكبير) وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير -التي أقطعها رسول الله- على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ (يعادل ٣٦٩٦ متراً)، فجئت يوماً والنوى عليّ، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: «إخ إخ» (كلمة تقال لإناخة البعير)، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى أشد عليّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.

وكانت أم مبشر الأنصارية تعمل في الزراعة، ودخل عليها الرسول ﷺ في نخل لها فقال لها: «من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر؟» فقالت: بل مسلم، فقال: «لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة».

وهذه خالة جابر بن عبدالله، لما طلقت أرادت أن تجد نخلها (تقطع ثمارها)، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي ﷺ فقال: «بلى فجدي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفاً» (رواه البخاري).

إن الإسلام يفسح المجال للاستثمار الأمثل للعنصر البشري في المجتمع من خلال الاعتماد على الرجال والنساء، وقد كان المجتمع الإسلامي برجاله ونسائه عاملاً ومنتجاً دون ضجيج، ولا دخول في متاهات الجدال، وخلق القضايا الوهمية، وقد عاشت المرأة المسلمة معززة مكرمة تخوض دورها الاقتصادي والاجتماعي جنباً إلى جنب مع الرجل.

والمرأة في عصرنا الحاضر أولى بها أن تسير على درب سلائفها، فتكون سيدة أعمال تمارس دوراً اقتصادياً تتعدد أشكاله بدءاً من الدور الذي تمارسه كربّة منزل في صورة الخدمات التي تقدمها لأسرتها، مروراً بعملها في المنزل لإنتاج منتجات تقوم ببيعها، أو انخراطها كقوة عاملة في مؤسسات العمل الحرفي والمهني بما يلائم طبيعتها وفطرتها، أو ملكيتها أو إدارتها لمؤسسات العمل المختلفة، على أن يحكمها في ذلك مرجعية إسلامية تربطها بالجوانب الإيمانية والأخلاقية والتنموية، حتى يكون خروجها للعمل خروجاً شرعياً يكافئها الله عليه بالثواب في الآخرة مع ما تعطى في الدنيا (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ) (آل عمران: ١٩٥) ■

مأثورات اقتصادية

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (أَخْرَجَهُ البخاري ومُسْلِمٌ وأبو داود) ■

مفاهيم اقتصادية

إجارة الأشخاص

هي عقد وارد على منفعة (خدمة أو عمل) شخص طبيعي أو اعتباري بأجر معلوم، وسواء أكانت المنفعة معلومة أو موصوفة في الذمة، ومن أمثلة ذلك الخدمات التعليمية والصحية والاستشارية ونحوها ■

نختم في هذا المقال السلسلة التي افتتحناها عن أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة، حيث رصدنا ذلك من خلال رحلتي حج قام بهما أجنبيان استطاعا الوصول إلى البيت الحرام وسجَّلا رحلتيهما، بين الرحلتين مائتا عام فارقة في تاريخ مصر، إذ كانت الثانية في منتصف القرن التاسع عشر بعد استقرار حكم أسرة محمد علي الذي أدخل الحداثة والعلمنة والتغريب، وعلى غير ما يتوقع الكثيرون، فإن هذا لم يعد على مصر بالخير، بل إن حالها بعد الحداثة كان أسوأ وأردأ من حالها قبل الحداثة.

في هذه السطور القادمة، نرى كيف تطورت أوضاع الأجانب، والوكالات والفنادق، وأحوال الشرطة.

مصر قبل وبعد الحداثة (أخيرة)

الأجانب والفنادق والشرطة

محمد إلهامي

أوضاع الأجانب:

في كلا العهدين، كانت مصر زاخرة بالأجانب؛ فقد كانت مركزاً للتجارة بين الشرق والغرب في أيام المماليك، ثم كانت مركزاً للنشاط الاقتصادي الأجنبي الذي وجد في مصر فرصة سانحة بعد اتفاقية لندن عام ١٨٤٠م، لكن النفوذ الأجنبي في عهد «بيرتون» كان عظيماً جداً، إذ كان الأجانب عملياً دولة داخل الدولة أو على الحقيقة فوق الدولة.

يذكر «بتس» أن اللغات المستخدمة في القاهرة لا تقل عن اثنتين وسبعين لغة، ومما يلزم الأجانب –اليونانيون على سبيل المثال– ألا يرتدوا شيئاً من اللون الأخضر في ملابسهم، فإن فعلوا هاجمتهم العامة فمزقت ما كان لونه أخضر في ملابسهم، وذلك لخصوصية هذا اللون إذ يرتديه المسلمون وحدهم، ولا يرتدي العمامة الخضراء إلا من هم من سلالة النبي.

ولا تشير رحلة «بتس» إلى عداء أو تحفز تجاه الأجانب، على عكس الحال بعد قرنين، فقد كان المصريون يتوجسون من كل أوروبي ولا يثقون فيهم ويحتقرونهم، بل يعتبرون أن من يعلن إسلامه منهم إنما يفعل ذلك لؤماً وحيلة ليتمكن من التجسس عليهم وجمع المعلومات والإحصاءات عن بلادهم، ولهذا فإن «بيرتون» نفسه اجتهد ألا يُكشف أصله الأوروبي، وادعى أصلاً فارسياً وهندياً وأفغانياً لكي يُطَمْأَنّ إليه، وفي زمن «بيرتون» كان قد غلب الأجانب على بعض الأحياء التي صارت أجنبية وصارت تغص بالسكارى، وكان الأجانب يتمتعون بالحماية القنصلية التي يُمكن الحصول عليها بالرشى وبعض التحايل ثم يُساء استخدامها؛ فتغتصب بها الحقوق ولا يمكن للقضاء المصري أو لأي جهة استعادة الحق من متمتع بالحماية الأجنبية، ذلك أن «شعار الحماة الطبيعيين للحاصلين على الحماية هو انتهاك القانون لإرضاء غرور موظف إنجليزي تافه».

مصر كانت مركزاً للتجارة أيام المماليك ثم مركزاً للنشاط الاقتصادي الأجنبي بعد اتفاقية لندن عام ١٨٤٠م

بعد الحداثة تمتع الأجانب بالحماية القنصلية التي حصلوا عليها بالرشى والتحايل ثم أساؤوا استخدامها

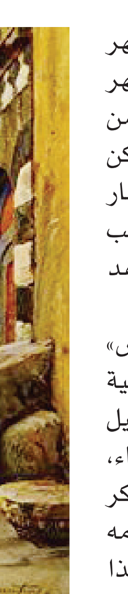
وكان الفرنسيون أقرب الأوروبيين إلى المصريين، بينما الإنجليز واليونانيون والنمساويون والمالطيون هم أكثر الشعوب المكروهة والمحتقرة في مصر، وإن غُلِّف هذا كله بقشرة من المجاملات.

وبالرغم من الحظر الصارم للسلاح، فقد كان «بيرتون» يحمل دائماً سلاحه سواء أكان خنجراً أم مسدساً، وكان متمتعاً بالحماية البريطانية، فمع أن الأجانب يتمتعون بامتيازات قانونية واسعة إلا أنه باستطاعتهم أيضاً مخالفة القانون القائم، وقد ذكر أن الحكومة تحرم على الأجانب سبّ أهل البلاد، ومع هذا قرر أنه يستطيع استعمال العنف، بل وذكر أنه كان يمكن لليوناني أن يسبّ بأشنع الألفاظ عجوزاً مصرياً إذا لمسه بعكازه لمسة غير مقصودة، وفسّر هذا بأن «الخميرة القديمة» لا تزال كامنة في اللاشعور، إذ المصريون يعلمون نفوذ الأجانب والأجانب لا يقصرون في استعماله وإساءة استعماله.

سابعاً: الخانات/ الوكالات/ الفنادق:

وهي الأماكن المعدة لنزول المسافرين والتجار في القاهرة قبل أن يتحولوا عنها إلى غيرها في طريق سفرهم وتجارتهم، وفي كلتا الرحلتيّن يبدو الإهمال واضحاً في هذا المرفق، فيتحدث «بيتس» عن «غرف عارية ليس بها أقل أنواع الأثاث أو بها أدنى أنواعه»، وينبغي إلى المسافر أن يدفع خمسين باراً أول دخوله ثم باراً واحدة كل أسبوع فيقيم ما شاء أن يقيم.

ومثله يتحدث «بيرتون» عن مثل هذا من ضعف التأثيث أو انعدامه، وسوء نظافة الغرف، إلا أن الأسعار صارت مرتفعة للغاية، ودخلت فيها الأنواع المقنعة من الرشى، فقد كان

مضطراً أن يدفع أجرة شهر «حلاوة المفتاح»، وأجرة شهر آخر للإقامة، ومبلغاً ثالثاً لمن يكنس المكان ويمسحه، لكن الخانات دائماً تغص بالتجار والمسافرين، وفيها كل ما يحب أن يراه الرسامون من مشاهد تستثير عيونهم وريشتهم.

ومما يلفت النظر أن «بتس» يتحدث عن المساجد الداخلية في الخانات لأنها تُغلق بالليل لمن يصلي المغرب والعشاء، بينما لا يأتي «بيرتون» على ذكر مسجد في الخان مع اهتمامه بالتفاصيل، ولا ندري هل هذا من جراء إهمال المساجد فلم تعد تُبنى في الخانات أم هو مما سها عنه «بيرتون»، لا سيما والخانات كانت تغلق ليلاً في أيامه، فالداعي للمسجد الداخلي ما زال موجوداً.

ثامناً: الشرطة:

حضرت الشرطة حضوراً خفيفاً في رحلة «بتس»، في موطن رقابة قانونية عادلة على من يغشون السلع أو يبيعون خبزاً ناقص الوزن، فهم يعاقبون صاحب الجريمة بالضرب بالفلقة ويصادرون خبزه، وتكون العقوبة من القسوة بحيث إذا لمحهم صاحب الجريمة ولى هارباً تاركاً خبزه.

بينما كان للشرطة حضورها الطاغي الوافر في رحلة «بيرتون»، وهو أمر لا يُستغرب في مجتمع تحول إلى «الدولة الحديثة» وكُسرت فيه الروابط القبلية والمجتمعات الوسيطة ومُنع حمل السلاح على الناس؛ لقد كانت الشرطة -بتعبير «بيرتون»- تمثل عذاباً في مصر لما تتسم به من التطفل، وتضاعفت عقوبات الجرائم عما كانت عليه أيام المماليك خصوصاً الاعتراضات السياسية ولو كانت بسيطة.

ووصف «بيرتون» مشهداً لشرطي يسوق فلاحاً لقسم الشرطة وهو يتوسل إليه ويترجاه، والنساء تهتف خلفه «يا خراشي، يا حسرتي، يا ندامتي»، وإذا أرادت السلطة جمع الناس للتجنيد؛ فإن الشرطة تهاجم التجمعات في المساجد والأسواق فتغلق عليهم الأبواب ثم تسوقهم للتجنيد، ولذلك فإن أجواء الحرب كانت تثير الذعر في الناس وتجعلهم يخشون التجمع حتى من نوى منهم الحج لئلا يقعوا في «فخ» الشرطة، وتبلغ القسوة أن السلطة في عهد محمد علي كانت تمنع النساء من الولولة والندب خلف الرجال المختطفين للتجنيد.

قبل الحداثة كان دور الشرطة معاقبة صاحب الجريمة وبعدها تحولت عذاباً وذعراً للشعب

البلاد التي أسهمت في شرف رحلة الحج حظيت بمصادر عن تاريخها لم تحظ به غيرها

وروى «بيرتون» كيف يمكن للشرطة الليلية أن تعتقل بالشبهة والمزاج من يسير لا يحمل فانوساً مهما كانت معاذيره، وكان الضرب على القفا سلوكاً اعتيادياً يتلقاه كل من دخل قسم الشرطة ولو كان بريئاً، والناس لدى الشرطة درجات؛ فمن كان أوروبياً لا يُحبس، ومن كان أجنبياً -كالهندي أو الفارسي- متمتعاً بحماية قنصلية أحسنت معاملته، بينما المصري هو المُهان المهضومة حقوقه، ومع هذه القسوة فإن تساهل الشرطة كان ممنوحاً للعاهرات المتهتكات، اللواتي كن يدفعن للدولة ضرائب عالية إلى عهد قريب.

خاتمة:

هكذا مثلت رحلات الحج سجلاً تاريخياً للمجتمعات المسلمة، فلولا أن هؤلاء الرحالة قصدوا الحج ما كانت رحلاتهم قد حظيت بمثل ما حظيت به من الاهتمام، لقد نالوا قبساً من شرف المكان وشرف الشعيرة إذ توجهوا إليها، وإن اختلفت أغراضهم، وقد قال علماؤنا: اصحب أهل التقوى تنل من شرفهم فإن كلباً صحب أهل الكهف فذُكِر في كتاب الله معهم!

وعلى الجهة الأخرى، فقد حظيت البلاد التي أسهمت في شرف رحلة الحج بمصادر عن تاريخها لم تحظ به تلك البلاد التي لم يسعفها حظها بهذا الشرف، وبهذا رفع الحج أقدار بلاد بقدر ما أسهمت في التوصيل إليه.

وتظل رحلة الحج تؤتي ثمارها في كل حين بإذن ربها، وتظل باباً مفتوحاً للشرف ينهل منه من أراد نصيباً، فخلود الأثر والذكر بقدر الاقتراب من الشرف الخالد! وهكذا كتب الله لمكة والمدينة شرفاً خالداً تمتازان به على سائر البلاد، حتى تقوم الساعة!■

وثيقة «الدليل المنير».. وعلاقتها بانتشار الإسلام في الأندلس

تتعلـق وثيقة «الدليـل المنير» اللاتينية الإسـبانية بحـدث جلل جرى فـي الأندلس، نـادر الحدوث في التاريخ الإسلامي والأندلسي والإنساني، كان ذلك سـنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م أواخر أيام إمـارة عبدالرحمن الأوسـط (حكمه: ٢٠٦ - ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ - ٨٥٢م)، الأمر متعلق بانتشـار الإسـلام فـي الأندلس بين النصارى سـكان إسـبانيا أهل البـلاد، حيث دخلت كثرتهم الإسـلام طواعية بمحض اختيارهم التام، تم ذلك بشـكل كاسـح، بل حتى من لم يسـلم منهم -الذين عرفوا باسم «المستعربون» احتفظوا بديانتهم النصرانية واعتمدوا اللغة العربية وطرائق العيش الإسلامي.

أ. د. عبدالرحمن علي الحَجِّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

اتبـع المسلمون منذ بداية الفتح الأندلسي سياسة التسامح والوفـاء بالعهود، حسب السمت الإسـلامي، وكان المسلمون الجدد فـرحين بإسـلامهـم والآخـرون الذين تبنوا الحياة الإسلامية؛ حيث منهم مَن خدم في مهمات للدولة، حتى في الجيش وتولوا مراكز عالية، أحراراً في عباداتهم وقضائهم وتجارتهم، التي اغتنوا منـهـا، حـالهـم حـال جيرانهـم المسلمين ومَن أسلم منهم.

هذه الأجواء وأمثالها قادت الكثير من أهل الكتاب -لا سيما النصارى- إلى إقبال كبير على اعتناق الإسلام، أو تبنيهم الحياة الإسـلامية واللـغة العـربية، كل ذلك كان بسبب إقبال إخوانهم النـصارى على الإسـلام وإقبـال الآخـريـن علـى تبـنـي الـحيـاة الإسـلامية، إلـى حد أن تبنيهم عـادات الحياة الإسلامية، اتسع ليشمل أسماءهم بل حتى الختان، فلـيـنـظـر ذلـك بـكـل مـا لـه من مدلولات متنوعة بليغة، حتى لقد غدا ذلك تياراً أخاذاً ملحوظاً لا يتوقف ولا يمكن أن يوقف، جعل القسس والـرهـبـان المتعصبين ومن ألحقوا بهم في ثورة نفسية عارمة لا يدرون ماذا يفعلون.

لكن للأسف لم يكن في ذلك عبرة لهم، تجعلهم يسكتون، لكن كان من نتائجها أنها أغاظتهم إلى حد أن قادتهم تلك الحماسة الـرعـنـاء إلـى إثـارة الـفتـنـة في قرطبة، التي كان من الممكن أن يكون لها رد فعل في المجتمع يزعزع أركانه ووضعه الإسلامي القـائـم الـدائـم الـمـلائـم؛ حيث قادتهم الرغبة لتنفيذها بتغرير مجموعة من الـفتـيـان، ليكونوا عوناً لهم على ما أرادوه من إثارتها وإدخال الجميع بها، وبدل أن تكون الكنيسة مفتاح خير لا سيما أنهم لم يروا أذى من الإسلام وأهله بل كل خير، فإنهم لجؤوا مختارين إلى الانتحار، ومن يقرأ التاريخ الأندلسي يرَ ذلك بوضوح كامل، لا يحتاج معه إلى مزيد من أدلة.

> **روح التسامح بالأندلس قادت بعض النصارى إلى الإقبال على الإسلام أو تبنيهم الحياة الإسلامية**

> **تسامح المسلمين كان يزيد القسس المتعصبين فوراناً ويدفعهم للمواجهة حتى الموت انتحاراً!**

مـن الـعـجـيـب أن تـسـامـح المسلمين كان يزيد هذه النفوس المتعصبة المريضة نفسياً -لا سيما بعض القسس الحاقدين- فوراناً ويدفعهم إلـى المواجهة والإصرار عليها، ولو أدى ذلك إلى الموت انتحاراً، باعتباره عندهم شـهـادة وفـداء، خـدمـة ومحبة دينية، كما يزعمون وهْماً.

وقد اعترف بهذه المعاملة التـسـامـحـيـة بـعـض الـمـؤرخـين الإسبان، حتى المتعصبين منهم، مـن أمـثـال «سـيـمـونـيـت»، لكن المؤرخين الذين يقولون غير ذلك هم الذين يستقون معلوماتهم من المصادر الكنسية المغرقة في التحامل وليس عندهم دليل غيره، وما أقلهم.

«يولوجيوس» وإذكاء الاستفزاز

كـان الـذي يـقـود هـذه الـروح المستفزة الدافعة لتلك الانـتـحـارات ويذكيها ويتقدمها القسيس «يـولـوجـيـوس»، الـذي ينتمي إلى أسرة قرطبية عريقة، أعـانـه فـي ذلـك شـاب غني فتي بقرطبة يدعى «ألفارو القرطبي»، وعـدد قـلـيـل مـن الـقـسـاوسـة والـرهـبـان الـمـتـعـصـبـين، كان القسيس «يـولـوجـيـوس» أعجب بفتاة جميلة اسمها «فلورا» ، كانت لها مشاركة في ذلك.

اتخذ هـؤلاء أسلوباً عجيباً باسـتـعـمـال بـعـض الأغـرار من الفتيان النصارى الذين ربوهم لسـنـين عـلـى كـراهـيـة الإسـلام بالأكاذيب واستثارة العداوة لهذا الدين ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلموهم كيف وماذا يفعلون، مثل أن يقفوا على أبواب مساجد في قرطبة وقت خروج المسلمين من الصـلاة، يسبون الإسلام ويشتمون الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهم يعلمون أن ذلك يؤدي بهم إلى الانتحار، الـذي اعتبروه استشـهـاداً، رغم أنهم يعلمون عقوبة ذلك الموت،

لكنهم أقدموا على هذا الهوس الذي يريدونه، وقد صبر القضاة عليهم، ورجوهم التخلي عنه، وكذلك الأمير والمسؤولون فعلوا معهم ذلك بمختلف الأساليب، لكن دون جدوى.

بدأت ممارسة هذا سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م أواخر حكم الأمير عبدالرحمن الأوسط، ومن عجب أنه لم يتعرض أحد لهم، إنما اشتكوهم إلى السلطة، ليقدموا إلى القضاء، تكررت هذه الأعمال الانتحارية رغم تكرار محاولة القضاة إقناعهم بالتخلي عنها، لكنهم كانوا يكررون ذلك الشتم أمام القضاة الذين صبروا عليهم طويلاً، كان الذي يهيج ذلك ويشعله ويقوده كلما خمد القسيس «يولوجيوس»، والحق أنه لا يوجد سبب معقول لتهافت هؤلاء على الموت.

حاول القائمون على الأمر -لا سيما القضاة- إخماد هذه الفتنة بشتى أنواع الوسائل والأساليب والمواقف؛ النصيحة والرفق وشرح الأمور وبيان ما يلزم، مبينين العواقب فلم يصغوا لها.

تم اتخاذ بعض الإجراءات معهم بصورة تدريجية؛ كالحجز المؤقت فالإفراج ثم السجن لأيام لعدد منهم، ثم الضرب الخفيف، فالسجن لمن استمر منهم في ذلك، فلم ينفع معهم، بل ازدادوا تحدياً بتكرار سب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وشتم الإسلام وأهله، واتهامه بأبشع الأوصاف، ودعوا القاضي مطالبين إياه إنزال عقوبة الموت بهم، وكانوا يحثونه على ذلك حثاً!

تمت عقوبة أحدهم أو بعضهم بالموت؛ فلم يتركوا هذه الجريمة، وتمت مطالبتهم بل ورجاؤهم بالإقلاع عن ذلك لينجوا بأنفسهم ومن معهم، لكنهم كانوا يكررون تلك الشتائم بعنف وشدة وإصرار أمام القاضي والناس؛



بل إن أحدهم أخبر القاضي -خديعة- أنه يريد أن يسلم، وطالب القاضي بشرح الإسلام له، فلما انتهى القاضي من ذلك انفجر بالشتم الشنيع العنيد؛ وهو ما أوقع القاضي في حرج شديد، وأبى إلا أن يحمل تبعته لزعيمهم «يولوجيوس»، فأمر بعرضه على مجلس الدولة، وفي هذا المجلس أخذ بعض الأعضاء يحاججه ويهدئ من ثورته، ويعجب كيف أن رجلاً عاقلاً متعلماً مثله يقذف برأسه طواعية بين أنياب الموت، ثم قال له: «لو فعل هذا رجل أبله أو مجنون ما أثار عجبي، ولكن صدوره من مثل «يولوجيوس» هو العجب كله»، ثم همس في أذنه قائلاً: «أنصت إليّ، إني أرجوك أن تخضع مرة للضرورة، وأن ترجع عما قلته أمام القاضي»، قلها كلمة واحدة تجد نفسك حراً طليقاً، فرفض بشكل بات.

رغم كل ذلك، أطلق القاضي سراح «يولوجيوس» وبقية القساوسة، الذين كانوا معه، لكن الحدث المفاجئ الرائع غير المتوقع أن النصارى الآخرين دخل منهم الإسلام أفواجاً: «فأسلم كثير من النصارى، بعد الأفواج التي دخلت الإسلام حينما قرر مجلس الأساقفة استنكار حوادث الانتحار الذي دُعي استشهاداً».

استنكار النصارى

لكن لماذا لجأ هؤلاء إلى أسلوب جنوني، ما دام المسلمون قد سمحوا لهم بإقامة شعائرهم، وأجازوا لهم أن يعظوا وأن يعلموا من غير عائق أو حائل، حيث كانوا يصرون ويتعمدون الإثارة والأذى وكأنهم يتلذذون به؟! هذا الإيذاء وعدم مواجهة المسلمين لهم كان يزيدهم هياجاً؛ لأنهم يريدون مواجهة المسلمين لهم، ويسعون إلى ذلك، كل ذلك رغم السماحة والتحاور معهم لإقناعهم بالكف عن هذا الأذى، حتى النصارى استنكروه.

إنه ليبدو هذا الإصرار على التحريض باستعمال الشتائم للوصول إلى ما أرادوه من إحداث فتنة وفوضى في المجتمع الأندلسي لتسوده المشكلات، وتجعل من أسلم من النصارى ومن قبل من المستعربين يفكرون في التخلي عن الإسلام، وهو ما يدل على العجز عن المواجهة بالنقاش، مثلما الحيرة المثيرة لحقدهم عن انتشار الإسلام والأخذ به وبأساليب حياته للآخرين، كما يظهر أنهم ما كانوا لينفقوا هذه التكاليف والمتاعب ويعلنوا عنها إلا بتحقيق الذي يريدون من إثارة الفتنة العمياء المغرقة.

من هنا استعملوا كافة الوسائل الغريبة المستهجنة الشاذة لتحقيق ما أرادوه، ولكنهم فشلوا فيه كلياً.

الظاهر أنه بتلك العقوبات انتهت هذه الفتنة بدون ذيول؛ فلم تتكرر بأي شكل بقية فترة الأندلس، وقد تم ذلك بقتل زعيمهم «يولوجيوس» في ٨٥٩/٣/١١م؛ حيث انتهت هذه الأمور وسكت الآخرون وظلوا أحراراً لم ينلهم أي أذى.

أخذت الدهشة الجميع من هذه التصرفات، حتى جمهور النصارى، من تعصب إخوانهم الطائش مما لم يعرفوه سابقاً، حيث غدا هؤلاء النصارى ينقمون على المسلمين أنهم لم يعذبوهم!

كل ذلك كان بسبب إقبال النصارى على الإسلام، ومن لم يسلم منهم تبنى عيش الحياة الإسلامية ولغتها العربية، ونسي النصارى لغتهم اللاتينية القديمة وآدابها، وهو ما عبر عنه «يولوجيوس» نفسه منددا به حزيناً بقوله: «إن النصارى يولعون بقصائد الشعر العربي وقصصه، ويهجرون الكتاب

المقدس وآثار القديسين، ومما يوجب الحزن والأسى أن الجيل الناشئ لا يعرف غير العربية، فهو يقرأ كتب المسلمين بشغف وينشئ لها الخزائن ويراها جديرة بالإعجاب، في حين أنه يبخل بنظرة إلى كتاب مسيحي.. لقد نسي النصارى لغتهم، ومن العسير أن نجد واحداً منهم في كل ألف يكتب حرفاً لاتينياً كتابة سائغة، وهم مع ذلك يستطيعون أن ينظموا شعراً عربياً رائعاً».

هكذا أسرهم سحر الأدب العربي، فاحتقروا تذوق الكتاب اللاتيني، يكتبون فحسب بلغة الفاتحين؛ لذلك فإن الكاتب «ألفارو» الذي يبدو أنهم يعتبرونه الأكثر وطنية من غالبية مواطنيه يبكي هذا الواقع، فهو كان مؤازراً -ربما بماله دون الدخول فيما قام به بعض القسس من حماقات- كتب هذه الوثيقة التاريخية المعتمدة في وصف حالة المستعربين وإقبالهم على تبني الحياة الإسلامية وعاداتها ومعيشتها -دون أدنى تحفظ- إلى درجة قال فيهم: إن النصارى تجنبوا كتب الرهبان اللاتينيين و«بأنهم سُكروا أو سُحروا ببلاغة اللغة العربية».

كان هذا السبب الوحيد -فيما يبدو الآن- الذي استثار هؤلاء المهووسين ليقوموا بحركتهم الغبية الانتحارية المجنونة، حيث وضعوا أنفسهم فيها وما عادوا يمكنهم التخلي عنها، حسباناً منهم أنهم يفقدون كل شيء لو فعلوها أمام أتباعهم والآخرين، علماً أن كل ما فعلوه كان مخالفاً لدينهم باتفاق الجميع.

هذه الحقيقة وأمثالها متفق عليها بين جميع المؤرخين الغربيين، وقد وردت على لسان القسس الذين رعوا الفتنة الغريبة الرعناء البلهاء، وأنها -مع غيرها- كانت السبب الكبير الذي دفعهم لإشعالها، رغم معرفتهم بعدم جدواها لهم بل العكس من ذلك تماماً، حتى إن المستعربين النصارى لم يستريحوا لها واستغربوها، بل الكنيسة نفسها -وإن تعاطفت معهم- دعتهم للتوقف عنها؛ الأمر الذي أقر به القائمون عليها كما ورد في كلام مؤججها المتزعم لها؛ الأمر الذي يرد موسعاً في الوثيقة المرجعية الوحيدة الواردة أدناه، احتوت المضمون بشكل أوسع.

> **المؤرخون الذين ينكرون تسامح المسلمين استقوا معلوماتهم من مصادر كنسية مغرقة في التحامل على الإسلام**
>
> **المتعصبون دفعوا الصبية ليقفوا على أبواب مساجد قرطبة يسبون الإسلام ويشتمون الرسول الكريم**
>
> **تم التدرج في العقوبات مع مثيري الفتنة بدءاً من الحجز المؤقت حتى الحكم بموت بعضهم دون فائدة**

هذه الوثيقة (Indiculus Luminosus) التي كتبها الأسقف القرطبي «ألفارو» سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م، باللغة اللاتينية وردت في الكتاب الموسوعة «إسبانيا المقدسة»؛ حيث تجده هنا في فقرة منها يبكي فيها على انتشار الإسلام في الأندلس، ودخول أكثر النصارى من أهل دينه الإسلام، باختيار ومحبة طواعية، بل حتى من لم يدخل الإسلام وآثر البقاء على دينه - لأي سبب وظرف- تبنى الحياة الإسلامية بكل ممارساتها، برغبة ذاتية واضحة: حيث إن النصارى الإسبان في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) أهملوا تقاليدهم الموروثة لصالح الحياة الإسلامية، ذلك ما دعا القس (الأسقف) النصراني المتحمس (المتعصب) والكاتب «ألفارو القرطبي» سنة ٨٥٤م يندب بمرارة هذه الحالة، ليكتب ويقول: «إخواني النصارى يبتهجون للشعر والقصص العربي، يدرسون علوم الإسلام وعلمائه وفلاسفته، ليس لتفنيدها، بل لاكتساب الأسلوب والصيغة العربية الصحيحة الممتازة، وفي الوقت نفسه، أين يوجد اليوم الشخص العادي الذي يقرأ الشروح اللاتينية على الكتب المقدسة؟ ذاك الذي يدرس الأناجيل والأنبياء والرسل؟ واحسرتاه!

إن شباب المسيحيين الذين هم أبرز الناس مواهب، ليسوا على علم بأي أدب ولا أي لغة غير العربية؛ فهم يقرؤون كتب العرب، ويدرسونها بلهفة وشغف، وهم يجمعون منها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة، وإنهم ليترنمون في كل مكان بمدح تراث العرب، وإنك لتراهم من الناحية الأخرى يحتجون إذا ذكرت الكتب المسيحية بأن تلك المؤلفات غير جديرة بالتفاتهم! فوا حرّ قلباه!

لقد نسي المسيحيون لغتهم، ولا يكاد يوجد منهم واحد في الألف قادر على إنشاء رسالة إلى صديق بلاتينية مستقيمة! ولكن إذا استدعى الأمر كتابة بالعربية فكم منهم من يستطيع أن يعبر عن نفسه في تلك اللغة بأعظم ما يكون من الرشاقة، بل قد يقرضون من الشعر ما يفوق في صحة نظمه شعر العرب أنفسهم!».

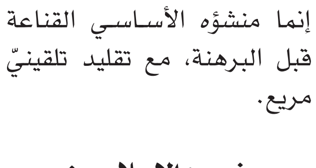
خلاصة واستنتاج

دخول أهل البلاد الإسلام وقضية المستعربين أمر واقع متفق عليه، ذكره كافة المؤرخين الأوروبيين المعنيين، ومنهم المتعصبون أمثال «سيونيت»، و«دوزي» -ربما بدرجة أقل- أما ما تم بعد ذلك من وقوف بعض الحاقدين من القسس -خارج نطاق الكنيسة- فهي أحداث فردية لا تكاد توجد لها ذكر، وهو أمر لم تتوافر أخباره ولا إشارة له في أي كتاب أندلسي؛ فهل ذهبت مع ما ذهبت إليه المكتبة الأندلسية بالحرق الذي قامت به محاكم التفتيش؟

لعل الكتب الكنسية هي التي ذكرته وتوسعت فيه، وبالغت مؤلفة لها كعادتها، مع ملاحظة أن جميع من كتب عنها لم يذكر اسم قاض واحد، مع توافر أكثر من كتاب عن قضاة الأندلس، وإن هذه الأسماء التي رعت هذه الفتنة لم يرد لها ذكر ولم يتم هناك بحقهم شيء، رغم ما ارتكبوه؛ فإن جميع من ذكر ذلك لم يوردوا أي مرجعية مهمة مبكرة معتمدة لهذه الأحداث (دوزي، وسيمونيت، وإستانلي لين بول)، اللهم إلا بعض المعلومات الواردة في «الموسوعة الإسبانية»، بينما الآخرون الذين ذكروا حالة الدخول في الإسلام أو المستعربون لم يوردوا هذه الأحداث، مثل «بريفولت»، وهو يتحدث عن هذا الموضوع في كتابه «The Making of Humanity» الذي لم يذكر فيه شيئاً من ذلك.■

الإسلاميون.. وفقه التقويم (١)

يُتهم الإسلاميون وكذا الحركة الإسلامية بأنهم لا يقومون بعمل التقويم، ولا يلتفتون لعلم المراجعات، وترى خصوم الإسلاميين يوجهون اللائمة للإسلاميين أنهم جامدون، لا يتطورون، متكلسون لا يسايرون جديد الحياة، تنظر إليهم من قريب ومن بعيد فتجدهم وكأنهم لا يعيشون عصرهم، بل كأنهم في عصر من العصور الغابرة، وعلة العلل -كذا زعم خصوم الإسلاميين- أنهم «ماضويون» يقدسون الماضي، ويجمدون على اجتهادات الماضي، ولا يعتبرون الخير إلا بمن مضى، وشعارهم «لم يبقِ المتقدم للمتأخر شيئاً»، خصوصاً إذا كان من جيل المؤسسين، الذين لهم رمزية في العلم والتجديد والاجتهاد، كما هو كذلك في التخطيط والتنظيم، فسحرهم ذلك الماضي، فراحوا يقفون على الأطلال، وينشدون على ذلك المجد لا يبرحونه، فتوقفوا عند محطات العالم الفلاني، أو المفكر الفلاني، أو المؤسس العلاني، أو العبقري فلان، والداهية علان.



بقلم: د. عامر البو سلامة

هدف خصوم الإسلاميين من نقدهم التشهير والنَّيل منهم وليس الإخلاص في النصح

في كثير من الأحيان يريدونهم أن يتخلوا عن ثوابتهم ويخرجوا من جلودهم حتى يفقدوا خاصية تمايزهم

من هنا ترى هؤلاء الخصوم يجعلون هذا الأمر من أعمدة الضياع الإسلامي، وبسببه ضاع كثير من فرص اللقاء الوطني، وغير ذلك من البلاوي والكوارث والطامات، لذا ينادون بالمراجعات وإعادة النظر وإجراء التقويم على أسس مبادئ العولمة، وما بعد الإسلاموية، وحداثة الفلسفة، وفلسفة ما وراء الأدلجة، ويتشدقون ويبالغون ويتطاولون، ويخلطون الحق بالباطل، والخير بالشر، والسم بالعسل، وغير ذلك من أنواع الخلط.

وفي البداية نقول: هذا النقد بعمومه ليس صحيحاً، بل هو مجاف للحقيقة، وبعيد عن دائرة الصواب، وظلم ظاهر، ووصف قائم على الجهل، أو الخصومة غير المنصفة، أو الاصطياد بالماء العكر، وفي بعض الأحيان وأنا أقرأ لهذا الصنف المتهم، فأمرّ على أفكارهم، وألتهم كلمات مقولاتهم، وأقول في نفسي: ما هذا الجهل؟ وعن أي حركة يتحدثون؟ وعن أي جماعة يذكرون هذه المعاني والمفردات؟ لأعود مؤكداً أن هذه الأحكام التي تطلق -بهذا التعميم- على كل الإسلاميين، إنما منشؤه الأساسي القناعة قبل البرهنة، مع تقليد تلقينيّ مريع.

خصوم الإسلاميين

إن الحركة الإسلامية، والإسلاميين عامة، قاموا بعمليات تقويم كثيرة، بين الفينة والأخرى، وبين عقد وعقد، وبين مرحلة وأخرى، ومن تجربة لتجربة ثانية، جزئياً أو شاملاً، وهذا أمر معروف ومعلوم، والأمثلة على هذا كثيرة، وكانت هناك في بعض البلدان مراجعات ضخمة، ولكن مشكلتنا مع القوم المثل السائر المعبر عن حالة العناد الأيديولوجي المبرمج «عنزة ولو طارت».

ونستطيع أن نقول: إن هدف خصوم الإسلاميين من نقد الإسلاميين، على أنهم معطلون للنقد في صفوفهم، ويحاربون الناقدين، ويكرهون الذين يؤشرون على الأخطاء، ولا يقومون بالتقويم المطلوب، ولا يعتنون بقانون المراجعات، إنما هدفهم التشهير، والنّيل من الإسلاميين، وفي بعض الأحيان يريدونهم أن يتخلوا عن ثوابتهم، ويخرجوا من جلودهم، حتى يفقدوا خاصية تمايزهم، ولا أنكر أن بعض هؤلاء -رغم أنهم خصوم- يريدون للحركة الإسلامية أن تطور نفسها، وتواكب مستجدات الحياة، في الجانب السياسي والجانب المعرفي العام، كل ذلك من باب النصح، وهؤلاء قلة من كثرة، حتى لا يفهم كلامنا يضرب بعضه بعضاً.

وبالمقابل، وحتى نكون موضوعيين، هناك نوع محدود من الإسلاميين، الذين يعيشون حالة الجمود، وأعداء للتجديد، وثبتوا على متحركات، وحصروا أنفسهم في اجتهادات باتت قديمة؛ فيرفضون التغيير، ويعادون التقويم، ولا يؤمنون بالمراجعات، ويعتبرونها من النكسات، بل يرون ذلك من التغيير الذي يعبر عن حالة التساقط على طريق الدعوة، فيقولون، على سبيل المثال: فلان كان يرى كذا، وغيّر وبدّل، وصار يرى كذا، وكأنها جريمة من الجرائم العظمى، أو كأنه غير ثابتاً من ثوابت الدين، أو خرق ركناً من أركان العقيدة والإيمان، في حين أن القضية لا تعدو كونها مسألة اجتهادية، وهذا لا شك أمر غير مقبول، بل مخيف مرعب، لأن المطلوب



غير هذا تماماً.

وتلقي هذا الصنف، ثم تغيب عنه عقداً أو عقدين، وتلقاه فإذا هو هو لم يتغير ولم يتبدل، بعض الناس يرى هذا صفة مدح، وأنا لا أرى هذا، والحالة الفردية من هذا النوع تدلل على حقيقة ما نذكر، تلاحظ مستوى الثقافة والمعرفة الحركية عند فلان من الناس، تتركه فترة طويلة ثم تعود إليه، فتجده كما تركته لم تغير الأيام وتطوراتها وأحداثها، وانفجاراتها المعرفية والثقافية منه شيئاً، ولم تضف له أي جديد، وبالمقابل ترى بعض الإخوة ثم تغيب عنهم زمناً، ثم تلقاهم، فإذا الواحد منهم قد توسعت مداركه، وازدادت ثقافته، وتطورت معارفه، وتحسن أداؤه، هذا مبدع في مجال السياسة، وذاك داعية متميز من طراز فريد، والأخ الفلاني يشار له بالبنان في الجانب العلاني وهكذا، فإذا بي أقف أمام مفاخر جديدة.

الحركة قبل عشرين سنة لا يمكن أن تبقى كما هي، فلا تتغير ولا تتبدل، ولو بعد خمسين سنة، وتكرر خططها، وتحبس نفسها في أدوات ذلك الزمن، تراها عتيقة الأفكار، قديمة الوسائل، بالية الأداء، هذا غير مقبول ولا يُعقل في عالم العمل الإسلامي، الحيوي المتجدد المستوعب للنوازل، والمواكب لتطورات الحياة، وكذا الإنسان وهو ابن عشرين عاماً، غيره ابن أربعين أو خمسين أو ستين، لأن قراءته كثرت، وثقافته توسعت، وعقله كبر، وذهنه توسع، واكتسب من الخبرات ما يصنع منه شيئاً جديداً، وصارت له تجربة يفيد منها في هذا الذي ندندن حوله، فإذا بقي كما هو، ولم يتغير فيه شيء، وهو كما تركته من عشرين أو ثلاثين سنة؛ إذن نحن أمام مشكلة كبيرة، تستحق التوقف والبحث والنظر.

ولعل أحد المفكرين الإسلاميين قصد هذا الصنف من الإسلاميين لما قال: «لم تعتد الجماعات على النقد الموضوعي لها؛ ولذا تسارع في تصنيف الممارس له وإدانته واتهامه دون الاستفادة من النظر في مادة النقد وفحواها».

> **فقه التقويم والمراجعات يتطابق مع شرع الله ويتوافق مع مقررات الحركة الإسلامية**

> **إعادة التقويم برهان على قوة الفرد والمؤسسة وعنوان على استئناف مسار الرشد بروح جديدة**

تقديس الجماعات الإسلامية لقادتها أوقعها في سلسلة من الأخطاء الكارثية، أولها تنزيه القيادة من الخطأ، ثانيها زرع روح القطيع في الأفراد، هذا الكلام ينطبق على مجموعة قليلة من الإسلاميين، وظني أنه لم يقصد التعميم، فإن أراد التعميم -رغم حبي له واحترامي لقدرته التنظيرية- فإني أختلف معه كل الاختلاف، ولا أرى كلامه صواباً.

من هنا، فإن غايتي من هذه المقالة: تثبيت صحة فقه التقويم والمراجعات، وأنه فقه يتطابق مع شرع الله، ويتوافق تماماً مع مقررات الحركة الإسلامية.

أهمية فقه التقويم وإحداث المراجعات:

فقه المراجعات والتقويم له أهمية بالغة، وهو من الموضوعات الحساسة، ولها طبيعة استثنائية حين الإقدام عليه، وذلك لاعتبارات متعددة، وملابسات كثيرة، سنمر على ذكرها في ثنايا هذه المقالة.

التقويم والمراجعات دليل صحة، وليست عرَضاً لمرض، كما يتصور بعض الأحبة، بل ترك المراجعات هو الخطر، ونصبح كالمريض الذي لا يريد الذهاب إلى الطبيب خشية الصدمة من وجود مرض خطير، في حين أن قواعد الصحة المنصوح باتباعها هي المبادرة في الفحص لكشف المرض -إن وجد- مبكراً، حتى يسهل علاجه قبل أن يستفحل، وكذا هنا في المراجعات، نفعل هذا لنحل المشكلات قبل استفحالها، ونكتشف الاختلالات قبل انتشارها، ونسبر غور العوائق لمعرفتها قبل أن تنخر في جسمنا الطيب.

إعادة التقويم برهان على قوة الفرد والجماعة والمؤسسة، وليست علامة ضعف وخور، أو بمعنى آخر هي عنوان على استئناف مسار الرشد، لكن بروح جديدة، ودم جديد، وبرامج جديدة، مثله كمثل الصوم الذي بسببه تتخلص من الخلايا الميتة والهزيلة، وتستبدل بشي

يملأ الجسم حيوية ونشاطاً، فتنطلق معافى صحيحاً قوياً، كل هذا يكون من خلال التخلص من خلايا الضعف والانكسار، وبناء خلايا تمنحك الفعل اللازم، في عالمك الحركي، وحركتك الإيجابية.

إن شجاعة التقويم والمراجعة، والاعتراف بالخطأ حال وقوعه؛ يمنحك المصداقية، ويعطيك قوة الإرادة، فلا تتردد، ولا تتلكأ، ولا تتلعثم، ولربك تعبّد.

التقويم بحث عن الأحسن والأجود والأروع والأفضل، والأكثر خيراً ونمواً وازدهاراً، وليس رجعة إلى الوراء للقعود والإحباط، والدخول في متاهات اللوم المقعد، الحالقة المهلكة، والجدل المر، والشحناء المضرة.

المراجعات علامة ثقة بالنفس، حيث تمتلئ نفس أصحاب المراجعات بمعاني الحضور، ومربعات الشهود، إثباتاً للذات، وإحداثاً للفارق بين الأمس واليوم، والبروز على ساحة العمل بلون جديد، وفعل قوي، وإنسان مسلم لا يعرف الملل، ولا تسيطر عليه علامات الكسل والملل والسآمة، ومن ثم قد دفع عنه شارات الترهل ومقاسم اليأس؛ والذين يخافون من التقويم والمراجعات يعيشون حالة الانكسار والهزيمة النفسية، ويكونون كهذا الذي يخاف من خياله!

التقويم والمراجعة ليست قضية جديدة، عندنا معاشر المسلمين، بل هي قديمة قدم أجيالنا، من أيام سلفنا الصالح، وماضينا المجيد، وتاريخنا التالد، فهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما بويع بالخلافة بيعة السقيفة، تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

وهذا سيدنا الفاروق عمر رضي الله عنه، يضع ميزاناً قيماً، يجعله قانوناً في مسائل الحكم، بهذه الكلمات الوجيزات المكتنزة بالفهوم العزيزات، والقواعد الرائدات، والمعالم الواضحات، في هذا الذي ندندن حوله، ومنها أن التقويم والمراجعة ليس عيباً، بل هو من أعمال الراشدين، وسلوك المهديين، وسيرة المجددين، ومنهاج الصالحين.

ووضع اليد على الألم ليس عاراً، والمصيبة في التمادي في الخطأ فلا نصحح، ولا نقوم، ولا نتراجع عن الخطأ.

وروى الدارقطني عن عمر ابن الخطاب: «لا يمنعك قضاءٌ بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع فيه إلى الحق؛ فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل».

وكتب عمر إلى معاوية رضي الله عنهما: «أما بعد: فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق».

فعندما يظهر لك الحق، من خلال بحث وعلم، ومعرفة، وسبر وتقسيم، وتقويم سليم، فلا يجوز لك إلا أن تقبله، وتسير على منواله، ففيه الفلاح والنجاح،



الحركة الإسلامية لا يمكن أن تبقى كما هي فلا تتغير فهذا غير مقبول في عالم العمل الإسلامي المتجدد

ففي بعض الأحيان تقدم للجماعة أو الحركة تقويمات ناصحة، من صديق أو قريب، فعليك أن تقلب فيها وجوه النظر، فإن كانت مفيدة فبها ونعمت، فاقبلها وامض على بركة الله، ولا تدفعنك عوامل العصبية أو الكبر ألا تقبل ذلك.

عمر بن عبدالعزيز قال: «ما من طينة أهون عليّ فكاً وما من كتاب أيسر عليّ رداً من كتاب قضيت به ثم أبصرت أن الحق بغيره فنسخته».

عمرو بن مهاجر قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: «إذا رأيتني قد ملتُ عن الحق فضع يدك في تلابيبي، ثم هُزّني، ثم قل لي: ماذا تصنع؟!».

قال الإمام أحمد: «كان أحسن أمر الشافعي عندي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله».

ذكر الآجرّي صفات العلماء، فذكر منها: «إن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها، وإن قال قولاً فردّه عليه غيره –ممن هو أعلم منه أو مثله أو دونه– فعلم أن القول كذلك رجع عن قوله وحمده على ذلك وجزاه خيراً».■



الكتَّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام! (٣ – ٤)

العدو الأخضر



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تحدثنا في المقال السابق عن الكتَّاب والمفكرين العرب الذين يتصدرون المشهد الثقافي المعاصر، حيث يجعلون النموذج الغربي الوثني الدموي في شيطنة الإسلام ووصمه بالإرهاب هو الغاية التي ينبغي أن تسعى إليها أمتنا وتتماهى فيه.

تدين الإرهاب في كل صوره ولو تزيّا بزيّ الدين.. والإرهابي مجرم بحكم الدساتير

في هذا المقال، يتابع الكاتب حديثه في سلسلة «الكتّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام» عن عداء الغرب للإسلام بعد أحداث سبتمبر، والتغيرات التي طرأت آنذاك، فيقول:

يسهب الكاتب المصري جابر عصفور في بيان التغيرات التي طرأت على العالم والولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر، وكلها تصب في حصار المسلمين وكراهيتهم، وإن كانت طريقة عرضه تشي بالترحيب بهذه التغيرات؛ وهو ما جعله يعترف أن الولايات المتحدة بقيادة الرئيس الأمريكي (الأسبق) «جورج بوش» وجدت في أحداث سبتمبر غطاء لتشن حرباً على أفغانستان، وتقوم بما تشاء.

فقد حصلت هذه الإدارة من الكونجرس الأمريكي على كل الأموال التي طلبتها من أجل برنامج الدفاع الصاروخي القومي، وتم إلغاء معاهدة الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية دون ضجة داخلية أو خارجية، وحصلت على زيادات كبيرة في الميزانية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية.

لقد صار الإسلام عدواً للولايات المتحدة بدلاً من الشيوعية، وهناك من أطلق على الإسلام «العدو الأخضر»، وتحدث بعضهم عما يسمى صراع الحضارات، حيث أصبح الإسلام في منظورهم عدو الحضارة والسلام، وصار ما يسمى الحرب الوقائية سلوكاً استعمارياً، لا يستند إلى قانون أو نظام دولي.

بالطبع لم تلتفت الرواية ولا جابر عصفور إلى بعض التحليلات التي فسرت الحادث وفقاً لما يسمى نظريات المؤامرة، وكل منها له أدلته وأسانيده، وجميعها متجهة لفرضية كون هذا الحدث إما عملية تم السماح بتنفيذها من قبل مسؤولين أمريكيين، أو أنها نفذت بالتنسيق مع عناصر لا صلة لها بـ«تنظيم القاعدة»، وتوطدت نظريات المؤامرة بصورة أكثر في الشارع الأمريكي في عام ٢٠٠٤م خاصة مع احتلال العراق وإعادة انتخاب «جورج بوش» لفترة رئاسية ثانية، وازدادت هذه النظريات تعمقاً في عام ٢٠٠٦م في الذكرى الخامسة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

لم يقل لنا جابر: إن رواية تعالج موضوعاً خطيراً كهذا، لم تتناول جوانبه

المختلفة، ولم تشر بكلمة إلى الظلم الذي أوقعته الولايات المتحدة بملايين المسلمين الضحايا، ونظرتها الاستعمارية اللصوصية إلى ثروات العالم الإسلامي وإمكاناته الاقتصادية والتجارية، وكانت في كل الأحوال صانعة للذرائع التي جعلتها غطاء لتشويه الإسلام والمسلمين من ناحية، واحتلال بلادهم من ناحية أخرى، وتأمين وجود الكيان الصهيوني من ناحية ثالثة.

الإرهاب.. الإسلام

إن رواية «أساطير رجل الثلاثاء» عمل دعائي فج، معاد للهوية الثقافية الإسلامية، ومسوغ رخيص لممارسات الاستبداد في البلاد الإسلامية، فكلمة «إرهاب» صارت تعني الآن الإسلام، وهو ما صرح به جابر عصفور في كتابته عن الإرهاب الإسلامي في مقابل نزع صفة الإرهاب من الكنيسة والكنيس، والرواية –في تقديري– لا تقل فجاجة عن رواية «السلفي» التي كتبها شيوعي اسمه عمار علي حسن؛ موالٍ للسلطة، وجاءت منشوراً دعائياً لا قيمة فنية له.

أما الرواية الثانية، فهي لكاتب فرانكفوني من الجزائر اسمه واسيني الأعرج، وروايته اسمها «أصابع لوليتا»، وهي احتذاء لرواية «لوليتا»، ومؤلفها الكاتب الأمريكي من أصل روسي «فلاديمير نابا كوف» (صدرت عن دار الآداب عام ٢٠١٢م).

وكأن جابر عصفور لم يكتف برواية «أساطير رجل الثلاثاء»، للتشهير بالإسلام والمسلمين، فهو شغوف بكل ما يشوه الإسلام ويشيطنه، لذا راح يفتش في روايات الأشخاص الموالين لأنظمة الحكم المستبدة في

عصفور تناول أحداث سبتمبر من زاوية واحدة ولم يراعِ التحليلات التي فسرتها وفقاً لنظريات المؤامرة

.. وراح يفتش في روايات الأشخاص الموالين لأنظمة الحكم المستبدة بالعالم العربي

.. وتجاهل أن ما جرى في الجزائر كان انقلاباً عسكرياً وسرقة الديمقراطية بعد فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية

العالم العربي، فيمدح استضافة السلطة المصرية للكتّاب الفرانكوفونيين في معرض الكتاب (٢٠١٨م) ومن بينهم أو على رأسهم –كما يقول– واسيني الأعرج، وعز الدين ميهوبي، وكلاهما –في رأيه– كاتب موهوب، وشخصية لها تأثيرها في الأدب العربي بوجه عام.

وقد سبق له أن كتب عنهما في سياق مقاومة الرواية الجزائرية لما يسميه الإرهاب الديني الذي امتد نحو عشر سنوات بالجزائر، وترك نحو ربع مليون شهيد من الرجال والنساء الذين قتلتهم– كما يدعي– أصابع الغدر وأسلحته، ولم تراع فارق السن، جامعة بين الكبار والصغار دون أدنى تمييز، وذلك بفتوى شيطانية مؤداها أن الجميع كفار، وأن الأطفال الأبرياء سرعان ما يتحولون إلى كفار عندما يكبرون، فمن الأوفق قتلهم، لم يقل لنا رأيه من خلال الإسلام وتشريعاته، ولكنه جعل هذه الفتوى الشاذة من صميم الإسلام، في الوقت الذي يلح فيه على ما يسميه الإرهاب الإسلامي، وكأن الإسلام ما جاء إلا لترويع العلمانيين والشيوعيين، والملحدين، وأشباههم، فالمسلم الذي يتمسك بمفاهيم الإسلام– عند عصفور– إرهابي بالضرورة، وأيضاً هو جاهل وضال ولا يستخدم عقله أو فكره.

ويبدو أن جابر عصفور منحاز إلى حزب فرنسا أو عسكر الجزائر وأصحاب الملايين الحرام وكتّاب الفرانكفونية، فيتجاهل أن ما جرى في الجزائر كان انقلاباً عسكرياً، وسرقة للحرية والديمقراطية بعد أن فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية بأغلبية المقاعد في الانتخابات التشريعية والبلدية، حيث قام العسكر بإقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، وتحديد إقامته، وإلغاء المرحلة الثانية في الانتخابات، والقبض على الآلاف المؤلفة من الإسلاميين وإيداعهم السجون، وإطلاق القوات الخاصة في الجيش الجزائري لذبح الآمنين في القرى والمدن، ولعل صديقي اللدود جابر عصفور يقرأ كتاب «الحرب القذرة» المنشور بالفرنسية في باريس للضابط الجزائري في القوات الخاصة الهارب إلى فرنسا؛ حبيب سويدية (ترجمته: روز مخلوف إلى العربية وصدر عن دار ورد السورية بدمشق عام ٢٠٠٣م)، ليرى أن العسكر كانوا يدفعون الجنود المخمورين أو بعد تخديرهم وتركيب لحى مزيفة، ليقوموا بعملية الذبح للقرى الآمنة التي يشتم منها رائحة التمسك بالإسلام، وكي لا يتردد الجندي القاتل أو يتعب من عمليات القتل يجب أن يكون غائباً عن الوعي.

إنها عملية استئصال للإسلام، دون رحمة، وتدليس على الأمة ليقال: إن أصحاب اللحى قتلة وموتى الضمير!

هجوم على الغزالي

لا يكتفي جابر عصفور بترديد ما يقوله حزب فرنسا عن الجريمة الدامية وإلقاء التهمة على المسلمين، بل يهاجم الشيخ محمد الغزالي الذي أسهم في عملية التعريب بالجزائر، فيقول: «وللأسف اقترن التعريب (الذي كان دفاعاً عن الهوية العربية الجزائرية في مواجهة الفَرْنَسة) بنزعة دينية سلفية أسهمت في تغذيتها بعض العقليات المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، مثل الشيخ محمد الغزالي الذي خصصت له الحكومة الجزائرية في السنوات التي عمل فيها بالجزائر برامج تلفزيونية للدعوة الإسلامية».

وكأنه مطلوب من الحكومة الجزائرية آنئذ أن تجعل الفرانكفونيين هم الذين يقومون بالتعريب، وكأن المطلوب منها أن تستأصل الإسلاميين، لأن بعضهم كان ينتمي إلى الإخوان، وكأن كل من يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يجب أن ينحاز إلى فرنسا وحزبها وإلا حق عليه الإقصاء أو الاستئصال، أو الذبح كما حدث في العشرية السوداء!

ويكرر جابر عصفور مقولاته التي لا يمل من ترديدها، وفي مقدمتها أن الإسلاميين أغرقوا البلاد في أنهار الدماء، فيبرئ

ساحة حزب فرنسا الذي انقض على الديمقراطية وقاتل شعبه بدلاً من محاربة الكيان الغاصب في فلسطين، ويحكي عصفور الأحداث من وجهة نظره المنحازة، فيزعم أن الأحداث تطورت في الاتجاه التكفيري المُتوقع لها، فبدأ الإسلاميون بقتل غير المسلمين لا سيما القساوسة والراهبات والدبلوماسيين والمثقفين والمنادين بحقوق المرأة والأطباء ورجال الأعمال.

وطبقاً لمنطق الجماعة الإسلامية المسلحة فيما يقول «لورانس رايت» في كتابه «البروج المشيدة: القاعدة والطريق إلى ١١ سبتمبر»، فإن الديمقراطية والإسلام نُظر إليهما بوصفهما قطبين متعارضين، ويواصل جابر مزاعمه: «لم يكن إرهابيو الجماعة المسلحة يستهدفون المُدرّسين والديمقراطيين فحسب، فقد ذبحوا سكان قرى بأكملها في مذابح حدث الكثير منها في منتصف الليل، وكانوا يُشيدون بهذه الفظائع على صفحات جريدة «الأنصار» الأسبوعية التي كانت تنشرها الجماعة المسلحة في لندن، وهي الجريدة التي كانت تتصدرها عناوين مثل: «الحمد لله ذبحنا اليوم مائتي شخص» و«أحد إخواننا يطيح برأس أبيه في سبيل الله»، وقد وصلت موجة الجنون الديني إلى ذروتها في إعلان أدان الشعب الجزائري برُمّته، فقد نص بيان رسمي للجماعة على هذه المعادلة بوضوح قائلاً: «لا يوجد حياد في الحرب التي نشنها، ففيما عدا أولئك الذين يحاربون في صفوفنا، الجميع مرتدون ويستحقون الموت».

ولا أدري كيف وصلت إلى يد جابر مثل هذه الجريدة، وهو أبعد الناس عن الاهتمام بالجزائر في ذلك الحين، فقد كان منشغلاً هو وشيعته بالكتابة في الصحف، والكلام في التلفزيون عن الإرهاب الذي يصفه بالإسلامي في مصر، وتطوير الخطاب الديني الإسلامي وحده، ومكافحة التطرف والتشدد الإسلاميين، وأظن أني كنت أول من اهتم بهذا الحدث في مصر، ونشرتُ كتاباً موثقاً عن الحكم العسكري وفظائعه في الجزائر، صدر عن «دار الاعتصام» عقب الانقلاب على الديمقراطية، وبدء عملية الاستئصال الدامية في ربوع البلد المسلم.

إدانة الإرهاب

إن كاتب هذه السطور يدين الإرهاب في كل صوره، ولو تزيّا بزيّ الدين، ويرى أن الإرهابي مجرم بحكم الدساتير والقوانين، وقبل ذلك بتشريع الإسلام الذي يحرم قتل الأبرياء والمعاهدين، ويرى أن من قتل نفساً بغير نفس؛ فكأنما قتل الناس جميعاً! ولكنه يرفض أن يتحمل المسلمون جرائم لم يقترفوها، ومن ثم يدين من يجعل الإسلام إرهابياً أو يشيطنه، أو يجعله عدواً للسلام والأمن.

ولا أدري لماذا لا ينظر مثقفو السلطة إلى ما يجري في الغرب حين تعلن بعض الدول عن وقوع عمليات إرهابية؟ إنهم لا يدينون المسيحية ولا يشيطنونها، ولا يزعمون أن هناك تطرفاً مسيحياً أو إرهاباً مسيحياً، ولا يعممون الجريمة الإرهابية باتهام المسيحيين جميعاً، ولا يطلقون عليها الإرهاب المسيحي، بل يعالجون المسألة في محاسبة المتهمين وحدهم، ووضع الاحتياطات اللازمة لتلافي القصور الأمني،

سياق شيطنة الإسلام يمتد إلى الهجوم على الأزهر أيضاً وعده منبعاً للإرهاب

كيف يكون الأزهر صانعاً للتطرف والإرهاب وهو الذي خرّج للأمة أعلام الفكر والأدب واللغة؟!

بيد أن من يتصدرون المشهد الثقافي لا يتورعون عن تحميل أي جريمة للمسلمين جميعاً، بل للإسلام حين يستخدمون مصطلح «الإرهاب الإسلامي»!

إن أفظع إرهاب في العالم هو الذي صنعه اليهود والهمج الهامج في الغرب وأمريكا، وقد راح ضحاياه الملايين من المسلمين وغير المسلمين في الشرق والغرب، ودفعت الجزائر وحدها مليوناً ونصف مليون جزائري في حرب الاستقلال، وما زال الغرب وأمريكا واليهود في إرهابهم وجرائمهم يعمهون.

ولست أدري هل يساند جابر عصفور إرهاب الغرب وأمريكا واليهود، أو يصر على أن يكون الإسلام وحده هو الإرهابي؟

الأزهر أيضاً

إن سياق شيطنة الإسلام ووصمه بالإرهاب يمتد إلى الهجوم على الأزهر أيضاً، وعدّه منبعاً للإرهاب، ويتناغم مع الإرهاب الصليبي ضد المسلمين في الغرب وأمريكا.

نشرت صحيفة «المصريون» في ٢٢ مارس ٢٠١٨م تصريحات لموسى مصطفى موسى -المرشح السابق لرئاسة الجمهورية- بأنه حال فوزه سيلغي جامعة الأزهر، وفي تصريحات متلفزة له، قال موسى: إنه سيعمل على توزيع طلاب الجامعة على باقي الجامعات المصرية؛ للقضاء على الفكر المتطرف في العملية التعليمية بمصر، وأضاف أنه سيعمل على إلغاء جميع الكليات العملية والمتخصصة من الأزهر، «كونها تبث روحاً مخالفة للروح التي يحتاجها الوطن في هذه الفترة»، مشيراً إلى أن جامعة الأزهر يتحكم فيها شيخ الأزهر، وهو ما لا يليق بالعملية التعليمية في مصر!

هذا المرشح لم يهاجم الأزهر من فراغ، بل سبقته أبواق السلطة وكتّابها التي تكثّف حملتها ضده منذ سنوات ومن بينهم عصفور، وتصفه بأوصاف قبيحة لم يجرؤ عليها السابقون في القرون السابقة، ولذا جاءت تصريحات المرشح المذكور تعبيراً عن مناخ عام معاد للإسلام وليس الأزهر، وهذا المناخ يغذيه كاتب السلطة وكل سلطة؛ جابر عصفور، وأمثاله ممن يتصدرون المشهد الثقافي، حيث يغيب العقل والمنطق والتفكير الحر.

ترى كيف يكون الأزهر صانعاً للتطرف والإرهاب، وهو الذي خرج للأمة على مدى ألف عام أو يزيد أعلام الفكر والأدب واللغة والفقه والشعر والصحافة والدعوة والحرية والجهاد ومقاومة الاستعمار والاستبداد.■



زوجتي جميلة ولكن..!

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي الكريم، سلام عليكم، أعاني مشكلة دائمة ومدمرة، ولا أمل في حلها، ولعلك تتساءل: لماذا أكتب إليك؟ إنها مشكلة مختلفة، نوع جديد من المشكلات أو العقد الحياتية، دعني أسرد لك الحكاية من البداية:

تزوجت فتاة جميلة، وتتحدث نساء الحي بجمالها، وعندما أخبرت أمها أمي بموافقة والدها على استقبالنا لخطبتها كانت -أو هكذا شعرت- أجمل ليالي حياتي، وبدأت أتعرف إليها، ووصلتني رسالة مباشرة وغير مباشرة عبر أول لقاء بمنّها عليَّ بالموافقة، ولانبهاري بجمالها وافقتها، بل وبالغتُ بالمنّ منها عليَّ، ولاحظتُ خلال فترة الخطبة أنها لا تترك هفوة إلا وتثير منها مشكلة، ورغم يقيني أن الموضوع تافه ولا يستحق مجرد الحديث فإنني حتى أنهي الخلاف كنت أعتذر، ولا تصفح إلا إذا وعدتها ألا أعود.

أما ما كان يفزعني فهو في أي اختلاف في وجهات النظر -مهما كان بسيطاً- تستعيد كل القصة من أول المنّ عليَّ بالموافقة على الزواج مني، وتسرد سلسلة هفواتي وكأنها الكبائر والموبقات.

وتزوجنا وأنا في قمة السعادة، حيث أقنعت نفسي بأن كل ذلك سيزول بعد أن يضمنا بيت واحد وتستقر أمورنا، ولكن لم تستمر الحال، بل تضاعفت الأمور، فأقنعت نفسي مرة ثانية بأن الانتقال من بيت الأهل إلى بيت الزوجية وما به من مسؤولية، والبعد عن حنان الأم هو الذي أثّر عليها سلباً وضاعف من المشكلة، ولكن تعقدت الأمور أكثر مع الحمل، ومرة ثالثة أقنعت نفسي أن هذا من الآثار النفسية لما تعانيه من حمل وهكذا، إلى أن وصلت الأمور بنا بعد سبعة أعوام وثلاثة أبناء وزوج ضاق ذرعاً بالاعتذار والتأنيب، وإعادة الفيلم مع كل خلاف من أول لقطة، والتأكيد على أنني لن أعود إلى هذه الأخطاء مرة أخرى.

لا أنكر أن زوجتي قارئة ومثقفة، وعقلها راجح، وكل أمورها صغيرها وكبيرها تأخذها بكل جدية، وعادة هي المبادرة، ولكنني مللت كل شيء.. جمالها ومبادراتها وتأنيبها، وتذكرها لكل أخطائي، حتى نفسي مللتها، مللت اعتذاري وحرصي على رضائها حلاً للمشكلات، وأصبت من ثلاثة شهور بلا مبالاة، حتى كرهت النظر في المرآة، وأيقنت أنه لا أمل غير أن أهرب لزوجة أخرى تعوضني سنوات العسل المر، وقد اتخذت قراري خلال فترة الانغلاق على نفسي، وبعثت فقط لأخبرك ولا أنتظر منك حلاً، فقد وجدت الحل!

التحليل



إن من أهم العوامل المؤثرة في قدرتنا على التعامل مع ما نواجهه من أعباء الحياة ومتطلباتها هو رؤيتنا الذاتية لأنفسنا، فإذا كانت هذه الرؤية إيجابية، بمعنى أننا نرى أنفسنا قادرين على مواجهة أعباء الحياة والتعامل معها، بما يمكننا من تحقيق آثار إيجابية لأنفسنا ومن نتعامل معهم، فإن هذه النظرة لأنفسنا تطلق الطاقات الكامنة في داخلنا بما يمكننا من تحويل ما نواجهه من سلبيات إلى إيجابيات، ونتذكر دائماً الحديث القدسي: «مازال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه..»، ومفهوم الحديث كما يرويه الرسول ﷺ: إن الله عز وجل يمنّ على عبده بطاقات من لدنه، أما النظرة السلبية للذات وما نغذي به أنفسنا من رسائل سلبية تنعكس آثارها تدميراً لطاقاتنا، وإهداراً لأي بذل للتفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، حتى نرى أن كل موقف مشكلة، وننتظر حتى يأتي من يحل لنا ما اعتبرناه مشكلات، أو نهرب ونخلق لأنفسنا مشكلات أخرى.

أرى أن الموضوع المطروح اليوم يحتاج إلى هذه المقدمة، حيث بدأ صاحب المشكلة بإعلان صريح قائلاً: «مشكلتي مختلفة»، فلم يكتف بأن أحبط نفسه بأنه في مشكلة، بل ظل يغذي مشاعره بالإحساس بها، وتعميقاً للهوة النفسية التي صنعها لنفسه بإرادته، يصر على أنها مشكلة دائمة ومدمرة ولا أمل في حلها، هذه كانت البداية، أما النهاية فهو لا ينتظر مني حلاً، بل راسلني ليعلمني أنه توجد مشكلات ليس لها حل!

إن تفاعلنا مع ما نواجهه من أعباء الحياة هو انعكاس لمعتقداتنا، فمن اعتقد أن لكل مشكلة حلاً فإنه يبحث عن

> زوجتي قارئة ومثقفة وعقلها راجح وتأخذ كل أمورها بجدية لكنني مللت كل شيء
>
> **جمال زوجتك أحد العناصر المؤثرة في قرار زواجك منها وليس هو السبب الوحيد**

الحل ويصر عليه، لقناعته أن الحل موجود، أما من اعتقد أن ما يواجهه هو عُقَد حياتية فبالطبع لا يبحث عن حل، لقناعته أنه يواجه كارثة مدمرة لا حل لها، وكما قيل: لا تقل: «لديّ همٌّ كبير»، ولكن قل: «أنا عبد لرب كبير».

إن جزءاً كبيراً من سمات حياتنا الزوجية تتشكل قبل ليلة البناء والعيش معاً في بيت الزوجية، حيث تساهم رؤيتنا الذاتية لأنفسنا كأزواج في تحديد مواصفات من نريد أو نحلم أن نقترن بهم، حيث عادة ما يتقدم الشاب للفتاة التي يرى أنها الأقرب إلى النموذج الذهني الذي صاغه عبر مفهومه عن الزواج، وفي المقابل قد تعتذر الزوجة التي اختارها لأنه لا يتوافق مع النموذج الذي صاغته عن شريك حياتها، من هنا يتضح مفهومك الخاص للزواج.

إن عنصر الجمال بالنسبة لحلمك بمن ترتبط بها يكاد أن يكون هو العامل المؤثر تأثيراً مطلقاً، ولا أنكر أهمية هذا الجانب، ولكن يجب أن يوضع ضمن منظومة متكاملة من المعايير المؤثرة، وحسبنا في ذلك الحديث الشريف: «تنكح المرأة لأربع؛ لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها..» (رواه البخاري ومسلم)، وذكر «الجمال» باعتباره أحد معايير الاختيار لدى الناس.

إن حياتنا تتشكل ليس بما نواجهه من أحداث، ولكن بكيفية تفاعلنا معها، ولا تؤثر البيئة فينا إلا بالقدر الذي نسمح نحن لها بذلك، ورغم قيمة وأهمية جمال الزوجة فإنه معيار نسبي؛ لذا جعل الرسول صلى الله عليه وسلم من سمات الزوجة الصالحة: «إذا نظر إليها سرته» (جزء من حديث رواه أبو داود والحاكم)، لكن أن يكون ديدن الزوجة المنّ بجمالها فهذا تصرف خاطئ، وكذلك تفاعلك مع هذا التصرف وقبولك به وبالمبالغة في منّها عليك بجمالها، وكان

الأولى بك أن تشيد بأخلاقها أو بحيائها وبرجاحة عقلها، فترسل لها رسالة مضمونها: أنه بالرغم من قيمة جمالها فإنه أحد العناصر المؤثرة في قرار زواجك منها وليس هو السبب الوحيد والمهم.

واعتذار الخطيب عن بعض تصرفاته التي لا تليق لخطيبته لا حرج فيه، ولكن المبالغة في ذلك ترسخ علاقة مستقبلية، وانتهاء الموقف ليس بالاعتذار فقط، ولكن -وهو الأهم- بالدروس المستفادة دون تأنيب أو تقليل من ذات الخطيب.

إن تصرفك بسلبية خلال فترة الخطبة هو الذي صاغ هذا الشكل من العلاقة غير السوية بينك وبين زوجتك، وأنت فقط المسؤول عن ذلك، فلربما -وهذا ما أتوقعه- لو كنت قد لفتّ نظرها بأسلوب رقيق إلى بعض ما لا يروق لك، وتداركتما معاً التفاوت بينكما وهذا طبيعي بين البشر، فلا يُتصور التوافق الكامل بين أي خطيبين، ولكن يجب أن يتدربا معاً على كيفية التوافق وليس التطابق، ومن ثم القدرة على التفاعل الإيجابي لخلافهما والتجاوز عما لا يمكن الاتفاق عليه، وبذلك يكون للتباين بين كل منها قيمة مضافة لرصيد الأسرة، أما أن تضيع هذه الفترة المهمة جداً من مراحل الزواج لمجرد التعبير عن المشاعر العاطفية، ورغم قيمة وأهمية القبول والتفاعل العاطفي فإنه يجب عدم إهمال التنمية الوجدانية في هذه المرحلة بما تتضمنه من التقييم الموضوعي لمسار العلاقة بينهما، وقدرة كل طرف على قبول الطرف الآخر، وإلا.. فالاعتذار وإنهاء العلاقة هو ما يجب أن يتم.

يجب أن نفرق بين أن يعذر كل زوج زوجه فهذا حق لكل منهما على الآخر، ولكن هناك فرقاً بين الإعذار والإقرار حتى لا يتمادى الطرف الآخر وتتفاقم الخلافات، وتزداد الفجوة بين الزوجين، وكما تقول في رسالتك: استمرت زوجتك على حالها بعد الزواج، وكان موقفك انسحابياً، بعد أن تشابكت الخيوط التي عقدتها أنت، وتصورت أنت أنها مشكلة ليس لها حل، واعتبرتها أنت عقدة حياتية؛ كان قرارك بالهروب -الذي اعتبرته حلاً- بالزواج من أخرى.

الحل رغم قيمة وأهمية الآثار الجمة للتربية الصحية في مرحلة الطفولة والصبا والمراهقة، في بناء المعارف والتزود بالمهارات وإطلاق الطاقات التي تمكن الإنسان من تنمية ذاته وتقديرها؛ ومن ثمّ التفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، فإنه يمكن في أي مرحلة عمرية تدارك ما فات من التنمية الإيجابية، بل ومعالجة ما تراكم من سلبيات، وإليك يا أخي الحبيب الخطوات:

أولاً: الاستعداد النفسي:

١- اليقين بأنه كما أن للكون سنناً ونواميس مادية نظمها في إطار محكم الخالق العظيم، أيضاً هناك سنن ونواميس إنسانية تسير بها عجلة الحياة تحت مشيئة وحكمة العليم الخبير، وما على المسلم إلا الأخذ بالأسباب تعبداً لله، ويسلّم ويرضى بما يقسم الله له، ولا يمكن أن يكون خوفنا من أن نفقد مَن نحب سبباً في اضطراب العلاقة، ونكون نحن السبب في إفساد علاقتنا به لحرصنا المرضي عليها.

٢- التزود المعرفي والتدريب لتنمية مهاراتك على الثقة بالنفس وتنمية وقيادة الذات والعلاقات وأساليب حل الخلافات الزوجية.. والمكتبة العربية زاخرة بهذه الموضوعات، وكذلك مراكز التدريب ورعاية الأسرة.

ثانياً: إعادة صياغة علاقتك مع زوجتك:

١- إخلاص النية لله مع الاجتهاد بالدعاء.

٢- لقاء المواجهة، التمهيد للقاء بهدية واختيار الوقت والمكان المناسبين وتفتح الموضوع معها على النحو التالي:

أ- حمد الله على توفيقه لكما بالزواج وإنعامه عليكما بالذرية.

ب- نحن بشر وأكيد تصرفاتنا بها قصور.

جـ- دعينا نسرد معاً بعضاً من أخطائنا ونضع برنامجاً لكيفية تخلصنا منها حتى نسمو معاً، ويمنّ الله علينا بالمودة والرحمة.

د- حاول أن يكون الحديث إيجابياً، بمعنى لا يُذكر أي خلاف إلا وتطرح ما الخطوات العملية لعلاجه وجبره.

هـ- تبادل المواقف، إن استجابت فخير وبركة، وإلا.. فأعلمها برفضك لأسلوب تعاملها معك، وغيّر أنت من أسلوب حياتك معها، بدءاً من تجاهلها حتى الهجر في الفراش، فإن استجابت في أي مرحلة فكافئها بما تحب وتهوى، واربط ذلك بمدى الارتقاء بخُلقها معك، وكن كريماً بعزة نفس وجواداً بإباء وتقدير، وإن لم تستجب فأخبرها برغبتك في الزواج لعدم رغبتها في الارتقاء بسلوكها معك، وامنحها فترة تراجع نفسها، ولا حرج في هذه المرحلة من طرح الأمر على وليّها.■

جزء كبير من سمات حياتنا الزوجية تتشكل قبل ليلة البناء والعيش معاً في بيت الزوجية

لم يكتفِ السائل بإقناع نفسه بأنه في مشكلة بل ظل يغذي مشاعره بالإحساس بها

تصرفك بسلبية خلال فترة الخطبة هو الذي صاغ هذا الشكل من العلاقة غير السوية بينك وبين زوجتك

هناك فرق بين الإعذار والإقرار حتى لا يتمادى الطرف الآخر وتتفاقم الخلافات

الأخيرة



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

آن الأوان.. هل من جديد نسعد به بعد احتلال ٢ أغسطس؟

نستذكر في هذا التاريخ من كل عام الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، والسلبيات التي ملأت البلاد من شمالها إلى جنوبها، وآثاره السيئة التي امتدت إلى العلاقات العربية والإسلامية حتى هذه اللحظة، ومن ثم الاحتلال السياسي الأمريكي الإيراني للعراق، واشتعال الحرب الطائفية والعرقية، وتحول المنطقة إلى بركان دائم الثوران.

وجرت العديد من الأحداث السياسية والاقتصادية في المنطقة على مدى ٢٨ عاماً، من ثورات «الربيع العربي» المنتهية والمعلقة والمخترقة، والانهيار الاقتصادي العالمي عام ٢٠٠٨م، وتحول النظام السياسي في تركيا بسلاسة بعد انقلاب فاشل، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، مضرب المثل في الوحدة الغربية والرأسمالية، والمزيد من التدمير الروسي الأمريكي لبلاد الشام، وانتقال السفارة الأمريكية في فلسطين إلى القدس، وعشرات المرات من القصف «الإسرائيلي» بالقنابل المحرمة على غزة المحاصرة، واستهداف الأطفال والنساء والعزل، وابتلاء اليمن بالنظام الحوثي بالتضامن مع نظام علي صالح، واكتشاف حالات عديدة من التجسس والاختراق الأمني للعديد من الدول.. وغير ذلك كثير، فالعالم ما زال يشتعل حرباً بالوكالة.

أما على الوضع المحلي، فقد تغيرت النفوس كثيراً في النظر إلى بعضنا بعضاً، وارتفاع معدل الحسد والغيرة، وانتشار الشماتة والفضيحة والغيبة والنميمة، والبحث عن السلبيات ودفن الإيجابيات، وتصاعد وتيرة الفساد والتزوير، أسوة بالعالم العربي الذي أسرته الأنظمة الإدارية المترهلة.

ومع ذلك يبقى في الكويت بصيص الأمل لأمة الإسلام رغم كل ما جرى لها من بعض الجيران، من احتلال واعتداءات حدودية وخلايا تجسس وترسانة أسلحة.. وغير ذلك، فقد بقيت الكويت الصوت الأعلى المُطالب بحقوق الشعب الفلسطيني، بعد أن صمت الجميع، ومحاولة البعض التقرب من الكيان الصهيوني، لكن الكويت استمرت في موقفها التاريخي تجاه فلسطين، وتصدرت رئاسة مجلس الأمن رغم أنها ليست من الأعضاء الدائمين فيه، ودعت لأكثر من مرة لجلسات خاصة بالاعتداءات «الإسرائيلية» على غزة.

وانتشر العمل الخيري الكويتي في كل أرجاء المعمورة، بما فيها الدول التي اعتدت على الكويت، وتم تكريم سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من قبل الأمم المتحدة، ومنحه لقب «قائد للعمل الإنساني»، والكويت «مركز إنساني عالمي»، وتصدرت الكويت دول العالم في العطاء الإنساني عبر عدة مؤتمرات مانحين لعدة دول ولاجئين ومنكوبين، وحصلت الجمعيات الخيرية الكويتية على العديد من الأوسمة والجوائز التقديرية لتميزها في التنمية المستدامة.

وافتُتحت في الكويت خلال هذه السنوات عشرات الطرق والجسور والمدن الجديدة، وبُنيت عشرات الأسواق والأبراج العالية، وتأسست عدة جامعات خاصة، وافتُتحت مراكز ثقافية عالمية، وأُنشئت مستشفيات ومراكز ومدن طبية حديثة، وفي الطريق مثلها تنتظر دورها في الانتهاء.

لقد مللنا من النظر من زاوية واحدة، زاوية السلبيات والإخفاقات، فلا يوجد بلد في العالم يخلو منها، فذلك يولد الإحباط وقسوة القلب والكراهية وتفكك المجتمع، ويزيد من معدلات الحسد والحقد، وعلينا النظر مراراً إلى النصف المملوء من الكوب لا إلى النصف الفارغ، وعلينا أن نرفع معنوياتنا ونشجع الأفضل والأصلح، وأن نمد يدنا في هذا المجتمع للمساهمة فيه، كل قدر استطاعته وأقلها الدعاء، وكما قال الفضيل بن عياض: «لو كان لي دعوة مستجابة؛ ما صيرتها إلا في الإمام».

لنجعل أيامنا المقبلة أفضل لأبنائنا وأجيالنا القادمة، بعدم اليأس أو الملل أو الانسحاب أو الإحباط، فكل له دور يستوعبه في المجتمع، ولا أقل من الكلمة الطيبة، حتى نرتقي بأوطاننا بعد ٢ أغسطس بفكر جديد.■



الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٣) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



في هذا العدد

موضوع الغلاف

لمحات من واقع المرأة المسلمة

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســـعودية:الشركة الســـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

(سورة الإسراء)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - فكر وثقافة - دراسات - استشارات أسرية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883







ذكرى إحراق «الأقصى».. ومخططات الصهاينة المستمرة

مرت علينا الذكرى الأليمة لحرق المسجد الأقصى المبارك (يوم ٢١ أغسطس)، في شبه تعتيم كامل من قبل الإعلام العربي، وصمت مريب من قبل معظم الحكومات العربية والإسلامية إلا من رحم ربي.

ففي يوم ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ/ ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، اقتحم متطرف أسترالي الجنسية يدعى «دينيس مايكل روهان» المسجد الأقصى من باب الغوانمة، وأشعل النار في المصلى القبلي بالمسجد الأقصى، وشبّ الحريق في الجناح الشرقي للمصلى، وأتت النيران على واجهات المسجد الأقصى وسقفه وسجاده وزخارفه النادرة، وأتلفت كل محتوياته من المصاحف والأثاث، وتضرر البناء بشكل كبير، مما تطلب سنوات لترميمه وإعادة زخارفه كما كانت.

والتهمت النيران منبر المسجد التاريخي الذي أحضره صلاح الدين الأيوبي من مدينة حلب، وذلك عندما استعاد المسلمون بيت المقدس عام ١١٨٧م، وتوغلاً في الإيذاء؛ قام الاحتلال بقطع الماء عن المصلى القبلي ومحيطه، وتباطأ في إرسال سيارات الإطفاء، فهرع الفلسطينيون إلى إخماد النيران بملابسهم، وبالمياه القليلة الموجودة في آبار المسجد الأقصى.

وجاء ذلك في إطار سلسلة من الإجراءات التي قام بها الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م، بهدف طمس الهوية الحضارية الإسلامية لمدينة القدس، فالصهاينة منذ دنست أقدامهم أرض فلسطين، وهم يعلنون بكل وقاحة وغرور تفاصيل مخططهم في تدمير الأقصى وتهويد القدس وإقامة الهيكل المزعوم؛ فقد أعلن «ديفيد بن جوريون»، أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني، أكثر من مرة قائلاً: «لا قيمة لـ«إسرائيل» بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

ومنذ احتلاله عام ١٩٦٧م وحتى اليوم، والاعتداءات على المسجد الأقصى لم تتوقف، وأبرزها ما يلي: - الحريق الشهير الذي أضرم فيه عام ١٩٦٩م.

- قيام عصابة ما يسمى بـ«أمناء الهيكل» في ١٥/١٠/١٩٨٩م بوضع حجر أساس لما يسمى بـ«الهيكل».

- شق شبكة من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى يمكن من خلالها -وفق آراء الخبراء- نسف المسجد بمتفجرات اهتزازية خارجية في أي وقت.

وأمام هذه الاعتداءات المستمرة، يقف الشعب الفلسطيني الأعزل بالقدس وحيداً في مواجهة إجرام العدوان، بعد أن تخلى عنهم الجميع، وبات همّ المؤسسات الوسيطة بث الفتن وكيل الاتهامات وتعميق الخلاف والصراع بين السلطة وحركة «حماس» وجميع قوى المقاومة.

ولئن كانت معظم الحكومات والأنظمة العربية والإسلامية قد تخلوا عن القدس والمسجد الأقصى، فإن للمسجد رباً يحميه، وستبقى الجماهير المؤمنة المجاهدة تدافع عنه بأجسادها حتى آخر قطرة من دمائها، وحتى يتم قهر ودحر الصهاينة بإذن الله تعالى.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

بعد ٣ سنوات من التوقف عن المشاركة تحت العلم الكويتي..

«الأولمبية الدولية» تعيد الحياة للملاعب الكويتية

قررت اللجنة الأولمبية الدولية رفع الإيقاف بشكل مؤقت عن الرياضة الكويتية في المحافل الدولية، لحين استكمال خارطة الطريق المتفق عليها بين الطرفين؛ لتعيد بذلك الحياة إلى الرياضيين الكويتيين مرة أخرى، بعد توقف عن المشاركة تحت العلم الكويتي دام نحو ٣ سنوات.

أعرب وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب محمد الجبري، عن ارتياحه لرفع اللجنة الأولمبية الدولية الإيقاف بشكل مؤقت عن الرياضة الكويتية، وقال في بيان له: إن ذلك جاء عقب الاجتماعات المثمرة مع اللجنة الأولمبية الدولية وتفهم المنصفين فيها لاحترام الدستور الكويتي وقوانين الدولة، مشيراً إلى أن خارطة الطريق التي تم الاتفاق عليه تهدف إلى توفير الاستقرار للحركة الرياضية في الكويت.

ورفع الوزير الجبري أسمى آيات الشكر والتقدير للقيادة السياسية وعلى رأسها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء، على توجيهاتهم بضرورة تذليل كافة العقبات التي تواجه أبناء الكويت الرياضيين، بحسب «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

وأكد الجبري مواصلة العمل واستمرار الجهود والتنسيق الكامل مع اللجنة الأولمبية الدولية لتطبيق جميع ما تم الاتفاق عليه بخارطة الطريق للوصول للهدف المنشود برفع الإيقاف بشكل كامل عن الرياضة الكويتية، والانطلاق بها نحو آفاق رحبة ونهضة رياضية حقيقية.



إشادة نيابية

فيما بارك النائب عبدالله فهاد للجموع الرياضية قرار رفع الإيقاف، مشيراً إلى أن ذلك ما أكدناه سابقاً بضرورة وقوف الحكومة عند مسؤولياتها من دون مكابرة لاستيفاء متطلبات اللجنة الأولمبية الدولية، واعتبر فهاد أن إجابات الوزير محمد الجبري عن سؤاله بشأن قضية الإيقاف حددت صدق نوايا الحكومة برفع الإيقاف وموقفنا منها.

وهنأ النائب خالد العتيبي الشعب على رفع الإيقاف مؤقتاً عن الرياضة الكويتية، وعودة الكويت إلى المحافل الدولية، مشدداً على ضرورة الحرص والتأكيد على استكمال الشروط مع اللجنة الأولمبية الدولية ليتم الرفع نهائياً، وطي هذه الصفحة للأبد.

أما النائب عبدالوهاب البابطين، فأكد أن رفع الإيقاف عن الرياضة الكويتية تم بشكل مؤقت لحين استكمال بقية الالتزامات مع اللجنة الأولمبية الدولية.

وقال النائب رياض العدساني: إن الصراعات هي أساس عرقلة الحركة الرياضية، مشيراً إلى أن الحقيقة موثقة حسب التواريخ والأحداث، وإن إيقاف النشاط الرياضي كان بتاريخ ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥م، أي أنه قبل حل مجلس إدارتي اللجنة الأولمبية الكويتية، واتحاد كرة القدم الكويتي في ٢٥



• محمد الجبري

أغسطس ٢٠١٦م.

وأكد العدساني أن الرياضة بحاجة لوقف النزاعات أولاً، ولا بد من وضع مصلحة البلاد فوق كل اعتبار، وعدم إقحام



الجبري: خارطة الطريق التي تم الاتفاق عليها تهدف إلى توفير الاستقرار للحركة الرياضية

العدساني: هناك من يخلط الأوراق ويربط إيقاف الرياضة بحل اللجنة الأولمبية المحلية

الصراعات السياسية في الرياضة، لا سيما أن المتضرر الرياضيون والمواطنون بصفة عامة.

الأولمبي الآسيوي

وعلى صعيد متصل، خطف رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي، الكويتي أحمد الفهد الصباح، الأنظار، على هامش افتتاح دورة الألعاب الآسيوية، التي تحتضنها العاصمة الإندونيسية جاكرتا أخيراً؛ إذ رفع عقاله ترحيباً ببعثة بلاده المشاركة في «آسياد ٢٠١٨».

وقال: «التعاون الذي تم بين اللجنة الأولمبية الدولية والإدارة الكويتية نجح، وقد صدر قرار رفع الإيقاف المشروط، والذي أتاح لنا برفع الأعلام الكويتية في أنحاء الألعاب الآسيوية»، وتابع: «في الحقيقة أنا أشعر بالسعادة بعد أن اكتملت حلقة القارة الآسيوية إثر مشاركة كل دول القارة»، في إشارة إلى التجمع الضخم الذي يعرف مشاركة نحو ١٧ ألف رياضي وإداري يمثلون ٤٥ دولة.

وهنأ رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي اللجنة الأولمبية الكويتية على إعادتها لأداء مهامها كلجنة منتخبة، متمنياً لخريطة الطريق النجاح، والتعاون بين الفريق الدولي والحكومة لإنهاء هذا الملف، للوصول إلى الوضع الطبيعي بعودة رياضيي الكويت للمشاركة في البطولات الخارجية.

من جانبه، رحب المجلس

الأولمبي الآسيوي برفع الإيقاف المشروط من قبل اللجنة الأولمبية الدولية عن الكويت، والمفروض منذ ٣ أعوام، وقال حسين المسلم، المدير العام للمجلس الأولمبي، لوكالة «فرانس برس»: «نحن سعداء جداً للجنة الأولمبية الكويتية وللرياضيين».

وأضاف: «نأمل ألا يتكرر هذا الأمر (الإيقاف) في المستقبل، وأن يتم احترام خريطة الطريق التي تم الاتفاق عليها مع اللجنة الأولمبية الدولية، ليقود ذلك لانتخابات جديدة، نظيفة، شفافة، ديمقراطية (للهيئات الرياضية)، قائمة على وضع كل منها بموافقة الهيئات الدولية المعنية».

حقيقة الأزمة

ويُذكر أن قرار اللجنة تسبب في الإيقاف الدولي لكافة الأنشطة الرياضية الكويتية، الذي صدر في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥م -بحجة التدخل الحكومي وعدم تماشي القوانين الكويتية مع الميثاق الأولمبي الدولي- وتجميد المشاركة الكويتية في جميع المحافل الدولية، وحرمان الرياضيين الكويتيين من المشاركة في بطولات دولية وقارية وإقليمية، بينما شارك البعض منهم في دورة الألعاب الأولمبية بريو دي جانيرو عام ٢٠١٦م تحت العلم الأولمبي، التي شهدت إحراز الرامي فهد الديحاني ذهبية في مسابقة «دبل تراب»، وحصول زميله عبدالله الرشيدي برونزية «السكيت»، دون عزف للنشيد الوطني الكويتي.

وتفاقمت الأزمة بين الرياضة الكويتية والأولمبية الدولية بعد قرار مجلس إدارة الهيئة العامة للرياضة الكويتية في ٢٥ أغسطس ٢٠١٦م، بحل اللجنة الأولمبية الكويتية واتحاد كرة القدم، اللذين يرأسهما الشيخ طلال الفهد، بعد أن أعلنت في بيان رسمي أن قرار الحل استند إلى «مخالفات مالية جسيمة تم تحريرها ضد اللجنة والاتحاد»، لتسير المفاوضات بين الطرفين على مدار عامين، وسط حالة من الشد والجذب بينهما، من أجل رفع الإيقاف.

وشهد يوليو الماضي بوادر انفراجة للأزمة، بعد قيام وفد من اللجنة الأولمبية الدولية بزيارة الكويت في ١١ يوليو الماضي برئاسة نائب مدير عام اللجنة «بير ميرو»، وعقد اجتماعات مع مجلس إدارة الهيئة العامة للرياضة الكويتية، ووزير الإعلام وزير الدولة للشباب محمد الجبري، لبحث رفع الإيقاف عن الرياضة الكويتية.

وجاءت الزيارة مثمرة للغاية؛ حيث تلقى مدير عام هيئة الرياضة الكويتية د. حمود فليطح مذكرة من نائب مدير عام اللجنة الأولمبية الدولية «بير ميرو»، بعد انتهاء الزيارة بأربعة أيام، تضمنت تقريراً حول نتائجها، وطلبات المكتب التنفيذي للجنة الأولمبية الدولية من الحكومة الكويتية، بالإضافة إلى استفسارات حول قانون الرياضة الكويتي الجديد، مطالبة بالرد على تلك النقاط في أقرب وقت ممكن.

وبعد أن وافق الجانب الكويتي مبدئياً على معظم طلبات اللجنة الأولمبية الدولية، اتخذت قرارها مؤخراً برفع الإيقاف الدولي مؤقتاً عن الرياضة الكويتية، لحين استكمال قائمة الطلبات والشروط التي حددتها اللجنة لرفع الإيقاف بشكل نهائي خلال العام المقبل، على أن تنظر اللجنة في بدء الإجراءات الكويتية في اجتماع مكتبها التنفيذي في أكتوبر المقبل، إلا أنه أصبح من حق الرياضيين الكويتيين العودة للمشاركة في المحافل الدولية والإقليمية تحت راية العلم الكويتي.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ومازال نهر العطاء يتدفق

ما زال نهر الخير يجري عبر فروع جمعية الإصلاح الاجتماعي المختلفة، من خلال مشروعاتها التي تنفذها داخل الكويت وخارجها، ويستفيد منها الآلاف شهرياً.. فمن داخل الكويت عبر نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، إلى خارج الكويت في بلدان العالم عبر الرحمة العالمية التي أصبحت بحق جسر الخير الذي يقوم بإيصال مساعدات أهل الخير إلى مستحقيها.

كتب - سامح أبوالحسن:

الرحمة العالمية تطلق مشروع «جدار الرحمة» استلهاماً من جدار الغلامين اليتيمين بسورة «الكهف»

..٤٠ طن غذائي و٢٠٠٠ حقيبة مدرسية والكشف على ٤٢٣ حالة طبية خلال قافلة الرحمة الطبية لتنزانيا

«نماء»: نستهدف دفع الرسوم الدراسية لـ ٥٠٠ طالب منهم ٣٠٠ يتيم و٢٠٠ من الأسر المتعففة

أطلقت الرحمة العالمية مشروع «وقف جدار الرحمة» الذي يؤكد مفهوم الاعتماد على الذات، ويقدم بعد دراسة الواقع الميداني نموذجاً جديداً في مجال كفالة ورعاية الأيتام، لنقل أسرة اليتيم من العوز إلى الإغناء، وقد حرصت الرحمة العالمية على تطوير آليات عملها في مجال كفالة ورعاية الأيتام، فقامت بتشكيل لجنة متخصصة لدراسة وتقييم واقع الكفالات الحالي، واستمر عمل اللجنة لأكثر من ٣ أشهر، حيث تواصلت مع ممثلي الرحمة في مناطق العمل، وخلصت إلى ضرورة تطوير نظام الكفالة من الكفالة الجزئية إلى إغناء أسر الأيتام، وهنا برزت فكرة جدار الرحمة.

ومن خلال هذا الوقف تكون الكفالة أكثر نفعاً لليتيم بإغناء أسرته بدعمها بمشروعات إنتاجية، وتأمين دخل دائم لأسر الأيتام من عائدات المشروع الذي يموله وقف جدار الرحمة.

وقد استوحت الرحمة العالمية اسم «وقف جدار الرحمة» من قول الله تعالى: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) (الكهف: ٨٢)، ومن خلال ريع هذا الوقف يتم دعم اليتيم وأسرته، ليكون الوقف سنداً لهم،



كما كان الجدار سنداً لليتيمين، ويبدو جلياً أهمية الانتقال باليتيم وأسرته من مفهوم الاعتماد على مساعدة الغير إلى الاعتماد على الذات من خلال توفير الإمكانات التي تعينهم على مواجهة تحديات الحياة ودعم مشروعات وقفية إنتاجية ومشروعات تنموية في مجالات عديدة زراعية وصناعية.

وقد تبنت العديد من المؤسسات الخيرية والمنظمات الإنسانية هذا المنهج في تغيير واقع المجتمعات وتطوير قدراتها من خلال تطبيق العديد من الأفكار التنموية.

وتكفل «الرحمة العالمية» ٥٠٠٤٨ يتيماً موزعين على أنواع الكفالات، منها الكفالة الشاملة؛ وهي التي يتمتع فيها المكفول بالرعاية الكاملة؛ المعيشية، والصحية، والتعليمية، والتربوية، والمهنية، ويحظى بها منتسبو المجمعات والمشاريع التعليمية التابعة للرحمة العالمية ويبلغ عددهم ٦٩٠٠ يتيم.

أما الكفالة شبه الشاملة؛ فهي نوع مستحدث من كفالة أيتام يهدف إلى تحقيق بعض فوائد الرعاية الشاملة، مع وجود اليتيم خارج مجمعات الرحمة العالمية، حيث يكون هؤلاء الأيتام مشمولين ببرامج صحية وتعليمية وتربوية وترفيهية.. وغيرها، إلى جانب صرف جزء من المبلغ المادي المخصص للكفالة وتكفل فيها الرحمة العالمية ٧٠٠٠ يتيم.

أما الكفالة الجزئية؛ ويعد هذا النوع هو المفهوم التقليدي للكفالة، فهي مساعدة إنسانية يتحصل عليها المستفيد، تسهم في تأمين احتياجاته المعيشية الضرورية وتكفل من خلاله

الرحمة العالمية ٣٦١٤٨ يتيماً، وتكون الكفالة فيه بقيمة ١٥ د.ك.

الاعتماد على الذات

ويؤكد مشروع «وقف جدار الرحمة» مفهوم الاعتماد على الذات، ويقدم بعد دراسة الواقع الميداني نموذجاً جديداً في مجال كفالة ورعاية الأيتام، لنقل أسرة اليتيم من العوز إلى الإغناء، وقد حرصت الرحمة العالمية على تطوير آليات عملها في مجال كفالة ورعاية الأيتام، فقامت بتشكيل لجنة متخصصة لدراسة وتقييم واقع الكفالات الحالي، واستمر عمل اللجنة لأكثر من ٣ أشهر، حيث تواصلت مع ممثلي الرحمة في مناطق العمل، وخلصت إلى ضرورة تطوير نظام الكفالة من الكفالة الجزئية إلى إغناء أسر الأيتام، وهنا برزت فكرة جدار الرحمة؛ فبدراسة واقع الكفالة الجزئية من خلال العديد من الخبراء والدراسات وجدت الرحمة العالمية أن مبلغ الـ١٥ ديناراً لم يعد يكفي لكفالة اليتيم، بالإضافة إلى أن الكافل قد يتوقف فجأة عن إرسال المبلغ إلى اليتيم لأي ظرف، ناهيك عن فترة الصيف التي تقل الكفالات خلالها بسبب انشغال الكافلين بالسفر، وقد يكون اليتيم في أسرة مكونة من العديد من الأيتام، بالإضافة إلى والدته الأرملة، وهو مكفول وإخوته غير مكفولين، لهذا فكرت الرحمة العالمية في أن يكون هناك مشروع جامع من خلاله يستطيع اليتيم وأسرته أن يعيشوا في عفاف؛ فكانت فكرة مشروع «وقف جدار الرحمة» الذي يعد أماناً واستدامة لليتيم.

وهناك العديد من أنواع التمويل في برنامج وقف الجدار، فهناك حق الانتفاع وتمويل أدوات الإنتاج، بالإضافة إلى القرض الحسن، وبهذه الطريقة نستطيع تحويل الكفالة العادية الجزئية إلى كفالة إغناء لأسرة اليتيم المعنية مباشرة برعايته بما يعود بالنفع على اليتيم.

قافلة طبية

وعلى صعيد آخر، أطلقت الرحمة العالمية بالتعاون مع القائمة الطبية بجامعة الكويت قافلة إغاثية وطبية لأهالي تنزانيا وزنجبار بوفد ضم ٣٠ طالباً وطالبة من كلية الطب، اشتملت على مساعدات غذائية وطبية ومخيم طبي.

واشتملت هذه القافلة الإغاثية على توزيع ٤٠٠ طرد غذائي يتكون الطرد الواحد من أرز ودقيق وفاصوليا وسكر، وتم توزيع ٢٠٠ حقيبة مدرسية وأدوات كتابية وألعاب، فيما سارت القافلة الطبية على مدار يومين تم خلالها توقيع الكشف على ٤٢٣ حالة في مختلف التخصصات، وعمل تحاليل طبية متنوعة لـ٣٥٣ حالة، وعمل أشعة متنوعة لـ١٧٠ مريضاً، وتوزيع أدوية على ٣٥٣، وحجز مريضين في مستشفى خاص لاستدعاء حالتهم إلى ذلك.

كما سيرت قافلتين إغاثيتين إلى الأسر السورية اللاجئة في الأردن حملتا رقمي (٣٦١) و(٣٦٢)، استفاد منهما ٧٠٠ أسرة، واشتملتا على مشروعات مساعدات نقدية وسلات غذائية وتأثيث منازل أسر متعففة وتوزيع حلويات وهدايا على الأطفال، وتوزيع بعض الكراسي المتحركة، كما افتتحت مركز «مشاري العرادة الإسلامي» في دولة تنزانيا، ويتكون من مسجد بمساحة ١٢٠م٢ يسع ٢٠٠ مصل، و٤ فصول دراسية على مساحة ١٠٠م٢ تسع إلى ١٠٠ طالب شامل التجهيز والتأثيث، بالإضافة إلى بئر ارتوازية، ومزرعة على مساحة ٥ أفدنة.

علّمهم تؤجر

وعلى صعيد العمل الخيري الداخلي، أطلقت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية مشروع «علّمهم تؤجر»، الذي يهدف إلى سداد المصروفات الدراسية عن الطلاب غير القادرين والأيتام، ويستهدف دفع الرسوم الدراسية لـ٥٠٠ طالب وطالبة في المرحلة الابتدائية، منهم ٣٠٠ طالب من الأيتام، و٢٠٠ طالب من أبناء الأسر المتعففة، بتكلفة ٣٥٠ ديناراً للطالب الواحد.

وحسب نماء، فإن التسرب التعليمي ظاهرة خطيرة؛ لذا كان هذا المشروع الذي يهدف إلى القضاء على هذه الظاهرة، بالإضافة إلى توفير الفرص التعليمية لمن يستحقها ويحتاج إليها، ومساعدة الأسر المحتاجة في دفع الرسوم المدرسية، ومنح الأولوية للطلاب المتفوقين فرصة استكمال دراستهم، وتحسين الوضع المعيشي للأسر الفقيرة من خلال تعليم أبنائها.

وما زالت نماء تستقبل التبرعات لمشروع «سقيا الماء»؛ بهدف توفير ماء صحي في عبوات مبردة وجاهزة خاصة في حرارة الجو الشديدة، حيث تقوم سيارات متنقلة متخصصة بالانتقال إلى أماكن تجمعات الناس خاصة عند العمال في الشوارع وفي الأسواق العامة والفعاليات المختلفة في العمل الخيري والإنساني، حيث قامت بتوزيع ٢٨١١٢٠ عبوة ماء خلال عام ٢٠١٧م، و٣ ملايين في عام ٢٠١٨م.

وعلى صعيد آخر، نظمت نماء رحلة ترفيهية شارك فيها ٣٥ يتيماً من مكفوليها في محافظات دولة الكويت المختلفة إلى «المركز العلمي» تتراوح أعمارهم ما بين ٦ أعوام و١٥ عاماً، وذلك بالتعاون مع فريق أمير الإنسانية التطوعي، اشتملت على عدة أنشطة وفقرات، كما تم زيارة قاعة الأكواريوم للتعرف على الكائنات الحية في بحر وبر دولة الكويت.■

مقــال



بقلم - د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (١٠)

الارتقاء والتطوير

«طَوَّرَ يطوِّر، تطويراً، فهو مُطوِّر، والمفعول مُطوَّر.

طَوَّرَهُ: عدّله وحسَّنه، حَوَّلَه من طَوْرٍ إلى طَوْر..» (معجم المعاني).

التطوير رؤية ثاقبة وجادة تأتي بعد مرحلة من المراجعات والتقييم لأداء المؤسسة، يعقبها برامج وأعمال وفق خطة زمنية لأداء أكثر تميزاً وجودة لرؤية ورسالة وأهداف وقيم المؤسسة.

وقد تتغير رؤية ورسالة وأهداف المؤسسة إلى ما هو أفضل وأحسن ومناسب لفترة جديدة تعيشها المؤسسة.

ومع مرور الزمن المؤسسي تحتاج المؤسسة إلى التطوير والارتقاء لجميع كوادرها وهياكلها وخططها وأساليبها وإستراتيجياتها.

وإليكم مبررات التطوير:

- الزمن المتسارع بكل جديد ومبتكر.
- حاجة أفراد المؤسسة لمعرفة الجديد والمتجدد من العلوم والنظريات والتقنيات.
- للوصول للإبداع لا بد من معرفة الجديد.
- حاجة الأفراد لرفع مستوى الأداء والعمل.
- يأتي التطوير كحاجة ملحة بعد مرحلة المراجعات والتقييم والنقد.
- التطوير حاجة ضرورية كحاجة المؤسسة إلى الإبداع والابتكار والتجديد.
- التطوير ارتقاء تربوي وإيماني للأفراد إذا ما روعي التطوير للجوانب المتكاملة للفرد روحياً وقلبياً وفكرياً وعقدياً وسلوكياً وبدنياً وحركياً.
- إن عملية التطوير بعد المراجعات تساعدنا كثيراً على ترتيب الأولويات وتذليل الصعوبات والعوائق لأعمالنا المؤسسية.

إن التطوير والارتقاء هما جناحان للتحدي الإيجابي الذي تتخذه المؤسسة بعد إنتاج وإنجاز وعمل وبذل وعطاء رغم العوائق والصعوبات، هذا التحدي هو التحدي المنتج، هو التحدي الذي نملك المقدمات للاستجابة له، وتكون المقدمات والأدوات التي نملكها غير كافية، وإنما نحتاج إلى إضافات من عمل الفكر واليد.

وتاريخ الدول المتقدمة هو تاريخ المواجهة المنتجة الواقعة ضمن دوائر الإمكانات المقاربة.

فعلى صعيد الإنتاج والتنمية -مثلاً- توفر الدولة تجهيزات البنية الأساسية من طرق وموانئ وطاقة ومدارس ومشاف ومياه كي تكوّن الأرضية التي ينطلق منها المواطن نحو الإنجاز، فليس في وسع المواطن أن يستورد الطاقة لتشغيل محركات مزرعته، كما أنه ليس في استطاعته أن يبني جامعة لتعليم أولاده! وعلى الصعيد السلوكي، فإن الإنسان إذا ما وضع في ظروف عادية وأمامه نماذج خيرة يقتدي بها فإنه يستطيع أن يرتقي في معارج الكمال من خلال مجاهدة للنفس ميسورة. (بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي).

والارتقاء والتطوير حاجة تربوية يلاحظها كل من يعتني بنفسه ويهذبها ويرتقي بها.

نفسي التي قد حلّقت
بالحب فوق الأنفس
يوماً أراها أحسنت
صُنعاً وأياماً تُسي[١]

والشاعر القديم يقول:

إذا ما علا المرءُ: رام العلاء
ويقنع بالدُّون من كان دونا[٢]

«فهي الطبيعة النفسية تطبع صاحبها بعز أو انحطاط، وفي هذا التقرير إيماءٌ إلى أن العُلا منظومة متدرجة تامة..»[٣].

وعندما وجّهَنا العلماءُ الربانيون إلى ضرورة محاسبة النفس فهم يرشدون ويوجهون طلابهم لأهمية تنمية النفس والارتقاء بها نحو المعالي وصولاً للخير وتقرباً إلى ما يحبه الله ويرضاه من النيات الأقوال والأعمال؛ (مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّه الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر: ١٠).

«وفي قواعد الإيمان القرآنية جاء ذكر النفس اللوامة على طريق المدح، فوجود النفس التي تحاسب صاحبها وتلومه، سُنّةٌ إيمانية محكمة»[٤].

وعندما شدد التربويون على أهمية التعلم المستمر فهم يريدون التطوير والامتلاء العلمي.

«العلم بالتعلم، ولا بد من أخذ النفس بالشدة، وإطالة المجالس، وإحياء المحاورات، ولأن يتملق الداعية لمالك حكمة حتى يمنحها له خير له من أسمار الأقران، وهذا عصر ثورة العلم ومنهجية الأعمال والعمق شرط للمضي في المنافسة، وما عادت الأحرف اليسيرة تدبر نقاشاً أو ترشح صاحبها لندوة أو تقرير ناجح أو مقالة لها رواج أو خطبة ينصت لها الناس، بل المليء هو سيد الساحات وأبو المنابر». (الراشد، معاً نتطور).

نعم «المليء هو سيد الساحات» هو نتاج تطوير وارتقاء مستمرين وقبل ذلك محض توفيق من الله وفضل.

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) (٢) (٣) (٤) الراشد، النفس في تحريكها الحياة.



لمحات من واقع المرأة المسلمة

تنطلق الرؤية الإسلامية للمرأة باعتبارها شقيقة الرجل ترجمة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن النساء شقائق الرجال»؛ وبهذه الرؤية يكون الإسلام قد سبق كل الشرائع والدساتير والمواثيق البشرية في حفظ مكانة المرأة، والسعي لتبوئها مركزها المجتمعي المكافئ لدورها ورسالتها في الحياة.

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر حقيقة تفرد بها عن الجميع، وهي وضع حصانة للمرأة تضمن لها الإكرام والإعزاز في المجتمع، وترفع عنها أي إهانة أو استضعاف؛ فجعل كرم الرجل ولؤمه مرتبطاً بتعامله مع المرأة؛ حماية لها من حالة الاستقواء التي ربما يمارسها بعض الرجال عليها، فقال صلى الله عليه سلم في الحديث الذي صححه السيوطي: «ما أكرمَ النساءَ إلا كريمٌ ولا أهانَهُنَّ إلا لئيمٌ».

لكن أعداء الإسلام وخصومه حاولوا النفاذ إلى الإسلام والنيل منه من خلال ترديد الشبهات الناتجة عن بعض الفهوم التي أسيء توجيهها، بعضها عمداً وقصداً وبعضها خطأ وجهلاً؛ فرسموا صورة نمطية للمرأة في الإسلام بأنها مهيضة الجانب مكسورة الجناح، وهو ما استدعى وضع الأمور في نصابها ومكانها الصحيح دون إفراط ولا تفريط.

وفي هذا الملف، تهدف «المجتمع» إلى تقديم بعض اللمحات والنفحات المشرقة التي نالتها المرأة في الإسلام، دون مطالبة منها، ودون أن تخرج في مظاهرات ولا أن تنظم مؤتمرات؛ فكانت حقوقها سابقة على وجودها.■



المقاربة الغربية لقضايا المرأة العربية.. رؤية نقدية

شغلت قضية المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية مساحات واسعة من النقاشات الغربية حول الإسلام، وبخاصة بعد أحداث سبتمبر التي طرحت التساؤلات حول ماهية الإسلام وطبيعة المجتمعات المسلمة، وكيف يمكن التعاطي مع المكون الحضاري الإسلامي الذي يستبطن ويشرعن لقيم العنف والإرهاب باسم الدين، وهي القيم التي تقف على النقيض مع الغرب ومنظومته الحضارية الحاملة لقيم التسامح مع الآخر والحرية والمساواة، حسب تصورهم.

د. فاطمة حافظ
حاصلة على الدكتوراه في التاريخ ومختصة بالقضايا النسوية

عبر التناول الغربي -المعرفي والإعلامي على حد سواء- تكرست صورة نمطية حول المرأة العربية قوامها أنها إنسان مقهور بفعل السياسات الذكورية التي أوجدها الإسلام، والمتمثلة في الحجاب والتعدد والتمييز في الإرث، والعنف الأسري.. التي تأثرت بها المجتمعات والثقافات المحلية، وأفضت في نهاية المطاف إلى تدني وضعية المرأة واحتلالها منزلة أدنى من الرجل داخل المجتمع العربي.

الإلحاح في إنتاج هذه الصورة النمطية أوجد مسوغاً اعتبره الغرب أخلاقياً للتدخل والضغط على الحكومات العربية من أجل تعديل أوضاع المرأة العربية والنهوض بأوضاعها قياماً بواجبه في نصرة المستضعفين والمهمشين، لكن سبباً آخر أكثر جوهرية يقف خلف هذا الاهتمام؛ ألا وهو الرغبة في خلخلة البنية المجتمعية المستبطنة للعنف والتطرف بإشراك النساء في المجال العام، حيث يفترض واضعو السياسات الغربية أن تواجد النساء بأعداد كبيرة في المجالات المختلفة كفيل بالقضاء على التطرف الإسلامي وجعل المجتمع الإسلامي أكثر انفتاحاً وتقبلاً للأفكار الحديثة، هذا من جانب، كما أن إدماجهن في المجال السياسي بأعداد كبيرة يمكنه المساعدة في تفكيك بنى العنف بسبب طبيعتهن المسالمة التي لا تميل لخوض النزاعات وإثارة الأزمات، من جانب آخر.

وبصفة عامة، يمكننا التمييز بين مرحلتين من مراحل الاهتمام الغربي بقضايا المرأة العربية؛ وهما مرحلة فرض سياسة التمكين، ومرحلة إعادة الهيكلة الاجتماعية عبر التشريعات بغرض إعادة تموضع موقع المرأة في المجتمع.

التناول الغربي كرس صورة نمطية حول المرأة العربية بأنها مقهورة بسبب السياسات الذكورية التي أوجدها الإسلام

الغربيون يرون أن إدماج النساء بالمجال السياسي يساعد في تفكيك بنى العنف بسبب طبيعتهن المسالمة

مرحلة التمكين:

وقد افتتحت رسمياً في الربع الأخير من القرن الماضي وقادتها منظمة الأمم المتحدة التي اعتمدت إستراتيجية لدعم وتمكين المرأة واعتبرتها أحد الأهداف الإنمائية الدولية، ويقصد بالتمكين «السياسات العامة أو الإجراءات (الحكومية) الهادفة إلى دعم مشاركة النساء سواء في الحياة السياسية أو الاقتصادية أو غيرها وصولاً إلى مشاركتهن في عملية صنع القرار»، وخلال المؤتمرات الدولية المعنية بالمرأة التي رعتها المنظمة الدولية، بات تمكين المرأة أحد المطالب الرئيسة التي ينبغي للحكومات إحراز تقدم بشأنها، وأصبح من مهام المنظمة الدولية ملاحظة مدى التقدم الذي تحققه الحكومات التي ترفع تقارير بصفة دورية بهذا الشأن.

وقد واجه العالم العربي ضغوطاً دولية جديدة لتعديل أوضاع النساء في أعقاب مؤتمر بكين للمرأة (عام ١٩٩٥م)، واستجابت لها بعض البلدان كمصر وتونس اللتين شرعتا في تخصيص بعض المناصب العليا للنساء، وفي أعقاب حوادث سبتمبر أضحى الضغط مباشراً وصريحاً؛ حيث تعرضت الدول الخليجية إلى ضغوط ضخمة -وبخاصة من الإدارة الأمريكية- التي ألحت على تعديل وضعية النساء في المجتمعات التي ينتمي إليها منفذو الهجمات، وعلى هذا تمت سلسلة من الإجراءات الحكومية، مثل: سن التشريعات التي تدعم تمكين المرأة ومشاركتها في الحياة العامة، وإنشاء بعض المؤسسات لتقف خلف عملية التمكين كالمجالس والاتحادات القومية للمرأة أو ما شابهها من جمعيات تعمل تحت إشراف الدولة، والتوقيع على اتفاقية إزالة كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، مع ما يستلزمه ذلك من مراجعة شاملة للقوانين المحلية لبيان مدى توافقها مع الاتفاقية.

وإذا كان مؤيدو التمكين ينظرون إليه بوصفه «عملاً مرحلياً مؤقتاً» غرضه دعم المرأة وإزالة المعوقات التي تحول دون مشاركتها الفعالة الكاملة في المجتمع، ويتباهون بما حققه

من نجاحات على صعيد مشاركة المرأة، فإننا يمكن أن نسوق بعض الملاحظات النقدية حول ما يمكن أن يفضي إليه على المدى البعيد:

أولاً: ينتمي التمكين إلى ما يسمى السياسات الفوقية التي تنتهجها الدولة بغرض تحقيق أهداف معينة وسريعة، وهو غير مصمم لكي يشتبك مع البنية التحتية العميقة (الأفكار، العادات، التقاليد) التي تنتج التمييز ضد المرأة، وهو ما يعني استمرار إنتاجها للصورة المجتمعية السلبية بشأن المرأة، وهو ما يحد كثيراً من إمكانيات نجاح التمكين.

ثانياً: يستهدف التمكين في المقام الأول تحقيق مصالح وأهداف الدولة، وغالباً ما يكون القصد منه تقديم صورة غير دقيقة عن وضعية النساء أمام المجتمع الدولي، ومن ثم فهو لا يروم حقيقة إلى تحسين شروط المعيشة بالنسبة للنساء أو تحسين بيئة العمل وجعلها أكثر توافقاً للنساء، ومن جهة ثانية؛ فإن المكتسبات المتحققة عبر الدعم الرسمي مكتسبات غير ثابتة؛ فقد يحدث أن يفتر الدعم الرسمي لسبب أو لآخر وربما توقف، وهنا تصبح التداعيات كارثية إذ تتهاوى معدلات تمثيل النساء، وهو ما يؤشر بوضوح أننا أمام مكتسبات وقتية مهددة وليس مكتسبات مستدامة راسخة.

ثالثاً: لم تستفد جموع النساء في العالم العربي من سياسة التمكين؛ فبينما حصدت المنجزات والمكاسب نساء النخبة ممن وقع الاختيار عليهن في المناصب الوزارية أو النيابية، أو مراكز صنع القرار في الهيئات الحكومية، لم تستفد من هذه المكتسبات نساء الطبقات الوسطى والدنيا، اللواتي لم يطرأ تحسن ملحوظ على أوضاعهن المعيشية والوظيفية جراء تلك السياسة.

رابعاً: من شأن هذه السياسة -في نهاية المطاف- أن تؤثر سلباً بما تكرسه من ثقافة التواكل والتبعية لدى النساء، حيث اعتادت الجماعات النسائية الناشطة الاكتفاء برفع أصواتها لأولي الأمر بالشكوى وانتظار منح الدولة وعطاياها للنساء دون القيام بجهد حقيقي فاعل في المجتمع.

مرحلة إعادة هيكلة البنية الاجتماعية:

وهي مرحلة تالية نسبياً لمرحلة التمكين، وفيها تقوم النخبة المثقفة الموالية للغرب بتقديم مشروعات قوانين غايتها المساس بالتوازنات الاجتماعية السائدة بين الرجال والنساء، والتدخل لتحقيق مكاسب قانونية للنساء إعمالاً لـ«مبدأ المساواة» الغربي، وقد طرح منذ بدايات القرن عدد من قوانين الأحوال الشخصية التي يمكن وصفها بالعلمانية، ويمكن أن نضرب مثالاً بمحاولات المغرب عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م طرح قانون مدونة الأحوال الشخصية يتبنى الدعوة إلى منع التعدد ويحظر الطلاق ويدعو إلى المساواة في الإرث، وقد رحبت به الجمعيات الحقوقية والنسوية واعتبرته انتصاراً للمرأة، إلا أن الدولة اضطرت لسحبه على خلفية تظاهرات شعبية ضخمة رافضة له.

ويعد تقرير «الحريات الفردية والمساواة» الذي قدمته في يونيو الماضي لجنة تشكلت بقرار من الرئيس التونسي حلقة أخرى من حلقات فرض مبدأ المساواة وتبني النموذج الغربي، وقد عمد التقرير الواقع في ٢٣٣ صفحة إلى تغيير نظام الأسرة الإسلامي وذلك بإلغائه (المهر، العدة، القوامة، وواجب إنفاق الزوج على الأسرة، الحضانة)، وفي المقابل من ذلك، دعا إلى ضرورة إشراك الزوجين في الإنفاق على الأسرة، والمساواة في الإرث بين الرجال والنساء، كما دعا إلى إلغاء عقوبة اللواط والزنا وشرب الخمر، وعلى حين لاقى التقرير انتقادات حادة في تونس قوبل بحفاوة دولية؛ إذ اعتبرت الأمم المتحدة أن تونس وضعت «تقريراً مميزاً» وأعلنت الخارجية الفرنسية عن ترحيبها به.

> **التمكين استهدف تحقيق مصالح الدولة وتقديم صورة غير دقيقة عن وضعية النساء أمام المجتمع الدولي**

وبصفة عامة، يثير التقرير ملاحظات بعضها يتعلق بدور القانون في المجتمع؛ إذ المفترض أن القانون يناط به تحقيق العدالة وعدم تجاوز أحد حقوق الآخرين، بينما القانون كما يراه واضعو التقرير يراد له أن يكون أداة لتغير البنية الاجتماعية، وخلق واقع مجتمعي جديد، والبعض الآخر يتعلق بمبدأ المساواة، ونحن نميل إلى أن هناك نوعين من المساواة؛ أحدهما مساواة شكلية تقتضي التساوي التام بين الرجال والنساء، وهي مساواة تضر بالنساء أكثر مما تفيد؛ لأنها تكلف الزوجة بالإنفاق على الأسرة، وتحرمها المهر والنفقة وميراثها الذي يكون أكبر من الرجل في بعض الحالات، والأخرى مساواة جوهرية تستند إلى مبدأ العدل؛ فتفترض أنه طالما أن النساء غير مكلفات بالإنفاق على أسرهن، فإن نصف الميراث يضعها على قدم المساواة مع شقيقها المكلف بالإنفاق على الأسرة.■


• أحد المؤتمرات العالمية الخاصة بالمرأة



دعاوى تحرير المرأة.. بين الحرية المنشودة والنصوص المعصومة

لـم تكن في يوم من الأيام الممارســات الخاطئة ضد المرأة وليدة الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم ولا السُّــنة النبوية المطهرة، بل ولا أي نص إلهي ســابق عليهما لم يطله التحريف، وإنما وليدة الانحراف عنهما انحرافــاً ناتجاً عن الفهــم الخاطئ أو الهــوى المتبع الذي يعمد إلــى النصوص فيلوي أعناقها لتتوافق مع أغراض السياسة أو أغراض المجتمعات.

المســلم الذي ينطلق من الإيمان بعدالة الله، وأن كل خلقه عنده سواســية يسوســهم جل شــأنه بالرحمة والعدالــة، لا يرد على ذهنه مجرد الظن أن الله قد خلق الناس جميعاً من أصــل واحد ثم فضل نوعاً على نوع أو خص فصيلاً بمكارم وعطايا حرم منها النوع الآخر.

أحمد سليمان
باحث في الشريعة الإسلامية



البعض يلوي أعناق النصوص لتتوافق مع بعض الأغراض السياسة أو الاجتماعية الخاصة

يجب عدم التستر وراء خصائص الشريعة من المرونة وتغير الفتوى للطعن في عدل الله تعالى

الإسلام جعل المرأة قسيم الرجل في الفضل على البشرية ومعه على قدم المساواة في انتساب البشر إليهما

الــذي لا يعتقد بأحقية الله وحده بالتشريع ولا يؤمن بأن شريعة الله صالحة لكل زمان ومكان؛ ينبغي أن يتحلى بالشجاعة الكافية ليناقش الأحكام منطلقاً من هذه القناعة، ولا يتستر حول تأويل النصوص ولا مراعاة الإسلام لواقع الحال، أو يتستر وراء خصائص الشريعة من المرونة وتغير الفتوى.

فلا بد إذن من التفريق بين منطلقين عند الحديث مع من ينادون بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل، الأول: حديث المؤمنين بعدالة الوحي وكمال التشريع، فهـؤلاء لـهـم أدلــة ونـصـوص ومرجعيات، ومن حقهم أن تناقش معهم كل الشبهات وترد عنهم كل المغالطات التي أثيرت حول هذا، منطلقين من الفهم والتسليم، فإذا اتضح مراد الله قلنا جميعاً: آمنا وسلمنا.

أما المشككون والمنكرون، فإن تحلوا بالشجاعة الكافية لإظهار هذا فالأدلة المنطقية والواقعية وتجارب الحاليين والسابقين فيها من الكفاية ما يقنعهم بالحق الأبلج، إن كانوا حقاً من طالبي مصلحة البشرية أو الساعين وراء الهداية والحقيقة.



فالخطاب الإلهي العام (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات: ١٣) أصل في المساواة في أصل الخلقة، كما هو أصل في المساواة في التكليف؛ إذ جعل المرأة قسيم الرجل في الفضل على البشرية، وهي معه على قدم المساواة، إليها ينسب البشر جميعاً كما ينسبون إليه، وقد بلغ هذا النص من السمو والرقي ما لم تبلغه نصوص المواثيق الدولية في العصر الحديث، فضلاً على أنه ربى أمة بذلت دماءها من أجل نصرة المظلوم من أي ملة وفي أي مكان، أما النصوص الدولية فلا تعدو في معظمها أن تكون حبراً على ورق يفرضه من يملك القوة والسلطة على الضعيف المظلوم دون القوي الظالم.

ثم القرار الإلهي الحكيم الخبير (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣) لا يترك مجالاً للمزايدة حول التمييز ضد المرأة أو الرجل، فهو يقرر وبجلاء لا ريب فيه ميزان الله في التفضيل بين البشر عموماً ذكرهم وأنثاهم.

بين المسيحية واليهودية

الذين يحاربون الممارسات الخاطئة ضد المرأة إن كانوا ينطلقون من واقع يهضم حقها ويزدري بها، أو من فتاوى ذات غرض وهوى، فالإسلام وحراس الإسلام من العلماء الصادقين معهم بل وقد سبقوهم إلى هذا.

أما إن انطلقوا من واقع نصوص دينية إما أنها كانت صالحة لزمانها إن صحت نسبتها إلى الوحي، أو أنها حرفت عن أصلها لتوافق هوى الحكام والكهنة، فهذا شأنهم، وهو يتماشى مع روح الإسلام الذي جاء بشرع ينسخ هذه الأحكام.

فالمسيحية التي لم تجد في الإنجيل ما يحدد نصيب الرجل والمرأة من الميراث ثم قرر علماؤها أن تكون القسمة بالحب؛ فآلت إلى الكراهية والطمع، فلا عجب إن التمست لها في قوانين البشر ما يسد حاجتها ويعالج خللها.

واليهودية التي قرر كتابها المقدس أن يكون الميراث فقط للذكور دون الإناث، وللذكر البكر نصيب اثنين، ثم رأت أن تضرب بالنصوص المقدسة عرض الحائط من أجل مصلحة مواطنيها ومن أجل المال وإرضاء الجماهير فهذا شأنها.

إن الذين تحللوا من شرائعهم إنما فعلوا ذلك تخلصاً من الإصر الذي لحقهم حين لم يقبلوا هداية الله الذي خفف الإصر عنهم برسالة جديدة مهيمنة وناسخة فردوها ثم لم يقدروا على تكاليف ما تمسكوا به فخالفوه حيناً وحرفوه حيناً بحسب الحاجة والمصلحة.

نفهم أن يختلط على بعض الأعاجم الذين لم يستشعروا روح النص الإلهي المقدس في القرآن وتفسيره في السُّنة فيتوهمون تمييزاً ضد المرأة أو انحيازاً للمجتمع الذكوري، ولكن ما بال هؤلاء من العرب! ألم يقرؤوا كتاب الله مرة؟ ألم تتشبع نفوسهم بنور الوحي ساعة من زمان؟

المرأة في الإسلام

إن المرأة التي عاشت آلاف السنين على هامش الحياة ينظر إليها كالسلعة أو الشر الذي لا بد منه، أو أنها عقوبة الله على الخطيئة كما ورد في نص التوراة: «بل بخطيئته مات ولم يكن له بنون» (العدد: ٢٧)، قد وجدت أخيراً خطاباً من العلي الأعلى جل جلاله إليها مباشرة يحدثها ويكرمها ويكلفها وينصفها ويعتبرها ويناقشها ويسمع شكواها ويخلد ذكرها بقرآن يتعبد الناس بتلاوته إلى قيام الساعة وفناء الناس.

المجتمع العربي قبل البعثة كان يعتبر من لا ولد له أبتر كأنه لم ينجب، وحكمة الخبير تجعل النموذج الأول في تغيير المفهوم الخاطئ هو قائد الملة وسيد البشر نفسه، فيكون نسله كله -الذي لم يمت صغيراً- من البنات حتى لا يكون في نفس أحد من بعده حرج إذا لم يكن ثم إلا البنات، بل يرتب على رعاية الأنثى وتربيتها والقيام عليها ما لا يرتب على رعاية الولد، ففي حديث البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة»، فقال رجل من القوم: وثنتين يا رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم: «وثنتين».

من تلك التي لها وزن ذرة من عقل تريد أن تتحرر من نص كتاب الله في صدر سورة «المجادلة»: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) (المجادلة: ١)؟! إنه الشرف الكامل الذي لو اختص الله به المرأة لكان حقاً على الرجال أن يغبطوها عليه ويتمنوا مكانها.

بل من تلك التي تملك روحاً تستشعر نور الوحي ثم ترغب أن تتحرر من خطاب سبق كل المواثيق بألف عام يقرر (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٢٨)؟ وتفصيله في حديث معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله، ما حق الزوجة على زوجها؟! قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وأن تكسوها إذا اكتسيت أو إذا اكتسبت» (أخرجه أبو داود كتاب النكاح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ١٨٥٩).

من تلك التي تعميها دعايات المغرضين وكذب الأفاكين عن سورة من السبع الطوال سميت باسم «النساء»، وسورة من المفصل باسم «مريم» عليها السلام، وقَصص يملأ القرآن عن أم موسى وامرأة فرعون وآيات مفصلات عن أم المؤمنين عائشة؟!

هل تنخدع ذات عقل إذا قيل لها: أنت في الميراث على النصف من الرجل ثم تنسى أنها ذات النصوص التي جعلتها مصونة مضمونة الحقوق عند أب وأخ وزوج لا يسكن أحدهم حتى تسكن ولا يشبع حتى تشبع وأنها عندهم بمنزلة الحرم الذي لا يمس؟!

من ترغب أن تتحرر من نص نبوي كريم مما رواه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها» مساواة في الحقوق ومساواة أيضاً في التكاليف؟!

من ترغب في أن تتحرر من حجاب يستر جمالها ويصون عفتها ويمنع عنها المتحرشين، ويصون المجتمع من حالات التحرش المتزايدة؟! في تجربة اجتماعية شهيرة على موقع «يوتيوب» تمت في شوارع مانهاتن لقياس الفرق بين المتبرجة والمنتقبة في عدد مرات التحرش، عن طريق المشي لمدة خمس ساعات بنفس الشوارع في ساعات الذروة، خلصت التجربة إلى عشرات من حالات التحرش بالفتاة الأولى، في مقابل صفر من حالات التحرش بالفتاة الثانية.

إنها فقط الهزيمة النفسية أمام حضارة تفسخت عن الدين المحرف، ثم بنت نفسها بالعلم والعمل والكفاح، ثم جاء السطحيون ليتبعوا فعلتهم حذو القذة بالقذة لا يبالون إن كان جحر ضب، حسبوا أنه ديننا الذي أخرنا عنهم، وما علموا أنها تعاليم ديننا في العلم والعمل أخذوا بها وتخلفنا عنها؛ فصاروا حيث صاروا، وبقينا نحن نتلمس طريقنا نحو الصعود، ولكن وعي المؤمنين والحمد لله في تنام، والعاقبة لنا في العاجلة والآجلة.■

علماء المسيحية قرروا أن تكون قسمة الميراث بين الجنسين بالحب فآلت إلى الكراهية والطمع

وجدت المرأة أخيراً خطاباً من الله جل جلاله إليها مباشرة يحدثها ويكرمها ويكلفها



الإسلام إذ يكرّم المرأة دون طلب منها

باع رجل إنجليزي زوجته ســنة ١٩٣١م بمبلغ من المال، ولم يكن الرجل يظن أنه ارتكب جريمة في حق زوجته، إلا أنه فوجئ في مرافعات المحكمة بأن قانون بيع الزوجات قد ألغي ســنة ١٨٠٥م في بريطانيا، فحكمت المحكمة عليه بالحبس عشــرة أشــهر! هذه ليســت طرفة، بل حقيقة، أن القانون في بريطانيا كان يبيح للزوج أن يبيع زوجته!

حامد العطار
باحث في الشريعة الإسلامية

بينما كان الوحي يتنزل بتكريم المرأة كان علماء الغرب يتساءلون: هل المرأة معدودة في جملة البشر أم لا؟!

بعض علماء النصارى: أجسام النساء خطيئة ومن عمل الشيطان ويجب لعنهن!

يقول «هربرت سبنسر» في كتابه «علم الاجتماع»: «إن أوروبا حتى القرن الحادي عشر الميلادي كانت تعطي الزوج الحق في أن يبيع زوجته، فجعلت حق الزوج قاصراً على الإعارة والإجارة وما دونها».

وفي سنة ٥٨٦م، بينما كان محمد بن عبدالله يتأهل لتتزل الوحي عليه بتكريم المرأة؛ كان على الشاطئ الآخر من البحر المتوسط، وتحديداً في فرنسا انعقد مؤتمر للبحث: هل المرأة معدودة في جملة البشر أم لا؟ وخرج المؤتمر بقراره أنها «إنسان خُلق لخدمة الرجال فقط».

وقبل هذا التاريخ بنحو مائة عام فقط في القرن الخامس، انعقد مجمع «ماكون» المسيحي المقدس للنظر في حقيقة المرأة: هل هي جسم بلا روح، أم لها روح كالرجل؟ وكان قرارهم أن المرأة لها روح شريرة غير ناجية من العذاب، عدا أم المسيح.

وصرح بعض علمائهم بأن أجسام النساء خطيئة ومن عمل الشيطان وأنه يجب لعنهن!

وطوال عمر أمريكا منذ الاستقلال سنة ١٧٨٣م إلى اليوم، عاشت المرأة نصف هذا العمر، ١٤٤ عاماً من النضال للحصول على حقوقها المواطنية الكاملة.

وقال الشيخ رشيد رضا: من الغرائب التي نقلت عن بعض صحف إنجلترا؛ أنه لا يزال يوجد في بلاد الأرياف الإنجليزية رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً، كثلاثين شلناً، وقد ذكرت الصحف أسماء بعضهم!

ولما قامت الثورة الفرنسية (نهاية القرن الثاني عشر الهجري) وأعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة، لم يشمل هذا التحرير المرأة، فنصّ القانون المدني الفرنسي على أنها ليست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة.

وقد جاء النص فيه على أن القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة، واستمر ذلك حتى عام ١٩٣٨م، حيث عدلت هذه النصوص لمصلحة المرأة، ولا تزال فيه بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة.

حقوق دون تظاهر

مؤتمرات، وندوات، ومظاهرات، ورحلات طويلة من الجهاد النسوي لتصل المرأة إلى أن ترث كما يرث الرجل، وإلى أن يكون لها صوت في الانتخابات، وإلى أن تبيع وتشتري وتتملك كالرجال!

في وسط هذه الأجواء كان هدي الرسول صلى الله عليه وسلم يتردد في الآفاق: «إنما النساء شقائق الرجال».

في الإسلام، لم تحتج المرأة إلى تكوين منظمات نسوية، ولم تحتج أن تتجشم مخاطر التظاهر حتى تحصل على حقوقها وكرامتها، فتتنزل الآيات من السماء: (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴿١٢٤﴾) (النساء)، (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾) (النحل)، (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾) (غافر)، (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٢٨).

ليس هذا فحسب، بل حارب الإسلام التشاؤم بالمرأة والحزن لولادتها كما كان شأن العرب وشأن كثير من الأمم الآن، فقال تعالى منكراً هذه العادة السيئة: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾) (النحل).

وأمر بإكرامها؛ بنتاً، وزوجة، وأماً، أما إكرامها بنتاً ففي مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «من ولدت له ابنة، فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها -يعني الذكر- أدخله الله بها الجنة».

وأما إكرامها زوجة ففي مثل قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

وأما إكرامها أمّاً ففي آيات وأحاديث كثيرة: قال الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً) (الأحقاف: ١٥)، وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أحق الناس بصحبتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

تتنزل هذه الآيات، وتنطلق عقيرة النبي صلى الله عليه وسلّم بهذه الأحاديث، في مجتمع لم تكن فيه المرأة تُحسن فيه كتابة اسمها، فضلاً عن أن تفكر في تكوين روابط نسوية للمطالبة بتكريمها، لكن لماذا عليها أن تفكر في تكوين هذه الروابط والجمعيّات إذا كان المشرّع هو الله، الذي ليس بينه وبين الرجال نسب ولا وشيجة ليحابيهم على حساب النساء؟!

في الإسلام لم تحتج المرأة لتكوين منظمات نسوية ولا للتظاهر حتى تحصل على حقوقها وكرامتها

يقول عمر بن الخطاب: «إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم».

المنظمات النسوية

تقود كثير من المنظمات النسوية اليوم مواجهة مع الإسلام، بتُكأة الدفاع عن المرأة، والحق أنها مواجهة للدفاع عن أنفسهن فقط، وليس للدفاع عن عموم النساء!

فالمنظمات التي تعادي التعدد وتهاجمه، لا تفعل ذلك للدفاع عن عموم النساء، لكنها تفعل ذلك للدفاع عن الزوجة الأولى مخافة أن تزاحمها في زوجها الزوجة الثانية والثالثة والرابعة!

إن صويحبات هذه الدعوة ينطلقن من الأثرة والأنانية، ولا يفكرن إلا في تحصين مناصبهن كزوجات منفردات للرجال.

ولو كن صادقات في دعواهن لتركن الأمر لكل امرأة تحدد ما يصلح لها، فكم من امرأة ترى أن الأصلح لها أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة، بدلاً من أن تعيش بلا زوج، فهل الذي يمنعها من هذا الحق، يدافع عن حقوقها، أم يمنعها من حقوقها؟!

الإسلام وميراث المرأة

كثير من هذه المنظمات النسوية تُشغّب على الإسلام أن أعطى المرأة في الميراث نصف نصيب الرجل إذا كانا في درجة واحدة، كالأخ مع أخته، وتنسى هذه المنظمات أو تتناسى أن هذا التشريع ليس لنقصٍ من



إنسانيتها في نظر الإسلام، ولا لنقص في مكانتها وكرامتها، ولكنّ الأمر يتعلق بالعدالة في توزيع الأعباء والواجبات على قاعدة: «الغُرْم بالغُنْم».

ففي نظام الإسلام يُلزم الرجل بأعباء وواجبات مالية لا تلزم بمثلها المرأة، فهو الذي يدفع المهر، وينفق على أثاث بيت الزوجية، وعلى الزوجة والأولاد، أما المرأة فهي تأخذ المهر ولا تسهم بشيء من نفقات البيت على نفسها وعلى أولادها ولو كانت غنية، ومن هنا كان من العدالة أن يكون نصيبها في الميراث أقل من نصيب الرجل.

وقد كان الإسلام معها كريماً متسامحاً حين طرح عنها كل تلك الأعباء، وألقاها على عبء الرجل ثم أعطاها نصف ما يأخذ!

لنفرض أن رجلاً مات عن ابن وبنت وترك لهما مالاً، فماذا يكون مصير هذا المال غالباً بعد أمد قليل؟ إنه بالنسبة إلى البنت سيزيد ولا ينقص! يزيد المهر الذي تأخذه من زوجها حين تتزوج، ويزيد ربح المال حين تنميه بالتجارة أو بأي وسيلة من وسائل الاستثمار.

أما بالنسبة إلى أخيها الشاب، فإنه ينقص منه المهر الذي سيدفعه لعروسه، ونفقات العرس، وأثاث البيت، وقد يذهب ذلك بكل ما ورثه ثم عليه دائماً أن ينفق على نفسه وعلى زوجته وعلى أولاده.

فما تأخذه البنت من تركة أبيها يبقى مدخراً لها لأيام النكبات وفقد المعيل من زوج أو أب أو أخ أو قريب، بينما يكون ما يأخذه الابن معرضاً للاستهلاك لمواجهة أعبائه المالية التي لا بد له من القيام بها!■

لمحات من واقع المرأة المسلمة

تجديد النظر في قضايا المرأة عند الشيخ محمد الغزالي

من آثار ابتعاد المسلمين عن عصر الوحي والنبوة والخلافة الراشدة تشوه رؤيتهم الكلية وتصوراتهم وربما انحراف كثير من المفاهيم التي تؤسس لثقافتهم وحركتهم ونشاطهم أيضاً، كما أن توقف حركة الاجتهاد الفكري والفقهي في الأمة جعلها أسيرة لما وصل إليها عبر التاريخ في غير صورته الحقيقية من أفكار وأحكام ارتبطت بزمان ومكان محددين، أو أسيرة لأفكار وأحكام أصابها ما أصاب الأمة من عوامل انحطاط وانحدار حضاري.

د. حسان عبد الله
أستاذ أصول التربية المشارك بجامعة دمياط - مصر



الرؤى المتعلقة بالمرأة التي قدمها تعد ثورة فكرية قبل أن تكون فقهية

يؤكد مركزية مفهوم الشورى في العلاقة الزوجية على اعتبار أنها مبدأ اجتماعي أصيل

دعا إلى التمييز بين أحاديث التشريع العامة للأمة والأحاديث الخاصة ببيت النبي وحالته

كانت الرؤى التي قدمها الشيخ المجدد محمد الغزالي بمثابة ثورة فكرية قبل أن تكون فقهية -فيما يتعلق بمسألة المرأة في واقع الأمة المعاصر- وتمحور اهتمامه في هذه القضية بإعادة تحرير المفاهيم والمصطلحات التي رُوّج لها في هذا الميدان، كما اهتم أيضاً بتقعيد قواعد هذا التجديد الفكري ليكون مساراً تأسيسياً في معالجة القضايا التي جمد فيها العقل المسلم واستسلم فيها لفقه البداوة، على حد قوله.

ومن المفاهيم التي أعاد الشيخ المجدد محمد الغزالي تحريرها:

- **القوامة**: يقوم منهج التجديد هنا على جانبين:

الأول: «تخلية» لما هو قائم، حيث ينفي أن يكون مفهوم القوامة هو «حق الاستبداد والقهر للرجل تجاه المرأة»، واعتبار أن ذلك هو تطبيق لحدود الله[1].

أما الجانب الثاني فهو «التحلية»؛ ويتضمن تناول القضية من خلال مقاصد الإسلام في بناء الأسرة وفي العلاقات الزوجية بصفة أخص، ويذكر في ذلك قوله: «لقد وصَفَ الله مكان المرأة من الرجل ومكان الرجل من المرأة بهذه الجملة الوجيزة: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) (البقرة: ١٨٧)، وإذا كان البيت المسلم مؤسسة تربوية أو شركة اقتصادية فلا بد له من رئيس، والرياسة لا تلغي أبدًا الشورى والتفاهم وتبادل الرأي والبحث المخلص عن المصلحة، إن هذا قانون مطرد في شؤون الحياة كلها، فلماذا يستثنى منه البيت؟

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي -في النظر لمفهوم القوامة- مركزية مفهوم الشورى في العلاقة الزوجية والأسرية على اعتبار أنها مبدأ اجتماعي أصيل في العلاقات الإسلامية، ويرى في ذلك: «أن قوله تعالى في صفة المسلمين (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) (الشورى: ٣٨) نزل في مكة قبل أن تكون هناك شؤون عسكرية أو دستورية، وعموم الآية يتناول الأسرة والمجتمع.. إن القوامة للرجل لا تزيد عن أن له بحكم أعبائه الأساسية وبحكم تفرغه للسعي على أسرته والدفاع عنها ومشاركته في كل ما يصلحها أن تكون له الكلمة الأخيرة -بعد المشورة- ما لم يخالف بها شرعاً أو ينكر بها معروفاً أو يجحد بها حقاً أو يجنح إلى سفه أو إسراف، ومن حق الزوجة إذا انحرف أن تراجعه وألا تأخذ برأيه وأن تحتكم في اعتراضها عليه بالحق إلى أهلها وأهله أو إلى سلطة المجتمع الذي له وعليه أن يقيم حدود الله»[2].

- **الحجاب**: ظهرت دعاوى عديدة تروج أن المرأة يجب ألا يُرى منها أي شيء، وأنها يجب أن تغطي جميع جسدها، وقد أوضح الشيخ الغزالي في هذا الصدد: أن الإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وألفه في الصلوات كلها، ومعنى ذلك أنه لا حجة لمن يقول: إن كشف الوجه حرام، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الوجوه سافرة في المواسم والمساجد والأسواق، فما روي عنه قط أنه أمر بتغطيتها، ويذكر قوله تعالى: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) (النور: ٣٠)، ويتساءل: أيغضونها عن القفا والظهر؟! فالغض يكون عند مطالعة الوجوه بداهة، وربما رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه ألا يعاود النظر عندئذ، كما جاء في الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة».

- **ولاية المرأة**: من القضايا المهمة في موضوع المرأة التي تعرض لها الشيخ الغزالي قضية ولاية المرأة، وهو موضوع استغله أعداء الإسلام وراحوا يروجون به من أن الإسلام يكره النساء ولا يرى للمرأة من وظيفة سوى المنزل ووظائفه، استناداً إلى

الحديث الشريف: «خاب قوم ولّوا أمرهم امرأة».

والشيخ لم يَرُد هذا الحديث، بل أوّله بأنه ورد في مناسبة معروفة وفي سياق خاص، فلا ينبغي أن يتعدى موضعه ولا يجوز إغفال أسباب ورود الحديث وسياقاتها الخاصة، وتعميم دلالاتها بصفة مطلقة، فهذا قد يؤدي إلى عكس ما قصده الشارع.

ويقول: إنه «يجب أن نلقي نظرة أعمق على الحديث الوارد ولسنا من عشاق جعل النساء رئيسات للدول أو رئيسات للحكومات! إننا نعشق شيئاً واحداً أن يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إنسان في الأمة.. إن معنى هذا الحديث -الصحيح متناً وسنداً- قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما كانت فارس تتهاوى تحت مطارق الفتح الإسلامي كانت تحكمها ملكة مستبدة مشؤومة؛ الدين وثني، والأسرة المالكة لا تعرف شورى، ولا تحترم رأياً مخالفاً، والعلاقات بين أفرادها بالغة السوء، قد يقتل الرجل أباه أو إخوته في سبيل مآربه، والشعب خانع منقاد.. وكان في الإمكان، وقد انهزمت الجيوش الفارسية أمام الرومان الذين أحرزوا نصراً مبيناً بعد هزيمة كبرى، وأخذت مساحة الدولة تتقلص، أن يتولى الأمر قائد عسكري يوقف سيل الهزائم، لكن الوثنية السياسية جعلت الأمة والدولة ميراثاً لفتاة لا تدري شيئاً، فكان ذلك إيذاناً بأن الدولة كلها إلى ذهاب، في التعليق على هذا كله قال النبي الحكيم كلمته الصادقة فكانت وصفاً للأوضاع كلها»[3].

ثم يذكر الشيخ الغزالي مثالاً آخر أورده القرآن الكريم، وهو قصة ملكة سبأ -بلقيس- ويستنكر هل هذا النوع من النساء يخيب من ولوا أمرهم منه؟! إن هذه المرأة أشرف من الرجل الذي دعته ثمود لقتل الناقة ومراغمة نبيهم.

ثم يذكر من التاريخ الحديث والمعاصر مواقف أخرى للنساء، فإنجلترا بلغت عصرها الذهبي أيام الملكة «فيكتوريا»، وبلغت في عصر «مارجريت تاتشر» قمة الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي، فأين الخيبة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة؟!

كما ذكرنا الشيخ الغزالي بالضربات القاصمة التي أصابت المسلمين في القارة الهندية على أيدي «أنديرا غاندي»، وكيف شطرت المسلمين إلى شطرين فحققت لقومها ما يحبون! على حين عاد المارشال «يحيى خان» يجر أذيال الخيبة.

من الدعوات المهمة التي جاءت خلال نظر الشيخ في موضوع المرأة دعوته لتأسيس وعاء معرفي أكثر اتساعاً تنصهر فيه موضوعات المرأة المسلمة، وما يتعلق بكل علاقاتها الزوجية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية، هذا الوعاء هو «علم اجتماع» الأسرة من المنظور الحضاري الإسلامي، ويرى «أننا لو سارعنا إلى إنشاء «علم اجتماع» إسلامي؛ تلتقي قضايا الأسرة كلها إلى جانب ضروب التعاون والتلاقي بين طوائف الناس المختلفة.. ولكننا ما زلنا نحبو في هذا المجال مكتفين بالترجمة والتقاليد، مع أن العلوم الإنسانية في برامجها الجديدة تمس كيان الأسرة من زوايا كثيرة، بل إن علوم التربية والأخلاق والاقتصاد والاجتماع -قبل علم القانون- تتصل بشؤون الأسرة»[4].



• الشيخ محمد الغزالي

أعداؤنا استغلوا موضوع ولاية المرأة وروّجوا أن الإسلام يكرهها ولا يرى لها وظيفة سوى المنزل

وخاتمة؛ يمكن أن نخلص إلى مجموعة من القواعد التي تحدد معالم منهجية التجديد في موضوع المرأة عند الغزالي، وهذه القواعد هي:

١- العودة إلى النبع الصافي للأمة (القرآن الكريم)، باعتباره المرجعية العليا للتشريع والثقافة والتربية في المجتمع الإسلامي.

٢- التبين من الأحاديث التي راجت على ألسنة عوام الناس وربما خواصهم على أنها أحاديث صحيحة وثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ مثل «صوت المرأة عورة»، وهي ليست كذلك.

٣- والتمييز بين أحاديثه صلى الله عليه وسلم التي ارتبطت بمناسبات معينة، ولا يمكن أن تؤخذ على إطلاقها بصفتها حكماً مثل حديث «خاب قوم ولوا أمرهم امرأة».

٤- التمييز بين أحاديث التشريع العامة للأمة والأحاديث الخاصة ببيت النبي وحالته؛ أي بين هو ما تصرف للنبي بصفته مشرعاً، وتصرف النبي كونه زوجاً.

٥- الوقوف على ارتباط الآراء الفقهية بمقاصد الشريعة الإسلامية ومدى تحققها في واقع المرأة، وواقع الأسرة والمجتمع عموماً.■

الهوامش

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٤.

(٣) انظر: محمد الغزالي: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ٥٦ وما بعدها.

(٤) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٥٦.



الطلاق مشكلة المجتمعات العربية.. نظرات على طريق الحل

الأسرة هي البناء الأول في المجتمع، واستقرارها هو دليل استقراره ورسوخه وثباته في وجه التقلبات، والأسرة حارسة القيم، وغارسة المبادئ وحصن الأجيال، والرباط الزوجي بين الرجل والمرأة آية من آيات الله تعالى، قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً) (الروم: ٢١)، فلما كانت الزوجية من نفس النوع الإنساني؛ كان هذا أدعى للسكن والرحمة والمودة، بل علة اتحاد النوع هو تحقيق السكن والمودة والرحمة، قال تعالى: (لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١)، ووصف التآلف الزوجي بأنه لباس؛ (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) (البقرة: ١٨٧)، واللباس هو السكن والراحة، وهي المعاني التي يجمعها رباط الزوجية.

د. محمد أحمد عزب
أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة



رغم أن الطلاق أبغض الحلال إلى الله فإنه أصبح أقرب لنفوس بعض المتزوجين من ديمومة المودة

في عصرنا الحديث تبث الإحصاءات والبيانات الحكومية الراصدة لحالة الأسرة في الوطن العربي أرقاماً مفزعة داخل الكيان الأسري، ٦٠٪ من حالات الزواج في بعض الدول تنتهي بالطلاق، ثماني حالات طلاق في الساعة الواحدة ببعض دول العالم العربي، ومن بين خمس حالات زواج هناك ثلاث حالات طلاق.

وبهذا أصبح أبغض الحلال إلى الله أقرب لنفوس المتزوجين من ديمومة المودة والرحمة!

يتساءل المرء: وماذا بعد؟ فالأوضاع الاجتماعية التي صارت عليها مجتمعاتنا اليوم لم تعد كما كانت بالأمس، فالعلاقة الزوجية مع انهيارها يترتب عليها خصومة قد تصل لحالة القطيعة والحرابة، وقطيعة عائلية بين المتلاحمين بالأمس القريب، تصل لمرحلة الانفصام التام، ويتشتت الأطفال وتضيع أهم ركائز المثل العليا في حياتهم، صحيح أن الطلاق قد يكون ضرورة في بعض الأحيان لتستقيم الحياة، لكنه يظل ضرورة لا يتجاوزها أبداً، ناهيك عن أثر الطلاق على البناء المجتمعي ككل، وتأثيره السلبي على عملية النمو والتقدم للدول.

لماذا الطلاق؟

لماذا الطلاق؟ سؤال يحتاج إلى مكاشفة ومصارحة مجتمعية بين أفراد المجتمع، فبعضهم يتناسى الأسباب الحقيقية للطلاق، ويعود به إلى أسباب ليست هي المسببة له، وحينئذ تفرض القوانين التي تزيد الأمر سوءاً، والحياة تعقيداً وصعوبة.

إن مسؤولية الطلاق مسؤولية مشتركة بين الطرفين، ومسؤولية استمرار الحياة هي قاسم مشترك بين الرجل والمرأة، ولا يمكن إلقاء اللوم على المرأة وحدها أو الرجل وحده في تحمل نتيجة انهيار الحياة الزوجية.

إن ضريبة الطلاق باهظة، وتتحمل أكثرها المرأة بفعل الثقافة السائدة في المجتمعات العربية، وإن شئنا قلنا: المرأة أولاً، والأولاد ثانياً، ويقع الجزء الأقل على الرجل غالباً.

لكن لا بد للعودة للجواب عن السؤال؛ الذي يعود في بعض جوانبه للقصور المجتمعي في

تعليم وتثقيف المقبلين على الزواج بطريقة وثقافة التعايش الزوجي، فالفتاة تذهب لبيت الزوجية وهي لا تعرف إلا معلومات يتداولها المجتمع، بعضها صواب والآخر دون ذلك، فضلاً عن تصورات قاصرة عن الحياة الزوجية لا تؤهلها لدور الزوجة، والأم تخجل من عملية المكاشفة بينها وبين ابنتها المقبلة على الزواج، وتتركها تواجه حياتها بنفسها، اللهم إلا أن تلقي في روعها حقوقها في المطعم والملبس والرفاهية تجاه زوجها، فضلاً عن تصور الحياة الزوجية أنها ندّية وليست رحمة وسكناً ومودة، أو تصورها على أنها رؤوس تطاول رؤوساً! أما التبصير بالحقوق الواجبة عليها تجاه زوجها، وتجاه أهله الذين يمثلون ركيزة في حياته فلا تقيم له اعتباراً، ثم تتركها تواجه مصيراً يخضع للتصرفات الوقتية، وتصبح المعالجات والتقويمات وقتية خاضعة للظروف التي قد لا تواتي أبداً لتدارك شرخ الانفصام.

من الأخطاء التي يعيشها واقع المرأة العربية وتؤدي للطلاق ثقافة الاستهلاك التي أصبحت تشكل الركيزة التي تدور حولها في حياتها، ولا تبحث عن غيرها، فهي تريد أن تسبق أترابها في كل مظهر وفي كل أثاث.

من الأخطاء أن تفاخر المرأة بعملها أو بما تحمل من شهادات زوجها، وتجهل أنها مهما بلغت هي في نظر زوجها زوجته حتى لو حازت أعلى المناصب أو أحطّها، وعليها أن تراعي أن هذا أمر لا يمكن تجاوزه، ليس أدل على هذا من أن أحاسيس الأمومة تشترك فيها النساء لا فرق بين أمومة الوزيرة والمسؤولة وأمومة العاملة الكادحة، فكذا شعور الزوجية عند كل زوج لكل زوجة.

المرأة تخرج من بيت أبيها وهي فتاة مدللة، إلى بيت زوجها، فتتحول إلى امرأة مسؤولة راعية، بطبيعة الحال لن يلبي لها زوجها كل ما تريد شأن أبيها، ولن يصبر على إهمالها كأمها، وحين تقارن الفتاة الزوجة بين دلال الأب والأم وحساب الزوج واحتياجاته ولا تعرف دورها الجديد يقع الشقاق، قد تتصور الفتاة أن الحياة الزوجية قصة حب حالمة لا تعتريها منغصات، ونزهة على شاطئ تستنشق فيه النسيم، فإذا خرجت الحياة عن هذا وقع النفور والشقاق.

تتحول بعض الزوجات بعد إنجابها من الجمع بين حياة الزوجة والأم إلى الاقتصار على دور الأم، ويُنسيها ولدها الذي خرج من أحشائها منذ أيام أنها زوجة في الأساس، يحتاج لها زوجها كما يحتاج لها ولدها، فهي تتصور أن رعاية الطفل هي رعاية لأبيه، حتى لو أهملت حقوق أبيه التي فرضها الله له عليها.

ويبدو أن هذه الظاهرة مشكلة قديمة ضاربة في عمق الزمن بطول الأمصار، فهذه أم زوجة الإمام الشعبي تزوره بعد مضي عام من زفافه بابنتها، فتقول له تعقيباً على ثنائه على ابنتها: «أبا أمية، إن المرأة لا يرى أسوأ حالاً منها في حالتين، قلت: وما هما؟ قالت: إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها» (المستطرف في كل فن مستطرف، ص ٤٥٩)، فكأن المرأة تظل في أنوثتها الكاملة حتى يعرض لها ما سلف، فإذا عرض فربما تبذلت في مظهرها فيقع منها نفور كان يمكنها تلافيه.

فلتقف الزوجة عند هذا القول طويلاً، لترى المساحة التي تقف فيها، وستدرك أنها ما صنعت هذا يوماً طول حياتها، يناقش النبي صلى الله عليه وسلم حدود العلاقة بينه وبين أم المؤمنين فيقول لها: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبى» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عليّ غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم»، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك» (متفق عليه).

فانظر إلى تلك المشاعر الفياضة التي يجلس فيها النبي إلى عائشة ليحدثها عن حدود ما بينهما من علاقة، وانظر إلى أم المؤمنين ما هجرته إلا وصالاً؛ فأحب الناس إليه صلى الله عليه وسلم جده الخليل عليه السلام؛ لأنه أولى الناس به، فعادت إليه في غضبها من أحب الناس إليه.

حين نعود للزوج نجد تصوره للقوامة نوعاً من نزغات الجاهلية العمياء، كأنه اشترى أَمَة يملكها بملك اليمين، وهذا خلل بالغ في فهم واجب وتكليف هو صاحبه، من أخطاء الزوج رعاية حق الأهل وتعطيل حق الزوجة، ومن أخطائه التبسط مع الناس من حوله والصرامة والشدة مع أهله وزوجته، من أخطائه الزراية بزوجته وتحميلها فوق ما تطيق، أو ذكر الأخريات أمامها تنقيصاً لها أو تقليلاً من شأنها.

يشترك الزوجان في بعض العلل، كترك مساحة للأهل للتدخل بينهما مما يمكن أن يحل بدونهم، ولا تتسع بتدخلهم شقة الخلاف، ومنها خروج أسرار البيت وأموره من الزوجين لمن يجب ألا تخرج له تلك الأسرار، ومنها إهمال كل طرف للآخر، حتى ينشأ بينهما الخرس الزوجي، يتحدث الزوج مع أصدقائه ساعات طويلة، وتتحدث الزوجة في هاتفها ساعات طويلة، فإذا تجالسا غدت جلستهما كأنهما في مجلس من مجالس الصمت، أو كأن على رؤوسهما الطير.

ماليزيا والتجربة الفريدة

في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، بلغت نسبة الطلاق في ماليزيا ٣٢٪، وهي نسبة مفزعة، لا يمكن لدولة تبغي الريادة أن تتركها، هنا استعان رئيس الوزراء الماليزي بالخبراء، فحددوا مكمن المشكلة في فقر الثقافة الزوجية بين الأزواج الجدد، ووضعوا برنامجاً لتعليم هذه الثقافة، وألزموا كل مقبل على الزواج من الطرفين الحصول على هذا البرنامج فيما عرف بـ «رخصة الزواج»، يُعطى الموظف شهراً كاملاً إجازة من عمله للحصول عليها، ولم تمض سنوات قليلة حتى انخفضت النسبة إلى ١٠٪ ثم انخفضت إلى ٧٪ بعد حين! لتصبح ماليزيا هي الأقل على مستوى العالم في معدلات الطلاق.

إن الأمر يحتاج إلى جهد مؤسسي حقيقي لدرء خطر التشرذم المجتمعي الناتج عن ارتفاع معدلات الطلاق، الذي تدفع فيه المرأة العربية القسم الأكبر من سعادتها وبسمتها، وتصبح في نظر نفسها كلأ يقف عليه الذباب من كل حدب، إذ لا بد من وضع برنامج من علماء الدين وعلماء الاجتماع وخبراء التربية وعلم النفس، يلتزم بتعلمه كل راغب في الزواج، وأن يكون ملزماً لطرفي الزواج بالحصول عليه واجتيازه.

فالمشكلة خطيرة، والحل ميسور، وخطبة الجمعة ومجالس الوعظ لن تحل ولن تفلح في كبح جماح التفكك الذي تتحول فيه المرأة إلى مطلقة في مجتمع تشبع بثقافة الزراية بمن تتعرض له. ■



سن الرضا وسن الزواج..

لماذا يسمح العالم بممارسة الجنس في عُمْر مبكر ويتشدد في سن الزواج؟!

جمال خطاب

تفرق الحضارة الغربية الحديثة في قضية ممارسة الجنس بالنسبة للفتيات بين السن التي يُسمح فيها للفتاة بالزواج وتسمى «سن الزواج» (Marriage Age of)، وبين السن التي يسمح فيها للفتاة بممارسة الجنس برضاها وتسمى «سن الموافقة» (Age of Consent).

هناك فجوة كبيرة بين الاثنتين، ففي الوقت الذي يسمح فيه للفتاة في أغلب دول أوروبا والأمريكتين أن تمارس الجنس برضاها إذا بلغت الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، تمنع الفتاة من الزواج قبل بلوغها الثامنة عشرة وأحياناً حتى تبلغ الحادية والعشرين، كما في بعض الولايات الأمريكية، وقد تسمح بعض القوانين بالزواج للفتاة الأقل من سن الثامنة عشرة فقط إذا كانت حاملاً.

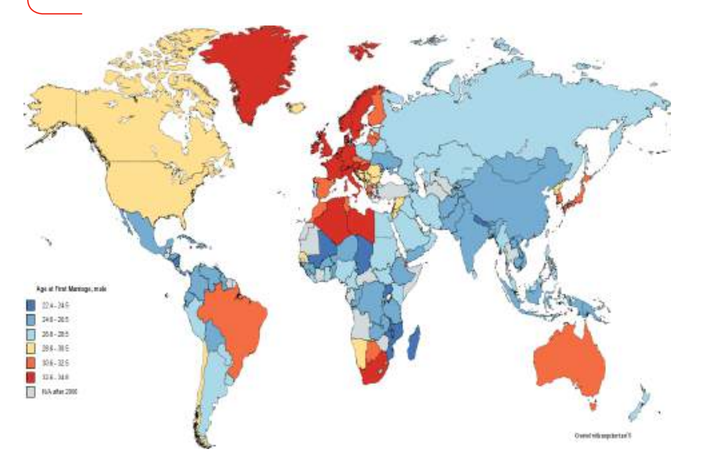
ويعرف قاموس أكسفورد الإنجليزي «سن الموافقة» بـ«السن الذي تكون فيه موافقة الشخص على الاتصال الجنسي صالحة بموجب القانون»، ورغم أن القانون الأمريكي يفرق بين سن الزواج وسن الموافقة أو الرضا بممارسة الجنس بدون زواج؛ فإن قاموس «ويبستر» يعرف سن الموافقة أو الرضا بـ«السن الذي تعتبر فيه موافقة الشخص على الزواج أو ممارسة الجنس قانونية».

وأقل عُمْر للموافقة على ممارسة الجنس دون الوقوع تحت طائلة القانون في العالم يوجد في المكسيك وتشيلي وبنما والباراجواي والفلبين وزيمبابوي والأرجنتين، حيث لا يجرم القانون ممارسة الجنس مع القاصر إذا تمت بموافقتها الشفهية أي بعدم اعتراضها أو برضاها إذا كانت قد بلغت سن الثانية عشرة.

وسن الموافقة أو الرضا بممارسة الجنس هي الثالثة عشرة في كل من إسبانيا وكوريا الشمالية ونيجيريا وبوركينا فاسو، حيث تعتبر هذه الدول الفتاة حرة في ممارسة الجنس برغبتها إذا بلغت سن الثالثة عشرة دون أن تقع أو يقع شريكها تحت طائلة القانون.

وفي أوروبا، تعتبر كل من إيطاليا والبرتغال وكرواتيا وبلغاريا والنمسا وألمانيا الشخص حراً في ممارسة الجنس مع من يشاء -ذكر مع أنثي، أو أنثي مع أنثي، أو ذكر مع ذكر- إذا بلغ سن الرابعة عشرة دون ولاية، لا من الدولة ولا من الأبوين، والحال نفسها في دول عديدة من العالم؛ مثل كندا وكولومبيا والبرازيل وسنغافورة وجويانا وهندوراس، وولايتي أيوا وساوث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية.

ورغم أن سن الموافقة على ممارسة الجنس في أغلب الولايات الأمريكية تتراوح بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة، وسن الزواج لا تقل عن ثماني عشرة سنة بالنسبة للفتاة، فإن القانون الأمريكي يسمح بزواج الفتاة في سن أقل إذا كانت حاملاً، ويسمح بممارسة الجنس في سن أقل من سبعة عشر عاماً إذا كان شريكها في نفس سنها أو في سن مقاربة لها (بحيث لا يزيد الفرق عن خمس سنوات).



والحال مشابهة في كندا، رغم أن سن الموافقة فيها هي سن الرابعة عشرة، حيث يقرر القانون الكندي إعفاء من هم في سن أصغر من ١٤ عاماً من المسؤولية عن تلك الممارسة الجنسية إذا كانت بالتراضي مع أشخاص دون السن القانونية، إذا كان الفرق في العمر أقل من سنتين.

إذن فالعالم كله يكاد يتفق على أن سن ممارسة الجنس تبدأ مبكراً بالنسبة للجنسين، لدرجة أن أغلب الولايات الأمريكية كانت تعتبر أن سن ممارسة الجنس (سن الموافقة) تبدأ من العاشرة، ولم يتغير القانون إلا في العقد الماضي من القرن الحادي والعشرين.

فلماذا يتفق العالم -أو يكاد- على السماح بممارسة الجنس في عمر يبدأ من الثانية عشرة إذا كان خارج إطار الزواج ويتشدد في سن الزواج؟!

علامة استفهام كبرى ربما يجيب عنها واقع الدعوة إلى كافة أنواع الانفلات الأخلاقي.■



أنقرة وواشنطن.. تصعيد على أرضية متأزمة

«القس أندرو برونسون، رجل دين أمريكي مقيم في تركيا منذ سنوات».. أصبح عنواناً لأكبر أزمة في العلاقات التركية - الأمريكية منذ عقود، بل ربما الأكبر على الإطلاق؛ فالرجل الذي أوقفته تركيا عام ٢٠١٦م بتهمة التواصل والتعاون مع الكيان الموازي المتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة أصبح مطلباً أمريكياً ملحاً وعنوان الأزمة الأخيرة.

د. سعيد الحاج

كانت التهديدات الأمريكية واضحة؛ فإما الإطلاق الفوري لسراح القس «برونسون» أو عقوبات كبيرة على تركيا، وهو التهديد الذي نفذته واشنطن أولاً بعقوبات طالت وزيري الداخلية والعدل التركيين بدعوى أنهما مرتبطان مباشرة بملف توقيفه، ولاحقاً بعقوبات اقتصادية بدأت برفع رسوم الصلب والألومنيوم.

ترى أنقرة أن ملف «برونسون» ليس السبب الرئيس والمباشر للإجراءات الأمريكية؛ حيث إنه معتقل منذ عام ٢٠١٦م وليس حديثاً، وحيث إن المحكمة قد أخرجته من السجن إلى الإقامة الجبرية في المنزل قبل يومين فقط من التهديدات الأمريكية، وحيث إن لغة التهديد والوعيد الأمريكية لم تكن ستؤدي لتعاون أنقرة في ملفه بل إلى تشددها ورفض التهديدات والإذعان، وحيث إن التصريحات الأمريكية اللاحقة قالت صراحة: إن العقوبات الاقتصادية لن ترفع بإطلاق سراحه.

أنقرة ترى أن ملف القس «برونسون» ليس السبب الرئيس للإجراءات الأمريكية

سياق الأزمة

تربط بين تركيا والولايات المتحدة علاقة شراكة اقتصادية منذ عام ١٩٩٥م، كما أنهما عضوان في حلف شمال



• الرئيسان ترمب وأردوغان

الأطلسي (الناتو) بل هما القوتان العسكريتان الكبريان فيه، ورغم ذلك فالعلاقات الثنائية بينهما اتخذت منحى سلبياً مطرداً في السنوات الأخيرة؛ ذلك أن أنقرة ترى في سلوك واشنطن وسياساتها تجاهلاً لها بل وتهديداً لأمنها القومي، من خلال رفض التعاون معها في تسليم «فتح الله كولن» المقيم على أراضيها والمتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة من جهة، واستمرار دعمها الكبير والنوعي لحزب الاتحاد الديمقراطي وتمظهراته العسكرية في سورية، وهو الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني المصنف على قوائم الإرهاب التركية (والأمريكية بالمناسبة) بسبب حربه الانفصالية التي يخوضها ضد الدولة التركية منذ عام ١٩٨٤م التي تسببت في مقتل أكثر من ٣٠ ألف مواطن تركي.

تركيا وأمريكا تربطهما شراكة اقتصادية منذ عام ١٩٩٥م كما أنهما عضوان في «الناتو»

في المقابل، تراقب واشنطن بقلق التقارب الحاصل بين أنقرة وموسكو الذي لم يكتف بتفاهمات معينة في الملف السوري، بل اتخذ مؤخراً أبعاداً إستراتيجية؛ اقتصادياً عبر مشاريع ضخمة في مجال الطاقة مثل مشروع محطة «أك كويو» للطاقة النووية، ومشروع السيل التركي للغاز الطبيعي، وعسكرياً عبر صفقة منظومة «إس٤٠٠» الدفاعية التي تعتبر سلاحاً إستراتيجياً مضاداً لمنظومة «الناتو».

وفي الأصل، فإن أصل هذه العقبات في العلاقات الثنائية وغيرها وسببها يعود إلى النظام العالمي الذي تغير بعد انتهاء

الحرب الباردة ولكن لم يستقر بعد على توازن جديد؛ حيث إن تركيا تغيرت كثيراً عنها خلال الحرب الباردة وما بعدها، وتغير خلال السنوات الـ١٥ الأخيرة تحديداً دورها ومكانتها ونظرتها لنفسها، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تريد التعامل بنفس ذهنية الحرب الباردة؛ بمعنى أن النزوع إلى الاستقلالية -ولو بالنسبية المتدرجة- عن الولايات المتحدة في السياسة الخارجية التركية هو أصل الخلاف بين البلدين، وكل ما دونه فهو إما تفرع عنه أو تغطية عليه.

البعد الاقتصادي

كانت التهديدات ثم العقوبات الأمريكية شارة البدء لتراجع ملحوظ وسريع لليرة التركية أمام العملات الأجنبية، بحيث خسرت في يوم واحد حوالي ٢٠٪ من قيمتها، وهو أمر أكد العامل التكاملي للضغط الخارجي (الأمريكي) والمشكلات البنوية للاقتصاد التركي؛ ذلك أن مشكلات الاقتصاد التركي المتعلقة بعجز الحساب الخارجي وجدولة الديون والتضخم وغيرها من المؤشرات لا تكفي لتفسير وتيرة تراجع الليرة التركية؛ إذ هي أسباب قائمة منذ سنوات وما كانت لتتسبب في هذا التراجع المتسارع من جهة، كما أن مؤشرات الاقتصاد التركي في عمومها إيجابية ومستقرة إلى حد كبير من جهة أخرى.

الأرقام المتعلقة بالديون قد تسلط بعض الضوء على أبعاد المشكلة الداخلية والخارجية، باعتبار أن المشكلة الرئيسة -وفق ما قرره اقتصاديون- كانت في الاقتراض بالعملات الأجنبية وضغط مواعيد السداد.

في أبريل الماضي، أعلنت الخزانة التركية عن أن الدين الخارجي بلغ ٤٥٣ مليار دولار، منها ١٣٦ مليار دولار (حوالي ٣٠٪) ديون حكومية، والباقي ديون للقطاع الخاص (٧٠٪)، في حين بلغت الديون قصيرة الأجل حوالي ٢٦٪ فقط؛ وبالتالي، فإن الحديث عن انهيار الاقتصاد التركي كانت «بروباجندا» موجهة أكثر منها حقائق أو تحليلات اقتصادية رصينة؛ وهو ما وجه الأنظار للعامل الخارجي المتمثل في الضغوط الأمريكية والعقوبات الاقتصادية وسحب الأموال والمضاربة على الليرة التركية، وغيرها.

إجراءات وارتدادات

امتصت الحكومة التركية الصدمة الأولى، ثم بدأت بإجراءات المواجهة؛ فطمأنت القطاع المصرفي والأسواق والمستثمرين أنه لن تكون هناك إجراءات استثنائية ولا وضع يد من قبل الدولة على العملات الأجنبية، كما أشاعت بعض الجهات، ثم بدأت بسلسلة قرارات مرتبطة بضخ أموال في السوق، ودعم الشركات المستدينة، وجدولة ضرائبها وديونها للدولة، وتسهيل القروض الحكومية للشركات، وضبط عمليات التحويل، وغيرها من القرارات التي ثبتت سعر الليرة مقابل العملات الأجنبية حتى لحظة كتابة هذه السطور.

في المقابل، وضعت الحكومة التركية الهزة الاقتصادية في سياق الضغوط الخارجية على البلاد والحكومة، وطالبت المواطنين بالثقة والدعم والمشاركة في «الحرب الاقتصادية»، وهو ما كان؛ فإضافة إلى القطاع الخاص والشركات الكبيرة والتجمعات الاقتصادية وأحزاب المعارضة التي أعلنت تأييداً ودعماً واضحين للحكومة أمام الضغوط الأمريكية (وإن انتقدت المعارضة بعض السياسات المالية)، بدأت حملات بين المواطنين لتصريف العملات الأجنبية لليرة التركية لدعمها وحماية كرامتها، وفق تعبير «أردوغان».

وقد شاركت في هذه الحملات بعض الشعوب العربية، إضافة للجاليات العربية في تركيا، التي قامت بتصريف العملات الأجنبية لليرة التركية من جهة، ودعت لحملة دعم وشراء البضائع التركية من جهة أخرى، وهي خطوات لاقت ترحيباً وتقديراً لدى تركيا؛ حكومة وشعباً، إذ حملت معنى التكافل والتضامن في وجه الضغط الأمريكي على تركيا واقتصادها.

إضافة لكل ذلك، صدرت تصريحات داعمة لتركيا ورافضة للإجراءات العقابية الأمريكية من عدة أطراف، مثل الصين وروسيا وإيران، لكن الأكثر دلالة بينها كان الموقف الأوروبي الذي قادته ألمانيا، وهو ما يشير إلى أزمة ثقة بين الدول الأوروبية و«ترمب» الذي يبدو أن إجراءاته تهدد حرية التجارة العالمية والاقتصاد العالمي بشكل مباشر وغير مباشر.

وعلى المدى البعيد، أعلنت وزارة الخزينة والمالية التركية عن خطة متوسطة الأمد تهدف إلى علاج مشكلات الاقتصاد التركي، مثل التضخم والاستدانة وعجز الحساب الجاري، من خلال زيادة الإنتاج والتصنيع ودعم بعض القطاعات، بحيث تكون تركيا أكثر قدرة في المستقبل على مواجهة الضغوط التي لا يبدو أنها ستتوقف.

خاتماً: قد لا تكون العقوبات الأمريكية هي الأخيرة في ظل تهديدات «ترمب» ونائبه «بنس»، خصوصاً أنهما راغبان في جذب أصوات الإنجيليين في انتخابات الكونجرس النصفية في نوفمبر المقبل؛ بما يعني احتمالية حصول هزات أخرى قريبة، لكن في كل الأحوال، لا يبدو أن أنقرة جزعة أو في أزمة بلا حل، ولكنها تسير في مسارين متوازيين؛ أحدهما آني متعلق بضخ السيولة في البلاد عبر جذب الاستثمارات، والآخر بعيد المدى متعلق بتقوية الاقتصاد وعلاج مشكلاته؛ ما يجعله أقوى وأكثر استقراراً ومقاومة.

ولعل الشعار الذي رفعه «أردوغان» «سننتصر»، والعنوان الذي رفعه وزير المالية «هدفنا ليس الخروج من الأزمة، بل تحقيق أهداف ٢٠٢٣» يشيران إلى نوع من الثقة على المدى البعيد، نرجو أن تكون في مكانها. ■

سبب العقبات في العلاقات الثنائية يعود إلى النظام العالمي الذي تغير بعد انتهاء الحرب الباردة

الدين الخارجي التركي بلغ ٤٥٣ مليار دولار منها ١٣٦ ملياراً ديون حكومية والباقي ديون للقطاع الخاص

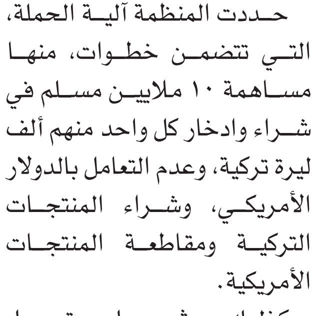
الحكومة التركية وضعت الهزة الاقتصادية في سياق الضغوط الخارجية على البلاد

الشعوب تنتفض.. دعماً لتركيا

تتواصل في عدد من بلدان العالم حملات دعم الليرة التركية، التي تواجه في الآونة الأخيرة تقلبات في سعر صرفها، جراء حرب اقتصادية من جانب قوى دولية؛ ما تسبب في تراجع سعر صرفها، وارتفاع نسب التضخم في البلاد.

في سياق دعم الليرة التركية، أطلقت منظمة الأمة للتعاون العربي التركي حملة بعنوان «ادعم تركيا تنصر أمتك»، دعت فيها المؤسسات والمنظمات والهيئات العربية والشعبية للمشاركة في دعم حملة مواجهة الحرب الاقتصادية على تركيا.

خاص بـ«المجتمع»



منظمة الأمة للتعاون العربي التركي دعت إلى مساهمة 10 ملايين مسلم بشراء كل واحد منهم 1000 ليرة تركية

الكويت شهدت شراءً كبيراً لليرة وتكثيف الرحلات السياحية إلى تركيا

المسلم: نجاح الحرب الاقتصادية على تركيا سيجعل ضررها يمس كل بلدان وشعوب المنطقة

حددت المنظمة آلية الحملة، التي تتضمن خطوات، منها مساهمة ١٠ ملايين مسلم في شراء وادخار كل واحد منهم ألف ليرة تركية، وعدم التعامل بالدولار الأمريكي، وشراء المنتجات التركية ومقاطعة المنتجات الأمريكية.

كذلك، حثت على تحويل المدخرات والودائع من البنوك الأمريكية إلى البنوك التركية، وتعزيز السياحة التركية، وتوجيه الاستثمارات العربية والصناعية والتجارية من أمريكا إلى تركيا.

وكان للكويت دور مهم في هذا السياق؛ حيث شهدت محال الصرافة في الكويت إقبالاً من المواطنين والمقيمين الراغبين بشراء العملة التركية، في خطوة رافضة لما تتعرض له أنقرة من حرب اقتصادية، ولم يكتف الكويتيون بدعم أنقرة عبر شراء الليرة، بل تعدى ذلك إلى تكثيف الرحلات السياحية إلى المدن والولايات التركية، التي تسجل نمواً لافتاً في عدد الزوار.

وكتب جمعان الحربش، النائب في مجلس الأمة الكويتي، في حسابه على «تويتر»: «دعم الاقتصاد التركي بالإضافة لكونه واجباً أخلاقياً تجاه شعب مسلم، إلا أنه يحقق توازناً إقليمياً مهماً»، وأضاف: «من الواضح أن تقديم الانتخابات كان ضربة قاضية للمتآمرين على تركيا، لذلك



• كويتي يشتري ليرات تركية

فالحرب الاقتصادية لن تحقق ما فشل الانقلاب في تحقيقه».

أما النائب السابق فيصل المسلم، فكتب في حسابه على «تويتر»: «الحرب الاقتصادية على تركيا وشعبها بلغت حداً خطيراً، ونجاحها سيجعل ضررها يمس كل بلدان وشعوب المنطقة، والدفاع عن تركيا المسلمة وشعبها واجب..».

فيما أطلق مواطنون سنغاليون حملة على مواقع التواصل الاجتماعي لتشجيع استهلاك المنتجات التركية من أجل دعم الاقتصاد التركي، وتداول سنغاليون، على مواقع التواصل الاجتماعي، قائمة تتضمن ٣٠ شركة تركية، بينها: شركة الخطوط الجوية التركية، شاي كور، ومرمرة بيرليك، وغيرها.

ودعا القائمون على الحملة أصدقاءهم ومعارفهم إلى استهلاك منتجات الشركات التركية لدعم الاقتصاد التركي، ومقاطعة المنتجات الأمريكية، وقال محمد يوسف، أحد المشاركين في الحملة: «بدأنا مع زملائنا حملة لشراء المنتجات التركية في السنغال، بسبب الهجمة التي تتعرض لها تركيا اقتصادياً».

وأضاف يوسف أن الخطة التي لم تتحقق إبان المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا، يوم ١٥ يوليو ٢٠١٦م، يجري تطبيقها حالياً عبر الاقتصاد، وأردف: «توجد مساع لتركيع تركيا، إلا أن الله معنا ومع تركيا، وندعو الله أن يتجاوز الشعب التركي هذه المحن».

وأضاف أنهم يخططون لتوسيع حملتهم، لزيادة الإقبال على شراء واستخدام المنتجات التركية، ومقاطعة المنتجات الأمريكية، وشدد يوسف على أن «صمود تركيا يعني صمود العالم الإسلامي، وإذا ما لحق بها ضرر فهذا يعني نهايتنا جميعاً».

فيما أطلق مواطنون لبنانيون

حملة لتحويل أموالهم من الدولار الأمريكي إلى الليرة التركية؛ دعماً للعملة التركية التي شهدت تقلبات في سعر صرفها، مؤخراً.

وقال هاني حريري، مسؤول جمعية «رواد» للكشافين (كشفية شبابية) في مدينة صيدا، جنوبي لبنان، وأحد المساهمين في الحملة: إن «الهدف من الحملة دعم الليرة التركية التي تتعرض لحرب وللوقوف في وجه المؤامرة التي يتعرض لها الاقتصاد التركي»، وأضاف: «بعد فشل محاولة الانقلاب العسكرية الفاشلة في تركيا قبل عامين، أرادوا اليوم أن يضربوا الاقتصاد التركي، لكن أردنا من وراء حملتنا البسيطة التعبير للشعب التركي وتركيا عن وقوفنا لجانبهم في هذه الأزمة المفتعلة من قبل الولايات المتحدة».

وأشار إلى أن الحملة على مواقع التواصل الاجتماعي حققت اهتماماً كبيراً من المواطنين الذين بدؤوا بالسؤال عن كيفية المساعدة في تحويل الدولار إلى الليرة التركية.

فيما أطلق باكستانيون حملة إلكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي لشراء المنتجات والليرة التركية.

وقال أرشد زمان، أحد مستخدمي «تويتر» من باكستان: «إذا كنتم ترغبون في مساعدة تركيا، فيرجى شراء منتجاتها وليرتها، وزيارة تركيا بدلاً من البلدان الأخرى لقضاء العطلات».

وكتب علي عثمان، وهو باكستاني آخر، على «تويتر»: «في أوائل عشرينيات القرن الماضي، وقف المسلمون في شبه القارة الهندية مع الإخوة الأتراك عندما كانوا في أزمة، والآن بعد ١٠٠ عام سنقف مرة أخرى بجانب إخواننا وأخواتنا في تركيا».

وأعلن مجلس علماء إندونيسيا



حملة على مواقع التواصل بالسنغال لتشجيع استهلاك المنتجات التركية دعماً لاقتصادها

مجلس علماء إندونيسيا أعلن وقوفه إلى جانب تركيا ضد الهجوم الاقتصادي الأمريكي

وقوفه إلى جانب تركيا ضد الهجوم الاقتصادي الأمريكي، جاء ذلك على لسان محي الدين جنيدي، المسؤول عن العلاقات الخارجية في المجلس، في حديث مع وكالة «الأناضول».

وقال جنيدي: إن المجلس يدعم موقف الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» في وجه الولايات المتحدة، وأشار إلى أن الولايات المتحدة تستهدف الدول الإسلامية، وتحاول تقويض قوة تركيا في المنطقة.

وأكد جنيدي ضرورة استخدام العالم الإسلامي عملاته الوطنية في تعاملاته التجارية البينية، ونوّه إلى أن الاقتصاد التركي وقيمته التجارية في موقع جيد، معرباً عن ثقته بتغلب تركيا على الهجمات الاقتصادية الأمريكية.

فيما أعرب مجتمع رجال الأعمال الإندونيسي عن أسفه لقرار الولايات المتحدة فرض رسوم جمركية إضافية على منتجات تركية، وقال: إن تراجع الليرة التركية سيكون له تأثير عالمي.

وقال محمد باوزير، نائب رئيس مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة الإندونيسية (كادن): إن جميع البلدان ستتأثر بهذه السياسة عاجلاً أم آجلاً.

وأضاف باوزير أن مجتمع الأعمال هنا يأسف لفرض هذه الرسوم الضريبية من قبل الولايات المتحدة، ويعتبر هذه الخطوة خطأ كاملاً، وأوضح أن هذا القرار سيؤدي إلى قيام الدول المتضررة بتجميع قوتها الاستيرادية، واتخاذ رد انتقامي، وقال باوزير: إن تركيا دولة قوية في مختلف المجالات، بما في ذلك التكنولوجيا والعلوم والمعدات العسكرية والطاقة.

وأضاف: بالنسبة إلى الاقتصاد، بالتأكيد ستتأثر تركيا، إلا أنها ستظل قوية، حيث إن لديها جيشاً قوياً، وقطاعات طاقة قوية، وأردف قائلاً: ستظل الأسس الاقتصادية لتركيا هي الأقوى على مستوى منطقة الشرق الأوسط.

ومن جانبهم، استجاب طلاب عراقيون يدرسون في جامعات تركيا لدعوة الرئيس «رجب طيب أردوغان»، وحولوا ما بحوزتهم من دولارات إلى الليرة التركية بغرض دعمها، وتوجه حوالي ١٠٠ طالب وطالبة يدرسون في عدد من الجامعات بإسطنبول والمدن القريبة منها إلى أفرع أحد المصارف في منطقة الفاتح بإسطنبول، حاملين أعلام تركيا، ولافتات تعبر عن دعمهم لها.

واصطف الطلبة والطالبات أمام المصرف، وأخذوا في تحويل الدولارات التي بحوزتهم إلى ليرة تركية، ليصل مجموع ما صرفوه إلى ٣٠ ألف دولار أمريكي.

وقرأ أحد الطلبة بياناً باسمهم جاء فيه: إن ما قاموا به يأتي في إطار سداد الدين لتركيا التي فتحت أبوابها للطلبة العراقيين.

ومن جانبها، دعت هيئة علماء فلسطين بالخارج الأمة الإسلامية إلى التحرك العاجل لمناصرة تركيا، في مواجهة «الهيمنة الأمريكية»، ممثلة في الحرب الاقتصادية التي أعلنتها واشنطن ضد أنقرة.

وقالت الهيئة: «بعدَ أن فشلت مساعي المجرمين بالانقلاب العسكري (١٥ يوليو ٢٠١٦م)، يحاولون اليوم زعزعة أمن تركيا والتأثير على قرارها، من خلال محاولات الانقلاب الاقتصاديّ»، واعتبر البيان أن «المستهدف ليس تركيا وحدها بل ما تمثّله في العالم الإسلاميّ»، وأشاد بـ«الموقف التركيّ الرّافض للإذعان، والثّابت في وجه العاصفة، والمعتمد على الله تعالى، المتمثّل في قول الرئيس «رجب طيّب أردوغان»: لهم دولاراتهم ولنا اللّه».■



• إقبال كبير على شراء الليرة التركية

كيف ينجح مشروع المصالحة الوطنية في ليبيا؟



بقلم - د. علي الصلابي:
كاتب ومؤرخ إسلامي ليبي

يتبادر إلى بعض الأذهان أن مشروع المصالحة الوطنية التي نريد هو معالجة لما حدث أثناء ثورة السابع عشر من فبراير في ليبيا، متناسين أن هذه الثورة وما حدث فيها نتاج منطقي للظلم والفساد والاستبداد الذي عشش طوال الأربعة عقود الماضية، ولم يكن وليد اللحظة، ولا يمكن اختزاله في حادث معين أو قضية بعينها.

لقد شوه النظام السابق جهاد الأبطال الذين صنعوا الاستقلال، وشوه نضالاً وحراكاً ثقافياً واجتماعياً كان من أسس هذا الاستقلال، وشوه النظام نخبة ثقافية، وأودعها السجون حقبة السبعينيات، واستولى على أموال الموسرين بحجة تصفية البرجوازية، وصادر الممتلكات الخاصة وحارب الناس في قوت أولادهم، وانبرى يُطلق الأوصاف المقيتة لكل معارضيه، وأدخل البلد في حروب لا طائل من ورائها، ذهب جراءها آلاف الضحايا من أبناء هذا الشعب، وجنى الوطن من ورائها فقداً لعدد كبير من أبنائه بالإضافة إلى قائمة طويلة من اليتامى والمتضررين.

كما أعدم معارضيه على رؤوس الأشهاد، وزج بالآلاف من أبناء الشعب في السجون والمعتقلات ليواجهوا أقذر أساليب الكبت والتعذيب، وشرد آلاف الأسر من ورائهم في الداخل بقانون العقوبات الجماعية الذي هدم بموجبه حتى البيوت، أما من تمكنوا من الهجرة القسرية، فقد قام بملاحقتهم قتلاً وتهديداً ورصداً وتشويهاً، وحارب الناس في قوتهم وسهل سبل الفساد حتى صار الشعار «رزق حكومة»، «واخنب واهرب» و«اللي ما تأخذه، يأخذه غيرك».

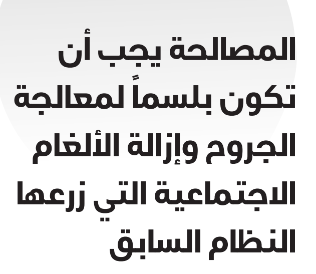
ولم تكن هذه الانتهاكات تنفذ من رأس النظام مباشرة، بل استخدم فيها أذرعاً من أبناء الشعب، معتمداً في التغرير على

تجاذبات قبلية وجهوية، وأطماع شخصية استجاب لها السذج وضعاف النفوس، ومعتمداً على الضيق في فرص العمل والكسب الذي نتج عن سياساته المتقلبة ونظرياته المزعومة، حتى ألجأ قطاعاً عريضاً من الموظفين والعاطلين والشباب بل وحتى من المتقاعدين والنساء المطلقات إلى العمل ضمن جهاز الأمن الداخلي في كتابة التقارير والوشاية بالمواطنين من أجل لقمة العيش، ليحصد الوطن جراء ذلك جرحاً غائراً بأياديه! فمن وقع عليهم الانتهاك هم من أبنائه، ومن مارس هذا الانتهاك من أبنائه أيضاً، وقد يتذبذب البعض بين الصنفين حيناً من الزمن.

المصالحة الوطنية

إن الانتهاك لدى البعض لم ينته بمجرد موت رأس النظام وهروب أعوانه المقربين وكتائبه، بل كل من مارس الانتهاك بطريق مباشر أو غير مباشر، لا بد أن يقع في دائرة استرداد الحقوق، وليس المقام لمناقشة هذه الرؤية ومدى أحقية هذا الرأي، ولكن يجب التأكيد على أن مشروع المصالحة الوطنية لا بد أن يكون البلسم الذي نعالج به -بعد توفيق الله سبحانه وتعالى- هذه الجروح، ونزيل به الألغام الاجتماعية التي خلفها نظام الظلم والفساد والاستبداد بين أبناء المجتمع الواحد.

إن مشروع المصالحة الوطنية يجب أن ينحو إلى شخصنة القضايا قدر الاستطاعة والممكن، بحيث لا تكون القضية قضية قبيلة معينة ضد قبيلة أخرى، أو قضية جهة ضد جهة أخرى، أو منطقة ضد منطقة أخرى، بل قضية فرد أو أفراد ضد فرد آخر أو أفراد آخرين.



المصالحة يجب أن تكون بلسماً لمعالجة الجروح وإزالة الألغام الاجتماعية التي زرعها النظام السابق

البعدان القبلي والجهوي تستثار فيهما النعرات التي تحجب حقائق الأشياء وتشوش على صوت العقل

لا بد من أطر قانونية تنصف المظلوم وتجبر الضرر حتى لا يتحول المجتمع إلى ثقافة الغابة

إننا يجب أن نجرد القضايا من البعد القبلي والجهوي؛ لأنهما بعدان تستثار فيهما الحميات والنعرات التي تحجب حقائق الأشياء وتشوش على صوت العقل والمنطق والإنصاف، يجب أن ينحو مشروع المصالحة إلى تحديد المسؤولية الفردية فيما وقع ويقفل الطريق على كل ما من شأنه أن يخرق النسيج الاجتماعي للمجتمع الليبي.

ما حدث خلال العقود الأربعة الماضية يفوق الوصف، وبعض الجرائم لا يتخيلها العقل السوي وتأباها النفوس المتزنة؛ فما ذنب أطفال صغار يتم حرمانهم من حقوقهم المدنية حتى من لقمة العيش لجرم اقترفه أبوهم أو أحد أفراد أسرتهم، هذا إذا سلمنا بالجرم؟! ما ذنب أسرة يهدم عليها بيتها وتشرد في الشارع بلا مأوى ولا حتى سقف يظلهم لمخالفة اقترفها أحد أبنائهم، هذا إذا سلمنا بالمخالفة؟! كيف يستسيغ المنطق أن يمثل بجثث المعارضين وتنبش قبورهم؟!

ولكن على بشاعة ما حدث وفظاعته، فإن سفينة الأمان في المجتمع يجب ألا تخرق بأيادي العابثين، والمصالحة الوطنية يجب ألا تخول أحداً -كائناً من كان- أن يسترد حقه أو مظلمته بشكل فردي، مهما كان حجم الظلم الذي وقع عليه، بل لا بد من أطر قانونية تنصف المظلوم وتجبر الضرر وترد الحقوق، حتى لا يتحول المجتمع إلى ثقافة الغابة التي يأخذ فيها كل حقه بيده.

بل إن مشروع المصالحة يجب أن يذهب أبعد من ذلك، بأن يعتبر كل فعل يمارس بذريعة استرداد الحقوق خارج الأطر القانونية، جريمة يعاقب صاحبها مهما كان بشاعة الظلم والانتهاك الذي وقع عليه، وهذا ليس استخفافاً بالانتهاكات ولا تهميشاً للمظلومين، بل حتى لا يتحول المجتمع إلى مجتمع أدغال، ولأن ظاهرة استرداد الحقوق بشكل فردي ودون أطر قانونية، إذا فتح بابها، فإن المئات ستسول لهم أنفسهم الاعتداء على الأعراض والممتلكات بحجة استرداد الحقوق، وحينها يُفقد الأمن الذي هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة، ونقع في عين ما كان يعاب على النظام البائد. ■



• ملتقى المجلس الأعلى للمصالحة

رئيس دائرة اللاجئين الفلسطينيين بحركة «حماس» د. عصام عدوان لـ«المجتمع»:

القانون الأمريكي استهداف للاجئين و«الأونروا» معاً

أكد رئيس دائرة اللاجئين في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) د. عصام عدوان في حوار مع «المجتمع»، أن القانون الأمريكي الذي أعده أعضاء في الكونجرس حول تقليص أعداد اللاجئين يهدف لمحو ١٠ ملايين لاجئ فلسطيني في العالم من سجلات اللجوء، وأن هذا القانون إذا طُبق فستنتهي صفة اللجوء عن الفلسطينيين، لأنه يعرف اللاجئ بأنه «من خرج من وطنه عام ١٩٤٨م»، ولا تنطبق صفة اللجوء على أبنائهم وأحفادهم.

وحذر د. عدوان من مخططات توطين اللاجئين في الدول العربية، ومن عزم واشنطن الضغط على الأمم المتحدة لشطب وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وصولاً لإنهائها.

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

القانون الأمريكي يهدف إلى تقليص أعداد اللاجئين وخفض موازنة «الأونروا»

أبناء اللاجئين وأحفادهم لن يحملوا صفة اللجوء وحق العودة حسب القانون

• حدثنا عن القانون الأمريكي الذي يحدد عدد اللاجئين الفلسطينيين ويقلص عددهم كثيراً.

- هذا القانون الذي أعده اللوبي الصهيوني وأنصاره في الكونجرس الأمريكي يحصر أعداد اللاجئين الفلسطينيين في حدود من ٢٠ إلى ٣٠ ألف لاجئ فلسطيني فقط، ويطالب أعضاء الكونجرس باعتماد هذا الرقم، واعتماد المساعدات الأمريكية المقدمة للاجئين وفقه، وهذا معناه تقليص موازنة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بصورة كبيرة، وإحالة أحفاد اللاجئين وأبنائهم ممن لا يعترف بهم القانون إلى مؤسسات إغاثية أخرى، لتقدم لهم المساعدات بصفة مؤقتة وليست دائمة.

وتكمن خطورة هذا القانون في جانبين؛ الأول: يمس «الأونروا» ودورها في خدمة اللاجئين الفلسطينيين، وطمس دورها، ومعروف أنها تمنح صفة اللاجئ لأحفاد اللاجئين الذين تم تهجيرهم في نكبة عام ١٩٤٨م، وأي فرد ينفصل عن أبيه يحصل على بطاقة اللجوء، وهذا مهم جداً، لأن الأبناء يحافظون على حقهم في فلسطين باعتبارهم هجروا من ديارهم، ويجب أن يعودوا إليها.



والثاني: يكمن في اقتصار أعداد اللاجئين الفلسطينيين على ثلاثين ألفاً، وهم من عاشوا في فلسطين قبل الهجرة، هؤلاء بعد ١٠ سنوات سيتقلص عددهم بشكل كبير، وسيفارق معظمهم الحياة؛ لأنه مر الآن على هجرة اللجوء التي عاشوها أكثر من ٨٠ عاماً، وهذا مدخل خطير لإنهاء قضية اللاجئين الفلسطينيين.

• هل تتوقعون ضغوطاً أمريكية على دول العالم من أجل إعادة تعريف صفة

اللجوء للفلسطينيين بناء على هذا القانون؟

- الخطورة تكمن في أن هناك دولاً ستسير في ركب الولايات المتحدة في التعامل مع اللاجئين الفلسطينيين، وقد تستجيب لمطالب واشنطن المتعلقة بشطب قضية اللاجئين، وهذا سيكون خطيراً على مستقبل اللاجئين وصولاً لمخططات واشنطن والاحتلال، بإنهاء «الأونروا» وحق العودة، وهذا لطالما حلمت به دولة الاحتلال، والآن واشنطن تقدم ذلك على طبق من ذهب لها.

• ما التعريف الأمريكي للاجئ الفلسطيني، وفق القانون الجديد؟

- اللاجئ وفق القانون الأمريكي هو الذي خرج من أرضه على إثر طرد العصابات الصهيونية له من أرضه عام ١٩٤٨م، وما دون ذلك ليسوا لاجئين؛ فأبناء اللاجئين وأحفادهم لن يحملوا صفة اللجوء وحق العودة لوطنهم، فقط هو من هجر من عام ١٩٤٨م يحمل صفة اللجوء، والأمم المتحدة ملزمة بتقديم المساعدة له حتى عودته، وهذا غير معقول؛ لأن هذا القانون صمم بالأساس للالتفاف على قضية اللاجئين وتصفيتها بشكل كامل.

• هذا معناه نهاية مسميات مخيمات اللاجئين الفلسطينيين؟

- لن تتمكن «الأونروا» إذا تم تمرير هذا القانون أن تقدم أي مساعدات للمخيمات، تلقائياً سينتهي مسمى المخيم، سواء كان في مخيمات اللجوء بقطاع غزة أم الضفة الغربية، وبالمناسبة مخيمات اللاجئين هي عنوان اللجوء، وعنوان حق العودة، مخيمات اللجوء تديرها «الأونروا»، وتقدم فيها الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية.

• هل الأزمة المالية التي تمر بها «الأونروا» نتيجة التقليصات الأمريكية ستقود في النهاية لتصفية قضية اللاجئين؟

- الولايات المتحدة عاقدة العزم على تصفية «الأونروا»، وهي تخلق لها الأزمات، وما وقف المساعدات إلا على طريق تصفية «الأونروا» نهائياً وشطب قضية اللاجئين، وسبق أن عرضت واشنطن والاحتلال في السابق على منظمة التحرير الفلسطينية إنشاء مؤسسة بديلة عنها، وذلك بهدف تصفية قضية اللاجئين.

• كم يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في العالم؟

- هناك نوعان من اللاجئين:

النوع الأول مسجل في سجلات «الأونروا» وعددهم ٦ ملايين لاجئ فلسطيني.

والنوع الثاني: لاجئون غير مسجلين في سجلات «الأونروا» لأنهم في فترة اللجوء عام ١٩٤٨م لم يذهبوا إلى مناطق عملها (الأونروا) في المخيمات لتسجيل أسمائهم في سجلات اللاجئين، مثل اللاجئين الذين في العراق ومصر وأوروبا، والذين خرجوا بعد عام ١٩٥٦م، وعام ١٩٦٧م من الضفة الغربية وقطاع غزة، هؤلاء لم تشملهم سجلات «الأونروا».

وبالتالي فتعداد اللاجئين الفلسطينيين يفوق ١٠ ملايين لاجئ فلسطيني، ما يعادل ٧٠٪ من تعداد الفلسطينيين في الوطن المحتل ودول الشتات، ٤٠٪ منهم يعيشون في مخيمات، وأعداد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وفق تقارير «الأونروا» نحو ٥٠٠ ألف لاجئ، وعددهم في الأردن يقترب من مليونين وربع المليون لاجئ.

> **هناك دول ستسير بركب واشنطن في التعامل مع اللاجئين وقد تستجيب لمطالبها بشطب قضيتهم**

> **عدد اللاجئين أكثر من ١٠ ملايين منهم ٦ ملايين مسجلون بـ«الأونروا»**

• لوحظ تقليصات من «الأونروا» للمساعدات الغذائية والتوظيف والخدمات المقدمة للاجئين الفلسطينيين.. هل يأتي ذلك على طريق إنهاء وتصفية قضية اللاجئين؟

- عندما أصدرت «الأونروا» قراراً بطرد ألف موظف من موظفيها بذريعة الأزمة المالية، قدم اتحاد الموظفين فيها عرضاً باستقطاع يوم عمل من رواتبهم، والتنازل عن غلاء المعيشة، وفارق العملة، وكل ذلك بهدف ضمان استمرار عمل هؤلاء الموظفين والتراجع عن طردهم، وتم جمع مليوني دولار من خصومات الموظفين من قبل الاتحاد في غزة فقط، بهدف أن تتراجع عن قرارها، ولكن دون جدوى؛ لأنها تريد تنفيذ مخطط واشنطن في تقليص دورها.

• كم يستهلك الأجانب العاملون في «الأونروا» من موازنتها؟

- هناك نوعان من الموظفين الأجانب:

الأول: تصرف رواتبهم مباشرة من الأمم المتحدة، وعددهم نحو ٢٠٠ موظف.

والنوع الثاني: من موازنة الطوارئ في «الأونروا».

حتى الذين تصرف رواتبهم من الأمم المتحدة يحصلون على بدلات سفر، وتصل رواتبهم بشكل خيالي يتجاوز ٢٠ ألف دولار شهرياً، بهذا الراتب تستطيع أن توظف ٢٠ موظفاً فلسطينياً، بدل أن تصرف هذا الراتب الكبير للموظفين الأجانب، ويجب عليها أن تحل أزمتها المالية، بدل أن تترك موظفيها في الشارع دون عمل، فعليها أن تغادر تفكير التقليصات، هي تفكر بعقلية واشنطن الآن، عليها بدل ذلك أن تفكر في حل الأزمات، لا أن تجعل الأزمات تتراكم، وليس بهذه الطريقة تحل الأمور، نحن نحذر أن تحل الدول العربية محل واشنطن، والدول العربية تدفع نحو ٧٪ من موازنتها، ويجب استغلال العلاقات العربية في مساعدتها، ويجب ألا تصبح «الأونروا» منظمة عربية، وأن تظل بصفتها الأممية.

• حدثنا عن دور الكويت في دعم «الأونروا».

- الكويت تبرعت مشكورة بمبلغ ٣,٥ مليون دولار لـ«الأونروا»، بالإضافة إلى المساعدات التي تقدمها سنوياً بشكل منتظم؛ حيث تعد الكويت الدولة العربية الأكبر دعماً بعد المملكة العربية السعودية.

وتقدم الكويت مساهمات شهرية في موازنة «الأونروا»، فلها من الشعب الفلسطيني وكل اللاجئين الفلسطينيين الشكر على بصمات الخير التي قدمتها من أجل تعزيز صمود الشعب في وجه الاحتلال الذي يحاول طمس حق العودة.■

أقليات مسلمة

إعداد - هاني صلاح:

في حوار مع ياسين لفرم الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية:

10 أولويات علينا تحقيقها على رأسها «الملف الحقوقي»

أكد الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، ياسين لفرم، خلال حوار مع «المجتمع»، أن «الملف الحقوقي» يأتي على رأس أولوياتهم العشر التي يهدف الفريق الجديد لـ«الاتحاد»، المشكّل جميعه من الشباب، إلى تحقيقها خلال المرحلة القادمة، مشيراً إلى أن على قائمة أولوياتهم الحفاظ على الهوية الإسلامية للأجيال، مع إذكاء روح المواطنة وثقافة المشاركة المجتمعية؛ «فإننا سنعمل لتكون هويتنا الإسلامية منفتحة تمد يدها إلى الآخر، وتتعامل معه في المشترك الإنساني والقيمي، حريصة على جلب المصالح ودفع المفاسد عن المجتمع الذي نعيش فيه».

الشعب الإيطالي في غالبيته مسالم ومنفتح على الآخر ويتسم بصفات شعوب البحر المتوسط

أعداد المهاجرين المسلمين تزايدت مع الطفرة الصناعية والزراعية والسياحية التي عرفتها إيطاليا نهاية الثمانينيات



• ياسين لفرم

• كيف تعرّفون إيطاليا كدولة وشعب للقارئ العربي؟

- إيطاليا دولة عريقة ضاربة في التاريخ من قبل الإمبراطورية الرومانية، وهي عضو مؤسس ومؤثر بالاتحاد الأوربي، وعضو بحلف «الناتو»، وتربطها علاقات خاصة بالفاتيكان وبمؤسسات الكنيسة الكاثوليكية العالمية.

كما تعتبر إيطاليا من الدول المؤسسة لمجموعة «سبعة» (G7)، ولها علاقات تجارية ومصالح اقتصادية وثقافية مع العديد من الدول العربية والإسلامية، وهي دولة فاعلة في

حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط.

عدد سكانها اليوم تجاوز ٦٠ مليون نسمة، منهم ٥,٥ مليون مهاجرون تقريباً ومقيمون بصفة قانونية، بينهم أكثر من مليوني مسلم.

والشعب الإيطالي في غالبيته شعب مسالم ومنفتح على الآخر، ويتسم بصفات وقيم شعوب البحر المتوسط من حرارة العلاقات الإنسانية والنزعة الفطرية لمساعدة المحتاج، كما أنه شعب يقدر ثقافة العمل والإبداع والابتكار، حتى إن المادة الأولى من دستور البلاد تؤكد أن إيطاليا جمهورية تقوم على العمل.

• ماذا عن مسلمي إيطاليا؟

– بدأ توافد المسلمين إلى إيطاليا منتصف السبعينيات من القرن الماضي على شكل بعثات طلابية من المشرق العربي (سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر)، ثم التحق بهم أعداد من المغاربة نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، لكن أعداد المسلمين ظلت محدودة وأغلبها بالمدن الجامعية.

غير أن أعداد المهاجرين المسلمين تزايدت مع الطفرة الصناعية والزراعية والسياحية الكبيرة التي عرفتها إيطاليا نهاية الثمانينيات؛ ففتحت أبوابها للعمالة الأجنبية ومنها العربية والإسلامية، وتمت تسوية أوضاعهم القانونية، وكانت حصة الأسد للعمالة القادمة من ألبانيا والمغرب العربي ومصر والسنغال وغانا ونيجيريا.

ثم كانت حرب البلقان التي دفعت بالعديد من اللاجئين والمهاجرين المسلمين إلى الاستقرار في إيطاليا.

وأخيراً وليس آخراً، تسببت الحروب والاضطرابات السياسية التي وقعت في دول مثل أفغانستان واليمن وبنجلاديش وسورية وليبيا وغيرها في وصول مئات الآلاف من اللاجئين المسلمين إلى إيطاليا.

ومع مرور السنين، أدى تنامي الوجود الإسلامي بإيطاليا إلى تعرف العديد من الإيطاليين الأصلاء على الإسلام والمسلمين؛ فاعتنقوا الإسلام وصاروا أعضاء فاعلين في الأقلية المسلمة، وحسب الإحصاءات التي أعلنتها المؤسسة الأمريكية «PEW RESEARCH»؛ يصل عدد مسلمي إيطاليا اليوم إلى نحو ٢,٨ مليون نسمة؛ أي ما يعادل ٤,٨٪ من عدد سكانها، وهي أرقام تقترب من تلك التي أعلنتها مؤسسة «ISMU» الإيطالية التي تقدر عدد المسلمين بإيطاليا في حدود ٢,٦ مليون نسمة.

• بصفتك الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا، ما أبرز أولوياتكم في العمل الدعوي والمجتمعي؟

– بداية، نذكر بفضل من كان له سبق التأسيس للعمل الإسلامي

من أولوياتنا: الملف الحقوقي والارتقاء بالموارد البشرية والانفتاح والهوية الإسلامية وتماسك الأسرة ومواجهة «الإسلاموفوبيا»

التحدي المالي يعيق جهودنا لتدريب القيادات وصناعة الرأي العام وتطوير أدائنا الإعلامي

• أحد مؤتمرات اتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية

في إيطاليا، ونؤكد أن العديد من الإنجازات قد تحققت بفضل هذه الجهود والتضحيات الطيبة منهم.

وبشأن المرحلة القادمة؛ فهناك ١٠ أولويات يعتزم فريق العمل الجديد بذل الجهد فيها:

١- **الملف الحقوقي**: يأتي هذا على رأس اهتمامات الهيئة الإدارية الجديدة، إذ إن الأقلية المسلمة في إيطاليا التي تمثل ثاني طائفة دينية من حيث العدد، لم تصل بعد إلى اتفاق إطاري مع الحكومة الإيطالية بشأن حقوق المسلمين الدينية، كما تنص المادة الثامنة من الدستور وغيرها.

ولا يزال مسلمو إيطاليا –مواطنون ومقيمون– يخضعون في الجانب الديني لقوانين تم سنّها في ثلاثينيات القرن الماضي إبان الحكم الفاشي لـ«موسوليني».

لذا فإن الهيئة الإدارية الجديدة للاتحاد عازمة على استيفاء كافة الشروط القانونية لتقديم ملف كامل نطالب من خلاله الحكومة الإيطالية ببدء عملية تفاوض مع ممثلي الأقلية المسلمة بغية الوصول إلى الاتفاق الإطاري الذي سيؤسس لعلاقة أساسها الاحترام والتعاون والتعايش، ويضمن حقوق المسلمين في الحاضر والمستقبل.

٢- **الارتقاء بالموارد البشرية والمادية**: وتعميق الفهم والأداء المؤسسي عبر تطوير اللوائح والنظم الداخلية؛ فالهيئة الإدارية للاتحاد على قناعة بأن أساس كل عمل جاد ومثمر قيادات راشدة ومتجردة تقدر المسؤولية وتعمل بروح الفريق لإنجاز خطة مدروسة ومعلومة الأهداف والوسائل والمراحل.

كما نؤمن بأن المال أساس الأعمال، وأن العمل الإسلامي في الغرب لا يمكن أن يحقق أهدافه إلا إذا انتقلنا به من العمل الطوعي إلى العمل المؤسسي، وهذا الانتقال يكون نوعياً إذا توافرت له إمكانات مالية كافية تعطيه القوة والاستقلالية والاستمرارية.

٣- **إذكاء ثقافة الحوار ومد الجسور مع الآخرين**: من خلال مواصلة وتعميق جهود الحوار الإسلامي - الإسلامي، وكذلك بالارتقاء بحوار الحضارات وأتباع الأديان المختلفة، كما سنحرص على مد الجسور مع كافة شرائح المجتمع على اختلاف مؤسساته وهيئاته.

٤- **الحفاظ على الهوية الإسلامية للأجيال**: مع إذكاء روح المواطنة وثقافة المشاركة المجتمعية؛ فإننا سنعمل لتكون هويتنا الإسلامية منفتحة تمد يدها إلى الآخر، وتتعامل معه في المشترك الإنساني والقيمي، حريصة على جلب المصالح ودفع المفاسد عن المجتمع الذي نعيش فيه.

٥- **تعزيز تماسك الأسرة**

المسلمة: لتقوم بدورها التربوي والاجتماعي على أكمل وجه وتسودها المودة والرحمة؛ فالأسرة في تصورنا هي الخلية الأولى للمجتمع، وفي أحضانها تتربى الأجيال، وكلما كانت واعية بدورها متماسكة بين أفرادها قامت بأعبائها التربوية على أكمل وجه.

٦- **مواجهة حملات التشويه الممنهج لصورة الإسلام** والمسلمين، والتصدي بقوة القانون لظاهرة «الإسلاموفوبيا» والتمييز العنصري والعنف اللفظي والجسدي الذي قد تتعرض له الطائفة المسلمة بإيطاليا.

٧- **الاهتمام بالنخبة الإسلامية** وتأطير وتوجيه الشباب المسلم ليكون متميزاً في دراسته ناجحاً في نشاطه المهني صانعاً للحياة والإفادة منه فيما يخدم مصالح المسلمين والمجتمع.

٨- **بذل الجهد والوسع لمد** الجسور بين إيطاليا ودولنا العربية والإسلامية فيما يخدم المصالح المشتركة وفي حدود الإمكانات المتاحة.

٩- **مواجهة التطرف وخطاب الكراهية** بالوقوف بحزم وتبصر أمام مظاهر وأشكال التطرف وخطاب الكراهية والعنف، ووقاية الشباب المسلم من شرور هذا الفكر المنحرف الضال بالعلم النافع القائم على الدليل الشرعي.

١٠- **نشر الفهم الصحيح للإسلام** عبر إقامة المؤتمرات والمخيمات الصيفية والملتقيات الجامعة وكل المناشط التي من شأنها نشر الفهم الصحيح للإسلام، والتعاون مع كل الخيرين في أي من الأهداف المشتركة لتوطين الوجود الإسلامي بإيطاليا على أساس من الاحترام والتعاون والمسؤولية المشتركة.

• ما أبرز التحديات التي تعترضكم خلال سعيكم لتحقيق هذه الأهداف؟

- أبرز التحديات خمسة:

١- الحسم في الانتقال الفعلي إلى العمل المؤسسي بتطوير منظومة اللوائح والنظم الداخلية والعمل وفق معايير الجودة.

٢- تحدي الهوية الدينية للأجيال في إطار ثقافة المواطنة التي نؤمن بها وندعو إليها.

٣- التحدي الحقوقي وملف الاعتراف بحقوق المسلمين الدينية.

٤- جمع كلمة المسلمين في إيطاليا والمؤسسات الإسلامية الوطنية والفاعلة على القواسم المشتركة وفي المواقف المهمة.

٥- التحدي المالي الذي يعيق جهودنا لتدريب القيادات وتأطير النخب وصناعة الرأي العام وتطوير أدائنا الإعلامي لتصحيح الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين.

• ماذا عن الإنجازات التي تحققت بالفعل؟

- من بين الإنجازات المهمة التي تم تحقيقها:

١- تأسيس مئات المراكز الإسلامية والجمعيات الوطنية والمحلية لتأطير العمل الإسلامي وتلبية احتياجات مسلمي إيطاليا.

٢- فتح العديد من مدارس نهاية الأسبوع لتعليم اللغة العربية والقرآن وتعاليم الإسلام للناشئة والمسلمين الجدد من الإيطاليين وغيرهم.

٣- المشاركة الفاعلة في العديد من الفعاليات المهمة والنوعية في قضايا الحوار الحضاري والحوار بين أتباع الديانات المختلفة.

٤- التفاعل الإعلامي مع الأحداث المتسارعة لتوضيح الموقف الإسلامي الصحيح من مختلف القضايا وبيان حقيقة الوجود الإسلامي ومشروعه الحضاري.



تم توقيع اتفاق إطاري مع وزارة العدل والمصلحة المركزية للسجون لتأمين خدمة صلاة الجمعة

يجب الاستثمار في النخب والكفاءات من خلال استيعاب الطاقات الحية والتدريب القيادي التخصصي

٥- التواصل مع أعضاء الحكومات المتعاقبة للمطالبة بحقوق المسلمين والدفاع عنها، وتوقيع اتفاق العام الماضي مع وزارة الداخلية يضع خارطة طريق تسهل مسار الاتفاق بالإطار الشامل الذي أقره الدستور الإيطالي في مادته الثامنة.

٦- توقيع اتفاق إطاري مع وزارة العدل الإيطالية ومع المصلحة المركزية للسجون لتأمين خدمة صلاة الجمعة بداخلها، وتقديم الرعاية الروحية والنصح للسجناء المسلمين ومتابعة شؤونهم وحاجياتهم.

٧- التعاون مع الجمعية الإيطالية للأئمة والمرشدين للارتقاء بمستوى أداء الأئمة والدعاة والمرشدات وتطوير خطابهم بما يناسب البيئة الأوروبية ويخدم مصالح المسلمين.

• ما أبرز توصياتكم المستقبلية لترسيخ التواجد الإسلامي بشكل إيجابي في إيطاليا؟

- نوصي أنفسنا وإخواننا بستة أمور:

١- تقوية الصلة بالله وحسن التوكل عليه أخذاً بالأسباب وعملاً بالنظم واللوائح.

٢- ترسيخ الوعي والأداء المؤسسي والانتقال من القيادة الهرمية إلى القيادة الشبكية.

٣- الاستثمار في النخب والكفاءات من خلال استيعاب الطاقات الحية والتدريب القيادي التخصصي المتواصل.

٤- الاهتمام الكبير بالإعلام والتواصل الاجتماعي.

٥- تأمين موارد مالية كافية وحسن إدارتها لتحقيق الأهداف المرجوة بأقل تكلفة وفي ظل الشفافية الكاملة.

٦- الانفتاح على الآخرين ومد الجسور دون ذوبان.■

أخبار الأقليات

الحكومة اليونانية تحيل مفتيَّيْن بشمال البلاد للتقاعد

أحالت الحكومة اليونانية مفتيّين بشمال البلاد للتقاعد، وذلك بعد أن وافق البرلمان اليوناني في الأول من أغسطس، على تعديل يجبر مفتي مدينة كوموتيني «جمالي مستو»، ومفتي مدينة كسانثي «محمد أمين شينيكوغلو»، على تقديم استقالتيهما بسبب تخطيهما سن ٦٧ عاماً، وذلك أسوة بالقضاة المدنيين.

ووافقت أحزاب سيريزا، واليونانيون الأحرار، والمسيرة الديمقراطية على التعديل، فيما امتنعت أحزاب الديمقراطية الجديدة، والحزب الشيوعي، وحزب النهر عن التصويت، واختار حزب الفجر الذهبي النازي معارضة التعديل.



وكان وزير التربية «كوستاس غافروغلو» قد اجتمع قبل مدة مع مفتي مدينة كسانثي وطلب منه تقديم استقالته، لكن الأخير رفض لأن ولايته تنتهي عام ٢٠٢٢م.

وحول جذور المشكلة، علق الإعلامي اللبناني المقيم في اليونان شادي الأيوبي، بصفحته الخاصة على «فيسبوك»، قائلاً: الموضوع قديم، وفيه أكثر من إشكالية، وقد بدأ منذ تسعينيات القرن الماضي؛ حيث استبدت الدولة اليونانية بقرار تعيين المفتين في منطقة طراقيا الغربية، وأحجمت عن مشاورة الأقلية المسلمة في المسألة.

وتابع: لذا كان هناك رد فعل من أبناء الأقلية بانتخاب مفتين من طرفهم، ومنذ ذلك الحين هناك في مدينتي كسانثي وكوموتيني مفت رسمي معين من الدولة اليونانية، وآخر منتخب من أبناء الأقلية.

ولفت إلى أن غالبية أبناء الأقلية المسلمة تطالب بأن تكون لها الكلمة في انتخاب المفتي الذي يعتبر زعيماً دينياً وقاضياً في الوقت نفسه، فيما تقول الدولة اليونانية: إن الدول الإسلامية -ومنها تركيا- تعين المفتين لديها، ولا يتم انتخابهم.■

حملات أسبوعية للتعريف بالإسلام في شوارع كييف بأوكرانيا

تحت شعار «أحب المسيح لأني مسلم»، وبهدف التعريف بالإسلام بشكل مباشر للمجتمع الأوكراني، شارك قسم التعريف بالإسلام في اتحاد المنظمات الاجتماعية بأوكرانيا (الرائد)، في نشاط تعريفي بالإسلام في شوارع العاصمة كييف، وذلك في ٣ أغسطس ٢٠١٨م، وفقاً لموقع «الرائد» الإعلامي.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال الداعية مهندس طارق سرحان، رئيس قسم الدعوة والتعريف بالإسلام، التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد): هذه هي المرة الأولى التي ننظم فيها حملات تعريفية بالإسلام في شوارع العاصمة كييف للحديث مباشرة مع المواطنين الأوكرانيين، وهذا النشاط نقوم به باسم منظمة «رحمة للعالمين» الأمريكية، وسوف تتواصل هذه الحملات بشكل أسبوعي دوري.

وأضاف أن لهذه الحملات هدفين اثنين؛ أولهما: الرد على أسئلة واستفسارات الأوكرانيين والأجانب المقيمين حول الإسلام، والثاني: تدريب الشباب والفتيات على عرض الإسلام بشكل مبسط وواضح للمهتمين بالتعرف عليه.

يذكر أن هذا النشاط جاء ثمرة تعاون مع منظمة «رحمة للعالمين»، وهي منظمة تنويرية اجتماعية ناشطة في الولايات المتحدة، لمقر اتحاد «الرائد» بأوكرانيا؛ حيث التقى الداعية عمرو السمني، رئيس المنظمة، مع عدد من المسؤولين بالاتحاد.

وتم الاتفاق على مشاركة عدد من أبناء «الرائد» في نشاط تعريفي بالإسلام في شوارع العاصمة كييف، حيث حملوا لافتات كتب عليها «أحب المسيح لأني مسلم»؛ وهو ما أثار إعجاب الكثير من المارة، الذين لا يعرفون أن الإيمان بالرسل من أركان الإسلام، مما دفع الكثيرين لطرح أسئلة أعمق عن الإسلام والمسلمين في شوارع وسط العاصمة.■

الاحتفال بتخرج الدفعة الأولى من طالبات مدرسة السلام القرآنية بالنيجر



• الطالبات يحملن شهادات التخرج

احتفلت في ٥ أغسطس ٢٠١٨م، مدرسة السلام القرآنية بالعاصمة النيجرية نيامي، بتخرج الدفعة الأولى من طالبات المرحلة الثانوية بالمدرسة، وذلك بحضور عدد كبير من الشخصيات البارزة في مجال العمل التعليمي والخيري في النيجر.

وحول مدرسة السلام القرآنية، أوضح في تصريحات لـ«المجتمع»، د. محمد الخير إبراهيم جيرو، نائب رئيس جامعة الوفاق الدولية بالنيجر، أنها تأسست في أكتوبر ٢٠١٧م، على أيدي كوكبة من الأساتذة المتخرجين في الجامعات العربية والإسلامية، بقيادة الأستاذ زبير صالح، المشرف العام على المدرسة حالياً.

وتابع: يلاحظ أن الطالبات بادرن بالتسجيل منذ أن فتحت المدرسة أبوابها مع بداية السنة الدراسية، وقد تجاوز عددهن قبل نهاية السنة مائة طالبة، وهؤلاء الطالبات الخريجات لهذا العام هن الدفعة الأولى للمدرسة.

وأشار إلى أنه ليست هناك شروط عويصة للالتحاق بها؛ لأنها فتحت لتوفير فرصة التعليم للكبار سيما النساء اللائي لم يجدن فرصة الدراسة في السن المبكر، وبمقدور الخريجات مواصلة دراستهن مباشرة بالجامعات العربية والإسلامية.

وأضاف أن الدراسة بمدرسة السلام وفق المرحلة العمرية تكون لمدة ست سنوات في المرحلة الابتدائية، وأربع سنوات في المرحلة الإعدادية، وثلاث سنوات في المرحلة الثانوية، مبيناً أن المدرسة تحتوي على قسمين مهمين؛ قسم خاص للنساء، وقسم للأولاد الصغار، وتشرف جامعة الوفاق الدولية على المدرسة إشرافاً تربوياً.■



• جانب من الحضور

مقـال



أ.د. زيد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحج موسم الرحمات

إن لفريضة الحج وفي موسمه وأيامه من الروائع والفضائل ما يعجز عن العدّ والوصف، بَيْدَ أنه يمكن إيراد بعض المواقف والقصص، لاستجلاء بعض الدروس والعبر والفوائد.

يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول خلافته، فدخل المسجد الحرام حتى وقف على الحجر الأسود ثم قال: إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّلك ما قبّلتك.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبدالله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه! قال ابن دينار: فقلت له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير! فقال عبدالله بن عمر: إنّ أبا هذا كان ودّاً لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل وُدّ أبيه».

من هاتين القصتين نفهم كيف يكون التأسي والاقتداء برسول الهدى، وكيف يكون بر الوالدين بعد موتهما، ويا لها من دروس.

رأى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما رجلاً يحمل امرأة عجوزاً على ظهره ويطوف بها البيت الحرام، فسأله: مَنْ هذه؟ قال له: إنها أمي، أتراني قد وفيتها حقها يا ابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها فلن يعدل ذلك طلقة واحدة طلقتها فيك ساعة ولادتها.

الله أكبر، ما أعظم حق الأم وأجلّ شأنها! فيا ليت أن نقوم بذلك الحق على الوجه الذي يُرضي ربّنا!

كان لحاتم بن الأصم أولاد، فقال لهم: إني أريد الحج هذا العام، فبكوا، وقالوا: إلى مَنْ تكلنا يا أبانا؟ فقالت إحدى بناته: كفوا عن البكاء ودعوا أبانا يحج، فليس هو برازق (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾) (الذاريات)، نام الأولاد جياعاً وجعلوا يلومون أختهم، فقالت: اللهم لا تؤجرني بينهم، فمرّ أمير البلد بهذا المكان وطلب ماءً فناوله أحدهم كوزاً جديداً وفيه ماء بارد، فشرب الأمير فسأله الأمير: دار مَنْ هذه؟ قال: دار حاتم بن الأصم، فرمى الأمير قطعة من ذهب، وقال لأصحابه: مَنْ أحبّني فعل مثلي، فرموا كلهم مثله، فبكت بنت حاتم الأصم فقالت لها أمها: ما يبكيك وقد وسّع الله علينا؟ فقالت: يا أماه، مخلوق نظر إلينا فاستغنينا وشكرنا، فما ظنك بالله جل وعلا لو نظر إلينا!

حجّ عبدالله بن جعفر رضي الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فأعتق ثلاثين مملوكاً وحملهم على ثلاثين راحلة، وأمر لهم بثلاثين ألفاً، وقال: أعتقهم لله تعالى، لعله سبحانه يعتقني من النار.

هكذا فهم السلف الصالح هذا الشهر الفضيل وهذا الموسم الكريم، موسم الرحمات والغفران شهر التوبة والإنابة والسمو والصفاء.■

رئيس مجلس الشورى الإسلامي بسويسرا الشيخ نيكولاس بلانشو (١ - ٢):

كراهية الإسلام في أوروبا تعود للحروب الصليبية بالقرون الوسطى

حوار - سعد النشوان:

أكد الشيخ نيكولاس بلانشو، رئيس مجلس الشورى الإسلامي بسويسرا، أن التحولات التي حدثت في الأعوام الخمسة عشر الماضية كانت مصحوبة بتغيرات قوية؛ أثرت سلباً على تقبل الشعب السويسري للإسلام، فبعد عام ٢٠٠٠م أصبحت الحملات الموجهة لتشويه الإسلام كبيرة إلى أن تُرجمت في صورة منع المآذن وبناء المساجد، ثم انتقلت إلى منع النقاب، وتم مناقشة قانون لمنع الختان للرجال، كونه يمس حرية الاختيار عند الشخص، وانتهاك لحريته في الاختيار.

وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، أن الكره التاريخي موجود بلا شك، ويستطيع أي شخص أن يقرأه من بداية القرون الوسطى، والحملات الصليبية الموجهة ضد العالم الإسلامي، التي استمرت أثناء الثورة الفرنسية، وعصر التنوير، وأثناء الاستعمار، كل هذه الأحداث شاهد على كراهية الإسلام والمسلمين في العالم، فالكراهية موجودة تاريخياً.



• كيف هي أحوال المسلمين في أوروبا عامة، وفي سويسرا على وجه الخصوص؟

- الإسلام في سويسرا جاء بعد الستينيات مع المهاجرين الأتراك، وفي التسعينيات جاءت موجة من البلقان بسبب الحرب في البوسنة والهرسك، ومن تونس ومن الجزائر، تتمثل في الهاربين من الاضطهاد السياسي في بلادهم، هذه هي الظاهرة الأولى لوجود الإسلام في سويسرا، هؤلاء المهاجرون بدؤوا في تأسيس المراكز والمصليات التي يلتقون فيها لأداء شعائرهم الدينية، وخصوصاً صلاة الجمعة، بعد ذلك شرعوا في إعداد المؤتمرات.

كان السائد أولاً في عمل التجمعات واللقاءات الإسلامية اقتصارها على أصحاب اللغة الواحدة، حيث كانت هناك تجمعات من البوسنة والهرسك، ومن الأتراك، والعرب، وكل تجمع يقدم خدماته للجالية التابعة له فقط، وفي ذلك الوقت كان التأثير في المجتمع ضعيفاً، وكان أكبر هاجس يواجههم هو قضية اللغة، وفي ذاك الوقت كان الإسلام معروفاً فقط من باب المهاجرين الذين جاؤوا إلى سويسرا إما بسبب اللجوء السياسي، أو من القادمين بحثاً عن العمل وتحسين المعيشة.

هذه المرحلة انتهت حينما بدأ الإسلام ينتشر بين السويسريين أنفسهم، وكنتُ أحد

الداخلين في هذا الدين العظيم، وكان ذلك في نهاية التسعينيات، فالحمد لله تعالى كنت من أوائل الداخلين في الإسلام، وكان هذا الأمر غريباً على المجتمع السويسري، حيث كان عدد المسلمين من أصل سويسري قلة قليلة، وفي العام ٢٠٠٣م بدأنا في التفكير كوننا نحن السويسريين أصحاب البلد واجتمعنا وتناقشنا لخدمة هذا الدين، وكيف نتحرك وننظم العمل الإسلامي، سواء في الحديث عبر وسائل الإعلام، أو حضور الأنشطة الاجتماعية المختلفة.

والحمد لله، بعد نقاشات متعددة ولقاءات مستفيضة تم إنشاء مجلس الشورى الإسلامي، وكان ذلك عام ٢٠٠٧م، وفي العام ٢٠٠٩م تم إشهار المجلس رسمياً، حيث تم الاعتراف بنا من قبل الحكومة السويسرية.

لكن يجب التنويه هنا إلى أن الحكومة السويسرية حكومة فيدرالية، حيث لكل محافظة خصوصيتها وقوانينها الخاصة، وحتى اليوم لا توجد أي محافظة تعترف بالإسلام كدين رسمي في البلاد، ولذلك لا يوجد أي اعتراف رسمي بالإسلام من قبل الحكومة السويسرية.

• كم عدد المسلمين السويسريين؟

– حسب الإحصاءات الرسمية، فإن العدد يتجاوز نصف مليون مسلم، من بين ٨ ملايين هم مجموع الشعب السويسري.

• هل يتقبل الشعب السويسري الإسلام؟

– التحولات التي حدثت في الأعوام الخمسة عشر الماضية كانت تحولات مصحوبة بتغيرات قوية، أفرزت وجود شعب لا يتقبل الإسلام بنسبة تزيد على ٦٠٪، حيث ينظر هؤلاء إلى الإسلام على أنه خطر يتهدد سويسرا، بل ويتهدد أوروبا بأسرها، كون الإسلام ديناً متشدداً يدعو إلى العنف والإرهاب من وجهة نظرهم.

هذه الصورة النمطية عن الإسلام موجودة منذ عام ٢٠٠٠م على الأقل، حيث كان الإسلام يتعرض لحملات في التسعينيات، ولكن بصورة أقل، ولكن بعد عام ٢٠٠٠م أصبحت الحملات الموجهة لتشويه الإسلام كبيرة إلى أن تُرجمت في صورة منع المآذن وبناء المساجد، ثم انتقلت إلى منع النقاب، وتم مناقشة قانون لمنع الختان للرجال، كونه يمس حرية الاختيار عند الشخص.

• هل ما يحدث في سويسرا يندرج تحت ما يُعرف بـ«الإسلاموفوبيا»؟

– بالطبع نعم، نتيجة التغيرات التي حدثت للشعب السويسري، وأصبحت واضحة للعيان، ولا أحد يستطيع إنكارها، ونحن بحثنا عن اصطلاح نستعمله في هذه القضية، وتوصلنا إلى اختيار مصطلح «الإسلاموفوبيا»؛ حتى يتفق المسلمون على اصطلاح موحد لمواجهة الكراهية التي يتعرضون لها في المجتمع السويسري، وليس فقط الخوف من الإسلام الذي يشعر به المجتمع السويسري في غالبيته، لأن الخوف من الإسلام شيء، وكراهية الإسلام والمسلمين شيء آخر.

فإن كان البعض في الماضي يشعرون بالخوف من شيء مجهول، اليوم أصبح الجميع يعرف الإسلام، فأصبحت القضية ليست خوفهم من شيء مجهول لهم، بل كراهيتهم لعامل خارجي يتدخل في حياتهم، أو ينظرون إلى الإسلام على أنه شيء خارجي ليس لديه أي مكانة في سويسرا أو غيرها من الدول الأوروبية، ولذلك يكرهون الإسلام ويريدون إقصاءه، وإن لم يستطيعوا فعل ذلك، عليهم أن يحاولوا –من وجهة نظرهم– تغيير المفاهيم الإسلامية.

> **عدد المسلمين نحو نصف مليون من ٨ ملايين سويسري حسب الإحصاءات الرسمية**

> **٦٠٪ من السويسريين ينظرون إلى الإسلام على أنه خطر يهدد بلادهم وأوروبا بأسرها**

• هل يعود ذلك إلى ظهور بعض الجماعات المتطرفة، مثل «داعش»، و«القاعدة»، أم أن مفهوم الإسلام الصحيح لم يصلهم، أم هناك كره تاريخي للإسلام لأسباب أخرى؟

– الكره التاريخي موجود بلا شك، ويستطيع أي شخص أن يقرأه من بداية القرون الوسطى، والحملات الصليبية الموجهة ضد العالم الإسلامي، التي استمرت أثناء الثورة الفرنسية، وعصر التنوير، وأثناء الاستعمار، كل هذه الأحداث شاهد على كراهية الإسلام والمسلمين في العالم، فالكراهية موجودة تاريخياً.

الأمر الثاني أن الكراهية ما جاءت بسبب بعض الجماعات المتطرفة، فأنا أنكر هذا، الأمر ليس سهلاً، فإن كنت تريد أن تحلل سبب كراهيتهم للإسلام والمسلمين، فلا ترجع ذلك فقط إلى تصرفات بعض المسلمين، هو جزء من المشكلة وليس كل المشكلة.

المشكلة كبيرة بالتأكيد وترجع إلى عصور ما بعد الاستعمار وانسحاب الجيوش الأوروبية من العالم الإسلامي، وممارسات سياسات استعمارية ضد العالم الإسلامي حتى بعد انسحاب تلك الجيوش، عن طريق دعم الطغاة الذين يحكمون جزءاً من العالم الإسلامي والتعاون معهم، واستمر ذلك التعاون والدعم إلى عصرنا الحاضر.

فممارسة العنف وسياسة الإقصاء والقصف والقتل التي تعرض لها العالم الإسلامي حتى الآن لم يتم مناقشتها ومحاسبة المسؤول عنها، كل ذلك الهوان والظلم الذي تعرض له العالم الإسلامي من الجيوش الاستعمارية ومن ذيولها، بالتأكيد يؤدي إلى خروج جماعات متطرفة.

ولو حدث ذلك في أوروبا بأن تعرضت الشعوب الأوروبية للظلم والاضطهاد مثلما حدث في العالم الإسلامي لخرجت آلاف الجماعات المتطرفة والإرهابية.

• هل يوجد مسيحيون متطرفون يدعمون الكراهية ضد الإسلام؟

– نعم يوجد، الكراهية لن تنطلق فقط من المسيحيين المتطرفين، هناك توجه ضد الدين والتعاليم الدينية بصفة عامة؛ أي دين، والإسلام بصفة خاصة، والحركات المسيحية المتطرفة وخصوصاً الأرثوذكس لديها نشاط ضد الإسلام بشكل واضح، ولكن النشاط الأكبر يأتي من الحركات العلمانية والسياسية التي تستفيد من هذا الكره، وتعمل من خلال حملات سياسية وإعلامية لكسب الأصوات الانتخابية.■

أستاذ الدراسات الإسلامية المغربي د. محمد الحساني لـ«المجتمع» (٢ - ٢):

الانخراط الكامل في السياسة وترك المساجد طامة كبرى

في الجزء الثاني من حواره مع «المجتمع»، ذكر د. محمد الحساني، أستاذ الدراسات الإسلامية وخبير الاستشارات والتدريب بالمغرب، أن ظاهرة الغلو لا تزال تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل الدقيق والموضوعي، إلا أنها آخذة في الاعتدال، لكن هناك مبالغة ممن يرون في كل ملتح إرهابياً، وفي كل متحجبة رمزاً للتطرف، مشيراً إلى أنّ الحديث عن الإسلام الوسطي هو حديث عن فهم ترسخ في كيان الأمة بكاملها، وكل ما خالف ذلك يبقى شذوذاً بعيداً كل البعد عن هذا المنهج الأصيل الذي تربت عليه الأمة بحفظ الله له.

حوار - سامح أبوالحسن:



ظاهرة الغلو تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل الموضوعي وهناك مبالغة في تقديرها

من كان قلبه غافلاً وإن كثرت صلاته وصيامه كيف يذكّر الناس بالله ويدعو إليه؟

رغم ما وقع من تخريب لـ«الربيع العربي» سيظل الفكر الوسطي الملاذ الذي تحتمي به الأمة

• لماذا لم يستطع الفكر الوسطي استيعاب الناس؟

- بداية لا بد أن نشير إلى أنه من العلل الغثائية الدائية الغلو في الدين، الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» (رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم بسند صحيح)، غير أن لي رأياً آخر، قد يكون الفكر المتطرف إلى وقت قريب له قابلية وبريق بالنسبة للكثير من الشباب، وهذا له حيثياته وأسبابه لا يتسع المقام هنا لتناولها وتفصيلها.

فظاهرة الغلو كانت ولا تزال تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل الدقيق والموضوعي، إلا أنها آخذة في الاعتدال بحمد الله كاشف البلاء، ولعل البعض غالى في تقييمها وبالغ، خاصة الذين يرون في كل ملتح إرهابياً، وفي كل متحجبة رمزاً للتطرف، في عالم مضطرب يستحيل فيه التوازن العادل ويتعذر فيه العدل الاجتماعي، وتتبخر فيه أوهام ديمقراطية ليبرالية واعدة ضمان حقوق الإنسان، وازدهار الاقتصاد وتشغيل العاطل واحترام هويات



الشعوب وإرادتها، بذكر كل هذا نكون قد وضعنا الإصبع على جملة من العوامل التي أسهمت وما تزال تسهم في إفراز هذا الكابوس، كابوس التطرف.

• كيف نستطيع تقديم نموذج يحتذي به الشباب من الفكر الوسطي؟

- نريد من شباب الصحوة أن يلتمس البرء لنفسه قبل كل كلام، من كانت وجهته وموضوع عنايته ومراقبته أفعال الناس وأخطاء المجتمع وهو عن ذات خطيئته وموبقات أخطائه غائب فكيف يصلح؟

ومن كانت الغفلة على قلبه وإن كثرت صلاته وصيامه ونفله كيف يذكر الناس بالله ويزعم أنه داع إليه؟

فبالتربية ثم التربية والتربية فقط على هذا المنوال نكون قد صنعنا وخرجنا إلى الأمة من يهتدى ويقتدى به.

• هل واقع ما بعد الثورات

العربية أثر على الفكر الوسطي؟

– لا أظن ذلك، بل بالعكس، رغم كل ما وقع من تشويش وتخريب لـ «الربيع العربي»، سيظل الفكر الوسطي هو الملاذ الذي ستحتمي به الأمة، وسيبقى هو السياج الذي يحمي كيانها، فيقولون: «الضربة التي لا تكسر ظهرك تقويك»، هذا إن استطاع من استطاع أن يقضي أو يكسر الفكر الوسطي، فالحديث عن الإسلام الوسطي هو حديث عن فهم ترسخ في كيان الأمة بكاملها، وكل ما خالف ذلك يبقى شذوذاً بعيداً كل البعد عن هذا المنهج الأصيل الذي تربت عليه الأمة بحفظ الله له.

• ما مدى تأثير «الربيع العربي» على «الإسلام السياسي»؟

– يظن للأسف الشديد الكثير ممن جانبهم الصواب في الرؤية أو التحليل أن ما يسمى بـ«الإسلام السياسي» أصبح يعيش في أزمة بعد «الربيع العربي»، خاصة إذا وضعنا بعين الاعتبار أن صناديق الاقتراع في كل بلدان الثورات العربية أثبتت أن «الإسلام السياسي» كما يحلو للبعض أن يسميه هو الخيار الشعبي، وأن ما وقع من انقلاب على هذا الخيار الشعبي إنما هو دليل على أزمة «الإسلام السياسي»، وهذا تحليل ينقصه الكثير من الحصافة، هدفه بالأساس تشويه صورة الحركة الإسلامية خصوصاً وتقديمها في صورة ذلك البعبع الذي ينبغي الحذر منه.

فلا يمكن أن ننكر بطبيعة الحال أن هناك أخطاء، وهذا أمر طبيعي في كل حركة، ولا يمكن أن ندعي أن حركات «الإسلام السياسي» لم تدرك بعضاً من أخطائها، وأنها استوعبت الكثير من الدروس وفهمت البون الشاسع بين أن تكون معارضة وأن تصبح في الحكم مسؤولاً وشريكاً، ومن هنا فإنه يمكنني أن أقول: إن «الربيع العربي» بكل منعطفاته كان تجربة أثرت وأنضجت تجربة «الإسلام السياسي» بشكل كبير جداً، وليس كما يظن الكثيرون، خاصة المتحاملين والمتربصين والمرجفين.

• هل يمكن أن تكون الأحزاب السياسية الملاذ الحقيقي للشعوب الإسلامية؟ ولماذا؟

– إذا كانت الأحزاب صادقة في عهدها وفية لأمتها حافظة لدينها حاملة له، تجهر بالحق ولا تجامل الباطل، تعمل بإخلاص لعزة شعوبها وبناء دولة العدل والكرامة؛ فهي ملاذ للأمة دون أدنى شك، فإن فقدت ذلك فالصلة بينها وبين الأمة منقطعة مبتورة، فعندما ترشح الأحزاب السياسية أو عندما يكون طموح هذه الأخيرة أن تصبح ملاذاً للأمة لا بد لها أن تدرك أن الأمر ليس شعارات حتى ولو كانت إسلامية، فإن لم تقدم هذه الأحزاب براهين الصدق وإن لم تكن النية في العمل محكها الإخلاص لله تعالى، وإن لم تكن الوجهة صادقة، وإن لم يكن الذود عن الشعب عبادة وتقرباً إلى الله تعالى، فلا يمكن لمن يتاجر بالشعب ويوالي الظلم أن يكون أو أن يتصور أنه يمكن أن يكون ملاذاً للشعب.

• هناك من يقول: إن هذه الأحزاب لم تنجح في التأثير بالمجتمع، وبالتالي يتحدث البعض عن فشل تجربة الحكم لتلك الأحزاب، ما رأيك؟

– بداية لا بد أن نحدد جيداً نوعية الأحزاب التي نريد الحديث عنها، فإن كان المقصود الأحزاب الإسلامية أو بلغة أوضح أحزاب «الإسلام السياسي» فالأمر فيه إجحاف، الواقع يشهد أن كل الظروف التي كانت محيطة بتجربة هذه الأحزاب كانت تعمل ليل نهار على أن تفشل تجربة هذه الأخيرة بكل الطرق، ولعل أقرب نموذج لدينا هو الحملة المسعورة التي شنتها كبريات المجلات والصحف العالمية ضد حزب العدالة والتنمية في تركيا عموماً و«أردوغان» خصوصاً، وعلى مثل هذه الحملات قس ما يتعرض وما تعرضت له كل الأحزاب الإسلامية.

> **صناديق الاقتراع في كل بلدان «الربيع العربي» أثبتت أن «الإسلام السياسي» هو الخيار الشعبي**

عندما يتم توفير كل الضمانات التي من خلالها تمارس هذه الأحزاب دورها في الحكم، وعندما يكون هناك احترام وإيمان بالتداول على السلطة واحترام إرادة الشعب، عند ذلك يحق لكل متتبع ومحلل سياسي أن يقدم وجهة نظره ويقيم الأداء.

• ما الأخطاء التي يجب أن يتجاوزها الإسلاميون في المغرب خصوصاً والدول العربية عموماً؟

– لن أحاول أن أفرق في جوابي بين ما ينبغي على إسلاميي المغرب وباقي الدول العربية؛ لأن مساحة المشترك بينها كبير جداً، طبعاً هناك خصوصيات معينة، لكن طبيعة الأرضية التي تتحرك فيها الحركة الإسلامية في طول ربوع الوطن العربي كلها أرضية ملغومة موسومة بالتوجس والحذر وربما انعدام الثقة في الحركة الإسلامية.

«الحل الإسلامي» طامة كبرى على الدعوة إن انخرط الدعاة بكامل عدَدهم وتحولوا مديرين ووزراء ومستشارين وتركوا المسجد، وتركوا صحبة الشعب، وتركوا تربية الأجيال، وتركوا مجالسة المسلمين، فمتى ترك الدعاة المسجد وعَمَروا دواوين الحكومة واندمجوا وهم قلة في النوع والعدد مع الطبقة الطّموح سرقتهم الطبيعة الحركية، وأعجبهم نشاط المساعدين الخبراء، فلا يستفيقون –إن استفاقوا يوماً– إلا وقد أصبح «الحل الإسلامي» مركبة للطموح الاقتصادي الاجتماعي، وأصبح ملاطاً ولحاماً لأشتات الراغبين بالبداية في خير، اطلعوا على ما هناك من مغانم فانجروا لا تضبطهم الدعوة بعد أن انعزلت عن المسجد وعن جماهير المسلمين، أو يصبح شعار «الحل الإسلامي» صرخة المحرومين المكبوتة، وجدَتْ أداة تعبير عن لواعجها ويأسها وبؤسها، صرخةَ أولئك الذين خلّفهم قطار التنمية المعوجة وأثَرَةُ الطبقة المستعلية من قبل.

يجب أن يكون القرآن كلمتَنا العالية مهما تقاصرتْ خُطانا على مسرح الأحداث، يجب أن يبسط الشرع سيادته على الواقع رويداً رويداً، ولا يصح شيء من ذلك إلا أن نبقى مع القرآن، ومع الشرع، وفي المسجد، رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، هذا وقد يعتبر الكثير من رواد الحركة الإسلامية أن هذه بديهيات ومسلمات، ونحن نقول من هنا يؤتى الفطن عندما تصبح هذه البديهيات كما نزعم متجاوزة فتصبح الحركة الإسلامية لا تحمل من مضمونها إلى الاسم.■

مؤلف كتاب «رحلة الخط العربي في ظل المصحف الشريف» لـ«المجتمع»:

مَعارضي تعكس خصوصية الثقافة العربية والإسلامية

الدوحة - عمرو محمد:

لقد قيَّض الله تعالى لكتابه العزيز وسائل لحفظه من خلال تنوع جوانب الاهتمام به؛ فهناك من يتقن حفظه وأداءه، وهناك من تخصص في تفسيره وتوضيحه للناس، وهناك من اهتم بالجوانب اللغوية والبلاغية فيه، وهناك من سخر جمال خطه وروعة زخرفته في إخراج النص القرآني في ثوب قشيب يستهوي الأنظار كما يستميل القلوب.

من هؤلاء الذين حاولوا خدمة المصحف الشريف من خلال ما حباهم الله تعالى من ملكات ومهارات المؤرخ القطري المهندس إبراهيم الفخرو الذي يقتني العديد من النسخ الخاصة بالمصحف الشريف، التي يرجع خطها إلى مئات السنين، محتفظة بحالتها الجيدة، وهو ما دفعه إلى توثيق هذا الاقتناء في كتاب أسماه «رحلة الخط العربي في ظلال المصحف الشريف».

في حديثه لـ«المجتمع»، يتحدث الفخرو عن سر اهتمامه بالخط العربي، وأبرز المقتنيات التي يقتنيها من كتاب الله الكريم، وأبرز الدول التي اقتناه منها، علاوة على حديثه عن أهمية ترجمة كتابه إلى اللغة الإنجليزية.

كما تناول جوانب أخرى عن أهم مقتنياته والمعارض التي أقامها بهذا الخصوص، إضافة إلى غيرها من محاور أخرى طرحت نفسها في هذا الحوار.

• ما سر اهتمامك بالخط العربي، على الرغم من كونك مهندساً؟

- يرجع ذلك إلى حبي الشديد للخط العربي، فمن خلاله تم اقتناء العديد من نسخ كتاب الله الكريم، وذلك لأن تعلقي بالخط العربي يأتي منذ مراحل عمرية عدة؛ ما جعلني أحرص دائماً على إبراز جماليات الخط العربي، سواء عن طريق إقامة المعارض المتعلقة به، أو من خلال تأليفي لكتاب «رحلة الخط العربي في ظل المصحف الشريف»، الذي أعتبره كنزاً فريداً، ضم العديد من الصور والمعلومات النادرة والمفيدة عن خط المصحف الشريف.

وهذا التعلق بالخط العربي ساهم في تعرفي على جميع أنواعه، لدرجة جعلتني أقتني كل ما يتعلق بالحرف العربي، على مدى أكثر من ١٨ عاماً.

• ما الإضافة التي يشكلها كتابك هذا للمكتبة العربية والإسلامية؟

- على نحو ما أشرت، فإنه من خلال مقتنياتي الشخصية البسيطة من المصحف الشريف، حرصت على اصطحاب القارئ عبرها في كتاب يوثق لتطور الخط العربي ورحلته منذ أن بدأ، وحتى المرحلة التي عندها انتهيت من تأليف الكتاب، وهي المرحلة

الحديثة.

ومن خلال المقتنيات التي أعمل عليها، جاء الكتاب ليبرز هذه المقتنيات عبر المعلومات والصور ذات الجودة العالية؛ ما يجعله مرجعاً فريداً من نوعه للباحثين، ولجميع القراء والمهتمين بالخط العربي، لما يقدمه من معلومات نادرة عن هذه المقتنيات.

• ما طبيعة هذه المقتنيات التي ضمها الكتاب التي جعلته إضافة نوعية؟

– لكون المصحف الشريف هو الأقرب إلى قلبي؛ فإن أكثر ما يضمه الكتاب هو كتاب الله الكريم بخط عربي متنوع، وخلال هذا الكتاب ألقيت الضوء على تطور خط المصحف الشريف، وذلك بجمال وجودة كبيرين، وهو الجمال الذي يستوقف عنده المتلقي بالدهشة والإعجاب.

وحرصت خلال هذا الكتاب على رصد التغيير الذي طرأ على خط المصحف الشريف من حيث الكتابة والطباعة، عبر المقتنيات التي أقتنيها، كون المقتنيات تعكس هذا التطور الذي طرأ على خط المصحف الشريف، وهو تطور رصده الكتاب في شكل الكتابة.

علاوة على ما سبق، ووفق ما ذكرت؛ فإن الكتاب يعكس جماليات الخط العربي بأنواعه المختلفة، ما يجعله قيمة جمالية كبيرة، تعكسها الصور التي يضمها الكتاب، وهي من مقتنياتي الخاصة، باستثناء ما ورد في صفحتي (٢٠) و(٢١)، التي تضمنت صورة لنقش على حجر مكتوب عليه الرسالة المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي، أمير البحرين عام ٥هـ.

• من أين تم اقتناء نسخ المصحف الشريف التي أوردتها بالكتاب؟

– هناك العديد من البلدان التي استطعتُ اقتناء المصحف الشريف منها، وقد رصدت من خلاله ذلك التطور الذي طرأ على شكل الكتابة بالمصحف الشريف مع تطور الخط العربي، ومن هذه البلدان تركيا، مصر، بريطانيا، وغيرها من الدول، التي اقتنيت منها أندر الطبعات من المصحف الشريف، وتشرفت بتوثيق كل ذلك في كتابي المشار إليه.

• هل يعكس اقتناؤك للمصحف الشريف تنوع ما يرصده من جماليات فنية وخطية، ليتجاوز تأليف الكتب إلى إقامة المعارض؟




اهتمامي بالخط العربي ساهم في تعرفي على جميع أنواعه لدرجة جعلتني أقتني كل ما يتعلق به

يعد كتاب «رحلة الخط العربي في ظلال المصحف الشريف» مرجعاً فريداً للمهتمين بالخط العربي

معرض «رحلة المصحف الشريف» كان رحلة إبداعية لإطلاع الزائرين على روعة التراث الفني الأصيل

– نعم، فقد أقمت معرضاً بعنوان «رحلة المصحف الشريف»، حرصت من خلاله على أخذ الزائرين إلى رحلة إبداعية لإطلاعهم على روعة التراث الفني الأصيل من خلال عرض نماذج للمراحل التي تمت بها كتابة وطباعة المصحف الشريف.

ويأتي هذا المعرض ضمن سلسلة معارضي الدورية التي أقيمها، وتضم مقتنياتي الشخصية، التي جمعتها من خلال سفرياتي بالعديد من دول العالم، ولذلك جاء معرضي الأخير استكمالاً لثلاثة معارض أخرى؛ أولها في العام الماضي كان بعنوان «أكرم البشر»، واختص بالتعريف بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بينما كان المعرض الثاني «أكرم كتاب»، وهو المصحف الشريف، ليكون المعرض الثالث بعنوان «أكرم بيت»، وهي الكعبة المشرفة.

• ما الدافع وراء إقامتك لمثل هذه المعارض ذات المقتنيات الثمينة؟

– مثل هذه المعارض تأتي امتداداً لمسيرتي نحو الاهتمام بالخط العربي والمصحف الشريف، على نحو كتابي «رحلة الخط العربي في ظلال المصحف الشريف»، ولذلك أحرص على إقامة هذه المعارض كونها تعكس سمات الثقافة العربية والإسلامية وخصوصيتها، ولذا فهي موجهة إلى الجميع.

وتيسيراً على الجنسيات المختلفة، أحرص على أن تكون هناك شاشات حاسوب تعمل باللمس لترشد الزائرين عن تطور المصحف الشريف، وشرح تفاصيل المعرض باللغتين العربية والإنجليزية.

• هل حرصك على ترجمة مقتنيات معرضك يأتي لنفس الهدف الذي سعيت إليه لترجمة كتابك عن الخط العربي؟

– نعم، فقد كانت فكرتي من وراء الترجمة أن يصل الكتاب إلى غير الناطقين باللغة العربية، لتعريفهم بجماليات الفن الإسلامي، والتأكيد على أن الإسلام ليس ديناً للقتل أو الدمار، ولكنه دين تسامح وسلام.

ولذلك، فإن هذا الكتاب يصلح للجميع، حتى لمن هم من غير العرب، كونه مترجماً إلى اللغة الإنجليزية، لما يبرزه من قيم جمالية.■

الحج.. الفريضة المقاوِمة!

شــاء الله تعالى أن ننتهي من سلسلة رصد الأوضاع في مصر قبــل وبعد الحداثة من خلال رحلتي حج، في نفس الشهر الذي تظللنا فيه أيام الحج، وكلما ظللنا مشهد الحج عرفت لماذا تمنى المستشرق الفرنسي «كيمون» أن تهــدم الكعبة، وينبش قبر النبي صلى الله عليه وسـلم ويوضع رفاته فــي متحف اللوفر. وهذا الرأي عرفنــاه بالأصالة؛ لأن الذي نقله كان هو وزير الخارجية الفرنســي «مســيو هانوتو»، كان هذا الأخير منزعجاً ومتعجباً من مقاومة الجزائريين، وأنهم لا يقبلون الخضوع لفرنســا رغم فارق القوة وتطاول الزمن وفداحة التكاليف.

رأى «كيمون» أن قبر النبــي كالعمود الكهربي الذي يبــث أفكاره فــي المســلمين الذين يتحولــون إلى مجانين بهذه الأفكار، ولقــد كانت ألفاظه الأصلية مــن الوقاحة والحقــد بحيث أخجل مــن نقلها كما هي[1].

• الوقوف بعرفات

محمد إلهامي



الحج أحد أهم الدعائم التي جعلت الأمة في صورة من المتانة والترابط عبر ١٥ قرناً

إن الحــج فــريضــة إسلامية تقاوم كل ما أريد أن يُغرس في الأمة ويرسخ فيها قسراً وقهراً، وهو فريضة تذكر الأمة بما أريد لها أن تنساه، فلا يزال الحج يُقاوم التقسيم القُطري ويذكرها بأنها أمة واحدة، لا يزال يقاوم الأفكار الـتي تجعلهـا أقـوامـاً وأعـراقـاً ويـذكـرهـا بـأن هويتها الإســلام، لا يــزال يـقـاوم مـا ينشب بينها من الخلافات ويذكرهم بالألفة ووحدة المسار والمصير، لا يزال يقاوم صناعة الأعداء الوهميين وتسويقهم فيها ويـذكـرهـم بأن عدوهم الشيطان، لا يزال يقاوم ما يراد لهم من الانهمار على الدنيا واتباع الشهوات ويذكرهم بمشهد الكفن والحشر يوم القيامة.

لقـد منـع الله الـجـدال في الـحج ليجتهد الـنـاس في لـزوم الألفة ويحملوا أنفسهم على كبح الغضب والمسامحة والنزول على رأي أحدهم بسلاسة؛ فيرتد هذا على أنفسهم في بقية حياتهم، وإن مواقع التواصل الاجتماعي تزخر بموقف وقع بين مصري وجزائري أو بين باكستاني ومغربي أو بين حـجـازي وإنـدونـيـسـي فيتذكر الجميع مـا بينهم مـن الـرابطة والرحم.

هــذا الــحـج هــو أحــد أهـم الـدعـائـم الـتـي جـعـلـت الأمـة المسلمة فـي هـذه الـصـورة من المتانة والترابط والتلاحم عبر خمسة عشر قرناً، مهما تقسمت الأنظمة السياسية ومهما حاولت تقسيمهم، ومهما اختلفت ألوانهم وألسنتهم وأعراقهم، ومن أهم ما أذكره في هذا الباب أني كنت في مؤتمر علمي بالسودان عن طرق الحج وآثارها المتعددة، وتحدث عدد من الأسـاتـذة عن أن رحلة

الحج أدت إلى رسوخ المذهب المالكي في السودان وفي الشمال الأفريقي؛ لأن الحجاج المغاربة كانوا يقطعون الطريق إلى الحج عبر السودان، فعقّب أستاذ سوداني بلفتة بديعة، فهو يرى أن مذهب المالكية في الحج مما ساهم في ترابط المغاربة بالمشارقة، وذلك أن المالكية يجعلون القدرة على الحج هي فقط القدرة الصحية، فيعذرون المريض لكن لا يعذرون الفقير، ومذهبهم أن يخرج الصحيح فيعمل حتى يوفر أجر الطريق فيسير فيه ثم يعمل حتى يوفر أجر الطريق، وهكذا حتى يصل؛ ومن ثَمّ كان المغاربة بمن فيهم الفقراء الأصحاء ملزمين بالحج، وهو ما ساعد على كثرة الحجاج من بلاد المغرب وغرب أفريقيا.

بقيت الفريضة قائمة في نفوس المسلمين التي تتشوق للبيت الحرام وزيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، حتى في الأوقات التي كان الطريق فيها مخيفاً وموحشاً كان الحجاج يفدون من مشارق الأرض ومغاربها، حتى وإن غلب على ظنهم وظن أهاليهم أنها الرحلة الأخيرة بلا عودة، وبمثل هذا ظلت الرابطة الإسلامية تجدد نفسها كل عام مرة كبيرة، بخلاف مرات غير معدودة من سُنة العمرة والزيارة.

التضييق على الحج

لذلك، فمنذ أن دخلت أمتنا في عصر الاستضعاف ورزحت تحت الاحتلال والحكومات العلمانية حتى عمل كثير من تلك الأنظمة على التضييق على الحج، وما من حكومة نشأت في تلك البلاد إلا واعتدت على أوقاف الحج، وهي أوقاف ضخمة مرصودة بكل بلاد الإسلام للإنفاق على الحرمين تنتج أموالاً غزيرة، وهو ما أثر سلباً على أوضاع الحرمين، فضلاً عن الصدقات الأخرى والعادات التي كانت تؤديها الإمارات الإسلامية من أموالها أو التي كان يتبرع بها الناس، فكل هذا قد توقف مع الدخول في الدولة القومية الحديثة التي بسطت سيادتها على سائر ما في أراضيها من الموارد وتحكمت فيها، والأصل أن الأوقاف أموال محبوسة لله وليس للحكومات عليها سبيل، ولولا الطفرة النفطية في الجزيرة العربية لكانت أحوال الحرمين الآن مزرية للغاية وتشهد بهذا الضرر الخطير.



• الحجاج بالمشاعر المقدسة

بعد عصر الاحتلال عملت الحكومات العلمانية على التضييق على الحج بمختلف الوسائل

لولا الطفرة النفطية في الجزيرة العربية لكانت أحوال الحرمين الآن مزرية

كذلك فقد ضيقت بعض الحكومات على الحج نفسه، وقد روى شكيب أرسلان في رحلته إلى الحج (كانت عام ١٩٣٠م) أن حجاج الأناضول حُرموا من الحج؛ «لأن مصطفى كمال (أتاتورك) يأبى أن ينفق التركي شيئاً من ماله في بلاد عربية، فهو قد أراد هذا لأجل التوفير على الأتراك بزعمه، ويا ليته احتاط للتوفير على أمته في الطرق التي ذهبت فيها الملايين من أموالهم إلى جيوب الإفرنج كالخمر والميسر والألبسة الإفرنجية»[٢].

وحاول بورقيبة أن يفعل مثله، لكنه لم يستطع، غير أنه ألقى خطاباً في صفاقس (٢٩ أبريل ١٩٦٤م) دعا فيه إلى الكف عن الحج لأنه يهدر العملة الصعبة، واقترح على أهل تونس أن يزوروا مقامات الأولياء في تونس بدلاً من الحج!

وأشد من ذلك وأشنع ما فعلته الأنظمة الشيوعية في الصين وفي آسيا الوسطى وفي أوروبا الشرقية، والتاريخ حافل بآلام وأهوال في حظرهم الحج أو تشديد المراقبة عليه أو تعذيب وقتل من ثبت أنه تسلل خفية إلى الحج، وهذا التاريخ لا يزال أكثره مجهولاً؛ لأن أهله ليسوا من العرب، ولأن كثيراً من تلك البلاد لا تزال في نفس الحال أو أهون قليلاً.

والخلاصة أن الحج هو مؤتمر المسلمين السنوي الذي يكافح كل ما أريد أن تنساه الأمة، ويغرس كل ما أريد خلعه روح الأمة، وهو لهذا مصدر خطر على كل عدو لهذه الأمة، فلست تجد عدواً لها إلا وهو متوجس من الحج ساعٍ في عرقلته ورفع كلفته وصد النَّاس عنه وتشديد الرقابة عليه.■

الهامشان

(١) انظر: محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ط١ (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م)، ص٢٣.

(٢) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، وقف على تصحيحها وعلق بعض حواشيها: السيد محمد رشيد رضا، ط١ (القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٥٠هـ)، ص٨٢.

كيف تحتفل الأمم برؤوس السنة؟

يتعجب الإنسان من اختلاف الألسنة والألوان بين الناس، فهو آية من آيات الله في الخلق، ويتعجب كذلك من اختلافهم في عدد السنين والحساب بالنظر في آيات الله الكونية في الشمس والقمر والنجوم.. ومع احتفاء المسلمين بالعام الهجري الجديد المبني على منازل القمر، أحببت أن أبحث عن كيفية احتفال بعض الأمم الأخرى والديانات المختلفة بأوائل العام ورؤوس السنة، ومدى ارتباطها بالعقائد المختلفة والأساطير المختلقة والحكايات الملفقة!

بقلم - د. أحمد عيسى:
كاتب مصري مقيم بلندن



التاريخ الهجري أنشأه عمر بن الخطاب وجعل هجرة النبي من مكة إلى المدينة مرجعاً لأول سنة فيه

التقويم الميلادي ابتكره راهب روماني منتصف القرن السادس ونادى بأن يكون ميلاد المسيح بداية التقويم

اليهود يؤجلون رأس السنة بإضافة يوم للشهر الثالث وحذف يوم من الشهر الثاني لمنع تضارب الأعياد بيوم السبت

رأس السنة الهجرية:

يقول الله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ) (التوبة: ٣٦)، كانت أسماء الأشهر والتقويم القمري يُستخدم قبل الإسلام وقبل البعثة النبوية بمائة وخمسين سنة، وفي مكة المكرمة اجتمع العرب من رؤساء القبائل والوفود في حج ذاك العام لتحديد أسماء جديدة للأشهر يتفق عليها جميع العرب وأهل الجزيرة بعد أن كانت القبائل تسمي الأشهر بأسماء مختلفة.

أما التاريخ الهجري فأنشأه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجعل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة في ١٢ ربيع الأول (٢٤ سبتمبر ٦٢٢م) مرجعاً لأول سنة فيه.

كانت النشأة عام ١٦هـ، وكان يوم ١ محرم ١٧هـ في العام التالي هو بداية التقويم الهجري، الذي يدل على شرف المهاجر والهجرة والمهاجرين معه والأنصار له.

رأس السنة الميلادية:

ابتكر هذا التقويم راهب روماني في منتصف القرن السادس، وقد نادى بأن يكون ميلاد المسيح عليه السلام هو بداية التقويم بدلاً من التقويم الروماني الذي بدأ بتأسيس مدينة روما، وبدأ العالم المسيحي منذ سنة ٥٣٢م يستخدم هذا التقويم.

لكن بالنظر إلى أسماء الشهور، نلاحظ الوثنية في الأشهر الستة الأولى:

فاسم يناير: نسبة إلى «يانوس»، إله الحرب والسلم عند الرومان.

وفبراير: التطهر حيث كان عيداً للرومان للتطهر من الذنوب.

ومارس: نسبة إلى «مارس» إله الحرب!

وأبريل: نسبة إلى المعبودة «أبريل»، أحد الآلهة عندهم التي تتولى فتح الأزهار وفتح أبواب السماء للشمس بعد خمودها في الشتاء!

ومايو: نسبة إلى الإلهة «مايا»، وهي ابنة الإله «أطلس» حامل الأرض!

ويونيو: نسبة إلى الإلهة «جونو»، زوجة المشتري حيث تكتسي الأرض بالخضرة وتتجمل مثلها!

وحصل تعديل من «غريغويس»، بابا روما الثالث عشر، حين أراد أن يتم الاعتدال الربيعي ٢١ مارس بدلاً من ١١ مارس؛ فنام الناس يوم الخميس الرابع من أكتوبر ١٠٨٢م واستيقظوا يوم الجمعة ١٥ أكتوبر ١٠٨٢م! (أي أضاف ١١ يوماً فجأة).

لكن الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والرومية قاومت هذا التعديل، واستمروا على استعمال



التقويم اليولياني، وبالتالي يعيّد المسيحيون الشرقيون في ٧ يناير بينما يحتفل الآخرون يوم ٢٥ ديسمبر!

رأس السنة اليهودية:

التقويم اليهودي أو العبري يستخدمه اليهود لتحديد مواعيد دينية، وهو يعتمد على دورتي الشمس والقمر، وصممه اليهود عام ٣٥٩م، وبالتالي أضافوا شهراً كاملاً للسنة إذ تراجع التقويم ٣٠ يوماً، وتبدأ السنة اليهودية في موسم الخريف في سبتمبر أو مطلع أكتوبر.

ويؤجلون رأس السنة بواسطة إضافة يوم للشهر الثالث، وحذف يوم من الشهر الثاني في السنة التالية لمنع تضارب الأعياد بيوم السبت!

ألا يذكرك ذلك بقصة القرية التي كانت حاضرة البحر؟!

وأسماء الشهور المعاصرة مشتقة من أسماء أشهر التقويم البابلي الذي تبناه اليهود ضمن فترة السبي البابلي لليهود (القرن السادس قبل الميلاد)، ولا تنقصها الوثية؛ فشهر «تموز» عندهم (الشهر العاشر) مشتق من اسم المعبودة إلهة النمو والخصوبة البابلية.

ورغم أن الشهر «نيسان» هو الثامن في تقويمهم فإنه ذكر في التوراة أنه أول أشهر السنة! ويستخدم التقويم في دولة الاحتلال رسمياً إلى جانب التقويم الميلادي.

رأس السنة القبطية:

ويسمى السكندري، تستعمله الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، وهو مبني على التقويم الفرعوني، ومطلع شهر «توت» هو أول السنة القبطية عادة في سبتمبر، وعدد الشهور ١٢ شهراً، بالإضافة إلى شهر صغير يسمى «النسيء»! وهي أيام تكمل السنة ٤ أو ٥ أيام من ٦ – ١٠ سبتمبر.

وتعود أسماء الشهور في الغالب إلى أسماء آلهة وأعياد دينية فرعونية منذ آلاف السنين، وقد كان الفلاحون المصريون يستخدمون هذا التقويم لارتباطه بالزراعة من فيضان النيل وجفافه إلى زراعة المحاصيل وحصدها واعتبار الظروف المناخية.

ولقد حذف الأقباط كل السنوات التي قبل الاستشهاد، وجعلوا هذا التقويم المصري يبدأ بالسنة التي صار فيها «دقلديانوس» إمبراطوراً (عام ٢٨٤م) لأنه عذب وقتل مئات الآلاف من الأقباط، وسمي هذا التقويم بعد ذلك بـ«تقويم الشهداء»، وترتب الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أعيادها طبقاً لهذا التقويم.

في تقويم الشهداء يبلغ طول السنة ٣٦٥ يوماً + ٦ ساعات، ويفترق عن السنة الميلادية وهي ٣٦٥ يوماً + ٥ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٤٦ ثانية، وهذا الفارق يتجمع مع توالي السنين فيصل إلى وقتنا الحاضر إلى ١٣ يوماً هي سر الفارق بين احتفالات عيد الميلاد بين الكنائس.

رأس السنة الصينية:

رأس السنة الصينية أو عيد الربيع أو السنة القمرية الجديدة تبدأ مع بداية أول شهر قمري في السنة الصينية، وهي في عام ٢٠١٩م تكون موافقة ليوم ٥ فبراير، وتسمى كل سنة باسم، وتتكرر هذه التسميات مرة أخرى من جديد (مثل سنة «النمر»)، وهذا العام هو سنة «الكلب»!

يزعمون أن مواليد كل سنة لهم صفات من هذه الحيوانات؛ فالتنين شجاع، والديك مغرور!

وظهر الفيلسوف «كونفوشيوس» في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليه جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم، وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الآباء والأجداد، ولكن أيضاً يعتقدون بإله الأرض، وإله لكل من الشمس والقمر والكواكب والسحاب والجبال، وهذا الفيلسوف ليس نبياً!

ويحتفل أتباع بوذا في تايلاند ولاوس وكمبوديا وميانمار وسريلانكا بعيد ميلاده في الثامن من الشهر الرابع في التقويم الصيني، ويختلف هذا من بلد إلى بلد؛ ففي اليابان يحتفلون في يوم ٢٨ أبريل.

ويوجد رأس سنة كورية، وهي أول يوم في السنة القمرية في التقويم الكوري، ويصادف هذا اليوم بزوغ القمر للشهر الثاني من الانقلاب الشتوي، ويوافق رأس السنة المنغولية والتبتية والفيتنامية ويصادف في عام ٢٠١٨م يوم ١٦ فبراير.

رأس السنة الهندوسية:

سنة قمرية شمسية؛ حيث يُقحم شهر إضافي في كل ٣٠ شهراً، وهو تقويم يستخدم من نحو ألف سنة قبل الميلاد لإنشاء التواريخ للسنة الدينية الهندوسية، عادة يتم الاحتفال بما يسمى «الديوالي» في شهري أكتوبر ونوفمبر، طبقاً لدورة القمر، ويفسر حسب موطنهم، ففي شمال الهند يحتفلون بقصة عودة الملك «راما» بعد أن هزم الشرير «رافانا».

وفي الجنوب يحتفلون على أنه اليوم الذي هزم فيه المعبود «كريشنا» الشيطان «ناراكاسورا».

وفي الغرب على أنه أسطورة ربهم «فيشنو» الذي أرسل إلهاً آخر لحكم العالم السفلي!

وتذكر النصوص الهندية أنه يوجد حوالي ٣٣٠ مليون إله!

رأس السنة اليابانية:

رأس السنة اليابانية «شوغاتسو» يحتفل فيها في اليوم الأول من يناير، كان حتى عام ١٨٧٣م يحتفلون بشكل مطابق للسنة الصينية.

وفي ليلة الحادي والثلاثين من ديسمبر تقرع الأجراس في المعابد البوذية في جميع أنحاء اليابان ١٠٨ مرات تمثل ١٠٨ من الأخطاء البشرية التي يعتقد بوجودها في المعتقدات البوذية، وذلك للتخلص منها والبدء بداية جديدة.

إن الله تعالى خلق الناس بألوان مختلفة؛ (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ) (فاطر: ٢٨)، وبشرائع مختلفة؛ (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (المائدة: ٤٨).

والحق أن هذا التباين يظهر قدرة الله على إبداع الخلق، وتظهر هذه الثقافات المختلفة سواء المبنية على الخيال والأساطير، أو المبنية على الحق والحقيقة مثل الإسلام، وتدعونا إلى التعارف والتفاهم الذي هو أول أبواب الدعوة، فقد حان الوقت في زمان العلم والمعرفة والتواصل أن تتأمل العقول الحائرة في أساطير الجهالة والأوثان والتماثيل وعبادة الأسلاف حالها وتقارنه مع وضوح الدين القيم، حتى في رأس سنته وتقويمه الهجري الذي كان استهلالاً لعصر الحرية والكرامة والإيمان بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة.■

الإسلاميون وفقه التقويم (٢ - ٢)

أقسام المراجعات وأهدافها

من المراجعات المهمة الضرورية للحركة الإسلامية إعادة تقويم «الربيع العربي»، حيث هو أهم مفصلية مرت على الإسلاميين في السنوات الأخيرة، ومن واجب الإسلاميين عامة، والحركة الإسلامية خاصة -وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب- أن يعملوا على إعادة تقويم مرحلة الثورات بموضوعية وصدق؛ حتى يصلوا إلى الإيجابيات، ويحصروا السلبيات، ويستوعبوا الاحتياجات، ويتحسسوا الصعوبات، ويدركوا الأزمات، ويتعرفوا إلى العقبات، وينظروا بعمق إلى المؤامرات، ثم يعملوا على ترتيب الأوراق بناء على نتائج هذه المراجعات، وذلك التقويم، وفي الختام تصنع ورقة عمل شاملة تكون خريطة طريق منقذة بتوفيق الله وعونه.




بقلم: د. عامر البو سلامة
كاتب سوري



> على الإسلاميين إعادة تقويم مرحلة الثورات بموضوعية وصدق حتى يصلوا إلى الإيجابيات ويحصروا السلبيات

> المراجعات لا تمس الثوابت وإنما تكون في الأفكار الاجتهادية والأنظار السياسية والرؤى التي تتعلق بالوعاء

مقدمات أساسية تمثل المدخل المهم للموضوع:

١- المقدمة البدهية: هي أن كل عمل يقوم به الفرد أو الجماعة، أو الحزب أو المؤسسة، يجب أن يكون الإخلاص فيه لله تعالى، وابتغاء رضوانه، وأنه إنما نريد من هذا العمل الخير، ونهدف للوصول إلى النموذج الأمثل للعمل الإسلامي، كل ذلك لله تعالى، فلا نريد من هذا تصيد الأخطاء، أو التشهير بأحد، أو إشاعة القيل والقال، ونشر النجوى داخل الصف، وإثارة الشحناء والبغضاء، أو «نشر الغسيل» للتشفي، أو لإسعاد العدو، بل نبغي من هذه المراجعات حلِ المشكلات، ورفع المعضلات، وإزاحة العقبات، نريد البناء، ولا نبحث عن الهدم والعياذ بالله تعالى.

عن أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (رواه البخاري).

لذلك ما نراه مما يسمى -أحياناً- نقداً أو مراجعات أو تقويماً، فإذا بنا أمام حالة بعيدة كل البعد عن هذا الذي يُبتغى من التقويم والنقد والمراجعات، بل نرى لهذا آثاراً سلبية ومؤسفة، وأنت تقرأ هذه المكتوبات، تسرع لتقول: هذه نصائح أم فضائح، هذا الذي أقرؤه من محب أم من عدو؟ وهكذا لأنه خرج عن المقصود الأصلي.

والتصيد في هذا الباب معلوم ومعروف، وهناك أجهزة دول تقوم بهذا الدور المشبوه،

بأسماء مستعارة، أو يستغل بعض الناس الذين كانوا في الحركة أو الجماعة أو الحزب، ثم خرجوا منها ساخطين أو محبطين أو ناقمين أو غير ذلك، من أسباب كثيرة ليس موضوعنا بحثها هنا، ثم يعملون مراجعات أو يوجهون انتقادات، وهكذا، فهؤلاء لا يصلحون لعملية التقويم الذي نريد أو المراجعات التي نهدف للوصول لها.

٢- نحن نحمل المنهج المعصوم، منهج كتاب الله تعالى، وصحيح سُنة نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، لكننا لسنا معصومين، ولسنا مبرئين من الخطأ، ولسنا بعيدين عن الزلل، فالعاملون المخلصون يرافقهم مثل هذه الحال، الذي لا يخطئ هو الذي لا يعمل، وقاعدة العلماء في هذا: «كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه -مهما علا كعبه في العلم والمعرفة والذكاء، والصلاح والتقى، وحسن التخطيط، وروعة التدبير، فرداً كان أو جماعة، مؤسسة صغيرة أو كبيرة- إلا المعصوم نبينا ورسولنا صلى الله عليه وسلم»، ففي الحديث الحسن: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطّائين التوّابون» (أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان والدارمي وأبو يعلى).

٣- الحياة من طبيعتها التغير، ومن شأنها التحول، ومن تكوينها التجدد، ومن صفتها التبدل، فلكل زمان دولة ورجال، وكل عصر له أدواته ووسائله، لذا يقول عقلاء هذا الشأن والعالمون به: إن الثابت في هذه الحياة هو التغيير، فالتغيير نشاط، ومواكبة التجدد حيوية، والإفادة الإيجابية من التحولات وعي، والتغيير حياة، والحياة تحريك للمياه الراكدة، وهو أمر مهم حتى تكون حركة الحياة قائمة على التطهر بالطاهر المطهر؛ فكل مؤسسة أو حزب أو جماعة لا بد لها من هذا العمل، بل التاجر في تجارته يحتاج إليه، وحتى أصحاب المشاريع الصغيرة لا بد أن يقوموا بهذا؛ حتى ينجحوا، وهكذا.

٤- الإنسان بطبعه وأصل خلقته مبني على الضعف؛ (وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾) (الإسراء)، (وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴿٢٨﴾) (النساء)؛ لذا قالوا تعبيراً عن هذه الحقيقة: لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل عالم زلة.

٥- من الضوابط المهمة للمراجعات وتقويم الأداء أن هذا الأمر لا يمس الثوابت المتفق عليها، والمجمع عليها، في أي شأن من الشؤون، أو قضية

لا يمكن أن تجد فرداً بلا أخطاء ولا جماعة خالية من ذلك وإلا فإنك تجري نحو سراب

على كل فرد تقويم نفسه ووضع برامج مراجعات مستمرة حتى لا يصل إلى مرحلة التيه

من القضايا، أو مسألة من المسائل، وهذا أمر نقوله حتى لا يفاجئنا أحد الإخوة بقول يند عن السياق المراد، والتساؤل حق، والتنبيه مهم، والاستدراك واجب، وإنما تكون المراجعات في الأفكار الاجتهادية، والأنظار السياسية، والرؤى التي تتعلق بالوعاء، وإعادة النظر في الأساليب، وطريقة الخطاب وطبيعته وتجديده، من خلال فهم سليم، وركائز دقيقة، حتى لا ننساق وراء دعاة ذلك، من الذين يصطادون بالماء العكر، من باب المجاراة التي في غير محلها، وبالضرورة يشمل مسائل ترتيب الأولويات، وهذا يختلف من زمن لزمن، ومن بلد لبلد، ولا يفوتنا أن نذكر بلزوم تقويم المسار قطعة قطعة، ومن ذلك علم الوسائل وتحديثها وتطويرها، المهم أن مجال المراجعة المستمرة والتقويم المستمر يكون في الاجتهاديات والجهد البشري، ولا يمس الثوابت.

٦- للتقويم ثلاثة مقومات أساسية:

الأول: أن يكون التقويم بحب؛ لذا لا يصلح لهذا العمل مَن في نفسه على إخوانه شيء مسبق، أو يحمل ضغينة على أحد.

الثاني: أن يكون التقويم وعمل المراجعات عن علم بأصول التقويم، ومعلومات موثقة بين يديه.

الثالث: أن يكون من يقوم بهذه المهمة -في الإطار الجماعي- حكيماً، يضع الأمور في مواضعها الصحيحة، فلا يغضب ولا ينفعل ولا يتعصب، وينبغي أن يكون من أهل الرزانة والأدب ويتصف بالحلم والأناة، وسعة الصدر، وقوة التحمل، وحسن تقدير الأمور، فلا يهول ولا يهون، مع البعد عن الثرثرة.

٧- وجود القصور وحدوث الخطأ لا يسقط الفرد، ولا يهدم الجماعة، فلا يمكن أن تجد فرداً بلا أخطاء، ولا جماعة خالية من ذلك، وإلا فإنك تجري نحو سراب إن أردت معصوماً، والعبرة بكثرة الفضائل، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث.

أقسام المراجعات:

١- مراجعات فردية: حيث ينبغي أن يقوم كل فرد بتقويم نفسه، وعليه أن يضع لنفسه برامج مراجعات بصورة مستمرة، فإن لم يفعل فهو على خطر عظيم، لأنه إن لم يفعل، يصبح مثله كمثل الذي يمشي شارداً، فلا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ولا يميز الذي أمامه، ولا يعرف ما يجري خلفه، ولا يدقق في مسيره، ولا يراجع مساره، وفي النهاية يصل إلى مرحلة التيه، ومن ثم الهلكة.

٢- مراجعات جماعية: وهذا هو الذي ندندن حوله، وهذا ينقسم إلى قسمين:

الأول جزئي: تقويم جزء من العمل، للجماعة أو الحركة أو الحزب أو المؤسسة، من خلال الهيكلة الإدارية المعتمدة لهذه الحركة، فيكون التقويم على مستوى مكتب عمل، أو دوائر التخصصات، أو مؤسسة فرعية، أو لجنة مختصة بجانب من الجوانب، أو مراجعة العمل في محافظة من المحافظات، وهذا له اعتباره ضمن تراتبية دقيقة داخل جسم الحركة، وله آثاره ونتائجه، التي تنعكس على هذا الجزء، ومن الخطر تعميم الجزء على الكل، وللتقويم الجزئي فوائد عظيمة، ومنافع كبيرة.

الثاني كلي أو شامل: وهو الذي يكون في الجسم العام الشامل للحركة، ولمجالس



• إحدى الفعاليات الإسلامية

الشورى واللجان المركزية الدور الأكبر في هذا العمل، وعادة ما يكون إثر كل مرحلة من مراحل العمل كدراسة الموقف السياسي للحركة، أو مراجعة المنهج الفكري، أو رسم خطة عامة للحركة، وتفاصيل هذا كثيرة، ولكل بلد ظروفه، ولكل حركة خصوصياتها زماناً ومكاناً وإنساناً وظرفاً وبيئة، وما يكون في قُطر من الخطأ أن يعمم على كل الأمة، لما ذكرنا من فواصل تمثل حالة الخصوصية.

٣- مراجعات خارجية: ويكون هذا من خلال خبراء، من خارج جسم الحركة أو المؤسسة، وتوضع بين يديه المعلومات الكافية، ويتم التعاون معه في مجال الزيارات العملية الميدانية، ذلك أن من يراقب المشهد، وهو خارج إطاره، تكون زوايا الرؤية عنده مختلفة، وربما كانت أكثر وضوحاً، بعيداً عن زحمة العمل وهمومه، ومرتاحاً من ضغط التفاصيل الحركية، وشد الأعصاب، وهذا بدوره يعطي بعداً رائقاً، للتقويم والمراجعة، كما أنه يمنحه صفة الحيادية.

لذلك تعقد الأحزاب الأوروبية ورش عمل (workshops) مهمتها النقد الذاتي، وتدعو ضيوفاً ومراقبين من خارج الحزب لممارسة ذلك.

هذه المراجعات الثلاث، تعمل مع بعض، ولا تعطل واحدة الأخرى.

> من يراقب المشهد وهو خارج إطاره تكون زوايا الرؤية عنده مختلفة وربما كانت أكثر وضوحاً

> **يجب أن يكون التغيير بناء على رؤية وبرامج عمل وتصور للانتقال من حالة إلى أخرى**

أهداف المراجعات:

ليس الهدف من المراجعات تصفية الحسابات، ولي الأذرع، أو كسر عظام العاملين وإدانتهم، ومن باب أولى ألا تكون تسجيل نقاط على أحد، وإنما المراجعات لها أهداف سامية، وأغراض نبيلة، منها:

١- أن نعرف الجوانب التي أصبنا بها (معرفة الإيجابيات) لتقويتها وتنميتها وتطويرها وتحسينها، فالشرع جاء بالمصالح وتنميتها، وحث على معرفة المفاسد لتقليلها وتقليصها، من هنا كان واجباً علينا أن نعرف هذا، ونفرزه بشكل علمي، ونحصيه بصورة حسابية دقيقة.

٢- معرفة الأخطاء، ومواطن القصور، ومواضع الخلل، ووضع أصابع التأشير على هذه القضايا، بشكل صريح وصادق، مع معرفة أسباب ذلك (معرفة السلبيات) حتى نتجنب هذه المعيقات، ونتجاوز هذه العثرات.

٣- بعد ذلك توضع خطة عمل جديدة، وخريطة طريق حديثة، نسدد فيها المسار، ونحسن من خلالها الأداء.

٤- حتى يكون التغيير والتبديل والتحويل، بناء على دراسات علمية، ومناهج منضبطة، بعيداً عن الانفعال العاطفي، وردود الأفعال؛ فنخرج من مشكلة لنقع بعد ذلك بعشرين مشكلة؛ ذلك أن التغيير لا يصح أن يكون لمجرد التغيير؛ لأن التغيير للتغيير كارثة، ويؤدي إلى عدم استقرار، وهذا يحدث إرباكاً شائناً، والتغيير يكون بناء على رؤية، وبرامج عمل، وتصور للانتقال من حالة إلى أخرى، ومن صورة إلى صورة.

وأولاً وأخيراً، وعلى كل حال، فإن رحمة الله ومعيته، سلوان خير في مواجهة هذا البلاء، والأمل واسع، ولا يأس، بل وثبة مؤمن، من خلال أمل وعمل، يرمي إلى مجد أمة، واثق بنصر الله تعالى.■

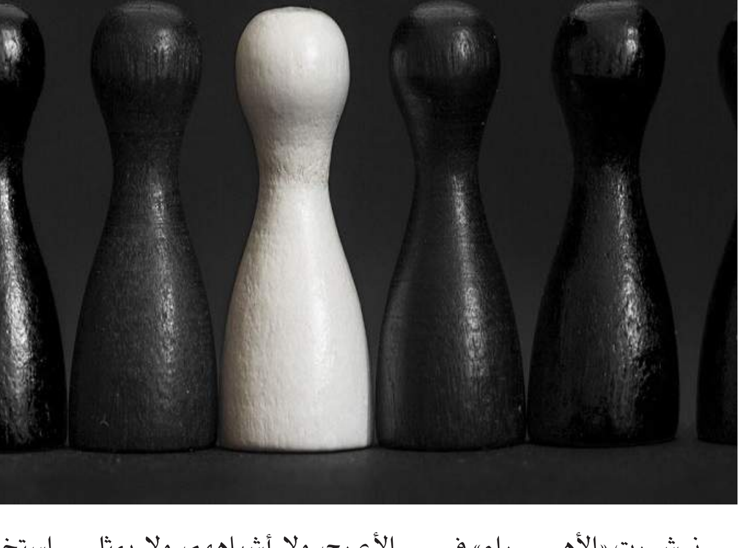
الكتَّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام! (٤ - ٤)

العنصرية والوحشية



بقلم - أ.د. حلمي القاعود:
أستاذ الأدب والنقد

لا شك أن المناخ المعادي للإسلام والمؤسسات الإسلامية العلمية يمتح من معين الإرهاب الغربي الأمريكي الذي يتحرك بالعنصرية والوحشية على أرضه وخارجها.



نشرت «الأهرام» في ٢٠١٨/٣/٢٤م أن الادعاء العام في ويتشيتا بولاية كانساس الأمريكية وجّه تهماً لثلاثة أشخاص بالتخطيط لتفجير مجمع سكني بغرب الولاية يقيم فيه مهاجرون مسلمون من الصومال، وذكرت «ريسا بيركوير»، ممثلة الادعاء، أن المتهمين، وهم أعضاء في مليشيا تسمى «قوة أمن كانساس»، شكلوا مجموعة أطلقوا عليها اسم «الصليبيون» خططوا لاستخدام سلاح دمار شامل لقتل أكبر عدد ممكن من المسلمين، وحرمان آخرين من حقوقهم المدنية، وتوجيه رسالة مفادها أنهم ليسوا محل ترحاب بالولايات المتحدة!

مثل هذا الإرهاب القبيح لا يستوقف جابر عصفور، ولا صبحي موسى، ولا واسيني الأعرج، ولا أشباههم، ولا يمثل بالنسبة لهم وخزاً للضمير أو جرحاً للمشاعر.

ويفسر جابر عصفور اهتمامه بروايات واسيني الأعرج ورفاقه من الفرانكوفونيين؛ التي تعالج الإرهاب الإسلامي كما يرى؛ فيتحدث عن معاناتهم المزعومة من الإرهابيين المسلمين الذين لا يؤمنون بفصل الدين عن الدولة، ولا يكتفون بروحانية الدين، ولا يتقبلون الحداثة بمفهومها الغربي، فهم أعدى أعداء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة، أي التي لا مكان فيها للإسلام مثلما فعل أتاتورك في تركيا.

ويأسى عصفور على عدم إفادة السلطة المصرية من تجربة الجزائر فيقول: «لو كنا تعلمنا الدرس الذي مفاده أن الإسلاميين في الجزائر استخدموا الديمقراطية سُلّماً، ثم ركلوه، وقالوا: «هذه هي نهاية اللعبة»، وفي الوقت نفسه كان الخطأ الأكبر الذي ارتكبته الدولة في الجزائر هو عزل النخبة العلمانية المثقفة، وتغليب الإسلاميين الذين استغلوا سوء الحالة الاقتصادية لاكتساح الانتخابات».

> **عصفور يناشد السلطة أن تتعلم للخلاص الدائم من تيار الفاشية الدينية لمصر والجزائر على السواء**

ويناشد السلطة أن تتعلم للخلاص الدائم من تيار الفاشية الدينية لمصر والجزائر على السواء، بينما يؤكد واسيني الأعرج أهمية التعليم بمعناه الحديث، وذلك بشرط أن تكون المدرسة عقلانية الاتجاه، منفتحة، إنسانية التوجه، مدرّسُوها مُشبّعون بروح الثقافة الإنسانية، أما القُدامى من المدرسين فلا بد من تدريبهم على أفكار الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة، وهي

خطة إستراتيجية واحدة، دونها سيتحول الحاكم إلى رجل إطفاء!

فالإسلام فاشي، وليس الحكم العسكري، والإسلاميون منافقون، لأنهم يتخذون الديمقراطية سُلماً ثم يركلونها، واستخدام النخبة العلمانية هو الحل؛ مما يعني إقصاء الإسلاميين، واضح أن أفكار الإسلام لا تعجب عصفوراً ولا واسيني، لأنها ليست عقلانية ولا منفتحة ولا إنسانية! وإني أسأل: هل هذا الكلام يليق بأستاذ في قسم اللغة العربية يفترض أن لديه حداً أدنى من الوعي بمفاهيم الإسلام؟ ويعلم أن الإسلام هو الدين الخاتم الذي يفسح مكاناً عريضاً للعقل أو الانفتاح على الآخرين؛ لا يوجد في عقيدة أخرى تفرض صكوك الحرمان والغفران، إن إنسانية الإسلام تغطي العالم بأسره؛ (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾) (الإسراء).

هل أذكّر صديقي اللدود أن العدو الصهيوني يسمح للإخوان المسلمين بالمشاركة السياسية، وأن هناك نواباً إسلاميين في «الكنيست» اليهودي؟ وهل أذكّره بأن العالم الغربي مع كل ما فيه من قبح عنصري عدواني يسمح للإسلاميين بالنشاط السياسي والاجتماعي من خلال الأحزاب والبلديات والجمعيات المختلفة؟ لماذا يريد عصفور ورفاقه عزل المسلمين، واستعلاء الأقليات الدنيوية والوثنية في بلاد الإسلام؟

بعض من يريد الشهرة من الكتَّاب غير الموهوبين يدعي أن الإرهابيين المسلمين يهددونه بالاغتيال

رواية واسيني الأعرج تجعل الإسلام مرادفاً للقتل وأتباعه قتلة يهددون بالقتل ويفتنون به

اعترافات يونس مارينا

بطل «أصابع لوليتا» لواسيني الأعرج كاتب اسمه يونس مارينا، ويكاد يتطابق في سيرته مع المؤلف، ويقدم اعترافاته عن الأثر الذي أحدثته فيه حبيبته لوليتا التي تركته بعد أن رحلت عن العالم في حادث كابوسي من أحداث الإرهاب الديني، ويونس مارينا كاتبٌ جزائري اضطُرّ إلى الهرب من الجزائر فراراً من كابوس الإرهاب الديني والفساد السياسي معاً (تأمل استخدام الفساد السياسي، بدلاً من الاستبداد والقمع والطغيان)، ولم يهدأ إلا بعد أن وصل إلى فرنسا التي تحررت فيها كتاباته من القيود، ونجح في أن يُصدر فيها عدة روايات جعلت منه كاتباً عربياً (يقصد فرانكفونياً) مرموقاً من الكتّاب الذين فُرض عليهم أن يختاروا الحياة في المنافي، بعيداً عن أوطانهم التي اكتوت بجحيم الإرهاب الديني والفساد السياسي على السواء، وفي المَنفَى يلمعُ اسم يونس مارينا وتُترجم كتبه إلى عدة لغات أوروبية.

يونس مارينا يهرب من جحيم الإرهاب الديني -الإسلامي وليس المسيحي أو اليهودي!- فالذين هربوا من سورية مثلاً وهم بالملايين، عدا الشهداء الذين قتلوا بالبراميل المتفجرة والطائرات الروسية والمليشيات الطائفية، لم يجدوا ملجأ مثل الكاتب الذي يعيش في نعيم باريس وأنوارها، ويقيم حفلاً لتوقيع نسخ روايته المضادة للإسلام والفن، ويزعجه أن يسأله قارئ مسلم ألماني من أصل تركي: «السيد مارينا.. لماذا تكتب ضد الإسلام؟ ماذا ستربحون عندما تسخرون من ربكم؟!»، ويصفه بأنه ذو خلفية إسلامية ضيقة الأفق، وينسحب الشاب مُنَكّس الرأس تاركاً النسخة الوحيدة المتبقية على طاولة التوقيعات، وظل يونس مارينا حائراً يسأل نفسه: «لا أدري لماذا يتحول الناس فجأة إلى محاكم التفتيش المُقدّس؟ ومن كلّفهم بذلك؟»، ولا أدري لماذا لم يقم يونس مارينا بالإجابة عن سؤال القارئ؟ ولماذا يفترض أنه ذو خلفية إسلامية، ضيقة الأفق؟ أما كان الأجدر به، وهو المستنير كما يزعم أن يحاور القارئ بطريقة متحضرة، ويكشف له خطأه إذا كان مخطئاً؟

ثم ماذا يعني بمحاكم التفتيش المقدسة؟ أظنه يعلم أن الذين أقاموا محاكم التفتيش المقدسة لم يكونوا المسلمين، ولكن أصدقاءه الإسبان أو الصليبيين في الأندلس، وما فعلوه يستحق عشرات الروايات، وليته احتذى اليسارية الراحلة رضوى عاشور، فقد كتبت روايتها الجميلة «ثلاثية غرناطة» لتصور ما أوقعه الصليبيون الإسبان بأهل الأندلس المسلمين من مجازر ومحارق يندى لها جبين التاريخ!

المهم في رواية الأعرج أن بطله يعيش مع حبيبته أخبار النجاح المبهر لرواياته، فالرواية وجدت جمهورها، وسوف يوقّع عقود الترجمة الدنماركية والسويدية والنرويجية والهولندية واليابانية والصينية والعبرية، واقتسم مع الحبيبة ما تبقّى من قنينة شمبانيا الافتتاح التي جاءت بها صاحبة دار النشر!

ونفهم من السرد كما يقول عصفور أن الحبيبة مثل البطل، ضحية القتلة الجُدد، مؤكدة أن الدين عندما يُسَيّس يفقد عفويته، ويتحول إلى كراهية بغيضة بين الناس والمُحيط، وتوقف عند كلماتها: «أحياناً يهددونكَ ليرموكَ في عُمق الرُّعب، مُتعتهُم الكبيرة أنْ يُفقدوكَ توازنكَ»، وأضافت: «لا بد أن يكون ذُعركَ أكبر مع (رواية) عرش الشيطان، قالوا: إن الشيطان هو من أوحى لك بهذا النص.. قرأتُ هذا في إحدى الصحف الوطنية، قبل أن يُفتوا بقتلكَ!».

يقارن عصفور بين نصّي لوليتا، وأصابع لوليتا، ويصل إلى نتيجة: نَص عربي يُعربدُ فيه الموت باسم الدين منذ البداية إلى النهاية(!)، ونَص أمريكي تُعَرْبد فيه النشوة والرغبة التي تنتهي بالموت، ولكن باسم الحياة التي هي نوع من تفجُّر الدوافع الحيوية التي تُبقي على ربيع الحياة وخصوبتها.

بلا شك، فرواية واسيني الأعرج تجعل الدين (الإسلام) مرادفاً للقتل، وأتباع هذا الدين قتلة يهددون بالقتل، ويفتون بالقتل، ويرمون الكتّاب والناس في عمق الرعب، بينما النص الإباحي للكاتب نابا كوف مرادف للحياة وربيعها!

بالطبع لم ينظر الكاتب

واسيني أو الناقد عصفور حوله في البلاد العربية؛ ليرى الرعب الحقيقي الذي تصنعه حكومات القتل والذبح والتهجير والنزوح واستقدام الدول الكبرى وغيرها لقتل الشعب الذي قد لا يهتم كثير من أفراده بشأن الدين أو قضاياه، ولا يعرفون معنى فصل الدين عن الدولة، ولا معنى تسييس الدين كما تشير الرواية أو من يحتفي بها.

تساؤلات

الكاتب الذي يجد مرتعاً خصباً في بلاد الثقافة الاستعمارية المهيمنة، يعمّم صورة الإسلام والمسلمين، ولا يتوقف عند حدود الأفراد أو الجماعات التي يتهمها بالعنف والإرهاب، ولا يبحث عن أسباب ظهور العنف والإرهاب في بلاد يتمنى المواطن أن يصل فيها إلى مرتبة الحيوان وليس الإنسان، حتى يجد من يرفق به ويحنو عليه، ولا يقتله الطغاة بالدبابة والطائرة في الشوارع والميادين، أو يقصفون المساجد والمخابز والمستشفيات والأسواق، ولا يراعون قانوناً، ولا دستوراً، ولا ضميراً.

هل تساءل كتّاب السلطة يوماً عن الأسباب الحقيقية لما يسمونه الإرهاب الإسلامي؟

هل سمعوا عن الاستبداد السياسي الذي يقهر الشعوب، ويبني من السجون والمعتقلات أكثر مما يبني من مستشفيات وجامعات، ويتعامل مع المواطنين بعنصرية فجة تميز بينهم وتفاضل على أساس الولاء؟

هل وصل إلى آذانهم ما يفيد أن هناك تعذيباً وحشياً في السجون لأصحاب الرأي والفكر يفوق وحشية الوحوش الكاسرة، وتستخدم فيه أحدث آلات التعذيب المستوردة من بلاد الاستنارة والتقدم؟

هل علموا بالإقصاء الذي تمارسه السلطات المستبدة ضد الإسلام والمسلمين، فتحرم المتدينين من دخول الكليات العسكرية والشرطية أو التوظيف في القضاء والجامعات والتعليم والإمامة والجهات التي يسمونها سيادية؟

خداع البسطاء

فكرة التدليس التي تعالج جزئية دون بقية الجزئيات واطراح الأسباب والدوافع؛ منهج كتّاب السلطة وكل سلطة، ولذا يخدعون البسطاء، ولكنهم لا يستطيعون مع من يفهمون القضايا، ويعلمون جذورها وفروعها جميعاً.



إن فكرة اتهام الإسلام بالإرهاب والترويج لها في الرواية، من خلال أعمال لا تلقي بالاً إلى الإتقان الفني، تشي بعدوانية مقيتة، تعبر عن موقف المثقف المتماهي مع السلطة الظالمة، والمعادية بالطبع لجوهر العقيدة التي تأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

لماذا اختفت أوامر العقيدة ونواهيها في رواية واسيني الأعرج وظهرت فيها منذ بداياتها إنذارات القتل وانتهت بتدمير الجسد الإنساني، في علامةٍ مُؤكدة على الموت الكابوسي الذي يسببه فعل الإرهاب الديني باسم الإسلام؟

فكرة اتهام الإسلام بالإرهاب والترويج لها في الرواية تشي بعدوانية مقيتة

لم يُشر عصفور إلى المستبدين بالعالم العربي الذين يحصون أنفاس الكتّاب والأدباء والشعراء

الرواية المضادة تسقط في فخ المباشرة والدعاية والتدليس، فتفقد تأثيرها الفني، والإقناع الأدبي، ولكن الترويج الدعائي لها يخدع البسطاء، ويرسب في أذهانهم أن الإسلام دين دموي ومخيف، وأتباعه ليسوا بشراً، لأنهم يحرمون الحياة على البشر، ويكفّرون الكتّاب والحكام ويمارسون القتل ويبتهجون به، بينما الواقع يشير إلى أن المسلمين ضحايا الاستبداد والوحشية الوثنية التي اعتنقت الحداثة لتتحلل من قيود الدين والضمير، وهي تعتدي على الشعوب الإسلامية الضعيفة وتنهب خيراتها وثرواتها.

ترى هل يتغير الكتّاب الدنيويون ويفيؤون إلى الحق، ويقفون في صف الجموع الشعبية المضطهدة، ويعالجون الظواهر الطارئة معالجة شاملة من خلال البحث عن الأسباب، وطرح الحلول العملية، ويكفون عن شيطنة الإسلام؟■



محطات إيمانية في طريق التربية

عام جديد.. وقلب جديد

استيقظ من نومه في ذلك اليوم الأخير من أيام تلك السنة الهجرية، ليجد نفسه وقد انقضى عام من عمره، ومضت أيامه ولياليه وطويت صحائف أعماله فيها، وهو لا يدري أهو من الفائزين فيه أم لا، فزع من مجرد التفكير في الخسارة، وشعر بالخوف والرهبة، وأحس بحاجته لتجديد قلبه مع تجدد العام والأيام، ازدادت دقات قلبه وتسارعت، فعاش مع كل دقة منها لحظة صدق يحاورها في نفسه وكأنها هي الأخرى تتفهمه وتحاوره.

إيمان مغازي الشرقاوي

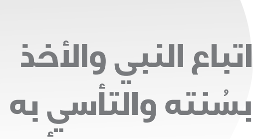
استرجع مع كل دقة من دقات قلبه قول القائل: «دقات قلب المرء قائلة له: إن الحياة دقائق وثوان»، وشعر بقصر العمر وسرعة انقضائه مع هذه الدقائق والثواني، وأيقن أنه إن لم يسرع فيها بإصلاح قلبه وتجديد ما خلق منه فقد يفاجئه الأجل ولمّا ينته بعد من هذا العمل الصعب! فقلبه سيد جوارحه وراعيها وهي جنوده ورعيته، وحري بالسيد الراعي أن يكون حارساً للرعية، حريصاً على صحتها وصلاحها وصيانتها، وقدوة صالحة لها لتسير على خطاه.

وكانت نيته مع التجديد صادقة، وحري بمن أراد أن يجدد قلبه أن ينظر فيه ويفتش ليعرف هل أصابه داء من أدواء القلوب وما أكثرها، وكانت البداية معرفة الداء للبدء في الدواء، تذكر على الفور قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه» (رواه أحمد).

فعلم أن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والأخذ بسُنته والتأسي به وبصحابته من أفضل الوسائل لتجديد القلوب، وقد روى أبو نعيم في حليته قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة».

الطريق لقلب جديد

إن القلوب جميعها بيد الله سبحانه، وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، وهذا دعاء يجب ألا نغفل عنه، فطلب الثبات على الدين يعني التمتع بقلب متجدد يتصدى للفتن بقوة، ويصمد أمام المغريات باستعلاء، ويواجه الشبهات بعزة وشموخ، وقد بلغ أبو بكر رضي الله عنه في ذلك مبلغاً عظيماً، وقد وصفه ابن عباس رضي الله عنه قائلاً: «رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً، وعن الميل نائياً، وعن الفحشاء ساهياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف آمراً، وإليه صائراً، وفي الأحوال شاكراً، ولله في الغدو والرواح ذاكراً، ولنفسه



اتباع النبي والأخذ بسُنته والتأسي به وبصحابته من أفضل الوسائل لتجديد القلوب

طلب الثبات على الدين يعني التمتع بقلب متجدد يتصدى للفتن بقوة ويصمد أمام المغريات باستعلاء

بالمصالح قاهراً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وزهداً وعفافاً، وبراً وحياطة، وزهادة وكفاءة» (حياة الصحابة، للكاندهلوي). فهل ترك أبو بكر من الخير شيئاً؟!

وللتجديد في كل زمان ومكان أعداء يكرهونه، ومعوقات تعوق حركة سيره، وتحديات تقف أمامه، مما يتسبب في إيقافه أو التقليل من شأنه أو إبعاده، ومن أكبر هذه المعوقات الغفلة، وقد عرفها الجرجاني بأنها "متابعة النفس على ما تشتهيه"، حيث ينشغل العبد بنفسه فيغفل القلب عن ربه ويتلهى بدنياه عن آخرته، وعلاج القلب الغافل أن يتذكر، قال تعالى: (وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾) (الأعراف)، قال قتادة: «أمَر الله بذكره، ونهى عن الغفلة» (تفسير الطبري).

فالذكر يأتي باليقظة، وكما تعين الصحبة الصالحة على الذكر والتذكّر؛ فإن صحبة الغافلين واتباع الهوى تجعل القلب غافلاً، قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴿٢٨﴾) (الكهف).

ومن الغفلة التي تؤدي بصاحبها إلى الضياع غفلته عن الحكمة من وجوده في هذه الحياة، وقد قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) (الذاريات)، فقد خلقه الله وكرمه وسخر الله له الكون ليقوم بواجب العبودية ولا يغفل عنه، كما أرسل من أجله الرسل لهدايته، وأنزل له الذكر ليتذكر، وقد أمر الله نبيه وقال له: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾) (الأنعام).

لا تكن من الغافلين

إن من أراد تجديد قلبه فليبدأ من الآن دون تأجيل ولا يكن مع الغافلين، وإن من الغفلة التي تؤدي إلى التسويف وترك العمل؛ طول الأمل ونسيان الموت والدار الآخرة، وهذا يجعل المرء يجري وراء راحة بدنه فينسى صحة قلبه، يمر عليه العام وراء العام وقد أهدر وقته وهو يسعى في لذات الدنيا غافلاً عن نعيم الآخرة، يذكر حسناته ويغفل عن سيئاته، يحاسب غيره ويغفل عن محاسبة نفسه، يسيء ويذنب ويغفل عن التوبة، وقد قال تعالى: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾) (الأنبياء)، فالقلب الغافل يعيش الحياة ويغفل عن الموت، يطلب الجنة ويغفل عن العمل لها، ويعرف النار ولا يهرب منها، وقد قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾) (آل عمران).

الغفلة هي الداء الكبير للقلوب إذ تحُول بينها وبين اليقظة فتصدأ القلوب وتظلم

من الغفلة التي تؤدي بصاحبها إلى الضياع غفلته عن الحكمة من وجوده في هذه الحياة

ومن الغفلة التي تميت القلب الغفلة عن طلب العلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (رواه ابن ماجة)، فكيف يقيم المسلم دينه ويتبع أوامره وهو لا يعرف حلاله من حرامه؟ وكيف يؤدي فرائض ربه وهو لم يتعلم الأداء الصحيح لها؟! أمّا تعلم القرآن الكريم، ومدارسته، ومعرفة الأوامر والنواهي فيه، وحفظه، فمن أهم الوسائل التي يتجدد معها القلب ويزهر كالسراج نوراً، لذ فإن الغفلة عن هذا لا تليق بالمسلم أبداً.

إن من الغبن الفاحش أن يغفل البعض عن معرفة أخلاق الإسلام العظيمة، والتخلق بها، والدعوة إليها وتقديمها بصورة ناصعة في المظهر والسلوك والعمل والمعاملة، وتالله إنه الشقاء بعينه والحرمان، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي» (رواه الترمذي وحسنه)، والرحمة فرد من أفراد منظومة الأخلاق المتكاملة.

إن البعد عن هذه الأخلاق الراقية غفلة كبيرة لها أثر سيئ ليس في قلب الغافل وحده بل وفيمَن حوله، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (أخرجه البيهقي)، فالمؤمن صاحب الخلق الحسن ذا قلب يقظ إذ جعله النبي صلى الله عليه وسلم من خيار الناس وأحبهم إليه حين قال: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً» (رواه الترمذي)، «إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً» (رواه البخاري).

حقوق الغير

إن أداء الحقوق لأصحابها والعدل والإنصاف من أسباب حياة القلب وتجدد الإيمان فيه، وهذه أعمال شرعها الله وحث عليها وأمر بها، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾) (النحل)، نعم.. لعلنا نتذكر ولا نغفل، وإن أولى الناس بأداء الحقوق الوالدان، فلا ينبغي الغفلة عن برهما وإرضائهما، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِمَا» (رواه الطبراني)، فمن رضي الله عنه حماه من الغفلة، ثم أداء بقية الحقوق من زوجة وزوج، وابن وابنة، وأقارب وأرحام، وجيران وأيتام وأرامل وفقراء ومساكين، وكل من له حق يؤدى إليه.

ومن الغفلة أن نقدم لأنفسنا في الدنيا دون تعب أو ملل، ثم نغفل عن كنز الأعمال الصالحة الجارية الأجر والثواب بعد مماتنا، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إنّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته» (رواه ابن ماجه).

بَيد أن الغفلة هي الداء الكبير للقلوب إذ تحُول بينها وبين اليقظة، فتصدأ القلوب وتظلم، وتقسو وتبتعد، ولا يعيدها لفطرتها ويجددها إلا حسن الصلة بالله تعالى، هو مالكها ومجددها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الإيمان ليَخلَق في جوف أحدكم كما يَخلَق الثوب، فاسألوا الله أن يجدّد الإيمان في قلوبكم» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).■

ملابسات سقوط الخلافة العثمانية

بانتهاء الحرب العالمية الأولى انتهت الدولة العثمانية، وتمّ إعلانُ وفاةِ «رجل أوربا المريض»، ورغم الضَّعفِ والوَهَنِ الذي أصابَ الأمةَ الإسلامية خَشيتْ بريطانيا أن تتحولَ مراسمُ العزاءِ إلى فرحٍ بمولودٍ جديدٍ، يحملُ رايةَ الإسلام والتوحيد، نعم لم تكنْ مراسمُ دفن الخلافة العثمانية سهلةً وميسورة، ولهذا احتاطتْ لها بريطانيا وحُقّ لها أن تحتاط، وخططتْ ما وسِعها التخطيط.

محمد مصطفى المالكي
منسق العلوم الاجتماعية بوزارة التعليم والتعليم العالي بقطر



الحرب العثمانية - اليونانية وصناعة الأبطال:

بدأت الحربُ حين قام رئيسُ الوزراء البريطاني «لويد جورج» بتشجيع اليونان، ووَعَدَها بمكاسب إقليمية على حساب الدولة العثمانية، وفي ١٥ مايو ١٩١٩م قام الجيش اليوناني بإنزال ٢٠ ألفَ جندي يوناني في مدينة أزمير التركية والسيطرة عليها وعلى المناطق المحيطَة بها، تحت غطاء من القوات البحرية الفرنسية والبريطانية، وفرضوا على الدولة العثمانية معاهدة «سيفر» المذلة، التي وصفها السلطان العثماني بأنها «تركيبة من الشرور»، ورغم أن المجلسَ السلطاني وقّع عليها خوفاً من احتلال اليونانيين لإسطنبول، فإن السلطان لم يصادق عليها على الإطلاق.

أرادَ الخليفةُ القيامَ بحركة مقاومة شعبية تمسحُ عارَ الهزيمة، ولكن بسببِ محاصرته في إسطنبول بقواتِ الأعداء، تعذر عليه قيادة الحركة، فاختار ضابطاً في الجيش العثماني اسمه «مصطفى كمال» وعيّنه قائداً عاماً للجيوش العثمانية، ووفقاً لما أكدته الوثائقُ البريطانية فإن السلطانَ قال لـ«كمال»: إنه يستطيعُ إنقاذَ وطنِ الأجداد، وزوّدَه بصلاحياتٍ واسعة، ومنحه ٢٠ ألفَ ليرة ذهبية، ولكن «مصطفى كمالٌ» استغلّ هذه الظروف وبدأ يعملُ لحسابه الخاص، وأعلنَ استقلالَه وعدمَ ارتباطه بالخليفة أو الحكومة في إسطنبول، وأعلن رفضَهُ لمعاهدة «سيفر»، وأخذ يحرض الناسَ على الخليفة العثماني «المتخاذل المتواطئ مع أعداء الأمة»، وهاج الشعبُ المسكين على خليفته، ولم يدْرِ أن مصطفى كمال وحركتَه وثورتَه وتسليحَه من صنع الخليفة «المتخاذل»!

بعد توريط اليونان في الحرب توقفت المساعداتُ البريطانية، بل وتحولتْ لصالح مصطفى كمال حيث قدمتْ له بريطانيا العديد من المساعدات العسكرية، وأصدر مصطفى كمال أمرَه الشهير للجيش التركي: «أيتها الجيوش، هدفك الأول هو البحر الأبيض المتوسط، إلى الأمام»، وتم طرد القوات اليونانية، وهكذا تحكمتْ بريطانيا في مسار الحرب، وأضْحَتْ تُحركُها كما تحركُ أحجاراً على رقعةِ الشطرنج.

شَكّلَ مصطفى كمال في أنقرةَ «المجلس الوطني الأعلى»، وطالبَ الدوائرَ العسكرية والمدنية بالارتباط به، وقطع علاقتهم بإسطنبول، وأظهرَ الإنجليزُ عداءً ظاهرياً لمصطفى كمال حتى يصنعوا منه بطلاً.

وهكذا أصبح في تركيا حكومتان: حكومة إسطنبول وعلى رأسها الخليفة العثماني، الضعيفُ المتخاذلُ المهزوم في نظر الناس، وحكومة أنقرة وعلى رأسها مصطفى كمال، القوي الشجاع المنتصر في نظر الناس، وضَخّمت الدعاية الإنجليزية انتصاراتَ مصطفى

كمال «المزعومة»، فانخدع به ملايين المسلمين.

أعلنتْ حكومةُ إسطنبول أنها ستحضرُ مؤتمرَ لوزان في نوفمبر ١٩٢٢م، فقام مصطفى كمال بإلغاء السلطنة في ١ نوفمبر ١٩٢٢م، ولما لم يوافقه المجلسُ الوطني أذاعَ مصطفى كمال من نفسه الموافقةَ على ذلك بالإجماع! وهدّد بقتل من يعلنُ رفضَه، وأضحى الخَليفةُ العثماني مجرداً من أي سلطات، شأنُه كشأن شيخ الإسلام ومفتي السلطنة، وردّ بقوله: إن الخلافة لا تكونُ بدون السلطنة، وأيّده في ذلك كثيرٌ من أهل إسطنبول، وبعد خمسة أيام جرى انقلابٌ في إسطنبول، وعُزل السلطانُ محمد وحيد الدين، لأنه رفضَ أن يكونَ ملكاً رمزياً لا علاقةَ له بالحُكم، ونُوديَ بابن عمّه عبدالمجيد خليفة للمسلمين، وبدأتْ وسائلُ الإعلام المرتزقة والمأجورة تنشرُ الأكاذيبَ عن السلطان «الخائن»، وانطلقت احتجاجاتُ العامّة والغوغاءَ المؤيدة لمصطفى كمال.

وفي سنة ١٩٢٢م أرسل أتاتورك «عصمت إينونو» إلى إنجلترا لمفاوضة الإنجليز على الاستقلال، فقال له السفير البريطاني «كرزون»: «إننا لا نستطيعُ أن نَدَعَكم مستقلين؛ لأنكم ستكونون حينئذ نُـواةً يتجمعُ حولها المسلمونَ مرةً أخرى، فتعود المسألة الشرقية التي عانينا منها طويلاً»، فما كان من أتاتورك إلا أن تعهّد للإنجليز بأن يُزيل مخاوفهم، فاشترطوا عليه في اجتماعٍ عقد في أبريل ١٩٢٣م أربعة شروط على لسان السفير البريطاني «كرزون»، عُرفت بعد ذلك بـ«شروط كرزون الأربعة»، ومن أهمها: إلغاء الخلافة الإسلامية، وأن تقطع



تركيا صلتها بالإسلام، فتَحل القوانين الوضعية محل الشريعة الإسلامية، وتضع لنفسها دستوراً علمانياً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد من قواعد الإسلام.

رفضَ الوفدُ التركي برئاسة «عصمت إينونو» هذه المطالب، وأيده المجلس الوطني في تركيا بهذا الرفض، وعاد إلى بلاده، غير أن مصطفى كمال قرّر تنفيذَ هذه المطالب في ٢٤ يوليو ١٩٢٣م، وبموافقة أتاتورك على تلك الشروط عُقدت «معاهدة لوزان»، وانسحبتْ قواتُ الحلفاء من إسطنبول، ودخلتْها قواتُ أتاتورك دخولَ الفاتح المُظفر، ليُظهروه بمظهرِ القائد صاحب الإنجازاتِ والبطولات والاستقلال.

يذكر مصطفى كمال نفسه في كتابه «الخطابة» كيف تمكن من هدم الدولة الإسلامية وإلغاء الخلافة مسجلاً في شماتة لحظاتَها الأخيرة: «إنني أرى أن من المستحسن أن يوافقَ المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد على اعتبار هذه قضية طبيعية (إلغاء الخلافة أمر طبيعي)، ولكن إذا حدث العكس (إن اعترض أحد) فإن هذا الأمر سيُنفذ أيضاً، وفي إطار المجرى الطبيعي، ولكن من المحتمل أن بعض الرؤوس ستُقطع.. ويجمد الجميعُ لدى سماعهم الجملة الأخيرة، هُيئت لائحة القانون بسرعة، وفي الجلسة الثانية للمجلس في نفس اليوم وعندما اقترح وضع اللائحة للتصويت عليها مع بيان الأسماء وقفتُ على المنصة معترضاً قائلاً: لا أرى حاجة لذلك (لا داعي للتصويت)، ذلك لأنني أعتقد بأن المجلس الموقر سيوافق بالإجماع على الأسس التي سوف تحفظ إلى الأبد استقلال الأمة والوطن، ارتفعت الأصوات قائلة: التصويت! وأخيراً وضع الرئيس اللائحة للتصويت ثم قال: قُبلت اللائحة بالإجماع، ولكن سُمع صوتٌ نشاز «إنني أعارض»، ولكن هذا الصوت اختفى بين الأصوات القائلة: لا يسمح بأي كلام»!

وفي ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ/ ٣ مارس ١٩٢٤م ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة رسمياً، وطرد الخليفةَ وأسرتَه من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّلَ المدارسَ الدينية إلى مدنية، وأعلن قيام الجمهورية التركية وإنشاء دولة علمانية، وشنّ حملةً واسعة للقضاء على مظاهر الإسلام في البلاد، باعتقال العلماء، وأغلقَ جامع أيا صوفيا وحوّله إلى متحف، وأغلقَ جامع محمد الفاتح وحوّله إلى مستودع! وخفّض عددَ الوعاظ، ومنعَ حجابَ النساء، وألغى تعدد الزوجات، وأصبح الطلاق يتم أمام المحاكم، واستبدلَ القبعةَ الغربية بالطربوش التركي، ومنعَ الأذان باللغة العربية، وأمرَ بكتابة اللغة التركية بالحروف الإفرنجية بدلاً من الحروف العربية، وهكذا سُطرت آخرُ صفحات الخلافة الإسلامية، ودُفنت الدولةُ العلية العثمانية، حيث رثاها أمير الشعراء فقال:

ضَجّتْ عليكِ مآذنٌ ومَنابر
وبكتْ عليكِ ممالكٌ ونَواحٍ
الهندُ والهةٌ ومصرُ حزينةٌ
تَبكي عليكِ بمدمعٍ سحاحِ
والشّامُ تَسأَلُ والعِراقُ وفارسٌ
أَمَحى من الأرضِ الخِلافةَ ماحِ

مقاصد الشريعة.. كيف يحققها النظام السياسي الإسلامي؟ (١)



د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

اهتم علماء الإسلام على مر العصور بمقاصد الشريعة وتفعيلها، وهي الغايات التي شرع الله لأجلها الأحكام لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وكان اهتمامهم على مستوى التعامل مع النصوص وفهمها، وعلى مستوى تفعيلها في المستجدات والتعامل بها مع النوازل المعاصرة.

تفاوتت رعاية الأمراء لمقاصد الشريعة على مر العصور بحسب رشادة الحكم في عصوره المختلفة؛ حيث كانت في قمتها في عهد النبوة، وعهد الخلافة الراشدة مع نزول في منحنى الرشادة بشكل طفيف وبخاصة في نهايتها، ثم نزل بشكل ملحوظ في العصور اللاحقة التي تحولت لملك عضوض انتقص فيه النظام السياسي من رشد الحكم حين تم تحويله من خلافة راشدة إلى ملك تم الانتقاص الظاهر فيه من فريضة الشورى، إلى أن وصلنا للحكم الجبري الذي يناقض مقاصد الشريعة ويوجب تغييره والثورة عليه.

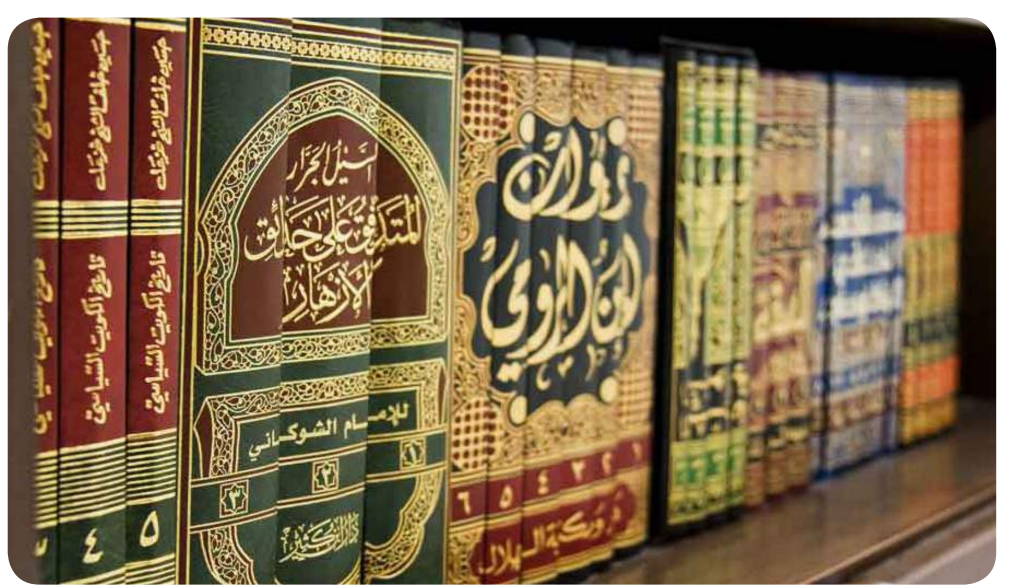
أما الفقهاء والعلماء فلم يخلُ عصر -في مجمل عصور الإسلام- من اهتمام بالفكر المقاصدي؛ استلهاماً لنصوص القرآن والسُّنة، وسعياً لتحقيق فاعليتها في واقع المسلمين، وكان الاستدعاء الأبرز للفكر المقاصدي مرتبطاً بعلماء إصلاحيين ومجددين وفترات نهضة وتطوير، وحسبنا أن الذي

تفاوتت رعاية الأمراء لمقاصد الشريعة على مر العصور حسب رشادة الحكم في عصوره المختلفة

محمد عبده هو الذي أحيا الاهتمام بالفكر المقاصدي حديثاً حيث كان عصره تطويراً ونهضة

أحيا الاهتمام بالفكر المقاصدي عموماً في عصرنا هو الإمام محمد عبده الذي كان عصره عصر تطوير ونهضة، فكان له الفضل في لفت الأنظار إلى الشاطبي وجهوده المقاصدية، وتنفيض التراب عن الموافقات، وطبعه وتدريسه وتوصيته به، ثم تبعه بعد ذلك تلامذته الذين أسهموا بنصيب وافر في هذا المجال أمثال ابن عاشور، والفاسي، والخضري.

وقد كُتب كتاب «مذكرة في حكمة التشريع الإسلامي.. قسم العبادات»، في عهد تطوير الأزهر وتعديل مناهجه -كما قال المؤلفان- بما يتلاءم مع فلسفة العصر وحاجة المجتمع[1]؛ حيث إن البحث عن أسرار التشريع -كما جاء في الكتاب- كانت وليدة الحاجة إليه في العصر الحاضر، وفي العصور الأولى كان البحث



مقصوراً على استنباط الأحكام والدفاع عنها، ودفع الشبهات والاعتراضات الواردة عليها، ولا يتحدثون عن الحكمة قصداً، بل كانوا يذكرونها عرضاً[2].

كان ارتباط الفكر المقاصدي مكثفاً كذلك في فترات المواجهة مع أعداء الأمة، والجهاد ضد المحتلين، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عبدالسلام، والشاطبي، وابن عاشور، وعلال الفاسي نماذج واضحة تاريخياً على ذلك، وهذا يؤسس لأهمية جديدة للمقاصد، وما لها من دور في تحرير الأرض ومقاومة العدو.

ارتبط الفكر المقاصدي أيضاً بفترات الغزو الفكري، وإثارة الشبهات، وفترات الضعف الحضاري الإسلامي حين تصبح الأمة المسلمة هي الطرف الضعيف في العالم، وهنا تتراوح ردود الفعل بين تقوقع وتخندق؛ حفاظاً على الهوية، وبين انفتاح ومبادرة عبر الاستنجاد بفلسفة التشريع الإسلامي والفكر المقاصدي لدحض الافتراءات، وإزالة الشبهات، وترسيخ الواضحات والكليات، وهذا يؤسس لدور جديد آخر للمقاصد في تحرير الأمة فكرياً وعقدياً، وأهميتها في حفظ الهوية للأمة المسلمة[3].

وإننا في عصرنا الحاضر لا حياة لنا ولا رجاء فينا ولا أمل لاستنقاذ أنفسنا وأمتنا والإنسانية كلها إلا بتحكيم مقاصد الشريعة وفكرها في حياتنا، سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع أو نظام الحكم أو الأمة أو الإنسانية كلها.

ومن أهم الدوائر التي يجب أن تُفعّل فيها مقاصد الشريعة، وأنْ تحقّق مقاصد الشريعة، هي دائرة السياسة الشرعية، وإنّ أي نظام سياسي يقوم ويُنصَب يجب أن يستهدف تحقيق مقاصد الشريعة ويروم حفظها ودوامها، ويعمل على استقرارها واستمرارها.

كان ارتباط الفكر المقاصدي مكثفاً في فترات المواجهة مع أعداء الأمة والجهاد ضد المحتلين

لا حياة لنا ولا أمل لاستنقاذ أمتنا والإنسانية كلها إلا بتحكيم مقاصد الشريعة في حياتنا

وظائف نصب الحاكم في الشريعة وعلاقته بالمقاصد:

إن أي نظام سياسي يقوم في أي مكان في الأمة واجب عليه أن يقوم بحراسة الدين وسياسة الدنيا به، وهذه هي الوظيفة الأساس لأي حاكم في الإسلام، وإذا تأملنا كلام فقهاء السياسة عن واجبات الحاكم التي حصروها في عشرة:

الأول: حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة؛ أي إقامة الدين على وجهه الصحيح.

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم؛ أي إقامة العدل بين الناس وتنفيذ الأحكام.

الثالث: حماية البيضة والذب عن الحوزة ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين؛ أي نشر الأمن في الداخل.

الرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك؛ أي تنفيذ عقوبات جرائم الحدود وجرائم القصاص.

الخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرماً ويسفكون فيها دماً لمسلم أو معاهد؛ أي حماية الأمن الخارجي بالعدة والاستعداد الدائمين.

السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

السابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير عسف.

الثامن: تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقصير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد العظماء فيما يفوضه إليهم من الأعمال.

العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة.

هذه هي واجبات الإمام كما حددها بعض الفقهاء، وهي تدخل جميعاً تحت واجبين اثنين، هما: إقامة الدين، وإدارة شؤون الدولة في حدوده[4].

أقول: إذا تأملنا هذه الواجبات وجدناها جميعاً لا تعدو تحقيق مقاصد الشريعة، وقد بينا من قبل أن مقاصد الشريعة ليست شيئاً خارجاً عن ماهية الشريعة أو نصوصها، بل هي مستمدة من نصوصها استقراء واستنباطاً.

وهذه المقاصد كما هو معلوم هي توفير العيش الكريم للشعوب، وحفظ حرياتها، وتحقيق الأمن الخاص والعام في المجتمعات، وحفظ دين الأمة ونفوسها وعقلها ونسلها وعرضها ومالها، وهذه هي مقاصد العيش الإنساني الكريم كما أراده الله تعالى، ونزّله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في حياته بالمدينة المنورة.■

الهوامش

(1) مذكرة في حكمة التشريع الإسلامي قسم العبادات لأحمد محمد ندا وطنطاوي مصطفى: ٥. وتجدر الإشارة إلى أن الأزهر تم تطويره أكثر من مرة، منها: ٢٠ محرم ١٣١٤هـ / ١ يوليو ١٨٩٦م؛ حيث صدر قانون تطوير الأزهر في عهد الخديو عباس حلمي الثاني، ثم بدأت جامعة الأزهر في ثوبها المعاصر سنة ١٩٣٠م مع قانون إصلاح الأزهر، حيث أُسست كليتان هما اللغة العربية والشريعة، ثم قانون رقم (١٠٣ لعام ١٩٦١) وهو قانون تطوير الأزهر؛ حيث أصبحت جامعة الأزهر تتكون من الكليات الآتية: كلية أصول الدين، وكلية الشريعة، وكلية المعاملات والإدارة، وكلية البنات الإسلامية، وكلية الهندسة، وكلية الطب، وكلية الزراعة.

(2) راجع مذكرة في حكمة التشريع الإسلامي: ٤.

(3) انظر ارتباط الفكر المقاصدي بهذه المعاني كتاب: مقاصد الأحكام الفقهية للدكتور وصفي عاشور أبو زيد: ٩٥-٩٩. سلسلة روافد. الكويت. الطبعة الأولى. ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

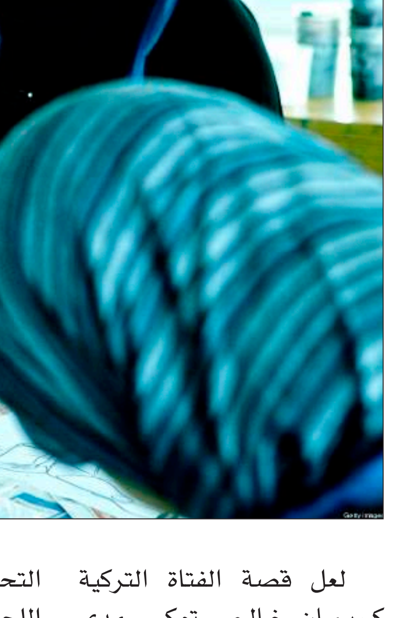
(4) الأحكام السلطانية للماوردي: ٢٢-٢٣. تحقيق أحمد مبارك البغدادي. مكتبة دار ابن قتيبة. الكويت. ١٤٠٩هـ، وانظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء: ٢٧-٢٨. دار الكتب العلمية، والإسلام وأوضاعنا السياسية لعبدالقادر عودة: ١٨٣-١٨٤. والتشريع الجنائي الإسلامي له أيضاً: ١/ ٤٣، والإسلام والاستبداد السياسي لمحمد الغزالي: ١٠٦.

متفرقات.. حول المرأة



بقلم: د. أشرف دوابه

المرأة المسلمة هي بحق مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق؛ لذا توالت سهام الغرب نحو المرأة المسلمة لإخراجها من دينها، بالحيلولة دون فهمها الإسلام الصحيح تارة، أو بتمردها على تعاليم الدين نفسه تارة أخرى.



لعل قصة الفتاة التركية كريمان خالص تعكس مدى الحقد التاريخي الذي يكنه الغرب للمرأة المسلمة، ففي ٣١ يوليو ١٩٣٢م، عقدت مسابقة اختيار ملكة جمال أوروبا في العاصمة البلجيكية بروكسل، وكان من ضمن المتسابقات فتاة تركية اسمها كريمان خالص ممثلة لتركيا، وذلك لأول مرة في تاريخ تركيا، بل وفي تاريخ بلاد المسلمين، بعد إلغاء الخلافة العثمانية على يد «أتاتورك».

وتقدمت الفتاة التركية مستعرضة مفاتنها بلباس البحر على خشبة المسرح، وحرصت لجنة التحكيم على منحها لقب ملكة جمال العالم، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل توجه رئيس لجنة التحكيم بالحديث لأعضاء اللجنة قائلاً: «أيها السادة، أعضاء اللجنة، إن أوروبا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية، لقد انتهى الإسلام الذي ظل يسيطر على العالم منذ ١٤٠٠ عام، إن كريمان خالص ملكة جمال تركيا تمثل أمامنا المرأة المسلمة، ها هي كريمان خالص حفيدة المرأة المسلمة المحافظة تخرج الآن أمامنا بالمايوه، ولا بد لنا من الاعتراف أن هذه الفتاة هي تاج انتصارنا».

واستطرد قائلاً: ذات يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني «سليمان القانوني» من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا، عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا، فتدخل لإيقافه خشية أن يسري في بلاده، ها هي حفيدة السلطان المسلم، تقف بيننا، ولا ترتدي غير المايوه، وتطلب منا أن نُعجب بها، ونحن نعلن لها بالتالي: إننا أُعجبنا بها مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبلاً لفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد، فلتُرفع الأقداح تكريماً لانتصار أوروبا».

غربيون يحترمون المسلمة

وإذا كان هذا العداء التاريخي بارزاً في هذا السلوك الهمجي الغربي الحاقد لكل عفة، ومكانة للمرأة المسلمة فإن هناك من الغربيين أنفسهم من احترموا مكانة المرأة المسلمة وفي مقدمتهم الأمير «تشارلز»، وولي عهد بريطانيا، الذي أشاد بالمرأة المسلمة، قائلاً: لقد

بعض الغربيين احترموا مكانة المرأة المسلمة وفي مقدمتهم الأمير «تشارلز» ولي عهد بريطانيا



نالت المرأة المسلمة حريتها قبل أن تنالها جدتي ملكة بريطانيا.

ومن العجيب أن نرى بالغرب في واقعنا المعاصر من هو أقل وطأة على المرأة المسلمة من بعض المسلمين أنفسهم ممن تسموا بأسمائنا وتكلموا بلغتنا، والذين قاسوا حرية المرأة بمدى عريّها، وتجرؤوا على أحكام الله في الميراث وغيرها! ويقابلهم في ذلك من الوجه الآخر الذين صوروا المرأة على أنها حبيسة البيوت ولا تصلح لممارسة دورها في مجتمعها بأي حال من الأحوال!

لقد جعل الإسلام خروج المرأة للعمل ليس بقصد تقليد زائف أو صراع لا حقيقة له بينها وبين الرجل، فالمرأة تزاول دورها المجتمعي ارتباطاً بحاجتها الشخصية للكسب للإنفاق على نفسها إذا لم يوجد من يتولى أمرها وينفق عليها، أو لكسب مال تبذله في وجوه الخير، أو ارتباطاً بحاجتها الأسرية من خلال مساعدة زوجها لتحسين ظروف الأسرة الاقتصادية، أو الإنفاق على أولادها إذا كان لا عائل لها، أو ارتباطاً بالمجتمع لأداء بعض فروض الكفاية التي تفرضها حاجة المجتمع المسلم على مجموع النساء، وتكون بمثابة ضرورات اجتماعية أو اقتصادية، لحفظ كيان المجتمع المسلم، وتقدمه وتطوره، سواء كانت تلك الحاجات خدمية كالتعليم والتطبيب والتمريض النسائي وحضانة وتعليم الأطفال ورعاية اليتامى، أو زراعية أو صناعية أو تجارية وبما يتفق مع طبيعة المرأة وفطرتها.

نماذج مشرقة

وقد أشار القرآن الكريم إلى خروج المرأة لحاجة شخصية وأسرية في قصة ابنتي الرجل الصالح مع نبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾)



المرأة تزاول دورها المجتمعي ارتباطاً بحاجتها الشخصية للإنفاق على نفسها إذا لم يوجد من يتولى أمرها

أسماء بنت أبي بكر كانت نعمت المرأة المقتصدة في بيتها المعينة لزوجها بجهدها ومالها

(القصص)، فقد بينتا لموسى عليه السلام أنهما ما خرجتا من بيتهما إلا لحاجتهما لذلك؛ فأبوهما شيخ كبير لا يقدر على القيام بسقيا الغنم وهما تقومان بهذا العمل بأنفسهما.

كما كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها تصنع بيدها؛ حيث كانت تدبغ وتخيط الجلد وتتصدق، وكانت رابطة زوجة ابن مسعود صنعاء اليدين تنفق عليه وعلى ولده، ولما طلقت خالة جابر بن عبدالله لم يمانع النبي صلى الله عليه وسلم في عملها بقطع ثمار نخلها عسى أن تتصدق أو تفعل معروفاً، كما خرج العديد من نساء الصحابة في ميادين الجهاد لسقي العطشى وعلاج الجرحى، وبرعت رفيدة رضي الله عنها في الطب ودفعها للعمل حاجة المجتمع لها، كما برعت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في العلم، وغيرهن الكثير. ■

عناد الزوجة.. ثقوب في جدار الأسرة



أجراس الإنذار انطلقت بشدة في الآونة الأخيرة لكثرة ما يعتري الأسر من خلل وانهيارات توشك أن تدمر المجتمع، فقد أصبحت الزوجة تعيش حياة الند للند في البيوت، وأنها متساوية مع الزوج في كل شيء، ويزداد ذلك في البيوت التي تعمل فيها الزوجة وتشعر وقتها بالاستقلال المادي عن الزوج.

عبده مصطفى دسوقي
باحث مصري

عناد الزوجة مؤشر خطير على عدم التوافق بين الزوجين

.. وقد يكون سمة أصيلة فيها استمدته من مراحل حياتها الأولى نتيجة التربية الخاطئة

تمتلئ المحاكم بكثير من قضايا الخلع التي ترفع لأتفه الأسباب التي أصبحت خطراً متوحشاً في المجتمع، التي تقوض أركان الأسر وتزلزل جنباتها فتنهار البيوت ويتفكك المجتمع، بل نجد في هذه الأيام كثيراً من النساء تحابي وتسمع كلمة أهلها قبل كلمة زوجها بل وتفضل كلام أهلها وتفعل به رغم كلام زوجها، إنها حالة استشرت بين نساء المسلمين وأصبحت ظاهرة منتشرة بينهن.

وبعضهن يصلتن سيف المساواة على رقاب الأسرة، فتجدها تقول: أنت لست أفضل مني، لا فرق بين الرجل والمرأة، أنا أعمل مثلك.. إلخ من العبارات التي نسمعها من الزوجة لزوجها فتكون عوامل اشتعال متوهجة في البيوت.

مؤشر خطير

ويعد عناد الزوجة مؤشراً خطيراً على عدم التوافق والتكيف بين الزوجين، وعدم قدرتهما على مواجهة المشكلات التي تعترض حياتهما الزوجية، إذ تشير الأبحاث الاجتماعية إلى أن العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشكلات بينهما، وأنه يلقي بظلال نفسية وتربوية وانفعالية على الزوجين، وقد تمتد إلى أولادهما.

تقول د. زينب عبدالجليل، الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة: «يعد عناد الزوجة أول مؤشرات عدم قدرتها على التوافق والتكيف مع الظروف المحيطة بها، وهو قد يكون مؤشراً لضعفها، وقد يكون ستاراً زائفاً تدعي من خلاله القوة لتداري ضعفها، ويشير علماء النفس إلى أن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة، لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة، فهو سلاحها الوحيد الذي تدافع به عن نفسها أمام ما تعتبره قوة للرجل واستبداداً لا قِبَل لها بمواجهته؛ فتلجأ إلى الرفض السلبي لما تراه لا يتوافق مع أسلوبها ومشاعرها؛ فيترجمه الزوج على أنه عناد وتبدأ المشكلات».

ويضيف علماء النفس: إن عناد الزوجة قد يكون سمة أصيلة فيها استمدته من مراحل حياتها الأولى نتيجة التربية الخاطئة، حيث يلبي الأهل لها كافة متطلباتها تحت سيف العناد، وبالتالي تعتقد أن العناد هو الأسلوب الأمثل لتحقيق المطالب، كذلك قد تكون الزوجة نشأت في بيت تتحكم فيه الأم؛ فتحاول أن تحذو الحذو نفسه في بيتها ومع زوجها.

لقد أوجب الإسلام الحنيف على الزوجة طاعة زوجها، كما دل القرآن والسُّنة على أن للزوج حقاً مؤكداً على زوجته، فهي مأمورة بطاعته، وحسن معاشرته، وتقديم طاعته على

طاعة أبويها وإخوانها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» (رواه البخاري، ٤٨٩٩).

وعصيان الزوجة لزوجها وعنادها يعتبر نشوزاً وخروجاً عن المألوف، فمن الطبيعي أن تطيع الزوجة زوجها، وتحترمه، وتصونه، وذلك لأن طاعة الزوج أمر فرضته كل الأديان السماوية، لكن دون تجاهل حق الزوجة الذي كفله الإسلام.

فلا ينظر الرجل لحقوقه متغافلاً حقوق زوجته عليه التي تجلب المعروف وتزيد الحب بينهما.

علماء النفس يشيرون إلى أن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة

أسبابه:

أولاً لا بد أن ندرك أن المرأة مخلوق ضعيف حتى ولو ظهرت بشيء من قوة الشخصية أمام الجميع، ولعنادها وعدم طاعتها لزوجها أسباب كثيرة، منها:

١- الفوارق الاجتماعية بين الزوج وزوجته، وعدم التوافق بينهما سواء كان ماديا أو فكريا أو حتى فارق السن.

٢- البعد الديني وعدم وعي المرأة بمكانة زوجها، وأهمية احترامه وطاعته، وجهلها بحقوق الزوج وواجباتها نحوه، من أكثر أسباب عصيان الزوجة لزوجها.

٣- ظلم الزوج للزوجة وتقصيره في إدارة شؤون منزله أو في رعاية الأبناء، وعدم مراعاته لحدود الله في التعامل مع زوجته.

٤- سوء خلق المرأة وعدم تربيتها تربية سليمة، فضلاً عن وجود مشكلات بين الزوجة وزوجها وعدم تفهمها لاهتماماته واحتياجاته.

٥- كثرة الأصوات حول المرأة التي تدعو إلى الاستقلال والتحرر عن الزوج، وتأثر الزوجة بمثل هذه الأصوات، دون التمييز بأن الدين وعادات وتقاليد المجتمع الشرقي تختلف عن المجتمع الغربي.

خطوة نحو العلاج

تضرب المشكلات الأسرية جنبات المجتمع الإسلامي بقوة لما آل إليه الحال من تغيب العلماء والمربين وكتم أصواتهم، وإفساح المجال لدعاة الانحلال والتغريب وتحرير المرأة؛ ما جعل المجتمعات كلها على شفا جرف هار يوشك أن ينهار وتنهار البنية التحتية المجتمعية للأسر.

ولا بد من وقفة لعلماء الأمة لوضع حلول مؤسسية ومجتمعية وفردية لعلاج هذه الثقوب التي برزت في جدران الأسر.

وأياً كان سبب عناد الزوجة، فإنها تستطيع التخلص من الآثار السلبية لهذا العناد، بل يمكنها توجيهه إلى ما يفيد، بل بمقدورها تحويل عنادها إلى طاقة إصرار لتحقيق أهداف إيجابية أو التخلص من صفات سلبية، وذلك بعدة وسائل، منها:

١- التمسك بآداب الحوار البناء مع الزوج -ومع غيره أيضاً- وعدم التشبث المريض بالرأي والاستماع إلى حجة الطرف الآخر وتقديرها.

٢- استحضار نية حسن التبعل عند وقوع الخلاف مع الزوج.

لا بد أن ندرك أن المرأة مخلوق ضعيف حتى ولو ظهرت بشيء من قوة الشخصية أمام الجميع

نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدراً من التفاهم ومزيداً من الحب وتقديم بعض التنازلات والتجاوز عن الهفوات

٣- احترام الرأي الآخر ونسيان المواقف السلبية السابقة والتعامل بروح التسامح، والعفو بين الزوجين حتى تسير الحياة في أمان واستقرار.

٤- من المهم إبعاد الأطفال من دائرة الخلاف بين الزوجين الناجم عن العناد، وعدم الاستعانة بهم للانتصار لرأيك أو موقفك.

٥- منح الزوجة مزيداً من الحب والاهتمام والتقدير والاحترام.

٦- تجنب الأسباب المؤدية للعناد، أما إذا كان العناد طبعاً فيها فليصبر الزوج ويحاول قدر المستطاع تجنب مواطن النزاع حتى تتخلص من هذه الصفة.

إن نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدراً من التفاهم والاحترام ومزيداً من الحب، وتقديم بعض التنازلات والتجاوز عن الهفوات، والتغاضي عن الزلات، والتعالي على الأنانية والعناد وتصيد الأخطاء.■

تجسست على زوجي.. فكانت الطامة

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريديين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي الفاضل د. يحيى، بعد سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، أنا سيدة في منتصف الأربعينيات، نشأت في أسرة محافظة، تقدم لي قريب لوالدي يشغل مركزاً مرموقاً ويحضر درجة الماجستير، جذاب لبق وسيم، فنال مني كل الحب، وطلب مني عدم العمل والتفرغ، فوافقت وتزوجنا وعشنا قصة حب زوجية رائعة ملأت حياتي؛ فهو ذو عاطفة متدفقة كريم متفوق خدوم محط تقدير واحترام من الجميع، ولكن رغم تدينه وسمته الإسلامي فإنني كنت ألاحظ أحياناً تجاوزات مع النساء سواء عندما يتحدث عن زميلاته أو حتى مضيفة في الطائرة عند سفرنا، لديه زهو بذاته وقدراته الجذابة على التأثير في الآخرين، ولكن ذلك لم يكن يمثل لي مشكلة لثقتي المطلقة في دينه وحبه لي، فقد كنت أعتبر ذلك من اللغو و«مواقف وتعدّي»، ولم أكن أعيرها أي اهتمام، وخاصة أنها لم يكن لها أي تأثير على علاقته بي، فهو دائماً مشتاق لي متعدد التعبير عن حبه سواء في العلاقة الحميمية أو عواطفه الجياشة أو كرمه المادي.

منذ ستة أشهر، تعرفت إلى إحدى السيدات من خلال ترددي على النادي.

توطدت علاقتنا معاً حتى أصبحت حريصة على لقائها في النادي كلما ذهبت لحديثها الشيق والمواقف التي حدثت لها التي لا تنتهي.

سألتني ذات مرة عن أحوالي مع زوجي فقلت:

- زين.

- ليس مقياساً، فكثير من الرجال يتجمل ليغطي مصائبه.

- زوجي غير.

- لا تجزمي، هل تطلعين على موبايله؟

زوجي ذو عاطفة متدفقة كريم متفوق خدوم محط تقدير واحترام من الجميع

رغم تدينه وسمته الإسلامي فإنني كنت ألاحظ أحياناً تجاوزاته مع النساء



- لماذا؟

- حتى تتأكدي، أليس لديه «واتساب»، و«فايبر»، و«إيمو».. ويتحدث خلالها؟

- نعم، وبكثرة، لكنني أعلم كثرة مهامه ومشاغله.

- يجب أن تطلعي على محادثاته! هل تعلمين مع من يتحدث؟

- طبعاً لا.

- لذا عليك ألا تتحدثي عن حبه وإخلاصه! وهذا الوجه يتقنه ويبرع فيه من له علاقاته وحياته الخاصة، وإن لم يكن له علاقات عاطفية، فعلى الأقل علاقات خاصة مريبة مآلها أن تكون علاقة عاطفية، التي من المؤكد ستتحول إلى كارثة.

- لا أظن زوجي كذلك.

- ماذا ستخسرين؟

- لا أفهم ماذا تقصدين؟

- لديّ برنامج يطلعك على كل ما في موبايل زوجك، ويمكنك أن تسجلي من خلاله كل محادثاته.

- هل تعنين أنني أتجسس على زوجي؟

- تجسس! أنت تريدين التأكد من مدى مصداقيته وحتى تبادري بعلاج أي خلل للحفاظ على بيتك وأولادك وتقذيه من نزواته، وإن كان كما تظنين –ولا أعتقد ذلك– فقد تأكدتِ من حبه وإخلاصه فتزداد سعادتك به.

- لكن التجسس حرام، ونحن نهينا عن ذلك.

- هذا ليس تجسساً! التجسس بغرض الإضرار، أما هذا فتجسس بغرض المصلحة، وهذا زوجك ومن حقك بل واجبك أن تحولي بينه وبين أن يقع أو يستمر في الخطأ، والتأكد من مدى حبه لك، لقد كنت أثق في زوجي الأول ثقة مطلقة، إلى أن اكتشفت من اطلاعي على تليفونه أنه «زير» نساء، وعند مواجهته كانت القاصمة وانفصلنا.

أما الثاني؛ فقد كان فعلاً مخلصاً، ولكن من اطلاعي على حديث أمه معه، أدركت كم هي تتعمد تخريب بيتنا، وأنه كان منسحباً ضعيفاً لا يرد غيبتي، وعند مواجهته كانت القاصمة وانفصلنا أيضاً.

أما زوجي الحالي فأتابعه كظله حتى المكان الذي يتواجد فيه، عن طريق برنامج تحديد المواقع، وكم أنا في قمة السعادة لإخلاصه وحبه لي، وكم هي سعادة الزوجة عندما تتأكد من مدى صدق زوجها وحبه لها، بدلاً من أن تعيش في غفلة ولا تفيق إلا على مصيبة بعد فوات الأوان، على كل، سأرسل لك البرنامج وأنت حرة، هل موبايلك مفتوح؟

- نعم.

- عليك أن تستخدمي كلمة مرور معقدة وكذلك البصمة.

وفعلاً أرسلت لي هذه القنبلة

الذرية التي حطمت حياتي بل حياتنا وزوجي وأولادي.

في البداية، رفضت وأبت نفسي، ولكن تذكرت كلامها بأن ذلك ليس تجسساً، ولكن المهم النية؛ وهي المحافظة على بيتي وحماية زوجي من هواه ونزواته، إلى آخر ذلك من التعليلات الشيطانية.

وأخيراً غلبني الشيطان وثبتُّ البرنامج، واطلعت على آخر شات وكان مع أخته الكبرى، التي بيني وبينها خلافات بسبب تدخلها في شؤوننا، وتعتبر نفسها وصية عليه بعد وفاة أمه، فوجئت أنه قد أرسل لها مبلغاً كبيراً بناء على طلبها حتى تتمكن من تجهيز ابنتها للزواج، وأنها ممتنة له لأن هذا المبلغ أنقذ زيجة ابنتها من الفشل، رغم اعتذاره عن سفرنا هذا الصيف لعدم توافر المال لديه، الذي أثارني هو أنا لا أمانع من مساعدته لأخته، ولكن لماذا لا يطلعني؟ أليست الحياة مشاركة بين الزوجين؟

ثم بدأت أفتح حساباته مع زميلاته في العمل، حقيقة لم أجد ما يؤكد وجود علاقات غرامية أو ألفاظ تخدش الحياء، لكن دردشة عامة خارج نطاق العمل، وإنهن يستشرنه في أمور خارج نطاق العمل، مما أثار نار غيرتي!

واحترت كيف أتصرف؟ كيف أحدّ من استغلال أخت زوجي له؟ كيف أحول بين زوجي ونزواته؟ هل أواجهه؟ وكيف أبرر اطلاعي على حسابه؟

لقد تحول ليلي إلى أرق وكوابيس وخيالات مما قد يكون عليه زوجي من علاقات، وأضحى نهاري لا يفارقني الموبايل وتصفح صفحات زوجي وتأويل كل كلمة بل كل حرف إلى خيالات شيطانية، فأهملت بيتي، وأصبحت أرى زوجي مخادعاً كذوباً، فانعكس ذلك على اهتمامي بنفسي وبه طبعاً، وساءت علاقاتنا.

أخيراً قررت أن أواجه الموقف، فاشتريت شريحة تليفون جديدة، ومن خلالها أرسلت رسالة إلى كل السيدات اللائي على علاقة ما بزوجي، أنصحهن بأن التجاوزات مع رجال لا يحلون لهن خطأ، قد يوردهن المهالك، خاصة إن كان هذا الرجل متزوجاً وسعيداً مع زوجته.

أما عن أخت زوجي، فقد كلمتها مباشرة، وأوضحت لها أننا لم نسافر هذه السنة وانعكس ذلك على نفسية الأولاد، وأنني أتوقع أن تكون هي السبب، فمن أين أتت بمصاريف زواج ابنتها؟ وكأن بركاناً قد انفجر، وانهالت عليّ بالسباب! وكيف أتدخل بينها وبين أخيها؟ فما كان مني إلا أن أغلقت التليفون، وعاودت الاتصال لتستكمل سبابها لي فلم أرد عليها.

لم يمض من الوقت إلا أقل من ساعة، وإذا بزوجي يدخل عليّ في ثورة لم أعهدها وقد ترك عمله، فبادرني من أين علمت أنني ساعدت أختي في زواج ابنتها؟ وإذا به يخطف الموبايل من الطاولة ويسألني: منذ متى تضعين كلمة سر على موبايلك؟

- هذا موبايلي وأنا حرة فصعقني قائلاً:

- إن لم تفتحي الموبايل فأنت طالق! وأعطاني الموبايل.

طبعاً لم أستطع أن أفتح الموبايل، ثم دفعني خارج الغرفة قائلاً: وتغادرين بيتي الآن فوراً، واتصل بأبي قائلاً له: تعالَ خذ ابنتك، ثم خرج وتركني في دوامة لا أدري كيف أتصرف؟

حضر أبي ولم أستطع أن أجاوبه عن تساؤلاته، فماذا أقول له؟ وغادرت البيت منذ عدة أيام، لم أتحدث مع أحد حتى قرأت الظنون والشكوك في وجه أمي عما حدث ولم أجرؤ على الحديث معها بغير البكاء، ناهيك عن اتصال أولادي ونحيبهم واضطراب حالتهم، لا أعلم كيف أتصرف؟

التحليل

زوجة أنعم الله عليها بزوج طبيب يشغل مركزاً مرموقاً حاصلاً على دراسات عليا، جذاب لبق وسيم، وتعيش حياة مستقرة تنعم فيها بقصة حب رائعة ملأت حياتها، فزوجها ذو عاطفة متدفقة كريم متفوق خدوم محط تقدير واحترام من الجميع، ولكن رغم تدينه وسمته الإسلامي فإنها كانت تلاحظ عليه بعض التجاوزات مع النساء، ولم يؤثر ذلك على علاقته بها.

ترمي بكل ذلك عرض الحائط وتنساق وراء شيطانة في صورة امرأة تبث في أذنيها سموم تجارب فاشلة، وتقع في ذنب التجسس، وزين لها هواها والشيطان أن ذلك بغرض الحفاظ على بيتها وحماية زوجها من نزواته، فتبني هواجس وخيالات وأوهاماً تريد أن تؤكدها على زوجها، فيكون عقابها آنياً من الله، فتعيش حالة من الريبة والظنون، وليتها كتمت نيران ما اقترفت من ذنب، بل آثرت إلا أن تفضح نفسها، فهاجت وقررت تصحيح خلل علاقة زوجها بأخته كما ترى، فكيف يساعدها على إتمام زواج ابنتها وتحرم هي من رحلة ترفيهية؟! وكيف لا يستأذنها في التصرف في بر أخته من ماله؟ لا بد أن تُشعر هذه الأخت بالعجز!

أما زميلاته بالعمل فبعد تأويل محادثاتهن معه بأنها مؤشرات لعلاقات مشبوهة ستؤول حتماً إلى زواج أو انحرافات، فلابد من منعهن عن هذا الزوج الذي إن كان حقاً منحرفاً فستستقيم حياته بانصرافهن عنه، وإن كان مستقيماً فبصفتها ولية أمره فقد جنبته عناء مقاومة إغرائهن!

ومن المؤكد أن الجميع اتصل بزوجها، الذي لم يجد أي تفسير إلا أن زوجته تجسست على تليفونه الخاص.

وباستطلاع رأي الشرع في موضوع التجسس بين الزوجين من خلال المتخصصين، أفاد د. الشيخ كمال درويش، عضو لجنة الإفتاء الهاتفية بوزارة الأوقاف بالكويت ومن علماء الأزهر الشريف، بأننا نهينا عن التجسس؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾) (الحجرات)، وهذا النهي على الإطلاق بين المسلمين، فلا يحق لأي من الزوجين التجسس على الآخر وتتبع عورته ولا التنصت عليه بأي وسيلة ما.

الحل

الاعتراف بالذنب والندم والعزم على عدم العودة مرة أخرى، والوضوء والصلاة والاستغفار.

الاتصال بأخت زوجك والاعتذار لها.

الاتصال بزوجك واعترافك له بخطئك وطلب المسامحة والعفو منه، وإعلامه أنك اتصلت بأخته واعتذرت لها وتنوين زيارتها تلطيفاً لقلبها، وأنك مستعدة أن تتصلي بزميلاته أو ترسلي لهن اعتذاراً أو يعتذر هو نيابة عنك.

أيضاً عليك أن تتوقعي بعض الإعراض من زوجك أو أخته، وهذا طبيعي، لكن اللجوء إلى الله والاستغفار والدعاء إلى الله، مع طيب الكلام مع زوجك وأخته سيلين قلبيهما، والله يوفقك.■

الأخيرة



بقلم: د. عصام
عبداللطيف الفليج

لا نجاح بلا امرأة

أثبتت المرأة عبر التاريخ أنها النصير الأول للرجل في كل مكان، بدءاً من البيت والأسرة، ومروراً بجميع مناحي الحياة العملية والعلمية والأمنية والتربوية والاقتصادية.. وغيرها، فلا معنى ولا جمال للحياة بدون امرأة؛ أماً وأختاً وزوجة وابنة وجدة وحفيدة، ولا ميزة بدونها؛ معلمة وداعية وعالمة وطبيبة وباحثة ومهناً إنسانية بلا حدود.

كانت المرأة المؤنس الأول لآدم عليه السلام، وأم النبي عيسى عليه السلام، ونصيرة الرسل والأنبياء، وكانت المرجع الأمني لنبينا عليه السلام في بداية دعوته، والمرجع الشرعي بعد وفاته، و«سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية»، «وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، فهؤلاء نساء خلدهن التاريخ بلفظ نبوي كريم.

وكم حفظت المرأة بيتها عند خروج زوجها للجهاد، أو سافر للعمل، والمرأة التي علّمت أبناءها الأيتام حتى باتوا علماء عرفهم التاريخ، والمرأة التي ربّت أبناءها بعد اعتقال زوجها ظلماً وزوراً، والمرأة التي ساندت زوجها في المهجر ومواجهة صعوبات الحياة.

أكدت دراسة أمريكية بجامعة «جون هوبكنز» أن الزوج يشعر بالكآبة عندما تغيب عنه زوجته لفترة طويلة، والأزواج بعد عمر ٥٥ سنة يهملون طعامهم وأعمالهم ومظهرهم الخارجي ويلزمون البيت عند غياب الزوجة، كما تبين الدراسة أن نسبة الوفيات بين الرجال الذين فقدوا زوجاتهم تصل إلى ٦٣٪.

ولا شك أن المرأة تؤثر كثيراً في المزاج النفسي للرجل، ففي إحصائية لشركة أدوية ألمانية أشارت إلى أن الرجل الذي توجد في حياته امرأة تكون صحته أحسن وأفضل من الرجل الذي يعيش وحيداً، كما يعاني الرجال نفسياً في حالة الانفصال.

وتقديراً لدور المرأة في الكويت، خصصت جائزة سنوية للأم المثالية، أنشأتها الشيخة فريحة الأحمد الصباح، يرحمها الله، ونكتشف كل عام إنجازات عظيمة لأمهات معظمهن غير متعلمات، فتجد أثرهن في ذرية طيبة؛ علماً وفكراً وثقافة وخلقاً وديناً.

وكما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

وهذه الأمة ولّادة من روائع النساء في كل زمان ومكان، مؤكدة وجودها ونجاحها في كل ميدان، وما علينا سوى الوثوق بها، وإعطائها حقها ومكانتها على كل مستوى، ومن هذه النماذج: م. زها حديد، المعمارية العراقية؛ أول امرأة تحوز جائزة «بريتزكر» للعمارة، وأ. توكل كرمان، الناشطة والكاتبة الصحفية اليمنية، اختيرت إحدى ٧ نساء أحدثن تغييراً في العالم من منظمة «مراسلون بلا حدود»، وأول امرأة عربية تفوز بجائزة «نوبل للسلام» عام ٢٠١١م، ود. سميرة موسى، عالمة الذرة المصرية، التي رفضت العمل مع أمريكا، فتم اغتيالها عام ١٩٥٢م، وأ. أمينة بليك، نائب رئيس الرابطة الإسلامية على مستوى بريطانيا، ود. غادة المطيري، السعودية الفائزة بجائزة الإبداع العلمي في أمريكا (٣ ملايين دولار) لاكتشاف «الفوتون»، وهو معدن يتيح للضوء أن يدخل الجسد ويصل إلى الخلايا دون الحاجة لفتح الجسم لإجراء عمليات جراحية، وأ. معالي العسعوسي، الناشطة في خدمة المنكوبين باليمن وسط القصف، وغيرهن كثير.. كثير.

فلتبرز المرأة في كل مجال ومكان وزمان، ولتكن الداعم الرئيس للرجل؛ أماً وأختاً وزوجاً وابناً، وأقولها بكل صراحة: «لا نجاح بلا امرأة».■





الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٤) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد



التعليم الديني بين الأقليات المسلمة..
الواقع والمأمول

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

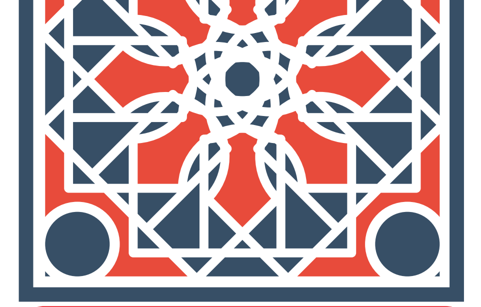
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

(سورة الأنبياء)

ملفات خاصة عن

تراجم - دراسات - تربوي

استشارات أسرية

مقالات

ادخل على موقع «المجتمع»





رأي المجتمع

بين الأصنام والمعابد

تخرج بين الحين والآخر قضايا جديدة في ظاهرها العقدي، قديمة في تفصيلها الفقهي، وتعد «الموسوعة الفقهية» من أكثر مراجع العالم الإسلامي شمولاً لمختلف القضايا الشرعية التي نوقشت باستفاضة على مختلف المذاهب، امتد عملها لأكثر من ٤٠ سنة لدقة دورها، وقام عليها علماء أجلاء نحسبهم مخلصين متفهمين خبراء. ومع ذلك لا تجد القائمين عليها وعلى قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستعجال في إعطاء الرأي الفقهي لأي مسألة قديمة متجددة بشكل مختلف، إلا بعد الوقوف على تفاصيلها الدقيقة.

ومن الأمور الحديثة التي ظهرت مؤخراً مشروع تقني جديد يعمل على صناعة المجسمات التفصيلية لأي شيء يتم تصويره، كالأجهزة والأدوات والورود.. وغيرها، وكذلك الحيوان والإنسان، أي الأشياء الحية، والرأي في التجسيم فيه اختلافات عديدة أوردها المشرع في الموسوعة الفقهية، يمكن العودة إليها لمن يرغب، إلا أن المستجدات تحتاج بحثاً علمياً أصولياً حتى يتم الخروج بالرأي الآمن شرعاً وفقهاً وديناً.

كما ظهرت بادرة غريبة من فئة غريبة عن الكويت، استأجرت منزلاً أطلقت عليه «بيت الهارموني» (Harmony House)، وضعت فيه تماثيل صغيرة غريبة، وأطلقت ترنيمات صوتية وموسيقية غريبة، فإذا هو مكان لدين غريب، يتم التسويق له بشكل راق وغريب!

لقد عاشت الكويت منذ نشأتها على الدين الإسلامي القويم، والابتعاد عن كل ما يخالف «التوحيد» في أي مجال ومكان، بإشراف ومتابعة حثيثة من المشايخ والعلماء المعروفين عبر تاريخ الكويت، وتوعية مستمرة في التعليم والمساجد، ومؤخراً في وسائل الإعلام، ويدعم ذلك السلطة السياسية التي انتهجت ذلك مبدأ لها، ويتم محاربة كل أنواع الشرك والبدع وكل ما هو محرم، وقد حفظ الله الكويت بأعمالها الطيبة منذ نشأتها وتاريخها الطويل. وبالطبع لن يقبل العلماء أي مستجدات في ذلك، وبالأخص الشركيات واختراق الأديان لجزيرة العرب.

ودرءاً للفتنة، ومنعاً لاندفاع بعض المتطرفين في نشر أفكار الحادية أو شيطانية في المنطقة، أو تزعزع ثقة المسلم بدينه باسم العقل والتنوير (غير محدد الإطار)، وحفظاً للمجتمع من اختراق الأفكار المنحرفة للبيوت والأسر والشباب، ينبغي أن تبادر الدولة ممثلة بوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي ووزارة الأوقاف ووزارة التربية والدراما؛ بتحصين الأبناء من تلك الانحرافات مبكراً، وأن تواجه بالتعاون مع وزارة الداخلية وبلدية الكويت استئجار البيوت لمعابد عامة، ودعوة الناس لدخولها ونشر دينهم.

ونسأل الله أن يحفظ الكويت وكل بلاد المسلمين من كل سوء وزلل وشرك وخلل.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

للعام الـ ٤٠ على التوالي..

«الائتلافية» تتربع على عرش اتحاد جامعة الكويت



للعام الأربعين على التوالي، تمكن التيار الإسلامي المحافظ المكون من القائمة الائتلافية، والاتحاد الإسلامي، في جامعة الكويت، من تصدر نتائج انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الجامعة، والفوز في تمثيل طلبة جامعة الكويت.

وحصدت «القائمة الائتلافية» وحليفتها قائمة «الاتحاد الإسلامي»، جميع مقاعد الهيئة الإدارية، وحصلت القائمة على ٨٠٢٧ صوتاً، بفارق ٤٠٣١ صوتاً عن منافستها القائمة «المستقلة»، التي حصلت على ٣٩٩٦ صوتاً.

وجاءت القائمة «الإسلامية» في المرتبة الثالثة، بحصولها على ٣١٠ أصوات، وحلّت قائمة «الوسط الديمقراطي» في المرتبة الرابعة والأخيرة، بحصولها على ٢٣٤ صوتاً.

وقد شهدت هذه الانتخابات تراجعاً في نسبة المصوّتين هذا العام، لحالة العزوف التي أصابت الأوساط الطلابية، بسبب المؤشّرات التي كانت تؤكّد فوز القائمة الائتلافية.

وتبين هذه النتائج التوجه العام لطلبة جامعة الكويت، وتؤكد أن الشباب الكويتي ذو صبغة محافظة.

يذكر أن القائمة الائتلافية، والاتحاد الإسلامي، قد قررتا الاندماج في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عام ٢٠٠٠م.

وقال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت - فرع الجامعة سعود الكندري: اللهم لك الحمد، تمكنت القائمة الائتلافية من المحافظة على حاجز الـ٨ آلاف صوت وبنسبة ٦٣٪ التي تعتبر هي الأعلى في تاريخ الانتخابات الطلابية.

وأشاد الكندري في تصريح لجريدة «الأنباء» بحسن تنظيم الهيئة التنفيذية للاتحاد للانتخابات التي سارت بسلاسة وهدوء دون أي مشكلات تذكر، وأخرجت العرس الديمقراطي بالشكل الذي يليق بسمعة ومكانة طلاب وطالبات جامعة الكويت، ووعد الجموع الطلابية بأن باب الاتحاد مفتوح للجميع دون استثناء في عرض مشكلاتهم والصعاب التي تواجههم، وكذلك في تقبل مقترحاتهم حتى يأخذها الاتحاد بعين الاعتبار ويطالب بها الجهات المعنية.



وأشاد نواب وأكاديميون بنجاح العملية الانتخابية، **وقال عضو مجلس الأمة النائب محمد الدلال:** مبروك لقائمتي الائتلافية والاتحاد الإسلامي فوزهما بمقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، ونحيي جهود وعطاء العاملين والداعمين لهذا النجاح، كما نحيي جهود كافة القوائم الأخرى في العمل الطلابي، متمنياً القيام بأدوار نقابية وطلابية تخدم الكويت وأهلها وطلاب وطالبات جامعة الكويت.

وقال الكاتب الصحفي في جريدة «الراي» عبدالعزيز الفضلي: نبارك للقائمة الائتلافية فوزها الـ٤٠ في انتخابات جامعة الكويت وحصولها على أكثر من ٨ آلاف صوت، وبنسبة تتجاوز ٦٣٪، وهي مؤشر على حرص المجتمع الكويتي -وشريحة الشباب جزء كبير منه- على دعم التوجهات المحافظة في البلد.

«عندما يكون الإنسان حراً في اتخاذ قراره بدون تدخل السلطة وبعيداً عن تأثير الإعلام الفاسد ينجح التيار الإسلامي المعتدل».. هكذا عبر النائب السابق في مجلس الأمة والكاتب مبارك الدويلة في تغريدة له على «تويتر».

وأشاد النائب السابق في مجلس الأمة د. حمد المطر بالانتخابات الطلابية، بقوله: «مبروك انتهاء انتخابات جامعة الكويت وعرسها الطلابي السنوي، نبارك للقائمة الائتلافية فوزها بانتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت – فرع الجامعة، مشاركة طلاب وطالبات جامعة الكويت في الانتخابات مهمة لهم ولمستقبلهم، لأنهم جميعاً معنيون كشباب بتطوير الكويت».

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: «كما توقعنا خلال السنوات الماضية، فازت قائمة الائتلافية وللعام الأربعين على التوالي بانتخابات اتحاد طلبة جامعة الكويت».

وأضاف الشايجي أن الانتخابات جرت بشفافية وحرية، مشيراً إلى أنها سُنة حميدة تكرس أجواء الحريات التي نشأ وتشرب عليها أجيال في الكويت منذ افتتاح الجامعة عام ١٩٦٦م، متسائلاً: هل تكرس الانتخابات الديمقراطية؟

وقال الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة الكويت د. طارق الطواري: «أبارك لإخواني وأبنائي الطلبة في قائمة الائتلافية وقائمة المستقلة فوزهم جميعاً في هذه الانتخابات، فالكل فائز، والكل حاز على الثقة ولو اختلفت النسب، وفي النهاية يبقى الكل في مركب واحد تتنوع أدوارنا في خدمته وتسييره والعبور به إلى بر الأمان وسط بحر من الأمواج العاتية».■

ممثلاً عن سمو الأمير لترؤس وفد الكويت باجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة..

المبارك: الكويت ستواصل دورها في معالجة الكوارث والأزمات



أكد ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء، أن دولة الكويت ستواصل دورها الإنساني المتميز في معالجة الكوارث والأزمات التي تتعرض لها بعض الدول الشقيقة والصديقة، ودعم برامج الأمم المتحدة لمساعدة الدول المنكوبة وتقديم العون لشعوبها.

جاء ذلك في تصريح صحفي أدلى به المبارك لدى وصوله والوفد المرافق له إلى مدينة نيويورك بالولايات المتحدة، يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر الماضي، لترؤس وفد دولة الكويت المشارك في اجتماعات الدورة الـ٧٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة، بحسب «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

كما أكد اعتزاز دولة الكويت بالدور المهم الذي تقوم به الأمم المتحدة لحفظ الأمن والسلام، ودعم الاستقرار في العالم، ومساعدة مختلف الدول لتوفير الحياة الكريمة لشعوبها.

وأضاف أن انتخاب دولة الكويت لعضوية مجلس الأمن غير الدائمة للعامين ٢٠١٨ - ٢٠١٩ سيمكنها من تعزيز مكانتها الدولية، وإظهار وجهها المشرق، وإبراز الدور الإنساني الكبير الذي تقوم به منذ سنوات طويلة الذي امتد إلى كثير من دول العالم.

وطالب المجتمع الدولي بمساندة الأمم المتحدة باعتبارها المظلة الشرعية الوحيدة لحفظ السلام في العالم، ودعم جهودها في مجالات تعزيز التنمية ومحاربة الإرهاب، ووقف نزيف الدماء الذي تشهده الكثير من المناطق وخاصة في منطقة الشرق الأوسط؛ بسبب الحروب والاضطرابات السياسية والعمليات الإرهابية.

وشدد على ضرورة تكاتف دول العالم لمكافحة الإرهاب الذي تصاعد بشكل غير مسبوق في السنوات الأخيرة، وأصبح يهدد استقرار العالم ومقدرات الدول وحياة شعوبها.■



مدير إدارة التعليم الديني بالكويت أنور العبدالغفور لـ«المجتمع»:

التعليم الديني يدعو للدفاع عن الوطن بالقرطاس والقلم

أكد الأستاذ أنور العبدالغفور، مدير إدارة التعليم الديني بالكويت، أن أحد أسباب إنشاء التعليم الديني في الكويت حماية المجتمع من الأفكار السلبية، بتربية الأبناء على التسامح ونبذ التطرف والاعتدال في الفكر والوسطية، مشيراً إلى أن مناهج التعليم الديني تحث على حب الانتماء للوطن، وحمل أمانة الدفاع عنه بالقرطاس والقلم، بنشر العلم النافع والفكر السوي المستقيم، وأنها (المناهج) معدَّة على أسس علمية رصينة؛ فهناك مادة للتفسير وأخرى للتوحيد والمنطق والحديث والسيرة والفقه بمذاهبه الأربعة المشهورة.

وأضاف عبدالغفور في حوار مع «المجتمع» أن توجه أبناء الكويت للتعليم الديني يزداد كل عام؛ حيث إن هناك معاهد دينية للطلبة والطالبات في الفترة الصباحية ومراكز مسائية للرجال والنساء وتعليم الكبار.

حوار - سعد النشوان:

● **متى بدأ التعليم الديني في الكويت؟**

- كانت الحاجة ملحة لتعلم العلوم الشريعة، وأن تكون رديفة للتعليم العام، ولهذا بدأ التفكير مبكراً منذ أواخر ثلاثينيات القرن الماضي في إيجاد تعليم ديني منفصل، ومتعمق، يشتق من ضلع التعليم نفسه، لكنه ينهج مسيرته الخاصة وحده، فكر في ذلك قاضي الكويت الشيخ عبدالعزيز حمادة، يرحمه الله، حين رأى التعليم في بدايته يتجه اتجاهاً انفتاحياً على العلوم والنشاطات الدنيوية، وعلى هذا اقترح هذا الرأي على الشيخ عبدالله الجابر الصباح، يرحمه الله، وكان رئيس مجلس معارف الكويت آنذاك، فكان خير معين على إنشاء المعهد الديني وإمضاء لمقترح قاضي الكويت، ولتعطش الناس ورغبتهم الدائمة للعلوم الشرعية، وكانت تلك حاجتهم الدينية التي يمارسونها ليل نهار.

ولم تخف على المسؤولين في مجلس معارف الكويت آنذاك أهمية التعليم الديني القصوى للمجتمع، وليكونوا نواة المعهد الديني بنظام حديث، كان ولا بد من الاستفادة وأخذ الخبرة ممن سبقنا قريباً في سلم التعليم النظامي الحديث والاطلاع على تجاربهم الجديدة؛ فكان الأزهر بمصر هو المحطة الأولى للبعثة الكويتية التي انطلقت في تاريخ ١٧ ذو الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٣٩م، وبسبب الظروف السياسية الدولية وقيام الحرب العالمية الثانية تأخر عودة الوفد الكويتي حتى نهاية عام ١٩٤٥م.

ومنذ ذلك التاريخ ابتدأ التعليم الديني بمسماه الحالي «المعهد الديني» الذي افتتح



التفكير في إيجاد تعليم ديني منفصل ومتعمق بدأ مبكراً منذ أواخر ثلاثينيات القرن الماضي

أول معهد ديني بالكويت في عام ١٩٤٧م على يد الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة، ثم التحق به بعض الشيوخ الأفاضل كالشيخ محمد صالح التركيت، والشيخ عيد بداح المطيري، والشيخ أحمد عطية الأثري، رحمهم الله جميعاً.

واستمر العطاء وتدفق العلم من هذا المنبر، وما زال حتى يومنا هذا.

• هل التعليم الديني في الكويت مقتصر على الكويتيين فقط؟

- ما زالت الكويت بفضل الله تعالى تمد يد العون والمساندة لكافة المسلمين؛ فأهلها جُبلوا على العطاء والبذل للعالم أجمع، ولهذا تجد أن التعليم الديني لا يقتصر على أبناء الوطن، بل للجميع ممن يريد الدراسة بنظام المنح الدراسية وبشروط معينة، حيث إن المعاهد الدينية تحوي طلاباً من ٥٣ جنسية بمختلف الدول العربية والإسلامية من كافة قارات العالم، متكفلة بجميع النفقات والمصاريف اللازمة من مسكن ومأكل ومشرب ومعونة مالية لطلاب العلم؛ حتى يعودوا بالنفع لمجتمعهم بعدما ينتهون من الدراسة بدءاً من المرحلة المتوسطة إلى أن يتحصل على شهادة البكالوريوس من جامعة الكويت أو من الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، على نفقة الدولة.

• ما طبيعة المناهج التعليمية لديكم؟ وهل هناك نوع من التطوير لها؟

- المجتمع الكويتي متطور دائماً، وينشد ذلك التطور بكافة أساليبه، ولمواكبة هذا التطور لا بد من تطوير أساليب الارتقاء العلمي، وهي المناهج؛ حيث إن المناهج التعليمية عموماً في المعاهد الدينية متطورة بتطور التعليم العام في الكويت، ولا ينفك هذا التطور عن تطور الدولة عموماً.

أما ما يخص طبيعة مناهج التعليم الديني للعلوم الشرعية فهي مفصلة وعلى أسس علمية رصينة؛ فهناك مادة للتفسير وأخرى للتوحيد والمنطق والحديث والسيرة والفقه بمذاهبه الأربعة المشهورة.

• هل هناك توجه من أبناء الكويت للتعليم الديني؟

- نعم، ويزداد كل عام، حيث إن هناك معاهد دينية للطلبة والطالبات في الفترة الصباحية، ومراكز مسائية للرجال والنساء وتعليم الكبار (نظام المنازل)، وما يمنعنا من التوسع الكبير في قبول المزيد من الطلبة هو محدودية المعاهد الدينية وسعتها الطلابية ومحدودية انتشارها في محافظات الكويت؛ حيث نأمل في القريب العاجل استحداث معاهد جديدة في محافظات الكويت لنغطي الطلب المتزايد لأبنائنا الطلبة من الذكور والإناث.

• هل هناك قبول لخريجي التعليم الديني لدى مؤسسات الدولة؟

- شهادة الثانوية العامة للمعهد الديني تعادل شهادة الثانوية العامة للقسم الأدبي، وعليه؛ فإن خريج التعليم الديني متاح له القبول في جميع الكليات الأدبية في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي، وفي جامعة الأزهر الشريف وبقية الجامعات، ولعل كثيراً من خريجي المعاهد الدينية بعد استكمال دراستهم الجامعية تقلدوا مناصب عليا في البلاد؛ أمثال د. خالد المذكور، ود. عجيل النشمي، والمستشار يوسف غنام الرشيد، ود. يعقوب الغنيم، والمستشار راشد عبدالمحسن الحماد، وغيرهم كثير.

• ما أهم المشاريع التي تقدمت بها إدارة التعليم الديني لتطوير العملية التعليمية؟

- هناك كثير من المشاريع التي تقدمت بها إدارة التعليم الديني، منها إدخال القسم العلمي والأدبي، وإعادة افتتاح المرحلة الابتدائية، وفتح معاهد دينية جديدة في مختلف المحافظات بالكويت وغيرها من المشاريع، وهي حالياً محل دراسة من قبل وزارة التربية، ونأمل الموافقة على هذه المشاريع في القريب العاجل، لتحقيق أفضل جودة تعليم ممكنة لأبنائنا الطلبة، في ظل حكومة راشدة ودولة متحضرة ومواكبة للتطور.

• ما دور التعليم الديني في محاربة التطرف لدى الأبناء؟

- أحد أسباب إنشاء التعليم الديني هو حماية المجتمع من الأفكار السلبية، بتربية الأبناء على التسامح ونبذ التطرف والاعتدال في الفكر والوسطية، بل إن مناهج التعليم الديني تحث أيضاً على حب الانتماء لهذا الوطن، وحمل أمانة الدفاع عنه بالقرطاس والقلم، بنشر العلم النافع والفكر السوي المستقيم.

الأزهر كان المحطة الأولى للبعثة الكويتية التي انطلقت عام ١٩٣٩م وتأخرت بسبب الحرب العالمية حتى عام ١٩٤٥م

المعاهد الدينية تحوي طلاباً من نحو ٥٣ جنسية مع التكفل بجميع نفقاتهم المادية

• هل هناك تواصل بينكم وبين المؤسسات الدينية التعليمية مثل الأزهر لمواكبة التطور؟

- التواصل مثمر لجميع الأطراف، وقد كان هناك تعاون إداري بين وزارة التربية متمثلة بإدارة التعليم الديني والأزهر بمصر، ويكون هذا التعاون من ناحية قبول خريجي التعليم الديني في جامعة الأزهر الشريف.

• هل من كلمة أخيرة؟

- لعل من ضمن العمل الإنساني والخيري الذي تحتضنه دولتنا الحبيبة الكويت منذ الستينيات توفير منح دراسية لطلاب وطالبات أكثر من ٤٠ دولة حول العالم، يتلقون تعليمهم على مدى سبع سنوات في المعاهد الدينية؛ حتى يتخرجوا ويحصلوا على شهادة الثانوية العامة للمعهد الديني التي تعادل القسم الأدبي في التعليم العام، كما يتم توفير الكثير من الخدمات لهم من سكن وتذاكر سفر ومواصلات ووجبات ومصروف شهري وخدمات أخرى يحتاجها طالب العلم.

كما تقوم إدارة التعليم الديني ممثلة بقسم الإرشاد الديني بإقامة الكثير من الأنشطة والبرامج خلال الفترة المسائية لاستغلال أوقات فراغ طلاب وطالبات المنح الدراسية؛ حيث يفوق عددهم على ٣٥٠ طالباً وطالبة، وذلك بالتعاون مع إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية بوزارة التربية والجمعيات الخيرية، وقد تخرج منهم على مدى هذه السنوات العديد من الطلاب والطالبات الذين يشغلون مناصب عليا في بلدانهم، وهذا كله بفضل الله عز وجل، ثم بفضل دولتنا الحبيبة الكويت بلد الخير والإنسانية.■

في الذكرى الثامنة والعشرين لانعقاده

مؤتمر جدة الشعبي.. البيعة الثانية لأسرة آل الصباح من الشعب الكويتي

كان الثاني من أغسطس ١٩٩٠م يوماً غير عادي بالنسبة للكويتيين بشكل خاص، والعالم بشكل عام؛ فقد قام النظام العراقي البائد بغزو دولة الكويت ضارباً عرض الحائط بكل ما هو إنساني، وبكل المواثيق الدولية والأخوة العربية، ورد الجميل لدولة وقفت مع العراق ٨ سنوات، تحملت خلالها الكثير من المصائب بسبب موقفها المبدئي بمساندة العراق في حربه ضد إيران؛ وهو ما نتج عنه العديد من التفجيرات الإرهابية في الكويت، التي وصلت إلى محاولة الاغتيال الآثمة لسمو أمير البلاد في ذلك الوقت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، التي أنجاه الله منها.

كتب - سعد النشوان:

• الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد والشيخ سعد العبدالله (يرحمهما الله) خلال المؤتمر



كان الهدف الأول للمؤتمر توجيه رسالة للعالم بتوحد الموقف الرسمي والشعبي لهدف واحد وهو تحرير الكويت

عُقد في جدة ليكون امتداداً طبيعياً للوقفة العظيمة للسعودية مع الكويت

من المضحك والمبكي في الوقت ذاته، أن النظام العراقي البائد برر غزوه بوجود ثورة شعبية في الكويت، حيث أصدر مجلس قيادة الثورة العراقي (النظام الحاكم في العراق) بياناً صبيحة يوم الغزو فهم منه أنه حدث انقلاب عسكري في الكويت أطاح بأسرة الحكم (آل الصباح)، وطلب البيان -حسب زعمه- مساعدة العراق الأمنية كي يستتب الوضع، وأعرب البيان عن دعم العراق لهذه الثورة المزعومة.

ولكن سرعان ما تلاشت هذه الكذبة عندما لم يجد الغزاة تعاوناً من المواطنين الكويتيين، وعرف العالم أن هذا مجرد ادعاء كاذب، وكان رد الكويتيين الخروج في مظاهرات ترفع صور سمو الأمير، وسمو ولي العهد.

واستبسل الكويتيون في الدفاع عن بلادهم، وأنشئت لجان الخدمات في كل مكان، أبرزها «لجان التكافل»، لتيسير الحياة اليومية للكويتيين بالتنسيق مع الحكومة الكويتية الشرعية في الطائف، بقيادة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، يرحمهما الله.

قرارات أممية تدعم الشرعية الكويتية:

استطاعت الحكومة الشرعية في الطائف أن تجمع المجتمع الدولي للوقوف بجانب الحق الكويتي، من خلال إصدار العديد من القرارات الخاصة بالاحتلال العراقي لدولة الكويت من مجلس الأمن، فبعد ساعات من الاحتلال العراقي للكويت، طالبت الكويت والولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن، وصدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٦٦٠) بشجب الاجتياح، وطالب العراق بانسحاب فوري من الكويت.

وعقدت الجامعة العربية في ٣ أغسطس اجتماعاً طارئاً، وقامت بنفس الإجراء.

وأصدر مجلس الأمن في ٦ أغسطس قراراً بفرض عقوبات اقتصادية على العراق، ثم صدر العديد من القرارات الأممية لصالح الكويت، وتشكل ائتلاف عسكري مكون من ٣٤ دولة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بانسحاب القوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط.

ومن المفاجآت السياسية، أن الرئيس الفرنسي «ميتران» دعا لاستفتاء شعبي كويتي أمام الرأي العام الدولي بشأن عودة أسرة «الصباح» لحكم الكويت، وذلك في مطلع أكتوبر ١٩٩٠م، الأمر الذي استنفر حكومة الكويت والشعب الكويتي، وقامت بالدعوة لعقد «مؤتمر شعبي» يؤكد إجماع أطياف الشعب الكويتي على شرعية أسرة الصباح حكاماً للكويت.

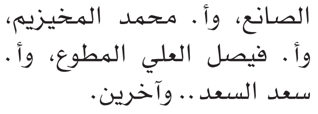
الدعوة للمؤتمر الشعبي:

تم تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر برئاسة م. عبدالرحمن الغنيم، وعضوية د. ناصر الصانع، وأ. محمد المخيزيم، وأ. فيصل العلي المطوع، وأ. سعد السعد.. وآخرين.

وكان الهدف عقد مؤتمر تحضره القيادة السياسية الكويتية، وأبرز الرموز السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكويتية، لدحض إشاعات الرئيس العراقي بأن الكويت فيها خلاف سياسي كبير مع القيادة السياسية، والبرلمان معطل، والدستور معلق، وأصبح من الضروري أن يكون المشهد الإعلامي والسياسي التوافق بين أسرة الحكم (الصباح)، والنخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جميع أطياف المجتمع الكويتي، وصدور بيان للعالم أجمع بأن الشعب الكويتي متوافق مع قيادته الشرعية.

وعقد المؤتمر يوم ١٤ أكتوبر ١٩٩٠م في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، ودلالة عقد المؤتمر في جدة أن يكون امتداداً طبيعياً للوقفة العظيمة التي وقفتها المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، والكلمة الخالدة التي قالها: «يا ترجع الكويت، أو تروح السعودية مع الكويت».

وحضر المؤتمر سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، يرحمهما الله، وصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن العزيز، أمير مكة المكرمة، يرحمه الله، ممثلاً لخادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، وأعضاء الحكومة الكويتية آنذاك، وقرابة ألف مدعو كويتي من التيارات السياسية بكل أطيافها، وجمع من المواطنين الكويتيين.





• العم يوسف الحجي





• العم عبدالله المطوع - يرحمه الله

وكان الهدف الأول للمؤتمر هو توجيه رسالة للعالم بتوحد الموقف الرسمي والشعبي لهدف واحد وهو تحرير الكويت، ومبايعة الشرعية الكويتية المتمثلة بسمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح.

رئاسة المؤتمر وبداية الخلافات:

اقترحت اللجنة التحضيرية أن تكون رئاسة المؤتمر للشيخ سعد العبدالله الصباح، ولي العهد رئيس الوزراء، ثم يتولى أحمد السعدون كشخصية معارضة رئاسة المؤتمر، وبذلك تصل رسالة للعالم أن الأسرة الحاكمة والمعارضة متوافقة.

وحدث اختلاف في ذلك، ورشحت الحكومة العم يوسف الحجي، شفاه الله، لرئاسة المؤتمر كممثل شعبي، وترشيح عبدالعزيز الصقر، يرحمه الله، رئيساً ثانياً كممثل للمعارضة السياسية.

ثم جاء الاختلاف الثاني في تضمين البيان الختامي التزام الحكومة بعودة الحياة النيابية بعد التحرير وفق دستور ١٩٦٢م، وأصرّ كل منهما على رأيه، وتأزمت الأمور.

حدث خلاف حول تضمين البيان الختامي التزام الحكومة بعودة الحياة النيابية بعد التحرير وفق دستور ١٩٦٢م

.. لكن العم أبا بدر استطاع احتواء الأزمة وصدر البيان بمبايعة آل الصباح والتزام الحكومة بعودة الحياة النيابية

إنقاذ المؤتمر:

كاد البيان الختامي للمؤتمر أن يتأجل بسبب هذا الخلاف، وغيره من النقاط الأخرى، وبلا شك كان ذلك سيعد نهاية غير جيدة للمؤتمر أمام العالم، وكلٌّ تمسك برأيه، وبدأ التحرك السريع للعم عبدالله العلي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، يرحمه



اللّه، بين الحكومة (الشيخ سعد العبدالله)، وممثل المعارضة (عبدالعزيز الصقر)، وجرت حوارات خلف الكواليس لإذابة الجليد بين الفريقين، والجمهور الكويتي في القاعة ينتظر البيان الختامي التوافقي على أحر من الجمر، ووسائل الإعلام العالمية كانت تنتظر صدور البيان أكثر من الكويتيين.

وشارك في عملية المصالحة العم يوسف الحجي، وأ. أحمد بزيع الياسين، يرحمه الله، وأ. خالد العيسى الصالح، وأ. أحمد سعد الجاسر، وم. مبارك الدويلة، وكان دورهم التوفيق بين القوى السياسية والشيخ سعد العبدالله، وأدت هذه الشخصيات دوراً واسعاً في تقريب وجهة النظر بين كل الأطراف.

واستطاع العم عبدالله المطوع التوفيق بين الطرفين قبل ساعتين فقط من المؤتمر، وكل ذلك والناس تنتظر ولا تعلم بذلك.

صدور البيان:

وأخيراً، صدر البيان الختامي للمؤتمر الشعبي، في الكلمة التي ألقاها عبدالعزيز الصقر، رئيس أول مجلس نيابي في الكويت، متضمناً التزام الحكومة الكويتية في الطائف بعودة الحياة النيابية وفق دستور ١٩٦٢م.

وكان للعم عبدالله العلي المطوع الدور الكبير في التعديل على البيان الختامي للتوفيق بين الأطراف، وأضاف عدداً من الجمل التي تؤكد هوية المجتمع الكويتي الإسلامية.

كما شملت الكلمة الختامية تلاوة رسائل موجهة للمؤتمر، كان أولها رسالة أ. مصطفى مشهور، يرحمه الله، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين آنذاك، التي أعلن فيها دعمه للحكومة الشرعية في الكويت، وإدانته للغزو العراقي الغاشم للكويت، ورسالة المرابطين نقلها د. إسماعيل الشطي بصفته قادماً من الكويت، وكلمة أطفال الكويت.

إجماع شعبي على حكم آل الصباح:

ومن أبرز نتائج المؤتمر الشعبي الكويتي الإعلان للعالم أجمع زيف وبطلان كافة الادعاءات والمزاعم التي ساقها النظام العراقي تبريراً لجريمة احتلاله دولة الكويت المستقلة، التي تخالف الحقيقة والواقع، ويكذبها التاريخ.

الحكومة الشرعية في الطائف استطاعت أن تحشد المجتمع الدولي للوقوف بجانب الحق الكويتي

وأعلن المؤتمر للعالم أجمع تمسك الشعب الكويتي بنظام حكم «آل الصباح» الذي اختاره منذ نشأته، وارتضته أجياله المتعاقبة، واعتبارها «بيعة» ثانية، وتأكيد وقوف الشعب الكويتي كله؛ رجالاً ونساء، شيوخاً وشباباً وأطفالاً، صفاً واحداً خلف القيادة الشرعية، ممثلة في أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، وولي عهده الشيخ سعد العبدالله الصباح.

وتمت دعوة كل أبناء الشعب الكويتي الموجودين خارج الكويت إلى العمل، كل في مجاله ومن موقعه وبقدر استطاعته، من أجل تحرير الكويت، وطرد الغزاة المعتدين من البلاد.

القضية الفلسطينية:

ولم ينس المؤتمرون القضية الفلسطينية، غير آبهين بالموقف المخزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة «فتح»، ورئاسة ياسر عرفات آنذاك، المؤيد للاحتلال العراقي، مؤكدين أن موقف بعض القيادات الفلسطينية لن يؤثر على تضامننا الثابت مع الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل من أجل تحرير وطنه واسترجاع حقوقه المغتصبة، لثقتنا أن الشعب الفلسطيني بكل تضحياته ومثله ومبادئه لا يمكن أن يكون راضياً أو مقتنعاً بموقف هذه القيادات المنطلق من مصالحها الخاصة، والذي يسيء في الدرجة الأولى إلى القضية الفلسطينية، ومصداقية النضال الفلسطيني، ومصالح الشعب الفلسطيني نفسه.

في هذه الذكرى:

وإذ تستذكر «المجتمع» المؤتمر الشعبي التاريخي في هذه الأيام، لتؤكد دور الرجال الكرام من الحكومة والمعارضة والشعب، الذين أوصلوا الرسالة الحقة لكل من أراد الاصطياد بالماء العكر، وأن القيادة والشعب في الكويت ما هم إلا مكون واحد في حب الكويت، وشعارنا الدائم «الكويت تجمعنا».

ونسأل الله عز وجل في هذه الذكرى أن يحفظ بلدنا وجميع بلاد المسلمين من كل سوء ومكر، وتدعو الجميع للاستفادة والاتعاظ مما مضى، وضرورة تجاوز الاختلافات السياسية والمصالح الخاصة من أجل الكويت واستقرارها وأمنها. ■



التعليم الديني بين الأقليات المسلمة.. الواقع والمأمول

يعد التعليم حجر الزاوية في نهضة أي أمة من الأمم، والحفاظ على مقومات الارتقاء الحضاري لأي حضارة من الحضارات؛ لذا وضعت الدول المتقدمة التعليم في أولوية برامجها وإستراتيجيتها؛ إدراكاً منها لكونه البوابة للحفاظ على تقدمها ورقيها.

وقد سبق ديننا الإسلامي كل الحضارات والفلسفات المعاصرة في التنبيه على أهمية التعليم والتعلم؛ حتى إن أول آية منه كانت أمراً بالقراءة التي هي أهم روافد التعلم، فقال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {١}) (العلق)، بالإضافة إلى مئات الآيات التي تدعو إلى إعمال الفطر وإمعان النظر في آيات الله تعالى المسطورة والمنظورة.

وقد شهدت الأمة الإسلامية مراحل نهضة وتقدم حينما أولت التعليم والعلم مكانتهما اللائقة؛ فما زالت آثار علمائنا ونظرياتهم تمثل مصدر إلهام لعلماء الغرب، خاصة بعد أن قصّرنا نحن في هذا الأمر كثيراً.

والحديث عن التعليم بصورة عامة يحتاج إلى مطولات وموسوعات، لكن في هذا الملف -الذي تقدمه «المجتمع» مساهمة منها بتحريك المياه الراكدة في بحيرة التعليم الفسيحة- سيقتصر الحديث فيه عن التعليم الديني فقط؛ بل سيقتصر على التعليم الديني عند الأقليات المسلمة؛ حيث أصبح لها مساهمات مهمة في هذا المجال؛ لما له من دور في حفظ هوية الأجيال الناشئة من الذوبان الكامل والانخلاع عن دينهم وهويتهم الإسلامية؛ حيث تقوم «المجتمع» في هذ الملف بإلقاء الضوء على بعض التجارب في معظم القارات والدول التي توجد فيها هذه الأقليات، وهو ما يعد فتحاً للباب أمام دراسات أخرى يحتاجها هذا الملف الحيوي والمهم.

وتنوه «المجتمع» إلى أنها ستنشر تباعاً بعض الموضوعات الأخرى التي تعنى بملف التعليم الديني بصورة عامة في العالم الإسلامي والعربي، وذلك على موقعها الإلكتروني على الإنترنت (http://mugtama.com/). ■

أعد الملف: محمد سرحان - هاني صلاح

«التعليم الإسلامي» في الأمريكتين.. مساعٍ وتحديات

أصعب شيء في الحياة أن يعيش الإنسان بين عاملين أو طرفين لم يلتقيا بعد، وهو مجبور أن يخضع للاثنين معاً، رغم ما بينهما من تناقض أو على الأقل عدم تلاق، فيبقى حائراً بين تأثير قوتيهما أيهما أكثر جذباً أو أكثر تأثيراً في سلوكه.. هذا بالضبط ما يعيشه أبناء المسلمين في الغرب بين المدارس الرسمية ومدارس آخر الأسبوع الملحقة بالمساجد، أو حتى بين مناهج المدارس الإسلامية وتحدياتها، ومنظومة المدارس الرسمية الحكومية، وما يتعرضون له من ثقافات مغايرة لتلك القيم الموجودة في البيت.

أولاً: أمريكا الشمالية:

تتناول التعليم الإسلامي في أمريكا الشمالية بالتركيز على خطوط عامة لهذا النوع من التعليم في الولايات المتحدة، التي يتسع الوجود الإسلامي فيها ويمتد بين عدة ولايات.

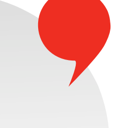
الولايات المتحدة:

حول واقع التعليم الإسلامي وتحدياته بالولايات المتحدة، يقول «شاكر السيد»، المدير السابق لدائرة المدارس الإسلامية بالاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا): لا شك أن للتعليم الإسلامي دوراً حيوياً في حفظ الهوية الإسلامية، فالأولاد الذين ينشؤون في التعليم الأمريكي العام، يتربون على قيم ومنظومات فكرية لا تمت للإسلام بصلة؛ وبالتالي يتفلتون من الهوية الإسلامية، ويكون هؤلاء الأبناء ضحية للاضطراب والتناقض بين القيم الإسلامية التي يجدونها في البيت، والقيم الغربية التي يتعرضون لها نحو ٨ ساعات يومياً بمدارسهم.

وأوضح «السيد» أنه رغم التحديات، فإن المدارس الإسلامية تشهد إقبالاً واسعاً في الولايات المتحدة، وأن هناك أبناء على قوائم الانتظار، وبعض المدارس تضطر مع الإقبال عليها لإقامة فروع لها في مدن أخرى.

وقال «السيد»: رغم الإقبال على المدارس الإسلامية، فإن هذا لا يمنع وجود تحديات تتطلب الوقوف أمامها، من أهمها أن هذه المدارس تكاد تكون محصورة على الأغنياء فقط، بحكم ارتفاع تكاليفها، فالسكن يمثل نحو ٣٠٪ من دخل الأسرة، ورواتب المدرسين على بساطتها تضيف عبئاً جديداً على المدرسة ينعكس على أولياء الأمور في الرسوم الدراسية، وهذا جعل كثيراً من الأسر تنصرف عن التقديم لأبنائها في المدارس الإسلامية.

من التحديات أيضاً غياب المعلم المؤهل، وإن كان هناك تحسن عن السنوات الماضية بفضل الدورات التدريبية والتأهيلية، بالإضافة إلى بُعد المدارس، وبالتالي فالأسرة مطالبة يومياً بتوصيل أبنائها إلى المدرسة والمجيء بهم، وهذا بلا شك ليس في مقدور كل الأسر، بحكم العمل وأوقاته، فهناك بعض الاعتبارات تشغل الأسرة المسلمة في الولايات المتحدة في مسألة السكن، وهي اختيار مكان للسكن قرب عمل الأب، وكذلك الأم إذا كانت تعمل، واختيار سكن بالقرب من المسجد، وبالقرب من المدرسة، وطبعاً من الصعب أن تتوافر كل هذه الاعتبارات لدى كثير من الأسر.



رغم الإقبال الكبير على المدارس بأمريكا فإنها تعد محصورة على الأغنياء لارتفاع تكاليفها

بعض المدارس تفشل في التوازن بين المناهج الإسلامية والعصرية

وفي رأي «السيد»، فإن من أهم التحديات التوازن بين المناهج الإسلامية والحياتية، فبعض المدارس تضع الأولوية للمناهج الإسلامية على العلوم العصرية الحياتية، فتضيع على الطلاب النواحي العلمية الحياتية من العلوم الطبيعية، وبعض المدارس تفعل العكس، وبالتالي فالتوازن بين المناهج الإسلامية والعصرية مهم للغاية، وهذا ما تفشل فيه كثير من المدارس، فمعرفة العلوم الإسلامية لا تغني عن العلوم الطبيعية والأكاديمية.

ثانياً: أمريكا الجنوبية:

وبالاتجاه إلى أمريكا الجنوبية، التي يمتد فيها الوجود الإسلامي بنسب متفاوتة بين دولها، وإن كانت أكثر دول أو مدن أمريكا الجنوبية لا يتوافر فيها تعليم إسلامي، وهذه قضية مهمة خصصنا لها موضوعاً بذاته، لكننا هنا في محاولة للتعرف على واقع التعليم الإسلامي بأمريكا الجنوبية بالتعرض لنموذجي البرازيل وفنزويلا.



• المركز الإسلامي بفنزويلا

• المدرسة الإسلامية بالبرازيل

البرازيل:

وحول التعليم الإسلامي في البرازيل الذي يضم المدرسة الإسلامية البرازيلية شرق ساوباولو، ومدرستين في سان باولو، وثلاث مدارس في مدينة فوز دي إغواسو، لكننا نشير هنا إلى تجربة المدرسة الإسلامية البرازيلية الواقعة في حي فيلا كرون شرق مدينة سان باولو، يقول «محمد أمامة»، المشرف على المدرسة: إن عدد طلاب المدرسة الإسلامية البرازيلية بلغ هذا العام ٣٥٠ طالباً وطالبة، للمراحل الأربع بالمدرسة؛ وهي الروضة والابتدائية والمتوسطة والثانوية.

وبحسب «أمامة»، ترجع بداية المدرسة الإسلامية البرازيلية للعام ١٩٦٤م، حيث تم وضع حجر الأساس، وبدأت عملها فعلياً عام ١٩٦٧م، غير أنها مرت بعدة عوامل تراجعت فيها حتى غلب عليها الطابع البرازيلي الصرف، وصارت تعمل كمدرسة خاصة، مقابل إيجار شهري، إلا أنه في عام ١٩٩٧م عمل مجموعة من الشباب المسلم على إعادة الهوية الإسلامية للمدرسة، فتم توسعة المدرسة، وزيادة مراحلها الدراسية، وأُلحق بها مسجد ضمن التوسعة، تقام فيه يومياً صلوات الظهر والعصر حتى المغرب في أيام الشتاء، وكذلك صلاة الجمعة، حيث يقيم الطلبة صلاة الجمعة ويشاركهم كذلك بعض الآباء من الجالية الإسلامية.

ويضيف «أمامة»: بالنسبة للمسلمين المستفيدين من المدرسة على مستوى الجالية عدد لا بأس به، غير أن معظمهم لا يقيمون قريباً من المدرسة، ومع تحسن العمل الدراسي بدأ عدد من الأهالي بالانتقال قرب المدرسة، التي تعمل بترخيص من وزارة التربية والتعليم البرازيلية، موضحاً أن المدرسة الإسلامية هي الأولى التي سجلت التربية الدينية واللغة العربية رسمياً ضمن المواد التي يتم تدريسها، حيث تعتمد المدرسة على منهج إسلامي لبناني تمت ترجمته إلى اللغة البرتغالية.



المدارس الإسلامية في فنزويلا تعاني من غياب المتابعة المنزلية وعدم حضور أولياء الأمور الاجتماعات المدرسية

فنزويلا:

يقول «د. أحمد عبده»، مركز تواصل فنزويلا: إن هناك خمس مدارس إسلامية نظامية تعمل في فنزويلا بمدن كراكاس، فالنسيا، بونتوفيهو، سان فليكس، مارجريتا، وكلها بجانب المساجد، وتعمل بدوام رسمي، بدأت هذه المدارس نشاطها قبل نحو ٨ سنوات، ومعظم هذه المدارس تهدف إلى تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن، بما يسهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأجيال المسلمة.

وحول التحديات التي تواجه هذه المدارس، يقول «عبده»: إن من يقوم على هذه المدارس بحكم تبعيتها للمراكز الإسلامية أشخاص من مجالس إدارات هذه المراكز، وهم متطوعون غير مختصين وغير مؤهلين في الجانب التعليمي، وعدم وجود مدرسين مختصين في تدريس اللغة العربية والإسلام، كما أن أغلب القائمين عليها غير ملمين بلوازم العملية التعليمية السليمة، ولعل الجانب الأبرز في التحديات هو غياب المراقبة والمتابعة المنزلية للطلاب من قبل الأسر، كما أن أولياء الأمور من العرب لا يحضرون اجتماعات مجالس الآباء بالمدارس لانشغالهم بالتجارة، ولا يهتم أغلبهم بمتابعة أبنائهم في هذه المدارس.■

.. وفي أوروبا
تنوع وصراع بين هويتين


• من مدارس سويسرا

• من مركز طيبة برومانيا

يعاني التعليم الديني في أوروبا من بعض التحديات رغم مرور عدة عقود على وجود الأقليات المسلمة هناك، فبين الهوية الأم التي انحدر منها هؤلاء المسلمون، والهوية الجديدة التي وفدوا عليها؛ تعاني الأجيال الجديدة، وهو ما له تأثيره على التعليم الإسلامي بصورة خاصة.

وفيما يلي نلقي الضوء على بعض هذه التجارب في عدد من الدول الأوروبية.

فرنسا.. مساع للتنسيق

مع تنوع المناهج والمدارس الإسلامية في فرنسا، كانت الحاجة إلى مؤسسة تعمل على التنسيق بين هذه المدارس، فكانت «الفيدرالية الوطنية للتعليم الإسلامي الخاص في فرنسا»، التي يقول رئيسها «د. مخلوف مامش»: إن الفيدرالية هي منظمة تعنى بالتعليم النظامي الخاص، وتعمل على التنسيق بين المدارس الإسلامية الخاصة في فرنسا وتبادل الخبرات والتجارب، وكذلك تمثيل المدارس الإسلامية أمام وزارة التربية والتعليم، والدفاع عن حقوقها خاصة فيما يتعلق بالميزانية السنوية، بالإضافة إلى تنظيم التعليم الإسلامي الخاص، والسعي إلى توحيد المقررات وخاصة اللغة العربية والتربية الإسلامية.

بريطانيا.. صراع بين هويتين

حول واقع التعليم الإسلامي في بريطانيا، تقول «لانة الصميدعي»، داعية وناشطة مجتمعية: في حقيقة الأمر، إن التعليم الإسلامي في بريطانيا لا يقارن أبداً بنظيره الإنجليزي، فهو يأتي فقط في نهاية الأسبوع وخلال وقت قصير جداً تكاد تكون ساعة أو ساعتين في كل يوم من يومي العطلة، ولا يمكن أن يقارن ذلك بالكم الهائل من المعلومات التي يحصلها الطالب في المدارس الرسمية.

كما أن أولاد المسلمين في أغلبهم يفضلون الإنجليزية في التواصل بحكم كونها المتداولة والأسهل لديهم وممارستها على مدار اليوم، بعكس اللغة العربية التي لا يتعاملون بها سوى في المسجد أو مع أسرتهم في أوقات قليلة جداً، وهذا يشكل تحدياً كبيراً في تكوين إنسان يعرف تماماً كيف يفهم ويقرأ القرآن الكريم، وملم باللغة العربية الفصحى، وفي الوقت نفسه هو متكلم جيد ومحافظ على مستواه في اللغة الإنجليزية، وعليه فيها واجبات وارتباطات، وهي لغة التواصل مع المجتمع والصداقات.

من التحديات قلة عدد ساعات التعليم وتفضيل الأولاد للغة الإنجليزية وعدم ملاءمة المناهج للواقع

وتوضح «الصميدعي» أن أغلب المدارس الإسلامية عبارة عن قاعات يتم استئجارها من المدارس الحكومية وقت عطلتها الأسبوعية، وهي في أغلب مناهجها مستنسخة من مناهج دول أخرى، فعلى سبيل المثال؛ مديرة المدرسة مصرية تأتي بمناهج من مصر وهكذا، وهناك مدارس تتبنى مناهج معتمدة للطلاب المسلمين في الغرب، ألّفها وأعدها مختصون تربويون بما يناسب الطلاب في

بيئة غربية غير مسلمة.

وأشارت إلى أن القائمين على إدارة هذه المدارس أغلبهم مختصون، وانتقلوا إلى الغرب وبدؤوا يمارسون مهنتهم من خلال مدارس المساجد، أما المعلمات، منهن من قد تكون مؤهلة فعلياً وكانت تمارس نفس المهنة في بلدها، ومنهن أمهات تبرعن بجزء من الوقت والجهد للمساهمة في هذه المدارس.

سويسرا.. دور مستمر

يقول «د. باشكيم علي»، إمام مسجد وتزكون في زيوريخ: إن كل مسجد ملحق به مدرسة لتعليم المبادئ الإسلامية وقراءة القرآن، وتسمى هذه المدارس لدى الألبان والبوسنيين والأتراك «مكتب»، وقد بدأ نشاط هذه المدارس مع وصول العائلات المسلمة إلى سويسرا منذ الثمانينيات، وبدأ أطفالهم يلتحقون بالمدارس السويسرية ويتعلمون مهناً مختلفة في مدارس التأهيل في سويسرا، لاحقاً فكر المسلمون في فتح مساجد ومراكز إسلامية للصلاة وللتدريس لتربية أولادهم على مبادئ الإسلام وحفظ هويتهم الإسلامية، لكن المساجد كانت على أساس عرقي ولغوي، حيث إن الألبان لهم مساجدهم، والبوسنيين، والأتراك، والعرب.

وهذه المدارس بحسب «علي» تخدم الأطفال والكبار، فهي مقسمة لمراحل عمرية، ولكل مرحلة منهج يتناسب معها مع متطلباتها سواء كان تعليم القراءة أو القرآن أو اللغة العربية، ويشير إلى أن هذه المدارس تؤدي دوراً مهماً في أوساط المسلمين؛ إذ إنها تسهم في إعداد الأعضاء الجدد الذين سيلتحقون بالمساجد ويقومون على تربية النشء على المنهج الإسلامي.



• مدرسة الغازي عيسى بك بصربيا

رومانيا.. مدارس المسجد جدار آمن

في تصريحات لـ«المجتمع»، قال «د. أبو العلا الغيثي»، رئيس الرابطة الإسلامية في رومانيا: إن هناك تنوعاً ملحوظاً في المدارس العربية والإسلامية، لكن أغلبها مدارس خاصة، كما توجد مدارس لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، وكلها تعتمد مناهج من دول عربية، وما يميزها عن المدارس الرومانية فقط هو تدريس اللغة العربية وقليل من التربية الإسلامية، لكن مادتها العلمية ضعيفة ولا تؤهل الطلاب للجامعات الرسمية كأقرانهم ممن درسوا في المدارس الرومانية.

وأشار «الغيثي» إلى أن برامج المركز الإسلامي في مؤسسة طيبة، لتعليم التربية الإسلامية، واللغة العربية، يحضرها أكثر من مائتي تلميذ، ويطمح أن تكون أنشطة المساجد بمثابة ملاذ لأبناء المسلمين الذين يدرسون بالمدارس الرومانية في محاولة لتعويضهم عما يفتقدونه في هذه المدارس.

> **مدارس المساجد بألمانيا بها تحسن كبير فهي غير مكلفة وتربط الطالب بالمسجد**

ألمانيا.. تنوع وتحديات

«د. علي الشافعي»، نائب رئيس هيئة العلماء والدعاة وإمام مركز النور بكالسروه، يقول: إن التعليم الإسلامي في ألمانيا ينقسم إلى ثلاثة نماذج؛ المدارس الحكومية الرسمية، إذ تقوم بتدريس الدين الإسلامي، وما تتمتع به هذه المدارس من إمكانات وخبرات، لكن الإشكالية في أن الإسلام الذي يتم تدريسه يمكن أن نسميه إسلاماً هامشياً عبارة عن مجرد أفكار بسيطة للغاية، ولا يخلو من بعض الأفكار التي لا تتناسب ومعتقداتنا؛ أي يمكن أن نقول: إنه في إطار الإسلام الأوروبي الذي يراد صياغته.

وبحسب «الشافعي»، ثم تأتي المدارس الخاصة وهي مكلفة؛ إذ إن استئجار المقرات مكلف جداً؛ نظراً لغلاء الأسعار، وهذا يتسبب في رفع الرسوم الدراسية، والمدارس من هذا النوع قليلة جداً، والإقبال عليها ضعيف، بينما النوع الثالث مدارس اللغة العربية ومدارس القرآن الملحقة بالمساجد، ويلاحظ أن هذا النوع من المدارس منتشر كثيراً تبعاً لانتشار المساجد، ويكاد لا يخلو مسجد من مدرسة، وتتميز مدارس المساجد بأنها غير مكلفة، فهي برسوم رمزية، كما أن تردد الطلاب عليها يربطهم بالصلاة نظراً لوجودهم بالمسجد، وهناك تحسن كبير في أداء ونشاط مدارس المساجد، وعلى سبيل المثال؛ فإن مدرستي اللغة العربية والقرآن في مسجد النور

في كالسروه حالياً تستقبل ٣٠٠ طالب.

ويشير «الشافعي» إلى بعض التحديات التي تواجه التعليم بالمساجد، من أهمها غياب منهج موحد، فالمناهج خاضعة لتوجه إدارة المسجد، كما أن أغلب القائمين عليها متطوعون وغير مؤهلين، لكن هناك تحديات عامة تواجه التعليم الإسلامي في هذه المدارس الثلاث، من بينها ضعف متابعة الأسرة لقلة الوقت مع انشغال الأبوين في العمل، وكذلك ضعف التمويل بالنسبة لأنشطة المساجد.

صربيا.. تاريخ ممتد

في صربيا، نكتفي بالإشارة إلى مدرسة «الغازي عيسى بك» الثانوية الإسلامية بمدينة نوفي بازار بإقليم السنجق، وهي إحدى المدارس الخمس التي ذكرها المؤرخ التركي الشهير «أوليا جيليبي» في القرن السابع عشر بمدينة نوفي بازار.

ويقول «د. رشاد بلويوفتش»، مدير المدرسة ونائب رئيس المشيخة الإسلامية: تأسست المدرسة مع تأسيس مدينة نوفي بازار على يد الغازي «عيسى بك» في القرن الـ١٥ الميلادي، وبطول هذه العقود واجهت مشكلات مختلفة، منها إغلاقها الإجباري وتوقف عملها من قبل النظام الشيوعي عام ١٩٤٦م، لتعود إلى العمل مجدداً عام ١٩٩٠م، وتواصل تخريج الأجيال، وتنقسم المواد الدراسية إلى ثلاثة أقسام: الدينية، والعامة، واللغات.

ويوضح «بلويوفتش» أن المواد الدينية مثل القرآن، الحديث، الفقه، التفسير، التاريخ الإسلامي، العقيدة، الأخلاق، بالإضافة إلى اللغات


• د. رشاد بلويوفيتش

العربية والإنجليزية والتركية والبوسنية، بينما المواد العامة هي المواد التي تمكّن الطالب من الالتحاق بأي كلية يريد الالتحاق بها، سواء كانت إسلامية أو عامة في صربيا أو في العالم، وشهادتها معترف بها لدى الدولة، مشيراً إلى أن المدرسة حالياً بأقسامها للبنين والبنات بمدينة نوفي بازار، أو فروعها بمدينة روجاي بالجبل الأسود، وبريشيفو بجنوب صربيا، ويدرس بها حوالي ٤٥٠ طالباً، كما أن بالمدرسة سكناً للطلاب والطالبات.

كوسوفا.. علمانية تمنع الدين:

من غرب منطقة البلقان، يلفت النظر في تصريحات لـ«المجتمع»، «د. عيني سيناني»، أستاذ العلوم الإسلامية بمدرسة «علاء الدين» التابعة للمشيخة

> **الحكومات الكوسوفية المتعاقبة منعت تدريس المواد الدينية بالمدارس والجامعات**

الإسلامية بالعاصمة بريشتينا، إلى أنه في كوسوفا يمنع تدريس المواد الدينية بالمدارس أو الجامعات سواء الحكومية أو الخاصة، وبالرغم من مطالبات المشيخة الإسلامية المستمرة لتدريس الدين بالمدارس مثل كثير من الدول الأوروبية؛ فإن الحكومات الكوسوفية المتعاقبة لم تبد أي استعداد لذلك بزعم أنها نظام علماني!

وأضاف: حالياً في كوسوفا يتم تدريس العلوم الدينية بمدرسة المشيخة الإسلامية «علاء الدين» بالعاصمة بريشتينا، وفرعيها بمدينتي جيلان وبريزرن، حيث يدرس مئات الطلبة والطالبات بالمراحل الدراسية قبل الجامعية العلوم الحياتية بجانب العلوم الدينية، وبالإضافة لذلك فهناك كلية الدراسات الإسلامية التي تمنح شهادة البكالوريوس والماجستير لطلابها.

وتابع: كما يتم تدريس العلوم الدينية بمساجد كوسوفا؛ وتنظم المشيخة الإسلامية بمدرسة علاء الدين مسابقة سنوية لاختيار أفضل مسجد على مستوى كوسوفا في تدريس العلوم الدينية، حيث يتم تكريم الطلاب مع الإمام الذي قام بتدريسهم.



ألبانيا.. إشكاليات «كورسات» القرى

وإلى الجنوب، ومن مدينة دورس الساحلية بغرب ألبانيا، شددت «ألما بومي»، الداعية بمكتب مفتي المحافظة، على أهمية الاهتمام بـ«الكورسات» الدينية التي يتم تنظيمها بمساجد القرى، خاصة أنه توجد وفرة في عدد معلمي العلوم الإسلامية بالمدن، وهو ما يحتم الانطلاق للقرى لتعليم الأطفال بها، إلا أنها لفتت إلى وجود إشكاليات تحد من دور المشرفين على «كورسات» القرى.

وتابعت: الإشكالية الأولى تتمثل أولاً في عدم توافر رواتب لمشرفي «الكورسات»؛ ما يجعلهم ينصرفون لأعمال أخرى يستطيعون العيش من خلالها.

وأضافت: الإشكالية الثانية التي تواجه بعض المعلمين الذين استمروا في التدريس بـ«كورسات» بالقرى هي الصعوبات التي يواجهونها في الانتقال إليها، نظراً لبعدها وعدم توافر مواصلات عامة بشكل دائم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يجدون المكان الملائم لتدريس الأطفال بهذه «الكورسات»، حيث لا توجد فصول دراسية، وإن وُجدت فإنها تستخدم كمخازن لأدوات المسجد. ■

.. وفي آسيا
جهود مخلصة تكافح من أجل الصمود

د. محمد القاسمي

تعتبر قارة آسـيا المخزون البشري الهائل للمسلمين، حيث يشكلون رقماً صعباً في الخريطة الديمجرافية للدول القاطنيـن فيها، ولما لهم من تأثير مباشـر وغير مباشـر في أحداث بلدانهم، فالمسـلمون في الهند –مثلاً- يشـكلون أكبر أقلية مسلمة بالعالم، وبالطبع يشكل التعليم –خاصة الإسلامي- الهاجس الأكبـر لهذه الأقليـات؛ حيث الحفاظ علـى الهوية الإسـلامية.. في هذه السـطور، نبـرز أهم محطات التعليم الإسلامي بأوساط المسلمين في بعض دول آسيا؛ الهند وتايلاند.


• من المدارس الإسلامية بالهند

الهند.. تاريخ مشرق وواقع مؤلم

المسلمون في الهند بالرغم أنهم أقلية تعاني كغيرها من الأقليات المسلمة حول العالم، فإن لها تاريخاً طويلاً شهد مشاركة واسعة للمسلمين في بناء الهند وإدارة أمورها لنحو ثمانية قرون، وبالتالي هذا الإرث شهد نهضة فكرية وتعليمية للمسلمين في الهند أثرت مكتبة الأمة الإسلامية.

بخصوص التعليم الإسلامي في الهند، يكفي أن ننقل هنا قبساً مما كتبه المفكر الإسلامي الراحل أبو الحسن علي الندوي في مقدمة كتابه «المسلمون في الهند»، حيث قال: «وتدلُّ كذلك على تقصير علماء الهند في القيام بمهمّة التعريف بهذا القطر العظيم، وبهذه الأمة الإسلامية العظيمة التي مثّلت دوراً رائعاً في تاريخ الإسلام وتاريخ العلم العام، وأضافت ثروةً ذات قيمة عظيمة إلى مكتبة الإسلام العامة، وأتحفتها بطُرَف غالية تتجمل بها المكتبة العربية، وتزدهر بها على سعتها وغناها، وتفرّدت ببعض العلوم الإسلامية، التي كانت ولا تزال فيها الهند زعيمةَ العالم الإسلامي وحاملةَ لوائها عدة قرون، كعلم الحديث والفقه وأصوله، في القديم والسيرة النبوية وعلم الكلام والدعوة إلى الإسلام في هذا العصر».

ورغم سقوط الحكم الإسلامي في الهند بيد الاستعمار البريطاني عام ١٨٥٧م الذي أقام سداً على تيار فكري وتعليمي وسياسي واقتصادي، فإن الأمة المسلمة بالهند تماسكت أمام الطوفان، وشقّت طريقها –بجهد جهيد وكد وتيد– إلى الأمام، وإن اختلفوا في وضع نظام تعليمي موحد، ما أوجد عدداً من النُّظُم التعليمية المعاصرة.

إن الاستعمار البريطاني عمل على استئصال الروافد الفكرية ومصادرة منابع العطاء الثقافي المتمثلة في المدارس الإسلامية، ووضْع منهاج تعليمي جديد، يرمي إلى تغريب وتنصير الهنود، ومنهم المسلمون، وأبعد التعليمَ الإسلاميّ القديم عن النظام الحكومي الجديد ودوائره، ليصبح غير قادر على أداء دوره الفعال في تطوير البلاد.



• مدرسة دار القرآن بتايلاند

اتجاهان

في هذا السياق، نشأ اتجاهان للتعليم الإسلامي في وقت مبكر، أولهما يرى أن النظام التعليمي الجديد بمثابة حرب على الدين والثقافة الشرقية، وأسس القائمون عليه مدارس إسلامية جديدة، ترفض تماماً كل مادة تَمُتُّ إلى النظام الغربي بصلة، ومن أبرز رجال هذا الاتجاه الإمام محمد قاسم النانوتوي (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م)، مؤسس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند أكبر المدارس الإسلامية في الهند.

بينما الاتجاه الثاني يرى أن التعليم الإسلامي بشكله القديم سيزيد من عزلة المسلمين عن الجماعة الوطنية وحصرهم في إطار ثقافي ضيق؛ مما يؤثر سلباً على التعليم والاقتصاد والسياسة، وهنا لا بد من منهج تعليمي جديد، يجعل من المسلمين خادمين للوطن، موالين للنظام الجديد، ومن أبرز رجال هذا الاتجاه سيد أحمد خان (١٨١٧ - ١٨٩٨م)، مؤسس جامعة علي كراه الإسلامية.

وبالفعل كان لكلا الاتجاهين أثر فعال، فالأول قاد حركة التعليم الديني في شبه القارة الهندية، ونشر شبكة المدارس الإسلامية في طول البلاد وعرضها، بينما الاتجاه الثاني هو الآخر لفت انتباه الآباء والمربين، ووجد أعواناً له وأنصاراً، حيث انتشرت المدارس والكليات والجامعات الحكومية والأهلية في كل البلاد بشكل ملموس.

وبما أن الهدف ليس ترجيح اتجاه على الآخر، لكن بعد دراسة عميقة يبدو أن اختلاف المقاصد هو السبب الرئيس وراء اختلاف المنهجين المذكورين أعلاه، فاتجاهُ المدارس الإسلامية كان يهدف إلى تخريج علماء أكفاء، متمكنين في العلوم الإسلامية، قادرين على قيادة المجتمع الإسلامي من الناحية الدينية، بينما اتجاه المدارس العصرية يرمي إلى تخريج رجال ماهرين في العلوم الإنسانية، ليسهموا في بناء الوطن من جميع الجوانب، واضعين في اعتبارهم الفرص والإمكانات التي تتوافر لدى الحائزين على شهادات المدارس الحكومية والعصرية.

ولا شك أن كلاً من المنهجين نجح في تحقيق غاياته وأهدافه، فخرّجت المدارس الإسلامية رجالاً، قادوا الأمة الإسلامية من الناحية الدينية والفكرية، وشغلوا مجالات العمل الإسلامي بجميع أنواعه، وبفضل هذه المدارس وجدتْ كلُّ حركة تجديدية وإصلاحية في الهند رجالاً، يقفون بجانبها ويحققون أهدافها، بينما اتجاه التعليم المدني قد نجح أيضاً في إعداد رجال، لهم مشاركات فعالة في مجالات القيادة السياسية والاقتصاد والتكنولوجيا والطب والتاريخ، والعلوم الإنسانية.

والمدارس الإسلامية الخالصة هذه هي التي تمثل التعليم الأهلي؛ إذ تعتمد في تغطية حوائجها على تبرعات المسلمين، ولا تتوافر لها نفس فرص المدارس العصرية، التي تمثل النظام الحكومي، وشهادتها تتميز بإتاحة الفرصة للحاصلين عليها لنيل الوظائف الحكومية، ونظامها يعتمد في تطبيقه على النظام الغربي ويشوبه أن طلابه يتخرجون ولا يعرفون عن الإسلام شيئاً، ولعل هذا دفع بعض العلماء إلى النصح بضرورة الجمع بين التعليم الإسلامي والتعليم الحكومي.

الواقع

ولفهم واقع التعليم الإسلامي، من المهم أن نشير إلى بيان النسبة التعليمية لدى المسلمين الهنود، حيث أكّدت دراسة لجنة حكومية بقيادة القاضي «راجندر ساشار»، أجريت عام ٢٠٠٦م، أن الوضع التعليمي للمسلمين في الهند مصدر قلق، إذ كشفت أن ٨٨٪ من المسلمين يتوقف تعليمهم عند المرحلة الابتدائية أو قبل هذا، أما الذين يتلقون التعليم في المدارس الحكومية فلا تتجاوز نسبتهم ٨٪ من المسلمين، بينما الذين يدرسون في المدارس الإسلامية نسبتهم ٤٪ فقط، وإن كانت نسبة المتعلمين قد ارتفعت خلال العقد الأخير، لكنها بحال من الأحوال لم تبلغ بعد ٢٥٪، وإن كان هذا يعود لعدة أسباب من بينها الفقر، وما يلقاه المسلمون من سخرية في الجامعات الحكومية وعدم تطوير المناهج، إلا أن هذا ليس مدعاة للعذر مطلقاً.

تايلاند.. مبادرات تنهض بالمجتمع

تمتد جذور التعليم الإسلامي في تايلاند لعدة قرون، فهو قديم في هذه البلاد كقدم وصول الإسلام إليها، فيقول «د. علي مهاما ساموه» في دراسة له بعنوان «الكتاتيب في جنوب تايلاند.. إيجابياتها

وسلبياتها» التي أعدها لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا فرع فطاني جنوب تايلاند: إن التعليم الإسلامي في جنوب تايلاند قد مرّ بمراحل عديدة، كانت بداية أمره عبارة عن إقامة دروس في بيوت العلماء وقصور الأمراء، ثم تطوّرت إلى تكوين حلقات كبيرة تُعقد في المصليات أو المساجد، وكانت هذه الدروس تلقى بعد صلاة المغرب، مرة أو مرتين أسبوعياً.

وتضيف الدراسة: ثم زيدت فترة التدريس من المسائية إلى الصباحية، واختير يوم الجمعة للفترة الصباحية؛ لكونه يوم إجازة المسلمين، فكبرت الحلقات وزادت أعداد الحضور؛ حتى من أهل القرى الأخرى، وفي ظل هذه البيئة التعليمية تخرج عدد كثير من العلماء منهم: الشيخ وان موسى الفطاني، وهو أول من طوّر التعليم من كونه يعقد في المساجد أو المصليات إلى أن يكون تعليماً على شكل كتاتيب (فنادق)، وقد أسس رحمه الله في سنة ١٠٠٢هـ/ ١٥٣٩م فندقاً باسم «فندق سنَا»، وقد اشتهر هذا الفندق، وكَثر إقبال الطلاب عليه حتى أصبح مركزاً علمياً في جنوب تايلاند، بل تجاوز أثره التعليمي إلى جميع الأراضي الملايوية، وتخرج فيه عدد من العلماء والدعاة يحملون أمر الدعوة، وأسسوا فنادق أخرى في فطاني.

وبحسب الدراسة، يعتبر منتصف القرن التاسع عشر هو أقوى فترة ازدهار تعليم الفنادق في جنوب تايلاند، إذ بلغ عددها في عام ١٩٥٩م على حسب الولايات ما يلي: ولاية فطاني ١٧ فندقاً، وولاية جالا ٩ فنادق، وولاية ناراتيوات فندق واحد.

«دار الأرقم».. تجربة تستحق الإشادة:

وبمرور الوقت، تطور التعليم الإسلامي في جنوب تايلاند وتعددت مؤسساته، لكننا هنا سنكتفي بتسليط الضوء على مبادرات تعليمية خيرية تستحق الوقوف عندها وإبرازها لتعميمها، ومن بين أهم هذه التجارب التي استوقفتنا تجربة مدرسة «دار الأرقم الإسلامية» في ولاية ناراتيوات جنوب تايلاند، وهي مدرسة أهلية مجانية تماماً معترف بها رسمياً، ومخصصة للأيتام وأبناء الفقراء والمحتاجين، تأسست عام ١٤٠١هـ.

وحول مدرسة «دار الأرقم الإسلامية»، قال «منير الدين ميسور أحمد»، صاحب المدرسة، لـ«المجتمع»: أسس والدي هذه المدرسة قبل حوالي ٣٩ سنة، لإتاحة الفرصة أمام الأيتام والفقراء للتعليم، بدلاً من حرمانهم منه، موضحاً أن المدرسة داخلية؛ أي يقيم فيها الدارسون طوال اليوم يتلقون دروسهم، كما توفر المدرسة لهم السكن والطعام وأماكن مخصصة للنوم داخل المدرسة أيضاً والملحق بها مسجد، وهي من روضة الأطفال حتى المرحلة الثانوية.

وعن مواد الدراسة في مدرسة «دار الأرقم»، يقول «منير الدين»: إن التلاميذ يدرسون علوم القرآن الكريم والسُّنة والعلوم الشرعية، وبجانب كونها مدرسة إسلامية، فهي أيضاً تقوم بتدريس المواد الأكاديمية.

وبخصوص البرنامج اليومي للدراسة، أوضح «منير الدين» أن اليوم الدراسي بالمدرسة يبدأ بصلاة الفجر، يتبعها حفظ القرآن حتى السابعة صباحاً، ثم مراجعة القرآن من الثامنة حتى التاسعة صباحاً، يعقب ذلك حصص للمواد الشرعية والعصرية إلى الثانية عشرة، ثم صلاة الظهر، يعقبها حلقة قرآن لمدة نصف ساعة، بعد ذلك دراسات شرعية وأكاديمية من الواحدة والنصف ظهراً إلى الثالثة والنصف، ثم صلاة العصر، يعقبها تعليم قراءة القرآن والتجويد لنصف ساعة، ثم ممارسة الرياضة والنظافة لمدة ساعة، على أن تتم بعدها صلاة المغرب، التي يعقبها حفظ قرآن حتى صلاة العشاء، ثم محاضرة خفيفة قبل النوم.

دار القرآن:

ومازلنا في محافظة ناراتيوات جنوب تايلاند، ومظهر تعليمي آخر لفتح الباب أمام جميع الأطفال للتعليم الإسلامي، هذه المرة في مسجد «الزبير بن العوام»، أو كما يُعرف بدار القرآن؛ حيث يتلقى نحو ٧٠ من الأطفال حفظ القرآن الكريم ودروساً في تعلم القراءة والكتابة، بجانب أنشطة تربوية وتعليمية.

ويقول «محمد دوري بن إبراهيم»، القائم على تعليم الأطفال بالمسجد: إن برنامج اليوم الدراسي بالمسجد يبدأ في الخامسة مساء ويستمر حتى التاسعة، يتضمن تحفيظاً للقرآن والقراءة والكتابة وأنشطة متعددة، وتنتظم الدراسة أسبوعياً من الأحد حتى الخميس.

ويضيف «محمد دوري» أن أغلب أهل قريته «سارينج» لا يجيدون القراءة والكتابة، ومن هنا كانت فكرة نشاط المسجد في تعليم الأطفال، بالإضافة إلى أن بعض الكبار يتلقون على يديه حفظ القرآن الكريم بعد صلاة الفجر.■



• مدرسة دار الأرقم بتايلاند

.. وفي أفريقيا حائط صد أمام التنصير

دول أفريقيا شهدت طفرة في تطوير المدارس وآليات التعليم بها

يقولون: إن «أفريقيا تحتاج إلى كتاب لا إلى مساعدات»، فالكتاب وسيلة العلم، وإذا كان التعليم هو مفتاح أفريقيا للوقوف على طريق النهضة، فإن التعليم الإسلامي للمسلمين في أفريقيا –إن تم تطويره- فهو حائط صد أمام حملات التنصير في عباءة يد تساعد، وهو مشعل الوسطية في مواجهة ثقافات طائفية التي باتت السرطان الجديد المتفشي في أوساط المسلمين بهذه القارة، لا سيما في تلك الدول التي يمثل المسلمون فيها أقلية، خاصة وأن التعليم الإسلامي ذو جذور راسخة هنا، إذ بدأ في صورة «الخلاوي القرآنية والكتاتيب»، وظل -رغم بساطته- المعاون للمسلمين في الإبقاء على هويتهم، رغم الإهمال والتغييب، لكنه بقي وإن احتاج إلى تطوير وإعادة بلورة.



• من المدارس الإسلامية في أوغندا



نحو ٦٥٠ مدرسة إسلامية في أوغندا تستقبل حوالي ١٧٣ ألف طالب وتنتشر في أغلب المدن

أوغندا.. جذور ممتدة:

للتعليم الإسلامي في أوغندا جذور ممتدة منذ وصول الإسلام إلى مملكة «بوغندا» (بالباء) في منتصف القرن الـ١٩، أو ما قبل ذلك وفق روايات أخرى، لكن ما يعنينا هنا ليس تأريخاً زمنياً لدخول الإسلام، وإنما ارتباط تعلم اللغة العربية والإسلام بدخول الإسلام كدين إلى هذه المناطق، إذ يقال: إنه كان للعرب حضور ملحوظ وقت الملك «سونا» ثم فترة ابنه «موتيسا الأول»، حيث انتشرت اللغة العربية في أقاليم «بوغندا» ووصل التعليم الإسلامي أوج قمته في عهده (١٨٦٢ – ١٨٧٥م)، وأعلن الإسلام ديناً رسمياً للمملكة، وظهرت الكتاتيب.

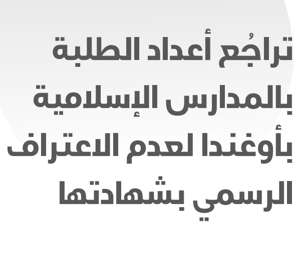
كان ذلك تمهيداً مبسطاً ذكره لنا «د. هارون جمبا»، الأمين العام لجمعية المدارس القرآنية في أوغندا، الذي قال في حديثه لـ«المجتمع»: إن المسلمين اتجهوا مع بداية الأربعينيات إلى إنشاء المدارس العربية الإسلامية بالمباني الخاصة بها، وكانت تدرس فيها المواد الإسلامية واللغة العربية التي لاقت إقبالاً واسعاً وانتشاراً ملحوظاً في أقاليم عديدة في «بوغندا».

ويقول «جمبا»: التعليم الإسلامي شهد تطوراً ملحوظاً في تطوير المدارس نفسها وآليات التدريس فيها، وأيضاً على مستوى المناهج، وتأهيل القائمين على التدريس، ولعل ما ساعد على ذلك الانفتاح الكبير على الدول العربية والإسلامية في السبعينيات عندما تولى السلطة في أوغندا الرئيس المسلم «عيدي أمين» عام ١٩٧١م ولمدة ٨ سنوات، أضف إلى ذلك ظهور مؤسسات إسلامية مؤثرة مثل تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى بأوغندا عام ١٩٧٢م الذي يضم قسماً كاملاً للشؤون التعليمية، وهو معني بتنظيم تدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية بشكل واسع.

المدارس القرآنية

تنتشر المدارس الإسلامية في أوغندا وتبلغ نحو ٦٥٠





تراجُع أعداد الطلبة بالمدارس الإسلامية بأوغندا لعدم الاعتراف الرسمي بشهادتها

• من مدارس أوغندا

مدرسة، تستقبل حوالي ١٧٣ ألف طالب، وتنتشر في أغلب المدن والمناطق، ولعل من أهم مشاريع التعليم الإسلامي في أوغندا «جمعية المدارس القرآنية، ويقول «د. هارون جمبا»، الأمين العام للجمعية: إنها تأسست في أواخر التسعينيات من القرن الـ٢٠، وبدأت بتنظيم تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في المدارس القرآنية من الروضة حتى الثانوية، مع وضع منهج موحد جديد لجميع المدارس العربية، وللجمعية ٤ مدارس في ٣ محافظات، وهي كمبالا وماساكا وموكونو ولويرو، بالإضافة إلى كونها تشرف على ٥٣٣ مدرسة إسلامية في أوغندا، بجانب برامج دعوية ورعاية الأيتام والبرامج الموسمية كإفطار الصائم ولحوم الأضاحي في المدارس الداخلية، وهذه البرامج يستفيد منها أكثر من ١٨ ألف طالب وطالبة ومدرسي المناهج الشرعية، بالإضافة إلى محفظي القرآن الكريم وخريجي المدارس القرآنية.

ويشير «جمبا» إلى جملة من التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي في أوغندا التي تحتاج مراعاة ومتابعة، وعلى رأس هذه التحديات تراجع أعداد الطلبة المسلمين الملتحقين بهذه المدارس، ولعل من أهم أسباب ذلك عدم الاعتراف الرسمي بشهاداتها؛ مما يؤدي إلى عدم وجود ضمان في فرص الوظائف الحكومية، وسوق العمل في القطاعات الخاصة، وهذا يؤثر على مستقبل الطالب عموماً.

بالإضافة إلى مجانية التعليم الرسمي بالمقارنة بالمدارس الإسلامية التي تتطلب مصروفات دراسية، كما أن أكثر مدارس اللغة العربية والمواد الشرعية قد توقفت عن العمل في كثير من المحافظات بسبب سحب الدعم الحكومي، في ظل غياب مناهج موحدة شاملة لتدريب الطلبة في مدارس التعليم الإسلامي واللغة العربية على التقنية الحديثة لمواكبة العولمة والمنافسة الشديدة في سوق العمل، وأيضاً غياب نظام مراقبة التعليم الإسلامي سواء في تطبيق المناهج المتوافرة وطرق التدريس والوسائل التعليمية ونظم التقويم والكتب المنهجية وتوفير المدرسين المؤهلين للتدريس في مدارس التعليم الإسلامي واللغة العربية مع ضمان مرتبات لهم.

أفريقيا الوسطى.. علم بلا فائدة:

أفريقيا الوسطى عرفت الإسلام عن طريق جيرانها من الشمال والشرق، وهما السودان وتشاد على الترتيب، كونهما دولتين مسلمتين، وأفريقيا الوسطى تقع في قلب القارة السمراء على مساحة ٦٢٤ ألف كم٢، ويقدر عدد سكانها بحوالي ٤,٥ مليون نسمة، يمثل المسلمون منهم وفق التقارير الرسمية، نسبة تتراوح من ١٥ - ١٧٪، بينما تقديرات المسلمين أنفسهم تقول: إن نسبتهم من ٢٠ - ٢٥٪، وتتركز النسبة الأكبر منهم في الشمال والشمال الشرقي، وعدد كبير أيضاً في العاصمة بانجي.

إشكاليات اجتماعية

يقول «زكريا يونس»، داعية وناشط مجتمعي في العاصمة بانجي: إن التعليم الإسلامي لا يجد انتشاراً كبيراً هنا مقارنة



• من المدارس الإسلامية في أفريقيا الوسطى



ضمور التعليم الإسلامي بأفريقيا الوسطى لقلة المسلمين وضعف الإقبال وغياب الدعم الحكومي


• المدارس الإسلامية في أفريقيا الوسطى

ببقية دول أفريقيا، وذلك لقلة المسلمين وقلة المقبلين على هذا التعليم، فضلاً عن غياب الدعم سواء من قبل المنظمات المحلية أو الرسمية وحتى المنظمات الإقليمية، فالتعليم الإسلامي هنا يُنظر إليه على أنه علم بلا فائدة، ولا يتجاوز الصلاة والصيام، على العكس طبعاً من التعليم الفرنسي (بحكم خضوع أفريقيا الوسطى للاحتلال الفرنسي فترة طويلة)، فالتعليم الفرنسي يُنظر إلى صاحبه باعتباره مثقفاً، وقد يصبح لاحقاً وزيراً أو رئيساً بخلاف التعليم الإسلامي، ولعل السبب هنا هو الاستعمار.

يضيف «يونس»: في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، بدأ بعض المشايخ بإنشاء الكتاتيب والخلاوي وبعض المدارس الإسلامية الابتدائية والإعدادية وحلقات تعليم للفقه والحديث واللغة العربية بالعاصمة بانجي.

وبحسب «يونس»، فإن عدم الاعتراف الرسمي بالتعليم الإسلامي جعل هذا النوع من التعليم غير مرغوب فيه إلا لفئة قليلة ليس لها تأثير في الساحة إلا في المساجد والخلاوي القرآنية، فضلاً عن إشكاليات متعلقة بالتعليم الإسلامي نفسه؛ كغياب منهج موحد متطور، بدلاً من تعدد المناهج المستقاة من عدة دول، فضلاً عن غياب الدعم من قبل المنظمات الإسلامية، في المقابل تجد انتشاراً متسارعاً للمنظمات التعليمية التابعة للكنيسة وتحظى بدعم كبير.

ويضيف «يونس»: كما أنه بعد تهجير مئات الآلاف من المسلمين وهدم أكثر من ٤٠٠ مسجد ومئات المدارس والكتاتيب القرآنية نتيجة صراع السنوات الأخيرة في أفريقيا الوسطى، أصبح التعليم الإسلامي يواجه معضلة حقيقية تتمثل في كيفية إعادة بناء تلك المدارس والمساجد، ووضع مناهج جديدة تتلاءم وبيئة أفريقيا الوسطى بعد اعتراف الدولة بالدين الإسلامي.

واختتم «يونس» بقوله: إنه مع بداية الألفية الثالثة قامت جمعية «العون المباشر» الكويتية (لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً) ببناء بعض المساجد في العاصمة والمحافظات، وأنشأت إذاعة «صوت السلام» في بانجي، وأنشأت مدينة للأطفال الأيتام، وألحقت بها مسجداً ومدرسة للأطفال، ولكن بعد الحرب الطائفية تم هدم المدينة والمساجد والإذاعة!

تنزانيا.. الحفاظ على الهوية الإسلامية:

المسلمون هم من بنوا الحضارة في تنزانيا، بداية من اللغة، إلى الثقافة، فالتعليم، والفن المعماري، حتى إن المستعمر الألماني لما جاء وجد أن للمسلمين حضارتهم، ويعرفون الكتابة والقراءة؛ فاستخدمهم في دواوينه، لكن بعد الحرب العالمية الثانية، ودخول المنطقة تحت وصاية الإنجليز تغير الوضع؛ حيث تم إلغاء لغة السواحيلية التي كانت تكتب بالحروف العربية، وبدلاً عنها بدأ استخدام الحروف اللاتينية، وهكذا بين ليلة وضحاها أصبح الذي كان يعرف القراءة والكتابة أمس، هو أمّي اليوم، كما أغلقت جميع المدارس الإسلامية وتغيرت إلى مدارس علمانية وأخرى مسيحية، ووضع النظام التعليم تحت إشراف المؤسسات التبشيرية.

تغييب مقصود

وحول التعليم الإسلامي في تنزانيا، (وهي اتحاد بين


• المدارس الإسلامية في تنزانيا

«تنجانيقا»، و«زنجبار» اتحدتا عام ١٩٦٤م وباتت تعرف بـ«جمهورية تنزانيا المتحدة»، يقول «شمس علمي»، داعية ومدير مؤسسة «ذي النورين»: بعد إلغاء اللغة السواحيلية، انعزل المسلمون وهمشوا تعليمياً، وضاعت أجيال كاملة من المسلمين، فلما أفاقوا بعد الاستقلال، وجدوا كل شيء محجوزاً.

وأضاف: في السنوات القليلة الماضية، كانت الأوضاع التعليمية للمسلمين سيئة للغاية، ويكفي أن نشير إلى تقرير سابق لـ«مركز البحوث والدراسات لجامعة دار السلام» (REDET)، ذكر أن ٨٠,٦٪ من عدد مدرسي المدارس الإعدادية والثانوية في تنزانيا من غير المسلمين، و٦٠٪ من الجامعات والكليات تابعة لمجمع الكنائس في تنزانيا، إلا أنه مؤخراً بدأت الأمور تتحسن، وبدأ المسلمون يتوحدون تحت مؤسساتهم ببناء المراكز التعليمية والجامعات.

وأشار «علمي» إلى أن التعليم الإسلامي في تنزانيا ينقسم إلى قسمين، وهما:

أولاً: التعليم غير الرسمي، ويضم فرعين: الخلاوي القرآنية (الكتاتيب)، وتقوم على تعليم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ أجزاء من القرآن، وأغلبها تكون في المسجد، أو في الحارة أو بيت الشيخ، وقد ساهم هذا النوع من التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية لا سيما وقت الاستعمار البريطاني.

كما يضم التعليم غير الرسمي «المدارس العربية والإسلامية»، وهي مدارس تعنى بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، وتنتشر في معظم مدن تنزانيا، ولا سيما في منطقة الساحل حيث الأغلبية هناك للمسلمين، ويمثّل هذا النمط من التعليم أكثر مؤسسات التعليم انتشاراً وأوسعها تأثيراً في نشر اللغة العربية والعلم الشرعي؛ باعتبار تركيزها في هذا الجانب واعتنائها به، إلا أن معظم هذه المدارس غير معترف بها من قبل الحكومة، لكنها تمتاز بأن مناهجها تتعمق في العلوم الشرعية.

ثانياً: التعليم الرسمي أو المدارس المزدوجة، وقد نشأ هذا النمط من التعليم علاجاً لما يعانيه خريجو المدارس العربية والإسلامية من صعوبة مواصلة الدراسة في الجامعات، ولعدم اعتراف كثير من مؤسسات القطاع العام والخاص بشهادات هذه المدارس، ومن هنا تقوم المدارس المزدوجة على تدريس الطلاب المناهج الرسمية الموجودة في المدارس الحكومية، وتضيف إليها تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية، وتمتاز بأن لخريجيها نفس الفرص المتاحة لخريجي المدارس العامة، وحسب المقرر المعترف به من قبل الحكومة تدريس العلوم الشرعية يتم فيها باللغة السواحيلية، لكن طلابها يدرسون مجرد مبادئ عامة عن الإسلام بعكس المدارس غير الرسمية التي تتعمق في العلوم الشرعية.


• دورة تطوير المعلمين في تنزانيا

• المدارس الإسلامية في تنزانيا

أُغلقت جميع المدارس الإسلامية بتنزانيا وتحولت إلى علمانية وأخرى مسيحية تحت إشراف المؤسسات التنصيرية

مساع للتطوير

هناك مساعٍ لتطوير التعليم الإسلامي، من بينها ما تقوم به مؤسسة «ذي النورين» من عقد دورات وورش عمل لتطوير التعليم الإسلامي من خلال عدة مسارات، منها «تمكين المعلم»؛ وذلك بتأهيله خلال دورات تدريبية تأهيلية، بالإضافة إلى إعداد منهج يتناسب مع البيئة في تنزانيا.■

مشكلات المدارس الإسلامية في بنين

د. سيدي يعقوب بكاري

اللغة العربية في بنين لغة مقدسة، لها منزلة عالية لدى المسلمين، وهي تعد من إحدى اللغات المعتبرة على مستوى التعليم الجامعي الحكومي، وتُدرّس في الجامعة الحكومية -كبقية اللغات الأجنبية- في قسم الآداب والإنجليزية، وكذلك في المدارس الفرنسية العربية، فضلاً عن المراكز والمعاهد الإسلامية الدينية التي أنشئت على أساس نشر الرسالة الإسلامية واللغة العربية.

نظام تعليم اللغة العربية في بنين مؤسف جداً؛ حيث لم يتم تعليمها على منهج سليم، بل بطريقة عشوائية، والبحوث العلمية التربوية التي يمكن أن تعالج قضايا تتعلق بعملية تعليم العربية ومشكلاتها شبه مفقودة.

ومن ضمن المشكلات والتحديات التعليمية الأساسية التي تواجه المدارس الإسلامية، نوجز ذكرها في النقاط التالية:

أولاً: مشكلة التمويل للتعليم:

إن من أكبر العقبات التعليمية التي تعرقل تطور عملية التعليم والتعلم والإدارات المدرسية في بنين تكمن في مسألة التمويل؛ لأن المدارس العربية الإسلامية في بنين كلها أهلية، وأساس مواردها من جهود ذاتية وفردية، ومشكلة الميزانية اللازمة للتعليم في بنين تعتبر من العوامل الرئيسة المؤثرة في تأخر الشؤون التعليمية التربوية.

ثانياً: مشكلة المدرس كثير الشغل:

من المشكلات التي تواجهها العملية التعليمية في بنين وجود عدد كبير من المدرسين كثيري الشغل خارج برنامج المدرسة؛ الأمر الذي يجعلهم لا يلتزمون بمواعيد الحصص، أو يأتون إلى المدرسة وهم مشغولون بحيث يقدمون المحاضرات بشكل غير جيد.

ثالثاً: مشكلة المعلم المؤهل:

ومما لا شك أن نجاح عملية التعليم والتعلم يكمن -بالدرجة الأولى- في وجود مدرس ناجح مؤهل، ومعد إعداداً لغوياً وثقافياً وتربوياً ومهنياً، بحيث يصلح للقيام بالعملية التدريسية على وجه مطلوب.

وعلى الرغم من انتشار المدارس العربية في الآونة الأخيرة ببنين، خاصة في المناطق التي انتشر الإسلام فيها، فإن معظم مدرسي تلك المدارس يواجهون صعوبة قصوى في تدريس فنون اللغة العربية والعلوم الإسلامية؛ والسبب في ذلك يرجع إلى عدم تلقيهم الدورات العلمية التدريبية في مجال التدريس قبل انخراطهم في عملية التعليم وأثناءها.

رابعاً: مشكلة الكتاب المدرسي:

ومما يحسن الإشارة إليه، أنه يلزم أن يختلف الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية لأبنائها، من ناحية الهدف، وأن ينبني هذا الكتاب على أساس التحليل التقابلي بين اللغة العربية ولغة التلاميذ (اللغة الأجنبية، واللغة الأم)، بحيث يحدد ما تتفق فيه اللغتان وما تختلفان فيه؛ للاستفادة من ذلك في معرفة الصعوبات التي يواجهها الدارس في تعليم التراكيب ونظامها الصوتي.

وإذا لاحظنا الكتب المدرسية الموجودة حالياً بمدارس اللغة العربية في بنين، فمن النادر أن نجد الكتاب المدرسي الذي يحمل تلك المواصفات المذكورة، فهذا يدل على أن تلك المدارس بحاجة إلى إعادة تصميم الكتب الدراسية التي تغطي حاجات الطلاب علمية وثقافية.



خامساً: مشكلة الوسائل التعليمية الحديثة:

لا يخفى على كل عامل في حقل التعليم والتربية أهمية الوسائل التعليمية الحديثة، في توصيل المعلومات إلى الطلاب بصورة واضحة وبأقل جهد مبذول.

وهذه رؤية مستقبلية لتطوير عملية التعليم الإسلامي في بنين:

- الإخلاص في العمل والشعور بالأمانة.
- وضع التخطيط المدرسي الواضح، بحيث تسير المدرسة على ضوئها.
- تولية المسؤولية على أساس الاختصاص والخبرة والرغبة.
- إعادة النظر الشامل حول المناهج الدراسية في بنين، لتكون المناهج التربوية محققة لأهدافها التعليمية التربوية والصالحة للمجتمع المحلي.
- توحيد المناهج الدراسية ككل، أو ابتداءً من كل محافظة أو منطقة.
- توفير فرص تدريبية للمدرسين في طرق التدريس.
- إنشاء المعاهد التربوية لإعداد المعلمين.■

الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية..

نموذج فريد في تعليم التربية الإسلامية بدول غير المسلمين

ISRA
ISLAMIC SCIENCES & RESEARCH ACADEMY AUSTRALIA

تأسست الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية (ISRA) عام ٢٠٠٩م، في مدينة سيدني عاصمة أستراليا، لتكون أول أكاديمية من نوعها تتخصص في التعليم الأكاديمي للعلوم الإسلامية، بالتعاون مع جامعات مرموقة في أستراليا، مثل جامعة سيدني، وجامعة تشارلز ستيوارت.



د. حسام أوغلو

نجحت الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية خلال ١٠ سنوات بتوسيع واعتماد برامجها التعليمية لتشمل الدبلوم والبكالوريوس والماجستير في العلوم الإسلامية، كما أنها أسست برنامجاً فريداً من نوعه لتأهيل معلمي المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية لتدريس التربية الإسلامية في المدارس الحكومية والخاصة والإسلامية، ضمن منهج أكاديمي متكامل، يعتمد على طرائق التعليم الحديثة والتفاعلية التي تحبب الطلبة في المادة، ضمن بيئة إيجابية.

أول أكاديمية من نوعها تتخصص في التعليم الأكاديمي للعلوم الإسلامية

الحكومة الأسترالية تخصص حصة أسبوعية لتدريس الأديان في المدارس

وتخصص الحكومة الأسترالية حصة أسبوعية لتدريس الأديان في المدارس، ويأتي ذلك ضمن برامج التعددية الثقافية والفكرية والدينية التي يحترمها الدستور، الذي يضمن حرية الرأي والتعليم والعبادة، فبالإضافة إلى تعريف الطلاب بالأديان العالمية، فإنهم يقسمون حسب أديانهم، لتتعلم كل مجموعة القيم الأخلاقية والروحية في دينها، ويحتاج ذلك إلى عدد كبير من المعلمين المتخصصين في التعليم الديني، وهنا يبرز دور الأكاديمية الأسترالية للعلوم والأبحاث الإسلامية في إيجاد بيئة علمية وأكاديمية تؤهل مئات المعلمين -والدارسين عموماً- لتدريس التربية الإسلامية والعلوم الإسلامية في مدارس التعليم العام في أستراليا.

وتقدم الأكاديمية عدداً كبيراً من مختلف الدورات القصيرة والمكثفة في علوم الدين والفقه وأصول الحديث ومقارنة الأديان لعموم الدارسين، كما أنها تشرف على برامج ثقافية وتعريفية تشمل زيارات ميدانية وتوعوية للمدارس في مختلف الولايات.

ويشترك العديد من المعلمين غير المسلمين في دورات الأكاديمية؛ حول كيفية التعامل مع الطلبة المسلمين وأولياء أمورهم، من خلال التعرف على عقائدهم وثقافتهم وقيمهم، وتنظم لهم لقاءات مع مشايخ، وزيارة بعض المساجد والمراكز الإسلامية، للتعرف عن كثب على كل التفاصيل التي يعيشها الطالب المسلم.

وقد بذلت الأكاديمية جهداً كبيراً في اختيار وإعداد المواد والمناهج التعليمية، بالتعاون مع أساتذة ومشايخ من ماليزيا وتركيا والبوسنة، وعدد من الدول العربية والإسلامية.

وتعليقاً على تلك النشاطات، يقول «أ. دان لويسيك»، مدير مدرسة لويشام الثانوية في سيدني: «تقوم الأكاديمية الأسترالية للأبحاث والعلوم الإسلامية في كل عام بتعزيز مدرستنا من خلال الخدمات المقدمة لنا، فطلابنا هم أول أفراد عائلاتهم الذين أتيحت لهم الفرصة لدخول مسجد في أستراليا، وتحدثوا إلى مسلمين، وتلقوا تعريفاً مفيداً حول الدين الإسلامي خارج الكتاب المدرسي، وشاركوا في حلقات دراسية حول الإسلام، وتشعر إدارة التعليم الديني لدينا بالامتنان على الدعم الذي تقدمه «ISRA» لمجتمعنا».

وأوجدت الأكاديمية الأسترالية خلال عقد من الزمن علاقات متينة مع عدد من المؤسسات الحكومية والجامعية، وأصبحت مركزاً لإصدار الأبحاث المتعلقة بقضايا الإسلام والمسلمين في أستراليا، وما هو جدير بالذكر أن هناك ثماني جامعات في أستراليا تقدم برامج دراسات إسلامية؛ وهي: جامعة جريفيث في كوينزلاند، وجامعة ملبورن في فيكتوريا، وجامعة جنوب أستراليا، وجامعة تشارلز ستيوارت، وجامعة نيو إنجلاند، وجامعة ويسترن سيدني، والجامعة الوطنية الأسترالية، وجامعة وولونجونج.■

تعليم الروهنجيا.. بين آراكان ومخيمات بنجلاديش

لا يخفى حال أقلية مسلمي الروهنجيا وما تعانيه من تقتيل وتهجير قسري على أحد، فمعاناتها صارت حديث العالم، وفي صدارة الأروقة الدبلوماسية، فلا يُذكر أن هناك أمة بلغت معاناتها هذا الحد، من تمييز عنصري واضطهاد، سواء في موطنهم آراكان بدولة ميانمار (بورما سابقاً)، أو العيش المأساوي بمخيمات اللجوء في بنجلاديش، فماذا تمثل الأمية في هذه الأزمة؟ وكيف كان حال التعليم لدى الروهنجيا في آراكان؟ وهل هناك حالياً ما يمكن أن نسميه تعليماً بمخيمات اللجوء في بنجلاديش؟

المنظومة التعليمية لدى الروهنجيا في آراكان كانت عاجزة عن دمجهم في المجتمع

تقرير لوزارة الدفاع عام ١٩٩٧م يشير لوجود ١٠٥ مدارس و١٢٣٨ مسجداً بإقليم آراكان

حول إشكالية التعليم لدى الروهنجيا وأثره في أزمتهم، يقول «قطب شاه محمد سعيد»، باحث دكتوراه وناشط روهنجي: إن أزمة التخلف التعليمي لدى الروهنجيا أدت دوراً بارزاً في معاناتهم، ففي آراكان لم يكن لدى الروهنجيا منظومة تعليمية تسهم في بناء الإنسان، إذ اعتمدوا على مدارس أهلية منفصلة تماماً عن المجتمع ومسايرته، فالمنظومة التعليمية كانت عاجزة عن دمجهم مع المجتمع، بالإضافة إلى غياب ثقافة الكتابة بلغة الروهنجيا، كما لا يمكننا إغفال أسباب أخرى لا تقل أثراً في هذه الأزمة، منها العنصرية التي يلقاها أبناؤهم في المدارس الحكومية إذا التحقوا بها، وسياسة التمييز من قبل الحكومة ضد الروهنجيا التي ارتأت في حرمانهم من التعليم أقوى وسيلة لإبادتهم، وتقييد حرية التنقل.

الكتاتيب

وأضاف «قطب شاه» أن تعليم الروهنجيا في آراكان ينقسم إلى نوعين؛ التعليم الأهلي الديني، والتعليم الرسمي، وبالنسبة للتعليم الأهلي الديني يمكن تقسيمه إلى الكتاتيب المعروفة بـ«المكاتب»، والمدارس النظامية، وكذلك دور التحفيظ.

فالكتاتيب ملحقة بالمسجد وليست لها مراحل معينة، ولا مناهج محددة، يتعلم فيها الأطفال بدءاً من سن الرابعة أو الخامسة بعض المبادئ والأحكام الإسلامية مثل الصلاة وقراءة القرآن، ومن المهم الإشارة إلى أن نحو ٨٠٪ من أبناء الروهنجيا تبنى حياتهم على ما درسوه بالكتاتيب، والمساجد ليست إلا أماكن للصلاة فقط وبعض الأنشطة لجماعة التبليغ.

وأما المدارس، وهي التي تعرف بالمدارس الديوبندية أو النظامية وتسير على منهاج دار العلوم ديوبند في الهند، هي تتبع نظام تعليم ديني محض يقضي الطالب فيه عشر سنوات للتخرج بعد التحاقه بما يعادل المرحلة المتوسطة، ولا تتضمن أي مادة علمية في مقرراتها مثل الجغرافيا والرياضيات والتاريخ، وأول مدرسة أسست في آراكان كانت «أشرف العلوم» بقرية نور الله شمال منغدو، ثم فتحت واحدة تلو الأخرى وانتشرت المدارس في الإقليم كله.

ويشير تقرير لوزارة الدفاع عام ١٩٩٧م إلى وجود ١٠٥ مدارس و١٢٣٨ مسجداً بإقليم آراكان، وكلها تأسست على مناهج «دار العلوم ديوبند»، ورغم أن «دار العلوم» قد طورت مناهجها وطرق تدريسها، وتبنت الوسائل الحديثة، فإن مدارس آراكان لم تواكب ذلك ربما





لانقطاع التواصل مع العالم الخارجي.

وتجدر الإشارة -بحسب «قطب شاه»- إلى أن هذه المراكز التعليمية من الكتاتيب والمدارس لا تتلقى أي رعاية أو دعم حكومي، وإنما هي قائمة على مساعدات أهل الخير، بل تواجه عقبات وعراقيل حكومية حتى جرى إغلاقها تماماً عام ٢٠١٢م، ومع انقطاع التعليم الإسلامي أقام بعض العلماء حلقات ليلية سرية في البيوت والمدارس، إلا أن شرطة حرس الحدود ودوريات الأمن داهمت تلك الحلقات، وأصدرت السلطات أمراً في ٢ سبتمبر ٢٠١٦م بإغلاق الحلقات، وتوعدت المخالفين بالعقاب.

عقبات مصنوعة

التعليم الرسمي، ويشمل التعليم الأساسي والتعليم العالي، فالأول يقصد به المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وإن توافر عدد كاف لمدارسه في المجتمعات الروهنجية، إلا أن تعيين المعلمين غير الناطقين بالروهنجية، وقلة المدرسين، والتمييز العنصري ضد أبناء المسلمين من قبل المدرسين والإداريين، وعدم الاهتمام بهم، من العقبات التي يواجهها الطالب الروهنجي.

وأما التعليم العالي، فلا توجد في ولاية آراكان إلا جامعة واحدة تدعى سيتوي، وبعض كليات العلوم المهنية مثل الهندسة والكمبيوتر وكذلك كلية التربية، ولكن أبناء المسلمين ممنوعون نهائياً من الدراسة فيها منذ عام ٢٠١٢م.

في الأيام الماضية، كان هناك مجال لمواصلة الدراسة حتى الدراسات العليا

الكتاتيب والمدارس واجهت عقبات حكومية حتى جرى إغلاقها تماماً عام ٢٠١٢م

أبناء المسلمين ممنوعون من الدراسة في الجامعة الوحيدة بآراكان

والحصول على الدرجات العلمية العالية، والتخصص في المجالات العلمية المهنية، ولكن المسلمين الميانماريين بمن فيهم الروهنجيا اهتموا بالتجارة وكسب المعيشة أكثر من الاهتمام بالتعليم والتثقيف والتأهيل.

وعلى إثر الهجمة العسكرية في ٢٥ أغسطس ٢٠١٧م، ضد الروهنجيا، فر أكثر من ٧٠٠ ألف منهم إلى حدود بنجلاديش وأقاموا في مخيمات متواضعة من البلاستيك والخيزران، وفي ذروة الأزمة كانت وفود قوافل الإغاثة تتزاحم بالمخيمات، لكن بمرور الوقت انخفض معدل المساعدات وتراجع تسليط الضوء الإعلامي على واقع سكان هذه المخيمات، وهنا برزت الاحتياجات الأساسية من طعام وتعليم على حد سواء.

وعن واقع التعليم بمخيمات الروهنجيا في بنجلاديش، التقينا بأحد القائمين على النشاط التعليمي للروهنجيا -رفض ذكر اسمه- أخبرنا بأن مئات الآلاف الفارين من آراكان يواجهون تحديات معيشية واجتماعية وصحية وأيضاً تعليمية، موضحاً أنه واجتهاداً من بعض المتطوعين، وبمساعدة من مؤسسات أممية وإنسانية؛ أقيم عدد من المدارس والكتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة، إلا أنها لا ترتقي إلى مستوى التعليم الجيد من حيث توفير البيئة التعليمية الصحيحة من معلم متمكن وكتاب يدرسه ومكان مناسب يتعلم فيه.

ووفق تقرير أعده «المركز الروهنجي»، فإن عدد المدارس التي أقيمت بالمخيمات الـ١١ بلغت ٣١٤ مدرسة، موزعة بين مخيمات بنجلاديش، يتردد عليها نحو ١١٢ ألفاً من البنين، وحوالي ٧٣ ألفاً من الفتيات، ويقوم بالتدريس فيها ٧٧٦ معلماً، و١٦٤ معلمة، لكن تجدر الإشارة إلى أنها ليست مدارس بالمعنى المعروف، ولكنها أقرب للكتاتيب.

الغذاء أم الكتاب؟

من جانبه، يرى «ياسين أبو الخير»، داعية وناشط روهنجي، أن أبناء الروهنجيا بحاجة ماسة إلى التعليم أكثر من الغذاء، باعتبار أن الجهل مضيعة للعقيدة والقيم، وأشار إلى أن معظم الجمعيات والمؤسسات الخيرية تهتم بالجانب الإغاثي وتوزيع السلال الغذائية.

وكشف «أبو الخير» أنه في الوقت الذي ينصبّ اهتمام المؤسسات الخيرية المسلمة على توزيع الغذاء، وجدنا جمعيات وطوائف أجنبية يستأجرون قطعة أرض وسط كثافة سكانية بين اللاجئين على حسابهم الخاص، ثم ينصبون خياماً فيها بحجة العلاج المجاني أو الدعم، وبمرور الوقت اكتشفنا قيامهم بتوزيع كتيبات ومنشورات تنصيرية بين الهدايا والمأكولات.■

الرحمة العالمية..
من بناء الأجساد إلى بناء العقول

وضعت مؤسسة الرحمة العالمية، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، التعليم في أعلى سلم أولوياتها؛ حيث تجاوز القائمون عليها الإطار التقليدي للعمل الخيري والإغاثي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة.

وقد تنوعت اهتمامات الرحمة بالعملية التعليمية بين إنشاء الجامعات والمدارس والمعاهد، فقد أنشأت جامعتين؛ الأولى جامعة محمود كشغري في قرغيزيا، والثانية جامعة الوفاء في إندونيسيا، كما قامت بإنشاء ٢٧ مجمعاً تنموياً، و٤٥٦ منشأة تعليمية، بالإضافة إلى كفالة آلاف الطلاب والأيتام بأنواع الكفالات المختلفة (الشاملة وشبه الشاملة والجزئية).





أنشأت جامعتين و٤٥٦ منشأة تعليمية وكفالة آلاف الطلاب والأيتام تعليمياً

جامعة قرغيزيا تحتوي على ٦ تخصصات تخرج فيها ٥٥٩ طالباً منهم ٣٠ حصلوا على الماجستير

سامح أبوالحسن

الجامعة الكويتية الدولية (جامعة محمود قشغري) في قرغيزيا:

هي مؤسسة متخصصة بالتعليم العالي، أنشأتها الرحمة العالمية عام ١٩٩٩م في بشكيك عاصمة قرغيزستان، وهي جامعة معاصرة ومتطورة، مسجلة في وزارة العدل القرغيزية، ومرخصة ومعتمدة من قبل وزارة التعليم والعلوم القرغيزية، شهاداتها معترف بها من قبل جميع المؤسسات الحكومية هناك، وتحتوي على ٦ تخصصات، وهي تمتلك جميع الأسس اللازمة لعملية تعليمية ذات كفاءة عالية (منها الكوادر ذوو الكفاءات العالية، المباني الحديثة، المنهج التعليمي المتميز)، وقد تخرج في الجامعة منذ افتتاحها ٥٥٩ طالباً، و٣٠ من حملة الماجستير، وحصلت عام ٢٠١٠م على «نجمة بالميرا» الدولية نظراً لمساهمتها الفعالة في توطيد أطر التعاون بين قارتي آسيا وأوروبا، ولدورها في تقوية العلاقات الاقتصادية والثقافية، كما حصلت في عام ٢٠١١م على جائزة «الجودة الأوروبية» الدولية.

مجمعات الرحمة التنموية:

ترعى مجمعات الرحمة التنموية -وعددها ٢٧ مجمعاً- أكثر من ٥ آلاف يتيم في عدد من الدول، توفر لهم الغذاء والتعليم والصحة والرعاية التربوية والدعم النفسي، وتتبنى فلسفة تغيير مفهوم كفالة اليتيم من مجرد دفع كفالة شهرية إلى تقديم رعاية شاملة من أجل حياة أفضل، ومجمعات الرحمة مشاريع عملاقة تضم المدرسة والمستشفى والمسجد والورش الحرفية.

ويتسع المجمع الواحد منها

لرعاية أكثر من ٧٥٠ يتيماً ويتيمة مع توفير سكن داخلي عالي المستوى مع إعاشة كاملة، وتعمل على تحقيق العديد من الأهداف، منها كفالة الأيتام تربوياً وتعليمياً ومعيشياً وصحياً، وتأهيلهم ليكونوا عناصر فاعلة في مجتمعهم، والارتقاء بمستوى التعليم العربي وتحسين مخرجاته ورفد المجتمع باحتياجاته من المتعلمين والفنيين، والإسهام في تغطية متطلبات سوق العمل، والإسهام في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع.

وتتلخص فلسفة الرحمة العالمية في تحصين اليتيم منذ الصغر ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه؛ فاليتيم يخرج من مجمعات الرحمة العالمية ليساهم في تنمية المجتمع، حيث تعد مجمعات الرحمة لرعاية الأيتام مشروعات رائدة، ونموذجاً مشرقاً للتنمية الاجتماعية المنشودة؛ بما ترسخه من معان إنسانية سامية، وما تجسده من مظاهر راقية للتضامن العربي من خلال التخطيط الهندسي الفريد والتوزيع السليم لوضعية المباني، والطرق الرئيسة والفرعية التي تربط أطراف المجمع بتناغم فني رائع، والساحات الخضراء بحدائقها المتدرجة التي تغطي المكان، وهو ما يعد من العوامل المؤثرة التي جعلت الجميع يقف في انبهار أمام هذا المشروع العملاق.

تجارب متميزة

مجمع الرحمة التنموي (جيبوتي):

افتتح مجمع الرحمة التنموي لرعاية الأيتام في منطقة بلبلا بدولة جيبوتي عام ٢٠٠٧م، وهو يضم داراً للأيتام، بجانب مدرسة صناعية، ومسجد، ومدرسة للتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، ومستشفى، ووحدة مخابز، ومختبر للعلوم وآخر للحاسوب ومكتبة وصالة للأنشطة، وصالة تدريب وإنتاج، وصالة دراسية داخلية، ومكتب للمشرفين.

أول طبيب مخ وأعصاب مسلم بكمبوديا كان من مكفولي الرحمة وكذلك الخمسة الأوائل على جيبوتي بالتعليم

وحصل مجمع الرحمة التنموي في جيبوتي على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام بدول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠١٥م، كما حصل المجمع على شهادة «الآيزو» في التعليم والصحة والإدارة.

مجمع الرحمة التعليمي (سريلانكا):

يقع في مدرانكولي بسريلانكا، على مساحة ٨٤ ألف متر مربع، وقد تم افتتاح المجمع في سبتمبر ٢٠٠٩م، ويحتوي على جملة من المشاريع التنموية الهادفة، منها دار للأيتام، ومدرسة لكل من المرحلة الابتدائية والمتوسطة، إضافة إلى مدرسة ثانوية صناعية، ومبنى للخدمات يحتوي على مطبخ وصالة طعام ووحدة غسيل وكي الملابس ومخبز، إلى جانب ذلك الخدمات الأخرى، من بينها العيادة الطبية التي تتكون من غرفة الطبيبة، وغرفة تبديل الضمادات، وغرفة عزل المرضى، والصيدلية، وغرفة انتظار المرضى، ومخزن، ودورات مياه، وقد حصل مجمع الرحمة التعليمي في سريلانكا الذي يسع ٧٢٠ طالباً وطالبة معظمهم الأيتام، على شهادة «الآيزو».

مجمع الفتيان لرعاية الأيتام (إندونيسيا):

هو أحد النماذج المشرقة لمجمعات الرحمة، أنشئ على مساحة ١٥٢٨٣ متراً مربعاً، وافتتح عام ٢٠٠٧م، ويعمل على رعاية وإيواء ٦٤٠ يتيماً ويتيمة، و٤٠٠ طالب من غير القادرين على تحمل نفقات التعليم، يشعر اليتيم في مجمع الفتيان وفي مجمعات الرحمة بشكل عام كأنه في بيئته وبين أهله؛ حيث يوفر المجمع للأيتام بيئة اجتماعية وأخلاقية بعيدة عن الانحراف والمشكلات الاجتماعية.

مجمع الرحمة التنموي بجيبوتي حصل على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في رعاية الأيتام بدول مجلس التعاون عام ٢٠١٥م

المدارس الصناعية

تعد المدارس الصناعية التي تحتوي على الورش الحرفية من أهم المشروعات النوعية التي تقوم على إنشائها وإدارتها الرحمة العالمية؛ حيث تحرص على أن يكون جزءٌ من مجمعاتها التنموية خاصاً بالتعليم الصناعي.

بدأت الفكرة من جيبوتي بمجمع الرحمة التنموي، وتلك المدارس لديها منهج يستوعب التطور المتواصل في التقنية التعليمية بغية إعداد جيل يحمل العلم والمعرفة والمهارات؛ ليكون مؤهلاً تأهيلاً مهنياً عالياً يُمَكّنه من الاندماج الكامل في العمليات الإنتاجية والتطوير الشامل؛ حيث يحتوي المجمع على ٥ ورش رئيسة (السيارات، الألمنيوم، الكهرباء، النجارة، والحدادة).

وهذه المدارس الصناعية يتم إنشاؤها بعد أن تتم دراسة احتياجات السوق إلى التخصصات الفنية اللازمة لدعم المشروعات التنموية في الدول، مما زاد الطلب على هذه التخصصات، وقد قام المجمع بتخريج دفعات من الدارسين بالمدرسة الصناعية.

وفي إنجاز خيري جديد يضاف إلى رصيد الكويت في الجانب الإنساني، ويؤكد نجاح الرحمة العالمية في تنفيذ رؤيتها المتمثلة في بناء الإنسان، تخرج أحد طلابها المكفولين من أهل الخير (عام ٢٠١٦م) في كلية الطب بمملكة كمبوديا ليكون أول طبيب مخ وأعصاب مسلم بالدولة.

كما حصد ٥ طلاب ممن تكفل الرحمة العالمية تعليمهم في جيبوتي المراكز الأولى من العشرة الأوائل على مستوى الدولة في الثانوية العامة العام الماضي، وذلك في إطار التميز الذي تنتهجه الرحمة في تعليم الطلبة ■

واقع مدارس نهاية الأسبوع في أوروبا

في دراســته حول «واقع مدارس نهاية الأسبوع في أوروبا»، سعى د. غازي الرشــيدي إلى إلقاء الضوء على هذا النوع من التعليم في الغرب، وذلــك من خــلال الإجابة عن ٤ أســئلة محورية وكاشــفة، دارت حول نسبة الملتحقين بهذه المدارس من أبناء المسلمين، وطبيعة الدراسة فيها، وأبرز التحديات التــي تواجهها، وأخيراً بعض المقترحات لتطوير أداء هذه المدارس.

خاص بـ«المجتمع»

اعتمــد الباحــث المنهــج النوعــي في جمــع المعلومات، واســتخدم لهذا الغرض المقابلــة كأداة لجمــع المعلومــات، واتبع في المقابلة نمط الأســئلة شبه المفتوحة؛ حيــث تمت مقابلــة ٢٦ شــخصاً –ينتمون إلــى دول مختلفة في أوروبا الغربية– على هامش المؤتمر السنوي لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بمنطقة «بروجيه».

فــي البحث عــن إجابة الســؤال الأول وهو الخاص بنسبة الطلبة الملتحقين بهذه المــدارس، توصل الباحث إلى أنه لا توجد قاعدة بيانات مفصلة توضح أعداد ونسب هــؤلاء الطلبة، إلا أن هناك اتفاقاً على أن نســبة المنضمين من أبناء المســلمين في ازدياد مستمر، وإن كانت هذه النسبة قليلة مقارنة بأعدادهم؛ حيث لا تتجاوز النسبة ٢٠٪ من مجموع أبناء المسلمين في بعض البلدان كما في فرنسا على سبيل المثال.

٣ ساعات أسبوعياً

هنــاك شــبه توافق بين مــدارس نهاية الأســبوع فــي عمــوم فرنســا وغيرها من الــدول الأوروبية على كثــرة الإقبال عليها من أبناء المســلمين الصغار، والانخفاض التدريجي في أعدادهم كلما كبروا، كما أن الجرعة التدريســية في هــذه المدارس لا تتجاوز ٣ ساعات أسبوعياً، يتعلم الطلاب فــي نصفها فقــط مهارات اللغــة العربية، والنصف الآخر التربية الإسلامية والقرآن الكريم.

والكثافــة العددية كبيــرة فــي هــذه المــدارس، والمســجد هــو المــكان الذي يحتضن غالبية فعاليات هذه المدارس.

أما الســؤال الثالث الذي تمحور حول أبــرز التحديات، فقد جــاءت إجابته على النحو الآتي:

واقع مدارس نهاية الأسبوع في أوروبا

الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين
فرنسا	٥٦.٥٧٦.٠٠	٥.٥٠٠٠.٠٠٠
ألمانيا	٧٩.١١٣.٠٠	٣.٢٠٠.٠٠٠
بريطانيا	٥٧.٢٣٦.٠٠	١.٧٠٠.٠٠٠
إيطاليا	٥٧.٧٣٩.٠٠٠	١.٠٠٠.٠٠٠
هولندا	١٤.٨٠٥.٠٠٠	٩٠٠.٠٠٠
بلجيكا	٩.٩٢٨.٠٠٠	٦٠٠.٠٠٠
السويد	٨.٥٢٦.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
سويسرا	٦.٧٩٦.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
إسبانيا	٣٨.٨٦٩.٠٠٠	٣٨٠.٠٠٠
النمسا	٧.٦٢٤.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
اليونان	١٠.١٤٠.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
الدنمارك	٥.١٣٠.٠٠٠	٧٠٠.٠٠٠
فنلندا	٤.٩٧٤.٠٠٠	١٢٠.٠٠٠
المجموع	٣٥٧.٤٥٦.٠٠٠	١٥.٨٤٠.٠٠٠

م	الدولة	عدد المدارس
١	هولندا	٤٠
٢	بريطانيا	٦٣
٣	السويد	١١
٤	الدنمارك	١٢
٥	النرويج	١
٦	بلجيكا	١
٧	فرنسا	١٠
٨	إسبانيا	٣
	المجموع	١٤١

١- ضعف تأهيل المعلمين:

نظــراً لعــدم وجــود كفــاءات، فــإن هــذه المدارس لا تشــترط فــي المعلمين الذيــن ينضمــون إليها ضــرورة الحصول علــى شــهادة في تخصــص اللغــة العربية أو التربيــة الإســلامية، بالإضافــة إلــى الاختــلاف الثقافــي بيــن بيئــة المــدرس والبيئة الجديدة.

٢- ضعف مستوى المنهج:

لأن المناهــج تعطــى باللغــة العربية، وهذا إشــكال يرى الكثيــرون أنه عقبة في طريق توصيــل المعلومــة لأبنائهم ممن لا يجيــدون العربيــة، بالإضافــة إلــى غياب مقــررات تتعامــل مع فقــه الواقــع، وعدم مواءمــة ما يعطــى للطــلاب للواقع الذي يعيشــون فيــه، وهــو مــا يســبب انفصالاً وانفصاماً في شخصية الأبناء فيما يخص هويتهم وانتماءهم.

٣- البيئة التعليمية غير مريحة:

لأنها تجــور على حق الطفل في اللعب والراحة في فترة عطلته الأسبوعية.

٤ – تحديات أخرى:

– ضعف رواتب ومكافآت المعلمين.

– الإطــار التنظيمــي الــذي توجد فيه المدرسة.

– ضعف المخرجات.

مقترحات علاجية

ســعى الســؤال الرابــع إلــى تقديــم مقترحــات لعــلاج هــذه التحديــات، التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

١– تأســيس مرجعيــة أوروبيــة تهتــم بتعليم اللغة العربية، ووضع مناهج لها.

٢– إنشــاء مدارس ذات هوية إســلامية تدعمها الحكومة المحلية.

٣– تحســين وتطوير الوضع القائم في هذه المدارس.■

مدرسة النوري بأستراليا..
تجربة رائدة في مواجهة الشح المالي

خاص بـ«المجتمع»



تعد مدرسة النوري الإسلامية بمنطقة جرين أيكر في مدينة سيدني إحدى أهم المدارس النموذجية الخاصة والمعتمدة من هيئة التعليم الأسترالية، منذ نشأتها في الثمانينيات على يد فضيلة الشيخ عبدالله محمد النوري، يرحمه الله.



• الشيخ عبدالله النوري - يرحمه الله

> بدأت عملها بعد وفاة مؤسسها وفق المنهج الأسترالي الحكومي بالإضافة إلى اللغة العربية والتربية الإسلامية

عندما زار الشيخ عبدالله النوري أستراليا عام ١٩٧٩م موفداً من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، اقترح على الاتحاد الإسلامي هناك إنشاء مدرسة إسلامية للمحافظة على النشء، ولاقت هذه الفكرة الاستحسان، فبادر عند عودته للكويت بجمع التبرعات اللازمة لهذا المشروع، ثم سافر مرة أخرى عام ١٩٨٠م ومعه شيك بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار أسترالي، واشترى بها داراً لتكون مقراً للمدرسة الإسلامية هناك، وهنا كانت البداية لهذه المدرسة العريقة، كأول مدرسة إسلامية في أستراليا.

وخلال وجود الشيخ النوري بأستراليا شعر بالمرض، فعاد إلى الكويت ودخل المستشفى، حتى توفي في يوم السبت ١٧ يناير ١٩٨١م، يرحمه الله، قبل أن يشهد افتتاح المدرسة.

وبدأت المدرسة عملها في تلك الدار وفق المنهج الأسترالي الحكومي، بالإضافة إلى اللغة العربية والتربية الإسلامية.

الاكتفاء الذاتي

ومع تطور النظم التعليمية، وبداية تهالك الدار، وعدم ورود أي دعم مالي، دخل مجلس الأمناء الجديد مجموعة من رجال الأعمال اللبنانيين، وقاموا بشراء أرض كبيرة، وبنوا فيها عدة مبان لتشمل المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية؛ بنين وبنات، واستخدام أفضل الوسائل التربوية والتعليمية الحديثة، ومراعاة القيم الإسلامية، ضمن بيئة تشجع الابتكار والتطور.

واستمر التوسع قائماً بشراء الأراضي المجاورة، وبناء فصول دراسية جديدة، لموافاة مئات طلبات الانتظار للانتظام في مدرسة النوري الإسلامية.

وكان حُسن إدارة المدرسة سبباً في اكتفائها الذاتي، وقدرتها على تغطية مصاريفها التشغيلية.

وفي عام ٢٠١١م، تم افتتاح المباني الجديدة لمدرسة النوري التي ضمت مختبرات علمية وأجهزة ومعدات تعليمية حديثة وقاعات كبيرة لمختلف النشاطات، إضافة إلى الساحات والملاعب الرياضية؛ مما وفر للطلبة والمدرسين فرصاً رائعة لتطوير مخرجات التعليم ومواكبة التطور الأكاديمي في أستراليا.

وزار مدرسة النوري في العام ذاته سفير دولة الكويت لدى أستراليا ونيوزيلندا خالد محمد الشيباني، ووفد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إلى أستراليا، برئاسة د. عصام الفليج، وعضوية محمد القلاف، وخالد المطر، وعبداللطيف المطوع، وقاموا بجولة في مرافقها ومبانيها بحضور إدارة المدرسة.

واستذكر السفير الشيباني الشيخ عبدالله النوري، يرحمه الله، ودوره الرائد في تأسيس هذه المدرسة، التي بقيت آثارها إلى اليوم، مؤكداً أن الكويت كانت وستظل سباقة في العمل الخيري وراعية للعلم والعلماء.

واستعرض د. عصام الفليج ملاحظة مهمة هنا؛ وهي أنه عند توقف تمويل المدرسة، كان لا بد من الاستعانة بأصحاب الخبرة من رواد المال والاقتصاد، الذين استطاعوا نقل المدرسة إلى مصاف المدارس المتميزة في سيدني.

وهي دعوة لجميع مجالس أمناء المدارس الإسلامية في العالم الذين يشتكون من شح الموارد المالية للاستفادة من هذه التجربة.■

حُسن إدارتها كان سبباً في اكتفائها الذاتي وقدرتها على تغطية مصاريفها التشغيلية

خبراء رواد المال استطاعوا نقلها إلى مصاف المدارس المتميزة بسيدني


• تكريم سعادة سفير الكويت بأستراليا خالد الشيباني


• شرح مادة الاجتماعيات في المكتبة


• أحد فصول المدرسة

مؤسسة «نداء» الإسلامية في بريطانيا.. تجربة تربوية تستحق الإشادة

تقوم مؤسسة «نداء» (Nida Trust) البريطانية بتقديم مشاريع تنموية تدعم المجتمع الإسلامي في لندن منذ ١٢ عاماً، من خلال العمل بالتعاون مع الأجهزة الحكومية، والمدارس المستقلة والقطاعات الخيرية؛ حيث تقدم برامج تعليمية ومجتمعية بهدف بناء قدرات أفراد المجتمع التعليمي، وإقامة مجتمع تربوي أكثر تماسكاً ونجاحاً.



د. فيصل علي
رئيس مؤسسة «نداء»

تهدف مؤسسة «نداء» – بالإضافة إلى تركيزها على التعليم– إلى تقديم مبادرات للمتعلمين من الطلبة ومعلميهم، في قطاعات التعليم الحكومية المتكاملة والمستقلة.

كان شعار المؤسسة منذ إنشائها «دعوة الجميع»، حيث تعمل المؤسسة مع مجموعات متنوعة من الجمعيات والمجتمعات في جميع أنحاء لندن (البنجالية والصومالية والباكستانية والتركية والمغربية والسورية والشمال أفريقية)، كما تعمل أيضاً مع المجتمعات غير المسلمة؛ وذلك بهدف بناء قدرات الناس داخل المجتمع، ومساعدتهم على أن يصبحوا قدوات وقيادات يحتاجها مجتمعنا.

برامج التعليم

تقدم «نداء» منذ نشأتها برامج تعليم للمعلمين؛ حيث بدأت في عام ٢٠٠٥م مع مجموعة معلمين مسلمين يعملون في قطاع الدولة، كانوا يحظون بتلقي تطوير مهني متميز وتدريب ممول من الحكومة المركزية.

ونظراً لعدم وصول هذه الدورات التدريبية إلى العديد من المدارس في المؤسسات الخيرية والقطاعات المستقلة؛

نظراً لعدم توافر الموارد الحكومية لها، فقد سعت «نداء» إلى نقل التدريب إلى معلمي مدارس الأقليات الذين يمارسون مهنة التدريس في جميع القطاعات، بتمويل خيري، ودعم جزئي من تلك المدارس والمعلمين.

الأهداف الرئيسة لبرنامج نداء لتدريب المعلمين:

١- تشجيع المسلمين على ممارسة مهنة التعليم، والحصول على ترخيص «معلم مؤهل»، لتوفير النموذج الإيجابي لتلاميذ الأقليات العرقية.

٢- توفير مهنة جاذبة للأقليات العرقية.

٣- إيجاد معايير جودة أعلى للمدارس الإسلامية.

٤- دعم وتدريب وتوجيه المعلمين المسلمين في المناصب المدرسية القيادية.

وقد حققت «نداء» هذه الأهداف من خلال تقديم عدد من البرامج والمبادرات المستمرة.

أنت تُعلّم

يقوم برنامج «You Teach» أو «أنت تعلم» بالترويج للتدريس كخدمة مهنية للخريجين المسلمين، ويقدم لهم الدعم من أجل التعامل مع المواقف المدرسية، ويوفر مساحة آمنة لمشاركة الطلاب المسلمين في مناقشة خبراتهم في التدريس والتعليم.

وقد شارك هذا العام أكثر من ٥٠ شخصاً في البرنامج، وأدى ذلك إلى بدء عدد من الأشخاص في ممارسة مهنة التعليم.

وعقدت ندوات «أنت تعلم» في أماكن مختلفة في جميع أنحاء لندن.

ويروج البرنامج لكل طرق التعليم، بما في ذلك Teach First، وQTS Assessment، وSchool Direct، وPGCE وCourse المستندة إلى الجامعة التقليدية.

ويساعد البرنامج المعلمين على دعم الطلاب في تحديد الخيار الأفضل لهم، ثم يقوم بتوجيه جميع الطلاب من خلال عملية التقديم.

ومنذ عام ٢٠١١م ساعدت «نداء» أكثر من ٢٠٠ شخص في استكشاف مهنة التعليم.

تسريع القيادة

أدارت «نداء» دورة «القيادة السريعة» في أكاديمية «سيتي هاكني»، حضرها معلمون مسلمون في مناصب قيادية متوسطة، بهدف المساهمة في مناقشة تحديات القيادة العليا التي تبحث في الإدارة والقيادة، وباستخدام مواد من دورة الماجستير في معهد التعليم.

وقام المعلمون بدراسة ومناقشة تجاربهم وممارساتهم الخاصة والتفكير خارج الصندوق.

كما طورت «نداء» شبكة رائعة من المعلمين الذين يدعمون ويعلّمون المعلمين الجدد، بغرض التقدم لوظائف قيادية في المدارس والنجاح فيها.

تهدف إلى إيجاد معايير جودة أعلى للمدارس الإسلامية وتدريب المعلمين بالمناصب القيادية



ينظم برنامج «نداء» لقاءات دورية لمعلمين رئيسين من المدارس الإسلامية المستقلة الطوعية التي تتلقى المساعدات (الممولة من الحكومة) من أجل تبادل الخبرات، ومن أجل مشاركة أفضل للمدارس والقطاعات للمساهمة في ضمان الجودة.

ويناقش المنتدى أيضاً احتياجات التدريب والقدرات التي يمكن «نداء» من الاستجابة لها.

«نداء» المجتمعي

ولاستكمال برامج التعليم والتدريب تدير «نداء» أيضاً عدداً من المبادرات المجتمعية للترويج والاحتفال بالتفوق في المجتمع الإسلامي.

وتهدف برامج المجتمع المحلي لـ«نداء» إلى:

١- الاحتفال بإنجازات وتميز المسلمين في المجتمع البريطاني، من أجل تعزيز ثقة المجتمع المسلم بنفسه، وزيادة الإنتاجية، واحترام الذات.

٢- تشجيع تماسك المجتمع من خلال الجمع بين مجتمعات من خلفيات ثقافية ودينية مختلفة.

وحققت «Nida Trust» هذه الأهداف مع عدد من الأحداث، بما في ذلك:

١- الجوائز الوطنية للإبداع (٢٠١٧م): حيث تم تكريم المعلمين المتميزين والمبدعين، الذين حققوا إنجازات بارزة، والاحتفاء بالمعلمين لخدمتهم للمجتمع وللبرامج التعليمية الرائعة والمبتكرة.

٢- جوائز النجوم الصاعدة (٢٠١٨م): تم الاحتفاء بالمعلمين الجدد، وتكريم المتميزين من المعلمين الشباب في مختلف المجالات (الأكاديمية والرياضية والمعرفة الإسلامية، والعمل المجتمعي والفنون)، وذلك من جميع أنحاء المملكة المتحدة.

وأتيحت الفرصة للفائزين بالجوائز للظهور على برنامج «Living the Life» الخاص بقناة «الإسلام».

وبحمد الله، يحصل المنتسبون لدورات «نداء» التدريبية والتنموية على أعلى درجات التقييم من أفضل الجامعات في المملكة المتحدة (أكسفورد، وكامبريدج)، كما ينعكس ذلك على مجتمعاتهم؛ حيث يقومون بتشغيل برامج مجتمعية وشبابية ناجحة للغاية.■

مدرسة «ابن خلدون».. نموذج رائد للمدارس الإسلامية في فرنسا

خاص بـ«المجتمع»

تحتضن مدينة مرسيليا -جنوب فرنسا وثاني أكبر المدن بعد باريس- قرابة ٣٠٠ ألف مسلم، وللضعف المالي لهم، فهي قليلة المدارس الإسلامية، فبادر المركز الإسلامي بمرسيليا بإنشاء ٣ مدارس خاصة ومعهد شرعي، إلى جانب المسجد الكبير، لتغطية نقص التعليم الإسلامي، وهي:



١- حضانة وروضة «ارسم لي كتاباً»؛ وتعنى بالأطفال ما بين ٣ و٧ سنوات، يتعلمون فيها القيم الإسلامية، والقرآن الكريم والأدعية.

٢- مدرسة السنابل؛ للأطفال بين ٧ و١٥ عاماً، يتعلمون فيها اللغة العربية والتربية الإسلامية (٢٥٠ طالباً وطالبة).

٣- مدرسة ابن خلدون للمرحلتين الإعدادية والثانوية.

٤- معهد دار المعرفة للدراسات الإسلامية؛ ويتلقى فيه الدارسون علوم القرآن واللغة العربية والدراسات الإسلامية، وقد تخرج فيه عشرات الحفاظ، بينهم مجازون بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكلها مؤسسات تعليمية خاصة، وشهاداتها معتمدة لدى وزارة التعليم الفرنسية.

ونظراً لقلة المدارس الإسلامية من جانب، وللمشكلة الكبرى بمنع الدولة ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية، باستثناء المدارس الخاصة، زاد الإقبال على مدرسة ابن خلدون الخاصة، وبلغت طاقتها الاستيعابية ذروتها بتسجيل ١٣٥ طالباً وطالبة فقط، ولم تبق لديهم إمكانية لاستقبال الطلبات الجديدة، وباشروا ببناء مبنى جديد لاستيعاب ٤٥٠ طالباً وطالبة.

وفي المدرسة التي تحمل اسم «ابن خلدون»، الفيلسوف العربي الذي عاش في القرن الرابع عشر ومؤسس علم الاجتماع، يتلقى الطلبة دروساً في الدين والثقافة الإسلامية واللغة العربية، بالإضافة إلى المنهج الدراسي الفرنسي العادي.

وتعد مدرسة ابن خلدون من المدارس المتميزة، فهي الأولى على مستوى الجنوب، والرابعة على مستوى فرنسا، وبلغت نسبة النجاح ٩٣٪، وشارك طلابها في المسابقة الوطنية التي تقيمها وزارة التربية في علوم الأحياء والأرض، وحصد تلاميذها المركز الأول والرابع على مستوى الجنوب، والرابع والعاشر على مستوى فرنسا.

تعد الأولى على مستوى الجنوب والرابعة على مستوى فرنسا

ويعاني القائمون على هذا المشروع ضعف التدفقات المالية من الداخل والخارج، فالحكومة الفرنسية لا تدعم المؤسسات ذات الصبغة الدينية وإن كانت مدرسة.

وكان لدولة الكويت أكبر المساهمات في بناء هذه المدرسة، وحضر تسليم المبلغ د. خالد المذكور، ود. مطلق القراوي، وممثل السفارة الكويتية في باريس.

وبعد هذه المساهمة الكويتية التي أنعشت حركة البناء، هاجت قريحة أحد المشرفين التربويين في المركز الإسلامي قائلاً:

هنا الكويت.. هنا التاريخ يفتخر
فذا بوناصر للإنسان ينتصر
إذا الزمان بذي حاج ألم به
جاء السخاء كمثل السيل ينهمر
آل الصباح قد جاد الزمان بكم
فأنتم الشمس للأكوان والقمر.

معهد «الأندلس».. توسع تدريجي في خدمة مسلمي ستراربورغ

فكر الشيخ مسعود بومعزة وزوجته عندما تخرجت ضمن الدفعة الأولى في الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بمدينة شاتو شينو الفرنسية عام ١٩٩٧م، بتقديم دروس اللغة العربية والقرآن الكريم والتربية الإسلامية للأطفال والكبار في مبنى صغير بمدينته ستراربورغ، إلى جانب دروس التقوية الدراسية، ومع تزايد عدد الطلبة جاءت فكرة شراء مبنى قائم، وتحويله إلى مركز إسلامي أكبر باسم «معهد الأندلس»، يحوي مدرسة نظامية، ومرافق أخرى.



وتحقق الحلم، وتم شراء مبنى ساهمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية والأمانة العامة للأوقاف في ٣٠٪ من قيمة الشراء، واستكملوا الباقي من محسنين كرام من الكويت ودول أخرى، لينطلق معهد الأندلس في عمله التربوي والتعليمي.

كما تكفلت محسنة كويتية بشراء وترميم المبنى المجاور للمعهد ليكون مسجداً لهم، وأطلقت عليه «مسجد الناصر» على اسم والدها.

ومع بداية العام الدراسي، سجل أكثر من ألف تلميذ، يدرسون في ١٥ فصلاً دراسياً، مما اضطرهم لاستخدام المسجد كقاعة دراسية إضافية لمواد التربية الإسلامية، وسجل على قائمة الانتظار نفس العدد تقريباً، إضافة لفصول مسائية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والقرآن الكريم، ومدرسة السبت والأحد لغير المنتسبين للمعهد.

وتجري حالياً مرحلة توسعة المعهد لبناء ٧ فصول دراسية جديدة، إلا أن البناء متعثر لشح الموارد المالية.

وبخط متواز، جاري التفاوض لشراء بناية بقيمة ٢٥٠ ألف دينار كويتي تكون وقفاً لمشاريع معهد الأندلس، بدعم كويتي من الأمانة العامة للأوقاف.

> **سجل فيه ألف طالب ومثلهم على قائمة الانتظار**

ويتمتع معهد الأندلس بعلاقة طيبة مع المجتمع المحلي، ويساهم في بعض الأنشطة المجتمعية، مثل التبرع بالدم سنوياً الذي حطم الرقم القياسي في الإقبال عليه، والمساهمة في إغاثة المحتاجين من جميع الأعراق والأديان، خاصة في فترة الشتاء البارد، والمشاركة في الحوارات الدينية مع الأديان الأخرى في المواسم الثقافية.

كما يتواصل المعهد مع المسؤولين في البلدية ووزارة التربية والسلطات الفرنسية، ولهم علاقات طيبة معهم، وأصبح المعهد مرجعاً لوسائل الإعلام المختلفة، خاصة خلال الأحداث الإرهابية التي عاشتها فرنسا، وذلك لوسطية المركز واعتداله.

وتفقد معهد الأندلس سفير دولة الكويت لدى فرنسا أ.سامي السليمان، والقنصل أ.مشعل الحبيل، وأشاد بالمعهد، مدوناً ذلك في سجل الضيوف: «يساهم معهد الأندلس في إيجاد جيل متعلم ومؤهل، ليشارك بفاعلية وإيجابية في تقدم فرنسا الصديقة، كما أن الدور الاجتماعي للمعهد سيساهم إلى حد كبير في مد جسور التواصل الحضاري بين الثقافتين الإسلامية والغربية».

وعملاً على توسعة المعهد لاستيعاب قوائم انتظار الطلبة، تم الحصول على ترخيص بناء جديد في المساحة المجاورة، ليضم جميع المراحل التعليمية (حضانة، تمهيدي، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي)، وقاعة محاضرات، ومساكن طلاب ومعلمين، وملاعب رياضية، ومقبرة، ومطاعم، ومسجد، وجاري وضع المخططات العمرانية، وتأهيل الكفاءات البشرية والعلمية، والسعي لتوفير الإمكانات المادية، لتحقيق هذه المشاريع الحضارية الرائدة.■

نحو تعليم إسلامي مميز.. توصيات ومقترحات

لا ينبغي لمن يتناول ملفاً حيوياً مثل قضية التعليم الإسلامي لدى الأقليات المسلمة، من خلال التعرف على واقعها وتحدياتها، الوقوف على تقديم الصورة سواء تميزت أو شابها تقصير، وإنما لا بد من البحث عن حلول للتطوير لسد الثغرات بما يمكن من مواجهة التحديات.. في هذه السطور، نحاول الوقوف على بعض الخطوط العريضة من مقترحات وتوصيات ممن لهم اتصال بقضية التعليم الإسلامي لدى الأقليات والمتعايشين أيضاً في بيئة الغرب، علها تكون بمثابة نقطة البداية التي ينطلق منها من أراد تطوير التعليم الإسلامي لدى الأقليات الذي يعجز في أغلبه عن التوازن الحقيقي بين طموح الحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين والعلوم العصرية التي تؤهل الإنسان لسوق العمل والعيش كعنصر فعال في مجتمعه.



يقول «د. عبدالله المصري»، باحث ومحاضر، ومشرف على مركز إنجريد الإسلامي في السويد: أي محاولات لتطوير التعليم الإسلامي لا بد أن تكون من خلال رؤية فكرية إستراتيجية لمستقبل الأقلية المسلمة من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية المنسجمة مع واقعها، وتحقيق وجود فعال ومفيد للمجتمع، بما يضمن إيجاد مناهج محلية متفاعلة مع ثقافة المجتمع وقيمه، وضرورة ألا نغفل عن تطوير وتدريب الكوادر التعليمية وتحسين أدائها التدريسي والتربوي بما يتناسب مع واقع المجتمع ومراعاة ثقافته.

ويضيف «المصري» قائلاً: أهمية الأمر ترجع إلى وجود مئات مدارس نهاية الأسبوع في مختلف البلاد، ومن الأهمية نشر الفكر الإسلامي السمح المعتدل بين هؤلاء الأطفال والفتيان والفتيات، وأشار إلى تجربة «معهد بسملة» ومسجد إنجريد في السويد، إذ يجري العمل على تعليم إسلامي متميز في بيئة سويدية مبدعة، مع مراعاة ألا تكون هناك فجوة في الطرق والأساليب بين التعليم المدرسي العادي ومدرسة نهاية الأسبوع؛ لكي لا يؤثر على شخصية الطفل ويسبب اضطراباً له.

التطوير لم يعد رفاهية:

وحول تطوير التعليم الإسلامي والأدوات اللازمة لذلك، يقول «محسن الزمزمي»، مؤلف كتاب «مقاربة في الأسس الاجتماعية لمناهج التعليم الإسلامي في أوروبا.. التعليم الإسلامي في هولندا نموذجاً»: إن تطوير التعليم الإسلامي لم يعد رفاهية، وإنما مطلب حقيقي في جانب مهم من جوانب التعايش مع المجتمعات غير المسلمة، وذلك بما يراعي خصوصية كل بلد وما يناسبه من نماذج في التعليم الإسلامي.

واستشهد بالنموذج الهولندي (موضوع دراسته)؛ حيث إن الدستور الهولندي يضمن حرية التعليم للجميع، وهو ما فتح الباب لتأسيس مدارس يهودية أو مسيحية، وكذلك مدارس إسلامية بلغت نحو أربعين مدرسة، وكفل لها الدستور حق الحفاظ على هويتها الثقافية ضمن مناهجها دون تدخل من قبل الدولة، برغم تبعية هذه المدارس للنظام التعليمي الهولندي.

محاولات تطوير التعليم الديني يجب أن تنطلق من رؤية إستراتيجية لمستقبل الأقلية المسلمة

تطوير التعليم الإسلامي لم يعد رفاهية وإنما مطلب حقيقي للتعايش مع المجتمعات غير المسلمة

لا بد من اعتماد فقه الأقليات في الأحكام العملية التي يحتاجها التعليم الإسلامي

الهوية ليست مطلباً وحيداً:

وأضاف «الزمزمي» أنه في ظل نمط الحياة الغربي المختلف تماماً عنه في بلادنا العربية والإسلامية، لم تعد تطلعات الأجيال الجديدة من أبناء المسلمين في الغرب تقتصر على البحث عن هويته وإن تسبب ذلك في العزلة عن مجتمعه، وإنما هذه التطلعات شملت كذلك الطموح إلى الحصول على مناخ تعليمي عصري يساعد على التعايش الإيجابي، والمساهمة الحقيقية من خلال المسارات المعروفة في مجتمعاتهم غير المسلمة كمواطنين يتمتعون بكافة حقوق المواطنة.

ويختتم «الزمزمي» كتابه بالتأكيد على ضرورة المبادرة لوضع مناهج للتعليم الإسلامي تسهم في تحقيق أهداف الوجود الإسلامي بالغرب وتطلعاته، وتشارك في توفير حاجياته الثقافية والاجتماعية، وفي انفتاحه على المجتمع وتفاعله معه، داعياً إلى اعتماد فقه الأقليات في الأحكام العملية التي يحتاجها التعليم الإسلامي؛ ذلك أن هذا النوع من الفقه أنسب للسياق الثقافي والاجتماعي المركب الذي يتجه التعليم الإسلامي إلى خدمته.

كما طالب بالاهتمام بمهارات التفكير الإبداعي؛ ذلك أن العيش في سياق اجتماعي متعدد الثقافات يحتاج إلى عقول مبتكرة قادرة على إبداع ثقافة جديدة تجمع بين جوانب القوة في تلك الثقافات وقادرة على استنباط حلول آمنة لما قد ينْجَرُّ عن جوانب الضعف فيها من تناقضات واستشكالات، مشيراً في الوقت نفسه إلى اعتماد أسلوب التعليم التعاوني، لتزويد أبناء المسلمين بالمهارات الاجتماعية اللازمة كي يتعاونوا مع بعضهم بعضاً من أجل صالح الوجود الإسلامي، وكي يتعاونوا مع غيرهم من أجل صالح المجتمع.

«الأوقاف» قد تكون حلاً:

أما بخصوص تطوير التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية، يقول «شاكر السيد»، المدير السابق لدائرة المدارس الإسلامية بالاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا): التعليم الإسلامي على مدى العصور كان يعتمد على أوقاف إسلامية، على سبيل المثال: الجامعات الكبرى -مثل الأزهر والزيتونة- اعتمدت في السابق على نفقات الأوقاف التي تعين الطلاب وتنفق على المعلمين، والمدارس بأمريكا، في أغلبها إن لم تكن كلها، تعتمد على مصدرين؛ هما الرسوم الدراسية، وهي مرتفعة جداً بالنسبة لدخول معظم المسلمين، والثاني جمع التبرعات السنوية، وبالكاد هذه المصادر تكفي لدفع رواتب بسيطة للمدرسين بعكس نظرائهم في المدارس الرسمية أو مدارس الجاليات الأخرى كالمدارس الكاثوليكية المدعومة من الكنائس بمبالغ طائلة.

ولذلك فمن أهم المشروعات التي يمكن أن تساهم في تطوير التعليم الإسلامي في أمريكا أن يتعاون المسلمون في إقامة الأوقاف الإسلامية الخاصة بالتعليم، وتوضع لها شروط لدعم التعليم سواء من خلال كفالة عدد من المدرسين في كل مدرسة إسلامية أو دفع الرسوم عن الطلاب بما يخفف عن المدارس في المصروفات، ويتيح الفرص أمام مزيد من أبناء المسلمين للالتحاق بها وتطويرها بما يوازن بين المناهج الإسلامية والعصرية.

الأوقاف الإسلامية أحد أهم المشروعات التي تساهم في تطوير التعليم بأمريكا

استنساخ وسائل وأهداف تعليمية من مكان آخر تضييع للوقت والجهد في غير وصول للأهداف

ماذا نريد؟

وفي إيطاليا، يقول «وجيه سعد»، رئيس جمعية الأئمة والمرشدين: نعيش في واقع مغاير بطبيعة خاصة وبتفاصيل وملابسات مختلفة، ومن هنا لا بد أن تنبع أي محاولة تتعلق بمناهج أو تطوير التعليم الإسلامي من فلسفة الواقع المعيش، لا أن يتم استنساخ وسائل أو حتى أهداف تعليمية موجودة في مكان آخر، فقد يكون ذلك تضييعاً للوقت والجهد في غير وصول للأهداف التي تحتاج إليها البيئة التعليمية للمسلمين في كل مكان بخصوصيته.

وأكد «سعد» أهمية تحديد الأهداف والبحث عن إجابة لسؤال: ماذا نريد من المدارس أو التعليم في أوروبا؟ ولا بد أن يتم ذلك وفق البيئة التي يعيش فيها المسلمون، وعلى هذا يتم وضع منهج تعليمي واضح يقود إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال استخدام كافة الوسائل التعليمية الحديثة والعصرية.

مضيفاً أنه إذا كان اهتمام المسلمين في الغرب انصب خلال العقود الماضية على ضرورة إظهار الصوت الإسلامي وإقامة مراكز إسلامية وتنظيم أعمال عامة وجماعية، فلا بد أن يكون جل الاهتمام من الآن بما يخص الأجيال الجديدة لأبناء المسلمين، وليس هناك ما هو أكثر أهمية من التعليم حتى نصرف جهودنا إليه، وأن نعكف على صياغة تعليم عصري يجمع بين الحفاظ على الهوية والعلوم العصرية التي تؤهل المسلم لكل فرص العمل والمشاركة في مجتمعه. ■

اتفاق إدلب.. بين الإنجاز التركي ومخاوف المستقبل



د. سعيد الحاج

سعادة عارمة شعر بها قاطنو محافظة إدلب شمال غربي سورية بعد توصل الرئيسين التركي «رجب طيب أردوغان»، والروسي «فلاديمير بوتين»، في ١٨ سبتمبر الماضي، لمذكرة تفاهم بخصوص المنطقة يجنبها عملية عسكرية واسعة وشاملة هدد بها النظام وحشد لها.

المحافظة التي يسكنها أكثر من ٣ ملايين إنسان غالبيتهم العظمى ممن لجؤوا إليها من مناطق النزاع الأخرى، أصبحت أحد أهداف النظام بعد سيطرته تباعاً على عدد من المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة، مثل حلب ودرعا والغوطة الشرقية، في المقابل تنظر لها المعارضة السورية على أنها الملاذ الأخير بعد خسارة ما سبق، ومن هنا أتى التجمع الكبير لمقاتليها الذي يقدر بحوالي ١٠٠ ألف، وفق بعض التقارير.

المنطقة ليست مهمة بالنسبة لطرفي الصراع السوري فقط، بل أيضاً لتركيا؛ فإضافة إلى عدد السكان الكبير وتواجد المعارضة السورية فيها، تتواصل إدلب جغرافياً مع مناطق التواجد التركي في الشمال السوري -مناطق «درع الفرات» وعفرين- وهي محافظة حدودية مع تركيا، وتتواجد فيها ١٢ نقطة مراقبة عسكرية تتمركز فيها قواتها بناء على تفاهمات أستانا، فضلاً عن التعقيدات التي يتسبب بها وجود «هيئة تحرير الشام» الذريعة الرئيسة للنظام وروسيا للتدخل.

ولذا رفضت أنقرة شن النظام لأي هجوم في إدلب، تخوفاً من مقتلة كبيرة بين المدنيين بسبب الكثافة السكانية العالية، وتجنباً لموجة كبيرة من النازحين منها واللاجئين للأراضي التركية في ظرف تمر فيه تركيا بأزمة مالية، وتستضيف على أراضيها أكثر من ثلاثة ملايين سوري لا ترغب في رفع عددهم، كما أن أنقرة تدرك أن سيطرة النظام على إدلب سيفتح الباب على نقاش وجود قواتها هي أيضاً في الشمال، وطلب النظام السيطرة عليها، وبهذا المعنى تكون إدلب هي خط الدفاع الأول عن القوات والمصالح التركية في سورية.

لم يكتف النظام بالتهديدات، بل بدأت على مدى أيام وأسابيع إرهاصات العملية، أولاً من خلال الحشد على تخوم المحافظة، وثانياً ببدء القصف شبه اليومي، وثالثاً بمشاركة روسيا بالقصف الجوي أحياناً وبالتصريحات التي وفرت الغطاء السياسي تارة أخرى، وهو ما أدى لتقديرات بأن العملية العسكرية باتت قريبة جداً.

> **إدلب مهمة لطرفي الصراع في سورية ولأنقرة فهي محافظة حدودية مع تركيا وتتواجد فيها ١٢ نقطة مراقبة عسكرية**

الجهود التركية

تغيرت المعادلة في إدلب خلال أيام قليلة فقط، من عملية عسكرية وشيكة إلى اتفاق على التهدئة، لعدة أسباب، من بينها المآلات غير المضمونة للعملية العسكرية في ظل وجود أكثر من ١٠٠ ألف مقاتل في صفوف المعارضة السورية يعتبرون إدلب ملاذهم الأخير وقلعتهم المحصنة، والتصريحات الأمريكية التي أوحت بتدخل محتمل من طرفها إذا شُنّت العملية، فضلاً عن التعقيدات الميدانية واللوجستية والخوف من تأثيراتها السلبية على العملية السياسية ومسار أستانا.

لكن الجهد الأكبر في هذا الإطار بذلته تركيا، التي عملت خلال أيام قليلة بفاعلية مضاعفة وعلى عدة محاور ومسارات متوازية:

أولاً: من خلال التواصل المستمر مع موسكو، بما في ذلك اتصالات الرئيسين ولقاءات وزيري الخارجية وزيارة وفد مكون من وزيري الخارجية والدفاع ورئيس جهاز الاستخبارات إلى روسيا ولقاء بوتين.

ثانياً: في الاتجاه الآخر، التواصل مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الفاعلة وفي مقدمتها ألمانيا وروسيا من خلال وزير الخارجية «مولود تشاووش أوغلو»، مضافاً لذلك مقال «أردوغان» في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية تحت عنوان «على العالم أن يوقف الأسد».

ثالثاً: قمة طهران الثلاثية مع كل من روسيا وإيران، حيث أظهر البث الحي لمداولاتها إصرار تركيا على وقف العملية العسكرية وإعلان وقف إطلاق النار في المحافظة، وإن لم ينص البيان الختامي للقمة على ذلك صراحة.

رابعاً: بالتوازي مع الجهد الدبلوماسي، كانت هناك خطوات ميدانية تمثلت بتعزيزات عسكرية تركية على الحدود مع سورية وفي داخل محافظة إدلب، حيث تمتلك تركيا ١٢ نقطة مراقبة عسكرية، وفق تفاهمات أستانا، وهي خطوة عقّدت الحسابات الميدانية أكثر فأكثر، فخدمت فكرة ردع النظام عن شن العملية أو تأخيرها على أقل تقدير لمنع تدحرج الأوضاع إلى ما لا تحمد عقباه أو يصعب السيطرة عليه.

خامساً: القمة الثنائية التي عقدها الرئيسان «أردوغان»،



و«بوتين» في سوتشي، التي توجت كل هذا الجهد وتمخضت عنها مذكرة التفاهم بخصوص إدلب.

هذه الجهود تضاف لمساع تركية سابقة عملت على مدى شهور طويلة على فكرة حل هيئة تحرير الشام أو إذابتها في مجاميع أخرى لسحب ذريعة مكافحتها من روسيا والنظام، وهي المساعي التي أدت لبعض النتائج الجزئية لكنها لم تصل لغايتها النهائية.

الاتفاق

جاءت مذكرة التفاهم بين الطرفين في ١٠ بنود، أهمها: رفض/منع أي عملية عسكرية حالياً في إدلب، وهو الأمر الذي تضمنه روسيا، وإنشاء منطقة منزوعة السلاح في المحافظة بعمق ١٥ - ٢٠ كلم لتفصل بين قوات النظام والمعارضة، وتسيير دوريات تركية - روسية مشتركة للمراقبة والضبط، وسحب السلاح الثقيل منها ابتداءً من ١٥ أكتوبر، إضافة لتوافق الطرفين على مواجهة «المنظمات الإرهابية».

لا شك أن الاتفاق إنجاز كبير ومهم، إذ جنب إدلب -على الأقل مرحلياً- هجوماً عسكرياً ونتائجه الوخيمة على أكثر من ٣ ملايين إنسان يعيشون في المحافظة، فضلاً عن التبعات العسكرية له، وحمى المعارضة السورية الموجودة فيها وأبقى عليها، وجنّب المنطقة وتركيا تداعيات حالة الفوضى التي كانت سترافق ذلك الهجوم، ومنع حدوث أي سيناريوهات مواجهة غير مرغوبة من مختلف الأطراف.

حصن الاتفاق أيضاً الإطار الثلاثي لأستانا من الانهيار، وفق ما حذرت منه أو هددت به أنقرة قبل الاتفاق بأيام، كما ثبّت دور كل من روسيا وتركيا في إدلب خصوصاً وسورية عموماً، وهو ما أضاف للدور التركي في سورية أبعاداً جديدة.

تحديات

رغم كل ما سبق من إيجابيات لمذكرة التفاهم المبرمة، فإن أمامها أيضاً تحديات مهمة وكثيرة، في مقدمتها أنها إطار تفاهم أولي وليست اتفاقاً نهائياً، وأن نصوصها مفتوحة على عدة أفهام وتفسيرات؛ مما قد يعقد الأمور لاحقاً خلال فترة التنفيذ، ومما يؤكد ذلك مسارعة الطرفين لعقد مؤتمرات صحفية يشرحان فيها الاتفاق ومساره المستقبلي حيث بدت بينهما بعض التباينات.

أيضاً من أهم التحديات الماثلة أمام الاتفاق هو عدم توافق الطرفين -تركيا وروسيا- على تصنيف موحد للمجموعات المسلحة في إدلب، وأيها يعتبر منظمة إرهابية، وأيها يعتبر معارضة مقبولة، وهي خطوة أساسية قبل الشروع بالتمييز والتفريق بين الطرفين وقبل مواجهة من يفترض أنها مجموعات إرهابية، بمعنى أن الطرفين الراعيين للاتفاق ليسا متفقين بشكل كامل على الطرف الذي يفترض مواجهته وفق الاتفاق.

إضافة لذلك، تركت بعض التفاصيل المهمة في نص الاتفاق لمراحل مقبلة ليحسمها التشاور بين الجانبين التركي والروسي، مثل الحدود التفصيلية للمنطقة منزوعة السلاح، وهو أمر قد يتحول لاحقاً إلى قضية خلافية قادرة على تجميد التنفيذ أو نسف الاتفاق من أصله.

لكن يبقى التحدي الأكبر؛ هو مدى صمود الاتفاق على المدى البعيد ونجاحه في إبعاد شبح العملية العسكرية؛ فقد كان هناك اتفاقات سابقة تنصلت منها موسكو بطريقة أو بأخرى، فضلاً عن أن أحداً لا يضمن عدم شن النظام أو بعض المليشيات المحسوبة على إيران لهجوم عسكري على المحافظة لاحقاً تحت أي ذريعة، فما زال الكل يتذكر اتفاق شرق حلب بين أنقرة وموسكو، حين تدخلت بعض المليشيات ميدانياً لإفشاله قبل أن تدخل إيران نفسها في الاتفاق الذي تحول إلى مسار ثلاثي.

وتزداد خطورة هذا التحدي بالنظر لصعوبة مهمة تركيا في إخراج هيئة تحرير الشام من المعادلة في إدلب، وهي المسؤولية التي أنيطت بها بشكل واضح، وبالتالي زادت من مسؤولياتها والضغوط المستقبلية عليها.

في المحصلة؛ رغم إيجابيات الاتفاق الذي حصل ومكاسبه الواضحة، فإنه من الصعب اعتباره اتفاقاً نهائياً أو الجزم بمآلاته على المدى البعيد، بل لعل من الدقة اعتباره تطويراً فنياً على اتفاق مناطق خفض التصعيد الذي أبرم سابقاً، ومهلة زمنية إضافية منحت لأنقرة لاستكمال جهودها في تفكيك هيئة تحرير الشام وسحب ذريعة مكافحة الإرهاب من يد موسكو ودمشق، وهو أمر يتطلب الكثير من التفكير والجهد والعمل والتنسيق من تركيا والمعارضة السورية -السياسية والمسلحة- في إدلب وعموم سورية، لتثبيت الاتفاق ومكاسبه، لئلا يكون مجرد اتفاق مؤقت لم ينجح إلا في تأجيل العملية العسكرية بضعة أسابيع أو أشهر، ولعل تاريخ ١٥ أكتوبر الحالي سيكون أولى محطات تقييم الاتفاق ومدى سيره على الطريق المرسوم له وبالتالي فرص نجاحه.■

الناطق الرسمي باسم حزب حركة النهضة لـ«المجتمع»:

الأوضاع التي تعيشها تونس توجب التوافق الوطني

أكد الناطق الرسمي باسم حزب حركة النهضة عماد الخميري السياسة الثابتة للحركة؛ وهي إدارة الشأن العام، عن طريق التوافق، الذي جنب البلاد مطبات هي في غنى عنها، وأشار إلى أن أوضاع البلاد لا تزال في أمسّ الحاجة للوفاق الوطني، والتوافق بين مكونات العائلة السياسية في البلاد.

وتطرق في هذا السياق، في تصريحات لـ«المجتمع»، إلى اللقاء الذي جرى مؤخراً بين رئيس حزب حركة النهضة ورئيس الجمهورية، وموقف الحركة من بقاء حكومة الشاهد من عدمه، إلى جانب مسألة تأخير الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المزمع إقامتها العام القادم وموقف الحركة من ذلك.

تونس - عبدالباقي خليفة:

أشار عماد الخميري، الناطق الرسمي باسم حزب حركة النهضة، إلى أن الصعوبات في النظام الديمقراطي تختلف عنها في النظام الاستبدادي، حيث يمكن للمجتمع المدني والناشطين أن يناقشوا أوضاع البلاد في أجواء من الحرية والشفافية والمصارحة بما يساعد على التشخيص الصحيح وإيجاد الحلول، في حين تعد الحرية في النظام الدكتاتوري تهديداً للدولة وللسلطة الحاكمة تحديداً.

وقال الخميري: اللقاء الذي جمع رئيس الحركة برئيس الجمهورية مؤخراً تناول الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد، التي طالت أكثر من اللازم، ولا بد لها من مخرج، وتابع: اللقاء تم التركيز فيه على ضرورة مواصلة نهج التوافق الوطني لمواجهة الصعوبات التي تمر بها تونس، سواء على المستوى السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، وغير ذلك.

وأردف: الهدف هو إنهاء حالة الاحتقان السائدة، وإجلاء الغموض بخصوص المسارات والمآلات المتعلقة بالانتقال الديمقراطي، واستكمال بناء المؤسسات الدستورية والوطنية، وهو ما لا يتم إلا بالشراكة بين الفاعلين السياسيين.

وأشار الخميري إلى أن هناك إجماعاً على أن المسائل العالقة لا يمكن حلها إلا بالحوار، ومنها تعجيل الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية.

التغيير الشامل

وحول الخلاف على النقطة ٦٤ الخاصة بالاستقرار الحكومي التي دافعت عنها النهضة، والعديد من النواب من مختلف المشارب السياسية والفكرية، أوضح الخميري أن الاستقرار الحكومي ليس مطلب النهضة فحسب، بل مطلب طيف واسع من البرلمانيين والسياسيين، لكن يبدو أن وزن النهضة السياسي هو ما يجعل البعض يركز عليها دون غيرها.

وفي هذا الإطار، أكد الناطق الرسمي باسم حركة النهضة أن الاستقرار الحكومي مرتبط بحياد الإدارة وكل ما من شأنه التشويش على أداء الحكومة وعلاقة ذلك بالمحاور الاقتصادية والاجتماعية.

وأعرب الخميري عن اعتقاده بأن الشراكة السياسية والتوافق الوطني ضروريان للاستمرار من أجل الإصلاحات وفي ظل حكومة مستقرة.

وبخصوص موقف رئاسة الجمهورية من رؤية حزب حركة النهضة للتوافق والاستقرار الحكومي والنقاط المثارة، أفاد بأن الحوار لا يزال مستمراً، ولم يغلق أو يعلّق، وهناك نوايا صادقة من جميع الأطراف للوصول إلى حلول وطنية تهدف لتجاوز الأزمة بدون إسقاطات، وهناك فرص كبيرة لإنجاح الحوار بما ينعكس إيجابياً على الأمن والاستقرار والمواعيد الوطنية للنجاح في المسارات التنموية والديمقراطية بتونس.



المسائل العالقة لا يمكن حلها إلا بالحوار ومنها تعجيل الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية

الاستقرار الحكومي مرتبط بحياد الإدارة وكل ما من شأنه التشويش على أداء الحكومة

الحوار مع رئاسة الجمهورية لا يزال مستمراً وهناك نوايا صادقة من جميع الأطراف

نرى ضرورة عدم ترشح رئيس الحكومة للانتخابات القادمة ليتفرغ للاهتمام بالشأن العام وتحقيق الاستقرار

لا مجال لتأخير الانتخابات للخروج من الأزمة التي تمر بها البلاد لارتباط الاقتصاد بالاستحقاقات السياسية

وحول طلب الحركة من رئيس الحكومة عدم الترشح في الانتخابات القادمة على أي مستوى كان، وما يقال: إنه شرط يخالف الدستور؛ شدّد الخميري على أنه لا اعتراض على الحق الدستوري، ولكن عدم الترشح هو ضمانة من ضمانات النجاح لهذه الحكومة.

والنهضة -كما أوضح الخميري- تقدمت بهذا الشرط مراعاة للمصلحة الوطنية، وحتى تتفرغ الحكومة للاهتمام بالشأن العام حتى تكون مستقرة ومحايدة، وما عدا ذلك يمكن لكل مواطن ممارسة حقه الدستوري دون اعتراض، كما لا ننسى -والكلام للخميري- أن هذه الحكومة مدعومة من أحزاب سياسية ومنظمات اجتماعية تشترط عليها الانكباب على الملفات الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق النجاح المطلوب.

وحول عدم رد رئيس الحكومة حتى الآن على شرط النهضة، قال الخميري: إن المكتب السياسي سيجتمع لبحث هذه القضية، وإعلان موقف الحركة من مثل هذه المسائل في القريب العاجل.

وبخصوص ما يقال من أن رئيس الحكومة سيقدم استقالته إذا ما قرر خوض غمار الانتخابات، أجاب الخميري أن هذا السؤال يجيب عنه رئيس الحكومة وليس غيره.



• الرئيس السبسي والغنوشي

تأخير الانتخابات

ونفى الخميري أن يكون الرئيس الباجي قايد السبسي قد تقدم بأي طلبات واضحة من الحركة، وأن كل المسائل المطروحة قابلة للنقاش وللحوار.

وعرّج الخميري في حديثه لـ«المجتمع» على لقاء رئيس حركة النهضة بالأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي، وكشف عن أن هناك مشاورات وحوارات مستفيضة حول مجمل القضايا الوطنية التي تهم المنتظم السياسي والاجتماعي بالبلاد، وقال: أملنا أن ينتهي الحوار إلى حلول ومعالجات عملية للقضايا المثارة فيه.

وأقر الخميري بأن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية صعبة في تونس؛ وهو ما أشار إليه مجلس شورى الحركة من أن البلاد تمر بصعوبات اقتصادية واجتماعية على درجة من الخطورة، كما أن هناك مأزقاً سياسياً، وهذا ما يدفع ويفرض الحوار المسؤول بين العائلة الوطنية بمختلف حساسياتها، على حد قوله.

وعن الإقالات التي شملت وزير الطاقة وعدداً من المسؤولين، وما إذا كان مطلب التحوير الوزاري الجزئي تأخر، قال الخميري: سنتدارس هذا الأمر في المكتب السياسي، وسنعلن موقفنا من الإجراءات التي أقدم عليها رئيس الحكومة، وتداعيات هذا الملف على الاستقرار الحكومي، وتحفظ الخميري عن ذكر بعض الحقائب التي تراها النهضة لم تقدم المطلوب منها.

وأوضح الخميري في رده عن سؤال لـ«المجتمع» بخصوص الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في عام ٢٠١٩م بأن احترام المواعيد الانتخابية التي أثيرت في المدة الأخيرة، وأحدثت ردود أفعال متعددة خط أحمر،

السبسي لم يتقدم بأي طلبات واضحة من الحركة وكل المسائل المطروحة قابلة للنقاش

قائلاً: الديمقراطية والنظام الديمقراطي من شروطه الالتزام بالمواعيد الانتخابية، لا سيما إذا كانت هذه المواعيد مرتبطة بمسار الانتقال الديمقراطي، وهذه مواعيد لا بد من احترامها والوقوف عند مواعيدها دون تجاوز، مشيراً إلى أن النقطة المضيئة في ثورة تونس ورصيدها هو النظام السياسي الديمقراطي.

وتابع: حققنا في هذا المجال تراكماً من خلال المحطات الانتخابية الناجحة التي شهدتها بلادنا، ومن ذلك: المجلس الوطني التأسيسي في عام ٢٠١١م، والانتخابات الرئاسية والبرلمانية في عام ٢٠١٤م، والانتخابات البلدية في عام ٢٠١٨م، وشدد على مسألة احترام المواعيد الانتخابية قائلاً: نحن نعتبر كل دعوة لتأجيل الانتخابات ضرباً للديمقراطية ولآمال الشعب وللمسار الذي سلكته البلاد بعد الثورة.

ولهذا كانت الحركة واضحة في هذه النقطة؛ وهي أنه لا مجال لتأخير الانتخابات، وأن المسائل الاقتصادية مرتبطة بالاستحقاقات السياسية للخروج من الأزمة التي تمر بها البلاد وهي مسائل دستورية.

ودعا الخميري في نهاية اللقاء جميع التونسيين -ولا سيما الأحزاب والمنظمات الوطنية دون استثناء- إلى القيام بدورها في تحسين الأوضاع العامة، ولا سيما المسائل الاجتماعية والاقتصادية، وأكد حرص حركة النهضة على الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وأن يتم معالجة الأمور بالتوافق الوطني حتى تؤتي الحلول أكلها بتضافر جهود الجميع، ومشاركة الجميع في تنزيلها على أرض الواقع.■

ليبيا.. حراك تطهير العاصمة ومتغيرات جديدة على الساحة

مروان الدرقاش

دخلت العاصمة الليبية طرابلس منعطفاً جديداً في الأسابيع الماضية، بعد تقدم قوات اللواء السابع نحو الضواحي الجنوبية والجنوبية الشرقية منها، في عملية أطلقت عليها قيادة اللواء عملية «تطهير العاصمة»، وأعلنت فيها عن استهداف التشكيلات المسلحة التابعة لحكومة السراج التي تقوم بتأمين مؤسسات الدولة والمنافذ الرئيسة فيها.

اتهمت قيادة اللواء السابع في بياناتها التي أذاعتها مليشيات السراج بالفساد المالي والسياسي، والسيطرة على المجلس الرئاسي ومؤسسات الدولة، وابتزازها لصالح قرارات تخدم قادة هذه المليشيات، وتعرقل قيام الدولة، وتزيد من معاناة الليبيين، وتُفاقم من حدة الأزمة الاقتصادية والسياسية في البلاد.

تغول مليشيات السراج

وقد عزز تقرير فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة الصادر في الرابع من سبتمبر ٢٠١٨م هذه الادعاءات حول فساد مليشيات حكومة السراج، وأورد تفاصيل صادمة عن عمليات فساد مالي كبير وابتزاز لمؤسسات الدولة يقوم بها قادة هذه المليشيات، حيث نص التقرير عن قيام مليشيا تابعة لهيثم التاجوري بالسيطرة على المؤسسة الوطنية للنفط، والضغط على إدارة المؤسسة لتوقيع عقود مع شركات نفطية يشوبها فساد مالي كبير ورشى وعمولات بملايين الدنانير.

كما أن سيطرة مليشيا النواصي التابعة لحكومة السراج على المؤسسة الليبية للاستثمار التي تدير استثمارات بمليارات الدولارات خارج البلاد، جعلت الكثير من عمليات المؤسسة عُرضة للتلاعب لصالح قادة هذه المليشيا، بما فيها تعيين مديري مؤسسات اقتصادية كبيرة برؤوس أموال ضخمة.

أيضاً سيطرة مليشيا الردع التابعة للتيار المدخلي على مطار معيتيقة الدولي المنفذ الجوي الوحيد للعاصمة، عزز من سيطرة هذه المليشيا وتورطها في عمليات تهريب ضخمة للعملة الصعبة والذهب والمهاجرين غير الشرعيين، مع تواجد أكبر معتقل بالمنطقة الغربية من البلاد داخل أسوار هذا المطار، وتديره مليشيا الردع، وتحتجز فيه الآلاف من معارضيها السياسيين، وتمارس فيه أساليب عنيفة من التعذيب وانتهاك حقوق السجناء.

> اتهامات لمليشيات السراج بالفساد المالي والسياسي والسيطرة على المجلس الرئاسي ومؤسسات الدولة

حكومة مهترئة

كل هذه الانتهاكات والفساد الوارد في تقرير الأمم المتحدة جعل فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي، يُصدر حزمة من القرارات تتعلق بتنفيذ مقترح للإصلاحات الاقتصادية، وتشكيل لجان تقصي حقائق بخصوص السجون، وتشكيل لجنة لتولي موضوع الترتيبات الأمنية الرامية إلى حل التشكيلات المسلحة غير النظامية، وتفعيل مؤسسات الجيش والشرطة.

الكثير من المراقبين يُشككون بفاعلية القرارات التي اتخذها السراج، ويعتقدون أنها مجرد إجراءات لامتصاص الغضب والاحتقان اللذين يسودان الشارع الليبي، وتسببا في منح القوات المهاجمة للعاصمة القاعدة الشعبية المؤيدة لهذا التحرك؛ وهو ما يخشاه السراج، خاصة في وجود أطراف معارضة لحكومته داخل هذا الحراك؛ مما يزيد مخاوفه من تحول أهداف العملية من القضاء على المليشيات إلى إسقاط حكومته الضعيفة والمهترئة التي تعاني الكثير من الانشقاقات والانقسامات، ويشعر الكثير من الليبيين بالامتعاض الشديد من فشلها في تحقيق ما كان يرجوه مؤيدو الاتفاق السياسي من هذه الحكومة، بل إن البعثة الأممية نفسها على لسان رئيسها غسان سلامة، ومساعدته الأمريكية «ستيفاني ويليامز»، عبرا عن امتعاضهما الشديد من الأداء السيئ لحكومة السراج وتأخرها في إنجاز الاستحقاقات المنصوص عليها في الاتفاق السياسي.

إن الموقف داخل العاصمة مازال متوتراً ومهيأ للانفجار في أي لحظة، خاصة بعد مهلة الأيام الثلاثة التي منحها اجتماع أعيان القبائل الليبية للسراج لكي يقوم بتلبية مطالب حراك تطهير العاصمة، التي من أهمها حل مليشيات العاصمة ونزع سلاحها وإخراجها من مؤسسات الدولة، وتقديم كل المتورطين في عمليات الفساد إلى المحاكمة.■

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (١٠)

حب الخير للغير

«لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه» (رواه البخاري)، وهذا ما يميز المؤسسة الربانية، من معالم حب وتقدير للناس جميعاً، (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) (البقرة: ٨٣).

فما وُضعت الأهداف والخطط، وما رُسمت الإستراتيجيات العامة إلا لنفع الناس وإفادتهم وإعانتهم مادياً ومالياً، وإعاشة واقتصاداً، وتثقيفاً وتعليماً، وتنشيطاً وتدريباً، وتشجيعاً وتوجيهاً.

وهكذا يوجه الإسلام أتباعه لحب الخير للغير؛ «يصبِحُ على كل سُلامَى ابنِ آدمَ صدَقةٌ، فإماطةُ الأذى عنِ الطَّريقِ صدقةٌ، والتَّسليمُ على من لقيتَ صدقةٌ، والأمرُ بالمعروفِ صدقةٌ، والنَّهيُ عنِ المنكرِ صدقةٌ، وَذِكْرُ الصَّلاةَ والصَّومَ والحجَّةَ والتَّسبيحَ والتَّحميدَ والتَّكبيرَ كلُّ ذلكَ صدقةٌ، ثمَّ قالَ: يُجزئُ أحدَكُم من ذلكَ رَكْعتا الضُّحى» (أخرجه مسلم).

«كلُّ سُلامى منَ النَّاسِ عليه صدقةٌ كلَّ يومٍ تطلعُ فيه الشَّمسُ، قال: تعدلُ بين الاثنينِ صَدقةٌ، وتُعينُ الرَّجلَ في دابَّتِه فتحمِلُه عليها أو تَرفعُ لهُ عليها متاعَه، صدقةٌ، قال: والكلمةُ الطَّيِّبةُ صَدقةٌ، وكلُّ خُطوةٍ تَمشيها إلى الصَّلاةِ صدقةٌ وتُميطُ الأذى عَنِ الطَّريقِ صدقةٌ» (أخرجه البخاري ومسلم).

وتنويع سبل الخير وتوسيع آفاق عمل الخير يملكه المسلم ذو الأفق الشاسع الرحيب، تحدوه رغبة جامحة نحو معالي الخير والرشاد والنور والصفاء حتى يجمع أجراً عظيماً من مختلف أطرافه ولا يحتقر من المعروف شيئاً أبداً، بل يعمل مع مؤسسته نحو تطوير أداء الخير بما يتناسب مع تقارب العالم في قرية تتحد أهدافها وتشترك في آلامها وآمالها وحاجاتها وسبل علاجها، والمؤسسة الربانية تفهم أن دورها تقديم وتيسير وتقريب الخير للغير.

قال رئيس مكتب شرق أفريقيا في لجنة الرحمة العالمية عبدالعزيز أحمد حسن الكندري: «إن الرحمة العالمية لديها فلسفة واضحة في العمل، وهي بناء الإنسان، والمساهمة في تحسين حياة الشعوب والأقليات، تحقيقاً للتنمية المستدامة من خلال الأنشطة الخيرية التنموية والإغاثية والشراكات والمبادرات..» (ديوان الخير، العدد الحادي والثلاثون).

وصدق الله: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) (الحج)، (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴿٧﴾) (الزلزلة).

وفعل الخير للغير بالنسبة للمؤسسة الربانية شجرة وارفة الظلال متعددة الأغصان أو السحاب يظلل القريب والبعيد أو الغيث المنهمر في أرجاء المعمورة.

فعل الخير في المؤسسة الربانية ثغر باسم ودواء شاف وشربة ماء وجرعة دواء وطعام لفقير وكساء لمسكين ومدرسة ومسجد ومأوى لابن السبيل.

إن فعل الخير في المؤسسة الربانية دفقة أمل ومسحة رحمة وصناعة معروف تنقذ البشر وتقدر مكانة الإنسان.

والحمد لله رب العالمين.■

أكد الشيخ أحمد العمري، رئيس هيئة علماء المسلمين بلبنان ورئيس «بيت الدعوة والدعاة»، أن الذي سولت له نفسه الاعتداء على المسجد الأقصى وإحراقه، من اليسير أن تسوّل له نفسه الاعتداء على الكعبة المشرفة الشقيقة للأقصى، داعياً المسلمين إلى استحضار مكانة المسجد الأقصى الذي هو قبلة المسلمين الأولى وقبلة المرابطين، وألا يقتصر تذكرنا له على ذكرى إحراقه فقط.

وذكر الشيخ العمري في الجزء الأول من حواره مع «المجتمع» أن إحراق الأقصى كان بمثابة اختبار لقياس رد الفعل لدى الشعوب، الذي لا يزال خجولاً مقارنة مع ما يقدمه إخواننا في فلسطين.

ورفض العمري زيارة القدس بتأشيرات من الكيان المحتل، ودعا أن تقتصر هذه الزيارة على رعايا الدول التي لها علاقات تطبيعية مع الاحتلال؛ بحيث لا يحتاج الزائر إلى تأشيرة من الاحتلال.



رئيس هيئة علماء المسلمين بلبنان الشيخ أحمد العمري لـ«المجتمع» (١ - ٢):

مَنْ أحرق «الأقصى» يمكن أن يحرق «الكعبة»

أجرى الحوار في بيروت - سعد النشوان:

• اسمح لنا في البداية أن نبدأ بالتعرف على هيئة علماء المسلمين بلبنان، ومن ثم مؤسسة بيت الدعوة والدعاة.

- حياكم الله أخي الكريم، وأهلاً بكم وبمجلة «المجتمع» في بلدكم الثاني لبنان، واسمح لنا أن نقدم تحية عطرة لأحبتنا وإخواننا في الكويت؛ أميراً وحكومة وشعباً ومؤسسات.

منذ ست سنوات شكلنا هيئة أطلقنا عليها اسم «هيئة علماء المسلمين في لبنان»، كانت تضم أكثر من ٥٠٠ عالم في لبنان، يتبعون كل الأطياف الفكرية؛ حيث لم نستثن أحداً، وهي لم تكن بديلاً عن المؤسسة الدينية الرسمية، إنما كانت بمثابة مساند ومساعد وذراع يمنى لها، بدليل أن من أعضاء الهيئة من ينتمي إلى المؤسسة الرسمية من مفكرين وقضاة وعلماء وغيرهم، هذا أمر.

أما الأمر الآخر فهيئة علماء المسلمين أرادت أن تحمل هموم أهل السُّنة والجماعة، وأن تقول: إن هناك مظلومية كبيرة تقع على أهل السُّنة في لبنان، ولا بد لهذه المظلومية أن تُرفع عن كاهلهم، من خلال إرساء قواعد العدل والعيش المشترك، وقد ساهمت في أثناء ما كان يحدث بسورية في إطلاق سراح ١١ عنصراً من الإخوة الشيعة، وكذلك ساعدت في إطلاق سراح راهبات «معلولة»، وهي التي ساهمت في إطلاق سراح عسكريين لبنانيين؛ فهذه الهيئة ولله الحمد لها دور كبير في إرساء مبدأ العدل والإنصاف ليس مع أهل السُّنة فقط، بل مع كافة الطوائف اللبنانية.

وبالنسبة لبيت الدعوة والدعاة، فهو وقف خيري ودعوي يضم كذلك عدداً كبيراً من الدعاة والعلماء على الساحة اللبنانية، وهدفنا هو النظر في وضع الأئمة والعلماء الذين قد يعانون من وضع اجتماعي غير ميسور؛ فنحاول أن نقدم لهم عدداً من المنح التي تساعدهم وتساندهم في ظروفهم الاجتماعية.

كذلك يقوم بيت الدعوة

بإقامة دورات تأهيلية للدعاة لنشر الفكر الوسطي المرن الذي يتعايش مع الآخر لدى الدعاة في لبنان؛ فنحن في لبنان مجتمع مكون من طوائف مختلفة، ولذا فالعالم والخطيب على منبره وفي مسجده وفي كليته وفي معهده لا بد أن يبعث رسائل دعوية وأخلاقية وتربوية واجتماعية إلى الناس، فهذا ما نريد إرساء قواعده في عملية النهضة في أوساط علمائنا ودعاتنا.

ومن ضمن مشاريعنا استهداف عدد من العلماء لاستكمال دراساتهم العليا؛ من خلال تقديم منح دراسية لمن يريد أن يستكمل دراسته في التخصص الذي يحبه، سواء بالماجستير أو الدكتوراه، سواء بالمجال الشرعي أم المجالات الأخرى مثل إدارة الأعمال والإعلام، وغيرها من المجالات، شرط أن يجمع فيه بين الدراسة الشرعية والدراسة المهنية.

● هل لديكم فروع في داخل لبنان؟

– لنا فروع في كل المحافظات، ولنا برامج وأنشطة في كل المناسبات الإسلامية، وهدفنا علمي دعوي اجتماعي، ومساعدة الإخوة الدعاة الذين هم في حاجة للمساعدة قدر ما نستطيع.

● ماذا تمثل لكم ذكرى إحراق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩م)؟

– لا ينبغي أن تغيب هذه الذكرى عن الذاكرة، ولا ينبغي لنا أن نستذكرها سنوياً فقط، بل يجب أن يتذكر المسلم في كل أقاصي الدنيا أن الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى وقبلة المرابطين، وهو مسرى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أرض الرسالات والنبوات، تلك البقعة المباركة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «أول بيت وضع في الأرض الكعبة المشرفة، ثم أي يا رسول الله؟ قال: ثم المسجد الأقصى، كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة».

فالمسلم عليه أن يستحضر هذه المكانة، والذي سوّلت له نفسه الاعتداء على المسجد الأقصى من اليسير أن تسوّل له نفسه الاعتداء على الكعبة المشرفة الشقيقة للأقصى، وهذه الأخوة والتوأمة بين الأقصى والكعبة المشرفة جاءت في القرآن الكريم؛ فالمسألة إذن عقائدية وليست تاريخية؛ (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) (الإسراء: ١)، ولو لاحظنا التفصيل في الآية لوجدناه مخصصاً للمسجد الأقصى، وقد ذكر الكعبة وحرمها، ومن دخلها كان آمنا بقدرة الله سبحانه وتعالى.

أما الأقصى فعبر التاريخ كان عرضة للاغتصاب وعرضة لتسلّط الأعداء، إلى أن جاء الصهاينة المجرمون في هذا العصر، وتجرؤوا على حرق المنبر وجزء من المسجد، وحينها قالت «جولدا مائير»، رئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك: «لو علمت أن العالم الإسلامي والعالم العربي لن ينتفض انتفاضة واسعة وكبيرة لأحرقت المسجد بأكمله».

هذا الإحراق كان بمثابة اختبار لقياس رد الفعل لدى شعوبنا، ولكن كان رد الفعل خجولاً، ولا يزال رد الفعل خجولاً بالمقارنة مع ما يقدمه إخواننا في فلسطين، حيث يتقدمون بصدورهم العارية ويرابطون في الأقصى، ويتقدمون بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وكبارهم وعلمائهم ويضحون من أجل أن يتشبثوا بهذا المقدس العظيم، وكما قلنا هو مكان مقدس للأمة الإسلامية جمعاء؛ فهو أمانة، ومن يفرط في جزء من أي من الأمانات من الممكن أن يفرّط في كل الأمانات، والله يوم القيامة سوف يسألنا عن هذه الأمانة.

> **الهيئة تضم ..٥ عالم من كل الأطياف الفكرية لمعاونة المؤسسة الدينية الرسمية**
>
> **بيت الدعوة والدعاة وقف خيري لمساعدة الدعاة مادياً وعلمياً في كل المحافظات**
>
> **إحراق الأقصى كان اختباراً لقياس رد الفعل لدى شعوبنا لكنه كان خجولاً مقارنة مع جهود الفلسطينيين**

من هنا أقول أخي الكريم: إن مكانة الأقصى ينبغي ألا تغيب عند خطبائنا وأئمتنا وعلمائنا وقادتنا وسياسيينا؛ فالأقصى والكعبة سواء، وإن كان في الرتبة والمكانة والثواب لا شك أنها في بيت الله الحرام بمائة ألف صلاة، والمسجد الأقصى أيضاً له رتبة ومكانة: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد..»، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المساجد «المسجد الأقصى».

فلماذا تاقت عبر التاريخ النفوس إلى فتح بيت المقدس سريعاً من قبل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتم فتحه بطريقة آمنة ومستقرة، وحينها قُدمت له المفاتيح ولم يتعدّ على أي أحد من المسيحيين، بل حفظ لهم أماكن عبادتهم وكنائسهم وصلبانهم.

والواجب اليوم -كما أعتقد- نحو القدس واجب كبير، فنحن عقدنا مؤتمراً مؤخراً في إسطنبول، للخطباء والدعاة، تحت عنوان «منبر الأقصى»، وهي رمزية لها خصوصيتها، وهذا العنوان مستمد من عنوان لفضيلة الشيخ أحمد القطان، لذا كانت الجائزة الأولى التي منحها المؤتمر كانت للشيخ أحمد القطان، كونه صاحب هذه الفكرة، حينها بكى الشيخ وقال: «جزاكم الله خيراً، كيف تذكرتم هذا الحدث؟ وكيف خطرت على بالكم؟»، فقلنا له: مثلك لا يغيب عنا أيها الشيخ الجليل، فأنت من كان لك النفس الطيب والكلمة الطيبة، والصادقة في الغيرة والنخوة على المسجد الأقصى، ثم في العام الثاني منحنا الجائزة لشيخنا د. يوسف القرضاوي، ونحن على وعد ليكون العام القادم لرئيس الجمهورية التركية «الطيب رجب أردوغان».

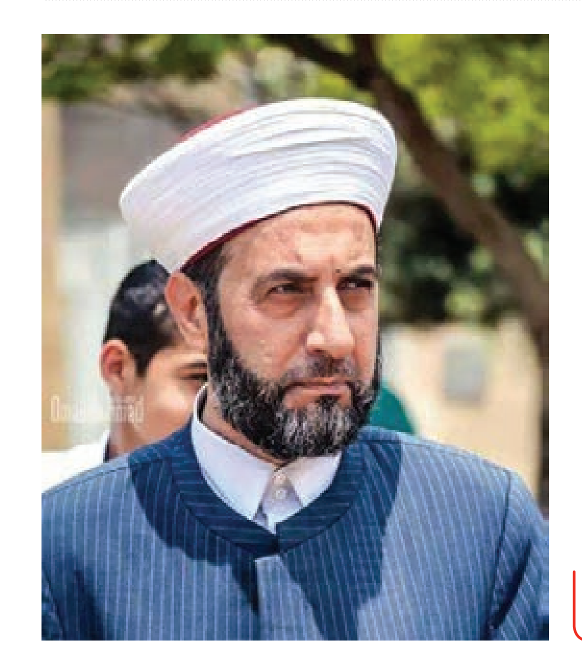
● ما رأيكم في الحل السياسي الذي يحدد مصير المسجد الأقصى، وهو مبدأ التعايش بين اليهود والمسلمين، وما يسمى بالتحديد الزماني والمكاني؟ وهل يمكن تطبيقه على أرض الواقع؟

– هذا الأمر نريد أن نطرحه على الذين سلكوا هذا الطريق، وهو ما يعرف بطريق السلام أو التطبيع، ونبدأ بـ«كامب ديفيد»، حيث أعطى الإخوة المصريون الكيان الصهيوني كل ما يريد، وهم حتى الآن لم يملكوا

السيطرة تماماً على سيناء، لأنهم إن أرادوا نقل عسكري أو تحركات عسكرية في سيناء لا بد من إخطار مسبق للصهاينة، ونأتي إلى تفاهمات «أوسلو» بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني؛ فالمنظمة أعطت الكيان الصهيوني كل ما يريد، حيث أوقفت المنظمة الأعمال الفدائية والحربية تجاه الكيان، وعندما يتم قتل صهيوني واحد في فلسطين، أول من يدين عملية القتل هي منظمة التحرير الفلسطينية، وعندما يقتل ويصاب المئات والآلاف من أهل غزة في «مسيرات العودة» لا نسمع إلا صوتاً هامساً، فنقول لهم: أنتم جربتم هذا الطريق منذ أكثر من ثلاثين سنة، فماذا حصدتم؟ إذن ينبغي أن تعودوا إلى رشدكم، فهذا الكيان لا يريد أن يعطيكم شيئاً.

عندما أعلن البعض أن القدس عاصمة «إسرائيل» أعلن الكويتيون أن القدس عاصمة فلسطين الأبدية

بعد ٣٠ عاماً من تجريب الحلول السلمية مع الاحتلال لم يعد يجدي إلا المقاومة



وحتى في قضية الدولتين، فهذه أمريكا بقيادة «ترمب» ضربت بكل التفاهمات السابقة عرض الحائط، وأقام سفارته في مدينة القدس تحدياً للمسلمين واستفزازاً لمشاعرهم، كأنه يقول لهم: افعلوا ما تشاؤون.

إذن الزمن أثبت أن هذا الطريق ليس طريقاً سلمياً لعملية أخذ حقوق المسلمين واسترجاع مقدساتهم (القدس والأقصى)، فالكيان الصهيوني ومن ورائه أمريكا أعلنوا أن القدس هي عاصمة الكيان الصهيوني الأبدية، على حين صرح الإخوة في الكويت أن القدس هي عاصمة فلسطين الأبدية، وكذلك صرح غيرهم من الدول العاقلة، التي لا تزال تعتبر ذلك من الثوابت، وحتى مبادرة السلام العربية تنص على أنه في حالة وجود سلام دائم بين العرب والكيان الصهيوني فلن يتحقق ذلك إلا إذا كانت القدس مدينة عربية، لكن الكيان الصهيوني رفض المبادرة العربية للسلام.

فما دام الكيان الصهيوني لم يقبل بهذه التفاهمات؛ فلماذا الحبو والسعي نحو عمليات التطبيع لتقديم تنازلات أخرى؟ ومن ضمن هذه التنازلات التخلي عن مدينة القدس، وعن الأقصى، وهذا بالتالي يمكن أن يؤدي إلى هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

إذن الخيار الثاني أثبت أنه هو الخيار الأجدى والأفضل وهو خيار الجهاد والمقاومة.

فلا يجدي مع هذه الفئة التي وصفها الله عز وجل في قرآنه الكريم وهو أحكم الحاكمين وأصدق القائلين: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ) (المائدة: ٨٢).

فنحن حاولنا معهم بمبادرة السلام وفشلنا، والرسول صلى الله عليه وسلم حاول معهم أن يكون بينهم وبين المسلمين نوع من التفاهم والسلم، فكان من النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء وكان منهم الغدر والخيانة والتحريف والمؤامرات، وهذا ما يسعون فيه الآن حيث وصفهم الله تعالى بالقول: (وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً) (المائدة: ٣٣)، (كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ) (المائدة: ٦٤).

● **ما رأيكم في زيارة القدس من الناحية الشرعية والسياسية وهي تحت الاحتلال؟ وهل الزيارة تصب في صالح المرابطين اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً أم لا؟**

- هذه المسألة ناقشها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وخصوصاً لجنة الفتوى، ونحن بحثنا هذه المسألة في مؤتمرنا الأخير، وقد قسمنا هذا الموضوع إلى عدة أقسام، فهناك حالة تجيز الزيارة، وهي حالة بعض الدول الإسلامية التي يوجد فيها نوع من التطبيع مع الكيان الصهيوني، بحيث يدخل المسلم إلى الأقصى بدون تأشيرة من الكيان الصهيوني، إذن فهو حر في دخوله ليخدم مصالح إخوانه الفلسطينيين في الداخل، فهذه الضرورة أجازها علماؤنا وفقهاؤنا حتى في الاتحاد العالمي.

الأمر الآخر هو أننا سألنا علماء فلسطين في الداخل: ما الذي يناسبكم من الضرورات؟ وما رأيكم في زيارة المسلم من دول أوروبا وماليزيا وإندونيسيا وغيرها من الدول المطبعة مع الكيان؟ وقد حددوا لنا الضرورات التي تصب في صالح القضية.

أما الدول العربية فلم يجيزوا ذلك، لماذا؟ لأن دخول المسلمين من الدول العربية للكيان الصهيوني بغرض زيارة القدس سيكون أكثرها بتأشيرة من الكيان الصهيوني، وبالتالي التأشيرة علامة على التطبيع والاعتراف، وبالتالي الصهاينة هم من سيتحكمون في خط سير الزائرين من أجل تحقيق المصالح السياسية والاقتصادية لكيانهم الغاصب، وحينها لن تتحقق أي مصالح للفلسطينيين، والفلسطينيون أنفسهم يقولون: نحن لا نقبل أن يزورنا مسلم من الدول العربية؛ لأنه لن يصب في صالحنا.

ونحن رأينا د. علي جمعة، مفتي مصر السابق، عندما ذهب لزيارة القدس لم يستقبله الفلسطينيون لأنه ذهب تحت الحراب الصهيونية.■

مقال





أ.د. زيد بن محمد الرماني
المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التعليم الاقتصادي!

نحن نعيش في عصر «خبراء دهاليز السياسات» الذين يحكمون على نجاح أو فشل أي برنامج من خلال تأثيره على معدل الإنتاج وعلى جودة المنتج وعلى مقدار الجهد المبذول، وهؤلاء الخبراء يستخدمون مصطلحات علم الاقتصاد دون مضمونه في تحليلهم لتلك البرامج.

إن هناك فكرة تتردد كثيراً؛ وهي أن أفضل وسيلة لتعليم الطلاب هذه الأيام هي ألعاب الكمبيوتر، يقول «ستيفن لاند سبيرج»، مؤلف كتاب «فيلسوف الاقتصاد»: عدت للتو من اجتماع بخصوص تصميم إحدى ألعاب الكمبيوتر عن الأسواق المالية، وفي هذه اللعبة يدير كل طالب مشروعاً خيالياً، ويجمع رأس المال عن طريق بيع الأسهم أو السندات كيفما يتراءى له، ثم يستخدم رأس المال في شراء عناصر الإنتاج المختلفة، وينسق عمل هذه العناصر المختلفة بحيث يحصل في النهاية على منتج، ويجني الأرباح حسب أدائه.

هنا نجد أنفسنا أمام سؤال مهم: ما مقياس النجاح في «لعبة محاكاة الواقع الاقتصادي» تلك؟ أرى أن نستخدم نفس المقياس الذي يستخدمه علماء الاقتصاد لقياس النجاح في لعبة الحياة نفسها، وهذا المقياس لا ينظر إلى معدل الإنتاج أو أصول الممتلكات، وإنما ينظر إلى قدر الاستمتاع برحلة الحياة.

واستكمالاً للعبة محاكاة الواقع الاقتصادي، فلنجعل مكافأة العمليات التجارية المربحة عن طريق طباعة بعض الكوبونات التي يستطيع الطلاب استبدال سلع استهلاكية ذات قيمة حقيقية بها، وبإمكان الطلاب استبدال الكوبونات فوراً، أو الاحتفاظ بها لاستخدامها في المستقبل، أو اقتراض بعضها من الطلاب الراغبين في الإقراض، وهناك يوم يختار بصورة عشوائية لكل طالب ينتهي فيه دوره في اللعبة بأن «تموت» الشخصية التي يلعبها، وعندها تنتقل مدخراته إلى «وريث» محدد، وتنتهي كذلك فرصه في الاستهلاك.

هكذا تنتهي اللعبة؛ فلا يحصل الطلاب على درجات لاشتراكهم في اللعبة، ولا يوجد معلم يتابعهم، ولا يجدون من يخبرهم إن كان أداؤهم جيداً أم ضعيفاً، فالطلاب صورياً يعيشون ثم يموتون، وإذا كان أداؤهم جيداً يحصلون على مكافآت، وإذا قرر الطالب أن الأمر لا يستحق عناء الأداء الجيد، فلا بأس بذلك.

يتعلم الطلاب الكثير من هذه اللعبة، فمنها يتعلمون أن النجاح في الحياة لا يقاس بالمقارنة بما حققه الآخرون، وإنما بتحقيق ما يُرضي الطموح الشخصي للإنسان، ويتعلمون أن في «لعبة الحياة» هناك الكثير من الفائزين، وأن فوز أحد اللاعبين لا يقلل أبداً من قيمة نجاح الآخرين، ويتعلم الطلاب أيضاً أن العمل الجاد لا بد له من مكافأة، إلا أنه يحرم صاحبه من ممارسة بعض الأنشطة الأخرى، وأن الطموحات التي يتنافس الناس من أجل تحقيقها تختلف تماماً من فرد إلى آخر، والأهم من كل ما سبق أنهم يتعلمون أن جوهر الحياة الاقتصادية ليس العمل الجاد وتكديس الأشياء فقط، بل هو استهلاك أمثل لهذه الأشياء والاستمتاع بأوقات الفراغ.

ولا تتصور أنني من علماء الاقتصاد الذين يتحمسون ظاهرياً لمبادئ علم الاقتصاد، بينما يعترفون في أنفسهم أن الحياة تختلف كثيراً عما تقدمه النماذج الاقتصادية، فالعكس هو الصحيح، ولعبة محاكاة الحياة المذكورة آنفاً تعد تأكيداً صريحاً على القيم التي يهتم بها علماء الاقتصاد، فكل النماذج الاقتصادية السائدة تفترض أن الهم الأكبر للناس هو الاستهلاك أكثر والعمل أقل، وكل هذه النماذج لا تحكم على أي سياسة اقتصادية بالنجاح إلا حين تساعد الناس على تحقيق أحد هذين الهدفين، وطبقاً لمقاييس علم الاقتصاد، فإن السياسة التي لا تفعل شيئاً سوى تشجيع الناس على أن يعملوا أكثر وأن يموتوا أثرياء هي سياسة سيئة.■

فرصة حياتك.. للتغيير



لندن - د. أحمد عيسى؛
كاتب مصري مقيم بلندن

بدلاً من أن نغرق في بحر دموعنا، وتعصف بنا رياح زفراتنا، ويصم آذاننا نحيبنا وصراخنا، علينا أن نتعظ بالماضي ونصحح الحاضر، ونستقبل المستقبل بالأمل والعزيمة والإيمان، ونتغير عملياً.. فالإنسان ينمو ويكبر، والأنهار تجري إلى مصابّها بالخير، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل مطر النماء، والطيور والأسماك تهاجر للرزق والتكاثر، والقبائل تغيّر أماكنها بحثاً عن الماء والعشب وأسباب الحياة، وصناع الأجهزة والسيارات سر نجاحهم هو تغيير المنتَج عاماً بعد عام.

يقف الإنسان مع دوران الزمان وقفة تأمل في حاله، ويتخذ من مناسبة دينية كالهجرة، أو شخصية كيوم ميلاده، أو موقف أو حادث أو حدث ليحاسب نفسه وينوي أن يتغير.. يتغير إلى الأحسن والأقوم.

كانت رسالة الرسل هي تغيير أقوامهم إلى الأصلح، فقال إبراهيم لقومه: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾) (العنكبوت).

وأراد لوط تغيير المنكر والفاحشة؛ (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾) (العنكبوت).

ونهى شعيب قومه عن الظلم وتطفيف الكيل وبخس الناس والإفساد في الأرض؛ (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾) (الشعراء).

وموسى هز عرش الطاغوت فرعون وقومه وجنوده؛ (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾) (القصص)، فأرسل الله تعالى موسى؛ (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾) (النازعات)، فحثه على التغيير.

ويحدثنا القرآن عن أقوام تغيروا ولكن للأسوأ؛ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾) (النحل)، والقرية هنا مكة، سلط الله عليهم الجوع بدعاء الرسول ﷺ.

وفي كفار مكة أنزل الله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾) (إبراهيم)، ونعمة الله هي إرسال الرسول ﷺ، قال ابن كثير: والآية تعم جميع الكفار.

> **مناسبة الهجرة التي غيرت مجرى التاريخ فرصة للتغيير في حياتنا بتقوية الإيمان وترك المعاصي**
>
> **سحرة فرعون ونصارى النجاشي وأصحاب الكهف اختاروا الإيمان وغيروا ما هم فيه ففتح الله لهم أبواب الرحمة**

وفي الحديث الذي رواه الشيخان إنذار شديد للمسلمين من التبديل والتغيير بالإعراض عن الدين والابتداع فيه؛ «أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليَردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي»، وأهل التغيير بالابتداع في الدين والعمل على خلاف منهج الرسول ﷺ، هم المقصودون بقول الله: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (آل عمران: ١٠٦)؛ أي تبيض وجوه أهل السُّنة، وتسود وجوه أهل البدعة، مصداقاً لقول الله

تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ} (الزمر: ٦٠).

يأتي على الإنسان حين من الزمان يصيبه الغفلة والتكاسل فيحتاج إلى تغيير وتجديد، كما عاتب الله المسلمين الأوائل حين قال: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ} (الحديد: ١٦)، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين».

الهجرة طريق التغيير

ولعل مناسبة هجرة النبي ﷺ التي غيرت مجرى التاريخ، فرصة للتغيير في حياتنا بتقوية الإيمان وترك المعاصي، ذلك في الهجرة إلى المدينة، أو الهجرة إلى الحبشة لما زادت وطأة التعذيب والتنكيل في السنة الرابعة من البعثة، حيث قال الرسول ﷺ: «اذهبوا إلى الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يُظلم عنده أحد».

وهنا يتضح في خطبة جعفر بن أبي طالب، المتحدث الرسمي باسم المهاجرين، ماذا يعني التغيير: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله، وألا نشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام...» (فقه السيرة للغزالي).

يقول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه البخاري)، ويقول: «والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب» (رواه أحمد).

وإن كانت الهجرة من بلد إلى آخر، فهي تغيير وهجرة بدنية «من» و«إلى»، فهناك التغيير والهجرة القلبية «من» و«إلى»، هجرة إلى الله ورسوله، فنهاجر بقلوبنا من محبة غير الله إلى محبة الله، ومن عبادة غير الله إلى عبادة الله، ومن خوف غيره ورجائه إلى خوفه سبحانه ورجائه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له، إلى الذل لله والاستكانة والخضوع، ومن الابتداع إلى اتباع رسول الله ﷺ، ومن اتخاذ القدوة من غيره إلى اتخاذه أسوة ومثلاً.

هو تغيير شامل إيجابي؛ من الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السُّنة، ومن الجهل إلى العلم، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الظلم إلى العدل.

العبادات كلها تدعو إلى التغيير نحو الأفضل فالصلاة تنهى عن الفحشاء والصيام يدعو للتقوى والزكاة للتطهير

التغيير هو الذي جعل مَن ترك الربا حلت البركة في تجارته ومَن تحلت بالحجاب تزوجت رجلاً صالحاً

حتى يغيروا

والتغيير يحتاج إلى نية وعزيمة وابتداء ومبادرة وفعل، يقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} (الرعد: ١١)، قال السعدي في التفسير: «إن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والإحسان ورغد العيش، حتى يغيروا ما بأنفسهم، بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، ومن شكر نعم الله إلى البطر بها؛ فيسلبهم الله عند ذلك إياها، وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غيّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة»، وفي الطبري: «إن الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضاً واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره».

انظر إلى التغيير في حياة سحرة فرعون، ونصارى النجاشي وأصحاب الكهف، اختاروا الإيمان وغيروا ما هم فيه؛ ففتح الله عليهم أبواب الرحمة؛ {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} (الطلاق).

وهكذا يكون التغيير في حياتك أيها المسلم، منذ أن صدحتَ بكلمة التوحيد التي غيرت تفكيرنا وعقيدتنا ونظرتنا إلى الحياة حيث النور والحق المبين، كما قال ربعي بن عامر يعدد لكسرى قضايا التغيير بكلمة التوحيد: «جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

وكذلك العبادات كلها تدعو إلى التغيير إلى الأفضل، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصيام لعلنا نتقي، والزكاة للتطهير والتزكية، والحج ولادة جديدة.

إن التغيير يشمل الحياة جميعاً، لنتغير إلى الأحسن بتغيير الطبع والطبيعة (البيئة) والإرادة؛ تغيير الصحبة، تغيير العمل، تغيير الدراسة، تغيير العلاقات، تغيير العادات (النوم، التلفزيون، الهاتف، التدخين، القات، المخدرات)، تغيير الأخلاق (الغضب، التهور، العجز، الكسل، الجبن، البخل، طريقة الكلام، الملبس، والأكل والإنفاق)، التغيير إلى الأحسن مع الزوج والأولاد والجيران والزملاء، التغيير إلى الأحسن في المؤسسات الإسلامية للتعاون والتشاور والتقوية.

وعلى كل واحد أن يصنع مبادرة للتغيير؛ فمثلاً أرى عيباً في نفسي أو تقصيراً، أو معصية، أو خلقاً سيئاً، أو تعاملاً غير لائق، فأبادر وأجاهد نفسي لتغيير ذلك إلى الأحسن والأصلح.

والتطبيق بعد المبادرة هو سر التغيير الحقيقي الذي يؤدي إلى الفائدة، فكلنا نعلم كم من صديق ترك التدخين فتحسنت صحته، أو مَن غيّر صحبته وجلساءه فحسنت أخلاقه، أو مَن غيّر دراسته التي لا تلائمه فنجح في دراسة أخرى يحبها، أو مَن غيّر بلده أو بيئته فقُدّرتْ مواهبه.

هو التغيير الذي جعل مَن ترك الربا تحل البركة في تجارته، أو مَن تحلت بالحجاب فتتزوج رجلاً صالحاً، ومَن غيّر أخلاقه فبرّ والديه بعد هجران أو عقوق فصلح بدعائهما، ومَن غيّر قطع الأرحام إلى صلتها فوسّع الله رزقه، أو مَن هاجر إلى القرآن بعد أن هجَره فهُدِيَ إلى صراط مستقيم.■

هل يستسلم «أردوغان»؟



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

خلافة «عبدالحميد» شهدت إنجازات مهمة في مختلف المجالات وحاول تخليص البلاد من الديون

بعض التداعيات مهدت إلى انفصال العرب عملياً عن الخلافة العثمانية ووقوعهم في شرك الاستعمار الأوروبي

قيل: إن حكومة الرئيس «أردوغان» ستختار اسم «عبدالحميد الثاني» لمطارها الجديد في إسطنبول (من أكبر المطارات في العالم)، ويقف العلمانيون هناك ضد هذه التسمية التي ستلغي تلقائياً اسم «أتاتورك»، مؤسس الجمهورية على أطلال الخلافة العثمانية.

مناسبة اختيار اسم المطار تطرح تشابهاً بين السلطان «عبدالحميد الثاني»، والرئيس «أردوغان»، رئيس الجمهورية الحالي، في مواجهة كل منهما للضغوط والعواصف والأعاصير الخارجية والداخلية لوأد الإصلاحات التي قاما بها لتقوية البلاد، واستعادة قوتها ومجدها بوصفها دولة كبرى ذات سيادة عالمية واستقلالية لا تخضع للغير ولا تتبع له.

«عبدالحميد الثاني»، أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الثاني بعد المائة، وترتيبه السادس والعشرون من سلاطين آل عثمان، خادم الحرمين الشريفين، وهو السلطان المظلوم، الغازي، الخاقان الكبير، خادم المسلمين، لقبه أعداء الإسلام بالسلطان الأحمر، والدكتاتور، والقاتل، كما يلقبون «أردوغان» الآن بمثل هذه الألقاب!

ولد «عبدالحميد» بإسطنبول في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢م، وتوفي بها في ١٠ فبراير ١٩١٨م، وتوج في ٣١ أغسطس ١٨٧٦م، وتم الانقلاب عليه وخلعه في ٢٧ أبريل ١٩٠٩م، ووُضع رهن الإقامة الجبريّة حتّى وفاته.

عُرف بتديّنه واستقامته، وتقول ابنته عائشة: «كان والدي يؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها، ويقرأ القرآن الكريم، وفي شبابه سلك مسلك الشاذلية، وكان كثير الارتياد للجوامع لا سيما في شهر رمضان».

شهدت خلافته إنجازات مهمة، منها إنشاء سكة حديد الحجاز بين دمشق والمدينة المنورة، وسكة حديد بغداد، وسكة حديد الروملي، والاهتمام بالتعليم والصناعة والصحة، ومحاولة تخليص البلاد من الديون.

وفي عهده تعرضت البلاد لأزمات عديدة من جانب دول الغرب بقيادة الإنجليز واليهود والأرمن، مع انتشار الأفكار الانفصالية والدخول في حروب عديدة أدت إلى فقْد الدولة أجزاءً من أراضيها في البلقان، وقبرص ومصر وتونس، كما انفصلت بلغاريا والبوسنة والهرسك في عام ١٩٠٨م، ومهدت هذه التداعيات إلى انفصال العرب عملياً عن الخلافة العثمانية ووقوعهم في شرك الاستعمار الأوروبي.

وكان من أبرز المتآمرين على السلطان والخلافة يهودي شيوعي اسمه «ألكسندر باروس» (١٨٦٧ - ١٩٢٤م)، ولد في ألمانيا لعائلة يهودية فقيرة، وكان ناشطاً مثيراً للجدل في الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني، وعاش فترة في إسطنبول حيث أسس شركة لتجارة السلاح، وازدهرت أرباحها خلال حروب البلقان، عمل مستشاراً سياسياً ومالياً لحزب



«تركيا الفتاة» المعادي للخلافة العثمانية، ورأس إحدى الصحف اليومية، وكانت له علاقات وثيقة بالصهيوني «تيودور هيرتزل» داعية قيام دولة لليهود في فلسطين، ومنحه الإنجليز في إسطنبول مكانة تفوق مكانة السفير لتخريب الخلافة وبث الفتنة في أرجاء الدولة العثمانية وأعراقها وطوائفها.

صاحب القامة المرفوعة

أما الرئيس «رجب طيب أردوغان»، ولد عام ١٩٥٤م، فهو رئيس جمهورية تركيا الثاني عشر، تولاها عام ٢٠١٤م، وهو أول رئيس تركي اختاره الشعب بطريق الاقتراع المباشر، شغل قبل رئاسة الجمهورية عمدة مدينة إسطنبول التركية من عام ١٩٩٤ إلى ١٩٩٨م.

أسس حزب العدالة والتنمية، وانتقل بتركيا من قاع التخلف الاقتصادي والديون إلى المنافسة على المركز المتقدم اقتصادياً بين أفضل الدول العشرين في العالم، وأبعد العسكر عن الحكم.

كما نهض بالتعليم والصناعة والزراعة والسياحة والبنية الأساسية، ورفع مستوى دخل الفرد من ٩٠٠ دولار سنوياً إلى ١٢ ألفاً، وأقام مشروعات ضخمة مثل المطارات والأنفاق والجسور والمصانع العسكرية، واستطاع أن يتعامل مع دول الغرب وأمريكا بندّيّة واستقلالية، ووقف مع قضية فلسطين بكل قوة ممكنة، وساند الشعب المصري المظلوم، واستقبل ملايين السوريين الذين فروا من جحيم الطاغية «بشار الأسد»، وكافح الانفصاليين الأكراد الذين مارسوا الإرهاب ضد المدنيين الأتراك، واستطاع أن يقضي على معظم قواتهم، وفي عهده استطاعت المرأة أن ترتدي الحجاب، وأن تنتشر المدارس الإسلامية، وأن يأمن المسلمون على أنفسهم ويعيشوا بلا خوف ولا ترويع من العسكر.

ويبدو أن الغرب الاستعماري ومعه اليهود لم يعجبهم أن يكون هناك حاكم مسلم يحتفظ بقامة مرفوعة، ويتعامل باستقلال، ويرفض التبعية، فتآمروا عليه وحرضوا علناً وسراً، لدرجة تدبير انقلاب عسكري ليلة الخامس عشر من يوليو ٢٠١٦م، شاركت فيه القوات الجوية والبرية والبحرية، وقصفوا مجلس النواب والاستراحة التي كان ينزل بها «أردوغان»، فواجههم الشعب في إسطنبول بصدره العاري، واستشهد مئات من المواطنين والجنود، ونجا «أردوغان» من الموت بفضل الله تعالى، وأخفق الانقلاب، وتم القبض على المشاركين فيه والداعمين له، وقدموا إلى المحاكمات التي مازالت جارية حتى الآن.

والمفارقة أن قوى الفشل

«أردوغان» نهض بالتعليم والصناعة والزراعة والسياحة ورفع مستوى دخل الفرد من ٩٠٠ دولار سنوياً إلى ١٢ ألفاً

«أردوغان» يتشابه مع «عبدالحميد» في التدين والحنكة السياسية لذا لن يسكت الغرب واليهود عنه



العربي لم تخف شماتتها ساعة الانقلاب، ولكنها باءت بالخزي والعار بعد دحره، فتفرغت لهجائه والتحريض عليه، ووصفه بالدكتاتور (لا توجد في بلادهم انتخابات أو ديمقراطية أو حرية)، وتشويه صورته من خلال نشر الأخبار المسيئة من قبيل «تركيا تستفز جيرانها بقاعدة عسكرية في المتوسط».

أما الدول الاستعمارية وعلى رأسها أمريكا واليهود، فلم تقصر في الدفاع غير المباشر عن الانقلابيين والتنديد بمحاكمتهم، وافتعال الأزمات مع الحكومة التركية، ثم وهو الأخطر اتجهوا إلى تحطيم الاقتصاد التركي من خلال تقويض قيمة الليرة التركية (خسرت ٤٠٪ من قيمتها منذ أوائل العام الحالي ٢٠١٨م)، وقامت أمريكا بإعلان الحرب الاقتصادية ورفع قيمة الجمارك على الواردات التركية، وفرض العقوبات الاقتصادية على وزيرين في حكومة أنقرة، ولم يخجل اليهودي «إيدي كوهين» من التصريح أن اليهود يملكون ثروة العالم، وأنهم سيسقطون الاقتصاد التركي؛ وبالتالي إسقاط تركيا أرضاً، والقضاء على قيادتها الإصلاحية!

لقد رد «أردوغان» على أمريكا بالمثل، ولجأ إلى الشعب لمواجهة انخفاض الليرة أمام الدولار، وتجاوب الشعب معه، كما ساندته دولة قطر بعدة مليارات للاستثمار، واتفق مع بعض الدول على التبادل التجاري بالعملة المحلية، كما اتخذ عدة إجراءات في المجال الاقتصادي المحلي، ونجح في وقف تدهور قيمة الليرة إلى حد ما.

الحملة ضد «أردوغان» لم تتوقف، وشارك فيها الرئيس الفرنسي «ماكرون» الذي قال: «إن لدى أردوغان «مشروعاً إسلامياً»، يُقدم بشكل منتظم على أنه مناهض للأوروبيين، وتتعارض إجراءاته المنتظمة مع مبادئنا»؛ وبالتالي يجب رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

القضية إذاً تكمن في الإسلام، وهو ما يزعج الغرب واليهود، ولأن السلطان و«أردوغان» يتشابهان في الذكاء والتدين، والقدرة على الكرّ والفرّ سياسياً، فلن يسكت الغرب واليهود عن «أردوغان»، كما لم يسكتوا عن السلطان الذي خلعوه، وشوّهوه، لأنه مسلم بحق، فهل يستسلم «أردوغان»؟ أو إن المعادلة تغيّرت ودخل فيها الشعب المسلم الواعي؟■

وفاء لذكراهم.. رجال غابوا وبقي أثرهم

أعلام رحلوا في أكتوبر..

السباعي والصواف والسيسي

إن تنــاول حيــاة الرجــال العظماء الذين رســخوا قواعد دعوة الإسلام المعاصرة ليس مادة تطرح من أجل الاطلاع أو التســلية؛ بل إن مراجعة تلك الحيوات والأحداث والتصرفات هي مادة للتأمل، والتعلم، والاعتزاز بوجود مثل هؤلاء الرعيل الأول الذيــن آلوا علــى أنفســهم إلا أن يحملوا أمانة الدعــوة إلى الله في وقت تــرزح فيه البلاد تحت نير الاستعمار.

في شــهر أكتوبــر، رحــل عظماء كُثر ســطروا بمواقفهم تاريخ أمم، وأثــروا في أجيال حملت مشــعل هذا الدين؛ فأنــاروا به جنبــات الكون، ومن هؤلاء الذين رحلوا في شهر أكتوبر:

عبده مصطفى دسوقي
باحث مصري

الشيخ مصطفى السباعي:

هـو مصطفى بن حسني السباعي، من مواليد مدينة حمص في سورية عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم الشيخ حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرّفة ضد الأعداء المستعمرين.

أنهى السباعي دراسته الأوّلية والشّرعية في مدارس حمص عام ١٩٣٠م، وكان الأول على زملائه، وفي عام ١٩٣٢م سافر إلى مصر والتحق بالأزهر، وانتسب إلى قسم الفقه، ونال الإجازة من كلية أصول الدين بتفوق.

جهاد ودعوة

شـارك السباعي فـي مقاومة الاحتـلال الفرنسي لسورية، وكان يوزع المنشورات ويلقي الخطب ويقود المظاهرات في حمص وهو في السادسة عشرة من عمره، حتى قبض عليه الفرنسيون واعتقلوه أول مرة عام ١٩٣١م، كما اعتقل مرة ثانية من قبل الفرنسيين أيضاً، بسبب الخطب الحماسية التي كان يلقيها ضد السياسة الفرنسية والاحتلال الفرنسي.

وفـي عـام ١٩٣٣م التقـى د. مصطفى السبـاعي مع الشيـخ حسن البنـا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث أعجب به، وبدعوته، ووجد فيه بغيته وضالته، ووجد في دعوته وطريقته ما كان يبحث عنه في سورية،



السباعي شارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسورية وفي حرب فلسطين

بعد محنة الإخوان في مصر عام ١٩٥٤م شكلوا في البلاد العربية مكتباً تنفيذياً تولى السباعي رئاسته

حيث عاد ونشر الدعوة مع لفيف من العلماء، حتى كان عام ١٩٤٥م حينما اجتمعت جميع الجمعيات الإسلامية تحت لواء واحد واختاروا د. السباعي مراقباً عاماً للإخوان في سورية.

شارك في حرب فلسطين، حيث قاد كتائب الإخوان في سورية، ودافع عن القدس ضد ضربات اليهود وغدر الحكام العرب.

وفـي عـام ١٩٤٩م، اخـتـارت دمشـق د. مصطفى السباعي نائباً في الجمعية التأسيسية، كما اختير عضواً في لجنة الدستور وأحد الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور في سورية.

تعتبر سورية من أوائل الدول العربية التي عرفت الانقلابات العسكرية، ففي عام ١٩٥٢م أراد السباعي وإخوانه الحرب على أرض قناة السويس، فما كان من رئيس الحكومة أديب الشيشكلي إلا أن أمر بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال السباعي وإخوانه وإلقائهم بالسجن، ثم أصدر أمره بفصل السباعي من الجامعة السورية وأبعده خارج سورية إلى لبنان.

وبعـد محـنة الإخـوان فـي مصـر عـام ١٩٥٤م، شكل الإخوان المسلمون في البلاد العربية مكتباً تنفيذياً تولى د. مصطفى السباعي رئاسته، وأصدر مجلتي «الشهاب»، و«المسلمون».

مواقف ورحيل

تـرك الشيـخ السـبـاعي مـواقـف تربوية كثيرة لا يختلف عليها أحد، كما أثرى المكتبة الإسلامية بالكتب المتعددة، رغم تعرضه للاضطهاد من النظام العسكري، وذلك قبل أن يهاجمه المـرض عـام ١٩٥٧م، فيتفرغ لتأليف الكتب والتربية حتى رحل يوم السبت ٢٧ جمادى الأولى ١٣٨٤هـ، الموافق ٣ أكتوبر ١٩٦٤م.

قال عنه الشيخ محمد الحسن الندوي: «إن د. مصطفى السباعي كان بلا نزاع من أساتذة الحركة الإسلامية العالمية، ومن صفوة الدعاة والمرشدين والعلماء من الطراز الأول».

محمد محمود الصواف:

ممن رحلوا عنا في أكتوبر الشيخ محمد محمود الصواف الذي أسس دعوة الإخوان في العراق، ولد في مدينة الموصل أول شوال ١٣٣٣هـ، الموافق ١٢ أغسطس ١٩١٤م، ونشأ على حب العلم والجهاد، واعتنى به والده منذ الصغر، فعلّمه القرآن حتى حفظه وهو صغير، ودرس بالمدرسة الفيصلية ونال شهادتها وعين معلماً بها، غير أنه استقال قبل أن ينتقل إلى الأزهر عام ١٣٥٨هـ، وقد عُرف بذكائه العجيب وتفوّقه في مراحل دراسته.

التحق الشيخ الصوّاف بعد قدومه إلى القاهرة عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م بالجامع الأزهر طالباً بكلية الشريعة، ودفعته همته العالية إلى أن يختصر سنوات الدراسة الست في ثلاث، فنجح في الحصول على عالمية الأزهر في سنتين بدلاً من أربع، وعلى شهادة التخصص في سنة واحدة بدلاً من سنتين، وكان نظام الأزهر يسمح بذلك، حتى قال له شيخ الأزهر الشيخ المراغي: «لقد فعلت يا بني ما يشبه المعجزة، وسننت سنة في الأزهر لم تكن».

رغم صغر سنه فإنه تعرف على العديد



الصواف حصل على عالمية الأزهر في سنتين بدلاً من أربع وعلى التخصص في سنة بدلاً من اثنتين

بعد التضييق عليه بالعراق استقر بمكة وانطلق منها للدفاع عن الإسلام وقضايا الأمة خاصة فلسطين

من علماء الأزهر بمصر، وذلك قبل أن يلتقي بالشيخ حسن البنا، ويشارك في تأسيس قسم التعاون بالعالم الإسلامي، بالتعاون مع عبدالحفيظ الصيفي من مصر، والفضيل الورتلاني من الجزائر وغيرهما.

الدعوة في العراق

عاد الصواف إلى العراق، وأسس مع الشيخ أمجد الزهاوي جمعية الأخوّة الإسلامية التي كانت قاعدة ارتكاز للدعوة وجذب الشباب.

كان هذا الشباب النواة الحقيقية التي انطلق بها الشيخ للدفاع عن فلسطين في حربها ضد الصهاينة عام ١٩٤٨م إلا أن غدر الحكام أضاع فلسطين وأضاع المجاهدين.

وقد تعرض لبعض المحن، فحينما قامت ثورة ١٩٥٨م في العراق بقيادة عبدالكريم قاسم، وسيطر الشيوعيون على مقاليد الأمور في البلاد، بدؤوا يضيّقون الخناق على دعوة الصواف، ويقاومون حركته، وانتهت بهم الحال إلى تلفيق التهم له، ونشر الشائعات ضده، ثم قاموا بإغلاق المجلة التي كان يصدرها باسم «لواء الأخوة الإسلامية» والقبض عليه، وسجنه مع عدد من رجالات العراق الكرام مثل اللواء الركن محمود شيت خطاب.

بعدها خرج إلى سورية ثم استقر به المقام في مكة عام ١٩٦٢م، وكانت انطلاقة للدفاع عن الإسلام وقضايا الأمة وخاصة فلسطين، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم الجمعة الموافق ١٣ ربيع الآخر ١٤١٣هـ، الموافق ١١ أكتوبر ١٩٩٢م في مطار إسطنبول؛ حيث كان ينتظر الطائرة التي تقله إلى مكة المكرمة، وقد نُقل جثمانه ودفن في مقابر المعلاة بمكة، بجوار قبر الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير، بعد أن أثرى المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب، وأثرى الدعوة بالكثير من المواقف التربوية والحركية.

عباس السيسي:

صاحب البسمة وخفة الدم، الذي ترك في نفوس شباب الحركة الإسلامية بصمات كثيرة، إنه عباس حسن السيسي الذي ولد يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٨م بمدينة رشيد بالبحيرة.

حصل على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية، وتطوّع بمدرسة الصناعات الحربية، بتوجيه من المرشد العام لجماعة الإخوان حسن البنا، والتحق بورش سلاح الصيانة بعد التخرج، وكان قد تعرّف على



السيسي يُعد أحد من أسهموا في إحياء «الإخوان» وبعثها من جديد بعد خروجه من المعتقل في السبعينيات

دعوة الإخوان المسلمين سنة ١٩٣٦م، والتحق بالنظام الخاص لدى الجماعة.

اعتقل في محنة عام ١٩٤٨م، كما اعتقل في عام ١٩٥٤م، وظل في السجن لمدة عامين، ثم فصل من الخدمة عام ١٩٥٦م، فاتجه للعمل في صناعة الألبان، وذلك قبل أن يتم اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٦٥م، ويظل في السجن حتى عام ١٩٧٤م، حيث شاركته زوجته الحاجة نعناعة السيسي محنة الاعتقال أيضاً لفترة وجيزة.

كان الأستاذ السيسي من دعاة الإخوان الأفذاذ؛ فقد كان يصل إلى قلوب الناس بحسن خلقه، وبشاشة وجهه، وجمال أسلوبه الدعوي، والترفق بالناس، وإدخال السرور إلى قلوبهم، ومشاركتهم في مشكلاتهم، وتعميق العلاقة بهم، وإقامة أواصر الحب معهم، والتلطف بالصغير، والصبر على الجاهل، وتمتين الصلات الاجتماعية معهم، عن طريق التزاور، ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم.

ويُعد أحد من أسهموا في إحياء جماعة الإخوان وبعثها من جديد بعد خروجه من المعتقل في السبعينيات، قبل أن يتم اختياره عضواً بمكتب الإرشاد.

مرض في آخر حياته، ثم توفاه الله عقب صلاة التراويح يوم الجمعة الثامن من رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٤م.■

مقاصد الشريعة.. كيف يحققها النظام السياسي الإسلامي؟ (٢-٢)

تصرف الحاكم على الرعية منوط بالمصلحة



د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

من القواعد الفقهية المتفق عليها في هذا المقام بين علماء القواعد الفقهية قاعدة «تصرف الحاكم على الرعية منوط بالمصلحة»، وقد عدها كثير منهم ضمن القواعد الكلية، وذكرها الشيخ أحمد الزرقا، وقال: التصرف على الرعية منوط بالمصلحة؛ أي: إن نفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شاؤوا أو أبوا معلق ومتوقف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرفه، دينية كانت أو دنيوية، فإن تضمن منفعة ما وجب عليهم تنفيذه، وإلا رد، لأن الراعي ناظر، وتصرفه حينئذ متردد بين الضرر والعبث وكلاهما ليس من النظر في شيء.

المراد بالراعي: كل من ولي أمراً من أمور العامة، عاماً كان كالسلطان الأعظم، أو خاصاً كمن دونه من العمال، فإن نفاذ تصرفات كل منهم على العامة مترتب على وجود المنفعة في ضمنها، لأنه مأمور من قبل الشارع ﷺ أن يحوطهم بالنصح، ومتوعد من قبله على ترك ذلك بأعظم وعيد، ولفظ الحديث أو معناه: «من ولي من أمور هذه الأمة عملاً فلم يحطها بنصح لم يرح رائحة الجنة»[1].

وللدكتور محمد الزحيلي كلام مهم في شرح هذه القاعدة؛ إذ يقول: «وهذه القاعدة ترسم حدود الإدارات العامة والسياسة الشرعية في سلطان الولاة وتصرفاتهم على الرعية، فتفيد أن أعمال الولاة النافذة على الرعية يجب أن تبنى على المصلحة للجماعة وخيرها، لأن الولاة من الخليفة فمن دونه ليسوا عمالاً لأنفسهم، وإنما هم وكلاء عن الأمة في القيام بأصلح التدابير لإقامة العدل، ودفع الظلم، وصيانة الحقوق والأخلاق، وضبط الأمن، ونشر العلم، وتطهير المجتمع من الفساد، وتحقيق كل خير للأمة بأفضل الوسائل، مما يعبر عنه بالمصلحة العامة، فكل عمل أو تصرف من الولاة على خلاف هذه المصلحة مما يقصد به استثمار أو استبداد، أو يؤدي إلى ضرر أو فساد، هو غير جائز».

ثم يبين الزحيلي أصول هذه القاعدة فيقول: والأصل في هذه القاعدة قول الرسول ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية، يموت وهو غاش رعيته، إلا حرم الله تعالى عليه الجنة» (رواه البخاري ومسلم)، وقوله ﷺ: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لهم كنصحه وجهده لنفسه، إلا لم يدخل معهم الجنة» (رواه مسلم والطبراني)، وقوله ﷺ: «من استعمل رجلاً من عصابة، وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين» (رواه الحاكم)، وقوله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (رواه أحمد والحاكم).

ونص على هذه القاعدة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وقال: «منزلة الإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم»، وأصل ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أنه قال: «أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، إن احتجت أخذت منه، وإن أيسرت رددته، فإن استغنيت استعففت»[2].

أما الشيخ محمد صدقي البورنو، فقال في كتابه الذي استخلصه من موسوعته في القواعد: إن تصرف الإمام وكل من ولي شيئاً من أمور المسلمين يجب أن يكون مبنياً ومعلقاً ومقصوداً به المصلحة العامة، أي بما فيه نفع لعموم من تحت يدهم، وما لم يكن كذلك لم يكن صحيحاً ولا نافذاً شرعاً.

فهذه القاعدة تضبط الحدود التي يتصرف في نطاقها كل من ولي شيئاً من أمور العامة من إمام أو وال أو أمير أو قاض أو موظف، وتفيد أن أعمال هؤلاء وأمثالهم وتصرفاتهم لكي تنفذ على الرعية وتكون ملزمة لها يجب أن تكون مبنية على مصلحة الجماعة وخيرها؛ لأن الولاة والعمال والأمراء والقضاة والقادة وغيرهم ليسوا عمالاً لأنفسهم، إنما هم وكلاء على الأمة في القيام بشؤونها، فعليهم أن يراعوا خير التدابير لإقامة العدل وإزالة الظلم وإحقاق الحق وصيانة الأخلاق وتطهير المجتمع من الفساد، ونشر العلم ومحاربة الجهل، والحرص على الأموال العامة ورعايتها وإنفاقها فقط فيما يعود على الأمة بالخير والنفع، كما لا يجوز لهم أن يحابوا بها أحداً دون أحد لجاه أو لسلطان أو رغبة أو طمع، لأنه لا يجوز للوالي أن يأخذ درهماً من أموال الناس إلا بحق، كما لا يجوز له أن يضعه إلا في يد تستحق، كما لا يجوز له كذلك أن يأخذ من مال أحد شيئاً إلا بحق ثابت معروف[3].

فهذه القاعدة لو حكّمناها في ممارسات أي نظام سياسي سواء في الابتداء أو الأثناء أو الانتهاء لأقمنا بها وحدها حكماً سياسياً رشيداً، وسياسة شرعية متكاملة، تراعي نصوص الشارع، وتسعى لتحقيق مقاصدها، وتضبط ممارسات الحاكم وكذلك تصرفات الشعوب.

أعمال الولاة النافذة على الرعية يجب أن تبنى على المصلحة للجماعة وخيرها

الولاة والعمال والأمراء والقضاة والقادة ليسوا عمالاً لأنفسهم إنما وكلاء على الأمة في القيام بشؤونها

التدرج منهجاً لتطبيق الأحكام وتحقيق مقاصدها:

ومن الأمور المهمة التي يناط بها رشادة الحكم، وإقامة نظام إسلامي حقيقي، وتحقيق مقاصد الشريعة؛ انتهاج التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية من خلال مؤسسات الأمة التي يناط بها ذلك بدراسات يقوم بها الفقهاء والخبراء.

ذلك، أن الخطأ في توقيت تطبيق الحكم لا يقل خطورة عن إهمال الحكم وتعطيله بالكلية، سواء من ناحية الديانة، أو من ناحية ترتب المفاسد عليه مما يتناقض مع تحقيق مقاصد الشريعة ويعمل على تعطيلها، أو من ناحية المثوبة والعقوبة أمام الله في الآخرة.

والتدرج في تطبيق الأحكام فرع التدرج في تشريعها، كما أن التدرج في التشريع وإنزال الشرائع فرع عن التدرج في خلق هذا الكون، ولا يعني تأخير تطبيق حكم من الأحكام عدم الإيمان به أو التشكيك في جدواه، أو نقصان الشريعة، وإنما يعني أن الواقع لم يتهيأ بعد لاستقبال واحتضان هذا الحكم.

من أجل هذا أورد ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبدالعزيز» قوله تحت عنوان «عذر عمر في تأخير بعض الأمور»، قَالَ: لما ولي عمر بن عبد الْعَزِيز قَالَ لَهُ ابْنه عبد الْملك: إِنِّي لأَرَاكَ يَا أبتاه قد أخرت أموراً كَثِيرَة كنت أحسبك لَو وليت سَاعَة من النَّهَار عجلتها، ولوددت أَنَّك قد فعلت ذَلِك وَلَو فارت بِي وَبِك الْقُدُور، قَالَ لَهُ عمر: أَي بني إِنَّك على حسن قسم الله لَك وفيك بعض رَأْي أهل الحداثة، وَالله مَا أَسْتَطِيع أَن أخرج لَهُم شَيْئاً من الدّين إِلَّا وَمَعَهُ طرف من الدُّنْيَا أستلين بِهِ قُلُوبهم خوفاً أَن ينخرق عَليّ مِنْهُم مَا لَا طَاقَة لي بِهِ[4].

وذكر الشاطبي هذا الأثر في «الموافقات» ليستدل به على هذا المعنى، فقال: ربما تفاوت الأمر فيها بحسب قدرة المكلف على الدوام فيما دخل فيه وعدم قدرته، فمن لا يقدر على الوفاء بمرتبة من مراتبه لم يؤمر بها، بل بما هو دونها، ومن كان قادراً على ذلك كان مطلوباً، فلهذا المعنى بعينه وضعت العمليات على وجه لا تخرج المكلف إلى مشقة يمل بسببها، أو إلى تعطيل عاداته التي يقوم بها صلاح دنياه، ومن هنا كان نزول القرآن نجوماً في عشرين سنة، ووردت الأحكام التكليفية فيها شيئاً فشيئاً، ولم تنزل دفعة واحدة، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس دفعة واحدة.

وفيما يحكى عن عمر بن عبدالعزيز أن ابنه عبدالملك قال له: «ما لك لا تنفذ الأمور؟ فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق»، قال له عمر: «لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة».

قال: وهذا معنى صحيح معتبر في الاستقراء العادي، فكان ما كان أجرى بالمصلحة وأجرى على جهة التأنيس، وكان أكثرها على أسباب واقعة، فكانت أوقع في النفوس حين صارت تنزل بحسب الوقائع، وكانت أقرب إلى التأنيس حين كانت تنزل حكماً حكماً وجزئية جزئية؛ لأنها إذا نزلت كذلك، لم ينزل حكم إلا والذي قبله قد صار عادة، واستأنست به نفس المكلف الصائم عن التكليف وعن العلم به رأساً، فإذا نزل الثاني كانت النفس أقرب للانقياد له[5].

ومن المعلوم أن الحكم الشرعي نوعان: حكم تكليفي، وحكم وضعي، فالحكم التكليفي هو: الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح، والحكم الوضعي يتضمن السبب والشرط والمانع والصحة والفساد أو البطلان والعزيمة والرخصة.

وإذا أردنا تطبيق حكم شرعي وتنزيله على الأرض فلا بد من تهيئة الحكم الوضعي أولاً، بإيجاد الأسباب وتوفير الشروط وانتفاء الموانع، وإذا لم يتحقق الحكم الوضعي فسوف يظل الحكم التكليفي معلقاً في الهواء لا يجد أرضاً مناسبة ينزل عليها لحين تهيئة الأرض لاستقباله واحتضانه.

بل قد تتوافر الأرضية الصحيحة لتطبيق الحكم التكليفي بتوافر الحكم الوضعي ويمنع تطبيقه لما يترتب عليه من مفاسد تربو على المصالح المحققة من تطبيقه، ولفقهائنا كلام طويل في ذلك نكتفي منه بنص للإمام ابن تيمية يرحمه الله، يقول: «خاطب الله المؤمنين بالحدود والحقوق خطاباً مطلقاً كقوله: والسارق والسارقة فاقطعوا، وقوله: الزانية والزاني فاجلدوا، وقوله: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم، وكذلك قوله: ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، لكن قد علم أن المخاطب بالفعل لا بد أن يكون قادراً عليه، والعاجزون لا يجب عليهم، وقد علم أن هذا فرض على الكفاية وهو مثل الجهاد، بل هو نوع من الجهاد..»، إلى أن قال رحمه الله: «والأصل أن هذه الواجبات تقام على أحسن الوجوه، فمتى أمكن إقامتها من أمير لم يحتج إلى اثنين، ومتى لم يقم إلا بعدد ومن غير سلطان أقيمت إذا لم يكن في إقامتها فساد يزيد على إضاعتها، فإنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن كان في ذلك من فساد ولاة الأمر أو الرعية ما يزيد على إضاعتها لم يدفع فساد بأفسد منه»[6].

الخطأ في توقيت تطبيق الحكم لا يقل خطورة عن إهمال الحكم وتعطيله بالكلية

ولهذا التدرج صلة وثيقة بتحقيق مقاصد الشريعة؛ إذ الاستعجال في التطبيق دون رعاية الحكم الوضعي بتهيئة البيئة والأرضية التي سيتنزل عليها الحكم يؤدي يقيناً إلى تدمير مقاصد الشريعة؛ حيث سينزل الحكم التكليفي على غير محل، ومن ثم لن يحقق المقاصد من خلال تنزيل صحيح.

وهذا يحتاج إلى رعاية حال المجتمع، وحال الناس، في ضوء المرحلة التي يمر بها الجميع وتحملها لأحكام الشريعة، وتهيئة ذلك كله بما يجعل الأحكام التكليفية تتنزل في مناطاتها الصحيحة، وهذا وحده هو الطريق الصحيح لتحقيق مقاصد الأحكام الشرعية.

إننا بحاجة إلى نظام سياسي يحقق مقاصد الشريعة، وإلى فقه صحيح لمقاصد الشريعة الإسلامية نفسها من خلال أحكامها، ومن خلال مراحل تاريخنا العظيم الذي استصحب هذا الفكر سواء مراحله التي شهدت استدعاء عادياً لا يلفت النظر، أو المراحل التي استنجدت بفكر المقاصد وفقهها بشكل مكثف في فترات إرادة النهضة ومقاومة المحتلين، وصد طعنات أعداء الإسلام في عقيدته وشريعته وحفظ هوية الأمة وعقيدتها وشريعتها وتاريخها وحضارتها.■

الهوامش

(١) شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا: ٣٠٩. دار القلم - دمشق / سورية. الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للدكتور محمد الزحيلي: ١/ ٤٩٣-٤٩٣. دار الفكر - دمشق. الطبعة الأولى. ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٣) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للبورنو: ٣٤٧-٣٤٩. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٤) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم: ٥٧. تحقيق: أحمد عبيد. عالم الكتب - بيروت - لبنان الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٥) الموافقات: ٢/ ١٤٨-١٤٩. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٦) مجموع الفتاوى: ٣٤/ ١٧٥-١٧٦. تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.



محطات إيمانية في طريق التربية

الدعاء قبل الدواء

أحس بألم في رجله، أقلقه في نومه وأصابه بالسهاد، فقام يبحث وينقّب في خزانة الدواء عن بعض الحبوب المسكنة للألم علها تخفف عنه بعض ألمه أو تزيله عنه، وما إن وجدها حتى تناولها مسرعاً راجياً فيها الشفاء والراحة، ولم يتذكر أن يبدأ قبلها بالدعاء الذي هو أول مراحل الشفاء.

إيمان مغازي الشرقاوي

إن هذا هو حال كثير منا، فما إن نشعر بأدنى ألم إلا ونهرع إلى الطبيب لمعرفة الداء ووصف الدواء، وهذا مما تجيزه الشريعة بل وتأمر به، وهو من باب الأخذ بأسباب الصحة والعافية التي هي أمانة من الله عندنا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الله تعالى خلق الداءَ والدواءَ، فتداوَوْا، ولا تتداوَوْا بحرام» (صحيح الجامع).

إهمال العلاج والدواء ينافي التوكل على الله والأخذ بأسباب سلامة البدن، لكن بعضنا –للأسف– قد يحرص عليها وحدها ويغفل ويتباطأ عن التداوي بما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من أدعية الاستشفاء والتداوي بها أيضاً جنباً إلى جنب مع الأدوية الطبية.

«وإذا مرضتُ فهو يشفين»، قالها الخليل إبراهيم عليه السلام لقومه مستدلاً بها على ربوبية الله تعالى وقدرته، وداعياً لهم إلى الإيمان به وحده؛ فإن الله تعالى عالم الغيب والشهادة، لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية، فالمرض قد يتسبب في حدوثه فيروس دقيق لا يرى بالعين المجردة، أو يكون لسبب لا يعلمه أحد، وإنْ عَلِمه الطبيب فلا يملك شفاءه وإن عرف الدواء! لكن الله تعالى يرى كل ذلك ويعلمه، ويقدر عليه دون خلقه، ومن هنا وجب الدعاء في كل حال، وطرْق باب السميع العليم الذي بيده مفاتيح الشفاء التام وخزائن الرزق الواسعة من العافية والصحة والخير كله، سبحانه وتعالى.

إن الحياة الدنيا حياة ناقصة لا تكتمل لأحد ولو كانوا أنبياء الله، ولو استغنى أحد عن دعاء الله فيها لكان الأنبياء أول الناس في ذلك، لكن القرآن الكريم حكى لنا قصصهم وجعلهم قدوة لنا في دعاء الله وطلب العافية منه، وقد امتدح الله عبده ونبيه الصابر أيوب عليه السلام وقال: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾) (الأنبياء)، وقد ذكر القرطبي في تفسيره أن أيوب وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض، فقال: «مسني الضر» إخباراً عن حاله، لا شكوى لبلائه، وإن دعاءه إقرار بالعجز فلم يكن منافياً للصبر، ولا يُعد جزعاً؛ لأن الله تعالى قال: «إنا وجدناه صابراً»، والجزع إنما يكون في الشكوى إلى الخلق لا إلى الله تعالى، والدعاء لا ينافي الرضا.

دعا أيوب عليه السلام ربه، وكانت الإجابة بعد طول الابتلاء، قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾) (الأنبياء)، فجعله الله قدوة لكل مبتلى ومريض إلى يوم الدين، ليعلم الجميع أن الدعاء الطويل وتأخر الشفاء وطول المرض واستمراره ليس سبباً لترك الدعاء، وإنما الدعاء والصبر وعدم التعجل من أسباب الإجابة وادخار الأجر والثواب، غير أن بعض المرضى –للأسف– وهو في غمرة الألم وخوف المرض، والحرص على الشفاء والعافية قد يغفل عن الدعاء وينساه، أو

يتشكك في تأثيره والاستجابة له فيقول: «قد دعوتُ، وقد دعوتُ، فلم أرَ يُستجب لي».

مخ العبادة

إنه الدعاء تُكشف به الضراء وتُحفظ النعماء، وهو للبدن بمثابة الأمصال الواقية، والأدوية الناجعة، والعمليات الناجحة؛ فهو دافع للبلاء، مسكّن للآلام، مخفض لحرارتها، مُذهب لآثارها، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «الدُّعاءُ ينفع مما نزل ومما لم ينزلْ، فعليكم عبادَ اللهِ بالدُّعاء» (صحيح الجامع، وحسنه الألباني)، وقال: «لا يَرُدُّ القضاءَ إلّا الدعاء» (صحيح الجامع، وحسنه الألباني)، وقال: «وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» (رواه الحاكم في صحيحه) و«يعتلجان»: أي يتصارعان، ووصفه بقوله: «الدُّعاءُ هو العبادةُ» (صحيح ابن حبان)، بل جعله مُخها ولبّها فقال: «الدعاء مخ العبادة» (رواه الترمذي).

قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي»: «المُخ: نقي العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شيء، والمعنى أن الدعاء لُب العبادة وخالصها لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما.. وقال ابن العربي: وبالمخ تكون القوة للأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة».

إن لكل داء دواء، ولكل دواء مكوناته ومقوماته التي تجعل منه دواء مناسباً للداء، وصالحاً للاستخدام، وفعالاً في التأثير، ومتى فقدَ بعضها صار هذا الدواء ناقصاً وغير أكيد في نتائجه، وربما قتل صاحبه! وهكذا الدعاء، له مكوناته ومقوماته وآدابه الشرعية، القلبية منها واللفظية، التي تأتي معها الاستجابة والقبول من الله عز وجل، ومن ذلك التوحيد الخالص يكون في قلب الداعي، واليقين في الله أنه هو وحده القادر على كشف الضر وذهاب الداء، وكلما كان الداعي بعيداً عن الشرك وأسبابه؛ كان إلى الإجابة أقرب، ومن مكونات الدعاء التام التذلل والخضوع؛ وذلك بمعرفة العبد ضعفه وعجزه، واعترافه بعبوديته لله وحده القادر على كل شيء.

وكما أن القلب السليم من الشرك، النظيف من الغل والحسد والكبر وسائر أمراض القلوب قريب من إجابة الدعاء، فكذلك يحظى بالقبول مَن كان ذا جسد نظيف من خبث التغذي بالحرام، وبدَن نقي من أقذار السحت والرشوة والمال الحرام، فمن كانت هذه صفته فله العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، لا سيما مع الإلحاح في الطلب وتزيين الدعاء بالثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوله وآخره تقرباً بها إلى الله، شريطة ألا يدعو الداعي بإثم ولا بقطيعة رحم، ولا يدعو على نفسه أو أهله وأولاده وخدمه، بل ولا على الحيوان والدواب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما على الأرض مسلم يدعو اللَّه تعالى بدعوة إلَّا آتاهُ اللَّهُ إيّاها أو صرفَ عنْهُ منَ السُّوءِ مثلَها ما لم يدعُ بمأثم أو قطيعة رحم فقال رجل منَ القوم: إذًا نُكثرُ قال: اللَّه أَكثَرُ» (صحيح الترمذي).

> **الحياة الدنيا ناقصة لا تكتمل لأحد ولو استغنى أحد عن دعاء الله فيها لكان الأنبياء أحق الناس بذلك**
>
> **سيدنا أيوب دعا ربه وكانت الإجابة بعد طول ابتلاء ليكون قدوة لكل مبتلى أن الصبر من أسباب الإجابة**

الدعاء قبل الدواء

قبل أخذ الدواء الذي وصفه لنا الطبيب، فإن علينا جميعاً أن نتوقف كثيراً في محطة الدعاء، دعاء الله تعالى وحده، وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس شيءٌ أكرَمَ على اللَّه من الدُّعاء» (صحيح ابن حبانَ)، فمن لم يتوقف في هذه المحطة المهمة فإنه يُغضب الله تعالى الشافي المعافي من جميع الأمراض، فمع الدعاء يكون الدواء شفاءً بإذن الله، وبه يُقوّي الله البدن ويعافيه، ويهدي القلب، ويمنح الرضا، ويهب السكينة، ويورث المحبة والطمأنينة، وكل ذلك يحتاجه المريض أثناء مرضه.

إن دعاء الله تعالى وطلب الشفاء منه لهو علامة من علامات الإيمان واليقين، فكما يحرص المريض على تناول جرعات الدواء البشري، فهو لا يهمل الدواء الرباني، والتأدب بالأدب النبوي عند حلول المرض وحصول الابتلاء به، وقد يكون هذا الدواء الرباني متمثلاً في آيات من القرآن الكريم كسورة «الفاتحة» التي أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنها رقية، أو المعوذتين، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: إنه صلى الله عليه وسلم «كان إذا اشتكى يقرأُ على نفسه بالمُعوّذات وينفُث، قالت: فلمّا اشتدّ وجعُه كنتُ أقرأُ عليه وأمسَحُ بيده رجاءَ بركتها» (متفق عليه)، وفي رواية لمسلم: «كان رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا مرِضَ أحدٌ من أهله نفَثَ عليه بالمُعوّذات»، فالقرآن شفاء كما قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء: ٨٢).

وقد يكون الشفاء وتمام الدواء في دعاء نبوي يدعوه المريض، كما روي عن عثمانَ بن أبي العاص الثَّقفيِّ؛ أنه شكا إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ وجعاً، يَجدُه في جسده منذ أسلمَ، فقال له رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ: «ضَعْ يدَكَ على الذي تألّم من جسدك، وقل: باسم الله، ثلاثاً، وقل، سَبعَ مرات: أعوذُ باللَّه وقدرته من شرِّ ما أجِدُ وأُحاذرُ» (رواه مسلم)، وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى المريضَ يدعو له قائلاً: «أذهب الباسَ، ربَّ الناس، واشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤُكَ، شفاءً لا يغادرُ سَقَماً» (رواه مسلم)، وغير ذلك مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

من أجل ذلك، فإن علينا عند العلاج الجمع بين الدواءين؛ بين دواء الأرض ودواء السماء، بين دواء الطبيب، ودواء خالق الطبيب؛ بين الدواء الذي وصفه لنا الطبيب الخاص، والدواء الذي وصفه لنا النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فيتعانق دعاؤنا مع دوائنا فيقويه، ويزيد من فاعليته بإذن الله، وقبل أن يمسك أحدنا زجاجة الدواء لتناول جرعة العلاج، فليبدأ أولاً بالدعاء.■

مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والمشكلات الواقعية



بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والمشكلات الواقعية

المؤلف: أ.د. إبراهيم الصادق الكاروري.

الناشر: دار الأصالة للصحافة والنشر - الخرطوم.

الطبعة الأولى: ٢٠١٧م.

عدد صفحات الكتاب: ٦١ صفحة من القطع الكبير.

عرض: محمود المنير

تنطلق هذه الدراسة الموجزة في عرضها، الرصينة في مبناها العلمي، من مدخل التأصيل الشرعي لقضايا الأمن، ومن داخل الإطار الفقهي بموجهاته ومحدداته، فالمؤلف يرى أن من أكبر الذنوب تعطيل العقول وتجميد آلة الفكر، فالأمن الفكري تتضح خطورته في وعينا وفقهنا الحضاري باستحضار الأثر الكبير للفكر في بناء المذهبية الإسلامية ونسقية المبادئ والأفكار المتكاملة والمتراصة بضابط فقهي منهجي، للعقل أثر كبير في حضوره وتأثيره، وتأتي القراءة من خلال الإطار المقاصدي، ذلك أن المدخل المقاصدي هو المدخل الأصل في قراءة الواقع وملاحقة المتغيرات والمستجدات وفقه النوازل، وهو الإطار العملي والموضوعي لإحداث الموازنة وبيان الأولويات وتجويد القراءة الفقهية داخل النسق الشرعي بأصوله المعتبرة.

وقد قدم المؤلف د. إبراهيم الصادق الكاروري، مدير المركز العالمي للدراسات الدعوية والتدريب والأمين العام لهيئة علماء السودان، هذه الدراسة لبيان مفهوم الأمن الفكري، ذاكراً المحددات العلمية والمشكلات الواقعية.

محتويات الكتاب:

عرض المؤلف في دراسته الموجزة خمسة محاور رئيسة، وشحها بمقدمة لبيان أهمية الموضوع والبواعث الدافعة للكتابة فيه، وخاتمة، وعدة توصيات شافية، وجاءت المحاور الخمسة على النحو التالي:

١- الأمن الفكري المفهوم والمحددات.

٢- أنواع الأمن ومحدداته.

٣- الأمن الفكري مشكلات واقعية.

٤- ما بين العولمة والعالمية وسؤال الأمن.

٥- رسالة الأمة ومعالجة منازع الإرهاب.

مفهوم الأمن الفكري

ينطلق الكاتب في تعريفه لمفهوم الأمن الفكري باعتباره منتجاً عقلياً يهدف إلى حفظ الأمة في أصل وجودها وفي مرتكزات فعلها وفعاليتها الحضارية ضد المهددات الداخلية والخارجية على السواء، وهذا، بدوره، يؤدي إلى تحقيق قيمة الوحدة الفكرية المتصلة بأساس هوية الأمة، وأجمل ذلك في مجموعة من النقاط:

- الوحدة الفكرية في إطارها العام تؤدي إلى وحدة الرؤى العامة وتحقيق الانسجام المجتمعي.
- الأسس المنهجية الأساسية هي السياج الفكري الجامع والموحد لسعي الأمة في تصورها وحركتها.
- الوحدة الفكرية والعقلية هي أساس توحيد الأمم.
- الأمن الفكري يتحقق عندما يقع صلح بين ما نؤمن به وما نتطلع إليه ونؤمن بتأديته.
- وحدة المنظومة القيمية والفكرية وتعبيراتها داخل النسق العام من أهم أسس الأمن الفكري.
- الانسجام بين الثوابت ومتغيرات التنمية مما ينفي





الوحدة بين الأمة وقياداتها على كافة الأصعدة ضمانة قوية لعدم الافتراق والزعزعة الداخلية

طوارئ التغيير وبوادر الانحراف.

- التقارب والتجانس القيمي والفكري والجامع القومي يعتبر من أهم مؤمنات البناء الفكري.

- الوحدة بين الأمة وقياداتها على كافة الأصعدة تمثل ضمانة قوية لعدم الافتراق والزعزعة الداخلية.

ويرى المؤلف أن التفرقة بين الحجر الفكري القائم على المنع السلطاني، والأمن الفكري القائم على الوعي الثقافي والإدراك الواعي، مما يؤدي إلى نشوء قوة ذاتية يستطيع من خلالها أن يدافع المجتمع عن نفسه بنفسه.

مشكلات واقعية

يرى المؤلف أن بعض القراءات الجزئية تجعل الأمن هو أمن السلطة، وتجعل مهددات الأمن هي مهددات السلطة، وإن كانت السلطة المتصالحة مع مجتمعها من أهم ركائز المجتمع ونقاط استقراره الذي يرى أن الأمن الفكري هو أمن السلطة، إلا أن المهدد الأمني للمجتمع هو المهدد الأمني للسلطة، وتأتي المفارقة هنا عندما نجد كثيراً من السلطات والحكومات تتناقض مع شعوبها ومجتمعاتها، وهو ما يولد وسطاً صالحاً لظهور الفتن والمفاسد والمضار الذي يستغله الأعداء لينفخوا فيه حتى يحافظوا على حالة الضعف المجتمعي ويجدوا من ثَمّ مبرر وجودهم واستدامة هيمنتهم.

يعتقد الكاروري أن الرؤية السلطوية في تحديد وبيان الأمن الفكري رؤية قاصرة وناقصة وتؤدي إلى تكريس حالة اللاأمن التي تعاني منها الكثير من المجتمعات.

وهنا لا بد من القراءة الواقعية لاستيعاب شمول المعنى المتصل بالأمن، وهو الذي يوضح لنا اتساع دائرة مهددات الأمن، وهنا يبرز الإرهاب وفق التوصيف ووفق تعريفه مهدداً خطيراً للأمن، وهو أثر من آثار غياب الأمن الفكري بمفهومه الواسع، ويسوق الكاروري مجموعة من المداخل المتسببة في بروز ظاهرة الإرهاب، ومنها:

١- **الظلم**: حيث يفقد الظلم الإنسان اتزانه ويجعله مبعثاً للأفكار والتصورات الضارة به وبمجتمعه والمضعضعة لقوة التماسك الاجتماعي.

٢- **الجهل**: حيث يمثل الجهل الوسط الأصلح لانسراب جراثيم تهدد الأمن الفردي والمجتمعي، والجهل هو التناقض الأكبر بين الإنسان ورسالته في الحياة ومقتضيات استخلافه.

٣- **الطغيان**: ويقصد بالطغيان الاستفراد بالسلطة، وحصرها داخل نطاق خاص، وتوظيفها للمصلحة الخاصة وجعلها مدخلاً للتكسب والتسلط مهما كان مستوى تلك السلطة، وإشاعة الظلم والاضطهاد والتضييق وإشاعة أجواء الاستبداد، والطغيان لا يقصد به الطغيان السياسي فقط؛ بل هو شامل لكل من أعطاه الله ولاية فطغى وتجبر فيها، فالطغيان هو الذي يصنع الوسط الصالح بإيجاد مبرر لاختراق السلام الفطري وصناعة بؤر للخيانة والمروق والموالاة المخالفة للدين والقيم.

ويرى المؤلف أن محاولة محاصرة مفهوم الأمن في التصدي لمظاهر الغضب والخروج التي مثّلها بعض الشباب، هذه المحاولة لن تبلغ غايتها إلا إذا اجتهدت في تشخيص الداء ومعرفة حقيقته وأسباب وروده، ويمثل الطغيان مدخلاً أساسياً في نزوع بعض الشباب وبعض الجماعات للخروج تحت شعار حماية الدين والتصدي لأعداء الإسلام، أو تحت أي شعار آخر، ومن أخطر آثار الطغيان:

أ- تدمير روح المواطنين وزرع الشك بينهم وتعويدهم على الذل والهوان.

ب - القضاء والتضييق على الأذكياء والنابهين.

جـ- حجب ما يعين على تنوير النفوس وبث الشجاعة والثقة بالنفس.

د- الإسراف في الرقابة على الناس والتجسس عليهم والتدخل في شؤونهم.

هـ- شغل الأمة بالسفاسف والرذائل ومفسدات الأخلاق.

العولمة تتناقض مع العالمية التي تتأسس على رحابة الفقه الإسلامي

رحابة العالمية

يرى الكاروري أن العولمة كمبدأ أيديولوجي تتناقض مع العالمية التي تتأسس على رحابة الفقه الإسلامي الذي يرى من سعة العلاقات الكونية مجالاً للهداية والإرشاد؛ حيث إن أمر الله لا تحجزه جغرافيا ولا يحبسه تاريخ، ولقد ثار جدل طويل ومازال حول العولمة وسلبياتها وإيجابياتها وموقف المسلم منها، وصلة ذلك بقضايا الأمن المجتمعي والقطري والدولي، فلا بد من التفرقة بين العالمية باعتبارها تطوراً طبيعياً ومنطقياً للتواصل بين أفراد المجتمع الإنساني والعولمة باعتبارها التعبير الأيديولوجي المعبر عن هيمنة الغالب وسطوته، والنازع نحو إفراغ المؤسسات العالمية والدولية من مضمونها ورسالتها وشعاراتها التي ترفعها، وجعلها مؤسسة خادمة لسياسته ومحققة لأهدافه، وللأسف فإن الطغيان الغربي بمنزعه الاستعماري المتغطرس أثبت أنه أحد أخطر مهددات الأمن العالمي.

لذا؛ فإن الأمن العالمي هو الاختيار الإسلامي الذي يحترم خصوصية الشعوب ولا يجبرها على منهج واحد، ولا يستغل ضعف الضعيف لمصلحة خاصة أو وفق رؤية قاصرة، ذلك أن المنطلق الشرعي القائم على النص الصحيح والعقل الصريح يسلمان الأمر لرب العالمين، من هنا يأتي الفارق بين الرؤية الأيديولوجية القاصرة المحكومة بالأفق البشري والبعد المذهبي والرؤية الفقهية الرحبة والشاملة بقوله سبحانه وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾) (الأنبياء)، ومن هنا، فإن الرؤية الإسلامية العالمية هي التي تحمل قيم الأمن وتحافظ عليه، عكس أيديولوجية العولمة التي تقوم على إذكاء نار الحروب وإشعال حرائق الفتن، وتفرض نموذج الهيمنة والتحكم في مصائر الشعوب.

في الختام، فإن الإشكالية الكبرى التي يثيرها المؤلف في دراسته التي تحتاج إلى مراجعة وتدقيق في ضوء المقاصد الشرعية هي مشكلة العلاقة بين المؤسسات الدولية التي تدعي حفظ الأمن والمحافظة عليه، وتناقض ذلك مع توظيفها من قبل القوى العظمى لإشاعة الفتن والبلبلة داخل الدول الصغيرة، كما فعلت أمريكا في حروبها ضد الدول الإسلامية.■

زوجي يستمتع بعمله أكثر من جلوسه معنا!

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريديين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com



أنا ربة منزل شابة في مقتبل العمر بالعقد الثالث، رزقني الله سبحانه وتعالى بزوج وطفلين، أحدهما ٩ سنوات والآخر ٤ سنوات، مرّ على زواجي حوالي ١٠ سنوات، وزوجي ولله الحمد متفوق ومتفان في عمله.. وهنا تكمن المشكلة، فهذا المنصب الذي يشغله بجدارة وأفتخر به في كل المجالس يستحوذ على كل وقته تقريباً.

بداية، هو لا يقصر معي كزوجة؛ فهو كريم في عطائه المعنوي والمادي، ويهتم بالتزاماته الزوجية، إلا أن علاقته بابننا الكبير ليست بالعلاقة السوية التي ترجوها أي أم، خاصة أنه يدرك حجم انشغال والده عنه؛ فأحاول التعويض عن نقص الاهتمام من والده رغم ما يغدق عليه من هدايا وملابس..

لكن ليست هذه كل ما يحتاجه الابن من والده في أي مرحلة عمرية، ولأننا نسكن مباشرة بجوار بعض أقاربنا، فإن ابني الأكبر متعلق جداً بهؤلاء الأقارب ولا يطيق البعد عنهم، وأخشى أن يزداد الانفصال النفسي بين ابني ووالده، وأدرك ما سوف يشعر به كلما تقدم به العمر في مرحلة المراهقة ثم الشباب.

ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن ألفت نظر زوجي إلى خطورة هذه العلاقة وأهميتها في تنشئة الابن التنشئة السوية، ولكن هيهات؛ فرغم أن زوجي يسمع، فإنه للأسف ينشغل بعمله، ويستمتع به أكثر من متعته بالجلوس مع ابنه، رغم أن هذا الابن -كما أراه ويراه الكثيرون- ناضج وذو شخصية رائعة، وسيكون إن شاء الله -إذا أحسنت تربيته- خير صديق ورفيق لوالده، وسيشاركه حتى مناقشاته في عمله إن شاء الله، وهذا حدسي بذلك الابن.

فأرجو أن تدلني على منهج عملي لإصلاح وحل هذه المشكلة، وجزاكم الله خيراً.

> **زوجي كريم في عطائه المعنوي والمادي ويهتم بالتزاماته الزوجية إلا أن علاقته بابننا الكبير ليست كما ينبغي**

التحليل

هذه المشكلة عامة، وتكاد تكون سمة لمعظم الأسر في عصرنا هذا، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب؛ منها الاقتصادية نتيجة لكثرة المتطلبات، وقلة فرص العمل، ولهذا يتفانى الآباء معظم اليوم لتوفير أسباب الرفاهية التي أصبحت عند كثير من الأسر مطلباً ملحاً في كل الحاجات الإنسانية، ومنها أسباب اجتماعية، فرغم أنه لا يمكن لأي إنسان أن يشغل أي وظيفة إلا بحصوله على المؤهلات والخبرات المناسبة فإن معظم الوظائف الاجتماعية كالأمومة والأبوة والزوجية تمارس بالتجربة والخطأ.

أيضاً الخصائص النفسية للجيل الحديث تتطلب معارف ومهارات عالية من الوالدين؛ نظراً للانفتاح التقني من خلال الفضائيات وأجهزة الكمبيوتر المنزلية التي تعرفوا عليها من سن سنتين وما قبلها.

وقد تكون هناك أسباب تاريخية نتيجة نشأة الوالدين، واعتقادهما أن ما صلحت

به تربيتهم يمكن أن تصلح به ذريتهم، وقد تكون لأسباب شخصية؛ فقد يجد الأب ذاته في نجاحاته العملية والإشادة الوظيفية، ويطغى ذلك على كل أدواره الاجتماعية، وهناك أسباب عديدة أخرى قد تسبب المشكلة التي أثارتها هذه الأم.

خطورة المشكلة

نقول دائماً: «استثمر في أولادك قبل أن تستثمر لأولادك»، بمعنى أن الساعات التي يقضيها الوالدان في تربية أولادهما من خلال الصحبة واللعب والحوار هي الاستثمار الأول لهما ولأولادهما، كما يحتاج الأولاد إلى النمو الجسدي بالتغذية والرعاية الصحية والنمو الروحي والنمو العقلي، وقد نعهد بكل هذه الأدوار عند انشغالنا إلى الآخرين، وفي المقابل يحتاج الطفل أيضاً إلى النمو الوجداني الذي لا يمكن أن نوكله إلى آخرين للقيام به.

وتشير الدراسات إلى أنه رغم احتياج الإنسان عبر مراحل عمره إلى النمو الوجداني، فإن المفاهيم والقيم عن التفاعل الوجداني الذاتي ومع الآخرين يتم تأصيلها عبر السنوات الأولى من عمر الإنسان خاصة ما قبل سن المدرسة.

إن أي اضطراب في علاقة الطفل بوالديه في هذه المرحلة يؤثر سلباً على أوجه نموه الثلاثة الأخرى، وقد يؤدي اضطرابها إلى الجنوح في تعويضها، وقد قيل: إننا نحتاج لكلمة حب لنحيا ولمسة حنان لنتميز، وحضن دافئ لنتواصل؛ لذا فإن الدور الأساس للوالدين خاصة في مرحلة الطفولة هو الحرص على النمو الوجداني المتوازن للأولاد، وهذا لا يتم من خلال العطاء المادي فقط رغم أهميته، ولكن

الخصائص النفسية للجيل الحديث تتطلب مهارات عالية من الوالدين نظراً للانفتاح التقني

كما يحتاج الأولاد إلى الرعاية الجسدية يحتاجون إلى النمو الوجداني الذي لا يقوم به إلا الوالدان

بالتواصل الكامل مع الأولاد.

إن أنجح الأساليب التربوية تتم من خلال التلقي أثناء اللعب والمرح؛ فرغم أعباء الرسالة النبوية وقيادة الأمة وحمل هموم هداية الإنسانية فإنها لم تشغل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يعطي بسخاء عاطفة الأبوة لبناته رضوان الله عليهن وكذا لأحفاده، فكان يضع ظهره للحسن والحسين ويقول: «نعم الجمل جملكما».

قد يتخيل الوالدان أن انشغال الوالد قد يعوضه تفرغ الأم، وهذا خطأ كبير، فالنمو الوجداني المتوازن يحتاج مشاعر الأمومة والأبوة معاً، وثبت أن ارتباط الولد بأمه عوضاً عن أبيه قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية تؤدي إلى اضطرابات سلوكية في مراحل الصبا وبدايات المراهقة.

عندما يشتكي لي أحد الأصدقاء من أن ابنه الشاب أو المراهق يعزف عن صحبته إلى صحبة أصدقائه الذين يعلمون عنه أكثر مما يعلم هو، وأن هناك فجوة نفسية بينهما، وأن دوره فقط الدعم المالي له؛ أقول له: إن ذلك نتيجة طبيعية لخطأ ارتكبته خلال سنوات طفولته، ويبرر ذلك للأسف أنه كان يبني مستقبله.

إن التربية من خلال المثل والقدوة لا تتأتى إلا من خلال المصاحبة، إن صناعة الغد أمانة هذا الجيل في تنشئة الجيل القادم، حيث يروى أن امرأة ذهبت بولدها إلى أحد الشيوخ، وطلبت منه أن يربيه ليصبح مثل محمد الفاتح، فسألها عن عمره، فقالت: بلغ الخامسة، فرد عليها: لقد فات الأوان.

العلاج

يجب عليك أيها الأب الكريم أن توظف علاقتك الطيبة بزوجتك، كما أشادت بك وتميزك في عملك وكل معارفك وخبراتك بإخلاص النية لله لإعانتك على حسن تربية أولادك وعدم الخلط بين الأولويات؛ فلا بد أن يكون لابنك الحق في أن تقضي معه يومياً من ساعة إلى ساعتين على الأقل، بمشاركته ألعابه، والحوار معه، والإجابة عن كل استفساراته.

وهناك العديد من الكتب القيمة والقنوات الفضائية وصفحات الإنترنت التي تحتوي على كنوز خبرات في تربية الأولاد، وعلى كيفية استخدام الحاسوب المناسب لعمر الابن، كما أن صحبتك معه للمسجد على الأقل في صلاة العشاء ليس فقط لتعويده على الصلاة وقيمتها في حياة المسلم، ولكن تكسبه الثقة في نفسه عندما يصلي مع الرجال ويغشى مجتمعاتهم.

رغم أعباء الرسالة النبوية وحمل هموم هداية الإنسانية فإنها لم تشغل الرسول عن دوره الأبوي

أما عطلة نهاية الأسبوع فلا بد أن يكون له يوم كامل خارج المنزل، ويشعر أن هذا اليوم من أجله هو، والحرص كل الحرص ما لم يكن هناك عائق على ذلك، ولا بد من الاهتمام إذا كان العمل اليومي لك أيها الأب يستغرق كل يومك أن تتصل بابنك أثناء وقت العمل وتنصت له وتسمع منه وتعطيه الإحساس الكامل، أنك معه هذه الدقائق، وتسمعه أنك مشتاق لرؤيته وأن تأخذه في حضنك، وتدريجياً يتعود الابن على هذه المكالمة، ومطلوب من الأم أن تعود الابن على السؤال عن والده بالمثل أثناء الدوام.. وهكذا.

إن شعور الابن باهتمام من جانب والده يجذبه إليه، ويتم ذلك من خلال نظرات الود والتقدير التي يبثها الأب له من خلال الإنصات والاهتمام لحديثه، وعدم إهماله لحدوث أي عارض، وإن كان فيعتذر له.

إن محاولة إشراكه في الحياة الأسرية من خلال سؤاله عن رأيه في المكان الذي يود زيارته في نهاية الأسبوع، أو دعوة الأسرة التي يعرف أبناءها، واختيار نوع الطعام الذي سيتناولونه.

إن كثيراً من اللمسات التربوية التي قد تفعلها الأسرة تساهم وتؤسس علاقة الارتباط السوية بين الطفل وأسرته عندما يشب إلى دور الصبا والشباب تظهر آثارها من خلال انتمائه الأسري، وحرصه على تمام الوئام مع والديه.■

الأخيرة



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

التعليم في دول غير المسلمين.. إلى أين؟!

سألت صديقي: كيف استطعتم تربية أبنائكم هذه التربية الراقية وأنتم في ألمانيا؛ الشباب محافظون، والبنات محجبات أفضل من حجاب بلادنا، ويتسمون جميعاً بالأدب والخلق الرفيع والالتزام الديني الجميل، رغم ما يتعرضون له يومياً من مشاهد ومواقف؟ فأجاب: الفضل بعد الله تعالى يعود للنساء، فقبل سن المدرسة يأخذن الأطفال يومياً إلى المركز الإسلامي، وهناك يقمن بتعليمهم وتربيتهم تطوعاً وتعاوناً، منذ الصباح حتى العصر، ويستكملن باقي الأمور في المنزل، وإذا دخل الأطفال المدرسة يحصلون على متابعة مسائية يومية من الوالدين، ويستكملون الباقي يومي السبت والأحد في المسجد، فحافظنا على هويتنا الإسلامية بكل ثقة واقتدار.. انتهى.

تتركز مشكلة العديد من الناس في الاتكالية وعدم المبادرة، فهم ينتظرون من يخطط لهم، ومن ينفذ لهم، وأحياناً من ينفذ عنهم، وهذه لعمري قمة الاستسلام للواقع حتى لو كان ضدنا.. فهم ينتظرون من يوفر لهم مكاناً للصلاة، ومن يفرشه، ومن يوفر التدفئة، ومن ينظم الدروس، و.. و..! وإذا لم يتوافر لهم ذلك، صلوا في رحالهم!

وهم أيضاً ينتظرون من يوفر لهم مدرسة، سواء نظامية أو مسائية، ولا يبادرون ولا يدعمون ولا يشجعون بقدر ما ينتقدون، وإذا لم يتوافر لهم ذلك، تاهوا أبناءهم في الشوارع والطرقات.

يقول صديق في بريطانيا: كنت فتى شقياً، لم أتعلم شيئاً من الدين ولا التربية، لانشغال والدي بالعمل طوال الأسبوع (كانوا في السابق يمتهنون العمالة الوافدة، فيعملون ٦ أيام، ١٢ ساعة يومياً)، وكانت والدتي أمية، وحصل معي يوماً شجار عنيف أدخلني النظارة، وكاد أن يدخلني السجن، فشعرت بخطورة ذلك على مستقبلي، فبدأت أفكر بترتيب نفسي أولاً لدى شيخ المسجد، ثم قررت العمل لبناء مركز إسلامي يحوي مسجداً ومدرسة وأنشطة للشباب.. انتهى.

وهنا بيت القصيد.. «التعليم»، فنحن أحوج ما نكون الآن في بلاد غير المسلمين لإنشاء مدارس نظامية إسلامية الفكر والقيم والمنهج، ولتكن وفق قوانين البلد ومناهجه، لأن الطلبة سيعيشون في هذه البلاد.. كما نحتاج إلى مدارس مسائية أيضاً، تعلّم القرآن الكريم واللغة العربية والتربية الإسلامية، ومنها يقضي الطلبة وقت فراغهم بما هو مفيد.. أضف إلى ذلك مدارس السبت والأحد الشهيرة، وبالأخص في بلاد الغرب.

وينبغي للقائمين على تلك المدارس أن يواكبوا التطور العلمي والتقني، بحيث لا تكون المدرسة متواضعة لأنها إسلامية، ولا يجوز أن يكون المعلم المسلم أقل كفاءة من غيره، بقدر ما يسعى لتطوير نفسه فكرياً وثقافياً وعلمياً، ليستطيع استيعاب الطلبة الذين جاؤوا من كل منبع مختلف، ويحببهم تعلم أمور الدين لأنها جزء من حياتهم ومستقبلهم.

أعجبتني مبادرتين رائعتين؛ في أستراليا (إسراء)، وفي بريطانيا (نداء)، وهما مؤسستان تقومان على تهيئة المعلمين المسلمين بأفضل مستوى، كما توجهان المعلمين غير المسلمين إلى كيفية التعامل مع الطلبة المسلمين، والتعرف على القيم اليومية التي يعيشونها.. كانت مبادرات فردية، جعلت الجامعات ووزارة التربية تعتمد برامجهما، وتنسق معهما في ذلك.

لقد أشغلنا الدول صانعة الحروب بعمليات الإغاثة، وتناسى الناس التنمية العقلية والفكرية والعلمية، فالتعليم أحد أبرز أهداف التنمية المستدامة في الأمم المتحدة، مثل الإغاثة والصحة والبيئة.. وغير ذلك، فلا ينبغي أن نضحي بأبناء المسلمين والانشغال عنهم، ولا بد من مبادرات محلية في أوروبا وأمريكا لإنشاء المزيد من المدارس الإسلامية عالية الجودة، والسعي لإضافة القيم الإسلامية في مدارس الدولة، بالتنسيق مع جهات الاختصاص، فأعداد المسلمين فاقت غيرهم، ويستحقون أن توليهم الحكومات الغربية الاهتمام الخاص.

لقد توقفنا عن إعطاء الفقير سمكة، وأعطيناه سنارة ليصطاد ويأكل ويبيع ويربح، لكننا لم نعلمه كيف يصنع السنارة!

والدعوة موصولة للدول الإسلامية الكبرى ورجال الأعمال لتبنّي بناء المدارس في بلاد غير المسلمين، ولو بشكل تجاري، فبعد التعلم الصحيح ستقل الأمراض والانحرافات الفكرية والأخلاقية، وترتقي القيم الإسلامية.. فهل من مبادر؟■



الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٥) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

في هذا العدد

الرياضة.. قوة ناعمة أم ترفيه عابر؟

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية

الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً

الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً

للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :

امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع

ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت : 22272733 ف: 22272736

distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:

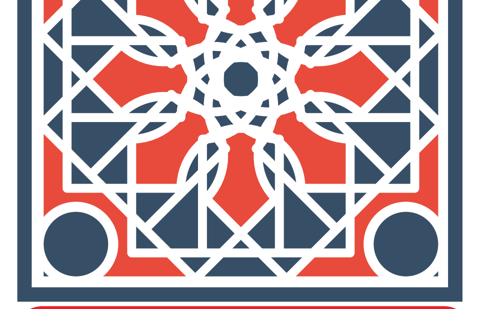
www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909

فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)﴾

(سورة الممتحنة)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - اقتصاد - دراسات
تراجم - تربوي - استشارات أسرية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

ادخل على موقع «المجتمع»



رأي المجتمع

ذكرى «وعد بلفور» المشؤوم.. وهرولة «التطبيع»

تمر يوم ٢ نوفمبر ذكرى الوعد المشؤوم الذي أطلقه وزير خارجية بريطانيا «آرثر بلفور» عام ١٩١٧م إلى المصرفي اليهودي «ليونيل والتر روتشيلد»، أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة، بالعمل على إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وسمي فيما بعد «وعد بلفور».

وهو في الوقت نفسه مشروع غربي، يحقق عقيدة دينية -أسطورية- تبلورت في اللاهوت البروتستانتي الغربي، تقول: إن عودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة سعيدة مرهونة بحشر اليهود في فلسطين وإقامة دولة صهيون، وهدم المسجد الأقصى ليقوم على أنقاضه الهيكل الثالث لليهود.

ولقد التقت هذه العقيدة اللاهوتية بمصالح الإمبريالية الغربية في إقامة كيان مزروع في قلب الوطن العربي، يقطع وحدة أرضه، ويكون بمثابة قاعدة غربية لإجهاض نهضة الأمة العربية، ومنع تحررها وتقدمها.

وبعد تبلور هذا «المشروع الديني الإمبريالي» تم تسويقه في الأوساط اليهودية؛ فانعقدت الشراكة من أجل تنفيذه بين الصهيونية المسيحية الغربية، الحاكمة لفكر المؤسسات الغربية، والحركة الصهيونية الحديثة.

ولعل في وقائع التاريخ البراهين الساطعة على صدق هذا الذي نقول: ففي أمريكا -على سبيل المثال- بلغت الكتب التي نشرت عن «الصهيونية المسيحية» -بين عام ١٨٠٠ إلى ١٨٧٥م- حوالي ألفي كتاب!

وفي عام ١٨٦٦م أرسلت البروتستانتية الأمريكية أولى بعثات الاستيطان اليهودي إلى فلسطين، يقودها القس «آدم»، ومعه ١٥٠ قسيساً أمريكياً، وفي العام التالي (١٨٦٧م) قامت على أرض فلسطين أولى المستوطنات، بمشاركة ٧٠ شخصية دينية من المسيحيين الصهاينة الأمريكيين، وفي عام ١٩١٨م أعلن الرئيس الأمريكي «وليسون» (١٨٥٦ - ١٩٢٤م) التزام أمريكا بتنفيذ «وعد بلفور»، ثم صادقت عليه رسمياً عام ١٩٢٢م، وقرر مجلس النواب الأمريكي «ضرورة منح اليهود الفرصة التي حُرموا منها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافية في الأرض اليهودية القديمة»!

وفي عام ١٩٤٨م كانت أمريكا أول دولة اعترفت بقيام «إسرائيل»، وإبان الحرب الصهيونية العربية، التي اندلعت في ذات العام، دعمت أمريكا والغرب التفوق الصهيوني، ومكنت العصابات الصهيونية من تدمير ٥٣٨ قرية فلسطينية، وطرد سكانها، والاستيلاء على أرضها، ليقوم الاحتلال الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين.

ومع هذه الحقائق -التي أشرنا إلى طرف منها- عن العلاقة بين أمريكا و«إسرائيل» يعلق كثير من النخبة والأنظمة العربية والإسلامية كل آمالهم في تسوية قضية فلسطين على أمريكا!

كما نرى موجة من هستيريا «التطبيع» مع الكيان الصهيوني تجتاح الدول العربية؛ وهو ما يستدعي أن تهب الشعوب المسلمة لرفض هذا «التطبيع» المخزي مع الاحتلال الغاصب.

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على التفاف كل الشعوب العربية والإسلامية حول خيار المقاومة؛ حتى يتم تحرير كامل الأرض الفلسطينية من البحر إلى النهر.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

مجلس الأمة.. ملفات ساخنة تنتظر دور الانعقاد الثالث من الفصل التشريعي الخامس عشر

كتب - سامح أبو الحسن:

افتتح سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، دور الانعقاد الثالث من الفصل التشريعي الخامس عشر، يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر الماضي، وكانت كلمة صاحب السمو نبراساً لأعضاء السلطتين للسير قدماً لتحقيق ما يصبو إليه الشعب الكويتي، كما أن توجيهات سمو الأمير، خلال كلمته التي ألقاها في افتتاح دور الانعقاد، خارطة طريق لأعضاء السلطتين لحل الملفات العالقة، وفي هذه السطور نستعرض أهم الملفات.



فرض التصعيد النيابي الأخير ضد الحكومة استعجالها حسم ملف الجنسيات المسحوبة؛ إذ وافق مجلس الوزراء في اجتماعه الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م على إعادتها لعدة أشخاص كانت قد سحبت الجنسية منهم، وذلك استباقاً لجلسة الاستجواب المقدم لرئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك من النائبين محمد المطير، وشعيب المويزري،

وزراء الشؤون ومجلس الأمة والتجارة والمالية والنفط والكهرباء والصحة في مرمى الاستجوابات

وتفادي أي مفاجآت قد توفر العدد المطلوب لتوقيع كتاب «عدم التعاون».

وكان النائب محمد هايف أعلن نيته توقيع «عدم التعاون» إن لم تحسم الحكومة ملفّيّ الجنسيات، والعفو عن المدانين بقضية «دخول المجلس»، إلى جانب قضية عضوية النائبين د. جمعان الحربش، ود. وليد الطبطبائي، في وقت يتضمن الاستجواب المزمع لرئيس الوزراء أربعة محاور، منها الملفان الأولان اللذان اشترط هايف حسمهما لعدم توقيع الكتاب.

وأشارت التقارير إلى أن طي الحكومة ملف الجنسيات، بعد أكثر من سنة منذ تشكيل لجنة للنظر في المسحوب منها، لم ينزع فتيل الأزمة مع النواب، فالحكومة -من وجهة نظر نيابية- لا تزال مطالبة بدعم التوجهات النيابية لإقرار قانون عفو شامل عن المدانين في قضية «دخول المجلس»، في موازاة مساع نيابية حكومية لقبول العفو الخاص كمخرج لهذه القضية.

ويرى مراقبون أنه في الوقت الذي يعتبر فيه افتتاح دور الانعقاد الجديد مناسبة لبداية جديدة بين السلطتين، إلا أن آلية التعامل مع عضوية الحربش، والطبطبائي، المتهمين في قضية «دخول المجلس» تمثل معضلة بين السلطتين؛ إذ إن إحالة القضية إلى المحكمة الدستورية تواجه رفضاً نيابياً؛ مما قد يلزم الحكومة بقبول التصويت على تقرير اللجنة التشريعية البرلمانية.

الاستجوابات

وضعت التهديدات النيابية الحكومة في مواجهة أكثر مع استجوابات عدة؛ فإضافة إلى استجواب سمو رئيس الوزراء المدرج على جدول أعمال أول جلسة، لا تزال أدخنة التصعيد النيابي تغطي سماء المشهد السياسي، رغم العطلة البرلمانية.

فقد تقدم النائبان محمد براك المطير، وشعيب شباب المويزري باستجواب إلى رئيس الوزراء، فيما تقدم النائب رياض أحمد العدساني باستجواب إلى وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة عادل الخرافي.

كما أعلن عدد من النواب عزمهم استجواب وزراء: الشؤون، ومجلس الأمة، والتجارة، والمالية، والنفط والكهرباء، على خلفية أكثر من ملف، رغم المحاولات الحكومية لتطويق عدد من القضايا التي فتحت أبواب المساءلات السياسية.

فقد أعلن النائب الحميدي

السبيعي عزمه تقديم استجواب إلى وزير التجارة والصناعة خالد الروضان، يعقبه استجواب آخر إلى وزير النفط والكهرباء والماء بخيت الرشيدي.

وعلى صعيد متصل، فقد تضع الأخطاء الطبية وزير الصحة د. باسل الصباح على المنصة، حيث قال النائب رياض العدساني: إنه سيتابع إجراءات وزارة الصحة في التحقيق بشأن حادثة وفاة الطفلة درة الحرز، التي توفيت نتيجة خطأ طبي في أحد مراكز الجلدية التابع لوزارة الصحة، وأضاف: وإذا لم تقم الوزارة باتخاذ الإجراءات اللازمة والقانونية بحق المتسببين في حال ثبوت الخطأ، فإنني أؤكد أنني سأستجوب وزير الصحة.

التقاعد المبكر

قدّم مجلس الأمة في مايو ٢٠١٨م مقترحاً بقانون للتقاعد المبكر، يقضي بأن يتقاعد الرجل بعد ٣٠ سنة خدمة، وتتقاعد المرأة بعد ٢٥ سنة دون النظر للسن التي ستتراوح بين ٥٠ و٥٥ سنة، ومع حقّ التقدم حتى قبل ٥ سنوات من تطابق شرط المدة، وقد ردت الحكومة هذا القانون في ٢٠١٨/٩/٢٨م لمزيد من المناقشة والتعديل.

فيما قررت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية البرلمانية بالإجماع رفض مرسوم رد قانون التقاعد المبكر المحال من الحكومة، ورفع التقرير إلى مجلس الأمة للتصويت عليه في دور الانعقاد الحالي.

هذا، وقد طالب النائب الحميدي السبيعي الحكومة بالتعاون لإقرار قانون التقاعد المبكر، داعياً النواب إلى أن يكونوا على قدر المسؤولية في سبيل تمرير هذا القانون الذي يهم المواطنين وينصفهم.

فيما أعلن النائب رياض العدساني تضمين قانون التقاعد المبكر في محاور استجوابه المقدم إلى وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة عادل الخرافي، لافتاً إلى أن الوزير شريك مع رئيس المجلس مرزوق الغانم في التقاعس عن إحالة القانون إلى الحكومة في حينه، مما تطلب أغلبية خاصة لإقراره.



• محمد هايف

• الحميدي السبيعي



• أسامة الشاهين



• محمد المطير



• شعيب المويزري

ضيافة «الداخلية»

كشفت تقارير في ميزانيات وزارة الداخلية عن فصول قضية فساد في بند الضيافة التي عرفت إعلامياً بعد ذلك باسم «قضية ضيافة الداخلية»؛ حيث أعلن وزير الداخلية الشيخ خالد جراح الصباح عن إيقاف عدد من القياديين في وزارة الداخلية، وإحالتهم إلى النيابة العامة على خلفية تسجيل مخالفات مالية.

وقد أكد النائب أسامة الشاهين أن ملف مصروفات بند الضيافة لوزارة الداخلية عن السنتين الماليتين ٢٠١٥/٢٠١٤ و٢٠١٦/٢٠١٥ لم يغلق، وستكون له أهمية قصوى، وخصوصاً بعد أن بلغت هذه المصروفات أرقاماً قياسية في الفساد والغلو والهدر، مشيراً إلى أن المصروفات بلغت أكثر من ٣٣ مليون دينار، بزيادة قدرها ٢٩ مليون دينار، وبنسبة ٧٣٦٪ عن السنة المالية السابقة لهاتين السنتين.

وأوضح الشاهين، في تصريح صحفي بمجلس الأمة، أن هذه القضية تتضمن شبهات تنفيع كبيرة، ففي السابق كان العرب إذا أرادوا المبالغة قالوا: «ألف ليلة وليلة»، لكن الآن بلغ عدد ليالي الاستضافة في الفنادق خلال سنتين ١٩١ ألف ليلة؛ أي أنه في اليوم الواحد هناك ٢٦٢ ليلة فندقية محجوزة على بند الضيافة من قبل وزارة الداخلية وحدها!

واستغرب الشاهين أن يصدر هذا الأمر من وزارة الداخلية التي تنتمي إلى ذات الحكومة التي تنادي بشد الأحزمة وفرض الضرائب ورفض خفض سن التقاعد، لافتاً إلى أن المآدب والحفلات تجاوزت ٣١٣ ألف شخص خلال سنتين؛ مما يعني أنه في كل يوم هناك وليمة لـ٤٢٩ شخصاً في اليوم الواحد!

النائب السبيعي طالب الحكومة بالتعاون لإقرار قانون التقاعد المبكر

الشاهين عن قضية «ضيافة الداخلية»: المآدب والحفلات تجاوزت ٣١٣ ألف شخص خلال سنتين!

وبين أن الأرقام مهولة ولا تصدق، وما زاد الطين بلة هو أن الاستضافات تركزت في ٥ فنادق بإجمالي ٣١ مليون دينار، بينما ١٧ فندقاً طالها جميعاً مبلغ مليون و٥٩ ألف دينار، معتبراً أنها ليست شبهات فساد بل وقائع فساد مثبتة.

الحيازات الزراعية

أظهرت إحصائية الهيئة العامة للشؤون الزراعية والثروة السمكية أن ١٠٤٦ حيازة زراعية تم توزيعها بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٨م، وبينت الإحصائية أن عدد الحيازات كانت في عام ٢٠١١م نحو ٧٠٠٦ حيازات قبل أن تصل في بداية العام الحالي إلى ٨٠٥٢ حيازة.

وذكرت أن الزيادة توزعت في مناطق زراعية متعددة، حيث شهدت منطقة العبدلي زيادة ٨٦٩ حيازة، والوفرة ١٣٧، إضافة إلى ٢٢ حيازة في الصليبية، و١٦ في كبد، واثنتين في طريق الوفرة، مبينة أن العدد الأكبر من الحيازات بشكل عام يكمن في منطقة كبد بعدد ٣٤٦٠ حيازة خاصة بالأغنام والماعز، تأتي بعدها منطقة العبدلي بـ١٩٥١ حيازة متنوعة، وكذلك الوفرة بـ١٩٢٠، فضلاً عن ٥٧٨ حيازة أغنام وماعز على طريق الوفرة، و١٠٣ حيازات أبقار ودواجن في منطقة الصليبية.

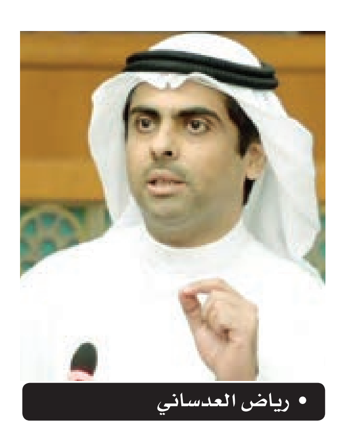
ووفق التقرير الدوري لديوان المحاسبة حول «هيئة الزراعة»، فإنه تبين تخصيص الهيئة العديد من القسائم لمواطنين وشركات دون تقديم طلباتهم بالنماذج المعدة للتخصيص ولم يتم إرفاق المستندات المطلوبة معها، كما أن بعض الأفراد خصصت لهم أكثر من قسيمة، وخصصت لآخرين قسائم رغم امتلاكهم تخصيصاً سابقاً، وتم

في قضية النصب العقاري بلغ عدد الشكاوى ٥٠٠ وتضرر أكثر من ٢٠ ألف مواطن

التخصيص لأفراد لم يتجاوزوا السن القانونية أيضاً.

هذا، وقد أكد وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب محمد الجبري أن الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية قامت باتخاذ الإجراءات القانونية نحو إلغاء تخصيص وسحب عدد من الحيازات الزراعية بمختلف الأنشطة (مشاتل، خدمات، أمن غذائي)، وتحويل الحيازات المخالفة والمتعدية على أملاك الدولة إلى الجهات المختصة لاتخاذ اللازم حيالها.

وأشار الجبري إلى أن الهيئة قامت بوضع آلية جديدة تنفيذاً لتوصيات لجنة الميزانيات والحساب والختامي بمجلس الأمة بمحاربة سوق الأعلاف السوداء، وذلك بتطبيق استلام دعم الأعلاف من قبل صاحب العلاقة شخصياً أو من ينوب عنه قانونياً من الدرجة الأولى.


• رياض العدساني


• محمد الجبري

ومن جانبه، أعلن النائب رياض العدساني عن تقدمه بسؤال برلماني عن ملف الحيازات الزراعية، مؤكداً أن السؤال الذي تقدم به بمنزلة محاور استجواب للوزير المختص إذا لم يقم بدوره في إحالة الملف إلى النيابة، ومحاسبة من استفاد وتسبب في منح حيازات دون وجه حق.

النّصب العقاري

تعد قضية النصب العقاري أيضاً إحدى القضايا الشائكة التي تنتظر دور الانعقاد الحالي، وقد بدأت تتدحرج ككرة الثلج حيث بلغ عدد القضايا ٥٠٠ قضية، وقد ناقشت لجنة العرائض والشكاوى أكثر من ٢٠٠ شكوى بحضور ممثلين عن وزارة التجارة، وعدد من أصحاب الشكاوى.

وقال رئيس اللجنة النائب حمدان العازمي: القضية كبيرة، ووزارة التجارة تتحمل مسؤولية عدم الاهتمام بالقضية من البداية وتشعبها نظراً لدخول جهات أخرى مثل البلدية والعدل، مشيراً إلى أن الناس اشتروا العقارات داخل معارض تم ترخيصها من قبل «التجارة»، وافتتح هذه المعارض مسؤولون في الوزارة.

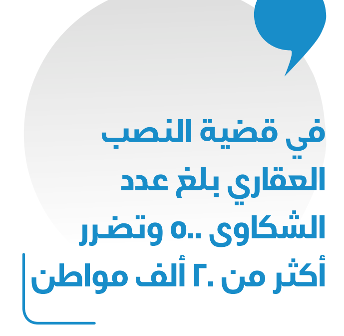
وبين العازمي أن عدد التواقيع في لجنة العرائض والشكاوى بلغ أكثر من ٢٠٠ مواطن، بينما بلغت الأرقام بحسب إفادة وزارة التجارة ٥٠٠ شكوى، فضلاً عما يقال عن بلوغ عدد المتضررين من قضايا النصب العقاري ٢٠ ألف مواطن.

وفي موازاة الجهود الرامية التي أكدها رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم لإعادة أموال المواطنين الذين تعرضوا للنصب العقاري داخل وخارج الكويت، قال نائب وزير الخارجية خالد الجارالله: إن أي تشريع نيابي سوف يسهم ويكون رديفاً لجهود الحكومة ممثلة في وزارة الخارجية للتنسيق مع سفاراتنا في الخارج للتعامل مع شكاوى المواطنين الذين يتعرضون للنصب العقاري، بحسب جريدة «القبس».

وفي ملف آخر، أعلنت الحكومة أمام مجلس الأمة إحالة ملف تجاوزات المجلس الأولمبي الآسيوي إلى النيابة العامة، محمولاً على شبهات غسل الأموال.

وقد وضع النائب رياض العدساني المجلس الأولمبي الآسيوي في دائرة شبهة غسل الأموال، مشيراً إلى أنه وجه ٣ أسئلة تتعلق بإيداعات مالية وسحوبات وتحويلات مالية لأشخاص وشركات متعلقة باللجنة الأولمبية، والمجلس الأولمبي.

وإذ حذر العدساني الحكومة من التستر على هذا الملف المرتقب تحويله إلى النيابة العامة، كشف عن مذكرة تفاهم بين وحدة التحريات المالية، ووزارة الداخلية، تفيد بطلب إجراء التحريات للوقوف على طبيعة تلك المعاملات، ومدى توافر شبهة جنائية غسل أموال من عدمه.■



دور البرلمان الكويتي في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية

كتب - سعد النشوان:

بعد استقلال دولة الكويت عام ١٩٦١م، أراد الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح، يرحمه الله، أن يؤسس الكويت الحديثة على الأسس الديمقراطية، فأصدر مرسوماً أميرياً رقم (٢٢) لسنة ١٩٦١م) لإجراء انتخابات المجلس التأسيسي لمجلس الأمة، وافتتح أولى جلسات المجلس بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٦٢م، وبعد أحد عشر شهراً تم تقديم الدستور الكويتي لأمير الكويت.



بعد الانتهاء من التنظيم الداخلي للدولة، لم ينس البرلمان الكويتي الاهتمام بالشأن العربي والإسلامي، فأصدر القانون رقم (٤١ لسنة ١٩٦٧م) لدعم الدول العربية التي تضررت من حرب الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين، إذ وافقت الحكومة ومجلس الأمة على قرار مؤتمر القمة العربية الرابع المنعقد بالخرطوم في الفترة من ٢٩ أغسطس إلى أول سبتمبر ١٩٦٧م، المتعلق بدعم الدول العربية التي تأثرت مواردها مباشرة نتيجة للعدوان الصهيوني.

وفي عام ١٩٧٠م، تقدم نواب من أعضاء البرلمان باقتراح لاتخاذ المجلس قراراً بتوجيه نداء إلى الحكومة الكويتية وإلى حكومات الدول العربية وإلى كل المخلصين، يناشدهم الطلب إلى الحكومة السورية بكف يدها عن الشعبين الفلسطيني واللبناني.

وفي عام ١٩٧٣م في خضم الحرب العربية الصهيونية، كانت هناك وقفة كويتية حكومية وبرلمانية مساندة للجيش المصري.

واستمرت المواقف التاريخية لمجلس الأمة الكويتي المناصرة للقضية الفلسطينية بشكل خاص، وللأمة العربية والإسلامية بشكل عام، ففي كل المجالس المتعاقبة منذ التأسيس، كانت الكويت تقف دائماً في الصف العربي ووحدة الأمة.

وأصبحت المواقف الكويتية في السنوات الأخيرة أكثر تحديداً في المطالب العملية من ذي قبل، وذلك لإيمان الشعب الكويتي بعدالة القضايا العربية، ولاقتناع مجلس الأمة بالحلول العملية لحل القضايا العربية والإسلامية، ففي أحد المجالس قرر نواب مجلس الأمة بالتبرع برواتبهم لمدة شهر لدعم القضية الفلسطينية، كما عقد مجلس الأمة أكثر من جلسة خاصة لمناقشة الأوضاع في عموم فلسطين، وخاصة غزة، وفي سورية وأفغانستان وآسيا الوسطى، وأوضاع المسلمين الروهنجيا، والتوافق مع الحكومة لمساندة هذه القضايا الإنسانية.

ومن خلال تواجد الكويت في اتحاد البرلمان الدولي مؤخراً، فقد أزعجت وفود البرلمان الكويتي برئاسة رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم الوفد الصهيوني أكثر من مرة؛ احتجاجاً على الممارسات الإجرامية الصهيونية تجاه المدنيين العزل في غزة.

وقال الغانم في كلمة ألقاها تعقيباً على كلمة وفد «إسرائيل» بالمؤتمر الـ ١٣٧ للاتحاد البرلماني الدولي، المنعقد في مدينة «سانت بطرسبورج» الروسية: إن «ما ذكره ممثل هذا البرلمان المحتل الغاصب يمثل أخطر أنواع الإرهاب، وهو إرهاب الدولة، وينطبق على هذا المثل المعروف عالمياً: إن لم تستح فاصنع ما شئت»، وقال كلمته المدوية: «يا قتلة الأطفال»، وذلك على خلفية انتهاكاتهم المستمرة في فلسطين، وقتلهم الأطفال، واعتقالهم البرلمانيين الفلسطينيين، حتى إن الوفد الصهيوني لم يحتمل الهجوم والنقد اللاذع؛ فخرج من القاعة.

وخلال الاجتماع الثالث لرؤساء البرلمانات الآسيوية والأوروبية المنعقد في مدينة أنطاليا التركية في شهر أكتوبر الماضي، أكد مرزوق الغانم موقف الكويت وسمو الأمير في مساعدة دول الجوار الإقليمي، والعمل على خلق مناخات استقرار وأمن وسلم.

ونصرة لتركيا، بلد الاقتصاد الصاعد، ورداً عما شن عليها من حملات إعلامية سلبية ومسيئة، قال الغانم: «نقول لمن يبشر بحرب اقتصادية ضد تركيا، أو يتمنى حدوث انهيارات مالية: لن تنجحوا، فتركيا ليست جمهورية موز»، وأعرب عن ثقته بـ«قدرة القيادة والشعب التركيين على تجاوز أي عارض اقتصادي عابر».

إن مواقف مجلس الأمة الكويتي الدولية على مدى الزمن لهي مصدر فخر واعتزاز للشعب الكويتي والأمة العربية والإسلامية، وهي مواقف متطابقة مع مواقف سمو الأمير والسلطة السياسية في البلاد، وهي تمثل الجو العام للشعب الكويتي، الذي يؤكد أن الاختلاف في القضايا الداخلية لن يثنينا عن الاستمرار في مواقفنا الخارجية المناصرة للحق.■

رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم لـ«المجتمع»:

أطلقنا سراح ١٠ آلاف موقوف وساعدنا أُسَر ٤ آلاف سجين



أكد د. مساعد مندني، رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم، أن الجمعية أصبحت صرحاً شامخاً يمد يده لمساعدة المحتاجين من السجناء وأسرهم، من خلال الاتصال المباشر والوثيق مع وزارات العدل والشؤون الاجتماعية والعمل والداخلية.

وعن فلسفة عملهم في تسوية قضايا المدينين، ذكر أن دور الجمعية توفير ٣٠٪ من الديون المستحقة، وأن يقوم المدين بتوفير ٥٠٪، ومن ثم يتم التواصل مع الدائن وإقناعه بالتنازل عن النسبة المتبقية وهي ٢٠٪.

وأشار د. مندني، في حوار مع «المجتمع»، إلى أن جل اهتمامهم منصبٌ على المرأة الكويتية؛ لأن ٧٥٪ منهن بسبب قضايا من أهلهن سواء الزوج أو الأب أو الأخ، داعياً في هذا السياق المرأة إلى عدم عمل توكيل لأحد أقاربها إلا إذا وثقت في رشده وأمانته.

حوار - سعد النشوان:

• بداية، نريد نبذة تعريفية عن جمعية التكافل.

- جمعية التكافل فكرة بدأت عام ١٩٩٨م، وكان محورها هل يمكن القيام بعمل خيري داخل السجون أم لا؟

وقد تطورت الفكرة إلى أن أصبحت «جمعية التكافل لرعاية المسجونين وأسرهم»، وعمرها الآن ٢٠ سنة تقريباً، وبحمد الله أصبحت صرحاً شامخاً يمد يده لمساعدة المحتاجين من السجناء وأسرهم، ونحمد الله أن هذه الفكرة تم ترجمتها عملياً على أرض الواقع في صورة هذا الصرح العظيم، وأنها لم تظل حبيسة في الرؤوس أو الأدراج.

• هل يوجد تعاون بينكم وبين أجهزة الدولة المختلفة؟

- لا يُكتب النجاح لأي مؤسسة تقوم على خدمة شريحة من المجتمع دون أن يكون لها اتصالات مكثفة ومتواصلة بأجهزة الدولة، خصوصاً الأجهزة ذات الصلة المباشرة مع هذه المؤسسة، فأنا أعتبر جمعية التكافل لرعاية السجناء الجمعية الأولى في مد يد المساعدة المشتركة بين الحكومة والعمل الخيري؛ فنحن كجمعية اتصالنا المباشر والوثيق مع ثلاث جهات مهمة: وزارة العدل، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة الداخلية.

تلك الوزارات جميعها لها علاقة مباشرة بأمر السجين، أو أسر السجناء، فهذه الوزارات الثلاث لا تستطيع أن تقوم بخدمة هؤلاء السجناء إلا عن طريق الجمعيات الخيرية،

> **جمعية التكافل الأولى في مد يد المساعدة المشتركة بين الحكومة والعمل الخيري**

> **اهتمامنا بالمدين الذي تطورت ديونه إلى حكم بالسجن أو الضبط والإحضار وليس عموم المدينين**

وكذلك الجمعيات الخيرية لا تستطيع أن يتم تنفيذ عملها وإنجازه بالكامل في خدمة هؤلاء السجناء وأسرهم إلا عن طريق هذه الوزارات، لذا أصبحت الجمعية تقوم بخدمة الدولة، حيث رفعت ملفات في وزارة العدل بما يزيد على عشرة آلاف ملف سجين وسجينة، أو ضبط وإحضار، ولو لم يكن للجمعية اتصال مع هذه الجهات الرسمية ما استطعنا إنجاز ذلك، ولظل أصحاب هذه الملفات في حالة يرثى لها.

وهناك مجموعة من الأحداث (لا تتجاوز أعمارهم ١٨ عاماً)، تم سجنهم بسجن الأحداث في الشؤون، قامت الجمعية بدفع الغرامات

المترتبة عليهم، وتم الإفراج عنهم حتى يستمروا في دراستهم وترتيب مستقبلهم.

وهناك -أيضاً- أكثر من أربعة آلاف أسرة سجين، استطعنا بفضل الله ترتيب أمورهم، وعندما قمنا بمثل هذه المشاريع قدمنا خدمة لهذه الوزارات خصوصاً وزارة الشؤون التي يقع عليها مسؤولية العناية بأسر المسجونين، مع العلم أن وزارة الشؤون تخدم الكويتيين فقط، ونحن نخدم الكويتيين وغير الكويتيين سواء «البدون» أو غيرهم من الجنسيات الأخرى، فهناك أسر من غير الكويتيين معيلهم مسجون.

• ما عدد المسجونين الذين قدمتم المساعدة لهم؟

- عدد المسجونين الذين تم مساعدتهم أو رفع أمر الضبط والإحضار بحقهم تجاوز ١٠ آلاف سجين وسجينة وموقوف وموقوفة وعليهم أمر الضبط والإحضار، منذ إعلان إشهارنا في ١ سبتمبر ٢٠٠٥م، هذا غير ما قمنا به عندما كنا لجنة في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

• ما الإجراءات التي تتبعونها للإفراج عن سجين أو رفع الضبط والإحضار في حقه؟

- الإجراء الأساسي المطلوب أن يكون هناك حكم على الموقوف، سواء أدخله هذا الحكم السجن، أو أصبح مطلوباً لدخول السجن (ضبط وإحضار).

فإذا جاءنا مدين وعليه ضبط وإحضار نقوم بالإجراءات التي من خلالها تخليصه من هذه القضية برفعها عنه، ولدينا عدة إجراءات مهمة؛ بحيث يخدم المدين نفسه أولاً، فمثلاً أن يكون عليه مبلغ ١٠ آلاف دينار، فنطلب منه أن يقوم بتوفير ٥٠٪ من المبلغ حتى نستطيع مساعدته، وعندما يتم توفير نصف المبلغ، نطلب من الدائن أن يخصم لنا جزءاً من المبلغ المطلوب الذي على المدين، والحمد لله الكثير من الدائنين يخصمون جزءاً من المبلغ المطلوب لهم، خصوصاً إذا أيقنوا أن المدين عنده النية للسداد، فيقوم الدائن بخصم ٢٠٪ من الدين، فيتبقى ٣٠٪ فقط، وهذه النسبة هي التي نقوم نحن بسدادها، فإذا استطعنا أن نرفع الحكم تماماً بواسطة توفير ٨٠٪ من المبلغ بالإضافة إلى تنازل الدائن عن الجزء الباقي، وبالتالي يقوم القاضي برفع الضبط والإحضار في حق المدين.

وإذا رفض الدائن التنازل عن أي جزء من حقه، نطلب من القاضي تقسيط المبلغ المتبقي من الدين.

في هذه الحالة، يتم رفع الضبط والإحضار، والدائن يستلم أكثر من ٧٠٪ من حقه، والمبلغ المتبقي يتم تقسيطه حسب رؤية القاضي (٥٠ أو ١٠٠ دينار في الشهر)؛ وبالتالي يكون المدين طليقاً ويرجع إلى عمله وتستقر أموره، ونكون قد استطعنا حل هذه القضية.

• إذا كان المدين لا يملك أي قدر من المبلغ الذي عليه، فكيف يكون تصرفكم في هذه الحالة؟

- بالنسبة لنا كجمعية نختلف عن الجمعيات الأخرى، فهذه الجمعيات عندما يأتي إليها المحتاج طالباً المساعدة، ويقدمون له ٥٠ ديناراً فقط يشكر لهم معروفهم ومساعدتهم، عرفاناً بهذا العمل الكبير، أما نحن فلو قدمنا له ٢٥٠ ديناراً فهي بالنسبة لنا قطرة في فنجان، فالقضايا المالية ضخمة؛ والجمعية منذ أن تأسست إلى يومنا هذا أنفقت في حل المشكلات المالية أكثر من عشرة ملايين دينار؛ لأن الكثير من الحالات التي نتعامل معها غير طبيعية؛ فالديون تبلغ الآلاف، ووضع الجمعية صعب جداً، ونحن بالنسبة لنا إذا لم يستطع المدين أن يسعف نفسه في قضيته وفي الدين الذي عليه فنحن كجمعية نكون أعجز.

• حدثنا عن مشاريعكم التي كانت لها صدى لدى الناس، خاصة ما تقومون به من جهد في رفع الضبط والإحضار بحق الكويتيات اللاتي عليهن أحكام خاصة بالدين؟

- نضع في قمة أولوياتنا النساء الكويتيات، فلا نؤخر قضاياهن ولا نساوم عليها، فمن الممكن أن نؤجل قضايا الرجال، أما قضايا المرأة فلا يمكن تأجيلها، والسبب أن أكثر من ٧٥٪ من السجينات الكويتيات بسبب قضايا عليهن تم رفعها من أهلهن، ومن هم أقرب الناس لهن، فقد يكون هذا القريب أباها، أو أخاها، أو زوجها، ويكون ذلك من خلال عمل توكيل، وبالتالي يتم التلاعب بهذا التوكيل باسم هذه المرأة، أو عن طريق عمل كفالة في شركة أو مشرع معين، ثم يخسر هذا المشروع، ومن ثم تترتب هذه المديونية بالكامل على الكافل الذي هو المرأة، فيترتب على ذلك رفع قضايا وبالتالي يتم إيداع المرأة في السجن.

فالقليل جداً من الكويتيات من تسببن بأنفسهن في الوقوع بقضايا أودت بهن إلى السجن، والغالبية الكاسحة كانت بسبب أقرب الناس إليهن.

• ما نصيحتك للنساء في هذا الموضوع؟

- نصيحتي للنساء سلاح ذو حدين، فإذا خاطبت أمهاتي وأخواتي وبناتي بالقول: لا تساعدن أبناءكن أو آباءكن أو أزواجكن، فلا تعطوهم توكيلاً أو كفالة، في هذه اللحظة قد أكون أنا المتسبب في فتنة كبيرة بالأسرة بسبب هذه النصيحة؛ وبالتالي أساهم في تقطيع أواصر القربى والتعاون والتراحم، وربما تكون هذه النصيحة طوق نجاة لإنقاذ المرأة من هلاك حقيقي، هذا الهلاك يتمثل في «جرجرة» المرأة بالمحاكم، ثم بعد ذلك يتم إيداعها السجن.

لذا، فالمرأة هي الميزان الحقيقي لقياس هذه الأمور، فهي إن وجدت من أخيها أو أبيها أو زوجها أو ولدها الرشد والصراحة ثم الاكتفاء المالي وأيقنت أن هذا الأمر الذي تفعله لا يودي بها إلى الهلاك، فلا مانع حينها من عمل توكيل أو كفالة، أما إذا وجدت العكس تماماً بأن يكون طالب التوكيل أو الكفالة ليس صاحب رشد وليس من الأسوياء في مثل هذه الأمور المالية، فمن باب أولى أن تحافظ على بيتها وعيالها ونفسها.■

دورنا توفير ٣٠٪ من الديون المستحقة ويوفر المدين ٥٠٪ ويتنازل الدائن عن ٢٠٪

أنصح المرأة ألا تعطي توكيلاً لأحد من أقاربها إلا إذا وثقت في رشده وأمانته



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية



التقييم

تعريف ومعنى التقييم في معجم المعاني الجامع (معجم عربي عربي):

١- تقييم (اسم):

تقييم: مصدر قَيَّمَ.

٢- قَيَّمَ (فعل):

- قيَّمَ يقيِّم، تقييماً، فهو مُقَيِّم، والمفعول مُقيَّم.
- قيَّمَ الشَيء تقْييماً: قَدَّر قيمَتَهُ.
- قيَّم السِّلعةَ: حدَّد ثمنها.
- قيَّم وضعاً: استعرض نتائجَه وما حقّقه من تقدُّم.

حاجتنا إلى التقييم:

إن المؤسسة الربانية المتميزة والمتألقة لتحتاج إلى التقييم كما يحتاج كل فرد عابد زاهد إلى المراقبة والمحاسبة؛ كي يرقى بذاته ويرتفع بمستواه.

فالمؤسسة التي تنوع مجالات التقييم لديها لا بد أن تتميز بتلك المجالات التي خضعت لمعايير التقييم والتصويب والتصحيح، فمن تلك المجالات:

- المدخلات والمخرجات لأموال المتبرعين كماً وكيفاً وصرفاً وتوثيقاً؛ فالكم هو الحجم المالي للتبرعات بالأرقام والحسابات الدقيقة، والكيف هو طريقة جمع التبرعات بالطرق القانونية المعتبرة لدى الجهات الرسمية، والصرف هو طريقة صرف الأموال كالمصارف الشرعية للأوعية الزكوية المعتبرة والمعروفة، والتوثيق أن تُحفظ تواريخ صرف التبرعات والأموال مع رصد الجهات المستفيدة.
- الخطط والإستراتيجيات الخاصة بالمؤسسة، ومدى تحقيق الأهداف الخاصة بهذه الإستراتيجيات متزامنة مع مؤشرات الأداء ومؤشرات النجاح.
- تقييم الخطاب الإعلامي للمؤسسة ومدى مطابقته مع أهداف وإستراتيجيات المؤسسة، وقد حضرت جلسة مفيدة ورائعة لتقييم الخطاب الإعلامي لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان طرحاً إعلامياً ماتعاً فيه التجديد والعصف الذهني والإبداع والتميز.
- تقييم قيم المؤسسة ومدى مطابقتها مع واقع واحتياجات المؤسسة وواقع المجتمع والأمة.
- تقييم أداء المديرين والأفراد والعاملين بشكل عام.

مصادر التقييم:

- العاملون في المؤسسة عبر استبانة توزع.
- المستفيدون من خدمات المؤسسة من متبرعين أو أولياء أمور طلاب ونحوه.

ولا بد من تحليل النتائج والخروج بتوصيات لتصحيح الأخطاء ووضع خطة لمتابعة التصحيح.

فوائد وعوائد التقييم:

- التجديد في عرض الخدمات والأفكار.
- تصحيح الأخطاء وتجنب العيوب المتكررة.
- الشراكة مع الآخرين في وضع الخطة والقيم خلال الاستماع الإيجابي للآخرين.
- الإبداع والتميز في التخطيط والإستراتيجيات.
- إتاحة الفرصة للرجل المناسب في المكان المناسب.
- شعور العاملين والعملاء باعتبار الذات والتقدير؛ لأخذ آرائهم ومقترحاتهم من قبل إدارة المؤسسة.
- التعرف على طبيعة الجمهور لتقديم البرامج والخدمات المناسبة.
- التعرّف الدقيق على البيئة المحيطة بالمؤسسة؛ وبالتالي التعرف على الاحتياجات المناسبة لكل بيئة ساحلية كانت أو ريفية أو بحرية.

وقد حضرت حلقة تقييمية لأنشطة وبرامج قطاعات جمعية الإصلاح الاجتماعي، فرأيت العرض الإلكتروني المدعم بالأرقام والنسب المئوية لمؤشرات النجاح والأداء، وبحضور رؤساء القطاعات، ويدير ذلك كله لجنة متخصصة تقيم معايير الجودة لمختلف النشاطات والبرامج لمختلف القطاعات، وتقدّم ملحوظاتها، وتناقش مسؤولي القطاعات عن جوانب الضعف والقوة في أدائهم، وكانت لجنة التقييم هذه تمر على القطاعات بفترات زمنية ماضية محددة وتقيّم الأداء بطريقة جزئية.

إن وضع لجنة متخصصة للتقييم لديها معايير واضحة وخطة محددة وآلية سهلة معروفة لدى الجميع، كل ذلك يساهم في تقييم ناجح متميز يتولد بعده نتائج وفوائد وعوائد. ■



الرياضة.. قوة ناعمة أم ترفيه عابر؟

تعد الشمولية من خصائص الدين الإسلامي في تشريعاته لحياة الإنسان؛ فالإسلام اهتم بجسد الإنسان كما اهتم بقلبه وروحه، فجاء قسط كبير من تشريعاته موجهاً لتحقيق صحة الإنسان والحفاظ على سلامة جسده، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم نص في حديث نبوي صحيح أن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف..»، والقوة هنا لفظة عامة تشمل قوة الجسد كما تشمل قوة الإيمان والعقيدة.

لكن الإسلام أرشد إلى أن تكون القوة موجهة لما فيه خير الإنسان والمجتمع؛ لذا مدح الله تعالى القوة حينما كانت في طاعته وتحقيق نفع المجتمع، حيث قال تعالى عن طالوت: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ) (البقرة: ٢٤٧)، كما امتدح قوة نبيه موسى عليه السلام على لسان إحدى ابنتي الرجل الصالح حينما قالت: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ {٢٦}) (القصص)، لكن في سياق آخر ذم القوة حينما ارتبطت بالمنافقين فقال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ) (المنافقون: ٤).

وتعد الرياضة من أهم الأسباب المحققة لقوة الجسد، لكنها في العصر الحديث خرجت عن هذا الغرض حتى أضحت صناعة عالمية، وأصبح لها دورها المؤثر في كل مجالات الحياة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً؛ حيث تحولت إلى لغة تواصل عالمي بين مختلف الشعوب، كما أن لها تأثيراتها الكبيرة وتداعياتها الضخمة على اقتصاد كثير من الدول.

وفي هذا الملف، تلقي «المجتمع» الضوء على الرياضة منطلقة من رسالتها الإسلامية وسياستها الوسطية وتناولها الموضوعي.■



د. محمد الثويني لـ«المجتمع»:

الرياضة باب واسع للقيم

أكد د. محمد بن فهد الثويني أستاذ علم النفس الرياضي، والداعية الكويتي المتخصص في المجالات التربوية والتنمية البشرية والأنشطة الشبابية، أكد أهمية الرياضة في حياة الشباب منذ قديم الزمان؛ حيث إن حضارات كثيرة كانت تبني فلسفتها مع الشباب على القوة والفتوة، وكمال العضلات والأجسام، كما حدث مع الإغريق والفراعنة حتى الحضارة الأوروبية. وقال الثويني، في حواره مع «المجتمع»: الرياضة هي مجموعة قيم محكومة بمجموعة قوانين، بصرف النظر عن اختلاف الدين، مؤكداً أن الرياضة باب للقيم من خلال الحركة التي تعد أفضل طريقة لاكتساب القيم.

وقال كابتن منتخب الكويت سابقاً في لعبة المبارزة بالسيف: إن اللاعب أصبح - طوعاً أو كرهاً - رمزاً وقدوة لغيره، في حركاته وكلامه، ولبسه وشكله، فصار لا يسعه ما يسع العامة؛ لذا يجب أن يكون قدوة في شكله ولبسه وحركاته.



حوار - سعد النشوان:

• الرياضة لها مكانة في قلوب الشباب، فأرجو أن تلقى الضوء على أهميتها.

- بداية، أنا سعيد جداً بهذا اللقاء، فمجلة «المجتمع» هي تاريخ، وعلم من الأعلام الثقافية والعلمية، وأنا تأثرت بالمجلة منذ الصغر، ولي معها ذكريات في سنوات الصبا والشباب.

بالنسبة للرياضة، فأنا رياضي الأصل؛ حيث مارست لعبة المبارزة بالسيف ١٣ سنة تقريباً، على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي والأولمبي، ومثلت الكويت في ٨ بطولات عالمية، وبطولة واحدة آسيوية، وبطولتين أولمبيتين، فأنا كابتن منتخب الكويت في ٧ سنوت من بين الـ١٣ سنة التي مارست فيها هذه اللعبة؛ وقد مارستها في سن ١٣ إلى أن اعتزلت وأنا في سن ٢٥، فمارست الرياضة لاعباً وحكماً، وعشتها مدرباً.

كما أن دراستي كلها تتعلق بالتربية البدنية والرياضة؛ حيث حصلت على دبلوم تربية بدنية ورياضة، وبكالوريوس علوم فلسفة التدريب، وماجستير ودكتوراه في علم نفس المجال الرياضي.

فخلفيتي ليست خلفية ثقافية فحسب، بل خلفية حياتية معيشية عملية علمية تطبيقية حقيقية.

ولهذا، أنا مقتنع تماماً أن الرياضة هي وسيلة تربية الجيل، بل أكثر من هذا، فهناك فلسفات كثير من الحضارات السابقة كانت مبنية على الأجسام، وما كانوا يسمونها رياضة، فالإغريق -على سبيل المثال- كانوا يهتمون بكمال الأجسام وجمالها، وهو أساس عنصر الإثارة عندهم، ولهذا تجد صورهم وتماثيلهم كلها مبنية على الشخص الفتي المفتول العضلات.

وفي الحضارة الفرعونية، كانوا يأخذون الأطفال الرضع على الجبال، والطفل الذي يستطيع التحمل والحياة؛ يعني أن لديه القوة الجسدية والبدنية لمواجهة الحياة، فحضاراتهم كانت مبنية على كمال الأجسام.

وفي الحضارة الأوروبية، كانوا يقومون بمصارعة النمور والأسود، حيث كانت من أساسيات ثقافتهم.

الشاهد في الأمر أن حضارات كثيرة تبني فلسفتها مع الشباب على القوة والفتوة، وكمال العضلات والأجسام.

• هل من الممكن أن تكون الرياضة باباً للقيم؟

- الرياضة بالفعل باب للقيم، فالإنسان بطبيعته بين لفظ وحركة؛ فهو يفكر، ثم يترجم هذا التفكير إما بلفظ وإما بحركة،

الرياضة قيم محكومة بمجموعة قوانين بصرف النظر عن اختلاف الدين

.. ولها دور في تغيير سلوك المنحرفين إذا تمت ممارستها تحت إشراف مختصين

وكما يقال: إما قول وإما فعل، ولو قمنا بتقسيم الإنسان بين كلام وحركة سنجد أن هناك ٥٠٪ حركة، لذا فالرياضة بالنسبة لنا نشاط حركي ونشاط رياضي.

إذن، فالقيم عند الإنسان إما قيم فكرية، أو نفسية، أو اجتماعية، فالإنسان لديه أمور فكرية منطقية عقلية كالتأليف والتصميم، وقرض الشعر، والتفسير وغيرها، كلها قيم فكرية، وحين تريد أن تغرسها لدى الشباب مثل التنظيم والتخطيط والجدولة اليومية، كلها قيم فكرية، والعلاقات وقبول الآخر والصحبة وبر الوالدين قيم اجتماعية، ومن القيم النفسية الصبر، والتحمل، والمشاجرات كونها عكس القيم الإيجابية، فهذه كلها يتم غرسها بالرياضة، أو بالنشاط الحركي.

فإذا كنت أرغب في جعل المجموعة تقوم بالتفكير، فما عليّ إلا أن أضع أمامها مشكلة وتقوم بحلها بطرق حركية؛ فعلى سبيل المثال؛ لدينا متاهة ونضع أمامهم ألغازاً حركية، فيتحركون ويحلون المشكلة، فالطفل من طبيعته يحب الحركة عن القعود، وبالحركة يستطيع استيعاب كل ما يُعرض عليه من أفكار وقيم ومبادئ حسنة، فالحركة أسهل طريقة لتعلّم القيمة الفكرية، وكيفية التحاور فيما بينهم، وكيف يحترمون أفكار بعض، وكيف يستمعون لبعض، وكيف يقود أحدهم مجموعته، كل ذلك من خلال اللعبة.

فبالرياضة تستطيع تكوين مجموعة، فيما يسمى العمل الجماعي؛ فالفريق الرياضي عبارة عن كابتن، ومسؤول، ومدير، وخطط، وكل شخص له دور في الخطة، فهناك تقسيم أدوار، وتوزيع أدوار، فالرياضة تعطي لكل شخص قيمته واحترامه، حتى المشجع له دور، والفراش له دور، وأذكر أنني حينما كنت أمارس الرياضة كنت أحترم الفراش كما أحترم مدير الفريق أو رئيس الاتحاد؛ لأن له دوراً؛ ففي الرياضة كل شخص له دور، بذلك تستطيع إحياء القيم الفكرية الخامدة لدى هؤلاء.

لكن للأسف، هناك بعض المعلمين أو المدربين أو حتى في البيت يقومون بعملية التلقين، مثل: قم، اقعد، اكتب، ادرس، وحين ينفذ الأوامر يكون في نظرهم ممتازاً، مع أنه لم يفعل شيئاً، وبعض الأمهات تكتب وتمسح وترسم بيدها، وولدها ينال ١٠٠٪ مع أنه لم يبذل أي جهد يُذكر.

والمعلم يقوم بالتحفيظ والتلقين دون تنشيط العقل؛ فيتخرج الطالب في الجامعة حافظاً وليس فاهماً، وبهذا لا يستطيع ممارسة العمل في المجال الذي درسه وتخرج على أساسه.

• هل تدخل الرياضة في نطاق «الدين المعاملة»؟

- الرياضة كانت أساساً في حياة النبي ﷺ، فكان في زمنه ﷺ الفروسية، فقد ركب الخيل، والإبل، وسابق بهما، وسابق النبي السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حيث قالت: سابقت النبي ﷺ فسبقته، فلما حملت اللحم سبقني، وقال: «هذه بتلك» (رياضة عائلية).

فالرياضة ليست بدعة، والرسول ﷺ يقول: «كل شيء في غير ذكر الله فهو لهو، إلا في ثلاث خصال: مداعبة الرجل أهله، وتربيته فرسه، والمشي بين الفرضين»، وفي رواية: «والسباحة».

فالرسول ﷺ كذلك شجع على الرماية: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً»، فوقف الفريق الثاني وقالوا: كيف نرمي وأنت معهم يا رسول الله؟ قال: «ارموا فإني معكم جميعاً».

وفي موقف آخر يفتح حضنه لأبناء العباس ويقول: «إليّ إليّ»، حتى يتسابقوا إلى حضنه ﷺ، فقد كان يحفزهم على الجري.

وفي حديث: «لا سبق إلا في ثلاث؛ إلا في خف أو في حافر أو في نصل»؛ أي لا يوجد تحد إلا في هذه الثلاث: ركوب خيل، أو ركوب عير، أو المبارزة، والصحابة كانوا رياضيين، وكانوا يركبون الخيل والإبل، وكانوا يبارزون بالسيف، والرماح والنبال، وقد قال ﷺ: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»؛ فجيل الصحابة تربى بالرياضة.

مارستُ المبارزة بالسيف ١٣ سنة ومثلت الكويت في ٨ بطولات عالمية وبطولة آسيوية وبطولتين أولمبيتين

الإغريق اهتموا بكمال الأجسام والفراعنة أخذوا الأطفال إلى الجبال لاختبار قوة تحملهم



• د. محمد الثويني بطل المبارزة في شبابه

والرياضة من أسمى أبواب إتمام الأخلاق، فعلى سبيل المثال: أنا لاعب رياضي (مبارزة) فلا يمكن أن أقوم باللعب مع لاعب آخر إلا بعد تقديم التحية له وللحكم وللجمهور، وتختم المسايفة بالمصافحة بين الغالب والمغلوب، وتقدم التحية للحكم والجمهور سواء كان معه أو ضده، وكل من يمتنع عن ذلك يعرض نفسه للحساب، فاللاعب يفعل هذا الأمر سواء عن حب واقتناع، أو رضوخ واتباع للنظم والتعليمات، ومع مرور الوقت يصير هذا الأمر عرفاً اعتيادياً.

فالرياضة هي مجموعة قيم محكومة بمجموعة قوانين، بصرف النظر عن اختلاف الدين، فالملعب يحكمه قانون، ومن يحترم القانون ينال كل حقوقه، ومن لا يحترمه يتعرض للمخالفة، وبالتالي يصبح اللاعب أسيراً للنظام، والنظام خُلق، والخُلق له أصل في الدين، وأنا أدعو أن نجعل الرياضة برنامجاً شبه يومي، بحيث يدخل أولادنا في نظام صحيح وقوانين صحيحة، فبذلك سيتعلمون قيماً فكرية واجتماعية ونفسية، والأخلاق ستكون سمتهم إن شاء الله.

• هل لممارسة الرياضة دور في تغيير سلوك الأفراد المنحرفين؟

- نعم لها دور، لكن لا بد أن يتم ممارستها تحت إشراف مختصين؛ لأن المنحرفين



أخلاقياً أو سلوكياً أو فكرياً أو مدمني المخدرات لهم أفكارهم وطريقتهم في التعامل، بحيث تحتاج إلى ضبط، فالرياضة بدون شك تقوم أولاً بتصريف الطاقة، والأفضل بالنسبة للشاب أن تصرف طاقته بما يعود عليه بالمنفعة، من خلال رفع مستوى لياقته البدنية والصحية، وتعود عليه كذلك بالمعرفة، من خلال التعرف على أناس يحترمونه، ويعطونه فرصة المنافسة الشريفة في المجال الرياضي، ويعيش في بيئة قائمة على الاحترام المتبادل، خلافاً للبيئة التي كان يتعايش فيها سابقاً القائمة على عدم الاحترام والتقاذف والسباب والعنف المتبادل؛ وبالتالي يصبح للشخص قيمة واحترام عن طريق منافسته والسماح له بالمنافسة.

كما أن المعلومات وعلوم المعرفة المختلفة التي تُقال في تلك البيئة سواء الحوارات أو النقاشات أو معرفة خبايا اللعبة نفسها، كل هذا يعتبر إضافة لهذا الشخص الذي كان يعاني من الانحراف، وهذا بمثابة استبدال للجو الذي كان يتشوق له بالانحراف؛ حيث أصبح لديه جو جديد يتشوق له من خلال الحركة والمعرفة ومن خلال الصحبة، وبالتالي ستتغير حاله إلى الأفضل.

● هل سبق أن قابلت لاعباً من الكيان الصهيوني؟

- في عام ١٩٨٣م رفضت اللعب مع رياضي صهيوني؛ فنحن أصحاب قيم، سواء في الرياضة أو المسابقات الثقافية، أو المسابقات العلمية؛ فعدو الله وعدو الإنسانية عدونا، والنبي ﷺ يقول: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالما؟ قال: «تأخذ على يديه».

هذا الدين جاء لكي يهذب الإنسان وسلوكه، وعندما يأتي إليّ عدو للإنسانية وعدو للدين، لا ينبغي لي أن أضع يدي في يده، وهذه رسالة مني حتى يعرف أنه معتد، ومغتصب، وكذلك لا بد أن يعرف العالم بذلك، حين يرى أن اللاعب الكويتي والمصري والإماراتي وغيرهم من الدول العربية يمتنعون عن اللعب أمام هذا اللاعب الصهيوني مضحين بمراكزهم المتقدمة رياضياً فسيكون للأمر وقع آخر، فأنا شخصياً خسرت المركز قبل النهائي حتى لا أقوم باللعب في مواجهة لاعب صهيوني، وخسرت مكانة رياضية كبرى، بعد أن سافرت وتغربت من أجلها، كل ذلك في سبيل أن أحيي رسالتي؛ فنحن ضد العنف والإرهاب، وضد الأذى سواء للمسلم أو لغير المسلم، لذا فأنا أعتقد أن الرسالة من اللاعب الرياضي ذي الخلق حين يقوم بالتضحية بمكانته ومركزه ويقوم بالانسحاب من مواجهة المعتدي والمغتصب، فهذا فيه رسالة أننا نحن ضد العنف وضد الإرهاب وضد إيذاء الإنسان، ومع إقامة شرع الله على الأرض.

● ما مسؤولية الرياضي أمام المجتمع؟

- الاقتداء، فهو قدوة شاء أم أبى؛ حيث يحمل علم دولة، وهناك ٩ دوافع تجعل الشخص يمارس الرياضة؛ أحدها الناحية الجمالية، فالناس تحب متابعة الرياضة للجمالية التي تحتويها، والجمالية تأتي من اللاعب الماهر، واللاعب الماهر شاء أو أبى هو قدوة لمن يتابعه لجمال ما يؤدي في الملعب، كأن يناور ويقطع مسافات طويلة في أزمنة قصيرة، ونتيجة ذلك تكون هناك ميدالية على صدره؛ فهذا اللاعب أصبح - طوعاً أو كرهاً - رمزاً وقدوة لغيره، في حركاته وكلامه، ولبسه وشكله، فصار لا يسعه ما يسع العامة، بل يسعه ما يسع الخاصة؛ لذا يجب أن يكون قدوة في شكله، وقدوة في لبسه، وقدوة في كلامه، وقدوة في تصرفاته، وقدوة في ألفاظه، وقدوة في حركاته؛ لأنه يجب أن يعي أن هناك شخصاً يتابعه، فيقلده ويتعبد الله سبحانه وتعالى على نهجه، فهذا اللاعب لا بد أن يتقي الله حتى يترك الأثر الطيب والإيجابي والإيماني في نفوس الشباب.

ونصيحتي لكل شاب رياضي رمز أو يريد أن يكون رمزاً، أن يتعبد لله ويتقيه في حركاته ولبسه وكلامه وأدائه في الملعب؛ حتى يكون باب أجر بالنسبة له، يقول رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص من أجره شيء».

أفلا يحب الرياضي الرمز والقدوة أن تكون لديه جبال من الحسنات يوم القيامة بسبب تقليده والاقتداء به من قبل الشباب؛ فالدال على الخير كفاعله؟ لذا على اللاعبين الرموز أن يتقوا الله، ويتعبدوا له سبحانه وتعالى في أبنائنا.■

عام ١٩٨٣م رفضتُ اللعب مع رياضي صهيوني وخسرت المركز قبل النهائي

اللاعب الماهر قدوة لمن يتابعه في شكله ولبسه وتصرفاته

هل للرياضيين المسلمين أثر في المجتمعات الغربية؟!

بقلم: د. عصام الفليج

أثبتت الرياضة أنها عنصر مهم في العلاقات الدولية؛ سلباً وإيجاباً، وأن لها آثاراً قيمية رائعة إذا أحسنّا استغلالها بالشكل الصحيح، وهذا ما على المسلمين الانتباه إليه، وبالأخص في دول الغرب؛ ذات المعلومات القاصرة عن المسلمين.

كلنا يذكر أنه من ضمن «بروتوكولات حكماء صهيون» إشغال الشباب بالرياضة، وبالأخص الرياضات الجماهيرية وعلى رأسها كرة القدم، فكانت البطولات الدولية والإقليمية والمحلية والجامعية والمدرسية والعسكرية والنسائية في مختلف الألعاب، حتى أصبحت تجارة رائجة، بعدما كانت بداياتها للمرح، مثلها مثل وسائل الإعلام التي بدأت خبرية وترفيهية، وتحولت إلى تجارة عالمية، وابتزاز سياسي.

وبدل أن نلعن الظلام، ونتحسر على الإعلام المعادي، جاءت مبادرات لتسخير الإعلام نحو القيم الإيجابية في خدمة الدعوة، فامتلأت الصحف والقنوات التلفزيونية والإذاعية والتواصل الاجتماعي بكل ما يخدم الدين.

وكذا الرياضة.. فبدل أن نتحسر على أهداف الصهيونية المسيطرة على العالم، كان لا بد من استثمارها في عدة أمور: تقوية البدن، وتنمية القيم الإيجابية لدى الشباب، ولفت الأنظار محلياً وخارجياً لقضايا الأمة من خلال التنبيه للأخطاء، والكلمة الطيبة، والقدوة الحسنة.. فليس الهدف فقط الوصول إلى البطولة، بقدر إرسال رسالة إيجابية للعالم أجمع.

ولعل الفرصة مواتية أكثر في دول الغرب، ذات البعد الإعلامي الأكثر انتشاراً في العالم، ولن يكون ذلك إلا باندماج المهاجرين في المجتمعات الغربية، ومشاركتهم رياضاتهم، مع الحفاظ على الدين والهوية والقيم والأخلاق.

وقد تزايد عدد اللاعبين المسلمين المشاركين في الأندية والمنتخبات الأوروبية، الذين فرضوا هويتهم على الأندية، فالتزم العديد منهم بالتوقف عن التدريب وقت الصلاة، ولم يستطع المدرب معارضتهم، والتزم الكثير منهم بصيام رمضان في مبارياتهم.

واشتهر المصري محمد صلاح بالسجود بعد تسجيل كل هدف؛ مما أدى لتقليد الأطفال الإنجليز له، ولأخلاقه الرفيعة ومحبة الجماهير له، قال أحد المشجعين: «سأعتنق الإسلام فوراً لو طلب مني صلاح ذلك»، وكم سمعنا صيحات الجمهور بحب الإسلام من أجل صلاح.

كما بنى صلاح العديد من المشاريع الخيرية في قريته.

وأنقذ اللاعب المالي «كانوتيه» مسجداً في إشبيلية من الإغلاق، ودفع ٧٠٠ ألف دولار لشراء أرض المسجد المقام عليها، كما رفض لبس قميص عليه إعلان موقع قمار، وكشف قميصه الداخلي المكتوب عليه «فلسطين»، وتبرع كثيراً لغزة.

ورفض لاعبا سلاح المبارزة الكويتيان د. محمد الثويني، وطارق القلاف (بطل أبطال العالم) اللعب أمام لاعبين من الكيان الصهيوني، وخرجا من البطولة بعد وصولهما قبل النهائي.

ولأكثر من مرة، يكشف اللاعب المصري السابق محمد أبوتريكة عن «فانلته» الداخلية التي عليها شعار «إلا النبي» إثر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة، و«نصرة لغزة».

وانتشر فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي للاعب السنغالي «ساديو ماني» وهو يشارك في تنظيف مراحيض مسجد بكل تواضع؛ مما أثار دهشة معجبيه.

واشتهر اللاعب الألماني «مسعود أوزيل» بالصلاة قبل كل مباراة، وقراءة الفاتحة والدعاء في الملعب، وتبرع لأطفال غزة، وبنى ٤ مساجد في البرازيل.

ورفض العاجي «يايا توريه» جائزة أفضل لاعب عام ٢٠١٢م وهي زجاجة خمر، حيث قال بكل شجاعة: «لا أشربه لأني مسلم».

ورفض السنغالي «ديمبابا» جائزة أفضل لاعب عام ٢٠١٣م؛ لأنها كانت عبارة عن زجاجة نبيذ.

أما اللاعب الكويتي أحمد الطرابلسي، فقد لعب في أولمبياد روسيا عام ١٩٨٠م وهو صائم رمضان، وأبدع في الذود عن مرماه بشهادة الجميع، وفاز في عدة مسابقات لحفظ وتلاوة القرآن الكريم، وأشهرها في ماليزيا.

ولا ننسى لاعب الجودو البطل المصري محمد علي رشوان، الذي منحته اللجنة الأولمبية الدولية للعدل في فرنسا عام ١٩٨٤م جائزة «أحسن خلق رياضي في العالم».

ولم يتوانَ «محمد علي كلاي» في الدفاع عن الإسلام، وعرضه في اللقاءات التلفزيونية بشكل حسن، ونقده اللاذع للكيان الصهيوني، وللحروب التي تشنها أمريكا في كل مكان بالعالم ضد الأبرياء.

والأمثلة في مواقف اللاعبين المسلمين في العالم كثيرة، وعلينا عرضها دوماً لأبنائنا الشباب؛ ليستفيدوا منها تربية وسلوكاً، فالرياضي المسلم لا يعد لاعباً فقط، بل هو صاحب رسالة، وسفير للإسلام في الملاعب بأخلاقه وقيمه وسلوكه، وفي رفضه للعب مع الكيان الصهيوني رسالة قوية لن ينساها التاريخ.

فليبادر الرياضيون المسلمون بخدمة مجتمعاتهم في كل مجال، وليشاركوا الأطفال والشباب التوجيه والنصح، وليقدموا السلوك الحسن في الملاعب، ويشاركوا أنشطة أصحاب الاحتياجات الخاصة، ويزوروا المرضى، ويقدموا التبرعات الإغاثية بأيديهم، مع حرصهم على الهوية الإسلامية في دول غير المسلمين، وعدم التنازل عن واجبات دينهم مهما كانت الظروف الرياضية والإعلامية، لأنهم سيثبتون أنهم أصحاب رسالة حقة.■

أثر مشاركة اللاعبين المسلمين في الملاعب الغربية..

«سجود» صلاح و«قرآن» أوزيل و«تواضع» ماني.. مساهمات في تحسين صورة الإسلام

إعداد: د. محمد القضاة - سيف باكير:

يؤدي لاعبو كرة القدم المسلمون في أوروبا دوراً كبيراً في إحراز الانتصارات الكبرى لأنديتهم، وإبهار عشاق الرياضة الكروية وجماهيرها الأوروبية بجمال أدائهم وتألقهم، وتقديمهم صورة مشرقة للاعب المسلم أزالت الكثير من الاتهامات الملفقة التي لاحقت المسلمين في العالم.

ففي ساحات كرة القدم التي تشد أنظار الملايين حول العالم، خاصة أنظار الشباب والجيل الجديد من المراهقين، يبرز اللاعبون المسلمون في الأندية الأوروبية كنماذج ملتزمة بدينها، ومتمسكة بقيمها ومبادئها وأخلاقها؛ الأمر الذي جعل الكثيرين يُكنون للإسلام احتراماً عميقاً، ويعملون على ضمان حقوق المسلمين حتى داخل الأندية الرياضية العريقة.

مواقف بالجملة لأبطال في شتى البلدان ومختلف الرياضات نقلت الكاميرات صورهم وهم يقرؤون الفاتحة قبل كل مباراة، أو يرفعون أيديهم بالدعاء، أو يسجدون عند إحرازهم للأهداف، أو يكشفون عن قمصانهم الداخلية المكتوب عليها الشعارات الإسلامية، أو يؤدون صلاتهم.. وغيرها الكثير من المواقف التي تركت بصمة مؤثرة في نفوس متابعي عشاق الساحرة المستديرة، وكانت كفيلة بأن تخطف الأنظار، وتبرهن على التأثير الكبير الذي يؤديه اللاعبون المسلمون في ملاعب كرة القدم حول العالم.

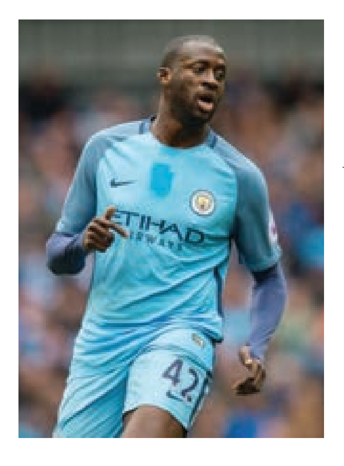
تأتي هذه الأفعال التي لاقت تأييداً كبيراً بين مشجعي كرة القدم في الغرب لتغيّر الصورة النمطية التي تشكلت مؤخراً بين مواطني تلك الدول عن المسلمين ومساجدهم؛ نتيجة بعض الأعمال الإرهابية التي حصلت في بعض الدول الغربية، حيث يتم ربط ١,٨ مليار مسلم حول العالم بكل جريمة يمكن أن يفكروا بها.

حالة التأثر الكبير من قبل الجماهير الأوروبية، خاصة الشباب منهم، باللاعبين المسلمين حولتهم إلى «أيقونات» يسعى الشباب الغربي لتقليدهم بوعي أو دون وعي، فبدلاً من تقليد اللاعبين بلبس «حلق الأذن»، أو رسم وشم على الجسم، أو تسريحة شعر غريبة تجذب هؤلاء الشباب، ممكن أن نرى لاعبين يتلون القرآن أو يسجدون شكراً لله، أو يدعمون قضية إسلامية أو إنسانية معينة؛ مما يبعث برسالة إيجابية بأن الإسلام دين محبة وسلام وتسامح.

وفي هذا الصدد، نقدم لكم أبرز مواقف اللاعبين المسلمين في أوروبا والغرب:

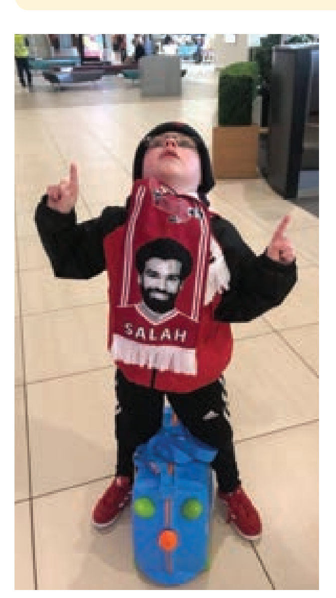
توريه.. وزجاجة الخمر:

أجبر اللاعب الإيفواري المسلم يايا توريه رابطة الأندية المحترفة في إنجلترا على تغيير الجائزة الممنوحة لأفضل لاعب في كل مباراة، بعدما رفض تسلم الجائزة التي كانت «زجاجة الخمر»؛ لأنها تتنافى مع تعاليم دينه لتخصص جائزة للاعبين المسلمين عبارة عن زجاجة عصير.



سجود الأطفال البريطانيين:

نشرت شبكة «BBC» البريطانية تقريراً قالت فيه: عندما يسجل الأطفال (البريطانيون) الذين يلعبون كرة القدم في حدائق نيوكاسل أهدافاً؛ نجدهم ينزلون على ركبتيهم بعد تسجيل أي هدف كما لو كانوا يؤدون فريضة الصلاة (في تقليد لحركة السجود عند المسلمين).





مواقف كانوتيه:

- مناصرته لفلسطين:

احتفل بقميصه الداخلي المكتوب عليه «فلسطين ما زالت حاضرة في الأذهان».

- إنقاذ مسجد إشبيلية:

اللاعب المالي المسلم فريدريك عمر كانوتيه، لاعب نادي إشبيلية الإسباني، أنقذ المسجد الوحيد في مدينة إشبيلية الإسبانية من الإغلاق، بعد أن انتهت فترة استغلال الأرض المقام عليها المسجد بموجب عقد بين مسلمي المدينة ومالكي العقار؛ حيث دفع كانوتيه مبلغاً قدره ٧٠٠ ألف دولار لشراء الأرض التي تم عرضها للبيع، وذلك لمنع إزالة المسجد المقام عليها.

- رفض لبس قميص فريقه إشبيلية بسبب القمار:

رفض كانوتيه لبس قميص فريقه إشبيلية بسبب إعلانه لموقع قمار، حتى خضعت إدارة النادي لرغبته، بل قامت شركة القمار بالتبرع لجمعية خيرية إسلامية لتغيير رأي كانوتيه.

فطرة محمد علي كلاي:



– طالب محمد علي كلاي وسائل الإعلام بعدم وصفه بالأعظم، معللاً ذلك بأنه لا عظيم إلا الله.

– استثمر تتويجه بلقب بطولة العالم في الملاكمة بترديد الشهادتين على مسامع العالم أجمع، معلناً عودته إلى الفطرة السليمة.

ماني.. ينظف دورات مياه المسجد:

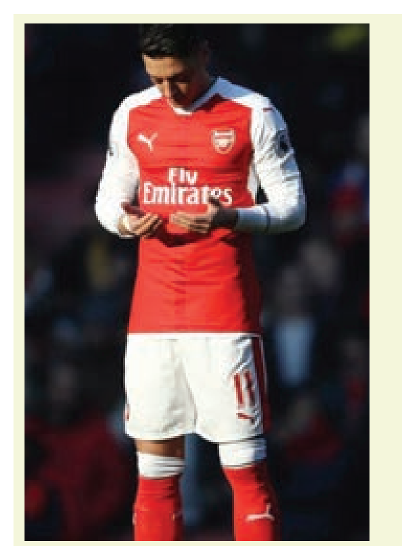
النجم السنغالي ساديو ماني، لاعب فريق ليفربول الإنجليزي، ظهر في مقطع فيديو انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي وهو ينظف دورة المياه ومنطقة الوضوء في أحد المساجد ببريطانيا.

نصري.. والتهنئة بالعيد:

اللاعب الفرنسي من أصول جزائرية سمير نصري، مهاجم مانشستر سيتي الإنجليزي، يوجه رسالة تهنئة إلى المسلمين بحلول عيد الفطر المبارك من خلال عبارة كتبها على قميصه باللغة الإنجليزية «عيد مبارك».

أوزيل.. وقراءة «الفاتحة»:

نجم نادي أرسنال الألماني ذو الأصول التركية مسعود أوزيل، انتشرت صوره وهو خافض رأسه ليقرأ سورة «الفاتحة» قبل بداية كل مباراة، ويقول: «أفعل ذلك دائماً قبل أن أخرج إلى الملعب، أصلي، وزملائي يعرفون أنهم لا يستطيعون التحدث معي خلال هذه الفترة القصيرة».



بوجبا.. وسجدته التاريخية:

– سجد لاعب الوسط الفرنسي بول بوجبا سجدة تاريخية في تاريخ نهائي المونديال خلال اللقاء النهائي الذي جمع منتخب فرنسا بالمنتخب الكرواتي الذي تُوج على إثره بوجبا وزملاؤه باللقب.

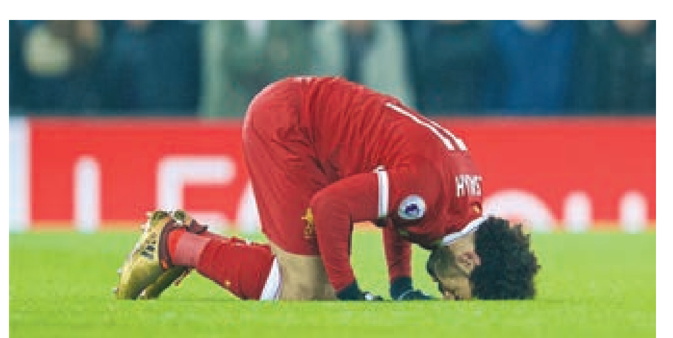
– حريص على أن ينشر صوراً له أثناء تأدية مناسك العمرة، وأثناء ذهابه لأداء صلاة الجمعة في مانشستر.

أفيلاي.. الصلاة بالطائرة:

إبراهيم أفيلاي، لاعب ستوك سيتي الإنجليزي الحالي، وبرشلونة الإسباني سابقاً، أقام الصلاة وهو على متن الطائرة، أمام دهشة زملائه الكتالونيين.

الملاكم نور محمدوف:

قبل انطلاق المؤتمر الصحفي المخصص لتقديم الملاكمين قبل النزال، وضع الملاكم الإيرلندي كونور ماكغريغور زجاجة كحول، وسكب كأساً للملاكم الروسي حبيب نور محمدوف، لكن الأخير كان رده قاسياً؛ فقال: «لم يسبق لي أن شربت الكحول أبداً.. اخرس مع مشروبك النجس».



سجود محمد صلاح:

«سأعتنق الإسلام فوراً لو طلب مني صلاح ذلك».. بتلك العبارة عبر أحد مشجعي فريق ليفربول الإنجليزي عن حبه الشديد للاعب الكرة المصري محمد صلاح، إلى حد أنه كان يفكر في اعتناق الإسلام إن طلب منه لاعبه المفضل صلاح ذلك.■

«أبو تريكة» و«صلاح».. سفيرا الإسلام بالرياضة

لاعبان مصريان جمعتهما صفات شخصية راقية، ومهارات كروية عالية، تشابها في المواقف الإنسانية وحب الجماهير، هما عنوان الموهبة الفذة والأخلاق العالية؛ صفتان من الصعب أن يجتمعا في لاعب كرة القدم، إنهما لاعب المنتخب المصري السابق محمد أبو تريكة، والنجم المصري لاعب نادي ليفربول الإنجليزي محمد صلاح.

كتب - سامح أبو الحسن:

رغم اعتزاله الساحرة المستديرة في نوفمبر ٢٠١٣م، فإن محمد أبو تريكة، لاعب المنتخب المصري والنادي الأهلي السابق، يظل أسطورة الكرة المصرية والعربية، ومسيطراً على قلوب المصريين والعرب، ولا يرى جمهور كرة القدم خليفة لـ«الماجيكو» –كما يطلقون عليه– في الملاعب حتى الآن، ويتم تكريمه في جميع المحافل الدولية والأفريقية والعربية، ودعوته إلى الكثير من المناسبات.

ولا شك أن هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تنصيب أبو تريكة «أسطورة على الكرة المصرية والعربية».

أخلاق أبو تريكة وتدينه داخل الملعب وخارجه ساهما في هذا الأمر، بالإضافة إلى وجهه البشوش، والابتسامة التي لا تفارقه في أي مباراة؛ حيث لم يحصل على بطاقة حمراء طوال تاريخه في كرة القدم، فهو متواضع ولا يتحدث كثيراً عن إنجازاته، بل يُرجع الإنجازات إلى جميع اللاعبين، ويتميز بأنه قليل الكلام، ويتسم بالخجل، وصاحب مواقف إيجابية.

تتعدد المواقف الإنسانية والدينية والقومية في حياة أبو تريكة التي جعلته ينال هذه المنزلة في قلوب متابعيه في أنحاء العالم.

يأتي على رأسها موقفه من المجزرة البشعة التي راح ضحيتها ٧٢ من مشجعي النادي الأهلي في مباراة أمام النادي المصري بإستاد بورسعيد؛ حيث حرص أبو تريكة بعد الحادثة على زيارة أهالي شهداء المذبحة ومساعدتهم معنوياً ومادياً، وقرر عدم اللعب في أي بطولة مصرية محلية لحين استكمال محاكمة المتهمين والقصاص الكامل، وكذلك عدم المشاركة في كأس السوبر المصري آنذاك، وهاجمه الإعلام حينها، وطالب بتوقيع أقصى عقوبة على اللاعب بسبب قراره بعدم اللعب، لكن النادي الأهلي اكتفى بتوقيع عقوبة مالية عليه وحرمانه من «شارة القائد»، واتصل أبو تريكة بزملائه واعتذر لهم عما سببه لهم من ضغوط، لكنه لم يبدِ ندماً على قراره.

ومن المواقف التي تدل على ارتباط أبو تريكة بهويته الإسلامية تفاعله مع قضية الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى الصحف الدنماركية؛ حيث ارتدى قميص «فداك يا رسول الله».

بالإضافة لما سبق، حرص أبو تريكة على أن يرتبط بقضايا أمته ودينه حتى لو كان في ذلك مخاطرة على حياته الرياضية، فمن أكثر الصور انتشاراً له على صفحات الإنترنت صورته وهو يرتدي قميصاً طبع عليه شعار «تعاطفاً مع غزة»، الذي ارتداه تضامناً مع قطاع غزة ضد الحصار عام ٢٠٠٨م، وحصل على بطاقة صفراء من الحكم، وكان معرضاً للإيقاف بسبب لوائح «الاتحاد الدولي لكرة القدم» التي تدين استغلال المباريات لأحداث سياسية أو عنصرية.

أما مواقفه القومية، فهي عديدة ومتنوعة، منها أنه رفض تقاضي ٥٠ ألف يورو نظير مشاركته في مباراة نجوم العالم ومنتخب الكويت الودية في افتتاح ملعب جابر الأحمد الدولي بالكويت، وأصر على أن يشارك في المباراة دون تقاضي أي مقابل، قائلاً: «شرف لي المشاركة في يوم عظيم وحدث كبير في بلد شقيق، وتقديراً للكويت، ولسمو الأمير، ومواقفه العظيمة»، وقد طلب سمو الأمير مصافحة أبو تريكة بين الشوطين؛ تقديراً لتاريخه، وأخلاقه، وموقفه الجميل، كما نقل المعلق الرياضي المصري أحمد الطيب الذي كان شاهداً على هذا الموقف.

ومن مواقفه القومية العظيمة أيضاً، أنه حينما احتدم الخلاف بين الشعبين المصري والجزائري عقب أحداث مباراة «أم درمان» الشهيرة في التصفيات المؤهلة لكأس العالم

تفاعل مع قضية الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول وارتدى قميص «فداك يا رسول الله»

رفض تقاضي ٥٠ ألف يورو في افتتاح ملعب جابر بالكويت تقديراً لسمو الأمير ومواقفه العظيمة

عـام ٢٠١٠م، أعلـن أبـو تريكـة عـن دعمه وتشـجيعه لمنتخب الجزائر في بطولة كأس العالم بجنوب أفريقيا.

قالوا عنه

فيما أكد عدد مـن نجوم كرة القدم مكانة «الماجيكو» في قلوب المصريين والعرب، فقد قال لاعب منتخب مصر والأهلي السابق محمد بـركات: أبـو تريكـة مـن أفضل الشـخصيات التـي من الممكن أن تتعامـل معها في حياتك، يساعد المحتاج، ويقف بجوار الضعيف.

فيمـا قـال عنـه مـدرب النـادي الأهلي السـابق البرتغالـي «مانويل جوزيـه»: رجل يفكـر في كل الناس طـول الوقت، ويفكر في الفقراء، وحينما تحتاج أبو تريكة تجده.

صلاح.. سفير الإسلام بأوروبا

ومـن أبـو تريكـة إلـى لاعـب المنتخب المصري ونـادي ليفربـول الإنجليزي محمد صـلاح، حيـث أصبح فـي فترة وجيـزة جداً ظاهـرة كرويـة، ونجمـاً يُقـارع الكبـار على صعيد اللعبة؛ من أمثال «كريستيانو رونالدو»، و«ليونيل ميسي»، حتى إن البعض يراه خليفة لهذين النجمين، وبات محبوب الكبار والصغار في العالم وبطلاً قومياً في بلاده.

وسـاهمت العـروض الكرويـة المذهلـة للنجم المصري بقيام جماهير نادي ليفربول بالهتاف باسمه وتنظيم أغانٍ له.

وفـي مقالـة لحاتـم قـدوس فـي صحيفة «لوموند» الفرنسـية، نقلاً عـن أحد المصريين المقيميـن فـي إنجلترا، قـال: إن جماهيـر «الريدز» (نادي ليفربول) أصبحت أكثر تسامحاً عنـد رؤيتهـا لملتح مسـلم فـي الملعـب، فهي أصبحـت تـرى بـأن كل الملتحين طيبـون مثل محمـد صلاح! مضيفاً: حتى إن عدد الجماهير العربية الحاضرة في الملعب زاد بسبب صلاح!

جاءت هذه التصريحات عقب ظهور أغنية مـن جماهير نـادي ليفربـول رددوا خلالها: «إذا كان جيـداً لـك فهو جيد لـي أيضاً، وإذا سـجل هدفين آخرين سأصبح مسـلماً، وإذا جلس صلاح في المسـجد فالمسجد سيكون مجلسـي أيضـاً»، وحتـى الأطفـال الإنجليز أصبحـوا يسـجدون بعـد تسـجيلهم أهدافاً تقليداً لسجود صلاح بعد كل هدف.

ومن جانبه، أشـاد موقـع «ليفربول إيكو» بأخـلاق وسـلوكيات النجم المصـري محمد صـلاح المحترف في صفـوف فريق ليفربول الإنجليـزي، بجانـب موهبته الفنيـة الكبيرة التي ظهرت بمجرد انضمامه لـ«الريدز».

وقـد أجـرت صحيفـة «ديلـي ميـرور» البريطانيـة حـواراً مع مؤمن خـان، الرئيس التنفيـذي لمسـجد «عبـدالله كويليـام سوسـيتي» في مدينة ليفربـول، أكد فيه أن النجم محمـد صلاح غيّر أفـكار الجماهير الإنجليزية السـلبية عن المسـلمين، ويعتبر خير سفير للإسلام في إنجلترا.

وقـال مؤمن خـان: محمد صـلاح جعل الجماهير الإنجليزية تحب الإسـلام، بفضل أخلاقه الكريمة، فضلاً عن تسـجيله للعديد من الأهداف الحاسـمة التي جعلته معشـوق الجماهير الأول، سـواء فـي الدوري المحلي أم دوري الأبطال.

وأضـاف خـان: صلاح غيّر أفـكار الجميع هنـا عن الإسـلام، الجميـع كانـوا يخافون من المسلمين، ويعتقدون أنهم إرهابيون، ويفجرون المبانـي والكنائـس، لكـن «مـو» غيّـر كل هذه الأفكار السـلبية، وجعلهم يفكرون في الإسـلام بشكل أفضل، فهو خير سفير للدين في إنجلترا.

أعماله الخيرية

لفـت النجـم المصـري محمـد صـلاح الأنظـار بالأعمـال الخيرية التـي يقوم بها، وكشف عدد من المواقع الإخبارية المصريـة عن تبرع صـلاح بمبلغ ١٢ مليـون جنيـه مصـري (٦٨٠ ألـف دولار أمريكي)، وذلك للمسـاهمة في شـراء جهاز لزراعـة النخاع الشوكي لمستشـفى السرطان (٥٧٣٥٧) فـي العاصمـة المصرية القاهرة.

ومنـذ انتقال صلاح إلـى فريـق ليفربـول، سـاعد كثيراً من سـكان المنطقـة التـي كان يعيش فيهـا بمصر، فبدأ بإنشـاء جمعيـة خيريـة لرعايـة الأيتام ومسـاعدة الأسـر الفقيرة في مسقط رأسه.

وتبرع صلاح لجمعية اللاعبيـن القدامـى وساعدها لكي تبقى على أقدامهـا في خطوة رائعة وفاء لكل رموز كرة القدم المصرية.

أصبح الأطفال الإنجليز يسجدون بعد تسجيلهم أهدافاً تقليداً لسجود صلاح بعد كل هدف

بأخلاقه غيّر أفكار الجماهير الإنجليزية السلبية عن المسلمين

كما تبـرع أيضـاً بمبلغ قـدره ٨ ملايين جنيه من أجل إنشاء معهد ديني.

وتبـرع صـلاح مـن أجـل إنشـاء قسـم حضانة خاص في أحد المستشفيات بقريته، وذلـك إثر وفاة كثير من الأطفال بسـبب قلة الاهتمـام والرعايـة، وتبـرع هـداف فريـق ليفربول لإنشـاء وحدة خاصة لغسـيل الكلى بقريته، بغية تسهيل التكاليف على سكان بلدته.

وكشـف ماهـر أنور أشـتيه، عمدة قرية نجريج بمركز بسيون محافظة الغربية مسقط رأس صـلاح، أنه يتبـرع برواتب شـهرية لـ٤٥٠ أسرة من أبناء قريته.

وقـال أشـتيه: إن اللاعـب أسـس جمعيـة خيريـة أطلـق عليهـا اسـم جمعيـة «محمد صلاح الخيرية»، يديرها صلاح البهنسي، أحد أبناء القرية، وتتولـى تقديم أعمـال خيرية يقـوم بهـا اللاعب لأبنـاء القرية، ومنهـا توزيـع رواتب شـهرية لـ٤٥٠ أسرة.

وأضاف أن هذه الأسـر تضم أرامل ومطلقات وأيتاماً، مشيراً إلى أن اللاعب تبـرع مـن قبـل لإنشـاء معهـد ابتدائي وإعـدادي للقريـة، بالإضافـة لوحـدة إسعاف وجهاز تنفس صناعي.■

محمد رشوان لاعب الجودو المصري.. ودرس في الأخلاق الرياضية



وصل لاعب الجودو المصري البارز محمد علي رشوان إلى الدور النهائي بدورة الألعاب الأولمبية في لوس أنجلوس عام ١٩٨٤م، أمام لاعب اليابان «ياسوهيرو ياماشيتا»، وكان الأجدر بالفوز باتفاق المحكمين والصحفيين الرياضيين آنذاك، وهي المرة الأولى التي تصل فيها مصر للنهائيات.

تقدم اللاعب المصري نحو اللاعب الياباني بهدوء، وبدأ الاشتباك والضرب على الأقدام، إلا أن البطل المصري لم يبادر بأي ضربة قدم تجاه اللاعب الياباني، واكتفى بالشد اليدوي، وبدأ تسجيل النقاط لصالح الياباني، فصرخ به المدرب: «اضربه في رجله الشمال وهات الذهب لمصر»، فلم يسمع لكلامه، حتى انتهت المباراة، وخسرها بالنقاط، وفازت اليابان بالميدالية الذهبية، وحصلت مصر على الميدالية الفضية.

وفي المؤتمر الصحفي بعد المباراة، سأله صحفي: لماذا لم تنفذ تعليمات المدرب؟

فقال: وصلتني معلومة مؤكدة أن البطل الياباني مصاب بقطع في الرباط الداخلي للركبة اليسرى، وأن أي ركلة قوية فيها يمكن أن تدمرها تماماً، ولكنه أخفى الخبر، وقرر اللعب والتضحية لأنه يمثل وطنه.

فعلق الصحفي: وهذه كانت فرصة عظيمة لك أنك تفوز، لـمَ لم تستغل الفرصة وتحقق الذهب لبلدك؟

وهنا كان الرد التاريخي لبطل مصر: ديني يمنعني أن أضرب مصاباً وأهدد مستقبله من أجل ميدالية.

فوقف الجميع يصفقون للبطل المصري محمد علي رشوان، ومنحته اللجنة المنظمة للدورة ميدالية ذهبية فخرية لكونه يستحقها فعلاً، وذاع صيته في العالم كله.

تكريم «اليونسكو»

كرمته منظمة «اليونسكو» على تلك الأخلاق العظيمة، ومنحته ميدالية الروح الرياضية، وجائزة «أحسن خلق رياضي في العالم» من اللجنة الأوليمبية الدولية للعدل في فرنسا لعام ١٩٨٤م، ونال جائزة «بيار دي كوبرتان» باعث الألعاب الأولمبية الحديثة الدولية لعام ١٩٨٤م، وجاء ضمن أفضل ستة لاعبين في العالم عام ١٩٨٤م، كما منح جائزة اللعب النظيف عام ١٩٨٥م.

وبعد انتهاء البطولة بسنوات، وتحديداً عام ٢٠٠٥م، اجتمع رشوان و«ياماشيتا» في لقاء قال فيه رشوان: إنه فضّل التعامل بأخلاق الفرسان، فيما أعرب «ياماشيتا» عن سعادته بمعرفة رشوان، وأضاف أنه لم ينسَ شخصية البطل المصري، فهو أسطورة في اللعبة والأخلاق، قائلاً: «ما فعله رشوان ساعدني في الوصول لمنصة التتويج متجاهلاً إصابتي».

وتزوج رشوان اليابانية «ريكو» التي أعلنت إسلامها، وأنجبت له علياً، وعمرو، وعلياء، ويعيشون جميعاً بالإسكندرية بعد أن أصبح فيما بعد حكماً دولياً مرموقاً، وعضواً في الاتحاد العالمي للعبة، ورجل أعمال.■

مقاربة مقاصدية للرياضة في الإسلام



د. وليد فارس
مدير مركز شؤون العالم الإسلامي
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

> يأتي الإطار المحدد لأي نشاط بشري في الإسلام من خلال الأبعاد المقاصدية للدين، وكذلك النصوص الشرعية المباشرة، فكلا الجانبين يرسم خارطة الطريق لأي نشاط بشري طبيعي بعيداً عن الإفراط والتفريط.

لو نظرنا لمقاصد الشريعة الخمسة، وهي: حفظ الدين، حفظ العقل، حفظ النفس، حفظ المال، حفظ العرض والنسل؛ نجد أن الرياضة تندرج تحتها كلها. فحفظ الدين لا يتأتى إلا بصحة جيدة لأفراد المجتمع حتى يتمكنوا من ممارسة الشعائر الدينية بشكل سليم، وكذلك لا يتأتى الدفاع عن الدين والأوطان إلا بجيش أفراده يتمتعون بالمهارة والصحة اللازمة، والرياضة تؤدي دوراً أساسياً في ذلك.

أما حفظ العقل؛ فالرياضة تمثل جانباً ضرورياً منه للحفاظ على حالة صحية متوازنة وسليمة، بالإضافة للأنشطة الذهنية الأخرى.

أما حفظ النفس؛ فواضح أيضاً ارتباطها الوثيق بممارسة الرياضة، وكذلك كوسيلة للدفاع عن النفس عند تعدي المجرمين على الإنسان.

أما حفظ المال؛ فلا يستطيع شخص الحفاظ على ماله إلا إذا كانت حالته العقلية والنفسية جيدة لمتطلبات التركيز والحساب وغيرها، وهذا لا يتأتى إلا بممارسة رياضية منتظمة.

وأخيراً حفظ العرض والنسل؛ حيث لا يتأتى قيام الزوج والزوجة بمهامهما الأسرية دون حالة صحية سليمة، تعين كل واحد منهما على أداء مهمته من رعاية أحدهما الآخر والدفاع عنه، والقيام بأعباء طلب الرزق ورعاية الأولاد.

كل ما سبق ينطبق على الرجل والمرأة بما يناسب مهامهما وأعمالهما، فمقاصد الشرع للمكلف بغض النظر عن جنسه.

ثم يأتي إطار القواعد الفقهية العامة التي تساعدنا أيضاً في هذه المسألة، ومنها:

١- لا ضرر ولا ضرار:

فكل رياضة يترتب عليها إضرار بالنفس أو الغير فهي غير مباحة، وهذه الجوانب يحددها الأطباء والمختصون.

> **كل أنواع الرياضات مباحة ما لم تشتمل على محرَّم مثل كشف العورات أو الإضرار بالنفس أو الآخر**

وبالتالي نعلم أن بعض الرياضات التي تنتهي بمقتل أحد الطرفين أو إصابته بعاهة مستديمة لا تجوز شرعاً، كما كان يحدث في الدولة الرومانية تاريخياً، وكما يحدث الآن في بعض مباريات المصارعة والقتال المغلقة على جمهور معين.

٢- الأمور بمقاصدها:

وهذه إحدى القواعد الفقهية العامة التي تمثل جوهر الأعمال في الإسلام، فالرياضة كغيرها لو أدت إلى أغراض غير صحيحة شرعاً أصبحت محرمة، فإذا أدت إلى الكبر أو العجب أو التعدي على الآخرين وغيره فهي محرمة قطعاً، أما إذا أدت إلى حفظ الصحة والمساعدة في أداء الشعائر والواجبات الحياتية وغيرها فهي مرغوبة، وقد تكون واجبة.

٣- إن اللهو واللعب أصلهما على الإباحة عند الشافعي خلافاً لمالك كما ورد في «الأشباه والنظائر» لابن السبكي:

وعلى هذه القاعدة، تصبح كل أنواع الرياضات مباحة ما لم تشتمل على محرم مثل كشف العورات أو الإضرار بالنفس أو الآخر أو المقامرة أو الغش وغيره.

وهذه القواعد -كما ذكرنا- هي للمكلف بغض النظر عن جنسه، ولأن حديث مسابقة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أصل في جواز ممارسة الرياضة للمرأة، وبالتالي تنطبق عليها كافة المقاصد والقواعد السابقة.

العرف والرياضة

من المشكلات الرئيسة في العالم الإسلامي وجود أعراف لا علاقة لها بالإسلام، وينزلها الناس منزلة الدين في تعاملاتهم، وأكثر الفئات تضرراً من هذه الأعراف في العالم الإسلامي النساء.

فكثيراً ما يتم تحريم أمور عليهن لمجرد أعراف تخالف الشرع والدين، وقد أدى ذلك، فيما يخص الرياضة وممارستها مثلاً، إلى نتائج صحية كارثية نرى آثارها في ارتفاع نسبة الأمراض المعقدة بين النساء في العالم العربي، وكثير منهن أصبحن يواجهن مشكلات في الحمل والولادة ورعاية الأولاد نتيجة لانعدام ممارسة الرياضة أو ضعفها.

مع علمنا أن النساء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن لإحضار المياه ورعاية الخيول والحيوانات، بالإضافة لركوبهن الخيول والجمال وغيرها، وهذه كلها أعمال رياضية حافظت على صحتهن العقلية والجسدية والنفسية.

وفي الختام، نرجو أن تقوم المؤسسات العاملة في مجال الفتوى بالدراسة الدقيقة للرياضة، وتطبيقاتها وفوائدها، وكذلك مضار بعضها؛ حتى تتوحد الفتاوى في هذا الشأن، ويكون الإطار المقاصدي فيها المقياس الرئيس للحكم عليها. ■

الكويتي زيد الرفاعي أول عربي يتسلق قمة إيفرست والقمم السبع:

تسلق الجبال يجعلك تتفكر في ملكوت الله وتدرك ضآلة نفسك



حوار - سعد النشوان:

قال الرياضي الكويتي زيد عبدالوهاب الرفاعي، الذي يعد أول عربي يتسلق قمة «إيفرست»، والمتسلق الـ٤٦ حول العالم الذي تسلق القمم الجبلية السبع الأعلى في قارات العالم: الذي يصعد أعلى قمة في العالم يرى المعجزات رأي العين؛ فالتسلق يجعلك تتفكر في ملكوت الله سبحانه وقدرته على الكون، وستكتشف حينها مدى ضآلة الإنسان وحجمه قياساً إلى هذا الكون العظيم.

وأضاف في حواره مع «المجتمع» أن التسلق الجماعي يعينك على التعامل مع أناس تستطيع التأقلم معهم، وآخرين لا تستطيع التأقلم معهم، خصوصاً أن المتسلقين ينتمون إلى مذاهب وديانات وقوميات ودول وألوان شتى.

● نرجو منك أن تعرف القراء بنفسك.

- أولاً: أنا سعيد جداً بلقائي معكم في «المجتمع»؛ فهذه المجلة لها طابع خاص ومميز، وتعتبر من أعرق المجلات الكويتية.

ثانياً: اسمي زيد عبدالوهاب الرفاعي، متسلق جبال، وأعتقد أنه شرف لي أن أكون أول عربي يتسلق ٧ قمم، وأول عربي يتسلق جبلين ارتفاعهما فوق ٢٦ ألف قدم، وتسلقت جبالاً عديدة، وأنا من مواليد الكويت، وقد جاءتني فرصة الدراسة في أمريكا، ثم تخرجت وانتقلت إلى سويسرا.

عندما كنت صغيراً كان لديّ حب الاطلاع والجغرافيا والخرائط والسفر، وكنت أحفظ أسماء الدول وعواصمها ورؤسائها، وهذا كان شغفاً خاصاً ليس له علاقة بالدراسة، بل مجرد نوع من الثقافة، وهذه الأمور جعلتني شغوفاً برياضة التسلق من منطلق الرغبة في رؤية الدول من منظور ثان، ومن زاوية أخرى غير الزاوية التي يراها معظم الناس؛ حيث ينصب اهتمامهم بزيارة المناطق السياحية.

بدأت ممارسة هذه الرياضة عملياً في سويسرا، وكانت البداية في تسلق الجبال الصغيرة، ثم الكبيرة نسبياً، ثم الأكبر والأكبر وهكذا، إلى أن وصلت إلى تسلق جبال الألب، وهي جبال وعرة وخطرة، ثم أتيحت لي فرصة السفر إلى أمريكا الشمالية، وإلى نيبال وغيرها.

● ما شعورك حينما وصلت إلى قمة «إيفرست»؟

- هذا السؤال دائماً ما يُطرح عليّ، فهو شعور لا يُوصف، حيث كان بمثابة حلم، وليس حقيقة، وما زلت أشعر بهذه اللحظة في بالي وسوف تستمر طوال عمري؛ فالوصول إلى قمة «إيفرست» ليس بالشيء السهل بل هو شيء عظيم وكبير، خصوصاً أن من يصلها يكون فوق السحاب، ويشعر بأنه «سوبر مان» أو عملاق، ويشعر بالتواضع حين يرى القدرة الإلهية التي كوّنت هذه الجبال الشاهقة التي تتجاوز في ارتفاعها ٢٩ ألف قدم، وقد ورد لفظ الجبل في القرآن الكريم كثيراً، مثل قوله تعالى: (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾) (النبأ)، (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾) (الغاشية).

فمن يصعد أعلى قمة في العالم يرى المعجزات رأي العين، ويكون بموازاة الطائرة التي تحلق في السماء.

● حدّثنا عن قيمة العمل الجماعي في رياضة التسلق.

- هناك مثل يقول: «يد واحدة لا تصفق»، و«رأي اثنين أفضل من رأي واحد»، وبالطبع الإنسان يحتاج إلى جماعة يؤيدونه ويساندونه في كل شيء؛ فالإنسان بطبيعته اجتماعي، ولا

يستطيع العيش وحده، ويحتاج أن يرى أقاربه وأصدقاءه، ويريد أن يشعر بمدى أهميته عندهم، فالعمل الجماعي له فوائد جمة في كل الأمور، فما بالك بعملية التسلق؟

فأيهما أفضل بالنسبة للشخص المتسلق؛ أن يتسلق وحيداً أم في جماعة؟ بالتأكيد التسلق في جماعة أفضل بكل المقاييس، فالشخص في الجماعة يبذل ١٠٪ من مجهوده، أما إن كان وحيداً فسيبذل ١٠٠٪ من جهده، وهذا يسبب من المشقة والجهد الكثير والكثير.

والتسلق الجماعي سيعينك على التعامل مع أناس تستطيع التأقلم معهم، وآخرين لا تستطيع التأقلم معهم، والتأقلم ليس شرطاً ضرورياً، خاصة أن الجماعة في التسلق تنتمي إلى مذاهب وديانات وقوميات ودول وألوان شتى؛ فالتأقلم دائماً يكون بين أرواح متقاربة متآلفة، ومع هذا لا يمنع أن يكون هناك تأقلم إنساني.

• ما الشيء الذي تعلمته من هذا التجمع الذي عايشته أثناء التسلق؟ وما أثره في حياتك؟

– أسلوبي في الحياة هو تقبّل الناس على طبائعهم، وليس لديّ عنصرية ضد أي شخص، ولا أحكم على الشخص من منطلق دينه أو مذهبه أو أصله، أو لونه أو لغته، فإن كنت ترغب أن يتقبلك الناس، فعليك أن تتقبل الناس.

فكيف يكون شعورك عندما تسافر إلى دولة ما ويتم توقيفك في المطار لأن ملامحك عربية؟ وكيف يكون شعورك عندما يتم اعتراض أختك أو زوجتك المنتقبة؟ فإن كنت لا أقبل ذلك على نفسي، فكيف أقبله على الآخرين؟

لذا؛ فأنا لا يهمني الشخص إن كان يعبد بقرة أو صخرة؛ فحسابه على الله، ما دام لا يفرض عليّ دينه أو انحلاله أو أسلوبه، وما دام هو كذلك فلا بد أن أتقبله كإنسان.

لذا فالاختلاط والاحتكاك بين الجنسيات والديانات المختلفة ينمي عقل الإنسان ويجعله متقبلاً للآخرين.

شرف لي أن أكون أول عربي يتسلق ٧ قمم وجبلين ارتفاعهما فوق ٢٦ ألف قدم

الذي يصعد أعلى قمة في العالم يرى المعجزات رأي العين ويشاهد عجائب قدرة الله في الكون

لا أحب كلمة «لا أقدر» فلا بد من السعي

• هل نجحت بالتسلق من المرة الأولى؟

– أصبت في المحاولة الأولى لتسلق قمة إيفرست بالإعياء والإغماء، فحملني الفريق على أكتافه وعادوا جميعاً من منتصف الطريق ولم يتخلوا عني، وكررت المحاولة بعد سنة، ونجحت بفضل الله في الوصول إلى القمة، وهذه من فوائد العمل الجماعي التي أشرت إليها.

• هل ساعدت هوايتك في التسلق على تقوية إيمانك وارتباطك بالله سبحانه وتعالى؟

– نعم، بكل تأكيد، وهذا يجعلك تتفكر في ملكوت الله سبحانه وقدرته على الكون، وستكتشف حينها مدى ضآلة الإنسان وحجمه قياساً إلى هذا الكون العظيم؛ فالجبال الشاهقة والزلازل والانهيارات الثلجية التي تحدث، والشلالات والثلوج والغابات والمياه التي تشق الأرض، والحيوانات الغريبة والعجيبة، كلها تشاهدها وأنت على القمة، وهناك حيوانات تراها لأول مرة، لا تستطيع العيش إلا في الثلوج وعلى ارتفاع ٤ آلاف متر من سطح الأرض، وإن انتقلت للحياة الطبيعية على الأرض بكل تأكيد فسوف تتعرض للفناء، لذا فمنبع حياته هو تلك المرتفعات الشاهقة، وكل ذلك دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يشاهده المتسلق ويراه ويلمسه.

المتسلق يقدر الحياة أكثر من غيره، فعلى سبيل المثال؛ المتسلق ليس لديه مياه، وإن احتاج إلى المياه للشرب، فلا بد أن يقوم بتكسير الثلج وتذويبه من أجل أن يشرب كوباً من الماء، فالماء أساس الحياة، وهو للمتسلق كل شيء، في حين عندما نعيش في بيئتنا الطبيعية لا نعطي أهمية للماء، وربما نترك صنبور المياه مفتوحاً دون أن تهتز لنا شعرة.

المتسلق يمكث شهرين كاملين مرتدياً الحذاء (البوت)، ووزنه يقارب ٣ كيلوجرامات، أما في بيتنا نمشي أغلبية اليوم حفاة دون أن نتأثر؛ لأن من يخلع حذاءه أثناء عملية التسلق تتجمد أطرافه، حيث إن الحرارة تبلغ ٧٠ درجة تحت الصفر، وأحياناً ١٠٠.

• هل تنصح الشباب بممارسة رياضة التسلق؟

– لا بد للإنسان أن يكون لديه حب الاطلاع، والسفر، والاكتشاف، وأعتقد أنني اكتشفت نفسي ولم أكتشف جبلاً؛ فالجبل موجود، والدول موجودة؛ فقمة «إيفرست» كانت في داخلي، وأنا سعيد أنني قهرت نفسي ولم أقهر الجبل؛ حيث تغلبت على نفسي وكسرتها، وروضتها، وأنا غير مضطر ولم يجبرني أحد، فأنا من عائلة تملك الخير والفضل الكثير، وليست في حاجة إلى المزيد من الغنى، ونعيش في نعمة وأمان وخير والحمد لله.

• هل التسلق أثّر على حياتك؟

– نعم بكل تأكيد، كان التأثير إيجابياً، فالجبال بالنسبة لي حياتي، وقد ساعدت في تكويني كشخص، خاصة أنني كنت أحب السفر، وتعلّم اللغات، والاهتمام بالأديان، والجغرافيا، وحبي للجبال وتسلقها والقرب منها، كل ذلك ساعد في صقل شخصيتي وتمحيصي.

• كلمة للشباب بخصوص التسلق والصبر؟

– لا أحب كلمة «ما أقدر»؛ فلا بد من السعي، ولا بد للإنسان أن يكون له هدف في حياته ويمشي عليه، ففي تاريخ التسلق لم يستطع أن يتسلق ٧ قمم غير ٤٦ متسلقاً فقط، كنت أحدهم، وأنا أول عربي يقوم بذلك، وهذا فخر كبير لي، والذي دفعني لذلك هو طموحي وصبري وإصراري وعزيمتي.

للأسف، البعض منا يبحث عن الأعذار ولا يبحث عن المسببات والدوافع، نبحث عن العذر ونتناسى الدوافع، نبحث عن الحلول السهلة وننأى بأنفسنا عن خوض التجارب والصعوبات، نركن إلى الدعة والراحة، بعيداً عن التعب والمشقة، وقليل منا من يعترف بالحقيقة والتقصير، ويعود إلى الرشد والصواب.

وفي نهاية الأمر، الإنسان إذا أصرّ على عمل شيء وعزم عليه سيستطيع تنفيذه، فشعاري في الحياة «نقدر.. نستطيع».■

الرياضة..
الاقتصاد الأكثر نمواً في العالم

الرياضة ليست فقط ممارسة بشرية مشحونة بالعواطف والمشاعر والنشوة وكذلك خيبات الأمل الكبيرة، سواء بالنسبة إلى المعجبين أو الرياضيين، ولكنها صناعة وتجارة عملاقة مشحونة بالأرباح ومليئة بالأرقام.

فالتقديرات المتعلقة بحجم صناعة الرياضة تتجاوز ٥٠٠ مليار دولار في أقل التقديرات التي يرفعها البعض إلى ١,٣ تريليون دولار! وهذه ليست أعلى التقديرات فهناك أعلى بكثير.

صناعة الرياضة ترتبط بالعديد من الأنشطة المختلفة، بدءاً من بيع وجبات «الهوت دوج» الساخنة في الأحداث الرياضية، وصولاً إلى العديد من رسوم الانتقال بين الهيئات والنوادي التي تدفعها الأندية الكبرى لضم لاعبين أو تتقاضاها للتنازل عن آخرين.

ترجمة - جمال خطاب:

كرة القدم وأمريكا تهيمنان على قائمة المائة:

تضم قائمة «فوربس» نخبة الرياضيين من ١١ رياضة مختلفة، ويحتل نجوم الدوري الأمريكي للمحترفين الصدارة بعدد من لاعبي كرة السلة يبلغ عددهم ٤٠ لاعباً من بين أفضل ١٠٠ لاعب بصدارة «ليبرون جيمس» (رقم (٦) بـ٨٥,٥ مليون دولار)، وكرة القدم هي الرياضة التالية الأكثر تمثيلاً بـ١٨ لاعباً، تليها كرة البيسبول بـ١٤ رياضياً، وكرة القدم الأمريكية بـ٩ لاعبين.

وهناك ٢٢ بلداً مختلفاً ممثلة في قائمة أغنى الرياضيين في العالم، ولكن يهيمن الأمريكيون على أغلب المراكز بـ٦٦ رياضياً، بفضل المرتبات العالية من البطولات الرياضية الكبرى.

وتضم المملكة المتحدة ٥ رياضيين، بقيادة «لويس هاميلتون» في الفورمولا ١ (رقم (١٢) بمجموع ٥١ مليون دولار)، ومن جمهورية الدومينيكان وإسبانيا ٣ رياضيين، في حين لكل من الأرجنتين والبرازيل وفرنسا واليابان وفنزويلا لاعبين.

وتشمل أرقام الأرباح التي استند إليها تصنيف «فوربس» جميع الرواتب والمكافآت وأموال الجوائز التي تم كسبها في الفترة ما بين ١ يونيو ٢٠١٧ و١ يونيو ٢٠١٨م، وتُعد الإيرادات بمثابة تقدير لصفقات الرعاية ورسوم الظهور وإيرادات الترخيص لمدة ١٢ شهراً حتى ١ يونيو الماضي استناداً إلى المحادثات مع العشرات من المطلعين على هذه الصناعة.

الرياضيون العشرة الأكثر كسباً من الرياضة لعام ٢٠١٧/ ٢٠١٨م

٥ مليارات دولار تكلفة الانتقالات في ٥ دوريات:

في مجال الانتقالات فقط، أنفقت أندية كرة القدم في العالم رقماً قياسياً جديداً للتعاقد مع لاعبين جدد في فترة الانتقالات الصيفية الماضية، حيث بلغت مبلغاً قُدر بـ٥,٤٤ مليار دولار، أغلبيته العظمى أنفقته أندية الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى التي دفعت ٤,٢١ مليار دولار.

وكشف تقرير نظام مطابقة انتقالات اللاعبين (تي إم إس)، قام الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بنشره؛ أن أندية إنجلترا، وإسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، وفرنسا، أنفقت ٧٧,٥٪ من إجمالي نفقات الأندية في العالم (أكثر من ٧٥٠٠ نادي كرة قدم محترف في جميع أنحاء العالم) لإبرام صفقات جديدة في الفترة من أول يونيو حتى أول سبتمبر الماضيين.

وقد زاد حجم نفقات أندية الدوريات الأوروبية الكبرى بمقدار ٦,٦٪ عن حجم نفقاتها في الموسم الماضي التي بلغت ٣,٩٥ مليار دولار.

وتصدرت بطولة الدوري الإنجليزي قائمة البطولات الأكثر إنفاقاً مرة أخرى برصيد ١,٤٤ مليار دولار، رغم أنها أقل من حجم نفقاتها في الموسم الماضي، التي بلغت ١,٤٦٥ مليار دولار.

وجاء الدوري الإيطالي في المركز الثاني برصيد ١,٠٠٤ مليار دولار، بزيادة كبيرة تقدر بـ٧٤,٧٪ عن حجم نفقاته في الموسم الماضي، وهي البطولة الثانية التي تتخطى حاجز المليار.

وارتفعت نفقات أندية الدوري الإسباني على جلب لاعبين جدد بنسبة ٤٢,٢٪، حيث أنفقت ٩٦١ مليون دولار مقتربة من المليار.

أما أندية الدوري الفرنسي، فأنفقت ٤١٩ مليون دولار، بنسبة تراجع كبيرة وصلت ٣٧,٤٪ عن الموسم الماضي، فيما أنفقت أندية الدوري الألماني ٣٩١ مليون دولار، بانخفاض بلغ ٣١,١٪ عن الموسم الماضي.

ولعل هذا الإنفاق الباذخ على كرة القدم هو الذي جعل كبار مليارديرات العالم يتهافتون على امتلاك الأندية الرياضية الكبرى في العالم.

المليارديرات العشرة الذين يملكون نوادي لكرة القدم في إنجلترا:

١- الشيخ منصور مالك مانشستر سيتي (٢٠ مليار جنيه إسترليني):

يمتلك الشيخ منصور حصصاً كبرى في Virgin Galactic، Daimler، Sky News Arabia، كما أنه أصبح نائباً لرئيس وزراء دولة الإمارات العربية المتحدة.

ومثل «رومان أبراموفيتش» في تشيلسي، أحدث الشيخ منصور ثورة في مانشستر سيتي، حيث فاز النادي بلقبين في الدوري الممتاز، وكأس الاتحاد الإنجليزي، وكأسين من كؤوس رابطة الأندية، منذ أن أتم السيطرة الكاملة على النادي عام ٢٠٠٨م.

٢- «رومان أبراموفيتش» مالك تشيلسي (٨ مليارات جنيه إسترليني):

حقق «أبراموفيتش» ١٠ مليارات جنيه إسترليني من النفط والغاز والمعادن، عندما باع ٧٣٪ من أسهم «سيبنفت» إلى «غازبروم» في عام ٢٠٠٥م.

ومنذ أن أصبح «أبراموفيتش» مالكاً لنادي تشيلسي، تمتّع نادي غرب لندن بعصر غير مسبوق من النجاح بفضل ٥ ألقاب في الدوري الممتاز، و٤ كؤوس لكرة القدم، و٣ كؤوس دوري، وكأس دوري أبطال أوروبا، ولقب واحد في دوري أبطال أوروبا.

وقد أنفق في السنوات العشر الأولى له أكثر من ملياري جنيه إسترليني على النادي، لكن اللاعب البالغ من العمر ٥٠ عاماً لم يستقر على أمجاده، حيث كان يبدو أنه سينطلق في صيف آخر من الإنفاق.

٣- «ستان كروينك» مالك أرسنال (٥,٨ مليار جنيه إسترليني):

ملكيته لأرسنال قسمت المشجعين، خصوصاً عندما قال: «أنا لم أشترِ أرسنال للفوز بالألقاب»، لكنّ مبيعات التذاكر زادت على الرغم من الانخفاض الملحوظ في جودة الفريق ككل، وظل أرسنال من نوادي الدوري الممتاز.

٤- عائلة «كوتس» أصحاب مدينة ستوك سيتي (٥ مليارات جنيه إسترليني):

ترك «بيتر كوتس» المدرسة في سن الرابعة عشرة عام ١٩٥٢م، بعد الخدمة الوطنية، أصبح مديراً إقليمياً في سلسلة مطاعم قبل تأسيس شركة تموين تخدم ملاعب كرة القدم، ستوك ناد متميز في الدوري الممتاز.

٥- «جوانج شانج» مالك ولفرهامبتون واندررز (٤,٧ مليار دولار):

«جوانج شانج»، مؤسس ورئيس «فوسن الدولية»، وهي شركة دولية للاستثمار تقوم بإدارة الأصول والعقارات والترفيه.

وقد اشترت «فوسن» ولفرهامبتون واندررز مقابل ٤٥ مليون جنيه إسترليني عام ٢٠١٦م، ويأمل الملاك الجدد أن يتحسن الفريق الذي حاز المركز الخامس عشر في جدول بطولة ٢٠١٦-٢٠١٧م.

٦- «هوتسبر جو لويس» مالك توتنهام (٤,٦ مليار جنيه إسترليني):

جمع رجل الأعمال المولود في لندن، «جو لويس»، ثروته من قطاع الضيافة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وفي عام ١٩٩٢م صنع «لويس» ثروة عندما تعاون مع «جورج سوروس» للمراهنة على الجنيه الذي خرج من آلية سعر الصرف الأوروبية.

وفي الآونة الأخيرة، كان المستثمر البالغ من العمر ٨٠ عاماً هو المستثمر الرئيس في مجموعة «تافيستوك»، وهي مجموعة متنوعة تضم شركات تعمل في علوم الحياة والتصنيع والملكية والرياضة.

٧- «فيشاي سريفادا درابرا» مالك ليستر سيتي (٣,٦٤ مليار جنيه إسترليني):

قام الملياردير التايلاندي «فيشاي سريفادا درابرا» بثروته بتشغيل شبكة من الأسواق الحرة، من خلال شركة King Power Duty Free.

في عام ٢٠١٠م، اشترى ليستر الذي حقق أعظم نجاح في تاريخ النادي؛ حيث فاز بالدوري الممتاز عام ٢٠١٥-٢٠١٦م، ابنه «إياوات» هو نائب رئيس النادي.

٨- عائلة «جليزر» مالكة مانشستر يونايتد (٣,٣ مليار جنيه إسترليني):

بعد ملكية «جليزر» حاز مانشستر يونايتد على ٥ ألقاب في الدوري الممتاز، و٣ ألقاب كأس رابطة المحترفين، وكأس الاتحاد الإنجليزي، ولقب واحد في دوري أبطال أوروبا، وكأس الدوري الأوروبي.

٩- «كاثرينا ليبهير» مالكة ساوثامبتون (٣ مليارات جنيه إسترليني):

هي عضو في شركة عائلية تهيمن على تصنيع آلات البناء، لديها واحدة من أفضل أنظمة تطوير اللاعبين الشباب بالرياضة الإنجليزية، في الآونة الأخيرة، ناقشت «ليبهير» شراكة ساوثامبتون مع المستثمرين الصينيين.

١٠- «جوشوان لاي» مالك ويست بروموتش ألبيون (٢,٨ مليار جنيه إسترليني):

كون «جوشوان لاي» ثروته من تطوير المناظر الطبيعية وصناعة البناء، وقاد استحواذه على وست بروميتش ألبيون شركة لإدارة الأصول في عام ٢٠١٤م، وفي الموسم الماضي فاز بأفضل لاعب، واحتل ويست بروم المركز العاشر في الدوري الإنجليزي الممتاز.■

المصادر

١- توك سبورت، فوربس، صنداي تايمز، برمنجهام ميل.
2- Plunkett Research (2016)
3- World Association for Sports Management Series — Global Sport (2017)
4- A.T. Kearney — The Sports Market (2011)
5- World Sports Encyclopedia (2003)

تدخُّل السياسة في الرياضة..

كأس العالم ١٩٧٨م نموذجاً



صحف ومواقع



توّجت الأرجنتين بكأس العالم لأول مرة في تاريخها بالنسخة الحادية عشرة من المونديال الذي استضافته بلاد التانجو عام ١٩٧٨م، وشهدت هذه البطولة العديد من الأحداث والمفارقات التي لم تتكرر، وتخطّت في كثير من الأحيان الطابَع الرياضي البحت.

فقد امتزجت السياسة بالرياضة في هذه البطولة، وشكّك الكثيرون بفوز الأرجنتين على البيرو (٦ – ٠) في الدور نصف النهائي لبطولة كأس العالم ١٩٧٨م، وبلغت المباراة النهائية، والتقت هولندا وتغلبت عليها ونالت الكأس.







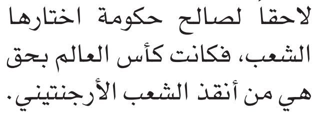


بعد فوز الأرجنتين بتنظيم البطولة، وقبل بدء المباريات بعامين، حدث انقلاب عسكري في الأرجنتين بقيادة الجنرال «خورخي فيديلا»، قُتل على إثره الرجل المشرف على ملف استضافة المونديال «كارلوس عمر أكتيس»، وأرادت سلطة الانقلاب أن تجعل من كأس العالم دعاية مجّانية لحكمها.

وظنّ الجنرال «خورخي فيديلا» أن حصول بلاده على كأس العالم سيعزّز مكانة نظامه السياسي في العالم، لكن السحر انقلب على الساحر، إذ تعرّفت الصحافة العالمية على مشكلة الأرجنتين وما يعانيه شعبها، وبدأت بنشر الكثير من المقالات التي فضحت ما ارتكبه «فيديلا» من قمع وتعذيب وقتل بحقّ أبناء شعبه، ورضخ الأخير للضغوط الدولية أخيراً وأجرى إصلاحات في البلاد تنازل بها عن الحكم لاحقاً لصالح حكومة اختارها الشعب، فكانت كأس العالم بحق هي من أنقذ الشعب الأرجنتيني.



بعد ٣٤ عاماً خرج سيناتور بيروفي سابق ليعترف بتعمد هزيمة منتخب بلاده أمام الأرجنتين مقابل مساعدتهم في التخلص من المعارضة



رشوة

في عام ٢٠٠٧م، كشف كتاب لمؤلف كولومبي أن أباه كان أحد زعماء عصابة شهيرة لتهريب المخدرات، وقد دفع رشوة مالية لدفع لاعبي البيرو لتعمد الهزيمة أمام الأرجنتين بستة أهداف.

ويروي كتاب «ابن لاعب الشطرنج – ٢» للكولومبي «فرناندو رودريغيز موندراغون»، في جزئه الثاني، أن الأرجنتين احتاجت للفوز بستة أهداف تحديداً على البيرو التي كانت من القوى العظمى وقتها حتى



تلاقي هولندا في النهائي، ويوضح الكتاب أن العصابة ذاتها عرضت ثلاثة ملايين دولار على النجم «دييجو مارادونا» للعب في فريق «أمريكا دي كالي» الكولومبي لمدة ستة أشهر في صفقة لم تتم، كما مولت جزءاً كبيراً من راتب المدرب الأرجنتيني «كارلوس بيلاردو» لقيادة المنتخب الكولومبي في بداية عقد الثمانينيات.

هذا الفوز الذي ضمن به أصحاب الأرض الوصول للمباراة النهائية، وتداول العديد من الروايات ووكالات الأنباء لاحقاً أن حكومة الأرجنتين اشترت الفوز على البيرو بهذه النتيجة، فنظام الانقلاب العسكري أراد أن تصل بلاده للمباراة النهائيّة عبر منح حكومة البيرو ٣٥ ألف طن من الحبوب، إضافة إلى الإفراج عن ودائع بنكية محتجزة سابقاً بقيمة ٥٠ مليون دولار، كذلك منحها بعض الأسلحة والمعدّات العسكريّة، وكان من ضمن الصفقة أيضاً المساومة على مصير معتقلين سياسيين بيروفيين محتجزين في الأرجنتين.

واتهم العديد من لاعبي المنتخب البيروفي بالتلاعب، لكن أشهرهم كان حارس المنتخب المولود في الأرجنتين «رامون كويروغا»، خاصة بعد أنباء عن وجود حسابات له في البنوك الأرجنتينية.

ولم يعرف العالم سر الكلمات التي قالها رئيس جمهورية الأرجنتين الجنرال «فيديلا» عقب فوز منتخب بلاده على البيرو إلا بعد ٢٣ عاماً عندما قالت صحيفة «ليكيب» الفرنسية: إن الأرجنتين دفعت لبيرو (إداريين ولاعبين وشعباً) ٥٠ مليون دولار، و٣٥ ألف طن من الحبوب لتسهيل مهمتها في بلوغ المباراة النهائية.

وقال الجنرال «فيديلا»: «بفضل الشعب الأرجنتيني وحده تمكنا من الوصول إلى المباراة النهائية نعم؛ لأن الـ٥٠ مليون دولار التي دفعت من أموال دافعي الضرائب، والـ٣٥ ألف طن من الحبوب استقطعت من أفواه الشعب».

من جانبه، اعترف «سيزار مينوتي»، مدرب منتخب الأرجنتين الفائز بكأس العالم ١٩٧٨م، أنه تم استغلاله خلال البطولة لخدمة مصالح الدكتاتورية العسكرية القائمة وقتها بزعامة «فيديلا».

وفي عام ٢٠٠٨م؛ أي بعد ٣٠ عاماً على البطولة، قال «مينوتي» خلال مقابلة مع صحيفة «كورييري دي لاسيرا» الإيطالية: «لقد تم استغلالي بالتأكيد، فاستغلال السلطة للرياضة ظاهرة قديمة قدم البشرية، ربما يكون الكلام سهلاً الآن حين أقول: إنني لن أقع في هذه اللعبة مجدداً».

الأرجنتين دفعت لبيرو ٥٠ مليون دولار و٣٥ ألف طن من الحبوب لتسهيل مهمتها في بلوغ المباراة النهائية

وبعد ٣٤ عاماً من الصمت، خرج سيناتور سابق بحكومة بيرو ليعترف أن بلاده تعمدت هزيمة منتخبها في مباراتها أمام الأرجنتين في نصف نهائي كأس العالم ١٩٧٨م مقابل مساعدتها على التخلص من المعارضة.

وقال السيناتور «جينارو ليديسما إزكييتا» أمام القضاء الأرجنتيني: كان الدكتاتور السابق «خورخي فيديلا» يحتاج إلى الفوز بكأس العالم من أجل تحسين صورة الأرجنتين أمام العالم.

وأضاف: وافق «فيديلا» على طلب بيرو باستقبال مجموعة تضم ١٣ من المعارضين البيروفيين، بينهم أنا، للتخلص منهم مقابل الفوز في اللقاء، وأوضح أن الاتفاق كان يقضي بأن يتم إلقاء هؤلاء المعارضين من إحدى الطائرات كي لا يبقى أي أثر لهم، وهو ما كان النظام الأرجنتيني يفعله عادة مع معارضيه آنذاك!

وأشار إلى أن تلك النتيجة كانت مكافأة من الدكتاتور البيروفي «فرانسيسكو موراليس بيرموديز» للأرجنتين بعد إرسال المجموعة المعارضة إلى الأرجنتين.

في كل الأحوال، انتهت البطولة بفوز الأرجنتين على المنتخب الهولندي الذي شهد –بدوره– غياب أسطورة كرة القدم الهولندية «يوهان كرويف» عن منتخب بلاده بسبب –ما كشف عنه أخيراً– تلقيه تهديدات من مجهول بالاختطاف، ولم تمض إلا أربعة أيام حتى فازت الأرجنتين على هولندا بثلاثة أهداف، وتُوّجت بطلة العالم، في حضور أعضاء المجلس العسكري الحاكم في المدرجات.

كما غاب أبرز نجوم منتخب ألمانيا الغربية الفائز بنسخة عام ١٩٧٤م عن المونديال لأسباب أمنية، وهم «جيرد مولر»، و«فرانز بيكنباور»، و«بول برايتنر»، وآخرون.

وهكذا يبقى مونديال ١٩٧٨م رهن الأسئلة التي لم وربما لن تلقى الإجابات الشافية لها في ظل سطوع تتويج الأرجنتين بطلة للعالم في تلك السنة للمرة الأولى في تاريخها .■

في الثاني عشر من أكتوبر الماضي، حكم القضاء التركي على القس الأمريكي «أندرو برونسون» بالسجن ٣ سنوات و٤٥ يوماً بتهمة «دعم منظمات إرهابية والتعاون معها»، ولكنه أُطلق سراحه مكتفياً بالفترة التي قضاها في السجن خلال المحاكمة.

ولأن قضية القس الأمريكي كانت فتيلاً لأزمة كبيرة بين الولايات المتحدة وتركيا، بل اعتبرتها أنقرة الأسوأ في تاريخ العلاقات الثنائية بينهما، يرى مراقبون أن انتهاءها بهذا الشكل قد يكون بداية لعهد جديد في العلاقات بين الجانبين.

إرهاصات مرحلة جديدة في العلاقات التركية - الأمريكية



د. سعيد الحاج

في ديسمبر ٢٠١٦م، أوقفت السلطات التركية القس «أندرو برونسون» الذي يعيش في تركيا منذ ٢٣ عاماً بعدة تهم، من بينها التجسس والتعاون مع منظمات إرهابية؛ مثل حزب العمال الكردستاني، ومنظمة «فيتو» (جماعة فتح الله كولن)، إضافة لممارسته دوراً في المحاولة الانقلابية الفاشلة، وفق تسريبات الإعلام التركي في حينه.

واستمرت محاكمة القس الأمريكي على مدى سنة ونصف سنة بهذه التهم، قبل أن تقرر المحكمة التركية إخراجه من السجن إلى الإقامة الجبرية بالمنزل في يوليو الماضي بناء على التماس قدمه محاميه بسبب حالته الصحية، كثيرون فسروا تلك الخطوة على أنها تهيئة للإفراج عن الرجل، خاصة بعد تهديدات الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، ونائبه «مايك بنس»، لتركيا، وفي ظل أحاديث عن مفاوضات تجري بين البلدين بخصوص قضيته وقضية المصرفي التركي المسجون في الولايات المتحدة «محمد حاقان أتيللا».

بيد أن الإدارة الأمريكية لم تر هذه الخطوة «الإيجابية» كافية، فبدأت عقوبات سياسية واقتصادية على تركيا شملت وزيري العدل والداخلية التركيين، ورفع الرسوم على صادرات الصلب والألومنيوم من تركيا، وهي قرارات أشعلت أزمة مالية تركية ما زالت البلاد لم تتعاف منها تماماً حتى اليوم.

أصرت الإدارة الأمريكية على إطلاق السلطات التركية للقس بدون قيد أو شرط بل وبشكل فوري لترفع العقوبات عن أنقرة، بل رفع «ترمب» لاحقاً السقف ليقول: إن العقوبات قد لا تلغى حتى بعد الإفراج عنه، بينما أصرت تركيا من اللحظة الأولى على رفض فكرة الإملاءات وفرض الشروط، وطالبت واشنطن بحوار مباشر وندي لحل كافة المشكلات العالقة بين البلدين.

في السادس والعشرين من سبتمبر الماضي، ورغم العلاقات المتوترة بين البلدين، التقى الرئيسان التركي والأمريكي على هامش اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة على عجل، عكست الصور الملتقطة للرئيسين أجواء ودية في العموم، ساهمت في تدعيم التوقعات المتفائلة بخصوص قضية «برونسون»، وهو ما حصل فعلاً في الجلسة الرابعة بعدها بأسبوعين تقريباً.

بين القضاء والسياسة

رغم الضغوطات الأمريكية المستمرة والأزمة المالية التي عانت منها أنقرة، فإن القيادة التركية أصرت على أن مصير «برونسون» يحدده القضاء لا الحكومة أو الرئيس، وهو ما حصل في نهاية المطاف، بيد أن عدداً من التطورات والشواهد أشارت إلى بعد سياسي واضح في القرار الذي أصدرته المحكمة، لدرجة أن القرار لم يفاجئ أحداً بل كان متوقعاً إلى حد بعيد قبل المحكمة بأسابيع.



الخلافات الحقيقية بين البلدين ما زالت قائمة وتمس قضايا جوهرية بينهما

لا يمكن الوثوق تماماً بثبات موقف «ترمب» من تركيا فهو معروف بتقلباته السريعة

اختفت التصريحات الأمريكية الضاغطة على تركيا -إلا ما ندر- قبل جلسة المحاكمة بأسابيع، في المقابل، قال الرئيس التركي: إن «القرار الأول والأخير للقضاء التركي المستقل»، فيما بدا وكأنه السلم الذي سيُنزل الطرفين عن الشجرة ولا يظهر أنقرة وكأنها خضعت للإملاءات.

من المؤشرات على الأبعاد السياسية للقضية حدوث مفاوضات سابقة بين البلدين، وفق صحيفة «ديلي صباح» التركية الناطقة بالإنجليزية (والمقربة من حزب العدالة والتنمية)، تشمل قضيته وقضية مصرف «خلق» الحكومي التركي ونائب رئيسه السابق «محمد حاقان أتيلا»، كما أن الحكم أتى مخففاً نوعاً ما بواقع ٣ سنوات تقريباً بعد أن كان الادعاء طالب بـ٣٥ سنة، فضلاً عن رغبة أنقرة بتجنب التصعيد مع واشنطن قبل شهر نوفمبر الذي سيشهد الانتخابات التجديدية للكونجرس وعقوبات إضافية على طهران تشمل صادرات الطاقة، وهما حدثان يمكن أن يزيدا من الضغوط الأمريكية عليها.



في مجريات القضية، وفي سبتمبر الماضي، تغير المدعي العام التركي الذي يتابع القضية ضمن عملية نقل روتينية في وزارة العدل، وفي الجلسة الرابعة والأخيرة بدّل بعض الشهود (وبعضهم شهود سرّيّون) إفاداتهم السابقة، الأمر الذي ساهم في تخفيف الحكم الذي صدر على القس إلى ٥ سنوات سجناً قبل أن يتم تخفيفه إلى ٣ سنوات و٤٥ يوماً بسبب «حسن سلوكه خلال المحاكمة»، قبل أن يطلق سراحه اكتفاءً بما قضاه في السجن خلال المحاكمة، وهي تفاصيل ساهمت ولا شك في دعم فرضية التدخل السياسي في القضية.

انعكاسات القضية

بعد ساعات فقط من إصدار المحكمة لحكمها، كان «أندرو برونسون» على متن طائرة خاصة أقلته إلى بلاده، حيث استقبله الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض، «ترمب» شكر نظيره التركي على مساعدته في إطلاق سراح القس «برونسون»، وهو الأمر الذي رفضه «أردوغان» ضمناً حين كتب على حسابه في موقع «تويتر» مخاطباً «ترمب»: «سيدي الرئيس، كما أكدت دائماً فقد اتخذ القضاء التركي قراره بشكل مستقل»، معبراً عن أمله في أن «يستمر البلدان في تعاونهما بشكل يليق بحليفين»، وخصوصاً في مجال مكافحة المنظمات الإرهابية؛ مثل حزب العمال الكردستاني، و«داعش»، ومنظمة «فيتو».

تصريحات «ترمب» بعد الإفراج عن «برونسون» أتت إيجابية، حيث رأى أن ذلك سيقود لعلاقات جيدة وربما رائعة بين تركيا والولايات المتحدة، وهو ما زاد من جرعة التفاؤل بخصوص مستقبل العلاقات التركية الأمريكية.

أكثر من ذلك، يبدو أن نتائج القضية قد انعكست إيجاباً على اتفاق منبج بين البلدين، الذي ماطلت الولايات المتحدة على مدى الشهور الماضية في تطبيقه، لدرجة أن الرئيس التركي قال في تصريح له مؤخراً: إن «الاتفاق تأجل كثيراً، لكنه لم يمت»، بعد الحكم ساد تفاؤل بإمكانية الاستمرار في تطبيق الاتفاق وإخراج «قوات سورية الديمقراطية» من منبج، بعد إعلان وزير الدفاع التركي «خلوصي أكار» عن انتهاء مرحلة الإعداد وقرب إطلاق الدوريات المشتركة بين قوات البلدين، كما أن هناك توقعات، لم تؤكد بعد، بإمكانية إفراج الولايات المتحدة قريباً عن المصرفي التركي «أتيللا»، إضافة لوقفها قضية مصرف خلق التركي الذي تتهمه واشنطن بخرق العقوبات الاقتصادية على إيران.

> **رغم الضغوط الأمريكية والأزمة المالية فإن تركيا أصرت على أن مصير «برونسون» يحدده القضاء**

> **تصريحات «ترمب» بعد الإفراج عن «برونسون» إيجابية مما زاد جرعة التفاؤل بخصوص مستقبل العلاقات التركية**

رغم كل ما سبق، والتصريحات الإيجابية والمتفائلة الصادرة من العاصمتين، فإن من الصعب القول: إنهما قد تخطيتا تماماً الأزمة السابقة، وإنهما فتحتا صفحة جديدة تماماً في العلاقات، أو عادتا إلى مرحلة الشراكة الإستراتيجية التي ميزت العلاقات بينهما في فترة التسعينيات من القرن الماضي.

ما يمكن قوله: إن الجانبين قد تخطيا أزمة معقدة كانت مفتوحة على مزيد من التفاقم، وأبديا رغبة متبادلة في حوار عميق وبناء لمختلف المشكلات والأزمات العالقة بينهما، وما أكثرها؛ وبالتالي فمن الدقيق القول: إن الطرفين على مشارف مرحلة جديدة في العلاقات قد تشهد تطورات إيجابية لهما، لكنهما ما زالا في البدايات الأولى فقط.

في الأصل، لا يمكن الوثوق تماماً بثبات موقف الرئيس الأمريكي من تركيا، إذ هو معروف بتقلباته السريعة، كما أن الجانب الأمريكي سبق وأكد أن العقوبات التي فرضها على تركيا ليست مرتبطة مباشرة بقضية «برونسون»، ولعل ذلك ما يفسر عدم تفاؤل الناطق باسم الرئاسة التركية «إبراهيم كالين» برفعها مباشرة أو سريعاً رغم أمله بحصول ذلك.

الأهم، أن الخلافات الحقيقية بين البلدين ما زالت قائمة وعميقة وتمس قضايا جوهرية تخص البلدين، فالدعم الأمريكي الكبير والمتواصل للفصائل الكردية المسلحة في سورية الذي يصب -وفق أنقرة- في المشروع الانفصالي على حدود تركيا الجنوبية، ومماطلتها في التعاون مع الأخيرة في ملف «فتح الله كولن» يمسان الأمن القومي لتركيا بشكل مباشر، كما أن التقارب التركي مع روسيا الذي شمل صفقات طاقة عملاقة مثل السيل التركي للغاز الطبيعي، ومحطة «أك كويو» للطاقة النووية، وشراء منظومة «إس ٤٠٠» الصاروخية من جهة، ورفضها التعاون مع العقوبات الأمريكية الوشيكة على إيران من جهة أخرى، مساران يتعارضان مع بوصلة السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة والعالم.

ولذا، مرة أخرى، من الصعب القول: إن البلدين قد طويا الصفحة الماضية تماماً وعادا لسابق عهدهما من الشراكة والتحالف، ما حصل حتى الآن هو تجنب أزمات إضافية، وإتاحة الفرصة أمام حوار حقيقي وهادئ؛ ما يضع البلدين في إطار إرهاصات مرحلة جديدة من التفاهم والتنسيق قد ينجحان في ولوجها، وقد تعيدهما الملفات سالفة الذكر إلى أتون التوتر والأزمات مرة أخرى.■

الجدل القائم حول تغيير المجلس الرئاسي في ليبيا

مروان الدرقاش

تكاد السنة الثالثة تنقضي من عمر اتفاق الصخيرات الذي جرى توقيعه بين الأطراف الليبية في السابع عشر من ديسمبر ٢٠١٥م، متجاوزاً بذلك المدة التي نص عليها الاتفاق للمرحلة الانتقالية المحكومة ببنوده.



نص اتفاق الصخيرات على أن مدة ولاية المؤسسات المنبثقة عن الاتفاق سنتان من تاريخ توقيعه، إلا أن فشل المؤسسات التي أنتجها الاتفاق في تحقيق توافق حقيقي ينهي هذه المرحلة ويؤسس للمرحلة الدائمة هو ما جعل النتيجة التي انتهت إليها هذه السنوات الثلاث مزيداً من الانقسام السياسي، والفشل الإداري، وتعميق الأزمة الاقتصادية والأمنية في البلاد.

بعد ثلاث سنوات باتت جميع الطرق مسدودة، فمجلس النواب الذي يرى نفسه الجسم الوحيد صاحب الشرعية يرفض الاعتراف بشرعية الاتفاق السياسي وشرعية مجلس الدولة والمجلس الرئاسي، بالرغم من توقيع وفده المفاوض على الاتفاق، ويطالب مجلس النواب بإعادة تشكيل المجلس الرئاسي ليتكون من رئيس ونائبين فقط على خلاف ما هو عليه اليوم؛ حيث يتشكل المجلس من ٩ أعضاء.

ويطالب مجلس النواب أيضاً بإجراء تعديلات على بنود الاتفاق السياسي، أهمها منح صفة القائد الأعلى للجيش الليبي لمجلس النواب، وليس كما هو منصوص عليه الآن أن القائد الأعلى هو المجلس الرئاسي، كما يطالب بإلغاء المادة الثامنة من الأحكام الإضافية التي تنص على أن جميع المناصب السيادية المدنية والعسكرية تكون شاغرة حتى يتم التوافق عليها بين مجلس النواب ومجلس الدولة.

وتتمثل إستراتيجية مجلس النواب بهذه المطالب في إصراره على الإمساك بالمناصب السيادية، وتقديم الدعم لخليفة حفتر ليظل في منصبه كقائد عام للجيش، ومنع أي محاولات لعزله أو إقصائه، وهذه الإستراتيجية تنبع من سيطرة حفتر سيطرة تامة على رئاسة مجلس النواب وأهم كتلة فاعلة فيه؛ وهي كتلة الإرادة الوطنية التي يصفها البعض بكتلة «الإرادة الحفترية»!

هذا هو موقف مجلس النواب من الاتفاق السياسي، أما موقفه من مسودة الدستور التي أعدتها الهيئة التأسيسية، فالمجلس رفض هذه المسودة منذ البداية، ووصف إقرارها داخل الهيئة التأسيسية بأنها عملية غير قانونية، إلا أنه وتحت الضغوط الدولية قبل طرحها للاستفتاء بعد أن أقرّ قانوناً للاستفتاء مثيراً للجدل، حيث تم تصميم القانون للتقليل من فرص إقرار الدستور، فقد نص القانون على أن الدستور يتم إقراره بأغلبية الثلثين من أصوات كل إقليم من أقاليم ليبيا التاريخية، وهو الأمر الذي يعتبر تحقيقه من الصعوبة بمكان.

آلية اختيار

أما المجلس الأعلى للدولة، فما زال أكثر المؤسسات تمسكاً بالاتفاق السياسي، ويناضل من أجل تحسين أداء المجلس الرئاسي، ويتفاوض مع مجلس النواب لإيجاد طريقة لإعادة تشكيل المجلس الرئاسي دون أن يمنح مجلس النواب الفرصة بتشكيله وفق أهدافه ومصالحه، وآخر صيغة توصل إليها المجلسان حول آلية اختيار المجلس الرئاسي هي أن يتم اجتماع أعضاء النواب والأعلى للدولة من كل إقليم على حدة؛ لاختيار عضو من أعضاء المجلس الرئاسي الثلاثة، ثم يتم إحالة الأعضاء الثلاثة لمجلس النواب لينتخب من بينهم رئيساً للمجلس الرئاسي.

ورغم أن هذه الآلية تعطي الأحقية لمجلس النواب لينفرد في اختيار رئيس المجلس الرئاسي مع مشاركته في اختيار الأعضاء الثلاثة ابتداءً، فإن المجلس الأعلى للدولة اشترط لموافقته على هذه الآلية أن يقوم مجلس النواب باعتماد الاتفاق السياسي بدون إجراء تعديلات عليه، خاصةً ما يتعلق بالمادة الثامنة من الأحكام الإضافية سالفة الذكر، وهو ما رفضه مجلس النواب مجدداً.

وفي ظل هذا الجدل السياسي، تستمر معاناة الليبيين وحالة الانقسام السياسي والمؤسسي التي تؤثر بشكل كبير على الاستقرار والأمن، وتزيد من انزلاق ليبيا إلى هوة الفوضى، مع عجز البعثة الأممية عن إيجاد حل جذري لهذا التأزم في المشهد السياسي.

وينتظر غالبية الليبيين مؤتمر «باليرمو» الذي سيُعقد في نوفمبر الجاري لعله يُسفر عن حلحلة للملفات العالقة في الأزمة الليبية، ويحرك الجمود الذي يشوب العملية السياسية.■

في ندوة بتونس حول فض النزاعات والمصالحات في الثقافات المتعددة..

غربيون: ماذا عسانا نستفيد من الحضارة الإسلامية في فض النزاعات؟

حرص الإسلام على الصلح وفض النزاعات، ووضع في تشريعاته كلها ما يدعم التوافق والتعاون والتآلف، ونعى على أولئك الذين يفرقون الكلمة ويحاولون أن يشيعوا الفرقة ويتخذوا من الدين أحياناً وسيلة تفريق.

تونس - عبدالباقي خليفة:

تعتبر الوساطة من أهم وسائل حل النزاعات وتسويتها والإصلاح بين الناس على مختلف المستويات، ولا شك بأن المجتمعات العربية والإسلامية تمتلك تراثاً عظيماً في مجال الوساطة بين المتنازعين.. هذا ما أكده خبراء دوليون في ندوة نظمتها وزارة العدل التونسية بالتعاون مع برنامج إصلاح القضاء الأوروبي (بارج)، حول فض النزاعات والمصالحات في الثقافات المتعددة، سواء المتعلقة بمجال التجارة أو النزاعات المدنية والأهلية في المجتمعات المختلفة.

وقال جلول شلبي، المسؤول عن برنامج دعم إصلاح القضاء بوزارة العدل التونسية، لـ«المجتمع»: نحن نستمع لأفكار حول الوساطة في عدد من دول العالم بناء على الثقافات المحلية، سواء في جنوب شرق آسيا، أو أمريكا الجنوبية، ودول الاتحاد الأوروبي، مضيفاً أن مفهوم الوساطة يختلف من ثقافة إلى أخرى، وهناك مشتركات مع بعض التمايز، وتونس لها مفهومها الخاص المستمد من الحضارة الإسلامية العربية في مجال الوساطة، ويمكن للتشريع أن يكون نابعاً من هذا التراث التاريخي الزاخر.

من جانبه، قال «ستيفان بن سيمون»، رئيس المجلس الأوروبي للوساطة: درسنا العديد من أشكال الوساطة في الثقافات العالمية، ولا شك أنكم تملكون تراثاً عظيماً في مجال الوساطة بين المتنازعين، ففي فيتنام –مثلاً– يقوم بالوساطة بين المتخاصمين كبديل عن القضاء ومتاهاته ومساراته، وغالباً ما يكون الوسيط في سن متقدمة، ومندمجاً في المجتمع المحيط به، وتلقى تربية حسنة، ويحظى باحترام الجميع، ويستحسن أن يكون له لقب مميز غير لقبه العائلي (الشيخ، الإمام، المعلم، العمدة، رئيس البلدية)، وفي بعض القرى الفيتنامية تكون امرأة ولها أطفال وسيرتها حسنة بين الناس.

وتابع: نحن نمارس الوساطة ونصلي قبل القيام بمهمتنا؛ ليخرج كل منا من قوقعته الداخلية، وهذا ما شاهدناه في مناطق كثيرة من العالم حتى في هايتي وأمريكا اللاتينية.

وحول الصفات التي يجب أن تتوافر في الوسيط، أوضح «بن سيمون» أن الوسيط يجب أن يكون محايداً ومستقلاً ومقبولاً من الطرفين المتخاصمين، وضرب مثلاً بالسنغال التي أغلب سكانها من المسلمين، الوسيط لا بد أن يكون ملماً بأحوال الناس، ويعرف الناس ويعرفونه عن قرب، وهذا ما بدأنا نعمل من أجله في فرنسا، فقد بدأنا بـ٢٠ مدرباً، وأصبح لدينا الآن ٢٠٠ مدرب بعد أن اكتشفنا أن للوساطة دوراً كبيراً في الوئام المدني وفي حسن العلاقة بين المتخاصمين، عكس نتائج القضاء التي قد تكون عادلة ولكنها لا تساهم في رأب الصدع بين المتخاصمين، بل قد تزيد تلك المحاكمات العلاقات تأزماً، وهذا ما تقوم به الوساطة التي لها دور عظيم في بناء مجتمع بدون شحناء أو أقل وطئاً.



وقال الخبير الدولي «هيربارد آزار»: من نافلة القول أن أشير إلى أهمية الصلح في ثقافتكم، فأنتم تعرفون أهمية التحكيم في الثقافة العربية الإسلامية أكثر منا، ونحن استفدنا من ذلك في فرنسا، بل إن المعلم (ربما يعني القس) ورئيس البلدية من المتدخلين في الوساطة.

وأضاف: نحن ممنونون جداً لو تطلعونا على أشكال الوساطة في ثقافتكم حتى نستفيد منها، فنحن بعد ١٠٠ عام مازلنا في حاجة للتعلم من الآخرين، ولا نعتقد أننا وصلنا إلى النهاية كما يزعم «فوكوياما»، واسمح لي أن أسألكم أنتم في تونس: ما الذي يمكنكم أن تقدموه لنا في هذا المجال؟ ما الذي يمكننا إدماجه في مجال الوساطة بالنسبة إلى مختلف المتدخلين في الموضوع؟ فنحن في الأخير وسطاء ونريد مساعدة الآخرين لتجاوز خلافاتهم.

وحول تجربته في عملية فض النزاعات الأهلية، أفاد بأن كل فرد يعتقد أنه على حق، والمهمة ليست البحث عمن هو على الحق، وإنما البحث عن صيغة للتسوية، ولنا مثل فرنسي يقول: «كل شخص يرى منتصف الزوال أمام بيته»، ثم البحث عن أضرار النزاع وما هو غير مقبول، والعمل على إيجاد حل بالنظر إلى كل ذلك.■

المغرب.. انتخاب رئيس مجلس المستشارين حلقة جديدة في تكريس ضبابية المشهد السياسي

انتخب حكيم بنشماس، من حزب الأصالة والمعاصرة المعارض، رئيساً لمجلس المستشارين (الغرفة الثانية بالبرلمان المغربي)، في منتصف الشهر الماضي، وذلك في غياب مرشح تُجمع عليه فرق الأغلبية، بل منها من صوّت لصالح مرشح المعارضة، وهو ما اعتبر حلقة جديدة في تكريس الضبابية السياسية بالمغرب -حسب العديد من المحللين السياسيين- التي بدأت من إعفاء عبدالإله بن كيران من تشكيل الحكومة بالرغم من أنه حاز ثقة المغاربة في تشريعيات عام ٢٠١٦م.

الرباط - عبدالغني بلوط:

ما الذي جرى بالضبط؟ كان هذا هو السؤال الذي يبحث الجميع عن إجابة له، وحسب د. عبدالعلي حامي الدين، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع»، فإن حزب العدالة والتنمية الذي يقود الأغلبية كان مستعداً للتصويت على أي مرشح تقترحه هذه الأحزاب، ولم يكن معنياً بالتنافس على الرئاسة، غير أن أحزاب التجمع والحركة والاتحاد الاشتراكي امتنعت عن اقتراح أي مرشح، وحالت دون الاتفاق على مرشح مشترك للأغلبية.

وهنا وجدت أحزاب الأغلبية نفسها في البداية أمام مرشحين؛ أحدهما من حزب الأصالة والمعاصرة، والثاني من حزب الاستقلال، لكن قبل يوم الاقتراع بأربع وعشرين ساعة تراجع حزب الاستقلال عن تقديم مرشحه، وخرجت قيادته بتصريحات خطيرة إلى الصحافة مفادها أنهم تعرضوا لضغوطات لتغيير مرشحهم عبدالصمد قيوح إلى مرشح آخر، بل لم يتردد نور الدين مضيان في القول: إن هناك تعليمات من جهات معنية صدرت لدعم مرشح الأصالة والمعاصرة.

وأمام هذه المعطيات، اتخذت قيادة حزب العدالة والتنمية قرارها بترشيح نبيل شيخي لرئاسة مجلس المستشارين، رغم علمها المسبق بالنتيجة، وهو اختيار يحترم العقل والمنطق وينسجم مع روح التنافس السياسي، ويؤكد استقلالية القرار الحزبي، ويجعل الفاعلين السياسيين والاجتماعيين والاقتصاديين أمام مسؤولياتهم السياسية والأخلاقية.

وقد ساد نوع من التذمر في الأوساط السياسية، معتبرة أن فوز بنشماس يكرس ثقافة غير ديمقراطية، وفي هذا الاتجاه، يقول د. خالد يايموت، في تصريح لـ«المجتمع»: إن انتخاب مجلس المستشارين بالطريقة التي تمت هو أقرب إلى استمرارية تعيين شخصية من المعارضة لرئاسة غرفة من غرفتي البرلمان.



وأضاف أنه بالرغم من أن الانتخابات تمت بشكل شكلي، فإن واقع العملية وتدبيرها من طرف جهات خارج فرق وأحزاب مجلس المستشارين يؤشر على كون الانتخابات الخاصة برئاسة المجلس التي تمت عامي ٢٠١٦ و٢٠١٨م تعكس دفاع الدولة المغربية عن ثقافة غير ديمقراطية، تهمش الأحزاب والانتخابات معاً، كما تعتبر تدخلاً سافراً في استقلالية القرار الحزبي.

في المقابل، اعتبر د. خالد الشيات، أستاذ العلوم السياسية، أن ترشيح العدالة والتنمية كان مضللاً من جهة، ومتأخراً ودون جدوى من جهة أخرى؛ لأن الترشيح في منتصف الولاية وإن كان متاحاً قانونا فإنه ليس منطقياً من الناحية الديمقراطية ولا أخلاقياً من الناحية المبدئية؛ لأن تعاقد المؤسسة مبني على انتخابات وليس توافقات مرحلية، خاصة أن خلفية التدافع هي منظومة سياسية غير قائمة على الأسس الحزبية إلا من الناحية الشكلية.

مآلات

لكن ما الذي سينتج عن مثل هذه الممارسات؟ يبرز د. يايموت جواباً عن السؤال، أن ذلك سيكرس مزيداً من الفتور السياسي خاصة عند الطبقة الوسطى والمتعلمة، موضحاً أنه حتى الآن الدولة تتخبط بين خياري الهيمنة التامة على المؤسسات والقرار السياسي، وتعيين رئيس مجلس المستشارين بطريقة انتخابية شكلية جزء من هذا التوجه، أما الخيار الآخر -حسب يايموت- فهو البحث عن التوازن، ويتم عن طريق دعم حزب التجمع الوطني للأحرار لخلق دينامية سياسية متحكم فيها.

وبخصوص تأثير ضبابية المشهد السياسي على الاحتقان الاجتماعي، يؤكد يايموت أن الدينامية الاجتماعية بالمغرب أكبر من دينامية وقدرة الدولة على السيطرة والتحكم، وحتى من إيجاد التوازن التقليدي في الحقل السياسي؛ ذلك أن الاحتقان الاجتماعي يدور بسرعة تتجاوز السياسيين ومؤسسات الدولة؛ وبالتالي فالصدام بين الدولة وبعض الفئات الاجتماعية وخاصة الشباب سيستمر وسيتخذ أشكالاً مختلفة. ■

عبدالرحمن سوار الذهب.. جنرال القلوب

عبده مصطفى دسوقي

كثير من الناس يولدون ويموتون، ولا يتذكرهم أحد، والقليل منهم من يترك ذكراه أثراً في نفوس الجميع بأعماله ومواقفه العملية التي تجعل القلوب تتعلق بهم دائماً.
ويعد عبدالرحمن سوار الذهب واحداً من الذين سطروا لحياتهم كلمات حفرت بمداد من نور، ومواقف جعلت القلوب تتذكر أصحاب الهامات العالية، والإرادة القوية في التصدي لنزعات القلب، وصراعات النفوس.

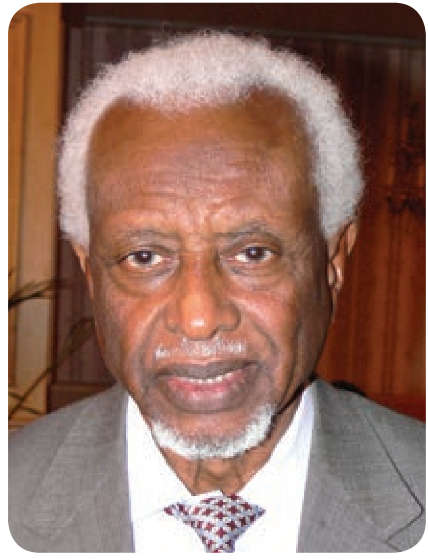
ولد عبدالرحمن محمد حسن سوار الذهب عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٤م، بمدينة الأبيض شمال كردفان بالسودان، التي تلقى تعليمه الابتدائي فيها، وحصل على التعليم الثانوي في مدرسة خور طقت الثانوية، قبل أن يلتحق بالكلية الحربية (الدفعة السابعة)، وبعدها حصل على الماجستير في العلوم العسكرية من جامعة مسلم العسكرية، وزمالة كلية الحرب العليا من أكاديمية ناصر العسكرية العليا بالقاهرة.

بداية الرحلة العسكرية

تخرج سوار الذهب ضابطاً في القوات المسلحة السودانية يوم ٨ أكتوبر ١٩٥٥م، وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة فريق أول بالقوات المسلحة السودانية ثم رتبة المشير.

اشتهر سوار الذهب بكونه ضابطاً عسكرياً محترفاً وعلى قدر عالٍ من الكفاءة، كما عُرف بتدينه الشديد دون أن يعرف له انتماء سياسي لأي فصيل أو جماعة سياسية أو طائفة بالسودان.

شغل منصب رئيس هيئة أركان الجيش السوداني، ثم أصبح وزير الدفاع عام ١٩٨٥م في عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري، وفي العام ذاته عُين قائداً أعلى للقوات المسلحة السودانية مع تمديد فترة عمله بالجيش لمدة سنة حسب قرار من رئيس الجمهورية.



لم تنل سياسة النميري رضا الشعب السوداني الذي ظل يتوجس منها خيفة بسبب الحروب مع الجنوبيين، والتضخم، وغياب العدل، وفضيحة تهجير الفلاشا لدولة الاحتلال عن طريق السودان ومطارها، فدفع ذلك الشعب إلى التحرك في مظاهرات عارمة أثناء وجود النميري بأمريكا للعلاج، وأثناء عودته للقضاء على المظاهرات، تحرك الجيش بقيادة سوار الذهب، وأعلن انحيازه للشعب وثورته، وأطاح بالنميري الذي غير وجهة طائرته للقاهرة في أبريل ١٩٨٥م.

وحول هذه الأحداث يقول: «فوجئنا بمظاهرات عارمة وعصيان مدني بلغ أننا كنا نجلس في الاتحاد الاشتراكي على نور الشموع، فطلبت بتحريك مظاهرة قوية تأييداً للرئيس النميري، وبالفعل تحركت مظاهرة لكنها كانت هزيلة جداً كنت على رأسها، وقتها أدركت أن النميري وحكومته لم يعد لهما شعبية وسط المجتمع.

ثم إنني بعد ذلك بوصفي قائداً عاماً للجيش السوداني قمت بجولة في وحدات القوات المسلحة (فرقة المدرعات، وفرقة المظليين، وفرقة المهندسين وكثير من هذه الوحدات)، واستمعت إلى الجنود وإلى آراء الضباط بالذات، وجدت أنهم يُجمعون على أنه لم يعد للرئيس نميري أي نوع من الشعبية ليظل في الحكم، فدعوت إلى اجتماع في القيادة العامة لكبار القادة العسكريين، وتشاورنا في الأمر، وكان يجمعنا أن الأمر أصبح الآن واضحاً، وحرصاً على السودان، وحقناً لدماء شعبه فلا بد للقوات المسلحة أن تأخذ جانب الشعب، وتعلن نهاية حكم الرئيس جعفر النميري، وعلى القوات المسلحة أن تتولى السلطة لفترة محدودة تجري خلالها انتخابات دستورية، ثم تسلم السلطة إلى ممثلي الشعب، وتعود بعد ذلك إلى ثكناتها، وفي ٦ أبريل ١٩٨٥م تم الإطاحة بالنميري».

وفي وسط جنوده، وقوة سلطانه، وبعد أن هدأت البلاد، ودان له الأمر بعد الإطاحة بالنميري، وأصبح الرجل الأول في السلطة؛ خرج ليعلن أنه سيسلم السلطة لحكومة مدنية ينتخبها الشعب، فوقعت هذه الكلمات كصواعق على قلوب الجميع، وتساءلوا: هل هذا الشخص طبيعي؟! كيف يترك إنسان سلطة وقعت في يديه؟! كيف يضرب بقدميه كرسي الحكم ويعود إلى صفوف الشعب؟!

لكن الرجل كان بعيد النظر، كان يعلم أن الكراسي لا تدوم، ولا تبقى إلا السيرة الطيبة للإنسان، حتى وإن جلس على الكرسي يوماً واحداً.

الآن يتذكر الجميع الفريق عبدالرحمن سوار الذهب الذي منحته الحكومة التالية رتبة المشير، يتذكرونه بالخير لزهده في السلطة، ولإعلاء مصلحة وطنه وشعبه فوق مصلحته الشخصية، وعلى مصلحة من شاركوه الإطاحة بالنميري.

ويعلق على هذه المواقف قائلاً: «ومن ثم انتهت الفترة الانتقالية والحمد لله، وأنا لا أشعر بأنني قمت بعمل خارق للعادة، لكن للأسف الأحزاب وصراعها لم تسمح لعجلة التنمية أن تتواصل».

بعدها اعتزل سوار الذهب العمل السياسي ليتفرغ لأعمال الدعوة الإسلامية؛ حيث حقّق إنجازات باهرة من خلال رئاسته لمجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية في السودان، التي شيّدت الكثير من المدارس والمستشفيات والمستوصفات ومراكز الطفولة وملاجئ الأيتام والمساجد، كما أنشأت محطات للمياه، وحفرت مئات الآبار في أفريقيا، وغيرها من الأعمال الجليلة في العالم الإسلامي التي منح عليها العديد من الجوائز.

نهاية الرحلة

وفي صباح يوم الخميس ٩ صفر ١٤٤٠هـ، الموافق ١٨ أكتوبر ٢٠١٨م، توفي الرئيس السوداني الأسبق عبدالرحمن سوار الذهب بالعاصمة السعودية الرياض، وقد أوصى بأن يتم دفنه في المدينة المنورة.■

أقليات مسلمة

إعداد - هاني صلاح:

مشرفة دورات «السيرة» بمساجد شيكاغو رباب رشيد:

ركزنا على السيرة النبوية كونها دعوة لمنهج حياة كامل

قالت الداعية رباب مهدي رشيد، خلال حوار مع «المجتمع»: إن دورات السيرة النبوية السنوية التي ألقيها بالمراكز الإسلامية في ولاية شيكاغو الأمريكية تعد أول مشروع تعليمي إسلامي ممنهج أقدمه لمسلمات شيكاغو، وقد ركزت على السيرة النبوية كونها دعوة عظيمة لمنهج حياة كامل يرتقي بالإنسان والأسرة والمجتمع معاً.



أول مشروع ممنهج للجالية المسلمة بشيكاغو مستمد من ٢٥ مرجعاً ويحتوي على خرائط وفيديوهات

سيرة المصطفى ﷺ دعوة لكل العلوم الدينية الأخرى مثل علوم القرآن والسُّنة والحديث والفقه

• نود نبذة تعريفية عن مشروعكم في تدريس السيرة النبوية لمسلمات أمريكا.

- تعليم سيرة الحبيب المصطفى هو أول مشروع ممنهج أُقدمه للجالية المسلمة بمسجد مكة في شيكاغو، بدأ المشروع عام ٢٠١١م على شكل درس أسبوعي مفتوح.

وتطور في عام ٢٠١٢م، حيث قُدمت سيرة المصطفى كدورة أكاديمية للأخوات ضمن منهاج مدروس لمدة عام دراسي كامل يشرح كل تفاصيل السيرة النبوية من زمن سيدنا إبراهيم والقبائل العربية التي كانت بشبه الجزيرة العربية، وكيف دخلت الأديان إليها، مروراً بكل تفاصيل مولد الحبيب ونشأته ونسبه وأصحابه وزوجاته وكل صغيرة وكبيرة في سيرته العطرة.

وكمحاضرة لهذه المادة، فإنني أعتمد على ٢٥ مرجعاً، كمصادر للمادة، وأعتمد على الخرائط وبعض الفيديوهات لشرح المادة بشكل واضح، كما أن الأخوات يخضعن لعدد من الامتحانات لهذه المادة ولجديتها.

• لماذا ركزتم فقط على السيرة النبوية دون غيرها من العلوم الإسلامية؟

- ركزنا على السيرة النبوية كونها دعوة عظيمة لمنهج حياة كامل يرتقي بالإنسان والأسرة والمجتمع معاً، وهو يناسب كافة الأعمار سواء للمسلم أم لغيره، دعوة لبناء مجتمع راق في وسط الفوضى الأخلاقية التي يعيشها العالم، دعوة لكل خُلق رفيع، ودعوة للتوحيد الذي أُمرنا أن نُبلغه.

كما أن سيرة النبي ﷺ دعوة لكل العلوم الدينية الأخرى؛ للقرآن والسُّنة والحديث والفقه وكل ما يتعلق بالدين، ومن يحب محمداً ﷺ ويحب هديه لا بدّ أن يحب كل ما جاء به من أحكام وعبادات وأخلاق.

وسيرة الرسول ﷺ دعوة للرد على كل مستشرق أو طاعن أو جاهل بهذا الدين لا يقف عن بث أحقاده في الدين أو الرسول أو المسلمين.

ندرس تفاصيل مراحل حياة النبي فنقدم محمد الفتى.. الغلام.. الشاب.. الزوج

نجهز تنظيم عُمرة للطالبات إلى الأراضي المقدسة لشرح بعض مواقف السيرة على أرض الواقع



وعلى هامش دورات السيرة لديّ مادة التجويد أقدمها أسبوعياً، ولا أستطيع أن أستغني عنها كونها متعلقة بالقرآن الكريم.

● نود إطلالة سريعة على منهج السيرة الذي تقومون بتدريسه.

- نحن ندرس تفاصيل مراحل حياة النبي ﷺ؛ فنقدم محمد الفتى.. الغلام.. الشاب.. الزوج، مع التطرق لزوجاته، فنتحدث عن الزوجة ودورها في منهاج هذه الحياة، نتحدث عن محمد الابن البار، والأخ الرؤوف، والأب، والصديق، والمعلم، والقائد، وكذلك محمد بعيون أعدائه.

كل هذا من شخص واحد نتمثل كل صفاته وأخلاقه في منهجية عالية، في مجتمعنا المعاصر بأمريكا أو في أي بقعة نحن بحاجة ماسة للاقتداء بشخصية عظيمة كسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؛ فهو منبع الصلاح والرقي.

● ما الشريحة المستهدفة لمشروعكم؟

- الشريحة المستهدفة للآن الأخوات، وهناك دراسة لتقديمها للشباب والشابات ولكن بصورة وقفات مع الحبيب المصطفى لا بصورة دورة كاملة لعام دراسي، وذلك لارتباطهم بالجامعات وأعبائها.

كما طُلب مني على استحياء أن أقدمها للرجال والنساء معاً، ولكن لم يُرتب بعد لهذا المشروع؛ فالأخوات أشد التزاماً من الرجال في مشروع كهذا، كونه مشروعاً لعام دراسي كامل، بلقاء أسبوعي لمدة ساعتين ونصف ساعة في كل مرة، فالرجال ربما ينشغلون عن هذا، كما أن هناك إقبالاً كبيراً من الأخوات، وطلبات كثيرة من المراكز الإسلامية لتقديم هذه الدورة.

● بلغة الأرقام، ما أبرز إنجازات مشروعكم حتى اليوم؟

- في بداية المشروع بدأنا الدورة بـ٦ أخوات، والآن وصل العدد من ٣٠ إلى ٥٠ أختاً، وكنت أقدم دورة واحدة في السنة بمركز واحد، واليوم أقدم ٤ دورات أسبوعية بمراكز مختلفة في ٣ أيام، ولو لم أكن مرتبطة بتقديم مواد أخرى لكانت ٥ دورات أسبوعية أو أكثر.

ونظراً لشدة الإقبال على هذه الدورات بمركز أكاديمية «أورلاند»؛ فقد تم الاتفاق على تقديم السيرة مرتين بيوم واحد (دوام صباحي وآخر مسائي).

كما قُدمت هذه الدورة بشكل مكثف جداً العام الماضي بأحد المراكز بشهر واحد، وكان الإقبال عليها طيباً جداً ضمن برنامج ممنهج مع عدد من المواد الأخرى لهذا المركز.

● ماذا عن التطوير المستقبلي لمشروعكم؟

- الأخوات اللواتي تخرجن في هذه الدورات ما زلن مستمرات بحضور ما بعد السيرة النبوية من الشمائل وسيرة الخلفاء الراشدين، وبناء عليه فقد تم تنظيم احتفالية سنوية لكافة الأخوات المنتظمات وغيرهن لحضور فعالية للتوعية بأهمية السيرة في حياتنا وضرورة نشرها.

والتطوير مستمر لمنهج هذه الدورات لمن أنهى السيرة النبوية، فقد قدمنا دورة «الشمائل المحمدية» (للترمذي)، ثم تابعنا المسيرة التاريخية بعد رسول الله مع سيرة الخلفاء الراشدين.

كما أن هناك توسعاً مستمراً في تنظيمها بالمراكز الإسلامية، فقد بدأنا انطلاقة جديدة لهذه الدورة في معهد «ماس» منذ العام الماضي، وما زلنا مستمرين فيها، وفي هذا العام انطلقت هذه الدورة لمركز آخر.

ومن الأفكار التطويرية لهذا المشروع ومن باب التطبيق العملي، ندرس حالياً تنظيم عُمرة في المستقبل القريب لطالبات السيرة إلى الأراضي المقدسة؛ لشرح بعض من مواقف السيرة على أرض الواقع.

● هل من رسالة أخيرة للجهات المهتمة بهذا المشروع؟

- أرجو أن يتم التواصل بين العاملين في مجال السيرة النبوية على المستوى الدولي بهدف تبادل الخبرات، على سبيل المثال؛ هناك مشروع رائع في السعودية تحت اسم «معرض للرسول» بكل ما يتعلق بالحبيب المصطفى؛ فنرجو أن يكون مثل هذا المشروع بين أيدينا لشرح أوضح للسيرة وبكل ما يتعلق به ﷺ.■

رباب مهدي رشيد.. في سطور

سورية الأصل، أمريكية الجنسية، خريجة دراسات إسلامية، باحثة ماجستير فقه، مجازة بعدة قراءات في القرآن الكريم، داعية بأمريكا منذ ٨ سنوات، ومحاضرة بعدة مراكز إسلامية في شيكاغو وغيرها.■

أخبار الأقليات

أوكرانيا.. مؤتمر حول أدوار وحقوق المسلمات في المجتمع

تحت عنوان «مستقبل المجتمع.. بين حرية الاختيار وأسر الانطباعات السلبية»، نظم كل من اتحاد مسلمات أوكرانيا، وجمعية «مريم» النسائية الإسلامية، في ١٦ أكتوبر الماضي، بالعاصمة كييف، مؤتمراً حول أدوار وحقوق المسلمات في مجتمع أوكرانيا.

المؤتمر النسائي الأوكراني، الذي عقد تحت رعاية اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، الذي يعتبر أكبر مؤسسة إسلامية تعنى بشؤون المسلمين في أوكرانيا، هدف إلى تعزيز حضور المرأة المسلمة بشكل إيجابي وفعّال في المجتمع الأوكراني، وبحث الأسباب التي تعرقل هذا الحضور، إضافة إلى حقوق المسلمين وواجباتهم بالمجتمع الأوكراني.

وقد حظي المؤتمر باهتمام رسمي لافت، تمثل في مشاركة نواب برلمانيين وممثلين عن دائرة الأديان وعدة وزارات، إضافة إلى مشاركة أساتذة وطلاب عدة جامعات متخصصة في علوم الأديان والفلسفة والاستشراق.



وقد أكد معظم المتحدثين أن المسلمين جزء لا يتجزأ من المجتمع الأوكراني، لهم ما لغيرهم من حقوق، وعليهم ما على غيرهم من واجبات، وهذه أمور أثبتتها الكثير من المواقف والأحداث في البلاد.

وفي هذا الإطار، قال الشيخ سعيد إسماعيلوف، مفتي الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا (أمة): إن مسلمات أوكرانيا برزن في المجتمع منذ مطلع القرن الماضي، عندما انتخبن كممثلات عن المؤتمر الثاني العام لشعب تتار القرم عام ١٩١٧م، وبالتالي فإن مشاركتهن برزت قبل أن تبرز مشاركات مسلمات دول أخرى في القارة الأوروبية.

ولذلك حث المؤتمر مسلمات أوكرانيا على الانفتاح على المجتمع، والمشاركة الفاعلة في نهضته وعلاج آفاته، انطلاقاً من واجب المسلمين تجاه بلادهم، التي يشكلون فيها نسبة تقدر بنحو ٤٪ من إجمالي عدد السكان البالغ نحو ٤٢ مليون نسمة.■

بريطانيا.. مؤتمر مكافحة العنصرية يطالب بسن قوانين لحماية المسلمين

بمشاركة مئات من نشطاء المجتمع المدني، بالإضافة لنواب وممثلين عن حزب العمال المعارض، عقدت في ٢٠ أكتوبر الماضي منظمة «الوقوف في وجه العنصرية» ببريطانيا مؤتمرها السنوي لهذا العام، في ظل تقارير حديثة أشارت إلى تنامي العنصرية بشكل مخيف ضد الأجانب خاصة المسلمين منهم، حيث بلغت نسبة جرائم الكراهية بحقهم أكثر من ٥٠٪؛ مما حدا بمنظمي المؤتمر إلى توجيه طلب للحكومة البريطانية بضرورة سن قوانين لحماية المسلمين في بريطانيا أسوة بغيرهم من الجاليات.

حول المؤتمر، أوضح الداعية والناشط محمد كزبر، رئيس مجلس أمناء مسجد «فينسبري بارك» بشمال لندن، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن هذا المؤتمر سنوي تنظمه منظمة «الوقوف في وجه العنصرية» ببريطانيا، وهي منظمة عريقة تواجه العنصرية وتقف مع الأقليات واللاجئين.

ولفت إلى أن أهميته هذا العام أنه جاء بعد تقرير حكومي تم نشره في منتصف أكتوبر الماضي عن زيادة جرائم الكراهية هذا العام بنسبة ٤٠٪، وكان نصيب المسلمين من مجمل جرائم الكراهية ضد الأديان ٥٢٪، وهي نسبة مخيفة؛ ما حدا بالمشاركين في المؤتمر للطلب من الحكومة بسن قوانين لحماية المسلمين أسوة بجاليات أخرى.

وحول حجم المشاركة في مؤتمر هذا العام، أشار كزبر إلى



مشاركة المئات من الناشطين في مجال الدفاع عن الأقليات ومحاربة العنصرية، وتم استضافة عدد من المتحدثين، أبرزهم وزيرة الداخلية في حكومة الظل «ديان آبوت»، ووزير المالية في حكومة الظل «جون ماكدونالد»، وكان لي شرف التحدث في المؤتمر للحديث عن تصاعد «الإسلاموفوبيا» وكيفية مواجهتها.

وبشأن ما صدر عن المؤتمر، أوضح أنه تم الاتفاق على تنظيم مظاهرة ضخمة في وسط لندن يوم ١٧ نوفمبر؛ للتنديد بما يقوم به اليمين المتطرف، والوقوف مع الأقليات ضد ما يطالهم من اعتداءات عنصرية.■

جمعية الشباب المسلم في النرويج تنظم مؤتمرها السنوي

تحت العنوان الدائم «مؤتمر الأمة»، وعلى مدار يومين (٢٠ و٢١ أكتوبر الماضي)، نظمت جمعية الشباب المسلم في النرويج، التابعة للرابطة الإسلامية، مؤتمرها الدوري السنوي للشباب، وذلك بمقر الرابطة في العاصمة أوسلو.

وحول المؤتمر، قال حسام بالكيلاني، نائب الرئيس السابق لجمعية الشباب المسلم بالنرويج، في تصريحات لـ«المجتمع»: منذ عام ٢٠١٢م بدأت جمعية الشباب المسلم بالنرويج في تنظيم مؤتمر دوري سنوي للشباب تحت عنوان «مؤتمر الأمة»، حيث يقوم الشباب بأنفسهم بتنظيم هذا المؤتمر؛ بهدف التدريب على التخطيط والتنظيم والقيادة، باعتبارهم مستقبل الإسلام في هذه البلاد.



وحول أهداف المؤتمر، أوضح أنه يهدف لتعزيز الهوية الإسلامية للشباب المسلم في النرويج، وتقوية الروابط الأخوية بينهم؛ لذلك يلتقي الشباب في هذا المؤتمر فقط على الإسلام، وليس على أي أساس آخر سواء كان عرقياً أو مذهبياً، فإسلامنا يوحدنا جميعاً.

وأشار إلى أن الدعاة المتحدثين في المؤتمر كانوا من خارج وداخل النرويج، حيث ألقى كل من الشيخ سليمان هاني (الولايات المتحدة الأمريكية)، والشيخ حسيب نور (السعودية) محاضرات باللغة الإنجليزية، بينما ألقى الأستاذ زكريا ساليتي (النرويج) محاضرة باللغة النرويجية.

وحول أبرز التوصيات المستقبلية التي صدرت، أوضح أن المؤتمر خرج بتوصيتين؛ الأولى: أهمية التركيز على المستقبل خاصة بعد التغيرات التي تحصل في أوروبا بشكل عام، والنرويج بشكل خاص، وتصاعد الأحزاب والجمعيات اليمينية القلقة من تواجد الإسلام والمسلمين، والاعتداءات على المسلمين وخاصة النساء.

والتوصية الثانية أكدت ضرورة التركيز على الشباب تثقيفاً وتدريباً وبشكل منفتح؛ كي يصبحوا قدوة لغيرهم سواء للمسلمين أو غير المسلمين، مع أهمية تدريب الشباب على تولي مهام قيادية؛ فهم مستقبل الإسلام في النرويج.■

انتهاء فعاليات جائزة موسكو الدولية للقرآن الكريم التاسعة عشرة



أقيمت فعاليات مسابقة موسكو الدولية للقرآن الكريم في دورتها التاسعة عشرة، التي نظمها مجلس شورى المفتين لروسيا، في الفترة ١٨ - ٢١ أكتوبر الماضي، برعاية كاملة من جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وتحمل اسم الشيخ زايد.

وشارك في المسابقة عدد كبير من المتسابقين، يمثلون مختلف دول العالم، يحفظون القرآن الكريم كاملاً ويتقنون تجويده، وقد حصل ممثل الجمهورية اليمنية القارئ عبدالحكيم ناجي العوسجي على المركز الأول على مستوى العالم في المسابقة.

وشارك في لجنة التحكيم خمسة من علماء القراءات من الكويت والإمارات وإندونيسيا وروسيا وأمريكا، وتم توزيع قرابة ألف نسخة من المصحف الشريف للحضور في الحفل النهائي.

وتعتبر مسابقة موسكو الدولية للقرآن أشهر مسابقة قرآنية دولية تقام في بلد به أقليات مسلمة على مستوى العالم، لكونها أقدم وأول مسابقة دولية، وعدد المشاركين بها كثُر، وكل من جاء بعدهم لم يصل لمستواهم حتى اللحظة.

وحول المسابقة وتطورها على مدار نحو عقدين من الزمان، أوضح الشيخ صادق محمد عبدالله علي، رئيس مؤسسة الصادق لخدمة القرآن الكريم وحفظته، ومقرر مشيخة القراء اليمنية، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن جائزة موسكو الدولية للقرآن الكريم التاسعة عشرة تصل لمرحلة النضج بعد مرور ١٩ دورة على تنظيمها، وفي العام القادم -بإذن الله- سيتم الاحتفال باليوبيل الذهبي للمسابقة، وستكون في فرعين (الحفظ والتلاوة).

وحول ما تتميز به جائزة موسكو الدولية للقرآن الكريم، أوضح أن لديها عدة مميزات، من بينها:

- أنها تقيم الاحتفال النهائي في أضخم قاعة عرض بموسكو تتسع لعشرة آلاف فرد -يأتون من كافة مناطق روسيا- ولا توجد أي مسابقة دولية تقيم احتفالاً بهذه الضخامة والإمكانات.
- هذا العام تم دعوة جهات عديدة للتكريم خاصة من يرأسون المسابقات القرآنية الدولية في بلدانهم.
- وزارة الخارجية الروسية تهتم بهذا الحدث القرآني، وتسهل كافة الإجراءات الأمنية والإعلامية لإقامته في موسكو.
- تقام تصفيات المسابقة في الجامع الكبير بموسكو، وكثير من الجهات الدينية الخارجية تسعى لزيارته والاطلاع على نشاطه الديني والدعوي، والمسابقة فرصة كبيرة لتحقيق ذلك.■



اضطهاد مسلمي الأويجور:

جُرم الصين العظيم



لندن - د. أحمد عيسى:
دكتوراه من جامعة برمنجهام. كاتب وأديب

جرم كبير تقوم به الصين تجاه إخواننا المسلمين هناك لطمس الهوية الإسلامية؛ فتغلق المساجد، وتحظر الصوم، وتمنع السفر، وتصادر المصاحف وسجاجيد الصلاة، وتمنع الأسماء الإسلامية واللغة المحلية في التعليم، وتحارب المنتجات الحلال بشراسة، وتتربص بالمحجبات والملتحين، وتلزم بتثبيت تطبيق للمراقبة على هواتف المسلمين، ذلك تحت سمع وبصر الدول الإسلامية والعالم الذي ينادي بالعدل الاجتماعي والتسامح وحرية الدين، حكايات الخوف في الدولة البوليسية لا تنتهي كما رصدتها «الجارديان» (٧ أغسطس ٢٠١٨م)، لكن ما حدث أخيراً من انتهاك صارخ لحقوق الإنسان الأساسية في الحرية وقمع الصين العظيم لسكانها المسلمين واعتقال مليون منهم أدى إلى ارتفاع أصوات الاستنكار.. فقد طفح الكيل!

قال أعضاء في لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري: إن التقارير الموثوقة تشير إلى أن بكين «حوّلت منطقة الأويجور ذاتية الحكم (تركستان الشرقية) التي يعيش فيها نحو ١٣ مليون مسلم (من مجموع ٢٥ مليوناً) إلى ما يشبه معسكر اعتقال ضخماً»، وتفيد التقارير التي أعربت الأمم المتحدة وأمريكا وأوروبا عن قلقها بشأنها أن قرابة مليون مسلم هناك قد اعتقلوا من قبل الحكومة الصينية ووضعوا في معتقلات بحجة محاربة الإرهاب وإعادة تأهيلهم.

والمسؤول عن هذا الملف منذ عام ٢٠١٦م هو الشخصية البارزة في الحزب الشيوعي الصيني «تشين تشوانغو»، وقد سبق تعيينه كأكبر مسؤول حزبي في إقليم التبت، وفي مواجهة تلك الاضطرابات أصدر تعليمات لكوادر الحزب بالعيش في القرى، وعين كوادر أخرى بالمعابد، وقال: إن البوذية في التبت يجب تكييفها مع الحضارة الشيوعية، وصدرت أوامر إلى المعابد برفع الأعلام الصينية وتعليق صور قادة الحزب الشيوعي، وعلى الفور شرع الشيوعي بإجرامه الكبير في تطبيق نفس سياساته، فأرسل كوادر الحزب الشيوعي إلى قرى الأويجور، ونشر نقاط التفتيش على نطاق واسع وأغلق المساجد، أما أكثر الإجراءات إثارة للجدل فكانت إقامة معسكرات إعادة التثقيف الجماعي التي أثارت الاحتجاج.

وكانت جماعات معنية بحقوق

الإنسان بما فيها منظمة العفو الدولية ومنظمة «هيومن رايتس ووتش»، قد قدمت تقارير إلى لجنة الأمم المتحدة، تحوي مستندات توثق حقائق بالسجن الجماعي في معسكرات للتلقين السياسي يُجبر فيها السجناء على أداء قسم الولاء للرئيس الصيني، ويمنعون من الصلاة أو حتى استخدام التحية الإسلامية، ويستمر احتجاز الأفراد حتى عندما يعانون من أمراض خطيرة، وهناك الأطفال والحوامل والمرضعات وذوو الإعاقة في ظروف قاسية واكتظاظ، أما من هم خارج المعتقل فيحضرون مراسم رفع العلم والولاء يومياً أو أسبوعياً.

وقال مؤتمر الأويجور العالمي في تقرير: إن المعتقلين يُحتجزون لأجَل غير مسمى، دون توجيه تهم إليهم ولا يتمتعون بتمثيل قانوني، ويجبرون على ترديد شعارات الحزب الشيوعي، وأضاف التقرير أن المعتقلين يعانون من سوء التغذية، والاكتئاب، وهناك تقارير عن أن حالات التعذيب منتشرة على نطاق واسع في المعسكرات، كما تتهم منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان السلطات الشيوعية في البلاد بتجاهل الحقوق وثقافة الأقليات في المنطقة، وممارسة القمع على نطاق واسع.

السلطات أمرت الأويجور بتسليم المصاحف وسجاجيد الصلاة وغيرها حتى لا يتعرضوا للعقوبة

وأصدرت هيئة الأمم المتحدة ملاحظتها الختامية منتقدة «التعريف الفضفاض للإرهاب والإشارات الغامضة للتطرف والتعريف غير الواضح للانفصالية في التشريعات الصينية»، ودعت الصين إلى:

- وقف عمليات الاحتجاز دون تهمة قانونية أو محاكمة أو إدانة.
- الإفراج الفوري عن الأشخاص المحتجزين حالياً.
- الإفصاح عن عدد الأشخاص المحتجزين وأسباب احتجازهم.
- إجراء «تحقيقات نزيهة في جميع مزاعم التنميط العنصري والعرقي والديني».

قوانين اضطهادية

وتنص الإجراءات الصينية التي تحولت في أبريل ٢٠١٧م إلى قوانين، على أن الموظفين في الأماكن العامة، من بينها المحطات والمطارات، سيكون لزاماً عليهم منع النساء اللائي يغطين أجسامهن كاملة، بما في ذلك وجوههن، من الدخول، وإبلاغ الشرطة عنهن، كما أن هذه القوانين تحظر أيضاً رفض إرسال الأطفال إلى المدارس الحكومية، وعدم الامتثال لسياسات تنظيم الأسرة، والإتلاف المتعمد للوثائق الحكومية، والزواج من خلال الإجراءات الدينية فقط.

بكين حوّلت منطقة الأويجور ذاتية الحكم التي يعيش فيها ١٣ مليون مسلم إلى معسكر اعتقال ضخم

المعتقلون يُحتجزون لأجَل غير مسمى دون توجيه تهم إليهم ولا يتمتعون بتمثيل قانوني

وفي سبتمبر، أفادت تقارير بأن السلطات الصينية أمرت أقلية الأويجور بتسليم جميع المصاحف وسجاجيد الصلاة أو غيرها من المتعلقات الدينية، وإلا سيواجهون عقوبة، وذلك بحسب ما نقلته صحيفة «الإندبندنت» البريطانية عن مصادر إيجورية بالمنفى، وشملت الإجراءات منع إطلاق اللحى وارتداء النقاب في الأماكن العامة ومعاقبة من يرفض مشاهدة التلفزيون الرسمي.



كما أصدرت السلطات الصينية في منطقة هوتان التابعة لإقليم الأويجور ذي الأغلبية المسلمة قراراً بحظر ٢٢ اسماً إسلامياً، وطالبت السلطات أهالي ممن يحملون الأسماء المحظورة بتغييرها لتفادي العقوبات أو حرمان أطفالهم من التسجيل في المدارس ورياض الأطفال، ويشمل الحظر أسماء الذكور من قبيل «عرفات، مجاهد، حسين، أسد الله، شمس الدين، عبدالعزيز»، بينما تضم قائمة الإناث أسماء مثل «آمنة، مسلمة، عائشة، فاطمة، خديجة»، وأشارت السلطات إلى أن الأطفال الذين يحملون أيّاً من هذه الأسماء سيُحرمون من الوثائق الرسمية الضرورية للانخراط في المدارس والمعاهد والجامعات، بالإضافة إلى الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية.

وفي رمضان عام ٢٠١٦م، حظرت السلطات صوم الموظفين الحكوميين والمدرسين والتلاميذ، ومنعتهم أيضاً من المشاركة في أي نشاط ديني أو إغلاق محلات الطعام والشراب خلال هذا الشهر.

وفي عام ٢٠١٤م، أعلنت وسائل الإعلام الصينية الرسمية أن المدارس في المنطقة ستعمل على عدم تشجيع الطلاب على ممارسة الشعائر الدينية في المنازل وتشديد القواعد الخاصة بالزيّ المدرسي، وأطلقت السلطات حملة في أورومتشي عاصمة الإقليم، ضد منتجات الحلال وذلك «لوقف تدخّل الإسلام في الحياة العلمانية، ووقف تغذية التطرف»، ووفقاً لمذكرة نُشرت على حساب المدينة الرسمي، فقد أقسم قادة الحزب الشيوعي في عاصمة الإقليم على خوض معركة حاسمة ضد منتجات الحلال!■

الاقتصاد العثماني في عهد السلطان عبدالحميد الثاني

حينما يذكر الخليفة العثماني السلطان عبدالحميد الثاني تذكر فترة بالغة الأهمية من حياة الأمة الإسلامية، ذلك السلطان الذي كان يقول: «القوة الوحيدة التي ستجعلنا واقفين على أقدامنا هي الإسلام.. لسنا أمة تنازع، إننا أمة قوية، بشرط أن نكون مخلصين لهذا الدين العظيم، إذا كنا نريد أن نحيا من جديد وأن نستعيد قوتنا ونبلغ عزتنا التي كنا فيها، علينا أن نرجع إلى المعين الذي أخذنا منه، فالخير كل الخير في رجوعنا إلى إسلامنا وإلى شريعتنا، والشر كل الشر في تقليدنا للحضارة الأوروبية الزائفة».





بقلم: د. أشرف دوابه
خبير اقتصادي

إنه صاحب مشروع الوحدة الإسلامية، والحنكة السياسية، والغيرة الإسلامية، والإصلاح التعليمي والاقتصادي؛ مما فتح عليه تكالب البعيد والقريب حتى لا يحقق مبتغاه، لينتهي حكمه بعد ثلث قرن من الزمان، فقد اعتلى عرش السلطنة العثمانية في ظروف حرجة بعد خلع عمه عبدالعزيز عن العرش، ثم انتحاره بشكل غامض، ثم جنون أخيه الأكبر مراد الخامس وسجنه، وقد تولى العرش في ٣١ أغسطس ١٨٧٦م، وهو نفس اليوم الذي خلع فيه السلطان مراد الخامس، ثم خلع هو عن العرش في ٢٧ أبريل ١٩٠٩م، وتوفي في ١٠ فبراير ١٩١٨م.

ورث السلطان عبدالحميد دولة مثقلة بالضعف والديون والإفلاس والامتيازات الأجنبية المدمرة، لكنه لم ييأس أو يستسلم أو يساير أعداء دولته، فكان يتحرق للإصلاح، وتمنى أن تتركه الدول الأوروبية الحاقدة وشأنه، ليتفرغ إلى الإصلاح الداخلي، وكان يقول بكل براءة وصدق: إن توقف التآمر الخارجي المعادي كاف لتوفير المال والوقت لإنجاز الإصلاح المطلوب، وكان يكابد أيضاً في إقناع أبناء أمته ألا يكونوا مطية للأجنبي المتآمر، وأن يبقوا متمسكين بدينهم مخلصين لأمتهم عاملين بصدق من أجل النهوض والتقدم.

سياسة مالية إصلاحية

مما يحسب للسلطان عبدالحميد تمكنه من إدارة الاقتصاد العثماني بصورة رشيدة وفاعلة، سواء فيما يتعلق بالسياسة المالية أو النقدية أو التجارية أو الهيكلية؛ ففي السياسة المالية خرج بالدولة من عمق الإفلاس إلى رحاب السداد والأمان بأقل تسوية ممكنة، بعد ميراثه من أسلافه ديوناً فُرضت عليه فرضاً، فعندما تولى السلطان عبدالحميد الحكم كانت الديون العمومية تقرب من ٣٠٠ مليون ليرة، وقد وُفق في

> خرج بالدولة من عمق الإفلاس إلى رحاب السداد والأمان بأقل تسوية ممكنة

> تمكّن من تخفيض الديون إلى ٣٠ مليون ليرة بعد أن كانت ٣٠٠ مليون

تخفيضها إلى ٣٠ مليون ليرة؛ أي إلى العشر، وذلك بعد دفع ما تطلبته حربان كبيرتان وسحق بعض تمردات داخلية، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل اعتمد بعد ذلك على سياسة مالية إصلاحية من خلال الضرائب وترشيد الإنفاق ومحاربة الرشوة وتقنين الهدية.

ومما يذكر في السياسة التقشفية للسلطان عبدالحميد قيامه بتقليص كوادر القصر ونظارتي الداخلية والخارجية بصفة خاصة، وكذلك تقليص رواتب الأمراء والنظار بصفة عامة، وإحالته مصاريف القصر إلى الخزينة الخاصة بدلاً من خزينة الدولة، ووضع الميزانية تحت إشراف لجنة للإصلاح المالي للنظر فيها قبل أن تعرض على مجلس النظار.

كما يُذكر للسلطان

عبدالحميد رفضه أكبر رشوة لتسديد جميع ديون الدولة العثمانية، وإنهاء مشكلاتها المالية، مقابل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقال قولته المشهورة لـ«هرتزل»، زعيم الحركة الصهيونية، وللحاخام «موسى ليفي»: «إن أراضي الوطن لا تباع، إن البلاد التي امتلكت بالدماء لا تباع إلا بالثمن نفسه»، فما كان من تلك الحركة الخبيثة إلا أن استخدمت هذا المال الخبيث في شراء الذمم، وتدبير المؤامرة لخلعه، والقضاء على الخلافة العثمانية.

الاكتفاء الذاتي

كما اتبع السلطان عبدالحميد سياسة نقدية قائمة على الليرة الذهبية والفضية، وإلغاء نظام القوائم، فضلاً عن التوجه نحو إنشاء المصارف.

كما اتبع السلطان عبدالحميد سياسة تجارية قوامها التجارة الداخلية لتلبية حاجات الدولة، وكان الاكتفاء الذاتي من الغذاء هو عنوانها، من خلال الحفاظ على مكانة التجارة بين ولاياتها، بينما كانت التجارة الخارجية قليلة الأهمية في الحياة الاقتصادية العثمانية، وهو الأمر الذي يعكس القدرة الاستقلالية للدولة العثمانية باعتمادها على ذاتها، بينما ما زالت الدول القُطرية العربية منذ مؤامرة القضاء على الخلافة العثمانية تعتمد على غيرها في تلبية حاجاتها وفي مقدمة ذلك الغذاء.

ومما يُذكر للسلطان عبدالحميد سعيه الدؤوب لإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية الموروث دون جدوى، حيث حالت الدول الكبرى دون تمكينه من ذلك في ظل ما أسمته بحقوقها وفقاً لهذا النظام، ذلك النظام الذي جعل الأجانب

رفض أكبر رشوة لتسديد ديون الدولة العثمانية وإنهاء مشكلاتها المالية مقابل إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين

اتبع سياسة نقدية قائمة على الليرة الذهبية والفضية وإلغاء نظام القوائم واتجه نحو إنشاء المصارف

يسرحون ويمرحون في الدولة العثمانية على حساب الرعايا من تجارها، حتى سيطر التجار الأجانب على التجارة الخارجية وفقاً للامتيازات الممنوحة لهم، وهو ما أفقد الدولة العثمانية استقلال قرارها الاقتصادي في هذا الشأن، وأضعف من موقف رعاياها من التجار، وحال بينها وبين تطوير صناعاتها، في ظل رغبة الدول الكبرى أن تكون مورداً للمواد الخام وسوقاً رائجة لتسويق منتجاتها تامة الصنع، فضلاً عن حرمان خزائن الدولة من موارد مالية كانت في أمسّ الحاجة إليها، مما أوقعها في فخ الاستدانة بالنهاية.

كما اتبع السلطان عبدالحميد سياسة هيكلية غلب فيها قطاع الزراعة، في ظل ما تعرضت له الدولة من قيود الامتيازات الأجنبية، وغلّ يدها في التصنيع من قبل الدول الأوروبية، وقد شهد عهده توسعاً ملحوظاً في الأراضي المزروعة، وهو ما لم يقتصر أثره على الاكتفاء الذاتي فقط، بل امتد إلى زيادة الصادرات.

وقد اهتم السلطان عبدالحميد بسبل التمويل والتسويق للقطاع الزراعي، ويرجع إليه الفضل في إنشاء المصرف الزراعي لتوفير التمويل اللازم للمزارعين، كما كان التطور بمد السكك الحديدية مفتاحاً مهماً في تسويق المنتجات الزراعية من خلال تيسير نقلها، كما ساهم في التسويق أيضاً لإنشاء الجمعيات الزراعية، والتنسيق مع الغرف التجارية العثمانية في أوروبا.

ومما يحسب للسلطان عبدالحميد -أيضاً- في القطاع الزراعي وقوفه بقوة ضد الرغبة الاستعمارية لتحويل الدولة العثمانية إلى مستعمرة مواد أولية خادمة لمصالح الدول الغربية، بتغيير نظام الإنتاج الزراعي فيها ليكون نظام المنتج الواحد، فحرص على تفعيل الملكيات الصغيرة والمتوسطة للأراضي الزراعية، وتفعيل التنويع في المنتجات الزراعية، وهو ما وفر الأمن الغذائي في الدولة العثمانية، بل وفتح باب التنافس لمنتجاتها في عقر الدول الأوروبية.

وإذا كانت الدول الأجنبية استخدمت سلاح الامتيازات الأجنبية، حتى لا تبارح الدولة العثمانية مكانها في التصنيع، والحيلولة دون حماية صناعتها التحويلية، فإنها من جانب آخر وجهت وجهتها نحو الصناعة الاستخراجية في الدولة العثمانية لتحقيق مصالحها وتوفير احتياجاتها من المواد الأولية، بل استخدمت أساليب غير شريفة للتنقيب عن البترول، وفي مقدمة ذلك إنجلترا وألمانيا اللتان كشف السلطان عبدالحميد عن ألاعيبهما ووقف لهما بالمرصاد -وليس كما نرى من دول عربية قُطرية في واقعنا المعاصر سخرت مواردها لصالح الأجنبي- وقد كان موقف السلطان عبدالحميد هذا من أسباب عزله.

الاهتمام بقطاع الخدمات

كما كان لقطاع الخدمات دوره في عهد السلطان عبدالحميد لا سيما ما يتعلق بالمواصلات والاتصالات والتعليم والصحة، وقد استفاد السلطان عبدالحميد من الاستثمار الأجنبي في بناء شبكة متنوعة من السكك الحديدية وفقاً لمصالحه ودون التفريط في سيادة الدولة أو ثرواتها.

ومن أبرز ذلك مشروع سكة حديد بغداد الذي كان نموذجاً لمعالجة عجز التمويل، من خلال الاستفادة من التنافس بين الأوروبيين في بناء السكك الحديدية بالدولة العثمانية في ظل الضمانة الكيلومترية التي تقدمها الحكومة العثمانية، التي تكفل حداً أدنى من الإيراد للمستثمر؛ وهو ما جعل من الاستثمارات الأجنبية تتركز في السكك الحديدية التي مثلت فيها ثلثي الاستثمارات الأجنبية في الدولة العثمانية.

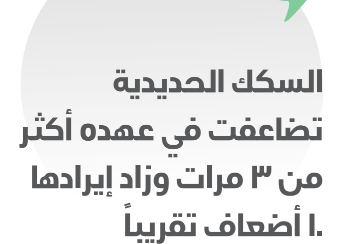
وكان من نتيجة ذلك أن تضاعفت السكك الحديدية في عهده أكثر من ثلاثة أضعاف، وزاد إيرادها عشرة أضعاف تقريباً، والتوجه نحو تحقيق السلطان عبدالحميد لأهدافه من إنشاء السكك الحديدية بتعمير المناطق البعيدة، وتفعيل الزراعة فيها، ومن ثم زيادة العائد الضريبي المتولد عنها، وربط مناطق الدولة ببعضها، وسهولة نقل الجنود وتحركهم، فضلاً عن تشجيع التجارة وتيسير نقل المنتجات.



وإذا كان التاريخ يثبت أن المهندس الحقيقي لمشروع بناء سكة حديد بغداد هو السلطان عبدالحميد، فإن التاريخ نفسه يثبت أيضاً أن المهندس الحقيقي لأعظم مشروع ديني وأمني ووحدوي وخدمي، وهو مشروع سكة حديد الحجاز هو السلطان عبدالحميد، ذلك المشروع الذي تم بتمويل إسلامي خالص من حملة التبرعات التي وجهها السلطان لجميع مسلمي العالم، وبدأ بها بنفسه، ولقي قبولاً واسعاً في أرجاء العالم الإسلامي، بغرض تسهيل وصول الحجاج للديار المقدسة، لتحقيق فكرة الجامعة الإسلامية التي تبناها السلطان عبدالحميد، فضلاً عن الاستغناء عن قناة السويس التي كان يسيطر عليها الاحتلال البريطاني في مصر، إضافة إلى الأغراض العامة لإنشاء السكك الحديدية.

ولم يتوقف طموح السلطان عبدالحميد عند ذلك، بل كان يسعى لربط خط بغداد بخط الحجاز، ولكن أبت اليد الاستعمارية استكمال مشروعه الحضاري والوحدوي الإسلامي، وقضت «سايكس بيكو» على ما تبقى من هذين المشروعين.

ولم يقتصر الأمر بعهد السلطان عبدالحميد في مجال



السكك الحديدية تضاعفت في عهده أكثر من ٣ مرات وزاد إيرادها ١٠ أضعاف تقريباً

المهندس الحقيقي لأعظم مشروع ديني وأمني ووحدوي وخدمي وهو سكة حديد الحجاز الذي تم بتمويل إسلامي خالص

المواصلات على خدمات السكك الحديدية، بل يرجع الفضل إليه في جعل إدارة المواصلات البحرية بيد شركة عثمانية خاصة دخل فيها رأس المال الأجنبي ولكن تحت إشراف نظارة البحرية، بعد أن كانت منذ عهد التنظيمات الخيرية بيد الشركات الخاصة العثمانية والأجنبية، كما عمل على زيادة عدد السفن البخارية، واهتم بإنشاء العديد من الموانئ، وفتح المجال لتأسيس الشركات والخطوط الملاحية للقضاء على الامتيازات الملاحية البريطانية في المياه العراقية، بل درس عمل قناة جديدة منافسة لقناة السويس التي كانت ترزح تحت الاحتلال البريطاني.

كما يرجع الفضل إلى السلطان عبدالحميد في إدخال السيارة والترام وتعبيد الطرق؛ حيث كان يتم تعبيد أكثر من ٨٠٠ كيلومتر في السنة وإصلاح ٤٥٠ كيلومتراً أخرى.

وامتدت اهتماماته لوسائل الاتصالات وفي مقدمتها البريد الذي كان فريسة للامتيازات الأجنبية، كما أدخل التلغراف في كل أرجاء الدولة، وعمل على تصنيعه بأيد عثمانية، وأدخل الهاتف.

كما قام بمد قساطل المياه (مياه الحميدية) التي أنقذت إسطنبول من العطش، وقام كذلك بتجارب بناء الغواصات في إسطنبول من ماله الخاص.

وفي التعليم، حقق نهضة تعليمية رشيدة، من خلال الأخذ بعلوم الغرب الحديثة تدريجياً مع عدم المس بالثقافة الإسلامية.

وفي الصحة، اهتم بالصحة العامة والبحث العلمي فيها، وبناء المستشفيات، فضلاً عن دور العجزة.

ويكفي السلطان عبدالحميد أنه كان سياسياً مفكراً عاملاً؛ حيث حذر أبناء أمته من البطالة، والعيش في ثوب الوظيفة الحكومية، وضرب مثلاً بنفسه للاقتداء؛ فقد كان منذ صغره نجاراً ماهراً، ومستثمراً ناجحاً، وحثهم على العمل والإنتاج، باعتبار ذلك قوام الدول وسر نهضتها وقوتها، وفي سبيل ذلك فتح الباب للمشروعات الصغيرة والكبيرة على السواء؛ لتمارس نشاطها، وتسهم بدورها في علاج البطالة، وتلبية حاجات البلاد، والتصدير للخارج، في ظل تآمر دولي لم ينقطع، وإرادة قوية لم تتراجع، وإدارة علمتها التجارب الصمود، وأن التمسك بالإسلام هو الخلاص للأمة، فعلم أعداؤه قدرته على النهوض بالدولة التي كانت في طريقها للسقوط، وهو يمشي بها في خطوات الارتقاء، ولكنهم نجحوا في خطتهم بما يملكون من أموال قذرة وذمم خربة، وتكللت مؤامراتهم بالقضاء على الكلمة الجامعة للمسلمين في واقع حياتهم وهي الخلافة الإسلامية.

رحم الله السلطان عبدالحميد، وتقبله سبحانه في عليين، وأعاد للأمة خلافتها ومجدها.■

مأثورات اقتصادية

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء» (أَخْرَجَهُ النسائي).■

مفاهيم اقتصادية

إجارة الأعمال العامة

هي عقد وارد على عمل شخص طبيعي أو اعتباري بأجر معلوم، ويعمل فيه الأجير لعامة الناس كالخياط والكواء والطبيب العام، وليس لمن استأجره أن يمنعه من العمل لغيره، ولا يستحق الأجرة إلا بالعمل.■

مقـال



أ.د. زيد بن محمد الرماني
المستشار الاقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الاقتصاد الكوني المعتمد على المعرفة

قد نرى المساحة بين الذكاء (ما نعرفه) والجهل (ما لا نعرف أننا لا نعرفه) فرصة لاستكشاف مدينة المعرفة المستقبلية، وتعتبر هذه المساحة فرصة لروح المبادرة في المجتمع، بما يضيف إلى عملية تطور مدينة المعرفة، وهذه التساؤلات -التي يمكن اعتبارها علماً وفناً- يمكن أن تكون بعداً مبدئياً لحفز واستثارة العقل، لكن ما أهم التساؤلات الواجب طرحها لحفز عملية التفكير لما يكمن في مدن المعرفة؟ إليكم بعض الاقتراحات:

ما الذي يحكم اليوم؟ ما الذي نعرفه عن مدن المعرفة مقابل ما لا نعرفه عن هذه المدن؟ ما الخواص أو المميزات الأهم لمدينة المعرفة؟ ما الذي يوجه نشأة وارتقاء مدينة المعرفة، الذي يمكن تسميته بعوامل العرض أو الطلب؟ إذا كنت تهاجر إلى مدينة أخرى، ما الذي تبحث عنه في هذه المدينة؟ أما إذا كنت ستقيم، فما أكثر شيء تقدره في مدينتك؟ ما الذي يجعل مدينتك جاذبة للطبقة المبدعة من العاملين في مجال المعرفة؟ كيف نحول مرفأ البضائع التقليدي إلى مرفأ معرفة؟ ما نوع التجديدات الاجتماعية التي نراها اليوم في مدينة المعرفة؟ إذا طرحت مدينتك للبيع، هل كنت تشتريها؟ هل ظهر في المجتمع منطق للقيمة أو أنماط من الذكاء الخلاق، مما يستدعي وجود روح المبادرة لدى هذا المجتمع؟ وأخيراً، ما إمكانات الربح المستقبلية، أو الجذور التي تخلق ثمار مدينة المعرفة؟

إن من مهام الاقتصاد إيجاد وسيلة لدمج وسائل الإنتاج بأكثر الطرق كفاءة، ويقتضي هذا تحديداً لعوامل الإنتاج الضرورية لإيجاد نظام قادر على صنع القيمة، وكذا تحديد السياق الملائم لذلك، وكما يرى «ليف»، فإنه يمكننا اليوم أن نلاحظ في كثير من المنظمات أن التعبير عن المعرفة -على أنها عامل من عوامل الإنتاج- أصبح أكثر انتشاراً مع الوقت.

ويشير «كاريللو» إلى المعرفة كحدث تتمثل عناصره الأساسية في: «المفعول به»؛ وهو المعرفة ذاتها (الأفكار، والصور، والعروض التقديمية)، و«الفاعل» للمعرفة (الوكيل الذي يؤدي الفعل)، و«السياق» المعرفي ذو الطبيعة المرجعية (إعطاء معنى للعلاقات الممكنة ذات الصلة بالحدث)، وتتضمن التنمية القائمة على المعرفة تحديداً للفئات المتعلقة بالقيمة، والوكلاء، والمستفيدين من النظام المعرفي.

في الاقتصاد ما بعد الصناعي، احتلت الأنشطة المتعلقة بالمعرفة موقع القلب من جهود خلق الثروة الوطنية والحفاظ على النمو الاقتصادي، فيما عرف باسم «الاقتصاد المعرفي»، «الاقتصاد القائم على المعرفة»، «الاقتصاد الكوني المعتمد على المعرفة»، «الاقتصاد الشبكي الجديد» أو اختصاراً «الاقتصاد الجديد»، وقد عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) «الاقتصاد القائم على المعرفة» بأنه «الاقتصاد الذي يكون فيه إنتاج ونشر واستخدام المعرفة محركاً رئيساً للنمو وصناعة الثروة وخلق فرص للعمل في جميع الصناعات»، وفي هذا الصدد، أشار عديد من الكتاب والمؤلفين إلى تقنيات الاتصال والمعلومات وكذا العولمة باعتبارها المحرك الرئيس لهذا الاقتصاد.

في جميع أنحاء العالم، تقود المتاحف وغيرها من المرافق الثقافية عمليات التنمية الاقتصادية الإقليمية والحضرية الجديدة، ولا يمكن للتنمية الإستراتيجية للمدن أن تحدث من دون دور مناسب للثقافة والمعرفة، وتنشأ المدن وأقاليم المدن والفراغات الجديدة -أكثر من أي وقت مضى- كوحدات وثيقة الصلة بالتجمعات البشرية، وتقوم هذه الفراغات بدور حاسم في تعزيز السياسات الجديدة لدعم التنافسية والرفاهية.

وقد تحولت هذه الفراغات من نطاقات سلبية لإدارة الموارد المادية إلى عوامل نشطة حقيقية، بالإضافة إلى ذلك، فقد تطورت المعرفة والثقافة من كونها عوامل إنتاجية جامدة -مع رأس المال والقوى العاملة- وميزة نسبية في الماضي، إلى كونها مكوناً حيوياً يدعم الميزة التنافسية للأمة والمنطقة أو المدينة.

وللأسف، اليوم تموت العديد من المدن في مختلف أنحاء العالم، ويعتبر الركود إحدى أهم المشكلات الرئيسة التي تواجهها هذه المدن، وقد وصلت بعض المدن إلى مستوى عدم القدرة على تجديد خدماتها، أو تنفيذ بناها التحتية، أو الاستثمار في رأس المال البشري فيها؛ وبالتالي، فإن هذه المدن تفقد جاذبيتها لدى المواطنين بشكل عام ولدى المجموعة الشابة المتعلمة على وجه التحديد.

ونتيجة لذلك يغادر المواطنون المدينة التي ذهبوا فيها إلى المدرسة، ونشؤوا في ظلالها وشعروا فيها بأنها لهم بمنزلة البيت الكبير.■

بعد أن تناولنا في الجزء الأول من هذا الحوار، مع الشيخ أحمد العمري، رئيس هيئة علماء المسلمين بلبنان، قضية المسلمين الأولى؛ وهي قضية المسجد الأقصى في ذكرى إحراقه، ننتقل في الجزء الثاني إلى الداخل اللبناني، وما تمور به الساحة اللبنانية من أحداث وتقلبات نتيجة تأثرها بالحالة السورية، وأيضاً نتيجة التركيبة الداخلية للبنان ومكونات شعبه المتنوع الأعراق والملل، وهو ما عبر عنه الشيخ في حواره بـ«الفسيفساء الواسعة والمتنوعة».

أجرى الحوار في بيروت - سعد النشوان:

رئيس هيئة علماء المسلمين بلبنان الشيخ أحمد العمري لـ«المجتمع» (٢ - ٢):

لبنان أصبح ساحة لتصفية الحسابات الدولية

• نرجو أن تلقي الضوء على أوضاع لبنان الداخلية هذه الفترة.

– كما تعلمون، فلبنان بلد يتنعم منذ سنوات طوال بنسمات الحرية، ومبادئ الديمقراطية، تلك المبادئ جعلت منه الفسيفساء الواسعة والمتنوعة بكل طوائفه يعيش تحت عناوين السلم الأهلي والعيش المشترك، خاصة بعد الملمات والمصائب التي ألمت ببلدنا وحروب متعددة جاءت بنتائج وويلات وكوارث، ثم هيأ الله سبحانه وتعالى العقلاء في هذا البلد أن يسيروا في سياسة التعايش والحفاظ على المكونات الأساسية، فكان مؤتمر الطائف الذي كان للمملكة العربية السعودية اليد العليا –ومن ورائها دول الخليج– في نجاحه، وكان يومها الرئيس رفيق الحريري، رحمه الله، موجوداً، وكانت له مساهمات جوهرية في تقريب وجهات النظر بين كل الطوائف اللبنانية.

وبعد مؤتمر الطائف، سارت الأمور إلى حد كبير في سياسة الإعمار، وبالفعل تم البدء حينها في إعمار كل مناطق لبنان، وأعيدت مؤسسات البلد ومقوماته الأساسية، وكان الداعم الأكبر في عمليات الإعمار دول الخليج، ولا ننسى الدور الكبير الذي قامت به دولة الكويت في هذا الشأن، التي كانت تقدم الدعم الثري الكبير على مستوى الدولة، وكذلك على مستوى المؤسسات، والجمعيات الخيرية والأفراد المدنيين.

فلم نجد من دول الخليج الشقيقة إلا ذلك الاحتضان الكبير، والدعم الثري لهذا البلد.

لكن مما يؤسف له أنه بعد ما سمي بـ«ثورات الربيع العربي»، حدث أن قامت في سورية كغيرها من الدول ثورة؛ حيث طالب الناس بالحرية والكرامة والعدل ونيل حقوقهم، لكن النظام السوري مارس على مدى سنوات وعقود طويلة سياسة

«مؤتمر الطائف» كان إحدى دعائم السلم الأهلي والعيش المشترك بعد المصائب التي ألمت بلبنان

الاستعلاء والاستكبار والإقصاء وإلغاء الآخرين؛ لذا فالشعب السوري لم يتحمل المزيد من التعسف والظلم كغيره من الشعوب، وطالب بشيء من الديمقراطية، وكلنا يعلم أن أول من طالب بالديمقراطية كان أطفال درعا، فهم من أطلق هذه الشرارة، ولكن بكل أسف قابل النظام تلك المطالبات العادلة بسياسة القمع والإجرام وارتكاب المجازر.

هذه الحالة كانت لها تداعياتها على الساحة اللبنانية، فبالرغم من أن الحكومة اللبنانية أخذت قرار النأي بالنفس، فإن هناك فريقاً في هذا البلد لم يحترم هذا القرار، وأقحم نفسه، وتدخل بكل ما يملك من قوة عسكرية واقتصادية واجتماعية، ودخل في الأراضي السورية كطرف، وكان الأولى والأفضل عقلاً ومنطقاً أن يحافظ على استقلالية لبنان بالعنوان الذي هو شريك فيه، فنحن نعلم أن «حزب الله» شريك في الحكومة اللبنانية؛ فلماذا لم يحترم القرار الذي أخذته الحكومة اللبنانية، وهو سياسة النأي بالنفس؟

بكل أسف ضرب بهذا القرار عرض الحائط تنفيذاً لأجندة نحن نعلم في النهاية أنها صادرة عن إيران كونها هي التي تصدر القرارات الأساسية الموجّهة لـ«حزب الله»، وكذلك للنظام السوري سلطة وقرار وتحكم في «حزب الله».

كل هذا أدى إلى حالة نزوح كبيرة من الإخوة السوريين إلى الأراضي اللبنانية، حيث وصل عدد النازحين إلى لبنان قرابة مليوني سوري، رغم أن لبنان دولة صغيرة، على حين دولة مثل تركيا تحتضن الآن ما يقارب ٥ ملايين سوري، حسب الإحصاءات الأخيرة، ودولة بحجم تركيا المترامية الأطراف ومساحتها الشاسعة، تستطيع استيعاب المزيد من اللاجئين السوريين عكس لبنان الدولة الصغيرة مساحةً، وشعبها لا يتعدى ٤ ملايين نسمة، فتخيّل كيف يتحمل لبنان هذا العبء؟ فلم تستطع الحكومة اللبنانية أن تخدم هؤلاء اللاجئين لا صحياً ولا اقتصادياً ولا تعليمياً؛ لأنها عاجزة عن ذلك تماماً، وهذا الأمر أصبحت مسؤوليته تقع على الجمعيات الخيرية، التي تقوم بتقديم المساعدات للاجئين ما أمكنها ذلك؛ حيث تقوم بتقديم الخدمات الثقافية والتعليمية والاجتماعية والمالية وغيرها من الأمور، وإلا لو ترك الأمر بدون تقديم تلك المعونات لحدث احتقان كبير، وتفجير في الساحة اللبنانية، لولا قيام تلك الجمعيات الخيرية بواجبها.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر دولة الكويت التي حضرنا فيها مؤتمر المانحين الأول والثاني والثالث، ورأينا أن هناك دعماً مفتوحاً للاجئين السوريين، في المخيمات والمدارس، وكذلك بقية دول الخليج العربي كانت تقوم بهذا الواجب، ولكن منذ عامين بدأنا نستشعر أن الدعم بدأ في التناقص.

> **لم نجد من دول الخليج الشقيقة خاصة الكويت إلا الاحتضان الكبير والدعم الثري**

> **كان الأولى بـ«حزب الله» أن يحافظ على استقلالية لبنان وعدم الدخول في سورية**

• برأيك، هل الطائفة السنية في لبنان مستهدفة؟

- نعم، مستهدفة لأبعد الحدود، فقد استهدفت في قيادتها السياسية، وذلك من خلال اغتيال كبار قياداتها السياسيين أمثال رشيد كرامي، ورفيق الحريري، ومن القادة الدينيين المفتي حسن خالد، ومحاولة اغتيال القاضي الشيخ أحمد عساف، وعلى مستوى القيادات الأمنية سامي الحسن، وكذلك تعرض للاغتيال قيادات سُنية إعلامية وغيرها من القيادات، كما أن هذا الاستهداف ليس موجهاً للقيادات السنية فقط، بل لكل من يعارض النظام السوري أو الإيراني يتم استهدافه بالتهديد والقتل، وهذا أدى إلى استباحة بيروت نفسها في ٧ مارس؛ لأن دولة الرئيس فؤاد السنيورة أخذ قراراً بإقالة ضابط في المطار، لأنه محسوب على طائفة لها سندها وظهيرها، وتحدوا قرار الإقالة ولم يقبلوا به.

• هل نستطيع القول: إن الساحة اللبنانية ملعب للمخابرات الأجنبية؟

- نعم بالفعل، فتصفية الحسابات الدولية بكل أسف تتم في لبنان؛ فروسيا لها تصفية حسابات، وكذلك سورية، وأوروبا -خاصة فرنسا- وغيرها الكثير والكثير من الدول.

> **الطائفة السُّنية مستهدفة لأبعد الحدود في قيادتها السياسية والدينية والأمنية**

أما إيران لها الذراع الكبرى في تصفية الحسابات؛ فعملية الفساد والإفساد على الساحة اللبنانية هي التي تعطل مشروع التوازن، لأنها تريد الهيمنة على لبنان، بعد أن فرضت الهيمنة على كل من سورية والعراق، تريد أن تفرض الهيمنة على الساحة اللبنانية.

• تصريح سليماني بالقول: إنهم يملكون ٤ عواصم عربية، هل كان يعي ما يقول؟

- نعم بالفعل، وتلك قراءة واقعية على الساحة، وأعتقد أنه في لبنان الأمر مختلف، فهم لهم اليد العسكرية الكبرى فيها، وربما أكبر من إمكانيات الدولة اللبنانية نفسها، ولكن الدولة اللبنانية حينما ترى منهم اعوجاجاً، وتريد أن تحاسب واحداً ممن ينتمي إلى «حزب الله» أو أنصاره، يفعل ما يريد، باختراقات أمنية وسياسية، أما عندما يكون هناك طرف آخر من السنة مثلاً، فإن الأمر في التعامل معه يختلف تماماً.

فلو تم القبض على سُني يحمل سكيناً؛ فإنه يتم تصنيفه على أنه إرهابي أو «داعشي»، وتقوم الدنيا ولا تقعد، فـ«طربوش» الإرهاب تم تفصيله خصيصاً للسُّنة في لبنان!

• هل لبنان بحاجة إلى مؤتمر «طائف» جديد؟

- أنا أعتقد أنه ينبغي فعل ذلك، وإن كانت بعض القوى تريد اتفاقية جديدة سواء في الطائف أو في مدينة أخرى غير الطائف، لأنهم يريدون فرض معادلة جديدة، بعد أن حققوا مكاسب سياسية وعسكرية وأمنية، وهذا الأمر لن يكون

على الساحة اللبنانية، فلبنان لا يمكن له أن يستمر إلا في حالة أن يعطي كل ذي حق حقه، ولكل طائفة حقها، مهما كانت هذه الطائفة، فهناك عيش بين المسلمين والمسيحيين، وهذا التقاسم المشترك عمره يزيد على ٧٠ سنة.

وبعد هذا الزمن المديد، هناك من يطرح فكرة المثالثة، وفحواها الطائفة السنية الثلث، والشيعية الثلث، ويختلط معهم الدروز والعلويون، والثلث الأخير للمسيحيين بكل طوائفهم، وهذا أمر لا تقبل به فرنسا مطلقاً، بل تقبل بالمناصفة، وحتى أهل السنة لا يقبلون إلا بالمناصفة، فنحن قبلنا بالتوزيعات السياسية؛ فرئاسة الجمهورية وقيادة الجيش قبلنا بأن تكون للمسيحيين، ورئاسة الحكومة من نصيب السنة، ورئاسة مجلس النواب للشيعة، وبعد ذلك تأتي تقسيمات الحقائب الوزارية، هناك نصيب للدروز ونصيب للأرثوذكس والروم، وهذا هو وضع البلد، ولا تستطيع إلا أن تعيش بهذه الصورة، أما فكرة استقواء طائفة على طائفة أخرى فهذا سيؤدي بالبلد إلى فتن لا تتوقف.

• هل يوجد تعايش طبيعي بين الشعب اللبناني، أم ما زال هناك احتقان بين الناس أنفسهم، بعد حرب استمرت من عام ١٩٧٦م إلى مؤتمر الطائف الذي على إثره توقفت الحرب الأهلية؟

- لا شك أنه كان هناك احتقان كبير بسبب الحرب، فبعد مؤتمر الطائف وبعد عمليات الصلح والمصالحة غُرس في الشعب اللبناني ثقافة المحبة والمودة والتعايش السلمي والتراحم من أجل الحياة المشتركة، فلم يعد هناك ما يدعو إلى أن نحمل السلاح على بعض، وهذا أرخى بظلاله من عام ١٩٨٩ تقريباً إلى عام ٢٠٠٥م، أكثر من ١٦ سنة في ظل ثقافة الوئام والمحبة، حدث فيه تبادل زيارات وتطور في البرامج التربوية حيث التقاسم والاشتراك، ولكن بعد اغتيال رفيق الحريري عام ٢٠٠٥م عادت الأمور إلى نقطة الصفر كما يقولون، وحينها لم يكن لأهل السنة رد فعل اعتباطي، إنما طالبوا بشيء واحد وهو خروج القوات السورية والنظام السوري من لبنان، لأننا نعتقد أن وراء عملية الاغتيال سواء كان مباشراً أو غير مباشر هو النظام السوري.

• هل نستطيع تسميته بالاحتلال السوري؟

- طبعاً؛ لأن النظام السوري بمخابراته كان يهيمن على كل مفاصل الدولة، إلى درجة أننا كنا نقول بالعامية: «إذا أراد أحد الناس توظيف زبال لا بد أن يأتي بواسطة من ضابط في المخابرات السورية»! المستوى اللبناني وصل إلى هذا الوضع، لذلك اعتبرت الطائفة السنية نفسها أكثر طائفة تم ضربها من النظام السوري، فالمخيمات الفلسطينية ضربها النظام السوري، وهم من أهل السنة، وكذلك قام بضرب مدينة طرابلس وهي سُنية بحتة، ومن أجلى مخيم تل الزعتر وقضى عليه قضاء مبرماً كان النظام السوري، والذي تسبب في الاقتتال الطائفي الجديد بين المسيحيين والدروز هو النظام السوري، والذي أشعل حرب المخيمات هو النظام السوري، وكانت بين حركة أمل والفلسطينيين، والآن نسمع أن هناك من يطالب بإعادة التطبيع مع النظام السوري الذي هذا شأنه مع لبنان، وهو العمل على تغذية النعرات الطائفية والدينية والعمل على إشعال أوارها من جديد.

• هل إعادة تأهيل النظام السوري مقبول لديكم كطائفة سُنية؟

- أبداً، فأي عاقل في الطائفة السنية لا يقبل بمن قتل القادة السنة السياسيين والأمنيين والإعلاميين ومن يعملون في سلك القضاء والدينيين، ليس من الطائفة السنية فقط، بل القتل طال الطوائف الأخرى التي تعارضه، فعلى سبيل المثال؛ كمال جنبلاط، زعيم الدروز، الذي قام باغتياله هو النظام السوري، كذلك طال القتل القادة المسيحيين، حتى الشيعة أنفسهم لم يسلموا من سياسة الاغتيال لقادتهم من جانب النظام السوري، فأنا لا أستثني أحداً ممن طالتهم يد النظام السوري، لأن هذا النظام يتبع سياسة الهيمنة والاستكبار الذي من شأنه لا يقبل بالمعارضة حتى لو كان بالكلام فقط، فهو فقط يتبع سياسة القتل والقمع والاغتيال.■

عملية الفساد والإفساد الإيرانية على الساحة اللبنانية هي التي تعطل مشروع التوازن

بعض القوى تريد اتفاقية جديدة غير «الطائف» لفرض معادلة جديدة بعد أن حققوا مكاسب


THE EMAAN TRUST
أمانة الإيمان
المركز الإسلامي
في شيفيلد - بريطانيا
أمانة الإيمان
قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)
التوبة/١٨
ساهم في بناء
بيوت الله
واكسب بيتا في الجنة
للاستفسار:
+44 7733 822992
+44 7438 470477
أو التبرع عن طريق بيت الزكاة في دولة الكويت.
Account Name - Emaan Trust of Sheffield
Sort Code - 309751
Account Number - 64592568
IBAN - GB37 LOYD 3097 5164 5925 68
Swift/Bic - LOYDGB21040

سمير عطية المدير العام لبيت فلسطين للشعر وثقافة العودة بتركيا:

الثقافة العربية بحاجة لمراجعة الأولويات دعماً للقضية الفلسطينية

الدوحة - عمرو محمد:

حذر سمير عطية، المدير العام لبيت فلسطين للشعر وثقافة العودة بتركيا، من خطورة حدوث خلل في بنية التوجه العربي والإسلامي لدعم القضية الفلسطينية، في ظل ما تشهده مناهج التعليم والمؤسسات الثقافية على الصعيد الرسمي مما وصفه بحالة إفراغ من الانتماء الطبيعي.

وشدد في حديثه لـ«المجتمع»، خلال زيارته للدوحة، على ضرورة الحذر من حدوث ضبابية وغياب الإستراتيجية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وخاصة فيما يتعلق بقضية النكبة والشتات، وما تلاها من حق اللاجئين في العودة لديارهم ووطنهم.

ودعا عطية إلى ضرورة تعزيز ثقافة العودة، لتظل مترسخة في الذاكرة، ومتجذرة في الوجدان الفلسطيني والعربي، لافتاً إلى دور المؤسسة في مقرها بتركيا لاستقطاب المثقفين، سواء كانوا مقيمين أو أتراكاً، من أجل أن تظل ثقافة العودة متوهجة في وجدانهم.

● ما مناسبة زيارتك للدوحة خلال الفترة الأخيرة؟

- زيارتي لدولة قطر جاءت في إطار حراك ثقافي لبيت فلسطين للشعر وثقافة العودة مع مؤسسات الثقافة في الوطن العربي، ومنها المؤسسات المعنية بالثقافة في قطر، ولقاء مسؤولين وشعراء ومهتمين بالمشهد الثقافي في الدوحة، والاطلاع على هذا المشهد، بهدف دفع العمل الثقافي المشترك والتعريف ببيت فلسطين للشعر وثقافة العودة بتركيا، ودوره الثقافي وبرامجه ومشاريعه المستقبلية، انطلاقاً من المشهد الثقافي المتوهج في قطر، الذي لمسته خلال زيارتي الثانية للدوحة، ولاحظت خلالها تطوراً نوعياً لافتاً على ضخ الإنتاج الثقافي عبر مختلف المؤسسات المعنية، وهو ما يقابله إقبال جماهيري لافت.

ولاحظت أيضاً خلال زيارتي للدوحة أن احتضان الإبداع لم يتوقف عند المبدعين القطريين فقط، بل تعداه إلى المبدعين العرب من خلال حرص المؤسسات الثقافية في الدوحة على احتضان المبدعين العرب، بغية إثراء المشهد الثقافي العربي الهادف نحو المعاصرة، وتحقيق تطلعات المبدعين العرب المدافعين عن الهم الثقافي العربي المشترك.

● أمام هذا الزخم الثقافي الذي تشهده قطر لإثراء المشهد الثقافي العربي، ما تقييمك لتعاطي هذا المشهد تجاه القضية الثقافية؟

- الواضح أن البيئة الثقافية الفلسطينية تحظى باهتمام ثقافي قطري لافت على كافة المستويات، إذ لا يزال الهم الفلسطيني حاضراً في قلب المؤسسات الثقافية القطرية؛ ما جعله في مقدمة اهتماماتها العربية والإسلامية، وما كان لهذا الاهتمام أن يحدث لولا أن للمشهد الثقافي في قطر جذوراً في الأرض، وامتدادات ليست منقطعة، وليست منبتة في الوقت نفسه، الأمر الذي يجعله زاخراً بالعطاء خارج حدوده الجغرافية، ليشمل هذا العطاء تلك المساحة العربية والإسلامية في فلسطين، خلاف عطاءات أخرى ممتدة لدولة قطر تجاه القضية الفلسطينية، ودعم القدس الشريف، وهو الدعم الواجب على جميع العرب والمسلمين.

● هل هناك فهم عميق لهذه القضية، في ظل ما يشهده العالم العربي من تفكك وانقسام، وتآمر على القضية الفلسطينية ذاتها من جانب أطراف كبرى؟

- مع الأسف، يبدو المشهد السياسي متصدراً على الآخر

الفكري والثقافي، ولذلك نشهد مثل هذه الحالات التي تحدث عنها السؤال، علاوة على خلل في بنية التوجيه لدعم القضية الفلسطينية، حيث تشهد مناهج التعليم والمؤسسات الثقافية على الصعيد الرسمي حالة إفراغ من الانتماء الطبيعي، فيما تتراجع الثقافة في أولوياتها بشكل غير مقبول لدى الفصائل والأحزاب التي تقدمت في ميادين السياسة والمقاومة والبناء المجتمعي والأداء الإعلامي والتحشيد الجماهيري، الأمر الذي ينعكس سلباً بالتالي على قراءة الأولويات، وانعكاس أثرها على الأرض، والخطورة أن يرتبط ذلك بالقضية الفلسطينية، كونها القضية المركزية للعرب والمسلمين، وفي القلب منها بالطبع قضية القدس الشريف.

• هل يعكس ذلك أن هناك حالة من الإقصاء للثقافة الفلسطينية في بنية الثقافة العربية؟

– الأمر ليس هكذا بالكلية، ولكن هناك حالة من الضبابية، وغياب الإستراتيجية، ومن ثم الرؤية، وهو ما انعكس على الحالة التي وصلنا إليها، وما آلت إليه الأوضاع العربية، الأمر الذي كانت له ارتدادات على القضية الفلسطينية، ويزداد الأمر خطورة عندما نرى الداخل الفلسطيني، ما أحدث تراجعاً في أولوية الثقافة على صعيد المشروع الوطني الفلسطيني بمساريه المقاوم والتفاوضي، الأمر الذي يوجب علينا ضرورة التيقن بأهمية تعزيز الهوية وتدعيمها في مواجهة المشروع الاحتلالي والداعمين له.

• إلى أي حد ساهم بيت فلسطين للشعر وثقافة العودة في كشف حملات التشويه ضد ثقافة العودة، والعمل على إحياء هذا الحق؟

تعزيز الهوية في مواجهة المشروع الاحتلالي واجب على الجميع

نسعى إلى تعزيز ثقافة العودة وترسيخ حق اللاجئين بين الأجيال

– الواقع، أن قضية النكبة والشتات، وما تلاها من حق اللاجئين في العودة لديارهم ووطنهم، هي السمة الأبرز في المشهد الفلسطيني، لذلك كانت جهود المؤسسة تتجه نحو تعزيز ثقافة العودة، لتظل مترسخة في الذاكرة، ومتجذرة في الوجدان الفلسطيني والعربي.

علاوة على ذلك، فإن قضية العودة تعد جامعاً مشتركاً لكل المثقفين العرب والمسلمين، إذ نجد الشاعر المصري أحمد محرم كتب عنها عام ١٩٣٣م، في تنبؤ واضح منه لما ستؤول إليه القضية الفلسطينية، وكان ذلك استشرافاً منه للنكبة، وما نتج عنها من شتات.

من هنا تبدو النكبة لصيقة بالشعراء الفلسطينيين والعرب، على نحو ما نجده أيضاً من قصائد لشعراء من أمثال محمود درويش، وراشد حسين، وغيرهما، ممن حاولوا طرح قضايانا الثقافية في الشتات، لوجود قرابة ٨ ملايين فلسطيني بالشتات.

• ما مدى تعاطي الثقافة التركية مع هذا الحق، وما تطرحه المؤسسة من أنشطة، على خلفية الدعم التركي الكبير للقضية الفلسطينية؟

– لا شك أن الهوية الإسلامية تجمعنا داخل المؤسسة، وهي القاسم المشترك فيما بيننا، بالإضافة إلى ذلك، فإن التحديات التي تجمعنا مع الأتراك واحدة؛ ما يؤكد أن التعاطي مع قضيتنا إيجابي للغاية، وكانت لدينا محاضرات وأمسيات تواصلنا فيها مع اتحاد الكتاب الأتراك، على غرار معرض إسطنبول للكتاب، وغيره من فعاليات.

كما كان لنا حضور كبير بفعالية «شكراً تركيا»، وملتقى أدباء الأناضول، الذي يعد منصة مهمة في الثقافة التركية، بجانب إسهاماتنا الأخرى بالعديد من الفعاليات الثقافية التي تشهدها تركيا، التي نجد فيها تفاعلاً كبيراً من جانب المثقفين الأتراك، الذين يتوقون دائماً إلى القدس، ويعملون على دعم القضية الفلسطينية.

• ماذا عن تعاطي المثقفين العرب، سواء من المقيمين في تركيا أو خارجها، مع ما تطرحه المؤسسة من فعاليات؟

– هناك تفاعل واستجابة من جانب المثقفين العرب في تركيا، وغيرهم مع ما تقيمه المؤسسة من فعاليات، فنجد الرواق الثقافي، الذي يستضيف الأدباء الفلسطينيين والمقيمين العرب بتركيا، ونحرص على التنوع الثقافي.

علينا الحذر من إفراغ مناهج التعليم وضعف المؤسسات الثقافية بشأن القدس

تعاطٍ إيجابي للعرب والأتراك مع فعاليات المؤسسة لترسيخ ثقافة العودة

ويأتي هذا التعاطي كون المثقفين العرب ينظرون إلينا على أننا لبنة في صرح، وجزء من امتداد لحركة فلسطينية وعربية، تضعف تارة وتقوى تارة أخرى، ومع ذلك نسعى دائماً إلى التركيز على العطاء الثقافي الفلسطيني، وهذا الارتكاز الذي نعمل عليه يسعى إلى تعزيز ثقافة العودة بين الأجيال.

• كيف نشأت مؤسسة فلسطين للشعر وثقافة العودة بتركيا؟

– المؤسسة نشأت بالأساس في العاصمة السورية عام ٢٠٠٩م، وتزامن تأسيسها مع فعالية القدس عاصمة للثقافة العربية، وأردنا من خلال هذا الربط أن تتواصل الفعاليات المعنية بالقدس، لتظل القضية متوهجة بالعقول، ولذلك كان ميلاد هذه المؤسسة.

وحرصنا فيما بعد على توسيع الأمر بأن يمتد عمل المؤسسة ليشمل الفعل الفلسطيني في الشتات، لنكون بذلك قد نجحنا في سد ثغرة، ليشارك جميع المبدعين الفلسطينيين في الخارج بالفعاليات التي نقيمها.

ولكن مع تطور الأوضاع في سورية، انتقلنا إلى تركيا في العام ٢٠١٣م، ومع هذا الانتقال تعددت أهداف المؤسسة وتنوعت عبر مسارات مختلفة، وأصبحت المؤسسة ذات أهداف ثقافية متعددة، إما من خلال استقطابها للمثقفين والموهوبين، أو من خلال اشتراكها بالفعاليات المتنوعة التي تقام في تركيا ■

عرض: محمود المنير

مستقبل الإسلام

بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: مستقبل الإسلام.
المؤلف: جون إسبوزيتو.
الناشر: دار الجامعات للنشر – القاهرة.
عدد الصفحات: ٢٧٢ من القطع الكبير.
الطبعة الأولى: ٢٠١٢.

يلقي كتاب «مستقبل الإسلام» لمؤلفه «جون إسبوزيتو»، أستاذ العلاقات الدولية والدراسات الإسلامية في جامعة جورج تاون، والمدير المؤسّس لمركز التّفاهم الإسلامي المسيحي بجامعة جورج تاون، الضوء على نظرة المسلمين حول العالم لأوروبا وأمريكا، وهو وثيقة جديرة أن تقرأ مرات ومرات، حيث قال عنه مقدّمه «كارين أرمسترونج»: «فالذين كانوا يتحملون المسؤولية منذ ١١ سبتمبر منّا، سرعان ما صاروا على دراية ليس فقط بالجهل المنتشر عن الدّين الإسلامي في أوروبا وأمريكا، بل أيضاً بالمقاومة الحصينة لرؤية الإسلام في منزلة محبّبة، فقد ترى وجوه الناس محبطة ومتمردة في غموض عندما تشرح أن القرآن لا يؤيد قتل كافر أو نشر عقيدة بالسيف».

تناول «إسبوزيتو» علاقة أمريكا بالعالم الإسلامي، والإطار الجديد للعلاقات الأمريكية العربية، ودور الإسلاميين في الصراعات بالمنطقة.

أشارت صحيفة «الفاينشال تايمز» البريطانية في استعراضها للكتاب إلى الجهد الكبير والواضح الذي بذله «إسبوزيتو» في مقدمة كتابه لكسر التصورات السائدة عن الإسلام في الغرب، التي تميل إلى اعتبار المسلمين نمطاً واحداً سلبياً في الغالب.

وبعد محاولة لتبسيط وتوضيح مبادئ الإسلام للقارئ الغربي، أبرز «إسبوزيتو» التباين والتنوع بين أبناء الإسلام، فالمسلمون ينتشرون فوق رقعة جغرافية كبيرة في آسيا وأفريقيا، وفي القرن العشرين كبرت وازدادت رقعة الأقليات الإسلامية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ليصبح الإسلام الآن ثالث أكبر ديانة من حيث عدد معتنقيها في أمريكا الشمالية، وثاني أكبر ديانة في أوروبا، وقد نمت أعداد المسلمين في الغرب خلال العقد الماضي من ١٢ مليون شخص إلى ٢٠ مليوناً، وهذا من شأنه أن يحطّم التقسيم الجغرافي التقليدي الذي يضع الإسلام في جهة، والغرب في جهة أخرى.

وجود أطباء وأساتذة ومهندسين مسلمين نابغين يقدم أساساً صلباً للتنوع والطبيعة الآمنة للإسلام

رسم الشرق الأوسط

يبدأ «إسبوزيتو» كتابه بتأثير هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية، وكيف أنها حوّلت القرن الحادي والعشرين إلى عالم تسيطر عليه الحرب التي تقودها أمريكا ضد الإرهاب العالمي، وقدمت صورة الإسلام كدين وشعب يجب أن يخاف منه وأن يحارب.

وفي هذا، تحدث البعض عن صدام الحضارات، وتساءل آخرون: ما الخطأ؟ ولماذا يكرهوننا؟ وبالنسبة إلى كثيرين في العالم الإسلامي بدت الحرب ضد الإرهاب حرباً ضد الإسلام والعالم الإسلامي، ونظر إلى أمريكا باعتبارها منخرطة في محاولة استعمارية جديدة لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط في ضوء مصالحها السياسية والاقتصادية.

وجاءت إجراءات الاعتقال بلا محاكمة، وسوء معاملة المسجونين الإسلاميين، والإسهامات بتدنيس القرآن، والحط من شأن الإسلام، وتعذيب سجناء أبو غريب وجوانتانامو، وتآكل الحريات المدنية للمسلمين من خلال الشهادات السرية ومواد قانون الوطنية، جاء هذا لكي يقوض ادعاءات إدارة «بوش» بأنها تدافع وتروج للديمقراطية وحقوق الإنسان.

بيّن «إسبوزيتو» علاقة الإسلاميين بالانتخابات الأمريكية، والتحديات العديدة التي طرحت عليهم، وكيف استطاع اليمين المسيحي أن يسيطر على الموقف بتحالفاته العنكبوتية ليخمد أصوات غالبية المسلمين، وركز على دور «جون ماكين» أساساً، منبهاً إلى خطورة سؤال الوجود لدى المسلمين «أكون أو لا أكون» في العالم الغربي، شارحاً معتقدات المسلمين، ومبيناً الفرق بين النص والسياق؛ أي بين ما يعتقده الناس وما يؤمنون به، وبين سياق التدين إذا نزل إلى التطبيق.

وتحدث عن أركان الإسلام

برؤية عميقة، مبيناً وحدانية الإله وتعدّد الشرائع، مجيباً عن سؤال محوري وهو: هل الشريعة مرشد أخلاقي أم مصدر للكبت؟ وبيّن الفروق بين الشيعي والمسلم، وماذا يريده المسلمون اليوم.

الإسلام والإصلاح

يعتبر سؤال: هل الإسلام قادر على الإصلاح؟ من أهم ما طرحه «إسبوزيتو»، مبيناً أنه على عكس الإصلاح المسيحي الذي نما في الغرب على مر القرون، استغرق الإصلاح الإسلامي عصوراً من أجل تغيير ملموس في عالم تهيمن عليه السيطرة الغربية السياسية والعسكرية والاقتصادية، وأن إعادة التفكير في الإسلام ظل سؤالاً يخالج الأجيال والعقول لم يشكك فيه يوماً ما مسلم، عارضاً للمصلحين الجدد في العالم الإسلامي وإصرارهم على تلازم الإسلام والحداثة، وأكد «إسبوزيتو» قدرة الإسلام على الإصلاح من الداخل، وبفضل هذا الكتاب لم يعد هنالك مبرر بجهل الإسلام، بحسب «إسبوزيتو».

في الفصل الثالث، يتعرض «إسبوزيتو» في كتابه إلى سؤال محوري آخر يدور في العقلية الغربية التي تَعتبِر أن الإسلام دين للقرون الوسطى، وأنه غير مناسب للعصر الحديث، ويحتاج إلى الإصلاح الذي يؤدي إلى التنوير لتكرار تجربة المسيحية في أوروبا، والسؤال هو: أين المصلحين الذين يجددون الإسلام؟

ويجيب «إسبوزيتو» عن هذا السؤال بوصفه سؤالاً مضللاً من الأساس، فهو يوحي بأن الإسلام كتلة جامدة، على الرغم من أن الإصلاحيين لهم جهد طويل ومشرق على مدار تاريخ الإسلام، وأمثلتهم كثيرة جداً، حتى إن الباحث يجد صعوبة في اختيار عينة لتمثيلهم.

واستهلّ «إسبوزيتو» بمقولة لفيلسوف باكستان محمد إقبال الذي طالب بمراجعة بناء الفكر الديني في المجتمعات الإسلامية بقوله: «نحتاج إلى نظرية جديدة ومرحلة مشابهة لفترة الإصلاح البروتستانتي حتى لا ننسى الدروس المستفادة من حركة لوثر»، أعطى فيه «إسبوزيتو» مقدّمة ثرية بالمعلومات عن أعمال المصلحين من أمثال: طارق رمضان، وتيم ونْتر، وهبة عزت عبدالرؤوف، والعلامة الشيخ يوسف القرضاوي.. ويشير إلى ارتباط بعض هؤلاء الأفراد بجماعة الإخوان المسلمين، واصفاً إياها بأنها جماعة تتحدى النظرة الغربية التقليدية للإسلام، وهذا الاتجاه لا ينظر إلى التفسير الحرفي للكتاب المقدس على أنه معياري، لكنه على دراية بأن القوانين والأعراف تحكمها الظروف التاريخية التي تطورت في كنفها.

أمريكا والعالم الإسلامي

في الفصل الرابع من الكتاب، كان «إسبوزيتو» أكثر وضوحاً وهو يتحدث عن «أمريكا والعالم الإسلامي بناء طريق جديد للمستقبل»، عندما ذكر أن سبب العداء لأمريكا موضوعي؛ «فالعداء تجاه أمريكا سببه ما نفعله وليس من نحن»، ثم كشف عن تطلعه إلى المستقبل ورغبته في إيجاد أنموذج جديد يرى ما خلف الغبار الذي صنعته الأيديولوجيات المحافظة والمعادية للهجرة.

وأكد «إسبوزيتو» أن الإرهاب العالمي سوف يستمر في تهديد صناع القرار في أوروبا وأمريكا، رغم تبني الإدارات الأمريكية المتعاقبة محاربته بطرق عسكرية واقتصادية ودبلوماسية شعبية، ويرى «إسبوزيتو» أنه في ظل مناخ سياسي جديد وحر سيظل للإسلاميين دور مؤثر دون شك؛ بل سيصبحون رمزاً واحداً ضمن أحزاب وجماعات متعددة، كما سيظلون موهوبين ومنظمين بل مؤثرين.

واستعرض «إسبوزيتو» في كتابه قضية «دور الإسلام في السياسة»، معرّجاً على «الثورة الإسلامية» في إيران عام ١٩٧٩م، وتجربة حزب العدالة والتنمية الحاكم الآن في تركيا، حتى وصل إلى المجاهدين الإسلاميين، وأكد «إسبوزيتو» أن التضارب الأمريكي الذي يسعى لتعزيز الديمقراطية في العالم الإسلامي في الوقت الذي تُقدِّمُ فيه أمريكا الدعم الثابت لـ«إسرائيل» في استخدامها للقوة ضد خصومها من العرب يعمل على تشجيع العداء للولايات المتحدة في العالم الإسلامي.

ويرى «إسبوزيتو» أن الوجود الإسلامي في الغرب لم يؤد إلى قدر أكبر من القبول والتفهم للمسلمين، ففي عام ١٩٩٧م صاغت مؤسسة «رنيميد ترست» البحثية البريطانية تعبير «الإسلاموفوبيا» (الخوف من الإسلام) لوصف العداء المتزايد تجاه المسلمين في الغرب، والنظر إلى الإسلام كخطر على الحضارة الغربية، ومُعاد للسامية يجب حربه ومواجهته بقوة.

> **الإسلام ثالث أكبر ديانة من حيث عدد معتنقيها في أمريكا الشمالية وثاني أكبر ديانة في أوروبا**

الإسلام مستقبل العالم

ويقول «إسبوزيتو»: إنه يكتب عن الإسلام باعتباره مستقبلنا جميعاً، فالإسلام والمسلمون اليوم لاعبان متكاملان في التاريخ العالمي، كما أنه في عالم نخضع فيه جميعاً للثنائية؛ «نحن» و«هم»، وهو ما يدفعنا إلى العلو عليه، وإن لم ننكر خلافاتنا وتأكيد إنسانيتنا المشتركة سواء كرهاً أو اختياراً متصلين بعضنا ببعض ومعتمدين على بعضنا ونخلق بشكل مشترك مجتمعنا وعالمنا.

ويذكر «إسبوزيتو» أنه في الثقافة الغربية، إذا كانت مجموعة من اليهود أو المسيحيين مسؤولين عن ضرب مركز التجارة العالمي، فإن قلة فقط هي التي ستُرجع هذا إلى معتقدات التيار الديني الرئيس لليهودية أو المسيحية، فبينما لم ينسب اغتيال «رابين»، رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق، بواسطة أصوليين يهود إلى التيار الرئيس لليهودية، كذلك يرتكبون جرائم شنيعة على أنهم يمثلون المسيحية أو اليهودية، والأفراد الذين يرتكبون هذه الجرائم يرفضون غالباً كمتطرفين أو مجانين أكثر من وصفهم كأصوليين مسيحيين أو يهود.

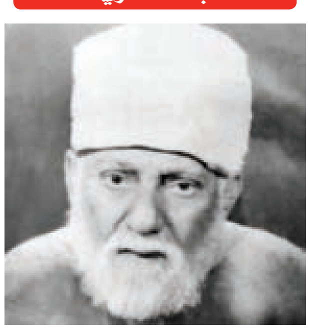
وعلى النقيض من هذا، فإن غالباً ما تصور بيانات وأفعال المتطرفين المسلمين على أنهم جزء لا يتجزأ من التيار الرئيس للإسلام، ولا ينكر «إسبوزيتو» أن مسلمين يرتكبون أعمال عنف تثير الغضب، ولكنه يتساءل عن الطريقة التي تحدد وتسوي هذه الأعمال مع عقيدة معظم المسلمين.■

أعلام رحلوا في نوفمبر..

الزهاوي وبالافيتشيني والهضيبي والحصري

موت العلماء خطب جلل ورزية عظيمة وبلاء كبير؛ فكلما كان للأشخاص دور عظيم وأثر كبير؛ كانت المصيبة بفقدهم أشد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: «إن الله لا يأخذ العلم انتزاعاً، ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»، ولكن سلوانا أن نظل نتذكر سيرة هؤلاء العلماء وأثرهم في نفوس الناس، فنقتفي أثرهم، ونسير على خطاهم، ونتعرف على علمهم وجهدهم.

عبده مصطفى دسوقي
باحث مصري



الشيخ أمجد الزهاوي.. المجاهد بسيفه وقلمه

في يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٣٨٦هـ، الموافق ١٧ نوفمبر ١٩٦٧م، رحل الشيخ أبو سعيد أمجد محمد سعيد محمد فيضي الزهاوي، تاركاً بصمات عملية في نفس كل مسلم، من خلال جهاده ضد المحتل البريطاني في العراق، وتسخيره

الزهاوي ترك بصمات عملية بجهاده ضد المحتل في العراق وفلسطين وتسخير قلمه دفاعاً عن دينه

قلمه دفاعاً عن دينه.

ولد الشيخ أمجد في بغداد عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، حيث نشأ بها وتعلم القرآن ودرس على أبيه -مفتي بغداد في وقته- وعلى يد علماء عصره، قبل أن يتخرج في كلية الحقوق ومعهد القضاء العالي بإسطنبول عام ١٩٠٦م؛ حيث عمل بعدها حاكماً في الموصل، ثم نقل إلى بغداد.

ترك الشيخ أمجد آثاره الطيبة في كل عمل تولاه سواء في الجامعة أو في رئاسة مجلس التمييز الشرعي أو الفتيا، وكان محل تقدير من قبل الجميع.

استشعر الشيخ الزهاوي ما يحاك لفلسطين، فكون جمعية إنقاذ فلسطين، حيث جاب البلاد لإيقاظ الرأي العام نحو هذه القضية، مستنهضاً همم المسلمين لنجدة إخوانهم المجاهدين في فلسطين، حتى بادر الشباب لحمل السلاح والتطوع للدفاع عن فلسطين.

وقف ضد الانقلاب العسكري الذي قام به الشيوعيون بقيادة عبدالكريم قاسم عام ١٩٥٨م في العراق، الذي تعرض العلماء فيه للسجن والاضطهاد؛ وهو ما دفعه للسفر إلى المدينة المنورة ثم الكويت قبل أن يعود مرة أخرى للعراق.

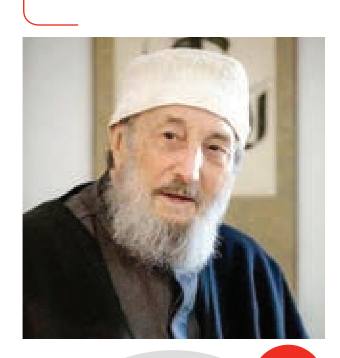
عبدالواحد بالافيتشيني.. عميد المسلمين بإيطاليا

تظل البشرية تجود بمن ينافح عن هذا الدين، ويعمل على نشر نوره وسط الناس بإيجابية دون الانكفاء على نفسه، حتى يتوفاهم الله وهم على ذلك.

وربما نقصر تجاه العلماء الذين بزغ نجمهم في دول الغرب، لكن الله سبحانه رفع شأنهم وذكرهم، ومن هؤلاء الشيخ الداعية عبدالواحد بالافيتشيني الذي يعد أقدم المسلمين الإيطاليين وعميدهم منذ اعتناقه الإسلام عام ١٩٥١م بالقاهرة عن عمر ناهز الخامسة والعشرين عاماً.

ولد بالافيتشيني في مدينة ميلانو بإيطاليا عام ١٩٢٦م من عائلة أرستقراطية، وحصل على بكالوريوس الطب، وبمجرد اعتناقه الإسلام انطلق ينشر هذا النور في مسقط رأسه حيث تبعه الكثير من أهل بلدته.

يعد الشيخ أول إيطالي معاصر يعتنق الإسلام علناً، ويدعو له جهاراً نهاراً، لما في ذلك من مخاطر في بلاد معروف توجهها المسيحي، بل كان له دور مميز في تقارب الأديان والتعريف بالإسلام، حيث قضى حياته كلها في



بالافيتشيني أول إيطالي معاصر يعتنق الإسلام علناً ويدعو له جهاراً في معقل المسيحية

التعلم والدعوة ومجاهدة النفس والهوى في بلاد معروفة بالفن والسينما والمغريات.

كان للشيخ الفضل في بناء ثاني مساجد إيطاليا بعد مسجد روما الكبير عام ٢٠٠٢م على يد المهندس «ديفيد نابوليتانو»، الذي ذكر أن مجلس المدينة كان يقدر للشيخ جهده ومهابته وسط الناس.

كان بالافيتشيني يعرف طبيعة المعركة وطبيعة الأرض التي يتحرك عليها وحساسية المنهج الذي يعمل من أجله، لذا

استطاع أن يغزو قلوب الكثيرين –خاصة في بلد تعد معقل المسيحية– واستطاع بحكمته ورويته أن يتجنب الصدام، ويفوز بقلوب الجميع الذين تبعوه في اعتناق الإسلام.

زار الشيخ العديد من الدول الإسلامية، وظل يدافع عن أسباب اعتناقه للإسلام حتى توفاه الله يوم الأربعاء ٢٦ صفر ١٤٣٩هـ، الموافق ١٥ نوفمبر ٢٠١٧م؛ حيث نعته جريدة «الفاتيكان» على «دوره المُميّز في تقارب الأديان».

مات الشيخ إلا أن تأثيره ما زال مستمراً في الأجيال القادمة التي تسير على خطاه في التعرف على الإسلام.

حسن الهضيبي.. المستشار المبتلى

ضحى بدنياه من أجل دينه، ولقي من العذاب الكثير –رغم تقدم سنه– إلا أنه أثناء تواجده في سورية حاول إخوانه إثناءه عن العودة لمصر لظهور بوادر المحنة عام ١٩٥٤م التي ظهرت، إلا أنه أبى أن يترك إخوانه في مصر وحدهم، وهو المسؤول الأول عنهم ومرشدهم، فعاد ليقضي في السجون ما يقرب من ٢٠ عاماً.

ولد حسن الهضيبي عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م في قرية عرب الصوالحة، مركز شبين القناطر، وحفظ القرآن وهو صغير، والتحق بالأزهر ثم تركه والتحق بالمدارس المدنية ليتخرج في كلية الحقوق، ويعمل فترة بالمحاماة قبل أن يصير قاضياً.

ضرب حسن الهضيبي النموذج العملي لعزة النفس أمام الملوك والرؤساء، فيذكر أحد المستشارين أن الهضيبي كان أول من كسر تقاليد الانحناء بين يدي الملك فؤاد، عند حلف اليمين القانونية التي يؤديها القضاة أمامه قبل تولي مناصب المستشارين، إذ كانت دفعته حوالي عشرة، سبقه منهم خمسة لم يترددوا في الانحناء عند حلف اليمين رغم تهامسهم بالتذمر من هذا التقليد المهين، حتى إذا جاء دور الهضيبي الواهن البنية، الصامت اللسان، فاجأ الجميع بأن مد يده لمصافحة الملك، وأقسم اليمين منتصب القامة مرفوع الجبين، بصورة أنعشت الإباء فيمن بعده، وتبعه سائر المستشارين، فصافحوا الملك وأقسموا اليمين دون تخاضع أو انحناء، حتى قال أحدهم: «إذا شنقوا الهضيبي فليشنقوني معه».

هكذا كانت حياة الهضيبي الذي ما إن سمع عن حسن البنا ودعوة الإخوان، وأدرك حقيقتها للعمل للإسلام حتى سارع وبايعه عام ١٩٤٢م، لكنه ظل مستشاراً للإمام البنا في الظل لطبيعة عمله في القضاء.



الهضيبي أعلن أن الإخوان «دعاة وليسوا قضاة» وظل محافظاً على نهج الجماعة حتى رحل عبد الناصر

ظل أميناً مدافعاً عن الشريعة الإسلامية، حتى تعرضت الجماعة للمحنة الكبرى عام ١٩٤٨م ثم اغتيال البنا، فوجد نفسه مثقلاً بالمسؤولية.

لم يدم الوفاق مع العسكر كثيراً حتى تعرضت الجماعة للمحنة عام ١٩٥٤م، ووجد الهضيبي نفسه محكوماً عليه بالإعدام شنقاً قبل أن يخفف الحكم للمؤبد.

وحينما ظهرت بوادر التأييد لعبدالناصر وقف شامخاً، معلناً أن الإخوان لن يؤيدوا ظالماً، ومن فعل ذلك فلا مكان له بيننا.

وحينما أينعت ثمار التكفير –التي أشرف عليها العقيد عبدالعال سلومة في سجن القناطر– وقف الهضيبي معلناً أننا «دعاة ولسنا قضاة»، وظل محافظاً على منهج الجماعة حتى رحل عبدالناصر، فخرج من السجن في ١٥ أكتوبر ١٩٧١م، ليظل وفياً لدينه ودعوته، ويعمل على لملمة شعث الجماعة، حتى توفاه الله في ١١ نوفمبر ١٩٧٣م، وأوصى –كما يقول الشيخ محمد الغزالي– «بأن يدفن خفية لا إعلان ولا موكب، ويوارى جثمانه في مقابر الصدقة».

الشيخ الحصري.. عاشق كتاب الله

كان أول من سجل المصحف المرتل، حيث يطوف بتلاوته قلب كل محب للقرآن وعاشق له، وكان الشيخ الحصري عاشقاً لكتاب الله منذ صغره، فتلاقت القلوب من صوته الندي في عرض القرآن.

ولد في قرية شبرا النملة التابعة لطنطا بمحافظة الغربية بمصر عام ١٩١٧م، حيث حرص والده على تلقينه علوم القرآن منذ صغره فأجاد القراءات العشر بالأزهر الشريف.



الحصري أول من سجل المصحف المرتل وجاب البلاد ليشيع نور القرآن الذي سطع في قلبه إلى قلوب الناس

التحق بإذاعة القرآن الكريم عام ١٩٤٤م، وأسس نقابة لقراء القرآن الكريم، ونادى بضرورة إنشاء مكاتب لتحفيظ القرآن في جميع المدن والقرى.

جاب الحصري البلاد ليشيع نور القرآن الذي سطع بقلبه في قلوب الناس، حيث كان الجميع ينتظرون تلاوته لسلاستها وإتقانه وعذوبة صوته وروعة تجويده، وحتى الآن يتربع الشيخ الحصري على هرم مشايخ وقراء القرآن الكريم.

ولا أحد يستطيع أن يغفل أو يتناسى الشيخ الحصري وصوته الذي يأتي عبر أثير الإذاعة كل وقت، بل تزين كتبه وشرائطه مكتبات الأسر المصرية المحبة للقرآن.

ظل الشيخ كذلك حتى توفاه الله مساء يوم الإثنين ١٦ المحرم ١٤٠١هـ، الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٨٠م.■

الأندلس.. وَلاءٌ ووَفاءٌ

مُصاحَبةُ ومعرفةُ تاريخِنا الإسلامي بعُمومه، والأندلسي منه بالذات، تُرينا عجائبَ الصِّيَغ والصِّبَغ والصُّوَر الكريمة، لخُصوصيته ومجْرَيات أحداثه، أمرٌ تهتز له أريحيةُ أهل الفِطَر الخَيِّرة، حتى تَدَعَهم في موجةٍ مِنَ الإعجاب عاليةِ التأثير، ضاعت مَعالِمُها لتبقى بين الجهل والتشويه، أَحْدَثَ ذلك ظلماً اقترفَتْهُ أيادي أعدائه مُرِّرت لأبنائه، بذلك تَبْقَى متململةً، تَوَدّ الانطلاقَ بفَراهتها، وإن كانت مُدْماةً أحياناً، لكن – بشيء من التأني– لا يَفُوتُ إدراكُ حيويتِها وإبائها وثقتها بالنفس، إلى جانب ما حَفَّها، مِنْ حُسْنِ البَلاء، في جهادها والولاءِ التام لمنَهجها والوفاء لكافة التزاماتها، في كل الظروف، مهما بَلَغَتْ، وكانت نتائجُها ومآلاتُها وأثقالُها ثمرةً لقيَمِ تربيتِها الربانية الكريمة.



بقلم - د. عبدالرحمن الحَجّي:
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

كُلُّ ذلك جَرَى رغم ظروفها المحفوفة بأشد الصعوبات، تَرَتَّبَتْ عليها الهمومُ المُثْقِلات وإن لم تَجُدْ عليها أحياناً بالانفراج، لكن مآثرَها بقيت دَالَّةَ المَقام مُدِلَّة المعنى مدللةَ القَبول والبأس المشهود المرفود، بحاجة إلى خَدَمات البحث المَكيث والجُهْد الأمين والتحقيق الرصين، اجتهادي منذ سنين، أنادي في البوادي والنوادي، أحدوها بحقائقِ الوقائع، لإظهار ما خَفِيَ وجُهِلَ وشُوِّه، تاريخنا المَلِيء بالروائع.

إن إدراك التاريخ الأندلسي يقود إلى اصطحاب التاريخ الأبيّ النَديّ الغَنيّ بالمَفاخر الباهراتَ والإقبالِ على فحواه ومنطلقاته وتطبيقاته، تأخذه قبل أن يَسمع شرحاً نظرياً مسلياً متروياً جلياً أميناً رصيناً، إنه نعم الشرح، كان ذلك سلوكَ المسلمين وبه انتشر الإسلام، جعل الأقوامَ تدخل دينَ الله تعالى، راغبةً مستبشرة مقبلة عليه بفرح مكنوز، يفور ولا يغور. تقديمُه اليومَ بثوبه الحقيقي أمانةٌ مهمة، تجعل مَنْ زَهَدَ فيه من أهله، يُكْبِرُه ويُقْبِلُ عليه، يَبْني فَهْمَه ويستمع إلى صوته المثير لمحبته المُؤَثِّر في فكرته القائم بفرحته، مثلما جَرَى لأحد مَنْ أخبرني مِنَ المحبين لهذا التاريخ اليوم، بَعْدَ إهمالٍ سابق له وعَدَم اكتراث لشأنه ومجانبةً لأمره، حتى استَمع إلى تسجيلٍ لمحاضرة في التاريخ الأندلسي قُدِّم له على غير موعد أو ترتيب، هالَه ما سَمِعَ، مُعْجَباً بما فيه، أسرع لمتابعة الموضوعات التاريخية باحثاً عن المزيد من معرفة موضوعاته ومعلوماته الرائقة، بَقِيَ ماضياً على ذلك منذ عشرين عاماً، أشاع ذلك في معارفه يبثه فيهم، بارك الله تعالى فيه داعياً أمثالَه متابَعة هذا السبيل.

لذلك كان انتشارُ الإسلام واتساعُ خيمته، صُلْحاً في أكثره (ليس عَنْوَةً)، إلا ما كان تُجاه السلطات لمُغالبته وانتزاع سلطان الطغاة ورفع أيديهم مِنَ تلك المقاليد، وتحرير الشعوب من ربقته الخانقة الجاثمة فوق الصدور، هنا لا بد –بعد هذا الشرح– من الإتيان بالأمثلة المُوثّقة، مما يَجْري التعاملُ به على الدوام، دَيْدَن البحث المعتاد، يُوضّح ذلك ويؤيده ويُمَثِّلُه ما جَرَى أيامَ فتوحات العراق في معركة القادسية، مع الإمبراطورية الساسانية (الفارسية).

سلوك المسلمين جعل الأقوام تدخل دينَ الله تعالى راغبةً مقبلة عليه بفرحٍ مكنوز

انتشار الإسلام واتساع خيمته كان صُلْحاً في أكثره إلا ما كان تجاه السلطات لمُغالبته

كانت هذه المحاورة بين رُسْتُم قائد الفرس ورئيس وفد المسلمين رِبْعِيّ بن عامر، الذي قال لرُسْتُم حين سأله عَمّا جاء بهم، قال: «الله ابْتَعَثنا لنُخْرِجَ مَنْ شاءَ مِنْ عبادة العباد إلى عبادة الله، ومِنْ ضيق الدنيا إلى سَعَتها، ومِنْ جَوْرِ الأديان إلى عَدْلِ الإسلام، فأرسَلَنا بدينه

إلى خَلْقه لنَدْعُوهم إليه، فمَنْ قَبِلَ ذلك قَبِلْنا منه ورَجَعْنا عنه، ومَنْ أَبَى قاتلناه أبداً حتى نُفْضي إلى مَوْعُود الله، قالوا وما مَوْعُودُ الله؟ قال: الجَنّةُ لمَنْ مات على قتال مَنْ أَبَى، والظّفَرُ لمَنْ بَقِي».

ذلك هو السّمْتُ العام، كما في الأندلس، منه أنه حين كان الفتحُ مستمراً بعد معركته الكبرى، عند مدينة شَذُونة Medina Sidonia بقيادة طارق بن زياد، وما أنزل الله فيها نصرَه المُؤزّر على أهل دعوته، استمر مَدُّه الكريم لِمَا بَعْدَهُ حتى وصلوا، بقيادة عبدالعزيز بن موسى بن نُصَيْر مدينةَ أُرْيُولَة Orihuela قاعدة كُورَة (محافظة) تُدْمير Tudmir وجَرَى حصارُها، خَرج منها رجل مُلَثّم قاصداً معسكرَ المسلمين، راجياً اللقاءَ بقائده، تَمّ له ذلك، قائلاً له: ليس في هذه المدينة غيرُ النساء، فهل تحاربون النساء؟ قال القائد: لا، عَرَضَ الرجلُ تسليمَ المدينة صُلْحاً دون قتال، مقابل الأمان لأهلها، تَمّ ذلك لهم في الحال وهو المُفَضّل، علْماً أن الفتحَ صُلْحاً ليس فيه غنائم، إنهم يعرفون ذلك عن المسلمين بسبب ما سبقهم من أخبار نوعيتهم البارّة الكريمة، ورؤيتهم لذلك عياناً في كُلّ أحوالهم، غدا ولاؤهم تاماً لشَريعتهم، ووفاؤهم لتعاليمها خُلُقاً، مهما كانت الظروف، حتى لو فَوّتَ لهم منافع وجَلَبَ عليهم مَتاعب.

الأمرُ عقيدةٌ ربانية تنبثق منها شريعةٌ كريمة، الأمرُ إلهي يقوم على الإيمان القلبي المتمكن من كيان صاحبه، غدا ذاتياً لا إرادياً يقود بطبيعته لرَسْمِها في الحياة سلوكاً.

هكذا كان الفتحُ فتحَ عقيدة تتفتح القلوبُ للإيمان بها، ليسَ القتالُ مِنْ أهدافها بحال بل لإزالة الأوضاع الظالمة، عندها يختار الناسُ ما يريدون أحراراً برغباتهم لا يُحْمَلون على شيء، يهدف الفتحُ تحريرَهم من العبودية لغير الله، حيث تكمن عبوديةُ البشر للبشر وغيره، يريد منهجُ الله تعالى تحريرَهم منها، يعبدون الله تعالى، وَحْدَها تُقيمُ في الحياة الإنسانية الحريةَ الحقة، أمرٌ معروف في الحياة الإسلامية الكريمة، يغدو تحقيقُها هَدَفَه الأوحد بالفتوحات الإسلامية المُحَرِّرة التحريرية.

لا بد من وقفة، ذلك أن الرجلَ أفشى سرّاً يجعل الأمرَ أحلى فرصة لأيّ أحد:

١- أن المدينة فيها النساءُ وَحْدَهُن؛ الأنسُ والفرحُ والمتعةُ قريبٌ متاحٌ دون تكليف.

٢- ليس في المدينة رجالٌ؛ أَخْذُها سهلٌ والغنيمة بين أيديهم، لكن معاذ الله أن يفكر فيه أحَدُهم دون استثناء.

بذلك تَمّ توقيعُ معاهدة، تُعْتَبَر إحدَى الوثائق الأندلسية القليلة المتوافرة، هذا نصُها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ مِنْ عبدالعزيز بن موسى بن نُصَيْر لتُدْمير بن غَنْدَريس، إذ نَزَلَ على الصُّلْح إنّ له عَهْدَ الله وميثاقَه، وما بَعَثَ به أنبياءَه ورُسُلَه، وإن له ذمّةَ الله عَزّ وجَلّ وذِمّةَ محمد صلى الله عليه وسلم ألّا يُقَدّمَ له وألّا يؤخّر لأحد مِنْ أصحابه بسوء، وألا يُسْبَوْا وَلا يُفَرّق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ولا يُقْتَلُون ولا تُحْرَق كنائسُهم ولا يُكْرَهُون على دينهم، وأنّ صُلْحَهم على سَبْع مدائن: أُرْيُولَة ومُولَة ولُورْقَة وبَلَنْتَلَة ولَقَنْت وإية وإلْش، وأنه لا يَدَعُ حفْظَ العَهْد ولا يَحِلّ ما انعقد ويُصَحّح الذي فَرَضْناه عليه وأَلزمناه أمرَه ولا يكتمنا خبراً عَلِمَه، وأنّ عليه وعلى أصحابه غُرْمَ الجزْيَة، مِنْ ذلك على كل حُرّ: دينارٌ وأربعة أَمْداد مِنْ قَمْح وأربعة أَمْداد مِنْ شعير وأربعة أَقْساط خَل وقِسْطا عَسَلٍ وقِسْط زَيْت، وعلى كُلّ عبد نصْفُ ذلك، شَهِدَ على ذلك: عُثمان بن عبيدة القُرَشي، وحبيب بن أبي عُبَيْدة القُرَشي، وسَعْدان بن عبدالله الرّبَعي، وسُلَيْمان بن قيس التُّجيبي، ويَحْيَى بن يَعْمُر السّهْمي، وبِشْر بن قيس اللّخْمي، ويَعيش بن عبدالله الأَزْدي، وأَبو عاصم الهُذَلي، وكُتب في رجب سنةَ أربع وتسعين».

فتح الأندلس كان فتح عقيدة تتفتح القلوب للإيمان بها ليس القتال مِنْ أهدافها بحال

لم يحدث أَنْ نَقَضَ المسلمون عهداً واحداً بينما الآخرون لم يفوا بالعهود

هنا لفتةٌ بارعة فارعة لا يمكن تَجاوُزُها، تلك هي أنّ المسلمين بعد توقيع المعاهدة كشف لهم الرجلُ مُعَرّفاً بنفسه، أنه حاكمُ الكُورة، واكتشفوا أن بالمدينة قلةً مِنَ الرجال، فكان ذلك خديعة منه وندموا على ما كان: «فندموا على الذي أَعْطَوْه من الأمان، واسْتَرْجَحُوه فيما احتال به، ومَضَوْا على الوفاء به، وكان الوفاءُ عادتَهم».

كل ذلك وأمثاله كان مألوفاً معروفاً في الحياة الإسلامية وحضارتها الإنسانية، ولم يحدث أنْ نَقَضَ المسلمون عهداً واحداً، بينما الآخرون لم يفوا بعهد واحد! هذا النوع من التعامل متواتر يعرفه حتى الأعداء المحاربون، يبدو أنه حَدَثَ مِثْلُ ذلك أيامَ المُرابطين مع جيش لهم أَرْسَلوه لاستعادة مدينة طُلَيْطُلَةَ Toledo.

لعل من المناسب إيرادَ حَدَث جميل مشابه للمثال السابق، يكتسي بعين هذه الجَماليات التي لا تتوافر إلا في هذه المباني المتفردة، حيث تتميز بها حقيقةُ الحضارة الإسلامية الإنسانية الحقة، ذلك أنه بعد نصر الله تعالى لجيش المسلمين في الأندلس، من أهله والجيوش الموحدية بقيادة الخليفة يعقوب المنصور المُوحّدي في معركة الأَرْك Álarcos شمال قرطبة Cordoba في مواجهة جيوش إسبانيا النصرانية المتحالفة ومَنْ التحق بهم بقيادة «ألفونسو الثامن» Alfonso VIII، الذي نجا بنفسه إلى مدينة طليطلة، دارت عليهم الدائرة في يوم واحد، لَحِقَه الخليفة المنصور الموحدي وحاصر المدينة، فخرجتْ النساءُ يبكين ويتوسلن؛ فعفا عنهم وأكرمهم! «ثم لقيه يعقوب وهزمه وساق خلفه إلى طُلَيْطُلَةَ وحاصره ورمى عليها بالمجانيق، ولم يَبْقَ إلا فتحُها، فخرجت إليه والدةُ الأَذْفونش وبناتُه ونساؤه وبَكَيْن بين يديه، وسألْنَه إبقاءَ البلد عليهن، فرَقّ لهن ومَنّ عليهن بها، ووهب لهن من الأموال والجواهر ما جَلّ، ورَدّهن مُكَرّمات، وعفا بعد القدرة، وعاد إلى قُرطبة، فأقام شهراً يُقَسّم الغنائمَ، وجاءته رسل الفنش بطلب الصلح، فصالحه، وأَمّنَ الناسَ مدته»! أرأيتم الفارقَ الكبير؟ فأين الثّرَى من الثّريا؟ بل وأكثر مِنْ ذلك ولا مجال للمقارنة ولا تكون أبداً. ■

هل كان العهد العثماني احتلالاً تركياً لمصر؟

دفع كثير من العوامل السياسية والتاريخية والعلمية إلى تشويه فترة الحكم العثماني للبلاد العربية، من أهمها بزوغ فكرة القومية، ثم فكرة الوطنية وهيمنتها السياسية على العالم الإسلامي التي امتدت حتى وقتنا هذا، وفي إطار هذه الهيمنة كان لا بد من إنتاج التاريخ القومي والوطني الذي يُعَرّف القومية والوطنية بحدود جغرافية ومفاهيم عرقية تمارس تعريفاً وتصنيفاً جديداً للواقع وللتاريخ كذلك.

كل تعزيز لنهضة محمد علي في مصر كان بالضرورة خصماً من حقبة الدولة العثمانية

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

كانت الفترة العثمانية ضحية هذه الهيمنة إذ نُظِر إليها على أنها احتلال أجنبي، ونُظِر إلى الخروج من نفوذها على أنه لحظة استقلال قومي ووطني تستحق الاحتفاء، ومن ثم كان لا بد من دعم وصناعة الرواية التاريخية التي تشوه فترة الحكم العثماني في إطار تدعيم وترسيخ الحكم القومي والوطني.

ولقد كانت لمصر خصوصية أخرى تمثلت في أن دخول الحداثة لم يكن على يد الاحتلال الأجنبي المباشر، بل بدأت على يد محمد علي باشا وأسرته، وحيث إن الإنجليز احتلوا مصر وروجوا لدعاوى أنهم الذين أدخلوها إلى عصر الحداثة، فإن الرواية الوطنية كانت تستلهم تحديث محمد علي، الذي مثّل انقلاباً على الدولة العثمانية وحاربها؛ فكل تعزيز لنهضة محمد علي كان بالضرورة خصماً من حقبة الدولة العثمانية(1).

دخول العثمانيين مصر كان ضرورة بعد أن وصلت دولة المماليك إلى حالة مزرية من الضعف

والواقع أن هذه النظرة مغرقة في الخطأ، ذلك أننا عندما نطالع المدونات التاريخية لفترة الحكم العثماني لمصر لا نجد أثراً للنظر إليهم بمعنى الاحتلال الأجنبي من قبل المصريين، واستخدامنا لفظ «المصريين» هنا إنما هو وصف بمعنى المقيمين في مصر لا بالمعنى القومي الوطني الذي يجعل المصريين عرقاً مستقلاً أو قومية محددة؛ فقد عرف العالم الإسلامي -وبالذات في قلبه وحواضره الكبرى ومنها مصر- التقاء هائلاً للأعراق والأجناس يستحيل معه إنزال المعنى القومي على الشعوب المقيمة في أراضيه؛ فالمعنى القومي نفسه لم يكن موجوداً كمفهوم فضلاً عن وجوده كمعيار تصنيفي، وإنما نُظِر إلى الدولة العثمانية كسلطة إسلامية حاكمة لا يُشترط لها «المصرية»، وقد كان حكام مصر قبلهم أتراكاً وشراكسة وأكراداً وعرباً.

وقد وُجِد من المؤرخين المصريين من مدحوا الدولة العثمانية ورفعوها فوق سائر الدول السالفة الحاكمة، كالجبرتي الذي قال فيهم: «وكانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين، وأشدّ من ذب عن الدين، وأعظم من جاهد في المشركين؛ فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتحه الله على أيديهم وأيدي نوابهم، وملكوا أحسن المعمور من الأرض، ودانت لهم الممالك في الطول والعرض، هذا مع عدم إغفالهم الأمور، وحفظ النواحي والثغور، وإقامة الشعائر الإسلامية، والسنن المحمدية، وتعظيم



العلماء وأهل الدين، وخدمة الحرمين الشريفين، والتمسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع، فتحصنت دولتهم، وطالت مدتهم، وهابتهم الملوك، وانقاد لهم الممالك والمملوك»(٢).

فرصة وضرورة

لقد دخل العثمانيون إلى مصر إثر صراع سياسي مع المماليك، وهو الأمر الذي ينظر إليه كثير من المؤرخين والباحثين باعتباره كان فرصة وضرورة؛ لأن دولة المماليك كانت قد وصلت إلى حالة مزرية من الضعف، وتهددت سواحلها في البحرين الأحمر والمتوسط بغارات الأوروبيين، بينما نعمت مصر بالأمن من التهديد الخارجي لثلاثة قرون منذ دخلت في الحكم العثماني(٣).

كما أن العثمانيين لم يُنشئوا في مصر تغييرات جوهرية حادة في نمط السياسة والإدارة على نحو ما يفعل الاحتلال الأجنبي، وإنما تعاملوا مع البلد وأهلها كما تتعامل السلطنة الإسلامية مع البلاد الإسلامية ورعاياها، ولقد كانت عادة الدولة العثمانية عامة ألا تغير نظام البلاد المفتوحة إلا بقدر ما يبقيها تحت سيادتها(٤)، وتلك عادة العثمانيين في البلاد التي حكموها حتى في بلاد شرق أوروبا التي ظلت مؤسساتها قائمة حتى بعد خروجها من السيادة العثمانية بشهادة «برنارد لويس»، المستشرق اليهودي الصهيوني المعروف بعدائه للدولة العثمانية(٥).

العثمانيون تعاملوا مع مصر وأهلها كما تتعامل السلطنة الإسلامية مع البلاد الإسلامية ورعاياها

لا يمكن بحال تصنيف الحكم العثماني تحت عنوان الاحتلال الأجنبي التوسعي

بينما يمكن أن نرى سيرة المحتل واضحة منذ سقوط الأندلس وما حل بالمسلمين فيها من الشنائع والفظائع، وما بعده حتى لحظة كتابة هذه السطور، والواقع أن الحديث عن احتلال تركي في هذه الأيام حديث مدفوع بأغراض السياسة أكثر بكثير مما هو مدفوع بحقائق التاريخ.

إذ لا يمكن بحال تصنيف الحكم العثماني تحت عنوان الاحتلال الأجنبي التوسعي الذي غزا البلاد العربية وتعامل معها كمستعمرات يستفيد من مواردها البشرية والاقتصادية لخدمة مشروعاته وأهدافه التسلطية، وهو الاحتلال الذي عرفته الدول العربية في فترات الاستعمار الغربي، ولم تكن العلاقات بين السلطنة العثمانية والولايات العربية علاقة المركز بالأطراف أو الدول المستعمِرة بمستعمراتها، وإنما كانت علاقة سلطة برعيتها، لا سيما وأن المفهوم القومي لم يتولد في التاريخ الإسلامي كما هو بالمعنى المعاصر، ولم يكن اختلاف الأعراق بين الفئة الحاكمة والشعوب التي تحكمها في التاريخ الإسلامي يعني وجود علاقة احتلالية استغلالية.■

الهوامش

(١) انظر هذه العوامل بتفصيل أكبر عند: د. نيللي حنا، تجار القاهرة في العصر العثماني: سيرة أبو طاقية شهبندر التجار، ترجمة: د. رؤوف عباس، ط١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، يوليو ١٩٩٧م)، ص١١، ١٢؛ د. خالد فهمي، كل رجال الباشا: محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ط٢ (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١م)، ص٢١ وما بعدها.

(٢) انظر: الإسحاقي، أخبار الأُوَل فيمن تصر في مصر من أرباب الدول، (طبعة مصر، ١٣١٠هـ)، ص١٤١؛ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: شموئيل موريه، ط١ (القدس: الجامعة العبرية، ٢٠١٣م)، ١/ ٢٢.

(٣) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط١ (القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية، ١٩٩٤م)، ص١٣٩ وما بعدها؛ محمد جلال كشك، القومية والغزو الفكري، ط١ (القاهرة: د.ن، ١٩٦٧م)، ص١١٢، ١٥٤، ١٦٤، ١٦٥.

(٤) علي مبارك، الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط١ (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٦هـ)، ١/ ٥٦؛ هاملتون جب وهارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب: دراسة حول تأثير الحضارة الغربية في الثقافة الإسلامية بالشرق الأدنى، ترجمة ودراسة: أحمد آيبش، (أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، ٢٠١٢م)، ١/ ٢٨٧؛ عبد العزيز الشناوي، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني، ضمن: أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة: مارس -إبريل ١٩٦٩م، (القاهرة: دار الكتب، ١٩٧١م)، ٢/ ٦٧٥.

(٥) برنارد لويس، السياسة والحرب، ضمن: جوزيف شاخت وكليفورد بوزوروث، تراث الإسلام: الجزء الأول، ترجمة: حسين مؤنس وآخران، سلسلة عالم المعرفة ٨ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م)، ص٢٢٨.

محطات إيمانية في طريق التربية

مكافأة نهاية الخدمة! (١ - ٢)

تقدم لخطبتها من أبيها وهي في ريعان شبابها، كانت تعلم أن ميثاق الزواج إنما هو «ميثاق غليظ»، كما وصفه الله تعالى في كتابه، وكانت ترى ذلك في حياة أمها وأبيها؛ إذ قدما لها مثالاً رائعاً في حسن العشرة بينهما.

أما هو فقد كان –وقتها- ما زال في بداية حياته العملية يكاد لا تكفيه بضعة جنيهات يتقاضاها من عمله المتواضع، كما كان يدرس في الوقت ذاته، وقد أراد أن يعفّ نفسه بالزواج منها لأخلاقها وأدبها وأسرتها الطيبة، رآها ورأته ونظر كل منهما للآخر، وكان القبول من الزوج والحمد لله.. أما هي، فقد استأذنها الأب فكان إذنها صمتها، وكانت من أعظم النساء بركة حيث خفت مؤونتها على الزوج وقل مهرها، ولم تقف حالته المادية البسيطة عقبة في طريق موافقتها فقد توسمت فيه صلاحاً وخلقاً.



إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة، ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

علت أغاريد الفرح، ورفرفت طيور الحب تحمل بين تغريدها أماني كثيرة لعروس طاهرة في بداية حبها الحلال الطاهر، تأمل أن يكون حباً أبدياً في الدنيا والآخرة، وأن تهرم هي وزوجها في ظلاله، ويَشِيخا معاً على وسادة واحدة.

ومرت بهما الحياة بحلوها ومرها، رزقا فيها بالأولاد، أعانته على إكمال دراسته، والترقي في وظيفته، كانت تبيت في بعض الليالي طاوية جائعة لتطعم أطفالها، وتعمل أعمالاً يدوية تفوقت في صنعها، وتبيعها للصديقات حتى توفر لزوجها ثمن كتبه ومواصلاته، تغاضت عن كثير من رغباتها المشروعة، فالمصاريف كثيرة والحاجات أكثر من الجنيهات! وسارت بهما سفينة الحياة شراعها الحب والتفاهم، وهي مع ذلك تتلاطمها أمواج الحاجة والعوز، لكنها كانت الربان والقبطان رغماً عنها مع انشغال زوجها بعمله ودراساته العليا التي شجعته هي على إتمامها.

وأخيراً أثمرت جهودها وقد تدرج زوجها وترقى في وظيفته مما اضطره للسفر إلى بلد آخر، فانتقلت معه راضية مشجعة تاركة أهلها وصديقاتها ومسقط رأسها! وبدأت الدنيا تضحك لها وقد استغنى زوجها بفضل الله أولاً ثم بجهود تلك الزوجة الصالحة الصابرة؛ فاستشعرت حلاوة الصبر ولذة العطاء، وأنه حان لها أن تقطف ثمار هذا الصبر الطويل الذي امتد سنين عدداً، لقد آن لها أن ترتاح وتعيش وتجدد حُب السنين هي وأولادها مع هذا الزوج الذي قاسمته حياته، وشاركته نجاحه، ورعت أولاده وربتهم خير تربية، فهل كان لها ما أرادت؟ وهل تحقق لها ما تمنت وأمّلت؟

المفاجأة

ومر الوقت عليها في أرض الغربة، أما هو فقد ازداد اهتمامه بمظهره، وفاحت منه روائح العطور المميزة، فظنت أنه تفرغ لها ليعوضها ويكافئها، وشعرت في نفسها بالحاجة إلى أن تلقي بأثقال حملها على كتف زوجها، وأن يقاسمها مسؤولية البيت والأولاد بطريقة عملية أكثر فاعلية بعد أن شارفوا على البلوغ؛ أن يقلل من أسفاره ويجلس معها ومعهم، أن يحاورها ويحاورهم، أن يخرجوا جميعاً في نزهة للترفيه عنهم، أن يساعدهم في تحصيل دروسهم وعمل واجباتهم، أن يستمع إلى ما يقابلهم من تحديات العصر المتعددة ويكون عيناً لهم ناصحة، وقلباً حانياً يحتويهم في هذا الوقت المتقلب، أن يبثها حروف حبه وقصائد غزله وكلمات غرامه التي كادت تختفي من حياتها.

لكنه لم يفعل! حاولت أن تنبهه لذلك أكثر من مرة، وأن



لم تكن تريد من الدنيا غير بيت صغير تعبد فيه ربها وتعيش حياتها زوجة صالحة وأماً مربية

بدأت الدنيا تضحك لها بفضل الله أولاً ثم بجهودها مع زوجها فاستشعرت حلاوة الصبر ولذة العطاء

تلفت نظره لدوره المهم في هذه المرحلة، وهو في كل مرة يتعلل بأشغاله ويتهرب بأعماله وبلقمة العيش التي يجلبها لها ولهم، فتسكت وتستكين، بل إنها تصدقه وتدعو له وتشفق عليه.

تكرر سفره يوماً بعد يوم بحجة العمل، وكثر خروجه من بيته، وزاد تأخره في الليل، وطالت جلسته مع الهاتف وشبكات التواصل، وكلما احتجّت عليه تعلل بمشقة عمله، وكلما عاتبته تهَرّبَ بمشاغله!

وفي ليلة حالكة من ليالي الشتاء الباردة وقد ظنها نائمة، سمعته يهاتف أحداً بصوت خافت، يبث غرامه وحبه، ويعتذر بشدة عن بُعده، ويهمس بكلمات لم تصدقها: «سأتصرف يا حبيبتي من أجل إشهار زواجنا، نعم فأنا مثلك أريد ذلك، فقد مللت الاختفاء وهذه السرية، سأعوضك عن هذه الأيام، أريد أن نخرج ونتنزه معاً، أن نقضي إجازتنا معاً.. ماذا تقولين؟ أم الأولاد؟ لا تحملي هماً يا حياتي، إنها نائمة لا تدري بشيء ولن تشعر، اطمئني فإنها قد تظل معي مجرد أمّ للأولاد وحاضنة لهم»!

ازدادت دقات قلبها وكادت أن تخرج إليه تفاجئه كما فاجأها، لكنها تماسكت وهي تسمع ما لم يكن في حسبانها: «ماذا تقولين؟ أطلقها؟ (يضحك) طلاق؟ نعم سأطلقها، إنها مسألة وقت فقط، فاصبري قليلاً عليّ حتى أتدبر أمري، وأطلقها في الوقت المناسب»!

دارت بها الدنيا وقد ظنت أنها ضحكت لها، لكم شعرت أنها خدعت وهي لا تدري، وأن أعماله الكثيرة، وأسفاره المتكررة في عمله الجديد لم تكن إلا هذه المرأة التي تزوجها سراً! وأن حياتها معه بعد ترقيه وسفره كانت كذبة كبيرة، بعد أن تأكدت أن زوجها الحبيب قد جافاها، وأنه يوشك أن يطير منها بعد أن قوي جناحه واشتد ساعده فظن أنه استغنى عنها أو أنها لا تصلح له.

علامات استفهام

وفي ليل الغربة الطويل، وبعيداً عن الأهل والزوج الذي طار، وبين أحضان أطفالها البريئة كانت هي الآن، لم تكن تريد من الدنيا غير بيت صغير يضمها، تعبد فيه ربها، وتعيش فيه حياتها كزوجة صالحة تحسن التبعل، وأم مربية تتقن التربية، أحبت زوجها بصدق، وصبرت معه بحب، وبعدت عن أهلها من أجله لتكوّن معه أسرة صالحة مستقرة، وبيتاً هانئاً قائماً على التقوى، وذرية مؤمنة تكاثر بها يوم القيامة في أمة النبي ﷺ.

وتساءلت في نفسها: أهذا هو العمل بوصية النبي صلى الله عليه وسلم «استوصوا بالنساء خيراً»، وقد كان ﷺ أوفى الناس مع زوجته خديجة في حياتها وبعد موتها، كما كان أعدل الناس مع زوجاته جميعهن؟!

فهل هذا هو جزاء إحساني إليه؟ أهكذا تكون مكافأتي؟ يشهد الله أنني لست ضد الزواج من ثانية بل وثالثة ورابعة فهذا شرع الله الذي آمنتُ به وما زلت بحمد الله به مؤمنة، لكني أتساءل: هل ما فعله هذا الزوج معي وما يفعله بعض الأزواج مثله من التنكر وعدم الوفاء لمن بذلت وصبرت وأعانت وآزرت، بل وجاعت وسهرت، أيكون رد الجميل بالهجر أو الطلاق، أو بالظلم وعدم العدل، أم بالكذب والتعسف في طلب الحق؟ حتى لو انطفأ مصباح الحب في قلب الزوج فقد أمره تعالى بحسن العشرة وقال: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾) (النساء).

فهل من حسن العشرة أن يكذب الزوج على زوجته أمّ أولاده فيوهمها أنه في العمل من أجلها ومن أجل أولادها، وأن سهره وغيابه عنها في سبيل ذلك، وتجلس هي تدعو له بالتوفيق، بينما هو يمارس حياته سراً مع زوجة أخرى يحيف معها على حق زوجته الأولى؟

وهل من حسن العشرة أن ينشغل الزوج بزواجه ويضيع حقوق أولاده من حسن الرعاية والأدب والتربية، ولا يجعل لهم نصيباً من وقته؟

وهل من حسن العشرة أن يقتسم الزوج مصروف الزوجة الأولى هي وأولادها مع زوجته الثانية بحجة أنه لا يملك؟

وهل من حسن العشرة أن يقضي معظم وقته مع الثانية بينما يطلب من الزوجة الأولى التضحية من أجله، بل وأحياناً يأخذ مما طبخته بيدها لبيته الثاني؟

هل من حسن العشرة أن يطلقها غيابياً دون أن تدري من أجل إتمام زواجه الثاني بطريقة رسمية لاستقدام الزوجة، أو يجبرها على الانفصال الصوري حتى يحصل على معونة حكومية للإنفاق منها عليها؟ (وهذا يحصل في بعض الدول الأوروبية التي يمنع فيها التعدد)، وهل من حسن العشرة أن ينام في غرفة منفصلة عنها ويتركها وحيدة في سرير الزوجية؟

إن حال هذه الزوجة كحال عامل في مصنع قام بواجبه وأتقن عمله وبذل فيه جهده، فجاء صاحب المصنع فكافأه بالطرد والإبعاد!

إن كل إنسان مسؤول أمام الله عن أداء ما عليه من حقوق، وقد يغفر الله التقصير في حقه ويسامح، أما حقوق العباد فهي لهم واجبة الأداء في الدنيا وإلا ففي الآخرة.

وإن عقد الزواج ميثاق غليظ أخذته الزوجة على زوجها منذ عقد عليها، قال تعالى: (وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾) (النساء).

قال الزمخشريّ: الميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة، ووصفه بالغليظ لقوته وعظمه، فقد قالوا: صحبة عشرين يوماً قرابة، فكيف بما جرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج؟

فهل من شرع الله تعالى أن تُترك الزوجة الأولى كالمعلقة، أو أن يجازيها الزوج على تضحيتها فيطلقها كمكافأة لها على نهاية خدمتها له؟!■

كل إنسان مسؤول أمام الله وقد يغفر الله التقصير في حقه أما حقوق العباد فهي واجبة



30 نصيحة لتنجح وتتميز في عملك

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

ينير النجاح في العمل حياة صاحبه، ويرشحه للمزيد من النجاحات في باقي جوانب حياته؛ لذا نقدم إليك هذه النصائح العملية والمجربة وسهلة التنفيذ لتفوز بأفضل ما يمكنك، ولتنتصر على مشكلات العمل، وليكون إضافة لحياتك تسعدك:

1- ابتسم في عملك حتى مع من لا تحبهم؛ لتفوز بثواب التبسم بوجه أخيك، ويفرز مخك هرموناً يهدئك وتتحسن علاقاتك بالجميع وتحمي نفسك من الضيق والغضب عند رؤيتهم، وتدخر طاقاتك لما يفيدك.

أما العبوس فيكدرك، ويرسل لهم رسالة بأنك لا تطيقهم، وسيحاولون مضايقتك، وتدخل في دائرة منهكة فتجنبها.

2- لا تتدخل في مشكلات الزملاء، ولا تفرض رأيك أو قناعاتك الشخصية عليهم، وتجنب مقاطعة أي زميل أثناء حديثه حتى لو رفضت ما يقوله؛ انتظر حتى ينتهي تماماً من حديثه، وتحدث بهدوء، ولا تقل: إنه مخطئ حتى لو كان كذلك، وابدأ بأي نقاط اتفاق –ولو قلت– ثم قل: ما رأيك هناك من يقول كذا وكذا، واشرح وجهة نظرك ولا تقل: أنا أرى ذلك؛ حتى لا تدفعه للتشبث برأيه، وكثف كلامك ثم قل بلطف: أثق أنك ستتدبر أمورك جيداً، ثم غيّر موضوع الحديث أو غادر المكان بلطف.

3- أما الأمور الخلافية غير المهمة فمن الأفضل تجاوزها، فلن تصنع الناس وفقاً لرغباتك، وإذا اعترضت على كل اختلاف ولو كان بسيطاً فستوغر صدورهم ضدك، وعندما يكون هناك أمر مهم «يجب» تنبيههم إليه سيرفضون الاستماع إليك؛ لأنهم اعتادوا على «رفضك» لهم دائماً، وستصنع خسائرك من العلاقات السيئة بيديك.

أنت المستفيد الأول

4- تذكر أن العمل ليس مجرد وسيلة لكسب العيش؛ فلا تعمل لتحصل على الراتب فقط؛ فالعمل يجدد الحيوية ويزيد تقدير النفس، وهو طاعة للرحمن وتعمير الحياة وفائدة لوطنك.

5- لا تنتظر كمرؤوس لتشجيع أو لتأكيد على تميزك من رئيسك، فأنت المستفيد الأول من تميزك ونجاحك، ولا تهتم بتوقعات رئيسك منك، وساعد نفسك لتنجح ولترضى عنها تعطيها حقها، وقدم أفضل ما يمكنك في حدود المتاح، ولا تنتظر تحسن الظروف لتكون إيجابياً، وساهم بنشاطك بتحسينها ولو قليلاً.

6- اعمل جيداً حتى إذا لم تكن راضياً عن رئيسك بالعمل أو زملائك، ولا تعاقب نفسك؛ لأن رئيسك سيئ أو زملاءك غير متعاونين، وأحب عملك واهتم به لأنه جزء مهم من حياتك، ومن المفيد نفسياً شعور الإنسان بأنه يحقق إنجازاً، وأن وجوده بالعمل يصنع فارقاً إيجابياً.

7- لا تبالغ بالتألم من مشكلات العمل، فوجودها أمر طبيعي؛ فنحن لسنا ملائكة ولن نتعامل مع ملائكة، ولا تَرَهم شياطين أيضاً؛ فالرغبات والمصالح تتعارض بين الزملاء.

8- كن وسطاً، فلا تتعامل بحدة عند أي خلاف، فلن يتحملك أحد، ولا تتنازل عن مصالحك لإرضاء أحد؛ حتى لا يعتاد زملاؤك منك ذلك، وعندما تضيق وتعترض في وقت آخر فلن يروا اعتراضك حقاً، بل «تمرداً»، وسيرفضونه.

إجازات وشروط

9- خطط لإجازاتك من العمل قبل الحصول عليها؛ لتستفيد منها، وأخبر القائمين على العمل قبلها بوقت كاف، ولا تترك أعمالاً دون إنجازها.

10- في الإجازة كن وسطاً؛ فلا تغلق هاتفك المحمول دائماً؛

فقد يحتاجون إليك بالعمل، ولا تقض أوقاتك بمتابعتهم؛ وكن حازماً بلا حدة مع محاولات البعض إغراقك بطلباتهم أثناء إجازتك.

11- عند تعرضك لمشكلة بعملك لا تطلب إجازة طويلة؛ فسيفسرونها بأنك تفرض شروطك؛ حتى لو كنت تحتاجها عندئذ لا تطلبها؛ فلن تستمتع بإجازتك لأنك ستفكر في مشكلتك، وستعود وتجدهم متحفزين ضدك، وستتضاعف مشكلتك.

12- لا تفرض شروطاً حتى تحب عملك؛ فالبعض يربط حبه للعمل بالترقية أو براتب أفضل أو صلاحيات أوسع، ويظلم نفسه بكراهية عمله حتى يحصل على ما يريد فيتعب نفسياً وربما جسدياً أيضاً، وتتراجع كفاءاته بالعمل، وتتأثر بالسلب علاقته بالجميع.

13- كثيرون يعتادون كراهية العمل حتى بعد الفوز بما رغبوا، ويرونه قليلاً أو جاء متأخراً، أعز نفسك وأحب نعمة العمل لتشكر الرحمن أولاً، ثم لتسعد نفسك، ولتنجزه بأقل جهد وأفضل نتائج.

14- لا تترك عملك أبداً وأنت غاضب أو بعد مشاجرة؛ انتظر لتهدأ حتى تحسن التفكير، ولا تندم بعد انتهاء فوران الغضب، ولا تجعلهم يعتادون غضبك، أو يعرفون كيف يثيرون غضبك حتى لا تخسر، ولو كنت عصبياً تدرب على تأجيل رد فعلك، وقم بتمثيل الهدوء ما استطعت.

15- لا تهدد أبداً بالاستقالة حتى لو كنت متميزاً جداً؛ فسيهتمون بك ويسعون لإرضائك بالبداية، وسيكرهون ضغطك عليهم، ومع تكرار التهديد سيقل اهتمامهم، وربما بحثوا عن بديل أقل تميزاً وأقل ضيقاً لهم.

16- لا تكتب لرئيسك أو لأحد زملائك وأنت غاضب رسالة أو مذكرة -كما يفعل البعض- عما تحس به أو تشكو مما يضايقك؛ فسيغلبك الغضب، وتكتب ما تندم عليه لاحقاً، أو يحاسبونك بسببه أو تضطر للاعتذار عنه.

17- لا تخبر زملاءك بما يضايقك من رئيسك أو من زملاء آخرين؛ فبعضهم سيسارع بإخبارهم، وآخرون سيفشون سرك ولو دون قصد، تكلم عن مشكلاتك بالعمل مع من لا يعرفون أحداً بعملك من أسرتك وأصحابك حتى تربح.

18- لا تقبل أي إهانات؛ فالكرامة أغلى ما في الحياة، ولا تبالغ بالحساسية أيضاً.

ليس عبئاً

19- استرح أثناء العمل ولو ٥ دقائق كل ساعتين؛ غادر مكتبك وتحرك بالمكان أو تنفس بهدوء من الأنف فقط مع إغلاق الفم وستحس باسترخاء يجدد نشاطك، وإذا كان العمل كثيراً فقسّمه على فترات للتخلص من التوتر وللعودة للعمل بنشاط، وكافئ نفسك بعد الإنجاز ولو بكلمات طيبة ترددها لنفسك بحب واحترام.

20- يشعر البعض بالقهر والظلم لعدم حصولهم على ما يستحقون بالعمل، وقد يدفعهم للتعامل بعدوانية، ويتحملون أعباء نفسية هائلة تضاعف من تعبهم بالعمل، وتحرمهم من الراحة بعده، وتحول دون تحقيقهم للنجاح، والأفضل تهدئة النفس والرضا عنها حتى تخلص في العمل لتحقيق الربح الديني والدنيوي؛ فالربح

تجاوز الأمور الخلافية غير المهمة حتى لا توغر الصدور ضدك فلن تصنع الناس وفق رغباتك

العمل يجدد الحيوية ويزيد تقدير النفس وهو طاعة للرحمن وتعمير للحياة وفائدة للوطن

الأول معروف، والثاني يتمثل في اكتساب خبرات وحماية النفس من التعرض لأضرار إهمال العمل المعنوية والمادية.

21- لا تتعامل مع العمل وكأنه عبء تود الانتهاء منه؛ فهو فرصة للحصول على مكاسب مادية ومعنوية وعملية أيضاً، وحماية من الفراغ وأضراره.

22- استمتع بإخلاصك، ولا تهتم بإهمال زملائك أحياناً، وتنافس فقط مع نفسك، وأتقن عملك طاعة للرزاق ثم لأنك تستحق ذلك.

23- إذا قصرت بعملك لأي أسباب فلا تجادل، واعترف بهدوء وبلا توسل، وقل: هذا غير مقصود، وستسعى بجدية لإصلاح الأمر، ولن يتكرر، والتزم بوعدك.

24- لا تحصر تفكيرك في أن العمل مجهد ومتعب؛ حتى تتمكن من أدائه بامتياز وبأقل جهد ممكن.

حذر ولطف

25- احذر التوقعات الكثيرة عن السعادة بالعمل والالتقاء بأصدقاء جدد وبدء حياة أجمل؛ حتى لا تصدم حينما تقابل بعض العلاقات غير الجيدة؛ فالعمل يجمع بين طباع متباينة، ورغبات مختلفة، ومن الطبيعي حدوث مشكلات؛ فكن حذراً في التعامل، واسعد بالعمل كوسيلة لتحقيق الذات، واشغل أوقاتك بما يفيدك دينياً ودنيوياً.

26- لا تحرم نفسك من متعة الإنجاز بالعمل، ولا تؤجله فيتراكم وتتعرض للتأنيب، ولا تتعجل أداءه فتخطئ.

27- انتبه؛ فبعض الزملاء يكثرون من الشكوى من العمل أو من الرؤساء؛ ومنهم من يتعمد ذلك للاستدراج ويحكي المستمع أيضاً وينقلونه، أو للفضول لمعرفة آراء الغير في زملائهم ورؤسائهم، فلا تقل شيئاً، ولا تهاجمهم، والزم الصمت تربح، والعكس صحيح.

28- في أغلب المؤسسات توجد صفحات للعاملين على وسائل التواصل الاجتماعي يكتبون فيها أخبارهم، بالإضافة إلى بعض المجاملات؛ تنبه ولا تكتب فيها أو على صفحاتك الشخصية أي شيء يمكن استخدامه ضدك في عملك، ولا تنحَز لأحد ضد الآخرين؛ فتجلب لنفسك عداوات.

29- لا تكثر من المجاملات أو المزاح في عملك حتى تحتفظ بمكانة تستحقها، ولا تكن جافاً في تعاملاتك حتى لا يكرهك الناس، وكن وسطاً.

30- أحسن الظن بالرحمن وتفاءل، واستمتع بعملك، وتعامل ببساطة ومرونة لتسعد نفسك أولاً وأخيراً، ولتحمي نفسك أيضاً من أي معاناة.■

وكالة الوزارة أم الأمومة؟

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أنا سيدة في نهاية الثلاثينيات من عمري، متزوجة والحمد لله من زوج فاضل، ونعيش حياة طيبة، ومنّ الله علينا بثلاثة أبناء؛ أعمارهم بين العاشرة والسادسة عشرة، أنا والحمد لله ناجحة في عملي، وأشغل منصب مدير إدارة هندسية بإحدى الوزارات، لكن مشكلتي أن طبيعة عملي تتطلب بذل جهد في مراجعة تصميمات المقاولين، ومتابعة التقارير التي تأتي من المواقع، وعادة ما يتطلب الأمر إما الاستمرار في العمل بعد الدوام الرسمي أو استكمال العمل بالمنزل.

أنا أحب عملي جداً، وأجد نفسي فيه، ورغم إحساسي بالتقصير؛ فإن الجميع يشيد بتميزي ودقة أدائي، أما في حياتي الزوجية فللأسف مستوى أولادي الدراسي أقل من المتوسط، ورغم وجود مديرة للمنزل غير الخادمات لإدارة شؤونهم ومدرسين «خصوصيين»؛ فإنني أحاول أن أنتهز فرصة المتابعة المباشرة من جانبي؛ حيث إني أعود للمنزل حوالي الثالثة عصراً، ويكونون قد تناولوا غداءهم، ومنهم من يذهب للنادي ومنهم من يجلس مع المدرس، فأتناول غدائي بمفردي لأن زوجي له عمله الخاص ولا يعود قبل العاشرة مساء، فآخذ قسطاً من الراحة حتى المغرب، وفي العَشاء عادة ما يطلب كل منهم ما يريده من المطعم، وأكون مشغولة بالاستعداد لاستقبال والدهم، وأتأكد أن كلاً منهم قد استقر بغرفته، ورغم حرصي على أن نلتقي معاً في نهاية الأسبوع؛ حيث يحضر كل الأهل في بيت العائلة الكبير، ويقضي الأولاد وقتاً طيباً مع أقرانهم.

أستاذي، أذكّرك أنني حريصة على عملي، وأنا مرشحة لأن أكون وكيل وزارة، ولكن هذا عادة ما يتطلب مني عدم أخذ إجازتي السنوية حتى أتمكن من إنجاز العمل، ولكن أولادي في سن المراهقة، وألاحظ بعض التصرفات المريبة وغير المقبولة، ولكني لا أخبر والدهم حتى لا أعكّر صفْوَه في الأوقات القليلة التي نقضيها معاً، ولا أواجههم حتى لا ينفروا مني.

أحاول أن أبذل قصارى جهدي، وقد يبدو أمام الآخرين أن الأمور تسير بخير، لكنني أرى أن الأولاد ليسوا في المستوى المطلوب، وأدائي الحالي قد لا يمكنني أن أتولى الإدارة، فيتطلب الأمر بذل مزيد من الجهد في عملي.

فماذا أفعل؟ وجزاكم الله خيراً.



> **الأولاد ليسوا في المستوى المطلوب وأدائي الحالي قد لا يمكنني أن أتولى الإدارة**

التحليل

لعل هذه المشكلة تبدو شخصية، ولكن للأسف هي ظاهرة عامة، ولكن -وهو الأخطر- قد لا يشعر بها أو يعاني منها إلا القليل، وبالتالي لا تمثل بالنسبة له أي مشكلة، أما ابنتنا فجزاها الله خيراً لم يقتصر الأمر على الشعور بالمعاناة بل بادرت بطلب الاستشارة؛ فلعل في ذلك خيراً لها، وسبب خير لغيرها إن شاء الله تعالى.

نرى أن سبب هذه المشكلة هو ضياع فقه الأولويات، فرغم أن على الأمة فرض كفاية أن توفر من النساء ما يكفي احتياجها من المهن التي تتطلبها خصوصية النساء، وأن قيام الرجال بهذه المهن قد يؤدي إلى حرج وفتنة مثل الطب على سبيل المثال وليس الحصر؛ ولكن كما هو معلوم من الدين بالضرورة فإن فرض العين مقدم على فرض الكفاية، بمعنى: هل أبنائي لهم أمٌّ غيري؟ إذاً لهم الأولوية المطلقة، إن أقدس وظيفة تقوم بها الزوجة هي الأمومة، بمسؤولياتها المعنوية قبل المادية، التي يمكنها توكيل غيرها بالقيام بها، ولكن تظل هي المسؤولة عن ذلك مثل التربية العلمية والدينية ومهارات الحياة، وهذا لا يمكن أن يتم إلا من الأمّ، أما مديرة المنزل والخدم والمدرسون والنادي والمطعم كل هؤلاء وغيرهم لا يمكن أن يقوموا بدور الأمومة نيابة عنها، ولكن يمكن للأم أن تستعين بخدماتهم الجليلة والمهمة، ولكن تحت إشرافها وطبقاً لرؤية ومنهجية تربوية هي التي تصوغها مع والدهم.

ويمكن إذا دعت الضرورة أن توظف الأم قدرات كل ما يمكن أن يساعدها على كفاءة تربية أولادها؛ ولكن من خلال قلب يملأ حياة الأبناء حباً، وعقل يشير عليهم وينمي قدراتهم وينير لهم الطريق، وحتى تستطيع الأم أن تمارس الأسلوب التربوي المناسب لكل ابن في كل مرحلة عمرية، الذي دائماً ما يتغاير من ابن لآخر بل من مرحلة لأخرى لنفس الابن، فعليها أن تبني علاقة من التدفق الوجداني حتى يشعر الأبناء بالأمان والاستقرار النفسي، بالإضافة إلى بناء علاقة قوامها الثقة مع الأبناء، وذلك يتطلب الثقة بذواتهم وثقتهم بها، ولا يمكن أن يقوم بهذا الدور غيرها على الإطلاق.

إن ابنتنا تتطلع أن تكون وكيل وزارة، ولا حرج في هذا، بل وأن تكون وزيرة، ولكن بالطبع

لن يتم ترقيتها إلا بعد مراجعة ملفها والتأكد من حصولها على المؤهلات العلمية والمهنية والسمات الشخصية، وأنه يتوافر لديها الخبرات المناسبة من المعارف والمهارات والقدرات التي تؤهلها لهذا لمنصب الرفيع، وأنها كفؤ لتولي أمانة المنصب، أليس كذلك؟

ولكن دعونا نتساءل: عندما أصبحت زوجة ثم أمّاً، كيف تأهلت لهذه الوظيفة وهي الأقدس على الإطلاق؟ فالأمومة منظومة متكاملة من العلوم والفنون لصناعة المستقبل، ومن الناحية الشرعية والتربوية فإنه فرض على الوالدين وليست فضلاً، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾) (التحريم)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..» (رواه البخاري)، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن ثم فعلوم وفنون التربية فرض عين على كل أمّ وأب حتى يستطيعا أن يؤديا أمانة التربية.

ولعل السؤال المهم هو: هل يمكن أن يتم ذلك بفضل الوقت وما تبقى من الجهود؟ إن كل ما يحدث من انحرافات الأولاد هو نتيجة القصور في العملية التربوية.

ابنتنا الكريمة، إن التزود المعرفي عن وظيفتك كأمّ هو الذي سوف يرفع من درجة الأهمية ويساعدك على حسن كفاءة أدائها، وهذا ليس معناه أن أطالبك بالإهمال الوظيفي؛ فهي أيضاً أمانة، ولكن بماذا أبدأ؟ أيضاً يجب إيضاح أن لكل إنسان طاقات وقدرات متباينة، وشاء الله أن يجعلنا مختلفين،

مديرة المنزل والخدم والمدرسون والنادي والمطعم لا يمكن أن يقوموا بدور الأمومة نيابة عنها

المحافظة على الود مع الأولاد وسيلة أساسية حتى نتمكن من تربيتهم

فهناك نساء استطعن أن يقمن بواجبات الأمومة على أفضل وجه، وأيضاً أداء الوظيفة بتفوق بل وبتميز، ولكن أذكر أنك لست أمام خيارين؛ البيت أم العمل؟ فمن المؤكد أن البيت أولاً وليتك تستطيعين أن تؤدي عملك بالمستوى المطلوب.

أيضاً يجب التنبيه هنا إلى معنى مهم جداً؛ ألا وهو أن الأداء النسبي لا يمكن أن يُقبل أو يُعفي من المسؤولية، فلا يمكن أن يُقبل ما تيسر من الاهتمام وما تبقى من الجهد للأبناء.

إن مجرد فكرة منحرفة يوحي بها زميل منحرف لابني، أو رسالة مسمومة من الإنترنت أو الجوال قد تدمر ابني في غفلة مني، وقد أفيق -إن أفقت- بعد فوات الأوان، وإن أبناءنا فلذات أكبادنا تمشي على الأرض، ويجب أن نوجه كل إمكاناتنا وجُل جهودنا نحو بنائهم.

الآثار

إن استمرار الوضع الحالي له آثار سلبية كثيرة؛ فالإحساس بالفشل ما لم يتم توظيفه واستغلاله لإطلاق طاقاتنا نحو النجاح من خلال رؤية واضحة مناسبة وبرنامج معرفي وعملي لتحقيق هذه الرؤى وتحويل الإخفاقات إلى إنجازات، فإنه سرعان ما يدمرنا الإحساس بالفشل، وينخر في عزيمتنا ويدمر طاقاتنا فتتوالى الإخفاقات؛ لذا يجب الإسراع بالخروج من هذه الدائرة الشريرة بفكر وعمل إيجابي، وألا نحاول الهروب منها بإضاعة الوقت والنفس بالتغافل والقيام بما لا فائدة منه، أو الانكفاء على العمل وإثبات الذات بالنجاح المهني هروباً من إخفاقات المنزل.

ودعيني أحذرك -أداءً لأمانة الاستشارة- من أنه من المتوقع إن لم تبادري بالحل الوحيد؛ لأن في هذا النوع من المشكلات ليس هناك حلول متاحة يمكن الترجيح فيما بينها للوصول إلى الحل الأمثل، بل هو حل أوحد وإلا فنسأل الله العفو والعافية، فأنت تقولين: إن هناك بعض التصرفات المريبة وغير المقبولة من الأولاد، وتعللي رد فعلك السلبي بل وللأسف الداعم للأولاد في تصرفاتهم المريبة وغير المقبولة بتعليلين خطيرين لا يمكن أن يُقبلا ممن تتطلع لمنصب وكيل وزارة، وهما:

– حرصك ألا تعكري صفو الأوقات القليلة التي يقضيها معك والدهم، وهو الأَوْلى بالمصارحة وسيلقي عليك اللوم إذا ما وقعت -نعوذ بالله- كارثة سلوكية.

– أما تعليلك الآخر وهو حتى لا ينفر أولادك منك: إن المحافظة على الود مع الأولاد وسيلة أساسية حتى نتمكن من تربيتهم، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون غاية على حساب العملية التربوية.

الحل

للأسف ليس لدي مجموعة من البدائل كعادتي أطرحها عليك، ومن ثَمّ تختارين من بينها ما يناسب؛ فأمانة الاستشاريّ توجب عليّ أن أقول لك ما يلي:

١- استغفري الله لتقصيرك في حق أداء أمانة الأمومة.

٢- في سبيل غاية رضا الله علينا البذل، والمسلم كل حياته عبودية لله مصداقاً للآية الكريمة، (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾) (الأنعام)، وفقه الأولويات يفرض عليك بيتك أولاً، وأنت في حاجة لتعويض قصور مضى وإعادة بناء ما قد بني من سلوكيات سلبية تربيك، وهذا يتطلب القرب من الأبناء ومصاحبتهم، وبناء جسور الحب والثقة بينكم، وعليك أن تتزودي بالمعارف والمهارات والقدرات التربوية للتعامل مع المرحلة العمرية التي يمر بها كل ابن من أبنائك، وحضور الدورات التدريبية والأنشطة، ودروس العمل التربوية، التي تتناسب مع أبنائك.

٣- إعادة صياغة الجانب المهني من حياتك، فإذا شعرت أن أولادك محتاجون لكل ثانية حتى يستقيموا على الطريق، فالله يعوضك عن أي عائد معنوي أو مادي بالذرية الصالحة، فالولد الصالح ليس فقط دعوة لنا بعد الممات؛ فهو أيضاً علم ينتفع به، وهو كذلك صدقة جارية بعد انقطاع أعمالنا؛ مصداقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، ويمكن لك أن تنتقلي إلى عمل إداري أو استشاري يتناسب مع أداء وظيفتك الأساسية، وهي الأمومة.■

الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

الإصلاح الوطني في الكويت

منذ عام ٢٠٠٨م، وبدءاً من تحركات المعارضة الكويتية في مسارات الحراك السياسي، في مواجهة الحالة الحكومية وإدارتها للملفات السياسية، ومع بدء دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الـ١٥ لمجلس الأمة في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٨م، فإن الكويت قد مرت خلال هذه الفترة بأحداث جسام، عصفت باستقرار المجتمع والدولة، والعلاقة بين السلطة ومختلف الأطراف السياسية، وانتهت إلى حالة من الجمود، تخللها تردٍّ سياسي وإعلامي وحقوقي، وانتهت بحسم تلك الجولة السياسية لتصبح الملفات السياسية المحلية بيد الحكومة، وتراجع دور المعارضة السياسية مع تضييق لحالة الحريات الإعلامية، واتساع نطاق الجزاءات القضائية في مجال الخلاف السياسي، كل ذلك أدى إلى اضمحلال حالة الوفاق والسلام الوطني الاجتماعي.

ونتيجة لهذه الأحداث منذ عشر سنين من الصدام السياسي والاجتماعي، فقد قُسِّمَ المجتمع إلى كتل متنافرة لم يعهدها المجتمع الكويتي منذ عقود طويلة، وتتسم هذه الفترة أيضاً بأنْ صاحبتها متغيرات خارجية ضاغطة على الأمن الوطني والاجتماعي مؤثرة على وجود الدولة؛ منها تحديات حقيقية على المستوى السياسي والإستراتيجي والأمني.

وكانت حكمة أمير البلاد هي صمام الأمان في إدارة هذه التحديات وإدارة الملفات الإقليمية والدولية المحيطة بالكويت، والمؤثرة على الأمن الوطني، والاستقرار الاجتماعي والسياسي، واستقر الوضع السياسي إلى حالة من الترقب والأمل والطموح، في أن تتم معالجة مخلفات العقد الماضي من الزمن إلى معادلة استقرار وطني، تعتمد مسارات سياسية ودستورية تكون منسجمة مع طبيعة روح الدستور، ومتناسبة مع انفتاح المجتمع الكويتي، وأن تتجه معادلة التوازن بين السلطة والمجتمع نحو مسارات الاستقرار والتنمية.

لقد نادت أصوات عاقلة وحكيمة في أكثر من وقت للعمل على التوافق والإصلاح الوطني؛ وذلك لمزيد من السلام الاجتماعي وتماسك المجتمع الكويتي ووحدته.

وانطلاقاً من أن عقداً قد مضى -بما فيه من إخفاقات وتراجعات- فإنه يتوجب على العاملين في مجال النشاط الوطني التفاهم والتوافق ما بين الدولة والمجتمع، كمرحلة جديدة تعيد للكويت حالتها التي تميزت بها عبر تاريخها السياسي والاجتماعي، وهذه خطوط نقترحها لتضاف إلى الجهود والنداءات المبذولة في مسار الإصلاح الوطني:

أولاً: إن عفواً خاصاً يتكرم به أمير البلاد على أبنائه الذين صدرت بحقهم أحكام خاصة؛ بلا شك سيكون الأساس الذي تنطلق منه باقي الجهود لمسار تفاهم وطني وشعبي، وستكون تلك المبادرة السامية اللبنة الأولى في إعادة ترتيب أولويات العمل الوطني القادمة.

ثانياً: أن يقوم مجلس الأمة -برئيسه وأعضائه- بواجباتهم المنشودة في ترتيب أولويات التفاهم مع الحكومة لإصدار القوانين المهمة التي تساند عملية التفاهم السياسي بين الحكومة ونواب الشعب؛ على أساس نجاح مهمة الحكومة وإنجاز المشاريع، في مقابل خدمة الشعب الكويتي، وتنمية المجتمع، وتطوير أداء الحكومة، والالتزام بالقانون ومحاربة الفساد الإداري.

ثالثاً: دعم مسار استقلال القضاء وإصدار القوانين التي تؤكد هذا الاتجاه.

رابعاً: إعادة النظر في مسارات التضييق القانوني لمساحات الحريات، وتنظيم حالة التعبير في المجتمع، وإعادة وضعها في مساقها المنسجم مع الدستور الكويتي.

خامساً: أن يقوم مجلس الأمة بدراسة نتائج عشر سنوات من تنفيذ القوانين الانتخابية، وفرز الإيجابيات وطرح السلبيات، والخروج برأي موحد مع الحكومة؛ لتطوير حالة انتخابية ناجحة تعبر عن المرحلة الجديدة من الإصلاح والتفاهم الوطني.

سادساً: إن إقرار قانون ينظم العمل السياسي ويؤسس للانتساب للمشاركة الشعبية الحقيقية على أساس من الوعي والانضباط القانوني سيساهم بشكل مباشر في تنظيم عمل القوى السياسية المختلفة، بما فيها قوى المعارضة، ويضعها تحت مسؤولياتها القانونية، ويجسد حالة الرقابة القانونية، والاختيار الشعبي لقيادات هذه التيارات السياسية، ولفرز نواب يمثلون الشعب على قدر من الوعي والنضوج والمسؤولية.

إن استقرار الكويت والحفاظ على أمنها الوطني أولوية قصوى، في مرحلة زمنية تموج بالأخطار والتحديات من حولنا، وإن إدارة الحوار الوطني والتفاهم السياسي بين الحكومة والتيارات الوطنية لمهمة تاريخية، يجب أن تبدأ ولا تتأخر تحت رعاية سامية حكيمة.■


AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٦) - السنة (٤٩) ربيع الأول ١٤٤٠هـ / ١ ديسمبر ٢٠١٨م



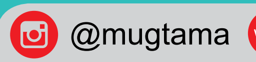
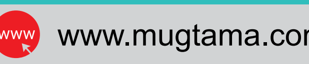
العم حمود الرومي.. هدوء العابد ووقار الداعية

اعتراض نيابي وقانوني لمنح الجنسية الكويتية لغير المسلمين



الواقع الصحي بالعالم الإسلامي

غضب واسع من إقرار الحكومة التونسية لقانون المواريث

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

عروض مجلة «المجتمع» لمشتركيها خلال عام ٢٠١٨



اشترك ثلاث سنوات واحصل على الرابعة مجاناً

داخل الكويت: ٣٠ د.ك بدلاً من ٤٠ د.ك

الدول العربية: ٥١ د.ك بدلاً من ٦٨ د.ك

الدول الأجنبية: ٧٥ د.ك بدلاً من ١٠٠ د.ك

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: ....

العنوان: ....

صندوق البريد: ....

الرمز البريدي: ....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٦) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد



موضوع الغلاف

الواقع الصحي بالعالم الإسلامي

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

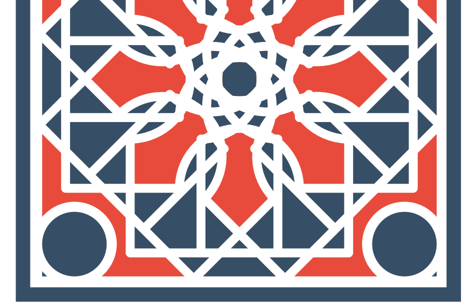
الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

مقالات



ادخل على موقع «المجتمع»

مواجهة الفقر وإغناء الإنسان.. إستراتيجية كويتية

عُقد في الكويت، خلال الأسبوعين الماضيين، مؤتمران لمواجهة الفقر وإغناء الإنسان ليشعر بكرامته، وأقيم المؤتمر الدولي «إنسانية واحدة ضد الجوع» برعاية من سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح، قائد العمل الإنساني؛ ما يؤكد اهتمام سموه بنشر المساعدات في العالم عبر المؤسسات الخيرية الكويتية، لتستحق الكويت لقب «مركز إنساني عالمي».

ويهدف المؤتمر الذي تنظمه الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بالتنسيق مع الأمم المتحدة، إلى حشد وتوحيد جهود الجهات الإنسانية الفاعلة لمكافحة الجوع على نطاق العالم، من خلال مبادرة إطعام مليار جائع على مدى سنة كاملة (٢٠١٨ - ٢٠١٩م) عبر تعهدات المنظمات المشاركة في المؤتمر؛ وذلك من خلال المشاريع الإغاثية والتنموية، وفق الاحتياجات الأساسية للفقراء.

ويسعى المؤتمر لإيجاد حلول مستدامة لمحاربة الجوع وسوء التغذية، وتوفير الغذاء الصحي للأطفال والأمهات بالدرجة الأولى، وباقي أفراد المجتمع بشكل عام.

وشارك في هذا المؤتمر ١٥٠ مؤسسة إنسانية، من ٥٠ دولة حول العالم.

كما أقامت جمعية بلد الخير «المبادرة الوطنية للقضاء على الفقر بدولة الكويت (إغناء)»؛ بهدف توفير الحياة الكريمة لكل من هو على أرض الكويت من مواطنين ومقيمين، مسلمين وغير مسلمين، على حد سواء.

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»، وذلك لعظم الأثر النفسي والمعنوي لدى الفقراء، ولما فيه من إذلال وأذى -مقصود أو غير مقصود- للنفس.

إن القضاء على الفقر حلم ولكنه ليس مستحيلاً، وإذا كانت الأمم المتحدة قد خصصت يوماً للقضاء على الفقر، فإن الكويت استطاعت أن تضع بصمات عالمية في مواجهة الفقر بمختلف دول العالم، وتبنت عدة مؤتمرات مانحين لعدة دول، كانت لها اليد الطولى في العطاء والمنح والدعم، دون شرط أو منة، خصوصاً وأن القضاء على الفقر مبادرة عالمية من الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة.

وكم كان منظر المؤسسات الخيرية رائعاً وهي تتسابق لإعلان تبني ملايين الفقراء حول العالم! وهذا ما أكده الجميع في تضافر الجهود ضد الفقر.

ولا يثنينا ذلك عن أمرين مهمين؛ الدعاء إلى الله عز وجل التوفيق والسداد، ورفع الغمة عن فقراء العالم، والتخطيط الجاد.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

موافقة «التشريعية» أثارت جدلاً واسعاً..

نواب وقانونيون: منح الجنسية الكويتية لغير المسلمين مخالفة شرعية ودستورية



سادت حالة من الجدل في أوساط المجتمع الكويتي من نواب وسياسيين وقانونيين حول موافقة اللجنة التشريعية بمجلس الأمة على تجنيس غير المسلم؛ ففي الوقت الذي اعتبر بعضهم اقتصار الجنسية على المسلم ضرورة للحفاظ على الهوية الكويتية؛ أكد آخرون أنه أمر مستحق، وتصاعدت ردود الفعل حول القرار وثار السجال بين موقفين متناقضين منه.

كتب - سامح أبوالحسن:

وافقت اللجنة التشريعية في مجلس الأمة الكويتي على مشروع قانون يسمح بمنح جنسية البلاد لغير المسلمين من المقيمين في الكويت؛ وهو ما أثار حالة من الجدل بين النواب والسياسيين والقانونيين؛ حيث ينظم قانون الجنسية الصادر بمرسوم أميري عام ١٩٥٩م حالات منح الجنسية بغير الطريقة المتعارف عليها التي يتم اكتسابها من الوالدين أو الزوج، ويشترط القانون وفق تعديل عام ١٩٨٠م أن يكون الشخص المراد تجنيسه مسلماً بالميلاد، أو أن يكون أسلم ومضى على إسلامه خمس سنوات على الأقل قبل تجنيسه.

كما ينص على إسقاطها حال ارتداد الشخص، أو سلوكه مسلكاً يقطع بنيته في ذلك، وتسقط كذلك عمن اكتسبها معه بطريق التبعية.

ورأى عضو اللجنة التشريعية في مجلس الأمة النائب أحمد نبيل الفضل أن اشتراط الإسلام يعد أمراً نشازاً في بنود قانون الجنسية الحالي؛ فيما اعتبر النائب محمد هايف المطيري أن القانون المقترح مخالف للشرع والدستور والمصلحة العامة للبلاد.

كما قال هايف: إن أي حكومة توافق على هذا القانون سيكون يوم موافقتها هو يوم سقوطها، مستغرباً في الوقت ذاته من مواقف بعض النواب الذين يهاجمون الوافدين، وفي الوقت نفسه يقدمون مثل هذه الاقتراحات؛ حيث قال: من كان يهاجم الوافدين المسلمين، اليوم يطالب بتجنيس الوافدين غير المسلمين، وهذه التناقضات غريبة!

وأوضح النائب هايف أن قرار اللجنة التشريعية في هذا الشأن لا ينحصر بمنح الجنسية لغير المسلمين فقط، بل التعديل بحذف المادة الرابعة والبند الخامس منها الذي ينص على عدم منحها لغير المسلم وإسقاطها ممن يرتد عن الإسلام، وهذا التعديل يراد منه محاربة الهوية الإسلامية.

هايف: سنستخدم كل الوسائل الدستورية لحماية المجتمع من هذه القوانين المنحرفة

المطيري: أليس الأولى استعجال تجنيس «البدون» المستحقين وأبناء الكويتيات بدلاً من ذلك؟!

وقال هايف: هذه القوانين تخدم غير الكويتيين وغير المسلمين لتغيير تركيبة البلد السكانية وهويته الإسلامية، وليس للبلد مصلحة في ذلك، مشيراً إلى أن «البدون» يحملون شهادات الدكتوراه وبعضهم مشمول في «إحصاء ٦٥»، لماذا لا يقدم مثل هذا الاقتراح لتجنيس هذه الفئة؟

واستبعد هايف أن توافق أي حكومة على هذا التعديل، قائلاً: لن نقبل بمثل هذه القوانين والتعديلات حتى لو وافقت عليها اللجنة التشريعية، وسنستخدم

كل الوسائل الدستورية لحماية المجتمع من هذه القوانين المنحرفة والشاذة.

وقال النائب ماجد مساعد المطيري: إن قرار «التشريعية» الموافقة على منح الجنسية الكويتية لغير المسلم غير صائب، وسنتصدى له في المجلس لما به من مخالفة شرعية ودستورية، حيث إن الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، فضلاً على أن له تبعات خطيرة مستقبلاً، متسائلاً: أليس من الأولى استعجال تجنيس «البدون» المستحقين وأبناء الكويتيات بدلاً من ذلك؟!

وأعلن النائب رياض العدساني أنه ضد التعديل، وقال: أؤكد أنني ضد تعديل قانون الجنسية الكويتية والبقاء على ما هو عليه حالياً حسب المواد المذكورة، متسائلاً: لماذا التجنيس أساساً؟! فلا يجنس إلا من يستحق الجنسية وفق القانون، وأوضح العدساني أن قانون الجنسية الحالي لا يمنع تجنيس غير المسلمين حسب المادة (٥) ولكن بشروط، ولهذا السبب لا حاجة لتعديل القانون.

وقال النائب السابق عبداللطيف العميري: اقتراح تجنيس غير المسلم الذي أقرته اللجنة التشريعية الصورية مؤخراً ما هو إلا عبث حكومي وتكتيك مكشوف للمساومة على استجواب رئيس الوزراء.

ووافقه الرأي النائب السابق أحمد الشحومي حيث قال: نرفض تعديل قانون الجنسية بما يسمح بتجنيس غير المسلمين، الكويت دولة إسلامية ولا يستحق جنسيتها غير المسلم مهما قدم أو كان له اعتبار عند البعض، ونطالب النواب بالتصدي لهذا التعديل ورفضه حماية لمصلحة البلد ولعدم تغيير الشكل العام للمجتمع.

ومن جانبها، قالت المحامية دانة الرشيد: عندما يطرح قانون الجنسية على طاولة التعديلات التشريعية، ويتم تجاهل سنوات من المطالبات، لتتم الموافقة على تعديل غير مجد؛ فإنه أمر محبط ويهدر مطالباتٍ مستحقة، ويثبت أن ممثلي الأمة يمثلون مصالحهم فقط ويتجاهلون المستحق، والأمل بصباح العز فقط.

فيما تساءل الأكاديمي د. محمد ضاوي العصيمي: هل انتهت هموم الناس وأولوياتهم واحتياجاتهم ومصالحهم ليكون هذا هو رأس أولويات اللجنة التشريعية؟! مؤكداً أن هذا المقترح يمثل أصحابه ولا يمثلنا.

وأوضح أستاذ القانون الدستوري بجامعة الكويت د. فواز الجدعي أنه لا يعارض التعديل، لكنه مع مراعاة طبيعة المجتمع، وأن يوضع في الحسبان أن يكون أغلب المجنسين من أتباع الديانات السماوية.

وطالب النائب راكان النصف بالذهاب إلى المحكمة الدستورية، حيث قال: لدينا قناعة تامة بأن إعادة الوضع على ما كان عليه في السابق والسماح بتجنيس غير المسلم هو تطبيق صحيح للدستور، كما أننا نريد أن نحسن النية ونفترض بأن لديكم فهماً مختلفاً للمادة (٢٩) من الدستور، مطالباً بالذهاب إلى المحكمة الدستورية لتفصل في هذا الاختلاف.

فيما قال الكاتب الصحفي حسن العيسى في مقال له بإحدى الصحف المحلية: يعد إقرار اللجنة التشريعية تعديل قانون الجنسية بإلغاء شرط الإسلام لكسب «الكويتية» خطوة صحيحة لعقلانية التشريع، وهذا يتسق مع نصوص الدستور وروحه التي ترفض التمييز بين الناس بسبب جنسهم أو أصلهم أو لغتهم أو دينهم.■

«الأمطار» تكشف فساد البنية التحتية

المحرر المحلي

حمل نواب وسياسيون الحكومة مسؤولية القصور في البنية التحتية الذي ظهرت آثاره واضحة أثناء موجة الأمطار التي شهدتها البلاد أخيراً، حيث ذهبوا إلى أن الأضرار التي لحقت بالمواطنين وممتلكاتهم سببها الرئيس قصور في القرارات، وأخطاء في تنفيذ المقاولين لأعمال البنية التحتية وصيانتها، مؤكدين أن الفساد المتهم الأول في هذا التدهور الذي فضحته الأمطار.



أكد عدد من النواب أن مئات الملايين أُنفقت على المدن الجديدة وأصبحت منكوبة! حيث قال النائب شعيب المويزري: غاب التنسيق والمتابعة والإشراف والاستعداد لمواجهة الأزمات والكوارث طوال السنين الماضية، فحدثت الكارثة، مشيراً إلى أن هناك أكثر من ٢١ مليار دينار كويتي (ميزانية ٤ دول أفريقية!) لصيانة الطرق والشوارع وشبكات تصريف مياه الأمطار، ولإنشاء وصيانة شبكات الصرف الصحي خلال السنوات العشر الماضية، ومع ذلك غرقت المناطق والشوارع!

وتابع: أُنفقت مئات الملايين على مدينة صباح الأحمد، وخلال الأمطار أصبحت مدينة منكوبة! ولم تتحمل الكثير من المباني الحكومية كالمستشفيات والمراكز الصحية والمدارس مياه الأمطار، مبيناً أن هناك مئات الأسر انتظرت سنين عديدة لتسكن في بيوتها الجديدة، فهطلت الأمطار ودمرت كل أحلام هذه الأسر، وتحطمت سياراتهم وأثاثهم، والله أعلم بحالهم، كل ذلك لم يكن بسبب الأمطار بل بسبب عدم قدرة الحكومة على التعامل مع الكوارث والأزمات.

> **المويزري: مئات الملايين أُنفقت على المدن الجديدة والأمطار جعلتها منكوبة!**

> **العجمي: الفساد متأصل وضارب في الأعماق ونتيجته سوء الخدمات والبنى التحتية**

من جانبه، قال النائب أسامة الشاهين: وقّعت وزارة الأشغال العامة ٢٧٣ عقداً لإنشاء وصيانة الطرق والجسور والأنفاق وشبكات تصريف مياه الأمطار وشبكة مجاري الصرف الصحي خلال السنوات العشر الماضية بإجمالي ٢١ مليار دينار، فهل ما رأيناه في الشوارع والأنفاق خلال الأمطار يتناسب مع حجم العقود والإنفاق؟!

دروس مستفادة

فيما قال النائب محمد الدلال: نعم يوجد فساد في مقاولات الصرف الصحي والطرق ساهم فيما نراه من أضرار، وفي المقابل شهدنا أداء متميزاً ووطنياً للجهات الرسمية والشعبية المعنية بالدفاع المدني والطوارئ، الأهم أن الأكثرية من أهل الكويت قلوبهم وعقولهم على الكويت وأهلها، وقلة فاسدة يجب أن تُواجَه وتُحارَب وتُقصى قانونياً.

وطالب النائب رياض العدساني بتحويل كل متجاوز من مسؤولين ومقاولين ومستشارين إلى النيابة العامة، والاستعانة بالجهات المختصة للتأكد من صحة الاعتمادات والمستندات، وإلا سيتم استجواب وزيرة الإسكان، فما حصل بمدينة صباح الأحمد يعتبر كارثياً، وسأتابع إجراء الوزيرة بتحويل المسؤولين عن الأضرار للنيابة بعد التحقيق.

ومن جانبه، قال الوزير السابق د. نايف العجمي: نتفق جميعاً على وجود الفساد، وأنه متأصل وضارب في الأعماق، وأن سوء الخدمات والبنى التحتية إنما هو بسبب الفساد، لكن يبقى السؤال المهم: من هو الفاسد؟ ولماذا لا يُحاسب؟ وما

الشاهين: «الأشغال» وقّعت ٢٧٣ عقداً لإنشاء وصيانة الطرق خلال ١٠ سنوات بقيمة ٢١ مليار دينار

الطريقة العملية للقضاء على الفساد ومعاقبة المفسدين؟!

وبالمقابل، فإن العاقل عند وقوع الحوادث والأزمات لا يلتفت إلى أصوات النشاز التي تحركها العواطف، وإنما يصغي إلى صوت العقل والحكمة، الذي يغلب المصلحة العليا، ويتعامل مع الظروف الاستثنائية بمسؤولية وطنية، وهذا لا يعني عدم مساءلة المقصر ومعاقبة الفاسد، ولكنْ لكل حادث حديث، ولكل مقام مقال.

أخطاء متكررة

أما أستاذ القانون الدستوري د. محمد المقاطع، فطالب بضرورة فتح ملفات الفساد بطريقة عاجلة، حيث قال: أسلوب حكومتنا في مواجهة الأخطاء -بل وربما الفساد الكامن وراء الأخطاء- يتم من خلال البحث عن كبش فداء، وإحالة مسؤول أو وكيل للتقاعد، فلا طبنا ولا غدا الشر، المسؤولية سياسية في الأساس، وقانونية تالياً ثم إدارية، والمعالجات بأسلوب المسكنات وردود الأفعال لا تقدم حلاً، أخطاء متكررة وحكومة مقصرة.

وقد أشاد عدد من النواب بالجهود الحكومية، التي صاحبت استمرار هطول الأمطار في البلاد من رجال الداخلية والجيش والحرس الوطني والطوارئ الطبية والإطفاء وغيرها من الجهات، التي شاركت في إنقاذ البلد من تكرار الأزمة، ووجهت المواطنين والمقيمين إلى ما يكفل تأمين حياتهم وإبعادهم عن أخطار السيول والأمطار، حيث قال رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم: بالرغم من شدة الأمطار وغزارتها، فإن أبناءنا وإخواننا منتسبي تلك الجهات تفوقوا على أنفسهم، وواصلوا الليل والنهار من أجل التعامل مع تداعيات وآثار تلك الموجة، ونجحوا في ذلك أيما نجاح.

فيما وجه النائب أسامة الشاهين التحية والشكر والتقدير لكل الرجال والنساء، الذين يسهرون حتى ينام أطفالنا مطمئنين، ويخاطرون بحياتهم كي نكون آمنين.■

جهود حكومية ومجتمعية كبيرة بذلت لمواجهة الكارثة

شهدت الكويت في ليلة السادس من نوفمبر الماضي أمطاراً شديدة وسيولاً جارفة استمر بعضها لأكثر من ٦ ساعات متواصلة، لتستمر موجة الأمطار على مدى عدة أيام بدرجات وكميات مختلفة، تراوحت بين ١٥٠ – ٢٠٠ ملم، وتبعتها أمطار شديدة أيضاً يومي ١٤ و١٥ نوفمبر الماضي.

وقد بادرت الحكومة بمكافحة آثار الأمطار الشديدة التي شهدتها البلاد، وحشدت مؤسساتها جميعاً لهذه المهمة بالتعاون بين وزارات الدولة، وفعّلت كل أدواتها لمساعدة المواطنين والمقيمين وتوعيتهم.

وقامت الإدارة العامة للإطفاء بعمل عدة فيديوهات توعوية بثتها عبر شبكات وزارة الإعلام وتلفزيون وإذاعة الكويت ووسائل التواصل الاجتماعي بعدة لغات؛ للتنبيه والتوعية بكيفية التعامل مع الأمطار والسيول.

كما قامت الحكومة بتوفير شقق سكنية للذين تضررت بيوتهم بسبب الأمطار إلى حين انتهاء هذه الموجة الغزيرة وإصلاح أضرار بيوتهم.

وقامت العديد من الجمعيات الخيرية بحملات توعوية للمواطنين والمقيمين للتحذير من موجة الأمطار الشديدة التي ضربت البلاد، وسخّرت بعض الجمعيات حساباتها في هذا الوقت للتوعية بآثار الأمطار وأكثر المناطق تضرراً، وفتحت فروعها للمتضررين.

وأعلنت بعض الجمعيات الخيرية عقب هطول المطر الشديد عن تقديم مساعدات عاجلة للمتضررين من مياه الأمطار، وأعطت الأولوية للأسر الأكثر تضرراً.

كما قامت العديد من الجمعيات التعاونية مع زيادة هطول المطر في الموسم الشتوي الحالي بإعلان خدمات الطوارئ، نظراً لتقلبات الطقس التي شهدتها البلاد، وتوفير فنيي الصحي والكهرباء وخدمة سحب المياه مجاناً، وخدمة توصيل المرضى للمراكز الصحية، وتوصيل الأدوية للمنازل، وذلك على مدار ٢٤ ساعة.

فيما دعا عدد من الجهات للمبادرة بالتطوع لإعادة دفن رفات الموتى في القبور التي عرتها السيول، والدعوة إلى مشاركة هذه الجهود، ومن ضمنها حملة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي يوم السبت ١٧ نوفمبر الماضي لدفن القبور المتضررة من السيول.

شكراً للجنود المجهولين

تتقدم «المجتمع» بالشكر والتقدير لجميع الجنود المجهولين الذين عملوا من أجل المواطنين والمقيمين على حد سواء، وبذلوا جهودهم وصحتهم ووقتهم، وتركوا أسرهم وأبناءهم من أجل الكويت، وكان نتيجة ذلك التعاون الكبير النجاح في تجاوز الأزمة بأقل الخسائر البشرية.

شكراً لجميع العاملين في أزمة الأمطار الأخيرة بوزارات الداخلية، والدفاع، والكهرباء والماء، والأشغال العامة، والصحة، والإعلام، والحرس الوطني، والإدارة العامة للإطفاء، والطوارئ الطبية.

وشكراً للفرق التطوعية من الشباب الكويتي، الذين تفرغوا لمساعدة الناس العالقين، ومحتاجي المساندة.

وشكراً للجمعيات الخيرية والجمعيات التعاونية على مبادراتهم الرائعة.■

العم حمود الرومي..
هدوء العابد ووقار الداعية

كتب - سعد النشوان:

عند الحديث عن العم حمود الرومي، لا تسعفنا الكلمات أمام هذه القامة الدعوية التي كرّست حياتها في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري والاجتماعي.



• سمو الأمير مستقبلاً العم حمود الرومي

ولادته ونشأته:

ولد العم حمود حمد صالح الرومي عام ١٩٣٨م في مدينة الكويت، وكان من سكان فريج (حي) الشملان، وانتقل جده مع العائلة للسكن بالقرب من مسجد «بن رومي» في دسمان.

وهو من أسرة محافظة، حيث درس جده لأمه العلم الشرعي على يد الشيخ عبدالعزيز العلجي من أهالي مدينة الأحساء، وحرص على تربيته التربية الإسلامية، وقال جده فيه شعراً:

وأما حمود ضننا فيه حسن
سوف يصير قرة العين إذاً

دراسته:

بدأ الدراسة على يد الملا سليمان الخنيني، وقرأ القرآن على الملا حسين شعيب من أهالي جزيرة فيلكا، ودرس لمدة عام واحد في مدرسة النجاة (مدرسة قديمة أنشئت بعد المدرسة المباركية).

ودرس بالمعهد الديني في الكويت حتى أتم الشهادة الثانوية بتفوق، وكانت هذه الشهادة تؤهل للدراسة بالأزهر أو كلية دار العلوم بالقاهرة التي التحق بها عام ١٩٥٨م، وبعدما أنهى دراسته عاد للكويت، وعمل في معهد المعلمين (كلية التربية الأساسية حالياً).

نشاطه الدعوي:

بدأ الرومي حياته الدعوية في جمعية الإرشاد عام ١٩٥٣م وهو في سن السادسة عشرة، وكان لعمه خالد الرومي الأثر الأكبر في دعوته لهذه الجمعية، الذي كان عضواً فيها، وقد أثرت التربية المحافظة لأسرته في اندماجه بجمعية الإرشاد.

وكان الرومي حريصاً على حضور الدروس الشرعية والفكرية، والمشاركة في المخيمات الربيعية لجمعية الإرشاد، ولكن دراسته بمصر أدت إلى انقطاعه عن الجمعية.

عضويته بمجلس الأمة:

دخل العم حمود الرومي المعترك السياسي عام ١٩٨١م؛ حيث ترشح للانتخابات عن الدائرة الخامسة في الفيحاء، ونجح فيها، وكذلك عام ١٩٨٥م، وله موقف مشهودة بالمجلس؛ حيث عارض تنقيح الدستور عام ١٩٨٢م، وفي عام ١٩٨٥م شارك في استجواب وزير العدل آنذاك سلمان الدعيج.

رئاسته لجمعية الإصلاح:

بعد وفاة العم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله تعالى، عام ٢٠٠٦م، تولى الرومي رئاسة الجمعية لمدة ١٢ عاماً، التي كانت امتداداً للعمل الذي سار عليه العم أبو بدر.

وخلال رئاسته لـ«الإصلاح»، عُدل النظام الأساسي للجمعية، وانتشر عمل اللجان، وحرص على مشاركة أبناء الجمعية بكل مسابقات القرآن الكريم التي تقيمها دولة الكويت.

وحصلت الجمعية على العديد من شهادات التقدير في العمل الخيري والدعوي في عهده.

وخلال توليه رئاسة جمعية الإصلاح، ظهرت دعوات لتحجيم العمل الخيري والاجتماعي؛ فواجهها بهدوئه وحكمته، وبحديثه الدائم: «ما دام عملكم لله تعالى فلا تخافوا».

ويرتبط العم حمود الرومي بعلاقة طيبة مع صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، وله عدة لقاءات مع سموه الذي أثنى فيها على جهوده في خدمة أهل الكويت ومن يعيشون على أرض هذه البلاد الطيبة.

إن تكريم العم حمود الرومي اعتراف بفضله وجهاده، فهو بعد ٦٥ عاماً أمضاها في خدمة العمل الدعوي والاجتماعي تمثلت فيها شخصيته الهادئة لتسير بالدعوة إلى بر الأمان.■



الواقع الصحي بالعالم الإسلامي

جاءت الأديان السماوية وفي مقدمتها الدين الإسلامي بمقاصد جليلة تسعى إلى تحقيق سعادة الإنسان؛ فكان من مقاصد شريعتنا الإسلامية حفظ الكليات الخمس الجوهرية في حياة الإنسان (الدين، والمال، والنفس، والعرض، والعقل)؛ ولذلك كانت مجمل التكاليف والتشريعات تصب غاياتها في تحقيق هذه المقاصد الأساسية بحياة الإنسان.

وتأخذ صحة الإنسان حظاً وافراً من التوجيهات والتشريعات التي من شأنها الحفاظ على جسد سليم، يتعاضد مع عقل سليم، ونفس قويمة؛ حتى يتحقق شرط الإنسان الصالح الذي يعمر الحياة، ويبني الأرض، ويحقق مراد الخالق من خلقه.

وفي هذا الملف، تسلط «المجتمع» الضوء على واقع القطاع الصحي في العالم الإسلامي، في محاولة منها لأن يتبوأ مكانه اللائق في سلم الأولويات التي حددتها الشريعة الغراء في مقاصدها.■

في ماليزيا..
الصحة بوابة النهضة الأولى

في المرتبة الخامسة والأربعين بين دول العالم من حيث تعداد السكان تقع ماليزيا بتعداد يبلغ ٣٢ مليون نسمة تقريباً، يعيشون على مساحة ٣٣٠ ألف كم مربع، وتتميز ماليزيا ببيئة صحية من حيث المناخ، فالثبات النسبي لدرجات الحرارة يحمي السكان من تقلبات الجو التي تتسبب في أماكن أخرى من العالم في كثير من الوعكات الصحية؛ حيث تتراوح درجات الحرارة طوال العام حول معدلات متقاربة بين ٢٨ و٣٨ درجة، لكن ارتفاع مستوى الرطوبة يشكل شعوراً بحرارة الجو بصورة أعلى من الدرجة الفعلية.

أحمد سليمان



يبلغ معدل النمو السكاني في ماليزيا ١,٧٪، وهو ما يجعلها في المرتبة ٧٤ عالمياً، ونتيجة لزيادة تعداد السكان وأعمارهم؛ فإن الحكومة تسعى دائماً لتطوير المشافي الحالية القائمة من خلال إعادة تجهيزها، وبناء وتجهيز مستشفيات جديدة، والتوسع في أعداد المستوصفات، وتحسين مجال التدريب والتوسع في الرعاية الصحية عن بُعد.

على مدى العقد الأخير، زادت وزارة الصحة الماليزية من جهودها لإصلاح النظم وجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية.

وتبذل الحكومة الماليزية جهوداً كبيرة لتوسيع وتطوير خدمات الرعاية الصحية، فحسب الموازنة الأخيرة تنفق ماليزيا ٥٪ من الموازنة العامة على تطوير الرعاية الصحية، وذلك بزيادة ٤٧٪ عن ذي قبل؛ وهو ما يعني زيادة إجمالية قدرها أكثر من ملياري رينجيت ماليزي (نصف مليار دولار).

الأمهات والرضع

حسب تقرير منظمة الصحة العالمية عام ٢٠١٨م، سجلت ماليزيا في مؤشر وفيات الأمهات ٤٠ حالة من بين كل ١٠٠ ألف حالة ولادة، آخذين في الاعتبار عدد مرات الولادة المرتفع جداً بماليزيا مقارنة بأوروبا وأمريكا.

وطبقاً لآخر البيانات المتوافرة في الفترة من عام ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٧م، حققت ماليزيا رقماً متميزاً في عدد الولادات التي تتم على أيدي متخصصين مهرة؛ حيث إن ٩٩٪ من الولادات في ماليزيا تتم على أيدي أطباء متخصصين، ويرجع هذا إلى برنامج الحكومة في رعاية الأمهات الحوامل والمرضعات.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، يقول د. أكمل، وهو طبيب الاستقبال بمستشفى سيبرانجايا: من اليوم الأول لمعرفة الأم أنها حامل يفتح لها سجل في المستشفى المركزي والعيادة الأقرب لها، وعليها أن تتابع شهرياً مع طبيبة الولادة لعمل التحاليل الدورية وأخذ الأدوية اللازمة حسب نتائج التحاليل حتى تاريخ الولادة، ثم إجراء عملية الولادة الطبيعية أو القيصرية حسب الحاجة، كل هذا بتكلفة لا تزيد على ٢٥ دولاراً للماليزيات، وهو دعم هائل إذا ما قورن بثمن الخدمة التي تقدم للأجانب التي تتراوح بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ دولار.

بعد الولادة يتم الفحص الطبي الشامل للأم والرضيع ومتابعة الحالة الصحية لهما، وتصرف من المستشفى بعد يومين إن لم تكن هناك حاجة للبقاء فترة أطول، ويحول ملف الأم والمولود إلى عيادة متخصصة لرعاية الصغار لمتابعتهما (الأم والمولود)، تبدأ هذه المتابعة بزيارة من المرشدة الأسرية للمنزل مرة في كل أسبوع للإشراف على

نظافة المنزل، وتوعية الأمهات الجديدات، وإرشاد الأمهات القدامى، ثم متابعة التطعيمات الدورية للمولود، أسفرت هذه الرعاية عن معدل منخفض لوفيات الرضع –وهو معيار تحديد الكفاءة العامة للرعاية الصحية– حيث بلغ ٨,٣ حالة لكل ألف طفل ولد حياً ليحتل المركز السابع آسيوياً، ومقارباً للمعدلات العالمية، ومتفوقاً على بعض الدول في أوروبا والأمريكتين.

مؤشرات الرعاية الصحية

نظرة سريعة على مؤشر «العمر المتوقع عند الولادة»، وهو أحد المؤشرات التي تستدل بها منظمات الصحة حول العالم لقياس تطور الخدمات الصحية، توضح لنا التطور الذي شهده القطاع الطبي، فقد ارتفع المؤشر من ٦٩ عام ٢٠٠٦م إلى ٧٣,٤ عام ٢٠١٨م.

وقد أسهمت التوعية الصحية والدينية في تراجع معدلات الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) إلى مستوى قياسي، حيث سجلت ماليزيا (تقرير عام ٢٠١٧م) ٠,١٩ حالة لكل ١٠٠٠ من السكان غير المصابين، وقد مثلت المعدلات المرتفعة للإصابة قبل ١٠ سنوات من الآن معضلة حين وصلت حالات الإصابة إلى ٢٠ حالة لكل ١٠٠٠ من السكان غير المصابين، حسب تقرير منظمة الصحة العالمية عام ٢٠٠٨م.

وفي مرض الربو، على الرغم من انتشار عادة التدخين السيئة بين الماليزيين، فإن حالات الربو المسجلة وفقاً لتقرير عام ٢٠١٧م بلغت ٩٢ حالة لكل ١٠٠ ألف من السكان، مقارنة بأعداد وصلت إلى ٣٠٠ و٥٠٠ و٧٠٠ في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.

وتولي وزارة الصحة الماليزية عناية فائقة لمتابعة المدارس والإشراف عليها؛ حيث يقوم فريق طبي متخصص بزيارة ميدانية مرتين سنوياً لكل مؤسسة تعليمية لإبداء الملاحظات، وتقييم المخاطر المحتملة، ويقدم تقريراً مفصلاً ترسل نسخة منه إلى وزارة الصحة، وأخرى إلى الإدارة التعليمية التابعة لها المؤسسة، وعلى المؤسسة أن تقوم بالتعديلات اللازمة حتى لا تتعرض للإغلاق والمساءلة.

أيضاً تقوم المستشفيات المتواجدة في محيط المؤسسات التعليمية برصد حالات الأمراض المعدية وعزل حالات العدوى ما دامت حالات فردية، فإن وصلت حالات العدوى إلى ظاهرة فإنها تقوم بإغلاق المؤسسة فترة من الزمن مع استمرار المتابعة والتقييم إلى أن تطمئن إلى الاستقرار الكامل.

ويتمتع الطلاب الماليزيون بنظام تأمين صحي شامل في كل مراحل التعليم، وهو مجاني

تنفق ٥٪ من الموازنة العامة على تطوير الرعاية الصحية بزيادة قدرها أكثر من ملياري رينجيت

التوعية الصحية والدينية أسهمت في تراجع معدلات الإصابة بالإيدز إلى مستوى قياسي

الطلاب يتمتعون بتأمين صحي شامل في كل مراحل التعليم وهو مجاني بمرحلة ما قبل الجامعي

تماماً بالنسبة للتعليم ما قبل الجامعي؛ حيث يكتفي الطالب بخطاب من المدرسة التابع لها ليتوجه إلى العيادة المتخصصة التي توجهه إلى الطبيب حسب الحالة في أربع درجات للخطورة (A،B،C،D)، حيث يتم التشخيص اللازم، ويصرف له العلاج، أو يتم تحويله إلى المستشفى المركزي في حالات العناية الفائقة والعمليات الجراحية.

لم أجد بين طلاب المدارس شكوى من جودة الخدمة؛ حيث يتلقون الخدمة في المستشفيات العامة بكافة أنواعها، وهي على درجة عالية من الكفاءة.

أما طلاب الجامعات، فتتوقف جودة الخدمة المقدمة على مستوى الجامعة؛ حيث قابلت بعض الطلاب كانوا راضين تماماً عن الخدمة الصحية التي يقدمها المستشفى الجامعي؛ لأن جامعاتهم خصصت جزءاً جيداً من مواردها لدعم المستشفى وتشغيله، مثل طلاب الجامعة الإسلامية العالمية، وجامعة ماليزيا للعلوم والتكنولوجيا، وغيرهما، وقابلت أيضاً بعض الطلاب في جامعات أخرى لا يتعاملون مطلقاً مع المستشفى الجامعي ويفضلون العيادات الخارجية الخاصة المدفوعة نظراً لتردي مستوى الخدمة من حيث كفاءة الفريق الطبي والأدوية المتاحة.

عقبات وحلول

يقوم القطاع الطبي عموماً على نظام فعال وعلى نطاق واسع من الرعاية الصحية، كما يوجد أيضاً قطاع صحي خاص، ويتطلب نظام الرعاية الصحية في ماليزيا من الأطباء أداء خدمة إلزامية لمدة خمس سنوات في المشافي الحكومية قبل السماح لهم بممارسة الطب في العيادات الخاصة؛ وذلك لضمان القوة العاملة في هذه المستشفيات والحفاظ عليها.

كما تم تشجيع الأطباء الأجانب في الآونة الأخيرة على العمل في ماليزيا، ولا يزال هناك مع ذلك نقص في القوى العاملة في المجال الطبي، لا سيما أن الاختصاصيين غالباً ما يتوافرون فقط في المدن الكبيرة، وقد تعطلت الجهود التي بذلت مؤخراً لتقديم الخدمات في مناطق أخرى بسبب قلة الخبرة في تشغيل المعدات المتاحة من الاستثمارات المقدمة.

توجد غالبية المستشفيات الخاصة في المناطق الحضرية وبوفرة، على عكس العديد من المستشفيات العامة، وهي مجهزة بأحدث مرافق التشخيص والتصوير، وكانت المستشفيات الخاصة عموماً لا ينظر لها على أنها مثالية للاستثمار، فقد تمر أحياناً عشر سنوات قبل أن تشهد أي أرباح، مع ذلك فقد تغير الوضع الآن وبدأت الشركات البحث في هذا المجال من جديد، لا سيما في ضوء الاهتمام المتزايد من قبل الأجانب في القدوم إلى ماليزيا لتلقي الرعاية الطبية؛ حيث تركز الحكومة مؤخراً على تطوير صناعة السياحة الطبية.■



استقرار الأوضاع السياسية منذ مطلع القرن الحالي أعطى الفرصة للحكومات للنهوض بقطاع الصحة

تركيا في مصاف الدول الكبرى بالتقدم الصحي

بلغ الواقع الصحي بتركيا في السنوات الأخيرة مستوى عالياً من التقدم الصحي والاجتماعي، وأصبحت تركيا مقصداً لعلاج العديد من الأمراض الأكثر انتشاراً وصعوبة في العالم، كما أخذت العلاجات الطبيعية والسياحية قسطاً وافراً من الاهتمام الرسمي والأهلي، فقامت الحكومة بتوسيع مرافقها الصحية العلاجية ومستشفياتها لتأمين العلاج لكافة المواطنين والضيوف والقادمين لتركيا بقصد العلاج والسياحة والاستثمار معاً، كما قامت الشركات الخاصة بتوسيع استثماراتها الطبية والعلاجية، وخاصة أن الطبيعة الجغرافية التركية توفر لها مواقع علاجية وسياحية راقية وخلابة.

محمد زاهد جول
كاتب وصحفي تركي

في السنوات الأخيرة، تطورت المرافق الصحية والمستشفيات والمراكز العلاجية التركية المتقدمة، وفتحت مراكزها العلاجية المتخصصة، فأصبحت مواقع العلاج الطبي والصحي على مواقع التواصل الاجتماعي، وتتواصل مع زوارها أو مرضاها عبر وسائل الإنترنت؛ بما يؤمن للزوار والمرضى المعلومات الكافية عن هذه المراكز وما فيها من تخصصات ونوعية العلاجات التي تقدمها.

هذا المستوى لم يكن هدفه الجانب التجاري المادي فقط، وإنما كان نتيجة توجه الحكومات التركية المتعاقبة لرفع مستوى قطاع الصحة منذ ٢٠ عاماً تقريباً؛ لأن الحكومات الحزبية التركية تتقدم في مشاريعها الانتخابية ببرامجها الصحية بما يرضي الجمهور، فلا تخلو أجندة حكومة منتخبة من برنامج صحي أولاً، ثم لا يخلو نقاش برلماني أو تقييم لعمل الحكومة بنفسها أو مساءلتها من المعارضة عن الواقع الصحي وما يتطلبه من تحسينات أو إصلاح، وهكذا يبقى الحديث الحكومي أو التنافس السياسي بين أعضاء البرلمان التركي لبحث الوضع الصحي، وما يواجهه من عقبات، وما يتطلبه من أعمال أو إجراءات لتطويره ليكون في مصاف المستوى العالمي بالدول المتقدمة، وبالأخص أن تركيا تشارك كل دول الاتحاد الأوروبي في مستويات الوضع الصحي بمعايير ومقاييس الجهات المختصة بأوروبا، وبالتأكيد وفق معايير منظمات الصحة العالمية وحقوق الإنسان في هذا المجال.

لقد استفاد الواقع الصحي من استقرار الأوضاع السياسية في تركيا منذ مطلع القرن الحالي، حيث إن الحكومات السياسية المتعاقبة منذ عام ٢٠٠٢م تواصل تنفيذ برامجها الاجتماعية والصحية، ومنها:

- تحقيق إنجازات بواسطة برنامج التغيير في الصحة، وتصحيح مقولة «الإنسان قبل كل شيء» إلى «الصحة للجميع»،

وهـذا مـا حـقـق تـغـيـراً هـائـلاً ضخماً.

- تـحـسـنـت الـمـؤشـرات الـصـحـيـة بـسـرعـة، وبـشـكـل لا مثيل له في العالم، فقد حققت الحكومة مثالاً عالمياً للنجاح، وثبت أن تركيا تستطيع أن تتجاوز كافة العوائق وتحقق أهدافها.

- الخدمات الصحية باتت متوافرة من قبل الدولة لكافة المواطنين سواء كانوا أغنياء أو فقراء دون تمييز.

- تقدمت تركيا بخطوات كبيرة لتسهيل معيشة الشعب، وتـم توحيد كافة مستشفيات المؤسسات العامة تحت مظلة واحدة.

- إعـطـاء بـطـاقـات خدمة الصحة المجانية إلى المواطنين ذوي الدخل المحدود، وتكفلت الدولة بتحمل تكاليف العلاج والأدوية، وبذلك تم تحريرهم من المصحات الخاصة، وإنقاذهم من التكاليف الصحية المرتفعة التي تثقل كاهلهم.

- تم تخفيض أسعار الأدوية؛ مما خفف أعباء الإدارة العامة والمواطن بشكل كبير.

- أمـنـت خـدمـة (١١٢) الطوارئ ليس في المدن فقط بل حتى فـي الـقـرى، وأضافت إلـى ذلـك وسـائـل النقل البري والبحري.

- وصلت مؤشرات مكافحة الأمراض المعدية إلى مؤشرات الدول المتقدمة.

- قـامـت الـحـكـومـة بحملة المقاومة الوطنية ضد التدخين والبدانة وعدم الحركة، وحققت تركيا رتبة متقدمة في مكافحة التدخين على المستوى الدولي.

- اعـتـبـرت الـمـنـاطـق التي تنقص فيها الأدوات والـكـوادر الطبية منطقة أولـيـة، وحققت الحكومة نجاحاً بالقضاء على عدم التوازن في هذا المجال.

- كانت الخدمات الصحية تـقـدم فـي مـسـقـوفـات تـبـلـغ مساحتها ٧ ملايين متر مربع منذ ٧٠ عاماً، وأضافت الحكومة إلـى ذلـك ٧ ملايين متر مربع أخـرى، وقـد شـيـدت الحكومة مستشفيات ذات جودة عالية.

- بواسطة برنامج «التغير فـي الـصـحـة»، تـم اسـتـخـدام الموارد الصحية العامة بشكل مـثـمـر، رغـم الـتـغـيـر الـهـائـل، حيث إن الـزيـادة غير الربحية للمصاريف لـلإدارة العامة بين عـامـي ٢٠٠٣ - ٢٠١١م كانت ٢٦٥٪، وكانت حصة المصاريف الـصـحـيـة ٢٢٥٪، وبـذلـك تم تشكيل نـظـام صـحـي مستدام اقتصادياً.

- زادت مصاريف خدمات الصحة المعمولة في السنوات العشر الأخيرة بنسبة ١٣٠٠٪، وانخفضت نسبة المصاريف الصحية الصادرة من المواطن بشكل كـبـيـر، وارتـفـعـت نسبة الرضا عن الخدمات الصحية من ٣٩٪ عام ٢٠٠٣ إلـى ٧٦٪ خلال سنوات قليلة.

- وجـد بـرنـامـج «الـتـغـيـر فـي الـصـحـة» قـبـولاً عـالـمـيـاً، وتم تطبيقه في الـدول الأخرى كـذلـك، حـيـث أعـلـنـت منظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات الدولية أن إصلاحات تركيا في مجال الصحة يعتبر درساً للدول الأخرى.

- يعتبر التغير بمجال الصحة في ظل الحكومات التركية منذ عام ٢٠٠٢م وحتى اليوم نموذجاً فريداً على المستوى الدولي؛ ما جعل تركيا ضمن الدول الكبرى التي تحدد جدول أعمال مجال الصحة العالمية.

إن الـرؤيـة الحكومية التي تنطلق بها حكومات تركيا هي أن الواقع الصحي يعتبر نهضة متكاملة وليس في مجال صحة الفرد فقط، وإنما هو مشروع نهضة في الصحة الاجتماعية العامة، وهذا يقوم على أن للدولة والـحـكـومـة وظيفة اجتماعية متكاملة، وأن الخطة التي ينبغي أن تـوضـع لـلارتـقـاء بـالـواقـع الصحي التركي ينبغي أن يكون على أساس الصحة الاجتماعية أولاً، وتنظيم التأمين الاجتماعي الذي يشمل كل المواطنين دون استثناء ثانياً، لأن وظيفة الدولة خـدمـة كـل الـمـواطـنـيـن وليس بعضهم.

إحصاءات وأرقام

وقد تحقق في ظل حكومات حزب العدالة والتنمية بقطاع الصحة الإنجازات التالية:

١- البدء بالتأمين الصحي العام، فقد تم تأمين كل مواطني تركيا في العقدين الماضيين.

٢- زيـــادة مـيـزانـيـة قطاع الـصـحـة ٨ أضـعـاف (مـن ٤ مليارات و٥٧٦ مليون ليرة عام ٢٠٠١م إلى ٣٢ ملياراً و٨٠ مليوناً عام ٢٠١٠م)، وقد زادت أكثر من مرة في السنوات الأخيرة.

٣- أنهت الحكومة معاناة المرضى الراقدين بالمستشفيات الذين كانوا يبحثون عن الدواء فـي الـصـيـدلـيـات، وسـتـقـوم المستشفيات بتزويدهم بالدواء بعد الآن.

٤- انـتـشـار مـراكـز الطب العدلي في مختلف أنحاء تركيا، فهذه المراكز لم تكن موجودة إلا في بعض المدن الكبرى؛ مثل إسطنبول وأنقرة وأضنه وبورصا وأزمير وملاطيا وطرابزون وديار بكر، ومـن أجـل تحقيق سرعة أكـبـر فـي ضـمـان الـعـدل قامت حكومة العدالة والتنمية بإنشاء مديريات الطب العدلي في ٤٠ ولايـة أخـرى، و١٦ بـلـدة تابعة لإسطنبول.

هكذا بلغ القطاع الصحي التركي مستوى عالياً بين دول العالم، حيث بلغ الدرجة الثالثة -وفق بعض الإحصاءات الطبية- بين دول الـعـالـم، وهـذا بفضل السياسة الصحية التي اتبعتها الحكومات التركية، وما قدمته من تشريعات وتسهيلات للقطاع الصحي الخاص، والمساهمات التكنولوجية والمهنية، وكذلك الـجـامـعـات والـمـؤسـسـات التدريبية المتقدمة، وتوافر أطـبـاء عـلـى مستوى عـالٍ من التعليم والـخـبـرة والتشخيص والعلاج، وقد بلغ عدد من يأتون للعلاج فـي الـسـنـوات الأخـيـرة نـحـو ١٥٠ ألـف مـريـض من خارج تركيا، وهذا بفضل التزام الدولة التركية بجميع الاتفاقات الصحية الدولية.■



من إنجازات حكومات «العدالة والتنمية»:

- **التأمين الصحي على كل المواطنين**
- **زيادة ميزانية الصحة ٨ أضعاف (٢٠٠١ - ٢٠١٠م) من ٤ مليارات و٥٧٦ مليون ليرة إلى ٣٢ ملياراً و٨٠ مليوناً**
- **تقديم الدواء لكل المرضى فقراء وأغنياء**



تقع على عاتق الدول والحكومات مسؤوليات جسيمة في خدمة مواطنيها، والمحافظة على صحتهم، وتوفير الخدمات الأساسية التي من شأنها الارتقاء بمستواهم الصحي الذي يجعلهم قادرين على الحياة بشكل سليم، وأداء واجباتهم الفردية والاجتماعية، على الوجه الأكمل، ليكون كل منهم عنصراً فاعلاً في المجتمع، وليس كائناً خاملاً، ورقماً صحيحاً لا رقماً سالباً؛ ولذلك ترصد الحكومات ميزانيات كبيرة للعناية بصحة مواطنيها.

اليمن.. صرخة إنسانية واستغاثة صحية

أ.د. عبدالحميد الحسامي
أكاديمي يمني

إذا نظرنا إلى الوضع الصحي باليمن في اللحظة الراهنة، نجد أنه وضع مأساوي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لعدة اعتبارات:

الأول: أن اليمن يعيش حالة كارثية مركبة، بسبب الحرب التي أدت إلى أن يكون الوضع العام استثناء، ناهيك عن الوضع الصحي؛ فالحرب تكاد تبلغ ٤ سنوات عجافاً، أكلن الأخضر واليابس في حياة الإنسان اليمني -الذي كان وضعه الصحي قبل الحرب، في الأساس، متدهوراً إلى حد كبير- ولا شك أنه كلما امتد زمن الحرب اتسعت شريحة الفقراء، وكلما اتسعت شريحة الفقراء تدهور الوضع الصحي، واتسع الخرق على الراتق، ففي ظل الحرب انتشر الكثير من الأوبئة التي أودت بحياة الكثير من أبناء اليمن، خاصة الأطفال الذين توفي منهم مئات الآلاف بسبب أمراض فتاكة كالكوليرا، والجدري، وحمى الضنك، والملاريا، هذه الأوبئة التي ودعتها الشعوب المتقدمة، ولم تعد حاضرة في قاموس المؤسسات العالمية المعنية بالصحة، ولا ضمن قائمة اهتماماتها.

الثاني: أن الحرب أدت إلى تدمير كثير من المؤسسات الصحية، وهو ما أدى إلى تعطيل المؤسسات المعنية بعلاج المرضى؛ وذلك أدى بالتبعية إلى تفاقم الوضع الصحي على وجه لم يشهده اليمن منذ عقود تقريباً، فقد أظهر مسح في عام ٢٠١٦م، حول النظام الصحي في اليمن، أجرته منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة العامة والسكان، أن أكثر من نصف المرافق الصحية في البلاد إما أغلقت أبوابها أو ما تزال تعمل بجزء من طاقتها، وأن هناك نقصاً حاداً في عدد الأطباء بأكثر من ٤٠٪ من المديريات.

الثالث: أن الحرب أدت إلى توقف رواتب الموظفين، ولا شك أن الراتب في المجتمع اليمني عصب الحياة للمجتمع؛ لأن التأمين الطبي غير متوافر، والعلاج لا يتأتى لمن لا يمتلك المال الكافي للعلاج ومواجهة الحياة، فكيف يقوم المواطن اليمني بعلاج من يعول؟ إنها لمعادلة جد صعبة، وما أقسى أن يداهمك مرض، أو أن تصاب بإصابة من نوع ما ولا تجد وسيلة تقلك إلى مؤسسة علاجية! هذا إن وجدت تلك المؤسسة، أو توافرت العلاجات اللازمة فيها.

الرابع: أن عدداً من المدن تعرض للحصار فضلاً عن الحرب، ومنها مدينة تعز، المدينة الأكثر في عدد السكان على مستوى اليمن، التي لا تزال ترزح تحت حصار جائر؛ وذلك أدى إلى صعوبة مواجهة الحياة برمتها، فضلاً عن الوضع الصحي، فقد حال الحصارُ دون وصول الخدمات الصحية التي تقدمها المنظمات الإنسانية، وتعذر القدرة على إسعاف المرضى إلى المراكز الصحية القريبة، فالمصابون من الجرحى أو من سواهم لا يستطيعون حيلة، ويواجهون الموت وهم على عربات تنتقل بهم بين سلاسل جبلية وعرة لا توصلهم لمدينة قريبة مثل مدينة عدن عبر منفذ واحد ووحيد إلا بعد مشاق، وربما فارق أحدهم الحياة قبل وصوله.

الخامس: أن الحرب أدت إلى تعرض المدنيين للموت، والإصابات التي تزيد من تعقيد الوضع الصحي، فهناك الآلاف من المصابين بإصابات بالغة يعانون معاناة شديدة من تلك الإصابات التي تقف أمامها المؤسسات العاملة في الميدان عاجزة عن التعامل معها نظراً لتعقيد نوعيتها، ولكثرة



أكثر من نصف المرافق الصحية إما أغلقت أبوابها أو تعمل بجزء من طاقتها

الحرب تسببت في كثير من الحالات المرضية النفسية وخاصة لدى الأطفال

أعدادها، ولقلة الميزانيات المخصصة لها.

السادس: أن الحرب أدت إلى كثير من النتائج النفسية التي أدت إلى ظهور حالات مرضية نفسية وبخاصة لدى الأطفال، فالحرب لا تلد إلا الدمار على كل صعيد.

السابع: أن الريف اليمني ما يزال ذا حضور كبير في التركيبة السكانية، ويعد الريف البعيد زاوية منسية عن أنظار المؤسسات المحلية، والمؤسسات الدولية التي تحاول أن تمد أكف الخير، وتقوم بواجبها الإنساني، وهناك في أقاصي الريف اليمني مشاهد محزنة من الفقر، وسوء التغذية، وتدهور الحالة الصحية.



كل 10 دقائق يموت طفل يمني بالأمراض من 11 مليون طفل بحاجة ماسة للمساعدات الإنسانية

البلاد تعيش حالة كارثية مركبة بسبب الحرب المأساوية

حلول علاجية

إن هذا الوضع الصحي المتفاقم يقتضي أن تنهض مؤسسات المجتمع الدولي، وكذلك دول الجوار المتمثلة بدول مجلس التعاون الخليجي، بمسؤولياتها الدينية والإنسانية والأخلاقية في تلافي هذا الوضع الكارثي باليمن، والحد من تفشي الأمراض الفتاكة التي تعصف بالمجتمع اليمني من خلال عدد من الأمور، أهمها:

- العمل على إعادة الدولة ومؤسساتها، وتعزيز موقع الحكومة الشرعية في تثبيت دعائم وجودها في المدن المحررة، والعمل على تعزيز الخدمات الصحية فيها.
- تكثيف دعم المؤسسات الخيرية العاملة في الميدان لمضاعفة جهدها في الخدمات الصحية، ونقل المرضى من أصحاب الحالات المستعصية إلى مشاف متقدمة.
- إنشاء المستشفيات والمستوصفات والمخيمات الطبية تعويضاً عن المستشفيات التي تم تدميرها، وإصلاح ما يمكن أن يتم إصلاحه لكي تقوم تلك المؤسسات بدورها في تخفيف معاناة الأطفال والمرضى عموماً.
- إرسال الطواقم الطبية إلى المناطق المحاصرة، وتزويدها بالمستلزمات الطبية المطلوبة، والعلاجات الخاصة بالحالات الإسعافية.
- الاهتمام بالنازحين من مدنهم وقراهم بسبب الحرب، وتزويد مخيمات نزوحهم بخدمات صحية كافية، ومراكز رعاية مؤهلة حتى تتم عملية علاجهم وتحصينهم من الأمراض المتفشية.
- توجيه العناية لقطاعات الريف البعيدة التي تنهشها الأمراض، وتتفشى فيها الأوبئة القاتلة، ونقص التغذية.
- الاهتمام بعلاج الطفولة ورعايتها، وتقديم اللقاحات المطلوبة التي تدرأ عنها الأمراض الخطيرة القاتلة، فبسبب من الوضع الراهن تدهورت الحالة الصحية للأطفال بشكل مريع.

وفي ذلك يقول أحد المسؤولين الأمميين، قبل عام تقريباً: أجد أنه من الإنصاف القول: إن اليمن هو من أسوأ الأماكن على وجه الأرض بالنسبة للأطفال، فهناك أكثر من ١١ مليون طفل يمني اليوم بحاجة ماسة للمساعدات الإنسانية لإنقاذ حياتهم المأساوية التي تستدعي التدخل العاجل، وهناك كل ١٠ دقائق حالة وفاة من الأطفال بسبب الأمراض المتفشية، وإذا كان هذا الأمر قد قيل قبل عام فكيف هو وضع الأطفال اليوم؟!

إن الاهتمام بالطفولة هو اهتمام بالمستقبل؛ حتى لا ينشأ جيل قادم محروم من الصحة والتعليم في آن واحد، هذا إذا كتبت له الحياة، ورحم الله الشاعر العيسى إذ يقول:

وللطفولة أبواب السماء فإن
ضاقت بها فلماذا الشمس والقمر؟

إن الوضع الصحي في اليمن يتدهور كل يوم، ولا شك أن استمرار الحرب يعد استمراراً طبيعياً لنتائجها التي تترتب عليها، فقد عَلِمَ اليمنيون من الحرب ما علموا، وذاقوا منها ما ذقوا، وإنِ قال زهير بن أبي سلمى قديماً:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ
وما هي عنكم بالحديث المرجم

إن قال ذلك مخاطباً قومه، فإن الشعب اليمني اليوم -بلسان حاله- لزهير: إننا فهمنا تماماً ما تعنيه فذقنا الأمرّين، وصار الوضع الصحي في اليمن - بسبب الحرب- في شفا جرف هار، وليس على شفاه.

إن هناك مسؤولية جسيمة تقع على النخبة السياسية في اليمن لتقوم بدورها في إيقاف الحرب، والنظر بمسؤولية لما ينجم عنها من مآس إنسانية مدمرة للحاضر والمستقبل، وهي المسؤولية التي تقع على عاتق دول الجوار، والعالم برمته، فالموت هو الأكثر حضوراً والأكثر فاعلية في المشهد الصحي باليمن، وهناك واجب أخلاقي وإنساني يقع على عاتق الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية، وهو واجب أخوي وديني وأخلاقي يقع على عاتق دول الجوار في العمل الجاد لتخفيف معاناة بشر هناك يقطنون اليمن.■





قال الناطق باسم وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة د. أشرف القدرة: إن القطاع الصحي يواجه وضعاً حرجاً نتيجة الحصار الصهيوني المتواصل منذ ١٢ عاماً، مشيراً إلى أن ٥٠٪ من مخازن الأدوية بات رصيدها صفراً، ونحو ٧ آلاف مريض يتهددهم الموت نتيجة نفاد الأدوية.

وأكد القدرة أن الاحتلال تسبب في انهيار عمليات تطوير القطاعات الصحية، كما أن إغلاق المعابر نتج عنه عدم قدرة ٦٠٪ من المرضى من تلقي العلاج خارج مستشفيات القطاع التي تواجه وضعاً حرجاً ونقصاً كبيراً في الأدوية والمستلزمات الطبية.

الناطق باسم وزارة الصحة في غزة د. أشرف القدرة لـ«المجتمع»:

الحصار الصهيوني لغزة أنهك القطاع الصحي

فلسطين - مها العواودة:

• بداية، حدثنا عن واقع القطاع الصحي في قطاع غزة بعد مرور ١٢ عاماً على حصار الاحتلال له.

- الواقع الصحي في قطاع غزة يعاني من الحصار الصهيوني للعام الثاني عشر على التوالي، هناك تقويض ممنهج للحياة الصحية من قبل الاحتلال التي يحتاجها نحو مليوني مواطن في القطاع؛ الأمر الذي أوجد حالة من العوز المستمر للأدوية والمستهلكات الطبية، وصولاً لغياب ٥٠٪ من الأدوية التي باتت غير متوافرة في المراكز الصحية، إضافة إلى ٣٠٪ من المستهلكات الطبية وهي غير متوافرة حالياً، وهذا أثر سلباً على الخدمات الصحية التي يتلقاها المواطن الفلسطيني، لا سيما ما يتعلق بأمراض الأورام وسرطان الدم، حيث إن ٧٥٪ من الأدوية المتعلقة بهذه الأمراض المستعصية غير متوافرة.

• هل تقصد أن هناك آلاف المرضى بات يتهددهم الموت في ظل عدم توافر الأدوية والمستلزمات الطبية؟

- هناك ٧ آلاف مريض في قطاع غزة يعانون من فقدان الأدوية الخاصة بهم، إضافة لمرضى الفشل الكلوي وزراعة الكلى هناك أكثر من ٢٥٪ من أدويتهم غير متوافرة؛ الأمر الذي يهدد حياتهم، وهذا يسبب لهم معاناة مستمرة وصراعاً مع المرض، كما أن جلسات الأورام غير متوافرة، فالوقع مرير وخطير بحيث لا يمكن وصفه!

• عمليات التصعيد المستمرة من قبل الاحتلال، والاستهداف المباشر لمسيرات العودة، هذا بالتأكيد تسبب بعجز في الأدوية بالمستشفيات.

- ٧٠٪ من أدوية الرعاية الأولية والأمراض المختلفة غير متوافرة، عوضاً على النقص الشديد بأدوية الطوارئ في ظل التصعيد الصهيوني المستمر ضد القطاع، وفاقم الوضع أكثر الاستهداف المستمر لمسيرات العودة من قبل الاحتلال، وإصابة أكثر من ٢٣ ألف فلسطيني بجروح؛ مما أربك القطاع الصحي في غزة، خاصة وأن الاحتلال يستخدم أسلحة محرمة دولياً في استهداف المشاركين بمسيرات العودة تسببت -في كثير من

الأحيان- بحالات بتر للأطراف، وتقطع في الأوردة، ولدينا الكثير من الأدلة على استخدام الاحتلال لهذه الأسلحة ضد مسيرات العودة، وبتنا غير قادرين في الوضع الحالي على مواجهة الحالة الصحية نتيجة النقص الحاد في الأدوية والكوادر الطبية المؤهلة.

• بخصوص منع الاحتلال لمرضى غزة من العلاج في الخارج، ما خطورة ذلك على حياة المرضى؟

- هناك أكثر من ٦٠٪ من المرضى يمنعهم الاحتلال من مغادرة القطاع لتلقي العلاج في مستشفيات الخارج والضفة المحتلة لدواع غير مبررة، إضافة إلى أن الاحتلال يمنع إدخال الوقود للمستشفيات في ظل انقطاع الكهرباء، وهناك منع مستمر لدخول قطع الغيار التي تحتاجها الأجهزة الطبية للصيانة في المستشفيات، وهذا تسبب في تعطل ٣٥٠ جهازاً طبياً في المراكز الصحية، وباتت تلك الأجهزة متوقفة عن العمل وخارج الخدمة بسبب الأعطال.

• ما أثر الحصار الصهيوني على القطاع الصحي الذي عزلكم ومنع تواصلكم مع العالم؟

- الحصار تسبب في فجوة كبيرة بالخدمات الصحية مقارنة بالخارج، كما أن الاحتلال يمنع إدخال أجهزة طبية للمستشفيات، والفرق الطبية الأجنبية ممنوعة من الدخول بحرية لغزة لمساعدة القطاع الصحي المنهار.

هناك مشكلة حقيقية تتعلق بتنمية الكوادر الطبية الفلسطينية في غزة، حيث يمنع الاحتلال مغادرة الطواقم الطبية للمشاركة في دورات تدريبية وتأهيلية في الخارج، والاطلاع على التقدم العالمي بالمجال الطبي، وتم عزلنا عن العالم ولم نعد نشارك في مؤتمرات طبية نحن بحاجة لها من أجل الاستفادة من خبرات الآخرين.

• ما الجانب الإيجابي الذي استفدتم منه خلال الحصار؟ وما إسهامات الأشقاء العرب والأصدقاء في المجال الطبي؟

- في ظل هذا الحصار باتت هناك قدرات طبية للتكيف مع هذا الواقع المرير، وقد بدأت وزارة الصحة منذ عام ٢٠٠٦م باتخاذ إجراءات في محاولة لاستقرار منظومة الخدمات الصحية، واستجلاب العديد من الطاقات البشرية، وكان لها الأثر في افتتاح العديد من المراكز الصحية، لا سيما جراحة الأوعية الدموية والمخ والأعصاب والقلب المفتوح والقسطرة العلاجية والتشخيصية وجراحات العظام والعيون، وهذه الجراحات بدأت تُجرى في قطاع غزة؛ مما خفف الكثير على المرضى، وهناك العديد من الخدمات التشخيصية المفقودة تم توفيرها -بحمد الله- من خلال مساهمات



نواجه عجزاً حاداً في الأدوية.. ومرضى السرطان والكلى يتهددهم الموت

٦٠٪ من المرضى يحرمهم الاحتلال من العلاج في الخارج

المراكز والمؤسسات العربية والإسلامية، وهذا خفف من معاناة القطاع الصحي، لكن حالة العوز ما زالت شديدة، ووزارة الصحة تعمل حالياً بنظام إطفاء الحرائق لمنع القطاع الصحي من الانهيار بالكامل وإدارة الأزمات وفق الإمكانات المتاحة.

• كم تقدر احتياجات وزارة الصحة في قطاع غزة؟

- نحتاج على مستوى الأدوية سنوياً نحو ٤٠ مليون دولار لسد حاجتنا، ونحتاج شهرياً نحو ٩٥٠ ألف لتر من الوقود لتشغيل المولدات الكهربائية، إضافة للحاجة لتجهيزات إنشائية للمراكز الصحية المختلفة، وبناء مستشفيات جديدة مثل مستشفى رفح وغيره من المستشفيات لمواكبة التقدم في مجال الخدمات الطبية، وفتح مراكز طبية جديدة تخفف من أعباء العلاج في الخارج للمواطنين في غزة، من خلال الطواقم الطبية والخدمات المتنوعة التي هم بأمسّ الحاجة إليها.

هناك تقويض للقطاع الصحي من قبل الاحتلال، وهذا يدفعنا لمناشدة المجتمع الدولي لرفع الحصار عن القطاع، كل مريض لا يوجد له علاج يجب أن يحصل على العلاج.

• حدثنا عن الخدمات الطبية المقدمة من الكويت، وما أثر ذلك عليكم؟

- الكويت حاضنة للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وهي منذ بدايات الثورة الفلسطينية تقوم بواجبها الأخلاقي والإنساني تجاه الشعب الفلسطيني والخدمات التي يحتاجها المواطن، هناك الكثير من بصمات الخير لدولة الكويت خاصة في المجال الصحي على مستوى الإنشاءات ودعم الصندوق الكويتي للخدمات الطبية المتنوعة، والمساهمة - كذلك- في شراء الأجهزة الطبية، هناك مجمع الولادة الذي شرع في بنائه من قبل الكويت، ويقع هذا المجمع ضمن مستشفى الشفاء بمدينة غزة، وهو منحة أميرية، وهذا المستشفى سيكون له الأثر الكبير على النساء في خدمات الولادة والحضانة، ويعتبر من المشاريع الحيوية الضخمة التي تتشرف ببنائها من خلال دولة الكويت الشقيقة، وسترفع المعاناة عن النساء الفلسطينيات.

• كيف تناشد المؤسسات الطبية الدولية في ظل الواقع الصحي بغزة؟

- ندعو كافة القطاعات الصحية في العالم، ومنها منظمة «يونيسف»، و«الصحة العالمية»، لمد جسور المساعدة للقطاع الصحي في غزة ومنعه من الانهيار، وتقديم الخدمة اللائقة للمرضى، حيث إن الوضع حرج للغاية، ويتطلب من كل الأشقاء والأصدقاء مد يد العون لمرضى غزة الذين هم بأمسّ الحاجة للعلاج والدواء المفقود في مستشفيات القطاع، على العالم أن ينظر لمرضى غزة بشكل سريع، فنحن كل يوم نودع مرضى قضوا بسبب التأخر في العلاج نتيجة الحصار أو نقص الأدوية.■





د. عبداللّه الكريوني، أمين عام مساعد نقابة أطباء مصر سابقاً، وعضو اللجنة النقابية الوزارية في الفترة من عام ٢٠١٢ إلى ٢٠١٣م، وأحد الناشطين النقابيين البارزين في المشهد الطبي، الذين هاجروا ضمن هجرة أطباء كثيرين من مصر إلى الخارج للبحث عن حياة أفضل.

وضعت «المجتمع» على طاولة حوار تميَّز بالصراحة والمكاشفة معه كافة المؤشرات التي توضح الملف الطبي والصحي في مصر وما آل إليه هذا القطاع الحيوي والمهم.

أمين عام مساعد نقابة أطباء مصر سابقاً د. عبداللّه الكريوني لـ«المجتمع»:

مشروع التأمين الصحي يترك الفقراء للموت.. والأطباء ضحايا كالمرضى

حاوره - براء ماجد:



الإنفاق الصحي لا يتعدى ٣٪ ولا توجد سياسات صحية احترافية تسمح بخدمة معقولة

● تتحدث تقارير كثيرة عن تردي الوضع الصحي في مصر، فما السبب؟

- أرى أن السبب الرئيس يعود إلى عدم الاهتمام الكافي بهذا الملف؛ حيث إن الإنفاق الصحي في مصر لا يتعدى ٣٪، رغم أن الحد الأدنى المقبول عالمياً هو النسب التي تتراوح من ١٠ إلى ١٥٪، وهو ما ظهر بشكل فج وقاس في الموازنة المالية، فضلاً عن أنه لا توجد سياسات صحية في مصر بالشكل الاحترافي الذي يسمح بخدمة صحية معقولة، تمثل الحد الأدنى لحاجة أكبر قطاع من المواطنين في مصر؛ وبالتالي سيستمر الوضع من سيئ إلى أسوأ ما دامت نسبة الإنفاق ضئيلة، ولم توضع سياسات مناسبة جديدة بآمال المواطنين وحقوقهم.

● في هذا الإطار، كيف ترى الوضع بالنسبة للمريض الفقير، ومستوى وصول الخدمة الصحية له؟

- الوضع صعب بلا شك؛ فهناك ما يزيد على ٥٠٪ من الشعب، وفق أقل التقديرات غير الرسمية، لا يأخذ حقه في العلاج والرعاية الصحية، وهو ما يعتبر من أبرز المشكلات -من وجهة نظري- التي تهدد الأمن القومي المصري، فعلى الدول أن تنظر للصحة كأمن قومي، وتعتبر أن الحفاظ عليها من درجات الحفاظ على الأمن الوطني، لكنه لا يحدث للأسف، ونتيجة لذلك يحدث تردّ في مستوى الخدمة الصحية، ويضيع حق المصريين في العلاج، وحق الفقير منهم على الأخص ينحصر في الاختيار بين الموت أو الموت؛ فالعلاج بات حلماً والقبر بات أقرب له!

● ما تقييمك للمستشفيات والخدمات الإنسانية والصحية التي تقدمها للمصريين؟

- المستشفيات في مصر باتت غير قادرة على تلبية حاجات المواطنين، وبالتالي تقل الخدمة في الكم والكيف؛ فالمستشفى الذي يستطيع تقديم خدمة إلى ٢٠٠ مواطن

تفاجأ بقدوم ٤٠٠، فضلاً عن أن الخدمة في الأماكن النائية لا تصل لأسباب كثيرة، منها هجرة الأطباء بعدما ضاقوا ذرعاً بما يحدث من تربص وإهمال ممنهج ضدهم.

ويضاف إلى ذلك، تردي الأجهزة، وعدم وجود صيانة أو مستلزمات كافية، وعدم وجود أسرّة عناية مركزة أو أقسام حروق كافية أو حضانات تكفي، وهذه مشكلات كبيرة وجوهرية تهدد حياة المواطنين، وفاتورة باهظة يدفعها المواطن الفقير من حياته وحياة أبنائه.

● لكن البعض يتحدث عن الإهمال الطبي، ويتهمكم أنتم كأطباء، من برأيكم يتحمل فاتورة هذا الإهمال؟

– أختلف تماماً مع هذا الاتهام، الأطباء ضحية في مصر كالمرضى، حيث لا يوجد أي اهتمام حقيقي بالمنظومة الصحية، ولا تعطى أي نسبة معقولة من الدخل القومي لهذا الملف الخطير، وتهدر أموال الدولة في أشياء ليست ذات أولوية، بجانب عدم التوازن في الإنفاق، والتركيز على ضخ الإنفاق على القطاعات الخاصة أكثر من القطاعات الخدمية، كل ذلك وغيره أدى إلى قتل بطيء للمرضى وتهجير ممنهج للأطباء الذين لن يرضوا بهذا الوضع المشين للأبد.

● إذن، أين دور نقابة الأطباء؟ وكيف تراه في ظل تجاهل الحكومة لها، بل بدء حملة تشويه للأطباء كما أعلنت النقابة العامة؟

– للأسف، النقابة ككل مؤسسات المجتمع المدني ليس لديها أي قدرة على المواجهة أو التصحيح في ظل الوضع الحالي، ولكن هذا لا

تأميم العمل الطبي الإسلامي بعد عام ٢٠١٣م ضاعف المأساة

يعفيها من المسؤولية في ظل أداء باهت جداً.

نقابة الأطباء باتت عاجزة عن الدفاع عن حقوق أعضائها، وبالتالي فانتظار دفاعها عن وجود خدمة صحية جيدة أو موازنة معقولة أو مستشفيات لائقة طبياً أو كافية عددياً أمر بعيد نوعاً ما، بسبب الشلل النقابي الذي لا يمكن نزعه من السياق العام.

ولكن المرصود أن الحكومة التي تتجاهل حقوق الأطباء والمرضى معاً لم تعجب بذلك أو تكتف به، فقد دشنت عبر أجهزة رسمية حملة غير مبررة ضد الأطباء، وصلت إلى إنتاج بعض الإعلانات التي تنشر على قنوات الدولة للتشويه والإساءة للأطباء.

● الحكومة تتحدث عن إقرارها مشروعاً للتأمين الصحي لكل المصريين سيأخذ

فاتورة الإهمال الطبي باهظة يدفعها المصري الفقير من حياته وحياة أبنائه

١٥ سنة للتطبيق على كل الجمهورية، أليس هذا كافياً؟!

– ذلك من المضحكات المبكيات! فهو مشروع لذر الرماد في العيون، ولا يحقق أي مطالب شعبية، وغير معقول أن ينتظر الشعب ١٥ سنة حتى يستحق خدمة صحية هي حق أصيل له في ظل الضرائب المدفوعة للدولة، وغير معقول أن تعلن حكومة ما خطة تستوعب تغيير السلطة السياسية ٤ مرات في حال وجود تداول للسلطة وانتخابات حقيقية، وبالتالي فالفشل مصير المشروع في ظل وجود هكذا إرادة سياسية غير مهتمة بالمرضى.

وعدم وجود قدرة مالية في الموازنة تستوعب أي تطوير للملف الصحي، يعني استمرار موت الفقراء الذين عليهم الانتظار ١٥ سنة حتى يصل لهم المشروع أو يصل لهم ملك الموت قبله في ظل الحملة غير المسبوقة على العمل الطبي الأهلي ضمن حملات الحكومة ضد المجتمع المدني!

● هل تقصد تأميم العمل الطبي الإسلامي بعد الأزمة السياسية؟ كيف ترى ما حدث في هذا المجال من مصادرة وتأميم؟

– بالطبع، هناك جريمة تمت بعد عام ٢٠١٣م، استهدفت العمل الطبي الأهلي، وهو ما كان سبباً رئيساً في زيادة معاناة المرضى خاصة الفقراء منهم حيث كانت مستشفيات الجمعية الطبية الإسلامية تتحمل جزءاً كبيراً من عبء تقديم الخدمة الصحية عبر إدارات ذات كفاءات عالية ومدربة، وهو ما كان في السابق يساهم في حل كثير من مشكلات الصحة بما كانت تقدمه من خدمات مميزة بأسعار مخفضة، ولكن للأسف أصبح المواطن –والفقير خاصة– هو الذي يدفع فاتورة ذلك، خاصة أن مستشفيات الحكومة لا تتحمل نتيجة هذا الفراغ، ولا تستطيع تقديم مزيد من الخدمات الصحية، وأكرر أن الضحية هو المواطن المريض الفقير وليس أي طرف آخر.

● ولكنْ، زملاؤكم وأعضاء جمعيتكم العمومية موجودون في وزارة الصحة، كيف تقيّم دور الوزارة في الوقت الحالي؟

– أداء وزارة الصحة مهترئ جداً، يحكمها عدم رغبة في مواجهة الأزمة، لأنها تتحرك في فلك سلطة سياسية لا تعرف إلا تقليل موازنة الصحة في الميزانية العامة، وبالتالي فهي مجبرة على البقاء في هذا المسار والدوران في الفراغ، والذي زاد الطين بلة استهداف الأطباء وعدم حماية المستشفيات؛ وهو ما يؤدي إلى سفر الأطباء وهجرتهم من مصر وضياع حقوق المرضى في العلاج.

● ولكن الاتهام ما زال موجهاً لكم كأطباء في المشاركة بالإهمال الطبي في موضوع سرقة الأعضاء، كيف ترد على ذلك؟

– أنا لا أقر جريمة، ولكن دعونا نتحدث بصراحة؛ فسرقة الأعضاء، هذا الأمر يحتاج إلى ضبط وتقنين؛ فالإعلام يضخم الأمر، وهناك حالة تشويه ضد الأطباء تقودها بعض أجهزة الدولة للأسف الشديد، وليس معنى مشاركة طبيب في جريمة ما أن الأطباء كلهم مدانون، وإلا بالتالي فالمعاملة بالمثل مع وظائف أخرى.■

الإنفاق العربي على الصحة.. الواقع والمأمول



بقلم: د. أشرف دوابه
خبير اقتصادي

الصحة تاج لا مثيل له، به تنهض الأمم وتتقدم، ويعيش أبناؤها في عافية وحياة كريمة، فالصحة هي أساس الإنتاج وسر جودته، فبها تزداد إنتاجية الفرد، ومن ثم زيادة القيمة المضافة، فهي تمنح روح العافية في النفوس فيهب نشاطها وتزداد عزائمها ولا تتشتت عقولها، وقديماً قالوا: «الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى». والناظر إلى الاهتمام بالصحة في الدول العربية يجد أن هناك تفاوتاً بين دولة وأخرى، ويبرز ذلك بيانات الإنفاق على الصحة في تلك الدول؛ فوفقاً لآخر بيانات منشورة في التقرير الاقتصادي العربي الموحد (٢٠١٧م) لصندوق النقد العربي، فإن نسبة الإنفاق العربي على الصحة من إجمالي الناتج المحلي بلغت نسبة ٥,٣٪، وهذه النسبة تقل كثيراً عن المتوسط العالمي الذي تبلغ نسبته ٩,٩٪.

تُصنّف الدول العربية إلى مجموعتين من حيث درجة الاعتماد على القطاعين العام والخاص في الإنفاق على توفير الخدمات الصحية، وإن كان القطاع العام يستأثر بالجزء الأكبر في تقديم الخدمات الصحية في غالبية الدول العربية، حيث تبلغ نسبة الإنفاق العام من إجمالي الإنفاق على الصحة في الدول العربية عام ٢٠١٥م حوالي ٦٠,٧٪، وهذه النسبة تزيد عن مثيلاتها في باقي الدول النامية، وإن كانت -في الوقت نفسه- تظل متدنية مقارنة بسائر الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، ويعكس هذا ما تتسم به الخدمات الصحية الحكومية في الدول العربية من ضعف منظومة العلاج الحكومية وأدائها، حيث يتولى القطاع العام مسؤولية قطاع الصحة في ١٤ دولة عربية، وهو ما يظهره الجدول المرفق في التقرير الاقتصادي العربي الموحد لصندوق النقد العربي:

ويتضح من خلال هذا الجدول، فإن نسبة الإنفاق الحكومي العام إلى إجمالي الإنفاق الحكومي الخاص على الصحة عام ٢٠١٥م تراوحت ما بين ٥٦,٧٪ في تونس، و٨٩,٨٪ في سلطنة عُمان، وتضم هذه المجموعة مع هاتين الدولتين باقي الدول العربية فيما عدا السودان وسورية والصومال وفلسطين وجزر القمر ولبنان ومصر والمغرب وموريتانيا واليمن التي تراوحت فيها هذه النسبة بين ٢١ و ٥٠٪.

كما يبرز الجدول أيضاً نطاق الخدمات الصحية، حيث تجاوزت عام ٢٠١٥م نسبة السكان الذين يحصلون على الرعاية الصحية حوالي ٩٥٪ في كل من الأردن والإمارات والبحرين والجزائر والسعودية وسورية وسلطنة عُمان وفلسطين وقطر والكويت ولبنان وليبيا ومصر، بينما بلغت هذه النسبة حوالي ٩٠٪ في تونس، و٨٥٪ في العراق، و٧٥٪ في المغرب، و٦١٪ في جيبوتي، و٥٣٪ في اليمن، وأقل من ٥٠٪ في كل من السودان والصومال وجزر القمر وموريتانيا، كما يكشف الجدول أيضاً أن مؤشر الرعاية الصحية يتفاوت بين الريف والحضر لصالح الحضر.

ومما يلفت النظر أنه رغم توسع العديد من الدول العربية في الرعاية الصحية، فإنها تفتقد إما إلى اليد البشرية الماهرة، أو الآلات الطبية الحديثة، أو الأبحاث العلمية المطلوبة، حتى باتت جودة الخدمات الصحية في الدول العربية يغلب عليها الفقدان، وبات الشعار المرفوع في بعض الدول عن المستشفيات الحكومية «الداخل إليها مفقود والخارج منها مولود»! وهو واضح جلي من التوجه للعلاج للخارج لاسيما في دول الخليج ذات الثروة النفطية.

وقد كشف الجدول عن عدم كفاية الكوادر الطبية من أطباء وممرضين مقارنة بعدد السكان، وهو الأمر الذي يمثل عائقاً أمام تحسين الخدمات الصحية، حيث يتراوح عدد الأطباء لكل مائة ألف نسمة بين حوالي ٣ أطباء في الصومال، ونحو ٣٠٧ أطباء في لبنان، ويواجه كل من اليمن وموريتانيا والمغرب وجزر القمر والصومال والسودان وجيبوتي والأردن ندرة كبيرة في الطواقم الطبية، إذ يتراوح فيها عدد الأطباء والممرضات لكل مائة ألف نسمة ما بين ٣ - ٦٥ طبيباً، وما بين ٨ - ١٠٥ ممرضات.

كما تعاني الدول العربية -باستثناء جيبوتي وجزر القمر- من ارتفاع عدد السكان مقابل كل سرير، إذ يصل فيها العدد إلى حوالي ١٤٠٨ أشخاص في اليمن، ليرتفع إلى حوالي ٢١١١ و٢٥٠٠ شخص في مصر وموريتانيا على

	إجمالي الإنفاق على الصحة	الإنفاق العام على الصحة	الإنفاق على الصحة حسب نوع الإنفاق (٪)		النسبة المئوية للسكان الذين يحصلون على خدمات صحية (٪)			عدد الأطباء		عدد الممرضات		عدد السكان	
	(٪)							لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة				مقابل كل سرير	
	٢٠١٥		٢٠١٥		٢٠١٥								
	من الناتج المحلي الإجمالي	من إجمالي الإنفاق العام	العام	الخاص	الحضر	الريف	إجمالي	٢٠١٠	٢٠١٥	٢٠١٠	٢٠١٥	٢٠١٠	٢٠١٥
الأردن	٧,٥	١٣,٥	٦٩,٧	٣٠,٣	٩٨	٩٨	٩٨	٦٤	٦٤	٩٦	١٠٥	٥٢١	٥٣٨
الإمارات	٣,٥	٩,٤	٧٢,٣	٢٧,٧	٩٨	٩٥	٩٨	١٤٧	١٧١	٢٢٦	٣٣٦	٩٣٥	٨٧٠
البحرين	٥	١٠,٦	٦٣,٣	٣٦,٧	٩٩	٩٩	٩٩	٢١٠	٢٦٧	٤١٠	٥٢١	٥٨٨	٤٩٣
تونس	٧	١٣,٣	٥٦,٧	٤٣,٣	٩٧	٧٧	٩٠	١٢١	١٦٨	٣٢٥	٣٢٥	٤٧٨	٤٧٢
الجزائر	٧,٢	٨,١	٧٨,٨	٢١,٢	٩٨	٨٨	٩٥	١٥٦	١٨٣	٢٣٥	٢٤٤	٥٨٢	٦١٧
جيبوتي	١٠,٦	١٤,١	٦٣,٩	٣٦,١	٧٣	٢٢	٦١	٢١	٢١	٥١	٥١	٧٠٤	٧٠٤
السعودية	٤,٧	٥,٤	٧٤,٥	٢٥,٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٤٤	٢٦٠	٤٧٤	٥٤٠	٤٦٧	٤٥٤
السودان	٨,٤	١١,٤	٢١,٤	٧٨,٦	٤٤	١٣	٢٤	٣٥	٤٢	٤٤	٩٥	١١٩٠	١٢٣٥
سورية	٣,٣	٥,٣	٤٦,٣	٥٣,٧	٩٦	٩٥	٩٦	١٥٧	١٣٣	١٩١	١٩٨	٦٤٥	٦٥٨
الصومال	٣	٢,٤	٤٥	٥٥	٥٢	٦	٢٣	٣	٣	٨	٨	١٤٢٩	١١٤٩
العراق	٥,٥	٦	٦٠,٣	٣٩,٧	٨٦	٨٢	٨٥	٧٨	٨٤	١٤٩	١٧٨	٧٦٩	٧٢٥
عُمان	٣,١	٦	٨٩,٨	١٠,٢	٩٧	٩٥	٩٧	١٩٠	٢١٤	٤٣٢	٤٦٥	٥٥٦	٦٤٣
فلسطين	١٠,٩	١١	٤٣,٣	٥٦,٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٠٨	١٦٧	١٨٢	٢٩١	٧٦٩	٧٨٠
قطر	٢,٢	٥,٨	٨٥,٧	١٤,٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٤٠٣	٢١٣	٦١٧	٦١٨	٨١٩	٨٨٣٣
القُمر	٦,٧	١٣,١	٣٢,٩	٦٧,١	٥٠	٣٠	٤٠	١٩	٢٠	٧٠	٧٠	٤٥٤	٤٥٤
الكويت	٣	٥,٨	٨٥,٩	١٤,١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٦٧	٢٤٢	٤٤٣	٥٨٧	٥٤١	٤٩٠
لبنان	٥,٩	١٠,٧	٤٧,٦	٥٢,٤	١٠٠		١٠٠	٣٢٠	٣٠٧	٢٧٢	٣٣٠	٢٩٠	٣٥١
ليبيا	٥	٤,٣	٧٣,٥	٢٦,٥	٩٧	٩٦	٩٧	٢٠٠	٢٠٠	٧١٠	٦٦٠	٢٧٠	٢٧٠
مصر	٥,٥	٤,٧	٣٨,٢	٦١,٨	٩٨	٩٤	٩٦	١١٣	٨٢	٢١٠	١٤٤	١٩٢٣	٢١١١
المغرب	٥,٩	٥,٦	٣٣,٩	٦٦,١	٨٥	٦٣	٧٥	٦١	٦٥	٩٠	٩١	١١٧٦	١٥٣٣
موريتانيا	٣,٨	٧,٣	٤٩,٦	٥٠,٤	٥١	٩	٢٧	٩	١٠	٦٧	٧٠	١٨٩٢	٢٥٠٠
اليمن	٥,٦	٣,٩	٢٢,٦	٧٧,٤	٩٣	٣٤	٥٣	٢٧	٣٠	٥٣	٧٣	١٤٢٨	١٤٠٨

التوالي، في حين يتراوح هذا العدد في الدول العربية الأخرى باستثناء المغرب والسودان والصومال بين حوالي ٢٧٠ و٨٧٠ شخصاً في ليبيا والإمارات على التوالي، وهذا يعكس حجم المعاناة الصحية في العديد من الدول العربية، لا سيما في ظل التوجه نحو تخفيض الحماية الاجتماعية في الدول التي سارت خلف روشتة صندوق النقد الدولي، وهو ما جعل تكلفة الخدمة الصحية باهظة الثمن لا سيما في ظل الأمراض المستعصية، وعدم قدرة البعض على تحمل تكاليفها، كما أن عدداً من دول الخليج قصّرت الخدمة الصحية المجانية على مواطنيها؛ وهو ما عرّض القاطنين فيها -خاصة محدودي الدخل- إلى الوفاة لعدم قدرتهم على تحمل التكاليف.

ومما يزيد وضع الحالة الصحية العربية وضوحاً معدل وفيات الأطفال باعتباره مؤشراً جيداً لقياس كفاءة النظام الصحي لارتباطه بالوقاية والاستشفاء، فحملات تلقيح الأطفال ونوعية المياه وجودة الصرف الصحي وتوفير الرعاية الصحية للأمهات وقت الحمل والوضع يؤثر تأثيراً مباشراً على معدل وفيات الأطفال.

عدد الأطباء لكل مائة ألف نسمة يتراوح بين ٣ أطباء بالصومال و٣.٧ بلبنان!

معدل وفيات الأطفال الرضع بالدول العربية ٢٧ حالة لكل ألف مولود حي عام ٢٠١٥م

وقد كشف التقرير الاقتصادي العربي الموحد لصندوق النقد العربي (٢٠١٧م) أن معدل وفيات الأطفال الرضع في الدول العربية بلغ حوالي ٢٧ حالة وفاة لكل ألف مولود حي في عام ٢٠١٥م مقارنة بالمتوسط العالمي الذي يمثل ٣٢ حالة وفاة لكل ألف مولود حي، ومع ذلك يبقى هذا الوضع مرتفعاً قياساً بمعدل الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة الذي لا يتجاوز ١١ حالة وفاة لكل ألف مولود حي.

وبالنظر إلى هذا المعدل بصورة فردية للدول العربية، نجد أنه انخفض دون ١٠ حالات وفاة لكل ألف مولود حي في الإمارات والبحرين وسلطنة عُمان وقطر والكويت ولبنان، كما بلغ معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة في الدول العربية نحو ٣٥ حالة وفاة لكل ألف مولود حي، وهو ما يقل عن مثيليه في «الدول النامية» و«دول العالم» حيث بلغا على التوالي حوالي ٨٤ و٤٢ حالة وفاة لكل ألف مولود حي، بينما لا يتعدى هذا المعدل ٦ حالات وفاة لكل ألف مولود حي في الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة.

وبذلك تكشف هذه البيانات أن الخدمة الصحية في البلدان العربية -وإن تفاوتت فيما بينها- ولكنها ليست بالقدر المأمول الذي يحقق للإنسان العربي المكانة الصحية الخاصة به، وقد آن الأوان للدول العربية أن تحقق الحماية الصحية لأبنائها بصورة تحقق لهم التكريم والتفضيل الذي أراده الله لهم، مع عدم ترك المريض فريسة للمرض في أي دولة عربية ولو كان وافداً، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال: «من بات منكم آمناً في سربه معافاً في جسده عنده قوت يومه كأنما حيزت له الدنيا» (رواه الترمذي).■



«مافيا» الأدوية..
التجارة في آلام الفقراء



شركات عالمية مختصة في «التوجيه للمرض» عبر آلتها الإعلامية تروج معلومة طبية خاطئة لبيع دواء معين

تحقيق: عبدالغني بلوط (المغرب) - براء ماجد (مصر)
عبدالباقي خليفة (تونس)

تعد الأدوية أحد الأسباب التي ينزل الله عز وجل بها شفاءه على عباده؛ فهي الأمل الذي يتشبث به المريض في مواجهة الأمراض وأخطارها، ولذا جاء الهدي النبوي صريحاً في الأمر بالتداوي، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد الهرم»، وقال عليه السلام: «ما أنزل الله عز وجل داء، إلا أنزل له دواء؛ علمه من علمه، وجهله من جهله».

لكن من الأمور التي تبعث على الأسى أن تتحول هذه الأدوية إلى صفقات عالمية يتربح من ورائها ذوو النفوذ؛ فتدر في خزائنهم المليارات التي تقتطع من أجساد الفقراء الذين أنهكهم المرض والفقر، بل وأخطر من ذلك ألا يقتصر الأمر على غلاء هذه الأدوية فقط، بل يتعدى إلى الغش في مكوناتها؛ فيكون الضرر على الفقير ضررين؛ المال، والدواء المغشوش.

«المجتمع» حاولت البحث في هذه الظاهرة من خلال هذا التحقيق الذي شمل ثلاث دول عربية (المغرب، مصر، تونس).

شركات الأدوية.. وإثارة الرعب:

«تتعمد بعض الشركات العالمية للأدوية إثارة الرعب من خلال تسويق أمراض قديمة على أنها جديدة تشكل خطراً على حياة الإنسان؛ وبالتالي تبيع أكثر أدويتها القديمة في حلة جديدة»، هذا ما أكده خبير في مجال الأدوية من المغرب (فضل عدم ذكر اسمه) في تصريحات لـ«المجتمع»، حيث ذكر أن الأمثلة كثيرة على ذلك، فهناك شركات عالمية مختصة في «التوجيه للمرض» عبر آلتها الإعلامية الضخمة، بترويج معلومة طبية خاطئة مبنية على حقيقة وهمية، وهو ما يثير الرعب ويسهل عملية الإقبال على شراء دواء معين.

وأوضح أن صناعة الدواء تمر بعدة مراحل، هي: الاكتشاف، ثم عرض الفكرة على المختصين، ثم انتقاء طريقة صنع الدواء، ثم التجارب على الحيوانات، قبل المرور إلى التجارب على الإنسان ومرحلة التصنيع.

ويؤكد الخبير المغربي أن المواطن الأمريكي هو أكثر الأشخاص تقبلاً لفكرة تجارب الأدوية عليه مقابل المال، لكن الشركات الأمريكية تتجه إلى أوروبا لسهولة التجريب، وقد انتشرت فضائح في الصحافة بسبب سوء الاستعمال وغياب

السلامة، ويضغط نشطاء من أجل تحسين شروط الاستعمال في هذه المرحلة.

واستشهد الخبير على كلامه بما وقع مع مرض «H1N1»، الذي تبين فيما بعد أنه مرض مثل جميع الأمراض لا يستحق الهالة الإعلامية التي واكبته حينها، وشدد على أن هناك أدوية تصل كلفتها نحو ١٢ دولاراً، يمكن أن تباع بأضعاف ثمنها ألف مرة، كما وقع في لقاح فيروس الالتهاب الكبدي من نوع «ب».

القوانين بدائرة الاتهام

وفي المقابل، يؤكد الخبير المغربي أن عدداً من مبتكري الأدوية يعملون بجد لإيجاد حلول لأمراض مستعصية، لكن القوانين لا تصفهم، إذ عليهم دفع مبالغ كبيرة جداً من أجل الحصول على براءة الاختراع، ولا يمكنهم الاستفادة من ذلك إلا عشر سنوات، بعدها يمكن لأي شركة أن تبحث في مكوناته وتنتج مثله وتبيعه، مضيفاً أن الأمر تتدخل فيه «لوبيات» عبر سن قوانين تحت مظلة مؤسسات عالمية، تلزم جميع الدول بها.

وأشار إلى أن بعض هذه الشركات تلجأ إلى حيلة لتحمي مصالحها، فهي لا تستثمر إلا في الأدوية باهظة الثمن؛ مثل دواء العمى أو غيره، الذي يصل ثمنه إلى ملايين الدولارات، حتى إذا رغبت شركة منافسة سرقة براءة اختراعها، يلزمها دفع المال الكثير من أجل الحصول على علب تُجرى عليها تجاربها وتعرف مكوناتها.

من جهة ثانية، كشف تحقيق استمر لمدة عام من قبل الاتحاد الدولي لصحفيي كييف، عن فوز كبار السياسيين والمسؤولين في الاتحاد الأوروبي بسبب مزاعم مضللة من جماعات الضغط في مجال صناعة الأدوية.

وقال التحقيق: إن هذه الادعاءات أدت دوراً محورياً في تشكيل مسار سياسة الاتحاد الأوروبي وقتل أي احتمال لتعزيز جوهري لتنظيم الأجهزة الطبية، أولاً في المفوضية الأوروبية، وفيما بعد في البرلمان الأوروبي.

فقراء المغرب.. يعانون رغم «راميد»:

وفي محاولة منها لمواجهة آثار «مافيا» الأدوية التي تؤدي إلى ارتفاع الأدوية بصورة كبيرة، عملت المملكة المغربية على محاولة توفير العلاج لهذه الطبقات عبر نظام المساعدة الطبية (راميد)، الذي تم تعميمه عام ٢٠١١م لمساعدة غير القادرين على تحمل مصاريف العلاج، بالحصول على تغطية صحية أساسية، والاستفادة من مجانية العلاجات من خلال الخدمات الطبية المقدمة بالمستشفيات والمؤسسات العمومية للصحة، والمصالح الصحية التابعة للدولة، سواء في الحالات الاستعجالية أو خلال تلقي العلاجات بالمستشفى.

لكن نظام «راميد» عرف اختلالات وصفت بالكبيرة؛ إذ سجلت تقارير رسمية أن عدداً من الأشخاص من الطبقة الغنية ممن لا تنطبق عليهم شروط الاستفادة حصلوا على بطاقة «راميد»؛ وهو ما أضر بمصالح الفقراء وبالمنظومة ككل.

وتعليقاً على هذا الأمر، يؤكد خليل رفيق، المسؤول النقابي بقطاع الصحة بالمغرب، في تصريح لـ«المجتمع» أن من بين اختلالات هذا النظام أنه يفرض على المريض الدفع نقداً إذا احتاج لمعدات طبية عالية الثمن من أجل إجراء عمليات جراحية.

كما أن الفقير -حسب خليل- يواجه صعوبة الولوج نتيجة المساطر الإدارية المرصودة لهذا الغرض؛ إذ يتعين على حاملي هذا النظام الالتزام بمستويات الخريطة الصحية، انطلاقاً من المركز الصحي التابع له، مروراً بالمستشفى المحلي، ثم الإقليمي فالجهوي ثم الجامعي إن تطلب الأمر ذلك.

ويضيف خليل أن المرضى الفقراء يواجهون خطر نفاد مخزون الأدوية، خاصة الموجهة للأمراض المزمنة، حيث يسجل باستمرار نفاد أدوية علاج السرطان، وأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، والأنسولين، وحتى تتوافر هذه الأدوية يمكن أن تتدهور حالة المريض.

> **أدوية ثمنها ١٢ دولاراً تباع بأضعاف ثمنها ألف مرة في لقاح فيروس الالتهاب الكبدي «ب»!**

> **تونس بالمرتبة الأولى مغاربياً في تهريب الأدوية نظراً لانخفاض أسعارها مقارنة بالجزائر وموريتانيا والمغرب**

مصر.. دولة داخل الدولة:

وباستطلاع الوضع بمصر، تشير تقارير رقابية للمجتمع المدني إلى أن «مافيا» الأدوية تمثل دولة داخل الدولة! فقد حذرت نقابة الصيادلة المصرية، في بيان لها بأكتوبر الماضي، من وجود ما أسمته «مافيا لتجارة الأدوية المغشوشة المنتهية الصلاحية والمعاد تدويرها»، حيث تبيعها للمواطنين من خلال بعض التطبيقات والمواقع الإلكترونية وبعض عيادات الأطباء، وهو ما يمثل خطراً شديداً على صحة المواطنين الذين يستغلهم هؤلاء التجار بتخفيضات على تلك الأدوية.

وقد أعلنت نقابة الصيادلة -حينها- تقدمها ببلاغ للجهات المعنية مثل رئاسة الوزراء،



ووزارة الصحة، وجهاز حماية المستهلك، ومباحث التموين؛ لمنع تلك الظاهرة، وإغلاق تلك التطبيقات، ومساءلة أي جهة تبيع أدوية مجهولة المصدر، ومعاقبة أصحابها.

وفي تصريح لـ«المجتمع»، يرى محمد خطاب، صيدلي مصري، أن «مافيا» الأدوية بمصر نوعان؛ أحدهما محلي وهو عبارة عن مجموعة مخازن غير مرخصة تعمل في الأدوية المحلية، وتمثل تقريبا ٤٠٪ من مجمل المبيعات، ويشير إلى أن المشكلة الرئيسة أنها تعطي خصومات للصيدليات أكثر من شركات التوزيع، وبالتالي تلجأ إليها الصيدليات لمزيد من المكسب.

أما النوع الثاني -حسب خطاب- فهو «مافيا» الأدوية المستوردة، وهي أدوية الشركات العالمية التي يتم تهريبها سواء من مصر إلى الخارج أم العكس.

وأضاف أنه في كلتا الحالتين تكون فرصة لبعض المصانع غير المرخصة لتصنيع أدوية أقل كفاءة وبسعر أقل، وبالتالي يكون الضرر الواقع على المستهلك كبيراً؛ لأن المادة الخام في مصر غير مضمونة.

ويرى الصيدلي المصري أن الحل يكون في رقابة صارمة على مصانع الأدوية، سواء مرخصة أم غير مرخصة، وتفعيل حماية دور التفتيش الصيدلي لأنه خط الدفاع الأول ضد «مافيا» الأدوية، مع فرض مزيد من الرقابة على مجموعات الصيدليات الكبيرة لأنها الثغر العميق في عمليات التهريب.

تصنيع الدواء المغشوش

أما د. أحمد رامي، أمين صندوق نقابة صيادلة مصر الأسبق، ونقيب الصيادلة السابق في محافظة القليوبية بمصر، فيرى، في تصريح لـ«المجتمع»، أن مصر من البلاد العجيبة في العالم التي لا يوجد بها هيئة أو مؤسسة واحدة للإشراف على الدواء، بينما يوجد تنسيق قوي بين الشركات الأجنبية التي تستقوي أحياناً بالسفارات الأجنبية للضغط على النظام المصري حال توقيع بعض الاتفاقيات الدولية المعنية بمنظومة الدواء.

وأوضح أنه يتحكم في سوق الدواء بمصر -بجانب الشركات الأجنبية- شركات استثمار خاصة برجال أعمال، ودائماً يكونون مقربين من السلطة في كل عصر، مع بقايا شركات قطاع الأعمال الحكومية التي تتعمد الخروج من السوق مع استمرار إنتاجها عند نسبة ٢ أو ٣٪، بصورة غريبة رغم إمكاناتها المؤهلة لأكثر من ذلك.

وحول «مافيا» الأدوية، يضيف د. رامي أن غش الدواء ظاهرة عالمية، لكن مصر من البلاد التي يتم فيها تصنيع الدواء المغشوش وليس التداول فقط، حتى تخطت النسبة العالمية في الغش التي تقدر -وفق إحصائيات غير رسمية- بنسبة ١٠٪ لكن مصر تجاوزت هذه النسبة نظراً لضعف الرقابة، وهو ما يلقي بظلاله السلبية على المرضى خاصة الفقراء الذين لا حل تجاههم إلا بإقرار منظومة صحية إيجابية، ومظلة من التأمين الصحي الشامل في ظل تحصيل الحكومة للضرائب بجانب دعم مصانع قطاع الأعمال والإنفاق على البحث العلمي ضمن حلول المستوى القريب.

بعض الشركات الأجنبية تستقوي بسفاراتها للضغط على النظام المصري لتوقيع اتفاقيات بمنظومة الدواء

رغم أن ٣٩ % من ميزانية الصحة بتونس تصرف في توفير الأدوية فإن هناك نقصاً فادحاً فيها

الفقراء يدفعون الثمن

وإزاء تأثير هذه الممارسات الكارثية على سوق الأدوية في مصر، فإن الفقراء هم الأكثر معاناة في ظل ارتفاع أسعار الأدوية، بالإضافة إلى غشها وسرقتها، وفي هذا السياق، تقول الحقوقية سلمى أشرف، مسؤولة الملف المصري في منظمة «هيومن رايتس مونيتور»، في تصريح لـ«المجتمع»: إن الحق في الصحة تقريباً مسلوب من المصريين، وإن وسائل العلاج والمستشفيات والأدوات مُمرضة أكثر مما هي معالجة لهم، وَفق ما هو موثق مراراً، وبات الأفضل لدى قطاعات عديدة عدم العلاج في المشافي الحكومية، رغم أن الحق في الصحة والعلاج حق أصيل يجب أن تكفله الدولة لكل مواطن، لكن ما يحدث في مصر هو العكس.

ووصفت أشرف علاج الفقراء بأنه مميت، بجانب أن تكلفة الدواء عالية جداً، وذلك بسبب تهميش الفقراء بشكل أكبر، وكم من حالة لجأت -وفق ما هو مرصود- لمستشفيات خاصة كأمل أخير في الحياة وتم إلقاؤها في الشارع بسبب ارتفاع المصاريف التي لا يملكها الفقير، رغم أن الحق في الصحة حق ملازم للحق في الحياة.

الحقوقي أحمد العطار اتفق مع سلمى أشرف، مضيفاً أن الفقراء ليس لهم مكان على الخارطة العلاجية في مصر، والبنية التحية والإمكانات والاستعدادات التي تتمتع بها المستشفيات أو المعاهد الحكومية سيئة جداً، وفي تدهور مستمر، ومن سيئ لأسوأ، بالإضافة إلى عدم قدرة مستشفيات وزارة الصحة على استيعاب وتوفير الأدوية ولو حتى بأسعار رمزية إلا في قليل من الحالات وبإجراءات إدارية معقدة تتطلب وقتاً كبيراً.

وفي ظل هذا الواقع -يضيف العطار- نستطيع القول: إن الفقراء بمصر في خطر كبير



بسبب ارتفاع أسعار الأدوية، وعجز المستشفيات الحكومية عن القيام بدورها؛ وهو ما قد يزيد من حالات الموت البطيء.

تونس.. معاناة علاجية رغم الإنفاق:

ومن مصر إلى تونس التي عاشت في الفترة الأخيرة أزمة دواء، لا سيما الخاصة بالأمراض المستعصية والمزمنة والسارية؛ كالسكري، حيث تقول «الجمعية التونسية للدفاع عن الحق في الصحة» في تقرير، حصلت «المجتمع» على نسخة منه: إن قطاع الصحة في تونس يتميز بالتبذير، ونقص الأدوية، فبالرغم من أن ٣٩٪ من ميزانية الصحة تصرف في توفير الأدوية، فإننا نلاحظ أن هياكل القطاع الصحي تعاني من نقص فادح في الأدوية، ونفاد مخزونها منه على جميع المستويات.

والسبب -وفق التقرير- يعود إلى سياسة الاستخدام، ونقص التمويل الكافي الذي يمثل السبب الرئيس لنفاد مخزون الأدوية، إلى جانب الفساد وسوء التصرف.

سرقة وتهريب

وفي حديث لـ«المجتمع»، أكدت بعض المصادر التي طلبت عدم ذكر هويتها أن سرقة الأدوية من المستشفيات بتونس أصبحت أمراً شائعاً، وباتت تمثل تهديداً لنظام الرعاية الصحية، وتختزل الفساد الذي ينخر في قطاع الصحة، إلى جانب تآكل احتياطات الصيدلية المركزية للدولة نتيجة ارتفاع ديونها للمؤسسات التي تتعامل معها، التي تجاوزت ٤٠٠ مليون دولار.

وقد أدى عدم سداد تلك الديون إلى دفع الدائنين إلى وقف التعامل مع الصيدلية المركزية ووقف الإمدادات الطبية وتحديداً الأدوية.



وإذا كانت عمليات السرقة للأدوية من داخل المشافي التونسية تذهب إلى الصيدليات الخاصة، أو الأقرباء والأصدقاء، وبعض الزبائن الآخرين، فإن هناك عمليات سرقة أخرى، تتمثل في تهريب الأدوية إلى الدول المجاورة سواء الجزائر أو ليبيا التي يتم تهريب معظم الأدوية المسروقة وغير المسروقة والموردة من الخارج أو المصنوعة في تونس إليهما؛ وهو ما دفع وزير الصحة السابق عماد الحمامي إلى التأكيد قبل مغادرته الحكومة في التحوير الوزاري الأخير، الذي جرى في نوفمبر ٢٠١٨م، أن ظاهرة تهريب الأدوية تكلف الدولة التونسية أكثر من ٤٠٠ مليون دينار تونسي (الدينار ٣ يورو تقريباً).

وتابع أن ٣٠٪ من عمليات تهريب الأدوية تتم بالمناطق الجنوبية التونسية، وهي من المناطق التي تشهد نقصاً فادحاً في الخدمات الصحية والأدوية، وأكد الحمامي أنه لا يمكن الحديث عن شبكات تهريب للأدوية دون الإشارة إلى تورط موظفين تابعين للقطاع الصحي.

عصابات متخصصة

ولم يخف المدير العام للصيدلية المركزية أيمن مكي، في حديث لـ«المجتمع» عبر الهاتف، وجود عصابات منظمة ترصد الأدوية مرتفعة الثمن، وتابع: هذه العصابات تحصل على الأدوية من مؤسسات الصحة العمومية (العامة) ومصحات الضمان الاجتماعي ليتم تهريبها، أو بيعها لاحقاً، بأسعار مرتفعة، كما أقر المكي بأن هناك موزعي أدوية ومهربين يقومون باقتناء الأدوية المدعومة من الدولة من الصيدليات التي تحصل عليها من المهربين الصغار من داخل المستشفيات بغرض تهريبها إلى ليبيا.

> **مصر من البلاد التي يتم فيها تصنيع الدواء المغشوش وليس تداوله فقط**
>
> **الفقراء بمصر يعانون بسبب ارتفاع أسعار الدواء**

ورغم أن القوانين مشددة، فإن مسالك التهريب تبدو سالكة إلا من بعض الحالات التي تسجل لرفع العتب، كما يقولون، فتونس تحتل المرتبة الأولى مغاربياً في تهريب الأدوية؛ نظراً لانخفاض أسعارها مقارنة بالجزائر وموريتانيا وحتى المغرب، وهناك عصابات في هذه البلدان تتعاون مع بعضها، ويمثل بعض الأطباء والصيادلة والممرضين وحتى السائقين والإداريين بالمستشفيات والصيدليات بؤرة الفساد في هذا القطاع الصحي بتونس، وهو ما تثبته الوقائع، وبعض الملفات لا تزال في أروقة المحاكم.

وفي النهاية، فإن الفقراء هم الذين يقع عليهم العبء الأكبر في هذه المآسي، خاصة أنهم أغلبية الشعب التونسي، منهم مليونان تحت خط الفقر، غير قادرين على العلاج داخل المستشفيات الخاصة، وهو ما أكدته حلقة نقاشية عامة في إحدى الندوات عقدت يوم ٦ نوفمبر ٢٠١٨م.

كما أظهرت دراسة نشرت أخيراً أن المستشفيات العامة بتونس لم تعد تستجيب لاحتياجات المواطنين، حيث تراجع مستوى خدماتها، فهي قديمة ولم تواكب زيادة عدد السكان، ولم تجدد معداتها، فضلاً عن تمركزها في حيز جغرافي دون آخر، وانتشار الرشوة والمحسوبية والاختلاس.■



الصحة والهواء..
كُنَّاشة من تراثنا الحضاري



واحـدةٌ مـن أهـم أسـبـاب وظـواهـر ضعفنا الحضاري انقطاعُنا عن تراثنا الـحـضـاري الـثـري، ولـذلـك فكثيراً ما يندهش الباحثون في التاريخ والحضارة الإسلامية حين يصادفون أموراً كانوا يظنون أن الـحـضـارة الإسلامـيـة لم تعرفها أو تكتب عنها شيئاً!
في هذه السطور إشارات واقتباسات في أمر الصحة والعلل والأمراض من تراثنا الحضاري العريق، في مسألة تلوث الـهـواء وآثـاره على الصحة العامة.

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

1- عـاش علي بـن العباس المجوسي -فـي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري- في بـغـداد، عاصمة العلوم، واتصل بعضد الدولة البويهي، أقوى أمراء الدولة البويهية، وألف بطلب منه «كامل الصناعة الطبية» الذي يعد مـن أهـم كتب الـطـب في التراث الإسلامي[1]، ونحن نقرأ عنده تفصيلاً لتأثير تلوث الهواء على صحة الإنسان، ومن ثَمّ كيف تكون طرق الوقاية وطرق العلاج مختلفة بحسب اختلاف الفصول في السنة، يقول: «اعلم أنه ينبغي لكل من أراد حفظ صحته أن يكون تصرفه في المواضع التي يكون هواؤها صافياً لطيفاً طيباً لذيذاً لمستنشق، سريع التغير من الرياح الهابة، ليس بالغليظ ولا مما يخالطه بخارات رديئة ما أمكن؛ فإن الهواء أحد الأسباب القوية في تغير الأبدان لحاجة الـحـيـاة إلـيـه اضـطـراراً، ولأن أوقات السنة أقوى الأسباب في تغيير الـهـواء، وينبغي أن تذكر تدبير الصحة الذي يكون في كل واحد من أوقات السنة، فاعلم ذلك ترشد»[2].

ويـقـول فـي أسـبـاب نـشـوء الـوبـاء: «ولـمـا كـانـت الأمـراض الـوبـائـيـة قـد تـحـدث أيـضـاً من قبل بخارات عفنة تخالط الهواء بمنزلة البخارات المتحللة من جثث الموتى من الناس والبهائم، التي تتحلل من الماء الذي تقع فيه الـبـقـول، والفاكهة الكثيرة تتعفن، وَجَبَ -مع ما ذكرنا من تنقية الأبدان والتدبير المضاد لما يحدث في البدن- أن يتنحى عن ذلك البلد وعن المواضع التي قد اتفق ذلك فيها إن أمكن ذلك، وإلاّ فليكن الـمـأوى فـوق الريح التي تمر بتلك العفونات، أو في السراديب القليلة الندى والبيوت التي لا يدخلها هواء كثير وتُرش بالخل وتفرش بالآس والرياحين الـبـاردة، وتبخر المواضع التي تأويها بالبخورات الطيبة كالعود والصندل والكافور والمسك.. وأن يـكـثـروا مـن اسـتـخـدام الرياحين الباردة الطبية، فعلى هذا المثال ينبغي أن يتدبر من أراد أن يتخلص من الأمـراض الوبائية»[3].

ومن هنا أوصى بالبعد مسافة رمـح عـن الـمـصـاب بـالأمـراض الـمـعـديـة «كـالـجـذام والـجـرب والـسـل والـبـرسـام والـجـدري والرمد، فإن هذه الأمراض تُعدي من يجالس صاحبها؛ فينبغي ألا يجالس الإنـسـان أمـثـال هـؤلاء، ولا يأوي مع مَنْ هذه حالته في بيت واحد، وأن يتباعد عنهم إلى مواضع تكون فوق الرمح»[4].

2- ومـنـذ أوائـل الـقـرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كان ابن سينا -وهو أشـهـر مـن أن يُـعـرّف- يقسم التلوث إلى نوعين؛ تلوث طبيعي أو عادي أو بسيط، وتلوث خارج الـعـادة وفـوق الـطـبـيـعـي، وهـو التقسيم الـذي لا يـزال معتمداً

> «كامل الصناعة الطبية» من أهم كتب الطب بالتراث الإسلامي تعرض لتأثير تلوث الهواء وطرق الوقاية منه

> ما يزال تقسيم ابن سينا للتلوث إلى نوعين طبيعي وفوق الطبيعي المعتمد بعلم البيئة المعاصر

في علم البيئة المعاصر، يقول ابن سينا: إن «الأسباب المغيرة لأحوال الأبدان والحافظة لها إمّا ضرورية لا يتأتى للإنسان التفصي[٥] عنها في حياته، وإما غير ضرورية»، وجعل أولى هذه الضروريات «جنس الهواء المحيط وجنس ما يؤكل ويشرب»[٦].

ويُعَرّف الهواء النقي بأنه «الهواء الجيد الذي ليس يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب، وهو مكشوف للسماء غير محقون.. فهذا الهواء الفاضل نقي صاف لا يخالطه بخار بطائح وآجام وخنادق وأرضين نزه ومباقل، وخصوصاً ما يكون فيه مثل الكرنب والجرجير وأشجار خبيثة الجوهر مثل الجوز والشوحط والتين وأرياح عفنة، ومع ذلك يكون بحيث لا يحتبس عنه الرياح الفاضلة.. ولا أيضاً محقوناً في جدران حديثة العهد بالصهاريج ونحوها لم تجف بعد تمام جفافها، ولا عاصياً على النفس كأنما يقبض على الحلق»[٧].

ويقسم تلوث الهواء إلى نوعين: «والهواء يعرض له تغيرات طبيعية، وتغيرات غير طبيعية أو تغيّرات خارجة عن المجرى الطبيعي مضادة له، والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية، فإنه يستحيل عند كل فصل إلى مزاج آخر»[٨]، «وأمّا التغيرات الخارجة عن الطبيعة فإمّا لاستحالة في جوهر الهواء وإما لاستحالة في كيفياته؛ أما الذي في جوهره فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة؛ لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص، وهذا هو الوباء، وهو بعض تعفن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن.. ونعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الأجزاء المائية البخارية ومن الأجزاء الأرضية المتصعدة في الدخان والغبار ومن أجزاء نارية»[٩].

٣- وفي ذات عصر ابن سينا، ولكن في مصر، كان رئيس أطباء مصر في عصره علي بن رضوان المصري -وهو رياضي وفيلسوف كذلك[١٠]- يكتب عن أسباب الأمراض الوافدة فيجعل السبب: التلوث في الهواء والماء والغذاء، ويضيف إليها العوامل النفسية، يقول: «ومعنى المرض الوافد أن يعم كثيراً في بلد واحد وزمان واحد، ومنه نوع يقال له: الموتان[١١]؛ وهو الذي يكثر معه المرض، وحدوث الأمراض الوافدة تكون عن أسباب كثيرة تجمع في الجملة في أربعة: تغير كيفية الهواء، وكيفية الماء، وكيفية الأغذية، وكيفية الأحداث النفسانية»[١٢].

وهو يقسم تلوث الهواء إلى نوعين، كما فعل ابن سينا[١٣].

٤- وقد وصف حجة الإسلام أبو حامد الغزالي - في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري- مسار دخول الفيروسات إلى جسم الإنسان وإضرارها به وحدوث العدوى، فذكر كيف يبقى الميكروب في الجسم زمناً دون أن يظهر أثر المرض على الإنسان، وهو ما يعرف بفترة الحضانة، يقول: «الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق، فيَصِل إلى القلب والرئة فيؤثر في الباطن ولا يظهر على الظاهر إلا بعد التأثير في الباطن. فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالباً مما استحكم به»[١٤].

> ابن خلدون تعرض لتأثير الهواء على الصحة والفوارق بين بيئات الحضر والبدو في انتشار المرض

٥- ومنه ما نراه في بيتي شعر غاية في الطرافة للطبيب العباسي هبة الله بن التلميذ - الذي عاش في القرن السادس الهجري وخدم لدى الخليفة العباسي المستضيء بنور الله- يتحدث فيهما عن خطورة وقوع الذبابة على الجرح المفتوح، فيقول:

لا تحقرن عدواً لان جانبه
ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممد يَدٌ
تنال ما قصرت عنه يد الأسد[١٥]

٦- وقد تعرض المؤرخ الكبير ومؤسس علم الاجتماع ابن خلدون لموضوع تأثير الهواء على صحة الإنسان، وذلك حين تعرض للفوارق بين بيئات الحضريين والبدويين، وكيف تكثر الأمراض في البيئة الحضرية بينما تقل في البيئة البدوية، يقول: «إن الأهوية في الأمصار[١٦] تفسد بمخالطة الأبخرة العفنة من كثرة الفضلات، والأهوية منشطة للأرواح، ومقوية بنشاطها الأثر الحار الغريزي في الهضم، ثم الرياضة مفقودة لأهل الأمصار؛ إذ هم في الغالب وادعون ساكنون، لا تأخذ منهم الرياضة شيئاً، ولا تؤثر فيهم أثراً، فكان وقوع الأمراض كثيراً في المدن والأمصار، وعلى قدر وقوعه كانت حاجتهم إلى هذه الصناعة»[١٧].

وأما أهل البدو «أهويتهم فقليلة بالعفن لقلة الرطوبات والعفونات إن كانوا ظواعن[١٨]، ثم إن الرياضة موجودة فيهم لكثرة الحركة في ركض الخيل أو الصيد أو طلب الحاجات لمهنة أنفسهم في حاجاتهم، فيحسن بذلك كله الهضم ويجود، ويفقد إدخال الطعام على الطعام فتكون أمزجتهم أصلح وأبعد من الأمراض فتقل حاجتهم إلى الطب، ولهذا لا يوجد الطبيب في البادية»[١٩].

وقد كانت لهذه المعارف العلمية تطبيقاتها المتنوعة في عالم الإسلام من خلال المستشفيات والمدن والبيوت والحدائق وغيرها من الأبواب التي تحتاج بحوثاً طويلة ومعمقة لتكشف عن هذه الأوجه المطموسة من حضارتنا الإسلامية المشرقة.■

الهوامش

(١) الزركلي: الأعلام ٤/٢٩٧.
(٢) علي بن العباس المجوسي: كامل الصناعة الطبية ص٤.
(٣) علي بن العباس المجوسي: كامل الصناعة الطبية ص٦٥.
(٤) علي بن العباس المجوسي: الكامل في الصناعة الطبية ص٦٤، ٦٥
(٥) لا يتأتى التفصي: أي لا يمكن للإنسان الانفصال عنها.
(٦) ابن سينا: القانون في الطب ١/١١٣.
(٧) ابن سينا: القانون ١/١١٨.
(٨) ابن سينا: القانون ١/١١٤.
(٩) ابن سينا: القانون ١/١٢٥.
(١٠) الزركلي: الأعلام ٤/٢٨٩.
(١١) الموتان: الأمراض إذا عمت كثيراً من الناس وكانت مهلكة سميت "موتان"، بمعنى الوباء أو الجائحة بالتعبير الطبي الحديث.
(١٢) ابن رضوان المصري: رسالة في الحيلة في دفع مضار الأبدان بأرض مصر، تحقيق د. رمزية الأطرقجي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٩٨٨، ص٤٦.
(١٣) ابن رضوان المصري: رسالة في الحيلة في دفع مضار الأبدان بأرض مصر ص٤٦، ٤٧.
(١٤) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ١٠/١٨٩.
(١٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/٢٤٨.
(١٦) أي المدن والحواضر.
(١٧) تاريخ ابن خلدون ١/٤١٦، ٤١٧.
(١٨) ظواعن: أي كثيرو التنقل.
(١٩) تاريخ ابن خلدون ١/٤١٧.

د. محمد الشرهان رئيس جمعية صندوق إعانة المرضى لـ«المجتمع»:

اللّه تعالى سخرنا لمساعدة المرضى غير القادرين بالكويت



أكد د. محمد الشرهان، رئيس جمعية صندوق إعانة المرضى، أن الصندوق يقوم بدور كبير في رعاية المرضى والحفاظ على صحتهم وحياتهم، مشيراً إلى أنه لولا أن اللّه سخر الصندوق والقائمين عليه لمساعدة غير القادرين على تحمل نفقات العلاج من المرضى؛ لكانت هناك مشكلة في الكويت.

وأضاف الشرهان، في حواره مع «المجتمع»، أن كل الدول الإسلامية -باستثناء دول الخليج- بحاجة إلى دعم ومساندة، فعندما تقوم بالتجوال في هذه الدول، وتزور المراكز الصحية والمستشفيات؛ تلاحظ الحاجة الماسة إلى الدعم والمساعدة.

حوار - سعد النشوان:

● **أنتم وجه الكويت الخيري الصحي وإغاثة المرضى المحتاجين، حبذا لو تعطينا فكرة عن تاريخ الصندوق.**

– نشأت فكرة الصندوق في ذهن مجموعة من الأطباء الكويتيين، من الخريجين الجدد، الذين عملوا في وزارة الصحة عام ١٩٧٩م، حيث عايشوا حاجة المرضى في المستشفيات، خاصة الفقراء منهم، لذا عملوا على إنشاء مؤسسة صغيرة يكون الهدف من إنشائها تقديم المساعدة للمرضى المحتاجين، وكانت البداية الإنفاق من أموالهم الخاصة؛ بحيث كان يخصص كل طبيب مبلغاً شهرياً لدعم هذه المؤسسة حديثة العهد في ذاك الوقت، ثم بعد ذلك بدأ التفكير بطريقة مؤسسية، حتى ترى مؤسستهم الصغيرة النور بطريقة رسمية وترخيص من الدولة، ليتسنى من خلالها توفير الرعاية الطبية للمرضى المحتاجين، وقد أطلقوا على هذه المؤسسة اسم «صندوق رعاية المرضى».



المشترون من محلات الصندوق يُؤجَرون من حيث لا يعلمون

١٠ آلاف يستفيدون من الصندوق سنوياً ومساعداتنا للجميع بصرف النظر عن الجنسية أو الدين

في ذاك الوقت، أوقفت الكويت إصدار تصاريح أو تراخيص جديدة للجمعيات والمؤسسات الخيرية؛ لذا تواصلنا مع القائمين على جمعية النجاة الخيرية التي تم تأسيسها حديثاً في ذاك الوقت -وبالتحديد عام ١٩٧٨م، أي قبل ترخيص صندوق رعاية المرضى بعام واحد- ومن ثمّ وافق القائمون على الجمعية أن نكون إحدى اللجان التابعة لهم، ومن هذا المنطلق مارس الأطباء المؤسسون لصندوق رعاية المرضى أعمالهم، في تقديم الرعاية الطبية للمرضى المحتاجين.

وكان القائمون على جمعية النجاة الخيرية نِعْم الحاضن للجنة صندوق رعاية المرضى، وكانوا في قمة التعاون معنا، حيث أعطونا حرية التصرف والتخطيط، والتنفيذ، لذا نشكرهم على ذلك شكراً جزيلاً.

وفي عام ٢٠٠٥م، تم إشهار «جمعية صندوق رعاية المرضى» رسمياً كجمعية نفع عام، وبدأنا نعمل باستقلالية عن جمعية النجاة الخيرية.

● **من أهدافكم رعاية المرضى ومساعدتهم، هل لديكم شروط لذلك؟**

– ليس عندنا أي نوع من التمييز بين المرضى، فمساعداتنا تشمل الجميع بصرف النظر عن الجنسية أو الدين أو العرق أو الطائفة، عدد المستفيدين سنوياً نحو ١٠ آلاف، كلهم على قدم المساواة في الخدمة، فعملنا إنساني من الدرجة الأولى، وتلك تعليماتنا لمكاتبنا الخارجية، ألا يكون هناك تمييز إلا على الحاجة الإنسانية.

● **ما مصادر تمويلكم؟**

– مثلنا مثل بقية الجمعيات

الخيرية في الكويت؛ مصادر تمويلنا الأساسية قائمة على الزكاة والصدقات، سواء من أفراد أو شركات أو مؤسسات، وبعض المستشفيات الخاصة إن أرادوا استبدال أجهزتهم الطبية، يتبرعون لنا بالأجهزة القديمة، ونحن نقوم بصيانتها والتأكد من مدى صلاحيتها للعمل، ونرسلها إلى الدول الإسلامية المحتاجة لهذه الأجهزة، كذلك علاقتنا مع وزارة الصحة جيدة، حيث مكننا ذلك من الاستفادة من بعض أجهزتهم الطبية التي يتنازلون عنها؛ وبالتالي نقوم بصيانتها وتجهيزها، والتأكد من صلاحيتها للعمل، ومن ثم نقوم بإرسالها إلى مواطن الحاجة، وكذلك لنا علاقات جيدة مع بيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف.

• المحلات الصغيرة الموجودة في المستشفيات، هل عائدها يرجع إليكم؟

- نعم، وعندما بدأنا في هذه المحلات، كنا نقدم السلع الغذائية البسيطة وغير الغذائية، للمرضى والمراجعين، فطلب منا مديرو المستشفيات أن تكون الخدمة على أعلى مستوى مثل «الكافيهات» العالمية، بحيث نقوم بتغيير الديكورات، وتحسين الخدمات، وغير ذلك، فقلنا لهم: إذن الوضع حينها سوف يختلف، والسعر سيكون أغلى بعض الشيء، لذا استعنا بأحد وكلاء «الكافيهات» العالمية، وساعدنا في تطوير الخدمة، إلى أن وصلنا إلى المستوى المطلوب من التطوير وتحسين الصورة، ثم تم الاستقلال عن هذا الوكيل، وأصبحنا ندير تلك «الكافيهات» بأنفسنا.

وعندما أثير موضوع حتمية إغلاق تلك «الكافيهات»، ووزارة المالية اقترحت عرضها في مزايدة، ذهبنا إلى الإخوة في وزارة المالية، وقلنا لهم: لا تنظروا إلى كم يدخل إلينا عبر تلك «الكافيهات»، بل انظروا أين تُنفق تلك الأموال، حيث إنها لا تدخل جيب أحد، فهذه الأموال يتم إنفاقها إما في مساعدة المرضى، أو في المرافق الصحية المختلفة.

ولولا أن الله سخرنا لمساعدة هذه الفئة من المرضى غير القادرة على تحمل نفقات العلاج، لكانت هناك مشكلة في الكويت، فهناك مرضى لا تتكفلهم الدولة، هل ندعهم يموتون؟!

لذا، فصندوق رعاية المرضى يقوم بدور كبير في رعاية المرضى والحفاظ على صحتهم وحياتهم، ولذلك ندعو الحكومة الموقرة أخذ ذلك في عين الاعتبار.

مصادر تمويلنا الزكوات والصدقات سواء من أفراد أو شركات

مكتبنا بالسودان يدير ٦ مستشفيات و٢٠ مستوصفاً وبرامج صحية أخرى

• يعني من يشتري من تلك المحلات التابعة لكم يتبرع من حيث لا يدري، أليس كذلك؟

- نعم هو يستفيد الأجر والثواب، ونحن نستفيد من تلك الأموال في إنفاقها على المرضى المحتاجين، فالكل مستفيد بعون الله تعالى.

• هل تقدمون المساعدة للمرضى خارج حدود الكويت؟

- معظم عملنا الأساسي يتم تقديمه للمرضى داخل دولة الكويت، لكن من يفضل العمل في القطاع الصحي خارج الكويت فعندنا إدارة المشاريع الخارجية، التي ترعى المشاريع الصحية خارج الكويت، ولدينا مكتبان في الخارج، أحدهما باليمن، والآخر بالسودان، ومكتب السودان كبير جداً ولله الحمد، حيث يدير ٦ مستشفيات، و٢٠ مستوصفاً، بالإضافة إلى البرامج الصحية الكثيرة التي يقوم بها، فيعتبر ثاني أكبر مركز خدمات بعد وزارة الصحة، ومكتب اليمن أحدث من نظيره في السودان، وهو ما زال في طور النمو.

• كيف ترى الواقع الصحي في العالم الإسلامي؟

- هناك دول حباها الله بالرخاء والأموال والإمكانات مثل دول الخليج، ودول أخرى تعاني نقصاً شديداً في الإمكانات والأموال، وهناك دول دون الخط المعقول، وهي محتاجة إلى مساعدات إخوانهم، لسد الحاجات الصحية الموجودة عندهم.

فالواقع العام إذا قمنا باستثناء دول الخليج، سنجد أن كل الدول في حاجة إلى دعم ومساندة، وعندما تقوم بالتجوال في دول العالم العربي والإسلامي، وتزور المراكز الصحية والمستشفيات، ستلاحظ أنها في حاجة ماسة إلى الدعم والمساعدة، سواء على مستوى الأجهزة والكوادر الطبية، أو على مستوى المرضى أنفسهم، وخصوصاً الدول التي تعاني من كوارث طبيعية مثل إندونيسيا وغيرها، أو كوارث الحروب كالصومال واليمن.

• هل نستطيع في العالم العربي والإسلامي أن نصل إلى مصاف الدول المتقدمة طبياً، بصرف النظر عن إمكانات كل دولة؟

- هذا الأمر يحتاج إلى وقت، لكنه ممكن، لأنك إذا سافرت إلى الدول المتقدمة ستجد الكثير من الأطباء العرب والمسلمين يعملون في أرقى وأكبر المستشفيات، وبالتالي المسلمون قادرون على مواكبة التطور والرقي، خاصة أنهم يعملون في مستشفيات تقدم خدمات عالية، ولكن المشكلة أن بعض الأنظمة لا تضع في اهتمامها الوصول إلى هذا التقدم الطبي الذي نطمح إليه، فإذا تم إصلاح النظام والاستعانة بآليات جديدة سواء في الإدارة أو التجهيزات؛ بلا شك نستطيع أن نرتقي لنصل إلى مصاف الدول المتقدمة.■



أيادي الخير الكويتية تمتد إلى آلاف المرضى..

«الرحمة العالمية» ترجمت العمل في القطاع الصحي إلى مشروعات متميزة

الأرقام الصادرة من منظمة الصحة العالمية تؤكد أن هناك نحو ١٠٠ مليون إنسان حول العالم يقعون في براثن الفقر المدقع، مجبرين على العيش بدخل أقل من ١,٩٠ دولار أمريكي يومياً، لأنهم يضطرون لدفع تكاليف الخدمات الصحية من جيوبهم الخاصة؛ لذا كان على مؤسسات العمل الخيري دور تجاه الخدمات الصحية التي تقدم للمحتاجين وغير القادرين على تحمل تكلفة العلاج.. في هذا التقرير، نسلط الضوء على دور إحدى الجمعيات الخيرية الكويتية، وهي جمعية الرحمة العالمية في المجال الصحي.



• مستشفى الكويت الدولي بغزة

سامح أبوالحسن

تعد جمعية الرحمة العالمية من أبرز الجمعيات الخيرية الكويتية التي اتخذت لها إستراتيجية خاصة في تعاملها مع المشروعات المختلفة، سعت من خلالها إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للأمم المتحدة؛ حيث كان هدفها الأول متمثلاً في القضاء على الفقر من خلال المجمعات التنموية والتعليمية والمزارع الإنتاجية ودور الأيتام والمشروعات التنموية الصغيرة، كما استهدفت القضاء على الجوع من خلال رعاية الأيتام بتوفير نظام غذائي متكامل، وتسيير القوافل الإغاثية، وتمثل هدفها الثالث في الصحة الجيدة والرفاه من خلال عملها في المجال الصحي الذي نحن بصدد الحديث عنه.

ولجمعية الرحمة العالمية رؤية لتطوير القطاع الصحي من خلال إنشاء مستشفى متكامل في كل دولة من مناطق عملها، يساهم في تطوير مستوى الخدمة الصحية، حيث يخدم المستشفى الأماكن الأشد حاجة للرعاية الصحية.

وتحرص الرحمة العالمية على توفير العناية بالصحة العامة للأيتام والمحتاجين والمساهمة في القضاء على الأوبئة والأمراض، وذلك بإنشاء المؤسسات الصحية المختلفة من مستشفيات ومستوصفات ومراكز صحية وعيادات ودعم المؤسسات الصحية بالأجهزة والتجهيزات الطبية، بالإضافة إلى المستشفيات والعيادات الطبية الموجودة في مجمعات الرحمة التنموية التي تقدم رعاية صحية بجودة عالية لأيتام المجمعات، كما أنها توفر الخدمة الصحية لأهالي المنطقة المحيطة بالمجمع بتكاليف رمزية.

ويعد العمل الصحي في جمعية الرحمة العالمية من المحاور الأساسية التي تعمل من خلالها إلى جانب التعليمية والتنموية، وقد ترجمت العمل من خلال هذا المحور في مجموعة



وضعت رؤية لتطوير القطاع الصحي في الدول الفقيرة عبر المستشفيات المتكاملة

أنشأت ٤٢ مستشفى و١٢ مستوصفاً و٢٣١ عيادة طبية بالدول التي تعمل بها

من المشروعات، بعضها يتمثل في المستشفيات التي تحتوي على معظم التخصصات كالمستشفى الدولي في هرجيسيا، ومستشفى الرحمة في جيبوتي، ومركز جراحات المخ والأعصاب والقلب ومستشفى الكويت الدولي في غزة، وغيرها من المشروعات الصحية مثل المستوصفات والعيادات والقوافل الطبية.

التميز والريادة

العمل الطبي عمل إنساني تقدمه جمعية الرحمة العالمية لمن يحتاجه، كما أن أهم ما يميزها أنها موجودة في الميدان، واستطاعت استقطاب مجموعة متميزة من المستشارين المتميزين في مستشفياتها، وبالتالي تقديم خدمات مميزة لمن لا يقدر على تكاليف العلاج والدواء.

وتسعى جمعية الرحمة العالمية للوصول إلى كافة المناطق من خلال مشروعاتها الصحية المتنوعة، فتصل إلى المناطق النائية عبر القوافل الطبية التي تقوم على تسييرها من خلال مستشفياتها المتواجدة في المناطق المختلفة، بل تسعى إلى الوصول إلى من يريد العناية الصحية بكل السبل.

وقد كان للرحمة دور بارز في القطاع الصحي في البلدان المختلفة، من خلال إنشاء ٤٢ مستشفى، و١٢٠ مستوصفاً، و٢٣١ عيادة طبية داخل وخارج المدارس في الدول التي تعمل بها، وتوريد وتشغيل ٣٠ سيارة إسعاف للداخل السوري، وإنشاء مقر لبرنامج غزة للصحة النفسية، وتوفير ١٤٥٧ كرسياً للمعاقين، وتنفيذ ١٨٩٥٦ عملية إزالة للمياه البيضاء، وتسيير ٣٠١ قافلة طبية، وتقديم رعاية صحية لـ٨٨٤٠ طفلاً من فاقدي المعيل دون سن الخامسة، وتنفيذ ١٤٦٠ عملية لمكافحة العمى وأمراض العيون في اليمن.

مستشفى مجمع الرحمة في جيبوتي:

مستشفى الرحمة في جيبوتي يعد الأفضل، حيث يتم ترحيل الحالات الصعبة له دوماً، وهو الوحيد الذي يحتوي على جهاز للرنين المغناطيسي على مدار ٢٤ ساعة، وصيدلية كبيرة، وقسم للولادة، بالإضافة إلى عيادة للعيون تحتوي على أجهزة متطورة لمعالجة العديد من الأمراض، كما يقدم قسم النساء والتوليد جميع أنواع الخدمات التي تشمل الولادة بدون ألم، بالإضافة للحضانات للأطفال الخدج وغرفة للولادة القيصرية مجهزة بأجهزة متطورة، كما تم افتتاح قسم الرنين المغناطيسي، الذي يعمل على مدار الساعة، ويساهم في خدمة شريحة كبيرة من المواطنين والمقيمين.

المستشفى الدولي في هرجيسيا بالصومال:

مستشفى هرجيسيا الدولي بالصومال من ضمن أضخم مشروعات جمعية الرحمة العالمية، ويشتمل على العديد من التخصصات كالأنف والأذن والنساء والتوليد والعظام والجراحة والمسالك والباطني والأطفال والعيون والأسنان، بجانب قسم التحاليل الطبية، وقسم الأشعة الذي يحوي أشعة إكس وأشعة تلفزيونية (sonar) رباعي الأبعاد وجهاز أشعة مقطعية، وأيضاً صيدلية بها جميع الأدوية الحديثة، كما يوجد بالمستشفى وحدة الطوارئ والاستقبال، وجناح عمليات خلال ٢٤ ساعة.

وتسعى جمعية الرحمة العالمية من خلال مستشفى هرجيسيا أن يكون لها دور توعوي تثقيفي، حيث إن القائمين على التدريس والتعليم في أغلب المؤسسات هم أطباء حديثو التخرج، مما ينعكس على المستوى العلمي لخريجي هذه الجامعات والمدارس، وقد شعرت جمعية الرحمة العالمية بمدى الحاجة إلى مؤسسة تعليمية تدريبية طبية تعتني بالتدريب والتعليم الطبي على أسس علمية حديثة، بكوادر مؤهلة للتعليم والتدريب، ولذلك بدأ المستشفى الدولي في هرجيسيا بالاهتمام بهذا الجانب، حيث أقام العديد من الدورات التدريبية للأطباء في صومالي لاند.

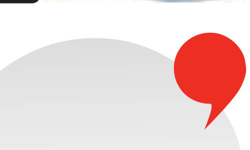
مستشفى الكويت الدولي بغزة:

تم افتتاح مستشفى الكويت التخصصي في غزة عام ٢٠٠٧م، ويقع في منتصف مدينة رفح جنوب القطاع، وبلغت مساحة المستشفى نحو ١٢٠٠ متر مربع، كما يستوعب المستشفى ٣٠ سريراً، وبه ١٠ أقسام، و١٣ عيادة تخصصية، يقدم المستشفى الخدمة الطبية لنحو ٤٠ ألف مواطن على مدار العام، ويُجري أكثر من ١٠٠٠ عملية جراحية سنوياً، بالإضافة لما يقرب من ١٥٠٠ حالة ولادة، ويستفيد من المشروع المواطنون الفلسطينيون في قطاع غزة والضفة الغربية.

مستوصف الساير في السودان:

يعد مستوصف محمد ناصر الساير وأولاده في السودان صرحاً صحياً متكاملاً، أنشئ على مساحة ٧٥٠ متراً مربعاً، يحوي غرفة عمليات صغرى، وعملاً للفحوصات المخبرية، وقسماً للرعاية الصحية الأولية، وصيدلية، وقسماً للنساء وآخر للرجال، و٤ أسرة لطوارئ الرجال ومثلها للنساء، وطبيبين اثنين، واختصاصي أطفال، وممرضات وممرضين، ويقع المستوصف على بعد ٣٨٥ كيلومتراً جنوب العاصمة الخرطوم.

• المستشفى الدولي في هرجيسيا بالصومال



العيادات المتنقلة تهدف إلى توفير تكاليف التنقل على السوريات من المخيم إلى العيادات المنتشرة على الحدود

العيادات الطبية المتنقلة:

أطلقت جمعية الرحمة العالمية مشروع «العيادات الطبية المتنقلة» لعلاج النازحين السوريين؛ سعياً منها لتقديم الرعاية الصحية والخدمات الطبية لجميع المرضى، وتحتوي على عيادة للأطفال والنساء وأخرى للرجال، إلى جانب غرفة استقبال؛ بهدف علاج الأمراض في بدايتها قبل وصولها إلى حالات متقدمة يصعب علاجها.

واستهدفت جمعية الرحمة من هذا المشروع توفير أجور النقل على الأمهات من المخيم إلى العيادات المنتشرة على الحدود، وإجراء العمليات الصغيرة داخل العيادات المتنقلة، ويسهم هذا المشروع في الإنذار المبكر للأمراض المعدية المنتشرة في المخيمات التي يتم دراستها من خلال تلك المستوصفات المتنقلة، أما الحالات المستعصية فيتم نقلها إلى المستشفيات القريبة.■





التأمين الصحي وفق قرارات المجامع الفقهية



حامد العطار
باحث في الشريعة الإسلامية

لا يختلف اثنان حول أهمية الصحة والعافية، وفي كون الصحة من أسباب السعادة في الدنيا، وهي في الإسلام كذلك، فقد لفت الإسلام النظر إلى تفضيل الصحة على الثروة باعتبارها سبباً من أسباب الراحة والسعادة، ففي الحديث: «سلوا الله العافية؛ فإنه لم يُعط عبد شيئاً أفضل من العافية، وعليكم بالصدق والبر فإنهما في الجنة، وإياكم والكذب والفجور فإنهما في النار» (أخرجه أحمد، وصححه الأرنؤوط).

تنبهت شركات التأمين إلى تخوف الناس من تضرر صحتهم وعافيتهم، فأدرجت التأمين الصحي ضمن أنواع التأمين الأخرى التي تقدمها، مثل التأمين ضد الموت أو الحرائق أو حوادث السير أو الغرق أو السرقة.

وفيما يلي عرض سريع لموقف المجامع الفقهية من كل نوع من هذه الأنواع:

أنواع التأمين الصحي:

تنقسم الجهات التي تنظم خدمة التأمين الصحي إلى عدة أنواع، يختلف كل منها في آليات عمله ونظمه التي تختلف نظرة الفقه إليها بناء على ذلك، ومن هذه الأنواع:

الأول: التأمين الصحي الذي تقدمه الدولة:

وهو الذي تقوم به الدولة لمصلحة الموظفين والعمال، فتؤمنهم من إصابة المرض والشيخوخة، ويسهم في حصيلته كل من المستفيدين وأرباب الأعمال والدولة بنسب محددة، ويكون -في الغالب- إجبارياً لا يقصد من ورائه تحقيق الربح.

وهذا النوع جائز بإجماع العلماء المعاصرين، وفي هذا صدر قرار مجمع البحوث الإسلامية في مؤتمره الثالث المنعقد بالقاهرة في ١٧ رجب ١٣٨٦هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٩٦٦م الذي جاء فيه: «أما التأمين التعاوني والاجتماعي، وما يندرج تحتهما من التأمين الصحي ضد العجز والبطالة والشيخوخة، وإصابات العمل، وما إليها، فقد قرر المؤتمر الثاني جوازه».

الثاني: شركات تأمين تقليدية:

وفي هذا النوع يتم اتفاق يلتزم بموجبه شخص أو مؤسسة تتعهد برعايته بدفع مبلغ محدد، أو عدد من الأقساط لشركات التأمين التقليدية؛ على أن تلتزم هذه الشركات بتغطية العلاج، أو تغطية تكاليفه خلال مدة معينة. أما حكمه، فأغلب علماء العصر يحرمون هذا النوع من التأمين، وبحرمته صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وهذا نصه: «إذا كان التأمين الصحي عن طريق شركة تأمين تجاري فهو غير جائز».

الثالث: شركات التأمين التعاوني أو التكافلي:

في هذا النوع، تقوم شركة التأمين بتنظيم خدمة التأمين بين المستأمنين، حيث يدفع كل مشترك القسط التأميني ليحظى مقابله بالعلاج، وتكون هذه الأقساط من حق المستأمنين، لا من حق الشركة المنظمة، وتنال الشركة المنظمة أجراً مقطوعاً أو منسوباً نظير تنظيم الخدمة واستثمار الأقساط.

وهذا النوع جائز بإجماع علماء العصر ولا خلاف فيه. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع للمنظمة، الدورة الثالثة عشرة، ٣/٣٧٨).

وهذا نص قرار مجمع الفقه الإسلامي: «إذا كان التأمين الصحي عن طريق شركة تأمين إسلامي (تعاوني أو تكافلي) تزاول نشاطها وفق الضوابط

الشرعية التي أقرها المجمع في قراره رقم (٩/٢) بشأن التأمين وإعادة التأمين، فهو جائز».

الرابع: نظام التكافل الجماعي الصحي:

ومن الصور التي تطبقها بعض شركات التأمين الإسلامية هذه الصورة، حيث عمدت إلى بناء نظام التكافل الجماعي الصحي الذي يهدف إلى تحقيق التكافل بين المشتركين في حالة مرض أحد العاملين الأعضاء مرضاً طبيعياً، أو مرض أحد أفراد عائلات العاملين الأعضاء مرضاً طبيعياً خلال فترة الاشتراك، وفي الحالتين يتم التكافل مع المستفيد بدفع مزايا التكافل المتفق عليها في العقد وفقاً لما نص عليه في النظام، وتدفع مزايا التكافل للمستفيد بإعطائه شيكاً في فترة لا تتجاوز شهرين من تاريخ تكملة المستندات والبيانات اللازمة، فالشركة لا تتعاقد مع المستشفى على معالجة المستفيدين مسبقاً نظير مبلغ محدد، وإنما الذي يتعاقد مع المستشفى هو المستفيد نفسه بعد حدوث المرض.

أما حكمه، فهو جائز شرعاً (انظر بحوث مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع للمنظمة، الدورة (١٣) ٤٦٧/٣).

الخامس: العقد بين المؤسسات والمستشفيات:

الاتفاق بين المؤسسات والمستشفيات للتعهد بمعالجة الموظفين طيلة فترة معينة لقاء مبلغ معين، مع الالتزام بالدواء والعمليات ونحوها.

السادس: العقد بين الشخص والمستشفى:

وهذه الصورة تعني أن شخصاً تعاقد مع المستشفى على أن يدفع للمستشفى مبلغاً معيناً نظير تعهد المستشفى بعلاجه مدة معينة مع التزام المستشفى بالدواء والعمليات ونحوها.

أما حكم هذين النوعين (الخامس والسادس)، فقد ناقشت بحوث الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي هاتين الصورتين، واختلفت البحوث المقدمة في حكمهما، فذهب الصديق الضرير، ويوسف المنياوي إلى تحريمهما لما يكتنفهما من الغرر، وإن كان المنياوي أجاز الصورة الأولى إذا فرضتها الدولة، وكذلك إذا لم يلتزم المستشفى بتقديم الدواء، وذهب د. محمد جبر الألفي إلى الجواز.

إجماع على جواز التأمين الصحي الذي تقدمه الدولة للموظفين ويسهم فيه المستفيدون والدولة

وتظهر ثمرة الخلاف في المسألة في موقف المستفيد وهو الموظف من خدمات المستشفى؛ فعلى القول الأول يلزم عليه الجواز لصحة العقد عندهم.

أما على القول الثاني فيحتمل وجهين:

الأول: التحريم بناء على فساد العقد، وما بني على باطل فهو باطل.

الثاني: الجواز، بناء على أنه تأمين إجباري من المؤسسة لا خيار للموظف فيه، أو هو هبة من المؤسسة للموظفين، وتتحمل إثم الإجراء المحرم وحدها دون الموظفين، كما في الشركات المختلطة.

وفيه شبهة لوجود من قال بجوازه، وهو متاح من قبل المستشفى للموظفين لمن شاء، وليس فيه أكل لمال أحد بالباطل، والأصل في المعاملات الإباحة، وهو من الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة، فيقال بجوازه لتعلق الصحة بالضروريات في كثير من جوانبها.

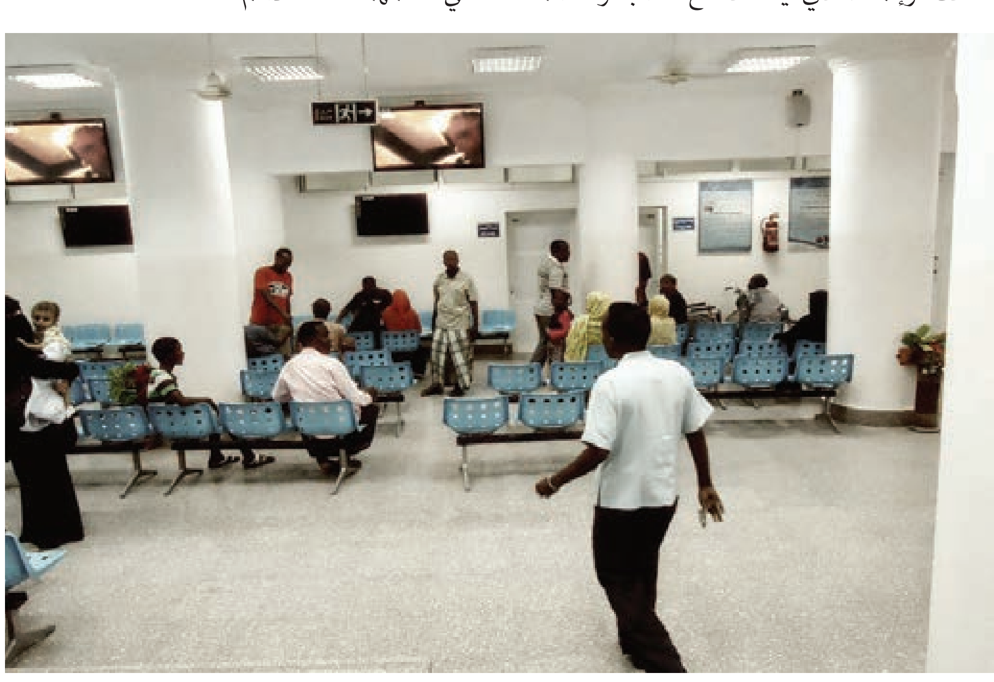
وبعد مناقشة البحوث المقدمة، أصدر المجمع رأيه بالجواز بشرط تقليل الغرر، وهذا نص القرار: «إذا كان التأمين الصحي مباشراً مع المؤسسة العلاجية فإنه جائز شرعاً بالضوابط التي تجعل الغرر يسيراً مغتفراً مع توافر الحاجة التي تُنزل منزلة الضرورة لتعلق ذلك بحفظ النفس والعقل والنسل وهي من الضروريات التي جاءت الشريعة بصيانتها».

ومن الضوابط المشار إليها:

١- وضع مواصفات دقيقة تحدد التزامات كل من الطرفين.

٢- دراسة الحالة الصحية للمستأمن والاحتمالات التي يمكن التعرض لها.

٣- أن تكون المطالبات المالية من المؤسسة العلاجية إلى الجهة مرتبطة بالأعمال التي تم تقديمها وليس بمبالغ افتراضية كما يقع في شركات التأمين التجارية.■



«شرق الفرات».. العملية العسكرية التركية القادمة في سورية

تتركز التصريحات الرسمية التركية على مدى الأشهر الماضية على مناطق شرق الفرات في سورية، حيث تتموضع قوات سورية الديمقراطية، أحد التمظهرات العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي، مهددة بعملية عسكرية ضد هذه القوات على غرار عمليتي «درع الفرات» و«غصن الزيتون».

ومع تصاعد وتيرة التصريحات والتهديدات، قصفت الطائرات والمدافع التركية مواقع لقوات سورية الديمقراطية أكثر من مرة، مؤكدة جدية أنقرة في تهديداتها وعزمها على مواجهة المشروع الانفصالي لحزب الاتحاد.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

تطور الموقف التركي من الثورة السورية على مدى السنوات الماضية وتبدل أكثر من مرة، تأثراً بعدة عوامل في مقدمتها التطورات الميدانية في الداخل السوري، والمقاربة الإقليمية والدولية للقضية السورية، وانعكاسات المشهد التركي الداخلي قوةً وضعفاً وتفرغاً وانشغالاً.

المقاربة الدولية للأزمة السورية كانت وما زالت عاملاً مؤثراً في صياغة الموقف التركي؛ حيث انتقل هذا التوصيف وتنقل بسرعة من تحركات شعبية احتجاجية إلى ثورة سلمية إلى ثورة مسلحة إلى حرب أهلية إلى حرب على الإرهاب، وهي اللافتة المرفوعة على مدى السنوات الأخيرة التي غيرت المعادلة السورية ومواقف مختلف الدول مما يحصل فيها وعلى أطرافها.

وبتأثير من ذلك -إضافة لعوامل أخرى مهمة- تغير الموقف التركي من الدعوة إلى إصلاحات سياسية وديمقراطية في شهور الثورة الأولى، إلى الدعم السياسي للمعارضة السورية ونزع الشرعية عن نظام «الأسد»، إلى الدعم المفتوح بكافة أشكاله -بما فيها العسكرية- للمعارضة السورية التي اتخذت من إسطنبول مقراً لها، إلى دعم الحل السياسي ومسار التفاوض في كل من جنيف ثم أستانا، إلى الحديث عن إمكانية بقاء «الأسد» في الفترة الانتقالية، إلى التدخل العسكري المباشر في عمليتي «درع الفرات»، و«غصن الزيتون»، وصولاً إلى الجهود الحالية على عدة جبهات مثل مسار أستانا والإطار الثلاثي الضامن لوقف إطلاق النار في سورية واتفاق سوتشي بخصوص إدلب والاهتمام الخاص بشرق الفرات.

وفي خضم كل هذه التطورات في دولة جارة مثل سورية، ومع انعكاسات ما يجري على الأرض السورية على تركيا بشكل مباشر أو غير مباشر؛ سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً، تتبدى لدى تركيا أولويات واضحة في القضية السورية حالياً، تتقدمها الأولوية الأهم -التي تكاد تنظم الموقف التركي بشكل شبه منفرد- وهي مواجهة مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي، ويضاف لها ثانوياً أولويات مثل وقف إطلاق النار في عموم الأراضي السورية، والتمهيد للحل السياسي وعودة اللاجئين إلى مواطنهم، وغيرها.

ترى أنقرة في الحزب امتداداً سورياً لحزب إرهابي هو العمال الكردستاني الذي يخوض حرباً انفصالية ضد الدولة التركية منذ عام ١٩٨٤م، سقط ضحيتها أكثر من ٤٠ ألف مواطن تركي، فضلاً عن تأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أن مشروعه الانفصالي -على شكل دويلة أو ممر أو نظام فيدرالي أو غيرها- خطر على أمنها القومي، باعتبار أن أي كيان سياسي يحكمه حزب الاتحاد قد يتحول سريعاً إلى منصة تدريب وإطلاق عمليات عسكرية ضدها مثل حال جبال قنديل في العراق حالياً، فضلاً عن التعقيدات المتوقعة في الملف الكردي الداخلي في تركيا.

من التحفظ للتدخل

يقضي مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي بتشكيل كيان سياسي في الشمال السوري يمتد من حدود العراق شرقاً حتى مياه المتوسط غرباً، بحيث يشمل ما سميت بـ«الكانتونات» الثلاثة: عين العرب/كوباني، والجزيرة في الشرق، وعفرين في الغرب.

في السنوات الأولى، ورغم



«شرق الفرات» يعتبر الخطر الأكبر الذي يشكله الاتحاد الديمقراطي رغم تقويضها امتداداته في الوسط والغرب

تركيا لم تتخلَّ عن مواجهة الاتحاد الديمقراطي رغم صعوبة ذلك بسبب التدخل الأمريكي المتوقع

موقفها السياسي الواضح في دعم المعارضة السورية ورفض شرعية النظام، بقيت تركيا متحفظة في التدخل المباشر في الأزمة السورية، معتبرة أن هناك أطرافاً تريد جرّها للمستنقع السوري، وفق تعبير أكثر من قيادي تركي حينها، ما أدى لتوجيه انتقادات لأنقرة باعتبار أن موقفها «متردد»، وسمح لآخرين بالتدخل وممارسة أدوار مؤثرة بالاتجاه الآخر.

لكن تطورات السنوات الأربع الأخيرة، ولا سيما ما يتعلق بمشروع حزب الاتحاد والدعم غير المسبوق الذي توفره له واشنطن، بدلت الموقف التركي جذرياً وأخرجت أنقرة عن تحفظها وفي توقيت غير متوقع البتة.

فبعد حوالي شهر ونصف شهر فقط من المحاولة الانقلابية الفاشلة وتداعياتها على تركيا سياسياً واقتصادياً وحتى عسكرياً، من خلال الضرر المعنوي الذي أصاب المؤسسة العسكرية وعملية إعادة هيكلتها، نفذت تركيا عملية «درع الفرات» في الشمال السوري، ابتداءً من أغسطس ٢٠١٦ وحتى مارس ٢٠١٧م، النتيجة المباشرة لهذه العملية كانت قطع التواصل الجغرافي بين الكانتونات الثلاثة في الشرق والغرب، وبالتالي غرس خنجر في مشروع دولة الحزب، وفق تعبير الرئيس التركي.

وفي يناير ٢٠١٨م، أطلقت أنقرة عملية «غصن الزيتون» شمال غرب سورية، طاردة وحدات حماية الشعب، الذراع العسكرية لحزب الاتحاد، من منطقة عفرين، وبالتالي القضاء نهائياً على إمكانية وصولها لمياه المتوسط؛ ما يعني ضربة مباشرة لفكرة الدويلة المستقلة التي يمكنها تصدير منتجاتها، وخصوصاً النفط والغاز، بنفسها دون الحاجة لدول الجوار، وهو عامل أساسي في المشروع الانفصالي.



التغول التركي بسورية

رغم عمليتي «درع الفرات» و«غصن الزيتون» المؤثرتين في مسار المشروع، اللتين أعطيتا تركيا يداً عليا، وأعادتا حضورها في الملف السوري بزخم غير مسبوق، فإنها لا تراهما كافيتين لتأمين حدودها وأراضيها وحفظ أمنها، بل ما زالت تنظر لمناطق شرق الفرات على أنها الأساس والجوهر -وبالتالي الخطر الرئيس- في المشروع الانفصالي.

تعتبر الولايات المتحدة قوات سورية الديمقراطية، التي تشكل وحدات حماية الشعب عمودها الفقري، فاعلاً محلياً موثوقاً وقادراً على مواجهة ما يسمى بـ«تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)، وهناك شرق الفرات، عمّقت علاقاتها بها ودعمها لها، من خلال الإسناد والتدريب والتسليح، محولة هذه المجموعات إلى شبه جيش نظامي يعد مقاتلوه بعشرات الآلاف، كما أن هذه القوات تعطي المسوغ وشيئاً من الشرعية للتواجد الأمريكي العسكري شرق الفرات على امتداد ١٤ نقطة عسكرية منها قاعدتان عسكريتان.

ترى تركيا في هذه المناطق الخطر الأكبر الذي يشكله حزب الاتحاد الديمقراطي رغم تقويضها لامتداداته في الوسط والغرب، فهذه المناطق تعتبر أرضاً واسعة يسيطر عليها الحزب وتشكل حوالي ثلث مساحة سورية، بما في ذلك الثروات البشرية والاقتصادية والزراعية والمائية وموارد الطاقة من نفط وغاز، بما يجعلها بحق خزان سورية الاقتصادي.

ما المتوقع إذن؟

بالنسبة لأنقرة، يتعلق الأمر بالأهداف أكثر مما يتعلق بالوسيلة والشكل؛ بمعنى أن ما تريده هو تقويض إمكانات حزب الاتحاد الديمقراطي لتأسيس كيان سياسي يحكمه على حدودها الجنوبية، وتقليل حجم نفوذه وسيطرته في المنطقة، وهو ما يطرح فكرة الحلول الوسط الممكنة ما بين التمنع والاجتياح العسكري، ومنها:

أولاً: استمرار القصف الجوي والمدفعي لمواقع قوات سورية الديمقراطية، وربما يمتد الأمر لاستهداف بعض قياداتها.

ثانياً: التوافق مع الولايات المتحدة على إخراج قوات سورية الديمقراطية من بعض البلدات الحدودية، مثل تل أبيض، بما يخدم فكرة حماية الحدود والداخل التركيين.

ثالثاً: تخفيض نسبة المساحات التي تسيطر عليها قوات سورية الديمقراطية وإخراجها من بعض المدن والبلدات ذات الأغلبية العربية، الرقة على سبيل المثال.

رابعاً: تخفيض نسبة سيطرة العناصر الكردية، وحدات حماية الشعب -تحديداً- على قوات سورية الديمقراطية، من خلال رفدها بأعداد مقبولة من العناصر الأخرى، وتحديداً التركمانية والعربية، بما يقلل من نفوذ حزب الاتحاد الديمقراطي ومن خلفه حزب العمال الكردستاني عليها.

يبقى أخيراً أن نقول: إن المسار الإيجابي للعلاقات التركية - الأمريكية مؤخراً يرفع من مستوى القدرات والممكنات التركية، ولعله من ضمن العوامل التي رفعت الموقف التركي من مستوى التصريحات لمستوى القصف المباشر نهاية أكتوبر وبداية نوفمبر الماضيين، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن أنقرة قادرة على إنفاذ هذه الحلول، وأن واشنطن لن تعمل على فرملتها من جهة، ولا يعني أيضاً أن أنقرة قد تخلت تماماً ونهائياً عن فكرة مواجهة حزب الاتحاد الديمقراطي ومشروعه بشكل كامل وشامل في مناطق شرق الفرات من جهة أخرى.■

انتهاكات متواصلة ضد «الأويجور»

إعدام رجل أعمال أدى الحج.. ومليون صيني في منازل المسلمين للتجسس!

تواصل السلطات الصينية حملات انتهاك جماعية وممنهجة لحقوق الإنسان ضد المسلمين الأويجور في منطقة شينجيانج (تركستان الشرقية) الواقعة غربي البلاد.
آخر فصول هذه الحملات عقوبة الإعدام بحق رجل أعمال مسلم يدعى عبدالجبار عبدالرسول من أقلية الأويجور، واستندت السلطات الصينية في قرار الإعدام إلى تهمة قيامه بزيارة مقدسة للحج دون أخذ تصريح حكومي، ويأتي هذا الحكم في سياق مسلسل من الانتهاكات الحقوقية وحملة الاضطهاد الممنهجة ضد أقلية الأويجور المسلمة في إقليم شينجيانج المتمتع بحكم ذاتي تحت إدارة الدولة الصينية.

إعداد - سيف باكير:



نحو مليون صيني كُلّفوا بزيارة منازل المسلمين والإقامة لفترات تصل أسبوعاً!

إخضاع مليون أويجوري بمعتقل سري لبرنامج تلقين مكثف لنبذ الإسلام!

كشفت صحيفة «إندبندنت» البريطانية أن أكثر من مليون صيني من عِرق «هان»، المُسيطر في البلاد، قد انتقلوا –من دون موعِد أو دعوة مُسبقة– للعيش في منازل العائلات المُسلمة من الأويجور لإبلاغ السلطات عمّا إذا كان مُضيفوهم يُبدون مُعتقدات إسلامية أو غير وطنية.

وبحسب ما نقلته الصحيفة البريطانية، في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٨م، قال عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي «دارين بايلر»: إن الصينيين الذين أرسلتهم الحكومة إلى إقليم شينجيانج كانوا مُكلّفين بمراقبة الإشارات التي قد تدلّ على أن المسلمين الأويجور متطرفون أم لا.

وقالت الصحيفة البريطانية، بحسب ترجمة لموقع «عربي بوست»: إن أولئك المُخبرين الذين يصفون أنفسهم بأنهم «أقارب» للعائلات التي يُقيمون لديها، يتلقّون تعليمات مُحددة حول كيفية المراقبة.

ويقول «بايلر»: إن أكثر من مليون مدني صيني، يُشار إليهم بأنهم «أقرباء»، كُلّفوا بالذهاب إلى منازل المُسلمين والإقامة لفترات تصل إلى أسبوع في عام ٢٠١٧م.

ويبدو أن ادّعاءه قد تأكّد من قِبل الصحيفة الرسمية للحزب الشيوعي «People's Daily»، التي أفادت بأن أكثر من ١,١

مليون شخص سيقترنون بـ١,٦٩ مليون مواطن من الأقلّيات العرقية، بحلول نهاية سبتمبر من العام القادم.

ويُركّز هؤلاء على عائلات الأشخاص الذين تم احتجازهم بالفعل في مراكز «إعادة التثقيف».

معركة ضد الحلال

ولأن المسلمين المُتديّنين يرفضون تدخين السجائر وتناول الكحوليات، تُعدّ هذه إحدى الطرق التي يُكتشف بها ما إذا كانوا مُتطرّفين، من وجهة نظر الحكومة الصينية.

ويُشير «بايلر»، في بحث نشره مركز آسيا للعلاقات الصينية الأمريكية، إلى أن هناك ملاحظات رئيسة يُدوّنها المُخبرون، حيث يسأل: «هل ألقى المضيف على أحد الجيران التحيّة بالكلمات العربية (السلام عليكم)؟ إن حدث هذا فيجب تدوينه».

ويسأل أيضاً: «هل كانت هناك نُسخة من القرآن في المنزل؟ هل يُصلّي أحدٌ الجمعة، أو يصوم خلال رمضان؟ هل بالأسرة إحدى الأخوات الصغيرات ترتدي ثياباً أطول من اللازم، أو أخٌ ذو لحية مُريبة؟»!

وطالبت السلطات الصينية جميع المسلمين القائمين في إقليم شينجيانج (تركستان الشرقية) الذين يتبعون نهج القرآن الكريم في حياتهم، ويحرّمون شرب الخمر، أو التدخين، أو مشاهدة الرقص؛ بتسليم أنفسهم للسلطات لمحاكمتهم، ووعدت بتخفيف العقوبة عن المتقدمين بتسليم أنفسهم!

وقالت حكومة مدينة هامي بمنطقة شينجيانج: إن الناس الذين «سُمّموا بالتطرف والإرهاب والانفصالية» سيعاملون بطريقة متساهلة إذا استسلموا في غضون ٣٠ يوماً.

وتأتي هذه الخطوة في الوقت الذي تواجه فيه بكين رقابة دولية متزايدة بشأن معاملتها للأقلية المسلمة الأويجورية وغيرها من الجماعات العرقية التي تعيش في شينجيانج.

ويعتقد أن ما يصل إلى مليون من الأويجور تم اعتقالهم ووضعهم في مراكز «إعادة التأهيل»، فيما تدعي الصين أنها حملة قمع للتطرف الديني.

وحذرت رسالة الحكومة للمسلمين في شينجيانج من الاتصال مع الجماعات الإرهابية في الخارج، وأمر أولئك الذين يرفضون المساكن التي توفرها الحكومة أو الكحول أو السجائر على أساس أنها «حرام» بإخطار السلطات.

وتزعم السلطات أن المنطقة تتعرض لتهديد خطير لهجمات من قبل متطرفين إسلاميين يهدفون إلى إثارة التوترات بين الأغلبية الصينية العرقية من الهان والسكان المسلمين.

وفي أغسطس الماضي، صرحت إحدى لجان الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان أنها تلقت العديد من التقارير



الموثوقة عن احتجاز مليون أو أكثر من الأويجوريين والأقليات الأخرى فيما يشبه «معسكر اعتقال مكثف تحيط به السرية».

وتصر الصين على أنها لا تفرض الاحتجاز التعسفي وإعادة التثقيف السياسي.

ومع ذلك، فإن الذين أمضوا بعض الوقت في المراكز يقولون: إنهم أجبروا على الخضوع لبرنامج تلقين مكثف، وحُثوا على نبذ الإسلام، وبدلاً من ذلك

نُسخ القرآن وصلاة الجمعة وصيام رمضان.. ملاحظات رئيسة يُدوّنها المُخبرون عن الأويجور

الصين طالبت الذين يتبعون تعاليم القرآن ويحرّمون شرب الخمر أو التدخين بتسليم أنفسهم لمحاكمتهم!

الثناء على الحزب الشيوعي الصيني.

إضافة إلى الاعتقالات الجماعية، تقول جماعات حقوق الإنسان أيضاً: إن الحكومة الصينية رفعت قيوداً كبيرة على الاحتفالات الدينية اليومية في المنطقة.

وفي أكتوبر الماضي، أطلقت عاصمة الإقليم أورومتشي حملة تستهدف المنتجات الحلال، مثل الأغذية ومعجون الأسنان، التي يتم إنتاجها وفقاً للشريعة الإسلامية، من أجل منع ما تعتبره توغلاً للإسلام في الحياة العلمانية!

يشار إلى أن الصين قد حاولت أيضاً منع الناس من صيام شهر رمضان في مقاطعة شينجيانج، العام الماضي، بحسب ما أفادت أنباء.

وبحسب مؤتمر الأويجور العالمي، أمر المسؤولون بفتح كافّة المطاعم وإقرار عدد من الإجراءات التي يبدو أنها مُعدّة لمنع الناس من أداء عبادات الشهر المُقدّس لدى المسلمين.

واتّهمت السلطات الصينية أيضاً بوضع أطفال من الأويجور وأبناء الأقلّيات العرقية الأخرى قيد الاحتجاز، في دور أيتام تُديرها الدولة، بأنحاء متفرّقة من منطقة شينجيانج، الواقعة غربي البلاد، على الرغم من أن آباءهم وأمّهاتهم على قيد الحياة، ولكن الحكومة أرسلت نحو مليون شخص من البالغين إلى معسكرات الاعتقال.

ويقول «ديلكست راكسيت»، من مؤسسة التجمع العالمي للأويجور، ومقرّها خارج البلاد: إن المسؤولين الصينيين في شينجيانج قد حذّروهم بضرورة تسليم ما لديهم من مواد دينية، مثل القرآن، أو أنهم سيواجهون عقوبات قاسية!■

د. أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا سابقاً لـ«المجتمع»:

«التطرف» بين مسلمي الغرب مستورد من الشرق وهناك تضخيم متعمد له



حوار - سعد النشوان:

قال د. أحمد الراوي، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا سابقاً، في حوار له مع «المجتمع»: إن العمل الإسلامي المؤسسي أصبح في قلب اتحاد المنظمات الإسـلامية في أوروبا، الذي يضم مؤسسات تتبع ٢٩ دولة أوروبية، ويبقى أكثر المؤسسات انتشاراً.

وأكـد أن الحفـاظ على الأجيال بحيـث يكونون أداة إيجابية في المجتمع، ولهم تأثير إيجابي، ويحافظون علـى هويتهـم، ويدعـون غيرهـم إلـى دينهـم وعقيدتهم؛ الهدف الأسمى الذي نطمح ونسعى إلى تحقيقه، وشدد على أن التطرف جذوره محدودة، وله تأثير محدود على بعض الشباب، وأن هذا التأثير أغلبه مستورد من دول المشرق بالدرجة الأولى، ولكن بكل أسـف يُراد له أن يتضخم، والإعلام يتحدث عنه بصفة مستمرة؛ من أجل تضخيمه.

• أهـلاً بـك فـي الـكويـت، واسمح لنا في البداية أن تعرفنا بشخصك الكريم؟

- أهلاً بكم، فالكويت كانت وستظل في سويداء القلب؛ لأن بها إخوة وأحبة أعزاء كراماً.

اسمي د. أحمد الراوي، خريج كلية الهندسة، فأنا بالأساس أعمل مهندساً، ودراساتي كلها فـي مـجال الـهـندسـة، وكنت أمــارس مهـنة الـهـندسـة قبل المـجـيء إلـى بريطانيا، وبعد الهجرة لم أمارس هذه المهنة في بـلاد الغرب على الإطـلاق، بل تفرغت للعمل الإسلامي منذ منتصف الثمانينيات، قناعة مني أن أجيـال المسلمين الناشئة والمستقبلية في أوروبا تحتاج إلى رعاية وعناية، وأن تحافظ على قيم هـذا الـديـن القويم، والقيم الإنسانية والحضارية، وأن تساهم في بناء المجتمع الـذي حلت فيـه، بحيث تكون عناصر إيجابية حقيقية.

وكانت هناك نـدوة لرؤساء وقيادات المؤسسات الإسلامية في أغسطس ١٩٨٤م بالعاصمة الإسبانية مدريد، شـارك فيها مـؤسـسـات خـيـريـة إسـلامـيـة من أكثر من ١٠ دول أوروبـيـة، وكـانـت بـمثـابـة الـقـاعـدة التي تأسس عليها العمل المؤسسي الأوروبي بعد ذلك، لأننا أصبحنا مقتنعين أنـنـا لا نستطيع منع الطلاب الدارسين من التعامل والاحـتـكـاك مـع المجتمعات الأوروبـيـة، خصوصاً أن هـؤلاء أصبحوا على قناعة تامة بأنهم أوروبـيـون، وأن أوروبـا بلدهـم، فهي مستقبلهم، وهـم جـزء لا يتجزأ من البلاد التي يقطنون فيها.

من أجل هذا سعينا إلى وضع اللبنة الرئيسة للعمل الإسلامي المؤسسي فـي أوروبـا، خاصة أن العمل الإسـلامـي فـي بلاد المسلمين له رجاله وشخوصه، وربما نتواصل معه أو نتقاطع، أو ننفتح عليه، ولكن علاقتنا به تكون علاقة تواصل وتعاون، لا تبعية وارتباط، وسيكون تركيزنا على أجيالنا الجديدة.

ونحمد الله سبحانه وتعالى أن العمل الإسلامي المؤسسي أصبح في قلب اتحاد المنظمات الإسـلامـيـة بـأوروبـا، والاتـحـاد ليس كل شيء، فهناك منظمات على مستوى أعلى، ومؤسسات ذات خلفيات عرقية ومذهبية، ولكن الاتـحـاد يضم مؤسسات تتبع ٢٩ دولـة أوروبـيـة، ويبقى أكثر المؤسسات انتشاراً، وهذا هو الهدف الذي سعينا إليه.

• هل يتفاعل مسلمو أوروبا



العمل الإسلامي المؤسسي أصبح في قلب اتحاد المنظمات الإسلامية الذي يضم مؤسسات بـ ٢٩ دولة أوروبية

مع العمل الإسلامي؟

– أستطيع القول: نعم، كجواب سريع، ولا شك أن هناك عوائق كبيرة، منها: الخلفيات العرقية، والانحياز للعرق أو القُطر أو الطائفة وغيرها، ونشأت مؤسسات ذات خلفيات عرقية ومذهبية على هذا الأساس، لكن رغم وجود الانسجام الظاهر بينهم، توجد مشكلات كانت مركزة في الأجيال القديمة (أجيالنا)، لكننا سعينا قدر جهدنا إلى أن نوجد مؤسسات ذات انتماء وطني بريطاني فرنسي ألماني كل حسب بلده.

● هل تنعكس المشكلات في البلدان الأصلية على الأجيال المسلمة الجديدة في أوروبا؟

– في ظل وسائل الإعلام المختلفة وبرامج التواصل الاجتماعي، بالقطع ما يحدث في الدول الأصلية يلقي بظلاله على الأجيال المسلمة في أوروبا.

فقبل أحداث ١١ سبتمبر كان المنحنى في صعود بقوة نحو استقرار العمل الإسلامي، واستقرار المؤسسات الإسلامية، وبناء علاقات متميزة مع مؤسسات المجتمع المدني.

وعندما تم إنشاء المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث عام ١٩٩٧م، كان كل أعضائه يحصلون على التأشيرات في اليوم نفسه التي يطلبونها فيه، بصرف النظر عن جنسياتهم، وهذا الأمر غير متاح اليوم.

قبل تلك الأحداث بنينا علاقات مع مؤسسات المجتمع المدني، وقمنا ببناء علاقات بالمشرق الإسلامي؛ في السعودية والإمارات وقطر والبحرين ومصر والمغرب العربي والجزائر، كلها كانت علاقات مؤسساتية إنسانية دون التدخل في الشأن السياسي، وسعينا بكل جدية من أجل تحقيق هدفنا بعيد المدى؛ وهو الحفاظ على وجودنا ووجود أجيالنا المسلمة، بعيداً عن الذوبان والانصهار في المجتمعات الأوروبية، وكان جل هدفنا الحفاظ على هويتنا الإسلامية وثقافتنا وأيديولوجيتنا.

● ما أبرز المشكلات الاجتماعية بين المسلمين في أوروبا؟ وهل تستطيعون التعامل معها؟

– القول بأننا نتعامل ونسيطر على المشكلات الاجتماعية التي تواجهنا في أوروبا بشكل كامل قول لا يصح، ولكن بحمد الله تعالى أستطيع القول: إن منحنى التدين والالتزام داخل الأجيال الجديدة في ارتفاع، رغم كل العوائق التي نواجهها، حيث تم استحداث مؤسسات شبابية كبيرة، ترعى الشباب، وتستقطب الكثير من الطاقات الشبابية.

وعلى سبيل المثال؛ نحن نعيش في إحدى المدن الأوروبية، ونشأ ابني في تلك المدينة، حيث ولد عام ١٩٨١م في بريطانيا، كبر وترعرع ووصل إلى الثانوية، عايش الإشكالات التي يعيشها الشباب مثل المخدرات، والانحلال الجنسي، وبفضل الله تربى في بيت فيه تديُّن، وبه مستوى راقٍ من الحوار بين الآباء والأولاد، فقد رزقني الله ثلاثة أبناء وفتاة واحدة، وأنا لم أقم بضرب أي ولد منهم طوال حياتي، والحمد لله كبروا وتزوجوا، وأصبح لكل واحد منهم بيته الخاص.

ابني عندما تخرج في الجامعة، قام بمساعدة أصدقائه بتشكيل مؤسسة أطلقوا عليها اسم «الصوت»، وكان لديه هدف واحد؛ وهو كيفية المحافظة على الشباب من الانحلال الجنسي وتعاطي المخدرات، كانت البداية ثلاثة (ابني مع اثنين من أصدقائه)، والآن أصبح العدد ٢٠ شخصاً، أعمارهم ما بين ١٨ و٢٠ سنة، يقيمون دروساً بشكل مستمر كل يوم أحد، ويستهدفون الطلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وهذا نموذج في إحدى المدن البريطانية، بالرغم من صغر المدينة التي نعيش فيها.

قبل أحداث ١١ سبتمبر كان المنحنى في صعود بقوة نحو استقرار العمل الإسلامي

صلاة العيد تُقام ٣ مرات رغم اتساع المساجد وذلك لكثافة المسلمين وتديُّنهم

وهذا دليل على الانحياز نحو التدين، فعلى سبيل المثال؛ صلاة العيد تُقام ثلاث مرات رغم أن المساجد كبيرة، وذلك يرجع للكثافة العددية للمسلمين، أضف إلى ذلك ما هم عليه من تديُّن وانحياز نحو الالتزام، يحدث ذلك بالرغم من حجم التحديات والتشويه الذي يستهدف الإسلام والمسلمين.

● ما دوركم كحكماء بأوروبا في مواجهة التطرف لدى الشباب المسلم، وخاصة في بريطانيا؟

– لا شك أن أحداث الشرق الأوسط ومشكلاته تلقي بظلالها علينا، خصوصاً بعد ظهور «تنظيم القاعدة»، ثم «داعش»، ولا شك أن لهذه التنظيمات أثراً كبيراً في تشويه صورة الإسلام النقية، ولكن نستطيع القول: هناك مبالغات كثيرة بشأن كثرة هؤلاء المتطرفين على الساحة الأوروبية، والبريطانية على وجه التحديد، فهناك مئات الآلاف من الشباب المسلم المعتدل؛ ففي بريطانيا وحدها يوجد نحو ٣ ملايين ونصف مليون مسلم، لهم مساهمتهم في الشأن السياسي، على مدى ٤ دورات انتخابية، وفي كل دورة يتزايد الأعضاء المسلمون في البرلمان، إلى أن وصل عددهم ١٦ عضواً مسلماً، ورئيس بلدية لندن مسلم من حزب العمال، ووزير الداخلية مسلم من حزب المحافظين، وبفضل الله بدأ المسلمون يأخذون موقعهم بالرغم من أنهم ما زالوا متأخرين نسبياً، لذا فإن التطرف جذوره محدودة، وله تأثير ضئيل جداً على بعض الشباب، وهذا التأثير أغلبه مستورد من دول المشرق بالدرجة الأولى، ولكن بكل أسف يُراد له أن يتضخم في الإعلام، ونجحوا في ذلك بشكل كبير.■

الأندلس.. إباء وذكاء



بقلم - د. عبدالرحمن الحَجّي:
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

الحياة الإسلامية تهيئ أفضل الأجواء لأجود بناء إنساني علمي متحضر، يقوم على الإباء والذكاء في كافة المواقف، الشواهد في ذلك كله جدُّ كثيرة، أينما يكون التوجه في جوانبها المتنوعة، تتوافر شاهدةً على ذلك مما يُدْهِش ويُثير الإعجابَ، شاهِدُنا اليومَ الحياةُ الأندلسية برياضها النَّضِرة البهية.

جَرَتْ مُناظَرةٌ ذكية طريفة تَرِدُ بمناسبة ذكر الجدل الديني، والساحة الأندلسية من أكبر قواعد هذا اللون من الدراسات، ولدينا العديد من الأحداث والعلماء والمؤلفات، سواء من قِبَل المسلمين القادمين أصلاً أم ممن اعتنق الإسلامَ من أهل الكتاب، تأليفاً أو مناظرةً أو نقاشاً[١].

يمكن أن يذكر أحدهم: ابن رَشِيق (ابن عتيق): أبو علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التَغْلِبي المُرْسِي السّبْتي (أواخر: ق٧هـ = ق١٣م، أو نحو ٦٨٠هـ =١٢٨١م)، شاعر من أدباء الأندلس ومؤرخيها، أصله من مُرْسِيَة Murcia استوطن سبتة Ceuta، وأقام آخر أيامه بغَرناطة Granada[٢].

لابن رَشِيق عدة مؤلفات، منها: «ميزان العمل»، وهو كتاب كبير في التاريخ، وكتاب «الرسائل والوسائل»، يحتوي على مراسلات ومناظرات وغيرها، منها هذه المناظرة، لكن تبدو كلُّها مفقودة، وله اختراعات (نوع شطرنج) ومناظرات مع القسس والرهبان، منها: واحدة في مدينة مُرْسِيَة، تَمّ ذلك وهو لم يزل فتى في مقتبل العمر العلمي، ذلك أن أربعةً من الرهبان والقسس رَغِبوا في مناظرته -كانوا على اطلاع جيد ومعرفة بالإسلام- في موضوع إعجاز القرآن الكريم، دار الكلام حول بيتين من الشعر[٣]، زَعَمُوا أنهما عُرِضَا على أُناس عَجزوا جميعاً عن إضافة بيت ثالث لهما، هذا إذن كالإعجاز، هما:

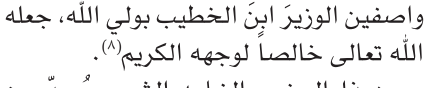
سِمْ سِمَةً يَحْسُنُ آثارُها
واشكُرْ لمنْ أعطى ولو سِمْسِمَهْ
والمَكْرَ مهما استطعتَ لا تأْتِه
لتنتقي السُؤْدَدَ والمَكْرُمَهْ

يُطْلَبُ أَنْ يَزيدَ أحدٌ عليهما بَيْتاً ثالثاً إبْطالاً لشُبْهَتِهم، أخَذَ يناقشهم ويأتيهم بالأدلة كَشْفاً للشُّبْهَة، في نفس الوقت يفكر في بيت يَنْظِمُه في الموضوع، جواباً يُزيل شبهتَهم، تَمّ له ذلك، وكان البيتُ وسَكَتُوا، وأُسْقِطَ في أيديهم[٤]:

والمَهْرَ مهرَ الحُور وهو التُقَى
بَادِرْ البِكْرَةَ والمَهْرَمَهْ

المواقف المُعَبِّرة عن ذلك متنوعة جامعة، كلُّها تُقَدّم ما يجعل الأمرَ مأثوراً موفوراً، لا بد من التمثيل: يقدم لنا هذا المثال الوزيرُ الغَرْناطي الشهير لسانُ الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ = ١٣٧٤م). كان ذلك في أحد مواقفه الكثيرة، كلُّها تدل بقوة على البناء الشرعي الملتزم الذي تَرَبّوا عليه، ذلك

لابن رَشِيق عدة مؤلفات منها: «ميزان العمل» و«الرسائل والوسائل» وله اختراعات ومناظرات مع القساوسة والرهبان



أن «شانْجُهُ الرابع» Sancho IV ملك قَشتاله Castile شَمالي إسبانيا ثار سنة (٦٨١هـ = ١٢٨٢م) على أبيه «ألفونسو العاشر» العالم Alfonso X, el Sabio، وعُرف بميله للعلم، وكانت له صلات مع علماء المسلمين، وهو ما أثار السُّخْط عليه في مملكته، استنجد بالسلطان المَريني أبي يوسف يعقوب المنصور، وهُرِعَ الملكُ المخلوع إلى لقائه مستجيراً وَرَهَنَ عنده تاجَه ذخيرةَ قومه[٥]، كان ذلك حين جاز المنصورُ إلى الأندلس غازياً ومجاهداً في سبيل الله: «بأحواز الصخرة من كُورة تاكُرُنَّا» قرب مدينه رُنْدَة[٦] Ronda ، سَلّمَ عليه مصافحاً وقَبّلَ يَدَه، لَمّا فَرَغَ أميرُ المسلمين من ذلك طلب الماءَ (بلسان قبيلة زَناتة) لغسل يده به من قُبْلة ومصافحة «ألفونسو».

تُوُفّيَ «ألفونسو العاشر» طريداً سنة ٦٨٣هـ = ١٢٨٤م دون تحقيق أُمْنِيَته في العَوْدة إلى عرشه، عند ذلك انفرد ابنُه «شانْجُهُ الرابع» بالعرش، الذي بدوره رَغِبَ في سلْم مع المَرينيين، تَمّ الأمرُ وعَقَدَ مع السلطانُ المَريني «يوسف» معاهدةَ سلْم فقُبلَتْ، كان اللقاء بالجزيرة الخضراءَ Algeciras جنوب جبل طارق[٧] Gibraltar.

استطاع ابن رشيق مناظرة ٤ قساوسة كانوا مطلعين على الإسلام ورد على حججهم حتى أسقط في أيديهم

ابن الخطيب كان وزيراً نابهاً من أئمة البيان المتعدد الأغراض والشعراء والوشاحين

الشاهد هنا كان يوم جاء رسول إسبانيا النصرانية إلى مملكة غَرْناطَة، تكلم مع رئيس وزرائها (ابن الخطيب) الذي ذَكّره بهذه الحادثة أمام الناس فذُهِلوا، ذُهلوا جميعاً معجَبين بهذا الموقف الجريء، بل إنّ بعضَهم قَبّلَ يَدَه، حتى لقد بَكَى الحاضرون



واصفين الوزيرَ ابنَ الخطيب بولي الله، جعله الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم[٨].

هذا الوزير النابه الشهير يُعدّ من أئمة البيان المتعدد الأغراض والشعراء والوشاحين، موشحاته كثيرة وهذه أبيات من موشحته الذائعة الشهرة قديماً وحديثاً، ومَطالعُها[٩]:

جَادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمَى
يا زمانَ الوَصْلِ بالأندلسِ
لم يكنْ وَصْلُكَ إلاّ حُلُمَا
في الكَرى أو خلْسَةَ المُخْتَلِسِ
إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنَى
يَنْقُلُ الخَطْوَ على ما يَرْسُمُ

بمثل هذا الإباء والذكاء مَلأَ الأندلسيون تاريخَهم، نجده وفيراً فيما بَقِيَ من سجلاتهم التي نَجَتْ من الحرق بيد محاكم التفتيش، وبما نال الموريسكيين Los Moriscos من فعالها المشينة المُدينة، حَرْقاً للإيمان والبيان والإنسان لقرون عجاف، لكنهم رغم كل ذلك تراهم جميعاً بَقَوْا على عهد الإباء، أداروه بكل ذكاء لإسلامهم وبلدهم الزاهر، الذي اعتبروه أرضَ جهاد ودارَ حضارة، محتملين من أجل دينهم كُلّ التضحيات.■

الهوامش

(١) قَبَس من عطاء المخطوط المغربي، محمد المَنُّوني، ٢/١٠٢٠، ١٠٢/ ١٠٣١.
(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، ٤٧٢/١ - ٤٧٦. المعْيار المُعْرب، أبو العباس أحمد بن يحيى الونْشريسي، ١١/١٥٥ - ١٥٨. الأعلام، ٢/٢٤٣. تاريخ الأدب العربي، د. عمر فَرُّوخ، ٣٢٣/٦ - ٣٢٥. مجلة البحث العلمي، العدد ١٣(١٩٦٨م). الأنيس المُطرِب، بن أبي زرع، ٢٣٢، ٣٣٩.
(٣) مَقامات الحريري: المَقامة السادسة والأربعين. النوازل الجامعة أو نوازل الجامع، الونشريشي، ١٥٦-١٥٨.
(٤) المعيار المعرب، الونشريشي، ١١/١٥٥ - ١٥٨.
(٥) أعمال الأعلام، ٣٣٢-٣٣٤. نفح، ٣٨٥/٤، ١٢٠/٥. التاريخ الاندلسي، ٥٣٩ - ٥٤٠.
(٦) تعني المدينة المدورة قاعدةً بني مرين، مقراً لانطلاقهم إلى الجهاد في الأندلس. الصخرة: صخرة عباد بأحوازها. الروض المعطار، ١٢٩،٢٦٩. نفح الطيب، ٢٦٥/١، ٦٠٧/٢.
(٧) عِبَرُ ابن خَلْدُون، ٣٩٣/٤. الإحاطة، ٥٦٣/١. نهاية الأندلس، عنان، ١٠٦.
(٨) أعمال الأعلام، ٣٣٣. نفح الطيب، ١٢٠/٥-١٢١.
(٩) المُغرب، ٢٦٩/١. نفح الطيب، ١١/٧-١٤، ٨٢ . أزهار الرياض، ٢١٣/٢.



كفارة قتل أكثر من شخص خطأ

● إذا قتل مسلمٌ خطأً أكثر من شخص واحد في الوقت نفسه بحادث سيارة بسبب السرعة، فهل يصوم عن كل واحد شهرين، أم يصوم عنهم كلهم شهرين فقط؟

– هذا قتل خطأ، ويترتب على القتل الخطأ: الدية، والحرمان من الإرث، والكفارة، أما الدية فلقوله تعالى: (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ) (النساء: ٩٢)، وقوله تعالى: (وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) (النساء: ٩٢)، والدية تجب على العاقلة، عاقلة الجاني وهو واحد منهم عند أبي حنيفة، ولا يلزمه شيء معهم عند مالك والشافعي وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية المرأة على عاقلتها» (البخاري ٢/٥٢٥، ومسلم ٣/١٣١)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وقد فعل ذلك عمر، وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الدية لا من جانب القاتل ولا من جانب المقتول، وكذلك لا يشترط العقل والبلوغ فتجب الدية بقتل الصبي والمجنون اتفاقاً، كما تجب في مال الصبي والمجنون، لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الكفارة؛ فتجب في القتل الخطأ مع الدية: تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: (وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿٩٢﴾) (النساء)، وأنت لم تجد الرقبة فيجب عليك الصوم، لكن إذا ثبت أنك السبب في القتل بزيادة السرعة عن الحد المقرر أو التهور أو أثبت التقرير الرسمي أن الخطأ منك فعليك الدية لأهل الميتين إلا إذا عفوا، وعليك الكفارة وهي عتق رقبة ومادامت الرقاب غير موجودة فعليك صيام شهرين متتابعين عن كل ميت.

الأمور الكفرية التي تخطر على البال

أنا شخص مسلم ومتدين كثيراً والحمد لله، ولكن أحياناً يخطر على البال أمور كفرية، فماذا أفعل؟ وهل أنا محاسب على ذلك؟

– هذا من تعرض الشيطان، فهو يتعرض لأهل الإيمان، وخاصة أهل العلم منهم بوساوس الكفر التي يلقيها إليهم من أجل فتنتهم عن دينهم، قال ابن تيمية: المؤمن يبتلى بوساوس الكفر التي يضيق بها صدره، كما ورد أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به، فقال صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة» (أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٣٥) من حديث ابن عباس)، وفي حديث آخر: سئل النبي صلى الله عليه وسلم في الوسوسة: قال: «تلك محض الإيمان» (أخرجه مسلم ١/ ١١٩)، يعني أن حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له ودفعه عن القلب، هو من صريح الإيمان، كالمجاهد الذي جاءه العدو فدافعه حتى غلبه، وإنما صار صريحاً لما كرهوا تلك الوساوس الشيطانية فدفعوها، فخلص الإيمان فصار صريحاً، قال: ومن الناس من يجيب تلك الوساوس فيصير كافراً أو منافقاً، والشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد الإنابة إلى ربه، والتقرب إليه، والاتصال به، فلهذا يعرض للمصلين ما لا يعرض لغيرهم، ويعرض للخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة، ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعبادة من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم ومن وساوس الشيطان في هذا الباب ما نبه إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» (أخرجه البخاري، الفتح (٦/ ٣٣٦)، ومسلم (١/ ١٢٠) من حديث أبي هريرة).

تقديم الزوجة الضيافة للرجال

● هل يجيز الشرع تقديم المرأة المتزوجة الشاي مثلاً أو الطعام لضيوف زوجها سواء كان الزوج موجوداً أو غير موجود حيث يكون مثلاً قادماً في الطريق إلى البيت وقد اتصل بالتليفون يؤكد قدومه؟

– يجوز إذا كانت المرأة في كامل حجابها مع العفة وغض البصر منها ومن ضيوف زوجها، فتضع الشراب والطعام أمامهم، ولا تجلس معهم، وهذا إذا لم تكن عندها خادمة تقوم بذلك عنها، ودليل الجواز ما ورد أنه لما عرس أبو أسيد الساعدي دعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فما صنع لهم طعاماً ولا قربه إليهم إلا امرأته أم أسيد، بلت تمرات في تور (إناء) من حجارة في الليل، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الطعام أماثته له –أي: هرسته بيدها– فسقته تتحفه بذلك، ولعلها كانت كبيرة السن.

وأما في حال غيبة الزوج كما لو حضر الضيوف وتأخر الداعي فيجوز مع الشروط السابقة واستئذان زوجها أو طلبه منها ذلك، ووسائل الاتصال في ذلك ميسورة، ويؤيد الجواز ما رواه مسلم أن رسول الله قال: «لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا معه رجل أو اثنان»، ويحتجون كذلك بزيارة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما لأم هانئ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.■

غضب واسع من إقرار الحكومة التونسية لقانون المواريث

أثار مشروع قانون الإرث الذي وافقت عليه الحكومة التونسية موجة غضب واسعة بين العلماء الذين رفضوا المشروع، مؤكدين أن النصوص إذا كانت قطعية الثبوت والدلالة معاً، فإنها لا تحتمل الاجتهاد، مثل آيات المواريث الواردة في القرآن الكريم، والنصوص الصريحة المنظمة لبعض أحكام الأسرة.

سامح أبوالحسن

صادقت الحكومة التونسية على مشروع قانون الإرث، الذي يقضي بالمساواة في الميراث بين الرجل والمرأة، مخالفة بذلك القاعدة القرآنية «للذكر مثل حظ الأنثيين» المعمول بها في الدول الإسلامية.

ومن المنتظر إحالة مشروع القانون حول المساواة في الإرث إلى البرلمان من أجل المصادقة عليه حتى يدخل حيّز التنفيذ، وذلك في حال حصوله على تأييد أغلبية الأعضاء، وكان الرئيس الباجي قائد السبسي قد أعلن في ١٣ أغسطس الماضي عزمه التقدم بمشروع قانون يضمن المساواة بين المرأة والرجل في الإرث، وكلف لجنة الحريات الفردية والمساواة الرئاسية، بتقديم توصيتها حول الموضوع.

هذا، وقد استنكر أستاذ الشريعة بجامعة الكويت وزير الأوقاف الأسبق د. نايف العجمي على الحكومة التونسية مخالفة صريح القرآن الكريم، حيث قال: رب العالمين يقول: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ) (النساء: ١١)، والحكومة التونسية تقول: للذكر مثل حظ الأنثى! رب العالمين يقول بعد آيات المواريث: (تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ) (النساء: ١٣)، والحكومة التونسية تتجاوز حدود الله، وتستدرك عليه سبحانه وتعالى في حكمه، «سبحانك هذا بهتان عظيم»، مؤكداً أن هذا الأمر هو يوم حزين على تونس والأمة الإسلامية!

وتابع العجمي: الحكومة التونسية صدمت العالم الإسلامي حين ساوت بين الذكر والأنثى في الميراث، مبيناً أن هذا القانون ما هو إلا تلبية لمطلب استشراقي، واستجابة لمطلب ليبرالي، فالمستشرقون عبر قرون متعددة وكذلك الليبراليون الغربيون وبعض الليبراليين العرب يطالبون بذلك، ويعتقدون أن الإسلام قد ظلم المرأة حينما جعل نصيبها في الميراث نصف نصيب الرجل، ووافقهم في ذلك المعاصرون كنصر حامد أبو زيد، وحسن حنفي، وغيرهما، الذين يرون أن القرآن العظيم ما هو إلا نص تاريخي يجب أن يفسر وفقاً لمتغيرات الزمن ومعطيات العصر، فهم يرون أن آيات المواريث نزلت في بيئة كانت المرأة محرومة فيها من كل شيء فلا ترث شيئاً، ومع تقدم الزمن يجب أن تعطى المرأة كامل حقها ولا يفضَّل الذكر عليها، فلا يوجد لديهم شيء يسمى «للذكر مثل حظ الأنثيين»!

وأضاف العجمي: يجب أن يستقر في أذهاننا أن أحكام المواريث قطعية لا يجوز فيها الاجتهاد من قبل أي شخص كائناً من كان؛ لأن الله عز وجل هو من تولى قسمتها بنفسه، حيث قال الله سبحانه وتعالى: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ)، حكم رباني قطعي، لا يجوز الاجتهاد فيه إطلاقاً، (فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ) (النساء: ١١)، (وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ) (النساء: ١٢)، (تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ)، (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ) (النساء: ١٧٦)، (فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾) (النساء)، ثم يأتي بعد ذلك من يستدرك على رب العالمين في حكمه، ويقول: للذكر مثل الأنثى!



• د. نايف العجمي

وأكد العجمي أن الاجتهاد في أحكام المواريث القطعية ما هو إلا اتهام لرب العالمين بالظلم؛ (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ) (يوسف: ٤٠)، مبيناً أن من يقول: إن المرأة تأخذ نصف الرجل مطلقاً هو جاهل في حكم المواريث، فالمرأة لا تأخذ نصف ما يأخذه الرجل في الميراث إلا في أربع حالات فقط؛ الأولى هي اجتماع الأم مع الأب، والثانية هي اجتماع البنات مع الأبناء، والثالثة هي الأخوات الشقيقات مع الإخوة الأشقاء، والرابعة هي اجتماع الأخوات للأب مع الإخوة لأب، أما ما سوى ذلك فهناك حالات كثيرة نصيب المرأة فيها أكثر من نصيب الرجل، أما هذه الدعوى فهي باطلة.

> أحكام المواريث قطعية الثبوت والدلالة لا يجوز فيها الاجتهاد

وبين العجمي أن أكبر نصيب في المواريث هو الثلثان، ومن يستحقه نسوة، وهن الأخوات الشقيقات والأخوات لأب والبنات وبنات الابن، وإذا أردنا أن نزداد يقيناً في عدالة وقيمة التشريع الإلهي في نصيب الميراث لنقارنه بالديانات السماوية الأخرى أو القوانين الوضعية، ولن نجد قانوناً أعدل من حكم الله في قسمة المواريث؛ (قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ) (البقرة: ١٤٠).

ومن الاستدلال المتهافت القول: إن الميراث حق وليس بواجب، بل هو حق واجب، ورب العالمين قال عن المواريث: (فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ)، ولم يقل بهذا القول أحد من المسلمين إلا المستشرقين وأتباع الفكر التغريبي الشاذ، مؤكداً أن الشعوب المسلمة لن تعمل بهذا التعديل ولو تحول إلى قانون.

وأشار العجمي إلى أن قانون تساوي المرأة والرجل بالميراث مضاد لحكم الله، أقره عبدالكريم قاسم في العراق عام ١٩٥٩م، لكن الشعب العراقي لم يعمل به، وأسقطه عام ١٩٦٣م بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكمه، فالشعوب المسلمة لن تقبل بكل ما يضاد حكم الله، ولن تطبقه في حياتها، وهذا هو الظن بالشعب التونسي وبرلمانه.■

ورفعنا لك ذكرك

رفع الله سبحانه وتعالى ذِكْر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث ذكر ذلك في القرآن الكريم تكرماً منه على نبيه المصطفى (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ {٤}) (الشرح)، فرفع ذكره وأعلى قدره ونشر اسمه وأظهر دينه ونوّه بشأنه وأعظم فضله؛ بما اختصه به من النبوة والرسالة والكلام والإسراء والمعراج حتى صعد مكاناً لم يبلغه أحد قبله، ولن يبلغه أحد بعده، وكذا بالشفاعة والمقام المحمود.
ومن باب الثناء عليه صلى الله عليه وسلم، أحببت أن أنقل ما قاله بعض المفسرين، وما يشهد عليه بعض الواقع، زيادة في حبه، وتلمساً للاقتداء به في سلوكه حتى يدخلنا الله في دائرة ذكره سبحانه.

لندن - د. أحمد عيسى:
دكتوراه من جامعة برمنجهام، كاتب وأديب

في بريطانيا، فيما كان «أوليفر»، و«هاري»، و«جورج» أكثر الأسماء شعبية للأولاد في البلاد، تبوأ اسم «محمد» صدارة الترتيب في كل من العاصمة البريطانية ويوركشاير وويست ميدلاندز، وأشار علماء الأبحاث إلى أنه إذا أخذت الصيغ المختلفة لكتابة اسم «محمد» بعين الاعتبار، فإنه سيتصدر القائمة[1].

ورفع الذكر مجاز في إلهام الناس لأن يذكروه بخير، وذلك بإيجاد أسباب تلك السمعة حتى يتحدث بها الناس، استعير الرفع لحسن الذكر لأن الرفع جعل الشيء عالياً لا تناله جميع الأيدي ولا تدوسه الأرجل، فقد فطر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على مكارم يعز وجود نوعها ولم يبلغ أحد شأو ما بلغه منها حتى لقب في قومه بالأمين، وقد قيل: إن قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾) (التكوير) مراداً به النبيّ صلى الله عليه وسلم. (ابن عاشور، التحرير والتنوير).

وعن مجاهد (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾) قال: لا أُذْكَرُ إلا ذُكِرتَ معي؛ أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وعن قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله (الطبري).

وفي السعدي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبياً عن أمته.

وفوق ذلك فقد رفعنا لك ذكرك، بأن جعلناك رفيع الشأن، سامي المنزلة، عظيم القدر، ومن مظاهر ذلك: أننا جعلنا اسمك مقروناً باسمنا في النطق بالشهادتين، وفي الأذان، وفي الإقامة، وفي التشهد، وفي غير ذلك من العبادات، وأننا فضلناك على جميع رسلنا، بل على جميع الخلق على الإطلاق، وأننا أعطيناك الشفاعة العظمى، وجعلنا طاعتك من طاعتنا (الوسيط لطنطاوي).

ورفع ذكره قبل أن يخلقه، فتواترت بذكره الكتب المتقدمة حتى قال المسيح عليه السلام: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (الصف: ٦)، وأخذ الله تعالى الميثاق على النبيين بالإقرار به قبل ولادته وبعثه: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾) (آل عمران).

في تقرير لها، قدرت شركة «ديلويت» للخدمات المهنية والاستشارية، عدد المساجد حول العالم بنحو ٣ ملايين و٦٠٠ ألف مسجد، هذا الرقم يعني أن هناك مسجداً واحداً لكل ٥٠٠ مسلم تقريباً، التقرير الذي تم إعداده بالتعاون مع مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي رجح أن يصل عدد المساجد إلى ما يقرب من ٤ ملايين بحلول عام ٢٠١٩م[2].

وبمعنى آخر؛ أن الله تعالى لا يُذكر إلا ويُذكر معه رسوله، فالأذان إلى اليوم يطوف بالأرض ويدور مع دوران الفلك من غير انقطاع في ملايين المساجد، وفق خطوط الطول ودوائر العرض.

قال ابن كثير وآخرون: رفع



استعير الرفع لحسن الذكر لأن الرفع جعل الشيء عالياً لا تناله جميع الأيدي

الله تعالى رفع ذكر نبيه قبل أن يخلقه فتواترت بذكره الكتب وأخذ الله الميثاق على النبيين بالإقرار به

اللّه ذكره في الأولين والآخرين، ونوه به، حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به، وأن يأمروا أممهم بالإيمان به، ثم شهر ذكره في أمته فلا يُذكر اللّه إلا ذكر معه، وحكى البغوي عن ابن عباس ومجاهد، أن المراد بذلك: الأذان؛ يعني: ذكره فيه، وأورد من شعر حسان بن ثابت:

وضم الإله اسم النبيّ مع اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق لـه من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

وفي القرطبي: عن ابن عباس، قال: يقول له: لا ذكرت إلا ذكرت معي في الأذان، والإقامة والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم عرفة، وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفي خطبة النكاح، وفي مشارق الأرض ومغاربها.. ولو أن رجلاً عبد اللّه جل ثناؤه، وصدق بالجنة والنار وكل شيء، ولم يشهد أن محمداً رسول اللّه، لم ينتفع بشيء وكان كافراً، وقيل: أي أعلينا ذكرك، فذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك، وأمرناهم بالبشارة بك، ولا دين إلا ودينك يظهر عليه.. وقيل: رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء، وفي الأرض عند المؤمنين، ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود، وكرائم الدرجات.

وقال الرازي: واعلم أنه عام في كل ما ذكروه من النبوة، وشهرته في الأرض والسماوات، وأنه يذكر معه في الشهادة والتشهد، وأنه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة، وانتشار ذكره في الآفاق، وأنه ختمت به النبوة، وأنه يذكر في الخطب والأذان ومفاتيح الرسائل، وعند الختم، وجعل ذكره في القرآن مقروناً



بذكره: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ) (التوبة: ٦٢)، (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (النساء: ١٣)، (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (النور: ٥٤)، ويناديه باسم الرسول والنبي، حين ينادي غيره بالاسم يا موسى، يا عيسى، وأيضاً جعله في القلوب بحيث يستطيبون ذكره وهو معنى قوله تعالى: (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴿٩٦﴾) (مريم).

كأنه تعالى يقول: أملأ العالم من أتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك، بل ما من فريضة من فرائض الصلاة إلا ومعها سنة فهم يمتثلون في الفريضة أمري، وفي السنة أمرك، وجعلت طاعتك طاعتي وبيعتك بيعتي (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (النساء: ٨٠)، (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) (الفتح: ١٠)، لا تأنف السلاطين من اتباعك، فالقراء يحفظون ألفاظ منشورك، والمفسرون يفسرون معاني فرقانك، والوعاظ يبلغون وعظك، بل العلماء والسلاطين يصلون إلى خدمتك، ويسلمون من وراء الباب عليك، ويمسحون وجوههم بتراب روضتك، ويرجون شفاعتك، فشرفك باق إلى يوم القيامة.

وقد علم اللّه تعالى ما في الإنسان من حب الذكر، فحث على ذكره سبحانه لينال ذكر اللّه تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة: ١٥٢)، وقال سبحانه في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» (رواه الشيخان).

وكلما كان العبد أكثر ذكراً للّه تعالى، ودعوة لدينه، وإخلاصاً له، واتباعاً لرسوله؛ كان أكثر رفعة، وأرفع ذكراً، وأعلى مكاناً في الدنيا والآخرة؛ ولذا كان النبي صلى اللّه عليه وسلم أعلى الناس مقاماً، وأرفعهم ذكراً، لذا امتن اللّه عليه: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾)، ومن رفع اللّه تعالى ذكره فلن يخفضه شيء، ولو اجتمع الناس كلهم على خفضه، ومصداق ذلك قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّه العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ» (متفق عليه).

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٥٦﴾) (الأحزاب)، وهذا فيه تنبيه على كمال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند اللّه وعند خلقه، ورفع ذكره، فاللّه وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عليه، أي: يثني اللّه عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلى، لمحبته تعالى له، وتثني عليه الملائكة المقربون، ويدعون له، ويدانينا اللّه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٥٦﴾) اقتداء باللّه وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلاً لإيمانكم، وتعظيماً له صلى اللّه عليه وسلم، ومحبة وإكراماً، وزيادة في حسناتكم، وتكفيراً من سيئاتكم (السعدي، بتصرف).■

الهامشان

(1) 'Muhammad replaces William in the top 10 boys names'
The Independent 212017/9/
(2) http://www.constructionweekonline.com/article-34078-smart-mosques-highlighted-in-deloitte-report/



بناء الثقة بالنفس لدى الأبناء

دليل عملي

تؤدي الثقة بالنفس دوراً محورياً عميق الأثر في شخصية الإنسان وتكوينه النفسي، وتؤثر على علاقاته بمن حوله وعلى حياته بشكل عام، فبدونها يغيب احترامه لذاته، ويتعثر في علاقاته مع الآخرين، وربما يعجز عن تحقيق ما يصبو إليه من نجاحات في الحياة.

ياسر محمود

حين يتمتع المرء بنظرة إيجابية نحو ذاته، دون إفراط بممارسة العجب أو الكبر أو العناد، فإن هذا ينعكس على حياته بشكل كبير، فيشعر دائماً بالارتياح والطمأنينة والسعادة، كما تساعده تلك النظرة على إحراز النجاح في مجالات الحياة العلمية والمهنية والاجتماعية، وتجعله مدركاً لقدراته ومهاراته، وتدفعه لتطويرها وتنميتها، وتساعده على التعامل مع الأزمات والمشكلات والصعاب التي تواجهه دون السقوط في براثن العجز والسلبية والهزيمة النفسية، وتمده بالطموح والأمل، وتدفعه بقوة لتحقيق أهدافه.

حين نبحث عن سبب اهتزاز نظرة المرء لذاته وفقدان ثقته بنفسه، نجد أن لمرحلة الطفولة بالغ الأثر في بناء ذلك التصور للإنسان عن ذاته، فخلالها يرسخ الآباء احترامه لذاته أو يهدمونه، بما يمارسونه من أساليب تربوية تقود الأبناء إلى أحد الطريقين.

وانطلاقاً من ذلك، وحتى يكون الآباء مصدراً لتمتع الأبناء بالثقة بالنفس نقترح في السطور التالية عدداً من الأفكار التي نرجو أن تساعدهم على ذلك.

أمان نفسي:

١- وفر لطفلك بيئة أسرية مستقرة يسودها الحب والتفاعل والتواصل الإيجابي بين جميع أفراد الأسرة وخاصة بينك وبين شريك حياتك؛ لأن ذلك يدعم تقديره لذاته.

٢- احرص على أن تعبر عن حبك له بكل الوسائل الممكنة، كإخباره بذلك بصورة مباشرة، أو بتقبيله، أو بضمه إلى صدرك، أو بالمسح على رأسه، أو بغير ذلك من وسائل التعبير، فهذا يشعره بالأمن النفسي.

خطوط حمراء:

١- لا تسخر أو تستهزئ من طفلك لأي سبب من الأسباب؛ لأن ذلك ينعكس على نظرته لنفسه ويجعله أقل تقديراً لذاته، وبالتالي ينقص منسوب ثقته بنفسه.

٢- احذر من مقارنته بأي من إخوته أو أقرانه أو غيرهم، خاصة إذا كان هذا المقارن به يتمتع بصفة إيجابية -تفوق دراسي أو تميز في موهبة- لا يتمتع بها طفلك؛ لأن هذه المقارنة تولد لديه روح الانهزام والشعور بالنقص وتزعزع ثقته بنفسه.

٣- تجنب كثرة النقد له؛ لأن ذلك يشعره بالنبذ والإهانة والتصغير، ويجعله فاقداً للثقة فيما يقوم به، بل يجعله خائفاً من القيام بأي حركة أو سكنة خوفاً من أن يُنتقد، وعند ارتكابه

لخطأ ما فليكن تركيزك على السلوك الذي تريد تعديله وليس على شخصه، كأن تقول له مثلاً: ضربك لأخيك سلوك غير لائق، بدلاً من أن تقول له: أنت ولد مشاغب، فهذه الطريقة تحافظ على تقديره لذاته وتساعدك على توجيهه بطريقة إيجابية.

٤- ابتعد عن الإيحاءات السلبية والجمل الهدامة التي قد تصفه بها، كالفشل والكسل وضعف الشخصية.. إلخ؛ لأنك تسهم بذلك في بناء نظرة سلبية لطفلك نحو ذاته، كما أنك بهذه الطريقة تقوي بقاء هذه الصفة السلبية لديه ولا تعالجها.

٥- تجنب الحماية الزائدة التي تدفعك لأن تنوب عنه في القيام بما ينبغي أن يقوم هو به؛ لأن هذا الأسلوب يقلل من اعتماده على نفسه ويضعف قدرته على تحمل المسؤولية، فينشأ ضعيف الثقة بالنفس، غير قادر على تحمل أعباء الحياة.

٦- ابتعد عن القسوة الزائدة في تربيته؛ لأنها قد تولد شخصاً ضعيفاً غير قادر على تحمل أعباء الحياة، تراه دائماً خائفاً متردداً قلقاً أن يقوم بما هو مطلوب منه خشية أن يخطئ فيعاقب.

٧- لا تستهن بما يهتم به طفلك، فبعض الأمور قد تبدو لك تافهة لا قيمة لها، بينما تمثل له أمراً كبيراً، فمثلاً خسارته لمباراة أو تأخره عن رحلة تمثل له هماً كبيراً فلا تستهن بها وتحدث معه بكل اهتمام، وحاول أن تنظر للحياة كما يراها هو.

رفع منسوب تقدير الذات:

١- احرص على اكتشاف قدرات طفلك ومهاراته وكل ما يتمتع به من جوانب القوة والتميز، ثم هيئ له الفرص المناسبة لتنميتها وتطويرها، ولا تحصر تميز طفلك في مجال واحد محدد كالدراسة مثلاً، ولكن وسّع أفقك وابحث عن تميزه في مجالات مختلفة، فربما يكون مميزاً في ممارسة الألعاب الرياضية، أو لديه قدرة على القيادة والتواصل الاجتماعي الفعّال، أو مبدع في الرسم والتلوين والنحت، أو يتمتع بقدرات لغوية كالخطابة والشعر والنثر، أو يجيد التمثيل واستخدام الجسم للتعبير عن أفكاره ومشاعره، أو لديه صوت ناد وأذن موسيقية.. إلخ.

٢- ارصد كل عمل متقن قام به، وكل سلوك جيد يصدر منه، وامتدحه وأثنِ عليه، فهذا يساعده على أن يكوّن مفهوماً إيجابياً نحو ذاته، كما يعزز لديه السلوك الإيجابي ويدفعه لتكراره.

٣- احرص على الإشادة بإيجابياته أمام الآخرين، وبصفة خاصة أمام من يحبهم من الأقارب والأصدقاء والمعارف.

٤- احتف بكل إنجاز يحققه في الدراسة أو في الهوايات والأنشطة أو غير ذلك، كأن تهاديه أو تقيم احتفالاً في تجمعات من الأصدقاء والأقارب بمناسبة هذا الإنجاز وغير ذلك من أشكال الاحتفاء.

> لمرحلة الطفولة بالغ الأثر في بناء تصور الإنسان عن ذاته وللآباء دور مهم في هذا

> استهزاؤك بطفلك ينعكس على نظرته لنفسه ويجعله أقل تقديراً لذاته فينقص منسوب ثقته بنفسه

تواصل فعال:

١- اعتمد الحوار أسلوباً أساسياً مع طفلك، فالحوار أسلوب تربوي يتيح له فرصة الشعور الإيجابي، خاصة عندما يدرك أن الأم والأب ليسا جلادَيْن في الأسرة، وأن هناك متسعاً للحديث والتعبير عن أي شيء يحدث معه.

٢- احرص على أن تكون مستمعاً جيداً له ولأحلامه وخيالاته دون استخفاف بها أو تقليل من شأنها مهما بدت ساذجة أو مضحكة، لكن أظهر اهتمامك بما يقوله وناقشه فيها بطريقة مناسبة له.

٣- إذا اختلفت معه حول أمر ما فلا تفرض رأيك عليه، ولكن ناقشه فيه وامنحه عدداً من الخيارات المتاحة حول هذا الأمر، واترك له حرية اختيار ما يناسبه منها؛ فذلك يساعده على تحمل مسؤولية اختياراته.

٤- شجعه على اتخاذ القرارات التي تتعلق بشؤونه الخاصة بنفسه، كاختيار ملابسه وألعابه وأدواته المدرسية واشتراكه في لعبة رياضية.. إلخ، واجعل دورك فيها دور المساعد فقط، ولا تأخذ القرارات نيابة عنه، وذلك بطرح جميع الخيارات المُتاحة لديه وشرحها، وشرح الآثار المترتبة عليها، وترك الحرية له لاختيار القرار الذي يراه مناسباً، مع احترام هذا القرار الذي اتخذه، وفي حال اتخاذه قراراً غير ملائم يجب شرح سبب رفض قراره بطريقة منطقية ومُقنعة بما يتناسب مع عمره، فإن ذلك يرفع لديه ثقته بأفكاره ومهاراته باختيار ما هو مناسب له.

٥- اطلب رأيه في بعض القرارات التي تتعلق بالأسرة، كالانتقال من مكان السكن إلى مكان آخر، أو شراء شيء جديد للبيت أو غير ذلك من الأمور المتعلقة بالأسرة.

٦- احترمه عندما تطلب منه فعل شيء، كأن تقدم طلبك ببعض الكلمات المهذبة مثل: «لو سمحت.. من فضلك..»، وغير ذلك؛ فهذا يعزز مفهومه الإيجابي نحو ذاته.

٧- تعامل مع أخطائه بطريقة هادئة، واجتهد في ضبط انفعالاتك تجاهه، وتجنب إهانته أو وصفه بالفشل والفوضوية والغباء.. عندما يرتكب خطأ ما.

٨- احرص على الوفاء بوعودك له؛ فهذا ينمي ثقته فيك ويشعره بأهميته ومكانته لديك، وبالتالي ينمي ثقته بنفسه.

عوامل مساعدة:

١- شجع طفلك على بناء علاقات إيجابية مع من حوله من الجيران والأقارب والزملاء.

٢- شجعه على تحمل المسؤولية، بأن توكل له القيام ببعض المهام التي تناسب قدراته ومرحلته العمرية، كأن يرعى أخاه الصغير ويلاعبه بحب، أو أن يعتني برعاية نبتة في المنزل، مع الثناء على بعض الإجادة منه، ولفت نظره بلطف إلى بعض الملحوظات المصححة للسلوك، واحذر أن تكلفه بما لا يطيق أو بأقل مما يمكنه القيام به، فتلك المسؤوليات تمنحه ثقة عالية في نفسه.

٣- علمه أن كل إنسان ينجح في أمور، وربما يخفق في أخرى، واضرب له أمثلة على ذلك من خلال ما يحبه من أنشطة وهوايات، كأن تقول له: إن فريق كذا فاز في مباراة كذا وخسر في مباراة كذا، فهذا يجعله أقدر على مواجهة ما يقابله من إخفاقات دون أن تهتز ثقته بنفسه.■

محطات إيمانية في طريق التربية

مكافأة نهاية الخدمة! (٢ - ٢)

كان شاباً مليئاً بالحيوية، مفعماً بالنشاط والحركة، محافظاً على الصلاة في المسجد، كريم الأخلاق، عطوفاً طيب العشرة، من عائلة مشهود لها بالصلاح والطيبة، كما كان وسيماً ومثقفاً ويحمل شهادة متوسطة، لكنه كان يعمل عملاً حراً في التجارة يدرّ عليه ربحاً لا بأس به؛ لذا فقد كان أمنية كثير من فتيات العائلة، وبنات الجيران اللاتي يرينه جيئة وذهاباً مِن وإلى بيته المجاور لهن، تمنت كل واحدة منهن أن تحظى به زوجاً وشريكاً لها في الحياة، وكان الآباء يلمّحون أمامه وأحياناً يصرّحون بأنهم يتمنون لبناتهم زوجاً مثله.

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة. ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أما هي فقد كانت فتاة تصغره ببعض سنوات، من أسرة متوسطة الحال كثيرة العيال، وكانت هي أكبر البنات فيها، لم تكن أكملت تعليمها بعد، تعرف عليها عن طريق بعض الأصدقاء الذين رشحوها له ليتزوجها، رآها ورآته ووجد في نفسه راحة وقبولاً ليرتبط بها بعد أن استخار الله تعالى واستشار أهله الذين رحبوا بها وباركوا هذا الزواج، وتوافد عليهم الأحباب مهنئين داعين بدوام السعد والسعادة، وأن تكون زوجته في الدنيا والآخرة.

مرت عليهما أيام طيبة وقد أشبع زوجته حباً وعطفاً ورحمة ومودة، رفرفت فيها أجنحة السعادة عليهما في عشهما الجديد وقد رزقا فيه بالذرية الطيبة التي زينت دنياهما، كان زوجاً متفاهماً متعاوناً معها خلال هذه الفترة، فقد ساعدها وأنفق عليها من ماله ووقته لتتم تعليمها، بل كان أحياناً رغم تعبه في عمله وانشغاله يجلس بالأطفال ويعمل على راحتها وراحتهم من أجل اختباراتها لتنتهي من دراستها، أما إذا ما أصابتها أي وعكة صحية لا يهدأ له حال ولا يغمض له جفن قلقاً عليها، إذ يعطيها الدواء بنفسه ويسهر على رعايتها وعلاجها حتى تشفى، لم يبخل بشيء عليها يقدر أن يقدمه لإسعادها، بل وإسعاد أهلها، فهو بار بهم وصول لهم منفق من وقته وجهده وماله دون منّ أو أذى.

ومرت الأيام بهما فاتسعت تجارته قليلاً، وكثرت أشغاله، وزادت أرباحه، فما كان منه إلا أن كتب بيته باسمها لتكون مطمئنة البال راضية النفس، أما هي فقد أتمت تعليمها الجامعي والتحقت بوظيفة مناسبة مرموقة وافقها هو على العمل بها ليرضيها، كان يلبي لها كل ما تطلبه لنفسها أو لأهلها دون أن يأخذ من راتبها شيئاً، مظهراً لها أنه سعيد لسعادتها فرح لفرحها.

أنا.. وأنتَ

وسارت بهما سفينة الحياة مع أحداثها السريعة المتغيرة، وقد اعتادت الخروج لعملها كل صباح، وأعطت عملها كل وقتها وجهدها حتى نسيت أنها زوجة وأم! وإذا ما تكلم معها زوجها اتهمته بالجهل وأنه لا يفهم ما تفهم، ولا يعلم ما تعلم، فهي متعلمة، وهو رجل سوق وبيع وشراء! وبدلاً من أن تعترف بفضله عليها في هذا العلم، إذ أعطى وأنفق، وتعب وسهر، وشجّع وآزر، وتغاضى عن بعض التقصير في حقه، لتكون هي هي، لكنها كان كل يوم يمر عليهما يوسوس لها شياطين الإنس والجن أنها غير سعيدة معه، وأنه ليس كفئاً لها، إنها تستحيي من ذكره أمام زميلاتها في العمل لا سيما بعد أن ترقت في سُلم الوظيفة، ولو عاد بها الزمن إلى الوراء ما تزوجته! كان هذا التفكير يسيطر عليها ويجعلها حادة الطباع معه سليطة اللسان عليه، تقلل من شأنه، ولا تشكره أو تذكر فضله.

ومع مرور الوقت ظهرت علامات النفور عليها صراحة، وكثر انتقادها له وجحودها لأفضاله، ولسان أعمالها يقول له: أنا خير منك، «ما رأيت منك خيراً قط».

حاول أن يتودد إليها ويتجمل بالصبر لها فيفاجأ منها بالاستنكار، كان يذكّرها بالأيام الجميلة التي قضتها معه ويطلب منها أن يجددا حبهما ويعيشا معاً بشيء من التوقير والاحترام والمودة والرحمة، وأن يكمل كل منهما نقص الآخر، صحيح أنه لم يكمل تعليمه الجامعي لكنه ليس بجاهل، بل متعلم، ومثقف، وقد تعلم في مدرسة الحياة ما لم تتعلمه هي في الجامعة! لكنها كانت تفتعل المشكلات معه، بل وتضحك منه وتسخر.

وفي يوم حزين من أيام عمره، رجع من عمله مبكراً فلم يجدها كما لم يجد أولاده، حاول أن يتواصل معها فلم يفلح، انتظرها طويلاً فقد ترجع، وبينما هو في غمرة القلق إذ سمع طرقاً على الباب فقام ملهوفاً علها تكون هي، ففتح ليتسلم خطاب دعوى قضائية تطالبه فيها زوجته بالطلاق وأن يترك بيته لأنه مسجل باسمها!

كما أمر القرآن الأزواج بحسن عشرة النساء أمر الزوجات بطاعة الأزواج وحسن التبعل لهم

إن حال هذه الزوجة الناكرة للجميل قد يحصل ويتكرر في صور أخرى مختلفة، وقد حذر النبي ﷺ الزوجات من ذلك فقال: «أُرِيتُ النَّارَ فإذا أكثرُ أهلها النساءُ، يَكْفُرن. قيل: أيَكْفُرن باللَّه؟ قال: يَكْفُرن العشيرَ، ويَكْفُرن الإحسانَ، لو أحسنتَ إلى إحداهُن الدهرَ، ثم رأتْ منك شيئاً، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ» (رواه البخاري).

إن عقد الزواج ميثاق غليظ، لكن البعض يظنه كالعباءة يلبسها متى شاء ويخلعها متى أراد! وإن الخلاف بين أي زوجين وارد، لكن الشرع قد أوجد لهما العلاج والحل، وما الطلاق إلا الحل الأخير عند استحالة العشرة دفعاً للضرر المؤكد.

فالصالحات قانتات

ألا وإن المجتمعات لا ولن ترتقي وتصلح إلا إذا صلحت الأسرة، وقد عالج اللّه ذلك في القرآن الكريم، فكما أمر الأزواج بحسن عشرة النساء والصبر على صحبتهن، في قوله: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾) (النساء)، فإنه عز وجل أمر الزوجات بطاعة الأزواج، وحسن التبعل لهم والاعتراف بفضلهم، والصبر عليهم، فقال تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) (النساء: ٣٤)، قال الطبري في تفسير الآية: «المستقيمات الدين، العاملات بالخير»، «قانتات» قال قتادة يعني: «مطيعات لله ولأزواجهن»، وقال ابن عباس وغير واحد: يعني «مطيعات لأزواجهن» (ابن كثير).

كما أرسى النبي ﷺ قواعد استقرار وصلاح الأسرة، بالترغيب والترهيب، فقال للزوجات: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

وفي الحديث أن امرأة أتت النبي ﷺ فسألها: «أذات زوج أنت؟»، قالت: نعم، قال: «كيف أنت له؟»، قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال: «فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك أو نارك» (رواه أحمد)، ومعنى: «ما آلوه» أي: ما أقصّر في خدمته وإرضائه، قال المناوي: «انظري» أيتها المرأة التي هي ذات بعل، «أين أنت منه» أي في أي منزلة أنت منه، أقريبة من مودته مسعفة له عند شدته ملبية لدعوته، أم متباعدة من مرامه كافرة لعشرته وإنعامه، «فإنما هو» أي الزوج، «جنتك ونارك» أي هو سبب لدخولك الجنة برضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك، فأحسني عشرته ولا تخالفي أمره فيما ليس بمعصية، وأخذ الذهبي من هذا الحديث ونحوه أن النشوز كبيرة. (فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي)، وهنا لا بد لكل زوجة من وقفة جادة وصادقة للنظر في حالها كزوجة، وهل تدخل الجنة إلا بطاعتها للزوج ورضاه عنها.

هل يكون الزوج جنة زوجته أم نارها؟

- إذا كانت الزوجة ناشزاً مترفعة عليه عاصية لأمره ناكرة لفضله عاقة لصحبته.
- إذا جعلت عملها خارج البيت أهم من زوجها وبيتها وأولادها.
- إذا هجرته ومنعته نفسها في الفراش دون عذر شرعي، ولم تعنه على غض بصره، وتحصين فرجه.
- إذا كانت تخرج من بيته دون إذنه، وتنفق ماله دون علمه، وتهمل ولده وبيته، ولا توقر والديه.
- إذا لم تعنه على بر أهله وصلة أرحامه، ودعته إلى العقوق والمقاطعة الأسرية ولسان حالها يقول له: إما أنا وإما هم!
- إذا رجع من عمله فلم يجدها، بل ووجد بيته خاوياً من أثاثه وفرشه، ورسالة لطلب الطلاق!
- إذا كانت تطلب الطلاق متى اختلفا وتهدد به كل وقت.
- إذا أرادت أن تتخلى عنه بالطلاق أو الخلع في وقت يحتاج وجودها معه كمرض وشيبة وضعف.
- إذا كانت تتعسف في حقها فتحضر له الشرطة وتودعه السجن باتهامه زوراً «باغتصابها!»؛ طمعاً في بيت أو مال أو لتتخلص منه! (وهذا يحصل في بعض الدول الأوروبية).
- إذا كانت تحرمه من رؤية أولاده إذا ما اختلفا أو حصل الانفصال بينهما.
- إذا كانت أنانية لا تفكر إلا في نفسها ولا تنظر لمصلحة بيتها وولدها.
- هل يكون جنتها وهي تنظر إليه دائماً نظرة النقص، تقارنه بفلان وفلان، وكأنها تريده ذلك الشاب الذي تزوجته منذ زمن، لا يكبر ولا يشيب؟!
- وهل يكون جنتها وهي لا تفتأ تتغنى بكرهه وتطلب مفارقته وبُعده؟ وما علمت أن البيت إن لم يُبْنَ بالحب فهو يبنى بالرحمة.

عقد الزواج ميثاق غليظ لكن البعض يظنه كالعباءة يلبسها ويخلعها متى أراد

في حياتنا نماذج تدعونا للتوقف والنظر واستدراك الأخطاء للعودة بالأسرة إلى صلاحها

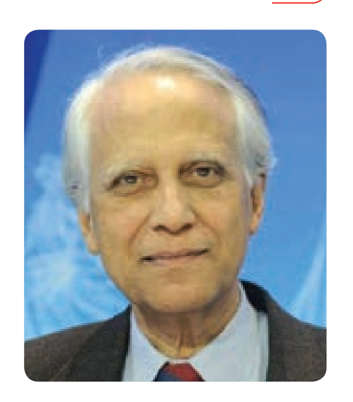
إن في حياتنا للأسف توجد هذه النماذج التي تدعونا للتوقف والنظر والتصحيح، واستدراك الأخطاء للعودة بالأسرة إلى صلاحها، وجعل الزواج والزوج مرتقى للجنة.

وقد قال النبي ﷺ: «ألَا أخبرُكم بنسائكُم في الجنّة؟»، قُلنا: بلى يا رسولَ اللّه! قال: «كُلُّ ودود وَلود، إذا غَضبتْ، أو أُسيءَ إليها، أو غضبَ زوجُها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحلُ بغمض حتّى ترضَى» (صححه الألباني، صحيح الترغيب)، ومعنى «لا أكتحل بغمض» أي: لا أذوق نوماً.■

«الإسلاموفوبيا».. مشكلة كونية

تفهم كراهية الإسلام (الإسلاموفوبيا) كحالة من الخوف من الإسلام والمسلمين يؤدي لسلوك عدائي ضدهم يتضمن الإساءة اللفظية والجسدية للمسلمين وللقرآن وللشخصيات والرموز الإسلامية المقدسة.

وقد عرفت مؤسسة «رونيميد ترست»، وهي مؤسسة فكرية بريطانية، كراهية الإسلام كحالة من العداء للإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية بشكل فريد من نوعه يتعذر فهمه إلا من خلال هذا المصطلح والمفهوم.



السفير محمد زامير(*)
ترجمة - جمال خطاب:

يعتبر المحللون أن هذه العقلية تصاعدت وتطورت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ويشير البعض إلى أن كراهية الإسلام لم تعد تعبيراً عفوياً عن العواطف، ولكنها تحولت إلى أيديولوجية وجدت طريقها إلى الأجندات السياسية للجماعات اليمينية والشعبوية المتطرفة التي تسعى إلى تحقيق مكاسب سياسية من خلال الترويج للكراهية الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.

وقد تزايدت جرائم الكراهية التي ترتكب ضد المسلمين، أو حتى أولئك الذين «يبدون مثل المسلمين» (استناداً إلى تعبيرهم الجسدي أو الثقافي) قد تزايد بشدة.

ويبدو أن هذه الممارسات تتخذ الآن منعطفاً أسوأ من خلال الاعتراف بمختلف أشكال العنصرية على النحو التالي:

١- المواقف والسلوكيات التمييزية للفرد (العنصرية الفردية).

٢- سياسات وممارسات المنظمات التي تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر للحفاظ على مزايا بعض الشعوب وبعض «الأعراق الاجتماعية» (العنصرية المؤسسية).

٣- نظام القيم، الذي هو جزء لا يتجزأ من المجتمع ويدعم ويسمح بإجراءات تمييزية تقوم على مفاهيم الاختلاف العرقي والتفوق الثقافي والدونية (العنصرية الثقافية).

والأدلة كثيرة على أن كراهية الإسلام قد اكتسبت مظاهر متعددة الأبعاد، في المجالين الاجتماعي والسياسي.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مسلمي العالم البالغ عددهم ١,٦ مليار نسمة يتمتعون بكامل مظاهر الإنسانية، ولا توجد طريقة لتمييزهم كمسلمين عن غيرهم، ومع ذلك، فإن العرق يظهر في جوهر «الإسلاموفوبيا»، ففي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وفي داخل أمريكا وخارجها، تم الإبلاغ عن هجمات عنيفة متكررة ضد غير المسلمين، مثل السيخ الأمريكيين والهنود ومواطني جنوب آسيا وآخرين، وكان كل من تأذى أو قُتل في هذه الهجمات عرضة لـ«الإسلاموفوبيا» فقط لأن مظهره كان متوافقاً مع الوصف العنصري لما كان من المفترض أن يبدو عليه المسلم.

غير أن بعض علماء الاجتماع أشاروا إلى أن كراهية الإسلام لا تنتمي إلى نطاق الانتقاد «العقلاني» للإسلام أو المسلمين بأي شكل من الأشكال، ووفقاً لهذا، يجب أن يتم تفسيره على أنه تمييز ضد الأشخاص الذين يبدون مختلفين، ولقد تم بناء المسلم النمطي باعتباره شخصية مشؤومة، ملتحياً، ذا بشرة داكنة، يرتدي عمامة، يسترشد بممارسات دينية قديمة.

وفي أجزاء كثيرة من العالم الغربي، أدت الخطابات النمطية المسيئة والمشوهة ضد الإسلام والمسلمين إلى إنتاج عقلية جماعية يصعب استئصالها، ويستخدم هذا النهج بشكل خاص لأسباب سياسية كوسيلة لاكتساب شعبية بالتخويف من المسلمين بل ووعد منتخبيهم، إذا ما تم انتخابهم، بسن قوانين صارمة ضدهم.

تنميط عرقي

واستناداً إلى التنميط العرقي للمسلمين، أصبحت ظاهرة «الإسلاموفوبيا» شكلاً من أشكال العنصرية المختلطة بالتعصب الثقافي على الرغم من أن المجتمع المدني يبذل جهوداً لمكافحة العنصرية والتمييز



كراهية الإسلام لم تعد عفوية بل تحولت إلى أيديولوجية في الأجندات السياسية للجماعات اليمينية المتطرفة

علامات تحديد هوية المجتمعات انتقلت من العرق واللون والأصل القومي لتشمل الدين

العنصري وكره الأجانب من خلال الأخذ بتدابير قانونية دولية على النحو المبين في اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري (CERD)، والاتفاق على إعلان دربان.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن التشريعات المناهضة للتمييز العنصري لا تكفي للتصدي للتمييز ضد الإسلام، وفي معاهدة أمستردام لعام ١٩٩٧م، أكد الاتحاد الأوروبي مبدأ عدم التمييز على أساس الدين في المادة (١٣)، كما وضعت الأمم المتحدة عدداً من الصكوك، من بينها المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات المتعلقة بالتمييز الديني، فالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦م)، على سبيل المثال، يحظر التمييز الديني على نحو أكثر تحديداً.

وقد أكد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي انعقد عام ١٩٩٣م في فيينا أهمية اتخاذ جميع التدابير المناسبة للتصدي للتعصب والعنف المرتبط به على أساس الدين أو المعتقد، ودعا جميع الدول إلى وضع أحكام إعلان عام ١٩٨١م بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز موضع التطبيق، والتعصب والتمييز على أساس الدين أو المعتقد، وشدد مؤتمر فيينا لعام ١٩٩٣م أيضاً على ضرورة القضاء السريع والشامل على جميع أشكال العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، بوصفها مهمة ذات أولوية للمجتمع الدولي، كما اعترف المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية عام ٢٠٠١م بوضوح بزيادة معاداة السامية وكراهية الإسلام في مختلف أنحاء العالم، وحث جميع الدول على اتخاذ تدابير فعالة لمنع ظهور حركات تقوم على أساس العنصرية والأفكار التمييزية فيما يتعلق بهذه المجتمعات.

وفي الوقت الذي أصبحت هذه التحسينات تدريجياً جزءاً من سياسات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والتشريعات المناهضة للتمييز، حدثت طفرة في «الإسلاموفوبيا»، كشكل من أشكال التمييز العنصري، استمرت في تهديد فعالية هذه الإستراتيجيات في معالجة المظاهر السلبية للعنصرية، وبالإضافة إلى ذلك، ما زلنا نشهد عودة العنف العنصري الموجه ضد المسلمين في الغالب، وهناك أيضاً زيادة عامة في مظاهر التعصب والكراهية العنصرية والدينية تعكس أساساً من خلال مظاهر الخوف من الإسلام ويتضح ذلك بقوة في ولاية راخين بميانمار في حالة المسلمين الروهنجيا؛ حيث توجد مقاومة لعملية تعدد الثقافات في تلك المجتمعات.

نيران التعصب

هذا البعد الاجتماعي الثقافي المتدهور والاتجاه الناشئ لمنصات اليمين المتطرف وكراهية الأجانب داخل الأحزاب الديمقراطية يزيد من تفاقم الوضع، وهذا أيضاً يؤيد التفسير العنصري أو العرقي للهجرة وللمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وهذا هو الوضع الذي دفع المحللين إلى التأكيد على الحاجة الإبداعية لإستراتيجية الحقوق المدنية التي يمكن أن تتعامل بفعالية مع هذه الحقائق المتطورة، وقد لفتت بعض الدول الانتباه إلى الإصلاحات المسبقة، على المستويين القانوني والسياسي، من أجل حماية الأقليات والمجتمعات المتأثرة بجميع أشكال العنصرية المعاصرة، بما في ذلك «الإسلاموفوبيا».

وفي هذا الصدد، تُبذل جهود خاصة لإقامة حوار بين أصحاب المصلحة المتعددين من أجل تحليل «الإسلاموفوبيا» بشكل موضوعي، ومناقشة الأسئلة الحاسمة حول التعقيدات والمعضلات ومفارقات الهوية العنصرية وكراهية الإسلام، والآثار المضطربة لظاهرة «الإسلاموفوبيا» والعنصرية المستشرية في المجتمعات الحديثة، ويسعى هذا النهج إلى تطبيق الأدوات التي تم تطويرها لفهم التمييز العنصري لتحليل «الإسلاموفوبيا».

وفي هذا الإطار، تُبذل جهود لتتبع جذور وممارسات السلوك والسياسات التمييزية ضد المجتمعات المسلمة، لفهم السياق الذي تطورت فيه العنصرية ضد الإسلام، والدور الذي تؤديه اليوم في تقويض حقوق الإنسان داخل المجتمعات المختلفة في العديد من المجالات، ويتم ذلك لتحديد أفضل الممارسات المطلوبة لمواجهة مختلف أشكال التمييز العنصري والديني.

هذه التدابير تحتاج إلى تنسيق في جميع أنحاء العالم، وسيساعدنا ذلك على رؤية كيف يمكن التغلب على التحديات والعواقب السلبية المترتبة على الطائفية وتعزيز المعادلات الإيجابية من أجل التوجيه والتطبيق العالميين على مستويات مختلفة، سواء من جانب الدولة أو من جانب الجهات الفاعلة من غير الدول من خلال التدابير القانونية وغير القانونية.■

(*)سفير ووزير بنجالي سابق – محلل متخصص في الشؤون الخارجية والحق في المعلومات والحكم الرشيد.

الغِيبة.. وحركة الحياة



بقلم - د. عامر البو سلامة:
كاتب سوري

الغيبة كبيرة عظيمة من كبائر الإثم والعدوان، وسيئة من سيئات الضلال والفساد، هي حالة من حالات الضياع، وصورة من صور الشرود، وطريق من طرق التيه، وباب من أبواب الارتكاس في حمأة الجاهلية، خانقة الفضيلة عند الناس، وتصنع الدخن والإلباس، ومدخل من مداخل التمزق، وعالم من عوالم الانحدار، وآفة تأكل الأخضر واليابس، لا تبقي ولا تذر، محبطة لأعمال البشر، قال الحسن البصري: «والله لَلغيبة أسرع في دين الرجل من الأكَلة في الجسد».

إنها مكسرة لأسوار الفضيلة، ومدمرة لحصون الحياء، ومزلق من مزالق الطغيان، ونافذة من نوافذ العدوان، ومسرب من مسارب البغي، ومرتسم من مرتسمات الشيطان، يعكس من خلالها إبليس غواية العدوان، فيحقد الإنسان على أخيه الإنسان، ويمد له حبال الغي، حتى يوقعه في شرك الرذيلة.

مرّ عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميت، فقال لأصحابه: «لأن يأكلَ أحدكم من هذا البغل حتى يملأ بطنَه خيرٌ له من أن يأكل من لحم أخيه المسلم» (صحيح الترغيب والترهيب).

إنها الغيبة! مدمرة المجتمعات، وصانعة المبغضات، وجري وراء الشهوات، ومحركة للعداوات، ومبددة للطاقات، ومجمع من مجامع الغفلات، وسبيل من سبل الهلكات، تهوي بالمرء إلى أسفل الدركات، وأحط العاقبات، وأخس الدركات، وهي في مجال السير إلى الصلاح من العقبات، حيث توصلت إلى الطامات الكبيرات.

إنها الغيبة! عدو مبين، وشر مستطير، ونكد فظيع، وبعد عن مناهج الربانيين، وأحوال الصالحين، وسير المتقين، أصحابها عناكب الفتنة التي تنسج خيوطها في وسط المجتمعات، ما شاعت في أمة إلا جعلتها في الحضيض، ولا أدمن عليها امرؤ إلا تحول إلى شيطان رجيم، ولا انتشرت في جماعة أو حزب إلا حول نهاره إلى ليل، وسعادته إلى شقاوة، وحلاوته إلى مرارة.

أصحابها ظلاميون بكل دلالة المعنى؛ ظلمة قلب، ووجه وضمير، ظلمة عين أو لسان، أو جارحة، ظلمة سلوك، هم رسل الشر، وعناوين الفساد، ورموز الخراب، ولصوص الطاقة، حيث حلوا تفوح روائح المكر، وطعوم الكيد، وألوان الفتن، وصنوف الفساد، إنهم الخطر الكبير، والحذر منهم جدير.

وقد تشدد الإسلام في تحريم الغيبة، فقال الله تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾) (الحجرات)، يقول الأستاذ سيد قطب في ظلاله: «لا يغتب بعضكم بعضاً، ثم يعرض مشهداً تتأذى له أشد النفوس كثافة وأقل الأرواح حساسية، مشهد الأخ يأكل لحم أخيه ميتاً! ثم يبادر فيعلن عنهم أنهم كرهوا هذا الفعل المثير للاشمئزاز، وأنهم إذن كرهوا الاغتياب!».

ثم يعقب على كل ما نهاهم عنه في الآية من ظن وتجسس وغيبة باستجاشة شعور التقوى، والتلويح لمن اقترف من هذا شيئاً أن يبادر بالتوبة تطلعاً للرحمة: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾).

ويسري هذا النص في حياة الجماعة المسلمة فيتحول إلى سياج حول كرامة الناس، وإلى أدب عميق في النفوس والقلوب، ويتشدد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متمشياً مع الأسلوب القرآني العجيب في إثارة الاشمئزاز والفزع من شبح الغيبة البغيض.

والناس مع الأسف يستهينون بهذا المرض الفتاك، حتى أصبحت الغيبة فاكهة المجالس، وسلوان الغافلين، وتسلية المبطلين.

وكما أن الغيبة حرام، فكذا سماعها والرضا بها، ومشاركة أصحابها ولو بالسكوت، ونص العلماء على تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها، فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه، كما نقل ذلك الإمام النووي وغيره من الأعلام،

> النص القرآني المحرم للغيبة سياج يحمي كرامة الناس وأدب عميق في النفوس
>
> الناس يستهينون بهذا المرض الفتاك حتى أصبحت الغيبة فاكهة المجالس وسلوان الغافلين

قال الله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ) (القصص: ٥٥)، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾) (المؤمنون)، وقال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾) (الأنعام).

الغيبة مصيبة على المرء وعلى المجتمع، وهي من الآفات الكبرى التي ابتلي بها كثير من أبناء جلدتنا، وهذه الأدلة التي سقناها جزء من أدلة النواهي عن هذا الخلق السيئ، ولو أردنا استقصاء ما ورد من أدلة وأقوال وتفصيلات وحديث شامل عنها، لكانت مجلداً، فاحذر، وانتبه، وتذكر، واعقل، واتق الله! ■



بقلم: د. يوسف السند

مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»

ابن السبكي.. صاحب طبقات الشافعية

الحمد لله جعل العلماء ورثة الأنبياء، وجعلهم درجات وطبقات؛ فنبغوا في المؤلفات والمصنفات والإنتاج العلمي والمنجزات، وكانت لديهم المسائل والمذاهب والآراء والفتاوى، فكان منهم المحدثون والحفاظ والمفسرون والوعاظ والمؤرخون والأدباء واللغويون والمتكلمون والفلاسفة المفكرون، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم القائل: «العلماءُ ورثةُ الأنبياء، إنّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورّثوا العلمَ»(أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجة (٢٢٣) مطولاً).

ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ المبرزين والأعيان المتميزين صاحب كتاب «طبقات الشافعية»، وهو الكتاب الذي أثنى عليه العلماء من المتقدمين والمتأخرين؛ بما حواه من الفوائد والعوائد والكنوز والفرائد.

أما صاحبه فهو العلامة تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي (٧٢٧ - ٧٧١هـ)، ووالده الإمام العلامة تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦هـ).

وقد أوضح حياةَ ابن السبكي، يرحمه الله، بأسلوب ماتع شائق العلامةُ د. محمود محمد الطناحي في مقالاته «صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب»: «وقد نبغ صاحبنا تاج الدين في منتصف القرن الثامن الهجري -عصر الموسوعات- هذا العصر الذي كان بمثابة الصحوة الفارهة بعد النكسة التي أصابت العالم الإسلامي، التي كادت تأتي على تراثه الضخم العريض، إبان الغزو التتري الكاسح.

وقد وُلد تاج الدين بالقاهرة، ونسب إلى قرية سبك من أعمال المنوفية.. ولم ينصرف الفتى في صباه إلى اللهو واللعب، كما يفعل لداته وأترابه، فقد هدهد سمعه في سن تفتحه وفود العلماء، تفد إلى بيت أبيه، تنشد العلم وتطلب الفتيا.

فأقبل على ألوان المعرفة يحصلها على مهل واتئاد، حتى اكتملت له أدوات العالم المجتهد.. وكان مجلى هذه الثقافة الواسعة العريضة في نهاية الشوط موسوعة علمية ضخمة، لمت أطراف الثقافة العربية، وجلتها على نحو معجب خلاب، على امتداد سبعة قرون في كتابه الخالد «طبقات الشافعية».

لقد انفسح هذا الكتاب العظيم من خلال ترجمته لرجال المذهب الشافعي لكثير من المباحث الفقهية والفتاوى الشرعية، والمقالات، والمناظرات، والنوادر والملح، كما حفل بالضوابط اللغوية ومسائل علم الكلام والأصول.

كما كان مصدراً أدبيّاً لكثير من الكتب التي عالجت شؤون الحب، وكان أيضاً مرجعاً أصيلاً في جمع أشعار الشعراء.

ويرسم ابن السبكي المعلم للمدرس منهجاً تربوياً راشداً حين يقول:

وحق عليه أن يحسن إلقاء الدرس وتفهيمه للحاضرين، ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون، إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق، وإن كانوا منتهين فلا يلقي عليهم الواضحات، بل يدخل بهم في المشكلات» (الطناحي - مقالات).

عبر تربوية:

- تأثر التوجه التربوي للأمة بما تتعرض له من أخطار وأزمات.
- الدور الإيجابي للعلماء في النهضة والازدهار.
- اهتمام العلماء بالتعليم والتدريس لأبناء المسلمين.
- تأثر الأبناء بمن يفد على آبائهم من علماء وغيرهم.
- الكنوز والجواهر الموجودة في كتب التراث لها أهمية كبرى حال استخراجها وصياغتها بأسلوب يتناسب مع جيل هذا العصر.

والحمد لله رب العالمين.■

الشيخ الغزالي.. وتحويل الليمون المر إلى شراب حلو! (١ - ٢)



أ.د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

يرى الشيخ محمد الغزالي (١٩١٧ – ١٩٩٦م) أن قِصَر باع المسلمين في علوم الحياة أبشع جريمة يمكن أن ترتكب ضد الإسلام، وهذا القصور إن أمسوا به في هذه الدنيا متخلفين؛ فهم عند الله ورسوله أشد تخلفاً، وأسوأ عقبى! إن أنفسنا وبلادنا وحياتنا وآخرتنا في ظمأ هائل إلى مزيد من المعرفة والضياء.. ومن ثم، فإن الشيخ محمد الغزالي -يرحمه الله- يهيب بالعلماء المنصفين أن يجيلوا أبصارهم فيما بلغته الآداب والفلسفات من نتائج، وأن يضموا إلى هذه المعرفة دراسة الإسلام نفسه، وهم بأيسر مقارنة منتهون إلى ضرورة نفع العالم بهداياته، ومنع العوائق التي تصد الناس عنه.



منهج الدراسات المقارنة بين المعتقدات والنظم والقيم المغايرة والإسلام ومعطياته وقيمه يقود الناس إلى الصراط المستقيم، ويفتح الأبواب الموصدة، والقلوب المغلقة، ويوصل الإسلام أو كلمة الحق إلى أصحاب العقول السليمة والأفئدة الحية والفطرة الطبيعية.

كأن الشيخ يعيب ضمناً أولئك العلماء أو الدعاة الذي يغلقون على أنفسهم باب الوعي والمعرفة والثقافة؛ ويكتفون بالمقررات المفروضة واللغة الموروثة، ويتجاهلون الواقع وما يجري فيه، ويحدث على أرضه من أفكار ومستجدات.

ولعل سر تفوق الغزالي على كثير من نظرائه خطواته الطليقة نحو المعرفة الإنسانية المعاصرة، فيفيد منها، ويتعرف على أبعادها، ويواجه ما يستجد من تصورات وآراء تبدو براقة ومدهشة، ولكنها من الداخل خاوية وفارغة، ويتصدى لها بالمنطق ويتسلح لمواجهتها بالثقافة، فيجهز على الأفكار الزائفة بالدليل والبرهان، ويفتح أمام الباحثين عن الحقيقة والأمل أبواباً واسعة.

لقد كان حصاد اشتباك الغزالي مع الثقافة العامة والأجنبية مجموعة نفيسة من الكتب، أظهر من خلالها مبادئ الإسلام الراقية وقيمه العظيمة، وأبان عن فساد كثير من النظريات والأفكار التي تتصادم مع الوحي وتعاليم الدين الحنيف، والفطرة الإنسانية السليمة.

خذ مثلاً هذه الكتب: «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»، «الإسلام والمناهج الاشتراكية»، «حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة»، «الإسلام المفترى عليه بين

الشيوعيين والرأسماليين»، «خلق المسلم»، «من هنا نعلم»، «ظلام من الغرب»، «الإسلام والطاقات المعطلة»، «الإسلام والاستبداد السياسي».

إنها نماذج لاشتباك الشيخ مع ما يجري خارج القضايا التقليدية المألوفة مع أهمية هذه القضايا وضرورتها في التأسيس الفكري والعقلي والثقافي، ولكنها لا تتضح ولا تتبلور إلا في ضوء الواقع وأحداثه وما يطرح فيه من آراء وتصورات ونظريات، ولا تتجلى إلا من خلال فهم مقاصد التشريعات والقواعد؛ فالاقتصاد والرأسمالية والاشتراكية والشيوعية وقوانين الأمم المتحدة ومواثيقها وثقافة الغرب والاستبداد السياسي، وغير ذلك من أفكار وتصورات تواجه الفكرة الإسلامية، تحتاج إلى وعي فكري ومحصول ثقافي وذكاء علمي لإبراز ما يتضمنه الإسلام من محتوى يتجاوز ما يعرض على المسلمين من بدائل قاصرة، وتصورات غير ناضجة.

ونستطيع أن نجد صدى ذلك كله في خطبه المنبرية التي كان يلقيها في مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة، الذي حوله من مكان شبه مهجور مليء بالنفايات بسبب الإهمال، وعدوان الجيران عليه، إلى ملتقى حيّ يغص بآلاف من المصلين كل أسبوع جاؤوا من أنحاء القاهرة المختلفة ليستمعوا إلى خطبته المتميزة.

لحسن الحظ أن هذه الخطب جمعت في عدة أجزاء ضخمة، ونشرتها «دار الاعتصام» في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وفيها تجد روح الثقافة العالية والوعي بما يجري ويدور على ساحة الفكر العالمي، وما يطرح في مواجهة الإسلام من أفكار ورؤى وتصورات في شتى المجالات، فيعالجها الغزالي بروح إيمانية متوثبة للنهضة والتقدم، تحمل روح العلم والقراءة الواعية، والمهمة الرسالية التي تتجاوز الوظيفة الرسمية، أو الرغبة النرجسية التي تعتمد على عناصر لا تخدم الدين ولا الدعوة ويذهب أثرها عقب الانتهاء منها مباشرة!

إن هذه الخطب في مجملها دروس تربوية في كيفية تزكية النفس وتحريرها من الشهوات والرغبات الآثمة، وتوجيهها نحو البناء الذاتي، والعمل الإيجابي المثمر، ومواجهة العقبات والصعوبات، والصبر بمعناه المقاوم في المحن والشدائد، وتحويل المحن

لعل سر تفوقه على كثير من نظرائه خطواته الطليقة نحو المعرفة الإنسانية المعاصرة

اشتبك مع الثقافة الأجنبية فأبان عن فساد كثير من النظريات التي تتصادم مع الدين والفطرة

اعتمد في تأليف «جدد حياتك» على نصوص وأحكام الإسلام التي قابل بها كتابات «ديل كارنيجي»

إلى منح تزيد صاحبها إيماناً بربه واقتراباً منه وطاعة له، وهو ما يصنع في النهاية مجتمعاً طيباً متماسكاً مجاهداً في سبيل الحياة المطمئنة الآمنة.

هناك جوانب مهملة أو تكاد من جانب علماء الإسلام ودعاته، وخاصة ما يتعلق بالجانب الإنساني الشخصي أو الذاتي، المرتبط بالناحية النفسية والسلوكية والعاطفية، ويكاد بعضهم يتحرج من الاقتراب منه، مع أن أصحاب الثقافات الأخرى يلحون عليه ويبذلون جهودهم البشرية أملاً في الوصول إلى جلاء له، ومحاولات لتنميته ومعالجة سلبياته، فيأتي الشيخ الغزالي محققاً سبق الريادة، ويسعى بوعيه وفكره وذكائه لطرح ما يملكه الإسلام من تصورات مشابهة أو تراث أفضل، وحلول أجمل، وبمنهج المقارنة الذي دعا إليه، نفهم أن الإسلام لديه ما يفخر به، وما يعرض هنا وهناك.

سنتوقف عند مثال واحد من أمثلة عديدة قدمها الشيخ الغزالي في كتابه «جدد حياتك» (ط١، دار الدعوة، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، وفي هذا الكتاب مجال حي لكيفية بناء المسلم ذاتياً وشخصياً ونفسياً وعملياً، وهو كتاب نسج على منواله بعدئذ عدد من الدعاة والكتّاب كتباً مشابهة لقيت رواجاً كبيراً لدى القراء؛ مما يدل على ضرورة التوجه إلى مجالات جديدة في الدعوة والفكر الإسلامي.

وفي هذا الكتاب -كما يقول الشيخ الغزالي عن سبب تأليفه- مقارنة بين تعاليم الإسلام كما وصلت إلينا، وأصدق ما وصلت إليه حضارة الغرب في أدب النفس والسلوك، في محاولة للكشف عن روعة التقارب وصدق التطابق.

لقد قرأ الشيخ الغزالي كتاب «دع القلق وابدأ الحياة» لـ«ديل كارنيجي»، وبعدها ألف كتابه «جدد حياتك»، واعتمد في تأليفه على نصوص وأحكام الإسلام ويقابل بها كتابات وتجارب وشواهد «كارنيجي»، تأكيداً لقيمة الإسلام ومنهجه في التعامل مع النفس البشرية؛ فمن القلق إلى الثبات إلى العمل إلى مشكلات الفراغ إلى محاسبة النفس وغيرها، حيث تتنوع موضوعات هذا الكتاب تنوعاً ممتعاً، وتجد فيها الحياة اليومية والثبات والأناة والهموم والمتاعب ومعاناة القلق والعلم والعمل ومواجهة الفراغ والتوافه، والإيمان بالقضاء والقدر وصنع الحياة من الأفكار الخاصة، وعدم انتظار الشكر من الآخرين، وقيمة المال إزاء ما يملكه الإنسان من أشياء لا تقدر بثمن، والأثرة والإيثار، ونقاء السر والعلانية، والإيمان والإلحاد، وروحانية الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيمة الإنسان حين يوجه إليه الانتقاد، ومحاسبة النفس.

هذه القضايا وغيرها يعالجها الشيخ الغزالي من خلال فكرة التحول والثبات، بمعنى عدم الاستسلام للظروف السلبية والتحول عنها إلى الظروف الإيجابية، أو تحويل الليمون الحامض المر إلى شراب حلو المذاق.

فالصبر -كما عرفه علماؤنا- «حبس النفس على ما تكره»، وهذا تفسير حسن إذا عنينا به مواجهة الشدائد البغيضة بثبات لا نكوص معه، وعقل لا يفقد توازنه واعتداله.

غير أن حبس النفس على ما تكره إذا عنينا به دوام الشعور بمرارة الواقع، وطول الإحساس بما فيه من سوء وأذى، قد ينتهي بالإنسان إلى حال منكرة من الكآبة والتبلد، وربما انهزم الصبر أمام المقارنات التي تعقدها النفس بين ما نابها، وما كانت تحب وتشتهي، كما قال الشاعر:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها:
لك الويل، ما هذا التجلد والصبر؟

أعلام رحلوا في ديسمبر..

الجراح والخالد والشهداء الستة

مـوت الدعاة والعلماء خطب جلل ورزية عظيمة وبـلاء كبير؛ فكلما كان للأشـخاص دور عظيم وأثر كبير، كانت المصيبة بفقدهم أشـد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الـذي رواه البخـاري: «إن الله لا يأخذ العلم انتزاعاً ينتزعـه من صـدور الرجال، ولكـن يقبض العلم بقبـض العلماء»، ولكن سـلوانا أن نظل نتذكر سيرة هؤلاء العلماء وأثرهم في نفوس الناس، فنقتفي أثرهم، ونسـير على خطاهم، ونتعرف على علمهم وجهدهم.

عبده مصطفى دسوقي
باحث




عالم الكويت.. محمد بن سليمان الجراح

زخرت الكويت بالعديد من العلماء الذين تركوا بصمات على الواقع الحياتي في الوطن العربي والإسـلامي والعالمي، ومـن هـؤلاء الـذيـن تـركـوا بصماتهم العالم الحنفي محمد بن سليمان بن عبدالله الجراح، الذي ولد بأحد أحياء الكويت عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٢م، لوالد كان يعمل فـي الـتجـارة، حيث ورث الشيخ وإخوته هذه التجارة بعد وفاة والدهم عام ١٩٥٧م.

تعلم الشيخ الجراح القرآن الـكـريـم فـي مـدرسـة الـمـلا أحمد الحرمي، قبل أن يلتحق بمدرسة الملا محمد المهيني، ثم مدرسة هاشم الحنيان حيث تـعـلـم الـحـسـاب والـكـتـاب، ثم قـام بحفظ نظم الرحبية في الـمـواريـث، وانـكـب على العلم ينهل منه لحبه الشديد له.

اهتم الشيخ محمد سليمان بن الجراح بدراسة الفقه حتى أصبـح أهـم علـمـاء الـفـقـه في الكويت بعدما تلقى العلم على يدي أشهر علماء عصره بالكويت أمـثـال الـشـيـخ عـبـدالله خلف الدحيان، والشيخ عبدالوهاب عبدالله الفارس.

تنقل الشيخ لينشر العلم في العديد من مساجد الكويت، كان آخرها في مسجد المطير بضاحية عبدالله السالم، وعرف الشيخ الجراح بغزارة علمه في الفقه، وتتلمذ على يديه عدد من الشيوخ.

كـان الـشـيـخ، يـرحـمـه الله، متمسكاً بالسنة وداعـيـاً إليها ومـحـذراً من الـشـرك والبدعة وأهـلـهـا، حتى قـال عنه بعض الناس: إنه شديد في ذلك، وظل كذلك حتى وفاته يوم الخميس ١٥ جـمـادى الأولـى ١٤١٧هــ، الموافق ٢٨ ديسمبر ١٩٩٦م.

الجراح يعد من أعلام الفقه بالكويت بعدما تلقاه من أشهر علماء عصره مثل الدحيان والفارس



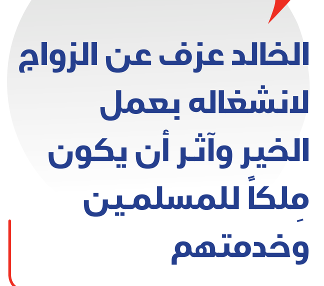
رسلان علي الخالد.. مقيل العثرات

رسـلان عـلـي الـخـالـد (أبـو علي) الذي قالوا عنه: «يتحرك بالليل والـنـاس نـيـام، ويتلمس حوائج الناس، ويُقدّم العون في الخفاء، بعيداً عن الرياء، ويسعى للصغير والكبير على حد سواء».

ولـد فـي سَلَمِيَة التي تبعد عـن شـرق حـمـاة بنحو ٣٠ كم فـي وسـط سورية عام ١٩١٩م، وذلك قبل أن يرحل إلى الكويت ويستقر بها في مارس ١٩٥٩م، بعدما حاربه الإسماعيليون في بلدته.

يقول عنه د. عبدالله العقيل: لم يكن من كبار العلماء ولا من ذوي الجاه، وليس من أصحاب المال، أو النفوذ، أو التجارة، بل كان رجـلاً يعيش على الكفاف، ولـم يـتـزوج؛ لأن عـمـل الخير شغله عن أي شـيء آخـر، وآثـر أن يكون ملكاً للمسلمين، فهم إخوانه وأولاده، وخدمتهم هي أمله ومبتغاه.

وكتب عنه الأستاذ عبدالله شـبـيـب، الـمـحـرر بـمـجـلـة «البلاغ» الكويتية: «لقد هـجر الحاج رسـلان الخالد موطنه الأصلي، فكانت هجرته لله، وعرفته الكويت وأهـل الخير فيها، مناراً للخير والبر، يعيش لغيره أكثر مما يعيش لنفسه، ولم يعتن بجمع الحطام، ولا بالعمران والمال، وحين انتقل إلـى جـوار ربـه، وُجـدت في سجله مئات الأسـر الفقيرة



الخالد عزف عن الزواج لانشغاله بعمل الخير وآثر أن يكون مِلكاً للمسلمين وخدمتهم

التي كان يَسُدُّ حاجتها».

وجد في أهل الكويت التعاون على عمل الخير، حيث تسارع الناس وآزروه بالمال الكثير، لتوزيعه على ذوي الحاجات من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والمعوزين في الكويت وخارجها.

ظل في حرب ضد طائفة الإسماعيلية، واعتنى بتربية النشء، والعمل بمنهج أهل السنة والجماعة، وظل كذلك حتى توفاه الله في ٢٥ ديسمبر ١٩٨٤م، وقد خرج في جنازته جموع من المشيعين لم تشهد الكويت مثل أعدادهم، يمثلون أهل الكويت والمقيمين فيها من كل الطبقات ومختلف الأقطار.

الشهداء الستة

في مصر كان هناك ستة نفر كل حلمهم أن يجدوا وطنهم محرراً لا يدنسه محتل، وتعاهدوا جميعاً على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والتحقوا بجماعة الإخوان المسلمين ليكونوا غصة في حلق الاستعمار، فأصبح منهم من شهدت له أرض فلسطين بالجهاد ضد الصهاينة، وقد رحلوا جميعاً معاً بعد أن أعيوا المحتل، الذي رصد مكافأة لمن يأتي برأس أحدهم، لكن للأسف كان رحيلهم بقرار من بني جلدتهم وليس من عدوهم الحقيقي.

إنهم: الفقيه الدستوري الشهيد عبدالقادر عودة، والعالم المجاهد محمد فرغلي، والمجاهد يوسف طلعت، والحقوقي إبراهيم الطيب، وهنداوي دوير، ومحمود عبداللطيف.

فقد جمعتهم جميعاً دعوة واحدة، وعملوا جميعاً لنصرة قضية وطنهم الكبير، ورغم اختلاف ميلادهم، فإن موتة واحدة جمعتهم، بعدما حكم عليهم بالإعدام بعد «حادثة المنشية» التي وقعت يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م ضد جمال عبدالناصر.


عبدالقادر عودة - محمد فرغلي - يوسف طلعت


إبراهيم الطيب - هنداوي دوير - محمود عبداللطيف

ورغم التحقيقات التي لم تثبت عليهم التهم -كما ورد في صحف «الأهرام» و«الأخبار» و«الجمهورية»- فإنهم جميعاً رحلوا في يوم واحد الموافق ٩ ديسمبر ١٩٥٤م، وصعدت روحهم جميعاً ليشكوا لربهم ما وقع عليهم من ظلم.

ولد عبدالقادر عودة بقرية كفر الحاج شربيني بمركز شربين في محافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٠٦م، وتخرج في كلية الحقوق بجامعة الملك فؤاد (القاهرة) عام ١٩٣٠م، والتحق بالنيابة ثم القضاء حتى استقال منه عام ١٩٥١م، وبعد ثورة ٢٣ يوليو أصبح عضواً في لجنة وضع الدستور، وحينما اندلعت المظاهرات في مارس ١٩٥٤م بميدان عابدين التي أجبرت مجلس قيادة الثورة على إعادة نجيب إلى منصبه كرئيس للجمهورية، كان عودة رجل الموقف الذي لجأ إليه العسكر لصرف المتظاهرين، التي كانت سبباً في إعدامه بعد ذلك.

أما الشيخ محمد فرغلي، فقد ولد عام ١٩٠٧م في أسيوط، وتخرج في الأزهر الشريف، ثم عين واعظاً بالإسماعيلية؛ فكان له صولات في تربية الناس، وأصبح اسماً مفزعاً للإنجليز حتى إنهم رصدوا مكافأة ٥ آلاف جنيه لمن يأتي برأسه، لمواقفه في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ثم حرب القنال عام ١٩٥١م، ولتهديده القوة التي أحدثت مجزرة الإسماعيلية ضد الشرطة في ٢٥ يناير، وهو ما دفعهم للانسحاب من أمام المحافظة.

عودة وفرغلي وطلعت والطيب ودوير وعبداللطيف جمعتهم دعوة ونفس المصير

وفي مدينة الإسماعيلية، ولد يوسف طلعت -الذي لقب بأسد حرب فلسطين والقنال- عام ١٩١٤م، وتميز بالجرأة، والحنكة والدهاء، وهدوء الأعصاب، والصبر، وكان يمثل ابن البلد المصري بكل ما فيه من بساطة وجرأة وشهامة، فلم يخش أحداً، بل كان مصدر قلق للإنجليز في الإسماعيلية؛ حيث وضع خطة لنسف مخازن الذخيرة في أبي سلطان.

وحينما قبض عليه بعد حادثة المنشية كان أكثر من نال التعذيب، حتى إنه دخل المحكمة محمولاً لعدم مقدرته على الوقوف أو السير.

وفي مدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية، ولد إبراهيم الطيب عام ١٩٢٢م، حيث تخرج في كلية الحقوق عام ١٩٤٤م، وعمل بمكتب عبدالقادر عودة للمحاماة والاستشارات القانونية.

لقد كانت آخر كلمات عودة ورفاقه: ماذا يهمني أين أموت؛ أكان ذلك على فراشي، أو في ساحة القتال.. أسيراً، أو حراً.. إنني ذاهب إلى لقاء الله»، ثم توجه إلى الحاضرين وقال لهم: «أشكر الله الذي منحني الشهادة.. إن دمي سينفجر على الثورة، وسيكون لعنة عليها».■

في تطوير التعليم الديني..

نحو تأسيس جامعة للاجتهاد الحضاري

كان للتقدم الغربي في العصر الحديث دور مهم في النظر إلى ما آلت إليه الذات المسلمة من قصور وجمود وتقليد، وغياب عن أداء واجبها الحضاري، وكانت هذه الصدمة سبباً رئيساً للذات المسلمة بالبحث في عوامل الانبعاث مرة أخرى.

ونتناول هنا أحد عوامل الانبعاث الحضاري، المتمثل في استعادة وهج الاجتهاد ووظيفته في الأمة.

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المشارك بمصر

انتقل التعليم الحديث - الأوروبي بالأحرى- إلى العالم الإسلامي بهدف تطوير الجيوش آنذاك في كل من مصر وتركيا وإيران، ومد الدولة باحتياجاتها من الإداريين في النظام البيروقراطي الجديد الذي تم استيراده أيضاً، وفي الوقت ذاته، بقي التعليم الإسلامي على حاله دون تطوير ذاتي، مما أفقده القدرة على الاستجابة لحاجات العصر، وكانت هذه الإشكالية الأولى التي وقع فيها هذا النوع من التعليم؛ وهي إقصاء يد الاجتهاد والتطوير من داخله، وصرف المسؤولون نظرهم عنه باعتبار عدم جدارته في الحياة الجديدة.

أما الإشكالية الثانية؛ فهي وصف التعليم الإسلامي القائم بـ«الديني»، وسحب مفهوم «الدين» بمعناه الكنسي المعروف على هذا المفهوم الجديد الذي لم يُعرف به طيلة عشرة قرون هي عُمر الحضارة الإسلامية، وأصبح التعليم في عالمنا الإسلامي واقعاً تحت ازدواجية جبرية معرفية مصنوعة بين تعليم أصيل (بكل سلبياته وآفاته التي ارتبطت بمرحلة الضعف الإسلامي العام) أُطلق عليه «التعليم الديني»، وتعليم آخر مستورد (بكل روافده الوضعية والتغريبية المهددة لهوية الأمة ومرجعيتها) أُطلق عليه «التعليم الحديث» أو «التعليم المدني».

تراجع الاجتهاد

من الآثار الواقعة التي نتجت عن توقف التعليم الإسلامي عند مراحل ضعف الحضارة الإسلامية هو تراجع حركة الاجتهاد الإسلامي على كافة الأصعدة، والاجتهاد الذي نعنيه هنا بمعناه الواسع الذي يشمل الفقه كما يشمل الاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة وكل حركة الإنسان المسلم ونشاطاته، ويدفع المسلمون حتى الآن - بسبب هذا التراجع- ثمناً باهظاً من خصوصياتهم الحضارية ومرجعيتهم وأصولهم الفكرية ومصادر حركتهم ونشاطهم العمراني.

ضمر التعليم الإسلامي الحديث والمعاصر على تخريج أجيال قادرة على الاجتهاد الفكري بشموله الذي ذكرناه (الفقه والاجتماع والاقتصاد والثقافة والسياسة..) ولم يؤثر في العقل الجمعي للأمة، وكان رفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده، ومحمود شلتوت، وعبدالحليم محمود طفرات فردية في عُمر وعصر هذا التعليم، والواقع المشاهد أن ضمور هذا التعليم جعل جل وظيفته في الأمة هو نقل تراثها بغثّه وسمينة إلى الأجيال التالية، ومن ثم انتشر الاقتصاد الربوي وتقبلته عموم الأمة والسياسة الربوية والاجتماع الربوي والثقافة الربوية والفكر الربوي، ولم يستطع التعليم الإسلامي أن يقدم بديلاً معرفياً في هذه المجالات المعتبرة للحياة المعاشة.

ويمكن تقسيم محاولات تطوير التعليم الإسلامي إلى نوعين:

محاولات فكرية؛ كالتي قدمها محمد عبده في الأزهر الشريف، ومحاولات تنفيذية من جانب الدولة القُطرية التي أممت التعليم الإسلامي ليصبح خاضعاً للدولة في كل مواقفها ورؤيتها وسياستها الوضعية والتابعة للغرب، تمثل ذلك في قانون «إصلاح» الأزهر الذي أصدره جمال عبدالناصر عام ١٩٦١م[1]، والذي حوّل الأزهر إلى مجرد شبيه للتعليم الحديث في الجامعات الحديثة.

جامعة للاجتهاد الإسلامي

إن تطوير التعليم الإسلامي فيما يفيد العالم الإسلامي بات أمراً صعباً إلى حد الاستحالة في بلداننا العربية التي بات يهمين عليها نظام سياسي تابع بكل صور التبعية للغرب وأمريكا، والمقترح الذي نقدمه هنا هو الدعوة إلى تأسيس جامعة للاجتهاد الإسلامي، تكون مستقلة في مبناها الفكري والإداري والمالي عند الدولة القُطرية المعاصرة، ويمكن أن نحدد إطاراً فكرياً للجامعة المقترحة كما يلي:

١- **المنطلقات:** تجديد وظيفة الاجتهاد؛ ينبغي أن تنطلق الجامعة من تجديد لمفهوم الاجتهاد ذاته، ليشمل الاجتهاد التقليدي (في الفقه وأصوله والأدوات المرتبطة بهما)، ويضم كذلك مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة (السياسة، الاقتصاد، الاجتماع، التربية، الثقافة..) بما يحقق الاستجابة الحضارية لاحتياجات الأمة.

فالاجتهاد بمعناه القديم

> **يجب تأسيس جامعة للاجتهاد الإسلامي تكون مستقلة في مبناها الفكري والإداري والمالي عند الدولة المعاصرة**

(استخراج الحكم الفقهي للمكلف) لم يعد يفي باحتياجات المكلف في ضوء حالة الأمة المعاصرة، سواء الداخلية بما تعانيه من حالة سحق لقيمها وثقافتها، أو التحديات الخارجية المتمثلة في النهضة العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العصر الحديث منذ أكثر من قرنين من الزمان، دون إسهام يذكر من العالم الإسلامي، ومن ثم أصبح من الضروري الانطلاق من تجديد مفهوم الاجتهاد بحيث يتلاءم من الحاجات الحضارية للأمة.

٢- الفكرة والرسالة: تتحدد رسالة الجامعة المقترحة في استعادة حركة الاجتهاد في الأمة، بما يجعل العقل المسلم قادراً على تجاوز أزمته الراهنة من ناحية، واستئناف حركته ونشاطه الحضاري من ناحية ثانية، وتأدية وظيفته في البلاغ والشهود والعمران من ناحية ثالثة.

٣- أهداف الجامعة: يمكن أن نشير في هذا الصدد إلى كليات رئيسة لهذه الأهداف، وهي:

أ- بناء أطر فكرية للاجتهاد الجماعي، فالاجتهاد الفردي يصعب عليه مواجهة مشكلات الأمة الراهنة، وهو ما اتفق عليه عدد كبير من رواد الإصلاح والتجديد المعاصرين[٢].

ب- تربية الكوادر البشرية من الباحثين والمفكرين القادرين على ممارسة هذا الاجتهاد.

جـ- تأسيس مراكز فكرية اجتهادية متخصصة داخل الجامعة (سياسية، تربوية، اجتماعية، اقتصاد، فقهية وأصولية، علوم قرآن، التراث، السُّنة، الثقافة..)، تعمل على توفير تأصيلات فكرية لنشاطات المسلم الحضارية، وتتنوع بحسب تنوع الاحتياجات والتحديات.



• رفاعة الطهطاوي

٤- مستهدف الجامعة: هو الدراسات العليا وما بعدها؛ أي ما بعد مرحلة الليسانس والبكالوريوس من كافة التخصصات والمجالات العلمية والاجتماعية والإنسانية.

٥- العلوم والمناهج والمقررات: يمكن تقسيم هذه المقررات إلى نوعين:

الأول: مقررات إسلامية حضارية عامة، وتشمل:

أ- المقررات التمهيدية والمشتركة بين سائر الأقسام والتخصصات، وتضم: نظرية المعرفة الإسلامية، مناهج البحث العلمي، منهجية الحوار والتفاعل المعرفي من منظور حضاري إسلامي، فقه الاجتهاد والتجديد في التاريخ الإسلامي، العالم الإسلامي المعاصر في النظام الدولي الجديد.



التعليم ببلادنا وقع تحت ازدواجية جبرية مصنوعة.. أصيل (الديني) وآخر مستورد (المدني)

الطهطاوي وعبده وشلتوت طفرات فردية في عُمر التعليم الديني



• محمد عبده

ب- مقرر العلاقة بين الدين والحضارة، ويشمل برنامج الدراسات المنهجية القرآنية (علوم القرآن)، ويضم مجموعة من المقررات المتصلة به: برنامج الفقه وأصوله، برنامج مقاصد الشريعة[٣].

الثاني: متطلبات معاصرة ومتخصصة، وتشمل:

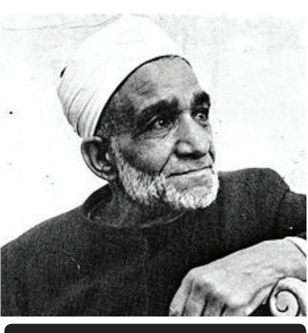
أ- متطلبات متخصصة في كل تخصص من الأقسام المقترحة (سياسية أو تربوية أو فقهية أو قرآنية)، يقوم مضمونها المعرفي على:

- الرصد المعرفي والتحليل للعطاء التراثي الإسلامي في هذا المجال العلمي المتخصص، بهدف الوقوف على ما ينفع وما يمكن توظيفه في الحالة الحضارية المعاصرة لهذا التخصص الاجتهادي.

- الرصد المعرفي والتحليل للعطاء في التراث الإنساني، بهدف الوقوف على استيعاب الحكمة فيه.

- الرصد والتحليل المعرفي للعطاء الحديث والمعاصر الذي أسهمت به حركة الإصلاح المعرفي، والبناء عليه في تطوير الاجتهاد في هذا الفرع التخصصي.

ب- متطلبات فنية لكل التخصصات: وتتضمن بعض العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة التي تفيد مناهجها في التعرف على خصائص الإنسان؛ مثل علم النفس، علم الاجتماع.



• محمود شلتوت

ومما يذكر، فإن هناك رصيداً معرفياً كبيراً لتأسيس مثل هذا النوع من الجامعات التي تجعل الاجتهاد الحضاري محورها ومركزها في الدرس والبحث المعرفي، كما أن هناك بعض التجارب التي سبقت تقترب من هذا المفهوم مثل الجامعة الإسلامية في ماليزيا، إلا أن غياب القصد في التوجه نحو تأسيس جامعة للاجتهاد يحصل خريجوها على هذه الدرجة العلمية الجديدة بلفظ «مجتهد»، وتكون مراكزها قادرة على تحقيق هذا العمل الحضاري، وتتواصل مع مؤسسات الأمة في كل بقاع الأرض.■

الهوامش

(١) من أهم بنود هذا القانون هو تحويل الأزهر من مؤسسة مستقلة مالياً وإدارياً إلى مؤسسة تابعة لوزارة الأوقاف، كما أصبح تعيين شيخ الأزهر من قبل رئيس الجمهورية بعد أن كان يتم اختياره من بين علماء الأزهر بصورة مستقلة، وتمت إعادة تشكيل المجلس الأعلى للأزهر وضم إليه ثلاثة خبراء في التعليم الجامعي تعينهم الحكومة.

(٢) من أهم رواد هذه الدعوة نحو الاجتهاد الجماعي: أبو الحسن الندوي، مصطفى الزرقا، يوسف الكتاني، عماد الدين خليل، وغيرهم.

(٣) استفدنا في هذه المقررات العامة في هذا النوع من: طه جابر العلواني: التعليم الديني بين التجديد والتجميد، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩.

بهدف نشر اللغة العربية وثقافة القراءة..

«كُتَّاب المستقبل» مشروع قطري خيري لإثراء إبداعات الصغار

في تجربة فريدة بتوظيف العمل الإنساني مع الآخر الثقافي، أقدمت قطر الخيرية على إنجاز النسخة الأولى من مشروع ثقافي تقوم بتنفيذه، تحت مسمى «كُتَّاب المستقبل»، يهتم بتفجير المواهب الإبداعية لدى طلاب المدارس، كأحد أشكال مساهمة الجمعية الخيرية في المشاركة المجتمعية، والانخراط بالعمل الثقافي، وتوظيف المواهب المدرسية.

الدوحة - عمرو محمد:



الأعمال تدعم قضايا الضعفاء والمظلومين في أنحاء العالم

المشروع أفرز في نسخته الأولى ٦ مجموعات قصصية أنجزتها ٦ طالبات، تم اختيار أعمالهن من بين ١٨٠ عملاً، وتمت طباعة هذه المجموعات، مع تأكيدات رسمية بتحويل هذه المجموعات إلى وسائط متعددة، علاوة على ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، لما تضمه من محتوى وقيمة كبيرة.

جودة هذا المنتج دفعت إحدى دور النشر للإعلان عن طباعتها لنحو ألف نسخة مجانية، دعماً لهذه الأعمال، مساهمة منها في العمل الخيري، الأمر الذي يعكس أهمية المنتج ذاته، علاوة على نجاح مثل هذا المشروع، الذي أرادت إحدى الجمعيات الخيرية القطرية الدفع به إلى المجتمع، لإثرائه ثقافياً ومعرفياً.

النجاح الذي حظيت به النسخة الأولى دفع قطر الخيرية إلى تدشين الأخرى الثانية، ليتم توجيهها إلى طلاب المدارس من البنين، وخلالها وقعت المفاجأة أن شهدت هذه النسخة إقبالاً لافتاً، حيث استقبلت أكثر من ٣٧٠ مشاركة، ليكون المشروع بذلك قد وضع أقدامه على عتبات التطور وفق ما حدد له قطر الخيرية ليسهم في اكتشاف وتنمية المواهب الأدبية لدى النشء، وذلك من خلال انتقاء المتميزين في كتابة القصة القصيرة وتدريبهم وصقل مواهبهم بورش تدريبية، ونشر القصص الفائزة وتوزيعها على الجمهور.

في هذا السياق، يقول علي الغريب، المدير التنفيذي للعمليات المحلية في قطر الخيرية: إنه ومن منطلق تنمية وخدمة المجتمع التي تعد أسمى أهدافنا في قطر الخيرية، والمحافظة على اللغة العربية ونشر ثقافة القراءة والكتابة بين طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية، فقد وجدنا تفاعلاً لافتاً من المدارس المشاركة في برنامج المسابقة وزيادة بنسبة كبيرة مقارنة بالعام الماضي.

ومن جانبها، تقول ميسون عصيدة، مديرة المشروع: لقد تم في إطار المشروع تنفيذ عدة أنشطة حتى الآن منذ انطلاق المسابقة في نسختها الثانية خلال شهر مارس الماضي، حيث تم عقد لقاء تعريفي بالبرنامج في وزارة التعليم والتعليم العالي بحضور منسقي اللغة العربية واختصاصي المصادر في المدارس المشاركة، وتم تصنيف المشاركات التي زادت على ٣٧٠ مشاركة من قبل فريق قطر الخيرية، وإحالتها إلى لجان التحكيم، التي ستقوم بدورها بمراجعة وتقييم المشاركات لاختيار المتأهلين للمرحلة الثانية من المسابقة، التي تتمثل في حضور الورش التدريبية ضمن ملتقى كتّاب المستقبل ويقدمها أساتذة في جامعة قطر ولجنة اللغة العربية، وستكون طبيعة الورش حول كتابة القصة القصيرة.

وجاء تدشين النسخة الثانية





لتشكل مع سابقتها إضافة ثقافية جديدة لخدمة المجتمع القطري، ومن ثم إثراء المشهد الثقافي، بغية اكتشاف ما يتمتع به من مواهب تثري المكتبة القطرية والعربية وتدعم اللغة العربية، وتثري المشهد الثقافي، وترتقي في الوقت ذاته بالمجتمع القطري، وهو الأمر الذي ستكون له انعكاساته على نشر ثقافة القراءة، وتطوير مهارات الكتابة والتأليف، خصوصاً لدى فئات الأطفال والشباب.

ملامح الصعود الذي حققه البرنامج منذ نسخته الأولى تمثل في ذلك الإنتاج القصصي الراقي من إنتاج الطالبات؛ ما دفع صلاح بن غانم العلي، وزير الثقافة والرياضة، إلى الإعلان عن تبني الوزارة ترجمة القصص الفائزة إلى اللغة الإنجليزية، وتحويلها إلى وسائط متعددة؛ ما يؤكد حرص الوزارة على تبني مثل هذه المواهب ودعمها، باعتبارها مشاريع مستقبلية في عالم الإبداع، داعياً جمهور المتلقين إلى الاطلاع على أعمال البرنامج، فهي قصص مؤثرة، وموضوعاتها تحمل قيماً كبيرة.

من ملامح الثقة التي اكتسبها البرنامج أيضاً، وما يحمله من مواهب تنبئ عن مستقبل واعد للموهوبات والموهوبين، فقد سبق وأعلنت دار روزا للنشر عزمها طباعة ألف نسخة مجانية من البرنامج، وذلك بهدف الوصول إلى شرائح أكبر من المجتمع، تشمل فئات اليافعين والشباب من الجنسين، وتنفتح خلاله في الوقت نفسه على طيف أوسع من الجهات الحكومية وغير الحكومية ذات العلاقة على مستوى التنسيق والشراكة.

وفي هذا السياق، تقول عائشة الكواري، مديرة دار روزا للنشر: إن مشاركة الدار في هذه الشراكة تأتي حرصاً منها على المشاركة المجتمعية لصناعة ثقافية واعدة في قطر، لافتة إلى أن من الأهداف الرئيسة لدار روزا للنشر تشجيع المواهب الشابة والواعدة، وهو ما تعكسه مسابقة كتاب المستقبل، التي تسهم في إثراء المجتمع القطري بالمواهب الشابة، وتؤكد أن هناك جيلاً واعياً، مبدعاً، قارئاً وكاتباً.

دعم الضعفاء إبداعياً

أما المبدعات اللواتي أنجزن المجموعات القصصية، فيروين جانباً من خلاصة أعمالهن، إذ تؤكد حليمة حافظ عبدالله، مؤلفة «قصة الأمل»، أنها ستحرص على تسخير قلمها دوماً للكتابة عن كل ما يهم المجتمع، علاوة على قضايا الإسلام والمسلمين والضعفاء والمظلومين في أنحاء العالم، معتبرة البرنامج أتاح لها فرصة لتعلم الكثير، وذلك بالحصول على دورات تدريبية لصقل مهارات الكتابة لديها، حتى أصبحت قادرة على تأليف قصة كاملة وفق المعايير الأدبية.

وتقول: إنها إذا كانت قد كتبت قصتها من الخيال، إلا أن لها أصلاً في الواقع، إذ تعكس التفاؤل، وأعتبرها توثيقاً لتجربتي، وحرصت على أن تكون رسالة في التعامل مع المراهقين، وخاصة فيما يتعلق بالمشاعر العاطفية.

أما زينب أحمد، مؤلفة «لماذا صديقتي بدون قدمين؟»، فقد حرصت في قصتها على تجسيد معاني الصبر والإرادة والتحدي في الوقت ذاته، من خلال الفتاة ليلى، التي ولدت بدون قدمين، وعندما صار عمرها عشر سنوات تعرفت على صديقتها سلوى، التي وقفت إلى جانبها، مجسدة في ذلك معنى الصداقة، وتقديم العون للآخرين، لافتة إلى أنها كتبت العمل بعد اجتياز العديد من الورش والدورات المختلفة.

بدورها، تتناول فاطمة عباس في عملها «أخي بدر»، فتقول: إن دليلها إلى كتابة هذه القصة مجموعة من المدربات اللواتي أسهمن في تطوير موهبتها، لتكون محصلة كل هذه التراكمات قصة زاخرة بالمعاني الإنسانية النبيلة، التي تتناول قصة بدر، ذلك الطفل طيب القلب، من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتعرضه لمضايقات بمحيط بيئته، غير أنه بإرادته انتصر على إعاقته.

أما منة الله نصر الدين، صاحبة «العواصف المشتعلة»، فتقول: إن عملها جاء وليد موهبتها في الكتابة، التي تجيدها منذ الصغر، وحرصتُ على تطوير مهاراتي وصقلها من خلال الورش التدريبية، لأقدم هذا المنتج، الذي يعكس صمود منة ومواجهتها للتحديات التي ظلت تعاني منها، منتصرة عليها، وعلى أحزانها.

في قصة نورة ناصر المري، والمعنونة «أبتاه اغفر زلتي»، تتلاحق فيها الأحداث بصورة متسارعة، حيث يرسم عملها صوراً إنسانية مؤلمة لنكران الجميل، من خلال عبارات رشيقة، ومفردات جزلة.

أما لبنى أبوجيش، مؤلفة «سلة التين»، فتعرب عن سعادتها بهذا العمل الأول لها، قائلة: فأنا أؤمن بأن النجاح لا يأتي على طبق من ذهب، ولا بحظ نتعثر به، إنما هو نتاج نقطفه في موسم الحصاد بعد عناء بذلناه لإنتاج الأفضل.■

تصرفات للزوجات تتسبب في «الطلاق العاطفي»

تضاعفت شكوى الزوجات من البرودة العاطفية مع الأزواج ومن انصرافهم عنهن، وتعمّد تقليل التعاملات معهن، واقتصارهم على متابعة شؤون الأسرة، والمتطلبات المادية والرد عليهن بفتور، قالت زوجة: أثق أن زوجي لو رآني بالشارع لن يتعرف علي؛ فمنذ سنوات لا ينظر لوجهي عندما يكلمني، ويرد على تساؤلاتي بأقل كلمات، وأتحسر على تدهور علاقتنا، وعلى النهاية المؤلمة التي لم أتوقعها!

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

مع احترامنا البالغ لمشاعر هذه الزوجة ومثيلاتها، فإن هناك علامات كثيرة ومقدمات صنعت النهاية المؤلمة، ويمكن تغييرها بعد الاستعانة بالرحمن؛ بمحو أسباب «الطلاق العاطفي»، وهو الاسم الدقيق للفتور المتواصل بين الزوجين، وللتراجع الحاد بالاهتمام بالزوجة، والاكتفاء بأداء الواجبات الأسرية والمادية، وكأن الزوج يقول للزوجة: هذا أقصى ما يمكنك الفوز به؛ فاقبليه بلا اعتراض.

ومن أكثر أسباب الطلاق العاطفي شيوعاً تعامل الزوجة مع الزوج وكأن اهتمامه أمر مضمون وحتمي مهما أساءت إليه، والمؤكد أننا إذا واصلنا السحب من أي رصيد دون الانتباه لإضافة الجديد فسنفاجأ بانتهائه، وهو ما تنساه بعض الزوجات.

وما يضاعف رصيد الزوجة بقلب وعقل زوجها حرصها على التعامل معه بلطف ورقّة وأنوثة ليس باللقاء الزوجي فقط، ولكن بكل تفاصيل الحياة اليومية، فلا يعلو صوتها عليه، ولا تسفّه منه ولا من آرائه ولا من أسرته مهما اختلفت معه أو معهم، ويسود الاحترام تعاملاتها معه، وتزرع في أولادها احترامه واحترام أسرته.

تُسرف بعض الزوجات في لوم الزوج لدفعه لتغيير ما ترفضه الزوجة، والمؤكد أن اللوم المستمر يتسبب في ضيق الزوج، فلا أحد يحب الشعور أنه سيئ أو مقصر دائماً، وعلى الزوجة إتقان تجاهل الأمور الصغيرة التي لا تحبها في تصرفات زوجها، والتركيز على مزاياه وإسعاد نفسها بها، فلا أحد كامل، وجميعنا لدينا عيوب.

فتتجاهل عيوب زوجها أو بعض التقصير غير المتعمد، وهذا ليس تضحية أو تنازلاً، بل ذكاء، وتشجع زوجها باللسان الحلو واللفتات اللطيفة معه ومع أسرته ليحسن معاملتها.

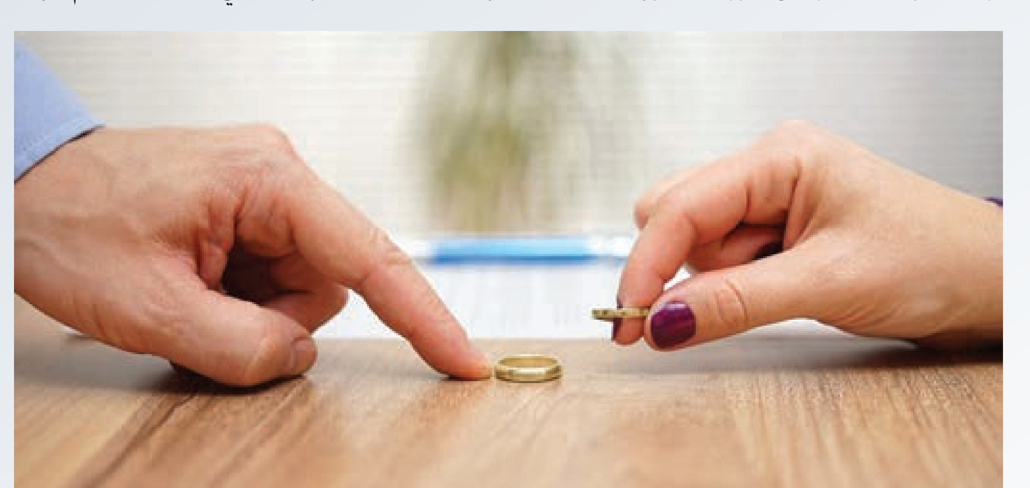
سخط وتحريض

لا تنتبه الزوجة أحياناً للجدار الذي ينشأ بينها وبين زوجها، فبعدما كان الحوار بينهما متصلاً، إذا به يتناقص تدريجياً، وتبهت المشاعر وتتراجع، وينشأ الفتور بينهما، وغالباً ما يكون لمحاولة الزوجة إجبار زوجها على التغيير أو سخطها الدائم من أي أخطاء يرتكبها، وكأنه لا يفعل أي شيء جيد، وتذكيره بأخطائه السابقة كلما حدث بينهما خلاف، وأخبرني زوج أن زوجته تبدأ بتذكيره بكل أخطائه منذ الخطبة فور حدوث مشكلة، رغم مرور ٢٠ عاماً على زواجهما، فتسبب في رفضه العاطفي لها.

وقد تخضع الزوجة لنصيحة قاتلة من الصديقات إثر تزايد الخلافات مع الزوج، وتتلخص بالاستمرار في الزواج لأجل الأولاد فقط وإهمال الزوجة للزوج، وغالباً إهمالها لنفسها وتراجع أنوثتها وذبول جمالها وتوديعها للرشاقة.

والأذكى السعي بلطف وبمثابرة وبلا إلحاح لإذابة الخلافات ومنع تصعيدها، والتوقف للأبد عن الشكوى للصديقات؛ فهي تؤجج الخلافات وتزرع المرارة في نفس الزوجة، فغالباً تحصد الانحياز لرأيها ومجاملتها والتحريض ضد الزوج، فتشتعل نيران الخلافات بدلاً من إطفائها.

وننبه لخطأ إطالة الخصام مع الزوج وتوقع مسارعته بمصالحتها، ومع تكرار الخصام يكره الزوج هذا الأسلوب، وتقل رغبته في إنهاء الخصام، وإذا



أنهاه لتسير الحياة يحتفظ في داخله بمرارة تتراكم مع تكرار سوء المعاملة، وتتضاعف إذا لجأت الزوجة للامتناع عن اللقاء الزوجي، أو التعامل معه بلا مبالاة، والأذكى الاستفادة من هذا اللقاء الحميم بتحسين العلاقة مع الزوج وزرع الدفء بالزواج.

من أكثر أسباب الطلاق العاطفي شيوعاً وإيلاماً للرجل تعالي الزوجة عليه لثرائها أو جمالها أو حب الزوج الزائد لها، والتعامل مع لطفه وتدليله لها وكأنه حق لا يملك التراجع عنه ولا تقدم المقابل من حقوقه عليها، وتتجاهل علامات ضيق الزوج وانزعاجه، وتراهن على سيطرتها العاطفية عليه حتى تُفاجأ بانصرافه عنها، كما قالت زوجة: إن زوجها فعل المستحيل ليتزوجها وعاملها لسنوات كملكة متوجة، ولا تدري لماذا يتجاهلها مؤخراً!

وتتجاهل الزوجة أن زوجها يكره ويتألم من معايرتها له بأنه أقل من أزواج صديقاتها، وهناك من يفضله تقدم لخطبتها، ولسوء حظها اختارته هو، وهذا الكلام يقتل مشاعره نحوها، وقد يتجاهله في البداية ثم يرد بكلام قاس وحاد، فتقول الزوجة الأسوأ، ويدخلان في دائرة لعينة، من الذكاء عدم الاقتراب منها.

أخطاء شائعة

قد يحدث الطلاق العاطفي لأن الزوجة لم تواكب تطور اهتمامات زوجها بالحياة، وأحياناً انتقاله لطبقة اجتماعية أعلى بعد نجاحه بالعمل، وتصر على التعامل معه كما كان في بداياته، وعدم الاهتمام بتطوير نفسها ثقافياً واجتماعياً، ولا تكتفي بذلك وتعايره أحياناً بماضيه بدلاً من مدحه والفخر به أمام الأولاد وتشجيعهم على التحسين من أنفسهم كما فعل والدهم.

تنسى بعض الزوجات أننا إذا واصلنا السحب من أي رصيد دون الانتباه لإضافة الجديد فسنفاجأ بانتهائه

من أكثر أسباب الطلاق العاطفي تعالي الزوجة لثرائها أو لجمالها أو لحب الزوج الزائد لها

وقد تتوقع الزوجة أن تكون «رقم واحد» في حياة زوجها؛ لأنها تجعله «رقم واحد» في حياتها، فتكثر من الاتصال الهاتفي به، وتحاصره عندما يكون بالمنزل، حتى لو كان مشغولاً، وتكلمه في اهتماماتها الخاصة، وتتجاهل أنها اهتمامات تخص «حواء» فقط، وبإمكانها الحديث عنها مع أمها وصديقاتها؛ فيضيق الزوج، ويظهر الغضب؛ فتبالغ بالانسحاب وكأنها تعاقبه بالإهمال ويحدث التباعد ويزيد مع الأيام.

والأفضل أن يكون الزوج من أهم مكونات حياة الزوجة، على أن يكون لديها حياتها الخاصة وهواياتها وتتعلم فنون الاقتراب بلطف والابتعاد بذكاء؛ ليفتقدها وتحترم رغبته بقضاء بعض الوقت وحيداً أو مع عائلته أو أصدقائه، ولا تجعله يشعر بالذنب أو تحرضه على الكذب هرباً من المضايقات، وبإمكانها استغلال هذا الوقت بالعناية بجمالها وممارسة هواياتها وزيارة أهلها وصديقاتها، وتحسين علاقتها بأولادها وقضاء أوقات لطيفة معهم.

لا يكره الأزواج شيئاً مثل كراهيتهم لحب بعض الزوجات للجدال، والإصرار على الرأي والتراجع عما اتفق عليه الطرفان قبل الزواج، فقد بدأ الطلاق العاطفي بين زوجين لإصرار الزوجة على العمل بعد الإنجاب رغم اتفاقها مع الزوج على عدم العمل قبل الزواج، وخضع الزوج لمنع الطلاق بينهما، واستمرا مع حدوث انفصال عاطفي، فلم يسامحها الزوج.

ويضيق الأزواج بتفضيل الزوجة لآخرين على زوجها بالمبالغة بالاهتمام بالأولاد على حساب الزوج، وكأنها تقصر وجوده على دور الممول، ومن يحل مشكلات الأسرة، ولا بد أن تشعر الزوجة زوجها -بلا مبالغة- بأهميته في حياتها وحياة الأولاد عاطفياً وليس مادياً فقط، وألا تهمله أبداً، ولا تهمل مسؤولياتها الأسرية، وألا تُكثر من الاعتماد النفسي عليه بكل تفاصيل الحياة، فهو يريد شريكة لحياته يعتمد عليها، ويطمئن لنجاحها بتدبر أمور الأسرة وليست طفلة تلجأ إليه بكل صغيرة وكبيرة.

ومن المهم تجديد الزوجة لأسلوب تعاملها مع الزوج بتفاصيل الحياة، وفي اللقاء الزوجي، فالتكرار يقتل اللهفة ويصنع الملل والفتور ويقود للطلاق العاطفي ولو بعد حين.

بدأ الطلاق العاطفي بين زوجين لإصرارها على العمل بعد الإنجاب رغم اتفاقهما على غير ذلك

ويجب الاعتدال مع الزوج، فلا مبالغة بسؤاله عن أدق تفاصيل يومه، ولا تجاهل؛ حتى لا يصبحان غريبين يعيشان في بيت واحد.

معايرة وإيذاء

الضغوط المادية ليست سبباً في الطلاق العاطفي، ولكن معايرة الزوج وعدم التعاون لاجتيازها بأقل أضرار، وإشعاره دائماً بالتقصير، هو الذي يؤذي الزوج نفسياً ويتسبب في الطلاق العاطفي.

ومبالغة الزوجة بالاستقلال المادي وعدم المشاركة في الإنفاق على الأسرة والتعامل بحذر زائد معه بالأمور المادية يجعله يشعر بخوفها منه وكأنه خائن أو غير جدير بالثقة؛ فتتراجع عاطفته نحوها.

ويجب أن تتجنب الزوجة إفشاء أسرار زوجها أو إقحام أهلها في مشكلاتها الزوجية وطرد عناد الزوج، وألا تترك بيت الزوجية أبداً، ففرص تراجع الزوج ورغبته في إرضائها ستقل بعد تركها للبيت، وستتضاعف عند مكوثها رغم الخلاف، وأن تتعامل مع زوجها بذكاء، فقد عرفت بحكم العشرة ما يثير غضبه فتتجنب فعله ولا تكرره وتتوقع أن يتقبله، وألا تتعامل بخشونة معه، فهي زوجته وليست صديقه، فلا بد من التعامل بأنوثة، فتكون صديقته وحبيبته، وتمنع مسببات الطلاق العاطفي من الاقتراب من مملكتها لتنعم بالسعادة والنجاح، وتصنع أسرة سعيدة تفتخر بها وتجدد رضاها عنها كما أدعو لكل بنات حواء.■

الأخيرة



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

هل ما زال الأمل قائماً بالعودة؟!

تستقبل دول العالم المتقدم العديد من المهاجرين إليها لأسباب مختلفة (اقتصادية، سياسية، دراسية.. إلخ)، وغالباً يكون تفكير ذلك المهاجر البقاء بضع سنوات، ثم العودة إلى بلدته التي يعشقها، وتمتد به السنوات تلو السنوات حتى يتزوج وينجب ويدخل أبناؤه المدارس، والأمل مازال قائماً بالعودة، ويحصل على الجواز، ويكبر أبناؤه ويدخلوا الجامعة، والأمل ما زال قائماً بالعودة، ويعمل الأبناء في أماكن متعددة وفق جنسيتهم الجديدة؛ ليمثلوا الجيل الثاني من ذلك المهاجر، ثم يتزوجوا وينجبوا ويدخل أبناؤهم المدارس، ويصبح ذلك المهاجر جداً، والأمل ما زال قائماً بالعودة، ويكبر الأحفاد ويدخلوا الجامعة، ويعملوا في عدة وظائف، ليمثلوا الجيل الثالث من ذلك المهاجر، ولا نعلم هل ما زال ذلك المهاجر على قيد الحياة أم لا، وإن كان حياً فهل الأمل ما زال قائماً بالعودة؟!

تبقى هذه السلسلة من المهاجرين سُنة الحياة منذ بدء الخليقة، من جميع الأجناس والأعراق والأديان، وإلا لما وصل البشر إلى أقاصي الأرض شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، ليتم إعمار الأرض حتى تستوعب تلك الهجرات المتوالية.

وهناك من استثمر هذه الهجرات علمياً واقتصادياً وعسكرياً وفنياً ورياضياً وثقافياً ودينياً وقيمياً.. وغير ذلك، (نقلت اليابان التقنية من ألمانيا، لتكون رائدة الصناعة في العالم)، ولو استعرضنا أسماء كبار المستثمرين والسياسيين والاقتصاديين والرياضيين في العالم؛ لوجدنا عدداً كبيراً من المهاجرين، وهناك من هاجر ومات ولم تكن له بصمة في هذه الحياة، لا على نفسه ولا ذريته ولا مجتمعه.

ومن هؤلاء المهاجرين مسلمون من عدة أجيال، فمنهم من فقد لغته الأم (مع أنهم يتعلمون لغتين بالمدرسة)، ومنهم من فقد دينه (بالاسم فقط)، ومنهم من فقد قيمه وهويته، ومنهم من نقل مشكلاته وخلافاته من الموطن الأصلي إلى المهجر، ومنهم من تقوقع على نفسه، فلا استفاد من الفرص المتاحة له كمواطن في بلد متقدم، ولا ارتقى بنفسه فكراً وعلماً وثقافة، وثبت أن ذلك كله مرتبط بمدى اهتمام الأسرة بالأولاد؛ تربية وتوجيهاً وتعليماً، ومدى تفاعل الوالدين مع فعاليات ومرافق المجتمع، في الدوائر الأقرب فالأبعد.

ومنهم من ارتقى بنفسه في شتى المجالات؛ فرأيناه محافظاً ولورداً وبرلمانياً ووزيراً ورئيساً، ورأيناه طبيباً ومهندساً ومحامياً وصيدلانياً ولاعباً، (في لندن «رابطة أطباء القلب المصريين» لكثرتهم، فما بالك بباقي التخصصات؟!)، ورأينا البرلمانيين والإعلاميين والرموز الاجتماعية والاقتصادية، ووصل بعضهم إلى حد الثراء، وعلاقات سياسية واجتماعية لا حدود لها، ويحرصون على أداء صلاة الجمعة في المسجد، شيء جميل، ولكن.. ما أثر ذلك على المجتمع المسلم؟ وما أثر ذلك على الدعوة الإسلامية؟ وما أثر ذلك على أبنائهم في بلد المهجر؟!

لقد دفعوا ثمن الهجرة كثيراً من عواطفهم وعلاقاتهم وأحبابهم، وحققوا ما لم يتوقعوه أو يحلموا به، لكنهم لم يعكسوا ذلك حمداً وشكوراً في الحرص على تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية وأصول الدين الإسلامي التي تعلموها في موطنهم الأصلي، ولا في دعم المراكز الإسلامية التي تقوم بذلك نيابة عنهم، التي تتسول الأموال كل صلاة جمعة، ومن الدول المانحة.

ولا نعلم.. هل قدموا رسائل إيجابية عن الإسلام؟ هل دافعوا عن الإسلام من خلال عملهم أو مناصبهم؟

إذاً أصبحت الهجرة هنا مضيعة للدين والمال، والعمر والأجيال، فما دامت الهجرة قسرية، فلنجعلها إيجابية بعطائنا لأجل ديننا، فما لم يحصل عليه غيرك، لتكن أنت سبباً في حصوله عليه، لعل الأمل بالعودة يعود.■



الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٧) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





في هذا العدد

موضوع الغلاف

الدراما بالعالم الإسلامي.. ثنائية القيم والهوية

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



آية العدد

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

(سورة الإسراء)



رأي المجتمع

هل يتدخل العالم لإنقاذ «الأقصى» من خطر الحفريات الصهيونية؟

بعث المقدسيون نداءات استغاثة عالمية عديدة، وها نحن نكرر هذه النداءات لقادة العالم أجمع لإنقاذ مدينة القدس بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، حيث يتعرض محيط المسجد الأقصى لعمليات حفريات مكثفة من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، مما أدت إلى حدوث انهيارات في شوارع البلدة القديمة بالقدس، وفي ساحات المسجد الأقصى.

وكشفت الأمطار الغزيرة في القدس عن شبكات أنفاق عديدة، انهار بعضها تحت الشوارع ومحلات وبيوت الفلسطينيين، ويلتقي بعض هذه الأنفاق في ساحة البراق، واقتربت الحفريات من قبة الصخرة المشرفة.

وقد اتخذ الاحتلال الصهيوني من البؤر الاستيطانية التي أقامها في البلدة القديمة بالقدس منطلقاً لتنفيذ حفرياته تحت ومحيط الأقصى، ويتراوح عددها نحو ٨٠ بؤرة استيطانية.

ولعل الجرأة التي يقوم بها جيش الاحتلال في الحفر غير مسبوقة، وما كانت لتكون لولا الصمت العالمي أمام تلك الجرائم الوحشية، فقد أصبحت أساسات المسجد الأقصى معلقة في الهواء بسبب الحفريات، وأضحت الصخور التي تستند إليها أساسات الأقصى ضعيفة، وأمست عشرات الأشجار المعمرة ميتة بعد تعرية جذورها بفعل تلك الحفريات.

ولا يحتاج الأمر سوى زلزال مفتعل بسيط، حتى تنهار كل الأساسات.

ولسنا مبالغين إذا قلنا: إن هناك مدينة أخرى تقام تحت المسجد الأقصى من خلال الأنفاق، فيها مسارات ومتاحف ومراكز ثقافية متعددة، هدفها تزوير تاريخ القدس، ومن ثم إقامة الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

إن العالم مطالَب بتدخل سريع وعاجل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المسجد الأقصى، بدءاً من الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي، ومروراً بلجان البيئة وحقوق الإنسان، وانتهاء بمنظمة «اليونسكو» التي تعد كل هذه المنطقة تراثية لا ينبغي المساس بها، بل ينبغي الحفاظ عليها.

لم تعد «القدس» قضية الفلسطينيين أو العرب أو المسلمين فقط، بل هي قضية العالم كله، اجتمعت فيها الرسالات السماوية الثلاث: الإسلام والنصرانية واليهودية، والتقت فيها أعراق عديدة، فالقضية دولية حضارية قيمية أخلاقية إنسانية.

لذا.. لنعمل جميعاً من أجل إنقاذ الأقصى.. فالأقصى في خطر.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



في حفل تكريم أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي..

شخصيات رسمية وأهلية: «الرومي» رمز في العمل الخيري والاجتماعي

كرمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الاجتماعي رئيس الجمعية السابق ورئيسها الفخري العم حمود حمد الرومي، وذلك تحت رعاية وزيرة الشؤون الاجتماعية وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية السابقة، هند الصبيح.

جاء ذلك في حفل أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي على مسرح الجمعية في الرابع من شهر ديسمبر الماضي، بحضور شخصيات رسمية وممثلي هيئات وجمعيات خيرية.

> السبيعي: سطر بمسيرته تاريخاً عطراً من الأعمال الاجتماعية والتعليمية والخيرية والإنسانية

> المذكور: يجمع ولا يفرّق ويحرص على وحدة الصف لما فيه خير بلدنا

> الرومي: «الإصلاح» منذ تأسيسها وهي تسير بخطى ثابتة وبذلت جهوداً كبيرة في طريق مشروع النهضة الحضارية

كتب- سعد النشوان:

قال ممثل راعي الحفل وكيل وزارة الشؤون المساعد للشؤون القانونية مسلم السبيعي: لنقدم تحية اعتزاز وتقدير لواحد من رجال الكويت الأبرار، شهدت له آثاره الطيبة، وأعماله الجليلة، على رفعة وطننا الحبيب، وسطر بمسيرته تاريخاً عطراً من الأعمال الاجتماعية والتعليمية والخيرية والإنسانية عبر جمعية الإصلاح الاجتماعي والعديد من المؤسسات التي عمل من خلالها، فالعم الفاضل حمود حمد الرومي رمز اجتماعي وخيري من رموز الكويت التي نعتز بها.

وأضاف: إن تكريم أبناء الكويت ممن لهم إسهامات كان لها أعظم الأثر في تقدم الكويت ونهضتها هو أقل ما يمكن تقديمه وفاء لهم، وعرفاناً بما قدموه من خدمات جليلة لخدمة وطنهم وإخوانهم في الوطن.

ومن جانبه، قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور: عرفته الكويت معلماً ورائداً وقائداً تربوياً واجتماعياً وخيرياً، وعضواً فاعلاً في العديد من المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية التي شارك فيها أو رأس أنشطتها، وعرف عنه أنه يجمع ولا يفرّق، ويلم الشمل ويحرص على وحدة الصف لما فيه خير بلدنا الحبيب الكويت.

وأشار المذكور إلى أن جمعية الإصلاح الاجتماعي صرح كبير بناه ورعى مسيرته رجال صالحون بررة من رجالات الكويت، والعم حمود الرومي واحد منهم، فقد التحق منذ العام ١٩٨٠م بالعمل في جمعية الإصلاح مع رفيق دربه العم أبي بدر يرحمه الله، فكان خير رفيق ومعين على درب العمل الاجتماعي والتربوي والخيري، وهما يتطلعان مع إخوانهما إلى



نشر الفضيلة والإسهام في تنمية المجتمع ونشر الخير والمعروف، وبعد وفاة العم أبي بدر يرحمه الله استلم الراية منه العم حمود الرومي رئيساً لمجلس إدارة الجمعية، ليواصل مسيرة الرؤى الإصلاحية، والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي، بروح إسلامية وسطية متوقدة، وأنفاس وطنية متعالية عما يعكر صفو نسيجنا الاجتماعي المتماسك.

ومن جانبه، قال الرئيس الفخري لجمعية الإصلاح الاجتماعي العم حمود الرومي: جمعية الإصلاح منذ تأسيسها وهي تسير بخطى ثابتة شهدت اتساعاً كبيراً في أنشطتها داخل الكويت وخارجها، وبذلت -ممثلة بمسؤوليها وكافة أعضائها- جهوداً كبيرة في طريق مشروع النهضة الحضارية، وحققت نتائج طيبة وانجازات عظيمة وثماراً يانعة في كافة المجالات التربوية والثقافية والشرعية والاجتماعية والإنسانية والصحية، فضلاً عن دعمها اللامحدود للمنكوبين واللاجئين والنازحين دون تمييز بين لغة أو دين أو عرق، لتعكس بذلك الوجه الإنساني والحضاري لدولة الكويت، الذي تكلل بالتكريم الأممي لحضرة صاحب السمو أمير البلاد واعتباره «قائداً للعمل الإنساني» واختيار الكويت «مركزاً إنسانياً عالمياً».

وأضاف: لقد أولت جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ نشأتها اهتماماً بالغاً بتربية النشء والشباب وتحصينه من الانحراف والتطرف، وغرس قيم المواطنة وروح الولاء والانتماء للوطن، والمساهمة في تشييد البناء والعمل نحو نهضته وتقدمه، فمن النشء من حاز دوراً قيادياً كبيراً في بلدنا الحبيب، ومنهم من تبوأ مناصب عليا، ومنهم من أصبح معلماً وطبيباً ومهندساً.. وحافز الجمعية في ذلك إيمانها العميق بأن تنمية المواطنة لدى الشباب والنشء ليست قاصرة على المؤسسات التعليمية فقط، بل تشمل جميع مؤسسات الدولة المختلفة من خلال التركيز على السلوك القويم الذي يدل وينم على حب الوطن والمحبة والتعايش بين أفراد المجتمع، كما أن دافعها في ذلك التأكيد على تلاحم الكويتيين مع قيادتهم من أجل تحقيق التقدم والنمو والأمن والاستقرار، وجعل الكويت في مصاف الدول المتقدمة.

وأكد رئيس مجلس إدارة جمعية الرحمة العالمية الشيخ جاسم المهلهل الياسين، في كلمة له بالحفل، أن الله سبحانه وتعالى أكرمهم بفضله بأن فتح لهم باباً من الخير، متمثلاً في جمعية الإصلاح الاجتماعي، مشيراً إلى أنهم كانوا ومازالوا ينهلون من أنشطتها ومجالات عملها في صناعة الخير والمعروف في مشارق الأرض ومغاربها، بدءاً من الكلمات الطيبة إلى المؤسسات التعليمية والتربوية والتنموية، ومروراً بكفالة الأيتام، وانتهاءً برسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين.

وأوضح الياسين أن جمعية الرحمة العالمية ما هي إلا ثمرة من ثمار جمعية الإصلاح الاجتماعي، حتى أصبحت شجرة وارفة الظلال تؤتي أكلها بإذن ربها، مبيناً أن حبل الود بين «الرحمة» و«الإصلاح» لا يزال موصولاً، وأبوة جمعية الإصلاح الاجتماعي ما زالت موجودة.

وعلى صعيد آخر، كرّم عددٌ من المؤسسات والجمعيات الخيرية العمَ حمود الرومي، ومنها جمعية الرحمة العالمية، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئة الخيرية الإسلامية، وجمعية بلد الخير، ونماء للزكاة والتنمية المجتمعية، وغيرها من الجمعيات الخيرية والإنسانية.

كما كرَمت مجلة «المجتمع» العمَ حمود الرومي، حيث قام الزميل سعد النشوان بتسليمه درعاً باسم المجلة والعاملين بها.■

نواب يطالبون به دون تحميل المال العام أي تكاليف

إسقاط القــروض.. مطالب شعبية ومقترحات نيابية

ألقت قضية إسقاط القروض بظلالها مجدداً على المشهد السياسي في الكويت؛ حيث بدأت من خلال انطلاق حملة شعبية عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي للمطالبة بإسقاطها، ثم تبناها بعض نواب البرلمان الكويتي من خلال مقترح تقدم به النائب ماجد المطيري، وهو أمر دفع مؤيدي الفكرة للإعلان عن تدشين حملة رسمية باسم «حملة إسقاط القروض» على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة للتعبير عن مطالبهم.

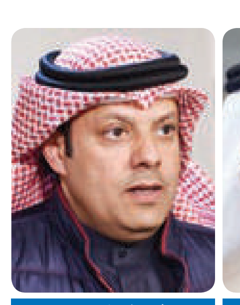
كتب - سامح أبو الحسن:

على مدى الأيام الماضية، تزايدت وتيرة المطالبات بإسقاط القروض عن المواطنين، وتضاعف التفاعل مع الحملة شعبياً، وبات من المألوف أن يطالع رواد «تويتر» يومياً وسماً جديداً مرتبطاً بهذه القضية، مثل: «إسقاط القروض مطلب شعبي»، «القروض دمار وضيقة»، «القروض دمرت الشعب»، «مطلبنا إسقاط القروض».. وغيرها من الوسوم التي تظل محافظة على تصدرها قائمة الأكثر تفاعلاً حتى يتم اللجوء لوسم جديد.

هذا، وقد واصل النواب تحركات شعبية على الصعيدين الرقابي والتشريعي؛ إذ دخل عدد من النواب في تسابق من أجل إبراز مواقفهم الداعمة لأي اقتراحات بقوانين من أجل إسقاط القروض عن المواطنين من دون تحميل المال العام أي تكاليف.

فقد أعلن النائب في مجلس الأمة ماجد المطيري عن تقديمه اقتراحاً بقانون يقضي بإسقاط القروض عن المواطنين، ولا يكلف المال العام ديناراً واحداً؛ بحيث تقوم الدولة بإيداع قيمة القروض كوديعة لدى البنك كل حسب قيمة القروض المشتراة منه، وتحصّل البنوك قروضها وفوائدها من أرباح الودائع، وترجع الوديعة بعد إتمام السداد للبنك.

وقال المطيري: إن ملف إسقاط القروض منذ سنوات طويلة لا يبرح مكانه، فإن تقدم خطوة تراجع عشر خطوات، مضيفاً: للأسف، المأساة تتكرر والمعاناة تتمدد، فأكثر من ربع الكويتيين يعانون من القروض وعلى أعتاب الحجز والسجون، فضلاً عن آلاف الممنوعين من السفر وقصص كثيرة عن أسر تفككت بسبب القروض وفوائدها الفاحشة.


ثامر السويط - فيصل الكندري

أول المصوتين

وفي هذا السياق، أعلن النائب في مجلس الأمة فيصل الكندري أنه سيكون أول المصوتين لإسقاط القروض متى ما أدرج الموضوع على جدول أعمال المجلس، في حين أعلن النائب فراج العربيد تأييده مقترح إسقاط قروض المواطنين عبر إيداع الحكومة وديعة لدى البنوك والشركات الذي يحقق فائدة للدولة، وينهي معاناة المواطنين، ويفيد الاقتصاد المحلي بشكل مباشر أفضل من أن تمنح الودائع لدول خارجية، معلناً مساندته اقتراحاً تقدم به النائب ماجد المطيري في هذا الشأن.

وعلق النائب في مجلس الأمة ثامر السويط بقوله: لمن يسأل عن موقفي في قضية إسقاط القروض، وما إذا كنت مع الشعب أو ضده، أقول له: اطمئن؛ لأن ثامر

السويط أقسم يوماً ما أمام الشعب بأن «يقرن الأقوال بالأفعال»؛ ولذلك ستجده داعماً وبقوة لكل مقترح من شأنه مساعدة المواطنين معيشياً، ومواقفي عبرت وستعبر عن كلماتي بشكل أدق.

ومن جانبه، قال النائب في مجلس الأمة ناصر الدوسري: أؤيد وبشدة اقتراح إسقاط القروض عن المواطنين، وأطالب باستعجال إنجازه من اللجان المختصة، وعرضه على مجلس الأمة، وأدعو الحكومة إلى الموافقة عليه لتخفيف الأعباء عن كاهل المواطن.

وقال النائب خالد العتيبي: سنكون داعمين لأي اقتراح شعبي يصب في صالح المواطنين، ويعزز من تحقيق الحياة الكريمة للأسرة والمواطن، خصوصاً ما يتعلق بإسقاط القروض وفوائدها التي أثقلت كاهل الأسر الكويتية، وأصبحت هاجساً يهدد استقرارها.

المعارضون: غير عادل

في المقابل، يرى المعارضون لمقترح إسقاط القروض أنه غير عادل؛ إذ كيف لمقترح بقانون لمكافأة غير الملتزم بسداد القروض بالإسقاط، إنه يمثل نهجاً كارثياً يتم خلاله مكافأة غير الملتزمين عبر إسقاط قروضهم ومعاقبة الملتزمين بالسداد أو هؤلاء الذين لا يعتمدون على الاقتراض في شؤون حياتهم؛ ما يخلق منظومة من القيم تشجع على الاقتراض والاتكالية.

فيما أصدر عضو لجنة الفتوى في إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. أحمد الحجي الكردي بياناً حول مشروع القانون، قال فيه: اطلعت على النسخة الثانية لمشروع قانون المديونيات التي بعثتم بها إليّ، وتم فيها تعديل بعض ما جاء في النسخة الأولى من هذا المشروع، ورأيت أن في هذه النسخة بعض التعديلات الجيدة إلى جانب بعض الملحوظات الشرعية، إضافة إلى الملحوظات الشرعية التي لاحظتها على النسخة الأولى، وهي:

١- مازال الغموض يكتنف صيغة المشروع كما كان الأمر عليه في النسخة الأولى، وهو مما أشرت إليه سابقاً، وبينت أنه مخالف للمألوف في صيغ القوانين والمراسيم لما يتسبب عنه من صعوبة وأخطاء في التطبيق.


ماجد المطيري - د. أحمد الكردي

المطيري: ملف إسقاط القروض منذ سنوات طويلة لا يبرح مكانه

الكردي: القانون يعطل تثمير الأموال العامة بطرق شرعية ولا يجوز وفاء الفوائد الربوية بمدخرات إسلامية

٢- تم في المادة الأولى من هذا المشروع تعديل صفة المدين الذي يستحق المساعدة، واشترط فيه ألا يكون مالكاً من المال ودائع مالية أو استثمارية أو أملاكاً غير السكن الخاص أو أصولاً ذات دخل مادي تفوق فيه التزاماته المالية.

وأرى أن الواجب إضافة «أي رواتب»؛ لأن الراتب في الكويت غالباً هو الدخل الأهم، لأن بعض الرواتب عالية جداً، ولا ينبغي لمن راتبه عال ويستطيع وفاء ديونه منه ولو تقسيطاً أن يطلب المساعدة، وعلى كل حال فهو تعديل جيد واستدراك مناسب.

٣- المادة الثانية من هذا المشروع أبقت الفوائد السابقة على المدين، وجدولتها له، وأعفته من الفوائد التي ستستحق عليه مؤخراً فقط، وهو على ما فيه من حسن في إسقاط الفوائد اللاحقة، فيه مخالفة في إبقاء الفوائد المستحقة سابقاً، وهو مخالف للحكم الشرعي الذي يوجب إسقاط كل الفوائد السابقة واللاحقة.

العتيبي: سنكون داعمين لأي اقتراح شعبي يصب في صالح المواطنين

قال تعالى: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾) (البقرة)، كما نصت هذه المادة على أن الدولة ستودع بعض أموالها في هذه البنوك بدون فوائد مقابل إسقاط هذه البنوك التقليدية فوائدها اللاحقة عن المدينين بعد جدولة ديونهم.

وهو نوع من المساعدة للبنوك الربوية، وهو حرام شرعاً، لقول الصحابي الكريم جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء» (رواه مسلم في صحيحه).

ثم إن فيه تعطيل تثمير الأموال العامة بالطرق الشرعية، وهو مخالف للمصلحة التي يجب على أولياء الأمور مراعاتها، كما لا يجوز وفاء الفوائد الربوية بمدخرات إسلامية أو غيرها.

٤- المادة السادسة أكدت ما جاء في المشروع المعدل من عدم ملاحقة المدين بالطرق القانونية المتاحة، وفيه تفويت الفرص على الدائنين من استطاعة تحصيل ديونهم من الظالمين غير المعسرين، ولو قصر المشروع ذلك على المعسرين فقط بعد ثبوت إعسارهم قضاء، لكان مقبولاً.

٥- لقد أحسن المشروع جداً عندما نص في المادة التاسعة منه على منع البنوك من إقراض المواطنين بالفائدة بعد اليوم، وندبهم إلى التعامل معهم بالطرق الإسلامية.

إحصائية

هذا وقد كشفت الإحصائية الصادرة من الإدارة العامة للتنفيذ بوزارة العدل عام ٢٠١٨م، عن عدد أوامر منع السفر والضبط والإحضار وتزايدها في الكويت، حيث تؤكد الأرقام عن الأشهر الأولى من العام الماضي أن هناك ٤٠٠ إجراء منع سفر يصدر يومياً بحق المقيمين والمواطنين بسبب الديون، وأشارت الإحصائية إلى صدور نحو ٣٨٠ إجراء ضبط وإحضار بشكل يومي في قضايا الديون المالية للغير التي يرفض المدعى عليهم تسديدها.■



د. يوسف السند

مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»

قيم علمية رفيعة

لقد كتب العالمان الفاضلان عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحي مقدمة رائعة عن ابن السبكي، صاحب «طبقات الشافعية»، وهو تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي بن زين الدين أبي محمد عبدالكافي بن ضياء الدين أبي الحسن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي، وقد حوت المقدمة قيماً تربوية علمية رفيعة، فأحببت ألا تمر علينا مرور الكرام، بل لا بد من الوقوف معها للإفادة منها، فورد في المقدمة:

«وقد فتح تاج الدين عينيه على بيت يموج بالمعرفة، ورأى وفود العلماء وهي تنسل إلى مجلس أبيه، ينهلون من علمه، ويقيدون فوائده، فليس غريباً أن يبدأ عبدالوهاب في التحصيل مبكراً، وأن يحفظ القرآن في صغره، ثم يأخذ عن والده أصول العربية والعقيدة والتشريع.

ويتتلمذ لأساتذة عصره، فيجيز له في مصر بعد فترة وجيزة ابن الشحنة، ويونس الدبوسي، ويسمع على يحيى بن المصري، وعبدالمحسن الصابوني، وابن سيد الناس، وصالح بن المختار، وعبدالقادر بن الملوك.. وغيرهم.

وحين تولى والده منصب قاضي قضاة الشام رحل معه إلى دمشق، فقدمها في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وفي دمشق سمع من زينب بنت الكمال، وابن أبي اليسر، وابن تمام، وقرأ بنفسه على المزي، ولازم الذهبي..

ولم يكتف ابن السبكي بتلقيه المعرفة على هؤلاء الأعلام، وإنما اتجه إلى التحصيل بنفسه، وأقبل على العلم بهمة فتيّة، ونفس مشوقة، حتى قال عنه العماد الحنبلي: «طلب بنفسه ودأب»، وقال عنه ابن حجر العسقلاني: «أمعن في طلب الحديث، وكتب الأجزاء والطباق، مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية حتى مهر وهو شاب».

وقال عنه بعد ذلك الحافظ شهاب الدين بن حجي: «حصل فنوناً من العلم: من الفقه، والأصول وكان ماهراً فيه، والحديث والأدب، وبرع وشارك في العربية، وكان له يد في النظم والنثر، جيّد البديهة، ذا بلاغة وطلاقة ولسان وجرأة جنان، وذكاء مفرط، وذهن وقّاد».

وتولى أبو نصر بعد هذا مناصب عديدة، فقد تولى التدريس في العزيزية، والعادلية الكبرى، والغزالية، كما تولى تاج الدين خطابة الجامع الأموي بدمشق، وناب عن أبيه في الحكم، وتولى أبو نصر قضاء الشام في ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة، ذكر ذلك ابن العماد الحنبلي.

وقد طارت شهرة تاج الدين في كل الأقطار الإسلامية، وأصبح عمدة الناس في الفُتيا، وكان أهل مصر يرسلون إليه يستفتونه في كثير مما يعرض لهم، كما يقول المقريزي في «المواعظ والاعتبار».

وبعد هذه الحياة الحافلة بجلائل الأعمال، توفي تاج الدين أبو نصر بن علي شهيداً بالطاعون، بالدّهشة ظاهر دمشق، في ذي الحجة، خطب الجمعة، وطعن ليلة السبت رابعة، ومات ليلة الثلاثاء سابعة سنة ٧٧١هـ، ودفن بتربة السبكية بسفح قاسيون، عن أربع وأربعين سنة»[(١)].

عبر تربوية:

- دور الأب العالم والداعية في صياغة شخصية أبنائه وأهل بيته من حيث العلم والثقافة والدعوة للإسلام.
- أهمية حفظ القرآن والفقه في الصغر.
- تنوع العلماء والمربين له أثره الإيجابي والعميق في التوجه العلمي وقوته بالنسبة للمربّى.
- الإمامة والتدريس والخطابة والقضاء والإفتاء.. مناصب متعددة مؤثرة في توجيه الناس وتعليمهم وتربيتهم.
- لا بد من الجهد الذاتي والدأب المتواصل والهمة مع الصبر لتحصيل العلم.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(١) محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو - مقدمة طبقات الشافعية ج١.



الدراما بالعالم الإسلامي.. ثنائية القيم والهوية

الفن رسالة المجتمع ومرآته التي تعكس حالته القيمية والأخلاقية؛ فكلما كان المجتمع سامياً وراقياً انعكس ذلك على ما ينتجه من فنون، وفي المقابل للفن تأثيره المباشر في المجتمع؛ فكلما كان ذا رسالة قيمية انعكس ذلك على المجتمع بشرائحه المختلفة؛ فللفن طرقه السريعة ومسالكه المباشرة إلى مراكز التأثير في الإنسان؛ حيث تفتح أمامه كل الأبواب دون استئذان؛ ذلك أنه يخاطب العاطفة والوجدان، قبل أن ينفذ إلى العقول والجنان.

وتعد الدراما من أشهر أنواع الفن وأكثرها انتشاراً وأسرعها تأثيراً؛ فهي تغزو كل بيت، ويتفاعل معها كل البشر بكل وسائل التلقي لديهم، فهي تجد طريقها سالكاً إلى الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والمتعلم والأمي، فهي تتجاوز كل الخطوط والحدود والتخصصات.

وبناء على ذلك؛ يكون للدراما تأثيرها القوي على منظومة القيم المجتمعية، والآداب العامة؛ فرُب عمل درامي إيجابي أغنى عن مئات الخطب والمقالات، ورب عمل درامي سلبي هدم تأثير آلاف الخطب والمقالات.

والمجتمع الحي هو الذي يراقب المؤثرات المتفاعلة مع أفراده، فيشجع الإيجابي منها ويدعمه، ويرفض السلبي منها ويهدمه؛ حتى يستكمل طريقه في مراقي التقدم والنهوض.

وفي هذا الملف، تعرض «المجتمع» لقضية الفن وعلاقتها بالقيم تأثيراً وتأثراً، منطلقة في ذلك من رسالتها الإعلامية المتجاوزة لحدود المكان حيث تنوعت مساحات التناول شرقاً وغرباً، ومتجاوزة حدود الزمان؛ ماضياً من خلال تتبع القضية عند العرب الأقدمين، وحاضراً برصد الواقع الحالي وتقييمه، ومستقبلاً بوضع روشتة علاج ودواء لجوانب القصور ومواضع الداء.■



الفنان والمخرج الكويتي عبدالعزيز المسلم لـ«المجتمع»:

المحطات التلفزيونية مخترقة.. والدراما الوافدة خطر على قيمنا

حوار - سعد النشوان:



الفنان عبدالعزيز المسلم ممثل ومؤلف ومخرج كويتي، شارك في عشرات الأعمال المسرحية والدرامية، وهو يعد من مؤسسي مسرح الشباب في الكويت، وكانت له مساهمة مهمة في نصرة القضية الفلسطينية بمعرض الكويت الدولي للكتاب الماضي؛ حيث ارتأت «مجموعة السلام الإعلامية» التي يرأس المسلم مجلس إدارتها أن يكون عنوان مشاركتها في معرض الكتاب «القضية الفلسطينية»، وكشف ما يتعرض له أبناء فلسطين وما يحدث في المسجد الأقصى بالتحديد.

كما كانت له مشاركات عديدة في زيارات إغاثية إنسانية للاجئين السوريين في الأردن ولبنان، تنم عن حسه الإنساني.

«المجتمع» حاورت الفنان عبدالعزيز المسلم لإلقاء الضوء على دور الدراما في مناصرة قضايا الأمة، وكذلك في نشر القيم والآداب الإسلامية الرفيعة.

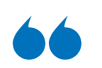
● ما مدى أهمية وتأثير الأفلام التي عرضتها على الشاشات الضخمة في جناحكم بمعرض الكويت للكتاب؟

- عرضت على الشاشة الضخمة فيلماً ينبذ الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وكتبنا «فلسطين أمانة والتطبيع مع إسرائيل خيانة»، و«القدس أولى القبلتين»، بالإضافة إلى عرض صور ومشاهد للاعتداءات الآثمة على الشعب الفلسطيني الأعزل، وقد أثرت هذه الأفلام في كبار السن.

أما الصغار فينظرون للفيلم ويرسمون بأذهانهم بالفطرة الانطباع الرافض للاحتلال الصهيوني، وكان جناحنا مؤثراً جداً في نفوس زوار معرض الكتاب.

وقد شهد هذا المعرض تسلل أحد مشاهير اليهود المحتلين -كما قالت إحدى الصحف- إلى داخل المعرض ليوثق مظاهر

> **من تأثير الدراما الأجنبية علينا زيادة العنف وتفكيك الأسرة وارتفاع نسبة الطلاق**
>
> **كما أن الدراما أكبر سلاح مؤثر ومدمر فإنها يمكن أن تساهم في الحد من الظواهر السلبية**



الصحوة ضد الصهاينة و«إسرائيل» المحتلة لفلسطين.

● ما الآثار المحتملة للدراما على جيل الشباب من النواحي الاجتماعية والأخلاقية؟

- المحطات التلفزيونية مخترقة للأسف الشديد من عدة محافظ ممولة لهدم القيم الأخلاقية للأسرة الخليجية والعربية، تديرها أيديولوجيات لأحزاب وتيارات معادية لبناء بنية تحتية ثقافية، وذلك لمسح الهوية وإعداد جيل آخر من الفنانين والكتّاب، ومسح النجوم من أبناء الوطن، ودور المؤسسات الأمنية أن تلاحق هذه الشركات ومصادر أموالها.

بينما نحن وآخرون ما زلنا نحاول العمل على فرض القيمة الإنسانية والأخلاقية في الدراما.

● ما الآثار السلبية لاستيراد الدراما الأجنبية؟

- نحن لا نستوردها، وإنما أصبحت من أساسيات استهلاكنا المحلي، وما يجري

على الغرب يجري علينا، وأولى نتائج ذلك: زيادة العنف، وتفكيك الأسرة، وارتفاع معدل الطلاق، الذي أصبح خطراً يهدد الدولة ويعمل على انقراض المواطن.. إلخ.

● هل يمكن اعتبار صانعي الدراما قادة للرأي العام أو مساهمين في تشكيله؟

- نعم بالتأكيد؛ فالدراما أكبر سلاح مؤثر ومدمر، ولكنها يمكن في الوقت نفسه أن تساهم في الحد من الظواهر السلبية، وبناء الأخلاق، وإعادة طرح منظومة القيم التي ذكرها الله لنا في كتابه العزيز.

● هل إيماننا بأن الدراما لا تقوى على التغيير يعني أن تأخذ دور المتفرج السلبي؟

- معظم المؤسسات الإعلامية بالخليج بيد الحكومات، وهناك اختراق من أكثر من جانب، والدين ما زال بين جهل أبنائه وكيد أعدائه؛ فالذي لا يؤمن بنظرية العدو الذي يخطط لهدم القيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي، لا أخلاق لديه، والذي لا يستنكر ما يحدث فليس غيوراً على عرضه ووطنه، أو هو جاهل -مع اعتذاري الشديد لصراحتي- فلا وقت للمجاملات؛ لأن السم بدأ مفعوله، وعلينا أن ننقذ ما يمكن إنقاذه.

● هل الدراما هي المؤثر الأول والسبب فيما نراه بالشعوب من سلوكيات، أم أن ما لحق بمجتمعاتنا من تغييرات سلبية هي المؤثر فيما نشاهده بالدراما؟

- هما خطان متوازيان ووجهان لعملة واحدة.

● ما أهمية الدراما في تنمية شخصية الطفل؟

- لا أهمية لها من غير منصات ومحطات لها متابعون، وللأسف هناك عزوف عن القنوات الرسمية للمؤسسات الحكومية، وأصبحت غير قادرة على تحقيق مشاهدات حقيقية.

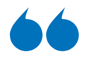
وكذلك المحطات الأخرى غير قادرة على تحقيق نسب مشاهدة.. فمن ليس له مشاهد كيف سيكون مؤثراً؟!



المسلم مع د. خالد المذكور في زيارات إنسانية للأيتام السوريين في الأردن

هناك عزوف عن القنوات الحكومية وأصبحت عاجزة عن تحقيق نسب مشاهدات حقيقية

مسرحية «جرس إنذار» توقظ أحاسيس القوة لدى الجمهور وتعزز مفاهيم حب العلم والتطور



- لا بد من تطوير منصات وشاشات العرض، ومساعدة المبدعين أصحاب الاختصاص والمحتوى النافع والتجربة في التأثير والإيمان بأن الإعلام صناعة.

● مسرحية «جرس إنذار» رجالية ١٠٠٪، وكان لها رسالة سياسية قيمية عالية، كيف ترى أثرها؟

- «جرس إنذار» مسرحية اجتماعية سياسية، تحكي قصة إطلاق الحكومة أول صاروخ كويتي للقمر، ومسيرة الصاروخ بالفضاء ما بين توجيه القيادة الأرضية للحكومة التي فقدت السيطرة على الصاروخ، والرواد على متن الصاروخ منطلقين بالفضاء من غير تحديد الاتجاه لفقدهم التواصل.

فمسيرة الصاروخ ما هي إلا مسيرة السياسة للشارع العربي بشكل عام، والكويتي بشكل خاص.

كما أن المسرحية تطرح فكرة القوة العلمية لو أن الكويت أصبحت تطلق صواريخ، فقد كنا نعيش بالمسرحية عصر القوة والهيمنة من خلال إطلاق الصواريخ، في زمن يشعر فيه العربي بأنه ضعيف والغرب أقوى منه.

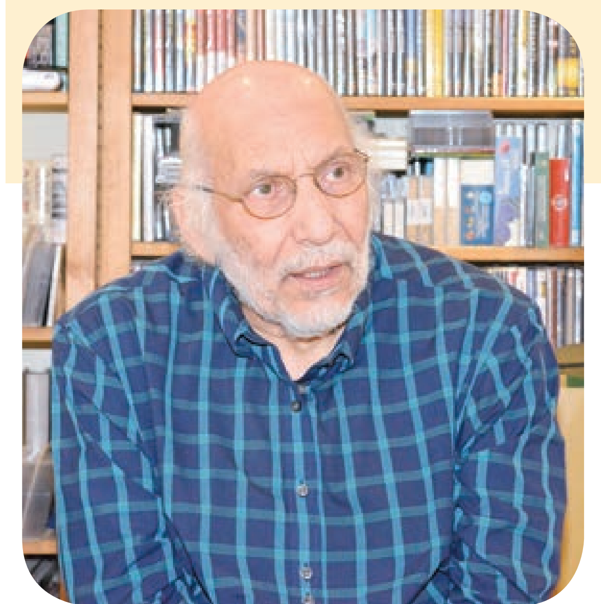
فالمسرحية توقظ أحاسيس القوة لدى الجمهور، وتعزز مفاهيم حب العلم والتطور.■



المخرج والناقد السينمائي فاروق عبدالعزيز لـ«المجتمع»:

الدراما الهادفة تخدم المجتمع الإسلامي

في هذا الحوار حول الدراما باعتبارها أحد أهم مكونات الفن، التقت «المجتمع» بالمخرج والناقد السينمائي فاروق عبدالعزيز، صاحب الباع الكبير والخبرة الممتدة في مجال النقد السينمائي الفني؛ حيث فتحنا معه الكثير من الزوايا في هذا الموضوع.



حوار - سعد النشوان:



أكثر من ٦٠٪ من الأعمال الدرامية تقوم بهدم القيم وإن كان بعضها غير مقصود



● هل تقوم الدراما في العالم العربي والإسلامي ببناء القيم أم تهدمها؟

- السؤال ممتاز، ويجسد الواقع الفني الذي نعيشه بالفعل، وسوف أتحدث من واقع تجاربي الشخصية ومعايشتي للواقع الفني العربي والإسلامي؛ وأستطيع القول: إن هناك نسبة تتجاوز ٦٠٪ تقوم بعملية الهدم للقيم، وإن كان لا يقصد الهدم، ولكن النتيجة أنه يقوم بالهدم بالفعل، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويرجع ذلك لسببين:

الأول: سوء الصناعة، وهو ما يؤدي إلى هدم الصناعة نفسها، فهو في البداية يعرض قيماً سلبية هائلة، ويختتم بقيمة إيجابية واحدة، والكمية الهائلة من السلبيات المعروضة تؤثر بلا شك في المشاهدين، لأنه ليس كل المشاهدين في مستوى أن ينتظر نهاية العمل حتى تظهر له القيمة الإيجابية، وفي هذا الزحام يتم تسويق القيم السلبية لتلك الشخصيات المجسّدة، وبالذات لدى المراهقين، حيث يتأثرون كثيراً بالقيم السلبية؛ وبالتالي يفشل المراهق في الحصول على رسالة العمل الفعلية، لأن رسالة العمل الحقيقية تظهر في نهاية المشهد؛ لذا فهم يستغلون هذه القيم السلبية للترويج، لأنها -بكل أسف- جاذبة، حتى إن كتّاب الدراما يقولون: لو كانت الشخصيات كلها طيبة، فلا توجد دراما!

إذن لا بد من ظهور شخصيات شريرة، والشخصية الشريرة أثناء ممارستها للشر تكون جذّابة بشكل ما، وأكثر من يتأثر بها هم المراهقون، وهو ما يطلق عليه «التقليد».

وفي هذه الحالة لا يفرق المراهق بين كون الشخصية إيجابية أم سلبية، ما دام أقرانه منجذبين لها، وكما يقال: «الصاحب ساحب».

وهناك عدد من المسلسلات الإيجابية ذات القيم الواضحة من البداية، وهي متقنة الصنعة أيضاً، وموجودة في العالم العربي، لكن نسبتها لا تتجاوز ٣٠٪ وربما ٢٠٪ من الإنتاج العربي.

أما الإنتاج الإسلامي كما شاهدت وعايشت، فالأعمال الفنية التركية تعد أعمالاً جيدة ومتقنة الصنعة، وفي الوقت نفسه يوجد جانب منها مُدمّراً جداً، خصوصاً ما يتعلق بالنساء الجميلات، والبيوت الجميلة، في عالم متشابك مع بعضه بعضاً، فالكرة الأرضية صارت بمثابة قرية واحدة، وهذه الأعمال الفنية التركية المدمرة هي صورة طبق الأصل للمسلسلات الأمريكية التي كانت في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، مثل «داينستي الأمريكية»، ومسلسل «فالكون كرست»، ومسلسل «جي آر»، وغيرها من المسلسلات الهدامة.

● فيما يخص الدراما المتعلقة بالتاريخ الإسلامي، هل تصنع قيماً حقيقية أم مشوّهة؟

- الدراما التاريخية بالفعل تصنع قيماً حقيقية، بشرط واحد؛ وهو أن تُكتب كتابة جيدة، والكتابة ليست فقط موافقتها للحقائق التاريخية، ولكن موافقة الشخصيات المجسدة لعلم النفس، بمعنى على سبيل المثال؛ فشخصية مثل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شخصية تاريخية، له بعض السمات التي نراها من خلال السياق التاريخي؛ فهو الذي أشهر سيفه وأقسم أن يقطع رأس المنافقين، وكان ذلك في مشهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فردود أفعاله بها الكثير من الشدة والوضوح، وعدم اللين مع المنافقين والمشركين؛ لذا فحينما نريد تجسيد هذه الشخصية لا بد أن نضعها على المنحنى النفسي الخاص بعلم النفس.

● إذاً؛ تدعو لعرض كل شخصية على علم النفس قبل البدء في تصويرها؟

- بالتأكيد، فعلى الممثلين الذين يجسّدون الشخصيات التاريخية أن يدرسوا

تلك الشخصيات أولاً، وأن يعرضوها على علم النفس من خلال متخصصين في هذا العلم، كما عليهم أن يكثفوا قراءتهم عن الشخصية، والحمد لله أصبح من اليسير على الممثل أن يلتحق بأي دورة ثقافية أو علمية تتمحور حول علم النفس وأثره في المجتمع، وبالتالي يسهل على الممثلين أداء أدوارهم وتجسيدهم للشخصيات التاريخية بطريقة بارعة ومتقنة.

فالممثل إذا قرأ عن الشخصية التي يريد أن يجسّدها؛ سينعكس ذلك على المشاهدين الذين سيحكمون عليه في النهاية، بأنه متقن وناجح، أو غير ذلك.

والمسلسلات الدينية بشكل خاص يتقبلها الناس؛ لأنها دينية، ولكن أن تترك أثراً إيجابياً عندهم أكثر من الانطباع العام، بأن فلاناً أسلم، وفلانة أسلمت، قليل منها المتقن الذي يؤدي إلى ترك انطباع إيجابي لفترة طويلة، وفي هذا السياق، أؤكد أن مسلسلي «عمر ابن الخطاب»، و«قيامة أرطغرل»، هما خطوة للأمام، بعد فيلم «الرسالة» الذي تم إنتاجه عام ١٩٧٣م، وهو عمل درامي عظيم، وترك أثراً إيجابياً كبيراً، حيث استطاع أن يقدم الإسلام تقديماً جيداً من خلال شخصية سيدنا حمزة رضي الله عنه، وكذلك يوجد عمل فني درامي عظيم جسّد شخصية رجل مسلم مجاهد هو عمر المختار؛ لذا فأعمال الدراما التلفزيونية يجب أن ترقى إلى هذا المستوى.

● هل تصطدم الدراما بالفقه الإسلامي؟

– أنا لا أعتقد ذلك، لكن هناك تأويلات خاطئة من بعض الوعاظ قد توحي بذلك؛ فمثلاً عندما ظهرت الإذاعة عام ١٩٣٢م، صعد بعض الخطباء المنابر –وأنا أقول خطباء وليس فقهاء– فقالوا بتحريم التحدث عبر الإذاعة، ووجهة نظرهم أنها كما تقوم بإذاعة القرآن الكريم والأحاديث والخطب الدينية وغيرها، فإنها كذلك تذيع المسلسلات والأغاني ومجالات اللهو المختلفة، وبعد ذلك التزم الجميع الصمت، بعد أن أطل الشيخ محمد رفعت يرحمه الله بصوته عبر الإذاعة صادعاً بالقرآن الكريم، وبعدها توقف من كان يقول بالتحريم، إما عن قناعة، أو القبول بالأمر الواقع.

● هل تخدم الدراما الهادفة القضايا الإسلامية العادلة كفلسطين والروهنجيا، وقضايا القرآن الكريم كالإعجاز بشتى أنواعه؟

– نعم، تستطيع الدراما أن تخدم القضايا الإسلامية المختلفة، بل ومطلوب منها ذلك، والذي أطالب به دائماً أن تهتم الحكومات الإسلامية من خلال وسائل إعلامها بهذا الجانب، باستخدام الدراما الهادفة، ويتم ذلك من خلال شخصيات إسلامية معينة، ومناقشة القضايا التي تتعلق بالمسلمين؛ على سبيل المثال؛ ما الذي يمنع أن نقوم بتصوير مسلسلات درامية في مخيمات الروهنجيا الآن، وعرضها في كل القنوات الإسلامية؟!

● كيف تكون الدراما خادمة للدعوة الإسلامية؟

– تخدم الدراما الدعوة الإسلامية من خلال تطبيق خمسة مفاهيم:

١– أن يفهم المنتجُ الدراميُ الوسيط الذي يختاره لخدمة الدعوة فهماً علمياً بما يحتويه من خواص مميزة، سواء كان هذا الوسيط سينمائياً أو تلفزيونياً أو مسرحياً أو أدبياً، إن تلك الوسائط هي نتاج حياة طويلة حققت تراكمات معرفية تستلزم من المنتج معرفتها بالتفصيل، إن تحقيق التمكّن من استخدام الوسيط الفني المختار لن يتم من دون هذه المعرفة.

٢– أن يعي المنتجُ حقيقة أنه مهما كانت الرسالة الإسلامية، موضوع عمله الفني، عظيمة وقوية وواضحة بالنسبة له فإن هذا لا يعني بالضرورة أن المتلقي سيستقبلها على الفور كما يبتغي؛ لأن بين «النية» و«النتيجة» فارقاً كبيراً، وقد شاهدنا أعمالاً على مدى عقود تتسم جميعها بنية طيبة، ولكن ما وصل إلينا أخفق في استخدام إمكانيات الوسيط البصري استخداماً صحيحاً ومن ثم أخفق بالتالي في الوصول إلى المتلقين.

٣– أن يفهم أن الفن هو نتاج تمازج بين «التثقيف» و«الإمتاع»، ومن ثم فإن أي عمل فني لا بد أن يحتوي على هذا المزيج لكي يصل إلى المتلقين، وهكذا فإن الحفاظ على التوازن الدقيق بين هذين العنصرين سيحقق حتماً إنتاجاً فنياً أفضل.

٤– أن يفهم أنه لا وجود لجمهور عريض واحد من المتلقين، فالمتلقون شرائح، ومن الضروري تكييف المُنتَج لكي يتلاءم مع الآليات التي تستقبل بها الشريحة المختارة الرسالة المضمّنة في العمل الفني.

٥– أن يفهم ضرورة أن يكون معاصراً متصلاً بأهل هذا الزمان والتحديات التي تواجههم، ويفهم تماماً جوهر الدعوة لا عناوينها العامة، فالإسلام دين مُيسّر لا غموض فيه، وهذا هو نفسه ما تطلبه شرائح المتلقين في عصرنا، وهذا يعني إنتاج أعمال تلبي احتياجات المتلقين اليوم، وتجيب عن تساؤلاتهم مهما بلغت جرأتها.

● إذا عُهد إليكم بعمل درامي لمناقشة القضايا العربية، ما القضية التي ستركز عليها؟

– القضية الأساسية التي أرغب في مناقشتها الآن هي قضايا الشباب، فيمكن أن أستقطب نموذجاً من الشباب الموجود في العالم العربي، وخصوصاً الذي تعلّم ودرس وتخرّج ولم يجد العمل الذي كان يحلم به، وبالتالي يعجز عن بناء حياته ومستقبله، وفي الوقت نفسه أربط ذلك بشيوع الإلحاد، هذا هو الموضوع الذي أتمنى أن أشتغل عليه، لأنني أشاهده يومياً، حيث هناك شباب قد تربوا تربية إسلامية صحيحة، ولكن عندما يسافرون خارج الدول العربية والإسلامية

ليس كل المشاهدين في مستوى أن ينتظر نهاية العمل حتى تظهر له القيمة الإيجابية

الدراما التاريخية تصنع قيماً حقيقية إذا كُتبت جيداً وكانت موافقة للحقائق التاريخية

على الممثلين الذين يجسّدون شخصيات تاريخية دراستها أولاً وعرضها على متخصصين بعلم النفس

ما الذي يمنع من تصوير دراما بمخيمات الروهنجيا الآن بحيث تكون على مستوى عالٍ؟

يرجعون بعد فترة بعقول مشتتة، وقلوب متذبذبة.

ولأول مرة في عصرنا نشاهد موقعاً يُطلق عليه «موقع الملحدين العرب»، وأصبح الشباب يجاهرون بإلحادهم، وشبكة الإنترنت أتاحت الفرصة لهؤلاء أن يتحدثوا عن إلحادهم ودوافعهم، لأن الصحف والتلفزيونات لا تتيح لهم التعبير عن أنفسهم، فاستخدموا الإنترنت بديلاً للتعبير عن وجودهم، وأتاحت لهم شبكة الإنترنت أن يقوم كل ملحد بإنشاء موقع خاص له يروّج من خلاله عن أفكاره، وعندما تزور مواقعهم ستجد أن ظاهرة الإلحاد أصبحت منتشرة، وهناك دوافع وأسباب وراء نشوء هذه الظاهرة.

وأستطيع القول: إنه من الممكن مقاومة هذه الظاهرة اليوم، لأن وراء نشوء هذه الظاهرة الطرق المتشابكة، وارتباطها بالوضع الاقتصادي، واليأس الذي أصاب الكثير من الشباب من عدم تحسُّن وضعهم المادي، كما أن الشباب الذين يعيشون في رغد من العيش والرفاهية طالتهم هذه الظاهرة، لأن لديهم أسئلة لا يُجاب عنها؛ فينزلقون في هذا الطريق الموحل، وهو الإلحاد، وأنا عاصرت هذه الظاهرة، وهي أصابت الكثير من الشباب في جميع دول العالم الإسلامي.

● **هل يتعمّد القائمون على هوليوود الإساءة للإسلام في وسمهم المسلمين بـ«الدواعش»؟**

- يوجد نحو ألف فيلم أنتجته هوليوود عبر مائة عام، فيها إساءات كثيرة وغمز ولمز ضد الإسلام، ولا أستطيع القول: إن الهدف من هذه الأفلام تشويه الإسلام، بل الصورة النمطية للعربي، فهذه الصورة عندهم تمثل الرجل الشهواني الذي يسافر إلى أوروبا جرياً وراء الخمر والنساء، وهو كذلك الرجل المنافق، الذي يصلي بالبيت وفي الخارج تقوده شهواته ورغباته، وإذا تظاهر من أجل فلسطين فهو الرجل الإرهابي! وأشياء من هذا القبيل، وليس غريباً على الإعلام الغربي -وكذلك هوليوود- أن يصف الشباب والأطفال العزل على حدود غزة مع الكيان الصهيوني الذين يموتون كل يوم جمعة بأنهم إرهابيون، مع أن هؤلاء الشباب يتظاهرون بطريقة سلمية مشاهدة عبر كل وسائل الإعلام العالمية، فأصبح القاتل في نظرهم هو الضحية، والمقتول هو الإرهابي! وهذه من المفارقات الغريبة التي نلاحظها في وسائل الإعلام الغربية بشتى أنواعها.

لذا لا نستغرب أن تكون الأفلام الغربية وخصوصاً الأمريكية مليئة بالهمزات واللمزات والغمزات عن العرب والمسلمين، والغريب أنه بعد عام ٢٠٠١م، اختلف الوضع كثيراً، وأصبحنا نشاهد نوعاً من العدل أكثر من الماضي، فأصبحوا يقدمون شخصيات عربية وإسلامية بصورة إيجابية.

● **المفترض أن يكون العكس، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا؟**

- صحيح، المفروض أن تكون الأفلام أسوأ من الماضي، ولكن الأسوأ بعد تلك الأحداث لا يزيد على ١٪ من الأفلام التي يتم إنتاجها؛ لأن هناك ٩٩٪ بدؤوا يتساءلون عن الإسلام، وتوصل كثير منهم بعد البحث والسؤال إلى أن الإرهاب ليس ظاهرة إسلامية، وأن الإسلام بريء من الإرهاب الذي يحاول أعداؤه إلصاقه به.

فقد بدأت العقول تتغير شيئاً فشيئاً، لدرجة أنني شاهدت شخصياً ٣٧ فيلماً أنتجتها أستوديوهات كبيرة تصف الإسلام قلباً وقالباً، وتقدم الشخصية المسلمة على أنها شخص عادي، وممكن أن يكون شخصاً طيباً، وممكن أن يكون شخصاً شريراً، مثله مثل أصحاب الديانات والنحل الأخرى.■

٦٠٪ من الأعمال الدرامية بالعالم الإسلامي تهدم القيم

1000 فيلم لهوليوود فيها إساءات للإسلام خلال 100 عام

يجب الاستفادة من علم النفس عند تناول الشخصيات التاريخية

بعد أحداث 11 سبتمبر تغيرت نظرة الدراما الغربية للإسلام والمسلمين إيجابياً

٢٠٪ فقط من المسلسلات إيجابية

الدراما تخدم القضايا الإسلامية إذا وظفت جيداً


فاروق عبدالعزيز مع الزميل سعد النشوان أثناء الحوار

منتجة مسرح الطفل أحلام بركات لـ«المجتمع»:

هدفنا إمتاع الطفل وتربيته

قالت منتجة مسرح الطفل أحلام بركات: إنهم يهدفون إلى تقديم عرض مبتكر وأداء متميز، بالإضافة إلى الفكر الراقي الذي يصل إلى الطفل من خلال المسرح بطريقة إبداعية، مضيفة أنهم يسعون إلى أن يستمتع الطفل ويكتسب قيماً تربوية هادفة. وأضافت في حوارها مع «المجتمع» أن أعمالهم يتم مراجعتها من قبل تربويين لإجازتها قبل عرضها.

خاص - «المجتمع»:

● ما الرسالة التي تودون إرسالها من خلال مسرح الطفل؟

- يمكن تلخيص رسالتنا في عرض مبتكر، وأداء متميز، وفكر راقٍ يصل إلى الطفل من خلال المسرح بطريقة إبداعية؛ بحيث يستمتع الطفل ويكتسب قيماً تربوية هادفة.

● هل مسرح الطفل مكلّف مادياً؟ وهل يربح المنتج من ورائه؟

- نعم مكلف؛ لأنه يعتمد كثيراً على الإضاءة والألوان والملابس والحركات والأناشيد.

أما ربح المنتج فمتوقف على حجم الإعلانات وحسن تسويق العمل، وهو مكسب رابح لمن يهتم بالإنتاج.

● هل هناك إقبال من الأطفال وأولياء أمورهم لحضور عروضكم ذات القيم الأخلاقية؟

- لدينا حضور متميز، ولله الحمد، لكننا نطمع إلى المزيد.

● يقولون: إن الطفل يقبل أي نص، هل هذا صحيح؟ وهل تعانون من قلة النصوص؟

- غير صحيح أن الطفل يقبل أي نص، فهذا الكلام غير دقيق، وأحياناً ولي الأمر يكون له دور في قبول النص من عدمه.



أما النصوص فهي متوافرة لدينا، والحمد لله، لكننا نحتاج إلى الدعم.

● هل هناك دعم من وزارة الإعلام أو أي جهة أخرى؟

- لا يوجد دعم مباشر من وزارة الإعلام أو جهة أخرى، سوى الإجراءات الإدارية والتراخيص، حتى صالات العرض يتم استئجارها ولا تساهم معنا الوزارة في توفيرها.

● يقولون: إن الجمهور لا يتقبل مثل هذه النصوص والعروض، هل هذا صحيح؟

- ليس كل الجمهور شيئاً واحداً؛ فهناك فئة تحتاج إلى فكرة وقيمة، وتحرص على انتقاء مثل هذه الأعمال الهادفة، وهناك فئة من الجمهور تعتمد على إعجاب الطفل بالممثلين والمشاهير، ويحضرون للتصوير معهم ودعمهم وليس للقصة أو حتى ماذا يشاهد الطفل.

وهناك فئة من الجمهور تعتمد على الحركات والأغاني والرقص بدلاً من اكتساب القيمة.

● هل تحرصون على المراجعة التربوية والسلوكية للنصوص؟

- طبعاً بعد كتابة النصوص يتم مراجعتها من قبل تربويين؛ حيث يقومون بإجازة النصوص قبل عرضها.

● ما أبرز التحديات التي تواجهكم؟

- أبرز التحديات رفض بعض الشرعيين لأعمالنا، وعدم دعمهم لتلك المسارح، مع أن بعض المسارح التي لا تحمل قيمة منتشرة انتشاراً واسعاً بسبب الدعم المستمر لهم من قبل رموزهم وجمهورهم.

كما أننا أحياناً عندما نقيم مسرحاً هادفاً بأناشيده وقصته وقيمه التربوية يبادر بعضهم بالانتقادات أكثر من المدح، والأدهى حكمهم على العمل المسرحي دون حضورهم ومتابعتهم للعمل.■



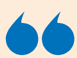


عطاء «أحمد رائف» في الإنتاج الدرامي.. الفن الهادف يبقى



القاهرة - براء ماجد:

للمفكر الإسلامي الراحل أحمد رائف تأثير حتى الآن على المشهد الثقافي الإسلامي والعربي، حيث أدى دوراً بارزاً في صياغة أدبية فنية ثقافية للتاريخ الإسلامي الأول والحديث، وباتت داره الثقافية المعروفة باسم «دار الزهراء للإعلام العربي» إطلالة على ذلك، وشاركت معه رحلته في الإنتاج الفني والأدبي.



«الزهراء للإعلام العربي» كانت منبره للوعي والمعرفة والإنتاج

ولد المفكر الإسلامي الكبير أحمد رائف عام ١٩٤٠م، وحصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة، وعقب تخرجه عمل في شركة القاهرة العامة للمقاولات، ولكنه تعرض للاعتقال التعسفي في الفترة من عام ١٩٦٥ حتى ١٩٧٢م.

طرق رائف باب الثقافة والفن مبكراً، وعمل بالتأليف، ويعتبر كتابا «البوابة السوداء»، و«سراديب الشيطان» من أبرز كتب أدب السجون، وبهما كان رائف من أوائل الكتّاب الإسلاميين الذين كتبوا عن تجربة المعتقلين في السجون المصرية.

واتخذ رائف «دار الزهراء للإعلام العربي» منبراً له، وأصدر عبرها عشرات الكتب الإسلامية عن الحركات الإسلامية، وعن العلاقة بين الشيعة والسُّنة، وكذلك عن زوجات النبي ﷺ، والصحابة والتاريخ الإسلامي في الأندلس.

ومن أبرز مؤلفاته: «البوابة السوداء»، «سراديب الشيطان»، «البعد الخامس»، «ناصر ٦٧ سنوات القهر والهزيمة»، «جمال الدين الأفغاني»، «وتذكروا من الأندلس الإبادة»، «مستقبل الإسلام في روسيا وما وراء النهر»، «الخلافة من السقيفة إلى كربلاء».

كما أسس رائف شركة إنتاج تلفزيوني وسينمائي، وأنتج عدة مسلسلات، منها: «جمال الدين الأفغاني»، «جوهرة القصر»، «الطريق إلى القدس»، «بعثة الشهداء»، وفيما كان يستعد لإنتاج فيلم خاص عن حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حالت وفاته في ٢٧ يناير ٢٠١١م دون ذلك، وكان انتهى من كتابته تقريباً قبل أيام من مرضه الأخير الذي وافته فيه المنية.

وتوفي الراحل يوم الخميس الموافق ٢٧ يناير ٢٠١١م بعد معاناة مع المرض عن عمر ناهز ٧٠ عاماً، وشُيّعت جنازته من مسجد رابعة العدوية بالقاهرة بحضور حاشد، فيما أصدر د. عصام العريان، القيادي بالإخوان، بيان عزاء وصفه فيه بأنه «واحد من أهم أدباء وكتّاب محنة سجون الستينيات وما بعدها»، مضيفاً «أنه رغم اختلاف رائف مع الإخوان في كثير من السياسات وانتقاداته للجماعة، فإنهم يدعون الله أن يتغمده برحمته، وأننا فقدناه في مرحلة عصيبة وكان البلد في حاجة لمثل كتاباته وخبرته في توثيق هذه الأحداث من خلال الأدب والكتابة».



«البوابة السوداء» و«سراديب الشيطان».. أبرز كتبه وأسسا لأدب السجون بمصر

تجربة مميزة وثرية

الأديب والناقد الإسلامي وأستاذ الأدب الحديث والمقارن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا د. علاء حسني، عاصر التجربة وكان له بها اهتمام خاص، يرى في حديث لـ«المجتمع» أن الراحل كان صاحب حبكة درامية، حيث ظهرت بواكير موهبته في كتابه الأبرز «البوابة السوداء»، ثم أينعت ثمارها بإنتاجه الفني في «الطريق إلى القدس»، و«جمال الدين الأفغاني»، وما تلاهما.

وأضاف أن رائف كان صاحب قلم أديب، وحرص على تجربة فنية هادفة، وهو ما ظهر جلياً في مسلسل «الأفغاني»، حيث استطاع إبراز معالم حياة المجاهد الإسلامي، وحفلت بإسقاطات مهمة في وقتها على الواقع العربي والإسلامي، ولكن للأسف كان يحتاج لمزيد من الدعم والمساندة لاستمرار تجربته الفنية التي لو كتب لها الاستمرار لكانت ذات شأن الآن، موضحاً أن داره سلكت خطاً مميزاً في الإنتاج الفني والنشر، وتوقفها خسارة كبيرة.

المخرج والناقد الفني عزالدين دويدار ثمن تجربة الراحل الثرية، ووصفه بأنه شخصية نادرة توازي المفكر الراحل سيد قطب ولكن في مجال الأدب والفن، حيث يعتبر أحد الأعمدة الإسلامية البارزة في

هذا المجال وهذه الثغرة التي تحتاج لكل جهد في هذه المرحلة من الإسلاميين على وجه التحديد.

وقال في تصريح لـ«المجتمع»: إن الراحل يمتلك أسلوباً أدبياً راقياً ومرهف الحس إلى درجة ملهمة، وذو حرفية في صياغة الحروف بلغت مجدها في كتابه «البوابة السوداء»، وذو حرفية أخرى في اللغة البصرية والتجسيد الفني المبدع حيث ظهرت بوضوح في مسلسله البارز «جمال الدين الأفغاني».

وأضاف دويدار أن دار الراحل «الزهراء للإعلام العربي» كانت جهد المقل المحب للإبداع والفن، ولو كان موجوداً في زمن آخر وفي مناخ مختلف تتبنى فيه الحركة الإسلامية خطاً فنياً واضحاً وقدرة على الإنتاج مع صناعة كوادر، لكان أحمد رائف الأكثر إنتاجاً وإبداعاً في المشهد الفني خاصة التاريخي منه، ولأثرى المكتبة الفنية بالمزيد، ولكن الواقع لم يعط له، فكان ومازال موهبة نادرة وفذة ولكنه جاء في غير زمانه.

الفنان المصري الكبير محمود ياسين، بدوره، أكد في تصريحات صحفية في وقت سابق[1]، أن رائف هو أفضل من كتب في الدراما التاريخية، وشارك في أعماله جميع فناني مصر من مختلف الأجيال، موضحاً أن للإسلاميين دائماً أعمالاً فنية على الساحة، وأنه شخصياً عمل معهم عبر أحمد رائف في أعمال تاريخية ودينية اعتبرها من أعظم أعماله الإبداعية.

وأضاف أن أحمد رائف معروف بوعيه ومصداقيته في كل ما كتب، وهو ما دفعه للمشاركة معه في عدد من المسلسلات، وهي: «الطريق إلى القدس»، و«جمال الدين الأفغاني»، ومسلسل «جوهرة القصر»، ومسلسل «بعثة الشهداء».

إطلالة على إبداعه

وكان الفنان محمود ياسين أيقونة بارزة وقاسماً مشتركاً في مسلسلات الراحل أحمد رائف، الذي اعتبرها الفنان المصري الكبير المعتزل حالياً من أهم الأعمال الفنية التاريخية في الوطن العربي، وهي:

- «**جمال الدين الأفغاني**»: من أبرز المسلسلات التاريخية[2]، من تأليف أحمد رائف، وإخراج جلال غنيم، وقام ببطولته



د. علاء حسني — عزالدين دويدار

حسني: رائف قيمة أدبية وصاحب تجربة متميزة خسرناها

دويدار: موهبة نادرة وفذة جاءت في غير زمانها ولم تجد دعماً

الفنان المصري محمود ياسين، ولم يُعرض في التلفزيون المصري وقتها بأمر من وزير الإعلام الأسبق صفوت الشريف.

المسلسل تاريخي إسلامي يتطرق لحياة جمال الدين الأفغاني ومواقفه وطريقة تعامله مع معطيات الدعوة حتى وفاته مروراً بما قدمه للإسلام والمسلمين، وبث لأول مرة في العام ١٩٨٤م، وشارك في التمثيل الفنانون المصريون أشرف عبدالغفور، وتيسير فهمي، ومحمد السبع، وإيمان الطوخي، وهناء ثروت.

- «**الطريق إلى القدس**»(٣): يعتبر من أهم الأعمال الدرامية التي تعبر عن قضية القدس وتاريخها، من تأليف أحمد رائف، وإخراج أحمد توفيق.

وقدم المسلسل، بحسب بطله الفنان المصري محمود ياسين، في جميع التلفزيونات العربية والمحطات الفضائية، وتعرض للمنع في التلفزيون المصري.

- «**بعثة الشهداء**»[4]: من أبرز المسلسلات التاريخية، وتدور أحداثه حول ٦ شخصيات من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أرسلهم في مهام للدعوة.

القصة التلفزيونية والسيناريو والحوار كانت من إبداع أحمد رائف، وأخرجه المخرج جلال غنيم، وتم التصوير بأستوديوهات عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨١م.

وشارك في البطولة والتمثيل الفنانون: محمود ياسين، محمود المليجي، مديحة حمدي، محمد وفيق، جلال الشرقاوي.

- «**جوهرة القصر**»[5]: أحد المسلسلات البارزة التي ألفها أحمد رائف، ومن إخراج عبدالله الشيخ، وشارك في البطولة والتمثيل الفنانون المصريون: محمود ياسين، إنعام الجريتلي، أنور إسماعيل، عايدة حسن إسماعيل.

وهو عن سيرة خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز، ولم يتم عرضه[6] على التلفزيون المصري حتى بعد قيام التلفزيون بإنتاج مسلسل «عمر بن عبدالعزيز» الذي مثله الفنان المصري الراحل نور الشريف، رغم أن المسلسل عرض في معظم تلفزيونات العالم العربي وحقق نجاحاً كبيراً.

ورغم رحيل المفكر الإسلامي الكبير أحمد رائف، وتأثر داره التي في حوزة ابنه أشرف بمتغيرات سوق الكتب، فإنه يبقى علامة بارزة في تاريخ الفن الهادف وترجماناً فنياً مبدعاً للتاريخ الإسلامي الأول والحديث.■

> 
> «الأفغاني» و«جوهرة القصر» و«بعثة الشهداء» و«الطريق إلى القدس».. أبرز أعماله الدرامية

الهوامش

(١) حوار مع مجلة «روزا اليوسف» المصرية في ٢٣ يناير ٢٠١٢م – الرابط للموضوع منقول من موقع «الحق والضلال» القبطي https://www.christian-dogma.com/t60644

(٢) لمطالعة الحلقة الأخيرة من المسلسل يمكنك الدخول عبر هذا الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=0OT7PUJMqfc

(٣) تصريح لبطل المسلسل الفنان محمود ياسين في موقع «اليوم» https://www.alyaum.com/articles/882900/

(٤) المعلومات طبقاً لموقع «السينما.كوم» المتخصص في الشأن الفني https://www.elcinema.com/work/2004611/

(٥) المعلومات طبقاً لموقع «السينما.كوم» المتخصص في الشأن الفني https://www.elcinema.com/work/2034761/

(٦) تصريح لبطل المسلسل الفنان المصري محمود ياسين على موقع «اليوم» https://www.alyaum.com/articles/882900

الدراما التركية التاريخية..
وتأثيرها الهائل على المُشاهد المسلم



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

لا ريب أن الدراما التلفزيونية صارت تستحوذ على اهتمام عدد كبير من المشاهدين في العالم، وخاصة في المنطقة العربية والإسلامية، فالدراما تجذب المشاهد الذي يرى فيها واقعه الصعب والمؤلم الذي يعيشه، أو الواقع الذي يتمنى أن يعيشه، وتتحقق فيه آماله وأحلامه الجميلة التي يفتقدها.

كانت هناك دراما عربية في عقدي السبعينيات والثمانينيات تشغل الناس، ويتابعونها بشيء من الاهتمام، ويجدون فيها تسلية وتعزية وقتلاً لوقت الفراغ!

ويبدو أن تجّار المسلسلات لم يعودوا يهتمون بالمضمون الذي يبني ويصوّب، ويغيّر ويطوّر، فاستسهلوا تقديم موضوعات سطحية، واكتفوا بتقديم ممثلات وممثلين، تعتمد صورتهم الخارجية على العري والابتذال واللغة الهابطة والحوار المتدني، دون مراعاة لقيم المجتمع وتقاليده، وأخلاقه وسلوكياته.

وهنا ظهرت في العقدين الأخيرين مسلسلات أمريكية وهندية ولاتينية وتركية تستقطب اهتمام المشاهدين العرب والمسلمين، لاعتمادها على «الدبلجة»؛ أي تركيب أصوات عربية على ألسنة الممثلين والممثلات، فتسهل على الأميين متابعة الأحداث الدرامية وتطورها، فضلاً عن موضوعاتها المثيرة، وصور الممثلين والممثلات وطريقة الحياة المختلفة.

الدراما «الرومانتيكية»

استأثرت الدراما التركية «الرومانتيكية» بمتابعة قطاعات عريضة من العرب خاصة، وكانت شخصيات مثل «نور ومهند»، و«فاطمة وكريم»، و«ليلى وقيس»، ونحوها في مقدمة اهتمام المشاهدين، وكانت أماكن التصوير الخلابة والشوارع النظيفة، ووسائل المواصلات من سيارات فخمة، وقطارات سريعة، وسفن أنيقة، ومياه البسفور والدردنيل الفضية اللامعة، وملابس الشخصيات وجمالها وأناقتها، ولغة الغزل المفتقدة بين الأزواج في بلادنا، ومناظر البيوت والقصور من الداخل وما فيها من تحف وزخارف ومقاعد وأسرّة وغرف الطعام والاستقبال والنوم والحدائق الخضراء اليانعة، ودرجة التحرر إلى حد الانحلال، تعجب قطاعات كبيرة من المشاهدين، لدرجة أن بعض النساء في البلاد العربية تأثرن إلى درجة كبيرة بما يحدث في هذه المسلسلات، وتغيرت حياتهن إلى حالة سلبية رصدتها بعض الدراسات العلمية، بحكم أنهن يجدن فارقاً بين واقع يعشنه ولا يرضين عنه، وخيال مصور في الدراما يتمنين الانتقال إليه والعيش فيه.

المفارقة أن المسلسلات التركية التاريخية التي عرضت في السنوات الأخيرة قلبت المعادلة، وحققت أهدافاً إسلامية واجتماعية وسياسية، وهو ما دلت عليه نسبة المشاهدة العالية من جميع الفئات العمرية التي تعشق البطولة والجهاد، وتنحاز إلى الرؤية الإسلامية الإيمانية، والقيم الخلقية التي عاش عليها المسلمون منذ صدر الدعوة.

الدراما التاريخية

لقد وقفت معظم القنوات العربية من المسلسلات التاريخية التركية موقفاً سلبياً، ولم تهتم هذه القنوات بعرضها أو تقديمها للمشاهد، وتنافست في تقديم المسلسلات العربية والهندية السطحية، أو إعادة مسلسلات العشق الممنوع ونحوها لتغطي على الدراما التاريخية، وتسحب المشاهدين إلى دراما العشق والغرام الرومانتيكية، ولكن النتيجة لم تكن كما أحب أصحاب هذه القنوات.

فقد تكرر عرض المسلسلات التاريخية التركية، وزاد الإقبال عليها، وقد بدا اهتمام

الجهات المنتجة بالترويج لها من خلال القناة التركية العربية، وتخصيص ميزانيات كبيرة لبثها عبر وسائط مختلفة.

لقد عالجت المسلسلات التاريخية فترات زمنية متعددة، كل مسلسل اختص بفترة معينة تناولها بشخصياتها وحوادثها وأماكنها وأزمانها، وطرح الصراع الذي دار فيها من جوانبه المختلفة، وكان التصور الإسلامي هو الحاكم الذي أدار حركة الأحداث وتناولها، فأظهر طبيعة التسامح الإسلامي في علاقة المسلم مع الآخر غير المسلم، والعدل كما يأمر به الدين، وسياق التعاون والجهاد لرد الظلم والدفاع عن المظلومين.

فمسلسل «قيامة أرطغرل» في أجزائه الخمسة يصور قيام الدولة العثمانية في القرون الوسطى، ويشرح الجهود التي بذلها «سليمان شاه» وابنه «أرطغرل» وحفيده «عثمان» والمتاعب والصعوبات التي واجهت إنشاءها، والحروب التي خاضوها ضد المغول والصليبيين والمتآمرين من داخل العالم الإسلامي.

ومسلسل «السلطان عبدالحميد» يصور فترة حكم آخر سلطان عثماني قوي قبل سقوط الخلافة الإسلامية، وما جرى فيها من مؤامرات لاغتصاب فلسطين بمعرفة اليهود الذين دبروا كثيراً من المؤامرات والمكائد لإسقاط الخلافة عبر الأفكار الشيوعية والماسونية والصهيونية والتحالف مع الأرمن والإنجليز والفرنسيين والروس، وتحريض الأقليات في بلغاريا واليونان والصرب وغيرها للتآمر والتمرد وتخريب البلاد، وإغراء أصحاب النفوس الضعيفة بخيانة دولتهم وإسلامهم.

ومسلسل «كوت العمارة» يعبر عن بطولات خارقة وتضحيات هائلة قامت بها قوات عثمانية ضد دول الغرب الاستعمارية التي عملت على تفتيت الأمة الإسلامية وتمزيق العالم العربي، والضحك على بعض القادة العرب بوعود زائفة لهدم الخلافة، وقد بذل العثمانيون في سبيل ذلك ما يملكون مع فارق القوى بين الغزاة الإنجليز، والمجاهدين المسلمين.

بصفة عامة، فإن المسلسلات التاريخية التركية جاءت في صيغة فنية عالية من حيث البناء القصصي، وبلورة الشخصيات، وصياغة

قلبت المعادلة وحققت أهدافاً إسلامية واجتماعية وسياسية
عالجت فترات زمنية متعددة وكان التصور الإسلامي هو الحاكم الذي أدار حركة الأحداث وتناولها

التشويق، وتصميم المكان، والملابس.. هناك بالطبع بعض الملاحظات النقدية الفنية على المسلسلات التاريخية، ولكنها تأتي في إطار الاجتهاد بين المخرج والمؤلف، وتظل في إطار الرؤية الواحدة وهي التصور الإسلامي الذي افتقدته الدراما إلى حد كبير في منطقة العالم الإسلامي قبل ظهور الدراما التاريخية التركية.

ويمكن إجمال أسباب الاهتمام بالدراما التاريخية في تركيا وإقبال المشاهدين المسلمين عليها في النقاط التالية:

أولاً: استرداد الهوية التركية الإسلامية التي افتقدها الأتراك على مدى قرن من الزمان تقريباً، تم فيه سلخ الأتراك عن جذورهم، وقطع صلتهم بدينهم ولغتهم العربية وقيمهم الإسلامية وتاريخهم العريق، وتحريم العمامة، وإلزامهم بقانون «القيافة» الذي يحتم على الرجال ارتداء «القبعة» الغربية، ولبس «الكرافتة»، وفرض كشف النساء رؤوسهن وارتداء الفساتين على الطريقة الأوروبية.

الحنين للقيم الإسلامية

والدراما التركية تعيد الحنين في نفوس الأمة جميعاً إلى القيم الإسلامية والتراث التركي، والأمجاد القديمة التي سجلها الأتراك في صفحات من نور دفاعاً عن الإسلام والمسلمين.



تقدم المرأة في دور فعّال إلى جانب الرجل بدءاً من البيت إلى ميدان القتال وهي محتشمة تراعي العادات

ثانياً: تقدم هذه المسلسلات صورة طبيعية للإسلام ونقائه بعيداً عن التفسيرات الطائفية والعنصرية والاستبدادية والشائهة التي يحاول بعضهم الترويج لها.

فالإسلام في هذه المسلسلات يتعامل مع الناس جميعاً على اختلاف معتقداتهم وألوانهم وأعراقهم بالعدل والرحمة، ولا يعادي أحداً إلا إذا رفع السلاح ضده، والجهاد في الإسلام عمل إنساني لرفع الظلم عن المظلومين، وليس تلذّذاً بالقتل، كما يقول المخرج محمد بايزيد، وليس حباً للحرب كما تفعل بعض التنظيمات التي تتسب إلى الإسلام ظلماً وزوراً.

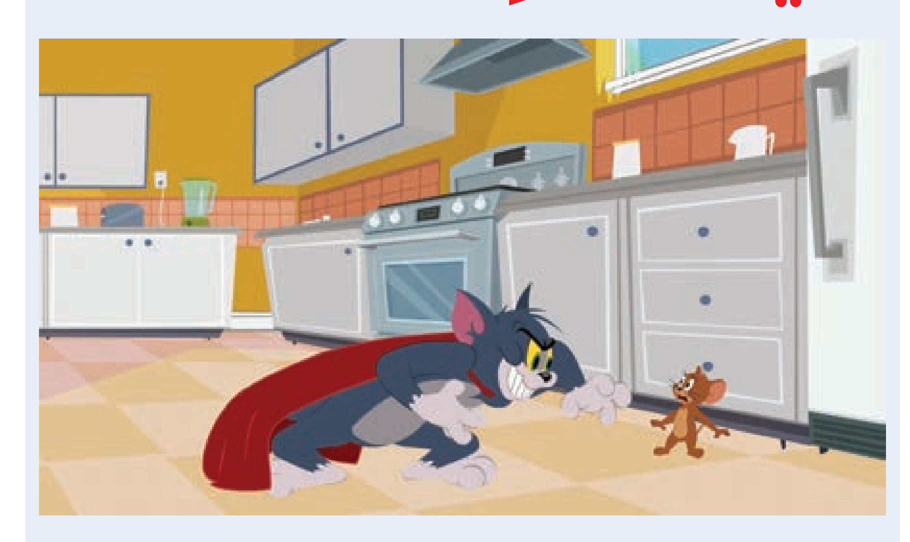
وتقدم هذه المسلسلات المرأة في دور مهم وفعّال إلى جانب الرجل بدءاً من البيت إلى ميدان القتال، والمشاركة بالرأي وقيادة القبيلة في غيبة زعيمها، وهي محتشمة تراعي العادات والتقاليد.

ثالثاً: تصحيح التاريخ الذي زوّره الغرب وخدامه العرب والأتراك لتشويه الدولة العثمانية وتحميلها خطايا العالم، وتبرز الدور المهم الذي قامت به هذه الدولة على مدى قرون عديدة في حماية العالم من شرور قوى الظلام الاستعمارية، في اجتياح الأمة الإسلامية والإغارة عليها، والاستيلاء على أراضيها وثرواتها، فقد حاربوا المغول والغزاة الأوروبيين، وحموا الثغور والمدن الإسلامية من المحيط إلى الخليج، وقاموا بتأمين الحرمين الشريفين وخدمتهما، وعندما سقطت الخلافة، اكتشف القوميون والطائفيون أن الغزاة الغربيين كانوا كاذبين في وعودهم وادعاءاتهم!

رابعاً: لا ريب أن الدراما التاريخية التركية عزفت على وتر حساس لدى المشاهد العربي بالذات؛ فقد رأى الحلم الذي يريده لنفسه مرسوماً على شاشة «قيامة أرطغرل»، و«السلطان عبدالحميد»، و«كوت العمارة».. وغيرها، رأى أمجاداً يتمناها، وأحلاماً يتمنى تحقيقها على عكس «العشق الممنوع»، و«نور ومهند».. رأى انتصارات غابت عنه في الواقع الراهن وهزائم تطارده في الصحو والنوم، وجاءت بطولات أرطغرل وباشوات عبدالحميد والأسكوبلي تعوّضه عن واقع مهزوم مريض مليء بالدم والدموع، وتقول له: إن تحقيق البطولات ممكن إذا توافرت الشروط.■



القيم الموجَّهة للأطفال في المواد الإعلامية الغربية



نعيش عصر الصورة بكل ما يحمل معنى الصورة؛ من الاعتبار للشكل في مقابل المعنى، والانجذاب نحو المثير قبل التفكير فيما يحمله من قيمة أو جرثومة، وفي الانصراف من الجوهر إلى المظهر مهما كانت فجاجته الصورية والمعنوية.

إلا أن الأمر يصبح أكثر خطورة عندما يتعلق بالطفل الذي تتشكل شخصيته وفقاً لهذه الصورة، التي أصبح واقعاً في أسرها طوعاً وكرهاً؛ طوعاً بتراجع دور الأسرة في الرقابة على أطفالها، ومن ثم يترك الأطفال أمام شاشات الصورة وما تتضمنه من موجهات متباينة تلقى في تلك البيئة الخصبة (الطفل) بما فيها من قابليات متعددة النزوعات يتشكل لها الوجدان المناسب أو غير المناسب من خلال هذه الصور، ويصبح أكثر كرهاً من خلال ما تمارسه الصورة الملقاة إلى الطفل من إكراهات المثيرات التي تشق نفس الطفل، وتجذبه بل تأسره إليها لدرجة الإدمان النفسي ومحاصرة أشواق الطفل وإلصاقها بعادة الصورة التي يُترك أمامها؛ شاشات التلفاز الهاتف وما يشابههما.

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

لقد وقع الطفل العربي والمسلم بين أسيرين؛ وقت فراغ لا يدري ماذا يفعل فيه، وتكثيف هائل من برامج ومواد إعلامية غربية المنحى والتوجه والقيم وتزخر بكل المثيرات وعوامل الجذب والاحترافية في المضمون والشكل، والأخطر في هذا الأمر أن قنوات الأطفال العربية عندما تقدم برامج أطفال تقوم بتقليد المواد الأجنبية فيما تحمله من قيم ومفاهيم تقدم للأطفال دون مراعاة للتباين البيئي أو الاختلاف الثقافي.

إن معظم قنوات الأطفال العربية تعيد عرض منتجات الأطفال الإعلامية الغربية من كارتون ومسلسلات وأغان ومسابقات وألعاب سحرية وبرامج أطفال إرشادية، دون التحفظ على ما بها من تجاوزات أخلاقية وعقدية، وهذه القنوات تقوم -أيضاً- بعملية دبلجة إلى اللغة العربية، وفي أحيان كثيرة يتم عرض المواد الإعلامية كما هي وبلغتها الأصلية.

كما أن هناك قنوات أطفال عربية أخرى تحاول تقديم مواد إعلامية من إنتاجها، لكن إشكاليتها تكمن في أن العقول الصائغة لهذه المواد والمشرفة على عملية إعدادها، إما أنها غربية تمت الاستعانة بها كخبرة غربية جاهزة، وبالتالي تخرج المواد الإعلامية بصياغة وروح غربية، أو عقول شرقية، ولكنها تتحرك بمنطلقات علمانية متغربة فتجرد المنتج الإعلامي من أي هوية إسلامية أو عربية.

الإغراء والإثارة

تمتلك المواد الإعلامية الغربية الوافدة إلى عالم الطفل العربي من الإبهار والإثارة في أوعيتها التي تقدم بها تلك المواد ما يجعلها حاضرة في ذهن الطفل وفي ذاكرته اليومية، وأشواقه التي يرغب بريّها في الوقت الذي ينتظرها فيه، وهي أوقات إذاعتها المتعددة والمتنوعة عبر قنوات ومواعيد كثيرة تلائم التنوع الجغرافي للعالم الإسلامي واختلاف التوقيتات، وذلك بما تمتلكه من تقنية واسعة، لم يستطع المنتج العربي أن يجاريها فيها، إما لضعف الإرادة أو غيابها، أو لارتفاع التكلفة واستسهال الاستيراد، وهنا تكمن خطورة هذه المواد إذ لا تجد في الساحة من يواجهها أو ينافسها في مضمار الاتصال بالطفل المسلم.

كذلك أيضاً فإن الخطورة في ذلك تكمن في أن هذه المواد الإعلامية الغربية والمتغربة -التي تقوم القنوات العربية بنقلها- تقوم بنقل الثقافة الغربية بكل ما تحتويه من انحلال وفساد أخلاقي بصورة تلفزيونية تبهر الطفل المتلقي، وهو ما من شأنه تكريس أنماط سلوكية تناقض البيئة الثقافية التي يحيا فيها الطفل (أي البيئة العربية والإسلامية)، فيشاهد الطفل في هذه المواد المقدمة: الاختلاط الواسع بين الذكور والإناث، ومشاهد العري الجسدي، والرقص الخليع، والقتل والسرقة، واحتراف المكائد، وكلها أخلاقيات ترسخ قيم الكذب والغدر والخيانة والانتقام والسخرية وغيرها من القيم السلبية التي تهدم أخلاق المجتمع المسلم[1].

العزلة الاجتماعية

إن الطفل الذي ينشأ بين أحضان

الصـورة التلفزيونيـة أو مـا يشـابهها ذات القيـم المناقضـة لبيئته الأصليـة أو حتى لا يدعمهـا، ويلتصق بها وجدانيـاً ومعرفياً في سـنوات تشـكله الأولـى، يتجه إلـى صناعة عالَـم خاص بـه يعيش بداخله روحـاً وفكراً وإن كَان بجسـده فـي بيئة وواقـع آخر، ومن ثم فأحد الوجوه القيمية السلبية التي تصيب الطفـل هـو الشـعور بالعزلـة الاجتماعيـة، بـل ممارسـة هـذه العزلـة، وذاك الانعـزال ممارسـة واقعية، حيث يرسم عالمه الخاص داخل هذه المواد الإعلامية الوافدة، ويشـعر أنهـا تحقق كل رغباته، نظـراً لقصور الواقع الخارجـي الاجتماعـي من تلبيـة احتياجاته الشـخصية وتنمية قابليات تلك الشـخصية، والعزلة الاجتماعية يمكن أن تمتد -في حالة اسـتمرارها وتمددها فـي حياة الطفل- إلى أن تكون مرضاً اجتماعياً مزمناً يضعف صلة الطفـل بواقعـه ومجتمعـه الـذي يعيش فيه بصورة حقيقية بدءاً من الأسرة إلى المجتمع الأكبر.

ترسيخ فكرة الصراع

تقـوم المـواد الكرتونية -إحـدى المواد الإعلاميـة المقدمـة للأطفـال- وأشـهرها علـى الإطـلاق «توم وجيـري» على فلسـفة الصـراع التـي تحكـم الحيـاة الغربيـة منذ نشـأتها الحديثـة، التـي قامت علـى مقولة «الإنسـان ذئب لأخيه الإنسان، وأنه لا يمكن التعـاون بيـن الناس كمـا يتعاون النمـل»[٢]، فالصـراع هـو الفلسـفة التـي تقـوم عليها الرؤية الغربية للعالم، وهذا يتم تصديره على عدة مسـتويات فكرية وإعلامية، ومنها هذا المسلسـل الكرتوني الشـهير فـي العالم كله «توم وجيري».

إن الحالة الحاكمة للمسلسل في حلقاته اللانهائية هي حالـة «الصراع» التي تتضمن بطبيعتها كل أشـكال العنف والتجاوزات في إنهـاء الصـراع (الانتصار) الذي يسـعى كل طرف من الأطراف إلى جعله لصالحه بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة.

وأشـار عديد من الدراسات إلى خطورة مثـل هذه المـواد الإعلامية؛ فتشـير إحدى الدراسـات الميدانيـة التـي أجريت علـى عدد مـن الطـلاب الذين يشـاهدون المواد الإعلامية للأطفال أن ٤٦٪ ينجذبون لبرامج العنف في هذه المواد، و٧٤٪ يستمتعون بهذه البرامـج، و١٦٪ يتعجبون لمـاذا يكره الناس العنف[٣].

قنوات الأطفال العربية عندما تقدم لهم برامج تقوم بتقليد المواد الأجنبية فيما تحمله من قيم ومفاهيم

المواد الإعلامية الغربية تمتلك من الإثارة ما يجعلها حاضرة في ذهن الطفل وذاكرته اليومية

المواد الإعلامية الوافدة تنقل الثقافة الغربية بكل ما تحتويه من انحلال أخلاقي بصورة تبهر الطفل المتلقي

أحد الوجوه السلبية التي تصيب الطفل الشعور بالعزلة الاجتماعية التي تضعف علاقته بواقعه

مع الأعمال الفنية الغربية للأطفال تتضاءل قيمة التعاون المرتكز الرئيس في نظامنا القيمي الإسلامي



صراع القيم

المـواد الإعلاميـة الغربيـة أو المتغربة التـي تقـدم للأطفـال لا تدعـم بحـال من الأحوال القيم الأصيلـة للمجتمعات العربية والإسـلامية، وإنمـا تنشـأ بينهـا وبين تلك القيم حالـة من الصراع الداخلي والخارجي علـى السـواء؛ الداخلـي تتعلـق بالجانـب الوجداني في نفسـية الطفل، والخارجي في النزوعات السلوكية المجتمعية، وتسعى هذه المواد الوافدة إلى تحييد القيم الأصيلة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

إن ضخّ/تعـرُّض الأطفال لمواد إعلامية مخالفـة للبيئة والثقافة العربيـة بما تحمله من قيم وعادات وتقاليد قامت على مرجعية وأصول فكرية مخالفـة لهذه المواد الوافدة إلـى المنطقة العربية والإسـلامية، أمر من شـأنه أن يعمـل على إبعـاد القيـم الأصيلة كعوامـل مؤثـرة فـي الحركـة والسـلوك الاجتماعـي للأطفال، فهذه المـواد الوافدة لا تتقيـد بنظام القيم الأصيل، ولا تتماشـى مع طبيعتـه النفسـية أو الاعتقادية، والأمر الأخطر هو انسـياق الوسائط المحلية التي تتعامـل مـع الطفـل بنفس طريقة الإشـباع لرغبـات الطفـل التي تقدمها هـذه البرامج الوافـدة فـي صورة بعيـدة تمامـاً عن دعم القيـم الحضاريـة الأصيلة للطفـل ولواقعه النفسي والاجتماعي.

مـن القيم السـلبية التـي تتضمنها هذه البرامـج والمواد الإعلاميـة الوافدة تعظيم النزعـة الفردية داخل الطفل فـي مراحله الباكـرة، بحيث تتضاءل قيمـة التعاون التي هـي المرتكـز الرئيـس في نظامنـا القيمي العربـي الإسـلامي، ومـن ثـم يظـل الطفل يبحـث عـن كل الطـرق لتحقيق إشـباعاته بطـرق تتجاوز مراعاة الجماعة الاجتماعية، بما يولد شـخصية أنانية تتجـاوز المجتمع والحاجـات العامـة والقيم العامـة والصالح العام في تطور شـخصية الطفل عبر مراحل عمره.■

الهوامش

(١) الهيثم زعفان: حروب القيم بين الإعلام الغربي والإسلامي، ضمن تقرير: الأمة في معركة القيم، مجلة البيان، ١٤٣٢هـ، ص٨٤.

(٢) مقـولـة لـتـومـاس هـوبـز الفيلسوف الإنجليزي.

(٣) مجلة المعرفة، العدد ٥٢، ص١٦.



فنون التمثيل عند العرب

لعل فن العربية الأول -وهو الشعر- طغى على ما سواه من فنون؛ خصوصاً تلك الفنون التي لم تحظ باهتمام واضح ربما لاعتبارات دينية ومنها فن التمثيل، وقد جاءتني فكرة الكتابة في مثل هذا الموضوع أثناء شرحي لطلابي في الجامعة بعض فصول الأدب المقارن، وكان مما ناقشته معهم مدى معرفة العرب لفن المسرح، وتعددت الآراء في هذا الشأن ومال أكثرها إلى أن العرب لم يعرفوا فن المسرح؛ لأن المسرح الإغريقي كان يعتمد أساساً على فكرة الصراع بين الآلهة، أو بين الآلهة والبشر، وغير ذلك من وثنيات يرفضها الإسلام.

د.عبد الله رمضان
أستاذ النقد الأدبي بجامعة المدينة العالمية - ماليزيا



> عرف العرب الحكائين الذين كانوا يقلدون النماذج البشرية المختلفة وتجاوز ذلك إلى تقليد أصوات الحيوانات
>
> من الفنون التي استخدمت عند العرب لتهذيب الأخلاق خيال الظل وإن غلب عليه الترفيه أحياناً

لا ندّعي أن العرب عرفوا تلك الفنون التمثيلية بالكيفية التي كانت قد تبلورت لدى الإغريق، فهم ليسوا مطالبين بهذا، كما أن أي أمة ليست مطالبة أن تكون معاييرها ومقاييسها في الآداب والفنون مرتبطة بأمة أخرى، فالشعر والنثر والموسيقى والفنون البصرية تكاد تكون قد ملأت حياة العرب، ومثلت أبرز ما خلفوه من تراث فني.

ولا يعني هذا أن التمثيل بتنويعاته المختلفة لم يكن له وجود في حياتهم، بل كان موجوداً وتجلى في أكثر من شكل، غير أنه لم يلق الاهتمام والتطوير الذي حظيت به باقي الفنون.

ولعل أبرز الفنون التي تندرج تحت التمثيل ووجدنا لها إشارات متناثرة في بطون كتب الأدب والتاريخ تتمثل في: فن التقليد، والتمثيل الهزلي، والتمثيل التعليمي، وخيال الظل.

فن التقليد:

أهم ما يطالعنا في هذا النمط التمثيلي ما أورده الجاحظ في «البيان والتبيين»، ومن ذلك قوله: «إنا نجد الحاكية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئاً، وكذلك تكون حكايته للخراساني والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغير ذلك، نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم، فإذا ما حكى كلام الفأفاء فكأنما قد جمعت كل طرفة في كل فأفاء في الأرض في لسان واحد، وتجده يحكي الأعمى بصور ينشئها لوجهه وعينيه وأعضائه، لا تكاد تجد من ألف أعمى واحداً يجمع ذلك كله، فكأنه قد جمع جميع طرف حركات العميان في أعمى واحد.

ولقد كان أبو دبوبة الزنجي، مولى آل زياد، يقف بباب الكرخ، بحضرة المكارين، فينهق، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير، ولا متعب بهير إلا نهق، وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة، فلا تنبعث لذلك، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دبوبة يحركه، وقد كان جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد، وكذلك كان في نباح الكلاب». (البيان والتبيين: ١/٧٧).

يحدثنا الجاحظ هنا عن أشخاص كانوا يحاكون -أي يقلدون- النماذج البشرية المتعددة في طريقة كلامها وحركاتها التي من المفترض أن يمثلوها بإتقان وإضحاك في الوقت نفسه، وتجاوز الأمر تقليد البشر إلى تقليد أصوات الحيوانات.

ويعلق د. شوقي ضيف على نص الجاحظ فيقول: «كان للعامة ملاهيهم وفي مقدمتها الفرجة على القرّادين والحوّائين، وكانوا يتجمعون حول قصّاص يطرفونهم بحكايات خيالية، كما كانوا يتجمعون حول طائفة من الحكّائين الذين كانوا يحكون في دقة لهجات سكان بغداد ونازليها من الأعراب والنبط والخراسانيين والزنوج والفرس والهنود والروم». (تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٥٥).

فالحكاؤون كان لهم جمهورهم من العوام الذي يتحلق حولهم أو يتابع فنونهم ويستمتع بها.

التمثيل الهزلي:

أورد الشابُشْتي في كتابه «الديارات» خبراً جرى بين إبراهيم بن إسحاق، والخليفة العباسي المتوكل، ومضمونه أن المتوكل كان

فــي مجلســه، وكان بيــن يديــه مــا يمكن أن نسـميه فرقة من الممثلين والمهرجين الذين يتنكرون في أزياء وأقنعة متعددة، وهو سعيد بوجودهم لمشاهدة العروض التي يقدمونها، ويبدو أن الأمر حدث فيه تجاوز نتيجة تكالب الممثلين على الأموال التي كانت تلقى لهم.

والنــص كمــا أورده الشابشــتي: «ودخل إسحق في يوم نوروز إلى المتوكل، والسماجة بيــن يديــه، وعلى المتوكل ثوب وشــي مثقل، وقـد كثر أصحاب السـماجة حتى قربوا منه للقـط الدراهــم التي تنثــر عليهــم، وجذبوا ذيلـه! فلما رأى إسـحق ذلك، ولــى مغضباً، وهــو يقــول: أف وتــف! فما تغني حراســتنا المملكــة مع هذا التضييع! ورآه المتوكل وقد ولــى، فقــال: ويلكم! ردوا أبا الحســين، فقد خرج مغضباً! فخرج الحجاب والخدم خلفه، فدخل وهو يُسَــمِعُ وصيفاً وزرافةَ كلّ مكروه، حتــى وصل إلى المتوكل، فقال: ما أغضبك؟ ولم خرجت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، عساك تتوهم أن هذا الملك ليس له من الأعداء مثل مــا له من الأولياء! تجلس في مجلس يبتذلك فيــه مثل هــؤلاء الكلاب تجذبــوا ذيلك، وكل واحـد منهم متنكر بصــورة منكرة، فما يؤمن أن يكون فيهم عدو قد احتسـب نفسـه ديانةً وله نية فاسـدة وطوية ردية، فيثب بك! فمتى كان يسـتقال هذا، ولو أخليت الأرض منهم؟ فقــال: يــا أبا الحســين، لا تغضب! فوالله لا تراني على مثلها أبداً، وبُني للمتوكل بعد ذلك مجلس مشرف، ينظر منه إلى السماجة».

و«السـماجة» هــذه أطلقــت علــى هؤلاء القوم من الممثلين، وقد علق على هذه الكلمة كوركيـس عــواد، محقق كتــاب «الديــارات» للشابشــتي، بقوله: كانت السـماجة تشبه ما يعرف اليــوم بـ«التمثيل الهزلــي». (الديارات للشابشتي: ٣٨-٣٩).

ولــم تخـل السـماجة مــن المحــاكاة أو التقليد كذلــك، غير أنها تميــزت بثراء أكبر مــن ناحية الملابس وتنوعهــا والأقنعة وربما استخدموا مســاحيق ملونة إمعاناً في التنكر والإضحاك.

والملاحــظ أن مثــل هــذه الحكايــات ارتبطت غالباً بالمناسبات العامة كاحتفالات الربيــع وغيرهــا من احتفالات اهتم بها حكام ذلــك الزمــان أو حرص عليهــا العامة للفرح والمتعة والترفيه.

التمثيل التعليمي:

أكثــر مــن خبــر وجدناه في كتــب الأدب والتاريخ عن مثل هذا النوع من التمثيل، وكان يســتهدف تعليم الناس أو الصبيان شيئاً من أمــور دينهــم أو تذكيرهم بمناقــب الصحابة الكــرام، من ذلك مــا ورد في العقــد الفريد لابــن عبــد ربه: «كان في زمــن المهدي رجل صوفــي، وكان عاقــلاً عاملاً ورعــاً، فتحمّق ليجـد السـبيل إلى الأمر بالمعـروف والنهي عــن المنكر؛ وكان يركب قصبة في كل جمعة يوميــن؛ الإثنيــن والخميــس، فــإذا ركب في هذيــن اليوميــن فليــس لمعلم علــى صبيانه حكم ولا طاعــة، فيخرج ويخرج معه الرجال



أبرز الفنون التي وجدت التقليد والتمثيل الهزلي والتعليمي وخيال الظل

التمثيل التعليمي كان يستهدف تعليم الناس أو الصبيان شيئاً من أمور دينهم أو تذكيرهم بمناقب الصحابة

فن السماجة تميز بثراء أكبر من ناحية الملابس والأقنعة واستخدام مساحيق ملونة إمعاناً في التنكر



والنســاء والصبيــان، فيصعــد تــلّاً وينــادي بأعلى صوتــه: ما فعل النبيون والمرســلون، أليسوا في أعلى عليين؟ فيقولون: نعم.

قــال: هاتــوا أبــا بكــر الصديــق. فأُخذ غــلام فأُجلـس بيــن يديــه؛ فيقــول: جزاك الله خيــراً أبــا بكر عن الرعيــة، فقد عدلت وقمت بالقسط، وخلفت محمداً عليه الصلاة والســلام فأحســنت الخلافة، ووصلت حبل الديــن بعد حلّ وتنازع، وفرغت منه إلى أوثق عروة وأحســن الخلافة، ووصلت حبل الدين بعد حلّ وتنــازع، وفرغت منه إلى أوثق عروة وأحسن ثقة؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين.

ثم ينــادي: هاتوا عمر، فأجلس بين يديه غــلام، فقــال: جــزاك الله خيــراً أبا حفص عــن الإســلام، قد فتحــت الفتوح، ووســعت الفيء، وسلكت سبيل الصالحين، وعدلت في الرعية؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين بحذاء أبي بكر». (العقد الفريد لابن عبد ربه: ١٦٩/٧).

وباقــي الخبــر يعــرض لباقــي الخلفــاء الراشــدين؛ موضحاً مناقبهــم، ثم يعرج على حكام الدولة الأموية والعباسـية، فيركز على معايب أكثرهم.

خيال الظل:

هــذا الفــن التمثيلــي هــو أكمل أشــكال الفنــون التمثيليــة لدى العــرب، وهو كما في معجــم اللغــة العربيــة المعاصــرة: «نوع من التمثيل يكون بإلقاء خيال من خلف ستار، أو صندوق الفرجة وهي آلة ذات نظارة تكبر بها صور الأشياء وتعكسها على شاشة». (معجم اللغــة العربيــة المعاصــرة - د. أحمد مختار عمر - عالم الكتب - ٢٠٠٨م- ٧١٥/١).

وعــده الأســتاذ عبدالســلام هــارون الأصل الأول للسـينما المعاصرة، إذ تتحرك الأشخاص والأشـكال خلف ستر، وقد سلط عليهــا الضــوء فتبــدو صورهــا متحركة من خلف السـتر. (كناشــة النوادر -عبد السلام محمــد هارون - مكتبــة الخانجي - ١٩٨٥م -ص: ٩).

ومجــالات خيــال الظل وإن غلــب عليها الترفيـه إلا أنه في أحيان كان يسـتخدم في تهذيـب الأخــلاق، وممن اشــتهر بهــذا الفن بدمشق علي بن حبيب، وكان يورد على ألسن تلـك الخيالات مواعـظ أخلاقيـة «بعبارات ملؤهــا انتقــاد، تفعل فــي قلب أشــد الناس بلادة، وكان يصور في كلامه العادات السيئة المتفشية في عصره، ويظهرها في قالب ينفر النــاس منها، ويصور ظلــم الحكام وأصحاب النفوذ وأغلاطهم في صور نقد لطيف، وكان يحترمــه علية القوم». (انظر: خطط الشــام - محمــد بن عبدالــرزاق - مكتبة النوري - دمشق - ١٩٨٣م - ٢٧٩/٦).

ومن أشــهر الممثلين الذيــن ذاع صيتهم ابــن دانيال، وكان قد ترك مهنة الطب وعمل بهــذا الفن، وبرع فيه، وألــف أكثر من حكاية تم تمثيلها من خلال تلك العرائس.

ومجمــل هذه الفنون لبــت احتياج الناس مــن الترفيــه والترويــح، والتأديــب والتعليم، شأنها شــأن الفنون والإبداعات الأخرى من شعر ونثر.■

الدراما بالعالم الإسلامي

التعـــرِّي..
بين الفن والإباحية

كان لظهور فنان سوري لاجئ في ألمانيا عارياً على خشبة المسرح، يدعى حسين مرعي، وهو يمثل دوراً في مسرحية بعنوان «يا كبير» أو «يا سيد» ضمن فعاليات أيام قرطاج المسرحية، في تونس، وقْع الصدمة داخل تونس وخارجها، فهو لم يتجرأ على ذلك عندما قدّمت المسرحية في ألمانيا، البلد الذي ظهرت منه دعوات التعري والعري، ويزعم أن أسطورة الأدب الألماني «جوته» من أوائل من دعا إلى التعري بصفته الأصل الحقيقي للإنسان، وفات «الكبير» أن الطبيعة الإنسانية أولاً، والطبيعة المحيطة ثانياً، ومركزية الإنسان الثقافية في هذا الكون ثالثاً هي التي فرضت على الإنسان اللباس، ولكن فلسفة الانقلاب على الواقع والتضاد معه باسم «الحداثة» وراء كل هذه الفوضى.

تونس - عبدالباقي خليفة:

مما زاد من حدة الصدمة تجاه حالة التعري على المسرح التونسي أن المسرحية الفضيحة أو التي اشتملت على المشهد الفضيحة الذي عرّى فيه المخرج عربياً أمام مشاهدين عرب مموّلة من وزارة الثقافة التونسية، في حين أن الكثير من الأعمال الدرامية التونسية تُصد ويرفع في وجهها بطاقة قلة الإمكانات المالية المتوافرة في الوزارة.

كما زاد من حدة الصدمة التي دفعت الجمهور لمغادرة قاعة العرض، دفاع البعض عن الفضيحة، وتصريح ممثلة تونسية بأنها مستعدة للتعري إذا كان الدور يتطلب ذلك.

وذهب آخرون ومنهم مدير المسرح البلدي إلى الدفاع عن المشهد بحكم أنه لم يحمل إيحاءات جنسية مسقطة، بل وصفها بـ«رسالة» أراد بها الممثل التعبير عن انتهاك الحرمات في العالم العربي، ولم يفسر لنا كيف يمكن الاحتجاج فنياً على انتهاك المحرمات.. بانتهاك المحرمات؟! ويطرح السؤال: ما الفرق بين مشاهد الجنس ومشاهد الجنس التعبيري؟ وكيف يمكن التفريق بينهما إذا استخدمت نفس الأدوات وأدت لنفس التأثير والنتائج، مثلاً؟

إنه أشبه بشرب الخمر للسكر، وشرب الخمر بنفس الكمية لإظهار كيف يشعر الشارب، وكيف يتصرف وكيف يراه الآخرون! ثم ما الفرق بين ممارسة جنسية، وأخرى «فنية» في سيناريو عن حالة اجتماعية؟ هل هما مشهدان مختلفان؛ الأول جنسي، والثاني تعليمي، فني، تثقيفي مثلاً؟! وهل يقبل أن تقوم قريباتهم بهذه الوظيفة أو هذه الأدوار؟!

التعري باعتباره شكلاً من أشكال التعبير لا يمكن نكران ضرره على منظومة القيم لدى المجتمع أفراداً ومنظمات

هل هناك حدود فاصلة بين التعري بوصفه فناً والتعري بوصفه سلوكاً إباحياً؟

إباحية مقنّعة

منذ عقود والأفلام الجنسية تحصد المليارات، ثم خبا الولع بها في الغرب، ووضعت الكثير من العراقيل أمامها وأمام بثها، وهناك دول تلاحق الراغبين في تصوير تلك الأفلام؛ بل هناك جدل لا يزال متواصلاً في الغرب والولايات المتحدة حول مشاهد الجنس في الأفلام.

ويعد الألماني «ريتشارد أو نغيفير» (١٨٦٩ - ١٩٥٨م) من المنظرين لفلسفة التعري؛ حيث ألف عام ١٩٠٣م كتاباً بعنوان «الناس العراة مرة أخرى»، وألّف كتاباً آخر بعنوان «التعري..» عام ١٩٠٨م، وأسس في العام نفسه «رابطة العراة»، وهي ثاني رابطة للعراة في ألمانيا، وكانت الأولى قد تأسست عام ١٨٩٨م، وكان وراء دعوته تلك حالته الصحية؛ حيث كان مدمناً على شرب الخمر والتدخين، وكان مصاباً بطفح جلدي، وكان الأطباء يوصونه بأشعة الشمس وبالإقلاع عن التدخين وشرب الخمر.

وكما كانت الأفلام الإباحية الأكثر مبيعاً، كان فن النحت والرسم الذي يظهر جسد المرأة عارياً يلقى الإقبال في القرون من الخامس عشر حتى العشرين، وقد برزت أسماء عديدة في هذا المجال، مثل: «جورجيو

باريرلي»، «تيتسانو فيتشليو»، «دييغو رودريغيز»، «أوغست دومنيك».. وغيرهم.

وفي السينما تم التحايل على الرقابة وعلى المشاهد بإعطاء المشاهد الجنسية في أفلام «البورنو» بُعداً سياسياً واجتماعياً وصحياً يجعل المجتمع يتقبل تلك المشاهد التي تقدمها السينما بأنها تتحدث عن مشكلات المخدرات والجريمة المنظمة، والرقيق الأبيض، والشذوذ والسحاق بين النساء، وتُظهر تلك الأفلام مشاهد من الممارسات الجنسية كأفلام «البورنو» تماماً، ولكن بأكثر احترافية، بل بأكثر إغراء وابتذالاً وتأثيراً سلبياً، لا سيما عندما يتم اختيار نجوم تلك الأفلام الجنسية المقنعة بغلالات سياسية واجتماعية وما شابه.

وقد بدأ ذلك منذ عام ١٨٩٠م، وقد قامت مجموعات الضغط بجهود كبيرة لمنع تلك المشاهد؛ مما اضطر جمعية السينما الأمريكية عام ١٩٣٠م لتأسيس ميثاق يشمل معايير الأفلام ذات المحتوى الصالح للعرض، لكن سرعان ما تم تقويضه بعد ٤ أعوام فقط، وتم تجاوزه تماماً نهاية ستينيات القرن الماضي، ثم بدأت قناعة لدى السينمائيين بالتخفيف من المشاهد الجنسية في الأفلام، وأصبح العري مسبة وفضيحة، كقول مديرة لموظفة في أحد الأفلام الجديدة: «لماذا تلبسين هكذا كما لو كنت عاهرة؟».

وأصبح التعري في الأفلام السينمائية الأمريكية موضوعاً يحظى بنقاشات ساخنة بين المختصين في ظل التأثير السلبي على عوائد الأفلام التي تتضمن مشاهد جنسية فاضحة حسب تقييم النقاد السينمائيين الكبار، وأصبحنا نقرأ ونسمع عن بعض السينمائيين ولا سيما الممثلات يرفضن تمثيل مشاهد جنس ولم يعد يقتنعن بأن الجنس التعبيري يختلف عن الجنس للجنس، ليس ذلك فحسب، بل أصبح الكثير من الفنانين والفنانات يخشون على سمعتهم وصورتهم في المجتمع، ولم يعد يشفع لهم بأنهم يقومون بتأدية الأدوار بدون مشاعر وأحاسيس خاصة تفرض نفسها بحكم الطبيعة.

لم يقتصر الأمر على إعطاء التعري والعري مفهوماً فنياً خاصاً في المسرح والسينما والرسم والنحت فحسب، بل تم فرضه بإعطائه بُعداً احتجاجياً واجتماعياً أو سياسياً أو ثقافياً أو نوعياً (النوع الاجتماعي)، أو حتى دينياً كما نرى لدى بعض الديانات كما في الهند، وإن لم يتجردوا تماماً من ملابسهم.

فالتعري كشكل من أشكال التعبير، أو هكذا يتم تقديمه، لا يمكن نكران ضرره على منظومة القيم لدى المجتمع أفراداً ومنظمات، وما علاقة التعري بمقاومة الاعتداء على الأراضي أو الممتلكات أو الاحتجاج على التحرش، أو الدفاع عن حقوق الحيوان كما تفعل منظمة «بيتا» العالمية التي اشتهرت بالتعري لجذب انتباه الرأي العام إلى قضايا حقوق الحيوان، ويحولن أنفسهن إلى مادة للتندر أو حتى للتحرش المغلّظ والإيذاء اللفظي من قبل المتفرجين، ومصدر لإثارة الغرائز أكثر من خدمة القضايا التي تعرين من أجلها؟!

أحياناً يتم التحايل على الرقابة السينمائية بإعطاء المشاهد الجنسية بُعداً سياسياً واجتماعياً لتنال قبولاً مجتمعياً

المستبدون ينادون بالتعري باعتباره أحد أسلحتهم ويحاربون الاحتشام باعتباره خطراً سياسياً

ومن المفارقات أن المرأة التي تقع في يد الجهات المتنازعة في الحروب أول ما يفعل بها هو تجريدها من ملابسها واغتصابها، كما شاهدنا في رواندا والبوسنة والحربين العالميتين، وهناك حروب تاريخية غلب عليها استعباد المرأة وسميت بذلك كالسبي البابلي على سبيل المثال.

وما علاقة العري بالاحتجاج على المشاريع الحكومية المزمع إقامتها أو بحجة عدم إقامتها، أو التعري لدعم حقوق المرأة، كمنظمة «فيمن» كما رأينا في عام ٢٠٠٨م وما بعدها، وما المقاربة العلمية أو حتى الأسطورية التي تقول: إن التعري هو أفضل وسيلة للاحتجاج، أو لا يمكن التعبير إلا من خلالها؟ والحقيقة أنها ليست إلا وسيلة من وسائل تمييع القضايا، وضرب منظومة القيم التي توافقت عليها الإنسانية في مختلف الثقافات العريقة؟!

التعري والإباحة

وهل هناك فعلاً حدود فاصلة بين التعري بوصفه فناً والتعري بوصفه سلوكاً إباحياً؟ وقد علّق قاض أمريكي على سؤال حول المفهوم القانوني للتعري، وهو القاضي بالمحكمة العليا الأمريكية «بوتر ستيوارت» بالقول: «بإمكاني وصف التعري أو المجون بمجرد رؤيته»، وبذلك تسقط الحدود الفاصلة ويأخذان نفس الحكم.

ويؤكد البروفيسور واختصاصي القانون «بين توينوموغيشيا» صعوبة التفريق بين الاثنين؛ لغلبة الطابع الجنسي على كل منهما، ويقول الخبير السيسيولوجي «جون كونكلين»، المتخصص في علم الجريمة: «التعري الفني وصف يجب إسقاطه عن كل مادة مشتملة على محتوى إباحي سمعي أو بصري، ما دام مثيراً للغرائز الجنسية كغيره»، وتساءل: «ما الفرق بين مشهد زوجة تمارس الجنس الفني في دور تمثيلي، وأخرى تخون زوجها؟».

يرى البعض أن العري شكل من أشكال التحرر أو الحرية، لكن في عالمنا المعاصر رأينا المستبدين ينادون بالتعري، وما يرتبط به من مجون، وحاربوا -ولا يزالون يحاربون- الاحتشام والالتزام، ولم يروا في العري ثورة بل العكس تماماً حيث كان أحد أسلحتهم، في حين نظر للحجاب على أساس أنه خطر سياسي قبل أن يكون خطراً نمطياً على ما يرغب المستبد والدكتاتور فرضه على المجتمع.

إن السؤال الذي يطرح في أوروبا وأمريكا وأستراليا والغرب اليوم هو: ما الذي يمكن أن يأتي لاحقاً؟ ماذا بعد التعري؟ بالتأكيد كما أثبتت التجربة فإن بعد كل خطوة خطوة أخرى؛ «لقد فتحنا القمقم ولا نعرف حجم المارد، وسط التبجح بالفضائح الجنسية سنسقط يوماً في قاع الحضارات ونكتشف قاعاً أعمق».■



دعا الإسلام إلى التأمل في الكون، والتزود بالإيمان عبر النظر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء، ودعانا للتأمل في الأنفس والآفاق لما بث في ذلك كله من آيات معجزة تدعو إلى تعزيز الإيمان والتقرب إلى الله تعالى.

كثير من الآيات القرآنية تدعو إلى التأمل في محاسن الخلق الإلهي، والتملي من طلعة الإتقان الرباني، والتفاعل مع آلاء الله في الكون والاستمتاع بصوره والانتفاع بجماله، نكتفي منها بقوله سبحانه وتعالى: (أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾) (ق).

الفنون في الإسلام..

نظرة مقاصدية

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ في مقاصد الشريعة



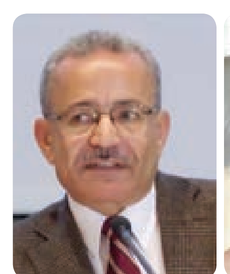
هذه الآيات، وغيرها كثير تعد مدخلاً للعبور إلى الفنون وموقف الإسلام منها من خلال ما تؤديه من مقاصد، ونحن هنا لا نتعرض للأحكام الشرعية الحدية للفنون في الإسلام؛ فهذا له سياق ومقام آخر، وإنما نتحدث عن الوظائف والغايات التي تؤديها الفنون.

والفنون التي نعنيها هنا ليست -كما يظن بعض الناس- اللهو والعبث والمجون، وإنما نعني بها الوسائل التي يقصد منها تهذيب النفس وتربية القلب وتنمية الوجدان والتعبير عما يهم الإنسان من أمر دينه ودنياه، ومن هذه الوسائل: الأنشودة، وقصيدة الشعر، والقصة القصيرة، والرواية، والرسم، والنثر، والمسرحية، والمسلسل، والفيلم، والحِكَم، والتأمل في لوحات الكون البديعة، والتدبر في جماليات التشريع الإسلامي.. إلخ.

وعرف الأستاذ محمد قطب الفن فقال: «الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان»[1].

ولقد عدد صالح أحمد الشامي للفن في كتابه «الفن الإسلامي التزام وابتداع» أنواعاً كثيرة، منها الرسم، وبلغ بمدارسه خمس عشرة مدرسة، ثم تحدث عن التصوير وفنون الزخرفة والخط، ثم تحدث عن فن العمارة، والفنون التطبيقية، وفن السماع، وفن الكلمة[2].. كل هذه أنواع من الفن تستلهم وظيفتها من تحقيقها لمقاصدها، وكلما اقتربت من مقاصدها الشريفة كانت أجدر بوصفها فنوناً جميلة، وإذا غادرت ذلك فليس لها أن تحظى بشرف هذا الوصف.

ولهذا قال الشامي: «والفن في التصور الإسلامي وسيلة لا غاية، والوسيلة تشرف بشرف الغاية التي تؤدي إليها؛ ولهذا فليس الفن للفن، وإنما الفن في خدمة الحق والفضيلة والعدالة، وفي سبيل الخير والجمال»[3].

د. محمد عمارة — د. ابراهيم البيومي غانم



د. عمارة: الفن الجميل مهارة يحكمها الذوق الجميل والمواهب الرشيدة لإثارة المشاعر والعواطف

الفنون.. والمقاصد الرشيدة

لا يوجد شيء في هذه الحياة بلا مقاصد، وليس من شأن العقلاء أن يتصرفوا تصرفاً لا تكون له غاياته ومقاصده، ومن الجدير بالذكر أن بحوث العلماء في موضوع الفنون الجميلة وعلاقتها بمقاصد الشريعة قليلة، بل هي نادرة جداً، ومنها مثلاً كتاب د. محمد عمارة «الإسلام والفنون الجميلة»، ومنها أيضاً ما تناول الرئيس علي عزت بيجوفيتش في كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب»؛ حيث كتب فيه فصلاً عميق المعنى حول الفنون الجميلة وفلسفتها ومعاييرها.

بيّن د. عمارة في كتابه أن الفنون يجب أن تكون جميلة في ذاتها، وجميلة في تأثيراتها ووظائفها ومقاصدها، وأن «فنون الدعة والبطالة والتواكل، الاسترخاء والسطحية والتفاهة، غير فنون الحمية والعمل والعزم والانتماء والنهوض»، فالثانية فنون جميلة بناءة، والأولى فنون لكنها ليست جميلة بل هدامة، وهو يرى أن «الفن الجميل مهارة يحكمها الذوق الجميل والمواهب الرشيدة، لإثارة المشاعر والعواطف».

وذهب د. عمارة أيضاً إلى أن خروج المهارات والفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصاف بالجمال،



واستشهد على ذلك بقول ابن سينا: «جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له»، وينتهي د. عمارة إلى أن الفن المتسق مع الإسلام هو الذي يحقق مقاصده في أمته وفي الإنسانية، عندما تشيع فيه الصبغة التي صبغت بها عقيدته وميزت بها أيديولوجيته إبداع الإنسان الفنان، إنها خيوط غير مرئية تلك التي تربط الوضع الإلهي بالإبداع الإنساني الجميل»[٤].

وعن مقاصد الفن قال صالح الشامي: وللفن في التصور الإسلامي غاية وهدف، إذ كل أمر يخلو من ذلك فهو عبث وباطل، والفن الإسلامي فوق العبث والباطل؛ فحياة الإنسان ووقته أثمن من أن يكون طعمة للعبث الذي لا طائل تحته، إن الغاية التي يهدف الفن الإسلامي إلى تحقيقها هي إيصال الجمال إلى حس المشاهد (المتلقي)، وهي ارتقاء به نحو الأسمى والأعلى والأحسن؛ أي نحو الأجمل، فهي اتجاه نحو السمو في المشاعر والتطبيق والإنتاج ورفض للهبوط[٥].

للفنون -إذن، كما يقول د. إبراهيم البيومي غانم[٦]- مهمات لا غنى عنها في كل حضارة من الحضارات وإن اختلفت مرجعياتها الفلسفية، أو تباينت غاياتها النهائية، وتكاد أغلب الرؤى الحضارية والفلسفية تشترك في أن أهم مقاصد الفنون تتمثل في:

١- تنمية العاطفة والوجدان.

٢- تنمية مهارات الحواس وتدريبها على الإجادة والإتقان.

٣- تحفيز الإنسان على الإبداع والابتكار وتأكيد الذات.

٤- ضبط الانفعالات وترويض النزعات الجامحة ووضعها في حالة اتزان.

٥- تقدير العمل اليدوي ومهارات الصناعة.

الفن في التصور الإسلامي وسيلة لا غاية والوسيلة تشرف بشرف الغاية التي تؤدي إليها

٦- فتح المجال أمام الخيال واستثماره في خدمة الإنسان والعمران.

وكلها مقاصد تندرج تحت الإطار العام لمقاصد الشريعة، بل ربما تدخل الفنون بما هي وسيلة إلى باب العقائد ومقاصده، والعبادات ومقاصدها، والآداب ومقاصدها، والجهاد ومقاصده، والسياسة ومقاصدها، كل هذا بحسب موضوع الفن وما يتناوله، فهو وسيلة، وللوسيلة حكم مقصدها.

الفنون.. وراحة القلوب

وجعل الإمام أبو الحسن الماوردي تنوع الفنون ونقل أقوال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء مما يريح القلوب ويبعدها عن السآمة والملل، ويعد التنوع من الوسائل التي تحقق مقاصد الفنون، فقال في مقدمة كتابه «أدب الدنيا والدين»: وقد توخيتُ بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما - أي الدنيا والدين- وتفصيل ما أجمل من أحوالهما، على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط، أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء، وترقيق الأدباء، فلا ينبو عن فهم، ولا يدق في وهم، مستشهداً من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه، ومن سنن رسول الله ﷺ بما يضاهيه، ثم متبعاً ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء، وأقوال الشعراء؛ لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فاهدوا إليها طرائف الحكمة.. فكأن هذا الأسلوب يحب التنقل في المطلوب، من مكان إلى مكان، وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيراً في داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبي العتاهية:

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة
إلا التنقل من حال إلى حال[٧]

من مقاصد الفنون تنمية العاطفة وضبط الانفعالات وترويض النزعات الجامحة

كان من نهج الصحابة والتابعين الترويح عن القلوب بشيء من اللهو المباح لتقوى على الحق

وهذا متفق مع نهج النبي عليه الصلاة والسلام الذي كان يتخول الصحابة بالموعظة مخافة السآمة عليهم، وهو منهج الصحابة والتابعين من بعده؛ فهذا أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إني لأستجم لقلبي بالشيء من اللهو، ليكون أقوى لي على الحق.

ومما ينسب لعلي رضي الله عنه قوله: «روّحوا القلوب ساعة؛ فإنها إذا أكرهت عميت»، وعن قسامة بن زهير قال: «روحوا القلوب تعي الذكر».■

الهوامش

(١) منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب: ٦. دار الشروق الطبعة السادسة. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
(٢) الفن الإسلامي التزام وابتداع لصالح أحمد الشامي: ١٠٠-٤٠٠. دار القلم. دمش. النشرة الأولي. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
(٣) الفن الإسلامي التزام وابتداع لصالح أحمد الشامي: ٣٩.
(٤) الإسلام والفنون الجميلة للدكتور محمد عمارة: ٧-١١. دار الشروق. القاهرة. ١٤١١هـ/١٩٩١م.
(٥) الفن الإسلامي التزام وابتداع لصالح أحمد الشامي: ٤٠.
(٦) راجع: مقاصد الشريعة بمذاق الفنون الجميلة. مقال للدكتور إبراهيم البيومي غانم. مجلة حراء. عدد: (٤٤). سبتمبر/أكتوبر ٢٠١٤م، وقد نقلنا عنه ما كتبه عن عمارة وبيجوفيتش.
(٧) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي: ١٣. دار مكتبة الحياة. بدون طبعة. ١٩٨٦م.

الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية مصطفى البرغوثي لـ«المجتمع»:

«اتفاق أوسلو» مات ويجب دعم نضال الشعب الفلسطيني



قال الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية مصطفى البرغوثي في حوار مع «المجتمع» حول عدة ملفات على الساحة الفلسطينية: إن «اتفاق أوسلو» الموقع بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال عام ١٩٩٣م مات ولم يعد قائماً، وعلى الشعب الفلسطيني سلوك كافة طرق المقاومة لاسترجاع حقوقه المشروعة.

وأشار البرغوثي إلى أن خطوة الرئيس الفلسطيني محمود عباس بحل المجلس التشريعي والدعوة لانتخابات جديدة تكرس الانفصال بين قطاع غزة والضفة المحتلة، ولا تخدم على الإطلاق القضية الفلسطينية، التي هي الآن بحاجة إلى الوحدة الوطنية لمواجهة مخططات التصفية.

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

● في ظل التصعيد الصهيوني المتواصل، ما الخطوات الفلسطينية المطلوبة لمجابهته والتصدي لمخططات واشنطن لتصفية القضية الفلسطينية؟

- لا بديل عن المقاومة والكفاح، لأن الوضع مع هذا المحتل وصل لمرحلة نكون أو لا نكون، لا يمكن أن نسمح للحركة الصهيونية بتنفيذ مخططاتها في فلسطين، وإعادة تهجير الشعب الفلسطيني مرة أخرى، ما يواجهه الشعب الفلسطيني هو نظام فصل عنصري قائم على «الأبرتهايد»، وأسوأ نظام سياسي في تاريخ البشرية الحديث، يجب التوحد في هذا النضال وبناء إستراتيجية وطنية تقوم على المقاومة من أجل مجابهة هذا الاحتلال العنصري، الاحتلال لا يفهم إلا لغة المقاومة والصمود على هذه الأرض، ولن يرفع الشعب الفلسطيني إلا راية الانتصار.

● ما الوسائل التي يمكن فيها مقاومة الاحتلال ومحاصرته على الصعيدين العربي والدولي؟

- يجب تفعيل حركة المقاطعة الدولية لهذا الاحتلال، وأن يشعر هذا المحتل من خلال حركة مقاطعة دولية أنه محاصر، ويتكبد خسائر سياسة واقتصادية جراء هذه المقاطعة، بالمناسبة حققت حركة المقاطعة الدولية (BDS) نجاحاً كبيراً على صعيد المنظمات والنقابات والاتحادات والجامعات في فرض عزلة على هذا الاحتلال، وهناك خسائر بالمليارات جراء نجاح حركة المقاطعة هذه في إقناع الكثير من بلدان العالم بوسم منتوجات المستوطنات؛ مما كبد اقتصاد الاحتلال مليارات الدولارات، يجب أن يشعر الاحتلال أنه يدفع فاتورة عمليات القتل والاستيطان والإرهاب الذي يستهدف به الشعب الفلسطيني.

● باعتقادك، هل الشعب الفلسطيني قادر في نضاله على إسقاط المشروع الصهيوني، الهادف لتصفية القضية الفلسطينية؟

- الشعب الفلسطيني سينتصر لأنه صاحب حق، وصاحب الأرض لا يتنازل عن أرضه، والاحتلال بقوة السلاح والعتاد استولى على الأرض الفلسطينية واستوطن فيها، وكل يوم يقوم بإقامة مستوطنات جديدة، لكنه فشل في إخراج الفلسطينيين

من أرضهم، اليوم الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية أكبر من عدد «الإسرائيليين»، ويتفوق عليه بالعدد، على الرغم من كل أساليب التهجير، وسنواصل الصمود والمقاومة على أرض فلسطين وبكافة الوسائل، هذه الأرض أرضنا والمقدسات هي مقدساتنا، ولا توجد قوة على وجه هذه الأرض تستطيع طمس الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وكل محاولات اللوبي الصهيوني وإدارة الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» شطب الحقوق الفلسطينية وعلى رأسها حق عودة اللاجئين إلى ديارهم وقضية القدس ستبوء بالفشل، وستتحطم على صخرة الصمود الفلسطيني، الذي يجب تعزيزه من قبل العرب والمسلمين وأحرار العالم.

● كثيراً ما قيل بحق «اتفاق أوسلو» الذي دفنه الاحتلال قبل عقدين من الزمن وما عاد يعترف به، أنت كسياسي فلسطيني كيف تنظر إليه؟

– «اتفاق أوسلو» منذ البداية كان اتفاقاً فاشلاً، وكان كارثة وخطأ كبيراً على كل النواحي الإستراتيجية وحتى الوطنية، لكنه مات وانتهى، وبالمناسبة الذي مات في شوارع رام الله ونابلس والخليل وفي قطاع غزة ليس الشهداء فهم أحياء عند ربهم، إنما «اتفاق أوسلو»، لا يمكن بعد اليوم الحديث عن أي مسار للمفاوضات مع الاحتلال، هذا النهج جربناه ربع قرن، وكانت النتيجة الكارثية على الشعب الفلسطيني، ويجب تدعيم المقاومة الوطنية.

● برأيك، أين ستكون النهاية مع هذا الاحتلال الغاشم الذي يتنكر لكافة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني؟

– النهاية هي النصر، نحن واثقون من النصر بعون الله تعالى، لأن هناك إيماناً عميقاً بعدالة القضية الفلسطينية، وأن العطاء الرائع من الصمود والثبات والتضحيات الجسام التي يقدمها الشعب الفلسطيني، ما هي إلا مقدمة للنصر والتحرير، ولن نسمح للاحتلال أن يزرع في نفوسنا الشك بالنصر، فكل شعب مقاوم للاحتلال في النهاية ينتصر على الاحتلال، وكذلك الشعب الفلسطيني سيواصل المقاومة والصمود والتشبث على أرضه من أجل أن يحقق





الشراكة السياسية بالتوافق والمصالحة وليس بحل المؤسسات

حل «التشريعي» يعمق الانقسام ويعيق المصالحة ويؤسس للانفصال

الكويت تناهض التطبيع ومواقفها التاريخية ستكتب بحروف من نور



حق تقرير المصير والخلاص من الاحتلال الغاشم، على العالم أن يعمل على رفع الغطاء عن الاحتلال، وأن يحاسب هذا الاحتلال على جرائمه بحق الشعب الفلسطيني، وقد قال رئيس جنوب أفريقيا الراحل «نيلسون مانديلا»: «إن حريتنا لن تكتمل إلا بحرية الشعب الفلسطيني، والقضية الفلسطينية هي قضية العدالة الأولى في العالم، وعلى العالم مساندة الشعب الفلسطيني في نيل حريته والخلاص من الاحتلال».

● كيف تعقّب على قرار الرئيس عباس حل المجلس التشريعي والدعوة لانتخابات عامة خلال ستة أشهر؟

– حل المجلس التشريعي سيعمق الانقسام الداخلي بشكل خطير ويعيق العمل للوصول للمصالحة، المادة (٤٧ مكرر) من القانون الأساسي الفلسطيني تنص على أن «مدة ولاية المجلس التشريعي تنتهي بعد أداء أعضاء المجلس الجديد المنتخب اليمين الدستورية»، المجلس التشريعي هو الهيئة الوحيدة المنتخبة شعبياً ومباشرة من الشعب بالإضافة إلى الرئيس، وبدون شك سيكون لهذا القرار تداعيات خطيرة على المشهد السياسي الفلسطيني برمته، والآن بات الأفق مغلقاً أمام أي مصالحة وطنية، والشراكة السياسية تتم بالتوافق والمصالحة وليس حل المؤسسات مثل «التشريعي».

● الكويت قدمت -وما زالت- الكثير للقضية الفلسطينية على كافة الأصعدة، ماذا تقولون للدولة الشقيقة؟ وهل من رسالة لها؟

– أريد أن أوجه رسالة شكر لدولة الكويت؛ أميراً وقيادة وشعباً، على تضامنهم ودعمهم للشعب الفلسطيني، الكويت تقف موقفاً حازماً وصارماً تجاه أي تطبيع مع الاحتلال، وإصرارها على الدوام على حل عادل للقضية الفلسطينية وإحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، هذه المواقف التاريخية من قبل دولة الكويت ليست جديدة عليها، فقد سخرت كل إمكاناتها لخدمة القضية منذ انطلاق الثورة الفلسطينية، فهي من أوائل من احتضن هذه الثورة، أوجه التحية لحركة المقاطعة في الكويت للاحتلال والتطبيع، وهذا يدعم الموقف الرسمي الكويتي المساند للشعب الفلسطيني، وهذا الدور العظيم لن ينساه التاريخ وسيكتبه بحروف من نور، شكراً لهم وحفظهم وأدامهم الله سنداً للأمة.■



التعاون التركي الروسي الإيراني بسورية.. هل يستمر؟



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

بعد نحو سنتين من بدء مسار التعاون الثلاثي في سورية بين تركيا وروسيا وإيران، ومع ارتفاع حدة المواقف الأمريكية من إيران على وقع العقوبات المتصاعدة عليها، ومع اقتراب الصراع المسلح في سورية من نهاياته؛ تبرز أسئلة مهمة حول مستقبل هذا الإطار الثلاثي ومدى حرص تركيا على استمراره من جهة، وقدرتها على إدامته من جهة أخرى.

يمكن العودة بالتأريخ لمسار التعاون الثلاثي في سورية إلى نهايات عام ٢٠١٦م حين أُجلي مسلحو المعارضة السورية وعوائلهم من شرق حلب، كان الأمر عبارة عن تفاهمات أبرمت بين تركيا وروسيا، التي تَوّجت مسار تطبيع العلاقات بين الطرفين بعد أزمة إسقاط المقاتلة الروسية «سوخوي ٢٤» في نوفمبر ٢٠١٥م.

بعد اتفاق شرق حلب، تدخلت مليشيات محسوبة على إيران ميدانياً لتعقّد تطبيقه، الأمر الذي أدى إلى فرض إيران نفسها عليه وعلى طرفيه، لينتهي المسار بإطار ثلاثي يجمع بين أنقرة وموسكو وطهران، ومباشرة بعد اتفاق شرق حلب، بدأ مسار أستانا الذي نُظّمَ فيه حتى اليوم ١١ جولة مباحثات مستهدفاً تحقيق وقف إطلاق نارٍ شامل في عموم الأراضي السورية تمهيداً للحل السياسي، وبعد نحو سنتين من بدءِ هذا المسار، يبدو الإطار الثلاثي متماسكاً بشكل كبير، ولربما قدمَ نفسه -أو قدمته روسيا على الأقل- بديلاً عن مسار جنيف السياسي لحل الأزمة السورية.

في البحث عن أسباب الانعطافة التركية نحو روسيا وإيران، بعد أزمة إسقاط المقاتلة الروسية واحتمالات المواجهة مع موسكو من جهة، والتراشقات الإعلامية والسياسية مع إيران وانتقاد «سياساتها المذهبية والطائفية» في المنطقة عام ٢٠١٥م من جهة أخرى، يمكن القول: إن ذلك كان نتاج تفاعل عدة أسباب؛ فالتدخل الروسي في خريف ٢٠١٥م قلب كافة الموازين في الأزمة السورية، ما ساهم في تبدل الموقف الميداني بشكل كبير جداً بالنسبة لقوة ونفوذ ومناطق سيطرة كل من النظام والمعارضة.

كما أن التحديات التركية الداخلية وفي مقدمتها المحاولة الانقلابية الفاشلة والتوترات الخارجية خصوصاً مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية فرضت على أنقرة مراجعة سياستها الخارجية، وبدءِ مرحلة كان شعارها «تكثير عدد الأصدقاء وتقليل عدد الخصوم» مع حكومة «بن علي يلدريم» في عام ٢٠١٦م، يضاف لذلك بكل تأكيد تجاهل

ما زالت تركيا مختلفة مع روسيا وإيران في الرؤية الرئيسة للأزمة السورية وسبل حلها

عام ٢٠١٧م شهد ١٠ جولات مباحثات لكن عام ٢٠١٨ شهد ٣ جولات فقط دون نتائج ملموسة



حلفاء أنقرة الغربيين لمصالحها وتحفظاتها وهواجسها الأمنية في سورية وخصوصاً ما يتعلق بمشروع الفصائل الكردية الانفصالية على حدودها الجنوبية، وكذلك المصالح الاقتصادية الواسعة مع كل من إيران وروسيا لا سيما في مجال الطاقة.

لا يمكن القول: إن مسار التعاون والتفاهم مع روسيا وإيران قد قرب تركيا من وجهة نظرهما في الأزمة السورية، أو العكس،

فقد بقيت أنقرة مختلفة معهما في الرؤية الرئيسة للأزمة وسبل حلها، فضلاً بالتأكيد عن الاصطفافات مع/ضد الفواعل المحلية، لكن هذا المسار -رغم هذا الخلاف القائم والمستمر- منح أنقرة عدة مكاسب لا ينبغي الاستهانة بها.

فقد تخلل هذا المسار ١١ جولة مباحثات في أستانا وسوتشي وعدة قمم ثلاثية بين الأطراف الضامنة واتفاق سوتشي بخصوص إدلب من جهة، وعمليات عسكرية تركية ناجحة ضد مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي في مقدمتها «درع الفرات»، و«غصن الزيتون» من جهة أخرى.

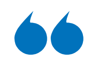
مكاسب تركية

في محصلة كل ذلك، أمنت تركيا تواجداً عسكرياً مباشراً لها على الأراضي السورية، وكسبت مكانة ودوراً أفضل في القضية السورية، واعتراف مختلف الأطراف بمصالحها ودورها وما يحفظ أمنها القومي وفي مقدمتهم روسيا والولايات المتحدة وإيران، فضلاً عن تحولها لضامن رئيس في مسار أستانا والفاعل الأهم في الشمال السوري، ما عظّم أوراق قوتها بشكل غير مسبوق خصوصاً إذا ما أضيف لذلك ملف اللاجئين والعلاقات الجيدة مع الفصائل السورية المعارضة السياسية والمسلحة.

على مدى الشهور القليلة الأخيرة، تباطأ مسار أستانا إلى حد كبير، فبعد أن شهد العام ٢٠١٧م عشر جولات مباحثات، لم يشهد العام ٢٠١٨م إلا ثلاث جولات فقط آخرها قبل أسابيع قليلة، ودون نتائج ملموسة أو اختراقات حقيقية.

كما أن تجاوز القضية السورية لفكرة الحل العسكري الحاسم لصالح أحد الطرفين، ولفظ مشروع ما يسمى بـ«تنظيم الدولة» أنفاسه الأخيرة تقريباً في المنطقة، وغيرهما من التطورات المهمة على الساحة السورية، كل ذلك قلل من أهمية التفاهمات على الخطوط العريضة وعظّم من خطورة التفاصيل الخلافية بين مختلف الأطراف، بنتيجة ذلك، مثلاً، ظهرت إدلب كملف خلافي بين أنقرة وموسكو حيث ما زالت الأخيرة ترى في اتفاق سوتشي بخصوصها تهدئة مؤقتة لا تنفي ضرورة عودة سيطرة النظام على المحافظة قريباً.

> **تركيا أدركت أن الثقة بالتطورات الميدانية مجازفات غير محسوبة ولا يمكن الوثوق بوعود الحلفاء الغربيين**
>
> **المصالح الإستراتيجية تربط بين أنقرة وموسكو كما لم يحدث في أي مرحلة تاريخية سابقة**



إعلان الولايات المتحدة عن إستراتيجيتها في سورية التي تتضمن البقاء طويلاً على الأراضي السورية ورفض أي وجود عسكري للقوات الإيرانية هناك، بالإضافة لمسار العقوبات المتصاعدة واللهجة الأمريكية الحادة تجاه طهران؛ يفرضان على أنقرة ضغوطاً تتعلق بعلاقاتها مع الأخيرة، صحيح أن واشنطن قد ضمت تركيا لقائمة الدول المستثناة من المشاركة في العقوبات الاقتصادية على إيران، إلا أن ذلك يُقرأ فقط من زاوية عدم الإضرار بالاقتصاد التركي، وكذلك من زاوية الحرص على علاقات جيدة وتعاون أفضل من أنقرة في المسار العام ضد طهران على حد سواء.

الدفء الذي سرى في أوصال العلاقات التركية - الأمريكية كان قد سبقه تقارب تركي - أوروبي على خلفية الأزمة مع واشنطن وتوافق الرؤى والمواقف من مصير إدلب وملف اللاجئين وبعض الملفات الإقليمية الأخرى؛ وهو ما وضع علامات استفهام حول مستقبل التعاون التركي مع كل من روسيا وإيران في سياق ما يبدو أنه تراجع ملحوظ للأسباب التي دفعت لهذا التعاون ابتداءً.

دروس مستفادة

بيد أن تركيا بدأت تدرك أن الثقة بالتطورات الميدانية الأخيرة تعد من المجازفات غير المحسوبة؛ حيث إن الدرس الأول المستفاد من القضية السورية هو عدم ثبات الأوضاع الميدانية على حال في سياق يبدو كالرمال المتحركة حرفياً، من جهة أخرى، تعلمت أنقرة على مدى السنوات القليلة الأخيرة أنه لا يمكنها الوثوق تماماً بوعود الحلفاء الغربيين، فضلاً عن أن الوجود الإيراني في سورية -ومن باب أولى الروسي بالتأكيد- لا يبدو مؤقتاً ولا عابراً وفق المعطيات الحالية.

أكثر من ذلك، ما زال الشك والريبة السمتين البارزتين في العلاقات التركية - الأمريكية رغم التصريحات الإيجابية وبعض التطورات الميدانية والسياسية المتناغمة، وما زالت المصالح الإستراتيجية تربط بين أنقرة وموسكو كما لم تفعل في أي مرحلة تاريخية سابقة، بدءاً من المشاريع الاقتصادية العملاقة مثل مشروع «السيل التركي» للغاز الطبيعي، ومحطة «أك كويو» للطاقة النووية، وليس انتهاءً بصفقات السلاح الإستراتيجي وفي مقدمتها صفقة «S400» الصاروخية الدفاعية.

يضاف لكل ما سبق، التقاء تركيا مع كل من إيران وروسيا في رفض التواجد الأمريكي العسكري طويل الأمد في مناطق شرق الفرات، حيث تتعاون مع قوات سورية الديمقراطية التي تصنفها أنقرة على قوائم الإرهاب.

وعليه، ما زال خيار تركيا محاولة التوازن قدر الإمكان بين الشرق والغرب، أو بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، بل لعله قدرها المفروض عليها فرضاً بسبب موقعها وعلاقاتها والمتغيرات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة ونزوعها نحو استقلالية المواقف، ذلك أن تعدد محاور السياسة الخارجية والعلاقات الجيدة مع مختلف الأطراف يمنحان السياسة الخارجية التركية الكثير من المرونة والاستقلالية وفرص اللعب على وتر الخلافات وفي المساحات الرمادية.

يفرض ذلك على أنقرة ألا تنحاز تماماً إلى أي من الطرفين، وأن تحافظ قدر الإمكان على علاقات متوازنة بينهما، ولذلك نجدها حريصة على ترطيب الأجواء مع واشنطن رغم كل ما سبق، ولذلك أيضاً فمسار تعاونها مع روسيا وإيران في سورية وبدرجة أقل في قضايا إقليمية أخرى مرشح للاستمرار بل وربما التطور والتعمّق أكثر فأكثر حسب تطورات الأحداث.■

مهرجانات الفنون الماليزية..
الاستغلال الأمثل لطاقات الشباب





الاحتفالات والمهرجانات والمسابقات بأنواعها مشهد مألوف لدى كل من عايش المجتمع الماليزي، ربما تقابله في ساحة من الساحات العامة، أو قاعة مخصصة للاحتفال، أو ديوان من دواوين المدارس الأهلية أو الحكومية، وكثيراً ما تراه في المجمعات الاستهلاكية الكبرى، ومراكز التسوق التي اعتاد مالكوها على تخصيص مكان مناسب أو حتى تخصيص مسرح مجهز بكل الأدوات اللازمة من الإضاءة المتخصصة، والأنظمة الصوتية المتطورة، وأماكن الجلوس المريحة.

أحمد سليمان
باحث في الشريعة الإسلامية

تقام الاحتفالات الإنشادية بماليزيا في مناسبة قومية، أو عيد وطني أو ديني، أو مسابقة في فن من الفنون، أو حرفة من الحرف، أو رياضة من الرياضات، في مشهد بهيج يجتذب المشاهدين من كافة الأعراق والديانات، ويستهوي السياح من كافة الجنسيات، حتى وإن كان الإنشاد أو الغناء بلغة عربية لا يتقنها معظم السامعين.

الملابس الموحدة بكل الألوان الزاهية حاضر لا يغيب عن هذه الاحتفالات، ولكل نوع منها زيه الخاص، فالمنشدون من كافة الأعمار يحرصون على الملابس من التراث الماليزي الديني؛ فالسراويل التي يعلوها إزار ملون وقميص فضفاض من ذات الألوان، ثم غطاء الرأس بنوعيه الأسود التقليدي أو الأحمر من المنتصف الأبيض عند الحواف يشبه طربوش الأزاهرة الشهير.

مشاركة الأطفال من الأعمار الصغيرة -٥ سنوات وربما أقل- تضفي على الجو مزيداً من البهجة؛ فمحمد وإن ما زال في السنة الأولى من المرحلة الابتدائية وهو يدرس في إحدى المدارس الدينية الأهلية بولاية بينانج، عمره ٦ سنوات وقد تدرب على آلة الدف، ونادراً ما تجده قد خالف اللحن أو شذ عن منظومة العمل الجماعي التي يقوم فيها بدور المايسترو، منشد قديم وهو مدرب فرقة الصغار.

الصوت الندي الرائق هو الأصل في أفراد المجتمع الماليزي، فإذا قلتَ: إن ٩٠٪ من الشباب قادرون على ممارسة الإنشاد الديني -خاصة الجماعي منه- والغناء بأنواعه، والتلاوة العذبة للقرآن الكريم لن تكون مبالغاً، ولهذا أثره الملموس في مساجد ماليزيا؛ فلا أظنك ستصلي يوماً وراء إمام لا يملك -على الأقل- موهبة جيدة في الترنم بالقرآن.

من المحلية إلى العالمية

يقسم الخبراء الإنشاد الديني إلى ستة أقسام:

١- الإنشاد الصوفي -وهو من أعرق أنواع الإنشاد- حيث كان الصوفيون يقومون به في حلقات الذكر والمناسبات المختلفة.

٢- إنشاد التواشيح الدينية، ويقوم بها الشيخ وأتباعه.

٣- الابتهالات الدينية، ويؤديها المبتهل منفرداً، وهذه تحتاج إلى ثقافة صوتية عالية.

٤- الغناء الديني، ويكون شعراً دينياً مصحوباً أحياناً بالموسيقى.

٥- المديح الشعبي الديني، وهذا اللون منتشر في ربوع مصر وقراها من الشمال إلى الجنوب.

٦- وأخيراً الأناشيد الدينية وهي الفرق التي تنشد بطريقة جماعية بلحن مسبق وليس فيها الكثير من الإبداع المنفرد.

معظم هذه الأنواع موجود في منطقة أرخبيل الملايو، إلا أن فرق الإنشاد الجماعية هي الأكثر انتشاراً في منطقة

ماليزيا وإندونيسيا.

وقد أدى هذا الانتشار الواسع لفن الإنشاد الديني إلى ظهور قامات تعدت حدود المحلية إلى العالمية.

فرقة «رباني» (RABBANI) تعتبر واحدة من أكثر الفرق الماليزية شهرة، وكانت مشاركتها الأولى عربياً في مهرجان الكويت الإنشادي السادس عام ٢٠٠٥م، وقد قامت بإصدار أول ألبوم لها في الخليج عام ٢٠٠٦م تحت اسم «مولانا».

أيضاً واحدة من أشهر الفرق الماليزية التي لاقت قبولاً محلياً ودولياً فريق «Raihan» الذي أدى أناشيده باللغات العربية والإنجليزية والملايوية، وكان فريق ريحان يؤكد دائماً أن هدفه من الأناشيد التي يقدمها نشر القيم الإسلامية والأخلاقية الحميدة بين الشباب من خلال كلمات أغانيه، ومن خلال حرصه على تقديم صورة المسلم الصحيحة أثناء حفلاته.

حصل الفريق على عشرات الجوائز المحلية والدولية، أهمها جائزة أحسن فريق غنائي عام ٢٠١١م، وكان الأداء الفريد للفريق قد وصل صداه إلى الملكة «إليزابيث»، ملكة إنجلترا، فدعت الفريق إلى احتفال دول الكومنولث، وقابلت الفريق بصفة شخصية أثناء زيارتها لماليزيا، كما أرسل الأمير «تشارلز» رسالة شكر إلى الفريق تعبيراً عن امتنانه لأداء الفريق المثالي.

وهناك عشرات الأسماء الأخرى من مشاهير فن الإنشاد الديني، يدعوهم الموسرون في حفلات المساجد والمناسبات الدينية بالمدارس والجامعات والمنازل، ليقوموا بمدح النبي وإنشاد الأناشيد باللغة العربية والمحلية.

الرسم بماء زمزم!

الفنان عبدالحليم بن عمر، يرسم لوحات مبدعة باستخدام ماء زمزم مع ألوان مناسبة، وتتميز جميع أعماله بأنها تحتوي على لفظ الجلالة.

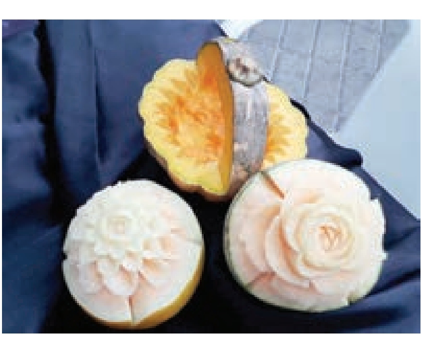
وقد حصل الفنان الماليزي على فتوى من مجلس الشؤون الدينية بماليزيا وجهات أخرى عديدة بإباحة استخدام ماء زمزم -الذي له بقلوب المسلمين في كافة أقطار الأرض المكانة الدينية والشرعية العليا- في رسم لوحاته، وقد أصبح ماء زمزم هوية هذا الفنان المبدع، حيث شارك بلوحاته في معارض بأنحاء ماليزيا، وفي أنشطة وفعاليات خيرية بالمدارس والجامعات، معتبراً أن التحدي الأكبر له كان في رسم باب الكعبة وكسوتها؛ لأنها تحتوي على الكثير من التفاصيل والرسوم والآيات، متمنياً أن يرسمها مباشرة من البيت الحرام.

٩٠٪ من الشباب قادرون على ممارسة الإنشاد الديني وتلاوة القرآن بصوت عذب

«رباني» من أكثر الفرق شهرة وكانت مشاركتها الأولى عربياً بمهرجان الكويت الإنشادي عام ٢٠٠٥م

يقول متحدثاً عن نفسه: «منذ شرعت في رسم لوحاتي والذكر يلازم قلبي ولساني، رسمت ٤ ملايين كلمة للفظ الجلالة «الله»، وهذا يدخل على قلبي السكينة، ينبع الرسم من وجداني وأعتبره آية من آيات شكر الله عز وجل على الموهبة التي منحني إياها».

وفي إحدى الساحات العامة التي خصصها مركز تسوق شهير بولاية بينانج كان هناك ٧ من الفتيان والفتيات، يتبارون في تحويل بعض الفواكه والخضراوات المعروفة إلى لوحة فنية بارعة الجمال، لا تكاد تصدق



النحت على الخضراوات والفواكه مهارة فنية يتميز بها الشباب وتقام فيها مسابقات

تدرُّج الألوان ودقة التفاصيل وتناغم خطوطها كأنما رسمت بيد فنان مبدع، غير أنها كلها من ألوان الخضراوات والفواكه؛ صنعة الله التي أعجزت من يباريها.

فهذا يرسمها على شكل زهرة، والآخر ينحتها على مجسم لنبتة محلية أو رمز عالمي.

ولجنة التحكيم تراقب وترصد حتى إذا انتهى الوقت المخصص فاز الشاب محمد فردوس بجائزة أفضل نحت على الفواكه والخضراوات ونال جائزة قدرها ٥٠٠ رينجت (١٢٥ دولاراً).

الدعم الشعبي

الفرصة التي يمنحها المجتمع الماليزي للمبتدئين في مجالات الفنون المختلفة تساهم إلى حد كبير في تنمية المواهب، وتسهيل بدء النشاط الفني دون عوائق كبرى قد تصد أو تعوق البدايات الأولى للمبدعين؛ فالخطوات الأولى قبل تعرف الجمهور بشكل كامل على المواهب المبتدئة وقبل بدء تدفق الإيرادات قد يشكل عائقاً كبيراً أمام المبدعين في عالمنا العربي، لكن الأمر مختلف في المجتمع الماليزي؛ فعلى الأقل هناك مسرح مجهز وجمهور كبير دون أن تحتاج إلى دفع شيء، صحيح أنه لا توجد تذاكر للمشاهدين لكن الدعم المادي الذي قد يتلقاه المبدعون من مشاهدين غير مجبرين على الدفع، قد يقارب إيرادات تذاكر متوسطة المستوى، خاصة أن المبتدئين قد لا يأملون في إقبال جماهيري ضخم إذا كان حضور أعمالهم مدفوعاً.

تجد الفريق على المسرح يؤدي أعماله وصناديق الدعم الشفافة مبثوثة في أرجاء المكان، ومما شاهدت فإن هذه الفرق تحظى بدعم شعبي يدعو إلى الحماسة والتفاؤل.

التجربة الماليزية في الدعم الشعبي والرسمي لكافة أنواع النشاطات التي تعود على المجتمع بالنفع تجربة تستحق التأسي، وكم من أفكار عظيمة، ومشروعات بناءة، وتجارب ملهمة، ومحاولات واعدة، ومهارات ومواهب رائعة وَأَدَهَا في مهدها وأحبطها وهي تخطو خطواتها الأولى إخفاق أصحابها في توفير التمويل اللازم لها، أو الوصول إلى الرعاة المناسبين في الوقت المناسب.■



تواجه الجزائر أزمة حقيقية على مستوى المنظومة الأسرية، تتمثل في ارتفاع معدلات الطلاق إلى نسبة لم تعرفها من قبل، حيث رصد الديوان الوطني للإحصائيات نحو ٦٨ ألف حالة طلاق في عام ٢٠١٧م، بزيادة نسبية تقدر بـ٣,٥٪ مقارنة بعام ٢٠١٦م، وهو ما ينذر بتداعي أركان المجتمع الجزائري، الذي أصبح مهدداً في ظل هذه الظاهرة باتساع دائرة الاضطرابات النفسية والآفات الاجتماعية التي من الصعب السيطرة عليها أو محاصرتها أو توقع نتائجها.

بعد ارتفاع معدلات الطلاق..

الجزائريون يستلهمون التجربة الماليزية

الجزائر - سمية سعادة:

خطر على المختصين في التنمية البشرية وعلم الاجتماع وعلم النفس في الجزائر أن يستعينوا بالتجربة الماليزية في تحسين العلاقات الزوجية وتقريب وجهات النظر بين الزوجين وكيفية التعامل مع الخلافات والمشكلات قبل أن تشتد وتتأزم؛ الأمر الذي يساهم في خفض نسبة الطلاق، وذلك من خلال دورات للتأهيل الزوجي التي بدأت محتشمة وغير مرحب بها من طرف الكثير من الفئات، غير أنها بعد سنوات قليلة صار لها مريدون وراغبون في الاستفادة من الأساليب الصحيحة للحفاظ على كيان الأسرة من أي هزات أو أزمات.

فقبل أكثر من ثلاث سنوات، دعت نعيمة صالحي، رئيسة حزب العدل والبيان المحسوب على التيار الإسلامي، إلى تنظيم دورات لتأهيل المقبلين على الزواج؛ وهو ما أثار الكثير من اللغط والجدل، وانقسم الجزائريون بشأن الدعوة بين مرحب ومتحفظ، بل ورافض للفكرة من أساسها، لكن مع بداية العام الماضي، بدأ المجتمع يتقبل هذه الدورات ويتجاوب معها، خاصة أن جمعية العلماء المسلمين -التي تحظى باحترام كبير وسمعة طيبة بين الأوساط الشعبية- كانت من بين الأطراف التي دعت وبادرت إلى تنظيم مثل هذه الدورات؛ وهو ما أضفى عليها طابعاً شرعياً، وأخرجها من دائرة الاقتراحات الارتجالية إلى الفعل الذي يرتكز على أدوات نفسية واجتماعية.

ومما رسخ قدم هذه الدورات في الجزائر، ومنحها الضوء الأخضر للاستمرار، الدعوة التي أطلقها عدد من الحقوقيين والمشايخ والبرلمانيين الذين اقترحوا ضرورة إدراج شهادة التأهيل الأسري ضمن ملفات الزواج للتقليل من ظاهرة الخلع والطلاق مما يجعلها إجبارية، مثلها مثل بقية الوثائق المطلوبة.

الذكاء العاطفي

من جانبها، قالت الاستشارية الأسرية عتيقة نابتي: لا يمكن ضبط تاريخ محدد لانطلاق دورات التأهيل الزوجي في الجزائر، لأن الأمر متعلق أساساً بدورات التنمية البشرية في مراكز منتشرة هنا وهناك، ودون ضبط قانوني أو علمي من جهة، ودون أن تخضع لإحصاءات حقيقية في هذا المجال، وكشفت عن الأهداف المرسومة لهذه الدورات، قائلة: إنها تتركز على التخفيف من نسبة الطلاق، والحفاظ على الأسرة ومساعدة الزوجين على تخطي صعوبات الحياة الأسرية خاصة في بدايتها، وذلك من خلال فهم الفروق الفردية وأسس الاختيار وتجاوز المشكلات الزوجية بشيء من المرونة والذكاء العاطفي.

وقالت الاستشارية الأسرية في حديثها لـ«المجتمع»: إنها لا يمكن أن تجزم بفعالية هذه الدورات في خفض حالات الطلاق؛ لأنه لا توجد متابعة فعلية، لكن حسب تقصي حقيقة الحياة الزوجية لدى بعض من خضعوا لمثل هذه الدورات، وجدنا أنهم أحسن حالاً مقارنة بهؤلاء الذين لم يحضروها.

وتؤكد عتيقة، من خلال عملها في هذا المجال، أن النساء هن الأكثر إقبالاً من الرجال على هذه الدورات، بل إنه نادراً ما يحضر شاب مُقبل على الزواج دورة تأهيل زواجي، لافتة إلى أن مدى انتفاع الأشخاص



ارتفاع معدلات الطلاق ليس بسبب غياب الثقافة الزوجية إنما بابتعادنا عن الدين وتوجيهاته

المقبلين على الزواج من هذه الدورات يتوقف على مهارة المدرب وإحاطته بالموضوع، خاصة فيما يتعلق بتعديل السلوك الذي ينبغي أن يشمل علم النفس وعلم الاجتماع والقانون وفقه الأسرة ومقاصد الشريعة، بالإضافة إلى مهارات ذاتية يتعلمها من خلال التنمية الذاتية والتنمية البشرية.

الشرعية والمصداقية

حول هذا الموضوع، استطلعت «المجتمع» آراء بعض المواطنين الجزائريين؛ حيث قالت نادية شريف (صحفية): إن دورات تأهيل الأزواج من الدورات المهمة التي ينبغي التركيز عليها، وأخذها بعين الاعتبار خاصة مع الارتفاع الجنوني لمعدلات الطلاق والخلع، ولنا في دولة ماليزيا قدوة حسنة، حيث اعتمدتها منذ سنوات واستطاعت من خلال تنظيمها تحجيم نسب الطلاق وخفضها من ٣٢٪ إلى ٨٪، لكن يبقى فقط الحرص على إعطائها الشرعية والمصداقية من خلال اختيار المختصين الأكفاء والمحاور البناءة، وحتى إلزامية دخولها وإعطاء رخص للمؤهلين فعلاً لفتح بيت الزوجية.

لكن سفيان كعواش (صاحب مطعم) يختلف مع ما ذهبت إليه نادية؛ حيث يرى أنها ليست ذات جدوى، فضلاً عن تجاهل وعدم إيلاء المقبلين على الزواج أهمية لهذه الدورات سواء قناعة منهم أنها بدون فائدة، أو تجنباً لمصاريف إضافية، مشبهاً إياها بدورات التنمية البشرية، مثل: «كيف تصبح مليونيراً»، «صناعة القادة» وغيرها من الدورات، معتقداً أنها محشوة بتوجيهات وتوصيات نظرية فقط، يعجز المتلقي عن تطبيقها على أرض الواقع لمثاليتها من جهة، وبعدها عن الظروف والواقع المعيش من جهة أخرى.

ويعتقد محدثنا أن اقتراح المشايخ والحقوقيين إدراج شهادة التأهيل في ملفات الزواج ما هو إلا ترف من شأنه أن يزيد الطين بلة، ويضيف أعباء وعراقيل أخرى إلى شروط الزواج التي سببت هذه النسب المهولة من العزوبة والعنوسة، وهي -أي الدورات- لن تساهم في خفض نسب الطلاق والخلع للأسباب سالفة الذكر، وإنما الذي يفعل ذلك هو إعادة دور المؤسسة الأولى،



نعيمة صالحي

النساء هن الأكثر إقبالاً على الدورات.. والمعارضون لها يرون أن الزواج لا يسيِّر بالمهارات

البعض يرون أنها محشوة بمعلومات نظرية يصعب تطبيقها



وهي الأسرة في حال الخلافات الزوجية؛ (فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا) (النساء: ٣٥)، ثم المؤسسة المسجدية في حال فشل الأسرة في رأب الصدع لما لها من مكانة في نفوس الجميع؛ فالإمام وكبار وعقلاء المنطقة يملكون سلطة معنوية كبيرة جداً وبإمكانهم الصلح بين الزوجين وخفض نسبة الطلاق والخلع.

ويشير سفيان إلى سبب آخر من أسباب الطلاق في الجزائر، وهو تعديل قانون الأسرة الذي يعتقد أنه فاقم من الأزمة، زيادة على تساهل القضاة، وعدم حرصهم على جلسات الصلح في المحاكم التي كانت فاعلة بشكل كبير فيما مضى.

لا يسيِّر بالمهارات

وتعتقد نعيمة ملزي (موظفة في القطاع الحكومي) أن الحياة الأسرية بصفة عامة تخضع لمرونة مطلقة، ويستحيل أن نسيرها بوصفة أو بمجموعة من المهارات التي تلقن في يوم أو أسبوع أو حتى في شهر، بحكم أن السلوك البشري انفعالي، يخضع للتجاوب في ظل ظروف وسياقات متعددة تفرضها العشرة، والحياة الاجتماعية إجمالاً تشهد في العادة ركوداً وفتوراً، ومن الضرورة بمكان الاستعداد لمختلف المواقف التي قد تطرأ في مسيرة الحياة.

وأرجعت نعيمة أسباب الطلاق وارتفاع نسبته إلى ظروف الحياة الصعبة التي ساهمت في رفع معدلات الهجرة غير الشرعية، والتسرب المدرسي، بالإضافة إلى الانحلال الأخلاقي والجهل، مضيفة: ارتفاع معدلات الطلاق في الجزائر ليس بسبب غياب الثقافة الزوجية، إنما بسبب ابتعادنا عن الدين وتوجيهات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

وأشارت نعيمة إلى أن الزواج «عِشْرة عُمْر» لا يخضع لقواعد التقنية العلمية على شكل «١+١=٢»، مضيفة: قد تكون هذه الدورات نافعة بشكل نسبي، ولكنها ليست ضرورية للحد الذي نعتمد عليها بشكل نهائي لتخلصنا من تزايد حالات الطلاق، وفي إسلامنا الملجأ.

وقد تنبهت جمعية «حورية» لترقية المرأة الجزائرية إلى الآثار السيئة لتفشي ظاهرة الطلاق في الجزائر بشكل غير مسبوق، فعملت على تقليص هذه الظاهرة، وهو ما دعاها إلى إطلاق حملة وطنية إلكترونية تحت شعار «نحو أسرة ناجحة» من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وميدانية من خلال ندوات النقاش مع الباحثين والمختصين، وجلسات نقاش وحوار مع مختلف أفراد المجتمع، خاصة الشباب، وذلك من خلال الجولات الميدانية لفروع الجمعية، حيث اتفق الجميع على أهمية التأهيل للحياة الأسرية كعامل مهم لتقليص نسبة فشل العلاقة الزوجية.

وفي هذا السياق، قالت الأستاذة عتيقة حريشان، رئيسة الجمعية، لـ«المجتمع»: من أهم مخرجات هذه الحملة إطلاق مشروع «التأهيل الزوجي للطالب الجامعي»، وذلك بالشراكة مع جامعة برج بوعريرج كأول تجربة، وهو يهدف إلى تقديم برنامج متكامل من الدورات والورش ابتداء من اختيار شريك الحياة، ووصولاً إلى تربية الأولاد، الهدف منه إعطاء مفاهيم صحيحة عن الأسرة والعلاقة الزوجية وكيفية فهم الطرف الآخر من أجل بناء أسرة متينة قائمة على الود والاحترام، وهذا من شأنه أن يساهم في التقليل من اللجوء للقضاء لفك الرابطة الزوجية، وتعتبر هذه التجربة الأولى من نوعها على مستوى الجامعة الجزائرية، وتأمل الجمعية أن تعمم على مستوى الوطن.■

مشاورات السويد.. إنقاذ لليمن أم للحوثي؟

المشاورات تهدف لإبرام اتفاق أولي لبناء الثقة والبدء بعملية سياسية تنهي الصراع



عانى الشعب اليمني من جراء الأحداث الدائرة على أرضه والصراع بين الحوثيين والحكومة اليمنية؛ حيث حوصر منذ أكثر من ٣ سنوات في حرب أهلية خلّفت آلاف القتلى، ودفعت الملايين منهم إلى حافة الموت جوعاً.

وتعود جذور الصراع إلى أكثر من ٤ سنوات عندما انقلبت مليشيا الحوثي على الدولة، وسيطرت على العاصمة صنعاء وعدد من المحافظات، ورغم مرور أكثر من ٣ سنوات على «عاصفة الحزم» التي انطلقت بطلب من الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي لطرد الحوثيين، فإن طرفي الصراع لم يجلسا على طاولة واحدة إلا في ديسمبر ٢٠١٨م، فهل بدأت رحلة المفاوضات لتسوية النزاع، أم سيكون الدوران في حلقة مفرغة كالمشاورات السورية التي استمرت لسنوات؟

كتب - سامح أبو الحسن:

تعد مشاورات طرفي النزاع في الأزمة اليمنية -وفد الحكومة والحوثيين- في أستوكهولم بالسويد المحطة الأبرز منذ بدء الصراع في اليمن؛ وذلك لإبرام اتفاق أوّلي لبناء الثقة والبدء في عملية سياسية تنهي الصراع، وشكلت لجان تفاوض في تلك المفاوضات للبحث في ٤ ملفات، هي: مطار صنعاء الدولي؛ حيث عرضت الحكومة إعادة فتحه أمام الرحلات الخارجية شريطة تفتيشها في مطاري عدن وسيئون، وقد رفض الحوثيون ذلك، بينما تركز لجنة خفض التصعيد على مدينة الحديدة، والعمل على خفض التوتر وفك الحصار عن مدينة تعز، أما لجنة الاقتصاد فتتناول قضايا البنك المركزي ورواتب الموظفين، بينما تركز اللجنة الرابعة على قضية الأسرى؛ حيث قدم الطرفان قائمة بنحو ١٥ ألف أسير ضمن اتفاق لتبادل الأسرى ترعاه الأمم المتحدة.

وقدم المبعوث الأممي إلى اليمن «مارتن غريفيث» مبادرتين لطرفي القتال؛ تنص الأولى على وقف القتال في محافظة تعز، وفتح المنافذ، وتشكيل مجموعة عمل من الطرفين لمراقبة الاتفاق، أما المبادرة الثانية المتعلقة بالحديدة؛ حيث تنص على وقف شامل للعمليات العسكرية، وانسحاب جميع الوحدات خارج المدينة وموانئها، بالإضافة إلى ميناء رأس عيسى والصليف.

كما قدم «غريفيث» ورقة للاتفاق الانتقالي والترتيبات السياسية والأمنية، وأكد أنها ستكون حزمة واحدة، ويعد أبرز ما جاء في الورقة يتعلق بالوقف الشامل لإطلاق النار، ووضع حد نهائي للحرب، كما تنص على انسحاب جميع المليشيات والوحدات، وتسليم السلاح الثقيل إلى الدولة، وفي الجانب السياسي تشمل الورقة ترتيبات سياسية للفترة الانتقالية تستند إلى الشراكة بين الأطراف المعنية بما في ذلك السلطة التنفيذية.

النفيسي: انقاذ للحوثي

وتعليقاً على هذه المفاوضات، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله النفيسي: إن مفاوضات السويد كانت إنقاذاً للحوثي، مضيفاً: خلاصة ما يُسمّى مفاوضات السويد كانت في جُلّها إنقاذاً للحوثي من هزيمة مُنكرة، مشيراً إلى أنه أشرف على إنقاذ الحوثي الإنجليز والأمريكيون وأداتهم «جريفيث» و«جوتيريش»، مبيناً أن المأساة الإنسانية في سورية لا تقل عن تلك التي في اليمن، لماذا لا يتدخل الإنجليز والأمريكيون هناك بنفس القوّة؟!

وأكد النفيسي أنه بالرغم من ضجيج هتافات الحوثي ضد الولايات المتحدة، فإنها أنقذته في كثير من محطات الحرب باليمن، ووقفت دون اقتحام قوات الشرعية لصنعاء والحديدة، مؤكداً أن الولايات المتحدة منحازة للحوثي وهذه هي الحقيقة.

فيما رحبت الناشطة الحائزة على جائزة «نوبل» توكل كرمان بتفاهمات السويد، واصفة نتائجها بالخطوة الأولى في اتجاه السلام، خصوصاً في ملفات المعتقلين وتعز وميناء الحديدة، وقالت كرمان: إن التسوية السياسية المتوازنة هي من ستكفل بناء دولة اليمنيين القوية والمستقلة وصاحبة السيادة والمدنية أيضاً، لا الانتصار العسكري.■

المغرب.. التوازن المالي يبعثر أوراق الحوار الاجتماعي



توقف الحوار الاجتماعي في المملكة المغربية، وزادت حدة مواقف الأطراف؛ بسبب خلاف حاد حول الميزانية المرصودة له، حيث لم تؤد الجولة الأخيرة بين الحكومة والنقابات والاتحاد العام لمقاولات المغرب إلى أي نتيجة.

وارتفعت أصوات متعددة تؤكد ضرورة الوصول إلى اتفاق جديد يعالج عدداً من المطالب العاجلة، ومنها تحسين الأجور، تفادياً لتصاعد الاحتقان الاجتماعي.

الرباط - عبد الغني بلوط:

يعود تاريخ آخر اتفاق للحوار الاجتماعي إلى أكثر من سبع سنوات، حيث لم تتوصل الأطراف إلى أي نتيجة خلال ولاية رئيس الحكومة السابق عبدالإله بن كيران، بالرغم من عرضه المقنع آنذاك.

ويقول سعد الدين العثماني، رئيس الحكومة المغربية: إن الحوار الاجتماعي ضمن أولويته، وإنه جاد في إيجاد صيغة توافقية بين الأطراف الثلاثة، لكنه متشبث بضرورة مراعاة الحفاظ على التوازن المالي للدولة، وأيضاً تلبية مطالب ما سمي بالفئات الأكثر تضرراً.

وتقترح الحكومة في جلسات الحوار الأخيرة زيادة قدرها ٤٠٠ درهم في أجور الموظفين لمن هم مرتبون في السلم ١٠ رتبة ٥ (يتقاضون حوالي ٥٠٠ درهم وأقل) مع استثناء الباقين، إضافة إلى الرفع من التعويضات العائلية بـ١٠٠ درهم، والرفع من منحة الولادة إلى ألف درهم.

لكن ذلك لم يرق للنقابات الأكثر تمثيلية، التي ألحت على أن تشمل الزيادات جميع الموظفين، معتبرة أن العرض الحكومي يستهدف إقصاء الطبقة المتوسطة.

وأدى تضارب هذه المواقف إلى إعلان النقابات مقاطعة أي جلسة حوارية تتضمن نفس الاقتراح الحكومي.

تعثر

ويبرز عبدالإله دحمان، النقابي المسؤول في الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، إحدى النقابات الأكثر تمثيلية، في تصريح لـ«المجتمع»، أن تعثر الحوار الاجتماعي يأتي نتيجة تمسك الحكومة بمقاربة يهيمن عليها هاجس الانعكاسات المالية وتوازنات المالية العامة، في حين أن هذا الحوار تدخل لإرساء السلم الاجتماعي ودعم الدورة الوطنية للاقتصاد المحلي؛ وبالتالي هو استثمار إستراتيجي في الأمن الاجتماعي خصوصاً في ظل تفاقم الاحتقان الاجتماعي واتساع دائرته.

فيما قال علال بلعربي، القيادي في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل: إن نقابته ترفض العرض الحكومي الجديد وتتشبث بإنجاح الحوار على أساس التعاطي مع الملف المطلبي في شموليته، وليس فقط عبر الزيادة في أجور بعض الفئات.

ويشير محمد يتيم، وزير التشغيل المغربي والإدماج المهني، إلى أن الحكومة جادة في الحوار الاجتماعي مع المركزيات النقابية والاتحاد العام لمقاولات المغرب، وهدفها التوصل إلى اتفاق اجتماعي متوازن يتضمن مجموعة من المكتسبات للطبقة الشغيلية.

ويؤكد الوزير أن الاستقرار السياسي مرهون بالاستقرار الاجتماعي، ومن حق المناضلين النقابيين رفع مطالب وشعارات مناوئة للحكومة في نطاق من الاحترام المتبادل، فيما من الواجب على الحكومة أن تنصت إليهم على أساس أن للنقابيين مسؤوليات أيضاً يتعين عليهم الاضطلاع بها.

ولا يلوح أي أفق لانفراج الأزمة بين الحكومة والنقابات، فيما يشدد دحمان على أن أفق اتفاق جديد عادل ومنصف مرتبط بمدى تجديد وتعديل مضامين العرض الحكومي، ومحاولة التقدم نحو مقترحات المركزيات النقابية من خلال عرض قادر على أن يكون له أثر معمم على جميع الفئات.■

د. طارق السويدان في محاضرة بمعرض الدوحة للكتاب:

«القراءة» سبيل الأمة إلى القيادة

الدوحة - عمرو محمد:

خلال الدورة التاسعة والعشرين لمعرض الدوحة الدولي للكتاب، حاضر المفكر د. طارق السويدان أمام جمهور غفير امتلأت بهم جنبات المعرض، حيث وُصف هذا الحضور الجماهيري بأنه الأكثر والأبرز، خلال النسخة المنقضية من المعرض.

جاءت محاضرة د. السويدان بعنوان «من أهم ما قرأت»، ودارت حول عدة محاور، أبرزها أهمية القراءة، وما تخلفه من معلومات، علاوة على أقسام الكتب التي نصح الشباب بقراءتها، بالإضافة إلى رصده لمظاهر القراءة وتأثيرها في أوساط المتلقين.

استبق د. طارق السويدان المحاضرة بتصريح خص به «المجتمع»، انطلق فيه إلى أهمية القراءة في حياة الأمم، مؤكداً أن الأمة التي لا تقرأ لا يمكنها أن تقود في أي من جوانب الحياة المختلفة، وأنه في علاقاته مع الشباب دائماً يذكرهم بأهمية القراءة، وأنه لا بديل لهم عنها، وأنه لا يمكن لشبكة الإنترنت أن تهددها، بكل ما تحمله هذه الشبكة العنكبوتية من معلومات.

وفي هذا السياق، دعا الشباب إلى قراءة كتابين على الأقل شهرياً، ويُفضل أن يكون الكتاب الأول في إطار التخصص، على أن يكون الثاني في العلوم الإنسانية؛ «لأنها تصنع الحكمة، وتنمي المعرفة، بينما يصنع التخصص العلم»، لافتاً إلى أهمية معارض الكتب في العالم العربي، «بالشكل الذي يجعلها فرصة مميزة لينهل منها المتلقي مما تقدمه من معرفة وثقافة، بما يتيح للمتلقي جني ثمار ما تثيره هذه الكتب من حراك معرفي وثقافي؛ ما يجعلها بيئة خصبة لتشجيع القراءة».

كما دعا السويدان الشباب إلى عدم الاعتماد على عناوين الكتب لاختيار المناسب منها للقراءة، «ولكن ينبغي الإلمام بالسيرة الذاتية للكاتب، للتعرف عليه، بالشكل الذي يمكن المتلقي من اختيار عنوان الكتاب الذي يود قراءته».

ونصح الشباب، وخاصة الراغبين منهم في القراءة لأول مرة، عدم الإقدام على قراءة الكتب المعمقة؛ «ولكن عليهم الإلمام ببعض الكتب البسيطة التي تنمي المعرفة لديهم».

وشدد على أهمية أن يكون اختيار المتلقي للكتاب بالشكل الذي ينمي معارفه، دون التركيز على الروايات، ليحصل المتلقي على زاد معرفي، ووجبة ثقافية عميقة ومتكاملة مما يقرأه، مع عدم إغفال المتلقي الإلمام بالمعلومات العامة في مجالات متعددة.



أزمات العالم العربي والإسلامي أزالت الأقنعة عن بعض المثقفين

وطاف السويدان بحضور الندوة حول تعريفه للثقافة والمعرفة وأهمية القراءة في تنمية العقل والوجدان، معرجاً على القراءة، واصفاً إياها بأنه يعشقها منذ نعومة أظفاره إلى أن صارت لديه مشكلة في أنه لا يترك مجالاً يضم كتباً إلا واستغله.

وانتقل إلى الحديث عن أفضل القراءات، مؤكداً أن الأمة التي لا تقرأ لا تستطيع القيادة، وقال: إنه يحمد الله أن أكرمه بعشق القراءة؛ «لدرجة أنني أقرأ ١٠ كتب في الشهر إذا كنت مشغولاً، وإذا لم أكن كذلك فإنني أقرأ قرابة ٢٠ كتاباً في الشهر».

وحذر من خطورة الاستغناء عن القراءة سواء بالاستماع أو استخدام الإنترنت؛ «فهذا كله وغيره لا يغني عن القراءة، خاصة وأن أي متابع للعلم يدرك جيداً أهمية القراءة».

قسم السويدان الكتب إلى ثلاثة أقسام تشمل الروايات والقصص، بالإضافة إلى كتب الأطفال، علاوة على كتب المعرفة، غير أنه ركز حديثه على كتب المعرفة وكتب صناعة الثقافة.

وتوقف عند أهم قراءاته التي تركز على كتب المعرفة، ووضع تعريفاً للقراءة بحكم تخصصه في مجال الهندسة، مؤكداً أنها عبارة عن فهم المكتوب، وأن الذين حُرموا من نعمة النظر فإن هناك العديد من الوسائط التي يمكن أن تعينهم على القراءة التي تختلف عن الثقافة.

تعريف الثقافة

وفي هذا السياق، عرف السويدان الثقافة بأنها «مجموعة من المعلومات التي تحكم السلوك، فسلوك المثقف يجب أن تحكمه هذه المعلومات».

وهنا تعرض إلى من انكشفوا خلال الأزمات التي يمر بها عالمنا العربي والإسلامي من بعض المثقفين والمفكرين، وألمح إلى أنها أزالت عنهم الأقنعة، عندما قال: إن «هؤلاء كشفتهم الأزمات الأخيرة»، متوقفاً عند أهمية المعلومات بالنسبة للمثقف والكاتب.■



أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

«مصروف الجيب» للأبناء أسلوب اقتصادي

لما كانت الخبرة بالمال والإنفاق في الطفولة تؤثر في خبرات الفرد في مراحل العمر المتعاقبة، أصبح «مصروف الجيب» من الأساليب الجيدة التي يمكن للوالدين أن يستخدماها في تطبيع الطفل اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، خصوصاً وأن الطفل لا يدركه بوصفه بعداً اقتصادياً فقط، بل يضفي عليه كثيراً من المعاني النفسية والاجتماعية والشخصية، فمن خلاله يشعر الطفل بالاستقلالية، والاعتماد على النفس، والمسؤولية، والمساواة مع الآخرين، فضلاً عن الشعور بالخصوصية التي يتمتع بها الكبار.. فهو إذن خطوة مهمة من خطوات تكوين الذات والشخصية، يتعلم الطفل من خلالها أساليب ونماذج سلوكية تتضح في الادخار والاقتراض والاستهلاك والبيع والشراء.

يقول د. أكرم زيدان، الخبير النفسي: على الرغم من أهمية مصروف الجيب بالنسبة إلى الطفل، فإن كثيراً من الآباء يجهلون قيمته وأهميته النفسية والاجتماعية والشخصية، وينصب اهتمامهم على البعد الاقتصادي فقط، فكثيراً ما يمنح الآباء أطفالهم مصروف الجيب للأسباب التالية:

١- بدافع ألا يشعر الطفل بالنقص والدونية بين أقرانه.

٢- بدافع من المسايرة الاجتماعية لما هو سائد في المجتمع.

٣- بدافع من الزهو والافتخار والاستعراضية.

وتتضح النظرة الاقتصادية من جانب الوالدين إلى مصروف الجيب في الدعاوى الكثيرة التي تقول: إن مصروف الجيب ليست له قيمة، ولا داعي له ما دام الطفل تتحقق كل حاجاته من مأكل ومشرب وملبس ووسائل لعب وترفيه.. صحيح أن الطفل قد تتحقق حاجاته المادية الفسيولوجية، ولكن قد تغيب عنه مطالبه ورغباته النفسية والاجتماعية؛ لذا يجب على الوالدين أن يدركا الأهمية النفسية والاجتماعية لمصروف الجيب، وأن أهميته لا تنبع من كفايته أو عدم كفايته بالنسبة إلى الطفل، بل في أنه مهارة تساعد على تنمية الذات والشخصية من خلال تعليم الطفل كيف يتعامل معه.

وعندما نتحدث عن سيكولوجية مصروف الجيب نجد أن هناك كثيراً من الأسئلة التي تطرح نفسها، مثل: هل هناك فروق ثقافية واجتماعية في نصيب الطفل من مصروف الجيب؟ وما طبيعة العلاقة بين العمر ومصروف الجيب؟ وفي أي مرحلة عمرية يجب على الآباء أن يمنحوا الطفل مصروف الجيب؟ وما الشكل المناسب لإعطائه؛ يومي أو أسبوعي أو شهري؟ وما المهارات النفسية والاجتماعية التي يمنحها للطفل؟ وهل من علاقة ارتباطية بين الطبقة الاجتماعية وإدراك مصروف الجيب؟ وهل من الأفضل أن نمنح الطفل مصروف الجيب مقابل بعض الأعمال المنزلية اليسيرة؟ وهل يجب أن نحاسب الطفل على مصروف الجيب وفيما أنفقه؟

ففي العام ١٩٨٩م أجري مسح شامل على معدلات مصروف الجيب في بريطانيا، واتضح أن متوسط مصروف الجيب أسبوعياً يعادل دولاراً ونصف دولار، ويزيد كلما تقدم الطفل في العمر، كما اتضح أيضاً أن الأطفال الذكور يحصلون على مصروف جيب أكثر قليلاً من الإناث، وأن أعلى معدل لمصروف الجيب هو في إسكتلندا.

وفي دراسة بعنوان «مصروف الجيب: دراسة في التربية الاقتصادية» حاول «فرنهام» و«توماس» أن يوضحا دور العمر والمستوى الطبقي في مصروف الجيب وسلوكيات كل طبقة نحوه، وأوضحت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين يبلغون ١٢ عاماً، عادة ما يحصلون على مصروف جيب أكبر من الأطفال الصغار الذين تبلغ أعمارهم ٧ أعوام أو تزيد قليلاً، وهذا يعني أن العمر يرتبط بمعدلات الزيادة أو النقصان في مصروف الجيب، وأوضحت الدراسة أيضاً أن الأطفال الكبار يشاركون في كثير من الأنشطة الاقتصادية من خلال مصروف الجيب، مثل الادخار والاقتراض أو الإقراض والتسليف.

وفي دراسة بعنوان «دور مصروف الجيب في التطبيع الاجتماعي للمراهقين»، أوضح كل من «ميللر» و«وينج» أن كثيراً من المراهقين يعتقدون أن مصروف الجيب فرصة تربوية لتنمية الاعتماد على النفس، وأنه يساعد على اتخاذ كثير من القرارات الاقتصادية، فضلاً على أنه وسيلة من وسائل تدعيم الفرد وتطبيعه اجتماعياً فيما يتصل بمفهوم الذات.

وفي دراسة لـ«مارشال» بعنوان «العلاقة بين إعطاء مصروف الجيب ومعلومات الأطفال ومسؤولياتهم نحو المال وبعض الممارسات الوالدية الأخرى»، أوضح فيها أن هناك بعض المميزات التي يكتسبها الأطفال من مصروف الجيب، تتمثل فيما يلي:

١- الخبرة في التعامل مع المال وكيفية استخدامه.

٢- تشجيع الطفل على الكسب المالي والعمل خارج المنزل.

٣- اتساع خبرات الطفل ومدركاته، خصوصاً في الإنفاق والادخار.

ويوضح «أبراموفيتش» وزملاؤه أن مصروف الجيب ينمي قدرات الطفل المالية، ويكسبه القدرة على تثمين الأشياء وتقديرها، لكن هذه القدرة لا ترتبط بمقدار مصروف الجيب من حيث كفايته أو عدم كفايته بقدر ما ترتبط بالتوجيه الفعال من قبل الوالدين على استخدامه بطريقة صحيحة.

وإذا كانت بعض الدراسات أشارت إلى ضرورة حصول الذكور على مصروف جيب أكبر من الإناث، وبعضها الآخر أشار إلى العكس، وبعض ثالث اتخذ موقفاً وسطاً بضرورة تساوي الأطفال بغض النظر عن الجنس (ذكوراً أو إناثاً)، فيجب أن نشير إلى أن ذلك يرتبط بالثقافة السائدة في المجتمع، من حيث العادات والتقاليد والمعايير، خصوصاً أن كثيراً من الآباء يمنحون مصروف الجيب لأطفالهم على اعتباره نوعاً من العادات الاجتماعية، وليس وسيلة لتنمية مهاراتهم وقدراتهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية.■

تركستان ٢٠١٨.. عودة «محاكم التفتيش» بوجهها القبيح

رغم تمتع إقليم «كاشغر» أو تركستان الشرقية بالحكم الذاتي من قبل السلطات الصينية، فإن غالبية سكان الإقليم من المسلمين تعرضوا لاضطهاد عبر عقود عديدة بشكل قد لا يصدقه الكثير من الناس، فقط من قرأ عن «محاكم التفتيش» في الأندلس سيفهم جيداً عما نتحدث.

صحيح أن الإقليم شهد انفراجة مع بداية الانفتاح الصيني على العالم قبل عقود قليلة، إلا أن الممارسات القمعية عادت وبشكل عنيف ضد سكان الإقليم من المسلمين الأويجور.

خاص - «المجتمع»:

وصلت سياسات الصين القمعية ضد الأويجور إلى زج مليون مسلم في معسكرات اعتقال لغسل أدمغتهم، كما قامت بالتضييق على حياة المسلمين في الإقليم الذي احتلته عام ١٩٤٩م، ووصل القمع إلى حظر قائمة أسماء إسلامية، ومنع حفظ القرآن.

ما يجري اليوم بحق شعب الأويجور تطهير أيديولوجي، وقد وصل حتى إلى ضد ما يسمى بمسؤولي الأويجور «ذوي الوجهين»؛ وهو مصطلح تطلقه الحكومة على الأويجور الذين لم ينفذوا التوجيهات الشيوعية ضد أبناء جلدتهم بحذافيرها.

وقد استمر في عام ٢٠١٨م احتجاز الأويجور بمعسكرات «إعادة التثقيف» (مراكز التأهيل) في جميع أنحاء الإقليم، حيث شكا الأويجور منذ فترة طويلة من التمييز المتفشي والقمع الديني والثقافي تحت الحكم الصيني إلى الحد الذي وصل إلى منعهم من تغسيل موتاهم، أو ختان أطفالهم.

ويتم اعتقال عشرات الآلاف من الأشخاص في مدينة كاشغر وحدها، ويُذكر أن تلك السجون بالغة الازدحام، ويتم إجبارهم على ترديد أغنيات تمتدح الحزب الشيوعي الصيني، وتشجب معتقداتهم الإسلامية!

كما اعتقلت الصين نائب رئيس المحكمة الوسطى في مدينة أورمتشي الأويجوري «غالب قربان» بتهمة الانحياز للأويجور بعد انتقاده ضمنياً سياسات قمعية في معسكرات «إعادة التأهيل» تحتجز فيها ملايين المسلمين، وتمارس فيها أشد أنواع التعذيب والتمييز العنصري.

انتهاكات مستمرة

وأفادت «إذاعة آسيا الحرة» بأن القوات الصينية اعتقلت ٢٠ امرأة مسلمة في مدينة كورلا، وسط تركستان الشرقية؛ بتهمة المشاركة في تغسيل الأموات.

كما قامت قوات الشرطة في مدينة كوناس بولاية إيلي باعتقال السيدة «مهر آي جمعة» (٣٨ عاماً)، وهي أم لثلاثة أطفال، بتهمة تلقي مكالمة هاتفية من أخيها الذي يعيش خارج البلاد!

الأخطر أنه يتم غسل أدمغة الأطفال الأويجور المسلمين في تركستان الشرقية من قبل السلطات الصينية، فهم مجبرون على تعلم اللغة والثقافة الصينية والاحتفال بمهرجاناتهم، بل ويتم منعهم من تلقي أي مادة لها علاقة بالإسلام.

> **بعد أن شهد الإقليم انفراجة مع بداية الانفتاح الصيني على العالم عادت الممارسات القمعية بشكل عنيف**
>
> **في مدينة كاشغر يتم اعتقال عشرات الآلاف في سجون بالغة الازدحام**

كما طلبت الاستخبارات الصينية من أكاديمي أويجوري (أستاذ في الاقتصاد الإسلامي)، يقطن في تركيا، أن يتجسس على الأويجور بتركيا، وعندما رفض اعتقلوا والده (٧٠ عاماً) من مشفى بتركستان الشرقية بعدما أجرى عمليات خطيرة.

الغريب أن «التلفزيون الصيني الرسمي» (cctv) بث مقطعاً لمجموعة من الأويجور المسلمين من خوتن تم إطلاق سراحهم، وجاء في التقرير التلفزيوني أن هؤلاء التركستانيين يحملون الآن شهادات حسن السيرة (دبلوم) بعدما مروا بنجاح من امتحانات العقيدة الشيوعية والتأهيل المهني وهم صالحون للعودة إلى المجتمع!

أما «د. خالمراد عبدالغفور»، رئيس جامعة شينجيانج للعلوم الطبية، فقد اعتقل في يناير ٢٠١٨م وحكم عليه بالإعدام مؤخراً بتهمة محاولة الانفصال وإقامة دولة مستقلة، وقد تم تأجيل التنفيذ لمدة عامين.

شهادات مروعة

في حين نشر موقع «بوشون» باللغة الصينية، بتاريخ ٢٦ مارس ٢٠١٨م، أن المسلمين الأويجور يتعرضون في المعسكرات لاضطهاد لا يمكن لبشر استيعابه، وذكر أحد الذين تم إطلاق سراحهم من المعسكر أن المعتقلين يأكلون أحشاء الخنزير، ويتم إجبارهم على شرب الخمر يومياً ولو جرعات قليلة، وعليهم الاستماع لأغان صينية لساعات، ويقدر



عدد المعتقلين فيها أكثر من مليون مسلم، يمنعون من الصلاة والصيام، ولا يسمح لهم بزيارة أقاربهم، ولا يكشف مكان تواجدهم لأسرهم.

وتسربت معلومات من بعض المسؤولين في تلك المعسكرات بأن السلطات الصينية ترسل جميع شباب ونساء الأويجور إلى تلك المراكز ويبقونهم لمدة سنة أو أكثر.

وفي يناير ٢٠١٨م، قال مشروع الأويجور لحقوق الإنسان (UHRP): إنه علم بوفاة الباحث الإسلامي الأويجوري البارز محمد صالح حاجم في مركز احتجاز الشرطة الصينية، بعد ٤٠ يوماً من احتجازه في أورمتشي إلى جانب أقارب آخرين، ولم يتضح ما إذا كان محتجزاً في سجن أو معسكر لإعادة التثقيف في ذلك الوقت.

وفي شهادة لمسلم أويجوري يقول: أرسلت حكومة الصين «جاسوساً صينياً» ليعيش مع عمي بمنزله عنوة، وبعدها في بداية عام ٢٠١٨م تم اعتقال عمي وعائلته في معسكرات إعادة التأهيل الشيوعية وأغلقوا المنزل، ولا أعرف مصير الأطفال.

ويجبر المسؤولون في إحدى الجامعات الصينية الطلاب والموظفين بكاشغر على التخلي عن القيود المفروضة على نظامهم الغذائي الإسلامي لصالح المأكولات الصينية التقليدية التي تعتمد على لحم الخنزير، قائلين: إن «الطعام الحلال» يرتبط بالتطرف الديني!

أما الباكستاني غلام ديستاجي، فقال في شهادته المصورة: في الوقت الحالي أنا في الصين، تزوجت في مقاطعة يوبورغا بكاشغر، مسؤولو المقاطعة يهددونني إما أن أطلق زوجتي الأويجورية وإلا فإنهم سيقتلونني، أناشد «عمران خان» (رئيس الوزراء الباكستاني) أن يتدخل.

وقد أكدت لجنة حقوقية تابعة للأمم المتحدة أن الصين تحتجز نحو مليون مسلم من الأويجور، وقالت «جاي مكدوجل»، عضو لجنة «القضاء على التمييز العنصري»، في جلسات بمقر الأمم المتحدة بجنيف: نشعر بقلق عميق إزاء التقارير الكثيرة الموثوق بها، التي تفيد بتحويل الصين منطقة الأويجور ذاتية الحكم إلى ما يشبه معسكر تدريب ضخماً محاطاً بالسرية.

وقد أكد وزير الخارجية البريطاني «جيرمي هانت» وجود معسكرات اعتقال سرية لأقلية الأويجور المسلمة في الصين، وأوضح في إفادة للبرلمان البريطاني أن دبلوماسيين من بريطانيا أجروا زيارة إلى إقليم تركستان الشرقية، وأكدوا ما يتردد بشأن اعتقال جماعي للأويجور في معسكرات سرية.

وقد حثّ مشرعون إندونيسيون حكومة بلادهم على ممارسة دور إستراتيجي في وضع حد لسياسات الترهيب والاضطهاد والتمييز ضد مسلمي الأويجور في إقليم تركستان الشرقية.

فيما أفرجت ماليزيا عن ١١ من مسلمي الأويجور الذين فروا إلى الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا بعد فرارهم من السجن في تايلاند العام الماضي، وأرسلتهم إلى تركيا، حسب ما ذكر محاميهم، وذلك في تجاهل الصين التي طلبت تسليمهم إليها.



اعتقال والد أكاديمي أويجوري مقيم بتركيا لرفضه العمل جاسوساً على الأويجور هناك!

وزير خارجية بريطانيا: دبلوماسيونا أكدوا ما يتردد من اعتقال جماعي للأويجور بمعسكرات سرية

في سياق متصل، طالب ١١٥ من العلماء والحقوقيين في التشيك وسلوفاكيا الصين بإغلاق معتقلات إعادة التأهيل الشيوعية، وإطلاق سراح المعتقلين من المسلمين الأويجور وغيرهم من القوميات المسلمة في تركستان الشرقية.

وقد تساءل د. المحامي «طارق شندب»: لماذا يسكت العالم والأمم المتحدة عن الجرائم الإرهابية والمجازر التي ترتكبها الصين بحق مسلمي تركستان الشرقية؟! ولماذا يسكت الجميع عن المجازر والجرائم الإرهابية التي ترتكب بحق مسلمي بورما؟! لماذا هذا الصمت الدولي؟!

من جهته، قال المحلل الباكستاني البارز «زيد حميد»: إنه إذا لم يتحرك «عمران خان»، رئيس الوزراء في باكستان، لحل هذه القضية فإنه يخون باكستان، فلقد تزوج المئات من الباكستانيين من مسلمات في تركستان الشرقية، حيث قامت سلطات الصين بالقبض على زوجاتهم في إطار حملة قمع عامة على الأويجور!

ضغوط كازاخستان

وبعد ضغوط من حكومة كازاخستان، اضطرت حكومة الصين للإفراج عن ٣٠ طفلاً كازاخياً وتسليمهم إلى عوائلهم في كازاخستان.

الأطفال كانوا في تركستان الشرقية عند أقاربهم، ومثل تلك الزيارات مستمرة عبر التاريخ، وقد تعرضوا للاعتقال ونقلوا إلى دور للأيتام مع أطفال الأويجور لغسل أدمغتهم.

أما «جلبهار مينهون»، وهي إيجورية تحمل الجنسية الكازاخية، فتروي شهادتها في مقطع مرئي قائلة: ألقت الحكومة الصينية القبض عليّ لمجرد أنني من الأويجور، وتم احتجازي في معسكرات الاعتقال لمدة عام و٣ أشهر حتى تدخلت الحكومة الكازاخية لإطلاق سراحي.■

مستقبل الاقتصاد الإسلامي

عرف الاقتصاد الإسلامي مع ميلاد الإسلام، وانتشر فكراً وتطبيقاً في عهد الرسالة وما بعدها ما يزيد على عشرة قرون، حتى تم تنحيته بتنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم بفعل الاستعمار الذي جاء ليخرب ويسيطر على مقدرات المسلمين وتغيير هويتهم.

وقد تميز الاقتصاد الإسلامي كعلم بتوفيقه بين حاجات البشر المادية والمعنوية، وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لأحكام وقيم ومقاصد الشريعة الإسلامية لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة.



د. أشرف دوابه
خبير اقتصادي

يراعي الاقتصاد الإسلامي حاجات البشر الروحية جنباً إلى جنب مع الحاجات المادية في ظل دائرة الطيبات، بعيداً عن استعباد المادة وتقديس اللذة كما في النظام الرأسمالي، أو قتل الحاجات بتوجيه أهل الحكم والسلطة في النظام الاشتراكي، والنظام الاقتصادي الإسلامي كذلك ينظر للموارد الاقتصادية على أنها استخلاف، وأن السعي لاستخدامها الاستخدام الأمثل يمثل فريضة إسلامية لتحقيق الكفاية والحياة الكريمة لأبناء المجتمع، كما يهذب الحاجات بقيم الإسلام ولا يتركها تخرج عن المألوف وتستعبد الناس، وهو في الوقت نفسه لا يرضى أن يعيش مواطن في دولة الإسلام دون حد الكفاية، ويتخذ من إحسان اقتصاد الدنيا مزرعة للوصول إلى إحسان الآخرة.

كما تميز الاقتصاد الإسلامي كنظام بالربانية والشمولية والمرونة والتوازن والواقعية والعالمية، وقوامه في ذلك الملكية الفردية والحرية الاقتصادية المنضبطة والتكافل الاجتماعي في ظل دائرة الاستخلاف؛ لذا فالقطاع الخاص قاطرته التنموية، والدولة تعمل على تهيئة المناخ اللازم لممارسة القطاع الخاص دوره بفعالية ومسؤولية استخلافية جنباً إلى جنب مع القطاع الثالث أو الخيري الذي يتوسع وينكمش وفق درجة الإيمان في المجتمع والوعي الجمعي بقيمة فعل الخيرات، ويبقى دور الدولة الأساسي في بناء قوتها العسكرية وتحقيق الأمن والعدل وإقامة المشاريع التي يعجز القطاع الخاص عن إقامتها أو تمس بصورة مباشرة أمنها القومي.

> **الاقتصاد الإسلامي يراعي حاجات البشر الروحية جنباً إلى جنب مع حاجاتهم المادية في ظل دائرة الطيبات**

> **من الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الإسلامي حصره في البنوك الإسلامية وتحويله من صناعة إلى تجارة**

لقد شهد تاريخ أمة الإسلام اقتصاداً عالمياً كان يخاطب فيها الحاكم المسلم السحابة فيقول لها: «اذهبي حيث شئت فسوف يأتيني خراجك»! ونحن اليوم أمة تعيش يومها بيومها، ويتحكم فيها عدوها، وتستأثر القلة بثروتها، وكل ذلك نتاج بغيض لمستعمر حاقد قسم دول الإسلام إلى دويلات، وقطع كل الطرق لاتحادها في الوقت الذي يحكم ٥١ ولاية أمريكية رئيس واحد، وتستظل دول الاتحاد الأوروبي بظلال الوحدة.

إن الاستعمار إذا كان قد زال عن ديار المسلمين فإنه في الوقت نفسه ترك أذنابه ليطمسوا ما تبقى من هوية الأمة، ومنها الهوية الاقتصادية، ولكن كتب الله لدينه البقاء، وما قل رجاله الذين أخلصوا نياتهم لله، وعلموا قيمة جنسية الإسلام كوطن، وخيرية مكانتهم بالتزامهم بدين الإسلام، فهرعوا ليوقظوا الأمة من نيام، ويستحثوا فيهم حركة الوعي الاقتصادي، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ حسن البنا، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ محمد عبدالله دراز، والشيخ أبو الأعلى المودودي.. وغيرهم من علماء الدين.

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء، بل امتد لعلماء الاقتصاد من أبناء الحركة الإسلامية، وفي مقدمتهم د. محمود أبو السعود، ود. محمد عبدالله العربي، ود. عيسى عبده، ود. أحمد عبدالعزيز النجار.. وغيرهم، حتى ولد في العام ١٩٧٥م أول بنك إسلامي حكومي دولي ممثلاً في البنك الإسلامي للتنمية، وأول بنك إسلامي قطاع خاص ممثلاً في بنك دبي الإسلامي الذي جاء بجهد مالي وإرادة صادقة من الحاج سعيد لوتاه، وجهد فكري وعمل مخلص من د. عيسى عبده.

وبذلك ظهرت اللبنة الأولى لمؤسسات الاقتصاد الإسلامي في واقعنا المعاصر من خلال البنوك الإسلامية، ثم جاءت اللبنة الثانية من خلال شركات التأمين التكافلي الإسلامي، والثالثة من خلال مؤسستي الوقف والزكاة اللذين رغم دورهما المحوري في تاريخ الحضارة الإسلامية فإنهما شهدا انحساراً متعمداً يقوده مستعمر غاصب حاقد، ولكن الله تعالى قيّض لهاتين المؤسستين من يبنيهما بناء عصرياً ينشر العمل الخيري في ربوع الدنيا بصورة منظمة وواعية من خلال دولة الكويت التي تعتبر تجربتها في هذا الشأن تجربة يقتدى بها في كل ربوع الدنيا وعلى نهجها سار عدد من الدول الإسلامية.

ثقوب

رغم هذا الجهد الملاحظ للاقتصاد الإسلامي علماً ونظاماً ومؤسسات، وتحويل ما في بطون الكتب إلى واقع تلمسه الأمة، فإنه أصابه الضرر في ثوبه المعاصر من خلال أمرين، هما:

الأول: حصره في البنوك الإسلامية بما لها وما عليها لا سيما ما أصاب بعضها من انحراف واضح عن المنهج الإسلامي من خلال ابتداع الحيل الشيطانية من تورق منظم وقلب الدين ونحوها، وتقبيل أعتاب البنوك التقليدية حتى باتت تابعة لا متبوعة، وهي مع كل ذلك تجربة بشرية لها ما لها وعليها ما عليها، والحق لا يعرف بالمؤسسات الإسلامية ولكن يعرف بأهل الحق، ولا قيمة للتغني بأرقام معدلات النمو لتلك الصناعة المصرفية مع إغفال الكيف من حيث الالتزام الشرعي وتحقيق البعد التنموي والسماحة في سعر العائد بعقود المعاوضات بصورة تميزها تنافسياً عن البنوك التقليدية، وابتكار كل جديد لتوفير الخدمات للناس بصورة توائم بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

الثاني: تحويل التجربة المعاصرة للاقتصاد الإسلامي -لا سيما في المصرفية- من صناعة إلى تجارة يقاتل الرافعون ضراراً لشعارها والنفعيون منها على مصالحهم الربحية، حتى بتنا نرى من يزين الحرام ويغلفه لكي يكون حلالاً، وتحولت حال بعض البنوك الإسلامية وحال بعض مؤسسات التأمين التكافلي مثل حال المسلم الذي يتفاخر بإسلامه وهو لا يصلي، لا سيما بعد ظهور فقهاء بنوك أسوة بفقهاء الحكام، وملاك لبنوك أعمتهم الربحية، مع تأكيدنا أن من أهل الرقابة الشرعية ومن الملاك من يتسمون بالإخلاص والكفاءة ولا يمارون ولا يدارون.

ويبقى بعد ذلك التأكيد على أن البعد السياسي والشرعي عاكس لوضع الاقتصاد الإسلامي نمواً وانحساراً، إخلاصاً وحيلاً، تطبيقاً فعلياً أو شكلياً، وإذا كانت تجربة المصرفية الإسلامية تمثل المؤشر العام للاقتصاد الإسلامي من خلال نموذج أذون الخزانة بمصر، أو نموذج التورق المنظم في بعض دول الخليج، أو نموذج التيس المستعار وبيع الديون في ماليزيا -التي للأسف يهرع الكثير إليها ظناً بإسلامية تجربتها مع أنها لا تحمل من الاقتصاد الإسلامي إلا اسمه، ويغلب عليها المظاهر التجميلية بعيداً عن المضامين الحقيقية- فإنه في الوقت نفسه ما زالت تجربة الوقف والزكاة بخير، وهو ما يتطلب توجيه الجهود لتعزيز القطاع الثالث، مع أهمية بروز تكامل حقيقي بين رجال أعمال مخلصين وعلماء عاملين في حقل الاقتصاد الإسلامي لبناء نموذج اقتصادي مصرفي ومالي يبرز معالم النظام الاقتصادي الإسلامي، وهو ما يحتاج إلى إرادة سياسية وبيئة حاضنة.

وفي رأينا، فإن تركيا مؤهلة لذلك بما تملكه من حرية ملموسة وتوجه عقلاني تدريجي نحو التغيير للاقتصاد الإسلامي بإرادة سياسية حاضنة تتفق والسنن الكونية للتغيير، والله تعالى أعلم.■

موقف اقتصادي

إيثار وعدالة

قسم النبي ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين وثلاثة فقط من الأنصار، هم: سهل بن حنيف، وأبو دجانة، والحارث بن الصمة، وقد يتعجب البعض كيف يكون ذلك، والأنصار آووا ونصروا، وضحوا بالغالي والنفيس حتى ذكرهم القرآن الكريم بخصالهم الحميدة إلى يوم الدين من حبهم للمهاجرين، وإيثارهم إيثاراً لم نجد له مثيلاً في السابقين واللاحقين؟!

ولكن المتدبر للواقعة اقتصادياً يجد قمة العدالة الاقتصادية في هذا التوزيع العادل الذي يسهم في تحقيق التوازن المجتمعي، فالمهاجرون حينما قدموا المدينة، قالت الأنصار للنبي ﷺ: «اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا».

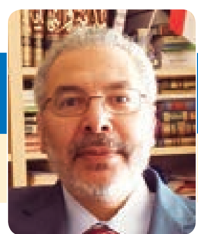
فالنبي لم يوافق على منح الأنصار أصول أموالهم مشاركة لإخوانهم، واكتفى بأن يتشاركوا في ناتج تلك الأصول، بأن يعمل المهاجرون في بساتين إخوانهم الأنصار، وما فيها من نخيل وعنب ونحوه بسقيها والقيام عليها ومقابل ذلك يتشاركون في الثمر، وهو ما يعرف بالمغارسة.

وحينما جاءت أموال بني النضير قال لهم النبي ﷺ: «إن شئتم قسمت أموال بني النضير بينكم وبينهم، وإن شئتم أعطيناها للمهاجرين دونكم، وقطعتم عنهم ما كنتم تعطونهم من ثماركم»، فقالوا: بل تعطيهم دوننا، ونمسك ثمارنا، فأعطاها رسول الله ﷺ للمهاجرين، فتحقق لكل طرف استقلاليته الاقتصادية، واستغنى عن غيره اقتصادياً، أما الثلاثة الذين تم التوزيع عليهم من الأنصار فقد شكوا حاجة.

وفي هذا الموقف الاقتصادي بيان لقيمة الإيثار الاقتصادي من الأنصار الذي قابله تعفف اقتصادي من المهاجرين، فضلاً عن بيان قيمة العدالة النبوية في مراعاة الحاجة وتحقيق التوازن والاستقلال الاقتصادي وما يحققه من استقرار مجتمعي.■



شجرة الكريسماس.. غرابة المكان واختلاف الزمان



لندن - د. أحمد عيسى:
دكتوراه جامعة برمنجهام
كاتب وأديب

أصبح الكريسماس موسماً تجارياً باسم الدين حيث ارتفع إنفاق البريطانيين فيه العام الماضي إلى ٧٩ مليار جنيه إسترليني

في الوقت الذي تُجتث فيه أشجار الزيتون المباركة من أرض فلسطين، وتُحرق فيه حدائق أرض الشام، وتُقصف فيه مزارع الفاكهة في اليمن، تُنصب أشجار الكريسماس في الشرق!

فقد أخذت أرض عواصم عربية زخرفها وازّيّنت بأشجار الكريسماس، وصور وتماثيل «بابا نويل»، في الأسواق والمولات والفنادق، في مشهد مهرجاني لم يَرقَ إليه الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، وإن كانت الأعياد مظهراً من مظاهر الانتماء الديني والحضاري، فلماذا هذا «التغريب» في الشرق؟ وإن كان للأجانب والنصارى من قومنا الحق في الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام، رغم الاختلاف في زمن مولده كما سيأتي؛ فلماذا ينتشر في بلاد المسلمين لهذا الحد؟

استُخدمت الأشجار دائمة الخضرة للاحتفال بموسم الشتاء قبل ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ويعتقد عموماً أن أول شجرة عيد الميلاد المسيحي تعود إلى ألمانيا في القرن الثامن، حين قدم «بونيفاس»، وهو مبشر إنجليزي في ألمانيا، شجرة «تنوب» مزينة (وهي الشجرة التي لا تزال تستخدم حتى الآن) لتكريم المسيح الطفل، كبديل للعرف الوثني من البلوط، ومنذ منتصف القرن السابع عشر وأشجار عيد الميلاد المزخرفة تزداد شعبية، وكان الناس يزينون قطعاً صغيرة من التنوب بالفاكهة والحلويات والشموع.

وفي بداية القرن التاسع عشر، بدأ تقليد شجرة عيد الميلاد فعلاً في الانتشار من ألمانيا إلى بلدان أخرى في أوروبا الشمالية، وكان الأمير «ألبرت» الألماني، زوج الملكة «فيكتوريا»، هو الذي شجع الناس في إنجلترا على وضع شجرة مزينة في المنزل خلال فترة الكريسماس.

وتعلو الشجرة نجمة، يزعم بعضهم أنها النجمة التي أرشدت الحكماء إلى مكان ميلاد المسيح، وهناك لونان أساسيان للاحتفال بعيد الميلاد، هما الأخضر والأحمر؛ حيث يمثل اللون الأخضر استمرار الحياة خلال الشتاء، واللون الأحمر يرمز إلى دم المسيح!

من هنا ندرك أن الشجرة أصبحت رمزاً دينياً وإن كان مبتدعاً.

والآن يباع سنوياً ما يقرب من ٣٦ مليون شجرة كريسماس خضراء في أمريكا (في عام ٢٠١٦م بتكلفة ٢,٠٤ مليار دولار بالإضافة إلى ١,٨٦ مليار دولار للأشجار الصناعية)، وفي أوروبا يصل عدد الأشجار إلى ٧٥ مليوناً بتكلفة ٣,٢ مليار دولار[١].. أموال تكفي لإشباع الجوعى!

احتفال مسيحي مخترع

كما جاء في قسم الديانة المسيحية في «BBC»[٢]، فإن «الأناجيل لم تذكر تاريخ ولادة عيسى عليه السلام، ولم يكن هناك يوم للاحتفال حتى القرن الرابع الميلادي حين قرر البابا «جوليوس الأول» تعيين ٢٥ ديسمبر موعداً لعيد الميلاد، وكانت هذه محاولة لـ«تنصير» الاحتفالات الوثنية التي تجري بالفعل في هذا الوقت من العام، وفي عام ٥٢٩م أصبح ٢٥ ديسمبر عطلة مدنية، وعيد الميلاد ليس مجرد مهرجان مسيحي، فالاحتفال له جذور في عطلة عيد المنارة

اليهودي، واحتفالات اليونانيين القدماء، والمعتقدات والعادات الشعبية في أوروبا»، كما ذكر في دوائر المعارف البريطانية والأمريكية.

يذكر أنه في القرن الثالث الميلادي بدأ المسيحيون بترتيب خدام الكنيسة والجدال حول جدوى الاحتفال بميلاد المسيح، وكانت الاقتراحات تشمل ٢١ مارس و٢٠ مايو، ولكن على سنة ٣٣٦م تبنت الكنيسة في روما التي اعترفت بها الإمبراطورية الرومانية يوم ٢٥ ديسمبر[٣].

وهناك من يعترض على هذا التاريخ من وجهة نظر تاريخية جغرافية، فإن بيت لحم في ديسمبر تكون الأجواء فيه باردة وممطرة وأحياناً ينزل فيها الجليد، وفي هذا الجو لا يخرج الرعاة ليلاً مع رعيهم؛ وبالتالي يصعب أن يخرج الناس في هذا الجو، كما ورد في إنجيل لوقا من أن ميلاده كان أثناء الاكتتاب وهو إحصاء الأفراد أو المواطنين في الأماكن الخاضعة لحكم الرومان؛ وبالتالي فإن طائفة تقول: إن الميلاد كان في أكتوبر، والبعض الآخر يحاول حساب الميلاد بالحساب العكسي من يوم الوفاة حسب عقيدتهم التي وفقاً لإنجيل يوحنا كان في ١٤ أبريل ٣٣م، ولما بدأ دعوته في سن الثلاثين فإن ميلاده يكون في أوائل الخريف[٤].

ومنذ بضع سنوات، قام مجموعة من علماء الفلك برسم صورة تحاكي صفحة السماء في زمان عيسى عليه السلام، حيث وجدوا أن هناك احتمالاً أن تكون نجمة عيد الميلاد التي اقتادت كهان المجوس في ذلك الوقت هي على الأرجح توحيد واضح لكوكبي الزهرة والمشتري، اللذين كانا قريبين جداً من بعضهما ويضيئان بشكل براق؛ وبالتالي نجد بعض علماء الفلك يُؤكدون أن تاريخ الميلاد كان في يوم ١٧ يونيو، أي في الصيف وليس الشتاء في العام الثاني قبل الميلاد[٥].

وعيد الميلاد اختلف المسيحيون في موعده وانقسموا إلى فريقين، الأول يقول: إنه يوم ٢٥ ديسمبر، والثاني (الأرثوذكس) يؤكد أنه ٧ يناير، وكان العالم كله يحتفل بعيد الميلاد في يوم ٢٥ ديسمبر حتى عام ١٥٨٢م، عندما لاحظ علماء الفلك في عهد البابا «جريجوريوس الثالث عشر»، بابا روما، أن هناك خطأ في حساب طول السنة الشمسية اليوليانية، حيث هي أقل من طول السنة اليوليانية بفارق ١١ دقيقة و١٤ ثانية، وبناء على ذلك انفصل مسيحيو الشرق (الأرثوذكس) عن مسيحيي الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) في احتفالهم بعيد الميلاد، حيث وافق عام ١٥٨٢م يوم ٤ يناير، ولكي يضبط الفلكيون هذا الوضع أرسوا قاعدة تحتم حذف ثلاثة أيام كل ٤٠٠ عام، ومرجع ذلك يعود إلى أن الفرق بين التقويمين بمرور الوقت إلى أن أصبح حالياً ١٣ يوماً، وأضحى موافقاً ليوم ٧ يناير من كل عام، وسيظل هكذا حتى عام ٢٠٩٤م حينها سيوافق ٨ يناير.

اهتمام الغرب باحتفالات الكريسماس يخفي وراءه الكثير من علامات التراجع الديني المسيحي

موسم تجاري

أصبح الكريسماس موسماً تجارياً باسم الدين، وكما توقع خبراء الاقتصاد فقد ارتفع إنفاق سكان بريطانيا في الكريسماس العام الماضي ليصل إلى ٧٩ مليار جنيه إسترليني، ينفق ما يقرب من نصفها عن طريق الشراء بالإنترنت، وفي العام الماضي بلغت قيمة المبيعات للكريسماس في أمريكا ٥٠٣ مليارات دولار[٦].

ولعل اهتمام الغرب باحتفالات الكريسماس يخفي وراءه الكثير من علامات التراجع الديني المسيحي، وقد يكون الكريسماس اليوم الوحيد الذي يحتفلون به ظناً منهم بقدسيته الدينية، ونسبة الذين يعتقدون أن المسيح ولد من مريم العذراء هم ٣٤٪ فقط، فيما تراجع عدد المنتظمين في أداء الطقوس الدينية الأسبوعية ضمن الكنيسة الإنجليكانية التي تنتمي إليها الملكة ومعظم الشعب من ١,٦ مليون (٣,٥٪) من البريطانيين عام ١٩٧٠م إلى أقل من مليون (٧٦٠ ألفاً) لأول مرة (٢٪ من الشعب) عام ٢٠١٦م[٧].

أكثر من ٥ مليارات دولار تنفق في أمريكا وأوروبا سنويا على شجرة الكريسماس!

مما جاء في فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: ولا ننسى أن نذكر هنا أن بعض الفقهاء قد شددوا في مسألة أعياد غير المسلمين وأهل الكتاب والمشاركة فيها، ونحن معهم في مقاومة احتفال المسلمين بتلك الأعياد الدينية، كما نرى بعض المسلمين الغافلين يحتفلون بـ«الكريسماس» كما يحتفلون بعيد الفطر، وعيد الأضحى، وربما أكثر، وهذا لا يجوز، فنحن لنا أعيادنا، وهم لهم أعيادهم، ولكن لا نرى بأساً من تهنئة القوم بأعيادهم لمن كان بينه وبينهم صلة قرابة أو جوار أو زمالة، أو غير ذلك من العلاقات الاجتماعية، التي تقتضي حسن الصلة، ولطف المعاشرة التي يقرها العرف السليم[٨].

وبعد.. فمع إيماننا بعيسى عليه السلام عبداً ورسولاً مباركاً، وهو ابن مريم العذراء، فهذه شجرة غريبة عن أرضنا، غربية ذات رموز دينية، ما إن يرها شخص إلا تذكر احتفالات الكريسماس المسيحية، لا بأس أن تظهر في الكنائس وبيوت النصارى في بلاد الإسلام تعايشاً واعترافاً، ولكن لا ترقى أن تكون علامة من علامات الشرق يطمع الطامعون أن تكون ثمرتها تمييع العقيدة وتذويب الهوية.■

الهوامش

(1) What the Christmas tree industrial complex looks like from space. Quartz. Archived from the original on 2017-12-24.
(2) Christmas is a Christian holy day that marks the birth of Jesus
www.bbc.co.uk/religion/religions/christianity
(3) Was Jesus really born on 25 December. BBC iWonder. http://www.bbc.co.uk/guides/zwnsbk7
(4) Jesus' Birth—Where and When?
www.jw.org/en/publications/books/jesus/events-up-to-jesus-ministry
(5) Jesus was born in June›, astronomers claim. The Telegraph 09 Dec 2008
(6) Shopping for Christmas 2017 - Centre for Retail Research
www.retailreserach.org
(7) Church of England weekly attendance falls below 1m for first time
The Guardian 12 January 2016
(٨) المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، الدورة السادسة، أغسطس ٢٠٠٠، تهنئة غير المسلمين بأعيادهم.





أُكذوبة الاستغناء عن السُّنة بالقرآن

كانت السُّنة المطهرة -وما زالت- هدفاً للهجمات الشرسة من المستشرقين وبعض من انتسب للإسلام من تلاميذهم، ومن أخطر الشبهات التي أثاروها قديماً ويجددونها كل حين، زعمهم الاكتفاء بالقرآن الكريم والاستغناء عن السنة، وقد اتخذوا تلك الشبهة غطاءً ماكراً يُخفون وراءه غاية أخبث، وهي هدم الإسلام كله قرآناً وسنة، ولو أنهم صرّحوا بغاياتهم فلن يُصغي إليهم أحد، فأخذوا يرددون هذه الشبهة، حتى إذا انطلت على المسلمين، تحقق لهم ما يبتغون، وهيهات.

د. أشرف زاهر
أستاذ مشارك في الحديث وعلومه
جامعة المدينة العالمية بماليزيا

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم -وهذا من دلائل نبوته- أنه سيأتي زمان تظهر فيه طائفة تزعم أنها تكتفي بالقرآن، حيث قال: «ألا إني أُوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشكُ رَجُلٌ شبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حلالٍ فأحِلّوه، وما وجدتُم فيه من حرام فحَرِّمُوهُ»[1]، وزاد ابن ماجة: «ألا وإن ما حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرّم الله».

ومن ثَمّ وجب أن نقذف بالحق على باطلهم، فنبرهن أنّ القرآن والسنة صنوان لا ينفكان، وتوأمان لا يفترقان، وأنّ الاستغناء عن السنة تعطيل للقرآن، وتقويض للإسلام، ولا غرو في ذلك؛ فالسنة وحيٌ من الله تعالى كالقرآن، قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾) (النجم)، إلّا أنها لم تصل إلى حد القرآن إعجازاً وإيجازاً؛ لأنها شرح له، والشرح أوضح وأبين من المشروح[2]، والسنة كذلك هي الحكمة التي أنزلها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴿١١٣﴾) (النساء)، قال الشافعي: «سمعتُ مَنْ أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله»[3].

أوكل الله تعالى مهمة بيان القرآن إلى رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾) (النحل)؛ فالسنة تُبيّن مُراد الله تعالى في القرآن، وصور ذلك:

١- تفصيل المجمل: جاءت في القرآن أحكام موجزة تحتاج تفسيراً لا يمكن فهم المراد بدونه؛ كالأمر بالصلاة في آيات كثيرة، إذ جاء مجملاً؛ فلم يُبيّن القرآن تفاصيل الصلاة كمواقيتها وأركانها وشروطها وعدد ركعاتها ومبطلاتها وبقية تفاصيلها، وإنما الذي بيّن ذلك كله هو السنة القولية والعملية، وعلى غرار الصلاة بيّنت السنة تفاصيل العبادات من الزكاة والصيام والحج، كما أنها فصّلت شؤون الأسرة والمعاملات وغير ذلك من فروع الشريعة.



الاستغناء عن السنة تعطيل للقرآن وتقويض للإسلام فهي وحيٌ من الله تعالى كالقرآن الكريم

السنة تُبين مراد الله في القرآن بتفصيل المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق وتوضيح المشكِل

٢- تخصيص العام: وردت في القرآن آياتٌ عامة، فجاءت السنة وبيّنت أنّ مراد الله تعالى في هذه الآيات أحكامٌ خاصة، كقوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾) (الأنعام)، فلما نزلت هذه الآية وجل الصحابة وشقّ ذلك عليهم، وقالوا: أيُّنا لا يظلم نفسه؟ فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن مراد الله تعالى ظلمٌ مخصوص وهو الشرك، وليس عموم الظلم[4].

٣- تقييد المطلق: كما في قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾) (المائدة)، فكلمة «اليد» في الآية مطلقة، وتشمل من أول الأصابع حتى المنكب، فمن أيّ موضع يكون القطع بعد استيفاء الشروط؟ أمِنْ أصول الأصابع، أم



السنة شرّعت أحكاماً لم يأت بها صريح القرآن كوجوب زكاة الفطر وحرّمت أشياء سكت عنها كنكاح المرأة على عمتها

ابن حزم: لو أن امرأ قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة

من مفصل الكف، أم المرفق، أم المنكب؟ لم تُبيّن الآية أيّ ذلك هو المقصود، فلما جاءت السنة بيّنت مراد الله تعالى، وقيّدت هذا الإطلاق؛ حيث أُتي بسارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطعه من المفصل[٥].

٤- توضيح المُشكل: من مهام السنة توضيح ما أَشكل في فهم بعض ألفاظ القرآن، كبيان السنة للمراد من الخيط الأسود والخيط الأبيض في قوله تعالى: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) (البقرة: ١٨٧)، إذ بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن المقصود سواد الليل، وبياض النهار[٦].

تُشرّع السنة أحكاماً لم يأتِ الأمر الصريح بها في القرآن، كوجوب زكاة الفطر؛ فالذي أوجبها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين»[٧].

وحَرّمت السنة أشياء كثيرة سكت عنها القرآن، كتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير[٨]، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها[٩]، والنهي عن تَلَقّي الرُّكبان، وأن يبيع حاضرٌ لباد، أو يخطب الرجل على خطبة أخيه، أو يبيع على بيعه[١٠]، وغير ذلك من فروع الدين.

بل إن هناك مجالات -كالمواريث- فصّلها القرآن تفصيلاً، ومع ذلك أبقى أشياء بيّنتها السنة، كميراث الجَدّة إذ قضى لها النبي صلى الله عليه وسلم بالسدس[١١].

حجية السنة

عالج القرآن حجية السنة في آيات كثيرة؛ لأنها من أصول الدين وأسس الاعتقاد، فجاءت الآيات القاطعة تُلزم باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ونَفَت الإيمان عمّن لا يتحاكم إلى الرسول صلى الله عليه سلم ولا يرضى بحكمه، كما في قوله تعالى: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴿٦٥﴾) (النساء)، وتوعّد الله تعالى المخالفين للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً ﴿١١٥﴾) (النساء)، ومن أعظم المشاقة للرسول صلى الله عليه وسلم الإعراض عن سُنته، ولذا فإنّ مَن ترك السنة وادعى الاقتصار على القرآن فإنه مُكذّب للقرآن نفسه؛ لأن القرآن أوجب اتباع السنة.

وقد أجمعت الأمة من لدن الصحابة إلى يومنا على الاحتجاج بالسنة، وأنها مصدرٌ لتشريع الأحكام العقدية والأخلاقية والعملية، ولم يُمار في ذلك إلا مَن لا يُعتدّ بخروجهم عن الإجماع كبعض الخوارج والروافض، ونقل هذا الإجماع كثيرٌ من العلماء كالشافعي، وابن حزم، وابن تيمية، والشوكاني، وغيرهم[١٢].

ومن ثَمّ، فإن المروّجين لهذه الشبهة يقذفون بأنفسهم في هُوّة سحيقة من الضلال، يقول أيوب السختياني: «إذا حدثتَ الرجل بالسنة، فقال: دَعْنَا من هذا، وحَدّثْنَا من القرآن؛ فاعلم أنه ضالٌّ مُضلّ»[١٣]، ويقول ابن حزم: «لو أن امرأً قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة»[١٤].

إن وجوب الاحتجاج بالسنة من قطعيات الدين وبدهياته الأولى، ومن يدرك معالم العلاقة بين القرآن والسنة يوقن أنه يستحيل العمل بالقرآن الكريم وحده، وأنه لا يغني أحدهما عن الآخر، ولذا ستظل شبهة الاستغناء عن السنة صيحة في وادٍ، ونفخة في رماد.■

الهوامش

(١) أبو داود (٤٦٠٤)، واللفظ له، والترمذي (٢٦٦٤)، وحسّنه، وابن ماجه (١٢).
(٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي ص٤٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط. الثالثة.
(٣) الرسالة للشافعي ص٧٨، مكتبه الحلبي، مصر، ط. الأولى.
(٤) البخاري (٣٤٢٩) ومسلم (١٢٤).
(٥) الدارقطني (٣٤٦٦).
(٦) البخاري (١٩١٦)، ومسلم (١٠٩٠).
(٧) البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).
(٨) مسلم (١٩٣٤).
(٩) البخاري (٥١٠٨)، ومسلم (١٤٠٨).
(١٠) البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (١٤١٣).
(١١) أبو داود (٢٨٩٤)، الترمذي (٢١٠١)، وقال: حسن صحيح.
(١٢) الأم للشافعي (٢٨٧/٧)، دار المعرفة، بيروت، رفع الملام لابن تيمية ص٩، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، إرشاد الفحول للشوكاني (٩٧/١)، دار الكتاب العربي، ط. الأولى.
(١٣) الكفاية للخطيب البغدادي ص١٦، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
(١٤) الإحكام لابن حزم (٨٠/٢)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، وراجع: مفتاح الجنة ص٥.



من فتاوى الشيخ د. عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة الأسبق - جامعة الكويت

التداول بالعملات في «الفوركس»

● ما حكم التداول بالعملات في «الفوركس» إذا كان الحساب إسلامياً؟ أرجو معرفة ما إذا كان هناك ضوابط للتداول أم أنه لا يجوز بالمرة؟

- إذا كان ذلك وفق الضوابط الشرعية من تحقق البيع الحقيقي بعد الملك، ولم يتضمن العقد شروطاً ربوية، ولم يستغل البنك أو الشركة الأموال المجمعة في إيداعها بالربا، وكان البيع حالاً لا أجل فيه، وتم القبض بأن أودع في الحساب فعلاً؛ جاز العقد.

صب الخمر على اللحم وإشعال النار فيه

● في العديد من البلاد الغربية يقدم في المطاعم اللحم، وقبل التقديم يصب عليه الخمر، ثم تشعل بها النار حتى تنطفئ، ويقولون: إن ذلك يُذهب المادة المسكرة (الكحول)، ويكسب اللحم طعماً جيداً، فما حكم الأكل من هذا الطعام؟ وما حكم وضع الخمر بعد إشعال النار فيها قبل وضعها على الطعام، ثم وضع ما تبقى منها على الطعام؟

- الطعام وهو اللحم في المثال المذكور إذا وضع عليه شيء من الخمر ولو نقطة فإنه يحرم أكله، وينجس -على رأي من يرى نجاسة الخمر وهو جمهور الفقهاء- ولو تم حرق الطعام بما فيه من خمر وبقي طعم أو رائحة الخمر فيحرم ما دخلته من الطعام لأنها لم تستهلك فيه، بل بقي أثرها فيه.

وتفيد إحدى الدراسات أن النسبة المتبقية من الخمر في الطعام بعد الحرق تصل إلى ٨٥٪، أما لو استحال الخمر، ونقصد بالاستحالة الاستحالة التامة التي عرفها مجمع الفقه الدولي بأنها: تغير حقيقة المادة النجسة أو المحرّم تناولها، وانقلاب عينها إلى مادة أخرى مختلفة عنها في الاسم والخصائص والصفات، ويعبر عنها في المصطلح العلمي الشائع بشأنها كل تفاعل كيميائي كامل، مثل تحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون، وتحلل المادة إلى مكوناتها المختلفة؛ فإن هذا اللحم أو غيره لا يحرم.

ويناسب هنا أن نبين الفرق بين الاستحالة والاستهلاك، فالاستهلاك مثل أن تقع نجاسة في الماء أو غيره من المائعات، فلا يبقى لها أثر، فتغيب فيه، وتذهب صفاتها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وفي الجملة فهذا القول -أي العبرة بالتغير- هو الصواب، وذلك أن الله حرم الخبائث التي هي الدم والميتة ولحم الخنزير، ونحو ذلك، فإذا وقعت هذه في الماء أو غيره واستهلكت لم يبق هناك دم ولا ميتة ولا لحم خنزير أصلاً، كما أن الخمر استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شارباً للخمر، والخمرة إذا استحالت بنفسها صارت خلاً كانت طاهرة باتفاق العلماء، وهذا على قول من يقول: إن النجاسة إذا استحالت طهرت أقوى، كما هو مذهب أبي حنيفة، وأهل الظاهر، وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد، فإن انقلاب النجاسة ملحاً ورماداً ونحو ذلك هو كانقلابها ماء، فلا فرق بين أن تستحيل رماداً أو ملحاً أو تراباً أو ماءً أو هواءً، ونحو ذلك، والله تعالى قد أباح لنا الطيبات.

وينبغي التنبيه إلى أن الفعل في أصله محرم، أقصد تعمد وضع الخمر على الطعام، فلا يجوز فعل ذلك أصلاً، وأما حرق الخمر قبل وضعه على الطعام فقد أفادني بالاتصال أحد المختصين بناءً على دراسة علمية أفادت أنه إذا حرق الخمر للحد الأقصى تبقى نسبة ٥٪، وأفادني مختص آخر بأن الحرق إذا كان تاماً فإنه لا يبقى من الكحول شيء ولم يعد مسكراً في هذه الحال، وأرى رأي المختص الثاني إذا لم يبق شيء من طعم أو لون أو رائحة الخمر، خاصة وأن العمل ليس فيه وضع الكحول عمداً، وإنما العمل على إزالته، وقد زالت مادة الكحول المسكر، فإنه يجوز استخدام هذه المادة حينئذ؛ لأن الحرق في هذه الحال مثل الاستحالة بل أبلغ منها.

وبناء على ما سبق نقول: إنه لا يجوز تناول طعام وضع عليه الخمر ثم حرق ليتبخر منه الخمر، وأما الحرق قبل وضعه فإن كان حرقاً تاماً بحيث تلاشت مادة الكحول المسكر تماماً فإن استعماله جائز، وهذا ما لا تفعله مطاعم تلك البلاد الغربية؛ لعدم تحقيق الغاية التي يريدونها، وعليكم التأكد من هذه الأطعمة في تلك البلاد قبل الأكل براءة لدينكم، ولكم في الحلال سعة، والله أعلم.

من يمنع زوجته من الحمل

● هل من حق الزوج أن يمنع زوجته من الحمل؟

- لا يجوز للزوجة أن تأخذ مانع الحمل مثلاً إلا بعد التفاهم مع الزوج، وكذلك لا يجوز للزوج أن يستعمل مانعاً إلا بعد التفاهم مع الزوجة، وما دامت الزوجة في صحة ومتفرغة لأولادها فينبغي للزوج أن يوافق على طلبها لإنجاب الأولاد؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رغب في الذرية فقال: «تزوجوا الولود الودود فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة».■

الغِيبة.. وحركة الحياة (2-2)

حالات جواز الغِيبة



بقلم - د. عامر البو سلامة:
كاتب سوري

إذا كان شأن الغيبة خطراً وكارثة ومصيبة على دين المرء ودنياه، ومستقبله الأخروي، يوم لقاء الله، كما ذكرنا في العدد السابق؛ فكيف تستقيم الحياة؟ وكيف تكون حركة الحياة؟ وكيف نوفق بين هذا وبين حاجتنا إلى الجرح والتعديل، وفي مجالات الحياة كافة، في الرواية والقضاء والزواج والتجارة والشراكات وتقلد المسؤوليات، وفي التزكية وعكسها؟

ألا تعتبر الغيبة تعطيلاً لشؤون الحياة؟! وكيف تدور عجلة الحياة مع وجود هذه الضوابط الصارمة؟ سؤال يطرح نفسه بقوة.

والجواب أن ما يذكر من شأن الغيبة، هو الأصل الذي يجب أن يجعله المرء نصب عينيه، حتى لا يقع في مستنقع هذه الكبيرة العظيمة، وهذا الأصل له استثناءات، تقدر بقدر الحاجة لمثل هذا الخروج عن الأصل، لذا لزم التقيد بحدود الضرورة، ولا يجوز الزيادة عليها.

ومن الحالات التي لا تدخل في باب المنهي عنه ما ذكره الإمام النووي يرحمه الله تعالى، أذكرها بشيء من التصرف:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص، أو زوج، كان من أمر كذا؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك، فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند إن شاء الله تعالى.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة.

ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان، أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو الدخول معه في مشروع سياسي أو اقتصادي، أو مجاورته، أو غير ذلك، من الصور والحالات المتشعبة التي تنتظم شؤون الحياة، ويجب على المشاور ألا يخفي حاله، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة، وفعل الخير، وبذل المعروف.

ومنها إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع، أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويخيل إليه أنه نصيحة فيتفطن لذلك.

ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها؛ إما بألا يكون صالحاً، وإما أن يكون فاسقاً، أو مغفلاً، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة أموال الناس، وأخذ المُكس، وجباية الأموال ظلماً، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر ما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب؛ كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول.. جاز تعريفه بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة.. فمن ذلك:

- عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له، بئس أخو العشيرة!» (متفق عليه).

احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب.

- وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً» (رواه البخاري)، قال الليث بن سعد، أحد رواة هذا الحديث: هذان الرجلان كانا من المنافقين.

- وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ، فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «أما معاوية، فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم، فلا يضع العصا عن عاتقه» (متفق عليه).

وفي رواية لمسلم: «وأما أبو الجهم فضراب للنساء»، وهو تفسير لرواية: «لا يضع العصا عن عاتقه»، وقيل: معناه: كثير الأسفار.

- وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبدالله بن أُبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت رسول الله ﷺ، فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبدالله بن أُبي، فاجتهد يمينه: ما فعل، فقالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تعالى تصديقي: «إذا جاءك المنافقون»، ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم. (متفق عليه).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند، امرأة أبي سفيان، للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم؟ قال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» (متفق عليه).

ملاحظة وتحذير:

أخطر ما في الموضوع أن تستغل هذه الاستثناءات استغلالاً سيئاً، ويغوي الشيطان المرء فيوقعه بأحابيله فيستطيل طعناً وجرحاً وإفراغاً لشهوة الانتقام من فلان أو علان، فربما باسم المصلحة العامة تخترق قيم وتهتك أعراض، وربما باسم الجرح والتعديل، لا تترك نقيصة إلا وتنسب لهذا أو ذاك.

من هنا حذر العلماء من هذا أيما تحذير، وقالوا: إذا كنت تكتفي بكلمة -في أبواب ما ذكر- فلا يجوز أن تضيف ثانية، وإذا أوصلت الرسالة بجملة فالجملة الثانية حرام، وهكذا، فإذا فقهنا هذا المعنى، وطبقناه بهذه الروحية، حققنا المقصد المرجو، وفيه طاعة الله وعبادته، وإلا كان الأمر استغلالاً لهذا المعنى، والولوج من خلاله إلى معان ترضي الشيطان وتغضب الرحمن.■

أعلام رحلوا في يناير..

بللو والنوري وأبو النصر

{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (فاطر: ٢٨)، بهذا الوصف الرباني الذي وصف به الله عباده العلماء، حيث جعل أرقى صفة لهم الخشية من الله تعالى، وعلى ذلك عاشوا وعليها ماتوا، ولقد رحل عنا الكثير من العلماء في هذا الزمان، وأقل ما نقوم به أن نتذكرهم وأن نقتدي أثرهم في الحق.

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

أحمد بللو.. يوم مولده يوم استشهاده

ولد الحاج سير أحمد بللو في ١٠ يناير ١٩١٠م بمدينة رباح في ولاية سقطو بنيجيريا، وكان أجداده مناضلين من أجل الإسلام؛ فأبوه هو الأمير إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بللو، أما جده الكبير فكان الشيخ عثمان بن فودي، مؤسس الإمبراطورية الإسلامية المنقرضة التي قامت في القرن الثامن عشر الميلادي بأفريقيا.

تلقى العلم في الكتاتيب قبل أن يلتحق بالمدرسة البريطانية الابتدائية، حيث تخرج في كلية المعلمين بمدينة كاتشينا عام ١٩٢٦م، وعين مديراً لمركز رباح، ثم عين مديراً لمقاطعة غسو قبل أن يسافر بريطانيا عام ١٩٤٨م للدراسة.

حاول نشر اللغة العربية بواسطة الإسلام عن طريق السياسة في بلاد إيبو خاصة وفي نيجيريا عامة، حيث خاطب الناس في مختلف الأماكن، من أجل ذلك بذل مجهوداً كبيراً، ووقف في وجه المستعمر البريطاني في الحفاظ على المحاكم الشرعية، والهوية الإسلامية، كما قام على نشر الفقه السياسي في شمال نيجيريا، حتى تولى عام ١٩٥٣م حقيبة وزارة الحكم المحلي[٢].

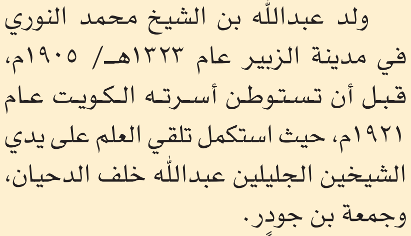
أصبح أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا عام ١٩٥٤م، وعضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعمل على ظهور أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة «اليوربا»، حيث تهافت الناس للحصول على نسخة من الطبعة الأولى[٣].



لم يعجب تحركاته بعض الجماعات المسيحية التي خشيت من قوة نفوذه في نشر الإسلام وسط القبائل، حتى إنهم شعروا أنه يريد جعل نيجيريا بأكملها دولة إسلامية بنص الدستور؛ مما دفعهم تحت قيادة جنرال مسيحي من قبيلة الإيبو بالهجوم على منزله وأطلقوا عليه وابلاً من الرصاص في فجر ١٥ يناير ١٩٦٦م، واستشهد يرحمه الله.■

> وقف في وجه المستعمر البريطاني لنيجيريا وحافظ على المحاكم الشرعية والهوية الإسلامية

عبدالله النوري.. العالم الشاعر



ولد عبدالله بن الشيخ محمد النوري في مدينة الزبير عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، قبل أن تستوطن أسرته الكويت عام ١٩٢١م، حيث استكمل تلقي العلم على يدي الشيخين الجليلين عبدالله خلف الدحيان، وجمعة بن جودر.

عمل معلماً في المدرسة المباركية، ثم المدرسة الأحمدية، وسافر إلى التجارة للهند وسريلانكا، وعين كاتباً في المحكمة ليصبح سكرتيراً عاماً بها، كما يعتبر من مؤسسي جمعية المحامين الكويتية، ولم يقتصر على ذلك، بل عيّن مفتشاً للأوقاف ومُرشداً لأئمة المساجد لمدة عام، ومديراً للإذاعة الكويتية الناشئة لمدة أربعة أشهر.



وفي فترة عمله كسكرتير للمحاكم كان له دور بارز في حل المشكلات بين أطراف الخصوم والإصلاح بينهم دون عرضها على المحاكم[٤].

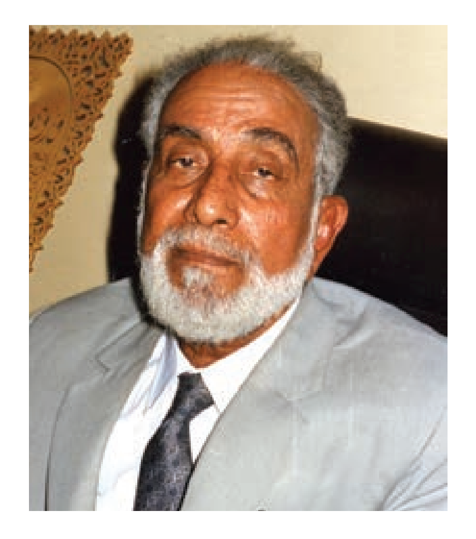
ترك العديد من المؤلفات الإسلامية والفتاوى والسير والتراجم والرحلات

محمد حامد أبو النصر.. القائد المزارع

في مدينة منفلوط بمحافظة أسيوط بصعيد مصر، ولد محمد حامد أبو النصر في أسرة كريمة تتصل بالشيخ علي أحمد أبو النصر، من رواد الحركة الأدبية بمصر، في ٦ ربيع الآخر ١٣٣١هـ، الموافق ٢٥ فبراير ١٩١٣م، وتلقى العلم فيها حتى حصل على شهادة الكفاءة عام ١٩٣٣م.

اهتم منذ صغره بالعمل الإسلامي، فكان عضواً في جمعية الإصلاح الاجتماعي بمنفلوط، وعضواً في جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٣٣م، لكنه في عام ١٩٣٤م سمع بوجود الأستاذ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان –وكان قد سمع عنها– فاتصل به ودعاه لزيارة منفلوط، فرد عليه الشيخ البنا: هل الأرض صالحة؟ فكان رده الذي رسم به طريقه وطريق العمل الدعوي في الصعيد: نعم تنتظر البذر.

لم يركن أبو النصر للراحة والدعة، بل عمل بكل طاقته على نشر الفكرة في كل مكان، حتى تم اختياره عضواً في الهيئة التأسيسية للجماعة عام ١٩٤٥م، ثم عضواً بمكتب الإرشاد، وظل ملازماً للأستاذ البنا حتى وفاته.



كان من أوائل المبادرين في استنكار الغزو الغاشم للكويت بصدور بيان إدانة من «الإخوان»



وكان له موقف في اختيار المستشار حسن الهضيبي خلفاً للبنا، كما كان من الأشخاص القلائل الذين شاركوا مع الضباط الأحرار في ثورة ٢٣ يوليو[٦].

تعرض للاعتقال عدة مرات عام ١٩٤٩م، و١٩٥٤م، حيث ظل خلف القضبان ما يزيد على ٢٠ عاماً، وبرغم طول مدة السجن لم تضعف نفسه، فما أن خرج حتى حمل على عاتقه مع إخوانه إعادة نشر الدعوة مرة أخرى، وبالفعل حمل منهجها في الصعيد حتى عادت إلى سائر عهدها.

ما كادت الأيام تمر حتى رحل المرشد العام الأستاذ عمر التلمساني عام ١٩٨٦م، ووقتها وقع عليه الاختيار ليكون مرشداً عاماً للإخوان طيلة عشر سنوات كانت من الأيام الصعبة على مصر والعالم الإسلامي.

كان للأستاذ أبو النصر مواقف مشرفة من الاعتداء على الكويت وغزوها من قبل النظام العراقي، حيث كان أول المبادرين على مستوى العالم العربي والإسلامي في استنكار ذلك الغزو يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠م ، بصدور بيان مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين الذي أدان الغزو وطالب بالتصدي له، كما استطاع الإخوان في عهده أن يدخلوا مجلس الشعب والنقابات والمحليات ويصبحوا رقماً صعباً في المعادلة السياسية المصرية، وظل كذلك حتى رحل في فجر يوم السبت ٢٩ شعبان ١٤١٦هـ، الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٦م[٧].■

كان له دور بارز في التصدي للقوانين الوضعية التي تستهدف إبعاد الشريعة عن الحياة



والأسفار والأشعار والتاريخ الشعبي والمسامرات والإصلاح الاجتماعي والدعوة الإسلامية.

كان غيوراً على حرمات الدين، حريصاً على الالتزام بشريعة الإسلام، وقد كان له دور بارز مع الشيخين عبدالرحمن الدوسري، وعبد الرزاق الصالح المطوع، في التصدي لمشروع القوانين الوضعية التي تريد إبعاد الشريعة الإسلامية عن واقع الحياة، وكان متواضعاً يشارك الخدم الطعام وكان يعطي دروساً كل يوم بعد صلاة العصر.

حضر المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام ١٩٦١م، وقد شارك في المؤتمرات التي كان يعقدها المحامون العرب، كما كان يحمل الأموال في أسفاره خارج الكويت ليقدمها للمحتاجين كالمدارس الإسلامية والمعاهد الدينية، وكانت صلته بالإخوان في مصر جيدة.

ظل يصول ويجول في ميادين شتى، ويبذل قصارى طاقته في خدمة الإسلام والمسلمين داخل الكويت وخارجها، عاملاً من أجل دينه والدفاع عنه، وكان له برنامج تلفزيوني شهير بعنوان «مع الدين» الذي اكتسب شعبية داخل الكويت وخارجها، حتى توفاه الله في ١٧ يناير ١٩٨١م، وبعد وفاته أسس أبناؤه جمعية عبدالله النوري الخيرية، التي أنشأت مدرسة نموذجية بأستراليا في مدينة سدني باسم «مدرسة النوري»[٥].

الهوامش

(١) موقع إخوان ويكي نقلاً عن إسلام أون لاين، http://cutt.us/iZnDZ

(٢) عباس زكريا القارئ الإبادني: الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا، المنهل، ٢٠١٢م، ص ٢٤٨.

(٣) المسلم المعاصر: المجلد ١٣، ١٩٨٧م، http://cutt.us/st9zE

(٤) المستشار عبدالله العقيل: المعلم الداعية الشيخ عبدالله النوري، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الطبعة السابعة، دار البشير، ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ، ص ٥٩٣.

(٥) المستدرك على تتمة الأعلام نقلاً عن مجلة المجتمع العدد ١٢٩٤ بتاريخ ٣ ذو الحجة ١٤١٨هـ الموافق ٣١ مارس ١٩٩٨م.

(٦) جابر رزق: حسن الهضيبي الإمام الممتحن، دار اللواء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٣٠.

(٧) المستشار عبدالله العقيل: السيد محمد حامد أبو النصر، مرجع سابق، ص ٨٣٤.



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

إن الإصلاح النفسي الدعامة الأولى لتغلب الخير في الحياة، فإذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق، وسادت الفتن حاضر الناس ومستقبلهم، يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾) (الرعد)، ويقول سبحانه معللاً هلاك الأمم الفاسدة: (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾) (الأنفال)، ويوضح الحق سبحانه الصلة الوثيقة بين صفاء النفس وصفاء العيش، وبين جمال الخلق وجمال الحياة: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ) (الأعراف: ٩٦).

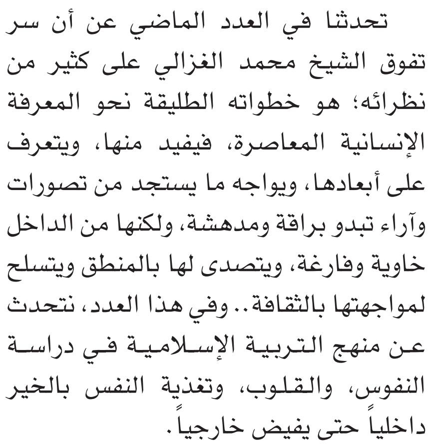
الشيخ الغزالي.. وتحويل الليمون المر إلى شراب حلو! (٢ - ٢)

إصلاح النفس وتغذيتها بكل خير



تحدثنا في العدد الماضي عن أن سر تفوق الشيخ محمد الغزالي على كثير من نظرائه؛ هو خطواته الطليقة نحو المعرفة الإنسانية المعاصرة، فيفيد منها، ويتعرف على أبعادها، ويواجه ما يستجد من تصورات وآراء تبدو براقة ومدهشة، ولكنها من الداخل خاوية وفارغة، ويتصدى لها بالمنطق ويتسلح لمواجهتها بالثقافة.. وفي هذا العدد، نتحدث عن منهج التربية الإسلامية في دراسة النفوس، والقلوب، وتغذية النفس بالخير داخلياً حتى يفيض خارجياً.

لقد أوغلت التربية الإسلامية الأولى في دراسة النفوس وأحوالها، والقلوب وأطوارها بهدف جعل السعادة العظمى تنبع من داخل الإنسان لا من خارجه، ومغرية المرء أن يرتقي في آفاق نفسه وحدها كواكب اليُمن والإقبال والرضوان.



في شؤون الدنيا والدين لا ترى إلا «النفس» مادة للعمل ومجالاً للتجربة.

حكى «ديل كارنيجي» قصة شاب أنهكته العلة، فرحل عن وطنه يطلب الصحة في السياحة، كان أبوه يعلم حقيقة مرضه، وأن سقامه جاء من توعك مزاجه وغلبة أوهامه، فكتب إليه في غربته هذه الرسالة:

«ولدي، إنك الآن على بعد ألف وخمسمائة ميل من بيتك، ومع أنك لست تحس فارقاً بين الحالين هنا وهناك، أليس كذلك؟ بلى! لأنك أخذت عبر هذه المسافة الشاسعة الشيء الوحيد الذي هو مصدر كل ما تعانيه، ذلك هو نفسك، لا آفة البتة بجسمك أو عقلك، ولا شيء من التجارب التي واجهتها قد تردى بك إلى هذه الهاوية السحيقة من الشقاء، وإنما الذي تردى بك هو العوج الذهني الذي واجهت به تجاربك، وكما يفكر المرء يكون، فمتى أدركت ذلك يا بني، فعد إلى بيتك وأهلك، لأنك يومئذ تكون قد شفيت».

قال الشاب: «هاجني هذا الخطاب، وبلغ بي الغضب حداً قررت معه ألا أعود إلى بيتي وأهلي، وفي تلك الليلة وبينا كنت أذرع أحد الشوارع، وجدت كنيسة في طريقي تقام فيها الصلاة، ولما لم تكن لي وجهة معينة، فقد دلفت إليها لأستمع إلى الموعظة الدينية التي تلقى، كان عنوان العظة «هذا الذي يقهر نفسه، أعظم من ذلك الذي يفتح مدينة».

وكأنما كان جلوسي في معبد من معابد الله، وإنصاتي إلى الأفكار التي تضمنها خطاب أبي تقال بصيغة أخرى؛ ممحاة مسحت الاضطراب الذي يطغى على عقلي، ووسعني في تلك اللحظة أن أفكر تفكيراً متزناً في حياتي، وهالني إذ ذاك أن أرى نفسي على حقيقتها، نعم.. لقد رأيتني أريد أن أغير الدنيا وما عليها، في حين أن الشيء الوحيد الذي كان في أشد الحاجة إلى التغيّر هو تفكيري واتجاه ذهني.. هو نفسي».



التربية الإسلامية أوغلت في دراسة النفوس لجعل السعادة تنبع من داخل الإنسان لا من خارجه

الشرائع تتخذ النفس الصالحة البرنامج المفضل لكل إصلاح والخلق القوي الضمان الخالد لكل حضارة



ويشير الشيخ الغزالي إلى أنه كتب في مؤلفه «خلق المسلم» ما كتبه «كارنيجي»، ونوه بالحقيقة الكبيرة: «الإسلام كسائر رسالات السماء يعتمد في إصلاحه العام على تهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيء، فهو يكرس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماقها، وغرس تعاليمه في جوهرها حتى يستحيل جزءاً منها».

قد تتحدث رسالات السماء عن المجتمع وأوضاعه، والحكم وأنواعه، وتقدم أدوية لما يعرو هذه النواحي من علل.

ومع ذلك فالشرائع لا تخرج عن طبيعتها في اتخاذ النفس الصالحة؛ البرنامج المفضل لكل إصلاح، والخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة، ولا يعني ذلك تقليلاً من شأن بناة المجتمع والدولة. (راجع: جدد حياتك، ص ١٠٧-١٠٩).

تغذية النفس بالخير

إن الشيخ الغزالي حريص على تغذية النفس المسلمة بكل خير يأتي من أي مكان وفقاً للأثر: «اطلبوا العلم ولو في الصين»، و«الحكمة ضالة المؤمن..»، ويذكر أن مشاعر التعصب لجنس من الأجناس بوصفه مسلماً ماتت في دمه، وهذا لا يعني بحال أن التحمس للعروبة وأدبها قد مات أيضاً في نفسه، فهو يعلم أن السياسة الدولية في ضميرها الملوّث تتمنى ذلك، وتسخّر أتباعها وأذنابها في بلاد الشرق من أجل ذلك؛ حيث اصطنعوا لوناً من الأدب الصحفي التافه الفقير كل الفقر من المعاني الحية.



من مؤلفات الشيخ الغزالي

وفي مناسبات عديدة، يحرص الشيخ الغزالي على الإعلان عن تمسكه بقيم الإسلام في بناء النفس والمجتمع، وإن كان يبحث عن الحكمة في كل مكان، ويقارنها بما يملكه التصور الإسلامي من ثروات وإمكانات قيمية تفوق ما لدى الآخرين.

خذ مثلاً إجابته عن سؤال يقول: «لماذا كان الحل الإسلامي لمشكلاتنا هو الأفضل والأمثل والأنجع؟».

يردّ الشيخ الغزالي بإجابة طويلة، منها:

«اليوم نريد أن ننفض تراب الهزيمة عنا، وأن نستأنف مسيرتنا كما كنا، أعني كما كان سلفنا الأوائل الكبار، لا بد لذلك عناصر معينة لا يصنعها إلا الإسلام.

نريد زرّاعاً وصناعاً وتجاراً ينمون اقتصاد أمتهم كما ينمون ثرواتهم، ويدركون أن غنى الأمة يجعلها قادرة على صون شرفها، وحفظ حقوقها، وأن الجهاد المالي صنو الجهاد النفسي.



الغزالي حرص على البحث عن الحكمة ومقارنتها بما يملكه التصور الإسلامي من إمكانات تفوق الآخرين

نريد أناساً يحافظون على المال العام، ويشعرون بحق الله فيه، وأن الأخذ منه دون وجه حق غلول؛ (وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾) (آل عمران).

ثم مَن من أهل الملل والنحل ترك دينه؟

لقد أقبل اليهود في موكب تظله صحائف التوراة والتلمود، ويتقدمه صخب من مزامير آل داود، ورأى الناس بين القطبين الشمالي والجنوبي هذا الولاء الديني العاصف فما أنكروا له صيحة، مع أنها صيحات جزارين، وديست مدننا وقرانا فما رثي لنا أحد!

فهل كل ولاء مقبول إلا الولاء للإسلام؟ وهل كل حل حسن إلا الحل الإسلامي؟

والواقع أن العوائق دون تحكيم الإسلام خلقية لا علمية، وأن الحل الإسلامي يعرفه أهل الذكر.. والحل الإسلامي لا يؤخذ من أفواه الجهال والكذبة» (محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام،ج٣، تقديم: محمد عمارة، مجلة الأزهر، القاهرة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، ص٦ وما بعدها).

رحم الله الشيخ الغزالي، فقد أراد للمسلمين أن يجددوا حياتهم، ويبعثوها قوية مهدية من خلال دينهم ولغة القرآن الكريم والإفادة من تجارب الآخرين، والسير قدماً للمشاركة في الحضارة الإنسانية بتقديم النموذج الأرقى والأفضل والأمثل.■

المعجزة الخالدة في القرآن..

مظاهر الوحدانية لله تعالى ومشكلة الإلحاد اليوم

د. علي محمد الصلابي
كاتب إسلامي



حملَتْ آيات الإعجاز في القرآن الكريم معانيَ كثيرة دالة على حقيقة الوحدانية لله عز وجل، وسمو رسالة الإسلام ودورها في سعادة وخير الإنسانية جمعاء، ولكن واقع الحال الذي تعيشه الأمة جعل الانحرافات والقال والقيل في عقيدة دين الإسلام تكثر لدى ضعاف النفوس وأصحاب الهوى وأتباع السلطان، فكثر التنطع والتكفير والتحريف من جهة، والإلحاد وقول الباطل وتشتيت العقائد لدى البعض من جهة أخرى.

فلماذا ظهر الإلحاد؟ وكيف اختلطت الأفكار والعقائد على أصحابها في زماننا؟ وكيف تمثلت قيم العبودية والوحدانية والربوبية لله سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم؟

تعريف الإلحاد:

الإلحاد لغة: العُدُول عن الاستقامة والانحراف عنها، وأَلْحَدْتُ: مَارَيْتُ وجَادَلْتُ، وفي قوله تعالى: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ) (الحج: ٢٥)؛ أي انحرافاً بظُلْمٍ، وقدْ أَلْحَدَ في الحَرَم: تَرَكَ القَصْدَ فيما أُمِرَ به ومالَ إلى الظلمَ، وألحد في الحرم: أشرك بالله تعالى، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان فلاناً: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد، والملتحد: الملتجأ والملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه، قال تعالى: (وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴿٢٢﴾) (الجن)، قال الإمام الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذِكْرُه: ومن يرد فيه إلحاداً بظلم نذقه من عذاب أليم، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم، واختلف أهل التفسير في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به، وقال آخرون: هو استحلال الحرام فيه أو ركوبه، عن ابن عباس، قوله: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾) يعني أن تستحل من الحرام ما حرمَ الله عليك من لسان أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم، وقال آخرون: بل ذلك احتكار الطعام بمكة، وقال آخرون: بل ذلك كل ما كان منهياً عنه من الفعل».

أما الإلحاد اصطلاحاً فهو إنكار وجود الإله الخالق، أو إنكار تصرفه في مخلوقاته.

خير ما يتصدى به المؤمن الموحد للملحدين القرآن الكريم الذي يحوي إشارات في كل العلوم

بعض الإشارات القرآنية كانت جديدة على المخاطبين بالقرآن أول مرة لا يعرفون أسرارها

القرآن سلاح ضد الإلحاد:

وخير ما يتصدى به المؤمن الموحد للملحدين هو القرآن الكريم، فهو المعجزة الخالدة، ومع أن القرآن الكريم ليس كتاب علوم، ولا كتاب فيزياء أو فلك أو كيمياء أو أحياء، ولكنه مع ذلك يحوي إشارات في كل تلك العلوم، وموضع هذه الإشارات في كتاب الله هو تعريف الناس بقدرة ربهم التي لا تحد وبآيات قدرته في هذا الكون، ليعرفوا أنه لا إله غيره، ولا مدبر غيره، ولا رازق غيره، ولا مهيمن غيره، فيعبدوه وحده بلا شريك ويتبعوا ما أنزل إليهم.

وبعض هذه الوصايا القرآنية كان معلوماً مشاهداً بالنسبة للمخاطبين بها؛ فكان ذكرها لهم، وتذكيرهم بها، مقصوداً به لإزالة الغشاوة التي تغشى على بصائرهم فتجعلهم لا يدركون الدلالة الواضحة التي يجب أن تستمد منها، وهي أنه ما دام الله هو الذي يقدر، وهو على كل شيء قدير، ولا أحد يقدر قدرته، ولا يدبر تدبيره، ولا يهيمن هيمنته؛ فالعبادة ينبغي أن توجه إليه وحده دون الآلهة المزعومة التي لا تخلق، ولا تقدر، ولا تدبر، ولا تهيمن، ولكن بعض هذه الإشارات كانت جديدة على أولئك المخاطبين بالقرآن أول مرة، لا يعرفون أسرارها أو تفصيلاتها، وقال لهم الله في كتابه المنزل: إنهم سيعرفونها ذات يوم، وفي قوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت: ٥٣)، وقوله عز وجل: (وَقُلِ الْحَمْدُ للّه سَيُرِيكُمْ آيَاته فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾) (النمل)، وقوله تعالى: (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾) (ص).

أما الذين آمنوا فقد أخذوا هذه الإشارات بالتسليم وإن كانوا لا يعرفون كل شيء عنها، ما دامت من عند ربهم الذي آمنوا به وصدقوه، وقال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ) (البقرة: ٢٦)، وفي قوله سبحانه وتعالى: (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) (آل عمران: ٧)، ولكن أجيالاً وراء أجيال كانت تتعرف رويداً رويداً على بعض أسرار هذه الوصايا الإيمانية، فتزيدها المعرفة إيماناً، وإن كانوا مؤمنين مصدقين من قبل.

الإشارات القرآنية.. والعصر الحديث:

وفي عصرنا الحديث هذا الذي اتسعت فيه دائرة العلوم وانكشف فيه كثير من أسرار الكون، تبينت للناس حقائق كثيرة تتعلق بالإشارات القرآنية لم تكن معلومة من قبل، فازداد الناس تعلقاً بتلك الإشارات، وقامت بشأنها أبحاث متخصصة يقوم بها علماء مسلمون في شتى فروع المعرفة، وقامت دعوة تهدف إلى الإكثار من هذه الأبحاث، من أجل إقناع غير المسلمين بالإسلام عن طريق إثبات صدق القرآن، وأنه وحي منزل من عند الله تبارك وتعالى، إذ لم تكن المعلومات الواردة فيه معروفة للبشرية كلها من قبل، فيستحيل أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن من عند نفسه كما يزعم المستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام، وهذا دليل في ذاته.

وقد أسلم على هداه بعض الناس بالفعل، ولكن هناك في هذا الاتجاه محاذير، فبعض الناس تدفعهم الحماسة فيتلقفون كل نظرية علمية أو مقولة غربية يظنون فيها تأييداً أو إثباتاً لإشارة من الإشارات الواردة في القرآن، فيسارعون إلى تبنيها، ويفسرون الآيات القرآنية على هداها، وليس كل ما يقال في الساحة العلمية حقائق، فبعضها لا يزيد على فرضيات، وبعضها ما زال في طور النظرية لم يصل إلى حد أن يصبح حقيقة علمية، فإذا ربطنا تفسيرنا للآيات القرآنية ببعض هذه الفرضيات، ثم تبين بعد حين من الوقت أنها لم تكن صحيحة، فإننا نقع من حيث لا ندري في الغلطة التي وقعت فيها الكنيسة بالعصور الوسطى، إذ تبنت أفكاراً علمية كانت سائدة يومئذ ففسرت بها ما جاء في التوراة والإنجيل من إشارات كونية، فلما تقدم العلم وتبين خطأ هذه النظريات كفر الناس بالتوراة والإنجيل، وكذبوا كل ما كان فيهما مما بقي على أصله المنزل، ومما حرف، ومما أسيء تأويله، فجعلوها كلها أكاذيب.

دلائل الإعجاز:

والقرآن غني بدلائل الإعجاز فيه، سواء الإعجاز البياني الذي تحدى الله به البشر جميعاً، والبلغاء في أولهم، فعجزوا عن الإتيان بمثله، أو بألوان الإعجاز الأخرى، ولا يحتاج أن نلتمس له أسانيد من النظريات المتداولة اليوم، التي قد يظهر بطلانها غداً ولكن لا بأس أن نأخذ الحقائق التي ثبتت صحتها، التي نجدها متوافقة مع ما جاء في المنهج القرآني، أو مفسرة له، ونتخذها دليلاً يضاف إلى الأدلة القائمة من قبل على أن هذا القرآن وحي رباني وهداية للناس أجمعين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على ألا نتعسف في ربط تفسير الآيات بكل شاردة وواردة بما يسمى علماً، كما حاول بعضهم أن يفسر قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾) (نوح)، بما يتفق مع نظرية التطور، بينما أصحاب النظرية ذاتهم يتشككون اليوم في صدقها، وينحون في تفسير الحياة على الأرض منحى غير منحى «دارون».



ليس كل ما يقال في الساحة العلمية حقائق فبعضها فرضيات وأخرى مازالت في طور النظرية

إن الله عز وجل ميز القرآن الكريم الذي يحمل كلمته الأخيرة للبشرية كافة بخصائص لا توجد في غيره، فقد كانت الرسالات السابقة محدودة بأقوام، ومحدودة بزمن معين ينتهي بإرسال رسول جديد، بينما هذه الرسالة كانت للبشر كافة، وللزمن كله من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكانت الكتب المنزلة السابقة تحوي احتياجات الأقوام الذين تنزل عليهم في الزمن المحدد في علم الله، أما القرآن، فقد أنزل الله فيه ما تحتاج إليه البشرية كلها، وفي الزمن القادم كله، فلا عجب أن يختلف عن الكتب السابقة في مبناه ومحتوياته، وإن كان مصدقاً لما فيها، ولكن مهيمناً عليها، قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ) (المائدة: ٤٨).

والإعجاز العلمي كان واحداً من جوانب التميز التي تفرد بها، وانكشاف الحقائق العلمية التي يحتويها للبشر جيلاً بعد جيل هو جانب من جوانب استمرارية الرسالة التي نزل بها الكتاب، فهو ليس لجيل واحد تنتهي مهمته بعدها، أو تنقطع صلة الأجيال به، بل هو لكل الناس في كل جيل، يهديهم إلى ربهم، ويوجههم إلى الخير وإلى الحق، ويربيهم على المنهج القويم ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون.■

المراجع

١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة لحد.
٢- تاج العروس من جواهر القاموس، مادة لحد.
٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨/ ٥٩٥ وما بعدها.
٤- علي محمد الصلابي، المعجِزَةُ الخَالِدَةُ.. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، ص ١٤-١٦.

هل انهار وضع مصر المالي في عهد العثمانيين؟

يجب التنبيه بداية إلى أمرٍ لا يُذكر عادة في السجال العربي الدائر حول العهد العثماني، وهو أن العثمانيين لم تحركهم أطماع اقتصادية لاحتلال الولايات العربية التي كانت خاضعة في ذلك الوقت للدولة المملوكية، بل إن العثمانيين منذ نشأتهم لم يتحركوا في توسعهم إلى الشرق، وإنما إلى الغرب؛ حيث فتحوا البلاد البيزنطية، فيما ظلت ولايات الأناضول المسلمة منقسمة بين عدة إمارات شبيهة بعصر ملوك الطوائف في الأندلس، وهو العصر الذي بدأ مع ضعف ثم انهيار دولة سلاجقة الروم.

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

إن أخطر ما تعرض له العثمانيون جاء من الشرق، وابتدأ ذلك منذ العاصفة المغولية التي قادها تيمور لنك، وتسببت في انتكاسة كبرى للدولة العثمانية التي كادت وقتها تفتح القسطنطينية، فإذا بتيمور لنك يهزم بايزيد الأول، سلطان العثمانيين، بل يأسره؛ مما عطل فتح القسطنطينية نصف قرن، بل وشتّت الدولة لأكثر من عقد حتى تمكن ابنه محمد الأول من إعادة توحيدها، ثم جاء الخطر الكبير الثاني المتمثل بالصفويين الذين اضطر سليم الأول إلى التوسع شرقاً لمحاربتهم، وهي الحرب التي تحالف فيها المماليك مع الصفويين، فما إن انتصر سليم الأول على الصفويين حتى استدار ليحارب المماليك، وفي أثناء استدارته تلك وجد رسائل من أهل حلب تدعوه فيها لتخليصهم من المماليك، وهي الرسالة المشهورة المحفوظة في الوثائق العثمانية، ومن هنا ابتدأت الحرب التي أسفرت عن التوسع العثماني الكبير وعن نهاية دولة المماليك في مصر والشام والحجاز.

كانت علاقة المماليك مع العثمانيين علاقة صداقة وتحالف أول الأمر، ثم توترت مع دخول دولة المماليك على خط النزاعات في البيت العثماني، ثم التحالف مع الصفويين، ومع ذلك شهدت العلاقات تحالفات ضد البرتغاليين الذين كانوا يهددون سواحل البحر الأحمر وخليج عدن، حتى انتهت إلى هذا العداء المستحكم الذي جاء بالعثمانيين إلى الشام ومصر.

والشاهد المقصود أن توسع العثمانيين في الولايات العربية لم تحركه الدوافع الاقتصادية، وإنما الدوافع السياسية، وهذا تاريخ ينبغي ذكره أمام حملة الكتابات العربية التي تحاول سحل التاريخ لحساب الصراعات السياسية المعاصرة حتى تصور العثمانيين على أنهم كالجراد المنتشر الذي جاء على الواحات الخضراء المزهرة في الدول العربية فسكنها حتى غادرها يباباً!

لنأخذ مصر على سبيل المثال؛ منذ الفتح الإسلامي عبّر عمرو بن العاص عن مصر بقوله: «ولاية جامعة تعدل الخلافة»[1]، وكانت مصر قادرة على تمويل حركة الجهاد مع الروم وقت ضعف الخلافة العباسية نفسها، كما جرى في الدولة الطولونية والإخشيدية، وكان انضمامها إلى الشام هو ما جعل زوال الحملات الصليبية مسألة وقت في عهد صلاح الدين، وعليها دارت الحملات الصليبية من الخامسة حتى السابعة.

> **توسُّع العثمانيين في الولايات العربية لم تحركه الدوافع الاقتصادية بل السياسية**

وقد كانت القاهرة عاصمة الخلافة الإسلامية فيما قبل العثمانيين، وذلك لمدة ثلاثة قرون منذ اجتياح المغول بغداد وإنهاء الخلافة العباسية في العراق، وبهذا أضيفت إلى مصر المكانة السياسية العظمى فوق ما تتمتع به من موقع جغرافي يجعلها قلب العالم التجاري وما لديها من موارد طبيعية وبشرية غنية؛ «فعَظُم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعَلَتِ السُّنة، فصارت محل سكن العلماء ومحط الرجال الفضلاء»[2]، فكانت في عصر المماليك «عمود الإسلام وفسطاط الدين»[3].

ومن هنا استفادت الدولة العثمانية بضم مصر ثروات اقتصادية هائلة بما احتوت عليه من موارد طبيعية وكثافة بشرية وموقع جغرافي تتحكم به في طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وانفتحت الدولة العثمانية على سواحل البحر الأحمر ومن ورائه خليج عدن والخليج العربي والمحيط الفارسي، وصار شرق المتوسط بحيرة عثمانية خالصة، وكان خراج مصر الذي يُحمل إلى الخزينة العثمانية ٨ أحمال في كل سنة، واستطاع الوالي خسرو باشا أن يجعله ١٢ حملاً في إحدى السنوات، إلا أن السلطان سليمان القانوني عزله معتقداً أنه لا بد من أن تكون تلك الزيادة ناتجة عن قهر وظلم للرعية[4].

كذلك استفادت الحركة التجارية في مصر من انضوائها تحت السلطنة العثمانية؛ مما «وفر لها وشجعها على إقامة علاقات تجارية قوية مع المراكز التجارية في حوض البحر



المتوسط، وبخاصة مع إسطنبول، وتزايد نشاط مصر التجاري في تلك الفترة»[٥]، فقد احتلت القاهرة «مركزاً محورياً في التجارة العثمانية الداخلية التي ساعد على رواجها حرية تنقل الممتلكات والأشخاص وعدم وجود حدود، وأخيراً ساهم توسع الإمبراطورية إلى أقصى حدود العالم العربي –باستثناء المغرب– وجهود الأسرة الحاكمة وممثليها المحليين، في تنمية الحج للأماكن المقدسة، الأمر الذي استفادت منه القاهرة ودمشق كثيراً؛ إذ كانتا موقعين لتجمع قوافل الحج، ويمكن الاستدلال على نهضة القاهرة الهائلة من نمو المناطق التجارية الرئيسة»[٦].

من الطريف الذي ينبغي إثباته أيضاً أن الدفاع عن سمعة العثمانيين في حكمهم على البلاد العربية إنما سبق إليه المستشرقون، الذين بدؤوا التنقيب في التاريخ العثماني وقت أن كانت الحالة العربية والتركية تعيشان عصر القومية الطاغية التي لا تسمح ولا تغفر لمن يفكر في الحديث بموضوعية عن العرب أو الأتراك، ولا يمكن اتهام أولئك المستشرقين بطبيعة الحال بالتعصب للعثمانيين، ويمكن أن نضرب مثلاً على هذه الدراسات بمؤلفات المستشرق الفرنسي «أندريه ريمون»، ومن أهم أعماله: «المدن العربية الكبرى في العصر العثماني»، و«القاهرة: تاريخ حاضرة»، و«فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية».. وكذلك «نيللي حنا» التي كتبت عن «تجار القاهرة في العصر العثماني»، و«مصر العثمانية والتحولات العالمية»، و«بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر»، و«ثقافة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية»، و«قصة القاهرة في ١٣٠٠ سنة»، وغيرهما مثل «مايكل ونتر» في كتابه «المجتمع المصري تحت الحكم العثماني»، و«بيتر جران» في كتابه «الجذور الإسلامية للرأسمالية»، ثم تكاثرت الأبحاث فيما بعد في السنوات الأربعين الأخيرة، وساهم فيها العديد من المؤرخين العرب، ومن أبرزهم سيد محمد السيد، وعبدالجليل التميمي، وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ورؤوف عباس، ومحمد عفيفي، وهدى جابر.. وغيرهم.

يفسر المؤرخ المتخصص بالدولة العثمانية محمد شعبان صوان هذا النشاط الاستشراقي في الكشف عن حقيقة التاريخ العثماني، بأن ذلك إنما يعود لكون الدولة العثمانية قد انتهت وصارت من صفحات التاريخ، فلقد كان الاستشراق هو المسؤول الأول عن رسم هذه الصورة البشعة الشائهة للدولة العثمانية كجزء من توظيف طاقته العلمية البحثية في خدمة المشروع الاستعماري ضد الدولة العثمانية، ولكن بعد أن قُضي على الدولة العثمانية وصارت تحفة تاريخية أمكن أن تعمل تلك الطاقة البحثية على دراسة هذه التحفة التاريخية لتقديم صورة أقرب إلى صورتها الحقيقية بعد التحرر من الوظيفة السياسية[٧].



الدفاع عن سمعة العثمانيين في حكمهم للبلاد العربية سبق إليه المستشرقون الذين يصعب اتهامهم بالتعصب لهم

ولكن يبدو أن الحالة العربية الآن تُقْدِم على مرحلة قومية جديدة تحاول إدخالنا مِن جديد في عصر الظلام المعرفي والغيبوبة التاريخية!■



استفادت الدولة العثمانية بضم مصر ثروات اقتصادية هائلة بما احتوت عليه من موارد طبيعية وكثافة بشرية

مصر استفادت تجارياً من انضوائها تحت السلطنة العثمانية حيث احتلت القاهرة مركزاً محورياً في التجارة الداخلية

الهوامش

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: د. علي عمر محمد، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤م)، ص٢٢٠.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م)، ٩٤/٢.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ)، ٢٨/٣.

(٤) فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين: حقائق في ضوء المصادر، ترجمة: د. جمال فاروق وأحمد كمال، ط١ (القاهرة: دار النيل، ٢٠١٤م)، ص٧٩.

(٥) نيللي حنا، مصر العثمانية والتحولات العالمية: ١٥٠٠ – ١٨٠٠، ترجمة: ، مجدي جرجس، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م)، ص٢٧، ٢٨.

(٦) أندريه ريمون، القاهرة: تاريخ حاضرة، ترجمة: لطيف فرج، ط١ (القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٤)، ص١٩٥.

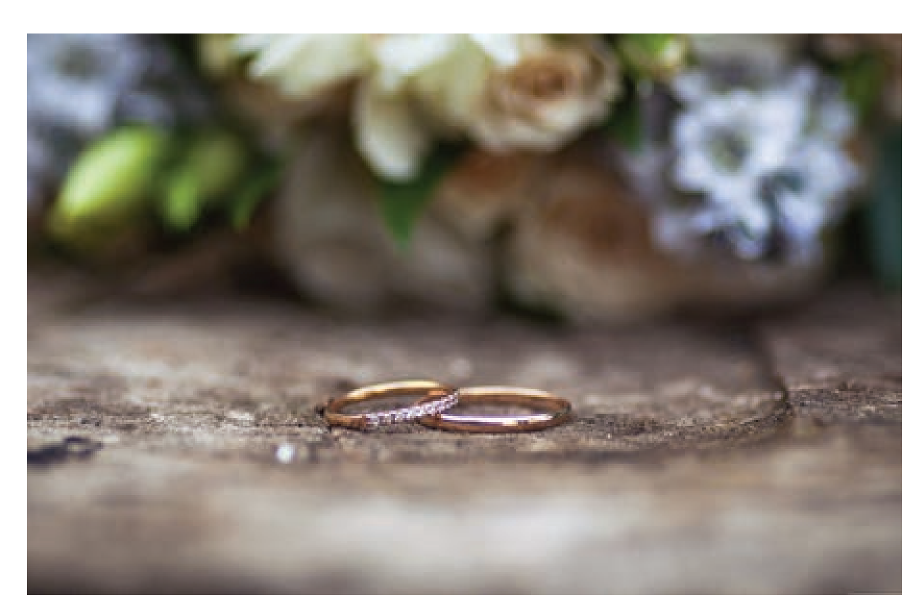
(٧) انظر: مقدمته لترجمة كتاب: جين هاثاواي وكارل بربير، البلاد العربية في ظل الحكم العثماني: ١٥١٦ – ١٨٠٠م، ترجمة: محمد شعبان صوان، ط١ (الجزائر – بيروت: ابن النديم للنشر – دار الروافد، ٢٠١٨م)، ص٩، ١٠.

محطات إيمانية في طريق التربية

بَيني وبَينك.. مودة ورحمة

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

إنها محطة المودة والرحمة المهمة في حياة كل زوجين، فلا الزوج فيها هو ذلك الزوج الذي تنَكَّر لمعروف زوجته وصبرها معه، فكانت مكافأة نهاية خدمتها له هجْرها وترْكها كالمعلقة! ولا الزوجة هي تلك الزوجة التي تخلت عن زوجها حين ظنت نفسها خيراً منه؛ فكان جزاؤه منها ومكافأته على جميله الطرد من بيته! لكنها محطة كل زوجين جعلا من كتاب الله تعالى لهما هادياً وحاكماً، ومن سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم دليلاً ومرشداً؛ فعرف كل منهما ما عليه تجاه زوجه فأداه كاملاً غير منقوص، عن طيب نفس وإخلاص نية.



إنها المودة والرحمة التي بها يصل الزوجان معاً إلى بر الأمان، ويعبُر كل منهما على جسر السعادة في حياتهما الزوجية، ولا يُقصد بالمودة والرحمة ذلك الحب الطائش الذي يهبّ جارفاً عنيفاً ثم لا يلبث أن يهدأ ويذهب، ولا تلك المشاعر الموسمية التي تفيض في وقت ما لكنها سرعان ما تخبو وتنطفئ وتزول، بل إنما هي المودة الصادقة والرحمة الدائمة التي تلازم بيت الزوجية منذ أن يرتبط الزوجان بالميثاق الغليظ، وتستمر بينهما ما دام هذا العقد قائماً، وتلازمهما في الدنيا مهما تقلبت الأحوال، بل ويجتمعان معاً بها زوجين سعيدين في جنات النعيم، كما جاء في قوله ﷺ: «نساؤكم من أهل الجنّة الوَدودُ الوَلود» (رواه البخاري).

امتن الله تعالى بها على الأزواج فقال: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١)، قال البغوي: «جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادّان ويتراحمان، وما شيء أحَبُّ إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما»، وقال ابن كثير: «مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك»، وقال القرطبي: «قيل: المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض، وروي عن ابن عباس قال: المودة حُب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء».

وليست المودة والرحمة بين الزوجين بالأمر المُحال ولا من ضَرْب الخيال، فالله تعالى ذكرها كنعمة من نعمه العظيمة على الزوجين، وجعلها آية عظيمة تستحق التفكر والتدبر، وتتطلب الأخذ بأسباب الحصول عليها بكل الطرق الممكنة من قول أو فعل أو خلق، مع اجتناب ما يضعفها أو يميتها في القلوب، وقد ضرب لنا النبي ﷺ -وهو خير قدوة وأحسن أسوة- المثل في ذلك،

> **لا يُقصد بالمودة والرحمة ذلك الحب الطائش الذي يهبّ جارفاً ثم لا يلبث أن يهدأ**

مما يتوجب على المسؤولين وأولي الأمر أن يجعلوا من سيرته ﷺ كزوج أنموذجاً راقياً يُعلم ويُدرس لكل المقبلين على الزواج، ويُتخذ منها دستور للحياة الزوجية الراقية الرفيعة مما لا يدع مجالاً للترهات والتفاهات التي تسطو على بيت الزوجية لتحوله إلى أنقاض، وإلى سعادته فتجعله جحيماً لا يطاق.

النبي الودود الرحيم

كان النبي ﷺ نِعم الزوج الودود لزوجاته المحب لهن، الرحيم بهن، لم تمنعه كثرة مشاغله وتعدد مسؤولياته عن القيام بحق كل منهن وبذل الود لهن والاعتناء بشؤونهن.

لقد كان من مودته ورحمته حسن العهد

مع زوجته خديجة رضي الله عنها في حياتها وبعد مماتها، أما هي رضي الله عنها فقد أظهرت له من الود والحب والرحمة ما بادلها بأضعافه، انظر إليها وهي تبذل ودها وتبث رحمتها في قلبه من خلال كلماتها الخالدة حين أتاها قائلاً: «قد خَشيتُ علَى نَفسي»، فتقول هي له: «كلّا أبشر فوالله لا يُخزيكَ الله أبداً والله إنّك لتَصِلُ الرّحمَ وتصدُقُ الحديثَ وتحمِلُ الكلّ وتُكسبُ المعدومَ وتَقري الضّيفَ وتُعينُ علَى نَوائبِ الحقّ» (رواه مسلم)، فامتدت مودته لها حتى بعد موتها، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غِرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها؛ ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة»، قال النووي: وفي هذا الحديث ونحوه دلالة لحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً، وإكرام معارف ذلك الصاحب.

كما كان من مودته ورحمته ﷺ معرفة احتياجات الزوجة بالنظر إلى عمرها وحالها، فيترك عائشة رضي الله عنها تلعب بعرائسها، ويسرح لها صاحباتها ممن في مثل سنها ليلعبن معها، بل ويسابقها وتسابقه! يناديها يا عائش، يا حميراء، يشرب من موضع فمها، ويأكل مما أكلت منه، يتكئ في حجرها وهي حائض ثم يقرأ القرآن، يمدحها قائلاً: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (رواه مسلم)، وقد سئلت رضي الله عنها: «ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يفلي ثوبه (يخيطه)، ويحلب شاته، ويخدم نفسه (صحيح الجامع).

وهذا كان خلقه مع جميع زوجاته، وبالرغم من عظيم مهامه فإنه عادل؛ لا يحيف في القسمة بينهن في المبيت والنفقة والمسكن، وإذا أراد سفراً أقرع بينهن، لا يجامل إحداهن على حساب الأخريات، يتحمل منهن ما يحصل بينهن من الغيرة التي في النساء، وهو القائل: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم).

وتبدأ بحسن الاختيار عند الزواج، بعد الدعاء والاستخارة والاستشارة، وقد قال

لم تمنع الرسول كثرة مشاغله عن القيام بحق زوجاته والاعتناء بشؤونهن

كان من مودة ورحمة النبي معرفة احتياجات الزوجة بالنظر إلى حالها



ﷺ: «إذا أتاكم من ترضونَ خُلقه ودينه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ» (صححه الألباني، السلسلة الصحيحة).

إن هذا الخلق وهذا الدين الذي يتميز به كل من الزوجين سيكون له الأثر العظيم على بيت الزوجية، وسيكون سبباً في حلول المودة والرحمة في كل زاوية من زواياه.

إن الأخذ بأسباب حسن المظهر والتجمل من كلا الزوجين للآخر، والتودد بحسن الكلام وطيب المعشر، والتماس الأعذار والتغاضي عن الزلات والهفوات لهو طريق يمهد للمودة ويدعو إلى الرحمة، وإن لحظة ترفيه تجمع بينهما، ومشاركة منزلية تضمهما، ودعوة قلبية تظهر حبهما، والاستماع لشكوى والتوجع معها، والتداعي في مرض وتخفيفه، وتمريض المريض والقيام بحقه، وإتيان كل زوج بما عليه قبل أن يطلب ما له، والعدل الواجب عند التعدد، وتفهّم حال الزوجة وما جُبلت عليه من الغيرة على زوجها، وإعانة الزوجة زوجها على العدل وأداء الحقوق، كل ذلك من عوامل دوام المودة والرحمة بين الزوجين.

ذكر القرآن الكريم على لسان شعيب عليه السلام قوله لقومه: (وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾) (هود: ٩٠)، قال السعدي: «المودة هي المحبة الصافية»، ومن معاني الودود كما ورد في التفاسير: الحبيب، الرحيم، المودود، يوده عباده الصالحون ويحبونه، المتودد، فهو سبحانه الكثير المحبة والود لمن أطاعه واتبع هداه.

إن الله تعالى الودود هو واهب الود والمودة في القلوب، وجعل بمقدور القلوب أن تمتلئ مودة وتفيض رحمة إذا ما لانت ورقت، وأخبتت إلى ربها وخضعت، وإن المودة والرحمة ليستا مقصورتين على الزوجين فيما بينهما وإن كانا أولى الناس بهما، لكنهما أصل من أصول التعامل بين المسلمين جميعاً، فهما تؤديان إلى الامتزاج والانصهار في بوتقة الجسد الواحد.

سُحب وغيوم

قد تتعرض سماء الحياة الزوجية لبعض السحب والغيوم التي تهدد حياة الزوجين، وتحجب ما نشأ بينهما من مودة ورحمة، وإذا حصل ذلك فلا بد من اتخاذ الخطوات الصحيحة كي تزول الغيوم وتسفر عن شمس المودة ودفء الرحمة، وتتكشف السحب عن غيث الخير لكلا الزوجين، فيعود البريق للبيت السعيد من جديد، ومن هذه الخطوات:

- الرجوع والاحتكام إلى الشرع عند الخلاف، قال تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴿٣٥﴾) (النساء).

- **الأخذ بكل السبل الممكنة للصلح:** قال تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) (النساء: ١٢٨)، قال السعدي: «وقد عبر سبحانه عن طلب الصلح بقوله: «فَلا جُناحَ عَلَيْهِما» ترفقاً في الإيجاب، ونفياً لما يتوهم من أن تنازل أحدهما للآخر عن بعض حقه يؤدى إلى الإثم، لأن الصلح بينهما يقتضي أن يتسامح أحد الزوجين في جزء من حقه ليظفر بخير أكثر مما تسامح فيه، وأكد سبحانه هذا الصلح بقوله: «صُلْحاً»؛ للإشارة إلى وجوب أن يكون الصلح بينهما حقيقياً لا شكلياً، وأن يكون بحيث تتلاقى القلوب، وتصفو النفوس، وتشيع بينهما المودة والرحمة، ويرضى كل واحد منهما بما قسم الله له»، وقال ابن كثير: «والصلح خير»؛ أي: من الفراق.■

كيف تهذب سلوك طفلك بطريقة فعالة؟



«انفعال حاد ترتسم ملامحه على وجوه الآباء.. صرخات مدوية يُسمع صداها في أرجاء البيت.. ألفاظ سلبية تنطلق من اللسان كالطلقات صوب الأولاد.. وربما اعتداء غاشم باليد أو بغيرها على جسد الطفل الصغير»..

هذه عينة من ردود أفعال كثير من الآباء في بيوتنا العربية تجاه التصرفات الخاطئة التي يرتكبها الأولاد، دون مراعاة أن الطفل مازال غضاً طرياً، لم يولد مزوداً بدليل إرشادي منصوص فيه على ما يجب أن يلتزم به من سلوكيات صحيحة أو بقائمة من الأفعال المحذورة التي ينبغي أن يتجنبها.

ياسر محمود
باحث في الشأن التربوي والأسري

الطفل يولد صفحة بيضاء، يحتاج لمن يعلمه المقبول من المرفوض ويصوب أخطاءه ويقوّم سلوكياته، وهذا هو دور الآباء تجاه أطفالهم، فكيف يمارس الآباء هذا الدور بطريقة هادئة وفعالة؟

١- التغافل:

تغافل عن أخطاء طفلك الصغيرة، خاصة التي لم يدرك أنك رأيته وهو يرتكبها؛ لأن تنبيهه لبعض الأخطاء البسيطة وغير المتكررة ربما يدفعه لارتكابها بقصد لفت الانتباه إليه، بينما إهمالها والتغافل عنها قد يؤدي إلى توقفه عنها.

٢- عدم التهويل أو التهوين:

تعامل مع كل خطأ يصدر منه بإعطائه حجمه الطبيعي دون تهويل؛ لأن تهويل الخطأ الصغير قد يؤثر سلباً على بنائه النفسي، وكذلك لا تهون خطأه الكبير؛ لأنه بذلك لن يدرك حجم الخطأ الذي وقع فيه، وهذا يدفعه لتكراره، فتعامل مع كل خطأ بما يناسبه.

٣- ضبط الانفعال:

إذا ما انتابك شعور بالغضب من سلوك طفلك السلبي، وبدأت الدخول في نوبة من الغضب تجاهه، فاحرص على ضبط انفعالاتك، ومن الأعمال التي تساعدك على ذلك:

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
- الإكثار من ذكر الله تعالى.
- أخذ نفس عميق وبطيء لعدة مرات.
- العد تنازلياً من ١٠ إلى ١.
- تغيير الوضع الذي أنت عليه، من الوقوف إلى الجلوس، ومن الجلوس إلى الاتكاء.
- المسارعة إلى الوضوء.

٤- تجنب الإهانة:

تجنب إهانته أو وصفه بصفات سلبية (كالفشل أو الفوضوية أو الغباء.. إلخ) عندما يرتكب خطأ ما؛ لأن هذا يفقده ثقته بنفسه.

٥- حفظ ماء الوجه:

احفظ له ماء وجهه، فلا تحرجه بانتقادك له أمام الآخرين خاصة من يحبهم، فأنت لا تقبل أن يحرجك أحد أمام الناس إذا أخطأت، وكذلك طفلك.

ضوابط تراعى:

١- التماس العذر:

درب نفسك على التماس العذر لطفلك عندما يخطئ، وقل لنفسك: هو بشر يخطئ ويصيب، كما أنه ما زال صغيراً يتعلم الصواب والخطأ، فهذا يساعدك على تقبل أخطائه بصدر رحب وتقويمها بهدوء.

٢-التهذيب وليس الانتقام:

احرص على أن يكون هدفك الوحيد هو تخفيض وتعديل السلوك غير المقبول لدى طفلك وليس الانتقام منه أو تفريغ الغضب منه لأسباب أخرى.

٣- التمييز بين الشخص والسلوك:

من المهم أن تفرق بين الخطأ الذي وقع فيه طفلك وبين شخصه، فلا تصفه بأوصاف عامة (أنت مزعج، أنت غبي، أنت قذر.. إلخ)، ولكن تعامل مع السلوك الذي ارتكبه فقط، وينبغي أن يكون واضحاً له أن الرفض موجه للسلوك السلبي الذي ارتكبه فقط وليس لشخصه.

٤- التعليم قبل المحاسبة:

قبل أن تحاسبه على خطأ وقع فيه، لا بد أن تسأل نفسك أولاً: هل علمته السلوك الصحيح أم لا؟ فليس من المنطق أن تحاسبه على سلوك لم تعلمه إياه، فمثلاً لو ألقى بعض المخلفات على الأرض، فلا بد أن تعلمه أولاً -قبل أن تحاسبه- السلوك الصحيح في هذا الموقف، وهو أن يضع المخلفات في المكان المخصص لها، وذلك بطريقة تناسب عمره وقدراته.

٥- عدم التذكير بالأخطاء:

تجنب تذكيره بأخطائه الحالية أو السابقة؛ لأن ذلك يشعره بالضيق، ويفقده الثقة في قدرته على تخطي هذه الأخطاء وتقويمها.

تقويم إيجابي:

١- تحديد السلوك المستهدف:

قد يمارس طفلك عدداً من السلوكيات الخاطئة، مما يضعك في حيرة في التعامل معه، لذلك عليك أن تحدد السلوك الأكثر ضرراً، الذي سيحقق تعديله فائدة مباشرة له أو ينعكس بدوره على تعديل سلوك آخر خاطئ.

٢- حوار بنّاء:

أدر حواراً مع طفلك حول سلوكه الخاطئ، مبيناً له أن السلوك الذي صدر منه غير مرغوب وعليه أن يتراجع عنه، مع الحرص على تقديم شرح مبسط للسلوك الإيجابي المتوقع منه بدلاً من السلوك السلبي، وذلك بما يتوافق مع عمره وقدراته.

٣- توضيح النتائج:

من المهم أن تبين له الآثار والنتائج السلبية التي حدثت أو ربما تحدث بسبب هذا السلوك غير المقبول، فهذا ينمي وعيه وإدراكه، ويساعده على تجنب الوقوع في هذا الخطأ مرة أخرى.

٤- تحمل المسؤولية:

احرص على أن تعلمه تحمل مسؤولية ما يرتكبه من أخطاء، فمثلاً لو ترك بعض أغراضه في مكان غير مخصص لها، فلا بد أن يكون له دور فعال في إعادتها إلى مكانها، وإذا أتلف شيئاً فليكن له مساهمة بسيطة تتناسب مع عمره في إصلاحه.

٥- الثبات في رفض الخطأ:

تحلّ بالثبات في رفض سلوكه الخاطئ في كل الأوقات ومع كل الأشخاص، فمثلاً لا ترفض عدوانه على بعض الأطفال الغرباء ثم تقبله منه إذا ارتكبه مع أحد إخوته؛ لأن الثبات في التعامل مع سلوكه السلبي يبعث إليه برسالة مفادها أن سلوكه هذا مرفوض في كل الأوقات ومع كل الأشخاص.

٦- توافق الأبوين:

اتفق مع الطرف الآخر على أسلوب التهذيب، حتى لا يكون هناك تناقض في التوجيهات، فمثلاً ليس من المقبول أن تتفق الأم مع الطفل على إنهاء واجباته أولاً حتى تأخذه إلى نزهة قصيرة، ثم يأتي الأب ويأخذه إليها قبل أن ينهي واجباته، ولكن عليك أن تدعم قرارات الطرف الآخر تجاه سلوكياته الخاطئة حتى يشعر أن الأبوين جبهة واحدة لا يمكن اختراقها، إلا إذا التزم بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه.

٧- تجنب التناقض:

فليس مقبولاً أن تطلب من طفلك أن يتوقف عن السبّ، بينما لا يتوقف لسانك -أثناء محاسبته على ذلك- عن سبّه، أو أن تعاقب طفلك على الكذب، ثم حين يتصل بك أحد على الهاتف توحي إليه بأن يقول له إنك نائم أو غير موجود، فهذا يوقع الطفل في حيرة، ويفقده القدرة على التمييز بين المقبول والمرفوض، فضلاً عما قد يصيبه من أضرار نفسية.

٨- لا للعنف:

ابتعد عن استخدام العنف في رد فعلك على خطئه، فالعقاب دون تدرج وتخطيط يولد الخوف ولا يقوّم السلوك، فتجده يمتنع عن ارتكاب الخطأ أمامك، فإذا ما غبت عنه عاد لسلوكه مرة أخرى، وتجنب استخدام الضرب، واعلم أن هناك بدائل يمكنك استخدامها في تقويمه، منها على سبيل المثال:

- النظرة الحادة.
- الهمهمة والزجر.
- التعويض، أي إصلاح ما أفسده، كإعادة الأثاث إلى مكانه.
- حجزه في مكان ليس ممتعاً له لمدة محددة، بمعدل دقيقة لكل سنة من عمره.
- إبدال العادة، فمن يقضم أظافره يقوم بإطباق قبضة اليد بشدة.
- الممارسة السلبية؛ أي يمارس السلوك السلبي بشكل متواصل لفترة طويلة، فالذي يلعب بالكبريت يجبر على الاستمرار في إشعاله لأوقات طويلة حتى يكره هذه العادة.
- حرمانه لفترة محددة من أمر محبب لديه.
- مقاطعته وعدم التحدّث معه لفترة قصيرة محددة.

٩- وسائل تربوية:

احرص على استخدام وتنويع الوسائل التربوية في تقويم سلوكه، منها على سبيل المثال: القصص والحكايات، مقاطع الفيديو، تمثيل بعض المشاهد القصيرة معه، استخدام مسرح العرائس، الاستفادة من مواقف الحياة اليومية، إثارة تفكيره ومناقشته.. إلخ.

١٠- سياسة النفس الطويل:

اتبع معه سياسة النفس الطويل، واصبر على تقويم سلوكه، فربما يحتاج سلوك واحد بسيط إلى وقت كبير كي تعالجه معالجة جذرية، واحذر أن تصاب بالإحباط من البداية؛ لأن سلوكه ربما يصبح أكثر سوءاً في بداية التعامل معه، وقد يستمر ذلك لفترة قصيرة، ولكن سرعان ما يبدأ السلوك بالتحسن تدريجياً مع الاستمرارية في التقويم.

١١- إثابة السلوك الإيجابي:

احرص على إثابة سلوكيات طفلك الإيجابية؛ ذلك لأن دعم وتعزيز السلوك الإيجابي يمنحه شعوراً بالرضا والسعادة، ويستثير دافعيته للقيام بالسلوكيات الإيجابية ويشجعه على تكرارها، وهذا بشكل عام يقلل من سلوكياته السلبية.■

حدد السلوك الأكثر ضرراً الذي سيحقق تعديله فائدة مباشرة له أو يعدّل سلوكاً آخر

لا ترفض عدوان طفلك على الأطفال الغرباء ثم تقبله إذا ارتكبه مع أحد إخوته

ربما يحتاج سلوك واحد إلى وقت طويل كي تعالجه جذرياً فاحذر أن تصاب بالإحباط



كيف تهزم «الإجهاد»؟

رجل تنهال عليه الكرابيج من كل اتجاه، صرخ بأعلى صوته مهدداً: فقط لو رأيت من بيده الكرابيج سأمنعه بعد أن أنال منه، ثم فوجئ أن يده هي التي تمزقه بالكرابيج!

هذا ملخص قصة كتبتها منذ سنوات تلخص ما نفعله بأنفسنا عندما نسمح للإجهاد بالنيل منا نفسياً وذهنياً وجسدياً، والإجهاد إن لم نهزمه سيهزمنا.

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

أسوأ الإجهاد ما كان داخلياً، وهو الناتج عن التفكير السلبي واحتضان المرارات والمضايقات واجترارها وكثرة الحديث عنها؛ فينشطها ولا يسمح لها بالذبول وكأنها كنوز نخشى ضياعها، بينما هي سموم قاتلة نختار الاحتفاظ بها.

لا يفاجئنا الإجهاد؛ بل يرسل إشارات متعددة قبل أن نسمح بإقامته في عقولنا وقلوبنا وأجسادنا، وهو عدو لا يتنبه له الكثيرون ويطيلون التوقف عند أعراضه وإشاراته وكأنها المرض، بينما هي عرض وإنذار وتنبيه لضرورة الحصول على استراحة لإعادة النظر بالتفاصيل التي تصنعه وتمنحه الإقامة.

ولنتأمل تعريف الإجهاد؛ فيقال لغوياً: أجهد نفسه؛ أي حملها ما يفوق طاقته، وهو ما نفعله بأنفسنا، وقد يتبادر للذهن بالإجهاد الجسدي وكثرة العمل وما شابه، وسيختفي بعد الراحة، ونتجاهله بالإجهاد النفسي الذي يؤثر بالسلب على كل نواحي الحياة، ومن أهم أعراضه سرعة الانفعال، والتأثر المبالغ بأي شيء خارج توقعاتنا والتعامل بحدة، بالإضافة إلى الحساسية الزائدة، وضعف التركيز، والصداع المستمر، وفقدان الشهية للطعام، أو التناول الزائد للطعام للهروب من الإجهاد، وارتفاع ضغط الدم، والإعياء الدائم، والتعب عند بذل أقل مجهود، وعدم الرغبة بالعمل، أو أداؤه بلا مبالاة.

امنع السيطرة

من حق كل إنسان على نفسه مراقبة ما يتسبب بسيطرة الإجهاد على حياته، وتختلف مسبباته، وأكثرها شيوعاً كبت مشاعر الإحباط أو خيبة الأمل أو الحزن وتوطنها بالعقل والقلب وإدارتها لحياة صاحبها، ونوصي بكتابة كل ما يؤلمنا لأنفسنا ثم قراءته بصوت نسمعه وحدنا لإفراغ شحنات الغضب والتوتر ولمواجهة مخاوفنا أيضاً.

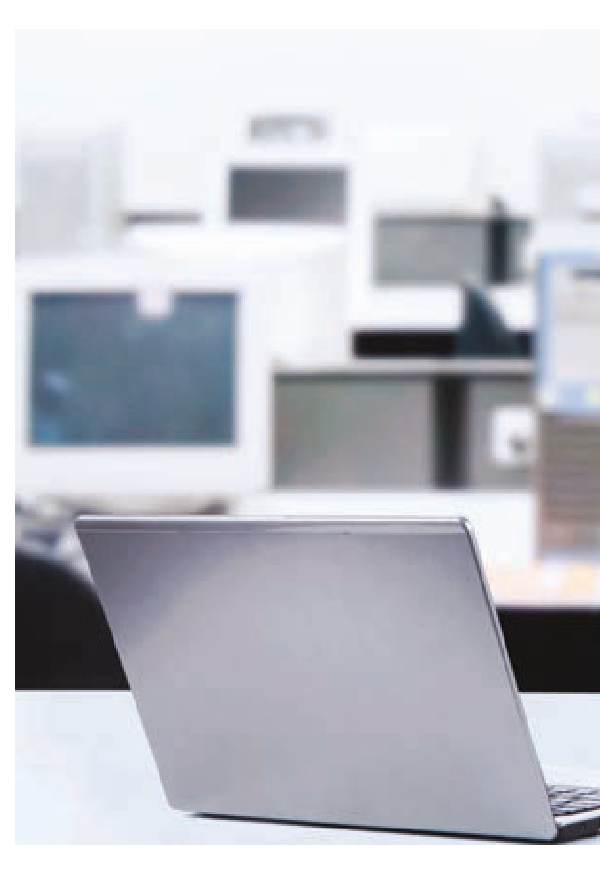
تتميز الكتابة أنها بديل آمن عن الفضفضة للآخرين، وتجعلنا نرى بوضوح ما يدور بالعقل بكل تناقضاته ومبالغاته، وكأننا نتوقف عن الدوران بدائرة التفكير المتواصل الذي يسبب الإنهاك ويعطل إمكانية التعامل الإيجابي مع ما يؤلمنا.

بعد كتابة كل التفاصيل سنحس بهدوء يمكننا بعد الاستعانة بالرحمن من طرد المبالغات والتوقف عن الرثاء للنفس والبحث عن أفضل الحلول المتاحة والبدء بجعلها واقعاً دون تعجل.

يمكن الاحتفاظ بالورق إذا تأكدنا من الحفاظ على خصوصياتنا أو التخلص منه، أو اللجوء للتسجيل بدلاً من الكتابة والاستماع إليه للتخلص من الشحن النفسي.

من أكثر أسباب الإجهاد شيوعاً الإحساس الزائد بالمسؤولية سواء عن الأولاد أو العمل أو أشخاص مقربين يعانون ظروفاً سيئة.

الحل يكمن بالاعتدال والسماح للأولاد بالنضج وتحمل مسؤولية أنفسهم بتدرج، فالمبالغة بالاهتمام بهم تضر الجميع؛



أسوأ الإجهاد ما كان داخلياً ناتجاً عن التفكير السلبي واحتضان المضايقات

من أكثر أسباب الإجهاد شيوعاً الإحساس الزائد بالمسؤولية سواء عن الأولاد أو العمل أو مقربين

نوصي بكتابة كل ما يؤلمنا لأنفسنا ثم قراءته بصوت نسمعه وحدنا لإفراغ شحنات الغضب

الجدية الزائدة من أهم منابع الإجهاد فعليك ببعض الترفيه لتجديد الحيوية ومنح العقل استراحة ليواصل عمله بكفاءة

فالذي يفعل ذلك يؤذي نفسه؛ فيحرم نفسه من الاستمتاع بمباهج الحياة المشروعة، ويضيع عمره في الانغماس بمشكلات الأولاد التي لن تنتهي، فهذه طبيعة الحياة، وستضر الأولاد وتجعلهم يعتمدون على الأهل، ولن يبذلوا الجهد الكافي للنجاح، والحياة لن تمنحهم السعادة والنجاح لأن أهلهم يسرفون بالاهتمام بهم.

وكذلك الإحساس الزائد بالمسؤولية عن العمل أو عن أي شيء يجعله عبئاً، ويضاعف من صعوبة أدائه ويحرم صاحبه من الاستمتاع بتفتيت صعوباته ويجعله يمر سريعاً على الإنجازات والنجاحات ليغرق مجدداً بالشعور بالمسؤولية، ولنتذكر أن الإحساس بالمسؤولية سلاح ذو حدين؛ فهو رائع إذا تم استخدامه باعتدال، وسارق للحياة وللطاقة ومسبب للإنهاك إذا سيطر على صاحبه.

نصل لمسبب شائع للإجهاد وهو كثرة التفكير بالمشكلات، ووضع أسوأ الاحتمالات، والاعتقاد أنها ستتحول لواقع، وزرع الانهزام بعقل وقلب صاحبها؛ فيورثه الشعور بقلة الحيلة، ويضعف تقديره لنفسه، فضلاً عن الشعور بالخوف من الغد، ونشبه ذلك بمن يستنشق بإرادته الروائح الضارة، ثم يشكو أنه لا يستطيع التنفس، ولا نطالب بتجاهل المشكلات، ونوصي بتخصيص وقت محدد لها، وبدلاً من التفكير بأسوأ الاحتمالات نطمئن أنفسنا أولاً ثم نسارع بفعل ما يمكننا بعد الاستعانة بالرحمن بالطبع.

ارحم نفسك

من مسببات توطين الإجهاد طلب الحد الأقصى من النفس وممن نتعامل معهم، وتناسي أنه لا أحد كامل، وجميعنا نخطئ ونصيب، وربح من رحم نفسه ورحم الآخرين أيضاً.

تعد الجدية الزائدة من أهم منابع الإجهاد، فالبعض يختارها توهماً أنه سيضاعف نجاحاته، والمؤكد أن التمتع ببعض المرح والترفيه يجدد الحيوية ويمنح العقل استراحة يستحقها ليواصل عمله بكفاءة أعلى، والعكس صحيح.

ويؤذينا تأجيل الإنجازات وتراكمها حتى تصبح عبئاً نفسياً يدفعنا للتخلي عنها وتجرع مرارة انخفاض التقدير الجيد للنفس وهو أوكسجين الصحة النفسية، ونوصي بالانتباه لأهمية الإنجاز في وقته، فسنفعله بأقل جهد ونستمتع بأدائه وسيكون أفضل ونحمي أنفسنا من مضار التأجيل.

ويعد الكسل وعدم وجود أهداف بالحياة من أسباب الإجهاد الداخلي، فالفراغ أسوأ وأخبث عدو؛ فننشغل بالتوافه ونزعج أنفسنا ومن نتعامل معهم ونتبادل الاتهامات ونصنع مضايقات ومشكلات لم نكن لنعاني منها لو انشغلنا بما يضيف لحياتنا لو كانت لدينا أهداف نسعد أنفسنا بالسعي لتحويلها لواقع ينير لنا حياتنا بالدارين معاً، مع أهمية الحصول على قسط جيد من الراحة الجسدية وساعات نوم جيدة ونظام غذائي معتدل لإغلاق أبواب الإجهاد الجسدي.

وعلينا أن نتوقف عند الإجهاد الناتج عن الإفراط بمتابعة أحوال الناس بالواقع أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت، ويشغل ذلك حيزاً كبيراً من عقولنا، ونقارن بيننا وبينهم، وقد نستدرج للدخول في معارك كلامية لإثبات صحة آرائنا مقابل الآراء التي نرفضها، أو نكتفي بالتفكير الطويل في سوء الحياة، وغير ذلك من السموم التي تخترق عقولنا فتكدرنا، فضلاً عن إجهاد العقل بمتابعة ما يضر ولا ينفع، ونوصي بتخصيص وقت محدد للتواصل بالإنترنت ورفض السماح بالعلاقات الاجتماعية الزائدة التي تلغي الحدود والتحفظات، فهي معطلة للحياة وصانعة للإجهاد.

ونوصي بفلترة من نتعامل معهم من وقت لآخر، والتخلص ممن يتسببون بإجهادنا دون إخبارهم أو تقليل التعامل معهم ما استطعنا، ولا ينطبق ذلك مع صلة الرحم؛ فلا بد من وصلها مهما كانت المضايقات، وعندئذ يجب أن نذكر أنفسنا بمكاسبنا الدينية من صلة الرحم لنؤديها برضا.

ونود التقليل من متابعة الفضائيات، وتخصيص مساحات أوسع لعلاقات حقيقية لنا مع من نشاركهم بالحياة وممارسة الهوايات والرياضة البدنية ولو بالسير داخل البيت لنزيد إفراز الهرمونات المسببة للسعادة ونقلل إفراز هرمونات الإجهاد، ونحسن جودة الحياة.■



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

كيف نواجه أثر الدراما على القيم؟

لم يعد الكلام عن أثر الإعلام والمسلسلات والسينما والمسرح على القيم في مختلف المجتمعات من باب التنظير والإثبات، فقد تجاوزنا هذه المرحلة إلى الميدانية، من خلال ثلاثة تفاعلات: الوقاية من الآثار السلبية المتوقعة، ولعل هذه تحتاج تشريعات وبرامج تربوية، ومعالجة ما سبق منها من خلال برامج اجتماعية، والتعايش مع الواقع بالاستفادة مما هو متاح.

لقد استخدمت الحكومات في العالم الأعمال الفنية والسينمائية والمسرحية لتحقيق أهدافها المختلفة؛ السياسية والاجتماعية والقيمية والتوعوية والتوجيهية والأمنية، وانتقلت هذه العدوى إلى الأحزاب السياسية والتجار في صراعاتهم مع الحكومات، لتحقيق مآربهم، وأنتجت آلاف الأفلام والمسلسلات والمسرحيات في هذا النطاق لأكثر من نصف قرن، وللأسف فإن معظمها لا تصب في صالح الشعوب، ولو أنفقت تلك الميزانيات في التثقيف والتوعية والتنمية، لتجاوزنا آلاف المشكلات التربوية والفكرية والقيمية والأخلاقية والصحية.

ولا يختلف في ذلك دول الشرق والغرب، ولا الدين واللون والجنس والعرق؛ لأنها ثقافة ومنهج، ولأن المسيطر العام على الإنتاج الفني هم التجار والحكومات، الذين يوجهونها كيفما شاؤوا.. ومع ذلك نسمع أصواتاً إيجابية بين الحين والآخر.. هنا وهناك.. تحاول أن تقدم شيئاً يخدم الإنسان بدل انتهاكه واستعباده.

وأخرجت السينما الغربية مئات الأفلام التي حازت على جوائز لاحتوائها على قيم ومبادئ إيجابية، مثل فيلم «القلب الشجاع»، و«آلام المسيح»، و«المحارب الثالث عشر»، وفيلم «SPOTLIGHT»، وفيلم «٢٢ يوليو».. وغيرها كثير.

إلا أن السينما العربية التي ننتظر منها إنتاج أفلام تحوي القيم والأخلاق، فلم تنجب المفيد، باستثناء فيلمي «الرسالة»، و«أسد الصحراء»، والأمر يجري على العالم الإسلامي.

وقدمت السينما الإيرانية أعمالاً قيمية كثيرة، إلا أن حاجز اللغة، وضعف الإنتاج، قلل من انتشارها.

وتبقى المسلسلات التي ينتظر منها المسلمون ما يشفي غليلهم، إلا أن معظمها لم تقدم سوى ما يسيء لسمعة مجتمعاتهم، التي انتقدها الكثير من الكتّاب والمفكرين، فجاءت إطلالات كويتية بإنتاج مسلسل «خالد بن الوليد»، و«عنتر بن شداد»، و«الحسن والحسين»، و«فريج صويلح»، وقد سبقهما العمل التربوي «إلى أبي وأمي مع التحية».

ورغم وجود مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي، فإنها توقفت عن التميز بعد العمل الشهير «افتح يا سمسم».

ومع جمود الإنتاج الفني؛ انبرى الأتراك بإنتاجات راقية جداً، مثل: «قيامة أرطغرل»، و«عبدالحميد الثاني»، و«محمد الفاتح».. وغيرها من الأعمال التي قدمت التاريخ العثماني بشكل رائع (وإن اختلفت التفاصيل لطبيعة الإنتاج) لتصحح الصورة السلبية التي قدمتها أعمال أخرى.

وحاول المسرح العربي من خلال بعض الروايات القديمة تقديم ما هو مفيد، وحققوا نجاحات طيبة فترة السبعينيات والثمانينيات، لولا اجتياح الأعمال التجارية.. وتدخل السياسة!

ورغم ذلك القصور، فما زال هناك بصيص أمل لمبادرات هنا وهناك لتقديم أعمال فنية راقية؛ تقدم القيم الإسلامية بشكل راق ومقبول للجميع، فأبناؤنا بحاجة ماسة لأعمال هوليوودية ودرامية ومسرحية متميزة، وأعمال بسيطة تنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا)، حتى نستطيع تقديم القيم بشكل أفضل، ونحقق أثراً تربوياً أكثر.■



AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢١٢٨) - السنة (٤٩) جمادى الأولى ١٤٤٠هـ / ١ فبراير ٢٠١٩م



ذكرى تحرير الكويت..
نماذج مشرقة من التضحيات الشعبية

مستقبل الأمن المائي المجهول

«المجتمع» تحاور أمين عام الأئمة والدعاة ببريطانيا الشيخ محمد إسماعيل

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٨) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





في هذا العدد

موضوع الغلاف

مستقبل الأمن المائي المجهول

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



آية العدد

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

(آل عمران)



اليوم الوطني ويوم التحرير.. الدرس والواجب

تحتفل دولة الكويت يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الشهر الجاري (فبراير ٢٠١٩م) بالذكرى الثامنة والخمسين للاستقلال «العيد الوطني»، والذكرى الثامنة والعشرين لـ«يوم التحرير».

ففي ١٩ يونيو ١٩٦١م تم إلغاء معاهدة «الحماية البريطانية» التي وقعت في ٢٣ يناير ١٨٩٩م، وتم إعلان استقلال دولة الكويت، إلا أنه وبسبب وقوع التاريخ في حرارة الصيف، مما يصعب معه الاحتفالات بهذه المناسبة، فضلاً عن سفر العديد من الناس، فقد تم تعديل الموعد إلى يوم ٢٥ فبراير الذي يصادف يوم تولي الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله الحكم عام ١٩٥٠م.

وفي ٢٦ فبراير ١٩٩١م تم تحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم بقيادة البائد صدام حسين، الذي اجتاح الكويت بجيشه يوم الخميس ١٩٩٠/٨/٢م، في عملية غادرة لن ينساها التاريخ.

٢٨ عاماً مرت على تحرير دولة الكويت من هذا الاحتلال الغاشم، الذي كان صادماً بكل معنى الكلمة لكل عربي حُر ولكل مسلم عزيز، وبشكل خاص لشعب الكويت الذي عانى من ويلات تلك الهجمة الهمجية التي طالت كل البنى التحتية للدولة الكويتية.

حيث دخلت القوات العراقية الآثمة أراضي دولة الكويت واحتلتها لمدة سبعة شهور، ولكنها وجدت مقاومة شديدة ورفضاً تاماً من أبناء دولة الكويت جميعهم، الذين قاوموا احتلال النظام العراقي البائد بشتى الوسائل العسكرية والمدنية.

واليوم ونحن نستذكر ذكرى تحرير الكويت التي يعتبرها الكويتيون ولادة جديدة لهم وللكويت وهي كذلك حقاً، لا بدّ لنا جميعاً من الوقوف طويلاً أمام هذه التجربة المُرة وإعادة قراءتها، واستنباط الدروس والعبر منها.

ويأتي الاحتفال بهذين اليومين العزيزين والكويت والمنطقة والأمة الإسلامية تعيش أوضاعاً مضطربة، والأخطار تتهدد المنطقة العربية من كل جانب، وبالأخص الإقليم المحيط بنا؛ وهذا يدعونا جميعاً بكافة قوى وفئات الشعب الكويتي -كواجب وطني- للاستفادة من دروس الاحتلال والأخطاء التي حدثت منذ التحرير إلى يومنا هذا، والحذر مما يجري حولنا، وتقديم ما يلزم في سبيل التوافق والوفاق؛ إعلاءً لمصالح الوطن، وتحقيقاً لوحدة الشعب الكويتي -التي تجلت أثناء الاحتلال العراقي الغاشم- وسعياً للوئام والتماسك الاجتماعي؛ حتى يتفرغ الوطن بكل قواه وأبنائه؛ حكومة وشعباً؛ للانطلاق نحو التنمية والتقدم والازدهار بقيادة سمو أمير البلاد، حفظه الله.

وهي فرصة مواتية لمراجعة الوضع في المجتمع الكويتي؛ بُغية الإصلاح، وإزالة كل العوائق أمام عودة الكويت كما كانت دائماً واحة للديمقراطية، ومثالاً يُحتذى به في التماسك الاجتماعي والشعبي، والتميز الاقتصادي، وعلى الحكومة والمعارضة التوافق حول مشروع إصلاحي نهضوي، حتى نستطيع مواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بنا من كل جانب.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

ذكرى تحرير الكويت..
نماذج مشرقة من التضحيات الشعبية

تمر علينا خلال هذا الشهر (فبراير) الذكرى الثامنة والعشرون لتحرير دولة الكويت من دنس الاحتلال العراقي الغاشم الذي استمر سبعة أشهر، ذاق فيها الكويتيون أقسى درجات العذاب والاستبداد من المحتل الغاصب.

لكن خلال فترة الغزو برزت في الكويت طاقات لم يكن أحد يتصور أن تكون بهذه الدرجة من البطولة، وهم كثير من رجال ونساء، وسوف نسطّر بعضاً من هذه البطولات.

تحقيق - سعد النشوان:

كان استمرار عمل الجمعيات التعاونية وتوفير الحاجات الأساسية للمواطنين من أهم التحديات التي واجهها المواطنون الكويتيون، وقدموا في سبيل ذلك الكثير من الشهداء، أمثال مبارك النوت، ويوسف خاطر، واعتُقل عدد من الشباب العاملين.

العرب: وصّلنا المواد التموينية حتى البيوت

ويروي لنا بعضاً مما حدث الأستاذ حسن العرب، الذي كان عضواً بمجلس إدارة جمعية السرة التعاونية ورئيس لجنة المشتريات، حيث قال: بعد الغزو مباشرة، شكلت لجنة طوارئ في الجمعية من بعض المواطنين كالأخ جمال العبدالغفور، وبعض الإخوة الذين لا تحضرني أسماؤهم، وحاولنا توفير الحاجات الأساسية لأهالي المنطقة، لكن بعد أربعة أيام من الغزو أدركنا أن الاحتلال سيمكث فترة من الزمن، وأصبح العمل على طريقتين؛ الأولى جلب بضاعة للجمعية التعاونية لبيعها على الذين يرتادون الجمعية للتسوق أو توزيعها، والطريقة الثانية توفير مخزون آخر للمنازل، وكانت الشركات متعاونة جداً؛ مثل شركة المطاحن أو تجار شركات التغذية والأسماك واللحوم وتوزيعها على المواطنين كمخزون إستراتيجي للمنازل.

وأضاف العرب: قام بعض الإخوة بتوزيع الاحتياجات التموينية بسياراتهم الخاصة، وتكونت خلايا للتوزيع في كل قطع المنطقة، وتم تزويد المنازل بمؤن تموينية تكفي لمدة ستة أشهر، وأذكر أننا كنا نقود سيارات النقل الكبيرة لهذا الغرض، ومن الإخوة الذين شاركوا في هذا الأمر ممن أتذكر أسماءهم: أحمد الحافظ، وعيسى العتال، وحسن الأنصاري، ومحمد سنان، ولافي بخيت، وأحمد الكندري، وإسحق الكندري، وعلي العبيد، وعبدالسلام الغريب.. وغيرهم لا أتذكرهم.

> **العرب:**
> **قمنا بتزويد المنازل بمؤن تموينية لمدة ٦ أشهر رغم ملاحقات الاحتلال وقتل بعضنا**

وقال العرب: إن المحتلين العراقيين أدرجوا أسماء بعض الناشطين بقوائم الاعتقال، وكنتُ من ضمن هذه القائمة ومعي جاسم المطوع، وعبداللطيف المنير، وقد اعتُقلا وعُذبا، ثم قتلهما الاحتلال، رحمهما الله وتقبلهما من الشهداء.

> **العجمي:**
> **أبناء المنطقة العاشرة رصدوا تحركات الجيش العراقي لإرسالها للقوات الكويتية بالسعودية**

وذكر حادثة طريفة، قائلاً: ذهبت مرة إلى المعتقل الذي أقامه الاحتلال، وذلك للتوسط لإطلاق سراح الشهيدين مع أحمد الكليب، الوزير السابق، فإذا باسمي مسجّل عند القائد العسكري العراقي وهو لا يعرفني، وعند خروج بعض المعتقلين عرفت أنني مطلوب لقوات الاحتلال، ونصحني الأخ جاسم المطوع بمغادرة منزلي، ونصحته أنا أيضاً بالمغادرة، ولكنّ المحتلين عادوا إليه مرة أخرى، وأُعدم رحمه الله أمام بيته بدم بارد، وغادرتُ منزلي إلى منزل والدي في منطقة أخرى، وبحث عني العراقيون في أكثر من مكان، حتى تمكنت من مغادرة الكويت.

واستذكر العرب الشباب الناشطين الذين كان لديهم هدف واحد وهو خدمة أهالي الكويت في هذا الظرف.



وقال المواطن د. محسن الصالحي: تجمعنا في مسجد بمنطقة الأندلس، وشكّلنا مجموعات لإدارة المنطقة؛ كالعمل في الجمعية التعاونية، ومجموعة للحراسة ليلاً.

وأضاف أن جمعية الأندلس كان لديها مخزون إستراتيجي، وقد تم توزيعه على أهل المنطقة، وكذلك تم توزيع النقود بطريقة سرية لدرجة أنه لم يكن أحد يعرف الشخص الآخر.

العجمي: أبناء «العاشرة» أدوا أدواراً بطولية

ويقول سعد شبيب العجمي، من أبناء المنطقة العاشرة: إن أبناء المنطقة العاشرة الممتدة من منطقة صباح السالم إلى الحدود الجنوبية للملكة العربية السعودية بما فيها المواقع النفطية، أدوا خدمات عظيمة لأهالي المنطقة، تمحورت في عدة أمور، وهي: إدارة شؤون المساجد، وإدارة الجمعيات التعاونية والأمن والحراسة، وإدارة المخابز، ورعاية أهالي الأسرى والشهداء، وتوزيع الأموال، والحث على الرباط في الكويت.. وتم بالفعل إدارة الجمعيات التعاونية في محافظة الأحمدي.

ولخصوصية المنطقة وما فيها من مواقع نفطية كان هناك هدف لتخليص المنطقة من غاز «الأمونيا» السام، وكذلك استمرار توفير إمداد المنطقة ومناطق الكويت بغاز الطبخ، وتوفير إمدادات الكيروسين للتدفئة، وإمدادات الطاقة لاستمرار تشغيل الكهرباء والماء.

وكذلك كان هناك دور عظيم لأهالي المنطقة بإدارة مستشفى العدان، وتم توفير عدد من المتطوعين للعمل في مقبرة صبحان.

وحول الجانب العسكري في المنطقة العاشرة، كان هناك رصد لتحركات الجيش العراقي، وأماكن تواجده، وإرسالها إلى القوات الكويتية في المملكة العربية السعودية؛ لتحديد أهدافها للمواجهة المسلحة في حرب تحرير الكويت.

عقاب: أبناء الجهراء ضحوا بالكثير

وفي محافظة الجهراء، قال المواطن عقاب يوسف: بعد الغزو مباشرة تم العمل في جمعية الواحة وتوزيع التموين، بمقابل مادي بسيط، ومن كان لا يمتلك المال كان يُعطى التموين بالمجان، وسُلمت المبالغ للجمعية بعد الغزو، وكذلك تم توزيع المياه على المواطنين بعد التحرير مجاناً، بعد أن انقطعت فترة.

وتم اعتقال وتعذيب كل من: عقاب صالح راضي، ودخيل نايف، وعماد المنصور، رحمه الله؛ لمساعدتهم المقاومة، واعتقل صالح يوسف بسبب توزيعه الأموال عن طريق الشيخ عبدالعزيز الهدة.

إن الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت بقدر ما كان مُتعباً ومُزعجاً ومأساوياً؛ فقد فجَر الطاقات الكويتية التي تميزت بالتفاني بالعمل لخدمة الكويت والكويتيين، وكذلك الولاء المطلق للكويت ولسمو أمير البلاد ولحكومته.

نعم.. يختلف الكويتيون كثيراً، لكن ما إنْ يأت خطر يهدد أمنهم أو وجودهم؛ نَرَ هذا الشعب يتحول إلى أيقونة في الدفاع والذود عن بلاده.■

تمـر علينا كل عام ذكـرى تحريـر الكويت من الغـزو العراقي الغاشـم الـذي ضـرب فيـه الكويتيـون أروع الأمثلة فـي البطولة والتضحيـة حتـى تحـرر بلدهـم وعـاد إليهـم، وتتنـوع نمـاذج البطـولات والتضحيـات تنـوع الشـعب بـكل طوائفه وشـرائحه، سـواء منها المدنية أم العسـكرية؛ فهناك جنود سطّروا أسماءهم بحروف مـن نور في تاريخ الكويت بما أدوه من أدوار ومهام في هذه الملحمة الملهمة.

وقد حرصت «المجتمع» على إبراز أحد هؤلاء الأبطال الذين كانـت لهم صولاتهم الجوية والاسـتخباراتية مـع قوات التحالف التـي قـادت حـرب التحرير؛ وهـو الطيـار عبداللـه عبدالكريم السـمدان، مـن خـلال هـذا الحـوار الـذي فتح فيـه قلبـه ودفتر ذكرياته مستعرضاً الأحداث من بدايتها حتى شاء الله بالتحرير.

أحد أبطال حرب تحرير الكويت عبدالله السمدان لـ«المجتمع»:

قواتنا الجوية قامت ببطولات حربية واستخباراتية عالية المستوى في حرب التحرير

حوار – سعد النشوان:

● في البداية، حبذا لو تعرفنا بنفسك.

– أنـا ضابـط متقاعـد منـذ أواخر عام ٢٠٠٥م، ومـن المحاربيـن القدامى –إذا صح التعبير– فالحمد لله تعالى كان لنا دور رئيس ومحوري أثناء حرب تحرير الكويت، وقد شاء اللـه تعالى أن أكون في قيـادة التحالف الذي كان يدير الحرب الجوية.

● حدّثنـا عـن دورك هـذا فـي قيـادة التحالف من البداية.

– بـدأتِ القصـة قبـل الغـزو، حيث كنت مسـاعداً لآمر سـرب «ميراج ١٨»، وكان آمر السـرب –وهو الأخ عبدالعزيز الجاسـم– في إجازة دراسـية؛ ولذا كنت أنـا المدير الفعلي للسرب.

وقبـل الغـزو بثلاثـة أسـابيع، عـاد آمر السـرب مـن إجازته؛ فأخذت إجـازة لأقضي بعـض الوقـت مـع عائلتـي خـارج الكويـت، واستقرت نيتي على قضائها في الأردن برفقة الوالدة والزوجة والأولاد على أن تكون وسيلتنا للذهاب هي سيارتي الخاصة.

وبالفعـل، كانـت الاسـتعدادات جاهـزة للانطـلاق إلـى الأردن فـي صحبـة الأهـل، ومـع ذلك كان قلبي غير مطمئـن داخلياً، ولا أدري مـاذا يحدث، حيث إنـه في ذلك الوقت كان العراقيـون يهـددون بصاروخي «العباس» و«الحسـين»، ويهددون بحرق «إسرائيل»، وكنا نتوقـع أن تقوم القـوات العراقية بالاشـتباك مـع دول أخرى على إثـر هذه التهديدات التي كانت تنطلق من العراق في ذلك الوقت، ونحن كدولـة مجاورة لهذه الأحـداث لا بد أن يكون لدينا كافة الاستعدادات.

وبعـد أن بدأنـا رحلتنا واجتـزت الحدود الكويتيـة إلى السـعودية، بـدأت بالبحث عبر الراديـو لمتابعة المسـتجدات العالمية، وفي القلـب منها المنطقة الخليجية، والكويت على وجه الخصـوص، وفي منطقة رفعة بالتحديد استمعت إلى الإذاعة العراقية، وكانت واضحة جداً بالنسـبة لنا، وللأسـف الشـديد سمعت نـص مذكرة الحكومـة العراقية التـي أذاعها الراديـو، وكان من فحواهـا «قطع الأعناق ولا قطـع الأرزاق»، وبدأ التلويـح والتلميح والهمز واللمز على دولة الكويت.

في تلـك الحالة أسـقط في يـدي، كيف يحدث هـذا وقد خرجتُ من الكويت، ودخلت المملكـة العربية السـعودية، وأنـا على دراية تامة بالطائـرات والطياريـن، ووجودي داخل الكويت كان ضرورياً جداً.

فكـرتُ في قطع الرحلـة والعودة للكويت، لكـن كان هنـاك عائـق إداري متعلـق بفيـزا الخادمة التي معنـا يحُول دون ذلك، فأكملت الرحلة حتى وصلنا إلى الأردن، ومن ثم بدأتُ في متابعة أخبار الكويت والتواصل بمسؤولي الأخ عبدالعزيز الجاسم.

بعـد وصولنا الأردن جاءنا الخبر الذي لم نتوقعه مطلقـاً وهو اجتياح القـوات العراقية للكويت.

● كيـف كان شـعوركم في هـذا الموقف؟ وكيف تصرفتم؟



توقعنا أن تشتبك القوات العراقية مع دول أخرى على إثر التهديدات التي انطلقت منها قبل الغزو

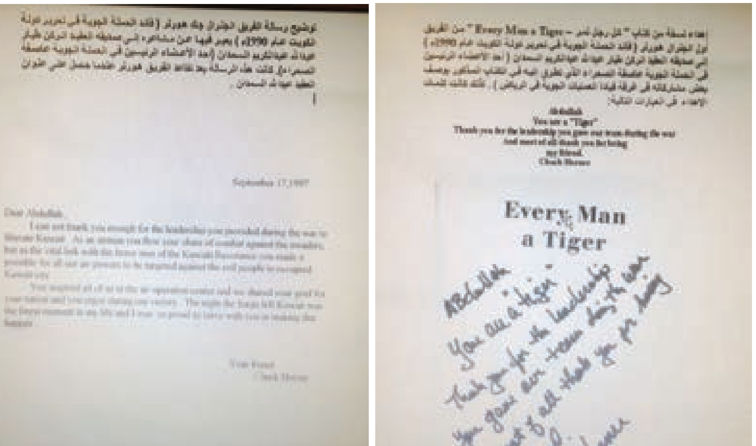
– طبعاً أسقط في يدي من هول المفاجأة، ثم عزمت أمري وأخذت عائلتي وانطلقنا في طريق العودة إلى الكويت لأقوم بدوري، وفعلاً قطعنا الطريق حتى وصلنا إلى حفر الباطن، وكان ذلك يوم الجمعة اليوم الثاني للغزو، فأخبرونا أن الحدود مغلقة، ولا أحد يستطيع عبور الحدود السعودية إلى الكويت.

حينها عزمت على السفر إلى الرياض للمكوث عند أقارب لنا يوماً أو يومين لعل الأزمة يتم حلها سياسياً، وكان شعورنا بالفعل مأساوياً، خصوصاً بعد سماعنا مناشدة الشيخ سعد العبدالله يرحمه الله للأمة العربية التدخل لإنقاذ الكويت.

وبعد وصولنا للرياض، واستقرارنا عند أقاربنا يوم الجمعة، وفي صباح السبت ذهبت إلى السفارة الكويتية بالسعودية، وعرّفتهم بنفسي، بأنني الرائد فلان الفلاني، وحينها لم يكن يوجد في السفارة غير ٣ أشخاص، فالسفير والملحق العسكري غير موجودين، ولا يوجد شخصية اعتبارية كبيرة بالسفارة في ذلك الوقت.

وحينها علمتُ أن طائراتنا موجودة بالظهران، وحدث تنسيق وشاء الله تعالى أن أذهب إلى الظهران، وهناك رأيت طائرات «الميراج» وغيرها، لكن للأسف لم تكن كل الطائرات موجودة؛ لأن الطيار الموجود في القاعدة الكويتية هو فقط من استطاع الطيران بالطائرة إلى المملكة، وبالتالي هناك طائرات ظلت رابضة لأنه لم يكن هناك طيارون.

وبعد ثلاثة أيام طُلب منا كمتخصصين في «الميراج» الذهاب إلى الطائف، ومتخصصي «إسكاي» يذهبون إلى قاعدة «خميس مشير»، في الجنوب، كتوزيع مؤقت، وهناك كان يأتي إلينا الطيارون الكويتيون الذين كانوا في إجازات بتلك الفترة، وكذلك ضباط الهندسة والصيانة، وكانت القاعدة أشبه ما تكون بتجمع للطيارين والمهندسين الكويتيين،


Every Man a Tiger

الجنرال جاك هورنر

وكانت السلطات السعودية توفر لنا كل السبل وتذلل أمامنا كل الصعوبات، وتمنحنا ما نحتاج من متطلبات يومية.

وحينها كانت الأحداث السياسية تتسارع،

اجتياح الكويت كان مفاجأة صادمة لي وأنا بالأردن لذا قطعت إجازتي وقررت العودة للقيام بواجبي

بعد وصولنا لحفر الباطن وجدنا الطرق للكويت مغلقة فذهبنا للرياض ثم للظهران قاعدة الطيران الكويتي

ثم أعلنت السعودية أنها ضد «صدام»، وتقف إلى جانب الحق الكويتي، وتمت دعوة الأمريكيين للتدخل، فبدؤوا بحشد قواتهم في المملكة العربية السعودية، وقاموا بالتجهيز لعملية «درع الصحراء»، وكانت مهمتها الدفاع عن المملكة ضد أطماع «صدام».

ولأجل تنفيذ هذه العملية كان لا بد من تجميع القوات من كل مكان؛ ففي أثناء عملية «درع الصحراء» أخذوا الأخ الزميل يوسف الشايع من الكويت (قسم «إسكاي هوك»)، ثم تغيرت العملية من «درع الصحراء» إلى «عاصفة الصحراء»، وبالفعل بدأت التجهيزات للعملية، وأصبحوا في حاجة إلى ضابط «ميراج»، فتم ترشيحي للذهاب إلى الرياض، وهنا كنا كضباط وعسكريين نتواصل مع السفارة.

● متى تكونت خلايا المقاومة بصورة فعلية؟

– تكونت خلايا المقاومة بعد مرور شهور على الأزمة، وتشكلت بالفعل مقاومة يقودها وينفذها ضباط عسكريون بلباس مدني، وبفضل الله كان رجال المقاومة كثيرين، ولكن الفئة التي أتحدث عنها هي فئة العسكريين، وكان قائد المقاومة هو خالد بدي، ومنهم مسعود الخترش، ومجبل الياسين، وأحمد الرحماني، ومحمد علي الفارسي، وكان الوسيط بيني وبينهم عبدالله الكندري، وكنت أزودهم بأحوال الطقس في الكويت، والأمريكيون يستفيدون من تلك المعلومات لتجهيز قواتهم، ثم تم الاتصال بيني وبين المقاومة مباشرة، وكان الاتصال يتم بواسطة «الدش».

وكان هناك أكثر من جهاز اتصال، خاصة أن الجيش العراقي كان يترصد تلك الاتصالات واستطاع القبض على الكثير من رجال المقاومة عبرها باستثناء رجالنا؛ نظراً لخبرتهم في عمليات التمويه وتغيير المكان وما إلى ذلك، حيث كان عندهم نوع من الحس الاستخباري، وكان كلامنا كله بالرموز.

كمـا أن الاتصـال الـذي كان يحدث بيني وبيـن المقاومة لا يدري عنه أحد، حتى رئيس الأركان، وزميلي يوسف الشايع.

وكانـت القيادات العراقية تتنقل من مكان إلى آخـر في الكويت، وعندمـا نحدد مناطق وجودهـم نبلـغ الأمريكيين فتقـوم طائراتهم بقصفهم، كان يتم ذلـك أثناء الحرب الجوية، أمـا قبلهـا فكانت تصلهـم تقاريـر بتحركات القيادات العراقية.

فقـد كان لنـا دور مباشـر أثنـاء الحرب الجوية بإعطـاء إحداثيات وتقاريـر لقيادات التحالـف لضـرب القيـادات والتجمعـات العراقية؛ لأنهم كانوا يتواجدون بين المناطق السـكنية، وكانت تحركاتنا تستهدفهم دون أن تشكل خطورة على المواطنين.

فـي هـذه الأثنـاء وقبـل بدايـة الحـرب الجويـة، قـررت القوات السـعودية مشـاركة طائرات «الإسـكاي هوك» في المعركة، وعدم مشـاركة «الميراج» الكويتية علـى أن يقتصر دورهـا علـى الإسـناد فقـط، وكانـت وجهة نظرهـم أن العراقييـن لديهم نفـس النوع من الطائـرات «ميراج إف وان»؛ فكانوا يخشـون علـى طائراتنـا من الاسـتهداف كونها تشـبه الطائرات العراقية.

لكـن وفقني الله تعالى في أن أغيّر وجهة نظرهم تلك وأقنعهم بمشـاركتها بعد مجهود كبير.

● كيف أقنعتهم بمشاركة «الميراج»؟

– طبعـاً كانت هناك علاقـات بيننا وبين السعوديين منذ الثمانينيات، وكان بيننا تعاون عسـكري متبادل؛ حيث كنا نقوم بعمل تمارين معهم.

وقد طلبت إجراء مقابلة مع العميد أحمد السـديري، الـذي يعتبـر الرجـل الثانـي في القوات الجوية السـعودية آنـذاك، وكان بيده القرار أن تشترك «الميراج» أو لا، وبعد رفض هـذا الطلب فـي البداية بحجة أنهم درسـوا الموضوع جيداً ولا داعي لإعادة النقاش فيه، تمت المقابلة بعد إصرار مني.

وفـي المقابلـة أخبرته أننـا صرفنا على الطائـرات سـواء بالصيانـة أو الذخائر نحو ١٦٠ مليـون دولار، والطائـرات والطيـارون جاهزون في الطائف، وليس من المعقول عدم مشاركتنا، خاصة أننا نحن أصحاب القضية، وقلت له: أنا طيار «سكاي هوك» قبل أن أكون طيار «ميراج»، الذي تقوم به «الإسكاي هوك» تقـوم به «الميـراج»، وقلت لـه: طائراتنا كلها جاهزة.

بعد مرور شهور على الأزمة تكونت خلايا مقاومة يقودها ضباط بلباس مدني

كان لنا دور مباشر أثناء الحرب الجوية بإعطاء إحداثيات لقيادات التحالف لضرب القيادات العراقية

فقـال: يوجـد فـي طائراتكم كـذا طائرة متعطلة ولا تصلح لأداء المعركة.

فقلـت لـه: كل طائراتنا جاهزة باسـتثناء طائـرة واحـدة؛ لأن بهـا قطعـة غيـار غيـر موجـودة، ونحن نسـتطيع إحضارها من قطر خلال يوم واحد.

وأوضحـت لـه أن طائراتنـا «الميراج جو جـو» بهـا رادار، وكذلـك جهاز تشـويش، أما «سـكاي هوك» فلا يوجد بهـا رادار ولا جهاز تشـويش، و«الميراج» تلقـي نفس القنبلة التي تلقيهـا «سـكاي هوك»، وتمتلـك صواريخ جو جو، التي لم تمتلكها «سكاي هوك»، وطائراتنا فنيـاً أعلـى، ونحن سـنكون ضمن التشـكيل ولـن نطيـر بطائراتنـا وحدنا، فبـدل طيران ٤ طائـرات «سـكاي هـوك»، يكون التشـكيل طائرتيـن اثنتيـن «سـكاي هـوك» واثنتيـن «ميراج»، ولا أحد يسـتطيع ضـرب «الميراج» إذا كانت برفقة «الإسكاي هوك».

وتحدثـت معـه بالمنطـق والإقنـاع، وفي النهايـة اقتنع بكلامـي، وقرر إشـراكها، لكن طلـب منـي أن يقـوم قائـد القـوات الجويـة الكويتيـة بمخاطبـة قائـد القـوات الجويـة السعودية بكتاب رسمي، حتى يتم تفعيل الأمر،

تمكنا من نقل معدات وذخائر طائرات «ميراج» من الطائف إلى الظهران عن طريق شاحنات كبيرة

وفعلاً تم ذلك وصارت الموافقة رسمية.

● هل شـاركت «الميراج» مباشرة، أم كانت هناك عقبات أخرى منعت من إشراكها؟

– للأسـف ظهـرت أمامنـا عقبتـان، لكننـا بحمـد الله تمكنـا من التغلب عليهما واجتيازهما.

● ما هما؟ وكيف تم التغلب عليهما؟

– العقبـة الأولـى تمثلت فـي أن طائراتنا موجودة بالطائـف ونقلها إلى الظهران يحتاج إلى نقل ملحقاتهـا وذخيرتها وقطع غيارها.. إلخ، واعتذر السـعوديون عن عدم تمكنهم من فعـل ذلك نظـراً لانشـغال طائراتهم بمهمات كثيرة، وليس في برنامجهم القيام بذلك، وكان لهم عذرهم في هذا.

فقلت: ليسـت هنـاك مشـكلة، حيث في الإمكان نقل معداتنا عن طريق البر، والمسافة بين الظهران والطائف نحو ١٢ سـاعة فقط، لذا طلبـت منهم تأجير شـاحنات كبيرة لنقل المعدات بالكامل إلى قاعدة الظهران براً، ولا داعي للتعطيل، وبحمد الله تم ذلك، وأحضرت المعدات والذخيرة بواسـطة الشـاحنات إلى الظهران.

أما العقبة الثانية فهي أننا عندنا طيارون بدرجـة «مـلازم أول»، حديثو التخـرج، كانت لهـم تدريبـات ولكن ليس لديهـم تجربة على العمليات القتالية، وليـس عندهم خبرة إلقاء القنابـل علـى الأرض، لـذا يحتاجـون إلـى تدريـب، ولا نمتلك طائرات تدريب، بل عندنا طائرات مقعد واحد، وفـي النهاية ذهبنا إلى ميـدان الرماية فـي الظهران وقمنـا بتدريب طيارينا وتجهيزهم على وجه السرعة لخوض المعركة.

وبهـذا انتقلـت «الميراج» إلـى الظهران، وانتقلـت أيضاً معـدات الصيانـة والذخيرة، وبدأنا بإشـراك طيارينا في تشكيل واحد مع «الإسـكاي هـوك» (اثنتين «ميـراج»، واثنتين «إسـكاي هـوك») يحلقون لقصـف الأهداف المحـددة داخـل الكويـت؛ فطائراتنـا لـم تستهدف طائرة ولا عسكرياً أو آلية بحرية أو برية في الحدود العراقية.

● هـل كان مـن مهامـك الطيـران والقيام بضربات جوية على العدو؟

– نعم قمت بذلك؛ فقد كان قائد المفرزة الجويـة الكويتيـة الأخ يوسـف الريـان، وكان برتبـة عقيد في ذاك الوقـت، وهو الآن فريق

متقاعد، قلت له: مـا دامت الطائرات جاهزة للطيـران فأنا على اسـتعداد تـام للتحليق مع طيارينا كل يوم، فرفض وقال: نحن لا نريدك في الظهران، بل نريدك أن تكون في الرياض، وبعد أن ألححت عليه في الطلب، اتفقت معه أن أطير مرة أو مرتين في الأسـبوع، وبالفعل كنت فـي نهاية يوم الدوام، أتحرك بالسـيارة متوجهـاً من الرياض إلى الظهران، وأبيت في القاعـدة، وفـي الصباح أحلّق فـوق الأهداف التي سيتم قصفها، وبعد ذلك تتجهز طائرات «إسـكاي هـوك» وطائرات «الميـراج»، وأقوم بقيادة السـرب ونقصـف أهدافنا ونرجع مرة أخرى، حسـب خط السـير المقرر للعمليات، وكانـت الأجواء مليئة بحركـة الطيران، والكل كان ينتظر دوره في الهبوط أو التزود بالوقود.

وبعـد الهبوط كنـا نقوم بعمـل محاضرة تشـرح المهمة التي قمنا بها، وإذا كانت هناك أخطاء نتحاشاها.

● مـا أهـم الأدوار الأخـرى التـي قمـت بهـا فـي عمليـة التحريـر؟ وهـل كان لك دور اسـتخباراتي أو تواصـل مـع المقاومـة علـى الأرض؟

– نعم كانت لي أدوار أخرى من هذا القبيل؛ فمثلاً كان العراقيون لديهم نوع من الصواريخ تسـمى «فـروك»، وهي تختلف عـن صواريخ «سكود»، وكانوا يضعونها تحت الجسور، وكان المقاومـون يمرون ويرون الآليات العسـكرية العراقيـة، وكونهـم عسـكريين، يعرفـون كل أنواعهـا، وكانوا يخبروننـي أن هناك صاروخ «فـروك» فـي المـكان الفلانـي، فأسـتخرج إحداثياتـه وأرسـلها إلـى الأمريكييـن، وكان للأمريكيين طائـرات تحلق في أجواء الكويت والخليـج، وبمجـرد إعطائهـم المعلومة كانوا يقومـون بالقصف مباشـرة؛ وهـذا ما أدهش العراقيين.

وفي إحـدى المرات، ضـرب الأمريكيون أحد الأهداف العسـكرية العراقية في منطقة الشـامية، فألقيـت اللـوم علـى الأمريكيين؛ لأنهم روّعوا أهالي الشامية، وشظايا الضربة انتشرت في كل مكان، وكان لها أثر كبير ليس علـى أهالي الشـامية فقـط بل علـى أهالي الكويـت جميعاً، ونتج عن ذلك أنه تم اختياري لأن أكـون فـي اللجنـة التي تحـدد الأهداف وترسلها إلى طيران التحالف لقصفها.

ورب ضـارة نافعـة، فوجـودي فـي هـذه اللجنـة رفع عن الكويت كارثة تدميرية هائلة؛ حيث قام العراقيون بتوزيع مضادات الطيران الخاصة بهـم، والأمريكيون جعلوا لكل مضاد للطائـرات هدفـاً مشـروعاً لديهـم، بصرف النظر أين يقع هذا الهدف، سواء كان فوق أحد البيوت، أو إحدى المدارس أو المستشـفيات، أو أي مكان آخر، وأتذكر ذاك الوقت حين كان معي قلم «شيني» أحمر، فكنت أقوم بالتأشير على الكثير مـن مناطق الكويت مثل الجهراء، والأحمـدي، وكل التجمعـات السـكنية، وقلت لهم: هذه نقاط خارج نطاق القصف.

وقد حدثت تحركات عسـكرية عراقية داخـل هذه المناطـق، ولكونهم بالقرب من تجمعات الكويتيين رفضت أن يتم قصفهم، خوفاً على أهلنـا، فقد تخيلت الكويت مثل بريطانيـا فـي الحـرب العالميـة الأولـى، كلها أطـلال، والحمد لله تعالى اسـتطعت وقف خطـة القصف التي كانت تسـتهدف الدفاعـات الأرضية العراقيـة الكائنة بين

نجحتُ في إقناع السعوديين بإشراك طائراتنا «الميراج» في الطلعات الجوية بجانب «الإسكاي هوك»



صورة تبين احدى طائرات الغزال الكويتية وهي تسيطر على أسرى عراقيين في فبراير ١٩٩١م

التجمعات السكانية.

وأكثر من مرة رفضت التوقيع على قصف هـذه المناطق؛ فمثلاً المدعو سـبعاوي، أخو صدام، كان يسـكن في شارع دمشق بقرطبة، وحـاول الأمريكيـون قصـف منزلـه –الحاكم العسـكري للكويـت– فكنـت أتصـدى لهـم بالرفض، فقالوا لي: إن لديهم أسـلحة دقيقة تسـتهدف البيت الذي فيه سـبعاوي ولن تؤثر علـى البيـوت المجـاورة، ومـع ذلـك رفضت قيامهـم بقصـف بيـت سـبعاوي، فـلا داعي لترويـع الأهالي من أجل هذا الشـخص، وفي النهاية رضخوا لطلبي فلم يقصفوا البيت ولم يتم قتل سبعاوي في ذاك اليوم، وسبحان الله تم قتله شـنقاً فـي العراق بعد سـقوط نظام صدام حسـين، فقلـت في نفسـي: كتب ربنا عليه هذه الميتة.

الحادثة الثانية: كان هناك أسرى كويتيون لدى العراقيين في «المشـاتل»، وكان بداخلها قيـادة عراقيـة، وكان الأمريكيون يرغبون في قصفها، فرفضت؛ لأن هذا القصف سيقضي على أسـرانا الكويتيين، وبعد أن نُقل الأسرى من المشاتل تم اسـتهداف الوحدة بالقصف، والحمد لله لم يتأثر أي أسير بشيء.

وقـد حدث الأمر نفسـه كذلـك مع نادي النصر في جليب الشـيوخ، وبمجرد انصراف الكويتيين عن المكان تم القصف.■



أكد رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي حسن علي الهنيدي أن رؤيتهم للشراكة في مجال العمل الخيري والإنساني تتمثل في تطوير الشراكات الخيرية مع كافة الجهات الحكومية والأهلية؛ لنشر ثقافة العمل الخيري، وعكس مكانة دولة الكويت الدولية كمركز إنساني، يبدأ فيه العمل الخيري من سد حاجات الفئات المستفيدة داخل دولة الكويت، وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، أن «نماء» تنفذ ١٩ مشروعاً خيرياً، منها الموسمية والدائمة والصحية والتعليمية والتنموية.

رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية حسن الهنيدي لـ«المجتمع»:

نسعى لتطوير الشراكات لنشر ثقافة العمل الخيري

حوار - سامح أبوالحسن:

● **كان لـ«نماء» مشاركة متميزة أثناء الأمطار التي هطلت على الكويت هذا الموسم، حدثنا عن هذه المشاركة.**

- تواصلت «نماء» منذ بداية السيول مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووضعت كافة إمكاناتها تحت تصرف الوزارة التي ثمنت هذه المبادرة، وساهمت في نشر كافة تعليمات السلامة عبر حساباتها على شبكات التواصل الاجتماعي، كما فتحت فروعها في تلك الفترة لاستقبال المتضررين، ونسقت مع فريق الإنقاذ الكويتي لتقديم العون والإغاثة الميدانية، وقامت بجولات ميدانية للكشف على البيوت المتضررة ومساعدة أصحابها، ثم أطلقت حملة «نكرم موتانا» بالتعاون مع إدارة شؤون الجنائز في بلدية الكويت لإعادة تأهيل المقابر التي كشفتها سيول الأمطار في مقبرتي الصليبخات وصبحان، حيث قامت بترميم ٩٧٠ قبراً، وقد جاءت الفكرة انطلاقاً من فتح أبواب الشراكة المجتمعية لتحقيق الأهداف الخدمية بشأن صيانة وحماية القبور من آثار العوامل المناخية من الرياح والأمطار، كما تستهدف الحملة رفع معدل الثقافة العامة لإكرام الموتى وحرمة المقابر.

● **هل تعملون على تطوير العمل الخيري في الداخل؟ وما الآليات؟**

- تعمل «نماء» من خلال خطة إستراتيجية مدروسة محددة الأهداف، فهناك اتفاقيات تمت مع الجهات الرسمية والأهلية كوزارة الصحة، وصندوق إعانة المرضى، والأمانة العامة للأوقاف، وبالتعاون مع وزارة الصحة وقعنا اتفاقية لعلاج مرض السرطان، و«الروماتيد»، و«MS»، حيث إن تكلفة العلاج باهظة وتصل في المتوسط إلى ١٩٠٠ دينار للحالة الواحدة، لكن تعاوننا مع مبرة الدعم الإيجابي وجمعية صندوق إعانة المرضى وبعض شركات الأدوية أدى إلى تخفيض تكلفة الجرعة إلى ثلث ثمنها بفضل الله.

> **«نماء» تكفل ١٠٤٦ يتيماً وتقوم على مساعدة ٦٣٨٤ أسرة**
>
> **نضع التعليم على رأس أولوياتنا وأطلقنا مشروع «علمني ولك أجري»**

● **ما رؤيتكم للشراكة في مجال العمل الخيري والإنساني؟**

- تطوير الشراكات الخيرية مع كافة الجهات الحكومية والأهلية أمر تعمل عليه «نماء»؛ وذلك لنشر ثقافة العمل الخيري وعكس مكانة دولة الكويت الدولية كمركز إنساني، يبدأ فيه العمل الخيري من سد حاجات الفئات المستفيدة من داخل دولة الكويت، وقد عقدت «نماء» العديد من الاتفاقيات مع عدد من المؤسسات المجتمعية لتحقيق الأهداف المشتركة، وفق قيم العمل واللوائح المنظمة، ولدينا حالياً شراكة مع ٦ جهات حكومية، و٤ من القطاع الخاص، بالإضافة إلى ٦ مع الجهات الخيرية، وعلى رأسها شراكتنا مع الأمانة العامة للأوقاف ووزارة الصحة.

● **لماذا قمتم بتغيير اسم المؤسسة من «نماء للزكاة والخيرات» إلى «نماء للزكاة**

كانت لنا بصمة في مواجهة سيول الأمطار ومشروع «نكرم موتانا» كان متفرداً

والتنمية المجتمعية»؟

– يأتي ذلك في إطار التطور الذي تشهده «نماء» على صعيد المشروعات الخيرية والإنسانية التي تقدمها، وهناك العديد من الأسباب التي دعتنا إلى تغيير الاسم؛ منها مواكبة للخطط التطويرية داخل «نماء»، والتوجه إلى المشاريع التنموية والأكثر استدامة، والاقتراب أكثر من حاجات المجتمع، والاتجاه إلى توسيع مبدأ الشراكات مع الجهات المختلفة في المجتمع التي لها نفس الأهداف الخيرية، فمؤسستنا تسعى إلى إطلاق عدد من المشروعات التنموية الإنسانية والخيرية التي تدعم عمل الخير، كرسالة إنسانية، خاصة بعد أن أصبحت الكويت مركزاً للعمل الإنساني، مما يضاعف من أهمية العمل بشكل مؤسسي ومخطط له، وتُجرى له البحوث والدراسات، وتُسخر له الجهود والإمكانات، لتحقيق الاستدامة للعمل الخيري والديمومة للنتائج، ولننتقل بالعمل الخيري من نظرة ضيقة تقتصر على الإحسان إلى المحتاجين إلى التنمية الشاملة للمجتمع.

● ما أهم المشروعات التي تقوم «نماء» عليها؟

– تعمل «نماء» في ١٩ مشروعاً خيرياً، منها المشروعات الموسمية (إفطار الصائم في رمضان، والأضاحي)، والمشروعات الدائمة ككفالة الأسر المتعففة والأيتام بالإضافة إلى عدد من المشروعات الصحية، ومنها مشروع «بشراكم» (لعلاج مرضى التصلب العصبي)، ومشروعات البر والإحسان ومنها مشروع «سقيا الماء»، والمشروعات التعليمية، ومنها مشروع «علمني ولك أجري»، وغيرها من المشروعات التنموية.

● ما المشروعات التعليمية التي تقوم عليها «نماء»؟ وما إنجازاتها خلال عام ٢٠١٨م؟

– لدينا أكثر من مشروع في هذا الجانب، فهناك مشروع «علمني ولك أجري» الذي يهدف إلى سداد المصروفات الدراسية عن الطلاب الأيتام وغير القادرين، خاصة أن مشاهدة الطلاب المحرومين من الدراسة بسبب عدم سدادهم لمصروفاتهم الدراسية يدمي القلب، كما أنه يعرض جيلاً كاملاً للضياع؛ فالتعليم عصب الحياة وأساس استمرارها، وبه تتقدم الأمم، ويحد هذا المشروع من ظاهرة التسرب التعليمي ويهدف إلى القضاء عليها، بالإضافة إلى توفير الفرص التعليمية لمن يستحقها ويحتاج إليها، ومساعدة الأسر المحتاجة في دفع الرسوم المدرسية، ومنح الأولوية للطلاب المتفوقين فرصة استكمال دراستهم، وتحسين الوضع المعيشي للأسر الفقيرة من خلال تعليم أبنائها، وقد استفاد من هذا المشروع ٥٠١ طالب وطالبة، كما ساهمنا في رعاية ٨٢ طالباً بمركز «التعليم للجميع» خلال عام ٢٠١٨م.

● ماذا عن المشروعات الصحية؟

– لم تغفل «نماء» الجانب الصحي؛ حيث اعتبرت أن المشروعات الصحية على رأس أولوياتها؛ بسبب ارتفاع تكاليف العلاج لبعض الأمراض الصعبة، ووجود مرضى عاجزين عن تحمل قيمة العلاج والدواء؛ لذا أطلقت العديد من المشروعات، منها «تراحم»، و«بشراكم»، و«الأمل» لعلاج مرضى السرطان، وقد استفاد من مشروع علاج التصلب العصبي ٢٨ مريضاً، وتم تقديم ٩٥٢ جرعة لهم، كما تم تقديم ٦٨ جرعة لعلاج ١٧ مريضاً بالروماتويد، وتم تقديم ٣٢ جرعة لعلاج ١٢ مريضاً بالسرطان، وقامت «نماء» بكفالة ١٤٧ من ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم ٣ كراسي WELLCHAIR، وذلك خلال ٢٠١٨م.

متخصصون بالعمل الخيري داخل الكويت ورؤيتنا أن نصبح مثالاً يُحتذى به في التنمية المستدامة

نقدم تقارير تفصيلية للجهات المانحة ومنها شريكنا «الأمانة العامة للأوقاف»

وتهدف «نماء» من خلال هذه المشروعات إلى بث الأمل في نفوس المرضى غير القادرين على تحمل نفقات العلاج، بحيث تسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي للمرضى وإزالة العوائق الاجتماعية والنفسية والمادية التي تواجه المريض.

● ما أهم المشروعات الاجتماعية التي تقوم عليها «نماء»؟

– تقوم «نماء» على العديد من المشروعات المجتمعية، ومنها كفالة الأيتام التي لا يقتصر دورها على توزيع الكفالات لهم، بل تحرص على رعايتهم رعاية شاملة، وكذلك تولي الجانب النفسي اهتماماً خاصاً، وتقدم لهم الهدايا والألعاب في الأعياد، خاصة وأننا نتحدث عن أطفال صغار يحتاجون إلى معاملة إنسانية خاصة بجانب الدعم المادي، ونقوم بدورنا بتوثيق هذه الرحلات وإرسال التقارير للكفلاء ونقوم على كفالة ١٠٤٦ يتيماً.

ومن المشروعات المجتمعية أيضاً مشروع «تدفئة الشتاء»، الذي يعد نوعاً من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين المسلمين، وذلك انطلاقاً من حديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم وقال فيه: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وقد استفاد من المشروع ٢٥٠ أسرة، كما استفاد من مشروع «برد عليهم» ٧٧ أسرة، وقامت «نماء» بمساعدة ٦٣٨٤ أسرة وقامت بتوزيع مليونين و١٩٢ ألف عبوة مياه مبردة، كما تم توفير ٤٤٨ براداً للمياه في مختلف مناطق الكويت بإضافة ٤٥ براداً جديداً خلال عام ٢٠١٨م.

● ماذا عن المشروعات الموسمية؟

– لا شك أن المشروعات الموسمية من المشروعات الحيوية لدى «نماء»، ومنها إفطار الصائم، والأضاحي، وغيرهما، وقد قامت «نماء» خلال شهر رمضان المبارك بتوزيع ٢٧٥ ألف وجبة إفطار صائم في ٨٨ موقعاً بجميع محافظات دولة الكويت، كما قامت بتوزيع ٦٢٥٤ سلة رمضانية عن طريق توزيع الكوبونات على الأسر المستفيدة، وقامت بتوزيع ٢٧٠ طناً من الأرز استفاد منها ٥٣١٦ أسرة، وقامت بتوزيع ٩٣٢ كسوة وعيدية على الأيتام، وتوزيع ١٧١٥ أضحية استفاد منها ٥١٤٥ أسرة.■



سعد العتيبي
ناشط في العمل الإنساني والخيري

العمل الخيري ليس للفقراء فقط

لقد خلق الله الإنسان وأمره بعبادته، فقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) (الذاريات)، وكذلك أمرهم بمهمة أخرى هي إعمار الأرض، يقول الله تبارك وتعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) (هود: ٦١)، وجعل أسباباً للقيام بهذه المهمة، ومن أهم هذه الأسباب العلم والعمل.

فبالعلم تدرك أسرار هذا الكون ونواميسه، وطرق الاستفادة مما سخره الله للبشر، وبالعمل والجد والمثابرة يعمر الإنسان هذا الوجود ويستفيد منه.

واقتضت حكمة الله جل شأنه أن يجعل وسيطاً يقوّم به الجهد والمردود، وبه تتبادل السلع والمنافع، وهو ما يعبر عنه في دنيا الناس بالمال، فالمال قوام الحياة، وهو المحرك للجهود البشرية نحو الجد والعطاء والتسابق في ميادين الحياة المتشعبة.

ومن هنا اهتمت الشرائع بتنظيم كسب المال، ووضعت له أطراً عامة في كسبه وإنفاقه وإمساكه، وجعلت فيه حقوقاً عامة، وحقوقاً خاصة، ليؤدي المال وظيفته التي أرادها الحق سبحانه وتعالى، ولئلا يكون وسيلة أثرة ونزاع، بل وسيلة قوام للحياة، وتكافل في المجتمعات.

وقد حث القرآن الكريم والأحاديث النبوية في مواطن كثيرة على الإنفاق الطوعي والبذل والعطاء، ولكن بعض النفوس قد يدفعها حب المال إلى الإمساك والشح، فيحجب المال عن وظيفته ويجعله هدفاً لا وسيلة؛ لذا جعل الله فيه حقاً وواجباً محدداً في جميع أنواع المال من نقود وعروض تجارة أو محاصيل زراعية أو ثروة حيوانية بمقادير وشروط تعرف تفاصيلها كتب الأحكام.

ولأهمية هذا الحق جعله الإسلام أحد أركانه الخمسة وسماه الزكاة، لأنها سبب في تزكية النفوس وتطهيرها، فهي تزكية لنفوس الأغنياء من الشح، وتنقية لنفوس الفقراء من الحقد والحسد وطهارة ونماء للمال.

ووضع مصارف لهذا الحق الذي لا يتجاوز ٢,٥٪ من المال، وهو بمعنى آخر يعبر عن الحد الأدنى لدفع الأموال لصالح المجتمع وفق المصارف الشرعية وليس الحد الأعلى في تقديم المساعدة، وهذه المصارف محددة كما ذكرت لكم في الآية الكريمة: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾) (التوبة).

لن أخوض في تفاصيل مصارف الزكاة وما يترتب عليها من أحكام شرعية، إلا أن حديثي سيوجه الانتباه إلى أن الشريعة السمحاء حثت على صدقة التطوع من غير الزكاة فيما بقي من المال الذي تصل نسبته ٩٧,٥٪، وليس لها من الضوابط الشرعية سوى تحقيق المنفعة والنية الصادقة، ولم يحدد الفقه الإسلامي مصارف خاصة لها كما تكلم عن الزكاة، بل ترك تقديرها للناس، إلا أن هناك توجيهات نبوية عامة هي أقرب للتحسينات والتفضيلات الزمانية والقواعد العامة.

فما حدود هذه المنفعة؟ وهل للظرف الزماني والمكاني أثر؟ وما التوجيهات النبوية في مصرف الصدقات؟ لعل الله يعينني على أن أكتب مقالاً آخر أجمع فيه القواعد العامة لمصرف الصدقات.■



مستقبل الأمن المائي المجهول

أصبحت قضية الأمن المائي ملحة في العالم العربي والإسلامي؛ حيث يوضح تقرير صادر عن البنك الدولي أن متوسط نصيب الفرد السنوي من الموارد المائية المتجددة والقابلة للتجدد في الوطن العربي (مع استبعاد مخزون المياه الكامنة في باطن الأرض) سيصل إلى ٦٦٧ متراً مكعباً في سنة ٢٠٢٥ بعدما كان ٣٤٣٠ متراً مكعباً في سنة ١٩٦٠م، أي بانخفاض بنسبة ٨٠٪.

يأتي ذلك في ظل مخاوف رائجة من أن الأمن المائي مرشح لإشعال الحروب في منطقة الشرق الأوسط، خاصة أن أغلب الأقطار العربية لا تملك السيطرة الكاملة على منابع مياهها في ظل تحكم بلدان بنحو ٦٠٪ من منابع الموارد المائية للوطن العربي، بالتزامن مع حديث متكرر عن أطماع الكيان الصهيوني في نصيب دول الطوق العربي من المياه.

واستشعاراً منها لخطورة الأمر، وإدراكاً لأهمية الماء باعتباره أصل كل شيء حي في الدنيا بنص القرآن الكريم، تقدم «المجتمع» هذا الملف حول الأمن المائي بهدف إلقاء الضوء على واقع المياه بالعالم العربي والإسلامي في ظل مستقبل مجهول للأمن المائي العالمي، مع تقديم رؤية علاجية، منطلقة في ذلك من صبغة المجلة الإسلامية ورسالتها العالمية.■

مستقبل الأمن المائي والتعاون الإقليمي



يُعرّف «الأمن المائي» بأنه «القدرة الدائمة المستمرة في الحاضر والمستقبل على توفير الماء غير الملوث الصالح للاستخدامات الإنسانية اللازمة للحياة». وتعد اتفاقية «كيوتو» واحدة من أشهر وأهم الاتفاقيات التي عقدت في ملف الأمن المائي، حيث تلزم الدول المتقدمة بخفض الانبعاثات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري مثل ثاني أكسيد الكربون؛ إذ إن استمرار انبعاثات الغازات الحارة بمعدلاتها الحالية قد يؤدي في النهاية إلى الجفاف، والفيضانات، وارتفاع مستوى البحار، وفناء الآلاف من الكائنات الحية بحلول عام ٢١٠٠م.

م. محمد رضوان المومني

مختص في الموارد المائية - الأردن

بيئة، واقتصاد، وسياسة.. تلك الثلاثية وبالترتيب تمثل أفضل تعبير عن حقيقة الوضع الحالي فيما يتعلق بالالتزام بتنفيذ بنود اتفاقية «كيوتو»، حيث إن الهدف الأساسي من الاتفاقية يتمثل في حماية البيئة، ومن ثم التنوع الحيوي بكوكب الأرض، إلا أن رجالات الاقتصاد ينحّون البيئة جانباً حينما يكون الأمر متعلقاً بعائدات اقتصادية آنية، دون الأخذ في الاعتبار الوضع المستقبلي للمعطيات البيئية، رغم وجود العديد من الدراسات العلمية بل والمؤشرات التي تؤكد أن التدهور البيئي ليس ضرباً من التخيل أو التنبؤ.

يقع الوطن العربي في منطقة الحزام الجاف وشبه الجاف، ويبلغ عدد سكانه حوالي ٥٪ من سكان العالم، بينما تبلغ الموارد المتجددة في المياه أقل من ١٪ من المياه في العالم، ومعدل هطول الأمطار يميل إلى ما بين ٥٠ و٤٥٠ ملم سنوياً، وتبلغ المناطق القاحلة في العالم العربي حوالي ٨٠٪ من إجمالي مساحته.

بشكل عام، تنتج الأخطار الخارجية عن مجموعة من العوامل: الأحواض المائية الجوفية المتداخلة، الاشتراك بمجاري الأنهار، المعاهدات وحقوق الدول المتشاطئة ودول المنبع وحاجتها وحقوقها، التغير المناخي الناتج عن فعل الإنسان الخارجي؛ أي الناتج عن فعل الدول الصناعية الكبرى، فمصر والسودان ودول أعالي النيل، والعراق مع تركيا وإيران، وسورية مع تركيا وفلسطين المحتلة، والأردن مع فلسطين المحتلة، هناك علاقة متداخلة بين هذه الدول بسبب مسألة المياه، بالإضافة إلى القضايا الأخرى المؤثرة فيها، وبشكل خاص القضايا السياسية المتعلقة بالصراع العربي الصهيوني.

وتجدر الإشارة إلى أن أهم نهرين يتدفقان إلى قلب الوطن العربي –نهر النيل في مصر والسودان، والفرات في سورية والعراق– يصبان فيه لكنهما لا ينبعان منه وهو ما يعرضهما لمخاطر.

يضاف إلى كل ذلك عامل الجفاف الإقليمي الذي يأتي في دورات مناخية؛ فيؤدي إلى تهديد ليس لمجرى النهر وحده ولكن للأحواض المغذية أيضاً.

نهر النيل من الأنهار الدولية، ويقطع مسافة تبلغ ٦٧٠٠ كم، وتشارك في حوضه ١٠ دول، هي: إثيوبيا، إريتريا، كينيا، أوغندا، تنزانيا، رواندا، بروندي، الكونغو الديمقراطية، السودان، مصر.

دأبت مصر على محاولة تبني إدارة قضايا المياه في إطار سياسي مع دول حوض النيل خصوصاً في الستينيات؛ حيث بنت كثيراً من جسور العلاقات الودية؛ للمساهمة في حل كثير من المشكلات، وساعدها في ذلك دورها في عملية استقلال كثير من البلاد الأفريقية، وترى مصر أن مواردها الحالية تعتبر محدودة للغاية بالقياس باحتياجاتها البشرية والتنموية.

تعد إدارة مياه حوض النيل محدداً للتعاون الإقليمي في مجال الأحواض المائية المشتركة والعابرة للحدود؛ حيث إن مبادرة حوض النيل تهدف إلى دعم أواصر التعاون الإقليمي بين هذه الدول وحل المشكلات المتعلقة بالخلاف حول سد النهضة في إثيوبيا، وقد شملت اتفاقية سد النهضة

بين مصر وإثيوبيا والسودان تنفيذ توصيات لجنة الخبراء حول الدراسات الموصى بها في التقرير النهائي للجنة الخبراء الدولية خلال المراحل المختلفة للمشروع بغرض الاتفاق على الخطوط الإرشادية.

الأطماع الصهيونية بالنيل

يمكن تلخيص الأطماع الصهيونية في نهر النيل فيما يلي:

– مياهه أقرب من مياه تركيا، وتصل بالانسياب من منابعه المرتفعة حيث يمكن أن يصل إلى أم الرشراش (إيلات) والنقب أو حتى مدن الشاطئ، وذلك بضخ بسيط لا يحتاج إلى طاقة كبيرة مكلفة.

– توصيل مياهه أرخص وأقل كلفة من تحلية مياه البحر.

– غير معرض للجفاف على المدى المنظور.

– دول منابعه متعددة، ويمكن أن تشكل مدخلاً إلى أفريقيا، ووسيلة للضغط على مصر بطرق مختلفة، وكذلك السودان، وسوقاً للمنتجات الصهيونية.

أما ما يتعلق بمصر، فتتلخص الأطماع في تهديد مصادرها المائية النيلية، التي تشكل شريان حياتها باستغلال عاملين مهمين، هما:

– بُعد المنابع.

– تعدد دول المنابع.

والأخطار على الأمن المائي واضحة فيما ذُكر؛ لأن مصر تشكل حالياً أكثر من ٥٥٪ من سكان المنطقة (مصر وسورية الطبيعية وبلاد الشام والعراق).

تركيا والأمن المائي

تنبع من تركيا أنهار دجلة والفرات وقويق، ويصب في الأراضي الخاضعة لسيطرة تركيا نهر العاصي، لكنه لا يشكل نفس وزن دجلة والفرات، في حين أن الفرات هو النهر الرئيس لسورية، وعليه يقع سد الفرات وبحيرة الأسد التي تعتبر مصدراً من أهم مصادر الطاقة في سورية، وخزاناً مائياً من أهم الخزانات للزراعة ومياه الشرب.

أما دجلة الذي يخترق العراق كاملاً، فإنه أيضاً يمر لمسافة ٤٥ كيلومتراً تقريباً شمال شرق سورية قرب تلاقي الحدود الثلاثية (حدود العراق وسورية وتركيا)، بعد أن ينبع ويجري لمسافة تزيد على ٤٠٠ كيلومتر في تركيا.

وبالنسبة إلى الأبعاد السياسية والقانونية لمشكلة المياه في حوض نهري الفرات ودجلة، فإن الجانب القانوني يحفل بمجموعة من المعاهدات والاتفاقيات بين دول حوض الفرات ودجلة.

أما الجولان، فكما يقولون عن مصر بأنها هبة النيل، فإن جنوب بلاد الشام الطبيعية هو هبة الجولان.

الجولان يعني أنهار الحاصباني وبانياس والوزان والدان والأردن واليرموك وبحيرة طبريا، وتمتاز هضبة الجولان بغزارة أمطارها، ولهذا فالجولان غني بالمياه الجوفية والينابيع والآبار.

الأردن وندرة المياه

أما في الأردن، فإن متوسط نصيب الفرد السنوي لا يزيد على ١٠٠ متر مكعب من المياه المتجددة، وهو معدل متدنٍّ للغاية، ويشير إلى وقوع الأردن تحت خطِّ الأمن المائي بل قرب القاع.

وقد أوصى تقرير علمي دولي متخصص بدراسة ومراجعة منهجيات تصنيف «ندرة» المياه في الأردن، بأن يكون التركيز النهائي في عملية التصنيف على رواية قصة تحديات الأردن، بدلاً من إيجاد مقياس مثالي لتحديد نضاله.

وحذر التقرير الذي أعدته مبادرة إدارة المياه في الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، تحت عنوان «مراجعة منهجيات تصنيف ندرة المياه»، من احتمال خلق أزمة تتزايد بشكل واسع وغير متوازٍ على النطاق العالمي، إثر المزيج الحاصلً بين ازدياد محدودية مصادر الأردن وعزمه المستمر لتزويد ملاذ آمن للهاربين من العنف (المقصود تحمل الأردن لتبعات الأزمات السياسية في المناطق المجاورة).

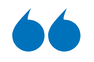
وزاد التقرير أنه على الرغم من ضعف أمن المياه في المنطقة بأكملها، فإن وضع الأردن الفريد يمكن أن يكون مفهوماً فقط، عبر نظرة شاملة لتحدياته الحالية والمستقبلية، خاصة المتعلقة بالضغط الهائل في النمو السكاني للأردن ومحدودية المصادر.

وأبرز التقرير مكانة الأردن الذي وصفه بأنه «يكافح في مواجهة مجموعة التحديات الفريدة»، مبيناً أن الأردن لا يفتقر فقط إلى الموارد المالية لمواجهة نقص المياه، إنما يتحمل الكثير من الصراعات الإقليمية المحيطة، ورأى أن الطريقة الفعالة للتعامل مع قضية ندرة المياه في الأردن هي التواصل مع الجهات المانحة والوكالات على حد سواء عبر تحقيق العدالة، وذلك بسبب تعقيد ظروف تلك الندرة في الأردن؛ حيث يوجد فيه ١٠ أحواض مائية جوفية مستنزفة مائياً، والحكومة تستعد لتنفيذ مشروع مائي وطني يوفر ١٥٠ مليون م٣ سنوياً من تحلية المياه.

الماء يطفئُ النار، والتعاون الإقليمي في مجال الأحواض المائية المشتركة والعابرة للحدود ضرورة ملحة، وغياب علاقات تفاهم مع تركيا يهدد الأمن المائي تهديداً حياتياً لا يمكن التقليل من أهميته، وفي أسوأ الأحوال يمكن أن يتم اللجوء للتحكيم لحل المشكلات، بدون ازدواجية معايير، كما يمكن وضع إستراتيجيات للمستقبل، بهدف التبادل التجاري وفتح السوق أمام منتجاتها.

أيضاً يجب تعاون المجتمع الدولي لخفض الانبعاثات الحرارية وإجراءات الحفاظ على ارتفاع درجة حرارة الأرض، حيث إن العالم أمام خطر كوارث مناخية متزامنة.

كما ينبغي تأهيل أنظمة الإنذار المبكر للحماية من الفيضانات؛ حيث إن المنطقة معرضة للأخطار المناخية كالفيضانات الوميضية.■



عدد سكان الوطن العربي يبلغ ٥٪ من سكان العالم بينما موارد المياه المتجددة فيه أقل من ١٪

أهم نهرين بالوطن العربي النيل والفرات معرضان للخطر لأنهما يصبان فيه لكنهما لا ينبعان منه

خبير الأمن المائي المصري د. خيري عمر لـ«المجتمع»:

هذه وصفة علاج مخاطر الشح المائي



فـي هذا الحوار، حملنا بعض المخاوف الرائجة حول الأزمة المائية إلى الأكاديمي المصـري المتخصص فـي مجال الأمن المائـي د. خيري عمر، الذي ذهـب إلى تصفية المخـاوف والحديث بلغـة علمية صارمة بعيداً عـن «بروبجاندا» الإعـلام، واضعاً يده على أبرز الإشـكاليات والمخرج الأمثل منها، كما تحدث عن حقيقة الفزاعة من الكيان الصهيوني وحقيقة الأطماع وواقعيتها وقضايا أخرى.

حاوره بالقاهرة - براء ماجد:

● **بداية، ما معنى الأمن المائي؟**

- الأمن المائي هو توفير الحد الأدنى لكفاية الفرد لمدة عام كامل، وهناك معيار دولي لهذا الحد، والمعيار الثاني هو أن تتوافر للدولة وللمجتمع موارد مائية على المدى الطويل، بحيث لا تحدث اضطرابات بسبب نقص في الغذاء أو الشح المائي.

وطبقاً للمؤشرات الدولية، فإن أي بلد يقل فيه متوسط نصيب الفرد من المياه سنوياً عن ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ متر مكعب يعتبر بلداً يعاني من ندرة مائية، وبناء على ذلك؛ فإن ١٣ بلداً عربياً تقع ضمن فئة البلدان ذات الندرة المائية.

● **ما تقييمكم لمستوى الأمن المائي في العالم العربي والإسلامي؟**

- الوطن العربي والإسلامي فيه تنوع في مستويات الكفاية من المصادر المائية؛ فهناك مناطق تعاني من الندرة، ومناطق مطيرة يزداد فيها نصيب الفرد من المياه وتقوم عليها الزراعة، ولكن الإشكاليات الرئيسة تلاحق المناطق التي لا يوجد بها أنهار.

فالأمور مستقرة في جبال الأطلس على سبيل المثال حيث الأمطار، وأيضاً في شمال ليبيا بمنطقة طرابلس وبنغازي، وسورية، وهذه المناطق مناظرة لمناطق الري في بلاد الأنهار.

تهدد حالة التصحر المتزايدة الأمن المائي كذلك سواء في جنوب الجزائر والمغرب وليبيا بجانب الحزام الصحراوي؛ وهو ما دفع السكان إلى الانتقال إلى شمال البلاد أو إلى أوروبا.

وتظهر الأزمة جلية في منطقة الجزيرة العربية والخليج؛ فهناك أمطار غير دورية في السعودية والكويت، ولا يتم استغلال سقوط الأمطار بشكل يوفر مياهاً في وقت لاحق.

ويعتبر انخفاض منسوب الأنهار كذلك إشكالية، وهو ما يعاني منه الأردن، على سبيل المثال، حيث يوجد انخفاض في نهر الأردن بشكل لافت.

● **بعض المحللين يتحدثون عن خطر الكيان الصهيوني على الأمن المائي العربي، هل تتفق مع ذلك؟**

- أرى أن «إسرائيل» لا تشكل أي تهديد على أمننا العربي المائي، حيث لا تعاني هي بالأصل من ندرة المياه المتدفقة، وقامت باستخدام التكنولوجيا في تعظيم الفائدة من مياه الأمطار، وهذا الفارق بينها وبين دول الطوق المحيط بها، فهؤلاء لم يهتموا بالأمن المائي إلا متأخراً لحساب قضايا أخرى.

> **مشكلتنا العربية والإسلامية في إقصاء التكنولوجيا عن الاستفادة من الأمطار**

وما يقال على نطاق رائج من أن لدولة الاحتلال سياسات مائية تطمع في نهر النيل عبر أنفاق وترع لا أميل إلى جديته، فحتى لو كان هناك مثل هذا فهناك قانون دولي يمكن اللجوء إليه، وهناك اتفاقيات أفريقية تخص نهر النيل لا تعطي الحق منفرداً لأحد ليتصرف مع «إسرائيل» كما يحلو له، وحتى ما يقال عن دورها في بناء «سد النهضة»، هو عندي لا أصل له، فإثيوبيا خاضت تجربة البناء بصعوبة وباكتتاب داخلي، و«إسرائيل» لم تقدم لها ما يروج لها إعلامياً، ولكنها تحاول إثارة فزاعة بحضورها لا أكثر ولا أقل.

● **ولكن حديث المخاطر من بناء «سد النهضة» تداولتها الحكومات المصرية المتعاقبة عقب ثورة يناير، والبعض تحدث عن مخطط صهيوني واضح في ذلك، أليس كذلك؟**

- دعنا نبدأ الحديث من البداية الصحيحة، لتكوين حقيقة واضحة، فهناك نظريتان تحكمان بناء السد ومستقبله:

الأولى: أنه سوف يؤثر على مجرى نهر

د. خيري عمر.. في سطور

- أكاديمي مصري متخصص بارز في مجال الأمن المائي.
- حاصل على الماجستير والدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة القاهرة.
- أستاذ العلوم السياسية في جامعة صقريا.
- عمل باحثاً في العديد من المراكز البحثية.■

النيل الأزرق للمرة الأولى في تاريخ النهر، والحديث عن توليد طاقة فقط وعدم اللجوء إلى الاستخدامات الزراعية قد لا يضر مصر، ولكن إذا أقيمت المناطق الزراعية في هذه المنطقة فمصر ستتأثر بشكل كبير، ولا شك.

المنظور الثاني في النظر للسد هو أن جيولوجيا المنطقة التي أقيم فيها هذا السد تقوم على تربة بركانية لا تتحمل القدرة المتولدة عن التخزين، خاصة تخزين ما يقرب من ٧٥ مليار طن متري من المياه، ما قد يؤدي إلى اهتزازات في التربة وزلازل تدفع إلى انهيار السد أصلاً، ومن هنا فالمخاوف المثارة جرى تضخيمها في ظل غياب الخبراء، ولذلك فإثيوبيا تضع في اعتبارها هذه المسألة، ولن تغامر بتخزين يضرها خاصة في منطقة الجنوب الإثيوبي، وسيضر غيرها.

ومن هنا، فقد ظهرت في الفترة الأخيرة مشكلات فنية ناتجة عن الفساد في البناء، وهو ما قيل بالتزامن مع اغتيال المشرف على بناء السد، وهو ما يدفعنا إلى التروي قبل الحديث عن مخاطر تضر قبل الانتهاء من المشروع، في ظل التأكيد الإثيوبي على توليد الطاقة فقط وعدم الاتجاه إلى مشروعات زراعية، وهو ما تنظر له مصر بدقة في الفترات الماضية بعد تسليم الملف لخبراء الري والأمن الخارجي.

ورأى أن الرواية المصرية للسد بسبب الحكومات المتلاحقة والمتقاربة غير متماسكة لاختلاف نظم الحكم، التي لم تستعن بمدرسة الري المصرية العريقة حتى عام ٢٠١٣م، فقد غابت «الري» والأجهزة الخارجية عن المشهد في عام ٢٠١٢م، وحضر الساسة في ظل تصارع الدولة العميقة مع الحكومة الجديدة للدكتور محمد مرسي، ولكن تم تدارك الأمر بعد ذلك بتسليم الملف لخبراء الري وأجهزة الأمن الخارجية بعد أن استقر الأمر للدولة العميقة في مصر، حتى تم وضع إطار قانوني عام ٢٠١٥م، وهو إجراء متأخر ولا شك، حيث استغلت إثيوبيا ذلك في خلق واقع جديد، أوجد خوفاً مصرياً واضحاً من المستقبل، ولكن مع الحديث عن الإدارة المشتركة كضمانة بدأت المخاوف تقل رويداً رويداً، من التحكم في مسألة الأضرار من عدمه.

ومن هنا أرى أن الأيادي «الإسرائيلية» بعيدة عن العبث بالأمن المائي المصري من هذه الناحية، في ظل دخول السلطة المصرية في اتفاقيات ومفاوضات ما زالت مستمرة مع وجود نظام جديد في إثيوبيا يرفع شعارات مكافحة الفساد ويحاول بناء علاقات جديدة مع دول الجوار.

كما أرى أن هناك عوائق جديدة قد تحُول دون إنهاء المشروع مع ظهور النظام الإثيوبي الجديد الذي يركز على أولويات مختلفة، بجانب الوضع المتوتر في السودان الذي قد يمنح مصر فرصة في المفاوضات أو قد يطيح بها في حال تغير النظام بنظام جديد له موقف آخر في مسألة الأمن المائي السوداني، وعلى كل فالأفضل الترقب والانتظار.

● ما أبرز ملامح القلق في ملف الأمن المائي في المحيط الإسلامي؟

- خارطة العالم الإسلامي ممتدة، ولكن منطقة الصحراء الكبرى التي توجد بها موريتانيا والنيجر تعاني من نقص في المياه، وبحيرة تشاد في انخفاض الآن، والوارد من نهر الكاميرون في تناقص، وكذلك الأنهار في الصومال.

ولكن ما عدا ذلك، فهناك دول كماليزيا وإندونيسيا وباكستان والجنوب الروسي في المناطق المطيرة التي تستغل الثلوج في الربيع والصيف نصيب الفرد فيها من المياه وافر، ولا تشعر بأزمة في هذا السياق الذي نتحدث فيه.

● في ضوء ما سبق، هل الحديث عن الحروب القادمة المرتبطة بمسألة الأمن المائي مقبول وممكن؟!

- لا أرى في الأفق أي حروب تتصل بمسألة الأمن المائي، والخلافات الدائرة في الماضي القريب والحاضر تعاملت معها الدول بمفاوضات واتفاقيات ولجوء للتحكيم في بعض الحالات، والتوافق في حالات أخرى، ولذلك لم تلجأ الدول للحروب.

ولكنّ هناك احتمالاً ضعيفاً في نشوب حرب في حال تعقد المفاوضات في حوض النيل، وعدم التوصل لتوافق إيجابي يحمي حقوق الجميع، وهنا يظل الاحتمال قائماً ولو بصورة صغيرة، لكن لا يمكن نفيه بطبيعة الحال.

● هل يمكن أن نقدم وصفة علاج لحماية المنطقة من الشح المائي وتوابعه؟!

- خارطة العلاج تستلزم تضافر كل الجهود في البلدان الفقيرة مائياً، وفي مقدمتها التوعية باستخدام القيم الثقافية الدينية بطريقة تتصدى للأزمة بشكلها الحقيقي دون الاقتصار على توعية المواطن فقط وترك الإسراف في المناطق الزراعية والصناعية دون توجيه.

ورأى أن القيم الإسلامية غنية بعناصر إيجابية في الحد من الأخطار المحتملة إذا تم استغلالها على النحو الأمثل.

وبجانب البعد القيمي التوعوي، فالتكنولوجيا يجب أن تحضر بسرعة للمشهد، ويكفي ما مضى من تجاهل لهذا البعد الذي تفوقت فيه دولة الاحتلال الصهيوني، واستغلت به كل قطرة مطر تنزل على الأراضي المحتلة، وبالتالي يجب الاستفادة القصوى من الأمطار التي تتساقط بكثافة في سيناء والأطلسي والشمال الأفريقي والاستثمار فيه بمشاريع تمنع تحول نعمة الأمطار إلى نقمة كما نرى، ولتركيا وماليزيا تجارب ناجحة في ذلك المضمار يجب الاستفادة منها.■

الكيان الصهيوني لا يشكل خطراً على مياهنا لأنه اتجه مبكراً للعلم واستفاد بكل قطرة مياه

مازن البنا نائب رئيس سلطة المياه الفلسطينية بغزة لـ«المجتمع»:

واقع المياه بالقطاع وصل لمرحلة الكارثة

قال نائب رئيس سلطة المياه الفلسطينية بغزة مازن البنا: إن واقع المياه بغزة وصل لمرحلة الكارثة في ظل ارتفاع نسب العجز بالمياه، وقد انعكس ذلك على المياه وجودتها التي باتت الملوحة فيها مرتفعة بـ١٠ أضعاف النسبة المسموح بها من منظمة الصحة العالمية، لافتاً إلى أن الاحتلال هو السبب الأساس في واقع المياه المرير بقطاع غزة، ودعا في الوقت ذاته إلى الضغط على الاحتلال للسماح للجهات المانحة بتمويل مشاريع تحلية المياه، وإعادة تكرير مياه الصرف الصحي.

وقد حاورت «المجتمع» البنا حول واقع المياه في قطاع غزة، وارتفاع الملوحة والتلوث، ومخاطر ذلك على الصحة العامة، والحلول المقترحة للخروج من هذه الأزمة.

الكويت تساهم في تمويل مشروع ضخم للمياه في خان يونس

فلسطين - مها العواودة:

● حدّثنا عن مصادر المياه الأساسية في قطاع غزة.

- مصادر المياه الأساسية في قطاع غزة الخزان الجوفي، وهو يلبي احتياجاتنا من المياه بنسبة ٩٥٪، وهذا الخزان الساحلي مشترك مع الاحتلال، حيث يمتد من مدينة الكرمل في فلسطين المحتلة شمالاً حتى مدينة العريش المصرية جنوباً.

والطاقة المتجددة سنوياً لهذا الخزان الجوفي لا تزيد على ٦٠ مليون متر مكعب؛ فهو يعتمد بشكل أساس على مياه الأمطار، ويتم استخراج ٢٠٠ مليون متر مكعب سنوياً بعجز مائي يزيد على ١٤٠ مليون متر مكعب، وهذا يؤثر على نوعية المياه، حيث أصبحت ملوثة ومالحة.

● هل تسبب انخفاض مستوى الخزان الجوفي في تداخل مياه البحر معه؟ وما أثر ذلك على ملوحة المياه؟

- نعم هناك تداخل حدث بين الخزان الجوفي ومياه البحر المالحة بسبب الاستنزاف الكبير للمياه، فمن الجهة الغربية من الخزان توجد مياه البحر وعندما نستخرج من الخزان فوق طاقته الإنتاجية تدخل مياه البحر على مياهه؛ لذلك نجد في كل مياه غزة ارتفاعاً حاداً في الملوحة التي باتت لا تُطاق، وتحتاج لعلاج سريع، وأصبحت غير صالحة للاستهلاك، ولها آثار صحية خطيرة على حياة الإنسان.

● ما العوامل الأخرى الملوثة لمياه القطاع؟

- هناك مشكلة تتعلق بتلوث الخزان الجوفي بمياه الصرف الصحي، فكل المناطق المأهولة بالسكان تعتمد على تجميع مياه الصرف الصحي، ولا يتم التعامل معها بالشكل السليم، وهناك الحُفر الامتصاصية الخاصة بالصرف الصحي، وبالتالي يتسرب جزء من المياه الملوثة بمياه الصرف الصحي للخزان الجوفي؛ لهذا تتلوث المياه، والتربة الرملية تساعد على ذلك.

● هل هذا يعني أن مياه القطاع ملوثة ولا تصلح للاستخدام وفق معايير منظمة الصحة العالمية؟

- هناك ارتفاع في نسب النيترات في مياه القطاع بشكل مخيف، على سبيل المثال؛ في قياسات منظمة الصحة العالمية ألا تزيد نسبة النيترات في المياه عن ٥٠ مليجراماً في اللتر الواحد، بينما تصل في مياه القطاع إلى ٦٠٠ مليجرام، فهي أكثر من ١٠ أضعاف النسبة المسموح بها عالمياً، وتعد مدينة خان



غزة تعاني من عجز مائي يزيد على ١٤٠ مليون متر مكعب ما يؤثر على نوعية المياه

نستهلك سنوياً من الخزان الجوفي ثلاثة أضعاف طاقته المتجددة





يونس جنوبي القطاع أكبرها نسبة في التلوث بالنيترات؛ لأنها منذ فترة طويلة تعتمد على الحفر الامتصاصية.

● هل للكثافة السكانية في القطاع دور في أزمة المياه الحادة؟

– قطاع غزة صغير (٣٦٤ كيلومتراً مربعاً)، ويعيش عليه أكثر من مليوني نسمة، بكثافة سكانية هائلة (٥ آلاف نسمة للكيلومتر المربع، وفي بعض المناطق تصل إلى ١٥ ألف نسمة)، وهذا يتسبب بزيادة الاستهلاك في المياه، ونضوب الخزان الجوفي الذي تم استنزافه بشكل كبير؛ فالكتلة البشرية الهائلة



في القطاع زادت بعد نكبة عام ١٩٤٨م بفعل التهجير، وهناك نحو مليون وربع مليون لاجئ يحتاجون لكميات مياه مضاعفة، وبتنا غير قادرين على توفير المياه الصالحة للسكان.

● باعتقادك، ما الحلول المقترحة لمشكلات المياه الخطيرة في غزة؟

– الحل يتمثل بتوفير مصادر مياه جديدة بعيداً عن مصادر المياه المحدودة في الخزان الجوفي، نحن كسلطة مياه وضعنا خطة كاملة لإدارة الخزان الجوفي، هذه الخطة تمتد من عام ٢٠٠٠ حتى ٢٠٢٠م، يجب أن يتم بناء منشآت جديدة توفر لنا مياهاً بجانب المياه الجوفية، مثل محطات تحلية مياه البحر، ومعالجة مياه الصرف الصحي،

ولكن للأسف تلك المشاريع لم يتم إنجازها بسبب الواقع السياسي والحصار الإسرائيلي المتواصل منذ ١٢ عاماً، من خلال مماطلة ومنع الاحتلال دخول الأجهزة الخاصة بالتحلية، ولذلك تأخر إنجازها، وهناك مشاريع قيد التنفيذ كان من المفترض أن تُنجز خلال السنوات العشر الماضية.

> نسبة النيترات في المياه ١٠ أضعاف النسبة المسموح بها من منظمة الصحة العالمية
>
> الواقع السياسي والحصار الصهيوني منذ ١٢ عاماً منعا إنشاء مشاريع لتحلية المياه

● هناك مشاريع إسعافية لتحلية المياه ما زالت قيد التنفيذ في القطاع.. حدثنا عنها.

– هناك محطة في شمال القطاع تم إنجازها على مرحلتين شرق جباليا، وأنشئت بهدف ترشيح ومعالجة مياه الصرف الصحي بتمويل من قبل البنك الدولي والاتحاد الأوروبي، ومشروع في الوسط يتم تمويله لتحلية مياه البحر بتمويل من ألمانيا.

● ما مشاريع دولة الكويت في تحلية ومعالجة مياه الصرف الصحي بغزة؟

– دولة الكويت الشقيقة بالشراكة مع اليابان تنفذان مشروع إنشاء محطة لمعالجة مياه الصرف الصحي في شرق مدينة خان يونس بمنطقة صوفا، بمنحة مشتركة بقيمة ٥٠ مليون دولار، وهذا المشروع الكويتي الياباني سيكون له أثر كبير في معالجة مياه الصرف الصحي في جنوب القطاع.

● ما خطتكم في المستقبل كسلطة مياه فلسطينية لتجاوز هذه الأزمة؟

– مشروع تحلية المياه هو هدفنا، هناك حالياً مشروع ممول من البنك الإسلامي للتنمية ينفذ في بيت لاهيا شمال غزة، وهدفه تزويد القطاع بالمياه بقدرة إنتاجية تقدر بـ١٠ آلاف لتر مكعب يومياً، بتكلفة ١٥ مليون دولار، وهذه المشاريع الدولية جاءت لإنقاذ مياه الشرب في غزة من الواقع الخطير الذي وصلت إليه، وهناك مشروع التحدي الأكبر بقيمة ٥٠٠ مليون دولار نطمح للوصول إليه في المستقبل بقدرة إنتاجية في المرحلة الأولى تبلغ ٥٥ مليون متر مكعب سنوياً، ونتوقع في عام ٢٠٣٠م أن يتم رفع الإنتاج لـ١١٠ ملايين لتر مكعب سنوياً، لكن هذا المشروع يصطدم بالاحتلال وعملية التمويل، وأقول: هذا هو الحلم لحل مشكلة المياه المستعصية في قطاع غزة، وواقع المياه وصل لمرحلة خطيرة للغاية تتطلب أن يتحرك المجتمع الدولي لحلها.■

الأمن المائي في تونس..
هطلت الأمطار وبانتظار حفر الآبار



تنفس التونسيون الصعداء في نوفمبر الماضي عندما هطلت كميات كبيرة من الأمطار التي تسببت في بعض الفيضانات، بعد ثلاث سنوات من الجفاف، وهو ما أثار قلق وانشغال الرأي العام بأزمة الماء التي يشكو منها عدد من الجهات في تونس، حيث تختلف من منطقة إلى أخرى في الحجم والمدة الزمنية والأضرار المترتبة عليها.

تونس - عبدالباقي خليفة:

شهدت مناطق من ولاية المهدية (وسط تونس) انقطاعاً للمياه أدى إلى نفوق عدد كبير من الماشية؛ ما أدى إلى تواصل الاحتجاجات في مناطق متفرقة من عدة ولايات؛ حيث ظل الماء منقطعاً لمدة ٧ أشهر، نفقت فيها الحيوانات ويبست فيها الأشجار، وهو ما اضطر المواطنين إلى البحث عن الماء وتجشم عناء جلبه من مسافات بعيدة عنهم في أوانٍ وأوعية بلاستيكية، وعلى ظهور الحيوانات، وأفرز ذلك احتقاناً كبيراً، وغضباً لدى الأهالي، سوّل لهم قطع الطرق، وإشعال الإطارات المطاطية، وهو ما اضطر السلطات التنفيذية للخروج من مكاتبها للتفاوض مع المحتجين لإنهاء الاحتجاجات.

وبعد الأمطار التي شهدتها مختلف المناطق التونسية نهاية عام ٢٠١٨م، بلغت نسبة امتلاء السدود بتاريخ ١١ يناير ٢٠١٩م نحو ٥٧٪، ليصل حجم مخزون السدود ملياراً و٢٦٥ مليون متر مكعب، وقد سجل مخزون السدود تحسناً ملحوظاً مقارنة بالسنوات الثلاث الماضية، حيث كانت كميات المياه في الفترة نفسها تقدر بـ٧٩٥ مليون متر مكعب، في حين أن طاقة استيعاب السدود تبلغ ٢,٢ مليار متر مكعب.

أسباب الأزمة

تشير الدراسات الميدانية إلى أن أزمة الماء في ذلك الحين لم تكن مفاجئة للخبراء، رغم أن نقص الأمطار في السنوات الثلاث الأخيرة زاد من استفحالها، علاوة على عوامل أخرى ساهمت بدورها في بلوغ الأزمة حدها المعلوم، ففي دراسة أعدت عام ٢٠٠٧م حذّر معدوها من أن تونس تتجه إلى الجفاف الشديد؛ ما يفرض ضرورة التخلي عن الغراسات غير المربحة اقتصادياً، وفرض طريقة السقي قطرة قطرة، لا سيما أن الفلاحة أكبر مستهلك للماء؛ حيث تستهلك ٨٢٪، في حين لا يمثل الماء الخاص بالشرب سوى ١٨٪ من نسبة الاستهلاك، وهو ما يعكس في إحدى صوره القدر الذي يحصل عليه الفرد في تونس من الماء والمقدّر بـ٤١٩ متراً مكعباً في السنة، وهو أقل من المعدل العالمي الذي يصل إلى ألف متر مكعب في السنة.

وفي هذا السياق، قال وزير الفلاحة (الزراعة) التونسي السابق محمد بن سالم لـ«المجتمع»: إن مجموع السدود التونسية، وخاصة سد سيدي سالم (وسط) وهو سد كبير، يمكن أن يعطينا مخزون ٣ سنوات، وإن الاستهلاك للزراعة والشرب والسياحة والصناعة في حدود ٢٠٠ مليون متر مكعب في السنة.

وللأسف، فإن سد سيدي سالم لم تتوافر فيه كميات من الماء إلا لحاجة أقل من سنة واحدة، أي نحو ١٨٠ مليون متر مكعب، ومن رحمة الله أن بقية السدود كانت تتوافر فيها كميات معتبرة وإن كانت دون المأمول؛ لأن كميات الأمطار في أقصى الشمال كانت دون المستوى المعهود، علاوة على أن نهر مجردة (شمال) لم تكن به كميات كبيرة، وهذا ما جعل تكلفة ضخ المياه من جهة عين دراهم وطبرقة (شمال تونس) كبيرة؛ لأن مياه مجردة لا تحتاج لضخ صناعي، كما هي الحال من عين دراهم وطبرقة.

كما تشير الإحصاءات إلى أن المجامع المائية تعاني بدورها من العديد من الإشكاليات، حيث تراجع عددها من ٣٠٢ إلى ٩٢ جمعية، بسبب مشكلات عدم خلاص

الفواتير، وسوء الإدارة، وغياب إطار ينظمها.

وتسجل تونس عجزاً سنوياً يقدر بـ٢٧٥ مليون متر مكعب، إذ تستهلك سنوياً ٤٨٤٥ مليون متر مكعب، في حين تبلغ مواردها المائية ٤٥٠٣ ملايين متر مكعب، ويقدر استهلاك القطاع الصناعي بأكثر من ٤٠٠ مليون متر مكعب، والاستهلاك المنزلي نصف مليار متر مكعب، وهو يقرب من رقم نصف مليار متر مكعب التي نضبت من السدود التونسية بسبب نقص كميات الأمطار واستمرار الجفاف للسنة الثالثة على التوالي، وهو ما جعل مخزون السدود لا يتعدى ٩٨٠,٢٥١ مليون متر مكعب، أي ٣٧٪ من معدل استيعابها وهو ملياران و٧٠٠ مليون متر مكعب، وقد خصصت الدولة ٢٠٠ مليون دينار لصيف ٢٠١٨م لمعالجة مشكلات التزود بالمياه الصالحة للشرب.

ووفقاً لبعض الأرقام الرسمية، فهناك نحو مليار دولار خسائر تتكبدها تونس من جراء الجفاف، حسب الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري، ويزيد من خطورة الوضع، وفق وزير الزراعة التونسي السابق، أن ٣٠٪ من شبكات وقنوات الري قد اهترأت بعد مضي أكثر من ٣٠ عاماً على إنجازها، وهو ما يفسّر عمليات العطوب الكبيرة والخطيرة على السكان، لا سيما تلك التي تعبر من خلال الأحياء الآهلة بالناس، وتقدر تكاليف صيانة الشبكات المهترئة وفق بعض التقديرات بـ٧٠ مليار دولار.

وإلى جانب غياب الصيانة، وعدم تجديد القنوات وشبكات المياه، هناك إشكال آخر يتمثل في عدم حفر آبار جديدة كافية وبعمق مطلوب، فزغوان -على سبيل المثال- معروفة تاريخياً بأنها مصدر للمياه، وبها معبد روماني للمياه، ومعروفة تاريخياً بأنها المزود الرئيس للعاصمة بالماء؛ ففيها بئر كبيرة تعطي ٧٢ لتراً في الثانية، نقصت عام ٢٠١٧م إلى ٢٦ لتراً، وفي عام ٢٠١٨م نزلت إلى ١٨ لتراً.

اقتراحات وحلول

وحلاً لهذه الأزمة -التي تضرر منها سكان العديد من مناطق البلاد ولا سيما في الوسط والجنوب والجنوب الشرقي، بل في المناطق التي تعد أحد مصادر


وزير الزراعة التونسي السابق محمد بن سالم

المياه كجندوبة وزغوان، ومناطق أقصى الشمال التونسي التي يتوافر بها ٤٥٠ مليون متر مكعب من الموارد السطحية المتاحة وغير المستغلة وهي تتوزع على ٢٨٦ مليون متر مكعب بسد البراق و٢٢٢ مليون لتر مكعب بالسد الكبير، و٢٦ مليون متر مكعب بسد المولى، و٦٩ مليون متر مكعب بسد سجنان- ينتظر الجميع موعد عمل ٤٠ محطة مبرمجة لتحلية مياه البحر، وحفر آبار عميقة جديدة في المناطق التي تشكو انقطاعاً أو نقصاً في المياه، وفرض

بعد أمطار عام ٢٠١٨م بلغت نسبة امتلاء السدود ٥٧٪ ليصل حجم مخزونها ملياراً و٢٦٥ مليون م^3

الزراعة تستهلك ٨٢٪ وماء الشرب ١٨٪ وهو أقل من المعدل العالمي

البلاد تسجل عجزاً سنوياً ٢٧٥ مليون م^3 إذ تستهلك ٤٨٤٥ مليوناً وتبلغ مواردها ٤٥٠٣ ملايين

حل الأزمة يتمثل في عمل ٤٠ محطة لتحلية مياه البحر وحفر آبار جديدة

تزويد جيران أصحاب تلك الآبار وفق عقود قانونية بالماء سواء للزراعة أو الشرب على قاعدة «اسق ثم أرسل الماء لجارك»، وعلى قاعدة «الناس شركاء في ثلاث؛ الماء والنار والكلأ»، على أن يتحمل الجيران جزءاً من التكلفة وفق اتفاق مسبق برعاية الإدارة الرسمية، إضافة إلى مقاومة عمليات الربط العشوائي، واعتماد الطرق الحديثة في استهلاك الطاقة النظيفة وتقليص الطاقة المستوردة إلى حد الاستغناء عنها نهائياً.

ولا شك أن دراسة حاجيات المناطق التونسية يتم وفقاً للمعطيات المحلية لكل منطقة، مع الإسراع بإنجاز سد «القلعة» (وسط) الذي كان مخططاً الانتهاء من أشغاله في عام ٢٠١١م، فعندما تولت حكومة الترويكا السلطة عام ٢٠١٢ و٢٠١٣م لم تكن الدراسات مكتملة، وكان ذلك مفاجأة غير متوقعة لا سيما أنه تم العثور حينها على ممولين للمشروع؛ وهو ما ساهم في توالد الأزمة واستمرارها.

ومن المفارقات أن تعيش ولاية زغوان (غرب العاصمة تونس) التي كانت ولا تزال مصدراً للمياه لتونس ومناطق أخرى حالة انقطاع الماء لعدة أيام؛ لأن شركة الماء العمومية لم تأخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه المسؤوليات وحقوق المواطنين الدستورية، وتحديداً الحق في الماء.

كما كان لتأخر إنجاز محطات تحلية المياه ومنها المبرمجة في صفاقس وجربة دور في الأزمة، مما يتطلب الإسراع في إنجاز مثل هذه المشاريع التي من المفروض أن تعمل الآن كسد القلعة حسب ما خطط لها سابقاً، برؤية استشرافية تدرك أن النقص ابتدأ منذ عام ٢٠١٤م وليس عام ٢٠١٦م كما يروّج البعض.

وكان لتأخر إنجاز الدراسات دور كبير في هذا التأخير؛ وبالتالي تفاقم الأزمة، وهي ليست أزمة طبيعية، بل إجرائية، كما يشير بن سالم، تتحمل بعض السلطات المسؤولية عنها، وتحلية المياه كحل إستراتيجي وممكن في تونس (١٥٠٠ كيلومتر شواطئ) يحتاج بدوره لاستخدام الطاقات البديلة، لأن تحلية المياه بالوسائل التقليدية وبالطاقة المستوردة يكلف كثيراً، وبالتالي الوضع ليس كارثياً إذا تعاملنا معه بمسؤولية، ويوم تحل مشكلة الطاقة ستحل مشكلة الماء.■

د. رضوان شكر الله الخبير المغربي في الأمن المائي لـ«المجتمع»:

في عام ٢٠٣٠م قد تنخفض موارد المياه المتجددة بنسبة ٢٠٪

يقدم د. رضوان شكر الله، الأستاذ في جامعة ابن زهر بالمغرب، معطيات حول ندرة المياه في الدول العربية والإسلامية، وتأثير التغيرات المناخية على توزيع المياه في العالم.

ويشرح الخبير بالأمن المائي، في حوار مع «المجتمع»، كيف أن الاقتصاديات النامية تسير بسرعة إلى صناعة أكبر، ويتم ذلك في كثير من الحالات بدون التكنولوجيا الحديثة لتوفير المياه ومكافحة التلوث، ويبرز أنه بحلول عام ٢٠٣٠م من المتوقع أن تقلل آثار تغير المناخ من موارد المياه المتجددة بنسبة ٢٠٪ إضافية بسبب انخفاض هطول الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة وارتفاع منسوب مياه البحار.



حاوره في الرباط - عبدالغني بلوط:

• كيف يمكن تعريف «الأمن المائي» علمياً؟

- يتم تعريف الأمن المائي من قبل الأمم المتحدة على أنه قدرة السكان على ضمان الوصول المستدام إلى كميات كافية من المياه ذات جودة مقبولة للمحافظة على سبل العيش ورفاه الإنسان والتنمية المستدامة؛ الاجتماعية والاقتصادية، وتوفير الحماية ضد التلوث، والحفاظ على النظم الإيكولوجية في مناخ من السلام والاستقرار السياسي.

• كيف تؤثر التغيرات المناخية على توزيع المياه في العالم؟

- من بين أخطر المشكلات في علوم الأرض والسياسة البيئية التي تواجه المجتمع التغيرات المحتملة في دورة مياه الأرض بسبب تغير المناخ.

وتتمثل العواقب الرئيسة لتغير المناخ فيما يتعلق بموارد المياه بالزيادة في درجات الحرارة، والتغيرات في أنماط سقوط الأمطار والغطاء الثلجي، فضلاً عن الزيادة المحتملة في تواتر الفيضانات والجفاف، واعتماداً على معطيات كل منطقة، سيكون لتغير المناخ تأثيرات مختلفة جداً على أنظمة المياه.

ويؤدي تغير المناخ إلى تكثيف هذه الدورة؛ لأنه كلما ازدادت درجة حرارة الهواء؛ تبخر المزيد من الماء في الهواء، ويمكن أن يحتوي الهواء الأكثر دفئاً على مزيد من بخار الماء، الذي يؤدي إلى عواصف مطيرة أكثر كثافة؛ مما يسبب مشكلات كبيرة مثل الفيضانات الشديدة في المجتمعات الساحلية حول العالم.

ويخلص التقرير الفني للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ والمياه إلى أنه على الرغم من الزيادة العالمية في معدل سقوط الأمطار، فإن العديد من المناطق تعاني من مشكلات الجفاف، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ ونتيجة لذلك، يقدر التقرير بشأن التكيف مع تغير المناخ أن نحو مليار شخص في المناطق القاحلة قد يواجهون ندرة متزايدة في المياه.

وأشار تقرير حديث لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى أن التأثير المباشر لتغير المناخ ليس السبب الوحيد الذي يقلقنا بشأن ندرة المياه العذبة في المستقبل؛ ففي الواقع فإن الزيادة في عدد سكان العالم تؤدي إلى ارتفاع الطلب الزراعي؛ وبالتالي زيادة استخدام المياه لأغراض الري، وفي الوقت نفسه، فإن الازدهار المتزايد في بعض البلدان يعني أن المزيد من الناس لديهم أسلوب حياة أكثر كثافة في استخدام المياه، بما في ذلك ري الحدائق وتنظيف السيارات واستخدام الغسالات والحمام.

كما تسير الاقتصاديات النامية بسرعة إلى صناعة أكبر، ويتم ذلك في كثير من الحالات بدون التكنولوجيا الحديثة لتوفير المياه ومكافحة التلوث؛ لذلك يجب النظر في مخاوف تغير المناخ بالاقتران مع إدارة التلوث والطلب على المياه.

• كشف تقرير للبنك الدولي عن ندرة في المياه بشمال أفريقيا والشرق الأوسط، هل يمكن للحكومات المحلية مواجهة هذه الإشكالية؟

- تعد ندرة المياه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أحد التحديات

الرئيسة التي من المتوقع أن تزداد مع مرور الوقت بسبب العديد من العوامل، بما في ذلك النمو السكاني وانعدام الأمن الغذائي وتغير المناخ، ويعيش نحو ٤٠٪ من سكان شمال أفريقيا والشرق الأوسط بالفعل في ظروف ندرة المياه المطلقة، وما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٥م انخفض معدل توافر المياه العذبة سنوياً للفرد في المنطقة بنحو ٢٠٪، من حوالي ٩٩٠ إلى ٨٠٠ م٣.

ويأتي نصف الموارد المائية المتجددة في المنطقة العربية من خارج حدودها في غياب الاتفاقات القانونية لتنظيم تقاسم المياه، كما أن الاستغلال المفرط وتلوث الموارد المائية هما السبب في انخفاض كمية ونوعية المياه، وكذلك تدهور النظم البيئية.

وتؤدي الآثار الطويلة الأجل لتغير المناخ إلى تفاقم الوضع الناشئ عن ندرة المياه المزمنة، وبحلول عام ٢٠٣٠م من المتوقع أن تقلل آثار تغير المناخ من موارد المياه المتجددة بنسبة ٢٠٪ إضافية؛ بسبب انخفاض هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وارتفاع منسوب مياه البحار وزيادة عمليات الترسب في مياه البحر بطبقات المياه الجوفية الساحلية، وتستخدم غالبية موارد المياه في المنطقة لأغراض الزراعة (٨٤٪)، بينما تستهلك القطاعات البلدية والصناعية على التوالي حوالي ٩٪ و٧٪ من إجمالي استهلاك المياه.

وهناك حاجة ملحة للدعوة إلى الإدارة المتكاملة لموارد المياه، التي تقوم على المشاركة العامة والتعاون المشترك بين القطاعات، ولحل مشكلات المياه يجب أن يجلس الجميع لمناقشة الأمر؛ ففي كثير من الأحيان يتم اتخاذ القرارات بطريقة مجزأة أو دون الاستماع إلى المستخدمين، بالإضافة إلى ذلك هناك خيارات للمساعدة في حل مشكلات ندرة المياه مثل تحلية ومعالجة المياه وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي.

• كثيراً ما نسمع عن ضرورة اللجوء إلى «المياه غير التقليدية» كوسيلة لضمان الأمن المائي، ما هذه المياه؟ وكيف تساهم في هذا الأمر؟

– في مواجهة تزايد المنافسة بين القطاعات على المياه العذبة، تتحول العديد

رغم زيادة سقوط الأمطار قد يواجه نحو مليار شخص في المناطق القاحلة ندرة متزايدة في المياه

هناك حاجة ملحة للإدارة المتكاملة لموارد المياه التي تقوم على المشاركة العامة بين القطاعات

من مناطق ندرة المياه إلى مصادر مائية أخرى، مثل مياه الصرف الصحي المعالَجة، والمياه المالحة للاستخدام الزراعي وغيرها من مصادر المياه، ويتفق العديد من العلماء وصانعي السياسات وأعضاء الجمهور على مساهمة المياه غير التقليدية في الأمن الغذائي، ومن المسلّم به أن هذه المياه يجب أن تدار بشكل جيد لمراعاة الآثار البيئية والمشكلات الاجتماعية.

وقد تم تطوير عدد من التقنيات، بما في ذلك استخدام المياه التقليدية وغير التقليدية (مثل المياه المالحة، والمياه العادمة المعالَجة، والمياه الصناعية، ومياه البحر)، وأصبحت إعادة التدوير وإعادة استخدام المياه العادمة ذات أهمية متزايدة لسببين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هما:

أولاً: غالباً ما تكون مياه الصرف الصحي المعالَجة بشكل جيد مورداً مهماً من الموارد المائية، وغنية بالمواد المغذية لإنتاج المحاصيل.

ثانياً: من الصعب والمكلف بشكل متزايد تصريف مياه الصرف الصحي في المياه السطحية، حيث تصبح متطلبات المعالَجة أكثر صرامة لحماية بيئات الاستقبال مثل الأنهار ومصبات الأنهار والشواطئ.

وينبغي إدماج إعادة استخدام المياه المستعملة المعالجة في الزراعة بإستراتيجية شاملة لإدارة التربة والمياه تأخذ في الاعتبار إمدادات المياه، ونوع تكنولوجيا المعالجة، والاستخدام النهائي، والسياق الاجتماعي والاقتصادي.

وتعمل إعادة استخدام المياه العادمة المعالَجة على تحسين إنتاجية الزراعة في العديد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولكنها تتطلب حماية الصحة العامة، وتكنولوجيا العلاج المناسبة، والقبول العام والمشاركة.

ويمكن أن نقوم بتقييم الوضع الحالي فيما يتعلق باستخدام وأهمية المياه العادمة في الزراعة، والنظر عامة في الخيارات التكنولوجية والمؤسسية والسياسات التي يمكن أن تساعد في زيادة فوائدها وفرصها مع الحد من التأثيرات السلبية، المحتملة على الناس والبيئة.

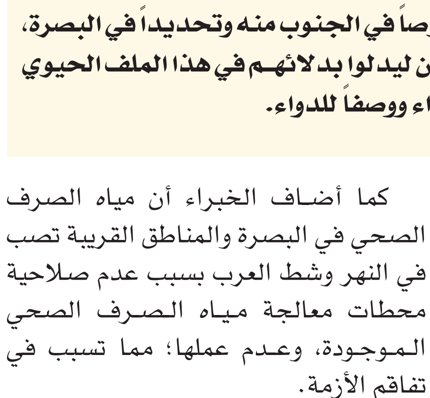
• يشهد المغرب بسبب موقعه الجغرافي أوضاعاً مناخية متباينة، وتتفاوت التساقطات المطرية على أراضيه باختلاف الأقاليم والمواسم، كيف يمكن أن يواجه ذلك؟

– يعد توافر المياه في المغرب قضية حاسمة، حيث يبلغ نصيب الفرد من موارد المياه المتجددة في العديد من أحواض الأنهار بالمغرب أقل من ٥٠٠ متر مكعب سنوياً، من أجل حل هذه الحالة الحرجة، تدعم العديد من مشاريع الإستراتيجية المغربية لأمن المياه الإدارة الفعالة للموارد المائية واستخدامها.

ويؤدي استمرار استخراج المياه الجوفية بمعدل غير مستدام إلى ندرة المياه على المستويين الوطني والإقليمي؛ فحالة حوض سوس ماسا جنوب المغرب مثلاً، يعاني بالفعل من عجز في المياه يزيد على ٢٦٠ مليون متر مكعب في السنة، وأدى ذلك إلى أن تعتمد وكالة مستجمعات المياه على موارد المياه غير التقليدية، وخاصة في مجال تحلية المياه، لتلبية الاحتياجات المائية للقطاعات البلدية والصناعية والزراعية، ولإعادة استخدام المياه العادمة المعالجة، ولتكملة المياه الجوفية في القطاع الزراعي.

• كيف يمكن للمواطن أن يساهم في تحقيق الأمن المائي؟

– يجب أن تقوم الحكومة وقطاع المياه بإجراء استثمارات كبرى في تقنيات التربية والتكوين بمجال توفير المياه، يصل آثارها مباشرة إلى المواطن وخاصة الناشئة، كما سيكون الاستثمار المستمر في التعليم والبحث العلمي عنصراً أساسياً في توفير المعرفة والمهارات والتكنولوجيا اللازمة لمعالجة ندرة المياه العذبة في المستقبل.■



مستقبل
الأمن المائي
المجهول



المياه في العراق.. واقع أليم

شهد العراق الصيف الماضي أزمة مياه حادة وصفها بعض الخبراء بأنها أخطر أزمة جفاف عرفها العراق منذ عدة عقود، خصوصاً في الجنوب منه وتحديداً في البصرة، وهو ما فتح الباب أمام المختصين والباحثين ليدلوا بدلائهم في هذا الملف الحيوي والحساس بأي دولة من الدول؛ تشخيصاً للداء ووصفاً للدواء.

بغداد - خاص «المجتمع»:

المتتبع لأزمة المياه في العراق يجد لها جوانب متعددة؛ حيث تنوعت أسبابها ما بين سياسية وأخرى بيئية وثالثة مجتمعية؛ فقد أرجع بعض المحللين الأمر إلى ملء السدود المائية التركية والإيرانية، بالإضافة إلى شحة كبيرة مفتعلة في مياه نهر الكارون من إيران مع زيادة نسبة ملوحته بسبب التخلص من ماء الري الزائد عن الزراعة فيه؛ وهو ما تسبب في قلة مستوى المياه الحلوة التي تصب في شط العرب، فأدى إلى دخول المياه البحرية المالحة من الخليج إلى شط العرب، وتسبب ذلك في صعوبة حصول أهل البصرة على مياه شرب نقية.

> الأسباب السياسية حاضرة في الأزمة حيث استغلتها إيران للتدخل في تشكيل الحكومة

> بناء مزيد من السدود ليس له جدوى اقتصادية بل معالجة مشكلات الصيانة وتشغيل السدود الموجودة

كما أضاف الخبراء أن مياه الصرف الصحي في البصرة والمناطق القريبة تصب في النهر وشط العرب بسبب عدم صلاحية محطات معالجة مياه الصرف الصحي الموجودة، وعدم عملها؛ مما تسبب في تفاقم الأزمة.

ويرى بعض المحللين أن أزمة المياه الحلوة حقيقية في جنوب العراق -خصوصاً في البصرة- وأن سوء الإدارة والاستخدام من الأسباب التي أدت إلى تفاقم الأزمة وتداعياتها.

وحسب المتابعين، فإن البعد السياسي في الأزمة ما زال حاضراً بقوة؛ حيث أدى توقف تزويد إيران للعراق بالطاقة الكهربائية، وخصوصاً في البصرة التي تعتمد في أغلبها على كهرباء إيران إلى تفاقم الأزمة بصورة كبيرة؛ حيث أرجع بعضهم ذلك إلى محاولة إيران من وراء ذلك التدخل في الانتخابات البرلمانية وتشكيل الحكومة العراقية، ولكن بعد تشكيل الحكومة ودخول فصل الشتاء حصلت زيادة واضحة في مياه الأمطار بالعراق والمنطقة؛ وهو ما كان له أثر واضح في تجاوز أزمة المياه ولو بصورة مؤقتة، حيث يمكن عودة الأزمة مجدداً في الصيف القادم مع تجدد أسبابها.

أسباب بيئية ومجتمعية

وبالإضافة إلى الأسباب السياسية آنفة الذكر، يرى بعض المتخصصين أن نهري دجلة والفرات يعانيان من عدة مشكلات، منها كمية المياه ونوعيتها بسبب ارتفاع نسبة الملوحة فيهما، التي تسبب فيها التجاوز والتعديات على جوانب النهر، بالإضافة إلى الترسبات والتلوث.

كما أن عدداً من البحوث والدراسات التي أجريت حول الجفاف أرجعت الأسباب إلى بعض الآثار البيئية والمجتمعية مثل تغير درجات الحرارة، ونسبة الرطوبة، والثروة السمكية والحيوانية (خاصة الجاموس) ومنتجاتها، وكذلك سقي حيوانات الرعي، وهجرة سكان الأهوار إلى المدن، وزراعة القصب المستخدم في صناعة الورق.

وحول دور السدود في حل هذه الأزمة، أقر المختصون أن السدود موجودة وتم إقرار بنائها منذ الأربعينيات؛ حيث تم وضع تصميم منظومة الري من قبل الخبراء البريطانيين والروس والإيطاليين بعد عام ٢٠٠٦م، وأكدوا أن السدود تعد ضمن حدود الكفاية للعراق، إلا أن إضافة سدود أخرى ستحسن من منظومة الري هناك.

لكن بعضهم يرى أن التفكير ببناء المزيد من السدود حالياً أصبح غير اقتصادي، وأن المطلوب الآن معالجة مشكلات الصيانة، وتشغيل السدود أكثر أهمية من بناء سدود جديدة؛ حيث ذهبوا إلى أن الموازنة



المخصصة للموارد المائية غير كافية في ظل غياب النظام والقانون وعدم وجود إستراتيجية أو خطط متعددة المراحل؛ فأصبح العمل عشوائياً منذ عام ٢٠٠٣م.

وحول نسبة التلوث وأسباب ارتفاعها، أرجع المتابعون السبب في ذلك إلى غياب القانون؛ حيث أقروا أن التلوث موجود في كل دول العالم، لكن القانون له الدور الأكبر في الحد من التجاوز فيه، وقد فاقم من الأزمة بالعراق غياب القانون في الفترة الأخيرة؛ حيث تعرضت الأنهار للتجاوز، وتم بناء المنشآت داخل مجرى النهر مثل السماوة الذي تم بناء ملعب كرة قدم فيه وأحواض الأسماك، ومدائن الألعاب في بغداد، كما تم تصريف المياه الثقيلة ومخلفات المعامل والأنقاض داخل حوض النهر، كل ذلك بسبب انعدام تطبيق القانون.

من المتوقع انخفاض الطلب على البترول خلال السنوات العشر القادمة والعودة للزراعة بدلاً من الاستيراد

نتائج مشاريع المعالجة متدنية ولا تتناسب مع المبالغ التي تُصرف عليها

تأثر الزراعة

الزراعة من المجالات لصيقة الصلة بملف المياه؛ فبسبب ارتفاع أسعار الطاقة الكهربائية والوقود للنقل وقلة الأمطار وشح المياه وتبوير الأراضي الزراعية بالعراق، أصبح سعر المنتجات الزراعية أغلى من المستورد؛ لذا توقف الفلاح عن الزراعة، وهاجر إلى المدينة أو انخرط في قوات الأمن المختلفة لحمل السلاح ليحصل على دخل شهري جيد ومؤمّن.

ولكن بقيت زراعة الشلب -وهي الظاهرة العشائرية في محافظتي النجف والديوانية- التي تستهلك كميات مياه تساوي ١٥ ضعف المحاصيل الأخرى، وبسبب رداءة نوعية المياه والأرض انحدر المنتج تدريجياً للأسوأ ثم الأقل سعراً، إلا أن الغالبية يزرعون تحت ضغط العرف والتقليد العشائري، رغم أن لديهم مصادر دخل أخرى تدر عليهم أضعاف ما يتحصلون عليه من الزراعة.

وحسب الخبراء، فإن ميزانيات الزراعة في العالم أجمع لا تزيد على ١٠٪، والعراق ليس بعيداً عن ذلك، ومهما تأثرت كميات المياه المخصصة للزراعة فلا خوف على كميات مياه الشرب والاستعمالات اليومية والأغراض الصناعية.

إن الذي يحدث الآن هو تحويل الدخل من البترول إلى الدخل من منتجات زراعية، ومع انخفاض أسعار النفط وازدياد إمكانيات استخدام الطاقة النظيفة، وتطور البحوث لبدائل الطاقة، سينخفض الطلب على البترول خلال السنوات العشر القادمة، وسيضطر العراق إلى العودة للزراعة المحلية بدلاً من الاستيراد؛ فالحل الآن -حسب المتخصصين- وضع خطة لتغيير السلوك الخاطئ في استخدامات المياه.

مقترحات علاجية

وبعد تشخيص الأزمة بجوانبها وأسبابها، اقترح المختصون بعض الحلول لها؛ مثل معالجة المياه، فعادة ما يتم استخدام المعالجة لغرضين؛ أولهما لمنع التلوث، والثاني لتوفير وسد الاحتياجات بسبب قلة المصادر؛ لذا دعوا إلى وضع دراسة مستفيضة متزامنة مع زيادة السكان، والحصول على الجدوى الاقتصادية قبل ذلك، ورأوا أن نتائج مشاريع المعالجة من قبل وزارة البلديات وأمانة بغداد متدنية ولا تتناسب مع المبالغ التي تُصرف عليها.

كما دعوا وزارة الموارد المائية إلى القيام بدورها في السيطرة على نوعيات وكميات المياه ومن ضمنها الآبار من باطن الأرض، ثم توزيعها حسب احتياجات أغراض الشرب والسقي الزراعي والحيواني، والأراضي الإنتاجية مثل استخراج النفط، وتبريد محطات توليد الكهرباء، والأغراض الصناعية الأخرى.

وبحسب الخبراء والمختصين العراقيين، فإن المطلوب حالياً ضمن الموازنة المائية التي تمنحها الدولة للوزارة الحفاظ على تشغيل وصيانة مشاريع الري الحالية، واتخاذ الإجراءات اللازمة للمشاريع الطارئة مثل الشحة والفيضان وزهرة النيل والشمبلان.

كما رأوا أن كميات المياه الواردة سنوياً قد تكون معقولة، إلا أن طرق الاستخدام مخالفة؛ بسبب الإسراف دون مبرر في كافة المجالات.■

المياه في ماليزيا.. وفرة بالموارد ومخاوف من المستقبل

أحمد سليمان
باحث مصري مقيم في ماليزيا

في فبراير ٢٠١٧م لم يكن حدثاً ذا شأن بماليزيا أن تنقطع مياه الشرب عن بعض المناطق في ولاية بينانج الصناعية، هذا حدث أقل من العادي في أماكن كثيرة من العالم، لكن الجديد أن انقطاع المياه لم يكن بسبب الأعطال أو الصيانة، بل كان توفيراً للمياه التي أوشك مخزونها على النفاد، لم نتوقع مطلقاً أن مياه الأمطار التي تبلغ حد الفيضان، التي تُنفق عليها المليارات لتصريفها يمكن أن تتراجع لتصل حد الندرة بسبب شهور الجفاف التي لا تقارن بأي جفاف نعرفه في منطقة الشرق الأوسط، فحتى في موسم الجفاف لا تنقطع الأمطار أسبوعاً كاملاً.



لم تكن ولاية بينانج الولاية الوحيدة التي عانت في عام ٢٠١٧م من نقص مخزون المياه، فقد نشرت «The Sun Daily» الصحيفة اليومية الماليزية أن احتياطي ولاية سلانجور من المياه العذبة وصل إلى صفر٪، وعانى سكان الولاية لمدة ١٠ أيام كاملة قبل تدفق المياه من جديد.

ربما تكون النظرة السطحية المتعجلة إلى كميات الأمطار التي تسقط على الولايات الماليزية في طول البلاد وعرضها هي التي توحي على نحو خاطئ أنه من الصعب أن تكون تلك البلاد تعاني من مشكلة نقص المياه، إلا أن الحقيقة التي تتضح مع مزيد من البحث والتقصي أن الخبراء المحليين لم يغفلوا بدءاً من عصر النهضة عن دراسة ذلك الملف، وأن ماليزيا كغيرها من الأماكن لها نصيبها من تحديات ملف المياه وعقباته ومخاوفه.

وفق الإحصائيات، فإن ماليزيا تحتل المرتبة الـ٢٠ بين دول العالم[1] في مصادر المياه العذبة، وتمتلك قرابة ٥٨٠ كم٣ من المياه المتجددة، وهذا موقع غاية في التميز إذا أخذنا في الاعتبار الفارق بينها وبين كل الدول التي سبقتها في هذا التصنيف من حيث عدد السكان والمساحة؛ فالتصنيف أخذ في الاعتبار فقط كمية المياه دون النظر إلى ما سواها من العوامل ذات التأثير، فعلى سبيل المثال؛ تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية -التي تقع في المرتبة الرابعة وفق هذا التصنيف- على حصة تقدر بـ٣٢٦٩ كم٣ فقط، وهي أقل من ٦ أضعاف ما تمتلكه ماليزيا على الرغم من الفرق الهائل بينهما مساحة وسكاناً.

وتمثل الزراعة التي تعتمد على مياه الأمطار والأنهار في ماليزيا ١٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ويعمل في المهن الزراعية المختلفة بشكل مباشر قرابة ١٦٪ من السكان.

كانت سنغافورة جزءاً من اتحاد الملايو حتى الثامن من أغسطس ١٩٦٥م، وفي عام ١٩٦٢م وقبل انفصال سنغافورة عن ماليزيا تم الاتفاق على أن يستمر تزويد جزيرة سنغافورة بالمياه عن طريق نهر جوهور الكبير لمدة مائة عام تنتهي في عام ٢٠٦٢م بسعر ٠,٠٣ رينجت لكل ١٠٠٠ جالون من المياه الطبيعية غير المعالجة، وهو سعر زهيد بمقاييس الزمن الحالي، وانطلاقاً من الحفاظ على ثروة البلاد الوطنية، فتح

د. مهاتير محمد هذا الملف أواخر فترة حكومته الأولى (١٩٨١ - ٢٠٠٣م)، وطالب بالتفاوض مع حكومة سنغافورة للوصول إلى سعر عادل، وطرحت حكومته آنذاك سعر ٠,٥٣ رينجت لكل ١٠٠٠ جالون من المياه، إلا أن سنغافورة لم تقبل هذا السعر، وبانتهاء حكم د. مهاتير وبعد وصول نجيب عبدالرزاق إلى الحكم غاب هذا الملف طي النسيان، ثم عاد إلى الواجهة من جديد بعودة د. مهاتير إلى سدة الحكم عام ٢٠١٨م؛ حيث يمثل الخلاف مع الجارة سنغافورة حول سعر المياه النزاع المائي الوحيد ذا الشأن في ملف المياه الماليزي.

مياه الشرب

حسب الموقع الرسمي لشركة مياه الشرب الماليزية، فإن ٨٧٪ من الأسر تستهلك كل منها أقل من متر مكعب من المياه يومياً، آخذين في الاعتبار حرارة الجو طوال العام، والارتفاع النسبي لمستوى الرطوبة؛ مما يدفع السكان إلى الاستخدام المتزايد للمياه على مدار اليوم.

فاتورة المياه في ماليزيا تصاعدية، ويبلغ متوسط سعر المتر المكعب عند مستويات الاستخدام العادية ٠,٧٠ رينجت (الدولار يساوي ٤ رينجت تقريباً) وبالنظر إلى مستوى أسعار السلع والخدمات الأخرى، فإن هذا يجعل سعر مياه الشرب من أفضل أسعار السلع والخدمات في ماليزيا.

تصل المياه النظامية إلى ما يزيد على ٩٥٪ من السكان، وتتفاوت جودة المياه المقدمة عبر أنابيب شركة مياه الشرب من ولاية إلى أخرى، وكما هي العادة فهي في المدن والحواضر أفضل منها في القرى والمناطق النائية؛ حيث تعد كوالالمبور العاصمة من أفضل الأماكن، تليها بينانج ثم ترينجانو، بينما يعاني بعض السكان في ولاية قدح التاريخية من شوائب في المياه، ويحتاجون -في العادة- إلى شراء مياه الشرب من ماكينات الفلترة المنتشرة في الشوارع أو المياه المعبأة.

تحديات وعقبات

أطلق معهد الموارد العالمي (WRI) -الذي طور «أطلس المخاطر المائية»- تحذيرات، منها أن عدة مناطق في ٨ ولايات ماليزية يتوقع أن تكون تحت تهديد الخطر المتزايد لنقص المياه بحلول عام ٢٠٢٠م.



تحتل المرتبة الـ٢٠ بين دول العالم في مصادر المياه العذبة وتمتلك ٥٨٠ كم٣ من المياه المتجددة

الخلاف مع سنغافورة حول سعر المياه النزاع الوحيد في ملف المياه الماليزي

فيما أرجع «بياراباكاران»، رئيس مؤسسة أبحاث المياه والطاقة (AWER)، زيادة الطلب على المياه إلى تزايد معدلات التنمية والكثافة السكانية؛ فزيادة عدد السكان مع ثبات الموارد -أو نقصها أحياناً- يمكن أن يؤدي إلى الإخلال بالتوازن المطلوب، وأضاف: نعم لدينا كمية كافية من المياه، ولكن بعض الأنهار ملوثة، وهذا يشكل خطراً.

أما رئيس جمعية الشركات الصغيرة والمتوسطة «داتو مايكل كانغ»، فيرى أن المياه تُبدد في المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وعلينا أن نبدأ فوراً باتخاذ التدابير الوقائية للمستقبل، يجب أن نعرف كيفية الاستفادة الكاملة عبر إعادة التدوير، وجمع مياه الأمطار وتخزينها.

عدة مناطق في ٨ ولايات يتوقع أن تكون تحت تهديد الخطر لنقص المياه بحلول عام ٢٠٢٠م

التضاريس تقف عقبة أمام تخزين المياه حيث يُهدر ما بين ٤٠ و٥٥٪ من مياه الأمطار

ويعتبر البروفيسور «نجاي وينج تشان»، الأستاذ بجامعة ماليزيا للعلوم -إحدى أكبر الجامعات الماليزية وأحد الناشطين في مجال حماية البيئة- أن المياه واحدة من القضايا المركزية بماليزيا في القرن الحادي والعشرين، ويرى أن الحوكمة[٢] ذات أهمية قصوى في إدارة ملف المياه، فعلى الرغم من النجاحات التي حققتها الإدارة الحالية، وأن الفقراء لا يُحرمون من وصول المياه النظيفة، فإن العديد من المجالات ما زالت تحتاج إلى تحسين.

الجغرافيا وتغيرات المناخ كابوس جاثم على صدور المعنيين بأزمة الاحتباس الحراري وتداعياتها، وليست ماليزيا عنه ببعيد، فأي تغيرات في حرارة المنطقة قد تؤدي بدورها إلى تغيرات حادة في معدلات الأمطار.

وتقف التضاريس عقبة كأداء أمام المشكلة الأكبر في ماليزيا؛ وهي تخزين المياه، وحسب آخر الإحصاءات؛ فإن ما بين ٤٠ و٥٥٪ من مياه الأمطار تُهدر دون استفادة تُذكر؛ إما بالتسرب في أعماق الأرض في ظل عدم القدرة على تخزينها، وإما بالعودة من جديد إلى البحار التي تحيط بماليزيا من جهات ثلاث.

تمتلك ماليزيا فرصاً واعدة، وإمكانيات ضخمة، وموارد وفيرة، وعقولاً نابغة، وهي قادرة على التغلب على مشكلات الحاضر، وإعداد العدة لتحديات المستقبل، وتحتاج إلى خطة وطنية شاملة متوسطة وبعيدة المدى لإدارة ملف المياه لتحقيق الاستفادة القصوى، ولعل تجربة سنغافورة التي تستعد للاكتفاء الذاتي بعد انتهاء اتفاقيتها مع ماليزيا عام ٢٠٦٢م رغم ندرة الموارد والكثافة السكانية العالية وضيق المساحة تجربة جديرة بالتأسي.■

الهامشان

(١) حسب كتاب «The world fact book» الكتاب الدوري الذي تصدره وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن الحقائق التي توصلت إليها عن دول العالم.

(٢) الحوكمة في أبسط تعريفاتها: هي مجموعة القواعد التي تحكم إدارة المنظمات، وتقوم بالرقابة الفاعلة عليها، وتنظم العلاقة بين جميع الأطراف لحماية المصالح وتعظيم الأرباح.

هَدْيُ الإسلام في التعامل مع الماء



جاء الإسلام ليشرع للناس ما يحفظ معاشهم ويفيدهم في معادهم، وليس أكثر من الماء أهمية للحياة واستمرارها؛ فبدونه تهلك الكائنات الحية وتتوقف الحياة، ونظراً لخطورة الأمر وأهميته أولى الإسلام الماء عناية كبيرة؛ فوضع من التشريعات والآداب ما يحفظ الماء من الهدر، ويرشد استخدامه، ويضمن عدالة توزيعه بين الناس، وينوع مصادر استخراجه، ويحفظ نظافته وسلامته.



د. رمضان فوزي

من التشريعات والآداب التي تحفظ الماء من الهدر:

أولاً: التذكير بأهمية الماء للحياة

حرص الإسلام -في عشرات الآيات التي ورد فيها لفظ الماء- على إبراز أهميته في الحياة؛ حتى يحرص الناس عليه حفظاً لحياتهم ومعاشهم وابتغاء رضوان ربهم.

فقد أبرز القرآن أن الماء أصل الحياة على هذه الأرض، فقد أخبر سبحانه عن ذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنبياء)، وقال عز من قائل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور)، وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ (الفرقان).

ومن مظاهر إبراز أهمية الماء في القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (المؤمنون)؛ فالشيء المنزل بـ«قدر» هو الشيء العزيز الغالي الذي يجب الحفاظ عليه، خاصة مع التهديد الإلهي الذي يُستشف من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾﴾؛ فإن لم تحافظوا على هذه النعمة فإننا قادرون على سلبها منكم، ثم في الآية التالية يشير سبحانه إلى النعم الحاصلة من هذا الماء -كما هي الحال مع كثير من الآيات التي تحدثت عن نزول الماء- فيقول تعالى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ (المؤمنون).

ويأتي هذا التهديد واضحاً في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (الواقعة).

الإسلام استبق العلم الحديث في التعامل مع تلوث الماء بالنهي عن التبول والنفخ فيه والأمر بتغطية الآنية

الإسلام جعل سقي الماء من أفضل أبواب الصدقة وحض على حفر الآبار

ثانياً: النهي عن الإسراف

الإسلام دين الوسطية؛ فهو ضد الإفراط والتفريط، وقد حارب الإسلام الإسراف والتبذير في كل شيء، قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعرف)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ (الإسراء).

ومن مظاهر محاربة هذا التبذير والإسراف هَدْي النبي ﷺ مع الماء، وهو النهي عن الإسراف فيه، حتى لو كان المرء على نهر جار يكثر فيه الماء؛ فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ،

فقال: «ما هذا السرف يا سعد؟»، فقال: وهل في الماء سرف يا رسول الله؟ قال: «نعم، وإن كنت على نهر جار» (رواه ابن ماجة).

ولم يكتف ﷺ في هذا الأمر بلسان المقال، بل أضاف له لسان الحال؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يتوضأ بنحو المد، ويغتسل بنحو الصاع»، وعن سفينة مولى أم سلمة قال: «كان رسول الله ﷺ يوضيه المد ويغسله الصاع» (رواه الدارقطني).

فإذا كان هذا الأمر في مجال من أجلّ المجالات التي يُستخدم فيها الماء وهو العبادات؛ فإن الأمر يكون أولى وأوجب في غيره من المجالات.

ثالثاً: النهي عن احتكار الماء

نظراً لأهمية الماء في الحياة، وخوفاً من استغلال طائفة من الناس له دون غيرها والتحكم فيه، حرص الإسلام على منع احتكار الماء؛ حيث يقول النبي ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والنار والكلأ» (رواه أبو داود، وابن ماجة، وأحمد)، وفي رواية عند أبي داود: «الناس شركاء في ثلاث..»، فعمّ الناس كلهم، ولم يقصره على المسلمين.

ويعلق على هذا الحديث صاحب «شرح بلوغ المرام» فيقول: «جـرّم الماء السائل الشفاف هو الذي لا يُباع، وإذا زاد عن حاجتك فأعطه لغيرك، ولكن هذا من باب الإرفاق، وليس من باب الوجوب؛ فلو كان الماء جارياً في الوادي، ويمر على بلدك، أو على مزرعتك؛ فخذ حاجتك، ولا تبع الباقي، ولكن أرسله إلى مَن وراءك، وهكذا لو وجدت غديراً في الأرض (حفرة بها ماء) وليست ملكاً لك؛ فلا تملك أن تبيعها، ولو كانت في ملكك فلا تمنع أحداً يحتاج أن يأخذ الماء ما دام زائداً عن حاجتك».

وقال النبي ﷺ في حديث آخر: «لاَ يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ؛ لِيُمْنَعَ بِهِ الْكَلأُ» (رواه البخاري ومسلم)، قال ابن بطّال في شرحه لصحيح البخاري: «نهى أن يُمنع الماء، لئلا يُتذرع بذلك إلى منع الكلأ».

رابعاً: الحث على التصدق بالماء

لقد بلغ اهتمام الإسلام بسقي الماء مبلغاً عظيماً؛ حيث حث على سقاء الغير، وجعل ذلك الفعل من باب الصدقة التي يؤجر فاعلها، كما يؤجر حينما يتصدق من أمواله؛ بل جعله أفضل الصدقة، عن النفس أو الغير؛ فقد روي عن سعد بن عبادة قال: قلت: يا رسول الله، إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم»، قلت: أي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء» (شرح الزرقاني ٣/ ٧٤).

وروي عن طاووس عن ابن عباس -أظنه رفعه (شك ليث)- قال: «في ابن آدم ستون وثلاثمائة سلامى أو عظم أو مفصل، على كل واحد في كل يوم صدقة؛ كل كلمة طيبة صدقة، وعون الرجل أخاه صدقة، والشربة من الماء يسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة» (صححه الألباني).

بل ويتجاوز الأمر سقي الآدميين إلى سقي الحيوانات؛ فعن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «بينما كلب يُطِيفُ بِرَكِيَّة كاد يقتله العطش، إذ رأته بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بني إسرائيل، فنزعت مُوقَهَا، فسقته، فَغُفِرَ لها به» (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان).

خامساً: الترغيب في حفر الآبار

يُعد حفر الآبار ليشرب منها الناس والأنعام والطير باباً من أبواب التصدق بالماء الذي حث عليه الإسلام؛ فعن جابر بن عبدالله، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَفَر ماءً لم تشرب منه كبد حرَّى من جنٍّ ولا إنسٍ ولا سَبعٍ ولا طائرٍ إلا آجره الله يومَ القيامة» (جامع العلوم والحكم، وصحيح ابن خزيمة)، وقد روي أيضاً أنه ﷺ قال: «من حفر بئر رومة فله الجنة»، فحفرها عثمان رضي الله عنه (صحيح البخاري).

ويُعد توفير برادات الماء في المساجد والشوارع والأماكن العامة تطبيقاً معاصراً للتصدق بالماء في مقابل حفر الآبار قديماً، كما أن هناك بعض الدول في أفريقيا ومثيلاتها هي أشد ما تكون حاجة لحفر هذه الآبار.



القرآن أكد أن الماء أصل الحياة على الأرض ونهى عن الإسراف في استخدامه

سادساً: التشديد في النهي عن تلويث الماء

نظراً لأهمية الماء في الحياة، وإدراكاً لخطورة تلوثه على المخلوقات، استبق الإسلام العلم الحديث والطب الوقائي في التعامل مع هذا الأمر؛ حيث نهى الرسول ﷺ عن البول في الماء الراكد؛ حيث قال ﷺ: «لا يبولنَّ أحدكم في الماء الراكد» (صحيح مسلم، وابن ماجة)، بل وفي رواية للطبراني أنه ﷺ نهى أن يبال في الماء الجاري.

ونهى النبي ﷺ أن «يبول الرجل في مُستَحمه» (رواه أبو داود)، وقال ﷺ: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء وفي الظل وفي طريق الناس» (رواه ابن ماجة).

ويعد النهي عن البول والتبرز في الماء من أكبر أنواع الوقاية للماء من انتشار الأوبئة مثل البلهارسيا وغيرها من الأمراض التي قد تصيب من يضطر لاستخدام هذا الماء بعد ذلك.

ومن هديه ﷺ تغطية الآنية التي فيها طعام أو شراب حتى لا تتعرض للتلوث والأذى؛ حيث قال ﷺ: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء؛ فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء» (صحيح مسلم).

بل وبلغ حرصه ﷺ في الحفاظ على نظافة الماء أن نهى عن النفخ في الشراب، وأن يكون التنفس أثناء الشرب خارج الإناء الذي يشرب منه، كما نهى ﷺ عن الشرب من السقاء مباشرة؛ حرصاً على عدم تلوث الماء من فم الشارب، خاصة إذا تبقى في الإناء شراب آخر لغيره؛ حتى لا يؤذيه.■

أنقرة وواشنطن.. وقرار الانسحاب والمنطقة الآمنة في سورية



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

تمثل العلاقات التركية - الأمريكية أحد الأمثلة الواضحة على الاضطراب والشد والجذب في مجال العلاقات الدولية خلال السنوات القليلة الأخيرة، فالبلدان اللذان تجمعهما عضوية حلف شمال الأطلسي منذ عام ١٩٥٢م، وشراكة إستراتيجية منذ عام ١٩٩٥م، يبدوان أحياناً أقرب للخصومة والعداء منهما للتحالف والتعاون.

تؤزم ملفات خلافية كثيرة العلاقة بين البلدين، ابتداءً من دعم الولايات المتحدة لفصائل كردية مسلحة في سورية مصنفة على قوائم الإرهاب التركية، ومروراً بملف جماعة الخدمة وزعيمها «فتح الله كولن» المتهم بتنفيذ المحاولة الانقلابية الفاشلة، وليس انتهاءً بتقارب تركيا مع كل من إيران وروسيا بما في ذلك صفقة شراء منظومة «S400» الصاروخية من الأخيرة.

ولذا يمكن القول: إن العلاقات بين البلدين متأرجحة بين الانفراج والتصعيد بين الحين والآخر، لكنها دائماً قائمة على أرضية متوترة ومشدودة بفعل ما سبق ذكره من ملفات خلافية، ومردُّ كل ذلك إلى عدم وصول الطرفين لصيغة جديدة من العلاقة بعد انتهاء الحرب الباردة والمتغيرات في طرفي المعادلة، خصوصاً تركيا وما شهدته على مدى السنوات الـ١٥ الأخيرة داخلياً وخارجياً، وبما انعكس على إدراكها لذاتها وما تريده لنفسها من مكانة وأدوار.

في يوليو الماضي، وعلى خلفية محاكمة تركيا للقس الأمريكي «أندرو برونسون»، هدد «ترمب» بعقوبات اقتصادية على تركيا، ونفذ بعضاً منها؛ مثل رفع رسوم استيراد بعض البضائع، إضافة إلى عقوبات على وزيري الداخلية والعدل التركيين، وقد ردَّت أنقرة بالمثل في أزمة ثنائية ساهمت في أزمة مالية تركية تراجع فيها سعر صرف الليرة في مقابل العملات الأجنبية بشكل ملحوظ وغير مسبوق، قبل أن تعود العلاقات للهدوء إثر إطلاق إحدى المحاكم التركية سراح القس وعودته لبلاده.

الانسحاب والتردد

فجأة، وبعد أشهر من قرار مماثل، أعلن الرئيس الأمريكي عن نيته سحب قوات بلاده المتواجدة على الأراضي السورية قريباً وبشكل كامل؛ وهو ما أربك حسابات أنقرة التي كانت على وشك إطلاق عملية عسكرية ضد قوات سورية الديمقراطية شرق الفرات في سورية.

ثمة ثلاثة سياقات مهمة دعت أنقرة للإعلان عن تأجيل إطلاق العملية العسكرية على لسان «أردوغان»:

أولاً: ضبابية الموقف بعد قرار «ترمب»؛ فالقرار الجديد لا يختلف كثيراً عن سابقه، في ظل وجود إشارات كثيرة على عدم توافق المؤسسات الأمريكية، وخصوصاً البنتاجون، على قرار الانسحاب، ما يعني أنه قد ينفذ وقد لا ينفذ، وقد ينفذ جزئياً أو كلياً، سريعاً أو بشكل متدرج وهادئ.

ثانياً: تجنب أي احتكاك مع القوات الأمريكية وضمان انسحاب هادئ لا يتأثر ولا يتبدل بالعملية العسكرية التركية.

ثالثاً: الحسابات الدقيقة لملء الفراغ الأمريكي بعد الانسحاب، ما يفرض على أنقرة تنسيقاً مع كل من الولايات المتحدة من جهة وروسيا وإيران من جهة أخرى، لمنع أي صدام غير مرغوب فيه بالحد الأدنى وتنسيق الجهود والأهداف والتحركات بالحد الأعلى.

ورغم أن تركيا لم تكن يوماً سعيدة بالدور الأمريكي في سورية بعد أن تداخل وتماهى مع المشروع الانفصالي لحزب الاتحاد الديمقراطي، فإن قرار الانسحاب الأمريكي لم يكن كله خيراً لها، فلئن كان القرار يعني أن المشروع المذكور قد يُترك في مهب الريح، فإن الانسحاب الأمريكي -إذا نفذ- سيخل بالتوازنات في القضية السورية، التي كانت تركيا تستفيد منها في المناورة بين الولايات المتحدة وروسيا من جهة، فضلاً عن أن تخلي واشنطن عن قوات سورية الديمقراطية ليس أمراً مقطوعاً به بعد الاستثمار بهذه القوات وتسليحها وتدريبها لسنوات طويلة.

تهديد جديد

بعد تصريحين من وزير خارجيته «مايك بومبيو»، ومستشاره للأمن القومي «جون بولتون»، استفزا أنقرة وأثارا غضبها بخصوص الملف السوري والعملية التي تنوي أنقرة إطلاقها هناك بما في ذلك حديث «بومبيو» عن قتل تركيا للأكراد، و«بولتون» عن عدم انسحاب بلاده قبل ضمان أمن الأكراد، هددها «ترمب» في تغريدة له في الرابع عشر من يناير الماضي بـ«تدميرها اقتصادياً إن هاجمت الأكراد في سورية»، معززاً التقييمات التي رأت أن واشنطن لن تفرط بالفصائل الكردية المسلحة في سورية بسهولة.

لكن الساعات القليلة التي تلت هذا التهديد حملت انفراجاً مفاجئاً في العلاقات بين الطرفين، إذ حمل اتصال هاتفي بين الرئيسين «أردوغان»، و«ترمب» أخباراً

إيجابية حول تفاهم الرئيسين حول انسحاب القوات الأمريكية من سورية، وإنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري.

المنطقة الآمنة، الفكرة التي طالما طرحتها تركيا وطالبت بها منذ عام ٢٠١٣م ووجهت بالرفض الأمريكي، أتت هذه المرة على لسان «ترمب» وحروف تغريداته، وقد أبدت أنقرة تجاوبها مع الفكرة ورحبت بها أولاً لاحتواء أزمة محتملة مع الولايات المتحدة لا تحتملها ظروف اقتصادها قبيل الانتخابات المحلية، وثانياً كفكرة مبدئية عامة بانتظار التفاصيل التي يكمن فيها الشيطان عادة.

منطلقات البلدين تجاه المنطقة الآمنة مختلفة جداً؛ فقد كانت تركيا تريدها لحماية المدنيين من قصف النظام في ظل احتدام المواجهة العسكرية والمجازر والتهجير بكثافة، وبحيث يمكن لاحقاً إعادة/عودة جزء مهم من النازحين واللاجئين إليها، وبما يحمي حدودها وأراضيها، أما الولايات المتحدة فيبدو أنها تريدها لحماية قوات سورية الديمقراطية من العملية العسكرية التركية المفترضة من باب إرضاء أنقرة وتقديم شيء لها يمكنها تقبله إذا ما سكّن هواجسها الأمنية.

الغطاء السياسي -لا سيما الدولي- مهم لتنفيذ الفكرة، وموقف كل من روسيا والنظام كذلك، والتفاصيل الفنية الكثيرة من مسافات ومساحات وبلدات وقرى وعمق مهمة كذلك، لكنها ليست ما يشغل بال أنقرة، أكثر ما يهم صانع القرار التركي هو هوية القوة/القوى التي ستسيطر على المنطقة الآمنة وتضبط الأمن فيها من جهة ومصير قوات سورية الديمقراطية وبالتحديد إخراجها من المنطقة من جهة أخرى.



دعم أمريكا للأكراد بسورية وإيواؤها لـ«كولن» وتقارب تركيا مع إيران وروسيا أبرز ملفات الخلاف بين أنقرة وواشنطن

إعلان «ترمب» سحب قواته من سورية أربك حسابات أنقرة التي كانت على وشك إطلاق عملية شرق الفرات

ولذلك، فقد أكد الرئيس التركي أن بلاده هي الأحق والأجدر بإنشاء المنطقة الآمنة باعتبارها ستقع على حدودها ويفترض أن تحفظ أمنها، ونقلت وسائل إعلام تركية تفاصيل المنطقة الآمنة التي تريد أنقرة تأسيسها بطول ٤٦٠ كلم على طول الحدود السورية - التركية من نهر الساجور غرباً إلى مدينة المالكية شرقاً وبعمق ٢٠ ميلاً.

لكن، وبسبب الخلاف العميق في الرؤى تجاه المنطقة الآمنة ودورها بين تركيا والولايات المتحدة، وبسبب تبدل الموقف الأمريكي مرات ومرات وبشكل سريع جداً وما نتج عنه من فجوة ثقة من الصعب جسرها بين الجانبين، لا يمكن الجزم بإمكانية إقامة المنطقة الآمنة فضلاً عن توافق وتعاون الطرفين بخصوصها.

وقد ناقش اللقاء الذي جمع رئيسي أركان البلدين على هامش اجتماع رؤساء أركان الدول الأعضاء في «حلف الناتو» في ١٥ يناير الماضي التفاصيل الفنية الكثيرة المرتبطة بفكرة المنطقة الآمنة، لكن بلورة كل هذه التفاصيل لتصب في اتفاق يرضي أنقرة وواشنطن وباقي الأطراف في آن معاً سيحتاج للكثير من الاجتماعات واللقاءات والحوار والتشاور، ليس فقط على محور أنقرة - واشنطن، وإنما كذلك على محور أنقرة - موسكو - طهران، وربما واشنطن - موسكو بشكل معلن أو غير معلن.

ولذلك، يمكن القول: إن «المنطقة الآمنة» المزمع إقامتها في الشمال السوري ما زالت فكرة عامة من حيث الأصل، ورغم ترحيب عدة أطراف بها، فإنها تمثل أمامها العديد من العقبات التي تجعل من المبكر جداً الحكم عليها بالنجاح، ما يضع علامات استفهام كثيرة إزاءها وإزاء الدورين الأمريكي والتركي في سورية والعلاقات الثنائية بين البلدين في المدى المنظور.■



عملية إرهابية بالمغرب.. خصوم الإسلاميين يعودون إلى أسطوانة المسؤولية المعنوية

شكلت جريمة قتل سائحتين أجنبيتين بطريقة وحشية بمنطقة سياحية في جبال الأطلس بالمغرب، في ديسمبر الماضي، مناسبة للحديث عن الإرهاب وأسبابه وتداعياته استمر لأسابيع، لكنها أيضاً كانت فرصة لخصوم إسلاميي المغرب من أجل مهاجمتهم ومحاولة لصق تهم التطرف بهم.

الرباط - عبدالغني بلوط:

أظهرت التحريات التي قامت بها الشرطة المغربية أن الجريمة الإرهابية التي ذهب ضحيتها شابة دنماركية، وأخرى نرويجية، قام بها أفراد بدون تخطيط مسبق أو تنسيق مع جهة خارجية، وبذلك صنفتها في خانة عمليات «الذئاب المنفردة».

وهذه هي المرة الأولى منذ سنوات التي يتم فيها اختراق الحاجز الأمني، وتنفيذ عملية بهذا الشكل، فقد استطاع الأمن المغربي في السنوات الأخيرة وضمن عمليات استباقية تفكيك عدد من الخلايا الإرهابية التي كانت تخطط لعمليات مماثلة.

ويرى د. خالد يايموت، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع»، أن عدة عوامل ساعدت هذه الشبكة الإرهابية على تنفيذ جريمتها وإحداث هذا الاختراق الأمني.

أولها: مكان الجريمة ذو الطبيعة الجبلية، في الوقت الذي ألفت الخلايا تنفيذ أعمالها الإرهابية داخل المدن، خاصة مراكش العاصمة السياحية، والدار البيضاء العاصمة الاقتصادية.

أما ثاني العوامل؛ فهو تدني المستوى التعليمي لمنفذي العملية، وأن تطرفهم وقع حديثاً وربما أسبوعاً واحداً قبل تنفيذ العملية، كما ذهبت إلى ذلك سفيرة المغرب لدى النرويج لمياء الراضي، في تصريح لقنوات إعلامية نرويجية؛ مما يعني أن عملية غسل أدمغتهم كانت سهلة.

كما أن المجرمين أو من يقف وراءهم استغلوا خلو سجلهم الإجرامي أو الإرهابي، للتخفي وتنفيذ جريمتهم.

ويخلص يايموت إلى أنه بالرغم من أن عملية جبال الأطلس تمثل اختراقاً للجهود المبذولة من المغرب لمكافحة الإرهاب؛ فإن التجربة المغربية تظل رائدة دولياً، فيما يخص المواجهة الاستباقية للشبكات والخلايا الإرهابية، على المستوى الوطني حيث فككت عشرات الخلايا، وخارجياً في أوروبا حيث كانت الأجهزة الأمنية المغربية طرفاً مركزياً في إحباط عمليات داخل الدول الأوروبية، كما ساهمت بشكل أساسي في إلقاء القبض على عناصر نفذت عمليات إرهابية في بلجيكا وفرنسا.

المسؤولية المعنوية

من جهة ثانية، وبالرغم من المعطيات التي كشفت عنها السلطات المغربية حول طبيعة منفذي العملية وبُعدهم التام عن الشأن العام، فإن الخصوم السياسيين لإسلاميي المغرب حاولوا إلصاق تهم التطرف والإرهاب بهم، وتحميلهم المسؤولية المعنوية على تطرف بعض الشباب، وإقدام أفراد على جريمة جبال الأطلس.

ويرى مراقبون أن هذه العودة المريبة إلى عزف أسطوانة «المسؤولية المعنوية»، وسم حزب العدالة والتنمية بالخطر على الديمقراطية والتعددية، أصبحت متجاوزة، فيما يرى قياديون في الحزب أنها تفتح الباب لرجوع خطاب استئصالي أكل عليه الدهر وشرب، انتعش عام ٢٠٠٣م مباشرة بعد الأحداث الإرهابية التي استهدفت مدينة الدار البيضاء.

وخرج حزب العدالة والتنمية ببيان يشدد فيه على أن الجريمة «لا تمت بأي صلة لمرجعياتنا وقيمنا وثقافتنا القائمة على الوسطية والاعتدال والتسامح والتعايش، ونبذ التطرف والعنف والإرهاب».

وأبرز أن هذا الحادث رغم خطورته يبقى «حادثاً معزولاً وناشزاً، ولن يمس بصورة بلادنا وبما تنعم به ولله الحمد من الاستقرار والأمن والثقة والجاذبية، كما لن يؤثر على مستوى العلاقات التي تجمع المغرب مع البلدين الصديقين النرويج والدنمارك».

ويقول المحلل السياسي حسن بويخف لـ«المجتمع»: إن تحميل ما سمي بـ«المسؤولية المعنوية» لحزب العدالة والتنمية عن هذه الجريمة الإرهابية يندرج في إطار التوظيف السياسي لكل صغيرة وكبيرة ضد الحزب من أجل إضعافه وابتزازه.

ويضيف أن مثل تلك الاتهامات يتم ترويجها من طرف بقايا الاستئصاليين الذين سبق لهم أن طالبوا بحل الحزب بعد أحداث الإرهاب بمدينة الدار البيضاء خلال عام ٢٠٠٣م بناء على نفس التهمة.

والواقع يبرز أن هؤلاء الاستئصاليين يمثلون فشل السلطوية في محاربة حزب المصباح، وعجزهم عن منازلته في ميدان السياسة بوسائلها النظيفة والديمقراطية، فيلجؤون إلى توظيف مثل تلك الأوراق التي بليت ولم يعد لها أي مفعول سوى التشويش على سمعة المغرب الذي يقود حزب المصباح حكومته اليوم.

محاربة الإرهاب

ويؤكد بويخف أن الإرهاب العابر للحدود الذي يهدد العالم اليوم لا علاقة له بالمجتمعات الإسلامية والفاعلين السياسيين والدينيين فيها، لأنه صنيعة دولية للتحكم في الخرائط الجيوسياسية لضمان مصالح القوى الكبرى لا غير.

ويرى د. خالد الشرقاوي السموني، مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والإستراتيجية، أن هذه الجريمة لا علاقة لها بالإسلام؛ دين السلام والأمن والمحبة والتعايش مع الآخر.

ولم يتأثر المغرب بهذه الجريمة كثيراً على المستوى السياحي أو الاقتصادي، أو الرفع من مستوى الاحتقان الاجتماعي، حيث نبذها الجميع، ومرت دون أن تُحدث أثراً.

لكنَّ أصواتاً ارتفعت تشدد على معرفة أسبابها الحقيقية ومعالجة أمرها من جذوره.

ويؤكد السموني أن هذه الجريمة تحتم على السلطات الأمنية البحث عن الطرق والسبل الناجعة والفعالة لمواجهة المخاطر الإرهابية مستقبلاً، وتكثيف الجهود لمحاصرتها في إطار العمل الاستخباراتي الاستباقي، والعمل على مراقبة كل الأنشطة المتطرفة التي تتم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.■

مواقف وعبر تربوية
من «طبقات الشافعية»

الإمام أحمد بن حنبل..
الصابرُ على المحنة



د. يوسف السند

الإمام أحمد بن حنبل، يرحمه الله تعالى، هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد بن إدريس..

هو الإمام الجليل أبوعبدالله الشيباني المـرْوَزِيّ، ثم البغدادي، صاحب المذهب، الصابرُ على المحنة، الناصر للسُّنة، مقتدَى الطائفة، ومن قال فيه الشافعي فيما رواه حرملة: خرجت من بغداد، وما خلّفت بها أفقهَ ولا أورعَ ولا أزهدَ ولا أعلَم من أحمد.

وُلد سنة أربع وستين ومائة ببغداد، جيء به من مَرْو حَمْلاً.

قال الخطيب: ولد أبوعبدالله ببغداد، ونشأ بها ومات، وطلب العلم، ثم رحل إلى الكوفة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة.

قلت: وألّف مسندَه، وهو أصل من أصول هذه الأمة.

وقال المُزَنيّ: أبوبكر يوم الـرِّدّة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعليّ يوم صِفِّين، وأحمد يوم المحنة.

وقال عبدالله بن أحمد: سمعت أبا زُرْعة يقول: كان أبوك ألف ألف حديث، فقلت: وما يدريك؟ فقال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب..

وقال عبدالله: قال لي أبي: خذ أيّ كتاب شئت من كتب وكيع، فإن شئت أن تسألني عن الكلام، حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد، حتى أخبرك عن الكلام..

وقال إبراهيم الحربي: رأيت أحمد كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين.

وقال عبدالرزاق: ما رأيت أفقهَ من أحمد بن حنبل ولا أروع.

وقال عبدالرحمن بن مهديّ: ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكّرت به سفيان الثوري.

وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني أحمد بن حنبل.

وقال أيضاً: إذا رأيتَ الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سُنّة.

وقال أيضاً، وقد قيل له: تضم أحمد إلى التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين.

وقال أيضاً: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد لأحدثوا في الدين.

وقال أيضاً: أحمد إمام الدنيا.

وقال أبو مُسْهِر، وقد قيل له: هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه، إلا شابٌّ في ناحية المشرق؛ يعني أحمد بن حنبل.

وعن إسحاق: أحمد حجة بين الله وخلقه.

قال صاحب الطبقات: فهذا يسير من ثناء الأمة عليه، رضي الله عنه.

قلت: ومن شيوخه هُشَيم، وسفيان ابن عُيَيْنة، وإبراهيم بن سعد، وجرير بن عبدالحميد، ويحيى القطان، والوليد بن مسلم، وإسماعيل بن عُلَيّة، وعلي بن هاشم البريد، ومُعتمر بن سليمان.

توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومائتين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول.

فلما كان قبل وفاته بيوم أو يومين قال: ادعوا لي الصبيان؛ بلسان ثقيل، فجعلوا ينضمون إليه، فجعل يشمهم ويمسح على رؤوسهم، وعينه تدمع..

واشتدّت علته يوم الخميس، ووضّأته فقال: خلِّل الأصابع، فلما كانت ليلة الجمعة ثقُل وقُبِض صدرَ النهار، فصاح الناس وعلت الأصوات حتى كأن الدنيا قد ارتجّت، وامتلأت السّكك والشوارع.

قال المَرْوزيّ: أُخرجت الناس بعد مُنصرَف الناس من الجمعة.

قلت: وقيل: عدد المصلين عليه كثير، قيل: كانوا ألف ألف وثلاثمائة ألف، سوى من كان في السفن في الماء[1].

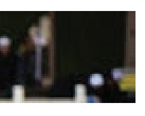
رحم الله الإمام أحمد العالم المبجّل والإمام الصابر المحتسب والمربي الكبير.

العبر والفوائد التربوية:

- الأمة بخير ما أفادت من علمائها.
- العلم يأتي بعد الصبر والمصابرة، فمن صبر فقد ظفر.
- الفضلاء الكرماء يشهد بعضهم لبعض بكل اعتدال وإنصاف وتجرد.
- اهتمام أحمد بالنشء إلى آخر رمق من حياته؛ فهم الجيل الذي سوف يقود أمة الإسلام.
- كثرة الشيوخ دليل غزارة العلم وتنوعه وامتلاء وقت العالم بالسعي والطلب والتحمل.
- من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة، وهذا واضح في حسن خاتمة الإمام أحمد رحمه الله.■

الهامش

(١) تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، الجزء الثاني.



«فورين بوليسي»: مسلمو الصين يستع

في مناسبة حديثة أقامتها «جمعية آسيا» بنيويورك لمناقشة مأساة مليون أو أكثر، معظمهم من مسلمي الأويجور، محتجزين في معسكرات للاعتقال بمنطقة شينجيانج غربي الصين على يد السلطات الصينية، اتصل بي شاب من أصول صينية وسألني سؤالاً مثيراً للقلق: «أنا من الهوي -مشيراً إلى أكبر أقلية مسلمة في الصين- ومن بين أفراد مجموعة صينية تشعر بقلق بالغ من أن الدور سيأتي عليهم ليحدث لهم ما يحدث للأويجور، وهناك بالفعل مجموعات تسمى «مناهضة حلال» (anti-halal) تهاجمنا وتكسر نوافذ مطاعمنا.. من وجهة نظرك، ماذا يمكن أن يحدث؟».

بقلم: جيمس بالمر (*)

ترجمة: جمال خطاب

الأخبار عن «الهوي»، وغيرهم من المسلمين الصينيين، ليست جيدة؛ ففي أواسط ديسمبر الماضي، أزالت عدة مقاطعات «الحلال» من معاييرها الغذائية، وهي خطوة أعلنها المسؤولون الحكوميون على أنها محاربة الاتجاه الخيالي لـ«الحلال»، لمقاومة نشر النفوذ الإسلامي في الحياة العلمانية، وهذا تناقض حاد مع السياسات الحكومية السابقة، التي شجعت بنشاط على تطوير التجارة الحلال من أجل التصدير، وفي هذه الأثناء، تم إغلاق ثلاثة مساجد بارزة؛ مما أثار الاحتجاجات، وقد تم إغلاق العديد من المساجد في جميع أنحاء البلاد، وأجبرت على إعادة تشكيل نمط غير إسلامي، وتم تعزيز وجود الحزب الشيوعي هناك، مع وضع صور «شي جين بينج» (الرئيس الصيني) في مواقع بارزة وتغطية الجدران بالشعارات الماركسية.

أكثر من ١٠٠٠ عام

هناك أكثر من ٢٠ مليون مسلم في الصين (١٠ ملايين من أصل ٥٥ من الأقليات المعترف بها رسمياً في البلاد مسلمون تقليديون، وأكبر هذه الأقليات الهوي والأويجور)، وتاريخ الإسلام في الصين يزيد على ألف عام، وقد وقعت مواجهات سابقة -كما هي الحال مع الأديان الأخرى- بين السلطات الإمبريالية وأصحاب الأديان، وعلى الأخص ثورات «دنجان» في القرن التاسع عشر، وتعد مأكولات الأقلية المسلمة شائعة ورخيصة وشعبية في جميع أنحاء البلاد، وهذه المطاعم عادة ما تتميز بالكتابة العربية وصور المساجد الشهيرة على الجدران، ولكن مع ازدياد ظاهرة كراهية الإسلام في السنوات الأربع الأخيرة، تقوم المطاعم بإزالة أي مظهر له طابع إسلامي.

والحق أن الإسلام ليس هو الدين الوحيد المستهدف؛ فالدولة الصينية تقوم بمراقبة جميع العقائد، وكانت هذه الرقابة تتم من خلال إدارة الدولة للشؤون الدينية (State Administration of Religious Affairs) (SARA)، لكن هذه الإدارة تم حلها في مارس العام الماضي، وقام قسم جبهة العمل المتحدة (United Front Work Department) (UFWD) بتولي مسؤولية الدين مباشرة، ويعمل على سيطرة الحزب الشيوعي على الحياة المدنية المحلية للمجتمع، ويعني حل «SARA» نهاية العديد من علاقات العمل بين الإدارة والجماعات الدينية، وغادر معظم الموظفين السابقين.



تاريخ الإسلام بالصين يزيد على ألف عام وهناك أكثر من ٢٠ مليون مسلم

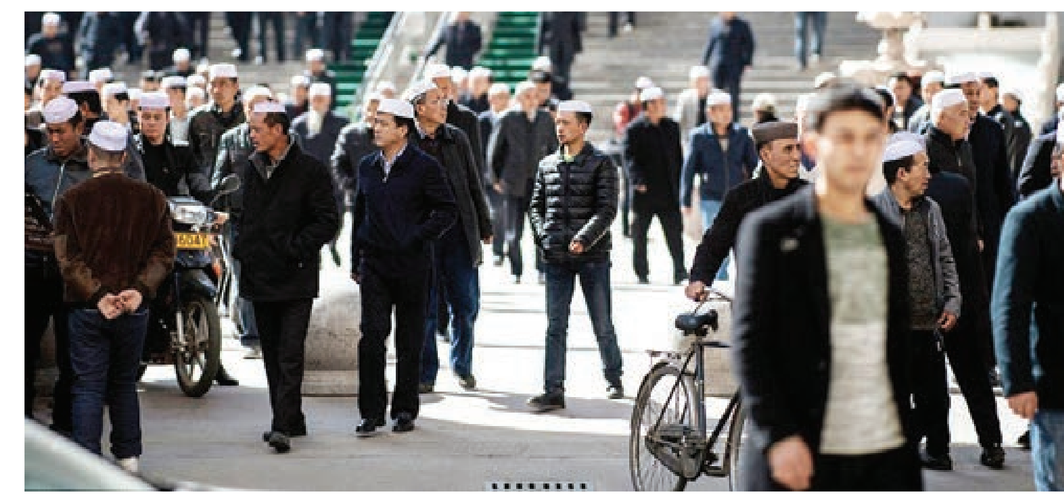
ورغم أن «وانج تسوهان»، رئيس الرابطة الذي عرف منذ فترة طويلة بخفة وطأته نسبياً، واحد من ١٠ نواب ووزراء في الاتحاد، فإنه لا يملك أي موظفين تقريباً، وليست لديه قوة ولا دور.

لقد كانت «SARA» حاجزاً مهماً للغاية بين الممارسات الشرعية والاحتياجات وأعمال الديانات ومطالب الحزب، والآن تم تحويلها إلى أداة تحكم علني وصريح، وكانت تمكن الدين من أن يعمل بشكل جيد، ويقول أحد الغربيين (يتمتع بخبرة طويلة في العمل مع المنظمات غير الحكومية الدينية في الصين، طلب عدم ذكر اسمه): «إنهم الآن موجودون لجعل الدين يعمل لصالح الحزب»، وفي غضون ذلك، اضطر المسؤولون المحليون، تحت ضغط بيئة حزبية داخلية عالية التوتر، إلى التخلي عن سياسات التسامح المحلي لصالح فرض تطبيق صارم.

وعلى الأرض، تُرجم ذلك إلى بيئة أكثر برودة لأصحاب الأديان، وقد واجه المسيحيون في جميع أنحاء البلاد موجة من القمع، باعتقالات وقعت لوزراء بارزين، وإغلاق الكنائس، وفرض حظر على مبيعات الكتاب المقدس على الإنترنت، وإزالة الصلبان، حتى البوذية التبتية تتم مراقبتها عن كثب، وتخضع لمراقبة أكثر من أي وقت مضى، وحتى الديانات الصينية المزعومة؛ مثل الطاوية والبوذية غير التبتية، تمر بوقت عصيب، حيث تم حرمانها من الحصول على إذن للمباني أو الفصول الجديدة والذهاب إلى طبقات من البيروقراطية الإضافية.

لكن الانقلاب على الإسلام هو المثال الأبرز -وربما الأكثر شراسة- على حملة الصين القمعية على الدين، وهو في جزء كبير ينطلق من إقرار نظام حكم شمولي في شينجيانج؛ حيث يتم الآن قراءة أي ممارسة إسلامية من قبل الدولة الأمنية كدليل على التطرف المحتمل، وفي الماضي كانت مجتمعات مسلمة أخرى قادرة في السابق على تحمل العاصفة جزئياً؛ لأن أفرادها من

ـــــــــدون لمزيد من الانتهاكات



بدؤوا بالأويجور والآن تتعرض الأقليات المسلمة الأخرى للتهديد الذي ربما يكون أسوأ

المسيحيون بجميع أنحاء البلاد واجهوا موجة من القمع باعتقالات لوزراء بارزين وإغلاق الكنائس

شدة الحملة المناهضة للإسلام بشينجيانج أدت لتبني مسؤولين مسلمين للأفكار المناهضة للإسلام خشية اتهامها بالتعاطف مع المسلمين

الأويجور أُجبروا على العودة إلى شينجيانج، حتى إن دعاة السلفية على الطريقة السعودية كانوا قادرين على العمل في نينجشيا وأماكن أخرى.

«إسلاموفوبيا» التعاطف

ومع ذلك، فإن شدة الحملة المناهضة للإسلام في شينجيانج أدت اليوم إلى تبني مقاطعات أخرى للأفكار نفسها، خشية اتهام قادتها باللين مع الإرهاب أو بالتعاطف الأيديولوجي مع الإسلام، هذا هو حال مسؤولي الحزب خصوصاً الذين ينتمون إلى عائلات إسلامية، وقد تم القبض على العديد من المسؤولين الأويجور بسبب كونهم ذوي «وجهين» -يمثلون أنفسهم كأعضاء مخلصين للحزب بينما هم متعاطفون سراً مع الدين- «وقد كانوا يطلبون المساعدة من مسؤولي الهوي في التعامل مع شؤون الهوي بحرص، ولكن الآن، إذا كنت من الهوي، عليك أن تكون أكثر شدة على شعبك»، هذا ما قاله موظف صيني من الهان يعمل في المناطق الإسلامية لـ«فورين بوليسي».

وقد أدى انتشار «الإسلاموفوبيا» لتدعيم حملة الدولة الصينية التي اندلعت في السنوات الأربع الماضية، ودائماً ما كانت هناك عنصرية ضد الأويجور، لكنها كانت تركز في السابق على العرق وليس على المعتقدات، وقد بدأت الكراهية الجديدة إلى حد كبير بالهجوم الإرهابي على محطة قطار في مدينة كون مينج الجنوبية في عام ٢٠١٤م، عندما قتل ٨ مهاجمين من الأويجور ٣١ راكباً، وأصبحت شوفينية وغلو أغلبية إثنية الهان القومية الصينية العدوانية هي القاعدة على الإنترنت، وقد ساعد، ربما، على كونه واحداً من الأشكال القليلة المتبقية من الخطاب السياسي العام المسموح به، والعديد من الأصدقاء والزملاء الصينيين، حتى الأصوليين الليبراليين نسبياً، شعروا بالغضب من أي ذكر للإسلام، واعتبروا الغربيين مناهضين للصين ومتحيزين لصالح الإسلام، في حين أن الخطابات الأخرى على الإنترنت قد تم إغلاقها بقسوة، إلا أن الرقباء بالكاد قد لمسوا إساءة معاملة المسلمين، لدرجة الدعوة إلى العنف.

وقد تصورت «الإسلاموفوبيا» الصينية حركة «حلال» أسطورية، تعمل في خيالهم كما تفعل «الشريعة» في أذهان المشرعين الأمريكيين الريفيين الذين يخشون أن يبدأ رجال الدين بالسير في الشارع الرئيس، وغالباً ما كان الطعام نقطة تعارض، وكثيراً ما يتجنب الشباب الأويجور الأكل في المطاعم غير المألوفة، ليس لأسباب دينية بل كإشارة للتحدي الثقافي، وأصبح الاستهلاك القسري للحم الخنزير الآن روتينياً في شينجيانج، لكن عقول «الإسلاموفوبيا» الصينية تصور لهم أن المسلمين هم الذين يفرضون أنفسهم على الصينيين العاديين الجيدين، ويتم اعتبار مجرد تقديم الخدمات «الحلال» كعلامة على تهديد وشيك؛ ولذلك واجه المسلمون موجة من الكراهية على الإنترنت.

ويتم تجميع العديد من المخاوف معاً هنا؛ فالصينيون قلقون للغاية بشأن سلامة الأغذية، ويتم وصف الطعام الحلال باسم «تشينج تشن» -الذي يعني فقط «إسلامي»، ولكنه يترجم حرفياً على أنه «نقي ونظيف»- وهذا يخلق اعتقاداً بأن المستهلكين للحلال كانوا محظوظين إلى حد ما، أو يدّعون أن الهان وهم الأغلبية قذرون، ويرتبط ذلك باعتقاد عميق بين الصينيين الهان أن الأقليات العرقية تتمتع بمعاملة خاصة، تستند إلى سياسات حكومية تمنحهم نقاطاً إضافية في امتحانات الالتحاق بالجامعة، أو تسمح بتخطيط أسري أكثر تساهلاً (كما هي الحال مع التمييز الإيجابي في الولايات المتحدة، وقد كانت تلك سياسات حقيقية، لكن التمييز اليومي الذي يواجهه المواطنون الصينيون من غير الهان، على النقيض من ذلك، وقد كان غير مرئي إلى حد كبير للهان) من خلال أخبار مزيفة عن فظائع المسلمين ولّدها العنصريون في الغرب، انتشرت بقوة عبر وسائل الإعلام الاجتماعية في المجتمع الصيني.■

(*) محرر الشؤون الآسيوية بـ«فورين بوليسي»



دعا الشيخ محمد إسماعيل، أمين عام مجلس الأئمة والدعاة والعلماء في بريطانيا، والمستشار التربوي والمرشد الديني في جامعة شيفيلد، شبابَ المسلمين إلى الدخول في عالم السياسة، حتى يتمكنوا من توصيل آرائهم واحتياجاتهم بشكل أسرع، ولأن ذلك يوسع من مكاسب المسلمين بشكل عام. وأكد الشيخ إسماعيل، في حواره مع «المجتمع»، أن المسلمين تقلدوا مناصب عديدة في الدولة، على مستوى الإدارات الوسطى والعليا، والمحافظات والوزارات، وأنهم حازوا على ثقة الملكة والدولة بشكل كبير جداً؛ «فلا تكاد ترى مؤسسة في البلاد إلا وفيها مسلمون، فتجدهم يعملون في السياسة وفي الجيش والأمن والصحة.. وغير ذلك»، حسب قوله.

خاص - «المجتمع»:

أمين عام الأئمة والدعاة والعلماء ببريطانيا محمد إسماعيل لـ«المجتمع»:

ولوج مسلمي بريطانيا عالم السياسة يوسع مكاسبهم

● هل ترى أن أوضاع المسلمين مستقرة في بريطانيا؟

- وصل المسلمون في بريطانيا -بحمد الله- إلى الجيل الرابع، وبدأنا مرحلة الاستقرار الاجتماعي بعد معاناة طويلة عاشها الأجداد، وأخذ الاندماج وضعه الطبيعي، وتساوى الجميع في تلقي الخدمات والفرص والمعاملة، وتصدر مسلمو بريطانيا حملات رفض التطرف والإرهاب، وأجمعوا على أن بريطانيا بلدهم، وهم يخدمونها ويحمونها، ويشاركون في كل مجالات الحياة من مختلف الخلفيات والعرقيات والمذاهب، معتمدين أصول المحبة والاحترام للجميع، ورفض مبادئ الكراهية والعنصرية، وهذه هي مبادئ الإنسانية التي تعتمدها بريطانيا.

وتحسن الدولة المعاملة مع المسلمين، ويكفي أنها استضافتهم منذ سنوات عدة وما زالت، وتكفل لهم حرية التعبير، ويعامَلون كمواطنين بشكل رسمي.

وتقلد المسلمون مناصب عديدة في الدولة، على مستوى الإدارات الوسطى والعليا، والمحافظات والوزارات، وحازوا على ثقة الملكة والدولة بشكل كبير جداً؛ فلا تكاد ترى مؤسسة في البلاد إلا وفيها مسلمون، فتجدهم يعملون في السياسة وفي الجيش والأمن والصحة.. وغير ذلك.

وقد هيأت لهم الدولة سبل العبادة، فلا تجد مرفقاً كبيراً إلا وفيه مصلى، بدءاً من المطار، ومروراً بالمستشفيات والجامعات وبعض الدوائر الرسمية والأسواق الكبيرة، ووفرت أئمة في معسكرات الجيش، وسمحت ببناء المراكز الإسلامية والمصليات والمساجد، لدرجة أن الأذان يُرفع خارج المسجد في بعض مناطق المسلمين بعد موافقة البلدية.

> **المسلمون تقلدوا مناصب عديدة على مستويات مختلفة وحازوا على ثقة الملكة والدولة**
>
> **.. وهم متمسكون برسالة الأمن والخير وقاطعوا كل من يريد الفتنة والشر**

كما تراعي الدولة المسلمين في شهر رمضان المبارك، وتحترم مشاعرهم، وتقدر ظروفهم، وكذلك في العيدين.

وقد أثبت مسلمو بريطانيا -بحمد الله- أنهم متمسكون برسالة الأمن والخير، وقاطعوا وطردوا كل من يريد الفتنة والشر والانشقاق في المجتمع، وهم قلة قليلة لا تُذكر مقارنة بأعداد وإنجازات المسلمين في بريطانيا.

ونتيجة لهذه المظاهر الجميلة من المسلمين، والأخلاق الطيبة والوفاء الإسلامي والتزام العهود والأمانة، فقد غرست محبة المسلمين في قلوب عامة الناس، وصار الإسلام أكثر قبولاً من غيره، وتسمى مدينة شيفيلد -التي أقطنها-



«عاصمة المسلمين الجدد» لكثرة الداخلين في الإسلام فيها، حيث يقدر عددهم بـ١٠٪ من السكان.

● هل ساعدت طبيعة عملك في خدمة الدعوة والمسلمين؟

- أحمد الله الذي وفقني لخدمة دينه، وخدمة المسلمين والإنسانية، ولولا توفيق الله لما كنت في هذا المكان وهذه المناصب الخدمية والشرفية، وأحمد الله أن أسلم على يدي عدد كبير من الشباب الأوروبيين، منهم الطلبة والأصدقاء والزملاء ومسؤولون ومن عامة الناس.

وساهم عملي كإمام ومسؤول عن مركز إسلامي في خدمة الناس بمختلف أطيافهم، وتقديم المحاضرات الشرعية، والدعوة إلى الإسلام، إضافة لعضويتي في أكثر من جمعية خيرية.

● هل لكم دور في تقريب وجهات النظر بين المسؤولين والمسلمين؟

- نعم، فلطبيعة مهنتي كأستاذ جامعي ومستشار في الأمن وموظف في حماية الأولاد ومفتش في المدارس والعمل مع الجاليات المختلفة، إضافة إلى عملي كإمام وخطيب، تعززت ثقة المسؤولين بي، وساهمت بتقريب وجهات النظر بين المسؤولين والمسلمين، وشاركت -بطلب منهم- بحل العديد من المشكلات التي تحصل مع المسلمين.

وأقمنا العديد من الملتقيات وورش العمل لتقريب وجهات النظر، وشرح الفكر الإسلامي من ناحية دينية وعقدية، وتبيان شعائر الإسلام، وتقديم صورة الإسلام الصحيحة، وسعينا لإقامة علاقة وثيقة بين المسلمين ومؤسسات الدولة، ونتعامل معهم بكل شفافية ووضوح وصدق.. كل ذلك ساهم في إيجاد تفاهم صحيح انتفع به المسلمون.

ولا أبالغ إن قلت: إن المسؤولين البريطانيين -وبالأخص الأمن والبلدية- يشكروننا دوماً عند افتتاح أي مسجد مهما صغر، وأينما كان مكانه؛ حيث تقل المشكلات، ويرتفع مستوى الأمن، خصوصاً إذا كان مكان المسجد «باراً» سابقاً، كما أن المسجد يوفر أنشطة مفيدة للشباب تشغل وقت فراغهم بما هو مفيد، لذا تجدهم يحرصون على حضور حفل الافتتاح.

● ألا ترى أن المسلمين لم يعطوا التعليم حقه تجاه أولادهم؟

- لدينا ما يقارب ١٧٠ مدرسة للمسلمين مسجلة لدى الدوائر الرسمية، معتمدة ومعترف بها، وهي تنفذ المناهج الرسمية بشكلها العام، مع إضافة لمسات قيمية وأخلاقية وتربوية ودينية، تميز المناهج الإسلامية، وهناك ٣٠ معهداً عالياً لتدريب الأئمة والدعاة، وأقامت الحكومة لجنة خاصة لمقارنة المناهج وتقييمها بشكل دوري، وللتعاون بين هذه المعاهد والجامعات الرسمية، وأنا عضو في هذه اللجنة.

وهناك آلاف المدارس القرآنية المسائية تعمل طوال الأسبوع، إضافة لنهار يومي السبت والأحد، ومعظم أبناء المسلمين يحضرونها؛ ليدرسوا فيها القرآن الكريم واللغة العربية والتربية الإسلامية، وتعد هذه المدارس العمود الفقري لحماية شخصية أولاد المسلمين، لكن مع الأسف الشديد ليس لها مناهج مناسبة، وتفتقد الدعم المالي.

وهناك حاجة ملحة لتدريب المعلمين والمعلمات وتأهيلهم للعمل في المدارس النظامية لتقديم الجوانب المصاحبة للمناهج المدرسية، كالتربية والقيم والأخلاق، إضافة إلى تعليم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، حيث يوجد قصور كبير في هذا الاتجاه، مع وجود بوادر قليلة من بعض المدارس التي اهتمت بذلك.

وكل هذه المشاريع (المدارس وحلقات القرآن وتدريب المعلمين) تحتاج دعماً مالياً مستمراً حتى لا يتوقف العمل.

● بمَ تنصح الشباب المسلم في بريطانيا؟

- يجب على شباب المسلمين الدخول في عالم السياسة، فهذا سيختصر وصول الآراء والاحتياجات بشكل أسرع، ويوسع من مكاسب المسلمين بشكل عام.

وأدعوهم لإعمال العقل وعدم الشطط، وتجنب التطرف، والتمسك بالوسطية، والاندماج مع المجتمع، وخدمة الناس، والمبادرة بالأعمال التطوعية، ودخول لجان المساجد، والحذر من الوقوع في خلافات مع المسلمين في القضايا الشرعية، وعدم التفرقة أو التكفير، واحترام الجاليات والأديان والمذاهب الأخرى، وتقديم خدمات لمؤسسات الدولة، وتذكروا أن المسلمين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا.

لدينا ١٧٠ مدرسة مسجلة لدى الدوائر الرسمية و٣٠ معهداً لتدريب الأئمة والدعاة وآلاف المدارس القرآنية

● هل من كلمة أخيرة؟

- في الختام أتقدم بالشكر الجزيل لدولة الكويت على ما تقدمه من مساعدات في كل مكان بالعالم من دعم وعطاء، تتوع في مجالاته الإغاثية والإستراتيجية والنوعية، ولا غرابة أن يكون سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد قائداً إنسانياً، والكويت مركزاً إنسانياً عالمياً، فلسموه كل الشكر والتقدير، ولحكومة الكويت الشكر لاهتمامها بدعم المشاريع الخيرية.

وأشكر د. خالد المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، على تفضله لزيارتنا أكثر من مرة، وإلقاء الخطب والدروس والمحاضرات، والشكر موصول إلى د. مطلق القراوي، وكيل العلاقات الخارجية بوزارة الأوقاف الكويتية سابقاً، الذي ساعد بعض المراكز بتوفير الدعم وتقديم التعاون المتواصل للمسلمين ببريطانيا في مشاريع مختلفة.■

الشيخ محمد إسماعيل.. في سطور

- حاصل على بكالوريوس في علوم القرآن، وعلى السند في حفظ القرآن الكريم.
- الأمين العام لمجلس الأئمة والدعاة والعلماء في بريطانيا.
- مستشار تربوي ومرشد ديني في جامعة شيفيلد.
- عضو في معهد شيفيلد للدراسات الدينية متعدد التخصصات، وإمام وخطيب متطوع في مسجد أبو هريرة التابع لدار الرعاية، وأحد ممثلي ملكة بريطانيا في المناسبات الاحتفالية في جنوب يوركشاير.
- عضو في المجلس الأوروبي للمسلمين.■

المعلمة المقدسية خديجة خويص لـ«المجتمع»:



«الأقصى» جزء من عقيدتي أفديه بكل ما أملك

أكدت المعلمة المقدسية المُبعدة عن المسجد الأقصى خديجة خويص (أم أحمد) أن الرباط في المسجد الأقصى المبارك لم يكن يوماً مانعاً من أداء وظيفتها كأم ومعلمة وواجباتها تجاه زوجها وأبنائها.

وأشادت خويص الملقبة بـ«أم الأقصى»، في حوار مع «المجتمع»، بدعم دولة الكويت للقضية الفلسطينية، ودعت الكويت؛ حكومة وشعباً، التي لطالما أثلجت صدورنا بمواقفها المشرفة تجاه القدس والمسجد الأقصى بأن تثبت على مواقفها في رفض «التطبيع» بجميع أشكاله، ومواصلة دعم الشعب الفلسطيني بكل الطرق الممكنة والمتاحة والمتمثلة في تعزيز ثبات وصمود المقدسيين على أرضهم.

حوار: سعد النشوان - سيف الدين باكير:

● **بداية، نريد تعريف خديجة خويص للقرّاء.**

- خديجة خويص هي بنت الأقصى، وأم الأقصى، وهي أم الرجال وبنت الرجال وأخت الرجال، أنا امرأة مقدسية متزوجة، وعندي خمسة أبناء، وأكملت مرحلة الماجستير في التفسير من جامعة الخليل، وزوجي أستاذ ومحاضر في جامعة القدس، كانت دراستي الابتدائية والثانوية داخل المسجد الأقصى، وهذا ساهم في تشكيل شخصيتي، وجعلني أكثر التصاقاً وارتباطاً بالقدس وبقضية المسجد الأقصى المبارك.

● **كيف تفسرين كثرة اقتحامات الاحتلال للمسجد الأقصى في الآونة الأخيرة؟**

- الاقتحامات في حدة وازدياد منذ عام ٢٠٠٠م، ولكن في عام ٢٠١٨م ربما زادت الاقتحامات والانتهاكات، بناء على قرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» باعتبار القدس عاصمة للكيان الغاصب، هذا القرار جعل سلطات الاحتلال أكثر جرأة على مزيد من الاقتحامات والانتهاكات، ومزيد من التصعيد في كل المدينة المقدسة على جميع الأصعدة، ولكنها كانت تسابق الزمن وتحاول فرض واقع جديد في المسجد الأقصى المبارك يتمثل في الاستيلاء على المنطقة الشرقية.

● **ماذا تعني كلمة «مرابطة»؟**

- الرباط في المسجد الأقصى لم يكن يوماً مانعاً من أداء وظيفتي كأم ومعلمة وواجباتي تجاه زوجي وأبنائي، وهو عبادة دينية نتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى بالتواجد على ثغرات تحتاجنا حتى لا ينفذ عدو الله إلى حياض المسلمين من هذه المنافذ، والرباط في المسجد الأقصى له معنى أدق، وهو التواجد بالمسجد الأقصى في الفترات التي تكون فيها الاقتحامات، فالتواجد من باب تكثير سواد المسلمين بالمسجد الأقصى أمام أفواج المقتحمين.

وكلمة «مرابط» في عُرف الكيان الغاصب معناه «الخارج على القانون»، ومن يقول على نفسه: إنه مرابط؛ معنى ذلك أنه يعترف أنه خارج على القانون، وأنه ينضوي ضمن تنظيم إرهابي؛ وبالتالي يتعرض للمحاكمة.

● **تمتلك النساء الفلسطينيات جرأة وشجاعة في مواجهة سلطات الاحتلال، ما سبب ذلك؟**

- نحن نساء في بيوتنا، رجال خارجها، كما قالت زوجة هارون الرشيد رحمهما الله،

هذه الرجولة التي اكتسبناها من الظروف التي وُضعنا فيها، فالذي دفعني وجعل مني هذه المرابطة العنيدة هو حاجة الأقصى للرجولة، وكون الأقصى جزءاً من عقيدتي أفديه بروحي ودمي وأبنائي وبكل ما أملك.

● كيف تقضين أيامك وأنت مبعدة عن المسجد الأقصى؟

– الفترة التي نقضيها في المسجد لا تساوي شيئاً أمام الفترة التي نُبعد فيها عنه، وأنا حالياً مُبعدة حتى ٢٠١٩/٢/٢٢م، حيث أُبعدت دفعة واحدة لمدة ٦ أشهر، أُبعدت من المسجد الأقصى ومن الممرات المؤدية إليه، وهناك بعض النساء مبعدات لفترات معينة، ويُسمح لهن بالدخول بعد صلاة العصر، فأسماؤهن مسجلة على أبواب المسجد الأقصى ضمن قائمة أطلق عليها الاحتلال القائمة السوداء، وشملت أسماء أكثر من ٥٠ امرأة، وكذلك بعض الرجال، حيث يُمنع دخولهم وقت الاقتحامات، وهناك أكثر من ٢٠ شاباً مبعدون عن المسجد الأقصى.

● هل تعرضت للاعتقال؟

– نعم تعرضت للاعتقال أكثر من ١٦ مرة، وكان يتم عن طريق مداهمة البيت، أو استدعاء للتحقيق، وبعدها يتم الاحتجاز.

● هناك يهود متضامنون مع القضية الفلسطينية ضد الاحتلال، هل هذا صحيح؟

– اليهود المعترضون على المشروع الصهيوني لا يأتون إلى فلسطين، فجماعة «ناتور كارتر» موجودة خارج فلسطين، وهي بالتحديد في بريطانيا، قامت بتمزيق جواز سفرها «الإسرائيلي»، وبالتالي تقول: إنها ليست لها الحق بالتواجد في هذه الأرض التي يزعم اليهود بأنها أرضهم، وأرض الميعاد، بينما اليهودي مهما كان طيفه وفكره وتوجهه حتى ولو كان من منظمات السلام مثل حركة «السلام الآن» فهو يهودي، فأي يهودي موجود في فلسطين فهو محتل، بصرف النظر عن فكره وتوجهاته، والمتضامن الحقيقي والمحب للسلام عليه أن يرحل من بلادنا إلى المكان الذي جاء منه ويعلن اعتراضه على الاحتلال.

زيارة فلسطين لغير الفلسطينيين مبنية على مسألة المصلحة والمفسدة ودرأ المفاسد أولى من جلب المصالح

الوصاية الأردنية أصبحت شبه شكلية لأن الأردن ولا غيره لا يملكون حولاً ولا قوة للتصدي لما يقوم به الاحتلال

● ما رأيكم في زيارة غير الفلسطينيين للأقصى؟

– نحن نرفض زيارة المسلمين من العرب وغيرهم للقدس والمسجد الأقصى؛ لأن الفتوى تنص على ذلك، والمفسدة المترتبة على الزيارة أكبر من المصلحة.

نقطة النظام لدينا هي الفتوى، وندور معها حيث دارت، والفتوى فيما يختص زيارة فلسطين لغير الفلسطينيين مبنية على مسألة المصلحة والمفسدة، ودرأ المفاسد أولى من جلب المصالح، ونحن ننظر في الموضوع، إذا كانت مصالحه المتحققة والمترتبة أعلى من المفاسد علينا أن نتبع المصلحة، أما إذا كانت المفاسد أكثر من المصلحة أو أن المفسدة الواقعة ترجح على تحقيق المصلحة، أياً كانت، فهنا علينا أن ندرأ هذه المفسدة.

● كيف يدعمكم المسلمون؟

– الحاجة أم الاختراع، من يريد أن يخدم سيجد طرقاً أخرى، فالسيدة ميمونة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس؟ فقال النبي ﷺ: «ائتوه فصلوا فيه»، فقالت: يا رسول الله، أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه؟ قال: «فليهد زيتاً يسرج في قناديله»، فإهداء الزيت يساوي الصلاة فيه، وإهداء الزيت لا يقتصر على عمارة المسجد الأقصى، ولا يقتصر على دعمه بالسجاد وتوفير الأسرجة، إنما كل مكان يُخدم منه المسجد الأقصى يجب أن ندعمه ونساعده، لأن دعم المقدسيين يصب بالنهاية في دعم وحماية المسجد الأقصى مما يحاك له من قبل المحتل الغاصب.

● ما المقصود بـ«مصاطب» الأقصى؟

– في عام ٢٠١٠م وبعده، قامت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني بقيادة الشيخ رائد صلاح، حفظه الله وفك أسره، بابتكار فكرة إعادة الدور الريادي للمسجد الأقصى، بإحياء الدور التعليمي، وعلى الأخص بإيجاد ما يسمى حلقات العلم أو مصاطب العلم في المسجد الأقصى، التي تكون عبارة عن مصاطب علم في الساحات وليس في المصليات المسقوفة، حتى نرسخ في أذهان الناس أن الأقصى هو كل السور، وأن الأقصى هو ١٤٤ دونماً، وقد وصل عدد المشتركين فيها إلى ١٥٠٠ طالب وطالبة، والمصاطب هي حلقات علم تقوم بتدريس التفسير والسيرة والتجويد وحفظ القرآن الكريم والتربية وخدمة المجتمع.

وحينما ازداد العدد، وصار للمعلمات تأثير كبير، ومنهن خديجة خويص، وهنادي



الرباط عبادة دينية نتقرب بها إلى الله بالتواجد على ثغرات تحتاجنا

أي يهودي موجود في فلسطين فهو محتل بصرف النظر عن فكره

الحلواني، وأصبحت المصاطب عبارة عن صد للاقتحامات؛ فقامت سلطات الاحتلال بحظر مصاطب العلم، حيث قررت في البداية إغلاقها وحظرها، ثم حظر الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني وبالتالي أي نشاط كانت تقوم به الحركة.

● الأوقاف الأردنية وصية على الأقصى، هل تقوم بعملها كما يراد أم هناك بعض التفاهمات مع الاحتلال؟

- نحن لا نرضى أن تكون السيادة على المسجد الأقصى لغير المملكة الأردنية الهاشمية، لكن سلطات الاحتلال هي التي تتحكم في فتح أبواب المسجد الأقصى، وإغلاقه، وهي التي تتحكم بعمل الحراسة، فالوصاية الأردنية أصبحت شبه شكلية، لأن الأردن ولا غيره لا يملكون حولاً ولا قوة للتصدي بما تقوم به سلطات الاحتلال.

وقام الاحتلال الصهيوني بتحجيم دور الحراس، فالحارس التابع للمملكة الأردنية فقط دوره يقف على الأبواب، وممنوع عليه أن يقف عند الاقتحام أقل من ٣٠ متراً، ولا يستطيع أن يمنع مستوطناً عن الاقتحام.

ومنظومة الأوقاف الموجودة في القدس والتابعة للمملكة الأردنية غير مرضي عنها تماماً للمقدسيين، لأنها لا تقوم بواجبها كما ينبغي، ولكننا لا نستطيع إلا أن نكون يداً واحدة مع الأوقاف في مقاومة الكيان المغتصب.

● ما دور السلطة الفلسطينية؟

- السلطة الفلسطينية تقوم بخدمة الاحتلال، فهي سلطة التنسيق الأمني، وليس لها أي دور في وضعنا الحالي بالقدس، أو المسجد الأقصى، فالقدس تحت الاحتلال الصهيوني، غير أنها تحيك الدسائس للإيقاع برجال الأقصى ونسائهم في براثن سلطات الاحتلال.

● ما المقصود بـ«مقلوبة» الأقصى؟

- أنا لا أستطيع الوصول إلى المسجد الأقصى كمعلمة، أو مرابطة، ولا أستطيع التواجد فيه بحلقة تعليمية، أو ذكر، إذن كيف نجمع الناس؟

أول طعام أكلناه في ساحات الأقصى بشهر رمضان كان طعام «المقلوبة»، وكانت أول مقلوبة تقلب على باب السلسلة التي أعدتها الأخت هنادي الحلواني، في البداية كانت عبارة عن محاولة أن نقوم بتجربة شيء جديد، لكي يجمع الناس، بعد ذلك صارت المقلوبة وسيلة للجذب الحقيقي للناس، وربما المقدسي لم يدرك الفائدة الهائلة لما نقوم به داخل المسجد الأقصى واستغرب هذا الأمر، فعملنا الأساسي من وجهة نظر المقدسيين هو الرباط والتعليم، ولكن سلطات الاحتلال أدركت أن مقلوبة هنادي الحلواني، وخديجة خويص داخل الأقصى لها هدف باطن ومغاير عن الشيء الظاهر، التي لا تزيد على كونها الأكل والشرب، وأدركت السلطات الصهيونية أن الهدف من وراء طعام المقلوبة إعمار المسجد الأقصى بالمصلين، وصارت المقلوبة بالذات رمزاً من الرموز المرتبطة بالمسجد الأقصى، ولا يُذكر رمضان إلا بمقلوبة خديجة، وهنادي.


من اليمين الزميلان سيف باكير وسعد النشوان يحاوران خديجة خويص

● بماذا تأملون من موقف الكويت في مجلس الأمن تجاه قضية القدس؟

- كانت الكويت من الداعمين الأساسيين للشعب الفلسطيني، فأنا أسكن بجانب مستشفى المقاصد، وهذا المستشفى يشهد لدولة الكويت بالدعم المادي الذي ساعده في الثبات والصمود من أن يسقط ويصبح تابعاً لوزارة الصحة الصهيونية، وهذا المشهد كنت أراه في المستشفى أمام عيني، فكيف بالمشاهد والمواقف الأخرى، التي لم أشهدها ولم أرها.

وللكويت موقف مشهود في مقاومة «التطبيع»، وهذا الموقف يثلج صدورنا حينما نرى على التلفاز رئيس مجلس الأمة الكويتي يقف أمام أي تصريح صهيوني يدعو للتطبيع، ويجابه أي محاولة للتقرب من الكيان الصهيوني أو التطبيع معه، خصوصاً في هذا الوقت المحاط بجو يتهافت على التطبيع، سواء كان سياسياً أو اقتصادياً، أو إعلامياً أو رياضياً.

● ما رسالتك للشعب الكويتي؟

- رسالتي للشعب الكويتي أن يبقى ثابتاً على موقفه في مقاومة «التطبيع»، وقد تميز وحكومته الراشدة في المحافظة على هذا الحاجز المتين الذي نتمنى ألا يُخترق.

● ما رسالتك لأهل القدس؟

- رسالتي للمقدسيين: حافظوا على الأقصى قبل أن يضيع منكم، وتفقّدوه حتى لا تفقدوه، ورسالتي لهم أيضاً: اثبتوا، فصاحب الحق لن يضيعه الله وهو منتصر لا محالة، حتى وإن تأخر.■

«السلطة» تقوم بخدمة الاحتلال وليس لها أي دور في وضعنا الحالي بالقدس أو المسجد الأقصى

موقف الكويت في مقاومة «التطبيع» مشهود ويثلج صدورنا

المورسكيون والتزامهم بالإسلام

المورسكيون (Moriscos) (The Los Moriscos): المسلمون الأندلسيون الذين بَقَوْا في الأندلس بعد سقوط غَرْناطة، واجهوا مظالمَ محاكم التفتيش التي استمرتْ أربعةَ قرون ويَزيد، فوقَ عَشرة أجيال، مارَسَتْ معهم أفانينَ القتل والتعذيب والتنكيل، وأَجْبَرَتْهُم على التَّنَصُّر، وإلا فليس لهم غيرُ الموت والحرق بالنار، أَمْرٌ أَقَرَّتْ به السلطاتُ الكنسية والرسمية الإسبانية، وهما وجهان لعملة واحدة.



أ. د. عبدالرحمن
علي الحَجّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

للمورسكيين قصص عجيبة في مُعاناتهم وثباتهم، تَسْري على كافة أمورهم وأفعالهم ومنجزاتهم، سواء مَن بَقيَ منهم في الأندلس أو غادرها؛ فقد نَجَا مَنْ أمكنه الهرب.

حيثما حَلَّ المورسكي بَدتْ عليه مخايلُ إيمانه العميق بالإسلام والحفاظ عليه، وعَمِلَ بكل طاقاته وأُمنياته المتنوعة ومهاراته المُبْدِعة، وُجْهَتُه ومثابرتُه وجُهُودُه، لم يبخل بها، ظَهَرَ جهادُهم براً وبحراً، كُلُّها أبانتْ بَراعاتهم وإبداعاتهم وعبقرياتهم وإخلاصَهم ودقتَهم وإتقانَهم وجِدَّهم، أعمالاً ومِهَناً وتوجيهاً، أقاموا -في البلدان التي هاجروا إليها، لا سيما الشمال الأفريقي- حيث المدن الجميلة الباهرة المِعْمَار، وحدائقها المتنوعة المبدعة، بأزهارها الغَنَّاء الفارعة، حيث تركتْ أجملَ الآثار، التي ما زالت تُعْتَبَر رائدةً، وقَدَّمَتْ أروعَ الثِّمار.

حينما يُذْكَرُ المورسكيون يَسْتَهين بعضُ الناس بالتزامهم الإسلامي، بينما واقعهم عكس ذلك؛ فكيف لهؤلاء أَنْ يُنْتَقَصوا أو يُتَّهَموا بالتقصير، وهم حَقُّهم أن يُعْتَبَروا قُدْوةً في الثبات على الدين والإيمان والالتزام العملي الفَعَّال المِقْدَام، دليل الفهم العميق الأمين المَكين للإسلام، وهو أمرٌ يقودهم للممارسة العملية في جميع الظروف والأحوال والأجواء، مع التَكَيُّف المحمود؟!

كُلُّ هذه المَشاهد، التي بَدَتْ عليهم، كانت خيرَ دليل، رغم قلة المعلومات، سواء ما أمكن توافره، أو ما تناثر منها وضاع في الطريق بالحريق أو التمزيق، حيث لم يمكنهم الكتابة عن أحوالهم ومواجهاتهم ومجْرَيات حياتهم، أمامَ وَطْأة ظروف محاكم التفتيش الغاشمة الظالمة وبَطْشها العنيف، رغم عدم كفاية الدراسات اللازمة عنهم، سيما باللغة العربية، بل إنَّ دراسات غربيةً تحاول تهميشَ قضاياهم، لحساب الأُمور المُتَعَلِّقة بدينهم.

من علامات روعة التزامهم بالإسلام واعتزازهم به واعتباره قضيتَهم الأولى حرصُهم الشديد على تَوْريث أبنائهم الإسلامَ؛ بنينَ وبنات -منذ نعومة أظفارهم وبداية وَعْيهم وتفتُّح عيونهم على الحياة، لعُمْر أربع سنوات- في تلك الظروف القاهرة والمُتابعة والمراقبة، بالتجسس والتجنيد والتحشيد لفئات كثيرة من عموم الناس، ولم يتوقف التوريث رغم كل هذه الأجواء والظروف والأحوال والمُلاحقات الماحقة.

التوريث الذي كان يَتِمُّ في المَحْضَنِ الأول الأساس الرئيس؛ الأسرة، ولهذا مدلولٌ بارع؛ الأمرُ الذي أَبْقَى هذه الأجيالَ على الدين، بينما نجد كُلَّ المؤثرات الأُخرى لا تُحْدِث مثلَ هذه الوراثة؛ مستوىً ومدة وتأثيراً ونوعيةً، إلا في حدود من جيل إلى جيل، بمثل هذه القوة والتأثير والتدفق والرُّسُوخ، كيف إذن لو تَمَّتْ في ظرف مفتوح ومُتاح؟ إذن لكان أكثرَ روعةً وجَدارةً بالتمجيد والإعجاب والإكبار.

هذا يقود إلى معرفة نوعية ما كان عليه أهلُ الأندلس أيامَ تمكنهم المتحرر المستقر، من رسوخ الدين وعمق جذوره وموقعه ومنزلته الرفيعة لديهم، ويمكن إدراكُ تلك النوعيةَ من خلال قراءة بعض ما بقي من كتابات المورسكيين، لمعرفة نوعيتهم الإسلامية.

ذلك أَنَّ المورسكيين اعْتَبَروا الأندلسَ بلدَهم المحبوب؛ وطنَهم وديارَهم الكريمة - قبل أي أحد- حيث كانت كثرتُهم الكاثرة من أهل البلاد الأصليين اعتنقوا الإسلامَ، كان أعزَ عزيزٍ عليهم، غدا أكثرَ وأَوْلَى بالبذل

والتضحية للحفاظ عليه، مِنْ أنفسهم وأغلى من حياتهم جميعاً، وقد واجهوا أنواعاً مِنْ عُنْف إجراءات محاكم التفتيش التعسفيَة المُرْهِقة المُنْهِكة، التي حَرَّمَتْ كُلِّ ما يتعلق بالإسلام ومَنَعَتْهم ممارستَه، بخطط قاهرة، أبادت الإيمان والبيان والإنسان باسْم الدين، وكان هدفُها القضاء عليه.

تَبَيَّن أَنَّ تنفيذَ هذا الأمر يحتاج إلى وقت طويل وأساليب هوجاء، لا اعتبار فيها لأي قِيَم ولا خُلُق، بَلْهَ تعاليمَ دين، ومما عَرَضُوه عليهم ابتداءً الرحيل الذي عَزَّ عليهم، وقد قَبِلَه البعضُ فراراً بدينهم، رغم المخاطر التي تحتويه، حيث يمكن أن يُقْتَل في الطريق أو يذهب بالتغريق، كما البقاء بالحريق، إذ قد بَلَغَ الأمرُ أَنَّ مَن يقرأ العربية يُحْكَمُ عليه بالموت حَرْقاً، هكذا كان يتم الحُكْمُ بالإعدام حَرْقاً، لمن يجدونه يقرأ العربية وكُتُبَ المسلمين[1]، كل ذلك لإفناء شعب متميز بأكمله.

احتار الموريسكيون ماذا يفعلون أمامَ القُوَى المتمكِّنة للحفاظ على دينهم، فذهبوا يستفتون فقهاءَ المغرب، منهم من قال بضرورة الرحيل، ومنهم من دعا إلى البقاء في البلد، ومواجهة تلك السياسات وإيجاد السبيل للتعامل معها، حفاظاً على الدين والوطن، بكل طاقة لديهم، ولو بالاستماتة من أجله ثباتاً عليه، واجهوا ما لم تعهد الإنسانية مِن قَبْل، اهتدوا إلى طريق، لا أدري كيف اتفقوا عليه، أفضل أُسلوب يَحفظ لهم ما يريدون، لكنَّ تكاليفَه باهظةٌ مليئة بالمخاطر يُظهرون النصرانية ويُبْطِنون الإسلامَ.

اختار هؤلاء الموريسكيون البقاءَ في الأندلس مهما كانت النتائج، واضعين في حسابهم كُلَّ الاحتمالات حتى الموت، بدأتْ محاكمُ التفتيش بالسجون، بكل ما فيها من تعذيب لا نهاية له، يتمنى أَحَدُهم بَدَلاً منه الموتَ.

كُلُّ مَن يبدو عليه أنه ما يزال مسلماً يؤخذ إلى الموت، رجالاً ونساءً وأطفالاً، لا ينفعه الإنكار، أَخَذوا من سن الخامسة عشرة إلى سن الخامسة والسبعين، سيقوا إلى ساحات الموت حرقاً بالنار، كانت تتم جماعياً، في ساحات المدن الكبرى لتكون عِبْرةً للجميع وتفعيلاً وتَشَفِّياً لحقدهم الأسود، أَنْ يَتِمَّ ذلك في أحفال جماعية اعتبروها إيمانية، سَمَّوْها من أحفالِ الإيمان (Auto-da-Fé)، برعاية



هكذا يتم حَرْقُ المسلمين الأندلسيين الموريسكيين، الذين حَكَمَتْ عليهم دواوينُ محاكم التفتيش الغاشمة الظالمة، مِمَن يَظهر عليه وعليها أنه مايزال مسلماً، لا ينفع الإنكار، يتم بشكل جماعي، يُوضَعون على تَلِّ خشب، تُضْرَمُ فيه النار، يقرؤون الأناشيد الدينية، معها الموسيقى الكنسية، يَعْتَبِرونه إنجازاً دينياً، يُسَمُّونه: مِن أحفال الإيمان **Auto-da-Fé، Auto-de-Fé** !!!.

الكَنَسِيين بكل رُتَبِهم، وبحضور الملك وعائلته وحاشيته ورجال الشرطة والفِرَق الموسيقية وعموم الناس، لا شك أن العديد من الموريسكيين شاهدوها، يتم ذلك بأن يُوضَعَ تَلٌّ من الخشب في وَسْط الساحة، يُجْلَس فوقَها المحكومُ عليهم، تُشْعَل فيهم النار، والموسيقى تَصْدَح بمرافقة الأناشيد الدينية، حتى يتفحموا ويكونوا رماداً.

أَقَرّ ملكُهم «فيليب الثالث» الملقب بـ«الوَرِع»! مُفاخراً بهذا الإنجاز الكبير، أصدر في ٢٢/٩/١٦٠٩م (١٣ جُمَادَى الثانية ١٠١٨هـ)[2] مرسوماً بطرد الموريسكيين من إسبانيا بإيعاز وتشجيع كبير أساقفة بلنسية «خوان دي ربيرا»، باتهامهم بالبقاء على دينهم ومساعدة المجاهدين على سواحل إسبانيا.

احتمل الأندلسيون الموريسكيون الذين حَكَمَتْ عليهم دواوينُ محاكم التفتيش كُلَّ هذه المواجهات لقرون، ولم يتزحزح أحد منهم عن موقفه الإيماني والتزامه وتَمَسُّكه بهذا الدين، لدينا على ذلك الأمثلة، المَكْتُوبُ عنه جِدٌّ قليل، ضاع منه الكثير، أحياناً تَظهر شَذَراتٌ هنا وهناك، مما يُعَبِّر عنه، مثل بعض اللوحات المرسومة لرسامين إسبان.

كان يتم الحرق في ساحات المدن الكبرى، كساحة مدريد المعروفة بـ«الساحة الكبرى»، التي تُمَثِّل قلبَ مدينة مدريد الإسلامية.

تُكْتَشَفُ وثائق أُفْرِجَ عنها في أراشيف إسبانيا والبرتغال، كتلك المرأة الموريسكية البرتغالية التي دَعَتْ بعضَ نساء جيرانها النصارى لوليمة، رَأَيْنَها في بداية تناول الطعام تُحَرِّك شَفَتَيْها، كان ذلك دليلاً على ذكر دعاء الأكل، وَشَيْنَ بها إلى محاكم التفتيش، أُخِذَتْ ولم يُعْرَفْ خبرُها بعد ذلك.

كان الموريسكيون إذا واجهوا الأذى يزدادون شجاعةً، لم يَرحلوا ابتداءً، وأصرّوا على البقاء، أسرة الكامبنيرو في مدينة سَرَقُسْطَة وأسرة بني غيش بمُرْسِيَة، بعد

> **حَقُّ الموريسكيين أن يُعتبروا قدوة في الثبات على الدين والإيمان والالتزام العملي الفعال**

> **اختاروا البقاء في الأندلس مهما كانت النتائج واضعين في حسابهم كل الاحتمالات حتى الموت**


بعض جثث المقبرة الجماعية التي ظهرت بكنيسة مدينة يرينا كما نُشِرَتْ في الصحف الإسبانية

الطَّرْد الأخير (الطرد الكبير)، الشاب «خوان» من أسرة الكامبنيرو، حُكِمَ عليه بالموت حَرْقاً سنة ١٥٨٢م رَمَى صليباً كان يحمله جبراً، رَفَعَ سَبَّابتَه يقرأ الشهادة قبل الموت، أما باقي الأسرة فقد أُحْرِقَ مِنْ نسائها ورجالها وشبابها الكثير، قُضِيَ عليهم جميعاً، حين اكْتُشِفَ أمرُهم.

يَظْهَرُ هذا البَغْيُ بمعرفة بعض المَقابر الجماعية، منها ما اكْتُشِفَ بكنيسة مدينة يرينا عام ١٩٧٩م، وعُرِفَ أَمْرُها بعد إخفاء، بعض جثث هذه المقبرة الجماعية نُشِرَتْ في الصحف الإسبانية.

مع أن جميع المورسكيين لم يواجهوا الدولة ابتداءً ولا أي سلطة أو مسؤولين، منذ ذَهاب سلطانهم السياسي، الذي أحسنوا خلاله معاملةَ غير المسلمين، الذين كانوا يمارسون كافة شعائرهم وأعمالهم وأمورهم بحرية وارتياح وأمان، لكن أمام الاضطهاد الشنيع، أُجْبِرَ المورسكيون على المواجهات المسلحة، دفاعاً عن النفس والدين والالتزام به، رغم معرفتهم أن وراءَه الإبادة الكاملة، حتى النساء والأطفال كانوا يَتَّسمون بالشجاعة.

لم يتمكن أَحَدٌ أن يَكْتُبَ شيئاً مطلقاً في تلك الأجواء المظلمة؛ فإننا لا نَجِدُ معلومات كُتِبَتْ من قِبَل مَن بَقِيَ منهم في الأندلس.

لكن وَجَدْنا كتاب «نبذة العصر في أخبار بني نصر»، معاصراً لأحداث غرناطة الأخيرة، كَتَبَه صاحبه بعد خمسين عاماً مِنْ ذهاب سلطان المسلمين، عَمَدَ ألا يَكْتُبَ اسمَه، إلا بعض المعلومات التي كُتِبَتْ بعده، لأولئك الذين أمكنهم الفرار إلى المغرب، مثل محمد ابن عبدالرفيع، الذي أَلْحَق كتابَه «الأنوار النبوية في آباء خير البرية» بمعلومات عنهم.

كذلك فعل الشِّهَاب الحَجَري أحمد بن قاسم بن أحمد بن الفقيه قاسم بن الشيخ الحَجَري الأندلسي، في كتاب «العزِّ والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع»[٤]، كَتَبَه بالإسبانية في تونس الرئيس إبراهيم بن أحمد بن غانم بن محمد بن زكريا الرَّبَّاش الأندلسي المورسكي، عَرَّبَه الشِّهاب الحَجَري، وأضاف إليه أخباراً تاريخية جيدة ومهمة في بدايته ونهايته.

كانت آمالُ المورسكيين دوماً متيقظةً وإيمانُهم متدفقاً، حافَظوا على دينهم والتزامهم ولغتهم ولو حروفاً، كان بعضهم فقيهاً وراعياً للآخرين بأمواله كذلك؛ نساءً ورجالاً وأطفالاً، يتولون التدريس والرعاية، ويستعملون كُلَّ إمكانية وطاقة للحفاظ على دينهم وأهلهم، حتى لو افتدوه بالنفوس، أمَّا الأجيال التالية التي التزمت فقد نَشَأَتْ تحت وَطْأَة نير مظالم محاكم التفتيش، وبَقِيَتْ مستمرةً تحافظ على هويتها الإسلامية، وأدركوا أنهم لا يستطيعون مواجهتَها، وانشغلوا بالحفاظ على دينهم وتوريثه أبناءَهم، واعتبروه مهمتَهم ووسيلتَهم لبقاء الإسلام في الأندلس، وعاشوا بنوع من الارتباط.

> **من علامات التزامهم بالإسلام واعتزازهم به حرصهم الشديد على توريثه لأبنائهم**

> **أُجبروا على المواجهات المسلحة دفاعاً عن النفس والدين رغم معرفتهم أن وراء ذلك الإبادة**

لاحظتُ منذ وقت طويل، وأنا أسأل نفسي: هل أسلم أحد في ظروف محاكم التفتيش هذه؟ ثم وَجَدْتُ ذلك: يَذْكُر الشِّهَابُ الحَجَري (تونس ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م) في كتابه «ناصر الدين على القوم الكافرين»، بعضَ مَن أسلموا في العهود الأندلسية الأخيرة أيامَ محاكم التفتيش، أمرٌ يثير الدهشة وله مدلول أي مدلول، مثل عبدالله التُّرْجُمان، الذي ألف كتاب «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب».

ظهرت كتب أخرى ألفها هؤلاء، مثل «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر»، ليوسف الحكيم، المهاجر الأندلسي إلى المغرب، الحَبْر اليهودي المعروف، أسلم بُعَيْد الطرد الأخير.

ولدينا كتاب «السيف المدود في الرد على أحبار اليهود»، تأليف الشيخ محمد عبدالحقّ الإسلامي السبتي الأسلمي، المكنى بـ«المهدي»، أَلَّفَه في مدينة سبتة أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي).■

الهوامش

(١) ناصر الدين على القوم الكافرين، الشهاب الحجري، ٢٤. تحقيق الدكاترة: كوننكزفلد، قاسم السامرائي، فيخرز.

(٢) ناصر الدين على القوم الكافرين، الشهاب الحجري، ١٥١ – ١٥٤. حوليات الجامعة التونسية، الأستاذ عبدالمجيد التركي، ٤/٣٠ – ٣٩.

(٣) يبدو أن الاختلاف في هذا التاريخ متعلق بصدور المرسوم وتنفيذه ابتداءً وانتهاءً.

(٤) تَمَّ تأليفه في حلق الوادي في مدينة تونس سنةَ ١٠٤٠ – ٢٢ ربيع الأول ١٠٤٢هـ، ثم عَرَّبَه الشِّهَابُ الحَجَري في ١٣ ربيع الأول – ١٠ ربيع الثاني ١٠٤٨هـ (١٦٣٩م).



المدير التنفيذي للمعجم
د. عز الدين البوشيخي لـ«المجتمع»:

«معجم الدوحة التاريخي للغة العربية» يصون هوية الأمة

نحو مائة ألف مدخل معجمي، مرتبة ترتيباً تاريخياً من أقدم نقش أو نص حتى عام ٢٠٠هـ، تضمها المرحلة الأولى أو التأسيسية لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية، التي تم تدشينها مؤخراً في قطر، ليشكل المعجم مشروعاً للأمة، يصون هويتها، ويحفظ لغتها الفصحى.

يتناول د. عز الدين البوشيخي، المدير التنفيذي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية، في حواره مع «المجتمع»، الأهمية التاريخية لهذا المشروع الكبير، وأهم ما يميزه، بالإضافة إلى حديثه عن مستقبل هذا المعجم وانعكاساته على أبناء اللغة العربية، وما يتمايز به عن غيره من معاجم اللغات الأخرى.

الدوحة - عمرو محمد:

• ما الأهمية التي تميز بها معجم الدوحة التاريخي للغة العربية؛ ما يجعله مشروع أمة؟

- تكمن أهمية المعجم في أن الأمة أصبحت بوجود معجم تاريخي للغتها قادرة على أن تجمع تراثها الأدبي والديني والعلمي والثقافي المبثوث في النصوص جمعاً واحداً، وينبني على ذلك أن الأمة العربية أصبحت قادرة على إضفاء طابع النظام على فكرها في سيرورته التاريخية، كما انعكس في مرآة لغتها.

وأكد أن معجم الدوحة التاريخي للغة العربية يجمع لغة هذه الأمة بألفاظها ومبانيها، على خط الزمن منذ أن كانت إلى يومنا، خاصة أن صفة الأمة تكتسب مشروعيتها من الناحية التاريخية، علاوة على اكتساب صفتها من الناحية اللغوية والواقعية.

من هنا، فإن معجم الدوحة التاريخي للغة العربية ينفرد بإنجازه على غير منوال سابق في اللغة العربية، بإعداد زهاء مائة ألف مدخل معجمي، مرتبة ترتيباً تاريخياً من أقدم نقش أو نص إلى عام ٢٠٠هـ، وهذه مرحلة تأسيسية للمعجم.

• ما مدى تأثير هذا المعجم على مستقبل الناطقين باللغة العربية؟

- المعجم يقدم ذخيرة مهمة من ألفاظ اللغة العربية التي قد تكون أُهملت في الاستعمال أو تناساها الناس أو لا يعرفون دلالاتها، أو التطورات الدلالية التي لحقتها والمعاني التي رصدتها، ولذلك فهو خزان لهذه اللغة يحفظها، كما أنه خزان للاستفادة منه في المستويات البحثية والتعليمية، فضلاً عن أنه يفتح أفقاً جديداً في اللغة العربية بمجال صناعة المعاجم وفق معايير ومبادئ الصناعة المعجمية المعاصرة.

• هل هناك خطة إعلامية للتعريف بمعجم الدوحة التاريخي في العالم العربي؟

- نعم.. هناك خطة للتعريف بالمعجم ليس في العالم العربي فقط ولكن في الغرب أيضاً، وسوف نتعرف من خلال البوابة الإلكترونية على التفاعل مع المعجم، ويمكن للباحثين إبداء آرائهم وأفكارهم التي تضيف للمعجم.

وأؤكد أن معجم الدوحة التاريخي للغة العربية طفرة، وهو متاح للجميع، ولكن مع ضرورة التسجيل بالبوابة الإلكترونية، وقد نتخلى عن هذا التسجيل، ليصبح متاحاً دون أي قيد، لكن حتى الآن سيظل التسجيل مطلوباً لمن يريد أن يتفاعل مع المعجم، أو يعلق بملاحظات، وهذا أمر مهم للغاية.

وفي هذا السياق، نسعى إلى أن نتفاعل مع الجمهور، والعلماء المهتمين باللغة العربية، وأن يكون لهم نصيب في المشاركة، لكننا لا ندعي الكمال، ونريد من كل المهتمين والباحثين والخبراء أن يشاركوا في تطوير



هذا المعجم، بإضافة كلمة جديدة أو تاريخ دقيق.

• هل يعني هذا أن هذا المعجم متاح للإضافة من قبل النخبة والمهتمين عموماً؟

– نعم، فنحن نرحب بكل هذا، ونعده عملاً مهماً، وهذا أيضاً كان من جوانب تسمية المعجم بـ«معجم الأمة»، لأنه عمل جامع متاح للجميع، وأريد التوضيح بأن معجم الدوحة التاريخي للغة العربية عمل تأسيسي منفتح على المراحل الموالية، وقابل للتحديث المستمر، ومفتوح أمام مشاركة العلماء والباحثين باقتراح التصويب والتعديل والإغناء.

• ما عدد الفريق الذي اشترك في إعداد هذا المعجم؟

– شارك في هذا المشروع قرابة ٣٠٠ باحث من أساتذة الجامعات المختصين في الدراسات اللغوية واللسانية العربية ينتمون إلى عدد من الدول العربية.

ويضم المعجم مواد المرحلة الأولى الممتدة من أقدم نقش عربي موثق إلى حدود نصوص العام ٢٠٠هـ، والمتضمنة لزهاء مائة ألف مدخل معجمي بناء على مدونة مهمة من النصوص العربية، كما سبق أن أشرت.

واعتمدت هذه المشاركة على اختيار الكفاءات وممارسة الحوار العلمي الجماعي الذي يعلو على الحساسيات الفردية أو العقد المحلية أو القُطرية، وكان ذلك كله كفيلاً بتحقيق المشاريع الكبرى التي ليست مفيدة للعرب فقط، ولكن للإنسانية جمعاء؛

ينفرد بإنجازه على غير منوال سابق في اللغة بإعداد نحو ١٠٠ ألف مدخل معجمي

يفتح أفقاً جديداً باللغة العربية في مجال صناعة المعاجم وفق المعايير المعاصرة

فلقد تم إنجاز هذا المعجم خلال ٥ سنوات، وفي هذا دليل واضح على الوتيرة التي تم الاشتغال بها لإنجاز هذا المشروع الكبير.

وأؤكد أن المشروع مهم على مستويات عديدة؛ فهو دليل على عدم استحالة أي شيء إذا حسنت النوايا، وتوافرت الإرادة،

عملٌ تأسيسيٌّ منفتح على المراحل الموالية ومفتوح أمام مشاركة العلماء باقتراح التصويب والتعديل

بتدشين هذه المرحلة منه نكون قد غطينا ٧ قرون من عمر اللغة العربية

خاصة إذا كان التصميم جاداً، ويحظى بمتابعة دقيقة.

• كيف يمكن تصنيف المعجم بالنسبة للسياق العالمي والخاص بالمعاجم التاريخية العالمية؟

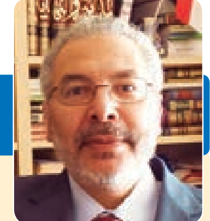
– لا شك أن هناك أوجه ائتلاف واختلاف بين معجم الدوحة للغة العربية والمعاجم التاريخية لبعض اللغات العالمية، غير أن معجم الدوحة يتفرد بالعديد من المبادئ المنهجية والخصائص والوظائف وتقنيات الصناعة المعجمية وإدارة الإنتاج والنشر وغيرها.

ولا شك أنه بتدشين هذه المرحلة من معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، فإننا نكون قد غطينا سبعة قرون من عُمْر اللغة العربية، ما بين القرن الرابع قبل الهجرة النبوية، حتى القرن الثاني بعدها، وهذا بعث جديد للأمة بأن أصبح لها معجم تاريخي للغتها؛ وهو ما يجعلها قادرة على أن تجمع تراثها الأدبي والديني والعلمي والثقافي المبثوث في النصوص.

ونحن أمام مشروع يستحق جل العناية والاهتمام باعتباره مشروعاً حضارياً يعزز مكانة اللغة العربية، ويجدد مجالات البحث والدراسة في حقولها العلمية كافة، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه المشروعات التي تدعم اللغة العربية في زمن تواجه فيه تحديات متنوعة، وتتطلب منا حمايتها والمحافظة عليها باعتبارها رمز هويتنا وأساس وجودنا.

• كيف يمكن الاستفادة من هذا المعجم في المعاجم الأخرى المتخصصة للعلوم الإنسانية؟

– لا شك أنه في المستقبل يمكن الاستفادة من معجم الدوحة التاريخي في معاجم أخرى متخصصة في المصطلحات الشرعية والأدبية والكيميائية والفلسفية والمنطقية والجغرافية والفيزيائية والطبية، وغيرها من العلوم الأخرى التي عرفها العرب، علاوة على استخلاصنا لمعجم لألفاظ الشعر الجاهلي، وألفاظ اللباس، وألفاظ الحضارة، ومعاجم تعليمية مثل معجم الأفعال أو الأسماء، إلى غير ذلك، وكل ذلك سيساهم في استخلاصنا للمصطلحات فيما يتعلق بموضوع بعينه.■



لندن -
د. أحمد عيسى:
دكتوراه من جامعة برمنجهام - كاتب وأديب

الإعاقة والطفولة.. الواقع والتحدي

بخلاف العوامل الوراثية، فإن بعض المجتمع الإنساني (المعوق) البعيد عن الإيمان هو الذي أوجد جل الإعاقة، حروب شرسة تقطع الأطراف، وأسلحة نووية تمسخ الأجساد، وإشعاعات تشوّه الأجنة، وتلوث بيئي ينشر الأمراض، وحصار ظالم يمنع الغذاء والدواء، ولا تتوقف الدعاية لتعاطي الدخان والخمر والمخدرات والرذيلة، رغم العلم بتأثيرهما على الحمل، ولا يمنح التطعيم للأطفال الفقراء إما للإهمال أو عدم توصيل الأغنياء له، ناهيك عن حوادث الطرق والبيوت.

مهما كان السبب، فلا يتمادى الإنسان في إذلال أخيه الإنسان الذي ابتلي بفقدان عضو أو قدرة، بل عليه أن يغير من نظرته المادية التي هي مزيج من التأفف والازدراء، إلى نظرة الإسلام التي هي مزيج من الرحمة والعدل، وعلى أوطاننا أن تتبنى نظرة الإسلام وتقف مادياً ومعنوياً لنصرة هؤلاء الأبناء.

جاء في أخبار «BBC» بأكتوبر ٢٠٠٦م أن السلطات الألمانية عثرت على أكثر من ٥٠ جثة، أغلبها لأطفال، في مقبرة جماعية تم اكتشافها بمدينة ميندنبرج، ويعتقد المدعون أن الضحايا هم نتاج برنامج إبادة نازي أسفر عن قتل أكثر من مائة ألف معوق بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤١م بافتراض أن ذلك سيؤدي إلى تنقية الجنس الآري!

وقال أحد الشهود: إنه شاهد عربات تجرها الخيول وهي تحمل الجثث حيث يتم إلقاؤها في مقبرة قرب موقع المستشفى الذي كان يديره طبيب «هتلر» الخاص «د. كارل براندتي» الذي كان يدير البرنامج، وكان الضحايا يلقون حتفهم بالحقن بالمواد السامة أو ثاني أكسيد الكربون[1]، أين هذا من استخلاف الرسول ﷺ ابن أم مكتوم (الأعمى) على المدينة ١٣ مرة منها غزوة «أحد»، و«بدر»، وحجة الوداع؟ وكان ابن أم مكتوم مؤذن الرسول مع بلال، وكان يُصلّي بالناس في عامّة غزوات رسول الله ﷺ، هذا يعني أنه برغم إعاقته كُرِّم.



حقائق من الأمم المتحدة[2]:

- وصل عدد سكان العالم إلى ٧ مليارات نسمة.
- أكثر من مليار شخص في العالم لديهم شكل من أشكال الإعاقة (١ من كل ٧ أشخاص تقريباً).
- أكثر من ١٠٠ مليون طفل من ذوي الإعاقة.
- الأطفال ذوو الإعاقات أكثر عرضة للعنف ٤ مرات من الأطفال غير المعاقين.
- يعيش ٨٠٪ من جميع الأشخاص ذوي الإعاقة في بلاد نامية.
- لا يستطيع ٥٠٪ من الأشخاص ذوي الإعاقة تحمل تكاليف الرعاية الصحية.

تعرّف الأمم المتحدة الإعاقة بأنها حالة أو وظيفة يحكم عليها بأنها أقل قدرة قياساً بالمعيار المستخدم لقياس مثيلاتها في نفس المجموعة، بما في ذلك العجز البدني، والعجز الحسي، وضعف الإدراك، والقصور الفكري، والمرض العقلي، وأنواع عديدة من الأمراض المزمنة.. والمعوقون أقلّ حظاً من غيرهم فيما يخص الحالة الصحية والإنجازات التعليمية والفرص الاقتصادية، كما أنّهم أكثر فقراً مقارنة بغيرهم، وهناك أسباب عدة لذلك، منها نقص الخدمات المتاحة لهم، والعقبات الكثيرة التي يواجهونها في حياتهم اليومية، وتأخذ هذه العقبات أشكالاً متعلقة بالبيئة المادية أو الأشكال الناتجة عن القوانين والسياسات، أو التصرفات الاجتماعية أو التمييز.

والأشخاص ذوو الإعاقة أكثر عرضة من غيرهم لأعمال العنف:

- فالأطفال ذوو الإعاقة أكثر عرضة للعنف بأربعة أضعاف غيرهم من الأطفال غير المعاقين.
- البالغون ممن يعانون من الإعاقة بصورة أو بأخرى أكثر عرضة للعنف بمرة ونصف مرة من غير المعاقين.
- يتعرض البالغون من المصابين بحالات صحية عقلية للعنف بنسبة أربعة أضعاف ما يتعرض له غير المصابين بحالات كتلك.

ومن العوامل التي تعرّض الأشخاص ذوي الإعاقة للعنف: وصمة العار، والتمييز، والجهل بالإعاقة، وفضلاً عن الافتقار إلى

الدعم الاجتماعي لمن يقومون على رعاية هؤلاء الأشخاص.

المعاناة

يعاني معظم الأطفال المعاقين من الإهمال والإيذاء والعنف في المنزل أو من المجتمع أو المؤسسات التعليمية أو مؤسسات الحضانة والرعاية، ويعد الأطفال المعاقون الأكثر عرضة للعنف منذ مولدهم، لعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم، وهناك ممارسات معينة مثل قتل الأجنة أو ما يسمى بالقتل الرحيم، وتستند تلك الممارسات إلى اعتقاد أن الطفل أو الطفلة سيعاني كثيراً في حياته، ومن ثم فالموت أفضل له، أو اعتقاد أن الطفل المولود بإعاقة هو فأل سيئ أو نذير شؤم على الأسرة، في بعض الأحيان يكون المدرسون غير المدربين مسؤولين إما عن إهمال أو مضايقة الأطفال المعاقين أو الصياح فيهم أو بإهانتهم أو بإيذائهم، مما يشجع الأطفال الآخرين في المدرسة على التصرف على مثل هذا النحو، وهذا يزيد من عزلة الأطفال المعاقين ومن تعرضهم لانتهاك حقوقهم[٣][٤].

بعد الخروج من مرحلتي الصدمة والإنكار، هناك خطوات ينصح بها للأسرة التي بها معاق[٥]:

- الصبر على المصيبة والتعامل مع الواقع.
- التعرف على تشخيص الإعاقة وعدم الإغراق في التجول بين العيادات بحثاً عن تغيير التشخيص.
- التعرف على الأسر التي لديها حالة مشابهة.
- التدرب والتعلم على الطرق المثلى في التعامل مع الطفل المعاق حسب إعاقته.
- تهيئة جميع أفراد الأسرة والأقارب للتعامل مع هذا الطفل.
- دمج الطفل في جميع مناشط الحياة.
- تجنب التدليل المفرط.
- المساهمة في التأهيل المجتمعي ونصح الآخرين.
- توثيق التجربة وإفادة الآخرين بالكتابة.
- التفقه في أحكام الإعاقة مثل الرقى الشرعية، وأحكام الشعوذة والسحر، وأحكام العورات، والعبادة لمن لم تكن إعاقته ذهنية، والرخص الشرعية، وأحكام أموال السفهاء والميراث.

أكثر من مليار شخص لديهم إعاقة و٥٠٪ منهم عاجزون عن تحمل تكلفة الرعاية الصحية

التميز والجهل بالإعاقة والافتقار إلى الدعم من العوامل التي تعرّض ذوي الإعاقة للعنف

كما أن على الجميع -وليس المؤسسات الخيرية فقط- أن يعرفوا للمعاق حقه، ويوفروا له أسباب كرامته الإنسانية.

تظهر الأدلة والتجارب أنه عند إزالة العوائق التي تحول دون إدماج وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة من المشاركة الكاملة في الحياة المجتمعية، فإن المجتمع يستفيد بأكمله، وقد استطاع أهل الإعاقة التغلب عليها ونبغوا، ومن أمثال الأكفّاء: أبو العلاء المعري، وجون ميلتون (مؤلف «الفردوس المفقود»)، والشيخ عبدالجميد كشك، والصم مثل: الموسيقار بيتهوفن، وأديسون (مخترع المصباح الكهربائي)، وهيلين كيلر (المؤلفة، وكانت كفيفة صماء).

ومن أمثلة العلماء الفقيه عطاء بن أبي رباح، كان أسودَ، أعرج، أشلّ، ولكن كان يُرجَع إليه في الفتوى بمواسم الحج، والعالم الجليل ابن الأثير، صاحب كتابي «الأصول»، و«النهاية في غريب الحديث»، كان مُقعَداً لا يستطيع القيام، ومحمد بن سيرين، أحد أتباع التابعين كان أصمّ، ورغم صعوبة ذلك فإن سيرته حافلة بالعلم والتقى، والشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله أحد أبرز علماء الأمة في العصر الحديث.

يجب التفقه في أحكام الإعاقة الشرعية مثل الرقى والرخص الشرعية وأحكام أموال السفهاء والميراث

من النوابغ الذين نجحوا في التغلب على إعاقتهم ابن أبي رباح وابن سيرين والمعري والشيخ كشك وابن باز

وقد حث الخليفة عمر بن عبدالعزيز على إحصاء عدد المعاقين في الدولة الإسلامية، ووضع الإمام أبو حنيفة تشريعاً يقضي بأن بيت مال المسلمين مسؤول عن النفقة على المعاقين، أما الخليفة الوليد بن عبدالملك فقد بنى أول مستشفى عام ٨٨هـ، وأعطى كل مُقعد خادماً وكل أعمى قائداً، وأنشأ الخليفة المأمون مآوي للعميان والنساء العاجزات في بغداد والمدن الكبيرة، وقام السلطان قلاوون ببناء مستشفى لرعاية المعاقين.

لا تبكِ حينما تراه إشفاقاً فلن يراك، ولا تهمس له بكلمات العطف فلن يسمعك، ولا تمد له يديك بالهدية فلن يصل إليك.. فهذا طفل حُرم من بعض الحواس، يحتاج إلى تدفق خاص من غيث الرحمة، وفيض الحنان، لكننا كبشر نتركه، بل نلفظه، وأحياناً نعتدي عليه ونقتله! في عصر تدلّل فيه الحيوانات وتستأنس، وتهمل فيه أرواح إنسانية فطرية بريئة ليس لها ذنب في إعاقتها ولا جريرة في ضعفها، أما آن لنا أن نعطي لهؤلاء بعض حقوقهم؟■

الهوامش

(١) العثور على مقبرة جماعية في ألمانيا لضحايا النازية
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_54110005411614/.stm

(٢) اليوم الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة ديسمبر ٢٠١٨
http://www.un.org/ar/events/disabilitiesday/background.shtml

(3) Children with disabilities: Factfile
http://www.crin.org/resources/infoDetail.asp?ID=10321&flag=report

(4) http://www.unicef.org/violencestudy/arabic/reports/SG_violencestudy_ar.pdf

(٥) كيف تتعامل الأسرة مع طفلها المعاق؟
http://www.rahmah.org/view/92

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾

معجزة إلهية أذهلت الملحدين

د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي

وصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر إلى اكتشاف يدل على وجود حاجز بين البحرين، فوجدوا أن هناك برزخاً يفصل بين كل بحرين، ويتحرك بينهما، ويسميه علماء البحار «الجبهة»، تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين جيشين، وبوجود هذا البرزخ يحافظ كل بحر على الخصائص التي قدرها الله له ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾(الرحمن)، ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة.

وقد تدرج العلم البشري لمعرفة حقائق اختلاف مياه البحار وما بينها من حواجز، فقد استقرت الدراسات الواسعة لخصائص البحار، التي أعلنت في عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م عن اكتشاف حواجز مائية تفصل بين البحار الملتقية، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة، والأحياء المائية، والحرارة، وقابلية ذوبان الأكسجين في الماء، وبعد عام ١٩٦٢م عُرف دور الحواجز البحرية في تهذيب خصائص الكتل العابرة من بحر إلى بحر لمنع طغيان أحد البحرين على الآخر، فيحدث الاختلاط بين البحار المالحة، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحدودة بوجود تلك الحواجز.

وأخيراً تمكن الإنسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار المالحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية، التي تبين أن مياه البحار وإن بدت جسماً واحداً، فإن هناك فروقاً كبيرة بين الكتل المائية للبحار المختلفة، وتظهر بألوان مختلفة منعاً لاختلافها في درجة الحرارة.

وفي دراسة ميدانية للمقارنة بين مياه خليج عُمان والخليج العربي بالأرقام والحسابات والتحليل الكيميائي، تبين اختلاف كل منهما عن الآخر من الناحية الكيميائية والنباتات السائدة في كل منهما، ووجود البرزخ الحاجز بينهما، وقد تطلب الوصول إلى حقيقة وجود الحواجز بين الكتل البحرية وعملها في حفظ خصائص كل بحر قرابة مائة عام من البحث والدراسة، اشترك فيها المئات من الباحثين واستخدم فيها الكثير من الأجهزة ووسائل البحث العلمي الدقيقة.

الحاجز بين بحرين في كتاب الله عزّوجل:

- قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ (الرحمن).

- وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١﴾(النمل).

في كل من الآيتين رقم (١٩ - ٢٢) من سورة «الرحمن»، والآية رقم (٦١) من سورة «النمل»، تفسر لفظة «البحرين» التي جاءت مطلقة في الحالتين بالبحرين المالحين، وذلك للمبررات التالية:

أ- أن لفظة "البحر" في اللغة تطلق على كل من البحر المالح والبحر العذب (أي النهر)، ولكنها إذا أطلقت دون تقييد فإنها تدل على البحر المالح فقط، وإذا قيدت فإنها تدل على ما قيدت به، وقد جاءت لفظة البحرين مطلقة في الحالتين المذكورتين.

ب- أورد القرآن الكريم لفظة "البحر" بالإطلاق في ٣٩ موضعاً، منها ٣٣ بالإفراد، و٣ بالتثنية، و٣ أخرى بصيغة الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ۝٣٢﴾ (إبراهيم).

وفي المقابل نلاحظ أن القرآن الكريم أورد لفظة "البحر" بالتقييد المحدد مرتين فقط بصيغة التثنية: يقول فيها الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾ (الفرقان)، والآية الكريمة تشير إلى ثلاثة أنواع من المياه:

- مياه الأنهار وهي شديدة العذوبة.
- مياه البحار وهي شديدة الملوحة.
- مياه في منطقة المصب وهي مزيج من الملوحة والعذوبة، وهي منطقة فاصلة بين البحر والنهر.

لا تختلط الكتل المائية الثلاث (ماء النهر وماء البحر وماء المصب) في الملوحة والعذوبة، وقد شاهد الباحثون الذين قاموا بتصنيف الكائنات الحية أن معظم الكائنات التي تعيش في البحر أو النهر أو المصب لا تستطيع أن تعيش في غير بيئتها وتموت إذا خرجت منها.

> **الإنسان تمكن من تصوير الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار المالحة بتقنية التصوير الحراري بالأقمار الصناعية**
>
> **إذا أطلقت لفظة البحر دون تقييد دلت على البحر المالح وإذا قيدت فإنها تدل على ما قيدت به**

ومنطقة المصب منطقة محجوزة على معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر أو النهر؛ لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها بسبب اختلاف الضغط الأسموزي، وإذا كانت العين المجردة لا تستطيع أن ترى هذا الحاجز الذي يحفظ الله به منطقة المصب، فإن الأقمار الصناعية قد زودتنا بصورة باهرة تبين لنا حدود هذه الكتل المائية الثلاث، ولقد وصف القرآن الكريم منطقة اللقاء بين الكتل المائية الثلاث بأدق وصف وأدل لفظ وأوجز عبارة تضمنت تحديد العلاقة بين الكتل المائية الثلاث وكائناتها الحية التي تعيش فيها.

– وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ (فاطر).

جـ- في وصف لفظة "البحرين" المطلقة جاء في سورة الرحمن قول الحق تبارك وتعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ (الرحمن)، وكل من اللؤلؤ والمرجان لا يحيا إلا في الماء المالح، وإن كانت بعض أصداف اللؤلؤ قد استزرعت صناعياً في الماء العذب، وعلى ذلك فإن جمع اللؤلؤ والمرجان معاً في الآية رقم (٢٢) من سورة "الرحمن" يؤكد أن المقصود بالبحرين هنا هما: البحر المالح، والبحر المالح، وهو أمر أكبر إعجازاً من التقاء النهر العذب بالبحر المالح، على أهمية ذلك العظمى، وضرورته القصوى لاستقامة الحياة على سطح الأرض، وعلى ما فيه من إعجاز في الخلق يعجز البيان عن تصويره.

د- الإشارة القرآنية الكريمة إلى تعظيم الفاصل بين البحرين العذب والمالح بكل من البرزخ والحجر المحجور، وذلك لوجود الدلتا ومقدماتها وما حولها من حواجز ترسبية بالإضافة إلى الماء الوسطي بين العذب والمالح (الماء المويلح أي قليل الملوحة) على حواف الماء العذب عند التقاء الماءين ووجود الشحنات الكهربية المتشابهة والمتنافرة في أيونات الأملاح المذابة في الماء.



وفي المقابل، فإن الإشارة القرآنية إلى الفاصل بين البحرين -بغير تخصيص- بتعبير البرزخ فقط أو الحاجز فقط، وهو الحاجز بين الماء الوسطي بين ماءين مختلفين في صفاتهما الطبيعية والكيميائية، كالبحرين المالحين المختلفين أفقياً أو رأسياً؛ وذلك لأن مثل هذا الحاجز يمنع تحرك الكائنات البحرية من كتلة مائية إلى كتلة مائية أخرى مجاورة إلا إذا تباينت الصفات بينهما تبايناً صارخاً، فهو لا يحجز الكائنات البحرية حجزاً كاملاً، كما أنه يصعب إدراكه على غير المتخصصين حتى في زمن التقدم العلمي الذي نعيشه.

هـ- ثبت أن التنوع بين كتل الماء المتجاورة أفقياً ورأسياً بين البحار المتجاورة، وفي داخل البحر الواحد من البحار العميقة والمحيطات ضرورة من ضروريات التنوع البيئي في البحار الذي لولاه لتقلصت الحياة البحرية تقلصاً شديداً.

التنوع بين كتل الماء المتجاورة بين البحار ضرورة من ضروريات التنوع البيئي

وصْف القرآن لأدق الأسرار فيه رسالة للملحدين على وجود متقِن لذلك وهو الله تعالى

إن هذا العلم الذي نزل به القرآن يتضمن وصفاً لأدق الأسرار في زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها ليدل على مصدره الإلهي، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ (الفرقان)، وفي رسالة جديدة للملحدين مفادها أنَّ الضبط الدقيق والإتقان في خلق الكون والأرض هو دليل وجود متقن لذلك وهو الله الخالق البارع رب هذا الكون ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ (السجدة: ٧)، كما تدل على أن الذي أنزل عليه الكتاب رسول يوحى إليه وصدق الله القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ (فصلت).■

المراجع

١- د. علي محمَّد محمَّد الصَّلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٣م، ص ١٠٩: ١١١.

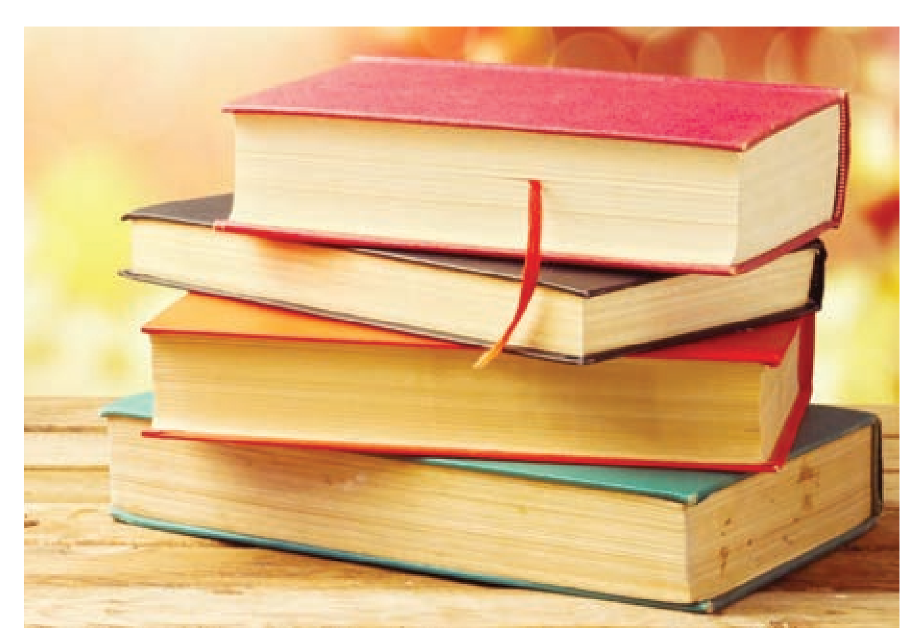
٢- عبدالمجيد بن عزيز الزنداني، بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته، دار الإيمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ص ٧٢ : ٧٥. ص ١٤٦ : ١٥٥.

٣- د. زغلول النجار، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، دار المعرفة، بيروت. لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص ٢٠٦.



د. عامر البو سلامة:
كاتب سوري

الاجتهاد.. والقراءة الثانية للنص



شاعت في السنوات القريبة الماضية قضية القراءة الثانية للنص، والتفسير العصري لهذه النصوص، وتبيينها على ضوء علوم العصر وتطوره المعرفي، وقال مروجو هذه القضية كلمات حق يراد بها باطل، وساقوا مقولات حق لبعض الأعلام أرادوا منها التذرع بها لباطلهم؛ فظهر فلان ليقول لنا باسم القراءة الجديدة للنص، بأن كل قيمكم وثوابتكم وإجماعات فقهكم ليست صحيحة، فهاجموا الحجاب، وأحلوا ما حرم الله، وأدخلونا في دوامات لها أول وليس لها آخر بهذه الحجج البائسة، والاستدلالات العابسة، التي انطلت على بعض شبابنا وراقت لهم، وصاروا يلوكونها بأسنان مكسرة.

وفي الحقيقة هي قضية قديمة حديثة:

١- قديمة من يوم ما ظهر أولئك الذين يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقيهم، الغلو وصفهم، والشدة مدرستهم، والجفاء سيرتهم، والغلظة منهجهم، والعجلة أساس حراكهم، والحماسة غير المنضبطة طريقتهم، وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت تلك العقائد الزائغة، والتفسيرات الشاذة، والتكفير للمسلم، بل كفروا أولياء الله من صحابة نبينا -رضي الله عنهم جميعاً- وقتلوا بعضهم، وحدثت كارثة إراقة دماء طاهرة، وسالت دماء زكية، وأدخلوا الأمة بشواغل ضيعت لهم ترتيب أولويات المشروع الإسلامي، وعرقلت سير العمل في مجالات الحياة كافة، والسبب فهمهم المغلوط للنصوص أو القراءة غير المنضبطة للنص.

٢- وجاءت نتوءات الذين برزوا بلون آخر -مثل التفسير الباطني للنصوص- حتى سمعنا عجائب في هذا الميدان وغرائب، وما ظهور الفرق الضالة في فكرها وعقائدها سوى طيف من أطياف هذا الضلال، فصار الحديث عن الظاهر والباطن للقرآن، وكذا انتشار عقيدة الحلول، إذ يعتقدون بحلول الله -حاشا وكلا- في بشر، وكذلك القول بتناسخ الأرواح، وفسروا الصلاة بذكر بعض أسماء الأئمة، والحج هو الطواف بالقبر الفلاني.. وهكذا، كل ذلك تحللاً من تكاليف الشريعة، مع بث لعقيدة القول بالوحدة المطلقة، وغير ذلك مما يطول ذكره، حتى صار التفسير الباطني للنصوص من مذكورات الناس.

معنى القراءة الثانية للنصوص:

أولاً لا بد من معرفة أن المقصود بالنصوص هنا نصوص الكتاب والسُّنة، وليس غير ذلك مما يدخل في القراءات المتعددة، والتفسير الواسع لها، كالنصوص التاريخية أو الفلسفية أو الشعرية والأدبية، مما هو من صنع البشر ومن إنتاجهم المحض، ذلك أن الخطأ في هذا الميدان أو حتى العبث به -رغم رفضنا لأي نوع من أنواع العبث- يمكن أن يكون عدوانه محدوداً، ونتائجه السيئة محصورة، أما نصوص الكتاب وصحيح السُّنة فالأمر مختلف، إذ لها قواعدها وضوابطها وأصولها، والعبث في فهمها يؤدي إلى كوارث على كل المستويات.

المهم أن هذا التيار الذي ظهر في عصرنا الحاضر من مجموعات لا يعرف عنها التدين، أو الالتزام الإسلامي، أو التمسك بالشريعة، يريدون أن يقولوا في القرآن بهواهم، ويشرحوا السُّنة على أمزجتهم، ويبينوا العقائد كما يحلو لهم، وينشروا الفقه ويبينوه كما يروق لهم؛ فلا ثوابت، ولا قطعيات، بل ولا التزام باجتهادات.

ضوابط قراءة النصوص:

أجمع من يُعتد به من العلماء سلفاً وخلفاً أن قراءة النصوص الشرعية، وهو لون من ألوان الاجتهاد، لا بد أن يكون من خلال قواعد وأصول؛ دفعاً للزلل، وتجنباً للخطأ، وسيراً لبرامج الأمان، على طريق السلامة؛ لذا وضع العلماء مجموعة من الشروط لهذا الأمر، حتى لا نخرج عن جادة الصواب،

ونبقى ضمن مسار الرشد الذي أمرنا الله تعالى بالوصول له.

ومن هذه الشروط العلم باللغة العربية؛ فلا يمكن للمرء أن يقرأ نصوص القرآن والسُّنة وهو جاهل في اللغة العربية، فلا يعرف التمييز بين الاسم والفعل والحرف، ولا يدرك معاني البلاغة، وغير ذلك من علوم العربية ولو في الحد الأدنى من هذه العلوم، لأنها -كما وصفها العلماء- علوم آلة، فالقرآن الكريم كتاب نزل بلغة العرب، وهو معجز في فصاحته وبلاغته، والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، كما دل على ذلك الاستقراء، فكيف يفهم هذان المصدران العظيمان بغير هذه اللغة، كمفردة من مفردات الشرط في الاستنباط من هذه النصوص، من هنا قال العلماء: لا ثقة بعلم من جهل اللغة.

يقول الشيخ حسن البنا -رحمه الله تعالى- في الأصل الثاني من الأصول العشرين: «والقرآن الكريم والسُّنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السُّنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات».

ووضع العلماء علم أصول الفقه، وسطروا بصحائف من نور علم مصطلح الحديث، وذكروا شروط الاجتهاد، واجتهدوا في هذا ما بين مضيق وموسع، لكنهم اتفقوا على الشروط من حيث الجملة، وما علم «علوم القرآن» الذي كتبت به نفائس الأسفار، وبينوا شروط المفسر لكتاب الله تعالى، عن الباحثين ببعيد.

من ثمار ذلك أن كان هذا التراث العظيم الذي أنتجته عقول علمائنا ومفكرينا، من الذكور والإناث عبر التاريخ، ومنها هذه التفاسير الكثيرة، وكذا شروح السُّنة، وكذلك المدارس الفقهية، وما أنتجت من دوحات علم يستظل بها المسلمون، وينهلون من معينها العظيم، لذا كان عندنا الأئمة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والليث، والسفيانان، والحسن، والبصري، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والدارمي، والموصلي، والطبري، وابن كثير.. وغير هؤلاء من كبار العلماء الذين شكلوا ثقافة أمتنا مما استنبطوه من

القول بالتفسير الباطني للنصوص أدى إلى انتشار عقيدة الحلول وتأليه البشر وتناسخ الأرواح

قراءة النصوص الشرعية لا بد أن تكون من خلال قواعد وأصول دفعاً للزلل

الملحدون كانوا يهاجمون الإسلام جهاراً ثم اتبعوا أسلوباً جديداً وهو إظهار إيمانهم بالنصوص ثم تشكيكهم فيها

وضع ضوابط للاجتهاد ليس من باب احتكار العلم بل ضبطه واحترام الاختصاص

الكتاب والسُّنة، من أهل التجديد والاجتهاد، فكانت مئات التفاسير، وانتشرت شروح السُّنة، ونشأت المدارس الفقهية، المذهبية والمقارنة، وغير ذلك مما نعجز عن ذكر جملته في هذه العجالة، فكانت رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، وهو إرث نفاخر به، ونعتز به، والقاعدة عندنا في نهاية المطاف «كل يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر -صلى الله عليه وسلم- فلا معصوم بعده»، وكل أحد يخضع لهذه القوانين.

الهدف من ظهور هذه الأفكار:

١- في السابق كان الملحدون يهاجمون عقائد الإسلام جهاراً نهاراً، وتصدى لهم الغيورون من أهل العلم، وأفشلوهم وأوقفوهم عند حدهم، ولما رأوا ذلك تغيروا، أو تغير بعضهم، إلى أسلوب جديد، وهو إظهار إيمانهم بالنصوص، ثم يقولون: من حقنا أن نقرأها بطريقة ثانية، لذا ترى هجمتهم شرسة على التفاسير كلها، ويزعمون أننا نريد أن نفسر القرآن كما يظهر لنا! ويهاجمون السُّنة هجوماً شرساً، ومن ذلك الهجمة العجيبة على صحيح البخاري، فلم يبقوا ولم يذروا على هذا الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، إذن هي حرب على قيم الإسلام وتعاليمه ومصادره ولكن باسمه!

٢- تعويد الأجيال على نقد نصوص الوحي، وإشعارهم بأن نصوص الوحي مثلها مثل نصوص البشر، كلها قابلة للأخذ والرد والنقد، وهذا يكون مقدمة للعدوان على ثوابت الدين وأصوله القطعية، ومن ثم كسر هيبتها الإيمانية لدى الناس، حتى يقع الفأس في الرأس.

٣- تحطيم مقولة «لا اجتهاد في مورد النص»، وتكسير مفهوم مصادر الشريعة والاعتماد عليها بطريقة العلماء على فهم السلف والخلف، ويلوكون مقولات ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبلها العذاب.

٤- الدعوة إلى التحلل من تكاليف الشريعة، بهذه التفاسير المعوجة، والأساليب الزائغة، وهذا الذي يهدفون إليه في نهاية المطاف.

وهنا نحب أن نؤكد جملة من المعاني:

١- نعم للاجتهاد، سواء الاجتهاد الترجيحي في المختلف فيه، أو الذي يقع في دائرة «النوازل» والمستجدات المعاصرة، ولكن من المؤهلين له، وهذا ليس من باب احتكار العلم، وليس من باب الكهنوت، كلا.. فالأمر غير ذلك، بل هو من باب ضبطه بضوابطه الصحيحة، ومن باب احترام الاختصاص، وهو مجال تنافسي، يتقدم فيه من هو أجدر بالمهمة.

٢- كما نؤكد أن الاجتهاد في الوسائل، والإلمام بفقه الوقت، ومجريات الواقع، ومعرفة لوازم العصر في عالم النظم، وتطوير هذا ليستوعب في إطار الدعوة إلى الله، يعتبر من ضروريات العمل الإسلامي.

٣- نريد الانضباط حسماً لمادة الفوضى، ونشجع على الإبداع بكل صوره وأشكاله وألوانه، فهو من سبل النجاح.

٤- قد يقول قائل: نرى بعض هذه الأفكار يرددها «معمّمون» أحياناً، وكذا نلاحظ بعض الذين يعتلون المنابر ينادون بهذه الأفكار ذاتها، أقول لهم: إن خيطاً ما يربط بين الطرفين، والأيام القادمات كفيلات بكشف كثير من المستور.■

العنصر الإيماني في روايات الواقعية التاريخية

لا شك أنني وجدت في الرواية التاريخية فضاء يختلف عن واقع الفضاء العربي الإسلامي المهزوم، ففضاء التاريخ يحوي انتصارات وبطولات وفيه أيضاً معادلات للواقع البائس الذي تعيشه الأمة من هزائم وانكسارات وخيانات، ولعل هذا كان من وراء تخصيصي لدراسة طويلة قبل ربع قرن أو يزيد، وطُبعت عدة طبعات؛ تتناول الرواية التاريخية تناولاً تطبيقياً.



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

قسمت في هذه الدراسة الرواية التاريخية إلى ثلاثة أقسام: رواية التعليم كما قدمها جرجي زيدان ومن سبقوه وبعض من لحقوه، ورواية النضج التي صاغها روائيون يملكون تقاليد الفن الروائي وأسسه المتطورة، كما نراها عند كثيرين من أمثال علي أحمد باكثير، ومحمد فريد أبو حديد، ومحمد عبدالحليم عبدالله، وعبدالحميد جودة السحار.. وغيرهم، ثم رواية الاستدعاء التي تستدعي التاريخ إلى الواقع المعاصر ليكون في خلفية الأحداث الراهنة، وقدمت نماذج لنجيب محفوظ، ونجيب الكيلاني، ومحمد جبريل.

في قراءتي لنجيب الكيلاني (١٩٣١ - ١٩٩٥م)، الذي تناولت رواياته من قبل في عديد من الدراسات الطويلة والقصيرة، أبرزها «الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني»، رأيت أن الرواية التاريخية لديه تحتاج إلى جهد دراسي يضاف إلى ما سبق أن تناولته من قبل.

فالرواية التاريخية لدى الكيلاني تمثل إنجازاً فنياً جميلاً يفرضه واقع الأمة في جهادها ضد أعدائها الأقوياء؛ متمثلين في الغزاة الأجانب الذين يهدفون إلى طمس الهوية الإسلامية وتحقيرها وازدرائها، ونهب ثرواتها وخيراتها، وفتحها سوقاً يصدرون إليها منتجاتهم وبضائعهم، ويمتد هذا الإنجاز إلى مواجهة الحكام المستبدين الذين يحرمون شعوبهم الحرية والكرامة ويتضامنون مع الأعداء الخارجيين بصورة مباشرة، أو يتيحون لهم بقصورهم وفشلهم فرصة تحقيق أطماعهم وأهدافهم الشريرة.

ثم تحرز الرواية التاريخية لدى الكيلاني هدفاً حاسماً ضد بعض النخب أو الأشخاص الذين يفضلون الخيانة وطعن الوطن في ظهره إرضاء للأعداء وخصوم الإسلام والمستبدين الطغاة، وهؤلاء موجودون في كل زمان ومكان، وقد بدا وجودهم كثيفاً في العصر الحديث، وهو ما دفع نجيب الكيلاني لاستخدام التاريخ والدخول من خلاله إلى قضايا مهمة وخطيرة تمس واقع الأمة وتؤثر فيه.

ومن ثم فقد ركز نجيب الكيلاني على جلاء مسيرة الدعوة الإسلامية وما واجهته من صعاب وعقبات، وأبرز دور اليهود في التآمر على الإسلام والمسلمين، وخيانتهم للعهود ونقضهم للمواثيق، ولم ينسَ أن يقدم نماذج يهودية حكّمت فطرتها وعقلها فانحازت إلى الإسلام ونعمت بالعيش في رحابه، ونماذج أخرى لم تكن مخلصة، وآثرت الهوى، فعاشت في حمأة النفاق، تُظهر الإسلام وتبطن الكفر، وهي من أشد النماذج خطورة، على نفسها وعلى غيرها، وقد خصص الكيلاني روايات كاملة لمعالجة السلوك اليهودي وتجلياته البشعة، مثل: «على أبواب خيبر»، «حارة اليهود»، «أرض الأنبياء»، «عمر يظهر في القدس».

الرواية التاريخية لدى الكيلاني تمثل إنجازاً فنياً يفرضه واقع الأمة في جهادها ضد أعدائها

الكيلاني يوظف العنصر الإيماني توظيفاً فنياً دون تكلف يفيد من الآيات القرآنية والحديث النبوي

ثم كانت وقائع التاريخ الحديث ملحّة على نجيب الكيلاني، فتناول الحملة الفرنسية على مصر أواخر القرن الثامن عشر، وحملة «فريزر» التي تلقى فيها هزيمة ساحقة في رشيد، وثورة عام ١٩١٩م التي واجه فيها الشعب المصري ضراوة الاحتلال الإنجليزي، وفي سياق هذه الروايات نعثر على نماذج أجنبية -أرمن ويهود وإنجليز وغيرهم- يعيشون بين المصريين ويعملون ويغتنون، وينعمون بالأمن والمودة، ولكنهم في الغالب يعضون اليد التي أحسنت إليهم، ويظهرون تعصبهم لمعتقداتهم وعنصريتهم، وينزلق أغلبهم إلى قاع الخيانة والعار.

في مختلف الروايات التاريخية التي كتبها الكيلاني يظهر العنصر الإيماني قوياً وساطعاً في مواجهة خصوم الإسلام والمتآمرين عليه، والغزاة الذين يستبيحون بلاد المسلمين، ويوظف الكيلاني هذا العنصر توظيفاً فنياً جيداً دون افتعال أو تكلف، ويفيد من الآيات القرآنية الكريمة والحديث النبوي الشريف، والأقوال المأثورة والشعر؛ إفادة ممتدة في رواياته جميعاً، حيث تأتي الإفادة داعمة ومساندة للسرد، بل تتحول إلى حالة عضوية لا تستشعر بعدها عن السياق أو إقحامها فيه.

العنصر الإيماني في الجهاد والفتح

والمقاومة لدى الكيلاني يمنح رواياته التصور الإسلامي عند مواجهة أعداء الدين والأوطان، والتصور الإسلامي هو الرؤية الإسلامية للكون والحياة، ويختلف عن التاريخ الإسلامي وأحداثه، التي يعتقد بعض الناس أنها المقصود بالأدب الإسلامي، فالتاريخ أحداث ووقائع قد تكون قائمة على التصور الإسلامي أو بعيدة عنه، أما التصور الإسلامي فهو الرؤية والفكرة التي ينظر بها الشخص إلى ما حوله، وإلى الماضي وتفسيره له.

والعنصر الإيماني هو الذي يعضد العنصر الخلقي في الأدب والفن، ويجعله ضرورياً لكل أدب رفيع، عكس ما يقوله الذين يلقون بالعنصر الخلقي وراء ظهورهم، لقد أكدّ «أوسكار وايلد» الرسالة الخلقية للفن بالمعنى الواسع، وتعني هذه الرسالة لديه: مساعدتنا على فهم الحياة، وقد آمن بهذه الرسالة «أفلاطون»، و«أرسطو» من قبل، ثم «مونتاني»، و«موليير» من الفرنسيين، و«بن جونسون»، و«دكتور جونسون» من الإنجليز. (انظر: محمود حامد شوكت، مقومات القصة العربية الحديثة في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م ص ١٤).

دموع الأمير

تجدر الإشارة إلى أن نجيب الكيلاني أفاد من التاريخ الإسلامي في كتابة القصة القصيرة بشروطها الفنية، فأصدر مجموعة تحمل اسم «دموع الأمير»، ضمنها عدداً من القصص التاريخية؛ تغطي مساحة مكانية عريضة وفترة زمنية واسعة؛ فأحداثها تغطي الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، وتبدأ من عصر النبوة مروراً بالصراع مع الصليبيين والتتار حتى العصر الحديث وانهيار دولة الخلافة العثمانية ومقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

تضم المجموعة اثنتي عشرة قصة، هي: «دموع الأمير»، «القلب الكبير»، «الإمام الأعظم»، «أبو معزي»، «صانع الرجال»، «العرش المحطم»، «ابن سبيل»، «أبو خيثمة»، «سلطان العلماء»، «واحسيناه»، «على أبواب دمشق»، «رجل في المنفى».

ويقدم الكيلاني للمجموعة مستعيداً ما كتبه في مكان آخر حول القصص التاريخي الإسلامي، ويشير إلى أن هذه المجموعة تكاد تكون الأولى من نوعها في قصصنا الحديث، وأظن أن علي أحمد باكثير قد سبق إلى كتابة هذا النوع، وأكثر منه في صياغة مسرحيات من فصل واحد، نَشر كثيراً منها في الأربعينيات والخمسينيات، وقد أعيد نشر معظمها في العقدين الأخيرين بمجلة «الأدب الإسلامي» الفصلية.

ويشير الكيلاني إلى أنه حاول جاهداً أن يحافظ على مفهوم القصة القصيرة الحديثة، إلى جانب تضمينها أحداثاً تاريخية مهمة، ويذكر أنه سبق أن قرر أن «الواقع التاريخي» لا يقل روعة أو أهمية عن الواقع الحاضر، فكلاهما مادة للقصاص يستطيع أن يضمنها ما يراه. (انظر: نجيب الكيلاني، دموع الأمير، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م).

وفي تصوري أن هذه القصص يمكن أن تكون مشروعات لروايات طويلة مثل «نور الله»، و«حارة اليهود»، و«أرض الأنبياء» وغيرها، وعلى سبيل المثال؛ فقصة «دموع الأمير» التي تحمل اسم المجموعة تتناول نظام الولاة في عهد بني أمية من خلال هشام بن إسماعيل المخزومي، والي المدينة، الذي كان أداة في أيديهم لإرهاب مناوئيهم وقمع مخالفيهم واستخدام أساليب القوة والترهيب والترويع ضدهم بكل فظاظة ووحشية.

توسيع الفكرة

صحيح أن الكيلا
القصيرة في التقاط اللحظات المناسبة للقصة القصيرة، ولكن الفكرة نفسها يمكن أن تتسع وتصل إلى موضوع روائي ناجح.

وينطبق الأمر ذاته على بقية القصص التي تضمها المجموعة؛ مثلاً فكرة الظلم والعدل والرحمة في قصة «القلب الكبير» التي تروي طرفاً من حياة الزاهد عبدالله بن المبارك، يمكن أن تتحول إلى عمل روائي ضخم خاصة أن حياة ابن المبارك حافلة بالقصص والمواقف التي تصنع عملاً روائياً مهماً.. وهكذا بقية القصص.

ويبدو أن الثروة التي كانت في حوزة الكيلاني من موضوعات تاريخية كانت كبيرة، إلى جانب موضوعات أخرى كثيرة لم يستطع أن يتناولها في حياته التي لم تتجاوز الستين إلا قليلاً.

ومهما يكن من أمر؛ فإن خبرة الكيلاني الفنيّة استطاعت أن تقدم لنا سياقاً جميلاً للرواية التاريخية الواقعية؛ نراه في توظيف العناصر الروائية المختلفة من فكرة وزمان ومكان وبناء وشخصيات ووسائط؛ لتقديم سرد متميز يضيء الفكرة ويقدمها في إطار شائق وجذاب.

إن الوقوف عند النماذج الجيدة في أدبنا الحديث، وتناولها بالدرس والبحث والتحليل أضحى أمراً ضرورياً، ليتعرف القارئ إليها، بعد أن سادت العملة الرديئة حياتنا الأدبية والثقافية، وأصبح القصور الفني والجهل بأوليات الكتابة لا يثير امتعاضاً لدى من يتصدرون المشهد الأدبي والثقافي، بل يجد ألواناً من التشجيع تصنعها الدعاية الفجّة، والآلة الإعلامية الطائشة التي يحركها من لا يعنيهم أمر الأدب أو الثقافة، أو الفكر الناضج والمنطق العلمي.■

أعلام رحلوا في فبراير

البنا والرشيد والزهاوي

يحتاج العلم إلى قلوب نقية ليتفاعل معها ويدفعها لإحداث تغيير جوهري بين الناس، وهكذا العلماء والمصلحون الذين فهموا معنى دينهم الحقيقي، واستفادوا مما علموا، وانطلقوا لإحداث التغيير الذي أرسى رسول الله صلى الله وسلم قواعده. وفي هذا الشهر (فبراير)، نلقي الضوء على حياة بعض من رحلوا فيه؛ وفاء لذكراهم وعرفاناً بفضلهم.

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

حسن البنا.. المُجدّد

في هذا الشهر (فبراير) تحل علينا ذكرى رحيل حسن البنا، الذي رغم مرور ٧٠ عاماً على رحيله، فإن بصماته وفكره ما زالا متوارثين بين الناس، بعدما أحدث جدلاً وزخماً بين العلماء والباحثين؛ لما تركه من أفكار حركية وجدت من يحملها ويتحرك بها بمعظم دول العالم في انتشار أفقي ورأسي بكل مجتمع تحط به رحالها.

ولد حسن أحمد عبدالرحمن البنا في ضحى يوم الأحد ٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٩٠٦م، بالمحمودية في محافظة البحيرة بمصر.

حرص والده الشيخ عبدالرحمن الساعاتي على غرس روح الرجولة فيه منذ الصغر، كما حرص على أن ينشأ نشأة إسلامية حقيقية؛ فعهد به إلى الشيخ محمد زهران، ليتم على يده حفظ القرآن الكريم.

وضع حسن البنا نُصب عينيه منذ الصغر أن يكون مرشداً ومعلماً، حيث قضى في تعليم الأبناء سحابة النهار ومعظم العام، وقضى الليل في تعليم الآباء أمور دينهم.

حرص على أن يكون مبادراً وإيجابياً في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، فألّف مع بعض أصدقائه جمعية «الأخلاق الأدبية»، وجمعية «منع المحرمات»، قبل أن ينتقل إلى كلية دار العلوم وتزداد غيرته على دينه حتى تكون سبباً في إصدار صحيفة «الفتح» لتدافع عن الإسلام، وبدأ يرتاد المقاهي لينشر فكرته بين روادها.

لقد ترجم حسن البنا كلمات صديقه الأستاذ محمد الشرنوبي الذي قال له: «إن الرجل الصالح يترك أثراً في كل مكان ينزل فيه»، فترك البنا بصمات في كل نفس عرفها، وتعامل معها، وألّف جماعة اتسع نطاقها في البلاد المختلفة، تدعو إلى الفهم السديد للإسلام وتناهز عنه[1].

اهتم البنا بقضايا وطنه وأمته، فعمد إلى الإصلاح من منطلق إسلامي؛ فغيّر الصورة النمطية للإسلام التي حصرته في المساجد وبين الكتب، حيث جعله إسلاماً حياً وعملياً، وألّف الرجال الذين جابهوا المستعمر على كل أرض احتلها الغرب، ولم ينسَ فلسطين التي أصبحت من قضاياه المهمة؛ فدفع بالرجال الذين سطروا أروع الأمثلة للمجاهدين في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م.

بعدما أحدث من تغيير وحراك وطني، شهد به الجميع، اجتمعت قوى الاستعمار على ضرورة التخلص من حسن البنا؛ فتم اغتياله في ليلة ظلماء أمام جمعية الشبان المسلمين بشارع رمسيس في القاهرة، يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩م[2]. ■



وضع نُصب عينيه أن يكون مُعلماً فقضى النهار في تعليم الأبناء والليل في تعليم الآباء

نهال الزهاوي.. المرأة المجاهدة

في كل عصر تزاحم النساء الرجال في العمل لدين الله سبحانه بما شرعه الله لها من وسائل، وهذا ما جعل نهال الزهاوي تحمل عبء العمل لدين الله سبحانه في وقت انتشرت الشيوعية والرذيلة، وعمد الاستعمار إلى طمس الهوية الإسلامية في المجتمع العراقي، فسخر الله لدينه من يدافع عنه أمثال الشيخ أمجد الزهاوي، الذي حرص على حسن تربية أولاده ليكونوا دعامة قوية بالدفاع عن الإسلام في وطنهم.

ولدت نهال أمجد الزهاوي ببغداد في ديسمبر ١٩١٤م، وكانت البنت الوحيدة لوالدها من بين ثلاثة إخوة ذكور، ولأسرة كان العلم نبراساً لها.

حرص والدها على تربيتها التربية



عبدالعزيز الرشيد.. وتدوين تاريخ الكويت

علـى كـل أرض تـركـنا عـلامـة
قـلاعـاً مـن الـنـور تحـمي الـكـرامـة

بهذه المعاني التي حملتها القلوب جيلاً بعد جيل، أخرجت دولة الكويت علماء تركوا بصمات عظيمة، وخلفوا سيراً جليلة بين الناس، وجعلوها تاريخاً يسطره الباحثون، ولا يستطيع أحد أن يتغافله.

وفي مثل هذا الشهر (فبراير)، رحل الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح الذي ولد عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م في منطقة الزلفي بالسعودية قبل أن يهاجر إلى دولة الكويت بسبب ما حل بهم من قحط.

تلقى الشيخ مبادئ القراءة والكتابة في الكويت، وحفظ القرآن الكريم على يدي الشيخ الملا زكريا الأنصاري، قبل أن ينهل العلم من علماء الإحساء والزبير بالعراق على يدي الشيخ محمود شكري الآلوسي، والشيخ علاء الدين الآلوسي، حيث بحث في مسائل الحجاب ومشروعيته، فحمل على عاتقه الدفاع عنه ومحاربة السفور ودعاته، وقام بتأليف كتابِه الأول «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين» عام ١٩١١م[٣].



اختير في أول مجلس شورى كويتي وألَّف «تاريخ الكويت» وأصدر أول مجلة بالخليج



كان الشيخ مولعاً بالسفر، فعمل بالتجارة مع والده، وسافر إلى العراق وإندونيسيا ودول القوقاز وسنغافورة وغيرها.

عاد الشيخ للكويت، وعمل ناظراً للمدرسة المباركية عام ١٩١٧م لمدة عامين؛ حيث أدخل بعض المواد في الدراسة مثل الجغرافيا واللغة الإنجليزية التي كانت قد منعت من قبل، لكنه وجد صعوبات في إرجاعها؛ وهو ما دفعه لإنشاء المدرسة الأحمدية عام ١٩٢١م وأدخل اللغة الإنجليزية بها.

في عام ١٩٢١م اختير في أول مجلس شورى بالكويت، إلا أن اهتمامه انصب على فكرة التدوين؛ فقام بتأليف كتاب «تاريخ الكويت» عام ١٩٢٦م.

عينه ولي العهد -آنذاك- الشيخ أحمد الجابر الصباح واعظاً في مجلسه العام وأدناه منه، حيث حرص على التعاون مع أرباب نهضة الكويت أمثال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشاعر صقر الشبيب.

أصدر أول مجلة في الخليج بدولة الكويت، كان اسمها «مجلة الكويت» وذلك عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، حيث تولى الشيخ يوسف بن علي القناعي أمر المراقبة على المجلة، التي كانت شهرية، وطبعت في البداية بالبصرة، وكانت قريبة من مجلة «المنار» المصرية؛ حيث هدفت إلى نشر الإصلاح والقضاء على التخلف في العالم العربي والإسلامي، وظلت تصدر حتى توقفت لهجرة صاحبها إلى إندونيسيا عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م[٤].

ما إن وصل إلى جاوة بإندونيسيا حتى أصدر مجلة جديدة بعنوان «الكويتي والعراقي» عام ١٩٣١م، وتوقفت في ٢٥ يناير ١٩٣٣م، وتعرض لمحاولة اغتيال بإندونيسيا.

ظل يتنقل بين الكويت وإندونيسيا ينشر العلم ويحارب التنصير الذي انتشر في إندونيسيا حتى توفي بجاكرتا في ٣ ذي الحجة ١٣٥٦هـ الموافق ٣ فبراير ١٩٣٨م، ودفن في مقبرة العرب.■

حملت الدعوة على عاتقها بالعراق وأسست جمعية «الأخت المسلمة»



الصحيحة، وتلقيها الفهم الواسع للإسلام وهو ما أدركته منذ صغرها، فأخذت تنهل من هذا العلم وهذه التربية التي حرصت على غرسها في أولادها بعد ذلك لتخريج جيل مسلم.

دخلت روضة الأطفال في الموصل عام ١٩١٩م قبل أن تتخرج في دار المعلمات ببغداد عام ١٩٣٠م، لتستكمل تعليمها على يدي والدها[٥].

حملت الدعوة على عاتقها منذ أن عاد الأستاذ محمد الصواف إلى العراق، وتشجعت مع غيرها من نساء العراق فأسسن جمعية «الأخت المسلمة» عام ١٩٥١م، ولم يكن لهن مقر يجمعهن في البداية، فاتخذن من بيوتهن ومن بيت نهال الزهاوي -خاصة- مراكز تعليمية قبل أن يتخذن مقراً كبيراً لهن.

ساهم الفرع النسائي بزيادة الوعي الإسلامي في أوساط الفتيات من خلال دروسه وأنشطته، ومن خلال ما كانت تكتبه الأخوات في مجلة «الأخوة الإسلامية»، أبرزهن رئيسة الفرع النسائي نهال الزهاوي، وعلى الرغم من المضايقات التي واجهتها من الشيوعيين في العراق، فإنها ظلت صابرة عاملة من أجل دينها[٦].

كانت ملاذاً للمحتاجين والضعفاء، ولطلاب العلم الشرعي والإفتاء، وظلت تعمل في جمعية «الأخت المسلمة» حتى كبر سنها، وزاد المرض عليها، لكنها ظلت على اتصال بالجمعية؛ حتى انتقلت إلى جوار ربها في ساعة مبكرة من صباح يوم الخميس ٨ محرم الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٥م.■

الهوامش

(١) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م، ص ٦٠- ٦٩.
(٢) محسن محمد: من قتل حسن البنا، دار الشروق، مصر، ١٩٨٧م، ص ٤٧٩ وما بعدها.
(٣) يعقوب يوسف الحجي: الشيخ عبدالعزيز الرشيد: سيرة حياته، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٣م، ص ١٠ وما بعدها.
(٤) فؤاد صالح السيد: أعظم الأحداث المعاصرة (١٩٠٠ - ٢٠١٤م)، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص ١٧٠.
(٥) إخوان ويكي: السيدة نهال الزهاوي، https:// bit.ly/2R3Pefo
(٦) محسن عبدالحميد: الإخوان المسلمون في العراق (١٩٤٥م - ٢٠٠٣م)، ط١، دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص ١٤٠.

حسن البنا.. ورؤيته في البناء الاقتصادي



يشهد هذا الشهر (فبراير) وبالتحديد في الثاني عشر منه مرور ٧٠ عاماً على استشهاد الأستاذ حسن البنا، حيث طرح رؤيته الشاملة للإسلام التي ترتكز على بناء الإنسان اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.. فقد كان البنا دقيقاً (في رسالة التعاليم) حينما وصف الإسلام بأنه: «نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً؛ فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء»؛ فجعل من شمولية النظام الإسلامي ما يحتويه من نظام اقتصادي وما يتضمنه هذا النظام من مادة أو كسب وغنى.



د. أشرف دوابه
خبير اقتصادي

الاقتصاد جزء أساسي من رؤيته الإسلامية الشاملة التي تميز بها سواء بـ«الإخوان» أم بإصلاح المجتمع

وصف الأستاذ البنا (في رسالة المؤتمر الخامس) جماعة الإخوان المسلمين بأنها «شركة اقتصادية»، وذكر في تبريره لهذا الوصف بأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه، وهو الذي يقول نبيه صلى الله عليه وسلم: «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (رواه أحمد)، ويقول: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له» (رواه الطبراني)، وقال: «إن الله يحب المؤمن المحترف» (رواه الطبراني).

فالاقتصاد جزء أساسي من الرؤية الشاملة التي تميز بها حسن البنا سواء تعلق هذا بالبناء الاقتصادي لجماعة الإخوان التي أسسها عام ١٩٢٨م أو إصلاح المجتمع المصري اقتصادياً؛ حيث حرص على بناء الإنسان الاقتصادي الصالح، وبناء المؤسسات، فضلاً عن توجيه النصح بصورة قوامها ربط التنظير بالتطبيق لتحقيق الإصلاح الاقتصادي للدولة.

بناء الإنسان الاقتصادي

فقد ظهرت رؤيته في البناء الاقتصادي عند البنا من خلال حرصه على بناء الإنسان الاقتصادي الصالح باعتباره هو الذي يصنع الثروة، ولا تصنعه الثروة، وقد بين ذلك بوضوح في رسالة «التعاليم»، حيث جعل نحو ربع واجبات الأخ العامل (التي يبلغ إجمالها ٣٨ واجباً) واجبات اقتصادية، ممثلة فيما يلي:

١- أن يزاول عملاً اقتصادياً مهما كان غنياً، وأن يقدم العمل الحر مهما كان ضئيلاً، وأن يزج بنفسه فيه مهما كانت مواهبه العملية.

٢- ألا يحرص على الوظيفة الحكومية، وأن يعتبرها أضيق أبواب الرزق، ولا يرفضها إذا أتيحت له، ولا يتخلَّ عنها إلا إذا تعارضت تعارضاً تاماً مع واجبات الدعوة.

٣- أن يحرص كل الحرص على أداء مهنته من حيث الإجادة والإتقان وعدم الغش وضبط الموعد.

٤- أن يكون حسن التقاضي لحقّه، وأن يؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة بدون طلب، ولا يماطل أبداً.

٥- أن يبتعد عن الميسر بكل أنواعه مهما كان المقصد من ورائها، ويتجنب وسائل الكسب الحرام مهما كان وراءها من ربح عاجل.

٦- أن يبتعد عن الربا في جميع المعاملات وأن يطهر منه تماماً.

٧- أن يخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأن يحرص على القرش (المال)؛ فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، ولا يلبس ولا يأكل إلا من صنع وطنه الإسلامي.

٨- أن يشترك في الدعوة بجزء من ماله، ويؤدي الزكاة الواجبة فيه، وأن يجعل منه حقاً معلوماً للسائل والمحروم مهما كان دخله ضئيلاً.

٩- أن يدخر للطوارئ جزءاً من دخله مهما قل، وألا يتورط في الكماليات أبداً.

بناء المؤسسات

ولم تقف كلمات البنا عند الإرشاد، بل إلى صورة عملية في تحويل ما يؤمن به نظرياً إلى واقع عملي في الميدان الاقتصادي من خلال بناء المؤسسات، وقد اعتمد البنا في بناء مؤسسات جماعة الإخوان المسلمين على أموال الجماعة لقيامها بنشاطها وتحقيق أهدافها، وتناول ذلك تفصيلاً في رسالة «هل نحن قوم عمليون؟»، حيث تناول مشاريعها ومؤسساتها العامة النافعة؛ من مساجد، ومدارس، ولجان خير وبر، ودروس ومحاضرات وخطب وعظات، ولجان متطوعة للإشراف على المرافق العامة في القرى من ترميم المساجد وتنظيف الشوارع وإضاءة الطرقات والسعي في إيجاد المشافي المتنقلة، ولجان إحياء السنن والفرائض التي نسيها الناس بالعمل لا بالقول؛ كجمع زكاة الحبوب في مخزن خاص وتوزيعها بمعرفة الجماعة على المستحقين دون محاباة ولا تحيز.

كما قدم نموذجاً عملياً للاستثمار الإسلامي بعيداً عن الربا، بإقامة مشروعات استثمارية في مجالات متعددة، ومن أهم هذه المشروعات شركة المعاملات الإسلامية، والشركة العربية للمناجم والمحاجر، وشركة الغزل والنسيج، وشركة الإخوان للصحافة، وشركة الإخوان للطباعة، وشركة التجارة والأشغال الهندسية، وشركة التوكيلات التجارية، وشركة الإعلانات العربية.

ولم يقتصر إنشاء الشركات على شركات الجماعة، بل انتشرت الشركات التي يملكها أعضاء جماعة الإخوان في كافة أنحاء مصر، وقد تعرضت كل هذه الشركات للمصادرة الحكومية بعد حل الجماعة، وتم إجهاض نهضة اقتصادية ملموسة قدرت أصولها وقت صدور الأمر العسكري رقم (٦٣ لسنة ١٩٤٨م) بحل جماعة الإخوان بنحو ٦٠ مليون جنيه مصري، وهو ما يتجاوز مبلغ ٤ مليارات جنيه مصري بالأسعار الحالية.

الإصلاح الاقتصادي للدول

توجه البنا برؤيته الشاملة المعهودة بالنصح والإرشاد لإصلاح الدولة اقتصادياً حتى لا تظل أسيرة لغيرها وتلبي حاجتها وتمتلك كلمتها، فذكر في رسالة «مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي.. النظام الاقتصادي» حتمية الإصلاح السياسي لتحقيق الإصلاح الاقتصادي، باعتبار أن الأول أصل وما عداه تابع له، مستشهداً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح



رؤيته المميزة في البناء الاقتصادي ظهرت من حرصه على إعداد الإنسان باعتباره صانع الثروة

.. ولم تقف عند الإرشاد النظري بل ظهرت في تحويله إلى واقع عملي بالميدان الاقتصادي

قدم نموذجاً عملياً للاستثمار الإسلامي بعيداً عن الربا بإقامة مشروعات استثمارية في مجالات متعددة

الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (متفق عليه)؛ حيث أكد أن الحكومة هي قلب الإصلاح الاجتماعي كله، فإذا فسدت أوضاعها فسد الأمر كله، وإذا صلحت صلح الأمر كله.

وكشف عن المعضلات الاقتصادية الثلاث بمصر؛ ممثلة في الفساد الاقتصادي، والتفاوت الطبقي، والتخبط الاقتصادي، موضحاً هذا التخبط باتباع نظم اقتصادية وضعية نبتت في غير أرضنا لأوضاع غير أوضاعنا، ومجتمعات فيها غير ما في مجتمعنا.

ودعا إلى الأخذ بالنظام الاقتصادي الإسلامي؛ ذلك النظام الكامل الذي يؤدي إلى الإصلاح الشامل في توجيهات الإسلام الحنيف، الذي وضع للاقتصاد قواعد كلية أساسية لو علمناها وطبقناها تطبيقاً سليماً؛ لانحلت مشكلاتنا، ولظفرنا بكل ما في هذه النظم من حسنات، وتجنبنا كل ما فيها من سيئات، وعرفنا كيف يرتفع مستوى المعيشة وتستريح كل الطبقات، ووجدنا أقرب الطرق إلى الحياة الطيبة.

وقد حدد البنا محاور الإصلاح الاقتصادي في إصلاح السياسة النقدية والمالية والهيكلية؛ ففي إصلاح السياسة النقدية طالب بوجوب استقلال النقد، والاعتماد على رصيد ثابت من مواردنا ومن ذهبنا، لا على أذونات الخزانة الأجنبية،

منتقداً ضعف الرقابة على النقد، والاستهانة بأمره استهانة بلغت حد الاستهتار، وما نتج عن هذه المآسي التي نصطلي بنارها من التضخم الذي استتبع غلاء المعيشة، وصعوبة الاستيراد والتصدير.

وفي إصلاح السياسة المالية، طالب بأهمية ترشيد الإنفاق وتنظيم الضرائب، مبيناً أن روح الإسلام توجب علينا في تشريعه الاقتصادي أن نبادر بتنظيم الضرائب الاجتماعية، وأولها الزكاة، وليس في الدنيا تشريع فرض الضريبة على رأس المال لا على الربح وحده كالإسلام، وذلك لحكم جليلة، منها: محاربة الكنز وحبس الأموال عن التداول؛ فلا بد من العناية بفرض ضرائب اجتماعية على النظام التصاعدي -بحسب المال لا بحسب الربح- يعفى منها الفقراء طبعاً، وتجبى من الأغنياء الموسرين، وتنفق في رفع مستوى المعيشة بكل الوسائل المستطاعة.

ومن لطائف سيدنا عُمر رضي الله عنه، أنه كان يفرض ضرائب ثقيلة على العنب لأنه فاكهة الأغنياء، وضريبة قليلة لا تُذكر على التمر لأنه طعام الفقراء؛ فكان أول من لاحظ هذا المعنى الاجتماعي في الحكام والأمراء رضي الله عنه.

ولعل ما يميز البنا في الجانب الاقتصادي أنه أول من لفت النظر لميلاد بنوك إسلامية، ووضع حلولاً عملية لآفة الربا، وتناول ذلك في مجلة «النذير» عام ١٩٣٩م، حيث بين أنه من الممكن والميسر أن يعالج النظام الاقتصادي العام علاجاً يشفيه من داء الربا، كما تخلص العالم بفضل الإسلام من نظام الاسترقاق الذي كان ينظر إليه كضرورة بشرية في عرف الإنسان.

وذكر أن «الإسلام وضع علاج ذلك بالزكاة، ولأمر اقترن الربا بالزكاة في كثير من الآيات القرآنية، فليؤخذ من مال الزكاة وصندوقها ما يغني المقرضين عن الربا»، كما ذكر علاجاً فنياً آخر يراه بعض الاقتصاديين بقوله: «ذلك أن المهيمن على السوق الاقتصادية في نظامنا الحديث؛ المصارف المالية، وهي التي تعتمد أكثر ما تعتمد على الفوائد إيداعاً وإقراضاً، وفي وسع هذه المصارف أن توظف معظم ودائع العملاء في الأسهم، فتستفيد وتفيد، وتربح لنفسها ولعملائها وتقاسمهم هذا الربح، وتفيد السوق الاقتصادية فائدة جمة، وتستطيع المصارف أن تجد من أبواب الإيراد، وخدمة الاقتصاد ما لا يقع تحت حصر لتوظيف الأموال في التجارة والصناعة، والعمولة والوساطة في بيع المحاصيل، وبيع العملة الأجنبية، وصرف الشيكات، وتأجير الخزن، وحفظ الودائع وغيرها، وهذا من حيث إفادة نفسها وعملائها، ومن حيث الإقراض للمحتاجين للمال؛ ففي وسعها أن تتخذ لهذا الإقراض بصورة تجعله من صلب الشركة، أو من باب العوض، أو نحو ذلك، وبهذا تستغني تمام الاستغناء عن نظام الفائدة».

بين أن روح الإسلام توجب علينا في تشريعه الاقتصادي أن نبادر بتنظيم الضرائب الاجتماعية وأولها الزكاة

مما يميزه اقتصادياً أنه أول من لفت النظر لميلاد بنوك إسلامية ووضع حلولاً عملية لآفة الربا

كما تناول البنا إصلاح السياسة الهيكلية التي تتعلق بتغير نوعي في هيكل النشاط الاقتصادي بما يحقق التنمية من خلال دعوته لاستغلال منابع الثروة، والصناعة، والزراعة، وتشجيع المشروعات الصغيرة، وذلك في رسالته «مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي، النظام الاقتصادي»، حيث رسم الطريق لاستغلال الثروات من خلال العناية بالمشروعات الوطنية الكبرى، كما كشف عن أهمية التصنيع كإستراتيجية ضرورية وملحة لبناء الاقتصاد، فذكر أن التحول إلى الصناعة فوراً من روح الإسلام، كما كشف عن أهمية الزراعة والعمل على زيادة إنتاج هذا القطاع وإنتاجية العاملين فيه بإعادة النظر في نظام الملكيات بمصر، باختصار الملكيات الكبيرة، وتعويض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع، وتشجيع الملكيات الصغيرة، حتى يشعر الفقراء المعدمون بأنه أصبح لهم في هذا الوطن ما يعنيهم أمره، ويهمهم شأنه، وأن يتم توزيع أملاك الحكومة حالاً على هؤلاء الصغار كذلك حتى يكبروا، كما طالب بتعزيز دور المشروعات الصغيرة، وتمصير الشركات، وترشيد الاستهلاك، وحث على الوحدة الاقتصادية والاكتفاء الذاتي.

رحم الله الأستاذ حسن البنا، فقد كان مدرسة متكاملة تجسد الإسلام بمفهومه الشامل وفي القلب منه الاقتصاد.■

أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سوق رأس المال الفكري

طوال التاريخ، نشب جدال حول طريقة إحراز تقدم اقتصادي.

لكن مفهوم أن التجارة تنتج تقدماً بشرياً وأن فقدانها يحكم على الناس بعيش الكفاف، لم يقبله الجميع، فهذه العداوة القديمة نحو التجارة والمتاجرة، كوسيلة لزيادة ثروة الأمم، من الصعب أن تموت، وحتى القرن الثامن عشر، قلّما كان ينظر إلى التدفق الحر للتجارة بأنه مفيد.

إن الخرائط التي ننظر إليها الآن، والعلاقات التجارية التي نعتبرها الآن كأمر مُسلّم به، تحمل القليل من شبه تلك الخرائط والعلاقات التي كنا نعرفها قبل جيل من الزمن.

فالسوق هي الطريقة الوحيدة المعروفة لتوفير معلومات تمكّن الأفراد من أن يحكموا على المزايا النسبية لمختلف استعمالات الموارد التي ليست لديهم عنها معرفة مباشرة، التي عن طريق استعمالها، سواء قصدوا ذلك أم لا، يخدمون احتياطات أفراد بعيدين غير معروفين، وهذه المعلومات مشتتة تشتتاً جوهرياً ولا يمكن جمعها معاً وإيصالها إلى هيئة مفوَضة بمهمة خلق نظام خلقاً متعمداً.

لقد كانت قدرة الدول ذات السيادة التقليدية هذه تتآكل تقريباً بنفس السرعة التي تتآكل فيها سلطات الدول الفردية في التحكم بالتقلبات قصيرة الأجل في قيم عملاتها الخاصة، وتتآكل على نحو كبير؛ لأن المفهوم الكلاسيكي للتجارة الدولية آخذ في أن يصبح مهجوراً.

وقد ظلّ العالم يتحرك بخطوات متقطّعة، ومع حدوث عدد كبير من التراجعات، نحو اقتصاد عالميّ منذ بداية الزمن تقريباً، لكن هذه العملية تسارعت كثيراً في العقود القليلة الماضية، ويعود ذلك بدرجة كبيرة إلى أن شبكة المعلومات العالمية المتنامية والأسواق المالية العالمية والتحسينات في النقل قد سهّلت كثيراً صعوبات التجارة والإنتاج الدولية.

ولقد نتج عن هذا التسارع نحو اقتصاد عالميّ تغيير أساسي في عمل العالم، والقوة الدافعة لهذا التغيير هي تقنية المعلومات، وخاصة الأهمية النسبية لرأس المال الفكري بعلاقته برأس المال المادي.

فرأس المال الفكري -الذكاء الإنساني- أصبح الآن العامل المسيطر في الإنتاج، وأهم سوق في العالم، جوهرياً، هي سوق رأس المال الفكري.

والدول التي تحترم حرية رأس المال الفكري، وتتكيف معه تبعاً لذلك، ستزدهر في الاقتصاد العالمي، أما الدول التي تتخيل أنه يمكن استبعاد أو تذليل هذا الشكل الأقوى من رأس المال، فإنها ستذوى.

إن انفجار التجارة العالمية الهائل لم يخلق سوقاً عالمية فقط، بل إن شبكة المعلومات العالمية جعلت في الإمكان كذلك نقل تقسيم العمل عبر جميع حالات الإنتاج والتسويق مع اكتساب قيمة مضافة في عدة أقطار.

إن الكثير من هذه التجارة، وخاصة التقنية الغنية بالمعلومات، تتم أو تسهّل بشبكة معقّدة بدرجة متزايدة من التحالفات بين شركات تشترك في موارد تقنية وفكرية ثمينة، وهذه المشاركة في رأس المال الفكري قد تأخذ شكل منتوجات متطوّرة تطوراً مشتركاً، تصبّ كل منها في خطوط إنتاج الآخرين أو تورد مكونات حدود قاطعة للآخرين، أو ببساطة توفير أفضل وأحدث التنافسات التقنية فائقة السرعة.■

عن أوقاف السلاطين

يؤثر واقع الدولة الحديثة على فهم التاريخ فيما قبل الحداثة، ومن أهم تلك الفوارق التي تجب الإشارة إليها أن النشاط الاقتصادي والتعميري لم يكن موكولاً إلى السلطة فيما قبل الحداثة، وكان تدخل السلطة فيه محدوداً يقتصر على الحفاظ على الأمن اللازم لاستمرار النشاط الاقتصادي، وتوفير القضاء الذي يتدخل لحل المنازعات، بينما يدير الناس هذا النشاط الاقتصادي دون توجيه ملزم أو تحكم وسيطرة من قبل السلطة.. بينما في عصر ما بعد الدولة الحديثة تحول الموقف إلى النقيض، إذ تتولى السلطة إدارة النشاط الاقتصادي وتحديد نظامه وطبيعته وتتحكم في مراحله جميعاً، والسلطة هي التي تسمح بحدود الحرية التي يمكن للناس أن يحظوا بها في إطار النظام الاقتصادي.

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

يمكن أن نبصر الانهيار الاقتصادي في صفحات التاريخ مع ضعف نظام السلطة الذي يؤدي إلى انهيار الأمن أو ضعف القضاء أو زيادة الظلم والمصادرات، بينما في الواقع المعاصر يمكن أن يكون نظام السلطة قوياً ومتحكماً بكفاءة لكن الوضع الاقتصادي ضعيف أيضاً بفعل الفساد داخل جهاز السلطة نفسه.

وما يهمنا في هذا السياق أن مسألة الأوقاف لم تكن بالأساس عملاً سلطوياً، فالحديث عن «الأوقاف العثمانية» يشير أساساً إلى نشاط الأوقاف في العصر العثماني وليس إلى نشاط السلطة العثمانية في إنشاء الأوقاف، فلم يكن رصد الأوقاف ضمن مهمات السلطة في النموذج الإسلامي، وإنما يحدث من قبيل مشاركة السلطة في نشاط اجتماعي خيري وليس من مهماتها بالأصالة[1].

لكن، حيث كانت ظاهرة الأوقاف كبيرة وشاملة وراسخة في المجتمعات الإسلامية؛ فكان من النادر ألا توجد سلطة إلا وترصد أوقافاً على جهة ما من وجوه الخير، وهو تخصيص موارد جزء من بيت المال كأوقاف، تلك الأوقاف هي التي يقع عبء إدارتها على عاتق السلطة، إضافة إلى الأوقاف التي صارت مجهولة الصاحب مع تقادم العهد، أو لأسباب أخرى، أو الأوقاف التي هجرت وخربت، أو التي غاب عنها أصحابها غياباً متصلاً، أو التي كانت أهلية وانقرض المستفيدون منها ونحو ذلك.

لم يكن غريباً أن تكون الموارد الموقوفة هي معظم موارد البلاد، وقد أورد المؤرخ المصري الإسحاقي أن السلطان سليم الأول العثماني حين دخل مصر وأمر بمسح أراضيها وجد نحو ٤٠٪ منها موقوفة[2]، بل وأوردت مصادر أخرى أن الموقوف كان ثلثي الأرض، وأن بعض الوزراء استكثر هذا وحرَّض السلطان على ضمها للخزينة؛ فرفض واحتد، وقال: «خيرات فعلها من قَبْلَنا لا نحب أن يكون نَقْضُها من قِبَلنا»، ووقع مثل هذا أيضاً مع السلطان سليمان القانوني[3].

محاولات الاستيلاء

لذا تعددت محاولات بعض الولاة والسلاطين للاستيلاء على الأوقاف أو تغيير شروط واقفيها، إما بدافع الطمع أو بدافع تجهيز الجيوش أو غيره، وهو ما كان يجد معارضة قوية من العلماء، وظلت الأوقاف مُصانة في الجملة حتى جاء عصر الدولة الحديثة والأنظمة العلمانية فسيطرت عليها؛ فكانت تلك من أقسى النكبات التي عانت منها الأمة[4].

لذلك، فحين نتحدث عن وقف أنشأه سلطان أو والٍ في سلطنته الكبيرة أو في ولايته الصغيرة، فإنما نتحدث عن نشاط سلطوي في إرصاد الأوقاف، ولا بد من فهم مسألة أن الوالي إذا لم يوقف وقفاً فلا يُعَدُّ هذا تقصيراً منه طبقاً للنموذج الإسلامي ولمفاهيم ذلك العصر، بخلاف عصر ما بعد الحداثة الذي تضخمت فيه مسؤوليات السلطة وشملت النشاط الاقتصادي، ومن هنا، فنحن حين نتحدث عن أوقاف ولاة أو سلاطين فإنما نتحدث عن جانب طوعي خيري يقوم به الوالي العثماني في مصر فوق مهماته الأساسية، ويجب أن يكون واضحاً أن نشاط الوقف هو نشاط مجتمعي وليس سلطوياً.

> «الأوقاف» كانت ظاهرة كبيرة وراسخة في المجتمعات الإسلامية
>
> .. ولم تكن ضمن مهمات السلطة وإنما مشاركة منها في نشاط اجتماعي خيري

لكن، يجب الانتباه أيضاً إلى أن أوقاف الولاة والسلاطين ليست كلها فعل خير خالص، وإنما وفَّر نظام الوقف الإسلامي باباً كبيراً لأمور وَجَدَ فيها الولاة والسلاطين ما يحقق مصلحة لهم فاستثمروه، ذلك أن جوهر الوقف أن الإنسان يُخرج شيئاً من ملكه ليصير ملكاً لله تعالى، فبهذا يحرم التصرف فيه والاعتداء عليه، فمن أوقف ريع أرض على وجه من وجوه الخير الذي يحدده فقد حرم التصرف فيها على أي نحو آخر، ويمكن للواقف أن يوقف شيئاً على أهله وأولاده فيمتنع عليهم التصرف فيه واقتسامه كالإرث، وإنما يستفيدون منه كما تركه، وهذا ما يسمى الوقف الأهلي أو الذري (من الذرية)، وهذا النوع الأخير من الوقف أدَّى إلى منع تقسيم الملكيات الكبيرة



كالبيوت والأراضي ونحوها كما يحدث مع الميراث.

لا يمكن إغفال العامل الديني الذي نزع بالولاة والسلاطين إلى إرصاد الأوقاف تديناً ورغبة في التوبة وخدمة الدين، ولكن نظام الوقف كان طريقهم لعدد من المصالح الأخرى، منها: التقرب للرعية والعلماء بإرصاد الأوقاف على الفقراء والمساكين ومصالح الناس وعلى العلماء والمدارس والمساجد، والتنافس مع غيرهم من الولاة السابقين والمعاصرين رغبة في الشهرة والذكر الحسن بين الناس وعند الخليفة، وتجنب ما قد يمكن أن يقع على أملاك الوالي إذا تغيرت الحال وانقلب الوضع السياسي وصار هو قتيلاً أو طريداً، ففي هذه الحالة تبقى أملاكه موقوفة على ذريته لا يمكن مصادرتها ونزعها منهم[٥].

وقد أفتى الفقهاء بأن أوقاف الملوك والسلاطين لا يُراعى شرطها ويجوز نقض ما لم يوقف منها على مصالح الأمة؛ لأنها من بيت المال، وأول ما وقع هذا -بحسب ما نعلم- ما كان من العلماء حين واجهوا رغبة السلطان برقوق الذي احتاج لنقض الأوقاف لتمويل مواجهة المغول المهاجمين لديار الشام، فتصدى له العلماء وقال سراج الدين البلقيني، وبدر الدين بن جماعة، وأكمل الدين الحنفي، ولم يجيزوا له إلا نقض ما أوقفه السلاطين على الذراري فحسب، وعن أولئك نقله السيوطي، وعن السيوطي نقله ابن عابدين في الحاشية، وذكر ابن عابدين رأي شيخ الإسلام أبي السعود أفندي، مفتي السلطنة العثمانية زمن السلطان سليمان القانوني.

وخلاصة قول ابن عابدين؛ أن أوقاف السلاطين إرصادات لا أوقاف حقيقية، لذا لا يُراعى شرطها، وهذا التحقيق عن ابن عابدين سرى في كتب المتأخرين كما في «حاشية المكي على الفروق للقرافي»، وكما في «قواعد الأوقاف» لمفتي الشام وناظر أوقاف دمشق محمود أفندي الحمزاوي وغيرهم[٦].

والشاهد المقصود أن مثل هذه الأمور فارقة في تصورنا للتاريخ وفهمه حين نطالع كتبه، ولذا يجب علينا أن نفهم الفوارق التي كانت بين مجتمعاتنا الإسلامية قبل دخول الدولة الحديثة والسلطة المركزية وبينها بعد هذا الزمان، وبدون التنبه لمثل هذا لا يمكننا فهم وتقييم الأوضاع التاريخية القديمة، ومن ثَمَّ فلا يمكننا تطوير أوضاعنا المعاصرة نحو خير أمتنا وشعوبنا.■

بعض الولاة والسلاطين حاولوا الاستيلاء عليها أو تغيير شروط واقفيها وواجههم العلماء

الفقهاء أفتوا بأن أوقاف الحكام لا يُراعى شرطها ويجوز نقض ما لم يوقف منها على مصالح الأمة

ظلت مُصانة حتى جاء عصر الأنظمة العلمانية فسيطرت عليها

الهوامش

(١) للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: محمد إلهامي، منهج الإسلام في بناء المجتمع، ط١ (القاهرة: دار التقوى، ٢٠١٥م)، ص١١٣ وما بعدها، ٢٢٤ وما بعدها.

(٢) الإسحاقي، أخبار الأُوَل فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، (طبعة مصر، ١٣١٠هـ)، ص١٤٣.

(٣) عيسى السفتي، عطية الرحمن في صحة الأرصاد للجوامك والأطيان، مخطوطة بالمكتبة الأزهرية، خاص (٣٧٢) عام (٤٩٥٧٢)، لوحة ٢٠، ص٣٨.

(٤) محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ط١ (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٩م)، ص٢٠ وما بعدها؛ محمد عمارة، هل الإسلام هو الحل: لماذا وكيف؟، ط٢ (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م)، ص١٢١، ١٢٢؛ وانظر: محمد إلهامي، جناية الأنظمة العلمانية على الأوقاف الإسلامية، مجلة البيان السعودية، عدد ٣١٢، شعبان ١٤٣٤هـ = يوليو ٢٠١٣م.

(٥) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)، ص٥٤٩.

(٦) انظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢م)، ١٨٤/٤؛ محمد علي بن حسين المكي المالكي، تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية، ضبطه وصححه: خليل المنصور، مطبوع بحاشية الفروق للقرافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ١٢/٣ وما بعدها؛ محمود أفندي الحمزاوي، قواعد الأوقاف، اعتنى به: محمد وائل الحنبلي، ط١ (عمان: أروقة للدراسات والنشر، ٢٠١٧م)، ص٩٤.



دليلك لمواجهة المشكلات بنجاح وأقل مجهود

المشكلات زائر سخيف يقتحم ويفسد المزاج ويعطل ويؤلم، ولا تخلو حياة أي إنسان منه؛ فيرتكب أخطاء تطيل إقامته وتضاعف أوجاعه، وفي الأسطر التالية نقدم أهم الأخطاء لنتجنبها، ونفوز بأفضل تعامل مع المشكلات لتقليل الوجع وانتزاع الخبرات.

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

- يغزونا الإحباط عند زيادة المشكلات، وهو سم قاتل.. حاربْه بتذكير نفسك بالنعم التي لديك وستتحسن معنوياتك.

- إذا تعرضت -لا قدر الله- لمشكلات كثيرة فلا تواجهها كلها مرة واحدة فتهزمك، لكن قم بتجزئتها وابدأ بالأهم، وافرح بأي انفراجة ولو كانت قليلة، واعتبرها بداية لخير أوسع، ولا تنس شكر الرحمن؛ فالشكر يزيد النعم.

- لا تعتبر الانفراجة نهاية المطاف وتخدع نفسك، واصل السعي بثبات ويقين أن الرحمن سيساعدك، واطمئن فستمر المحنة، وستتعلم منها ولن تؤذيك ولا تزدها بالاستسلام للتوتر أو العصبية مع الأهل والأصدقاء.

- لا تعش في إطار الضحية أو بقلة الحيلة.

حوّل خسائرك لمكاسب

- تحمل مسؤوليتك في صنع المشكلة -أحياناً- ولا تجلد نفسك، فالاعتراف بدورك في صنع المشكلة يساعدك على منع تكرارها، ويجعلك أكثر رضاً وأنت تعالجها، والعكس صحيح.

- مشكلاتك ليست محنة أو كارثة، وحتى إذا لم تُحل -كما ترغب- فستقلل ضررها، وافرح ولا تطلب الحد الأقصى واربح الخبرة والنضج.

- لا ترهق نفسك بأسئلة مثل: لماذا حدث هذا لي؟ ولماذا أعاني وحدي؟ فذلك يستنزف الطاقات ويورثك السخط وله أضراره الدينية والدنيوية.

قل: كيف أتغلب عليها وأمنع تكرارها وأحول خسائري إلى مكاسب؟

- لا تكبت رغبتك بالبكاء، بشرط ألا تزرع الشعور بقلة الحيلة في عقلك وقلبك، واستخدم البكاء للتخفيف من الإحساس بالضغط النفسي.

- لا تواجه مشكلاتك بالغضب والصراخ؛ حتى لا تزداد وتوقع بنفسك في المزيد، قم بتمثيل الهدوء ولا تتسرع بالتصرف ولا تقل ما تندم عليه لاحقاً، وتدرب على تأجيل رد فعلك وستربح كثيراً، والعكس صحيح.

- لا تهرب من مواجهة مشكلاتك بالنوم أو في الاستغراق بالإنترنت أو الفضائيات أو بالمقاهي؛ فلن يحلها غيرك بعد الاستعانة بالرحمن.

- لا تتسرع؛ فأول حل ليس دائماً الأفضل.

خطوات عملية

- واجه سبب المشكلة وليس أعراضها؛ فإذا واجهت مشكلة مادية طارئة فابحث عن سبب عدم وجود مدخرات واجعلها فرصة لضبط مصروفاتك.

- اهتم بالبحث عن حل وليس عن تعاطف؛ الأول يوسع حياتك، والآخر يزيد المشكلة؛ فتحس بالرثاء على نفسك وتحزن، والحزن أسوأ عدو.

- لا تتدخل بحياة الآخرين فهذا من مسببات المشكلات.

- فكر بأسوأ الاحتمالات؛ ليس لتحزن ولكن لتأخذ بالأسباب لمنعها.

– عندما تفكر بحل وتشعر بالانفراج فهذا دليل على التفكير الجيد، والعكس صحيح.

– إذا جربت حلاً ولم توفق؛ فلا تستسلم واسترح وتجنب من يحبطونك ولا تقل: لا فائدة أو حظي سيئ، وأعد تقييم الموقف، وفكر بحلول أخرى، واطرد العناد بتكرار حلول لم تنجح.

– لا تتحدَّ المشكلات لتنتصر عليها؛ فتتحمل ضغطاً نفسياً زائداً بالإضافة إلى ثقل المشكلة، ولا تتجاهلها ولا تهون منها، وقل: هي تجربة سأستعين بالرحمن ولن أعجز وسأهدئ من نفسي، ثم اكتب تفاصيل المشكلة على الورق وقم بقراءتها للتخلص من بعض الضغط النفسي، ثم ضع بعض الحلول، وقل: لن أسارع بطلب العون، وإذا لم تثمر محاولاتي فسأبحث عمن يتمتعون بالخبرة والأمانة لمساعدتي.

– لا تجعل المشكلات تسيطر عليك، خصّص لها وقتاً للتفكير وافعل ما يمكنك، وتشاغل عنها بما يفيدك وتحبه.

– يهزم نفسه من يتوقع حياة بلا مشكلات، أو يظن أنه أخذ نصيبه منها كاملاً، وأن القادم سيخلو منها؛ فكما قيل: الإنسان المفاجأ نصف مهزوم.

– من يتوهم أن الآخرين بلا مشكلات يهزم نفسه مرتين؛ حيث يرسخ داخله الإحساس بسوء الحظ، ويسلب نفسه قدرتها على مواجهة المشكلة، ويضيع طاقاته بالحسرة فتتضخم مشكلاته وتؤذيه بقسوة.

– أكذوبة «المشكلات ستحلها الأيام» يستخدمها بعضهم للهرب من دفع الثمن، فتكبر ويجد نفسه مضطراً لدفع المزيد ولو بعد حين.

– تذكر أهمية القوة الداخلية كمحرك لمعالجة المشكلات والتغلب على الإحباط.

احذر وانتبه

– عندما تتعرض لمشكلة في العمل أو الزواج أو مع أسرتك فلا تستدع المشكلات السابقة، ولا تتحدث معهم عنها، وركز بالوصول للحل ولا تهدر طاقاتك بالحديث عن الماضي وواجه الحاضر، ولا تعاملهم بحدة فلن يقبلوا حتى لو أخطؤوا، وستصبح المخطئ، وتجنب الكلمات القاسية، فستنتهي المشكلة، وسيبقى الوجع من كلامك، وسيكون رصيداً سلبياً لديهم تجاهك.

الاعتراف بدورك في صنع المشكلة يساعدك على منع تكرارها ويجعلك أكثر رضاً وأنت تعالجها

«المشكلات ستحلها الأيام» أكذوبة للهرب من دفع الثمن لكنها تكلف المزيد من الخسائر

– بعض الناس يقولون: المشكلات تقصم ظهورهم، ولا شيء يقصم ظهرك أبداً، فلا تسمح بالانهيار وتماسك، والرحمن سيكرمك ويعلم قدرتك على حلها ومواجهتها وتحملها، فبادر وساعد نفسك.

– طريقة تعاملنا مع الآخرين تقلل أو تزيد من مشكلاتنا؛ فمن يتعامل بحدة أو بتكبر ويتجاهل الناس يخسر، ومن يبالغ بالتودد ويتنازل عن حقوقه يؤذِ نفسه؛ خير الأمور الوسط، فلا تتكبر ولا تقلل من نفسك.

– لا توقف حياتك حتى تنتهي المشكلة ولا تنعزل عن الناس، ولا تخبر الجميع بمشكلتك؛ فستستمع لنصائح خاطئة وسيجاملك البعض، وقد يقول أحدهم: كيف تتحمل مشكلتك؟ ويضاعف معاناتك، أو يقلل آخر من ألمك فتحتد وتصنع مشكلة جديدة.

– لا تقل: أواجه المشكلات وحدي؛ فالقوي العزيز يدعمك دوماً، تبرأ من حولك وقوتك ومن الاعتماد على جميع البشر، واستعن بالله ولا تعجز، وهدئ نفسك، ثم اكتب الحلول؛ فالكتابة تساعد في ترتيب العقل، وانصح نفسك كما تنصح صديقك المقرب، وسارع بالبدء في حل المشكلة ولا تؤجل التنفيذ؛ فالتأجيل يضعف عزيمتك ويسلمك للوجع.

– ابتسم لنفسك أثناء مواجهة مشكلاتك، وسيفرز مخك هرموناً يهدئك، وستحس بتفاؤل، وازرع اليقين بالانتصار عليها، وأحسن الظن بالرحمن، ولا تتعجل النتائج.

– تذكر مشكلات أخرى تعرضت لها ومرت على خير، ثم سعدت بانتهائها، وقل لنفسك: ما يؤلمني الآن سينتهي كما انتهى غيره، واطرد التفكير التشاؤمي؛ فهو ينهك العقل ويسرق فرصك التي تستحقها لحل مشكلاتك.

– أحسن اختيار من تلجأ لهم طلباً للمساعدة، فمن تتكلم معه وتحس بزيادة صعوبة مشكلاتك فلا تطلب مساعدته ثانية، واكتف بشكره ولا تجادله فستتعب وتضيع طاقاتك.

– اكتب خبراتك من كل مشكلة حتى لا تنساها.

– لا تسمح للمشكلات بالتأثير السلبي على عملك ولا على علاقاتك، وبالطبع على صحتك الجسدية.

– كل مشكلة فرصة لفهم أفضل لنفسك وللآخرين وللواقع، وبداية لحياة أجمل متى احتفظت بالخبرات وتنبهت لمواطن ضعفك وقللتها، ولأسباب قوتك وفرحت بها وشكرت الرحمن عليها وحافظت عليها، واستمتعت بالثقة بالنفس بعد التبرؤ من حولك وقوتك.

– لا تؤجل الترفيه المباح أثناء اشتداد المشكلات؛ فأنت تحتاج لاستراحة محارب لتجدد نشاطك، وتكسر دائرة التعب، ولا تنس صلاة ركعتي الحاجة وتطلب من الرحمن منحك الحلول الأفضل ويرزقك ثواب السعي لحل مشكلاتك ويمنحك السكينة والثبات، ويجعلك مؤمناً قوياً تواجه الصعاب بيقين أن العزيز الحكيم سيختار لك النجاة وسيمنحك الخبرات التي ستفيدك، وبذلك تنتصر على وجع المشكلات.

– لا تتوقع بعد انتهاء مشكلة كبيرة أنك لن تواجه غيرها، فالحياة ليست جنة، والمشكلات جزء منها، ومن يتوقع اختفاء المشكلات يهزم نفسه، وهذا لا يعني انتظارها وتنفس الهموم، فلتحتفل بانتهاء المشكلة وتعش راضياً سعيداً؛ فالرضا والسعادة يضاعفان القوة النفسية بعد الاستعانة بالرحمن، ويجعلانك تحيا بأفضل ما يمكنك، وتكون أكثر قدرة على التعامل الإيجابي مع أي مشكلة جديدة.■





بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

قبل أن نصل إلى أزمة المياه

بدأت دول كثيرة تدق جرس الإنذار المائي؛ إما في مستوى الهدر والإسراف، أو الشح المائي، وأنا لا أتكلم عن الصحاري والقفار وما يصيبها من جفاف، فالخطر قد شارف المدن الخضراء، وما أكثرها، فقد قرأنا عن الجفاف الذي أصاب مدينة كيب تاون في جنوب أفريقيا، وبدأ الناس يحصلون على المياه عن طريق تعبئة جالونات في مراكز خاصة، وكادت تصل إلى مرحلة الصفر لولا رحمة الله، وسبقتها في الجفاف مدينة ساو باولو البرازيلية.

ولعلنا نذكر موجة الجفاف التي أصابت السويد، لعدم هطول الأمطار لأكثر من ٤ أشهر؛ مما تسببت في عشرات الحرائق التي حولت آلاف الهكتارات من الغابات إلى رماد، وجعلت المزارعين في وضع صعب للغاية، وكانت مبادرة رائعة من مسلمي السويد عندما أقاموا صلاة الاستسقاء في العاصمة أستوكهولم، أسعدت الناس لهذه المشاعر الوطنية والإنسانية.

ولا يخفى على أحد أن الصراع العالمي القادم سيكون حول المياه، فبوادره الأولى واضحة من مشكلات سدود الأنهار الشهيرة التي تغذي عدة دول؛ مثل النيل ودجلة والفرات، وبلا شك فإن شح المياه سيؤدي لنزاعات وحروب، وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط.

ولأزمة المياه مظاهر عدة، أبرزها قلة المياه الصالحة للشرب، وقلة مياه استخدام الصرف الصحي، ونضوب المياه الجوفية وتأثيرها السلبي على الإنتاج الزراعي، وتلوث موارد المياه بسبب المجاري والمخلفات الكيميائية والنووية، وانتقال الأمراض عن طريق المياه الجارية، حتى نجد أنفسنا بين تصحر وجفاف.

لقد استطاعت البرازيل وجنوب أفريقيا وغيرهما من الدول تجاوز المحنة بتطبيق نظم صارمة بخصوص الإسراف، ولكنها ما زالت على حافة الخطر، حتى الدول الإسكندنافية الباردة والمليئة بالثلوج عانت من الجفاف، وستعاني دول كثيرة ما لم تمتنع عن الإسراف، فقد بين تقرير للأمم المتحدة أن عدم كفاية المياه في كثير من الأحيان بسبب سوء الإدارة والفساد.

وكم أعلن قياديون في وزارة الكهرباء والماء عن تصدر دولة الكويت الهدر المائي في العالم (استهلاك الفرد)، وهذا مؤشر خطير لبلد صغير، بعدد سكان قليل، وسط صحراء، وقرب بحر مالح، وتحرق ملايين براميل النفط في المصافي؛ لأجل الحصول على الماء الصافي.

فينبغي على الدول أن تعي هذه الخطورة بشكل مسبق، حتى لا نصل إلى مرحلة «لا علاج، ولا دواء»، بما فيها الدول الغنية بالماء، ويكون ذلك بسن قوانين الهدر، وتقسيم تعرفة الماء وفق شرائح؛ فكلما ارتفع الهدر؛ ارتفعت معه التعرفة.

ومن الضروري بمكان استمرار التوعية بأهمية عدم الإسراف بالماء، فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ؛ فقال: «ما هذا السرف؟»، فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: «نعم.. وإن كنت على نهر جار»، وقال: «إن للوضوء شيطاناً يقال له ولهان فاتقوا وسواس الماء»، فإذا كان ذلك في الوضوء وهو ركن الصلاة، فكيف بباقي حياتنا اليومية؟!

إن المحافظة على استهلاك المياه يدخل ضمن الأمن القومي لأي بلد، فلنستدرك ما يمكن إدراكه قبل أن نصل إلى أزمة المياه، ونجد أنفسنا نستجديه.. أو نهاجر!■



الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3





مشروع طباعة المصحف الشريف بطريقة برايل للمكفوفين

قال ﷺ : «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

كن سبباً في تمكين المكفوفين

من تلاوة القرآن الكريم؛
وافتح لهم نافذة الأمل والنور

تكلفة المصحف الواحد بطريقة بريل
60 د.ك
كما يمكن المساهمة بأي مبلغ


الأردن
العدد المستهدف 500 نسخة



AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2129) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التراث الإسلامي.. كنز لا ينضب

مقالات

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



آية العدد

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾

(سورة الممتحنة)



هرولة «التطبيع».. والجري وراء السراب

تبقى ذكرى توقيع اتفاقية السلام بين الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات والكيان الصهيوني عالقة في الأذهان، مهما تغيرت الأجيال، فهي مفتاح التطبيع مع العدو الصهيوني، فمع الذكرى الأربعين لها، نلمس مبادرات عربية مباشرة وغير مباشرة للتطبيع مع العدو الصهيوني، في هرولة غير مسبوقة.

وإذا استعرضنا مسيرة الصلح والتطبيع بين العرب مع العدو الصهيوني التي بدأت مع مصر باتفاقية «كامب ديفيد» في 1979/3/26م، ثم اتفاقية «أوسلو» مع ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (فتح)، في 1994/9/13م، تلتها اتفاقية «وادي عربة» مع الملك حسين، ملك الأردن، في 1994/10/26م، نجد أنها لم تحقق سلاماً، ولم تحرر أرضاً تحريراً حقيقياً، ولم تُعد لاجئاً فلسطينياً إلى أرضه، ولم تحقق أمناً للفلسطينيين على أرضهم، ومَن يراجع مجريات الأحداث على الأرض منذ اتفاقية «كامب ديفيد» حتى اليوم؛ يجدها مليئة بالجرائم الصهيونية، وبالحروب والمجازر، والتجسس والاختراق، وترويج المخدرات في المجتمعات العربية التي وقّعت حكوماتها اتفاقيات مع الصهاينة.

فعلى الساحة الفلسطينية، نجد أن مجازر العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني لم تتوقف، خاصة على أرض غزة؛ حيث يتواصل القصف والاعتداءات وقتل الأطفال، في الوقت الذي تستمر فيه عمليات اعتقال الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية، وتقع مدينة القدس تحت حصار مشدد؛ وتتواصل عمليات التهويد لأحيائها وشوارعها، والاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى الذي يخططون لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، وتجري عمليات طرد واسعة لسكان المدينة القديمة من بيوتهم، واحتلال أحياء عربية بكاملها لهدمها وإقامة مستوطنات صهيونية مكانها.

وتم ضبط عشرات الجرائم في مصر والأردن قامت بها الاستخبارات وعصابات تجسس، وترويج المخدرات بين الشباب، وتشهد بذلك سجلات المحاكم المصرية والأردنية، كما ثبت أن أفواج السائحين المتدفقين على القاهرة وعمّان من داخل الكيان الصهيوني مدسوس بينهم جواسيس، أما الزراعة المصرية فقد ابتليت بأوبئة مدمرة للإنتاج وللتربة، جراء استيراد بذور التقاوي والمبيدات الصهيونية المسرطنة.

وهكذا، فإن مسيرة الصلح والتطبيع مع الكيان الصهيوني منذ بدايتها حتى اليوم لم تحقق للطرف العربي سوى السراب، ولم تكن إلا مضيعة للوقت تمكن خلالها الطرف الصهيوني توسيع عدوانه، ومواصلة تحقيق أطماعه ومشروعه الاستعماري.

إن أكثر من أربعين عاماً من تجربة المفاوضات الفاشلة مع الصهاينة كافية جداً لكي يقتنع المهرولون للتطبيع بأن هذا العدو جُبل على العدوان والغدر والخسة ونقض العهود، ولم يبقَ أمام الطرف العربي إلا نفض يده من تلك الاتفاقيات، والتوقف عن كل أشكال التطبيع مع هذا العدو، والتركيز على دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته في الداخل، بدلاً من المشاركة في حصاره، والاشتراك في مؤامرات تصفية تيار المقاومة.

إن حل القضية الفلسطينية واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس لم تحققها اتفاقيات السلام على مدى أربعين عاماً، ولن يحققها توقيع المزيد من الاتفاقيات والتحالفات مع الصهاينة، إنما يحققها الاصطفاف خلف خيار المقاومة.

ونفتخر جميعاً بالموقف الكويتي الصلب المدافع والمنافح عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، بدءاً من سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد قائد الإنسانية، والتزاماً حراً وأخلاقياً من الحكومة والبرلمان، ومن عموم الشعب الكويتي، فقضية فلسطين لا تتجزأ، وستبقى القدس عاصمة فلسطين الأبدية بإذن الله تعالى.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

تحت شعار «ثقافة أسرة»..

جمعية الإصلاح الاجتماعي تفتتح معرض الكتاب الإسلامي 23 مارس الجاري

تنطلق فعاليات مهرجان «ثقافة أسرة» - معرض الكتاب الإسلامي الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي في دورته الجديدة رقم (44) يوم 23 مارس الجاري في قاعة «A4» بأرض المعارض الدولية في منطقة مشرف، وتستمر حتى 30 مارس، تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية فهد علي الشعلة.



الشطي: اهتمام خاص بجمهور وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بأهمية القراءة

وقال مدير العلاقات العامة والإعلام بجمعية الإصلاح عبدالرحمن عبدالله الشطي، في تصريح صحفي بهذه المناسبة: الدورة الـ44 للمعرض ستقام هذا العام تحت شعار «ثقافة أسرة»، وبمشاركة عدد من دور النشر والمكتبات من داخل الكويت وخارجها، وعدد من الجهات الحكومية والجمعيات الخيرية الكويتية.

وأضاف أن تنظيم معرض الكتاب الإسلامي ينطلق من إيمان الجمعية بأهمية النشاط الدعوي الخيري الذي يسهم بشكل مباشر في نشر العلم وتسهيل أسبابه من خلال تشجيع القراءة والعمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع.

وأشار إلى أن إدارة المعرض حرصت على جذب أكبر عدد من المشاركين؛ انسجاماً مع إستراتيجيتها في إثراء المعرض بالمطبوعات المرئية والمسموعة والمقروءة وجعلها متاحة أمام الجميع.

وأوضح أن جمعية الإصلاح ارتأت تفعيل أنشطة المعرض وزيادتها وإثراءها إيماناً منها بضرورة العمل على تثقيف أفراد الأسرة تحت سقف واحد؛ من خلال توفير جميع المطبوعات المقروءة والمكتوبة في المعرض، بالإضافة إلى تنظيم محاضرات توعوية وثقافية وتخصيص أيام لاستقبال طلبة المدارس والجامعات.

وأشار الشطي إلى أن الخطة الإعلامية لمعرض الكتاب الإسلامي هذا العام توجه اهتماماً خاصاً لجمهور وسائل التواصل الاجتماعي من خلال عدد من الهاشتاجات والفعاليات الإلكترونية التي ستنطلق مصاحبة للمعرض.

وبين الشطي أن جمعية الإصلاح الاجتماعي أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب على مدى 44 عاماً لتوفير الكتاب المتميز ليكون في متناول يد الجميع؛ حتى يتمكنوا من الاطلاع على جميع معارف وثقافات وأوجه النشاط الإنساني بسهولة ويسر، ولتكون الكويت منارة للثقافة والعلم، مؤكداً على هدف نشر الثقافة والفكر الإسلامي الوسطي وتوفير المعلومات للطالب والباحث بأسهل الطرق، وإبراز التقنية الحديثة في نشر الثقافة من خلال تعدد المشاركين وتنوع الكتب المعروضة التي تمثل جميع المعارف والثقافات الإسلامية لجميع الأنشطة الإنسانية.

وختم الشطي بدعوته الجمهور الكريم من كافة الأعمار إلى زيارة المعرض الذي يعد إحدى التظاهرات الثقافية التي تبرز دور الكويت في دعم الثقافة المفيدة ونشر الفكر الإسلامي الصحيح.■

حصة الحميدان.. الأخت التي فقدتها

عندما أتحدث عن أختي حصة الحميدان يرحمها الله فهي نعم الزوجة للرجل الصالح، الذي قال عنها زوجها: عشت معها أربعين عاماً ولم تكدرني يوماً واحداً، وهي نعم الأخت التي لم تعرف أن تكدر أحداً، فهي أمٌّ ومربية فاضلة وأخت لكل الجميع.

حصة الحميدان الاختصاصية الاجتماعية والموجهة بالخدمة الاجتماعية التي عملت لله تعالى، هدفها رفعة وتمكين هذا الدين، فهي أول من اقترح مسابقة القرآن الكريم لرياض الأطفال.

وكان للعمل الدعوي دور كبير في حياتها، حيث كانت تعطي الدورات في فن «الإتيكيت» للبنات.

صاحبتها منذ الثمانينيات، وفي أواخر عام 2011م ازداد القرب بيننا، فكانت رئيسة العمل النسائي وكنت مساعدتها، وبفضل حكمتها ونضجها تمكن العمل النسائي بتلك الفترة من تحديد الأولويات، ومن أبرز مميزاتها أنها تعرف كيف تتعامل مع كل أطياف النساء بكافة الأعمار وتعطي لكل من تسألها ما تريد. وكانت -يرحمها الله- مبادرة لكل عمل خيري، ولم تتخلَّ عن تحمل المسؤولية حتى وهي مريضة، ولم تعتذر عن العمل إلا بعد اشتداد المرض عليها.

لم تشغلها المناصب الدنيوية، فكانت يوماً المسؤولة عليَّ وبعد ذلك أصبحت أنا مسؤولة لها، وكانت خير معين؛ لأن العمل لله وحده.

وما الحضور الكثيف في جنازتها وعزاء أسرتها إلا دليل على محبة الناس لها حتى بعد وفاتها يرحمها الله.

أسأل الله تعالى لأختي حصة الحميدان الرحمة والغفران والفردوس الأعلى.■

بثينة الدهيشي





الكويت: نرفض ما تتعرض له القدس من انتهاكات للمكانة القانونية

أكدت دولة الكويت رفضها ما تتعرض له مدينة القدس من محاولات للانتقاص من السيادة الفلسطينية، داعية جميع الدول إلى الامتناع عن اتخاذ أي مواقف أو قرارات تخل بالمكانة القانونية للمدينة.

جاء ذلك في كلمة الكويت خلال جلسة مجلس الأمن الشهرية الدورية حول فلسطين التي ألقاها مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة السفير منصور العتيبي، بحسب «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

وقال العتيبي: إن ما تعرضت له القدس -وما زالت- من محاولات للانتقاص من السيادة الفلسطينية عليها تعتبر جميعها مرفوضة، مجدداً رفض أي انتهاكات للمكانة القانونية لمدينة القدس؛ لأنه يشكل خرقاً للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.

وأشار في هذا الصدد إلى قراري مجلس الأمن (476) و(478)، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر عام 2017م الذي يعتبر أي قرارات أو إجراءات تهدف إلى تغيير طابع مدينة القدس الشريف أو مركزها أو تركيبتها الديمجرافية ليس له أي أثر قانوني وأنها ملغاة وباطلة.

ودعا جميع الدول إلى الامتناع عن اتخاذ أي مواقف أو قرارات تخل بالمكانة القانونية للقدس أو إنشاء بعثات دبلوماسية في المدينة، مؤكداً أن مسألة القدس إحدى قضايا الوضع النهائي.

وأوضح أن حالة الفلسطينيين ازدادت سوءاً، وباتت تنذر بوضع إنساني بالغ الخطورة، وخير دليل على ذلك قرار سلطات الاحتلال التعسفي يوم 18 فبراير الماضي المتمثل في طرد عائلة فلسطينية مكونة من 10 أفراد، منهم 3 أطفال، من منزلها في القدس التي كانت تعيش فيه منذ عام 1951م.

وأضاف أن ذلك يأتي في الوقت الذي تواصل «إسرائيل» السلطة القائمة بالاحتلال استغلال تقاعس المجلس من خلال الاستمرار في سياساتها وممارساتها غير القانونية في الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية، إلى جانب تنامي حدة خطاب الكراهية والاستفزاز «الإسرائيلي» حتى من القادة والمسؤولين «الإسرائيليين» وأعضاء البرلمان (الكنيست)؛ مما يزيد من عدم استقرار الأوضاع ويقوض فرص التوصل إلى حل سلمي.■

رفضاً للتطبيع..

مواقف بطولية يسددها رياضيون كويتيون إلى وجه لاعبي الكيان الصهيوني

الكويت تعتبر التطبيع جريمة شرعية وأخلاقية وإنسانية وقانونية

تحافظ دولة الكويت على موقفها الرافض تجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني، رافعة شعار «فلسطين أمانة والتطبيع خيانة»، وتبقى نموذجاً يُحتذى به أمام العالم العربي والإسلامي في مقاومتها للتطبيع مع الكيان المحتل، الملطخة يده بدماء الأطفال والنساء وشهداء فلسطين، معتبرة التطبيع جريمة شرعية وأخلاقية وإنسانية وقانونية.

كتب - سيف الدين باكير:

بالرغم من الأصوات الفردية التي تخرج هنا وهناك تنادي ببناء علاقات مع الكيان الصهيوني، إضافة إلى التحديات التي تعصف بالمنطقة العربية، يبقى الموقف الرسمي والشعبي الرافض للتطبيع هو المتصدر، ويبقى موقف الكويت عصياً على دعوات التطبيع، رافضة كل أشكال وصور التعاون مع هذا الكيان، ومؤكدة أنه لا سلام من دون انسحاب كامل من كافة الأراضي العربية والإسلامية.

سجّلت الكويت مواقف وطنيّة رسميّة، جاءت على لسان رئيس مجلس الأمّة مرزوق الغانم، وتحديداً في المؤتمر الـ137 للاتحاد البرلماني الدولي في بطرسبرج العام الماضي، حيث شنّ هُجوماً عنيفاً على رئيس الوفد الصهيوني، وطالب بطرده، ووصف الوفد بقتلة الأطفال، وأجبرهم على المُغادرة، وهو الموقف الذي حظي باهتمام عربي، ولاقى استحساناً من الشعوب العربية الرافضة للتطبيع.



• اللاعب عوض الحربي

وعلى المستوى الشعبي، عقدت الندوات السياسية والفعاليات الثقافية الرافضة للتطبيع التي أكّدت بدورها أنّ التطبيع مرفوض، وعلى موقف الكويت الثابت تجاه القضيّة الفلسطينيّة.

إلى جانب المواقف الرسمية والشعبية، برزت على مدار الأعوام الماضية إلى اليوم مواقف بطولية مشرفة بمثابة صفعات قاسية في وجه لاعبي الكيان الصهيوني، حيث رفض رياضيون كويتيون مصافحة رياضيين صهاينة في بطولات دولية وآثروا الانسحاب من مواجهات رياضية تكاد تكون محسومة لصالحهم.

ففي عام 1983م، رفض د. محمد الثويني مبارزة لاعب صهيوني في لعبة السيف، وخسر وخرج من الدور قبل النهائي، وقال في مقابلة سابقة مع «المجتمع»: نحن أصحاب قيم، سواء في الرياضة أو المسابقات الثقافية، أو المسابقات العلمية؛ فعدو الله وعدو الإنسانية عدونا.

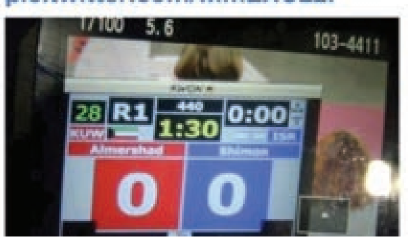
وفي يوليو 2007م، انسحب اللاعب محمد الغريب من بطولة تشالنجرز روسيا للتنس للمحترفين بعد رفضه مواجهة لاعب من الكيان الصهيوني في دور الـ16.

وفي عام 2008م، اضطر متسابق الكويت الدولي للشراع سالم الفهد للانسحاب من سباق فئة الليزر ستاندر لبطولة إسطنبول الدولية للشراع إثر مشاركة لاعب صهيوني، وقد أعلن حينها رئيس وفد المنتخب الكويتي للشراع خالد الفودري انسحاب اللاعب الفهد من سباق فئة الليزر ستاندر فقط من دون انسحاب المنتخب بكامله من البطولة، إذ كانت مشاركة اللاعب الصهيوني محصورة في الفئة التي يتواجه فيها الفهد.

وشهدت بطولة رومانيا الدولية المفتوحة لكرة الطاولة للمعاقين عام 2012م انسحاب اللاعب الكويتي عوض الحربي لرفضه لقاء منافسه الصهيوني «جيفا ليران» في الدور نصف النهائي للمسابقة، وأكد الحربي وقتها أن انسحابه هو رسالة إلى الأمة العربية والإسلامية بعدم مصافحة من يسلم بيد ويطعن باليد الأخرى.

وانسحب لاعب نادي الكويت عبدالله الفرهود من منافسات بطولة السويد الدولية المفتوحة للتايكوندو عام 2013م لرفضه مواجهة لاعب صهيوني ضمن الدور الثاني للمسابقة، وقال رئيس وفد نادي الكويت وليد المرشاد حينها لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا): إن انسحاب لاعب الكويت الفرهود من مواجهة اللاعب الإسرائيلي «سير بانسكو» يأتي متوافقاً مع موقف دولة الكويت الراسخ تجاه القضية الفلسطينية ودعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ويعبر عن عدم اعترافنا بالكيان الصهيوني.

ولم يكن انسحاب الفرهود الأول للاعبي





نادي الكويت للتايكوندو، إذ سبقه اللاعب علي المرشاد الذي انسحب أمام لاعب صهيوني في بطولة العالم للتايكوندو التي أقيمت في النمسا عام 2012م، وقال الفرهود وقتها: انسحابي أمام لاعب الكيان الصهيوني شرف لي في مسيرتي الرياضية برغم العقوبات التي قد تصدر بحقي رياضياً والمتعلقة بحالات الانسحاب، مؤكداً تضامنه مع القضية الفلسطينية ومطالب شعبها في النضال عن حقوقه وممتلكاته.

وتحديداً في أغسطس 2013م، اتخذ بطل الخليج وغرب آسيا لاعب المنتخب الوطني عبدالله الخياط موقفاً وطنياً وإسلامياً أصيلاً بانسحابه من بطولة العالم للمبارزة التي أقيمت في المجر، بسبب وجود لاعب صهيوني في مجموعته المؤهلة إلى الأدوار النهائية، وأكد الخياط أنه قرر الانسحاب لعدم اعترافه بـ«إسرائيل» كدولة، ومن منطلق ثوابت وطنية وعربية وإسلامية لا تجيز التعامل مع هذا الكيان الغاصب، مضيفاً أن الحفاظ على تطبيق هذه الثوابت أهم لديه من المنافسات الرياضية وحسابات الخسارة والفوز.

وضمن منافسات بطولة بيزا الدولية في إيطاليا عام 2015م، انسحب اللاعب الكويتي بلعبة مبارزة المعاقين فهد البستكي من دور المجموعات للبطولة بعد علمه أنه سيواجه أحد لاعبي الكيان الصهيوني، وصرح اللاعب على صفحته عبر موقع «تويتر»، في 24 مايو 2015م، قائلاً: الحمد لله، فقد أعلنت انسحابي في دوري المجموعات ببطولة بيزا الدولية للمبارزة المقامة في إيطاليا لرفضي القاطع مواجهة لاعب «إسرائيلي».

كما انسحب لاعب منتخب الكويت لكرة الطاولة للمعاقين علي الصانع من المباراة قبل النهائية لفئة الفردي، في بطولة تايلاند عام 2016م بعد رفضه مقابلة لاعب صهيوني، وذلك بعد إحرازه وزميله خليفة القاسم ميداليتين برونزيتين ضمن منافسات الزوجي.

وقال الصانع بعد عودته من البطولة: إنه اضطر للانسحاب لأنه كان سيقابل لاعباً «إسرائيلياً» في الدور الفردي؛ ما أضاع عليه ميدالية أخرى.

وفي عام 2018م، انسحب لاعب منتخب الكويت الوطني الأولمبي عبدالعزيز الشطي من بطولة العالم للمبارزة في سويسرا رفضاً لمواجهة لاعب صهيوني.

وفي العام نفسه (2018م)، انسحب بطل قارة آسيا ولاعب منتخب الكويت لألعاب القوى في مسابقة الوثب الطويل، صالح الحداد، من بطولة كأس «فلندرز» البلجيكي، وذلك لمشاركة لاعب صهيوني في مسابقة الوثب الطويل.

وانسحب لاعبا منتخب الكويت للكاراتيه حمد الباذر، ومحمد أحمد من أمام لاعبين صهيونيين بعد أن أوقعتهما القرعة في مواجهتهما ببطولة العالم الثامنة للناشئين والشباب للكاراتيه في إسبانيا، وانسحب حمد الباذر أمام لاعب صهيوني بالمرحلة الأولى لمنافسات الكوميتية وزن تحت 78 كجم، أما اللاعب محمد أحمد فقد تأهل للدور الثاني لمنافسات كاتا فردي ناشئين بتغلبه على لاعب سلوفينيا ليخسر من لاعب اليابان ويدخل المنافسة على الميدالية البرونزية، إلا أن القرعة أوقعته أمام لاعب صهيوني ليعلن الانسحاب ويخسر تحقيق ميدالية برونزية في البطولة.

وأكد حينها أمين سر اتحاد الكاراتيه عماد بهبهاني أنه وبتعليمات مباشرة من رئيس اتحاد الكاراتيه الشيخ خالد العبدالله الصباح انسحب لاعبانا حمد الباذر، ومحمد أحمد بعد أن أوقعتهما القرعة أمام لاعبين صهيونيين، مؤكداً أن توجيهات رئيس الاتحاد كانت واضحة بعدم اللعب أمام لاعبي العدو ومتحمل المسؤولية كاملة سواء بالغرامات المالية أو الإدارية.

كما انسحب اللاعب الكويتي عبدالله العنجري من بطولة محلية بأمريكا لرياضة «الجوجيتسو» هذا العام (2019م) لوضعه بالقرعة مع لاعب يمثل الكيان الصهيوني.

وقال العنجري في حسابه على «تويتر»: «أُعلن انسحابي من إحدى البطولات المحلية المقامة بمدينة لوس أنجلوس بسبب وضعي بالقرعة مع لاعب يمثل الكيان الصهيوني».



• اللاعب عبدالله العنجري

كما سجل لاعب منتخب الكويت لـ«الجودو» حبيب السبتي موقفاً بطولياً في شهر فبراير الماضي بانسحابه من بطولة روما الدولية بعد معرفته بجود ثلاثة لاعبين صهاينة معه في نفس الفئة، وكتب على صفحته في «تويتر»: لا يشرفني اللعب أو التواجد تحت سقف واحد مع ممثلي الكيان الصهيوني الغاصب.■

«الإيداعات المليونية» للبرلمانيين.. تلوح في الأفق من جديد

أثار نواب في مجلس الأمة الكويتي مؤخراً موضوعاً قديماً متجدداً حول شبهات تضخم أرصدة بعض النواب في البنوك على ضوء معلومات مسربة، ومن المحتمل -كما يبدو- أن هناك قضية إيداعات جديدة تلوح في الأفق؛ ما يعني أن القصة مرشحة لأن تأخذ حيزاً من الاهتمام النيابي، على غرار قضية «الإيداعات المليونية» التي تم اكتشافها في أغسطس 2018م.

كتب - سامح أبوالحسن:

يطل ملف الإيداعات والتحويلات المليونية في الكويت، الذي أطاح بآخر حكومات رئيس الوزراء السابق الشيخ ناصر المحمد الصباح، برأسه من جديد، وهذه المرة عبر شبهات تضخم أرصدة بعض النواب في البنوك.

وكان النائب العام المستشار ضرار العسعوسي قد أمر في أكتوبر 2012م بحفظ قضية «الإيداعات المليونية» إدارياً الذي كان متهماً فيها 12 نائباً سابقاً، وقررت النيابة استبعاد الشبهة الجنائية عن وقائع بلاغات البنوك وبقيدها شكاوى وحفظها إدارياً، وطالبت النيابة المشرع بالعمل على تعديل قانون غسيل الأموال القائم وإصدار التشريعات الجزائية المرتبطة به والمكملة له اللازمة للكشف عن الذمة المالية، وتجريم كافة صور الكسب غير المشروع.

وفي 2013/11/13م وافق مجلس الأمة على تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في الإيداعات المليونية، استناداً إلى المادة (114) من الدستور، والمادة (147) من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة، وتم تشكيل اللجنة من سبعة أعضاء تم اختيارهم بالانتخاب، وفي يونيو 2015م أحال مجلس الأمة تقرير لجنة التحقيق في الإيداعات والتحويلات المليونية البرلمانية والتوصيات الواردة فيه على الحكومة بعد الموافقة عليه بالإجماع، وأكدت الحكومة -ممثلة بوزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يعقوب الصانع وقتها- التعاون مع مجلس الأمة للمساهمة في سد أي نقص تشريعي بشأن قضية الإيداعات المليونية، وبينت أن قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب يعالج الكثير من الأمور التي تتعلق بقضية «الإيداعات».

وفي مارس 2018م أقر مجلس الأمة بإجماع أعضائه الحضور مداولتي التقرير الحادي والأربعين للجنة الشؤون التشريعية في شأن إنشاء هيئة مكافحة الفساد وتعارض المصالح وقواعد السلوك العام.

> **في عام 2018م أقر مجلس الأمة بالإجماع مداولتين للتشريعية بإنشاء هيئة مكافحة الفساد وتعارض المصالح وقواعد السلوك العام**
>
> **النائب العام حفظ بلاغاً ضد النائب العدساني على خلفية تصريحاته بوجود شبهة في الحسابات المالية لبعض النواب**

وتنص المادة الأولى من القانون على أن «تعارض المصالح: كل حالة يكون للخاضع منفعة أو فائدة أو مصلحة مادية أو معنوية تتعارض تعارضاً مطلقاً أو نسبياً مع ما يتطلبه منصبه أو وظيفته من نزاهة واستقلال وحفظ المال العام أو تكون سبباً لكسب غير مشروع لنفسه أو لغيره».

بينما تنص المادة (11) على أنه «مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد يعاقب الشخص الخاضع الذي يخالف أحكام المواد (4) و(5) و(8) و(9) من هذا القانون بالحبس مدة لا تقل عن سنة، ولا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف دينار ولا تزيد على عشرة آلاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين مع رد ما استفاد به من مال أو مصادرته حسب الأحوال، وفي جميع الأحوال يعزل من الوظيفة ويلغى الإجراء الذي شارك في اتخاذه وما تبعه من آثار».

وفي أبريل 2018م تقدم 20 نائباً مُصْدرين بياناً يطالبون فيه الحكومة بإعادة تقديم بلاغ الإيداعات المليونية، الذي تم حفظه من النيابة العامة سابقاً بسبب ما أشارت إليه من وجود نقص تشريعي، وحيث إنه قد انتفى السبب فصار لزاماً عليها إعادة تقديم البلاغ، وإلا فسيكون للنواب الموقعين موقف من الحكومة.

حفظ القضية

وما كادت نار قضية الإيداعات الأولى تخمد إلا خرجت لنا قضية إيداعات جديدة، بحسب تصريحات نيابية؛ فقد أصبحت الكويت أمام قضية إيداعات جديدة أبطالها أيضاً نواب في مجلس الأمة؛ حيث تلقت النيابة العامة في النصف الأول من فبراير 2019م بلاغاً يطالب باستدعائها للنائب رياض العدساني لسماع أقواله كشاهد إثبات بقضية شبهة غسيل أموال وتضخم حسابات



الشاهين: على وزير المالية ووحدة التحريات المالية مسؤولية كبيرة لإحالة المتهمين إلى النيابة العامة



العدساني: على البنوك إخطار وحدة التحريات المالية بتضخم الحسابات وشبهات غسل الأموال

بنكية لبعض النواب، بعدما كشف تلفزيونياً عن وجود «قبيضة جدد»، وقرر النائب العام المستشار ضرار العسعوسي حفظ بلاغ أحد المحامين ضد النائب رياض العدساني، على خلفية تصريحات الأخير بشأن وجود اشتباه في الحسابات المالية لبعض النواب، وقالت مصادر: إن النيابة جهة تتولى التحقيق في جرائم موجودة، وليست جهة تقصي حقائق، لافتة إلى أن النيابة ليست ملزمة باستدعاء النائب والتحقق من صحة تصريحاته.

وكان النائب رياض العدساني أكد مواصلته كشف تضخم الحسابات، ومحاسبة المتورطين، وأن المحاسبة آتية على المتقاعسين أو المتراخين من الوزراء، وذكر أنه بيّن ذلك خلال لقائه وزيري الداخلية والمالية من أجل الوقوف على أبعاد القضية، مشيراً إلى أن بلاغات البنوك أتت لتحرك رصيد الأشخاص بأكثر من المعقول، وقال: «المسألة يجب أن تؤخذ بجدية من جانب الوزراء؛ فهناك نواب سابقون وحاليون متورطون، وكلامي موثق بأدلة وبراهين، وقد أكد الوزراء صحته».

وأوضح العدساني أنه على البنوك إخطار وحدة التحريات المالية بتضخم الحسابات وشبهات غسل الأموال، ومن ثم تستعين الوحدة بجهاز أمن الدولة الذي يقوم بإرفاق تقرير خاص للوحدة، وتحيل الوحدة الملف إلى النيابة العامة للتحقيق في الشبهات والاتهامات، لافتاً إلى أن وحدة التحريات المالية تضع علامات خاصة على أي شخصية سياسية من أجل قياس المؤشرات.

وقال العدساني: «هناك ملفات في وحدة التحريات المالية وأخرى لدى جهاز أمن الدولة، وكل جهة عليها ممارسة اختصاصاتها، وإلا فسأحاسب الوزراء المعنيين مع ذكر الأرقام والأسماء والبيانات تحت قبة عبدالله السالم»، داعياً إلى تقديم الدلائل كاملة للنيابة العامة لتشرف على التحقيقات والإجراءات القضائية.

عطايا النواب

أكد العدساني استمرار التحقيق في قضية عطايا النواب، مخبراً أن ديوان المحاسبة أجرى تحقيقاً متكاملاً في هذا الصدد، مذكراً بمطالبته بتحويل هذا الملف إلى لجنة الميزانيات لفحص الباب الثامن من مصروفات الميزانية باب المصروفات الأخرى والمنافع الاجتماعية، وذلك على خلفية خروج أحد النواب الحاليين واعترافه بتقديم عطايا، مشدداً على أن هذه القضية بمنزلة رشوة، ومن الواجب التثبت من صحة وقوعها.

وقال العدساني: إن قانون تعارض المصالح يحتم على النواب التنزه عن التقدم بطلبات لتحصيل عطايا، كونهم ممثلين للشعب، ومكلفين بمراقبة السلطة التنفيذية، ولا يجوز لهم لا شرعاً ولا قانوناً ولا أدبياً طلب المساعدة من الحكومة.

من جانبه، قال النائب أسامة الشاهين: إن ما أثاره الزميل رياض العدساني بشأن وجود قضية «إيداعات» جديدة أمر غاية في الخطورة والأهمية، مشيراً إلى أنه سيقف معه فيما سيتخذه من خطوات رقابية وتشريعية بهذا الصدد.

وأضاف أن على وزير المالية د. نايف الحجرف ووحدة التحريات المالية مسؤولية كبيرة، لإحالة المتهمين بتضخم حساباتهم البنكية إلى النيابة العامة.

وأوضح أن تقدم دولة الكويت 7 مراتب في الترتيب الدولي لمؤشر مدركات الفساد لعام 2018م يجب ألا يجعلنا نعيش في «وهم» نجاح جهود الإصلاح، وتجفيف منابع الفساد خاصة عندما نقارن الوضع في عام 2018م بالمراتب التي حققتها الكويت في أعوام 2003 و2004 و2005م بوصولها إلى المراكز 35 و44 و45.

وكان اتحاد مصارف الكويت قد أكد أن البنوك المحلية تتعامل وفق الأطر القانونية مع أي حالة تشوبها شبهة اختراق للقانون، إذ تبلغ عن أي حالة تضخم أرصدة العملاء إلى وحدة التحريات المالية الكويتية.

وقال الاتحاد بشأن ما تم تداوله في شبكات التواصل الاجتماعي حول تضخم أرصدة بعض عملاء البنوك: إن وحدة التحريات المالية الكويتية هي المسؤولة عن تلقي البلاغات والمعلومات المتعلقة بما يشتبه بأن يكون متحصلاً من جريمة أو له علاقة بها لتقوم بتحليل هذه المعلومات ومن ثم إحالتها للنيابة العامة.

وأضاف أن البنوك المحلية تتبع إجراءات عمل صارمة تتوافق مع أفضل الممارسات العالمية التزاماً بتعليمات ورقابة بنك الكويت المركزي المشددة.

وأكد الاتحاد أن النظام المصرفي «لن يسمح بتمرير أي عملية مشبوهة» استناداً إلى القانون رقم (2013/106) بشأن مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب والقوانين الأخرى ذات الصلة.

وتفاعلاً مع هذه القضية، قال النائب السابق بدر الداهوم: لا بد من كشف فساد هؤلاء النواب المرتشين الذين باعوا الشعب والبلد من أجل تنفيذ مطالب الفاسدين والمتنفذين، فهذه من أخطر قضايا الفساد وسبق أن أسقط الشعب المجلس والحكومة عندما واجه قضية تضخم حسابات النواب.

فيما قال النائب السابق فيصل المسلم: «فضيحة ستنتهي بالحفظ أو تنتهي إلى صفر؛ لأنه لو كانت هناك إرادة حقيقية عند سلطات الدولة لتمت محاسبة «مجرمي» نواب الإيداعات الأولى ولتم سد النقص التشريعي الذي أدى لحفظ قضيتهم».■



رئيس جمعية «بلد الخير» الشيخ سعد الراجحي لـ«المجتمع»:

هدفنا إغناء الفقير بغض النظر عن دينه أو جنسيته

لا تكاد تجد بقعة في العالم إلا ولدولة الكويت والكويتيين بصمة خيرية وعمل إنساني فيها؛ وهو ما جعل الكويت تستحق أن يُطلق عليها «بلد الإنسانية»؛ ذلك أن العمل الخيري إنساني بالدرجة الأولى.

وحتى تصل الكويت إلى هذه المكانة، فتحت مسارات العمل الخيري أمام الكثير من الجمعيات الخيرية المتخصصة التي تنتشر في ربوع الكويت، ولعل من أحدث هذه الجمعيات جمعية «بلد الخير» التي أنشئت عام 2017م.

ويسرنا في هذا الحوار أن نلتقي برئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ سعد الراجحي.

حوار - سعد النشوان:

● نبارك لكم إشهار جمعية «بلد الخير»، ونرجو أن تحدثنا عن فلسفتكم في اختيار هذا الاسم.

- بارك الله فيكم، أما عن الاسم فجمعية «بلد الخير» نبعت من كون الكويت مشهورة بالعمل الخيري الذي تجاوز الحدود إلى أقاصي الأرض وأدناها، فهي بلد الخيرات، ولذلك اخترنا هذا الاسم، وكل من سمع به أثنى عليه، وقال: لقد وفقكم الله لاختياره؛ فهي «جمعية بلد الخير»، في بلد العمل الخيري الحقيقي؛ الكويت.

● متى تأسست الجمعية؟

- أنشئت في 22 فبراير 2017م، مع حلول الأعياد الوطنية.

● هل نشاط الجمعية داخل الكويت أم خارجها؟

- مجلس الإدارة اتخذ قراراً بأن يكون 85٪ من نشاط الجمعية داخل الكويت، وهذا ما نصبو إليه ونحاول تأسيس المشاريع على هذا المنوال.

لكن بعض التبرعات والصدقات تلزمنا على العمل خارج الكويت، ولكن عملنا الأساسي الذي نركز عليه أن تكون أكثر مشاريعنا الخيرية في الداخل.

● كيف تتعاونون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل؟

- لم نواجه أي معوقات مع وزارة الشؤون، بل كان هناك تعاون وترحيب من قبل الإدارة السابقة متمثلة في الأخت منيرة الكندري، وأعطتنا دفعة قوية في عملنا، والآن وبعد تغيير الوزارة، وجدنا الأمر نفسه مع الأخت هدى الراشد، ومواقفها معنا داعمة بفضل الله تعالى، خصوصاً ونحن جمعية جديدة.

● هل لكم علاقة مع جمعيات ومؤسسات خيرية داخل الكويت؟

- نحن ضمن منظومة اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الذي تأسس منذ 7 أشهر؛ فبمجرد تأسيسه قدمنا طلب العضوية، وأصبحنا أحد أعضائه.

● ما المشروع الرئيس للجمعية؟

- مشروعنا الأساسي داخل الكويت هو «إغناء»؛ نظراً لوجود حالات كثيرة من المعوزين والمحتاجين والفقراء في البلاد.

● ما مدلول تسمية مشروعكم بـ«إغناء»؟



موقعنا الإلكتروني يتيح للشخص وهو في بيته أن يسجل بياناته وبعد دراسة حالته نقوم بمساعدته

لدينا فريق «يمينك تعينك» يقوم بدراسة الأسر المحتاجة في مقر سكناهم

- يظن البعض أن كلمة «إغناء» تعني إغناء كل الفقراء، وهذا أمر مستحيل، وإن كنا نتمنى تحقيق ذلك، ولكن هذا ليس في استطاعتنا، ومدلول الكلمة محاولة إغناء الفقير، والتعرف على حاجاته، والأسباب التي أدت إلى حرمانه من تلك الحاجات الضرورية؛ كالتعليم، وما تتعرض له العديد من الأسر من نواقص حياتية ومعيشية مختلفة، فدورنا هو البحث عن الأسباب التي أدت إلى الفقر، وأرغمت الفقراء على اللجوء إلى بيوت الزكاة، وليس لنا علاقة بتسديد الديون؛ لأن المدين هو الذي تسبب في تلك الديون، أما حاجات المعيشة والسكن والإيجارات والتعليم.. هي الأساسيات التي نركز عليها ونعمل على مساعدة الفقير فيها.

● هل تركزون على المواطن أم المقيم، أم كليهما؟

- نركز على إغناء الفقير أياً كان، ولا ننظر إلى دينه، أو مذهبه، أو جنسيته، وأول من تبرع لمشروع «إغناء» شخص مسيحي، دفع 1500 دينار كويتي، وقال: سوف أكمل المبلغ لـ10 آلاف، وبعد شهرين تبرع أحد السيخ بمبلغ مالي، ونحن ليس لنا غضاضة في هذا الموضوع، والمسلمون جميعاً لم يقصّروا معنا في التبرعات، وكل تركيزنا هو إغناء الإنسان حتى لا يضطر للذهاب إلى لجان الزكاة طلباً للمساعدة.

● هل أنتم بصدد إنشاء فروع أخرى في الكويت؟



- اتخذ مجلس الإدارة قراراً بإنشاء عدة فروع، منها: فرع في الجهراء، وحولي، والفروانية، ورابع سيكون بإذن الله في مبارك الكبير، أو الأحمدي، وأي فرع نُقَدِّم على إنشائه لا بد من أخذ الموافقات من البلدية والإدارة العامة للإطفاء، وبحمد الله أخذنا الموافقة على فرع حولي، والعمل جارٍ على إنشائه.

● هل لديكم مشاريع طموحة خارج الكويت؟

- قمنا بعمل شراكة مع الجمعيات الخيرية خارج الكويت؛ في لبنان، والأردن، والعاصمة البريطانية لندن، وتركيا، والفلبين، والهند، وإندونيسيا.

● هل عملكم دعويّ أم خيريّ؟

- عملنا دعوي وخيري داخل الكويت، فالعمل التربوي والدعوي يوازي العمل الخيري، أما خارج الكويت فالعمل الخيري له الغلبة.

● هل يوجد تنسيق بينكم وبين وزارة العدل؟ وهل تقوم الوزارة بتحويل بعض الحالات إليكم؟

- حتى الآن لم يحدث مثل هذا الأمر، لذا فكل عملنا ينحصر في مجيء المعوزين والمحتاجين إلينا، ونحن نقدم العون والمساعدة لهم.

● هل لديكم أرقام وإحصاءات بأعمالكم الخيرية ومشاريعكم وغير ذلك؟

- لدينا موقع إلكتروني، بحيث يستطيع الشخص وهو في بيته أن يسجل بياناته، وبعد دراسة حالته، والتأكد من احتياجاته، وأن عليه -مثلاً- 1500 دينار مصروفات مدرسية، أو 1000 دينار إيجارات متأخرة، ولا يستطيع تلبية حاجاته الحياتية له ولأسرته، نقوم بجمع هذه المبالغ، التي تقدر بحوالي

85 ٪ من نشاط الجمعية داخل الكويت

«إغناء» مشروعنا الأساسي داخل الكويت لوجود حالات كثيرة من المعوزين والفقراء

أحد أهداف مشروع «إغناء» التمكين حيث نقوم بتأهيل العاطلين ومحاولة توظيفهم

أول من تبرع لمشروعنا مسيحي بـ1500 دينار وبعد شهرين أحد السيخ تبرع بمبلغ مالي

7 آلاف دينار سنوياً، وكل موارده السنوية لا تتجاوز 3 آلاف دينار، يعني وجود 4 آلاف دينار عجز سنوي في ميزانيته؛ وبالتالي نساهم في توفير 1000 دينار لهذا الشخص، والباقي يكون على الموقع، بحيث يدخل المتبرع على الموقع فيجد هذا الشخص مثلاً، من الدولة الفلانية، وعليه إيجارات ومصروفات دراسية، وجزء من أولاده لا يدرسون، وللمتبرع الحرية في اختيار الشخص الذي يريد التبرع له، خصوصاً أننا لا نضع اسم هذا المحتاج ولا عنوانه ولا رقم هاتفه، ولا رقم بطاقته المدنية، فكل ذلك محفوظ عندنا، فهدفنا هو الستر والإعفاف والإغناء.

وأنا كمتبرع حين أرغب في مساعدة المحتاجين وخصوصاً المتعثرين في سداد الديون المدرسية، فأجد أمامي أكثر من أسرة في حاجة لسداد ديونها المدرسية، وعليّ اختيار الأسرة الأكثر احتياجاً؛ وبالتالي أدفع لها ما تجود نفسي عن طريق «أون لاين»، أو «كي نت»، أو من خلال مقر الجمعية بمنطقة الخالدية.

● هل تقومون بجولات ميدانية لمتابعة الفقراء والمحتاجين؟

- نعم، لدينا فريق «يمينك تعينك»، يقوم بدراسة الأسر المعوزة والمحتاجة في مقر سكناهم.

● هل لديكم مشروعات تنموية؛ كالمساهمة في حل مشكلة البطالة على سبيل المثال؟

- أحد أهدافنا من مشروع «إغناء» هو التمكين، فالأسرة التي لديها ثلاثة أولاد، على سبيل المثال، وعمرهم يتجاوز 20 عاماً، وهم عاطلون عن العمل، فنحن نسعى للعمل على توظيفهم، حسب المهنة التي يرغبون العمل فيها، ولدينا دورات تدريبية على حساب الجمعية لمن يرغب في العمل؛ كميكانيكي، أو كهربائي، وبعد الانتهاء من تلك الدورات، أحياناً ندخلهم في شركات معينة للتدريب لمدة ثلاثة أشهر مجاناً، بدون رواتب، وبعد ذلك ينطلقون إلى سوق العمل، وإذا رأت الشركات أنه من المناسب توظيف بعضهم فهذا أمر جيد، وإن لم ترغب فيبحثون في شركات أخرى بعد أن يكونوا قد اكتسبوا الخبرة اللازمة التي تؤهلهم للعمل في المجال الذي تدربوا فيه، وبذلك ساعدنا العائلة بأن نوفر لها دخلاً آخر غير ما يحصلون عليه من الجمعية ومن المحسنين.

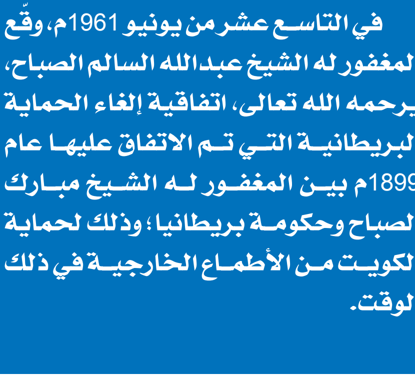
● ما طبيعة نشاطكم خارج الكويت؟

- حسب اتفاقنا مع الجمعيات خارج الكويت، فإننا نقوم بدور إغاثي، في بلاد الشام وسورية، وفي المقابل هناك تنسيق في الهند وإندونيسيا لعمل مشاريع خيرية وتنموية.

● هل لديكم تنسيق مع بيت الزكاة؟

- حتى الآن لا يوجد بيننا وبينهم تنسيق، ونقوم حالياً بإجراء مقابلات مع بيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، لكي نشرح لهم طبيعة عملنا، ونسأل الله تعالى أن يكون بيننا وبينهم تعاون في المستقبل.■

الاستقلال والتحرير.. يوما الوفاء والوحدة الوطنية



في التاسع عشر من يونيو 1961م، وقّع المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، يرحمه الله تعالى، اتفاقية إلغاء الحماية البريطانية التي تم الاتفاق عليها عام 1899م بين المغفور له الشيخ مبارك الصباح وحكومة بريطانيا؛ وذلك لحماية الكويت من الأطماع الخارجية في ذلك الوقت.



كتب - سعد النشوان:

• الشيخ عبدالله السالم يرحمه الله يوقّع وثيقة استقلال الكويت عام 1961م

ومنذ ذلك التاريخ انتهجت الكويت بناء الدولة الحديثة، وكان أول خطوات ذلك طلب أمير البلاد، يرحمه الله، إقرار دستور للبلاد، بحيث يكون الدستور نابعاً من الشعب، وتقرر عمل انتخابات لاختيار ممثلين من الشعب يصيغون الدستور الدائم للكويت، وفي 26 أغسطس 1961م أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح مرسوماً أميرياً برقم (22 لسنة 1961م) يقضي بإجراء انتخابات للمجلس التأسيسي، وذلك لإقامة نظام ديمقراطي وإقرار الدستور، وهذا ما تم في 11 نوفمبر 1962م من قبل المجلس التأسيسي.

واستمرت الكويت ببناء الدولة الحديثة، ومن أسس بنائها العمل على رفاهية المواطن الكويتي، فقد ضمن الدستور وبرغبة من أمير البلاد الراحل السكن والتعليم والعلاج وحرية إبداء الرأي.

ولم تنسَ الكويت انتماءها العربي والإسلامي؛ فأنشأت الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، وهو صندوق مالي كويتي تأسس في 31 ديسمبر 1961م لتوفير وإدارة المساعدات المالية والتقنية للدول النامية، وهي مؤسسة المساعدات الأولى من نوعها في العالم التي تكونت من قبل دولة نامية.

وقد أتى ذلك كرسالة من الشعب الكويتي تقول: «بالرغم من أننا على طريق التغيير، فإننا لن ننسى أصدقاءنا المحتاجين»، وقد قدم الصندوق المساعدات لـ106 دول بقيمة 6,352 مليار دينار كويتي.

واستمر العطاء الكويتي حتى في أحلك الظروف وانخفاض أسعار النفط وكذلك أثناء الغزو العراقي للكويت.

وبرزت الروح القومية للكويت بمنع التعاون مع الصهاينة المحتلين لفلسطين، فمنذ استقلال الكويت عام 1961م أعلن الشيخ صباح السالم الصباح الحرب على ما أطلق عليه المرسوم الأميري اسم العصابات الصهيونية في فلسطين عام 1967م، وأرسلت بناءً على المرسوم قوات كويتية إلى مصر وشاركت في أعمال القتال بحرب الاستنزاف، وقدمت 20 شهيداً، وإضافة إلى حرب الاستنزاف شاركت القوات الكويتية في حرب أكتوبر في كل من الجولان بسورية والسويس في مصر وبلغت خسائر الكويت في تلك الحرب 40 شهيداً.

وترفض الكويت دخول أي مواطن صهيوني إلى أراضيها أو التعامل بشكل مباشر أو غير مباشر مع جميع المعاملات التجارية الصهيونية.

في يناير 2014م قاطعت الكويت مؤتمر الطاقة المتجددة بسبب حضور ممثل ما يسمى بدولة «إسرائيل».

واستمرت الكويت بمبادراتها الوحدوية، ففي 16 مايو 1976م زار أمير دولة الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح دولة الإمارات العربية المتحدة لعقد مباحثات مع رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حول إنشاء مجلس التعاون الخليجي، واقترح فكرة إنشاء هذا المجلس، وتم إنشاؤه بمبادرة كويتية عام 1981م، واقترح كذلك إنشاء مجلس شعبي استشاري لدول مجلس التعاون الخليجي، وذلك في القمة السابعة عشرة بالدوحة، يتكون من ثلاثين عضواً بمعدل خمسة أشخاص للدولة الواحدة.

وعلى الجانب المحلي، فقد استمرت الدولة بالبناء؛ حيث أنشأت الطرق السريعة، والمناطق السكنية، والمستشفيات، وأصبح المواطن الكويتي من أكثر شعوب العالم رفاهية بحمد الله تعالى، ويتمتع الشعب الكويتي بالحرية المسؤولة.

ونظراً لما قدمه الشيخ عبدالله السالم الصباح للكويت الحديثة؛ فقد توافق الكويتيون على أن يغيّروا الاحتفال باليوم الوطني إلى يوم تولي سموه يرحمه الله الحكم؛ عرفاناً لسموه بما قدمه للشعب الكويتي.

وفي السادس والعشرين من فبراير 1991م خرج الشعب الكويتي بكافة أطيافه فرحاً بعد التخلص من الغزو العراقي الغاشم، متناسياً كل الفروقات الاجتماعية والطائفية، وكان هذا التوافق نتيجة لسبعة شهور من القهر والعدوان، وأيقن الشعب الكويتي أنه هو المستهدف بغض النظر عن انتماءاته.

وقد حاول الغزو اللعب على وتر الطائفية ولم ينجح، ورأى هذا الشعب الصغير بحجمه الكبير بعطائه الخيري كيف وقف وقفة رجل واحد في وجه المعتدي.■



التراث الإسلامي.. كنز لا ينضب

يعد التراث رمزاً للهوية الحضارية للأمة؛ حيث إنه يساهم في تعزيز الروابط والأواصر بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ لذا تجد الأمة القوية حريصة على الاعتزاز بتراثها، وربط أبنائها به ربطاً مادياً ومعنوياً.

ولعل مما فضّل الله به أمتنا الإسلامية ذلك التراث الزاخر، المتعدد المآثر والمفاخر، الذي جمع بين عمق الفكر، وجمال الزخرفة، وجلال العمارة؛ وهو ما يدل على عظمة هذه الحضارة وشمولها لكل ما يفيد الإنسان، ويساهم في تكوين شخصيته تكويناً متوازناً متكاملاً يراعي احتياجاته العقلية والروحية، وتطلعاته الذوقية والبصرية، ومتطلباته الجسدية والمادية.

وجاء إعلان المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) تحديد عام 2019م عاماً للتراث في العالم الإسلامي تنفيذاً لقرار المؤتمر الإسلامي العاشر لوزراء الثقافة؛ جاء فرصة لفتح الآفاق في التعامل مع هذا التراث وإيلائه المكانة اللائقة به.

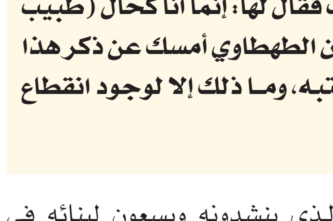
وسعياً منها للقيام بدورها الإعلامي في هذا المجال، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي تلقي فيه الضوء على التراث الإسلامي بمختلف أنواعه ودوره في تشكيل الهوية الحضارية وأثره الدائم والممتد، ووسائل الاستفادة منه، وآفاق التعامل معه.. إلخ.■



تراثنا الإسلامي.. الكنز الكبير الخالد

حين كان رفاعة الطهطاوي يصف باريس في كتابه الذائع الصيت «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، ذكر من بين وصفه أحوال الأطباء وتخصصاتهم الطبية التي ينصرفون إليها بعد المعرفة العامة بالطب عموماً، وأطال في وصف التخصصات وأهلها[1].

وقد كان نهج الطهطاوي في كتابه هذا أنه إذا وجد شبهاً بين أحوال الفرنسيين وأحوال المسلمين في صدر الحضارة الإسلامية ذكره وأشار إليه، أما هنا فلم يفعل هذا، مع أن وجود تخصصات طبية موجود في صدر الحضارة الإسلامية منذ منتصف القرن الثاني الهجري إن لم يكن قبل هذا، فقد روى الطبري قصة امرأة جُرحت فجاءت إلى ناحية باب المحول بالكرخ في بغداد، فقصدت الطبيب فقال لها: إنما أنا كَحّال (طبيب العيون) وها هنا امرأة تعالج الجراحات[2].. ولا أحسب أن الطهطاوي أمسك عن ذكر هذا إلا لأنه لم يعلمه، وهذا مع غزارة علمه البادية في كتبه، وما ذلك إلا لوجود انقطاع حضاري كبير بين المسلمين وتراثهم.



محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

مع قوة وغزارة علم رفاعة الطهطاوي، فإن كثيراً من المظاهر الحضارية التي أثنى عليها في باريس، كنا قد سبقنا إليها، وترد فيها الأخبار والكتب من الأندلس غرباً إلى بلاد ما وراء النهر شرقاً، فلئن كان مثل الطهطاوي لم يعلم بها فإن مَن دونه أولى بهذا.

بعد نحو قرن ونصف القرن من الطهطاوي، حاول د. نصر عارف القيام بمسح إحصائي حول المؤلفات المعاصرة المكتوبة في الفكر السياسي الإسلامي، ونسبة رجوعها إلى تراث الفقه السياسي الإسلامي، ثم توصل إلى نتيجة مؤسفة تقول: «جميع من كتب عن الفكر السياسي الإسلامي أو التراث السياسي الإسلامي أو إحدى ظواهره لم يطلع على أكثر من 6٪ من المصادر المباشرة لهذا التراث»[3].

والمهتم بأبواب التاريخ والحضارة الإسلامية يشاهد مع كل بحث جديد مستوى الانقطاع الحضاري الكبير بين المسلمين وتراثهم، وكيف يؤثر هذا تأثيراً قاسياً على حُسْن تصورهم للتاريخ الإسلامي، وعلى أسلوب تلقيهم وتفاعلهم مع التحديات الثقافية والفكرية، وعلى تصورهم لطبيعة النموذج الذي ينشدونه ويسعون لبنائه في المستقبل.

تشكيل الهوية الحضارية

تَكَوَّنَ التراث الإسلامي انطلاقاً من القرآن والسُّنة، فهو مجموع الاجتهادات والأفكار التي تنمو حول النص القرآني والنبوي كاستجابة لتحديات الحياة ومستجداتها، بينما تأسست النهضة الغربية المعاصرة على العلمانية التي تصارعت مع الكنيسة وسارت في طريق نفي وجود الإله وإنكار الغيبيات، وكان لهذا أثره على طريقة تشكيل المنهج العلمي في كلتا الحضارتين؛ ففي الحضارة الإسلامية -كما تشهد الراهبة السابقة والباحثة في تاريخ الأديان «كارين أرمسترونج»- «لم ينشأ في يوم من الأيام أي صراع بين البحث العلمي العقلاني والدين في التراث الإسلامي»[4].

> «أرمسترونج»: لم ينشأ في يوم من الأيام أي صراع بين البحث العلمي العقلاني والدين في التراث الإسلامي

> حسب التراث اليوناني كل علم للإنسان خصم من رصيد الإله ومشاركة له في التحكم بالكون!

في الحضارة الغربية، كمثال، جرى الانحياز المباشر إلى كل نظرية علمية تفسر الكون باستبعاد وجود الإله، فحين تأسس التراث المسيحي على أن الله تجسد في صورة الابن فوق هذه الأرض، كان أي اكتشاف علمي يجعل الأرض ليست مركزاً للكون كأنما هو ضربة قاسية في صميم العقيدة المسيحية.

واستدعت الحضارة الغربية تراثها الوثني اليوناني ومنه أسطورة «بروميثيوس» التي تجعل العلم صراعاً بين الإنسان والإله، فكل علم للإنسان هو خصم من رصيد الإله ومشاركة له، لأن الذي يعلم هو الذي سيتمكن من التحكم في الكون، ومن هنا فحين اكتشف «نيوتن» قوانين الحركة الثلاثة لم تذهب الحضارة الغربية نحو اتجاه «سبحان من خلق الكون وأبدع قوانينه»، بل ذهبت باتجاه «هذا دليل على أن حركة الكون ومن فيه لا تخضع لإله بل تخضع لقوانين صارمة اكتشفنا بعضها وسنكتشف المزيد منها»، وحين أطلق

«داروين» نظريته التطورية؛ وجدت احتفاءً هائلاً ولا تزال هي النظرية الأثيرة للحضارة الغربية، إذ تتمسك بها مهما انهارت دلائلها، بينما جرى إهمال أبحاث «يورهان مندل» (أبو الهندسة الوراثية) التي كانت في نفس وقت أبحاث «داروين»، مع أنها ضد نتائج «داروين» لحديثها عن التحسن السلالي لا عن تطور المخلوقات، إذ إن أبحاث «مندل» لا تخدم المعركة الفلسفية القائمة ضد الإله.

بينما كان التراث العلمي للحضارة الإسلامية مزيجاً بين العلم والدين، بل إن تدقيق النظر فيه يعود علينا بخمسة ملامح رئيسة تمثل هذا الفارق في الهوية الحضارية والثقافية، وتصبغ الكتب العلمية، وهي:

1 - أنها تبدأ بحمد الله والثناء عليه والتماس حكمته في هذا الباب من أبواب العلم.

2 - أنها تفسر الظواهر من منطلق محاولة فهم الحكمة، لا من باب الصدفة أو الصراع؛ الصراع بين الله وخلقه، أو الصراع بين أجناس الكائنات.

3 - أنها هَذّبَتْ عدداً من العلوم الموروثة من الحضارات السابقة وخلصتها من الخرافات والأساطير.

4 - أن مؤلفيها كانوا علماء دين ودنياً معاً، ويستعين الواحد منهم بعلمه في أبواب الدين على فهم علوم الواقع.

5 - أنها قدّمت حق الإنسان على البنيان ومنفعة المجموع على القلة انطلاقاً من مبدأ الاستخلاف في الأرض، ومن مبادئ المرحمة والعدل، بخلاف المنهج العلمي المنطلق من رؤية مادية وصراعية للعلاقات بين أجزاء هذا الكون.

كان الجاحظ، مثلاً، يتحدث في القرن الثاني الهجري عن مبدأ التوازن البيئي، بينما لم تكتشف الحضارة الغربية المعاصرة هذا المبدأ إلا حينما فسدت البيئة وظهرت آثار التلوث المدمرة، بعد ألف سنة من الجاحظ، لم يكن الجاحظ بحاجة إلى أن يرى آثار التلوث وإفناء بعض المخلوقات ليكتشف هذه الحقيقة، ذلك أنه كان يؤمن ابتداء بأن الله خلق كل شيء بقدر وحكمة، ولم يكن بحاجة إلى أن يفسر مشهد الكائنات تفسيراً صراعياً، بل فسره تفسيراً يراقب حكمة الخلق، قال: «ومن العجب في قسمة



الأرزاق أنّ الذّئب يصيد الثّعلب فيأكله، ويصيد الثّعلب القنفذَ فيأكله، ويُريغ القنفذ الأفعى فيأكلها، وكذلك صنيعُه في الحيّات ما لم تعظم الحيّة، والحيّة تصيدُ العصفور فتأكلُه، والعصفور يصيد الجراد فيأكله، والجراد يلتمس فِراخَ الزّنابير، وكلّ شيء يكون أفحوصُهُ على المستوى، والزُّنبور يصيد النّحلة فيأكلها، والنّحلة تصيد الذبابة فتأكلها، والذبابة تصيدُ البعوضة فتأكلها»[5]، وهذا المعنى مضطرد في كتابات غيره في تراثنا الإسلامي[6].

وقد قسم الجاحظ كتاب «الحيوان» إلى سبعة فصول، يتناول الجزآن الأول والثاني المناظرة بين الديك والكلب، مدعماً رأي كل منهما بالآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الحكايات والحكم، ويتناول في الفصلين الثالث والرابع الحمام وأنواعه وطبائعه، والذباب والغربان والجعلان والخنافس

> **الحضارة الإسلامية قدَّمت حق الإنسان على البنيان انطلاقاً من مبدأ الاستخلاف في الأرض**

> **تشرُّب التراث وكثرة الاطلاع عليه يورّث تشكّل الهوية الحضارية ويصبغ قارئه بالبصمة الحضارية المميزة**

والخفاش والنمل والقرود والخنازير والثيران، وفي الخامس والسادس يواصل البحث عن الثيران، ثم ينتقل إلى أجناس البهائم والطير الأليف، ويعقد مقارنة بين الإنسان والحيوان، ثم يتكلم عن الضب والهدهد والتمساح والأرنب، وفي الفصل السابع يتحدث عن الزرافة والفيل وذوات الأظلاف، والذي يهمنا في هذا السياق هو الانطلاق من القرآن والحديث والاسترشاد بهما في صدر كتاب علمي، وهو أمر يستنفره الطبع العلمي الغربي الحديث لتأثره بالانفصال التام بين العلم والدين.

وها هنا مسألة تتعلق بدور التراث في تشكيل الهوية الحضارية، فقد ناقش الأصوليون موضوع ما إذا اختلف السلف فيما بينهم على قولين، هل يجوز إحداث ثالث؟ أو على ثلاثة أقوال، هل يجوز إحداث رابع؟ وجمهور العلماء على أن ذلك لا يجوز، إذ مقتضى وجود قولين أنهم أجمعوا على بطلان القول الثالث، كما أن إحداث قول ثالث هو رمي لمجموع الأمة بأنها كانت على ضلالة في تلك الأزمان، ومجال هذه القاعدة التي ذكرها الأصوليون هو فيما لم يكن من النوازل والمستجدات، لكن المعنى المقصود الذي يهمنا الإشارة إليه في سياقنا هذا هو أن تشرُّب التراث وكثرة الاطلاع عليه هو ما يورّث تشكّل الهوية الحضارية ويصبغ قارئه بالبصمة الحضارية المميزة، ويعصمه من الذوبان والغرق في النماذج الحضارية المغايرة.

هذا هو ما جعل أسلافنا الأوائل

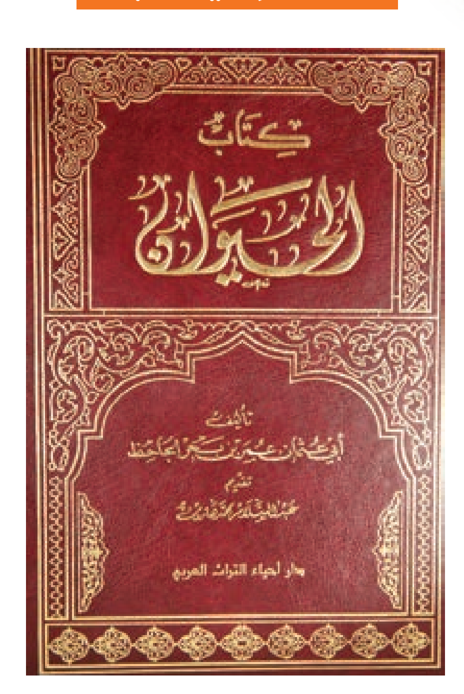
يهضمون علوم العالم القديم دون أن يُستَلَبوا لها، ويستوعبوها دون أن يُستَوْعبوا فيها، فيعيدون تشكيل الحالة العلمية وفق المثال الحضاري الإسلامي المميز، ويمارسون انتقاء المبصرين العقلاء من بين بحر المادة الحضارية الثرية المعروضة عليهم، وقد انتبه لهذا المعنى كثير من المؤرخين الغربيين، مثل «إدوارد بروي» الذي قال: «وانجلى غبار الفتح وصلصلة السلاح عن إمبراطورية جديدة ولا أوسع، وعن حضارة ولا أسطع، وعن مدنية ولا أروع، عوّل عليها الغرب في تطوره الصاعد ورقيه البناء، بعد أن نفخ الإسلام في قسم موات من التراث الإنساني القديم روحاً جديدة عادت معه إليه الحياة، فنبض وشعّ وسرى»[7].

التراث الثقافي غير المادي

يفرق «علي عزت بيجوفيتش» بين مصطلح الحضارة ومصطلح الثقافة، يرى أن الحضارة تعبير عن الإنتاج المادي، بينما الثقافة تعبير عن الإنتاج المعنوي والروحي والقيمي[8]، وهو تفريق مهم، ويتعلق بسياق حديثنا هنا عن التراث، ذلك أن الهوية الإسلامية التي اصطبغ بها تراثنا لم تكن مجرد مناهج وطرائق للنظر في العلوم والفنون، وإنما كانت قبل كل ذلك وبعده رؤية وتصور؛ أي فلسفة حياة.

في كتابه المهم «الدولة المستحيلة»، طفق المستشرق الأمريكي من أصل فلسطيني «وائل حلاق» يرصد أبعاد التناقض بين التصور السياسي الإسلامي والتصور السياسي الغربي المتمثل بالدولة الحديثة، ومع أن فكرة الكتابة نفسها ليست بجديدة بل يجري الحديث عنها منذ أكثر من قرن، إلا أن مجهوده في الجمع والحشد كان متميزاً، وانتهى بعد دراسته إلى القول: إن النظام الدولي الحديث لا يمكنه أن يقبل نشأة دولة إسلامية، لأن أصل التصورات متناقضة.

ومن أوجه ذلك التناقض عدم وجود ملك أو دولة يتحكمان في التشريع اختلافاً أساسياً يميز النموذج الإسلامي، والتشريع في الإسلام هو الذي يبرر وجود الحاكم ووجود واقع سياسي معين، لكنه ليس نتاجاً للسياسة أو السياسي، فالسلطة السياسية المطلقة التي عاشتها أوروبا وسخرة الإقطاع



التي لا تعرف الرحمة، وتجاوزات الكنيسة، وحقائق الثورة الصناعية القاسية، وكل ما جعل الثورات ضرورية في أوروبا لم يكن للمسلمين فيه حظ.

وعموماً، فعلى الرغم من قسوة الحياة الإنسانية ومآسيها التي لا مفر منها، عاش المسلمون مقارنة بالأوروبيين ولأكثر من ألف عام في نظام أكثر مساواة ورحمة تحت حكم قانون لا تستطيع الحداثة أن تقلل من شأنه وتبقى منصفة، وهذه النقطة الأخيرة هي الأكثر أهمية بالنسبة إلينا، كذلك لم يعرف الحكم الإسلامي -أيضاً- شيئاً شبيهاً بمستوى المراقبة التي أنتجها البوليس والسجون الخاصة بالدولة الحديثة، كما أن الحكم الإسلامي لم يتدخل كثيراً في مجال التعليم، حتى المدارس التي أنشأها الحكام لم يكن لهم تأثير على ما كان يدرس وكيف يدرس، وظلت موضوعات التعليم التي تدرس في الأغلب خارج المدارس الرسمية للحكام، هي تلك الضرورية للشريعة ولإشباع حاجات المجتمع، أي التي تحقق متطلبات الحياة الفاضلة[9].

> **إذا لم نكن على معرفة عميقة بتراثنا فلن نستوعب الفوارق بين الواقع الذي نحن فيه والأمل الذي ننشده**

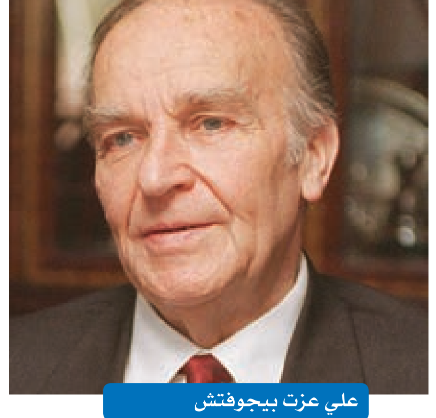
وبغض النظر الآن عن مقصود «حلاق» الذي تجادل حوله كثيرون، إلا أن إثباته التناقض هو ما يعنينا، وهو جزء يكاد أن يكون مجمعاً عليه بين دارسي المجال، غير أن الخلاصة التي نريدها أنه إذا لم نكن على معرفة عميقة بتراثنا فلن نعرف النموذج الذي نريد أن نحققه، ولن نستوعب الفوارق بين الواقع الذي نحن فيه والأمل الذي ننشده، سنذوب في النموذج الحضاري المهيمن علينا مهما كان تناقضه مع ديننا وأخلاقنا وضرورات حياتنا، فمعرفة التراث أصل في معرفة ذواتنا وفي تصور التحديات المطروحة علينا وفي فهم آمالنا وأحلامنا، ومكامن قوتنا وضعفنا.

التراث الخالد

يكفي لكي نتصور ثراء التراث الإسلامي وغزارته أن نقول: إنه إنتاج أمة امتدت بين مجرد التصور بأن التراث الإسلامي هو تراث أمة امتدت من الصين إلى الأندلس، ومن شمال البحر الأسود إلى وسط أفريقيا، وأنها أمة استمرت ألف سنة على قمة الحضارة الإنسانية، وهي أمة استوعبت وهضمت تراث الحضارات القديمة ثم تأسست عليها النهضة الغربية المعاصرة، يقول الفيلسوف الألماني «هبمولد»: «العرب كانوا ذوي نشاط منقطع النظير، وهذا النشاط هو آية دور ممتاز في تاريخ الدنيا»[10].

إن مجرد جمع أسماء الكتب والرجال في بعض العلوم والفنون صار يشغل عشرات المجلدات، وهي محاولات بدأت قبل «كارل بروكلمان»، ولم تنته بـ«فؤاد سزكين»، لا بل إن محاولة فهرسة المخطوطات في مكتبة أو بضع مكتبات قد خرجت في مجلدات فاقت العشرة أحياناً، حتى إن المؤرخ الأمريكي الشهير «ول ديورانت» بعدما استعرض موجزاً سريعاً للحضارة الإسلامية في موسوعته «قصة الحضارة» أردف هذا بالقول: «ليس ما نعرفه من ثمار الفكر الإسلامي في تلك القرون الثلاثة إلا جزءاً صغيراً مما بقي من تراث المسلمين، وليس هذا الجزء الباقي إلا قسماً ضئيلاً مما أثمرته قرائحهم؛ وليس ما أثبتناه في هذه الصحف إلا نقطة من بحر





علي عزت بيجوفتش

تراثهم، وإذا كشف العلماء عن هذا التراث المنسي فأكبر ظننا أننا سنضع القرن العاشر من تاريخ الإسلام في الشرق بين العصور الذهبية في تاريخ العقل البشري»[11]، وقريب من ذلك ما ختم به المستشرق البريطاني «ألفريد جيوم» مبحثه عن «الفلسفة وعلم الكلام» بقوله: «خلال القرون الأربعة لسيادة الإسلام وجدت روح البحث الديني والفلسفي في كل مراكز العلم، وإن لون الطابع الذي تميز به العقل الشرقي وسحره ما زال باقياً متسكعاً في كتابات ذلك العصر، الذي كان كل تاجر فيه شاعراً، وليس كل شاعر تاجراً»[12].

إنه لا يمكن حصر الشهادات التي اعترفت لهذا التراث بقيمته الكبرى في النهضة المعاصرة، من حيث حفظ العلوم القديمة أولاً، وتطويرها والإضافة عليها وابتكار علوم جديدة ثانياً، ثم بذل ذلك كله في المراكز الحضارية الإسلامية التي امتدت من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، من بلاد ما وراء النهر في آسيا الوسطى إلى الأندلس في غرب أوروبا، ولا بأس أن نشير إلى فرع واحد في عصر واحد، وهو القانون، فلقد قام العالم الأزهري سيد عبدالله علي حسين بتأليف كتابه «المقارنات التشريعية»، وفيه يقارن بين نصوص الفقه المالكي ونصوص القانون الفرنسي في زمن «نابليون»، وكان ينسب المادة القانونية إلى أصلها في متون المالكية، وجاء عمله في ثلاثة مجلدات كبيرة جليلة ثرية.

وهذا الأثر الخالد مما يتفق عليه بين من عنده الحد الأدنى من العقل والإنصاف، يقول المستشرق البريطاني «مونتجمري وات»: «ومتى ألمّ المرءُ بكافة جوانب مواجهة المسيحية للإسلام في العصور الوسطى، وضح له أنّ تأثير الإسلام في العالم المسيحي الغربي هو أضخم مما يُظَنُّ عادةً؛ فلم يقتصر دور الإسلام في العالم المسيحي الغربي على تعريف أوروبا الغربية بالكثير من منتجاته المادية، واكتشافاته التكنولوجية، ولا على إثارة اهتمام الأوروبيين بالعلوم الفلسفية، بل إنه دفع أوروبا -أيضاً- إلى تكوين صورة جديدة لذاتها، وقد أدّت مواجهة الأوروبيين العدائية للإسلام إلى تهوينهم من شأن أثر المسلمين في حضارتهم، ومبالغتهم في بيان أفضال التراث اليوناني والروماني عليها، ومن ثَمّ فإنّ من أهم واجباتنا معشر الأوروبيين الغربيين -والعالمُ في سبيله لأنْ يُصبح عالماً واحداً- أن نُصَحِّحَ هذه المفاهيم الخاطئة، وأن نعترف اعترافاً كاملاً بالدِّيْن الذي نَدِين به للعالم العربي والإسلامي»[13].■

> **«مونتجمري»: تأثير الإسلام في العالم المسيحي الغربي أضخم مما يُظَنُّ حيث دفع أوروبا إلى تكوين صورة جديدة لذاتها**

الهوامش

(1) رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، منشور ضمن «الأعمال الكاملة»، تحقيق: د. محمد عمارة، (القاهرة: دار الشروق، 2010م)، 2/ 154، 155.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، 5/ 646.

(3) د. نصر محمد عارف، في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل، ط 1 (فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994 م)، ص 39.

(4) كارين أرمسترونج، سيرة النبي محمد، ترجمة: د. فاطمة نصر ود. محمد عناني، ط 2 (القاهرة: سطور، 1997)، ص154.

(5) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، 1996م). 6/313.

(6) انظر مثلاً: الخطابي، معالم السنن، ط1 (حلب: المطبعة العلمية، 1932م)، 4/289؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، 1979م)، 1/5، 6.

(7) إدوارد بروي، القرون الوسطى، ضمن: موريس كروزيه (إشراف)، تاريخ الحضارات العام، ط 2 (بيروت: منشورات عويدات، 1986م)، 3/109.

(8) علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: د. محمد يوسف عدس، ط2 (ميونخ: مؤسسة بافاريا، 1997م)، ص93 وما بعدها.

(9) وائل حلاق، الدولة المستحيلة: الإسلام السياسي ومأزق الحداثة الأخلاقي، ترجمة: عمرو عثمان، ط1 (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2014م)، ص207، 208 باختصار وتصرف.

(10) لويس سيديو، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط2 (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1969م)، ص332.

(11) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: مجموعة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م)، 13/ 196.

(12) ألفريد جيوم، الفلسفة وعلم الكلام، ضمن: توماس أرنولد، تراث الإسلام، ترجمة: جرجيس فتح الله، (بيروت: دار الطليعة، 1972م)، ص400.

(13) مونتجمري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص114.

التراث الإسلامي بماليزيا.. في مواجهة تحديات التغريب والاختلاط الثقافي



مثّل اكتشاف بعض الآثار الإسلامية القديمة شواهد أن الإسلام قد وصل ماليزيا في وقت مبكر، فهناك شاهد لقبر شخص يدعى الشيخ عبدالقادر بن الحسين يعود إلى عام 291هـ/ 903م في ولاية قدح، ثم اكتشاف دينار ذهبي في ولاية كلنتن عام 577هـ/ 1181م، كُتب على أحد وجهيه «المتوكل»، وحجر آخر في ولاية ترنجانو كتبت عليه بعض أحكام الدين الإسلامي في الدَّين والمعاملات والربا عام 702هـ.

كوالالمبور - أحمد سليمان:

من المؤكد أن تحول السلطان مظفر شاه الأول (1136م - 1179م) سلطان قدح من الهندوسية إلى الإسلام على أيدي تجار مسلمين هنود، مثل نقطة فارقة في تاريخ الإسلام بماليزيا، وقد أسس بعد إسلامه سلطنة قدح التي هي قائمة حتى اليوم، ثم توالى اعتناق سكان المدن الساحلية في ماليزيا وإندونيسيا الإسلام، وبحلول القرن السادس عشر الميلادي كان الإسلام هو الدين الغالب على شعب الملايو.

تحديات المناخ

ربما لا تمتلك ماليزيا بحكم الطقس القاسي معالم تاريخية موغلة في القدم، فربما لا تجد شيئاً هنا واضح المعالم يعود لأكثر من 500 عام، إلا أن ماليزيا تعد معلماً سياحياً بارزاً بين دول العالم، ووفق التقرير السنوي لمنظمة السياحة العالمية (UNWTO) لعام 2018م، فقد حصلت ماليزيا على 8 __٪ من إجمالي السياح في العالم، وعلى4.7٪ من عائدات السياحة العالمية، بما يعني عوائد تتجاوز 18 مليار دولار سنوياً، ووفق التقرير، فقد نمت عائدات السياحة بين عامي 2015 و2016م بما يتجاوز 4 ٪.

وتعتبر ماليزيا هي الوجهة السياحية الأولى لمسلمي الغرب، ربما لما يجدونه من تشابه بينها وبين المجتمعات التي نشؤوا فيها، صحيح أنه بإمكانك تناول الطعام الحلال أينما ذهبت، وجميع النساء المسلمات تقريباً يرتدين الحجاب، لكن فيما يتعلق بعمارة المدن ومظهرها وأجوائها العامة، فإن كوالالمبور والمناطق الحضرية المحيطة بها تشبه إلى حدّ ما الأحياء الإسلامية في الغرب أكثر من المدن الإسلامية في الشرق مثل القاهرة ودمشق.

الابتسامة ثقافة ماليزية عامة، وموروث يتم تدريب الأطفال عليها منذ الصغر، ستجدها أينما ذهبت بين كل الأعمار والأعراق، بين الرجال والنساء، سواء كانت تربطك بهم علاقة أو معرفة سابقة أو لا، يكفي أن تنظر في وجه أحدهم ليكون رد فعله تلقائياً الإيماء بالسلام مع ابتسامة رقيقة.

الطعام ودعوة الناس إليه واحد من التقاليد الراسخة، وهو شعار البهجة والسرور، في الأفراح، والعيدين، والتراويح، ومجالس التهليل، والهدايا بين الأصدقاء، وحتى في المصالح الحكومية بين المواطنين وموظفي الدولة، ولا يعتبر هذا من قبيل الرشوة في الثقافة الماليزية، ففي خطاب رئيس الوزراء د. مهاتير محمد، دعا الشعب إلى مكافحة الرشوة، وطلب أن تقتصر هدايا الموظفين على الطعام والمشروبات فقط.

المساجد

المذهب الشافعي هو المذهب المعتمد عند الملايو، وعليه فالمساجد نوعان؛ ما يطلق عليه «مسجد» هو المسجد الجامع





المصرح فيه بصلاة الجمعة، ولا يصرح للمساجد بإقامة صلاة الجمعة إلا بإذن من السلطان، وهناك ما يسمى «surau» أو مصلى، وهو للصلوات اليومية والتراويح بشهر رمضان، وهو منتشر في كل مكان، في الأسواق وعلى الطرق السريعة وفي كل قرية ومدرسة ومؤسسة حكومية أو خاصة.

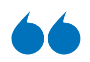
وقد أخذت العناية بالمساجد ودروس العلم حظاً وافراً، فالمساجد في معظمها واسعة المساحة، عظيمة العمران، مكيفة الهواء، ويتم الإنفاق على المساجد الأهلية من أموال المصلين المتبرعين، فكرم الماليزيين في إخراج الصدقات خاصة للمساجد والمدارس الدينية يعد العنوان الأبرز الذي لا تخطئه عين، أما المساجد التابعة للمؤسسة الدينية فيتم الإنفاق عليها من ميزانية المؤسسة.

وفي المجمل، لا تخلو ولاية ماليزية من مسجد هو محط أنظار السياح، وأيقونة الولاية ودرتها، حتى في بينانج ذات الأغلبية الصينية، هناك العشرات من المساجد عظيمة العمران، وأشهرها «المسجد العائم» الذي أنفقت عليه الحكومة الماليزية قرابة 15 مليون رينجت، وهو قبلة الزائرين والمقيمين على حد سواء؛ لما يتمتع به من موقع فريد، وإطلالة ساحرة على شاطئ «BATU FERRINGHI» الشهير.

والمساجد العائمة غدت تقليداً متبعاً في ماليزيا، حيث يعمد المبدعون إلى مزج إطلالة المياه الصافية مع العمارة من حضارات مختلفة، وهو تراث إسلامي وموروث ثقافي صيني وهندي ومحلي؛ لإنتاج لوحة فنية باهرة تعكس أول ما تعكس هوية الدولة التي يفتخر بها الماليزيون، ويحرصون على تأكيدها لتظل غاية في الوضوح بأعين كل الأعراق على الدوام.

عاصمة المساجد الجمالية.. فلا تخلو ولاية من مسجد يكون محط أنظار السياح

المساجد العائمة تراث إسلامي وموروث ثقافي لإنتاج لوحة فنية تعكس هوية الدولة التي يفتخر بها الماليزيون



يعتقد الكثيرون أنّ مسجد «مضيق ملقا» أجمل المساجد العائمة في ماليزيا، ويقع هذا المسجد على جزيرة اصطناعية قرب المزارات الأثرية المهمة والشهيرة في المدينة القديمة، وفي ترينجانو بالشمال الشرقي، هناك مسجد «الكريستال العائم» بإقليم «وان مان أيلاند»، وفي كوالالمبور يوجد مسجد «بوترا جايا العائم» شعار الولاية ومعلمها الفريد، وفي ولاية صباح عام 2002م وعلى طراز المسجد النبوي الشريف بني مسجد «كوتا كينبالو العائم» ليكون واحداً من أكبر مساجد ماليزيا بسعة تتجاوز 12 ألف مصل، وبأمر من السلطان الراحل المكتفي بالله شاه وتخليداً لذكرى والدته شيد مسجد «تنكو تنجه زهرة العائم» ليكون بلونه الأبيض الناصع المنعكس على صفحة مياه بحيرة «كينير» لوحة فنية تضاف إلى معالم ماليزيا السياحية.



اكتشاف بعض الآثار الإسلامية القديمة يدل على وصول الإسلام إلى البلاد في وقت مبكر

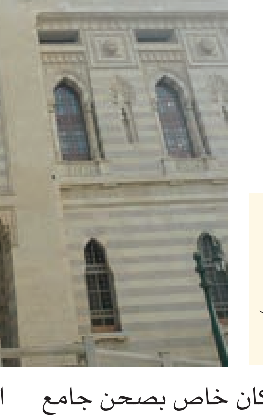
الابتسامة ثقافة ماليزية عامة يتم تدريب الأطفال عليها منذ الصغر تجدها أينما ذهبت

أما في كوالالمبور العاصمة، فهناك قائمة من المساجد الفخمة التي تعكس مدى اعتزاز الماليزيين بهويتهم الدينية، منها على سبيل المثال مسجد «Masjid Negara» الذي تم بناؤه عام 1962م، ويعد واحداً من أكبر مساجد ماليزيا على الإطلاق.

الإصرار على تأكيد إسلامية الدولة في كل مناسبة شعار يتبناه الجميع، القوميون منهم قبل الإسلاميين، ولرب ضارة نافعة، فالتنوع العرقي والديني يمثل جرس الإنذار الذي لا يترك مسلمي ماليزيا يغفلون عن أي خطر يتهدد هويتهم، وهم دائماً يحرصون على إظهار تسامحهم وحب التعايش، وهو أمر مطلوب دينياً واجتماعياً، لكن بما لا يؤثر على تغيير الموروث الثقافي والهوية الإسلامية لذلك البلد المسلم.■

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة..

لوحة حضارية تشهد بالإبداع



يُعد متحف الفن الإسلامي أكبر متحف للفنون الإسلامية في العالم، حيث يضم مجموعات متنوعة من الفنون الإسلامية من الهند والصين وإيران، مروراً بفنون الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس.

القاهرة - براء ماجد:

تحتضن العاصمة المصرية القاهرة متحف الفن الإسلامي في ميدان «باب الخلق» أحد أشهر ميادين القاهرة الإسلامية، على مقربة من أهم نماذج العمارة الإسلامية في عصورها المختلفة الدالة على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من ازدهار؛ كجامع ابن طولون، ومسجد محمد علي، وقلعة صلاح الدين الأيوبي.

وبحسب إدارة المتحف، فإن رسالته تهدف إلى الوصول إلى أكبر عدد من الزوار سواء من المصريين أو الأجانب، هذا إلى جانب حفظ التحف الإسلامية، مع الاهتمام بالتعليم والبحث والتعاون العلمي، وتشجيع الفهم الجيد لإسهامات الحضارة الإسلامية وما قدمته للتراث العالمي بكل من الفنون والعلوم في إطار من الحوار والتقارب بين الحضارات.

ولدت فكرة إنشاء المتحف في عصر أسرة محمد علي باشا في مصر، وسبقه «المتحف المصري» الذي افتتح عام 1901م، ثم تلاه مبنى متحف الفن الإسلامي بعهد الخديو عباس حلمي الثاني في 28 ديسمبر 1903م الذي دشن تحت اسم «المتحف العربي» ثم تغير اسمه عام 1951م إلى «متحف الفن الإسلامي».

وجمعت النواة الأولى المكونة للمتحف الإسلامي عام 1880م في عهد الخديو توفيق، وهي عبارة عن مجموعات صغيرة من الآثار الإسلامية، في الإيوان الشرقي من جامع الحاكم بأمر الله، وفي عام 1881م صدر أمر بإنشاء مكان خاص بصحن جامع الحاكم لحفظ هذه الآثار، وقد كانت مقتنيات اللجنة عبارة عن هدايا ومجموعات أثرية في حوزة بعض الباشوات والأمراء من هواة ومحبي الفنون الإسلامية.

وأمدّت السلطات المصرية المتحف، بعد ذلك، بعدد كبير من محتوياته عن طريق الهبات التي تبرع بها أبناء أسرة محمد علي، مثل: الملك فؤاد، والأمير محمد علي، والأمير يوسف كمال، والأمير كمال الدين حسين، وعلي إبراهيم باشا، حتى بلغ عدد القطع والتحف الفنية التي يضمها المتحف أكثر من 103 آلاف قطعة، يعرض منها 2500 قطعة فقط.

ومن أبرز مقتنيات المتحف الثمينة، مخطوط للقرآن الكريم مكتوب على رق غزال من العصر الأموي بالقرن الثاني الهجري، وما يعرف بإبريق مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، ويمثل هذا الإبريق آخر ما وصل إليه فن صناعة الزخارف المعدنية في بداية العصر الإسلامي، وهو مصنوع من البرونز ويبلغ ارتفاعه 41 سم وقطره 28 سم.

كما يضم مجموعة نادرة من أدوات الفلك والهندسة والكيمياء والأدوات الجراحية والحجامة التي كانت تستخدم في العصور الإسلامية المزدهرة، بالإضافة إلى أساليب قياس المسافات كالذراع والقصبة، وأدوات قياس الزمن مثل الساعات الرملية، ومجموعة نادرة من المشكاوات المصنوعة من الزجاج المموه بالمينا، ومجموعة الخزف المصري والفخار من حفائر الفسطاط، والخزف ذي البريق المعدني الفاطمي، وكذلك مفتاح الكعبة المشرفة من النحاس المطلي بالذهب والفضة باسم السلطان الأشرف شعبان، ودينار من الذهب مؤرخ بعام 77هـ، يعتبر أقدم دينار إسلامي تم العثور عليه إلى الآن.

كما يضم مجموعات قيّمة من السجاجيد التركية والإيرانية من الصوف والحرير ترجع إلى الدولة السلجوقية والمغولية والصفوية والهندية المغولية في فترة القرون الوسطى الميلادية؛ وهي من صنع أصفهان وتبريز بإيران وأخرى من صناعة آسيا الصغرى.

ويقسم المتحف الإسلامي تبعاً للعصور والعناصر الفنية والطرز، من الأموي والعباسي والأيوبي والمملوكي والعثماني، إلى 10 أقسام، هي: المعادن والعملات والأخشاب والنسيج والسجاد والزجاج والزخارف والحلي والسلاح والأحجار والرخام.

وترجع أهمية هذا المتحف إلى كونه أكبر معهد تعليمي في العالم معني بمجال الآثار الإسلامية وما يعرف بالفن الإسلامي ككل.

وفي قسمه التعليمي، تتكرر أنشطة وفعاليات وورش تستغل المواسم والإجازات في مصر لاستقبال الأسر وأطفالها والسياح، ومنها مؤخراً فعاليات للأركت وإعادة المخلفات بعنوان «اصنع هدية أسعِد بها غيرك»، وورش للتعليم، ومنها ما جرى في 2 فبراير 2019م للزجاج والأركت، وفي قسمه التدريبي هناك دورات، منها دورة «عالمية الفنون الإسلامية» التي أقيمت في الفترة الأخيرة بمشاركة أكاديميين متخصصين وعلماء آثار وفنانين معنيين بالفن التراثي الإسلامي.■

«دار المخطوطات العربية»
قلب التراث النابض بالكتب خانة المصرية

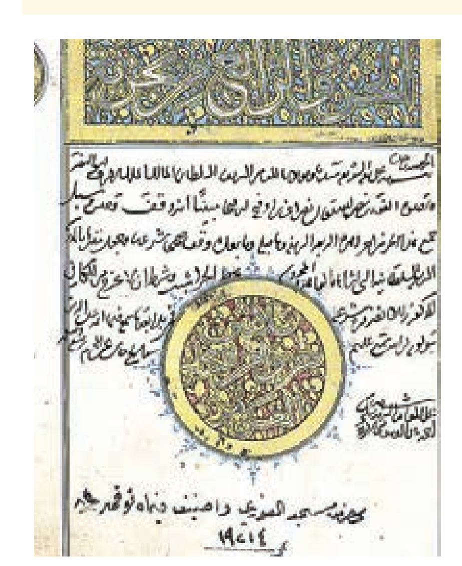
تعتبر دار المخطوطات العربية بدار الكتب والوثائق القومية أحد مصادر التميز في قلب «الكتب خانة» المصرية، حيث تضم نحو ٦٠ ألف مخطوط بالعربية والفارسية ولغات أخرى تعد من أقيم المجموعات العالمية وأنفسها بتنوع موضوعاتها وخطوطها المنسوبة ومخطوطاتها المؤرخة أو التي بخطوط مؤلفيها أو بخطوط العلماء، ويعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ألف عام.

تتميز دار المخطوطات العربية بوفرة عدد ضخم من المصاحف الشريفة والربعات، وبعضها على الرق، يرجع أقدمها إلى عام 77هـ، وهو مصحف منسوب إلى الإمام الحسن البصري، بالإضافة إلى مجموعة نادرة من المصاحف المملوكية التي أوقفها سلاطين المماليك على مدارسهم التي أنشؤوها بالقاهرة، التي نقلت إلى الدار في نهاية القرن الماضي، وكذلك مجموعة نادرة من المخطوطات الفارسية المزينة بالصور (المنمنمات) وبماء الذهب وبالألوان الزاهية.

واستعادت الدار تحت إشراف وزارة الثقافة المصرية الكثير من المخطوطات، وآخرها في يناير 2019م، حيث استعادت مخطوط «ربعة مصحف قنصوة الغوري»، بعد عرضه للبيع في صالة مزادات بلندن، وهو عبارة عن ربعة قرآنية تعود ملكيتها لقنصوة الغوري، آخر حكام المماليك، قبل دخول العثمانيين مصر، والمخطوط مثبت في سجلات دار الكتب المصرية بتاريخ 1884م، وكان آخر ظهور له بسجلات دار الكتب في نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد في عام 1892م.

وتضم الدار العديد من المخطوطات المقدسية التي أبرزتها في احتفالها بيوم المخطوط العربي لعام 2018م الذي تحتفل به سنوياً بشهر أبريل، في إطار اهتمامها بالتراث المكتوب وسعيها لتنسيق الجهود مع كل المؤسسات التي تقتني وتعني بالمخطوط العربي؛ حفظاً وتحقيقاً وترميماً.

وكان رصيد دار الكتب من المخطوطات حتى أول أبريل 1916م نحو 19 ألف



مخطوط، من بينها 3458 مخطوطاً يرمز لها في الفهارس بالرمز «م»، ومنها 2473 مخطوطاً عربياً، و650 مخطوطاً تركياً، و335 مخطوطاً فارسياً، و345 مخطوطاً موقوفة أضيفت إلى رصيد الدار عام 1322هـ/ 1904م، ويرمز لها في فهارس الدار بالرمز «ش»، بالإضافة إلى 189

60 ألف مخطوط بالعربية والفارسية ولغات أخرى بعضها يعود إلى أكثر من ألف عام

مصحفاً (منها 27 بالقلم الكوفي على رق غزال)، ومخطوطات علي باشا التي أضيفت إلى الدار عام 1895م بعد سنتين من وفاته.

وابتداء من عام 1929م، أضيف إلى رصيد الدار، بحسب الموقع الرسمي لدار الكتب المصرية، مكتبات غنية أثرت رصيد الدار من المخطوطات، وضاعفت حجم مخطوطاتها، وهي: مكتبة قولة التي أنشأها محمد علي باشا بمدينة قولة مسقط رأسه، وأضيفت إلى دار الكتب عام 1929م، وكلها مخطوطات، وعدد مجلداتها 3440 مجلداً، ومكتبة الأمير إبراهيم حليم، وعدد مخطوطاتها 641 مجلداً، ومكتبة خليل أغا، وعدد مخطوطاتها 686 مجلداً، ومكتبة الإمام الشيخ محمد عبده، وعدد مخطوطاتها 108 مجلدات.

وساهمت في إثراء الدار كل من مكتبة أحمد طلعت بك المتوفى عام 1346هـ/ 1927م، وعدد مخطوطاتها 9549 مجلداً، والمكتبة التيمورية التي جمعها أحمد تيمور باشا وضمت إلى الدار بعد وفاته عام 1348هـ/ 1930م، وعدد مخطوطاتها 8673 مجلداً، والمكتبة الزكية التي جمعها أحمد زكي باشا ووقفها في حياته على قبة السلطان الغوري بالغورية، ثم نقلت إلى دار الكتب المصرية عام 1935م، وعدد مخطوطاتها 1482 مجلداً، ومكتبة أحمد الحسيني، وعدد مخطوطاتها 245 مجلداً، بجانب مكتبات: وجيه العمري، والشيخ عمر مكرم، والشيخ أحمد أبو خطوة، وعلي جلال الحسيني، التي أدمجت في الرصيد العام للدار.

وأصدرت دار المخطوطات عام 1989م دليلاً يعرف بالمصاحف والمخطوطات العربية والفارسية وأدوات الكتابة وأوائل المطبوعات المعروضة بمعرض دار الكتب، وينظم القانون المصري رقم (8 لسنة 2009) إجراءات حماية تلك المخطوطات.■

«العمري» و«برقوق»..
شاهدان على عراقة الحضارة الإسلامية بغزة

فلسطين المحتلة - بهاء العبد الله:

تمضي السنون وتمحو معها كل تفاصيل الحياة القديمة، إلا أن بعض الآثار والمعالم الحضارية والتراثية تبقى حاضرة على مدار عصور وأزمان مختلفة، ومن ذلك المسجد العمري الكبير، وقلعة برقوق في قطاع غزة، ومما لا شك فيه أن هذين المعْلَمين الأثريين شاهدان ودليلان قطعيان على مدى ارتباط ماضي الحضارة الإسلامية والتراثية بحاضرها، سيّما أنه تم تشييدهما في العصور القديمة منذ مئات السنين، ولا تزال آثارهما باقية حتى يومنا هذا.


الجامع العمري بغزة


قلعة برقوق بغزة

الجامع العمري:

يُعتبر الجامع العمري الأكبر في قطاع غزة، ويقع في منطقة حي الدرج وسط مدينة غزة، وأُطلق عليه هذا الاسم تكريماً للخليفة عمر بن الخطاب، وبالكبير لأنه أكبر مسجد في غزة، وتبلغ مساحته 4100 متر مربع، ومساحة فنائه 1190 متراً مربعاً.

يأخذ شكلاً معمارياً جميلاً متميزاً، يعود للعصر المملوكي والعثماني، لذلك يُعد أحد أقدم وأبرز المعالم الإسلامية والأثرية في قطاع غزة، إضافة إلى أنه يشتمل على موسوعة دينية ضخمة، وفق ما ذكرت الباحثة في علم الآثار بغزة هيام البيطار.

وقالت البيطار في تصريح لـ«المجتمع»: هُدم الجامع العمري فترة الاحتلال الصليبي لفلسطين عام 1149م، وتحول إلى كنيسة سُميت «القديس يوحنا».

وبيّنت البيطار أنه تم إعادة بناء «العمري»، وشهد ترميمات وتوسعات كبيرة في عصر المماليك، تمثلت في توسيع المصلى وإعادة بناء المئذنة مرة أخرى.

واستطردت البيطار أن الجامع في ذلك العهد كان كبيراً ويرتاده طلاب العلم والمثقفون؛ نظراً لاحتوائه على مكتبة كبيرة، وظل قائماً على هذا الوضع حتى العصر العثماني.

ولفتت إلى أن الجامع شهد مزيداً من التوسعة والإعمار، بعدما تولت مسؤوليته عائلة «آل رضوان» الغزية، حيث عملت على تشييده بشكل أجمل، بالتعاون مع وزارة الأوقاف آنذاك.

وذكرت الباحثة البيطار أنه خلال الحرب العالمية الأولى بين عامي 1914 و1918م، قصفت الطائرات الحربية البريطانية الجامع العمري؛ مما أدى إلى تدميره بشكل كامل، إلى أن جرى إعادة بنائه من المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين ما بين عامي 1926 – 1927م.

بدوره، قال رئيس لجنة الإعمار في المسجد العمري ساهر العلمي: تم إعادة ترميم المسجد حديثاً عام 2018م، واصفاً تلك التغييرات بـ«النقلة النوعية» التي أضافت الكثير من الجمال له.

وبيّن العلمي في تصريح لـ«المجتمع»، أن التوسعات جرت دون المساس بالبناء الأصلي القديم، حيث تمثلت بتوسيع الساحة الخارجية، وبناء مصلى خاص بالنساء.

قلعة برقوق:

وعن الشاهد الأثري الآخر «قلعة برقوق» الواقعة في محافظة خانيونس جنوب قطاع غزة، التي يعود تاريخها إلى عام 1387م، حيث بناها الأمير يونس بن عبدالله النورزي، بناءً على طلب من السلطان برقوق أحد سلاطين مصر في العصر المملوكي، وفق ما تروي الباحثة البيطار.

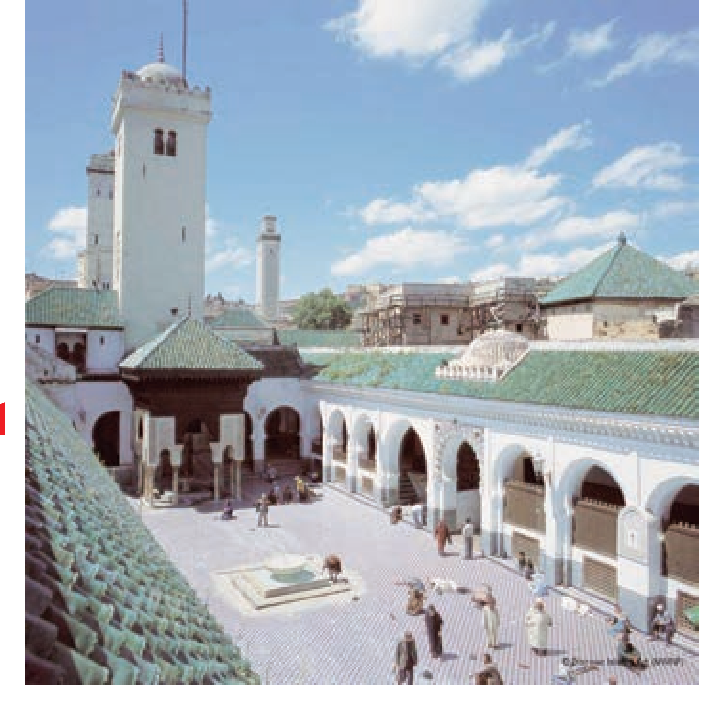
وأوضحت البيطار أن القلعة كانت عبارة عن «خان»، وقد جرى بناؤه في تلك المنطقة، لتكون ممراً للقوافل التجارية من بلاد الشام إلى مصر، واستراحة المسافرين في الرحلات الطويلة.

وعن شكل الخان، ذكرت البيطار أنه كان مربعاً وطول كل ضلع من أضلاعه 88 متراً، وله بوابة خارجية، ويتألف من طابقين؛ السفلي عبارة عن حظائر للدواب والماشية، والعلوي فندق لإقامة التجار المسافرين.

وازدادت أهمية الخان في العصر العثماني، حيث تم تحويله إلى «قلعة»، وجرى تحصينه وتشييد أبراج للمراقبة لحمايته، سيّما أنه كان يمر من خلاله خزينة الأموال والبريد من إسطنبول إلى مصر، حسب باحثة الآثار الإسلامية هيام البيطار.

والخان حالياً شبه مهدم فيما عدا القسم الأمامي منه الذي يحتوي على الواجهة مع البوابة أو المدخل الرئيس والمسجد ومئذنته، وتقع هذه الواجهة في الجانب الغربي، ولا تزال الجدران وبعض الأبراج باقية، ومنها برج يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من القلعة.■





بناء المساجد عمارة وفناً.. علامة مميزة للتراث الإسلامي بالمغرب

يعتبر التراث الإسلامي في المغرب ثمرة عدة قرون من الحضور في هذا البلد، وهي فترة تتميز بالعطاء الكبير والتنوع الشديد أدباً وعلماً وهندسة وصناعة وعادات وتقاليد مميزة بسلوك مجتمعي راقٍ، ومن أبرز ما اهتم به المسلمون في هذا البلد الموجود في شمال أفريقيا بناء المساجد عمارة وفناً، حتى أضحى ذلك علامة مميزة لهذا التراث.

الرباط - عبدالغني بلوط:

تُحسب في المغرب آلاف المساجد التاريخية التي تعتبر تراثاً إنسانياً موسوماً بالجمال والبهاء، ومنها من ارتبط اسمه بجامعات علمية، أبرزها «القرويين»، التي تعتبر أول جامعة علمية شاملة من نوعها في العالم.

ولم يقتصر بناء المساجد على الماضي، فهو مازال مستمراً إلى اليوم، قوامه مال تطوع المجتمع وإشراف الدولة، كما يلاحظ الباحث في التاريخ الأكاديمي، عمر الفاسي، في تصريح لـ«المجتمع».

ويبرز الفاسي أن أول ما قام به المولى إدريس الأول (127هـ/ 743م - 177 هـ/ 793م)، باني أول دولة وحضارة إسلامية في المملكة المغربية، هو بناء المسجد في العاصمة فاس.

وخلال مدة حكمه التي دامت خمس سنوات، وحّد فيها البلاد، وبنى في كل بلدة يحل بها مسجداً، وآخى بين المسلمين عرباً وأمازيغ.

إضافة إلى ذلك، فقد تزوج إدريس الأول من سيدة أمازيغية اسمها كنزة، والراجح أن اسمها يزة (اسم أمازيغي)، وكان المسجد عنواناً للقاءات المجتمعية، ومقراً للتخطيط المدني والعسكري.

ويؤكد الفاسي أنه في عهد الدولة الموحدية التي امتدت إلى الأندلس وتوغلت في أفريقيا، كان العنوان البارز في التراث الإسلامي هو الفخامة في تناسب تام مع ما وصلت إليه الدولة من علو وازدهار في جميع الميادين.

ويتجلى ذلك أيضاً في عمارة المساجد، وتظهر في بناء ثلاث صوامع مازالت شاهدة حتى الآن على دور المسجد في الحياة العامة، وهي: مسجد الكتبية بمراكش، ومسجد حسان بالرباط، وصومعة الخيرالدة بإشبيلية الأندلسية.

ويضيف الفاسي: خلال الدولة المرينية مثلاً اتجه الفن الإسلامي إلى التفاصيل الدقيقة بتبني النقش على الجبس، بعدما ساد النقش على الخشب والحجر في فترات سابقة، ويوضح أن فلسفة المرينيين كانت تقوم على ابتكار «الجمال الزائل»، حتى إذا أبدعوا تحفة في نقش الجبس كان الزمن كفيلاً بمحوها، على حد تعبيره.

من جهته، أكد الأكاديمي والباحث أحمد متفكر، في تصريح لـ«المجتمع»، أن التراث الإسلامي في المغرب غني بتنوعه، والمساجد المبنية هي انعكاس على هذا الأمر.

ويشير متفكر، صاحب كتاب «مساجد مراكش»، إلى أن عمارة المساجد استندت إلى ركيزة دينية، فقد ائتمر الناس بأمر الله في بناء المساجد، وأن يعمروها بعبادته وإقامة الصلاة فيها، ووعد بناة المساجد بأن يجعل لهم بيتاً في الجنة.

ويضيف أنه في المسجد يتعلم المسلم التواضع والمساواة والعطف والبر والالتزام بكل واجب، كما يعتبر المسجد في الإسلام دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي.

ويشير متفكر إلى أن المسجد هو الذي يغرس في قلب المسلم التربية الربانية، ففي المسجد يلتقي المسلم مع أخيه المسلم على هدف واحد ووجهة واحدة هي عبادة الله تعالى، كما أن في المسجد تشكلت النواة الأولى للمدرسة التي سيتعلم فيها الكبير والصغير، والشريف والوضيع، الأبيض والأسود.

ويعود الأكاديمي عمر الفاسي للتذكير بأن اهتمام المغاربة ببناء المساجد لم يكن تكلفاً، وإنما سلوك مدني، مبرزاً أنه لم يكن غريباً أن يتمكن المذهب المالكي في عموم البلاد.

ويؤكد الفاسي أن التوجه إلى عمارة المساجد كان له أبعاد متنوعة؛ دينية وفنية ومجتمعية، بالنظر إلى كون المكان مقدساً ولا يمكن أن تطاله يد عابث أو تدنسه قدم متهور.

وبالتالي، فإن الجهود كانت تتوحد من أجل أن تكون المساجد في أبهى حلة، تستقبل جموع المصلين، وتؤسس لمجتمع متضامن ومتطور.

ويوضح أن بصمة المغاربة في التراث الإسلامي لم تكن حديثاً يُروى ويحتاج إلى وثيقة، وإنما سلوك يُقتدى وأثر يُشاهَد. ■



حيوية التراث الأندلسي

لُوحظَ أنّ البعضَ يَستعمل كلمةَ «التراث» لشيءٍ غَدَا تاريخاً مَوْقِعُه المتاحف، ليُصْبحَ تاريخاً مغموراً محجوباً مركوناً، في زاوية الذاكرة التاريخية، وإن كان جميلاً، بل منهم مَنْ اعتبر الإسلامَ نوعاً منَ التراث، قَصَدوا إزاحته عن الحياة وتوجيهها، إذنْ هل يحملنا هذا التَّوَجُّه أن نَهْجُرَ المصطلح أو نهجر المعنى المفتعل المدخول؟ لكني تعلقت بالمعنى الثاني.



أ. د. عبدالرحمن علي الحَجِّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

كان الأوجبُ التفضيلَ المؤكدَ المُتَعَمَّد أنْ نأخذه بهذا المضمون الأصيل بفهم سليم محتفظ بسعته ومضمونه وتَبَنّي آفاقه الوضاءة، لا سيما باعتباره تعبيراً رائقاً عن معانٍ إسلامية وبعض جوانب حضارته الحية المرتبطة بالمنجزات الإسلامية، والنظر إلى مبانيها، للأخذ بأسبابها الجادة، التي تقود إلى الترقّي الفريد في كافة مناحي الحياة ومجاليها، بمقدار الأخذ بمنهجه الإلهي القرآني الفريد.

هذا موقف محمود أمام إمكانية استعماله لشيء حي متجدد ممتلئٍ حيوية، ممكن شَحْن وعائه باعتباره ميراثاً مستمر الحياة متجدداً، يبث الحيوية في الأمة، باحتواء ما تبقى من النتاج البشري الكريم، يُثِيرُ الانتباه باعتباره مِهْمَازاً، يُحَرّك الإنسانَ نحو المُحْتَوَى المُحْتَضن لمعانيها ومبانيها.

التراثُ: الإرْثُ أو الميراث، يُسْتَعمَل للأمور المعنوية، كما يُطْلَق على النتاج الفكري الموروث، الذي خَلّفة السّلف، يَشْمل التراثُ ما وصلنا من نِتاج المسلمين الفكري في العلوم البحتة والإنسانية بشمولها.

موضوع التراث العلمي والتراث الإنساني العام –في حضارتنا الإسلامية– مُهِمٌّ جداً ويَغْدُو مسؤولية، يمتلك جوانبَ أساسية مِنْ هذه الحضارة الإسلامية، التي تُكَوّن قِوَام بنائه وجمّاع فضله، دراستُهُ جِدُّ ضرورية، تُطْلِعُنا على نِتاج الحضارة الإسلامية، اتسعت لهذا التراث وغيره مِنْ جوانب هذه الحضارة الشاملة، والحضارة أَعَمُّ من التراث وأشمل منه.

التراث فَصْلٌ في سِفْر الحضارة الإسلامية الميمون، سِفْرٌ يحتوي النشاطَ الإنساني المُشرق الوضاء، شاملٌ ممارسات حياته وعَلاقاته وأخلاقياته، باستمداده العقيدةَ الإسلامية وشريعتَها الربانية، إيماناً بمقتضياتها وتَمَثُّلاً لأوامرها وتجنباً لنواهيها وأخذاً بتعاليمها، برقّة ودقة وذوق وعناية، بكل شمولها الواسع، أوامرَ وواجبات ومندوبات، بإقبال يبتغي رضا الله تعالى والقربَ منّه سبحانه وتعالى والرغبة بجواره والفوز بجنته.

لذلك أَطْلَقَ البعضُ على الأندلس «الفِرْدَوْس المفقود»، أَعْتَبِرُهُ فردوساً موجوداً مُتَجَدّداً، علاماتُه ومادته وقوته مرئيةٌ بين أيدينا.



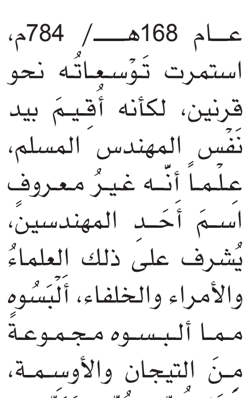
> **مسجد قرطبة الجامع درة العمارة الأندلسية على مدار التاريخ رغم ما أصابه من تشويه**

> **المسجد يمثل قمة الهندسة المعمارية العالمية فشل كل من حاول إنشاء ما يماثله**



أَتَحَدّثُ هنا عن جزئية من الفردوس الموجود، نتيجةً وثمرة باهرة، مِنَ التراث أو الميراث الأندلسي، المتعلق بما بقي مِنْ «مسجد قرطبة الجامع»، ما يَزَال يَحْمل نَفْسَ الاسم بالإسبانية «La Mezquita Aljama»، دُرّة العمارة الأندلسية العالمية، على مدار التاريخ حتى اليوم، رغم ما أصابه، الذي لو نال بعضُه غيره لَمَا أَبْقَى على شيء منه، حيث طالت نكبتُه ومحنتُه والتشويهُ والاعتداءُ على كُلّ حقوقه، شَمِلَ كُلَّ ما فيه مِنْ حجارته وزخرفته وألوانه ومواقعه، لكنه رغم كُلّ ذلك ما يزال يحتفظ ويحتضن ويمتلئ بالكثير مِنْ بهائه المُتَمَيِّز، يدعو للإعجاب والجاذبيةَ والتأمُّل، مع مرور القرون على بَدء إنشائه، الذي قامَ به الأميرُ عبدالرحمن الداخل





عام 168هـ/ 784م، استمرت تَوْسعاتُه نحو قرنين، لكأنه أُقيمَ بيد نَفْس المهندس المسلم، علماً أنّه غيرُ معروف اسمَ أحَدِ المهندسين، يُشرف على ذلك العلماءُ والأمراء والخلفاء، ألْبَسُوه مما ألبسوه مجموعةً منَ التيجان والأوسمة، غدَا غُرّة ودُرّة ومَبَرّة بين المساجد، لا في قُرْطُبة التي احتوته -مثلما احتوت آلاف المساجد- لا في الأندلس فحَسْب، بل في العالم الإسلامي كلّه قاطبةً، قال فيه أميرُ الجغرافيين المسلمين العالميين الشريف الإدريسي، الأندلسي ساكن سبتة، صاحب كتاب «نُزْهَة المشتاق في اختراق الآفاق»: «يَحَارُ فيه الطّرْفُ (العَيْن) ويَعْجَزُ عن حُسْنه الوَصفُ».



توسعات المسجد استمرت نحو قرنين وكأنه أقيم بيد ذات المهندس المسلم!

يُمَثّل هذا المسجدُ قمةَ الهندسة المعمارية العالمية، فَشلَ كُلُّ مَنْ حاول إنشاءَ ما يُمَاثلُه أو شبيهاً به رغم التقليد، كان أشبه بغابة مَن الأعمدة المرمرية الناعمة الرشيقة الأنيقة، بَلَغَ عددُها 1417 عموداً، لم يَبْقَ منها اليوم غير نحو نصفها، الذي نَجَا من يد التشويه والتغيير والعبث.

كم زَارَ هذا المسجدَ الكريم خلال تاريخه الممتد منَ المسلمين وغيرهم! كُلُّهم أُخذُوا بالمتبقي منه، تجاوز في نظرتهم كَوْنُه تراثاً، نظروه باعتباره فناً باهياً باهراً، يُشير للأيادي المتوضئة الطاهرة البيضاء النقيّة البارعة المتفننة المسلمة، عَمّرَتْهُ بإخراج بديع نادر، كم كتبٍ تَحَدّثت عنه، قال أهلها فيه منَ الكلام العجيبَ! حَظيَ بسهم كبير منَ الشّعْر لمن زار أروقتَه العامرة الدافئة الحَنُون، يَرْقُبُ ويَتَملّى رَوْعاته، عَرَفَ أخبارَه وصُوَرَه وفنيّاته، زاره قديماً سفيرٌ مَغْربي، قال: كان يبكي ويَتَمنّى لَثْمَه وألّا يُفارقَه، مُكْثِرَاً منْ تقبيله.

هكذا يكون كُلُّ خير حققته الأمةُ الإسلاميةُ وفَضْل قَدمّتْهُ في حضارتها كان بهذا السبب، ثمرةً لبنائها على هذه القواعد المتينة، يَتمُّ ذلك بمقدار التزامها، قَدّمَتْ خيراً وعبّرَتْ برّاً في أشكال متعددة وألوان متنوعة، كَثُر نتاجُها واستطابتْ طُعُومُها خيراً، لا خوف عليه ما دامت كذلك، مهما احْتَوَشَتْها المشكلات وتناوشتها المؤامرات وكَثُرتْ عليها المحاولات، سارت قافلتُها المباركة بثبات خلال القرون، مُقارعةً مُصَاوِلَةً تُوالي هذه المعاني مُحْتَضنَةً تلك المَرَامي، ما انفرط عقْدُها ولا تَوَقّف دُولابُ نتَاج حضارتها، إلا يومَ قصُرَت -لأسباب داخلية وخارجية متنوعة- عن هذا المستوى وقَصّرت في الالتزام بمنهجها، عندما ضاعت وضَيّعت، الأملُ إنْ شاء الله أنْ تعودَ إلى منهج الله، مُسْتَدْرِكَةً ما فات مُدْرِكَةً حقائقَها، ليعود سَيْرُ مَوْكبها المنير إلى طريقه التّقدُّميّ المعهود الميمون الكريم.■

يعرف التراث في كتب اللغة بأنه «التراث أصل التاء فيه واو، تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر فيهما، ورثاً ووراثة وإرثاً»[1].

وإذا انتقلنا إلى المعنى الاصطلاحي وخصصنا الحديث عن التراث الإسلامي، فإننا نجد قول الشيخ ابن باز يرحمه الله: «المقصود من التراث الإسلامي هو ما بعث به نبينا عليه الصلاة والسلام من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك»، وعلى هذا، فالدين جزء من التراث باعتباره وصل إلينا من السابقين، ولكن القرآن تحديداً لا يسوّغ أن نطلق عليه اسم التراث؛ لأنه كلام الله الذي لا يحويه زمان.

التراث الإسلامي في عيون المعاصرين

حامد العطار
باحث في الشريعة الإسلامية

إطلاق لفظ التراث على القرآن والسُّنة، وهما أصل الدين، إطلاق فيه تساهل وتوسع في التعبير، وإلا فإن القرآن والسُّنة ليسا تراثاً ولا ماضياً، إنهما الماضي والحاضر والمستقبل، وهما رسالة الله العامة الخالدة التي تخاطب الإنسان وتهديه في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وإذا مضينا مع هذا التساهل بإدخال القرآن والسُّنة في التراث، فإن علينا ساعتئذ أن نفرق بين مكونات التراث إلى فئتين:

الأولى: الفئة المقدسة المعصومة من الخطأ والزلل والتحريف؛ وهي القرآن والسُّنة، وهذه العصمة لا تقتضي التقديس العاطفي فحسب، بل تقتضي الانصياع الكامل لهما، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

الثانية: الإسهامات العلمية التي قام بها العلماء لخدمة الفئة الأولى (القرآن والسُّنة).

وهذه الإسهامات اشتملت على جانبين:

جانب تنظيري: وهو وضع العلوم، مثل أصول الفقه، الذي قصدوا من ورائه وضع مجموعة من الضوابط لفهم القرآن والسُّنة دون تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وأصول الحديث (مصطلح الحديث) الذي قصدوا من ورائه وضع ضوابط تبقي على عصمة السُّنة من التحريف والنقص والزيادة، ومن علوم اللغة بما تحويه من النحو والصرف والبلاغة التي تأتي خادمة للفهم الصحيح للوحيين (القرآن والسُّنة).

جانب تطبيقي: وهو فهم القرآن والسُّنة من خلال هذه الضوابط السابقة، وتمثل ذلك في الأحكام الفقهية والفتاوى.

وبالجملة، فالتراث الإسلامي تتنازعه طوائف خمس: المفسرون، والمحدثون، والفقهاء، والمتكلمون، والمتصوفة.

موقف المعاصرين

تتقسم مواقف المعاصرين من التراث إلى ثلاثة مذاهب (طرفين ووسط)، هم:

الحداثيون أو التقدميون:

وهذا الفريق يريد أن يهيل التراب على تراثنا الديني كله، وهؤلاء مدارس، منهم متطرفون يريدون أن يهيلوا التراب على كل ما له علاقة بالتراث حتى القرآن والسُّنة؛ ولذلك يحرصون على إطلاق اسم التراث على مكونات الإسلام جميعاً بما في ذلك الكتاب والسُّنة.

وبعضهم يكتفي برفض الإسهامات العلمية التراثية التي قامت على خدمة القرآن والسُّنة، وحجة هؤلاء أن التمسك بالتراث من شأنه أن يعيدنا إلى الوراء، إلى أربعة عشر قرناً من الزمان.

يقولون: نريد أن نعيش يَوْمنا، ونحْيَا في عصرنا؛ عصر العلم والتكنولوجيا، عصر الذرة، والعقول الإلكترونية، وغزو الفضاء، لا في عصر الجمال وقناديل الزيت! نريد أن نعيش مع الأحياء لا في مَقَابر الموتى! نُريد أن نحيا مع الجديد المتحرك، لا في القديم المُتَحَجّر، نريد أن ننظر إلى الأمام، أن نتطلع إلى المستقبل، لا أن نمشي ونحن نتلفت دائماً إلى الوراء!

والسبب الأبرز وراء موقف هؤلاء أنهم لم يقرؤوا التراث، بل سمعوا عنه من خصومه من المستشرقين، فلم يسمعوا عنه إلا الاستبداد والانغلاق والغلو، فعادوه، وصدق الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ (يونس)، فجاء تصورهم عن التراث أنه قيد في الأرجل، أو غلّ في الأعناق.

الماضويون:

أولئك الذين يقدسون التراث بكل مكوناته، فلا فرق عندهم بين نصوص الوحي ونصوص العلماء؛ فما إن يظفروا بقول فقهي منسوب إلى أحد المجتهدين الأقدمين، إلا ويجعلوه في مصاف النص المعصوم؛ كأن النبوة كانت شركة بين النبي ﷺ والعلماء!

وفي نقد هذا الاتجاه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما وجوب اتباع القائل في كل ما يقوله من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقول فليس بصحيح؛ بل هذه المرتبة هي مرتبة الرسول التي لا تصلح إلا له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ



بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء: 64). (الفتاوى الكبرى لابن تيمية، 3/ 488).

تراهم عند كل نازلة يتلمسون حلّها فيما قدمه السابقون، لا يطمئنون إلى أي فكر جديد معاصر، فالاجتهاد عندهم مغلق منذ عصور، مهما بدا على اجتهاد قديم من زلل أو قصور، لا يقرون به، ويدافعون عنه دفاع المستميت، فهؤلاء يريدون أن نعيش حاضرنا بأفكار ماضينا كلها دون نظر أو تعقيب، فهم مشدودون إلى التراث بقوة كأنها السحر، ولسان حالهم بل مقالهم: لم يترك الأول للآخر من تعقيب!

المنصفون:

وأولئك عرفوا حق أسلافهم، وقيمة إنتاجهم الفكري، وآمنوا بأن إهمال هذا البحر الزاخر من العلوم هو كتبديد الثروات المادية الموروثة عن السابقين، وربما أشد.

لكنهم يعلمون أن التراث منه ما هو معصوم، وهو -على مذهب المتساهلين في إدخال القرآن والسُّنة فيه- «القرآن، وصحيح السُّنة، وفهم الأمة القطعي لهما»، ومنه ما هو غير معصوم، وهو فهوم العلماء للنص المعصوم، فهذا الأخير يحتوي الحق والباطل، والصواب والخطأ، والسمين والغث، والجيد والرديء.

اتباع واع

يقوم أصحاب هذا الاتجاه بالترجيح بين ما استندت إليه الأقوال من أدلة وتعليلات وتوجيهات، انطلاقاً من أن الآراء الفقهية ليست سواء، بحيث نختار منها ما نشاء للفتوى والقضاء، وندع منها ما نشاء؛ بل منها ما هو جدير بالاختيار حسب ميزان التمحيص والترجيح، ومنها ما هو جدير بالطرح والإهمال حسب هذه المعايير؛ فمن هذه الاجتهادات ما وافق الصواب، ومنها ما جانبه الصواب.

وقل مثل ذلك في تفسير القرآن وشرح السُّنة والتصوف، ففي علم التصوف شطحات في الفكر والتصوير؛ كالحلول والاتحاد، وأخرى في السلوك والعمل؛ كالمبالغة في الزهد والتوكل، تنافي وسطية الخلق الإسلامي.

وفي التفسير إسرائيليات وقصص وخرافات تنافي هدايات القرآن وسطوته على النفوس.



بعض المعاصرين لم يقرؤوا التراث فوصلهم شائهاً من خصومه فهالوا عليه التراب ورفضوه كله

ثمة اجتهادات في تراثنا تجاوزها الزمن وكشف عما لم يصل السابقين كتفسير ابن تيمية للغسل بالثلج والبرد

وفي الفقه أقوال مبناها على الأعراف التي تغيرت، أو مردُّها إلى الاستقراء الخطأ كالقول بأن الحمل يمكث في بطن أمه سنتين، وأربع سنوات، وخمس سنوات!

كما يؤمن أصحاب هذا الاتجاه أن ثمة اجتهادات في التراث الديني قد تجاوزها الزمن، وكشف الزمان عما لم يكن يعرفه السابقون؛ فقد أدوا ما عليهم حسب إمكانات عصرهم، ولا يضيرهم بحال ظهور مخبوء كان يضن الزمان عن كشفه وقتئذ.

وهذا واحد من الأمثلة التي يمكن أن يستشهد بها في هذا المقام لواحد لم يختلف الأولون والآخرون على إمامته وعلمه وحدة ذكائه، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان سبب طلب غسل الذنوب بالبرد والثلج في الحديث المعروف: «واغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد»؛ هذه الأمور توجب تبريد المغسول بها، والبرد يعطي قوة وصلابة، وما يَسرُّ يوصف بالبردِ وقرة العين؛ ولهذا كان دمع السرور بارداً ودمع الحزن حاراً؛ فسأل النبي ﷺ أن يغسل الذنوب على وجه يبرد القلوب أعظم برد يكون بما فيه من الفرح والسرور الذي أزال عنه ما يسوء النفس من الذنوب.

فهل يضير شيخَ الإسلام ابن تيمية ما كشف عنه العلمُ بعد سبعة قرون من مماته أن «الثلج» من المزيلات الحسية لبعض الأوساخ، التي لا يزيلها غيره!■

الهامش

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 295).

جهود النساء في تحقيق ونشر التراث

ثمة افتراض شائع أن تحقيق النصوص هو «علم الرجال»، والقائلون بذلك يستندون إلى أن النساء لم يتركن كبير أثر في هذا العلم، وأن جل إسهاماتهن تنحصر في تحقيق بعض الأطروحات الجامعية، وهو في ميدان تحقيق النصوص باب ضيق جداً؛ لأن الأصل في تلك الأطروحات الدراسة، ثم يأتي نشر النصوص ملحقاً بتلك الدراسة وذيلاً لها.. بإمكاننا تفسير ضعف الحضور النسائي في تحقيق النصوص على ضوء العاملين التاليين:

د. فاطمة حافظ
دكتوراه في التاريخ ومختصة بالقضايا النسوية

الأول: تأخُّر تعليم النساء العربيات، وهو العامل الرئيس الذي عرقل ارتيادهن مجالات المعرفة المختلفة وليس التحقيق فقط، ولكن على الجهة المقابلة جاء دخول الدارسين العرب مجال التحقيق متأخراً في أوائل القرن العشرين، وقد كان حكراً على المستشرقين دون منازع، ولهم فضل السبق في إخراج عيون التراث الإسلامي خلال القرون السالفة.

والثاني: يتعلق بعلم التحقيق الذي يتطلب جهداً شاقاً ومراجعات كثيرة في الكتب والمصادر، ومعرفة التعامل معها واستنطاقها، ثم هو عمل يحتاج إلى صبر شديد ودربة على قراءة المخطوطات وفك طلاسمها، ومقارنة نسخها، وإعداد الفهارس، «وكل ذلك مما لا يقوى عليه ولا يقوم به إلا أولو العزم من الرجال»، كما يقرر د. محمود الطناحي، رحمه الله.

ورغم ذلك، لست أذهب إلى القول: إنه علم مقصور على الرجال؛ وذلك لوجود بعض المحققات اللواتي حققن إنجازات ملموسة في تحقيق التراث، وسوف أقدم هنا بضع نماذج توضح العناء الذي كابدته النسوة في هذا المجال.

وقد تم اختيار هؤلاء النسوة وفق عدة ضوابط:

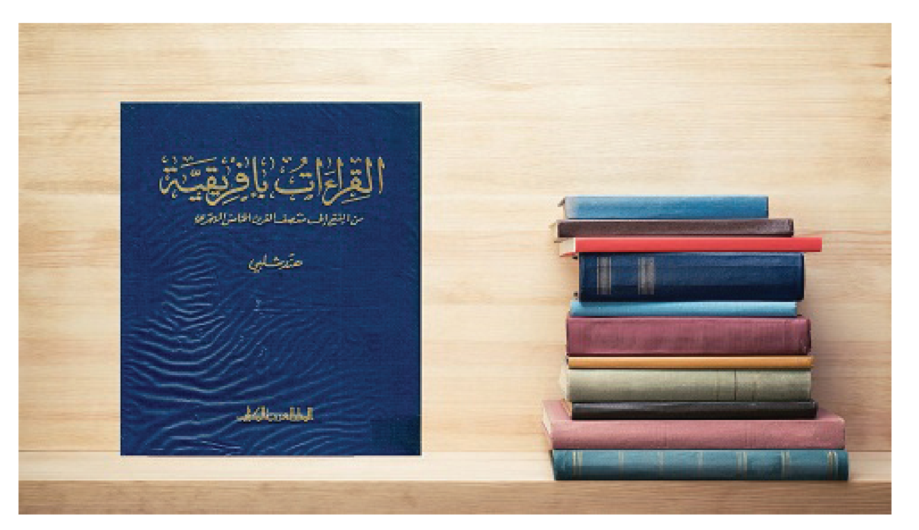
- الانحدار من مناطق جغرافية مختلفة ومن أجيال متباينة، بحيث تبدو الباحثات جزءاً من ظاهرة ممتدة زمانياً ومكانياً.
- وقوع جهودهن خارج دائرة الأطروحات الجامعية.
- انصباب اهتمامهن على التراث الإسلامي دون سواه.

عائشة عبدالرحمن.. والذود عن التراث

ولدت عائشة عبدالرحمن (1913 - 1998م) بمدينة دمياط، ونشأت في بيت علم لأب أزهري، وحفظت القرآن الكريم في كتّاب بلدتها، وحصلت من المنزل على شهادة الكفاءة للمعلمات عام 1929م بتفوق، ثم نالت شهادة الثانوية العامة بعدها بثلاث سنوات، والتحقت بالجامعة المصرية، وعقب تخرجها في قسم اللغة العربية عام 1939م اتجهت لمواصلة دراساتها العليا ونالت درجة الدكتوراه عام 1950م، ثم عملت بالتدريس الجامعي في تسع دول عربية، وتخرج على يديها عدد كبير من الدارسين.

جاء دخول بنت الشاطئ مجال التحقيق بعيد أزمة عنيفة تعرض لها التراث الإسلامي في العشرينيات بصدور كتاب طه حسين «في الشعر الجاهلي»، وقد كان القول بانتحال الشعر الجاهلي يفضي لا محالة إلى التشكيك في المرويات الأخرى التي وصلت إلينا من عصر التدوين كنصوص السُّنة النبوية والسيرة الشريفة وكتب تاريخ الصحابة وعلوم الإسلام كلها، وهي القضية التي أزعجت الشيوخ والعلماء الذين انبروا للدفاع عن هذا التراث، وانكبوا على تحقيقه وإبرازه، وقد تابعت عائشة عبدالرحمن نهج الأشياخ وانكبت على التراث، ووجدت ضالتها عند علماء الحديث فيما أصّلوه من قواعد توثيق المرويات الشفهية وفحص الأسانيد، ووقفت عند كتاب «مقدمة ابن الصلاح»، ورأت أنه جدير بالخدمة فعكفت على تحقيقه ونشره[1] ثم ألحقت به «محاسن الاصطلاح» للسراج البلقيني.

أما تحقيقاتها الأدبية واللغوية فأبرزها «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري التي حصلت بها على جائزة مجمع اللغة العربية في تحقيق النصوص، وكتاب «الصاهل والشاحج» وهو أيضاً لأبي العلاء، وتحقيق الجزء الثالث من «المحكم في اللغة» لابن سيده.





سكينة الشهابي..
التراث مشروع معرفي

تعد السورية سكينة الشهابي (1933 – 2006م) نموذجاً لباحثة تمركز مشروعها الفكري حول التراث وتحقيقه، ولذلك ليس لها أعمال معرفية سوى تحقيقاتها المنشورة.

ولدت سكينة الشهابي في مدينة الباب بحلب عام 1933م، وتوفي والدها وهي في الخامسة من عمرها، ومع فقدان العائل لم يكن ممكناً أن تحظى بتعليم نظامي، لكنها كانت تواقة للعلم، ولما عاينت أسرتها ذلك شرعت في تلقينها مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظها ما تيسر من القرآن الكريم، فأجادت القراءة والكتابة في فترة وجيزة، وكانت تلتهم كل ما يقع تحت يديها من كتب ومجلات وتمضي في ذلك ساعات طوال يومياً، وشجعتها الأسرة على التقدم لاجتياز امتحان الشهادة الابتدائية بدراسة حرة فاجتازتها، ثم تقدمت لاجتياز الشهادة الإعدادية ثم الثانوية بذات الطريقة فأحرزتهما بتفوق.

وأتاحت لها ظروف انتقال أسرتها إلى دمشق الالتحاق بقسم اللغة العربية بجامعة دمشق، ونالت شهادة التخرج عام 1962م، وفور تخرجها اشتغلت بالتدريس ثم حصلت على وظيفة بمجمع اللغة العربية وانكبت على التراث وتفرغت لقضاياه.

ارتبط اسم سكينة الشهابي باسم المؤرخ ابن عساكر، ولسنا نبالغ إن قلنا: إن علاقتها به تعد نموذجاً لما يجب أن تكون عليه علاقة المحقق بالمؤلف التراثي من معايشة وفهم لحياته ولغته ومنهجه وآرائه، فقد حققت له «تاريخ دمشق»، وهو أهم تحقيقاتها وأكثرها ذيوعاً، وكان من عادتها أثناء التحقيق أن تقدم من حين لآخر مورداً من موارد الحافظ بن عساكر استثارة للهمة ودفعاً للسأم، فنشرت «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي، ويتناول المتشابه من الأسماء وضبطها، كما حققت لابن عساكر أيضاً «المعجم المشتمِل على ذكر أسماء شيوخ الأئمّة النبل».

ومن تحقيقاتها الأخرى عدا ابن عساكر «طبقات الأسماء المفردَة في الصحابة والتابعين ورجال الحديث» للبرديجي، و«أخبار الوافدين من الرجال على معاوية»، و«أخبار الوافدات من النساء على معاوية» كلاهما للعباس بن بكار، و«تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم»، و«رجال عروة بن الزبير» للإمام مسلم، و«المنتخب من أزواج النبي» للزبَير بن بكار(2).

القول بانتحال الشعر الجاهلي كان دافعاً لارتياد بنت الشاطئ لمجال التحقيق بقوة

تأخُّر تعليم النساء العربيات العاملُ الرئيس الذي عرقل ارتيادهن مجالات المعرفة المختلفة وليس التحقيق فقط



هند شلبي..
مؤرخة الدرس القرآني

تجسد المحققة التونسية هند شلبي(3) نموذجاً ثالثاً يستمد فَرادته من كونه يتمحور حول موضوع بعينه لا حول مؤلف بذاته، فقد تركزت جهودها ضمن مشروع معرفي محدد ألا وهو التأريخ للدرس القرآني في شمال أفريقيا الذي يروم إلى درء الفجوات والثغرات في تاريخ المعرفة القرآنية، وقد جاءت مؤلفاتها بمثابة حلقات متصلة تدور في فلك هذا المشروع ولا تشذ عنه.

تنتمي هند شلبي لأسرة زيتونية، فوالدها الشيخ أحمد شلبي، أحد مدرسي الزيتونة، وقد حفظت القرآن الكريم في سن مبكرة، ونالت حظاً من التعليم الحديث قبيل التحاقها بجامعة الزيتونة في مرحلة ما بعد الاستقلال، وحصلت على الإجازة في أصول الدين عام 1968م، وواصلت دراستها حتى نالت درجة الدكتوراه الثالثة من كلية أصول الدين عام 1981م، وتعينت كأستاذ لعلوم القرآن بالزيتونة إلى أن تقاعدت.

عاصرت في شبابها فترة حكم الرئيس بورقيبة، وفي عام 1975م اختيرت بمناسبة السنة الدولية للمرأة للتحدث في ندوة عن مكانة المرأة في الإسلام بحضور بورقيبة –الذي كان يفاخر بالتجربة التونسية في مجال حقوق المرأة ويعدها استثناء بين الدول العربية– وبدلاً من كيل المديح للرئيس انتقدت سياسات حكومته النسائية التي تضاد الشرع وتحظر تعدد الزوجات، وفي ختام كلمتها أبت مصافحة الرئيس كما تقضي التقاليد المتبعة.

تعرضت هند شلبي للمضايقات مع صدور منشور حظر ارتداء النساء الزي الشرعي، فاضطرت لخلع الخمار لكنها استعاضت عنه بارتداء السفساري (الزي التقليدي التونسي)، وهو زي فضفاض يحقق الستر المطلوب، وظلت تمارس عملها، حتى اضطرت منذ مطلع التسعينيات إلى الاحتجاب القسري لأسباب غير معلومة –لعلها سياسية– حتى إنها لم تجز نشر بحوثها المخطوطة التي يتم تداولها بين طلاب العلم.

أصدرت هند شلبي خمسة مؤلفات تراوحت بين التأليف والتحقيق في الفترة ما بين عامي 1979 – 1990م، وأول مؤلفاتها هو تحقيق كتاب «التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه» ليحيى بن سلام، الصادر عام 1979م، وهو من الكتابات الأولى في الأشباه والنظائر، بل هو أقدم تفسير تناول القرآن كاملاً بالشرح، إذ هو من القرن الثاني للهجرة، ويعتبر تفسيراً بالمنقول في عمومه(4)، ويعد تحقيقها لكتاب «تفسير يحيى بن سلام» أشهر مؤلفاتها، وهو يشكل حلقة وصل بين تفسير الطبري والتفاسير السابقة عليه، وبنشر هذا التفسير تكون هند شلبي قد سدت الثغرة في تاريخ التفسير خلال هذه القرون الأولى، أما آخر تحقيقاتها فهو «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي، وهو في تفصيل قواعد رسم المصحف.

ما نستطيع الخلوص إليه أن النساء وإن دخلن مجال التحقيق متأخراً إلا أنهن أثبتن جدارتهن العلمية، وأثرت أعمالهن حركة نشر وإحياء التراث.■

الهوامش

(1) محمود الطناحي، بنت الشاطئ وتحقيق التراث، الكويت: مجلة العربي، يوليو 1999.

(2) أحمد العلاونة: الباحثة المحققة سكينة الشهابي (1933 – 2006م) رحمها الله.
https://goo.gl/evmgvK

(3) لم نتمكن من تحديد تاريخ ميلادها رغم البحث.

(4) يحيى بن سلام بن ثعلبة (ت 200هـ)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، قدمت له وحققته هند شلبي، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ص 63.

تركيا.. انتخابات بلدية بطعم الاستفتاء



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

يتجه ملايين الناخبين الأتراك يوم 31 مارس الحالي إلى صناديق الاقتراع بعد تسعة أشهر من الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، للاقتراع هذه المرة في الانتخابات المحلية والبلدية، معركة انتخابية بعنوان محلي خدماتي، لكن صداها يتجاوز ذلك كالعادة نحو الأبعاد السياسية الأكبر، لتكتسب أهمية أكبر من مجرد انتخاب رؤساء بلديات ومجالس بلدية ومخاتير للأحياء.

تتنزل هذه المعركة الانتخابية في سياق مختلف تماماً عن سابقاتها، فهي تأتي بعد الاستفتاء الشعبي على النظام الرئاسي عام 2017م، وبعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في يونيو 2018م التي فاز فيها «أردوغان» بالرئاسة وتحالف الشعب الذي يقوده حزبه العدالة والتنمية بأغلبية البرلمان، ما عنى بدء تطبيق النظام الرئاسي من جهة، واستقرار المشهد السياسي في البلاد إلى حد كبير حتى عام 2023م من جهة أخرى.

لكن الانتخابات تأتي أيضاً في سياق أزمة مالية كبيرة مرت بها تركيا الصيف الماضي، وما زالت تتعافى من ارتداداتها على اقتصادها من خلال الخطة متوسطة الأمد التي أعلنتها الحكومة وجهدها المبذول لإصلاح المشكلات البنيوية في الاقتصاد التركي التي تجعله عرضة للضغوط الخارجية والأزمات التي تتسبب بها بين الحين والآخر.

وبالنظر إلى نتائج كل من الاستفتاء والانتخابات الرئاسية والبرلمانية، والمقصود هنا النتائج التفصيلية للمحافظات ومختلف المدن وليس مجرد النظر للنتيجة الإجمالية في عموم تركيا، فإن هناك دلالات ومؤشرات يمكن استخلاصها بخصوص بعض المدن الكبرى، وفي مقدمتها إسطنبول وأنقرة اللتان صوتتا ضد التعديل الدستوري بفارق بسيط عام 2017م مثلاً.

فإذا ما أضفنا لكل ما سبق حالة الاستقطاب ومنظومة التحالفات التي شكلتها الأحزاب السياسية لخوض الانتخابات، يمكن القول: إن المعركة القادمة تحمل صفة الاستفتاء على عدد من القضايا والسياقات.

التحالفات

خاضت الأحزاب السياسية التركية الانتخابات البرلمانية الأخيرة ضمن تحالفين رئيسين بعد أن سمح تعديل دستوري بذلك وفق إطار قانوني ورسمي، فقد ضم تحالف الشعب (أو الجمهور) حزبي العدالة والتنمية والحركة القومية بشكل رسمي، ومعهما ضمناً حزب الاتحاد الكبير وإلى حد أقل حزب الدعوة الحرة، بينما ضم تحالف الأمة (أو الشعب) حزبي الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، والحزب الجيد/ الصالح بشكل رسمي، ومعهما ضمناً حزب السعادة، بينما بقيت بعض الأحزاب خارج إطار التحالفين وفي مقدمتها حزب السعادة.

خريطة التحالفات هذه خضعت لتعديلات نسبية في حملة الانتخابات البلدية المقبلة، حيث أبقى العدالة والتنمية على تحالفه مع الحركة القومية محتفظاً باسم تحالف الشعب أو الجمهور، لكن بدون حزب الاتحاد الكبير، بينما تخلى الشعب الجمهوري عن مسمى التحالف واستعاض عنه بمصطلح «التنسيق» والتعاون مع الحزب الجيد، في حين فشلت مساعي التفاهم والتنسيق بينه وبين حزب السعادة فضلاً عن آخرين.

> **بالنظر إلى نتائج الانتخابات الماضية فالمعركة تعتبر استفتاء على عدد من القضايا**
>
> **الانتخابات تأتي في سياق أزمة مالية ما زالت تتعافى البلاد من ارتداداتها**

بيد أن مفهوم التحالف في الانتخابات المقبلة يختلف نوعاً ما عما حصل في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، حيث يمتنع فيها كل حزب في التحالف من تقديم مرشح له في بلدية معينة -لكن ليس في كل البلديات- ويعلن دعمه لمرشح الحزب الآخر معه في التحالف ويدعو كوادره وأنصاره وناخبيه للتصويت له.

وعليه مثلاً، فقد شمل تحالف الشعب بين العدالة والتنمية والحركة القومية التنسيق في 51 من أصل 81 بلدية للمحافظات (فضلاً عن عدد كبير من البلديات الفرعية في أحياء المدن الكبرى)، 44 منها لصالح العدالة والتنمية، و7 منها لصالح الحركة القومية، بينما لم يحسم حزبا الشعب الجمهوري والجيد أمرهما -حتى كتابة هذه السطور- بخصوص العدد النهائي لبلديات المحافظات التي سيتعاونان فيها، التي يفترض أن تكون قريباً من 30.

ومن الواضح أن هناك تحديات ماثلة أمام هذين التحالفين، في مقدمتها اختلاف الانتخابات البلدية عن البرلمانية وتقدم العنصر الفردي للمرشحين نسبياً في مقابل التعليمات الحزبية وقرارات قيادات الأحزاب في نظر الناخبين، وهو ما



يزيد من التحدي الثاني المتمثل بعدم ضمان اتجاهات اقتراع الكتلة التصويتية لمختلف الأحـزاب؛ ما يجعل النتائج مفتوحة على سيناريوهات عدة وعصيّة على التوقعات الدقيقة.

التوقعات

وبالحديث عن التوقعات، يمكن القول: إن الوقت ما زال باكراً جداً للحديث عن توقعات دقيقة وذات مصداقية، فالحملات الانـتـخـابـيـة لـم تـحـتـدم بـعـد، ومـراكـز استطلاع الآراء ما زالت تنتظر أكثر للقيام باستطلاعاتها المتعلقة بالانتخابات التي تقترب نسبياً من النتائج المتوقعة كلما اقترب موعد الاقتراع وحسَم «المترددون» آراءهم وهم الذين يُقدّرون في كل مناسبة انتخابية بحوالي 10 – 15 ٪ من الناخبين، فضلاً عن صعوبة توقع اتجاهات الناخبين مثلما تقدم شرحه.

لكن، ورغـم ذلـك، يمكن الحـديـث عن اتجاهات عامة مرتبطة بالانتخابات البلدية المقبلة، وفي مقدمتها:

أولاً: عدم تأثير الانتخابات، مهما كانت نتيجتها، على استقرار الأوضاع السياسية والأمـنـيـة فـي الـبـلاد، فـهـي فـي النهاية انـتـخـابـات محلية وبـلـديـة، بينما استقر المشهد السياسي مع بدء سريان النظام الرئاسي والانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة.

ثانياً: تأثير الأزمة المالية الأخيرة على الانتخابات، واعتلاء العوامل الاقتصادية قمة سُلَّم معايير الناخب لدى اتخاذ قراره.

ثالثاً: ارتفاع أهمية العامل الفردي المتعلق بأسماء المرشحين وسيرهم الذاتية وخبراتهم بالمقارنة مع الانتخابات البرلمانية، لكن مع بقاء العامل الحزبي أقوى وأكثر حضوراً.

رابعاً: بالنظر لكل ما سبق، إضافة لتصويت إسطنبول وأنـقـرة وبعض المدن الأخرى في الاستفتاء والانتخابات البرلمانية السابقة، يمكن القول: إن توقع تراجع نسبة التصويت للعدالة والتنمية في الانتخابات المقبلة يبدو أمراً منطقياً ولا مبالغات كبيرة فيه.

> **الأحزاب أمامها تحديات أبرزها تقدم العنصر الفردي للمرشحين وعدم ضمان اتجاهات التصويت**
>
> **النتيجة لن تؤثر على استقرار الأوضاع السياسية والأمنية التي استقرت مع بدء سريان النظام الرئاسي**

ارتدادات حزبية

إذن، يبدو أن الانتخابات البلدية المقبلة ستتحول إلى استفتاء شعبي على عدة أمور، فـي مقدمتها النظام الـرئـاسـي المستجد فـي الـبـلاد، وقـيـادة الـرئـيـس «أردوغـــان» من خلاله، ومنظومة التحالفات القائمة، وتعامل الحكومة مع الأزمة المالية، وقوائم المرشحين لمختلف الأحزاب، إضافة لقيادة بعض الأحـزاب في مرحلة ما بعد إعلان النتائج.

فحزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة، مثلاً، تموج داخله منذ سنوات تيارات متصارعة ورافضة لقيادة «كمال كليتشدار أوغـلـو»، ويقود أقواها المرشح الرئاسي السابق للحزب «محرم إينجة»، ويبدو أن المعركة على رئاسة الحزب مؤجلة لما بعد الانتخابات المقبلة؛ وهو ما يعني أن خسارة الحزب ستعني تلقائياً تفجير صراع الزعامة داخله.

ويمكن قـول شـيء مشابه لـذلـك عن الحـزب الجـيـد المـسـتجـد عـلـى الـسـاحـة السياسية الـذي واجهت رئيسته «ميرال أكشنار» اعـتـراضـات داخلية واستقالات قيادية، وعن حزب الحركة القومية الذي تقدم زعيمه «دولـت بهجلي» فـي السن، وعانى مؤخراً من اعتراضات على بعض قراراته وخصوصاً تلك المتعلقة بالتحالف مع العدالة والتنمية.

الأهم من كل ذلك ربما هي الارتدادات المحتملة عـلـى حـــزب الـعـدالـة والتنمية، الحـــزب الـحـاكـم وأكــثـر الأحـــزاب التركية استقراراً والتفافاً حول قيادته، إذ إن نتيجة متراجعة بشكل ملحوظ قد تخرج الأصوات الناقدة من السر للعلن، وقد تشجع بعض الأطـــراف المـتـحـفـظـة لاتـخـاذ إجــــراءات ومسارات علنية إزاء ذلك، وتتجه الأنظار عادة للرئيس السابق «عبدالله غل»، ورئيس الـــوزراء الـسـابـق «أحـمـد داود أوغـلـو»، وهـو احتمال ضئيل وسيناريو غير مرجح بكل الأحوال لكنه يبقى قائماً.

في المحصلة، تدخل تركيا الانتخابات البلدية المقبلة بـــروح انـتـخـابـات برلمانية أو استفتاء شعبي، فـي ظـل كـل المتغيرات والأحـــداث الـتـي طــرأت مـؤخـراً وحـالـة الاستقطاب التي تشهدها البلاد؛ ما يزيد من أهمية انتخاباتها البلدية المقبلة.■



يتواصل الجدل داخل مجلس النواب التونسي وخارجه، حول بقاء حكومة يوسف الشاهد في السلطة حتى موعد الانتخابات نهاية العام الجاري من عدمه، إلى جانب التجاذبات الحادة حول رفع سقف العتبة الانتخابية إلى 5 ٪ بدلاً من 3 ٪ المعمول بها في الانتخابات البرلمانية السابقة، وقد ساق كل طرف حججه التي انتصر فيها لرأيه وتفنيد حجج الطرف المقابل، كما يراها ويقوّمها.

تونس - عبدالباقي خليفة:

تونس.. جدل حول عتبة الـ5٪ في انتخابات 2019م واستمرار حكومة الشاهد

رغم الحجج التي ساقتها المعارضة، فإن الخوف من السقوط من غربال عتبة الـ5 ٪ وراء كل تلك التبريرات، لكن من لديه شعبية ينبغي ألا يخشى العتبات، ومن يريد أن يكون ممثلاً للشعب بمقدار معتبر لا يختلق الأعذار -كما يقول مراقبون- لتبرير خوفه، أو اتهام الآخرين بالفشل، إذ إن الفاشل هو من يفترض فيه الخوف من محاسبة الشعب له نتيجة فشله، كما أن الشعب هو من سيحكم على من يملك برامج أو من يفتقر إليها.

وفي هذا الإطار، قال النائب نزار عمامي (الجبهة الشعبية): الأحزاب التي تريد الفوز بالحكم عليها أن تحقق ذلك بالبرامج الحقيقية وليس عن طريق تغيير القانون الانتخابي، واعتبر الترفيع في العتبة الانتخابية إقصاء للاختلاف والتعدد داخل البرلمان وفي المشهد الحزبي.

وفي السياق نفسه، اعتبر النائب عدنان الحاجي (كتلة الولاء للوطن) أن التنقيح يهدف إلى إقصاء مكوّنات أساسية في المجتمع تبحث عن طريقها للمشاركة في السلطة.

ومن جهته، قال النائب غازي الشواشي (الكتلة الديمقراطية): مراجعة القانون الانتخابي تتطلب وتستوجب بالمنطق مراجعة تمويل الحملات الانتخابية، ومراقبة المال السياسي، ووضع القوائم الانتخابية، فضلاً عن مراجعة صلاحيات هيئة الانتخابات ودائرة المحاسبات، وقدّر أن محاولة تنقيح العتبة الانتخابية فقط، وفي هذا التوقيت بالذات، أمر غير مناسب وغير مقبول؛ سياسياً وأخلاقياً؛ نظراً إلى أنه يُطرح خلال سنة انتخابية، ويكشف عن نزعة إقصائية للأحزاب الصغرى، وتكريس مشهد سياسي لا يدعم التجربة الديمقراطية في تونس.



الخوف من عدم تجاوز النسبة المطلوبة وراء تبريرات الرافضين

الكتل البرلمانية الممثلة للأغلبية تدعم استمرار الحكومة لإعداد البلاد للانتخابات المقبلة ونداء تونس يرفض ذلك

ورأت النائبة مريم بوجبل (كتلة الحرة لحركة مشروع تونس) أنه من غير المعقول أن تتم مناقشة القانون الانتخابي، في ظلّ تواصل تعطيل تركيز المحكمة الدستورية، مشيرة إلى أن الحكومة تريد وأد المسار الديمقراطي ونسف التعدّدية، ولاحظت أن الترفيع في العتبة الانتخابية لن يضمن بأي شكل من الأشكال تواجد نوّاب غير فاسدين.

تمثيل حقيقي للشعب

في المقابل، يرى النواب المساندون لإقرار عتبة انتخابية بـ5 ٪، بدلاً من 3 ٪ أن الترفيع في نسبة العتبة الانتخابية سيُعقلن المشهد السياسي، وسيساهم في الحد من التشتت الحزبي وانقسام المشهد السياسي، داخل البرلمان وخارجه.

فمن جهتها، أوضحت النائبة هاجر بالشيخ أحمد (كتلة الائتلاف الوطني) أن الأحزاب التي تطالب بالترفيع في العتبة ليست ضد التعددية، ولكنها ضد الانقسام، مستشهدة بواقع الخارطة الحزبية والبرلمانية الحالية؛ قائلة: لدينا اليوم دكاكين سياسية موجودة على الورق فقط، ولا تنشط فعلاً،

وهذا في حد ذاته أمر سلبي.

وذكّرت بأن الوضع السياسي سنة 2011م فرض نظام الاقتراع الحالي، وكان وقتها هو «الخيار الأنسب»، الذي هدف إلى ملء الفراغ السياسي، وتجاوز مشكلة حكم الحزب الواحد، لكن السياق اليوم مختلف، ومن المفروض أن الأحزاب السياسية قد نظّمت نفسها، وطرق عملها، وبالتالي فإن الترفيع في العتبة لن يكون كارثة بالنسبة إليها.

بدورها، شدّدت كلثوم بدر الدين (كتلة حركة النهضة) على أن مناقشة تنقيح القانون الانتخابي مسألة حاضرة في الذهن السياسي، رافقت الثورة والحراك السياسي بعدها، مضيفة أن هذا التنقيح لا بد منه، من أجل فرض الاستقرار السياسي وترشيد الترشحات، وتابعت: بعض أساتذة القانون أكدوا أن نظام النسبية لم يعد ملائماً للحياة السياسية في تونس ومن الضروري وجود أغلبية سياسية تحكم.

وأشارت كلثوم إلى أن حزب حركة النهضة لم يذهب، على الرغم من ذلك، في هذا الاتجاه، لكنه يساند اعتماد عتبة 5 ٪ في الانتخابات البرلمانية القادمة، لأنها تنظّم الأحزاب وتجعل الرؤية أوضح أمام الناخبين.

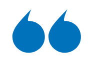
وفي سياق متصل، أوضح مقرر الدستور الحبيب خضر (حزب حركة النهضة) أن كل الآراء التي تم الاستماع إليها في لجنة النظام الداخلي بمجلس نواب الشعب (البرلمان)، اتفقت حول مبدأ التعديل ولكن الاختلاف كان حول النسبة، مشيراً إلى أن الترفيع في العتبة الانتخابية سيدفع إلى الإصرار على نضج أكبر للحالة الحزبية والديمقراطية ويمنع التشتت، وأن العتبة ستفضي لمقروئية أفضل لورقة الاقتراع، وستجعل التنافس حول الرؤى والبرامج.

دعم الحكومة

الاهتمام ببقاء حكومة الشاهد من عدمه ازداد ضراوة بعد التصريحات التي أدلى بها زعيم حزب حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، في هذا المضمار، حيث رجّح أن تواصل الحكومة الحالية عملها إلى موعد الانتخابات المقبلة، وتابع: الحكومة



الشواشي: مراجعة القانون الانتخابي تتطلب مراجعة تمويل الحملات الانتخابية ومراقبة المال السياسي



باقية إلى أن يأتي ما يخالف ذلك، بل لم يستبعد تغييرها، وهو ما قد يفرز حكومة انتخابية أو حكومة تكنوقراط للإشراف على الانتخابات.

وشدّد الغنوشي على حرص حركته على عدم الخلط بين الحزب والحكومة، ورفضه أي صورة من صور التوظيف السياسي للحكومة لصالح أي حزب سواء لفائدة النهضة أو غيرها من الأحزاب الجديدة أو القديمة، وقد شرّق البعض وغرّب في تحليل ما صرّح به الغنوشي، بين من اعتبر ذلك تغيراً في موقف النهضة من دعم الحكومة، ومن اعتبره ضغطاً منها على الشاهد لتقديم تنازلات أثناء التغيرات الجارية على مستوى الولاة، بيد أن الناطق الرسمي باسم الحركة عماد الخميري قطع قول كل خطيب بالتأكيد أن المكتب التنفيذي لحزب النهضة أكد استمرار دعم حركة النهضة للاستقرار الحكومي وهو السبيل لإعداد البلاد للانتخابات المقبلة.

وهو موقف تلتقي فيه النهضة مع عدد من الأحزاب والكتل البرلمانية التي تمثل الأغلبية، إلا أن حزب حركة النهضة أكد أيضاً أنه يرفض رفضاً مطلقاً لكل توظيف حزبي لموارد الدولة لصالح أي طرف،

عمامي: الذي يريد الفوز يحققه بالبرامج الحقيقية وليس عن طريق تغيير القانون الانتخابي



ويعتبره تهديداً للاستقرار، ولبناء الثقة ولكل مسعى توافقي.

ضد استمرار الحكومة

إلى جانب حزب نداء تونس الذي يوصف بـ«الأرنب التي تلد كل شهر مجموعة تؤسس حزباً جديداً» -بتعبير النائب عن الجبهة الشعبية عمار عمروسية- تؤيد بعض أحزاب المعارضة -كالتيار الديمقراطي، وحركة الشعب، القومية، والجبهة اليسارية- استقالة حكومة الشاهد فوراً، وجدد الناطق الرسمي باسم الجبهة حمة الهمامي يوم الثلاثاء 19 فبراير 2019م هذا الموقف في تصريح إعلامي لإحدى الإذاعات المحلية، وقال: إنه لا بد من إرساء حكومة تكون غير معنية بالانتخابات التشريعية والرئاسية، ودعا ما وصفها بالقوى الحية، وكذلك المعارضة، واتحاد الشغل، وغيرها، لفرض استقالة حكومة الشاهد، ولم يطرح بدائل، تاركاً ذلك للنقاش، حسب رؤيته.

بقي القول: إن مسألة عتبة الـ5 ٪، وكذلك بقاء الحكومة أو ذهابها رهن بالتوازنات القائمة داخل مجلس نواب الشعب، والتصويت داخله سيكون سيد الموقف؛ حيث يحظى الائتلاف الحاكم بالأغلبية.■

مدير عام الصيدلة بوزارة الصحة الفلسطينية منير البرش لـ«المجتمع»:

القطاع الصحي بغزة دخل مرحلة الانهيار.. 45٪ من الأدوية رصيدها صفر

الكويت أنشأت عشرات المشاريع الصحية بفلسطين منها مستشفى الولادة بغزة والمستشفى الكويتي برفح

غزة - مها العواودة:

حذر مدير عام الصيدلة بوزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة، منير البرش، من حالة الانهيار التي يمر بها القطاع الصحي حالياً، في ظل استمرار الحصار الصهيوني الذي نتج عنه صعوبات خطيرة في الخدمات الصحية بأنواعها المختلفة، وبات ذلك يشكل خطراً داهماً على حياة المرضى الفلسطينيين في قطاع غزة.

أوضح منير البرش في حوار مع «المجتمع» أن واقع المستشفيات صعب للغاية، في ظل انقطاع الكهرباء واستمرار نقص الأدوية الذي بلغ 45 %، وبات رصيد بعضها صفراً، لافتاً إلى أن 29 % من المستلزمات الطبية غير متوافرة، وهذا تسبب بعجز في تقديم الخدمات الطبية والعمليات الجراحية العاجلة التي يحتاجها المرضى في قطاع غزة المحاصر منذ أكثر من 12 عاماً.

وحول أوضاع المرضى المصابين بالأمراض المستعصية في ظل نقص الأدوية، أشار البرش إلى أن أدوية السرطان وحليب الأطفال مرتفعا الثمن، وكثير من الأدوية غير متوافرة، وهذا يهدد حياة الناس بالخطر.

مشيراً إلى أن عدم توافر العلاجات اللازمة لمرضى الضغط والسكري أدى إلى خلق حالات وأمراض نفسية ضاعفت تدهور حالتهم الصحية.

وفيما يتعلق بأزمة انقطاع الكهرباء وانعكاسها على الواقع الصحي، أكد البرش أن مستشفيات قطاع غزة بحاجة إلى 300 ألف لتر من الوقود شهرياً، وهذه الكمية تنفد بين الحين والآخر؛ لأنه يتم تقديمها كتبرعات من مؤسسات خيرية بشكل مؤقت؛ مما يتسبب في توقف الخدمات الطبية، ويعرّض حياة المئات من المرضى للخطر، وأزمة الحصار وانقطاع الكهرباء المتواصلة انعكست بشكل سلبي على الخدمات الطبية المصابة بالشلل.



وبخصوص تبرعات الدول المانحة ووزارة الصحة في رام الله للمستشفيات في قطاع غزة، أكد البرش أن الدول المانحة لا تقدم مساعدات طبية بشكل مباشر للمستشفيات في غزة بل لوزارة الصحة الفلسطينية في رام الله التي يفترض أن تخصص 40 % من موازنتها لغزة، في حين لا تتعدى النسبة حالياً 17 % من قيمة الموازنة المخصصة لمستشفيات القطاع.

وفيما يتعلق بجرحى وشهداء مسيرات العودة السلمية المتواصلة على حدود القطاع، أوضح البرش أن العدد الكبير من الشهداء والجرحى نتيجة استخدام الاحتلال أسلحة محرمة دولياً تسبب في نقص حاد بالأدوية، بحيث زاد استهلاك الأدوية والمستلزمات الطبية أكثر من 30 %، وتم استهلاك الكثير من مخزون الأدوية، ومن هنا الجهاز الصحي بغزة في حالة طوارئ لمواجهة الأزمة المتعلقة بنقص الأدوية، داعياً الحكومة الفلسطينية لتزويد غزة بالأدوية والمستلزمات الطبية بشكل عاجل وسريع، مطالباً منظمة الصحة العالمية أن تتحرك بشكل عاجل لإنقاذ حياة المرضى والقطاع الصحي بغزة، مؤكداً في الوقت ذاته أن الاحتلال الصهيوني يتحمل المسؤولية عن ذلك، باعتباره قوة احتلال يمنع دخول الدواء وتطوير القطاع الصحي في غزة المحاصرة.

وعن الدور الكويتي وإسهاماته في إنعاش القطاع الصحي، أكد البرش أن الكويت من الدول الأولى التي وقفت بجانب الشعب الفلسطيني، حيث نفذت عشرات المشاريع الصحية في فلسطين، وكذلك موّلت الكثير منها كمستشفى الولادة في مجمع الشفاء الطبي الذي يعد أكبر مستشفى ولادة في قطاع غزة، وكذلك المستشفى الكويتي التخصصي الخيري في رفح، موجهاً شكره للكويت أميراً وحكومة وشعباً على لمسات الخير والوفاء التي يقدمونها من أجل تعزيز صمود الشعب الفلسطيني على أرضه العربية الفلسطينية المحتلة.■

«أنا أيضاً أويجور»..

مسلمو تركستان يطالبون الصين بإثبات حياة ذويهم

«السلام عليكم.. أنا أطلب من الصين نشر مقاطع فيديو تثبت أن أبي عبدالأحد جمعة، وأخي أبوبكر على قيد الحياة، فقد اعتقلت السلطات الصينية أبي عام 2017م، في مدينة خوتان بتركستان الشرقية، وأصدرت حكماً بسجنه 18 عاماً، وكذلك أخي الذي صدر ضده حكم بالسجن 10 سنوات».

محمد سرحان

كانت هذه استغاثة الشاب الأويجوري إرشاد عبدالأحد، الذي يدرس حالياً في تركيا، يطالب الصين بالإفصاح عن مصير أبيه وأخيه المخفيين منذ أوائل عام 2017م، وإثبات أنهما على قيد الحياة، ضمن حملة «أنا أيضاً أويجور».

يقول عبدالأحد لـ«المجتمع»: خرجت للدراسة في مصر ثم جئت إلى تركيا مع أمي وشقيقي الأصغر، ومنذ مارس 2017م فقدنا التواصل مع أبي وأخي الأكبر، ثم عرفنا عن طريق بعض الأقارب أنه جرى اعتقالهما، بتهمة أن أبي كان يساعد الأطفال والشباب في حفظ القرآن، وصدرت ضدهما أحكام قاسية بالسجن.

الحملة أطلقها ناشطون من مسلمي الأويجور في الخارج تحت وسم «Me Too Uyghur» (أنا أيضاً أويجور)، ولاقت انتشاراً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي لمطالبة الصين بالإفصاح عن مصير أكثر من مليون شخص قيد الإخفاء القسري لا يُعرف إن كانوا قتلوا أم لا يزالون على قيد الحياة بالسجون الصينية.

وجاءت الحملة بعد عدة تقارير تتحدث عن موت الشاعر القومي الأويجوري المعروف عبدالرحيم هييت في سجون الصين؛ ما اضطر سلطات بكين لتسجل مقطعاً مصوراً له داخل محبسه بتاريخ 10 فبراير الماضي، لإثبات أنه على قيد الحياة داخل محبسه، تفادياً لتنديد دولي بممارساتها ضد مسلمي تركستان الشرقية، وهو ما دفع آلاف الأويجوريين في الشتات لتدشين الحملة لمعرفة مصير ذويهم، مثلما جرى مع الشاعر هييت.

وفي التسجيل المنسوب للشاعر القومي الأويجوري هييت، يعرّف شخص نفسه على أنه هييت ويقول: إنه بصحة جيدة.

كثيرون من أبناء الأويجور وعائلاتهم بالخارج نشروا مقاطع مصورة لأنفسهم ضمن الحملة، منهم من يطالب الصين بالكشف عن مصير أبيه، وآخر يستغيث لمعرفة مصير أمه وشقيقيه الاثنين، فكثير من الأسر عدد كبير من أفرادها قيد الإخفاء القسري لا يُعرف إن كانوا قد ماتوا من التعذيب أم قيد الاعتقال في السجون ومعسكرات إعادة التأهيل التي أقامتها الصين لملايين من مسلمي تركستان الشرقية.

ولم تفرق اعتقالات بكين بين طفل أو امرأة أو عجوز، وبحسب تقارير أممية؛ تحتجز الصين أكثر من مليون شخص في معسكرات إعادة التأهيل التي قالت بكين: إنها مدارس لمواجهة التطرف وتعليم أبناء تركستان الشرقية (شينجيانج) اللغة الصينية وحِرَفاً، بينما أشارت تقارير للأويجور بالخارج أن المعتقلين بالمعسكرات نحو ثلاثة ملايين شخص.

والأويجور هم العرقية المسلمة الأكبر في تركستان الشرقية، إلى جانب الطاجيك والأوزبك والكازاخ، وأغلبهم من العرق التركي، تحتل الصين تركستان الشرقية منذ عام 1949م، وتمارس العديد من الانتهاكات بحقهم مثل منع التعليم الإسلامي في السنوات الأخيرة، والإجبار على الإفطار في نهار رمضان، واحتجاز آلاف الأطفال في دور شيوعية خاصة بعيداً عن عائلاتهم التي تخضع للاعتقال أو هربت إلى الخارج.■

مسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية بمرصد الأقليات المسلمة لـ«المجتمع» (1 - 2):

الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية يشبه احتلال الصهاينة لفلسطين



أجرت الحوار - أمل صلاح:

أكد الناشط الحقوقي ومسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية في مرصد الأقليات المسلمة، عبدالتواب محمد، أن تركستان الشرقية تعد عبر التاريخ الإسلامي ثغراً من ثغور الإسلام؛ فإن ضعف هجم الأعداء على الدولة الإسلامية وتهددها الخطر، وإن كان هذا الثغر قوياً منح دولة الخلافة مزيداً من القوة والاستقرار.

وذكر في حواره مع «المجتمع» أن الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية يشبه احتلال الصهاينة لفلسطين إلى حد كبير؛ ومن مظاهر ذلك التجاهل التام من أغلب دول العالم، وإجهاض أي قرار أممي ضد الصين، بالإضافة إلى الانقسام الداخلي سواء بين القيادة الأويجورية أو الفلسطينية.

● هل يمكن أن تعطينا لمحة جغرافية عن موقع تركستان؟ وما أهميته؟

- تتكون لفظة تركستان من مقطعين؛ ترك وستان؛ وتعني «أرض الترك»، تقع غرب وشمال غرب الصين، ويحدها من الجنوب التبت وكشمير ومن الشرق الصين ومن الشمال منغوليا ومن الغرب كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان، مساحتها نحو 1.800.000 كم2، يعمل السكان بالزراعة حول حوض نهر تاريم، وعلى سفوح الجبال، وعاصمتها مدينة أورومتشي، ومن مدنها قشقر (كاشغر) وتسمى «بخارى الصغرى»؛ لكثرة علمائها، وبها أيضاً محافظة خوتان وياركند، ويتكلم سكانها اللغة التركية واللغة المفروضة عليهم من قبل المحتل وهي الصينية، وتؤكد الأرقام اليوم أن عدد سكان تركستان الشرقية يتراوح بين 30 و35 مليون أويجوري، وهم من المسلمين السُّنة.

أما أهمية موقع تركستان فتتمثل في ثرواتها الطبيعية؛ إذ تمتلك احتياطياً ضخماً من النفط والغاز، إضافة إلى مناجم الفحم واليورانيوم والأحجار الكريمة النادرة.

● متى دخل الإسلام تركستان؟ وكيف؟

- تضرب جذور الإسلام في بلاد التركستان منذ بدء الفتح الإسلامي على أيدي القادة العظام أمثال قتيبة بن مسلم الباهلي (88 - 96هـ) الذي ما إن فرغ من توطيد أركان الإسلام في تركستان الغربية حتى بادر إلى تركستان الشرقية وفتح بعض أجزائها، ومن بعده بدأت ثمار الاتصال الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى الموجودة بالمنطقة.

ثم تحولت أفواج كثيرة من التركستان إلى الإسلام تحت قيادة زعيمهم ستوق بغراخان، خاقان الإمبراطورية القراخانية، عام 323هـ/ 943م، وقد أسلم معه ما يقارب مليون نسمة تقريباً، وضربت النقود باسم حفيده هارون بوغراخان الذي وسع رقعة مملكته لتشمل أجزاء من تركستان الغربية، كما ارتقت البلاد بعهده في النواحي الحضارية المختلفة، وكتبت اللغة التركستانية باللهجة الأويجورية لأول مرة بالحرف العربي؛ ما ساعد في انتشار القرآن الكريم أكثر، وكانت أوقاف المدارس تشكل خُمس الأراضي الزراعية في محاولة لنشر العلوم الدينية والمادية المختلفة.

تلقب هارون بن موسى بلقب شهاب الدولة وظهير الدعوة، ونقش هذا اللقب على النقود التي سُكت في عهده عام 332هـ/ 992م، ومارس القراخانيون المسلمون دوراً مهماً في نشر الإسلام بين القبائل، وضربوا العملة باسم الخليفة العباسي القادر، ودعوا له على المنابر في عموم تركستان.

ثم كانت فتوحات السلاجقة والعثمانيين في الأراضي التابعة للدولة الرومانية هي التي أعادت تشكيل أجزاء واسعة من خريطة الشرق الأوسط وتركيا الحديثة.

وكانت تركستان الشرقية عبر التاريخ الإسلامي ثغراً من ثغور الإسلام؛ فإن ضعف هذا الثغر هجم الأعداء على الدولة الإسلامية وتهددها الخطر، ومتى كان الثغر قوياً منح دولة الخلافة مزيداً من القوة والاستقرار، والجدير بالذكر أن القبائل التركية تعتبر أبناء عمومة دولة الخلافة العثمانية وقتها.

● مر الاحتلال الصيني لتركستان بعدة مراحل، كيف بدأ؟ وكيف كان رد الفعل التركي والعربي والإسلامي؟

- قامت بين المسلمين التركستانيين وحكام المنجو الصينية معارك دامية في عام 1759م، راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم،



وفرضوا سيطرتهم على تركستان الشرقية حتى عام 1862م، وقد شهدت تلك الفترة قيام شعب تركستان الشرقية بـ42 ثورة ضد احتلال منجو.

وفي ثورة عام 1863م نجح الشعب التركي المسلم بطرد حكام المنجو وإقامة دولة إسلامية مستقلة تحت زعامة يعقوب بك الذي استمر في حكمه 16 عاماً.

ونظراً للتوسع الروسي خلال عهد التسارست، تخوف البريطانيون من وقوع تركستان الشرقية تحت الاحتلال الروسي؛ فقدموا النصيحة والأموال لحكام منجو الصينية باحتلال تركستان الشرقية مرة ثانية، وهاجمت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال زوزونغ تانغ تركستان، واحتلّتها عام 1876م، ومنذ ذلك التاريخ تم تسمية تركستان الشرقية باسم «شينجيانج»، وفي 18 نوفمبر 1884م أعلنت الصين ضم تركستان الشرقية إلى إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها.

بعد تولي الحكومة الوطنية الصينية مقاليد السلطة في الصين عام 1911م، حاول شعب تركستان الشرقية التحرر من الاحتلال الأجنبي، فقاموا بعدة ثورات ونجحوا مرتين؛ الأولى عام 1933م، والثانية عام 1944م، حيث تمكنوا من إقامة دولة إسلامية مستقلة في تركستان الشرقية، إلا أنها (الدولة المستقلة) لم يُكتب لها الاستمرار، حيث إن موسكو لم تتردد في كلتا المرتين من إرسال قواتها البرية والجوية، والقيام بكل ما من شأنه القضاء على هذه الدولة الفتية؛ لأنهم كانوا يعرفون أن تركستان الشرقية ستكون داعمة لشقيقاتها بآسيا الوسطى في كفاحهم للتخلص من الشيوعية، وقتل الصينيون والروس أكثر من مليون مسلم.

• مجدداً احتلت الصين تركستان الشرقية عام 1949م، ما طبيعة ذلك الاحتلال؟ وهل يشبه الاحتلال الصهيوني في فلسطين؟

– استقلت تركستان الشرقية مرتين؛ الأولى عام 1933م، والثانية عام 1944م، وما لبثت أن احتلتها الصين عام 1949م احتلالاً غاشماً يهدف إلى محو ثقافة وحضارة الأويجور، ونشر الثقافة الصينية بالعنف والقوة العسكرية.

تركستان تمتلك احتياطياً ضخماً من النفط والغاز إضافة إلى مناجم الفحم واليورانيوم والأحجار الكريمة النادرة



يشبه الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية احتلال الصهاينة لفلسطين إلى حد كبير؛ حيث التجاهل التام من أغلب دول العالم، وذلك لمصالح اقتصادية وعلاقات وارتباطات مع الصين، كما يتم إجهاض أي قرار ضد الصين في مجلس الأمن أو الأمم المتحدة أو مجالس حقوق الإنسان وغيرها من قبل الدول الداعمة للصين (كما يحدث مع فلسطين بالفعل).

ومؤخراً تم إجهاض قرار ضد الصين في قضية الأويجور بمجلس حقوق الإنسان، وللأسف شارك في تلك الجريمة عدد من الدول العربية والإسلامية.

كما تتشابه أيضاً مع القضة الفلسطينية في التاريخ والانتهاكات والجرائم المرتكبة بحق المسلمين؛ فالمجازر المرتكبة في تركستان الشرقية لا تُحصى، وقد قدمت شهداء بمئات الآلاف، بل لن نبالغ إن قلنا: إن العدد تجاوز الملايين عبر سنوات الاحتلال الصيني المتمددة.

ومن أوجه التشابه بين القضيتين أيضاً غياب القيادة وعدم توحدهم، وإن كان الأويجور أفضل حالاً من فلسطين، إلا أن في قضية تركستان الشرقية لا أحد يعترف بهم، رغم أن هناك بعض الدول التي تقدم لهم الدعم بشكل مباشر وغير مباشر.

• ماذا تريد الصين تحديداً من تركستان الشرقية؟ وما التغيير الديموجرافي الأيديولوجي الذي تسعى إليه؟

– تريد الصين إخضاع تركستان الشرقية وأن تصبح إقليماً صينياً بالكامل، وهو ما يكافح شعب تركستان رفضاً له.

التغيير الديمجرافي هو محاولة إحداث تغيير في طبيعة السكان سواء من حيث الكثافة أو العدد؛ وهو ما تحاول الصين عمله عبر نقل السكان الهان (العرق الصيني) من شتى الأماكن بالصين إلى تركستان المحتلة بالترغيب عبر إعطاء الهان فرص عمل مغرية، ومحلاً للسكن، وامتيازات أخرى متعددة؛ وهو ما حدث بالفعل حيث أصبحت نسبة الهان داخل تركستان تقارب 40 ٪ بعد أن كان الأويجور يمثلون 95 ٪ من سكان تركستان الشرقية، وتلك من الجرائم الصينية المتعددة.

أما التغيير الأيديولوجي ومحاولة الصينيين تشويه عقيدة الأويجور المسلمين وتغييرها؛ فهو من أكبر جرائم الصين الشيوعية في تركستان عبر معتقلات إعادة التأهيل والتثقيف التي تعمل على محاربة الإسلام، وانتزاع الهوية الإسلامية للأويجور وثقافتهم وحضارتهم بكافة الطرق والوسائل.

كما تشن الصين حملة اعتقالات واسعة، شملت إلى الآن نحو مليوني معتقل، حسب الأمم المتحدة وعدة منظمات حقوقية.

كما تحارب الصين الإسلام عبر منع الحجاب واللحية والجلباب وجمع وحرق المصاحف والكتب الدينية، كما تحكم على من يُضبط معه «مصحف» بالسجن من 15 – 25 عاماً.

وارتكبت سلطات الاحتلال الصيني مؤخراً جريمة أخرى في سبيل إجبار الأويجور التخلي عن الإسلام وعاداتهم وتقاليدهم عبر إعطاء كل شخص أويجوري (من لم يتم اعتقاله في معسكرات الشيوعية) 500 يوان مقابل أن يتعهد بعدم الصلاة أو الصوم أو قراءة القرآن، ومن يرفض يعتقل في معسكرات إعادة التأهيل والتثقيف (الجحيم الصيني).

حتى شواهد القبور تم مسح الآيات القرآنية، وكتابة الأسماء بالصينية بدل الأويجورية، بالإضافة إلى إجبار المسلمين على أكل لحوم الخنازير، وشرب الخمر، وقص ملابس الأويجوريات بحجة أنها لا تناسب العصر الحديث!■



من أكبر جرائم الصين الشيوعية التغيير الأيديولوجي ومحاولتها تشويه عقيدة الأويجور المسلمين

تم إزالة الآيات القرآنية من على القبور وإجبار المسلمين على أكل لحوم الخنازير وشرب الخمر

عبدالعزيز البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة البابطين الثقافية لـ«المجتمع»:

كان حلم طفولتي أن تكون لي بصمة في مسيرة الشعر العربي

يعد عبدالعزيز البابطين من النماذج الكويتية المشرفة التي تمكنت من تحدي العقبات والصعاب وقهرها؛ حتى فتح لنفسه طريقاً فسيحاً في مجال الأدب والشعر، فقد جدّ في تعليم نفسه وتطوير أفكاره وإبداعاته؛ فحصل على ١٤ دكتوراه فخرية، وأنتج ثلاثة دواوين شعرية منطلقة من بيئته التي ترعرع فيها، وتوج كل ذلك بمؤسسة ثقافية رائدة هي مؤسسة «عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية».

ولم تقتصر اهتمامات العم عبدالعزيز البابطين على مجال الثقافة والأدب، بل امتدت إلى مجالات العمل الخيري والإنساني، وكذلك كانت له صولاته وجولاته مع القادة والسياسيين وصناع القرار على مستوى العالم.

«المجتمع» التقت عبدالعزيز البابطين الذي فتح لها قلبه من خلال هذا الحوار المطول الذي سننشر جانباً منه في هذا العدد، على أن يُنشر كاملاً على الموقع الإلكتروني للمجلة.

حوار – سعد النشوان:

● أهلاً وسهلاً بكم في «المجتمع»، واسمح لنا في البداية أن تعطينا فكرة عن المكتبة، وكيف نشأت؟

– منذ بداياتي الأولى بمرحلة الطفولة كنت أجلس في الديوانية مع الوالد –يرحمه الله – ومع أخي عبداللطيف –حفظه الله ورزقه الصحة والعافية– الذي كان يأتي مع الشعراء في الديوانية ويستمع للقصائد التي يلقونها بين يديه، ومنذ ذلك الوقت وأنا أحلم وأمنّي نفسي بأن تكون لي بصمة في مسيرة الشعر العربي، وكنت آنذاك في السابعة من عمري.

كبرتُ وكبرتْ معي هذه الفكرة، وهذه الأمنية، إلى أن جمع أخي ديواناً للشعر النبطي، وكل الشعراء الذين جمع لهم هم الآن في ذمة الله سبحانه وتعالى، نسأل الله لهم الرحمة، وكان هذا الديوان مجموعة لأشعار نبطية سواء لهؤلاء الشعراء، أو هم رووه عمن كان قبلهم، وقد قمنا بطباعة هذا الديون، ولله الحمد، منذ سنوات عديدة، هذه هي الأمنية التي كانت في نفسي بذاك الوقت، وكبرتْ معي، وقد تحققت والحمد لله.

في العام 1985م، قررتُ إنشاء مؤسسة تحمل اسم «عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري»، وقبل تسميتها بهذا الاسم، كانت على اسم عمي الشيخ عبدالمحسن البابطين، الذي كان رئيس القضاء بالكويت في الثلاثينيات.

لكن د. عبدالمنعم خفاجي، وهو من مصر، وكان في ذاك الوقت رئيس جماعة «أبولو للشعر»، ذهب للأخ عدنان الشايجي، غفر الله له، وكان من الشعراء، وحينها لم نكن نعلم من هم الشعراء الذين يتقدمون الساحة الشعرية والثقافية، نجهل أسماءهم، ولا علاقة لنا بهم، لذا طلبنا منه أن يأخذ بيد هذه المؤسسة حتى تقف على أقدامها، وقد أخذ رقم هاتفي وتحدث معي، وفي ثنايا الحديث اقترح عليَّ أن تكون المؤسسة باسمي أنا «عبدالعزيز البابطين»، فقلت له: أنا غير معروف في الساحة الثقافية العربية، حيث إني رجل أعمال، ووجود اسم الشيخ عبدالمحسن البابطين فيها يعطيها نوعاً من





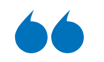
الهيبة والقدرة؛ لأن عمي الشيخ عبدالمحسن كان شاعراً مجيداً، وهو معروف في الساحة الثقافية العربية، بالرغم من أن الإعلام في فترة الثلاثينيات وحتى الخمسينيات كان ضعيفاً، وكذلك كان البريد؛ لذا لم تكن هناك اتصالات، ومع ذلك فقد عُرف الشيخ عبدالمحسن البابطين في مصر وسورية والعراق والمملكة العربية السعودية والخليج، وهو أوسع مني ذكراً، ومعروف في الساحة الثقافية، ومع ذلك أصرّ على كلامه بأن يُطلق على المؤسسة اسمي، حتى يتحمس لها أولادي ويدعموها من بعدي، وبالتالي اقتنعت بوجهة نظره، وقمت بتحويلها إلى اسمي.

ومن الأمور المهمة التي تلبي رغبتي عندما تمنيت أن تكون لي بصمة في الشعر العربي وجود هذه المكتبة، وهذه المكتبة هي الأولى والوحيدة في العالم التي تحتوي جميع ما كُتب عن الشعر العربي، من دواوين شعرية، وشعراء من الأقدمين والمحدثين، والأبحاث التي تم صياغتها خدمة للشعر العربي، وهذه المكتبة جعلت من الكويت منارة ثقافية في العالم العربي.

● لاحظ الناس أنك لا ترغب في إبراز عملك الخيري، وترغب في إبراز الشعر، رغم أن لكم جهوداً ببناء المدارس في بخارى وغيرها من مدن العالم الإسلامي، فما الهدف من وراء ذلك؟

– عندما ذهبنا مع بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات إلى الدول الإسلامية التي خرجت عن عباءة وهيمنة الاتحاد الروسي، وجدنا مسلمين تحيط بهم البدع البعيدة عن الإسلام، ويحيط بهم أيضاً الجهل بهذا الدين، ولديهم الرغبة العارمة في تعلم الدين الإسلامي، فرأينا أنه من

مكتبة البابطين هي الأولى والوحيدة بالعالم التي تحتوي جميع ما كُتب عن الشعر العربي



الأولى أن نعلمهم اللغة العربية، في المكان الذي نستهدفه، حتى يستطيع المسلمون هناك أو شعوب هذه المنطقة أن يطلعوا على حقيقة الإسلام؛ لذا قمنا بتشكيل لجنة «بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات» من جماعات خيرية كويتية، لديهم الرغبة الكبيرة بأن يساهموا في العمل بهذا المجال؛ فكان من بين الجماعات التي قمنا باختيارها أ. عبدالعزيز العبدالرزاق المطوع، ود. خالد المذكور، ود. أنور اليحيى، وكان ملحقاً ثقافياً في موسكو، ود. عبدالله المحارب، رحمه الله، وذهبنا جميعاً كمنارات علمية وثقافية، وقد قدموا خدمات كبيرة في تلك المسيرة، التي استمرت إلى يومنا هذا، من عام 1974م إلى يومنا هذا، وقد أرسلنا إلى أمريكا ولندن وباريس.



بعد التحرير عملنا على نشر الإسلام بالدول التي خرجت من عباءة الاتحاد السوفييتي

أنشأنا من خلال د. السميط 3 مدارس بمالي ومدرستين للتعليم الثانوي بالمغرب

وبعد التحرير مباشرة، أردنا أن نشكر الله قولاً وعملاً، فتوجهنا إلى الدول الإسلامية التي خرجت من هيمنة الاتحاد السوفييتي عام 1991م، وكان ذلك بمثابة فتح إسلامي جديد لهذه الدول، وكان لنا الشرف في أن من تخرجوا في هذه البعثة أكثر من عشرة آلاف طالب وطالبة، وكلهم الآن ينشرون الإسلام الذي ليس فيه إرهاب ولا عنف، وليس فيه إلا السماحة والسلام بحمد الله تعالى، وكان من بين هؤلاء الخريجين وزراء ودبلوماسيون، وسفراء، وعلماء، ومفتون، وكان هذا مكسباً ضخماً لسمعة الكويت الدولية.

كنا نسير (بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات) في أحد شوارع أوزبكستان بالملابس الوطنية، فاتجه إلينا خمسة أشخاص، عندما علموا بأننا عرب، وتحدثوا معنا باللغة العربية، فقلنا لهم: كيف تعلمتم اللغة العربية؟ فقالوا لنا: من بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات!

● كيف كان شعوركم في هذه اللحظة؟

– اندهشنا وتأثرنا أيما تأثر! وفي إحدى المرات كنا في أذربيجان ودخلنا المسجد يوم الجمعة، فإذا بالخطيب يتحول إلى الحديث باللغة العربية، ويرحب بنا بأسمائنا، بالرغم من أننا كنا لا نعرفه، وطلب من د. المذكور أن يؤمنا في الصلاة ويلقي كلمة بعدها، وبالفعل أمّنا د. خالد، وألقى كلمته، ومن سماحتهم –أهل أذربيجان– وهم 45٪ من أهل السُّنة، و55٪ من الشيعة، أنهم جميعاً يصلون في مكان واحد وفي آن واحد وخلف إمام واحد.

وفي إحدى المرات، كلمني أحد الأشخاص وأنا في هذا المكان، فقال: أود القيام بزيارتك، فقلت له: أهلاً وسهلاً بك، فقال: هل يناسبك المجيء الآن، فقلت له: تفضل، فقال: أنا أحد طلابك في مصر، وهو من داغستان، والآن هو وزير بهذه الجمهورية، وقد جاء حاملاً رسالة من حكومته إلى الحكومة الكويتية.

وفي أحد الأيام، اتصل بي أحد الأشخاص، وقال: أنا سفير أوزبكستان في الرياض، وعرض عليَّ تقديم خدماته، فما عليَّ إلا إرسال بطاقة تعريفية بشخصي، وبمجرد رؤيتها سيُقدم خدماته لحاملها مباشرة، تكريماً لي.

والحمد لله، الكثير من خريجي مدارسنا

أصبحوا في مناصب عليا على كافة الصعد والمستويات.

● بالنسبة لعلاقاتكم بالأزهر الشريف، هل ما زال مشروع دعمكم لبعض الطلاب الذين يدرسون فيه قائماً؟

– بحمد الله ما زال قائماً، وقد توسعنا في أفريقيا، بحيث يأتي الطلاب من دول أفريقيا المختلفة إلى القاهرة للدراسة على نفقتنا وبدعمنا.

● كيف كانت علاقتكم مع العم الراحل د. عبدالرحمن السميط يرحمه الله؟

– كان رجلاً مخلصاً وعملياً، وقمنا بتكليفه ببناء عدة مدارس في أفريقيا، وكان يمتاز بالمصداقية والتفاني في العمل الخيري، فقد أنشأنا على يديه ثلاث مدارس في مالي، وفي المغرب الشقيق مدرستين ثانويتين، وبالرغم من كوننا مؤسسة ذاتية ولدينا الكوادر المختلفة، فإننا قمنا بالاستعانة بالدكتور عبدالرحمن السميط لتنفيذ بعض المشاريع التابعة لنا في أفريقيا.

كما أن أخانا د. عصام الفليج كان له برنامج «سفراء الخير»، وقد ذهب للمغرب ومصر وبعض الدول الأفريقية، وقام بتصوير مدارسنا وطلبتها وعرضها عبر برنامجه.

● كان لكم برنامج عند زيارتكم إلى إسبانيا، وحديثكم مع الإسبان وعدم معرفتهم بالحضارة الإسلامية، هل من الممكن أن تعطينا نبذة عن هذه القصة؟

– كان ذلك عام 1977م، حيث ذهبت أنا وعائلتي –زوجتي وأولادي– إلى الأندلس (إسبانيا)، وكنت فخوراً بأن أجدادنا هم الذين صنعوا هذه الحضارة العظيمة، وفوجئنا بأن المرشدين السياحيين يقولون: إن هذا الصرح بناه مسيحي، وهذا المحراب بناه يهودي، ولم يكن للعرب والمسلمين ذكر في كلامهم؛ لذا قررت أن أقوم بفعل شيء لإحقاق الحق، وتوضيح الأمور للناس، وفي عام 2004م ذهبنا كشعراء (400 شاعر)، وعملنا دورة «ابن زيدون»، وكنا في قصر الحمراء نصعد الدرج مع ضيوفنا الشعراء، وإذا بسيدة أمريكية تسأل المرشد وتقول له: لماذا بنى الخليفة هذا الصرح الذي استمر 850 عاماً؟! فقال لها: كان للخليفة 42 جارية، وإحداهن جميلة جداً، وطلبت منه في إحدى الليالي أن يبني لها قصراً في


الزميل سعد النشوان أثناء اللقاء مع عبدالعزيز البابطين

الزهراء، فبنى لها مدينة الزهراء كاملة، وكانت المسافة بين قرطبة والزهراء نحو 4 كيلومترات، وقد حقق مطلب الجارية! وفي عام آخر، طلبت منه إحدى الجواري الحسان أن يبني لها مدينة غرناطة؛ فبنى لها قصر الحمراء وما حوله!

ولكن الحقيقة التاريخية تذكر أنه حينما اتسعت دولة الأندلس الإسلامية؛ تمددت واتسعت بالتالي العاصمة قرطبة، ففكر الخليفة وبنى مدينة على بُعد 4 كيلومترات عن العاصمة؛ حيث علم أنه مع مرور الوقت ستتسع العاصمة وتتمدد ومن ثمّ يتم الالتحام بين المدينتين، وكان من الطبيعي أن يترك تلك المسافة بين المدينتين، وهذا ينم عن نظرة ثاقبة في المستقبل.

فلاحظ الفرق بين ما قاله المرشد وهو غير صحيح، وما ذكرته كتب التاريخ والوقائع التاريخية.

لذا قررتُ حينها أن أعمل على تصحيح الوقائع التاريخية المغلوطة، فتعاونتُ مع رئيس جامعة قرطبة، الذي أعلن أنه من أصول عربية وإسلامية أندلسية، وأنه مسلم من أسرة مسلمة قد تحوّلت للمسيحية

> **تعاونت مع رئيس جامعة قرطبة الإسبانية لتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة التي تقدم للسياح عن تاريخنا**

ظاهرياً نظراً للظروف التي كانت سائدة في ذاك الوقت، فإذا بي أنظر إليه وكأنه رجل جاء من العاصمة السورية دمشق بالأمس، وهو عربي مائة بالمائة، حتى إنه في إحدى الأمسيات وبينما هو في كلمة الافتتاح ذكر أنه من أصول عربية وإسلامية، وأنه مسلم، فقلت له عقب نزوله من المنصة: أنت قلت هذا الكلام مرتين، فقال: وما زلت أقوله، فقلت له: لماذا تسكت عن هذا الظلم البيّن الذي يتعرض له التاريخ العربي الإسلامي في إسبانيا، وأنت على رأس أعلى سلطة ثقافية في إسبانيا؟ فقال: ماذا أستطيع أن أفعل؟ وماذا تطلب مني فعله؟ فقلت له: عليك بالاستعانة باثنين من أساتذة التاريخ الكبار في التاريخ الأندلسي، أحدهما عربي، والآخر إسباني، لكي يقوما بإلقاء محاضرات تاريخية وثقافية للمرشدين السياحيين الإسبانيين، وقلت له: كم عدد هؤلاء المرشدين؟ فقال: 118 مرشداً سياحياً، فقلت: نعمل لهم دورة من شهرين إلى أربعة أشهر، وعند التنفيذ استمرت 7 أشهر؛ نظراً لتحويلها إلى دورة متكاملة الجوانب والأركان.

وطلبتْ مني جامعة غرناطة الأمر نفسه، وتم استحداث كرسي «البابطين للغة العربية» وهو مستمر منذ عام 2005م وإلى اليوم، وقد استفاد منه الكثير من طلبة وطالبات الجامعة، بالإضافة إلى دورة المرشدين التي استمرت 7 أشهر، والآن عندما تذهب إلى إسبانيا وتكون في صحبة المرشدين السياحيين ستسمع كلاماً يجعلك تعتز بعروبتك وإسلامك.■

مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»

الإمام البخاري.. حافظ نظام الدين



د. يوسف السند

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه.

«هو إمام المسلمين، وقدوة الموحِّدين، وشيخ المؤمنين، والمعوَّل عليه في أحاديث سيد المرسلين، وحافظ نظام الدين، أبو عبدالله الجُعْفِي مولاهم، البخاري، صاحب «الجامع الصحيح» وساحب ذيل الفضل للمُستميح.

كان والده أبو الحسن بن إبراهيم من العلماء الورعين.

سمع مالك بن أنس، ورأى حمَّاد بن زيد، وصافح ابن المبارك.

وحدّث عن أبي معاوية، وجماعة.

روى عنه أحمد بن حفص، وقال: دخلتُ عليه عند موته، فقال: لا أعلم في جميع مالي درهماً من شبهة، قال أحمد بن حفص: فتصاغرَتْ إليّ نفسي عند ذلك.

ولد البخاري سنة خمس ومائتين، وحفظ تصانيف ابن المبارك، وحُبِّب إليه العلم، وأعانه ذكاؤه.

قال ابن عَديّ: سمعتُ الحسن بن الحسين البَزّار يقول: رأيتُ البخاريّ شيخاً نحيفاً، ليس بالطويل ولا بالقصير، عاش اثنتين وستين سنة، إلا ثلاثة عشر يوماً.

وقال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوَرَّاق: قلتُ للبخاري: كيف كان بدءُ أمرك؟

قال: أُلهمت حفظ الحديث في المكتب ولي عشر سنين أو أقل، وخرجت من الكُتّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخليّ وغيره، فقال يوماً فيما يقرأ على الناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلتُ له: إن أبا الزبير لم يَرْوِ عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجعْ إلى الأصل. فدخل، ثم خرج، فقال لي: كيف يا غلامُ؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأصلحه، وقال: صدقت.. فقال للبخاريّ بعضُ أصحابه: ابن كم كنتَ؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة.

فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتاب ابن المبارك ووَكيع، وعرفت كلام هؤلاء.

ثم خرجتُ مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججتُ رجع أخي بها، وتخلّفتُ في طلب الحديث.

فلما طعنتُ في ثماني عشرة سنة، جعلتُ أصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلَهم، وذلك أيام عُبَيد الله بن موسى، وصنفت «كتاب التاريخ» إذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، في الليالي المقمرة، وكلّ اسمٌ في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب.

وقال عبدالرحمن بن محمد البخاريّ: سمعتُ محمد بن إسماعيل، يقول: لقيتُ أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز، والعراق، والشام، ومصر، وخُراسان، إلى أن قال: فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: «أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله».

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول: دخلت بغداد ثماني مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي آخر ما ودَّعتُه: يا أبا عبدالله، تترك العلم والناس، وتصير إلى خُراسان! فأنا الآن أذكر قول أحمد.

وقال ابن عدي: حدثني محمد بن أحمد القومسي: سمعتُ محمد بن حَمْدويَه، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: أحفظُ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال إمام الأئمة ابن خُزَيمة: ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري.

وقال الترمذي: لم أرَ أحداً بالعراق، ولا بخُراسان، في معنى العلَل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل.

وعن أحمد بن حنبل، قال: انتهى الحفظُ إلى أربعة من أهل خُراسان: أبو زُرعة، ومحمد ابن إسماعيل، والدارمي، والحسن بن شجاع البَلْخي.

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: كان أبو عبدالله إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد، إلا في القيْظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القدَّاحة، فيُوري ناراً ويُسرج، ثم يُخرج أحاديث، فيُعلِّم عليها، ثم يضع رأسَه، وكان يصلِّي وقتَ السحر ثلاثَ عشرة ركعة، وكان لا يُوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك في كل هذا، ولا توقظني، قال: أنت شابٌّ، ولا أحبُّ أن أفسد عليك نومَك.

وقال الفَرَبْريّ: قال لي محمد بن إسماعيل: ما وضعتُ في الصحيح حديثاً إلا اغتسلتُ قبل ذلك، وصليت ركعتين»[1].

سيرة عاطرة لإمام قدوة نواصل شيئاً منها في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

العبر التربوية:

- للآباء تأثير إيجابي كبير على الأبناء إذا صلحوا ودعوا لذرياتهم بالتوفيق والإعانة.
- حرص البخاري على المال الطيب البعيد عن الشبهات، فهذا الحرص على الحلال سبب عظيم لبركة العلم.
- فضل طلب العلم في الصغر لا يخفى على المربين والمعلمين.
- الإتقان والجودة في حفظ الرجال والأسانيد.
- أهمية معرفة التاريخ في صياغة الفكر.
- العالم وطالب العلم لا يستغنيان عن المحافظة على العبادة وقيام الليل.
- رفق المربي بالمربَّى ومراعاته لحاجاته من الراحة والنوم.
- ثناء العلماء على الإمام البخاري لبركة اهتمامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

الهامش

(1) تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى ج2.



7 منهجيات للتعامل مع تراث الفتاوى



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية



اعتنى فقهاء الإسلام بالتأليف في علم الفقه أكثر من علم الإفتاء، فلم ينل علم الإفتاء في التصنيف والتأليف ما ناله كثير من العلوم كالفقه والتفسير والعقيدة وأصول الفقه وعلوم العربية وغيرها من علوم الإسلام.

والسر في ذلك أن الإفتاء يلتصق بواقع الحياة وحوادث الناس اليومية وما يستجد له من أحوال وعوارض، فلم يكن قصد المفتي حين يقول فتواه أو يحررها أن تكون مساراً للتدريس أو القراءة والاطلاع، إنما قصده بيان حكم الله تعالى في النازلة للسائل الذي توجه له بالسؤال.

الفقه، وغيره من العلوم، كان علماً يدرسه العالم لطلابه، ويدون الطلاب ما يكتبه الشيخ، أو يجلس بعض العلماء للتصنيف والتأليف حتى يبقى مرجعاً لطلاب العلم في فقه المذهب الواحد أو المذاهب المتعددة، أو فيما يكتبونه من مسائل في بعض القضايا الفقهية، ومن هنا كان علم الفقه هو أقرب للتعريف والمعرفة، وعلم الإفتاء أقرب لإسعاف السائلين عن بيان النوازل بكشف ما يظنه المفتي أن ذاك حكم رب العالمين.

غير أن هذا لم يمنع عدداً من العلماء أن يصنفوا في الفتوى، ويكتبوا لنا عدداً من الكتب في الفتوى، أو يجمع تلاميذهم لهم الفتوى بعد تحريرها.

كيفية الاستفادة من تراث الفتاوى:

لا شك أن تراث الفتوى واجب الانتفاع به، فلا يسع من يتصدى للإفتاء الإعراض عما كتبه الأقدمون في الفتاوى، سواء أكانت فتاوى فردية، أو فتاوى جماعية، سواء تعلقت الفتوى بآحاد الناس أم بظواهر المجتمع.

وإن الأهم في النظر إلى تراث الفتاوى كيفية الاستفادة منه، حتى يكون لذلك النظر أثر إيجابي بعملية الإفتاء في القضايا المعاصرة.

ومن وسائل الاستفادة من تراث الفتاوى ما يلي:

أولاً: الاطلاع على ما كتب في تراث الفتاوى:

الناظر إلى تراث الفتاوى من حيث التصنيف يجد أنها متنوعة، فمنها ما هو فتاوى لآحاد من الناس أجاب عنها آحاد المفتين، ومنها ما كان فتاوى جماعية حيث أفتى بها جماعة من المفتين، ولكن ذلك حصل في فترة متأخرة، وذلك من جهة التصنيف، أما من جهة وجود الإفتاء الجماعي فهو قديم ولد مع الإفتاء الفردي، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا حلت بهم نازلة اجتمع لها فقهاؤهم وأبانوا فيها حكم الله، كما كان يفعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وهو ما تولد عنه الإجماع.

كما صنف العلماء في الفتاوى التي تتعلق بالمسائل القديمة، ومنهم من أفرد التصنيف عن نوازل الفتاوى والمستجدات في عصرهم، وأفرد البعض التصنيف عن آداب وأحكام الفتوى، وهو ما يدخل ضمن تصنيف أصول الفقه.

النوع الأول: الفتاوى الفردية: من المصنفات في الفتاوى التراثية التي تمثل فتاوى الأفراد في المسائل غير المستحدثة، «الفتاوى الكبرى» للإمام ابن تيمية، وله أيضاً «مجموع الفتاوى»، و«فتاوى السبكي»، و«فتاوى قاضي الجماعة» لابن سراج الأندلسي، و«الحاوي للفتاوى» للسيوطي،

> **الأهم في النظر إلى تراث الفتاوى كيفية الاستفادة منه حتى يكون له أثر إيجابي في القضايا المعاصرة**

> **الصحابة كانوا إذا حلت بهم نازلة اجتمع لها فقهاؤهم وأبانوا فيها حُكم الله**

و«فتاوى الرملي»، و«الفتاوى الفقهية الكبرى» لابن حجر الهيتمي، و«فتاوى الخليلي على المذهب الشافعي»، و«فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك» للشيخ عليش.. وغير ذلك.

النوع الثاني: الإفتاء الجماعي: مما يمثل الإفتاء الجماعي الفتاوى الهندية، التي قام بتصنيفها علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي، وهي تعد من بواكير الفتاوى الجماعية، ويعدها البعض من أوائل العمل الموسوعي بخلاف ما كان العمل عليه من غلبة الفتاوى الفردية.

النوع الثالث: فتاوى النوازل: كما صنف الفقهاء فيما يتعلق بالنوازل التي نزلت بعصرهم وحلت ببلادهم، فأبانوا حكم الله تعالى فيهم، وصنفوا فيها كتباً ومؤلفات عديدة، من ذلك: «مجموع نوادر المسائل المدلل بالدلائل»، الشهير بـ«فتاوى النوازل في الفقه الحنفي» لأبي الليث السمرقندي، طبع باهتمام عزيز الرحمن بانيزتي، «عيون المسائل» لأبي الليث السمرقندي، «أنفع الوسائل إلى تحديد المسائل» لإبراهيم ابن عليّ العرسوسي، «واقعات المفتين» لعبدالقادر بن يوسف الشهير بعبد القادر أفندي، «الفتاوى الخيرية لنفع البريّة» لخير الدين الرملي بن أحمد بن عليّ، «مذاهب الحكام في نوازل الأحكام» للقاضي عياض وولده محمد، «ضياء السياسات وفتاوى النوازل مما هو من فروع الدين من المسائل» لعبدالله بن محمد بن فودي.. وغير ذلك.

النوع الرابع: التصنيف في أدب الفتوى:
كما صنف البعض في آداب وأحكام الفتوى، وذلك من الناحية الأصولية، وتعد تلك الكتب ضمن كتب أصول الفقه، وذلك أن من موضوعات أصول الفقه الحديث عن الاجتهاد والتقليد والإفتاء، وبيان الفرق بين الفتوى والحكم الشرعي والحكم القضائي وصفات المفتي ومؤهلاته، وواجباته عند الفتوى، والآداب التي يستحسن مراعاتها في الفتوى، وما يتعلق بالمستفتي من آداب وأحكام، ولا يخلو كتاب أصول فقه من تخصيص باب للفتوى، لكن هناك من أفرد الحديث عن الفتوى بالتصنيف، من ذلك: «أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح الشافعي»، «أدب الفتوى والمفتي والمستفتي» للإمام النووي الشافعي، «وصفة الفتوى» لابن حمدان الحنبلي، «تعظيم الفتيا» لابن الجوزي، وغيرها من المصنفات في أدب الفتوى.

ثانياً: الاستفادة من الاجتهادات السابقة من خلال الإجابات:

لأهل العلم الاستفادة من تراث الفتاوى من خلال إجابات المفتين، وما يمكن أن يحصل من التشابه بين الفتاوى التراثية والأسئلة التي تتعرض لها أهل العلم؛ فربما ظن المفتي أنه لم يُسبق في اجتهاده، وقد سبقه غيره ممن عاصره، بل ممن سبقه، وقد قال ابن عبد البر: «لا يكون فقيهاً في الحادث من لم يكن عالماً بالماضي».

ثالثاً الوقوف على مناهج المفتين:

وذلك من خلال النظر إلى فتاويهم، كيف يجيبون على الفتوى، وما طريقتهم في الإجابة، وما مصادرهم، ومدى الاستدلال في فتاويهم، وكيف يوجهون السائل، وهل يقفون عند حد الإجابة وبيان الحكم الشرعي، أم للفتوى وجوه للإصلاح والإرشاد والتوجيه، والوقوف على كيفية فهم الواقع والفقه فيه، وهو ما أشار إليه الإمام ابن القيم فقال: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم؛ أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة

الإجابة للأستاذ الدكتور خالد المذكور

قتل الكلاب الضالة

● ما حكم قتل الكلاب الضالة التي تتسكع في البيوت؟

– الكلاب الضالة التي تتسكع في البيوت إن كانت خطرة بالعض أو ملوثة بأمراض يجوز قتلها، وإن كانت غير ذلك فلا يجوز قتلها ويكتفى بإبعادها.

وضع الكريمات للرجال

● ما حكم وضع المساحيق والكريمات للرجال بهدف إخفاء عيوب الوجه؟

– يجوز وضع المساحيق والكريمات للرجال بهدف إخفاء عيوب الوجه بحيث لا تصل إلى التشبه بزينة النساء.

«التورق» لبناء منزل

● ما حكم أخذ «تورق» لشراء أي منفعة أو بناء منزل؟

– أخذ «التورق» بشروطه يكون للضرورة أو الحاجة فقط، وليس للكماليات والترفه، وحكمه حكم الدَّيْن في ذلك.

الإشاعة عبر مواقع التواصل

● ما حكم الإشاعة عبر «تويتر» أو منصات التواصل الاجتماعي؟

– إذا كانت الإشاعة لنشر الخير أو إبلاغ السرور وإشاعة الفضيلة والمعروف فهي من الإشاعات المندوب نشرها بجميع وسائل النشر، وإن كانت إشاعة فسق وفجور وغيبة وفساد فيحرم إشاعتها بأي وسيلة كانت.

الإفتاء في الأحكام الشرعية

● متى يجوز للمسلم الفتوى في الأحكام الشرعية؟

– الفتوى في الأحكام الشرعية لا تكون إلا للمتخصص في علوم الشريعة الإسلامية على وجه العموم، وفي الفقه والأصول على وجه الخصوص.

طعام غير أصحاب الرسالات السماوية

● في بعض دول العالم هناك غير مسلمين ولا يوجد أهل كتاب، هل يجوز الأكل من طعامهم وهم ليسوا أهل كتاب؟

– يجوز الأكل من طعام غير المسلمين وغير أهل الكتاب إلا ذبائحهم لا يجوز أكلها لأنها ميتة، أما غير الذبائح فيجوز أكله، وتشمل الذبائح لحوم الحيوان البري ولحوم الطيور.

والله أعلم.■

ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله».

رابعاً: التحلي بأخلاق المفتين:

من خلال معرفة سلوكهم في الفتوى، فقد نص العلماء على أنه يجب على المفتي أن يتجرد في الفتوى، ويحرم عليه أن يفتي بالتشهي أو التخير، فلا يتخير من آراء الفقهاء ما يوافق هواه، بل يجعل الاجتهاد هو معيار الاختيار، ولا يؤثر هذا في إفتائه للناس، فإن كان لشخص عنده منزلة أفتاه وتخير له بما يحب.

والتجرد هنا يعني التوسط في الفتوى، بحيث لا يدفعه التشهي في أن يفتي بالإباحة مقابل حرمة، ولا أن يضيق على الناس خشية التشهي، بل يجرد قلبه لله تعالى حين الإفتاء، ويفتي بما يغلب على ظنه أنه الصواب الذي يقابل الله تعالى به.

ولا يجوز للمفتي أن يلفق بين المذاهب في الفتوى، فيفتي مثلاً بجواز الزواج بدون موافقة الولي وبدون الشهود ملفقاً بين المذهب الحنفي والمذهب المالكي.

كما أنه مما يلاحظ في الإفتاء المعاصر أنه كثر فيهم حكاية الخلاف بدون إفتاء، فحكاية الخلاف ليست إفتاء، وليس للمفتي أن يقتصر في فتواه على حكاية الخلاف، بأن يقول: «فيها قولان»، أو «وجهان»، من غير ترجيح، فكأنه لم يفت بشيء.

وضرب الأقدمون مثَلاً بهذا في امرأة جاءت إلى أبي بكر بن داود، فقالت له: ما تقول في رجل له زوجة، لا هو ممسكها ولا هو مطلقها؟ فقال أبو بكر: اختلف في ذلك أهل العلم، فقال قائلون: تؤمر بالصبر والاحتساب، ويبعث على التطلب والاكتساب، وقال قائلون: يؤمر بالإنفاق، وإلا يحمل على الطلاق، فلم تفهم المرأة قوله فأعادت السؤال، وقالت: رجل له زوجة، لا هو ممسكها ولا هو مطلقها؟ فقال: يا هذه، قد أجبتك عن مسألتك، وأرشدتك إلى طلبك، ولست بسلطان فأمضي، ولا قاض فأقضي، ولا زوج فأرضي، انصرفي؛ فانصرفت المرأة ولم تفهم جوابه.

فقد ابتعد ابن داود عن منهج الفتوى، وكل مُفت قال في موضع الخلاف يرجع لرأي الحاكم، فإنه ما أفتى، وصنع كما نقل عن أبي حامد محمد بن يونس أنه سئل في مسألة فكتب «إن فيها خلافاً»، فقال له الحاضرون: فكيف يعمل المستفتي؟ فقال: يتخير له القاضي أحد المذهبين، وهو كلام فاسد؛ لأن الحاكم قد لا يكون أهلاً للفتوى.

كما أن من الاستفادة من منهج التراث في الفتوى أن يحرم على المفتي أن يتتبع الحيل المحرمة والمكروهة، وهو مما شوهد في عصرنا، وليس له تتبع الرخص لمن أراد نفعه؛ فإن تتبع ذلك؛ فسق وحرم استفتاؤه وإن حسن قصده، لكن يجوز له ذلك في حيلة جائزة لا شبهة فيها ولا مفسدة لتخلص المستفتي بها من حرج جاز، كما أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم بلالاً إلى بيع تمر رديء بدراهم ثم يشتري بالدراهم تمراً أجود، حتى يتخلص من الوقوع في الربا.

وقد أرشد الله تعالى نبيه أيوب عليه السلام إلى التخلص من الحنث بأن يأخذ بيده ضغثاً فيضرب به المرأة ضربة واحدة، و«أحسن المخارج ما خلص من المآثم، وأقبح الحيل ما أوقع في المحارم، أو أسقط ما أوجبه الله ورسوله من الحق اللازم».

خامساً: مراعاة الواقع:

على الفقيه أن يراعي واقعه وزمانه، ولا ينقل تراث الفتاوى الذي روعي فيه زمان الفتوى كما هو دون مراعاة لاختلاف الزمان والمكان، فإنه كما نص الفقهاء، قال ابن القيم: «ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم».

سادساً: الاجتهاد الجديد:

لا يشترط في الإفتاء المعاصر أن يجد فيه المفتي بغيته، بل ربما يقف على مسائل ليست في تراث الفتاوى، فإن كان من أهل الاجتهاد في الفتوى أعمل آلة الاجتهاد دون النظر إلى تراث الفتاوى، يقول ابن القيم: «ومن له مباشرة لفتاوى الناس يعلم أن المنقول وإن اتسع غاية الاتساع فإنه لا يفي بوقائع العالم جميعاً، وأنت إذا تأملت الوقائع رأيت مسائل كثيرة واقعة وهي غير منقولة، ولا يعرف فيها كلام لأئمة المذاهب، ولا لأتباعهم».

سابعاً: عدم أخذ العوام من تراث الفتوى:

إن كان دور الفقهاء المجتهدين الاستفادة من تراث الفتاوى، فإن العوام يقتصر دورهم على الاطلاع والقراءة دون التنزيل على أحوالهم، فلا يحل لعوام الناس وغير المتخصصين النظر في هذه الفتوى للعمل بها؛ لأن لها خصوصية، كما أنه ليس أهلاً لإفتاء نفسه، بالإضافة إلى أن الفتوى لها خصوصية للسائل والزمان والمكان والحال.■

قد يحصل تشابه بين الفتاوى التراثية والمعاصرة لذا يجب الاستفادة من تراث الفتاوى من خلال إجابات المفتين

العلماء: «يجب على المفتي أن يتجرد في الفتوى ويحرم عليه أن يفتي بالتشهي أو التخير»



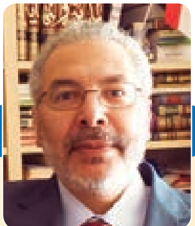


حكاية الخلاف ليست إفتاء وليس للمفتي أن يقتصر في فتواه على ذلك دون ترجيح

يحرم على المفتي تتبع الحيل المحرمة والمكروهة ولا تتبع الرخص لمن أراد نفعه



محاكمة «عيد الأم»!



د. أحمد عيسى
دكتوراه جامعة برمنجهام
كاتب وأديب

سيدي القاضي، نقف أمامكم نحن الأطفال؛ ذكوراً وإناثاً، باسم أطفال العالم، في يوم ما يسمى بـ«عيد الأم»، كلنا أمل أن تسمع قصصنا وشكوانا لتحكم بإنصاف وعدل، عن هذا العيد وعن تلكم الأم، هل هي حقاً مناسبة للاحتفال أم لمعرفة الاختلال؟

سيدي القاضي، نحن لا ننكر أن الغالبية العظمى للأمهات فضليات يستحقين أوسمة الشرف وشكر العطاء والاحتفال اليومي لا السنوي، ولكننا أمامك سيدي القاضي لنثبت للعالم الوجه الآخر لمعاناة بعض أولاد الأم!

1 - المجهَضون:

نحن -سيدي القاضي- لم نرَ نور الحياة، قتلتنا أمهاتنا في أرحامهن! سواء إجهاضاً بلا ضرورة، أو إجهاضاً لنوع الجنس، مثلاً في الهند يتم إجهاض الأجنة الإناث (700 ألف سنوياً)، منا لم يرَ وجه أمه[1]!

وفي الفترة ما بين عامي 2010 و2014م تمت سنوياً 56 مليون حالة إجهاض كما نسميها وليس سقوطاً للجنين[2].

كم منا -سيدي القاضي- قُتل في أعمار جنينية مختلفة قبل أن يرى أعياداً للأم التي قتلتنا من غير ضرورة، ألقتنا دماً وقطع لحم وتخلصت منا لتنعم هي بالحياة والاحتفال!

2 - المرضى:

نحن -سيدي القاضي- أطفال مرضى بالإيدز عن طريق أمهاتنا المصابات خلال الحمل أو الوضع أو الرضاعة، مليونان منا تحت عمر 15 سنة مصابون، في عام 2017م أصيب منا يومياً 180 ألفاً[3]، كيف نحتفل بها وقد أهدتنا مرضاً مميتاً قد أصيبت به سواء من العلاقات المحرمة أو حقن المخدرات أو نتيجة إهمال الدول في نقل الدم الملوث؟!

3 - التخلي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هَمّ الحياة وخلّفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلْقى له ... أمّاً تخلّت أو أباً مشغولاً

سيدي القاضي، ما أصدق الشاعر! نحن أطفال لنا أُمّ لكنها تعيش لنفسها ظناً منها أنها تعيش لنا، تقوم بإيقاظنا مبكراً لنغادر فراشنا الدافئ لتتركنا من الصباح إلى المساء عند الحاضنة، والحاضنة نفسها تخلّت عن ولدها فلا تستطيع أن تقوم بدور الأمومة، تعمل أمهاتنا ليكسبن المال ويخسرن الأمومة، ويأتين متعبات من العمل فلا وقت لنا خاصة.

الأبحاث تدل على أن المرأة العاملة دواماً كاملاً تقضي 3.2 ساعة أو أقل أسبوعياً مع أولادها، فنكون أكثر عرضة في سن 7 - 11

عاماً 2.6 مرة أن نصاب بالسمنة ومشكلاتها[4].

في دراسة لألفي أسرة بريطانية، وجد أن ساعات العمل الممتدة والطريق الطويل للعمل يجعل الأب أو الأم يرجعان غاية في الإنهاك والتعب، وتخيل سيدي القاضي أن متوسط الوقت المتاح المباشر لنا كأطفال (بدون أن نُلهى بالأجهزة الإلكترونية) يومياً فقط 34 دقيقة[5]!

4 - أحادية العائل:

نحن -سيدي القاضي- نعيش في أسرة مبتورة، أسرة من عائل واحد، الأم في أغلب الأحيان، نحن لسنا أقلية، نحن 320 مليون طفل نعيش في أسرة من عائل واحد[6].

نحن بؤساء محرومون -سيدي القاضي- مالياً وعاطفياً، العناية والرعاية أقل، نفتقد النصف الثاني من العائلة، في الماضي كان موت أحد الوالدين هو السبب، وكانت الأم تبذل كل ما لديها لتربية أولادها تربية حسنة، والآن الأسباب مختلفة؛ منها الحرة البلهاء لبعض النساء بعدم التقيد بأي قيد من الرجال، وكذلك الطلاق والانفصال والتخلي والترك والنظرة السلبية للزواج، وكذلك الحمل غير المخطط له والعلاقات غير المشروعة.

نحن -سيدي القاضي- نعاني من أجل ذلك الفقر وعدم الاستمرار في الدراسة، ولدينا مشكلات عاطفية واجتماعية ونفسية وسلوكية بالمقارنة بالأطفال في الأسرة الكاملة.

نحن لا نتهم الأم فقط في هذه الأحوال، وإن كان المجتمع ونظام الأسرة والتشريع الوضعي متهمين، فالأم كذلك لها نصيب؛ حيث اختارت هذا الطريق لنا ولم تحاول تصحيحه قبل فوات الأوان.

سيدي القاضي، نعرض عليكم بعض الأدلة؛ فقد قام بعض الباحثين بالتدقيق في مقارنة الأطفال منا الذين يعيشون في أسرة كاملة من أب وأمّ مع من يعيشون في أسرة أحادية من عائل واحد، الحياة الأسرية مع الأسرة الكاملة غنية متكاملة حتى مع بداية الحمل بنا، حيث يشارك الأب في مسؤوليات الأسرة مع الأم، بعد ذلك كان الاستقرار في حياتنا خاصة في الأسرة المبنية على الزواج والمشاركة الإيجابية في تربيتنا بوقت أكبر ومال أكثر، أما الأسر المبنية على غير الزواج أو بعائل واحد فهي كما تسمى في أحد البحوث «الأسر الهشة»، فنسبة المتخرجين في المدارس العليا أقل مرتين بالمقارنة بالأسر الكاملة.

هذا -سيدي القاضي- مختصر البحث الأمريكي الذي تابع نمو أكثر من 5 آلاف طفل وأسرهم منذ عام 2000م.

أما البحث البريطاني، فقد تابع 19 ألف طفل وأسرهم منذ بداية الألفية الثالثة، وأثبت أن التعليم وأثره في الأسر ذات العائل الواحد أقل بالمقارنة بالأسر الكاملة[7]، كما



المرأة العاملة دواماً كاملاً تقضي 3.2 ساعة أو أقل أسبوعياً مع أولادها

320 مليون طفل يعيشون بأسرة من عائل واحد بسبب الطلاق والتخلي والترك والنظرة السلبية للزواج

أثبت أننا عرضة للأمراض النفسية، وكان الأجدر بأمنا أن تبني أسرة سليمة مع زوج ذكر يحفظ كيان الأسرة وتطورها، إننا لا نرى أن تحتفل هذه الأم وقد شاركت في أن نترعرع بلا أب يكفل لنا معها تربية وتعليماً ونفسية صالحة.

5 - بيئة شاذة:

حرمنا المجتمع اللاديني -سيدي القاضي- أصلاً من الأم والأمومة، فالآن بعيداً عن الدين والمروءة والأخلاق والفطرة سمحت بعض المجتمعات بزواج الشواذ من الجنس الواحد، ثم جلب أحدنا لنعيش وسط هذا البيت النشاز، لم تقف الأمهات دفاعاً عنا، بل إن بعضهن رضين بالحياة مع إحدى النساء الأخريات كزوجين لم تعرفهما الفطرة ولا التفكير السديد قط.

بل الأغرب من ذلك أننا نُربى مع رجلين شاذين اعتبرا نفسيهما زوجين!

والقصة كما نشرت في صفحة «التلفزيون البريطاني»، أنه عندما أراد رجلان شاذان أن ينجبا -ولا تستغرب أو تعجب سيدي القاضي- حصلا على بويضات من متبرعة مجهولة في أمريكا، وذهبا إلى لاس فيجاس، وأُخذت البويضات وقُسمت إلى مجموعتين خصبت إحداهما بحيوانات منوية من رجل، وخصبت الأخرى بحيوانات صديقه، وجُمعت الأجنة وجُمدت ونقلت لزراعتها في رحم الأم البديلة من كندا التي أجّرت أو تبرعت برحمها[8]، وبذلك -سيدي القاضي- وُلد منا توأمان (ولد وبنت) في رحم واحد من رجلين مختلفين! أي تلاعب -سيدنا القاضي- بنا وبمصيرنا دون اعتبار لحقوقنا؟! هل لهذه الأم في عصر التكنولوجيا والإخصاب اللاأخلاقي أن تحتفل بعيد الأم، وتركنا الآن مع رجلين لا ندري كيف يكون مستقبلنا؟!

6 - التعزية:

سيدي القاضي، أمنا ليست موجودة للاحتفال بها، لقد ماتت.. قُتلت.. ضاعت..

تحت الأنقاض.. تمزقت من براميل الموت في سورية وقصف الطائرات في اليمن، وانفجارات العراق، ومن قبل على يد القناصة في البوسنة، وقنابل الفوسفور في غزة، ومجازر الاستبداد، لا توجد لنا أمٌّ بعد أن أنهكها المرض من الحصار والجوع من منع الغذاء، وذلك في القرن الحادي والعشرين على مرأى ومسمع من العالم!

إننا نستحق التعزية لا الاحتفال، لقد مات في اليمن ما يقرب من 60 ألف شخص في العامين الماضيين[9]، فيهم أمهات وبنات كن أمهات المستقبل، مات منا -سيدي القاضي- كما جاء في مؤسسة «أنقذوا الأطفال» 85 ألف طفل وطفلة من جراء المجاعة[10]، ومن مات هنا وهناك هن أمهاتنا وأخواتنا رحمهن الله، كان الأجدر أن يُحتفل بهن في حياتهن فينعمن بالحياة الطيبة الآمنة ويقمن على تربيتنا نحن اليتامى الضائعين المهمشين، كيف نحتفل وقد ألجمتنا المأساة ونزعت منا كل شيء جميل؟!

الحياة مظلمة، والمستقبل حالك، وليس لنا إلا الله، فأنّى لنا أن نحتفل؟! وكيف يحتفل هؤلاء الذين قصفونا وجوّعونا وقتلوا أمهاتنا؟!

7 - البؤساء:

سيدي القاضي، نحن أطفال الشوارع من الأولاد والبنات، بلا مستقبل، بلا تعليم، بلا صحة، ندخن، ندمن المخدرات، عرضة لكل ذئب وثعلب ومجرم ووباء.. كيف نحتفل بـ«عيد الأم» وقد تركتنا ونبذتنا خاصة منا الذي يبقى طول وقته في الشارع ولا يعود لمنزل، فلا عنوان لنا، أهملننا لفقرهن أو حاجتهن أو لأننا نتاج زنا، أو لأن فينا إعاقة، أو قُتلت أسرنا في حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل؛ تجمعات عشوائية.. تسرب من التعليم.. دفْع للعمل والتسول.. نقص للأندية والأبنية.. اتساع مفهوم الحرية الفردية.. بطالة الأسرة.. إدمانها للمخدرات.. تفكك الأسرة.. الخلافات والمشاحنات المستمرة بين الأبوية.. هذه -سيدي القاضي- بعض الأسباب التي أدت بنا إلى الضياع.

نحن أكثر من 150 مليوناً -طبقاً للأمم المتحدة[11]- نبحث في القمامة، نتجول في الأحياء الفقيرة والمدن الملوثة، ننام في الشوارع مختبئين تحت الجسور وفي مجاري المياه ومحطات القطارات، أمَد حياتنا قصير على نحو مرعب، أي قلب هذا الذي تركنا للهاوية أن يُرفع له احتفال أو تقدير؟!

8 - متى نأتي؟

سيدي القاضي، نحن نشكو إليك فئة أخرى ظلمتنا ومنعتنا من الظهور، فئة الممتنعين عن الزواج أو المؤجلين للزواج أو الذين تزوجوا ولم يرغبوا في إنجابنا، نطالب من هذا المكان أن يغيّروا هذا النمط الحياتي ليسعدوا بالأبوة والأمومة، وقد يكون لهم الحق حينئذ أن يحتفلوا ولكن بنا، إن لم نظهر فمن أين ستأتون بالأيدي العاملة والعقول المفكرة، مع ارتفاع نسبة الشيخوخة وهبوط النمو الاقتصادي؟ في أوروبا 20% فقط من الأسر تتكون من رجل وامرأة وأطفال، وسن الزواج الأول للمرأة 30 سنة وللرجل 32.4 سنة[12]، متى سيفرح بنا هؤلاء وهم في عز شبابهم؟! متى يتمتعون برؤية أول خطوة وسماع أول كلمة والإحساس الرائع بأول قُبلة؟! هل عملكم أهمّ منا؟ هل أموالكم أفضل منا؟ هل رقيكم في وظيفتكم أعظم منا؟ أسئلة نطرحها لهؤلاء.

9 - بلا ميثاق:

للأسف -سيدي القاضي- حوالي نصفنا في أوروبا يولد من غير ميثاق الزواج، هذه الإحصاءات لعام 2016م تقول: إن متوسط نسبة المواليد خارج الزوجية 42.6٪، وقد تم 2.2 مليون زيجة وأنجب 5.1 مليون طفل[13]، كيف نشجع ونحيي تلك الحرية الخرساء لبعض الأمهات أن تختار أن تكون أو لا تكون ضمن حياة زوجية مستقرة ننعم نحن الأطفال فيها برحمة الأب وحنان الأم، بهداية الأب وتربية الأم؟ كيف يكون «عيد الأم» بلا زوجية وأسرة آمنة مطمئنة؟

أخي القارئ، لو كنتَ القاضي فبمَ تحكم؟ هل نحتفل «بعيد الأم»؟■

> **أكثر من 150 مليوناً من أطفال الشوارع بلا مستقبل ولا تعليم ولا صحة**
>
> **5 ملايين طفل بأوروبا عام 2016م أتوا خارج الحياة الزوجية بنسبة 42.6 % من المواليد**

الهوامش

(1) اختيار نوع المولود في الهند يخلّ بالتوازن بين الجنسين
https://aawsat.com/home/article
(2) Induced Abortion Worldwide
GLOBAL INCIDENCE AND TRENDS
https://www.guttmacher.org/fact-sheet/induced-abortion-worldwide
(3) Global HIV/AIDS Overview
https://www.hiv.gov/federal-response/pepfar-global-aids/global-hiv-aids-overview
(4) When Does Time Matter? Maternal Employment, Children›s Time With Parents, and Child Development
Demography. 2014 Oct; 51(5): 1867–1894.
(5) 34 minutes The amount of time the average family gets to spend together each day
http://www.highlandspringgroup.com/press-and-media
(6) 320 Million Children in Single-Parent Families
http://www.globalissues.org/news/201622568/15/10/
(7) Do children in two-parent families do better?
https://www.bbc.co.uk/news/education-47057787
(8) The twins who have different dads
https://www.bbc.co.uk/news/av/uk-47229517/the-twins-who-have-different-dads
(9) Yemen death toll ‹six times higher› than estimated
The Telegraph 12 December 2018
(10) Yemen: 85,000 Children May Have Died from Starvation Since Start of War
/www.savethechildren.org
(11) أطفال الشوارع
www.unesco.org/new/ar/
(12) Being young in Europe today
https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php/Being_young_in_Europe_today
(13) Fertility statistics
https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php/Fertility_statistics

إن تنــاول حياة الرجــال العظماء الذين رســخوا قواعد دعوة الإســلام المعاصرة ليست مادة تطرح من أجل الاطلاع أو التسلية، بــل إن مراجعــة تلــك الحيــوات والأحــداث والتصرفات هــي مادة للتأمــل، والتعلــم، والاعتزاز بوجــود مثل هؤلاء، الذيــن آلوا على أنفســهم أن يحملــوا أمانــة الدعوة إلــى الله، ويرفعــوا راية دينــه، ويذبوا عن سُنة نبيه ﷺ.

أعلام رحلوا في مارس

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

الغزالي وياسين والورتلاني

محمد الغزالي.. الداعية المصلح

لم يداهن أو ينافق بل كان صرخة حق أمام الباطل وشهدت له المنابر بذلك



الشيخ محمد الغزالي السقا، عالم يعدّه الكثير من المهتمين بالفكر الإسلامي أحد أهم أعلام الفكر الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين، الذي أجمع عليه محبوه ومخالفوه.

ظل الغزالي حتى آخر نفس في حياته يناهز عن كتاب الله تعالى، وسُنة نبيه ﷺ، كما ظل لسانه يلهج بالتضرع لمولاه: «اللهم ارزقني الوفاة في بلد حبيبك المصطفى ﷺ»، ولم يستجب الله سبحانه لدعائه بالوفاة في مدينة رسول الله فحسب، بل قبضه وهو يدافع عن دين الله؛ فبعدما دُعي إلى مؤتمر حول «الإسلام وتحديات العصر» بالرياض -رغم تحذير الأطباء له من المشاركة- اتهمه أحد الحضور أثناء كلمته عن السنة النبوية بأنه يعادي السنة؛ مما جعل الشيخ ينفعل دفاعاً عن سُنة النبي ﷺ فأصيب بذبحة صدرية، ثم مات بعدما تحقق له ما كان يدعو الله تعالى به، وكانت آخر كلماته: «نريد أن نحقق في الأرض لا إله إلا الله»، وذلك في يوم السبت 20 شوال 1416هـ الموافق 9 مارس 1996م.

وما بين وفاته ومولده عاش الشيخ حياته كلها لله تعالى، محققاً شعاراً سار على منهجه منذ أن كان طالباً؛ «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا».

ولد الشيخ الغزالي يوم السبت 5 من ذي الحجة 1335هـ/ 22 سبتمبر 1917م، في قرية نكلا العنب، بمركز إيتاي البارود، في محافظة البحيرة بمصر، في أسرة متدينة عمدت إلى حسن تربية أبنائها[1].

ووهب الله للشيخ الغزالي قلباً حياً، وعقلاً متفتحاً، وروحاً وثابة؛ فرسم منهجه أن يظل مدافعاً عن دين الله، وسعى لتحقيق ما رنا إليه من أهداف، وتعاون مع كل من عمل لدين الله، فأعجب بالأستاذ حسن البنا وسار في ركاب جماعة الإخوان المسلمين، وأثر وتأثر بها حتى أصبح مسؤولاً عن قسم الدعوة بها، وعضواً بالهيئة التأسيسية لها.

لم يداهن الشيخ الغزالي ولم ينافق، بل كان صرخة حق أمام كل ظالم، وشهدت له منابر المسجد بكلمات الحق[2].

لقد رحل الشيخ الغزالي بعدما ترك بصمات، وأثر من خلال عشرات المؤلفات، ومئات الرجال الذين تخلقوا بخلق الإسلام على يديه، ولا يكاد يحضر موقف إلا ونجد كلمات الغزالي حاضرة فيه، فتقبله الله في الصالحين.■

أحمد ياسين.. رجل بأمة

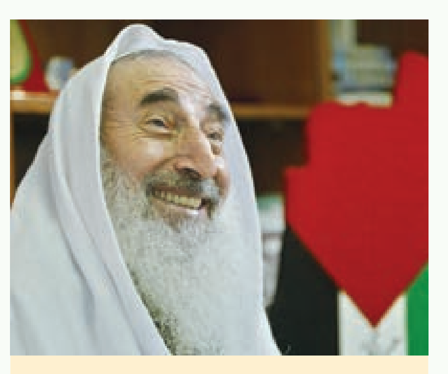
لم يترك المجاهد الشيخ أحمد ياسين العذر لأحد في القعود عن الدفاع عن دينه وعزته وكرامة وطنه، ولم ترهبه الطائرات ولا قوة الأعداء ولا الموت الذي كان يحوم حوله كل دقيقة؛ ذلك لأنه تيقن من أن الآجال بيد الله سبحانه.

الشيخ أحمد إسماعيل ياسين، ولد على أرض الرباط، وتفتحت عيناه على مسرى النبي الكريم، وعلى أولى القبلتين وثالث الحرمين في 28 يونيو 1936م في جورة عسقلان التابعة لقضاء مدينة المجدل -التي تقع على بعد 20 كيلومتراً شمالي غزة- فوجد أن الأرض قد دنست، والناس قد قتلوا، والعدو يستهين بأمة المليار؛ فتولدت لديه روح العزة، خاصة أنه ولد في العام الذي حمل فيه الشيخ عز الدين القسام مشعل الجهاد ضد الأعداء، فتسرب دمه في شريان كل مولود ولد، فحمل أرواحهم على أكفهم، وكان منهم ياسين.

مات والده وهو طفل صغير، إلا أنه حمل في قلبه همة الرجال، والتحق بالتعليم قبل أن ينتقل لغزة ويستقر فيها، إلا أنه استيقظ على فاجعة «النكبة» وعمره 12 عاماً، وحينما بلغ سن السادسة عشرة كان ينتظر ابتلاء آخر حيث كسرت بعض فقراته وهو يمارس الرياضة، وبدلاً من أن يُقعد هذا همته كما أقعد جسده؛ فإنه أعطاه دافعاً ليتفرغ لتربية الرجال بعدما تخرج في الأزهر الشريف[3].

لم يسْلم ياسين طيلة حياته -ورغم مرضه- من اعتداء الصهاينة عليه حتى فقَدَ عينه اليمنى، كما اعتقل من السلطة





سطر بخيوط ذهبية سير الرجال في مواجهة الاحتلال فأسس «حماس» التي تحمل مشعل المقاومة حتى الآن

لم يقعده عجزه عن المحافظة على عبادته حتى نال الشهادة بعد أداء صلاة الفجر

المصرية وقت محنة الإخوان في عهد جمال عبدالناصر.

سطر ياسين بخيوط ذهبية سير الرجال الذين أعلنوها انتفاضة على المحتل في 8 ديسمبر 1987م، وكان من نتاجها تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي جعلت المستعمر يشعر بالخطر الذي يحيط به من كل جانب، فاعتقله الاحتلال في 18 مايو 1989م، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، حيث أذاقه المرار داخل سجن انفرادي، لكنه كان مضرب الأمثال في الصبر والاحتساب.

ظل في السجن حتى محاولة اغتيال خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» السابق؛ حيث خرج في عملية تبادل بين الأردن ودولة الاحتلال في أكتوبر 1997م؛ ليشعلها ناراً على المحتل في نفوس شباب متعطش للجهاد، والموت في سبيل الله؛ فكان أستاذهم صاحب القدوة العملية حيث لم يقعده عجزه عن المحافظة على عبادته -خاصة صلاة الفجر- وهو الموعد الذي اختاره الله له ليحظى بوسام الشهادة في سبيله بعد أداء فريضة الفجر؛ ليشعل جذوة النار في قلب كل مسلم ضد المحتل الغاصب، حيث اغتيل بطائرة «أباتشي» في يوم الإثنين غرة صفر 1425هـ الموافق 22 مارس 2004م.■

الفضيل الورتلاني.. المجاهد الطريد

يعتبر العلامة الفضيل الورتلاني الجزائري من أبرز أعلام الحركة الإسلامية في الجزائر الذي كان له دور مهم وفاعل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، وساهم مساهمة فعالة في التمكين لمبادئ الجمعية بالجزائر ثم فرنسا في صفوف العمال الجزائريين هناك.

ولد إبراهيم بن مصطفى الجزائري المعروف بـ«الفضيل الورتلاني» في 2 يونيو 1900م في بلدة بني ورتلان بولاية سطيف شرقي الجزائر، وإليها انتسب.

تعلم على يد العالم المجاهد عبدالحميد ابن باديس الذي غرس فيه معاني حب الجهاد ضد المغتصب الفرنسي، فحمل منذ صغره رايه التنديد بتصرفاتهم.

تميز الفضيل بالانتشار الواسع بين الجزائريين بل وفي فرنسا، وحينما سافر لفرنسا عام 1936م مبعوثاً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عمل على بث الروح في العمال والطلبة الجزائريين في فرنسا، وأنشأ النوادي لتعليم العربية ومحاربة الرذيلة، كما كانت له اتصالات كثيرة مع الزعماء العرب والمسلمين؛ مما أغضب الفرنسيين، فهرب إلى إيطاليا ثم مصر حيث اتصل بعلمائها خاصة الذين اهتموا بالقضية الجزائرية[4].

شارك بمصر في تأسيس العديد من الجمعيات المدافعة عن القضية الجزائرية، بل كان له دور في ثورة اليمنيين ضد حكم الحميديين عام 1948م، وظل الفضيل مطارداً يتنقل من مكان إلى آخر، حاملاً همّ وطنه في كل مكان يستقر فيه، حتى سمح له رياض الصلح، رئيس وزراء لبنان الأسبق، بالاستقرار في بيروت، ثم عاد لمصر قبل أن يفر منها.

حينما اندلعت الثورة الجزائرية في نوفمبر 1955م كتب في كل الصحف معلناً تأييده لها، ثم شارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائر مع الشيخ الإبراهيمي، وبن بيلا، وغيرهما، واستمر مجاهداً حتى لقي الله سبحانه في 12 مارس 1959م، ودفن في أنقرة قبل أن ينقل رفاته لمسقط رأسه عام 1987م[5].■



كان له دور في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وساهم في التمكين لمبادئها

الهوامش

(1) عبدالله العقيل: من أعلام الحركة الإسلامية، جـ1، ط 7، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، 2008م،ص936.

(2) جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، (دار الكتاب المصري، القاهرة 1984م)، ص 23.

(3) سيد حسين العفاني: شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، جـ1، ط1، مكتبة آفاق، غزة، 2004م، 1425هـ، ص 36 وما بعدها.

(4) عبدالله العقيل: من أعلام الحركة الإسلامية، جـ1، مرجع سابق، ص 692.

(5) سعيد بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني: العلامة الثائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

محطات إيمانية في طريق التربية

الوزن الزائد!

ذهبتْ إلى المطار مسرعة لتلحق بطائرتها التي اقترب موعد إقلاعها، وحين رفعت حقائبها الواحدة تلو الأخرى على الميزان كانت تتمنى ألا يكون وزنها زائداً، وأن تستطيع إضافة أغراض أخرى لما فيها، وبينما كانت تخوض في أمنياتها حلقت بروحها وعقلها مع ميزان آخر هو أكبر وأعظم، ميزان حق لا يعلمه إلا الله عز وجل، يزن الفتيل والقطمير، والذرّة وأصغر منها! ارتجفت يداها وهي ترفع حقيبتها فوق الميزان، وتعجبت من أمرها وهي الحريصة على دقة وزن حقائبها خشية النقصان أو الغُرم مع الزيادة، وتنبهت لضرورة تجديد نيتها في سفرها وما تحمله معها من هدايا تُدخل بها السرور على الأحباب وتسد بها عوز وحاجة بعضهم.



أتعجب من حرص البعض على دقة ميزان الدنيا ثم لا يدققون في سلامة أوزانهم على الميزان الحق!

أستغرب ممن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله فزادت أوزان أوزارهم بالغفلة وثقلت ذنوبهم بالمداومة عليها!



إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

في تلك اللحظات، دخلت عليها أختها وبيدها بعض الهدايا تريد إضافتها، لكنها بكل لطف اعتذرت لها، فالميزان لا يتحمّل أكثر من ذلك.

وتجدد في نفسها رؤية ذلك الميزان وحلّقت في سمائه، وعاشت لحظات نادرة من التفكّر، تتعجب فيها من حرص البعض على دقة الميزان في أمور عديدة في حياتهم الدنيا، وهم يعيشون كل يوم تقريباً مع الميزان والموازين، ثم لا يدققون في سلامة أوزانهم على الميزان الحق الذي سيزنهم ويزن أعمالهم صغيرها وكبيرها، حقيرها وجليلها، يوم لا تخفى منهم خافية على ربهم الذي «يعلم السر وأخفى».

ارتجفت يداها وهي تمسك بطرف الحقيبة حتى كادت أن تقع منها، وارتجف معها قلبها هو الآخر، فقد خشي في غمرة النسيان واللهو أن يوزَن فيطيش لخفة وزنه، لكنها ما لبث أن تذكّرت فردّدت الشهادتين موقنة أنها أثقل ما يوضع فيه ليثقل ميزانها.

بين وزن الجسد والأعمال

تعجبتْ من أمرها وأمر الكثيرين والكثيرات من أمثالها من البشر حين يهتم المرء بجسده فيزنه يوماً بعد يوم خوفاً من الزيادة التي تؤثر على لياقته وصحته ومظهره أمام الناس، وتعجبت قبل ذلك من نفسها وهي تخشى زيادة وزن حقائب سفرها، وتعجبت أكثر ممن «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله»؛ فزادت أوزان أوزارهم بالغفلة، وثقلت ذنوبهم بالاستمرار عليها وطول الأمد.

يعمد أحدنا إلى طبق من الحلوى ليصنعه؛ فيزن مقاديره بدقة حرصاً على إتقان عمله وحلاوة طعمه، وحين يبيع أو يبتاع يجعل للوزن قيمة ومكانة، ولا يرضى أن يكون وزنه منقوصاً، ثم بعد ذلك يهمل وزن أعماله ويتركها تختلط حلوها بمرّها، وخيرها بشرّها دون أن يفصل بينها في الميزان، وينتقي أطيب ما فيها ويزيد منه، يقول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الأنبياء)، ويدعونا ويرغبنا لزيادة الوزن ويحذرنا من نقصانه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ (القارعة)، قال الطبري: «فأما من ثقُلت موازين حسناته، يعني بالموازين: الوزن».

إن الوزن الزائد منه ما هو محمود مثمر، ومنه ما هو مذموم مهلك، فالمحمود يأتي بالزيادة وهو المزيد بالحسنات وعمل الخير من سائر العبادات القولية والقلبية والبدنية، وأعظمها شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، قولاً واعتقاداً وعملاً بمقتضاها وشروطها من العلم بها والقبول واليقين والانقياد والمحبة والصدق والإخلاص.

وقد قال النبي ﷺ: «ولا يثقل مع اسم الله شيء» (رواه الترمذي)، وقال عليه السلام: «توضَعُ الموازينُ يومَ القيامةِ فيؤْتى بالرجلِ فيوضَعُ في كفة، ويوضعُ ما أُحصيَ عليْه، فتمايلَ به الميزانُ فيبعَثُ به إلى النارِ فإذا أُدبِرَ به إذا صائحٌ يصيحُ من عندِ الرحمنِ: لا تَعجلوا لا تعجلوا فإنَّهُ قد بقيَ له، فيؤتَى ببطاقة فيها شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فتوضعُ مع الرَّجلِ في كفة حتى يميلَ به الميزانُ» (رواه أحمد، وحسنه السيوطي).

رأت نفسها وهي توضع على كفة الميزان توزن بأعمالها، وتساءلت هل ستثقل وتقارب في وزنها وزن ساقَيْ الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود الدقيقتين وقد ضحك القوم عند رؤيتهما، فقال لهم النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من جبل أحد» (حسنه الألباني)، أم أنها ستطيش في الميزان رغم وزن جسدها الزائد الذي



تعمل غذاء صحياً من أجل إنقاصه؟!

تذكرت قول الله عز وجل: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (المؤمنون)، وقول رسول الله ﷺ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم: فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» (رواه البخاري)؛ فخفق قلبها بشدة، وازدادت خوفاً، وارتعدت فرائصها فرقاً من شدة الموقف ودقة الميزان، فالوزن في هذا اليوم وزن حق لا نقص فيه ولا غش ولا تطفيف، فالله تعالى يقول: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ (الأعراف).

تمنَّت أن لو سارعت بالمبادرة لاكتساب كل ما يثقل ميزانها ويملؤه، ويحول دون طيشه وخفته، وتذكرت قول النبي ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب، لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي..» (السلسلة الصحيحة)، وقد روى الطبري في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «يحاسَب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف».

لقد بكت أمنا عائشة رضي الله عنها حين تذكرت النار، وسألت النبي ﷺ: هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال: هاؤم اقرؤوا كتابيه، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم» (رواه أبو داود).

ألا ما أشد هذا الموقف وما أصعب لحظات الوقوف مع الميزان، وما أقسى النتيجة إن لم تحصل فيها على درجة النجاح!

زيادة يحبها الله

أسندت حقيبة السفر على الأرض ورأت فيها حقيبة أعمالها تحملها على الميزان؛ أتُراها ستكون ثقيلة زائدة الوزن كتلك التي على الأرض، إنها لو كانت كذلك فهي السعيدة بإذن ربها، فلن يُطلَب منها أن تنقص من وزنها شيئاً، بل مسموح لها ولكل إنسان أن يزيد من وزنه ما شاء، وإن هذه الزيادة يحبها الله عز وجل ويرضاها لعباده، لكن وقت الزيادة محدود، يستغرقه عمرها وعمر كل إنسان.

> **ما أصعب لحظات الوقوف مع الميزان وما أقسى النتيجة إن لم تحصل فيها على درجة النجاح!**

فقررت في قرارة نفسها أن تستزيد من كل ما يثقل ميزانها، وقد دلها عليه رسول الله ﷺ، أليس هو القائل: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» (صححه السيوطي، الجامع الصغير)، وقد لَقي رسولُ الله ﷺ أبا ذر فقال: «يا أبا ذر، ألا أدُلُّك على خصلتَيْن هما خفيفتان على الظَّهر وأثقلُ في الميزان من غيرهما؟»، قال: بلَى يا رسولَ الله، قال: «عليكَ بحُسنِ الخُلق، وطولِ الصَّمت، فوالَّذي نفسي بيدِه ما عمل الخلائقُ بمثلِهما» (المنذري، الترغيب والترهيب).

نوَت وجددت النية في تحري الزيادة المحمودة من كل ما يحبه الله ويرضاه، وعزمت على تجنب الزيادة المذمومة من الأوزار والذنوب التي هي للميزان نقصان وطيش وخفة، ورأت بقلبها نبي الله ﷺ وهو يقول: «بخ بخ، وأشار بيده لخمس ما أثقلَهنَّ في الميزانِ: سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبرُ والوَلدُ الصَّالحُ يُتوَفَّى للمرءِ المسلمِ فيحتسِبُه» (المنذري، الترغيب والترهيب)، و«سُبحانَ اللهِ نِصفُ الميزانِ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ، واللهُ أكبرُ تملأُ ما بينَ السماءِ والأرضِ، والطهورُ نصفُ الإيمانِ، والصومُ نصفُ الصبرِ» (صححه السيوطي، الجامع الصغير)، و«كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» (رواه البخاري).

مرت عليها لحظات من التفكر عاشت فيها بقلبها مع ميزان الأعمال وليس الحقائب، وزنت فيها نفسها وأعمالها وهي تزن حقيبة سفرها، وخرجت منها بتوبة نصوح إلى الله عز وجل وصدق نية وإصرار على أن تأخذ بأسباب زيادة وزنها بالعمل الصالح لترجح كفة الخير على كفة الشر، وقررت أن تحاسب نفسها قبل أن تحاسَب، وتزن أعمالها قبل أن توزَن، وأن تتهيأ للعرض الأكبر حين لا تخفى على الله منها خافية.■



محمد عياد الطنطاوي وريادته في مجال التحقيق واللغة



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

لعلها مفارقة طريفة أن تنجب قرية نجريج مركز بسيون محافظة الغربية اثنين من المشاهير؛ الأول الشيخ محمد عياد الطنطاوي المولود في أوائل القرن التاسع عشر (1810 – 1861م)، ومحمد صلاح غالي؛ لاعب كرة القدم الدولي في أواخر القرن العشرين (1992 - ..)، فكانت شهرة الثاني الفائق في اللعب أقوى وأعمّ من شهرة الأول الذي كان صاحب ريادة طيبة في خدمة العربية وآدابها.. إنها مفارقة عطاء الرأس الفكري وحركة القدم في الملاعب.

محمد عياد الطنطاوي من أبناء الأزهر الشريف، وكان ميدان تفوقه اللغة؛ لغته الأم واللغة الأجنبية (الفرنسية والروسية)، وامتد جهده الفكري والأدبي في خدمة اللغة العربية داخل البلاد وخارجها، واستيعاب اللغة الأجنبية وعياً ودراسة وتأليفاً وترجمة.

حياة الطنطاوي تؤكد دور الأزهر وعلمائه في النهضة الحديثة التي أضحت ضرورة في عهد محمد علي حين بعث أبناء الأزهر الشريف إلى أوروبا لدراسة العلوم المختلفة ونقلها إلى مصر، فأدوا مهمتهم وعادوا إلى البلاد ينشرون ما حصلوه من علم وفكر.

هناك من يحاول طمس دور الأزهر في النهضة الحديثة، ويقلل من قيمة جهوده الوطنية والإسلامية والإنسانية، وخاصة في مجال الآداب والفنون الرفيعة، مع أنه ظهر من علمائه ورجاله المعلمون والخطباء وقادة الفكر والصحافة، والأدب شعراً ونثراً، وزعماء الجهاد الوطني ضد الاستعمار والاستبداد والفساد، ورواد العمل الخيري والاجتماعي، وكانوا ألسنة ناطقة بخير الأمة العربية والإسلامية في كل مكان يحلّون به.

إن تجاهل هذه الجهود الأزهرية التي كان الطنطاوي في المقدمة من روادها، أو التهوين من شأنها يصب في اتجاه تحييد الأزهر بتجاهل جهود رجاله وعلمائه، وحصره في دائرة بعيدة عن الثقافة الحديثة، والحركة السياسة والاجتماعية المعاصرة.

لقد حاول «د. براون» -وكان أستاذاً في مدرسة الطب المصرية على عهد محمد علي- أن يجرد الأزهر من كل فضل حضاري في مضمار التقدم الفكري، فكتب إلى سكرتير الجمعية الآسيوية يحدثه عن انبثاق النهضة العلمية في مصر، فجعل من نفسه- كما يزعم- مشعل التوجيه العلمي مع من وفد من أوروبا للتدريس في مصر، أما علماء الأزهر الذين تعلم على أيديهم وقاموا بتصحيح مؤلفاته العربية وتنقيحها، وعاونوه في تحديد المصطلحات وتعريفها، فلا يعرفون شيئاً ما.

نسي «براون» أن الشيخين محمد عياد الطنطاوي، ومحمد عمر الطوانسي هما من علّماء اللغة العربية حتى برع فيها، و«كان زميلاً لرفاعة الطهطاوي، وحضر مجالس الشيخ حسن العطار مع العلماء في منزله، وخاضوا في مسائل كثيرة كانت موضع التفاته، وإذا كان «براون» قد اعترف بفضلهما فهما لم ينشأا من فراغ، لا استثناء من القاعدة، بل هما من تلاميذ الشيخ حسن العطار، وبهديه استطاعا أن يتفرغا لعلوم كثيرة، وأن يحتذيا رفاعة الطهطاوي في مجالات مسبقة» (السابق، ص 478).

> **هناك محاولات لطمس دور الأزهر في النهضة الحديثة والتقليل من جهوده الوطنية والإسلامية والإنسانية**

لقد اختير الشيخ الطنطاوي واعظاً دينياً في جيش إبراهيم باشا، ولما عاد إلى مصر شارك في تحرير الكتب العلمية بمدرسة الطب، و«كانت مدرسة أبي زعبل قد أنشئت، وأخذ النَّقلة في ترجمة كتب الطب وغيرها، فعُيّن مصححاً، وأعجب به «د. براون» وارتاح إلى أدبه، فقرأ عليه «كليلة ودمنة»، ولمع نجمه في التحرير والتصحيح، وامتاز بين زملائه بمعرفة المصطلحات العلمية العربية، فكانوا يرجعون إليه في تحقيقه ويطلقون عليه «مصحّح كتب الطب»، وكانوا إذا أرادوا أن ينقلوا كتاباً في أوائل إنشاء مدرسة الطب وجدوا مشقة في إيجاد الألفاظ العربية الملائمة للألفاظ الإفرنجية في الكتب المترجمة، فيرجعون إليه في تحرير الكتب» (د. محمد كامل الفقي، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ص78).

وهذا الدور الذي نهض به الطنطاوي يؤكد أهمية ما قام به هو وزملاؤه الأزهريون من المصحّحين والمترجمين في خدمة اللغة العربية وتعريب المصطلحات الأجنبية، فكأنهم قاموا بما نسميه الآن التحقيق العلمي للمخطوطات، والنقل عن الكتب الأجنبية، والمطابقة بين المصطلحات المنقولة ونظائرها في اللغة العربية.

وقد خصص «كراتشكو فسكي» كتاباً عن حياة الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي، نشره عام 1929م، وترجمته السيدة كلثوم عودة، وطبعه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر عام 1964م.

لقد طلبت السفارة الروسية من إسطنبول أستاذاً بمعهد الدراسات العربية في سانت بطرسبرج، فوقع الاختيار على الشيخ الطنطاوي، فنهض بما عهد إليه على أكمل وجه، وظل محافظاً على زيّه الأزهري وسمته الشرقي، يقول عنه أحد معاصريه من الروس: إنه رجل وسيم، يرتدي حلة شرقية، وعمامة بيضاء، وله لحية فاحمة سوداء، وعينان براقتان، ووجه متوقد الذكاء، وهو يسير الهوينى شامخ الرأس.

ومن المفارقات أن المستشرقين الذين وفدوا على مصر في عهد محمد علي للعمل في وظائف مختلفة، وكانوا يبذلون جهوداً حثيثة ضد الثقافة الإسلامية، تأثر بعضهم بالشيخ الطنطاوي، مما قلل من سرعة عدوانهم على هذه الثقافة، ونظراً لحاجتهم تعلم العربية بدأت علاقه الشيخ بهم، ومنهم: الفرنسي «فرنيل»، الذي قدم إلى مصر عام 1831م، والفرنسي «بايرون»، الطبيب بقصر العيني، والألماني «فايل»، مدرس الآداب الشرقية في جامعة هايدلبرغ، والألماني «برونر»، والإنجليزي «إدوار وليم لين»، صاحب كتاب «المصريون المحدثون»، ومترجم «ألف ليلة وليلة»، وكان من تلاميذ الشيخ عياد الطنطاوي من المستشرقين الروس «موخين»، و«فرين».

والطنطاوي من أوائل من كتبوا الرحلة في العصر الحديث «هدية العاقل» قبل رحلة

اختير واعظاً دينياً في جيش إبراهيم باشا ثم لمع نجمه في التحرير والتصحيح

رفاعة «تلخيص الإبريز»، ولكنها لم تطبع ولم يكتب لها الذيوع.

أيضاً، فإن رفيقه الشيخ الطوانسي كتب رحلة «تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان» يصف رحلته إلى الواحات والسودان، وقد طبع في باريس مع ترجمة فرنسية قام بها «سيديليو»، وكتب عنها بالمجلة الآسيوية.

وللأسف تتجاهل الرسائل الجامعية هاتين الرحلتين، تبدأ برفاعة، وتقفز إلى عبدالله فكري والشدياق، تاركة ما كتبه هذان الرائدان (انظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين،ج2، ص481).

لقد ألف الطنطاوي في مصر مجموعة من الكتب في العقائد، وفي قواعد اللغة، والبلاغة، والعروض والقوافي، إضافة إلى الجبر والميراث والحساب، وأسماء الناس

بعض المستشرقين تأثروا به فخففوا من عدوانهم على الثقافة الإسلامية

الروس عيّنوه مستشاراً لدولتهم وقلده القيصر وسام «ستانيسلان» و«القديسة حنة»

والخيل الأصيلة وتدبيج الشروح والحواشي على مصنفات غيره، وألّف بالفرنسية «أحسن النخب في معرفة لسان العرب»، وهو كتاب أكسب الطنطاوي شهرة واسعة في كل أوروبا، كما أنشأ قاموساً عربياً فرنسياً طبع في قازان عام 1849م، وله 3 مقالات باللغة الفرنسية، كما كتب بالروسية مجموعة حكايات وملاحظات في تاريخ الخلافة والشرق الإسلامي، وقواعد اللغة العربية، وترجم إلى الروسية مجموعة أمثال عربية، وترجم «تاريخ روسيا الصغير» لـ«أوسترالوف».

وفضلاً عن ذلك فله كتاب «تحفة الأذكيا بأخبار بلاد الروسيا»، ويعد من أهم مؤلفاته إن لم يكن أهمها جميعاً، ويروي فيه رحلته من القاهرة إلى سانت بطرسبرج، ويتناول روسيا وأحوالها.

لقد كرمه الروس وعيّنوه مستشاراً في الدولة الروسية، وقلّده القيصر وسام «ستانيسلان» ووسام «القديسة حنة»، كما قلده القيصر خاتماً مرصعاً بالألماس الغالي، وجعلت الدولة الروسية مدفنه لديها أثراً تاريخياً ضمن آثارها التاريخية.

هذا التكريم الروسي للشيخ محمد عياد الطنطاوي يطرح علينا سؤالاً مهماً: ماذا فعلنا نحن أهله وبلده من أجله؟

أتصور أن إجابة السؤال يمكن أن تتحقق في النقاط التالية:

أولاً: طبع كتاباته العربية، وكتاباته بالفرنسية والروسية بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، مع تعريف بها وإلقاء الضوء على محتوياتها.

ثانياً: التعريف بالرجل من خلال ما كتب عنه، مع نشره على القراء في مصر والعالم العربي.

ثالثاً: توجيه الباحثين والكتّاب إلى دراسة الفترة التي بدأت فيها النهضة الحديثة، واستكمال ما أشار إليه جرجي زيدان حول هذه المرحلة، لإنصاف الأزهر وعلمائه، وإبراز الجهد الذي قام به، فضلاً عن إزاحة التعتيم الذي فرض على دور الأزهريين في المجالين الأدبي واللغوي.

إن الشيخ محمد عياد الطنطاوي يعيدنا إلى دائرة الاهتمام بالثقافة الإسلامية المظلومة من أبنائها قبل أعدائها، وهو فأل طيب نستبشر به خيراً إن شاء الله.■



مخطوطة بخط يد الشيخ محمد عياد الطنطاوي

التنمية في الكويت 2018

عرض لأداء الكويت في أهم الأدلة العالمية للتنمية

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

يعتبر كتاب «التنمية في الكويت 2018» لمؤلفه أ.د. طارق عبدالمحسن الدويسان، المدير العام لشركة رواد العالمية للاستشارات الصناعية والإدارية والتدريب، من الكتب القليلة المتخصصة في تحليل أداء دولة الكويت باستخدام أدلة (مؤشرات) عالمية، حيث إنه يعرض مقارنة أداء الكويت في السنوات الأخيرة مع دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية ودول العالم بشكل عام.

ويتناول الكتاب أداء دولة الكويت من خلال شرح مبسط؛ حيث يبدأ بتعاريف المصطلحات المستخدمة، وكذلك تعاريف عناصر ووحدات القياس المستخدمة، ثم يستعرض النتائج لكل عنصر بالمقارنة مع دول العالم، ويحلل المؤلف هذه النتائج بموضوعية وعمق، وصولاً إلى توصيات محددة وواضحة لكل مؤشر عالمي.

ويعرض المؤلف في كتابه أداء دولة الكويت من خلال 12 دليلاً من أدلة التنمية العالمية، والدليل عبارة عن مؤشر تجميعي مركب من عدة مؤشرات تفصيلية تتناول موضوعاً محدداً، وتتوزع إصدارات الأدلة التي يتناولها الكتاب بين عامي 2015 و2018م؛ فالأدلة التي تحمل تاريخ 2018م تؤشر إلى استشرافية دلالاتها، بالرغم من توقف بياناتها عند نهاية عام 2017م.

أما أدلة ومؤشرات التنمية التي يتناولها الكتاب فهي: الفساد، السفر والسياحة، الابتكار، اللوجستية، الترابط الرقمي، الحكومة الإلكترونية، التنافسية، ممارسة الأعمال، الفجوة بين الجنسين، منظومة الطاقة، التبادل التجاري، التنمية البشرية.



بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: التنمية في الكويت 2018 «عرض لأداء الكويت في أهم الأدلة العالمية للتنمية».

المؤلف: أ.د. طارق عبدالمحسن الدويسان.

الناشر: إشراقات للنشر والتوزيع.

الطبعة الأولى: الكويت - 2018.

عدد صفحات الكتاب: 216 من القطع الكبير.

دليل مدركات الفساد:

يتناول فيه المؤلف دليل مدركات الفساد في القطاع العام بشقيه الإداري والسياسي، وعرض المؤلف لمؤشرات الكويت عام 2016م حيث حصلت على درجة 41 من 100، متراجعة بذلك 8 درجات (16,3 ٪) عن الإصدار الماضي (2015م)، أما ترتيبها في دليل مدركات الفساد 2016م فكان 75 من 176 دولة، متراجعة بذلك 20 مركزاً عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز السابع عربياً والسادس خليجياً، وخلص إلى عدة توصيات ختامية، مشيراً إلى أن الكويت لا تزال تعاني من مشكلة كبيرة في الفساد، فما زالت المحسوبية تضرب بأطنابها في الحياة العامة إلى حد بعيد، وتغيب عن التعيينات في العديد من المناصب العامة معايير الكفاءة والعدالة، ويغلب عليها المحاصصة بمختلف أنواعها (المذهبية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية)، ويؤكد الدويسان أن تأثير بعض المتنفذين في الحياة السياسية يصعب أن تخطئه العين.

وتكشف تقارير ديوان المحاسبة السنوية أن المال العام يتعرض لانتهاكات مستمرة، مؤكداً أن هذا ليس رأيه الشخصي، بل هو حديث المجتمع والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والدواوين والمواطن وصاحب العمل والباحث وحتى أصحاب القرار أنفسهم وعلى أعلى المستويات.

ويعتقد المؤلف أنه لن يطرأ تحسن يُذكر على نتائج الكويت في دليل مدركات الفساد العام القادم ما لم يتم السعي الجدي لتطبيق الشروط والإجراءات الآتية التي توصي بها منظمة الشفافية الدولية، وهي:

1 – رقابة قوية من البرلمان على الجهاز التنفيذي.

2 – قضاء قوي ومستقل.

3 – تطبيق صارم وفاعل للقانون.

4 – قانون يمنع تعارض المصالح واستغلال المؤسسات في تحقيق منافع خاصة.

5 – الشفافية في الميزانية العامة.

6 – الشفافية في الإنفاق العام والعقود العامة.

7 – مساءلة الجهات العامة أمام الشعب.

8 – إعلام مستقل غير خاضع للسلطة التنفيذية.

9 – الشفافية في الحصول على المعلومات.

10 – مجتمع مدني حيوي.

دليل تنافسية السفر والسياحة:

يتناول المؤلف دليل السفر والسياحة من خلال العوامل والسياسات التي من شأنها تمكين التطور المستدام لقطاع السفر والسياحة بما يدعم اقتصاد الكويت وتنافسيته، ويعرض لأبرز المؤشرات العالمية في هذا الدليل مقارنة بالكويت، حيث حصلت إسبانيا على 5,43 من 7 درجات لتتبوأ المرتبة الأولى (الأفضل) عالمياً في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م، وحصلت الإمارات العربية المتحدة على 4,49 من 7 لتتبوأ المرتبة الأولى عربياً وخليجياً في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م، أما درجة الكويت في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م فهي 3,33 من 7 متحسنة بذلك 0,07 درجة (2,15 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م هو (100 من 136 دولة)، متحسنة بذلك 3 مراكز (0,66 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الـ11 عربياً والـ6 خليجياً.

دليل الابتكار العالمي:

يتناول المؤلف في هذا الدليل ممكنات الابتكار من مؤسسات، ورأسمال بشري، وأبحاث، وبنية تحتية، وسوق، وبيئة أعمال؛ كما يتناول مخرجات الابتكار من معرفة وتكنولوجيا وإبداع، ويعرض لأهم المؤشرات العالمية، حيث حصدت الكويت في دليل الابتكار العالمي عام 2017م 36,1 من 100 متحسنة بذلك 2,5 درجة (7,4 ٪) عن الإصدار الماضي، وترتيب الكويت في دليل الابتكار العالمي عام 2017م هو 56 من 127 دولة، متحسنة بذلك 11 مركزاً (15,8 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الرابع عربياً وخليجياً.

دليل أداء اللوجستية:

يتناول المؤلف في هذا الدليل أداء اللوجستية من عدة جوانب مختلفة من سلسلة التوريد تشمل البنية التحتية للتجارة والنقل والخدمات اللوجستية، ومواعيد التسليم، وأسعار الشحنات، واقتفاء أثر الشحنات، ويعرض لأهم المؤشرات العالمية، حيث حصدت الكويت في دليل أداء اللوجستية عام 2016م 3,15 من 5، متحسنة بذلك 0,14 درجة (4,7 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل أداء اللوجستية عام 2016م فهو 53 من 160 دولة، متحسنة بذلك 3 مراكز (5,7 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز السابع عربياً والسادس خليجياً.

الكتاب يهدف لتسليط الضوء على المشهد التنموي من زوايا مختلفة تساعد على توازن المعالجات

لن تتحسن نتائج الكويت في دليل مدركات الفساد ما لم تطبق شروط منظمة الشفافية الدولية

دليل جاهزية الترابط الرقمي:

في الفصل الخامس من الكتاب، يتناول المؤلف دليل جاهزية الترابط الرقمي وتأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصال على مستوى الفرد والعمل وبيئة العمل والآثار الاقتصادية والاجتماعية، ويعرض لأهم وأبرز المؤشرات العالمية في هذا الدليل، حيث إن درجة الكويت في دليل جاهزية الترابط الرقمي عام 2016م 4,21 من 7، متحسنة بذلك 0,20 درجة (5,0 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل جاهزية الترابط الرقمي عام 2016م فهو 61 من 139 دولة، متحسنة بذلك 11 مركزاً (12,8 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز السابع عربياً والسادس خليجياً.

الكويت تأتي في المركز الرابع عربياً وخليجياً في دليل الابتكار العالمي متحسنة 11 مركزاً عن السابق

حرص الكويت على المشاركة في جميع الأدلة يؤشر إلى رغبة صادقة في الإصلاح

دليل تنمية الحكومة الإلكترونية:

في الفصل السادس من الكتاب، يعرض المؤلف دليل تنمية الحكومة الإلكترونية ومواقع الشبكات الإلكترونية الوطنية، وكذلك سياسات وإستراتيجيات الدول في توفير خدماتها الرئيسة من خلال الحكومة الإلكترونية، ويقيس الدليل قدرة كل دولة على المشاركة في مجتمع المعرفة.

وقد كانت درجة الكويت في دليل تنمية الحكومة الإلكترونية عام 2016م 0,7080 من 1، متحسنة بذلك 0,812 درجة (13 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل تنمية الحكومة الإلكترونية عام 2016م فهو 40 من 193 دولة، متحسنة بذلك 9 مراكز (18,4 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الثالث عربياً والثالث خليجياً.

دليل التنافسية العالمي:

يتناول د. الدويسان في الفصل السابع دليل التنافسية العالمي فيما يتعلق بمستوى الإنتاجية من خلال مجموعة من المؤسسات والسياسات والعوامل، ويعرض لأهم المؤشرات العالمية في هذا الدليل، أما درجة الكويت في دليل التنافسية العالمي عام 2017/ 2018 فهي 4,43 من 7، متراجعة بذلك 0,10 درجة (2,1 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل التنافسية العالمي عام 2017/ 2018 هو 52 من 137 دولة، متراجعة بذلك 14 مركزاً (37,8 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الخامس عربياً والخامس خليجياً.

ويستمر المؤلف في سرد المؤشرات العالمية الاثني عشر التي أشرنا لها في مقدمة هذا العرض للكتاب، ويؤكد بالرغم من أن أداء الكويت في أدلة التنمية التي تم تناولها في الكتاب لا يزال دون المأمول، فإن الحرص على المشاركة في جميع الأدلة يؤشر إلى رغبة صادقة في الإصلاح، مضيفاً أن هذه الرغبة يلمسها في المشاريع الضخمة والبنى التحتية والثقافية والسياحية التي دشنت مؤخراً، بالإضافة إلى استحداث الهيئات الرقابية كالهيئة العامة للفساد وجهاز المراقبين الماليين.■

الأمة وآفاق التعامل مع التراث



أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

التراث حصاد الأمم، وحصيلة نشاطها الحضاري، وقياس واضح لكليات أفكارها ومبادئها، ومؤشر لتطور حركتها، وتعامل الأمم مع ذلك التراث مؤشر لوعيها ونضجها الفكري وحالتها الحضارية، وتراث أمتنا هو حصيلة جهد ونشاط استمر لما يقرب من عشرة قرون، وهو عنوان لطبيعة هذه الحركة وكاشف لمبادئها وأفكارها (الإلهي منها وغير الإلهي) من خلال الفهم البشري وساحة الزمان والمكان؛ فمعادلة التراث الإسلامي هي: وحي + تلقّ (اجتهاد) متعدد المشارب (الأمة) + الزمن (عشرة قرون تقريباً) + المكان (جغرافيا متعددة خطوط الطول والعرض) = التراث الإسلامي.

وفي هذه المقالة نتناول جانباً من تطور علاقة الأمة بالتراث وآفاق ذلك التعامل المنشودة في القرن الحالي.

اصطدمت الأمة في العصر الحديث بالحضارة الغربية، وكانت صدمة عنيفة، ليس لما اكتنفها من صدام عسكري مادي فقط، ولكن أيضاً لما حققته هذه الصدمة من انكشاف العالم الإسلامي على ذاته، والتعرف على حقيقة تراجعه على سلم الحضارة.

والاستشراق إحدى أهم أدوات الاستعمار الغربي الذي تصدى لعالم أفكار المسلمين، وجعل من التراث موضوعاً للبحث والتنقيب والكشف والإظهار والإعلان، إلا أن أغلب المستشرقين لم يتعاملوا مع التراث بروح موضوعية أو علمية، بل استخدموا أدواتهم العلمية وهم مشحونون وجدانياً بميراث الحروب الصليبية (1096 - 1291م) المحملة بوجدان العداء ناحية العالم الإسلامي، كما أن اعتبارهم أداة لخدمة الاستعمار مكن أيضاً لهذه القيمة السلبية، إلا أنه في الوقت ذاته لا يمكن إنكار دورهم في استفزاز المسلمين ناحية تراثهم الذي انقطعوا عنه لعوامل عديدة.

تمثل موقف المسلمين الأول ناحية التراث في مسارين؛ الأول: الانشغال بالردود على الطعن في التراث ومصادره لا سيما المرجعيات الأساسية (القرآن والسُّنة) التي أولاها المستشرقون أهمية كبيرة في الطعن والتفكيك، ولعل أول هذه الردود كانت عند محمد عبده (1849 - 1905م) في الرد على حالتي «أرنست رينان» (1832 - 1892م)[1]، و«جابرييل هانوتو» (1853 - 1944م)[2]، ثم مصطفى الغلاييني (1886 - 1944م) في الرد على طعون اللورد «كرومر» (1841 - 1917م)[3].

أما المسار الثاني، فتمثل في مشروع رفاعة الطهطاوي لإحياء التراث -هذا المشروع الذي رافق ترجمته لعدد من الكتب الأجنبية في الفلسفة والتاريخ- حيث ساهم في طباعة عدد من كتب التراث لم تكن متوافرة آنذاك، منها: تفسير القرآن للفخر الرازي المعروف بـ«مفاتيح الغيب»، «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص في البلاغة»، «خزانة الأدب» للبغدادي، «مقامات الحريري»، وغيرها من الكتب، وكان لديه مشروع طموح في التراث لم يكتمل.

ثم كان محمد عبده الذي قام بتحقيق بعض كتب التراث وأعدها للطباعة، مثل «فتوح الشام» للواقدي الذي طرح في مقدمته منهجية تاريخية للتعرف على حقيقة الوثائق وحقيقة نسبتها إلى مؤلفها والعصر الذي تنتمي إليه، كما أسس محمد عبده جمعية لإحياء التراث (1900م)، أخرجت كتب «دلائل الإعجاز»، «أسرار البلاغة» للجرجاني، معجم «المخصص» لابن سيده، «المدونة» للإمام مالك.

تيار الإصلاح المعرفي

وفي تطور لهذه العناية ظهر في الثلث الأخير من القرن العشرين تيار إصلاحي بدأ بطرح أسئلة أكثر عقلانية نحو التراث، يتجاوز مجرد الدفاع عنه، ويسعى إلى البحث عن تحديدات معرفية، مثل: ما التراث؟ وما دوره في حالة الأمة المعاصرة؟ وكيف نتعامل معه؟

اهتم هذا الاتجاه الفكري بالفعل الإصلاحي المعرفي للتراث في واقع الأمة، ومن ثم كان عليه أن يقدم موقفه بين نقيضي الثقافة الإسلامية؛ التغريبيون الذين يرون في التراث عائقاً للحداثة والتقدم، والتقليديون الذين يرون أن التراث هو الوجه الوحيد للإسلام وللمسلمين وأن تجاوزه هو تجاوز العقيدة والإسلام.

في ضوء ذلك، كان أبرز ما اهتم به هذا الاتجاه هو التحديد المفاهيمي للتراث، الذي يفصل بين التراث كفعل بشري اجتهادي موقوت بالزمان والمكان وحالة الإنسان الفاعل له، ومكونات الإسلام العقدية الرئيسة (القرآن والسُّنة)، والفصل بينهما حين التناول المنهجي والعلمي؛ فالتراث لا يطابق الإسلام.

ومن رواد هذا الاتجاه محمد الغزالي الذي طرح سفره الرائد «تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل»، الذي دعا فيه إلى التحرر العقلي في النظر إلى التراث، وكان الكتاب موجهاً بصفة رئيسة إلى أصحاب النظرة الأحادية للتراث التي لا تراه إلا مساوياً للوحي في قيمته وأحكامه، وفي ضوء ذلك صنف التراث إلى قسمين:

الأول: ذلك التراث الذي ارتبط مباشرة بالمسائل الشرعية، مثل التراث الفقهي والمسائل والأحكام الفقهية.

والثاني: التراث الذي أدى فيه العقل البشري المسلم الدور الأساس في تأسيسه وتكوينه، مثل التراث الفلسفي والآراء والأفكار الفلسفية، وأكد أن الحكم على موروثنا الثقافي ينبني على أساسين عظيمين في الإسلام وفي تكويننا الحضاري، وهما: الشرع والعقل[4].

تطوير مفهوم إحياء التراث

اقتصر مفهوم «إحياء التراث» على معنى بسيط وأولي؛ وهو إعادة نشر المخطوطات والكتب ووضعها في متناول الأفراد بهدف نشر نمط معين من الثقافة في فترة زمنية ما، أو في محاولة للتعريف بالإنتاج الفكري أو العلمي في الحضارة الإسلامية، ويطرح حامد ربيع (1924 – 1989م) رؤيته المنهجية حول تطوير فكرة «إحياء التراث» باعتباره مفهوماً يحمل في باطنه معاني متعددة تحتاجها الأمة في مسيرها الحضاري، ويرى أن عملية إحياء التراث تمثل «القدرة على دفع حركة التجديد الإسلامي، بمعنى الانطلاق الفكري للتراث في عملية التجديد الكلية الشاملة التي تسمح بخلق القدرة على المواجهة من منطلق البناء العصري والتجديد الذاتي، والكشف عن الهوية، على أن يتم ذلك في إطار من التعاليم الإسلامية كمرحلة من مراحل التطور، والتعبير عن قانون التكاثر والتوالد، بما يفضي إلى تكامل القدرات الفكرية الخلاقة للتراث القادرة على أن ترتفع عن مستوى النسبية من حيث الزمان والمكان، وأن تتحرر في إطار تنظيري يسمح باستيعاب الخبرات، وتقديم النموذج التجريبي والواقعي للتعامل مع الحقيقة الحضارية بلغة المشكلات التي يعيشها العالم الإسلامي»[5].

وقد ظهرت دراسات عديدة استلهمت هذه الرؤية المنهجية، في طرح منهجية: توظيف التراث لمعالجة مشكلات الأمة الواقعة من خلال النظر والتأمل في القواعد والمنهجيات في الخبرة الحضارية الإسلامية، وكذلك محاولات التنظير للبحث في بناء علوم إسلامية من منظور معاصر يتصل بما تم تأسيسه على متصل التراث من ناحية ومستجدات العلوم في العصر الحالي من ناحية أخرى، وهي محاولات جادة شهدتها رسائل علمية وبحوث وكتابات تؤسس للمنظور الحضاري المرتكز على التراث كأحد مصادره، ويمكن أن نلحظ ذلك في دوريات محكمة اهتمت بهذا الطرح[6]، وكذلك كتابات فكرية متعددة.

موقف المسلمين من التراث تمثل في الانشغال بالردود على الطعن فيه وطباعة كتبه!

بنهايات القرن العشرين تم الفصل بين التراث كفعل بشري ومكونات الإسلام العقدية كالقرآن والسُّنة

دراسات وظفت التراث لمعالجة مشكلات الأمة بالنظر في منهجيات الخبرة الحضارية الإسلامية

يجب التعامل مع التراث من خلال التوظيف المنهاجي وبناء خارطة معرفية للباحثين

تجديد التعامل مع التراث

إن الجهد المنتظر من الأمة لتجديد آفاق تعاملها مع التراث، وحتى يتحول لقوة مركزية في النهضة، هو أن توجه تلك الجهود إلى عدة اعتبارات في التعامل مع التراث، هي:

– المصلحة الحضارية؛ بمعنى البحث في التراث عن واقع احتياج الأمة إليه، واستدعاء استجابة هذه الحاجة، وكل ما يمكن أن يلبيها في ذلك الواقع، فليس كل ما هو موجود في التراث تحتاجه الأمة ويحتاجه واقعها.

– التوظيف المنهاجي؛ ليست الأمة في حاجة في كثير من واقعها إلى تفصيلات التراث، ولكنها في حاجة ملحة إلى قواعده وكلياته التي تعامل بها مع الأحداث والوقائع والإشكالات، وهذا ما يجب الالتفات إليه وتجديد النظر فيه.

– بناء خارطة معرفية للباحثين والدارسين بمتطلبات البحث في التراث وفقاً للعاملين السابقين، بحيث تتضمن هذه الخارطة مسارات العمل المقترحة، وبيان دورها في سد ثغرات واقع الأمة.

– المنحى المؤسسي؛ حيث إن الجهود الفردية على أهميتها، فإنها لا تجدي نفعاً على المدى الإستراتيجي للأمة، بل إن هذه الجهود لو لم تكن هناك مؤسسات قائمة للمحافظة عليها وإتاحتها للأمة فسوف تتعرض للإهمال والضياع، لذلك فإن التراث في الأمة يجب أن يقوم عليه مؤسسات مستقلة في بنيتها المعرفية والمالية عن توجهات النظم السياسية، وتعقيدات البيروقراطية، تنتخب العلماء –بصورة موضوعية– القادرين على وضع الخطط ومتابعتها والإسهام في تحقيق الاستفادة والتوظيف للتراث الإسلامي وإدماجه في حركتها التجديدية بصورة عضوية منسجمة مع باقي كيانها المعاصر.■

الهوامش

(1) كاتب ومستشرق فرنسي.
(2) مؤرخ ودبلوماسي فرنسي.
(3) إداري استعماري إنجليزي.
(4) انظر: محمد الغزالي: تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، القاهرة، دار الشروق، 1996.
(5) حامد ربيع: مدخل في التراث السياسي الإسلامي، تحرير وتعليق: سيف الدين عبدالفتاح، ج 2، القاهرة، دار الشروق، 2001، ص270.
(6) انظر على سبيل المثال دوريات: المسلم المعاصر، وإسلامية المعرفة قضايا إسلامية معاصرة.

المشكلة الاقتصادية.. بين تراثنا الإسلامي والمنظور الاقتصادي المعاصر



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد
بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تمثل المشكلة الاقتصادية أساس ومبنى علم الاقتصاد الوضعي، وقد عكس ذلك الاقتصادي البريطاني الشهير «ليونيل روبنز» (Lionel Robbins) -الذي ينتمي للمدرسة التقليدية- في تعريفه لعلم الاقتصاد بأنه: «دراسة السلوك الإنساني كحلقة اتصال بين الأهداف والحاجات المتعددة، وبين الوسائل النادرة ذات الاستعمالات المختلفة».

المشكلة الاقتصادية في أي مجتمع من المجتمعات تتمثل في عدم القدرة على إشباع جميع الاحتياجات البشرية، ويرجع هذا أساساً إلى الندرة النسبية للموارد الاقتصادية، فلو توافرت الموارد الاقتصادية دائماً وبالقدر المطلوب لإشباع الاحتياجات البشرية إشباعاً تاماً لزالت المشكلة الاقتصادية تماماً.

تمثل الموارد الاقتصادية عناصر الإنتاج التي يمكن أن تسهم في العملية الإنتاجية، وتضم الموارد الطبيعية والموارد البشرية والموارد المصنعة أو رأس المال، بينما تمثل الحاجة شعوراً بالحرمان يلح على صاحبه، وهي المحرك الرئيس للطلب على السلع، ويقصد بالسلع هنا السلع الاقتصادية التي لها ثمن فهي السلع النافعة والموجودة بشكل نادر، ولا يمكن الحصول عليها مجاناً، بل يحتاج الحصول عليها إلى تكاليف، وهذا بعكس السلع الحرة التي تمثل الأشياء النافعة الموجودة في الطبيعة بشكل غير محدود، حيث إن استخدامها لا تترتب عليه أي تكاليف (مثل الماء والهواء وأشعة الشمس)، فهذا النوع من السلع يكون خارج نطاق علم الاقتصاد.

ويجعل الفكر الاقتصادي الغربي من ندرة الموارد وتعدّد وتجدد الحاجات أساس المشكلة الاقتصادية، ومن ثم يحاول استخدام النظريات والقواعد الاقتصادية المختلفة لإشباع أكبر قدر ممكن من الحاجات والرغبات الإنسانية عبر استخدام الموارد الاقتصادية المتوافرة التي يصف وجودها بالندرة النسبية.

وهذه الرؤية الغربية للمشكلة الاقتصادية صاغها مفكرو الغرب وفق رؤيتهم الاقتصادية الرأسمالية المنبثقة عن وجهة نظرهم وقاعدتهم الأساسية في التفكير، وقد تبعهم في ذلك واقتدى بهم فيه جلّ من كتب في الاقتصاد من المسلمين، دون النظر العقلي والشرعي لتلك المشكلة.

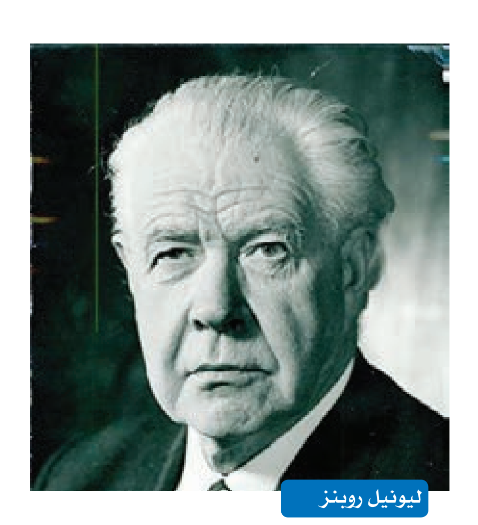
وتتعدد النظرة للمشكلة الاقتصادية ما بين مؤيد لوجودها، ومعارض، وفي الوقت نفسه يختلف المؤيدون في تفسيرها.

وتطرح المشكلة الاقتصادية ثلاثة أسئلة أمام كل مجتمع، والإجابة عنها



عدم القدرة على إشباع جميع الاحتياجات البشرية يرجع إلى الندرة النسبية للموارد الاقتصادية

حل المشكلة في الإجابة عن: ماذا ننتج من السلع والخدمات؟ وكيف؟ ولمن؟


ليونيل روبنز

تكون في مجموعها الأركان الرئيسة لحل المشكلة الاقتصادية وتقاس كفاءة أي نظام اقتصادي وفاعليته بمدى صحة إجابته عن هذه الأسئلة، وهي: ماذا ننتج من السلع والخدمات كماً وكيفاً؟ وكيف ننتج تلك السلع والخدمات؟ ولمن ننتج تلك السلع والخدمات؛ أي ما معايير توزيعها في المجتمع؟

وتختلف النظرة للمشكلة الاقتصادية من وجود موارد محدودة نسبياً في مواجهة حاجات متعددة ومتزايدة وفقاً للمذهب الاقتصادي السائد، فالنظام الرأسمالي ينظر للندرة النسبية في الموارد أو بما سماه «شح الطبيعة» على أنه جوهر المشكلة الاقتصادية، وصور الإنسان على أنه في صراع مع الطبيعة من أجل البقاء.

وفي هذا الاتجاه، ظهرت في القرن الثامن عشر نظرية الاقتصادي الإنجليزي الشهير «مالتوس» في السكان، التي ادعى فيها أن العالم لا بد أن يشهد كل ربع قرن ما يشبه المجاعة، وذلك نتيجة ميل سكانه للزيادة وفق متوالية هندسية، بينما يميل الغذاء إلى الزيادة بحسب متوالية عددية، ومن ثم فإن وجود فجوة بين السكان



والموارد الغذائية أمر لا مفر منه، وازدياد هذه الفجوة اتساعاً بمرور الزمن أمر لا فكاك عنه.

وقد توصل «مالتوس» لحل ينافي الفطرة الإنسانية للمشكلة الاقتصادية من خلال مطالبته بالعزوف عن الزواج أو تأجيله بهدف الحد من الزيادة السكانية، وإلا فإن الطبيعة ستحصد الرؤوس الزائدة من خلال الأمراض والأوبئة نتيجة سوء التغذية، أو بالحروب نتيجة للتصارع على الموارد الغذائية.

أما النظام الاشتراكي فاعتبر جوهر المشكلة الاقتصادية في التناقض بين شكل الإنتاج الجماعي وعلاقات التوزيع الفردية، فـ«ماركس» يرى أن النظام الرأسمالي يتعرض للمشكلات الاقتصادية نتيجة للشكل الجماعي للإنتاج، حيث إن الجميع يعملون وينتجون بينما علاقات التوزيع فردية، حيث إن الذي يتولى التوزيع جهاز الثمن، أو بعبارة أخرى أصحاب الملكيات الخاصة من ملاك الثروات وأرباب الأعمال، وبالتالي فإن العمال لا يأخذون نصيبهم الحقيقي من الإنتاج، بل يحصلون فقط على حد الكفاف، ويأخذ الرأسماليون فائض القيمة.

واتخذت الاشتراكية أيضاً حلاً للمشكلة الاقتصادية ينافي الفطرة الإنسانية، من خلال تحويل نظام التوزيع إلى نظام جماعي، وذلك بإلغاء الملكية الخاصة من خلال التأميم وإحلال الملكية العامة محل الملكية الخاصة، ومن ثم إحلال الدولة إحلالاً تاماً وكاملاً محل جهاز الثمن.

والمنهج الاقتصادي الإسلامي يرفض هذا وذاك، فالموارد سخّرها الله تعالى بقدر البشر كماً وكيفاً، وجعل الملكية الخاصة ملكية نظيفة وحقاً مشروعاً ينمو في حضن القيم الإيمانية، والمشكلة الاقتصادية مرجعها إلى سلوك البشر وبُعدهم عن تنفيذ أوامر الله، وتجنب ما نهى عنه سواء بدعوته لعباده بالسعي في الأرض واكتشاف ما بها من موارد أو تهذيب الحاجات بالقيم الإسلامية وتحقيق العدالة في التوزيع.



الرأسمالية: العزوف عن الزواج أو تأجيله للحد من الزيادة السكانية

الاشتراكية: إلغاء الملكية الخاصة بالتأميم وإحلال الملكية العامة محلها

الإسلامي: السعي في الأرض واستغلال الموارد وتهذيب الحاجات والتوزيع العادل والبعد عن الإسراف

إن الله عز وجل خلق من الموارد ما يكفي بني آدم، وحثهم على استغلال الموارد أفضل استغلال، فهي في المقام الأول أمانة، حتى إن النبي ﷺ نهى عن الإسراف في الماء ولو كان الإنسان على نهر جار، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مرَّ بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ، فقال: «ما هذا السَّرَف؟»، فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: «نعم، وإن كنت على نهر جار» (رواه ابن ماجة).

والمشكلة الاقتصادية بما تعكسه من ندرة الموارد بالنسبة للاحتياجات البشرية هي واقع لا يمكن إنكاره، ولكنها لم تحدث بشح الطبيعة، بل ترجع لسلوك بني آدم، نتيجة لما اتسم به هذا السلوك من الجور والأثرة والأنانية والجشع وبطران النعمة.

فالإنسان هو الذي يقوم بالحروب التي تحصد آلاف البشر وتدمر الموارد تدميراً، والإنسان هو الذي يلوث البيئة من حوله ويفسد المناخ والموارد، والإنسان هو الذي يستعمر البلاد ويقطع أوصالها إرباً ويستغل مواردها استغلالاً سيئاً، والإنسان هو الذي يأكل المال بالباطل من خلال الربا والمقامرة والغش والتدليس والخديعة والغرر والنجش والاحتكار ويبني مملكته من المال الحرام على أجساد ودماء المحتاجين والعوام، والإنسان هو الذي يوقع نفسه في شراك الأزمات الاقتصادية ببنائه هرماً مقلوباً من الديون على حساب ما يمتلكه من أصول، والإنسان هو الذي يبطر بنعمة الله حتى وصل ببعض الدول إلى منع الإنتاج أو تدمير الفائض حفاظاً على السعر، في حين أن أكثر من مليار شخص في العالم يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، والإنسان هو الذي يبخل بحق الله في المال من زكاة وصدقات فيحول بين حق الله في المال ومستحقيه، ويحول كذلك دون إعادة توزيع الدخول.

والإنسان هو الذي يركن للكسل والخمول ولا يمشي في مناكب الأرض ليستخرج خيرها ونيل رزقها، ثم يأتي بعد ذلك من يدعي شح الطبيعة! صدق الله وكذب هؤلاء، حقاً: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ (إبراهيم).■

بعد الطلاق.. كيف تربي طفلاً سوياً؟

أحل الله تعالى الطلاق ليكون مخرجاً للزوجين إذا ما تعثر العيش بينهما، وباءت كل محاولات الإصلاح بالفشل، وأصبح استمرار الحياة الزوجية فيه من المفاسد والأضرار ما يفوق فراقهما.

لكن يظل الطلاق بغيضاً إلى النفس لما يترتب عليه من آثار سلبية تطال جميع أفراد الأسرة، ولعل ذلك يفسر ما أشار إليه النبي ﷺ في حديثه «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» (رواه أبو داود في مختصر السنن)، ويأتي الأولاد في صدارة المتضررين من انفصال الوالدين، فهم الخاسر الأكبر والأكثر ألماً وتضرراً من انفصام العلاقة الزوجية.

على كل من الأبوين المنفصلين دعم مشاعر الحب والتقدير في قلب الطفل تجاه الطرف الآخر

احرصا على أن يكون هناك تواصل دائم بينكما فيما يتعلق بشؤون الطفل الدراسية والصحية وغيرها

لا تجعل الطفل وسيطاً لحمل رسائل للطرف الآخر أو لحسم بعض المسائل المعلقة بينكما

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

على الآباء في هذه الظروف أن يبذلوا ما في وسعهم من جهد لدعم الأبناء وتخفيف حدة الآثار السلبية لهذا القرار، وهذا ما نسعى إليه من خلال اقتراح بعض الإجراءات العملية في السطور التالية.

بين الوالدين:

1 - جنّب طفلك حضور أي خلافات أو مناقشات حادة بينك وبين الطرف الآخر، فهذا يصيبه بالتوتر والقلق والحزن والخوف.

2 - احرص على عدم ذكر الطرف الآخر بسوء أمام طفلك، ولا تلقي اللوم عليه في وقوع الطلاق وتفكك الأسرة.

3 - لا تسمح لأي من الأقارب (الأجداد، الأعمام، الخالات.. إلخ) أن يذكر الطرف الآخر بسوء أو بهمز أو بلمز أمام طفلك.

4 - ابذل جهداً في دعم مشاعر الحب والاحترام والتقدير في قلب طفلك تجاه الطرف الآخر.

5 - احرص على بحث الحلول الودية مع الطرف الآخر عشرات المرات، وتجنب اللجوء للقضاء في المسائل الخلافية التي بينكما إلا في الحالات القصوى، وجنب طفلك معرفة ذلك.

6 - أبرم تفاهماً واتفاقاً مع الطرف الآخر حول كيفية رعاية طفلكما عبر مراحل حياته المختلفة، واحرص على أن يكون هناك تواصل دائم بينكما فيما يتعلق بشؤونه الدراسية والصحية وغيرها، فالطفل يحتاج لرعاية والديه، ولا يغني قيام أحدهما بدوره عن وجود الآخر، كما أن ذلك يمنحه شعوراً بأن له أسرة تهتم بأموره وشؤونه وإن كان طرفاها مفترقين.

7 - لا بد أن تشرك الطرف الآخر وتستشيره في كل المسائل المتعلقة بمستقبل طفلك.



محاذير:

1 – لا تبُح لطفلك بما في نفسك من مشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر؛ لأن ذلك يشكل عبئاً نفسياً كبيراً عليه.

2 – لا تستخدمه ورقة ضغط أو أداة للانتقام من الطرف الآخر؛ لأنك تلحق به ضرراً نفسياً بالغاً من حيث لا تدري.

3 – لا تستغل طفلك كعميل أو جاسوس يحضر لك أخبار الطرف الآخر.

4 – لا تجعله وسيطاً لحمل رسائل للطرف الآخر أو لحسم بعض المسائل المعلقة بينكما؛ لأن ذلك يدفعه لتبرير مواقف كل طرف لدى الآخر، وهذا يخلق صراعاً كبيراً داخله.

5 – ابتعد تماماً عن العناد في أي مسألة تتعلق بشؤون طفلك.

6 – لا تسمح له أن يعقد مقارنة بينك وبين الطرف الآخر بشكل سلبي، ولا تحاول الدخول في منافسة مع الطرف الآخر على قلبه.

تجاه طفلك:

1 – صارح طفلك بطريقة مناسبة لعمره بحقيقة الوضع الحالي، ولا تعطه أملاً وهمياً بأن هذا الوضع مؤقت حتى لا ينتظر أو يأمل عودة الأمور إلى طبيعتها، ثم يصدم بعد ذلك.

2 – وضح له أن الخلاف بينكما لا يعني أن أياً منكما سيئ، ولكن عدم التفاهم حول العديد من الأمور هو الذي أدى إلى الانفصال، وهذا أمر طبيعي وارد الحدوث بين أي زوجين.

3 – أكد له مراراً وتكراراً أن الانفصال ليس بسببه أو نتيجة أخطائه، إنما حدث لاستحالة العيش بين الطرفين.

4 – تحدث –أنت والطرف الآخر– معه بطريقة هادئة حول التغييرات التي ستطرأ على حياته بشكل واضح وتفصيلي، مَن منكما سيغادر المنزل، وأين سيعيش هو، وكيف سيكون التواصل معه، ومن الضروري هنا ألا تعده بما لا يمكنك الوفاء به.

5 – أنصت له وساعده على إخراج ما بداخله من مشاعر سلبية دفينة حتى لو كان كلامه لا يعجبك، فهذا يساعده على التخلص من مشاعر الغضب والحزن والألم التي سببها الانفصال.

6 – عبّر عن الحب الذي تُكنه له، وذلك بالكلمات وبالاتصال الجسدي كالتقبيل والاحتضان والربت على الكتف.. إلخ.

7 – امنح طفلك –أنت والطرف الآخر– مزيداً من الاهتمام وجرعات الحنان والاطمئنان في تلك الفترة حتى يطمئن أنكما بجواره ولن تتخليا عنه.

8 – خصص وقتاً لدعمه والتواصل معه، مهما كان انشغالك بالتغيير الذي طرأ على حياتك، فهو يمر بأزمة كبيرة ويحتاج إلى دعمك ومساعدتك.

9 – تجنب التغيير غير الضروري في حياته، وأبقِ على نظامه الذي اعتاد عليه دون تغيير كلما أمكن ذلك، فهذا يدعم استقراره النفسي.

10 – على الطرف الذي لا يعيش مع الطفل أن يكون دائم التواصل معه بكل الطرق المتاحة؛ حتى يشعر بالقرب منه وباستمرارية العلاقة معه.

11 – اسمح لطفلك بالمبيت –إن كان في سن مناسبة– مع الطرف الآخر، حتى وإن كان قد تزوج وأسس حياة أخرى.

12 – اتفق مع الطرف الآخر على توفير مساحة خاصة بطفلك في منزل كل منكما، حتى يشعر بالخصوصية والانتماء للمنزلين.

13 – تجنب في هذه المرحلة التدليل الزائد له أو التغافل عن تطبيق القواعد التربوية المتفق عليها بحجة أنه يمر بظروف صعبة؛ لأن ذلك سينعكس على شخصيته وتصرفاته بصورة سلبية.

14 – اتفق مع الطرف الآخر على منهج مستقر وقواعد عامة في تربية طفلك، حتى لا يكون هناك تعارض وازدواجية بينكما، كأن تطلب منه أنت القيام ببعض الأعمال في حين يطلب منه الطرف الآخر أعمالاً معارضة لها، أو يسمح له الطرف الآخر بشيء وأنت تمنعه منه.. وهكذا، فهذا يجعله حائراً بينكما، كما أنه قد يخلق منه شخصاً مناوراً يستجيب للطلبات المتعارضة وفق هواه وبما يحقق ما يريده هو.

15 – إن قرر أحد الطرفين الزواج فمن الضروري أن تكون مصلحة الطفل ورعايته من أهم أولوياته عند اختيار شريك حياته الجديد.■

> **خصّص وقتاً لدعمه والتواصل معه مهما كان انشغالك بالتغيير الذي طرأ على حياتك**

> **على الأبوين الاتفاق على قواعد عامة في تربية الطفل حتى لا يكون هناك تعارض**



من الآثار السلبية للطلاق على الطفل

1 - إصابة الطفل بالتوتر والقلق نتيجة التغيير المفاجئ في علاقة الوالدين وانفصالهما، وما يترتب عليه من تغيرات كبيرة في حياته.

2 - تراجع مستوى تحصيله الدراسي، وربما عدم قدرته على مواصلة التعليم والتسرب من المدرسة.

3 - ظهور بعض المشكلات السلوكية لدى الطفل، مثل: الكذب والمراوغة والخداع والسرقة.. إلخ.

4 - قد يحدث تراجع في نمو الطفل وينتابه نكوص إلى مرحلة عمرية أقل، كأن يعود إلى التبول في الفراش بعد أن أصبح قادراً على ضبطه والتحكم فيه، أو يعود لمص أصابعه بعد أن توقف عنه.. إلخ.

5 - زيادة نسبة تعرضه لبعض الأمراض بسبب التأثير النفسي السلبي على مناعته.

6 - قد يكوّن الطفل مشاعر سلبية واتجاهاً عدائياً نحو أحد والديه أو كليهما.

7 - يخيم عليه إحساس دائم بالحزن، وهذا قد يزيد نسبة إصابته ببعض الأمراض النفسية.

8 - يسيطر عليه الشعور بالذنب، خاصة إذا كان الطلاق متعلقاً بخلاف الوالدين حول أمور مرتبطة به.

9 - يشعر بالخجل ويسيطر عليه السلوك الانطوائي، ويعاني في بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين.

10 - يحدث اضطرابات ومشكلات في بعض العادات اليومية للطفل، كالنوم وتناول الطعام وغيرها.

11 - قد يتبنى اتجاهاً سلبياً ويبلور موقفاً متشائماً نحو الزواج وبناء أسرة في المستقبل.■

أعزّ عمرك وسارع بتغيير ما يعطلك..

خطوات واقعية لحياة أفضل تستحقها



يكتفي الكثيرون بالشكوى، ويحسم القليلون أمرهم ويغيّرون ما يستطيعون تغييره لإسعاد أنفسهم، ومن يحبونهم، وليتحسنوا بكل أدوارهم بالحياة، ويشمل التغيير تحسين النواحي الدينية والاجتماعية والنفسية والعمل وكل ما يمس الحياة.

يخاف بعض الناس من التغيير، والخوف منه مطلوب؛ لمنع التسرع ولحسن التخطيط، ومرفوض إذا كان بسبب الخوف من الفشل أو للشعور بصعوبته، وعندما ينجح التغيير يذيب أي مجهود تحملته وهو المهر الذي تقدمه لنفسك لتتنفس النجاح بحياتك والرضا عن نفسك.

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

التغيير يعني التخلي برغبتك عما اعتدته من تفكير وتصرفات واستبدال الأفضل به، ويبدأ بالعقل؛ فتزرع الاحتياج الشديد له، وتكره الرجوع عنه، ولا يعني أنك لم تنجح، ولكن السعي لتكون أفضل مطلوب دينياً ودنيوياً ويتجدد طوال العمر.

إليك الخطوات المجربة لتغيير ناجح بفضل الله:

- لتكن نيتك أن تكون خيراً وأحب لله.
- جدد الاستعانة بالله تعالى، والتبرؤ من حولك وقوتك، وازرع اليقين بنجاحك.
- لا تتغير لإرضاء أحد.. فتتوقف؛ لأن رد فعله لا يرضيك، افعل ذلك لنفسك ولأنك تستحق.
- اكتب أهدافك من التغيير ولا تُخبر بها أحداً، واقرأها يومياً لتجدد حماستك ولتقوي معنوياتك ولتتعامل بمسؤولية عن تنفيذك لها.
- افرح بمزاياك –وإن قلّت– واحتفل بإنجازاتك – وإن كانت لا ترضيك– واعتبرهما وقوداً لمزايا وإنجازات أكثر.
- لن تتغير سريعاً وستستغرق وقتاً؛ فكن صبوراً.
- لا تحاول التغيير بجوانب كثيرة؛ فلن تتمكن وستحبط نفسك.
- اختر أهم 3 أمور تريد تغييرها، وركز عليها لتنجح ثم انتقل لغيرها.
- اكتب ما تريد تغييره، فكلنا لدينا أساليب بالتفكير أو تصرفات نريد تغييرها أو الاثنان.

لا تحرم نفسك

- كافئ نفسك معنوياً ومادياً عند أي تحسن ولو كان بسيطاً؛ فالمكافأة ستمنحك الانتعاش وتجدد عزيمتك، ولا تكتفِ به.
- اسعد بأنك تسعى للتغيير، وستتضاعف قدراتك، واشكر الله تعالى؛ فهو سبحانه هداك لذلك.
- بعض الناس يكتفون بتحقيق هدف صغير، وآخرون لا يلتقطون الأنفاس إلا بعد الانتهاء من الأهداف الكبيرة، وكلا الموقفين خطأ.
- ستتراجع كثيراً ليس لصعوبة التغيير ولكن لاعتيادك على القديم؛ فتنبه وعُد للتغيير بحماس ووعي ويقظة أكبر ومثابرة.
- اعرف أهم مزاياك لتزيدها، وأهم عيوبك –وكلنا لدينا عيوب– لتقللها برفق وحزم.
- اكتب المواقف التي تخسر فيها بسبب التفكير أو التصرفات وقللها؛ كالعصبية، كثرة تناول الطعام، المبالغة بالاختلاط أو العزلة.
- حسّن مظهرك، فهو سفيرك للآخرين، وسيسعدك الفوز بمظهر جيد.
- قم بتغييرات بسيطة ببيتك أو مكتبك أو حجرتك، وستدخل البهجة لقلبك، وتشعرك برضا جميل تستحقه.
- التغيير ممكن بكل الأعمار وفي جميع

الظروف؛ وما لا يُدرك كله لا يُترك كله.

- لا تنتظر ولا تبحث عمن يدعمك؛ فهي حياتك –وحدك- قد يساعدك يوماً ثم يفتر حماسه أو يفرض عليك شروطاً لا تحبها.
- اعتمادك على الدعم الخارجي يقلل من ثقتك بنفسك ومن عزيمتك.
- استعن بالله ولا تعجز أبداً.
- لا تؤجل؛ فالتأجيل يقلل الحماس ويجعل الرغبة تتراجع ويُضعف إرادتك.
- لا تنتظر تحسّن بعض ظروفك لتبدأ، بل ابدأ فوراً ولو ببداية بسيطة وستتحسن معنوياتك وتتسع حياتك.

لا تستسلم

- التغيير كالزرع لا بد من رعايته، والمبالغة بالري تفسده كالجفاف.
- لا تبالغ بأهميته وكأنك ستنتقل من الأرض للسماء؛ فتحوله إلى عبء، ولا تقلل من أهميته؛ فتستهمله، وكن وسطاً.
- لا تتوقع نجاحك دون عقبات أو انتكاسات، فهذا غير واقعي، ولا تقابلهما بالاستسلام، بل واصل بعزيمة أقوى.
- اهتم بنصيبك من الراحة والترفيه يومياً.
- ركّز على ما يمكنك تغييره حالياً وارضَ بصدق.

مثال: لا يمكنك تغيير عملك وتستطيع تقليل الضيق والبدء بدورات تدريبية تساعدك مستقبلاً على تغييره، أو ممارسة عمل آخر بعد الدوام، أو ممارسة هوايات أو عمل تطوعي.

- تخلص من عاداتك الضارة: التدخين، إدمان الإنترنت، تضييع الوقت، العصبية، الإسراف، الكسل.
- الرضا عما يمكن تغييره –ولو بعد حين- خيانة للنفس.
- لا تظلم نفسك بمحاولة تغيير الآخرين في عملك، أو أسرتك؛ فستجتهد بلا جدوى وستخسر أغلبهم؛ فلا أحد يغير سوى نفسه، بعد الاستعانة بالله تعالى بالطبع ثم المثابرة.
- عندما تُغيِّر ردود أفعالك على تصرفات الآخرين ستتغير تصرفاتهم معك ولو بعد حين، وسيقل غضبك منهم، وستكون أهدأ داخلياً، وستُحسن إدارة علاقاتك.
- أغلب الناس يسارعون بالاستسلام في محاولات التغيير، فلا تكن منهم.

مثال: عند إنقاص الوزن يتراجع الكثيرون، وآخرون ينتكسون بعد إنقاصه ويختارون العودة للبدانة، وقليلون يحافظون على الرشاقة، وينعمون بمزاياها النفسية والصحية.

جدّد اليقين

- كن شغوفاً بالتغيير للأفضل، وتذكّر دوافعك له ونتائجه الرائعة لتعيد شحن حماسك.
- تذكر دائماً خطواتك للتغيير، واجعلها جزءاً من يومك، وجدّد اليقين بقدرتك على التغيير.
- ارفض وبقوة كل ما تريد تغييره واكره استمراره، لكن لا تكره نفسك، ولا تنتقد نفسك لأنها سمحت به قبل ذلك؛ فتضعف إرادتك وتقلل من تقديرك لنفسك وهو قوة مهمة للتغيير.
- لا تُخبر أحداً؛ البعض سيسخر، وسيحبطك آخرون أو يرونك رائعاً بما يكفي، ولا أحد يحتاج أن يكون أفضل، وغيرهم سيتابعونك وربما يكون أسلوبهم ليس جيداً.
- لا تكن عبداً لعاداتك الضارة، كن سيداً على حياتك.
- دائماً أفضل العون عون النفس بعد الاعتماد على الله سبحانه.
- لا تسرف بالتوقعات؛ واعتدل وامنح نفسك وقتاً كافياً لتتغير في الكثير، ولا تصنع إحباطك الذي قد يدفعك للتراجع والشعور بالمرارة.
- ابدأ بالأسهل لتفرح بالتقدم، ولتثق بنفسك أكثر، وليزيد حماسك لتتغير أكثر.
- الحماس للتغيير سيتناقص أحياناً؛ فلا تفزع عندئذ، ولا تتهم نفسك بالتخاذل، وترفّق بنفسك، واحصل على استراحة محارب، وجدد عزيمتك بحب واحترام لنفسك ولعمرك.



> **الخوف من التغيير مطلوب لمنع التسرع وإحسان التخطيط.. ومرفوض إذا كان بسبب الخوف من الفشل**

> **بعض الناس يكتفون بهدف صغير وآخرون لا يلتقطون الأنفاس إلا بعد الانتهاء من الأهداف الكبيرة**

تأكد ولا تخف

- مفتاح التغيير هو النظر للجزء الإيجابي بحياتك، والفرح به، وشكر الله عليه، ثم تقبل ما لا يمكن تغييره برضا.
- اصنع التغيير بتدرج، وراجع خطواتك من وقت لآخر لتتأكد أنك تسير بالطريق الصحيح.
- لن يغيّرك سوى نفسك بعد الاستعانة بالله سبحانه.
- لا تخف، وقل: سأقهر الخوف، وأبدأ بداية جديدة أستحقها، ولن أتراجع أبداً؛ فالبديل مؤلم جداً.
- لقهر الخوف من الفشل عليك أن تثق بإمكانية التغيير، وتتذكر أن حسن الظن بالله أهم سلاح، واطرد الإحساس بقلة الحيلة، وقل: أستطيع التعامل مع ما يحرمني من حياة أفضل أستحقها، وسأتدرب وسأنجح بفضل الله.
- أن يتعب الإنسان من نفسه ويرغب بالتغيير فذاك سلاح ذو حدين؛ فهو رائع وإيجابي عندما يكون وقوداً للتغيير وإغلاق كل أبواب التراجع، وضار ومؤذ عندما يجعلنا نستسلم للتعب، ونزرع داخلنا صعوبة التغيير وأحياناً استحالته.
- لا تقل الكلمات المسمومة، مثل: لن أستطيع، أو لا فائدة، وقل: سأنجح بفضل الله، وابتسم لنفسك، ولا تقس عليها، وسارع بالتغيير الذي يسعدك.
- إذا حاولت ولم تنجح، فلا تيأس، واكتب المعوقات التي قابلتك، وأعد المحاولة، ولا تكرر أخطاءك.
- تذكر دوماً الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ (الرعد: 11).
- ستتغير عندما تثق بذلك وتحسن الظن بربك.
- تستطيع -بفضل الله- أن تكون من القلائل الذين أناروا أعمارهم بتغييرات ناجحة، فتذكر ذلك وجدد الاستعانة بالله، ثم باليقين بنجاحك كما ندعو لك.■



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

نعم.. ما زال «الأقصى» في خطر

ما زال الكيان الصهيوني جاثماً على قلب فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، ويمارس عسكره البلطجة مع أهل البلد الأصليين؛ مسلمين ومسيحيين، دون مراعاة لحقوق أصحاب البلدة القديمة، مستنداً إلى دعم الدول الكبرى، وصمت الصغرى.

ومما يثير الاستغراب تسارع بعض الدول العربية في التطبيع مع الكيان المسخ، في الوقت الذي يرفض فيه رياضيون وفنانون وسياسيون وحقوقيون غربيون التعامل معه؛ لأنه مغتصب أرض فلسطين، ولأنه مجرم قاتل الأطفال في مدارسهم، والنساء في بيوتهم، والشيوخ في مساجدهم.

وزاد الطين بلة سياسياً مشروع نقل السفارات إلى القدس.

وأعلن الكيان الصهيوني مؤخراً عن بناء كنيس ضخم مقبب من ٦ طوابق (طابقان تحت الأرض و٤ فوقها)، على مساحة ٣٧٨ متراً مربعاً، بارتفاع ٢٣ متراً، ويهدف ذلك الارتفاع لإخفاء منظر المسجد الأقصى من تلك الناحية مقابل حائط البراق.

ولم يحترم عسكر الكيان الصهيوني المصلين قط، فلطالما اقتحموا المسجد الأقصى عدة مرات، وأغلقوا أبوابه، وضيّقوا على رواده، واستحوذوا على «حائط البراق» الذي زاره لاعبو «برشلونة» الإسباني الذي يعشقه نصف العرب لابسين الكوفية، رغم أنه وقف شرعي إسلامي.

وزعموا أن بقايا الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام موجود تحته، وفشلوا في إثبات ذلك، رغم كل الحفريات التي تمت حول الحائط والمسجد الأقصى، وتحتهما دون جدوى.

أما حائط البراق فليس ثابت لديهم أنه مكان تعبديّ، ولكنهم حوّلوا هذا الحائط إلى رمز ديني وقومي، وجعلوه مزاراً دينياً ربطوه بشعائر وعبادات وصلوات، وأقاموا في ساحاته المؤتمرات والمناسبات والاحتفالات الوطنية، وكانت بداية تواجد اليهود هناك عندما سمح لهم السلطان العثماني آنذاك بالمكوث في القدس، بعد هروبهم من محاكم التفتيش، وبدأت صلوات اليهود عند الحائط عام ١٦٢٥م.

وجاء في كتاب «القدس.. مدينة واحدة.. عقائد ثلاث» للمستشرقة البريطانية «كارين آرمسترونج»: «لم تكن تقام هناك طقوس رسمية للعبادة، غير أن اليهود كانوا يحبون قضاء فترة ما بعد الظهيرة هناك يقرؤون المزامير ويقبّلون الأحجار، وسرعان ما اجتذب الحائط الغربي أساطير كثيرة، وتم ربط الحائط بأقاويل من التلمود تخص الحائط الغربي، وهكذا أصبح الحائط رمزاً لليهود».

هذا التوسع العمراني في ساحات المسجد الأقصى وما حواليها وتحتها؛ بناء وحفراً واستحواذاً، والتجاوزات اللاأخلاقية بالاعتداء على المصلين كبشر، وعلى المسجد كمبنى عبادي، وطرْد سكان البلدة القديمة من بيوتهم، والتضييق عليهم في معيشتهم، تؤكد أن المسجد الأقصى ما زال في خطر، وسيزيد الخطر ما لم يتوقف ذلك الكيان عن الاستمرار في مشاريع الحفر والهدم والبناء.

إنها وقفة إنسانية مطلوبة من قادة المسلمين والساسة الغربيين وجمعيات حقوق الإنسان في كل مكان بالعالم، تجاه هذه الاعتداءات على البشر قبل الحجر، وعلى الإنسان قبل البنيان، وألا ييأس أحد من الاستمرار بدوره مهما قلّ، فقليل مستمر خير من كثير منقطع؛ إنسانياً واقتصادياً وسياسياً وإعلامياً واتصالياً.

وتحية كبرى لدولة الكويت أميراً وحكومة وبرلماناً وشعباً على مواقفهم الرائدة والثابتة والمتميزة تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، والقدس والمسجد الأقصى بشكل خاص، وأسأل الله فرجاً عاجلاً للمسجد الأقصى والقدس وغزة وعموم فلسطين.■



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2130) - السنة (50) رجب 1440هـ / 1 أبريل 2019م



الشعلة: معرض الكتاب الإسلامي منارة ثقافية

الخراز: الكويت أصبحت مثالاً للاستقرار والأمن المجتمعي

ورش متطورة بمؤتمر الإصلاح النسائي «طفلي مسؤوليتي»

بعد مذبحة نيوزيلندا.. موجات غضب عالمية تطالب بحماية المسلمين من جرائم «الإسلاموفوبيا»

الصحة النفسية.. بين الاستقرار والأزمات

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2130) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف
الصحة النفسية.. بين الاستقرار والأزمات

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



آية العدد

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾

(البقرة)

رأي المجتمع

حادث نيوزيلندا الإرهابي.. ومواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»

جاءت مذبحة نيوزيلندا الإرهابية البشعة، التي ارتكبها الإرهابي الأسترالي «برينتون تارانت» ضد المصلين العزل بمسجدين بمدينة كرايست تشيرش أثناء صلاة الجمعة في 15 مارس 2019م، وراح ضحيتها أكثر من 100 مسلم بين شهيد وجريح؛ جاءت كنتاج لخطاب الكراهية والعنصرية وحملات التحريض ضد الإسلام والمسلمين المستمرة في الغرب خلال السنوات الأخيرة.

فصناعة «الإسلاموفوبيا» النشطة، بمراكزها ومؤسساتها وأجهزتها الإعلامية وأبواقها السياسية، مسؤولة عن إذكاء هذه الحالة المتفاقمة من العداء والكراهية وتوفير الذرائع لها.

وكثير من الحكومات الغربية كانت جزءاً من مشهد «الإسلاموفوبيا»، وبعضها استخدم هذا الخطاب العنصري التعبوي ضد المسلمين كوسيلة وضيعة للوصول للحكم.

فالإرهاب العنصري المتزايد تقف خلفه خطابات الكراهية والعداء للإسلام والأجانب والمهاجرين التي تبثها وسائل إعلام وسياسيون يمينيون متطرفون بالغرب منذ فترة ليست بالقصيرة.

والمتابع لخريطة الجرائم الإرهابية التي ارتكبت في أوروبا وأمريكا خلال السنوات الأخيرة يجد أن الغالبية العظمى منها قام بها غير مسلمين، ففي دراسة نشرها موقع «ديلي بيست» الأمريكي، كشف أن 98% من جرائم الإرهاب في أوروبا، و94% في أمريكا، منفذوها ليسوا مسلمين، ومع ذلك دائماً الإسلام والمسلمون هم المتهمون بالإرهاب في نظر الإعلام الغربي.

وحادثة نيوزيلندا الإرهابية يجب ألا تمر مرور الكرام، دون توظيفها بالشكل الملائم لتصحيح حزمة المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

يجب على الدول والمنظمات الإسلامية استغلال هذا الحادث البشع في الضغط لتجريم «الإسلاموفوبيا».

وإعلامياً؛ لا بد من بيان عنصرية هذه الجماعات التي انتشرت في الغرب التي تستحضر الإرث الصليبي البغيض، وبيان تناقض الغرب في التعامل مع الحوادث الإرهابية حسب ديانة مرتكبيها.

ولا بد من استغلال تعاطف بعض مواطني الدول الغربية مع ضحايا الحادث؛ للضغط على الساسة المعادين للإسلام وأصحاب الخطاب العنصري بدولهم لتغيير خطابهم، ووقف تحريضهم.

بيان حقيقة دعاة حقوق الإنسان وكيف يتم غض الطرف عن حقوق المسلمين الذين يتعرضون لأبشع أنواع القهر في بورما، وتركستان الشرقية، وكشمير، وفلسطين.. وغيرها، فحقيقة الأمر أن هذه الحقوق لا تطبق إلا على الإنسان غير المسلم في الأغلب الأعم.

ينبغي الضغط بكل قوة لعدم تمرير مصطلحات مثل «الإرهاب الإسلامي»، وإيقاف استخدامه تماماً سواء في وسائل الإعلام أو على لسان الساسة.

يجب علينا جميعاً أن نعمل على عودة الإسلام والمسلمين إلى مواقع التأثير العالمي والفعل وليس مجرد ردود الأفعال، وهذا لن يحدث إلا بعودة صادقة إلى ديننا وكتاب ربنا وسُنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

ضرورة توجيه خطاب يرفض الكراهية ويحض على التعايش السلمي بين البشر، والتعريف بالإسلام وقيمه وأخلاقه ودعوة غير المسلمين للتعرف عليه.

الجاليات المسلمة بالغرب مطالبة بالعمل على تجريم «الإسلاموفوبيا»، وحث حكوماتها على توفير الحماية الأمنية للمساجد.

مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بعقد دورة خاصة للجمعية العامة لأجل تصنيف «الإسلاموفوبيا» كشكل من أشكال العنصرية.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

تحت شعار «ثقافة أسرة»..

جمعية الإصلاح الاجتماعي نظمت معرض الكتاب الإسلامي الـ44

الشعلة يشكر «الإصلاح» على المعرض الذي يعد منارة ثقافية ويبرئ العمل الخيري من دعم الإرهاب

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرض الكتاب الإسلامي الرابع والأربعين تحت شعار «ثقافة أسرة»، الذي أقيم بأرض المعارض بمشرف في الفترة من 23 إلى 30 مارس المنقضي، برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية، فهد الشعلة، وحضور رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، د. خالد المذكور، ود. عادل الفلاح، وكيل أول وزارة الأوقاف السابق ، وعدد من كبار الشخصيات بالدولة.



د. المذكور يقدم درع جمعية الإصلاح للوزير فهد الشعلة وفي الصورة د. عادل الفلاح

سامح أبوالحسن

افتتح المعرض وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة للشؤون البلدية، فهد الشعلة، الذي أكد في كلمة الافتتاح حرص وزارة الأوقاف على المشاركة في معرض الكتاب الإسلامي، وما يماثله من فعاليات وأنشطة ثقافية ودعوية بهدف تحقيق رؤية ورسالة وقيم الوزارة، المتمثلة في الريادة عالمياً بالعمل الإسلامي، وتعزيز الوحدة الوطنية والمجتمعية، وترسيخ قيم الوسطية والأخلاق الإسلامية، ونشر الوعي الديني والثقافي، وتوثيق العلاقات والتواصل مع الجمهور، إضافة إلى ترسيخ دور الوزارة كواحدة من الوزارات والمؤسسات الحكومية المؤثرة والمتفاعلة مع واقع المجتمع.

وأضاف أن تشجيع الثقافة والمعرفة يساهم في نهضة المجتمع وتنمية أبنائه؛ فكلما زادت ثقافة مجتمع زاد رقيّه وتقدمه، ودفع المجتمع نحو التطوير والتحسين، ويتم ذلك من خلال العلم والقراءة وأخذ كلّ ما هو جديد، مؤكداً أن من أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التمسك ببناء المجتمع الإسلامي البنّاء، والعمل على تهيئة المناخ القيمي والثقافي بما يتواكب مع التحديات والمستجدات، ويساهم بصورة أو بأخرى في تعزيز الجوانب الشرعية والفكرية واللغوية بين أفراد المجتمع.

> الشعلة: كلما زادت ثقافة مجتمع زاد رقيّه وتقدمه ودفع نحو التطوير والتحسين

> المذكور: الجمعية أعادت طبع كتاب «كل ما في البخاري صحيح» وقامت بتدشين منصة «الراسخون» للدورات العلمية

المذكور: من أهم أنشطة «الإصلاح»

من جانبه، قال د. خالد المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن معرض الكتاب الإسلامي يعتبر من أهم الأنشطة التي تقوم بها جمعية الإصلاح الاجتماعي، وإنها حرصت على تطوير هذا المعرض دائماً.

وأضاف أن اختيار مسمى «ثقافة أسرة» لما للأسرة من أهمية.

وقال المذكور: إن الجمعية أعادت هذا العام طبع كتاب «كل ما في البخاري صحيح» الذي صدر في عام 1966م، وقامت بتدشين منصة «الراسخون» للدورات العلمية في علوم القرآن والسُّنة والفقه.

وشكر د. المذكور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة للشؤون البلدية على رعايته وافتتاحه للمعرض، وكذلك شكر رعاة المعرض.

الشعلة: منارة ثقافية

وفي تصريح لـ«المجتمع»،



«نماء» تعزز سبل التواصل مع المتبرعين من خلال معرض الكتاب الإسلامي

شاركت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية في معرض الكتاب الإسلامي في نسخته الـ44، الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار« ثقافة أسرة » في أرض المعارض.

وفي هذا الصدد، قال مسؤول التواصل الإعلامي في نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، عبدالله الشمري؛ إن نماء هدفت من المشاركة في المعرض إلى تعزيز سبل التواصل بينها وبين المتبرعين من خلال المشاركة بمجموعة من المطبوعات الخيرية التي من شأنها تعريف المتبرعين بالمشروعات الخيرية والإنسانية التي تقوم عليها نماء، ومنها المشروعات الصحية والتعليمية والكفالات ومشروع الأسر المتعففة ومشروع إطعام الطعام و«علمني ولك أجري»، إضافة إلى مجموعة من الوقفيات والمشروعات الأخرى.

وأضاف الشمري أن نماء حرصت على إبراز مجموعة من المشروعات الخيرية بطريقة عملية من خلال وضع سيارة «سقيا الماء» لتوزيع المياه على زائري المعرض، كما وضعت ثلاجة بها عبوات من المياه، بجانب الجناح الخاص بها، مشيراً إلى أن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية، فهد الشعلة، تفقد المعرض وأثنى على الجهود الإنسانية والخيرية لنماء من خلال اطلاعه على مشروعاتها النوعية التي تقوم عليها، كما حرصت نماء على تكريم معالي الوزير.

وأكد الشمري حرص نماء على المشاركة في هذا المعرض بصفة سنوية، من خلال عرض المشروعات الخيرية والإنسانية التي تقوم عليها.■

أعرب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة للشؤون البلدية، فهد الشعلة، عن سروره بافتتاح معرض الكتاب الإسلامي الذي استمر أربعة عقود؛ حيث افتتح أول معرض للكتاب الإسلامي عام 1974م.

وتوجه بالشكر لجمعية الإصلاح الاجتماعي على اهتمامها بتنمية قدرات المجتمع من خلال هذا المعرض الذي يعتبر منارة ثقافية يُشكَرون عليها.

وقال: إن الوزارة حريصة على الشراكة المجتمعية ولديها العديد من مشاريع هذه الشراكة، سواء مع جمعيات المجتمع المدني أو القيام بأنشطة خاصة بها.

وأكد أن دعم الاستقرار الأسري مهم جداً لمعالجة الكثير من التطرف؛ حيث إن التنشئة لها دور كبير في حماية الأطفال من التطرف، مضيفاً أننا نحمد الله تعالى أن مجتمعنا مسلم محافظ، وجمعيات النفع العام والمجتمع المدني في الكويت تساهم كثيراً في تنمية هذا المجتمع، مكرراً الشكر لجمعية الإصلاح لمساهمتها في تنمية القدرات بالمجتمع من خلال هذا المعرض المستمر منذ أربعة عقود.

وحول الاتهامات الموجهة للعمل الخيري بدعم الإرهاب، نفى الوزير الشعلة ذلك، مؤكداً أن وزارة الشؤون تقوم بالتدقيق على كل هذه الأمور، وأنها أثبتت أن للكويت إسهامات وأعمالاً خيرية وإنسانية رائدة، وأن سمو الأمير -حفظه الله ورعاه- له اهتمام شخصي بهذه المساعدات، ولذلك فإنه -حفظه الله ورعاه- استحق لقب قائد الإنسانية عن جدارة.■

تحت شعار «كويت الأمان»..

جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم ملتقى العمل الاجتماعي السادس

كتب - محرر الشؤون المحلية:

تحت شعار «كويت الأمان»، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقى العمل الاجتماعي السادس يومي 15 و16 مارس 2019م، تحت رعاية وزير الشؤون الاجتماعية، وبحضور مجلس إدارة وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وبمشاركة نخبة من الخبراء والمختصين في مجال العلوم الاجتماعية.

يأتي الملتقى، الذي خرج بعدد من التوصيات المهمة في محور الأمن المجتمعي والحصانة الثقافية والشراكة المجتمعية، انطلاقاً من توجهات جمعية الإصلاح الاجتماعي في خطتها الإستراتيجية 2016-2020م نحو بناء شراكات مجتمعية مع أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع المدني بهدف تعزيز التعاون المشترك لتحقيق الأمن المجتمعي الكويتي وتعزيز السلم والاستقرار الوطني.


جانب من الحضور في الملتقى

في كلمتها التي ألقتها نيابة عن وزير الشؤون الاجتماعية سعد الخراز، بافتتاح الملتقى، أكدت وكيلة وزارة الشؤون الاجتماعية بالإنابة، هناء الهاجري، أن القيادة الحكيمة للكويت أولت عناية كبيرة بالأمن الاجتماعي والتنشئة الصحيحة للأجيال ومكافحة الجريمة والفساد الإداري، مشيرة إلى أن الكويت تسير بخطى ثابتة في نشر الوعي بالأمن المجتمعي وتعزيز الأمن بجميع أنواعه في ظل القيادة الحكيمة لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد.

وأضافت الهاجري أن الكويت أصبحت مثالاً في ترسيخ أسس الاستقرار والأمن المجتمعي، بتعاون أبنائها ومؤسساتها، فدور مؤسسات المجتمع مكمل لدور الأسرة في احترام القانون وتعزيز القيم الاجتماعية والعادات الأصيلة للمجتمع الكويتي.

وفي ختام كلمتها، توجهت الهاجري بالشكر إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي على تنظيمها هذا الملتقى، داعية الله عز وجل أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه تحت قيادة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد.

الإسلام منبع الأمن

أما رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، د. خالد المذكور، فقد اتخذ من إدانته للجريمة التي حدثت في نيوزيلندا مدخلاً لحديثه، واصفاً إياها بالحدث الجلل؛ حيث قال: إن هذه الجريمة تدخل في نطاق الأمن المجتمعي الذي نتحدث عنه في الملتقى، مشيراً إلى أن الإسلام هو منبع ومصدر الأمن بجميع فروعه؛ لبناء الحياة وتنظيم العلاقات بين أبناء المجتمع على أساس التواد والتراحم والتكافل والتعاطف، مستشهداً بقول الرسول ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»، وهذا الحديث يتناول الأمن الاجتماعي، والصحي، والغذائي.

وتابع المذكور: إنه لمن دواعي السرور أن نجتمع في هذا الملتقى الطيب مع كوكبة من أبناء الكويت من الباحثين والمهتمين بالقضايا الاجتماعية، وبمشاركة كريمة من وزارة الداخلية، وجامعة الكويت؛ لبحث سبل تعزيز الأمن الاجتماعي والتنشئة الإيجابية

تدشين جائزة الشيخ حمود الرومي

دشنت جمعية الإصلاح الاجتماعي جائزة الشيخ حمود الرومي للأنشطة المجتمعية، وأعلنت عن انطلاق الجائزة في ملتقى العمل الاجتماعي.

وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية

التوصيات الختامية للملتقى: إستراتيجية مشتركة لتعزيز الأمن الاجتماعي

أولاً: محور الأمن المجتمعي:

1 - تفعيل وثيقة مجتمع بلا عنف من خلال طرحها مجتمعياً والدعوة إلى تبنيها من قبل مختلف مؤسسات المجتمع المدني.

2 - التواصل مع الجهات المعنية بتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد لنشر الوعي بالمسؤولية في مختلف أجهزة وقطاعات الدولة.

ثانياً: محور الحصانة الثقافية:

1 - تشجيع ثقافة النشر والبحث العلمي في جميع ميادين العلم والمعرفة الإنسانية من خلال الدعم المعنوي وإبراز الإنتاج العلمي بما يخدم مصلحة المجتمع.

2 - المساهمة في تعزيز السلوك الإيجابي في استخدام التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: محور الشراكة المجتمعية:

1 - تعزيز مفهوم التطوع وتشجيع جميع فئات المجتمع الكويتي على تقديم المبادرات المجتمعية في الجوانب الاجتماعية من خلال التحفيز وتوفير الدعم المادي والمعنوي لهم.

2 - مد جسور التعاون مع الجهات المعنية في الحد من الممارسات السلبية والجرائم الإلكترونية.

3 - المساهمة في تعزيز استقرار الأسرة الكويتية من خلال أنشطة وفعاليات مشتركة مع الجهات المختصة.

4 - المساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وفق الخطة الإنمائية للدولة كمرتكز للأمن المجتمعي وتحقيق تطلعاته.

5 - يدعو الملتقى إلى تحقيق الشراكة مع المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية والأفراد للوصول إلى التنمية المجتمعية الشاملة.■

للأبناء، وبحث القضايا التي تهم المجتمع الكويتي والأسرة الكويتية، فشعار الملتقى لهذا العام «كويت الأمان» يتحقق بالشراكة والتعاون بين جميع مؤسسات المجتمع الكويتي؛ حكومية وأهلية ومجتمع مدني، لتعزيز السلم الاجتماعي بما يتوافق مع توجيهات القيادة الحكيمة لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد.

وأكد المذكور حرص جمعية الإصلاح الاجتماعي على تحقيق مبدأ الشراكة مع جميع المؤسسات والجهات للعمل على نشر السلام المجتمعي، والعمل على تعزيز التوجهات الإيجابية النافعة، ومعالجة الظواهر السلبية الدخيلة، ونشر الوسطية والاعتدال بين جميع أفراد المجتمع.

وفي نهاية كلمته، توجه المذكور بالشكر إلى وزير الشؤون الاجتماعية سعد الخراز على رعايته الكريمة، كما شكر مؤسسة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية على مساهمتها في رعاية الملتقى وإلى اللجنة المنظمة، داعياً المولى عز وجل أن يحفظ الكويت وشعبها وشبابها من كل مكروه، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان.

3 تحديات

وتحدث عميد كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، د. حمود القشعان، في الحوار الأول حول الأمن الأسري والعنف الأسري والشبابي، مشيراً إلى أن هناك عناصر كثيرة مؤثرة في المجتمع غير الأسرة كالفضاء الإلكتروني الذي هو أبرز التحديات التي يواجهها المجتمع اليوم في تحقيق الأمن الاجتماعي، لافتاً إلى أنه فضاء مؤثر سحب البساط من تحت أولياء الأمور.

وقال القشعان: إن المجتمع اليوم أمام 3 تحديات؛ أولها الفوضى، وثانيها استخدام نعمة الحرمان مع الأولاد التي تقودهم إلى المسؤولية، وثالثها تعزيز السلوك الإيجابي، مشيراً إلى أن نعمة الحرمان تمنح الأولاد المسؤولية وتحافظ على المجتمع، موضحاً أنه قبل 15 عاماً كان طفل من كل 50 طفلاً عمره أقل من 15 سنة يصيبه الاكتئاب، لكن الآن أصبح هناك 20% من أولادنا أعمارهم أقل من 20 عاماً يقصدون الطب النفسي، مضيفاً: أولادنا اليوم يريدون كل شيء ولا يشبعهم شيء.

من جهته، بيّن أستاذ الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة الكويت، د. يعقوب الكندري، أن الأمن الاجتماعي أحد المحاور الرئيسة التي تبني الإنسان والمجتمع، وإحدى ركائز المجتمع التنمية الاجتماعية التي لا تتأتى إلا بتحقيق الأمن المجتمعي.

أما العقيد يوسف الحبيب، أحد أعضاء إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية بوزارة الداخلية، فأكد أن الجريمة الإلكترونية ترتكب عن طريق شبكة الإنترنت أو جهاز الحاسب الآلي.

وحول ارتفاع الجرائم الإلكترونية، أوضح الحبيب أنها ارتفعت من 997 جريمة في عام 2013م إلى 4502 في عام 2018م.

وقال رئيس خدمة المجتمع، د. وليد الحمد: إن حالات الطلاق في وزارة العدل عام 2018م تقدر بـ15 ألف حالة، أما حالات الطلاق عن غير طريق المحكمة فتقدر بـ6 آلاف حالة.■

د. خالد المذكور: لقد تبنى مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي تأسيس جائزة تحمل اسم الرئيس الشرفي للجمعية حمود حمد الرومي، حفظه الله، وتقوم الجائزة بتشجيع الأعمال والمبادرات المتميزة التي تعود بالنفع على الوطن والمواطن، وتسهم في الرقي بالمجتمع بكل جوانبه، وجميع فئاته.

وأضاف أننا واثقون بحول الله وقوته، بأن هذه الجائزة ستسهم في تحفيز الإنجازات المجتمعية، والأعمال الخيرية التنموية، لخدمة المجتمع، وهي فرصة كذلك للتعبير عن أسمى آيات الشكر والامتنان للجهود المخلصة التي قدمها الأخ الفاضل حمود الرومي لوطنه ومجتمعه ورعايته الكريمة للمبادرات التنموية الإيجابية بصفته أحد الرواد الذين أسهموا في نهضة الكويت.

وأشار المذكور إلى أن جمعية الإصلاح وضعت الإنسان في دائرة اهتمامها أولاً لأنه الأساس، وسعت إلى أن تسهم في بناء مجتمع يستمد أصالته من ثوابت دينه القويم ومن تراثه الثقافي والحضاري، ويعمل أفرادها دوماً من أجل الازدهار.■

الشيخ عبدالحميد البلالي رئيس جمعية بشائر الخير لـ«المجتمع»:

نجحنا في مواجهة الإدمان بنسبة 50 إلى 60٪ ونجد تحديات في التعامل مع المراهقين

أكد الشيخ عبدالحميد البلالي، رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية، المتخصصة في معالجة الإدمان والوقاية منه، أن إدمان المخدرات في الكويت آفة حقيقية مثل النار تزداد ولا تنقص، وتزيد يوماً بعد يوم، متهماً الإعلام بالتقصير في القيام بدوره في مواجهتها، ومرجعاً أسبابها إلى انشغال الوالدين والصحبة السيئة والإعلام المفتوح، لكنه أشار، في حواره مع «المجتمع»، إلى أنه توجد استجابة كبيرة لدى فئة الشباب للعلاج منه والإقلاع عنه؛ حيث يتعافى الآلاف من الشباب، مدللاً بذلك على أن الإدمان ليس مرضاً مزمناً عقلياً ومنطقياً وطبياً، بل هو اختيار وسلوك منحرف، وهو مرض مؤقت، يتم الشفاء منه.

حوار - سعد النشوان:

● تحولت لجنة بشائر الخير إلى جمعية بشائر الخير، كيف تحولت من لجنة إلى جمعية؟ وكيف كانت البداية؟

- أولاً نقدم الشكر الجزيل إلى مجلة «المجتمع» العريقة، التي لا تألو جهداً في تغطية قضايا المجتمع، وما يهم الأمة الإسلامية بالعالم كله وليس في الكويت فقط.

قضية المخدرات خطيرة جداً، وتؤرق المجتمع الكويتي وكل مجتمع في العالم، وهي بلا شك من أكبر القضايا المجتمعية في العالم أجمع، والكويت ليست استثناء عن بقية دول العالم.

وهذه الآفة تستشري وتنتشر في العالم كله، ولا يوجد أي بلد آمن من تلك الآفة الخطيرة، ونحن بدأنا عندما تلمسنا هذه المشكلة في بداية عام 1993م، وأحببنا أن نخوض هذه التجربة، بالرغم من أنه لم يكن لدينا خبرة كافية في هذا المجال، ولكن مع الوقت امتلكنا هذه الخبرة.

بدأنا كلجنة في جمعية الإصلاح الاجتماعي اسمها «لجنة التوعية الاجتماعية»، وكانت هذه اللجنة من قبل تسمى «لجنة المظاهر الدخيلة»، وبعد الغزو غيرناها إلى «لجنة التوعية الاجتماعية».

عملنا لمدة عام أو عامين، فوجدنا أنفسنا أننا قد برزنا في قضية المخدرات، فارتأينا كمجلس إدارة أن نتخصص فقط في المخدرات ونترك بقية الأمور لبقية اللجان، وتداولنا الأمر، وكيف نغير اسم اللجنة، وفي النهاية توصلنا إلى أن نطلق عليها «بشائر الخير»، وتجنبنا أن نطلق عليها أسماء مثل «أصدقاء المدمنين» وغيرها؛ حتى لا نقوم بتنفير من يأتي إلينا، ولا نرغب في تذكيرهم بالماضي، واخترنا اسماً فيه جاذبية وتفاؤل «بشائر الخير»، ومن ثم بدأنا العمل في تخصصنا هذا لمدة تقارب 7 سنوات، وقدمنا طلباً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بإنشاء جمعية، ووافقوا مشكورين، فتحولنا من لجنة إلى «جمعية بشائر الخير»، وأصبح لنا مقر منفرد، وبدأ العمل المؤسسي، وكنا في كل يوم نزداد خبرة ونتلافي الأخطاء، وكان من الطبيعي جداً أن نقع في بعض الأخطاء، وبفضل الله تعلمنا من أخطائنا، وكما قيل: من الخطأ تتعلم الصواب.

هكذا تحولنا إلى جمعية مؤسسة، لها مجلس إدارة، وهيكلة، وأعمال ولجان تعمل تحتها في أماكن غطت كل الكويت.

● هل لديكم شراكة مع بعض مؤسسات الدولة لمعالجة هذه الآفة الخطيرة؟

- أقوى شراكة عندنا أننا نعمل تحت مظلة وزارة الشؤون، لأننا في النهاية تابعون لها، ولكن أكبر شراكة بعد وزارة الشؤون هي وزارة الداخلية، حيث سمحوا لنا بالدخول إلى السجن مبكراً جداً حتى قبل أن نُشهر، وكان ذلك في البدايات حينما كنا تابعين لجمعية الإصلاح، حيث كنا ندخل إلى السجون ونلتقي مع المدمنين، ونجلس معهم جلسات فردية وجماعية، ونوجههم ونحاضر فيهم، ولمسنا نتائج إيجابية ورغبة جامحة عند السجناء للتوبة، وبدأ التفكير أنه بعد خروج هؤلاء إلى أين يذهبون، ولم يكن هناك برامج بخصوصهم غير برنامج وزارة الداخلية بأنها تقوم بالإشراف عليهم وتتابع مسارهم وحركاتهم، لذا كنا نقترح على مديري السجن وقادة وزارة الداخلية في المؤسسات الإصلاحية بمتابعتهم، إلى أن وجدنا صدى لطلباتنا، حيث وافقت الوزارة بإنشاء إدارة جديدة تسمى إدارة الرعاية اللاحقة، وهي تابعة لوزارة الداخلية، وهي







في الماضي كان الإدمان مقصوراً على فئة الشباب والآن صار يشمل الفتيات والموظفات!

بداية الإدمان سلوك اختياري فإذا تمكن من صاحبه أصبح مرضاً يحتاج إلى علاج

نعمل على إعادة تأهيل السجين بعد الإفراج عنه نفسياً واجتماعياً ودينياً وأخلاقياً بالبرامج الترفيهية والتربوية

خاصة بمدمني المخدرات بشكل خاص.

ومهمة هذه اللجنة أن من يخرج من السجن بما يسمى «الإفراج المشروط»؛ بمعنى إذا حكم عليه خمس سنوات يمكث سنة داخل السجن ثم يخرج، ويخرج من السجن إذا حقق الشروط التي تتيح له الخروج، وهي أن يحفظ جزءاً من القرآن الكريم، وأن يكون سلوكه حسناً داخل السجن، ويحضر جميع المحاضرات والدورات التي تقوم بها «بشائر الخير»، وبقية الإخوة المشاركين معنا من هيئة الشباب والرياضة، ووزارة الصحة، وفي حالة حضوره لكل هذه الدورات، وتنفيذ بقية الشروط؛ فيتم عقد لجنة «العفو الأميري»، ونحن شركاء في اللجنة، فإذا قرر الجميع بأن هذا السجين المدمن تنطبق عليه الشروط يؤمر بإخراجه، وكلمة «مشروط» معناها أنه يجب أن يلتزم بالأخلاق الحميدة، والابتعاد عن المخدر خارج السجن إلى أن تنتهي محكوميته.

حيث تقوم وزارة الداخلية كل أسبوع بعمل فحص مخدرات لهذا السجين المفرج عنه، ونحن كذلك نقوم بعمل إعادة تأهيله نفسياً واجتماعياً ودينياً وأخلاقياً، من خلال البرامج المتعددة الترفيهية والتربوية والنفسية.

● من خلال خبرتكم بالمشاركة في علاج إدمان المخدرات، هل يعد الإدمان بالكويت آفة حقيقية، أم هالة إعلامية؟

- إدمان المخدرات في الكويت آفة حقيقية بالفعل، والإعلام لم يقم بدوره الكامل نحو هذا الأمر؛ فالآفة حقيقية، نلمسها ونعايشها، وهي مثل النار، تزداد ولا تنقص، وتزيد يوماً بعد يوم، من خلال عدة تطورات:

الأول: الفئة العمرية: فالفئة التي كانت تأتي إلينا في عام 1993 - 1996م، كانت تبدأ من 30 عاماً فما فوق، والآن الحالات تبدأ من سن 10 أعوام! فمعظم الحالات التي تأتينا اليوم تحت 20 عاماً، وقليل جداً يأتينا فوق الـ30 عاماً، وهذا تطور لافت.

الثاني: السعر: ففي البداية كان التعامل مع الحشيش، والخمور، والهيروين، وكانت غالية جداً، أما الجيل الجديد من المخدرات مثل الشبو، والكيميكل، فيُباع بأسعار زهيدة، بل إن بعض أنواع المخدرات يتم بيعها بواسطة الإنترنت!

لذا فهناك تطور في الفئة العمرية، ونوعية المخدرات، والأسعار، ونوع الجنس، في الماضي كان الإدمان مقصوراً على فئة الشباب، والآن صار يشمل الفتيات أيضاً، والموظفات؛ فالإدمان على المخدرات في الكويت أصبح آفة خطيرة جداً.

● هل هناك استجابة للإقلاع عن إدمان المخدرات من قبل الشباب؟

- توجد استجابة كبيرة والحمد لله تعالى، ولولا هذه الاستجابة لما أمكنا أن نستمر في جهادنا ضد هذه الآفة الخطيرة، ولا نزعم أننا نجحنا بنسبة 100% ولكننا نستطيع أن نحدد نسبة نجاحنا بأنها تتراوح بين 50 و60%؛ لأن المراهق يمر دائماً بمرحلة صعبة من حياته، فهو يرى نفسه الأفضل والأحسن في كل شيء؛ لأنه لم يصل إلى سن النضج، لذلك من الصعب النجاح بشكل كامل مع هذه الفئة، وإن كنا ننجح بشكل عام، وأعداد التائبين تزداد.

مؤخراً، عقدنا محاضرة حضرها أكثر من 70 شخصاً، والمكان لم يتسع لآخرين، لذلك نبحث عن صالة كبيرة حتى تستوعب هذه الأعداد المتزايدة.

● هل المدمن على المواد المخدرة يعد مريضاً نفسياً؟

- هناك خلاف في هذا الأمر، فرأي يقول: إنه مريض نفسي، ورأي آخر يخالفه، ونحن نرى أن الإدمان اختيار؛ لأنه سلوك، ولم يجبره أحد على التعاطي، وما دام هذا اختياره، فهو سلوك ناتج عنه برغبته وإرادته.

لكن متى يتحول إلى مرض؟ حينما يقع في الإدمان؛ فالمدمن بلا شك حالة مرضية، أما بداية الإدمان فهو سلوك واختيار، والله تعالى يعاقب على السلوك، والقوانين تعاقب على السلوك؛ فمنطقياً ألا يتم وصف السلوك على أنه مرض مزمن، بل هو اختيار وسلوك منحرف، وهو مرض مؤقت، يتم الشفاء منه.■



رئيس مكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي عادل العصفور لـ«المجتمع»:

«الإصلاح» متفردة بمشروع «الوفاء»

أكد الأستاذ عادل العصفور، الرئيس التنفيذي لمكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن فكرة الوفاء التي يقوم عليها المكتب تعد من الأفكار الرائدة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ فهي الجمعية الوحيدة التي تميزت بهذا العطاء، كاشفاً عن طموحهم إلى الانطلاق وتوسيع دائرة التعامل مع مؤسسات المجتمع المدني من خلال إشهار المشروع تحت اسم لجنة أو مبرة مستقلة.

وأوضح العصفور في حواره مع «المجتمع»، أنهم يستهدفون في أنشطتهم شريحتين؛ أولاهما أعضاء جمعية الإصلاح ومحبوها، والأخرى ذوو الأعضاء المتوفين، كاشفاً عن عدد من المشاريع التي يقوم بها المكتب تجاه كل من هاتين الشريحتين.

حوار – سعد النشوان:

● **بداية، عرِّفنا بدور مكتب الوفاء.**

– مكتب الوفاء يستهدف العمل على شريحتين؛ الأولى أعضاء جمعية الإصلاح ومحبوها، والأخرى ذوو الأعضاء المتوفين.

بالنسبة للشريحة الأولى نقوم بعدد من الأنشطة والمشاريع معهم، مثل:

أولاً: يتم عقد لقاء سنوي يجمع أعضاء الجمعية السابقين واللاحقين، من مختلف محافظات الكويت.

ثانياً: عندنا برنامج يسمى «أجر وعافية»، يتمثل في زيارة الأعضاء المرضى سواء في المستشفى أو البيت، وأحياناً نستقبل القادمين من السفر في المطار، من باب تطبيق سُنة النبي ﷺ حين قال: «حق المسلم على أخيه المسلم..» وعدّ زيارة المريض، وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «مرضت ولم تعدني، قال: كيف أعدك وأنت رب العالمين؟! قال: مرض عبدي فلان ولم تعده ولو عدته لوجدتني عنده».

ثالثاً: إرسال رسائل أسبوعية إيمانية وتربوية وثقافية، وكذلك في المناسبات والأعياد الوطنية، والأفراح والأتراح.

هذا ما يخص الشريحة الأولى؛ وهم أعضاء الجمعية ومحبوها.

أما بالنسبة للشريحة الثانية (ذوي-الأعضاء المتوفين)، فقد كان لدينا لقاء خاص بهم، بعد ذلك ارتأت إدارة الجمعية أن يدمج هذا اللقاء مع لقاء الوفاء.

وإن شاء الله تعالى، ابتداءً من هذا العام سيتم تفعيله؛ حيث يجمع بين ذوي الأعضاء المتوفين وأعضاء الجمعية ومحبيها، بمختلف الشرائح، والمناطق.

ثم لدينا مشروعان آخران بالنسبة لذوي الأعضاء المتوفين؛ أحدهما كتاب «الوفاء الصراح لتراجم رجال الإصلاح»، وقد أصدرنا منه ثلاثة أجزاء، والجزء الرابع سنصدره ونوزعه في لقاء الوفاء بإذن الله تعالى، وهو يوثق سيرهم، وآثارهم، وإنجازاتهم، ومشاريعهم الدعوية.

> **عقد لقاء سنوي يجمع أعضاء الجمعية السابقين واللاحقين من مختلف المحافظات**

وثانيهما: ارتأت الجمعية أن يكون لهؤلاء الأعضاء الذين كانوا بيننا في يوم من الأيام مشروع تبرع من الجمعية، وبالفعل تم التنسيق مع جمعية الرحمة العالمية، في إدارة هذا المشروع؛ بحيث يتم إنشاء مساجد لصالح الأعضاء المتوفين، ويتم التبرع من الأعضاء من خلال الاستقطاعات الشهرية.

والحمد لله الآن انتهينا من بناء 7 مساجد، وفي صدد إكمال الثامن، وبحمد الله كل ذلك بتبرع من أعضاء الجمعية، وليس لذوي الأعضاء دور في هذا التبرع.

كذلك لدينا رسالة أسبوعية لذوي الأعضاء المتوفين، وفاء ومحبة لهم، ونشاركهم في الأفراح، ويدعوننا في أعراسهم، وإن كان هناك عزاء نواسيهم، ونزور مريضهم.

هذه باختصار محاور عملنا في مكتب الوفاء.

● **متى تم إنشاء المكتب؟**

- تم إنشاؤه عام 2011م.

● **هل تقيمون ملتقيات سنوية؟**

- نعم، عقدنا 6 ملتقيات، ونحن بصدد الملتقى السابع الذي سيعقد تحت شعار «حُسن العهد من الإيمان».

شعاراتنا دائماً تكون إيمانية وتربوية ذات معنى، ومنها شعارنا لهذا العام الذي أشرنا إليه، وهذا العام سيتم توزيع الجوائز على ذوي الأعضاء المتوفين، عبارة عن تذكار للمشاريع التي قدمناها للأعضاء المتوفين، وورقة المشروع التي تشمل الأهداف والرسالة والرؤية.

● **هل هناك تواصل دوري بينكم وبين ذوي الأعضاء المتوفين؟**

- هناك تواصل أسبوعياً؛ فرسائلنا تصلهم باستمرار، ونشاركهم في الأفراح والأتراح وفي حالة المرض، ونحن في حال تواصل مستمر، وأذكر أن سعود العرادة، والد المرحوم عبدالمحسن، حينما نال درجة الدكتوراه قمنا بزيارته في بيته وأكرمنا بضيافته.

● **كم عدد الأعضاء الذين يشملهم المكتب برعايته؟**

- عددهم في حدود 130 عضواً، والعضوات 20 عضوة أو يزيد، وسوف يصدر لهن، بإذن الله تعالى، كتاب نحن بصدد التجهيز له.

وبرنامجنا يشمل -بالإضافة إلى الأعضاء- النشء والصحب والعاملين وكافة القطاعات داخل الجمعية، وتركيزنا دائماً ينصبّ على الأعضاء.

● **كيف ترون أثر ما تقومون به على ذوي المتوفين؟**

- تأتي إلينا الكثير من رسائل الشكر والثناء والإطراء سواء في المناسبات أو في غيرها، على أن جمعية الإصلاح هي الوحيدة التي تميزت بهذا العطاء، وهذا العام كان لدينا فيديو لمشروع الوفاء، وتحدث أحد ذوي الأعضاء المتوفين، وبيّن أن الجمعية لها الريادة في هذا المجال ولم يسبقها أي جمعية أخرى، وهذا بفضل الله تعالى ومنته، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص.





انتهينا من بناء 7 مساجد لصالح الأعضاء المتوفين ونهدف لتعيين كل إمام في مسجده مربياً

عقدنا 6 ملتقيات وبصدد عقد الملتقى السابع تحت شعار «حُسن العهد من الإيمان»

● **ما مشروعاتكم التالية غير بناء المساجد؟**

- فكرتنا في البداية هي تأسيس المكان الذي انطلق منه الرسول ﷺ في الدعوة وهو المسجد، وفكرتنا الثانية أن نستثمر هذا المسجد في تربية النشء داخله، مثل حلقات القرآن، وحلقات العلم، والتثقيف الشرعي، وإن شاء الله مشروعنا القادم هو تعيين كل إمام في مسجده مربياً، ويتم توفير الأموال المطلوبة التي من خلالها نستطيع تلبية كل تلك المتطلبات، كما يحرص المكتب على تطوير العمل ولدينا مشاريع مستقبلية طموحة منها استقلالية المكتب وغيرها مما سيتم مناقشته مع إدارة الجمعية، ولا ننسى دور الجمعية في دعم مكتب الوفاء.

● **هل تطلبون من ذوي المتوفين الدعم والمشاركة في المشاريع؟**

- لا نطلب منهم أي دعم أو مساعدات مادية؛ فتركيزنا الرئيس على أعضاء الجمعية، وتأتي إلينا كذلك تبرعات أو استقطاعات من الأعضاء، وأحياناً بعض الأعضاء وهم قليلون يقدمون لنا تبرعات سخية، ونحن لا نرد التبرع؛ لأن عملنا في الأساس يصب في صالحهم.

● **هل لك أن تذكر لنا بعض المواقف التي مررت بها في عملك؟**

- بعد لقاء الوفاء الخاص لذوي المتوفين قبل عامين، قمنا بتكريمهم، وجهزنا حفلة خاصة لهم، وبعد اللقاء استقبلني أحد ذوي الأعضاء المتوفين، وشد على يدي، وأكرمني بحفاوته، وهذا ينم عن محبة وامتنان، وشعرت بشدة حرصه على إظهار الامتنان والمحبة، بالرغم من كبر سنه، وكما قيل: «أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم»، وخصوصاً حين يشعر ذوو العضو أن الجمعية تهتم بالعضو حتى بعد وفاته؛ فهذا ينم عن أمر عظيم جداً، حتى إن إحدى النساء من ذوي الأعضاء المتوفين أظهرت إعجابها واندهاشها في الوقت نفسه من حرص الجمعية على التواصل مع ذويه بعد وفاته، فقلنا لها: هذا من فضل الله عز وجل، الذي أكرمنا بهذا المشروع.■



ورحل فارس العمل الخيري والدعوي
الشيخ أحمد الفلاح

ببالغ الحزن والأسى ودّعت الكويت عصر الخميس 7 مارس 2019م الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح الذي غيّبه الموت عن عمر يناهز 70 عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء الوطني والخيري، حيث يعد الشيخ الفلاح من جيل المخضرمين الذين شهدوا نهضة الكويت، وشاركوا في البناء الوطني والدعوي، وهو عضو مؤسس ومشارك في نقابة الخطباء والعديد من الجمعيات واللجان الخيرية؛ فقد عمل مدرساً للغة الإنجليزية في أوائل السبعينيات بمدرسة معن بن زائدة المتوسطة.

كتب - سامح أبو الحسن:

نشأ الداعية الراحل أحمد الفلاح في أسرة متدينة لأب وجد أمّا المصلين في مسجد الشرهان بمنطقة القبلة، وتبعهما أحمد الفلاح في الإمامة.

وقد نشأ منذ نعومة أظفاره على حب عمل الخير؛ فكان يزوّد بعض الحجاج عابري السبيل من إقليم السند في بلاد الهند بثلاث وجبات يومياً حتى يغادروا إلى الحج، تنفيذاً لتعليمات جدته الفاضلة شريفة الفلاح، فتشرَّب العمل الخيري ومارسه وأحبه حتى كان سجيته الطبيعية بلا تكلف، فكان فيه –بلا مبالغة في الوصف– كريماً جواداً شهماً محباً للخير لغيره شاعراً بالمسؤولية تجاه الآخرين من حوله وفي كل بقاع الأرض، حاملاً هَمَّ الأمة الإسلامية، داعماً لما استطاع من مشاريع، غيوراً على الدين وأهله، مدافعاً عنهم، راعياً لمصالحهم وحاجاتهم.

اهتم الشيخ أحمد الفلاح يرحمه الله بالعمل الدعوي، وكان إدارياً بارزاً في حملة حمد الخالد للحج والعمرة في الثمانينيات، وأسّس وساهم في العديد من المراكز الإسلامية حول العالم، في مدينة شيفلد البريطانية، ومركز الكويت في هولندا، وغيرهما الكثير، وكان فارساً من فرسان المنابر الصادعين بكلمة الحق.

وقد تدرج في عدة مناصب إدارية بمؤسسات العمل الخيري والدعوي؛ حيث أصبح رئيساً للجنة المناصرة الخيرية الكويتية، والأمين العام المساعد للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ورئيس نقابة الأئمة والخطباء الكويتيين، ونائباً للأمين العام لجمعية الرحمة العالمية، وقد تولى رئاسة وقفية نصرة الحبيب ﷺ.

> **تشرَّب العمل الخيري حتى كان سجيته الطبيعية بلا تكلف فكان فيه كريماً جواداً**

وقد تعرض في السنوات الأخيرة لمرض عضال، فصبر واحتسب، ورغم مرضه؛ فإنه كان يحرص على حضور المنتديات الدعوية والدروس الشرعية.

ومن مقولاته: «أهل الكويت جبلوا على حب الخير منذ القدم؛ فأسسوا الجمعيات والمؤسسات الخيرية، ومدوا يد الخير والعطاء لجميع المسلمين شرقاً وغرباً، فكانت أعمالهم وإنجازاتهم خير شاهد على صدق عزيمتهم».

الرحمة العالمية تنعى

تعددت الكلمات التي قالها القائمون على مؤسسة الرحمة العالمية في نعي نائب أمينها العام السابق الشيخ أحمد الفلاح.

فمن جانبه، قال رئيس مجلس إدارة

جمعية الرحمة العالمية الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين: «يرحل الكبار عن دنيانا، وتبقى أعمالهم وسيرتهم الحسنة وذكرهم الطيب حاضراً، وقد كان الشيخ أحمد الفلاح يرحمه الله رفيق الدرب على طريق الخير والدعوة، عرفناه طوداً شامخاً في العمل الخيري والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فما طلبنا شيئاً منه خلال مسيرتنا هذه إلا وافق عليه مشكوراً، حيث كان مشجعاً لنا ودافعاً الجميع لفعل الخير أينما كان».

وأضاف الياسين: «الشيخ أحمد الفلاح نموذج مشرف للعمل الخيري والاجتماعي والدعوي الكويتي، سعى رحمه الله على خدمة الإنسانية ورفع راية وطنه، من خلال مشاركته في افتتاح المشاريع الخيرية والتنموية وزيارتها وتفقد سير العمل بها؛ للتخفيف من لوعة المسكين، والمسح على رأس اليتيم والحنو عليه، وعرفناه بشوشاً لم تفارقه الابتسامة عند لقاء إخوانه ومحبيه، ولم يهجره التفاؤل أو البشر حتى في أيام مرضه الأخيرة، ولم يقعده المرض عن مواصلة رسالته الخيرية.

أما نائب رئيس مجلس الإدارة والأمين العام للرحمة العالمية يحيى سليمان العقيلي فقال: عُرفت الكويت برجالات الخير وأعلامه، الذين نشروا بجهودهم رسالة الكويت الإنسانية، ورفعوا علم الكويت خفاقاً على آلاف المشاريع الخيرية في ربوع العالم، ومن هؤلاء الشيخ أحمد الفلاح يرحمه الله، نائب الأمين العام في الرحمة العالمية، الذي عمل على مدى عقود في خدمة العمل الخيري بآسيا وأفريقيا والدول العربية، فقد شارك في مجالس إدارة العديد من المؤسسات الخيرية والإسلامية بجمعية الإصلاح والرحمة العالمية وغيرهما، وكان رئيس وقفية نصرة الحبيب، ومؤسس لجنة المناصرة الخيرية في تسعينيات القرن الماضي، وعضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي في الفترة من عام 1991 إلى 2010م.

الياسين: يرحل الكبار عن دنيانا وتبقى أعمالهم وسيرتهم الحسنة وذكرهم الطيب حاضراً

العقيلي: عمل على مدى عقود في خدمة العمل الخيري بآسيا وأفريقيا والدول العربية

الشامري: مسيرة هذا الرمز الخيري الكبير متعددة ولا يمكن إحصاؤها

بدوره، قال الأمين المساعد لشؤون القطاعات في جمعية الرحمة العالمية فهد محمد الشامري: نعزي أهل الكويت في وفاة الداعية الشيخ أحمد الفلاح الذي نذر نفسه ووقته للدعوة والعمل الخيري، فقد كان خبر موته فاجعة، لكننا لا نملك شيئاً سوى أن نحتسبه عند الله ونحمده على قضائه، فلقد فقدنا ركيزة من ركائز العمل الخيري، وكان يشكل عموداً من أعمدة العمل الخيري في جمعيتي الإصلاح الاجتماعي والرحمة العالمية.

وتابع الشامري أن مسيرة هذا الرمز الخيري الكبير متعددة ومتنوعة، ولا يمكن إحصاؤها، فلقد كرس حياته للعمل الخيري وقدَّم المعونة والمساعدة للمحتاجين في أصقاع العالم.■

مغردون في «تويتر»:
رحم الله صاحب الأيادي البيضاء ورمز العمل الخيري

نعى نواب ودعاة في «تويتر» الداعية الإسلامي الشيخ أحمد الفلاح، وفيما يلي أبرز تغريداتهم:

- **النائب عبدالله فهاد العنزي:** «كان أحد رواد العمل الخيري في وطننا الغالي، وامتدت مآثره الكريمة إلى بقاع كثيرة، وله بصمة في العمل الدعوي، محباً للخير وقريباً من المساكين.. نسأل الله جل جلاله أن يغفر له ويرحمه ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء».
- **الداعية د. محمد العوضي:** «توفي المربي الفاضل والداعية المتفاني في خدمة العباد نصحاً وإرشاداً والناشط في العمل الإغاثي والخيري الشيخ أحمد الفلاح»، وأضاف في تغريدته: «لم أقصده في تفريج كربة إنسان إلا ورحب وبادر في تحقيق أمنيات المكروبين».
- **الداعية الشيخ د. وليد الطراد:** «شيخ جليل وداعية بأفعاله وجلد بالعمل الخيري، مؤسس لجان الخير منذ نشأتها، ورئيس نقابة الأئمة والخطباء بالكويت، ما ذكرته نقطة في بحر عطائه اللامحدود، صابراً محتسباً مع ما أصابه من مرض ولسانه يلهج بالحمد».
- **الداعية د. يوسف السند:** «لن أنساك أبا يوسف أحمد الفلاح.. عندما كنت في المرحلة الثانوية سمعت أن أحد المحسنين يود أن يبعث حجاجاً على نفقته عن طريق المرحوم أحمد الفلاح، فقام أبو يوسف ورتب لي كل ذلك وذهبت إلى الحج.. فاللهم اغفر لمن ذهبت على نفقته، واغفر وارحم الشيخ أحمد الفلاح، واجعلها حجة في موازينهما يا رب».
- **أستاذ الإعلام بجامعة الكويت د. أحمد الزايدي:** «رحم الله صاحب الأيادي البيضاء ورمز العمل الخيري الشيخ أحمد الفلاح، أسأل الله أن يعفو عنه، ويعلي منزلته في الجنة، وخالص عزائي لأسرته وجميع محبيه».■

أقامت أمانة العمل النسائي بجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤتمر «طفلي مسؤوليتي» السادس تحت شعار «توازن الحياة أنت»، الذي يهدف إلى تحقيق التوازن الأسري، وتوضيح أثر التربية الإسلامية في نجاح تربية الأولاد، وإكساب الوالدين بعض المهارات التي تساعدهما على التعامل مع مشكلات الطفل باختلاف المراحل، واطلاع أولياء الأمور على تجارب من أهل الميدان.



بثينة الدهيشي وإقبال الشهاب ود.هناء الكندري خلال تكريم نائب رئيس الجمعية يوسف عبدالرحيم

تحت رعاية د. خالد المذكور رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي..

أمانة العمل النسائي تنظم مؤتمر «طفلي مسؤوليتي» السادس

كتب: المحرر المحلي

أكدت رئيسة قطاع الثقافة والدعوة بجمعية الإصلاح الاجتماعي فرع الأندلس، إقبال الشهاب، أن مؤتمر «طفلي مسؤوليتي» يشكل أساساً متيناً لجعل الأسرة أكثر توازناً وفعالية للابتكار والتطوير في تربية الأولاد.

جاء ذلك خلال افتتاح المؤتمر الذي أقيم تحت رعاية رئيس الجمعية، د. خالد مذكور المذكور، بمشاركة أساتذة وأكاديميين من الكويت والمملكة العربية السعودية يومي 26 و27 مارس الماضي.

وقالت الشهاب: إن مشاركة الاختصاصيين والمستشارين والمدربين في التربية تتوج دور أمانة العمل النسائي الريادي بالتوجيه التربوي الصحيح في صناعة أسرة واعية لجيل متميز، وأن تكون مساهمتنا فعالة في تطوير الجوانب الإيمانية والتربوية للأسرة لتحقيق الأمن الأسري المنشود.

ولفتت إلى أن المؤتمر اشتمل على ورش عمل تسلط الضوء على الوسائل الحديثة في مجال تربية الأطفال من خلال التركيز على أسس الابتكار، وكيفية إكساب أولياء الأمور فن طرح الحوار مع الأطفال.

من جهتها، قالت رئيسة المؤتمر، د. هناء الكندري: إن أعمال المؤتمر ناقشت موضوعاً مهماً للأسرة؛ وهو دور الأم في تحقيق التوازن الأسري، خاصة أن الأم هي أساس تنشئة الأولاد وتحضيرهم لمواجهة تحديات الحياة.

وأشارت إلى أن الأم تواجه العديد من التحديات، أهمها تنشئة الأطفال وتعليمهم؛ لذا يستوجب عليها فهم وإدراك الخصائص العمرية لكل مرحلة من حياة الطفل، وكيفية التعامل معها لتحقيق النمو الشامل والمتكامل من جميع الجوانب، لافتة إلى أن المؤتمر سلط الضوء على الأمهات حديثات الأمومة لإكسابهن المعلومات والخبرات لفهم طبيعة الطفل، وكذلك توضيح أثر التربية الإيمانية والقرآنية في نجاح الأسرة تربوياً؛ لذا يجب التعرف على الخبرات وتبادلها والاطلاع على التجارب الميدانية في تربية الطفل.

فيما قالت الاختصاصية النفسية منيرة الحسين: يحث المؤتمر –أيضاً– على الاطلاع على الطرق التربوية الجديدة والأسس السليمة، خاصة مع التقدم التكنولوجي، وتسليط الضوء على دور الأم وأهميته، فالتربية والتعليم مترابطان؛ فالتربية كل ما يصقل الشخصية منذ الولادة من عادات وتقاليد وتوجيهات، ويُستخدم فيها العديد من الأساليب، منها الحوار والإقناع، والتعليم هو ما يتعلمه الطفل في المدارس والجامعات.

وقال د. مصطفى أبو السعد، الاستشاري النفسي والتربوي: عندما تعامل أولادك عاملهم واضبطهم بكرامة، فالله عز وجل حفظ كرامة الإنسان، ففي حالة أخطأ الطفل لا بد أن نبتعد عن الصراخ، ومعاملته بالحسنى، مشيراً إلى أن المراهق في البيئة السليمة لديه الفرصة للتعبير عن شعوره وأفكاره.

وأكد د. أبو السعد عدم قمع أفكار ومشاعر الطفل حتى لا يعبر عن تلك المشاعر في بيئات أخرى قد تكون مشتِّتة للأفكار، أو تساهم في زراعة أفكار خطيرة بحياته، ولا بد أن يعبر الطفل عن مشاعره داخل البيت دون الهجوم على الآخرين؛ ولذلك إذا قُمعت مشاعر الطفل سيبحث عن مجال آخر للتعبير عن أفكاره في ظل وجود بعض الفرق المنحرفة التي تستقطب من قُمعت مشاعرهم، مشيراً إلى أن البيئة الإيجابية للطفل لا تعني أنه سيجد دوماً الفرصة لـ«يفعل» ما يريد، وإنما سيجد دوماً الفرصة لـ«يقول» ما يريد.

هذا، وقد شارك نخبة من الاستشاريين والمختصين في مجال التربية والطفل، منهم: د. إبراهيم الخليفي، ود. أحمد بوعركي، ود. هند الرباح، ونهى العمري من المملكة العربية السعودية، ونخبة من المختصين في مجال التربية.■



الصحة النفسية.. بين الاستقرار والأزمات

لقد أولى الإسلام عناية خاصة بالإنسان باعتباره خليفة الله تعالى في أرضه؛ حيث جعل من مقاصده العامة حفظ النفس، ووضع من التشريعات والآداب ما يحقق هذا المقصد بصورة حاسمة وقاطعة دون لبس أو تأويل.

ومفهوم النفس يشمل جسد الإنسان بما فيه من أعضاء وجوارح، وكذلك حالته الروحية والعقلية الخالية من الاضطرابات والمشكلات التي تؤثر على عطائه وإنجازاته، وهذا ما يطلق عليه مصطلح «الصحة النفسية».

وإدراكاً منها لأهمية الصحة النفسية كمكون مهم من مكونات الإنسان، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يشمل الموضوعات الآتية:

- حوار مع استشاري الطب النفسي الكويتي د. عادل الزايد.
- هذه أسباب انتشار الأزمات النفسية في العالم.
- الاحتياجات النفسية للمراهق وتشكُّل الهوية.
- أثر الإيمان في الحفاظ على الصحة النفسية.

وغيرها من الموضوعات التي تخدم الملف.■

استشاري الطب النفسي الكويتي د. عادل الزايد لـ«المجتمع»:

الأمراض النفسية عضوية خاضعة للتشخيص والعلاج الدوائي

أكد استشاري الطب النفسي د. عادل الزايد، مدير مركز الكويت لمكافحة الإدمان ومدير مستشفى الكويت للصحة النفسية سابقاً، أن الأمراض النفسية متى ما سُمّيت أمراضاً بواسطة التشخيص الطبي الذي يقوم به الطبيب، وأياً كان اسم هذا المرض، فهي حالة عضوية تنتج عن خلل في مواد كيميائية داخل جسم الإنسان، واستدل على ذلك باستجابتها للعلاجات الدوائية.

وفي حواره مع «المجتمع»، أشار الزايد إلى أن هناك فرقاً بين المشاعر اليومية؛ كالسعادة والحزن والضيق والانفعالات بصفة عامة، والأمراض النفسية؛ فتلك الأمراض ليست هلامية، بل خاضعة لقواعد التشخيص حسب التصنيف العالمي للتشخيصات النفسية، وقد تطرق هذا الحوار مع الزايد، وهو أحد رموز الكويت في مجال الطب النفسي، ومن أوائل الحاصلين على شهادة الكلية الملكية البريطانية في الكويت، إلى العديد من القضايا الأخرى المهمة في هذا المجال.

حوار - سعد النشوان:

● بداية، كيف تُعرّف الصحة النفسية؟

- تحدثت منظمة الصحة العالمية عن تعريف الصحة النفسية، وعرّفتها بأنها حالة من التوازن الفكري والعقلي والنفسي؛ بمعنى الشعور بأنني قادر على التعامل مع المجتمع ومع ذاتي، والتعامل مع انفعالاتي المختلفة أثناء مسيرة حياتي، ومعنى هذا التوازن أن لديَّ حالة من الصحة النفسية.

وهذا لا يعني أنني لا أمرّ بحالات من التقلب المزاجي، وشعور بعدم السعادة، والغضب، والانفعال، ولكن القضية هي قدرتي على التحكم في هذا الأمر، فإذا غابت هذه القدرة فمعنى ذلك أنَّ لديَّ مشكلة في الحالة النفسية.

وهذا هو التعريف العام، ولكن الحالة النفسية أو المرض النفسي من وجهة نظر طبية له مفهوم وتعريف آخر.

فالأمراض النفسية متى ما سُمّيت أمراضاً بواسطة التشخيص الطبي الذي يقوم به الطبيب، وأياً كان اسم هذا المرض، فهي حالة عضوية تنتج عن خلل في مواد كيميائية داخل جسم الإنسان، في المخ على وجه التحديد، وهذه المواد الكيميائية نطلق عليها موصلات للإشارة العصبية، وهذه الموصلات عندما تزيد أو تنقص بشكل مستمر تؤدي إلى بعض الأمراض النفسية.

لذا، فالأمراض النفسية عضوية، تنتج عن الخلل في الموصلات العصبية، وينتج عن ذلك قضيتان:

الأولى: «الاسم»، ويطلق عليها «أمراض نفسية»؛ وبالتالي فهي تنتج من النفس وليست عضوية.

والثانية: أن المسببات الرئيسة للمرض لا نعرفها؛ فنحن نجهل الخلل (الكيميائية العضوية التي حدثت)، ونجهل المسبب الرئيس الذي سبب هذا الخلل، وهذا لا يعني أنه لا يوجد مرض؛ لأنه على سبيل المثال مرض «السكري»، نعلم أنه ينتج عن فقدان المستقبلات للأنسولين في خلايا الجسم نظراً لحساسيتها له، أو أن البنكرياس لم يعد يفرز الأنسولين بكمية كافية.

ولكن ما الذي يجعل هذه الخلايا غير قادرة على استقبال الأنسولين، مثلما كانت تفعل في السابق، لا أحد يعلم حتى الآن، وبالتالي الأمر نفسه في الأمراض النفسية، وكوننا لا ندري عن السبب في حساسية الخلايا المستقبلة للأنسولين من الأنسولين، فهل عدم درايتنا بهذا الأمر يحتم علينا القول بأن السكري ليس مرضاً عضوياً؟ والأمر كذلك ينطبق على الأمراض النفسية.

فنحن نجهل السبب الذي يجعل الموصلات للإشارات العصبية زائدة أو ناقصة، فهذا لا ينفي وجود مرض عضوي.

وأكبر دليل على أن الأمراض النفسية هي في الأساس عضوية، أنها تستجيب للعلاجات الدوائية التي تؤدي إلى التحسن في الحالة النفسية وزوال هذه الأمراض.

● ما الفرق بين إنسان يعاني من أمراض نفسية، وآخر حزين، أو بعيد عن الله، عاق للوالدين، أو متضايق نفسياً؟ فهل لذلك علاقة بالأمراض النفسية؟

– أولاً لا أدري كطبيب إن كان البعيد عن الله، أو العاق للوالدين، أو الذي لديه مشكلات أخلاقية أو سلوكية، يؤدي إلى ضيق نفسي، أو ما شابه ذلك.

هناك فرق بين المشاعر اليومية كالسعادة والحزن والضيق والانفعالات بصفة عامة، والأمراض النفسية، فهذه الأمراض ليست هلامية، بمعنى، أن الطبيب النفسي «أ» قام بتشخيص مرض لشخص ما، وهذا الشخص نفسه يتم عرضه على الطبيب النفسي «ب»، أستطيع القول: إن الطبيب النفسي «ب» سيقوم بتشخيص الحالة المرضية كما شخصها الطبيب النفسي «أ» بنسبة 90% أو يزيد، وتبقى الـ10% الباقية التي يُحتمل أن يحدث اختلاف في تشخيص المرض، نظراً لتعدد الأمراض المتشابهة.

وذلك لأنه يوجد عندنا قواعد للتشخيص، فالتصنيف العالمي للتشخيصات النفسية حددت قواعد لتشخيص الاكتئاب، على سبيل المثال، وكذلك حددت قواعد لتشخيص الانفصام، وأخرى لتشخيص الهوس والاضطراب الوجداني.

وبمجرد تشخيص المرض، فهذا يعني أنه استوفى كل القواعد والتصنيفات العالمية.

الفرق بين المشاعر الدارجة والمرض هو الفترة الزمنية، فهي أحد المتطلبات المهمة في مسائل التشخيص للمرض، فعلى سبيل المثال؛ مرور أسبوعين على حالة مرضية دون أن يحدث أي تغيير للأفضل، بل تزداد الحالة سوءاً؛ فهذا يعني أنه مرض.

أما فيما يخص المشاعر الدارجة؛ كحالة الحزن، أو وفاة قريب، أو التعرض لمشكلة في العمل، فحدوث هذا الأمر مع حالة من الضيق، نتيجة الحادث الذي حدث، أو عدم القدرة على النوم، وما يصاحب ذلك من اضطراب أو عصبية، كل ذلك لن يستمر فترة طويلة.

الأمراض النفسية عضوية تنتج عن الخلل بالموصلات العصبية والدليل استجابتها للعلاجات الدوائية

الفترة الزمنية أحد المتطلبات في تشخيص المرض النفسي والتفريق بينه وبين المشاعر الدارجة

وكما تحدثنا في البداية، فإن من عوامل الصحة النفسية القدرة على التعامل مع تقلباتي النفسية.

لذا نستطيع القول: إن المشاعر والأحاسيس لا تدخل ضمن الأمراض النفسية إلا إذا تفاعلت واستمرت فترة طويلة، وبمجرد تفاعلها واستمراريتها فهذا يعني أنها أفضت إلى مرض نفسي.

● هل يتوقف علاج المرض النفسي على تناول الأدوية، أم أن هناك طرقاً أخرى كالحوار؟

– هناك بعض الأمراض التي لا بد للمريض أن يتناول لها العلاج الدوائي؛ مثل الانفصام، والاكتئاب الشديد، واضطراب الهوس الوجداني، وغيرها من الأمراض، لا بد من المتابعة مع الطبيب الذي يحدد العلاج الدوائي المناسب لكل حالة، ويجب الانتظام في تناول الدواء الذي تم تحديده؛ حتى لا تتفاقم الحالة وتتطور إلى الأسوأ.

المشاعر والأحاسيس لا تدخل ضمن الأمراض النفسية إلا إذا استمرت فترة طويلة

الجلسات النفسية العلاجية تفيد في بعض الحالات مثل الخوف ونوبات الرهاب

والجلسات النفسية العلاجية تفيد في بعض الحالات؛ مثل حالات الخوف، ونوبات الرهاب.

وهناك أمر لا بد من معرفته، وهو أن الأبحاث العلمية كافة، وفي كل مستوياتها وأشكالها تثبت أنه كلما استطعنا أن ندمج بين العلاج الدوائي والنفسي؛ كانت النتائج أفضل، فهذا الدمج من أفضل الطرق العلاجية، وأقلها العلاج النفسي منفرداً، خصوصاً إن علمنا أن الجلسات النفسية لا تصلح في الأمراض التي يكون فيها غياب في الاستبصار.

● ماذا عن حالات السحر ومس الشيطان؟ فهل هذه أمراض نفسية أم مشاعر دارجة؟

– لا أستطيع التعميم، فقد جلسنا مع القرَّاء الذين يقولون عن أنفسهم: إن لديهم الخبرة والإلمام والقدرة والإمكانات، ويقرؤون على الحالات التي تأتيهم بزعم أنها مسّ من الجن، أو سحر، أو حسد، أو ما شابه ذلك، وسألناهم عن القواعد التي من خلالها يقومون بتصنيف الحالات التي تأتي إليهم للعلاج، فعلى سبيل المثال؛ الحالة التي تأتي إليكم أصابتها عين، فما القواعد التي يتم على أساسها تشخيص الحالة على أنها مصابة بالعين؟ أو شخص ما يأتي إليكم ويتصرف بطريقة معينة، كيف يتم تشخيص حالته على أنه مسحور؟ وعلى أي أساس يتم ذلك؟ أو شخص مصاب بمسّ من الجن، على أي أساس تم التشخيص؟

وخلاصة الأمر أن تلك الحالات لا يوجد لها تقنين بشكل واضح، أو قواعد محددة يتم التشخيص على أساسها.

وأنا في هذا الموضوع لا أتكلم كطبيب، ولكنني أتكلم كإنسان مسلم واع، ولذلك لا أستطيع قبول هذه التصنيفاتٌ والتشخيصات، وهي ليس لها قواعد وأسس واضحة يمكن الاعتماد عليها.

فهناك من يقول: إن المسحور يحلم أحلاماً مزعجة، وأنا أقول: إن مريض الاكتئاب أيضاً يحلم أحلاماً مزعجة، وهناك من غير المسلمين من يحلم أحلاماً مزعجة وعالجناهم وتم شفاؤهم.

لو حددنا الحالات المرضية بأنها نتيجة

للعين أو السحر أو الحسد، مع العلم أن هذه الأمراض لا تصيب المسلمين فقط، بل تصيب العالم بأجمعه، والعالم كله يستفيد من العلاجات بالأدوية، وحالاتهم تتحسن، إذن لماذا يقتصر المسلمون في علاجهم على الذهاب إلى القرَّاء والشيوخ، ولا يذهبون للطبيب الذي يشخص الحالة ويحدد العلاج بالأدوية؟

النقطة المهمة في الموضوع، أننا نعرف أن المرض لا بد أن يشخصه طبيب متخصص، كأن يطلب الطبيب -على سبيل المثال- من المريض عدم صوم شهر رمضان، نتيجة لحالته المرضية التي تستدعي ذلك، فلا أحد يستطيع أن يطلب منه هذا الطلب غير الطبيب المعالج لحالته؛ لأن المريض إن ذهب إلى شيخ فقيه من أجل أن يستفتيه أو يأخذ رخصة منه لكي لا يصوم شهر رمضان، فيقول له هذا الشيخ: لا بد من استشارة طبيب ثقة وأمين، فهذا الشيخ يربط فتواه برأي الطبيب المعالج الثقة الأمين.

الأمر الآخر؛ لماذا تقتصر إصابة العين والسحر والحسد والمس على الأمراض النفسية دون الأمراض العضوية؟ ولماذا لا ترتبط إصابة العين بالسرطان، أو أمراض القلب، وغيرها من الأمراض، وتقتصر إصابتها على الحالات النفسية فقط؟! مع العلم أنني لا أستطيع نفي الأمراض المتعلقة بالعين أو السحر أو المس وغيرها، فهذا أمر شرعي، وبخصوص مسألة تلبس الجن بالإنسان أنا شخصياً أرى ذلك وأؤمن به، ولكن مثل هذه القضايا أتركها لعلماء الشرع، فالرسول ﷺ حذرنا من العين، والقرآن الكريم ذكر السحر وما يتعلق به من أمور، وطلب منا الاستعانة بالله والاستعاذة به من كل شيطان رجيم.

وقد أمرنا الرسول ﷺ بالأخذ بالأسباب، وطلب الشفاء، وأخذ الأدوية التي تساعد في الشفاء من الأمراض، فقال: «تداووا عباد الله، فما جعل الله من داء إلا وجعل له دواء»، فهذا الحديث النبوي الشريف أكثر صراحة في الحض على التداوي والاستشفاء بتناول الدواء، وهو أكثر صراحة مما يسمى بالعين والسحر والمسّ، والسؤال الأهم: كيف نطرح هذا الحديث جانباً رغم صراحته، ونأخذ بالأحاديث الأخرى؟ فالقضية ليست هوى.



حالات السحر والمس لا توجد لها قواعد محددة يتم التشخيص على أساسها

أؤمن بالعين والسحر والمس وتلبس الجن بالإنسان لكن هذه القضايا يقررها علماء الشرع

وسائل علاج الإدمان السلوكي مشابهة تماماً لوسائل العلاج من إدمان المواد المخدرة

فالمسلم حينما يركب السيارة يقرأ دعاء الركوب، وعندما يذهب إلى النوم يقرأ دعاء النوم، وفي الصباح والمساء يقرأ الأذكار، وغيرها من الأدعية التي تصونه وتحفظه.

هذه الأدعية التي يقوم بها المسلم مستمرة على مدار اليوم؛ فلماذا نربطها بالعملية العلاجية فقط؟ ولماذا نتوقف عن أخذ العلاج الدوائي مع العلم أن الرسول ﷺ أمرنا بذلك، من باب الأخذ بالأسباب؟

فننصح المريض بأخذ العلاج الدوائي أولاً، وبعد ذلك له أن يذهب كيف يشاء إلى المشايخ الذين يعالجون بالقراءة.

● هل إدمان المطالعة في الأجهزة الذكية يؤثر على الصحة النفسية؟

- الإدمان اليوم بالنسبة لنا ليس ناتجاً عن مادة كيميائية، بل هو مرض سلوكي، وبالتالي حينما يدمن الإنسان المواد المخدرة فهذا يعني أنه يعاني من مرض سلوكي، ومن مظاهره الاعتماد على تعاطي هذه المواد، وحينما أُدمن الهواتف الذكية، فمعنى ذلك أنني أعاني من مرض سلوكي من مظاهره الاعتماد الكلي على هذه الهواتف، ويدخل في هذا النطاق أيضاً إدمان القمار، والخمر، والجنس، وغيرها من الأمراض الخطيرة.

فكل هذه المظاهر أمراض سلوكية، ولها مظهر واحد هو أنني أقضي معظم يومي في ممارسة هذا الفعل (التعاطي، التليفون، الجنس، القمار، الشراء..)، أما الأوقات الأخرى التي أمارس فيها هذا السلوك، فأقضيها في البحث عن توفير المادة أو توفير الأمر الذي يجعلني أستمر في أداء سلوكي، فإذا ابتعدت عن هذا الأمر؛ سواء بعدم تعاطي هذه المواد المخدرة أو عدم استخدام التليفون الخاص بي، وعدم الذهاب إلى الأسواق، وعدم لعب القمار، حينها أشعر بالاضطراب والقلق.

لذا، فوسائل علاج الإدمان السلوكي مشابهة تماماً لوسائل العلاج من إدمان المادة المخدرة.■

مختصون نفسيون في الدوحة لـ«المجتمع»:

الثقة بالنفس حائط صدّ في مواجهة الأزمات النفسية

من المخاطر التي تواجه بني البشر، تلك المشكلات النفسية التي تلم بالإنسان؛ فتخلف لديه الكثير من التداعيات السلبية، التي تفضي إلى مشكلات جمة، قد يكون من بينها فقد الحياة، عن طريق الانتحار.
ولا يقف انتشار الأزمات النفسية عند حيز جغرافي بعينه، ولكنه يمتد إلى العديد من المجتمعات، حتى التي يعيش أبناؤها في رفاهية تفوق بكثير تلك الشعوب التي ترزح تحت خط الفقر، أو تعاني من آثاره.



الدوحة - عمرو محمد:

يشدد مختصون في علم النفس بالدوحة على ضرورة أن يحظى الإنسان بالثقة بالنفس؛ لتكون حائط صد في مواجهة الكثير من الأزمات النفسية، مؤكدين أن تراكم الخبرات يمكّن الأفراد من مواجهة الشدائد والصدمات.

وانطلاقاً من دورها المجتمعي، أعدت جمعية الصحة النفسية «وياك» دراسة حول «المرونة النفسية والتعامل مع الأزمات»، وذلك في إطار دورها الساعي إلى نشر المفاهيم الصحيحة عن الصحة النفسية بين أفراد المجتمعات، وعكست ذلك في تقديم أنشطتها النفسية ذات الطبيعة التفاعلية عبر موقعها الإلكتروني وصفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف.

فمن جهتها، تقول الأستاذة ظبية حمدان المقبالي، المرشدة النفسية المجتمعية بجمعية أصدقاء الصحة النفسية «وياك» في الدوحة: إن هناك أشخاصاً يتعرضون لموقف أو مواقف ضاغطة، تشكل لهم أزمات في مرحلة من مراحل حياتهم، وهناك العديد من الطرق التي يتم التعامل معها في مواجهة هذه الأزمات، حيث تتعدد طرق التعامل مع الأزمات باختلاف البنية النفسية للأشخاص الذين يتعرضون لها.

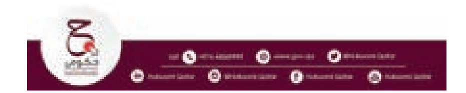
وتضيف أن هناك أشخاصاً صمدوا أمام الأزمات والضغوط النفسية، غير أن آخرين لم يتمكنوا من ذلك الأمر؛ مما يترتب عليه إصابتهم بالاضطرابات النفسية التي أعاقتهم عن العيش بطريقة سوية، فالمرونة والقوة النفسية التي يتميز بها بعض الأشخاص تعتبر من الأسباب الأساسية التي تمكنهم من التغلب على الظروف الصعبة.

ودعت المقبالي إلى ضرورة القدرة على مواجهة الشدائد والصدمات والتهديدات والأحداث الضاغطة مع اكتساب خبرات كبيرة تمكن الفرد من التعامل مع أحداث مماثلة بكفاءة وفاعلية، ومن ثم العودة إلى الوضع الطبيعي والسوي بعد التعرض لهذه الأحداث وما يناظرها.

نظرة خيالية

أما د. العربي عطا الله قويدري، استشاري في الإرشاد النفسي والأسري بالدوحة، فيقول: إن الإنسان يواجه في عصرنا الحاضر الكثير من أنماط الصراع النفسي وأشكاله المختلفة خاصة مع الإيقاع السريع للحياة، والتطور التكنولوجي السريع، وكثرة المشاغل والمغريات التي يتعرض لها؛ مما يجعله عرضة للإصابة بالكثير من الضغوط النفسية والصراعات الداخلية والتضارب بين العواطف المختلفة.

وتابع أن بعض الناس يُصيبهم الاكتئاب والحزن؛ لأنهم يفكرون خطأ، وبالطبع فإن المكتئب يفكر خطأ، حيث إن لهم نظرة خيالية، فأحدهم يقول: أنا لا يمكن أن أكون



سعيداً إلا والناس الذين من حولي راضون عني، أو يحبونني، وهذا أمرٌ غير واقعي، فالإنسان لا ينظر إلى رضا الناس؛ لأن إرضاء الناس غايةٌ لا تدرك، بل عليه إرضاء رب الناس سبحانه وتعالى، وإرضاء نفسه بما يُرضي الله تعالى، وبُعد بني البشر عن مخالطة الناس خطأ كبير، يولد الكثير من المشكلات النفسية، منها العزلة والانطوائية، ومن ثم النفور من الآخرين.

وينصح بضرورة برمجة النفس على إزالة الخوف من الذات، وعدم ترك هذا السلوك يُهيمن على النفس، فالإنسان يستطيع أن يعيش حياة طبيعية مثل الآخرين، ولكن مع الأفكار الانهزامية التي تطغى على بعض الناس، فإنها تشعره بأنه إنسانٍ غير متزن؛ ما يجعله عرضه للوساوس، بدلاً من التفكير في المستقبل والدراسة والنجاح، فكل منا يجب أن يبرمج نفسه لتحقيق النجاح، ويجعل من تفكيره تفكيراً إيجابياً، دون خوف أو قلق أو انزعاج، علاوة على ضرورة الاطمئنان وعدم القلق والتوتر.

ويشدد على ضرورة تجنب التفكير السلبي، وعدم تحقير الذات أمام الآخرين، والتفكير دائماً في تحقيق التميز والنجاح، وإثبات القدرة للآخرين على تحقيق الهدف، واليقين بأنه يمكن التخلص من القلق والاضطراب الانفعالي وآثار الصراع النفسي الذي يعاني منه البعض، مع الموازنة بين الخيارات المطروحة.■

وفق متخصصين

هذه أسباب انتشار الأزمات النفسية في العالم.. وإليكم وصفة العلاج

ربط متخصصون نفسيون واجتماعيون وعلماء شريعة بين الأزمات النفسية والبعد عن الله عز وجل، ورواج النظرة المادية والتأثيرات السلبية للعولمة، مع غياب الأسرة عن التوجيه والإرشاد النفسي، وقمع الحرية الإيجابية في المجتمعات وبعض الأسر، مؤكدين لـ«المجتمع» أن الوعي بالذات والعالم والاستقامة والمحضن الأسري التربوي وانتشار الحرية المسؤولة ركائز مهمة في مواجهة الأمراض النفسية المنتشرة حتى في الدول الأكثر رفاهية.



القاهرة - براء ماجد:

يرجع د. وصفي عاشور أبو زيد، أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية، وعضو مجلس الأمناء للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الأزمات النفسية لأسباب كثيرة، منها: الأحداث الضخمة التي لا تتحملها النفوس العادية، ومنها الظروف الخاصة والمحن التي يمر بها الفرد نفسه، وهذه تختلف باختلاف الأفراد وظروفهم وسياقات حياتهم، أما في الدول الأكثر رفاهية فتكمن الأزمات النفسية في ضمور الجانب الروحي التزكوي الإيماني الذي يعصم النفس من الانحراف والتردي، ويحفظ لها التوازن والاستقرار النفسي.

وأوضح في حديث لـ «المجتمع» أن العبادات بشعائرها الكبرى والنوافل التابعة لها، وقراءة القرآن، والذكر والدعاء والرجاء والتوبة والأوبة والاستغفار والانكسار بين يدي الجبار هو ما يحفظ الإنسان من الأزمات النفسية، وكذلك مصاحبة الأخيار أسوياء النفس الذين سيكون لهم الأثر الكبير في استقامة الإنسان وحفظ توازنه النفسي.

ويرى د. أبو زيد أن الصدق مع الله مدخل كل استقامة نفسية، قائلاً: لو صدقنا الله تعالى لاستقامت نفوسنا وما انحرفت أبداً ولا تأزمت، وهو القائل سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾(النحل: 97).

ومن جانبه، يؤكد د. محمود القلعاوي، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن الإيمان والاستقامة جديران بمقاومة الأزمات النفسية التي يعيشها الغرب قبل الشرق رغم التقدم الموجود لديهم والأزمات التي تحاصر الشرق.

ويضيف أن الإيمان يمنح المرء السلام النفسي الداخلي والطمأنينة الروحية، بعيداً عن كل الأفكار السلبية والهواجس التي توصل للتوتر والقلق وسائر الأمراض النفسية، ويذكر بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ (البقرة)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ (الحجر)، وقول النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة وأبو سعيد: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر الله به من خطاياه..».

نظريات وحلول

بدورها، أعربت د. مروة عياد، مستشارة العلاقات الأسرية ومعلمة التربية الإيجابية، عن أسفها من أن الأمراض النفسية باتت أكثر الأمراض المنتشرة حول العالم وخاصة مرض الاكتئاب، موضحة أن هناك العديد من النظريات التي تفسر المرض النفسي، وهناك فيها ما يتعلق بقدرته وقدْر العقبات التي تواجهه مما يسبب توتراً مستمراً ينهك

الإنسان نفسياً ويعرضه للمرض، ولأن العالم متسارع جداً وطموحاته باتت زائدة وكثرة أهدافه باتت النسبة أكبر.

وأضافت أن هناك نظريات أخرى تفسر الأمر على أنه اضطراب في صورة الذات من حيث الكفاءة والقبول والسيطرة، وهنا يمكن التوقف قليلاً لنسأل: كيف يقدم العالم القبول والسيطرة والكفاءة على إدارة الأمور للإنسان؟ ولكن الإجابة تكمن في تصدر الصورة المادية على العالم بحيث جنى أموالاً أكثر وسلطة أعلى وشهرة أوسع وأكبر؛ فصار الوصول إلى صورة ذاتية إيجابية في ظل تلك الأبعاد الثلاثة من الصعوبة بمكان ومحاطاً بالعقبات والتحديات التي أدت إلى توترات شديدة أدت إلى المرض النفسي.

ولفتت د. عياد الانتباه إلى أنه لا يمكننا إغفال التربية بالصغر في نشوء الأمراض النفسية خاصة لدى الأطفال والمراهقين، وباتت عيادات الطب النفسي في الفترة الأخيرة مليئة بأطفال ومراهقين من كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والتعليمية، وفي معظم الأحيان تكون الأزمة في إدارة علاقاتهم مع آبائهم أو أصدقائهم، وكذلك إدارة الصعوبات اليومية الحياتية؛ وهو ما نسميه «نقصاً في القدرة على الصمود»، ويرجع ذلك إلى ما نسميه «الحماية المفرطة»؛ حيث يمنع الآباء أولادهم من مواجهة قدر كاف من التحديات التي تبني قدرتهم على مواجهة المشكلات، وتبني شخصيات قادرة على التحمل، كما يرجع في بعض الأحيان إلى أسلوب آخر في التربية يسمى «التسلط» أو «التحكم»، وهو أسلوب يقضي على العلاقة الآمنة بين الطفل وأبويه، ويجعله إما مستسلماً لكل ما يقدم له صحيحاً كان أو خاطئاً، وإما متمرداً على كل قيم وثوابت أسرته ليخرج إلى الحياة وبداخله رغبتان متناقضتان تفرزان الأزمات النفسية.

وأشارت إلى أن زيادة العولمة والانشغال المادي يقلصان دور المحضن الطبيعي ومصدر الأمن والأمان وهو الأسرة، بحيث صارت لا تقوم بدورها في الدعم النفسي والإرشاد الأسري؛ مما يزيد من احتمالات التعرض للأمراض النفسية في ظل عدم الرصد المبكر للأزمة.

وتقدم د. عياد دواء رباعياً لعلاج الأزمات النفسية، يبدأ من الوعي الذي تعتبره أهم مراحل العلاج والوقاية منه، وهو يأتي عبر الوعي بالذات، وبتأثير المجتمع، وبدور كل فرد وتأثيره، أما الخطوة الثانية في العلاج فهي قبول الأخطاء والتركيز على السعي بدلاً من التركيز على النتائج، وغرس ذلك في الأطفال منذ التنشئة؛ مما يساعدهم مع الكبر على تحمل التحديات وتجارب المعاناة.

وترى د. عياد أن توفير البيئة الآمنة في الأسر والمجتمعات بخلوهم من التهديدات المباشرة، بجانب توفير الاحتياجات الأساسية للإنسان؛ يساهمان في تقويض الأزمات النفسية، مؤكدة أن تحسين العلاقات الأسرية يعتبر صمام الأمان ضد الأمراض النفسية ومصدر دعم ومساندة عند حدوثها.



د. أبو زيد: لو صدقنا الله تعالى لاستقامت نفوسنا وما انحرفت أبداً ولا تأزمت





د. القلعاوي: الإيمان يمنح المرء السلام النفسي والطمأنينة الروحية بعيداً عن كل الأفكار السلبية

مستشارة أسرية: لا يمكننا إغفال التربية بالصغر في نشوء الأمراض النفسية خاصة لدى الأطفال والمراهقين

فقدان الأمان

في سياق متصل، تشير المستشارة الاجتماعية والأسرية منال خضر إلى وجود أسباب داخلية وخارجية أدت إلى وجود جميع الأمراض النفسية الرائجة حالياً، ومن أهمها تعرض الإنسان المستمر للقهر والظلم وفقدان الأمان مع كثرة الدماء والقتل ومحاولة البعض العودة بالإنسان إلى عصر العبودية وتقييد الحرية، عبر مصادرة الرأي والأحلام والطموح والأمل في مستقبل مشرق بالأمل وليس عبر المفهوم القديم للعبودية.

وترى خضر أن من أهم الأسباب الشخصية التي تمس الإنسان نفسه تكمن في التنشئة وطريقة التربية من فقدان للحنان والاحتياج وعدم القدرة على إشباع الرغبات، فضلاً عن التربية في بيئة غير صحية، وفقدان القدوة والأمان الأسري، بجانب الصحبة غير المُعينة، وأعني بها الصحبة الفاسدة أو السيئة في حياة الإنسان.

وتوضح المستشارة الاجتماعية والأسرية أن التعامل مع الإنسان كجسد وروح هو جسر العلاج من الأزمات النفسية، حيث تقوم على تغذية الجسد والاهتمام بالروح والعودة بها إلى الله، والعودة إلى دور المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية والأنشطة والمسابقات المختلفة التي تغذي هذه النزعة الدينية بجانب الترويج للحرية الإيجابية التي تعتبرها من أبرز أسباب علاج الأمراض النفسية في العصر الحالي؛ حيث إن العبيد لا يبدعون ولا يتطورون ولا يسعدون، ويمرضون تحت وطأة الضغوط، مضيفة أنه كلما كان الإنسان حراً كان سعيداً ومبدعاً ومتميزاً وصاحب طاقة جسدية ونفسية منشغلة بالخلق والإبداع.

وتؤكد خضر أن تحقيق الأمان والاستقرار في الأسرة الصغيرة والكبيرة (الوطن) هو ثالث أهم عوامل الحياة بصحة نفسية جيدة، فقد قال النبي ﷺ: «من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا»، مشيرة إلى أن توفير الحاجات الإنسانية الأساسية عامل مهم لعلاج الأمراض النفسية، متسائلة باستنكار: كيف يعيش بلا أمراض نفسية من لا يستطيع أن يطعم هو ولا يطعم أولاده ولا يوفر لهم العلاج والملبس، ومن لا يجد سكناً وجدراناً تؤويه وأسرته؟!■



الاحتياجات النفسية للمراهق وتشكُّل الهوية

السمة الأساسية لمرحلة المراهقة أنها فترة تسارع في النمو، والتغير المطرد في المظاهر الجسمية والانفعالية، ويشمل النمو فيها كافة أشكال النمو (الجسدي والاجتماعي والانفعالي والذهني)؛ فهي مرحلة نشاط وتغير على كافة أوجه الفرد ومكونات ذاته.

وتشكل التغيرات التي تحدث في النمو الفسيولوجي ونشاط الهرمونات في هذه الفترة المحددات والمؤثرات الأساسية لها، وتقوم بدور مهم في ظهور الملامح الجنسية المميزة لكل من الذكور والإناث، أو ما يعرف بالبلوغ لدى الجنسين، خاصة في الفترة بين 12 و14 عاماً.

د. السيد مصطفى الأقرع
اختصاصي نفسي - دكتوراه في علم النفس

يبدأ البلوغ من المخ في منطقة تحت المهاد تعرف بـ«الهيبوثالاموس» الذي يرسل إشارة للغدة النخامية لإفراز هرمون النمو، وتبدأ الغدد الدرقية والأدرينالية، والخصيتان والمبيضان بإفراز الهرمونات المرتبطة بالجنس والنمو المتمايز للجسم، وظهور الميول الجنسية للمراهق.

ويرتبط ذلك النشاط الهرموني والغددي بتغيرات انفعالية وتقلبات مزاجية تصاحب التغيرات الجسدية السريعة؛ بدءاً من الشعور بالدهشة والاستغراب، وربما الشعور بالفخر حتى الشعور بالخجل، كما يرتبط النمو الجسدي كذلك بالإحساس بالتعب أو الإرهاق، أو عدم التوازن أثناء المشي أو الحركة، مما قد يسبب الارتطام بقطع الأثاث أو إيقاع الأشياء، أو الظهور كما لو كان المراهق غير مبالٍ أو مكترث، كما تتميز هذه المرحلة بنشاط مًا يعرف بـ«اللوزة»؛ وهي أحد أجزاء ما يعرف بالجهاز الحوفي بالمخ، وهو المسؤول عن الانفعالات وتنظيم عملها وإدارتها، ويكون نشاط اللوزة أكبر من نشاط الفص اللحائي الجبهي، وهو الفص المسؤول عن التفكير المنطقي وحل المشكلات واتخاذ القرارات والتعقل، وهو ما يفسر غلبة المشاعر والانفعالات وثورانها غير المتحكم.

وفي إحدى الدراسات العلمية التي تمت بجامعة هارفارد لمعرفة تفاوت القدرة بين المراهقين والراشدين على التركيز، وتقدير المكاسب والخسائر، ودور الوصلات العصبية بين مراكز السيطرة المعرفية في قشرة الفص الجبهي والمراكز الانفعالية، طلب الفريق العلمي من كل من الكبار والمراهقين المشاركة في لعبة، والإجابة عن الأسئلة وهم داخل جهاز التصوير المقطعي بالرنين المغناطيسي، بحيث يحصل المشارك عند كل جواب صحيح على 20 سنتاً، ويدفع عن الخطأ 10 سنتات، كما تضمن اللعبة رهانات كبيرة؛ حيث كان بإمكان المشارك ربح دولار واحد أو خسارة 50 سنتاً.

واكتشف الباحثون أن تفكير المراهقين لم يتغير خلال الرهانات الصغيرة والكبيرة، في حين كان الكبار أفضل بكثير في تقييم الربح والخسارة، وأن القدرة على التركيز ازدادت مع زيادة عمر المشارك.

وأكد تحليل نشاط الدماغ أن الاتصالات بين قشرة الفص الجبهي وحزام القشرة الأمامية ومنطقة إدارة الانفعالات باللوزة لدى المراهقين كانت منخفضة؛ أي بعبارة أخرى لم يميزوا جيداً بين الربح والخسارة، ويفسر ذلك عدم تقدير كثير من المراهقين لأهمية الاختبارات النهائية؛ وهو ما يستوجب منا فهم كيف يعمل عقل المراهق، وتقدير غلبة الانفعالات، وأثر الإفراز الهرموني المطرد على شخصية المراهق وتقلبات مزاجه؛ وهو ما يظهر لنا أن النمو النفسي لا ينفصل عن النمو الجسدي وأثر الهرمونات وعمل المخ لدى المراهق بل يتأثر به.

الاحتياجات النفسية

جانب آخر في البناء النفسي للمراهق يجب أخذه في الاعتبار والإشارة إليه، وهو الاحتياجات النفسية له، حيث تخلص واحدة من أحدث النظريات النفسية -التي تعرف بنظرية تحديد الذات أو تقرير المصير الشخصي- إلى وجود ثلاث حاجات نفسية أساسية للإنسان

تسهم في توافقه وفعاليته النفسية، وهي:

1 - الحاجة إلى الانتماء: تتمثل في حاجة المراهق إلى الشعور بالأمن الناتج عن الارتباط بالآخرين، والشعور أنه جزء من مجموعة، وأنه يمكن أن يُحب ويُحَب، ولذلك نجد اهتمام المراهق بجماعات الأقران وتكوين الصداقات، والميل نحو المجاراة، وتفضيل جماعة الأصدقاء في بعض الأحيان على الأسرة والأهل؛ حيث يساهم الانتماء بشعوره بأنه مرغوب فيه، بل محتاج إليه، كما يولد لديه إحساساً أنه جزء من المجموعة، ومثل هذا الشعور يزيد من الأمان الداخلي له.

2 - الحاجة إلى الاستقلال: حيث يحتاج للشعور بالحرية في القول والفعل؛ ليتمكن من التعبير عن الرأي دون خوف أو كبت، ويتمكن من القيام بما يرغب القيام به دون ضغط أو إحباط.

3 - الشعور بالكفاءة والثقة في قدراته: لتنمي لديه الشعور بالمسؤولية، وتقدير الذات وإدراك دوره وأهميته مما يضفي على شخصيته التكامل، بينما يؤدي الحرمان من ذلك إلى معاناة من التبعية، والاعتماد على الآخرين والخوف من الإقدام، وانخفاض الإنجاز، وهو ما ينقص من تكامل شخصيته ويهز كيانه أمام من يتعامل معهم.

مراحل الهوية

إحدى النظريات الكلاسيكية في علم النفس التي فسرت سيكولوجية المراهقة هي نظرية «أريكسون» الخاصة بتكوين هوية الفرد –التي تعرف بنظرية البناء الداخلي للذات، ونظامه المميز للدوافع والقدرات والمعتقدات– وحسب هذه النظرية، كلما تطور البناء الداخلي بصورة جيدة أصبح الفرد أكثر وعياً بمدى تميزه عن الآخرين ومشابهته لهم، وبجوانب قوته وضعفه في شق طريقه بهذا العالم، وكلما كان البناء أقل تطوراً أصبح الأفراد أكثر اضطراباً بشأن اختلافهم عن الآخرين، وأكثر اعتماداً على مصادر خارجية في تقييم ذواتهم.

ويفترض «أريكسون» أن الهوية على شكل سلسلة من ثماني مراحل في النمو النفسي الاجتماعي، تبدأ كل منها بظهور أزمة نفس/اجتماعية، وتسعى الذات جاهدة لحل هذه الأزمة، وهناك احتمالان لحل الأزمة؛ فهي إما تُحل إيجابياً مما يعني استمرارية النمو وكسب الذات لكفاءة جديدة، أو سلبياً مما يعني إعاقة النمو وفشل الذات في كسب فاعلية متوقعة؛ مما يعني درجة من الاضطراب النفسي والسلوكي يعبر عن نفسه في سلوك سلبي.

وفيما يلي المراحل الخمس من مراحل تشكل الهوية حسب «أريكسون»، وهي التي تنتهي بمرحلة المراهقة:

الأولى: تتشكل في أول سنتين بعُمر الفرد: والهدف منها الشعور بالثقة، والمحصلة الإيجابية لها الشعور بالأمل والقوة والقدرة على التحرك في العالم.

الثانية: في عُمر سنتين إلى 3 سنوات: والهدف منها الاستقلال، والفشل فيها يؤدي إلى الخجل والشك.

الثالثة: من 4 إلى 5 سنوات: وتهدف إلى تنمية المبادرة، والفشل فيها يؤدي إلى الشعور بالذنب.

الرابعة: من 6 إلى 12 عاماً: ومن خصائصها السعي إلى تنمية الاجتهاد، والفشل فيها يؤدي إلى الشعور بالنقص.

وتشكل فترة المراهقة المرحلة الخامسة من مراحل الهوية، وهي مرحلة تشكل الهوية، مقابل اضطراب الأدوار، وتشتت الهوية والشعور بالاغتراب، وهي مرحلة تكامل للمراحل الأربع السابقة لتكون هوية الفرد، حيث يسأل الفرد نفسه: من أنا؟ وماذا أريد؟ وما أهدافي في الحياة؟ وإلى أين أتجه؟

وتجاوز الأزمة في هذه المرحلة يجعل الفرد يشعر بهويته، ويكون متفائلاً نحو المستقبل، أما الفشل في الوصول إلى إجابات محددة لتساؤلاته فيجعله يعاني من اضطراب وتشويش هويته، وعدم القدرة على اتخاذ قرارات حول موضوعات مهمة كالدراسة والمهنة ودوره في الحياة.



النشاط الهرموني للمراهق يرتبط بتقلبات مزاجية تصاحب التغيرات الجسدية السريعة

3 حاجات نفسية تساهم في الفعالية النفسية هي الحاجة إلى الانتماء والاستقلال والشعور بالثقة

والفشل في تكوين هوية إيجابية متكاملة لدى المراهق يجعله عرضة للاضطرابات النفسية، التي غالباً ما تبدأ من هذه المرحلة؛ فتشير الإحصاءات إلى أنه من المحتمل أن واحداً من كل خمسة مراهقين سيكون عرضة للاضطراب النفسي، وتصل نسب اضطرابات المزاج والاكتئاب لدى المراهقين قرابة 11% و10% قد يعانون من اضطرابات بالمسلك، و10% عرضة لاضطرابات القلق.

وعامل من العوامل الاجتماعية والثقافية الحديثة الذي بات مؤثراً على مرحلة المراهقة استخدام الإنترنت وتطبيقات التواصل الاجتماعي التي تمثل تحدياً كبيراً من حيث فرصة التعرض لمواد غير مقبولة أو لائقة، أو الاستخدام الكثيف ذو الأثر السلبي على الشخصية.

وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من نصف المراهقين عرضة لمشاهدة مواد غير مقبولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو الإنترنت، وربع المراهقين في خطر إدمان استخدام مواقع التواصل والألعاب الإلكترونية، وهذا التعرض الكثيف يزيد نتائج الدراسات الحديثة من تأييد أثره على عمل المخ، وعمليات الذاكرة والانتباه، والقلق والاغتراب الاجتماعي، والعزلة والاكتئاب، والسلوك المخالف للقواعد والأعراف الاجتماعية.

ويمكن تلخيص هذا العرض في أن المراهقة مرحلة نمو متسارع غير متوازن؛ أحياناً تؤدي المشاعر والانفعالات والحاجات المتصارعة والهرمونات دوراً رئيساً تجعل احتمالية أن تكون هذه المرحلة هي مرحلة صراع أمراً وارداً، ومن المهم أن ينعكس هذا الفهم في آلية التعامل التي يجب أن تعتمد على الاحتواء والتفاهم والثقة ودعم النمو الإيجابي، وإتاحة الفرص لاكتشاف الذات والتعبير عنها، وتبتعد –قدر المستطاع– عن النقد واللوم والتحقير وعدم التفهم والمعاملة كطفل غير مسؤول أو كراشد مسؤول مسؤولية كاملة.

ويأتي تفهم احتياجات المراهق الرئيسة في الانتماء والاستقلال والكفاءة ورغبته في اكتشاف ذاته وتشكيل هوية أساساً لأي علاقة ناجحة معه، وهو ما يسمح بتشكل هوية إيجابية متكاملة لدى المراهق تمُّ هذه المرحلة المؤقتة والانطلاق بثقة نحو مرحلة الشباب والرشد.■

مرتكزات صحة النفس في التراث الإسلامي

يشير مصطلح «الصحة النفسية» إلى قدرة الفرد على تحقيق أمرين ضروريين لسير حياته؛ الأول: الانسجام مع الذات الذي يحقق الرضا الداخلي، ويكون ذلك غالباً من خلال اتساق قدراته الذاتية مع رغباته وطموحاته، والثاني: تحقيق التوافق مع الآخرين الذين يشكلون دوائر علاقات الفرد الرئيسة (الأسرة، العمل، الجيرة، الأقارب..)، وإن غياب تحقيق أحد هذين الأمرين يؤدي إلى حالة من الاضطراب النفسي لدى الفرد أو ما يعرف بسوء التوافق أو سوء التكيف الذي يعني «ضعف قدرة الفرد على تحقيق علاقات سوية ومُرضية بينه وبين مجتمعه وبيئته بحيث تكفل له التوفيق والنجاح في حياته».

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

إن مفاهيم الصحة النفسية في الدراسات الحديثة تتمحور بصورة رئيسة حول الخلو من التوتر، وتحقيق الاطمئنان الوجداني، والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، فهذه الجوانب الثلاثة تمثل جوهر الصحة النفسية للفرد.

وعلى هذا جاءت الدراسات والبحوث النفسية تقدم من المعارف والنتائج ما يعين الفرد على تحقيق هذه الجوانب الثلاثة السابقة.

سبق التراث الإسلامي -الدراسات المعاصرة- في الاهتمام بالصحة النفسية ووضع أصولاً وقواعد لها، وهو انعكاس لاهتمام القرآن ذاته بالنفس (وردت ما يقرب من 270 مرة في آياته الكريمة).

وأول ما نلاحظ هذا المفهوم نجده عند مسكويه (ت421هـ)، الذي طرحه تحت مصطلح «صحة النفس» على غرار «صحة الأبدان».

يذكر مسكويه في المقالة السابعة تحت عنوان «الأمراض الغالبة على النفس وعلاجها»[1]: رد الصحة على النفس إذا لم تكن حاضرة، أن النفس تمرض وعلاجها أي رد الصحة التي غابت عنها يكون بمعالجة أمراضها التي طرأت عليها، ويرى أن نبدأ بالأكثر أثراً وأعظم خطراً ثم ما دونه من الأمراض الأكثر جناية ونكاية على النفس.

ويطرح أهم مؤشرات «صحة النفس» في توافر أربع فضائل، هي: الحكمة، والشجاعة، والعدالة، والعفة وما يتفرع عنها ويكثر، فإذا توافرت هذه الأربع كانت النفس في أعلى درجات توافقها وتفاعلها واطمئنانها الوجداني.

وفي ضوء ذلك، عدّد أعظم الأمراض التي تصيب النفس، ووضعها في ثمانية متقابلات -لهذه الفضائل- وهي: السفه والبله، التهور والجبن، الشره والخمود، الجور والمهانة[2].

وكما يظهر من هذه المؤشرات والمعايير لصحة النفس ومرضها، أنها تتضمن ثلاثة أبعاد هي مكونات النفس الإنسانية، وهي: الجانب المعرفي، الوجداني، النزوعي والسلوكي.

> **تراثنا تميز بعظم مؤشراته للصحة النفسية التي تعد مثلاً أعلى معيارياً تحاول النفس الوصول إليه**

> **الإسلام يؤكد مرتكز السعادة باعتباره ضرورياً لصحة النفس بحيث يكون معبراً عن الرؤية التوحيدية للحياة كلها**

فالصحة النفسية تبدو في الشخصية المتكاملة المتوافقة فيما بينها -أي الخالية من أكبر قدر من الصراع الداخلي أو التوتر والاضطراب- الذي ينتج بالضرورة عن معرفة واضحة بالنفس، ويظهر في سلوكها الاجتماعي الإيجابي المتوازن الذي يتواءم مع السوية بالمعنى العام.

إن تميز التراث هنا -بالإضافة إلى السبق في طرح المفهوم- يبدو أيضاً في عظم مؤشرات الصحة النفسية التي وضعها، التي تعد مثلاً أعلى معيارياً تحاول النفس الوصول إليه في ضوء برامج التربية الإسلامية التي تتم في المجتمع المسلم عبر وسائط الأسرة والمدرسة والمجتمع؛ فالتوافق بين هذه الوسائل في بناء الشخصية السوية الفعالة أمر يعول عليه التراث النفسي بصورة واضحة لا لبس فيها.

السعادة.. وصحة النفس

«السعادة» مرتكز آخر لصحة النفس؛ فالإنسان يسعى بطبيعته وفطرته إلى تحقيق كل ما يحصل له وما يرضي نفسه، ليشعرها بالرضا الذي تتحقق به «السعادة»، وأن خلاف ذلك هو الشعور بالسخط الذي يجلب على النفس توتراً وكآبة وحزناً يفقدها التفكير الراشد والاستقرار الوجداني والفاعلية الاجتماعية، ومن ثم فإن حركات الإنسان وسعيه في غالبه إنما يكون لتحقيق «السعادة» وتجنب «الضرر».

ولا يخالف التراث النفسي الإسلامي هذه الفرضية النفسية؛ بل يؤكدها، أي على مرتكز «السعادة» باعتباره ضرورياً لصحة النفس، ولكنه يعطي مضموناً متمايزاً عن مفهوم «السعادة» في الرؤية المادية، التي ربطت بين السعادة والجانب الحسي المادي في الإنسان وتحديداً رادفت بين «السعادة» و«اللذة» في كل أشكالها المادية الحسية فقط، وبكل وسائلها المشروعة وغير المشروعة.

جاء مفهوم السعادة معبراً عن الرؤية التوحيدية للحياة بكاملها التي تعد النفس جزءاً رئيساً فيها، بل المكون الأول لهذه



الحياة، فيكتب الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) مصححاً لهذا المفهوم وموضحاً لأركانه تحت عنوان «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين»، ويقصد بالسعادتين هنا: سعادة الدنيا، وسعادة الآخرة، ليس على سبيل الفصل، وإنما على سبيل الاتصال والحفز بينهما.

ويوضح في ذلك المقصود بقوله: «ما أحد إلا هو فازع إلى السعادة يطلبها بجهد، ولكن كثيراً ما يخطئ فيظن ما ليس بسعادة في ذاته أنه سعادة فيغتر بها، إن النعم الدنيوية إنما تكون نعماً وسعادة متى تُنوولت على ما يجب وكما يجب، ويُجرى بها على الوجه الذي لأجله خُلقت، وذلك أن الله تعالى جعل الدنيا عارية ليُتناول منها قدر ما يتوصل به إلى النعم الدائمة والسعادة الحقيقية»[3].

ويقسم الناس في تحصيل السعادة إلى فريقين؛ فريق تناولوها على الوجه الذي جعلها الله لهم فانتفعوا بها فصار لهم نعمة وسعادة؛ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ٣٠﴾ (النحل)، وفريق تناولوها لا على الوجه الذي جعلها الله لهم فركنوا إليها فصار ذلك نقمة وشقاوة فتعذبوا بها عاجلاً وآجلاً: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾(التوبة).

إن الارتباط بالغيب جزء رئيس في استقامة الفرد الداخلية والخارجية، فلا نبذ للذة التي يسعى إليها إلا إذا انحرف الإنسان في طريق كسبها وتحصيلها، فهي في هذا الوقت -وكما هو مشاهد- تنقلب عذاباً لصاحبها، بالمعنى النفسي والاجتماعي كذلك، ولعل هذا الارتباط أو بالأحرى غياب هذا الارتباط (الغيب وحياة الإنسان المعاصرة) جعل الإنسان المعاصر يدخل في حياة الضنك؛ فعلى الرغم من تطور وسائل الرفاهية، ووسائل السيطرة على الطبيعة والاكتشافات العلمية الواسعة التي ظن الإنسان أنها ستحقق له السعادة كل السعادة وتجنبه التوتر بكل أشكاله، وتضمن له حياة اجتماعية خالية من المشكلات والحوادث، فإن العصر الذي نعيشه من الناحية النفسية هو أسوأ عصور الإنسان على الإطلاق؛ حيث دخل الإنسان في أتون الآلة التي صنعها، ولم يصبح سيداً في الكون بل ترساً ضمن آلاته التي لا تنتهي.

ويسجل العصر الحديث أعلى نسب التوتر الإنساني على مر التاريخ، وكذلك أعلى نسبة جرائم في الكم والتنوع، وأعلى نسبة من الاضطرابات السلوكية والنفسية، وأعلى حوادث اجتماعية، وتفكك روح الفرد والمجتمع.. كل ذلك أدخل الإنسان المعاصر في حياة الضنك التي غاب عنها «الغيب» بصورة واضحة وملموسة، ومن ثم غابت السعادة الحقيقية عن الإنسان وغاب كذلك استقرار الوجداني والنفسي.

العصر الحالي أسوأ العصور من الناحية النفسية رغم تطور وسائل الرفاهية والسيطرة على الطبيعة

الصداقة بجوانبها المختلفة بالتراث الإسلامي عامل من عوامل صحة النفس لأداء أدوارها بفاعلية

تدبير «صحة الأنفس»

يقدم أبو زيد البلخي (ت 322هـ) منحى آخر في رعاية الصحة النفسية، وعوامل تحققها؛ فيكتب كتابه الرائد «مصالح الأبدان والأنفس»[4] في مبلغ الحاجة إلى تدبير مصالح النفس: «إن الإنسان لما كان مركباً من بدن ونفس صار يوجد له من كل منهما صلاح وفساد، وصحة ومرض، وسقم وأعراض تعرض له في صحتهما، ومما يعرض على النفس من أمراض: الغضب والغم والخوف والجزع وما أشبهها».

ويؤكد أنه لا يوجد إنسان لا يمر بهذه الأعراض النفسانية، فإن الإنسان مدفوع في أكثر أوقاته إلى ما يتأذى به منها؛ إذ ليس يخلو في كل أحواله من استشعار غم أو غضب أو حزن أو ما إلى ذلك من هذه الأعراض، ولكنه يشير إلى الفروق الفردية النفسية بين الناس في مقدار التأثر بهذه الأعراض، إلا أنه ليس ما قد يصل إلى كل واحد من الناس قدراً واحداً؛ فإنهم مختلفون فيما يحصل إليهم من هذه الأعراض، إذ كل واحد يأخذ منها بحسب مزاجه وأصل تركيبه في القوة والضعف[5].

أما تدبير صحة النفس -أي إجراءات المحافظة على صحة النفس والتخطيط العلمي والفكري لها- فيشير البلخي إلى أن جوهر هذا التدبير تجنب تعرض النفس للمتغيرات التي يمكن أن تسبب لها الاضطرابات الوجدانية والأعراض النفسانية -أي مبدأ الوقاية- فيجب لمن أراد حفظ صحة نفسه أن يبدأ بحفظ صحتها وسكون قواها، وأن يجتهد في استدامة هذا السكون حتى لا يهيج منها هائج؛ أي أن تصان النفس عن الأعراض الخارجة التي هي ورود ما يرد عليها من الأشياء التي يسمعها الإنسان أو يبصرها فتقلقه وتضجره، وتحرك منه قوة غضب أو فزع أو غم أو خوف أو ما أشبه ذلك[6].

كما يشير إلى مبدأ الواقعية في التوقعات الدنيوية -لأن الفجوة بين التوقعات والطموحات عامل آخر من عوامل القلق والتوتر الذي يصيب الإنسان- ومضمون هذا المبدأ النفسي هو «أن يُشعر الإنسان قلبه وقت سلامة نفسه، وسكون قواها ما أسست عليه وجبلت أحوال الدنيا من أن أحداً لا يصل فيها إلى تحصيل إرادته ونيل شهواته على سبيل ما يتمناه ويهواه من غير أن يشوب كلاً من ذلك شائبة تنغص وتكدر، أو يعرض له عارض أذى أو مكروه»[7].

ويسوق مبدأ الواقعية من وجه آخر وهو مراعاة السنن الكونية؛ «فلا يطلب من دنياه ما ليس في أصل بنيتها، ولا غير ما جرت به العادة، وهو ما يتطلب الاستقصاء في وجوه المعاملات والمعاشرة لمعرفة ذلك، لمن هو فوقه أو مثله أو دونه، ويتغافل عن كثير من الأمور التي ترد عليه بخلاف مراده ومحبته ما وسعه ذلك وجاز أن يغضي عنه».

أما المبدأ الثالث الذي يسوقه البلخي لتدبير صحة النفس فهو مناسبة مقاصد الإنسان ومطالبه بمقدار تحمل النفس الخطوب؛ «فإذا عرف الإنسان طبيعته، ومنتهى قوتها، ومبلغ استقلالها بالأمور؛ بنى على ذلك تدبيره في مطالبه ومقاصده، وتجنب وجوه المخاطرات وأنواع التغريرات، وما يتعاطاه ذوو الأنفس القوية والصدور الواسعة والطبائع المستحصفة، وجعل غرضه فيهما غرض من يحصّل سلامة النفس».

وهكذا يقدم البلخي مجموعة رائدة من المبادئ التي تعظم المحافظة على الصحة النفسية، يربط فيها بين صحة البدن وصحة النفس -وهو ما توصلت إليه الدراسات العلمية الحديثة- ويقدم مبدأ المحافظة/ الوقاية على مبدأ المعالجة، ومبدأ معرفة النفس ومعرفة قدراتها ومطالبها، وتجنيب الإنسان التعرض لمواضع التوتر يمثل رؤية لدور المجتمع في الصحة النفسية للفرد بما ينعكس عليهما بالنماء والزيادة في الفعالية الاجتماعية.

الصداقة والصديق

مما تفرد التراث النفسي الإسلامي في طرحه -أيضاً- العلاج الاجتماعي للنفس الإنسانية، وكتب في ذلك عن «الصداقة والصديق» ودورهما في تخفيف سوء التوافق والتكيف، واعتبر أن الصداقة بجوانبها المختلفة؛ المحبة والتواد والألفة والأنس والتعاون وقت الحاجة، كل ذلك عامل من عوامل صحة النفس وتهيئتها لأداء أدوارها الفردية والجماعية بصورة فاعلة وإيجابية.

ومن هذا مثلاً ما كتبه أبو حيان التوحيدي (ت 414هـ) في الصداقة والصديق، ومن هو الصديق وأحواله مع صديقه وما بينهما من إرادة وإيثار وقصد ومحبة ومرضاة[8].

وهكذا يقدم التراث نماذج للعلاج الاجتماعي لصحة النفس؛ فالمناخ الذي تنشأ فيه النفس الإنسانية جزء من علاجها وسويتها، كما أنه جزء من مرضها وانحرافها، إذا وجدت عوامل الأول استقامت ونجت ونجحت داخلياً واجتماعياً، وإذا وقعت في الثانية غرقت وانحرفت وفشلت ذاتياً واجتماعياً.

وفي الختام، فما يزال في التراث النفسي للأمة رؤى متجددة لم تُكتشف بعد، وهذا يرجع من وجهة نظرنا إلى ضعف ثقة الباحث المسلم في ذاته الحضارية من ناحية، وإمكاناته العقلية من ناحية أخرى التي تجعله يستسهل الاستيراد دون النظر في خزائنه الملأى بالكنوز المعرفية النفسية التي تحتاج إلى ثقة الباحث في قدرته على الاكتشاف، وفي ثقته في جدارة تلك الثروة في الاهتداء والتطوير لمعارفه المعاصرة[9].■





مسكويه: إذا توافرت الحكمة والشجاعة والعدالة والعفة كانت النفس في أعلى درجات اطمئنانها

البلخي يقدم مجموعة من المبادئ التي تعظم المحافظة على الصحة النفسية تتمثل في الوقاية



الهوامش

(1) أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص 201.
(2) المرجع السابق، ص 202.
(3) الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص57.
(4) أبو يزيد البلخي: مَصالح الأبدان والأنفس.
(5) المرجع السابق، ص115.
(6) المرجع السابق، ص 199.
(7) المرجع السابق، ص 119.
(8) أبي حيان التوحيدي، المقابسات (المقابسة 106).
(9) من أهم المشروعات المعاصرة لاكتشاف التراث النفسي ما قدمه المعهد العالمي للفكر الإسلامي، تحت عنوان «علم النفس في التراث الإسلامي» في 4 أجزاء، ط2009، يتضمن عرضاً وتكثيفاً لنحو 300 كتاب ومقال من أمهات التراث العربي الإسلامي المطبوع الذي يغطي الفترة من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، وتنوعت الموضوعات التي تناولها هذا المشروع من آداب وفنون وفلسفة وتصوف وأخلاق وفقه.. حيث كانت موضوعات علم النفس تتداخل مع هذه المجالات.

الصحة النفسية في العالم

300 مليون مصابون بالاكتئاب

50 مليوناً مصابون بمرض الخرف

60 مليوناً مصابون باضطرابات الثنائية القطبية

23 مليوناً مصابون بالفصام

2.5 تريليون دولار تكلفة أمراض الصحة النفسية سنوياً

5٪ من الإنفاق الحكومي في 80 دولة للأمراض النفسية

16 - 36٪ معدل انتشار الأمراض النفسية

50٪ من الحالات المرضية النفسية تظهر أعراضها بحلول سن 14

75٪ من إجمالي الحالات في سن 24

580 مليوناً في منطقة الشرق الأوسط عانوا نفسياً

أثر الإيمان في الحفاظ على الصحة النفسية

نتناول في هذه السطور أثر الإيمان على الصحة النفسية، ويحسن بنا ابتداء أن نُعَرِّف المقصود بالصحة النفسية.

الصحة النفسية هي حالة من الاتزان النفسي الناتج عن الثبات الانفعالي، وتتجلى الصحة النفسية في الشعور بالطمأنينة والأمان، والرضا عن الذات، والقدرة على التفاعل الاجتماعي، والتكيف مع الواقع وحل مشكلاته.

وعلى هذا فالمرض النفسي هو: فساد يصيب النفس، ويخرجها عن حد الاعتدال والتوازن؛ فيختل إدراكها لمفهومي الخير والشر، وتضعف إرادتها وتنحرف ميولاتها.

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

تتفاوت درجات المرض النفسي حسب درجة القوة أو الضعف النفسيين، وحسب قدرة إمكان السيطرة على السلوك والأفكار والمشاعر، ومن الأمراض النفسية الشائعة القلق، والرهاب الاجتماعي، والأمراض النفسية العقلية (العصاب/ البارانويا): وهي أمراض تنشأ بسبب العجز عن التكيف مع ظروف الحرمان العاطفي والمادي، ومن أعراضها الاكتئاب والوسواس القهري.

ومن الأمراض النفسية «النرجسية/ الميجالومانيا/ السكيزوفرينيا»: وتنشأ بسبب الانسياق التام مع نزوات النفس وفقدان السيطرة عليها، وينتج عن هذا المرض آفات الأنانية والتكبر والغرور والادعاء والتبجح، ومنشأ هذه الأمراض الأخيرة التطرف في حب الذات.

السّكينة

إذا كان علماء النفس يعرفون الصحة النفسية بأنها حالة من الاتزان النفسي الناتج عن الثبات الانفعالي؛ فإن هذا التوصيف تقابله في الأدبيات الدينية حالة «السّكينة».

فالسّكينة في اللغة مأخوذة من مادّة «س ك ن» التي تدل على خلاف الاضطراب والحركة، يقال: سكن الشيء إذا ذهبت حركته فاستقر وثبت[1].

وأما السكينة في الاصطلاح الشرعي، فقد عرفها الجرجانيّ: هي ما يجده القلب من الطّمأنينة عند تنزّل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إليه شاهده ويطمئنّ، وقيل: هي زوال الرّعب[2].

وقال ابن القيّم: هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة الخوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات[3].

والسكينة على هذا من أفضل أسباب السعادة وموجباتها في الدنيا؛ بمعنى أن الإنسان قد يُعطى كل مقومات السعادة في الدنيا من مال وصحة بدنية، وجاه، وولد، لكن هذه المقومات لا تحقق له السعادة بالضرورة لافتقاده إلى السكينة (الصحة النفسية).

السكينة كما وصفها د. يوسف القرضاوي بحق: روح من الله، ونور، يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويتسلى به الحزين، ويستروح به المتعب، ويقوى به الضعيف، ويهتدي به الحيران.

يقول ابن القيم، يرحمه الله: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله.

وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله.



قد يُعطى الإنسان كل مقومات السعادة في الدنيا لكنها لا تحقق له السعادة بالضرورة لافتقاده إلى السكينة

وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته.

وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه.

وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه.

وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً»[4].

إذا كان بعض الاختلال النفسي ينشأ فيما ينشأ عن الأسئلة المحورية التي لا يجد الإنسان لها إجابة، مثل:

من أين جِئتُ وجاء هذا الكون العريض من حولي؟

هل وُجِدتُّ وحدي أم هناك خالق أوجدني؟

ومَن هو؟ وما صِلَتي به؟

وهذا العالَم الكبير بأرضه وسمائه،

وحيوانه ونباته وجماده وأفلاكه، هل وُجِد وحده أم أوجَده خالق مُدبّر؟

ثم ماذا بعد هذه الحياة، وبعد الموت؟ إلى أين المسير بعد هذه الرحلة القصيرة على ظهر هذا الكوكب الأرضي؟

لماذا وُجِدَ الإنسان؟ لماذا أُعْطِيَ العقل والإرادة وتَمَيَّزَ عن سائر الحيوان؟ لماذا سُخّر له ما في السماوات وما في الأرض؟ أهناك غاية من وجوده؟ أَلَهُ مُهِمّةٌ في حياته؟ أم وُجِد لمجرد أن يَأكل كما تَأكل الأنعام ثم يَنْفَقُ كما تَنْفَقُ الدواب؟ وإنْ كانت هناك غاية من وجوده فما هي؟ وكيف يَعرِفها؟

فإن الإيمان بالله وحده هو الذي يقدم الإجابات عن هذه الأسئلة فيتخلص الإنسان من الحيرة والشك والارتياب.

وحتى يكون كلامنا هنا علمياً وعملياً، لنتحدث عن أثر الإيمان في إذكاء حالة السكينة والاتزان النفسي.

أجريت مراجعة على الدراسات النفسية والسلوكية، التي أُلِّفَت من فترة الستينيات حتى عام 2012م؛ بحثاً عن العلاقة بين الدين والاكتئاب، باعتبار الاكتئاب أبرز أعراض اختلال الصحة النفسية، وأكثرها ارتباطاً بالدين والتدين.

وخضعت للمراجعة أكثر من 400 دراسة، انتهت هذه المراجعة من قبل القائمين عليها المتخصصين في الطب النفسي إلى أن من 60% إلى 70% من الحالات المفحوصة كان للدين والتدين فيها أثر إيجابي على تخلص النفس من الاكتئاب، وتجلى ذلك الأثر الإيجابي على النواحي التالية:

أولاً: وجدوا أثراً للإيمان على تقليل نسبة الإصابة بالاكتئاب: فالشخص المؤمن، أو المتدين، أو الذي يعتقد أن للكون خالقاً، أبعد عن الإصابة من الاكتئاب من الشخص غير المؤمن أو غير المتدين.

ثانياً: سرعة التعافي من الاكتئاب: ومن بين المصابين بالاكتئاب وجدوا أن الشخص المؤمن، أو المتدين أقرب إلى الشفاء، وأسرع في التعافي من غير المؤمن وغير المتدين.

ثالثاً: التعامل الأفضل مع الاكتئاب أثناء وجوده: من بين المصابين بالاكتئاب وجدوا أن المؤمن أو المتدين يتعامل أثناء المرض تعاملاً أفضل من غير المؤمن ومن غير المتدين؛ فالمؤمن والمتدين يمكنه رغم مرضه أن يتعايش مع الآخرين بصورة إيجابية نوعاً ما، بينما غير المؤمن وغير المتدين تسيطر عليه حالة الاكتئاب بحيث تجعل تعامله مع الآخرين ومع نفسه تعاملاً سلبياً وضاراً.

الأسباب

ولأن الدراسة علمية، تُخضع كل ظاهرة إلى سبب مادي ملموس، كما يهمها أن تُحوّل الظواهر الصحية والمرضية إلى ظواهر يمكن قياسها والتأكد منها، طفقت تبحث عن أسباب هذه العلاقة الإيجابية بين الدين والتخلص من الاكتئاب، فوجدت مرد ذلك إلى أربعة أسباب:

الإيمان بالله يقدم الإجابات عن الأسئلة المحورية في حياة الإنسان فيتخلص من الحيرة والشك

المؤمن يتعايش رغم مرضه مع الآخرين بصورة إيجابية بينما غير المؤمن يسيطر عليه الاكتئاب

الإيمان بأن الدنيا مزرعة للآخرة يحمي الإنسان من الاكتئاب إذا وجد نفسه فقيراً مبتلى

الأول: الحياة الاجتماعية في الإسلام: وجدت هذه المراجعة أنها تطلب من مريض الاكتئاب أن يندمج اجتماعياً مع الآخرين، ويوسع القاعدة الاجتماعية التي يتعايش معها، باعتباره جزءاً من العلاج، ولا يترك نفسه فريسة للوحدة والانطواء.

وهذا بدوره موجود في الإسلام، من صلة الرحم، وزيارة الأهل، والتفاعل الإيجابي مع المسلمين في بذل النصيحة وعيادة المريض وعزاء أهل الميت، وتشييع الجنائز، وصلاة الجماعة، واعتبار أسرة الإنسان ليست أسرته النووية، بل أسرته الممتدة التي تشمل الأهل والأقارب، وانتهاء بالنهي عن نوم الإنسان وحده؛ فعن ابن عمر مرفوعاً «نهى عن الوحدة؛ أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر وحده» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

الثاني: حيلولة الدين بين الشخص والأسباب التي تسبب الاكتئاب: وجدت هذه المراجعة أن ثمة أسباباً تؤدي إلى الاكتئاب، منها إدمان المخدرات، والخيانة الزوجية.

وفي ديننا تعرف الخمر بأم الخبائث، وأثنى القرآن على الزوجات الصالحات:﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ (النساء: 34).

الثالث: وصف الدنيا على أنها ليست جنة في الأرض: من الأسباب التي تؤدي إلى الاكتئاب أن يجد الشخص نفسه فقيراً مبتلى معدماً محتاجاً، بينما يرفل الآخرون في ثياب النعمة، فيرى أنه وحده هو الذي جنت عليه الدنيا دون الآخرين.

لكن الشخص المتدين في ظل الإسلام يعلم أن هذه الحياة القصيرة التي يعيشها الناس ممزوجة الخير بالشر، والعدل بالظلم، والحق بالباطل، واللذة بالألم، ليست هي الغاية، ولا إليها المنتهى، إنما هي مزرعة لحياة أخرى هي خير وأبقى، تجزى فيها كل نفس بما كسبت، وتخلد فيما عملت.

الرابع: الدين يساعد على إعطاء قدرات تكيف أعلى: فإذا أخطأ المتدين عرف أن الخطأ من سمات البشر، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» (رواه مسلم، رقم 2749)، وأن باب الإصلاح مفتوح بالتوبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

وأخيراً وجدت هذه المراجعة أن 6% من الحالات فقط أثبتت أن الشخص المتدين أقرب إلى الاكتئاب، فالمتدين يكتئب إذا أخفق في تربية أولاده، أو إذا اكتشف اعوجاجاً في زوجته، لكن حتى هذه الآثار الجانبية عالجها الدين الإسلامي بأن المرء مأجور على العمل لا على النتيجة، وفي الحديث: «عرضت عليَّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد» (رواه الشيخان، اللؤلؤ والمرجان 1/ 54). ■

الهوامش

(1) انظر مقاييس اللغة (3/ 88)، والصحاح (5/ 2136).
(2) التعريفات للجرجاني (125).
(3) مدارج السالكين (2/ 525).
(4) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 71).

مقرر اللجنة الصحية بمجلس الأمة الكويتي أسامة الشاهين لـ«المجتمع»:

قانون الصحة النفسية راعى آخر المعايير الدولية

قال النائب أسامة الشاهين، مقرر اللجنة الصحية في مجلس الأمة الكويتي، وأحد المساهمين في إصدار قانون الصحة النفسية: إن الدافع وراء هذا القانون كان أهمية موضوع الصحة النفسية وانتشاره، بالإضافة إلى خلو التشريعات الكويتية من أي تنظيم للمسائل المتعلقة بالمريض النفسي.

وأكد الشاهين، في حواره مع «المجتمع»، أنهم بدؤوا في صياغة القانون من حيث انتهى الآخرون؛ حيث إن القانون الكويتي راعى آخر المعايير الدولية، باعتبار الأدلة النفسية التي تصدر من منظمة الصحة العالمية أدلة تُحدَّث كل سنتين أو أربع سنوات حسب الحاجة، أو تطورات علم النفس.

• بداية، بصفتك مقرر اللجنة الصحية بمجلس الأمة، وساهمت في إصدار قانون الصحة النفسية، هل نحن بحاجة إلى مثل هذا القانون؟

- بداية، الشرف لي أن ألتقي مع قامة صحفية كبيرة، تمثّل مجلة رائدة وغالية على قلوبنا جميعاً، وهي مجلة «المجتمع» الكويتية الإسلامية العالمية التي نعتز بها، وتمثل أحد عناصر القوة الناعمة الجميلة لبلدنا الحبيب خارج حدود هذه الدولة الصغيرة.

ثانياً: نشكر لكم تسليط الضوء على هذه القضية المهمة، التي سأوضح الآن مدى أهميتها للقراء عموماً، والمجتمع الكويتي على وجه الخصوص.



بحسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية، فإن شخصاً من كل 5 أشخاص على الكرة الأرضية معرّض في حياته لعارض المرض النفسي، فالأمراض النفسية منتشرة انتشاراً كبيراً، والنسبة في الولايات المتحدة الأمريكية ترتقي إلى شخص من كل أربعة أشخاص معرّض لمرض نفسي لفترة من فترات حياته.

فالقضية في المقام الأول شائعة ومنتشرة، والإنسان معرض للمرض النفسي، وهو مرض من الأمراض لا يعيب الإنسان، وأسبابه ليست بالضرورة متعلقة بالإنسان نفسه، أو تقصيره في جانب معين من جوانب حياته، ولكنه ابتلاء يصيب الإنسان كغيره من الابتلاءات، وهذه النفس البشرية معقدة تعقيداً كبيراً، وهي خلق عظيم من خلق الله سبحانه وتعالى، ولذلك أقسم بها الله عز وجل، عندما قال:﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧﴾ (الشمس) صدق الله العظيم.

فلأهمية هذا الموضوع وانتشاره كان لا بد من إصدار هذا التشريع، خاصة مع خلو التشريعات الكويتية الرائدة من أي تنظيم للمسائل المتعلقة بالمريض النفسي، بمعنى إيواء المريض النفسي، واستقباله، وتعريضه للعلاج الكهربائي أو غير ذلك من العلاجات، وإدخاله للمصحة النفسية وحجزه رغماً عن إرادته، وحق الشكوى للأهل والأولياء، وما يترتب عليه من حجر على أمواله

وتصرفاته.. كل هذه المسائل رغم تعقيدها وأهميتها وارتباطها بحرية الإنسان وحقوقه وأمواله، فإنها غير منظمة في التشريع الكويتي.

وكان القضاة والمحامون ورجال الأمن يلجؤون إلى النصوص العامة المتعلقة بالأمراض العضوية العادية، ولذلك انبرى مجموعة من الأطباء النفسيين، وفي مقدمتهم د. عادل الزايد، ود. عبدالمحسن الحمود، مشكورين، من القطاع النفسي الحكومي، وأيضاً عناصر أخرى في وزارة الصحة الكويتية، وكذلك كان هناك دور للمجتمع المدني؛ من خلال أكثر من ثلاثة مجاميع مدنية مجتمعية ناشطة في هذا الموضوع، ودافع له؛ فكان هذا القانون نتاج تكامل هذه الجهود الحكومية من جهة، والمدنية المجتمعية من جهة أخرى، والبرلمانية التي تلقفتها من جهة ثالثة.

● هل أخذ القانون نظريات علم النفس والصحة النفسية في الاعتبار، أم كان مجرد قانون منظم لهذه الأمور؟

- بدأ القانون من حيث انتهى الآخرون، وعبر هذا المنبر، نوجه الشكر للمكتب الفني للجنة الصحية والاجتماعية والعمل، وأعني بهم الموظفين الإداريين والباحثين القانونيين، الموجودين في اللجنة، حيث قاموا بجهد كبير في تجميع القوانين المقارنة، وأستطيع القول جازماً: إن القانون الكويتي راعى آخر المعايير الدولية، باعتبار الأدلة النفسية التي تصدر من منظمة الصحة العالمية، هي أدلة تُحدَّث كل سنتين أو أربع سنوات حسب الحاجة، أو تطورات علم النفس، ولذلك راعينا مثل هذا الجانب، وبدأنا من حيث انتهى الآخرون، وكذلك الجانب النفسي الإكلينيكي الطبي، استعنّا بالجانب النفسي الأكاديمي، وكان للزميل د. عودة العودة، عضو مجلس الأمة، وهو في الوقت نفسه عضو في قسم علم النفس بجامعة الكويت، دور ومساهمات كبيرة في إعداد تفاصيل هذا القانون وإنتاجه بهذا الشكل، وأحد الدكاترة القائمين على هذا الفريق هو حالياً في الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، كي يساهم في إعداد التشريع الإماراتي من حيث الخبرة والتجربة الكويتية المميزة في المجال التشريعي.

المرض النفسي شائع وكلنا معرضون له ولا يعيب الإنسان

القانون نتاج تكامل جهود حكومية ومجتمعية وبرلمانية

هناك مراجعون على رأس عملهم في وظائف حكومية ولا يُلاحظ عليهم أي تأثير

● ما أبرز نقاط مواد القانون؟

- من أبرز النقاط: تنظيم إجراءات الدخول، وتنظيم إجراءات الفحص، والفصل بين الفحص والدخول، ولا يُشترط لكل من يُفحص أن يدخل المستشفى النفسي، فقد يتم الفحص ولكن لا يحتاج دخول المستشفى.

أيضاً حرصنا على التمييز بين درجات الدخول، فهناك دخول مستمر، وحالات لا يتطلب منها الأمر سوى مراجعة أسبوعية فقط، لتلقي عقاقير طبية معينة.

وهناك من المراجعين من هم على رأس عملهم في وظائف حكومية، ولا يُلاحظ عليهم أي تغيير أو تأثير، ما دام ملتزماً بالمراجعة الأسبوعية، وأيضاً استحدثنا مراكز إيواء، وكذلك مما استحدثه هذا القانون حقوق التظلّم والشكوى، ووجود لجنة عليا غير اللجنة التنفيذية للرقابة، وكذلك الإلزام بتقييم الحالة خلال 48 ساعة حتى لا تطول مدة التقييم.

أيضاً راعينا حق المريض بالاطلاع -متى كانت حالته تسمح- على الخطة العلاجية الكاملة، ومعرفته بما سوف يتلقاه من أدوية وأساليب العلاج، ووضعنا قيوداً حتى على الأطباء في استخدام العلاجات الكهربائية وغيرها من الإجراءات المشددة، بأن ذلك لا ينبغي أن يكون إلا في حالات ضيقة جداً ورقابة طبية داخلية عليها قبل مزاولتها.

القانون يشمل عقوبات مشددة على الأطباء في حالة تعريض المريض لإجراءات لا يحتاجها

اهتممنا بالسرية لأن الطب النفسي تخصص دقيق والنظرة الاجتماعية للمريض ما زالت سلبية

● ماذا لو كان المريض في حاجة لصاعق كهربائي؟

- هناك مشرف يكون بجانب الاختصاصي النفسي المتابع اليومي، وهناك إشراف طبي أعلى، بحيث يكون هناك أكثر من رأي وأكثر من عقل يشارك في اتخاذ القرار؛ لأن المريض النفسي في حالات قد يعجز عن إبداء رأيه؛ لذا على الدولة أن تكون حريصة على مصلحته والرقابة عليها.

ويشمل القانون كذلك عقوبات مشددة على الأطباء، وهم وافقوا على التشديد بالعقوبة على الأطباء المتجاوزين في القانون الجديد، إيماناً منهم بالمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقهم، والعقوبة المشددة تكون في حالة تعريض المريض لإجراءات لا يحتاجها أو تعمد الحجز خلاف الواقع، أو نعته بأوصاف، أو أعراض، أو أمراض غير صحيحة، وكل هذه الأعمال أصبحت جنائية ولها عقوبات رادعة، بجانب الأخلاقيات ومواثيق المهنة الطبية.

● هل يحرص القانون الجديد على سرية وخصوصية المريض النفسي؟

- أشكرك على هذا السؤال المهم؛ لأنه يتناول قضية مهمة، نعاني منها للأسف في الكويت؛ لأن هناك واقعاً مقلوباً؛ فالبيانات الشخصية بشكل عام مستباحة ومتاحة، ومطلوب منك في كل مراجعة حكومية أن تحضر بياناتك الشخصية كلها سواء ما له علاقة بالجهة التي تراجعها أو ليس له علاقة بها، بينما البيانات العامة مغلقة عليها الأدراج ولا تستطيع الوصول إلى المعلومة العامة التي الأصل فيها الإتاحة والإباحة، ولكن للأسف الواقع لدينا مقلوب.

ولذلك حرصنا في هذا القانون، كمحاولة لتصحيح هذا الهرم المقلوب، أن نضع عقوبات جنائية مشددة ومغلظة على انتهاك حرية سرية الملفات الطبية، بجانب العقوبات المقررة أصلاً في قوانين مزاولة المهنة الطبية، لكون الطب النفسي تخصصاً

دقيقاً، والنظرة الاجتماعية للمريض النفسي ما زالت خاطئة وسلبية للغاية، لذلك لا بد من العناية بالسرية والخصوصية حتى تصل التوعية في المجتمع إلى المستوى المطلوب، وأن المرض النفسي مجرد مرض عارض قد يعتري أي إنسان، ولا يعيب هذا الإنسان ولا أسرته ولا عائلته وجود هذا المرض النفسي عند أي شخص في الأسرة.

● هل يسمح القانون لمؤسسات المجتمع المدني بالاشتراك في علاج المريض النفسي، وخصوصاً المدمنين، ومن يعاني من الأمراض الاجتماعية؛ مثل السجناء الذين يعانون من العزلة، وغير ذلك؟

– لم نتطرق كثيراً لقضايا إدمان المخدرات؛ نظراً لوجود تشريعات مستقلة لذلك، ولكن حرصنا على أن يكون مجلس التنسيق والمتابعة الأعلى للصحة النفسية ليس مكوناً فقط من موظفين حكوميين، ولكننا ألزمنا أن يكون هناك عضوية للمجتمع المدني، سواء من الديوان الوطني لحقوق الإنسان، أو غيره من جهات مجتمعية، بحيث يكون لهم عضوية في هذا المجلس، ووضعنا اختصاصاً إلزامياً لهذا المجلس لتلقي الشكاوى، سواء من المرضى أو ذويهم، كمزيد من الضمان.

● هل هناك تحديات أو ثغرات واجهتكم في صياغة القانون وما زالت تحتاج إلى معالجة؟

– ركزنا في القانون على إجراءات الدخول إلى المستشفى، والعلاج، والخروج، لكن اكتشفنا ونحن نعالج هذه الجزئية من القانون أن هناك جزئيات أخرى مثل العلاج الصحي النفسي الأكاديمي، وهنالك طبيب نفسي خريج كليات طبية بتخصص علم نفس، وهنالك اختصاصي نفسي، قد يكون خريج كليات أدبية أو تربوية تخصص علم نفس، وهذا الثاني وإن كان له دور اجتماعي كبير، فإنه لا يحق له صرف عقاقير طبية، أو القيام بأي علاجات فيزيائية للمرضى النفسيين، ويكتفي فقط بتقديم النصائح والإرشادات فقط، وهذه الجزئية لم يتم تنظيمها حتى الآن.

وما زالت هناك ثغرة تشريعية تحتاج إلى معالجة، ولكننا أحببنا أن نبدأ بتنظيم إجراءات الدخول والخروج والعلاج بشكل عاجل نظراً لأهميتها وضروريتها، ولوجود حالات الآن داخل مستشفى الطب النفسي أو داخل المخافر، وموضوع الصحة النفسية أكبر من ذلك وأوسع، ونأمل أن ننجح في تغطيته في الفترة المقبلة إن شاء الله.

لكن نبشر المواطنين والمقيمين على أرض الكويت الطيبة، بأنه تم سد النقص التشريعي، والآن إجراءات الدخول والخروج منظمة ومحمية بالقانون، ونطمئنهم بأن الفحص لا يرتبط بالمرض، فربما يتعرض الإنسان للفحص ولكن لا يترتب عليه فتح ملف للمفحوص، كما أن الطب النفسي والعلاج والعقاقير الطبية تطورت كثيراً، وهناك كثير من الحالات موجودة في المجتمع، وبمجرد تناولها الأدوية بانتظام تعيش حياة طبيعية وشاملة.

لذا لا تحرم الأسر الكويتية أبناءها أو بناتها الذين يعانون من أمراض نفسية من الطب النفسي بحجة الحرص على سمعة الأسرة أو العائلة، فالمرض ليس عيباً، ولكنه ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، ونسأل الله أن يشافي الجميع ويعافيهم ويحميهم من كل الأمراض النفسية والعضوية.

● المرض النفسي عضوي وليس روحانياً كما يقول د. عادل الزايد، فهل يتناول القانون الجديد النص على التوعية بالمرض لدى المواطنين والمقيمين؟

– للرقية الشرعية احترامها ومكانتها وأهميتها البالغة، وللطب النبوي أيضاً أهميته ومكانته، وأدعو عبر مجلة «المجتمع» وزارة الصحة لإعادة الاهتمام بمركز الطب الإنساني الذي كان نشطاً ومركزاً رائداً في الثمانينيات، ولكننا شهدنا بعد تحرير الكويت الغالية اندثاره وتراجع دوره بكل أسف.



الطب النفسي تطور كثيراً والالتزام بالدواء في المواعيد المحددة يعجّل بالشفاء بإذن الله

أدعو وزارة الصحة لإعادة الاهتمام بمركز الطب الإنساني الذي كان رائداً في الثمانينيات

ومن ناحية أخرى، أدعو الإنسان لبذل الأسباب الدينية والدنيوية كافة، والرسول ﷺ يقول: «ما خلق الله داء إلا وجعل له دواء»، أو كما قال ﷺ.

فعلى المريض أن يبذل الأسباب، مثل اللجوء إلى الأطباء، بجانب لجوئه إلى الدعاء والذكر، وهو بلا شك له دور كبير في الصحة النفسية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ (الرعد)، وأوصي الجميع بألا نجعل بيوتنا مقابر كما قال النبي ﷺ، تخلو من ذكر الله، بل علينا أن نعمرها وننورها بذكر الله، وأذكار اليوم والليلة، والحرص على صلاة التطوع في البيوت حتى تعمر وتستنير، وتكون حياتنا أفضل وأجمل، ويبقى أمر المؤمن كله له خير، سواء كان من عافية أو ما كان من ابتلاء، فمع الابتلاء يكون الأجر والثواب، كذلك ينال ذوو المريض النفسي نصيبهم من الأجر والثواب، الذين يعانون بسبب معاناته، ويتابعونه ويشرفون على علاجه، والذهاب به إلى المشافي، وأنا أقول لهم: إن الطب النفسي تطور كثيراً، والالتزام بالدواء في المواعيد المحددة يعجّل بالشفاء إن شاء الله تعالى.■

«الرحمة العالمية» تتجاوز علاج اللاجئين السوريين جسدياً إلى نفسياً

تحقيق - سامح أبو الحسن:

يعاني آلاف الأطفال السوريين من اضطرابات نفسية، وفقاً لتقارير منظمة الصحة العالمية، وفي محاولة لتلبية احتياجاتهم، قامت جمعية الرحمة العالمية بتسيير قوافل للدعم النفسي والتربوي، ضمت أساتذة ومتخصصين في الدعم النفسي؛ حيث وصل عدد القوافل التي سيرتها الجمعية إلى سبع.



قال رئيس مكتب سورية وتركيا في جمعية الرحمة العالمية وليد السويلم: تنشأ خلال الأزمات والكوارث الإنسانية تحديات تهدد بنية المجتمع بأكمله، وتخلق آثاراً نفسية واجتماعية سلبية عديدة، تتفاوت شدتها من شخص لآخر، وهنا تبرز أهمية برامج الدعم النفسي والاجتماعي للمتضررين من هذه الأزمات كوسيلة للتخفيف من حدة الآثار السلبية على الفرد والمجتمع، وصولاً إلى تجاوزها وتحصينهم من آثارها مستقبلاً؛ لذا وضعت الرحمة العالمية ضمن أهدافها لإغاثة اللاجئين السوريين إنشاء فريق للدعم النفسي والتربوي؛ فكان فريق «بلسم» الذي سيّر منذ بداية عمله إلى الآن سبع قوافل للدعم النفسي والتربوي؛ منها خمس قوافل للاجئين السوريين في تركيا، واثنتان للاجئين في الأردن.

وأوضح السويلم، في تصريح لـ«المجتمع»، أن فريق «بلسم» للدعم النفسي استشعر مدى المعاناة التي يعيشها الرجال والنساء والأطفال السوريون جراء المشاهد الأليمة التي وقعت لهم، مبيناً أن حالات الهلع والخوف والتردد التي عانى منها الأشقاء السوريون خلال رحلة اللجوء الصعبة على مدار السنوات الماضية لها الدور الكبير في إحداث تقلبات نفسية قد تكون في بعض الأحيان ذات بُعد عدواني تجاه الآخرين.

ونوه السويلم إلى أن قوافل الدعم النفسي تعمل على التخفيف من حدة تأثيرات هذه العوامل بالطرق العلمية، إضافة إلى تعزيز الوازع الأخلاقي والديني لدى المصابين لما له من أثر كبير في إحداث الطمأنينة والراحة النفسية لهم بشكل مباشر، مبيناً أن الفريق المختص يعمل على إدخال السرور لقلوب الأطفال السوريين، وإبراز بعض ما لديهم من مواهب، مؤكداً أن تلك القوافل ركزت على مساعدة الأطفال المتضررين على التأقلم مع البيئة الاجتماعية من خلال النصيحة والإرشاد وإجراء برامج تربوية هادفة بحسب فئاتهم العمرية ومتطلباتها.

وأوضح السويلم أن هدف هذه القوافل هو تقديم الحماية والدعم النفسي للاجئين السوريين الذين شهدوا أبشع مظاهر العنف والحرب، محاولين بذلك دفعهم كي ينسوا صفحاتها وإزالتها من عقولهم وأفهامهم أن الحياة مليئة بالحب والسلم والروح الإنسانية المتسامحة، عبر إدخال ولو مسحة فرح

بسيطة ولمسة هدوء وسكينة إلى قلوبهم، وإبراز بعض ما لديهم من مواهب.

«يزن».. اختصار المعاناة

وأفاد السويلم بأن الرحمة العالمية أطلقت مشروع «يزن» التربوي لرعاية أبناء السوريين النازحين في إطار الدور الذي تضطلع به في مواجهة آثار الأزمة السورية، وأضاف أنه تم استلهام المشروع من قصة «يزن»، وهو طفل سوري من أهل درعا لم يتجاوز 13 عاماً، غير أن حياة التشرد التي فرضت على أسرته أرغمته على دخول سوق العمل ليمارس حياة الكدح كل يوم ويعود بما يتيسر من مال، وقد دفعته الحاجة لممارسة هذا العمل كونه أكبر الأبناء في أسرته التي تضم إلى جانب أمه المريضة أختاً أكبر منه بسنتين وأخوين أصغر منه.

وكشف السويلم عن أن وفداً من الرحمة العالمية التقى بأسرة يزن، واستمع إلى قصته المؤثرة، ورأى فيها اختصاراً لمعاناة أطفال سورية بما تحتاجه من معالجة تربوية وعلمية عميقة وليس مجرد إيواء إغاثي مؤقت، واعتبر أن هذه البرامج تهدف إلى تفريغ الشحنات السلبية من نفوس الأطفال وإشعارهم بالمساندة والأخوة على المستوى النفسي.

تعزيز التعايش المجتمعي

ومن جانبها، أكدت عضو فريق «بلسم» للدعم النفسي التابع لجمعية الرحمة العالمية، جنان القطان، أن الدعم النفسي هو ما يعزز مفهوم التعايش المجتمعي ومفهوم التكيف الإيجابي في ظل ظروف قاسية، ويساهم في علاج الاضطرابات النفسية الناتجة عن الصدمات وضغوط الكوارث والحروب، مشيرة إلى أن الهدف من برامج الدعم النفسي تتمثل في الصحة النفسية للفرد التي تعتمد على ثلاثة نطاقات؛ الأول: القدرة الذاتية من خلال مهارات الفرد وقدراته وثقافته وصحته، والثاني: التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال العلاقات الاجتماعية وأنظمة الدعم الفردية والجماعية والمؤسسية، أما الثالث: التراث القيمي والثقافي؛ حيث تصنع الثقافة والقيم المجتمعية درجة قوة أو ضعف السلوك للأفراد مما يؤثر على الاتزان النفسي والاجتماعي.

وليد السويلم:

قوافل الدعم النفسي تخفف تأثيرات الاضطرابات النفسية للنازحين واللاجئين بالطرق العلمية

«الرحمة» سيّرت 7 قوافل للدعم النفسي للاجئين السوريين بتركيا والأردن

وأوضحت القطان، لـ«المجتمع»، أن أشكال الدعم النفسي متعددة، منها التوعية والتثقيف وذلك من خلال المحاضرات والورش والدورات التدريبية المتخصصة بتمكين الفرد من مهارات الصحة النفسية والتحفيز على الإيجابية الفاعلة وكذلك الملتقيات والمؤتمرات، مشيرة إلى أن ضمن تلك الأشكال أيضاً البيئة الاجتماعية الإيجابية الداعمة، وذلك من خلال الأنشطة والفعاليات الجماعية لذات الطابع الترفيهي الإيجابي الهادف، بالإضافة إلى تشكيل مجموعة داعمة وتأسيس أندية ومراكز دعم متخصصة ذات نشاط اجتماعي.

وتابعت القطان أنه ضمن أشكال الدعم النفسي يأتي أيضاً التوجيه والعلاج المتخصص من خلال متابعة الحالات الفردية وعلاجها، وتوجيهها بحسب حالاتها لدى المتخصص للوصول بالفرد إلى الأمان النفسي والاتزان العاطفي والتفاعل الإيجابي، إضافة

جنان القطان:

المتضرر الأكبر بالأزمة السورية الطفل.. وحاجة ماسة لفتح مراكز دعم نفسي واجتماعي وتربوي

فتاة (14 ربيعاً) فقدت القدرة على الكلام بعد رؤيتها قتل والدها وعمّها وأخيها أمام عينيها

إلى توفير المبادرات التنموية من خلال فتح باب العمل في المبادرات التنموية حيث العمل في بيئة إيجابية مع الإنجاز الذي بدوره يساهم في تعزيز الصحة النفسية.

أبرز النتائج

وعن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها قالت القطان: إن المتضرر الأكبر في الأزمة السورية هو الطفل السوري، كما أن الحاجة ماسة إلى فتح مراكز دعم نفسي واجتماعي وتربوي ليكون المركز هو الوحدة الدائمة للتوجيه والإرشاد، ليس فقط في الاعتلال النفسي بل في العلاقات الأسرية والأشكال التربوية أيضاً، مؤكدة أهمية تدريب مجموعات الدعم الداخلي، وهم مجموعة من الأفراد السوريين من ذوي الكفاءات، ليقوم أفراد هذه المجموعات بدور متخصص الدعم النفسي والتربوي والاجتماعي طول فترة المهجر، بالإضافة إلى ضرورة فتح مراكز ثقافية للأسرة؛ وذلك لدعم الأنشطة الثقافية والمهارات الاجتماعية.

وأكدت القطان حاجة المتضررين للدعم الإيماني الروحاني موازاة مع الدعم النفسي، خاصة أن هناك عدداً كبيراً يحمل تجارب قاسية جداً وبشعة مؤثرة بشكل سلبي على الصحة النفسية والعقلية والجسدية، ومع ما يحمله فإنه يتعرض لضغوط نفسية متعددة المصادر في أرض المهجر، مشيرة إلى أن هناك العديد من التحديات التي تواجههم، مثل تحديات البقاء على قيد الحياة، واستمرار التعايش في أرض المهجر، أشغل جميع الأفراد عن الاهتمام بمظاهر الهوية السورية والتراث السوري الذي يحمل الكثير من القيم والعادات والثقافات والقصص البطولية التي تعزز الشعور بالفخر والولاء للوطن، مؤكدة ضرورة ربط الأجيال بالتراث السوري لما له من أثر في تعزيز الصحة النفسية.

وقالت القطان: وعند رفع الوعي بأهمية الإنسان من خلال تقديم الدعم النفسي، اتضح أن الناس يخلطون بين المشكلات والاضطرابات النفسية الناتجة عن الأزمة الأمنية والمشكلات الناتجة بسبب خلل وظيفي بالدماغ أو بأسلوب التنشئة؛ ولذلك من ضمن أهداف الدعم النفسي زيادة الوعي بالمشكلات المرتبطة بالأزمات، وتقديم وسائل

عملية مبنية على أسس علمية، وتدريب المهتمين بأفضل الوسائل الداعمة لتخفيف الآثار التي قد تعيق حياة الإنسان، بالإضافة إلى تحديد المشكلات النفسية وتقديم الإرشاد المناسب للتكيف معها.

معوقات ومشاهدات

وعن أهم المعوقات في ميدان العمل النفسي قالت القطان: إن هناك العديد من المعوقات، يأتي في مقدمتها الجانب المادي وتوفير المكان والتصاريح وعدم التعاون بين العديد من الأطراف بينها المدرسة والبيت والداعم والمرشد، كما أن هناك محسوبيات في اختيار الداعمات، إضافة إلى تدخل الجهات الداعمة في العمل التربوي والنفسي، وعدم توافر المقاييس الخاصة بالإرشاد النفسي والتربوي، وسوء تشخيص الحالات لدى الأطفال، والغياب المتكرر لدى الأطفال عن برامج الدعم لأسباب مختلفة، منها تعارض الوقت مع المدارس والنوادي التربوية، وعدم الاستطاعة إلى الوصول إلى بعض الأماكن أو المراكز أو المناطق، إضافة إلى عدم الوعي بأهمية الدعم التربوي والنفسي، وضعف التأهيل الشرعي للدعم النفسي لدى المجتمع.

وعن أبرز المشاهدات التي وجدتها أثناء تقديم الدعم النفسي للاجئين السوريين قالت القطان: فتاة صغيرة لا يتعدى عمرها 14 ربيعاً، فقدت القدرة على الكلام بعد رؤيتها لوالدها وعمها وأخيها قد قتلوا أمام عينيها، وأمّ احترق أولادها الستة وهم نيام في إحدى الخيام وبقيت وحيدة، والجدة التي تربي حفيدتها بعد مقتل والديها، ناهيك عن المغتصبات في السجون والجرحى مبتوري الأقدام، وغيرها من المشاهد.

عودة الاتزان النفسي

ومن ناحيتها، أكدت عضو فريق «بلسم» للدعم النفسي التابع لجمعية الرحمة العالمية، د. مني القطان، أن بداية فكرة الدعم النفسي للاجئين السوريين انطلقت من رؤيتنا إلى الحاجة الملحة لدعم الأطفال السوريين نفسياً، في ظل العديد من الصدمات التي تعرضوا لها وأثرت على نفسياتهم؛ مما تسببت في العديد من الأمراض النفسية

د. منى القطان:

نعمل على اكتشاف حالات الاضطراب النفسي لدى الأطفال وآلية التعامل معها

رحل زوجها وترك على عاتقها 8 أشخاص وهي لا تملك شيئاً وكانت راضية

وحالات الاكتئاب، ولأن بناء المجتمعات يتم من خلال الأفراد؛ فكان لزاماً علينا المساهمة في عودة الاتزان النفسي إلى بعض الأفراد الذين فقدوه نتيجة العديد من الصدمات التي شاهدوها، مبينة أن الدعم النفسي يعد إغاثة نوعية تحتاج إلى استمرارية ومتابعة؛ فكانت الفكرة الأساسية تأهيل مختصين نفسيين وتربويين من اللاجئين السوريين المتخصصين في مجال التربية والمؤهلين نظرياً في مجال علم النفس لاكتشاف الحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية والقدرة على تشخيصها ووضع أساليب علاجية ومتابعتها.

الدعم النفسي غذاء للروح

وأضافت القطان: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»، فمن خلال تقديمنا للدعم النفسي فنحن نغذي الإنسان روحياً، ونستعيد اتزانه النفسي، ونمتص الصدمات التي عانى منها إثر الصدمات التي واجهها خلال الأزمة السورية والظروف القاسية، فيستعيد دافعيته، ويستطيع من خلالها أن يكمل الحياة عبر بوابة الأمل، ويمارس حياته الطبيعية مع أسرته ويقدم لهم المعونة؛ لأن الإنسان المحبط لا يستطيع أن يتفاعل مع محيطه الاجتماعي، فلا بد أن يكون فعّالاً ومنتجاً، فعندما يصبح الإنسان في حالة صحية ونفسية جيدة يستطيع أن يكون معطاء.

وعن أهداف علاج السوريين نفسياً قالت القطان: تتمثل الأهداف في اكتشاف حالات الاضطراب النفسي لدى الأطفال، وآلية التعامل معها، وتوصية المربيات وتدريبهن على استخدام الإستراتيجيات التربوية في حل المشكلات النفسية، وكيفية التعامل مع بعض الحالات بعد تشخيصها، وإمدادهن بالمقاييس النفسية التي تساعدهن في تشخيص الحالات وكيفية التعامل معها، بالإضافة إلى إعداد مجموعة من المتدربات من خلال مرورهن بمستويات ودورات تخصصية نفسية، وذلك لأننا نبني الإرشاد النفسي على الأسس النظرية التي تم اكتسابها في مرحلة البكالوريوس، أما التربويات فشريحتنا المستهدفة هن المربيات في مراكز الأيتام، ونقوم بإعطائهن إستراتيجيات تربوية لكيفية التعامل مع الأطفال المضطربين نفسياً، وذلك لتعزيز المهارات والقيم لديهم، فنقدم دوراتنا النفسية لفئتين لإعداد فريق متكامل لمتابعة الحالات النفسية حتى يتم دعمهم نفسياً بشكل مستمر، ونقوم بمتابعة هذه الحالات وعلاجها ونقدم الاستشارة للمتدربات.

قصص واقعية

وعن أكثر المشاهد المؤثرة قالت القطان: إن أكثر المشاهد المؤثرة نفسياً هي مشاهدة نظرة الحزن في عين الطفل البريء الذي ينظر إلى الحياة بكل أمل وسلبت منه سعادته، فهناك أطفال تكبدوا معاناة المسؤوليات والأعمال، وتحملوا أدوار البالغين؛ بسبب فقدان المعيل، فكثير منهم يعاني من نقص في الإمكانات المادية لسد الاحتياجات اليومية، والطفل هو أكثر من يؤثر في نفوسنا، حيث لا نرضى أن يلجأ للتسول.

كذلك الأم، حيث من كثرة الضغوط المعيشية تكون سلبية، وتقوم بإسقاط ضغوطاتها على أولادها فلا تستطيع أن تعيش حياة صحية سليمة، فأكثر ما يؤذيني سلبية أمهات فقدن الأمل في الحياة، وحرمن أبناءهن السعادة، ومن القصص المؤثرة أمّ رحل زوجها وترك على عاتقها 8 أبناء، أكبرهم سناً يبلغ 18 عاماً، اثنان منهم مصابان بإعاقة، وآخر مريض بالسرطان، دون أن يكون لها مصدر رزق لتنفق عليهم، كما تعاني أخت زوجها من الصمم، فتلجأ هذه السيدة إلى أبسط الأعمال كالخياطة والطبخ لتوفر احتياجاتهم، وعلى الرغم من ذلك كله، فإنها كانت تقابلنا بوجه طلق، وفي قمة الرضا والمعنويات العالية.■

تركيا والاتحاد الأوروبي.. الفرصة الأخيرة

أربعة تطورات لافتة على صعيد علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي وملف انضمامها إليه حدثت خلال الأسابيع القليلة الماضية، وعلى مشارف انتخابات أوروبية، تطرح سؤالاً يبدو منطقياً ووجيهاً في سياقه وتوقيته: هل هي الفرصة الأخيرة لمسار ومصير أنقرة الأوروبي؟



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

يتندر الأتراك ويعتبون على الأوروبيين أنهم تُركوا على بوابة اتحادهم لأكثر من نصف قرن، فقد بدأت رحلة تركيا الأوروبية منذ البدايات الأولى لمشاريع الوحدة، حيث تقدمت بطلب عضوية الجمعية الأوروبية عام 1959م، ووقعت اتفاقية أنقرة للشراكة مع الجمعية الأوروبية الاقتصادية عام 1963م.

ومع تحول مشاريع التعاون الأوروبية نحو فكرة الاتحاد الأوروبي تقدمت أنقرة عام 1987م بطلب للانضمام للاتحاد، غير أن طلبها ووجه بالمماطلة ولم يقبل حتى عام 1999م مع اشتراطات كثيرة ومعايير عدة؛ ولذلك لم يبدأ الاتحاد عملية التفاوض مع تركيا وهو المسار العملي للانضمام حتى عام 2005م بعد وصول العدالة والتنمية للحكم في تركيا، وهو المسار الذي استمر بوتيرة مقبولة حتى عام 2011م، ثم بدأ بالتعثر بعد الاختلافات والخلافات بين الطرفين.

عام 2016م أبرم الطرفان (تركيا والاتحاد الأوروبي) اتفاقية لإعادة اللاجئين السوريين في مقابل تفعيل عملية التفاوض وتحرير تأشيرة «شنجن» للمواطنين الأتراك، بيد أن هذا الاتفاق لم ينفذ كما كانت أنقرة تأمل، وتعرَّضَ لانتكاسة كبيرة في شقه الثاني المتعلق بملف عضوية تركيا وعملية التفاوض مع الاتحاد.

توج كل ذلك عام 2017م بقرار الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا بإعادة تركيا إلى وضعية «الرقابة السياسية» التي تسبق عملية التفاوض لأي دولة مرشحة لعضوية الاتحاد،



عام 2017م صدر قرار الجمعية البرلمانية لأوروبا بإعادة تركيا لـ«الرقابة السياسية» التي تسبق التفاوض لعضوية الاتحاد

وهو ما يعني عملياً تجميد مسار التفاوض أولاً، ونسفه بالكامل ثانياً، بل اعتبار تركيا دولة مرشحة للعضوية لا أكثر.

تغيرات وتطورات

جرت الكثير من المياه تحت الجسر منذ 2005م عام بدء التفاوض التركي – الأوروبي وحتى اليوم، حيث لا الاتحاد الأوروبي هو نفسه عام 2005م ولا تركيا هي تركيا ما قبله.

الحقيقة الماثلة تقول: إن الاتحاد لا يريد تركيا، وإن ذلك لم يعد حلماً لها كما كان من قبل من جهة أخرى، فمن جهة هناك المشكلات البنيوية والوجودية التي يعاني منها الاتحاد؛ مثل «البريكست» البريطاني، وأزمة اليورو، والمشكلات الاقتصادية في اليونان وإيطاليا وإسبانيا، والخلافات العميقة بين أوروبا الغربية والشرقية، أو بين المؤسسين والوافدين الجدد.

ومن جهة أخرى، ثمة «فيتو» أوروبي على دخول تركيا الاتحاد لعدة أسباب، بعضها سياسي مرتبط بثقل تركيا في آليات اتخاذ

القرار الأوروبية -خصوصاً البرلمان- حال دخولها، وبعضها اقتصادي مرتبط بالعمالة التركية والمنتجات المنافسة، وبعضها الآخر ديمجرافي متعلق بتعداد الشعب التركي وفتوته، إضافة لأسباب إستراتيجية تتعلق بعدم رغبة الاتحاد بمد حدوده نحو دول الشرق الأوسط المتأزمة مثل سورية والعراق بما يعرضه لموجات اللجوء التي تقض مضجعه مؤخراً.

في المقابل، اختلفت جذرياً نظرة تركيا لنفسها ومكانتها ودورها وحاجتها للاتحاد الأوروبي، بل وتراجع التأييد الرسمي والشعبي لفكرة الانضمام للاتحاد، كما أن انشغال تركيا بأجندة داخلية وإقليمية محتدمة وشائكة عنوانها الأبرز الأمن القومي ومكافحة المنظمات المصنفة على قوائم الإرهاب يشغلها عن الاهتمام بالمسار الأوروبي والإيفاء بمتطلباته ويدفعها أكثر نحو الانكفاء على الذات مرحلياً، وليس أدل على ذلك من إلغائها وزارة شؤون الاتحاد الأوروبي وإلحاقها بوزارة الخارجية التركية.

4 تطورات

بعد سنتين تقريباً من الجفاء تخللتها عدة أزمات ومواجهات بين تركيا وعدة دول أوروبية -في مقدمتها ألمانيا وهولندا والنمسا- على هامش المناسبات الانتخابية على طرفي المعادلة التركية الأوروبية، بدت ملامح انفراجة في الشهور القليلة الأخيرة، على هامش توافق الطرفين على رفض قرار «ترمب» نقل سفارة بلاده للقدس، وتهديدات روسيا والنظام السوري بعملية عسكرية في إدلب، فضلاً عن الدعم الأوروبي لتركيا في أزمتها المالية.

بيد أن الأسابيع الأخيرة حملت تطورات أربعة تباينت في دلالاتها الإيجابية والسلبية بخصوص العلاقات التركية الأوروبية وملف عضوية تركيا في الاتحاد، ففي الـ28 من فبراير الماضي نظمت النسخة الثالثة من «الحوار الاقتصادي رفيع المستوى» بين تركيا والاتحاد الأوروبي، الذي بدا بيانه الختامي إيجابياً بتركيزه على أهمية التعاون والمصالح المشتركة بين الجانبين.

في الـ6 من مارس الماضي صرح رئيس كتلة الحزب الديمقراطي المسيحي في البرلمان الأوروبي والمرشح الأبرز لرئاسة المفوضية الأوروبية في الانتخابات المقبلة السياسي الألماني «مانفريد ويبر» بأنه في حال فوزه سيصدر تعليماته بوقف مسار انضمام تركيا للاتحاد بشكل كامل ونهائي.

هناك «فيتو» أوروبي على دخول تركيا الاتحاد لأسباب سياسية واقتصادية وديمجرافية

سلسلة قرارات وتصريحات عبرت عن ازدياد حدة رفض دخول تركيا النادي الأوروبي

انتخابات البرلمان الأوروبي في 23 و26 مايو المقبل ربما تكون الفرصة الأخيرة لإبقاء تركيا على السكة الأوروبية



أكثر من ذلك، في الـ13 من نفس الشهر أصدر البرلمان الأوروبي بياناً بمثابة توصية بوقف مفاوضات الانضمام مع تركيا بشكل رسمي وعدم الاكتفاء بالتجميد الحاصل حالياً، القرار غير الملزم بطبيعة الحال مؤشر واضح على المزاج الأوروبي العام بخصوص تركيا، ولعله يلخص النظرة الأوروبية لها، وهي أنها «ليست من أوروبا وإن كانت فيها»، أي إنها ليست دولة أوروبية وإن تواجدت جزئياً فيها جغرافياً.

بعد ذلك بيومين فقط، في الـ15 من الشهر نفسه، جرى اجتماع مجلس الشراكة بين تركيا والاتحاد الأوروبي الذي مثل فيه تركيا وزير خارجيتها «مولود تشاووش أوغلو»، بينما رأست منسقة السياسة الخارجية والأمن في الاتحاد «فريدريكا موغريني» فيه وفد الاتحاد، مقدمة وعداً بمبلغ 1,5 مليار دولار كبادرة حسن نية من ضمن المبلغ المتفق عليه سابقاً لدعم للاجئين السوريين في تركيا.

يتضح من خلال التطورات المتسارعة بين تركيا والاتحاد الأوروبي مؤخراً مدى الهوة التي تفصل بينهما سياسياً، بينما يجتمعان حول المصالح المشتركة؛ الاقتصادية من خلال التجارة البينية، والأمنية عبر ضبط الحدود وتدفق اللاجئين، وغيرها من المصالح.

وعليه يمكن القول: إن علاقة من التعاون تجمع بين الطرفين لكن ليس على قاعدة الانضمام للاتحاد في نهاية المطاف، في المقابل يبدو أن حدة الرفض لدخول تركيا النادي الأوروبي في ازدياد مستمر من خلال سلسلة القرارات والبيانات والتصريحات التي تعبر عن ذلك بشكل جلي وأحياناً غير دبلوماسي، وهو أمر مرشح للاستمرار والازدياد.

وعليه؛ فإن انتخابات البرلمان الأوروبي في 23 – 26 مايو المقبل ربما تكون الفرصة الأخيرة لإبقاء تركيا على السكة الأوروبية؛ ذلك أن العديد من التقييمات تتوقع ازدياداً في حضور القوى الرافضة للفكرة الأوروبية وخصوصاً اليمين الشعبوي في البرلمان، ما قد ينعكس سلباً ليس فقط على فرص انضمام تركيا أو إعادة إحياء مسارها التفاوضي، وإنما على فكرة بقاء الاتحاد نفسه على المديين المتوسط والبعيد.

يحيل ذلك مجدداً إلى فكرة الحل الوسط بين القطيعة التامة والعضوية الكاملة لتركيا في الاتحاد؛ أي اقتراح شراكة مميزة أو خاصة بين الاتحاد وأنقرة تركز على مبادئ التعاون التجاري والتكامل الاقتصادي، حل كهذا سيزيح عن الاتحاد ثقل الأفكار السلبية بخصوص تركيا وسلبيات انضمامها، ويريح الأخيرة من الوصائية السياسية الأوروبية عليها باعتبارها دولة مرشحة للانضمام.

هذا الحل الوسط يبدو متفهماً ومقبولاً ضمنياً من الطرفين؛ إذ يدرك كلاهما شبه استحالة وصول تركيا للعضوية الكاملة ولو بعد سنوات طويلة، لكنهما يتحرجان من إعلان ذلك صراحة، ولا يريد أي منهما أن يكون الطرف الذي يعلن ذلك، ولذلك فهما يديران عملية التفاوض والحوار أكثر من كونهما يبحثان عن حلول حقيقية تعيد مسار التفاوض وتفضي إلى الانضمام في نهاية المطاف، لكن يبدو أنه على المدى البعيد لن يسَعَ الطرفين إلا الوصول لهذه النقطة والحوار حولها.■

حوار داخل حزب العدالة والتنمية المغربي..

أهداف متنوعة وآليات مبتكرة

عرف الصف الداخلي لحزب العدالة والتنمية المغربي نقاشاً واسعاً بسبب «الانحباس السياسي» الذي استهدف تشكيل الحكومة من قبل أمينه العام آنذاك عبدالإله بن كيران في نسختها الثانية عقب فوز الحزب بالمرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية عام 2016م، وزادت حدته عقب إعفاء هذا الأخير، وتعيين سعد الدين العثماني -الذي أصبح فيما بعد أميناً عاماً- رئيساً للحكومة ومشاركة أطراف سياسية في حكومته كانت سبباً في ذلك الانحباس.



الرباط - عبدالغني بلوط:

دفع هذا النقاش الحاد الذي بدا جلياً في المؤتمر الثامن المنعقد نهاية عام 2017م، إلى إطلاق دعوات متعددة من أجل تنظيم حوار داخلي للمكاشفة من جهة، وأيضاً لتدارس كيفية التعامل مع الوضع السياسي المغربي المتغير، ومكانة الحزب داخل المشهد السياسي في ظل استهدافه ومحاولة خصومه السياسيين كسر جناحه وتبخيس أعماله في عيون المواطنين.

يقول مولاي عبدالعزيز كاوجي، مسؤول جهوي لحزب العدالة والتنمية، لـ«المجتمع»: إن الأمانة العامة قررت عقد جولات للحوار الداخلي وطنياً ومجالياً في عدد من المدن، ناقشت ثلاثة محاور أساسية، هي: بلورة قراءة جماعية للمرحلة، وترسيخ ثقافة سياسية مشتركة في التّعاطي مع المتغيرات، وإجراء تقييم شامل للمرحلة الفاصلة بين المؤتمرين السابع والثامن.

بدوره، أوضح عضو اللجنة المركزية للحوار الداخلي كمال الكوشي، في تصريح لـ«المجتمع»، أن الصف الداخلي للحزب عرف نقاشاً استمر إلى ما قبل انعقاد المؤتمر الوطني الثامن، الذي مر من مرحلة دقيقة، استطاع أن يتعامل مع صعوباتها وإكراهاتها على العموم بحكمة وتبصر.

ويؤكد الكوشي أن قيادة الحزب وهيئاته الوطنية المعنية نجحت في حسن التحضير للمؤتمر الوطني في ظل الالتزام الجماعي بالتوجه لهذه المحطة بنفس إيجابي وحرص جماعي على إنجاحها وبما يعزز لحمة الحزب ووحدته، وبما يحقق ما هو معقود عليه من أمل في مواصلة اضطلاعه بدوره الإصلاحي ومواصلة تميزه في مجال التدبير الديمقراطي واستقلالية القرار الحزبي.

فيما يضيف كاوجي أن الحزب اعتمد آليات مبتكرة في جلسات الحوار الداخلي المجالي، من خلال البدء بتقديم عروض من قبل أعضاء اللجنة المركزية للحوار الداخلي الموزعين على الجهات، التي تنهل أساساً من التقرير التركيبي للحوار الوطني، يعقبها نقاش عام يمكن فيه للأعضاء التعبير عن آرائهم المتنوعة سواء تعلق الأمر بتشكيل الحكومة أو أدائها أو أداء الحزب التنظيمي أو التدبيري في مختلف الهيئات المنتخبة التي فاز فيها ويقوم بتسييرها.

ويرى مراقبون أن هذا النوع من الحوار الأول من نوعه منذ تأسيس الحزب هو خير وسيلة لبلورة عناصر التطوير الفكري والمنهجي والسياسي والمؤسساتي والتنظيمي للحزب، انطلاقاً من الثوابت الراسخة لغاية تحقيق انطلاقة متجددة للحزب.

ويراهن الحزب على تجاوز التحديات التي يواجهها مرحلياً في أفق انتخابات عام 2021م، خاصة محاولة الخصوم عزله وإقصاءه من المساهمة في تدبير الشأن العالم، في ظل سياق خارجي متسم بتراجع المد الديمقراطي.

واستطاع الحزب، حسب كلمة في إحدى جلسات الحوار الداخلي لأحد قيادييه (مصطفى الخلفي)، تجاوز عدد من الإكراهات، في مقدمتها صيانة الوحدة التنظيمية الداخلية للحزب، وتمكنه من تجديد هياكله وعقد مؤتمرات الهيئات المجالية والموازية، مع امتصاص جزء من تداعيات المرحلة الماضية.

لكن العدالة والتنمية مدعو -برأي الخلفي، الوزير في الحكومة الحالية والماضية- إلى مواجهة عدد من التحديات، أهمها تأهيل ذاته الحزبية، واستيعاب التحولات المجتمعية والسياسية، وتدبير المشاركة والتعاون من أجل الإصلاح، والجمع بين الدمقرطة وإنجاز الإصلاح في أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومواجهة محاولات تحجيم الحزب وعزله، مع صيانة العلاقة مع الشعب والتواصل الفعال مع مختلف الشرائح، وتجديد النموذج التنموي مع الاستجابة للانتظارات الاقتصادية والاجتماعية.■



د. يوسف السند

مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»

الإمام البخاري.. يرحمه الله تعالى(2)

قال الترمذي: لم أرَ أحداً بالعراق، ولا بخُراسان، في معنى العلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل.

وقال إسحاق بن أحمد الفارسيّ: سمعت أبا حاتم، يقول سنة سبع وأربعين ومائتين: محمد ابن إسماعيل أعلمُ مَن دخل العراق.

وعن أحمد بن حنبل، قال: انتهى الحفظُ إلى أربعة من أهل خُراسان: أبوزُرْعة، ومحمد بن إسماعيل، والدّارميّ، والحسن بن شُجاع البَلْخيّ.

وقال أبو أحمد الحاكم: كان البخاري أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه، ولو قلتُ إني لم أرَ تصنيفَ أحد يُشبه تصنيفه في المبالغة والحسن، لرجوْتُ أن أكون صادقاً.

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: كان أبو عبدالله إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد، إلا في القيْظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القدّاحة، فيُوري ناراً ويُسرج، ثم يُخرج أحاديث، فيُعلِّم عليها، ثم يضع رأسَه، وكان يصلِّي وقتَ السحر ثلاثَ عشرة ركعة، وكان لا يُوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك في كل هذا، ولا توقظني، قال: أنت شابٌ، ولا أحبُّ أن أُفسد عليك نومك.

قال أبو عيسى التِّرْمذيّ: كان محمد بن إسماعيل عند عبدالله بنَ مُنير، فلما قام من عنده، قال له: «يا أبا عبدالله، جعلك الله زَيْن هذه الأمة»، قال أبو عيسى: اسْتُجيب له فيه.

وقال إبراهيم الخوَّاص: رأيتُ أبا زُرْعة كالصبيِّ، جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن عِلل الحديث.

وقال جعفر بن محمد القطّان: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: كتبتُ عن ألف شيخ، أو أكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف أو أكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسنادَه.

وكان البخاري يختم القرآن كل يوم نهاراً، ويقرأ في الليل عند السَّحر ثُلُثاً من القرآن، فمجموع وِرْده ختمة وثلث خَتْمة، وكان يقول: أرجو أن ألقى الله، ولا يحاسبُني باغْتياب أحد.

وكان يصلِّي ذات يوم، فلسعه الزُّنبور سبع عشرة مرة، ولم يقطع صلاته، ولا تغيَّر حاله.

وعن الإمام أحمد: ما أخرجتْ خُراسان مثل البخاري.

وقال يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ: البخاريّ فقيهُ هذه الأمة.

وقال محمد بن إدريس الرازي، وقد خرج البخاري إلى العراق: ما خرج من خُراسان أحفظ منه، ولا قدم العراق أعلم منه.

وقال نسج بن سعيد: كان محمد بن إسماعيل البخاريّ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع أصحابه، فيصلّي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السَّحَر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار في كل يوم خَتْمَة، ويكون خَتْمُه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل خَتْم دعوةٌ مُستجابة.

وقال بكر بن مُنير: سمعت البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبْتُ أحداً.

وقال محمد بن يعقوب الأخْرَم: سمعتُ أصحابنا، يقولون: لما قدم البخاريّ نيْسابور، استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل، سوى من ركب بغلاً أو حماراً، وسوى الرَّجَّالة.

مهنب بنُ سُلَيم الكَرْمانيّ يقول: مات محمد ابن إسماعيل رحمه الله ليلة الفطر، أول ليلة من شوال، سنة ست وخمسين ومائتين، وكان بلغ عمرُه اثنتين وستين سنة، غير ثنتي عشرة ليلة..»[1].

العبر التربوية:

- ثناء العلماء بعضهم لبعض تأصيل وتأكيد لخُلق العدالة والإنصاف.
- العبادة والتنسك من سمات العلماء الربانيين والدعاة الصادقين.
- العالم الرباني يخاف على نفسه آفات اللسان غير مغتر بعلمه وثناء الناس عليه.
- احتفاء الأمة بعلمائها منذ فجر نهضتها.■

الهامش

(1) تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى، ج2.

بعد مذبحة نيوزيلندا الإرهابية..

موجات غضب عالمية تطالب بحماية المسلمين بالغرب من «الإسلاموفوبيا»



استيقظ العالم يوم الجمعة 15 مارس الماضي على جريمة إرهابية مروعة، أسفرت عن مقتل 50 مسلماً، بالإضافة إلى عشرات الجرحى أثناء تأديتهم صلاة الجمعة، نفذها أسترالي يدعى «برينتون تارانت» في العشرينيات من عمره بوحشية مطلقة بحق مصلين من جنسيات مختلفة داخل مسجدي «النور» و«لينوود» بمنطقة كرايست تشيرش في نيوزيلندا، حيث أثارت هذه موجة غضب عارمة طالبت بحماية المسلمين في الغرب من جرائم «الإسلاموفوبيا» المتصاعدة.

سيف الدين باكير

على غرار ألعاب القتل الإلكترونية، ظهر السفاح الإرهابي «برينتون تارانت»، في منطقة كرايست تشيرش النيوزيلندية، وهو يستمع لموسيقى حماسية باللغة الصربية تشير إلى «رادوفان كاراديتش»، الملقب بـ«سفاح البوسنة»، وهو سياسي مدان بارتكاب إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية ضد المسلمين إبان حرب البوسنة (1992 – 1995م)، ويصور على الهواء مباشرة تفاصيل جريمة قتله المصلين بدم بارد، في مسجد «النور»، ومبدلاً خزائن أسلحته بكل أريحية، التي بدأها من مركبته؛ حيث ظهرت فيها عدة أسلحة آلية سوداء في المقعد المجاور له، وظهرت على الأسلحة كتابات باللون الأبيض تحوي عبارات عنصرية هاجم فيها الدولة العثمانية والأتراك.

ونشر الإرهابي بياناً من 87 صفحة على الإنترنت، قبل ارتكاب المذبحة، يتوعّد من خلاله بـ«هجوم إرهابي»، كما بعث برسالة معنونة لرئيسة وزراء نيوزيلندا، «جاسيندا أرديرن»، قبل دقائق من الجريمة، وأفادت صحيفة «نيوزيلند هيرالد»، نقلاً عن المتحدث باسم رئيسة الوزراء، بأن البيان وصل على العنوان العام لـ«أرديرن» قبل الهجوم بأقل من 10 دقائق، وكانت صياغته توحي بأن الجريمة قد وقعت، وأنه يأتي تفسيراً لما قد حدث، مشدداً على أن منع الاعتداء كان مستحيلاً.

وكتب الإرهابي «تارانت»: «نحن قادمون إلى القسطنطينية (إسطنبول)، وسنهدم كل المساجد والمآذن في المدينة، آيا صوفيا ستتحرر من المآذن، وستكون القسطنطينية بحق ملكاً مسيحياً من جديد، ارحلوا إلى أراضيكم ما دامت الفرصة متاحة لذلك».

وألقت الشرطة النيوزيلندية القبض على «تارانت»، ومَثُل أمام المحكمة، حيث وجهت إليه تهمة القتل.

إدانات إسلامية وعربية

وسادت موجة من الغضب في العالم العربي والإسلامي من خلال بيانات إدانة واستنكار؛ حيث أعرب سمو أمير دولة الكويت، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، في برقية بعثها إلى حاكم عام نيوزيلندا السيدة «باتسي ريدي» عن رفض بلاده وإدانتها واستنكارها الشديدين للاعتداء الإرهابي والوحشي الذي استهدف مسجدين في نيوزيلندا.

أما خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان ابن عبدالعزيز، فقال: إن المجزرة الشنيعة في استهداف المصلين الآمنين بمسجدين في نيوزيلندا عمل إرهابي، وتؤكد مسؤولية المجتمع الدولي في مواجهة خطابات الكراهية والإرهاب، التي لا تقرها الأديان ولا قيم التعايش بين الشعوب.

ووصف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ما حدث بأنه «أحدث مثال على تصاعد العنصرية ومعاداة الإسلام»، وبعث أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد، ببرقية إلى نيوزيلندا، أعرب فيها عن إدانته واستنكاره الشديدين للهجوم الإرهابي.

وغرد العاهل الأردني عبدالله الثاني على «تويتر» قائلاً: «جريمة إرهابية صادمة ومؤلمة توحدنا للاستمرار في محاربة التطرف».

وأدانت وزارات الخارجية للدول العربية،

في بيانات لها، الجريمة ووصفتها بـ«العمل الإرهابي الذي يتنافى مع جميع المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية والإنسانية»، ودعت إلى مواجهة كافة أشكال العنف والإرهاب والكراهية والعنصرية بحق الناس الأبرياء في كل زمان ومكان.

نتاج لـ«الإسلاموفوبيا»

من جانبه، شدَّد الأزهر الشريف على أن الهجوم الإجرامي يعد مؤشراً خطيراً لتصاعد خطاب الكراهية و«الإسلاموفوبيا»، وقال في بيان: إن ذلك الهجوم الإجرامي، الذي انتهك حرمة بيوت الله وسفك الدماء المعصومة، يجب أن يكون جرس إنذار على ضرورة عدم التساهل مع التيارات والجماعات العنصرية التي ترتكب مثل هذه الأعمال البغيضة.

وفي المسجد الأقصى، ومساجد بقطاع غزة، أدى آلاف الفلسطينيين صلاة الغائب على أرواح ضحايا الهجوم الإرهابي، وأدان الشيخ محمد حسين، خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس والديار الفلسطينية، الهجوم ووصفه بـ«الإرهابي».

فيما دعت منظمة التعاون الإسلامي السلطات النيوزيلندية إلى إجراء تحقيق فوري في الجريمة الإرهابية، وطالبت بتوفير الحماية للجالية الإسلامية.

وقالت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو): إن مجزرة مسجدي نيوزيلندا عمل إرهابي شنيع وجريمة ضد الإنسانية ومظهر قبيح من الكراهية للإسلام من قبل فئات عنصرية متطرّفة.

كما نددت رابطة العالم الإسلامي بالعملية الإرهابية، ووصفتها بأنها عمل بربري يضاف إلى النماذج الموازية لما يقوم به إرهاب «داعش» و«القاعدة» بدمويته البشعة.

فيما شدّد الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية (AFIC)، في بيان، على أن الهجوم الإرهابي على المصلين الأبرياء في نيوزيلندا يعدّ وحشية ونتاج «الإسلاموفوبيا» المتصاعدة.

وقال رئيس مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، نهاد عوض: ينبغي لـ«ترمب» (الرئيس الأمريكي) أن يدين الهجوم بشكل واضح وصريح بدلاً عن سياسته الحالية، وإلا فستزداد الهجمات على المهاجرين والمسلمين داخل أمريكا وخارجها.

المجرم كان يستمع لموسيقى حماسية باللغة الصربية تشير إلى «كاراديتش» الملقب بـ«سفاح البوسنة»!

الإرهابي نشر بياناً من 87 صفحة على الإنترنت وبعث رسالة لرئيسة الوزراء قبل المذبحة بـ10 دقائق



من جهته، ندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بكل إرهاب للآمنين في كل مكان وتحت أي غطاء، وأكد أن الإرهاب لا دين له، وأن العنصرية ضد القيم الإنسانية، وأنهما خطر على البشرية جمعاء، ويدمران الحضارة والعمران، ولذلك يجب محاربة كل من الإرهاب والتطرف والعنصرية.

وتساءل د. علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، عن عدم سماعه باعتقال «إرهابي مسلم» بعد عملية نفذها، وأنهم في الغالب يُقتلون بعد تنفيذ هجماتهم في الغرب، وذلك في تعليق على ظهور «برينتون تارانت»، المتهم بتنفيذ هجوم على مسجدين في نيوزيلندا، أمام القضاء في البلاد.

وقال القره داغي: تأتي هذه الجريمة الإرهابية ضمن سلسلة من الهجمات والاعتداءات المتزايدة على المسلمين في بلاد الغرب.

تضامن إعلامي ورياضي

وقد امتدت دائرة التضامن حتى شملت بعض الرياضيين والإعلاميين الذين أدانوا الجريمة الإرهابية؛ حيث قال اللاعب المصري السابق محمد أبو تريكة، مغرداً: رحم الله شهداء المسلمين بنيوزيلندا، والله يعجز اللسان عن التعبير عن مدى الحزن والألم، معتبراً الجريمة نتيجة خطاب كراهية غربي سمّم العالم ضد الإسلام وأهله.

وقال اللاعب المسلم «سوني بيل ويليامز»، نجم منتخب نيوزيلندا للركبي، في مقطع فيديو: أواجه صعوبة في العثور على كلمات للتعبير عن مشاعري، وأتقدم بالتعازي لأسر الضحايا.

كما حرصت بطولات رياضية في مختلف دول العالم على الوقوف دقيقة صمت؛ تضامناً مع ضحايا المجزرة.

وأعربت صحف عالمية عن تضامنها مع المسلمين، وخصصت صفحات كاملة نعت فيها جميع الضحايا بأسمائهم وتضمنت دعوة إلى حداد وطني.

وقالت صحيفة «نيوزيلند هيرالد» في صفحتها الأولى: «دعوة إلى الصلاة.. في الوحدة قوة».

وبكلمة «سلام» كعنوان رئيس لها على صفحتها الأولى، أعربت صحيفة «ذا برس» النيوزيلندية عن تضامنها.

كما ارتدت مذيعات نيوزيلنديات الحجاب؛ لإظهار تضامنهن مع نساء الجالية المسلمة وتكريم ضحايا مجزرة نيوزيلندا.

أما موقف رئيسة الوزراء النيوزيلندية «جاسيندا أرديرن»، فقد قوبل بالتقدير والاحترام من العالم كله؛ حيث قامت بردود فعل سريعة على الحدث، حرصت من خلالها على طمأنة المسلمين في بلادها بعد الهجوم الإرهابي غير المسبوق؛ فقد تداول كثيرون صورها بالحجاب وهي تعزي أسر ضحايا الهجوم الإرهابي، كما ارتدت نساء نيوزيلندا الحجاب تضامناً مع المسلمين.

كما بُث أذان صلاة الجمعة على التلفزيون والإذاعة الوطنية، حيث تردد صوت الأذان في مدينة كرايست تشيرش وفي أنحاء نيوزيلندا، وألقيت خطبتا الجمعة باللغتين العربية والإنجليزية.

وأشاد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بموقف «أرديرن» وتضامنها مع المسلمين، إزاء المجزرة، قائلاً: يجب أن يكون رد فعلها نموذجاً لكافة زعماء العالم.

وقالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية في تقرير لها: إن العالم أشاد برئيسة الوزراء النيوزيلندية «جاسيندا أرديرن» لرد فعلها القوي والفوري على مجزرة المسجدين، ووصفت الصحيفة أداء «أرديرن» عقب المجزرة بأنه رائع واستثنائي، وقد عززت التصريحات الأخيرة لـ«أرديرن» التي وعدت فيها بأنها لن تنطق اسم الإرهابي منفذ الهجوم على المسجدين بمدينة كرايست تشيرش.■

مسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية بمرصد الأقليات المسلمة لـ«المجتمع» (2 - 2):

الاحتلال الصيني منع تركستان من التمتع بخيراتها

أجرت الحوار - أمل صلاح:



وصف الناشط الحقوقي ومسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية في مرصد الأقليات المسلمة، عبدالتواب محمد، تركستان الشرقية بأنها «كمن يتسول وبيده وعاء من الذهب»؛ فهي غنية بكل شيء حيث تستخرج سلطات الاحتلال الصيني 80% من المواد الخام الضرورية من هذه المنطقة وتنقلها إلى داخل الصين الشعبية، في حين تمنع أهل تركستان من الاستفادة من هذه الموارد.

وأكد، في الجزء الثاني من حواره مع «المجتمع»، أنه منذ عام 1964م أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدابير لحماية المدنيين من أخطار التلوث النووي؛ وهو ما أدى إلى حدوث الكثير من الكوارث والجرائم الناتجة عن ذلك.

• حدثت مجازر كثيرة، وإجراءات قمعية، وحرب على الإسلام تقودها الصين في تركستان، كيف حدثت تلك المجازر؟ وكيف واجهتموها؟

- توالت المجازر منذ احتلال الصين لتركستان الشرقية عام 1949م، وكان أبرزها:

1 - عام 1966م تم إبادة ما لا يقل عن 75 ألف شخص في كاشغر وحدها؛ بسبب منع الصين المسلمين من إقامة صلاة العيد!

2 - يوم 5 أبريل 1990م تم قصف قرية بارين بالطائرات والمدفعية.

3 - عام 1995م قامت بإعدام العلماء والأئمة، وكان العدد في أورومتشي وحدها 12 ألف شخص!

4 - أحداث غولجة عام 1997م حيث قامت السلطات بمداهمة بيوت المسلمين في رمضان، واقتياد الشباب إلى أقسام الشرطة وقتلهم وتسليم جثثهم إلى ذويهم، وعندما حاولوا الاعتراض قامت القوات الصينية بإبادة البلدة بمن فيها من رجال ونساء وأطفال.

5 - مذبحة أورومتشي عام 2009م، حيث تم إلقاء القبض على عشرات الآلاف من الأويجور المسلمين ليصبحوا بين معتقل وقتيل.

6 - مجزرة خوتان عام 2014م التي راح ضحيتها ما لا يقل عن 5 آلاف مسلم؛ بسبب قيام بعض الأخوات بصلاة التراويح!

7 - أما الإبادة الكبرى فقد بدأت عام 2017م ولم تنته حتى الآن؛ حيث يتم احتجاز أكثر من 80% من أهل تركستان الشرقية في معتقلات الاحتلال الصيني الوحشي، ويتم إجبار الناس على ترك الدين والإيمان بالحزب الشيوعي ديناً و«شي جين بينغ» (الرئيس الصيني) قائداً وإلهاً!

بالمجمل، فإن من تم إعدامهم من قبل الصين الشيوعية من أهل تركستان الشرقية بلغ الملايين من المسلمين الأويجور.

وليس هذا فحسب، بل زيادة في الإجرام تمارس الحكومة الصينية تجارة الأعضاء البشرية عبر بيع أعضاء القتلى من المسلمين الترك، وتعتبر الصين الدولة الأولى عالمياً من حيث عدد عمليات نقل الأعضاء.

ومنذ الثمانينيات من القرن الماضي، تفرض الصين قانون تحديد النسل، وتطبقه على المسلمين بطريقة وحشية؛ حيث تتم عمليات إجهاض للنساء وقتل مئات الآلاف من الأطفال وإجبار النساء على استخدام وسائل منع الحمل أو الإجهاض.

ويزيد عدد العلماء الذين اعتقلوا على 54 ألفاً، وكثير منهم عُذبوا وماتوا في السجون، كما لا يُسمح للعلماء المسلمين بالخروج من تركستان الشرقية للتواصل مع الهيئات والمنظمات الإسلامية حول العالم، وتمنع السلطات الصينية المسلمين من التعليم وبناء المساجد.

• من يحكم تركستان الشرقية اليوم؟ هل تتمتع البلاد بالحكم الذاتي؟ وما طبيعة ذلك الحكم؟

- الحكم الذاتي خدعة كبيرة؛ فالشعب التركي المسلم هناك لا يتمتع بأي استقلال، كما أن 90% من المراكز الحساسة في تركستان الشرقية يشغلها الصينيون، وأصبح المواطنون التركستان لا يملكون من أمور بلادهم وشؤونها ومجتمعهم شيئاً، فالذي يحكم تركستان الشرقية هو الحزب الشيوعي الصيني، أما تلك «الدُّمى» فلا يمثلون الأويجور وليس لهم أي كلمة.

• لو تذكر لنا أهم الشخصيات التاريخية التي تنتمي إلى تركستان، وهل



يوجد في البلاد حالياً شخصيات وعلماء مسلمون مؤثرون وبارزون؟

– أنجبت أرض تركستان لأمة الإسلام عظماء وعلماء كثيرين في شتى المجالات، أهمها الحديث النبوي الشريف وعلوم الحضارة الإسلامية المختلفة، منهم الأئمة البخاري، والترمذي، والبيهقي، والفارابي، وابن سينا، والخوارزمي، والبيروني، والزمخشري، وآخرون لا حصر لهم خدموا الحضارة الإسلامية، وأصبحوا من أعلامها الكبار.

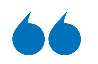
• تمتلك تركستان ثروات نفطية، ومناجم الذهب واليورانيوم، ما الذي ينقص الشعب الأويجوري المسلم كي يمتلك القوة التي تؤهله للوقوف في وجه الصين؟

– تتلخص الإجابة في قول أحد المسؤولين الصينيين: «تركستان الشرقية أصبحت كمن يتسول وبيده وعاء من الذهب»؛ فالبلاد غنية بكل شيء، وتستخرج سُلطات الاحتلال الصيني 80% من المواد الخام الضرورية من هذه المنطقة وتنقلها إلى داخل الصين الشعبية، ومساحة الأراضي التي تحتوي حقول البترول والغاز الطبيعي تبلغ 740 ألف كيلومتر مربع، أما مخزون الملح الصخري فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام! وقد اكتشف الذهب واستخرج في 56 منطقة من أصل 70، وتبلغ مساحة مناجم الفحم 88 ألف كيلومتر مربع، ومدينة خوتن تشتهر باستخراج الحجر الأخضر الكريم وهو من أغنى الأحجار الكريمة المعروفة في العالم.



تركستان أصبحت كمن يتسول وبيده وعاء من الذهب

الصين تتخذ من تركستان هدفاً لتجاربها النووية



ومع الأسف الشديد، فمسلمو تركستان الشرقية لا يستفيدون من ثرواتهم الطبيعية قط؛ حيث إن استغلال تلك الموارد الطبيعية يخضع بصورة مطلقة لحكومة الاحتلال المركزية في بكين.

أما ما يمنع الأويجور من التحرك فقوة الصين العظمى؛ يكفي أن نذكر أن داخل تركستان الشرقية 750 ألف جندي صيني، ومليوناً وربع مليون جندي في الاحتياط إذا حدثت أي محاولات للثورة.

• ما حقيقة التجارب النووية التي تقوم بها الصين في تركستان؟ وما موقف الأمم المتحدة؟

– منذ عام 1964م أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدابير لحماية المدنيين من أخطار التلوث النووي، وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً كبيراً على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب.

وفي عام 1990م مات أكثر من 800 مسلم تركستاني بأمراض غير معروفة، إضافة إلى ولادة 20 ألف طفل مشوه.

وتزايدت حالات الإصابة بسرطان الرئة والجلد والكبد، وغير ذلك من الأمراض الخطيرة، وكل ذلك يعتبر جرائم متعمدة من الحكومة الصينية بهدف استئصال الوجود الإسلامي في المنطقة.

• ما دور دولة تركيا وغيرها من دول شرق آسيا رسمياً وشعبياً في نصرة تركستان؟ وما المتوقع حسب المعطيات الحالية؟ هل نهوض الشعب الأيجوري، أم تقدم الصين لتحتل مزيداً من الدول بالمنطقة؟

– من الغريب أن موقف تركيا على المستوى الرسمي والشعبي قبل سنوات كان أفضل من الآن؛ فقد كانت ذروة غضب الأتراك عام 2013م عندما التحمت الحكومة مع الشعب ودعت وزارة التجارة التركية لمقاطعة المنتجات الصينية تضامناً مع ما يعانيه شعب الأويجور، أما الآن فللأسف موقف الحكومة التركية أمام ما يحدث للأويجور الصمت التام وعدم التعقيب أو التعليق الرسمي.

لكن على المستوى الشعبي، فإن الشعب التركي يتضامن كلياً مع الأويجور؛ وهو ما يفسر انتشار الملصقات عن تركستان والأعلام على مباني وشوارع تركيا، كما أن هناك بعض التحركات الرسمية من قبل دول شرق آسيا مثل بنجلاديش وماليزيا وإندونيسيا، وقام رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد بفضح الدور الصيني في قضية الفساد الشهيرة للصندوق السيادي بماليزيا، كما يقوم بتحركات فاعلة لدعم الأويجور.

ولا ننسى دور مجلس الأمة الكويتي الذي قدم مبادرات ووقفات تدعم إخوانهم الأويجور المسلمين في تركستان الشرقية، تلك التحركات تعطي زخماً لقضية تركستان لم تشهده من قبل، ولكن ما زلنا ننتظر دعماً أكبر من باقي الدول العربية والإسلامية.■

جزيرة الأحلام والكوابيس!



لندن - د. أحمد عيسى:

دكتوراه جامعة برمنجهام، كاتب وأديب

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراق إخواننا في نيوزيلندا لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لا شك أنها صدمة تحمل في طياتها كثيراً من الألم، مثل صعود التيار المتشدد ضد المسلمين في الغرب، و«الإسلاموفوبيا» الذي تذكي ناره وسائل الإعلام، ويسري كالنار في الهشيم خلال منصات التواصل الاجتماعي، ويذكر المرء بحسرة رخص الدم المسلم، وتحريض البعض ممن يتحدث بلغتنا!

توقفت عند ذكر المجرم الدموي الأسترالي الذي فعل فعلته الشنيعة، تاريخ الصراع بين الحق والباطل في الأندلس، وعلى أبواب فيينا، وعلى أسوار عكا واستخدامه للتاريخ كمقصلة انتقام.

كذلك توقفت عند اعتبار المسلمين المهاجرين إلى الغرب، من أي جيل، بمثابة الغزاة الذين يجب القضاء عليهم، ولا شك أن هذا المجرم ولد في أستراليا، فهل كان أجداده الأوائل أستراليين؟ الجواب بلا شك بالنفي، فالمتتبع لقصة أستراليا سيجد الجواب.

في بحث مستفيض في «بي بي سي» بعنوان «عندما وصل الإسلام إلى أستراليا»[1] وجدنا أن الكثير من الأستراليين يجهلون أن سكان البلاد الأصليين كانوا على اتصال مستمر بمسلمين أجانب قبل وصول المستعمرين المسيحيين إلى بلادهم، ولا يزال الإسلام إلى اليوم يجتذب بعضهم.

التأريخ باستخدام الكربون المشع لشمع النحل في رسومات الكهوف يشير إلى فترة تاريخية أسبق بكثير من وصول الأوروبيين، ويبدو أن بعض الرسومات أنجزت قبل عام 1664م، وربما تعود إلى عام 1500م.



القوارب الصغيرة البيضاء والصفراء الراسية على صخور جزيرة أرهام، شمالي أستراليا، تروي لنا قصة مغايرة لتلك التي يعرفها أغلب الأستراليين عن أمتهم، إنها قوارب إندونيسية تقليدية معروفة باسم «براوس»، كانت تحمل الصيادين المسلمين من مدينة ماكاسار المزدهرة بحثاً عن سمك خيار البحر.

ويرى عالم الأنثروبولوجيا «جون برادلي»، من جامعة ملبورن، أن التواصل مع سكان ماكاسار هي أول محاولة من الأستراليين لإقامة علاقات مع الخارج، ويضيف أن المحاولة كانت ناجحة، لأنهم عقدوا صفقات ومعاملات تجارية، على أساس المساواة دون مشكلات عرقية، ولكن بريطانيا تعاملت بشكل مناقض، فقد اعتبر البريطانيون أستراليا أرضاً بلا سكان، ولذلك استوطنوها بلا اتفاقية، أو أي اعتراف بحق السكان الأصليين في أرضهم، وقد استقر بعض الصيادين من أهل ماكاسار بأستراليا وتزوجوا من أستراليات، وتركوا إرثاً دينياً وثقافياً عمّر طويلاً في أستراليا.

> كثير من الأستراليين يجهلون أن السكان الأصليين كانوا متصلين بالمسلمين قبل الاستعمار المسيحي لبلادهم

وحسب إحصاء السكان في أستراليا عام 2011م، هناك 1140 شخصاً من السكان الأصليين يعرفون أنفسهم بأنهم مسلمون، ويعتنق السكان الأصليون أيضاً المسيحية، ولكن عدد المسلمين بينهم تضاعف مقارنة بما كان عليه عام 2001م، حسب الإحصاء.

ويعد «أنتوني موندين»، بطل الملاكمة العالمي، أبرز سكان أستراليا الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام، وقد تأثر بحركة قوة السود، وخاصة مناضل الحقوق المدنية «مالكوم أكس»، الذي كان زعيم منظمة «أمة الإسلام».

يقول «جاستين آغال»، وهو من السكان الأصليين واعتنق الإسلام منذ 15 عاماً: «سيرة «مالكوم إكس» رائعة، كان مهتماً بالعدالة الاجتماعية والدفاع عن قضية شعبه، ولكنه كان مهتماً أيضاً بالبحث عن الجانب الروحي في بحثه عن الحقيقة»، ويعد «آغال» واحداً من السكان الأصليين

الذين يربطون بين المسيحية وعنصرية الاحتلال في أستراليا، ويقول: إنه من بين ما نجح فيه الاحتلال بأستراليا هو تلقين السكان الأصليين أن الله يكرهنا، وأننا أبناؤه المنبوذون، وأنه عاقبنا فجعلنا متوحشين، بينما يرى في الإسلام امتداداً لمعتقدات السكان الأصليين الثقافية.

وتقول «بيتا ستيفنسن»، خبيرة علم الاجتماع في جامعة فيكتوريا: إن التطابق في المعاني بين معتقدات السكان الأصليين والإسلام ليس غريباً، فهم يشتركون في ممارسات مثل ختان الذكور وتعدد الزوجات وعدد من السلوكيات الثقافية؛ مثل احترام الأرض وتوقير كبار السن، ويرى بعض السكان الأصليين في اعتناقهم الإسلام تجديداً لحياتهم، يقول أحدهم: إنه كان متشرداً، ومدمناً على الخمر، وساعدته تعاليم الإسلام والصلاة وتحريم المسكرات والمخدرات والقمار على التغلب على الإدمان الذي أقلع عنه منذ ستة أعوام، ويقول: عندما اعتنقت الإسلام شعرت لأول مرة بأنني إنسان، قبلها كنت مشتتاً بين أكثر من عقيدة وقناعة، لم أكن أبداً إنساناً مكتملاً، ويرفض الانتقاد الذي يوجه له بأنه تخلى عن طريقة حياته التقليدية، ويعتقد أن ثقافة السكان الأصليين دمرها الاحتلال.

خريطة المجازر

قام البروفيسور «لندال ريان» بمشروع طموح جداً وهو رسم خريطة لكل مواقع المجازر التي ارتكبها المستعمرون الأستراليون، وجعل هذه الخارطة متاحة على موقع تفاعلي على شبكة الإنترنت، وبعد 4 سنوات من الأبحاث المضنية في عام 2017م، فإن الخريطة التي لم تكتمل بعد، رغم أنها تتضمن أكثر من 170 مجزرة ارتكبت بحق السكان الأصليين في شرق أستراليا، إضافة إلى 6 مجازر راح ضحيتها المستوطنون، جميعها حدثت في الفترة بين عامي 1788 و1872م، وبحسب تقديرات ريان، فإن عدد المجازر الكلي بحق السكان الأصليين يتجاوز أكثر من 500 مجزرة، بينما مجازر بحق المستوطنين هي أقل من 10 مجازر، يقول «ريان»: إن القتل صمم بطريقة لا يمكن كشفها[2].

اكتشف الكابتن «كوك» جزيرة الأحلام عام 1770م، وأبحر أول أسطول بريطاني مكون من 11 سفينة بقيادة الكابتن «آرثر فيليب» تحمل 1500 بريطاني، من بينهم 800 من المسجونين في سجونها، ووصلت أول دفعة عام 1788م، وخلال الستين سنة التي تلتها وصل عدد المجرمين المرسلين للاستقرار في أستراليا إلى 162 ألفاً، ويقول تاريخ أستراليا: إن الغزاة الجدد البريطانيين حاولوا إبادة السكان الأصليين للسيطرة التامة على الأرض الجديدة، وإن عمليات الإبادة كانت تسير جنباً إلى جنب مع عمليات استقطاع المساحات الشاسعة من الأراضي المنتقاة وامتلاكها بوضع اليد.

قارن ذلك مع الاندماج السلمي للمسلمين الأوائل مع الشعب الأصلي قبل أن يبدأ الاحتلال كما ذكرنا.

إن استخدام التاريخ كمقصلة أو رشاش أوتوماتيكي مردود عليه، بمحاكم التفتيش، والحروب الصليبية، ومجازر البوسنة.

ولا يشك أحد أن الأستراليين البيض الذين لهم وقت كبير فيها إما أنهم من أحفاد المجرمين الذين نفوا إليها (ثبت أن مليوني بريطاني و4 ملايين أسترالي هم من أقارب هؤلاء[3])، وإما من أبناء الغزاة الذين استأصلوا معظم السكان الأصليين! فمن منا الغازي والإرهابي؟!

يقال: إن رجلاً من العرب اسمه سعد بن زيد، تزوج امرأة شديدة الجمال تُدعى رهم بنت الخزرج، على ضرائر لها، وولدت له ذكراً أسماه مالكاً، وكانت ضرائرها في غيرة شديدة منها، فيسابينها «يا عفلاء»، والعفل هو شيء بجسد المرأة التي حملت ووضعت؛ فكانت رهم تبكي وتشكو إلى أمها أمر مسبتها، فنصحتها أمها أن تبادرهم بنفس القول إذا سابينها، فترقبت رهم حتى اشتبكت معها إحداهن فقالت لها: يا عفلاء، فضحكت ضرتها وقالت: رمتني بدائها وانسلت؛ أي عيرتني بما فيها وألقته بي.■

بريطانيا أرسلت لأستراليا 1500 شخص منهم 800 مسجون ثم 162 ألفاً من المجرمين!

البريطانيون اعتبروا أستراليا أرضاً بلا سكان فاستوطنوها بلا اعتراف بحق السكان الأصليين في أرضهم

استخدام التاريخ كمقصلة مردود عليه بمحاكم التفتيش والحروب الصليبية ومجازر البوسنة

الهوامش

(1) عندما وصل الإسلام إلى أستراليا، جاناك روجرز، بي بي سي، 26 يونيو 2014،
http://www.bbc.com/arabic/artandculture/2014140625/06/__australia__islam__influence

(2) New map records massacres of Aboriginal people in Frontier Wars
4 July 2017
https://www.abc.net.au/news/201705-07-/new-map-plots-massacres-of-aboriginal-people-in-frontier-wars/8678466

(3) Online records highlight Australia»s convict past
25 July 2017
https://www.abc.net.au/news/200725-07-/online-records-highlight-australias-convict-past/2512534



أمير الجماعة الإسلامية بالهند الشيخ سيد جلال الدين عمري لـ«المجتمع»:

نظام الهند الديمقراطي يتيح لنا حيزاً كبيراً من الحرية

أكد أمير الجماعة الإسلامية بالهند الشيخ سيد جلال الدين عمري أن نظام الحكم في الهند ديمقراطي يقوم على تداول السلطة بين الأحزاب المختلفة، مشيراً إلى أن هذا يتيح للمسلمين حيزاً كبيراً من الحرية، قائلاً: نحن نتمتع بحرية كبيرة في ممارسة عبادتنا وشرائعنا الإسلامية، ونقوم بأداء الصلاة بكل حرية، ونؤدي فريضة الصيام، ونقوم بجمع الزكاة وتوزيعها على المستحقين، والحمد لله نمارس الحرية الدينية في الهند في أعلى مستوياتها.

وأشار، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن بعض مواقف الحكومة فيها معاداة للإسلام والمسلمين، لكن استطرد أن الدستور يضمن حرية العبادة وممارستها؛ فليس من السهل على أي حكومة أن تقوم بإجراءات معادية للمسلمين بشكل عام.

أجرى الحوار - سعد النشوان:

• بداية، حدّثنا عن أحوال المسلمين في الهند.

- الهند دولة كبيرة، واسعة الأطراف، وعدد سكانها مليار و350 ألف نسمة، نسبة المسلمين -حسب الإحصاء الرسمي- 15% من تعداد السكان، والمسلمون منتشرون في جميع أنحاء البلاد، ونسبتهم تتأرجح بين الزيادة والنقصان في كل ولاية من الولايات الهندية؛ ففي ولاية آسام، على سبيل المثال، نسبة المسلمين فيها 33% وفي بنغال الغربية 27% وولاية كيرلا 25% وتوجد ولاية في شمال وسط الهند نسبة المسلمين فيها 25% وبقية الولايات تتراوح بين 2 - 20%.

• ما طبيعة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين؟

- العلاقة بين المسلمين وغيرهم طيبة جداً بنسبة كبيرة، والتعايش موجود في المدارس والمكاتب والأعمال التجارية والمطاعم وغيرها، ولا يمكن أن ننفصل عنهم.

• هل هناك مشاركة من قِبَل المسلمين في الحياة السياسية؟

- للمسلمين دور كبير في صناعة السياسة الهندية قبل الاستقلال وإلى يومنا هذا، فعلى سبيل المثال؛ هناك من المسلمين من يتم انتخابهم نواباً في البرلمان المركزي، ففي ولاية كيرلا وحدها هناك نائبان مسلمان في البرلمان المركزي، وفي ولاية حيدر آباد يوجد نائب مسلم.

• ما نسبة المسلمين في البرلمان؟

- النسبة ضئيلة جداً، لكنهم موجودون، وبعضهم ينتمي لأحزاب سياسية علمانية غير إسلامية.

• هل هناك مظلة تضم المسلمين جميعاً؛ مثل الجماعة الإسلامية أو غيرها؟

- يوجد الكثير من المنظمات والأحزاب الإسلامية، وربما يكون بينهم بعض الاختلافات، لكنهم متفقون في القضايا الرئيسة التي تهم الأمة المسلمة داخل الهند.

ومن أكبر المشكلات التي تواجه المسلمين في الهند مسألة الأحوال الشخصية، ومن أجل هذا الموضوع تأسس مجلس أحوال المسلمين؛ لمتابعة أحوال المسلمين الشخصية في الهند، وينضوي تحت لواء هذا المجلس كل الأحزاب والمنظمات المسلمة.

• هل يعمل هذا المجلس تحت مظلة الحكومة؟

- هو مجلس عام للمسلمين في الهند لمواجهة أي قضايا أو خلافات أو معارضة من الحكومة أو من المحاكم داخل الهند تناقش قضايا تهم المسلمين، وتتعلق بحياتهم وأحوالهم الشخصية، في هذه الحالة يتوحد المسلمون في هذا المجلس بكافة تنظيماتهم ومؤسساتهم للرد على مثل هذا التدخل في حياتهم الخاصة، وعلى وجه الخصوص ما

يتعلق بأحوال المسلمين الخاصة كالزواج والطلاق والميراث وكافة القضايا التي تتعلق بأحوالهم الشخصية.

وكمثال على ذلك؛ هناك قضية متداولة عندنا ومثارة كثيراً خاصة بالطلاق، وهي الطلقات الثلاث في جلسة واحدة، هل يقع الطلاق أم لا، وهي محل خلاف فقهي إسلامي، لكن المحكمة -وهي تابعة للحكومة الهندية- قالت: إن الذي يطلق زوجته ثلاثاً في جلسة واحدة لا يقع الطلاق، ومن يفعل ذلك فهو مجرم يُسجن ثلاث سنوات، هذا هو حكم المحكمة، أما نحن المسلمين في هذا المجلس فنرفض هذا لأنه يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وكذلك فيما يخص الميراث، نحن نطبقه (للذكر مثل حظ الأنثيين) كما هو وارد في الشريعة الإسلامية، أما المحكمة فترى أن هذا نوع من التمييز بين الرجل والمرأة.

ولمواجهة مثل هذه القضايا التي تمثل حياة المسلمين الخاصة -خصوصاً أحوالهم الشخصية- كان لا بد للمجلس الإسلامي أن يتصدى لهذه القرارات، ويقدم الرأي الشرعي في هذا الموضوع.

• هل هناك حرية في بناء المساجد؟

- في الهند آلاف المساجد، ولا توجد قيود على بنائها.

• كيف تتعاملون مع حزب «بهاراتيا جاناتا» الذي يتزعمه رئيس الوزراء «مودي» المعادي للإسلام والمسلمين؟

- بعض مواقف الحكومة الحالية فيها معاداة للإسلام والمسلمين، لكن الدستور يضمن لنا حرية العبادة وممارستها، والمحكمة تؤيد هذا الكلام؛ فليس من السهل على أي حكومة أن تقوم بإجراءات معادية للمسلمين بشكل عام.

نظام الحكم في الهند ديمقراطي يقوم على تداول السلطة بين الأحزاب المختلفة، فالحزب الحاكم ليس حاكماً للأبد، وهذا يتيح لنا حيزاً كبيراً من الحرية، فنحن نتمتع بحرية كبيرة في ممارسة عباداتنا وشرائعنا الإسلامية، ونقوم بأداء الصلاة بكل حرية، ونؤدي فريضة الصيام، ونقوم بجمع الزكاة وتوزيعها على المستحقين، والحمد لله نمارس الحرية الدينية في الهند على أعلى مستوياتها.

• ما حقيقة قضية المسجد «البابري»؟

- كانت هناك قطعة أرض مبنيٌّ عليها مسجد يسمى «البابري»، وقام الهندوس المتطرفون بالتعدي عليه قبل عدة سنوات، والقضية الموجودة أمام المحكمة تتمحور حول: من يملك هذه الأرض التي بُني عليها المسجد؟ هل هي ملك المسلمين أم الهندوس؟ موقف المسلمين من هذه القضية أن أي حكم يصدر من المحكمة سيقبلون به، لكن الطرف الثاني -وهم الهندوس- لا يقبلون الحكم، حيث يريدون بناء معبدهم على هذه الأرض.

• هل تم بناء معبد على هذه الأرض المغتصبة؟

- يوجد معبد صغير تم بناؤه من قبل الهندوس، وهو بناء غير رسمي، فعندما هدم المتطرفون الهندوس المسجد، على الفور قاموا بنصب «صنم» على هذه الأرض، وشرعوا في عمل الطقوس حول هذا الصنم، ولكنهم يريدون بناء معبد كبير على هذه الأرض، حيث يزعمون امتلاكهم لها، ولا ينتظرون حكم المحكمة ولا يقبلون بحكمها، ونحن نريد إجبارهم على قبول الحكم.

• هل الدولة متعاونة في هذا الموضوع؟

- الدولة أعلنت موقفها صراحة، فهي تميل إلى الجانب الهندوسي المتطرف.

• هل يتم اعتقال المسلمين بسبب الفكر الديني أو السياسي؟

- يحدث هذا من حين إلى آخر بتهمة الإرهاب، وأكثر من 90 ٪ من هذه الاتهامات ترفضها المحاكم، وتعجز الشرطة عن إثباتها، ومن ثم يتم إطلاق سراح المعتقلين، وأحياناً تأخذ المحكمة مدة طويلة للبت في هذه القضايا؛ مما يعرّض الكثير من الشباب للبقاء في السجون مدة طويلة، ويتعرضون فيها للتعذيب والتنكيل من جانب السلطات، فهذه هي المشكلة التي نعاني منها.

• هل يوجد تطرف ديني في البلاد؟ وهل للإرهاب حاضنة بين مسلمي الهند؟

- لا يوجد متطرفون بين المسلمين على الإطلاق، إنما هي مجرد تلفيقات وقصص مفبركة ضد الشباب؛ لأن هناك مؤامرة من قبل الأطراف المعادية للإسلام يلفقون التهم ضد المسلمين وخصوصاً بعض الدعاة، وأكثر القضايا يتم رفضها من قبل المحكمة، ويعجز رجال الشرطة عن إثباتها، ومن ثم يتم إطلاق سراح المعتقلين في نهاية الأمر.

للمسلمين دور كبير في صناعة السياسة الهندية قبل الاستقلال وإلى يومنا هذا

من أكبر المشكلات التي تواجه المسلمين مسألة الأحوال الشخصية

الدستور يضمن حرية العبادة فليس من السهل على أي حكومة القيام بإجراءات معادية للمسلمين

الدولة أعلنت موقفها صراحة بقضية مسجد البابري حيث تميل إلى الهندوس المتطرفين

أكثر من 90٪ من الاتهامات التي توجه للمسلمين ترفضها المحاكم وتعجز الشرطة عن إثباتها



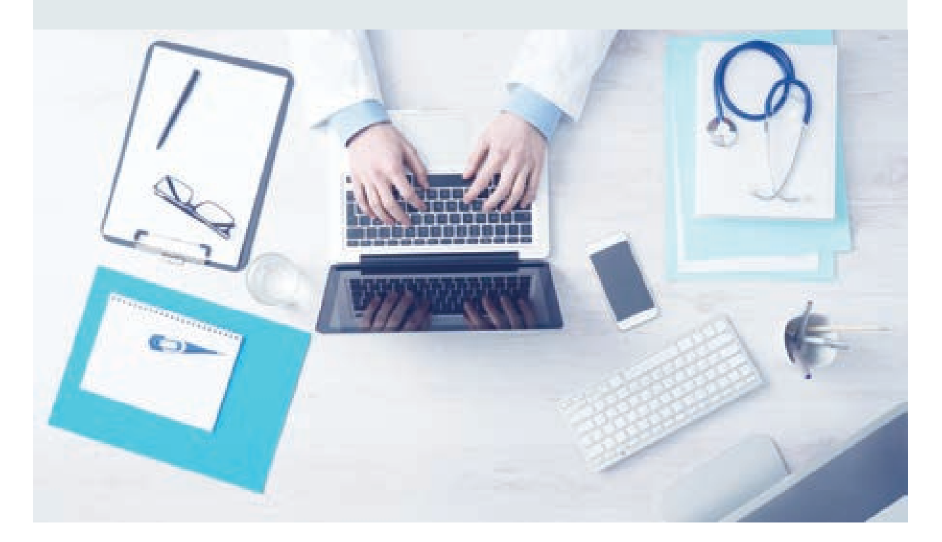
• هل هناك مناهج ومحاضن تربوية موجهة للأطفال والشباب تتحدث عن سماحة الإسلام؟

- بالفعل توجد مدارس ومساجد كثيرة تنبذ وتكافح أفكار التطرف والإرهاب، ومسلمو الهند معتدلون ويتصفون بالسماحة، ويحاولون نشر الإسلام بطريقة سلمية بعيداً عن الأسلوب المتشدد والمتطرف، وهناك آلاف المدارس والمساجد تعتبر منابر دعوة وتوجيه للأطفال والشباب، وأغلب الدعاة في الهند ينتهجون المنهج الوسطي المحارب للتطرف والإرهاب.■

الاقتصاد.. والصحة النفسية

ترى منظمة الصحة العالمية أن الصحة النفسية جزء أساسي لا يتجزّأ من الصحة، وفي هذا الإطار ينص دستورها على أنّ «الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرّد انعدام المرض أو العجز»؛ فالصحة النفسية ليست مجرّد غياب الاضطرابات النفسية، بل هي حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة والتكيّف مع حالات التوتّر العادية، والعمل بشكل منتج ومفيد، والإسهام في مجتمعه المحلي.


د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم



أبرزت منظمة الصحة العالمية محدّدات الصحة النفسية من خلال عوامل اجتماعية ونفسية وبيولوجية متعددة يرجع إليها الدور الرئيس في تحديد مستوى صحة الفرد النفسية في مرحلة ما، وذكرت مثالاً على ذلك بالضغوط الاقتصادية، حيث تعد من المخاطر التي تحدق بالصحة النفسية للأفراد والمجتمعات المحلية، وفي مقدمة ذلك ما تعكسه مؤشرات الفقر، وما يتعرض له الأفراد من ظروف العمل المجهدة.

وقد أظهرت دراسة لمنظمة الصحة العالمية بالتعاون مع البنك الدولي نشرتها «المجلة الطبية الدولية» (لانسيت) للطب النفسي في جنيف، أنه في حالات الطوارئ يتأثر واحد من كل خمسة أشخاص بالاكتئاب والقلق، وأن الاكتئاب واضطرابات القلق يكلفان الاقتصاد العالمي تريليون دولار سنوياً.

كما أشارت الدراسة إلى وجود ارتباط بين الصحة النفسية والاقتصاد، وأن كلاً من الصحة والاقتصاد يستفيدان من الاستثمار في العلاج النفسي للأمراض العقلية الأكثر شيوعاً على مستوى العالم، فعلاج الاكتئاب والقلق يخلق شعوراً جيداً بالصحة والرفاهية، وهذا قرار سليم من الجانب الاقتصادي، وكل دولار يُستثمر في توسيع نطاق علاج الاكتئاب والقلق يعود بأربعة دولارات على جودة الصحة والقدرة على العمل، وذلك بسبب تحسن حالة المريض الصحية وارتفاع قدرته على العمل.

وحذرت الدراسة من أن عدم إيجاد حلول سريعة وفاعلة لهذا الواقع سيكلف 12 مليار يوم عمل (50 مليون سنة)؛ بسبب الأمراض العقلية عام 2030م، وبحسب معطيات الدراسة؛ فإن الكثير من الدول تحجم عن الإنفاق على المرضى النفسيين بشكل كاف، إذ تستخدم حكومات عدة 3% فقط من متوسط إجمالي الميزانية المخصصة للصحة لديها لمصلحة علاج هذه النوعية من الأمراض.

ارتباط وثيق

إنه مما لا شك فيه أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الصحة النفسية والاقتصاد، حتى يمكن القول: إن إنتاجية الفرد تتناسب طردياً مع صحته النفسية، فكلما ارتفعت الصحة النفسية للفرد ارتفعت إنتاجيته، والعكس صحيح، وهو ما يندرج تأثيره إيجاباً أو سلباً على الاقتصاد بحسب الأحوال.

كما أن معاناة المجتمع من البطالة والفقر تمثل عاملاً رئيساً في الإصابة بالأمراض النفسية واضطراباتها التي يمثل استمرارها عجز الفرد عن بلوغ إنتاجيته المأمولة نوعاً وكماً، وهو الأمر الذي يعرض المجتمع إلى خسارة اقتصادية تستنزف الاقتصاد من ناحيتين؛ الأولى: انخفاض إنتاجية الفرد بل وانعدامها، والثانية: ما يتكبده الفرد والدولة من علاج نفسي، وهو ما يجعل المجتمع يتحمل أعباء مالية إضافية، وهو ما يزيد من ارتفاع فاتورة الخسائر الاقتصادية.

إن تدهور الصحة النفسية للفرد إذا كانت تؤثر سلباً على الاقتصاد فإنها من ناحية أخرى تدفع بالفرد إلى المزيد من التدهور النفسي، وهو ما يندرج سلباً على الاقتصاد مرة أخرى، حيث إن تدهور صحة الفرد النفسية ستضعف من قدرة الفرد على العمل وحسن متابعته، ومن ثم سيترتب على ذلك ضعف مواظبته على الحضور، بل وربما فقدان عمله، ووقوعه فريسة الفاقة

والحاجة، ويفتقد المجتمع لإنتاجيته وعناصر نموه وإنتاجه، وفي الوقت نفسه تزداد حالة الفرد النفسية سوءاً نتيجة هذا العوز والحاجة.

الإسلام.. والصحة النفسية

والناظر إلى المنهج الاقتصادي الإسلامي يجد حرصه على تحقيق الصحة النفسية للفرد؛ فقوام هذا المنهج الموازنة بين الجوانب المادية والمعنوية؛ ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝﴾ (قريش)، وقد ربط الله تعالى المسلم بذكره حتى يطمئن قلبه وتتحقق له السكينة النفسية؛ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝﴾ (الرعد)، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ (الفتح: 4)، وجعل اتباع هداه من عوامل الراحة النفسية؛ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾ (البقرة).

كما فرض على المسلم خمس صلوات في اليوم تحقق له الأمن النفسي وتزيح همه وغمه، كما جعل الإيمان بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره عاملاً للاستقرار النفسي، فإذا كان الأخذ بالأسباب واجباً، فإن النتيجة مهما كان وضعها فهي خير لصاحبها؛ ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾ (البقرة)، وقال النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم)، وهو في كل أحواله يستمد قوته من إيمانه بربه والتسليم لأمره واللجوء إليه؛ «احفظ الله يحفظك، احفَظ الله تَجدهُ تُجاهَك، إذَا سَألتَ فاسألِ الله، وَإذَا استَعَنتَ فاستَعن بالله، وَاعلَم أنَّ الأُمَّة لَو اجتَمَعَت على أن يَنفَعُوكَ بشَيءٍ، لَم يَنفَعُوكَ إلاَّ بشَيءٍ، قَد كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإنِ اجتَمَعُوا على أن يَضُرُّوكَ بشَيءٍ، لَم يَضُرُّوكَ إلا بشَيءٍ، قد كَتَبَهُ الله عَلَيكَ، رُفِعَت الأقلامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ» (رواه الترمذي).

فالله تعالى قريب منه؛ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝﴾ (البقرة)، ومن ثم لا يعرف لليأس سبيلاً؛ ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝﴾ (يوسف)، كما أن تعامله مع مجتمعه قائم على التعاون والتسامح والتراحم؛ ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝﴾ (فصلت)، وكل ذلك يحقق له في حياته اليومية استقراراً نفسياً.

وختاماً، فإن الصحة النفسية لا تقل أهمية عن الصحة البدنية؛ فهما وجهان متكاملان، ومن ثم تبدو أهمية سعي الدول الإسلامية لتعزيز الصحة النفسية من خلال التكريم الذي ميز به الله تعالى الإنسان، ذلك التكريم الذي يتطلب تهيئة الظروف المعيشية والبيئية المناسبة لاعتماد أنماط حياة صحية والحفاظ عليها من خلال حماية الحقوق الإسلامية المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للفرد، ودمج مسألة تعزيز الصحة النفسية في السياسات والبرامج الحكومية لا سيما في قطاعات الصحة والتعليم، مع تعزيز دور مؤسسات المجتمع وتكاملها مع مؤسسات الدولة لتحقيق الصحة النفسية في المجتمع.■

الاكتئاب واضطرابات القلق يكلفان الاقتصاد العالمي تريليون دولار سنوياً

الصحة والاقتصاد يستفيدان من الاستثمار في العلاج النفسي للأمراض العقلية الأكثر شيوعاً بالعالم

كلما ارتفعت الصحة النفسية للفرد زادت إنتاجيته والعكس صحيح

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ» (أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

مصطلحات الحديث:

«الْحَلِفُ» بفتح الحاء وكسر اللام اليمين الكاذبة.

«مَنْفَقَةٌ» بفتح الميم وسكون النون وفتح الفاء من نفق البيع إذا راج ضد كسد، والمعنى رائجة أو مزيدة.

«مَمْحَقَةٌ» من المحق أي مذهبة.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - الحلف إن كان يفتح الباب لرجال وسيدات الأعمال لزيادة صفقاتهم وتنامي مبيعاتهم وأرباحهم ظاهرياً لكنه من ناحية أخرى يقضي باطنياً على ما اكتسبوه بمحق البركة من كسبهم، وكما قال الكرماني: «طلب المال بالمعصية مذهب للبركة مآلاً، وإن كان محصلاً لها حالاً».

2 - لا يجوز لمسلم تزيين السلعة على غير حقيقتها بإعلان كاذب أو حلف ظاهر.

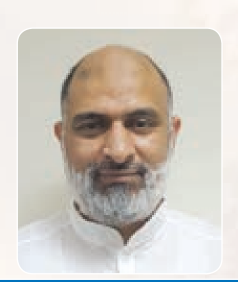
3 - البركة الاقتصادية واقع حقيقي غير ممسوك، ولكنه ملموس في حياتنا المعيشية في الرزق؛ مالاً وصحة وأولاداً وصلاحاً وسكينة وطمأنينة.. إلخ.

4 - رجال وسيدات الأعمال يحرصون على الحلال، ولا يحرك سلوكهم الاقتصادي الرغبة في زيادة مبيعاتهم غشاً وتدليساً في الدنيا ولا يبيعون آخرتهم بعرض زائل من الدنيا.

5 - الغش والتدليس في السلعة يجعل المعاوضة غير عادلة؛ وهو ما يخل بالمبادلة الحقيقية والمنافسة الشريفة والديناميكية الطبيعية للاقتصاد.■

فقه الصحة النفسية

اعتنى الإسلام بالنفس البشرية عناية فائقة، وحفل القرآن الكريم بعديد من الآيات التي يتحدث فيها عن النفس وطبائعها وغرائزها، ذلك أن الإنسان هو المخلوق المكلف بطاعة الله تعالى وعمارة الأرض بطاعته وما هو صالح لنشر الخير فيها، ولهذا كان تكريم الله تعالى للإنسان على ما سواه من الخلائق، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء).



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

اهتم الإسلام بالنفس من الناحية البدنية، وجعل مقصد حفظ النفس من المقاصد الكبرى في الإسلام، سواء من ناحية الوجود، من خلال رابطة الزواج والعناية بالصحة بشكل عام، ومن ممارسة العادات الإيجابية كالنوم الكافي، ووجوب تناول الطعام والشراب، ونعمة السكن، ووجوب توفير الثياب وستر العورة، وغير ذلك مما يحفظ بدن الإنسان، كما حافظ عليها من جانب «العدم» بتحريم قتل النفس والاعتداء على الغير بغير حق، بل يحرم على الإنسان أن يعرض نفسه للخطر، ويحرم عليه أن يقتل هو نفسه، فالإنسان ليس حراً في نفسه، بل هي أمانة الله عنده، حتى قالوا: الجسد بنيان الله، يعني أن الله تعالى هو الذي بناه، وهو مالكه، وأن الاعتداء عليه هو اعتداء على ممتلكات الله.

وعلى صعيد آخر، اعتنى الإسلام أيضاً بالصحة النفسية للإنسان، مما يتعلق بالروح التي هي حتى الآن سر من أسرار الله لم يُعرف، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾﴾ (الإسراء).

ابن القيم.. والصحة النفسية:

ومن أكثر الفقهاء الذين عنوا بالصحة النفسية الإمام ابن القيم يرحمه الله، حيث يشير إلى أن الصحة النفسية لها تعلق بالوحي، فيقول: «فالوحي حياة الروح، كما أن الروح حياة البدن، ولهذا فمن فقَدَ هذه الروح فقَدَ فقَدَ الحياة النافعة في الدنيا والآخرة، وقد جعل الله الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبته وعبادته، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل)، وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا والرزق الحسن وغير ذلك، والصواب أنها حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه، فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها، ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة، وإذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح فإنه ملكها، وهذه الحياة تكون في الدور الثلاث؛ أعني الدنيا، دار البرزخ، ودار القرار».

ابن القيم يرى سعادة المال والحياة خارجية عن ذات الإنسان ومستعارة له تزول باسترداد العارية

الصلاة تسقط عن المريض النفسي بمرض يؤثر على الإدراك كالفصام والهوس والاكتئاب الذهني والانهيار العصبي

ويرى الإمام ابن القيم أن الصحة النفسية محلها القلب، فيقول: «إن أنواع السعادة التي تؤثر النفس ثلاثة:

سعادة خارجية عن ذات الإنسان بل هي مستعارة له من غيره تزول باسترداد العارية، وهي سعادة المال والحياة.

السعادة الثانية: سعادة في جسمه وبدنه كصحته واعتدال مزاجه وتناسب أعضائه وحسن تركيبه وصفاء لونه وقوة أعضائه، فهذه ألصق به من الأولى ولكن هي في الحقيقة خارجة عن ذاته.

السعادة الثالثة: هي السعادة الحقيقية وهي سعادة نفسانية روحية قلبية، وهي سعادة العلمُ النافع ثمرتها، فإنها هي الباقية على تقلب الأحوال والمصاحبة للعبد في جميع أسفاره وفي دوره الثلاث».

الأحكام الفقهية في الصحة النفسية[1]:

يجب على المسلم/ المسلمة أن يحفظ صحته النفسية، ولا يتسبب في أن يعرضها للخطر، وألا يضع نفسه في أمور من شأنها أن تصيبه بالاكتئاب والقلق والوساوس القهرية وغيرها من الأمراض النفسية، فإن أصيب المسلم بأمراض نفسية، فإن له جملة من الأحكام الفقهية، خلاصتها ما يلي:

أحكام العبادات للمريض النفسي:

اتفق الفقهاء على أن الوسوسة في نية الوضوء لا تأثير لها في صحة الوضوء، وأنه يحرم على المريض النفسي ترك الوضوء والطهارة إن كان قادراً على التحكم في الوسوسة أو المرض النفسي، وينتقض وضوء المريض النفسي إن أصيب بنوبة من الذهان أو العصاب الشديد، وعليه إعادة الوضوء والصلاة.

ويكره للمريض النفسي تكرار الاغتسال لكل صلاة، ويجب الغسل على المريض الذهاني إن أفاق وتيقن وجود جنابة، ويباح للمريض النفسي الذي يعاني من الاضطراب



الشديد من الأماكن المفتوحة أن يتيمم وعجز عن الخروج لطلب الماء.

ويباح للمريض نفسياً من الوسوسة النطق بتكبيرة الإحرام، ولا بأس بتكرار التكبيرات قبل الدخول، لأنها تنعقد بالأخيرة، وتكرار قراءة الفاتحة لا يضر.

والمريض النفسي يجب عليه أن يأتي بكل أفعال الصلاة، فإن عجز عن بعضها سقطت عنه، وإن عجز عنها كلها فهو في حكم المجنون تسقط عنه الصلاة.

وتسقط الصلاة عن المريض النفسي بمرض يؤثر على الإدراك كالفصام والهوس والاكتئاب الذهني والانهيار العصبي.

ويجوز لمن أصيب بالرهاب الشديد ترك الجمع والجماعات.

ولا تبطل صلاة المريض نفسياً إن جال في خاطره أثناء الصلاة بعض المشاهد والصور التي لا تليق في مقام الصلاة، لحكم الفقهاء أن الفكر الفاسد في القلب لا يفسد الصلاة.

وإذا أصيب المريض النفسي بنوبة حادة قبل خروج الوقت بوقت قليل يجب عليه قضاء الصلاة.

وتجب الزكاة في مال المريض النفسي أياً كان نوع المرض، ويجب عليه الصيام إن كان لا يضره، فإن كان يضره فله الفطر، ولا تأثير للوسوسة في نية الصيام، فيصح الصيام مع الوسوسة في النية، ولا يجب على المريض النفسي المصاب بالذهان أو العصاب الشديد قضاء ما فاته من الصيام، وإن شفي أثناء اليوم، وجب عليه إكمال ما بقي من اليوم.

وعلى المريض النفسي أن يحج وأن يأتي من أفعال الحج قدر استطاعته، ولا تضره الوسوسة، وإذا عجز عن الحج فلا يجوز له أن ينيب غيره إن كان يرجو الشفاء، أما إن كان مرضه لا يرجى منه شفاء أناب عنه غيره.

وإذا أصيب المريض النفسي بنوبة شديدة تمنعه من إكمال مناسك الحج، فإن اشترط، فلا شيء عليه، وإن لم يشترط ولم يقدر على أداء المناسك وجب عليه أن يذبح، ولا يجب عليه الحج إلا إذا شفي.

إن كان المرض النفسي شديداً، بحيث يؤثر على الإرادة لا يصح بيعه، إلا إذا شفي أو أفاق، أما إن كان لا يؤثر على الإرادة فيصح منه.

تصح الصدقة من المريض وسواساً قهرياً إن كان متحكماً في وسوسته، أما إن كان تحت سيطرة الوسواس فلا تصح صدقته.

الحجر على المريض نفسياً يصح إن كان المرض شديداً ويدفعه إلى تبذير ماله

المريض نفسياً يحرم عليه إخفاء مرضه عند الخطبة ويجوز تزويجه بعد موافقة الطرف الآخر

أحكام المعاملات:

يصح الحجر على المريض نفسياً إن كان المرض شديداً ويدفعه إلى تبذير ماله، خاصة إن مال إلى القمار، لكن يشترط التثبت من شدة مرضه قبل الحجر عليه.

ويحرم على المريض نفسياً إخفاء مرضه عند الخطبة، ويجوز تزويج المريض أو المريضة نفسياً بعد علم الطرف الآخر بحاله وقبوله بها، ولا يفسخ العقد بين الزوجين إلا إذا لم يكن أحد الزوجين يجهل مرض الآخر الذي يمنع من استمرار الحياة الزوجية على الوجه المطلوب، وكل الأمراض التي تؤثر في صلب الحياة الزوجية تفسخ العقد.

وإن نطق المريض بالوسوسة الطلاق قاصداً الطلاق وقع طلاقه، فإن كان مجرد وسوسة ولم يتكلم به لم يقع، أما إن نطق بالطلاق ليرتاح من الوسوسة فلا يقع على أرجح القولين.

ويحرم على المريض مرضاً نفسياً الانتحار بأي وسيلة، ولو بالامتناع عن الطعام والشراب، فإن انتحر، فإنه يغسل ويكفن، فإن كان مرضه شديداً يؤثر على الإدراك فيصلى عليه، وإن كان مرضاً لا يؤثر على الإدراك فمحل خلاف بين الفقهاء، ولا دية عليه في قتل نفسه عمداً أو خطأ.

وخلاصة القول:

إن الإسلام قد أتى بمنهج متكامل للحفاظ على الصحة النفسية للإنسان، من خلال الإرشادات العامة أو الأحكام الفقهية، بما يمثل نظرية متكاملة في الصحة النفسية، ويمنع من كثير من حالات الانتحار أو الإصابة بالأمراض النفسية.■

الهامش

(1) راجع: الأحكام الفقهية للأمراض النفسية وطرق علاجها.. دراسة مقارنة، أنس بن عوف، طبع دار ابن كثير. وأصله رسالة دكتوراه بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

سياسة المساعدات الخارجية الكويتية: أي دور للشق غير الحكومي؟

المستشار أحمد عوض أحمد
مدرب في التطوير المؤسسي متخصص في منظمات المجتمع المدني وشؤون الشباب وقضايا التنمية

صدر عن دار آفاق للنشر كتاب «سياسة المساعدات الخارجية الكويتية: أي دور للشق غير الحكومي؟» للباحث أوس عيسى الشاهين، والكتاب في أساسه رسالة علمية حاز الكاتب بناء عليها على درجة الماجستير في السياسة الدولية والدراسات الأمنية من جامعة برادفورد في المملكة المتحدة.

والكتاب قدم له أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. إبراهيم الهدبان، ونقلته إلى اللغة العربية د. سوزان الخضير.

يسعى الباحث من خلال هذا الكتاب إلى تقديم تجربة وطنية، التقت فيها الإرادتان الرسمية والأهلية في العمل الأهلي الإنساني الذي بات يزاحم النفط في ربط صورة ذهنية لدولة الكويت.

الكتاب مهم للمهتمين وصناع ومتخذي القرار في وضع ركائز وخطط التنمية، وبداية للتفكير في أهمية وضع سياسة وطنية لدولة الكويت في مجال المساعدات الخارجية وتوضيح الفاعلين والداعمين.

مسلك البحث:

استخدم الباحث المنهج الكيفي واعتمد على الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الكيفية، وبحوث سيرة الحياة، وطريقة المحادثة الفردية/ الجماعية، والمنهج الوثائقي.

كان الهدف دائماً هو تكوين الفرضيات، وعدم وجود متغيرات محددة، فكل ما يريده الباحث هو الاستكشاف؛ فقد اعتمد في المقام الأول على المشاركين (المبحوثين)؛ حيث ركز على فهم العمل الإغاثي من منظور المشاركين، فاستخدام العينات اتسم بالقصد والعمدية؛ حيث قابل 16 من خبراء العمل الاجتماعي والإغاثي وأصحاب الاختصاص، وقام بتجميع البيانات عبر أسئلة مفتوحة النهاية، واستخدم «أسلوب دلفاي» كوسيلة اتصال للتعرف على الواقع الحالي، ثم اقترح حلولاً مناسبة لتطوير وتحديث العمل الإغاثي، ولجمع المعلومات وتبادل الآراء وطرح الخيارات والبدائل وترتيب الأولويات وتحديد الأهداف ورسم السياسات لاستشراف المستقبل.

ارتكز الباحث على الصدق والموضوعية، واستقطاب الآراء في وجهات نظر متقابلة تكون بمثابة بدائل أو خيارات للسياسات لكيفية تنمية وتطوير العمل الإنساني، والتعرف على دور الحكومة.

وهذا ملائم للمنهج للموضوع والتأمل النقدي للباحث في فعله ومشاعره بوصفه عنصراً أساسياً من المعرفة، وهي ميزة وركيزة أساسية من نقاط تميز الموضوع.

أسئلة البحث:

تقوم الدراسة واضعة بعين الاعتبار الكثير من التفاعلات/ المتغيرات في ميدان العمل الخيري والإنساني، وتحاول توصيف/ توضيح حجم المساعدات الكويتية، وتشرح/ تقارن مكان/ مكانة دولة الكويت من أنماط ونماذج المانحين الدوليين، وتثير مجموعة من الأسئلة حول:

– الأسباب والمبررات لتقديم المساعدات الخارجية، ومقارنة المنظمات الكويتية بالمنظمات الدولية، وكيف تتشكل العلاقات بين اللاعبين الأساسيين في عملية المساعدات الدولية؟ وعلامَ تبني؟

– دور المنظمات غير الحكومية في التأثير على سياسة المساعدات الكويتية.

– محفزات كل من المساعدات الكويتية والسياسة الخارجية للبلاد، وما مبادئ وحدود كل منهما، وأهدافهما وأولوياتهما؟

– ما الأحداث والعوامل التي شكلت واقع العمل الخيري والإنساني؟

– ما مصادر تمويل المنظمات غير الحكومية الكويتية؟ وعوامل تنميتها؟


المؤلف أوس الشاهين

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: سياسة المساعدات الخارجية الكويتية: أي دور للشق غير الحكومي؟

المؤلف: أوس عيسى الشاهين.

تقديم: د. إبراهيم الهدبان، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت.

ترجمة: د. سوزان الخضير.

الناشر: دار آفاق للنشر.

وأسباب تطورها؟ وهل يمكن أن تتطور أكثر من المؤسسات الحكومية؟ وما الإشكالية في عملية تطورها أكثر من المؤسسات الحكومية؟ وما أشكال التعاون بين المنظمات غير الحكومية والحكومية والخاصة؟

– ما الذي يميز المنظمات غير الحكومية كجزء من القطاع الثالث داخل دولة الكويت؟ وما الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الحكومية ولا تقدمها الحكومة داخل الكويت وخارجها؟ وإلى أي مدى تعد الجمعيات الخيرية أداة وسفيراً للنوايا الحسنة؟

يعرج الكتاب على العلاقة بين المجتمع المدني والحكومة، متخذاً القطاع الخيري

والإنساني نموذجاً؛ مؤكداً أنه لا يمكن توضيح العلاقة بشكلها العام بين المنظمات غير الحكومية والحكومية دون تحديد مجموعة من الموضوعات، مثل: الأهداف وطبيعة الدور ومكان العمل وتوقيت العمل، ووضع بعض المتغيرات الأخرى، مثل: الأزمات التي تمر بها الدول، التبرعات، شكل ومكان العمل، وهذا يوضح لنا تنوع سمات العلاقة بين «التعاون، المجابهة، التكامل، السيطرة، الإيقاف».

ويصل الكاتب إلى نتيجة مفادها أن المنظمات الخيرية في الكويت تخضع لتأثير الحكومة، لكن المنظمات الخيرية/ الإنسانية هي الأقوى ضمن المجتمع المدني، وتملك الوزن الاجتماعي الأثقل فيه، وشعبيتها في تصاعد، بينما علاقاتها ضعيفة مع باقي منظمات المجتمعات المدنية كالنقابات التجارية والجمعيات التخصصية.

ويرجع أسباب قوة الجمعيات الخيرية إلى الجذور الدينية التي تمكنها من الانتشار في المجتمع وكسب التعاطف وتدفق التبرعات، والتنوع في البرامج المتبناة التي تلامس نواحيَ كثيرة في حياة الناس، بالإضافة إلى المدخر المالي الكبير، داعياً إلى إنشاء نقابة للمنظمات والجمعيات الخيرية للمدافعة عن الحقوق والمطالب، هي آلية من آليات دعم المجتمع المدني بصورته الأوسع.

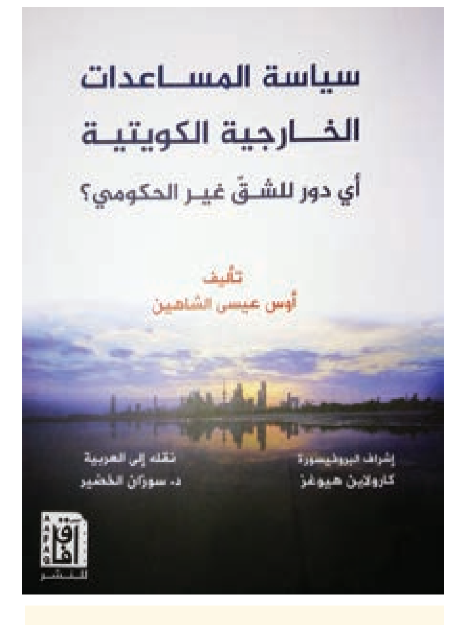
تحمل المسؤولية الوطنية

في الوقت الذي يمكن اقتناص الفرص وتحويلها لاستثمارات بشكل متتابع، يتعرض العمل الخيري لتهديدات، ويُطلب منه دائماً تبرير أفعاله وأنشطته، وفي هذا السياق يرى الباحث أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ألقت بظلالها على كافة أشكال التعامل والتفاعل اليومي المعيش، وهذا ما يؤكد أهمية رؤية الفرص من داخل التهديد، واستثمارها لأبعد مدى، كما يؤكد أهمية الانتباه لدور وزارة الخارجية في إدارة العمل الخيري خارج الكويت، وأن قرار مجلس الوزراء بتفويضها بالقيام بذلك يؤكد علامة انفتاح وصراحة وقدرة على التعامل بشكل محترف، والتعاون من خلال الجمعيات والمنظمات الخيرية مع وزارة الخارجية يرجع لخبرة الخارجية في إدارة الأمور وحسن تيسير الأعمال.

الأهم أن الوزارة كانت داعمة بقوة لموقف الجمعيات في العمل، وهذا ما يدفع بأهمية الاستفادة من دور وزارة الخارجية بالداخل، ويذكر أن العلاقة بين الجمعيات الخيرية ووزارة الخارجية مرت بمراحل مختلفة، وما يميزها أن الخارجية الكويتية اتخذت أسلوباً توفيقياً كأداة بدلاً من وضع القوانين/ الضوابط، بل الحلول المشتركة (رابح – رابح)، بل وفي الكثير من الأحيان توفر التعاون والحماية للجمعيات على المستوى الدولي، والاحتواء والاحتضان، ولذا من المهم تفهم وتعزيز مواردها بما يتم تنفيذه من خلال الجمعيات حتى تستوعب عمل الجمعيات وتسرعه.

من الممارسات الجيدة أيضاً قيام الحكومة بتمويل المشروعات التي تنفذها الجمعيات والهيئات التي تعمل في الخارج وتدعم بعض المشروعات بقوة في بعض القطاعات وخاصة التعليم والصحة، والإغاثة، بل إن وزارة الخارجية تقوم بدور الوسيط في عمليات تحويل الأموال دولياً، وهو ما يعكس مزيداً من الشفافية والتعاون، مع وجود منظمات الأمم المتحدة كشريك في بعض الحالات.

ويدعو الباحث إلى الانطلاق من قناعة أن إدارة المنظمات غير الحكومية، أو ما



يتناول المبررات لتقديم المساعدات الخارجية ومقارنة المنظمات الكويتية بالدولية

يعرف بالقطاع الثالث، لها أهمية كبرى، ولديها إمكانيات تنموية عالية تؤهلها للمساهمة الفعالة في إدارة حاضر ومجابهة التحديات التي تواجهها.

ويذهب إلى أن تجربة دولة الكويت تعكس ثراء التجربة بشكلها التطبيقي الميداني، بل وتؤهلها لتكون بيت خبرة في مجالات متعددة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وتمكنها أن تمارس دوراً حاسماً في الاستقرار السياسي من خلال تبني الأفكار والترويج لها؛ كالإيجابية والتعاون والسلام واستيعاب الطاقة البشرية والقوى العاملة ومحاربة التطرف، وتعزيز مشروعاتها لتصبح بدلاً من مشاريع إغاثة إلى مشاريع تنمية طويلة الأجل، وتطوير أنظمتها التنظيمية والإدارية.

وفي الختام

من الضروري الانتقال في التعامل من ردود الفعل إلى استشراف المستقبل واستقرائه، ومن المهم إنشاء إدارة/ قسم/ فرع للأبحاث والدراسات وتوفير البيانات الدورية، وما هذا الكتاب إلا بادرة علها تفتح سبيلاً للمزيد من المنتوجات الثقافية والعلمية.

لقد آن الأوان لتتبوأ الكويت مكانة في الساحة الفكرية العربية والعالمية، وتجمع المهتمين الأكاديميين والتطبيقيين في مجال العمل التنموي المستدام، وربطه بمقتضيات التنمية المختلفة وفق موضوعاتها المتعددة (لكافة المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية)، والتعريف بدور منظمات المجتمع المدني الكويتي وتاريخها ومنطلقاتها ومنجزاتها على مستوى الدول والمجالات التي عملت بها، وتكثيف النقاشات والأبحاث والدراسات حول الإمكانيات للمنظمات التنموية المعاصرة في التنمية المعاصرة، واستثمار المشروعات التي يتم تنفيذها وتحويلها إلى أبحاث استقرائية واستشرافية، وإنتاج العديد من الدراسات التي توضح الحالة التي يتم العمل فيها، وعرضها بشكل علمي بين المتخصصين مما يسمح بديناميكية بين الباحثين والمنظمات ويحقق الربط المنشود لعملية التطور بين الفكر والتطبيق.■

علماء ومصلحون رحلوا في أبريل

المطوع والنوري والرنتيسي

يحمل أبريل كثيراً من نسمات الحزن والجراح لفراق عدد كبير من علماء ومصلحي هذه الأمة، ووقوع كثير من الحوادث التي أزهقت أرواحاً ونفوساً بشرية؛ مثل مجزرة دير ياسين، ومعركة القسطل، ورحيل الشاعر محمد إقبال، والشهيد عبدالقادر الحسيني، والمجاهد محمد محمود الزبيري، والسفير عمر بهاء الدين الأميري، والشهيد عبدالعزيز الرنتيسي، وبطل حرب عام 1948م والقنال أبو الفتوح عفيفي، والشاعر عبدالرحمن بارود، والمربي عبدالعزيز المطوع، وصاحب البذل والعطاء نادر النوري، فرحم الله الجميع.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث



عبدالعزيز المطوع.. وجهاد الكلمة والمال

عبدالعزيز العلي المطوع اسم لا يجهله أحد، بل سطر بحروف من نور أعماله في قائمة طويلة من العمل الخيري والدعوي والإصلاحي والنهضوي، لا يكاد جيل من الأجيال العربية أو غيرهم من المسلمين يجهل عبدالعزيز المطوع، أو أخاه عبدالله المطوع (أبو بدر)، اللذين رحلا بعدما أصبحا أيقونة للعمل الخيري بالكويت وخارجها.

ولد عبدالعزيز بن علي بن عبدالوهاب المطوع القناعي عام 1328هـ الموافق أكتوبر 1910م، وهو من قبيلة السهول بالكويت، ونشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته، وحرص والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة، وكان يصطحبه إلى المسجد وخاصة صلاة الفجر مع أشقائه، فأحدث ذلك أثراً كبيراً على محور شخصيته وحياته.

تعلم في المدرسة الأحمدية، واشتهر بذكائه الحاد وفطنته، ورافق عدداً كبيراً من رجالات الكويت الذين بنوا نهضة البلاد بمختلف مجالاتها أمثال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وكان سباقاً لفعل الخيرات في السر والعلن، وأنفق الكثير في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها[1].

يعد الشيخ عبدالعزيز المطوع أول من أرسى فكر حسن البنا في ربوع الكويت، فبعدما التقى به عام 1947م تأثر بمنهجه الشامل لفهم الإسلام، وبدأ غرس هذه البذرة مع الأقربين والأصدقاء في الكويت.

طرق المطوع كل أبواب الخير، فقام بالتعاون مع المحسن عبدالعزيز يوسف المزيني بتأسيس «جمعية الإرشاد» التي تم افتتاحها في عهد الشيخ عبدالله السالم، يرحمه الله، أمير دولة الكويت، وقد حققت الجمعية نجاحاً عظيماً في مجالات الدعوة والإرشاد والتعليم.

عبدالعزيز وأخوه عبدالله المطوع أيقونة العمل الخيري بالكويت وخارجها

كما قام بعد حرب عام 1967م بتأسيس لجنة أسماها «اللجنة الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين وأسر الشهداء»، وقام بعمارة المساجد، ومساعدة الفقراء وعلاجهم، ورعاية المسنين، وإغاثة المنكوبين، حتى إن الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات وجه إليه الشكر على مساهماته الخيرية، وقلّده خلَفُه محمد حسني مبارك وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى وذلك في 4 أكتوبر 1982م، وفي 15 مارس 1988م.

تميز بالنبوغ وعمق الإدراك، وعمل على تأليف عدد من الكتب العلمية، منها «الرأس والبنكرياس»، و«خواطر باحث».

وظل العم عبدالعزيز المطوع، يرحمه الله، كذلك حتى أقعده المرض، وتوفي في 17 من ذي القعدة 1416هـ، الموافق 7 أبريل 1996م[2]. ■

الهامشان

(1) بيت الزكاة الكويتي: محسنون من بلدي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 2001م، 1422هـ، ص 97-102.

(2) عبدالعزيز المطوع: مجلة «المجتمع»، الكويت، العدد 1196 - 16 أبريل 1996م/ 28 ذو القعدة 1416هـ.

عبدالعزيز الرنتيسي.. شهيد أحيا أمة

ما زالت دماء الشهداء رغم مرور السنين تضيء للمجاهدين والمظلومين مصابيح الدجى في سراديب الليل المدلهم.

ولد عبدالعزيز علي عبدالحفيظ الرنتيسي بقرية يبنا بقضاء الرملة بفلسطين، في 23 أكتوبر 1947م، التي تقع إلى الشرق من مدينة يافا، وقرب عسقلان، ولم يمر العام حتى طردت العصابات الصهيونية أسرته إلى قطاع غزة، واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين حيث غذّته أمه بروح الجهاد، كما ألحقته وهو في السادسة من عمره بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، واضطر للعمل أيضاً لمعاونة الأسرة، وظل يترعرع عاماً تلو الآخر وهو يرى دماء شعبه تروي شجر الزيتون وطرقات فلسطين، وتجرع الشاب المرارات والحسرات، واختزنها في

نفسه الثائرة، إلا أنه استطاع أن يحقق حلمه في التفوق ويتخرج في كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام 1972م، ونال منها لاحقاً درجة الماجستير في طب الأطفال، وهو المكان الذي أشعل في قلبه جذوة الاهتمام بالعمل الإسلامي، فعاد إلى غزة وهو محمّل بالفكرة الإسلامية، فسعى يبحث عمن يحمل معه هَمَّ دينه ووطنه حتى وجدهم، فترأس الحركة الإسلامية في محافظة خانيونس[1].

وكان مشهد طرده من بيته ووطنه حاضراً دائماً في مخيلته، مما كان له أبلغ الأثر في تشكيل المقاومة ضد المحتل، فشارك الشيخ أحمد ياسين وآخرين في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في ديسمبر 1987م، التي وصف هذه اللحظة بقوله: «قررنا المشاركة بفاعلية في الانتفاضة، وكنا سبعة؛ الشيخ أحمد ياسين، وعبدالفتاح دخان، ومحمد شمعة، وإبراهيم اليازوري، وصلاح شحادة، وعيسى النشار، وأنا، وقد اخترنا اسماً للعمل الحركي هو حركة المقاومة الإسلامية ثم جاء الاختصار إلى حماس».

أضحى رقماً صعباً في المعادلة ضد المحتل الصهيوني

أضحى رقماً صعباً في المعادلة ضد المحتل؛ الأمر الذي كلّفه سنين من حياته في سجون الظلم الصهيونية، بل كان على رأس من نفي إلى مرج الزهور بلبنان عام 1992م.

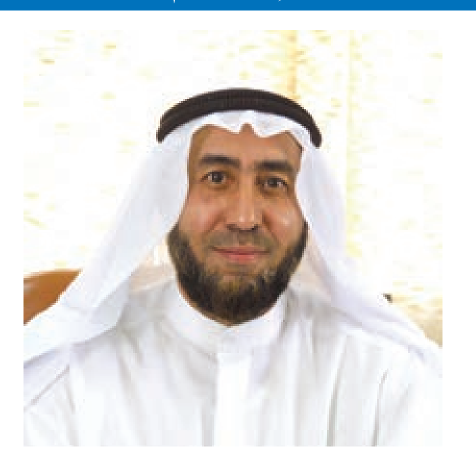
حاول المحتل الصهيوني اغتياله أكثر من مرة، حتى أضحى ينتظر الموت كل لحظة، معبراً عن ذلك بقوله: «الموت آت سواء بالسكتة القلبية أو بالأباتشي، وأنا أفضّل الأباتشي»، ومعلناً المعنى الحقيقي للحياة الكريمة بقوله، حينما سأله صحفي عن صراعات داخل «حماس» حول القيادة: «نحن لا نتنافس على القيادة.. بل نتنافس على الشهادة».

بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين، يرحمه الله، اختير الرنتيسي قائداً لحركة «حماس» بغزة، في 2004/3/23م، مما جعل الصهاينة يعجّلون باغتياله في 27 صفر 1425هـ الموافق 17 أبريل 2004م عندما استهدفت سيارته في شارع الجلاء بمدينة غزة بثلاثة صواريخ، أدت إلى استشهاده واثنين من مرافقيه[2]. ■

الهامشان

(1) إياد محيي الدين أمين: الاغتيالات السياسية في العصر الحديث، عرباً وعجماً حسب الحروف الأبجدية، طـ1، دار زهـران للنشر والتوزيع، الأردن، 1437هـ/2016م، صـ71-74.

(2) حسن محمد أحمد: حسني محمد أحمد: شهداء على بوابة الأقصى، ط1، مركز الإعلام العربي للأبحاث والمعلومات والنشر، 2007م، ص 43.



نادر النوري.. فن صناعة البسمة

العمل الخيري نشاط يقوم به بعض الأفراد أو الجمعيات بهدف رفع المعاناة عن الفقراء والمتضررين، ولقد نجحت فيه شخصيات ومؤسسات كويتية حتى أصبحت الدولة الرائدة في هذا المجال.

وكان الشيخ نادر عبدالعزيز محمد النوري واحداً من هؤلاء الذين تسابقوا للولوج في هذا الباب، وحفروا اسمهم في سجلات هذا العمل.

ولد عام 1954م في أسرة محافظة بمنطقة كيفان بالكويت، ودرس في مدرسة الخليل بن أحمد ليتلقى تعليمه الابتدائي، وحصل على بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة الكويت عام 1977م، وحصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية عام 1984م.

كان لتربيته في بيت عمد إلى الاهتمام بالمجال الخيري أثره في نفسه، حيث ظل يشب على حب الخير للغير، حتى إنه صال وجال في كثير من البلدان، حيث طالت يده الحانية كثيراً من الأفئدة والعيون الباكية في بلدان شتى، منها الصين واليابان والهند وإندونيسيا وباكستان والفلبين وماليزيا وأستراليا وروسيا وألبانيا والبوسنة والهرسك واليمن وإثيوبيا ونيجيريا والصومال والسودان وإرتيريا والمكسيك.. ومع هذا العمل الكبير لم ينسَ أبداً قضية فلسطين والمسجد الأقصى[1].

طالت يده الحانية كثيراً من الأفئدة والعيون الباكية في كثير من البلدان

يعد الشيخ نادر النوري، يرحمه الله، من مؤسسي الحركة الإسلامية في الكويت، فقد تربى في أحضان جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث حمل الفكرة فكان سفيراً لها وسط الناس أينما حل.

اختير رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، كما كان مديراً عاماً في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ورئيس لجنة فلسطين الخيرية.

ورغم رحيله وهو في سن 60 عاماً، فإن نشاطاته وأعماله فاقت التصور، وقد شيعته دعوات الآلاف الذين عايشوه عن قرب، وتعلموا على يديه، وتعرفوا على خصاله الطيبة وسماته النيرة، حيث رحل مساء الأربعاء 16 جمادى الآخرة 1435هـ، الموافق 16 أبريل 2014م[2]. ■

الهامشان

(1) إسراء البدر: الشيخ نادر عبدالعزيز النوري.. رجل الخير الكويتي، https://bit.ly/2H9E4j7

(2) عمر العبسو: الشيخ الداعية نادر عبدالعزيز النوري.. من مؤسسي الحركة الإسلامية في الكويت، رابطة أدباء الشام، https://bit.ly/2H88rGC

تاريخ الأوقاف العثمانية في القاهرة

أبرز ما نسوقه في الدلالة على أن الحكم العثماني للبلاد العربية لم يكن احتلالاً هو النظر في طبيعة هذا الحكم وسياسة ولاته، لا سيما في الجانب الحضاري.

وفي هذا المقال، نسوق طرفاً من الأوقاف التي أنشأها العثمانيون بمصر في نصف القرن الأول من الحكم العثماني، الذي هو أبلغ تعبير عن طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وولاياتها العربية، وقد كان نصف القرن الأول هذا تحت حكم السلطانَيْن سليم الأول، وسليمان القانوني، ولطبيعة الموضوع واتساعه، سنقصر الحديث على الأوقاف التي أنشأها الولاة العثمانيون في القاهرة فحسب، بمعنى أننا لن نتناول ما أنشأته النخبة العثمانية الحاكمة من غير الولاة كالنواب وقادة الجند ورجال البلاط، كما لن نتناول إلا ما كان في القاهرة فحسب دون ما كان في بقية الأنحاء.

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

لقد زخرت القاهرة بالأوقاف في الحقبة العثمانية، وكان ذلك امتداداً لازدهار الأوقاف في العصرين الأيوبي والمملوكي، وفي هذا العصر الأخير بلغت القاهرة ذروتها السياسية والاقتصادية، وعلى غير ما شاع في الكتابات الاستشراقية والدراسات التاريخية القديمة من صورة انحدارٍ وضعفٍ هَوَتْ إليه القاهرة، فقد قدمت الدراسات الحديثة التي اعتمدت على الأرشيف والوثائق صورة أخرى أكثر وثوقية ومصداقية تثبت أن القاهرة واصلت نموها وازدهارها، هذا النمو والازدهار الذي كانت الأوقاف جزءاً منه وسبباً فيه بالوقت نفسه.

عيَّن السلطان سليم أميرَ حلب خاير بك، وهو مملوكي انحاز إلى العثمانيين، في ولاية مصر، فكان أول ولاتها العثمانيين، ولما مات السلطان سليم بعد فتح مصر بثلاثة أعوام أقرَّه السلطان سليمان على الولاية كما هو، وظل بالمنصب إلى وفاته، فقضى في الولاية خمس سنوات[1].

في تلك الفترة، أنشأ زاوية الشيخ حسن الرومي (929هـ/ 1522م) بأمر السلطان سليمان القانوني، كما يظهر من الشاهد الذي كان مكتوباً عليها ونقله حسن قاسم في «موسوعة المزارات الإسلامية»، وأوقف عليه أوقافاً منها أربعة منازل مساحتها 1218 متراً مربعاً بشارع المحجر، وكان هذا الوقف تكريماً للشيخ حسن الرومي الذي كان من كبار الصوفية، وتوفي زمن السلطان سليمان عام 928هـ، لتعمير الزاوية التي اتخذها للتدريس والإقراء[2]، وبلغ إيرادها أربعة آلاف قرش، وكانت عامرة بالدراويش[3].

وبعد وفاته وقع اضطراب لخمس سنوات في ولاية مصر، حيث فوجئ المماليك بأن السلطان سليمان عيَّن أميراً من رجاله وليس منهم؛ فحاولوا التمرد عليه، ثم هُزِموا، ثم تولى مصر أحمد باشا وكان طموحاً؛ فنزع إلى الاستقلال بها، فوقعت مواجهات مع العسكر انتهت بمقتله، ثم استقرت أحوال الولاية بمقدم إبراهيم باشا صهر السلطان،

الذي رتب الأحوال في مصر ووضع نظامها الإداري ليبدأ فيها عهد استقرار مكث طويلاً؛ لقد «كان معظم الحكام الذين أُرسِلوا لمصر أقوياء وأكفاء، والمعطيات التاريخية القليلة المتاحة عنهم تتحدث عن أعمالهم أو عن الأثر الذي تركوه في نفوس رعاياهم»[4].

أول الولاة

كان سليمان باشا الخادم أول ولاة مصر في هذه الحقبة، وظل فيها عشر سنوات (931 – 941هـ)، نجح خلالها في توطيد الأمن، وأولى اهتماماً كبيراً بضبط الأمور، فأعاد تعيين المساحة لضبط الأقاليم، كما اهتم كثيراً بالفعاليات التجارية في البحر الأحمر ومع الهند، وانبسط به أهل مصر في ولايته الأولى[5].

ثم اسْتُدْعِيَ سليمان الخادم للمشاركة في حملة بغداد فصارت ولاية مصر إلى خسرو باشا، الذي أرسل خراج مصر 12 حملاً بدلاً من 8، فرأى سليمان أن هذه الزيادة جاءت بظلم الرعية، فعزله وأنفق الزيادة في وجوه الخير[6]، فلم تكمل مدة ولايته السنتين (941 – 943هـ)، ومع هذا فقد شهدت نشاطاً عمرانياً؛ حيث عمَّر جزءاً من سوق الصاغة، وأنشأ صهريجاً بين القصرين، وأنشأ مكتباً يتبنى تعليم الأيتام وإطعامهم، كما «حصَّن القرافتين المرضيتين، وعمَّر بهما الدروب الجدد»[7]، وسبيله المشهور هو الوحيد الباقي من أسبلة تلك الحقبة، ولا يزال بحالة جيدة[8].

وبعد انتهاء الحملة تولى سليمان الخادم منصب الوزارة في الآستانة ثم أعيد مرة أخرى إلى مصر، وكانت ولايته هذه المرة أقل من سنتين (943 – 945هـ)، وعُرِفَ سليمان الخادم بكثرة العمارة في مصر، وأشهر آثاره جامعه المعروف بجامع سارية الجبل في القلعة، أنشأه في ولايته الأولى عام 935هـ، وهو أول جامع يشيد على الطراز العثماني، «وله أوقاف دارّة وشعائره الإسلامية مقامة»[9]، كما عمَّر تكية وجامع السليمانية في منطقة بولاق، وجعل عليها وقفاً كبيراً بلغ 25 فداناً بالجيزة، وبجواره وكائل وأسواق وربوع، منها مَعَاصر للسكر ووكالتان لتجارة الكتان ووكالات للذهب والزيت، وعمَّر تكية بقوصون[10]، وبنى قبة خضراء على قبر الشيخ سعود المجذوب بشارع سوق السلاح عند حارة النصارى[11]، ومن أشهر الأمراء في عهد سليمان الخادم الأميرُ جانم الحمزاوي، الذي كان ناظراً على الأموال السلطانية، وكان محباً للعلماء حريصاً على الاجتماع بهم، وقد عمَّر تُرْبَة وأوقف عليها أوقافاً وقرر لها شيخاً و10 أشخاص يقيمون بها مع المسكن والطعام[12].

ثم تولاها داود باشا لنحو 12 عاماً (945 – 956هـ)، وأثنى عليه المؤرخون بالحلم والكرم ومحبة العلماء والكتب والعدل والأمن[13]، وأنشأ عدداً من الوكالات لتجارة وتخزين الحبوب[14]، وبنى في ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة اللاله (وهي المعروفة الآن بمسجد داود باشا) ووقف لها أوقافاً[15]، وجدَّد مسجد الطباخ بتوصية من السلطان سليمان بمنطقة باب اللوق[16]، ولما مات الشيخ جاهين الخلوتي، وهو من الأولياء الصوفية دفن بزاويته التي في سفح جبل المقطم، فبنى عليها –بتوصية من السلطان سليمان– قبة وأوقف عليها أوقافاً[17].

السمين وحب العلماء

ثم صارت ولاية مصر إلى علي باشا السمين (علي باشا الوزير)، وكان حاكماً عادلاً صالحاً محباً للعلماء والفقراء محسناً لهم، وقد عُرِف بالعمران أيضاً؛ إذ رمَّم وبنى عدة مبانٍ في القاهرة كمقام السيدة زينب ومبانٍ أخرى بفوة ووكالة عظيمة برشيد، وجدد قلعة العريش[18]، وكان قدوة حسنة لغيره من الأمراء الذين شيدوا الجوامع[19]، وقد قضى علي باشا في مصر أربع سنوات ونصف سنة (956 – 961هـ) ثم استُدْعِي إلى الآستانة ليشغل منصب الصدر الأعظم.

ثم تولاها محمد باشا عام 961هـ، فكان على عكس سلفه محباً للخلاعة، قضى في مصر ثلاث سنوات (961 – 963هـ)؛ فكرهه الناس وتكررت منه الشكاوى وزاد البلاء بأن وقع في زمنه غلاء عظيم وشَحَّتْ المحاصيل، فلما وصلت قبائحه إلى السلطان سليمان عزله ثم قتله خنقاً عام 963هـ [20].

ثم تولى إسكندر باشا فحكم ثلاث سنوات وأشهراً (963 – 966هـ)، وكان من أهل الخير والصلاح، وأحبه الناس محبة عظيمة، وزاد النيل في ولايته فقلَّتْ الأسعار، وهو أشهر الولاة العثمانيين وأكثرهم عمارة في تلك الفترة، فهو صاحب الوقف الشهير المعروف بوقف إسكندر باشا، وفيه المدرسة والسبيل والتكية والمنشآت الكثيرة[21]، فعبر سنوات ولايته «شَيَّد واشترى 27 حانوتاً ومبنيين للإيجار ومطبخ سكر» وأوقفها على المدرسة والسبيل والتكية[22]، ومن المؤسف أن هذا كله زال وهُدِم في مراحل لاحقة[23].

ثم تولى علي باشا الخادم عام 966هـ لمدة 16 شهراً، وكان من أهل الدين والخير، عادلاً محباً للعلماء والفضلاء كثير الإحسان لهم، ولما مات لم يكن لديه إلا 7 دنانير، و15 قطعة من الملبس[24]، ولا تُعرف له أوقاف في مصر.

ثم تولى مصطفى باشا شاهين (مصطفى الثاني) عام 967هـ، فقضى في الولاية ثلاث سنوات وأربعة أشهر، «فجعل الرشوة شعاره والظلم دثاره مع عدم إنصافه للرعية»، ومع ذلك فإنه كان من أصحاب العمارة حيث عمَّر الرُّبْع الذي بمصر القديمة، وجعله وقفاً على أعمال خير، ولما وصلت أخبار ظلمه وجوره عزله السلطان سليمان عن مصر[25]، وهو آخر ما نرى لهم من الولاة أوقافاً على أعمال الخير حتى نهاية الفترة محل البحث، إذ خلفه في ولاية مصر علي باشا الصوفي عام 971هـ، فقضى فيها سنتين وثلاثة أشهر وبدأ في ولايته التلاعب بالعملة وضعف

القاهرة بالعصر المملوكي بلغت ذروتها السياسية والاقتصادية وواصلت ازدهارها الذي كانت الأوقاف جزءاً منه

خسرو باشا أرسل خراج مصر 12 حملاً بدلاً من 8 فعزله سليمان وأنفق الزيادة في وجوه الخير

لسليمان الخادم أوقاف دارّة فقد عمَّر تكية وجامع السليمانية ببولاق وجعل عليها وقفاً بلغ 25 فداناً بالجيزة



السمين بنى عدة مبانٍ بالقاهرة كمقام السيدة زينب وأخرى بفوة ووكالة عظيمة برشيد وجدد قلعة العريش

إسكندر باشا من أكثر الولاة العثمانيين عمارة فهو صاحب الوقف الشهير المعروف باسمه وفيه المدرسة والسبيل والتكية

الأمن وزاد اللصوص[26]، ثم خلفه محمود باشا في شوال 973هـ، الذي بدأ ولايته بقتل عدد من الأعيان والكبار ومصادرة أموالهم، ثم اغتيل على يد مجهول قبل أن يكمل 20 شهراً في منصبه، وكان آخر ولاة السلطان سليمان في مصر[27].

نتوقف هنا لأن المساحة المتاحة لا تسمح بأكثر من هذا، وفي المقال القادم إن شاء الله نعرض تحليلاً لدوافع هذه الأوقاف وخصائصها، لكن القدر الذي يهمنا في هذا المقال وهو الشاهد منه أن هذا لم يكن بحال سلوك محتل للبلد كما فعلت الدول الأوروبية بعدها بثلاثة قرونٍ في بلادنا، وهي القرون الثلاثة التي حُفظَت فيها الديار العربية بالسيوف العثمانية.■

الهوامش

(1) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: د. ليلى الصباغ، ط1 (دمشق: دار البشائر، 1995م)، ص102، 103.

(2) محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني، مراجعة: د. صالح سعداوي، ط1 (إسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2003م)، ص16؛ سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1983م)، 73/5 وما بعدها.

(3) علي مبارك، الخطط التوفيقية، 104/2.

(4) مايكل ونتر، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م)، ص60.

(5) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص146 وما بعدها؛ الإسحاقي، أخبار الأول، ص150؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب بمن ولي مصر من الملوك والنواب، تحقيق: محمد الششتاوي، ط1 (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1999م)، ص110؛ فريدون أمجان، سليمان القانوني، ص228.

(6) فريدون أمجان، سليمان القانوني، ص79.

(7) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص158، 159. وقد أضافت المحققة د. ليلى الصباغ لترجمة خسرو باشا إضافات من "عيون الأخبار ونزهة الأبصار"، وهو كتاب آخر لابن أبي السرور البكري. وانظر: الإسحاقي، أخبار الأول، ص150؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص110.

(8) محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة: 1517 – 1798م، ط1 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988م)، ص122.

(9) علي مبارك، الخطط التوفيقية، 14/5.

(10) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص157، 159؛ الإسحاقي، أخبار الأول، ص150؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص110؛ محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، 55/1 وما بعدها؛ د. هدى جابر، البشر والحجر: القاهرة في القرن السادس عشر، (القاهرة: دار الوثائق والكتب القومية، 2010م)، ص76.

(11) الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، 146/2؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، 32/6؛ محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، 39/1.

(12) محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط2 (حلب: دار القلم العربي، 1989م)، 474/3. ومن طريف ما يروى عن هذه المقبرة أنه دُفِن فيها اثنان من العلماء الكبار: نور الدين الطرابلسي الحنفي والنور البحيري الشافعي وطلب الشيخ نور الدين محيسن القاهري أن يدفعن معهم إن مات فيكون قد اجتمع بها ثلاثة أنوار.

(13) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص160 وما بعدها؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص111.

(14) د. هدى جابر، البشر والحجر، ص76.

(15) الإسحاقي، أخبار الأول، ص150.

(16) محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، ص53، 54.

(17) المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط1 (بيروت: دار صادر، 1999م)، 379/3.

(18) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص163، 164؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص111، 112.

(19) جرجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق: د. محمد حرب، (القاهرة: دار الهلال، 1993م)، ص121، 122.

(20) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص165، 166؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص112.

(21) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص167، 168؛ الإسحاقي، أخبار الأول، ص151؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص112، 113.

(22) أندريه ريمون، القاهرة، ص197.

(23) محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، 71/1 وما بعدها.

(24) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص168؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص113.

(25) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص170، 171. وترجح المحققة أن المنطقة المذكورة هي عطفة السادات التي في شارع درب الجماميز بمنطقة السيدة زينب؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص113.

(26) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص171 وما بعدها؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص114.

(27) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص174 وما بعدها؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص114، 115.

عشرون بحاراً أندلسياً

أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

من مَفَاخر التاريخ الإسلامي، والأندلسي هنا بالذات، أن تكون فيه أمور مثيرة للإعجاب، في أكثر مِنْ مَظْهَر؛ إنجازٌ غيرُ متوقع مرةً، وأخرى ضَيَاعُها عن الذاكرة بسبب اختفاء أخبارها، التي أفاضت فيها غيرُها، جَمَعَتْ الغَثَّ الكثير، سَاعَدَ على شيوعها شحُّ فيما عداها.

عشرون بحاراً أندلسياً، لا نَعْرِفُ اسمَ أيِّ أَحَد منهم، استقلوا قارباً أبحروا بسفية مِنَ السَّاحل الشرقي الأندلسي على البحر المَتوسط، تَقَدَّموا به مُسَاحلين شَمالاً نحو سنة 277هـ/ 890م، مـاذا تُـراهـم يُـريـدون، مـا سِـرُّ قوتهم وحقيقةُ دوافـعـهـم، لتَحَمُّل ذلك وخَوْض غمَار المجهول وامتطاء غَمَرات المَخَاطِر هناك، متجهين شَمالاً حتى وصلوا منطقةَ الـبـروفـانـس (Provence) جَنوبي فرنسا، حيث رَسَتْ سفينتُهم، نَزَلُوا هناك وأخذوا يبحثون عن مكان آمن يستقرون فيه، اهتدوا إلى بُغيتهم داخلَ غابة كثيفة مِنْ شَجَر الدَّرْدار[1] (الدِّفْلَى).



شجرة الدَّرْدار الدفلى

أقاموا عند قمة جبلية شَمال مرسيليا (Marseille)، عُـرِفَ أنـدلـسـيـاً: «جبل القِلال»، ولاتينياً: «Fraxinetum»، وأوروبيا: «Fraxinete Fraxinet»، كـان ذلـك الموقع البارز البارع الذي يدل اختيارُه على حنْكَة وحكمة وخبرة، أقاموا عدة معاقل وحصون كـان أمنَعُها المكـانَ الـذي يقـوم على جبل مرتفع داخل غابات كثيفة تحيط به يسمى لاتينياً «Fraxinetum» مشتق من اسم شجرة الدَّردار الكثيرة هناك.

ما إنْ وصلوها، بينها وبين «Nice» (نيقة)، عند خليج سان تروبيس (Saint–Tropes) شمال مدينة طولون (Toulon) في منطقة البروفانس عند سفوح جبال الألب (Alps Mts)، حيث الآن جبال المُور (massif des maures)، تقع عليها قرية غارد فرينيه (Garde– Freinet)، ما إن وصلوها حتى نزلوا فيها باحثين عن مكان آمن، يتخذونه قاعدة لهم، ليبدؤوا مهمتهم.

لكن اسمه في مصادرنا الإسلامية «جبل القِلال»[2] (جبل القِمَم)، كان ذلك حوالي سنة 277هـ/ 890م أيامَ الأمير الأندلسي عبدالله حفيد الأمير عبدالرحمن الأوسط، وجَدُّ الخليفة عبدالرحمن الناصر، تقاطر عليهم الأتْباع من الأندلس والمغرب، أقاموا دولة استمرت قرابة قَرْن من الزمان!

المتوافر من مصادرنا تسميهم «المجاهدين»، لكن المصادر الأوروبية تسميهم القَراصنَة (Pirates، Piratas)، والقرصنة (Piracy Pirateria) لكن استقراء الأحداث واستكناه ما تدخره مضامينُها واعتبارَ أبعاد أمثالها تدل على أنهم فعلاً ذهبوا مُجاهدين، لا هاربين ولا ناهبين ولا معتدين.

انظروا أيّ همة عالية كانت تملأ نفوسَهم، وقوة مُتَوقِّدة أخذتهم إلى هناك وهدف سام جعلهم يتحملون كل ذلك؟ لا شك أنه الجِهاد في سبيل الله، ونشر دينه في تلك المناطق، قياماً بما لم تنجزه معركة «بلاط الشهداء» سنة 114هـ/ 732م، لكن بأسلوب آخر بالدعوة دون قتال، الذي أُجْبِروا عليه دفاعاً عن النفس والبَقاء؛ فهم لم يذهبوا هذه الوجهة ويسعوا لهذا المطلب واحتمال السير إلا لذلك، لا بد أنهم عَرَفُوا مِنَ الأخبار هناك ووصلت أنباءُ أحوالها وأَسْبَقُوا سفرَهم بطلائع أتتهم بالأخبار، بجانب المعلومات السابقة، كما هي العادة في مثل هذه الآثار، لا أُبْعِدُ أبداً أن يكونوا عَلِمُوا بوجود بعض المسلمين هناك، بقايا الفتوحات الإسلامية السابقة لتلك المناطق[3]، أو جاء وَفْدٌ يَحْمِلَ إليهم هذه الأنباء، فلَبَّوْا النداء واستجاشوا للفداء، فانطلقوا بالولاء للبناء الفاضل وإقامة الحضارة الإنسانية الكريمة.■



الخريطة تبين المواقع الخاصة بهؤلاء البحارة، الرئيسة منها مؤشرة باللون الأحمر

الهوامش

(1) شجر عظيم له زهر أصفر وثمر كقرون الدِّفْلَى، يُغرس على حافة الطريق للزينة والظل والخضرة.

(2) رسالة الدكتوراه: Andalusian Diplomatic Relations with Western Europe during the Umayyad Period. pp. 209-226. والترجمة العربية لها: العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (المجمع العلمي- أبوظبي)، 273-297. كذلك: التاريخ الأندلسي*، ص 318 وبعدها.

(3) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 185 وبعدها.

محطات إيمانية في طريق التربية

ومَن مِثل أمّي؟!

هي نجمة في عُلوّها، وقمرٌ في جمالها، وشمسٌ في دفئها، وهي بستان الحياة النضر الذي يشبع الجائع ويسر الناظر ويغني الفقير، ويدل على قدرة الله القدير، إنها النخلة السامقة التي لا تنكسر أمام الرياح العاتية التي تهب عليها في رحلة الحياة، تعطي مما عندها من كل ما تملك دون تردد أو تفكير، ليس عطاء ساعة أو يوم أو شهر أو سنة، بل في كل حياتها عطاؤها لا يتوقف، ومَعين حبها لا ينضب، وفيض دعائها لا يجف، ومهما يحصل فلا تستطيع أن تقتلع من قلبها جذور الأمومة التي حباها الله بها.

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أيُّ نعمة يتنعم بها الأولاد وهم يتقلبون في حضن أمهم الدافئ! وأيُّ بركة تحل على حياتهم في وجودها معهم وبينهم! بل أيُّ أجر ينالونه من الله حين ينفقون أعمارهم في طاعتها وبرّها ويصرفون أوقاتهم في حبها وإسعادها!

لقد جعلها الخالق سبحانه سبباً في وجود كل إنسان، إذ جعل مقره مكيناً في رحمها، وعَيشه تسعة شهور ببطنها، وغذاءه من دمها ثم بعد ذلك من لبنها، وحين أتحدث عنها فلا أجد من الكلمات ما يكافيها؛ ولا من المعاني ما يدانيها، فيكفيها فخراً أن الله أوصى ببرها، فقال:﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ (لقمان: 14)، ونوّه رسوله ﷺ بمكانتها وفضلها، فقد جاءه رجل سائلاً: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» (رواه مسلم)، كما جعل دخول المسلم الجنة مع السابقين مرتهناً برضاها وبرها، فقال: «لا يدخل الجنة عاق» (صححه الألباني، السلسلة الصحيحة).

وقد ظن بعض الناس أنهم يكرمونها حين جعلوا لها يوماً في العام يظهرون فيه طقوس المحبة والولاء المتمثلة في هدية ببضعة جنيهات زهيدة قد لا تحتاج إليها، أو باقة من الورود التي سرعان ما تذبل وتموت، أو بطاقة تهنئة ترسَل إليها عبر البريد أو عبر «الواتس» أو «الفيسبوك» كما هي الحال في هذه الأيام! وقد تكون زيارة عابرة سريعة لا تلبث أن تمر وتنتهي دقائقها! فهل هذا هو المطلوب منا تجاه أمهاتنا؟ وهل هذا هو واجبنا نحوهن؟!

إليك يا كل أمّ:

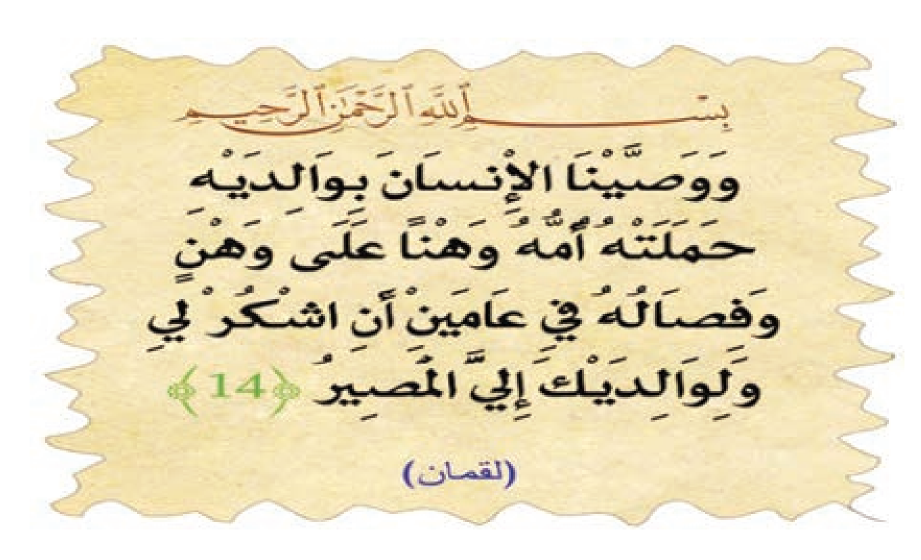
أنت التي اصطفاك الله لخير مهمة، وأسمَى هدف، وأنت منجبة الذكر والأنثى بإذن الله، وراعية الأسرة، أنت مربية الأجيال لله عابدين، ولعباده نافعين، هذه التربية الصالحة التي استحققت بها دعاء الولد لك بأمر الله:﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء)، يا مَن تعرفين أن مهمتك الكبيرة ليست هي الحمل والولادة والرضاعة فحسب، بل هذه هي البداية، وما يتبعها أهم وأكبر، إنها حسن التربية والشراكة بينك وبين زوجك في تربية الولد على الصلاح والتقوى، لكن نصيبك فيها أوفى، وحظك منها أكبر؛ إذ يقع على كاهلك الحمل الأثقل والجزء الكبير من هذه



ظن بعض الناس أنهم يُكرمون أمهم حين جعلوا لها يوماً بالعام يُظهرون فيه طقوس المحبة

بر الأم مقدّم على احتياجات النفس بل على نوافل العبادات لأنه فريضة وطاعة لله





لا ترفع صوتك على أمك ولا تؤْثر عليها زوجك ولا تعص أمرها في معروف

كان أحد العابدين لا يمشي فوق ظهر بيتٍ وأمه تحته إجلالاً لها



التربية، فهي مهمتك الأولى بعد الإنجاب، وهي وظيفتك الربانية التي كرمك الله بها وفرض لك بسببها من البر أعلاه ومن الدعاء أخلصه، وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا دخل البيت قال لأمه: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول أمه: وأنت رحمك الله كما بررتني كبيراً.

فتربية الأولاد هي المهمة الأولى في حياتك قبل أن ترتقي سلم وظائف الحياة الأخرى، وحق لك أن تفخري بهذه الوظيفة التي كلفك الله بها، فهذا هو مشروعك الأعظم أجراً في الدنيا والآخرة، ورصيدك الحقيقي الذي لا ينفد، فاستعيني بالله على إتمامه بنجاح، وأخلصي النية، وتعلمي فنون التربية الصالحة لتعيني أولادك بعد ذلك على برك، وأبشري يا أماه، يا من قمت بتبني هذا المشروع العظيم، ولم تَكِلي تربية ولدك إلى الخادمات والحاضنات، وحملتِ الأمانة بإخلاص وصدق وقد جعلها الله بين يديك وديعة قمت بحفظها وتنميتها واستثمارها، لتقدمي الإجابة حين السؤال، وقد قال النبي ﷺ: «إنَّ الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه: أحفظ أم ضيَّع» (صحيح ابن حبان)، فكان لك الربح الأوفى في الدنيا من البرّ أتمّه، وفي الآخرة من النعيم أعظمه.

الزمْ رجْلَها فثَمَّ الجنةُ:

قالها النبي ﷺ لمن جاءه يستأذنه في الغزو، «أمُّك حيَّةٌ؟ الزم رجلها، فثم الجنة» (صحيح الترغيب)، فهو لم يستأذنه في السهر مع أصدقائه، ولا للجلوس على مقاهي الإنترنت أو الهاتف، أو للتنزه والسياحة، بل ليجاهد في سبيل الله! وكأنَّ بره بأمه التي تحتاج إليه لا يقل أجراً عن الجهاد والغزو، ولعل هذا ما جعل ابن عباس رضي الله عنه يقول: «لا أعلم عملاً أقربَ إلى الله عز وجل من برّ الوالدة» (رواه البخاري في الأدب المفرد).

إن بر الأم وإدخال السرور عليها مقدّم على شهوات النفس وحظوظها؛ بل على نوافل العبادات، ذلك لأنه فريضة وطاعة لأمر الله، وطريق إلى الجنة، وقد ذكر ابن الجوزي أن هشام بن حسان قال للحسن البصري: إني أتعلَّم القرآن، وإن أمي تنتظرني بالعَشاء، فقال الحسن: تَعَشَّ العَشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إليَّ من حجة تحجها تطوعاً».

بر الأم دائم لا ينقطع:

ألا إن بر الأم دائم في حياتها ولا ينقطع بموتها، فما أجمل أن تبر أمك في كل يوم وليس في يوم واحد من العام! تبرها بحبها والتقرب إليها، وحسن الحديث معها، وإلانة القول لها، وقضاء حوائجها، والسؤال عنها، لا ترفع عليها صوتك ولا تؤثر عليها زوجك، ولا تعص أمرها في معروف، تقر عينها بصلاح حالك، وحسن أخلاقك وطاعة ربك، تعرف لها حقها وفضلها عليك منذ أن حملتك في بطنها، إلى أن صرت رجلاً شاباً، أو فتاة يانعة.

تواضع لها وتذلل، ولا تأخذك مكانتك العالية ووظيفتك المرموقة إلى طريق العقوق؛ فتجعلك تتنكر لأمك، فتذكر منزلتك ووظيفتك وأصدقاءك ومكتبك، وتعمل حساباً لكلام الناس تضيّع معه حقها عليك من الإحسان والطاعة والبر، وتنسى أنها هي من ربت وتعبت وسهرت ومهدت طريق النجاح لك، بل افخر بأمومتها لك ولا تستحي منها أو من حالها، وقد كان حيوة بن شريح يقعد في حلقته يعلّم الناس، فتقول له أمه: «قم يا حيوة! فألقِ الشعير للدجاج»، فيترك حلقته ويذهب لفعل ما أمرته أمّه به! وكان طَلْق بن حبيب من العبَّاد، وكان يقبّل رأس أمه، وكان لا يمشي فوق ظَهر بيت وهي تحته؛ إجلالاً لها، أما زين العابدين فكان كثير البر بأمه، حتى قيل له: «إنك من أبرّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة؟»، فرد عليهم: «أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها؛ فأكون قد عققتها».

إنَّ الله حرَّمَ عليكم عقوقَ الأمَّهات:

إن الفرصة أمامكم أيها الأولاد كبيرة، وباب الجنة ينتظر من يطرقه ببر أمه، وها هو إياس بن معاوية يبكي أمه حين ماتت، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كان لي بابانِ مفتوحان إلى الجنة، وغُلّق أحدُهما.

عليك بالدعاء لها في حياتها، واستغفر لها بعد مماتها، وتصدق عنها وصلْ أرحامها، وتذكر دائماً قول النبي ﷺ: «إنَّ الله حرَّمَ عليكم عقوقَ الأمَّهات» (رواه البخاري)، فاستعن بالله في برها حية وميتة، واعلم أنك مهما فعلت فلن توفيها حقها، «فاتقوا الله ما استطعتم».■

الإسلاميون والاغتيال المعنوي



بقلم - د. عامر البو سلامة:
كاتب إسلامي

الدعاية السوداء جزء خطير من أجزاء الحرب على الدول والمؤسسات والجماعات والأحزاب، وعلى الأفراد، وسائر المكونات، ولها آثارها ونواتجها السلبية المذهلة، على كل ما ذكرنا، إذ إن هذه الدعاية السوداء تعمل على الاغتيال المعنوي صاحب الآثار المدمرة، حيث يبقى المستهدفون على قيد الحياة (البيولوجية) ولكنهم في جوانب التأثير في الحياة والمجتمع موتى أو شبه موتى، وهذا هو الهدف المنشود في نهاية المطاف.

هذه الأجزاء التي ذكرتُ وغيرها من التجمعات البشرية، تقوم جهات منظمة بشكل دقيق، بل مؤسسات عملاقة، ومدعومة بالمال وكل وسائل الفعل، حتى تصنع صورة ذهنية مرعبة، منفرة، تحث على الكراهية، وتعمل على الإقصاء والتهميش، بحسب الزمان والمكان والشخص، وتحديد الهدف، لتفعل فعلتها المتوحشة.

وخطتهم بإيجاز تستند إلى محاربة الجهة المستهدفة، بتسليط برامج مخصوصة لمحاربتها، ويكون من آثار ذلك عليها أن ينفض الناس عنها، ويضربوا عنها صفحاً ويعزلوا داخلياً وخارجياً، وينزعوا ثقة الجماهير منها، وكذلك يفعلون مع الدول والمؤسسات الأخرى، ومن ثم تقع في إسار الفعل السالب، فتشتغل بضعف أو بقلة حيلة، أو نفرة الناس عنها، أو خوف البشر منها، أو العمل على إيقاعها في فخاخ، هي منها براء، لم تصنعها بل لم تعرف عنها شيئاً، فإذا كانت دولة ستخسر كثيراً من مواردها وتجاراتها وسياساتها وعلاقاتها، وإن كانت شركة أو مؤسسة فتضرب في عمق سمعتها التي هي رأس مالها، ومن البدهي والحالة هذه، أنها ستتكسر أيما انكسار، وإن كان حزباً -على سبيل المثال- فسوف يقع عليه كارثة الحصار والمقاطعة، والاتهامات المزرية، والتلفيقات المؤسفة، والرهاب غير الصحيح منها، وهكذا.

إذن هناك عمليات شيطنة تقوم بها دول أو جماعات، أو جهات اختصاص، مما يسمى بجماعات الضغط، أو اللوبيات، والردهة، والرواقات، ومراكز السياسات الدولية، ومراكز البحوث، والنقابات، ومنظمات المجتمع المدني، ولا يمكن أن نغفل مقالب أجهزة المخابرات، ومن ورائهم دول، ومنظمات مشبوهة تعمل في السر والعلن، تقوم بهذه الأدوار، إنْ بالمال -وهو الغالب- وإنْ بتقديم مصالح لها تفيدها في منافع تعود عليها بالمصالح الكبيرة.

وهذه تنشط بمهام كبيرة -بعد تقديم أموال طائلة- لتقوم بهذه المسرحيات السوداء، وذلك لقلب الحقائق، وتزييف المعاني، والدجل على الناس، وأكثر ما يكون هذا في حال العداء السياسي، أو تكون طبيعة المعركة المصطنعة، سببها بث قيم مخالفة، أو مبادئ متباينة، مع العدو -حسب زعمهم- الذي يصبون جام غضبهم عليه، وعلى كل مؤسساته، وهي النوع الثاني الذي يوازي المصالح، وهو ما يعرف بالهدف الأيديولوجي.



هناك عمليات شيطنة تقوم بها دول وجماعات ومراكز سياسات دولية وبحوث ونقابات ومنظمات

يمارَس على الإسلاميين هذا النوع من الضغط والصناعة المدروسة الخطرة من أجل الاغتيال المعنوي

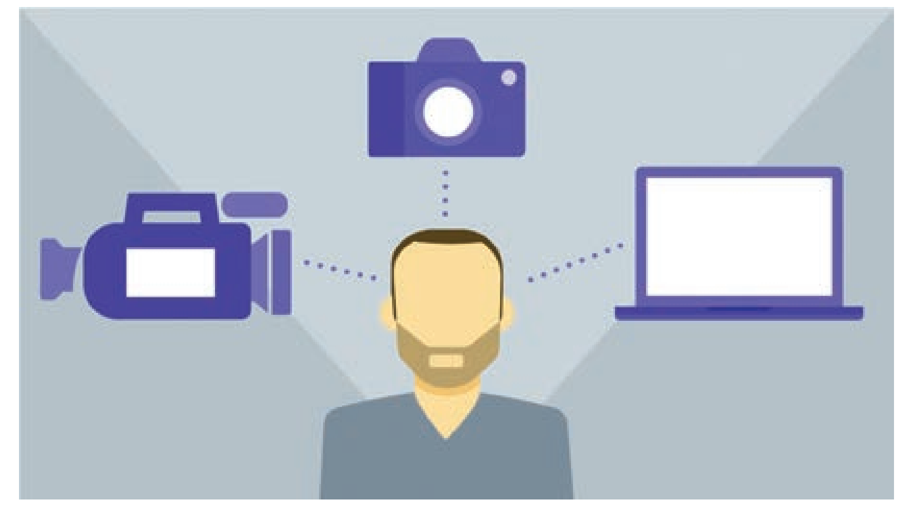


الإسلاميون وقائمة الاستهداف

والإسلاميون اليوم بناء على هذه الحقيقة المرة، يمارَس عليهم هذا النوع من الضغط، وهذه الصناعة المدروسة الخطرة، من أجل الاغتيال المعنوي، حيث مؤسسات تصنع المواد الخام، المترع بالإفك والكذب، واختلاق القصص، وتأليف الحكايات، وتلفيق الضلالات، وتعليب المزور من وثائق مدعاة، هذه المواد الخام المصنعة، تتلقفها معامل السياسة، فترسم لها برامج، وتضع لها خططاً، وتتلقاها مطابخ الإعلام الموجه، الذي يصنع للإسلاميين صورة مشوهة، قوامها شيطنتها لعزلها سياسياً، ونبذها مجتمعياً، وإقصائها عن مشهد الحياة بكل تفاصيله، والطعن بشرف أصحابها، ولصق تهم تتعلق بالأمانة، وكثيراً ما يعزفون على وتر الخيانة، حيث دلالتها القبيحة، في ذهن المستمع والمتلقي، وما لها من إسقاطات مرة، وإشارات محزنة، وفي كثير من الحالات تشن عليهم حملة اعتقالات، فتفتح السجون لهم أبوابها، وتكون ملاحم يندى لها الجبين، كل ذلك على إيقاع إفك مبين، صنعه خيال ظالم، «والظلم ظلمات».

والإسلاميون من أهل الوسطية والاعتدال، ممن نبذوا الغلو، ورفضوا التطرف، وساروا على مناهج الربانيين في الفكر والدعوة، ولهم مشاركات سياسية معروفة ومعلومة، في البرلمانات وفي الحكومات، ولهم حضورهم المجتمعي المتوازن، في كل مؤسسات المجتمع المدني، ولهم شخصياتهم الوطنية الوازنة، وجمعياتهم الرائدة، ويقومون بالدعوة إلى الله تعالى، بالحكمة والموعظة الحسنة، لهم حضورهم المفيد في كل ملفات الحياة، والجماهير تحبهم وتقترب منهم، والشباب يُقبلون عليهم، وهو ما تجلى بصورة واضحة بعد ثورات «الربيع العربي».

هؤلاء الإسلاميون، في مقدمة من يُستهدفون وعلى رأس الإسلاميين جماعة الإخوان المسلمين، فترى هذه الهجمة



الضـروس الـتـي لا تـبـقـي ولا تــذر، على الإسـلاميين، عبر وسـائل إعلام تبث سمومها عليهم، وتنسب لهم كل نقيصة، في الماضي والحاضر، وكذا في المستقبل، حتى صارت تنسب إليهم كل حادثة في الدنيا مشرقاً ومغرباً؛ حيث يصورونهم خطراً على كل شيء في هذه الحياة، وصاروا يصفونهم بأوصاف كريهة، وينعتونهم بنعوت قبيحة، ويحرضون عليهم القاصي والداني، والصغير والكبير، والشرق والغرب، وتُبذل جهود كبيرة، قوامها المال الكثير، من أجل إلحاق وصف الإرهاب بهم، أو نسبة بعض الشرور إليهم، فتُكتب أبحاث ودراسات خالية من المنهجية العلمية، ظاهرة في لَي أعناق النصوص، وفيها لغة الاجـتـزاء، على مبدأ «ولا تقربوا الصلاة»؛ فيُخرجون الـحـدث من سياقه، ومناقشته بعيداً عن ملابساته، وبصورة مؤسفة ومؤلمة وجارحة، حتى ليحار المرء، كيف يصل إنسان إلى هذا المستوى من بيع ضميره ووجدانه، ويخون شـرف المهنة! وتـراهـم إمـا أصـحـاب مصالح، أو حتى أولئك الذين يكون دافعهم الحقد الأيديولوجي.

ليسوا معصومين

ويـأتـي الـسـؤال هـنـا: هـل كـل مـا يقال عن الإسلاميين بهذا الوصف الذي ذكرت، وأن الإسـلاميين ليست عندهم هفوات ولا سقطات ولا زلات؟

بكل تأكيد، هناك أخطاء للإسلاميين؛ لأنهم ليسوا معصومين، وقاعدتهم «كلٌ يؤخذ من كلامه ويرد عليه، إلا نبينا ورسولنا ﷺ»، ولم يزعموا ذلك، كما أنهم لم يرفعوا شعار احتكار الحق، ولم يقولوا عن أنفسهم بأنهم جماعة المسلمين، بل قالوا: نحن جماعة من المسلمين.

المشكلة ليست هنا، إنـمـا فـي الـخـروج عـن الموضوعية فـي النقد بقصد وتعمد وسابق إصـرار، حتى نسبوا لهم كل رذيلة، ولـم يـذكـروا لهم أي فضيلة، وهـنـا تكون الطامة، وكلنا يعلم أن الحكم على الناس يجب أن يكون بعلم وعدل وإنصاف، حتى لو كانوا خصوماً أو أعداء:﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: 8).

من هنا أقـول لإخـوانـي مـن الإسـلاميين العاملين في الحقل الإسلامي: انتبهوا! وكونوا حذرين، ودقيقين، فيما تقولون، أو تكتبون، أو عندما تتحركون، وفي تقدير مواقفكم، فأنتم مـرصـودون بدقة غير عـاديـة، ويتابعون كل حركة لكم وسكنة، ولست مبالغاً إن قلت لكم: إنهم يحصون أنفاسكم، وينتظرون منكم أي زلة، ليكبروها، ويصنعوا منها قباباً من الظلم والظلام، ويصوغوا حولها من الهالات ما هو معروف لديكم.

للإسلاميين حضورهم المفيد في كل ملفات الحياة والجماهير تقترب منهم والشباب يُقبلون عليهم

على مفكري الحركة الإسلامية أن يكتبوا تاريخها بيد أمينة ويشرحوا مواقفها من أصحاب القرار فيها

نقول هذا، من باب الحذر والحيطة فقط، حتى نفوت الفرصة على هؤلاء المتربصين، وكذلك يدخل هذا في عالم الأخذ بالسبب، وعـدم إعطائهم المـبـررات التي من خلالها يدفعون بها إلى مصانع السوء، لتمرير ما يهدفون إليه، كل ذلك ونحن على ثقة كاملة بأن الله يدافع عن الذين آمنوا، وأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، وإن الغلبة للحق وأهله، والزبد يذهب جفاء.

وكذلك على أبناء الحركة الإسلامية أن يعرفوا «فنون» مواجهة هـذا المكر السيئ، وما طرائقه، ووسائله، وبرامجه، فالله تبارك وتعالى تعبدنا بالأخذ بأسباب العمل، وفي المجالات كافة، ولا يجوز أن نتواكل ونترك هؤلاء يشهرون بنا ويلصقون بنا كل النقائص والـرزايـا، ويحرضون على دمائنا وأموالنا، ومن ذلك علينا أن نواجه الخطة بالخطة، والبرنامج بالبرنامج، والوسيلة بالوسيلة، مع مواكبة لعلوم العصر وآلياته والأخذ بأحسنها، وإنه رغم انضباطنا بقانون القيم الإسلامية التي نختلف فيها مع الذين يواجهوننا في هذه المعركة الشرسة، لست بالخب ولا الخب يخدعني، والمؤمن كيس فطن.

على مفكري الحركة أن يكتبوا تاريخها بيد أمينة، ويشرحوا مواقفها من أصحاب الـقـرار فيها، وأن يدفعوا عنها بالتي هي أحسن، وعلى الجماعة أن تتواصل مع المراكز البحثية، وتبني علاقات مع كل الجهات المؤثرة التي تستطيع الوصول إليها.

وهـنـا أذكـر بمنهج الـجـمـاعـة الأصـيـل، الـذي لا يستجيب للاستفزاز، ولا تأخذه ردود الأفعال، ويبقى على وسطيته المعهودة، واعتداله المعلوم، ومنظومة أخلاقه المباركة، رغم قسوة ما يقع عليهم، وكبير ما لحق بهم من ظلم، ويبقى معلم ما فعله المرشد الثاني نبراساً على طريق الدعوة «دعاة لا قضاة».

ومن المعروف أن لقوى الشر التي تتربص بالإسلاميين وسائلهم في الاستدراج، حتى يقعوا في دوائر تختلط فيها الأوراق، فتضيع الحقيقة.■



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

قبل انهيار الصحة النفسية لدى المهاجرين

التقيت قبل 20 سنة تقريباً في أحد مساجد مدينة مونشلادباخ الألمانية بخطيب الجمعة هناك، وكان رجلاً فاضلاً من أصل سوري، تعرفت عليه بعد الصلاة، وعرفت أنه طبيب، وأصرّ على استضافتي في منزله؛ طبيعة الكرم الشامي، واتفقنا على الالتقاء في منزله في الساعة الخامسة مساءً، بعد أن ينتهي من عيادته، وأنتهي من جولتي في المدينة.

ذهبت في الموعد أنا وأسرتي لمنزله، ووجدت زوجته الفاضلة تستقبلنا أجمل استقبال، ولا كأن هناك ضيفاً جديداً واستعدادات فجائية، وأخذت زوجتي وأبنائي إلى حديقة المنزل ليلعب الأطفال هناك، وجلست مع الطبيب في جانب آخر من الحديقة نشرب القهوة الألمانية بصناعة شامية، نتجاذب أطراف الحديث.

سألت د. أحمد عن اختصاصه؛ فقال: طبيب نفسي، فقلت باستغراب: طبيب نفسي في ألمانيا؟! هذا البلد الجميل الذي يقدم الخدمات على أعلى المستويات، ووجود تعليم عال، وعلاج راق، وخضرة دائمة، ووجوه باسمة، ودخل مناسب، وأجواء لطيفة، وطقس بديع، ومناظر خلابة، فمن أين يأتي المرض النفسي؟! فقال: نعم.. هذه القارة مقبلة على انتكاسة نفسية كبيرة، لذا.. فالمستقبل للطب النفسي.

فسارعته: كيف؟!

قال: كل ما ذكرته من أجواء طبيعية خلابة، قد ألفها الناس وأصبحت معتادة، كما اعتدتم أنتم على الطقس الحار، وأما الخدمات الراقية التي تجعل الإنسان يتوافر له كل شيء، فقد جعلته كالآلة اليومية بلا تجديد في حياته، ما لم تكن لديه روح المبادرة، وكلما بالغنا في التدليل دون إشراك الطرف الآخر بالمسؤولية؛ بالغ بالاسترخاء وقلة الإنتاج والعمل، وهنا ينشأ الفراغ ما لم يملأه بنشاط ما.

أضف إلى ذلك الفراغ الروحي الذي يعاني منه معظم الناس، حتى أصبح الكثير منهم يقول: إنه لا ديني، إضافة لأمور كثيرة أخرى جعلت الإصابة بالاكتئاب والقلق والوسواس القهري والتوتر وغيرها من الأمراض النفسية أمراً قادماً وبجدارة.

هذا ملخص حوار لأكثر من ساعة مع د. أحمد المراياتي، استشاري الطب النفسي المعروف، الذي له مشاركات علمية في مؤتمرات دولية.

وأستذكر هنا كلمة طبيب نفسي في الكويت: المتدينون غير معفيين من الإصابة بالأمراض النفسية، فهم يبقون بشراً، ويتعرضون لأمور وضغوط تسبب آثاراً نفسية عديدة، وكذا الأغنياء معرضون للإصابة بأمراض نفسية.

وهذه الأمراض النفسية ما لم تعالج أولاً بأول، فقد يصاب صاحبها بانتكاسة، وهذا ما نرى أثره من ارتفاع نسبة الانتحار في الدول الراقية، وارتفاع نسبة الإدمان في الدول النامية، وانتشار الاعتداء اللفظي والحركي والجنسي في العالم كله.

ويستدعي هذا الأمر لانتباه الأسرة لأبنائها، فهم يتعرضون يومياً لاختراق تربوي وسلوكي في المدرسة والحي والنادي والتلفزيون والألعاب الإلكترونية والإنترنت والأصدقاء، إضافة للجانب الوراثي، فسوف يحظون بكم كبير من المتلقيات خارج نطاق السيطرة.

ويعد المعتقلون ظلماً والمهاجرون ذلاً الأكثر تعرضاً للأمراض النفسية؛ لذا نرى أن الحروب بشكل عام تطغى عليها روح الانتقام المرضي، فيكون القتل بلا حساب، والاغتصاب بلا حدود، ولنا في الحروب العالمية الأولى والثانية والمائة يوم، واليابان والصين، واستعباد دول أفريقيا، وإبادة الهنود الحمر والأبروجينيز.. وغيرهم أنموذج حديث لذلك.

ولعلها فرصة للمراكز البحثية لمناقشة الآثار النفسية للمهاجرين والمغتربين بشكل عام، وسبل مواجهتها قبل أن تتفاقم إلى آثار سلبية، فكم منهم من فقد دينه وقيمه لأسباب هو لا يعلمها! ولتكن لدينا صحوة للصحة النفسية، بإقامة ندوات وورش عمل حولها، وتدريب العاملين في المراكز الإسلامية والإغاثية عليها، ومراجعة الأطباء النفسانيين بلا حرج، كما نراجع طبيب العائلة، وليكن الارتقاء بالصحة النفسية هدف الجميع.■





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2131) - السنة (50) رمضان 1440هـ / 1 مايو 2019م



الأمير للمعلمين: نتطلع لتنشئة أبنائنا متسلحين بالعلم متمسكين بالدين



د. عبدالمحسن الخرافي رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب:

أولويتنا تجلية العلاقة الطيبة التي جمعت أصحاب النبي بآل بيته الأطهار

كيف يحمي المجتمع الإسلامي منظومته القيمية؟

رمضان يعيد للمسجد الأقصى عزته

 @mugtama   www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

رقم الترخيص (خ 17/20-2019م) - من 17/4/2019 ولغاية 1/12/2019م.

كفالة الحفاظ الأيتام

قال رسول الله ﷺ : «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلًا».

قيمة الكفالة :

الأردن	سوريا	اليمن	فلسطين
30 د.ك	25 د.ك	25 د.ك	30 د.ك

منع الجمع النقدي

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2131) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

القيم والمجتمع .. حماية متبادلة



آية العدد

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٢٠٦ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٠٩﴾

(البقرة)



رأي المجتمع

لنحاصر «الإرهاب» قبل أن يتوسع

تثبت الأيام أن «الإرهاب» لا دين له ولا لون ولا عرق ولا نسب، فما جرى من اعتداءات على الطلبة في النرويج من متطرف نرويجي، وعلى مسجدين في نيوزيلندا من متطرف أسترالي، وعلى مصلين في لندن بعد خروجهم من صلاة التراويح من متطرف بريطاني، وعلى مسجد الصادق وعلى مراكز أمنية سعودية من متطرفين مختلفين، وعلى الأويجور من الجيش الصيني، وعلى مسلمي ميانمار من متطرفين بوذيين، وعلى السيلانيين من متطرفين مجهولين، وعلى المدنيين في غزة والمصلين في المسجد الأقصى من الكيان الصهيوني، والتطاول على الأنبياء والإسلام من متطرفين دنماركيين.. وغيرها آلاف الاعتداءات المتكررة، المعلنة وغير المعلنة، تؤكد أن «الإرهاب» لا دين له؛ وبالتالي لا ينبغي توجيه الاتهام سوى لمَنْ نفذ الاعتداء ومَنْ وراءه، دون التعميم على الشعوب والأعراق والكيانات؛ حتى لا تنتشر الكراهية والفتن التي تشعلها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، من حيث تعلم، أو لا تعلم.

كما ينبغي أن يدين العالمُ كله أي فعل إجرامي، وأن تكون له قراراته الدولية تجاه تلك الاعتداءات، خصوصاً إذا استمرت وتكررت، والأسوأ أن تكون برعاية الحكومة.

فلا يخفى على أحد الاعتداءات «الإسرائيلية» التي بلغت ذروتها بقتل الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين، وتثبت الأرقام أنهم الأكثر إجراماً على مستوى العالم، وتجاوزت ضحاياهم عشرات الآلاف من البشر الأبرياء.

وكذا الاعتداءات المبرمجة على شعب الأويجور في تركستان الشرقية، ذلك الإقليم الذي تحتله الصين، وأساليب التعذيب والتنكيل التي تنافس في شكلها «محاكم التفتيش»، لإجبارهم على ترك الإسلام!

والجرائم المتكررة للجيش البورمي (ميانمار) تجاه المسلمين الروهنجيا تحديداً، التي وصلت إلى حرقهم وهم أحياء، فضلاً عن التعذيب والتنكيل!

والقتل المستهدف للمصلين بمسجدين في نيوزيلندا، وسط تأييد من متطرفين!

والتفجيرات التي استهدفت الآمنين في الكنائس والفنادق والأماكن الآمنة في سريلانكا، وراح ضحيتها الأبرياء، تحت رعاية الصهيونية العالمية!

إن ضبط النفس من الشعوب تجاه حكوماتهم، أو من الحكومات تجاه الاعتداءات الخارجية، وعدم الاستجابة لإثارة الفتن؛ هو الضابط الأمني لاستقرار البلاد ووحدة المجتمعات تجاه «الإرهاب» بأشكاله، خصوصاً إذا كان الخصم هو الصهيونية العالمية التي ترعى «الإرهاب» بكل أشكاله، وتديرها الاستخبارات العالمية لتسهيل تنفيذها، والشواهد أكثر مما تُحصى.

كما ينبغي أن تتوحد الجهود العالمية لمواجهته ومحاصرته حتى لا يتمدد، أو ينقلب السحر على الساحر.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

حراك رسمي وشعبي كويتي لرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني

تواصل دولة الكويت سيرها بخطى ثابتة في دعم القضية الفلسطينية، والدفاع عن الشعب الفلسطيني، والضغط على الاحتلال الصهيوني للكف عن ممارساته وسياساته المخالفة لقرارات الشرعية الدولية والمعاهدات والاتفاقيات.

وما زال موقفها تجاه رفض التطبيع راسخاً رسوخ الجبال، ويلقى اهتماماً ودعماً واسعاً على المستويين الرسمي والشعبي، فقد عبرت الكويت مجدداً عن رفضها التطبيع مع الكيان الصهيوني، وعلى مدار أبريل الماضي شهدت الكويت حراكاً واسعاً على المستوى الرسمي والشعبي لرفض أي شكل من أشكال التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.



سيف الدين باكير

أعلنت الكويت ممثلة بوزير التجارة والصناعة، خالد الروضان، مقاطعة مؤتمر ريادة الأعمال في البحرين الذي تنظمه الشبكة العالمية لريادة الأعمال وكان مقرراً عقده من 15 – 18 أبريل 2019م، وشهد انسحابات عربية متعددة؛ تنديداً بمشاركة وفد صهيوني كان من المقرر أن يضم رجال أعمال ومسؤولين حكوميين.

وجاء قرار الوزير الروضان ليتوافق مع الموقف الكويتي الرسمي والشعبي المتمسك برفض كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني.

وأفاد النائب في مجلس الأمة الكويتي عبدالله الكندري، عبر تغريدة له على «تويتر»، بأن وزير التجارة والصناعة خالد الروضان قرر عدم المشاركة في «مؤتمر ريادة الأعمال»، استجابة لمطالب برلمانية.

وقال الكندري: أشكر استجابة الوزير خالد الروضان بعد اتصال هاتفي معه، وتأكيده لي أنه قرر عدم المشاركة في مؤتمر ريادة الأعمال في البحرين واعتذاره عن عدم حضور الفعالية.

وانطلقت مناشدات بحرينية وخليجية وعربية من مختلف شركاء حركة المقاطعة (BDS) والمجموعات الفاعلة في الوطن العربي لمُطالبة المشاركين العرب بالانسحاب من المؤتمر بشكل فوريّ، كون هذه المشاركة تتنافى



الكويت تجدد رفضها التطبيع بمقاطعة مؤتمر بالبحرين تنديداً بمشاركة وفد صهيوني

بشكل صارخ مع المواقف العربية الرافضة للتطبيع.

وكانت جهود الدول العربية وخاصة الكويت في مقاومة التطبيع، أجبرت الوفد الصهيوني على عدم المشاركة وإعلان انسحابه من المؤتمر، وقالت حركة المقاطعة (BDS) الكويت: إن الوفد الصهيوني أعلن انسحابه بالكامل من المشاركة في المؤتمر بعد جهود شعبنا العربي في مقاومة التطبيع، ورفضه وتأكيد موقفه من خلال إعلان انسحابه من المشاركة في مؤتمر ريادة الأعمال التطبيعي في البحرين.

وذكر الإعلام العبري وقتها أن الوفد الصهيوني انسحب من المؤتمر، لدواعٍ أمنية واعتبارات سياسية بعدً احتجاجات في البحرين.

وألقت ريوف الشمري، الطالبة في المرحلة الثانوية، كلمة تاريخية حول التطبيع والقضية الفلسطينية، خلال الدورة السادسة من برلمان الطالب الذي عقد بمجلس الأمة الكويتي في 15 أبريل الماضي، بحضور رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، ووزير التربية والتعليم العالي د. حامد العازمي، ومسؤولين بوزارة التربية، ونواب معنيين بالقطاع التعليمي، وذلك للتعبير عن القضايا التي تشغلهم، عبرت خلالها عن موقف بلدها الكويت الثابت برفض التطبيع بكل

جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة «المجتمع»
تهنئان الأمة الإسلامية والعربية
بحلول شهر رمضان المبارك..
سائلين المولى أن يتقبله منا

أشكاله مع الكيان الصهيوني، وطالبت بتعزيز القضية الفلسطينية في نفوس طلبة وأهالي دولة الكويت.

كما أبدت استياءها من حذف مقرر دراسي يتناول الصراع العربي «الإسرائيلي»، فقالت خلال جلسة برلمان الطالب: في العام 2016 – 2017م تم تغيير منهج الاجتماعيات للصف العاشر من الوطن العربي إلى تاريخ الكويت، وحذف درس كان مشتركاً بين تاريخ الوطن العربي وتاريخ الكويت، بل هو جزء من سلسلة تاريخ لا يتجزأ ألا وهو الصراع العربي «الإسرائيلي».

وعبرت الطالبة الشمري عن أسفها من التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني قائلة: يؤسفني أن أطرح لكم من برلماننا هذا أننا نمر بمرحلة بدأ العرب يتهاونون مع القضية الفلسطينية، بل وينادون بتسريع التطبيع مع الكيان الصهيوني.

وشكرت رئيس مجلس الأمة، مرزوق الغانم، على دوره بتمثيل الكويت في البرلمانات العربية والدولية، وتأكيده موقف الكويت من التطبيع، وقالت: أنتم جيل نشأ على الوحدة العربية ومعاداة الصهيونية، ونحن جيل على أيديكم نشأنا.

ومضت بقولها: أخشى أن يأتي جيل لا يعرف الحق الفلسطيني والثأر العربي.

وأكدت الشمري أن وجود فصل دراسي حول الصراع العربي «الإسرائيلي» يحيي القضية الفلسطينية من جديد من جيل لآخر، ويبرر سبب رفض الكويت التطبيع.

وختمت كلمتها بثقة عالية حول موقف الكويت من التطبيع، قائلة: نحن لا نعلم وضع العرب مع «إسرائيل» بعد 20 عاماً، لكني على يقين بموقف الكويت لو بعد عدة قرون.

وطالبت بتخصيص «يوم الأرض» الفلسطيني نشاطاً مدرسياً في جميع المراحل الدراسية.

ولاقت الطالبة الشمري إشادة وتفاعلاً واسعين على منصات التواصل الاجتماعي، ففي تغريدة عبر «تويتر» للباحث والمفكر الكويتي د. طارق السويدان قال فيها: صوت الحق تقدمه الطالبة ريوف الشمري في برلمان الطلاب أمام رئيس مجلس الأمة في الكويت، تحية لها ولمن رباها ولكل من ربى الجيل الجديد على رفض خيانة التطبيع.

وقالت الشاعرة والباحثة التربوية الكويتية أشواق الخليفة: كنتُ دائماً أقول: إنني حزينة على الأجيال القادمة التي لن تكره «إسرائيل» بشِكل كاف، رغم يقيني التام بصوت الشعب الكويتي الواحد برفض التطبيع.

وأضافت: ريوف الشمري مثال نفتخر به ونصفق له بشدة، فنحن دائماً بالسر والعلن قضيتنا الأولى فلسطين، وعدونا الأول الكيان الصهيوني.

وكتب الناشط الفلسطيني أدهم أبو سلمية عبر صفحته بـ«تويتر»: ريوف الشمري صوت الحق العربي في مواجهة التطبيع.

وقال: هذه الفتاة الصغيرة صاحبة الوعي الكبير، جاءت لتذكر الجميع أن معركة الوعي هي المعركة الكبرى في مواجهة التطبيع والاحتلال.■





سمو أمير الكويت يشمل برعايته وحضوره حفل تكريم المعلمين

تعد رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، لحفل تكريم المعلمين تقديراً من سموه لرسالة المعلم ودليلاً على الاهتمام بدورهم الكبير.

ودعا صاحب السمو المعلمين إلى مضاعفة الجهد لتوجيه الأبناء الوجهة الصحيحة وتهيئتهم لاستغلال طاقاتهم، متطلعاً سموه إلى المزيد من الاهتمام بنوعية التعليم ومخرجاته لتتماشى مع متطلبات سوق العمل واحتياجاته.

كتب- المحرر المحلي:

أكد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، في كلمته بحفل تكريم كوكبة من المعلمين والمدارس المتميزة، بمناسبة اليوم العالمي للمعلم، أن دور المعلمين الآن مصيري في ظل الظواهر السلبية الكثيرة التي يتأثر بها شبابنا هذه الأيام، وما واكب ذلك من استخدام غير مسبوق لكل وسائل التواصل الاجتماعي، وما ترتب عليه من آثار اجتماعية وثقافية وتعليمية أثرت بشكل مباشر على أنماط السلوك.

وأعرب سموه عن ثقته بتحمل المعلمين المسؤولية وتجاوز كل العقبات للنهوض بمسيرتنا التعليمية إلى ما هو أفضل، مضيفاً سموه أن «كل ما ننشده من آمال وتطلعات هو تنشئة أبنائنا وبناتنا تنشئة صالحة، متسلحين بالعلم والمعرفة، ومتمسكين بمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف الداعي إلى الخير والمحبة والتآلف، ومحافظين على ثقافة الوطن وتقاليده الحميدة».

وأشار سموه إلى جسامة وعظم المسؤولية الملقاة على عاتق المعلمين، مؤكداً أنه بإخلاصهم وتفانيهم في أداء رسالتهم النبيلة والسامية ومن خلال غرسهم المثمر في نفوس النشء ينهض الوطن ويزدهر.

وهذا نص كلمة سمو الأمير:

«يسعدني -أبنائي وبناتي وإخواني وأخواتي المعلمين والمعلمات- مشاركتكم حضور حفل تكريم كوكبة من المعلمين والمدارس المتميزة الذي دأبت وزارة التربية مشكورة على إقامته كل عام تزامناً مع احتفالاتها باليوم العالمي للمعلم.

يحظى المعلم بمكانة رفيعة في نفوسنا، ومنزلة عالية لدى المجتمع بأسره، ونكن له كل الاحترام والإجلال؛ تقديراً للدور الجليل الذي يقوم به، وللجهد الذي يبذله لتربية الأجيال وبناء الإنسان، فهو من علَّم أبناءنا وأحفادنا وساهم في تربيتهم وتعليمهم واكتسابهم صنوف العلم والمعرفة.

رسالة نبيلة وسامية

لا يخفى عليكم جسامة وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقكم، التي أنتم أهل لها، فأنتم أساس ومحور العملية التربوية، وعدة الوطن في ساحة العلم، وبإخلاصكم وتفانيكم في أداء رسالتكم النبيلة والسامية ومن خلال غرسكم المثمر في نفوس النشء



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

ينهض الوطن ويزدهر.

وإذا كان دوركم في هذا المجال أساسياً، فإنه الآن مصيري في ظل الظواهر السلبية الكثيرة التي يتأثر بها شبابنا هذه الأيام، وما واكب ذلك من استخدام غير مسبوق لكل وسائل التواصل الاجتماعي، وما ترتب عليها من آثار اجتماعية وثقافية وتعليمية أثرت مباشرة على أنماط السلوك؛ مما يتطلب منكم مضاعفة الجهد في دوركم التربوي لتوجيه أبنائنا الوجهة الصحيحة، وتهيئتهم لاستغلال طاقاتهم، متطلعين إلى المزيد من التركيز والاهتمام بنوعية التعليم ومخرجاته التي يجب أن تتماشى مع متطلبات سوق العمل واحتياجاته.

إننا لعلى ثقة تامة بتحملكم المسؤولية، وتجاوز كافة العقبات للنهوض بمسيرتنا التعليمية إلى ما هو أفضل بإذن الله تعالى.

إن كل ما ننشده من آمال وتطلعات هو تنشئة أبنائنا وبناتنا تنشئة صالحة، متسلحين بالعلم والمعرفة، ومتمسكين بمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف الداعي إلى الخير والمحبة والتآلف، ومحافظين على ثقافة الوطن وتقاليده الحميدة.

نهنئ معلمينا ومعلماتنا ممن استحقوا التكريم عن جدارة لما قدموه من عطاء مقدر في الحقل التربوي، كما لا يفوتنا أن نستذكر بكل العرفان والتقدير رواد التعليم لبلدنا العزيز ودورهم في دعم المسيرة التربوية التي ستظل ذكراهم خالدة في ذاكرة الوطن.

نسأل الله تعالى التوفيق للجميع لخدمة الوطن العزيز ورفعة شأنه، وأن يديم عليه نعمة الأمن والأمان والازدهار، وبارك الله بجهودكم معلمينا ومعلماتنا».

وألقى وزير التربية وزير التعليم العالي، د. حامد العازمي، كلمة خلال الحفل، جاء في نصها: «يطيب لي أن أرحب بمن شرف العلم والعلماء برعايته السامية وعنايته الوافية صاحب السمو أمير البلاد الذي ما زالت أياديه البيضاء الحانية تنسكب تباعاً بسحائب الجود الهاطلة على كل عالم ومتعلم في رحاب وطننا الكريم.

إن تشريف سموكم بحضور هذا الحفل ورعايتكم الكريمة له لجدير بأن يعد وحده أصدق تكريم للمعلم في عيده السعيد، وأرفع وسام يحظى به العاملون في ميدانِ بناء العقول وتقويم الطباع، فلسموكم مني ومن إخواني المعلمين جزيل الشكر وموفور التقدير.

إننا حين نكرم المعلم في يومه العالمي نوقن أننا إنما نكرم الوطن في أسمى صوره وأصدق تجلياته؛ إذ لا عماد للأوطان ولا حياة للمجتمعات ولا دوام للعمران إلا بالعلم المتوج بحلية الأدب، وتلك وظيفة المعلم الأمين الذي يضع نصب عينيه أمانة الوطن وثقة قيادته وأهله فيه، فإليه أسلمت عقول النشء لتصنع على عينه، وبين يديه وضعت أمانة تربيتهم ليجمع بحسن تدبيره لهذه الرسالة بين جمال العلم وجلال الأدب، وتلك بحق وظيفة الأنبياء والمصلحين، فإنهم إنما بعثوا للبشرية معلمين، وللإنسانية من قيود الجهل محررين، وللعقول من غواية الخرافة حافظين.

إنه ليس بغريب أن تولي الدول المتقدمة المعلم أوفى رعاية، وتحرص أيما حرص على تكريمه وتبجيله، فإن المعلم لا يبدع في عطائه ولا يجود في بنائه إن لم يكن صافي البال منعم الحال بمعزل عن صوارف الأشغال ومكدرات الأحوال.

الشيخ صباح الأحمد للمعلمين:

نتطلع لتنشئة أبنائنا متسلحين بالعلم متمسكين بالدين محافظين على التقاليد

المعلم يحظى بمكانة رفيعة في نفوسنا ومنزلة عالية لدى المجتمع بأسره

وسائل التواصل لها آثار اجتماعية وثقافية ظهرت في سلوك شبابنا

يجب التركيز على نوعية التعليم ومخرجاته لتتماشى مع سوق العمل

دوركم مصيري في ظل الظواهر السلبية المؤثرة في شبابنا

وزير التربية:

المعلم نال في عهد صاحب السمو ما يستحقه من تكريم

وظيفة المعلم أصبحت جاذبة يسارع للظفر بها الطلاب بعد أن كانت مهنة المعذبين في الأرض

المعذبون في الأرض

لقد أصبحت وظيفة المعلم يا صاحب السمو بفضل توجيهاتكم السامية مهنة جاذبة لا طاردة، يسارع إلى الظفر بالتخصص لها طلاب الجامعات بعد أن كانت لحقبة من الزمن توصف بلسان أهلها بأنها مهنة المعذبين في الأرض، وما ذاك إلا دليل على أن المعلم قد نال في عهدكم الميمون ما يستحقه من تفضيل وتكريم وحاز فيه ما يصبو إليه من تطلعات وآمال.

إن وزارة التربية بكل مؤسساتها ودوائرها تحرص على أن توفر للمعلم الأجواء المناسبة والظروف المواتية لإنجاح التجربة التعليمية، فهي على يقين لا يتزحزح بأن المعلم هو حجر الزاوية الذي تستند إليه في هذا الميدان.

كما أنها لا تبخل في الوقت نفسه على أبنائنا الأعزاء بكل ما يهيئ لهم السبل الميسرة إلى الفوز بالتوفيق والنجاح بالجد والتحصيل تحقيقاً للتطلعات السامية نحو بناء كويت جديدة في ظل القيادة الحكيمة لصاحب السمو أمير البلاد».

وقد عُرض فيلم عن أهداف وإنجازات وزارة التربية ومسيرتها في المجال التربوي والأكاديمي.

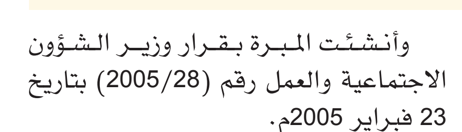
هذا، وقد تفضل صاحب السمو بتكريم المحتفى بهم من المعلمين والمعلمات والمدارس المتميزة، كما تم إهداء سموه هدية تذكارية بهذه المناسبة.■

د. عبدالمحسن الخرافي رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب:

أولويتنا تجلية العلاقة الطيبة التي جمعت أصحاب النبي بآل بيته الأطهار

أكد د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي، رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب، أن المبرة تعد لوناً جديداً للعمل الخيري؛ حيث يتمحور عطاؤها حول الإغاثة الفكرية لا المادية، من خلال التصدي لإغاثة الأفكار مما علق بها من لبس وتشويش، باعتبار أن سلامة الفكر وصحة الفهم كفيلان بكل بساطة بسلامة السلوك وصحة الممارسة في الحياة العملية؛ الأمر الذي ينعم على البلاد والعباد بنعمتي الأمن والأمان.

وأضاف د. الخرافي، في حواره مع «المجتمع»، أن المبرة ليست نموذجاً مكرراً لمؤسسات العمل الخيري في البلاد، بل مؤسسة إبداعية جديدة في أنشطتها وتخصصها ورسالتها.





حوار - سعد النشوان:

● **بداية، نرحب بكم، ونريد تعريفاً بالمبرة وإنشائها وأهم أهدافها.**

- بعد حمد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، يسعدني هذا الحوار مع مجلتكم الرائدة «المجتمع».

بالنسبة لمبرة الآل والأصحاب، فقد دعت الأوضاع الشائكة التي شهدتها -وما زالت تشهدها- المنطقة بأسرها جراء المشاحنات القائمة على أسس طائفية، وتأجيج وشحن يتغذى على الخلافات الطائفية، ليعصف بالأمة بأسرها، وبناء على ذلك أتت المبرة لتقديم نفسها نموذجاً للفهم السليم والممارسة الرشيدة، جامعة بين تبرئة الذمة وأداء المهمة، لتبرز لوناً جديداً للعمل الخيري الداعي للمساهمة في نشر تراث الآل والأصحاب بما فيه وحدة الأمة عامة، والوحدة الوطنية خاصة في كل بلد مسلم، وليأتي دورها مكملاً للدور الرائد لمؤسسات العمل الخيري ذات الطابع الإغاثي التي تقدم إغاثة مادية تتمثل في المساعدات والإعاشة وإنشاء المستشفيات والمدارس والمساجد وحفر الآبار وكفالة الأيتام وما شابهها من ألوان الإغاثة المادية.

وأنشئت المبرة بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم (2005/28) بتاريخ 23 فبراير 2005م.

وتتمثل أهداف المبرة فيما يلي:

1 - نشر تراث آل البيت والصحابة الأطهار الأخيار بشكله الصحيح.

2 - غرس محبتهم في نفوس المسلمين والعلاقة الحميمية بينهم.

3 - تعزيز وحدة الأمة بشكل عام والوحدة الوطنية بشكل خاص.

وهذه الأهداف الثلاثة لتعزيز الإيجابيات ومنع السلبيات فيما يتعلق ببعض مظاهر السلوك الاجتماعي والدعوي عند طوائف المسلمين؛ الأمر الذي من شأنه تثبيت العلاقات الاجتماعية بشكلها الصحيح وعلى أرض ثابتة بين طوائف المسلمين بعيداً عن استفزاز المتطرفين الذين ينالون من رموز الأمة وأقرب المقربين إلى المصطفى ﷺ صحبةً ومصاهرةً في تناقضٍ صارخٍ مع أبسط أسس الدين والعقل.

● **ما أبرز الوسائل التي سلكتها المبرة لتحقيق هذه الأهداف؟**

- سلكت المبرة عدة وسائل متنوعة لتحقيق هذه الأهداف، مثل:

1 - إقامة الندوات والمحاضرات ونشر الكتب والأشرطة التي تحقق أهداف المبرة.

2 - تأسيس مجلة فصلية متخصصة تعنى بشؤون التراث المتعلق بآل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

3 - البدء في عمل موسوعي ضخم وكبير عن آل البيت والأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين يتميز بالحيدة التامة والموضوعية.

● **ما أهم السياسات التي انتهجتها المبرة في هذا المجال؟**

- تتمثل هذه السياسات فيما يلي:

1 - تجنُّب التدخل في السياسة.

2 - البعد عن المنازعات أو ما من شأنه إثارة العصبيات الطائفية والعنصرية.

3 - خدمة جميع الشرائح الاجتماعية من خلال الفئات العمرية من الذكور والإناث في جميع أنحاء الكويت.

4 - البعد عن الخلافات المذهبية والفكرية والتركيز على تطويق الطائفية.



5 – الانفتاح على شرائح المجتمع وإفادة الجميع.

● ما المساهمات التي قدمتها المبرة في ترسيخ الوعي بالتمازج بين الآل والأصحاب؟

– منذ أن تأسست المبرة قبل 14 عاماً جعلت أولى أولوياتها تجلية العلاقة الطيبة التي جمعت أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم بآل بيته الأطهار رضوان الله عليهم، إذ إن أواصر المحبة التي جمعت بين الصحب والآل أبرز دليل على أن ما نُسج حولهم من الأكاذيب والتصورات الخاطئة لا أساس لها من الصحة؛ فلو كان لدعوى القطيعة بين الصحب والآل رضوان الله عليهم أي وجود لما كانت العلاقة التي جمعتهم على مر التاريخ بهذه القوة والصلابة التي ظهرت ملامحها في أقوالهم وأفعالهم.

ولذا، حرصت المبرة على إظهار الصورة الحقيقية لتاريخ الصحب والآل رضوان الله عليهم، سواء من خلال بيان منزلة الصحب في تراث الآل، بإبراز ثناء آل البيت على الصحابة، أو بتسليط الضوء على رواية الصحب لفضائل الآل، ورواية الآل لفضائل الصحابة، أو بالتذكير بالمصاهرات التي جمعت الصحابة وآل البيت، وامتداد هذه المصاهرات في عدة أجيال، وهو أظهر بيّنة على تجذُّر أواصر المودة التي نشأت من الأصول وامتدت للفروع، فضلاً عن اختيار آل البيت أسماء أعلام الصحابة –خاصة الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم– لتسمية أبنائهم بها، اعتزازاً بأصحابها وتيمناً بهم، فضلاً عن اندماجهم في الغزوات واختلاط دمائهم وعرقهم في سبيل الله.

وكل هذه الحقائق أخرجتها المبرة في عدة مؤلفات وكتب مختلفة المضامين والأسلوب، ولكنها متحدة في الهدف، وهو بيان تلك الحقيقة التي أُريدَ لها أن تختفي وتغيب، وهي أن الصحابة والآل كانوا يداً واحدة يجمعهم الإسلام والمودة والإخاء.

● في مقابل هذه الأعمال الجليلة، هل للمبرة أنشطة مجتمعية؟ وما أبرزها؟

– نعم، هناك أعمال مجتمعية مهمة للمبرة؛ حيث يقوم مركز البحوث بالجمعية بالعديد من النشاطات المجتمعية المختلفة بقصد التواصل مع المجتمع المحلي والخارجي، لما لهذا التواصل من أهمية كبرى وأثر إيجابي في نشر رسالة المبرة والتعريف بها في مختلف المواطن، ونذكر من هذه الأنشطة:

1 – مشاركة الإخوة بالمركز في العديد من المعارض والمؤتمرات والندوات التي تعقد داخل الدولة وخارجها، والتواصل المباشر مع زوار تلك المعارض والإجابة عن الاستفسارات المتعلقة بتراث الآل والأصحاب.

2 – الظهور الإعلامي في القنوات الفضائية وتقديم بعض البرامج التلفزيونية والإذاعية، والمشاركة فيها.

3 – الزيارات المستمرة لبعض الفعاليات التي تختص بعمل المبرة في الدول العربية والإسلامية، ولا سيما في جانب العمل الخيري والإنساني، والمشاركة في المؤتمرات المختلفة المتعلقة بدراسة تاريخ وتراث الآل والصحابة رضي الله تعالى عنهم.

4 – تنظيم الدورات الشرعية في مقر المبرة، للرجال والنساء، لنشر العلوم المختلفة التي يستطيع المسلم من خلالها الخوض في غمار كتب التاريخ وانتقاء الصحيح من تراث هذه الأمة.

5 – استضافة الزوار وشرح منهجية عمل المبرة والتعريف بأنشطتها.

6 – الرد على الاستفسارات الشرعية التي ترد للمبرة وتخص مجال عملها هاتفياً أو من خلال لقاءات خاصة يتحاور فيها الباحث المختص مع الضيف.

7 – استخدام الوسائل الحديثة للتواصل مع الجمهور مثل البريد الإلكتروني والرسائل النصية (SMS) والمنتديات.

8 – تلبية الدعوات لإلقاء المحاضرات والندوات في المساجد والمدارس ودور القرآن الكريم وجامعة الكويت والديوانيات، هذا بالإضافة إلى الدروس النسائية في مقر اللجنة النسائية بالمبرة.

● ما مجالات التعاون بين المبرة والمؤسسات الأخرى في الكويت وخارجها؟

– حرصت المبرة منذ نشأتها على فتح قنوات التواصل والتعاون مع الهيئات والمؤسسات داخل الكويت، على رأسها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في عدة قطاعات ووحدات إدارية، وقد ساهمت معها بطباعة كتب وأشرطة تدور حول أهداف المبرة، كما أقيمت أسابيع ثقافية مشتركة بينها، وكان هناك تعاون بين المبرة والمركز العالمي للوسطية.

المبرة لون جديد للعمل الخيري للمساهمة في نشر تراث الآل والأصحاب بما فيه وحدة الوطن والأمة

سياستنا تجنُّب التدخل في السياسة والبعد عن المنازعات وما من شأنه إثارة العصبيات الطائفية

أواصر المحبة التي جمعت بين الصحب والآل تدحض ما نُسج حولهم من الأكاذيب والتصورات الخاطئة

يوجد تعاون بين المبرة ووزارة التربية وجمعيات النفع العام والمؤسسات المهتمة برسالتنا

وكذلك يوجد تعاون بين المبرة ووزارة التربية، والعديد من جمعيات النفع العام، والمؤسسات المهتمة برسالتنا، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فقد قامت المبرة بالتعاون مع الشريك الرئيس وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإقامة عدة مؤتمرات وملتقيات، منها: مؤتمر «السابقون الأولون ومكانتهم لدى المسلمين» الأول والثاني والثالث، وملتقى إعلام الإسلام الأول (أحمد بن حنبل)، والثاني (البخاري)، والملتقى الثالث (مسلم وأصحاب السنن).

وفي النهاية، نسأل الله تعالى أن يوفق كل مجتهد يسعى لتوحيد صفوف الأمة، وأن يتقبل أعمالنا، وأن تسير خطانا على الوجه الذي يرضيه عنا، لنخرج بنتائج تتناسب مع حبنا للآل والأصحاب، وأن يكون طريقنا هذا بداية لمشاريع مستمرة، تخدم أهداف الأمة في الوجود، وتحقق مقاصد الدين في الحياة.■

مشروعات مكثفة للجمعيات الخيرية الكويتية في رمضان



في رمضان المبارك من كل عام تقوم الجمعيات الخيرية الأهلية والمؤسسات الحكومية في الاستعداد للشهر الفضيل، من خلال مجموعة من البرامج المكثفة تباينت تبعاً لتباين الإمكانيات بين مؤسسة وأخرى، غير أنها التقت جميعاً في الأهداف والغايات الإنسانية.

ونسلط الضوء في هذا التقرير على نماذج من بعض الجمعيات الخيرية والإنسانية في الكويت؛ حيث أطلقت الرحمة العالمية، والهيئة الخيرية الإسلامية، ونماء للزكاة والتنمية المجتمعية مجموعة من المشروعات خلال الشهر الفضيل.

إعداد - سامح أبوالحسن:

قال الأمين المساعد لشؤون القطاعات في جمعية الرحمة العالمية فهد محمد الشامري: حينما يهل علينا شهر رمضان المبارك يتبادر إلى الأذهان مشروع «إفطار الصائم» الذي تطلقه الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإنسانية في الداخل والخارج، فتبدأ في تقديم الوجبات والسلات الرمضانية في صورة من أروع صور التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وتضرب مثلاً رائعاً لحب البذل والعطاء الذي جبل عليه أهل الكويت منذ القدم، وتعد «الرحمة العالمية» إحدى تلك المؤسسات التي تسعى إلى تنفيذ المشروع في 42 دولة، فبالرغم من اتساع أبواب الخير وكثرة مداخله، يظل إطعام الطعام من أعظم تلك الأبواب والمداخل، لأنه يمس حاجة أساسية من حاجات الإنسان.

وتابع الشامري: بالنظر إلى المستفيدين من مشروعات إفطار الصائم العام الماضي، نجد أنه زاد على 4 ملايين شخص، حيث قامت الرحمة بتقديم وجبات الإفطار إلى 4 ملايين و750 ألف مستفيد، وقد حرصت «الرحمة العالمية» في تنفيذ المشروع على تفقد المناطق الأكثر حاجة والأشد فقراً، فالرحمة العالمية دائماً حريصة على تلمس الأماكن الأكثر احتياجاً حتى لو اضطرت للسير بين الجبال وفي الطرقات الوعرة، وذلك حتى تضع تبرعات المحسنين في الأماكن الأكثر حاجة، فتخطي المهمات المستحيلة جزء من أدوار العمل الخيري.

وأضاف الشامري: تنفذ «الرحمة العالمية» مشروع إفطار الصائم في 42 دولة تقريباً، مقسمة بين دول أفريقية وآسيوية وعربية وأوروبية، وتقوم بتنفيذ المشروع من خلال سلات رمضانية، قيمة السلة الواحدة 30 ديناراً، وتكفي أسرة مكونة من 5 أشخاص لمدة شهر كامل، أو عن طريق وجبات إفطار الصائم التي تختلف من دولة لأخرى، وتتراوح بين نصف دينار ودينارين وربع دينار.

> **الشامري:**
>
> **«إفطار الصائم» و«حملة اليمن» و«بصمة خير» أبرز مشروعات الرحمة العالمية**

بصمة خير

وأوضح الشامري أن الرحمة العالمية لديها العديد من الحملات التي سيتم إطلاقها في رمضان، وهي «بصمة خير» في أفريقيا، وحملة إغاثية لأهلنا في اليمن، ومشروع «نور على نور» في أوروبا، ومشروعات نوعية أخرى في آسيا.

وعن حملة اليمن الإغاثية قال الشامري: لا شك أن الإحصاءات الواردة من الأمم المتحدة عن الأوضاع الإنسانية والصحية في اليمن أرقام كارثية، فهناك أكثر من 24 مليوناً (80%) يحتاجون مساعدات إنسانية،



كما أعلنت منظمتا الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) والصحة العالمية، أنه منذ أبريل 2017م توفي أكثر من 2500 شخص جراء إصابتهم بالكوليرا، كما تمّ الإبلاغ عن حوالي 109 آلاف حالة إصابة بالكوليرا والإسهال المائي الحاد باليمن، منذ مطلع عام 2019م حتى 17 مارس الماضي، مع حدوث 190 حالة وفاة مرتبطة بالمرض، وهذه الأرقام والإحصاءات هي ما جعلت جمعية الرحمة العالمية تفكر جلياً في إغاثة إخواننا اليمنيين.

أما عن الحملة التي ستطلقها الرحمة العالمية في أفريقيا، فقال الشامري: هي عبارة عن مجموعة من مشروعات الكسب الحلال في أفريقيا التي تسعى من خلالها الرحمة العالمية إلى إعفاف الأسر؛ حيث إن مسألة إعانة الأسر وإعفافها يكون من خلال توفير فرص عمل لهم، فمشروعات الكسب الحلال أو المشروعات التنموية الصغيرة تساهم في القضاء على الفقر.

كما ستطلق مشروع «نور على نور» وهو مشروع نوعي يهدف إلى توعية المسلمين وغيرهم في أوروبا عبر مشاريع تعليمية واجتماعية، خصوصاً أن معظم الدول الأوروبية تحتاج إلى توعية المسلمين الجدد بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف غير المسلمين بالإسلام، وللمشروع أثره البالغ في الاهتمام بالشباب والنشء، وتربيتهم وتعليمهم، وغرس المفاهيم العظيمة لديننا الإسلامي الحنيف، ورعايتهم علمياً حتى ينهضوا بمجتمعاتهم.

كما ستطلق الرحمة العالمية العديد من المشروعات المتنوعة لقطاع آسيا، وهي عبارة عن مشروعات نوعية، منها كفالة الطلاب والأيتام، وحفر 3 آبار ارتوازية في قرغيزيا، وتدريب وتوزيع 125 ماكينة خياطة، و50 عربة طعام، كما ستطلق مشروع «ثمار» لرعاية الأيتام، وإجراء 700 عملية للعيون.

بادر بخيرك

وأعلن رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، المستشار بالديوان الأميري د. عبدالله المعتوق، عن إطلاق حملة الهيئة الرمضانية لهذا العام تحت شعار «بادر بخيرك»، عبر مختلف وسائل الإعلام وموقعها الإلكتروني www.iico.org/ar والمنصات الاجتماعية والفروع بالمحافظات ومحطات البترول ومنابر الفرق التطوعية وغيرها، مستهدفة حشد الجهود الإنسانية وحث المحسنين أفراداً وشركات للعمل على تلبية احتياجات شرائح واسعة من الفقراء والمحتاجين وضحايا الأزمات الإنسانية بمختلف أنحاء العالم.

وقال المعتوق: إن الحملة تتيح أمام المتبرع الكريم العديد من الخيارات والمشاريع الخيرية تحت شعارها الرئيس «بادر بخيرك»، ومنها «بادر بخيرك وابن مسجداً»، و«بادر بخيرك واحفر بئراً»، و«بادر بخيرك واكفل يتيماً»، و«بادر بخيرك وأغث مريضاً»؛ بهدف تنويع البدائل، وإعطاء المتبرع الفرصة للاختيار من بينها.

وحول مشروع إفطار الصائم، قال المعتوق: إن الهيئة ستقوم على تنفيذ المشروع في 39 دولة بقارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، بالتعاون مع المكاتب الخارجية، و53 جهة خيرية معتمدة لدى وزارة الخارجية، لافتاً إلى أن هذا المشروع يهدف إلى مساعدة الأسر المتعففة التي تعاني وطأة الفقر في العالم وخاصة الدول المنكوبة ومساعدة الأقليات المسلمة ومد جسور التعاون مع المجتمعات الفقيرة.

ونوه إلى أن الهيئة ستقدم عبر شركائها



د. المعتوق:

الهيئة الخيرية تنشئ قرية سكنية في النيجر بالتعاون مع فريق التآخي التطوعي





وجبات إفطار لرواد المسجد الأقصى بحوالي 3 آلاف وجبة، متوقعاً أن يصل عدد المستفيدين من هذا المشروع الموسمي إلى 130 ألف شخص.

وعن أبرز المشاريع النوعية التي تركز عليها الحملة، أوضح أن الهيئة تسعى إلى إنشاء قرية سكنية في النيجر بالتعاون مع فريق التآخي التطوعي، وتتألف من 120 بيتاً، ومستوصف ومسجد ومدرسة (ابتدائية وإعدادية وثانوية) مؤلفة من 9 فصول، وبئر ارتوازية عميقة، و5 متاجر وقفية، ومشغل خياطة، ومرافق أخرى، مع توزيع 4 أغنام على كل أسرة من سكان القرية لتكون مصدراً للدخل.

وألمح د. المعتوق إلى أن حملة الهيئة لهذا العام تتميز باحتوائها على حزمة من المبادرات الخاصة بتسويق عدد من الوقفيات واستقطاب أوقاف ووصايا كبار المتبرعين، وتدشين وقفية مشروع «الدارين» لدعم مشاريع التعليم في المجتمعات الفقيرة، واستحداث وقفيات جديدة للشركات والمؤسسات المانحة، لتكون مورداً مستداماً للإسهام في سد احتياجات المجتمعات الفقيرة، وطرح صيغ وقفية جديدة كالوقف المؤقت الذي يعني تقييد الوقف بزمن محدد، وإذا انقضت المدة اعتبر الوقف منتهياً وعاد إلى صاحبه، ويشمل وقف الأعيان كالعقارات ووقف المنقولات ووقف النقود ووقف المنافع والخدمات والحقوق المالية والأدبية وغيرها.

ومن جانبها، أعلنت «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أنها تقيم ولائم إفطار الصائمين في المساجد وغيرها من المواقع، وكذلك من خلال إفطار الصائم للأسر المتعففة، كما يتم استقبال زكاة المال لتوزيعها على الأسر الأشد احتياجاً وحسب مصارفها شرعاً.

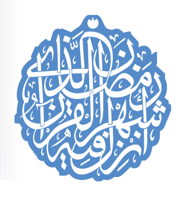
المطيري:
«نماء» تنفذ مشروع إفطار الصائم في 88 موقعاً

إفطار الصائم بـ88 موقعاً

وقال مدير إدارة شؤون وخدمات المستفيدين في «نماء» فهد المطيري: إن أهم أهداف مشروع إفطار الصائم تكمن في إعانة الشرائح المستفيدة من المشروع على أداء هذه الفريضة العظيمة، وألا تقف الحواجز المادية وضيق ذات اليد حائلاً أمام مشاركة المسلمين أداء هذه الفريضة المباركة.

وبين المطيري أن «نماء» نفذت مشروع إفطار الصائم في 88 موقعاً وفرت فيها 275 ألف وجبة، كما قامت بتوزيع 6254 سلة رمضانية استفاد منها 5316 أسرة، مشيداً في الوقت ذاته بالشراكة الإستراتيجية المثمرة مع الأمانة العامة للأوقاف في مشروع إفطار الصائم ومشروعات «نماء» المختلفة، حيث يشرف فريق كامل على تنفيذ المشروع ميدانياً، ورصد التقارير اليومية لسير المشروع بما يكفل توفير وجبات مطابقة للشروط الصحية حسب أنواعها وكمياتها المقررة ووفقاً لجداول معدة مسبقاً تخضع للإشراف اليومي.

وقال المطيري: إن أهداف مشروع إفطار الصائم كثيرة وعديدة تتمثل في كسب الأجر وابتغاء مرضاة الله تعالى، علاوة على تحقيق مبدأ التكافل في المجتمع المسلم، وإدخال السعادة على الفقراء وذوي الدخل المحدود، بالإضافة إلى فتح باب الصدقة واكتساب أجر الصائم أمام المحسنين.■



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ



نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي، في أبريل الماضي، العديد من الفعاليات المختلفة، أبرزها لقاء الوفاء السنوي السابع، وحفل نجاحات الإصلاح الثاني، إضافة إلى ديوانية الرعيل الأول كل أسبوع.

«الإصلاح الاجتماعي» تقيم لقاء الوفاء وحفل نجاحات الجمعية

أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور حرص الجمعية على التواصل المستمر مع أبناء المجتمع من خلال برامجها وأنشطتها، ومنها لقاء الوفاء لأبناء الجمعية ممن كانت لهم سابقة بالعمل الإسلامي ولهم أعمال جليلة في إرساء قواعد العمل الخيري والاجتماعي بجمعية الإصلاح منذ نشأتها عام 1963م.

جاء ذلك في كلمته أمام لقاء الوفاء السنوي السابع الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي، في 10 أبريل الماضي بمقرها بمنطقة الروضة تحت شعار قول النبي ﷺ: «حسن العهد من الإيمان»، بحضور كثيف من أعضاء الجمعية وعدد من قيادييها.

وأضاف المذكور أن المستحيلات الثلاثة هي الغول والعنقاء والخل الوفي، وحينما نذكر الخل الوفي نتذكر قول الله سبحانه وتعالى: (الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿67﴾) (الزخرف)، وهؤلاء المتقون هم الذين يحملون الوفاء، ويقول الله سبحانه وتعالى: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴿125﴾) (النساء)، والخليل هو الذي يتخلل ويتعهد صاحبه، فالإنسان يعرف أخاه وما يتعلق بظروفه وأحواله، فإن كان فقيراً أعطاه، وإن كان صاحب مشكلة ساعده في حلها مثل تخليل الأصابع في الوضوء وهو تعهدها.

وتابع: لا يمر أسبوع على جمعية الإصلاح الاجتماعي إلا ولها فعاليات مختلفة، ففي الصباح كانت ديوانية الرعيل الأول، وفي المساء أمسية الوفاء تلك القيمة العظيمة التي لا تقف عند أبناء الجمعية فقط، بل تتعداها من خلال زيارة المرضى، مبيناً أن مكتب الوفاء يضم خيرة الإخوة، لافتاً إلى أن المكتب أصدر كتاب الوفاء الذي يضم بين صفحاته مشروعات خيرية لأبناء جمعية الإصلاح الاجتماعي الذين توفاهم الله.

كما نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل «نجاحات الإصلاح 2» السنوي في ديوانية الجمعية بحضور رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، ونائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم، وأمينها العام يعقوب الأنصاري، وذلك بهدفين رئيسين؛ وهما تقييم الأداء المالي والإداري للجمعية والوقوف على ما أنجز من جدول أعمال السنة السابقة، وتكريم المتميزين من أعضاء الجمعية وقطاعاتها ممن كانت لهم إسهامات وإنجازات في تطوير العمل وتحقيق أهداف الجمعية وإستراتيجيتها.



المذكور: «الإصلاح» حريصة على التواصل المستمر مع أبناء المجتمع ببرامجها وأنشطتها

وأوضح د. خالد المذكور في كلمة له بهذه المناسبة أن ما تم عرضه جاء نتيجة لجهود كبيرة وأفكار نيرة، مشيداً بالجهود والنتائج التي وصلت إليها الجمعية، مؤكداً أنها تحققت ببركة الله سبحانه وتعالى ثم بإخلاص النوايا، آملاً أن يتم بذل جهود أكبر فيما يخص النشء والصحب بالمشاركة مع الأسر ووزارة التربية وكل الجهات التي يمكن أن تقدم الدعم والمساعدة في هذا الأمر.

وأضاف أن جمعية الإصلاح دأبت على جمع أبناء الكويت تحت شعار الأخوّة في كل قطاعات المجتمع، مؤكداً أن هذا التكريم شيء قليل أمام ما قدمه هؤلاء المكرمون لدينهم وبلدهم، داعياً إلى مواصلة العمل لخدمة الدين والوطن، وتضمن جدول أعمال الحفل عرض تقرير موجز عبارة عن فيلم تسجيلي يعرض الإنجازات التي قدمها أبناء الجمعية خلال العام الماضي، وكيف ارتفعت نسبة النجاح إلى 86% هذا العام، وفي نهاية الحفل كُرمت القطاعات الفائزة، وحصل على المركز الأول قطاع العمل الاجتماعي.■



د. يوسف السند

مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»

محمدِ بن نصْر المَرْوَزِيّ

أحد أعلام الأمة، وعقلائها، وعُبّادها.

ولد سنة اثنتين ومائتين ببغداد، ونشأ بنيْسابور، وسكن سَمَرْقَنْد، وكان أبوه مَرْوَزِياً.

سمع من محمد بن نصر، وهشام بن عمّار، وهشام بن خالد، والمسيّب بن واضح، ويحيى بن يحيى، وإسحاق.. وتفقه على أصحاب الشافعيّ.

قال الحاكم: هو الفقيه، العابد، إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

وقال الخطيب: كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة، ومَن بعدهم (في الأحكام).

وقال ابن حَزْم في بعض تآليفه: أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن، وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها، وأدراهم بصحتها، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه، وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتمّ منها في محمد بن نصر المَرْوَزِيّ.

وقال أبو ذرّ محمد بن محمد بن يوسف القاضي: كان الصدرُ الأول من مشايخنا، يقولون: رجال خُراسان أربعة: ابن المبارك، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن رَاهُويه، ومحمد بن نصْر المَرْوَزِيّ.

وقال أبوبكر الصَّيرَفِيّ: لو لم يصنِّف المَرْوَزِيّ إلا كتاب «القَسامة» لكان من أفقه الناس، فكيف وقد صنف كتباً سواها!

وقال عنه ابن الأخرم: ولم تزل تجارتُه بنيسابور، أقام مع شريك له مُضارب، وهو يشتغل بالعلم والعبادة.

وقال عنه أحمد بن إسحاق: فأما محمد بن نصر فما رأيت أحسن صلاة منه، ولقد بلغني أن زُنبوراً قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك.

وقال ابن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر، كان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم، ولا يَذُبُّه عن نفسه، ولقد كنا نتعجَّب من حسن صلاته، وخشوعه، وهيبته للصلاة، كان يضَعُ على صدره، فينتصبُ كأنه خشبة منصوبة، وكان من أحسن الناس خَلْقاً، كأنما فُقئ في وجهه حبُّ الرُّمَان، وعلى خدَّيْه كالورد، ولحيته بيضاء.

وقال السُّلَيمانيّ: محمد بن نصر، إمام الأئمة، الموفَّق من السماء.

توفي محمد بن نصر بسَمَرقَنْد في المحرم، سنة أربع وتسعين ومائتين[1].

العبر التربوية:

- حرص طلبة العلم على السماع من العلماء المعتبرين وأخذ الإسناد عنهم.
- تقديم التفقه في الدين.
- ضرورة الجمع بين الفقه والعلم وحسن العبادة.
- لا مانع للعالم الحكيم أن يجمع بين العلم والتجارة، بل ولا تلهيه تجارته عن العلم وذكر الله تعالى والعبادة.
- حسن صلاة العلماء وخشوعهم يجعلهم محل قدوة لكل مسلم كي يحسن عبادته ويخشع في صلاته.
- العبادة الصحيحة الخالصة لوجه الله تعالى والصلاة ذات الخشوع والتضرع والخضوع هي الزاد المعتبر والأسمى للدعاة والعلماء والمصلحين بل ولطلبة العلم من الشباب والناشئة.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى جـ2، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي.

القيم والمجتمع.. حماية متبادلة

تعد القيمُ السياجَ الذي يحمي المجتمعات، ويحوطها من عاديات الدهر، ومن انتشار مظاهر التفسخ الداخلي الذي تكون نهايته الانهيار والتحلل؛ فكم من حضارة شيدت أركانها المادية والمعمارية لكنها غفلت عن الجانب القيمي والأخلاقي فكانت عرضة للذبول، ومن ثَم الزوال والاندحار.

وإذا كانت القيم حامية للمجتمع من ناحية، فإن المجتمع حامٍ وراعٍ للقيم من جهة أخرى؛ فهو الذي يقوم على فسح الطرق أمام انتشار القيم الفاضلة، وإغلاقها وتضييقها أمام السيئ منها حتى تنمحي.. فالحماية إذن متبادلة بين المجتمع ومنظومة القيم.

والشرائع السماوية كلها، وفي مقدمتها شريعتنا الغراء، جاءت لترسيخ وسائل هذه الحماية؛ حفظاً للمجتمعات ورعاية لها.

وفي هذا العدد الذي يتزامن مع بداية شهر القيم والخير شهر رمضان المبارك، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يعرض للموضوعات التالية:

- كيف يحمي المجتمع الإسلامي منظومته القيمية؟
- ٧ قيم تأسيسية للأسرة الناجحة.
- غرس القيم لدى الأطفال.. دليل عملي.
- قيم الأمة في القرآن الكريم.

كيف يحمي المجتمع الإسلامي منظومته القيمية؟

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

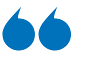
المجتمع الإسلامي له قيمه وآدابه التي تميزه عن غيره من المجتمعات السائبة، تعبر عن شخصيته العامة، وتُبرز سلوكياته المنضبطة.

ومن خصائص هذه القيم والسلوكيات أنها ليست مكتسبات محصّنة من الضياع والذوبان، بل هي عرضة للذبول والتغير والتبخر، ما لم تتحصن بوسائل الحماية اللازمة، شأنها في ذلك شأن الشخصية الإنسانية القابلة للتغير العنيف الذي حدثنا عنه القرآن فقال: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً) (النساء: 137)؛ فالشخصية الإنسانية قابلة لهذا التغير العنيف؛ آمنوا، ثم كفروا، ثم آمنوا، ثم كفروا، ثم ازدادوا كفراً، وما المجتمعات إلا مجموعة من الأفراد والشخصيات!



القيم ليست مكتسبات محصَّنة من الضياع بل هي عرضة للتغير ما لم تتحصن بوسائل حماية

الإسلام أمر بستر الأخطاء لأن نشرها يؤدي إلى تطبيعها ويشجع المتردد على اقترافها





حرص الإسلام على أن يقدم مجموعة من التدابير لحماية قيم المجتمع الإسلامي من الاختراق والضياع، منها:

لا تصاحب إلا مؤمناً:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[2]، فالخلة الحقيقية لا تتصور إلا في الموافقة الدينية.

يقول الإمام الغزالي: مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخالطته تزهد في الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى[3].

ولا ينكر أحد دور الصداقة في تكوين الاتجاهات والثقافات، وتبديل الميول والاهتمامات؛ ولذلك كان مما ذكره القرآن من تعليل حرمة زواج المسلم بالمشركة قوله: (أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) (البقرة: 221)، فالمساران مختلفان، والطريقان متغايران، فأُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وأنت أيها المسلم لك منهج آخر، من معالمه أنه (وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) (البقرة: 221)، وطول العشرة سيكون لها تأثيرها.

الجليس الصالح:

ولم يقف الأمر عند اختيار الصديق الملازم، بل حتى الجلسات العابرة، التي لا تكون بالضرورة بين الأصدقاء، ندب النبي ﷺ أن يختار فيها المسلم جليسه، فعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن



تجد منه ريحاً خبيثة» (متفق عليه).

يقول ابن تيمية: كثير من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ما هم فيه، ويبغضون من لا يوافقهم، وهذا ظاهر في الديانات الفاسدة من موالاة كل قوم لموافقيهم، ومعاداتهم لمخالفيهم.

وكذلك في أمور الدنيا والشهوات كثيراً ما يختارون ويؤثرون من يشاركهم؛ إما للمعاونة على ذلك، وإما بالموافقة، كما في المجتمعين على شرب الخمر؛ فإنهم يختارون أن يشرب كل من حضر عندهم؛ إما لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير، وإما حسداً له على ذلك، لئلا يعلو عليهم بذلك ويحمد دونهم، وإما لئلا يكون له عليهم حجة، وإما لخوفهم من معاقبته لهم بنفسه، أو بمن يرفع ذلك إليهم، ونحو ذلك من الأسباب، قال الله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) (البقرة: 109)، وقال تعالى في المنافقين: (وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء) (النساء: 89)، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ودت الزانية لو زنى النساء كلهن»[4].

نشر الفضائل:

ربما كانت الوسائل السابقة وسائل لتحصين الفرد مع مجموعة محدودة، مع الصديق، والجليس، لكن ذلك لا يكفي في إصلاح المجتمع، وغرس قيم الخير فيه؛ فلذلك كانت هناك وسائل أخرى، منها نشر الفضائل، أي المجاهرة بها، والإفصاح عنها بغية الاقتداء في ذلك؛ ولذلك قال الله تعالى: (إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) (البقرة: 271)، هذا لمن قويت نفسه على المجاهرة مع تحقيق الإخلاص، وإلا فإنجاء نفسه أوجب.

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية أثر ظهور نشر الفضيلة فيقول: فيقوى الداعي الذي في نفس الإنسان، وما يحصل من الداعي بفعل الغير والنظير؛ فكم ممن لم يرد خيراً ولا شراً حتى رأى غيره -لا سيما إن كان نظيره- يفعله ففعله! فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض.

ولهذا كان المبتدئ بالخير والشر له مثل من تبعه من الأجر والوزر، كما قال النبي ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»[5].

حدثني رجل أعمال كبير أنه كان مدعواً على الإفطار في رمضان في أحد الفنادق الكبرى، فذهب متوضئاً، ولما أذّن للمغرب نظر فلم يجد مكاناً مخصصاً للصلاة، فنادى في المدعوين: إنني سأصلي المغرب فأنا متوضئ، وبدأ الصلاة وحده، يقول: فانضم إليه عدد كبير من المدعوين، كانوا أصلاً متوضئين، لكنهم لم يجرؤوا على المبادأة مع أنهم كانوا متوضئين ومستعدين للصلاة، وبحث آخرون عن الحمامات ليتوضؤوا ويدركوا الصلاة.

الستر على النفس والغير:

حرص الإسلام على عدم نشر الفواحش والسيئات في المجتمع؛ لأن نشرها يؤدي إلى تطبيع الفاحشة بجعلها شيئاً طبيعياً في المجتمع، ويشجع المتردد، ولمَ لا وقد بدا له الأمر عادياً وسائداً، فمن ذلك قوله ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»[6].

ويقول ﷺ: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عز وجل عنها، فمن ألم فليستتر بستر الله عز وجل»[7].

وفي القرآن: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (النور: 19).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من وسائل حماية القيم الدينية في المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي القرآن: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿104﴾) (آل عمران).

فمن لم يزحف بمبادئه زُحف عليه بكل مبدأ وفكرة، والنفس تتلقى وتتشرب من الأخلاق والمبادئ الأخرى.

فإذا قام الناس بذلك المطلب العظيم تحققت حماية المجتمع المسلم من كل دخيل عليه، وإن ذلك يكون بمثابة قوة المناعة التي أودعها الله تعالى في البدن لتقاوم الأمراض والأسقام، بالإضافة إلى أن الأمر بالمعروف يغذي الأمة أفراداً وجماعات بالمثل والقيم والأخلاق والعقائد السليمة، فلا يحتاج أحد منهم إلى استيراد مبدأ أو خلق أجنبي على هذا الدين[8].

وإذا كان بعض الناس في عصرنا يتحدثون عن «الرأي العام» وأثره في الرقابة على رعاية مبادئ الأمة وأخلاقها وآدابها ومصالحها، وتقويم ما يعوج من شؤون حياتها؛ فإن فريضة الأمر والنهي كفيلة بأن تنشئ الرأي العام الواعي البصير، المستند إلى أقوم المعايير الأخلاقية والأدبية وأعدلها وأخلدها وأثبتها؛ لأنها معايير مستمدة من الحق الأزلي الأبدي من الله عز وجل.■

من لم يزحف بمبادئه زُحف عليه بكل مبدأ والنفس تتشرب من المبادئ الأخرى

شاربو الخمر يحبون أن يشرب كل من حضر عندهم لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير أو حسداً له



الهوامش

(1) صحيح الجامع (7341).
(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 597).
(3) مرقاة المفاتيح (8/ 3142).
(4) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، ص 33.
(5) المرجع السابق، ص: 33.
(6) صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 831).
(7) سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/ 267).
(8) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. خالد السبت، ص79.

7 قيم تأسيسية للأسرة الناجحة

تبدو محورية دور الأسرة في بناء المجتمع من الأهمية حتى إنه لا يمكننا تجاهلها أو تجاوزها بحال، ويعتمد هذا الدور على مجموعة من القيم الحاكمة والتأسيسية التي يقوم عليها البناء الأسري، وبمقدار ما تكون هذه القيم صحيحة وصادقة وحقيقية تنجح الأسرة وتستطيع القيام بدورها الطبيعي الفطري الذي يشبع حاجيات كل أفرادها.. وفي السطور التالية نستعرض 7 قيم بالغة الأهمية لحياة أسرية ناجحة وسعيدة:

فاطمة عبدالرؤوف

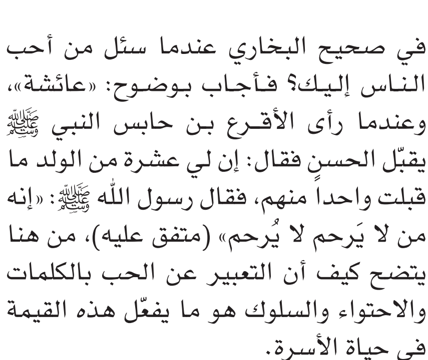
1 - قيمة الحب:

الحب هو القيمة النابضة التي تبث الحياة بدفئها وبهجتها في شرايين الحياة الأسرية، فهو القيمة الأكثر جمالاً وتألقاً في منظومة القيم التي تحكم الأسرة الناجحة، هو آية من آيات الله التي أودعها القلوب؛ (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: 21).

المودة هي ذلك الحب الذي يقرب القلوب، هو الشغف بالقرب، هو سبب السكن وثمرته في آن واحد، هو الذي يورث ذلك التعاطف والشفقة في القلوب، حتى إذا تراجع الشغف بقيت الرحمة تلقي بجذورها بعيداً في أعماق الإنسان.

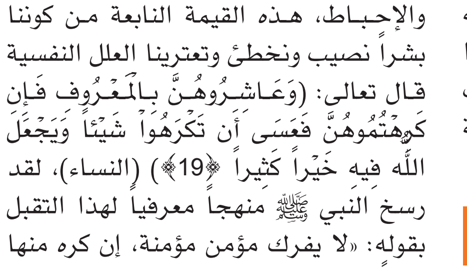
الأسرة الناجحة ترتبط جميعاً برباط الحب سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأولاد، فحاجة الابن للحب بالغة العمق، وإذا أشبعت حاجته من الحب نشأ سوي الفطرة، بينما تعتري الأمراض النفسية من حُرم هذه العاطفة.

ومن الجدير بالذكر أن الحب الصامت يفشل في كثير من الأحيان في الوصول للطرف الثاني؛ لذلك لا بد من التعبير عنه، نلحظ ذلك في جواب النبي ﷺ الذي ورد في صحيح البخاري عندما سئل من أحب الناس إليك؟ فأجاب بوضوح: «عائشة»، وعندما رأى الأقرع بن حابس النبي ﷺ يقبّل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم» (متفق عليه)، من هنا يتضح كيف أن التعبير عن الحب بالكلمات والاحتواء والسلوك هو ما يفعّل هذه القيمة في حياة الأسرة.



2 - قيمة التقبل:

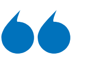
قد يعتري القيمة التأسيسية الأولى (الحب) بعض الخلل نتيجة ضغوط الحياة أو بعض الاضطراب الذي يعتري أحد طرفي العلاقة الزوجية أو أحد الأولاد، هنا لا بد من تفعيل قيمة التقبل المانعة للكراهية والإحباط، هذه القيمة النابعة من كوننا بشراً نصيب ونخطئ وتعترينا العلل النفسية قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴿19﴾) (النساء)، لقد رسخ النبي ﷺ منهجاً معرفياً لهذا التقبل بقوله: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم).



إنه تقبل الإنسان ككل، ففيه العيوب وفيه الميزات، والأولاد أشد ما يكونون بحاجة للتقبل خاصة في مرحلة المراهقة الجامحة وما يعانونه من عواصف داخلية قد تنعكس على سلوكياتهم فتتوتر العلاقة بينهم وبين الآباء، ولعل تأمل موقف نوح عليه السلام من ابنه حتى اللحظة الأخيرة، وموقف نبي الله يعقوب عليه السلام من أبنائه بعد ما ارتكبوه؛ يؤكد الحاجة الماسة للتقبل.

لا بد من التعبير عن الحب لأن الحب الصامت يفشل في الغالب بالوصول للطرف الآخر

لا تستقيم حياة الأسرة ما لم يتحمل كل طرف فيها مسؤوليته كاملة ويعطي قدر ما يستطيع



3 - قيمة النصيحة:

وهي لا تتعارض مع الحب والتقبل، بل هي مكملة لهما؛ فمن يحبك ينصحك، ومن يتقبلك رغم عيوبك ينصحك حتى تتجاوز ما تعانيه، ويندرج تحت هذه القيمة كل درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأدواته



ومنهجيته، وعندما تمتزج النصيحة الصادقة السليمة بالحب والتقبل تؤتي ثماراً طيبة.

وللنصيحة قيمة عظيمة، حتى إن نبي الله يعقوب عليه السلام وهو على فراش الموت لم يغفل عنها؛ (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) (البقرة: 133)، وينبغي التأكيد أن هذه القيمة حتى تؤتي أحلى ثمارها داخل النطاق الأسري لا بد من إحاطتها بجو الحنو واللطف وشيء من المرح، ولنتأمل قول النبي ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء» (رواه أبو داود والنسائي).

4 - قيمة العطاء وتحمل المسؤولية:

هذه القيمة هي الترجمة العملية لقيمة الحب والتقبل، ولا يمكن أن تستقيم حياة الأسرة ما لم يتحمل كل طرف فيها مسؤوليته كاملة، ويعطي قدر ما يستطيع؛ «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، والراصد لأحوال الأسر المعاصرة يلاحظ بوضوح تراجع هذه القيمة وارتباطها بارتفاع معدلات الطلاق؛ فالرجل لا بد أن يتحمل مسؤوليته كاملة في النفقة بالمعروف بحسب ما آتاه الله، ويحتسب هذه النفقة ومن ثم يحيطها بسياج من الحب والرحمة؛ «إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته» (رواه البخاري في الأدب المفرد)، والمرأة لا تقل مسؤوليتها عن الرجل في إصلاح شأن الأسرة.

ويندرج تحت هذه القيمة حسن رعاية الوالدين وتحمل مسؤوليتهما خاصة حال الكبر والضعف والمرض، ومزج ذلك بمشاعر اللين والرحمة؛ لأنه في كثير من الأحيان يحتاج الوالد المسن للحب والاهتمام ربما أكثر من الحاجة للطعام والأمور المادية الأخرى.

> قيمة التعاون تمنح الأسرة مساحات من الترابط والتجدد الذي يطرد الفتور والملل

5 - قيمة التعاون والمشاركة:

وهي تتكامل مع القيمة السابقة؛ فإذا كان العطاء وتحمل المسؤولية قيمة فردية، فإن هذه القيمة لا يمكن أن تتحقق إلا بصورة جماعية؛ فالأسرة الناجحة تتآزر فيما بينها، فالنبي ﷺ كان في خدمة أهله يتعاون معهم في كل ما يخص المعيشة، وكانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تؤازره ﷺ بما تملك من مال وجهد ودعم نفسي، وها هو عمر بن الخطاب يشرك زوجته أم كلثوم معه فيما يقوم به من خدمات للرعية. (انظر البداية والنهاية لابن كثير السنة الثلاث والعشرين).

إن قيمة التعاون والمشاركة تمنح الأسرة مساحات واسعة من الترابط، وتمنح الحياة الأسرية التجدد الذي يطرد الفتور والملل، وهو آفة الحياة التقليدية التي ينغلق كل فرد فيها على حدود مسؤولياته وواجباته دون محاولة المشاركة والتفاعل والتعاون مع باقي أفراد الأسرة.

> الحوار وسيلة إصلاحية فعّالة سواء على مستوى الزوجين أو الأولاد بجميع المراحل العمرية

> لا تتناقض الشورى بحال مع قوامة الرجل بل تكملها وتمنحها آفاقاً واسعة للتحقق



6 - قيمة الحوار:

الحوار قيمة لا يمكن تجاوزها أبداً من أجل حياة أسرية سعيدة وصحية، وهي قيمة وآلية في آن واحد، فالحوار هو ركيزة القصص القرآني كله.

والحوار يمنح الحياة الأسرية تألقاً وجمالاً؛ فلا أسوأ من حياة أسرية يسودها الخرس، وينعزل كل فرد منها في جزيرة منفرداً، وفي الوقت ذاته هو وسيلة إصلاحية فعالة سواء على مستوى الزوجين أو الأولاد وفي جميع المراحل العمرية.

7 - قيمة الشورى:

وهي قيمة حاكمة في النظم الإسلامية بوجه عام؛ (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (الشورى: 38)، وهي حاكمة أيضاً في مؤسسة الأسرة حتى في تفاصيلها الصغيرة؛ (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا)(البقرة: 233).

وهي لا تتناقض بحال مع قوامة الرجل، بل تكملها وتمنحها آفاقاً واسعة للتحقق، آفاق التراضي والدعم الفعال.

وفي النهاية، نستطيع القول: إن تدهور هذه الحزمة من القيم السليمة أدى لسيادة قيم فوضوية قاتلة كاللامبالاة والمغالاة في الفردانية والتنافس والاستبداد والعنف النفسي قبل الجسدي، وتحولت كثير من الأسر لفنادق تقدم خدمة الطعام والنوم وانتهى الأمر، في ظل غياب منظومة قيم صحيحة لأسر مفككة، ومعدلات طلاق مروعة، وأولاد يعانون نفسياً حد المرض، ومسنين يعيشون أقصى درجات التهميش والوحدة.■

غرس القيم لدى الأطفال.. دليل عملي

القيم هي المنظومة الداخلية التي تزود الإنسان بالمعايير التي يميز بها بين الصواب والخطأ، والحسن والقبيح، والمقبول والمرفوض، وهي الدرع الواقية التي تحميه من الوقوع في الأخطاء أو الانزلاق في الشبهات والشهوات، وهي الدافع الذي يحثه على التحلي بالخير والفضيلة والسلوك القويم، وهي الرقيب الذي يدفعه للقيام بواجباته بفاعلية وإتقان، وهي التي تزوده بعناصر القوة الفاعلة والنجاح والتميز في الحياة.. هذه بعض الأدوار التي تقوم بها القيم في تشكيل شخصية الإنسان، وفي رسم ملامح هويته الذاتية.

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

الإنسان لا يولد مزوداً بمنظومة القيم، ولكنه يتعلمها ويكتسبها من خلال عملية اجتماعية تربوية مقصودة، تعتمد على التفاعل بين أفراد أسرته ومجتمعه، ويؤدي الآباء الدور الأبرز والأهم في بناء هذه المنظومة، خاصة في مراحل العمر الأولى، التي تمثل أهم المراحل في غرس القيم وبنائها لدى الأولاد.

فكيف يبني الآباء منظومة القيم لدى أولادهم، التي يبدأ تكونها داخل الطفل منذ نعومة أظفاره، وتنمو معه يوماً بعد يوم؟

مقومات النجاح:

1 - الحب والتفاهم:

يعد الحب والتفاهم بين الأطفال وآبائهم من أهم مقومات غرس القيم لديهم، فالطفل يتمثل قيم من يحب، والعلاقة الدافئة تمرر اكتسابه للقيم بيسر ودون عناء.

2 - البدء مبكراً:

من الضروري البدء في غرس القيم لدى الطفل مبكراً، ففي السنوات الست الأولى من عمره يكتسب معظم القيم.

3 - مراعاة طبيعته:

لا بد أن يختار الآباء الطرق والأساليب التي تناسب عمر الطفل وطبيعة شخصيته في غرس القيم.

4 - الوقت المناسب:

من المهم اختيار الوقت والظرف المناسبين، فليس من المقبول مثلاً أن يؤكد الآباء قيمة ما في وقت يكون فيه الطفل غير مستعد لذلك، أو يكون هناك توتر في العلاقة بينهما.

5 - إبداء الأسباب:

من الأمور التي تساعد على ترسيخ القيم لدى الأطفال أن يوضح لهم الآباء الأسباب التي تكمن وراء رفض سلوك ما أو قبول آخر؛ لأن في ذلك مخاطبة لعقولهم وبناء لقناعاتهم الذاتية نحو هذا السلوك.

6 - تقبل الأخطاء:

لا بد أن يلتمس الوالدان له العذر، وأن يتفهما ما يصدر منه من تجاوزات، فمن الطبيعي أن يواجه مشكلات عديدة وأن يقع في أخطاء متنوعة.

7 - الصبر وعدم التعجل:

ينبغي ألا يتعجل الوالدان في رؤية الطفل ملتزماً بالقيم تمام الالتزام، فالقيم تُبنى في النفس بشكل متراكم وخلال مدى زمني طويل.

8 - بيئة داعمة:

يجب الحرص على توفير بيئة داعمة لبناء القيم لدى الطفل؛ وذلك بالعمل على اختيار المدرسة المناسبة، وإيجاد الصحبة الصالحة، وربطه بالمسجد، ومحاولة استصلاح البيئات غير المناسبة التي لا يمكن الاستغناء عنها.

9 - تنويع الوسائل:

من الضروري تنويع الوسائل والأساليب التي تستخدم في عملية الغرس، فتكرار القيم بوسائل متنوعة -بحيث تؤثر في العقل والوجدان والسلوك- يعمقها في نفسه، كما يساعد على مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.



القدوة العملية هي الوسيلة الأكثر تأثيراً وتوفيراً للجهد والوقت في غرس القيم لدى الطفل

تكرار القيم بوسائل متنوعة يعمقها في نفوس الأطفال كما يساعد على مراعاة الفروق الفردية

خطوط حمراء:

1 - تجنب التعارض:

ينبغي الحذر من التعارض بين الوالدين في توجيه الطفل، كأن يشجعه الأب على القيام بسلوك ما، بينما تقابل الأم هذا السلوك بالرفض، فهذا يوقع الطفل في حيرة، ويفقده القدرة على التمييز بين المقبول والمرفوض، فضلاً عما قد يصيبه من أضرار نفسية.

2 - لا للمقارنة:

ينبغي الابتعاد عن استخدام مقارنة الطفل بغيره كوسيلة لغرس قيمة ما؛ لأن ذلك يخلق لديه حالة من النفور تجاه هذه القيمة، وتجاه الشخص الذي يقارِن، وتجاه الشخص المقارَن به.

3 - عدم الملاحقة:

الابتعاد عن الإلحاح والملاحقة للطفل بالتوجيهات والتعليمات والأوامر المستمرة؛ لأن هذا قد يدفعه إلى رفضها وعدم تبنيها، أو قد يؤدي إلى إصابته بحالة مرضية من الوسوسة وجلد الذات.

4 - تجنب القهر:

يجب الابتعاد تماماً عن استخدام القهر والعنف؛ لأن ذلك يجعل التزامه بالقيم التزاماً شكلياً، يتقي به ردود الأفعال السلبية للآباء تجاهه، دون اكتساب حقيقي للقيم.

5 - عدم الوصم:

على الآباء تجنب وصم الطفل بأوصاف سلبية، مثل: كذاب، مهمل، أناني، سلبي.. إلخ؛ لأن ذلك يدعم القيم السلبية في شخصيته، ويفقده الثقة في القدرة على اكتساب القيم الإيجابية.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

وسائل عملية:

1 - القدوة العملية:

تعد القدوة العملية هي الوسيلة الأكثر اختصاراً وتوفيراً للجهد والوقت، والأكثر عملية وتأثيراً في غرس القيم لدى الطفل؛ لأنه يكتسب معظمها من خلال المحاكاة والتقليد، كما أنه ليس من المعقول أن يغرس كاذب في طفله قيمة الصدق، أو أن يغرس غشاش قيمة الأمانة.. إلخ، ففاقد الشيء لا يعطيه، فعلى الآباء أن يكونوا قدوة حية صالحة لأطفالهم.

2 - الحوار الهادئ:

الحوار الهادئ المقنع من الوسائل التي تساعد على ترسيخ القيم في نفس الطفل، ومن المهم أن يتضمن تعريفه بما سيعود عليه من خير في الدنيا وأجر في الآخرة نتيجة التزامه بهذه القيم.

3 - إثارة التفكير:

تؤدي إثارة التفكير دوراً مؤثراً في تهيئة الطفل واكتسابه للقيم الإيجابية، وذلك من خلال طرح فكرة أو سؤال أو استثمار موقف ما لإثارة تفكيره حول قيمة ما، ثم إدارة نقاش معه حولها، فمثلاً لغرس قيمة حب الخير لديه، يمكن استثمار قوله: إن الأطفال الفقراء لا يملكون الكثير من اللعب، وذلك بالاهتمام بالفكرة ومناقشته حول الطرق المختلفة لتقديم المساعدة والدعم لهم.

4 - استثمار المواقف:

من المفيد في غرس القيم استثمار المواقف والأحداث التي يمر بها الطفل أو أحد أفراد الأسرة أو غيرهم لفتح حوار حول القيمة المتعلقة بكل موقف من هذه المواقف وإدارة نقاش حولها، فإذا كنتم مثلاً في الطريق ورأيتم شخصاً فقيراً أو مريضاً أو مكفوفاً.. إلخ، فيمكن الحديث معه –بطريقة مناسبة له– عن فضل الله علينا وما نتمتع به من نِعَم ربما لا يجدها الآخرون؛ محاولاً بذلك دعم قيمة الرضا والقناعة لديه.

5 - القصص والحكايات:

تعد القصة واحدة من أهم وأفضل الوسائل في غرس القيم لدى الطفل، حيث تستحوذ على انتباهه، فيتابعها بمتعة وشغف وتركيز وانفعال، فتتسلل –بما فيها من قيم ومعان وأفكار وسلوكيات– إلى أعماق نفسه دون استئذان أو مقاومة، فتترك أثراً عميقاً ممتداً في شخصيته.

لن يكتسب الطفل القيمة دون أن يبذل الآباء جهداً في تدريبه على ممارستها في مواقف مختلفة



6 - اللعب مع الأقران:

من المهم تهيئة الفرصة للطفل وتشجيعه على مشاركة رفاقه في الألعاب الجماعية؛ لأن اللعب الجماعي من أهم الوسائل التي تساعد على اكتساب العديد من القيم، مثل: التعاون، تحمل المسؤولية، الأمانة، النظام، الإيجابية، الصبر، المثابرة.. إلخ، فمثلاً أثناء اللعب يكون مسؤولاً عن القيام ببعض الأدوار والمهام، التي إن اجتهد في القيام بها انعكس ذلك على فريقه بصورة إيجابية، وإن قصر في أدائها كان سبباً في تأخر فريقه وربما خسارته، وهذا يعلمه تحمل المسؤولية.

7 - تمثيل الأدوار:

مما يساعد على غرس القيم لدى الطفل أن يشارك في تمثيل بعض المشاهد التمثيلية التي تدعو إلى قيمة ما، وأن يُسند إليه دور صاحب القيمة الإيجابية، ويمكن أن تُنفذ هذه المشاهد بمشاركة أفراد الأسرة أو أقارنه، كما يمكن استخدام العرائس في ذلك.

8 - مقاطع الفيديو:

من الوسائل التي تدعم القيم في نفس الطفل أن يشاهد مقاطع الفيديو من الكارتون أو غيره، التي تحتوي على قيم إيجابية، ويزيد من أثرها الإيجابي أن يفتح الآباء معه نقاشاً حولها أثناء المشاهدة وبعدها، فمثلاً يمكن مشاهدة مقطع فيديو يبرز احتياجات الفقراء، ويبين الأجر والنفع الذي يعود على من يبذل الخير للناس، ثم يتم فتح حوار معه حول هذه المشاهدة، فهذا يدعم لديه قيمة فعل الخير.

9 - الأغاني:

فالاستماع مع الطفل لبعض الأغاني التي تحث على قيمة ما، وإعادة غنائها معه، ثم مناقشته حولها يساعده على التحلي بها.

10 - الممارسة العملية:

من الضروري تشجيع الطفل على ممارسة بعض الأعمال التي تساعده على التحلي بالقيم، فالطفل لن يكتسب القيمة دون أن يبذل الوالدان جهداً في تدريبه وتعويده على ممارستها في مواقف مختلفة، فمثلاً لغرس قيمة تحمل المسؤولية لديه يمكن تشجيعه وتعويده على: ترتيب فراشه وأدواته ولعبه، مشاركته في تحضير المائدة، وضع ملابسه وأدواته في أماكنها بعد عودته من الخارج، ذهابه لشراء بعض حاجات المنزل من الأماكن القريبة، قيامه بواجباته المدرسية معتمداً على نفسه.. إلخ.

11 - الثواب والعقاب:

يعد الثواب والعقاب من الوسائل المهمة في بناء القيم لدى الطفل؛ ذلك أن الثواب المناسب الذي يناله حين يقوم بسلوك إيجابي، يدعم هذا السلوك في نفسه، ويدفعه إلى تكراره، حتى يصبح أسلوب حياة وعادة سلوكية ثابتة لديه، وفي المقابل، فإن السلوك الذي يعاقب عليه بطريقة مناسبة ومنضبطة يعمل على ضعف وانطفاء السلوك السلبي لديه.■

قيم الأمة في القرآن الكريم



إن كل نظام فكري اجتماعي يحتاج إلى سلسلة من الأفكار المعنوية، وتحتاج هذه الأفكار إلى قيم فوق المادة، وإن القيم لا بد أن تكون قوية ومحركة ومقدسة، وعلامة قدسية الشيء هي اعتقاد الإنسان بأنه يستحق التضحية بحياته من أجله.

إذاً؛ فإن كل عقيدة تتضمن/تحتاج إلى هذا النوع من الأهداف والقيم المعنوية، ولا يمكن بناء عقيدة شاملة وجامعة للبشرية على أساس الاشتراك في المنفعة فقط، كما هي الحال مع الماركسية، وبدون الإيمان بالله الذي أوجد الخلق لحكمة وهدف، لا يمكن الإتيان بأفكار تحمل تلك القيم العليا[1].

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

إن كل نظام اجتماعي يحتاج إلى «وقود» من الطاقة المعنوية التي تمكن الأفراد من العمل والتفاني والتضحية في سبيل بقاء هذا النظام واستمراره وتطوره، هذا الوقود اتفقت الشرائع السماوية والنظم الوضعية على تسميته بـ«القيم».

وتدور منظومة قيم المجتمع في القرآن حول ثلاثة محاور:

الأول: الإنسان باعتباره موضوع ونواة رسالة القرآن.

الثاني: الجماعة/الأمة وهي حاملة الرسالة التي تحقق غاية القرآن.

الثالث: العالَم (الجماعة الإنسانية الكبرى).

فالمجتمع في المنظور القرآني يبدأ من دائرة الفرد ثم المجتمع الصغير وصولاً إلى العالم الأكبر.

ومن ناحية أخرى، فقد أعطى القرآن مساحة كبيرة للمجتمع من حيث التشريعات والقواعد الضابطة للسلوك الفردي والجماعي معاً، وأفرد علماء التراث قسماً خاصاً بالمعاملات الاجتماعية وأبعادها التشريعية، هذا فضلاً عن ارتباط العبادات ذاتها بالجانب الاجتماعي سواء في أدائها أو في آثارها المتوقعة ونتائجها الفعلية، يقول تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (العنكبوت: 45)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿183﴾) (البقرة)، (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿19﴾) (الذاريات).

وتظهر قيمة «الأمة» كمثل أعلى بالنظام الاجتماعي في الإسلام وهي قيمة تجمع حولها عدداً من القيم الوظيفية (الوحدة، التماسك، التعاون، ذم التفرق والاختلاف)، فالأمة هي التي يتجلى فيها النظام القيمي الاجتماعي، وتتجلى فيها عملية التنشئة الحيوية للأمة التي تبدأ بالفرد (اللبنة الأولى)، ثم تمر بالجماعة وصولاً إلى الأمة، وهذه بالأساس عملية بناء القيم في المجتمع[2].

فالأمة في القرآن تمثل قيمة اعتقادية، كما أنها قيمة اجتماعية، والعلاقة بينهما علاقة عضوية مترابطة لا تنفك؛ فالأمة ميدان لتجسيد القيم الاجتماعية، ومظهر من مظاهر قياسها.

ومن أهم قيم الأمة في القرآن ما يلي:

1 - قيمة الإنسانية العالمية: وهي في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿107﴾) (الأنبياء:107)، (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّه) (آل عمران: 110)، (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّه فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (الأنعام: 90)، فالمسلم في الأمة ينشغل بالعمل للآخرين لكل الناس من باب قيم الرحمة والخيرية التي تمثل غاية الرسالة ووظيفة الأمة، ومن هنا فوظيفة الأمة تتخطى حواجز الجغرافيا؛ لأن حدود الدعوة والهداية لا تعرفان الحدود البشرية أو الطبيعية.

2 - قيمة الوسطية: ويرتبط بقيمة الإنسانية العالمية قيمة أخرى هي «الوسطية»؛ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (البقرة: 143)، والوَسَط في اللغة يعني: ظرف بمعنى بَين، يقال: جلس وسط القوم، «الوسط» وسط الشيء: ما بين طرفيه وهو منه والمعتدل من كل شيء، يقال: شيء وسط بين الجيد والرديء وما يكتنفه بين أطرافه ولو من غير تساوٍ وبعدل وبخير،

وفي التنزيل: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»؛ أي عدولاً وخياراً»[3].

إن «الوسط» المقصود في رسالة الأمة التي يراد لها أن تكون «شهيداً» على الناس له معنى أعظم بكثير، يعني أننا أمة نتوسط الميدان؛ ميدان الأرض والزمان، نحن فرسان الميدان، نحن قطب القضية، نتوسط الساحة، لا نكون شرذمة تدور حول نفسها في أقاصي «الشرق الأوسط»، بعيدة غافلة عما يدور حولها، غافلة عن معارك الأفكار والقضايا المصيرية التي تبني حاضر البشرية وغد التاريخ وتشكل صورة الحياة في كل مجال، لا نعرف سوى الاجترار وتكرار المكررات ثم تغمرنا السعادة! كلا، إنما ينبغي أن نكون وسط الساحة ومحور الميدان، لا نكون أمة غائبة، معتزلة، بل يجب أن نكون مجتمعاً أممياً في وسط الشرق والغرب، اليمين واليسار، مركز الأقطاب، وسط المعترك يحمل رسالته العالمية[4].

3 - قيمة الشهود: تأتي قيمة الشهود كنتيجة مترتبة على قيمة الوسطية، فالأمة الوسط هي أمة الشهود؛ ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء﴾، يقول الرازي: «إن كل من عرف حال شيء وكشف عنه كان شاهداً عليه، والله تعالى وصف هذه الأمة بالشهادة، فهذه الشهادة إما أن تكون في الآخرة أو في الدنيا، لا جائز أن تكون في الآخرة لأن الله تعالى جعلهم عدولاً في الدنيا لأجل أن يكونوا شهداء، وذلك يقتضي أن يكونوا شهداء في الدنيا، وإنما قلنا: إنه تعالى جعلهم عدولاً في الدنيا.. فإن قيل: تحمل الشهادة لا يحصل إلا في الدنيا، ومتحمل الشهادة قد يسمى شاهداً وإن كان الأداء لا يحصل إلا يوم القيامة، قلنا: الشهادة المعتبرة في الآية لا التحمل، بدليل أنه تعالى اعتبر العدالة في هذه الشهادة والشهادة التي يعتبر فيها العدالة هي الأداء/التحمل، فثبت أن الآية تقتضي كون الأمة مؤدين للشهادة في دار الدنيا»[5].

4 - قيمة القبلة لا القَبيلة: يقوم مفهوم الأمة -أيضاً- على مناهضة قيم التمركز حول العرق؛ ﴿وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المؤمنون: 52)، فالأمة في المفهوم القرآني تتجاوز قيم القبيلة إلى قيم القبلة، وقيم العرق إلى قيم العقيدة، وقيم الطبقة إلى قيم المساواة

محاور قيم المجتمع بالقرآن هي الإنسان نواة الرسالة والأمة حاملة الرسالة والجماعة الإنسانية الكبرى

الإنسانية، فالأمة الإسلامية هي الأمة التي يجتمع حولها كل الأجناس وكل الأعراق لا يتفرقون، وهنا تبدو قيمة «الوحدة» «وَاحِدَة» المذكورة في الآية هي القيمة الأعلى للأمة، والأمة بذلك هي الأمة القطب التي تجتذب حولها كل بني الإنسان مهما اختلفت أعراقه وأجناسه.

إن «الأمة القطب» هي تلك الأمة التي ينجذب إليها المختلفون والمتباينون ويلتقون جميعاً حولها وينشدون إليها باعتبارها بؤرة جاذبة أو مركز ثقل بشري، حيث تنفرد الأمة القطب بأنها «مفاعل استقطابي» تنجذب إليه الوحدات الأولى؛ لأنها هي البوتقة التي ينصهر فيها كل الأجناس والألوان لتكوين هوية متميزة ومتمايزة، أو كما تقول: «الأمة في الإسلام ملتقى أجناس وشعوب مختلفة الألوان والمنبت، ومن خلال موجات الإشعاع والجذب المتعاقبة تشد إليها وتصهر العناصر المتباينة في بوتقة تآلف جامع، وذلك دون أن تُذهب من معالم مكوناتها، ومن خلال جمعها للتمايز والوحدة على هذا النحو تقدم لنا الأمة الصياغة الحية المجربة لتلك المثالية المحققة التي طالما ميزت الحضارة الإسلامية»[6].

وتقوم قيم الأمة في القرآن على مبدأين مركزيين، هما:

القرآن أعطى مساحة كبيرة للمجتمع من حيث التشريعات الضابطة للسلوك الفردي والجماعي معاً

الأمة في المنظور القرآني ميدان لتجسيد القيم الاجتماعية ومظهر من مظاهر قياسها

الأول: الكلية: فالنظام الاجتماعي الإسلامي كلي من حيث إنه يقوم على اعتبار الإسلام متعلقاً بكل مجالات النشاط الإنساني، فأساس هذا النظام الاجتماعي هو الإرادة الإلهية التي هي وثيقة الصلة بكل مخلوق، من حيث إنعام الله عليه بناموس وبنية ووظيفة، يقول الله تعالى: (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴿1﴾) (الفرقان)، وفي حين تبدو عالمية الإسلام جلية في حقيقة أن تعاليمه موجهة لكل البشر بحكم إنسانيتهم، فإن كلية الإسلام جلية هي الأخرى بحقيقة أن الإسلام يضع على كاهل المسلم -بالنسبة لأي مجال من مجالات السلوك الإنساني المتروكة دون تشريع معين خاص بها- عبء التشريع المنظم لها على نحو يجعله موافقاً للشرع، ويجعل تطبيق الشرع شاملاً لكل ما يواجهه من مشكلات يومية، فالاجتهاد فريضة عامة على كل المسلمين[7].

الثاني: العضوية: فالأمة في الرؤية التوحيدية تحمل أيضاً قيم العضوية، فيقوم كل أعضائها بدور في تأدية الرسالة الكونية المناطة بالأمة ككل؛ (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (آل عمران: 104)؛ (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) (المزمل: 20).

إن إثارة قيم الأمة وتفعيلها في برامجنا التربوية، وتنشئتنا الاجتماعية، وخطابنا الدعوي، ووسائطنا الفكرية، لا تتضمن فقط البناء الفكري الراشد لفعل النهضة، لكنها تتضمن قبله بناء شبكة علاقات مترابطة ومتماسكة تقوم عليها تلك النهضة المنشودة.■

الهوامش

(1) مرتضى مطهري: التكامل الاجتماعي للإنسان، بيروت، دار الهادي، ط3، 2000م، ص46.

(2) منى أبو الفضل: الأمة القطب، ص67.

(3) المعجم الوسيط، ص1073.

(4) علي شريعتي: الحسين وارث آدم، ص303.

(5) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج2، ص131.

(6) منى أبو الفضل: الأمة القطب، ص66.

(7) إسماعيل الفاروقي: التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة، ص 244.

مقصدية قيمة الجَمال..
عقدياً وكونياً وإنسانياً وتشريعياً

كلمة الذين تحدثوا عن الفن -سواء أكانوا من أهل الفكر والفلسفة أم أهل الفقه والأصول والمقاصد- مجمعة على أن الفن هو الإبداع تحت الإحساس بالجمال كقيمة؛ فالجمال هو شكل الفن ومضمونه، ولحمته وسداه.

وقيمة الجمال موجودة في كل ما شرعه الإسلام، بل في كل ما خلقه الله تعالى، فهذه القيمة لها أبعاد عقدية، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم بسنده عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس»[1].



د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

النص النبوي الشريف حين يقرر أن الله تعالى جميل، فهو وصف مطلق دالٌّ على أنه سبحانه يتصف بمطلق صفات الجمال والجلال والكمال، وهذا يقتضي أن كل ما يصدر عنه جميل، بل بالغ الذروة والكمال في الجمال، سواء أكان في عالم الخلق أم عالم الأمر، وكل واحدة من هذه الصفات –الجمال والجلال والكمال– لها من التجليات ما يوافقها في هذا الوجود الفسيح المبهر بشكل عجيب؛ فصفات الجمال والجلال والكمال تتشخص في كل ما هو جميل مدهش أخاذ، وفي كل ما هو رهيب مهيب، وفي كل ما هو كامل الصنعة تام الخلق لا عوج فيه ولا نقص، وتلك الصفات بجميع مشمولاتها مستفادة من أسماء الله الحسنى المشار إليها في قوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الحشر: 24)، وهو ما يجد تأصيله في قوله سبحانه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الأنعام: 101). وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ (النمل: 88)، وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ (السجدة)، وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ (التين).

يقول صاحب «الظلال» مستعرضاً مقصدية الجمال في خلق الكون وينص في نهاية كلامه على ذلك: «والعين المفتوحة والحس المتوفز والقلب البصير، ترى الحسن والإحسان في هذا الوجود بتجمعه، وتراه في كل أجزائه وأفراده، والتأمل في خلق الله حيثما اتجه النظر أو القلب أو الذهن، يمنح الإنسان رصيداً ضخماً من ذخائر الحسن والجمال، ومن إيقاعات التناسق والكمال، تجمع السعادة من أطرافها بأحلى ما في ثمارها من مذاق، وتسكبها في القلب البشري، وهو يعيش في هذا المهرجان الإلهي الجميل البديع المتقن، يتملى آيات الإحسان والإتقان في كل ما يراه وما يسمعه وما يدركه في رحلته على هذا الكوكب..».

إن هذا الوجود جميل، وإن جماله لا ينفد، وإن الإنسان ليرتقي في إدراك هذا الجمال والاستمتاع به إلى غير ما حدود، قدر ما يريد، وفق ما يريده له مبدع الوجود، وإن عنصر الجمال لمقصود قصداً في هذا الوجود؛ فإتقان الصنعة يجعل كمال الوظيفة في كل شيء، يصل إلى حد الجمال، وكمال التكوين يتجلى في صورة جميلة في كل عضو، وفي كل خلق، انظر: هذه النحلة.. هذه الزهرة.. هذه النجمة.. هذا الليل.. هذا الصبح.. هذه الظلال.. هذه السحب.. هذه الموسيقى السارية في الوجود كله.. هذا التناسق الذي لا عوج فيه ولا فطور! إنها رحلة ممتعة في هذا الوجود الجميل الصنع البديع التكوين، يلفتنا القرآن إليها لنتملاها، ونستمتع بها وهو يقول: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، فيوقظ القلب لتتبع مواضع الحسن والجمال في هذا الوجود الكبير، الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين[2].

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ (الصافات): «ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق، وأن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحي، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء؛ فكل شيء فيه بقدر، وكل شيء فيه

من الأبعاد العقدية للجمال وصف الحديث النبوي لله تعالى بمطلق صفات الجمال والجلال والكمال

كثير من الآيات القرآنية تدعو إلى التأمل في محاسن الخلق الإلهي والتملي من طلعة الإتقان الرباني



يؤدي وظيفته بدقة وهو في مجموعه جميل، والسماء وتناثر الكواكب فيها، أجمل مشهد تقع عليه العين، ولا تمل طول النظر إليه، وكل نجمة توصوص بضوئها، وكل كوكب يوصوص بنوره وكأنه عين محبة تخالسك النظر فإذا أنت حدقت فيها أغمضت وتوارت، وإذا أنت التفت عنها أبرقت ولمعت! وتتبع مواقعها وتغير منازلها ليلة بعد ليلة وآناً بعد آنٍ متعة نفسية لا تملها النفس أبداً»[3]!

وكثير من الآيات القرآنية يدعو إلى التأمل في محاسن الخلق الإلهي، والتملي من طلعة الإتقان الرباني، والتفاعل مع آلاء الله في الكون والاستمتاع بصوره والانتفاع بجماله، ومنها قوله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (ق).

مقصد الجمال في خلق الإنسان:

ومقصد الجمال في الخلق يتعدى الجمال في بعده الاعتقادي والكوني إلى مجال خلق الإنسان، فلقد سبق الاستشهاد بآيات قرآنية في خلق هذا الإنسان المكرم، وأن الله تعالى شاء أن يخلقه في أحسن تقويم، ويصوره في أحسن صورة، ومن أسمائه تعالى الحسنى «المصور»، فهو يصور على غير مثال سابق، وفي أبهى صورة، وبما يتناسب ويتناسق مع مهمة المخلوق التي خلق لها في هذه الحياة، بل إن مقصد الجمال فيه ما لا يقتصر على ما هو مادي مرئي؛ بل له أبعاد أخرى تمتد إلى ما هو معنوي خفي مما له علاقة بانفعالات النفس الإنسانية المختلفة في أشد حالاتها إحراجاً؛ كما هو المستفاد من أمر الله لنبيه بالصبر الجميل: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾ (المعارج)، وبالصفح الجميل: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥﴾ (الحجر)، وبالهجر الجميل: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ (المزمل)، وبالتسريح الجميل: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٤٩﴾ (الأحزاب)، كلها حالات انفعال سلبي لو يشاهدها المرء وقت حدوثها وهي غير مجللة بما يجملها من الصبر الجميل، أو الصفح الجميل، أو الهجر الجميل، أو التسريح الجميل؛ لتولى فراراً من منظر صاحب تلك الحالات، ولملئ رعباً من قبح ما تكون عليه صورته وهو غضبان.

جمال التشريع ومجالاته:

أما الجمال في التشريع فحدّث ولا حرج، وهذا مجال رحب بكر لم تطئه أقدام السابقين، على أهميته ووضوحه في التشريع، سواء في مظهره أم مخبره، في شكله أم مضمونه، في لغته أم دلالاته، في سكونه أم حركته، وهو باب لا أعلم أحداً -فيما أعلمه- توافر له، وبيّنه، وأصّله وفصّله، وبيّن محاوره وأبعاده وآفاقه وجوانبه.

فالله تعالى كما ورد في نصوص متعددة جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويحب لعبده أن يلبس الثياب النظيفة والنعل النظيفة، في غير إسراف ولا كبر، ولله در القائل:

جمال خلق الإنسان يمتد إلى ما له علاقة بانفعالات النفس الإنسانية المختلفة في أشد حالاتها إحراجاً

الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فيلبس كل ما هو نظيف في غير إسراف ولا كبر

فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة
عند الإله وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن
تخشى الإله وتتقي ما يحرم

حسبك أن تقرأ عن سنن الفطرة وآداب الإسلام من قص الشارب وقلم الأظافر والغسل يوم الجمعة ويوم العيدين، وفي هذا توليد للرغبة في اللقاء والمصافحة بما يعكس المدينة الفاضلة من حيث المظهر والمخبر.

وفي العبادات والآداب: شكل صلاة الجماعة، وشكل الساعين بين الصفا والمروة، والطائفين حول الكعبة، وفي الصلاة، وفي الجهاد وصفّ الصفوف صفاً، وفي اتخاذ المنبر وبناء دكان للرسول يجلس عليه حتى يعرفه القادم، واتخاذ الحرس والحجاب، ونهى الشارع أن يمشي الإنسان في نعل واحدة، وأمره أن يلتفت بجسمه كله لا بناحية لمن يحدثه، ونهى عن تصعير الخد، وألا يقرن بين تمرتين، وألا تطيش يده في الصحفة.. كل هذا ورد به نصوص شرعية صحيحة، خاصة في السُّنة الشريفة، وهذا باب أوسع من موضوع الفنون، لكنه ينشئ استقراء في مراعاة الجمال.■

الهوامش

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب تحريم الكبر وبيانه.

(2) في ظلال القرآن لسيد قطب: 5/2808-2809. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الثانية والثلاثون. 1423هـ - 2003م، وراجع: منهج الفن الإسلامي: 16-32.

(3) في ظلال القرآن لسيد قطب: 2983-2984.

رئيس مركز القدس الدولي د. حسن خاطر في حوار مع «المجتمع»:

رمضان يعيد لـ«الأقصى» عزته وأنهار المصلين المتدفقة تحميه من اقتحامات المستوطنين

قال مدير مركز القدس الدولي د. حسن خاطر: إن شهر رمضان المبارك يعيد للقدس حيويتها والمسجد الأقصى عزته وكرامته، حيث يشكل المصلون الذين يتوافدون على «الأقصى» بكثافة أيام الشهر الكريم في صلوات الجمعة والتراويح والصلوات الخمس درعاً واقية من عمليات الاقتحام المستمرة من قبل المستوطنين، حيث تتوقف اقتحاماتهم طيلة الشهر الفضيل؛ نظراً لتدفق أنهار من المصلين إلى الأقصى للصلاة فيه.

تسلط «المجتمع» الضوء، في هذا الحوار، على أجواء رمضان بالقدس، وكيف يبدو المسجد الأقصى في الشهر الكريم، والعادات الرمضانية بالمدينة المقدسة.

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

● في البداية، حدثنا عن أجواء الشهر الكريم بالقدس المحتلة التي لها طقوسها الإيمانية الخاصة، وخاصة بالمسجد الأقصى المبارك.

- رمضان الفضيل هو شهر القدس والمسجد الأقصى بامتياز، وهو الشهر الذي يعيد الاعتبار لـ«الأقصى» ومدينة القدس ولأسواقها وطرقها وأزقتها، ويعيد الحياة لها، حيث تعاني القدس من حصار جائر، فيمنع الاحتلال الفلسطينيين من دخول المدينة لمن تقل أعمارهم عن 50 عاماً، والمسجد يُغلق أمام المصلين على مدار العام من قبل هذا الاحتلال أو يتم التضييق عليهم، فيأتي شهر رمضان إنقاذاً للأقصى؛ حيث يتوافد عليه مئات الآلاف من المصلين في صلوات الجمعة والتراويح، فهو يعج بالمصلين ليلاً ونهاراً، ويقطع الطريق على المستوطنين من اقتحامه، فلا يكون هناك مجال لقطعان المستوطنين لدخول الأقصى وتدنيسه، وهو ما يعيد هوية وعزة وإسلامية الأقصى.

● نلاحظ طقوساً خاصة برمضان في القدس وبلدتها القديمة، ما أهم هذه الطقوس؟

- بالنسبة للمدينة المقدسة، تشهد احتفالات مستمرة طيلة شهر رمضان المبارك، وتشهد أزقتها وشوارعها على ذلك من خلال فرق الأناشيد التي تجوب الشوارع، ويشارك فيها الجميع، وتكون القدس في أبهى صورها مقارنة ببقية أيام السنة من خلال الأضواء والمصابيح والرموز الخاصة برمضان، إضافة إلى أن هذا الشهر تكثر فيه أعمال الخير من خلال الموائد الرمضانية؛ لذلك فإن رمضان يعيد للمدينة المقدسة هويتها وعروبتها؛ وهذا ما يغيظ الاحتلال الذي يواصل مسلسل تهويد القدس وهدم منازل المقدسيين، حيث هدم منذ مطلع هذا العام نحو مائة منزل، إضافة إلى وضع مئات المنازل في القدس على قوائم الهدم.

● تنتشر في القدس «التكيات» الرمضانية، وخيام الإفطار الجماعية، خاصة في ساحات المسجد الأقصى، حدّثنا عنها.

- هناك الكثير من الوسائل لإفطار الصائمين خلال رمضان في القدس، فعلى سبيل المثال؛ هناك «تكيات» تقدّم وجبات إفطار يومية للصائمين، منها تكية «خاصكي سلطان» الموجودة منذ العهد العثماني التي توزع إفطارات رمضانية على الفقراء في القدس بشكل واسع، وعلى المصلين، وهناك بعض الجمعيات الخيرية بدولة الكويت الشقيقة والدول العربية والإسلامية الأخرى التي تقيم إفطارات جماعية في باحات الأقصى وتقدمها مجاناً للصائمين، وهناك مسلمون من تركيا والهند وماليزيا وأفريقيا ممن يستطيعون الوصول للقدس يخدمون المصلين بالمسجد، هذا التنوع من الزائرين يشعرك بقيمة وهوية الأقصى، فهو لكل المسلمين العرب والأتراك والماليزيين والهنود

والإندونيسيين وغيرهم من كل أرجاء المعمورة.

● **لماذا يشدد الاحتلال الصهيوني من إجراءاته الأمنية ضد القدس والأقصى خلال رمضان؟ هل يخاف من تدفق المصلين بمئات الآلاف؟**

– يشكل تدفق جموع المصلين إلى الأقصى، على الرغم من إجراءات المنع والاعتقال والحواجز، كابوساً مرعباً للاحتلال حين يشاهد هذه الجموع من المسلمين وهي تشد الرحال للأقصى، حيث إن طائرات الاحتلال لا تفارق سماء القدس في رمضان، وتحلق فوق رؤوس المصلين بالأقصى على مدار الساعة؛ لأن الاحتلال يحسب ألف حساب لهذه الجموع، ويقوم بنشر الحواجز في كل زاوية وشارع بالقدس المحتلة حيث تجد المتاريس الحديدية، وتشاهد جنود الاحتلال مدججين بالسلاح ومنتشرين في كل مكان بالقدس يرقبون المارة ويقومون بتوقيفهم وتفتيشهم واعتقال بعضهم، ولكنَّ الأنهار البشرية التي تعبر القدس تجعل سلطات الاحتلال عاجزة وذليلة؛ لذلك هو شهر العزة والكرامة للقدس والمصلين؛ لأن القدس تعاني من الحصار والتهويد والاستيطان والتهجير.

● **حدثنا أكثر عن الجوانب الروحانية في المسجد الأقصى.**

– نتمنى من الله سبحانه أن يحرر القدس من هذا الاحتلال الغاصب والمنتهك لهويتها وعروبتها، وأن يصل المسلمون جميعاً للأقصى ويصلّوا فيه، ولا أحد يستطيع وصف المشاعر حين تتجول في شوارع القدس وتشاهد تاريخ وحضارة هذه المدينة الإسلامية العريقة، وعلى أسوار الأقصى حيث ربط الرسول ﷺ البراق في رحلة الإسراء والمعراج، الذي يعيش ويشاهد بنفسه يختلف عمن يسمع، لهذا يتكالب الاحتلال على المدينة لتهويدها وتزوير حضارتها، ومن أجل ذلك كل الذين يعرفون قيمة القدس



الإيمانية والحضارية مستعدون للدفاع عنها بأرواحهم، القدس حضارة كاملة، وهي كبيرة في وجدان المسلمين وحيز التاريخ.

● **للقدس طعامها الخاص ورائحة كعكها الذي يحرص زوارها على تناوله، هلا حدثتنا عن ذلك؟**

– وجبات الإفطار التي تقدم في باحات الأقصى بالساحة الشرقية متنوعة، هناك يتم وضع الموائد بأطعمتها المختلفة، وعلى مستوى البلدة القديمة، وهي مختلفة الأذواق، من شوربات وحلويات، ووجبة المسخن، فلشهر رمضان طعامه وشرابه الخاص، مثلاً ينتشر شراب العرق سوس، والتمر الهندي، هناك حضور مميز، والحضور الأكبر هو للعبادة، وشد الرحال إليها واجب.



نسبة الفقر 80٪ والموائد الرمضانية تسد احتياجات أهالي القدس

طائرات الاحتلال لا تفارق سماء القدس في رمضان لمراقبة الأوضاع

● **هل ما زال المقدسيون يفطرون على صوت المدفع بالقدس، وكذلك المسحراتي؟**

– تتلألأ الأضواء والمصابيح والزينات في شوارع القدس، ولا تزال المدينة متمسكة بتقليد الإفطار على صوت المدفع رغم الاحتلال، وهذا التقليد موجود منذ عهد الدولة العثمانية، له تقنية معينة، وله من يشرف عليه، وأيضاً المسحراتي يجوب شوارع القدس، وهو تقليد تاريخي حتى الآن كما هو موجود في القاهرة ودمشق وبلاد المسلمين المختلفة، وهي تحتفظ بهذه الصور التي ورثتها عن تاريخها القديم، بالنسبة للزيارات العائلية هناك عائلات تتبادل الإفطار يومياً، ومعظم الناس تجدهم لا يفطرون في مكان واحد على مدار الشهر، وهذا يكون بشكل متبادل، ربما تفطر العائلة أسبوعاً في بيتها وبقية الأيام عند الأصدقاء والأهل، وهذا يعكس الحفاوة بهذا الشهر الكريم.

● **كيف تنعكس معدلات الفقر والبطالة بالقدس على أجواء رمضان؟**

– يريد الاحتلال الاستفراد بالمدينة المقدسة، والفقر الموجود بالقدس صناعة ممنهجة من قِبَل الاحتلال، وهي سياسة إفقار السكان، والقدس معروفة على مدار التاريخ بغناها، والاحتلال حطم العائلات الغنية بالغرامات المالية الباهظة؛ بهدف دفع المقدسيين للرحيل من أجل البحث عن لقمة العيش خارج المدينة، نسب الفقر في القدس وصلت إلى 80% وتكاليف المعيشة مرتفعة جداً، والبطالة منتشرة، فلم تحظَ القدس بالدعم المطلوب بعد، وعلى الأمة العربية والإسلامية دعم صمود المقدسيين في مواجهة الاحتلال الغاشم.■

محطات إيمانية في طريق التربية

رمضان.. والزمن الجميل

إنه الزمن الجميل الذي ينتظره كل مسلم ويتطلع إلى بلوغه والاستمتاع بجماله والعيش مع ساعاته، يبدأ بظهور هلال رمضان الجميل، وصعود دعوات المؤمنين أن يهله الله عليهم بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، زمن يُحوّل كل أوقاتك وقد لفَّها الجمال وغلفها من كل جانب، فإذا بك تصير جميلاً في أعمالك وأقوالك، وفي عباداتك ومعاملاتك، وفي أوقاتك وحياتك! ولا عجب في ذلك، فهي ساعات رمضان المبارك التي تَحسُن بذكر الله، وتتزين بالطاعات، وتتحلى بالصيام والقيام، فما أعظمه من زمن! وما أجدرنا باستغلال دقائقه وساعاته! ليس بتعليق الزينات والرايات، ولا بتتبع الأفلام والمسلسلات، ولا بكثرة الطعام والمأكولات، ولا بإهدار الأوقات في السهرات.

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية



يأتي رمضان بأيامه ولياليه التي تحمل معها نفحاته فتملأ النفس رضا وسعادة وسروراً، حيث يتجمل القلب فيها بالنية الخالصة لله؛ فيَسلم، ويتطهر بالتوبة والاستغفار؛ فينقى، ويتحلى بالعزيمة الصادقة؛ فيقوَى، فإذا به قادر على إعطاء ضيفه (رمضان) حقه من الرعاية والتكريم، وصدق التوجه والتسليم.

وساعات رمضان نهاره وليله كلها بركة، تحل علينا من أول ليلة فيه حين نبدأها بصلاة التراويح التي بشر النبي ﷺ مَن يصليها فقال: «مـن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه مسلم)، ثم نُتبِع ذلك بعقد نية صيام أيامه، والتعبد لله تعالى بتناول طعام السحور الذي دعا إليه النبي ﷺ وقال: «هلمُّوا إلى الغداء المبارَك» (صحيح النسائي)، و«تَسَحَّرُوا فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً» (رواه البخاري).

ويبزغ فجر أول يوم من رمضان فنقدم بين أيدينا توبة نصوحاً نفرغ القلب معها مما فيه من مفسدات، ونعزم على حسن العمل وإتقانه، فنصوم الصوم الحقيقي الذي نمسك فيه عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، وتتأدب فيه النفس فلا تتطاول على محارم الله، ولا تتعالى على عباده، وإذا ما نازعتها الأهواء والمغريات، أو جهل عليها أحد أو آذاها فإنها تعتصم بالله، وتعلنها بكل ثقة ويقين وإخلاص.. إني صائم.. إني صائم، ومن أجل ذلك يكون خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، كما جاء عن رسول الله ﷺ.

وتبدأ أيامك يا رمضان، وتجري ساعاتها وكأنها في سباق، ونحن نجري معها ونستبق الخيرات، ونتدارك ما فات، فيستمر الصائم بتقديم توبته، وإصلاح نيته، وتعدد أعماله الصالحات، فينوي الحفاظ على فرائض الله، والانتهاء عن نواهيه، وطاعة الله بصيام النهار، ومناجاته في قيام الليل، وحسن الخلق والتأدب بآداب الصوم، وتحقيق الأخوة في الله بالحب فيه والاجتماع على محبته وما يرضيه، يجدد الصائم فيه أواصر القرب والتراحم مع أسرته، فيبر والديه، ويحسن عشرة زوجه، ويرعى ولده، ويصل رحمه، ويتفقد جاره، فزمن رمضان يحلو بذلك، ويتجمل بتفطير الصائمين، والاجتماع الأسري والعائلي بحب على مائدة الإفطار والسحور، والتعاون على طاعة الله من صيام وذكر وقيام.

وتتجلى الرحمة في أحلى صورها في أيام رمضان، فينفق المسلم من ماله ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لا ينسى إخوانه من المساكين والفقراء في كل مكان، فينفق من عطاء الله الذي أعطاه، ويؤتي زكاته طيبة بها نفسه، ويقدم صدقته دون منّ أو أذى طويلة بها يده، بل ويشركهم في دعائه كما أشركهم في لقمته، فدعواته مستجابة في شهر الإجابة، يرجو ما عند الله من نعيم لا ينفد وعطاء لا ينقطع.

وبهذا تكون شجرة التوحيد قد أثمرت في قلبه وجوارحه، فيجني الثمرة كأحلى ما تكون في الدنيا والآخرة، وقد جاء رسولَ الله ﷺ رجلٌ مِنْ قُضاعةَ، فقال له: يا رسولَ



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

اللّه، أَرَأَيْـتَ إن شهدتُ أنْ لا إلـه إلا اللّهُ وأنكَ رسولُ اللّه، وصَلَّيْتُ الصلوات الخمسَ، وصُمْتُ الشهرَ، وَقُمْتُ رمضانَ، وآتيتُ الزكاةَ، فقال النبيُّ ﷺ: «مَنْ مات على هذا كان مِنَ الصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ» (صحيح ابن خزيمة).

رمضان والجمال

وفي شهر رمضان تجتمع القيم الإيمانية والأخلاقية والأسرية والاجتماعية الجميلة، فتزدان بها أيامه ولياليه، فتمتلئ المساجد بالمصلين، وتتردد آيات اللّه في صلاة التراويح في أحسن صور تلاوتها من الأئمة المتقنين فتزيد القلب خشوعاً، والنفس خضوعاً، وتستجلب الدموع من خشية اللّه، فتلين الجوارح لذكره، وقد كان النبي ﷺ يثني على أصحاب الصوت الجميل في تلاوة القرآن، ويقول: «زيِّنُوا القرآنَ بأصواتكم؛ فإنَّ الصوتَ الحسنَ يَزِيدُ القرآنَ حُسْناً» (الألباني، صحيح الجامع)، وقال: «إنَّ من أحسَنِ النَّاس صوتاً بالقُرآن؛ الَّذي إذا سَمعتُموه يَقرأُ حَسِبتُموه يخشَى اللّه» (الألباني، صحيح الترغيب) وهذا هو الصوت الجميل حقاً.

وتصل الأخوة الإيمانية أعلى معدلاتها في شهر رمضان، حيث يتحد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في عبادات هذا الشهر المبارك، يمسكون عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويتآلفون في اجتماعهم على صلاة التراويح كلٌّ في مسجده فيكون روّاد كل مسجد كالبنيان المرصوص، ويحدث فيهم الاجتماع على الصلوات اليومية التي يزداد حرصهم على أدائها مع الجماعة، وكذلك في صلاة التراويح والتهجد في العشر الأواخر، وقيام ليلة القدر، لا يغمض لهم جفن إذ يتلذذون بطاعة اللّه الذي ارتضوه إلهاً، وقد قال النبي ﷺ: «ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللّهِ رَبّاً، وبالإِسْلامِ دِيناً، وبِمُحَمَّدٍ رَسولاً» (رواه مسلم).

ويصل التحاب والتعارف والتآلف بينهم درجة كبيرة حين يحيون معاً سُنة الاعتكاف، فيجتمعون على هدف واحد، ويتصبرون معاً على طاعة اللّه، ولسان حال كل منهم يقول: «وعجلت إليك رب لترضى»، فيحصل التعاون على البر والتقوى، ويتقوّى الفرد بجموع إخوانه وهم على نفس الطريق،

مع بزوغ فجر أول أيامه نقدم توبة نصوحاً نفرغ القلب معها مما فيه من مفسدات

الرحمة تتجلى في أحلى صورها فنرجو ما عند الله من نعيم لا ينفد وعطاء لا ينقطع



وتتلاشى «الأنا» في هذا الجمع الطيب، ليحل مكانه «الجسد الواحد»، فيحصل في سُنة الاعتكاف من القيم الرائعة ما لا يتحصل في وقت آخر، فضلاً من اللّه ومنَّة، كما قال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿7﴾ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿8﴾﴾ (الحجرات).

قيم جميلة

من القيم الجميلة التي يحييها الصيام في نفس الصائم، ويدرب نفسه عليها الصبر الجميل، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴿5﴾﴾ (المعارج)؛ أيْ: صبراً لا جزع فيه (تفسير الطبري)، ورمضان شهر الصبر كما سماه النبي ﷺ حين قال: «صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ رَمَضَانَ..» (صحيح النسائي).

فصيام رمضان يحتاج منا الصبر الجميل الذي لا يجزع فيه الصائم من لسعة الجوع أو جفاف العطش، وقيام رمضان يحتاج منا إلى صبر جميل نتحمل معه مشقة القيام ومجافاة النوم، وكذلك فإن مخالطة الناس تتطلب أيضاً صبراً جميلاً في دفع إساءتهم



فيه تجتمع القيم الإيمانية والأخلاقية والأسرية والاجتماعية الجميلة فتزدان بها أيامه ولياليه

على الصائم أن يوازن بين عمله وعبادته في الشهر الكريم

بالتي هي أحسن، وتحمل الأذى منهم ورده بالعفو والصفح الجميل، وقد قال النبي ﷺ: «وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» (رواه البخاري).

ومن هذه القيم أيضاً تدريب الصائم على حسن إدارة وقته الغالي الذي هو حياته وعمره، وتقسيمه بين الحقوق والواجبات دون تفريط أو إفراط، حتى يخرج من رمضان وقد اعتاد اغتنام أنفاسه والحفاظ عليها أن تخرج في غير ما يرضي اللّه عز وجل، ويبدأ الصائم إدارة وقته قبل دخول رمضان حيث يضع لنفسه خطة محكمة لا تتفلت من خلالها الساعات الشريفة في الزمن الشريف، يتخلى فيها عن بعض العادات التي تشغله، والمباحات التي تلهيه، يصوم بعض الأيام في شعبان استعداداً لصوم رمضان، ويحضر دروس العلم في فقه وأحكام الصيام ليعبد اللّه على بيّنة وعلم، كما يزيد من ورده المحدد لتلاوة القرآن، ويعود لسانه على ذكر اللّه.

فاستبقوا الخيرات

إن صيام أيام رمضان المتتابعة لا يعني أبداً ترك أو إهمال العمل الذي يتقوت منه الصائم الذي ينفق منه على بيته وأولاده، وإن هذا العمل المشروع عبادة إذا خلصت فيه النية وحسنت، لكن ذلك لا يعني أن يستغرق هذا العمل عُمْر وساعات اليوم والليلة كلها، بل على الصائم أن يوازن بين عمله هذا وعبادته لا سيما في رمضان، وعليه أن يتقي اللّه ما استطاع، وأن يستثمر وقته فلا يفتر لسانه وقلبه عن ذكر اللّه، يذكره وهو في عمله، وفي سيارته، يذكره وهو يسير في الشارع، يغتنم كل لحظة في عمره الرمضاني حتى يكون ذلك له عادة وعبادة سهلة ميسرة بعد انقضاء رمضان.

ألا فليعط كل منا قلبه ما يحييه، وليحافظ على جسده مما يؤذيه، وليعمل بجوارحه ما يقربه إلى اللّه ويدنيه، خالصاً لوجه اللّه، وليؤت رمضان حقه، فكأني به يدعونا أن هلموا يا عباد اللّه إلى ربكم ورب رمضان، «فاستبقوا الخيرات» فأنا الزمن الجميل وقد لا ألتقي معكم بعد عامكم هذا.■

أنا.. وهي.. ورمضان

هـذه المقالة المشـتركة تعبر عن حالات زوجيـة رمضانية، تركنا القلـم بين أيدينا ليفصـح كل منا عن مشـاعره، ولتشـهد الصفحة الواحـدة ذات الشـقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

الخيط الأبيض والخيط الأسود

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي



قال الله عز وجل: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) (البقرة: 187)، لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين؛ عقالاً أبيض وعقالاً أسود حتى أعرف الليل من النهار، قال رسول الله ﷺ: «إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل وبياض النهار» (رواه البخاري)، قال ابن كثير: ومعنى قوله: إن وسادتك لعريض؛ أي إن كان يسع تحته الخيطين المرادين من هذه الآية فيقتضي أن يكون بعرض المشرق والمغرب.

وجاء في الحديث عن سهل بن سعد قال: أنزلت «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود» ولم ينزل «من الفجر»، وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين رؤيتهما، فأنزل الله بعده «من الفجر»؛ فعلموا أنما يعني الليل والنهار. (رواه البخاري).

انظري –صاحبتي– إلى رد فعل الصحابة من أوامر الله كانوا يتلقونها فيفعلون ما يؤمرون، دون نقاش أو جدال أو فلسفة أو تسويف، وإنما حسّ مرهف، يبادرون بالعمل بظاهر ما يعرفون حتى يتبين لهم مراد الله من القرآن، أو ما يوضحه الرسول ﷺ لهم.. طاعة مطلقة، ومسارعة للتطبيق الحرفي.

انعكست هذه الآية في ذهني ونحن نعيش في الغرب، وفي حاجة للاتحاد والوحدة خاصة في أيامنا المباركة وأعيادنا الميمونة، فالآن في معظم دول العالم يعتمد المسلمون على تقاويم محسوبة لأوقات الصلوات خاصة الفجر، وهو مهم جداً في حالة صيام رمضان، حيث إنه توقيت بداية الصيام، فاجتهاد بعض العلماء للدعوة للأخذ بالحساب الفلكي اجتهاد معتبر، في ظني، حيث سيكون وسيلة للاجتماع، نعم.. ولا أنسى أن ربط المناسك والطاعات بالظواهر الكونية كدوران القمر، وبداية الأهلة، ورؤية الفجر الصادق على بُعد الأفق كما كان يفعل بلال أمر رائع كذلك، يقول الله عز وجل: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (البقرة: 189)، ويقول سبحانه: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿5﴾) (يونس).

اجتهاد بعض العلماء للدعوة للأخذ بالحساب الفلكي معتبر حيث سيكون وسيلة للاجتماع



أحسست أيضاً أن اليقين هو علامة هذه الآية، فاليقين في دخول الفجر للإمساك عن المفطرات، ثم الصلاة حيث قال الله: «حتى يتبين».

واليقين من ضروريات الإيمان يُبنى على الخبر الصادق والعيان، ثم درجة حق اليقين وهي تحصيل لما حصل من العلم والمشاهدة، وقد مثّل ابن القيم لهذه المراتب الثلاث بقوله في «المدارج»: «مَن أخبرك أن عنده عسلاً وأنت لا تشك في صدقه، ثم أراك إياه فازددت يقيناً ثم ذقت منه؛ فالأول علم اليقين، والثاني عين اليقين، والثالث حق اليقين».

وهكذا في العبادات والإيمان، فاليقين شرط لذلك ولشهادة التوحيد، قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) (الحجرات)، وقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله موقناً بها قلبه دخل الجنة» (رواه أحمد).

وكذلك في الصلاة، فاليقين بدخول الوقت من شروطها، وفي الزكاة اليقين بمرور الحول، وبلوغ النصاب، وسن الأنعام، وفي الصوم اليقين بدخول الشهر، وفي الحج اليقين بالوقوف بعرفة في المكان والزمان الشرعيين، وفي كلمة «حتى يتبين لكم» إشعار بالوضوح، الوضوح في كل شيء، من أمثلة ذلك أنه لا تطبق الحدود الشرعية والتعازير إلا إذا وصلت إلى القاضي ببيّناتها.

أما الوقت والتوقيت والمواقيت فهي أشياء غالية في الإسلام، قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ» (رواه البخاري)، وفي رمضان خاصة لا يجوز إهدار الوقت، يقول ابن الجوزي عن زمانه: «رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزاة وسمر (الآن يا سيدي هناك الإنترنت!)، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة (أو الكورنيش)، أو في الأسواق (المولات).. فالله الله في مواسم العمر، والبدار البدار قبل الفوات».

إن صورة انسلاخ الظلام وحلول الضياء تعطينا الأمل في انبلاج فجر اليسر والخير والنصر، بعد العسر والفقر والقهر، سيأتي خيطنا الأبيض حتماً يضيء لنا الدرب، وينوّر لنا الطريق، وتنهزم فيه خيوط الظلام الكثيرة التي حطت على آفاقنا تشردنا وتأسرنا وتقتلنا وتغطي على نور الحق والحقيقة.

بداية الفجر هي بداية الطاعة.. استمرار الطاعة هو بداية النصر.



إنه التثبت واليقين والصدق والوضوح، وهذه الآية الكريمة مثال لكل ذلك.

ألا ما أشد حاجتنا إليها -يا زوجي- في حياتنا كلها؛ في عباداتنا، ومعاملاتنا، وأخلاقنا، في بيوتنا ومجتمعاتنا، وفي كلامنا وحكمنا وقضائنا.

وهذه الأكلة التي قبل الفجر بالنسبة للصائم هي أكلة السحور المباركة، وهي ممتدة حتى يطلع الفجر الصادق، ومن السُّنة تأخيرها، وقد حثنا النبي ﷺ عليها فقال: «تسحَّروا، فإن في السَّحور بركةً» (رواه البخاري)، وقال: «هلمُّوا إلى الغداء المبارَك» (صحيح النسائي)، فهي مباركة حقاً إذ يُستعان بها على طاعة الله بالصيام، وكذلك فإن كل سبب مباح يعين على الطاعة فهو مبارك.

وكون إباحة الطعام والشراب والمفطرات إلى ذلك الوقت يدل على التيسير، وأن الله تعالى يعلم حاجة عباده وضعفهم وأحوالهم المختلفة، قال ابن كثير: فأباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقاً.

وكما أن الصيام يحتاج منا لتبيُّن وتثبُّت عند الإمساك والفطور؛ حتى يصح صومنا، فإن لدينا أعمالاً كثيرة تحتاج ذلك أيضاً، فما انتشار الشائعات، وسوء الظن والمشكلات الزوجية، وفساد ذات البين، والظلم في الحكم على المتهم إلا نتيجة لعدم التبين والتثبت حين القول أو السماع أو الشهادة، وما انتشار الأحاديث الموضوعة والأخبار الكاذبة عبر وسائل الاتصال الحديثة («واتساب»، «فيسبوك».. وغيرهما) إلا ونجد عدم التبين من صدقها سبباً رئيساً في انتشارها بين الناس.

يقول النبي ﷺ: «من كذبَ عليَّ متعمداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار» (رواه البخاري)، ويقول: «آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ» (رواه البخاري)، ويقول: «عليكم بالصِّدقِ، فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتَبَ عند اللهِ صدِّيقاً، وإيَّاكم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّار، وما يزالُ الرَّجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتَّى يُكتَبَ عند اللهِ كذَّابًا» (رواه مسلم).

أما قوله تعالى: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ففيه إشارة إلى أهمية المواقيت في الشريعة بصفة عامة، وفي العبادات خاصة.

فلو تبين للصائم طلوع الفجر الصادق ثم تناول شيئاً من المفطرات بعده بدقائق قليلة لما صح صومه، وإذا غيَّر مواقيت العبادات أو بدلها بغيرها فإنها لا تقبل منه، وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر:

انتشار الشائعات وسوء الظن والمشكلات الزوجية وفساد ذات البين والظلم نتيجة لعدم التثبت

نور الفجر يذكّرنا بنور الحق الأبلج ووضوح الشريعة في أحكامها وأوامرها ونواهيها

واعلم أن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل.

لكننا للأسف نجد من يفعل ذلك، ونسمع من يقول: سوف أعمل حين أفرغ، سوف أتوب بعد سنة، سوف أتحجب بعد الزواج، سوف أحج حين أكبر، سوف أقرأ، وسوف أحفظ، وسوف أحافظ على صلاتي، وسوف.. وسوف.. حتى يأتي الأجل فجأة؛ (وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿11﴾) (المنافقون).

أما طلوع الفجر الصادق فعلامة انكشاف الليل عن ظلمته، وانسلاخ النهار منه، ليسفر صبح جديد ليوم جديد وأعمال جديدة، وطاعات خالصة تذهب معها ظلمات الشك والمعاصي، ومحرمات الشهوات، ويُكشف النقاب عن شبهات الزور والباطل التي تندس وسط ظلام الجهل وتختفي عن الأنظار فلا تكاد تُرى.

إن نور الفجر يذكّرنا بنور الحق الأبلج، ووضوح الشريعة في أحكامها وأوامرها ونواهيها، وإن المؤمن الصادق يستنير بنور الحق ولا يقع في الشبهات، وقد قال النبي ﷺ: «الحلال بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ، وبينَهما أمورٌ مشتبهةٌ، فمَنْ ترَك ما شُبِّه عليه منَ الإثم كان لما استبان أتْرَكَ، ومَن اجترأ على ما يَشُكُّ فيه منَ الإثم أَوْشَكَ أَنْ يُواقِعَ ما استبان، والمعاصي حمَى الله، مَنْ يرتعْ حولَ الحمى يُوشِكُ أَنْ يواقعَه» (رواه البخاري).

ومع هذا النور يشع بريق الأمل حاملاً معه البشارات الربانية للمهتدين به، كما أن مع طلوع الفجر بدء الصيام وحلول البشارات على الصائمين، كما قال النبي ﷺ: «وللصائم فرحتان؛ فرحةٌ حين يفطرُ، وفرحةٌ حين يَلْقَى ربَّه» (رواه البخاري).■



تعد قضية هدر الطعام من المشكلات الدولية التي تعاني منها معظم دول العالم، التي تُصاحب كافة مراحل السلسلة الغذائية (Food Chain)، التي تبدأ من الحصاد، وحتى الاستهلاك، فما يقرب من ثُلث الأغذية المُنتجة للاستهلاك البشري تُفقد أو تُهدر على الصعيد العالمي، والبالغة حوالي 1,3 مليار طن سنوياً.



د. سامر أبو رمان
مشرف عام مركز عالم الآراء الخليجية

هدر الطعام بشع.. وفي رمضان أبشع

يكمن الفارق بين الفقد والهدر في أن الفقد هو خسارة الغذاء التي تحدث في أول السلسلة الغذائية، في حين أن الهدر يحدث في نهاية السلسلة الغذائية (التجزئة والاستهلاك النهائي)، الذي يتعلق بسلوك تجار التجزئة والمستهلكين.

ولمزيد من التوضيح: بناء على نصيب الفرد، يتضح أنه يُهدر الكثير من الغذاء في العالم الصناعي أكثر منه في الدول النامية، حيث يبلغ نصيب الفرد في أوروبا وأمريكا الشمالية حوالي 95 - 115 كجم/ سنة، ومن المتوقع أن يصل الفاقد والهدر الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا إلى 250 كجم للفرد الواحد بما يمثل أكثر من 60 مليار دولار أمريكي سنوياً، في حين أن هذا الرقم في أفريقيا وجنوب شرق آسيا يبلغ فقط 6 - 11 كجم/ سنة.

وتُعد مسألة الهدر والفقد مشكلة كبيرة للغاية، حيث إنه وفقاً لمجمل الإحصائيات الصادرة عن منظمات عالمية وعلى رأسها منظمة «الفاو»، فإن ثُلث الغذاء الذي تنتجه مصانع العالم ومزارعه ينتهي به الأمر في سلة الحاويات، ولا سيما في الدول الكبرى المتقدمة، فيصل الهدر في الولايات المتحدة الأمريكية إلى نحو 40% من طعامها؛ أي ما يُعادل 60 مليون طن سنوياً، وعلى مستوى أوروبا يصل الهدر والفقد إلى حوالي 90 مليون طن سنوياً.

وعلى مستوى الوطن العربي، نجد أن المملكة العربية السعودية تصل قيمة الهدر فيها إلى حوالي 13.3 مليار دولار سنوياً، وفي الإمارات العربية المتحدة وصلت إلى 4 مليارات دولار سنوياً، فيما تهدر دولة قطر 1.4 مليون طن سنوياً، وأما في الكويت فقد وصل حجم الهدر الغذائي إلى مليون طن سنوياً، ويزداد الهدر ليتخطى 25% في المناسبات الدينية على مستوى الدول العربية والإسلامية، فنجد على سبيل المثال أن إهدار الطعام يرتفع في المملكة العربية السعودية خلال شهر رمضان من 4000 طن يومياً إلى 5300 طن يومياً، التي تصنفها بعض الدراسات بأنها الدولة الأولى على مستوى العالم في الهدر.

وهناك العديد من الأسباب المُتعلقة بالهدر والفقد، التي يُمكن تصنيفها وفقاً للمُستهلك؛ فمثلاً بالنسبة للمتاجر يعزى وجود هدر إلى «التسوق» و«زيادة الشحن»، أما المتاجر غير التابعة للسوبر ماركت فتهدر نسبة أعلى من الفواكه والخضراوات من الفئة الثانية، التي تكون جميعها صالحة للأكل تماماً، ولكنها لا تفي بمعايير الجودة الصارمة، وبالتالي فهي أكثر عُرضة للتلف والهدر.

أما عن الهدر في المخازن الأصغر التي هي أقل من المتاجر الصغيرة، فإنها تقوم بهدر كميات كبيرة من الطعام بسبب أنها لا تملك، أو تفشل في تخصيص الوقت والخبرة اللازمة لتقليل النفايات؛ لأنهم ببساطة لا يمتلكون الكثير من المعرفة حول طلب الطعام وإدارة المتاجر مثل المتاجر الكبيرة، أما المزارعون فيساهمون في إهدار الطعام بسبب ضعف جودته أحياناً، وبالنسبة للمستهلكين، فإن ثقافة الاستهلاك والشراء الزائد تؤدي إلى مزيد من الهدر.

يزداد الهدر ليتخطى 25% في المناسبات الدينية على مستوى الدول العربية والإسلامية

ومن ثَمَّ، فإن العمل على حل مشكلة هدر الطعام بوجه عام وفي رمضان تحديداً يستلزم استيعاب المنظومة الكاملة المؤّثرة على مسألة الهدر، فيجب التركيز أولاً على الاتجاه التوعوي، من خلال زيادة حملات التوعية في رمضان بطريقة فاعلة ومُبتكرة، خاصة للمُستهلكين.

كما أن هناك حاجة إلى العمل على سن تشريعات قوية في هذا الشأن، تُلزم الأفراد على الاستهلاك الطبيعي خلال رمضان وغيره من شهور السنة.

ثانياً: يمكن العمل على دعم الشراكة المجتمعية، وذلك من خلال إنشاء بنوك الغذاء في المناطق السكنية وكذلك التجارية بحيث تكون بمثابة مراكز «Hub» يتم جمع المواد التي تحتاج لاستهلاك سريع أو فائض المواد الغذائية فيها، بحيث يتم الاستفادة منه، وتوجيهه إلى المحتاجين بطريقة إنسانية.■

هدر الطعام حول العالم



ثلث الغذاء العالمي يتعرض للهدر سنوياً (1.3 مليار طن)

821 مليون جائع في العالم

400 مليار دولار تكلفة الهدر سنوياً



السعودية	الكويت	أمريكا	أوروبا
الأولى عالمياً في هدر الطعام بقيمة 13.3 مليار دولار سنوياً	يهدر من الطعام مليون طن سنوياً	40 % من طعامها يهدر سنوياً (يعادل 60 مليون طن)	يهدر من الطعام 90 مليون طن سنوياً





في رمضان







- السعودية: هدر 4000–5300 طن يومياً
- البحرين: هدر 400 طن يومياً
- ماليزيا: هدر 270 ألف طن يومياً

الأسباب ؟!

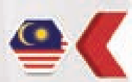


1- التاجر
زيادة الشحن
سوء إدارة المتاجر

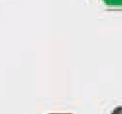
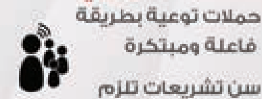


2- المستهلك
ثقافة الاستهلاك
والشراء الزائد

الحلول



1- الاتجاه التوعوي
حملات توعية بطريقة فاعلة ومبتكرة
سن تشريعات تلزم على الاستهلاك الطبيعي

2- الشراكة المجتمعية
إنشاء بنوك الطعام
لجمع الفائض
وتوجيهه للمحتاجين



مبارك عليكم شهر رمضان الكريم، وكل عام وأنتم بخير، وإلى الله أقرب. لصيام شهر رمضان المبارك فوائد صحية عظيمة على جسم الإنسان، لكن سلوك بعض الصائمين المتمثل في عاداتهم الخاطئة عند تناول وجبتي الفطور والسحور وما بينهما؛ يذهب ببعض هذه المنافع العظيمة، وسنتطرق في السطور القادمة لبعض النصائح الطبية في الأيام الرمضانية.

نصائح طبية في الأيام الرمضانية



د. حامد حنفي حقيلة
استشاري طب العائلة بمركز الصقر الصحي

عادات غذائية خاطئة:

1 - تناول كمية كبيرة من المشروبات المحلاة ليلاً خوفاً من العطش في نهار رمضان؛ مما يؤدي إلى العكس، مع اضطرابات معوية.

2 - تناول العديد من أصناف الطعام لا سيما الدسمة منها ليلاً عند السحور؛ مما يؤدي إلى عسر الهضم والغازات والمغص والعطش الشديد.

3 - الإكثار من كمية الطعام عند الإفطار؛ مما يؤدي إلى التخمة وعسر الهضم.

4 - الإكثار من تناول الحلويات والسكريات وقت الإفطار، وما بين الفطور والسحور؛ مما يؤدي إلى التخمة والسمنة، وارتفاع معدلات السكر والكوليسترول والدهون في الدم.

5 - تناول المشروبات ذات الأصباغ الاصطناعية.

6 - «اللخبطة» الغذائية بين شديد الحرارة، وشديد البرودة.

عادات صحية يُنصح بها للصائمين:

1 - شرب 8 أكواب من الماء على الأقل بين وجبتي الفطور والسحور، لتجنب الإمساك والجفاف.

2 - النوم لمدة 6 - 8 ساعات يومياً؛ للحصول على الراحة النفسية والجسدية، ونكون قادرين على القيام بالعبادة الصحيحة المطلوبة في رمضان من صيام وقيام وصلاة وتهجد وقراءة القرآن الكريم بتركيز وفهم.

3 - المشي وممارسة بعض التمارين الرياضية معظم أيام الأسبوع.

4 - تناول الإفطار المتوازن.

5 - تناول وجبة السحور لأهميتها الشديدة، وقد وصى الرسول ﷺ بالسحور؛ حيث قال: «تسحروا فإن في السحور بركة».

6 - عدم الإفراط في شرب المنبهات (الشاي والقهوة).

7 - رمضان فرصة كبيرة للمدخنين لترك عادة التدخين السيئة.

نصائح لوجبة الإفطار:

1 - تناول 3 تمرات على الأقل قبل البدء بالإفطار؛ لتفادي حدوث نقص في معدلات السكر بالدم، ثم شرب كوب من الماء (وهو الأفضل) أو اللبن قبل تناول الطعام.

2 - بدء الطعام بتناول الشوربة الدافئة؛ لأنها تلين المعدة، وتقلل الشعور بالتقلصات، ثم بعد ذلك تناول السلطة الخضراء، ثم الوجبة الرئيسة.

3 - التنوع في الإفطار اليومي من أنواع الطعام، من الكربوهيدرات والبروتينات والدهون والسكريات الخفيفة.

4 - يفضل شرب الماء واللبن، وليست العصائر السكرية المركزة، وتحاشي الصناعية وذات الأصباغ.

5 - يفضل الراحة بين الإفطار الأول (تمر وماء وشوربة) لعدم إنهاك المعدة بإدخال كميات كبيرة من الطعام بعد الصيام، ولو لفترة بسيطة، التي تُقضى عادة في صلاة المغرب، ثم استئناف الإفطار بما هو متاح.

نصائح لوجبة السحور:

1 - الحرص على تناول وجبة السحور يومياً، وينصح بتأخيرها إلى قبيل الفجر.

2 - تناول الأطعمة التي تحتوي على النشويات بطيئة الامتصاص؛ مثل القمح الكامل، ورقائق الشوفان، وذلك للحفاظ على مستوى السكر بالدم، بالإضافة إلى تناول الخضراوات الطازجة، والفواكه الرطبة والمنعشة، مثل البطيخ والشمام.

3 - تجنب الأطعمة الدسمة والسكريات العالية.



4 – تناول التمر والموز اللذين تزيد فيهما كمية البوتاسيوم العالية، التي تمنع من العطش.

5 – شرب الماء بكمية كافية.

نصائح لمرضى السكري:

1 – عدم السماح لمرضى النوع الأول من السكري بالصيام نهائياً، حيث يتعرض جسمهم لبعض المضاعفات؛ مثل:

– الهبوط الحاد في السكر بالدم.
– الجفاف.
– ارتفاع نسبة الأسيتون بالدم.
– حموضة الدم.
– الغيبوبة.

2 – السماح لمرضى السكر من النوع الثاني بالصيام، مع أخذ العلاج المطلوب، وتنظيم الوجبات في الفطور والسحور، وإذا شعر المريض بأعراض الهبوط لا بد أن يقطع صيامه بأكل التمر أو العسل أو غير ذلك.

3 – عدم السماح لمرضى سكر الحمل بالصيام.

نصائح طبية لمرضى القلب:

1 – يسمح بالصيام لو حالة مريض القلب بسيطة أو متوسطة، ويمنع الصيام لو حالة مريض القلب شديدة.

2 – تنظيم أدوية القلب مع وجبتي الفطور والسحور، والأدوية التي تؤخذ على الريق تؤخذ قبل السحور بنصف ساعة على معدة خالية.

3 – تجنب الدهون العالية والملح العالي في الوجبات.

4 – المحافظة على الرياضة اليومية لتقوية عضلة القلب.

نصائح طبية عامة للمرضى:

1 – الالتزام بتناول الأدوية وفق توصية الطبيب المختص.

2 – عدم الإجهاد بشكل عام، تلافياً لأي مضاعفات.

وأدام الله عليكم الصحة والعافية، وكل عام وأنتم بخير.■

مركز الصقر الصحي التخصصي..

نموذج متميز للخدمات الطبية في الكويت

أنشئ مركز الصقر الصحي بمنطقة العديلية بالكويت على أحدث طراز عالمي في يناير ٢٠٠٥م، وهو مكون من دورين أرضي وعلوي، ويقدم المركز خدمات وقائية وعلاجية وتثقيفية لأهل المنطقة، وبعض الأقسام للمناطق المحيطة بالعديلية.

أقسام المركز:

1 – الصحة العامة: ويتكون من 6 عيادات، تقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية من السابعة صباحاً وحتى الثانية عشرة ليلاً، ثم يقوم طبيبان للخفارة بالقيام بالعمل من منتصف الليل حتى السابعة صباحاً يومياً، أطباء المركز للصحة العامة وطب العائلة متخصصون وأصحاب كفاءة عالية وخبرة كبيرة.

2 – قسم التمريض: يوجد 5 غرف للتمريض، اثنتان للرجال، واثنتان للنساء، وواحدة للأطفال.

3 – عيادة طوارئ: لعلاج الحالات الشديدة والطارئة وهي على أحدث طراز.

4 – قسم السكر: ويتكون من 4 عيادات، و4 أطباء على كفاءة عالية، مع وجود منطقة صحية لمرضى السكري، وصيدلية خاصة بهم فيها كل أدوية السكر الحديثة عالمياً، وأجهزة قياس السكر توزع على المرضى الجدد مجاناً.

5 – قسم الأمومة: يعالج أمراض النساء ومتابعة الحوامل وعمل السونار الخاص بهن.

6 – عيادة الأنف والأذن: يعالج أمراض الجهاز التنفسي العلوي، من أمراض الأنف والأذن والحنجرة والجيوب الأنفية، ويداوم يومياً صباحاً، والأحد والأربعاء مساءً.

7 – قسم الدرن: يقوم استشاري أمراض الصدر بتشخيص وعلاج حالات الدرن الرئوي، وعمل اختبارات الدرن لطلبة المدارس الجدد.

8 – قسم الأشعة: يتوافر به أحدث أجهزة الأشعة السينية على مختلف أجزاء الجسم وتظهر الأشعة فورية.

9 – قسم المختبر الطبي: يقوم بعمل معظم التحاليل الطبية بدقة عالية.

10 – قسم الصيدلية: تتوافر فيه كل الأدوية لعلاج الأمراض الشائعة والمزمنة.

11 – عيادات الأمراض المزمنة: يومياً صباحاً، حيث توجد عيادتان لعلاج ومتابعة ومنع مضاعفات الأمراض المزمنة، مثل الضغط والربو وأمراض الغدة الدرقية ومرضى ما قبل السكر (المرضى القابلون للإصابة بالسكري)، والتبول اللاإرادي.

12 – عيادة المسنين: الثلاثاء صباحاً كل أسبوع، حيث يتم المرور على المرضى المسنين بالمنازل ومتابعتهم.

13 – عيادة السمنة: وهي كل يوم خميس صباحاً من الثامنة وحتى الواحدة ظهراً، وتقوم العيادة بتشخيص مرض السمنة، وعمل حمية غذائية المرضى السمنة والمتابعة الشهرية لهم.

14 – عيادة التغذية العلاجية لمرضى السكر: وتقوم اختصاصية التغذية يومي الإثنين والثلاثاء صباحاً بتقديم النصائح التغذوية ونظام التعايش مع مرض السكري.

15 – خدمة الزيارة المنزلية للمرضى فوق الـ60 عاماً الذين لا يستطيعون المجيء للمركز الصحي، وأيضاً للنساء وقت العدة الشرعية.

16 – قسم الصحة المدرسية: ويقوم بفحص طلبة المدارس والجامعات وطلبة البعثات الخارجية.

17 – قسم الصحة الوقائية: التطعيمات الدورية للمواليد والأطفال، وضد الأمراض الوبائية.

18 – عيادة الطفل السليم: لمتابعة الأطفال من الولادة وحتى عمر 5 سنوات –يوم الإثنين أسبوعياً.

ويتم الآن التوسع في مساحة المركز؛ وذلك لتقديم خدمات أفضل ومحاولة إدخال تخصصات أخرى.■

يستقبل المسلمون شهر رمضان، ذلك الشهر الكريم الذي جمع الله فيه خصال الخير كلها، فهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، وهو شهر تحيط به البركات في نهاره وليله، وهو بحق فرصة للوقوف مع النفس بما يحمله من جوانب تربوية، وفي القلب منها التربية الاقتصادية.



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

التربية الاقتصادية للأسرة في رمضان

الأسرة، باعتبارها نواة المجتمع وقوامه، في أحوج ما تكون في رمضان لترتيب أوراقها الاقتصادية، والاستفادة من هذا الشهر الكريم في تحقيق تربية اقتصادية رشيدة قوامها ترشيد الاستهلاك وتدعيم الادخار.

فالواقع يكشف أن الأسر المسلمة تعاني من الاستهلاك المفرط في رمضان، فقد كشفت أكثر من دراسة أن أكثر من 45% من الوجبات التي يتم إعدادها تذهب إلى صناديق القمامة، لا سيما في دول الخليج العربي، كما تشير العديد من الإحصاءات إلى أن الاستهلاك في رمضان يرتفع بنسبة تتراوح بين 10 و40% عنه على مدار السنة.

والمشكلة لا تتوقف على زيادة الاستهلاك فقط، بل تمتد إلى أن هذا الاستهلاك مصدره غالباً الاستيراد من الخارج؛ حيث تعاني الدول الإسلامية في جلها من وجود فجوة غذائية؛ وهو ما يعني بالطبع تبعية غذائية، وهذا من أخطر التحديات التي تواجه الدول الإسلامية، فتلك الدول تخضع لتحكّمات المتبوع الذي يمتلك الغذاء ويستطيع أن يتحكم في نوعيته وجودته ووقت إرساله، ومن ثم كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وتهدد أيضاً أمننا الوطني.

إن الواقع يكشف أن الأسر المسلمة -للأسف الشديد- جعلت من رمضان موسماً سنوياً للإسراف، من خلال تهافتها على الأسواق؛ لشراء ما لذّ وطاب من الطعام والشراب بصورة مبالغ فيها، وهذا سلوك منافٍ لحكمة الصوم، مناقضٌ لحفظ الصحة، معاكسٌ لقواعد الاقتصاد؛ فالمنطق الرياضي يشير إلى أن رمضان شهر الاقتصاد، فنسبة الاستهلاك في رمضان ينبغي أن تنخفض بمقدار الثلث، باعتبار تخفيض عدد الوجبات من ثلاث وجبات في الأيام العادية إلى وجبتين في ذلك الشهر الكريم.



45% من وجبات رمضان تذهب إلى صناديق القمامة خاصة بدول الخليج

الفرح برمضان يجب ألا يحول الأسرة إلى الإسراف والتكاسل عن العبادة وتضييع بركة الشهر

إننا لا ننكر أنه من حق الأسر المسلمة أن تفرح بقدوم رمضان، وتزيد من مواطن الكرم فيه، ولكن هذا الفرح يجب ألا يحولها إلى أسرة مسرفة، متكاسلة عن العبادة، ومضيعة لقيمة البركة التي يتميز بها هذا الشهر عن غيره من شهور العام، وهو ما يتطلب الحفاظ على قيمة هذه البركة من خلال امتلاك الأسرة المسلمة إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتابها في هذا الشهر الكريم، وتحقيق التربية الاستهلاكية من خلال القاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة على المستوى الفردي والمستوى العام: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) (الأعراف: 31).

أكلما اشتهيت اشتريت؟!

إن رمضان فرصة للأسر المسلمة لصياغة نمط استهلاكي رشيد وفريد،



خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

زيادة الاستهلاك تضر ضرراً بليغاً بالادخار ومن ثم بالتكوين الرأسمالي بالمجتمع

الادخار وسيلة مهمة لرفع مستوى الدخل حال توجيهه للاستثمار وهو صمام أمان في الأزمات



عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» (أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

مصطلحات الحديث:

«جُنة» بضم الجيم وتشديد النون أي وقاية.

«لا يرفث» لا يفحش في الكلام.

«لا يجهل» لا يفعل فعل الجهال من الصياح والسخرية.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - الصيام جُنة فهو يقي صاحبه أن يؤذي أو يؤذى، وهو بذلك يربي ويهيئ النفس البشرية على اتخاذ القرار بصورة سليمة.

2 - من المهم لأصحاب الأعمال والعمال تربية أنفسهم -من خلال رمضان وعلى مدار العام- على اتباع أساليب أخلاقية في أعمالهم بعيدة كل البعد عن الفحش في الكلام، وتضييع الوقت في جدال لا فائدة من ورائه، وألا يكون سلوكهم الاقتصادي قائماً على الصوت العالي والسخرية من الآخرين وتسفيههم سواء في أعمالهم أو منتجاتهم.

3 - يجب ألا يعتمد السلوك الاقتصادي لأصحاب الأعمال والعمال على ردود الأفعال، وأن يكون ذلك السلوك بعيداً كل البعد عن تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل في الأخلاق السيئة والأفعال المذمومة، حتى إنه لو تطورت الأمور بين أصحاب العمال أو العمال ومن يتعاملون معهم ووصلت لقتال أو شتيمة فليكن سلاحهم في رمضان «إني صائم»، ويستمرون على هذا المنهج في غير رمضان.

4 - الصيام يربي أصحاب الأعمال والعمال على الإخلاص والرقابة الذاتية، باعتبار الصيام عبادة لا يمكن الاطلاع عليها ومؤتمن عليها العبد بخلاف غيرها، فليس فيها رياء، والله تعالى يجزي به، ومن ثم يجب أن يكون اهتمامهم في عملهم منصباً على الإحسان ومراعاة الجودة والمحافظة على وقت العمل.■

والتدريب بصورة عملية لمدة شهر على القدرة على المعيشة بإلغاء استهلاك بعض المفردات في حياتها اليومية ولساعات طويلة كل يوم، وذات يوم أوقف عمر بن الخطاب ابنه عبدالله، رضي الله عنهما، وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال عبدالله: للسوق، وبرر ذلك بقوله: لأشتري لحماً اشتهيته، فقال له الفاروق: أكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟!

كما كان من هدي النبي ﷺ أن يفطر على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى حسوات من ماء، وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يتخذ رمضان ترويضاً وتربية للنفس، لا كما نفعل نحن من تخمة أنفسنا بالملذات من مآكل ومشارب، تحرك الجوارحَ إلى المعاصي، وتثقلها عن الطاعات، وتستهلك الأموال، وتضيع الأوقات في الأسواق.

إن من المسلمات الاقتصادية أن زيادة الاستهلاك تضر ضرراً بليغاً بالادخار؛ ومن ثم بالتكوين الرأسمالي بالمجتمع، باعتبار الدخل القومي محصلة الاستهلاك والادخار، وأن الادخار يتوجه نحو الاستثمار، وتقوم عملية الادخار على دعامتين أساسيتين، هما: القدرة الادخارية، والرغبة الادخارية، فالقدرة الادخارية هي قدرة الفرد على ادخار جزء من دخله، وهي لا تتوقف على حجم الدخل المطلق، بل تختلف من فرد إلى آخر وفقاً لنظام معيشته وسلوكه وتصرفاته، وتتغير بتغير ظروف كل فرد، أما الرغبة الادخارية فهي مسألة تربوية تقوى وتضعف تبعاً للدوافع المحفزة للادخار، ومدى تأثر الفرد بهذه الدوافع وفقاً للبيئة المحيطة.

تربية ادخارية

ويقوم الادخار في الإسلام على ركنين أساسيين، هما: الكسب الطيب الحلال في ضوء استطاعة الفرد وقدراته وطاقاته، والاقتصاد والتدبير في النفقات بصورة متوازنة دون إسراف أو ترف أو تقتير، مع مراعاة الأولويات الإسلامية في الإنفاق من ضروريات وحاجيات وتحسينات، ومراعاة حق الله في الزكاة وما تيسر من الصدقات، وادخار ما تبقى من دخل بصورة معتدلة ومتوازنة في قضاء الحاجات بين الحاضر والمستقبل.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الوسطية والتوازن في قوله تعالى: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴿29﴾) (الإسراء)، (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴿67﴾) (الفرقان).

وبذلك ينبغي للأسرة المسلمة الاستفادة من رمضان من خلال تربية ادخارية رشيدة جنباً إلى جنب مع تربية استهلاكية رشيدة، باعتبار أن الادخار يمثل وسيلة مهمة لرفع مستوى دخل الأسرة حال توجيهه للاستثمار، وهو صمام أمان والعاصم لها بعد الله عز وجل في كثير من الأزمات، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «رحم الله امرأ اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته» (متفق عليه).■



فقه الصيام في رمضان

الصيام من مظاهر وحدة الأمة الإسلامية، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يصومون صياماً واحداً؛ هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، فسبحان من جمع أكثر من مليار ونصف المليار على عبادة واحدة؛ إمساكاً وإفطاراً، كلهم يصومون، وكلهم يصلون، وكلهم يقرؤون القرآن، وكلهم يتهجدون بالليل، وكلهم يسارعون في الخيرات ويدعون ربهم رغبة ورهبة، طمعاً في جنته، وخوفاً من عذابه.



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

يجب الصيام على المسلمين إذا رأوا هلال رمضان، وقد تنوعت وسائل إثبات ظهور الهلال بين العلماء، ومن أهمها:

أولاً: أن يكمل شعبان ثلاثين يوماً، فإذا تراءى المسلمون لرؤية هلال رمضان ولم يروه، وجب عليهم أن يتموا شعبان ثلاثين يوماً؛ وذلك لحديث: «فإن غم عليكم، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً».

ثانياً: رؤية الهلال، فإذا استطلع الناس رؤية هلال رمضان، ورأوا أنه قد ولد في جزء من الليل؛ وجب عليهم الصيام، لحديث النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته».

ثالثاً: أجاز بعض الفقهاء إثبات رؤية هلال رمضان بالحساب الفلكي وهو خلاف رأي جمهور الفقهاء، فقد روى بعض السلف أنه إذا أغمي الهلال رجع إلى الحساب بمسير القمر والشمس، وهو مذهب مطرف ابن الشخير وهو من كبار التابعين، وحكى ابن سريج عن الشافعي أنه قال: من كان مذهبه الاستدلال بالنجوم ومنازل القمر ثم تبين له من جهة الاستدلال أن الهلال مرئي وقد غم، فإن له أن يعقد الصوم ويجزيه.

وقد أصبحت معرفة الهلال الآن من خلال لجان مكلفة من الدول الإسلامية، والواجب شرعاً اتباعها، وعدم مخالفتها.

المسافر والمريض:

الفطر في حق المسافر جائز على كل حال، لكن يُكره للمسافر الذي يضعفه الصوم، ويُستحب للمسافر الذي يقدر عليه أن يصوم، ورخص للمريض أيضاً، واستدل العلماء للمسافر والمريض بقوله تعالى: (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: 185).

الفطر جائز للمسافر على كل حال لكن يُكره للذي يضعفه الصوم ويستحب للذي يقدر عليه

يُحرم على الحائض والنفساء الصيام ويجب عليهما القضاء فإن صامتا لم يصح صيامهما وتأثمان

والمسافة التي يحل بها الفطر هي المسافة التي يجوز فيها القصر، وقيل: هي كل مسافة يطلق عليها في العرف السفر دون تحديد لمسافة معينة.

الحائض والنفساء:

يحرم على الحائض والنفساء الصيام، ويجب عليهما القضاء، فإن صامتا لم يصح صيامهما وتأثمان، ويجب عليهما القضاء مرة أخرى، لما روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

الحامل والمرضع:

رخص للحامل والمرضع الفطر، ودليله ما يروى عن النبي ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر نصف الصلاة والصوم، وعن الحبلى والمرضع» (رواه أحمد وغيره).

أحوال الحامل والمرضع:

فرق الفقهاء بين حالات عدة في إفطار الحامل والمرضع:

الحالة الأولى: الإفطار خوفاً على النفس من آثار الصوم عليهما، فيجوز لهما الفطر، وعليهما القضاء، ولا فدية عليهما؛ قياساً على المريض.

الحالة الثانية: إن كان الفطر خوفاً على النفس وعلى الولد معاً؛ فإنه يجوز لهما الفطر، ويجب القضاء ولا فدية أيضاً؛ لأن الخوف على الولد يكون تبعاً لحكم الأم في هذه الحالة.

الحالة الثالثة: إن كان صوم الحامل أو المرضع خوفاً على الولد وليس خوفاً على النفس على رأيين:

الأول: وجوب القضاء مع الإطعام، لقوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (البقرة: 184)، وهو المعتمد عند الشافعية والحنابلة.

الثاني: يجب القضاء وتستحب الفدية وليست واجبة، وذلك لحديث: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام، قال الراوي: والله لقد قالهما رسول الله ﷺ أحدهما أو كليهما»، وإليه ذهب بعض فقهاء التابعين.

الثالث: الحامل تفطر وتقضي ولا فدية عليها، والمرضع تفطر وتقضي وتفدي؛ لأن المرضع يمكنها أن تسترضع لولدها، بخلاف الحامل، ولأن الحمل متصل بالحامل، فالخوف عليه كالخوف على بعض أعضائها، ولأن الحامل أفطرت لمعنى فيها، فهي كالمريض، والمرضع أفطرت لمنفصل عنها، فوجب عليها الفدية، وهو مذهب المالكية.

الرابع: لهما الفطر وعليهما القضاء ولا تجب عليهما الفدية، وهو مذهب علماء السلف من الصحابة والتابعين.

العجزة عن الصيام:

يجوز الفطر للعاجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يتوقع شفاؤه، لما روى البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكيناً».

ومن كان مريضاً ثم تحامل على الصيام وصام؛ صح صومه، فإن نوى الصيام ولم يستطع إكمال الصوم فلا حرج عليه لأنه مريض، وإن كان يعلم أن المرض يشق عليه حرم عليه الصيام، وإن كان لا يستطيع الصيام مطلقاً؛ أطعم عن كل يوم مسكيناً.

وكيفية الإطعام على حالات:

الأولى: أن يوكل غيره أن يطعم عنه كالجمعيات الخيرية ونحوها، بشرط أن ينبهم على أن هذا فدية الصيام.

الثانية: أن ينضج الطعام ويدعو الناس إلى بيته أو في أي مكان ويأكلون عنده.

الثالثة: أن يعطيهم الطعام كلاً على حدة، سواء أكان مطبوخاً أو نيئاً، على أن يجعل مع الطعام شيئاً من الأدم كاللحم ونحوه.

من كان مريضاً ثم تحامل وصام صح صومه فإن نوى الصيام ولم يستطع إكماله فلا حرج عليه

لا خلاف في فساد صوم المرأة إن جامعها زوجها لكنهم اختلفوا في وجوب الكفارة عليها

الإغماء والصيام:

من المعلوم أن المجنون لا يجب عليه الصيام؛ لأنه مرفوع عنه القلم، لكن المغمى عليه أو من يأخذون البنج بسبب العمليات الطبية، فقد اختلف الفقهاء في وجوب الصيام عليه، فالعلماء على ثلاثة آراء:

الأول: يجب عليهم قضاء ما فاتهم في هذا اليوم وإن فاقوا في جزء منه، وهو رأي جمهور الفقهاء.

الثاني: أنهم ليسوا مكلفين بالصيام؛ قياساً على المجنون.

الثالث: التفرقة بين الإغماء الطويل –فهم غير مكلفين– والإغماء القصير الذي لا يزيد على يومين فهم مكلفون ويجب عليهم القضاء.

أما كبير السن الذي بلغ حد الخرف، فلا يجب عليه الصيام، إلا إذا كان يفيق أحياناً فيجب عليه الصيام ويغيب الوعي عنه فلا يجب عليه ساعتها.

أركان الصيام:

للصيام ركنان؛ الأول: النية، والثاني: الإمساك عن المفطرات.

أولاً: النية:

ودليل النية حديث أبي داود بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر، فلا صيام له»، وتصح النية في أي جزء من الليل، وهي عمل قلبي لا يشترط فيه التلفظ، والسحور دليل على النية، واختلف العلماء هل تجب النية لكل يوم أم يجوز أن تكون هناك نية واحدة للشهر كله.

ثانياً: الإمساك عن المفطرات:

والمفطرات نوعان، ما يجب القضاء وحده؛ وهي غالب المفطرات، وما يوجب القضاء والكفارة؛ وهو الجماع.

المفطرات التي توجب القضاء هي:

الأكل والشرب عمداً، ويجب فيها القضاء.

والقيء عمداً، فإن غلبه القيء فصيامه صحيح.

والحيض والنفساء ولو نزل الدم قبل الفجر بدقائق.

وتناول ما لا يتغذى به، من المنفذ المعتاد، إلى الجوف: مثل تعاطي الملح الكثير.

ومن نوى الفطر وإن لم يأكل أو يشرب، أو كان صائماً ثم نوى الفطر.

الأكل والشرب والجماع خطأ، ظاناً غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر، فظهر خلاف ذلك، فهناك رأيان؛ الأول: وهو رأي الجمهور أن عليه القضاء، والثاني: وهو ما يرجحه ابن تيمية أن صومه صحيح، ولا قضاء عليه، لقول الله تعالى: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (الأحزاب: 5).

ما يوجب القضاء والكفارة:

وهو الجماع عمداً، فهو يوجب القضاء والكفارة، والكفارة: عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً.

وهل يجب على المرأة كفارة؟

لا خلاف في فساد صوم المرأة إن جامعها زوجها، ولكنهم اختلفوا في وجوب الكفارة عليها بعد القول بوجوب الكفارة عليه.

وآراء الفقهاء في حكم الكفارة على الزوجة إن أفطرت بالجماع على النحو التالي:

الأول: وجوب الكفارة عليها؛ لأنها هتكت صوم رمضان بالجماع، وهو مذهب جمهور الفقهاء.

الثاني: لا كفارة عليها، وإنما يجب عليها القضاء، وهو قول للشافعي ورواية عن أحمد، لأن النبي ﷺ أمر الزوج بالكفارة ولم يأمر الزوجة، ولأنه الفاعل وهي محل الفعل.

الثالث: تجب عليها الكفارة في حقها، ويتحملها الزوج.

الرابع: أنه يلزم الزوج كفارة واحدة عنه وعن زوجته.

الخامس: لا كفارة عليها إن غصبت أو أتيت وكانت نائمة، وإلا فعليها الكفارة.■

سيناريوهات الحراك الشعبي ومخاوف «الثورة المضادة»..

هل يقود ثورة السودان «شيوعيون»؟ وأين اختفى الحزب الحاكم؟!

غموض كبير يسود الوضع بالسودان في ظل استمرار الصراع بين المعتصمين أمام مقر قيادة الجيش، الذين يرفضون فض اعتصامهم قبل تشكيل حكومة مدنية ونقل الحكم للمدنيين بدل الجيش، والذين يقودهم ما يسمى «تجمع المهنيين السودانيين»، وبين المجلس العسكري الذي يتشكل أغلبه من ضباط عمر البشير (الرئيس المعزول)، بحكم سيطرة الأخير على الجيش 30 عاماً.

تقرير - يوسف أحمد:



في ظل الوضع القائم الآن بالسودان تُطرح عدة تساؤلات: من هم قادة «تجمع المهنيين السودانيين» الذين قرروا الصدام مع الجيش؟ هل هم علمانيون أم يساريون وشيوعيون؟ وكيف نجحوا في قيادة الغاضبين من الشعب وغالبيتهم من الشباب رغم التنوع السياسي والثقافي للمتظاهرين الذين خرجوا يحتجون أولاً على ارتفاع أسعار الخبز، ثم تطورت ثورتهم وقفز لقيادتهم «تجمع المهنيين»، حتى إن هناك من يتهم هذا التجمع الآن بأنه يسعى لسرقة ثورة السودانيين، بإصراره على تشكيل حكومة مدنية من التجمع وحده واستبعاد باقي القوى والأحزاب السياسية الأخرى؟!

وأين ذهب حزب البشير (المؤتمر الوطني) الذي يعد تنظيماً قوياً، ويضم آلاف الشباب؟!

وما هي «حركة الإصلاح والعدالة والتنمية» التي لم يسمع عنها أحد وظهرت فجأة تطالب بنصرة الإسلام وإسقاط العلمانية، ودعت لمظاهرة مليونية (الأحد 21 أبريل 2019م) لم تحدث؟!

تواصلت «المجتمع» مع عدة مصادر سودانية بالداخل والخارج لمعرفة القصة الكاملة، وتفاصيل وخبايا ما يجري في السودان.

نعم.. «تجمع المهنيين» يساري وله علاقة بقرنق:

«تجمع المهنيين السودانيين» تجمع نقابي غير شرعي؛ أي لا يمثل بشكل رسمي النقابات المهنية، ظهر لأول مرة بعد احتجاجات سبتمبر 2013م على قرار الحكومة رفع الدعم عن الوقود، وبدأ نشاطه يظهر في مايو 2016م عقب مظاهرات ارتفاع الأسعار، ولكن لم يعلن عنه رسمياً إلا في أغسطس 2018م، وظلت تحركاته سرية، وهناك تعتيم على أعضائه وهيئاته لأسباب أمنية.

وأعلن أنه يضم 8 تنظيمات (غير شرعية) لمهنيين، منهم أساتذة جامعات وأطباء ومحامون وغيرهم، ولا توجد إحصاءات مسجلة بعدد أعضائه.

ولاحقاً تم الإعلان عن ممثليه في الداخل، وأبرزهم الطبيب الشاب محمد ناجي الأصم، كأحد الناطقين الرسميين باسم التجمع قبل اعتقاله من قبل السلطات، وكذلك د. محمد يوسف أحمد المصطفى، الأستاذ الجامعي في الخرطوم، وفي الخارج كان يتحدث باسمه رسمياً كل من الصحفي محمد الأسباط، في فرنسا، ود. سارة عبدالجليل في بريطانيا.

وفي أعقاب سقوط نظام البشير، بدأ التجمع يفصح عمن يقوده، وهو د. محمد المصطفى، الذي سمى نفسه رئيساً للتجمع، برغم رفض زملائه ذلك وحديثهم عن قيادة جماعية، والمصطفى معروف بتوجهه الشيوعي، كما أنه كان عضواً في الحركة الشعبية لتحرير السودان، واختاره جون قرنق، رئيس الحركة الراحل التي استقلت بدولة جنوب السودان، ليكون ممثله في المفاوضات مع حكومة البشير، وظلت هذه الحركة الشعبية موجودة في السودان رغم انفصال الجنوب.

وقد عينت «الحركة الشعبية» الجنوبية د. محمد المصطفى في المفوضية القومية للمراجعة الدستورية التي صاغت الدستور الانتقالي عام 2005م، ثم عينته عضواً في المجلس الوطني ضمن المقاعد المخصصة لها في الفترة الانتقالية، كما عينته وزيراً للدولة



بوزارة العمل الاتحادية؛ أي أنه عملياً محسوب على حركة جون قرنق التي استقلت بجنوب السودان، وتسعى لعلمنة السودان ككل، وإبعاد الحركة الإسلامية والشريعة عن الحكم.

أما باقي أشهر مكونات هذا التجمع فينتمون لليسار أيضاً، وبعضهم انتماؤه السياسي غير واضح، ومن قادة التجمع الآخرين أستاذ الجامعة أحمد الربيعة، وكذلك الطبيب عمر صلاح.

وعقب ثورة الخبز في الشارع السوداني التي مهدت للثورة الشعبية الحالية وتحولت إلى الضغط على النظام لإسقاطه بالتظاهر والاعتصام أمام مقر الجيش، نجح تجمع المهنيين في قيادة المتظاهرين الغاضبين وغالبيتهم من الشباب؛ إذ تتميز الثورات الشعبية بأنها بلا رأس؛ ما يؤدي لسرعة خمودها عقب تحقق هدفها الأول وهو خلع رأس النظام.

واعترف رئيس تجمع المهنيين محمد يوسف المصطفى لوكالة «الصحافة الفرنسية» أنهم سعوا لقيادة الشعب الغاضب، قائلاً: إن المشهد السوداني كان يفتقد سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً إلى قائد، وأنهم تحركوا ليشغلوا هذا الدور بسبب انقسام السودانيين وعدم وجود قائد للثورة.

ولكن الغريب هو أن ينجح هذا التجمع الشيوعي التوجه والقريب من الحركة الشعبية الجنوبية الداعية لعلمنة السودان، في قيادة ثورة الشعب وتنظيم المظاهرات ثم الاعتصام الأكبر أمام مقر قيادة الجيش، بينما اختفت باقي القوى والأحزاب السودانية الـ100، واكتفت بالمشاركة في الحراك الشعبي دون قيادته، بمن فيها الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة، أكبر الأحزاب على الساحة!

والأكثر غرابة أن تجمع المهنيين بدأ كأنه هو من يقود المظاهرات وينظمها ويحدد أماكن التظاهر، والآن يريد أن يشكل منفرداً الحكومة بلا أحزاب الأمة أو الاتحادي أو غيرهما!

وهو ما يثير الشكوك في هذا التجمع اليساري، ومع هذا يثق فيه غالبية المعتصمين ويتجمعون للتظاهر بالدقيقة بناء على دعوته؛ لأنه هو الذي يقود المظاهرات ويعبر عن مطالبهم، وهو ما قد يكون حالة ثورية مؤقتة، يراهن عليها خصوم تجمع المهنيين من القوى السياسية الأخرى بل وتنظيم الحزب الحاكم نفسه؛ أي أن تُثبت الأيام للمتظاهرين حقيقة هذا التجمع وهويته اليسارية وسعيه لدولة علمانية على غير طبيعة الشعب السوداني.

أين حزب البشير؟ ومَنْ حرّك مليونية «تسقط العلمانية»؟

أحد ألغاز ما يجري في السودان هذا الغياب والاختفاء الغريب لحزب البشير (المؤتمر الوطني)، برغم أنه يعد حزب الحركة الإسلامية الأكبر والأكثر قدرة على الحشد في الشوارع! وقد قيل في سبب هذا الغياب عدة تكهنات، منها:

1 – أن اعتقال المجلس العسكري السوداني لقرابة 30 من قيادات الحزب الحاكم على رأسهم الرئيس البشير، ووضعهم في السجن لإرضاء الجماهير الغاضبة (سيناريو مبارك في مصر عام 2011م) أربك الحزب الحاكم، فبات بلا رؤوس تحركه، وهذا سبب الارتباك الحالي لحين تنظيم الصفوف.

2 – أن الحزب الحاكم لا يرغب بالتدخل في الوقت الحالي؛ لعدم إعطاء اليساريين الذين ركبوا قيادة الحراك الشعبي الفرصة لمزيد من الشعبية، وادعاء أنهم يحاربون النظام السابق الفاسد، ويعطون المجلس العسكري الفرصة للتعامل مع الاحتجاجات وينتظرون هدوء الأمور لتجاوز مرحلة البشير والمشاركة في أي انتخابات مقبلة.

3 – أن الحزب الحاكم يتحرك ببطء في الخلفية، ويسعى لكشف توجهات تجمع المهنيين السودانيين اليسارية أمام الشعب، وأنه –ربما– يقف خلف ما يسمى حركة «الإصلاح والعدالة والتنمية»، بالتعاون مع تيارات إسلامية أخرى سلفية وغيرها، وهي حركة مجهولة غير معروفة أعلنت في بيان مفاجئ عن مليونية ضد الفساد والرذيلة يوم الأحد 21 أبريل 2019م، وشعارها «العلمانية تسقط بس!»».

لهذا قيل: إن حركة «الإصلاح والعدالة والتنمية» ربما أنشأها أنصار البشير أو هي حركة سلفيين، أو أنهم يعملون معاً ويديرون الأمر بذكاء، وأنهم قادرون على الحشد، وقد ينسقون مع المجلس العسكري لإظهار تخبط تجمع المهنيين وسعيه لسودان علماني، ورغبته في اختطاف ثورة السودانيين لصالح أهداف سياسية تسعى لنقل السودان لطور الدولة العلمانية.

الخلاصة:

لا تزال الخيوط متداخلة بشكل يصعب تبين أولها من آخرها ولا مصيرها في السودان، في ظل الحالة الثورية المتصاعدة والغضب الشعبي المستمر، ودخول قوى داخلية وأخرى خارجية الصراع على مستقبل السودان.

وجاء رفض المجلس العسكري لمطالب «تجمع المهنيين» اليساري، وسعيه للقاء قوى سياسية أخرى وإشراكها في الحوار الدائر لتشكيل حكومة مدنية مؤقتة في الفترة الانتقالية (عامين)، وعدم انفراد تجمع المهنيين وحدهم بكعكة السلطة، مؤشراً على فهم العسكريين لما يريده هذا التجمع للسودان.

وفي ظل هذا الغموض، تبدو كل التوقعات مطروحة، فقد يصل الأمر إلى تعامل المجلس العسكري مع الاعتصام بالقوة، وقد يحاول المجلس العسكري كشف «علمانية» و«شيوعية» هذا التجمع الذي يقود الحراك السوداني، أو بمعنى أصح يحاول ركوبه وتوجيهه إلى وجهة معينة لصالحه.

وقد تخمد حرارة الثورة ويتقلص الاعتصام مع دخول شهر رمضان والأعياد، ويصبح الاعتصام رمزياً بما يعطي المجلس العسكري فرصة أكبر لفضه بعدما يكون قد سعى لاستقطاب وجذب تيارات سياسية أخرى لصالحه على غرار التجربة المصرية؛ لينتهي الأمر لاستمرار الوضع على ما هو عليه مع تغييرات طفيفة.

إذ إن تعمق الاختلاف والخلاف بين القوى السودانية حول من أطلق الثورة؟ ومن رعاها؟ ومن الذي له حق تمثيلها في المستقبل: الأحزاب أم القوى المدنية الجديدة؟ وما حدود التعامل مع المجلس العسكري؟ سيؤدي تباعاً إلى تفريغ الثورة الشعبية من مضمونها من حيث قدرتها على الحشد والتأثير والاستمرار وتحقيق الأهداف وانصراف الفاعلين الأساسيين وهم الشعب وبقاء من يقودونه وحدهم في الميادين بالعشرات بعدما كانوا بالآلاف؛ ما يسهل فض اعتصامهم لاحقاً.■

الانتخابات البلدية التركية..

النتائج والارتدادات

أجرت تركيا نهاية مارس الماضي انتخابات الإدارات المحلية والبلديات الخاصة بها، التي ساهمت عدة عوامل وتطورات في تحميلها دلالات سياسية أبعد من المحليات، ورفعها لمستوى الاستفتاء على عدة أمور، من بينها النظام الرئاسي، والأداء الحكومي، ورؤساء الأحزاب السياسية المختلفة.



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

الانتخابات البلدية كانت الأولى بعد إقرار النظام الرئاسي في استفتاء عام 2017م، وبدء تطبيقه مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في يونيو الماضي، وهو الذي انقسمت النخبة السياسية حوله إلى حلفين رئيسين؛ الجمهور المكوّن من العدالة والتنمية والحركة القومية داعماً له، والأمة المكون من الشعب الجمهوري والجيد، وإلى حد ما السعادة، وضمناً الشعوب الديمقراطي رفضاً له.

كما أن تركيا شهدت الفترة الماضية أزمة مالية/اقتصادية كبيرة لم تتعافَ منها تماماً، وما زالت آثارها على المواطن التركي مستمرة؛ ما جعل البلديات بمثابة استفتاء على مدى كفاءة الحكومة في معالجتها.

وأخيراً، ساهم الاستقطاب السياسي الحاد في المشهد التركي برفع سخونة الحملة السياسية للانتخابات البلدية، بحيث باتت منظومة التحالفات والأحزاب المشاركة فيها وخطابها وشخوصها وفي مقدمتهم قادة الأحزاب السياسية على محك تقييم الناخب.

النتائج والدلالات

اقترع الناخبون الأتراك لاختيار رؤساء بلديات 81 محافظة من بينها 30 مدينة كبيرة، وكذلك رؤساء البلديات الفرعية (الأحياء) في المدن الكبرى ومجالسها البلدية، إضافة لاختيار «مخاتير» الأحياء الصغيرة.

في النتائج، تقدم حزب العدالة والتنمية بنسبة تصويت بلغت 44.33% تبعه حزب الشعب الجمهوري بنسبة 30.12%؛ فالحزب الجيد بنسبة 7.45%، ثم حزب الحركة القومية بنسبة 7.31%.

العدالة والتنمية حصل على 39 بلدية والجمهوري على 21 والحركة القومية على 11 والشعوب على 8

لم تنعكس نسبة التصويت هذه بشكل دقيق على عدد البلديات التي كسبتها الأحزاب المختلفة، التي كانت حصيلتها 39 بلدية محافظة ومدينة كبرى لحزب العدالة والتنمية، و21 لحزب الشعب الجمهوري، و11 لصالح حزب الحركة القومية، و8 لحزب الشعوب الديمقراطي، وبلدية واحدة فقط للحزب الشيوعي التركي، وبلدية واحدة كذلك فاز بها مرشح مستقل، بينما لم يكسب حزبا السعادة والجيد بلدية أي مدينة أو محافظة مكتفيين ببعض البلديات الفرعية في المدن الكبرى.

في تقييم هذه النتائج يمكن قول ما يلي:

أولاً: حافظ العدالة والتنمية على المركز الأول في المنافسة الانتخابية رقم 15 على التوالي منذ تأسيسه عام 2001م، وتوليه الحكم في السنة التالية عليها، وبفارق كبير عن أقرب منافسيه (اقترب من الضعف).

ثانياً: حصل تحالف الجمهور على نحو 52% من نسبة الأصوات و50% من بلديات المحافظات والمدن الكبرى، ما أبعد



سيناريوهات عدم الاستقرار السياسي والفوضى والمطالبات بانتخابات مبكرة.

ثالثاً: تراجع نصيب العدالة والتنمية من البلديات من 50 إلى 39 رغم ثبات نسبة تصويته، خاسراً أكثر من 20% من بلديات المدن والمحافظات التي كان يديرها وفي مقدمتها أنقرة وإسطنبول.

رابعاً: زاد حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، عدد بلدياته من 13 إلى 21، ويمكن اعتباره أحد أكبر الفائزين في الانتخابات.

خامساً: كان حزب الحركة القومية، وبالتحديد رئيسه «دولت بهجلي»، أحد أكبر الفائزين في هذه الانتخابات كذلك، حيث رفع عدد بلدياته من 8 إلى 11 رغم أنه خسر تقريباً نصف عدد أصواته بالمقارنة مع انتخابات عام 2014م، ويبدو أنه استفاد أكثر من العدالة والتنمية من تحالفهما.

سادساً: تراجع حضور العدالة والتنمية في البلديات عموماً ترافق مع تزايد حضوره في بلديات مناطق «الأغلبية الكردية» في الشرق والجنوب الشرقي مقابل تراجع حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي).

سابعاً: يتراجع حضور العدالة والتنمية بشكل مستمر ومتدرج في البلديات الكبرى تحديداً، وهو أمر له دلالته من حيث حضور الشباب والأزمة الاقتصادية بشكل أوضح في هذه البلديات.

ثامناً: ثمة مفارقة واضحة بين نتائج حزب العدالة والتنمية في رئاسة البلديات الكبرى ومجالسها البلدية؛ حيث تراجع حظه في الأولى وكرر في الثانية حصوله على أغلبيتها، ما يمكن اعتباره تصويتاً ذكياً ومقصوداً من الناخب التركي الذي وجه رسالة تحذيرية للحزب دون أن يدير ظهره له تماماً.

التداعيات

يمكن قراءة تداعيات الانتخابات البلدية التركية في عدة سياقات:

1 - على الصعيد السياسي: ليس هناك تداعيات مهمة لهذه الجولة من الانتخابات، من حيث كونها انتخابات بلدية وعدم تأثيرها على الرئاسة/ «أردوغان» وعلى الحكومة والبرلمان، وكذلك من حيث نتائجها التي أعطت فوق الـ50% من الأصوات ورئاسات البلديات لتحالف الجمهور المكون من العدالة والتنمية والحركة القومية، كما يسحب الذرائع من المعارضة للادعاء بأن شعبية «أردوغان» وحزبه قد تراجعت.

تحالف الجمهور حصل على نحو 52% من نسبة الأصوات و50% من بلديات المحافظات والمدن الكبرى

حضور العدالة والتنمية يتراجع بشكل مستمر ومتدرج في البلديات الكبرى وهو أمر له دلالته

2 - على الصعيد الاقتصادي: ليس هناك تداعيات مباشرة لهذه الانتخابات على الاقتصاد التركي لنفس الأسباب السابقة، ولم يُلحظ تأثير مباشر وسريع لها على سعر صرف الليرة التركية مثلاً، لكن حالة الاستقرار وغياب التنافس الانتخابي في المرحلة المقبلة وحتى عام 2023م سيمنح الرئاسة والحكومة فرصة جيدة للعمل على الإصلاحات الاقتصادية؛ وهو ما وعد به «أردوغان» بعد الانتخابات مباشرة.

3 - على الصعيد الحزبي: يمكن اعتبار الانتخابات البلدية الأخيرة كشف حساب للأحزاب السياسية المختلفة وقياداتها، وعليه يبدو أن زعيم حزب الشعب الجمهوري سيكون أقوى أمام التيار المعارض له داخل حزبه في الفترة المقبلة مما كان عليه في السابق، بعد التقدم الذي حققه وخصوصاً في بلديتي أنقرة وإسطنبول.

أما حزب العدالة والتنمية، فيبدو أن احتمالات تأسيس حزب منافس له من القيادات السابقة فيه بقيادة الرئيس السابق «عبدالله جول» قد ازدادت بعد الانتخابات، والرسالة التي أوصلها الناخب له فيها؛ ما يعني أن قرار إعلان الحزب قد يُبكَّر بالنسبة لهذه القيادات، ومما يزيد من وجاهة هذا الطرح عدد التصريحات التي قدمها «جول» نفسه بعد الانتخابات وأعاد نفسه من خلالها للحلبة السياسية.

ولعل مما يمكن توقعه بعد هذه الانتخابات تعديلاً وزارياً في الحكومة التركية، وكذلك مؤتمراً استثنائياً لحزب العدالة والتنمية يؤدي فكرة التجاوب مع رسائل الناخبين، وكذلك فكرة التغيير والتطوير والتشبيب التي يحرص عليها الحزب مؤخراً، مع الإشارة إلى أن الناخب -فيما يبدو- يريد أكثر من التغييرات في الهياكل القيادية والإدارية وصولاً للخطاب والسياسات والتحالفات وما إلى ذلك.

4 - على الصعيد البلدي: أنتجت الانتخابات نتائج متباينة وخريطة مختلفة في البلديات الكبرى تحديداً، وخصوصاً في بلديتي أنقرة وإسطنبول، حيث سيرأس حزب الشعب الجمهوري البلديتين بينما يمثل العدالة والتنمية أغلبية مجلسيهما البلديين، بهذه الطريقة لن يكون صعباً على الشعب الجهوري تغيير رؤى البلديتين وسياساتهما بشكل جذري فقط، ولكن سيكون من الصعب كذلك عليه إدارة البلدية دون الحوار والتنسيق مع العدالة والتنمية.

هذا الأمر سيكون تحدياً كبيراً، وقد ينتج عنه أزمات واصطدامات في المدى القريب بسبب التغير المفاجئ والتناقض بين الطرفين، لكنه قد يمثل فرصة على المديين المتوسط والبعيد لفتح آفاق الحوار والتوافق والتنسيق بين الحزبين والتحالفين (الجمهور، والأمة) في سبيل إنجاح عمل البلدية وخدمة المواطن.

في الخلاصة، ثبّتت الانتخابات البلدية الأخيرة في تركيا الملامح الرئيسة للبلديات ومنظومة التحالفات القائمة ورسختها أكثر، وأبقت على الخريطة الحزبية بدون تعديلات تذكر، لكنها حملت متغيرات مهمة على صعيد بعض البلديات وفي مقدمتها أنقرة وإسطنبول، كما تضمنت رسائل مهمة من الناخب التركي للعدالة والتنمية وباقي الأحزاب السياسية سيكون على رؤسائها التفاعل معها بالطريقة المثلى لضمان نتائج أفضل في المناسبات الانتخابية القادمة، وهو أمر قد يكون إيجابياً لخفض مستوى الاستقطاب السياسي في البلاد والتفرغ للمشكلات الرئيسة التي تواجهها التي تتطلب بالتأكيد تضافر جهود مختلف الأطراف.■

رئيس حركة مقاومة التطبيع محمود الشجراوي لـ«المجتمع»:

قد نشهد قريباً نقل سفارات عربية للقدس!

أكد رئيس حركة مقاومة التطبيع محمود الشجراوي، في حوار مع «المجتمع»، أن الشعوب العربية تلفظ المطبعين، وترفض التطبيع مع الاحتلال الصهيوني للمحافظة على جوهر الأمة، في وقت تعلن فيه بعض الدول العربية عن علاقات مع الكيان الصهيوني واعتبارها علاقات طبيعية.



أجرى الحوار بفلسطين المحتلة بهاء العبدالله:

قال محمود الشجراوي: إن التطبيع على المستوى الرسمي لبعض الدول العربية ما زال المكشوف منه أقل من الحقيقي، وهذا ينذر بأن الحكومات العربية تراقب ردود الفعل الشعبية الغاضبة الرافضة للتطبيع، مضيفاً: قد نشهد في الأيام القادمة نقل سفارات عربية إلى مدينة القدس!

وثمن الموقف الكويتي من القضية الفلسطينية، ورفض أشكال التطبيع مع الاحتلال الصهيوني، قائلاً: موقف الكويت؛ حكومة وشعباً، الداعم للحق الفلسطيني مشرف، ونرفع القبعات لهم احتراماً وتقديراً.

وأشار إلى أن قضية التطبيع مع الاحتلال تمثل نقطة خلاف بين كثير من الحكومات العربية وشعوبها؛ الأمر الذي تبدّى بصورة جلية في حالة الرفض الشعبي الكبير.

وقال محدثنا: التطبيع هو الإجراءات الحكومية السياسية والإعلامية والثقافية والسياحية والاقتصادية.. كلها تجعل من الجسم الغريب شيئاً طبيعياً، موضحاً أن وجود دولة الاحتلال فصي خاصرة الأمة بفلسطين أمر غير طبيعي، ولن يصبح طبيعياً يوماً من الأيام.

وحذر الشجراوي من خطورة التطبيع وتأثيره على الدول العربية، قائلاً: التطبيع سيوفر الغطاء الحقيقي لجرائم الاحتلال ومسحها، على اعتبار أن الاحتلال أصبح كياناً طبيعياً من بعض الدول العربية.

حملة مقاومة التطبيع

وأكد أن الحملة العالمية لمقاومة التطبيع (انطلقت في أبريل الماضي) جاءت في ظل التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني اليوم، وهي القدرة على عرقلة مسار التطبيع في ظل اندفاع الدول لتحسين العلاقات مع الاحتلال.

وبيَّن أن الحملة التي انطلقت بمشاركة 30 مؤسسة، وقيادات شبابية وثقافية، تهدف إلى توعية الأمة بمخاطر التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.

> **نرفع القبعات للكويت حكومة وشعباً لدعمهم الحق الفلسطيني**
>
> **التطبيع يمثل نقطة خلاف بين كثير من الحكومات العربية وشعوبها**

واستذكر الشجراوي التاريخ والحاضر بقوله: منذ أن حرر صلاح الدين الأيوبي القدس من الصليبيين، لم ينادِ أحد من الأمة بالتطبيع على اعتبار أن وجودَ الصليبيين في القدس ورفع الصليب فوق قبة الصخرة أمر طبيعي؛ فذهب الصليبيون وبقيت القدس وبقيت فلسطين وقبة الصخرة وبقي المسجد الأقصى المبارك.

وأكمل مستطرداً: الآن الصهاينة يحتلون فلسطين منذ قرابة 100 عام، ويحتلون القدس منذ أكثر من 50 عاماً، ولم ينادِ عاقل بالتطبيع معهم، وكل الذين يهرولون بالتطبيع يرتكبون حماقة سيندمون عليها حين يعودون إلى عقولهم.

«أوسلو» بوابة التطبيع

واعتبر الشجراوي «اتفاق أوسلو» بوابة ضخمة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، مؤكداً أن قضية فلسطين مختلفة عن باقي القضايا في العالم؛ لأن القدس عاصمتها الأبدية، وهي المحرك الحقيقي لبقاء هذه القضية حية، وأكد أهمية الإعلام وضرورة تفعيله لمجابهة التطبيع الذي يتخذ من وسائل الإعلام محوراً رئيساً لتسويق أفكاره، مشيراً إلى أهمية المقاطعة الاقتصادية وتأثيرها على الشركات المطبعة والاحتلال.

وعن أبرز نشاطات حركة التطبيع، بيَّن أنهم بصدد إصدار دليل ومادة علمية شاملة لكافة مجالات التطبيع وأشكاله، وسيصدر في هيئة كتاب أكاديمي تخصصي يكون مرجعاً لكل من يهتم بمقاومة التطبيع.

وأشار إلى أن الدليل يتيح لكل نقابي أو مدير مؤسسة تعليمية وسائل وطرقاً من خلالها يمكن أن يقع على عاتقه مقاومة التطبيع في مؤسسته ومنظمته.

وأعرب الشجراوي عن أمله في أن تقاوم الدول العربية التطبيع، قائلاً: لا يمكن أن يتقبل مواطن عربي ومسلم مخلص فكرة التطبيع؛ لأن إسلامنا وعروبتنا يأبيان علينا أن ننظر إلى الصهاينة على أنهم طبيعيون.■





عاد الجدل بقوة إلى الساحة التربوية المغربية حول تدريس العلوم باللغة الفرنسية بدل العربية في المرحلة الثانوية، وذلك بمناسبة مناقشة القانون الإطار للتربية والتكوين في البرلمان، وتنص بعض مواده على هذا التوجه.

جدل التدريس باللغة الفرنسية يعود إلى المغرب

الرباط - عبدالغني بلوط:

يرى فريق المؤيدين لتدريس العلوم باللغة الفرنسية بدل العربية في المرحلة الثانوية، أن ذلك لمصلحة الطلاب الذين يجدون صعوبة في متابعة دراستهم الجامعية التي تتطلب توافر قدر كاف من المفاهيم باللغة الفرنسية، وأيضاً في إيجاد فرص شغل غالبيتها تستوجب إتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل.

ويرى معارضو استعمال اللغة الفرنسية في التدريس ضرباً للغة العربية، إحدى مقومات الهوية الوطنية والدستور الذي ينص صراحة على أن اللغة العربية إلى جانب الأمازيغية هي اللغة الرسمية للبلاد.

واشتد الجدل إلى أن اتخذ أبعاداً سياسية، وأصبح يهدد التحالف الحكومي نفسه؛ بسبب تشبث الفريق البرلماني لحزب العدالة والتنمية الذي يرأس الحكومة بضرورة الإبقاء على تدريس العلوم باللغة العربية، مقابل إصرار باقي أحزاب الأغلبية الحكومية على الصيغة الفرنسية.

بل انتقل الخلاف إلى صفوف حزب العدالة والتنمية نفسه؛ مما جعل مراقبين يرون أن توسيع النقاش، إلى درجة تمييعه، حول مثل هذه المواضيع تروم ضرب مواطن القوة داخل الحزب.

ويقول المحلل السياسي المغربي والأكاديمي عبدالصمد بلكبير، في هذا الصدد، لـ«المجتمع»: إن طرح هذه المواضيع وتكريس اللبس حولها يهدف إلى إظهار التناقض داخل العدالة والتنمية، الذي يبقى عصياً على الهزيمة حتى في ظل ما يعيشه من أوضاع داخلية قد تبدو للبعض مهزوزة.

ويبرز هذا الخلاف داخل الحزب من خلال تصريح القيادي ووزير حقوق الإنسان مصطفى الرميد اعتبر مثيراً، إذ أكد أن هناك واقعاً يجب التعامل معه، يتمثل في وجود نخبة اقتصادية «مفرنسة»، وهو ما يقتضي تقديم بعض التنازلات، والمضي نحو اعتماد الفرنسية للتدريس في بعض المواد.

وقال المحلل السياسي حسن بويخف، عضو المجلس الوطني للحزب: إن مشكلة اللغة العربية فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدنا لا تتعلق بها كلغة، بل تتعلق بكون العرب تخلوا عنها، مضيفاً أن دولهم، مثل المغرب، مكنت للغة أخرى غيرها هي الإنجليزية في الغالب؛ مما يفقد العربية قيمتها الإضافية في تشكيل حاضنة للتبادل العلمي والفكري والاقتصادي بين دولها.

ويشير إلى أنه لا يبالغ إن قال: إن الإنجليزية قد تعزز البعد العربي أكثر مما قد تفعل العربية ذلك مستقبلاً، متسائلاً: كيف ينبغي أن نرهن مستقبل الشباب بلغة آفاقها اليوم محدودة؟

في المقابل، يتحفظ عدد من المناضلين على الصيغة الفرنسية، ومنهم مقيمون بالخارج، وفي هذا يقول محمد بحسي، عضو الحزب في بلجيكا: إن كان لا بد من تدريس العلوم بلغة أجنبية، فاللغة الإنجليزية أولى؛ لأنها هي فعلاً لغة العلم في العالم الآن وأيضاً لغة السياحة.

ويعد أكبر المدافعين عن اللغة العربية داخل حزب العدالة والتنمية المفكر المغربي المقرئ الإدريسي أبو زيد، وهو أيضاً برلماني، الذي يرى أن هناك 17 إجراء حاسماً في القانون الإطار للتمكين للفرنسية، مقابل 4 إجراءات فقط لخدمة العربية.

ويؤكد لـ«المجتمع» أن ذلك بمثابة إهانة للوطن وللعقل المغربي، وتعبير عن الهزيمة النفسية، ويعتبر أنه بالرغم من أن اللغة العربية اليوم في حالة من الضعف هي وأهلها، فإنها الأكثر انفتاحاً في العالم، حيث العالم كله مقبل على تعلمها.

ويشدد أبوزيد، في الوقت نفسه، على أنه لا مانع من تعلم جميع اللغات في العالم، لكنه يعتبر أن الفرنسية ليست جسراً إلى العلوم الحديثة التي نحن متخلفون فيها، ولكنها علامة هيمنة وهزيمة نفسية.

ودخل ائتلاف اللغة العربية على خط القضية، وراسل الفرق البرلمانية من أجل تحميلها المسؤولية في هذه المصادقة على هذا القانون.

وذهب الائتلاف، كما أكد ذلك رئيسه الأستاذ فؤاد بوعلي في تصريح لـ«المجتمع»، إلى تقديم اقتراحات للفرق البرلمانية، أهمها إعادة تعريف التناوب اللغوي بضبط العلاقة بين اللغات الرسمية وليس مع الأجنبية.

ويشدد على ضرورة تعزيز اللغة العربية في التعليم العالي خصوصاً في كليات العلوم، مع التراجع المهول في المستوى المعرفي واللغوي للطلبة، وذلك بالتنسيق مع التعليم ما قبل الجامعي، وإعداد آليات «بيداغوجية» لحل مشكل لغة التدريس مع النهوض باللغة الأمازيغية باعتبارها لغة رسمية ثانية للمغاربة.

ويطالب بالتراجع الفوري عن تعميم تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية، وتخصيص الوقت الكافي لتدريس اللغة العربية والأمازيغية في السنوات المبكرة وعدم التشويش عليهما بلغات أجنبية، مع تعزيز موقع اللغة العربية في منظومة التربية والتكوين وتطوير طرق تدريسها بإخراج أكاديمية محمد السادس للغة العربية إلى حيز الوجود. ■



أكد رئيس الوزراء التونسي الأسبق والمرشح للرئاسة التونسية، حمادي الجبالي، أن المرحلة المقبلة تتطلب وجود حكومة كفاءات لا يهيمن عليها حزب معين، وإشراك الأحزاب والقوى الوطنية، وطالب بأن تكون شخصية رئيس الحكومة المقبلة وطنية ذات سمعة وخبرة وليس بالضرورة أن تنتمي أو تميل إلى حزب.

وقال الجبالي في لقاء معه: أنا ضد هيمنة الحركة (النهضة) على الحكم، أنا مع حكومة توافقية، لا تهيمن عليها بالضرورة حركة النهضة، يكفيها أن تكون لها كتلة جيدة في البرلمان.

أجرى الحوار - سيف الدين باكير:

في لقاء مع رئيس الحكومة التونسية الأسبق..

حمادي الجبالي: غايتنا تجاوز المشروع الحزبي إلى بناء المجتمع

تطرق حمادي الجبالي إلى الوضع والبيئة المحيطة بتونس، سواء تونس الثورة أو بعد الثورة، وقال: إن الحركة الإسلامية الممثلة في حركة النهضة شرّفت الشعب التونسي، بسبب نضالها على مر تاريخها، حيث كانت شعاراً للثوار في تونس، مضيفاً أنه كان يُطلق عليها «الجماعة الإسلامية»، وكان شعارها الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، ولكن بسبب الظروف المحيطة نظرت إليه بشكل آخر بمقاصده، أعقب ذلك شعار الحريات للجميع، وخاضت معركة الحرية والهوية، والعدالة الاجتماعية والمظلومين، وقضايا المستضعفين.

وأضاف: هناك شرائح كثيرة في التاريخ ناضلت ضد الاستبداد والاستعمار، مبيناً أنه عندما جاء «بن علي» اشترك تقريباً كل الأحزاب الحقيقية بتونس في مقاومته، وجاءت الثورة التونسية مباغتة نوعاً ما، وإن كنا فوجئنا بها فإننا لم نستغربها.

وقارن الجبالي الثورة التونسية بباقي الثورات الكلاسيكية كالثورة عند البلشفيين، وعند الماو، وحتى الثورة الفرنسية، قائلاً: لا بد أن تكون لها قيادة، وبرنامج، وطليعة، ورأي عام شُحن بهذه الأفكار، ثم تأتي الثورة لتحقق دورها كاملاً، وتنهي كل المنظومات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، ودائماً مثل هذه الأمور كما نقرأ في التاريخ مصحوبة بالدماء والأشلاء والثأر.

أما الثورة التونسية، فأشار الجبالي إلى أن لها خصائص نابعة من طبيعة الشعب التونسي، ومن علاماتها ومميزاتها أنها لم يكن لها قيادة، ولم تكن طليعة، بل على العكس، القوى التي شاركت في الثورة تمزقت وتفرقت، تلك القوى كانت في عهد «بن علي» تقوم بالتنسيق فيما بينها، كأحزاب اليسار والمنصف المرزوقي؛ الأمر الذي أنتج بداية مشوّهة، وأكبر دليل على ذلك أنه بعد الثورة قبلنا باستمرار حكومة «بن علي» برئاسة محمد الغنوشي، وهو الوزير الأول لـ«بن علي»، وهذا في منتهى التناقض، وهذا الأمر لم يسقط فيه الجزائريون حتى الآن، فقد رفضوا ذلك الأمر.

وأضاف: من هنا جاءت كل هذه النتائج، وبطبيعة الحال، تجندت كل القوى، وواجهونا بالحرب الشاملة، بواسطة الإعلام، والاحتجاجات، وقطع الطريق، والإضرابات القياسية في ظرف عام، وضرب الاقتصاد أصبح هدفاً، وخزانة الدولة صارت فارغة، السياحة تم ضربها، والمشاريع تم تعطيلها، وإنتاج الفوسفات توقف، والهدف الإطاحة بحركة «النهضة».

وتابع قائلاً: بقينا أكثر من سنة تحت الضغط اليومي الصعب، ولم تفلح هذه كلها في الإطاحة بالحكومة، فجاءت عمليات الاغتيالات، حيث تم اغتيال بلعيد، وبراهمي، واتهموا النهضة بالتنفيذ، وبعد ساعة من الاغتيال اجتمعت كل رموز المعارضة في أحد البيوت، بمن فيهم أصدقاؤنا ما قبل الثورة،



وقرروا الإطاحة بالحكومة.

وعند سؤاله حول دور الإعلام، قال الجبالي: قيل لنا: لو تم ضرب الإعلام، ووقف هذه المهاترات التي تصدر منه، فقلت: وكيف يتم ضرب الإعلام؟ وما البديل؟ خصوصاً أننا نرفع لواء الحريات، ويشهد علينا التاريخ أننا لم نقم بأي محاكمة لأي صحفي من هؤلاء.

وأضاف: الحمد لله، كان الشرف لنا أننا لم نقصف قلماً ولم نغلق قناة، وهم الآن يتساءلون فيما بينهم، يقولون: في فترة «الترويكا» كانت أفضل، وكانت الصحافة والقنوات الفضائية تتمتع بحرية أكثر.

وقدم الجبالي استقالته يوم 19 فبراير 2013م من رئاسة الحكومة، بعد رفض الأغلبية المتمثلة في حركة النهضة والمؤتمر من أجل الجمهورية مبادرته بتشكيل حكومة تكنوقراط، خلفه القيادي بحزب حركة النهضة علي العريض في المنصب.

ثم استقال من منصب الأمين العام لحزب حركة النهضة في مارس 2014م، ثم انسحب من الحركة في ديسمبر 2014م.

وقال: طالبتُ بتشكيل حكومة كفاءات وطنية، فرفضت الحركة، وأصرت على موقفها، وقالوا لي: تريد أن ترجعنا إلى تجربة السودان، حينما انقلب عمر البشير على حسن الترابي وأخذ الحكم، فقلت لهم مازحاً: أنا عمر البشير، وأنتم حسن الترابي.

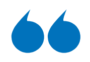
وأضاف الجبالي لـ«المجتمع»: بعد عام من مطالبتي بإنشاء وتكوين حكومة كفاءات وطنية، اضطرت حركة النهضة بعد فترة علي العريض، وزير الداخلية حينذاك، الذي شكل الحكومة لمدة سنة واحدة تقريباً، إلى تشكيل حكومة الكفاءات الوطنية.

تجربة فريدة

وتابع: بعدها جاءت فترة انتقالية (حكومة مهدي جمعة)، ثم أجريت الانتخابات في عام 2014م، خضنا تجربة فريدة من نوعها في العالم، حيث كانت الحكومة عبارة عن ائتلاف إسلامي يساري ليبرالي، ونجحنا نجاحاً نسبياً، ونجحنا في المؤشرات الاقتصادية، وفي الحريات، وبناء المؤسسات؛ مؤسسة رئاسة الجمهورية، والحكومة، والمؤسسة النيابية، وأصبح

المرحلة المقبلة تتطلب وجود حكومة كفاءات لا يهيمن عليها حزب

الحكم في الفترات الانتقالية بمثابة صدمة فالشعب يظن مع قيام الثورة تنتهي كل المشكلات



لكل مؤسسة شخصيتها واستقلاليتها، وفق تعبيره.

وأشار إلى أن الحكم في الفترات الانتقالية للشعوب بمثابة صدمة، حيث تنتقل الشعوب من قمة الدكتاتورية إلى قمة الديمقراطية، وحتى يتم التغيير على الأرض لا بد من توافر الوقت، فالشعب يظن مع قيام الثورة تنتهي كل المشكلات، وتصبح تونس في مصاف الدول المتقدمة.

وبيّن أن الشعب التونسي الآن يستطيع أن يقيّم ويقارن، بين حكومة الترويكا التي قيل عنها: إنها حكومة فاشلة، وحكومة الباجي في ظل التأييد الدولي وعدم التعرض للهجوم عليه من قبل الإعلام وغيره من المؤسسات، قد أوصل الدولة إلى الإفلاس، وإلى فوضى سياسية واجتماعية لا مثيل لها.

وقال: ليس صحيحاً ترديد مقولة: «إن لم نكن في الحكم سنكون في السجن»، وليس صحيحاً إسقاط التجربة المصرية على الواقع التونسي، مضيفاً أن هناك فرقاً مختلفاً بين الواقعين المصري والتونسي؛ لذا لا بد من تفادي الوقوع في هذه المشكلات التي تؤدي إلى السجون.

الحالة الحزبية

وبشأن الأحزاب، أوضح الجبالي أنها سقطت حسب الرأي العام التونسي، وأصبحت صورة السياسي سيئة جداً؛ لأن كل السياسيين في حالة عراك وخصام، وهناك فساد مستشر بينهم وداخل أحزابهم، مشيراً إلى أن الشعب التونسي الآن ينتظر رئيساً يمثلهم، يفتح أبوابه وقلبه للشعب التونسي، ويكون نظيفاً وليس مرتبطاً بحزب، لأن كل رئيس يخرج من حزب الآن سيرسّخ حزبه في السياسة، وسيتغاضى عن لوبيات الفساد، ويتغاضى عن استغلال عائلته لمنصبه؛ لذا لا بد من تقديم نموذج جديد ورسالة أمل للشعب التونسي.

وأردف قائلاً: لا أريد أن أسكن حزب النهضة داخل القصر الرئاسي، فهذه مؤسسة للشعب، وعنوانها الكفاءة، فأهم شيء عندي هو الكفاءة ونظافة اليد، لأننا تجاوزنا الآن المشروع الحزبي إلى المشروع الوطني، إلى مشروع بناء مجتمع، وهذا هو هدفنا وغايتنا، فالحزب عندنا ليس الهدف والغاية.

وحول الدور الفرنسي في تونس، أشار الجبالي إلى أن فرنسا تحاول الاستحواذ على السوق التونسية ولا تريد أن تبقي شيئاً لغيرها، وهواها أن يصعد إلى هذه المناصب من هو قريب منها، لتصدر له الأوامر.

وتساءل: هل ينبغي أن تظل العقلية التي تنتظر الضوء الأخضر من القوى الدولية في اتخاذ قراراتها؟ تلك العقلية تتقدم الآن للرئاسة فهل نقف وراءها ونؤيدها ونؤازرها؟!

وحول برنامجه في الانتخابات، أكد أنه بصدد إعداد ملفات ووثائق كبرى، وثيقة تأسيسية، أو المنطلقات الكبرى، سيتحدث فيها عن الدولة ومؤسساتها، ومكانة الرئيس، والهوية ودولة المواطنة.

وعن صلاحية الرئيس قال الجبالي: سأخضعها لمطالب الشعب، وهي عبارة عن سبع نقاط: الأمن، والأسعار، والبطالة، والصحة، والتعليم.. إلى آخره.

وأكد أن بمقدوره تقديم كتلة مستقلة من الأكفاء الكبار، في الدوائر الـ28؛ 24 في الداخل، و4 في الخارج، وهذه الكتلة ستكون سنداً لحركة النهضة في البرلمان، وفق تعبيره.■



حمادي الجبالي مع الزميل سيف باكير

«طبيب الفقراء» بمصر د. محمد مشالي في حوار مع «المجتمع»:

الطب رسالة إنسانية وليس بورصة للثراء

بات الطبيب المصري محمد مشالي، الملقب بـ«طبيب الفقراء»، أيقونة مميزة بسماء مصر في القناعة والعطاء، لم يؤثر فيهما عمره الذي وصل محطته الثمانين، فهو يتحدث بروح شاب في مقتبل العمر، ويدافع عن الفقراء كأنه وزيرهم، ويتجاوب مع مرضاه من الأطفال كملاك رحمة يطببهم بإذن الله بأقل التكاليف.

التقته «المجتمع» في عيادته الصغيرة بهذه العمارة القديمة التي تحمل رقم (16) بجوار المسجد الأحمدي أحد أشهر المساجد بوسط الدلتا وبالتحديد في مدينة طنطا بمصر، وسط كمّ كبير من رواد عيادته من الفقراء الذين ارتحلوا من أماكن عدة لمقابلته جراء أجر زهيد للغاية، يتراوح بين 5 و10 جنيهات مصرية فحسب، مقابل فاتورة رائجة بأماكن أخرى في أنحاء الجمهورية ومدينته كذلك تقدر بمائتي جنيه أو مائة على الأقل.



حاوره - براء ماجد:

للطبيب محمد مشالي عيادتان كذلك بجوار مدينة طنطا في قريتي محلة روح وشبشير الحصة مصنع عسل النحل، لا يكل فيهما بجانب عيادته بجوار المسجد الأحمدي، من تقديم رسالة مستمر فيها منذ تخرجه في كلية طب قصر العيني عام 1967م بتخصص أمراض الباطنة العامة والسمنة.

همس أحد رواد عيادته في أذني قائلاً: «لقد رفض رحلة عمرة عبر طيران الدرجة الفاخرة من أجل الاستمرار في استقبال رواده من الفقراء»، وحدثني كثيراً عن حب الناس له وتكريمه في أكثر من موقع قبل أن أتمكن بعد انتظار ثلاث ساعات على بابه آثرته «المجتمع» تعاطفاً مع الأهالي الذين ينتظرون ترتيبهم في الدخول على أحرّ من الجمر ومعهم فلذات أكبادهم.

للفقراء حياتي

في البداية، يرى د. مشالي أن الله عز وجل خلقه من أجل الفقراء، ومن أجل رسالة يقدمها لهم عبر الطب، ويقول، بلغة عامية مصرية تكررت كثيراً: «أنا خُلقت للفقراء وربنا هيَّأني لهم، وهذه رسالتي منذ كنت طالباً للطب بالستينيات في قصر العيني -أبرز معاهد الطب الرسمية في مصر- وتعلمت على يد عمالقة الطب وقتها».

يضيف نظرة أخرى تفسر حرصه المبالغ فيه، كما يقول البعض، على القناعة واستمرار العطاء، قائلاً: «تعلمت أن الطب طب وليس مادة ومالاً، وكانت القاعدة الأولى أمامي أن من يريد أن يبني برجاً سكنياً، أو يصنع مالية كبيرة يذهب للعمل في البورصة أو الاستيراد والتصدير»، مضيفاً أن النصيحة التي تحصلت عليها من أساتذتي وكانت أساس حياتي هي «لا تصنع مالية كبيرة من بيوت الغلابة».

التساؤلات كثيرة عن كيفية إدارة عياداته بأقل التكاليف، لكن إجابته كانت بسيطة



ودقيقة في الوقت ذاته، حيث قال: «الكشف رخيص لأن المصروفات يتم ضغطها؛ فالأشياء التي لا داعي لها لا أقول ولا أنصح بها، التي يمكن أن نستغني عنها أستغني عنها فوراً حتى نصل إلى كشف مناسب للفقراء».

«أديرها بأسلوب اقتصادي».. هكذا أكد د. مشالي، موضحاً أن الله عز وجل منحه كل شيء من وقت وصحة وعلم؛ ولذلك فهو يركز على تذليل كل المشكلات أمام الفقراء، ولا يتوقف عن استكمال عطائه مهما كانت الأسباب.

واصل الطبيب المحبوب من أهالي مدينته حديثه، وبجواره المئات من الجرائد القديمة، وأجهزة طبية بسيطة للغاية في مكتبه المتواضع بملابسه الزهيدة، التي لا تتكرر في عيادات كبار الأطباء في مثل سنه، ولكن السؤال كان- حاضراً يقاطع استرساله: لماذا لا تفعل مثل باقي الأطباء وتكون عيادتك أكبر وبإمكانات أفضل وبشكل أفخم كما هي العادة؟ فرد سريعاً: «ليس لي بهم علاقة، كل واحد ومبادئه»، ثم أضاف مؤكداً أنه ليس من هواة شراء السيارات الفارهة ويكفيه أقل القليل، فبينما يحرص بعضهم على شراء «الكباب» يكفيه هو -حسب تعبيره- «ساندويتش طعمية»!

أعامل ربنا

الأمور بسيطة جداً لدى د. مشالي، كما يقول، ويوضح أولوياته قائلاً: «إذا عرض عليَّ أحدهم ديكاً رومياً أو كتاباً لعميد الأدب العربي الراحل د. طه حسين أقول له: أحضر فوراً كتاباً لطه حسين، فأنا رجل أعشق القراءة وليس لي تطلعات أو طموحات عالية، لا أذهب لشرم الشيخ -مدينة في مصر للسياحة المرفهة- ولا أميل للفسح كثيراً، أنا رجل من العيادة للبيت ومن البيت للعيادة».

الفكرة الحالية للأسعار جاءت له من «اختلاطه دائماً بالطبقات الكادحة المطحونة»، كما يصفهم، وعمله في الوحدات الطبية بريف مصر، الذي كشف له عن أن «الفقر ضارب بجذوره في هذه الأماكن»، كما يقول؛ مما جعله يتعاطف مع الفقراء دائماً، وفق تأكيده.

«هل تتلقى تبرعات تساند رسالتك؟».. كان سؤالنا الذي وقف أمامه لحظة قبل أن

> **خُلقت للفقراء.. والفقر ضرب بجذوره في المجتمع**
>
> **أدير عياداتي بشكل اقتصادي لأصل إلى كشف رخيص**
>
> **أشكر الله لأنه أعطاني ما أرجو وأكثر مما أستحق**

يستكمل حديثه قائلاً: «أرفض التبرعات، ولكن هناك من أثق بهم، يحضر مساعدات لوجه الله، ولكن هؤلاء قلة، وأنا لا أقبل إلا في أضيق الحدود وأقل نطاق».

«أنا أعامل ربنا».. هكذا قال د. مشالي، مضيفاً أنه «متدين جداً» ويبتغي وجه الله في عمله، ولديه حكمتان تقودان رسالته؛ هما «القناعة كنز لا يفنى»، و«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، مؤكداً أن البُعد الديني حافزه في العمل.

وأضاف أنه دائماً يحدث الله عز وجل قائلاً برسالة واحدة، هي: «أشكرك يا رب، أشكرك يا رب، أشكرك يا رب.. لقد أعطيتني في الدنيا فوق ما أتمنى وأكثر مما أستحق».

«الجوع صعب».. هكذا يعتقد د. مشالي وهو يسرد لنا حكاية يعتبرها من أصعب

> **القناعة كنز لا يفنى والرحمة أساس عملي**
>
> **غياب العدالة أزمة.. والغني يجب أن يراعي الفقير**
>
> **زوجتي سعيدة بما أصنع وأولادي تربوا على تحمل المسؤولية**

المواقف التي تعرض لها في مسيرة حياته، حيث سمع به أب فقير، وحضر له بعد جولة كبيرة على كبار الأطباء دون جدوى حيث ساءت حالة طفله، وأقسم بالله له إن طفله إذا لم يخف فسيضربه بالرصاص! كما يحكي د. مشالي، مضيفاً: «قدرت ظروفه والحمد لله كان شفاؤه على يدي؛ فالشفاء من الله دوماً ولكن كنت سبباً وفرحت لذلك وقدرت غضب الأب كأني لم أسمع شيئاً، وعملت ما يرضي الله، وكانت النتيجة أن هيّأني الله لعلاج هذا الطفل بفضله تعالى».

أسرة هذا الطبيب جزء من أسباب تيسير طاقته واستمرار رسالته في الطب، بحسب ما أكد، مضيفاً أن زوجته -ما زالت موجودة بجواره- تتعاطف معه وتقدر ظروف المرضى الفقراء، وعندما تسمع معلومات عن دور العيادة تكون سعيدة، أما أبناؤه فقد شقوا طريقهم بنجاح وتفوق، وأصبحوا من الأثرياء، وتركوه عن قناعة ليكمل رسالته رغم رغبتهم في راحته وعيشه ما تبقى من عمره في رغد العيش.

ويفسر د. مشالي كيفية تناغم أسرته معه بهذا الشكل قائلاً: «عوّدتهم أني لست «ماكينة بنك» للبيت أو ثوراً في ساقية، أنا ربيتهم على الاجتهاد وتحمل المسؤولية منذ زمن».

هذه نصيحتي

د. مشالي من أنصار العدالة الاجتماعية؛ حيث يرى أن غيابها الآن في مصر أحد أبرز المشكلات، ويقول موضحاً ذلك بلغته العامية المصرية: «الغلابة بيزدادون، وعددهم ارتفع عن زمان، والمشكلة أن الفقر ضرب بأطنابه في المجتمع، والناس جابت آخرها، ولا بد من التعاطف معهم»، مضيفاً أن كتاب «المعذبون في الأرض» لوزير الثقافة المصري الراحل د. طه حسين يجسد ما يعانيه الفقراء الآن؛ فهم «الذين لا يجدون ما ينفقون، ويعيشون بجانب الذين يجدون ما لا ينفقون».

وأكد د. مشالي في ختام حواره أن الحاجة إلى العدالة الاجتماعية الآن كبيرة حتى يشعر الغني بالفقير، وأمسك بالقلم شاكراً «المجتمع»، وكتب عبرها نصيحته الأخيرة قائلاً: «إلى «المجتمع»، أوصي الأغنياء خيراً بالفقراء.. وألف شكر».■

الإسلام وصل تركستان الشرقية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية في عهد الخليفة عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، عندما أرسل الصحابي الجليل الحكم ابن عمرو الغفاري الذي وصل قرب كاشغر بتركستان، وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك وصل قتيبة بن مسلم إلى كاشغر (كبرى مدن تركستان الشرقية)، وبنى بها المسجد الكبير حوالي عام 94هـ، ويعيش المسلمون في الصين منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، وأعدادهم بعشرات الملايين.

انتهزت «المجتمع» فرصة زيارة وفد من مسلمي الأويجور للكويت يضم كلاً من: سراج الدين عزيزي، نائب رئيس اتحاد علماء مسلمي تركستان الشرقية، هداية الله أوغوزخان، رئيس اتحاد الجمعيات التركستانية ورئيس جمعية معارف التركستانية، حبيب الله كوسني، عضو في اتحاد العلماء ومدير دار الإقرا الأويجورية، محمود محمد، عضو في اتحاد العلماء وناشط تركستاني، وأجرت معهم الحوار التالي:

أجرى الحوار - جمال خطاب:



● **في البداية، كم عدد المسلمين في الصين؟**

- قبل 10 سنوات كان عدد المسلمين يزيد على 100 مليون، وللشيخ يوسف القرضاوي (رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابق) تصريح شهير قال فيه موجهاً الخطاب لمسؤول صيني: «أنتم تخفون العدد الحقيقي للمسلمين في الصين، ونعتقد أن عدد المسلمين يزيد على 100 مليون»؛ فسكت المسؤول الصيني ولم يعلق على كلام الشيخ القرضاوي.

وحسب تقارير رابطة العالم الإسلامي عام 1986م، فإن عدد المسلمين في الصين نحو 120 مليون مسلم.

وفي ثمانينيات القرن الماضي، أوضح إحصاء صيني أن 10% من السكان مسلمون في الوقت الذي كان عدد سكان الصين مليار نسمة، والآن أصبح ملياراً ونصف المليار؛ ما يعني أن عدد المسلمين أصبح 150 مليوناً على الأقل، خاصة أن تاريخ الإسلام في الصين يزيد على 13 قرناً.

● **لماذا يتلقى المسلمون من العرقية الصينية (الهوي) معاملة أفضل من مسلمي تركستان (الأويجور)؟**

- كثير من العرب والمسلمين يقولون: إننا ذهبنا إلى الصين إلى مدينة كذا، ومدينة كذا، والمسلمون يدخلون إلى المساجد، ولهم معاهد إسلامية، ويعلمون أبناءهم ويمارسون الأنشطة الدينية بلا أي مضايقات، ولكنكم تتحدثون عن مضايقات يتعرض لها أهل تركستان!

والسبب في ذلك أن المسلمين الصينيين هم صينيون ثقافة وأعرافاً وتقاليد، ويحتفلون بالأعياد القومية مع الصينيين، ويفتخرون بكونهم صينيين وأنهم أصحاب البلد، هذا أولاً.

وثانياً: بحكم أنهم من قديم الزمان كانوا يعيشون بين الصينيين وليس لهم دول مستقلة في السابق، وليس لهم طموح في الاستقلال، أو الانفصال، أو إنشاء دولة في منطقة ما داخل الصين.

وثالثاً: أغلبهم يتوزعون في المدن الصينية المختلفة، وليسوا متمركزين في منطقة واحدة.

● **هل ما زال المسلمون «الهوي» يتلقون معاملة حسنة من قبل الحكومة الصينية؟**

- الآن بدأت الضغوط تزداد عليهم، ولكن ليس حالهم كحالنا نحن الأويجور، وقد بدأت الحكومة الصينية في الآونة الأخيرة تهدم بعض مساجدهم بحجة أنها بُنيت دون ترخيص، وهناك تضييق عليهم في بعض الأمور، ولكن حالهم ليست كحالنا في العموم، وهؤلاء يزيد عددهم على 60 مليون نسمة.

● **نريد نبذة مختصرة عن جغرافية وتاريخ تركستان الشرقية.**

- تقع تركستان في آسيا الوسطى، وهي تتكون من جزأين: الشرقي داخل الصين، والغربي هي جمهورية إسلامية مستقلة، وتركستان الشرقية تحدها دول، هي: الصين، منغوليا، قرغيزستان، كازاخستان، طاجيكستان، أفغانستان، الهند من جهة كشمير.



وقد صل الإسلام تركستان الشرقية منذ القرن الأول الهجري، وانتشر في أغلب تركستان منذ بداية القرن الثالث الهجري، ومنذ ذلك الحين والشعب التركستاني يتمتع بحقوقه على أرضه، وتكونت إمبراطوريات ودول في تركستان؛ مثل الدولة السعيدية، والأويجورية، والخراخانية.

● كيف وقعت تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني؟

– في عام 1933م، أقيمت جمهورية باسم «جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية»، وتم إسقاطها بتعاون روسي صيني، بعد أقل من عام، وكانت هناك عدة ثورات ضد الاحتلال الصيني، وفي عام 1944م أقيمت جمهورية ثانية باسم «جمهورية تركستان الشرقية»، وترأسها «علي خان تورا»، واستمرت هذه الجمهورية 5 سنوات حتى عام 1949م، العام الذي احتلت فيه الصين الشيوعية جمهورية تركستان الشرقية، وما زال الاحتلال الصيني قائماً إلى الآن.

● كيف وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية؟

– وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية عبر الدعاة، وكان أول من أدخل الإسلام إليها هو أبو النصر الساماني، حيث وصل إلى كاشغر، ومن ثم وصل الإسلام إلى الصين عن طريق تركستان الشرقية، وكان ذلك في نهاية القرن الأول الهجري (95هـ).

● ألا يستطيع جيرانكم المسلمون مد يد العون لإخوانهم في تركستان الشرقية؟

– مع الأسف الشديد، جيران تركستان الشرقية كلها دول إسلامية باستثناء الهند، ولكن أغلب تلك الدول مغلوبة على أمرها ولا يمكنها تقديم المساعدة نظراً لقوة الصين السياسية والعسكرية، فأفغانستان تعاني من مشكلاتها الداخلية ولا تستطيع المساعدة، وباكستان مرتبطة بالصين اقتصادياً، وبقية الجمهوريات الإسلامية مستقلة حديثاً ولديها مشكلاتها الداخلية، والصين تحاول السيطرة عليها اقتصادياً، ونستطيع القول: إن الصين تغرق هذه الدول بالديون، وتحاول شراء ذممها.

● كيف عاش المسلمون الأويجور في تركستان قبل المحنة الحالية؟

– يتعرض المسلمون الأويجور للاضطهاد منذ الاحتلال الصيني الشيوعي في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، لكن بعد رحيل الزعيم الصيني «ماو تسي تونج»، أخذت الصين تنفتح على العالم نسبياً، وفي الوقت نفسه بدأت الضغوط على المسلمين تخف، وبدأ المسلمون يمارسون شعائر دينهم، حيث إن التعليم الإسلامي ممنوع منذ بداية الاحتلال إلى الآن.

● أي الضغوط على المسلمين كانت أشد، في عهد «ماو» أم الآن؟

– في عهد «ماو» كانت المساجد كلها مغلقة، وأغلبها كان يُستخدم كمخازن وزرائب وحانات وما إلى ذلك! وبعد موت «ماو» بدأ الانفتاح على العالم، ومن ثم فُتح بعض المساجد، وكان أكثرها مهدمة، فلم تعط الحكومة الصينية تصاريح لبناء أي مسجد جديد، بل سمحت بإصلاح وترميم المساجد القديمة فقط، فأعاد المسلمون بناء مساجدهم القديمة، ولكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالولايات المتحدة استغلت الصين الوضع الدولي الذي توجه لمحاربة الإرهاب، وبدأت في رفع وتيرة التضييق على المسلمين في عباداتهم وممارسة شعائرهم.



الصين تقدر عدد المسلمين بها 40 مليوناً ورابطة العالم الإسلامي تقدرهم بـ120 مليوناً عام 1986م



الزميل جمال خطاب أثناء حواره مع وفد من مسلمي الأويجور

● هل هناك حجج ومبررات أخرى اتخذتها الصين لزيادة قمعها الحالي؟

– الصين لديها ذرائع كثيرة، فأحياناً من شدة الضغوط التي تتعرض لها بعض الأسر من القمع أو السجن، تخرج من بينهم حالات فردية تنتقم من ذاك الظالم أو هذا المسؤول، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مقاومة فردية غير منظمة وفرت لهم الذرائع للتضييق على المسلمين.

كما أن انضمام أفراد قلائل للجهاد في سورية كانت الصين نفسها هي التي فتحت لهم الباب، وفّر للصين أيضاً الحجة لما تفعله بمسلمي الأويجور، رغم أن للصين نظامها، وتستطيع ضبط الحدود وتمنع أي أحد من العبور، ولها جهاز مخابرات قوي، ويستطيع الحيلولة دون ذلك، فإنها غضت الطرف عن بعض الأويجوريين وسمحت لهم أن يلتحقوا بالمجاهدين في سورية، واتخاذ ذلك ذريعة تضيّق بها على المسلمين.

● ماذا يحدث داخل ما يسمى بمعسكرات «إعادة التأهيل»؟

– قبل سنوات كنا نتحدث عن التضييق ومنع الشعائر، والآن نتحدث عن إبادة لشعب كامل، إبادة بمعنى الكلمة، وهذا موثق من الأمم المتحدة ومنظمات حقوقية عالمية.

فأكثر من مليوني مسلم يتم احتجازهم فيما يسمى معسكرات «إعادة التأهيل»، والواقع أنها معسكرات لغسيل الأدمغة، وغرس تعاليم الحزب الشيوعي بالقوة في أذهان المسلمين، وإبعادهم عن الدين الإسلامي، وتعليمهم اللغة الصينية إجبارياً، وتمجيد الحكومة والرئيس الصيني،



وإجبارهم على أكل لحم الخنزير وشرب الكحول، والاستماع إلى الأغاني الماجنة.

● **وماذا يحدث خارج هذه المعسكرات؟**

- لم يسلم الشعب خارج المعسكرات من الاضطهاد والتضييق، فكل أسبوع يتم جمعهم في مراكز حكومية، في مراسم لرفع العلم، وعندهم اجتماعات يومية، وحسب آخر التصريحات، فإن 50 إلى 60% من الرجال في تركستان الشرقية موجودون في هذه المعسكرات، والذين بقوا في بيوتهم النساء والأطفال.

وترسل الحكومة الصينية موظفين حكوميين إلى بيوت المسلمين لمراقبتهم على مدار الساعة، وقد أرسلت الحكومة الصينية في عام 2018م مليوناً ومائتي ألف موظف حكومي، توزعوا في بيوت المسلمين يعيشون معهم، ويراقبونهم ليلاً ونهاراً، ويكتبون تقارير يومية عن كل أسرة تركستانية، وخاصة الأسر ذات الميول الدينية، ويقومون بتصنيف الأسر التي لديها ميول وطنية، وغير ذلك، فتتعامل الحكومة مع هذه الأسر من خلال التقارير التي تصلها من هؤلاء المراقبين.

● **ما الذي قدمته المنظمات الدولية وحقوق الإنسان والأمم المتحدة لرفع الظلم عن تركستان؟**

- بالنسبة للأمم المتحدة، لديها تقارير واجتماعات دورية، وهناك تنديد وانتقادات أممية لانتهاكات الصين للقوانين الدولية،

مليونا مسلم تركستاني محتجزون في معسكرات غسل الأدمغة المسماة «إعادة التأهيل»



وحقوق الإنسان، ولكن الصين لا تهتم بتلك التنديدات ولا تعيرها أدنى اهتمام، ولديها خطة مكشوفة للقضاء على شعب مسلم في أرضه، وإبادة عرقية تامة الأركان، وكانت الخطة في البداية سرية، ولكنها تقوم الآن بتنفيذها علانية أمام سمع وبصر العالم.

في 6 نوفمبر 2018م، كان هناك تقييم لوضع حقوق الإنسان في الصين بمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وكانت هناك إدانات دولية من دول أوروبا وأمريكا، ولكن مع الأسف الشديد أغلب الدول بما فيها الدول الإسلامية وقفت مع الصين لتحبط قرار إدانة كان يمكن أن يوجه إليها.

● **ما الواجب على الدول الإسلامية أن تقدمه لمسلمي الأويجور؟**

- الدول الإسلامية لديها أوراق ضغط يمكن أن تستخدمها ضد الصين، من خلال علاقاتها الاقتصادية والسياسية، ويجب عليها أن تطلب من الحكومة الصينية -على الأقل- أن تخفف من سطوتها وبطشها ضد مسلمي الصين، ونيلهم حريتهم في ممارسة شعائر دينهم، وأن يعيشوا كباقي المواطنين الصينيين.■

كنوز وثـ

تبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي 1,6 مليون كم2، وتعد أكبر أقاليم الصين، ويزيد عدد سكانها على 25 مليون نسمة.

يحدها من الشمال الغربي 3 جمهوريات إسلامية، هي: كازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية، وهي من أكبر أقاليم الصين حيث تأتي في المرتبة التاسعة عشرة بين دول العالم من حيث المساحة؛ إذ تعادل مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وتشكل خُمس المساحة الإجمالية للصين.

أولاً: النفط والغاز:

- تخطت تركستان الشرقية (شينجيانج) عام 2008م إقليم شاندونج، وأصبحت ثاني أكبر منتج للنفط في الصين (27.4 مليون طن) بعد إقليم هيلونجيانج (شمال شرق) الذي ينتج 40.2 مليون طن، ومن المنتظر أن يصل إنتاجه من النفط والغاز إلى 100 مليون طن عام 2020م، وعلى هذه الثروة الضخمة قامت العديد من الصناعات البتروكيماوية العملاقة.

- يبلغ حجم احتياطيات النفط 8.20 مليارات طن، والغاز 10.8 تريليونات متر مكعب، وفق إحصاءات نشرتها «وكالة الأنباء الصينية» الرسمية (شينخوا) في يناير 2013م.

- يبلغ احتياطي الفحم 2.19 تريليون طن (40% من مجموع احتياط الصين)، ويتميز بكثرة أنواعه وجودته الفائقة.

ثانياً: الطاقة النظيفة:

- تتمتع تركستان الشرقية بإمكانات كبيرة لإنتاج الطاقة النظيفة من موارد

ـــــــروات تركستان الشرقية المحتلة



الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية والرياح، حيث تتمتع تركستان في الكثير من مناطقها بنسب سطوع شمسي عالية، وأيضاً تعد من المناطق كثيرة الرياح التي تشتد سرعتها ولمدد طويلة مما يمكنها من توليد الطاقة الكهربائية الرخيصة.

– تتوافر لتركستان موارد الطاقة الكهرومائية؛ حيث تنبع معظم الأنهار بها من منابع جبلية ترتفع نحو 4 آلاف متر عن سطح البحر، وطبقاً للاستطلاع الهيدرولوجي في الصين ففي تركستان نحو 340 نهراً يمكن أن تصل الطاقة الكهرومائية الإجمالية لها 335.5 مليار كيلو وات؛ وهو ما يعادل تقريباً الطاقة الكهرومائية لمقاطعات شمال الصين، ويضع تركستان بالمرتبة الرابعة في إمكانات الطاقة الكهرومائية على مستوى الصين.

ثالثاً: المعادن والمحاجر:

– تتمتع تركستان الشرقية بثروات معدنية وفيرة ومتنوعة، ففيها 138 نوعاً من المعادن تشمل نحو 81% من إجمالي أنواع المعادن الموجودة في الصين.

– يُقدَّر احتياطي اليورانيوم بها بنحو 12 تريليون طن، ويعد ذلك ثاني أكبر احتياطي بالعالم بعد منطقة البحر الأسود.

– ويُقدَّر عدد المناجم في تركستان بنحو 4 آلاف منجم تقدر قيمة ثرواتها بـ5.28 تريليونات يوان، حسب تقدير الصين، وتقع احتياطيات 26 مادة ضمن المراتب الخمس الأولى على مستوى الصين.

– يُقدَّر احتياطي خام الحديد في تركستان بحوالي 728 مليون طن، وهي في المرتبة الثانية بعد مقاطعة جواندونغ، وتنتج تركستان نحو 3 ملايين طن من الفولاذ سنوياً.

– يوجد الذهب في تركستان على نطاق واسع في نحو 270 موقعاً، ويستخرج منها منذ زمن بعيد، وقدر إنتاجها من الذهب عام 2010م بحوالي 10.517 أطنان.

– وتشتهر تركستان الشرقية عالمياً بإنتاج الأحجار الكريمة الممتازة، ومن أشهرها يشم خوتن الذي ينتج أيضاً قمول ودوشان.

– تمتلك تركستان ثروة وفيرة من خامات مواد البناء المستخدمة في صناعة الأسمنت والجبس والجرافيت والرخام ورمال الزجاج وطين الخزف، ويبلغ تعداد مناجم تلك المواد 640 منجماً، بها 32 مادة من 34 مادة من هذه الموارد في الصين وباحتياطيات كبيرة، وتنتج نحو 12 مليون طن من الأسمنت سنوياً.

– تتوافر بها مناجم الكروم والنحاس الغنية بنسبة احتياطي نحو 35% من إجمالي الصين.

– تتوافر بها الكثير من المواد الخام اللازمة للصناعات الكيميائية، وتنتشر في نحو 450 موقعاً؛ مثل خامات نترات الصوديوم التي لا توجد بالصين كلها إلا في تركستان، وخامات الملح الصخري باحتياطي نحو 300 مليون طن (المركز الثاني على مستوى الصين).

– توجد بتركستان كميات كبيرة لخامات يندر وجودها في الصين مثل الفلسبار وأملاح البوتاسيوم وحجر الحية وأملاح الجلوبر والبورون والصودا الطبيعية، وغير ذلك من العناصر النادرة؛ مثل الليثيوم والبيريليوم والتيتانيوم، وهي إحدى المناطق المهمة في الصين لإنتاج تلك العناصر.

رابعاً: الثروة الزراعية:

– تمتلك تركستان مساحات زراعية شاسعة، وهي من أجود الأراضي في الصين.

– بها أكبر نهر داخلي في الصين وهو «تاريم»، وأكبر بحيرة عذبة وهي «بوستينغ».

– تعتبر تركستان أكبر قاعدة لإنتاج القطن في الصين، ويتميز قطنها بجودة فائقة، وهو القطن طويل التيلة.

– تنتج أفخر أنواع العنب والبطيخ الأصفر، إضافة إلى الذرة الشامية والأرز والتفاح والكُمَّثْرى والمشمش والكَرَز، والكثير من الخضراوات المتميزة.■



تتعدد الأعمال الخيرية الكويتية في العالم، وتتجدد وتتنوع بحسب الحاجة، وقد تميزت أخيراً في مشروع إنساني رائد؛ ألا وهو مشروع دار إيواء النساء اللاتي يُطردن من بيوتهن لخلافات أسرية أو طلاق في بريطانيا، الذي حقق نجاحاً بعد إنجاز الدار الأولى والثانية، وجاري العمل في إنشاء الدار الثالثة بلندن.

وحول هذا المشروع، التقت «المجتمع» مع أمينة بليك، مديرة الدارين، للحوار حول الفكرة والنتيجة.

خلال زيارة دار إيواء «عدن» البريطانية..

أمينة بليك: الكويت رائدة في العمل الخيري

خاص - «المجتمع»:

● **تتميز العلاقات الكويتية البريطانية بالعراقة التاريخية، التي تنوعت في مجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحية، وامتد ذلك في السنوات الأخيرة إلى التعاون الإنساني والخيري، فما تقييمك لهذا التعاون؟**

- يعد التعاون الإنساني والخيري الكويتي في بريطانيا متميزاً منذ القدم، على المستوى الرسمي والأهلي، وقد أقيم العديد من المشاريع الإنسانية والتنموية والتعليمية والثقافية في بريطانيا، ودعم أنشطة عشرات المراكز الإسلامية والمساجد فيها، وإقامة ولائم الإفطار في رمضان، وتقديم المساعدات للمشردين (HOMELESS)، وإقامة الملتقيات الثقافية، ودعم الكراسي العلمية في الجامعات البريطانية، وأشهرها مركز الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد، وملتقى الحضارات الذي تنفذه مؤسسة البابطين الكويتية.

وحتى الحيوانات، نالها جزء من ذلك، عندما ساهمت حكومة الكويت بدعم حديقة الحيوان في لندن، ومن المشاريع الكويتية الإنسانية البارزة «دار الإيواء».

● **ما هو مشروع «دار الإيواء»؟**

- تتعرض بعض النساء إلى الطرد من بيوتهن لأسباب مختلفة (خلافات أسرية، طلاق.. وغير ذلك)، فجاءت فكرة إنشاء «دار الإيواء» لحماية النساء المطرودات من التشرد، والتحرش الجنسي، وتوفير مأوى



يليق بالإنسان وتحفظ له كرامته، وأحياناً يتم استيعاب امرأة وأطفالها، وذلك لحين إيجاد مأوى مناسب.

● **كم دار إيواء أنشئت حتى الآن؟**

- أنشئت أول دار إيواء كويتية في بريطانيا بمدينة بيرمنجهام، وهي «دار إيواء الشايع»، بتبرع من «جمعية الشايع الخيرية»، والثانية «دار إيواء عدن» في مدينة شيفيلد، بتبرع مشترك من «مجموعة الساير» ومتبرعين آخرين، واسمها مقتبس من «جنات عدن»، وتشرف عليها من دولة الكويت «جمعية الرحمة العالمية»، وتشرف عليهما «دار الرعاية الإسلامية» في المملكة المتحدة بأفرعها، ومقرها الرئيس في لندن، وجاري العمل لإنشاء دار إيواء ثالثة في مدينة لندن.

ويضم المبنى 14 غرفة، سعة 40 شخصاً كحد أقصى، ولكننا غالباً لا نحاول الوصول لهذا العدد منعاً للازدحام، وضغط المبنى.

● **ماذا تقدم دار الإيواء لساكناتها؟**

- توفر دار الإيــواء المسكن والمأكل والمشـرب، وتعليم ساكناتها بعض الأمور الحياتية، تعليماً وتدريباً، مثل التربية والعناية المنزلية والزوجية، ومهارات عامة ومتنوعة، ونسعى لتسجيل بعضهن في الجامعة أو المعاهد لاستكمال تعليمهن.

وتقام لهن ورشة عمل توعوية للتعرف على حقوقهن وواجباتهن تجاه المجتمع بشكل عام، والأسرة بشكل خاص، وتوفير محام للدفاع عنهن، وتأكيد مفهوم وقيمة بر الوالدين لدى النساء، والتأكيد على عدم قطع العلاقات مع ذويهن، والتواصل معهم حتى لو كانوا سلبيين.

وتجرى محاولات دائمة للإصلاح بينهن وأسرهن، من خلال ما يسمى «لجنة إصلاح ذات البين»، وبعضها ينجح.

وبينت بليك أن هناك حالات خاصة تكون عندهن مشكلات نفسية، فيتم استجلاب اختصاصيات نفسية لمعالجتهن، كما يستعان باختصاصيات اجتماعيات وتربويات للمشاركة في حل المشكلات الاجتماعية والتربوية.

وأكدت بليك أن العمل يتم بشكل سري حماية لهن، ويتم التعامل والتعاون مع الجهات الحكومية المختلفة، وإبلاغهم بكل الإجراءات.

● **ما أبرز المشكلات التي تواجه الدار؟**

- تعد مشكلة التمويل من أهم المشكلات القائمة في العمل، فالمتبرعون للمبنيين - مشكورين- تكفلوا بشراء البيتين وصيانتهما وتجديدهما، إلا أن تكلفة التشغيل تبقى همّاً كبيراً؛ من رواتب العاملين، والكهرباء والماء والغاز والتدفئة، والمأكل والمشرب، والغسيل والنظافة والصيانة الدورية، والدورات التدريبية وورش العمل.. وغير ذلك، علماً بأن كل الخدمات المقدمة مجانية.■

دول عربية وإسلامية تدين الهجمات الإرهابية في سريلانكا

أدانت الكويت وتركيا ودول عربية ورموز دينية، بقوة، الهجمات الإرهابية التي طالت كنائس وفنادق في سريلانكا. وقتل أكثر من ٣٠٠ شخص وأصيب المئات، في ثمانية تفجيرات استهدفت سريلانكا الشهر الماضي؛ ما دعاها لفرض حظر تجوال مؤقت، وحجب مواقع التواصل الاجتماعي الرئيسة وخدمات التراسل.

كتب - محرر الشؤون الدولية:

توالت ردود الفعل الإسلامية والعالمية على هذه الحوادث، فقد بعث سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح ببرقية تعزية إلى الرئيس مايتريبالا سيريسينا، رئيس جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية الصديقة، عبر فيها سموه عن خالص تعازيه وصادق مواساته لفخامته ولأسر ضحايا الانفجارات التي استهدفت كنائس وفنادق ومرافق في العاصمة كولومبو، مؤكداً استنكار دولة الكويت لهذه الأعمال الإجرامية التي تتنافى مع كافة الشرائع والقيم الإنسانية، راجياً للضحايا الرحمة وللمصابين سرعة الشفاء والعافية، وأن يتمكن المسؤولون في البلد الصديق من احتواء تداعيات هذه الحوادث الشنيعة.

فيما قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في بيان: إن الهجمات الإرهابية في سريلانكا أظهرت مرة أخرى ضرورة المكافحة الحازمة للإرهاب بكل أنواعه.

وأعرب الرئيس التركي عن شجبه وإدانته بأشد العبارات هذه الهجمات المنافية للإنسانية، التي طالت دور عبادة، مؤكداً تضامن تركيا مع سريلانكا في مواجهة الإرهاب، «العدو المشترك للإنسانية والسلام العالمي».

ووصفت الخارجية التركية، في بيان، تلك الهجمات بالدنيئة والمستفزة التي تظهر الوجه القبيح للإرهاب، مقدمة التعازي لسريلانكا، مؤكدة أن تلك التفجيرات لا تختلف عن العملية الإرهابية التي استهدفت المصلين في المسجدين بنيوزيلندا، منتصف مارس الماضي؛ ما أسفر عن مقتل 50 مصلياً، وإصابة مثلهم.

كما أدانت مصر، في بيان صادر عن خارجيتها، سلسلة التفجيرات، مؤكدة أن هذه الأعمال الوحشية الخسيسة التي



أمير الكويت يعزي رئيس سريلانكا بضحايا الانفجارات في كولومبو

الرئيس التركي: الهجمات الإرهابية بسريلانكا أظهرت مرة أخرى ضرورة المكافحة الحازمة للإرهاب بكل أنواعه

تستهدف الأبرياء ودور العبادة لن تنجح في تحقيق مآربها.

كما أعربت قطر، في بيان للخارجية، عن إدانتها بأشد العبارات للتفجيرات ذاتها، معبرة عن صدمتها من هذه الجريمة الشنيعة والمروعة، مشددة على رفضها التام لاستهداف دور العبادة وترويع الآمنين.

من جانبها، أدانت السعودية، في بيان للخارجية، سلسلة التفجيرات الإرهابية التي وقعت في سريلانكا، مشددة على ضرورة تضافر الجهود الدولية للقضاء على الإرهاب.

وأكدت خارجية البحرين، في بيان، أن تفجيرات سريلانكا تتنافى مع المبادئ الدينية والقيم الإنسانية والأخلاقية، داعية لتعزيز التعاون للتصدي لتلك الظاهرة الخطيرة التي تهدد الأمن والسلم.

وفي لبنان، أدان الرئيس ميشال عون التفجيرات ذاتها، مشدداً على أن الحاجة ملحة لجهد دولي موحد لمواجهة الإرهاب واستئصاله، بينما أعلن رئيس الحكومة سعد الحريري تضامنه مع سريلانكا وشعبها في وجه الإرهاب الأعمى الذي ضرب كنائسها يوم الفصح.

ووصف اليمن، في بيان للخارجية، التفجيرات بالإرهابية المروعة، مؤكداً موقف اليمن الرافض للتطرف والإرهاب بكافة أشكاله وصوره.

وعلى مستوى المنظمات والرموز والمؤسسات الدينية، قالت رابطة العالم الإسلامي عن التفجيرات: إن هذه الأعمال الوحشية تعكس بألم شديد مستوى الشر الذي تحمله الأفكار الإرهابية التي تهدد الجميع بدون استثناء.

وأوضحت المنظمة، في بيان، أن تلك الأعمال كما سبق أن أكدت الرابطة لا دين لها ولا مكان ولا زمان؛ فبالأمس القريب كانت الفاجعة على مساجد آمنة مسالمة في نيوزيلندا، واليوم على كنائس آمنة ومسالمة في سريلانكا.

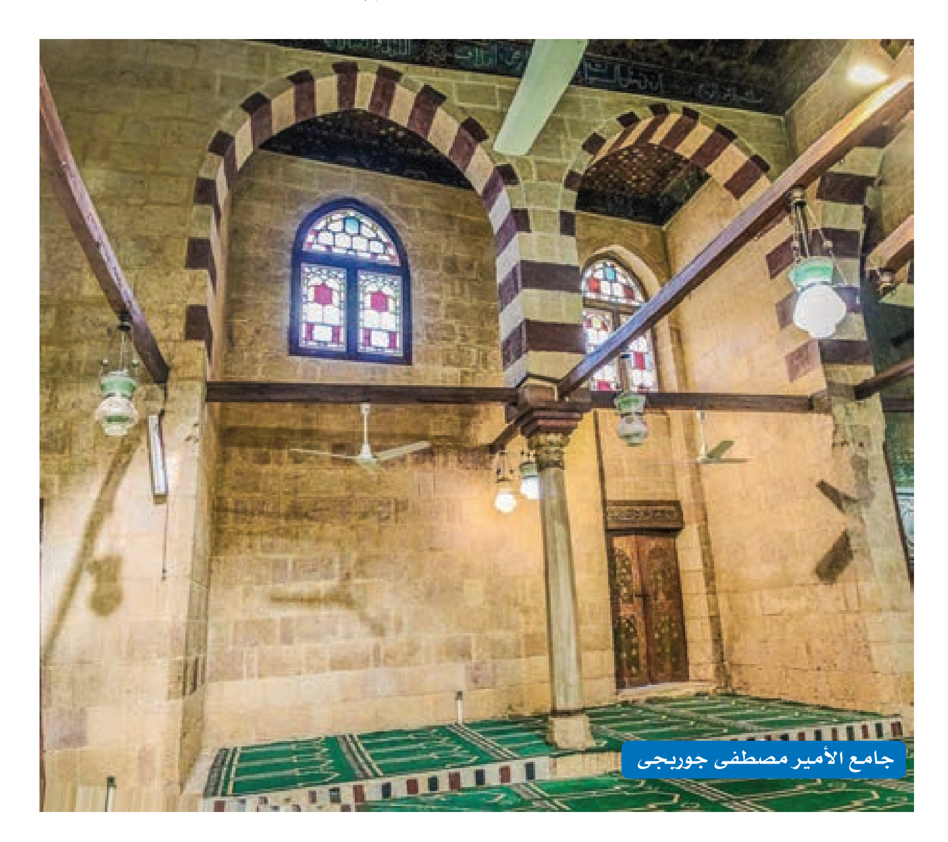
بدوره، وصف شيخ الأزهر الشريف، د. أحمد الطيب، في بيان، الهجمات بالإرهابية الدموية، وقال: لا أتصور آدمياً قد يستهدف الآمنين يوم عيدهم، هؤلاء الإرهابيون تناقضت فطرتهم مع تعاليم كل الأديان.■

طبيعة ودوافع الأوقاف العثمانية في القاهرة

استعرضنا في المقال الماضي كيف أن الأوقاف العثمانية في البلاد العربية (التي اتخذنا مصر كمثال لها) هي أبرز الأدلة على أن الحكم العثماني لم يكن احتلالاً أجنبياً كما تريد بعض القطاعات أن تُـرَوّج في هذه الأيام، وضربنا المثل على ذلك بالأوقاف التي أنشأها الولاة في نصف القرن الأول من الحكم العثماني.

وفي هذه السطور، نحاول فهم خريطة الأوقاف التي أنشأها أولئك الولاة.

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية


جامع الأمير مصطفى جوربجي

كانت أوقاف الولاة العثمانيين ضمن الأوقاف التي تشرف عليها السلطة، إذ «كانت تخضع حساباتها لإشراف من القضاة أو من ديوان محاسبة الأوقاف الكبرى، كما كان الغالب أن ينصب الناظر على هذه الأوقاف بتذكرة ديوانية من الديوان»[1]، ولكونها كانت كبيرة في الغالب فإنها كانت متعددة الوظائف والأغراض والمصادر، كما كان فيها العديد من الموظفين، واحتاجت إلى تدقيق قانوني أوسع، حتى إن وقف سليمان باشا كان يسجل سائر معاملاته في المحكمة ليكون له أرشيف قضائي، وهو ما سيأتي معنا طرف منه فيما بعد.

وبالنظر في تواريخ الأوقاف وطبيعتها، تتبدى لنا بعض الملامح العامة التي تكشف عن طبيعتها ودوافعها، من أبرزها:

1 - يبدو بأدنى نظر أن أوقاف الولاة كانت ظاهرة عامة، ذلك «أن معظم ولاة مصر قد شيدوا لهم أوقافاً، وسواء كان ذلك من أجل زيادة الهيبة الاجتماعية أو لتخليد الذكرى أو لنفع اقتصادي، فالمُلاحَظ عظم أوقاف الولاة بصفة عامة، حتى إن بعض أوقاف الولاة كوقف خاير بك كان أكبر من أوقاف بعض السلاطين، وكذلك التنوع في موقوفات الولاة وتوزعها بين الحضر والريف باستثناء وقف سليمان باشا، وبين الوجه القبلي والبحري، للحفاظ على سيولة واستمرارية عائد الوقف»[2].

2 - تقل الأوقاف التي أنشأها الولاة في زمن الاضطراب الذي وقع بعد وفاة خاير بك، ثم في آخر عهد السلطان سليمان القانوني، بينما تكثر وتزدهر بقوة ووضوح في عموم عهد السلطان سليمان، ويتضح هذا في الوصف المتكرر للوالي بأنه كان محباً للعمارة أو كان محباً للخير ومن أهل الصلاح، ونحو هذا من الأوصاف كما مرَّ آنفاً.

أوقاف الولاة العثمانيين كانت تحت إشراف السلطة ومتعددة الوظائف والأغراض والمصادر

هناك علاقة طردية بين الأحوال السياسية والأوقاف التي تشرف عليها وتنشئها السلطة

وهنا يبدو واضحاً العلاقة القائمة بين الأحوال السياسية وأحوال الأوقاف التي تشرف عليها وتنشئها السلطة، وتتميز الفترة التي نبحثها في هذه الورقة باستقرار الوضع السياسي وقوته، وهو ما انعكس على قوة الأوقاف واتساعها، حتى أطلق عليها البعض «الفترة الذهبية لهؤلاء الولاة» حيث لم تكن «تنقصهم القوة أو السيطرة على مجريات الأمور»[3].

توضيح لمُشْكل

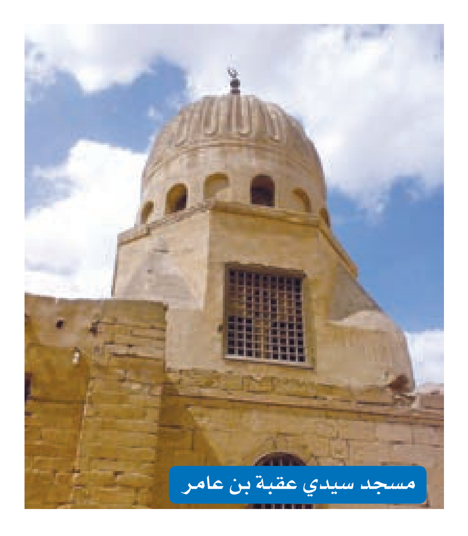
ونجد هذه فرصة لَتوضيح إشكالية جاءت في وصف لعلي مبارك عن الأوقاف العثمانية، فقد قال عن الولاة العثمانيين: «اهتم بعضهم بعمارة بعض الجوامع وبنى

بعضهم وكائل في القاهرة وبولاق، وبنى داود باشا مدرسة في سويقة اللالاه سنة خمس وخمسين وتسعمائة، وبنى إسكندر باشا جامعاً وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق (باب الخلْق).. وأوقف كل منهم أوقافاً دارَّة على عمارته لأجل بقائها عامرة، لكن كان من عادتهم أن كل من أراد وقف شيء أخذ من وقف غيره، ووقفه باسمه، أو نهب ما بأيدي الناس ووقفه؛ فلذلك لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الأوقاف في التقهقر والخراب حتى صارت بعضاً من كل وقلّ إيرادها فاختل لذلك بعض تلك العمائر»[4].

في هذه الفقرة إجمالٌ يُفضي إلى توهم بأن الولاة المذكورين هنا كانوا من أولئك الذين استولوا على أوقاف سابقيهم ونهبوا ما كان بأيدي الناس، والواقع أن هذا فهم خاطئ جاء من الاختصار، ذلك أن البحث في التفاصيل يؤدي إلى أن ذلك إنما كان في فترة ضعف السلطة العثمانية، وهي فترة تالية للفترة التي نتناولها في بحثنا هذا.

فبالتنقيب في مصادر أوقاف الولاة العثمانيين الذين نتعرض لهم هنا اتضح الآتي: «جزء كبير من الموقوفات قد آل إلى الولاة نتيجة الشراء من أطراف أخرى مما يوضح مدى ثراء هؤلاء الولاة حتى قبل مجيئهم إلى مصر، ولكن جزءاً لا يستهان به من أوقاف الولاة ولا سيما الأطيان الزراعية قد آل إليهم بطرق أخرى مثل حق الوالي في الرصد من بيت المال على جهة ما، بصفته نائب الإمام، وتوسع بعض الولاة في هذا الحق مثل خاير بك الذي بلغت مساحة إحدى الرزق التي رصدها من ضمن ما رصد 400 فدان قطعة واحدة»[5]، واستعرض المؤلف المصادر الأخرى فكانت للولاة في فترة الضعف والتراجع[6].

3 – حصلت العمارة الدينية على معظم الأغراض التي أوقف الولاة لأجلها أوقافهم، فهي بين المساجد والزوايا والتكايا والقباب للأولياء الصوفية، وهذا مفهوم من ولاة يُحاولون التقرب إلى الرعية وإحراز الذكر الحسن بعد وفاتهم، ومن أبلغ ما يُقال في هذا ما ذكره ابن أبي السرور البكري عن خاير بك حيث قال: «ومُحَصِّله مساويه أكثر من محاسنه، وليس له من المحاسن غير وقفه المعلوم بباب الوزير ووقفه على المحيا


مسجد سيدي عقبة بن عامر

بالجامع الأزهر»[7].

وينبغي أن نذكر أن ذلك العصر كان من عصور ازدهار التصوف وكثرة الطرق والأولياء المتصوفين، وقد شاع في كتب التراجم والطبقات لتلك الفترة الحديث عن الكرامات والخوارق التي تحدث للأولياء، وذكرت بعض تلك المصادر المكانة التي حازها بعض الأولياء عند العامة وعند رجال الدولة[8]، حتى ذُكِر أن إقبال الجند على الشيخ إبراهيم الكُلشني دفع بالسلطة إلى نفيه لخوفها من التفاف الجنود حوله ثم أعيد بعد فترة مع حظر استقباله للعسكر[9]، وتبدو الرواية من المبالغات المعتادة في كتب الصوفية، إلا أنها تعطي أساساً حول ما بلغه بعض أولئك الأولياء من المكانة، وهو ما أفضى إلى وقف الولاة أوقافاً على قبابهم وزواياهم زيادة في التقرب من مجتمع العلماء ومن العامة.

> **العمارة الدينية حصلت على معظم الأغراض التي أوقفها الولاة مثل المساجد والزوايا والتكايا والقباب**
>
> **بعض الموارد التي أوقفت على المنشآت بمصر كانت بالحجاز وإسطنبول وهو ما يرد على شبهة الاحتلال العثماني لمصر**

4 – كذلك فقد انتشر في أوقاف الولاة أن يوقف الوالي على نفسه طيلة حياته ثم بعد وفاته لجهات خيرية أو بصفة غالبة على ذريته، ويشترط في الوقف أنه إذا انقرضت ذريته أن يؤول ريع الوقف إلى عتقائه ثم عتقاء ذريته، أو يشترط اشتراك ذريته مع جهات خير في ريع الوقف[10]، وهو الأمر الذي يتبين فيه دوافع الحماية من تقلبات السياسة والعزل والإقصاء كما هو مطرد في أحوال الواقفين من عصر الأيوبيين والمماليك.

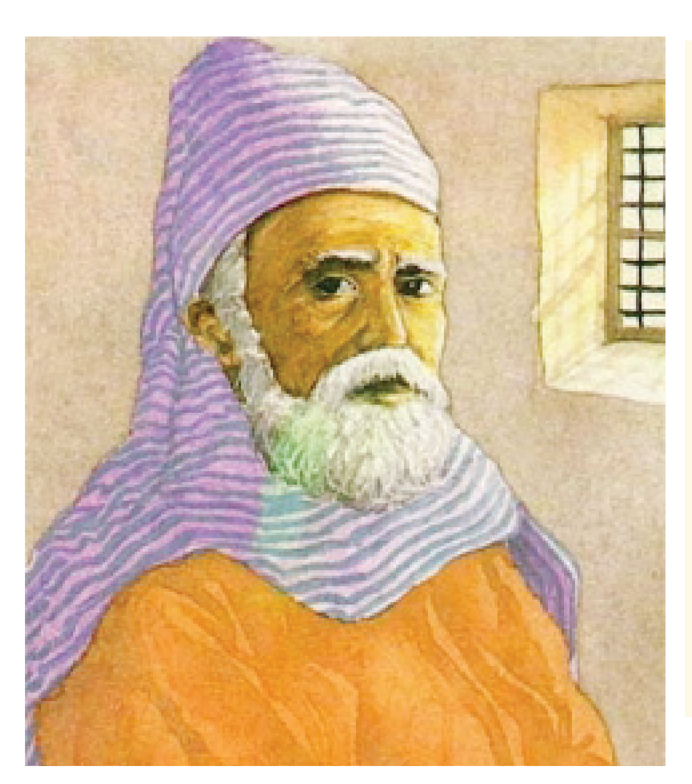
5 – ومن أهم ما ينبغي إيراده هنا أن بعض الموارد التي أوقفت على المنشآت في مصر كانت في الحجاز أو إسطنبول، كما في أوقاف خاير بك وسليمان باشا؛ أي أن مصر كانت تستفيد من أملاك أولئك الولاة التي هي خارجها، وهذا بحد ذاته أهم ما يَرُدُّ على فكرة الاحتلال العثماني، وأنه أراد استصفاء مصر لحساب المركز في الآستانة، كما يرد على مسألة الشعور القومي في العصر العثماني[11].

ولئن شاء الله وقَّدر، فسنرى في مقال قادم كيف كانت آثار هذه الأوقاف على أحوال القاهرة، وكيف أثرت في توسعها العمراني، وفي تقوية نسيجها الاجتماعي، وغير ذلك من آثار حميدة افتقدناها مع عصر دول التفرق والتمزق المعاصرة.■

الهوامش

(1) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م)، ص84.
(2) السابق، ص217.
(3) حمزة عبد العزيز بدر، أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية (1517 – 1805م)، رسالة دكتوراه في قسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب جامعة سوهاج، 1989م، ص23.
(4) علي مبارك، الخطط التوفيقية، 56/1.
(5) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص218.
(6) السابق، ص218، 219.
(7) ابن أبي السرور البكري، الكواكب السايرة في تاريخ مصر القاهرة، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم 1 0045، (alkwakeb alsa2era) لوحة 41.
(8) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 397/3.
(9) السابق، 314/3.
(10) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر العثمانية، ص220.
(11) السابق، ص132.

الرَّهْبَنَة قادَتْهُ إلى الإسلام



يتعلق هذا الموضوع بأحد علماء النصارى، دَرَسَ وهيأ نفسَه وأسرتَه أنْ يكون راهباً وعالماً بديانته، بعد دراستها نحو ربع قرن متنقلاً بين البلدان، انتهى به المطاف إلى الإسلام في قصة عجيبة، ذَكَرها في كتابه الذي وضعه بعد إسلامه «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب»(1)، بيّن فيه بالدليل ثُبُوتَ نبوة نبينا محمد ﷺ، من نصوص الإنجيل، كان قد تدرج في دراسته النصرانية حتى غدا أستاذاً وعالماً فيها، تَنَقّل منْ مدينة لأخرى من أجل ذلك، ابتداءً منْ مَوْطنه جزيرة ميورقة(2) الإسبانية في البحر المتوسط، ثم مدينة لاردَة قرب برشلونة، بعدها إلى مدينة أخرى في الشمال الإسباني أو خلف جبال البُرْت، حيث درس على أحد أكبر علمائهم، بَقيَ يدرس عنده عَشْرَ سنين يساكنه ويَخْدمُه ويَدْرُسُ على يديه ويَحْضُرُ دروسَه اليومية في الكنيسة، أحبه الأستاذُ الشيخُ القسيس، لمَا رأى منْ جديته وصدْقه وإخلاصه، وبعد أنْ مَضَى على دراسته نحو ربع قرن حَدَثَ شيء عجيب!


أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

إنه الراهبُ الإسباني المَيُورقي القس الكاثوليكي «أنسيلمو تُرْمَيد» Anselmo Turmeda، أسلم وغدا اسمُه أبو محمد عبدالله بن عبدالله التُّرْجُمان (ت 832هـ)، وَضَعَ كتابَه المشار إليه آنفاً، مثلما أسلم أستاذُه الشيخ القس الكبير «نقلاو مرتيل».

وُلِدَ «أنسيلمو» في جزيرة مَيُورْقَة Mallorca، لأسرة كاثوليكية حَضَريّة نحو عام 756هـ، كان وحيدَ أبويه، ظاهتم والدُه بتعليمه ليُصْبحَ راهباً معروفاً، عالماً مرموقاً بالنصرانية، حَفِظَ الإنجيلَ وعَرَفَه، تَنَقّل في مدن كثيرة، طَلَباً لعلومهم الدينية، دَرَسَ النصرانيةَ ليكونَ أحَدَ رهبانها وعلمائها، كما أرادت أسرتُه، استقرت دراستُه عند أحد كبار علمائهم المعروفين المشار إليه، الذي يعد مَرْجعاً كبيراً مقصوداً، عاش عنده ويسكن معه ويتعلم عَشْرَ سنين.

بذلك غدا هذا الشاب «أنسيلمو تُرْمَيدا» ضليعاً في العلم، متحرِّياً للحقيقة أينما وُجِدَتْ، وكان مُطَّلعاً خبيراً بالعُلوم النصرانية، مثلما جَرَى لأُستاذه شيخه المُسِن «نقلاو مرتين»(3).

> «أنسيلمو» حَفِظَ الإنجيلَ ودَرَسَ النصرانية ليكون أحَدَ رهبانها وعلمائها كما أرادت أسرته

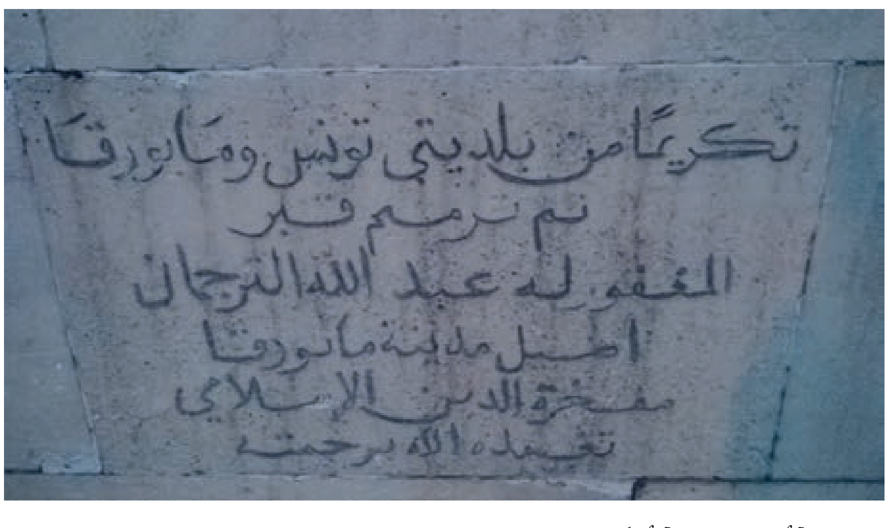
كان التُّرْجُمان قد انتهى في دراسته للنصرانية عند هذا الأستاذ، جلس عنده يخدمه ويتعلم منه وسكن معه، حتى وَثِقَ به ثقةً عالية، إلى حد أنه دَفَعَ إليه مفاتيحَ مسكنه وخزائنَ مأكله ومَشْربه، لازَمَه عَشْرَ سنين، حتى جاء يومٌ حَدَثَ فيه أَمْرٌ عجيب! إذ تَخَلَّفَ الأستاذ عن دَرْسه اليومي في الكنيسة، حَضَرَ الطلبة بدون الأستاذ، أخذوا يتذاكرون فيما سَبَقَ لهم تَلَقِّيه، تناقشوا في معانيها ومدلولاتها ومفاهيمها إلى أن أَفْضَى بهم الكلام إلى قول الله عز وجل على لسان نبيه عيسى عليه السلام في الإنجيل: «إنه يأتي منْ بعده نبي اسمُه البارقليط»(4)، فبحثوا في تعيين هذا النبي مَنْ هو منَ الأنبياء، وقال كُلٌّ منهم بحسب علمه وفهْمه، فعَظُمَ بينهم في ذلك مقالُهم وكَثُرَ جدالُهم ثم انصرفوا منْ غير تحصيل فائدة في تلك المسألة، وقال «أنسيلمو»: فأتيتُ مسكنَ الشيخ صاحب الدرس المذكور.

تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب

للقس أنسلم تورميدا

الشهير بعبدالله الترجمان الأندلسي

تقديم وتحقيق وتعليق



فقال لي: ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غَيْبَتي عنكم؟ فأخبرتُه باختلاف القوم في اسم «البارقليط»، وأن فلاناً قد أجاب بكذا وأجاب فلان بكذا، وسَــرَدْتُ له أجوبتَهم، فقال لي: وبماذا أجبتَ أنت؟ فقلتُ بجواب القاضي فلان في تفسيره الإنجيل، فقال لي: ما قَصَّرْتَ وقَرَّبْتَ، وفلان أخطأ وكاد فلان أنْ يُقارب، ولكن الحَقَّ خلافُ هذا كُلِّه لأنَّ تفسيرَ هذا الاسم الشريف لا يَعْلَمُه إلا العلماءُ الراسخونَ في العلم، وأنتم لم يحصل لكم مِنَ العلم إلا القليل، فبَادَرْتُ إلى قدميه أُقَبِّلُهَا، وقلت له: يا سيدي، قد عَلِمْتَ أني ارتحلتُ إليك مِنْ بَلَد بعيد ولي في خِدْمَتك عَشْرُ سنين، حَصَّلتُ عنك فيها من العلوم جُمْلَةً لا أُحصيها، فلعل مِنْ جميل إحسانكم أنْ تَمُنُّوا عليَّ بمعرفة هذا الاسْم الشريف، فبَكَى الشيخُ وقال لي: يا ولدي، والله أنت لتَعزُّ عليَّ كثيراً مِنْ أَجْل خِدْمَتك لي وانقطاعك إليَّ.

في معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة، لكني أخاف عليك أنْ يَظْهَرَ ذلك عليك فتقتُلك عامةُ النصارى في الحين، فقلتُ له: يا سيدي، والله العظيم وَحَقِّ الإنجيل ومَنْ جاء به لا أتكلم بشيءٍ مما تُسِرُّه إليَّ إلا عن أمرك، فقال لي: يا ولدي، إني سألتُكَ في أول قُدُومكَ عليَّ مِنْ بلدك، وهل هو قريب من المسلمين؟ وهل يَغْزُونكم أو تَغْزُونَهم؟ لأختبر ما عندك مِنَ المُنافَرة للإسلام، فاعْلَمْ يا ولدي أَنَّ «البارقليط» هو اسمٌ مِنْ أسماء نبيهم محمد ﷺ، وعليه نَزَلَ الكتابُ الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام، وأَخْبَرَ أنه سينزل هذا الكتاب عليه، وأن دينَه هو دينُ الحق ومِلَّتَه هي المِلَّة البيضاء المذكورة في الإنجيل.

قلتُ له: يا سيدي، وما تقول في دين هؤلاء النصارى؟

فقال لي: يا ولدي، لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله؛ لأن عيسى وجميعَ الأنبياء دينُهم دينُ الله، ولكن بدلوا وكفروا[5].

عندها تَوَسَّل «أنسيلمو» إلى أُستاذه أن يبين له معناه، فقال: هو اسم نبي الإسلام الدين الحق، وإذا أردت الدين الحق فاتبعه، فدُهش وتعجب! فقال التلميذُ للأستاذ الشيخ القسيس: وأنت؟ قال: أنا مسلم، لكن لا أستطيع إعلانَه، باعتبار كِبَر سني لأنهم يقتلونني.

فاستنصحه عما يفعله، فقال: إذا أردتَ الدينَ الحَقَّ فاتَّبِعْه، واذْهَبْ إلى بلد مسلم وهناك أعلن إسلامَك.

تَوَجَّه «أنسيلمو» إلى تونس، بعد أنْ مَرَّ بأسرته في جزيرة مَيُورْقَة لستة شهور، ثم سافر إلى تونس عَبْرَ جزيرة صقلّيَة، هناك أسلم وأعلن إسلامه وسَمَّى نفسَه عبدَالله التُّرْجُمان؛ لأنه امتهن الترجمة، تزوج ورُزِقَ ولداً سماه محمداً، تبركاً باسم النبي الكريم محمد ﷺ.

ألَّف كتابه المهم الجديرَ بالقراءة والاهتمام والفهم، سائراً في سنن المخلصين الصادقين الأقوياء.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة تامة سابِغَة.■



الأستاذ تخلف عن درسه اليومي فكان ذلك سبباً لتعرفه على الطريق الحق

أستاذه الذي كان يخفي إسلامه نصحه بالذهاب لبلد مسلم لإعلان إسلامه منه نجاة بحياته من النصارى

الهوامش

(1) الكتاب مطبوع عدة مرات بعضها محقق، أخيراً حققه د. عمر وفيق الداعوق.

(2) كبرى الجزر الثلاث في البحر المتوسط (شرق إسبانيا) المعروفة أندلسياً «الجزائر الشرقية» Balearic Islands.

(3) تحفة الأريب، أبو محمد عبدالله التُرْجُمان، ص 61، 66، 76، قصةُ إسلامه مُمْتِعة جداً.

(4) كلمة يونانية Periclytos، تعني: الأَكْثَر حَمْداً، أي أنها: أحمد (اسم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم).

(5) تحفة الأريب، أبو محمد عبدالله التُرْجُمان، ص 66، 68.

أعلام رحلوا في مايو

التلمساني وخالد والإبراهيمي

إن حاجة الأمة إلى العلماء والقادة الربانيين فوق كل الحاجات؛ لأنهم مصابيح الدجى وأعلام الهدى؛ فحياتهم غنيمة وموتهم مصيبة.
في هذه الزاوية، نحاول أن نتعرف على بعض آثارهم لنسير على نهجهم ونقتفي أثرهم، ونستعرض في هذه السطور ثلاثة من الأعلام الذين رحلوا في مايو.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث



عمر التلمساني.. ربانية القيادة

عمر عبدالفتاح التلمساني اسم سُطر في قلوب محبيه قبل أن يُسطر في صحائفهم؛ لسجيته السمحة، وترفعه عن الدنيا التي جعلت رئيس مصر -حينها- يقول له حينما رفع شكواه إلى الله بعد أن هاجمه الرئيس بادعاءات باطلة: «إنني لم أقصد الإساءة إلى الأستاذ عمر ولا إلى الإخوان المسلمين، اسحب شكواك يا عمر».

إنه عمر التلمساني الذي خرج في جنازته جميع أطياف المجتمع بل والمؤسسات الرسمية، سواء الإسلامية أو الكنسية.

ولد عمر عبدالفتاح عبدالقادر مصطفى التلمساني في 4 نوفمبر 1904م، في حارة حوش قدم بالغورية قسم الدرب الأحمر بالقاهرة، في أسرة أصلها من تلمسان بالجزائر، وكان جده من أصحاب الأملاك، وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً)، وعمل بالمحاماة في شبين القناطر.

تعرف التلمساني على الشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، عام 1933م، ومنذ ذلك الحين أصبح أحد أركان دعوة الإخوان وقادتها الذين تحملوا الصعاب والشدائد، وتخلى عن حياة الترف من أجل نصرتها، فاختير عضواً لمكتب إرشادها في وقت مبكر، وتعرض للمحن من أجلها فاعتقل عام 1948م، وكان واحداً من الذين شاركوا في تقرير مصير ثورة 23 يوليو بالتوافق مع الضباط الأحرار، غير أن الصدام بين الطرفين عام 1954م غيّبه خلف القضبان حتى عام 1971م ليخرج بجسد كهل وقلب الشباب، فيعمل مع إخوانه على إعادة ترتيب أوراقهم والانطلاق من جديد، حتى اختير مرشداً عاماً لهذه الجماعة خلفاً للمستشار حسن الهضيبي، ليقود سفينة الجماعة في هذه الظروف المدلهمة بحكمة وتروٍّ وسعة صدر وفطنة عالية، وانفتاح على الجميع.

ولم ينس التلمساني وطنه؛ فسخّر قلمه لمحاربة الفساد، والتصدي لمعاهدة السلام التي وقعها الرئيس المصري الراحل السادات



أحد أركان دعوة «الإخوان» وقادتها الذين تحملوا الصعاب وتخلى عن حياة الترف لنصرتها

مع اليهود، وظل التلمساني صاحب الكلمة العليا في كل المحافل، والتنزه عن الدنيا في كثير من القضايا حتى وصفه إبراهيم سعدة، رئيس تحرير «أخبار اليوم»، حينما مات بقوله: «مات عمر التلمساني، صمام الأمان، لجماعة، وشعب، ووطن»[1].

كما وصفه وقال عنه المفكر اليساري أحمد بهاء الدين بقوله: «تركت وفاة المرحوم عمر التلمساني، مرشد عام الإخوان المسلمين، مذاقاً مراً لدى جميع الناس».

ووصفه الأستاذ خالد محمد خالد بقوله: «عمر التلمساني وحده، مَعْلم من معالم هذه الدعوة بما أورثته من هدى ونور! ولقد كان الرجل المناسب في الوقت المناسب لقيادة الإخوان المسلمين».

وقالت عنه السيدة زينب الغزالي: «عرفته، فقرأت في تقاسيم وجهه الحب لكل الناس».

وكتب أنطون سيدهم، رئيس تحرير صحيفة «وطني» لسان الكنيسة، في 1986/5/25م: «توفي إلى رحمة الله الأستاذ الكبير عمر التلمساني بعد معاناة مع المرض، فشق نعيه على عارفيه في مصر وفي العالم الإسلامي الذي يعرف كفاحه من أجل الدعوة التي حمل لواءها، وامتاز فيها بأصالة الرأي ورحابة الصدر واتساع الأفق وسماحة النفس؛ مما حبب إليه الجميع من إخوانه ومواطنيه، كما كانت علاقته بإخوانه الأقباط علاقة وثيقة عميقة تتسم بالتفاهم التام والحب والصداقة».

وهكذا، فقد رحل الأستاذ عمر التلمساني بعد أن ترك ذخيرة من العلم والأخلاق وحب الناس في 22 مايو 1986م[2]. ■

الهامشان

(1) عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، ط 1، دار الاعتصام، 1985م.

(2) الأستاذ عمر التلمساني.. رجل اجتمعت عليه الأمة: https://bit.ly/2Ua3BAq



حسن خالد.. الفقيه الورع

ما أروع أن يحيا العالم بعلمه وسط الناس؛ فيكون كالريحانة التي تشيع برحيقها على من يقترب منها فتترك فيه أعظم الأثر.

في مدينة بيروت بلبنان عام 1340هـ/ 1921م ولد الشيخ حسن سعد الدين خالد، وتخرج في الكلية الشرعية ببيروت عام 1359هـ/ 1940م، وبعدها أوفده مفتي لبنان إلى الجامع الأزهر بمصر حيث حصل على ليسانس أصول الدين عام 1946م.

وإثر عودته إلى بيروت، عُيّن «كاتباً» في المحكمة الشرعية فيها، ثم ترقى إلى درجة «رئيس قلم» قبل أن يُختار «قاضياً» في محكمة عكار الشرعية، ثم نقل إلى محكمة محافظة جبل لبنان عام 1960م.

عرف عن الشيخ خالد ورعه في عمله وتصرفاته إلى أدق الأمور، لكنه في تفكيره كان منفتحاً متحرراً؛ وهو ما أهّله لأن يحظى بإجماع طوائف المجتمع اللبناني؛ فكان ذلك دافعاً لتوافق العلماء والزعماء وأهل الرأي على اختياره لمنصب الإفتاء في الجمهورية اللبنانية يوم الأربعاء 21 ديسمبر 1966م، عندما استعفى الشيخ محمد علايا من منصب الإفتاء بسبب الشيخوخة[1].

كان المفتي حسن خالد عضواً دائماً في كل جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بالقاهرة، وعضواً بالمجلس الأعلى للمساجد العالمي، وعضواً بلجنة إنقاذ القدس، وعضواً في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.



لم يداهن أحداً ولم يعط الدنية من وطنه ودينه ما جلب عليه حقد النظام السوري بلبنان

زخرت المكتبات بالعديد من كتب الشيخ التي يتضح منها سعة أفقه وغزارة علمه، حتى إنه نال العديد من الأوسمة والأوشحة من العديد من دول العالم لمواقفه في التعامل مع القضايا المحلية والدولية خاصة قضية فلسطين.

وكان الشيخ خالد حريصاً على دينه، فلم يداهن أحداً ولم يعط الدنية أبداً من وطنه أو دينه؛ وهو ما جلب عليه حقد النظام السوري الذي كانت له اليد الطولى في لبنان بتلك الفترة.

ظل الشيخ على عهده مع الله في الدفاع عن دينه حتى يوم الثلاثاء 11 شوال 1409هـ الموافق 16 مايو 1989م؛ حيث لقي ربه، إثر انفجار سيارة ملغومة قرب سيارته، وهو ما أدى إلى مقتل 16 شخصاً.

وقد رثاه الشاعر عمر بهاء الدين الأميري بقصيدة، جاء فيها:

قتلتموه فسما خالداً
مبوأ مقعده في السماء
فعشتم في حومة من الردى
هلكى.. وغرقى في الدماء[2]

الهامشان

(1) الشيخ حسن خالد.. مفتي لبنان: موقع إخوان ويكي، https://bit.ly/2OEOadu

(2) أمل عيتاني، عبدالقادر علي وآخرون: الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2009م.

محمد البشير الإبراهيمي.. شيخ الجزائريين

في بلد اتسم أهله بغيرتهم على دينهم ووطنهم؛ فقدموا ما يزيد على مليون شهيد من أجل حريتهم، ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس 13/10/1306هـ في بلدة سطيف، ونشأ فيها.

ينتسب البشر إلى قبيلة «ريغه» الشهيرة؛ حيث حرص والده على أن يتقنه العلم فتنقل من بلد لآخر لتحقيق هذا الهدف؛ حيث سافر إلى المدينة المنورة، ومنها إلى دمشق عام 1921م قبل أن يعود إلى وطنه الجزائر ليشارك صديقه الشيخ عبدالحميد بن باديس لإنشاء «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» عام 1931م، وتولى ابن باديس رئاستها والإبراهيمي نائباً له.

أبعد الإبراهيمي إلى صحراء وهران عام 1940م، وبعد وصوله إلى معتقل الصحراء بأسبوع توفي الشيخ ابن باديس، فقرر رجال الجمعية انتخاب الإبراهيمي لرئاستها، واستمر في معتقل «أفلو» الصحراوي من عام 1940م إلى 1943م.

وبعد إطلاق سراحه أنشأ في عام واحد 73 مدرسة وكتّاباً، وكان الهدف نشر اللغة العربية، وفي عام 1945م زُجّ به في السجن العسكري ولقي تعذيباً شديداً من قبل الفرنسيين، ثم أُفرج عنه، فقام بجولات في أنحاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس والأندية والكتاتيب، ثم استقرّ به المقام عام 1952م بالقاهرة، وحين اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954م قام برحلات إلى الهند وغيرها لإمداد الثورة بالمال والسلاح.

كان العلامة الإبراهيمي عالماً في الفقه والتشريع واللغة والأدب، وخطيباً مفوّهاً وشاعراً كبيراً يهزّ المنابر بجزالة ألفاظه[1].

اتصف الشيخ بأعلى مهارات التخطيط الإستراتيجي حينما قرر أولاً



جابه الصف الداخلي خاصة المتاجرين بالدين قبل أن يبدأ حربه ضد الاستعمار الفرنسي

مجابهة الصف الداخلي خاصة المتاجرين بالدين، ومشايخ الطرق المؤثرين في الشعب، والمتعاونين مع الاستعمار عن رضا وطواعية، وذلك قبل أن يبدأ حربه ضد الاستعمار الفرنسي وكأنه يستقرئ الواقع الآن.

ترك الإبراهيمي عشرات المؤلفات، منها: «شعب الإيمان»، «حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام»، «الاطّراد والشذوذ في العربية»، «أسرار الضمائر العربية»، وظل الشيخ الإبراهيمي يحمل هم دينه ووطنه حتى توفي في منزله، وهو رهن الإقامة الجبرية يوم الجمعة 20 محرّم 1385هـ الموافق 21 مايو 1965م[2]. ■

الهامشان

(1) عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، الجزء الأول، ط7، دار البشير، 2008م، ص802.

(2) أبو القاسم سعدالله: البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م، ص16 وما بعدها.

في عام 1971م عرّفني الأستاذ أنور الجندي يرحمه الله على مجلة «الاعتصام»، بعد أن قدّم لها مقالاً لي نشرتْه في صدر صفحاتها، كنت أيامها مشغولاً بالكتابات الأدبية، ومع بداية حكم الرئيس «السادات» وفتح نوافذ محدودة للتعبير عن الشأن العام، ازداد اهتمامي بالقضايا التي يعيشها الوطن وعلى رأسها قضية الحرية، خاصة بعد إعادة إصدار مجلة «الدعوة».

عبدالحليم عويس.. والصحافة الإسلامية



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

في أواسط السبعينيات من القرن الماضي، أعيد إصدار مجلة «الدعوة» الناطقة باسم الإخوان المسلمين، وقد شاركت فيها بالكتابة، وكان عبدالحليم عويس رحمه الله يتردد على القاهرة كثيراً قادماً من الرياض أو في طريقه إلى بعض العواصم للمشاركة في مؤتمر أو ندوة، وقد أتاح له ذلك فرصة المشاركة بالكتابة في «الدعوة» المصرية، وكانت إمكاناتها المادية أفضل من إمكانات «الاعتصام»، بالإضافة إلى وجود هيئة تحرير معينة ومستقرة، فحققت فرصة الانتظام في الصدور أول كل شهر عربي، وحققت انتشاراً ملحوظاً أزعج السلطات، فقد شكلت مع «الاعتصام» رأس حربة للدفاع عن الشريعة والدعوة إلى تطبيقها، ورفض مبادرة «السادات» واتفاقيات «كامب ديفيد»، بالإضافة إلى تناول قضايا المجتمع وتبني حقوق الناس والدعوة الإسلامية بطريقة مباشرة.

أما في مجلة «الدعوة» السعودية، فقد وجد عبدالحليم فرصة مواصلة دوره الصحفي والكتابة عن القضايا الإسلامية المعاصرة في أثناء وجوده بالمملكة، وقد أسس «الدعوة» في الرياض الشيخ عبدالله بن إدريس، وهو من أبرز أعلام الأدب العربي الحديث في السعودية، كتب الشعر والنقد والدراسة الأدبية -وكان هواه مصرياً- بالإضافة إلى القضايا العامة وفي مقدمتها قضايا الإسلام، وكان مقر المجلة آنئذ في منطقة الثميري آخر شارع الوزير بمدينة الرياض، وقد صدرت على هيئة صحيفة أسبوعية أولاً ثم تحولت إلى مجلة، وتولى بعده الشيخ سعد الفريان، ثم الأستاذ عبدالعزيز العيسى الذي ما زال مستمراً حتى الآن، وقد تنقّلتْ في أكثر من مكان بعد الثميري، حتى استقرت في مقر فخم شمال الرياض.

الجامعة.. والصحافة

كان عبدالحليم يذهب إلى عمله في جامعة الإمام صباحاً، ثم يواظب على الدوام في «الدعوة» مساء، يساعد في تحريرها، ما بين تناول موضوعات تاريخية وأخرى تتناول القضايا العامة الراهنة، وقد انضم إلى هيئة تحرير المجلة في تلك الفترة صديقنا الراحل د. محمد جاد البنا، الذي كان معاراً إلى وزارة المعارف، ثم انتقل إلى «الدعوة».

بالإضافة إلى ذلك، كانت لعبدالحليم مشاركات واضحة في المجلات الأكاديمية التي كانت تنشرها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأيضاً سلاسل الكتب التي كانت تصدر عنها بالتحرير والتأليف، وقد ترأس تحرير مجلة كلية العلوم الاجتماعية، التي كانت تصدرها الجامعة، ويبدو أن الإدارة الجامعية وجدت فيه ضالتها ففرغته بصورة شبه كاملة للعمل التحريري والتأليف.

أثناء وجوده بالسعودية واصل دوره الصحفي بالكتابة عن القضايا الإسلامية المعاصرة في «الدعوة»

وقد كتب عبدالحليم في معظم الدوريات الإسلامية التي كانت تصدر في العالم العربي والإسلامي، كما شارك بالكتابة في مجلة «الأدب الإسلامي» الفصلية.

وقد بذل عبدالحليم جهوداً كبيرة، وحقق من خلال الصحافة فوائد عديدة في مجال التعريف بالإسلام والدفاع عنه، ورد كثير من الشبهات التي لحقت بالإسلام أو التاريخ الإسلامي، ويلاحظ أنه كان يحرص أن يفيد في مقالاته من كتب غير المسلمين لإثبات الوقائع التاريخية التي يربطها بالواقع المعاصر.

ويمكن أن نأخذ مثالاً في هذا المجال فيما كتبه ليكشف زيف اتهام المسلمين بالإرهاب والعنف، وقد اتخذ من احتلال الصليبيين للقدس الشريف دليلاً على الفارق بين المسلمين وسلوكهم الحضاري الذي تمثل في مواقف صلاح الدين الأيوبي، والصليبيين وسلوكهم الشائن انطلاقاً من رؤيته لضرورة أن المقارنات التاريخية بين سلوك المسلمين وسلوك النصارى عبر التاريخ مطلوبة الآن جداً؛ لا لنثبت أننا الأرحم والأرقى والأكثر تسامحاً واحتراماً لحقوق الإنسان فحسب، بل ليعرف إخواننا في عالم النصرانية أنهم عند الحساب الصحيح -بعيداً عن التضليل الإعلامي وتزييف التاريخ- سيخسرون كثيراً، وأنهم -أكثر من غيرهم- هم الذين ضاقت صدورهم بالآخرين، ورفضوا الاعتراف بحقوق الإنسان، وبقيم التسامح والرحمة، ولعلهم بالتالي -وهو الأهم- يعودون



إلى الحوار بدل الصدام، ويفتحون صفحة جديدة مع المسلمين والإنسانية كلها، وليراجعوا سلوكهم معنا ومع غيرنا مثل الهنود الحمر في أمريكا، ومع بعضهم بعضاً من خلال ما يسمّى بحروب المذاهب المسيحية، وما تولد عنها من محاكم التفتيش، ورمّي كل طائفة بالهرطقة واستباحة إبادتها بأرقى الطرق الوحشية.

نموذج من «يوم المأتم»

وقد يلجأ في ثنايا مقالته إلى السخرية ليتفاعل معه القارئ، ويتابع براهينه وأدلته كما نرى في حديثه عن يوم المأتم ودموية الصليبيين:

كان يوم الجمعة الموافق 15 يونيو 1099م (492هـ)، يوماً من الأيام السوداء في تاريخ القدس، كان يوم المأتم بحقّ، أو بتعبيرنا المصري القديم يوم «الجنائز الجماعية»، إنه اليوم الذي كان كل شيء قبله قد انتهى..

فلعدة أيام سابقة كانت جيوش الصليبيين (الباسلة) التي كانت امتداداً لما عرف بحملة الأمراء (لاحظ «الأمراء» فكيف لو كانوا غوغاء؟!) قد اقتحمت أسوار القدس، ودخلتها وقتلت معظم من فيها من السكان، لدرجة أنهم في ساحة المسجد الأقصى قتلوا أكثر من سبعين ألفاً (كما يذكر المؤرخ المسلم ابن الأثير)! وذلك في يوم الجمعة 15 يونيو 1099م (492هـ).

لكن ربما كان ابن الأثير –المسلم– مبالغاً، فلنترك الحديث للمؤرخ الصليبي «وليم الصوري»، يقول «الصوري»: «لقد اندفعوا –أي جيوش الصليبيين– خلال شوارع المدينة مستلّين سيوفهم، وقتلوا جميع من صادفوا من الأعداء، بصرف النظر عن العمر أو الحالة ودون تمييز.. وقد انتشرت المذابح المخيفة في كل مكان، وتكدست الرؤوس المقطوعة في كل ناحية، بحيث تعذّر الانتقال إلاّ على جثث المقتولين»!

ويقول «الصوري»: «وكان القادة –أي الأمراء!– قد شقوا في وقت سابق طريقاً لهم، وأحدثوا عندما تقدموا قتلاً لا يوصف.. وتبع موكبَهم حشدٌ من الناس؛ متعطش للدماء، ومصمّم على الإبادة». (طبعاً لا بد أن يكون الغوغاء على دين أمرائهم!).

ويضيف «الصوري» –لا فُضّ فوه، حاكياً المزيد من الأمجاد الأوروبية المتأمركة حديثاً– قائلاً: «لقد كانت المجزرة التي ارتكبت في كل مكان من المدينة مخيفة جداً، وكان سفك الدماء رهيباً جداً، لدرجة عانى فيها حتى المنتصرون من أحاسيس الرعب والاشمئزاز»!

ويقول: «وعَلِم القادة الآخرون بعد أن كانوا قد قتلوا من واجهوا في الأجزاء المختلفة من المدينة، أن الكثير قد هربوا للالتجاء في الأروقة المقدسة للهيكل؛ ولذلك اندفعوا بالإجماع إلى هناك، ودخلت مجموعة كبيرة من الفرسان والرّجّالة قتلتْ جميع الذين كانوا قد التجؤوا إلى هناك، ولم تظهر أي شفقة لأي واحد منهم، وغمر المكان كله بدم الضحايا».

ويكمل «الصوري» الملحمة، قائلاً: «وطاف بقية الجنود خلال المدينة بحثاً عن التعساء الباقين على قيد الحياة، والذين يمكن أن يكونوا مختبئين في مداخل ضيّقة وطرق فرعية للنجاة من الموت، وسُحب هؤلاء على مرأى الجميع وذُبحوا كالأغنام، وتشكل البعض في زُمَر واقتحموا المنازل، حتى قبضوا على أرباب الأُسَر وزوجاتهم وأطفالهم، وجميع أسرهم وقُتلت هذه الضحايا، أو قُذفت من مكان مرتفع حيث هلكت بشكل مأساوي، وادّعى كل واحد من المغيرين ملكية دائمة للمنزل الذي كان قد اقتحمه، وذلك إضافةً إلى تملّك كل ما كان موجوداً فيه»!

جامعة الإمام ابن سعود وجدت ضالتها فيه ففرغته بصورة شبه كاملة للعمل التحريري والتأليف

بذل جهوداً كبيرة وحقق من خلال الصحافة فوائد عديدة بمجال التعريف بالإسلام والدفاع عنه

ويواصل عبدالحليم مقالته على هذا المنوال ويستشهد بمؤرخ أجنبي آخر هو «أنتوني برج»، ويستعرض مواقف القوى الإسلامية آنئذ، ويستخلص دروس المقارنة التي تفيد المسلمين المعاصرين وخاصة بعد تحرير القدس وخاصة مواقف صلاح الدين الإنسانية المناقضة لمواقف الصليبيين المتوحشة!

استطاع عبدالحليم أن يوظف دراسته في الأزهر ودار العلوم للكتابة الصحفية، فقد ساعدته دراسته الأزهرية على أن يقدم في جريدة «الشرق الأوسط» ما سماه بـ«الملف الفقهي» على حلقات منتظمة، تم جمعها فيما بعد في مجلدات (13 مجلداً) تتناول قضايا الفقه الإسلامي بأسلوب سهل ميسر يضم ما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية وفقاً للمذاهب الفقهية المشهورة.

أما دراسته في دار العلوم، فقد جعلته يهتم بالتاريخ الإسلامي عموماً وخاصة فترة التاريخ الوسيط التي اقتربت من تخصصه الدقيق، ويقدم مجموعة كبيرة من المقالات ذات الصبغة التاريخية التي تفيد المعاصرين من خلال الدروس والعبر المستخلصة، ومن هذه المقالات:

– «وسقط ملوك الطوائف»، ويتناول أهم أسباب سقوط الأندلس.

– «الوثيقة العمرية في فتح بيت المقدس»، وسر ذيوعها وانتشارها.

– «طارق بن زياد فاتح الأندلس»، يشرح كيف أسلم على يد موسى بن نصير وحسن إسلامه، وكيف تم له فتح الأندلس وتفاصيل المعارك التي خاضها

– «نور الدين.. بطل موقعة حارم الرمضانية»، يتناول كيف انتصر نور الدين محمود على الصليبيين في موقعة حارم سنة 559هـ، مع إشارة إلى نشأته وحبه للعلماء وزهده وجهاده.

– «محمد الفاتح فاتح القسطنطينية»، يوضح كيف استطاع محمد الفاتح السلطان العثماني أحد أكبر قادة الدولة العثمانية فتح القسطنطينية، بعد أن أخذ بالأسباب المؤدية إلى النصر.

– «أسباب سقوط الدولة الأموية»، ويأتي على رأسها قيام الدولة على التوريث منذ نشأتها.

– «من عوامل سقوط العباسيين»، وأخطر العوامل التي أسقطت خلافة العباسيين هو إهمالهم للجهاد.

– «وطوى اليهود آخر صفحاتنا المشرقة»، ويكشف كيف كان رفض السلطان العثماني العظيم عبدالحميد تهويد فلسطين لطمة لم ينس اليهود أن يردوها للخلافة رداً سخياً.

وقد كانت مقالاته الإسلامية والتاريخية أساساً لكثير من كتبه التي ظهرت تباعاً سواء من خلال دار النشر التي أنشأها في القاهرة وسماها دار الصحوة الإسلامية، أو من خلال دور النشر الأخرى التي تعامل معها.■



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

القيم بين الثبات والانسلاخ من هوية المجتمع

يفتخر كل مجتمع بقيمه التي يتميز بها، التي يتمسك بها ويحافظ عليها أطول فترة زمنية ممكنة، التي يتفوق بها على المجتمعات الأخرى، وتتجلى هذه القيم عند الأزمات والمواقف الصعبة، والأزمنة الشديدة.

وتتعرض هذه القيم لمحاولات تشويه وإساءة من جهات مختلفة، وبالأخص وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ونجد بعض الأعمال الدرامية تسيء لقيم المجتمعات المحافظة بالدعوة للتفلّت منها، ومخالفة القوانين، والدعوة الصريحة المباشرة أو غير المباشرة لتجاوزها ومخالفتها.

وأكثر الناس تعرضاً لهذه الإساءات النساء والفتيات.. الفئة الأكثر متابعة للتمثيليات التلفزيونية، وكذا الشباب الذين يتابعون الأفلام السينمائية؛ وبالتالي لا غرابة أن نرى أثر ذلك في سلوكهم اليومي، من تخلّ تدريجي عن القيم الإيجابية، واختيار قيم غريبة عن مجتمعه.

كما تتعرض تلك القيم للزوال مع المهاجرين لدول مختلفة القيم، وبالأخص الهجرة من دول المشرق إلى دول المغرب، حيث ينشأ الجيل الثاني المولود هناك على قيم بلد المهجر، وتتأكد لدى الجيل الثالث، فينسلخ من هويته وقيمه؛ وبالتالي لا غرابة أن نرى أثر ذلك في سلوكهم اليومي، من تخلّ تدريجي عن القيم الإيجابية، واختيار قيم غريبة عن مجتمعه.

ولا يدعم استمرار هذه القيم الإيجابية سوى التربية والتنشئة الحسنة، التي تحصن الجيل الجديد ممن يحاول الإساءة لها، أو يتأثر بعكسها، وبنظرة كاشفة للجاليات المهاجرة لدول الغرب من مختلف الجنسيات المشرقية، نجد المجموعة المتماسكة التي تحفظ عيالها من الانغماس في الفكر الغربي، وتوفر لهم البديل التربوي الأفضل منذ نعومة أظفاره، يحافظ الأبناء على قيمهم وهويتهم حتى وإن حصلوا على جنسية تلك البلاد، فالهوية والقيم ليست بالجواز والجنسية، إنما في السلوك.

ولعل أبرز الجاليات التي تحافظ على هويتها ولو بعد مرور قرن من الهجرة هم الهنود والصينيون بمختلف دياناتهم، حتى إنك ترى لهم أحياء خاصة بهم، (وأشهرها الحي الصيني)، وتنتشر معابدهم المختلفة، ومطاعمهم وملابسهم الشعبية، ويحرصون على مدارس السبت والأحد التي يغذون فيها أبناءهم تلك القيم بأسلوب محبب، وكذا البنغال والباكستان والأتراك واليمنيون.. وغيرهم.

كما أنهم يرسلون أبناءهم فترات طويلة إلى بلدهم الأم حتى يعرفوا أقرباءهم وأحياءهم، ويتعلموا عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم، ويحفظوا لغتهم بشكلها الصحيح، ويفهموا دينهم، فتترسخ الهوية لديهم، مع الاستفادة من التقدم العلمي والفكري لدى الغرب؛ دون خسران قيمهم.

فالمسؤولية القيمية هي مسؤولية اجتماعية بالدرجة الأولى، تنطلق من الأسرة التي تهتم بأبنائها وترسخ فيهم القيم الإيجابية، حتى لا يعيش الشباب صراعاً نفسياً بين ثبات القيم وانسلاخها من هويته الأصيلة، وتنعكس على سلوكه اليومي بشكل سلبي.

وليس أفضل من الالتزام الديني في الحفاظ على تلك القيم، والارتباط بالمسجد، والصحبة الصالحة، ودعاء الوالدين، والتحصين المستمر، والتثبيت والتوفيق من الله عز وجل.

وقد تميز المسلمون كثيراً بقيمهم الإيجابية التي أشاد بها قادة العالم، حافظوا فيها على هويتهم، وخدموا الأمم على اختلاف هويتهم، في الإغاثات الإنسانية تارة، وفي ضبط النفس لما يُحاك عليهم تارة أخرى، حتى أثبتت العديد من الأرقام أنهم الأقل أذى على مستوى العالم، فأقاموا صلاة الاستسقاء في السويد، وأنقذوا الناس من عدة حرائق في بريطانيا، فأثبتوا أنهم مواطنون مخلصون لبلدهم حتى لو كان بلد المهجر.. وهكذا هي قيم المسلم الإيجابية.■







عيد الفطر

بين المجتمعات المسلمة..

عادات متنوعة وغاية واحدة

واقع السياحة

في العالم الإسلامي

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2132) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

موضوع الغلاف

واقع السياحة في العالم الإسلامي

مقالات



آية العدد

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ۝٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ۝٥٣﴾

(المائدة)



رأي المجتمع: ذكرى «النكبة».. والتعتيم الإعلامي!

مر يوم الخامس عشر من مايو الذي يوافق ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني في هدوء ونسيان من العالم العربي والإسلامي، ذلك اليوم الذي يؤرخ لقيام الكيان الصهيوني الغاصب على أرض فلسطين في 1948/5/15م، وجاء ثمرة من ثمار الوعد المشؤوم الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني «آرثر بلفور»، في 2 نوفمبر 1917م، لليهود بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، وذلك في خيانة تاريخية لن يمحوها الدهر، وهي الخيانة التي شارك فيها ودعمها المجتمع الدولي ممثلاً في القوى الكبرى والأمم المتحدة ومجلس الأمن بتصديقهم عليها واعترافهم بالكيان الغاصب عقب إعلان دولته مباشرة في 14 مايو 1948م، وذلك عار سيظل عالقاً في جبين بريطانيا والمجتمع الدولي على مدى التاريخ.

وتمخض عن ذلك الوعد منذ عام 1917م حتى اليوم أشرس وأوسع حملة ضد شعب يعيش على أرضه، ارتكب خلالها العدو الصهيوني أبشع مذابح التطهير العرقي، بدءاً من مذبحة «دير ياسين» (1948/4/9م) التي سبقت النكبة الكبرى بشهر تقريباً، حتى مذابح غزة المتكررة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء والمختطفين ومئات الآلاف من الجرحى، كما شهدت عمليات طرد جماعي لأهل فلسطين؛ أصحاب الأرض، إلى عالم الشتات، وأصبح ما يقرب من 6 ملايين نسمة بلا وطن، بالإضافة إلى الحصار المجرم لحوالي مليوني نسمة يعيشون في قطاع غزة، ومنع كل مقومات الحياة عنهم.

كان إعلان ما يسمى بـ«دولة إسرائيل» عام 1948م أول ثمار «وعد بلفور» المشؤوم، الذي أشعل نار الاحتلال الصهيوني، ومع مضي السنين تتزايد نيرانه اشتعالاً ضد أرض فلسطين وأهلها ومقدساتها، وما نتابعه اليوم في القدس والمسجد الأقصى وغزة خير مثال، بينما النسيان بات يلف عالمنا العربي والإسلامي؛ فنسي تلك الذكرى، فكان هناك تعتيم إعلامي شديد حولها.

وليس هذا الوعد الأول ولن يكون الأخير على أرض المسلمين، فقد سبقه إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية، ثم تقسيم العالم الإسلامي والعربي، ثم الفوضى الخلاقة، وها هم الآن يتحدثون بكل صراحة ووقاحة عن الشرق الأوسط الجديد، و«صفقة القرن»، التي ستتغير معها خرائط دول عدة!

إن ذكرى النكبة ينبغي أن تظل حية في قلوبنا، وفي تحركاتنا، وينبغي للعرب والمسلمين أن يتذكروها كجريمة دولية سلبت وطناً وشردت شعباً، وإن الوقفات الاحتجاجية للشعوب العربية والمسلمة يجب أن تستمر بالوقوف أمام سفارات الدول العظمى، والمنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة؛ لتذكيرها بجريمتها التاريخية، وتذكير العالم بصمته على ما يجري اليوم في القدس والأقصى وغزة وفلسطين كلها، برسالة سلمية تعكس رقي العقل والمطلب.

ولنا في الموقف الكويتي المشرف نموذج رائع في نصرة الحق الفلسطيني على المستوى الدولي والسياسي والإنساني والإعلامي والبرلماني.

إن الشعوب العربية والمسلمة، وفي القلب منها الشعب الفلسطيني، لن تنسى النكبة، وإن عقيدتها كانت وستظل بأن أرض فلسطين عربية إسلامية، وستظل كذلك، مهما فرَّط المفرطون، وتخاذل المتخاذلون، وطبَّع المطبِّعون.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



أكد سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، ضرورة الحيطة والحذر وحسن الاستعداد لمواجهة الواقع المرير للمنطقة وأبعاده وتداعياته الخطيرة والتطورات الحاصلة فيها؛ حماية لسلامة وأمن وطننا العزيز والحفاظ عليه.

سمو الأمير يدعو للاستعداد لمواجهة الواقع المرير للمنطقة

قال سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، في كلمة وجهها، 27 مايو الماضي، بمناسبة العشر الأواخر من رمضان: وحدتنا الوطنية هي سورنا الواقي، وعلينا تعزيز جبهتنا الداخلية، والوقوف في وجه كل من يحاول إثارة النعرات.

وشدد سموه على أن محيطنا الخليجي، والحفاظ على ما تحقق لنا من مكتسبات في إطار مجلس التعاون، يعد الضمانة في مواجهة المخاطر والتحديات.

وفيما يلي نص كلمة سمو الأمير:

«بسم الله الرحمن الرحيم..

(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) صدق الله العظيم..

إن واقع منطقتنا المرير وأبعاده وتداعياته الخطيرة والتطورات الحاصلة في المنطقة يدعونا إلى ضرورة الحيطة والحذر وحسن الاستعداد لمواجهتها حماية لسلامة وأمن وطننا العزيز والحفاظ عليه، وإن ذلك لن يأتي إلا بالتلاحم والتعاضد والتمسك بوحدتنا الوطنية التي لن نسمح أبداً المساس بها، فهي السور الواقي بعد الله تعالى للوطن وحمايته من الويلات التي تعصف بالدول وبتعزيز جبهتنا الداخلية والوقوف في وجه كل من يحاول إثارة النعرات أياً كانت والعبث بنسيجنا الاجتماعي، كما إننا نؤكد أن محيطنا الخليجي والحفاظ على ما تحقق لنا من مكتسبات في إطار مجلس التعاون يعد الضمانة في مواجهة المخاطر والتحديات.

إن وطننا أمانة في أعناقنا جميعاً، وهو الأمر الذي يتطلب من الجميع الوفاء والإخلاص له والعمل الدؤوب والجاد والمخلص للرقي به، ودفع مسيرته التنموية نحو أهدافها المنشودة، ولكم أن تفخروا -إخواني وأبنائي- بالمكانة الرفيعة التي يتبوأها وطننا العزيز ولله الحمد لدى المجتمع الدولي، وبما حققه على صعيده من إنجازات في مجال العمل الإنساني والإغاثي والاجتماعي، وبمشاركته الفعّالة في الجهود الرامية للحفاظ على الأمن والسلم الدولي وتجنب الحروب ونشر ثقافة التسامح والسلام التي كانت دائماً ولا تزال محل الإشادة والاستحسان وموضع التكريم الذي نعتبره تكريماً للشعب الكويتي بأسره.

كما إن علينا التمسك بمكتسباتنا الوطنية وبنهجنا الديمقراطي الثابت الذي اخترناه وتوارثه أهل الكويت، وبدستورنا الشامل والمتكامل الذي نؤكد دائماً أننا من يحميه ولن نسمح المساس به، فهو الضمانة الحقيقية لاستقرار نظامنا، والدعامة الرئيسة لأمن بلدنا، والاعتزاز بقضائنا العادل والنزيه، منتهزين هذه المناسبة للتأكيد على أهمية التعاون المثمر والبنّاء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لتعزيز دولة المؤسسات وسيادة القانون، ومواصلة إطلاق مسيرة التنمية والإصلاح المنشودة، واستكمال إنجاز القوانين المقدمة، وتنفيذ البرامج الاقتصادية الهادفة إلى تنويع مصادر الدخل الوطني، وخلق فرص العمل المنتجة للشباب للإسهام في دفع عجلة التنمية وتعزيز الإيرادات غير النفطية.

إنني أدعو القائمين على كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة إلى ممارسة دورهم الإعلامي بوعي ومسؤولية، فلا نريد لإعلامنا الانحراف عن رسالته الوطنية إلى ما يهدد وحدة وأمن الوطن الاجتماعي، لا سيما في ظل هذه الظروف الحرجة بالمنطقة، إننا نطمع أن يكون إعلامنا مشعلاً حضارياً وأداة لدفع جهود البناء والتنمية ومنبراً للحرية المسؤولة والرأي العام المستنير، وإنه لما يؤسف له ما نشاهده ونعايشه من إساءة لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي، بحيث أصبحت في أغلب الأحيان معول هدم وتشكيكاً بالنوايا والذمم وإشاعة روح البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع.

لقد أكدت مراراً وفي مناسبات عدة أن شبابنا هم الثروة الحقيقية للوطن، وأنهم يحظون بجل اهتمامنا واهتمام الحكومة على حد سواء، فهم أغلى ما نملك من ثروة، وأفضل استثمار، فمنذ انعقاد المؤتمر الأول للشباب عام 2013م تحت شعار «الكويت تسمع»، قامت الحكومة بدراسة التوصيات المهمة الصادرة عنه والإسراع في تنفيذها، واتخاذ التدابير الكفيلة بتمكين شبابنا من تطوير إمكاناتهم ومهاراتهم، ومعالجة قضاياهم، وتذليل ما يواجهونه من صعاب وعقبات، ومتابعة لهذه الجهود أطلق الديوان الأميري أخيراً المشروع الوطني للشباب تحت عنوان «الكويت تفخر»، الهادف إلى تكريم ورعاية هذا الجيل الواعد، وتمكينهم من المساهمة في تحمل المسؤولية الوطنية بالمشاركة بعملية التنمية لبناء كويت الحاضر والمستقبل، كما أعلنا عن مبادرة إنشاء المركز الوطني للابتكار الذي نهدف من خلاله إلى تطوير أفكار وإبداعات الشباب وتحويلها إلى مشاريع ذات جدوى اقتصادية تعود عليهم وعلى الوطن بالفائدة والنفع.. فأنتم أيها الشباب كما ذكرت في أكثر من مناسبة مبعث الرجاء ومعقد الأمل.

إخواني وأخواتي..

ونحن نعيش في ظل هذه الليالي المباركة من العشر الأواخر، التي خصها المولى تعالى بليلة القدر التي أنزل فيها كتابه الكريم، وأجزل فيها الأجر والثواب؛ لنرفع أكف الدعاء بأن يجعلنا ممن وفق لقيامها، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا، ويحفظ كويتنا العزيزة من كل سوء ومكروه، ويديم عليها نعمة الأمن والرخاء والازدهار، وأن يحقن دماء المسلمين ويوحد صفوفهم وغاياتهم.

مستذكرين بكل الإجلال والتقدير أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وأميرنا الراحل الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، طيب الله ثراهما، سائلين الباري جل وعلا أن يتغمدهما بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنهما فسيح جناته، وأن يرحم شهداءنا الأبرار الذين ضحوا بدمائهم الزكية دفاعاً عن الوطن الغالي، ويغفر لموتانا وموتى المسلمين أجمعين، ويعلي منازلهم في جنات النعيم، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».■

جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة «المجتمع»
تهنئان الأمة الإسلامية والعربية
بحلول عيد الفطر المبارك..
أعاده الله على المسلمين
بالخير واليمن والبركات

صدور كتاب كلمات سمو الأمير في العشر الأواخر من رمضان

صدر حديثاً كتاب «شهر رمضان في كلمات حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح»، أمير دولة الكويت، حفظه الله، ضمن سلسلة «مآثر صباح الخير» (5)، لتكون وثيقة تاريخية وإنسانية راقية، يستفاد منها في المحافل والمنتديات والمكتبات المختلفة.

ويتضمن الكتاب كلمات سموه في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك منذ توليه الحكم عام 2006م حتى الآن، التي شملت العديد من الرسائل والقضايا المحلية والإقليمية والدولية.

ويصف معد الكتاب المستشار الإعلامي د. عصام الفليج في مقدمته، كلمات سمو الأمير، فيقول: تعد كلمات سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، ذات مستوى راقٍ من المحتوى والبلاغة، وتتصفُ بالشمولية والاتزان، وحصافة وفكر معتدل، وخبرة قيادية واسعة، وقدرة عالية على ضبط المعاني وإيصال الرسائل بكل سهولة ويُسر، ودون تكلف، لذا تجد الكل يتقبلها ويستشهد بها.

ويضيف: تتميز كلمات سموه في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك كل عام بقضايا مشتركة؛ محلية ودولية، تستشعر فيها بركة هذا الشهر الكريم، وعبق الأيام الأخيرة منه، حاوية خالصة فكرية وثقافية راقية، وفيها من المعاني والقيم الكثير.■

رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني د. خالد الشطي لـ«المجتمع»:

هدفنا توثيق العمل الخيري الكويتي وتشجيع الباحثين في تاريخه

يعد مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني مركزاً رائداً في مجاله؛ حيث يهدف إلى توثيق العمل الإنساني الكويتي وإبراز دوره؛ محلياً وعالمياً، وتشجيع ودعم الباحثين في تاريخ الكويت في العمل الإنساني.

وتقديراً للدور المهم والرائد الذي يقوم به المركز، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د. خالد الشطي، رئيس مجلس إدارة المركز.



حوار - سعد النشوان:

● بداية، نرحب بكم، ونبارك لكم حصولكم على جائزة العمل الإنساني من حضرة صاحب السمو الأمير.

- حياكم الله، ونتشرف أن نكون مع مجلة «المجتمع»، تلك المجلة الرائدة على مستوى العالم الإسلامي، خلال عقود من الزمن، التي تبنت قضايا المسلمين ودافعت عنهم في كل أرجاء العالم.

● من أين انبثقت فكرة مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني؟

- جاءت الفكرة من خلال دراستي الأكاديمية في رسالة الدكتوراه، حيث كان موضوعها عن «العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مع تجربة دولة الكويت والعمل التطوعي عبر تاريخها»، التي حصلت عليها من جامعة القرويين بالمغرب، ثم عملت في بيت الزكاة وأصدرت عدة إصدارات عن العمل الخيري، منها كتاب عن «دور الكويت في دعم فلسطين».

ثم قمت بعدة زيارات قبل تقاعدي بعامين لمنظمات الأمم المتحدة في سويسرا، وبالتحديد مكتب الكويت للأمم المتحدة هناك، وقابلت سفيرنا جمال الغنيم، وكلما زرت أحد المكاتب أجد ثناءً على نشاط الكويت في العمل الإنساني، وفي كل تقرير سنوي يكون في نهايته فصل خاص بالكويت، يتناول عطاءاتها الإنسانية.

وقد تسنى لي زيارة مقر «يونيسف»، والمنظمة العالمية للهجرة، وتقريباً زرت 4 أو 5 منظمات، وكان الجميع يثني على دور الكويت العظيم رغم صغر مساحتها، وقلة عدد سكانها، لكن دورها الإنساني أهّلها لتكون مركزاً إنسانياً عالمياً، وسمو الأمير قائداً إنسانياً عالمياً، ومن هنا جاءت الفكرة: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يبخل أهل الكويت بكتابة تاريخ دولتهم الإنساني وإبراز عطاءات الكويت الإنسانية؟

فكرة المركز نتجت عن زيارات لمنظمات دولية لمستُ خلالها ثناء كبيراً على نشاط الكويت بالعمل الإنساني

وبعد عودتي للكويت فكرت في الموضوع جلياً، وقمت بتأسيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني، وتفرغت له تماماً، حتى أقوم بتوثيق تاريخ العمل الخيري في دولة الكويت.

● إذاً، فعملكم ينصبّ على توثيق العمل الخيري الكويتي منذ تأسيس الكويت إلى يومنا هذا؟

- بالضبط، هذا ما نفعله.

وبمناسبة اليوم العالمي للعمل التطوعي، أصدرنا كتاب «العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون»، يتحدث عن هذا الموضوع.

● ما أهداف المركز؟

- مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار) لا يهدف للربح، بل هو تطوعي، له رؤية ورسالة، وأهداف تتمثل في توثيق العمل الإنساني الكويتي وإبراز دوره؛ محلياً وعالمياً،

ثم تشجيع ودعم الباحثين في تاريخ الكويت بالعمل الإنساني.

والرؤية: الريادة والتميز في توثيق العمل الإنساني الكويتي وفق أسس ومعايير علمية ومنهجية، وتقدير الجهود الإنسانية المبذولة، وتحفيز الأجيال القادمة للاشتغال في هذا المجال. ولدينا خمس قيم ننطلق منها، وهي: المنهجية في التوثيق، والتكامل مع المؤسسات، فنحن لسنا الوحيدين الذين يجب علينا أن نوثق فقط، بل لنا شركاء ومن ثم يوجد بيننا تكامل.

ولدينا قيمة التقدير، وهي تقدير هذه الجهود والروائع التي بُذلت خلال 400 عام.

وكذلك قيمة التحفيز؛ فهذه الكتابات سوف تحفز أبناء الكويت على العطاء، وتعلمهم دور آبائهم وأجدادهم؛ بحيث يكون هناك تحفيز دائم للعمل الإنساني.

وأيضاً قيمة الإيجابية؛ فنحن ندعو دائماً إلى الإيجابية في تنمية المجتمعات بشكل عام.

• هل يوجد تقصير في توثيق العمل الخيري الكويتي؟

- نعم، يوجد تقصير كبير؛ فالجهود التي تتعلق بالتوثيق فردية، يقوم بها مجموعة من الأفراد، وهناك أيضاً جهود بعض المؤسسات، ولكننا نطمح بالمزيد.

وحين نتحدث عن العمل الخيري الكويتي، سنلاحظ أن العاملين فيه مشغولون بالعمل الميداني، وقليل ما تجد في تلك المؤسسات من يهتم بالتوثيق والإصدارات، ولذلك نجد مركز الدراسات والبحوث الكويتية يقوم بهذا التجميع؛ لأن مجلس الوزراء أصدر قراراً خلال الأيام الماضية يطلب من كل مؤسسات الدولة أن تقوم بتجميع وثائقها وإصداراتها وترسلها لمركز الدراسات والبحوث الكويتية؛ لأن له دوراً كبيراً يُشكر عليه، خصوصاً أنه جاء بعد الغزو العراقي الغاشم عام 1990م، ونريد أن نؤكد أن الكويت دولة مستقلة منذ 400 عام، ولها كيانها وتاريخها، وقيمها، وحكامها، وقضاتها، وعلماؤها، وشعبها؛ ولأجل ذلك انطلق مركز الدراسات والبحوث الكويتية، ولديه إصدارات كثيرة.

ونعتقد اليوم أنه آن الأوان أن تقوم الجمعيات الخيرية كلها بتوثيق العمل الخيري؛ حفظاً لجهودها، ووفاء لمن قام بهذا العمل لسنوات طويلة، وعلى سبيل المثال؛ الشيخ

رؤية المركز هي الريادة والتميز في توثيق العمل الإنساني الكويتي وفق معايير علمية ومنهجية

القصور في توثيق العمل الخيري لانشغال العاملين به بالعمل الميداني عن التوثيق والإصدارات

أحمد الفلاح، رحمه الله، توفي وليس لدينا أي وثائق أو معلومات عن تاريخه وسيرته، رغم جهوده الكبيرة في خدمة العمل الخيري على مدار 50 عاماً، وإن كانت موجودة، لكنها مبعثرة وتحتاج إلى توثيق وكتابة وثائقية تليق بالجهد الذي قدمه.

• بعض الناس يقومون بعمل الخير بالخفاء، ولا يحبون أن يطلع عليه أحد غير الله سبحانه.. كيف تُحل هذه الإشكالية؟

- هذه الإشكالية موجودة فعلاً عند بعض المتبرعين؛ فهناك عوائل لها أثلاث وأوقاف، ومجهود كبير عبر تاريخ الكويت، وكلما طرقنا الباب لتوثيقها يرفضون، ويقولون: قمنا بتلك الأعمال لوجه الله تعالى، ولا نريد أن يقال: عملنا كذا وكذا، ولا نريد أن نباهي بعملنا، أو أن يفهم الناس أننا نباهي بأعمالنا؛ لأن هذا واجب إنساني وفريضة شرعية، ونحن لا نمنّ بالعطاء على أحد؛ لذا هناك الكثير من الأسر لا ترغب في توثيق عملها، ولا أن نقوم نحن بتوثيق بعض أعمال أفراد من عائلتها، بدعوى أن هؤلاء الرواد كانوا يرفضون ذلك، وقاموا

الشيخ أحمد الفلاح توفي وليس لدينا أي وثائق عن سيرته رغم جهوده الكبيرة بالعمل الخيري

قريباً سيصدر كتاب «العمل التطوعي النسائي في دولة الكويت» لتوثيق مسيرة المرأة الكويتية عبر 400 عام

بتوصية أبنائهم بعدم الكتابة عنهم ولا الحديث عن أعمالهم الخيرية.

وبعضهم بدأ يتنازل عن هذا المبدأ بعد أن أيقنوا أن هذا العطاء يجب أن يستمر ويصل إلى الأجيال القادمة، مع انفتاح المجتمعات، والانفتاح على العالم، والتأكيد بأنه لا بد من أن يستمر الأولاد والأحفاد في نهج الأجداد في هذا العمل الخيري، من هنا بدؤوا في توثيق أعمالهم الخيرية حتى يعلم الأبناء ماذا فعل الآباء وينتهجون نهجهم، حتى لا ينقطع هذا العمل الخيري المبارك.

• هل رسالتكم خارجية أم محلية؟

- نحن الآن في المرحلة الأولى، وستكون داخل الكويت، ثم بعد ذلك سننطلق إلى الخليج ثم العالم العربي، والمرحلة التي ستليها نقل تجربة المركز على مستوى العالم، ونعمل على وجود تعاون مع بعض المؤسسات العالمية من أجل توثيق تجارب العمل الإنساني وقيادات العمل الإنساني على مستوى العالم، خلال السنوات الخمس القادمة إن شاء الله تعالى.

• هل أنتم بصدد عمل موسوعة العمل الخيري الكويتي؟

- كانت البداية في كتاب العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، وهي الأساس والقاعدة، وفي المرحلة القادمة ستكون هناك موسوعة إن شاء الله تعالى.

• هل رصدتم الأعمال الخيرية الخاصة بالسيدات؟

- نعم، هناك غنيمة الفهد، وهدى السلطان، وغيرهما، وفي كل عدد من مجلة «فنار» نستعرض شخصية نسائية، ونتحدث عن حياتها وتاريخها ودورها في العمل الإنساني، والعدد الأخير صدر يوم 8 مارس الماضي، متزامناً مع اليوم العالمي للمرأة، فخصصنا العدد بالكامل عن دور المرأة الكويتية في العمل الإنساني، وكان عنوانه «المرأة الكويتية، ولمسة حانية على العمل الخيري»، واحتوى العدد على شخصيات نسائية، ومقابلات معهن، مثل رقية القطامي، رئيسة مؤسسة مبرة رقية القطامي لمكافحة مرض السرطان.

وإن شاء الله، قريباً سيصدر كتاب اسمه «العمل التطوعي النسائي في دولة الكويت»، سيوثق مسيرة عطاء المرأة الكويتية عبر 400 عام.■

أقامه اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية..

تكريم المشاركين في البرنامج التلفزيوني «أياد بيضاء»

أقام اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية، تحت رعاية العم خالد العيسى الصالح، رئيس الاتحاد، حفل تكريم المشاركين في البرنامج التلفزيوني «أياد بيضاء».

وألقى د. عبدالمحسن الخرافي، نائب رئيس اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية، كلمة حيًّا فيها الحضور من داخل وخارج الكويت، وقال: إن العمل الخيري سمة من سمات المجتمع الكويتي حتى قبل اكتشاف النفط، حيث كان الإطاران الحاضنان للعمل الخيري قديماً هما الوقف والزكاة، وأكثر الواقفين هم من النساء؛ لما يشاهدن من دعم من آبائهن وأزواجهن وإخوانهن.

وشكر الخرافي العم خالد العيسى الصالح على جهوده في المبرة والعاملين في وزارة الشؤون الاجتماعية بدءاً من الوزير وأعضاء الوزارة.

تكريم المشاركين في برنامج «أياد بيضاء»

وقال د. عصام الفليج، معد ومقدم برنامج «أياد بيضاء»: إن المتطوعين والمتطوعات يبثون الأمل في الشعب الكويتي وشعوب الأمة التي تحتاج أمثال هؤلاء المتطوعين.

وأوضح أن هدف هذا البرنامج إبراز العمل التطوعي وإظهاره للشعب الكويتي والعالم.

وقال عبدالله تركي الأنبعي، رئيس فريق «رواد الأعمال»، نيابة عن المكرمين: إن الإبداعات الخيالية التي يقوم بها الشباب الكويتي أبرزها «تلفزيون الكويت».

وأضاف أن العمل التطوعي لا يقتصر على الشباب فقط، وإنما يحرجنا مَنْ هم كبار السن بالمشاركة، وهذا دليل على أن العمل الخيري في دماء الكويتيين شباباً وكباراً.

وقال: إن كل من يشارك في الفرق التطوعية شعروا بالمسؤولية.

وقام العم خالد العيسى الصالح، ود. عبدالمحسن الخرافي، ومعد ومقدم البرنامج د. عصام الفليج، بتكريم الفرق التطوعية.■

الآل والأصحاب في الشعر الكويتي القديم والحديث

أقامت مبرة الآل والأصحاب ملتقاها الرابع بعنوان «الآل والأصحاب في الشعر الكويتي القديم والحديث»، الذي جاء هذا العام على شكل أمسية شعرية.

وقال د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، رئيس مجلس إدارة المبرة: إن الكويت وطن العمل الإنساني والخيري والإسلامي، ولأهلها نصيب محفوظ من الاهتمام بالأدب والثقافة من جهة، وحب الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، من جهة أخرى.

والصحابة وأهل البيت هم الأئمة الأعلام ومصابيح الهدى في الظلام، الذين أجمعت الأمة على حبهم والاقتداء بهم.

وقال الخرافي: ولعله من المناسب أن نستهل أمسيتنا هذه بالذكر الجميل لإسهامات شعراء الكويت الراحلين، يرحمهم الله، في حب الآل والأصحاب، حيث سيحضرون معنا هذه الأمسية الجميلة بذكرهم الجميل هذا، ولم نجد في ذلك صعوبة حين كلفنا أحد امتداداتهم في أيامنا هذه باختصار ما ساهموا به من أشعار في حب الآل والأصحاب والثناء عليهم بما يتناسب وفضلهم على الإسلام والمسلمين.



د. الخرافي في الأمسية الشعرية

وقال أمين سر رابطة الأدباء الحميدي المطيري: إن هذا الملتقى ما هو إلا ثمرة التعاون مع مبرة الآل والأصحاب.

وأضاف: إن الرابطة تتعاون ثقافياً وأدبياً مع مبرة الآل والأصحاب، والشعر يوضح العلاقة ما بين الآل والأصحاب.

وقال الشيخ طلال العامر النجدي: إن الأدب الكويتي أسهم في الجمع بين الآل والأصحاب، مؤكداً حسن العلاقة بينهما.

ويأتي هذا الحديث في وقت تتعاصف فيه الفتن، ولا حل للوقوف في وجهها إلا بالرجوع إلى الله تعالى والسُّنة النبوية، وما كُتب في الأدب عن الوحدة ما بين الآل والأصحاب.

وقال: إن المبرة تصر على التحليق في الآفاق الأدبية.

وطالب النجدي المبرة ورابطة الأدباء بالتعاون في الآفاق الشرعية التي تخدم توضيح العلاقة بين الآل والأصحاب.

وذكر النجدي عدداً من القصائد الكويتية القديمة التي تبرز الدور المحوري للآل والأصحاب من أمثال الشاعر عبدالجليل الطبطبائي، وعبدالله الفرج، وفهد العسكر.. وغيرهم كثير.

وبعدها بدأت أمسية شعرية تتغنى في محبة الآل والأصحاب لمجموعة من الشعراء الكويتيين.■



واقع السياحة في العالم الإسلامي

راعى الإسلام في تربيته للإنسان التوازن بين كل احتياجاته الجسدية والروحية، وحرص على أن يضع له من التشريعات ما يحقق هذا التوازن بما يُصلح حال الأفراد والمجتمعات؛ بحيث يلبي رغباته في سياج من السلم المجتمعي والأمن الشخصي.

وتعد السياحة مطلباً مهماً للترويج عن القلوب والتسرية عن النفس وتجديد النشاط والحيوية، وقد حرص الإسلام على الارتقاء بالسياحة وتوسيع مفهومها، حيث جعل منها السياحة الدينية المتمثلة في الحج والعمرة، والسياحة التعليمية والخيرية.. إلخ، ووضع لها من الضوابط ما يخرج بها من كونها سياحة جسدية منفلتة إلى أن تكون راقية رشيدة هادفة.

وبمناسبة حلول فصل الصيف الذي تزداد فيه معدلات السياحة، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يتناول الموضوعات التالية:

- السياحة بالكويت.. عائلية بامتياز.
- جولة بإسطنبول.. عاصمة المساجد وقبلة السائحين.
- السياحة وتجديد حياة الأسرة.
- السياحة في الإسلام.. نظرة فقهية.■

السياحة بالكويت.. عائلية بامتياز

كتب - سعد النشوان:

تعد السـياحة أحد المـوارد المهمة فـي روافد ميزانيات الـدول، وهي كذلك مصـدر تنـوع ثقافـي مـن خـلال تبادل الثقافات بين الدول.

والسـياحة فـي الكويـت ذات منحى مختلـف؛ حيث تعتمـد على السـياحة العائلية، فالكويت من الدول القليلة التي تحـرص علـى اتبـاع العـادات والتقاليد العربيـة والإسـلامية؛ فهنـاك شـروط محددة على السياح تتماشى مع العادات العربية والأحكام الشرعية؛ فمثلاً عند القـدوم للكويت لا يسـمح بالإقامة في الفنادق أو الشـقق الفندقية إلا بوجود إثبات زواج رسـمي، ويمنع تناول الخمور وغيرهـا مـن المحرمـات، ولأهميـة السـياحة أنشـأت وزارة الإعـلام قطاعاً كاملاً أسمته «قطاع السياحة».



أبراج الكويت

يعتبر فصل الشتاء في الكويت مناسباً جداً للسياحة وتحديداً في أواخر أكتوبر حتى أوائل مارس؛ حيث إن الجو في هذه الفترة يمتاز باعتدال درجات الحرارة، وتمتاز البلاد بما يسمى «المخيمات الربيعية».

وتـزخـر الكـويت بالـعديد من المـواقع السياحية التي تعتبر قبلة السياح الخليجيين والـعرب وغيرهم سـواء للعمل أو لقضاء العطلة الأسبوعية، وفي أواخر يناير إلى نهاية فبراير تنطلق المهرجانات الوطنية للاحتفال بالأعياد الوطنية و«هلا فبراير»، ومهرجان «القرين الثقافي»، وخلال هذه الفترة تُفتح «الفيزا» السياحية حسب القوانين المحلية.

ومـن الأمـاكـن والمعالم السياحية في الكويت:

أولاً: أبراج الكويت:

تعتبر أبراج الكويت على شاطئ الخليج العربي من أهم المعالم الحضارية السياحية والترفيهية البارزة في البلاد، ويمكن للسائح تناول الطعام والشراب بمطعم في أعلى البرج الرئيس.

وافتتحت هذه الأبراج رسمياً عام 1979م، ويصل ارتفاع البرج الرئيس إلى 187 متراً، ويتكون من كرة عليا (الكرة الكاشفة)، وتدور دورة كاملة حول نفسها كل نصف ساعة، مطلعة الزوار على مدينة الكويت ومشاهدها كلها.

أما البـرج الأوسـط فعبارة عن خـزان للمياه يبلغ ارتفاعه 147 متراً ويتسع لمليون جالون مكعب.

والبرج الأصغر مخصص للتحكم بكهرباء مدينة الكويت وضواحيها، ويبلغ ارتفاعه 113 متراً.



أهمية جزيرة فيلكا تاريخياً ترجع لوجود عينات مثيرة للاهتمام من العصر البرونزي وحضارات ديلمون

ثانياً: محمية صباح الأحمد:

تقـع «محمية صـبـاح الأحـمـد» شمال شرقي الكويت على طريق الصبية، بمساحة 320 كم2، ولها بوابة رئيسة تقع على طريق الصبية، وتتميز بتضاريسها المتنوعة من تلال وسهول ومنخفضات ومسطحات طينية.

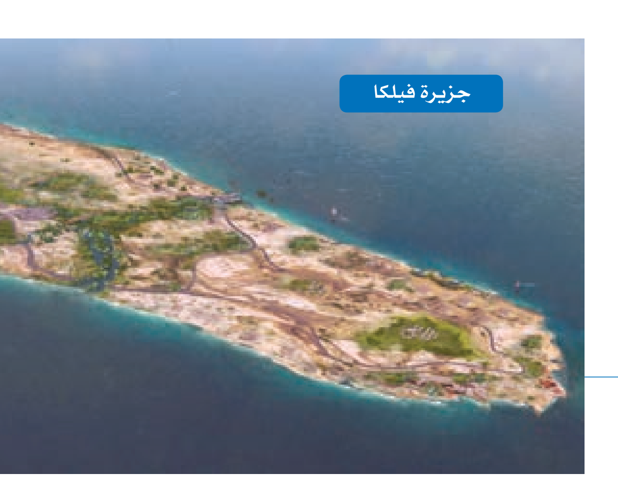
ومن أهداف المحمية:

1 – إعادة توطين الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض.

2 – المحافظة على الصفات الطبيعية للبيئة في الكويت.

3 – تمثل مخزوناً إستراتيجياً للنباتات الوراثية.

4 – تشجيع الشباب للانضمام إلى العمل


جزيرة فيلكا


المسجد الكبير

التطوعي في خدمة البيئة والمحافظة عليها.

ثالثاً: المسجد الكبير:

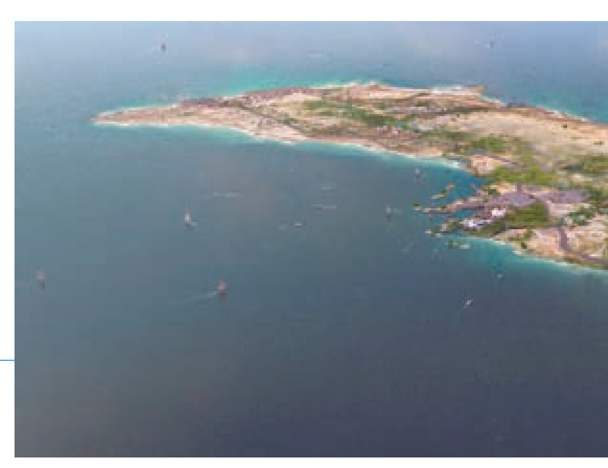
يقع المسجد الكبير في مدينة الكويت العاصمة على شاطئ الخليج العربي، وقد شُيد بناء على توجيهات سمو أمير البلاد، وبدأ العمل في بنائه عام 1979م واكتمل عام 1986م.

وهو معلم إسلامي مميز، ومؤسسة دينية وثقافية واجتماعية وتربوية رائدة محلياً ودولياً.

رابعاً: جزيرة فيلكا:

تقع جزيرة فيلكا على بعد 20 كم قبالة ساحل مدينة الكويت في الجزء الشمالي من الخليج العربي، وتغطي مساحة قدرها 24 كم2.

وللجزيرة أهمية تاريخية وسياحية كبيرة، وتعد واجهة ثقافية للكويت، ويتميز فصل الربيع دون غيره في قضاء وقت ممتع بالجزيرة، حيث تعتدل درجة الحرارة، وتتفتح



«محمية صباح الأحمد» تتميز بتضاريسها المتنوعة من تلال وسهول

«المركز العلمي» الأول من نوعه بالشرق الأوسط والوطن العربي.. واجهة ثقافية وعلمية مهمة



الزهور؛ مما يجعلها قبلة سياحية مميزة بالبلاد.

وترجع أهمية الجزيرة تاريخياً لوجود عينات مثيرة للاهتمام من العصر البرونزي وحضارات ديلمون، ويقال: إن اليونانيين عاشوا في هذه الجزيرة، وأنشؤوا تجمعات بها ما تزال آثارها باقية حتى الآن في شكل العملات والمعابد والأختام التي عثر عليها في الجزيرة.

خامساً: متحف الكويت الوطني:

افتُتح متحف الكويت الوطني عام 1986م، ويقع بمحاذاة سواحل منطقة المباركية بمدينة الكويت.

وقُسِّم مبنى المتحف إلى أربعة مبان؛ ثلاثة منها لعرض محتويات المتحف، والرابع مكاتب إدارية وقاعة للمؤتمرات.

سادساً: المركز العلمي:

يتكون المركز العلمي من ثلاثة مرافق رئيسة، هي: حوض للأسماك، ومسرح إيماكس، ومكان مخصص للاكتشافات العلمية، فضلاً عن عدد من المرافق الفرعية الأخرى.

ويعتبر هذا المركز الأول من نوعه في الشرق الأوسط والوطن العربي، ويعد واجهة ثقافية وعلمية وأحد أهم معالم السياحة في الكويت.

ويهدف المركز بشكل أساسي إلى تعريف الزوار بأهمية الحياة البرية والنظم الإيكولوجية في منطقة الخليج العربي، وكيفية الحفاظ عليها.

سابعاً: مركز الشيخ جابر الأحمد (دار الأوبرا الكويتية):

وهو معلم معماري وثقافي كويتي بارز، يتكون المبنى من مجموعة من الأشكال الهندسية المركبة والمستوحاة من العمارة الإسلامية؛ حيث تتواجد 4 مبان ضخمة على شكل الجواهر المبعثرة.

ثامناً: أسواق المباركية:

تم تسمية سوق المباركية بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ مبارك الصباح، وأنشأها التجار الكويتيون، ويوجد داخلها العديد من المقاهي الشعبية والاستراحات والمطاعم التي صممت على الطراز القديم، وتقدم مأكولات ومشروبات شعبية.

وختاماً، فإن السياحة بالكويت عائلية بامتياز، وتمتاز بتكلفة اقتصادية مناسبة لا ترهق كاهل الأسر والعائلات التي تريد الاستمتاع بمعالم الكويت المذكورة وغيرها.

وأكد وكيل وزارة الإعلام المساعد لقطاع السياحة، يوسف مصطفى، أن القطاع يعتبر كياناً ناشئاً، ويريد أن يقفز قفزات نوعية ومدروسة، مشيراً إلى أهمية الاطلاع على التجارب الدولية المختلفة في هذا الشأن.

وقال: إنه بحسب مؤشرات منظمة السياحة العالمية، فإن الكويت لديها من المقومات السياحية ما يؤهلها لأن تكون في الصف الأمامي.

وأوضح أن الكويت لديها سياحة «آمنة ومحافظة وتعددية»، فضلاً عن كونها الأقل تكلفة للسائح من حيث أسعار الإقامة والمطاعم والأسواق التجارية بالنظر إلى المحيط الإقليمي.■

محمد القصار: السياحة الخيرية فرصة للترفيه والتربية والتطوع



أكـد رئيس مكتب شـبه القارة الهندية في جمعية الرحمة العالمية محمد جاسم القصار أن السياحة الخيرية ليست نوعاً مختلفاً من أنواع السياحة، ولا تحتاج إلى فئات معينة بقدر ما تحتاج إلى أناس لديهم استعداد للقيام بأدوار مجتمعية على نحو يحبون أن يروه في مجتمعاتهم؛ بحيث يكونون مستعدين للقيام بأدوار تطوعية في أي وقت وفي أي مكان لمساعدة الآخرين.

وذكر، في حواره مع «المجتمع»، أن أغلب الرحلات السياحية عائلية؛ لذا فمن الجميل أن نغرس حب عمل الخير في نفوس الأبناء، ونقوم على تعريفهم بالمشروعات الخيرية والإنسانية، مشيراً إلى أن هذه الرحلات تعد فرصة لإيصال العديد من الرسائل التربوية للأطفال مثل الرضا وغرس روح التعاون وحب الخير.

كتب - سامح أبوالحسن:

يمكن توصيل العديد من الرسائل من خلال هذه الرحلات السياحية سواء نفسية أم تربوية أم اجتماعية

الفوائد المتوقعة من برنامج السياحة الخيري لا تعود فقط على المستفيدين بل على المتطوعين أنفسهم

• بداية، نريد أن نتعرف على السياحة الخيرية، وأهميتها.

- تقوم فكرة السياحة التطوعية أو الخيرية على استثمار موسم السفر والرحلات إلى دول مختلفة حول العالم؛ للتعرف على ثقافاتها، وفي الوقت نفسه المشاركة في العمل التطوعي والإنساني، وتطوير المجتمعات الفقيرة، وهي فكرة مبتكرة نسعى من خلالها إلى غرس مجموعة من القيم داخل الفرد والأسرة والمجتمع، كما أنها تحفز على خوض تجربة مميزة في العمل الخيري والإنساني.

والإنسان المسلم من المفترض أن يكون في أي وقت وفي كل مكان نافعاً، لا يحل في مكان إلا ويترك بصمته ورسالته لتعبر عنه وعن دينه ودولته، خاصة والكويت هي مركز العمل الإنساني بشهادة أممية، وصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح هو قائد العمل الإنساني، بل وقائد العمل التنموي؛ لذا نجد أن شباب الكويت نشط في هذا الجانب، بل هناك مجموعة من الرحلات التي نقوم بها يكون من ضمنها وفود من بعض الدول الخليجية.

كما أن المؤمن كالغيث أينما حلَّ أو وقع نفع، ولقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بأنه كالنخلة؛ دائمة النفع دائمة الخير، ففي صحيح البخاري عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟»، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة».

• ما أهمية هذا النوع من السياحة؟

- الفوائد المتوقعة من برنامج السياحة الخيري لا تعود فقط على المستفيدين من المساعدات أو المشروعات التي ينفذها المتطوعون، وإنما تعود على المتطوعين أنفسهم، حيث يكتسبون خبرات جديدة خلال حياتهم، كما أن هناك العديد من الرسائل التي يمكن إيصالها من خلال هذه الرحلات، منها رسائل نفسية وتربوية، ومن خلال رحلاتنا التطوعية والسياحية التي قمنا بها إلى العديد من الدول الآسيوية، فإن المتطوعين أكدوا أنها أفضل بكثير من الرحلات السياحية التي قاموا بها دون أن يكون هناك وقت للتطوع، كما أن الشباب يعودون من هذه الرحلات أكثر اعتماداً على النفس، وبدأت السياحة الخيرية في التوسع الآن بكثير من الدول، خاصة تلك التي تحتاج إلى المساعدات الإنسانية.

• عرِّفنا بتلك السياحة لدى الشعب الكويتي، كونك رافقت العديد من الشباب في الرحلات الخيرية.

- تعدّ السياحة الخيرية اتجاهاً جديداً

في مجال السفر، يهدف إلى المساعدة وفعل الخير، وفي معظم هذه الحالات يعمل المتطوعون على بعض المشروعات الخيرية والإنسانية، والشعب الكويتي محب للسفر والاطلاع على تجارب مختلفة، بل إن هناك كويتيين يسافرون للسياحة مرة واثنتين وثلاثاً في العام الواحد، وبالنظر إلى الدول التي يسافر الناس إليها فهي تختلف من دولة إلى أخرى؛ فهناك دول تعتمد على الأماكن الأثرية، وأخرى تعتمد على التسوق، وغيرها تعتمد على المرافق السياحية والمناظر الطبيعية الخلابة.

ولكن مع اختلاف الدول التي يذهبون إليها يكون هناك عامل مشترك يتمثل في حاجة الزائرين والسائحين إلى زيارة تطوعية تكسر الروتين اليومي في الرحلة، وليست الدعوة هنا إلى أن تكون الرحلة السياحية خيرية، لكن حبذا لو يخصص السائح يوماً أو على الأقل نصف يوم للعمل الخيري والإنساني يقوم من خلاله بتوزيع مساعدات على الفقراء والأسر المتعففة في بعض الدول.

● لكن، كيف نحفز الشعب الكويتي على تلك السياحة؟

– لا بد هنا أن نتطرق إلى أمر مهم، وهو أن العمل الخيري والإنساني في الكويت ليس وليد اللحظة، فالكويت هي مركز العمل الخيري والإنساني، وسمعتها عالمية في هذا الجانب؛ لذا أينما تذهب إلى أي دولة من الدول تجد أن للكويت بصمة واضحة، بل هناك مشروعات نوعية في معظم بلدان العالم سواء أكانت أوروبية أو أفريقية أو آسيوية أو عربية.

وأغلب الرحلات السياحية عائلية؛ لذا فمن الجميل أن نغرس حب عمل الخير في نفوس الأبناء، ونقوم على تعريفهم بالمشروعات الخيرية والإنسانية، ونخبرهم أن هذه المشروعات من تبرعات أهل الكويت؛ حتى نغرس فيهم حب الإنفاق، بل من الممكن أن نسعى معهم إلى أن يقوموا بتنفيذ بعض المشروعات الخيرية؛ مثل توزيع الحقائب المدرسية على أطفال وأيتام المجمعات التنموية التي تترك أثراً على الطفل؛ حيث إن كثيراً من الأطفال لا يشعرون بأهمية الأدوات المدرسية، ومنهم من يهملها، لكن حين يقوم الطفل بشراء هذه الأدوات من مصروفه اليومي ليتيم، حينئذ نغرس فيه جانباً تربوياً مهماً، ونجعله يحافظ على أدواته المدرسية بعد ذلك.

كما نغرس في الأسرة حب التعاون من خلال إخبارهم بأنهم سوف يقومون بتنفيذ مشروع خيري أثناء رحلتهم السياحية؛ كحفر بئر، ويتم تكليف كل فرد من أفراد الأسر أن يوفر عشرة دنانير أو عشرين ديناراً للمساهمة في حفر بئر بهذه الدولة.

● ما أهم الرسائل التربوية من السياحة الخيرية؟

– نستطيع إيصال العديد من الرسائل التربوية في الرحلات الخيرية السياحية خاصة للأطفال؛ مثل الرضا، فحين يرى الطفل كيف أن هؤلاء الأيتام في المجمعات التنموية يأكلون نفس الطعام على مائدة واحدة في وقت محدد، نغرس في الطفل روح الأسرة الواحدة والرضا بما يقدم له من طعام، كما أننا من الممكن أن نغرس فيه روح التعاون وحب الخير، خاصة أن بعض الأطفال والشباب لا يستوعبون المعنى الحقيقي لكويت الإنسانية، بل لا يعرفون حجم المشروعات الخيرية والإنسانية التي أنشأتها الكويت في الخارج؛ لذا حينما يشاهدون مثل هذه المشروعات يدركون أهمية العمل الخيري والإنساني؛ لذا من الجميل أن يكون جزء من السفر السياحي جانباً خيرياً، حيث إنه قبل السفر من الممكن طرح مشروع خيري وإنساني على أفراد العائلة يقومون بتنفيذه من مصروفهم، أو يخصصون جزءاً من مصاريف رحلاتهم السياحية لعمل الخير.

● لكن، هل هناك صفات معينة لمن يُقبِل على هذه السياحة؟

– السياحة الخيرية ليست نوعاً مختلفاً، ولا تحتاج إلى فئات معينة، بقدر ما تحتاج إلى أناس لديهم استعداد للقيام بأدوار مجتمعية على نحو يحبون أن يروه في مجتمعاتهم، ومستعدون للقيام بأدوار تطوعية في أي وقت وفي أي مكان لمساعدة الآخرين، وإن لم يكن بالشكل الأكثر تكثيفاً، ولكنهم دائماً يجدون متعتهم في ذلك العمل الإيجابي؛ حيث يريدون اكتشاف قدراتهم، واكتساب خبرات مغايرة، وخوض تجارب جديدة مثيرة يرضون عنها.

● ما الصعوبات التي قد تواجه مَنْ يقوم برحلات سياحية خيرية؟

– لا توجد صعوبات في العمل الخيري السياحي، خاصة مع استقرار المناطق التي يذهب إليها السياح؛ فالسائح لن يذهب إلى أماكن مضطربة لتقديم مساعدات إنسانية، من الممكن أن تكون هذه الدول فقيرة، أو يذهب إلى مجمعات بها العديد من الأيتام، ومن الجميل أن يتم التنسيق مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية التي لها مكاتب في البلدان المراد السفر إليها، فمثلاً عند السفر إلى دول مثل إندونيسيا وتايلاند من الممكن التنسيق مع جمعية الرحمة العالمية، ومع جمعية العون المباشر في بعض الدول الأخرى، أو مع جمعية النجاة الخيرية، وغيرها من الجمعيات.■



حين يقوم الطفل بشراء أدوات مدرسية من مصروفه ليتيم نغرس فيه درساً مهماً وهو المحافظة على أدواته المدرسية

لا توجد صعوبات في العمل الخيري السياحي خاصة مع استقرار المناطق التي يذهب إليها هؤلاء السياح



جمهوريات آسيا الوسطى.. أعلام ومدارس علَّمت العالم

من هنا خرج البخاري، والفارابي، والسـمرقندي، وهنا كان تيمورلنك، وبقي تمثاله شـاهداً في قلب طشقند عاصمة أوزبكستان، يقول د. محمد موسى الشريف في كتابه «علماء آسـيا الوسـطى بيـن الماضـي والحاضر»: «هنــا بلاد مــا وراء النهــر، هنا مجمع الفقهــاء، ومعدن الفضلاء»، وينقل الشـريف قول الحميري: «بخارى من بلاد خراسـان وهو بلد واسع والمسجد الجامع فيها معدوم المثال كثير الاحتفال».

مسجد ومنارة كاليان في أوزبكستان

إعداد - محمد سرحان:

قـالـت «سـانيـا ديـوسيـبيـفا»، الباحثة في تاريخ آسيا الوسطى من كازاخستان، فـي تصريحات لـ«المجتمـع»، حـول الآثـار الإسلامية والسياحية في كل من أوزبكستان وكازاخستان، وهما اثنتان من الجمهوريات المسلمة التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي عقب تفككه في تسعينيات القرن العشرين: إن جمهوريات آسيا الوسطى تزخر بإرث حضاري واسع وممتد منذ الفتح الإسلامي، يتمثل فـي العديد من المعالم الإسلامية، لا سيمـا أنهـا أنجبـت المئـات مـن أعـلام الأمـة، فأصبح هـذا الإرث الآن بوابة هذه الجمهوريات، مثل أوزبكستان وكازاخستان، إلـى الـرواج السيـاحي الـواسـع ولا سيما السياحة الدينية.

فـبـالـنـظـر إلــى أوزبـكـسـتـان، تـقـول «ديوسيبيفا»: تعتبر أوزبكستـان متحفاً مفتوحاً؛ حيث تتمتع مدنها بتراث حضاري ومعالم مشهورة، لا سيما العاصمة طشقند وبخـارى وسمرقند وخـوارزم، وأُدرجـت ٣ مدن بها على قائمة التراث العالمي (خوارزم وسمرقند وبخـارى)، وتعد بخارى مسقط رأس عـدد من أبـرز علماء المسلمين عبر التاريخ، مثل الإمـام البخاري، وابـن سينا، ويوجد فـي سمرقند العديد من القصور التاريخية، وعلى بُعد عدة كيلومترات منها يقع ضريح الإمام البخاري، الذي يعد أحد أهم المعالم السياحية الدينية في البلاد.

وتضيف الباحثة في تاريخ آسيا الوسطى أن من أهم معالم بخارى أيضاً قلعة «أرك»، وهي معلم سياحي يجذب آلاف الزوار، إلى جانب مئذنة «كاليان» أو «كيلان» التي بنيت في القرن الثاني عشر الميلادي، وهي واحدة من أطول المباني بالمدينة، ويقابلها مسجد «كاليان» في القرن السادس عشر الميلادي، بالإضافة إلى عشرات المدارس التاريخية، منها مدرسة «ميرعرب» التي تأسست في القرن السـادس عشر الميـلادي، ومـا زالت تستقبل طلاب العلم حتى اليوم، كما يوجد بالعاصمة طشقند العديد من المعالم والآثار الإسلامية.

تزخر بإرث حضاري ممتد منذ الفتح الإسلامي يتمثل في العديد من المعالم الإسلامية

منذ دخول الإسلام لم يتوقف بناء المساجد بكازاخستان باستثناء فترات الحروب والاحتلال



جامع حظرت سلطان في كازاخستان

قلعة «أرك» معلم سياحي يجذب آلاف الزوار إلى جانب مئذنة «كاليان» التي بنيت في القرن الـ12 الميلادي

أما عن كازاخستان، تقول «ديوسيبيفا»: منذ دخول الإسلام لم يتوقف بناء المساجد في كازاخستان باستثناء فترات الحروب والاحتلال، فليس هناك حضارة يمكنها العيش بدون قيم روحية، والمسجد يمثل مركز التربية والأخلاق، وعثر على عدة مصادر تشير إلى بناء المساجد في وقت مبكر بكازاخستان يعود إلى نحو عام ٨٩٣م، كما عثر على مسجد تحت الأرض أو ما يسمى «خلفيت» يعود إلى زمن المفكر المعروف خوجة أحمد ياسوي (١٠٩٣ - ١١٦٧م).

وهكذا تعاقب بناء المساجد قديماً في كازاخستان كنوع من المراكز التعليمية، لكن في القرن الثالث عشر الميلادي تعرضت مساجد كثيرة للتدمير، ولا يزال تُكتشف آثار لبقايا مساجد في مناطق مختلفة، كما أن المساجد التي بنيت بعد ذلك والمعالم الإسلامية أصبحت اليوم مقصداً للزوار من كل مكان.

وترى «ديوسيبيفا» أن شهرة المعالم الإسلامية في أوزبكستان وكازاخستان مكن من توسيع أفق السياحة الدينية في البلدين، لا سيما في أوزبكستان؛ حيث جرى مؤخراً إطلاق مهرجانات ومنتديات للسياحة الدينية في البلاد بما يدعم الروابط الثقافية بين المسلمين، ويشبع حاجة الباحثين عن معرفة التاريخ الإسلامي لهذه المناطق.■

في إندونيسيا..
آثار تؤرخ للإسلام



وصل الإسلام إلى إندونيسيا في القرن الأول الهجري، وتحديداً جزيرة جاوة أو كما تسمى «جزيرة الأولياء التسعة»، ويقال: إن الإسلام وصل في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال محمد إرحاص درجات، باحث في التاريخ الإسلامي ودرس بجامعة الأزهر بالقاهرة، لـ«المجتمع»: إن العديد من السلطنات الإسلامية تأسست في جاوة، ولا شك أن كلاً منها ترك ميراثاً حضارياً بقيت آثاره حتى اليوم، تشكل جانباً من تاريخ الإسلام في هذه البلاد، حتى إن عمارة المساجد القديمة تنوعت بتنوع مَنْ ساهموا في نشر الإسلام بإندونيسيا، لا سيما جزيرة جاوة، وقد انتشر الإسلام بلا حرب.

ويضيف إرحاص أن من سماهم «الأولياء التسعة» هم من العلماء الذين كان لهم دور بارز في نشر الإسلام بجزيرة جاوة، في القرن الـ١٥ الميلادي، ومن أهم الآثار والمعالم الإسلامية التي تعد شاهداً على دور هؤلاء الأولياء التسعة مسجد «دماك الكبير»، وهو من أقدم المساجد بإندونيسيا، ويقع في وسط بلدة دماك بحي بنطارا بجاوة الوسطى، ويُعتقد أن المسجد كان مقراً لاجتماع الأولياء التسعة الذين نشروا الإسلام.

العديد من السلطنات الإسلامية تأسست في «جاوة» وتركت آثاراً حضارية تشكل جانباً من تاريخ الإسلام

«دماك الكبير» من أقدم المساجد بالبلاد وكان مقراً لاجتماع الأولياء التسعة الذين نشروا الإسلام

يقول إرحاص: إن مسجد «دماك الكبير» بناه الملك الأول «سلطان فتاح» مع الأولياء التسعة، أثناء حكم أول سلاطين دماك، وبني حوالي عام ١٤٧٩م، الذي يعد أحد أهم المعالم في الجزيرة، وبجواره متحف يحفظ كثيراً من تاريخ الإسلام في هذه المنطقة، ويقصده السياح الأجانب، كما تتوافد عشرات الحافلات التي تقل مواطنين يقصدون زيارة المسجد يومياً.■

جولة بإسطنبول..
عاصمة المساجد وقبلة السائحين

كما يقولون «تركيا جنة الأرض» فهي تتمتع بالآثار التاريخية، وكذلك المناظر الطبيعية الخلابة؛ لذا يقصدها السياح من كل مكان، وبحسب تقارير محلية، فقد بلغ عدد السائحين القادمين إلى تركيا عام 2017م نحو 40 مليون سائح، وخلال عام 2018م تجاوز هذا العدد، فتركيا وجهة سياحية لها مكانتها، سواء لزيارة المعالم التاريخية الإسلامية، أو التمتع بالطبيعة الخلابة فيها.

يقول عبدالقادر جوشكون، مرشد سياحي، عن دور المعالم الإسلامية في السياحة بتركيا: إن المعالم الإسلامية تمثل وجهة مهمة للسياح للتعرف على الحضارة العثمانية وطرازها الفريد، ولذلك تجد دائماً المساجد التاريخية أو المتاحف الإسلامية مكتظة بالسياح طوال العام، ويضيف أن الحكومة التركية تولي المعالم التاريخية والمساجد أهمية خاصة في الترميم المتواصل، وتوفير كل السبل لجذب السياحة، وهو ما تظهر نتيجته في تدفق الأفواج على المنشآت السياحية والمعالم التاريخية.

سنصحبك -عزيزي القارئ- في جولة سياحية في مدينة إسطنبول التركية (عاصمة المساجد) للتعرف على بعض معالمها الإسلامية، ودورها في السياحة، لكن عليك الانتباه أن هذه الجولة لن تكون هادئة، فبإمكانك أن تسمع لغات مختلفة حولك في كل مكان بإسطنبول، نظراً للتوافد السياحي الكبير على زيارة المدينة ومعالمها الإسلامية.

جامع أيوب سلطان:

أجرت «المجتمع» جولة سياحية في عدد من مساجد إسطنبول وآثارها التاريخية، وكانت محطتنا الأولى جامع أبي أيوب الأنصاري -أو كما يسميه الأتراك «جامع أيوب سلطان»- وهو أول مسجد بني في إسطنبول بعد فتح القسطنطينية، ويقع في منطقة أيوب على ساحل خليج القرن الذهبي المتفرع عن مضيق البوسفور، فبمجرد فتح القسطنطينية عام 1453م، أمر السلطان محمد الفاتح بالبحث عن قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري، وعند العثور عليه، أمر ببناء جامع في نفس المكان.

توفي الصحابي أبو أيوب الأنصاري عام 52هـ، وكان مشاركاً في جيش يزيدٍ بن معاوية لحصار القسطنطينية، وعندما حلَّ به مرض الموت أوصى بأن يُدفن قرب أسوارها، ويحظى مسجد أيوب سلطان بمكانة خاصة لدى الأتراك، الذين يأتون لزيارته والصلاة فيه من كل مكان، وزيارة ضريحه، رضي الله عنه.

مسجد أيوب سلطان

> **المعالم الإسلامية تمثل وجهة مهمة للسياح للتعرف على الحضارة العثمانية وطرازها الفريد**

> **«أيوب سلطان» أول مسجد بني في القسطنطينية بعد فتحها عند قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري**

جامع الفاتح:

اتجهنا لمحطتنا الثانية، وهي جامع الفاتح، الذي بني في الفترة من عام 1463 إلى 1470م، وشيده المعمار سنان الأول، وهو يضم ساحتين كبيرتين دائماً تجدهما ممتلئتين بالزوار والأطفال، غير باحة المسجد ومصلاه، وفي الخلف من المصلى تجد ضريح السلطان محمد الفاتح.

الجامع الأزرق (السلطان أحمد):

كان الجامع الأزرق أو السلطان أحمد وجهتنا الثالثة، وهو من أشهر المساجد في العالم، ويعرف بـ«الجامع الأزرق»؛ لأن جدرانه الداخلية مزينة ببلاط إزنيك الأزرق المزخرف، بني في عام 1609 – 1616م، وهو مقابل آيا صوفيا، تتوسطهما ساحة كبيرة، وبجواره أيضاً ساحة واسعة تضم مسلات وسبيل الماء الألماني.

المتحف الإسلامي:

بجوار جامع السلطان أحمد، اتجهنا إلى المتحف الإسلامي في الجهة المقابلة للمسجد، ويضم المتحف عدة أقسام من عصور مختلفة، منها قسم المقدسات الذي يضم قطعاً إسلامية فريدة وبعض متعلقات الكعبة، ومخطوطات للقرآن أو مصاحف قديمة، وقسماً يحوي متعلقات ومشغولات عثمانية، وقسماً للآثار التاريخية.

آيا صوفيا.. من كنيسة إلى جامع ومتحف:

كانت محطتنا التالية في محيط السلطان أحمد هي آيا صوفيا، وهي الكنيسة الشهيرة التي تحولت إلى جامع بعد فتح القسطنطينية، ثم متحف، بمجرد دخولك آيا صوفيا ستجد أنه لم تمتد يد إلى النقوش المسيحية على الجدران التي ما زالت موجودة كما هي، إلى جانب إضافة بعض المظاهر الإسلامية بعد تحويلها إلى مسجد مثل بناء المنبر والمحراب.

قصر توبكابي:

إلى الجهة الخلفية على يمين آيا صوفيا كانت محطتنا السادسة، وهي قصر «توبكابي» الذي تمت منه إدارة الإمبراطورية العثمانية، لنحو 4 قرون، ويتكون من عدة مبان وساحات وحدائق، ويضم متحفاً به بعض المتعلقات المقدسة؛ مثل سيف الرسول الكريم، وأثر قدمه صلى الله عليه وسلم، وسيوف الخلفاء الراشدين، وعمامة سيدنا يوسف، وعصا سيدنا موسى، ومتعلقات للسيدة فاطمة رضي الله عنها، ووجدنا أن قراءة القرآن لا تنقطع في قصر توبكابي.

السوق المسقوفة:

من منطقة السلطان أحمد استقللنا الترام إلى «بايزيد»، حيث السوق المسقوفة أو «جراند بازار»، يعود عُمّر هذه السوق إلى عام 1461م، ولا تزال تعمل حتى الآن، تستطيع أن تتجول فيها لمشاهدة مختلف أنواع البضائع والمعروضات سواء من الذهب ومشغولاته، أو العطارة والملابس والتحف، وبإمكانك الدخول إلى السوق من أحد أبوابها الـ22، التي تطل على عدة جهات، لكن عليك أن تتنبه للزحام الشديد، فهذه السوق يزورها يومياً نحو 150 ألف شخص! بحسب بعض التقارير.

جامع السليمانية:

بعد انتهاء جولتك في السوق المسقوفة، بإمكانك المشي لعدة دقائق حتى تصل إلى جامع السليمانية، الذي يقع على تبة مرتفعة تطل على خليج القرن الذهبي.

بني جامع السليمانية بين عامي 1550 – 1557م، في عهد السلطان سليمان القانوني، على يد المعمار «سنان» بطراز العمارة العثمانية، وللمسجد 4 مآذن، حيث إن ترتيب السلطان سليمان هو رابع سلطان عثماني بعد فتح القسطنطينية (إسطنبول)، كما تحوي المآذن 10 شُرَف للدلالة على أن السلطان سليمان هو العاشر بين سلاطين الإمبراطورية العثمانية، وأنت تتجول في جامع السليمانية ستجد كثيراً من العائلات تصطحب أطفالها للجلوس في ساحة وحديقة المسجد أو التقاط الصور التذكارية على مشهد الخليج.

السوق المصرية والجامع الجديد:

بعد انتهاء زيارتك لمسجد السليمانية، بإمكانك المرور في أزقة وحارات للعبور إلى منطقة «إيمينونو» وصولاً إلى السوق المصرية (سوق التوابل) التي تطل على خليج إسطنبول، وهي قريبة الشبه من السوق المسقوفة، لكنها أصغر كثيراً، وتضم نفس البضائع والمعروضات من مشغولات ذهبية أو عطارة أو أنواعاً من القهوة المميزة، بنيت عام 1664م، ويقال: إن عائدات السوق كانت تستخدم لصيانة مسجد «الجامع الجديد» الذي كان وجهتنا التالية، وقد بني في الفترة بين عامي 1597 – 1663م، ويطل على خليج القرن الذهبي في منطقة إيمينونو.

> قسم المقدسات بالمتحف الإسلامي يضم قطعاً إسلامية فريدة وبعض متعلقات الكعبة ومخطوطات للقرآن



بوابة قصر دولمة باهتشة

قصر دولمة باهتشة:

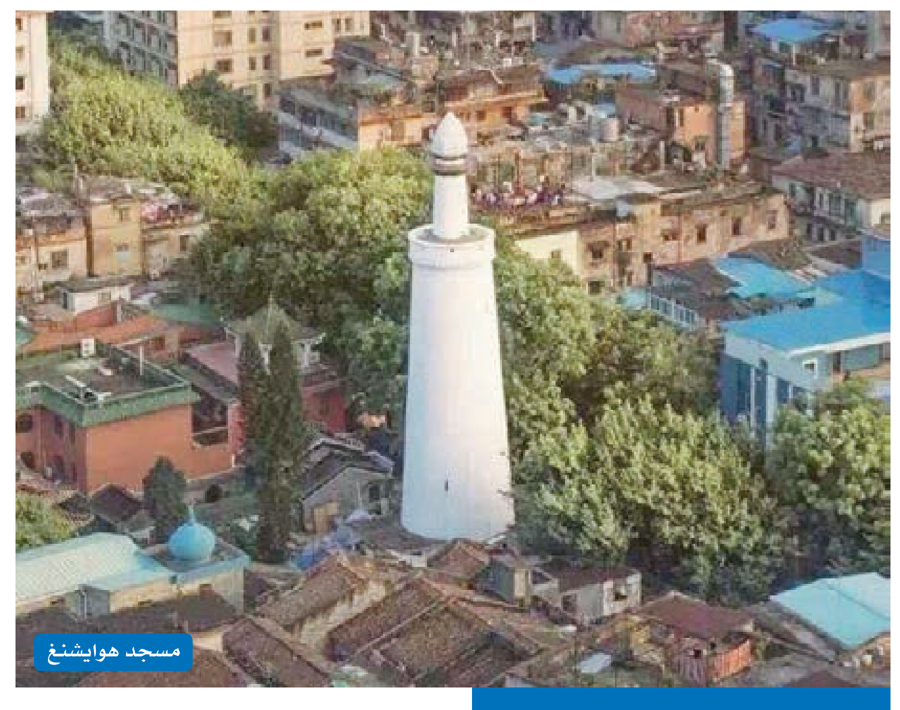
بعد زيارة الجامع الجديد والسوق المصرية، استقللنا الترام من محطة إيمينونو باتجاه كاباتاش، المحطة الأخيرة في الترام، حيث قصر دولمة باهتشة (قصر السلاطين) الذي يقع على مضيق البوسفور في منطقة بشيكتاش، وقد أمر السلطان عبدالمجيد الأول ببنائه عام 1843م، واستغرق 13 عاماً، وأنت تتجول داخل القصر تشعر بهيبة الخلافة العثمانية، خاصة أن محتويات القصر من مفروشات وتحف هي المحتويات الأصلية التي كان يستخدمها السلاطين الذين سكنوا القصر، تتجول في القصر على صوت الترجمة الفورية التي تشرح لك آثار المكان الذي تقف فيه أو التحف التي تشاهدها، أو أطقم الغرف التي وصلت إليها في القصر.

جامع أورطا كوي:

وصلنا إلى محطتنا الأخيرة في جولتنا بعاصمة المساجد إسطنبول، وهي جامع أورطا كوي (مجيدية الكبير)؛ حيث أمر السلطان عبدالمجيد ببنائه عام 1853م، وأنت في محيط المسجد تستطيع أن تتمتع بواحد من أكثر الأماكن جمالاً في إسطنبول، حيث يقع المسجد على مضيق البوسفور، وفي نفس الوقت أسفل جسر البوسفور، ومن خلاله تستطيع أن تشعر بهيبة التاريخ الإسلامي في هذه المدينة.■

مساجد الصين..
إرث تاريخي ومقصد سياحي

وصل الإسلام إلى الصين في القرن الأول الهجري، بنى المسلمون خلالها الكثير من المساجد والآثار، فنجد وفرة في المساجد التاريخية العريقة التي تنتشر من الشمال للجنوب ومن الشرق للغرب، يقصدها السياح للتعرف على الثقافة والتاريخ الإسلامي في هذه البلاد.. هكذا بدأ د. أسامة منصور، الأستاذ بجامعة القوميات بشمال الصين، حديثه لـ«المجتمع» عن الآثار الإسلامية بالصين.


مسجد هوايشنغ

من الآثار الإسلامية التي عدّدها د. أسامة منصور بعض المساجد التاريخية في الصين، التي لها دور ملحوظ في الرواج السياحي، منها:

مسجد «هوايشنغ» (الحنين إلى النبي):

في الجنوب، تقع مدينة «قوانغتشو»، وفيها يوجد أول مسجد بُني في الصين وهو مسجد «هوايشنغ»، ويسمى أيضاً «مسجد المنارة» نسبة إلى منارته العالية، التي كانت في الماضي أحد معالم المدينة، وأحد أهم موانئ الصين القديمة، وكانت تعرف باسم «كانتون»، ووردت في كتب الرحالة العرب الأوائل باسم «خانفو».

يقول منصور: إن اسم «هوايشنغ» معناه بالعربية «الحنين إلى النبي» صلى الله عليه وسلم، موضحاً أنه بحسب الروايات الخاصة بتاريخ المسجد فإنه بُني على يد عدد من الصحابة الذين جاؤوا إلى الصين لنشر الإسلام، وأنهم بعد أن سكنوا هذا المكان اشتاقوا للنبي صلى الله عليه وسلم فبنوا هذا المسجد وأطلقوا عليه هذا الاسم،

مسجد «الحنين إلى النبي» تحفة معمارية بناه الصحابة الذين استوطنوا الصين

والمسجد يعد من التحف المعمارية الإسلامية في الصين ومن أشهر مساجدها، ومنارته العالية ذات الطراز العربي (ترتفع 36 متراً) تعد النموذج الوحيد لهذا النوع من المنارات في الصين، وقد جرى على المسجد كثير من أعمال الترميم والتجديد كان آخرها عام 2000م ليبدو اليوم في أبهى حُلة، ويجذب إليه الزوار من كل مكان.

مسجد «شيآن الكبير» (هيواجيويه):

يشير منصور إلى أن مسجد «هيواجيويه»، في مدينة شيآن بمقاطعة شنشي وسط البلاد، من أكبر وأعرق مساجد الصين، وكانت مدينة شيآن من قبل عاصمة الصين لأكثر من ألف عام، وكانت مقصداً للتجار العرب، وتبلغ مساحة المسجد حوالي 13 ألف متر مربع، ويشبه في تصميمه القصور الإمبراطورية، بطول 250 متراً وعرض 50 متراً، وتحيط بالمسجد أسوار عالية تنأى به عن محيطه وتوفر له قدراً من الهدوء والسكينة.


مسجد شيآن الكبير



القرآن مكتوب على جدران المسجد

ويضيف أن المسجد ينقسم إلى خمسة أقسام متوالية، كل قسم له بوابة تفصل فناءه عن القسم السابق له، وكل قسم يعتبر حديقة بذاته، يتوسط هذه الحديقة معلم يميزه عن غيره، كما يضم المسجد العديد من غرف الدراسة وأماكن الوضوء وغرف الأئمة وأبراج مشاهدة الهلال، وتنتشر في فنائه أشجار الفاكهة المتنوعة.

القرآن منقوش بالجدران

وأوضح منصور أن الزائر يستطيع أن يجتاز أقسام المسجد ليصل في النهاية إلى قاعة الصلاة، وهي قاعة قديمة مهيبة بُنيت كلها من الخشب، وأضيف إليها بعض قطعٍ الرخام المزخرف، وتسع لنحو ألف مصلٍ، وتضم جدران قاعة الصلاة 600 لوحٍ من الخشب نقش عليها القرآن الكريم كاملاً في الجزء الأعلى وترجمة معانيه للغة الصينية في الأسفل، وهو بلا شك شيء فريد ورائع لا مثيل له، ويقصد هذا المسجد يومياً كثير من الزوار العرب والأجانب من المسلمين وغير المسلمين.

مسجد «نيوجيه» ببكين (شارع البقر):

في بكين، يعتبر مسجد «نيوجيه» أقدم مساجد العاصمة الصينية؛ حيث يرجع بناؤه إلى عام 386هـ/ 996م، وجرت له أعمال توسعة وترميم مراراً، حتى أصبح عبارة عن مجموعة متكاملة من المباني الرائعة تبدو محكمة ومتناسقة، ومساحته 6 آلاف متر مربع، وتشتمل مبانيه الرئيسة على قاعات الصلاة، وبرج استطلاع الهلال، والمئذنة، وغرف الدعوة الإسلامية والتدريس الديني، والأنصاب الحجرية، والمقصورات، وغرف الوضوء.

جدران مسجد «هيواجيويه» تضم 600 لوح خشبي نقش عليها القرآن كاملاً وترجمة لمعانيه باللغة الصينية!

ويشهد المسجد يومياً عدداً كبيراً من المصلين، وتزداد الأعداد كثيراً في أيام الجمع والأعياد حيث تتجاوز الآلاف، ويزوره دائماً الكثير من الأجانب والشخصيات السياسية والدبلوماسية من العرب والمسلمين.



مسجد نيوجيه

وخلال حديثه عن المعالم الإسلامية في الصين، سلط د. منصور الضوء على تجربة مميزة لمسلم صيني يدعى «ما جنغ فو»، فقد سخر حياته لجمع التراث الإسلامي في الصين، واستطاع على مدى سنوات طويلة أن يجمع أكثر من 20 ألف مخطوط، منها 600 مخطوطة للقرآن الكريم، بالإضافة إلى الكتب الدينية الأخرى في الحديث والفقه والتفسير، وهذه المخطوطات منها ما خطه المسلمون الصينيون، أو نقلت إلى الصين واحتفظت بها الأجيال.

في مدينة خايوان جنوبي نينغشيا شمال غربي الصين، حيث يعيش الشيخ «ما جنغ فو» الذي قضى 20 عاماً في جمع التراث الإسلامي والوطني الصيني، فتجول في أنحاء الصين بحثاً عن الآثار والمخطوطات والتحف القديمة، واستطاع أن يجمع آلاف المخطوطات الإسلامية، وآلاف الأواني الفخارية القديمة، وكذلك التحف والآثار للفترات الصينية المختلفة، فاكتظ بها بيته وانتشرت أخباره وذاع صيته بين الناس؛ فتوالت زيارات المسؤولين إلى بيته، وقررت الحكومة تأسيس متحف خاص به يعرض فيه مقتنياته النادرة.■

مِنْحَةُ المَعَالِمِ الأَثَرِيّةِ الأندلسية



أ . د. عبدالرحمن علي الحَجّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

لقد وهب الله تعالى هذا البلد -أعني شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال اليوم)- نعَماً كثيرة، ككل بقعة من أرض الله تعالى، كأنها إشارةٌ في علمه سبحانه لتكونَ محْضناً للمسلمين فيما مَضَى، لعلها إن شاء الله تعود فيما بقي، لكن رغم ما جرَى لها بيَد محاكم التفتيش الغاشمة، ما زالت ترْفُل بما تَفَلّت منْ هذا الخير الذي يُعَدُّ منحاً تتمتع بها بقايا منْ آثارها، تتَمَثّلُ فيما يُرَى منَ المعْمَار والمباني التي تدل على مستواها النّدي الرائع الذي لا يُلْحَق، خيرُها العميم يُبَيّن نوعيتَه، يُخْبِرنا أنّ المُنْجَزات التي ذَهَبَتْ تُحْتَسَبُ له، رغم العَبَث الذي أصابه، غَدا مورداً كبيراً يغنيه عن كثير منْ نعم الله تعالى التي تَمْتَلئ بها بَوَاطن الأرض، جَمَعَتْ الكثيرَ منَ الخصائص[1].

كان الأندلسُ مفخرة لأهله يَفْخر به حتى الآخرون، يُسْتَقْبَل أبناؤه أكبرَ استقبال في كل مكان، يتمنى أيُّ أحَد زيارتَه، يمجده ويفخر برؤيته قديماً وحديثاً، يُذْكَر أن الراهبة الشاعرة الألمانية «هيروزويتا» (Hroswita)، التي زارت أو سَمعَتْ عن الأندلس في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وَصَفَتْ قرطبة بأنها «جَوْهَرة العالم»، بل إنَّ ابنَه البار الفقيه الرفيع القدر (ابن حزم) يقول:

ويا جَوْهَرَ الصين سُحْقاً فقد
غَنيتُ بياقوتة الأندلس

هذا الفخر المُتَّسع كان باستحقاق متناسقاً في موضعه بكل شيء يعبر عن نفسه بحاله في كل جانب ومحتوى، بقيت لنا منه ما نجا من منشآت تشير إلى غيرها مما ذهب وغاب قد نعلن عنه مقداراً، يقول القاضي المفسر ابن عطية المحاربي في وصف قرطبة:

بأربع فاقت الأقطارَ قرطبةٌ
وهن قنطرةُ الوادي وجامعُها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثةٌ
والعلمُ أكبرُ شيء وهو رابعُها

مآثر قرطبة الحاضرة

ما زالت قرطبةُ اليوم تحتفظ بأمورٍ تُذَكِّر بحالها القديم الجديد منْ أكبر المَعَالم السياحية فيها، ما زالت مآثر تستجلب الزائرين طوال العام بلا انقطاع، تراهم يتفحصون مواقعها وبيدهم الكتب السياحية تسمع منهم تعليقات الإعجاب بجمالها الفذ المترقي، يأتونها من بلدان مترامية قاصدين القنطرة التاريخية القديمة التي أقامها وجدد بناءَها الوالي المجاهد الشهيد السَّمْحُ بن مالك الخَوْلاني (ت 102هـ) الذي اختاره الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رحمهم الله تعالى)، التي تمَّ تجديدُها الآن، وبجانبها الناعورة البارعة الباهرة المتميزة على نهر الوادي الكبير، الذي يسير نحو مدينة إشبيلية مائة كيلومتر لتشهد على ضفّته اليسرى برج الذهب الذي بناه الموحدون برج حراسة ليكون مرصداً للغزاة القادمين من البحر، ليصب النهر في المحيط الأطلسي شمال مدينة قادس.

حديثُ مسجد قرطبة الجامع متسعٌ، ويُشَارُ هنا إلى دُرَّة العمارة الأندلسية العالمية، المحراب الذي بناه الخليفةُ الحَكَمُ المستنصر (366هـ)، ثم تُذْكَرُ مدينة الزهراء التي بناها الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، شَمال غرب مدينة قرطبة ثمانية كيلومترات، باعتبارها اليومَ أَحَدَ المواقع الأثرية، يقوم على رِعايتها منذ عشرت



المسجد الجامع القرطبي: صورة للحائط الخارجي للمسجد وزخارف أحد أبوابه المُغْلَقة الآن

> **«الزهراء» التي بناها الناصر لدين الله أحد المواقع الأثرية تحت رعاية علماء الآثار الإسبان**
>
> **بلدية قرطبة تقيم منجزات تاريخية جديدة للمواقع الأثرية تذكاراً لأعلامها الأندلسيين مثل ابن حزم وابن رشد وابن زيدون**

السنين علماءُ الآثار الإسبان ومهندسو المباني الأثرية ومَهَرَةُ حرفيي البنَاء.

إلى جانب ذلك، فإن بلدية قرطبة تقوم على العناية بالمواقع الأثرية السياحية، وتُقيم لها منجزات تاريخية جديدة، تذكاراً لبعض أعلامها الأندلسيين، مثل: ابن حزم الأندلسي (456هـ) خلال المؤتمر الذي أقيم في قرطبة عام 1963م بمناسبة مرور تسعة قرون على وفاة ابن حزم عند باب إشبيلية (قديماً باب العطَّرين) في الحي الذي كان يسكنه غربي المدينة الواقع في «بَلاط مُغيث» التاريخي، وتذكاراً لابن رشد الحفيد، وتذكاراً للشاعر ابن زيدون.

كما أقامت بلدية المدينة عام 2011م جسراً على نهر الوادي الكبير يحمل اسم «جِسْر ابن فِرْنَاس» على شكل طائر، إشارةً إلى موضوع طيرانه، لكن بجانب كل ذلك في قرطبة وبقية البلدان كافة يشعر الإنسان بهذه الآثار، حتى الإسبان عموماً وتعاملهم؛ فإنهم يتصرفون مع الآخرين بنَفَس مليء بشعور السياحة دون كلام، لا سيما مع زائري هذه الربوع العزيزة الكريمة العظيمة الرائعة، التي تضمها البلدان التي تحتضنها بشكل ملموس، وهم يحملون الكثير مِنَ العادات التي لا تخلو على الأقل مِنَ نَسَائم تلك القيم الإسلامية التي كان أهلُ الأندلس يَتَّسِمُونَ بها، وأقول دوماً لمن حولي: إن هذا يَشير إلى تلك المعاني التي تتناقلها الأجيال؛ لأنها كامنة، وهذا بعض بواقي الآثار الأندلسية، التي ما زالت ماثلة تحيا في عالم الواقع في حياتهم اليوم، يشعر بها عموم القادمين، وإن لم يحاولوا أو يلتفتوا إلى تفسيرها.

كل ذلك على الرغم من هدم كافة المساجد وتحويلها إلى كنائس، فور الاستيلاء على مدنها، وتغيير الكثير من معالمها الإسلامية المتميزة بوضوح كامل، لا تخلو مِنَ التشويه، إلى درجة أنه بعد سقوط مدينة قرطبة أُقيمت في داخل المسجد القرطبي كنيسةٌ وهدم جانب من المسجد برغبة الرهبان والقسس، وأخذوا موافقة إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة «كارلوس الخامس» (شارلكان)[2]، حفيد «فرناندو الخامس» الكاثوليكي، بعد أن كتبوا يستأذنونه في ذلك فوافق عليه، وهو لم يكن رأى المسجد من قبل، ثم حدث أن زار قرطبة بعد أن تم ذلك، لما زار الكنيسة ورأى المسجد المظلوم كأهله، فذهل لروعة الدرة المعمارية الفريدة، وندم على موافقته رغم أنه كان مع محاكم التفتيش وما تقوم به منفذاً لوصية جده الكاثوليكي وفسح المجال لتنفيذ أساليبها الباغية ويرعى عملها المُشين[3]، فقال هذه العبارة: «لقد بنيتم ما يمكن بناؤه في أي مكان وهدمتم أثراً وحيداً في العالم»!



إشبيلية: المئذنة الدوَّارة La Giralda المتبقية من المسجد الجامع الذي حُوِّلَ إلى كنيسة

إشبيلية وآثارها المتصافحة

هنا يأتي حديث إشبيلية، الرافلة بالعُرس الحزين، تجدها مُهَلِّلَةً ضاحكة، أمام ازدحام زائريها في أي وقت تذهب إليها، جُلُّ مآثرها وآثارها متصافحة، تتأنى بالمسيرات الجماعية كأنها تستبقي الأنسَ ولا تُريد فراقاً، آملةً ذهاب حزنها يوماً ما، تفخر بما بَقِيَ لها، لا تكاد تتوقف عن إرسال ما يدعو إلى تذكر تالدها الفاره، أمامَك بعضُ جَمالاتها ذات الهندسة بأيدي أُمَناء محبين بررة، حافظوا عليها وراياتِ الجهاد تخفق عالياً بأيديهم المتوضئة الطَّهُور، تشير إلى رِفْعَتها وعُلُوِّ مناراتها؛ منارة مسجد جَامعها يحاكي أخاه مسجدَ قرطبة الجامع ويُنَاغيه، من أكبر المساجد الأندلسية، بَنَتْه يَدٌ مسلمة بإشراف مهندسين معروفين، المئذنة تتباهى بارتفاعها المتري المئوي، بين وصيفاتها من القصور التي تحفها، مئذنة يرقاها الفارس ممتطياً فرسَه يرى مِنْ فوقها إشبيلية بأبعادها.

أتذكر قبل سنين من أوائل ما زُرْتُ هذه الآثار قلت: كأن بانيها انتهى لتوه، هي ما بقي لنا من مسجدها الجامع الذي هدم لتقام مكانها ثاني أكبر كنيسة في العالم الكاثوليكي بعد الفاتيكان، حين تزورها لا تكاد تجد فيها ما يثير الإعجاب غير الضخامة المجسمة، حَلَّتْ مَحَلَّ السمو الإسلامي الذي يشير إلى روعة العقيدة وصحتها، تقود معانيها لمحتويات ما تصنعه يَدُ أهله، تفيض معاني مكونات حياتهم المؤمنة، تملأ حركاتُها المعانيَ الغائرة في النفس الإسلامية، تحركها لكل المنجزات البديعة المتقدمة تنادي الله تعالى جل جلاله.

أما غرْنَاطَة فأعراسها ظاهرة، تُخْفي وراءها أَلَماً مكتوماً، لها أنس يدعو لحَمْل ذكراها بعد مفارقتها، تتباهى بما تُركَ لها من جمال محسوس، تدعوك للجلوس رغم ما وقع لبعضها مِنَ الهدم والتشويه، ما زالت تتمتع بالإبداع العجيب، يبهرك ويدعوك للبقاء لأكبر مدة تسعفك الظروف، تَجُول في دروبها ترى زخارفَها العجيبة في كل مكان؛ قاعة السفراء، وقاعة العلماء، وساحة السباع، ووادي الريحان، والقصبة المطلة، وجنة العريف، وأبواب الحمراء العتيدة العريقة، كلها تحمل المعاني المتنوعة بمدلولها الجميل، كل ذلك يزينه شعار مملكة غرناطة وقصر حمرائها الذي يتغنى بأرقى الفنون الأنيقة، يعلوها «ولا غالب إلا الله»، يصحبك في كل مكان، تأنس به وإليه تستريح وعلى خُطاه تسير حيثما تذهب وتكون.■

الإسبان يحملون عادات لا تخلو من نسائم القيم الإسلامية التي كان أهل الأندلس يتسمون بها

الكنائس حَلَّتْ محلَّ السمو الإسلامي الذي يشير إلى روعة العقيدة وصحتها

الهوامش

(1) نفح الطيب، المَقَّري، 1/126.

(2) Cordova، A City of the Moors، Albert Frederick Calvert، 76.

(3) نهاية الأندلس، محمد عبدالله عنان، ص 340.

المعالم والآثار الإسلامية بمصر..

درة التحف الفنية حاضرة بقاهرة المعز

تعد مصر من الدول الغنية بالمعالم والآثار الإسلامية، التي سجلت تاريخاً مهماً في ماضي الأمة العربية والإسلامية كانت القاهرة جزءاً رئيساً ومهماً فيه، حتى سميت العاصمة القاهرة بين بعض المؤرخين «مدينة الألف مئذنة»، ووفق تقديرات غير رسمية وثّقتها خريطة حديثة للآثار الإسلامية، فإنه يوجد في مصر 715 موقعاً أثرياً إسلامياً على الأقل.

في سياق هذا التقرير، ترصد «المجتمع» أبرز المعالم والآثار الإسلامية بمصر:



القاهرة - براء ماجد:

قلعة صلاح الدين:

تعتبر قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة من مفاخر الآثار الإسلامية في مصر، ومقصد كل زائر سواء من أبنائها أو من السياح من جميع الجنسيات، وتعد من أفخم القلاع الحربية التي أمر ببنائها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب عام 1176م، وموقعها إستراتيجي من الدرجة الأولى بما يوفره من أهمية دفاعية عن مدينتي القاهرة والفسطاط.

وشهدت القلعة الشامخة الكثير من الأحداث التاريخية التي مرت عليها، وتحمل أسوارها أحداثاً تاريخية مختلفة خلال العصور الأيوبية والمملوكية، حتى تولى محمد علي باشا حكم مصر حيث أعاد لها ازدهارها وعظمتها.

شارع المعز:

يعد شارع المعز أكبر متحف إسلامي مفتوح في العالم، ويوجد به نحو 215 أثراً إسلامياً مهماً بقلب القاهرة التاريخية، وشهد عمليات تطوير مستمرة بتمويل من منظمة «اليونسكو»، بعد الزلزال الذي ضرب مصر عام 1992م؛ للحفاظ عليه كأكبر متحف مفتوح في العالم للآثار الإسلامية، طبقاً لتصنيف المنظمة.

ويمتد شارع المعز من باب زويلة بالدرب الأحمر مروراً بالغورية وشارع الصاغة ووصولاً إلى باب الفتوح بالجمالية، ويُطلق عليه أيضاً شارع القاهرة وشارع بين القصرين.

ومن أبرز المعالم الأثرية فيه: سور القاهرة الذي قام ببنائه جوهر الصقلي، وبوابتان كبيرتان (باب النصر، وباب الفتوح)، ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون، ومتحف خاص بالنسيج الإسلامي في سبيل محمد، وفيه القصر الشرقي الكبير الذي يعرف أيضاً باسم قصر الخليفة المعز، وهو موجود بالجانب الشرقي من شارع المعز، وكان في عهد صلاح الدين مقراً للحكم الأيوبي.

مسجد عمرو بن العاص:

هو المسجد الذي أمر ببنائه الصحابي الجليل عمرو بن العاص عام 21هـ/ 642م، ويعد أول جامع بمصر وأفريقيا والرابع في الإسلام، ويعرف باسم «تاج الجوامع» أو «الجامع العتيق» نظراً لعمره الموغل في تاريخ مصر الإسلامي.

ويوجد بالركن الشمالي الشرقي لرواق القبلة قبة يرجع تاريخها إلى عبدالله ابن عمرو بن العاص، أما صحن الجامع فتتوسطه قبة مقامة على 8 أعمدة رخامية مستديرة الشكل، وكانت نوافذ الجامع القديمة مزخرفة بزخارف جصية ما زالت بقاياها موجودة بالجدار الجنوبي، ويتوج واجهات الجامع من الخارج من أعلى شرفات هرمية مسننة، كما أن للجامع مئذنة يرجع تاريخها إلى عصر مراد بك، وهي مئذنة بسيطة ذات قمة مخروطية.

وبعد الحملة الصليبية على بلاد المسلمين وتحديداً عام 564هـ، تعرض المسجد لإهمال وتخريب، ولكن الأمراء اهتموا به عقب ذلك خاصة صلاح الدين الأيوبي، والناصر محمد ابن قلاوون، وشهد في عام 702هـ/ 1302 تعميراً شاملاً.

جامع الأزهر:

جامع الأزهر أحد أهم المساجد في مصر والعالم الإسلامي، وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام، ويقع في

أبرز مناطق القاهرة التاريخية وهي منطقة الدرب الأحمر، وأنشئ في أول عهد الدولة الفاطمية بمصر؛ حيث افتتحه وصلى فيه الخليفة المعز لدين الفاطمي، ثاني خلفاء الدولة الفاطمية، صلاة الجمعة الأولى من رمضان 361هـ/ 972م، إيذاناً باعتماده الجامع الرسمي للدولة الجديدة، ويرتاده زوار من أكثر من 110 دول من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

مسجد ابن طولون:

مسجد الأمير أحمد بن طولون من أهم وأقدم الآثار الإسلامية في مصر، حيث إنه ثالث مسجد جامع في القاهرة الإسلامية، وبالتحديد في عام 265هـ/ 876م، ويعد من أكبر المساجد في مصر إذ تبلغ مساحته نحو 6 أفدنة ونصف فدان.

ويضم المسجد أول مئذنة حلزونية ترتفع في سماء مصر، ويعد من المساجد المعلقة لبنائه فوق قمة صخرية تسمى «يشكر» في جبل المقطم، وفي وصفه قال الأمير ابن طولون قبل بنائه مقولة شهيرة: «أريد أن أبني جامعاً إذا غرقت مصر بقي، وإذا احترقت مصر بقي، ومن مال حلال»، وتكلفة بنائه تزيد على 120 ألف دينار في ذلك الوقت.

مسجد محمد علي:

يعد جامع محمد علي من أبرز معالم القاهرة الإسلامية الأثرية والسياحية، بمئذنتيه وقبابه الشهيرة المرتفعة التي تعد من أكبر القباب في العمارة الإسلامية بمصر، بجانب موقعه البارز على حافة قلعة صلاح الدين الأيوبي الأثرية، وطرازه العثماني على غرار مسجد «آيا صوفيا» بإسطنبول، كما يضم أعلى المنابر بجوامع مصر الإسلامية، وهو تحفة فنية لا مثيل لها بارتفاعه الشاهق وثرائه الزخرفي ولونه الأخضر المميز وزخارفه المتنوعة المذهبة.

وأنشأ والي مصر محمد علي باشا الجامع عام 1246هـ/ 1830م، كخاتمة لأعماله المعمارية داخل قلعة صلاح الدين، بعد أن جدد أسوارها وشيد أركانها وبنى أبواباً جديدة لها، وليكون مقراً لمدفنه الخاص، وطور أبناؤه وأحفاده من بعده الطراز الفني والمعماري ليكون من أبرز التحف الإسلامية الشاهدة على جمال العمارة الإسلامية.

متحف الفن الإسلامي:

يعد متحف الفن الإسلامي بالقاهرة أكبر متحف للفنون الإسلامية في العالم، حيث يضم مجموعات متنوعة من الفنون الإسلامية من الهند والصين وإيران مروراً بفنون الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس.

ولدت فكرة إنشاء المتحف في عصور أسرة الوالي محمد علي باشا، حتى تم تدشينه تحت اسمه الحالي «متحف الفن الإسلامي» عام 1951م، وذلك بعد رحلة بدأت عام 1880م في عهد الخديو توفيق.

وأمدت السلطات المصرية المتحف، بعد ذلك، بعدد كبير من محتوياته عن طريق الهبات التي تبرع بها أبناء الأسرة العلوية مثل الملك فؤاد، والأمير محمد علي، والأمير يوسف كمال، والأمير كمال الدين حسين، وعلي إبراهيم باشا، حتى بلغ عدد القطع والتحف الفنية التي يضمها المتحف أكثر من مائة وثلاثة آلاف قطعة، يعرض منها 2500 قطعة فقط.

مدرسة السلطان حسن:

تتميز مدرسة وجامع السلطان حسن بعظمة البناء وقوته وروعة زخارفه، وهي أهم مزار سياحي وثقافي لجميع المهتمين بالمساجد الإسلامية الأثرية والتاريخية، وقد زارها الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما» عام 2009م.

بنيت المدرسة عام 760هـ/ 1359م، وتعد من أضخم وأجمل وأعظم المدارس والجوامع في العالم الإسلامي، نظراً لارتفاع الجدران ما يقرب من 38 متراً، وضخامة المساحة التي تقدر بـ7906 أمتار مربعة، لذا قال عنها المؤرخون: «إذا كانت مصر الفرعونية تفتخر بأهرامات الجيزة، فإن مصر الإسلامية تفتخر بمدرسة السلطان حسن».

وقد صممت المدرسة على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، ويتفق تخطيط المدرسة مع الطراز المملوكي ذي الإيوانات الأربعة المتعامدة، ويتوسطها صحن مكشوف تتوسطه فسقية بديعة تُسقفها قبة خشبية محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام، وبكل إيوان من الإيوانات الأربعة باب يُوصل منه إلى إحدى المدارس الأربعة المخصصة لدراسة المذاهب الإسلامية الأربعة، ويوصف المدخل الرئيس للمدرسة بأنه من أروع وأعظم المداخل في العمارة الإسلامية قاطبة وأكثرها ارتفاعاً.

شارع المعز أكبر متحف إسلامي مفتوح بالعالم يضم 215 أثراً إسلامياً

قلعة صلاح الدين من أفخم القلاع الحربية ومسجد محمد علي تحفة مبهرة

تحديات راهنة

ورغم الجماليات الباهرة في المعالم والآثار الإسلامية بمصر، فإنها تواجه تحديات كثيرة، من أبرزها -حسب الباحث في الحضارة الإسلامية ومنسق عام مشروع حفظ التراث الإسلامي بمصر، محمد الجزيري- عدم العناية بها من قبل وزارة الآثار المصرية؛ لأن تركيزهم منصبّ على إبراز الهوية الفرعونية لمصر، بالإضافة إلى عدم تسجيل كثير من الآثار الإسلامية من قبل قطاع التسجيل بالوزارة؛ وهو ما يعرضها للإهمال والتعديات، كما حدث مؤخراً مع وكالة العنبريين (المعلم البارز للعصر العثماني) الذي هدم تحت دعوى عدم تسجيله أثرياً.

ويضيف الجزيري لـ«المجتمع» أن نقص التوعية بالآثار الإسلامية في البرامج الإعلامية أدى إلى انتشار التعديات المجتمعية في ظل الجهل بقيمة الأثر، فضلاً عن عدم وجود سياسة لتنشيط السياحة خاصة الإسلامية.

وفي سياق متصل، تقدم عدد من أعضاء مجلس النواب بمصر، في الفترات الأخيرة، بطلبات إحاطة إلى وزير الآثار بشأن إهمال الآثار الإسلامية، ومنها «ربع قايتباي» التابع لمسجد قايتباي الذي تحول إلى مقلب للقمامة! رغم أنه يحمل رقم (104) ضمن الآثار الإسلامية، ومنها كذلك منطقة مقابر المماليك والدرب الأحمر في القاهرة التاريخية.■



أكثر 10 أماكن يفضلها الزوار..

السياحة في ماليزيا قاطرة الاقتصاد وبوابة التواصل مع العالم



تعد ماليزيا الوجهة السياحية الأولى لراغبي السياحة النظيفة، وقد منح الله تلك البلاد طبيعة خلابة؛ فاللون الأخضر يكسو كل الفراغات بلا تكلفة تذكر، اللهم إلا في تنسيقه وتهذيبه، هذا فضلاً عن مساحات هائلة من المياه الصافية للبحار والأنهار والبحيرات العذبة، كذلك التنوع الضخم بدءاً من أنواع الحيوانات والزهور والأشجار والفواكه، حتى تنوع الثقافات والأعراق، وتنوع المطاعم والمشارب.

أحمد سليمان
باحث مصري مقيم بماليزيا

مثلت العوامل الطبيعية الخلابة بماليزيا -إضافة إلى العوامل البشرية الأخرى- منظومة متكاملة لتضع البلاد على خريطة السياحة العالمية؛ حيث تمتلك الدولة شبكة واسعة من الطرق ذات الكفاءة العالية تربط بين كافة أرجائها، وخيارات التنقل واسعة وفي المتناول، وعلى الرغم من أن وسائل النقل العامة داخل الولايات -باستثناء كوالالمبور العاصمة- ضعيفة للغاية بسبب الانتشار الواسع للسيارات الخاصة والدراجات النارية، فإن شبكة الحافلات العامة التي تربط بين الولايات غاية في الكفاءة، والمحطات الرئيسة بالمدن تشبه إلى حد كبير صالات المطارات في الشرق الأوسط.

تتكون ماليزيا من 13 ولاية، لا تخلو واحدة منها من مطار للرحلات الدولية أو المحلية، وفي كوالالمبور العاصمة يوجد مطاران دوليان، ويبلغ مجمل عدد المطارات في ماليزيا 34 مطاراً، منها 6 مطارات دولية، ويوجد عدد كبير منها في ولايتي «صَبَاح» و«سَـرَوَاء»، وقد أدى التنافس الشديد بين شركات الطيران العاملة بماليزيا إلى وجود أسعار تنافسية لدرجة أن سعر رحلة الطيران أحياناً يقل عن سعر نفس الرحلة بالحافلات الأرضية، وقد تكلف رحلة طيران في بعض العروض عشرة دولارات فقط!

وشكلت تسهيلات الحصول على تأشيرة الدخول السياحية، أيضاً، عامل جذب لا يُستهان به، فكل الدول يمكنها الحصول على تأشيرة إلكترونية مقابل 30 دولاراً، ومعظم الدول العربية يحصلون عليها مجاناً عند الوصول لمدد تتراوح بين شهر وثلاثة أشهر.

يوجد في كل ولاية من الولايات الماليزية

العوامل الطبيعية والبشرية مثلت منظومة متكاملة لتضع البلاد على خريطة السياحة العالمية

عدة مزارات سياحية؛ ما بين الأماكن التاريخية، والمناظر الطبيعية، والشلالات، والمساجد العظيمة، والمرتفعات الخلابة، والأبنية والمعابد ومقرات الحكم، وقصور السلاطين.. وغيرها.

يتمتع المجتمع الماليزي بدرجة مقبولة من الأمان، فوفقاً لمؤشر الدول الأكثر أماناً، بحسب موقع «safearound»، تقع ماليزيا في المرتبة الـ51 من بين 160 دولة شملها التصنيف.

هذا ناهيك عن المعاملة الودودة من الشعب الماليزي لكل غريب، بغض النظر عن المنفعة أو المصلحة المتوقعة من هذا الأجنبي، فالابتسامة العريضة هي أكثر ما يلفت انتباهك في كل مكان تذهب إليه؛ في الشوارع، والمحال التجارية، والمساجد.. وغيرها، وأيضاً الاستعداد الكبير للمساعدة والنصح لك كلما لزم الأمر.

شكلت تلك العوامل مجتمعة وصفة مثالية

لتكون ماليزيا في المرتبة اللائقة بها بين دول العالم، وحسب تقرير لمنظمة السياحة العالمية (UNWTO) عام 2018م؛ فقد استحوذت دول آسيا والباسيفيك على 29% من عائدات السياحة العالمية، بعدد يتجاوز 323 مليون سائح، وبلغت قيمة العائدات 390 مليار دولار، أما نصيب ماليزيا فقد بلغ -حسب التقرير نفسه- في عام 2010م أكثر من 24.5 مليون سائح، ليرتفع عام 2016م إلى 26.7 مليون سائح، ثم عاد إلى قرابة 26 مليوناً عام 2017م.

وعلى صعيد العائدات، فبلغت 18.1 مليار دولار عام 2010م، متراجعة إلى 18.07 مليار دولار عام 2016م، لتعود وترتفع من جديد إلى 18.3 مليار دولار عام 2017م، وبذلك تحتل المرتبة الثانية بين دول جنوب شرق آسيا بعد تايلاند.

في فبراير 2019م، ارتفع مؤشر البطالة في ماليزيا من 3.2 إلى 3.3%، وبالطبع فماليزيا كغيرها من الدول تبذل قصارى جهدها للسيطرة على شبح البطالة، وقطاع السياحة كما هو معروف أحد القطاعات كثيفة العمالة ويؤثر بشكل كبير على مجالات الاقتصاد الأخرى.

يبلغ إجمالي الناتج المحلي في ماليزيا 314.5 مليار دولار؛ وتمثل العائدات المباشرة لقطاع السياحة 5.7% من إجمالي الدخل القومي، في حين قدرت الحكومة الماليزية أن إجمالي القيمة المضافة لصناعة السياحة بمجمل أنشطتها تمثل 14% من إجمالي الناتج المحلي، ويوفر قطاع السياحة -حسب إدارة الإحصاء في الحكومة الماليزية- 3.4 مليون فرصة عمل موزعة على 33.7% للأعمال التجارية، 32.3% للخدمات والمطاعم، 17.7% أعمال مباشرة في قطاع السياحة.

أهم المزارات السياحية

تزخر ماليزيا بمئات المواقع التي تستحق الزيارة، وفي القمة منها تأتي هذه الأماكن العشرة حسب تفضيلات الزوار، طبقاً لتقارير المؤسسات المتخصصة في الإحصاءات والدراسات السياحية[1]

1 - حديقة «Gunung Mulu» الوطنية:

تقع هذه الحديقة في ولاية «سراواء» وتتميز بتشكيلاتها الكريستالية العظيمة، وبها أكبر تجويف كهفي في العالم، حيث تبلغ مساحة «تجويف سراواء» ما يكفي لاستيعاب 40 طائرة من طراز «بوينج 747» العملاقة.

التنافس الشديد بين شركات الطيران أدى إلى انخفاض أسعار الرحلات الجوية عن الأرضية

موقع «ملقا» كان سبباً للحروب بين الهند والبرتغال وبريطانيا وهولندا والآن من أفضل الأماكن السياحية

2 - جزر «Langkawi»:

وهو أرخبيل مكون من 99 جزيرة صغيرة يمثل الطبيعة البكر التي لم تعبث بها يد إنسان، وتعد شواطئها من أنظف وأجمل شواطئ آسيا.

3 - حدائق «Taman Negara»:

وهي أقدم الغابات الاستوائية المطيرة في العالم، تمتد عبر ثلاث ولايات في الجزء الشمالي من غرب ماليزيا، ويعد Canopy Walk أحد أشهر الأنشطة التي يمكن ممارستها حيث الجسر المعلق عالياً فوق رؤوس الأشجار مما يمكن الزائرين من المشي ورؤية الطيور الغريبة، وتوجد في هذه الغابات حيوانات نادرة مثل الفيل الآسيوي، والنمر الآسيوي، والزهور الليلية، والحياة البرية الخصبة.

4 - كوالالمبور العاصمة:

منذ 200 عام، كانت كوالالمبور قرية هادئة لتعدين القصدير، اليوم هي العاصمة الفيدرالية للبلاد، وتعد أبراج Petronas الشهيرة أكثر مباني العاصمة روعة وجمالاً.

5 - جزيرة «penang»:

تقع Penang Island في مضيق Malacca وهي مقصد سياحي شهير بسبب مدينة جورج تاون التاريخية، ولن تكتمل أي زيارة إلى Penang دون رؤية الهندسة المعمارية البريطانية والمعابد الصينية والهندية التاريخية، وكذلك رؤية المدينة من مرتفعات بينانج وجسرها المعلق متعة لا توصف.

6 - مدينة «kuching»:

تقع المدينة على ضفاف «نهر سَرَاوَاء»، وتطل على المعالم التاريخية مثل قصر مارغريتا، وقصر الأستانا، ويتميز مركز Kuching Civic Center بسقف على شكل مظلة، ويحتوي على قبة فلكية ومنصة لمشاهدة المناظر الجوية الرائعة.

7 - ولاية «صَبَاح» الماليزية:

بها أعلى قمة بماليزيا وهي قمة «كينابالو»، وبها Tunku Abdul Rahman Park، وتضم خمس جزر صغيرة مثالية للغطس والسباحة.

8 - مرتفعات «كاميرون»:

تعتبر «Cameron Highlands» ملاذاً رائعاً من حرارة ماليزيا، وهي واحدة من أقدم الوجهات السياحية، وبها الكثير من المناظر الخضراء والغابات والبحيرات والحياة البرية، وهي فرصة رائعة للاستجمام في الهواء الطلق، بين مزارع الشاي والزهور.

9 - «ملقا» الهادئة:

كان موقعها على الطريق البحري المزدحم بين الهند والصين سبباً للحروب طوال قرون بين الحكومات الهندية والبرتغالية والبريطانية والهولندية، ثم أصبحت واحدة من أفضل الأماكن للزيارة في ماليزيا، وهي متخمة بالعمارة والثقافة والتقاليد والمأكولات.

10 - جزر «Perhentian»:

تقع هذه الجزر ذات الشعاب المرجانية على مقربة من الحدود مع تايلاند، ويتكون هذا الأرخبيل الصغير من جزيرتي «بيرهنتيان الصغرى» و«بيرهنتيان الكبرى»؛ تحظى الصغرى بشعبية بين الرحالة الشباب، بينما تتمتع الكبرى بمعايير أعلى في السكن وتفضلها معظم العائلات.

أعتقد أن قطاع السياحة الماليزي لم يستنفد فرصته الكاملة في النمو، وعلى الحكومة الماليزية أن تستفيد من تجارب الدول المحيطة؛ فتايلاند على الحدود التي بلغت عائداتها السنوية من السياحة 57 مليار دولار؛ أي ثلاثة أضعاف عائدات ماليزيا، لا تمتلك من المقومات الذاتية والطبيعية ما يبرر هذا الفارق، وأعتقد أن ضعف كفاءة العنصر البشري، وإصرار الدولة على الاعتماد على الموارد المحليةِ، يمثلان الجانب الأكبر من المشكلة ومن ثَم وضع اليد على مفاتيح الحل.■

الهامش

(1) موقع «touropia» المتخصص في دراسات السفر والسياحة.



تزخر الجزائر بالكثير من الآثار الإسلامية التي تمّ تشييدها على فترات مختلفة ومتباينة، منها ما هو مرتبط ببعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنتشر هذه الآثار عبر العديد من الولايات الجزائرية، بداية من تلمسان في أقصى الغرب، مروراً بالجزائر العاصمة، ثم قسنطينة، وميلة (شرقاً)، فضلاً عن المسيلة، وبسكرة (جنوباً).
ورغم ما تنطوي عليه هذه المعالم الإسلامية من أهمية كبيرة، فإنها لا تحظى بالعناية اللازمة مما يجعلها عرضة للاندثار.



«سيدي غانم» الذي شيّده الصحابي أبو المهاجر دينار أقدم مسجد بالمغرب العربي بعد «القيروان»

الجزائر - سمية سعادة:

بعضها يعود إلى زمن الفتوحات الإسلامية..

معالم تاريخية بالجزائر تحمل عبق الصحابة الكرام

من أهمّ المعالم الإسلامية بالجزائر جامع المنصورة بولاية تلمسان الذي بناه -على ما تُجمع أغلب المراجع التاريخية- السلطان المريني أبو يعقوب بن يوسف عام 1303م، ولم يتبق من آثاره سوى أجزاءٍ من سوره ومئذنته التي يصل علوُّها 45 متراً، ويعدان حالياً من أهمّ الآثار في تلمسان.

أما الجزائر العاصمة، فبها الجامع الكبير، الذي يوجد بساحة الشهداء، وهو يُعدُّ أهمّ معلم إسلامي، حيث يُجمع المؤرخون على أنّه أول مسجد بُني فيها بالقرن الخامس الهجري على يد يوسف بن تاشفين (مؤسّس الدولة المرابطية)، عام 490هـ/ 1097م، كما تضمُّ الجزائر العاصمة الكثير من القصور والمساجد التاريخية بحي القصبة الشهير الذي بُني من طرف بولوغين بن زيري عام 960هـ، على أنقاض المدينة الرومانية القديمة إيكوسيوم، وفق ما يذهب إلى ذلك الكثير من المؤرخين.

وإذا انتقلنا إلى الشرق الجزائري، وعرّجنا على قسنطينة، فإنّنا سنجد الكثير من مآثر الحضارة الإسلامية، ممثّلة بالأخص في المساجد، حيث يُمكن أن نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، الجامع الكبير الذي بُني في عهد الدولة الزيرية عام 1136م، وجامع سوق الغزل الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام 1730م، وجامع سيدي الأخضر المُشيّد عام 1743م، وجامع سيدي الكتاني عام 1776م.

وغير بعيد عن قسنطينة، تحتضن ولاية ميلة واحداً من أهمّ المساجد التاريخية؛ وهو مسجد سيدي غانم، الذي شيّده الصحابي أبو المهاجر دينار عام 59هـ/ 678م، بعد أربع سنوات من فتحه لولاية ميلة، وقد صنّفه المؤرخون أقدم مسجد في منطقة المغرب العربي، بعد مسجد القيروان بتونس.

أما إذا اتّجهنا جنوباً، فإنّ ولاية المسيلة تدعونا إلى زيارة قلعتها التاريخية، الشهيرة باسم «قلعة بني حماد»؛ التي أسّسها حمّاد بن بلكين، ما بين عامي 1007 و1008م، واتّخذها عاصمة لحكم دولة الحماديين الصنهاجيين، قبل أن ينقلوا عاصمة دولتهم إلى مدينة بجاية.

مسجد عقبة بن نافع

ومن المعالم التي لا يُمكن إغفال تناولها عند الحديث عن الآثار الإسلامية في الجزائر مسجد وضريح الفاتح عقبة بن نافع بولاية بسكرة، الذي تفيد الكتابات التاريخية أنّه أحد أقدم المساجد في شمال أفريقيا، بعد مسجد القيروان بتونس، حيث أُسّس بعد استشهاد القائد عقبة بن نافع رفقة 300 جندي من خيرة جيشه، في موقعة تهودة عام 63هـ/ 682م، ويعدُّ هذا المسجد النواة الأولى لبلدة سيدي عقبة على اعتبار أنّ المدينة القديمة كانت تُسمّى تهودة.

وقد وصف العلامة ابن خلدون هذا المسجد بأنه «أشرف مزار في بقاع الأرض»؛ لما توافر فيه من عدد الشهداء والصحابة والتابعين، والملاحظ أنه لا توجد نصوص تاريخية تؤرخ لتأسيس المسجد، وتفيد بتاريخ دقيق لبنائه، بيد أن الأرجح -حسب بعض الباحثين- أن يكون أتباع عقبة بن نافع الذين أُسروا أثناء المعركة، وفداهم حاكم قفصة بتونس، وبعثهم إلى القائد زهير بن قيس، هم من شيّدوا المسجد حول ضريحه، في الفترة الفاصلة بين القضاء على الكاهنة عام 701م، وتأسيس دولة الأغالبة عام 800م.■

الآثار الإسلامية في تونس.. معالم تنبض بالحياة

تونس - عبدالباقي خليفة:

إذا كانت الآثار عموماً مجرد أثر بعد عين، وأطلال بعد سالف العظمة، فالآثار الإسلامية لا تزال حية تنبض بالحياة، سواء بقيت على حالها، أم تم تحويلها بمكر الليل والنهار إلى مرافق أخرى، كما حدث مع آلاف المعالم الثقافية في تونس كالمساجد أو المدارس أو الضيع الزراعية في السهول والجبال، أو المستشفيات، أو النواعير والآبار ودواليب الماء، والأحياء السكنية التي أصبحت مزاراً سياحياً يستهوي ملايين السياح، وتجدد لاستخدامها كمراكز تجارية وأماكن للراحة والاستجمام.

تؤكد المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة»، في كتابها «شمس الله تشرق على الغرب»، أن كثيراً من النباتات والخضراوات والغلال المفيدة نقلها العرب إلى الغرب عبر تونس ثم الأندلس، كما أن البناء بالحجارة مأخوذ من المسلمين، وكان معظم البناء في أوروبا من الخشب، لا سيما بريطانيا.

لا شك أن المسجد يمثل قطب الهندسة المعمارية للمدن الإسلامية، إلى جانب المدرسة والمستشفى والسوق.. ونظرة على هندسة المدن الإسلامية تؤكد هذه الحقيقة التي تم إغفالها في هندسة كثير من الأحياء في هذا الزمان، ومثال على ذلك مدينة القيروان (160 كيلومتراً جنوب غرب تونس)، فأحياؤها العتيقة تعد نموذجاً في هذا السياق؛ بل هي أفضل وأروع وأحدث ممّا تلاها حتى اليوم، حتى قيل: لو حيّد جامع عقبة بن نافع، والسقية، والأسوار، وأحياء المدينة العتيقة، وعين «بروطة»، لما بقي في المدينة ما يستحق الزيارة.

يعد الجامع الكبير بالقيروان -الذي يعرف باسم الفاتح العظيم عقبة بن نافع- من أشهر الآثار الإسلامية في العالم، وليس في تونس فقط، وقد أدى المسجد أدواراً ثقافية عبر العصور منذ تأسيسه عام 50هـ/ 670م؛ ففيه كانت توضع الخطط الحربية، وفيه كانت تعلم المسائل الشرعية، وفيه كانت تدرس جميع العلوم؛ فأبو جعفر أحمد بن إبراهيم خالد القيرواني -المعروف بابن الجزار القيرواني- الطبيب المشهور عالمياً حتى اليوم كان من رواده، ويعتبر كتابه «زاد المسافر وقوت الحاضر» من المراجع التي يستفاد منها حتى اليوم، وكتابه «سياسة الصبيان وتدبيرهم» يعد من المراجع في الطب، ولديه أكثر من 9 مؤلفات مشهورة في ميدانه، وكان يختم كل وصفة بقوله: «والله أعلم».

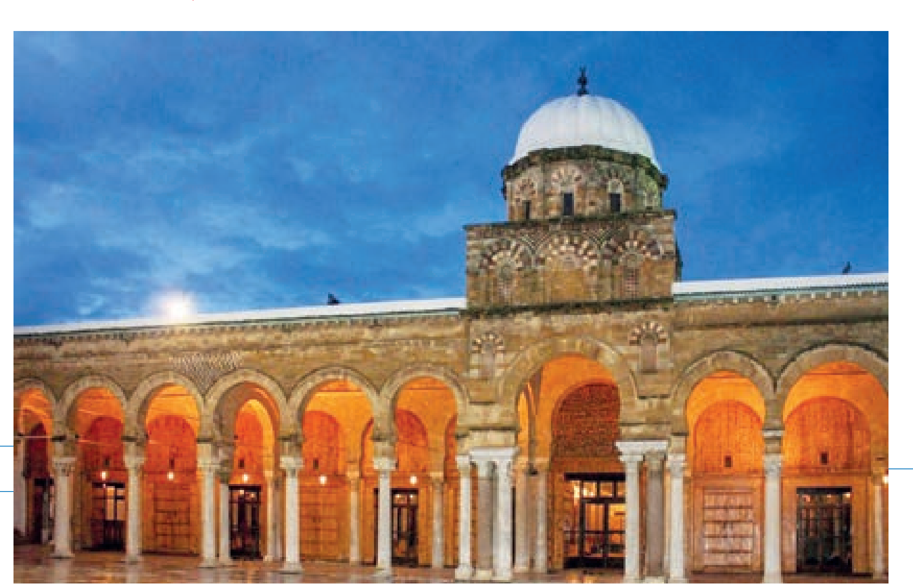
يعد الجامع الكبير بالقيروان من أشهر الآثار الإسلامية بالعالم وأدى أدواراً ثقافية عبر العصور

وفي مقدمة الأسماء الكبرى لعلماء القيروان يأتي اسم العلامة علي بن زياد، تلميذ مالك بن أنس، الذي حمل أول نسخة من «الموطأ» إلى أفريقية، والإمام سحنون ابن إسحاق الذي نشر الفقه المالكي بمدونته الشهيرة، وأسد بن الفرات الذي أحضر قبله قبسات من الفقه المالكي في كتابه المعروف بـ«الأسدية»، وإلى جانب هذين العالمين الكبيرين اشتهر آخرون في علوم وآداب متنوعة، منهم ابن رشيق القيرواني الناقد، وابن شرف القيرواني الأديب، وابن القزاز الشاعر، وأبو اليسر إبراهيم الشيباني الرياضي.. وغيرهم، وقد سجلت القيروان بالتراث العالمي في 7 ديسمبر 1988م.

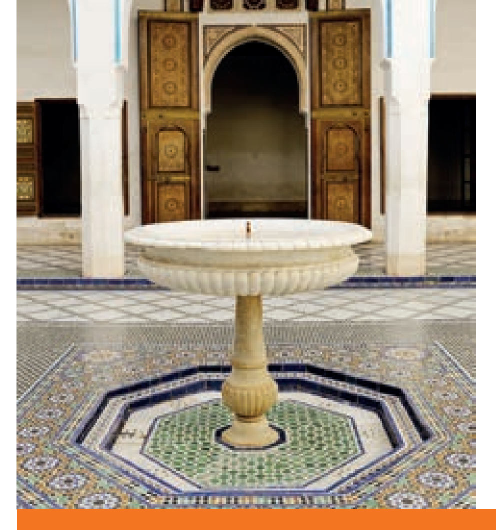
يعد جامع الزيتونة (116هـ/ 736م) ثاني المساجد التاريخية المشهورة، وهو أول جامعة إسلامية شاملة في البلاد الإسلامية قاطبة، وكان علماء القيروان من بين علمائه الأجلاء إلى جانب محمد بن عرفة، وابن خلدون الذي تخرج في الزيتونة، والطاهر ابن عاشور الذي يعد من أشهر علماء التفسير، وكذلك علماء ومصلحون كثيرون مثل عبدالعزيز الثعالبي، والخضر حسين، والشاعر أبي القاسم الشابي.

وفي مدينة سوسة الساحلية نجد الجامع الكبير، ونجد رباطها الجهادي (استخدمه المسلمون لصد الهجمات البحرية من الغرب)، وأسوارها مسجلة كتراث عالمي منذ 9 ديسمبر 1988م، ويعود معظمها للعهد الأغلبي (800 - 909م).

وهناك الجامع الكبير بصفاقس (849م)، والجامع الكبير بالمهدية (916م)، وجامع القصبة (1230م) وهو من أجمل المساجد، وجامع الهواء بالعاصمة (1230م)، وهناك العديد من المساجد التاريخية التي لا يتسع المقام لذكرها. ■







أعلن المغرب أن عدد زوار المواقع التراثية بالمملكة سجل ارتفاعاً مهماً خلال الربع الأول من عام 2019م، حيث بلغ ما يزيد على مليون زائر خلال الفترة الممتدة من يناير إلــى أبريل الماضــي؛ أي بزيادة قدرها 26٪، مقارنة مع الفترة نفســها مــن عام 2018م. وتعد المآثر الإســلامية من أهم المواقع التراثية بالمملكة التي تنعش الســياحة، منها المســاجد والصوامع والمــزارات والقصور التاريخية والحدائق والأســواق والســقايات، إضافة إلى المدارس العتيقة التي كانت تؤدي دور الجامعات الحديثة.

المآثر الإسلامية تنعش السياحة في المملكة المغربية

الرباط - عبدالغني بلوط:

تعاقبت على المغرب دول إسلامية متعددة، بدءاً بالأدارسة والمرابطين، ومروراً بالموحدين والسعديين، وانتهاء بالعلويين، وخلفت هذه الدول مآثر عبارة عن تحف معمارية وفنية فـي مـدن تـاريـخيـة مـثـل الـربـاط ومـراكـش وفاس ومكناس، ترى فيها عبق التاريخ، لكن أيضاً يلمس فيها السائح والزائر عبقرية الإنسان المغربي في تعامله مع محيطه البيئي والاجتماعي، كما عملت الحضارة المغربية إلى النزول جنوباً لتؤثر في معيشة ساكني جنوب الصحراء، والصعود شمالاً لتترك أيضاً مآثر فـي إسبانيا مثل قصر الحـمـراء وصومعة الخيرالدا.

الجودة والإتقان

وأكدت وزارة الثقافة أن المملكة المغربية تعمل في إطار الجهود المبذولة من أجل تثمين وتنمية عناصر الـتـراث الحضـاري والمواقع التراثية والمباني التاريخية، باعتبارها رافداً مـن روافـد التنمية الاقـتـصـاديـة، ودعـامـة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، على تحسين وتطوير الخدمات اللازمة لاستقطاب أمثل لزوار المواقع التراثية.

ومن بين المواقع الإسلامية قصر الباهية بمدينة مراكش، الذي عرف ارتفاعاً مهماً في عدد زواره؛ حيث بلغ أكثر من 400 ألف زائر خلال الفترة الممتدة بين يناير وأبريل من العام الجاري، وهو نفس العدد تقريباً الذي وصل إليه عـدد زوار موقع شالة بمدينة الرباط العاصمة.

وأبـرزت الـوزارة أنها تعمل على تزويد مواقع التراث بالمرافق والمنشآت الأساسية والمراكز الخدماتية، وكذا تثمين وتعزيز عناصر الـجـذب بـهـا، لجعلها مـراكـزاً للاستقطاب السياحي والثقافي، وفق مشاريع مندمجة في التنمية المحلية والجهوية والوطنية.

ويؤكد أحمد المتصدق، النائب البرلماني السابق ونائب عمدة مدينة مراكش التاريخية، لـ«المجتمع»، أن مـا يـمـيـز الـمـآثـر التاريخية الإسلامية في بلاد المغرب هو جودة المعمار، وحسن إتقان الصنائع، وهـو ما يترك لدى الـسـائـح انـطـبـاعـاً جـيـداً حـول الـحـضـارة الإسلامية، ويعد بالعودة لزيارتها أو يوصي من يعرف بذلك.

المتصدق: جودة معمار الآثار التاريخية وإتقان صنائعها يتركان لدى السائح انطباعاً جيداً حول الحضارة الإسلامية

لحرش: المدن المغربية التاريخية لم تتحول إلى «متاحف» وإنما ظلت مدناً تنبض بالحياة وتحكي التاريخ

ويبرز المتصدق أن الأمر لا يعدو أن يكون زخرفاً يكسو المباني فقط، لكنه يتعلق بحضارة وثقافة وعـزم يصبو النماء ورغـد الـنـاس، ويضرب مثالاً بالمنشآت المائية المستعملة في الري التي تتميز بهندسة عجيبة تترك السائح متأملاً فيها وفي مقاصدها وعبقريتها.

لـذا يـبـرز الـمـتـصـدق مـا يـجـول فـي فكر السائح من خيال من قصص أقوام احترفوا الأدب وتنافسوا في الرقي والإبـداع -مثل قصص ألف ليلة وليلة- يعقبه لا محالة ما يشاهده من حضارة ضاربة في عمق التاريخ، حتى إذا رأى معلمة تاريخية اشتم فيها عبق التاريخ، وأريج أبطال صنعوا مجداً، وحكموا برقيهم قبل سيفهم، وفجّروا طاقاتهم حتى فيما ملكوه من بلدان.

بـدوره، يؤكد المهتم بـالآثـار الإسلامية هشام لحرش أن السائح الأجنبي يجد في المآثر الإسلامية خصوصاً -والإنسانية على العموم- الكثير من الأشياء الذي يفتقدها في


مسجد الكتبية بمراكش

حياته اليومية، وبالتالي فهو يراها بنوع من الافتخار.

ثلاثة أبعاد

ويضيف لحرش، في تصريح لـ«المجتمع»، أن ما يميز هذه المآثر ويجعل زائرها يتأمل فيها أكثر وينبهر بها هو توافرها على ثلاثة أبعاد لا يمكن أن يخطئ ملاحظتها كل لبيب، وهي:

البعد الجمالي، وما يتوافر عليه من حسن الزخرفة والمعمار وقوة البنيان.

والبعد الوظيفي، وما تؤديه المنشأة من دور مهم في حياة الناس، فالمدارس العتيقة مثلاً كانت جامعات قائمة تتيح للناس التبحر في العلم وإيجاد الحلول لكثير من المعضلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وثالثها البعد الرمزي بصفتها معلمة دينية ذات بُعد حضاري.

ويبرز لحرش أن المدن المغربية التاريخية لم تتحول إلى «متاحف» كما وقع في عدة بلدان، وإنما هي مدن تنبض بالحياة، وتحكي التاريخ بطريقتها الخاصة، ففيها تجد فن العيش الإسلامي، وما يستتبعه من تقاليد في اللباس والطبخ، وما يميزها من روائح وألوان، وهو ما يجذب السائح الأجنبي ويتركه متلهفاً لمعرفة المزيد عنها.

سياحة علمية

ومن بين المآثر الإسلامية التي تؤدي دوراً في انتعاش السياحة العلمية المدارس والمكتبات والمساجد العريقة، يقول الإعلامي المغربي، إبراهيم بيدون الوزاني، لـ«المجتمع»: إن هذه المعالم تحتوي كنزاً كبيراً من الكتب والمخطوطات والمراجع، خصوصاً في العلوم الشرعية والأدب والتاريخ، التي يقصدها عدد من الباحثين الغربيين والمشارقة، وهو ما يسهم بشكل كبير في إنعاش السياحة العلمية لبلد له تاريخ ونهضة علمية، كانت لها محطات منيرة في فترات من تاريخه المشرف.

ويمكن في هذا الصدد الحديث عن جامع القرويين، ومكتبته العريقة التي تضم أربعة آلاف عنوان مفهرس ومحفوظ في قاعة مجهزة ومصورة على الميكروفيلم، وما


المدرسة المرينية في سلا

الوزاني: مكتبات المغرب التاريخية تنعش السياحة العلمية لبلد له تاريخ ونهضة علمية

يستقطبانه من زوار كثر من داخل المغرب ومن خارجه، بالإضافة إلى المكتبة الوطنية بالرباط التي تزخر بالكثير من الكتب والمخطوطات والمراجع، خصوصاً أنها ضمت عدداً من المكتبات، كالمكتبة الضخمة الزاخرة للشيخ عبدالحي الكتاني رحمه الله.

مكتبات وعلماء

ويضيف الوزاني أن من المكتبات العريقة التي تعرف زيارة عدد من السياح، وتسهم في

يوجد بالمكتبة الصبيحية في سلا أكثر من 3000 مخطوط وخزانة جامع ابن يوسف تزخر برصيد تراثي يناهز 62000 عنوان

إنعاش السياحة في المغرب، المكتبة الصبيحية في سلا التي يقدر عدد مخطوطاتها بأكثر من ثلاثة آلاف، وخزانة جامع ابن يوسف التي كانت تنافس خزانة القرويين، وتزخر المكتبة برصيد تراثي مهم يناهز 62000 عنوان.

ويمكن الحديث أيضاً عن مكتبات عريقة في بعض الزوايا، مثل خزانة الزاوية العياشية بسفح جبل العياشي شمال تافلالت، وخزانة الزاوية الدلائية في الأطلس المتوسط، وخزانة زاوية تامجروت في الأطلس الكبير، ومكتبة ضريح مولاي عبدالله بوزان.

كما تجدر الإشارة إلى المدارس العتيقة التي يقصدها الكثير من الأجانب، مثل مدرسة أبي عنان المريني (البوعنانية) بفاس، والمدرسة المرينية بسلا، ولا ننسى المدارس العتيقة الوافرة في منطقة سوس العالمة.

وهناك قامات علمية وشيوخ كبار في المغرب، يقصدهم أيضاً عدد من الباحثين وطلبة العلم من شتى بقاع العالم الإسلامي، مثل الشيخ وعالم القراءات القرآنية محمد السحابي نزيل مدينة سلا الذي أجاز عدداً من الأجانب في القراءات.

ويختم الوزاني بذكر المساجد العريقة مثل مسجد الكتبية بمراكش، والمسجد الأعظم بسلا، والجامع الكبير بتارودانت، وغيرها من المساجد الضاربة في عمق التاريخ التي تعرف إقبالاً كبيراً من الأجانب سواء كانوا باحثين أو مجرد زوار، ويضاف إليها مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء ومكتبته الوسائطية المتميزة، بالرغم من حداثة بنائه.■


مدرسة ابن يوسف

السياحة وتجديد حياة الأسرة

إذا كانت الآثار عموماً مجرد أثر بعد عين، وأطلال بعد سالف العظمة، فالآثار الإسلامية لا تزال حية تنبض بالحياة، سواء بقيت على حالها، أم تم تحويلها بمكر الليل والنهار إلى مرافق أخرى، كما حدث مع آلاف المعالم الثقافية في تونس كالمساجد أو المدارس أو الضيع الزراعية في السهول والجبال، أو المستشفيات، أو النواعير والآبار ودواليب الماء، والأحياء السكنية التي أصبحت مزاراً سياحياً يستهوي ملايين السياح، وتجدد لاستخدامها كمراكز تجارية وأماكن للراحة والاستجمام.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

تئن كثير من الأسر تحت مطرقة الضغوط طيلة العام، فمع ارتفاع عدد ساعات العمل بين الآباء، وتوتر الأبناء بسبب الدراسة والاختبارات؛ تبدو الأسرة في حالة من الهشاشة بفعل فجوات واسعة بين أطرافها، وفي بعض الأسر يعيش كل فرد في جزيرة منعزلة يعاني من الضغط أو الملل، وتسود حالة الفتور مع تلك الحياة النمطية الباردة.

هذه الحالة من الانشغال الدائم –الحقيقي أو المتوهم– التي يمارسها الجميع، بالإضافة إلى عدم وجود مساحات كافية من الوقت للتواصل؛ تجعل الحاجة حقيقية وماسة للحصول على بعض الوقت للراحة والاسترخاء وتجديد النشاط والقضاء على روتين الحياة التقليدي، وصناعة مساحة من الحوار والتفاعل بين الجميع، ولا أفضل من السفر والسياحة الأسرية لتحقيق هذه الأهداف.

الكلام المقتضب الذي يصل أحياناً لحد الخرس الزوجي مشكلة يعاني منها كثير من البيوت، فلكل عالمه المنفصل الذي يحياه، والمشتركات قليلة حد الندرة، ومن هنا تأتي فكرة السفر كفكرة مثيرة وممتعة للجميع، وتصنع فرصة جيدة للحوار من أجل التخطيط لهذا السفر؛ بدءاً من اختيار مكان مناسب يحقق الهدف، مروراً بترتيبات الرحلة والميزانية المتاحة لها، انتهاء بتحديد موعدها، لا شك أنه حوار سيتسم بالحيوية والدفء الذي يذيب كثيراً من الجليد المتراكم في العلاقات.

صناعة الذكريات

من أجمل الأهداف التي تتحقق في الرحلة السياحية بعد المتعة والاسترخاء والتجديد واكتشاف عوالم أخرى هو صناعة ذكريات بين الزوجين أو بينهما وبين الأولاد، هذه الصناعة تمثل «احتياطياً عاطفياً» بالغ الأهمية يستمر لباقي العام وربما ما بعده من أعوام، وهو مادة خصبة وحيوية لتبادل الحوار، وبمقدار الحيوية والتفاعل والإثارة في الرحلة بقدر ما تتضمن من ذكريات جميلة، لذلك ينبغي للأسرة أثناء تخطيطها للرحلة السياحية أن تنتقي المكان بعناية، بحيث يرضي أذواق الجميع، وتنتقي الأنشطة التي تعتمد على المشاركة، مع أهمية وضع وقت لنزهة خاصة أو قضاء أمسية مميزة بين الزوجين كي تحقق الرحلة الهدف منها، ولا شك أن الانسجام بين الزوجين سينعكس على الجميع.

> **فكرة السفر قد تكون علاجاً للخرس الزوجي فهي فرصة جيدة للحوار من أجل التخطيط له**

> **من أجمل الأهداف التي تتحقق بالرحلة السياحية صناعة ذكريات بين الزوجين والأولاد**

إذا كان الحصول على رحلة سياحية يحقق كثيراً من الفوائد للأسرة –كما أوضحنا– فلا ينبغي أن نجعل من بعض الظروف عوائق تمنع تحقيق هذا الهدف المهم؛ لذلك ينبغي أن نتحلى بالمرونة ونحن نفكر بالخيارات المتاحة؛ فالبعض يستطيع التخطيط لرحلة سياحية خارج البلاد بسهولة بالغة، ولكن البعض لا يستطيع ذلك سواء بسبب الظروف المادية أو ظروف العمل أو غير ذلك، فلا ينبغي التقيد بنموذج جامد ثابت للاسترشاد به، ولا بد من التحلي بالمرونة في التفكير التي ستؤدي لمرونة ووفرة الخيارات المتاحة، وفي داخل كل بلد أماكن هادئة بالغة الجمال ومنتجعات راقية ومدن ألعاب للأطفال.

بل يمكن الحصول على عدة جولات سياحية صغيرة باستخدام رحلات اليوم الواحد ورحلات عطلة نهاية الأسبوع، بحيث يتحقق الهدف من الترفيه والإشباع النفسي للجميع.

هل السياحة ترفيه فقط؟

يتصور البعض خطأ أن السياحة مرادفة لكلمة الترفيه، خاصة في سياق السياحة الأسرية، إلا أن هذا التفكير بالغ الضيق، فتستطيع الأسرة أن تمارس صوراً راقية من السياحة الثقافية وتستمتع أيضاً؛ فكثير من الأماكن الأثرية بالغة الجمال والسحر بل ومجهزة للسياحة بما تشمل من ملحقات، سيستمتع بها الأولاد كثيراً، خاصة عندما يشاهدون على الواقع تلك الأماكن التي تمت دراستها بشكل جامد ومجرد في الكتب، وسينبهرون حقاً عندما يعايشونها ويشعرون بها نابضة حية أمامهم.

ومن الممكن المزج بين أكثر من نوع من السياحة، فبينما يستمتع الأولاد بالذهاب للتسوق من المولات الضخمة يمكن المرور على المكتبات الموجودة في هذه المولات لشراء كتب تقع في مجال اهتمامهم، ومزج



التثقيف بالترفيه.

وفي هذا الصدد، لا بد من التفكير في التخييم ورحلات السفاري والصيد المتنوعة، مع التفكير في احتياطات الأمان بشكل فعال حتى تناسب الأسرة.

أيضاً من الأفكار الفعالة التي تمارسها كثير من الأسر الذهاب لرحلة عمرة جماعية كأسرة وزيارة المسجد النبوي، ولعل هذه هي أجمل الرحلات على الإطلاق، وغالباً ما ينصح بها الخبراء والاستشاريون الأسريون؛ حيث تحقق -بالإضافة لأجر العمرة- تماسكاً فورياً، وتذوب الخلافات الزوجية، وتقارب وجهات النظر، وتمنح الأسرة نفحات روحانية عالية.

سياحة حلال

عندما تخطط الأسرة المسلمة للقيام برحلة سياحية فلا بد أن يكون الضابط الأساسي لها أن تكون سياحة حلال، فلا خير يرتجى من رحلة سياحية تعج بالمحرمات؛ السياحة الحلال يبارك الله أثرها وتحقق المرجو منها.

وتشمل السياحة الحلال اختيار المكان بدقة، فإذا كان السفر للخارج يتم البحث عن المكان الذي لا يغلب فيه الحرام ولا يُضيَّق فيه على الحلال.

وإذا كانت الرحلة للشاطئ فلا بد من البحث عن شواطئ هادئة توفر الخصوصية، أو بها مسابح خاصة تستطيع فيها النساء أن تستمتع أيضاً.

وفي الحقيقة تنشط كثير من الجهات والمؤسسات السياحية المتخصصة في السياحة الحلال، وينبغي البحث عن مثل هذه الجهات والاستفادة من العروض التي تقدمها.

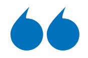
فتستطيع الأسرة المسلمة احتساب عدد من النوايا في رحلتها السياحية، بحيث تحظى بالمتعة والسعادة، وأيضاً بالأجر من رب العالمين، ومن ذلك انتقاء بلد مسلم سياحي لقضاء الرحلة، فهو -بالإضافة للمتعة والترفيه وقلة مساحة المحرمات، وتوافر الأكل الحلال بها- دعم لاقتصاد بلد مسلم قد تمثل السياحة رافداً أساسياً لاقتصاده، وتوفر فرص عمل للملايين من أبنائه؛ وبالتالي تحتسب الأسرة ما تنفق في رحلتها في دعم إخوة لهم في الدين.

وإذا كان السفر لبلد غير مسلم فعلى الأسرة أن تضع في نياتها المتعددة أن تكون بحسن سلوكها نموذجاً عملياً للدعوة للإسلام.



يمكن الحصول على جولات سياحية صغيرة في رحلات اليوم الواحد وعطلة نهاية الأسبوع

إذا كان السفر لبلد غير مسلم فلتحرص الأسرة على أن تكون نموذجاً عملياً للدعوة للإسلام



وينبغي أن يتحدث الآباء مع الأولاد في هذه النوايا واحتسابها، وكيف يمكن ممارسة هذا السلوك من الناحية العملية حتى يبارك الله في هذه الرحلة؛ فتكون الفائدة مضاعفة؛ إثراء للحوار من جهة وتفعيلاً للدور التربوي من جهة ثانية.

أسوة حسنة

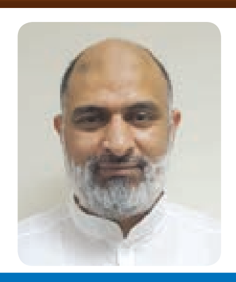
كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من يفهم في طبيعة النفس البشرية وحاجتها للترفيه والتجديد وكسر روتين الحياة، وعلى الرغم من كل مسؤولياته كان يستثمر الفرص المتاحة للقيام برحلة أسرية، ولو على هامش العمل والجهاد؛ فكان صلى الله عليه وسلم «إذا خرج أقرع بين نسائه» (صحيح البخاري)، وكان يسير ليلاً يتحدث مع من خرجت معه؛ بل كان الأمر يتجاوز السفر والسير ليلاً إلى المشاركة في أنشطة ترفيهية تفاعلية؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أَحْمل اللَّحمَ ولم أبدن، فقال للناس: «تقدَّمُوا»، فتقدَّمُوا، ثم قال لي: «تعالي حتى أُسابِقَك»، فسابقتُه فسبقتُه، فسكتَ عني حتى إذا حملتُ اللَّحمَ وبدنتُ ونسيتُ، خرجتُ معه في بعض أَسْفاره، فقال للناس: «تقدَّمُوا»، فتقدَّمُوا، ثمَّ قال: «تعالي حتَّى أسابِقَك»، فسابقتُه فسبقَني، فجعل يضحك وهو يقول: «هذه بتلك» (رواه أحمد).

فالنبي صلى الله عليه وسلم يمارس السياحة الترفيهية مع أم المؤمنين عائشة، فيخرج بها خارج البلاد، وتشاهد معه الأماكن المختلفة، ثم لا يكتفي بالمشاهدة وتغيير الأجواء وما يحققه ذلك من متعة وتجديد للنفسية والحياة ومساحات التأمل التي تخلقها أجواء السفر، بل يريد لها أن تعيش أجواء الترفيه الحقيقية من خلال مسابقة للجري يتشاركان فيها، وعندما تسنح فرصة أخرى تتكرر التجربة الممزوجة بأجواء المرح والمداعبة؛ لذلك فعلى المسلم أن ينوي الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يخرج وأسرته للسياحة، ويحتسب كل ما في الرحلة من نشاط وترفيه مباح، ويضع على رأس أولوياته إشباع حاجة الزوجة والأولاد للترفيه وكسر رتابة الحياة.■

السياحة في الإسلام..

نظرة فقهية





د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

يعد مفهوم السياحة الدينية أوسع دلالة من زيارة الآثار الإسلامية، فزيارة الآثار الإسلامية جزء من السياحة الدينية؛ حيث تشمل السياحة الدينية بعض العبادات كالحج والعمرة التي أمر الله تعالى بأدائها، كما في قوله تعالى: (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ) (البقرة: ١٩٦)، وقوله سبحانه وتعالى: (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (آل عمران: ٩٧)، كما جاءت السُّنة النبوية تحث على الحج والعمرة، من ذلك ما ورد في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

تأخذ السياحة الأحكام الخمسة من الوجوب والاستحباب والحرمة والكراهة والجواز، وهي على النحو التالي:

أولاً: السياحة الواجبة:

وهي زيارة بيت الله الحرام بقصد الحج أو العمرة لعموم الأدلة على وجوبهما، أما وجوب الحج فبإجماع العلماء استدلالاً من الكتاب والسُّنة. صصذذوأما العمرة، فقد اختلف الفقهاء في حكمها:

الاتجاه الأول: أداء العمرة سُنة مستحبة، وهو مذهب المالكية وأكثر الحنفية.

الاتجاه الثاني: أن العمرة فرض واجب، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وبعض الحنفية، ونص أحمد على أن العمرة لا تجب على المكي؛ لأن أركان العمرة معظمها الطواف بالبيت وهم يفعلونه فأجزأ عنهم.

ثانياً: السياحة المستحبة:

وهي مثل أداء العمرة لمن رأى أن العمرة مستحبة، وزيارة المسجد النبوي، وزيارة المسجد الأقصى، وزيارة مسجد قباء لمن كان في المدينة، والسفر والسياحة لطلب العلم ولقاء العلماء وكل ما فيه نفع للمسلمين.

ثالثاً: السياحة المكروهة:

وهي كثرة الأسفار بما فيه من تبذير المال وإنفاقه فيما لا نفع فيه، بما يضيع المال والوقت والجهد في غير نفع.

> **السياحة تأخذ الأحكام الشرعية الخمسة من الوجوب والاستحباب والحرمة والكراهة والجواز**

> **الآثار الإسلامية ثروة عظيمة ترتبط بتاريخ الأمة وحضارتها وتربط الأجيال المسلمة بتاريخها**

رابعاً: السياحة الجائزة:

ويقصد بها السفر لأجل التجارة المباحة، أو التطبيب والكشف الطبي على الجسد، أو السفر لكل ما هو مباح شرعاً من غير إسراف ولا تبذير.

خامساً: السياحة المحرمة:

وهي السفر لأجل كل ما هو محرم.

زيارة الآثار الإسلامية

تعد زيارة الآثار الإسلامية جزءاً مما بات يعرف اليوم بـ«السياحة الدينية»، وهي مقصد كثير من البشر، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، يقصدونها للزيارة وللذكرى والتصوير معها، ومعرفة بعض المعلومات عنها.

والآثار هي الأماكن التي ارتبطت بأحداث في تاريخ الإسلام عبر عصوره المختلفة منذ العصر النبوي إلى قبل مائة عام مما نحن فيه، فتشمل الأماكن التي بقيت مما تتعلق بالعصر النبوي والسيرة النبوية، أو تعلقت بأحداث في العصر الراشد، أو في العصور الإسلامية التالية له، في الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية وما تبعها من خلافات فرعية؛ كالفاطمية والأيوبية والإخشيدية والمملوكية، ثم الخلافة العثمانية.

وتشمل الآثار أيضاً مع الأماكن ما ترك من الأشياء كالمساجد والمتاع والملابس والأسلحة والأثاث وغيرها من مظاهر الحياة الإسلامية

عبر التاريخ الإسلامي.

والآثار الإسلامية تنتشر حول العالم، ليس في الدول العربية فحسب، بل أيضاً في بعض الدول الأجنبية التي استوطنها المسلمون قديماً، مثل إسبانيا التي كانت محل الخلافة الإسلامية هناك، وكذلك بعض دول أوروبا الغربية والشرقية خاصة في البلقان وغيرها.

ولا شك أن هذه الآثار ثروة عظيمة، ترتبط بتاريخ الأمة وحضارتها، وتربط الأجيال المسلمة بتاريخها.

وفي فتوى لدار الإفتاء المصرية برئاسة الشيخ جاد الحق رحمه الله، بتاريخ 11 مايو 1980م، جاء فيها أن الآثار وسيلة لدراسة التاريخ، لما فيها من الموعظة، وهي سجل تاريخي واجتماعي وسياسي وحربي، ومعرفة تلك الآثار تدفع إلى التقدم والرقي، بل إن القرآن لفت في كثير من آياته نظر الناس إلى السير في الأرض ودراسة الآثار والانتفاع بها، ولا يكون ذلك إلا بالاحتفاظ بتلك الآثار، التي يمكن من خلالها معرفة اللغة والعادات والحياة بكافة أشكالها، كما قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿20﴾) (العنكبوت).

ثم قال رحمه الله: «وتخريجاً على هذا، كان الاحتفاظ بالآثار سواء كانت تماثيل أو رسماً أو نقوشاً في متحف للدراسات التاريخية ضرورة من الضرورات الدراسية والتعليمية لا يحرمها الإسلام؛ لأنها لا تنافيه، بل إنها تخدم غرضاً علمياً وعقائدياً إيمانياً حث عليه القرآن؛ فكان ذلك جائزاً إن لم يصل إلى مرتبة الواجب، بملاحظة أن الدراسات التاريخية مستمرة لا تتوقف». ا.هـ.

وإذا كانت هذه الحال في آثار غير المسلمين، فيكون من باب أولى جواز زيارة الآثار الإسلامية، لما فيها من العبرة والعظة وربط المسلمين بتاريخهم وحضارتهم، كي يكملوا مسيرة البناء الحضاري الذي بدأه أسلافهم.

ضوابط زيارة الآثار

وقد وضع الفقهاء بعض الضوابط الشرعية لزيارة الآثار، من ذلك:

أولاً: ألا يقصد بها العبادة أو الخصوصية: ومعنى هذا أنه لا يتصور أن الآثار لها أفضلية عند الله في زيارتها، بل يزورها للاتعاظ والعبرة، ولا تتساوى مثلاً مع زيارة المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام، كالمسجد الذي تحت الصفا، وما في سفح أبي قبيس، ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فليس قصد شيء من ذلك من السُّنة، ولا استحبه أحد من الأئمة، وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة، والمشاعر: عرفة ومزدلفة والصفا والمروة، وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى، مثل جبل حراء، والجبل الذي عند منى الذي يقال: إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك؛ فإنه ليس من سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك، بل هو بدعة» (الفتاوى 26/144).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «لكن لو أن الإنسان صعد على جبل حراء، أو على جبل ثور؛ من أجل أن يطلع فقط دون أن يتقرب إلى الله بهذا الصعود، فهل ينكر عليه؟

الجواب: لا ينكر عليه، ينكر على الإنسان الذي يذهب يتعبد لله ويتقرب إلى الله بذلك» (اللقاء الشهري رقم 65).

ثانياً: ألا يقترن بها عبادة مخصوصة كالدعاء أو الصلاة:

فلا يظن المسلم أن الصلاة في مكان أثري، أو الدعاء عنده له خصوصية في الإسلام، فتكون للسياحة والزيارة والاطلاع والمشاهدة.

روى الطحاوي عن المعرور بن سويد الأسدي بإسناد صحيح قال: وافيت الموسم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما انصرف إلى المدينة انصرفت معه، فصلى لنا صلاة الغداة فقرأ فيها: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿1﴾) (الفيل)، و(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿1﴾) (قريش)، ثم رأى أناساً يذهبون مذهباً، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قالوا: يأتون مسجداً ها هنا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إنما أهلك من كان قبلكم بأشباه هذا، يتبعون آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً، من أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله فليُصلِّ فيها ولا يتعمدنها» (مشكل الآثار 12/544).

ويلاحظ أن غالب فتاوى العلماء في الآثار إنما تتحدث عن آثار الكافرين؛ كالفراعنة وأقوام الأنبياء السابقين، ورغم هذا، فهم يجيزونها إن كانت للاتعاظ والعبرة.

أما زيارة الآثار الإسلامية فهي أولى بالجواز، ما لم تشتمل على محرم كقصدها للعبادة عدا المساجد الثلاثة، أما بقية الآثار فلا مانع شرعاً من زيارتها للتنزه والاعتبار، بل تعد زيارة الآثار الإسلامية تشجيعاً للاقتصاد في بلاد المسلمين.

> **رغم أن غالب فتاوى العلماء في الآثار تتحدث عن آثار الكافرين فإنهم يجيزونها إن كانت للاتعاظ والعبرة**

> **إيذاء السياح أو خطفهم أو ظلمهم أو قتلهم من الجرائم العظيمة ومن دخل الدولة بإذنها فهو آمن**

ضوابط للسياحة بوجه عام

وضع أحد الباحثين بعض الضوابط التي تتعلق بالسياحة بشكل عام، وهي باختصار:

- كل من دخل الدولة بإذن الدولة فهو في أمان، من سائح، أو باحث، أو متعلم، أو تاجر، أو دبلوماسي، مدني أو عسكري.

- إيذاء السياح أو خطفهم أو ظلمهم أو قتلهم أو سرقتهم أو استغلالهم أو خداعهم من الجرائم العظيمة في الشرع.

- المعالم السياحية -تاريخية أو طبيعية- مقصودٌ في الأمر الشرعي التعامل معها ترفهاً أو تفكراً أو اعتباراً لا تخريبها أو إتلافها.

- الآثار يحافظ عليها؛ لأنها أصبحت من المال العام، والاعتداء عليها أو إهمالها أو تهريبها اعتداء على المال العام.

- الترويج السياحي الجنسي أو الخليع أو المصادم لقواطع الفواحش المحرمة شرعاً لا يحل بتشريع ولا بأمر دولة ولا بقانون ولا بدستور كائناً مصدره من كان.

(راجع: المقدمة في فقه العصر، د. فضل مراد، 1/ 505).■



تعد أحد أسرع القطاعات السياحية نمواً في العالم

السياحة الإسلامية.. الواقع والمستقبل

يعد مصطلح السياحة الإسلامية من المصطلحات المعاصرة التي باتت تلقى قبولاً عالمياً باسم «السياحة الحلال»، باعتبار هذه النوعية من السياحة تخضع لمعايير إسلامية، حيث تلتزم الفنادق والمنتجعات السياحية بعدم تقديم أي برامج أو وجبات أو أنشطة مخالفة للشريعة الإسلامية، وفي مقدمة تلك الممنوعات الخمور وصالات لعب القمار وأندية الديسكو والشواطئ أو حمامات السباحة المختلطة ونحوها.



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

شهدت السياحة الإسلامية نمواً ملحوظاً على المستوى العالمي في السنوات الأخيرة، فهي تُعَدُّ أحد أسرع القطاعات السياحية نمواً في العالم، حيث شكلت نسبة 10% من إجمالي قطاع السفر العالمي.

وأشار تقرير المؤشر العالمي للسياحة الإسلامية للعام 2018م -وهو تقرير خاص بمعايير السياحة الإسلامية ويصدر بشكل سنوي عن شركة «ماستركارد» و«كريسنت ريتنغ» المتخصصة بالسياحة الإسلامية ومقرها سنغافورة- إلى أن ماليزيا احتلت المرتبة الأولى في المؤشر العالمي للسياحة الإسلامية للعام 2018م، تليها إندونيسيا ثم تركيا فالسعودية فالإمارات فقطر، وذلك في القائمة التي تشمل 130 وجهة سياحة في العالم.

وقد تم هذا التقييم وفقاً لاعتبارات تقديم الطعام الحلال وتخصيص قاعات للصلاة في المطارات والمراكز التجارية والفنادق، ووضع إشارة دالة على اتجاه القبلة فيها، والمبادرات التسويقية إلى جانب استقبال الزوار والوافدين.

كما أشار التقرير إلى أن عدد المسافرين المسلمين وصل إلى 140 مليون مسافر، وأن هذا الرقم يتوقع أن يصل إلى 168 مليون مسافر بحلول العام 2020م، و230 مليوناً بحلول العام 2026م، كما ذكر التقرير أن المسلمين المسافرين سينفقون 180 مليار دولار بحلول عام 2026م لشراء تذاكر السفر عبر الإنترنت، وأن مساهمة السياحة الحلال في الاقتصاد العالمي من المتوقع أن تقفز بنسبة 35% بحوالي 300 مليار دولار عام 2020م مقارنة بـ220 مليار دولار في العام 2016م.

أسواق الحلال

ولعل الشيء اللافت للنظر هو عدم اقتصار السياحة الإسلامية على الدول الإسلامية، بل عرفت تلك النوعية من السياحة طريقها للدول الغربية، فقد انتشرت في أوروبا خلال السنوات الأخيرة تجارة المواد الغذائية المصنعة وفقاً للمعايير الإسلامية (أسواق الحلال)؛ تلبية لحاجة الجاليات المسلمة المقيمة فيها، كما ظهرت الفنادق التي لا تقدم خدمات محرمة إسلامياً لتلبية طلبات السياح المسلمين.

وأشارت دراسة لمركز «بيو» الأمريكي إلى أن أوسع أسواق الحلال توجد في ماليزيا وإندونيسيا والشرق الأوسط، أما في أوروبا؛ فإن أوسعها يقع في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وبحسب هيئة الرقابة والترخيص لمنتجات الحلال في أوروبا ومقرها «روسلسهايم» الألمانية؛ فإن 400 شركة في ألمانيا توفر منتجات حلال إسلامية، ويوجد أكثر من أربعة آلاف منتج إسلامي في السوق الأوروبية.

كما أنه نظراً لأهمية الشريحة المسلمة في السياحة وما تمثله السياحة الإسلامية من مستقبل واعد، استضافت أوكرانيا عام 2015م أول مؤتمر عالمي بشأن السياحة الحلال، في محاولة منها لاستقطاب المزيد من السياح المسلمين من ناحية، ومنافسة الدول الإسلامية في هذه النوعية من السياحة، وفي فرنسا أقيمت فنادق للسياح المسلمين سواء للأوروبيين من أصول عربية وإسلامية، أو المقيمين بأوروبا ممن يواجهون أزمة كبرى كل عام في إيجاد أماكن يقضون بها عطلتهم الصيفية تنسجم مع خصوصيتهم الدينية.

إن هذا التوجه العالمي نحو السياحة الإسلامية هو فرصة للدول الإسلامية لتنمية مواردها السياحية وفتح الباب للشعوب غير الإسلامية للتعرف على الإسلام وما يرسخه من أخلاقيات تتواءم والفطرة السليمة، لا سيما وأن السياحة أصبحت من المؤشرات المهمة في توفير العملة الصعبة وتشغيل عدد كبير من العمالة، حتى أصبح قطاع السياحة صناعة قائمة بذاتها، بل وتعتمد عليه العديد من دول العالم كمصدر رئيس لدخلها، وتعتمد عليه كذلك القطاعات الاقتصادية داخل الدول لتسويق منتجاتها بما يحتاجه قطاع السياحة من سلع وخدمات تنتجها تلك القطاعات.

إن الإسلام كدين عالمي حثَّ على التعارف مع الآخرين، والكشف لهم عن معدن هذا الدين الثمين، ولم يكن دخول دول جنوب شرق آسيا في الإسلام إلا من خلال سياحة الضرب في الأرض التي قام بها التجار المسلمون الأوائل؛ ففتح الله قلوب أهل تلك البلاد للإسلام بأخلاق هؤلاء التجار التي مثلت دروساً عملية وواقعاً معيشاً يراه أهل تلك البلاد بأنفسهم.

فما أحوجنا إلى المزيد من دعم السياحة الإسلامية لا سيما ما يتعلق بالسياحة العلاجية التي باتت عنصراً مهماً وجذاباً في عالم السياحة اليوم، وخاصة أن الدول الإسلامية بها من المنتجعات والموارد الطبيعية ما يجعلها بؤرة للعالم في العلاج الطبيعي والترفيه والتدبر والتفكر في آيات الله تعالى.■

السياحة في العالم الإسلامي .. أرقام

السياحة الإسلامية

10 ٪ من إجمالي قطاع السفر العالمي

ماليزيا الأولى



ماليزيا الأولى في السياحة الإسلامية لعام 2018م

140 مليوناً



140 مليون مسافر مسلم خلال 2018م

168 مليوناً

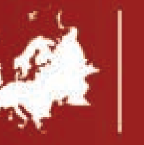






168 مليون مسافر مسلم بحلول 2020م

4000 منتج



4000 منتج إسلامي في السوق الأوروبية

المصدر: المؤشر العالمي للسياحة الإسلامية

معايير التقييم

- تقديم الطعام الحلال
- قاعات للصلاة في المطارات والمراكز التجارية والفنادق
- وضع إشارة لاتجاه القبلة



معابر قطاع غزة أصبحت مصائد لاعتقال الفلسطينيين..

حكايات ألم ومعاناة كشفت وجه الاحتلال الحقيقي

كثيرة هي حكايات وقصص الألم والمعاناة التي يعيش فصولها الفلسطينيون في قطاع غزة أثناء مرورهم بمعابر الاحتلال الصهيوني، التي تنتهي عادة بالاعتقال، والإهانة والضرب، علاوة على الانتظار لساعات طويلة، أو المنع من السفر للمرضى خاصة المصابين بالأمراض المزمنة، الذين لا يتوافر لهم علاج في مستشفيات القطاع التي أنهكها الحصار، بل إن الاحتلال ذهب بعيداً في إلحاق الضرر بالفلسطينيين من خلال تركيب أجهزة تصدر أشعة مضرة بالصحة، والطلب من المريض خلع ملابسه أثناء مروره بمعبر بيت حانون شمال قطاع غزة.



فلسطين المحتلة - مها العواودة:

يماطل الاحتلال الصهيوني في منح مئات المرضى الفلسطينيين موافقة للعلاج، وباتت حياة الكثير منهم مهددة بالموت لعدم تلقيهم العلاج، ولم يسلم من الاعتقال التجار والنساء وكبار السن، وباتت المعابر مصائد اعتقال للفلسطينيين.

أم حسام الزعانين، من مدينة بيت حانون شمالي قطاع غزة، واحدة من مئات الفلسطينيات اللاتي تجرعن مرارة الاعتقال، فقد ودّعت ابنها المريض «حسام» الذي كان من المفترض أن يستكمل علاجه في مستشفيات رام الله، إلا أن الاحتلال اعتقله على معبر بيت حانون غير مكترث بمرضه، وحكم عليه بالسجن 5 سنوات، ولم يكتف بذلك؛ بل حرم والدته ووالده من زيارته، ومنعه من استكمال علاجه، وبات وضعه الصحي حرجاً للغاية.

ولفتت الزعانين لـ«المجتمع» أن نجلها (حسام) تغلغل المرض في جسده، فهو يعاني من إصابات بالأعصاب أفقدته الإحساس في أطرافه، وبات لا يستطيع تحريكها.

حال الزعانين لا تختلف عن حال والدة الأسير عمر وادي، تقول لـ«المجتمع»: أكثر من أربع سنوات من اللوعة والشوق والحنين لم أكحل عيني به وبرؤيته حتى من خلف قضبان الاحتلال، بعد أن مُنعت من زيارته!

وأشارت إلى أن آخر زيارة لنجلها كانت بتاريخ 2015/9/3م؛ أي قبل أربع سنوات، خضعت خلالها لعمليات تحقيق وإهانة من قبل جنود الاحتلال على معبر بيت حانون استمرت لعدة ساعات.

انتظار ينتهي بالاعتقال

وتتنوع حكايات المعاناة والقهر والظلم من قبل الاحتلال على معبر بيت حانون بحق الفلسطينيين في قطاع غزة، فقد اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني كرم مصطفى محمد طنطاوي (51 عاماً)، أثناء عودته إلى قطاع غزة قادماً من الضفة الغربية المحتلة، حيث كان يرافق زوجته صفاء عبدالمجيد طنطاوي في رحلة علاجها من مرض السرطان.

تقول الزوجة صفاء طنطاوي لـ«المجتمع»، وقد بدت عليها علامات المرض والحزن على فراق زوجها الذي بات خلف القضبان، ولم يعد هناك أحد يرافقها أو يقدم العلاج لها: اعتُقل زوجي بتاريخ 2019/4/23م، عند عودتنا من مستشفى المطلع في القدس المحتلة، حيث كنت أتلقى جرعات العلاج من

مراكز حقوقية: مئات المرضى الفلسطينيين فارقوا الحياة بسبب منعهم من السفر

مرض السرطان، وطلبتْ مني قوات الاحتلال على معبر بيت حانون شمالي القطاع المغادرة إلى غزة بمفردي دون زوجي، صُدمتُ ولم أستوعب الأمر، وانتظرتُ ساعات طويلة إلى أن أُجبرت تحت تهديد السلاح على المغادرة، وأخبروني أن زوجي الآن معتقل، شعرتُ حينها بالانهيار، وأحسستُ بالموت يطوقني من كل جانب.

وتوقفت عن الحديث وقد غالبها البكاء، وقالت: أنا مريضة بالسرطان، وزوجي أصبح أسيراً، حسبي الله ونعم الوكيل!

طفلة السرطان

وللطفلة عائشة اللولو، من مخيم البريج وسط قطاع غزة، حكاية مع معابر الاحتلال والصراع مع مرض السرطان، وفي قصة وفاتها انكشف الوجه الحقيقي لهذا الاحتلال الذي لم يرحم طفولتها، فقد حرمها من مرافقة والديها لها أثناء علاجها في مستشفيات القدس المحتلة، ولم يسمح لأحد من أهلها عبر معبر بيت حانون من مرافقتها، وتُركت وحيدة في مستشفيات القدس، وتوفيت أثناء العملية الجراحية التي أجريت لها في الدماغ، لتصبح حكايتها تجسيداً مصغراً لظلم الاحتلال ومعاناة الشعب الفلسطيني بأسره.

بدورها، أدانت وزارة الصحة الفلسطينية، والمؤسسات الحقوقية، الجريمة بحق الطفلة اللولو، مثل بقية المرضى الذين يمرون عبر حواجز الاحتلال.

الاحتلال اعتقل كرم طنطاوي أثناء مرافقته لزوجته المريضة بالسرطان وتُركت وحيدة

الزعانين.. اعتقله الاحتلال رغم مرضه ومنعه من استكمال علاجه حتى ساءت حالته

وقالت وزارة الصحة، في بيان لها، تعليقاً على وفاة الطفلة اللولو بعد رحلة علاجها بالقدس: كيف لطفلة أن تسافر وحيدة عبر الحواجز «الإسرائيلية» دون مرافقة أمّ أو أب أو أخ لإعطائها الطمأنينة والحنان، ولتقديم الدعم النفسي خلال مرحلة العلاج؟!

ولفت البيان إلى أن الأطباء لاحظوا بكاء عائشة بمرارة قبل العملية الجراحية لها، التي أجريت لها في مستشفيات القدس المحتلة، لاستئصال ورم في الدماغ، وكانت تريد أمها ولم تجدها؛ لأن المحتل حرمها من تصريح المرور من غزة إلى مدينة القدس، فخاضت العملية الجراحية في رأسها وحيدة، إلى أن فارقت الحياة بعد أن توغل السرطان في جسدها، ولم يرحم هذا الاحتلال طفولتها البريئة ولا مرضها، مما يتناقض مع الاتفاقيات والمواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وحقوق الطفل والحق في الصحة والوصول إلى الخدمات الصحية بشكل آمن.

انتهاك للقوانين الدولية

من جانبه، عبّر مركز الميزان لحقوق الإنسان في قطاع غزة عن استنكاره الشديد لمواصلة قوات الاحتلال سياسة الاعتقال التعسفي، واستخدام المعابر للإيقاع بالفلسطينيين، وابتزازهم واستغلال حاجاتهم الإنسانية، لا سيما المرضى ومرافقيهم.

وأوضح المركز أن ما تقوم به سلطات الاحتلال يلقي بآثار وتبعات جسدية ونفسية كارثية على حياة المرضى المحولين للعلاج خارج قطاع غزة على وجه الخصوص، كما أنه يأتي في سياق الانتهاكات الجسيمة والمنظمة لقواعد القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

وطالب المركز المجتمع الدولي بالوفاء بالتزاماته بموجب القانون الدولي، والضغط على دولة الاحتلال وإلزامها باحترام القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ورفع الحصار المفروض على قطاع غزة، وضمان حرية حركة وتنقل الأفراد والبضائع، وتأمين العلاج الطبي للمرضى كافة، وضمان سلامتهم ومرافقيهم.

وعلى معبر رفح الواصل بين قطاع غزة ومصر، هناك حكاية انتظار تستمر لساعات طويلة للمسافرين الفلسطينيين من قطاع غزة، وقد فاقم هذه المشكلة حالة الانقسام الفلسطينية المستمرة، ووصل الأمر ذروته مع إعلان السلطة الفلسطينية، في 2019/1/6م، عن سحب موظفيها كافة من معبر رفح؛ مما مثل انتكاسة جديدة في حرية الحركة، وقد أعادت السلطات المصرية فتح المعبر رغم سحب السلطة الفلسطينية لموظفيها لمنع انهيار الأوضاع الإنسانية في القطاع.

ويشكو الفلسطينيون المغادرون والقادمون إلى قطاع غزة من ساعات الانتظار الطويلة على معبر رفح، وعلى بُعد المسافة، خاصة على حياة المرضى وكبار السن ومن هم بحاجة ماسة لإجراء عمليات جراحية عاجلة.■



بالتزامن مع اقتراب الانتخابات ومخاوف المعارضة من فوز العدالة والتنمية

عودة الاحتجاجات الفئوية بالمغرب.. مَنْ وراءها؟



بالرغم من أن المغرب يشهد استقراراً اقتصادياً واجتماعياً، فإن عودة الاحتجاجات بمطالب فئوية خصوصاً في التعليم والصحة باتت تثير انتباه الجميع، ويتساءل مراقبون: هل هذه العودة مؤشر لارتفاع منسوب الاحتقان الاجتماعي، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون دليلاً على مؤشر الحرية في تنفيذ أشكال جديدة من الاحتجاج بعيداً عن الوسائط المعتادة؟

الرباط - عبدالغني بلوط:

قال الإعلامي محمد لغروس، مدير نشر ورئيس تحرير موقع «العمق المغربي»، لـ«المجتمع»: إن عودة الاحتجاجات لتحقيق مطالب فئوية يعني بدرجة أساس تراجع مؤسسات الوساطة (نقابات، أحزاب، مجتمع مدني..) وتخليها عن أدوارها الوجودية، كما يعني أيضاً حالة من فقدان الثقة بشكل عام، وفي هذه المؤسسات بشكل خاص، ويعني كذلك حالة احتقان عامة وتفاقم شعور بالحيف والظلم، يعمقه لامبالاة الدولة وتجاهلها الطافح، إذن هي حالة من شعور بتخلٍّ عام، وبأن المدخل الوحيد أخذ المبادرة الفردية أو الفئوية.

من جهته، يؤكد رئيس «المرصد المغربي للمشاركة السياسية»، جواد الشفدي، لـ«المجتمع»، أن المغرب حتى اليوم لم يعرف أزمة بنيوية بخصوص الاحتقانات الاجتماعية التي عرفتها بعض مناطقه في الأعوام الأخيرة.

لكن الأحداث التي وقعت في كل من الحسيمة وجرادة، وبعض الأزمات المتعلقة بإضرابات الأساتذة والأطباء بكل فئاتهم، ما هي إلا نتائج لسياسات تدبيرية يتحمل جزءاً كبيراً منها الحكومات المتتالية التي تعاقبت على الجهاز التنفيذي منذ استقلال المملكة.

ومع عودة الاحتجاجات في مناخ عام موسوم بالاستقرار، يتساءل كثيرون: هل لهذه الاحتجاجات أجندات سياسية مع اقتراب الانتخابات، وتصاعد مخاوف المعارضة من عودة حزب العدالة والتنمية لترؤس الحكومة المغربية للمرة الثالثة على التوالي؟

فخلال تقديم حصيلة منتصف ولايته، أكد رئيس الحكومة، سعد الدين العثماني،

هل هي مؤشر لارتفاع الاحتقان الاجتماعي أم دليل على الحرية؟

لغروس: عودة الاحتجاجات لتحقيق مطالب فئوية يعني تراجع مؤسسات الوساطة وتخليها عن أدوارها



أن حكومته مقتنعة بأنها تسير في الاتجاه الصحيح من خلال حلول واقعية وعملية ومؤشرات دالة تبرزها الإصلاحات التي تم تحقيقها، بتعبيره.

واعتبر العثماني أن حصيلة حكومته تحمل الكثير من الإنجازات للوطن، على الرغم من أنها جاءت في سياق اتسم بارتفاع منسوب الطلب الاجتماعي وتزايد انتظار المغاربة، مشيراً إلى أن هناك جهات تزرع حملات التبخيس والتشويه المنهجين بغية التأثير على ثقة المواطنين في العمل السياسي والمؤسساتي.

أجندات سياسية

في المقابل، يؤكد محمد لغروس، في ذات التصريح، أن للاحتجاجات طبعاً أجندات سياسية تسعى للتأجيج، لكن يعود لطرح السؤال: هل هناك فعل حكومي ورسمي لا يحمل ويخفي أجندة سياسية؟

ويشرح لغروس أن أصحاب نعت الاحتجاجات بـ«الخلفية السياسية» عادة ما يسعون إلى شيطنة الاحتجاجات وتشويهها من خلاله.

ويقدر لغروس أن من صميم مهام الهيئات الدائرة في فلك المعارضة -سواء داخل المؤسسات أو خارجها- أن تحرك وتقود وتؤجج الاحتجاجات وتؤطرها، والمفروض عقلنتها أيضاً، لكن هذا من صميم مهام مؤسسات الوساطة أو الهيئات الراغبة في الوصول للحكم، بمعنى أن اللوم في الحقيقة ينبغي أن يوجه لتلك الجهات إذا لم تقم بفعل التأجيج ذاك.

ويضيف أنه يلاحظ أن معظم الاحتجاجات في المغرب -خاصة منها القوية عدداً وعدة وعدالة قضية- عادة ما يواجَهون بخطاب التشهير والشيطنة والتخوين، وما حراك 20 فبراير وحراك الريف وجرادة عنا ببعيد.

رجل الإطفاء

لكن، كيف تعاملت الدولة المغربية مع هذه الاحتجاجات؟ وما أفق تلبية هذه المطالب، تجنباً لأي تصعيد في الاحتقان الاجتماعي؟

لقد دخلت وزارة التربية الوطنية مثلاً في حوار مباشر مع الأساتذة المتعاقدين الذين يطالبون بالإدماج في الوظيفة العمومية، كما أنها لبّت بعضاً من مطالب الموظفين من خلال التوقيع على اتفاق الحوار الاجتماعي مع النقابات، وهو الاتفاق الذي لم يرض الجميع، إذ إنه أقل بكثير من العرض الذي قدم خلال الولاية السابقة في عهد حكومة عبدالإله بن كيران.

العثماني: جهات تزرع حملات التبخيس والتشويه المنهجين للتأثير على ثقة المواطنين بالعمل السياسي

الشفدي: الحلول المطروحة ترقيع لواقع يعاني العديد من الإشكالات التي تحتاج إلى إعادة النظر

ويشدد رئيس الحكومة، سعد الدين العثماني، على الاعتراف بأن المواطن المغربي قد لا يحس بوتيرة الإصلاحات التي تتحدث عنها حكومته، وشدد على ضرورة مضاعفة جهود العمل الحكومي خلال المرحلة المتبقية لمواجهة انتظارات المغاربة المتصاعدة.

فيما يرى رئيس المرصد المغربي للمشاركة السياسية، جواد الشفدي، أن الدولة المغربية تعاملت مع هذه الأزمات فقط بمنطق «رجل الإطفاء»، فالحلول المطروحة يمكن اعتبارها ترقيعاً لواقع يعاني العديد من الإشكالات العميقة التي تحتاج إلى إعادة النظر في النموذج التنموي الذي اختاره المغرب في العقدين الأخيرين، الذي أبان على محدوديته ضرورة إيجاد حلول لمشكلات المغرب والمغاربة.

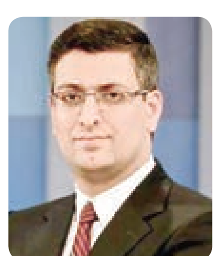
ويؤكد الشفدي أن على الدولة المغربية أن تتحمل مسؤوليتها بإعطاء الجانب الاجتماعي الأولوية اللازمة، ولهذا فأي نموذج تنموي جديد لا يمكن له أن ينطلق ويتقدم إن لم يرتكز على نظام تعليمي عمومي متقدم ونظام صحي متكامل.

فيما يبرز لغروس أن دفع جهات معينة لتوسيع دائرة الاحتقان إنما غايته توفير شروط تعدل موازين القوى في اتجاه المزيد من الإصلاحات والمكاسب، خاصة في بيئة مغربية تواضعت مختلف مكوناتها إرادياً أو لأمر واقع على ألا يستهدف أي حراك رأس النظام، بل فقط المزيد من الدمقرطة والتنمية والعدالة المجالية والاجتماعية.■

انتخابات الإعادة في إسطنبول.. الكثير على المحك

بعد أكثر من شهر ونصف شهر على الانتخابات المحلية والبلدية التركية، التي أجريت نهاية مارس الماضي، أعلنت اللجنة العليا للانتخابات نتائجها النهائية والرسمية، إضافة لتقديم شرح مفصل حول مسوغات قرارها إعادة انتخابات بلدية إسطنبول الكبرى.

العدالة والتنمية حصل على 42.55% والشعب الجمهوري 29.81% والجيد 7.76% والحركة القومية 7.44%



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي



وفق النتائج الرسمية والنهائية للانتخابات البلدية التركية، تقدم حزب العدالة والتنمية عن باقي الأحزاب بنسبة تصويت بلغت 42.55%، تلاه بالترتيب حزب الشعب الجمهوري بنسبة 29.81%، ثم الحزب الجيد بنسبة 7.76%، ثم الحركة القومية بنسبة 7.44%، فالشعوب الديمقراطي بنسبة 4.52%.

وضمن المسوغات التي أدت لقرار إعادة الانتخابات على صعيد بلدية إسطنبول الكبرى في الـ23 من يونيو الجاري، عدَّت اللجنة ما اعتبرتها أسباباً وحالات «مؤثرة» في النتائج، وفي مقدمتها كون عدد من رؤساء لجان الصناديق الانتخابية من غير الموظفين الحكوميين، وأخطاء في جداول نتائج 108 صناديق، إضافة لوجود أصوات لـ706 أشخاص لا يحق لهم التصويت من المتوفين والمعاقين ذهنياً والمسجونين وغيرهم.

ورأى قرار اللجنة -الذي أيده 7 وعارضه 4 من أعضائها الـ11- أن عدد الأصوات في هذه الصناديق المعنية أكبر بكثير من الفارق بين المرشحين الرئيسين في انتخابات بلدية إسطنبول الكبرى؛ ما دعا إلى إعادتها.

الإستراتيجيات

بغض النظر عن تقييم الأحزاب السياسية المختلفة لقرار اللجنة العليا للانتخابات، إلا أنها -جميعها- التزمت بالقرار، وعملت على أساسه منذ اللحظة الأولى، باعتبار أن اللجنة هي المرجعية الدستورية والقانونية للعملية الانتخابية وصاحبة القرار الأخير فيها، ولذلك فقد بدأ جميع هذه الأحزاب بالاستعداد للحملة الانتخابية للإعادة التي ستكون في جزئيات منها مختلفة عن الدورة الاعتيادية.

ذلك أنه إضافة لتقييم الفترات السابقة والوعود الانتخابية التي ستقدمها والانتقادات التي ستوجهها للمنافسين، تسعى الأحزاب السياسية لأكبر حشد ممكن في انتخابات الإعادة بسبب الفارق البسيط نسبياً بين المتنافسين الرئيسين بن علي يلدريم، مرشح العدالة والتنمية، وأكرم إمام أوغلو، مرشح الشعب الجمهوري، وهو أقل من 14 ألف صوت في مدينة يصوت فيها أكثر من 10 ملايين ناخب.

وبالتالي، سيكون للتحالفين المتواجهين في انتخابات الإعادة إستراتيجيتان رئيستان في انتخابات الإعادة؛ واحدة تستهدف الناخبين، والثانية الأحزاب السياسية.

الإستراتيجية الأولى تقوم على أعمدة ثلاثة: تثبيت قرار من صوتوا لمرشحهم في الانتخابات الأولى، ومحاولة كسب أصوات جديدة من الطرف الآخر أو المترددين، والأهم إقناع الذين قاطعوا الجولة الأولى بالمشاركة هذه المرة، لا سيما أنهم يشكلون نسبة 16% ممن يحق لهم التصويت، وهي نسبة قادرة بالتأكيد على حسم النتيجة لأحد الاتجاهين.

ولخدمة هذه الإستراتيجية، وخصوصاً محاولة إقناع الممتنعين عن التصويت، سيقدم العدالة والتنمية سردية عدم دقة نتائج المرحلة

الأولى والتآمر على أصواته (التزوير)؛ وبالتالي عدم انعكاس إرادة الناخب على النتائج، ولذلك فهو يرفع شعار «سرقوا أصواتنا»، بينما ستركز المعارضة على خطاب المظلومية، وأن مرشحها استحق الفوز بالرئاسة ولكن العدالة والتنمية رفض القبول بالهزيمة، ولذلك مارس ضغوطاً سياسية على لجنة الانتخابات.

إضافة إلى ذلك، سيهتم العدالة والتنمية أكثر بالمقترعين من أصول كردية، بعد أن تبين بشكل واضح أثر تصويتهم في النتيجة الأولى، ولذلك يتراجع خطاب «الخطر الوجودي» الذي كان موجهاً بشكل أساسي ضد حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) في هذه الحملة لصالح خطاب «تحالف تركيا»، فضلاً عن إشارات واضحة لمغازلة الناخب الكردي مثل السماح لمحامي زعيم العمال الكردستاني «عبدالله أوجلان» بزيارته بعد منع ذلك لسنوات.

وفي انتخابات الإعادة التي سيكون كل صوت فيها مهماً ومؤثراً، ستسعى الأحزاب السياسية المختلفة لكل الوسائل القانونية المتاحة للتحشيد يوم الاقتراع، خصوصاً أنها ستجرى خلال الإجازة الصيفية التي تشهد سفر عدد لا بأس به من سكان إسطنبول نحو مدنهم وقراهم الأصلية، وقد لاحت إشارات على تجاوب الناخبين مع نداءات الأحزاب للمشاركة، حيث أجَّل الكثيرون منهم حجوزاتهم وتواريخ سفرهم لما بعد الانتخابات، كما أفادت تقارير إعلامية.

وأما الإستراتيجية الثانية المتعلقة بالأحزاب السياسية، فتدور حول نسج شراكات وتحالفات مع الأحزاب الصغيرة التي كسب مرشحها في إسطنبول بأكثر من 13 ألف صوت أو ما يقترب منها، مثل أحزاب السعادة واليسار الديمقراطي والوطن والديمقراطي والشيوعي التركي، وقد بدأت حوارات فعلاً بين الأحزاب الكبيرة والصغيرة، التي نتج عنها -حتى لحظة كتابة هذه السطور- انسحاب مرشحي اليسار الديمقراطي والشيوعي التركي لصالح أكرم إمام أوغلو، وتأكيد حزب السعادة خوضه انتخابات الإعادة بمرشحه الخاص، وهو ما يصب في نهاية المطاف في صالح مرشح المعارضة كذلك؛ حيث يضمن تصويت النسبة الكبرى من ناخبي الحزب لصالح مرشحهم الخاص حارماً يلدريم من أصواتهم.

هناك عوامل كثيرة مؤثرة في بلورة قرار الناخب التركي الذي سيشارك في انتخابات الإعادة، معظمها مكرر وبعضها مستجد، فالعوامل التقليدية المؤثرة في الانتخابات عادة حاضرة مرة أخرى، وفي مقدمتها الانحيازات السياسية، والانتماءات الحزبية، وأسماء المرشحين وشخصياتهم، ومنظومة التحالفات، والأزمة الاقتصادية، وتأثيرات الحملات الانتخابية وخطابها، والدعاية والدعاية المضادة، وغير ذلك من السياقات المؤثرة.

لكن انتخابات الإعادة لها كذلك خصوصيتها، وبالتالي بعض المعايير المستجدة التي لم تكن حاضرة في الجولة الأولى، وفي مقدمتها تقييم الناخبين للنتائج وأداء الأحزاب السياسية المختلفة بعد إعلان النتائج، وكذلك تقييمهم لقرار إعادة الانتخابات.

ولعله من المفيد القول: إن قيادات الأحزاب السياسية لا تضمن دائماً توجهات التصويت لدى ناخبيها، وإن الناخب التركي قادر دائماً على صناعة المفاجآت الصغيرة والكبيرة، كما فعل في انتخابات عام 2002م، التي أتت بحزب العدالة والتنمية الوافد حديثاً على الساحة السياسية التركية وسلمته حكم البلاد، وكما فعل كذلك في انتخابات يونيو 2015م التي حرمته من الأغلبية البرلمانية.

ولذلك، لا يمكن أبداً الجزم بنتائج انتخابات الإعادة، خصوصاً في ظل المنافسة الشديدة بين المرشحين الرئيسين، وفي غياب استطلاعات رأي موثوقة وقادرة على استمزاج رأي الناخبين واستشراف النتائج بدقة، وكذلك في ظل برود الحملة الانتخابية خلال شهر رمضان المبارك التي يتوقع لها أن تحتدم في فترة ما بعد العيد قبيل يوم الاقتراع.

أخطاء في نتائج 108 صناديق وأصوات لمتوفين ومسجونين أسباب إعادة انتخابات إسطنبول

إستراتيجية العدالة والتنمية تقوم على شعار «سرقوا أصواتنا» وشعار المعارضة على خطاب المظلومية

تبقى انتخابات الإعادة اقتراعاً على رئاسة بلدية -حتى ولو كانت إسطنبول بكل أهميتها- ما يجعل تداعياتها السياسية غير جذرية أو كارثية، لكن ينبغي كذلك تذكّر أن انتخابات الجولة الأولى كانت قد أودعت حمولة سياسية مرتفعة لأسباب عدة، ويُتوقع لانتخابات الإعادة أن تكون أكثر سخونة ودلالات سياسية لرمزية بلدية إسطنبول الكبرى وكذلك بسبب قرار الإعادة.

ففي ظل انتقادات المعارضة لقرار إعادة الانتخابات، ثمة تخوفات حقيقية من عدم اعترافها بنتيجة الإعادة إذا ما كانت لصالح مرشح العدالة والتنمية، أو لجوئها للاحتجاج في الشارع، وهو خيار سلبي جداً إذا ما حصل لا سيما في ظل الضغوط الخارجية على تركيا والأزمة الاقتصادية التي تمر بها ولم تتعاف منها تماماً بعد.

من جهة أخرى، سيكون لفوز المعارضة مجدداً في الإعادة إذا ما حصل تداعيات مهمة على حزب العدالة والتنمية، إذ لن يكون ذلك تأكيداً على فوز المعارضة وخسارة الأخير فقط، ولكن كذلك على عدم قناعة الناخب بقرار الإعادة وسردية التزوير وسرقة الأصوات؛ ما يعني ضمنياً أنه غير مقتنع أن العدالة والتنمية قد تفاعل كما يجب مع رسائل الصناديق في الجولة الأولى وفق ما وعد الرئيس «أردوغان».

نتيجة كهذه كفيلة بمفاقمة الجدل داخل الحزب الدائر مؤخراً، لا سيما بعد مؤشرات عديدة أطلقتها قيادات سابقة بالحزب في مقدمتها الرئيس السابق «عبدالله جل»، ورئيس الوزراء الأسبق «أحمد داود أوغلو»، التي تحيل إلى فكرة تأسيس حزب جديد ينافس العدالة والتنمية، بهذا المعنى ستكون خسارة العدالة والتنمية لإسطنبول في الإعادة شارة إطلاق الحزب الجديد، وهو تحدٍّ غير مسبوق أمام العدالة والتنمية منذ تأسيسه، ومختلف عن كل ما سبق له مواجهته، لا سيما أن الحزب المفترض سيتشارك معه في الخلفيات والأفكار والمشاريع؛ ما يعني منافسته على قاعدته الجماهيرية وكتلته التصويتية.

لذلك كله ولأسباب أخرى عديدة، الكثير سيكون على المحك في انتخابات الإعادة ببلدية إسطنبول الكبرى في الثالث والعشرين من يونيو الحالي.■

«عيد الفطر» بين المجتمعات المسلمة..
عادات متنوعة وغاية واحدة

تختلف عادات وطقوس الاحتفالات بالأعياد من مجتمع لآخر، نظراً لتنوع الشعوب المسلمة، فلكل منها ثقافته وعاداته، لكن تبقى غاية الجميع واحدة وهي الخروج من شهر رمضان بالمغفرة، والتآلف، يتجسد هذا في ترسيخ قيمة التزاور والتهنئة بقدوم عيد الفطر التي تشترك فيها كل المجتمعات على تنوعها، وهنا نعرض بعضاً من عادات الاحتفال بالعيد لدى بعض الأقليات المسلمة في عدة دول.

محمد سرحان


صلاة العيد في روسيا

روسيا.. احتفالات متنوعة

حول الاحتفال بالعيد في روسيا، يقول د. وسام البردويل، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا: إن الاحتفال بالعيد في روسيا أصبح خلال السنوات الأخيرة مؤشراً على الوجود الإسلامي بالبلاد، فالمسلمون هنا تجاوز عددهم 25 مليون مسلم، وصلاة العيد تحوّل المدن وكأنك في بلد مسلم، نظراً لكثرة أعداد المصلين، فبحسب وزارة الداخلية، بلغ عدد المسلمين في عيد الفطر الماضي بموسكو ربع مليون مصلٍّ.

وتكون أغلب الاحتفالات في المساجد، فليس كل بلديات المدن تمنح المسلمين ساحة أو حديقة لأداء صلاة العيد، وتتنوع عادات العيد بتنوع الشعوب والأعراق المسلمة، فالشعوب المسلمة تختلف في اللغات والأعراق، حتى إن لغة التواصل بين الجميع هي اللغة الروسية، ولهذا تجد الاحتفال متنوعاً؛ فهناك شعوب مسلمة، خاصة في شمال القوقاز، الأولوية في عاداتها خلال العيد هي صلة الأرحام وإعداد الموائد لإكرام الزوار، والمسلمون التتار لهم عاداتهم وأكلاتهم الخاصة، والبعض يقدمون هدايا بسيطة لمن يزورهم للمعايدة.

صربيا.. تهنئة جماعية

يقول د. خير الدين باليتش، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية في نوفي بازار: إن منطقة السنجق في صربيا والجبل الأسود لها خصوصيتها خلال رمضان، وهذه الخصوصية أيضاً تظهر في الاحتفال بالأعياد، حيث يجتمع المسلمون لصلاة العيد في المسجد، وبعد الصلاة يتبادل الناس التهاني بالعيد، ويشارك الجميع في الاحتفال، ويطوف الأطفال على كل بيوت المنطقة، والأهالي يعطونهم هدايا أو أموالاً، ثم يبدأ الأقارب في الزيارات والمباركة بالعيد، ومن العادات الجميلة هنا أن كل سكان المنطقة من الرجال يجتمعون في مكان بالحي يتقدمهم كبار السن أو الأئمة، ويقومون بزيارة كل البيوت لتهنئة الأهالي بقدوم العيد، كما يقدم الرجال الهدايا لأخواتهم الفتيات وكبار السن.


صلاة العيد في صربيا

صلاة العيد في مالمو - جنوب السويد:

يحرص مسلمو مدينة مالمو في جنوب مملكة السويد على أداء صلاة العيد، ولكثرة المصلين تقام الصلاة في مصلى خارجي، تجتمع فيه عدة مراكز إسلامية.

وتعد صلاة العيد في مالمو أكبر تجمع


صلاة العيد في السويد

لمسلمي إسكندنافيا، في عمل مشترك وموحد، يعطي حافزاً للمدن الأخرى لعمل نفس النشاط، فللسنة الخامسة على التوالي يصلي مسلمو مالمو صلاة العيد في حديقة عامة كبرى، تجاوز فيها عدد المصلين العام الماضي 6 آلاف مصلٍّ.

ويشرف على تنظيم صلاة العيد عدة مراكز الإسلامية في مالمو، أبرزها وأكبرها «الوقف الإسكندنافي»، و«الرابطة الإسلامية»، ويتطوع أكثر من 100 شخص لترتيب الصلاة، وتنظيم المسارات، وتوجيه المصلين للأماكن الفارغة، وفرش السجاد والحصير وكل ما هو متاح للصلاة عليه، وجميع الترتيبات الإدارية الأخرى.

وحرصاً على استيعاب الأعداد الغفيرة من المصلين، تم تأخير صلاة العيد إلى الساعة التاسعة صباحاً، إلا أنك ترى الناس يتسابقون إلى المصلى منذ السابعة صباحاً إحياء للسُّنة.

ويتم نقل تصوير الصلاة وخطبة العيد مباشرة عبر مواقع إلكترونية، وأحياناً محطات تلفزيونية داخلية.

ويحرص العديد من الناس على لبس الزي الشعبي لبلدهم الأم، ولا غرابة أن نجد دشداشة وغترة وعقالاً لشخص وحيد بين تلك الآلاف، يكون ضيفاً أو سائحاً.

وبعد خطبة العيد يهنئ الناس بعضهم بعضاً بالعيد وسط مشاعر الفرح والسرور، ثم ينقسمون إلى فئتين:

الأولى: يذهبون مباشرة إلى أعمالهم ومدارسهم، لأنه ليس يوم عطلة.

الثانية: يتوجهون إلى تجمعات عائلية أو زملائية، في البيوت أو المطاعم والمقاهي، وتناول إفطار العيد الذي لا يخلو من اللحم، وهؤلاء معظمهم إما متقاعدون، أو أخذوا إجازة في ذلك اليوم، أو أعمال حرة.

وصارت صلاة العيد صورة تميز مدينة مالمو عن غيرها من مدن إسكندنافيا، وأصبح يعبر عنها بشعار «مالمو غير».

صلاة العيد في ستراسبورغ - شمال شرق فرنسا:

تعد فرنسا من أكثر الدول الغربية استيعاباً للمسلمين من مختلف الأصول والأعراق، ويحرص المسلمون فيها على أداء صلاة العيد في كل مكان.

ويوجد في مدينة ستراسبورغ شمال شرق فرنسا مركز إسلامي متميز، يحوي مسجداً ومؤسسة تعليمية تسمى «معهد الأندلس»، وتقام فيه صلاة العيد بشكل مستمر، ويحضره الناس من كل مكان.

تقام صلاة العيد عادة في ساحة معهد الأندلس (مساحتها 1100م2)، وفي الحديقة الداخلية للمعهد، وفي الساحات المجاورة، إلى جانب استخدام الشارع العام للصلاة ومساحته أكثر من 1500م2، ويغلق هذا الشارع لمدة 24 ساعة بمرسوم عمدة البلدية ليتمكنوا من استعماله للصلاة.

وقد تجاوز عدد المصلين 3 آلاف شخص، من الرجال والنساء والأطفال، شيباً وشباباً، وأشرف على المصلى أكثر من 50 متطوعاً، ويتم عادة نقل صلاة العيد تلفزيونياً عبر الإنترنت لعدة مواقع إلكترونية (https://youtu.be/I55pMIlDSxs).

ويحرص عمدة البلدية على حضور الصلاة، وكذلك نواب عمداء رؤساء البلديات المجاورة، وأعضاء المجلس البلدي، وممثل الشرطة، وبعض الدبلوماسيين المقيمين هناك، كون مدينة ستراسبورغ مقر الاتحاد الأوروبي، وبعض المسؤولين المحليين، الذين يحضرون بوقت مبكر ليشاهدوا هذا المنظر الرهيب من تدفق الآلاف نحو المصلى في وقت مبكر بالنسبة لهم (السابعة صباحاً)، وتقدم لهم الحلويات العربية والمغاربية التي يعشقها الجميع.

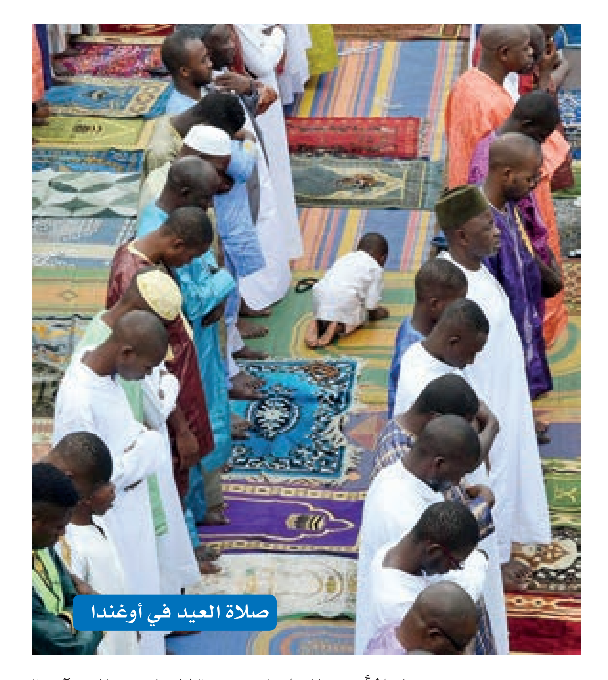
ويحرص خطيب العيد على الترحيب بهم قبيل الصلاة، وإتاحة الفرصة لهم لإلقاء كلمة للمصلين كونهم مواطنين فرنسيين.

ويتم توزيع الهدايا على الأطفال بعد صلاة العيد، والحلويات على الجميع، التي في الغالب تكون صناعة محلية من النساء المسلمات، وسط فرحة تعم الجميع.

وكعادة المصلين في بلاد غير المسلمين؛ إما أن ينطلقوا إلى أعمالهم ومدارسهم، أو إلى تجمعات عائلية أو زملائية، لتناول إفطار العيد.

أوغندا.. إفطار وغداء بالمسجد

عن استقبال العيد والاحتفال به في أوساط مسلمي أوغندا يقول د. هارون


صلاة العيد في أوغندا


صلاة العيد في تايلاند

جمبا، الأمين العام لجمعية المدارس القرآنية في أوغندا: إن استقبال عيد الفطر لدى المجتمع المسلم في أوغندا لا يختلف كثيراً عن الدول العربية والإسلامية، حيث يبدأ المسلمون في الاستعداد لعيد الفطر مع بدء الأسبوع الثاني من رمضان، فيسارعون إلى شراء الملابس واحتياجات العيد، وفي العيد تكثر الموائد بين المسلمين، وبعد أداء صلاة العيد لا يرجع الناس إلى بيوتهم، وإنما يتناولون طعام الإفطار والغداء معاً في المسجد، وبعد الغداء تبدأ زيارات الأقارب والأصدقاء، كما أن سكان المدينة يعودون إلى قراهم لقضاء العيد مع الأهل والعائلة.

أفريقيا الوسطى.. ذبائح وتواصل مع غير المسلمين

يقول الشيخ زكريا أبو يحيى، داعية وناشط اجتماعي: يبدأ المسلمون في أواخر رمضان بشراء الملابس الجديدة للعيد، وهنا الملابس متنوعة؛ فمن الناس من يرتدي ملابس أفريقية مزركشة، وهناك من يرتدي ملابس قريبة الشبه بالبلاد العربية، وفي صباح يوم العيد يجتمع المسلمون للصلاة في المساجد معاً، ثم يبدؤون في التزاور والمباركة بقدوم العيد، ومن المسلمين من اعتاد أن يذبح في صباح يوم عيد الفطر على حسب قدرة كل بيت.

ومن الأمور المميزة هنا في أفريقيا الوسطى أننا كمسلمين نتبادل التهاني والزيارات في العيد حتى مع غير المسلمين، فيكون فرصة للتقارب والمودة أكثر بين كل مكونات المجتمع حتى من غير المسلمين.


صلاة العيد في أفريقيا الوسطى

تايلاند.. إفطار جماعي بالمسجد

يمثل المسلمون في جنوب تايلاند حضوراً ملحوظاً، فالنسبة الأكبر منهم تتركز في الجنوب بمحافظاته الخمس (فطاني، جالا، ناراتيوات، ستول، جزء من سونكلا)، ويشكلون نسبة 80% من مسلمي تايلاند، وهناك المحافظات الجنوبية الأعلى، مثل فوكيت، وكرأبي، وفتلونج، وسوراتتاني، وغيرها، التي يقطنها نسبة لا بأس بها من المسلمين.

وعن احتفالات عيد الفطر لدى مسلمي تايلاند، يقول د. عبدالقادر فطاني، محاضر في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الأمير سونكلا: أما بالنسبة للعيد هنا، يبدأ

الناس بشراء ملابس العيد خاصة في العشر الأواخر، ويقومون بتنظيف البيوت، ويشترون الأطعمة اللازمة ليوم العيد، ويقومون بتنظيف المساجد وتزيينها، ومن يعيش من العائلة في مدينة أخرى أو يعمل يأتي لقضاء العيد بين الأهل.

ومن عادات المسلمين في تايلاند أن يفطر كل أهالي منطقة معاً صباح يوم العيد في المسجد، ثم يتجه الناس لتقديم التهنئة لأهل بيته من الوالدين والإخوة، فاليوم الأول للعائلة، يعدون الطعام معاً في بيت العائلة، واليوم الثاني لزيارة الأقارب، أما ثالث أيام العيد فهو للأصدقاء، وبالنسبة لكبار السن يبدؤون مباشرة بصيام ستة من شوال، وبعد الانتهاء من صيامها يحتفلون بإتمام صيام هذه الأيام الستة، ويتم التزاور في كل بيت من الصباح إلى المساء.


صلاة العيد في شيكاغو

باراجواي.. احتفال جماعي بالمركز الإسلامي

يقول الشيخ إبراهيم الألفي، إمام المركز الإسلامي في العاصمة أسونسيون: يبدأ الاستعداد للعيد قبل قدومه بأيام، حيث يتم تنظيف المركز الإسلامي وتزيينه وتجهيز ألعاب للأطفال، وفي صباح يوم العيد، وبعد الصلاة وخطبة العيد، يكون هناك إفطار عام لجميع المسلمين داخل المركز، وهنا في الباراجواي توجد 3 مدن رئيسة تقام فيها شعائر رمضان كصلاة التراويح والإفطار، وأيضاً احتفالات العيدين؛ وهي المركز الإسلامي في العاصمة أسنسيون، والمركز الإسلامي في إنكرناسيون على حدود الأرجنتين، والمركز الإسلامي أو مسجد سيودادليسته على حدود البرازيل، والاحتفالات تكاد تكون متطابقة في المراكز الثلاثة، حيث يكون الهدف توفير مناخ الأعياد للمسلمين في وسط مجتمع غير مسلم.

الولايات المتحدة.. احتفالات متنوعة

حول احتفالات العيد يقول الشيخ كفاح مصطفى المرعبي، مدير مركز الصلاة في أورلاند بارك بشيكاغو: في شيكاغو يمكن أن نعتبر أن هناك مسارين في الاحتفال بالعيد؛ أولهما مسار العائلات المسلمة المهاجرة، وهؤلاء يكون بينهم تزاور وتهنئة بالعيد بعد الصلاة، فالجاليات العربية والمسلمة تحتفظ بجزء كبير من عادات بلادها التي جاءت منها، وهناك جمعيات تمثل كل جالية، ويتم تنظيم احتفالات جماعية وألعاب للأطفال لا يشترط أن تكون يوم العيد، وإنما في عطلة نهاية الأسبوع، أما المسار الآخر فهو يخص المسلمين الجدد، وهؤلاء يتم عمل احتفال لهم ودعوتهم مع بعض الأسر المسلمة، ليعيشوا روح وفرحة الأعياد.

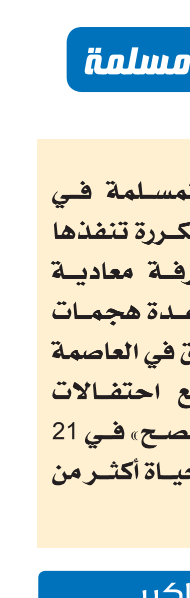
جامعة أمريكية.. وعطلة العيد

خرج أحد الأساتذة من إحدى الجامعات الأمريكية من الدوام قائلاً لصاحبه: تهانينا.. غداً عطلة لأنه عيد لدى المسلمين.

نعم.. فقد استطاع رئيس المركز الإسلامي في تلك المدينة الصغيرة إقناع إدارة الجامعة بأنه من حقهم كمواطنين أمريكيين أن يأخذوا عطلة في يوم العيد، ووافق مجلس الجامعة على ذلك الطلب، وبدل تخصيص العطلة للمسلمين فقط، جعلوه عطلة رسمية للجميع.

ولعل كثيراً من الحكومات الغربية ليس لديها مانع من اعتبار يوم العيد عطلة رسمية للمسلمين، وكل المطلوب منهم تحديد يوم العيد قبل وقت كاف، وهذا ما جعل كثيراً من المراكز الإسلامية الاتجاه نحو التقويم الفلكي لتحديد يوم العيد، لما فيه من مصالح للمسلمين في عدة اتجاهات.■


العيد في باراجواي



تتعرض الأقلية المسلمة في سريلانكا لاعتداءات متكررة تنفذها عصابات بوذية متطرفة معادية للإسلام، خاصة بعد عدة هجمات استهدفت كنائس وفنادق في العاصمة كولومبو بالتزامن مع احتفالات المسيحيين بـ«عيد الفصح» في 21 أبريل الماضي، أودت بحياة أكثر من 250 شخصاً.

سيف الدين باكير

عقب هجمات إرهابية طالت كنائس وفنادق بالبلاد..

مسلمو سريلانكا تحت الإبادة على يد المتطرفين البوذيين

يعيش المسلمون في سريلانكا حالة قلق مستمر، حيث يخشون مغادرة منازلهم خوفاً من ردود فعل عدائية تجاههم، وقُتل ثلاثة منهم وجرح 14 آخرون، وتعرضت عشرات المساجد والمدارس والبيوت والمتاجر للتفتيش والحرق والتخريب، واعتقل عدد كبير من الشخصيات والتجار والناشطين الاجتماعيين، ومنع لبس النقاب في الأماكن العامة وفرض حظر تجوال في عموم البلاد.

وبلغ عدد المحال التجارية التي تعرضت للنهب والكسر والحرق 131 محلاً تجارياً ومقر عمل، بالإضافة إلى المساجد التي عاثوا فيها خراباً وحرقاً وعددها 32 مسجداً، ومهاجمة 25 قرية، و377 بيتاً؛ وهو ما أدى إلى تأثر 2155 أسرة، فضلاً عن الأضرار التي لحقت بالممتلكات الأخرى.

وناشد المسلمون في سريلانكا دول العالم السعي لوقف إراقة دماء المسلمين واستهداف ممتلكاتهم، بالتدخل لدى سلطات سريلانكا واستنكار هذه الاعتداءات من خلال سفراء هذه الدول للمطالبة باحترام حقوق المسلمين.

وكان المسلمون يواجهون الاضطهاد أثناء الحرب التي دارت بين الجيش الحكومي ومتمردي نمور التاميل (حركة سريلانكية انفصالية) خلال الفترة من عام 1983 إلى 2008م، وتعرض المسلمون خلال هذه الفترة للتهجير القسري ومصادرة ممتلكاتهم من قبل متمردي نمور التاميل؛ مما تسبب في نزوح عدد كبير من المسلمين من شمال البلاد إلى مناطق أخرى، وعيشهم في مخيمات للاجئين لفترة طويلة.

ولما انتهت الحرب بهزيمة المتمردين عام 2008م –مع العلم أن المسلمين كانوا يساندون الحكومة خلال فترة الحرب– بدأت تظهر ما تسمى بمجموعات متطرفة ذات طابع عنصري من البوذيين بقيادة بعض الرهبان المتطرفين، ممن رأوا أن الدور جاء على المسلمين للقضاء عليهم اقتصادياً وسياسياً.

وبدأت هذه المجموعات تنشر الأفكار العنصرية والمتطرفة التي لاقت قبولاً من قبل جزء من المجتمع البوذي، وقد ركزوا في خطاباتهم التحريضية على أن سريلانكا دولة بوذية، لا حقوق لغير البوذيين فيها، وأن على كل الأقليات الانصياع لأوامر وتعليمات البوذيين لكونهم أصحاب الوطن، وتلقت تلك المجموعات المتطرفة نوعاً من المساندة أو حماية من قبل سلطات الدولة، وذلك بالتغاضي عن نشاطات تلك المجموعات من الخطابات العنصرية والتحريضية ضد المسلمين، وهجومهم على ممتلكات المسلمين ومساجدهم.

منعطف خطير

في يوم الإثنين الموافق 2019/5/13م أخذت الأحداث منعطفاً خطيراً ضد المسلمين، حيث نظمت المجموعات المتطرفة البوذية مهرجاناً خطابياً، شارك فيه قيادات تلك المجموعات المتطرفة من الرهبان، وشنوا هجوماً لاذعاً على المسلمين وحرّضوا الحاضرين من البوذيين المتطرفين على حرق بيوت المسلمين ومحالّهم ومساجدهم.

وبعد انتهاء المهرجان، قاد الرهبان مجموعة كبيرة من المتطرفين المسلحين في مسيرة إلى منطقة غالبية سكانها من المسلمين في منطقتي «كورنايجلاي» و«منوانكودي»، وبمجرد وصولهم أضرموا النيران في البيوت والمساجد والمحلات التجارية المملوكة للمسلمين، وقامت مجموعات أخرى بعمليات نهب للبيوت والمحلات، كل ذلك أمام سمع وبصر الشرطة المحلية، وهرب سكان المنطقة إلى الغابات وإلى مناطق أخرى آمنة نسبياً.

وقال شهود عيان، في رسالة وصلت «المجتمع»: إن الشرطة فرضت حظر التجوال في المنطقة، ولكنها لم تطبقه إلا

على المسلمين، مشيرين إلى أن البلطجية من البوذيين يجولون ويصولون بحماية من الشرطة، حيث يقومون ليلاً بالاعتداء على بيوت وممتلكات المسلمين.

وتعلن الشرطة السريلانكية بين الحين والآخر توقيف أشخاص متهمين، بينهم قياديو منظمات مدنية متورطون في التحريض على أعمال عنف ضد المسلمين.

وعن دور الحكومة السريلانكية، أوضحوا في رسالتهم أن ضعف الحكومة الحالية ساعد في زعزعة أمن واستقرار البلاد.

أسباب العداء

ويرجع المسلمون أسباب العداء ضد المجتمع المسلم في سريلانكا إلى حملات دعائية خبيثة لبعض عناصر جامحة لهذه البلاد، أدت إلى تشويه وقائع حقيقية، وذلك بالحصول على مساندة من عناصر محلية ودولية، وعدم كفاءة شخصيات دينية مسلمة وعلماء الدين لمواجهة التحديات الفكرية التي تبرز من حين لآخر ضد الإسلام والمسلمين، وكذلك الجهل العام عن الإسلام والشؤون العالمية المعاصرة، وعدم قدرتهم على التحدث بطلاقة باللغة المحلية مع مجتمعات الأديان الأخرى خاصة باللغة السنهالية، وسلوك وعادات الجيل الجديد في المجتمع المسلم الذي تخلف عن المشاركة في محاولات بناء الوطن وأنشطة إثراء التعايش مع المجتمعات الأخرى.

إضافة إلى عدم وجود مشاريع وبرامج خاصة حكومية لتنمية الحوار بين الأديان، وإيجاد صيغ تفاهم مشترك وبرامج لتبادل المعارف من أجل تنمية التعايش السلمي القوي والدمج بين مجتمعات الأديان المختلفة.

إدانات متعددة

ودعت المنظمات الدولية والإسلامية السلطات السريلانكية لضمان سلامة وأمن الجالية المسلمة ببلادها.

وقالت منظمة التعاون الإسلامي، في بيان: إنها تتابع عن كثب آخر الهجمات التي حدثت في مواقع مختلفة بسريلانكا ضد المسلمين، ودعت السلطات في سريلانكا إلى ضمان سلامة وأمن الجالية المسلمة في البلاد، ومكافحة موجة العنف والتطرف وخطاب الكراهية المتصاعد.

وأدان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشدة الهجوم المتكرر على مساجد ومنازل ومتاجر المسلمين في سريلانكا، وطالب الحكومة السريلانكية بحماية مواطنيها جميعاً بمن فيهم المسلمون.

وقال الأمين العام للاتحاد الشيخ علي القره داغي، في بيان: إن هذه الأعمال منافية لجميع القوانين الدولية، والفطرة الإنسانية، ولجميع الشرائع السماوية.

المسلمون يخشون مغادرة منازلهم خوفاً من ردود فعل عدائية تجاههم

منذ عام 1993م تعرض المسلمون للتهجير القسري وصودرت ممتلكاتهم من قبل متمردي نمور التاميل

العصابات المتطرفة تتلقى حماية من السلطات القائمة في البلاد

جهات إسلامية ومسيحية ودولية تدعو السلطات لمنع العنصرية والكراهية ضد المسلمين

واستنكر داغي الهجوم الذي وقع على عدة مساجد ومنازل ومتاجر للمسلمين ألحقت بها أضراراً مادية بالغة في حي كورونيغالا الواقع في بلدة كينيميا، التي تقطنها أغلبية مسلمة.

وطالب الاتحاد الحكومة السريلانكية بحماية مواطنيها جميعاً، داعياً الأمم المتحدة لتحقيق السلم والأمن لجميع الشعوب وبمنع الإرهاب والعنصرية والكراهية ضد الإسلام.

من جانبها، دعت منظمة العفو الدولية السلطات السريلانكية إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأقلية المسلمة من الاعتداءات، عقب سلسلة الهجمات الإرهابية الأخيرة.

وقالت «ثياجي روانباثيرانا»، الباحثة في شؤون جنوب آسيا بالمنظمة: إنه يتعين على المسؤولين السريلانكيين اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأقلية المسلمة، التي باتت منازلهم ومساجدهم ومحالهم التجارية عرضة لهجمات مفزعة، من قبل عصابات التنكيل.

وحثت السلطات على اتخاذ خطوات من شأنها التشجيع على وحدة المجتمع في إطار التعددية، ضد قوى الكراهية، التي تبث الفرقة بين شرائح الشعب، وتحض على العنف.

وشددت «روانباثيرانا»، في الوقت نفسه، على ضرورة أن يكون رد الفعل حيال أعمال العنف في إطار احترام حقوق الإنسان، ومحاسبة المتورطين في الاعتداءات.

كما أدان رئيس أساقفة العاصمة كولمبو الكاردينال «مالكولم رانجيث» الهجمات المتصاعدة ضد المسلمين في جميع أنحاء البلاد، داعياً جميع فئات المجتمع الدينية والعرقية للتوحد.

وشدد «رانجيث» على ضرورة إيقاف الهجمات ضد المسلمين في أقرب وقت، داعياً المسلمين والمسيحيين والبوذيين والهندوس للاتحاد وللتعايش معاً لبناء سريلانكا الجديدة، مشيراً إلى أن الهجمات ضد المسلمين مرتبطة بجهات سياسية، داعياً السياسيين لتجنب هذه الأعمال المخالفة للقوانين.

يشار إلى أن جمهورية سريلانكا تقع في المحيط الهندي جنوب شرقي الهند، وتبلغ مساحتها 66650 كيلومتراً مربعاً، وعاصمتها كولومبو، ويتجاوز عدد سكانها 20 مليوناً، ويشكل البوذيون الأغلبية (70.2%)، ويتكلمون باللغة السنهالية، ويتمركزون في الجنوب، والهندوس (12.6%) الذين يتكلمون اللغة التاميلية ويقطن أغلبهم في الشمال، والمسلمون (9.7%) الذين يتكلم أغلبهم اللغة التاميلية، وينتشرون في أنحاء الجزيرة، والمسيحيون (7.5%) الذين يتكلم أغلبهم بالسنهالية وجزء منهم التاميلية ولهم تواجد ساحق في السواحل.■

هل تستطيع معسكرات إعادة التعليم الصينية تحويل الأويجور المسلمين إلى ملحدين؟



يمكن اختبار مدى فعالية جهود الصين لغسل أدمغة الأويجور ومسلمي آسيا الوسطى في مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) من خلال ملاحظة بعض مواقف القمع التي تعرضت لها النساء المحتجزات بـ«معسكرات التعليم» الصينية؛ فمع إطلاق سراح ٤٠ زوجة من الأويجور من زوجات التجار ورجال الأعمال والمهنيين الباكستانيين، تأمل بعض المعتقلات في معسكرات إعادة التعليم أن يتمكنَّ بعد ثلاثة أشهر من مراقبة سلطات شينجيانج من العودة إلى أزواجهن المقيمين في باكستان بمحافظة جيلجيت بالتستان الواقعة في أقصى الشمال.

بقلم - جيمس دورسي:
زميل كلية راجاراتنام للدراسات الدولية بجامعة نانيانج ماليزيا

تعد قضية ماليكامو مايماتي، زوجة رجل أعمال باكستاني يدعى ميرزا عمران بيج، من أبرز قضايا القمع الصيني؛ حيث تم احتجازها عام 2017م، ولكن على عكس معظم الزوجات اللاتي أُطلق سراحهن بعد شهرين من الاحتجاز، ترفض السلطات الصينية إعادة جواز سفرها وجواز ابنها البالغ من العمر أربع سنوات.

وقد اختفت معظم النساء المحتجزات عام 2017م، وبعضهن كن مقيمات في تركستان الشرقية، بينما اعتُقلت أخريات أثناء زيارات عائلية، وفي بعض الحالات، تم إرسال الذكور -الذين غالباً ما يكونون من الصينيين- إلى دور الأيتام أثناء إعادة تعليم أمهاتهم.

وتماشياً مع الجهود الصينية لمنع الاتصالات بين الأويجور في تركستان الشرقية، والعالم الخارجي، يُعتقد أن الزوجات احتُجزن لأنهن متزوجات من أجانب؛ حيث تعد باكستان واحدة من 26 دولة تشعر الصين بقلق خاص بشأنها.

ويؤكد المسؤولون الصينيون أن الأويجور الذين لهم اتصالات أجنبية يخاطرون بالتأثر بـ«قوى الشر الثلاث» (وهي حسب زعمهم: الإرهاب والتطرف والانفصالية)، ويخشى المسؤولون كذلك أن يقوم الأويجور الذين يعيشون في الخارج بحملة من أجل استقلال تركستان الشرقية، أو نشر الإسلام، أو ربط أنفسهم بالمتشددين الذين انضم بعضهم إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» في سورية.

وقام الأزواج في البداية بالضغط بهدوء على المسؤولين الباكستانيين والصينيين لكن دون أي رد فعلي منذ ذلك الحين، وتحدثوا علانية مراراً وتكراراً على أمل أن يؤدي الضغط الدولي إلى إطلاق سراح زوجاتهم.

وكان احتجاز النساء جزءاً من حملة قمع أكبر شهدت ما لا يقل عن مليون مسلم يختفون في معسكرات إعادة التعليم، حيث يُجبرون على انتهاك القوانين الإسلامية، وليس مجرد تجاهلها، وقبول فكر «شي جين بينج» (أيديولوجية الرئيس الصيني) باعتباره أيديولوجية تتفوق على الإسلام.

وقد ذكر أزواج النساء المفرج عنهن لوكالة «فرانس برس» أنهن أُجبرن على أكل لحم الخنزير وشرب الخمر أثناء الاحتجاز وخلال فترة المراقبة لمدة ثلاثة أشهر، واضطرت بعضهن أثناء الاحتجاز للرقص وهن يرتدين ملابس كاشفة!

ومن ذلك ما ذكره أحد الأزواج أن

زوجته منذ إطلاق سراحها تحمل كتاباً من الإرشادات (الشيوعية الصينية) به بعض الرسوم التوضيحية؛ مثل مسجد يحمل علامة الصليب الأحمر والعلم الصيني الذي به علامة خضراء.

ولا يعتقد أحد أن النساء سيواصلن الالتزام بهذه الإجراءات المفروضة عليهن إذا سُمح لهن بمغادرة تركستان الشرقية، وعندما يتخلصن من السيطرة الصينية حتى لو تعرضن لمرحلة انتقالية صعبة؛ فالنساء -اللائي أطلق سراحهن أخيراً- إذا ما سمح لهن سيعدن إلى جزء محافظ دينياً في باكستان؛ حيث يمكن أن يقنعهن الضغط الاجتماعي إلى جانب جذورهن الثقافية أن يتجاهلن إعادة التعليم الصيني.

إن التخلي عن أساليب الحياة والمعتقدات المفروضة في معسكرات إعادة التعليم من شأنه أن يثبت أن غسل الأدمغة الذي يقوم به الصينيون لديه فرصة وحيدة للنجاح؛ وهي إذا تم تطبيقه بوحشية وبشكل مستمر لمدة جيل على الأقل، إن لم يكن أكثر.

العلاقات مع باكستان

المخاطر بالنسبة للصين وباكستان كبيرة؛ لأن الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني (CPEC) -الذي تم تمويله بقيمة تزيد على 45 مليار دولار أمريكي- يعد جوهرة تاج مبادرة الحزام والطرق الصينية.

فواجهة التصريحات التي تحظى بالثناء المتبادل بين البلدين تخفي خلفها اختلافاً كبيراً؛ حيث دعا رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان لتحويل تركيز الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني من البنية التحتية إلى التصنيع وإيجاد فرص العمل.

وقد خلص «مارتن بيت»، مراسل «بلومبرج»، بعد زيارة حديثة ومنظمة بعناية إلى تركستان الشرقية، تضمنت زيارة معسكرات إعادة التعليم، خلص إلى أن بكين أصبحت أكثر قلقاً بشأن ردود الفعل الدولية التي تكثفت في الآونة الأخيرة؛ وهو ما زاد من المخاطر بالنسبة للمستثمرين الذين يقومون بالفعل بتقييم تأثير المزيد من العداء بين الولايات المتحدة والصين.

وأشار «بيت» إلى أنه تم السماح للسجناء بالتحدث، وعندما سئلوا عن سبب احتجازهم كرروا الإجابة نفسها عندما أُعيد السؤال أكثر من مرة.

احتجاز النساء جزء من حملة قمع أكبر شملت أكثر من مليون مسلم يختفون في معسكرات إعادة التعليم

العالم الإسلامي غضَّ الطرف عما يحدث للأويجور وبعضه أيَّد هذه الإجراءات

غسل الأدمغة الصيني لديه فرصة للنجاح إذا تم تطبيقه بوحشية واستمرار لمدة جيل على الأقل

ولكن لا يزال بعض الأزواج -الذين يصفون زوجاتهم بأنهن غريبات منذ احتجازهن في المخيمات- يعتقدون أن إعادة التعليم قد يكون لها تأثير دائم، ويصفون زوجاتهم بجنون العظمة والخوف والاشتباه في الجميع، بمن في ذلك أسرهن.

المخاطرة بالنسبة للصين هي أنه بغض النظر عن الطريقة التي تستجيب بها النساء لبيئة غير صينية قد يثير ذلك جدلاً في باكستان وأماكن أخرى من العالم الإسلامي الذي غض الطرف إلى حد كبير حتى الآن عن القمع، وفي بعض الحالات قاموا بقدر من تأييده.

هكذا يمكن أن تتصاعد الانتقادات الأمريكية؛ فقد اتهمت الولايات المتحدة الصين بوضع ما لا يقل عن مليون مسلم في «معسكرات الاعتقال»، في أقوى إدانة من قبل الولايات المتحدة حتى الآن لما تسميه برنامج «السجن الجماعي» في بكين.

عدد المحتجزين يقارب 3 ملايين وليس مليوناً كما يدعي مسؤولو الأمم المتحدة وبعض الناشطين

«فرانس برس»: النساء يُجبَرن على أكل الخنزير وشرب الخمر وبعضهن اضطررن للرقص شبه عاريات!

وأخبر «راندال شيفر»، مساعد وزير الدفاع الأمريكي، الذي يركز على سياسة آسيا، في مؤتمر صحفي للبنتاجون، أن عدد المسلمين المحتجزين يمكن أن يكون أقرب إلى 3 ملايين مواطن من سكان يبلغ عددهم حوالي 10 ملايين، وليس مليوناً كما يقول مسؤولو الأمم المتحدة وممثلو الحكومات ومجموعات حقوق الإنسان والناشطون.

وقد أثارت تقديرات «شيفر» المتابعين لما يحدث في تركستان الشرقية؛ حيث قال «أدريان زنز»، الذي وثّق شبكة المعسكرات، في تغريدة له: «هل يمكن نظرياً وجود 3 ملايين في المخيمات؟ ممكن بكل تأكيد! المشكلة الأكبر هي أنه كلما ارتفعت أرقام الاعتقال المفترض؛ زادت التكهنات، ما لم يكن بالإمكان الاستشهاد بأدلة محددة».

واستبعد حاكم تركستان الشرقية «شهرات ذاكر» -وهو أكبر مسؤول في الأويجور بالمنطقة- إجراء مقارنات مع معسكرات الاعتقال، قائلاً: إنها معسكرات لإعادة التعليم، وهي تماثل المدارس الداخلية.

وتهرب رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان -كما فعل الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو- من بعض الأسئلة حول تركستان الشرقية، في المقابلات التي أجرتها «فاينانشيال تايمز» أخيراً، بزعم أنه لا يعرف شيئاً عن الظروف في المقاطعة الصينية!

إن عودة بعض المعتقلين السابقين إلى باكستان سيجعل من الصعب على خان الإبقاء على ادعائه الذي كان موضع تساؤل بالفعل من خلال الاحتجاجات العامة السابقة وتصريحات بعض المسؤولين في حكومته.

وقال أحد الأزواج: لقد تحولت زوجتي، وهي مسلمة، إلى شخص لم أستطع حتى تخيله! لقد تخلت عن صلواتها وتشرب الخمر وتأكل لحم الخنزير، أخشى ألا يستمر زواجنا لفترة طويلة؛ لأنها أصبحت شخصاً مختلفاً تماماً.. شخصاً لا أعرفه!■

ترجمة: جمال خطاب

«الهندوس قادمون»..
شعارات تقلق مسلمي ومسيحيي الهند

بعد الإعلان عن فوز ساحق للحزب الهندوسي بالهند بقيادة «ناريندرا مودي»، عادت شعارات هندوسية متطرفة سبق أن رفعت بعد فوز حزب الشعب الهندوسي في انتخابات عام 2014م.

وتردد شعار «الهندوس قادمون» بمراكز الاحتفال بفوز الحزب؛ في محاولة لإظهار أن المرحلة القادمة ستؤكد سيطرة الهندوس على مفاصل الدولة، ليس بسيطرتهم على البرلمان والمؤسسات فحسب، بل بالعمل على تنفيذ «هندوسية» نظام الحكم والتشريع؛ تحت شعار «الهند للهندوس فقط»، وأن من يريد العيش في الهند بأمان فعليه الرضوخ لتعاليم الهندوسية، وعدم مخالفتها.

ميديا لينك

اشترطت الجماعات الهندوسية للتحالف مع رئيس الوزراء «ناريندرا مودي» في الانتخابات أن ينفذ مطالبهم بتغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى في الهند، وأبرزها الإسلام والمسيحية، وطالبوا الحزب بفرض التعاليم الهندوسية على جميع السكان، ومعاقبة من يرفض الالتزام بها.

ونفذت الحكومة السابقة بعض مطالب الجماعات الهندوسية المتطرفة التي تحالفت معها في السابق، ولم تتمكن من تنفيذ مطالب أخرى، ويبدو أنه بعد فوز الحزب بقيادة «مودي» وبدعم كبير من الجماعات الهندوسية المتطرفة سيجد نفسه مضطراً لتلبية مطالبهم؛ وهو ما سيشكل خطراً على مستقبل الأقليات الدينية في الهند.

بخلاف التقارير الإعلامية التي ظلت تتحدث عن السيناريو الهندي القادم، واحتمالات فوز «مودي» بخمس سنوات أخرى كانت محسومة، فإنها كانت تتحدث عن أن هناك تململاً بين الهنود، وأنهم سيعطون أصواتهم لتيار هندي جديد يشبه -إلى حد ما- تجربة باكستان بعد أن قرر الناخبون منح أصواتهم لحزب «عمران خان» بدلاً من الأحزاب التقليدية.

وأشارت التقارير إلى أن «مودي» سيحتاج دعم تيارات سياسية جديدة حتى يستطيع تشكيل حكومته، رغم أنه متحالف مع عشرات الجماعات الوطنية والهندوسية، لكن المفاجأة كانت في فوز الحزب وحلفائه بما لا يقل عن 379 مقعداً، من بينها 300 لحزب «مودي» وحده، وبات قادراً على تشكيل الحكومة بمفرده، بعيداً عن ضغوط حلفائه الهندوس أو غيرهم.

واحتل حزب الكونجرس الوطني المركز الثاني (85 مقعداً)، والأحرار والأحزاب الأخرى ما مجموعه 105 مقاعد، ويتطلب القانون الهندي ضرورة حصول الحزب على 272 مقعداً، من مجموع المقاعد التي تبلغ 545، حتى يتمكن من تشكيل الحكومة بأريحية.

قلق متزايد

بعد فوز أنصار تيار «الهند للهندوس» بانتخابات عام 2014م بقيادة حزب بهاراتا جانتا، رفعوا من وتيرة اعتداءاتهم على المسلمين؛ فأحرقوا عشرات المساجد والكنائس بالهند، وطالبوا المسلمين والمسيحيين بمغادرة البلاد إلى باكستان وغيرها، وإعادة تغيير التركيبة السكانية بنقل



الأحزاب الهندوسية اشترطت للتحالف مع «مودي» أن ينفذ مطالبها بتغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى

في عام 1999م قاد «مودي» احتجاجات للهندوس المتطرفين أسفرت عن مقتل 6 آلاف مسلم



المسلمين والمسيحيين وغير الهندوس للعيش خارج المدن في القرى والأرياف؛ لأنهم -في نظرهم- «يدنسون الآلهة الهندوسية»، وجعل المدن خاصة فقط للهندوس دون غيرهم.

وها هي النسخة تتكرر اليوم في انتخابات عام 2019م؛ حيث تمكن حزب الشعب الهندوسي بالفوز بولاية جديدة، وحصل على أصوات فاقت الأصوات التي حصل عليها في انتخابات عام 2014م؛ الأمر الذي سيجعل المتطرفين في الحزب الحاكم يتحركون بشكل أكبر للمطالبة بإجراءات صارمة ضد المسلمين والمسيحيين والطبقات غير الهندوسية، إلى جانب مضاعفة القمع في إقليم كشمير لمنعه من الاستقلال.

وبعد تولي «مودي» السلطة عام 2014م، شهدت التنظيمات الهندوسية المتطرفة نشاطاً غير مسبوق، وعلى رأسها تنظيم «شيوسينا» المتطرف، وسمح له بفتح معسكرات التدريب علناً، واستخدام واستغلال مقرات الحكومة، والتأثير على وسائل الإعلام، وجمع التبرعات لمواصلة أنشطته التخريبية ضد الأقليات الدينية، ووضع تحت تصرفه مؤسسات الدولة من مقرات ووسائل نقل وغيرها لتجنيد عشرات الآلاف من الهندوس المتطرفين في صفوفه حتى يستطيعوا أن يقيموا مشروعهم الهندوسي المتطرف في المنطقة.

وتنص أهداف منظمة «شيوسينا» الهندوسية المتطرفة التي عمل فيها «مودي» ويعتبر نفسه أحد مريديها على ما يلي:

في عام 2014م طالب الهندوس بإعادة تغيير التركيبة السكانية بنقل المسلمين والمسيحيين للعيش خارج المدن الكبرى

يُتوقع أن يطالب متطرفو الحزب الحاكم بإجراءات صارمة ضد المسلمين والمسيحيين

- إبادة الجماعات الدينية غير الهندوسية في الهند، باعتبارها تشكل خطراً على مستقبل الديانة الهندوسية.
- تخيير الأقليات الدينية، وفي مقدمتها المسلمون والمسيحيون، بين اعتناق ديانتهم كشرط من أجل البقاء، أو مغادرة الهند.

تطهير ديني

وحتى تؤكد جديتها في هذا الأمر، شنت سلسلة من عمليات التطهير الديني في تسعينيات القرن الماضي، كانت أسوأها تدمير مسجد بابري في 25 ديسمبر 1995م الذي يعتبر أهم رمز للمسلمين، ومن كان يقود المظاهرات ويحث المتطرفين على إحراق المسجد هم قادة حزب الشعب الهندوسي، ومن بينهم رئيس الوزراء الحالي «مودي».

وفي عام 1999م قاد «مودي» احتجاجات للهندوس المتطرفين، وقاد جماعة «شيوسينا» في إقليم كوجرات الهندي بصفته كان حاكماً عاماً للإقليم، وأسفرت المواجهات وعمليات التطهير العرقي عن مقتل وإحراق 6 آلاف مسلم.

وبعد هذه الجريمة النكراء، أعلنت الأمم المتحدة والإدارة الأمريكية وعواصم غربية وضع «مودي» في خانة الشخصيات الممنوع دخول أراضيها، واعتبرته شخصية غير مرغوب فيها.

وطيلة سنوات قيادته إقليم كوجرات وأعمال العنف ترتكب في حق المسلمين والمسيحيين، وكان يقود الجناح المتشدد داخل حزب الشعب الهندي، ويطالب بتطهير الهند من غير المؤمنين بالديانة الهندوسية.

وبعد فوز حزب الشعب الهندوسي عام 2014م، رفعت أمريكا «مودي» من قائمة الشخصيات الممنوعة زيارتها، وحذت حذوها العواصم الغربية، ورفعت اسمه من قائمة الشخصيات الخطيرة على أمنها والمهددة لحقوق الإنسان.

واستمرت أعمال العنف في مناطق مختلفة من الهند بعد فوز حزب الشعب، وكان أخطرها استهداف المسلمين بقتلهم خارج نطاق القانون؛ بسبب أكلهم لحوم البقر؛ لأنهم خالفوا التعاليم الهندوسية ولم يحترموا طقوسهم.

وأعلنت حكومة حزب الشعب بقيادة «مودي» عام 2018م عن سلسلة من القوانين لتضييق الخناق على المسلمين والمسيحيين، أبرزها إصدار قوانين تقيِّد بناء المزيد من المساجد والكنائس والمدارس الدينية في الهند، وقوانين جديدة لتنظيم الأسرة، وهو استهداف صريح للمسلمين الذين ظلوا يتمتعون بقانون خاص بهم وفق الشريعة الإسلامية، لكن الهندوس طالبوا بتعديله ليحترم الديانة الهندوسية لأنها الدين الرسمي للبلاد.

كما أصدرت الحكومة قانوناً جديداً يعتبر تناول لحم البقر جريمة يعاقب عليها القانون، والقبض على من يقوم بذبح البقر وبيع لحومها، ويُتوقع أن ترتفع وتيرة هذه القوانين وتنفيذها بعد أن ضمن «مودي» ولاية جديدة.■

كيف تأثرت القاهرة بالأوقاف العثمانية؟



مـا زلنـا نحاول رفـع التشـويه والزيف والتزويـر التاريخـي الذي يـردد أن الحقبة العثمانيـة كانـت احتـلالاً أجنبياً للبـلاد العربية، وقـد ذكرنا في مجموعـة المقالات الماضية أننا سندرس سلوك الحكم العثماني في القاهرة خلال نصف القرن الأول منه، حين كانت الدولة في أوج قوتها وتمكنها وتستطيع أن تنفذ سياستها قهراً، لنرى هل كان سـلوكها حينئذ سـلوك محتل أجنبي كما هي حال الاحتلالات الأجنبية فيما بعد، أم هو سلوك دولة إسلامية تحكم رعيتها الممتدة؟

وقـد ركزنا الحديث عن الأوقاف التي أنشـأها الولاة العثمانيـون في القاهرة بتلك الفترة كنموذج لأوقافهم في عموم الديار المصرية، وبعد أن عدّدناها وذكرنا تاريخها، نبـدأ في هـذا المقال بيان آثارها على مجتمع القاهرة، وكيف اتسـعت القاهرة عمرانياً وازدهرت اقتصادياً بأثر من نمو حركة الأوقاف العثمانية.

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

تـتـعـدد أوجـه الآثـار الـتـي يـمـكـن أن نرصدها لأوقـاف الـولاة العثمانيين على مجتمع القاهرة في تلك الفترة، على أن أهم ما ينبغي التنبيه إليه أن حركة الولاة تجاه نشاط ما يثير بطبيعة الحال إقبالاً عليها في سائر طبقات المجتمع، فالناس على دين ملوكهم، «وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لأمرائهم وكبرائهم، فكل ما راج في سوقهم يروج في أسواق الأمة»[1]، ومن هنا نشطت حركة الأوقاف في طبقة الأمراء وطبقات الأغنياء والطبقات الوسطى، فكانت ظاهرة عامة لها آثارها العميقة في المجتمع المصري.

وكثيراً ما يصعب فصل الآثار المترتبة على وقف ما تحت تصنيف بعينه، فقد يكون للوقف نفسه أثر عمراني واقتصادي وديني واجتماعي، ولهذا فقد سرنا هنا في رصد الآثار بحسب ما يغلب على الوقف من الأثر دون نفي الآثار الأخرى المتعلقة به بطبيعة الحال، وقسمناها هنا إلى آثار عمرانية واقتصادية واجتماعية، ونورد تحت كل منها شذرات سريعة بحسب ما يحتمله المقام.

آثار عمرانية:

لقد «كان لاتجاه الولاة العثمانيين إلى تشييد العمائر التابعة لأوقافهم خارج القاهرة الفاطمية أثره في التوسع العمراني خارجها، فمن بين 9 ولاة أقاموا منشآت لهم وجدنا واحداً بالقاهرة (11.5%)، وثلاثة بالمنطقة الجنوبية (تقريباً 33.5%)، واثنين ببولاق (نحو 22.5% وواحداً بمصر القديمة (تقريباً 11.5%)، واثنين أقاموا منشآت في أكثر من مكان (22.5%) حيث أقاموها بالقاهرة الفاطمية والضاحية الجنوبية وبولاق، وتنوعت هذه المنشآت بين خدمية (كالمدارس والكتاتيب والأسبلة والصهاريج والتكايا والجوامع) وسكنية (كالرباع) وتجارية (كالوكالات والقيساريات والحوانيت)»[2].

وتبدأ هذه العملية بأن يشتري الواقف أو يشيد «مباني اقتصادية تدر ريعاً مثل المنازل والحوانيت والرباع والحمامات العامة، وكان من مصلحة نظار هذه الأوقاف أن تكون مواضع الممتلكات متقاربة حتى يسهل عليهم إدارتها وجباية دخولها والسهر على سلامتها، وعلى هذا كانت العقارات تتجمع في غالبية الأحوال على مقربة من الصرح

الذي أنشئ الوقف لصالحه، وكان من الممكن أيضاً أن يتحول وقف حضري كبير إلى عملية تعميرية حقيقية يتم في ظلها إعادة تشكيل أو تنظيم حي بأكمله، وفي الأغلب تجري مثل هذه العمليات في مناطق المدينة القابلة للتوسع، حيث توجد مساحات متاحة، وتقل كثافة الإنشاءات، وهذا يفسر لنا لماذا أقيم عدد من الأوقاف في مواقع رائدة، وحيث ساهمت في توجيه نمو المدينة أو على الأقل في مصاحبته»[3]، وبهذه الطريقة أسفرت منشآت وقف إسكندر باشا عن إعادة تشكيل المنطقة الواقعة بين باب زويلة وباب الخلق إلى مسافة 500 متر من باب زويلة[4].

وهكذا توسعت القاهرة في مطلع العصر العثماني عمرانياً إلى الجهة الشمالية بأثر من النمو التجاري، الذي استثمرته ودعمته منشآت الولاة العثمانيين، كمعاصر السكر ووكالات تجارة الكتان التي أنشأها سليمان باشا، ووكالات الحبوب التي أنشأها داود باشا، فتوسعت بولاق تجاه الشمال والغرب، ونما شارع كبير موازٍ لنهر النيل على أراضي طرحها النهر أثناءً انحساره تجاه الغرب، وقد وجد بها عدة منشآت تابعة لأوقاف بعض الولاة كمسجد سليمان باشا وسنان باشا، وأخذ الزحف العمراني يمتد إلى أرض وقف سليمان باشا بشاطئ النيل وتحولت بعض الحدائق إلى مقاهٍ ووكائل[5].

وإذا «كان الناس على دين ملوكهم، فنجد أن القاهريين باختلاف فئاتهم يسهمون بدور في تفعيل الحركة العمرانية، كأن هناك تكاتفاً بين هؤلاء والدولة على أهمية التعمير، فاتجهوا أيضاً إلى تشييد المنشآت التجارية والخدمية ولا سيما الأسبلة والآبار ثم قاموا بوقفها، وقد راع هؤلاء أن يختاروا لمنشآتهم تلك المناطق التي تتسم بخلخلة عمرانية التي تسمح بالتوسع فيما بعد، فنجد مثلاً الجمالي يوسف بن يونس الزركاشي يوقف عدة منشآت تشتمل على معمل نشادر ووكالتين مستجدتي الإنشاء بخط باب اللوق والجامع الطولوني، بالإضافة إلى عدد من الحوانيت ومدبغة ونصف طاحون وغير ذلك من المنشآت التي أحدثها الواقف، ووقفها على نفسه ثم من بعده يخصص جزءاً من ريعه لحمل المياه إلى عدد من الزوايا»[6].

وقد حظي أمر توفير المياه للناس والحيوانات «باهتمام أغلب الواقفين، فحرصوا على إنشاء الأسبلة والآبار في مختلف أحياء القاهرة، ولوحظ أن منشئيها قد حرصوا على تشييدها بالمناطق الخربة والأرض الموات، وبعيداً عن العوامل العقدية والدنيوية لإقامة مثل تلك المنشآت، فإن اختيار أماكنها أسهم بدور ولو بسيط في تشجيع التوسع وجذب الناس إلى الأماكن التي تتسم بضعف النمو»[7].

وحيث كان جزء كبير من ريع الأعيان الموقوفة ينفق في صيانة الوقف وترميمه، فقد سهل هذا من عملية الصيانة، التي كانت خاضعة لإشراف القضاء، ولم يكن ذلك ليتم لولا اهتمام الدولة العثمانية بالأوقاف[8]، مما أبقى الأثر العمراني للوقف أطول مدة ممكنة بمحافظته على عين الوقف وأنشطته وما حوله من أوضاع، وقد كان من ضمن ما يخصص من وظائف الوقف الكنس والرش ولم القمامات، وهو ما «يعكس حقيقة ذلك الاتجاه للاهتمام بنظافة المدينة؛ لأن نظافة الوقف لم تكن منحصرة على ما بداخله، بل كان يتعدى إلى النطاق الجغرافي المحيط به»[9].

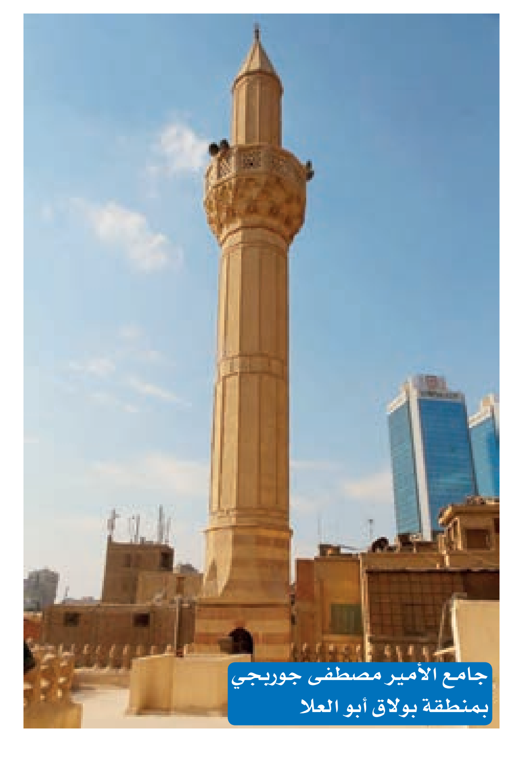
كان للأوقاف العثمانية الأثر العميق على سائر طبقات المجتمع المصري

تشييد الولاة العثمانيين للعمائر التابعة لأوقافهم خارج القاهرة الفاطمية كان له أثره في التوسع العمراني

القاهرة اتسعت في مطلع العصر العثماني عمرانياً وازدهرت اقتصادياً بأثر من نمو حركة الأوقاف العثمانية

آثار اقتصادية:

كان دخول مصر تحت حكم الدولة العثمانية قد فتح العلاقات التجارية بين القاهرة ومركز الإمبراطورية (إسطنبول والأناضول)، وهو ما «زاد من أهمية بولاق التي كانت باب القاهرة على البحر المتوسط، وكان لنمو العلاقات مع الدول الأوروبية نفس الأثر»[10].



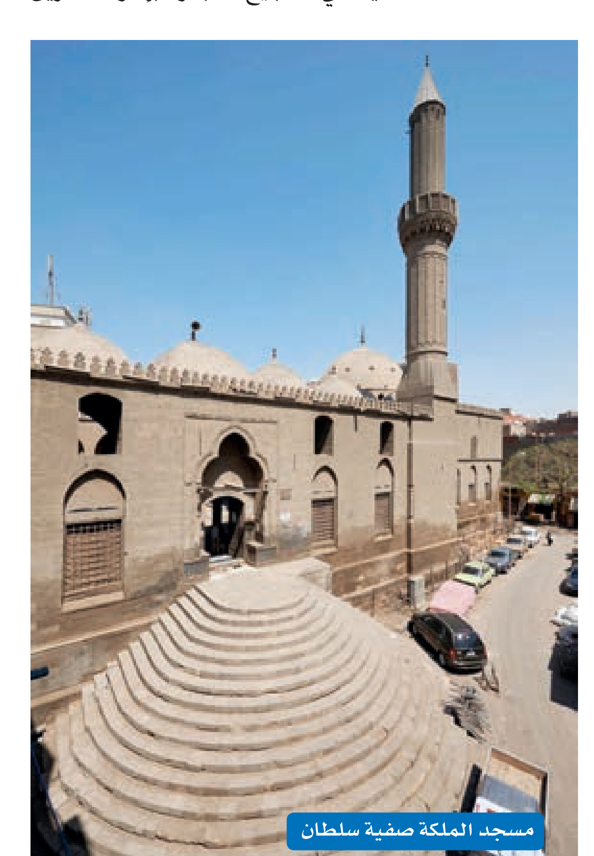
جامع الأمير مصطفى جوربجي بمنطقة بولاق أبو العلا

ومن هنا عَمِلَتْ منشآتُ الولاة الصناعية والتجارية على أن تَرِدَ إلى القاهرة العديد من البضائع التي لاقت رواجاً اقتصادياً كالكتان والأرز والحبوب والجلود والسكر بدلاً من البضائع الكمالية التي كانت تفد إلى مصر القديمة[11]، فلذلك «كان القرن السادس عشر هو فترة نمو نشيطة بالنسبة لبولاق، حيث قام باشوات القاهرة بتشييد سلسلة من الوكائل، وبطبيعة الحال أنهم كانوا يفكرون في الأرباح التي يمكنهم الحصول عليها من وقف هذه الممتلكات: فقد شيد سليمان باشا (1525 – 1538م) وكالة للكتان؛ وداود باشا (نحو 1564م).. وتتفق هذه الضخامة مع أنشطة بولاق التجارية خلال القرن العثماني الأول، بل وتتناظر أيضاً مع القوة المالية للحكام الذين قاموا بتمويلها»[12].

وبقدر ما أسهمت الأوقاف في تنشيط الحركة التجارية في بولاق وإتاحة الفرصة لها لتكون مركزاً تجارياً، بقدر ما عاد هذا على الأوقاف نفسها بالتوسع، فلقد صار

وقف سليمان باشا من الأوقاف الكبرى التي تزيد مواردها على تغطية نفقات المصارف المقررة لها، ولهذا سمح الواقف لإدارة الوقف أن تستثمر الفائض في توسيع الوقف بشراء المزيد وضمه إليها، ويصبح حكم الجديد كحكم الوقف الأصلي، وقد ضم الوقف عقاراً بقيمة 26 ألف نصف فضة، وأنشأ وكالة تجارية لبيع الكتان تكلفت أكثر من 160 ألف نصف فضة[13].

وقد شجَّع وقف سليمان باشا بطريق غير مباشر على رواج الحركة التجارية، ذلك أن أحواض وأسبلة المياه من وسائل رواج حركة التجارة الداخلية، إذ إن وجودها في مكان ما كخدمة مجانية كان يزيد من نشاطه التجاري، ولقد كان في وقف سليمان باشا في بولاق حوضان معدان لشرب الدواب، كذلك أسهم وقف سليمان باشا في رواج هذه الحركة التجارية بطريق أخرى، حيث كان يصرف في كل سنة ثمن ستة قناطير زيت، يضاء به كل ليلة الفنار الموجود في أبي قير لينير الطريق للمسافرين الواردين عليها، وهذا أمر متعدد الفائدة؛ إذ لها فائدة اقتصادية في تشجيع التجارة بإنارة الطريق


مسجد الملكة صفية سلطان

حكم الدولة العثمانية لمصر ساهم في تنشيط الحركة التجارية بين القاهرة ومركز الإمبراطورية بإسطنبول



للتجار، وفائدة اجتماعية بتأمين الناس وحركة السير ليلاً، وفائدة عمرانية بتعمير المكان[14].

ومن أهم الآثار الاقتصادية للأوقاف ما توفره من الوظائف المتعددة لكثير من الطاقة العاملة، وهو ما يُدخل إلى سوق النشاط الاقتصادي موارد بشرية تزيد من حركة دوران رأس المال في المجتمع، فقد كانت أوقاف المساجد والمدارس والتكايا والزوايا تحتاج إلى العديد من الوظائف الدينية والفقهية، سواء من جهة الإشراف على هؤلاء الموظفين وحساب الراتب وغيره، وكثيراً ما يكون لناظر الوقف نائب أو أكثر، كما يكون لديه وكيل يتولى عنه الحضور أمام القضاء وغيره، وربما كان للوقف الواحد أكثر من ناظر، وربما كان للوقف ناظرٌ ومتولٍ مع تشابه وتداخل في المهام، وأحياناً يكون أكثر من واحد في مهمة المتولي، هذا فضلاً عن وظائف أخرى توجد أو لا توجد بحسب الوقف؛ كالمُباشر والكاتب والشاهد.

كذلك فقد استلزم وجود الوقف وظائف أخرى كالجابي الذي يجمع أموال الوقف، والشاد (ويُسَمَّى أيضاً: القاصد) الذي يساعده، وفي بعض أنواع الأوقاف لزم وجود الصراف لاكتشاف الأموال المزيفة، وأمين الكلار الذي يوجد في الأوقاف التي تخزن الغلال أو الأمتعة والأدوات، ومتعاهد كتاب الوقف (وهو أقرب إلى وظيفة الشؤون القانونية للوقف)، وعمَّال الصيانة، والحارس (الخفير)، فضلاً عما يقتضيه كل وقف من وظائف مخصوصة تبعاً لطبيعته وغايته[15].

وتؤكد الشواهد أن رواتب وظائف الأوقاف لم تكن سيئة، بل كان يقع على الحصول عليها تكالب ولجوء إلى الوسطاء، كما وُجِد ما يدل على أن بعض الأسر كانت تتعيش من رواتب الأوقاف، وأن الحصول على وظيفة وراتب ثابت من الأوقاف كان مدعاة للاستقرار والاطمئنان، وقد زاد خاير بك في رواتب موظفي وقفه، وشرط سليمان باشا الخادم في وقفيته أن تزيد رواتب موظفيه بمرور الزمن[16].

وقد منحت بعض الأوقاف لبعض موظفيها -فضلاً عن الراتب- سكناً ملحقاً بها؛ حرصاً على حسن القيام بالعمل، ومن ذلك أن وقف خاير بك قد منح سكناً «للمزملاتي»[17]، وقد مرَّ سابقاً أن جانم الحمزاوي أوقف على التربة التي عمَّرها وقفاً ينفق على سكن المقيمين فيها، ومنح وقف إسكندر باشا سكناً لإمام الجامع، وشرط سليمان باشا الخادم في وقفه 18 مسكناً لسكنى موظفي الوقف[18]، وهذا السكن فوق ما له من الآثار الاقتصادية التي ترفع الكلفة عن كثير من المحتاجين فإن له آثاراً اجتماعية عميقة.■

الهوامش

(1) محمد رشيد رضا، الخمر أم الخبائث، مجلة المنار، 4/896.
(2) هدى جابر، البشر والحجر، ص64.
(3) أندريه ريمون، القاهرة، ص210.
(4) أندريه ريمون، القاهرة، ص197، 210.
(5) هدى جابر، البشر والحجر، ص76.
(6) هدى جابر، البشر والحجر، ص64.
(7) هدى جابر، البشر والحجر، ص65.
(8) هدى جابر، البشر والحجر، ص80.
(9) هدى جابر، البشر والحجر، ص101.
(10) أندريه ريمون، القاهرة، ص244.
(11) د. هدى جابر، البشر والحجر، ص76.
(12) أندريه ريمون، القاهرة، ص244.
(13) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص139، 140.
(14) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص210، 211.
(15) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص86 وما بعدها.
(16) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص118، 119.
(17) المزملاتي: هو المسؤول عن تسبيل الماء في السبيل، وهو أهم موظف في الوقف إن كان سبيلاً، انظر مهماته التفصيلية في: محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، ص303 وما بعدها.
(18) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص113، 114، وراجع: محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء، 5/474.

مواقف وعبر تربوية من طبقات الشافعية..

القاسم بن سَـلّام(*)



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

«الأديب الفقيه، المحدِّث، صاحب التصانيف الكثيرة: في القراءات، والفقه، واللغة، والشعر.

قرأ القرآن على الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، وشُجاع بن أبي نصر.

وسمع الحديث من إسماعيل بن عيّاش، وإسماعيل بن جعفر.

وتفقه على الشافعي رضـي الله عنه، وتناظر معه في القُرْء، هل هو حيض أو طهر؟ إلى أن رجع كل منهما إلى ما قاله الآخر.

وُلـد بـهَراة، وكـان أبـوه فيما يُـذكَر عبداً لبعض أهلها، وتنقّلت به البلاد، ووَلـي قضاء طَرَسوس، ثم حج بالآخرة، فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

قال إسحاق بن رَاهُويه: الحق يحبه الله، أبـو عُبَيد أفقه مني، وأعلم مني، أبـو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

قال الحاكم: هو الإمام المقبول عند الكل.

وقال أبو بكر الأنْباريّ: وكان أبو عُبَيد قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً ينام، وثلثاً يصلي، وثلثاً يطالع الكتب.

وقـال محمد بـن سعـد: كـان أبـو عُبَيد مؤدِّباً، صاحب نحو وعربية، وطلب الحديث والفقه، وولـي قضاء طَرَسُوس أيـام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بـغـداد ففسر فيها غريب الحـديـث، وصنف كتباً، وحدَّث، وحج فتوفي في مكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

وقـال عباس الـدُّوريّ: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: أبو عُبَيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً.

وقال أبو قُدامة: سمعت أحمد يقول: أبو عبيد أستاذ.

وقـال حَمـدان بن سهل: سألت يحيى بن مَعين عن أبي عُبَيد، فقال: مثلي يُسأل عن أبي عُبَيد! أبو عبيد يُسأل عن الناس.

وقال أبو داود: ثقة، مأمون.

وقـال الـدَّارَقُـطْـنـيّ: ثـقـة، إمـام جبل، جليل»[1].

العبر التربوية:

- التنوع العلمي الباهر والرائع لعلمائنا يدفعنا لمزيد من البحث والدرس والطلب الجاد للعلم والصبر على ذلك.
- الإنصاف المتكرر للعلماء بعضهم لبعض يدفعنا لمجاهدة النفس على التخلق بخلق الإنصاف والعدل مع الآخرين.
- الزيادة اليومية في الخير توفيق من الله تميز به علماؤنا لإخلاصهم وصدقهم وعنايتهم بتربية أنفسهم والرقي بها.
- تنوع العطاء من عالم واحد لأمته في مجالات متعددة من القضاء إلى الجهاد إلى التعليم والتربية وتفقيه الناس بدينهم إلى جانب التأليف والتصنيف.
- تقسيم العلماء للوقت بين طلب العلم والقراءة والبحث والعبادة والصلاة، وكان ذلك في الليل والنهار، فالوقت عندهم غالٍ ونفيس.
- طلب العلم رغم الفقر والعوز والحاجة دليل على حب كبير للعلم وأهله وإخبار عن نفس تـوّاقـة وهمة عالية لا تعرف التواني والتراخي.

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٢، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.

(*) بتشديد اللام، الإمام الجليل، أبو عبيد.

أنا اليوم السعيد الذي تنتظره النفوس بلهَف وشوق، وتتطلع إليه بفرحة وسرور، يكبّرون الله فيه ويشكرونه على تمام نعمته باكتمال عبادتهم، وأنا اليوم الذي يبتهج فيه الصغار والكبار ويستعدون له ويتطلعون إلى مجيئه، فإذا ما أطللتُ عليهم بوجهي المحبب لديهم وجدتهم وقد أعدوا لي جديد الثياب ولذيذ الحلوى وطيب الطعام وجميل الهدايا، والكل متأهب للاجتماع الإسلامي الكبير في صلاة العيد، ومن بعده الاجتماع الأسري في بيت الجَدّ والجدة! في سعادة لا توصف، فهذا يتدلل على جدته، وهذا يحتضن جده، وهذا يقبّله، وهذا يريه ملابس العيد، وهذا ينتظر منه «العيديّة» التي لها مذاق آخر عن بقية النقود في غيره! فما أسعدهم بي، وما أسعدني بهم!



محطات إيمانية في طريق التربية

أنا العيد

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة – ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

هكذا كنت يا أحبابي حين أزوركم، كنت أدخل عليكم في كل مكان ترتادونه؛ في مساجدكم وبيوتكم، في شوارعكم وطرقكم، في نواديكم ومتنزهاتكم، في مستشفياتكم وأسواقكم، بل في قلوبكم وعلى ألسنتكم! أجد نفسي في كل مكان أعيش أجواء بهيجة، مع قلوب متآلفة، ونفوس مطمئنة، وأسر مترابطة، وأوطان آمنة.

لكني الآن أشعر بالتيه والضياع، والتشويه والابتداع، بما لا يرضاه الشرع والدين، أحاول أن أشق طريقي إليكم لكنكم تضيقون عليَّ طريقي، ولا تفسحون لي حتى أصل إلى قلوب الأطفال اليتامى فأمسح على رؤوسهم، والأمهات الثكالى فأربت على أكتافهن، والفقراء المحرومين، والمشردين في الشوارع بلا سكن أو مأوى فأضمهم وأدخل البسمة على قلوبهم! أحاول الوصول إلى ضحايا الصراعات البشرية المتوحشة فأسعدهم، لكني للأسف أفاجأ بمن يختطفني قبل أن أصل إليهم!

أنا العيد الذي جعله الله تعالى بديلاً لأعياد الجاهلية، فقد روى أبو داود في سننه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟»، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر».

فأنا شعيرة من شعائر الإسلام، وجائزة من الله الكريم المنان، إذ جعلني أعود إليكم عاماً بعد عام، فأنا أرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعبادات، بل بتمامها واكتمالها، فأزوركم حين تتمون صيام رمضان، أو تتمون نسك الحج والعمرة لله، فأنا جائزة لمن أطاع ربه



أيام العيد للفرح وتناسي الهموم ولو لساعات قليلة بلهو مباح وترويح عن النفس دون تجاوز أو معصية

وقام بما أوجبه عليه صادقاً مخلصاً، وحق لما فعل ذلك أن يفرح، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه» (رواه مسلم)؟ قال ابن حجر: «قال القرطبي: معناه: فرح بزوال جوعه وعطشه، حيث أبيح له الفطر وهذا الفرح طبيعي، وهو السابق للفهم، وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه» (فتح الباري شرح صحيح البخاري).

لذا فإن أول بيت أدخله بعد انقضاء رمضان هو بيوت المتقين الذين تحققت في نفوسهم التقوى وأثمرها الصيام والقيام، والصدقات والإحسان، أتقنوا أعمالهم وحسَّنوها، وبالإخلاص زينوها، فخرجوا من الشهر الكريم أطهاراً أبراراً مغفوراً لهم، ينتظرهم باب الريان، ويدعوهم باب الصدقات، ويتطلع إليهم باب الصلاة، وتشتاق إليهم الجنان.

صاموا وقاموا واعتكفوا، وبزكاة الفطر تطهروا وتزكوا، أما أخلاق الصوم فقد

صارت لهم سجية ولحسن خلقهم مطية، لسان حالهم في أخلاقهم «إني امرؤ صائم» وإن أكل لذيذ الطعام! أما بيوت العصاة فإنني أدخلها رغماً عني على استحياء، وإن ألبسوني حلل السعادة وأظهروا لي طقوس السرور، فإنني لا أحب أن أجتمع بمن طغا وتكبر، وعصا وتمرد، ولا أنعم بقرب من قصّر وأهمل، وفرّط وسوَّف، وإن لبس أحسن الثياب.

وفي هذا يقول ابن رجب: ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن طاعاته تزيد، ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب، إنما العيد لمن غفرت له الذنوب، في ليلة العيد تُفرَّق خلق العتق والمغفرة على العبيد؛ فمن ناله منها شيء فله عيد، وإلا فهو مطرود بعيد.

ويقول الحسن البصري: كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد.

جولة مع العيد

أنا العيد الذي تزينني زكاة الفطر، وترفعني أصوات التكبير منذ أول ليلة لي، وأحظى باجتماع المسلمين؛ صغاراً وكباراً ورجالاً ونساء، في مصلاي الكبير، حيث يؤدون الصلاة الخاصة بي، ويقدم بعضهم لبعض التهاني لمقدمي إليهم، ويتزاورون ويتواصلون، وهذا مما يزيدني جمالاً وبهجة.

وقد أباح الله تعالى السرور في يومي، واللهو المباح، فعن عائشة رضي الله عنها قالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً وَهَذَا عِيدُنَا» وفي رواية: «وَفِيهِ جَارِيَتَانِ تَلْعَبَانِ بِدُفٍّ» (رواه مسلم).

لكني أجد مشقة وحرجاً شديدين هذه الأيام وأنا أتجول في بيوت كثيرة لعباد الله فلا أجد من يستقبلني الاستقبال الواجب اللائق بي، فربما قضوا ساعاتي الأولى في زيارة المقابر! وقد دخلت مرة بيوتاً لأبث الفرح في أرجائها فإذا بهم يستقبلونني بالبكاء والنحيب رغماً عنهم، حتى كدت أهرب وأنفرط من بين أيديهم! ومنهم من يبكي شوقاً وتحناناً لوطنه وأهله وأسرته، وأمه أو أبيه الذي مات قبل أن يراه، وقد تغرب وهاجر عنهم إما بسبب لقمة العيش، أو قهراً وظلماً ونفياً، أو بسبب الحروب وما يتبعها من ويلات وفتن تدع الحليم حيران! فتمنيت أن أكون سبباً في التخفيف عنهم وإدخال الفرح عليهم ولو لحظات قليلة.

زرت بيوتاً كثيرة فيها أرامل لا معيل لهن إلا الله، وأيتام بلا أمّ ولا أب لا يعرفون البسمة فضلاً عن اللقمة! وقد رأوا قبل يُتْمهم ما يشيب لهوله الولدان، وصغار مشردون لا يجدون من يرحم ضعفهم ويكسو عريهم، يفتشون عن طعام العيد في النفايات! وآخرون ينتظرون خروج ذويهم من السجون والمعتقلات، ومرضى لا يجدون مشفى يستقبلهم، أو ثمناً للدواء، أناس بلا مأوى، وأجساد بلا أعضاء، قد أحرقتها نار الحروب المستعرة، ودمرتها أسلحة الدمار الشامل! وبين هؤلاء جميعاً أقف حائراً أكاد أبكي معهم، ولا أعرف كيف أسعدهم بي وأسعد بهم!

هذا هو لسان الحال حين يأتينا العيد كل عام، يزورنا لنفرح به، لكن جراحات أمتنا وآلامها كبيرة، تفرقت وهي الأمة الواحدة، وصار الأخ يقاتل أخاه بسبب مذهبية مقيتة وعنصرية منتنة؛ مما جعل الواقع عند البعض منا أليماً، وسُدت منافذ الفرح في وجوههم فلا يجدون إليه سبيلاً، وأصبح الفرح في العيد يحتاج إلى مجاهدة كبيرة! وهذا يتطلب منا أن نعرف أن أيام العيد خاصة إنما هي للفرح وتناسي الهموم ولو لساعات قليلة، بلهو مباح وترويح عن النفس دون تجاوز أو معصية، وهي كذلك ساعات المواساة والمشاركة، والتحابّ والتوادّ، والتلاحم والانصهار في بوتقة الإسلام الواحدة؛ أن نأتلف ولا نختلف، وأن يشعر كل منا أن عليه في هذا اليوم واجبات يجب أن تؤدَّى تجاه من سُلبت فرحتهم بالعيد وسُرقت لفقر أو مرض أو يُتْم أو فقْد أو لأي سبب آخر.

فالعيد فرحة، فلنكن سبباً في إدخالها على مَن حولنا، بدءاً بالوالدين، والزوج والولد، والأهل والأرحام، والأصدقاء والجيران، وعلى من حُرم منها من الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين والمرضى والضعفاء؛ فإننا إن فعلنا ذلك فسنسعد بالعيد ويسعد العيد بنا.

العيد:

- أنا جائزة لمن أطاع ربه وقام بما أوجبه عليه مخلصاً وحُقَّ لما فعل ذلك أن يفرح

- أجد حرجاً هذه الأيام وأنا أتجول في بيوت كثيرة فلا أجد من يستقبلني الاستقبال اللائق بي!

- أحاول الوصول إلى ضحايا الصراعات البشرية فأسعدهم لكني أفاجأ بمن يختطفني قبل أن أصل إليهم!

افرحوا في يوم العيد

افرحوا في يوم العيد، واجعلوا أيامكم كلها عيداً بحسن العمل والثبات على الطاعة والمداومة على فعل الخير وتخفيف آلام الغير، ولنعلم أننا في فرحنا بالعيد إنما نتعبد الله تعالى بذلك الفرح، فهو سبحانه القائل: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ) (يونس: ٥٨)، قال ابن عباس: «فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (رواه البخاري)، فالفرح يأتي مع العيد، فالحمد على نعمة الإسلام، والحمد لله على تمام الصيام، والحمد لله على فرحة الفطر وحلول العيد.

وغداً إن شاء الله سيعود المهاجر إلى عشه، ويرجع الغريب إلى وطنه، غداً بإذن الله سيلتقي الغائب بأهله، ويجتمع الشمل من بعد الفرقة، وتلتئم الجراح وتطيب برحمة الله عز وجل القائل: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴿٦﴾) (الشرح).■

مصلحون رحلوا في يونيو

الياقوت والملط ويكن

تلك هي الحياة تمضي بنا دون أن نشعر أنها تسرق أعمارنا وأيامنا، تجري بنا إلى الأجل المجهول دون توقف أو انتظار، إلى حياة لا ينفع فيها سوى العمل الصالح، وفي كل لحظة يفارقنا مَنْ رسموا كثيراً من البسمة على وجوه الفقراء والضعفاء، وغرسوا الأمل في أجيال ماتت في قلوبها الحياة.

في مثل هذا الشهر (يونيو) رحل الكثير وغيرهم ممن لا نعرفهم، لكن الله سبحانه يعرفهم، رحل عنا أناس كان لهم في القلوب بصمة؛ أمثال د. أحمد الملط، والعم عبدالله يوسف بودي (الذي يعد من رواد العمل الخيري بالكويت، وأحد مؤسسي جمعية الإرشاد)، والشيخ فتحي يكن، والعالم علي طنطاوي، والمجاهد محفوظ نحناح، وقائد معركة الفالوجا عام ١٩٤٨م معروف الحضري.. وغيرهم كثير.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث



حامد الياقوت.. محامي المظلومين

حامد محمد عبدالله الياقوت، واحد من الذين كرّسوا حياتهم في الدفاع عن المظلومين، ونصرة الحق، وإظهار الحقائق جلية أمام العيان.

الياقوت الذي أحدث إعلان خبر وفاته ردود فعل حزينة على منصات التواصل الاجتماعي؛ حيث تبارى الجميع في تعديد مناقب الفقيد ومآثره الطيبة وخصالة الحميدة التي كان يُعرف بها وسط الناس.

ولد حامد الياقوت عام 1959م بمنطقة الخالدية بالكويت، ودرس في مدرسة كيفان الثانوية قبل أن يتخرج في كلية الحقوق والشريعة، ويعمل محامياً للدولة، ويصبح رئيس لجنة الفتاوى لدى إدارة الفتوى والتشريع، ورئيس الإدارة القانونية في بيت التمويل الكويتي، وغيرها من الأعمال القانونية.

كان من مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي وأحد أهم أعمدتها، وكان يؤكد دوماً أن الجمعية تسعى إلى الحفاظ على قيم المجتمع وعاداته، حتى أصبح نائباً لرئيسها.

اعتنى الياقوت -مع مهامه الكثيرة- بالعمل الخيري؛ حيث كان يرى أنه مفتاح كل الأبواب، وكان يسعد حينما يرى ابتسامة ترتسم على وجه طفل فقير، وظل يعمل في هذا المجال دون كلل، ولم يمنعه مرضه يوماً أن يسعى على حوائج الناس[1].

وتوفي، رحمه الله تعالى، يوم الجمعة الموافق 12 يونيو 2015م، وشارك في جنازته آلاف المحبين والمشيعين[2].

من مؤسسي جمعية «الإصلاح» بالكويت وكان يرى العمل الخيري مفتاح كل الأبواب

ورثاه الكثيرون بكلمات وضحت منها مكانة الرجل في نفوس الناس، وفي قلوب كل من تعاملوا معه وعايشوه؛ حيث قال يحيى سليمان العقيلي، الأمين العام لجمعية الرحمة العالمية: رحم الله أخانا المستشار حامد الياقوت، عرفناه منذ السبعينيات من شباب جمعية الإصلاح تقياً ورعاً رقيق القلب سريع الدمعة، وفي السنوات الأخيرة تولى مسؤولية العمل في الجمعية، وانتقل بها إلى طور جديد من الانفتاح والشراكة المجتمعية، وهذا أمر يلمسه كل مراقب.

وقال محمد سالم الراشد، رئيس تحرير مجلة «المجتمع»: كانت لحامد بصمات كثيرة؛ أهمها بصمته في الريادة وتحمل مسؤولية أمانة عمل إسلامي دعوي وقيادة جمعية إسلامية رائدة حين ضنَّ الكبار والشيوخ في الدعوة عن تولي تلك المسؤولية والريادة.■

الهامشان

(1) مجلة المجتمع: سيرة ومسيرة: المستشار حامد محمد عبدالله الياقوت، 16 سبتمبر 2015م، https://bit.ly/2IVNEYA

(2) موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي: رثاء حامد الياقوت، https://bit.ly/2Y70xCU

أحمد الملط.. طبيب في ساحة الجهاد



عشق العمل الخيري والمجتمعي فأنشأ الجمعية الطبية الإسلامية التي انتشرت داخل مصر وخارجها

لم يكن د. أحمد الملط، نائب المرشد العام للإخوان سابقاً، بالشخص الذي يتجاهله التاريخ، أو يتجاهل سيرته؛ وذلك لصفاته التي تميز بها، وأعماله في الكثير من الساحات سواء على أرض فلسطين أو أفغانستان أو البوسنة والهرسك، فضلاً عن تحمله لأعباء مجتمعه المصري.

ولد د. أحمد محمد علي الملط في ديسمبر 1917م (1337هـ) بقرية القطاوية مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية؛ حيث تلقى فيها تعليمه، وحصل على المركز الثاني عشر في البكالوريا (الثانوية العامة) على مستوى القطر المصري؛ مما أهله للالتحاق بكلية الطب، فحصل على بكالوريوس الجراحة عام 1946م، وحصل بعدها على درجتي دكتوراه رغم كثرة انشغالاته والمحن التي تعرض لها.

تعرف على الشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث كان من صفوة المقربين له، حتى إنه أصبح الطبيب المكلَّف بالكشف على المتطوعين في حرب فلسطين عام 1948م، ومن المواقف أثناء الحرب أن معظم الأطباء رفضوا الذهاب للجبهة خوفاً من القصف؛ الأمر الذي جعل د. سليمان عزمي، مدير الهلال المصري آنذاك، يلجأ للشيخ البنا يطلب منه أن يدعمه بأطباء من الإخوان؛ فكان أحمد الملط الذي كتب في الوثيقة: «في حالة وفاتي تسلم ديتي للشيخ البنا».

قُبض عليه في قضية «السيارة الجيب» عام 1948م قبل أن تبرّئه المحكمة بعد ثلاث سنوات، واعتقل عام 1954م وظل في السجن حتى وفاة الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر[1].

كان الملط يعشق العمل الخيري والمجتمعي؛ فوضع بذرة الجمعية الطبية الإسلامية في مصر أواخر السبعينيات التي انتشرت فروعها في مصر وخارجها، وكانت تخدم الفقراء في المجتمع المصري.

وفي أثناء الغزو السوفييتي لأفغانستان، ساهم الملط في تكوين قافلة طبية، وسافر مع العديد من الأطباء لعلاج المرضى الأفغان، وكذلك عندما اجتاح الصرب سراييفو لم يجد الملط -وقد وهن جسده- إلا أن يسارع لتضميد جراح البوسنيين.

ظل نائباً للمرشد العام للإخوان المسلمين، ووافته المنية وهو حاج ملبٍّ في ذي الحجة 1415هـ/ يونيو 1995م، وصُلي عليه بالمسجد الحرام، ثم دُفن بمكة المكرمة، ونعاه العالم الإسلامي كله[2]. ■

الهامشان

(1) د. أحمد الملط: موقع إخوان ويكي، https://bit.ly/2LBCESD

(2) عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، جـ1، ط8، دار البشير، طنطا مصر، 1429هـ، 2008م، ص127.

فتحي يكن.. الداعية السياسي

ولد محمود فتحي محمد عنايت شريف يكن (فتحي يكن) بمدينة طرابلس بلبنان في 9 فبراير 1933م، وبدأ حياته في بيئة متدينة ومحافظة، وهو ما ساعده على تحديد الأهداف ومعرفة الغايات في صغره.

تخرَّج في كلية اللاسلكي المدني ببيروت، إلا أن مجال الفكر والدعوة تملّك اهتماماته، فانضم منذ صغره إلى جماعة «عباد الرحمن» ومؤسسها الشيخ عمر الداعوق، غير أنه لم يستمر بها كثيراً؛ لأنه وبعض رفاقه -أمثال إبراهيم المصري، والفقيه فيصل مولوي- كانوا ينشدون العمل الإسلامي المتعدد والشامل غير المقتصر على المساجد فقط؛ ومن ثم تأثروا بمنهج الشيخ حسن البنا وفكره؛ فأسسوا معاً الجماعة الإسلامية بلبنان، واختير يكن أميناً عاماً لها في مطلع الستينيات، وظل هكذا حتى عام 1992م حينما استقال من منصبه بعد أن تقدم للترشح في عضوية البرلمان حيث بقي في المجلس حتى عام 1996م[1].

وتعرض يكن للاختطاف من قبل النظام السوري يوم السبت 27 أكتوبر 1979م لمدة 15 يوماً بالقرب من ساحة التل بطرابلس، ولم يفرج عنه إلا بعد ضغوط كبيرة.



طالب بتعديل الدستور وإلغاء الطائفية السياسية ووضع قانون للجنسية اللبنانية وللجيش

عُرف يكن بسعة أفقه، وتنوع فكره، وغزارة كتاباته، حتى إن معظم المكتبات لا تكاد تخلو من كتاب له أو مجلد، ومنها: «ماذا يعني انتمائي للإسلام؟»، «مشكلات الدعوة والداعية»، «كيف ندعو إلى الإسلام؟»، «أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي».. وغيرها الكثير.

كانت له مواقفه على الساحة الإقليمية والمحلية، حيث كان رئيساً للجنة السياسية للتجمعات الإسلامية في العالم (تركيا)، وعضو بمؤسسة القدس، وعضو بمجمع سلم، وساهم مع بعض إخوانه في الجماعة الإسلامية برسم رؤية إصلاحية ووضع إستراتيجية للدولة اللبنانية؛ حيث طالبوا بتعديل الدستور، وإلغاء الطائفية السياسية في كل مستويات الحكم، ووضع قانون للجنسية اللبنانية، ووضع قانون للجيش بعيد عن الطائفية، وإجراء حوار واسع وشامل، وعودة جميع المهجرين، كما حذروا من أي محاولة لتقسيم البلاد[2].

كان لفتحي يكن العديد من المواقف الشجاعة تجاه القضية الفلسطينية وقضايا وطنه الذي مزقته الحرب الأهلية اللبنانية، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم السبت 20 جمادى الآخرة 1430هـ الموافق 2009/6/13م. ■

الهامشان

(1) علي لاغا: فتحي يكن رائد الحركة الإسلامية المعاصرة في لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1994م، ص 10 وما بعدها.

(2) أمل عيتاني وآخرون: الجماعة الإسلامية في لبنان 1975-2000م، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2017م، 1438هـ، ص 72.

ما الذي تفعله روسيا في الشرق الأوسط؟

بيانات الكتاب:
عنوان الغلاف: ما الذي تفعله روسيا في الشرق الأوسط؟
المؤلف: الكولونيل دميتري ترينين.
عدد الصفحات: ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط.
الناشر: دار «بولايتي».
الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠١٧م باللغة الإنجليزية.

WHAT IS RUSSIA UP TO IN THE MIDDLE EAST?
DMITRI TRENIN

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

في هذا الكتاب، يحاول المحلل البارز في الشؤون الروسية مدير مركز كارينجي موسكو، «ديمتري ترينين»، الخوض في غموض سياسي حول دور روسيا في منطقة الشرق الأوسط لتقديم تحليل واضح ودقيق لتدخل روسيا فيه وتداعياته الإقليمية والعالمية، ويرى المؤلف أن روسيا لا تستطيع أن تحل محل الولايات المتحدة كقوة خارجية بارزة في المنطقة، بيد أن أعمالها تسرع من التغييرات التي ستعيد تشكيل النظام الدولي بشكل جوهري خلال العقدين المقبلين.

ويطرح المؤلف العديد من الأسئلة، التي يحاول الإجابة عنها في الكتاب، ومن أبرز هذه التساؤلات:

- ما الذي تفعله موسكو في الشرق الأوسط؟
- ما مصالحها والحوافز التي تقف خلف تلك المصالح؟
- كيف يؤثر تدخُّل روسيا في أجزاء مختلفة من الشرق الأوسط على الأوضاع فيه؟
- هل هناك إستراتيجية روسية للمنطقة؟ وإذا كانت موجودة، فما هي؟
- كيف يؤثر النشاط الأخير لروسيا في الشرق الأوسط على باقي العالم، بدءاً من أوروبا؟
- ما التوازن بين: روسيا كمنافس للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وروسيا كشريك في القتال ضد «داعش» والإرهاب عموماً؟

محتويات الكتاب:

يحتوي الكتاب على أربعة فصول، هي:

- **الفصل الأول: التاريخ.**
- **الفصل الثاني: الحرب.**
- **الفصل الثالث: الدبلوماسية.**
- **الفصل الرابع: التجارة.**

نقطة مفصلية

يتناول المؤلف في هذا الكتاب الحرب السورية، وعلاقات روسيا مع الدول الأخرى في المنطقة على مستويات مختلفة، ويقدّم الكتاب تلميحات بسيطة وسطحية حول انخراط روسيا في شؤون الشرق الأوسط.

ويشير المؤلف إلى أن الحرب السورية تعد نقطة مفصلية مهمة في التاريخ المعاصر للشرق الأوسط بذات الأهمية لغزو العراق من قبل الولايات المتحدة في عام 2003م، ويعلق على ذلك بقوله: «لم تحدث في سورية عواقب على المستوى العالمي، مثل العراق، فالاستيلاء الأمريكي على بغداد وإطاحة «صدام حسين» من السلطة كانت علامة مسجلة للهيمنة العالمية الأمريكية لما بعد الحرب الباردة.

وبحسب ما يرى المؤلف، فإنّ روسيا لم تخرج إلى الشرق الأوسط لأخذ موضع الولايات المتحدة فيها، ويعلق على ذلك بقوله: «موسكو، بالطبع، لم تحل محل واشنطن كلاعب أساسي أو ضابط أمن رئيس في الشرق الأوسط،

الكولونيل دميتري ترينين

ليس لديها مصلحة، ولا مصادر، ولا نية للقيام بذلك الدور، إلا أنها بعد غياب أعلنت أنها تعود إلى المسرح العالمي كلاعبٍ جيوسياسي مستقل كبير، إذا ما استمرت، فإن هذه الحركة سوف تؤثر على توازن القوى في عدد من المناطق»، بحيث تكون ممثلاً أو شرطياً رئيساً، كما أنّه يَعُدّ الأزمة الأوكرانية عام 2014م، والتدخل الروسي في الحرب السورية منذ عام 2015م حالتين أدّت فيهما روسيا ما بعد السوفييتية دوراً بصفتها لاعباً جيوسياسياً مستقلاً كبيراً في السياسة العالمية.

ويربط المؤلف موقف روسيا من الحرب السورية باستياء موسكو من «الربيع العربي»، ويؤكّد أن الكرملين لا يدعم الحركات الثورية في دول الشرق الأوسط، فبعد رؤيتها «معمر القذافي» الذي أطاح به التحالف الغربي، كرّست موسكو جهودها لمنع سورية من معاناة المصير نفسه، ويمكن الاستدلال على ذلك

بالخوف من الإرهاب السُّني المتطرف -حسب وجهة نظر المؤلف- وآثاره المحتملة على الأقلية السُّنية في روسيا، وهي المسوّغات التي يسوقها المؤلف لتدخل موسكو في الحرب.

ويشير المؤلف إلى أن تدخل موسكو المباشر في سورية قد غيّر الاصطفاف الجيوسياسي في المنطقة، قائلاً: «روسيا شكّلت ائتلافاً عسكرياً مع سورية، إيران، حزب الله، العراق.. هذا البلد الذي حكمته الولايات المتحدة بحكم الأمر الواقع لمدة عقد من الزمن بعد الغزو والاحتلال في عام 2003م».

الدوافع الروسية

في الفصل الثاني -الذي يحمل عنوان «الحرب»- يتناول المؤلف الحرب السورية، ودافع روسيا في المشاركة فيها، وبحسب المؤلف؛ فإنّ التدخل الروسي في الأزمات السورية يرمز إلى عودتها إلى الساحة العالمية بوصفها دولة رئيسة في صنع القرار، ويؤكد المؤلف حسابات إدارة «بوتين» حول نطاق الحرب وقيودها، والدروس التي تعلمتها روسيا من الحرب الأفغانية.

ثم يقدّم المؤلف ملاحظتين مهمّتين؛ أُولاهما: أن موسكو لم تنشر -بعد أخذها درساً من إخفاق تدخلها في الحرب الأفغانية وهو بلد أجنبي مسلم- سوى القوات الجوية والبحرية في الصراع السوري، وثانيتهما: أن الدخول في الحرب يمنح روسيا فرصة لاختبار أسلحتها، وإجراء مناورات عسكرية، ومن ثَمّ تعزيز أسلحتها ومصداقيتها بوصفها حليفاً.

في الفصل الثالث يتناول المؤلف الكيفية التي تهدف روسيا من خلالها إلى الاضطلاع بدور دبلوماسي في المنطقة، حيث يستغل الكرملين الخلافات بين الدول للحفاظ على مصالحه بالمنطقة، وثمة ملاحظة يؤكدها المؤلف ويبثها في سياق عرضه للدبلوماسية الروسية في منطقة الشرق الأوسط في كل فصول الكتاب؛ وهي أن روسيا تخلّت عن السياسة الخارجية الحادّة -حسب وجهة نظره- حيث لا يمكن لدولة أن تكون سوى صديقة أو عدوّة، فلم تعد روسيا تتبع سياسة الدعم غير المشروط أو الاعتراض الكامل

روسيا لا تستطيع أن تحل محل أمريكا كقوة خارجية بارزة في المنطقة

يبدو أن موسكو لم تأخذ درساً من إخفاق تدخلها في الحرب الأفغانية

على الدول كما فعلت في أيام الحرب الباردة، بل بدلاً من ذلك، تنخرط موسكو في علاقات مع أطراف متضاربة في الوقت نفسه من دون تفضيل دولة على أخرى.

ويسوق المؤلف العديد من الأمثلة التي تلعب فيها روسيا بدبلوماسية، مثل الصراع العربي الإسرائيلي، إسرائيل وسورية، إسرائيل وإيران، العلاقات الإيرانية التركية، وكذلك ليبيا ومصر، ودول الخليج تحديداً في الحرب الباردة، وبعد «الربيع العربي».

وفيما يتعلق بالدور الروسي في الانقسامات الكبيرة بالمنطقة يقول: «استطاعت الدبلوماسية الروسية التفاوض على عدد من الانقسامات التي بدت أنه لا يمكن حلها في الشرق الأوسط، فقد استطاعت روسيا أن تبقي على علاقات تعاونية جيدة مع الإسرائيليين والفلسطينيين، إسرائيل وإيران، إيران والمملكة العربية السعودية (حتى إنها قامت بمناقشة مسائل خفض إنتاج النفط بين الدولتين)، تركيا والكرد، وبذات الطريقة الحكومات المتخاصمة في طرابلس وطبرق في ليبيا، الانقسامات الطائفية والسياسية في لبنان، فليس هناك لاعب رئيس في الشرق الأوسط (بما فيها «حزب الله» و«حماس») ليس لموسكو خط مفتوح وحوار حي معه».

ويعلق على ذلك: «هذا الأمر مدهش بالنسبة لدولة اعتادت زمن الاتحاد السوفييتي

التدخل الروسي بالمنطقة سيسرع من التغييرات التي ستعيد تشكيل النظام الدولي جوهرياً خلال العقدين المقبلين

تدخُّل موسكو المباشر بسورية غيّر الاصطفاف الجيوسياسي بالمنطقة

أن تتخذ مواقف أيديولوجية صارمة، وكان عليها أن تتقهقر من المنطقة في إذلال بعد الحرب الأفغانية الخاسرة، وتفكك الاتحاد السوفييتي نفسه الذي تبعه حينها، في وقت قصير، ونزاع دموي في الشيشان».

حسابات التجارة

يتناول المؤلف في الفصل الرابع موضوع «التجارة»، وهو الفصل الأخير، ويشرح فيه سياسات موسكو بالشرق الأوسط في أوسع سياق لسياستها الخارجية والعلاقات مع الولايات المتحدة، وإلى مدى أقل مع أوروبا، حيث يصف الروس بأنهم يبتعدون عن السياسات الغربية والأمريكية، وذلك منذ الغزو الأمريكي للعراق إلى «الربيع العربي» والتدخل الغربي في ليبيا وسورية، ثم يقدم صورة للتعاون الروسي مع الصين والهند، وأهمية مبدأ «أوراسيا الكبرى» بالنسبة للسياسة الخارجية العملية لموسكو، والدور المحتمل لمنظمة شنغهاي للتعاون.

والسؤال الأساسي الذي يتم معالجته هنا هو: كيف تسعى موسكو عبر تحركاتها في الشرق الأوسط إلى تغيير النظام العالمي؟ ويقول في النهاية: «بالتالي قصة روسيا في الشرق الأوسط ليست عن روسيا أو الشرق الأوسط فقط».

كما يقدّم المؤلف حساباً للإمكانات التجارية لروسيا، حيث تُعَدّ الأسلحة، والطاقة النووية والهيدروكربونية، والحبوب، والسياحة، من بين المنتجات والمجالات الروسية القابلة للتصدير، ويشير «ترينين» إلى أن روسيا تتبوّأ المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة في توريد الأسلحة، إذ زودت روسيا دول المنطقة بالسلاح منذ سنوات الحرب الباردة، بينما كانت تدعم الدول العربية المعادية للغرب؛ مثل مصر وسورية.

وختاماً، فإن المؤلف قدّم في كتابه تحليلاً للعلاقة غير المتماثلة بين روسيا والدول الإقليمية، وتفسير الدوافع الحقيقية -حسب وجهة نظره- لانخراط روسيا في الشرق الأوسط، حيث قدّم الدلائل المنطقية لمساعي روسيا لربط نفسها بالمنطقة، من خلال تدخلها لحلّ النزاعات، وتفعيل أدواتها الدبلوماسية، وتمديد علاقاتها التجارية، وتسويق مبيعات الأسلحة، والترويج للسياحة في روسيا.■

بعد التقاعد.. كيف تعيش قوياً وشاباً؟

التقاعد عن العمل يكرهه ويخاف منه الملايين، ويرحب به القليلون، ثم يفاجَؤون بأزمات التقاعد.

في الأسطر التالية، نوضح كيف نوظف كراهية التقاعد ليفوز من ترك العمل بحياة أفضل نفسياً وصحياً، وليسترد ما فقده من قوته وشبابه لانغماسه الزائد بالعمل ومشكلاته، وليبدأ بمنح نفسه الرضا والسعادة؛ ليس كمكافأة نهاية الخدمة، ولكن كبداية لعمر جديد يتحرر فيه من قيود الوظيفة، ويستمتع فيه بإنجازات أخرى تشبعه وترضيه، ويزيل خسائر التقاعد المادية والنفسية.

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

التقاعد يعني ترك العمل، وليس انتهاء الحياة أو إجازة مفتوحة، ولا يعني تقدمك بالعمر؛ بل هدية لتعويض نفسك عما فاتك ولتحسين حياتك.

لا تبحث عمن يدعمك؛ فالجميع مشغولون، وأفضل دعم ما يأتي منك بعد الاستعانة بالله تعالى، قل لنفسك: سأبدأ مرحلة أفضل، وسأهتم بنفسي، وأوسع حياتي بتدرج، وأطرد ما يعكر صفوي، وأزرع ما يسعدني.

عندما تخطط ستتحمس وستتسع حياتك، والعكس صحيح، اكتب أهدافك لحياتك المقبلة واقرأها يومياً، ضع على رأسها إرضاء ربك بحياة سعيدة، والتمتع بالصحة النفسية والجسدية، ومضاعفة قدراتك وتركيزك، والاستفادة القصوى من أوقاتك، وعدم السماح للفراغ أو للملل بالتسلل إليك، وتجنب المشاحنات والمشكلات مع الآخرين.

لا تنكر إحساسك بالحزن، وربما الضعف، بعد التقاعد، فهذا شعور طبيعي، ولا تسمح له بالإقامة بحياتك.

لا تقل أبداً ولو لنفسك: لقد ولى زماني، وأقضي ما بقي من عمري انتظاراً للموت، فما دمت على قيد الحياة، فلتسعد نفسك.

امنع الاكتئاب

اصنع روتيناً يومياً لك وغيّر فيه، ولا تسمح بتشابه الأيام فتصنع الاكتئاب، واجعل للترفيه المباح نصيباً يومياً، وحافظ على مرحك واستعده لو فقدته، واسعد بما لديك ولم تهتم به سابقاً، ولا تقلل نشاطك فتفقد حيويتك.

اكتب لنفسك الأنشطة التي تسعدك، واحرص على فعل بعضها يومياً، ويمكنك حفظ القرآن، وتعلم لغات، ومواصلة تعليمك، أو الحصول على دورات تفيدك بالإنترنت، وتعلم مهارات جديدة تسعدك وتضاعف تركيزك وتملأ حياتك.

لا تخف من الوحدة فتلتهمك، واستفد من أوقاتك، ومارس هواياتك التي أهملتها لانشغالك بالعمل وبتربية الأولاد، ولا تخبر من تعرف أنه سيسخر منك، فالإنسان بلا هواية إنسان غير سعيد.

راقب حديثك، فإذا كنت تذكر السلبيات كثيراً وتؤكد أن الحياة بالماضي كانت أفضل فتراجع فوراً، ولا تتمادَ فتتعب نفسياً وتزرع الاكتئاب بعقلك وقلبك، وركز على النقاط المضيئة بحياتك وبما حولك، وإن قلّت، واشكر الله عليها؛ فالشكر يزيد النعم، والحسرة تورث السخط.

> **التقاعد ليس إجازة مفتوحة ولا يعني تقدمك بالعمر بل هدية لتعويض نفسك عما فاتك ولتحسين حياتك**
>
> **لا تنكر إحساسك بالحزن وربما بالضعف بعد التقاعد فهذا شعور طبيعي ولا تسمح له بالإقامة بحياتك**

تجنب التواجد مع الذين يكثرون الشكاوى، ولا تحاول تغييرهم، فالأسهل أن يجذبوك للأسفل معهم، وغادرهم بأسرع وقت حتى لا تصبح مثلهم ولو بعد حين، ترديد الشكاوى يزرع بالنفس المرارة والحسرة والغضب الداخلي.

حكمة وبركة

تعامل مع انخفاض الدخل بإيجابية؛ فأنفق بحكمة أكثر، ولا تشعر بالحرمان، فهو يؤذي نفسياً، وخصّص مبلغاً شهرياً للتنزه، وهذا ليس رفاهية بل هو علاج نفسي ووقاية من الاكتئاب، ويخسر كثيراً من يتجاهله.

لا تنكر خوفك من تناقص مدخراتك، واستغل ذلك بحسن الاستفادة منها، وألح على الله بالدعاء بالبركة وستلمس الفرق الواضح.

لا تنتظر المرض ولا تتوقعه فيأتي، فالمرض لا علاقة له بالتقاعد عن العمل، بل يرتبط بالحالة النفسية السيئة، وهي منشأ غالبية الأمراض، ولا تقض أوقاتك مع كبار السن فقط، واحرص على قضاء بعض الوقت مع الشباب، ليس لتجديد شبابك، فالشباب ينبع من داخل الإنسان، ولكن للاستمتاع بصحبتهم، ولا تجبرهم على الاستماع لنصائحك وخبراتك ولا تتطوع بها، واكتف بكبسولات مكثفة لا تتعدى الدقيقة مع تغليفها بابتسامة حب.

يبالغ بعض الرجال بمتابعة أمور أسرته، ويتدخل في كيفية صنع الطعام وأمور النظافة، ويتسامحون معه أولاً، ثم يضيقون بتبرمه، ويحس أنه أصبح ضيفاً غير مرغوب به بأسرته فيتألم.

وتملأ بعض النساء الفراغ بعد التقاعد بالمبالغة بالنصح لبناتها وأبنائها المتزوجين ومتابعة شؤون صديقاتها الأسرية وتحصد المضايقات.



ويفعل البعض ذلك مع الأقارب والجيران؛ فيصطدم بالمشكلات، ويتألم ويتعذب ويشكو عدم احترام الكبار والجحود، فلننتبه لذلك لحماية النفس وللحفاظ على حسن العلاقات لأهميتها.

ولا تتوقع عند الاتصال بأصدقاء مرت أعوام طويلة لم تتحادثوا ترحيبهم باتصالك وعودة الصداقات القديمة؛ فالجميع لديه علاقاته، والبعض لا يرحب بالجديد، اكتف بالاتصال على فترات، واسعد بمن يرحب بإعادة التواصل وإن قلّ.

حياة جميلة

يهمل الكثيرون من الجنسين الاهتمام بالمظهر خارج البيت وداخله بعد التقاعد، فالاهتمام بالمظهر يحسن الحالة النفسية، ويمنح صاحبه الرضا الجميل عن نفسه وينعشه، ونحتاج لذلك بلا مبالغة، ونسعد بشراء الملابس الجديدة.

كل دقيقة تقضيها في ممارسة الرياضة تضيف إليك صحياً ونفسياً، وتساهم بصنع مستقبل أفضل لك، فاحرص على ممارستها لتشعرك بانتعاش تحتاجه، ولو استطعت ممارستها بمركز رياضي أو بالمشي بجوار بيتك، ولا تجلس لفترات طويلة فهو ضار صحياً، واحرص على السير ولو ببيتك دقائق كل ساعتين، وبإمكانك السير وأنت تشاهد برنامجك المفضل.

تذكر أن الاستسلام للفراغ انتحار بطيء؛ ولا تهدر عمرك بمتابعة «فيسبوك» والجلوس أمام الفضائيات، فالإكثار منها يسلب الصحة النفسية ويضعف الجسدية، خصص لذلك أوقاتاً محددة، تذكر نجاحاتك وإنجازاتك، واقض أوقاتاً لطيفة مع الأحفاد وشاركهم ألعابهم، وبدلاً من انتظار مكالمة من أحد الأقارب أو زيارة بادر أنت بذلك.

لا تنكر خوفك من الموت، واجعله وسيلة لترضي ربك، ولتأخذ نصيبك من الدنيا، ولا تستدع خبرات سلبية، ولا تتوقع أن الآتي أسوأ؛ فقد خلقك الله ليسعدك لآخر لحظة بعمرك.

ابحث عن عمل ولو بدوام جزئي، ولو بعائد مادي قليل؛ لتشغل أوقاتك، أو تطوع بالعمل وستحس بالرضا لمواصلة العطاء وبأن دورك بالحياة لم ينته، اهتم بالعمل التطوعي ولو بإعطاء دروس مجانية لغير القادرين، وزيارة المرضى، ومحو الأمية، والاستفادة من خبراتك بالعمل بها، أو بإعطاء دورات ولو مجانية أو بكتابتها في منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن عمل فيديوهات صغيرة وموجزة ووضعها على «يوتيوب» لإفادة الغير بها.



لا تتوقع عند الاتصال بأصدقاء مرت أعوام طويلة لم تتحادثوا ترحيبهم باتصالك وعودة الصداقات القديمة

المرض لا علاقة له بالتقاعد عن العمل بل يرتبط بالحالة النفسية السيئة

لو تقاعدت قبل زوجتك فلا تتعامل بحساسية زائدة معها، ولا تحاول فرض سيطرتك عليها وعلى الأولاد، وواصل تعاملك الطبيعي معهم.

قوة وشباب

امنع أي زيادة بالوزن، ولا تسمح لها بالتراكم، فتخصم من حيويتك وتكون عدواً لصحتك النفسية والجسدية.

لا تتعامل مع المرض على أنه مقدمة للأسوأ، فالأطفال يمرضون، واتبع تعليمات الطبيب بدقة.

لا تتعامل مع موت من يقاربك بالعمر على أنه مؤشر لقرب موتك، فالشباب يموتون، وليكن شعارك «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

استرد قوتك، وضاعف شبابك، وتخلص من كل الانشغال الزائد بتفاصيل الحياة، وأتقن التسليم المطمئن، وتجاهل الصغائر التي تستنزفنا نفسياً وصحياً، واختر التركيز على النعم التي لديك، وأكثر من شكر الله عليها، ولا تتعامل مع أي مشكلة وكأنها كارثة، وازرع الهدوء بعقلك، والعصبية لا علاقة لها بالتقاعد، بل يغذيها الفراغ والمبالغة بتفسير أي رفض لرغباتنا بأنه استهانة بنا أو عدم تقدير.

اهتم بشرب الماء، وتناول الطعام الصحي، واحرص على السفر ولو في بلدك، فالسفر يجدد الحيوية ويحسن نفسيتك.

أخيراً.. ستبقى شاباً وقوياً متى فكرت بنفسك كشاب، واحتفظت بابتسامتك وحماسك للحياة وحسن ظنك بالله، وواصلت سعيك لفعل أي شيء مفيد لنفسك وللآخرين، وسعيت لإعمار الحياة ما بقيت بها. ■



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

مَنْ زار جبل طارق؟!

زار أحد رجال الأعمال المثقفين بعض آثار الأندلس في إسبانيا، فوجد المرشد السياحي يذكر معلومات مغلوطة عن التاريخ الأندلسي، فالتقى أحد كبار المسؤولين في المدينة وبيّن له ذلك، وقال له: إنه مستعد لعقد دورات خاصة للمرشدين السياحيين لتبيان الحقائق التاريخية؛ فوافق على الفور، وعمّم ذلك على الشركات السياحية، وبالفعل عقدت عدة دورات (على نفقته) من مختصين في التاريخ الأندلسي لتصحيح المغالطات التاريخية.

إن العالم من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، يعج بالآثار والمرافق الإسلامية القديمة والحديثة، وقليل منا إذا سافر في سياحة أو عمل زارها؛ لأن أولوياتنا اختلفت.

نحن بحاجة لتغيير ثقافة السفر بأنواعه إلى الاستثمار الأمثل لها، حتى لا تضيع علينا الأوقات بين الأسواق والمطاعم والمقاهي، فسنكتشف في أسفارنا إنجازات رائعة للمسلمين، وغير المسلمين، فعندما تزور متحف «الفايكنغ» تعرف كيف وصلوا إلى قيادة العالم الغربي، وبزيارة متحف «الهولوكوست» تعرف كيف ينشر اليهود قضيتهم، ومتحف «السيارات القديمة» في ميلوز بفرنسا، ومتاحف بريطانيا التاريخية التي تعرفك على التاريخ بأنواعه؛ الثقافي والحربي والفني.

وإذا تساءلنا: كم شخصاً مسلماً زار أندية مانشستر وأرسنال؟! وبالمقابل، كم شخصاً مسلماً زار أول مسجد في بريطانيا (١٨٨٦م) بمدينة ليفربول؟!

وكم شخصاً مسلماً زار أندية برشلونة وريال مدريد؟ وكم واحداً زار ملقة وكوستا دل سول وفنخرولا؟ وكم شخصاً مسلماً زار قرطبة وغرناطة وإشبيلية وجبل طارق؟! (على فكرة.. جبل طارق يتبع بريطانيا، والملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله بنى مسجداً ضخماً فيه).

تحتل فرنسا المرتبة الأولى في السياحة العالمية، تليها إسبانيا، ثم أمريكا، وفق إحصاءات معهد «ANA» الوطني للإحصاء، فكم واحداً من المثقفين فكّر في زيارة أي مركز إسلامي فيها لإلقاء محاضرة أو دورة تدريبية؟!

لذا.. فنحن بحاجة أولاً لتغيير هذه الثقافة تدريجياً بين الأجيال القادمة، وثانياً لتكن لدينا مبادرات نقدمها للسياح، فقد أعجبني أحد الأصدقاء في لندن بأنه يطرح برنامجاً تربوياً للفتيان من أبناء السياح، وترتيب برامج توعوية لهم، وزيارة مرافق ثقافية، في برامج يومية؛ مما يخفف الضغط على الأسر.

وكذا التعامل مع هيئات السياحة والفنادق في مختلف دول العالم لإرشاد السياح للمرافق الإسلامية القريبة، فأول سؤال يسأله المسلمون: أين القبلة؟ ولعلهم يجدون فيها ما يفيد.

ولا يخفى علينا مقولة الإمام الشافعي التاريخية التأصيلية:

تَغَرّبْ عَن الأوْطَانِ في طَلَبِ الْعُلا
وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمّ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ
وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

فلنستثمر السفر بشكل أفضل؛ سياحة وثقافة وعلماً، ففيها تفريج همّ، وصحبة أكارم، وسنجد أن المتعة تضاعفت مرات ومرات.

وأخيراً.. نشكر العم عبدالعزيز سعود البابطين على مبادرته الرائعة في الأندلس المذكورة في أول المقال، وإقامة عدة مؤتمرات ثقافية في أوروبا للتعريف بشعراء العرب بأسلوب ذكي، ومبادرات ثقافية شبيهة في صقلية وإيطاليا وجزر القمر، حفاظاً على التراث العربي والإسلامي، ودعماً له، وهو للأمانة مشروع دول، كلف ملايين الدنانير، قام بها بمفرده باسم الكويت، جزاه الله خيراً.■


AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2133) - السنة (50) ذو القعدة 1440هـ / 1 يوليو 2019م
الكويت توجِّه صفعة
إلى «صفقة القرن»
محمد مرسي..
الرئيس الذي أسَرَ القلوب
«صفقة القرن»
الوطن البديل
@mugtama
www.mugtama.com
facebook.com/mugtama
@mugtama
الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2133) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: (00965) 22560525

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«صفقة القرن».. الوطن البديل

مقالات



آية العدد

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾

(الحج)



«المعتقلون» وصمة عار في جبين الإنسانية

تشكل قضية المعتقلين والمختفين قسرياً، في العالم العربي، أزمة إنسانية وحقوقية بامتياز، وتمثل وصمة عار في جبين النظام الدولي، ومنظماته الحقوقية الذي تحلَّل من معايير العدالة، وأدار ظهره لأبسط حقوق الإنسان في أن يحيا حراً كريماً دون قيود، وألا ترتهن حريته، أو تُقيَّد؛ بسبب معتقده أو آرائه السياسية، ومن المؤسف حقاً أن تشير كل التقارير الحقوقية إلى التزايد المستمر في أعداد المعتقلين، والمختفين قسرياً، في عالمنا العربي، حتى يمكن القول: إن الأرقام تجاوزت مئات الآلاف في بعض البلدان العربية، والمفزع حقاً أن هناك شرائح جديدة طالها الاعتقال، والاختفاء القسري، مثل: النساء والفتيات بل والأطفال في عمر الزهور، وهو ما يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، ومع كافة المعايير والاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

ولنا أن نتخيل مدى المعاناة والمأساة الإنسانية والاجتماعية التي يمكن أن تعيشها أسرة المعتقل أو المختفي قسرياً دون تهمة أو جريمة ارتكبها بسبب انتمائه الفكري، أو العرقي، أو آرائه السياسية، وكيف يمكن أن تعيش أسرة دون أب أو أمّ لشهور طويلة، بل ولسنوات دون أن يقدَّم لمحاكمة عادلة وناجزة؟!

وما المشاعر التي تترسخ في عقول ونفوس هذه الأسر المحطمة والمشردة تجاه الأنظمة التي اعتقلت عائلها أو حرمت أُمّاً من أطفالها أو خطفت فتاة من أسرتها للضغط على أبيها؟! وكيف يمكن أن يندمجوا في المجتمع بعد ذلك؟! وكيف نطلب منهم أن يدينوا بالولاء والوطنية لوطن لم يحفظ لهم كرامة، ولم يصُن لهم عِرضاً، ولم ينعموا على أرضه بالحرية والكرامة الإنسانية؟!

إنها سياسة الغباء والاستبداد التي تعصف بالسلم والأمن الاجتماعي في المجتمعات، وسياسة الخوف التي لا ترسخ قيمة الوطنية في نفوس المواطنين، وسياسة الإرهاب التي تصنع الإرهاب المضاد، وسياسة العنصرية التي تمزق نسيج الوحدة الوطنية.

إننا نناشد المجتمع الدولي بكل مؤسساته الحقوقية أن يضع حداً لهذه المأساة المريرة، ونناشد حكومات دولنا العربية التي تنشد الاستقرار أن تبيّض المعتقلات من سجناء الرأي والمختفين قسرياً، فلا استقرار لدولة تصنع من حدودها سجناً كبيراً لمواطنيها، ويصبح رجالها، ونساؤها، وشبابها، وفتياتها رهنَ الاختفاء القسري أو الاعتقال!■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

أزمة التوظيف بالكويت.. الواقع والحل



هل تعاني دولة الكويت من أزمة توظيف حقيقية؟ وهل يُعقل أن الكويت التي تعد من أغنى بلاد العالم لا تستطيع التغلب على أزمة توظيف مواطنيها؟

كتب - سعد النشوان:

ضَمن الدستور الكويتي حق العمل للمواطن بالمادة (41) التي تنص على أن «لكل كويتي الحق في العمل وفي اختيار نوعه، والعمل واجب على كل مواطن تقتضيه الكرامة ويستوجبه الخير العام، وتقوم الدولة على توفيره للمواطنين وعلى عدالة شروطه».

والمادة (42) تؤكد أنه «لا يجوز فرض عمل إجباري على أحد إلا في الأحوال التي يعينها القانون لضرورة قومية وبمقابل عادل».

لذلك يجب على الدولة أن توفر العمل لكل مواطن؛ لأن للبطالة في كل مجتمع آثاراً سلبية كثيرة، منها انخفاض معدلات نمو الناتج المحلي، وانتشار الجريمة، وارتفاع معدلات الاضطراب النفسي كالاكتئاب والقلق وتفاقم المشكلات الأسرية ونمو التطرف لدى الشباب.

التوظيف المركزي

اعتمدت الكويت في عام 1997م نظام التوظيف المركزي عن طريق ديوان الخدمة المدنية لبعض الوظائف؛ حيث يسجل كل طالب للعمل من الكويتيين في ديوان الخدمة المدنية للبحث عن وظيفة، وبعد التسجيل ينتظر دوره في الحصول على الوظيفة المناسبة، لكن مدة الانتظار تتفاوت من شهر إلى أكثر من سنة حسب الشهادة والتخصص، وهنا تكمن المشكلة، حيث ينتظر المواطن فترة طويلة حتى يحصل على الوظيفة المناسبة!

وهناك بعض الوظائف تمثل بالنسبة للشباب الكويتي حلماً مثل العمل في القطاع النفطي؛ حيث يتطلب العمل في هذا القطاع الحيوي والمهم العديد من الاشتراطات الصعبة، فتبدأ من التسجيل الخاص في هذه الشركات، والمفاضلة بعد الاختبارات، ثم المقابلة الشخصية التي لا تخضع لمعيار مهني وإنما لعدد من العوامل (منها الواسطة!).

حسب الدستور فلكل كويتي الحق في العمل واختيار نوعه

بعض الوظائف تمثل حلماً للشباب مثل العمل بالقطاع النفطي الذي يتطلب العديد من الاشتراطات الصعبة

وعندما يرشح طالب العمل للوظيفة قد لا يأتي الترشيح للوظيفة حسب تخصص الموظف، حينها يحق للمرشح الرفض، ويأتي التعيين مرة أخرى في وزارة أخرى، وربما لا تتناسب الوظيفة مع المؤهل، لكن المواطن يضطر للقبول بالوظيفة؛ فتحدث بطالة من نوع آخر وهي البطالة المقنعة (بنسبة 79.4%).

سياسات حل الأزمة

اعتمدت الحكومة الكويتية عدة سياسات منذ عام 1997م، منها:

1 - سياسة الإحلال الوطني بنسبة 15% سنوياً، وفشلت

الحكومة -إلى حد ما- في تطبيق هذه السياسة؛ بسبب استثناء بعض الجهات والتخصصات النادرة من الإحلال.

2 - إعداد وتدريب غير المؤهلين لإلحاقهم بالعمل في القطاعين العام والخاص.

3 - الاعتماد على القطاع الخاص لاستيعاب المواطنين للعمل به.

4 - تعديل التشريعات القانونية لسياسة الإحلال، وكذلك تعديل أسلوب دعم العمالة الوطنية في القطاع الخاص.

5 - تشجيع التقاعد المبكر من خلال إعطاء مميزات للمتقاعدين، وإلزام من بلغت خدمته 30 عاماً بالتقاعد.

حاولت الحكومة كذلك حل أزمة التوظيف من خلال قانون رقم (19) لسنة 2000م في شأن دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في الجهات غير الحكومية، وتضمنت المادة رقم (3): «تؤدي الحكومة للمواطنين أصحاب المهن والحرف ولمن يعملون في جميع الجهات علاوة اجتماعية وعلاوة أولاد».

وتعد هذه المادة هي الأساس لتشجيع المواطنين الكويتيين على العمل في القطاع الخاص.

وتشجع الحكومة المؤسسات الأهلية الخاصة على تعيين الكويتيين من خلال المادة رقم (5) في القانون التي تحدد مساهمة الحكومة في تنمية القوى العاملة الوطنية في الجهات غير الحكومية بنسبة من تكلفة تدريب هذه القوى، ويضع المجلس قواعد هذه المساهمة.

ومع هذه التسهيلات التي وضعتها الحكومة، نجد أن شركات القطاع الخاص لم تلتزم بنسبة الإحلال، وفضلت «الوافد» (المقيم) على المواطن الكويتي، وكذلك فإن نسبة الكويتيين الذين انضموا للقطاع الخاص قليلة جداً، ويرجع هذا إلى عدة أسباب، منها: خوف المواطن الكويتي من العمل في القطاع الخاص، خصوصاً بعد أزمة المسرّحين من القطاع الخاص بسبب الأزمة المالية العالمية عام 2008م، ونتج عنها تسريح عدد من الموظفين الكويتيين من الشركات، وقد حاولت الحكومة حل المشكلة ولكن آثارها الاجتماعية والقانونية استمرت لعدة سنوات، وكذلك غياب الإستراتيجيات المناسبة لتطوير العمل في القطاع الخاص وتشجيعه؛ وهو ما أدى إلى زيادة العزوف عنه، وكذلك غياب خطة واضحة لتوظيف الكويتيين في القطاع الخاص على المدى القريب أو البعيد، مع تضارب وتعارض القرارات الحكومية التي تشجع الهجرة من القطاع الخاص إلى العام.

وقدم نواب مجلس الأمة طلباً لعقد جلسة خاصة بأزمة التوظيف في 23 يونيو الماضي، لكن الحكومة لم تحضر الجلسة لعدم التنسيق معها، حسب تصريح رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم.

وأعلنت وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية، مريم العقيل، استعداد الحكومة لمناقشة قضية التوظيف مجدداً في دور الانعقاد المقبل، حرصاً منها على التعاون مع أعضاء مجلس الأمة، وليتسنى لإجراءاتها أن تدخل حيز التنفيذ.

وفي النهاية، نؤكد أن حل أزمة التوظيف والبطالة، وكذلك البطالة المقنعة، والمسرحين، تستوجب تعاوناً حكومياً وبرلمانياً حتى تسير عجلة التوظيف في البلاد.■



الكويت توجِّه صفعة إلى «صفقة القرن» بموقفها الرسمي والشعبي

كانت الكويت تاريخياً مناصرة على الدوام للحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني، فالتطبيع مع الكيان الصهيوني مناهض للثوابت والمواقف والتشريعات الكويتية، هذا هو الموقف الرسمي والسياسي والشعبي الكويتي الذي عبرت عنه النخب السياسية والتجمعات النقابية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة مراراً وتكراراً عن الرفض القاطع لأي محاولة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وفي هذا التقرير نلقي الضوء على موقف الكويت من «صفقة القرن».

تقرير - سامح أبوالحسن:

أكد نواب مجلس الأمة الكويتي أن نتائج أعمال اجتماع مؤتمر المنامة في البحرين من شأنها أن تساهم في تضييع الحقوق العربية والإسلامية التاريخية في فلسطين المحتلة، وذكروا أن الكويت كانت تاريخياً مناصرة على الدوام للحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني، مبينين أن التطبيع مع الكيان الصهيوني مناهض للثوابت والمواقف والتشريعات الكويتية.

واعتبروا أن ورشة المنامة تهدف إلى تكريس الاحتلال وإضفاء الشرعية عليه، وتحميل الدول الخليجية والعربية نفقات وأعباء تثبيته، وأشاروا إلى الموقف الشعبي الكويتي الذي عبرت عنه النخب السياسية والتجمعات النقابية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة مراراً وتكراراً عن الرفض القاطع لأي محاولة للتطبيع مع الكيان الصهيوني.

الموقف الحكومي

فيما جدد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، التأكيد على تمسك الكويت بالثوابت الأساسية في سياستها الخارجية بدعم القضية الفلسطينية والقبول بما يقبله الفلسطينيون، وقال الشيخ صباح الخالد: إن الحكومة استمعت باهتمام إلى البيان، وتؤكد تمسكها بالثوابت والركائز الأساسية في سياستها الخارجية بدعم القضية الفلسطينية، مضيفاً: نحن نقبل ما يقبل به الفلسطينيون، ولن نقبل ما لا يقبلون به.

وأعرب عن الأمل أن يقوم أصدقاؤنا في الولايات المتحدة الأمريكية المعنيون بإيجاد حل للقضية الفلسطينية مع الأخذ بعين الاعتبار الركائز الأساسية في قرارات الشرعية الدولية ومجلس الأمن وخطة السلام العربية، ورفض الخالد التشكيك بمواقف الحكومة الكويتية قائلاً: أرجو عدم التشكيك بمواقفنا، الحكومة لن تقبل بأي تشكيك، مشدداً على أن الكويت فوق كل اعتبار، ونحن نعرف كيفية تنفيذ السياسة الخارجية الكويتية.

فيما قال عضو مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: إنها في الحقيقة ليست «صفقة القرن» بل «صفعة القرن»، مشيراً إلى أن هذه الصفقة رابحة بكل المعايير للكيان الصهيوني المحتل، وكأنها تقول له: تمتع باحتلالك، وسنسكن المبعدين والمهجرين بأراض عربية مصرية وأردنية، وسيقوم بتكلفة الإعمار والتهجير والتسكين في مخيمات بالأراضي العربية أموال خليجية.

> **الحكومة ومجلس الأمة: متمسكون بالثوابت الأساسية في السياسة الخارجية بدعم القضية الفلسطينية**
>
> **الكويت تاريخياً مناصرة على الدوام للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني**



وأضاف الشاهين: نحن ندفع ونوافق ونسلم أراضي أخرى للكيان الصهيوني، وهي صفعة بكل المعايير، مشيداً بموقف الحكومة الكويتية بعد رفضها المشاركة في مؤتمر المنامة، مبيناً أن السلطة الفلسطينية مع كل التحفظات عليها وموافقتها على اتفاقيات السلام المخزية مع «إسرائيل» رفضت هذا المؤتمر، وقالت: لن نذهب له، وهو يمثل ضياعاً لآخر الحقوق العربية والإسلامية.

وأشاد الشاهين بالمجتمع المدني الكويتي ووزير التجارة خالد الروضان الذي قاطع الاجتماعات التحضيرية لمؤتمر المنامة، متمنياً أن يكون الموقف الكويتي بذات الثبات خلف صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مع الحقوق العربية وضد التطبيع والاستسلام للكيان الصهيوني.

وقال النائب عبدالوهاب البابطين: الدور الشعبي هو المكمل للدور الذي تمارسه السياسة الخارجية، وشددنا على رفضنا الكامل لمحاولات التطبيع المباشرة وغير المباشرة.

فيما قال النائب عبدالكريم الكندري:



الخالد: نقبل ما يقبل به الفلسطينيون ولن نقبل ما لا يقبلون به

نحمّل الحكومة المسؤولية الكاملة تجاه أي محاولة للقبول بالتطبيع مع الكيان الصهيوني بشكل مباشر أو غير مباشر، ومحاولتنا ستكون بالوقوف ضد من يحاول جرنا، ونحن دولة صغيرة ولكن كبار بمواقفنا.

ومن جهته، قال النائب محمد الدلال: الكويتيون يطالبون بطرد الغاصب المحتل من أرض فلسطين، ونحن نعتز بالموقف الرسمي لدولة الكويت ولدور صاحب السمو، ودورنا معبر عن رأي الحكومة والشعب.

وأكد النائب عادل الدمخي: تعودنا من موقف الحكومة الحاسم من التطبيع وأي حضور أو مشاركة في المؤتمر المشؤوم، وذكر النائب عبدالله الكندري أن القضية الفلسطينية هي قضيتنا، ونسعى لتحرير المسجد الأقصى.

صفعة القرن

ومن جانبه، قال النائب السابق د. جمعان الحربش: إن كان لصفعة القرن أن تفشل –وهي إلى فشل كبير بإذن الله– فسيكون الموقف الكويت الرسمي والشعبي الرافض لها سبباً رئيساً في ذلك، وهو الأمر الذي نعتز به جميعاً، وقال النائب السابق صالح الملا: «صفقة القرن» هي وعد مَنْ لا يملك لِمَن لا يستحق، كان وما زال الموقف الشعبي والرسمي الكويتي ثابتاً تجاه الحق الفلسطيني، رافضاً لأي شكل من أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل.

وقال أستاذ الهندسة في جامعة الكويت د. عبدالعزيز الصقعبي: نفتخر بالموقف الكويتي الشعبي والرسمي المناهض لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني المجرم، ومن ناحيته، عبر رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية طارق الشايع عن شكره لرئيس مجلس الأمة وأعضاء المجلس، وذلك لتعبيرهم عن موقف الشعب الكويتي بالمؤتمر المشبوه المسمى «ورشة البحرين».

وقال الشايع: إن موقف الكويت تجاه القضية الفلسطينية كان ولا يزال بالوقوف إلى جانب الحق الشرعي للفلسطينيين في أرضهم، مضيفاً أن الكويت ممثلة بصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، الذي يرسم بحكمته وحنكته السياسية طريقة التعامل مع القضايا الإسلامية والعربية التي تأتي متوافقة مع آمال وتطلعات الشعوب ورفض الاحتلال والعمل على التخلص منه، ترفض هذه المهزلة.

واستذكر الشايع الرسالة المهمة من سمو الأمير، حفظه الله ورعاه، لرئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم بعد دعوته إلى طرد ممثل الصهاينة من الاتحاد البرلماني الدولي وتبني سموه لهذا الموقف الشجاع، ودعا الشايع الدول الخليجية والعربية والإسلامية وأحرار العالم إلى الاقتداء بالموقف الكويتي الشجاع مع ما تعيشه المنطقة من أجواء توتر حالياً آلت الكويت على نفسها هذه الوقفة المبدئية.■

ليس الموقف الأول للكويت

المشهد الأول:

مطلع خطاب صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، حفظه الله، في المنتدى العربي الصيني بتاريخ 10 يوليو 2018م في العاصمة بكين، جاء فيه: «فخامة الرئيس أصحاب المعالي والسعادة، ندرك تماماً أن هذا التعاون الذي مضى على تأسيسه ما يقارب العقد والنصف لن يتحقق له النمو والاستمرار والوصول به إلى الغايات المنشودة من انطلاقه ونحن نعيش في ظل أوضاع متوترة وغير مستقرة في وطننا العربي، حيث إن القضية الفلسطينية وهي قضيتنا المركزية الأولى ما زالت بعيدة عن دائرة اهتمام وأولويات العالم رغم ما يمثله ذلك من تهديد للأمن والاستقرار علينا».

المشهد الثاني:

– جلسة مجلس الأمن الدولي بتاريخ 30 مايو 2018م، حيث عرقلت دولة الكويت اقتراحاً أمريكياً بإصدار إعلان عن مجلس الأمن، يندد بقوة إطلاق صواريخ من قطاع غزة على «إسرائيل».

– جلسة مجلس الأمن الدولي بتاريخ 1 يونيو 2018م، حيث تقدمت دولة الكويت بمشروع قرار إلى مجلس الأمن في الأمم المتحدة يطالب المجتمع الدولي بفرض حماية دولية للشعب الفلسطيني الأعزل، وما يتعرض له من قتل ممنهج من مؤسسة عسكرية وجيش نظامي يمارس كل أنواع القهر والتعسف والإرهاب، بينما تتم مباركة القاتل الملطخة يداه بدماء الضحية.

المشهد الثالث:

المؤتمر الـ137 للاتحاد البرلماني الدولي، المنعقد بتاريخ 18 أكتوبر 2017م في مدينة سانت بطرسبورج الروسية، حيث شن رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم هجوماً حاداً على وفد الاحتلال الصهيوني، وقال في كلمته: «ما تمارسه «إسرائيل» هو إرهاب الدولة وينطبق على هذا الغاصب المثل القائل: إن لم تستح فاصنع ما شئت»، وأضاف مخاطباً وفد الكيان: «عليك أيها المحتل الغاصب أن تحمل حقائبك وتخرج من القاعة بعد أن رأيت رد فعل برلمانات العالم.. اخرج من القاعة إن كان لديك ذرة من كرامة.. يا محتل، يا قتلة الأطفال».

فما كان من صاحب السمو سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح حينها إلا أن أرسل إلى الغانم مثنياً ومؤيداً موقفه تجاه الوفد الصهيوني قائلاً له: «تابعنا بكل الاهتمام والتقدير ردكم الحازم على رئيس وفد «الكنيست الإسرائيلي» وتصديكم له على خلفية موضوع النواب الفلسطينيين في السجون «الإسرائيلية»، ومطالبتكم للوفد «الإسرائيلي» بمغادرة القاعة»، الموقف المشرف كان محل تقدير ممثلي الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة المحبة للسلام في هذا البرلمان الدولي أيضاً، وهو يجسد جلياً موقف الكويت الداعم للأشقاء الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم المشروعة ونصرة قضيتهم العادلة.■

مواقف وعبر تربوية من طبقات الشافعية..

أبو داود



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو بن عمران الإمام الجليل أبو داود السِّجيسْتاني الأزدي صاحب السنن، من سجِسْتان، الإقليم المعروف المتاخم لبلاد الهند، ولد سنة ثنتين ومائتين هجرية.

قال أبو بكر الصَّغاني: أُلين لأبي داود الحديثُ كما أُلين لداود عليه السلام الحديد، كذلك قال إبراهيم الحربي.

وقال موسى بن هارون الحافظ: خُلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة، ما رأيت أفضل منه.

وقال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمّنته كتاب «السنن»، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، وما كان فيه وهْن شديد بيّنته.

قال شيخنا الذهبي: وقد وفّى بذلك؛ فإنه بيّن الضعف الظاهر، وسكت عن الضعف المحتمَل، فما سكت (عنه) لا يكون حسناً عنده ولا بُدّ، بل قد يكون ممّا فيه ضعفٌ. انتهى.

وقال زكريا الساجيّ: كتاب الله أصل الإسلام، وكتاب أبي داود عهْد الإسلام.

وقال أحمد بن محمد بن ياسين الهرويّ في «تاريخ هَراة»: أبو داود السِّجسْتاني كان أحد حُفّاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِلله وسنده، في أعلى درجة النُّسُك والعفاف والصلاح والورع، من فُرسان الحديث.

وقال الحاكم أبو عبدالله: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مُدافعة.

وقال أبوبكر الخَلّال: أبو داود الإمام المقدَّم في زمانه، ولم يُسبق إلى معرفته بتخريج العلوم، وبَصَره بمواضعه، رجلٌ ورِعٌ مقدَّم.

وقال الخَطّابيّ: حدثني عبدالله بن محمد المِسْكيّ، حدثني أبوبكر بن جابر، خادم أبي داود قال: كنت مع أبي داود ببغداد فصلّيت المغرب، فجاء الأمير أبو أحمد الموفَّق فدخل، فأقبل عليه أبو داود وقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ فقال: خلالٌ ثلاث.

قال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً؛ لترحل إليك طلبةُ العلم فتعمُر بك، فإنها قد خَربت وانقطع عنها الناس، لما جرى عليها من محنة الزَّنْج، قال: هذه واحدة، قال: وتروي لأولادي «السُّنَن» فقال: نعم، هات الثالثة، قال: وتُفرد لهم مجلساً؛ فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامّة، قال: أمّا هذه فلا سبيل إليها؛ لأن الناس في العلم سواء.

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون ويقعدون، وبينهم وبين العامّة ستر.

قال شيخنا الذهبيّ يرحمه الله: تفقّه أبو داود بأحمد بن حنبل ولازمه مدة؛ قال: وكان يُشَبّه به، كما كان أحمد يشبَّه بشيخه وكيع، وكان وكيع يُشبَّه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبَّه بشيخه منصور، وكان منصور يشبَّه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبَّه بشيخه عَلْقمة، وكان عَلْقمة يشبَّه بشيخه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

توفي أبوداود في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين[1].

الفوائد والعبر التربوية:

- من عظّم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاح شذا ذكره وطاب عبير سيرته بين الخلق ولا سيما العلماء.
- العفاف والصلاح والنسك والورع خلال عظيمة وصفات جليلة كانت سائدة في سمت العلماء وأخلاقهم.
- تبجيل العلماء للعلم، وكانوا لا يبذلون للأمراء دون عامة الناس، وهذا واضح في رد الإمام أبي داود على الأمير الموفق حين طلبه في مجلس خاص لأولاده فامتنع الإمام أبو داود يرحمه الله قائلاً: أما هذه فلا سبيل إليها؛ لأن الناس في العلم سواء.
- بالعلم تعمر الديار والأمصار والبلدان، ولذا طلب الأمير من أبي داود الإقامة في البصرة بعد أن خربت.
- كان سلفنا يرحمهم الله يتشبهون بمشايخهم وعلمائهم من حيث العلم والسمت الحسن والأخلاق العظيمة؛ فالتشبه بالكرام فلاح.■

الهامش

(١) تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى ج ٢، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي.



«صفقة القرن» الوطن البديل

تحتل القضية الفلسطينية مكاناً متقدماً في قلب كل مسلم وعربي؛ فهي أرض مباركة، وتضم مسجداً له قدسيته الكبيرة في ديننا الإسلامي؛ فهو أولى القبلتين وثالث المساجد التي يُشد إليها الرحال، ومسرى نبينا صلوات الله وسلامه عليه.

ومنذ عشرات السنين والصراع قائم بسبب احتلال البقعة المباركة من قبل اليهود الغاصبين الذين تنادوا من أصقاع مختلفة من العالم ليقيموا لهم وطناً مزعوماً، وشيئاً فشيئاً بدؤوا يوطدون أقدامهم ويستجلبون الاعترافات الدولية بهم؛ وهو ما زاد من وتيرة الصراع مع أصحاب الأرض الحقيقيين الذين دافعوا عنها بأرواحهم وأموالهم، وورّثوا روح الجهاد في سبيلها لأبنائهم جيلاً بعد جيل.

وفي الآونة الأخيرة، طفت على السطح تسريبات مشؤومة من قبل الإدارة الأمريكية بحجة حل الصراع، وهو ما عُرف إعلامياً بـ«صفقة القرن»؛ تلك الصفقة التي تريد ترسيخ الباطل وزحزحة أهل الأرض عن أرضهم من خلال بعض الشعارات الرنانة التي تدغدغ عواطف السذج وتداعب أحلام اليائسين.. لكن في المقابل، ما تزال هناك طائفة ظاهرون على الحق لا يضرهم من خذلهم، متمسكون بحقهم ومصرّون على استرداد أرضهم.

وفي هذا الملف، نلقي الضوء على هذه الصفقة، وأبرز معالمها، والموقف الشرعي والسياسي والاقتصادي منها، من خلال هذه الموضوعات:

- «صفقة القرن».. التسريبات والسيناريوهات المتوقعة.
- «صفقة القرن» في استطلاعات الرأي.
- قراءة في الموقف الأردني الرسمي من «صفقة القرن».
- «صفقة القرن» في ميزان الفقه.■



«صفقة القرن».. التسريبات والسيناريوهات المتوقعة

بالرغم من أنه ليس بين أيدينا نصٌّ رسمي يُرجع إليه، فإنه من خلال متابعة التسريبات التي نُشرت عن طريق الأمريكيين أو المسؤولين العرب و«الإسرائيليين» أو بعض الشخصيات والمؤسسات القريبة من صُنَّاع القرار، يمكن أن نخرج بخلاصة تشير إلى أن أبرز معالم ما يسمى بـ«صفقة القرن» تتلخص في:

خاص بـ«المجتمع»(*)

1 - حكم ذاتي للفلسطينيين تحت السيادة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة (يمكن أن يُسمى شكلياً دولة)، وبالتالي إسقاط مشروع الدولتين (وفق الحد الأدنى الفلسطيني)، وإغلاق الطريق أمام تحوّل السلطة الفلسطينية إلى دولة ذات سيادة؛ مع الإعلان عن «جزرة» هي إمكانية تطوير الحكم الذاتي بناءً على حُسن سلوك الفلسطينيين!

2 - إخراج قضايا الحل النهائي من التسوية السلمية، وحسمها لصالح المعايير الإسرائيلية، وأبرزها:

أ- بقاء القدس (بما في ذلك البلدة القديمة التي تحوي المسجد الأقصى) تحت السيادة الإسرائيلية؛ واصطناع «قدس جديدة» للفلسطينيين مركزها أبو ديس؛ وانسحاب إسرائيلي من بعض أحياء القدس.

ب- لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين، ويتم حلّ قضيتهم من خلال التوطين والتعويض.

جـ- بقاء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية (نحو 190 مستوطنة) وشرعنة البؤر الاستيطانية القائمة (نحو 100).

د- لا سيادة لـ«الدولة الفلسطينية» المقترحة (الحكم الذاتي/ الكانتون) على الأرض، ولا سيطرة لها على الحدود، ولا على مجالها الجوي، ولا على المياه.

هـ- لن يكون هناك انسحاب إسرائيلي إلى حدود ما قبل حرب يونيو 1967م، وستبقى السيادة الإسرائيلية على المستوطنات وما وراء الجدار العنصري العازل (نحو 12% من الضفة)؛ مع طروحات بأن تبقى السيادة على كافة مناطق «ج» في الضفة؛ أي 60% من مساحتها الكلية (تحت النقاش).

و- لن يكون للفلسطينيين جيش عسكري، وإنما قوة شرطة تحافظ على الأمن الداخلي.

3 - اعتراف العالم أجمع بـ«إسرائيل» دولة قومية للشعب اليهودي، وبـ«الكيان الفلسطيني» دولة قومية للشعب الفلسطيني.

4 - التركيز على «السلام الاقتصادي»، ومحاولة تقديم الصفقة في صورة عملية تنموية اقتصادية للفلسطينيين وللمنطقة.

5 - التطبيع قبل التسوية: من خلال إيجاد موافقات من الدول العربية الرئيسة المعنية بالشأن الفلسطيني على الصفقة، بحيث يتم محاصرة الفلسطينيين وعزلهم، ونزع ورقة القوة العربية من أيديهم، باتجاه فرض التسوية عليهم.

6 - حرف بوصلة الصراع: من خلال السعي لإنشاء تحالف إقليمي عربي - إسرائيلي ضدّ إيران من جهة؛ ويستهدف من جهة أخرى التيارات والقوى الإسلامية، وحركات وقوى التغيير والثورة في المنطقة، بما يضمن استقرار الأنظمة السياسية المتوافقة مع السياسة الأمريكية في المنطقة.

من ناحية أخرى، هناك نقاط ما تزال محلَّ نقاش، مثل:

- المساحة التي ستُسلم للفلسطينيين من الضفة الغربية، ووفق أي مراحل وشروط.

- الممر بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وطبيعته وإدارته.

- ما إذا كان ستتم عملية تبادل أراض لتعويض الفلسطينيين عن الأراضي التي تقَع عليها المستوطنات الإسرائيلية، أو لا ترغب قوات الاحتلال بالانسحاب منها، فهل سيكون التعويض من أرض فلسطين عام 1948م، أم من أرض سيناء (ما أُشيع عن إمكانية اقتطاع 720 كم2 من سيناء بين رفح والعريش، بحيث يتم تعويض مصر عنها بمساحة مماثلة من النقب في منطقة أم الفيران؛ وهو ما نفاه الجانب المصري)، أم أنه لن يكون هناك تعويض أساساً؟

- كيف سيتطور الشكل الانتقالي للكيان الفلسطيني الذي سيسمى «دولة»؟

- ما إذا كان هذا الكيان سينضم إلى كونفدرالية مع الأردن أم لا؟

- كيف سيتم إنهاء حكم «حماس» في قطاع غزة؟

- ما الأحياء التي يمكن أن تُضم إلى أبو ديس لتشكل عاصمة فلسطين (مثلاً الأحياء التالية أو بعضها: شعفاط، وجبل المكبر، والعيسوية، وبيت حنينا، ورأس خميس، وكفر عقب)؟

من معالم الصفقة اعتراف العالم أجمع بـ«إسرائيل» دولة قومية لليهود وبـ«الكيان الفلسطيني» دولة قومية للفلسطينيين

إدارة الصفقة

يلاحظ أن الإدارة الأمريكية سعت إلى إدارة الصفقة بشكل مختلف عن النمط التقليدي السابق لطرح مبادرات التسوية، ومن أبرز معالم ذلك:



1 - إن روح الصفقة مبنية على فرض الإملاءات بدلاً من المفاوضات، وهي أقرب إلى محاولة فرض مسار من طرف واحد، أكثر منها وصولاً لاتفاق بين طرفين؛ وبالتالي فهي تُفقد كلمة التسوية معناها ومضمونها، ولذلك تسعى لحسم عدد من الجوانب الجوهرية على الأرض، من خلال وضع الثقل الأمريكي باتجاه محدد، ليدفع بعد ذلك الأطراف الدولية والعربية للقبول بالأمر الواقع، وجعل النزاع عليها أمراً من الماضي، وهو ما يفعله الطرف الأمريكي بشأن الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» ونقل سفارته إليها؛ وهو ما يقوم به هذه الأيام من محاولة لإغلاق ملف اللاجئين الفلسطينيين، كما ظهر في سعيه لإغلاق «الأونروا»، وفي ضغطه على الدول العربية لتوطين اللاجئين، وإلغاء صفة اللاجئ عنهم، وفي هذا السياق، يأتي ما ذكرته مجلة «فورين بوليسي» أن «جاريد كوشنير»، مستشار الرئيس الأمريكي «ترمب»، حاول الضغط على الأردن لإلغاء صفة اللاجئ عن مليوني فلسطيني يحملون الجوازات الأردنية.

2 - عدم الإعلان عن الصفقة رسمياً، والمحافظة على قدر من الغموض والتأخير والتسريبات، لمتابعة الضغوط، وتحقيق قدر من التهيئة النفسية، ومحاولة إيجاد بيئات قبول مناسبة.

3 - السعي لممارسة ضغوط قاسية على الطرف الفلسطيني من خلال محاولة عزله، ونزع ورقة القوة العربية من يده، واستخدامها للضغط عليه.

4 - محاولة الحصول على قبول الأطراف على الخطوط الرئيسة للصفقة، قبل الإعلان الرسمي عنها، سعياً لقطع الطريق عن الاحتمال المبكر لفشلها وسقوطها.

5 - إعطاء الصفقة نوعاً من المرونة، بحيث تبدأ من السقف الإسرائيلي الأعلى، ويتم التراجع أو التخفيف باتجاه الطرف الفلسطيني باعتبارها تنازلات، دون أن يصل ذلك إلى الحد الأدنى الذي تطرحه قيادة المنظمة والسلطة.

6 - خلط الأوراق، من خلال التركيز على السلام الاقتصادي، أو مدخل غزة أولاً؛ بحجة تخفيف معاناة القطاع، والاستفادة من ذلك لإضعاف «حماس» وخط المقاومة، وكذلك للضغط على رئيس السلطة محمود عباس للإيحاء بإمكانية تجاوزه إذا لم يتجاوب مع الصفقة.

السيناريوهات المحتملة

الأول: فشل الصفقة: بناءً على أن الصفقة وفق ما تسرب عنها هي في جوهرها مشروع إسرائيلي، وهي لا تصل إلى الحد الأدنى الذي يقبل به أي طرف فلسطيني، بمن فيها الأطراف المؤيدة لمسار التسوية، وما دام لا يوجد طرف فلسطيني مؤهل للموافقة والحديث باسم الفلسطينيين، فلن تكون هناك تسوية أو صفقة، لأن الطرف المعني ليس جزءاً منها.

كما أن الطرف الفلسطيني من خلال وجوده على الأرض، ومن خلال مقاومته قادر على إفشال الصفقة، كما أفشل عشرات مشاريع التسوية طوال السبعين عاماً الماضية، وليس من المتوقع أن يتمكن أي طرف عربي من فرض إرادته على الشعب الفلسطيني، كما أن البيئة العربية نفسها غير متحمسة، وغير مؤهلة لإنفاذ الصفقة.

الثاني: تمرير الصفقة بعد تأهيل الحالة الفلسطينية والعربية والإسلامية لقبولها: ويعتمد ذلك على تسويق وتلميع الطرف الفلسطيني الملتزم بمسار التسوية، باعتباره صامداً ومحافظاً على الحقوق الفلسطينية، في الوقت الذي يتم فيه تخفيف عدد من النقاط التي تمّ تسريبها

الصفقة تسعى لإخراج قضايا الحل النهائي من التسوية السلمية وحسمها لصالح معايير الاحتلال

وإظهار تراجع الطرف الإسرائيلي والأمريكي عنها، وتقديم ذلك كانتصارات للطرف الفلسطيني والعربي، في الوقت الذي يتم فيه تمرير قضايا جوهرية عالقة أو تأجيلها، بحيث تكون المحصلة النهائية اتفاقاً جديداً بتنازلات جديدة، وخصوصاً في مواضيع القدس واللاجئين والسيادة على الأرض.

فمثلاً يتم تخفيف التشدد الإسرائيلي فيما يتعلق بمساحة السيطرة الفلسطينية في الضفة الغربية من 60% إلى 40%، أو 12%، أو حتى 6%، وتتم جدولة إعادة الانتشار الإسرائيلي بطريقة يُمكن تسويقها.

أو يتم توسيع دائرة النفوذ الفلسطيني في شرقي القدس، وإعطاء قدر من الإدارة المشتركة فيما يتعلق بالبلدة القديمة.

أو يتم الاكتفاء بالمستعمرات القائمة دون ضمّ البؤر الاستيطانية، أو تتم الموافقة على إعلان الدولة الفلسطينية في إطار زمني قريب، مع توفير بعض أشكال السيادة والاستقلال الاقتصادي، ورفع الحصار عن القطاع والموافقة على إنشاء الميناء والمطار، وتوفير ممر آمن بين الضفة والقطاع.. إلخ.

وقد يتضمن ذلك الدخول في كونفدرالية بين الدولة الفلسطينية والأردن.

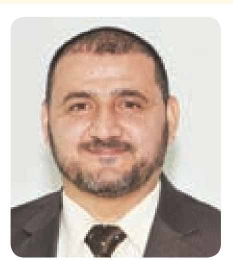
ويجب وفق ذلك، أن تسلّم «حماس» قيادة السلطة في القطاع إلى حكومة رام الله (ما فوق الأرض وما تحت الأرض) التي ستسعى لنزع أسلحة المقاومة، وتوفير البيئة المناسبة لمسار التسوية.

الثالث: نجاح الصفقة وفق الشروط والمعايير الأمريكية المعروضة حالياً أو حسبما تسرب من الصفقة: على أساس متابعة الولايات المتحدة إصرارها على إنفاذ خطوط التسوية عملياً على الأرض، ومتابعة الضغط على الأنظمة العربية لإجبارها على دعم الصفقة، مع تهديدها بتركها إلى مصيرها في صراعاتها الإقليمية أو في نزاعاتها مع شعوبها، وعلى أساس تهديد عباس باستبداله، وتوفير زعامة فلسطينية جديدة تُوفر الغطاء اللازم فلسطينياً لمسار التسوية.■

(*) مأخوذ من تقرير لمركز الزيتونة بعنوان «تطورات صفقة القرن ومساراتها المحتملة»

«صفقة القرن» في استطلاعات الرأي

برغم أن الحديث عن «صفقة القرن» يشغل وسائل الإعلام والشعوب المعنية بالصفقة أو الراعية لها، فإن القليل من هذا الحديث المتنامي حاول التعرف على آراء الناس ومزاجهم العام فيما يُطرح من أفكار وموضوعات مرتبطة بتلك الصفقة؛ فمن خلال البحث في قاعدة بيانات بنك استطلاعات رأي عن كلمة «صفقة القرن» (Deal of the Century)، لم أجد أي استطلاعات للرأي حتى تاريخ كتابة هذا المقال، وثمة نتائج بسيطة تحت عنوان «خطة ترمب» (Trump Plan) أو «خطة كوشنر» (Kushner Plan)، أو ما يُطلق عليها اسم «مبادرة الشرق الأوسط»، وغيرها من المسميات المتشابهة، ولكنها لم ترتق لتكون شأناً يثير انتباه الأمريكيين ومستطلعي الرأي.



د. سامر أبو رمان
مشرف عام مركز عالم الآراء

لقلة استطلاعات الرأي العالمية التي تقيس اتجاهات المزاج العام حول «صفقة القرن»، إلا تلك التي نُشرت في فلسطين والكيان «الإسرائيلي»، حيث اتضح أن هناك استطلاعات للرأي تمت في عامي 2018 و2019م، بيَّنت رفض ما يقرب من ثلاثة أرباع الفلسطينيين (73.4%) للصفقة التي تقوم ببساطة على مقايضة الأرض بالمال، وهي النسبة التي تشهد زيادة مستمرة خاصة في ظل تلاحق الأحداث المرتبطة بالمنطقة، مثل: إعلان «ترمب» القدس عاصمة لـ«إسرائيل»، واعتبار الجولان أراضي إسرائيلية، وأخيراً انعقاد مؤتمر البحرين أو ما يُسمى بورشة عمل البحرين يومي 25 و26 يونيو 2019م.

ورفض السلطة الفلسطينية والرئيس الفلسطيني محمود عباس المشاركة في المؤتمر برغم الضغط الأمريكي وبعض دول الخليج، وهي كلها أسباب من شأنها زيادة الرفض لدى الفلسطينيين، وهو ما أثبتته نتائج استطلاع للرأي أجراه «مركز القدس للإعلام والاتصال» بالتعاون مع مؤسسة «فريدريش إيبرت» في أبريل 2019م، الذي أوضح أن تلك الصفقة لا تتفق مع المزاج الشعبي الفلسطيني، حيث ظهر أن الغالبية العظمى منهم يرفضون إتمام «صفقة القرن»، وبالطبع هذا مع الانتباه إلى أنها ليست نفس الجهة التي أجرت استطلاع الرأي الذي تم في عام 2018م.

أما بالنسبة لموقف الفلسطينيين من بعض تفاصيل الحلول المتداولة، فقد رفضت الأغلبية (78.4%) أن تتضمن تلك الحلول أي اتفاقية سلام تفيد بتبادل للأراضي بين «إسرائيل» ودولة فلسطين، كما رفضت الغالبية أيضاً (83.9%) أن تتضمن أي اتفاقية سلام مستقبلية بقاء سيطرة أمنية إسرائيلية على أجزاء من الدولة الفلسطينية، وفيما يتعلق بمستقبل اللاجئين الفلسطينيين، رفض نسبة 63.4% من المستطلعين أن يتضمن أي اتفاق سلام مستقبلي اندماج اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المجاورة، مقابل 32.3% قالوا: إن ذلك مقبول لهم.



> **إجماع وطني وشعبي رافض للمخططات الأمريكية الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية**

وفي استطلاع رأي آخر أحدث أجراه «مركز الدراسات وقياس الرأي العام» بجامعة الأقصى في محافظات قطاع غزة خلال الفترة من 18 – 23 يونيو 2019م، تبين أن هناك إجماعاً وطنياً وشعبياً رافضاً للمخططات الأمريكية الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية، بدءاً بـ«صفقة القرن»، وانتهاء بمؤتمر البحرين، كما أن 99.1% من أفراد العينة أكدوا أنهم يؤيدون موقف منظمة التحرير الفلسطينية المعارض للصفقة، كما توصل الاستطلاع إلى أن نسبة 97.6% من أفراد العينة البالغ عددها 1100 شخص يعتقدون أن الظروف المحلية والإقليمية والدولية ساهمت في طرح «صفقة القرن» من





الأساس، ومن جهة أخرى توصل الاستطلاع إلى أن نسبة 99.3% من أفراد العينة أكدوا أن استمرار الانقسام الفلسطيني يشجع الإدارة الأمريكية على تمرير الصفقة، كما أوضحت نتائج الاستطلاع بأن مؤتمر البحرين محاولة لتسويق الصفقة على الفلسطينيين، وبنسبة تأييد 98.9%، وهذه النتائج المرتفعة منطقية حينما نتذكر أن الاستطلاع مقتصر على أهل غزة.

الرأي العام «الإسرائيلي»

على الجانب الآخر، وفيما يتعلق بالرأي العام الإسرائيلي، أوضحت نتائج استطلاعات الرأي أعده «المعهد الإسرائيلي للديمقراطية» أن الإسرائيليين يرون أن الصفقة ستفشل، حيث أقر بذلك ثلاثة تقريباً من كل أربعة إسرائيليين، خاصة مع اعتقادهم بأن خطة الولايات المتحدة المنتظرة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ستفشل، وأن فرص نجاح خطة السلام هذه ضعيفة أو حتى ضعيفة للغاية، مقابل أقل من 5% فقط من المستطلعين مقتنعين بأن هذه الفرص طيبة جداً، وذلك على الرغم من أن غالبيتهم يقرّون بأن جهود الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» تصبّ في مصلحة «إسرائيل».

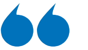
كما أعرب 77% من المشاركين في نفس الاستطلاع عن قناعتهم بأن مصالح الإسرائيليين مهمة بالنسبة للرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، بينما لم يتجاوز نسبة الذين يعتقدون أنه يراعي مصالح الفلسطينيين

3 من كل 4 «إسرائيليين» يرون أنها ستفشل وفرص نجاحها ضعيفة للغاية

قلة استطلاعات الرأي العالمية التي تقيس اتجاهات المزاج العام حولها

99.3% من عينة 1100 شخص أكدوا أن انقسام الفلسطينيين يشجع الإدارة الأمريكية على تمريرها





30% من المستطلعين اليهود، و3.5% فقط من العرب.

من الواضح أن «صفقة القرن» مرفوضة بالنسبة للفلسطينيين، وأن هناك العديد من المطالب الفلسطينية التي تضمن لهم البقاء والعيش في أرضهم، التي لم يعد أحد ينصت إليها، فـ«صفقة القرن» قفزت من حوارات شفاهية لما يزيد على عام إلى مؤتمر عملي لتقديم مليارات الدولارات هنا وهناك، وهو ما نتج عنه حالة واسعة من الجدل، والرفض القاطع من جانب العديد من الدول العربية، مثل الكويت.

ومن المتوقع بعد انتهاء مؤتمر البحرين وتكشّف خيوط وملامح الصفقة أن تزداد بعض استطلاعات الرأي التي يُمكن في ضوئها عرض المزاج العام بشفافية ووضوح كما هو معتاد في تنفيذ بعض استطلاعات الرأي في موضوع الصراع العربي – الإسرائيلي، مع طرح مشاريع أو مبادرات تسوية كما حدث مع المبادرة العربية وغيرها، ويبدو –بكل أسف– أن نتائجها ستميل نحو القبول التدريجي لهذه الصفقة مع الضغط الأمريكي والحالة العربية المتردية والإعلام الرسمي.■





صفقة القرن
الوطن البديل

قراءة في الموقف الأردني الرسمي من «صفقة القرن»

الأردن يرفض أي تسريبات لـ«صفقة القرن» وأي حل للقضية الفلسطينية على الحساب الأردني

الحل النهائي للقضية الفلسطينية أو ما يُطلق عليه إعلامياً «صفقة القرن»، ملامح غير واضحة، وسرية مبالغ فيها حول تفاصيل المشروع الذي يحمله «جاريد كوشنر»، صهر الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، وأصبحت الصفقة نفسها معرضة لعدم النجاح والاستمرارية قبل أن تبدأ؛ بسبب عجز «بنيامين نتنياهو»، رئيس الوزراء «الإسرائيلي»، عن تشكيل حكومته والدعوة إلى انتخابات مبكرة في سبتمبر 2019م، واقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية في نوفمبر 2020م التي عادة ما يحجم بها رؤساء الدورة الأولى عن اتخاذ قرارات مصيرية خوفاً من تأثيرها على نتائج الانتخابات كما حصل مع «جورج بوش» الأب أمام «بيل كلينتون».

محمد العودات
كاتب وحقوقي أردني

أطلق العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني «لاءاته» الثلاث في وجه «صفقة القرن» (لا للتوطين، لا للوطن البديل، لا للمساس بالوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في الحرم القدسي الشريف)، لكن لماذا يرفض الأردن ما يتسرب من «صفقة القرن»؟ وهل الأردن قادر على رفضها؟ وكيف يدير الأردن الرسمي ملف مواجهة هذه الصفقة؟

يرفض الأردن أن تأتي «صفقة القرن» أو حل القضية الفلسطينية على حساب الأردن، وذلك من خلال المساس بحق العودة للاجئين الفلسطينيين، في الأردن أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين، إذ يفوق العدد ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ فلسطيني بأوضاع قانونية مختلفة، منهم مليون ونصف مليون لاجئ لا تعترف بهم الأمم المتحدة كلاجئين فلسطينيين، هؤلاء يحملون الجنسية الأردنية الكاملة ولا يملكون أي وثائق أو أوراق تثبت صفتهم كلاجئين فلسطينيين، كما يوجد في الأردن نحو مليوني لاجئ فلسطيني تقريباً بين حملة بطاقات صفراء ممن شملهم إحصاء «إسرائيل» عام 1967م بعد الاحتلال، وهم مزدوجو الجنسية الأردنية والفلسطينية، وهناك حملة بطاقات خضراء وهم مواطنون فلسطينيون يحملون الجوازات الأردنية المؤقتة بدون رقم وطني، والمقيمون في الأردن من أهل قطاع غزة.

ويرفض الأردن أن يتم إسقاط حق العودة لهؤلاء من حملة البطاقات الصفراء والخضراء والغزيين على حساب الأردن، قرار من شأنه أن يغير في الخريطة الديمجرافية الأردنية، وهذا قد يثير القبائل الأردنية والسكان الأصليين الذين يمسكون بزمام السلطة ويلتفون حول العرش الهاشمي؛ مما قد يؤثر على استقرار الحكم في الأردن.

كما يرفض الأردن أي تسريبات لـ«صفقة القرن» كحل نهائي لا يعترف بالدولة الفلسطينية كدولة مستقلة لها كامل السيادة على أراضيها الفلسطينية، بأن يكون حل القضية على الحساب الأردني من خلال فكرة الوطن البديل بخيار الفيدرالية الكاملة بين الأردن والسلطة الفلسطينية، أو الاتحاد الكونفدرالي بين الضفة الغربية (فلسطين) والضفة الشرقية (الأردن).



الأردن دولة فقيرة اقتصادياً وتعتاش على المساعدات الخارجية وحزمة ضرائب قاسية

يرفض الأردن خيار الفيدرالية كونه يرمي بالكتلة الديمجرافية الفلسطينية والمقيمة في الضفة الغربية حالياً والبالغة أربعة ملايين فلسطيني في الحضن الأردني، كما أنه يرفض الاتحاد الكونفدرالي مع فلسطين قبل الاعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية كدولة كاملة السيادة.

يرفض الأردن أن تأتي «صفقة القرن» على حق الأردن في رعاية المقدسات الدينية في الحرم القدسي الشريف؛ إذ يتمسك الأردن بالرعاية الهاشمية للمقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس؛ إذ تمثل مثل هذه الرعاية شرعية دينية للنظام الهاشمي وشرفاً سياسياً عربياً وإسلامياً، فالحرم القدسي قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين لدى المسلمين، هذا الحرص دفع الأردن في عام 2013م إلى توقيع اتفاقية بين ملك الأردن والرئيس الفلسطيني، ووردت ضمن نصوص مكونة من مقدمة وثلاثة بنود، اتفاقية حُصر موضوعها ومحل التعاقد فيها بالمقدسات الدينية الواقعة على مساحة 144 ألف متر مربع، وجاءت، كما ورد في نصوصها، لتثبيت ما تضمنه قرار فك الارتباط الصادر عام 1988م بين الضفتين، مع بقاء حق الأردن في رعاية المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس.

كان حق الوصاية الهاشمية على المقدسات الدينية في القدس قد نُص عليه بموجب اتفاقية «وادي عربة»، التي وقعت في 26 أكتوبر بين الأردن و«إسرائيل» عام 1994م، وتضمنت هذه الاتفاقية بنداً ينص على الدور الأردني في القدس، حيث جاء في البند الثاني من المادة التاسعة من المعاهدة: «تحترم «إسرائيل» الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن».

الحالة الاقتصادية

الأردن دولة فقيرة اقتصادياً، وتعاني من مشكلات اقتصادية عميقة حيث تعتاش على



المساعدات الخارجية وعلى حزمة ضرائب قاسية تفرض على المواطن الأردني، إذ بلغت المساعدات الأمريكية النقدية للأردن عام 2018م نحو 745 مليون دولار، ليصبح مجموع المساعدات الأمريكية للأردن في ذات العام تقريباً 1.08 مليار دولار، كما حصل الأردن على 1.2 مليار دولار مساعدات من دول الخليج وأوروبا، مجموعها يساوي تقريباً ربع الميزانية الأردنية السنوية.

ارتفعت نسبة البطالة في الأردن إلى أكثر من 16% بين الذكور و28% بين الإناث في عام 2019م، وهو بلد يعاني من شح في الموارد الطبيعية وفقر في المياه؛ إذ يعد ثالث أفقر دولة في العالم في المياه، ويستورد 97% من احتياجاته من الطاقة، كما أنه بلد تنحسر به الأراضي الصالحة للزراعة إلى أقل من 7% من مساحته الجغرافية، ويعاني من هجرة رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية نتيجة للإقليم الأمني الملتهب حوله في سورية والعراق وفلسطين، وحزمة الضرائب القاسية التي يتم فرضها على رؤوس الأموال، وتخلف التشريعات الجاذبة للاستثمار الأجنبي، بلد تتردى فيه الحالة الاقتصادية حتى أصبح المناخ مواتياً للضغط على عصب اقتصاده، وفي الوقت نفسه التلويح له بجزرة إسقاط الديون التي بلغت حوالي 41 مليار دولار بنسبة فوائد سنوية بلغت 2.4 مليار دولار لعام 2019م، والتلويح له أيضاً بدعم مالي يصل إلى 45 مليار دولار إذا قبل بـ«صفقة القرن» وبنودها التي يتم تسريبها بين الحين والآخر التي في معظمها تأتي على حساب الخيار الأردني.

على المستوى الدولي، قد لا تكون خيارات الأردن كبيرة للمناورة في وجه «صفقة القرن»، فتبديل التحالفات والانتقال من محور لآخر هامش النجاح فيه يصل إلى الصفر، فالانتقال إلى المربع التركي الإيراني الروسي في المنطقة قد يعتبره البعض شبه انتحار سياسي؛ فإيران تعاني من حصار أمريكي خانق يهددها بالفشل، وتركيا تعاني هبوط الليرة التركية والتضخم الذي ضرب اقتصادها، فيما يبدو الروس حليفاً غير موثوق به، وليس له من القوة الاقتصادية التي يعتمد عليها ليكون الحليف البديل عن الحليف الغربي وتحالفه العربي.

في الشأن الداخلي، كان أمام النظام أكثر من خيار لتهدئة الداخل الأردني وتماسكه وضمان الالتفاف حول القرار الرسمي برفض بنود «صفقة القرن»، لكن على ما يبدو ذهب النظام إلى الخيار الأقل تكلفة عليه، من وجهة نظره، الذي يضمن بقاء السلطة وإدارة الدولة على وضعها الحالي، إذ عمد النظام إلى ترميم علاقته مع جماعة الإخوان المسلمين الأم التي حجّم دورها وقلّص نفوذها في سنوات ما بعد «الربيع العربي»، وتسريب رفضه عرضاً عربياً بحظر الجماعة مقابل مليار دينار، واستقباله كتلة التحالف الوطني الممثلة للإخوان في البرلمان، إذ قدر النظام على ما يبدو أن الاستخدام المؤقت للإخوان المسلمين من خلال التلميح المبطن بإعادة الشرعية القانونية لهم، وإعادتهم إلى حضنه مرة أخرى، هو الخيار الأقل تكلفة عليه



الأردن ذهب للمصالحة المؤقتة مع «الإخوان» لتهدئة الشارع وليتمكن من تحسين شروط التفاوض على «صفقة القرن»

داخلياً لضمان تهدئة ضغط الشارع الأردني في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية.

وفي الحقيقة نجح الأردن في رمضان من هذا العام من خلال المصالحة المتواربة مع جماعة الإخوان الأم في تهدئة الشارع الغاضب اقتصادياً، وإفشال أي تحرك في الدوار الرابع الذي قادته بعض القوى الحزبية الوليدة التي تظاهرت ضد الفساد الاقتصادي المستشري وحالة اللاديمقراطية السياسية في الأردن وقاطعته جماعة الإخوان الأم رسمياً.

كان أمام الأردن خيار أكثر إستراتيجية في قلب المشهد الداخلي وتحويله من تحدٍّ وضغط إلى ورقة قوة في وجه الضغوطات الخارجية، وذلك بإعلانه التحول للملكية الدستورية ورد سلطة الشعب للشعب الأردني ليحكم نفسه من خلال صندوق الانتخابات، وبذلك يتم تنفيس الضغط الداخلي وتوكيل الشعب في إدارته لشؤونه الداخلية وأزمته الاقتصادية؛ مما يعني إنهاء أي حالة ضغط من الخارج في الملف الاقتصادي، وفي الوقت نفسه ترك الشعب يقرر مصيره ويتحمل مسؤولياته فيما يتعلق بـ«صفقة القرن»؛ مما يجعل الأردن أقوى في مواجهة الضغوطات الأمريكية للقبول بهذه الصفقة داخلياً وخارجياً.

على ما يبدو أن الأردن ذهب إلى خيار المصالحة المؤقتة مع جماعة الإخوان الأم لتهدئة الشارع في الملف الاقتصادي، ووقف المطالب بالإصلاح السياسي لتخفيف الضغط الداخلي عليه وليتمكن من تحسين شروط التفاوض على «صفقة القرن»، كما أن جماعة الإخوان وجدتها فرصة للعودة للشرعية الرسمية وباباً لإعادة ترميم العلاقات بالنظام التي استمرت لسبعة عقود قبل أن تتردى في «الربيع العربي».

لكن في النهاية، خسر الأردن فرصة حقيقية لإدارة تحول سياسي داخلي نحو ملكية دستورية كفيلة بإخراجه من أزمته الاقتصادية بعد إعادة سلطة الشعب للشعب، ووقف نزيف الفساد، كون الأزمة الاقتصادية عرضاً لمرض الأزمة السياسية وتخلفها، كما كان يمكن التذرع بقرار الشعب وخياراته في وجه الضغوط الخارجية التي تمارس على الأردن.■

«صفقة القرن» في ميزان الفقه

صدرت فتوى عن الأزهر عام 1947م بوجوب الحفاظ على «الأقصى» وحرمة قبول تقسيم فلسطين

انتشر في الآونة الأخيرة الحديث عما يسمى بـ«صفقة القرن»، التي يقودها الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، وتتعلق بتغيير مسار حل القضية الفلسطينية، لتحل محل قرار الأمم المتحدة بإقامة دولتين؛ واحدة للكيان الصهيوني، والثانية لفلسطين وعاصمتها القدس، والمعروفة بحدود عام 1967م.

إعداد - قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي بجمعية الإصلاح:

نتناول في هذه الأسطر الحكم الشرعي في بعض بنود الصفقة كما ذكرتها دراسة لـ«المركز الفلسطيني للإعلام»:

الأول: الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني:

ومضمون هذا هو الاعتراف بالدولة العبرية، وأن اليهود هم أصحاب الحق في فلسطين، ومثل هذا الاعتراف حرام شرعاً، وهو كبيرة من الكبائر، وخيانة للأمة، وضياع لديار المسلمين.

وقد صدرت عدة فتاوى تحرم الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، من أهمها:

فتوى دائرة مجلس الإفتاء العام في عمَّان بالأردن:

حيث أصدرت دائرة مجلس الإفتاء العام في عمَّان بالأردن فتوى بحرمة الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، وذلك عقب خروج قرار من مجلس الكونجرس الأمريكي القاضي بذلك.

ومما جاء فيه: «إنَّ قرار الكونجرس الأمريكي القاضي بضم القدس يشكل عدواناً صارخاً على عقيدة كل مسلم في الأرض، وتعتبر الولايات المتحدة شريكاً في الظلم والعدوان الذي تمارسه «إسرائيل».. القدس الشريف جزء من عقيدة كل مسلم يحافظ عليها كما يحافظ على دينه».

فتوى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر عام ١٩٤٧م:

كما صدرت فتوى عن لجنة الفتوى بالجامع الأزهر عام 1947م، بوجوب الحفاظ على المسجد الأقصى، وحرمة قبول تقسيم فلسطين حسب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام 1947م، الذي يقتضي الحل على أساس وجود دولتين؛ الأولى عبرية، والأخرى عربية.

وقد وقّع عليها 26 عالماً من علماء الأزهر الشريف، وعلى رأسهم بعض شيوخ الأزهر وبعض ممن تولوا منصب دار الإفتاء المصرية وكبار علماء الأزهر، مثل الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد دراز.

ومما جاء في فتوى الجامع الأزهر: «إنَّ قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة؛ ففلسطين ملك العرب والمسلمين».

ثانياً: التنازل عن القدس والضفة:

وفحواه أن يتم الاعتراف بأحقية الكيان الصهيوني بالقدس باعتبارها جزءاً من الدولة العبرية، وكذلك أجزاء كبيرة من الضفة الغربية، وهو أيضاً لا يجوز شرعاً.

وقد صدرت فتاوى عديدة بحرمة التنازل عن أي شبر من أرض فلسطين، ومن ذلك:

فتوى جمع من فقهاء الأمة:

فقد صدرت فتوى من أكثر من 60 عالماً وفقيهاً في الأمة عام 1410هـ، على رأسهم الشيخ محمد الغزالي، والشيخ د. يوسف القرضاوي، والشيخ د. وهبة الزحيلي، ود. خالد المذكور، ود. عجيل النشمي، ود. جاسم مهلهل الياسين، والشيخ نادر النوري، ود. توفيق الواعي، ود. عيسى زكي.. وغيرهم، تحرّم الاعتراف بأي حق لليهود في فلسطين، أو التنازل عن أي شبر من أراضيها، ويشمل ذلك – بالطبع– الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني.

ومما جاء في الفتوى: «لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف لهم بأي حق فيها.

إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظة عليها، والله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿27﴾) (الأنفال)، وأي خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين».

فتوى الشيخ ابن باز:

كما سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن حكم الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما الواجب على المسلمين فعله، فأجاب: «فالواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوَّة»، وقال: «فالواجب على الدول الإسلامية وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم ليتخلَّصوا من عدوهم، وليرجعوا إلى بلادهم».

فتوى الشيخ عكرمة صبري:

كما أفتى الشيخ عكرمة صبري، مفتي فلسطين سابقاً، بحرمة التنازل عن أي شبر من فلسطين، وحرمة الاعتراف بالكيان الصهيوني.

ومما جاء في الفتوى: «يحرم التنازل عن القدس كلها أو عن جزء منها، كما يحرم الإقرار للدولة اليهودية الغاصبة بالسيادة عليها، ومن باب أولى يحرم قطعاً أن يُعطَى



«صفقة القرن» خيانة لله ولرسوله وللمسلمين وللإنسانية.. والمشتركون فيها آثمون عند الله ومخطئون في حق فلسطين

اليهود جزءاً من ساحة المسجد الأقصى لبناء هيكلهم المزعوم عليه، وإن أي اتفاق بين اليهود وأي قيادة عربية يتم على هذا الأساس يعد باطلاً من أساسه لعدم مشروعية محله؛ لأن محل هذا الاتفاق هو تمليك جزء غال من أرض الإسلام للعدو الغاصب أو إقرار لسيادته عليه، وهذا غير مشروع بالنص والإجماع؛ أما النص فقوله تعالى: (وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿141﴾) (النساء)، ومعنى الآية: لا تجعلوا للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

ومن أبرز السبل والكبائر أن يقر عدوان اليهود وغصبهم بتنازل أو باتفاق يوقع عليه قادة نصبوا أنفسهم لحماية الأرض والعرض والمقدسات».

ثالثاً: التنازل عن حق العودة:

كما أفتى علماء المسلمين بحرمة التنازل عن حق عودة اللاجئين، ومن ذلك فتوى الشيخ عكرمة صبري، ومما جاء فيها: «إن التعويض عن الأرض الفلسطينية كبيعها سواء بسواء ولا يجوز مطلقاً شرعاً، وينطبق على الذي يأخذ التعويض عن ممتلكاته الفتوى الصادرة عن علماء فلسطين منذ الثلاثينيات من القرن الماضي التي تنص على التحريم القطعي؛ لأن الأرض الفلسطينية ليست سلعة للبيع والشراء، فهي وقفية مباركة مقدسة، كما أن علماء الأمة الإسلامية وقتئذ وحتى يومنا هذا قد أصدروا فتاوى مؤيدة لهذه الفتوى.

لذا فإن عبارة «حق العودة والتعويض معاً» جائزة شرعاً؛ أي أن اللاجئ له الحق في العودة إلى دياره، كما أن له الحق أيضاً في المطالبة بالتعويض عن الأضرار والمعاناة والخسائر التي لحقت به وبأولاده وأحفاده.

في حين أن العبارة التي تقول: «حق العودة أو التعويض» لا تجوز شرعاً؛ لأن المحظور قائم فيها؛ لأن التعويض عن الأرض محرم شرعاً.

أما الذي لا يرغب في العودة فليس له الحق بأخذ التعويض مطلقاً، مهما كانت الأسباب والمبررات.

وستبقى أرض فلسطين لأهلها ولجميع المسلمين إلى ما شاء الله، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها».

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي:

«أصدرنا فتوانا بتحريم قبول التعويض عن أرض فلسطين بالنسبة للاجئين المشردين في أنحاء العالم، ولو بلغ مئات المليارات، فأوطان الإسلام لا تقبل البيع ولا التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال».

> **ابن باز: الواجب على الدول الإسلامية تأييد الفلسطينيين ودعمهم ليتخلَّصوا من عدوهم وليرجعوا إلى بلادهم**

> **صبري أفتى بحرمة التنازل عن أي شبر من فلسطين والاعتراف بالكيان الصهيوني**

بيان إسطنبول:

صدر في مدينة إسطنبول التركية، يوم الثلاثاء 25 يونيو الماضي، بيان عن عدد من الهيئات الشرعية، على رأسها: الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، هيئة علماء فلسطين بالخارج، رابطة علماء المغرب العربي، هيئة علماء المسلمين في لبنان، دار الإفتاء في ليبيا، هيئة علماء المسلمين في العراق، هيئة علماء المسلمين في الجزائر والسودان ولبنان وبغداد، وغيرها من هيئات الفتوى في العالم.

وملخص هذا البيان ما يلي:

1 - التأكيد على أن قضية فلسطين إسلامية وليست فلسطينية، وحرمة التنازل عن ذرة من أرض فلسطين أو الإقرار بادّعاء حق اليهود الصهاينة فيها.

2 - حرمة عقد أي اتفاقية مع العدو الصهيوني تقرّ أو تعترف بحقه في إقامة كيانه المغتصب على أرضنا المباركة أو أيّ جزء منه.

3 - المشاركة في ورشة البحرين حرامٌ شرعاً وخيانةٌ لله ورسوله والمؤمنين وخيانةٌ للأمانة والمقدسات ودماء الشّهداء.. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿27﴾) (الأنفال).

4 - وجوب التحرّك لإفشال هذه الورشة ومواجهتها، كلٌّ حسب تخصصه ومجاله، وعليه فإنّه يجب على كل قادر على بذل شيء من الجهد ألا يدّخره مهما كان يسيراً، وأياً كان مجاله؛ سياسياً أو إعلامياً أو إرشادياً أو تعليمياً أو تعبوياً أو غير ذلك، وهذا من ضروب النّفير الواجب والجهاد المبرور، قال تعالى: (انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿41﴾) (التّوبة).

والخلاصة:

إن «صفقة القرن» خيانة لله ولرسوله وللإسلام وللمسلمين، بل هي خيانة للإنسانية، والمشتركون فيها آثمون عند الله، مخطئون في حق فلسطين والعرب، ويجب محاكمتهم.■

«صفقة القرن».. الشق الاقتصادي أولاً

نشرت صحيفة «إسرائيل اليوم» -المقربة من رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»- منذ أسابيع ما قالت: إنها نص وثيقة متداولة في وزارة «الخارجية الإسرائيلية»، حول عناصر خطة «صفقة القرن» الأمريكية للتسوية بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، التي خصّها الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بأكثر من مقابلة صحفية، وقد تناولت هذه الوثيقة عشرة بنود ممثلة في: الاتفاق، وإخلاء الأرض، والقدس، وغزة، والدول الداعمة، والجيش، والجداول الزمنية، ومراحل التنفيذ، وغور الأردن، والمسؤولية.



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

أوكل الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» مهمة التخطيط والإشراف على تنفيذ «صفقة القرن» لصهره المستشار في البيت الأبيض «جاريد كوشنر»، والمبعوث الخاص «جيسون غرينبلات»، والسفير الأمريكي في دولة الاحتلال «ديفيد فريدمان»، وقد صرح «جاريد كوشنر»، مهندس الصفقة، أن «التنمية الاقتصادية تتحقّق فقط من خلال رؤية اقتصادية صلبة، وفي حال تمّت تسوية القضايا السياسية نتطلع قدماً إلى عرض رؤيتنا بشأن سبل تسوية المشكلات السياسية في القريب العاجل».

وبناء على ذلك، ولتهيئة الظروف لقبول تلك الصفقة التي جاءت استكمالاً لـ«وعد بلفور»، والتضحية بفلسطين لصالح الكيان الصهيوني، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إبراز الشق الاقتصادي لـ«صفقة القرن»، تمهيداً لظهور الشق السياسي لها ببيع ما تبقى من فلسطين وتصفية قضيتها بمال وضيع، لا يساوي شبراً واحداً من أرض فلسطين، بل ولا قطرة دم لشهيد.

وقد برز الشق الاقتصادي للصفقة من خلال إعلان البيت الأبيض، عن انطلاق المؤتمر أو الورشة الاقتصادية الدولية في العاصمة البحرينية، المنامة، في 25 و26 يونيو 2019م تحت عنوان «السلام من أجل الازدهار»، كجزء أول من خطة سلام الشرق الأوسط، التي حدد هدفها في تشجيع الاستثمار بالأراضي الفلسطينية، ومنح قادة الحكومات والأعمال والمجتمع المدني فرصة لحشد الدعم لمبادرات اقتصادية، ستصبح ممكنة في ظل وجود اتفاق سلام.

ويشارك في الورشة عدد من رجال الأعمال والمستثمرين من الدول العربية ومختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى عدد من وزراء المالية، وفي مقدمة المشاركين الكيان الصهيوني والمملكة العربية السعودية ومصر والأردن، بينما قاطعت الورشة السلطة الفلسطينية وجميع الحركات والفصائل السياسية الفلسطينية والشخصيات الوطنية والقطاع الخاص والمجتمع المدني.



لتهيئة الظروف لقبول الصفقة عمدت أمريكا إلى إبراز الشق الاقتصادي لها تمهيداً لظهور الشق السياسي

نتاج الصفقة هو ميلاد دولة فلسطينية منزوعة صفات الدولة تسمى «فلسطين الجديدة» بالضفة وغزة

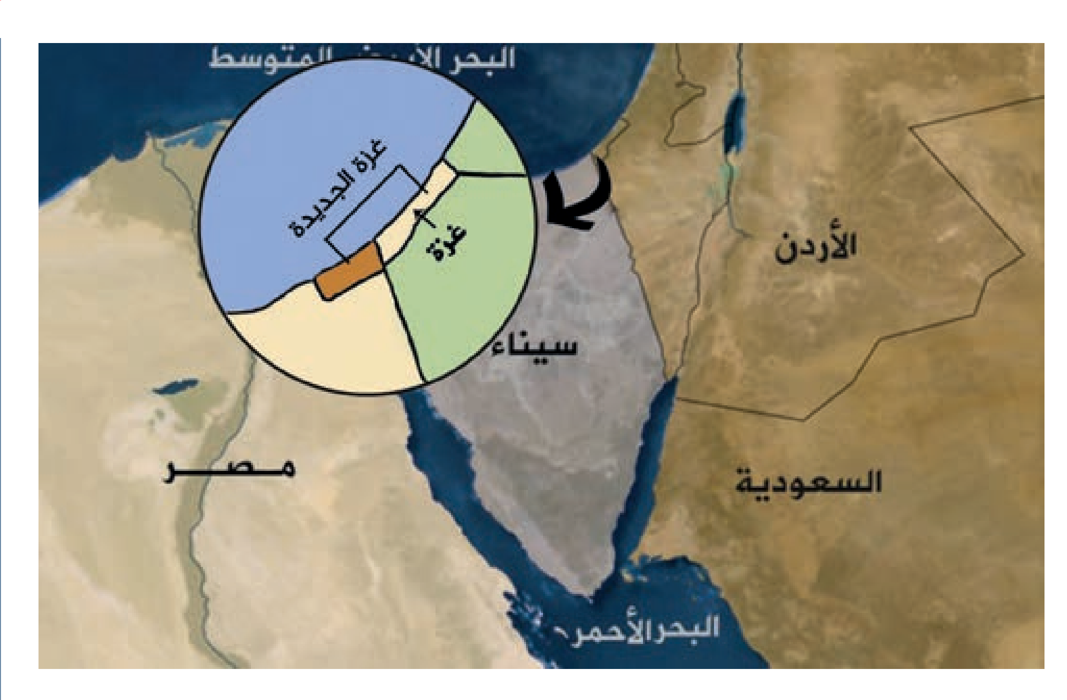
وقد تركزت مناقشات الورشة في إمكانات النمو الاقتصادي الكامنة، وتنمية رأس المال البشري، وإيجاد بيئة الاستثمار المحفزة في المنطقة بشكل عام، وفي فلسطين بشكل خاص، حيث تعتقد الإدارة الأمريكية أنّ الفلسطينيين سيشعرون بالرضا عن استثمارات وحوافز اقتصادية تنتشلهم من الواقع الاجتماعي والاقتصادي المتردي كبديل لميلاد دولة فلسطينية على حدود عام 1967م، ونسيان حق العودة وتفكيك المستوطنات.

دولة منزوعة الصفات

ومن خلال تتبع ما نشر عن «صفقة القرن» وأبعادها الاقتصادية، نجد أن نتاج تلك الصفقة هو ميلاد دولة فلسطينية منزوعة صفات الدولة، تسمى «فلسطين الجديدة»، في الضفة الغربية وغزة، باستثناء المستوطنات «الإسرائيلية» المقامة بالضفة، وستكون بلدية القدس (التابعة للاحتلال) مسؤولة عن جميع مناطق القدس باستثناء التعليم، الذي ستتعامل معه الحكومة الفلسطينية الجديدة، وستدفع السلطة الفلسطينية الجديدة لبلدية القدس الضرائب والمياه.

وستقوم مصر بتأجير أراض جديدة لفلسطين لغرض إنشاء مطار، وتيسير إقامة مصانع وتيسير العمل التجاري والزراعي، وستكون الحدود بين فلسطين الجديدة ودولة الاحتلال مفتوحة أمام مرور المواطنين والبضائع، وستكون حدود قطاع غزة مفتوحة لمرور البضائع والعمال إلى دولة الاحتلال ومصر، وعن طريق البحر، وسيتم إقامة جسر بارتفاع 30 متراً يربط الضفة الغربية وقطاع غزة تساهم فيه: الصين 50%، اليابان 10%، كوريا الجنوبية 10%، أستراليا 10% كندا 10% والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي 10%

ويقع على عاتق الدولة الفلسطينية دفع أموال لدولة الاحتلال مقابل حماية الدولة الوليدة من كل عدوان خارجي، وفي غضون خمس سنوات، سيتم إنشاء ميناء



بحري ومطار في فلسطين الجديدة، وحتى ذلك الحين سيتم استخدام المطار في دولة الاحتلال والموانئ البحرية فيها.

تمويل الصفقة

أما تمويل الصفقة بصفة عامة فسوف يتم من خلال الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول الخليج المنتجة للنفط، وستوفر الدول الداعمة ميزانية قدرها 30 مليار دولار على مدى خمس سنوات للمشاريع الوطنية في فلسطين الجديدة، ويتم تقسيم الأموال التي ستدفعها الدول الداعمة: الولايات المتحدة الأمريكية 20%، والاتحاد الأوروبي 10%، وسيتم تقسيم 70% على دول الخليج المنتجة للنفط، حسب إنتاجها.

وبذلك يكون الجزء الأكبر من تمويل «صفقة القرن» من جيوب دول الخليج؛ وهو ما يعني أن استقرار الكيان الصهيوني وتمدده، وبيع فلسطين سيكون بأموال خليجية، وأن نتاج هذا المؤتمر هو في حقيقته رشوة مالية مقابل التنازل عن فلسطين، وهذا نتاج طبيعي للتخاذل العربي الذي حوّل فلسطين من قضية إسلامية إلى قضية عربية، ثم إلى قضية فلسطينية، ثم إلى قضية «إسرائيلية» يتحكم فيها اللوبي الصهيوأمريكي بما يشاء.

وهذا ما دفع وزير الخارجية التركي «مولود جاويش أوغلو» إلى توجيه سهام النقد لمؤتمر البحرين بقوله: «على الولايات المتحدة و«إسرائيل» أن تدركا أنه لا يمكن شراء كل شيء بالمال، ونعتقد أنّ المؤتمر الذي في البحرين يصب في هذا الاتجاه».

المغريات بتحويل غزة إلى سنغافورة وتقديم رشى مالية لبيع فلسطين تُدفع من جيوب العرب أنفسهم خيانة كبرى

الصفقة لن يكتب لها الحياة وستنكسر بصمود الفلسطينيين ومن ورائهم الشعوب الإسلامية والعربية الحية

إن المغريات بتحويل غزة إلى سنغافورة، وتقديم رشى مالية لبيع فلسطين، وقيام دولة فلسطينية ممزقة الأجزاء منزوعة السيادة، وضياع القدس الشريف مسرى النبي الأمين، وحق الفلسطينيين في الرجوع لديارهم، والتفريط في أرض وقف إسلامي بحفنة من المال تُدفع من جيوب العرب أنفسهم؛ كل هذا لهو خيانة كبرى، ومهزلة عظمى.

ورحم الله السلطان عبدالحميد الثاني الذي عرض عليه زعيم الحركة الصهيونية «ثيودور هرتزل» من المال ما يحل مشكلة الدولة العثمانية الاقتصادية من جذورها، ويحقق لها الرخاء مقابل التنازل عن فلسطين، فقال له قولته المشهورة: «لا أستطيع بيع حتى ولو شبر واحد من هذه الأرض، لأن هذه الأرض ليست ملكاً لشخصي بل هي ملكٌ للدولة العثمانية، نحن ما أخذنا هذه الأراضي إلا بسكب الدماء والقوة، ولن نسلمها لأحد إلا بسكب الدماء والقوة، والله لئن قطعتم جسدي قطعة قطعة فلن أتخلى عن شبر واحد من فلسطين».

إن «صفقة القرن» لن يكتب لها الحياة، وسوف تتكسر على سندان صمود الفلسطينيين ومن ورائهم الشعوب الحية في العالمين العربي والإسلامي، ولن يكون لتلك الصفقة المخزية مكان سوى مزبلة التاريخ.. وإن غداً لناظره قريب■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن زيد بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا» (متفق عليه).

مصطلحات الحديث:

«جهز غازيـاً» أي أعطاه حاجاته من الدابة والسلاح وغير ذلك، وما في حكم ذلك في وقتنا الحالي.

«خلف غازيا» أي قام مقامه في الإنفاق على أهله والعناية بهم.

«فقد غزا» أي له أجر الغازي.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - الجهاد المالي شقيق الجهاد بالنفس وقرينه.

2 - الجهاد المالي يجعل صاحبه لا يقل أجراً عن المجاهد بنفسه، فله مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة.

3 - الجهاد المالي لتوفير ما يحتاجه المجاهدون في أرض فلسطين من مقومات الجهاد بالنفس، من أعلى الطاعات، وأعظم القربات، وأجل الصدقات، وقد كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «لأن أجهز سوطاً في سبيل الله أحب إليَّ من حجة بعد حجة الإسلام».

4 - يكفي المسلم كرامة ومنزلة وعزاً إن لم يستطع أن يبيع نفسه لله على أرض الإسراء فلسطين أن يبيع ماله لله لنصرة إخوانه فيها مقابل ثمن محدد معلوم هو الجنة، فالله تعالى يقول: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) (التوبة: 111)■



إنجازات ومواقف خالدة
للرئيس المصري الشهيد محمد مرسي

رحل د. محمد مرسي، أول رئيس مصري منتخب انتخاباً ديمقراطياً، يوم الإثنين 17 يونيو الماضي، أثناء إحدى جلسات محاكمته عندما تعرض لنوبة إغماء، وكانت آخر كلماته بالمحاكمة: «بلادي وإن جارت عليّ عزيزة.. وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام».
وبعيداً عن ظروف وفاة الرئيس الراحل محمد مرسي، ترصد «المجتمع» جانباً من إنجازاته خلال فترة حكمه التي لم تزد على سنة واحدة، وأبرز ما قيل عنه في حياته وبعد مماته.

تقرير - «المجتمع»:

أصدرت رئاسة الجمهورية في مصر كتيباً مصوراً يشرح إنجازات الرئيس محمد مرسي خلال عام من توليه الرئاسة، تناول خمسة ملفات رئيسة، هي الأمن ومكافحة الجريمة، والكهرباء، والعدالة الاجتماعية، والتحول الديمقراطي، والعلاقات الخارجية.

كما تناول الكتاب قسماً خاصاً بما سمي «الشائعات والأخبار الكاذبة» التي رددتها المعارضة ضد الرئاسة والرئيس مرسي منذ توليه رئاسة البلاد.

في المجال الاقتصادي، قالت مجلة «فوربس» الأمريكية، الجمعة 2012/6/29م: إن المؤشرات الاقتصادية الأولية، التي تلت الإعلان عن فوز د. محمد مرسي برئاسة الجمهورية، تشير إلى استطاعة «الرئيس الإسلامي» إنعاش الاقتصاد، وإنقاذه من هذا التدهور الذي أصابه منذ الإطاحة بالرئيس السابق حسني مبارك.

ومن إنجازاته:

- ارتفع معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام 2013م من 1.8% إلى 2.4%

- ارتفع إجمالي الاستثمارات التي تم تنفيذها خلال المدة نفسها من 170.4 إلى 181.4 مليار جنيه.

- شهدت أعداد السائحين زيادة خلال الفترة نفسها من 8.2 إلى 9.2 مليون سائح، وزاد الناتج المحلي بسعر السوق من 1175.1 إلى 1307.7 مليار جنيه.

الكهرباء:

- بلغ الإنتاج من الكهرباء 26.150 ميجاوات، بينما بلغ الاستهلاك 28.280 ميجاوات، وبلغ العجز بذلك 2.13 ميجاوات نتيجة الزيادة غير المدروسة في أحمال الكهرباء ونقص الوقود أو انخفاض ضغط الغاز وعدم تنفيذ برامج الصيانة وتأجيل بعض مشروعات الإنتاج الجديدة والإفراط في متطلبات الرفاهية والسرقات.

العدالة الاجتماعية:

- استفاد 1.9 مليون موظف من رفع الحد الأدنى للأجور، كما استفاد 1.2 مليون معلم من الكادر الخاص بالمعلمين.

- استفاد 750 ألف إداري من تحسين أوضاع العاملين الإداريين بالتربية والتعليم والأزهر.

- استفاد 150 ألف عضو هيئة تدريس، و58 ألف خطيب وإمام من تحسين أوضاعهم.

- وبالنسبة لمحدودي الدخل استفاد 1.2 مليون مواطن من العلاج على نفقة الدولة.

- استفادت أكثر من 489 ألف امرأة من التأمين الصحي على المرأة المعيلة، كما استفاد 13.2 مليون طفل دون السن المدرسية من التأمين الصحي.

- استفاد 593 ألف عامل من تقنين أوضاع العمالة، واستفاد 150 ألف عامل من مساندة المصانع المتعثرة، وتم تأسيس 7367 شركة.

- إعفاء 52.5 ألف مزارع من صغار المزارعين المتعثرين من المديونيات، واستفاد 2793 من صغار المزارعين من مشروع تنمية الصعيد.



الناتج المحلي شهد نمواً خلال الأشهر التسعة الأولى من العام 2013م من 1.8% إلى 2.4%


الشيخ صباح الأحمد يستقبل الرئيس محمد مرسي

- استفاد محدودو الدخل من دعم المواد الغذائية، وبلغ عدد المستفيدين 67 مليون مواطن.

- بلغ عدد المخابز المشاركة في منظومة الخبز الجديد 17356 مخبزاً، تم توفير 74 مليارا و400 مليون جنيه لدعم وتوفير المواد البترولية.

التحول الديمقراطي:

- إصدار الدستور بموافقة ثلثي الشعب في استفتاء تمت إدارته بنزاهة وشفافية، وتم نقل سلطة التشريع إلى مجلس الشورى المنتخب، إلى جانب حرص الرئيس على تنفيذ أحكام القضاء فيما يتعلق بسلطاته، مثل سحب قرار عودة مجلس الشعب ووقف الدعوة للانتخابات البرلمانية.

- التزم الرئيس بكل ما توصل إليه الحوار الوطني والمشاركة المجتمعية، مثل تعديل الإعلان الدستوري، وتعيين 90 من الأسماء المقترحة في مجلس الشورى.

- إجراء مبادرة الحوار وحماية المرأة وتنظيم حوار مجتمعي لصياغة حزمة من السياسات العامة للدولة للنهوض بوضع المرأة في مختلف المجالات، والإعداد لمشروع لمواجهة العنف ضد المرأة، والإعداد لإنشاء وحدة بوزارة الداخلية مختصة بجرائم التحرش وبكافة أنواع جرائم العنف ضد المرأة.

- تعيين 14 قبطياً أعضاء في مجلس الشورى، وتفعيل المجلس الوطني للعدالة والمساواة بعد الثورة.

- إطلاق سراح المدنيين المحكوم عليهم عسكرياً بعد تشكيل لجنة حماية الحرية الشخصية.

- إلغاء الحبس الاحتياطي في قضايا النشر.

- العفو الشامل عن كل من حكم عليهم في بعض الجرائم التي ارتكبت أثناء ثورة 25 يناير 2011م بهدف مناصرة الثورة عدا جنايات القتل.

العدالة الانتقالية:

- تشكيل لجنة تقصي الحقائق وإنشاء نيابة الثورة، وقد صدر تقريران كشفا عن بعض الأدلة التي كان يتم طمسها.

> **طرح مشروع تنمية قناة السويس لتوفير 40 ألف فرصة عمل باستثمارات 1.5 مليار دولار**
>
> **عائدات قناة السويس ارتفعت بزيادة حوالي مليار دولار في الربع الأول من العام 2013م**

- وفيما يتعلق بالشهداء والمصابين، تم تقديم التعويضات لأهالي الشهداء والمصابين، وكذلك لمن تعرضوا للتعذيب طوال سنوات حكم الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك.

العلاقات الخارجية:

خلال زيارة الرئيس مرسي للسعودية تم الاتفاق على خط ائتمان لتمويل الصادرات السعودية غير النفطية لمصر بقيمة 750 مليون دولار، وتوقيع اتفاقية بقيمة 230 مليون دولار لتمويل ثلاثة مشروعات في مجال الصوامع وتجديد أدوات الري والشرب، كما بلغت الاستثمارات السعودية خلال العام 170 مليون دولار.

وفي زيارته للدوحة، تم الاتفاق على تقديم قطر مساعدات لمصر بقيمة مليار دولار إلى جانب ثلاثة مليارات دولار أخرى في صورة سندات، وتعهدت قطر بضخ استثمارات بقيمة ثمانية مليارات دولار في قطاعات الحديد والصلب وتوليد الكهرباء والسياحة، إلى جانب تقديم ثلاث شحنات غاز هدية للشعب المصري.

وخلال زيارته للسودان، تم الاتفاق على زراعة مليون فدان قمح بالمشاركة مع مصر، وافتتاح الطريق البري الشرقي بين البلدين، وسرعة استكمال الطريق الغربي، وإقامة منطقة صناعية مصرية في الشمال السوداني على مساحة مليوني متر مربع.

وفي زيارته لتركيا، تم الاتفاق على تقديم تركيا قرضاً لمصر بقيمة مليار دولار، وتمويل مشروعات في مجال الغزل والنسيج والنقل العام بقيمة مليار دولار، وتوريد 150 سيارة لجمع القمامة.

وفي زيارة مرسي للصين، تم الاتفاق على قيام شركة «تايدا» الصينية بتطوير المنطقة الصناعية شمال غرب خليج السويس، وتوقيع برنامج تنفيذي للتعاون في مجال السياحة، ومنحة صينية لتمويل مشروعات البنية التحتية.

وخلال زيارته للهند، تم الاتفاق على زيادة الاستثمارات الهندية، وتوثيق التعاون العسكري والسياحي، ودعم الشركات الصغيرة والمتوسطة في مصر.

وخلال زيارته لباكستان، تم الاتفاق على توسيع التعاون الاقتصادي.



وفي زيارته لإيطاليا، تم الاتفاق على إنشاء منطقة صناعية إيطالية في مصر، ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة بمبلغ 45 مليون يورو، وإنشاء مخابز آلية جديدة بقيمة 50 مليون يورو.

وفي ألمانيا، اتفق مرسي مع الجانب الألماني على تمويل مشروعات لدعم البنية الأساسية في محافظات قنا وأسيوط وكفر الشيخ والغربية، وتنمية المناطق العشوائية في مصر، والاتفاق على التعاون الصحي بين البلدين.

وأكد مرسي أن مصر عادت بقوة إلى القارة الأفريقية، وقام بزيارة إلى جنوب أفريقيا والسودان وأوغندا وإثيوبيا للمشاركة في القمة الأفريقية، حيث التقى بالعديد من الزعماء الأفارقة لبحث توسيع التعاون في مختلف المجالات.

إضافة إلى تعزيز وتعظيم التواصل مع المصريين في الخارج، والربط بين المؤسسات الرسمية المختصة والمراكز البحثية، وتأسيس منتدى السياسة الخارجية كأول مركز فكر رسمي للدولة المصرية لدعم صنع قرارات السياسة الخارجية المصرية، وتفعيل دور مجالس رجال الأعمال المشتركة.

الأمـن:

- ضبط 52 مليوناً و100 ألف لتر بنزين مهربة، و380 مليوناً ونصف المليون لتر سولار مهربة، و159 مليون كيلوجرام مواد تموينية مهربة، ومليون ومائة ألف أسطوانة بوتاجاز مهربة.

- ضبط 300 مليون قرص ترامادول، و786724 كيلوجرام بانجو، و325060 كيلوجراماً من الحشيش، و6121 كيلوجراماً من مادة الهيروين، و749 كيلوجراماً من مادة الأفيون.

- ضبط 358 حالة اختطاف من أصل 472 حالة بنسبة نجاح 76%، وضبط 342 بؤرة إجرامية، و2435 عنصراً إجرامياً، و15591 سيارة مسروقة.


الملك عبدالله يستقبل الرئيس محمد مرسي

اتُّفق على خط ائتمان لتمويل الصادرات السعودية غير النفطية لمصر بقيمة 750 مليون دولار

أبرز مواقفه تجاه بعض القضايا

أمن الخليج خط أحمر:

أكد الرئيس المصري الراحل محمد مرسي قبل زيارته المملكة العربية السعودية، الأربعاء 11 يوليو 2012م، في أول زيارة له خارج مصر منذ توليه رئاسة البلاد، أن «أمن الخليج خط أحمر بالنسبة لمصر»، مضيفاً أن مصر والمملكة تعملان لصالح الأمة العربية وحل الخلافات ودعم التضامن العربي، لأن قوتهما هي قوة للعالمين العربي والإسلامي، موضحاً أن القاهرة تدعم وتؤيد أي تقارب عربي – عربي.

لن نترك غزة وحدها:

«لن نترك غزة وحدها، ومصر اليوم مختلفة تماماً عن مصر الأمس»، كانت هذه الجملة أبرز ما صدح به الرئيس المصري الراحل محمد مرسي، أثناء العدوان الصهيوني على قطاع غزة في عام 2012م، وأكثر مواقف بلاده التاريخية الأشد وضوحاً ومساندة للشعب الفلسطيني.

ولم يكتفِ الرئيس الراحل بتأييد غزة بلغة الخطابة، بل تحرك على الأرض من خلال إرسال رئيس وزرائه في حينها هشام قنديل، على رأس وفد رفيع المستوى يضم عدداً من الوزراء والقيادات المصرية الدبلوماسية إلى قطاع غزة.

وبعد انتهاء العدوان الصهيوني على قطاع غزة، أمر مرسي بفتح معبر رفح


مرسي أثناء لقائه خالد مشعل رئيس «حماس» السابق



تعهَّد بالاكتفاء الذاتي من القمح خلال 4 سنوات وزادت المساحة المزروعة بنسبة 10% والإنتاجية بنسبة 30%



البري الذي يربط القطاع بمصر على مدار الساعة، مع السماح لمئات المتضامنين العرب والأجانب، والقوافل الإنسانية والطبية، بالوصول إلى المستشفيات الفلسطينية.

ولم تكن غزة وحدها التي حظيت بدعم ومساندة الرئيس المصري الراحل، فكانت القدس حاضرة في خطاباته، حيث قال في إحداها: «نفوسنا تتوق إلى بيت المقدس، وأقول للمعتدي: خذ من التاريخ الدروس والعبر، أوقِفوا هذه المهزلة وإراقة الدماء، وإلاَّ فغضبتنا لن تستطيعوا أبداً أن تقفوا أمامها، غضبة شعب وقيادة».

الاكتفاء الذاتي من القمح:

تعهد الرئيس د. محمد مرسي بالاكتفاء الذاتي من القمح في غضون 4 سنوات، وزادت المساحة المزروعة بنسبة 10%، والإنتاجية بنسبة 30%، بحسب إحصاءات وزارة الزراعة الأمريكية، وأوقف استيراد مليون طن في موسم الحصاد، ولم تزد فاتورة الاستيراد في عهده على 7 ملايين طن.

لبيك يا سورية:

«لبيك يا سورية».. كانت العبارة المفتاح التي أعاد ناشطون سوريون وهيئات معارضة ترديدها؛ حيث تحولت هذه العبارة الشهيرة التي أطلقها الرئيس الراحل محمد مرسي، في خطاب له ضمن مهرجان لدعم الثورة السورية، لوسم استخدمه رواد التواصل الاجتماعي للتعزية والترحم على الرئيس مرسي.

وفي هذا السياق، قال رئيس حركة العمل الوطني السورية، أحمد رمضان، في تغريدة: إن الرئيس محمد مرسي «أحبّ سورية ووقفَ مع شعبها وثورتها بصدق وإخلاص، رحلَ شهيداً مدافعاً عن الحرية والديمقراطية والعدالة».

قالوا عنه

يقول أبو القنبلة الذرية الباكستانية عبدالقدير خان في نص شهادته التي تداولها عدد من المواقع الإعلامية وبعض النشطاء: إن الرئيس محمد مرسي سافر إلى روسيا والهند وباكستان، وما لا يعرفه كثيرون أنه اتفق مع الروس على إعادة تشغيل مفاعل نووي مصري بتخصيب يورانيوم، يسمح بتوليد الكهرباء، وإنشاء مفاعل آخر تتسلمه مصر بعد ثلاث سنوات لذات الغرض.

وهنا يسأل: هل يعلم المصريون أن نتائج هذه الزيارة هي أكثر ما أرعب الغرب، وأبسط ما كانت مصر ستستفيده هو انتهاء مشكلة الكهرباء في مصر إلى الأبد، إلى جانب

> **قطر تعهدت بضخ استثمارات بقيمة 8 مليارات دولار في قطاعات صناعية مختلفة**

تصدير كهرباء تكفي لإضاءة قارة أفريقيا؟

ويقول: إن مصر تسلَّمت في عهد الرئيس مرسي غواصتين ألمانيتين، وضغط الكيان الصهيوني كثيراً على ألمانيا حتى لا تمتلك مصر مثل هذه الغواصات، وهي القادرة على ضرب حاملة طائرات، إذا امتلكت مصر الصواريخ المناسبة للغواصتين.

ويقول: إن كثيراً من المصريين لا يدركون معنى أن تمتلك مصر قمراً صناعياً عسكرياً يكشف لها شوارع الكيان الصهيوني بالكامل، وهو مزود بتقنيات لتحديد أهداف الصواريخ، وهذا ما كان مرسي قد اتفق عليه مع علماء الهند، كما أن هناك الكثيرين الذين لا يعلمون أن الرئيس محمد مرسي قال للرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»: إن مصر في حاجة إلى صواريخ، ووافقت روسيا بشكل رسمي على إبرام صفقة صواريخ، كانت كافية لتحويل «تل أبيب» إلى كتلة من جهنم على الأرض في حالة نشوب حرب.

ويشير إلى أن مصر ليست في حاجة إلى قنبلة نووية مثل إيران التي تفعل المستحيل لكي تمتلك صاروخاً مداه 2500 كيلومتر حتى يصل إلى الكيان الصهيوني، في حين أن مصر تستطيع أن تضرب الكيان بأرخص صاروخ في سوق السلاح، والرئيس مرسي كان قائداً يدرك جيداً أن امتلاك مصر للصواريخ سيشل يد وقدم الكيان الذي لا يساوي محافظة مصرية واحدة في المساحة!■



محمد مرسي..
الرئيس الذي أَسَرَ القلوب

عبدالرحمن مصطفى أمين

محمد مرسي الذي أَسَرَ القلوب بوفاته المفاجئة، فانتفضت الجموع في كل بقعة من بقاع الأرض شرقها وغربها ترفع أكف الضراعة، راجية المولى سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته.

محمد مرسي الذي صلى عليه جموع المسلمين في بقاع الأرض المختلفة، وأحيوا ذكره في ضمائر الناس.

محمد مرسي الذي ظُلم في فترة رئاسته كما ظُلم في محبسه الذي ظل فيه وحيداً ليس معه ورقة ولا قلم ولا حتى رفيق، حتى إن أمنيته الوحيدة كانت لمس المصحف فقط -رغم حفظه له عن ظهر قلب- فحُرم من ذلك.

محمد مرسي الذي كان يسعى لترسيخ معاني الحرية والديمقراطية في وطنه، إلا أن الجميع تكالب عليه وعلى شعبه من أجل وأد سعيهم للعيش في حرية ورخاء.

محمد مرسي الذي ظل ثابتاً في محبسه طيلة ستة أعوام دون أن يعطي الدنية في وطنه أو دينه أو شرعيته، بل رهن خروجه بخروج كل فرد في السجون والمعتقلات، فضرب أروع الأمثلة والتضحية في الثبات على المبادئ التي نادى بها؛ فأصبح أيقونة ملهمة لكل حر يسعى للعمل من أجل حرية الأوطان.

لقد أشعل رحيل د. محمد مرسي روح الحمية مرة أخرى وعزيمة الاستمرار بالمطالبة بالحرية -التي مات عليها مرسي- في نفوس كل الناس.

ففي خبر صادم أشاع الحزن على جميع الشرفاء في العالم، أعلن خبر وفاة الرئيس د. محمد مرسي، يوم الإثنين 13 شوال 1440هـ الموافق 17 يونيو 2019م، أول رئيس مدني منتخب في مصر، الذي جرى عليه انقلاب عسكري في الثالث من يوليو 2013م، قبل أن يتم إخفاؤه قسراً لمدة أربعة شهور، ليظهر بعدها أمام القضاء بتهم أيقن الجميع مدى هشاشة دوافعها، وقسوة المعاملة التي عومل بها رجل كان أول رئيس مدني منتخب انتخاباً شهد العالم كله بنزاهته ومن قبل خصومه.

من هو محمد مرسي؟

محمد محمد مرسي عيسى العياط، نشأ في إحدى قرى محافظة الشرقية، تسمى العدوة بالزقازيق، وسط عائلة مصرية بسيطة لأب فلاح وأمّ ربة منزل، وله من الأشقاء أختان وثلاثة من الإخوة، كان مولده في 8 أغسطس 1951م، وكان أحد المتفوقين عبر مراحل التعليم في المدارس، حتى انتقل إلى جامعة القاهرة ليلتحق بكلية الهندسة، حيث عمل معيداً بها قبل أن يخدم في الجيش المصري في الفترة من عام 1975 - 1976م كجندي بسلاح الحرب الكيماوية، وتزوج عام 1978م، ورُزق بـ5 من الأولاد.

بعد قضاء فترة الجيش استطاع أن يحصل على درجة الماجستير في الهندسة من جامعة القاهرة عام 1978م، ثم سافر للخارج فحصل على درجة الدكتوراه في الهندسة من جامعة جنوب كاليفورنيا عام 1982م.

وبعد حصوله على درجة الدكتوراه، ظل بالجامعة لفترة حتى حصل على درجة أستاذ مساعد في جامعة نورث ردج بكاليفورنيا في الولايات المتحدة بين عامي 1982 و1985م، ثم عاد إلى وطنه فعمل أستاذاً ورئيساً لقسم هندسة المواد بكلية الهندسة جامعة الزقازيق من العام 1985 حتى عام 2010م.

التحق بصفوف جماعة الإخوان المسلمين ليصبح عضواً في مكتب الإرشاد قبل أن يُختار رئيساً لأكبر حزب في مصر وهو حزب الحرية والعدالة في أبريل 2011م، الذي تم اختياره ليكون مرشحاً لهذا الحزب في انتخابات الرئاسة المصرية.

أفضل برلماني بالعالم

كان الرئيس مرسي وطنياً مخلصاً لدينه ووطنه؛ حيث ضحى بكل مظاهر الترف والرخاء بأمريكا وقت أن كان مدرساً بجامعتها، وعاد لوطنه من أجل خدمته والعمل على نزع الحرية من النظام الحاكم وقتها، فكان أن برز اسمه على الساحة مع انتخابات عام 2000م التي فاز فيها عن دائرة الزقازيق بالشرقية، ليصبح رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان في البرلمان، ويحمل على عاتقه كشف الفساد، ومحاربة مظاهره، حتى إنه وقف في وجه وزير الإسكان -آنذاك- لفضح ممارساته الفاسدة في الوزارة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أصبح صاحب أفضل طلب إحاطة للحكومة المصرية وقت



رهن خروجه بخروج كل فرد في المعتقلات فضرب أروع الأمثلة بالتضحية والثبات على المبادئ

مواقفه الصلبة كانت سبباً لاختياره كأفضل برلماني في العالم بين عامي 2000 و2005م

وقوع حادث قطار الصعيد الذي احترق في العيد وأودى بالمئات من البسطاء، وكان لمواقفه الصلبة أن تم اختياره عالمياً كأفضل برلماني بين عامي 2000 – 2005م من خلال أدائه البرلماني؛ مما أهّله لخوض انتخابات عام 2005م التي انتهت بالتزوير الواضح ضده لصالح منافسه من الحزب الوطني.

لم يتوقف جهده عند ذلك، بل شارك في تأسيس جمعية وطنية مع د. عزيز صدقي وغيره عام 2004م، وشارك في تأسيس الجمعية الوطنية للتغيير بالمشاركة مع د. محمد البرادعي وغيره عام 2010م، وشارك في تأسيس حزب الحرية والعدالة، ثم شارك في تأسيس التحالف الديمقراطي الذي ضم العديد من الأحزاب، وفي 30 أبريل 2011 تم اختياره رئيساً لحزب الحرية والعدالة بعد ثورة يناير.

مرسي رئيساً

كانت الأحداث في مصر متسارعة خاصة بعد ثورة 25 يناير التي أطاحت برأس النظام المصري في ذلك الوقت، حتى جرت انتخابات رئاسية، وضح فيها الصراع بين أنصار الثورة والثورة المضادة، إلا أنها أتت برجل من الميدان وهو د. محمد مرسي، غير أن الواقع كان يجلي أن الثورة المضادة – داخلياً وخارجياً– لن ترضى عن اختيار الميدان، كما لن ترضى برئيس مدني يؤسس لحراك ديمقراطي ويرسي قواعده داخل أكبر بلد في الوطن العربي.

وضع مرسي منهجية عمله في «مشروع النهضة» الذي اتخذه مشروعاً لتحقيقه، غير أن الواقع أكد وقوف جميع المؤسسات في الدولة ضد تحقيق أهدافه، بل سعت إلى إجهاض مشروعه، فعمدت إلى حل برلمان

وضع منهجية عمله بمشروع «النهضة» إلا أن الواقع أكد وقوف جميع مؤسسات الدولة ضد تحقيق أهدافه



الثورة –السند الشرعي للرئيس– بحكم قضائي، فأصبح وحيداً وسط هذه الأمواج المتلاطمة، فسعى للاستعانة ببعض أطياف التيارات الثورية، فرفض الجميع التعاون معه اعتراضاً على تولي شخص ينتمي إلى التيار الإسلامي رئاسة البلاد، بل كوَّنوا جبهة لتكون عائقاً أمام ما يقوم به، وساعدهم تقييد المؤسسات ليد الرئيس، غير أنه ظل يعمل واستعان ببعض أصحاب الخبرات لتغيير وجه الواقع، إلا أن العدة كانت تعد للانقلاب عليه.

وهنا وجد مرسي نفسه رئيساً لمصر لكنه بلا دولة! حيث كانت هناك الدولة العميقة التي أبت أن تستسلم للمد الثوري الذي حاول اجتثاث الفساد من جذوره، إلا أن الرئيس محمد مرسي وجد نفسه وحيداً، بل أن التيارات والأحزاب التي شارك بعضها في الثورة وقفت في وجهه رافضة أن يكون على مصر رئيس من التيار الإسلامي، فتشكلت جبهة الإنقاذ، ووضعت الخطة لإفشال الجهود التي يبذلها مرسي من أجل الإصلاح.

تُرك مرسي وحيداً، فوقفت مؤسسات الدولة ضد ما يقوم به، بل وضع العديد منها العراقيل أمامه، وعلى الرغم من سعيه للإصلاح، فإن العديد من المؤسسات سعت لإفشاله، بل وشنت ضده الحملات الإعلامية التي عملت على تشويه أعماله، وتهييج الرأي العام ضده، حتى نالوا منه وانقلبوا عليه، واختفى قسرياً –وهو رئيس دولة– لما يزيد على أربعة أشهر، ثم قدم للمحاكمات ليحاكم على ما قام به من جهود إصلاحية، وحرصه على كل ذرة تراب من وطنه، وسعيه لرفعة شعبه وإعزازه بأن يمتلك الدواء والغذاء والسلاح، بل وحمى شعباً أبياً من العدوان وهو شعب غزة، ولم ينسَ شعب سورية الحبيب فهتف: «لبيك يا سورية»، وأكرم رسول البشرية وصحابته في أماكن كانت يُتهجم عليهم فيها.

كان حلمه أن تكون أمته العربية والإسلامية هي أعز الأمم، لكن توقف كل ذلك باعتقاله وإهماله وإهانته بشكل متعمد؛ للضغط عليه من أجل التنازل عن شرعيته، غير أنه ظل ثابتاً حتى تهاوى الجسد مغشياً عليه في إحدى المحاكمات –التي حصل فيها على براءة سابقاً– ثم تُرك بشكل أقرب للتعمد حتى فارق الحياة، ليدفن في جوف الليل تحت الحراسة المشددة التي ظلت محيطة بقبره بعد ذلك.

لم يجد الرئيس مرسي من ينصره أو يشاركه همّه، واستشعر ما يحاك له، فأعلنها في آخر خطاب له: «إوعوا (احذروا) الثورة تتسرق منكم، بأي حجة، الحجج كتير (كثيرة) والسحرة كتير والتحدي كبير، وإنتوا (أنتم) قادرين تواجهوا هذا.. عايزين (نريد) نحافظ على ولادنا.. عايزين نحافظ على بناتنا.. لأن هما اللي هيربوا (سيُعَدِّدْن) أطفالنا في المستقبل، ويعلموا أبناءهم أن آباءهم وأجدادهم كانوا رجالاً، لا يقبلون الضيم، ولا ينزلون أبداً على رأي الفسدة، ولا يعطون الدنية أبداً من وطنهم أو شرعيتهم أو دينهم».

سطر محمد مرسي معاني التضحية من أجل وطنه بين أنصاره وشعبه الذي أحبه؛ فرغم محنته ومحاولة البعض أن يثنيه عن موقفه بأن يتنازل أو يطلب العفو، رفض بشدة، وقال: إنه سيسير على طريق سيدنا عثمان بن عفان، ثم قال: «وإن شاء الله لن أغادر سجني قبل أبنائي المعتقلين، ولن أدخل داري قبل بناتي الطاهرات المعتقلات، وليست حياتي عندي أغلى من شهداء الثورة الأبرار».

رحم الله محمد مرسي، أول رئيس مدني منتخب لمصر، وأسكنه منازل الأبرار والصديقين.■



دافع عن غزة ضد العدوان الصهيوني ولم ينسَ سورية فهتف لها وأكرم رسول الله في أماكن كانت يُتهجم عليه فيها



أكره الرئيس الذي لم يمتلك من رئاسة مصر إلا اسم الرئيس!

د. محيي الدين عميمور:

وزير الاتصال والثقافة الجزائري الأسبق، والمقال منشور بصحيفة «رأي اليوم» بتاريخ 2014/9/14م.

بعد سنة من الفشل في حكم محمد مرسي لمصر، جاءت مبعوثة الاتحاد الأوروبي «كاثرين آشتون» لتنقذ مصر من حكمه، فساومته في القصر الرئاسي، حُباً في مصر، وطلبت منه التراجع عن مشروع استقلال مصر في غذائها ودوائها وسلاحها؛ لتظل مصر في الحُضن الغربي متنعمة بالرخاء الاقتصادي ومتسلحة بالتكنولوجيا الغربية، وليظل الشعب المصري أقوى شعوب المنطقة صحة وأغناها مالاً وأسعدها حالاً، ولتظل مصر للشباب المصري يعمل فيها قبل أن يبيعها مرسي للسودان وقطر وليبيا وفلسطين؛ فيضطر الشباب المصري للهجرة ليعمل خارج وطنه تحت مذلة الكفالة!

وقبل أن يحرم مرسي المصريين شربة المياه لصالح إثيوبيا، وقبل أن يحرم المصريين من تعمير سيناء جاءت «آشتون» لتقوم بواجبها في حماية مصر من المصريين!

وبعد سنة من تعويق مرسي حتى لا يستقل بمصر عن الحضن الغربي المتقدم ويرمي بها في الحضن الشرقي المتخلف، أرسل ساسة الغربيين الكارهين لاستقلال مصر (ليس كل الغربيين يكرهون الشرقيين) واردتهم لتخلص مصر من فشل مرسي الذي راقبوه سنة كاملة، وأدركوا بعد سنة أنهم لو تركوه أكثر من ذلك لنجح في مخططه الاستقلالي الذي يهدف إلى اعتماد المصريين على أنفسهم قبل الأوان وسعيهم لامتلاك غذائهم ودوائهم وسلاحهم!

لقد قرأ الغربيون الكارهون محمد مرسي قراءة لم يقرأها كثير من المصريين، ولم يقرأها كذلك نفر من جماعته، وأنتم تعلمون أن الغرب يعتمد في قراءاته وقراراته على المعاهد البحثية والمؤسسات العلمية لا على تضليل القنوات الفضائية.

ولقد رأينا جميعاً كيف قام الغرب بوضع العقبات والمعوقات أمام مرسي حتى لا يتمكن من الاستقلال بمصر أو إنجاز شيء على الأرض فيفشل ويفشل معه مشروع نهضة مصر على أساس الإسلام؛ ليتبرأ المصريون من الإسلام كحل لمشكلاتهم ومُغَيِّر لأوضاعهم؛ ولتطمئن «إسرائيل» وأمريكا وأوروبا في الخارج، ويطمئن المسيحيون في الداخل على أن مصر لن تكون للإسلام حتى لا يؤخرها عن ركب العالم المتقدم؛ صرّح بذلك «تواضروس»، بابا الكنيسة المصرية، على القنوات الكنسية قائلاً: لن يحكم مصر مسلمون يجددون فيها سيرة المحتل عمرو بن العاص الذي احتلها منذ أكثر من ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين عاماً؛ بعد أن أعادها الرب إلينا»!

وكلنا شاهد أجهزة الدولة ومؤسساتها وهي لا تأتمر بأمر مرسي وتعمل على تعويقه والاستهزاء به والسخرية منه، وقد بدأت محاولات تعويقه حتى قبل أن يتسلم مهامه كرئيس، مثل: حل مجلس الشعب، وإصدار إعلان دستوري يعوّق مساره.

لكن الرئيس محمد مرسي تحرك وبسرعة فائقة على مسارات كثيرة، بـ«اسم رئيس الدولة» لا بأجهزة الدولة، حركة أزعجت نفراً من الساسة الغربيين، وأبانت عن قدرة مرسي على استنقاذ مصر من حضن التبعية الغربية؛ خصوصاً بعدما رأوه على الأرض يؤسس لنهضة مصرية تستهدف اعتماد مصر على نفسها لتمتلك غذاءها ودواءها وسلاحها.

طوَّر الهندسة المصرية الحربية لتصنع أول سيارة مصرية 100% وانتهى التصنيع لولا الانقلاب

أقام علاقات قوية مع جيران مصر في السودان وفلسطين وليبيا ليؤمن حدود مصر بقوة العلاقة

لقد انزعج الغربيون الكارهون لاستقلال الشرقيين من مرسي؛ بعدما شاهدوا إنجازاته في مخططه على مدار سنة وهو لا يمتلك من مقومات رئيس الدولة إلا اسم الرئيس.

إن أولئك الغربيين الكارهين لاستقلال مصر عن حضنهم قد اهتموا بمراقبة مرسي سنة كاملة؛ فلم يتحملوا إنجازاته بـ«اسم الرئيس» الذي فصلوا عنه، بمعونة رجالهم في الداخل، أجهزة الدولة، بل وخططوا لفصله حتى عن جماعته وحزبه اللذين ناصراه ووقفا وراءه وشدا أزره وساعداه في الخدمات الاجتماعية والصحية والتموينية والبحث العلمي.

لقد وجدوا أن محمد مرسي باسم الرئيس، دون معاونة أجهزة الدولة تحرك على مسار التطهير؛ فأقالَ بعد شهرين واثني عشر يوماً من رئاسته ما يقرب من سبعمائة وخمسين قيادة عسكرية وأمنية على أعلى مستوى كان ولاؤها للغرب، لكن تفاجأ مرسي بأن التطهير يحتاج أكثر؛ لأن الفساد لم يكن يتوقف عند هذا العدد، وحتى لا تتهدم المؤسسات؛ طالَب مرسي كل مؤسسة أن تستشعر المسؤولية الوطنية وتقاوم المفسدين داخلها ليتم التطهير الذاتي.

وباسم الرئيس؛ عيّن مرسي وزيراً للإنتاج الحربي ليبدأ إنتاجنا الحربي بعد أن توقف من عهد التآمر الخارجي والداخلي على الوزير الوطني الحر «أبو غزالة».

وباسم الرئيس؛ توجّه مرسي إلى الهند، كما أعلنت الهند بعد الانقلاب، واتفق على تصنيع قمر صناعي لتطوير الصناعات الحربية.

وباسم الرئيس؛ اشترى مرسي غواصتين حربيتين لردع العدو الصهيوني، واشترى عدداً من السيارات للشرطة المصرية ليرفع شأنها وتبدأ حياة نظيفة تمارس بمهنية أخلاقية عملها في خدمة الشعب وضبط الأمن.

وباسم الرئيس؛ طوّر مرسي الهندسة المصرية الحربية لتصنع أول سيارة مصرية 100% وانتهى التصنيع وكان المصريون على

موعد في يوليو الانقلاب للاحتفال برؤيتها والافتخار بتملُّكها والانتفاع بها.

وباسم الرئيس؛ خطط مرسي لتنفيذ مرحلة مترو جديدة بهندسة مصرية 100٪.

وباسم الرئيس؛ استدعى مرسي كبرى الشركات العالمية لتتخذ من مصر مقراً لمصانعها حتى لا يظل المصريون يعملون خارج وطنهم، ودعوة مرسي كبرى الشركات العالمية للاستثمار في مصر يعني نقل التكنولوجيا إلى مصر وانتهاج سياسة الصين في استقدام كبرى الشركات لتبني مصانعها في الصين لتصير النهضة صينية؛ وهكذا أراد مرسي أن تكون النهضة مصرية.

وباسم الرئيس؛ تعاقد مرسي مع ماليزيا وتركيا على إقامة مدن صناعية بتكنولوجيا ماليزية وتركية وبعمالة مصرية ليعمل كذلك المصريون في وطنهم دون مشقة أو مهانة الغربة.

وباسم الرئيس؛ قرر مرسي تكريم المرأة المعيلة فرفع حقها في الدولة من أربعة وثمانين جنيهاً لثلاثمائة جنيه ثم وعدها بسبعمائة جنيه في يوليو الانقلاب، وقال: وهذا لا يكفيها، وسأظل أزيدها لتكتفي وتستقل بحقها دون أن تحتاج لعطف أو شفقة من أحد.

وباسم الرئيس؛ أسس مرسي لتصنيع طاقة شمسية في صحرائنا الغربية.

وباسم الرئيس؛ راح مرسي يؤسس لمشاريع عملاقة على جانبي قناة السويس ليجعل من مصر سوقاً عالمية في صناعة وصيانة السفن وفي تسوق وتسويق منتجاتنا المصرية للسوق العالمية.

وباسم الرئيس؛ أقام مرسي علاقات قوية مع جيران مصر في السودان وفلسطين وليبيا؛ ليؤمن حدود مصر بقوة العلاقة مع جيرانها.

وباسم الرئيس؛ انطلق مرسي يقيم علاقات حسن جوار مع إثيوبيا التي قاطعتها مصر لسنوات ليحمي حق المصريين في ماء النيل بعد أن دعمهم مبارك بتوصية «إسرائيل» على إقامة السد الإثيوبي.

وباسم الرئيس؛ سعى مرسي لتعمير سيناء بعد أن كانت صحراء جرداء.

ونذكّر بأن كارهي استقلال مصر افتروا على الرئيس مرسي بأنه باع قطعة من مصر للسودان وقطعة لغزة وقطعة لليبيا وزعموا أنه باع قناة السويس لقطر؛ وإلى الآن لم يُظهر الانقلابيون عقود البيع، فأين هي؟! ولماذا لم يحاكَم الرئيس مرسي بتهمة البيع؟!

وباسم الرئيس؛ بدأ مرسي يمنح أطفالنا في المدارس جهاز «تابلت» صنع في مصر للمرة الأولى دونت عليه مقرراتهم الدراسية؛ ليربطهم بنهضة وطنهم في صغرهم وليرحمهم من حمل الكتب على ظهورهم.

لأول مرة نرى التجار يتهافتون على شراء قمح الفلاح المصري ويقيمون شوناً لتجميعه داخل القرى

الغرب أدرك بعد سنة أنه لو تركه لنجح في مخططه الاستقلالي الذي يهدف إلى اعتماد المصريين على أنفسهم

وباسم الرئيس؛ أسرع مرسي مع وزيره الإخواني باسم عودة الذي تعاون معه؛ لكفاية المصريين من القمح أساس غذائهم، ووعد بكفاية كاملة من القمح المصري خلال عامين، وتحرك على الأرض فأمر ببناء الصوامع واستنهض همة رجال البحث العلمي في تحسين محصول القمح وشجع الفلاح ونزل معه الأرض في موسم حصاد القمح؛ ليشجعه على إنتاجه ورفع سعر إردب القمح وفتح مجالات تسويقه أمام الفلاح.

ولأول مرة نرى التجار يتهافتون على شراء قمح الفلاح المصري ويقيمون شوناً لتجميعه داخل القرى والأحياء، ولم يكتف بذلك؛ فتعاقد مع السودان على تأجير عشرين ألف فدان جاهزة لزراعة القمح لصالح مصر على أرض السودان كمرحلة أولى.

وحارب الوزير الإخواني «مافيا» المخابز التي كانت تتاجر في دقيق القمح المدعوم وتبيعه علفاً لتجار المواشي.

أقال بعد 52 يوماً من رئاسته نحو 750 قيادة عسكرية وأمنية على أعلى مستوى كان ولاؤها للغرب

«تواضروس»: لن يحكم مصر مسلمون يجددون فيها سيرة المحتل عمرو بن العاص

ولأول مرة يحصل المصريون على رغيف خبز يصلح للاستخدام الآدمي، وعلى زيت مدعوم معلوم المكونات أصفر اللون مصفى يسرّ الناظرين.

كما حارب الوزير الإخواني الاتجار في الغاز المدعوم، وحدد سعر أسطوانة الغاز بعشرة جنيهات بعد أن وصل الاتجار بها إلى أربعين جنيهاً؛ ورحم المصريين من النوم في الطرقات في ليل الشتاء في حضن أسطوانات الغاز الفارغة.

وباسم الرئيس؛ حصّن مرسي الجمعية المنتخبة لصياغة أعظم دستور عرفته الأمة المصرية وعرَضه على المصريين ليقرؤوه قبل أن يستفتوا عليه، وفي عهد مرسي وضع أول دستور مصري تصوغه إرادة المصريين.

وباسم الرئيس؛ استرجع مرسي الحق المصري في امتلاك خريطة المناجم التي توجد في الأرض المصرية التي رفضت أمريكا وروسيا إعطاءها للمصريين منذ اكتشافها؛ فتعاقد مع الروس على شراكة اقتصادية شريطة أن تمتلك مصر هذه الخريطة قبل أي شيء، ولأول مرة تنجح إرادة مصرية -بعبقرية الرئيس مرسي التفاوضية- أن تمتلك خريطة المناجم المصرية لتبدأ نهضتها في التأسيس للصناعات الكبرى.

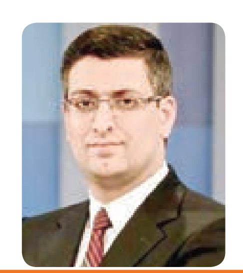
والمقال يطول حين يستعرض إنجازات الرئيس محمد مرسي الذي لم يمتلك من مقومات الرئاسة إلا «اسم الرئيس» الدكتور العالم الهندسي الذي لم تتحمله الهيمنة الغربية على مصر وهي تراه يستردها ويستقل بها؛ لتكتفي من غذائها وسلاحها ودوائها؛ ولتكون مصر النهضة للمصريين؛ فأرسلوا واردتهم «آشتون» لتساومه على أن يعيد تسليم مصر لإدارتهم عبر حكومة يختارونها لتحل محل حكومة هشام قنديل الذي أطلقوا عليه «كلابهم» الإعلامية ليغيّره مرسي بعد أن رأوا تعاونه معه فترة رئاسة الحكومة واتهموه بالفشل.

ولما رفض مرسي عَرض «آشتون» بأن يستكمل مدة رئاسته «طرطوراً» ويترك إدارة الدولة لرئيس الحكومة المرتقب تعيينه من الغرب؛ هددته بالسجن قائلة: «إن غيّرت رأيك فكلمني من السجن»؛ فأعلن الرئيس مرسي اختياره افتداء مصر بحياته جاعلاً حياته ثمناً لحرية وطن لا هيمنة لأحد عليه.

لهذا أعتذر إليك معالي الرئيس وأعلن بكل فخر: أُحبك مرسي وأعتز برئاستك.■

انتخابات إسطنبول.. تصويت احتجاجي له ما بعده

أسفرت انتخابات الإعادة لبلدية إسطنبول الكبرى عن فوز مرشح حزب الشعب الجمهوري وتحالف الأمة المعارض «أكرم إمام أوغلو» مرة أخرى برئاسة البلدية، ولكن هذه المرة بفارق كبير جداً في الأصوات عن منافسه «بن علي يلدرم»، مرشح حزب العدالة والتنمية وتحالف الجمهور.



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

الفارق الضئيل الذي لم يتجاوز 14 ألف صوت وما يقارب 0.17% فقط من الأصوات في الجولة الأولى، توسع إلى أكثر من 800 ألف صوت (حوالي 9%) من أصوات الناخبين في الجولة الثانية، هذا التغير الكبير خلال أقل من ثلاثة أشهر في انتخابات لم تتغير فيها أسماء المرشحين ولا كشوف الناخبين كثيراً ولا حصلت في حملتها الانتخابية تطورات استثنائية يمكنها تعديل الكفة بهذه الدرجة، يشير إلى أن السبب أبعد من المفاضلة المباشرة بين «إمام أوغلو»، و«يلدرم»، ما يدفعنا للتقدير بأنه كان تصويتاً احتجاجياً من شرائح عديدة من ضمنها بعض أنصار العدالة والتنمية نفسه.

ومما يدعم هذه الرؤية تراجع أصوات «يلدرم» بأكثر من 220 ألف صوت، وفي جميع الأقضية الـ39 التابعة لإسطنبول، في مقابل ارتفاع عدد أصوات «إمام أوغلو» بأكثر من 572 ألف صوت، وتقدمه في كل الأقضية الـ39 لإسطنبول؛ ما تسبب بفارق الـ800 ألف صوت، وفق هذه الرؤية يمكن القول: إن الحزب فشل في استقطاب شرائح جديدة للتصويت لمرشحه، وفي مقدمتها أنصار حزب السعادة والناخبون الأكراد، بل إنه نزف من خزان قاعدته التصويتية الخاصة به، بحسب الأرقام والمعطيات المتاحة.

وتبدو الرسالة الاحتجاجية الواضحة في نتائج التصويت موجهة بالأصل إلى ثلاثة أمور رئيسة:

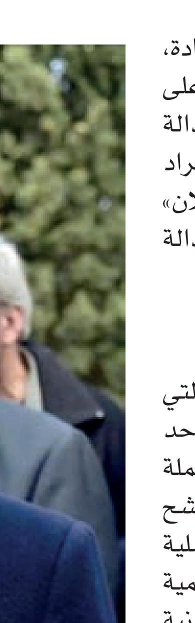
> **الإعادة شهدت تصويتاً احتجاجياً لشرائح عديدة من ضمنها بعض أنصار العدالة والتنمية نفسه**
>
> **موجة غضب ومطالبات بالمراجعات من شخصيات سياسية وإعلامية وأكاديمية محسوبة على الحزب**

الأول: قرار إلغاء نتيجة الانتخابات وإعادتها الذي يبدو أنه لم يكن مقنعاً لطيف واسع من الناخبين، خصوصاً أن القرار شمل انتخابات البلدية الكبرى دون البلديات الفرعية، وبدا أن فيه بعض الإصرار والتعنت من قبل الحزب وبعض الضغوط السياسية على لجنة الانتخابات، بما أعطى انطباعاً للكثيرين بأنه لم يسلّم بهزيمته، وأن رسائل الانتخابات العادية لم تصله بالشكل الأمثل، أو أنه لم يتعامل معها كما يجب.

الثاني: خطاب العدالة والتنمية وحملته الانتخابية التي شهدت انقلاباً سريعاً وجذرياً على الحملة الانتخابية الأولى، من خلال التودد لأنصار حزب السعادة ومغازلة الناخب الكردي وإعادة الانتخابات من مستوى الأمن القومي والأبعاد السياسية الوجودية إلى مستوى الانتخابات البلدية والأبعاد الخدمية، واختفاء خطاب «الخطر الوجودي» لحساب الحديث عن «تحالف تركيا» المكون من مختلف الأطياف.. إلخ.

الثالث: وهو مرتبط بالعنصر الثاني؛ وهو النداء الذي وجهه زعيم حزب العمال الكردستاني المعتقل «عبدالله أوجلان» لأنصار حزب الشعوب الديمقراطي

بالوقوف على الحياد في انتخابات الإعادة، وهي الرسالة المسربة التي اعتبرت على نطاق واسع بأنها محاولة من العدالة والتنمية للتأثير على قرار الناخبين الأكراد في المدينة من بوابة «الإرهابي أوجلان» وحزبه الكردستاني الذي طالما اتهم العدالة والتنمية أحزاب المعارضة بالتعاون معه.



تقبل وتفاعل

ساهمت التصريحات الأولية التي صدرت من العدالة والتنمية -إلى حد كبير- في تهدئة الأجواء بعد الحملة الانتخابية الساخنة، حيث هنأ المرشح «بن علي يلدرم» منافسه قبل انتهاء عملية الفرز؛ ما أكد عدم رغبة العدالة والتنمية هذه المرة بخوض مسار الطعون القانونية لدى لجنة الانتخابات، كما هنأ الرئيس التركي بتغريدة له العمدة المنتخب «إمام أوغلو» راجياً له التوفيق.

لم يكتف الرئيس التركي بذلك، وإنما أشار بوضوح خلال كلمته أمام كتلة حزبه البرلمانية إلى أن فلسفة العدالة والتنمية لا تدفعه للغضب من الشعب وإنما إلى احترام قراره، واعداً بإجراء دراسة موسعة للنتائج ودلالاتها ورسائلها للتعامل معها كما يجب لمحاولة استعادة ثقة الناخب مرة أخرى.

ولئن كانت الرسالة المتضمنة في النتائج تتجاوز انتخابات الإعادة إلى عدة ملفات تتعلق بسياسات الحزب وخطابه ومنظومات تحالفاته وبناه التنظيمية وآلات اتخاذ القرار فيها، فإنه يبدو مطلوباً منه تقديم رسالة تجاوب وتفاعل وكذلك تعديل على كل هذه المسارات وربما ما هو أكثر منها، وقد لوحظ انتشار موجة غضب ونقد ومطالبات بالمراجعات والحساب والعقاب داخل الحزب ومن شخصيات سياسية وإعلامية وأكاديمية محسوبة عليه، وهذه المرة في العلن وعلى وسائل التواصل الاجتماعي؛ ما يعني أن قيام الحزب بعملية تغيير واسعة بات أمراً لا مفر منه.

كما أن الحزب يدرك اليوم أن سيناريو عام 2015م حين استطاع كسب الأغلبية البرلمانية في الانتخابات البرلمانية المعادة لم ينجح اليوم؛ ما يعني أن هناك تغيراً في مزاج الناخب في تقبل التفاعل اللفظي من الحزب ومطالبته بتغييرات عملية وحقيقية بعد النتيجة.

لذا، فإنه من المتوقع أن يلجأ الحزب إلى خطوتين رئيستين في الحد الأدنى على المدى المتوسط خلال أسابيع ربما:

الأولى: تعديل وزاري يشمل بعض الحقائب الوزارية.

الثانية: مؤتمر استثنائي له تجدد فيه الهيئات القيادية، وتبعد فيه بعض الشخصيات التي يمكن اعتبارها مسؤولة عن النتيجة الأخيرة وفق التقييم الذي يجريه الحزب حالياً.

ما دون ذلك، سيكون الحزب أمام موجة غضب أكبر تساهم في استمرار منحى الاحتجاج بين أنصاره وناخبيه بما قد يتخطى مستوى الانتخابات البلدية الأخيرة، وبما قد يشجع بعض القيادات السابقة فيه مثل الرئيس السابق «عبدالله جول»، ورئيس الوزراء الأسبق «أحمد داود أوغلو» على تسريع خططهم المفترضة بإنشاء أحزاب سياسية تنافس العدالة والتنمية.

الحزب قد يتعرض لموجة غضب تساهم في استمرار منحى الاحتجاج ربما يتخطى مستوى الانتخابات البلدية الأخيرة

الحزب أصبح أمام مفترق طرق حاسم ومطلوب منه رسالة تغيير واضحة المعالم

هذا التطور -إطلاق أحزاب سياسية منافسة من قيادات سابقة- إن حصل فسيكون التحدي الأكبر الذي يواجهه العدالة والتنمية منذ تأسيسه، باعتبار أن هذه الأحزاب ستكون قادرة على منافسة الحزب على قاعدته الجماهيرية والتصويتية بسبب التشابهات الكبيرة في الخلفيات والأفكار فضلاً عن التاريخ المشترك والسير الذاتية الناجحة لقياداتها المنتظرة.

وعليه، يبدو حزب العدالة والتنمية اليوم بعد 17 عاماً من تأسيسه وحكمه منفرداً أمام مفترق طرق حاسم وحساس بعد كل ما قدمه لتركيا داخلياً وخارجياً، وبات مطلوباً منه أن يقدم للشعب والناخبين رسالة تغيير واضحة المعالم لا لبس فيها ولا عموميات، ولا تقديم أكباش فداء لكي يحافظ على شعبيته ومكتسباته، ولكي يستمر في مسيرته بالحكم لتحقيق رؤاه المستقبلية المتعلقة بعام 2023م وما بعده.■



«خصخصة» قطاع التكوين الطبي تشعل الخلاف بين الطلاب والحكومة المغربية

يعيش المغرب على إيقاع شد الحبل بين الحكومة وطلبة كليات الطب العمومية الرافضين لما أسموه «خصخصة» قطاع التكوين الطبي، والداعين لتحسين ظروف الدراسة والتدريب الذي يخضعون له في المستشفيات الجامعية.

ويختلف الطرفان جوهرياً في تنزيل مشروع قانون، بموجبه ترخص الحكومة لطلبة الجامعات الخاصة باجتياز امتحانات الإقامة بالمستشفيات العمومية، والتباري على المناصب المتوافرة والمحدودة جداً، علاوة على رفض الطلبة إضافة سنة سادسة لدراسات طب الأسنان.

الرباط - عبدالغني بلوط:

في سابقة هي الأولى من نوعها، أضرب حوالي 20 ألف طالب وطالبة بكليات الطب والصيدلة وطب الأسنان العمومية عن الدروس النظرية والتطبيقية، وقاموا بمقاطعة شاملة لامتحانات نهاية السنة الدراسية، مشددين على أن هذا المشروع يغتال حق الطلبة المغاربة في التعليم المجاني، ويسمح لعدم تكافؤ الفرص في الولوج لممارسة مهنة الطب، فيما تصر الحكومة على موقفها وحق جميع الطلبة دون استثناء في ولوج هذا القطاع.

ويعود قرار استحداث كليات الطبّ الخاصة في المغرب إلى عام 2013م، وهو ما أثار آنذاك الكثير من الجدل وردود الفعل الرافضة للقرار الذي عللته الحكومة بحاجة الدولة إلى المزيد من الأطباء، حيث كان التكوين في المجال الطبي محصوراً في كليات الطب العمومية.

نرفض خصخصة الطب

وقال سعد المازوني، أحد أعضاء تنسيقية طلبة كليات الطب، في تصريح لـ«المجتمع»: إن المحتجين يرفضون بشكل قاطع سياسات خصخصة قطاع التكوين الطبي الذي يضرب مبدأ تكافؤ الفرص، رافضين تنزيل مشروع كليات الطب الخاصة، في ظل غياب أرضية مناسبة للتدريب العلاجي، وتأطير بيداغوجي متكامل.

ويبرز المتحدث ذاته أن مبادرة الحكومة تسمح للقطاع الخاص بالاقتيات من أطر التدريس ومن أرضية التدريبات الاستشفائية العمومية وعلى مناصب التخصص، وهو ما يفاقم من مشكلات الاكتظاظ والنقص الحاد في الأساتذة التي يعاني منها التكوين العمومي.

ويشترط الطلبة أيضاً تسهيل اقتناء المواد والمعدات الضرورية لإنجاز الأشغال التطبيقية والتدريبات الاستشفائية والتكوينات في طب الأسنان، علاوة على التأكيد على أن كليات الطب الخاصة المحدثة في إطار شراكة ملزمة بتوفير مراكز استشفائية جامعية خاصة بطلبتها، كما هو منصوص عليه كشرط أساسي للترخيص لها.

بدوره، يشرح خالد الصمدي، كاتب الدولة لدى وزير التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي، في تصريحات صحفية له، أن المناصب المالية التي تفتحها وزارة الصحة من أجل اجتياز مباريات الإقامة هي مناصب للتوظيف، وكما هو الشأن في مختلف المناصب العمومية، تكون محدودة، مضيفاً أن وزارة الصحة حينما تفتح فرص التوظيف العمومي المفروض أن يكون هناك تكافؤ للفرص بين جميع أبناء المغاربة.

ويوضح الصمدي أن من يجتازون هذه المباريات يتنوعون ما بين خريجي كليات الطب العمومية والطلبة المغاربة الذين يدرسون بالخارج الذين حصلوا على المعادلة، وكذلك طلبة المؤسسات الشريكة المعترف بها، معتبراً أن هناك خلطاً بين القطاعين العام والخاص، إذ إن هذه المؤسسات الشريكة سميت بالمعترف بها لأنها مؤسسات لا تدخل في إطار القطاع الخاص.

ويؤكد الصمدي أن الأمر يتعلق بمؤسسات غير ربحية منشأة بواسطة حساب مالي خاص، تدبر بواسطة مجلس إدارة وتخضع لنفس الضوابط البيداغوجية التي يخضع لها الطلبة في مؤسسات الطب العام ولنفس القواعد فيما يتعلق بالتقييم.

وأورد المسؤول الحكومي أن وزارة التربية الوطنية تتبع دفتر التحملات ودفتر الضوابط البيداغوجية والامتحانات، مشدداً على أن الاعتراف بها مؤقت لمدة خمس سنوات، وإن لم تحترم دفتر التحملات سيسحب منها الاعتراف، وبالتالي لن يكون لطلبتها الحق بالمشاركة في امتحانات الدولة، ومشيراً إلى أن القطاع الخاص غير المعترف به لا يمكنه بأي شكل من الأشكال أن يلج للوظيفة العمومية.

وأبرز الصمدي أن ما بين 20 و30٪ من طلبة هذه المؤسسات هم من المتفوقين الذين تتكفل الدولة بمصاريف دراستهم.

وفيما يتشبث الطلبة بمواقفهم، تمارس الحكومة المغربية عدة ضغوطات من أجل ثنيهم عن الاستمرار في نضالهم، منها إحالة بعض الأساتذة المساندين لهم على المجالس التأديبية والتضييق على آباء بعض الطلبة ممن يقودون الاحتجاجات، كما وصل الأمر إلى التهديد بالطرد بسبب عدم استيفاء شروط التكوين، فيما تجري الآن مشاورات ومبادرات من أجل إنقاذ الموسم الدراسي ومنع «سنة بيضاء»، بإجراء دورة امتحان استدراكية بعد التغلب على نقاط الخلاف الأساسية.■

انتقاد واسع لإقحام دار الإفتاء المصرية في الترويج للرياضة والسياسة

انتقد عدد من المراقبين ما قامت به دار الإفتاء المصرية أخيراً من إصدارها بياناً يدعو الجماهير المصرية لحضور مباريات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم المقامة حالياً في مصر، وضرورة تشجيع المنتخب المصري، معتبرين ذلك انحرافاً للدار عن رسالتها الأساسية؛ وهي تبصير الناس بأمور دينهم، والرد على استفساراتهم الدينية، وتقديم صحيح الدين للناس، وليس التدخل في شؤون أخرى سواء رياضية أو سياسية.

القاهرة - مازن المصري:

ربط المراقبون بين ما قامت به دار الإفتاء أخيراً وسعي السلطات المصرية لتوظيف الدين في كل شيء؛ سواء السياسة أو الرياضة، لخدمة مصالحها، بصرف النظر عن قدسية المؤسسات ودورها المنوط بها والمتمثل في رسالتها الدينية دون إقحامها في صراع سياسي يضر بها ويفقدها مصداقيتها لدى الشعب.

وتعليقاً على هذا الأمر، يقول الكاتب الصحفي والمحلل السياسي خالد الشريف، في تصريحات لـ«المجتمع»: ما شأن دار الإفتاء بدعوة الجماهير لتشجيع المنتخب؟! وما شأنها بكرة القدم؟! هذا ليس تخصصها، يجب تحرير الدين من السياسة في ظل الاستبداد الذي يخدع الناس والشعب باسم الدين، وقديماً عاشت أوروبا في عصر التخلف، وكانت الكنيسة تهيمن باسم الدين على السياسة؛ فقامت الثورات لتحرير السياسة من سلطة الكنيسة، واليوم في ظل الاستبداد يتم العكس تماماً، النظام يهيمن على كل مناحي الحياة ومنها الدين لخدمة نظامه، وهذا الأمر يؤثر سلباً على المؤسسات الدينية التي تخسر مكانتها ويضعف تأثيرها وتفقد ثقة الشعب فيها؛ لأنها أصبحت بوقاً للحاكم تسبّح بحمده ليل نهار.

ويضيف الشريف: دائماً يستغلون الدين في خدمة السلطة، وقد رأينا كيف تستغل الكنيسة المسيحيين في الحشد بالانتخابات، وهذا يمثل انحرافاً كبيراً للمؤسسات الدينية



بيان دار الإفتاء بتشجيع المنتخب المصري انحراف عن رسالتها الحقيقية

عن رسالتها المنوط بها في تبصير الناس بأمور دينهم، وليس الدخول في المعترك السياسي، أو أن تكون خصماً سياسياً، أو تروج للحاكم.

أما الباحث الشرعي مصطفى إبراهيم، المستشار الإعلامي السابق لجبهة علماء الأزهر، فيرى أن توظيف الفتوى للترويج لمناسبة أو بطولة أو فعالية رياضية؛ مناصرة لحاكم أو سلطة أو حكومة، أمر خاطئ، بل يجب أن تكون الفتوى فيما ينفع الناس بصفة عامة، وفي المجال الرياضي يجب أن تنصبّ الفتوى على الحكم الشرعي لممارسة الرياضة وما يتصل بها بشكل عام وكأحكام مطلقة، وكذلك الألعاب الرياضية المحرمة والجائزة والمستحبة كالسبق والرمي وركوب الخيل والسباحة.

وأضاف إبراهيم، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن «الإفتاء» يجب أن تهتم بما يُصلح معيشة الناس، وبالأمور الدينية التي تشغل بال عامة المسلمين والشعب المصري الذي تنتمي إليه، وأن تفرغ وقتها وجهدها لما فيه صالح الأمة، ونصرة لدين الله والفتيا بما ييسر على الناس حياتهم ويجيب عما يشغل بالهم.

وانتقد إبراهيم انشغال دار الإفتاء بمثل هذه الفتاوى، مضيفاً أنه إذا انزلقت إلى هذا المستوى فإنها تهدر مكانتها العزيزة ومنزلتها السامية لأنها تمثل الدين، كما أنها تجعل الفتوى والأحكام الشرعية مثاراً أو عرضة للسخرية والاستهزاء والهتافات المعادية من الفرق المنافسة، وتجعل دين الله الذي تمثله ألعوبة بين يدي الجماهير الذين يتشكل أغلبهم من النشء الصغار سواء من المصريين أو المنافسين، الذين قد يهتفون ضد دار الإفتاء أو ضد الفتوى أو الفتيا بصفة عامة حال فوزهم على الفريق المصري، أو أن ترجع المكسب والهزيمة إلى الفتوى الإسلامية، وخاصة أنه معلوم للجميع أن الحماسة تدفع الشباب الصغار والجماهير إلى الهتافات المعادية والساخرة من المنافسين حال الفوز عليهم.

من جانبه، يقول الناقد الرياضي أحمد سعد، في تصريحات لـ«المجتمع»: للأسف، إن السلطات المصرية تتخيل أن أي خطاب ديني يؤثر في وجدان الشعب، وتعتقد أن الأزهر أو دار الإفتاء أو الكنيسة إذا طالبوا بتشجيع المنتخب والترويج لكأس الأمم الأفريقية وتحفيز الناس على الحضور فإنهم سيستجيبون وبالطريقة التي تناسبهم وتخدم مصالحهم ومخططاتهم، ولكن استجابة المصريين للرموز الدينية ليست بهذه البساطة، حيث تأتي بعد تدقيق وتمحيص، والمفارقة أن الجماهير تعاملت بطريقة مختلفة عندما هتفت للاعب المصري السابق محمد أبو تريكة الذي تمنعه السلطات من دخول البلاد، وهذا يؤكد ما أشرتُ إليه أن الشعب المصري لا يستجيب لأي رمز ديني أو مؤسسة دينية ببساطة.■

مخيمات الروهنجيا.. «التنصير» باسم الإغاثة والتعليم

يعد مسلمو الروهنجيا الفئة الأشد معاناة في العالم؛ حيث تعرضوا للقمع الشديد من حكومة بلادهم (ميانمار)، وأُخرجوا من بيوتهم وأوطانهم بسبب الاضطهاد الديني والعرقي، فرغم فرارهم من بلادهم تاركين ممتلكاتهم حفاظاً على دينهم وعرضهم، فإنهم يتعرضون اليوم لنفس الاضطهاد في ملاجئهم ولكن بشكل مختلف، وبأدوات أخرى؛ نظراً لاستغلال الظروف الصعبة التي يعيشونها.

محمد شعيب
رئيس تحرير مجلة «الحراء»

انتشرت في الآونة الأخيرة الجهود التنصيرية في مخيمات الروهنجيا ببنجلاديش، مستغلة ظروفهم الإنسانية الصعبة؛ حيث يستغل النشطاء التنصيريون ضعفهم وعجزهم وفقرهم لتمرير مخططاتهم التنصيرية، وفي حين حذر العلماء البنجاليون والنشطاء الروهنجيا من وجود هذه النشاطات التنصيرية التي تستهدف إيمان وعقيدة الروهنجيا في ملاجئهم، فإن الحكومة لم تأخذ أية إجراءات ضد هذه الأنشطة الخبيثة.

وقد ألمح لهذا الأمر وزير شؤون حرب التحرير في بنجلاديش، «آ. كو. مو مزمل حق»، حيث قال، في 13 مارس 2019م: إن بعض المنظمات غير الحكومية العاملة في مخيمات الروهنجيا تعمل لأهداف سيئة.

جهاز إلكتروني تنصيري

في هذا الصدد، يتبين أن أقدم مخيم للاجئين قد بُنيت فيه كنيسة المسيح في «كتلة B» بمخيمات الروهنجيا؛ حيث يوزع في كل كتلة من المخيمات جهاز إلكتروني يشتمل على معلومات عن المسيحية تدعو الناس إلى اعتناقها، وبما أن أكثر الروهنجيا محرومون من التعليم؛ فهم يظنون أن معلومات هذا الجهاز الإلكتروني صادقة؛ فيعتنقون المسيحية.

ومن جهة أخرى، هناك الكثير من المحلات التي تبيع للروهنجيا ما يحتاجون إليه، تديرها شركات تنصيرية، ومن خلال البيع يشترون إيمانهم وعقائدهم، وعلى رأس هؤلاء المنصرين «نور الإسلام فقير»، وهو قسيس وداعية نصراني، يستغل التجارة في تنصير الروهنجيا؛ فيقوم بدعوتهم إلى الإيمان بالنصرانية صراحة، وبالاشتراك مع زملائه في الاجتماع التنصيري باسم الإخوة، يجتمعون لمدارسة شؤون التنصير في المخيمات، يرافقه ويعاونه كثير من الدعاة المنصّرين.

مع انتشار الإنترنت ومواقع التواصل والقنوات بشكل كبير لدى عامة الناس، تم إعداد المواقع والصفحات الخاصة بلغة ولهجة الروهنجيا، التي تحتوي على المعلومات والعقائد المسيحية، ومع تكبير الحجم والصور من خلال تلك المواقع، يظن القارئ أو المتصفح أن عدد معتنقي المسيحية من الروهنجيا غير قليل، لكن في الحقيقة تم تصميم تلك المواقع قبل أن يوجد أي مسيحي أو معتنق لدين آخر من الروهنجيا، ويوجد الآن أكثر من 100 موقع وصفحة على الإنترنت تتحدث عن المسيحية بلغة الروهنجيا.

> **توزع أجهزة إلكترونية تستغل جهل الروهنجيا في تمرير معلومات تنصيرية يتأثر بها بعضهم**
>
> **أكثر من 100 موقع على الإنترنت يدعو الروهنجيا للمسيحية واستغلال مدارس الأطفال**

التعليم مقابل التنصير

وقد أسس المنصّرون مدارس لأطفال الروهنجيا في المخيمات، يقدمون من خلالها التعليم المجاني، بالإضافة إلى تسهيلات مالية وتعليمية عالية، وفي يوم الأحد يحتفل الطلاب بيوم المسيح.

وقامت بعض الصحف البنجالية، وعلى رأسها صحيفة «نيا ديغانتو» اليومية بإجراء تقارير بتاريخ 25 يناير 2018م، تشير إلى اعتناق بعض الروهنجيا المسلمين للديانة المسيحية؛ حيث تقدر دراسات بأن عدد الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية منذ سبتمبر 2017م إلى الآن أكثر من ألفي شخص؛ حيث تستخدم الجماعات التنصيرية عجز الروهنجيا وفقرهم ويحولون المدمرين نفسياً منهم باسم المساعدة من الفقر والأمية إلى المسيحية، ويقومون بهذه العملية في السر والعلن.

وحسب بعض التقارير، فهناك منظمة في بنجلاديش تسمى «الكنيسة المسيحية ببنجلاديش» (ICB)، تقوم بعملية تحويل



جهاز الكتروني لنشر التنصير

الروهنجيا إلى المسيحية، وقد عُرف عبر وسائل الإعلام المحلية أن نحو 15 شخصاً من هذه المنظمة يعملون ليلاً ونهاراً في مخيم أوخيا وتكناف، يدفعون إليهم النقود مقابل ترك الإسلام واعتناق الديانة المسيحية، ويتعهدون لهم بإعطاء فرصة إقامة دائمة في مختلف بلدان العالم، وهؤلاء الرجال من المنظمات التنصيرية يسكنون في بعض فنادق النخبة بمدينة كوكس بازار لتحويل المسلمين إلى المسيحية، وقد ظهرت هذه المعلومات في تقرير لوكالة الاستخبارات البنجالية أيضاً.

برنامج أمني

إن استهداف الروهنجيا من قبل منظمات تنصيرية في مخيمات اللاجئين ببنجلاديش والمهاجرين الذين تم توزيعهم على البلدان العديدة يتم عبر برنامج أمني تابع للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين خاصة في أمريكا؛ حيث يتم هناك إعداد الدعاة التنصيريين من الروهنجيا أنفسهم بالإغراء والإكراه، ثم يتم استخدامهم في تمرير مخططات تنصيرية إلى داخل المجتمع الروهنجي المسلم المضطهد لأجل دينهم وعقيدتهم.

ووفقاً للبيانات في الصحف البنجالية، فإن أمريكا وهولندا تمولان هذه الكنيسة المسيحية في بنجلاديش، وتدفعان إلى الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية خمسة آلاف تاكا (عملة بنجلاديش) شهرياً، وتقدمان إليهم مرافق خاصة، وتقومان بتدريبهم خمسة أيام كل شهر في الكنيسة المعمدانية بمدينة كوكس بازار، ويشار في هذا السياق إلى رجل اسمه أبو طاهر (42 عاماً)، يعيش في كتلة «B-1» بكوتوبلونغ، يشرف على هؤلاء الأشخاص الذين اعتنقوا الديانة المسيحية.

وعلى الرغم من تسميتهم بأسماء مسيحية، فإنهم يحتالون بذكر الأسماء المسلمة، ووفقاً للمعلومات؛ فإن أول من اعتنق الدين المسيحي هو نور الإسلام فقير (55 عاماً)، ابن جلال أحمد المرحوم الذي كان يعيش في هاتيبارا مونغدو، وقد جاء إلى بنجلاديش عام 2007م مع 17 من أفراد أسرته، وبذل جهوداً جبارة في تحويلهم هم وأقربائهم إلى المسيحية، حتى استطاع أن يحوّل نحو 35 شخصاً منهم إلى المسيحية.

وقد سافر ابن نور الإسلام فقير -اسمه إحسان الله (35 عاماً)- إلى النرويج قبل بضع سنوات بجواز سفر بنجالي، ويرسل الأموال لهذه العائلات المتحولة إلى المسيحية.

وأسس مدرسة «إسكول» على نفقته الخاصة في كتلة «B»، تشمل نحو 35 تلميذاً، وكان سليم (17 عاماً) -ابن نور الإسلام فقير الصغير- يعمل مدرساً؛ حيث يقومون جميعاً تحت قيادة نور الإسلام بالطقوس والعبادات المسيحية يوم الأحد من كل أسبوع.

يقول أحد أعيان الروهنجيا المقيم في مخيمات كوتو فالنغ بكوكس بازار منذ عام 2012م: إنه يعرف شخصاً اسمه نور الإسلام، وقد هاجر ابنه إلى أمريكا عبر برنامج اللجوء المذكور أعلاه، وقد تأثر بعقيدة التثليث، وهو يستخدم أباه وأقرباءه بالمخيم في تمرير شره لبني جلدته، من خلال إغرائهم بالمال أو الوعود بتوطينهم في أمريكا وأوروبا إذا قبلوا دعوتهم.

وفي هذا الشأن، تم اكتشاف ممارسة الطقوس والشعارات وإقامة برامج مسيحية يومي الأحد والأربعاء في أماكن تواجد نفس الشخص (نور الإسلام) مع إضافة أسماء نصرانية إلى أسماء الروهنجيا الأصلية مثل «جون»، و«جوزيف».. وغيرهما.

ولا يخفى على كثير من سكان المخيم أن المنطقة الخاصة بالمسيحيين معروفة بالرفاهية؛ حيث يتلقون أموالاً من جهات غير معروفة، ولكن متواصلة بشكل مبرمج.

عدد المتأثرين ومواقعهم

هناك موقعان معروفان لتلك الأنشطة بشكل ملحوظ، ولكن حسب النشطاء والدعاة تم ملاحظة عدة أنشطة تنصيرية أخرى في مواقع مختلفة من المخيمات، مثل: برامج الصحة والعلاج، وتوزيع ملابس بنقوش

> **نحو 2000 روهنجي تحولوا للمسيحية منذ عام 2017م حسب بعض الدراسات المتخصصة**

> **منظمات تنصيرية تستهدف الروهنجيا عبر برنامج أمني تابع لمفوضية شؤون اللاجئين بأمريكا**


نور الإسلام فقير - أحد المنصَرين

صليبية، وترديد أغان وأناشيد مسيحية وتمجيد عيسى عليه السلام.. وغير ذلك.

أما عدد الأسر التي تأثرت بالأفكار التنصيرية فيتجاوز 71 عائلة، يخفون عقيدتهم عندما يكونون خارج منطقتهم؛ خوفاً من التعرض للضرب، وأكثرهم ينتمون إلى منطقة جنوب مدينة منغدو، نظراً للحساسية المفرطة لدى الروهنجيا المحافظين تجاه هذه القضية، فهم يقولون في قرارة أنفسهم: «لقد فررنا وأُخرجنا من ديارنا لأجل ديننا، لذلك لن نسمح لأحد أن يمسه بسوء مهما كلفنا الأمر».

يتم إعداد ممثلين للعملية التنصيرية من الروهنجيا في الخارج، وأحياناً يتم اختيارهم من المخيم أيضاً، ومن ثم يعلمونهم اللغة الإنجليزية، ويتم توظيفهم ببداية الأمر في مكاتبهم وإداراتهم الرسمية، وهكذا يتم اكتشاف مؤهلاتهم وجاهزيتهم لأداء المهام على أسس خُطط لها.

ورغم قلة الأدوات والإمكانات، فإن الغيورين من أبناء الروهنجيا من طلبة العلم والدعاة يقومون بأداء واجبهم الديني بتوعية المهاجرين بخطر التنصير، وعدم الوقوع في فخهم المتمثل في الإغراء بالمال والوعود، والصبر على المصائب العابرة التي لحقت بهم.

ويقوم هؤلاء ببرامج وعظية وخطب وأنشطة، وإنشاء مدارس لاستقبال أبناء المهاجرين لغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، والتعريف بالدين الإسلامي لأبنائهم منذ الصغر، من خلال برامج عائلية تفضح الانحلال الذي يتم الترويج له من قبل دعاة التنصير.■

غياب التعليم الإسلامي بين الأقليات وأثره على الأسرة المسلمة

في كثير من البلاد التي تضم أقلية مسلمة، لا تتوافر مدارس إسلامية أو حتى مدارس ملحقة بالمساجد، ويلاحظ انتشار هذه الظاهرة في دول أمريكا الجنوبية، وهنا تجد الأسرة المسلمة نفسها تتحمل وحدها عبء تنشئة أبنائها وغرس المفاهيم الإسلامية الصحيحة فيهم، في ظل تسارع وتيرة الحياة المادية بهذه البلاد، وانشغال الأبوين في العمل، وسط بيئة مغايرة تماماً للمفاهيم والقيم التربوية للمسلمين، فما أثر غياب التعليم الإسلامي في بعض الدول؟ وما تحديات الأسرة مع هذا الواقع الذي يعد ناقوس خطر ينبئ بانصهار تام لأجيال مسلمة في مجتمعات غير مسلمة، ولم يعد بمقدورهم الاندماج الإيجابي في هذه المجتمعات وإنما يتعرضون لذوبان تام؟

تحقيق: محمد سرحان

يقول الشيخ «إبراهيم الألفي»، إمام المركز الإسلامي في أسونسيون عاصمة الباراجواي وممثل الجالية المسلمة هناك: لا شك أن وجود المدارس الإسلامية له دور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأجيال المسلمة، وكذلك التخفيف عن كاهل الأسرة التي قد تنشغل كثيراً عن أبنائها بسبب الانغماس في الحياة العملية وتوفير الماديات والسعي وراء المكاسب المالية، وهي الحقيقة التي لا نستطيع أن ننكرها.

ويضيف «الألفي» أنه بعدم وجود هذه المدارس تحدث فجوة كبيرة بين أبناء المسلمين والدين واللغة، وسرعان ما تذوب هذه الأجيال في المجتمع غير المسلم، إذ إن دور المسجد بمفرده لا يسد هذه الفجوة، في ظل تحديات ومغريات عديدة تواجه المسلمين لا سيما الأسرة في هذه المجتمعات كزواج المسلمات بغير المسلمين وإن كان قليلاً لكنه يحدث، كذلك التغير في السلوك والأخلاق والأفكار التي يكتسبها الأبناء خلال دراستهم في المدارس الرسمية أو الأجنبية، في ظل انشغال الأبوين وعدم المتابعة المستمرة، أضف إلى ذلك البعد عن التواجد داخل المسجد وعدم مصاحبة الأبناء للدروس والصلوات وحلقات تعليم القرآن الكريم.



المركز الإسلامي البوليفي

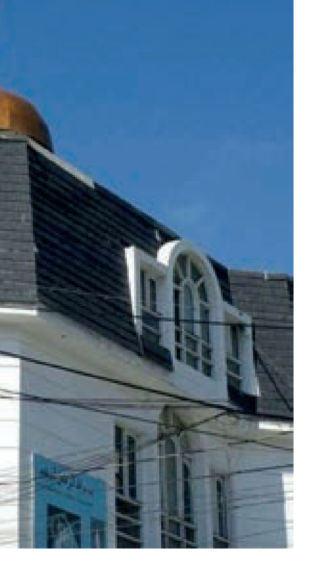
ثقافة مغلوطة

وحذر «الألفي» الذي يمتد عمله الدعوي في أمريكا الجنوبية لنحو 20 عاماً، تنقّل خلالها بين الأرجنتين والباراجواي وزار العديد من دول القارة، حذر من ظهور جيل مسلم في هذه البلاد فاقد لهويته الإسلامية، وحتى اللغة العربية الفصحى، مشيراً إلى أن كثيراً من أبناء المسلمين من أصول عربية، أصبحت كل ثقافته عن الإسلام ثقافة الفلكلور العربي والأكل العربي والفن العربي، كما أن كثيرين يؤثرون الحديث بلهجات بلادهم على الحديث



الشيخ إبراهيم الألفي

الشيخ عيسى عمرو



مسجد السلام في لاباز

بالفصحى، وهذا بلا شك خلط كبير بين هذه الأشياء والإسلام، فضلاً عن التشويه الحاصل في كثير من وسائل الإعلام للإسلام ومحاولات ربطه بالإرهاب.

بوليفيا تعاني:

وإلى بوليفيا التي بها مسجدان وعدة مصليات، أول مسجد بني هناك هو مسجد «العمرين» بمدينة سانتا كروز، وملحق به واحدة من مدارس آخر الأسبوع، بالإضافة إلى مسجد «السلام» بالعاصمة لاباز، وملحق به مدرسة أيضاً.

وحول التعليم الإسلامي في بوليفيا وغيابه في عدة مدن، يقول الداعية «عيسى عمرو»، رئيس المركز الإسلامي البوليفي: بالإضافة إلى مدرستي نهاية الأسبوع بمسجدي العمرين والسلام، هناك التبليغ، وهي مدرسة تقليدية يقوم على التدريس فيها مسلمون هنود، ومنهجهم يعتمد على تحفيظ القرآن وتعليم العادات الهندية، فهي مدعومة من الهند وجنوب أفريقيا، وحقيقة الأمر لا يمكن الحكم على تجربة هذه المدرسة حالياً وعمرها لا يتجاوز أشهراً.

وبخصوص منهج مدرستي آخر الأسبوع في مسجدي العمرين والسلام، فهما تعتمدان منهجاً أكثر عصرية، بكادر تعليمي مؤهل وملم باللغة المحلية وعلى دراية بالمجتمع، ويدرسون باللغة الإسبانية، بخلاف مدرسة التبليغ التي تعتمد اللغة الأردية، وهي تركز عملها على أبناء المسلمين من أصل هندستاني، بينما المساجد تركز على الدعوة الإسلامية بين مواطني بوليفيا.

محطة ترانزيت

وحول غياب المدارس الإسلامية بعدة مدن في بوليفيا، يقول «عمرو»: إشكالية غياب التعليم الإسلامي تجعل أبناء المسلمين بيئة خصبة للأفكار الشاذة التي لا تتفق مع الإسلام وقيمه، فهنا الأولاد يستقون قيمهم من زملائهم غير المسلمين ومن وسائل الإعلام المحلية وشبكات التواصل الاجتماعي، وأشار إلى أمر آخر ذات بُعد مهم؛ وهو أن غالبية المسلمين العرب لا يقصدون بوليفيا للاستقرار، وإنما يتخذونها مجرد محطة ترانزيت مروراً إلى دول أخرى، وبالتالي لا يهتمون كثيراً بالجانب التعليمي أو تأسيس الأسرة إسلامياً.

بُعد آخر لا يقل أهمية أشار إليه الشيخ «عمرو»، وهو أن مسألة التربية الإسلامية ليست ضرورية فقط للصغار، وإنما هناك المسلمون الجدد يحتاجون إلى تأسيس ومتابعة، وبالتالي فالمدرسة هنا ليست فقط للصغار بل للكبار أيضاً، وهو ما نفتقده في كثير من الأماكن، ففي ظل غياب المؤسسة التربوية الإسلامية، يبقى المسلم الجديد وعائلته يتيم العلم الصحيح والتوجيه، فيقع في فتور ولا يتكون لديه فهم ومعرفة صحيحة بقيم الإسلام وتعاليمه.

في الأرجنتين.. المعاناة حاضرة:

في الأرجنتين أيضاً لا توجد مدرسة إسلامية إلا في العاصمة تابعة للمركز الإسلامي في بوينس إيرس، أما في بقية المدن لا توجد مدارس إسلامية، اللهم إلا قليل جداً من مراكز تحفيظ القرآن الكريم ببعض المساجد وبجهود فردية فقط، بحسب ما قاله «جهاد سليمان»، داعية إسلامي، الذي يرى أن غياب التعليم الإسلامي له تأثير سلبي كبير، إذ إن الأسرة المسلمة لا تعرف أين تذهب بأبنائها، ولا تجد اليد المعاونة بتنشئة الجيل الجديد في ظل الانشغال بالعمل، بل تطمح على الأقل في تعليمهم اللغة العربية والقرآن، وإن كانت العلوم العصرية كالتاريخ والجغرافيا لا تقل أهمية، إذ لا بد للأجيال المسلمة من أصول عربية من الإلمام بالبعد الجغرافي والتاريخي لبلادهم العربية.

وأضاف أن كثيراً من الدول العربية والإسلامية وعدت بإقامة مدارس في هذه البلاد للحفاظ على هوية الأجيال المسلمة، لكن حتى الآن لم تحقق هذه الوعود على أرض الواقع، وفي ظل هذا الواقع انصهرت أغلب الأسر المسلمة تماماً في المجتمع المسيحي، وكثير من المسلمين بالأرجنتين والبالغ عددهم وفق بعض التقديرات نحو 900 ألف مسلم موزعين على كافة المدن في شكل مجموعات قليلة متناثرة، يبقون في مواجهة نفس خطر الذوبان.■

عميد كلية الدراسات الإسلامية بصربيا د. أنور غيتسيتش لـ«المجتمع»:

مستقبل المسلمين في البلقان مشرق رغم العقبات

دخل الإسلام أوروبا في القرن السابع الميلادي (عام 670م)؛ أي في القرن الأول الهجري (عام 50هـ تقريباً)، وعدد المسلمين الآن في هذه القارة، حسب التقديرات والإحصاءات الأوروبية، وفقاً لمركز الأرشيف الألماني للإسلام (دي)، يبلغ 53 مليوناً؛ أي 5.2% من مجموع سكان القارة العجوز.

ومنطقة البلقان المتاخمة للعالم الإسلامي جغرافياً هي أحد أهم أماكن تركز المسلمين في أوروبا، وقد انتشر فيها الإسلام حتى قبل دخول العثمانيين الذين حكموا تلك البلاد مئات السنين، ودول البلقان التي تضم ألبانيا، وبلغاريا، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، ومقدونيا، والجبل الأسود، وأجزاء من صربيا وكرواتيا تعتبر حداً جغرافياً وثقافياً ودينياً بين الشرق والغرب.

أما إقليم السنجق، فهو مقاطعة في صربيا تسكنه أغلبية مسلمة، حيث يعيش فيه أكثر من 600 ألف نسمة، أغلبهم مسلمون بوسنيون أو بوشناق، تحده من الغرب جمهورية البوسنة والهرسك، ومن الشرق إقليم كوسوفا، ومن الشمال صربيا، والجبل الأسود من الجنوب.

ولكن كلمات وأسماء مثل «الصرب» أو «البوسنة والهرسك» أو «البلقان».. ما زالت تثير في الذهن ذكريات المذابح الرهيبة والتطهير العرقي والإبادة الجماعية التي كبدت المسلمين في البوسنة وحدها أكثر من 300 ألف شهيد مسلم باعتراف الأمم المتحدة، فهل ما زال المسلمون هناك يعانون؟ وأين يعيشون؟ وكيف؟ وهل يستطيعون ممارسة حياتهم وتأدية شعائرهم بعد عقود من الاضطهاد والمذابح التي تعرضوا لها؟

حملت «المجتمع» هذه الأسئلة وغيرها إلى د. أنور غيتسيتش، عميد كلية الدراسات الإسلامية بمدينة نوفي بازار عاصمة إقليم السنجق بصربيا في هذا الحوار:

حوار - جمال خطاب:

• **كم عدد المسلمين في صربيا؟**

- يوجد في صربيا نحو مليون و250 ألف مسلم من البوشناق والألبان والروم (الغجر)، وهؤلاء يتجاوزون نسبة 10% من سكان صربيا البالغ عددهم 7 ملايين.

• **هل يتمتعون بحقوق كاملة مثل باقي الإثنيات والأديان؟**

- الدستور الصربي علماني، يعطي حقوقاً متساوية لكافة المواطنين، ولكن ذلك غير مطبق على أرض الواقع؛ فالكنيسة الأرثوذكسية الصربية استردت كل أوقافها وزيادة بعد انهيار الحكم الشيوعي، ولكن المسلمين لم يستعيدوا حتى 1% من أوقافهم وهي كثيرة.

وقد كانت بلجراد (المدينة البيضاء) ممتلئة بالمساجد، ولكن كل هذه المساجد -وكانت تقدر بالمئات- دمرت بعد خروج العثمانيين، ولم يبق بها الآن إلا مسجد واحد، والمسلمون لا يتركون فرصة إلا طالبوا بالتصريح لهم ببناء مسجد جامع أو عدة مساجد، ولكن طلباتهم تواجه دائماً ومن كل الأطياف السياسية ومن قبل كل الحكومات التي حكمت صربيا بالتجاهل.

• **كم عدد المسلمين في بلجراد؟**

- لا يقل عدد المسلمين في بلجراد عن 25 ألفاً، نحو 20 ألفاً منهم من الروم، والباقون مسلمون بوشناق أو ألبان أو بوماك (بلغار)، ورغم كل هذه الأعداد -إضافة للطلاب والسياح العرب والمسلمين والبعثات الدبلوماسية- فلا يوجد إلا مسجد واحد قديم للصلاة!

• **ما المناطق التي يتركز فيها المسلمون بصربيا؟**

- يتوزع المسلمون في صربيا على مجموعتين كبيرتين؛ البوشناق في إقليم السنجق، ويشكلون فيه أغلبية سكانية، والألبان في بريشيفسكو دولينا الواقعة في



د. أنور غيتسيتش أثناء زيارته للكويت مع مدير إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن بمحافظتي العاصمة وحولي أحمد الطويل

جنوب صربيا والمحاذية للحدود المقدونية.

• إذن، يُعد إقليم السنجق أحد أهم مواطن المسلمين في البلقان، أليس كذلك؟

– هو كذلك لا شك، ولإقليم السنجق تاريخ مجيد في الدفاع عن الإسلام وعن الخلافة الإسلامية حتى آخر رمق؛ فقد كان جزءاً من ولاية البوسنة التي كانت جزءاً من الخلافة الإسلامية العثمانية، وبعد أن سقطت البوسنة بيد الجيش النمساوي في نهاية القرن التاسع عشر استمر إقليم السنجق في الدفاع عن الخلافة الإسلامية لأكثر من ثلاثين عاماً حتى سمي آخر القلاع الإسلامية في أوروبا، إلى أن استولت عليه كل من صربيا والجبل الأسود في الحرب العالمية الأولى، وقد اقتسموه، وما زال إلى الآن مقسماً بين كل من صربيا والجبل الأسود.

• هل ما زالت غالبية سكانه من المسلمين؟

– حتى الآن الغالبية العظمى من سكان إقليم السنجق مسلمون، رغم ما وقع لهم من تشريد ومذابح منذ سقوط الإقليم أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد استطاع مسلمو السنجق أن يصمدوا أمام حملات التنصير، ثم العلمنة من قبل النظام الشيوعي في يوغوسلافيا؛ بالتمسك بمبادئ الإسلام والخلق القويم، ولا سيما من خلال الترابط الأسري البارز.

• هل استطاع مسلمو السنجق الاستمرار بالتمسك بإسلامهم أثناء الحكم الشيوعي في يوغوسلافيا السابقة؟

– كان الإسلام كامناً في قلوب ونفوس المسلمين البوشناق وغيرهم، رغم قلة أو خفوت ممارسة شعائره أحياناً، ولكنه استيقظ على المذابح والتطهير العرقي والقتل على الهوية والإبادة الجماعية التي تعرضنا لها في بداية تسعينيات القرن الماضي؛ فرب ضارة نافعة، فقد أعادت تلك المأساة الناس في البلقان إلى دين الله أفواجاً بفضل الله سبحانه.

الكنيسة الأرثوذكسية استردت كل أوقافها بعد انهيار الحكم الشيوعي لكن المسلمين لم يستعيدوا 1% منها

• هل يوجد تواصل بين المجموعات العرقية المسلمة في صربيا بعضها بعضاً، وبينهم وبين العالم العربي والإسلامي؟

– نعم –بلا شك– يوجد تواصل بيننا في إقليم السنجق وبين إخواننا من المسلمين الألبان في إقليم بريشيفسكو دولينا، ومع إخواننا المسلمين من الروم الذين يتركز معظمهم في العاصمة بلجراد، ومعاهدنا العلمية مفتوحة لكل المسلمين ليس فقط من صربيا، ولكن من كل أنحاء البلقان وأوروبا

بلجراد بها نحو 25 ألف مسلم وليس بها إلا مسجد قديم بعد أن كانت بالمئات

إقليم السنجق ظل صامداً يدافع عن الإسلام والخلافة بعد سقوط البوسنة في نهاية القرن التاسع عشر

والعالم العربي والإسلامي، والدراسة عندنا بعدة لغات، من بينها العربية والبوسنية.

• ما مستوى تديُّن المسلمين في صربيا عموماً وفي مناطق المسلمين على وجه الخصوص؟

– يمتلئ المسجد –ولله الحمد– بالمصلين في الصلوات الخمس؛ فبعد أن كان لا يصلي في المسجد إلا الإمام والمؤذن فقط وربما لحق بهما رجل أو اثنان من كبار السن، يمتلئ الآن بالشباب في كل الصلوات، والالتزام بالصوم أكثر من الالتزام بالصلاة في المسجد.

• ماذا عن الأوضاع الاقتصادية في إقليم السنجق؟

– للأسف الأوضاع الاقتصادية سيئة؛ حيث إن البنية التحتية متهالكة أو غير موجودة، والبطالة منتشرة بين الشباب، ولذلك يتجهون للعمل في أوروبا الغربية، ولكن فرص الاستثمار كبيرة في إقليم السنجق الذي يتمتع بأجواء جميلة وطبيعة خلابة، خصوصاً في البنى التحتية، إلا أنها تحتاج إلى استثمارات ضخمة.

• هل هناك تواصل بينكم وبين الدول العربية وخاصة دولة الكويت؟

– يفد الطلاب العرب إلينا في كلية الدراسات الإسلامية في نوفي بازار عاصمة إقليم السنجق من كل أنحاء العالم العربي؛ من الخليج إلى المحيط، وعلاقاتنا –خاصة في كلية الدراسات الإسلامية، وإقليم السنجق عموماً– قوية بإخواننا في دولة الكويت، وأنا بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن إخواني في إقليم السنجق وعموم المسلمين في صربيا أنتهز هذه الفرصة لتقديم الشكر الجزيل لهذا البلد المعطاء.

• كيف ترى مستقبل المسلمين في البلقان؟

يتقدم المسلمون في كافة المجالات، بعد أن هدأت الأمور وعمَّ السلام، وهم ولله الحمد يتغلبون على المشكلات بالتدريج، وتماسكهم الأخلاقي والأسري أهم أسلحتهم في التغلب على هذه المشكلات، والنمو الديمجرافي في ازدياد بعكس الأديان والإثنيات والأعراق الأخرى؛ فالمستقبل واعد ومشرق إن شاء الله تعالى.■

مدير جامعة «أحمد بن عرفان» بالهند يوسف الندوي لـ«المجتمع»:

المؤسسات التعليمية الإسلامية صمام أمان المجتمع الهندي

تؤدي المؤسسات التعليمية الإسلامية بالهند دوراً ريادياً في تثقيف المجتمع بالثقافة الإسلامية، وتوعيته بصحيح الدين الإسلامي ووسطيته، كما تعد هذه المؤسسات بمثابة صمام الأمان للمجتمع المسلم في الهند.

ويؤكد مدير جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في لكنو بالهند، يوسف الحسيني الندوي، في حوار معه خلال زيارته إلى الكويت أخيراً، أن رؤية الجامعة تتلخص في إعداد طلبة ملمين بكافة التخصصات ونافعين للمجتمع.

حاوره - سيف الدين باكير:

● بداية، لو تعطينا نبذة عن جامعة أحمد بن عرفان.

- أنشئت جامعة أحمد بن عرفان عام 1408هـ، وكانت في بدايتها عبارة عن مدرسة ابتدائية، وقسماً لتحفيظ القرآن الكريم، وقبل إنشائها كان هناك تصور شامل لجعلها جامعة إسلامية متكاملة، تخدم الهنود المسلمين، وتواكب العصر.

ثم بدأت في التطور، إلى أن تم إنشاء المعهد الثانوي، وكلية الشريعة، ثم بدأت في التوسع، إلى أن تم افتتاح معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، ثم إنشاء المعهد العالي للدعوة، باسم الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله، الذي يعدُّ أول معهد باسم الشيخ أبو الحسن الندوي، وذلك بعد وفاته مباشرة.

وكذلك إنشاء كلية البنات، وكلية للطب يُطلق عليها كلية الطب اليوناني، ويوجد في الهند ما يقارب 200 كلية للطب اليوناني، وهي مرخصة من قبل الحكومة، ويدرس فيها بفضل الله أكثر من 250 طالباً وطالبة، وتخرج فيها أكثر من 200 طبيب وطبيبة، يخدمون الشعب الهندي، ولا يفرقون بين مسلم وهندوسي أو مسيحي وسيخي، بل يخدمون الإنسانية، وهذا ما يأمر به الإسلام.

وتم إنشاء معهد لعلوم القرآن والسنة، والمعهد العالي لخريجي الشريعة، والمعهد التقني (الدبلوم) للطلاب الذين لا يمكن لهم الاستمرار في الدراسة بكلية الشريعة، وبالتالي يكتسبون المهارات والمهن المتنوعة؛ كالحدادة، والسباكة، والكمبيوتر، والحكومة الهندية تعترف بهذا «الدبلوم»، وبذلك يجد خريجوها وظائف حكومية من خلالها.

● كم عدد الطلاب المسلمين بالجامعة؟ وهل تحتضن غير المسلمين؟

- يبلغ عدد الطلاب المسلمين نحو 1500 طالب وطالبة، وهناك كلية خارج الجامعة تابعة لها في إدارتها ونظمها، ويوجد بها نحو 250 طالبة.

الجامعة تحتضن المسلمين وغيرهم كموظفين، وكذلك في كلية الطب تقبل المسلمين وغير المسلمين، فهي تقبل الطلاب الهندوس خدمة للشعب الهندي، وهذا واجبنا، أما العلوم الأخرى فلا يُقبل عليها إلا المسلمون؛ كعلوم الشريعة، واللغة العربية.

> «أحمد بن عرفان» جامعة إسلامية متكاملة تخدم المسلمين وتواكب العصر
>
> تسود حالة من التعايش السلمي ولا توجد مشكلات بين المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى



● ما انطباع الطلاب الهندوس عن هذه الجامعة بشكل عام؟

- انطباعاتهم جيدة والحمد لله، لأننا نعيش حالة من التعايش السلمي، فالمسلمون موجودون في الهند منذ أكثر من ألف عام ولا توجد مشكلات بينهم وغيرهم من الديانات الأخرى كشعوب، وإن كانت هناك مشكلات بين الحكومات المختلفة، فلا دخل للمسلمين والهندوس بها، فالكل يتعايش في سلام.

● ما أثر الجامعات الإسلامية بشكل عام على المجتمع الهندي؟

- الجامعات الإسلامية لها دور كبير وريادي في تثقيف المجتمع بالثقافة الإسلامية، وتوعية المجتمع بالدين الإسلامي ووسطيته، وتوعية المجتمع المسلم وتماسكه، بعلمائه ومؤسساته؛ التعليمية والدينية، والمحافظة على الشباب من التطرف أو الغلو والتهاون، وبفضل الله كان للعلماء دور كبير في هذا الموضوع.

فنظراً لوجود مثل هذه المؤسسات فهي بمثابة صمام الأمان للمجتمع المسلم بالهند.

● ما موقف المسلمين الهنود من قضايا التعليم والتربية، ودورهم في إثراء التاريخ الإسلامي؟

- أقام مسلمو الهند في كل ناحية ومنطقة حضارة عظيمة، حيث بنوا مجامع كبيرة للعلم، ولكن بعد مجيء الاستعمار

الإنجليزي، قام بتغيير الأنظمة، وعمل على إثارة الفتن بين المسلمين والهندوس، وأضر بمصالح المسلمين، وأحدث ذلك ضرراً بالمراكز التعليمية والتربوية الإسلامية.

وخاض المسلمون مع مكونات الشعب الهندي الأخرى حرب الاستقلال، وقدموا العديد من الضحايا، واستشهد آلاف العلماء والمشايخ الفضلاء على أيدي الإنجليز.

وقد اهتم المسلمون بالحفاظ على العقيدة الإسلامية والتربية والتعليم؛ فأسسوا الجامعات الإسلامية، والعصرية؛ كالجامعة «الملية»، و«دوبن»، و«ندوة العلماء»، و«مظاهر العلوم»، وكل تلك الجامعات تم إنشاؤها قبل الاستقلال، وكان علماؤها ومؤسسوها هم قادة الاستقلال.

وقد أثرى علماء هذه المؤسسات التعليمية التاريخ الإسلامي، ولم يكن علمهم قاصراً على التاريخ فقط، بل في شتى العلوم؛ كاللغة، والحديث، والتفسير.. فشروح الحديث المتداولة الآن في العالم العربي كالترمذي والبخاري وسنن أبي داود وموطأ الإمام مالك كلها من شروح علماء الهند، وصارت الهند موطن المحدثين والفقهاء منذ قرنين ونصف قرن من الزمان.

● هل للهند على المستوى الرسمي دور في تطوير العلوم الإسلامية؟

– نعم، ولا شك أن هذه المؤسسات وضعت مناهج مستقلة وطورتها، ووضعت أخرى جديدة لم تكن معروفة في العالم العربي، على المستوى الرسمي، بين الجامعات، لأن أغلب الجامعات الإسلامية ليست حكومية، أو رسمية، بل هي جامعات أهلية، وبينها وبين الجامعات الحكومية معادلة الشهادات، فيُقبل الطالب –على سبيل المثال– إذا تخرّج في كلية الشريعة عندنا في الماجستير بجامعة «علي جراو» وفي الجامعة «الملية» وهكذا.

ولهذه الجامعة منهاجها الدراسي، وتم تأسيس «ندوة العلماء» حتى يكون هناك تطوير في المناهج وإعداد مناهج جديدة تناسب بيئة الهند وتأخذ صفوة تطوير المناهج بالعالم العربي وخصوصاً في مصر، وبلاد الشام.

● كم عدد الجامعات الإسلامية في الهند؟

– العدد الحقيقي لا يحضرني، ولكن المشهور منها يفوق 20 جامعة أهلية إسلامية.

● ما رؤيتكم المستقبلية تجاه تطوير التعليم الإسلامي؟

– تتمثل رؤية الجامعة في خدمة مسلمي الهند، بحيث يتخرج في هذه الجامعة رجل متكامل الجوانب، يكون ملماً بالكثير من العلوم، والضروريات التي قد يحتاجها في حياته؛ بحيث إذا تخرج فلا بد أن يكون نافعاً للمجتمع الذي يعيش فيه.

● ما أبرز التحديات التي تواجهكم في العمل الجامعي؟

– أكبر التحديات تتمثل في الاعتراف الرسمي من قبل الحكومة، فهي تعترف بالمؤسسات كترخيص، والدستور الهندي يعطي الحق لمن يريد أن ينشئ مؤسسة سواء أكان مسلماً أو نصرانياً أو سيخياً أو هندوسياً أو بوذياً، فلهم أن ينشئوا من المؤسسات ما شاؤوا، ولكن إذا لم تكن الجامعات الأهلية موافقة لنظام الدراسة بالجامعات الحكومية في أنظمتها وهياكلها؛ فلا تمنحها الرخصة.

مثلاً؛ الدراسات الشرعية بالكليات العصرية والحكومية ضعيفة، وهي عبارة عن قسم صغير، ولا يوجد بالجامعات الحكومية قسم متكامل لعلوم الشريعة، وهذا يكون عائقاً ليس للجامعة فحسب، بل للخريجين أيضاً، حيث يعانون نوعاً ما في العثور على وظائف بالمناصب الحكومية، أو الشركات؛ لأن المؤسسات الحكومية لا تعترف بهذه الشهادات؛ لذا يضطرون إلى إكمال دراساتهم في الماجستير والدكتوراه بالجامعات الحكومية حتى يحصلوا على شهاداتها.



شروح الحديث المتداولة الآن بالعالم العربي كالترمذي والبخاري وسنن أبي داود وموطأ مالك لعلماء الهند

لا يوجد في الجامعات الحكومية قسم متكامل للعلوم الشرعية

● ما أبرز النجاحات التي تحققت منذ تأسيس الجامعة؟

– أبرز النجاحات هي الدفعات التي تخرجت في الجامعة، وأكثرهم التحقوا بالوظائف والأعمال المختلفة، ولا نعلم طالباً تخرج فيها ولم يجد عملاً، ووجدنا آثارهم في مجال التربية والتعليم والاقتصاد والتجارة والصناعة، والحمد لله الجهود التي بُذلت أعطت ثماراً يانعة، وهذا ما نعتبره أكبر نجاح لهذه المؤسسة.

● كيف هي العلاقات الاقتصادية بين الكويت والهند؟

– يمكن اختصارها فيما تم نشره في وسائل الإعلام المقروءة، وهو أن حجم التبادل التجاري بين الهند والكويت نحو 8.5 مليار دولار، ويرجع ذلك إلى أن العلاقات بين الدولتين قديمة ومتأصلة، ولكن ينبغي أن تزداد قوة واستثماراً بين الطرفين، حيث إن الهند تعتبر قوة صاعدة، وقد قرأت أن أحد البنوك البريطانية قدم تقريراً مفاده أن الصين ستحتل المرتبة الأولى اقتصادياً بالعالم، ثم تليها الهند، والهنود بجميع طوائفهم وأديانهم وأعراقهم تعودوا على التعايش السلمي فيما بينهم، كما أن نسبة الشباب بالمجتمع الهندي تعتبر الأكبر بالعالم في دولة واحدة، والشباب هم قوة العمل والإنتاج، وهم عماد الأمم.

● وماذا عن التبادل الثقافي بين الكويت والهند؟

– التبادل الثقافي بين البلدين موجود، ونأمل أن يتطور مستقبلاً، والإكثار من الزيارات الطلابية والمؤسسات الثقافية والمعرفية بين البلدين، خصوصاً أنه يوجد عندنا جامعات عريقة.

● هل لوسائل الإعلام دور في إبراز مثل هذه الجامعات؟

– يركز الإعلام على السياسة أكثر من غيرها، فالسياسة هي التي تحكم الإعلام، والإعلام هو الذي يحكم السياسة، ونحن بعيدون عن السياسة.

لذا.. لم يعد الإعلام يبرز الجانب الإيجابي في المجتمعات، وللأسف لا يركز إلا على الحوادث والحروب والكوارث وما إلى ذلك، وهذا ما ساعد في تغيير عقلية المجتمعات.■



في حوار واضح وصريح للوقوف على آخر مستجدات الثورة السورية، تناولت «المجتمع» العديد من القضايا المهمة مع د. محمد حكمت وليد، المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية.

المشروعان الصهيوني والإيراني يتعاونان على تغيير المعالم الديمجرافية السُّنية للمنطقة

أجرى الحوار - محمود القاعود:

•ماذا عن معركة حماة الأخيرة وتقدم الثوار في «كفر نبودة» وجوارها؟

- في الحقيقة ما جرى بمعارك حماة الأخيرة كان ولا يزال عمليات كر وفر، ولا تزال المعارك سجالاً، لكنها بحقّ كانت أسطورة وملحمة من ملاحم الجهاد.

فاجأ الثوار المحتلين الروس ومعهم قوات ومليشيات النظام باقتحامهم لبلدة كفر نبودة في توقيت لم يعتده العدو، ففي العادة كانت هجمات الثوار تبدأ أواخر الليل أو مع بدايات الفجر، أما في هذه المعركة فقد كان الهجوم عصراً؛ وهو ما جعل الثوار يحوزون عنصر المفاجأة.

يضاف إلى ذلك أن الفصائل قد أبدت تنسيقاً وتعاوناً متميزاً عن سابقه؛ إذ شاركت عدة فصائل في هذه المعركة التي عرفت بـ«كسر العظم»، نعم إنها معركة كسر شوكة العدو، حيث كسرت هذه المعركة شوكة النظام وحلفائه من قبله؛ إذ إن اتفاق بضعة فصائل أثمر هذا الثمر الطيب، فكيف لو أن كل الفصائل توافقت واتحدت ونسقت فيما بينها.

أمام هذه الضربة الصاعقة عاد النظام ومعه حليفه الروسي وشراذم المليشيات الإيرانية ومرتزقتها ليركزوا بإجرام، لا نقول: إنه غير مسبوق، بل تجاوز المسبوق، وقد دفع العدو بمرتزقته في محرقة تأكل عناصره قبل خصومه، كما يبدو أن العدو لا يبالي لقطعانه الذين يزج بهم في هذه المحرقة لأنهم باختصار مرتزقة، والمرتزقة لا بواكي لهم.

إن أهم شيء في هذه المعارك الأخيرة هو أسلوب وتكتيك معروف اتبعه الثوار وهو «حرب العصابات»، ثم إن المعركة تدور بين مرتزقة شذاذ آفاق لا قضية لهم إلا الارتزاق أو الشحن الطائفي، وشعب صاحب حق وأرض وقضية.. ولعلكم سمعتم بالشباب الأربعة الذين حوصروا في غار وأقسموا على القتال حتى الشهادة، وقد فعلوا، وحاول الأعداء وأذنابهم من إعلام مشوّه وفاجر تشويه هذه الصورة التي أرعبتهم بالادعاء بأن هؤلاء الأبطال هم ضباط أجانب غربيون، فرد عليهم إعلام الثورة بعرض أسماء المجموعة كاملة، رحمهم الله، لذلك نقول: هذه الملاحم

> **توحد الثوار سر الانتصارات الأخيرة على نظام بشار الأسد**
>
> **المشكلة بسورية ليست في تعديل الدستور وإنما في النظام الدكتاتوري الطائفي المجرم**

ستتكرر، ويمكن لهذه الانتصارات أن تتتابع بإرادة الله وعزيمة المجاهدين.

• هل يمكن للثورة أن تستعيد زخمها من جديد، وتفتح جبهات أخرى؟

- في تاريخ الثورات والتجارب الثورية السابقة كانت هناك محطات تعثر وانتكاسات رافقت هذه الثورات؛ إذ إن أغلبها مرت بمراحل تعطلت فيها حركتها تماماً حتى ظن أنه قضي عليها، ولن تقوم لها قائمة، لذلك يمكن القول: إنه من النادر أن تجد ثورة حققت أمانيها وانتصرت على عدوها من الجولة الأولى وبالضربة القاضية، حتى إن الثورة البلشفية في روسيا نفسها مرّت بتلك المراحل، فقد هزمت الثورة أول ما قامت عام 1905م ولم تنتصر إلا عندما قامت للمرة الثانية عام 1917م؛ لذلك يمكن للثورة أن تستعيد زخمها من جديد وأن تتجاوز كبوتها وعثراتها، وتحقق أهدافها، ومؤكّد أن لدينا إيماناً ويقيناً أنها ستنتصر في النهاية؛ لأنها ثورة حق وعدل لشعب يريد أن يعيش الكرامة التي افتقدها لعقود خلت في ظل نظام طائفي.

نعم، ستكون هناك مستقبلاً صولات وجولات، وسينتصر بإذن الله هذا الشعب الذي قدّم نيابة عن الأمة كلها هذه التضحيات التي ما عرف في حجمها أي من ثورات

«الربيع العربي»، وإن الله لن يضيع هذه التضحيات سدى.

• بعد هذا الذي يجري من استئناف القتل والتدمير والتهجير الذي تمارسه قوات النظام وحلفائه، ماذا عن «مؤتمر أستانا»؟

- مسار أستانا توافقت عليه ثلاث دول ضامنة، وهي روسيا وتركيا وإيران، وكان في البداية مساراً لخفض التصعيد والتهدئة على جبهات القتال، لكن الروس اتبعوا سياسة «الأرض المحروقة» في غوطة دمشق والجنوب السوري لفرض المصالحات، وهم يحاولون القيام بنفس لعبتهم القذرة اليوم في إدلب وريف حماة، ولكنهم صدموا بالمقاومة الباسلة والشرسة التي أبداها الثوار الذين يدافعون عن دينهم وأرضهم وكرامتهم.

وقد حاول الروس تحويل لقاء أستانا إلى مسار سياسي لحل القضية السورية، وتحويل الأمر من ثورة شعبية عارمة إلى خلاف على شكل الحكم، ومعه على شكل الدستور، ولذلك انسحبنا من اللجنة الدستورية؛ لأننا نعتقد أن المشكلة في سورية ليست مشكلة دستورية، وإنما تتمثل في نظام دكتاتوري طائفي مجرم، داس على كل الأعراف الدستورية والأخلاقية لاستمراره على كرسي الحكم.

كما حاول الروس من خلال أستانا وسواها تعويم النظام السوري، بإعادته إلى جامعة الدول العربية والسفراء العرب إلى دمشق، وكذلك بإعادة الإعمار وعودة اللاجئين.

قوبلت هذه الجهود بالرفض من المعارضة السورية ومن المجتمع الدولي؛ لأنه لا يمكن للاجئين أن يعودوا ولا للإعمار أن يبدأ إلا في أجواء انتقال سياسي يؤمّن للمواطنين الحدود الدنيا من الأمن والأمان، ومن الحرية والكرامة وسيادة القانون.

• ماذا عن «سوتشي»؟ هل هو أحسن حالاً من «أستانا»؟

- في البداية هناك خلط بين «مؤتمر سوتشي»، و«اتفاق سوتشي»، فالأول هو ما عرف بـ«مؤتمر الحوار الوطني السوري» الذي انعقد في 30 يناير 2018م بمنتجع سوتشي الروسي وسمي باسمه.

هذا المؤتمر «الوطني» كانت قد قاطعته المعارضة السورية المحسوبة على الثورة؛ لأسباب عديدة، أهمها عدم التزام منظميه بوعد وقف إطلاق النار، ومعاملة المعارضة معاملة غير لائقة، واتهام المعارضة له بأنه يهدف إلى شرعنة الاحتلال في سورية، والالتفاف حول مقررات مؤتمر جنيف، وإطالة أمد الحرب والقتل والدمار، ورغم المقاطعة انعقد المؤتمر بحضور قوى محسوبة على المعارضة زوراً، قادمة من دمشق والقاهرة وموسكو.

تمخض المؤتمر فولد اتفاقاً قزماً يدعو إلى إنشاء «لجنة للإصلاح الدستوري» تتشكّل من أفراد من النظام والمعارضة و«المستقلين!»، وإجراء انتخابات، وأمور أخرى، دون التطرق إلى مصير رأس النظام وأذنابه، وكأن الثورة قامت من أجل تعديل الدستور، وإجراء انتخابات تحت رعاية الظالم والقاتل نفسه.

وعليه يمكن القول: إن مؤتمر سوتشي غير الوطني ولد ميتاً، فهو لم يسفر عن أي نتيجة عملية تنقذ الشعب السوري، بل مؤتمر لذرّ الرماد في العيون، وإطالة أمد الحرب والتقتيل والإجرام.

أما «اتفاق سوتشي» الأول فهو الاتفاق الذي تمّ بين تركيا وروسيا من خلال القمة التي جرت بين الرئيسين مدعوماً من قوى دولية، كانت أهم بنوده وقف عملية عسكرية كان يحضّر لها النظام لاجتياح محافظة إدلب وما تبقى من أراض محررة، وإنشاء ما عرف بـ«مناطق خفض التصعيد»، لكن وكما كان متوقعاً فقد خرق الروس هذا الاتفاق، وعادوا إلى قصف المناطق المذكورة وقتل الشعب بذريعة «مكافحة الإرهاب»، وهذا ما يفعلونه الآن، فكيف يؤتمن هذا القاتل بأن يكون ضامناً؟!

• في ظل هذه التحركات العسكرية الأمريكية الأخيرة وضجة التصريحات والتهديدات، هل تتوقعون نشوب حرب أمريكية ضد إيران؟

- من المستبعد قيام حرب أمريكية على إيران، وسياسة حافة الهاوية القائمة حالياً هي وسيلة للضغط السياسي والاقتصادي على إيران لتلتزم بالخطوط الحمر المرسومة لها في المنطقة.

مؤتمرات روسيا تهدف لإطالة أمد الحرب والقتل والدمار

أستبعد قيام حرب أمريكية على إيران

تراود إيران أحلامٌ توسعية فارسية طائفية يمكن أن تجعلها قوة إقليمية مهيمنة على المنطقة، وهذا يتعارض مع الأحلام الصهيونية ومن ورائها أمريكا للهيمنة على نفس المنطقة، وإن كان المشروعان يتعاونان على تغيير المعالم الديمجرافية السُّنية لهذه المنطقة المهمة من العالم.

قد تتعارض مصالح أمريكا وإيران هنا وهناك في بعض الجزئيات، ولكن لن تضحّي أي منهما بعلاقاتها الإستراتيجية القوية مع الأخرى.

• تقول: إن الولايات المتحدة ليست عدواً لإيران، فكيف تصدق رواية منعها من امتلاك السلاح النووي؟

- نعم امتلاك السلاح النووي مثال على الخطوط الحمراء، وهو الهم الأكبر الذي يقلق أمريكا لا خشية استخدامه من طرف إيران ضدها، وهي لن تفعل، بل خشية من أن يقع في أيد «غير أمينة» لاحقاً لو حدث تغيير في إيران مستقبلاً، وهذا يجرنا للحديث عن الأسلحة الكيماوية للنظام السوري، إذ وكما لاحظ العالم كله الفضيحة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية؛ فهي ستتحرك إذا استخدم النظام السوري السلاح الكيماوي، وهذا يعني أن استخدام باقي الأسلحة وإبادة الشعب السوري بالبراميل -على سبيل المثال- أمر لا يعنيها، وهي لن تتحرك، وفعلاً ما تحركت أبداً.

• إذن، لماذا لا تطالب أمريكا النظام السوري بالتفتيش ونزع أسلحته «المحرّمة» من جديد كما فعلت سابقاً؟

- لأنها في المرة السابقة تحركت عندما توقعت أن هذه الأسلحة قد تسقط في أيدي الثوار، لذلك نكرر القول: هي لا تخشى هذه الأسلحة، ولا حتى الكيان الصهيوني، طالما هي عند النظام، فهي في أيد أمينة، وفي هذه اللحظة التي أتحدث فيها إليك يُصرّح الأمريكيون على لسان وزير دفاعهم: «نحن مستعدون للدخول في محادثات مع إيران دون شروط مسبقة»!■

الناشطة السورية مجد شربجي مديرة منظمة «بصمات من أجل التنمية» لـ«المجتمع»:

لولا التدخل الخارجي لسقط النظام السوري عام 2013م



قالت الناشطة السورية مجد شربجي، مديرة منظمة «بصمات من أجل التنمية» (منظمة سورية تعمل في لبنان وتركيا): إن تسليح الثورة كان خطأ إستراتيجياً، لكن لم تكن هناك خيارات أخرى، ورأت أنه لو بقيت الثورة سلمية لسقط «بشار الأسد» منذ بدايتها.

وذكرت، في حوارها مع «المجتمع» الذي أجرته معها أثناء زيارتها للكويت أخيراً، أن الكيان الصهيوني على ثقة تامة بأن النظام السوري يحمي حدوده، وأن سقوطه سيكون له أثر سلبي على الكيان نفسه.

أجرى الحوار - سعد النشوان:

• **نرحب بك في «المجتمع»، ولنبدأ بهذا السؤال: ما الذي تبقى من سورية؟**

- يبقى الأمل رغم تهجير أكثر من 13 مليون مواطن خارج بلادهم، وهذا يعني أن نصف الشعب السوري أصبح خارج سورية، فضلاً عن استشهاد أكثر من مليون إنسان، ونصف مليون معتقل، ورغم كل ذلك الدمار وتلك النكبة فإننا ما زلنا موجودين، والشعب السوري ما زال يتمسك بالأمل ويتشبث به بالرغم من فداحة الألم وعمق الجراح.

والغريب في الأمر ذاك الصمت العالمي المريب، وغض الطرف عن معاناة الشعب السوري، والقتل الممنهج، وسياسة الأرض المحروقة، وضياع الأجيال، خصوصاً أننا أوشكنا الدخول في السنة العاشرة منذ بداية الثورة، وما زال القصف اليومي مستمراً على المدنيين في إدلب وحماة، وفي كل يوم يرتقي العديد من الشهداء، ويزداد الدمار في سورية، ورغم ذلك نحن نتمسك بأهداب الأمل.

ولا ننسى دور منظمات المجتمع المدني والناشطين السوريين، فهم ما زالوا يُحيون ويحركون الثورة في قلوب السوريين في الداخل والخارج، وفي قلوب الرأي العام العالمي.

• **هل استطاع النظام السوري وحلفاؤه (روسيا وإيران و«حزب الله») أن يصل بالشعب السوري إلى درجة الإحباط؟**

- نعم أستطيع أن أقول: إنهم نجحوا لحد ما، فالنظام السوري بدون مساندة هؤلاء كان من الممكن أن يسقط في العام 2013م، وحينها كان الثوار يسيطرون على أكثر من 75% من الأراضي السورية، والنظام حينها كان يتهاوى ويترنح، وفي طريقه إلى السقوط.

• **هل كان موقع سورية في هذه البقعة من العالم من مجاورة الكيان الصهيوني المحتل له أثر في التعاطي الدولي ضد النظام السوري؟**

- هذا صحيح، فلو كانت سورية في القارة الأفريقية، أو في بقعة أخرى من العالم، كان من الممكن أن يتم حلها من قبل المجتمع الدولي في أسرع وقت، ولكن طبيعة سورية الجغرافية، وقربها من الكيان الصهيوني، كان له أثره الإيجابي لصالح النظام السوري في البقاء حاكماً لسورية، وكذلك كان له أثره السلبي على الشعب السوري.

وأعلن النظام صراحة في بداية الثورة أن أمن دولة الكيان الصهيوني هو من أمن النظام السوري، والكيان الصهيوني على دراية تامة بأن النظام السوري يحمي حدوده، وسقوطه سيكون له أثر سلبي على الكيان نفسه، حيث مرت عشرات السنين ولم يتم إطلاق طلقة واحدة من الأراضي السورية على الكيان الصهيوني، لذلك كان على هذا الكيان أن يتشبث بذاك النظام، وأن يقنع الإدارات الأمريكية المتوالية بأهمية بقاء نظام «الأسد» في سدة الحكم؛ لأن بقاءه يساهم في استقرار المنطقة، ويؤمن حدود الكيان.

• **بدأت الثورة «سلمية»، ثم «تسلّحت»، هل كان ذلك «خياراً» إستراتيجياً أم «خطأ» إستراتيجياً؟**

- هو خطأ إستراتيجي، لكن لم تكن هناك خيارات أخرى، وأنا في ظني أنه لو بقيت الثورة سلمية كان -بلا شك- سيتم سقوط «بشار الأسد»، كما أن الثورة السلمية تحتاج إلى وعي كبير من الشعب السوري، فالثورة السلمية ليست بالأمر السهل، وعندما لجأ الشعب إلى تسليح الثورة والخروج بها من نطاق السلمية إلى العسكرة والمقاومة المسلحة كان له مبرراته، في ظل نظام متوحش ودموي ومغتصب، وكان من



الطبيعي أن ينفجر الناس ضد هذا النظام.

النظام السوري هو الذي جرَّ الناس جرّاً إلى استخدام السلاح، حيث كان يتعمد أن يترك سيارات مليئة بالعتاد الحربي وشتى أنواع الأسلحة في مناطق عديدة؛ حتى يتسلح الشعب بتلك الأسلحة، وهي في النهاية أسلحة خفيفة، لا تستطيع مقاومة الأسلحة الثقيلة من دبابات وطائرات ومدرعات، المهم هو توفير الذرائع لاستخدام تلك الأسلحة الثقيلة في مواجهة الشعب السوري، وبالتالي كان موقف النظام أقوى عندما جرّ الشعب السوري للتسلح.

• هل نسمّي ما يحدث في سورية «حرباً بالوكالة»؟

– بلا شك هي تصفيات دولية تتم على الأراضي السورية، فالبداية كانت حرباً بين شعب ونظام مستبد، ثم تحولت إلى حروب إقليمية، وتصفية حسابات بين بعض الدول، والضحية هو الشعب السوري.

• ما دور المنظمات الدولية الإنسانية في سورية؟

– في اعتقادي أن المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة لم تقدم شيئاً يُذكر للشعب السوري، أو بمعنى أصح لم تقدم الشيء الذي يطمح إليه الشعب، وأكثر من ذلك الأمم المتحدة تتعامل مع منظمات سورية تابعة لـ«أسماء الأسد».

• كيف كان دور دولة الكويت في دعم القضية السورية من خلال المؤتمرات الثلاثة التي عقدت على أراضيها؟

– هذه أول زيارة أقوم بها لدولة الكويت، لكنني شعرت فيها بأن الشعب الكويتي هو أكثر شعب يدعم القضية السورية، وأنها ما زالت حية في وجدانهم، لدرجة لم أتوقعها، وبقية الشعوب العربية بعد مضي 9 سنوات أصبحت الأمور عندهم ضبابية وغير واضحة، والإعلام يمارس دوراً لا يُستهان به في تغذية هذا المفهوم، خصوصاً عندما يتم التطرق إلى «داعش»، وأصبح «داعش» السوري يتشابه في نظر المواطن العربي مع «داعش» العراقي والليبي والجزائري.. وغيره، وكأن ما يحدث في سورية فقط محاربة إرهاب «داعش»، أما ما يجري للشعب السوري من مآسٍ ومعاناة يومية يكاد لا يشعر بها إلا الشعبُ الكويتي، ولا يجد المرء منا صعوبة أن يشرح قضية الشعب السوري للمواطن الكويتي؛ لأنه يتفهمها تماماً.

رغم فداحة الألم وتهجير أكثر من 13 مليوناً واستشهاد نحو مليون فإن الأمل قائم

منظمات المجتمع المدني والناشطون مازالوا يحيون الثورة في قلوب السوريين بالداخل والخارج

• هل هذا يرجع إلى مناخ الحرية الذي تتمتع به دولة الكويت؟

– نعم هذا صحيح، ولهذا تصدَّر الشعب الكويتي بقية الشعوب العربية من حيث الوعي السياسي، والحرية والديمقراطية، فضلاً عن المساعدات الكبيرة التي تقدمها الكويت حكومة وشعباً، وهي تفوق مساعدات كثير من الدول، ونحن نعلم أن للكويت فرقاً تطوعية تُعدُّ بالمئات منتشرة في كثير من دول النزاعات والأزمات لمساعدة الشعوب المنكوبة، ونعلم أن هذه الفرق التطوعية وكذلك المؤسسات الخيرية الكويتية تضع سورية على رأس القائمة.

كذلك لا نتجاهل جهود الحكومة الكويتية في تهدئة الأوضاع السورية، ولكن في ظل عدم وجود إرادة دولية، وخصوصاً من الدول الكبرى مثل روسيا وأمريكا، لن تنتهي المشكلة من وجهة نظري.

• ماذا عن تجربة الاعتقال التي مررتِ بها؟

– الكل يعلم مدى الظلم الذي يقع على المعتقل في السجون السورية، فأنا كنت معتقلة في المخابرات الجوية، بقيادة جميل حسن، ومكثت في هذا المعتقل 7 أشهر، على خلفية نشاطي السلمي، وتم اعتقالي أنا وزوجي وأولادي، الذين كانت تتراوح أعمارهم بين عامين ونصف عام وثمانية أعوام، وعُذبت بكل أنواع التعذيب، وتم اختفائي بشكل كامل؛ لأن الاعتقال في سورية اختفاء قسري، وليس اعتقالاً رسمياً في سجون رسمية نظامية، واستشهد زوجي في المعتقل، وخرجتُ على خلفية مبادلة، وأولادي الآن في السويد.

فالمعتقلات السورية كارثة إنسانية بكل معنى الكلمة، ولا أتخيل أنه يوجد شبيه في العالم للسجون السورية، والجميع يعلم بما كان يحدث في سجن تدمر أثناء أحداث حماة في الثمانينيات، وكل السجون السورية واحدة من حيث البطش والتعذيب والتنكيل بالمعتقلين.

أنا خرجت من المعتقل في صفقة تبادل مع الحرس الثوري الإيراني، وأسوأ ملف لدينا منذ قيام الثورة السورية هو ملف المعتقلين في سجون النظام.

ويوجد في سجون النظام السوري أكثر من 13500 امرأة، وما يزيد على 300 ألف رجل، جزء كبير منهم استشهد؛ نظراً للأوضاع المأساوية في تلك المعتقلات، والذي لا يموت تحت التعذيب يموت خنقاً، كون السجون تحت الأرض، فلا هواء ولا ضوء شمس، ولا غذاء كافياً، فضلاً عن انتهاك الحُرمات والخصوصيات، والاغتصابات، وأنا على سبيل المثال نُزع حجابي أكثر من مرة، والكلام يطول فيما يحدث في تلك المعتقلات.■

الحضارة الأندلسية.. عِلْمِيَتُها وعُلُومُها

الأندلسُ وفُتُوحاتُه نفحةٌ إسلامية، بَنَتْ مجتمَعَهُ على القرآن الكريم والسُّنّة المُطَهَرة، دَلِيلُها نَسْمَةٌ نَبَوية، تُقِيمُ حياتَه على البناء الإسلامي.

كان التعليمُ عاماً للجميع، أَقْدَموا عليه نساءً ورجالاً وأطفالاً متنافسين، وكان التدريس يقوم في مرحلته الأولى على التعليم الشرعي ثم يأتي التخصص، أصبح العِلْمُ وطَلَبُه شارةً بدوافع إيمانية البناء، مَنْ حُرِمها كان يغدو مهمشاً معزولاً مهملاً وربما منبوذاً، لم يكن في الأندلس أُمّيٌّ واحد، رغم عدم وجود مدارس رسمية للدولة.



أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

ظَهَرَ أهل الأندلس وعلماؤه في كافة الميادين المعروفة، وزادوا فيها تَرْقِيَةً وتصحيحاً لأخطائها القائمة لدى الأمم قَبْلَهم، أنشؤوا الجديدةَ منها، تَفَتَّقَتْ أمامَهم أنهارُه وتَفَتَّحَتْ أبوابُه الواسعة، وَلَجُوها إبداعاً وابتكاراً ونتاجاً مُذْهِلاً، مُلِئَتْ بها الحياةُ، كانت بحراً زاخراً، طَمَا مَوْجُه كُلَّ النواحي، امْتَلأَتْ الميادينُ بآلاف العلماء خلالَ القرون الثمانية، مِنْ كُلِّ عِلْمٍ وميدان، بأعلى مستوياتها النادرة المِثال.

حديثُنا يَخُصُّ العلومَ البحتة (Sciences)، لدينا فيها مِئاتُ العلماء في كُلٍّ منها، يَبْدُو أنهم ليسوا أقلَّ عدداً مِنْ أيِّ عِلْمٍ آخَر، حتى الشرعية بأنواعها، كثيرٌ مِنْ إبْدَاعاتهم الجديدة الباهرة ادَّعَاها الغربيون، بعد ما حَصَلُوا عليها، فقط غبَّ اتصالهم بالأندلس وبقية العالم الإسلامي، مِثْل ادِّعاء: «الطريقة العلمية التجريبية» في البحث القائم على الملاحظة والتَّجْرِبة والمُشَاهَدة، للعالم والفيلسوف الإنجليزي «روجر بيكون» (1292م)، يقال: إنه جاء قرطبةَ، تَعَلَّمَ العربيةَ ودَرَسَ العلومَ وعاد بمخطوطات، لم يكن أكثرَ مِنْ أَحَدِ تَلَامِذَة العلوم الإسلامية، ما كان نفسُه يَسْأَمُ يوماً مِنَ الإعلان أنَّ العربية وعلومَها هي الطريقُ الوحيد للمعرفة الحقة[1].

كان الأندلسُ مَقْصِداً لكُلِّ طالب عِلْم ومعرفة، القادمون إليه مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، حتى مِنَ العالم الإسلامي، أما مِنْ أوروبا الغربية، كان الأندلسُ وَحْدَه أمامَهم البوابةَ الرئيسة الوحيدة للعلم والمعرفة وفَهْم أمور الحياة وكُلِّ أسباب التقدم بأنواعه، الذي لم تكن تَمْلِك منه شيئاً، حتى لَيُذْكَرُ أنَّ الراهبَ الفرنسيَ «جَرْبَرْت» قَدِمَ إلى الأندلس وتَعَلَّمَ العربيةَ ودَرَسَ الرياضيات والفَلَك والكيمياءَ وغيرَها لمدة ثلاث سَنَوات، حين عاد اخْتِيرَ بابا للفاتيكان باسم «سلفستر الثاني»، بَلَغَ مِنَ العلم مبلغاً، كان يُجْرِي تَجَارِبَ كيمياوية، يَظُنُّ عَامَةُ مَنْ حَوْلَه أنه ساحر[2].

كانت الأُسَرُ الأندلسية مَحَاضِنَ دراسية لأفرادها، أساتذتُها الوالدان والمربون والزائرون مِنْ أَهْل العلم، كُلُّهم يَحْمِله تَلَقِّياً وبَذْلاً، نَتَجَتْ ظاهرةٌ علميةٌ ملموسةٌ، أنَّ الأُسْرَةَ تُوَرِّث أبناءَها عِلْمَهم وتَخَصُّصَهم، لدينا أُسَرٌ لأجيال، يَظْهَرُ فيها علماءُ منهم، بنو زُهْر في الطب، وبنو جَحَّاف في القضاء، وبنو رُشْد في الفقه، وبنو حَزْم في الفقه والأدب، وبنو عطية في التفسير والحديث والفقه والأدب وغيرهم لأجيال، الأمراءُ والحُكَّامُ والمسؤولون كانوا مِنَ العلماء والفقهاء.

الإسلامُ يَعْمَلُ على إقامة الحياة على العِلْم النافع ويُصَيِّره لنفع الإنسان، يَتَمَتَّعُ به كُلُّ أَحَد، أبوابُه مَفْتُوحةٌ للراغبين، يُوَفِّر معرفةَ أهميتِه وضرورتِه للحياة، مستعيذاً



المكتبة الأندلسية





كثير من إبداعات العلماء الأندلسيين بالعلوم البحتة ادَّعَاها الغربيون لأنفسهم بعد ما حَصَلُوا عليها

الأسرة كانت تُوَرِّث أبناءها تخصصها العلمي فلدينا بنو زُهْر بالطب وبنو جَحَّاف بالقضاء وبنو رُشْد بالفقه



مِنْ علْم لا ينفع، لذلك كان الأندلسُ يستقبل كُلَّ طَالِّب علْم، يُقدِّم له ما يُريد، لا بد أنْ يُؤْخَذ بطَبيعَتهِ ومبناه وروحيته، بدون ذلك يتحول إلى هاوية يرتكس فيها الإنسان، كما جَرَى لحضارة اليوم، وقف المتنفذون حين نَقْلها إليهم، لا يسمحون بمرورها إلا بتجريدها مِنْ ذلك، رغم ما قد يبقى فيها مِنْ مَنافع لم يمكن إلغاؤها، بذلك أَوْصَلَتْهُ إلَى دَرَك لا يَخْلُو مِنْ مفاتن ومَلاعن وعواهن، أفسدت عليه منافعَها.

هذا المجتمعُ لا يمكن أنْ يربيه إلا المنهجُ الإلهي الكريم، الذي يَتَّخذ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسوةً حسنةً، ودليلاً لفهم دينَ الله تعالى، اتّخَاذهُ مرجعيةً وحيدةً، إلهيةً متميزةً فريدةً، بَناءُ حياتهم ومجتمعهم عليه، منه يَستمد غيرُ المسلمين إن أرادوا، يجدونه نافعاً كما استمدوا من حضارته ومُنْجَزاته العلمية والعُمرانية، يَجدُ كُلُّ أَحَد في المنهج الفريد ما يريد، للارتقاء وبناء الحياة الفاضلة، لا يحتاج لغيره لأي أمر وموضوع وميدان.

يُراد مِنْ هذه الدراسات المقدَّمة من خلال أيِّ أُسلوب أنْ يَتَقَدّمَ بناءُ الحياة الإسلامية ونوعية قيام مجتمعاتها وفَهْم حقيقتها ومُكْنَة وكُنْه مَسيرَتها وعُدَّة استقامتها، في كافة أحوالها: قائمةً وقاعدةً مرتفعةً ومنحدرةً غالبةً ومغلوبةً، بمعرفة هذه العوامل ومؤدياتها، تتولى ذلك بشكل علمي دقيق وموثق، يُطْلِعنا على أسبابه لنعرف ونتوجه ونصمم علَى الأخذ بموجباتها وإيجابياتها، كما فعل العديدُ مِنْ أعلام الأمَّة وبَيَّنُوه أمثال: العَلَّامة أبو بكر الطرطوشي (520هـ/ 1127م)، له عدة مؤلفات منها كتاب «سراج الملوك»، من أنفع الكتب في بابه بأسلوبه وموضوعاته، حيث كتب ورَتَّبَ، سابقاً ابن خَلدون (808هـ/ 1406م)، الذي أبدع وجمع وأَوْعَبَ، في موضوعات مقدمته، حتى إذا جاء قاضي الجماعة بغَرْنَاطَة: أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق (896هـ/ 1491م)، الذي وضع كتابه «بدائع السلك في طبائع المُلْك» زاد فيه وأنجب.

هكذا كانت هذه السلسلة الذهبية المبدعة بموضوعاتها الاجتماعية وفلسفتها، في عقْد وضيء مطمئن أبيض مُشع، كانت بدايتُه قَبْلَ هؤلاء، ثم يأتي ما قَامَ به أبو الوليد الباجي، وأبو بكر بن العربي، وبنو حزم، وبنو رُشْد، وبنو زُهْر، وبنو المَذْحِجي، والمجاهدون والشهداء أمثال ابن رُمَيْلَة القُرْطُبي، مثلما الأمراءُ والخلفاءُ الصالحون وغيرُهم وغيرُهن جِدُّ كثير، الذين بناهم منهج الله تعالى القرآني الفريد.



كان الأندلس وَحْدَه أمام أهل أوروبا الغربية البوابة الرئيسة الوحيدة للعلم والمعرفة

كافة الأمم الأخرى كانت لا تعرف حياة الأندلسيين فهماً وعلماً وسلوكاً ولم تُدْرِك منه شيئاً

جعلوا الأمة الإسلامية أرقى الأمم في كل أمر قروناً عديدة، مِنْ حَوْلهم كافةُ الأمم، لا تعرف هذه الحياةَ فهماً وعلماً وسلوكاً وتعاملاً، لم تُدْرِكْ منه شيئاً، في الوقت الذي كانت الكتب بمئات الآلاف من أنحاء العالم الإسلامي لم يكن هناك كتاب واحد من الأمم الأخرى، بل إن أوروبا ما كانت تدرك أهمية العلم وقيمته بله نوعية الذي يحمل الحياةَ الكريمة الإنسانية اللائقة بالإنسان وارتقائه، الذي أراده الله تعالى، ما عرفت ذلك إلا بعد اتصالها بالعالم الإسلامي ونقلت مِنْ كتبه المخطوطات المتنوعة المليئة بالعلم مبكراً، ذلك ما صنعه منهج الله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿40﴾) (النور).■

الهامشان

(1) The Making of Humanity. Robert Briffault. 201.

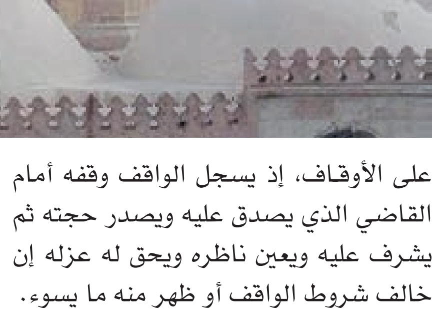
(2) تاريخ غَـزَوَات العرب، رينو، 296، الحضارة الإسلامية في الأندلس❖، 49– 50، 63.

الآثار الاجتماعية للأوقاف العثمانية في القاهرة

أقوى ما يدل على سياسة الدولة هو ما تفعله في حال قوتها وعنفوانها، ولهذا السبب اخترنا أن ننظر في سياسة الدولة العثمانية في ولاياتها العربية لننظر: هل كانت سياسة دولة أجنبية محتلة كما هي النغمة التي تسود وتتصاعد في الحالة السياسية والإعلامية العربية، أم كانت سياسة دولة إسلامية تجاه رعاياها المسلمين؟

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية



مسجد سنان باشا في بولاق

تعددت الفئات والطبقات الاجتماعية التي استفادت من الوقف، وشكلت تلك الأوقاف عماد حياتها في كثير من الأحايين.

1 - **الصوفية:** في بحث إحصائي وُجد أن الزوايا والتكايا حصدت نصيب الأسد من نسبة المباني المنشأة في العصر العثماني بنسبة 27%، ثم المساجد بنسبة 18.9%، وقد «يرجع ذلك إلى اهتمام الدولة العثمانية بتشجيع التصوف والصوفية، وتمثل ذلك بالتوسع في الأوقاف المرصدة على منشآت الصوفية وإعفاء أراضيها من الضرائب، ومن ثم ساعد ذلك في انتشار هذا الفكر، وقد رغب كثير من الناس في الانضواء تحت لوائه فراراً من شظف العيش».

2 - **العلماء:** منذ أوائل العصر العثماني حظي العلماء برعاية الدولة، فقد أصدر السلطان سليم الأول مرسوماً يقضي بعدم التعرض لرزق العلماء، والأوقاف المرصدة على المؤسسات التعليمية سواء أكانت موقوفة من قبل أمراء المماليك أم من الرعية، وبالنظر لمتوسط مرتبات تلك الفئة (العلماء) المخصصة لهم من الأوقاف، نجد أن المدرس كان يحصل على 118.75 نصف شهرياً، بينما بلغ دخل مؤدب الأطفال 18.22 نصف شهرياً، وهذا المتوسط تحكمت فيه شروط الواقف والريع المخصص من الوقف الذي كان متفاوتاً بالنسبة لكل شريحة.

ويندرج في العلماء أيضاً القضاة باعتبار أنهم شريحة من العلماء، وقد كان القضاة من أوسع الناس استفادة من عملهم في النظارة على الأوقاف، إذ يسجل الواقف وقفه أمام القاضي الذي يصدق عليه ويصدر حجته ثم يشرف عليه ويعين ناظره ويحق له عزله إن خالف شروط الواقف أو ظهر منه ما يسوء.

3 – **الفقراء:** وهم المعنيون بالأساس من عمل الخير الذي توقف له الأوقاف عادة، أو هم المستفيدون منها بطريق غير مباشر، حيث يمكن لهم الالتحاق بالمدارس والكتاتيب والتفرغ للتعلم دون دفع أجرة، بل ربما أخذوا أجراً على هذا ليغنيهم وقت تفرغهم، كذلك فلقد كانت التكايا والزوايا من الأماكن التي يمكن لهم أن يقيموا بها، وللعابرين منقطعي السبيل أن ينزلوا فيها، وكان الطعام في التكايا والمياه في الأسبلة يقدم مجاناً للفقراء.

ولقد كانت مساحة الأراضي الزراعية الموقوفة على بعض المنشآت الخدمية بالقاهرة (المدارس والكتاتيب والأسبلة..) في أوائل القرن السادس عشر قد بلغت 3823.26 فداناً، وذلك في البحيرة والقليوبية وغيرها من ولايات مصر».



كان للفقراء أن يلتحقوا بالمدارس والكتاتيب مجاناً بل ربما أخذوا أجراً ليغنيهم وقت تفرغهم



جاء في حجة وقف إسكندر باشا: «وجعل لعشرين من الفقراء يقيمون بالتكية في الشهر مائة وخمسين نصفاً، وفي اليوم عشرين رطلاً من الخبز، ولبوابها في الشهر ثلاثين نصفاً، وفي اليوم رطلين خبزاً، ولطباخها خمسة عشر نصفاً، وفي اليوم رطلين خبزاً، وكل يوم يُشترى أربعة أرطال من اللحم تجعل سبعة عشر جزءاً، منها خمسة عشر لشيخ التكية وفقرائها، وجزآن للواردين، وفي جمعة يطبخ أرز بالسمن والفلفل، وفي جمعة يطبخ زردة بعسل النحل ويفرق ذلك على التكية والواردين، وكل يوم أربعة أرغفة للواردين، وجعل في الشهر خمسة وأربعين نصفاً ثمن الحطب، وثلاثة أنصاف ثمن الخضراوات، وفي السنة مائتين وأربعين نصفاً لشراء بقرة وثلاثة خرفان تذبح في الضحية، وفي السنة ما يحتاج إليه من ثمن أرز أبيض خمسة أرادب، وقمح عشرة أرادب، وعدس خمسة

أرادب، وحمص أردبين، وبصل اثني عشر قنطاراً، وفلفل خمسة أرطال، وملح أردباً واحداً، وسمن ستة قناطير، وعسل قطر خمسة قناطير ثمن القنطار ثمانون فضة..».

وانتشر في حجج الأوقاف الاهتمام بالفقراء في أوقات معينة، حيث خصص ريعها «لإطعام الطعام للفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين في الجمع والمواسم والأعياد وأوقات المزاحم»، وبعضها اشترط أن يؤول ريع أوقافهم بعد انقراض نسلهم إلى مصالح فقراء القاهرة.

4 - **ذوو الأرحام:** كان الوقف وسيلة للبر بالأقربين، فقد اشترط بعض الواقفين توظيف أهله أو أبنائه، ومن هذا القبيل شرط خسرو باشا أن يوظف عُتَقَاؤه في وظائف مهمة من وقفه، وكانت تورث وظائف الأوقاف كما في حجتي وقف خاير بك، ونصت معظم حجج الأوقاف على أن يؤول ريع الوقف الأهلي على الذرية ومن بعدهم على العتقاء وذرية العتقاء كما في وقف خاير بك، وكان خاير بك نفسه قد شيد في أوقافه مدافن لأقاربه وعتقائه، وقد وصل بعض العتقاء إلى رتبة الأمير وشيدوا أوقافاً لهم، وكان من عتقاء داود باشا الأمير علي ريحان بن عبدالله الحبشي الذي قرر لعتقائه راتباً شهرياً من أوقافه، وأوقفت بعض النساء العتقاء أوقافاً، ومنهن من أوصت بنظارة وقفها لعتيقها.

5 - **بناء الأسبلة:** أدت الأسبلة «دوراً في تزويد سكان المدينة بالمياه دون مقابل، حيث تبارى الخيرون في إنشاء الأسبلة، لأجل توفير ماء النيل طول العام بمختلف أرجاء المدينة، وقد تركزت بشكل عام في المناطق الآهلة بالسكان والأسواق والأحياء التجارية، بالإضافة إلى إنشاء بعضها في المناطق التي تتسم بالضعف العمراني، وقد كانت هذه الأسبلة جارية ضمن أوقاف خُصص جزء من ريعها للعناية بمثل تلك المنشآت، وحمل الماء إليها حتى لا تتعرض للجفاف، كما شملت فكرة توفير المياه أيضاً للحيوانات، حيث أنشئت بعض الأحواض لسقي الدواب، التي أُرصدت لها أوقاف لضمان القيام بمهمتها».

6 - **السجناء:** «نال السجناء قدراً من اهتمام أعيان القاهرة بهم، وذلك عن طريق تخصيص جزء من ريع أوقافهم على السجون ومن بها، فقد كان مخصصاً بوقفية الأمير جايم الحمزاوي 81.5 بطة دقيق، يتم خبزها وتوزيعها يومياً على الجامع الأزهر وحبس الديلم وغيرهم، كما خصص الحاج شهاب الدين أحمد أبي بكر الجبيلي في وقفيته عام 968هـ/ 1560م نصفين من ريع وقفه في ثمن خبز يتصدق به على المسجونين بسجن الرحبة والديلم، وفي عام 968هـ/ 1560م تم نقل وقف محب الدين محمد بن محمد المؤذن إلى سجن الرحبة والديلم، وذلك بعد زوال الجهة التي أرصد عليها الوقف، فقد أرصد بهذا الوقف 20 نصفاً شهرياً ثمن ماء عذب يسبل بالسجنين.. كما أوصى بعض التجار بجزء من ثروتهم لبعض المساجين، وخاصة أصحاب الديون على أن يسدد ما عليهم من ديون من هذه الأموال الموصى بها ويتم إطلاق سراحهم».

الأوقاف ساهمت في تنشيط اقتصاد القاهرة وتوسعها العمراني

حجج الوقف الأهلي حفلت بالشرط القائل: يؤول ريع الوقف بعد انقراض الذرية إلى عمارة الحرمين الشريفين

7 - **الطبقة الوسطى:** لضمان أداء حقوق الأوقاف فقد اشترط الواقفون أموراً، منها ما جاء في وقف سليمان باشا حيث يقضي بعدم تأجير شيء منها لظالم ولا لذي شوكة ولا لصاحب جاه ولا لحاكم ولا لمن يُخاف منه استيلاؤه عليه مجاناً، وجاء في حجة وقف خاير بك ألا يتولى وظيفة في الوقف من سعى إليها بوساطة من متنفذ، وهذا الشرط كان من آثاره توجه الانتفاع بالموارد المرصودة على الأوقاف للطبقة المتوسطة لا المتنفذة، وللضعفاء غير المتجبرين، وهو ما ساهم في توسيع هذه الطبقة الوسطى ودعمها على حساب الطبقة الحاكمة.

8 - **أهل الحرمين الشريفين:** فقد كان وقف سليمان باشا يدر ريعاً أساسياً مقداره في العام 22 ألف بارة، وقد خصص منه عشرة آلاف بارة لأهالي مكة، واثني عشر ألفاً لأهالي المدينة المنورة، وقد توسع وقف إسكندر باشا الذي كان يدر عشرة آلاف بارة في العام فصار يدرّ 126 ألف بارة، ثم انخفض في وقت لاحق حتى وصل إلى 21.600 بارة، فكان يخصص منه لأهالي مكة 10.800 بارة ولأهل المدينة مثله.

وهذه الفئة وإن لم تكن من مجتمع القاهرة إلا أن لها أثراً دينياً كبيراً في القاهرة، إذ إن مكانة الحرمين الدينية والشعور العام الذي يسود أهل القاهرة في أن هذه الأوقاف تنفق ريعها على إعمار الحرمين كان واحداً من أهم الملامح الأساسية المرتبطة في الوجدان الشعبي القاهري، الذي مثَّلته مظاهر مثل قافلة الحج التي تحمل الكسوة وغيرها، وقد حفلت حجج الوقف الأهلي بالشرط القائل بأن يؤول ريع الوقف بعد انقراض الذرية إلى عمارة الحرمين الشريفين، وقد وقع أن كثيراً من الورثة تنازلوا عن أوقافهم للحرمين دون توريثها لورثتهم، وهذا ما نعنيه بالأثر الديني لأوقاف القاهرة المرصودة على الحرمين.■

ملاحظة: لقراءة الموضوع كاملاً بهوامشه يرجى مطالعة الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع».

رحل الكثير من العلماء والمصلحين بعدما سطروا بشبابهم وعملهم من أجل دينهم سطوراً من معاني الرجولة الحقيقية التي تفنى من أجل رفعة هذا الدين، وفي مثل هذا الشهر (يوليو) رحل عنا أمثال هؤلاء:

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

علماء رحلوا في يوليو

القناعي ونوح والحسيني

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.. أحد رواد النهضة بالكويت

يوسف بن عيسى بن محمد بن حسين بن سلمان بن علي بن محمد بن سري القناعي من أسرة القناعات، حيث ينتهي نسب الأسرة إلى بطن الزقاعين من قبيلة «السهول».

ولد في مدينة الكويت عام 1296هـ/ 1876م، حيث بدأ حفظ القرآن الكريم في سن السابعة على يد الملا دخيل الجسار، وبعد الانتهاء من حفظ القرآن الكريم أخذ يستكمل مبادئ العلوم السائدة في مجتمعه، وبعدها بدأ في تعلم الفقه وغيره من العلوم، وفي عام 1321هـ/ 1903م رحل إلى الأحساء التي كانت إحدى حواضر العلم الشرعي، وقضى فيها عاماً استكمل بعض جوانبه العلمية، قبل أن ينتقل إلى البصرة عام 1323هـ/ 1904م، ثم إلى مكة المكرمة حيث نهل من معين علمائها في هذه الفترة.

عاد الشيخ من مكة عام 1325هـ/ 1907م، وكله أمل في إصلاح التعليم بالكويت، وبالفعل حمل على عاتقه هذا الجانب؛ فكانت البداية بتأسيس أول مدرسة في الكويت وهي المدرسة المباركية، ثم المدرسة

حمل على عاتقه إصلاح التعليم وكان له دور محوري في ترسيخ دعائم مجلس شورى الكويت

اختاره الأمير لمنصب القضاء عام 1952م وشارك في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي واختير رئيساً لها



الأحمدية، ولم تتوقف الجهود عند ذلك، بل سعى الشيخ جاهداً من أجل إرسال الشباب الكويتي لاستكمال دراسته في بعثات علمية خارج الكويت، وتحققت مساعيه بإيفاد أول بعثة تعليمية إلى العراق عام 1343هـ/ 1924م، وحينما تأسس مجلس المعارف برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح اختير الشيخ يوسف مديراً فخرياً للتعليم.

لم تتوقف مسيرة أعماله عند ذلك، بل أسس عام 1923م المكتبة الأهلية بالكويت التي ضمت الكثير من الكتب، كما كان له دور محوري في ترسيخ دعائم مجلس شورى الكويت عام 1922م الذي اختير فيه عضواً، هذا بالإضافة إلى المجالس المحلية التي سعى لنشأتها[1].

اختاره أمير البلاد الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله في منصب القضاء، لكنه قبله لفترة مؤقتة، ومع كل هذه الأعباء لم يهمل جانب التأليف العلمي والشعري.

وفي أول رمضان 1371هـ، الموافق 24 مايو 1952م، شارك في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي بالكويت، قبل أن يختار رئيساً لها، واختير عبدالعزيز علي المطوع مراقباً عاماً، وذلك قبل تأسيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في بداية الستينيات.

وفي ظهر الخميس 5 جمادى الآخرة 1393هـ، الموافق السادس من يوليو 1973م، وعن عمر يناهز 96 عاماً، فجعت الكويت بوفاة الشيخ يوسف، بعد أن قدم الكثير من صحته ووقته وماله من أجل وطنه وأمته، وقد خرجت الكويت عن بكرة أبيها لتشييعه[2]. ■

الهامشان

(1) بدر محمد ملك، لطيفة حسين الكندري: الفكر التربوي عند معلم الكويت الأول الشيخ القناعي، المجلة التربوية (الكويت) العدد 76، المجلد 19، شعبان 1426هـ- سبتمبر 2005م.

(2) أضخم موكب شهدته الكويت لتشييع جثمان الشيخ يوسف القناعي: مجلة الرسالة، العدد 647، بتاريخ 8/ 7/ 1973م.

د. السيد نوح.. والتربية العملية

في عزبة السباعي الشهيرة بـ«عزبة غانم» التابعة لقرية الكوم الطويل في مركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، ولد الشيخ السيد محمد السيد نوح في 23 جمادى الأولى 1365هـ، الموافق 24 أبريل 1946م لأسرة ريفية فقيرة.

أتم حفظ القرآن الكريم في الثامنة من عمره، ثم انتقل إلى المعهد الأزهري الابتدائي بكفر الشيخ، ثم إلى معهد المحلة الأزهري الثانوي ليحقّق في الثانوية الأزهرية الترتيب الأول على محافظته والثالث على الجمهورية، ثم تخرّج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، وتدرج حتى حصل على العالمية (الدكتوراه) عام 1976م.

تأثر بفكر الإخوان المسلمين حتى أصبح أحد علمائهم الذين سعوا لنشر معاني الإسلام بين الناس.

وفي عام 1981م انتقل لدولة قطر كأستاذ زائر في كلية الشريعة، وذلك قبل أن ينتقل إلى دولة الإمارات عام 1982م، ومكث فيها حتى عام 1993م، ثم انتقل إلى كلية الشريعة بجامعة الكويت أستاذاً



حفظ القرآن في سن 8 أعوام وكان الأول على محافظته والثالث على الجمهورية بالثانوية الأزهرية

عُرف عنه حب القرآن والتواضع والسعي في قضاء حوائج الناس وتميز بالفكر الدعوي والتربوي

للحديث وعلومه إلى أن وافته المنية.

تمتع الشيخ بمجموعة من الصفات أجمع عليها كل من عرفه؛ كحب القرآن وأهله، والتواضع، وإنكار الذات، والسعي في قضاء حوائج الناس، كما تميز بالفكر الدعوي والتربوي وسط الناس.

ترك الشيخ العديد من المؤلفات التربوية والعلمية التي كان لها أثر كبير في نفوس شباب الأمة، مثل: «آفات على الطريق»، «توجيهات نبوية على الطريق»، «الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي»، «منهج أهل السُّنة والجماعة في قضية التغيير»[1].

توزعت جهود الشيخ الدعوية في مجالات عدة؛ فكان خطيباً متطوعاً في وزارة الأوقاف الكويتية منذ عام 1994م حتى وفاته بمسجد الوزان بمحافظة حولي، كما عمل بـ«لجنة زكاة العثمان» التي أسسها الشيخ حسن أيوب يرحمه الله، كما عمد الشيخ إلى كفالة كثير من الأيتام، وإطلاق سراح كثير من المسجونين المُعْسرين، وتوفير الأدوية لكثير من المرضى، وتوفير فرص عمل للعاطلين، وقضاء مصالح الناس وحوائجهم.

ابتلي الشيخ بمرض الكبد؛ مما استدعى إجراء عملية زرع كبد في الصين، وقد نصحه الأطباء بالراحة لكنه لحبه للدعوة والعمل الخيري لم يستمع لنصائحهم فكان دائم الحركة في سبيل العلم والدعوة، حتى وافته المنية فجر الإثنين 16 رجب 1428هـ، الموافق 30 يوليو 2007م؛ حيث شهدت جنازته أعداد كبيرة، ودفن بمقبرة الصليبخات بالكويت.■

الهامش

(1) الشيخ السيد نوح: موقع إخوان ويكي، http://cutt.us/mJghd

الشيخ أمين الحسيني.. والحركة الوطنية الفلسطينية

لم تمنعه مكانته كمفت عام للقدس أن يحمل على عاتقه هَمَّ قضيةٍ بلاده التي كانت تحاك لها المؤامرات لتمكين اليهود منها، حتى جاب العديد من البلدان تنديداً بما يحدث لشعبه، حتى إن المنظمات اليهودية دعت إلى قتله قائلة: «يجب أن يموت؛ حتى نجد من الفلسطينيين من يتفاوض معنا».



إنه محمد أمين الحسيني الذي ولد بمدينة القدس عام 1315هـ/ 1897م، وتلقى تعليمه في القدس والقاهرة والأستانة، حيث التحق بالجيش العثماني في ولاية أزمير، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عاد ليحمل على كاهله قضية بلاده.

أدرك الحسيني مكائد الإنجليز ومكرهم الخبيث، فعمل على إحباط ما ترسمه السياسة الإنجليزية التي تحابي اليهود دون خجل أو مواربة، فقاد ثورة القدس الأولى عام 1339هـ/ 1920م؛ وهو ما أفزع الإنجليز، فحاولوا القبض عليه، لكنه نجح في الإفلات

قالت عنه المنظمات اليهودية: يجب أن يموت حتى نجد من الفلسطينيين من يتفاوض معنا

قاد ثورة القدس الأولى عام 1920م وشكّل جماعات مسلحة ضد المحتلين ورفع راية الجهاد المقدس

منهم إلى دمشق، وقد اختير مفتياً عاماً بعد وفاة أخيه عام 1922م، وحينما رأى بعض الفلسطينيين يبيعون أراضيهم لليهود أصدر فتواه الشهيرة بتحريم بيع الأرض عام 1935م، كما قاوم عملية هجرة اليهود لفلسطين[1].

أدرك أن الأقوال لا قيمة لها ما لم تُقرن بالعمل، فقام باستنهاض همة شعبه للجهاد، وأوقد في أفئدته جذوة الكفاح وشعلة المقاومة، فشكّل جماعات مسلحة ضد المحتلين الغاصبين، ورفع راية الجهاد المقدس.

لم تترك بريطانيا الشيخ الحسيني، فظلت تتبعه من بلد لبلد، وهو يقاوم مخططاتها ويفضحها في جميع المحافل الدولية، وحينما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين قاوم القرار وحض الفلسطينيين والمسلمين على التصدي للتقسيم، وسعى لحث الحكام على التصدي لمحاولات اليهود؛ فكانت حرب 1948م، وانتقل للعيش في القاهرة ثم بيروت.

وبعد نكسة عام 1967م أُصيب الحسيني بمرض قلبي جاء نتيجة لضغط نفسي متواتر، ورحل في يوم الخميس 14 جمادى الآخرة 1394هـ، الموافق 4 يوليو 1974م بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد والتضحية، ودُفن في مقبرة الشهداء ببيروت[2].■

الهامشان

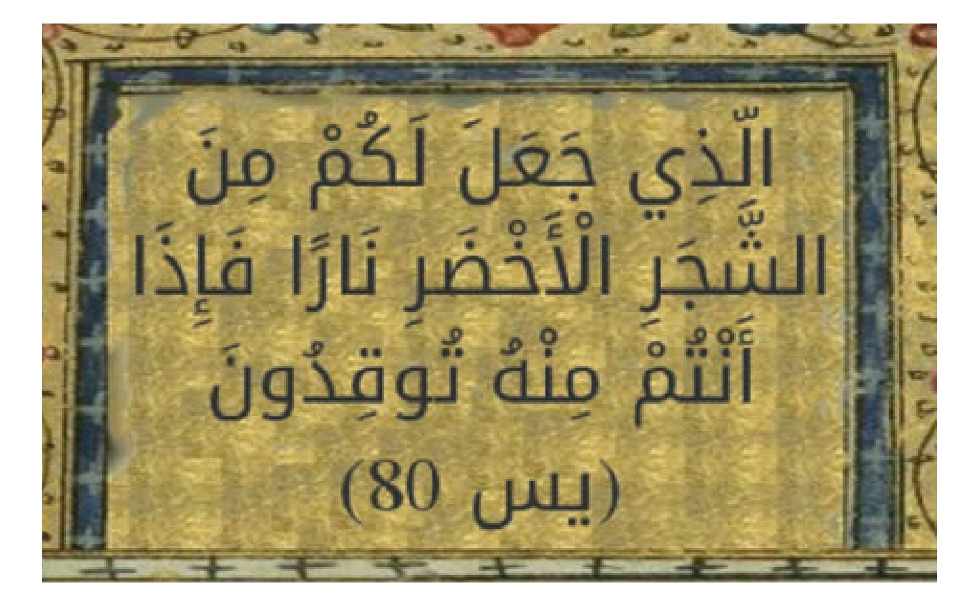
(1) حسني أدهم جرار: الحاج أمين الحسيني (رائد جهاد وبطل قضية)، دار الضياء للطبع والنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص 15.

(2) راغب السرجاني: فلسطين وواجبات الأمة، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2010م، ص 23.

الشجر الأخضر.. أصل الطاقة ومصدر الحياة في محاجة إعجازية للملحدين



د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي



حثَّ الله عز وجل الإنسان في القرآن الكريم على التفكر والتمعن في خلق السماوات والأرض وما فيهن من الخلائق بأشكالها وأنواعها؛ وذلك لترسيخ الإيمان وتعميقه في نفوس البشر، وأن يحرصوا على زيادة الإيمان بالخالق سبحانه، ثم بكتابه؛ ليتخذوه دستوراً لحياتهم.

ويزخر القرآن الكريم بالآيات التي لها دلالات علمية واضحة -وإن شكك المشككون وطعن الطاعنون- التي لم تتجلَّ إلا في العصر الحديث، عصر التجربة، والآية التي نحن بصددها مثل على هذا الإعجاز، يقول تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿80﴾) (يس).

إنَّ علم الله تعالى محيط بجميع مخلوقاته، من جميع أحوالها وفي جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة، فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم علم أنه أعظم وأجلّ من إحياء الله الموتى من قبورهم، وإنّ الشجر إذا قطع وأصبح حطباً يكون ميتاً وليس فيه أثر للحياة، فإذا أوقدت به النار دبت فيه الحركة واضطرب، وهذه آثار الحياة، فمن قدر على هذا قادر على إحياء الموتى، وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل في موضعين من كتابه سبحانه وتعالى:

الأول: قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿71﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ﴿72﴾) (الواقعة).

الثاني: في قوله عز وجل: (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿77﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿78﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿80﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿81﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿82﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿83﴾) (يس).

إذا قُطع الشجر وأصبح حطباً يكون ميتاً فإذا أوقدت به النار دبت فيه الحركة واضطرب وهذه آثار الحياة

النبات الأخضر هو الذي يحول الطاقة الشمسية الضوئية إلى كيميائية مخزنة في النبات



فردَّ بهذه الآيات على من أنكر البعث بثلاثة أدلة عقلية:

1 - الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، قال الله تعالى: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾).

2 - الاستدلال بإخراج النار من الشجر الأخضر، مع أنه أكثر بالضدية؛ لأن الشجر إنما يكون أخضر إذا كان مليئاً بالماء، فمن قدر على إخراج النار من هذا الشجر الميت المليء بالماء قادر على إحياء الأموات من قبورهم، قال تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿80﴾)، فالذي خلق النبات الأخضر وأنشأ به النار قادر على كل شيء، فالربط بين الشجر الأخضر والنار معجزة علمية،

والـربـط بـين الشجر والاخـضـرار معجزة كبرى، فإن غاب الشجر غابت النار والطاقة من على الأرض، وإن غـاب الاخضرار من النبات هلك الزرع والشجر، واختفى المصدر الـرئـيس لـلـطـاقـة الـحـيـويـة عـلـى الأرض، فالطاقة الحيوية مصدرها الأصلي الشمس والمثبت الرئيس للطاقة على الأرض هو النبات (الشجر)، حيث تسقط أشعة الشمس بضوئها وحرارتها على الأرض فترتفع درجة حرارة اليابسة والماء، ثم بعد غياب الشمس تفقد اليابسة ويفقد الماء حرارتيهما.

حركة الطاقة في القرآن

المهم في القضية هنا أن النبات الأخضر (الشَّجَر الأَخْضَر) هو الذي يحول الطاقة الشمسية الضوئية إلى طاقة كيميائية مخزنة في جذور وجذوع وأوراق وثمار النبات، التي بإشعالها تتحرر تلك الطاقة على هيئة نار يستعملها الإنسان في شتى الاستعمالات المنزلية والصناعية والحياتية، ولذلك ضرب الله تعالى بها المثل المادي العلمي المحسوس المبين لقدرته ومقدرته وعلمه القادر وحده على خلق الإنسان من العدم وإعادة بعثه بعد تحلله.

إن إخـراج الـنـار مـن الشجر الأخضر إعجاز علمي؛ وذلك لأن أهل البادية فهموها من قبل ألـف وأربعمائة عـام بالخشب أو الحطب أو بشجرتي المرخ والعفار، ونحن نفهمها اليوم في إطار كل صور الطاقة ذات الأصل العضوي من كل الفضلات النباتية والحيوانية مثل التبن والقش، والحطب والخشب إلى الفحم النباتي، والفحم الحجري والغازات المصاحبة له، إلى الطَّفلة الزيتية إلى النفط والغازات المصاحبة له.

وكل هذه المصادر للطاقة يؤدي الدور الرئيس في تكوينها الشجر الأخضر وما وهبه الله تعالى من قـدرة على احتباس جزء من طاقة الشمس يعينه على تحليل الماء إلى مكوناته الأساسية؛ الهيدروجين والأكسجين، فيطلق الأكسجين ويحتفظ بذرات الهيدروجين، كما يعينه على تحليل ثاني أكسيد الكربون (الذي يمتصه النبات من الغلاف الغازي لـلأرض) إلى مكوناته الأساسية الكربون، الأكسجين، فيحتفظ بذرة الكربون ويطلق الأكسجين إلى الجو، ثم



يربط ذرات الكربون والهيدروجين بروابط كيميائية على هيئة سلاسل الكربوهيدرات المختلفة مثل السكر بمختلف أنـواعـه، والنشا، والسيليلوز وغيرها، التي تشكل كل أجزاء النباتات وثمارها ومحاصيلها التي يقتات عليها الإنسان وكثير من الحيوانات آكلة الأعشاب.

وعلى ذلـك، فـإن حركة الطاقة على الأرض تتلخص في تبادل ذرة الكربون بين الهواء والنبات والحيوان والإنسان، يأخذها النبات من الغلاف الغازي لـلأرض بعملية التمثيل الضوئي ويهبها لكل من الحيوان والإنسان، ثم يعاود كل من النبات والحيوان والإنسان إطلاقها إلى الغلاف الغازي لـلأرض بعمليات التنفس، وبين عمليتي أخذ ثاني أكسيد الكربون من الجو وإعادة إطلاقه إليه يختزن لنا ربنا تبارك وتعالى كماً هائلاً من الجـو، وإعـادة إطلاقه إليه يختزن لنا ربنا كما هائلاً من ذرات الكربون ليشكل مختلف مصادر الطاقة التي يحرقها الإنسان، فيردها مرة أخرى إلى الغلاف الغازي لـلأرض، وهـذه الـدورة لم تكتشف إلا مؤخراً، وورود الإشارة إليها في القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة عام مما يقطع بأن هذا الكتاب العزيز لا يمكن أن يكون صناعة بشرية.■

> **إخراج النار من الشجر الأخضر إعجاز علمي فهمه أهل البادية بالحطب وفهمناه نحن بالطاقة العضوية**

> **إشارة القرآن إلى حركة الطاقة رغم اكتشافها مؤخراً تقطع بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية**

المراجع

1 - علي محمَّد محمَّد الصَّلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، بيروت. لبنان، 2013م، ص 149 - 150.

2 - د. زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (النبات)، مكتبه الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص 312.

3 - عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م، 6/14.

إنقاذ الجامعة المعاصرة..
نظرة من الداخل

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط – مصر

نطرح في هذه المقالة عدداً من الكليات الفكرية للنقاش حول إنقاذ الجامعة في العالم العربي، من خلال إعادة طرح بعض المفاهيم المتعلقة بالتأسيس والهدف والغاية الكبرى لتأسيس الجامعات في مجتمعاتنا، والغايات التي حملت عليها في نشأتها، وما آلت إليه في واقعنا المعاصر.

في المفهوم والغاية:

نشأت الجامعة -في الإسلام- لإشباع الحاجة إلى التبتل الكامل لقضية المعرفة بوصفها فرض كفاية على الأمة[1]، ومفهوم «التبتل المعرفي» أو «التبتل للمعرفة» الذي يتضمنه تعريف الجامعة الإسلامية يعني أن الفئة التي أخذت على عاتقها التخصص في مجال المعرفة قد انقطعت للعلم انقطاعاً كاملاً.

ويعني «التبتل» أيضاً الإخلاص لله في هذا الانقطاع، والانقطاع هنا ليس انعزالاً وإنما هو تفرُّغ لقضية المعرفة التي ينبغي أن يتوافر عليها فريق من المسلمين، يقوم بها انطلاقاً من مبدأ التخصصية، وإعداد «أهل الذكر» في كل ميدان من ميادين العلوم والمعرفة، وهو ما يتوافق مع مفهوم العبادة في الإسلام بمعناه الواسع والحضاري؛ فإن الإعداد العلمي والمعرفي هو في قلب العبادة التي خُلق الإنسان من أجلها، فمعرفة السُّنن ومراعاتها هي في حقيقتها سعي نحو الخالق ونحو معرفته وسعي لتحقيق مقاصد الحق في الخلق؛ عمراناً، وتزكيةً، وهدايةً.

في الرسالة:

بناء الإنسان الشاهد.. وتربية الإنسان المؤتمن..

الهدف العام للجامعة في الإسلام هو بناء الإنسان الشاهد؛ الشاهد على الكون والأمم، والشهود يقتضي حضور الشاهد، أي أن يكون ذلك الإنسان واعياً، والوعي من مفرداته العلم والدراية والأخلاقية، فيكون غاية الجامعة بناء إنسان ذي وعي وعلم ودراية وأخلاق.. باعتباره الخليفة الشاهد لله في الكون، باختصار: بناء الإنسان صاحب الرسالة على الأرض، وهي: تحقيق الهداية عن طريق تعليم التوحيد، والفلاح عن طريق التربية والتزكية، والعمران عن طريق العلم.

كذلك ينبغي أن نعلم أن الإعداد الفكري والأخلاقي في الجامعة يسبق الإعداد العلمي في رؤيتنا التربوية الإسلامية؛ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(الجمعة: 2)، فلكي ننشئ مجتمعاً إنسانياً كريماً وفاضلاً وعالماً بالحق فإن تزكية الإنسان المتربي تسبق تعليمه، وهذا هو جوهر رسالة الأستاذ الجامعي في جامعتنا العربية والإسلامية: تربية الإنسان المؤتمن على الخلق والأرض والجماد والحيوان يسير ويحكم ويتعامل معهم وفيهم بالحق لا الباطل، بالخير لا الشر، بالأمانة لا الخيانة، ومن ثم فالجامعة تربي ذلك الإنسان القادر على حمل رسالة الاستخلاف، وتحقيق مقاصد الحق في الخلق.

تكاملية الحقيقة النظرية والأخلاقية:

إن الدرجات العلمية التي تعطيها الجامعة لأبنائها، أو لأساتذتها ينبغي أن تتضمن التكامل بين الحقيقة النظرية والحقيقة الأخلاقية، وهذا ما يتفرد به المنظور الإسلامي للجامعة؛ فلا فصل بين العلم والأخلاق، ولا تنازع بينهما في البرنامج التربوي للجامعة، لذلك فإن البرنامج التربوي والعلمي للجامعة ذاته ينبغي أن تتجلى فيه هذه النظرة التكاملية بين العلم والأخلاق، وتصميم الوسائل المناسبة لهذا التحقق، إذ بدون ذلك فنحن نكون أمام جامعة بلا أخلاق، وتتحول الجامعة إلى مجموعة من المعلومات الفنية التي يمكن للطالب أن يحصل عليها من شبكة الإنترنت، ويحرم المجتمع من بناء علمي أخلاقي لشخصية أبنائه.

> **إعداد أهل الذكر في ميادين العلوم يتوافق مع مفهوم العبادة في الإسلام بمعناه الواسع والحضاري**
>
> **الهدف العام للجامعة في الإسلام هو بناء الإنسان الشاهد على الكون والأمم**

مركزية الرسالة: كلمات الله

الأستاذ الجامعي هو عبدٌ يبلغ كلمات الله في أكاديميته العلمية وأخلاقه المهنية وعلاقته بطلابه، ويجب ألا يحيد بالتبليغ عن الطريق المستقيم الأخلاقي والعلمي، ويجب ألا يُدخِل فيما يبلغ ما يشوه كلمات الله أو ما يُضعفها، وهو صابر محتسب يُبلغ بالحسنى ويتحمل مشاق سبيل هذا التبليغ في إطار سعيه وكدحه الإنساني لأداء رسالته الكونية نحو الناس، ثم عليه أن يراعي إتقان ذلك التبليغ بكل الوسائل المتاحة، ويسعى إلى بلوغ الكمال في هذا التبليغ مهما كانت كُلفته؛ إذ إنه يحمل بين يديه مسؤولية كبرى هي ذلك الإنسان -الطالب والمجتمع- الحاضن للجامعة، والكلمة التي بدأ الله بها الخلق.

القابض على «التقاليد الجامعية» كالقابض على الجمر:

التقاليد الجامعية في طريقها للعدم، ويلاحقها الفناء، لا علامة لها -داخل الحرم الجامعي- غير نفر قليل من أساتذة لم يذوبوا في هذا العدم ولم يلاحق تقاليدهم الفناء، تلك التقاليد التي تميزت بها الجامعة العربية في عقلها الجمعي وحافظت عليها عقوداً طويلة أو هكذا سعت وحاولت، بيد أن الجامعة المعاصرة انصاعت للمجتمع وتغيراته، وأقصد



بالجامعة عنصرها الرئيس وهو «الأستاذ الجامعي» الذي لا تقوم الجامعة إلا به.

ولعل ما نقصده بالتقاليد هنا العلاقات البينية بين أعضاء هيئة التدريس (من المعيد حتى الأستاذ بالطبع) شركاء الرسالة الإلهية وشركاء التبليغ، ورقي طبيعتها الأخلاقية، وطريقة ملبس الأستاذ وكلامه بل حتى سلوكه الشخصي، ونظرته إلى دوره ووظيفته ورسالته في المجتمع، التي هي من حيث النظر النبوي رسالة ووظيفة الأنبياء بيد أنهم لا يوحى إليهم.

إن الدعوة هنا تتحدد في مواجهة ما طرأ على هذه التقاليد، وتحول مفهوم «الحرم» الجامعي إلى «المؤسسة» الجامعية، والأستاذ «العالِم» إلى الأستاذ «الفهلوي»، «فهلوي» في اكتساب درجاته الوظيفية، «فهلوي» في إعداد أبحاثه العلمية، «فهلوي» في شبكة علاقاته التي تتصل بصناع القرار في الجامعة وخارجها، «فهلوي» في الحصول على ما لا يستحقه من امتيازات، «فهلوي» في تجاوز رسالته ودوره، والأسوأ أن كل ذلك يورث لأجيال جامعية صاعدة من شباب الباحثين فيها! ويبقى الماسك على التقاليد الجامعية كالقابض على الجمر.

استعادة مفهوم «الحرم الجامعي»:

الحرم: ما لا يحلّ انتهاكه، وهكذا ارتبط هذا المعنى بالجامعة، ومفهوم «الحرم الجامعي» يشير في بعض جوانبه إلى اجتناب انتهاك مفاصل الجامعة وركائزها الأخلاقية وعلاقاتها الاجتماعية وما تحمله من تقاليد علمية عريقة، وهذا الحرم الجامعي يفترض طهارة الداخلين إليه؛ الطهارة المادية والمعنوية، وأذكر عندما كنت طالباً جامعياً كنت حريصاً على الوضوء قبل دخول المحاضرة.

و«الحرم» -أيضاً- من مقتضياته البعد الروحي الذي يملأ المكان إشراقاً وجمالاً، وهو ما يتوافر في الجامعة في مساجد الصلاة، والحدائق المزينة بالأشجار أو الغرس الطيب، ومن مقتضيات «الحرم» أيضاً الشعور بعظمة المكان الذي يمدنا بالمعرفة اللازمة نحو الله والإنسان والكون.

الجامعة بحاجة شديدة إلى استعادة مفهوم القداسة والطهر الأخلاقي والعلمي، يظهر ذلك في نماذج مجسدة من المسؤولين فيها لتستعيد الجامعة القدوة الحسنة، بل لتكون هي قدوة لحركة نهضة المجتمع وتماسكه الوجودي وأداء رسالته تجاه أبنائه، وهذا لن يتحقق إلا باستبدال ما يضمن أصالة العنصر الأخلاقي وبعث مفهوم «الحرم الجامعي»، بمعايير الاختيار القائمة لهذه الفئة التي يطلق عليها القيادات الجامعية.

بعث مفهوم «القيادة الراشدة» ومبارزة مفهوم «الملأ»:

من المفاهيم التي ارتبطت ببناء الجامعات الحديثة مفهوم «القيادة الاجتماعية»، حيث شغلت الجامعة منذ نشأتها المعاصرة مكانة القيادة في المجتمع، وارتبطت بركائز نهوضه الاجتماعي والعلمي وتطوره السياسي، فيما

> **بدون أخلاق تتحول الجامعة إلى مجموعة من المعلومات الفنية التي يمكن للطالب تحصيلها من الإنترنت**
>
> **الجامعة المعاصرة شغلت مكانة القيادة بالمجتمع وارتبطت بركائز نهوضه الاجتماعي والعلمي وتطوره السياسي**

يبدو أن الجامعات في بلداننا العربية حولت هذا المفهوم المنظومة إلى مفهوم «الملأ»[2] الفرعوني، الذي تحولت فيه الجامعة إلى خادمة للنظام السياسي الحاكم، وتم توظيف كل نشاط الجامعات وكل حركتها نحو تكريس حكم هذا النظام مهما امتلأ من عورات، وكان الأولى بها -أي الجامعة- أن تسعى نحو تصويبه وإرشاده بما تمتلكه من مؤهلات علمية ومعرفية راشدة، وتعيش الجامعات العربية تحت مظلة هذا المفهوم «الملأ»، وتكونت في الجامعات «أملاء» عدة كل منها حلقة لتخدم ما فوقها، وفقدت الجامعة إحدى أهم وظائفها ومسؤولياتها وهي قيادة المجتمع نحو النهضة والتقدم ومعالجة آفاته وأمراضه.

الأستاذ المكافح:

أصبحت النقطة المركزية للتجمع في الجامعة هي نقطة المصالح (غير المشروعة)، في حين أصبحت نقاط الحق والواجب والإصلاح والمبدأ والقيمة نقاط مشتتة، والحق والواجب الآن هو استعادة نقطة الإصلاح كمركزية لتجمع رؤى الإصلاح، والجماعة العلمية التي تناضل تحت اسم رسالة الجامعة ورسالة الأستاذ، وهما قضيتان جديرتان بكل جهد وبكل نضال، وهذا لا يقوم به إلا من اعتقد في كفاحية دور الأستاذ الجامعي داخل الجامعة وفي المجتمع، ووعى عِظَمَ مسؤولية ذلك الدور ومتطلباته وحقيقة المجاهدة في سبيل الأداء، وهذا في مقابل إما الأستاذ الفاسد والمفسد الذي يقف على متصل النقيض، أو الأستاذ «الشيطان الأخرس» الذي يعرف الحق، ولا يسانده بل يتعامى عنه؛ فالكفاح هنا هو مواجهة الاثنين: المبارز للحق، والصامت عنه.

وبعد.. ما قدمناه هنا ليس حصراً، وإنما هو وصْل لدعوات عديدة أطلقها أساتذة مكافحون ومجاهدون في عقود مضت من داخل «الحرم الجامعي».■

الهامشان

(1) تعريف لإسماعيل راجي الفاروقي رحمه الله.

(2) الملأ هنا يقصد به المفهوم القرآني الذي ارتبط في أكثر ذكره في القرآن بالجماعة التي تداهن الحكام والمستكبرين على حساب الحقيقة، وتناصر الباطل على حساب الحق، اقرأ: (الأعراف: 27/127/90/88/75/66/60)، (هود:27)، (المؤمنون:24/33).

الإنسان ونزعة الخلود الافتراضي



د. الحسان شهيد
أستاذ التعليم العالي في جامعة عبدالمالك السعدي بالمغرب

لم يدخر الإنسان جهداً في محاولات الوصول إلى ما يجعل منه كائناً خالداً عبر التاريخ، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، على النطاق النوعي المنتصر على باقي المكونات الكونية، لكن ذلك انتقل به إلى طمع آخر في خلود كامل وأبدي لذات الإنسان، وهو ما سيحاوله من خلال الطفرات العلمية المتسارعة التي دونها عبر تاريخه الطويل، ويبدو أن محاولاته الدؤوبة التي لم تسعفه في امتلاك خيوط الخلود الأبدي، لم تصرفه عن البحث بين دروب إثبات ذاته عبر الوجود؛ ولو من باب الزمن الافتراضي والممكن الرقمي.

تبقى الإشكالات الفلسفية والوجودية كثيرة ومتناسلة تحوم حول الإنسان في هذا الكون، وما بعده تقض مضاجعه في الحياة، ولا ريب أن سؤال الإنسان بعينه في طبيعته ومعاده يعتبر واحداً من أهم الأسئلة في كل العصور، التي لديها المزيد من التأثير على نظرتنا ومفهومنا لحياتنا في هذا العالم، وللحياة ما بعد الموت، أكثر من أي أسئلة أخرى[1]، وكل ما مر به الإنسان من مراحل تفاعلية في علاقته مع الكون والطبيعة لم يشف غليله الوجودي، ولم يتوقف جشعه الحياتي في طلب المزيد من الإمكانات والقدرات الخاصة التي توصله إلى المطلق الوجودي وغير المنتهي في الحدود، إن طمع الإنسان الأزلي في الأكل من شجرة الخلد لم يتوقف؛ ولم يحبس أنفاسه في طلب المزيد من ذلك المذاق الذي تذوقه.

لذلك؛ فإن التجارب المتواترة والمحاولات الدؤوبة في المجال العلمي والطبي لفك رموز الموت وألغازه المستعصية على الإنسان، باعتباره العقبة الجوهرية في رسم خارطة طريق نحو الخلود والحياة الأبدية، لم تثن الإنسان عن البحث في مداخل أخرى للتنفيس عن هم الخلود لديه، وبموازاة ذلك أطلق العنان للعقل الحوسبي والإلكتروني للكشف عن بعض تلك المداخل الممكنة التي تحافظ على الوجود الإنساني ولو افتراضياً، آلياً لا واقعياً وجودياً.

وقد تمكن خبراء المعلوماتية حتى الآن من تحقيق قدر لا بأس به من نظرية الخلود الرقمي بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي؛ كبديل عن المحاكاة الفعلية لعمل الدماغ البشري، فقد طرحت بضع شركات معلوماتية منتجات تسوق على أنها حل من حلول الحياة الافتراضية الدائمة على شبكة الإنترنت، وأفضل ما تستطيع تلك البرامج عمله هو تحديث حالة الشخص على شبكات التواصل الاجتماعي -مثل «فيسبوك» أو «تويتر»- والتواصل إلى ما لا نهاية مع الأصدقاء والأقارب والأحفاد أثناء الحياة وبعدها[2].

إن هذا المشروع العلمي الافتراضي يشتغل بضخ مجموعة من المعطيات والمعلومات الخاصة بالفرد المعين، وتوجيهه بحسب الأفكار والخيارات والميولات التي يحتفظ بها لإبداء رأي في موضوع ما، أو مشاركة في مسألة معينة تكون لها سوابق في البرمجة الذاتية.

وبشكل عام، ينحصر الخلود الرقمي أو الافتراضي اليوم فيما يقوم به الإنسان من أرشفة ورقمنة إرادية، أو لا شعورية لمعلوماته؛ ثم المشاركة بها سواء على الشبكات الاجتماعية، أو في برنامج خلود افتراضي معين، وهنالك شعور قوي بأنه في يوم من أيام هذا القرن سنتمكن من تنزيل دماغ بشري كامل على شريحة ذاكرة، ونكوّن صداقات جديدة مع من رحلوا[3]!

وقد استهل الإنسان عمله التركيبي بينه وبين الآلة منذ عقود خلت عندما استبدل آلات بمجموعة من الأعضاء وخاصة الجارحة منها، ليتطور تفكيره المهووس بالتطلع إلى البقاء والاستمرار، نحو عوالم أخرى افتراضية تشتغل على الذكاء الإلكتروني، يقول «روبير إيتنجير»، وهو أحد المهتمين بعالم الخلود الافتراضي: لمن يقرأ الصحف ويشاهد التلفزيون يعرف الآن أنه قد شملت الثورة الصناعية الأولى استبدال عضلة الإنسان والحيوان بواسطة آلات، والثورة الصناعية الثانية، والآن بالكاد بدأت، تشتغل على استبدال العقول البشرية بواسطة الآلات، أجهزة الكمبيوتر لديها بالفعل قدرات حل المشكلات بشكل ملحوظ، ويبدو أنها فقط مسألة وقت حتى يتمكنوا من هذا الاعتقاد حقاً[4].

وإلى جانب ذلك أيضاً، هناك تقنية أخرى يدرسها العلماء لتحقيق الخلود بين الجنس البشري عن طريق علوم الكمبيوتر التي تشهد تطوراً كبيراً، تعتمد التقنية على تحميل ذاكرة الإنسان على شريحة ذاكرة تمثل الشخص والوعي الخاص به، ثم زرعها في طفل جنين يعيش بوعي وشخصية فرد آخر، أو خلق حياة موازية افتراضية في عالم الكمبيوتر الذي سوف تتدخل علومه، وفقاً للخبراء والعلماء، في حياة الإنسان البيولوجية؛ مما يجعل الجسم الإنساني مجرد خيار ليس بالضروري خاصة مع وجود إمكانية نقل العقل إلى جسد آخر أو داخل الكمبيوتر، وهذا الأمر سيعتمد على علم مستقبلي يسمى «Cybernetics» أو علم «عمليات التحكم»[5].

ومن أبهر الصور الافتراضية التي تمثلت مسألة الخلود الإنساني، ما عملت عليه ثقافة الصورة وعلميتها من تجسيد أصوات الموتى وحرماته رغم مماتهم بمدة ليس باليسيرة، وقد تطورت الحلول البصرية والصوتية إلى



درجة أن خرج علينا أحد الموتى قبل فترة بجسده الافتراضي؛ ليغني أغنية لم يسبق له أن غناها أو ألّفها في حياته؛ وسط دهشة واستهجان وفرح وغضب محبيه في المسرح ولاحقاً على الإنترنت، حيث وصل حد تطور التقنيات الرسومية، ومحاكاة الأصوات البشرية إلى درجة القدرة على استنساخ صورة وصوت الإنسان بصورة مقنعة تماماً[6].

من جهة أخرى؛ لا يمكن تفسير السيولة التقنية المتمثلة في الفيديوهات والأشرطة الحية التي تلازم الإنسان المعاصر، من بداية استهلاله الأول وعبر مراحل عمره توثيقاً وتاريخاً؛ إلا نمطاً من أنماط محاولات التخليد الافتراضي والرقمي للإنسان، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير؛ إذ ما تزال الذاكرة الإنسانية تحتفظ لنا بأشرطة وفيديوهات يزيد عمرها على القرن، وهي تصاحبنا إلى يومنا هذا، منها ما هو توثيق للحروب والمعارك، ومنها ما هو تسجيل للعلاقات الإنسانية والاجتماعية والرياضية.. وغيرها، إن هذا التمثل الإنساني للذاكرة التاريخية الممتدة في الزمان الافتراضي تفسر تفريغ الرغبة الجامحة للإنسان؛ التي لازمته عبر تاريخه في الخلود، والتعبير بصوت عال بأن رغبته تلك لا تقهر، وإن لامس تمثلاتها تلك عبر الصور والانعكاسات الضوئية.

لا أعتقد أن هذه الانطلاقة الجامحة لجشع الإنسان في البحث عن الخلود ستخبو أو ستنكسر، لأنها ما تزال مضمرة في تضاعيف أبحاثه العلمية والتقنية، بل لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن تلك الهيمنة العلمية المتزايدة والمتشابكة لا تشكل إلا تعبيراً فصيحاً، وإن كان رمزياً، عن تشوفه إلى تخليد ذاته عبر الوسائط الممكنة، وإن كانت افتراضية على أمل اهتدائه إلى منافذ حقيقية لرسم معالم الخلود الواقعي.

على الرغم من أن العلم يخوض صراعاً مريراً مع الأطماع الإنسانية التي دشنت طريقه في البدء نحو الخلود المطلق الذي لا يبلى، إنما الواقع الذي تتحدث به التجارب العلمية والتاريخية أن هذه الأطماع المتزايدة لا تنفك تصطدم بصخرات العجز من جهة، والمتحققات الواقعية في نصيب الخلود النوعي المطلق دون الخلود الذاتي المطلق من جهة ثانية، لذلك فإن عمليات الإحياء الإنسانية الممكنة وفق التقدير البشري والتمكين الإلهي تقف عند حدود الخلود النوعي الإنساني من جهة، والذاتي النسبي من جهة ثانية، وهذا ما يحيل الإنسان إلى البحث والتفتيش عن الصور الخلودية الأخرى، التي أجاب الدين عن سؤالها الفلسفي والمتمثل في سؤال الخلود الأبدي لما بعد الموت.■

الهوامش

(1) To resurrection to immortality;

the resurrection our only hope of life after death,William Robert west; westbow press; adivition of Thomas nelson: 2O11; usa;p1

(2) عن الجزيرة نت، معتز باطر، http://www.aljazeera.net/news/20/6/scienceandtechnology/2012

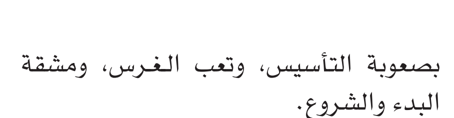
(3) عن المرجع نفسه.

(4) The Prospect of Immortality , Robert C. W. Ettinger ;p7

(5) لمزيد من التفصيل يرجى الاطلاع على الرابط الآتي على الشبكة العنكبوتية: تقنيات غربية تبحث عن سر الخلود، http://www.mbc.net/ar/programs/action-news/articles

(6) عن معتز باطر، مرجع سابق.

قيامة زنكي



عاشت الأمة الإسلامية قُبيل عماد الدين زنكي ظروفاً مشابهة لوقتنا الحالي أو أشد، دويلاتٌ هزيلة تدّعي زوراً الاستقلال والسيادة، حكامٌ يربطون مصيرَهم بمصير المحتل الصليبي، أنظمةٌ اعترفت بالمحتل وأقامت معه العلاقات والصلات، تعاون فجّ وتواطؤ مقيت بين المحتل الصليبي وحكام المنطقة العربية لوأد بذور المقاومة والتحرير.

محمد مصطفى المالكي
وزارة التعليم والتعليم العالي - الدوحة

استطاع حاكم الموصل الأمير «مودود بن التونتكين» أن يكوّن حلفاً إسلامياً لجهاد الصليبيين، وأخذ الجيش يقترب من القدس؛ فخرج ملكُ القدس «بلدوين الأول» بسرعة في اتجاه طبرية، واختار «مودود» شبه الجزيرة المعروفة بالأقحوانة، بين نهري الأردن واليرموك، ونصب كميناً لجيش «بلدوين»، وشاء الله أن يدخل «بلدوين» في الكمين، وشاء الله أيضاً أنه لم يترك حاميةً تحمي ظهرَه، ودارت الموقعة التي عُرفت في التاريخ بموقعة «الصنبرة» في 13 محرم 507هـ، وما هي إلا ساعات حتى سُحق الجيش الصليبي، وقُتل ما يزيد على ألفي فارس، وغنم المسلمون غنائم هائلة.

بعد هذا الفوز العظيم والأول على الصليبيين دخل الأمير «مودود» دمشق مع أميرها «طُغتكين» ليؤدي صلاة الجمعة فدبّر «طُغتكينُ» مؤامرة لقتله، ولما فرغوا من الصلاة وخرجوا إلى صحن الجامع ويدُ «مودود» في يد «طُغتكين»، فجأة وثَبَ عليه «باطنيٌّ» فطعنه بخنجر أربع طعنات، وحُمِل «مودود» إلى بيت «طغتكين» وكان صائماً فاجتهدوا به ليُفطرَ فرفض، وقال: لا لقيتُ الله إلا صائماً، ثم مات رحمه الله، ومن الطريف أن ملك القدس «بلدوين الأول» أرسلَ إلى «طغتكين» برسالة يقول فيها: إن أمةً قتلتْ عميدَها يوم عيدها وفي بيت معبودها لحقيقٌ على الله أنْ يُبيدَها!

أرسل السلطان «محمد السلجوقي» حملة جديدة بقيادة «برسق بن برسق»، ولم تَكَدْ الحملةُ تعبرُ الفراتَ حتى أجْمعَ الأمراءُ من المسلمين أو الصليبيين على مقاومتها، والكلّ خائفٌ على عَرْشه ومُلكه وتاجه، فمن جانب المسلمين قاومها أميرُ ماردين وأميرُ حلب وأتابك دمشق، ومن جانب الصليبيين قاومها أميرُ أنطاكية وأميرُ طرابلس، وعند أفامية شمال حماة احتشدتْ قواتُ حلب ودمشق مع قوات بيت المقدس وأنطاكية لمواجهة «برسق» الذي أدرك صعوبة الموقف فآثر الانسحاب.

وفي تلك الظروف الوبيئة خرج عماد الدين زنكي، فرفعَ راية الجهاد، ووضعَ حجرَ الأساس، وغرسَ الفسيلة، ثم جاء بعدَه ولدُه الملك العادل نورُ الدين محمود فاستلم الراية وهي منصورة، ورفع القواعد من البيت، وسقى الفسيلةَ حتى صارت شَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، فلمّا جاء صلاحُ الدين الأيوبي، وجَدَ رايةً خفّاقةً فرفعَها، وبيتاً شاهقاً فعلّاه، وشجرةً زاهيةً فقطف ثمارَها، ليذهبَ عمادُ الدين زنكي -وحده- بصعوبة التأسيس، وتعب الغرس، ومشقة البدء والشروع.

ولد في ظروف موبوءة فرفع راية الجهاد ووضع حجر الأساس وغرس الفسيلة

خرج من رحم النظام القائم ونبت في أكنافه وعلا في مناصبه وترقّى في سلكه الإداري

استُشهد زنكي سنة 541هـ وتم تحرير المسجد الأقصى عام 583هـ، وأقول بملء العين والفم: عمادُ الدين زنكي هو من حرّر المسجد الأقصى وليس صلاح الدين، مع كامل الاحترام والتقدير لبطل الإسلام وسلطان الفتوحات والجهاد صلاح الدين الأيوبي تغمد الله الجميع بالرحمات.

وهنا نتساءل: كيف ظهرَ عماد الدين؟

كيف كانت بداياتُه؟

كيف بدأ لَحْلَحةَ المشهد وشرعَ في التأسيس والبناء؟

وباستقراء سيرة الرجل، ومطالعة تاريخه نقول:

أولاً: كان عمادُ الدين إصلاحاً للنظام ولم يكن انقلاباً عليه:

لقد خرج زنكي من رحم النظام القائم، ونبتَ في أكنافه، وعلا في مناصبه، وترقّى في سلكه الإداري حتى وصلَ إلى الإمارة، فلقد كانت الدولة السلجوقية دولةً مسلمةً، يحكمها حكامٌ مسلمون، وتسودُها شريعةُ الإسلام، فلا يحتاج زنكيٌّ لتغيير نظام الحكم والانقلاب عليه، وإنما إلى إصلاحه.

1- والده أحد أقطاب الدولة:

كان والدُه «قسيم الدولة آق سُنقر التركماني» من أصحاب السلطان «مَلِكْشاه»

وأترابه، فقد نشأ الرجلان وترعرعا معاً، فلما تسلّم «مَلَكْشاه» الحكمَ ولّاه حلبَ وأعمالها كاللاذقية وكفر طاب، ثم وسّع «قسيمُ الدولة» نطاقَ ولايته فاستولى على حمص 483هـ، وحصن أفاميه 484هـ، يقولُ ابنُ الأثير: «وكان قسيمُ الدولة أحسنَ الأمراء سياسةً لرعيته، وحفظاً لهم، وكانت بلاده بين رُخص عام، وعدلٍ شامل، وأمنٍ واسع»، ويقولُ ابنُ كثير: «كان من أحسنِ الملوك سيرةً، وأجودهم سريرة، وكانت الرعيةُ في أمنٍ وعدلٍ ورُخص»، دخل في صراع مع حاكم دمشق «تُتُش بن ألب أرسلان»، والتقى الجيشان عند تل السلطان قرب حلب سنة 487هـ، وهُزم «قسيم الدولة»، ووقع أسيراً، فسأله «تُتُش»: لو ظفرتَ بي ما كنتَ صنعتَ بي؟ فأجابَه في شجاعة: كنتُ أرى قتلك، قال: فأنا أحكمُ عليك بما كنتَ تحكمُ عليّ، فقتلَه صبراً.

2- إمارة واسط والبصرة:

عَيّن السلطانُ محمود قائدَه «آق سُنقر البرسقي» شِحْنة بغداد (أي رئيس الشرطة) عام 516هـ، وأمره باصطحاب «عماد الدين زنكي» وحفظه والإحسان إليه لمكانة والده في الدولة، واشترك زنكي مع البرسقي في المعركة التي دارت ضد الأمير «دُبيس بن صدقة» أمير الحلة، ورأى البرسقي أن يَزيدَ من اعتماده على «زنكي» فولاه واسط وكلّفه مهمة الدفاع عنها، فأظهر كفاءةً وحزماً، فأضاف إليه البصرة كي يَصدَّ عنها هجمات الأعراب، فانتقل إليها «زنكي» ليحققَ فيها ما أنجزه في واسط.

3- شِحْنة العراق:

أراد الخليفة المسترشد بالله العباسي الاستقلال بالعراق عن سلطان السلاجقة، فسار السلطان محمود إلى بغداد وأرسل إلى زنكي أن يحضرَ بنفسه ومعه قواته في البر والماء، فجمعَ السفنَ من البصرة وواسط ولم يترك سفينة إلا أخذها، فلما قارَبَ بغدادَ نَشرَ الأعلامَ وأظهرَ السلاحَ، وأخرج بعضَ ما في السفن إلى البر فامتلأت الأرضُ والماء رجالاً وسلاحاً، ورأى الناس منظراً عجيباً، وعظُم ذلك في أعينهم، فلما تمّ الصلحُ بين الخليفة والسلطان نَظر الأخيرُ فيمن يَصلُح لشِحْنة بغداد فلم يجد أفضل من عماد الدين فولّاه شحنة بغداد مضافاً إلى ما في يده من الأعمالِ والأقطاع، وهكذا نجدُ عماد الدين زنكي يترقى في مناصب الدولة، وسلكها الإداري حتى يصل إلى إمارة الموصل.

ثانياً: جاء زنكي بناءً على رغبة الناس ومشورة أهل الحَل والعَقد:

لما قُتل «آق سُنقر البرسقي» على يد الباطنية 520هـ، وكان قد رأى في منامه أن عدةَ كلاب ثارتْ به فقَتَلَ بعضَها ونال منه الباقي ما آذاه، وقصّ رؤياه على أتباعِه، فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة أيام، فقال: لا أترك الجُمع لشيء أبداً، فغلبوا على رأيه، ومنعوه من قصد الجمعة، وعزم على ذلك، فأخذ المصحف يقرأ فيه، فأول ما رأى: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً ﴿38﴾) (الأحزاب)؛ فركب إلى الجامع على عادته، وكان يصلي في الصف الأول، فوثب عليه بضعة عشر باطنياً، (عدة الكلاب التي رآها) فجرحوه بالسكاكين، وجرح هو بيده منهم ثلاثة، وقُتل رحمه الله، فتولى بعده ولدُه الأمير «عزالدين مسعود» فلم تطُل أيامُه وتوفي سنة 521هـ، فتولى أخٌ له صغير، وقام بتدبير الإمارة مملوكٌ لأبيه يُقال له «جاولي»، وأرسل جاولي إلى السلطان محمود يطلب منه تقريرَ البلاد على الطفل الصغير، وكان رسولُ جاولي إلى السلطان هو القاضي بهاء الدين الشهرزوري، وصلاح الدين محمد الياغيسياني، فحضرا إلى السلطان ولكنهما كانا لا يَرضَيان عن جاولي ولا يَريانه أهلاً للولاية، فاجتمعا بوزير السلطان السلجوقي، وقالا له: «قد علمتَ أنت والسلطانُ السلجوقي أن ديارَ الجزيرة والشام قد تمكّن الفرنجُ منها، وقويت شوكتُهم بها، واستولوا على أكثرها، وقد أصبحت ولايتُهم من حدود ماردين إلى عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين، ولا بد للبلاد من رجلٍ شهْم شجاع ذي رأي وتجربة يَذُب عنها ويحمي حَوزتَها، وقد أنهينا الحالَ إليك لئلاً يجري خللٌ أو وَهَنٌ على الإسلام والمسلمين، فنحصل نحن بالإثم من الله واللوم من السلطان»، وقام الوزير «شرف الدين أنو شروان بن خالد» بتوصيل مطلبهما إلى السلطان محمود، فاقتنع السلطانُ برأيهما.

وتحقق هدفُهما عندما استشارهما فيمن يفضلون لولاية الموصل؟ أشارا عليه بمجموعة من القادة المسلمين من بينهم عماد الدين زنكي حتى لا يشك في أمرهما، إلا أن السلطان اختار عماد الدين بإيعاز من وزيره أنو شروان وعينه والياً على الموصل، وهكذا وصل عمادُ الدين إلى منصب الإمارة.■





إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أوراقنا المتساقطة!

قصة قصيرة

نظرت من نافذة غرفتها المطلة على الشارع القريب من بيتها، فهالها ما رأت.. لقد تعرّت معظم الأشجار المحيطة به من أوراقها تَعَرياً شبه كامل، وتساقطت الأوراق على الأرض.. تمنّت لو كان بوسعها أن تُرجِع هذه الأوراق المتساقطة إلى أمّها الشجرة، لكن هيهات هيهات.. إنه أمر مستحيل، أن يرجع اللبن إلى الضرع بعد خروجه، هذا مُحال!

نظرت إلى تلك الأوراق المتساقطة على الأرض فرأتها صفراء ذابلة بعد أن فُصلتْ عن جذورها وفروعها فذبلت واصفرت ونُزِعَتْ منها الحياة.. ونظرت إلى الشجرة الأمّ فرأتها تحتضن بعض الأوراق الصفراء الصغيرة التي تدلّت وأوشكت أن تقع هي الأخرى لتلحق بمن سبقها من أخواتها!

قرأت في عيون تلك الشجرة الكثير من الكلمات التي لو كانت تتكلم لنطقت بها، ورأت في هذه الأوراق وهي تتناثر وتتطاير فتذروها الرياح قصة الحياة التي تتكرر، ودورتها التي تتتابع، وكثير من الناس عنها في غفلة ولهْو وإعراض، رغم أنها تحاكي حالهم وتسرد أحداثهم!

(وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿105﴾) (يوسف).

رأت في ذلك معجزة الخَلق تتكرر أمامها وتعلن عن نفسها كل موسم من مواسم العام، وقَلّ من يتذكر؛ (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿13﴾) (غافر).

إن هذه الشجرة المُعَرَّاة من أولادها الأوراق، ترصدها حين تخرج من بيتها أو تدخل فيه، وكأنها تحاكيها وتنصحها وتدعوها لأخذ العبرة وفهم الدرس وتطبيقه، فلقد كانت بالأمس القريب في ربيع عمرها تزهر بالجمال وتتألق بالحيوية والأوراق النضرة البهية، كانت تثمر ثمراً شهياً يتداخل مع أوراق ربيعها فيزيده جمالاً على جماله، كانت تتمايل فَرْحَى بما تحمل، وتتخايل على قريناتها من الأشجار حولها ممن لم يقدّر الله لها الإثمار، فأين لذة الأمس التي ذاقتها؟ لقد ذهبت مع أوراق الأشجار التي تساقطت، وطارت معها حين طارت، واختفت وبَليتْ معها حين تعانقت مع تراب الأرض الذي ضمها، فأين زخرفها الذي غرّها وكاد أن يهلكها؟ لقد صار كأن لم يكن!

تذكّرت مع الأوراق المتساقطة تساقُط أيام عمرها هي الأخرى يوماً بعد يوم وساعة وراء ساعة ودقيقة تلو دقيقة، تماماً كتلك الشجرة العارية، وشعرت في قرارة نفسها أنها عما قريب ستَسقُط كلُّ أوراق شجرة عمرها، ففزعت من مجرد التفكير في هذا الأمر، ورجعت بذاكرتها إلى الوراء حين كانت كهذه الشجرة قبل ذبولها.

أسرعت بطريقة لا إرادية إلى المرآة المعلقة على الحائط ونظرت إلى وجهها المطل عليها منها فرأت آثار سقوط أوراق أيامها وأعوامها تبدو على وجهها بلا استحياء، يا الله! إنها الآن تشبه هذه الشجرة إلى حد كبير! فدنيا حياتها مهددة بالزوال، وساعات عمرها تتساقط تباعاً، ولأول مرة تعيش بصدق مع قول ربها عز وجل: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿20﴾) (الحديد)، فرأت في ذلك صورة الشجرة العارية، ونفسها التي تفلّت منها الزمن وتعرّت من أوراقه، فرددت قول الله عز وجل: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿20﴾).

تمنَّت أن تخرج من ذنوبها كما خرجت الأوراق المتساقطة من شجرتها، وأن تتعرّى من كل شهوة مهلكة، وتلقي بكل خلق سيئ بعيداً عنها، وعن نفسها الأمارة بالسوء.

وفي غمرة تأملها وهي تتفكر، ومع استغراق فكرها وهي تتأمل، وبينما هي في حال الشجرة تخوض بعقلها وقلبها، دخل عليها ولدها ممسكاً المصحف الشريف يطلب منها أن تُقرئه ورده، فأطل عليها فيه تفتُّح الربيع ليَذهب بوحشة الخريف التي أحستها، ورأت فيه امتداداً لربيع عمرها وإن قصر، وتواصُلاً لحسن عملها وإن انقطع، وزينة حياتها الدنيا وإن تساقطت أوراق عمرها، رأت الربيع يمشي على قدميه تجاه قلبها المفعم بحب الولد يبث فيه الأمل بصلاح الذرية وطول العمر وحسن العمل، فأشرق قلبها وابتهج.

لكنها مع تلك اللحظات القصيرة التي عاشتها مع الأوراق المتساقطة قضت رحلة تفكُّر إيمانية خرجت منها بنيّة استصحاب الأعمال التي تسقط معها الذنوب والخطايا مع سقوط أوراق العمر، وضرورة تربية الولد على الصلاح ليكون لها عمراً آخر، وترك الأثر الطيب والذِّكر الحسن في دنيا البشر؛ «فالذِّكر للإنسان عُمْر ثاني!».■

صناعة العالم العربي.. عبدالناصر وسيد قطب.. الصدام الذي شكَّل الشرق الأوسط

إعداد - د. وصفي عاشور أبو زيد:

بيانات الكتاب:

المؤلف: فواز جرجس.

الإصدار: في بريطانيا عن كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.

سنة النشر: 2018م.

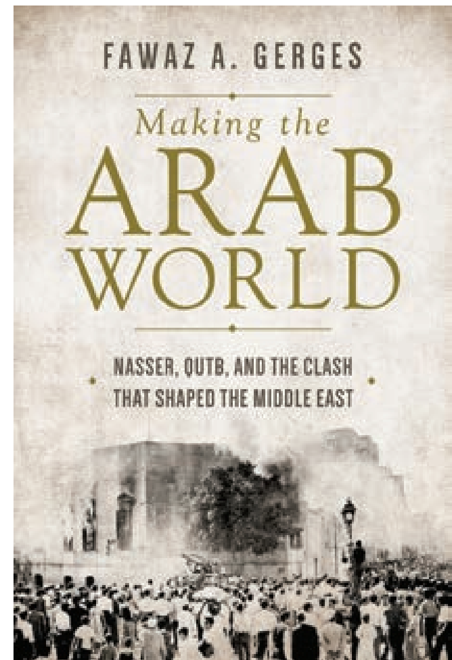
الطبعة: الأولى، باللغة الإنجليزية.

صدر مؤخراً كتاب مهم لفواز جرجس، أستاذ العلاقات الدولية، ورئيس مركز دراسات الشرق الأوسط في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، بعنوان «صناعة العالم العربي.. عبدالناصر وسيد قطب.. الصدام الذي شكل الشرق الأوسط».

وقد أقام مركز «رؤيا للدراسات والبحوث» بإسطنبول ندوة مصغرة لقراءة هذا الكتاب، قدم خلالها د. محمد هشام راغب عرضاً له، ودار النقاش حوله من مجموع الحضور، ومن الفائدة للقراء العرب تقديم قراءة لهذا الكتاب من خلال الندوة التي عقدت مع إضافة ما أراه مناسباً من ملاحظات نقدية؛ حيث إنه صدر باللغة الإنجليزية ولم يترجم للعربية حتى الآن.

الفكرة الرئيسة:

تتمركز الفكرة الرئيسة للكتاب في وجود أو قيام «حرب إسلامية داخلية» بين الإسلاميين والقوميين العلمانيين، وقعت في مصر قبيل وبعد عام 1954م، عندما حدثت قطيعة مريرة بين النظام العسكري الحاكم وحركة الإخوان المسلمين؛ حيث يقدم د. فواز جرجس رؤيته ممثلة في شخصيتين (سيد قطب، وجمال عبدالناصر) باعتبارهما ممثلين لوجهي الصراع الذي اشتعل في مصر، ثم امتد لمنطقة الشرق الأوسط برمتها، منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا؛



واصفاً هذه الحرب في موضع آخر بأنها كانت «حرباً بين الإسلام والردة»، أو بين «الأصالة والحداثة».

ويرى الكتاب أن التمزق الهائل الذي وقع انتهت به الحال في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي ليصبح أكثر وحشية ودموية من كل عقود الاحتلال البريطاني لمصر، وأصبح كل جانب ينفي إنسانية الآخر ويصوّر منافسه «كخائن» أو حتى «كافر».

نتائج مستخلصة:

في قراءته للكتاب، رأى د. محمد هشام راغب أن هناك عشر نتائج يريد الكتاب أن يقررها وينتهي إليها، وهي على النحو الآتي:

1 - السبب الرئيس في الصدام المروع بين الإخوان وعبدالناصر يرجع إلى نهم الطرفين للاستحواذ على السلطة.

2 - محاولة اغتيال عبدالناصر في المنشية عام 1954م أعطته الفرصة التي كان

يرى أن التمزق الهائل بين الإسلاميين والعلمانيين بالخمسينيات أصبح أكثر وحشية من عقود الاحتلال البريطاني لمصر

ينتظرها للقضاء على حركة الإخوان.

3 - عبّر عبدالناصر عن أيديولوجية قومية عربية وبرنامج سياسي اشتراكي؛ بهدف تعزيز هيمنته داخل مصر وفي الجوار العربي.

ملاحظات على الكتاب:

من خلال ما دار من نقاش حول هذا الكتاب في الندوة المشار إليها، كانت ملاحظاتي النقدية عليه تتلخص فيما يلي:

الأولى: لا يمكن حصر الأحداث منذ ما قبل الخمسينيات من القرن العشرين حتى ما بعد ثورة يناير 2011م في شخصيتين، وإن كانا الأبرزين: عبدالناصر لما كان يمثله من رمزية للتيار القومي الشيوعي، ومعبراً عما أسماه الشيخ محمد الغزالي بـ«الزحف الأحمر»، وسيد قطب بما يمثله من مركزية فكرية ورمزية إسلامية و«كاريزما» لم تتوافر لغيره في القرن العشرين حتى الآن؛ حيث غدا قطب ملهماً لفروع كثيرة من تيارات الإسلام السياسي.

الثانية: قيمة هذا الكتاب -في تقديري- تتمثل في أنه درس مهم للواقع المعاصر؛ حيث لا بد من إجراء مراجعات في ضوء الأحداث التي أوردها الكتاب والإفادة منها بواقعنا ومستقبلنا في التعامل مع العسكر وغير العسكر؛ حيث تكاد الأحداث التي نمر بها بعد ثورة يناير 2011م تكرار لما جرى في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.■

بقية المنشور ص (66)

هو القضاء على هذه الحدود، وإذا تمكنّا من إزالة الحدود وإحلال السلام بعيداً عن الترهيب، يمكن أن يضمن ذلك التدفق الحر للناس والسلع ويؤدي ذلك إلى إيجاد فرص جديدة».

هنا يتأكد جوهر الخطة التي هي ذاتها خطة «السلام الاقتصادي» التي طرحها «نتنياهو» منذ زمن طويل، وسبقه إليها «بيريز»، بمسمى «الدولة المؤقتة»، وكذلك «شارون» الذي سماها «الحل الانتقالي بعيد المدى»، والخلاصة هي ترك القضايا المعقدة (القدس، السيادة، اللاجئين) إلى زمن قادم، وفتح أبواب التعاون، وبمرور الوقت يتحوّل المؤقت إلى دائم، وهذا هو ما اصطلح عليه قبل ظهور مصطلح «صفقة القرن» بـ«الحل الإقليمي»، أي تطبيع عربي واسع، مع تحسين لوضع الحكم الذاتي، وليتحوّل المؤقت بعد ذلك إلى دائم، وأقله يتحول الصراع إلى مجرد نزاع حدودي مثل كثير من النزاعات التي تزدحم بها أروقة الأمم المتحدة.

هذا كله، قبل أن تفتح تطورات الإقليم، وتكريس السلطة الفلسطينية في خدمة الاحتلال شهية الصهاينة على تصفية القضية بالكامل، ومن خلال حل نهائي.

حين نتفحص الموقف سنجد أن مشكلة محمود عباس هي في التوقيع على هذه الخطة كحل نهائي، أو كـ«صفقة قرن» تستثني القدس بطبيعة الحال، في حين لم تكن لديه أي مشكلة في إيجاد حلول أخرى لقضية اللاجئين، هو الذي اعتبر القول بأنه يريد إغراق الكيان الصهيوني باللاجئين، ضرباً من الدعاية التي تشوّه موقفه كما سمعه الناس يتحدث.

ولكن ماذا لو أدرك الصهاينة استحالة «الصفقة»، ومالوا إلى فكرة «الخطة» التي لا تتطلب توقيعاً من الأساس؟ هل سيقبلها عباس؟

الجواب قائم عملياً، فهو لا يتفاوض منذ بضعة عشر عاماً، لكنه لم يغير قيد أنملة في سلوكه السياسي، إذ يواصل «تقديس» التعاون الأمني رغم قرارات صريحة من المجلس الوطني والمجلس المركزي، كما يواصل حربه على المقاومة، بينما لا يفعل شيئاً على صعيد ما يسميه المقاومة الشعبية السلمية، إذ إنها مجرد شعار لا أكثر، بينما ينعم الصهاينة بالهدوء لولا بعض العمليات التي يقوم بها بعض الشبان بين حين وآخر، ولولا صمود المقدسيين، الذين لا توجّههم السلطة وقيادتها، ويحدث ذلك رغم أن العدو لم يتوقف في أي يوم عن الاعتقالات والقتل، ولا عن الاستيطان والتهويد.

المشكلة في جوهرها بالنسبة لعباس هي في التوقيع لا أكثر، وإذا ما تنازل القوم عنه، فإن العقدة قد تحل، وسيكون بالإمكان تمرير خطة «ترمب»، أعني الخطة التجارية التي لقّنها «نتنياهو» لـ«كوشنر»، ولن تلبث أن تظهر بعد قليل من الوقت.

بهذه الطريقة سنعود إلى «الحل الانتقالي»؛ أي الحل الذي لا يتطلب توقيعاً، وإنما يكرّس وضع الحكم الذاتي القائم مع بعض التحسينات، وترك ما يسمى «قضايا الوضع النهائي» -أي القدس واللاجئين- إلى زمن آخر، ثم يتحوّل المؤقت إلى دائم بمرور الوقت.

ومع موقف «ترمب» الجديد من القدس ومن «الأونروا» كرمز لقضية اللاجئين، يمكن القول: إن القضية قد انتهت من دون الحاجة إلى التوقيع (تلك كانت فكرة «شارون» التي أشرنا إليها سالفاً منذ عام 2000م، وعلى أساسها انسحب من القطاع في عام 2005م).

وإذا ما تم فتح أبواب التطبيع بين الكيان الصهيوني والدول العربية، فإن تحويل المؤقت إلى دائم يصبح أمراً واقعاً على نحو أكثر وضوحاً، إذ ستنفتح أبواب العلاقات السياسية والاقتصادية على مصراعيها، ولا وجود بعد ذلك لصراع، بل مجرد نزاع حدودي لا أكثر.

هذه هي الطريقة الفنية لتصفية القضية دون ضجيج، وحيث يمكن لعباس وقادة «فتح» أن يواصلوا الحديث عن الثوابت بين حين وآخر إذا لزم الأمر، ما لم يعترض البعض على ذلك، بناءً على أن ذلك سيخرّب أجواء التنمية التي تحتاج للهدوء والاستقرار!

هذا هو الخطر الأكبر الذي ينتظرنا، أما أن يجرؤ أي أحد على التوقيع على صفقة تستثني القدس، فهذا غير وارد، لكن النتيجة تبقى واحدة حالياً، وربما مستقبلاً ما لم تحدث تطورات مهمة في الإقليم.

إفشال اللعبة

في الحالتين (الصفقة أو الخطة)، سيتم الحديث عن إدخال الأردن على الخط عبر الضغوط، وذلك بربط سكان الضفة معه دون سيادة على الأرض، بما ينطوي على تكريس لفكرة الوطن البديل أو التوطين، وهو ما يرفضه الأردنيون والفلسطينيون بطبيعة الحال.

أما إفشال اللعبة قبل ذلك، فليس له سوى الشعب الفلسطيني الذي يمكن أن ينتفض ضدها بوصفها عملية بيع بلا توقيع، ويبقى الأمل الآخر ممثلاً في أن يواصل «ترمب»، و«نتنياهو» لعبة الغطرسة، ويصران على التوقيع النهائي، فتفشل اللعبة.

المصيبة هنا تكمن في القيادة الفلسطينية، التي ستعيق تحرك الشارع الفلسطيني التزاماً منها بالتعاون الأمني مع العدو، ووجود السلطة الخادمة للاحتلال، ما يفرض التزاماً على حركة «فتح» للتمرد على هذا الواقع، إذا أرادت الحفاظ على مصداقيتها في الشارع الفلسطيني.

على أي حال، فإن وجود شعب عظيم يرفض بيع قضيته بالمال، ووجود أمة من ورائه لن تقبل ببيع قدسها وأقصاها بأي طريقة كانت هو ما يؤكد أن هذه الخطة ستذهب إلى الجحيم، كما ذهبت مخططات التصفية التي سبقتها، وسيتواصل الصراع حتى كنس الغزاة.■

هدفها تحوُّل الصراع إلى مجرد نزاع حدودي مثل كثير من النزاعات التي تزدحم بها أروقة الأمم المتحدة

إذا فتحت أبواب التطبيع مع الاحتلال فإن تحويل المؤقت إلى دائم يصبح أمراً واقعاً



أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العصر الراهن لا تعوزه الأحداث المروعة

العصر الراهن لا تعوزه الأحداث المروعة والمثيرة للاشمئزاز، ولكن استمرار حالة الجوع واسعة النطاق، في عالم يتوافر فيه قدر غير مسبوق من الرخاء، يعد من أسوأ تلك الأحداث.

المجاعات تداهم الكثير من البلدان بقسوة، مثيرة شراسة تفوق ضراوة الغضب عشر مرات، ورعباً كأنه الجحيم.

زد على هذا أن الجوع الشامل المتوطن يتسبب في بؤس عظيم ترزح تحته أنحاء كثيرة من العالم يصيب بالوهن الملايين، ويقتل أعداداً غفيرة منهم بانتظام تثبته الإحصاءات.

وإن هذا الجوع المستشري أكثر من مأساة أو تراجيديا هو طريقتنا في قبوله والتسامح معه وكأنه جزء من طبيعة العالم الحديث.

ومن ثم، فهل المنتج الغذائي العالمي يتناقص قياساً إلى تعداد السكان في العالم، وكأننا نرى «سباقاً» بين الاثنين؟ إن الخوف من أن هذا بالتحديد هو ما يحدث، أو وشيك الوقوع، بدا راسخاً على الرغم من عدم توافر دليل قوي نسبياً يؤكده.

إذ واضح أنه لا توجد أزمة كبرى في إنتاج الغذاء العالمي في وقتنا الراهن، وأن معدل التوسع في إنتاج الغذاء يتغير ويتفاوت مع الزمن، ولكن الاتجاه العام اتجاه صاعد.

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن تلك الزيادة في إنتاج الغذاء العالمي حدثت على الرغم من الاتجاه الحاد في هبوط الأسعار العالمية للغذاء من حيث القيمة الحقيقية.

ونحن لا نستطيع، في سياق تحليل اقتصادي للوضع الراهن، أن نغفل الأثر السلبي لانخفاض الأسعار العالمية للغذاء على إنتاج الغذاء، والمثير حقاً أن المنتج العالمي من الغذاء استمر على الرغم من هذا في الزيادة متقدماً على النمو السكاني، والحقيقة أنه تم إنتاج غذاء أكثر.

يقول «أمارتيا صن» في كتابه «التنمية حرية»: إن الإنتاج التجاري للغذاء، شأن الأنشطة الاقتصادية الأخرى، يتأثر بالأسواق وبالأسعار.

والملاحظ في وقتنا هذا أن نقص الطلب وهبوط أسعار الغذاء أديا إلى كبح إنتاج العالم للغذاء، ويعكس هذا بدوره فقر بعض من هم في حاجة ماسة إليه، ولكن بعض الدراسات عن فرص إنتاج مزيد من الغذاء تكشف عن إمكان توافر فرص مهمة وموضوعية جداً تحقق زيادة في إنتاج الغذاء للفرد بوتيرة أسرع كثيراً من نصيب الفرد.

كل هذا لا ينفي الحاجة إلى الحد من الزيادة السكانية، حقاً إن التحدي البيئي ليس مجرد تحدي الإنتاج الغذائي؛ إذ ثمة قضايا أخرى كثيرة متعلقة بالنمو والاكتظاظ السكاني، ولكن هذا يشير إلى ضعف مبررات التشاؤم الشديد والظن بأن المنتج الغذائي سيبدأ عاجلاً في التناقص ليتخلف عن النمو السكاني، إن الميل إلى التركيز على إنتاج الغذاء فقط، مغفلين استحقاقات الغذاء، يمكن أن يكون معوقاً للغاية، ويمكن لصناع السياسة أن يخطئهم التوفيق إذا انعزلوا عن الحالة الحقيقية للجوع -بل وخطر المجاعات- بسبب أوضاع مواتية للمنتج الغذائي.

وإذا استمر الوضع على هذه الحال، فإن العالم يقيناً سوف يكتظ بسكانه على نحو مهول قبل نهاية القرن الـ٢١، ومع هذا فهناك مؤشرات كثيرة واضحة تفيد بأن معدل نمو السكان في العالم بادئ في الانخفاض، ولكن السؤال: هل ستقوى الأسباب الكامنة وراء هذا الانخفاض؟ وإذا كان كذلك، فبأي معدل؟ وليس دون هذا أهمية أن نسأل عما إذا كان هناك ما يتعين أن نعمله عن طريق السياسة العامة لمساعدة عملية الإبطاء.

هذا موضوع اختلفت وانقسمت الآراء بشأنه بشدة.■



خصائص المرحلة العمرية.. بوصلة النجاح في تربية الأولاد

تعطلت إحدى السفن ذات مرة؛ فاستعان أصحابها بكثير من الخبراء المتاحين، لكن لم يستطع أحد منهم أن يصلح المحرك، ثم أحضروا رجلاً عجوزاً خبيراً يعمل في إصلاح السفن منذ أن كان شاباً، فحص الرجل المحرك بشكل دقيق، وبعد الانتهاء من الفحص الذي استغرق وقتاً كبيراً، ذهب إلى حقيبته وأخرج مطرقة صغيرة، وبهدوء طرق على جزء من المحرك، فعاد المحرك للحياة مرة أخرى.

واستلم أصحاب السفينة فاتورة الإصلاح، وكانت عشرة آلاف دولار! فاندهشوا من هذا الرقم الكبير مقارنة بما قام به العجوز من جهد، فطلبوا منه أن يرسل فاتورة مفصلة، فأرسلها كالتالي: الطرق بالمطرقة (1) دولار، ومعرفة مكان الطرق (9999) دولاراً.

ياسر محمود

متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

إن معرفة «مكان الطرق» هو ما نحتاجه بالضبط مع أولادنا، فكثير منا قد يبذل جهداً كبيراً في تربية أولاده، لكن في الاتجاه الخاطئ، بينما يبذل آخرون جهداً أقل، لكنه في الاتجاه الصحيح، فتكون النتيجة أكثر إثماراً مع أولادهم.

ومن أهم الموجهات التي تضعنا في الاتجاه الصحيح في تربية أولادنا أن نتعرف على خصائص المرحلة العمرية التي يمر بها كل منهم.

فحين نتعرف على طبيعة أولادنا وخصائصهم في المراحل العمرية المختلفة، نكون قادرين على تفهم ما يصدر منهم من سلوكيات وتصرفات؛ وبالتالي نكون أقدر على التعامل مع هذه السلوكيات بشكل هادئ يساعد على تنمية شخصياتهم بشكل سوي.

ولكن حين يغيب عنا طبيعة أولادنا؛ فإننا نقع في العديد من الأخطاء التربوية التي ربما ينبني عليها العديد من المشكلات في تواصلنا معهم، بل وقد تؤثر أيضاً على بناء شخصياتهم بشكل سلبي.

وعلى سبيل المثال، فإن من خصائص الشهور الأولى في مرحلة المهد والرضاعة (من الميلاد إلى عامين) كثرة بكاء الرضيع.

وعدم إدراك الأم لطبيعة الرضيع في هذه المرحلة، وعدم تفهمها أن البكاء هو وسيلته الوحيدة التي يمتلكها للتعبير عن حاجاته المادية أو المعنوية؛ ربما يؤدي إلى شعورها بالضيق الشديد منه، وقد يتبع ذلك عدم الاستجابة لبكائه.

وإذا ما تكرر سلوك عدم الاستجابة لبكاء الرضيع، فإن ذلك يشعره بعدم الأمان، ويفقده الثقة فيمن حوله، وربما يكون لذلك انعكاس سلبي على صحته النفسية وعلى تكوين شخصيته، بل ربما يؤثر ذلك بالسلب على جهازه العصبي، خاصة إذا تُرك يبكي لفترات طويلة حتى يصل إلى مرحلة الإجهاد الشديد.

وعلى النقيض من ذلك، فإن استجابة الأم لبكاء رضيعها، وتلبيتها لحاجاته بسرعة وبكفاءة؛ يمنحه شعوراً عميقاً بالأمان والحماية، وهذا بدوره يرفع حالة السلام النفسي له، ويؤثر بشكل إيجابي في بنائه النفسي وفي تكوين شخصيته.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة (2 - 6 سنوات) يكون خيال الطفل واسعاً وخصباً، فإذا رأى سيارة كادت أن تصدم شخصاً يعبر

الطريق، لكنها توقفت قبل أن تصل إليه ولم يحدث شيء، فإنه حين يقص هذه الواقعة على الآخرين ربما يخبرهم أنه رأى سيارة تصدم شخصاً، فإذا به يطير في الهواء إلى أعلى ليسقط فوق إحدى الأشجار، ثم يسقط من فوق الشجرة على الأرض.. وهكذا.

وفي هذا الوصف فإنه لا يتعمد الكذب، ولكن خياله الخصب يفرض عليه هذه الإضافات، فهو ينطلق من واقع حقيقي ولكن خياله يضيف إليه الكثير.

وإذا لم يكن الأهل مدركين لطبيعة الخيال في هذه المرحلة العمرية، فإنهم يتعاملون مع الطفل على أنه كاذب، وربما يصل الأمر مع بعض الآباء إلى إيذاء الطفل بدنياً ليتوقف عن هذا الكذب؛ والطفل لا يدرك لماذا يقع عليه هذا الإيذاء؛ لأنه يقول ما يدركه بخياله، وهذا بالتأكيد ينعكس على شخصية الطفل بصورة سلبية.

حركة لا تتوقف

وفي مرحلة الطفولة المبكرة أيضاً (2 - 6 سنوات) يستمر النمو الحركي للطفل في التقدم، ويحقق قفزات هائلة في هذا الجانب، حتى إنه يمكن وصف الطفل في هذه المرحلة بأنه كائن متحرك، ويصعب أن نجد طفلاً سوياً لا يشكو من علة أو مرض يجلس ساكناً هادئاً.

وإدراك الآباء لهذه الخاصية من خصائص هذه المرحلة سيساعدهم على تفهم الحركة الواسعة التي لا تتوقف لطفلهم، كما يساعدهم على التحلي بالصبر وسعة الصدر تجاه حركته التي تتميز بالشدة والسرعة والتنوع.

أما عدم إدراك الآباء لطبيعة حركة الطفل، ومطالبته الدائمة بالجلوس هادئاً وربما معاقبته لحركته المستمرة، ربما يؤثر على النمو الحركي للطفل، وقد يؤثر أيضاً على بنائه النفسي.

وكذلك في بداية مرحلة الطفولة المبكرة يكون التآزر العضلي لدى الطفل غير مكتمل، وتحوز العضلات الكبيرة على نصيب الأسد من النمو، وذلك على حساب العضلات الصغيرة المسؤولة عن إمساك الطفل بالقلم، فلا يستطيع الطفل رسم بعض الأشكال أو كتابة الحروف بدقة؛ فيكون ضغط بعض الآباء غير المدركين لطبيعة النمو العضلي في هذه المرحلة محبطاً للطفل، ويؤثر على البناء النفسي لشخصيته.

من أهم الموجهات التي تضعنا بالاتجاه الصحيح في تربية أولادنا معرفة خصائص مراحلهم العمرية

إذا تكرر عدم الاستجابة لبكاء الرضيع فإن ذلك يشعره بعدم الأمان ويفقده الثقة فيمن حوله

كثرة الأسئلة وحب الاستطلاع

يتسم الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة (6 - 9 سنوات) بحبه للاستطلاع، ويبدو ذلك في مبالغته في السؤال عن كل شيء يقابله، حتى يبدو الطفل وكأنه علامة استفهام متحركة.

وإذا ما تفهّم الآباء هذه الخاصية من خصائص المرحلة، وتقبلوا أسئلة الطفل بصدر واسع، واعتبروها شيئاً محموداً، وفرصة للتطور المعرفي لديه؛ فإن ذلك يحقق العديد من الفوائد التربوية لدى الطفل، منها: إشباع حاجة الطفل للاستطلاع، مما يساعد على تطوير قدراته بشكل عام، وخاصة قدراته العقلية، وقد سُئل أحد علماء الفيزياء بعد حصوله على جائزة «نوبل»: لماذا اختار أن يكون فيزيائياً؟ وكان رده بالقول: «إن أمي هي التي صنعت مني عالماً فيزيائياً دون أن تقصد، فالسؤال الذي كانت تسأله لي عقب عودتي من المدرسة كل يوم ليس السؤال المعتاد الذي تسأله كل أم لطفلها، وهو: ماذا تعلمت في المدرسة اليوم؟ ولكنها كانت تسألني: ما الأسئلة الجيدة التي سألتَها لمعلمك اليوم في المدرسة؟».

عدم إدراك الآباء لطبيعة حركة الطفل ومطالبته الدائمة بالجلوس هادئاً ربما يؤثر على نموه الحركي

حين يغيب إدراك طبيعة المراهق ويتعامل الآباء مع أولادهم بطريقة لا تراعي طبيعتهم تزداد فجوة التواصل بينهم

كما تنمي حسن الاستجابة لأسئلة الطفل القدرات اللغوية لديه، وتعلمه حسن الاستماع؛ فعندما يسأل عن سؤال ويستمع للإجابة يكون هذا تدريباً له على حسن الإنصات، كما تمثل فرصة للتواصل والمشاركة الوجدانية بين الآباء والأولاد، وكذلك تنمي ثقة الطفل بنفسه وبوالديه.

بينما الانزعاج والتبرم من كثرة أسئلته وإهمال الإجابة عنها، أو التهرب منها، أو الإجابة عنها إجابة غير صادقة أو ناقصة يحرم الطفل من هذه الفوائد، كما يدفعه للبحث عن إجابة لهذه الأسئلة من الأصدقاء والقرناء، فيكونون هم مصدر معرفته، وفي ذلك خطورة تربوية كبيرة.

المراهق وتقدير الذات

ومن أبرز المراحل التي يحدث فيها الصدام بين الآباء وأولادهم هي مرحلة المراهقة، وحين نحلل هذا الصدام نجد أن معظم أسبابه تعود لعدم إدراك الآباء لطبيعة هذه المرحلة وما يحتاجه المراهق فيها من تقدير لذاته، وما يتمتع به من حساسية مفرطة تجاه نقده، وسعيه للتخلص من أشكال السلطة التي تُمارس عليه، وما يمر به من أزمات انفعالية عديدة خلال هذه المرحلة.

فحين يغيب هذا الإدراك لطبيعة المراهق، ويتعامل الآباء مع أولادهم بطريقة لا تراعي طبيعتهم، فإن الفجوة تزداد في التواصل بينهم، وقد يؤدي هذا إلى ما لا يحمد عقباه في سلوكيات الأولاد وأخلاقهم.

وهكذا في جميع المراحل العمرية، يحتاج الآباء لإدراك وفهم طبيعة المرحلة العمرية كي يبنوا عليها الطريقة المناسبة للتعامل مع أولادهم.

وهذه دعوة للآباء أن يبذلوا جهداً في التعرف على طبيعة أولادهم في مراحلهم العمرية المختلفة، من خلال قراءة بعض كتب علم نفس النمو، أو من خلال مطالعة بعض مواقع الإنترنت المهتمة بذلك؛ حتى يكون جهدهم في الاتجاه الصحيح مع أولادهم.■



بقلم - ياسر الزعاترة:
كاتب ومحلل سياسي فلسطيني

هل هي صفقة أم خطة؟ وما فرص نجاحها؟

سال حبر كثير في الحديث عما عُرف إعلامياً بـ«صفقة القرن»، وهو المصطلح الذي لم يستخدمه أصحابها؛ أي فريق «ترمب» المعني بملف القضية.

المصطلح الذي استخدمه صهر «ترمب» (كوشنر)، ومبعوثه للشرق الأوسط (جيسون غرينبلات)، وسفيره في القدس (ديفيد فريدمان) كان «خطة»، وفي اعتقادي أن الأخير ربما كان الأقرب إلى الصواب؛ أقله في ظل الظروف الراهنة بالمنطقة.

نقول ذلك لأن مصطلح «صفقة» يعني اتفاقاً نهائياً، يتطلب توقيع الطرفين، وينهي الصراع بشكل كامل، لكن من يديرون اللعبة، وفي مقدمتهم «نتنياهو» الذي قرأها على تلميذه «كوشنر»، يدركون أن ذلك قد لا يكون متاحاً.

لا يعني ذلك أن حلم الصفقة قد غاب تماماً؛ فالحريق المشتعل في المنطقة ربما حمل بعض الآمال للصهاينة كي ينجزوها بالكامل، أي أن يحصلوا على توقيع نهائي، وهناك بعض مراهقي السياسة في المنطقة، ممن يبحثون عن شرعية من الخارج، بسبب اشتباكاتهم الداخلية، ربما أوحوا لهم بإمكانية ذلك.

لو تحدثنا عن الصفقة «الحلم»، فإنها تقريباً هي ذاتها التي تداعب أحلام الصهاينة طوال الوقت، إذ حلموا بها بعد اتفاق أوسلو عام 1993م، وحلموا بها بعد غزو العراق عام 2003م ومخطط إعادة تشكيل المنطقة.

جوهر الصفقة

يتمثل جوهر الصفقة في حكم ذاتي يتكفل بعبء السكان الفلسطينيين في مناطق تجمعاتهم بالضفة الغربية، مع تحسينات أخرى -أهمها الاقتصادية- مع بقاء السيادة على الأرض للصهاينة، ومن دون عودة اللاجئين بالطبع.

ليس هناك أي تنازل عن الأرض من قِبَل الصهاينة، (أي تعطي معنى الاعتراف بها كأرض فلسطينية) لأن ذلك سينسف روايتهم للصراع برمته، هي عملية إدارة سكان لا أكثر، وهؤلاء موجودون عملياً على نحو 40% من الأراضي المحتلة عام 1967م، أو نحو 10% من مساحة فلسطين التاريخية.

جوهر الصفقة يتمثل في حكم ذاتي يتكفل بعبء الفلسطينيين في مناطقهم بالضفة الغربية مع تحسينات أخرى

تقوم الخطة على 4 مبادئ: حرية الفرص وحرية الدين والعبادة والاحترام والأمن

وإذا تذكّرنا أن الحكم الذاتي قائم عملياً منذ أوسلو عام 1993م، أو بعده بقليل حين امتد إلى الضفة، وصار أكثر التزاماً بكل متطلباته منذ عام 2004م، حين جاءت القيادة الجديدة على أنقاض عرفات يرحمه الله، فإن ما يتبقى عملياً هو أمران؛ الأول: ما يتعلق بالتحسينات الاقتصادية، وهذه كانت مهمة «توني بلير» منذ عام 2004م، قبل أن يتركها، فيما كان الجنرال «دايتون» هو الذي تولى الشق الأمني من الوضع الجديد، وصاغ جهازاً أمنياً فلسطينياً عنوانه «الفلسطيني الجديد»، وفق تعبيره؛ لا يوجه بندقيته للعدو الصهيوني!

في إحدى إطلالاته الفريدة التي شرح من خلالها الخطة، قال «كوشنر» في مقابلة مع «سكاي نيوز»: «إن الوضع الذي يتم التفاوض بشأنه لم يتغير كثيراً خلال السنوات الـ25 الأخيرة»، مضيفاً: «ما حاولنا فعله هو صياغة حلول تكون واقعية وعادلة لهذه القضايا في عام 2019م، من شأنها أن تسمح للناس بعيش حياة أفضل».

مبادئ الخطة

أما مبادئ الخطة كما قال، فهي أربعة: «حرية الفرص، وحرية الدين والعبادة بغض النظر عن معتقداتهم، الاحترام، وأخيراً الأمن».

وعن أسباب عدم التوصل لحل سابقاً، قال «كوشنر»: «لم نتمكن من إقناع الشعبين بتقديم تنازلات؛ لذلك لم نركز كثيراً على القضايا رغم تعمقنا فيها، بل على ما يمنع الشعب الفلسطيني من الاستفادة من قدراته الكاملة، وما يمنع الشعب «الإسرائيلي» من الاندماج بشكل ملائم في المنطقة بأكملها».

ثم ركّز على البعد الاقتصادي للخطة بالقول: «لا أعتقد أن الأثر الاقتصادي للخطة سيقتصر على «الإسرائيليين» والفلسطينيين فقط، بل سيشمل المنطقة برمتها، بما في ذلك الأردن ومصر ولبنان».

وأضاف: «الخطة مفصّلة جداً، وتركز على ترسيم الحدود وحل قضايا الوضع النهائي، لكن الهدف من حل قضية الحدود

البقية ص (62)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2134) - السنة (50) ذو الحجة 1440هـ / 1 أغسطس 2019م



دور جمعية الإصلاح الاجتماعي في التصدي للغزو العراقي الغاشم



نصائح طبية لحجاج بيت الله الحرام

الهجرة.. رحلة البحث عن حياة أفضل

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2134) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»





في هذا العدد

موضوع الغلاف
الهجرة.. رحلة البحث عن حياة أفضل

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



آية العدد

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٢٠٦ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠٧ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٠٩﴾

(البقرة)

رأي المجتمع

الغزو العراقي.. نتائج عكسية على الأمة

استيقظ العالم في الثاني من أغسطس 1990م على كارثة إنسانية، عندما اجتاحت قوات النظام العراقي البائد دولة الكويت، في تنكر لكل مبادئ الأخوة والجيرة والإسلام والعروبة، وحاول أن يطمس الهوية الكويتية التي لم يعلم أنها تعصي على كل معتد، ووقف الشعب الكويتي بكامله مع شرعيته، في درس للشعوب والأنظمة بولاء الشعب الكويتي لأسرة الحكم في الكويت.

كانت المنطقة العربية في ذلك الوقت تعيش استقراراً سياسياً بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام 1988م، وكادت أن تتجمع الدول العربية على كلمة سواء، حتى جاء الغزو العراقي الغاشم للكويت؛ فأوجد قدماً مريحة للقوات الأجنبية في المنطقة التي عاشت توترات متلاحقة، نعيش آثارها إلى هذه اللحظة.

لقد فتح الغزو العراقي للكويت باب الشر على المنطقة العربية والإسلامية بأكملها، ودبَّ الانقسام بين دولها، وخرجت علينا دول تؤيد الاحتلال العراقي للكويت في جريمته النكراء، ودول ضد الاستعانة بالقوات الأجنبية لتحرير الكويت، فكانت صدمة كبيرة، حتى أصبح الانقسام بين العرب والمسلمين أمراً واقعاً منذ أغسطس 1990م إلى اليوم، وأضحى عدم الثقة بين العرب هي السمة الغالبة، وأمسى التفرد بالرأي والاستعداد للانشقاق والخلاف صفة مرتبطة.

وأجهز الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت على القضية الفلسطينية، وبالأخص بعد تأييد منظمة «فتح» والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات للرئيس العراقي البائد صدام حسين، وكان مسماراً في نعش الاتفاق العربي لطرد قوات الاحتلال الصهيوني من فلسطين المحتلة، واستبدال «السلام» المزعوم بـ«المقاومة»، وقضى على فاعلية الانتفاضة الفلسطينية، وفتح المجال لتسابق محموم لمفاوضات الاستسلام، فخرجت علينا «اتفاقية أوسلو» وما تبعها، و«وادي عربة»، واستسلام تلو استسلام.

وفتح ذلك شهية الصهيونية نحو العرب والمسلمين لانتهاز الفرصة، فجاءت مرحلة الفوضى الخلاقة، وخارطة الشرق الأوسط الجديد، حتى وصلنا إلى ما يسمى «صفقة القرن»، التي تحاول تصفية القضية الفلسطينية بشكل عام، والقدس بشكل خاص.

لقد كان الغزو العراقي للكويت مفتاحاً لكثير من المشكلات على الشعب العراقي الشقيق، فبعد حرب تحرير العراق من «صدام» عام 2003م بقرار أممي استكمالاً لعقاب الغازي، اشتعلت الحرب الطائفية، وتفكك الشعب العراقي بشكل غير مسبوق، وكاد أن يتم تقسيمه لثلاث ولايات أو دويلات، وسلم العراق تسليم يد لإيران باحتلال ناعم، وما زال التعامل على الهوية؛ طائفياً وعرقياً، وأصبح أي قرار في بغداد لا بد أن يمر عن طريق طهران.

ولم تسلم البيئة من الغزو العراقي الغاشم الذي تسبب بأكبر كارثة بيئية مرت على العالم؛ فقد دمروا وأحرقوا قرابة 900 بئر نفطية، فامتلأت الكويت براً وبحراً بالبحيرات النفطية، ووصلت غيوم الحرائق السوداء إلى ماليزيا، عابرة القارة الآسيوية، وسببت عشرات الأمراض في جميع المناطق التي مرت عليها، أقلها السعال والربو، وأعلاها أمراض السرطان.

نعم.. لقد أعادنا الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت مئات السنين إلى الوراء؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً، وما زالت الشعوب العربية والإسلامية تعيش آثاره، فكان حرياً بنا أن نتعظ ونتعلم الدروس والعبر من هذا الغزو البربري الذي شتت الأمة، وعلينا أن نتحد في مواجهة من يريد العبث بأمن المنطقة، وأن يكون أمننا خطاً أحمر لا نسمح لأحد أن يعبث فيه.

والله خير حافظاً، وهو أرحم الراحمين.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

بمناسبة الذكرى الـ 29 للغزو الغاشم..

بيان جمعيات النفع العام الكويتية قبل الاحتلال العراقي للكويت

اثارت المذكرة العراقية الى الجامعة العربية ردود فعل عديدة لدى جماهير الشعب الكويتي التي اعلنت أسفها لما تضمنته المذكرة العراقية الى الامين العام للجامعة العربية، ويأتي بيان جمعيات النفع العام الكويتية ليجسد احساس الجماهير وموقفها.



سمو ولي العهد آنذاك الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح يرحمه الله يستقبل وفد جمعيات النفع العام

*** نص البيان:**

تلقت الجماهير الكويتية بأسف بالغ انباء المذكرة العراقية الاخيرة الموجهة الى الامين العام لجامعة الدول العربية... فلقد تضمنت اتهامات وادانات لبلدنا الحبيب ليس لها اساس من الصحة... في الوقت الذي يشيد فيه العالم بجهود الكويت الخيرة في كافة مجالات السلام والبناء والاحسان، تأتي هذه المذكرة لتتهم الكويت بما لا يتفق مع الحقيقة والواقع... لقد بذلت الكويت حكومة وشعبا من ثرواتها الكثير لدعم كافة مشاريع التنمية في بلدان العالم... واحتضنت اعمال الخير والبر لتصدرها الى الخارج.... كما تحملت الاذى والعناء، وقاومت الارهاب، وواجهت كافة اشكال الضغوط من اجل القيام بواجبها ازاء شقيقتها العراق والاستمرار في الدعم والتأييد والمناصرة... فقد اعتدي على منشآتها في البر والبحر والجو... كما امتدت يد الغدر لابنائها وقائدها وظلت اراضيها معرضة للعدوان طيلة عقد من الزمان، ولم تتراجع الكويت او تلين عن مبادئها، بل كان لسان الكويت كلها يكرر قوله تعالى: «ولنصبرن على ما أذيتمونا، وعلى الله فليتوكل المتوكلون» ابراهيم ١٢.

لقد جاءت هذه المذكرة في وقت كانت القلوب فيه تحتشد لمناصرة القدرة العسكرية العربية المناوئة للعدو الصهيوني والمتحدية لتهديداته... كما جاءت في فترة تسير فيه العلاقات العربية ــ العربية نحو التوطيد والازدهار والاتجاه نحو الوحدة... ولقد اثارت هذه المذكرة زوبعة في مسرح الاحداث العربية ووترت الاجواء وشغلت الاذهان عن القضية المركزية للامة الاسلامية والشعوب العربية وهي قضية فلسطين السليبة...

ان جمعيات النفع العام في الكويت اذ تأسف لتراجع العلاقات بين الكويت الحبيبة والعراق الشقيق، فانها تناشد الاطراف المعنية باحتواء هذا الخلاف في اطار الاعراف العربية والدولية، كما تطالب باللجوء الى الحوار والتفاهم والتفاوض وفق المبادىء الاسلامية والاخلاق العربية، فلقد مضت عهود مزقت العالم العربي بالخلافات والنزاعات، واستنزفت طاقاته وثرواته وعطلت آماله وطموحاته ولم نجن سوى الالم والندم.

كما تود هذه الجمعيات ان تعلن عن رفضها لاية محاولة من شأنها المساس بكرامة الكويت وعزتها او النيل من مواطنيها وشعبها، بل انها تؤكد التفاف المواطنين كافة حول قيادتهم السياسية وفق مفهوم الاسرة الواحدة من اجل الحفاظ على كامل سيادة الاراضي الكويتية وصيانة ثرواتها الطبيعية والمادية التي وهبها الله تعالى لنا.

ان جمعيات النفع العام في الكويت اذ تعلن أسفها لما جاء بالمذكرة العراقية، تود ان تؤكد ان الشعب العراقي الشقيق يحتل مكانة بارزة في أنفس الكويتيين، وان الوشائج الاخوية التي تربط بيننا وبينه ليست عرضة لهزات السياسة وأزمات الدبلوماسية، متذكرين قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا....» الاية.

جمعيات النفع العام في الكويت:

جمعية الاصلاح الاجتماعي ــ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ــ رابطة الاجتماعيين ــ رابطة الادباء ــ جمعية بيادر السلام ــ جمعية الخريجين الكويتية ــ جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية ــ الجمعية الطبية الكويتية ــ جمعية المحامين الكويتية ــ جمعية المعلمين الكويتية ــ جمعية المهندسين الزراعيين ــ جمعية النجاة الخيرية ــ لجنة مسلمي افريقيا ــ جمعية الهلال الاحمر الكويتية ــ جمعية الجغرافيين الكويتية.



الجمعيات الخيرية الكويتية تطلق مشروع الأضاحي داخلياً وخارجياً

أطلقت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مشروع الأضاحي لعام 1440هـ، بدعم من الأمانة العامة للأوقاف؛ شريكها الإستراتيجي، وتعاون مع شركة تجارة ونقل المواشي؛ شريكها الميداني.

وفي هذا الصدد، قال مدير إدارة شؤون وخدمات المستفيدين فهد زيد المطيري: إن الأسعار لهذا العام تم تحديدها بمبلغ 65 ديناراً للأضحية، شاملة كافة الخدمات من ذبح وتقطيع وتبريد وتغليف وتعبئة في كراتين خاصة ومصممة للمشروع، يتم نقلها في سيارات مبردة، بناء على مواعيد تناسب الأسر المستفيدة، ووفق جداول توزيع معدة مسبقاً من خلال فروع نماء للزكاة والتنمية المجتمعية المنتشرة في جميع محافظات دولة الكويت مركز العمل الإنساني.

فيما تنفذ الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مشروع الأضاحي لهذا العام تحت شعار «أيام معلومات»، بالتعاون مع فرقها التطوعية، والجمعيات التعاونية، ومكاتبها الخارجية، و73 جهة خيرية في 48 دولة.

وتبدأ قيمة الأضحية من 10 دنانير، ووقفية الأضاحي من 300 دينار.

بينما أطلقت جمعية الرحمة العالمية حملة الأضاحي تحت شعار «أضحيتك أجر وفرحة»، عبر موقعها الإلكتروني وفروعها المنتشرة في دولة الكويت.

وقال الأمين المساعد لشؤون القطاعات فهد محمد الشامري: إن الرحمة تسعى إلى إيصال الأضاحي إلى أكثر من 25 دولة موزعة على قطاعاتها الأربعة؛ آسيا وأفريقيا وأوروبا والقطاع العربي.

وأعلن أنَّ مشروع الرحمة العالمية العام الماضي استفاد منه أكثر من مليون مستفيد، حيث بلغ إجمالي عدد الأضاحي أكثر من 19141 أضحية، واستفاد من مشروع الكسوة والعيدية 890 طفلاً ويتيماً.■



جمعية الإصلاح الاجتماعي والغزو العراقي الغاشم.. جهاد بالداخل ودعم من الخارج

يأتي الثاني من أغسطس من كل عام ليذكرنا بذكرى أليمة على قلب كل كويتي، بل وكل عربي حر؛ ألا وهي ذكرى الغزو العراقي الغاشم عام 1990م الذي جعل هذا اليوم مختلفاً عن الأيام التي مرت، ليس على الكويت فقط، بل على العالم بأسره؛ حتى إنك تستطيع تسميته بـ«يوم الغدر والخيانة».

كتب - سعد النشوان:

رغم مرارة الألم الذي يعاودنا كل عام مع بداية هذا الشهر (أغسطس)؛ فإن هناك منحاً تولدت من قلب المحن، وهي تكشف المعدن الأصيل للشعب الكويتي بكافة أطيافه، الذي أثبت حبه وتضحيته للكويت التي أعطت شعبها كل ما يرجو، بل تعدى خيرها إلى العالم أجمع، لم تفرق بين أحد من الشعوب في أنحاء العالم.

وما تتويجها مركزاً للعمل الإنساني، وتتويج سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قائداً للعمل الإنساني، إلا نتاج تاريخ طويل من العطاء الإنساني الذي تجسدت ملامحه منذ عام 1913م، وهو تاريخ إنشاء أول جمعية خيرية في الكويت، الذي تواصلت حلقاته حتى تم إنشاء أكثر من 46 جمعية خيرية، وأكثر من 160 فريقاً تطوعياً لخدمة الناس داخل الكويت وخارجها.

وتجلت أهمية منظمات وجمعيات المجتمع المدني في فترة الغزو العراقي الغاشم؛ حيث تكاتفت كلها لإنقاذ البلد من آثار الغزو المدمرة، كانت في مقدمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي التي كان لها دور كبير في مقاومة المحتل.

نشرت مجلة «المجتمع» (بالعدد 975 الصادر في 24 يوليو 1990م) افتتاحية بعنوان «الكويت مواقف وتضحيات»، بيَّنت فيها مواقف دولة الكويت المساندة للعراق وتضحياته، وشاركت جمعية الإصلاح، ضمن وفد جمعيات النفع العام الكويتية، في مقابلة سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، يرحمه الله، وسمو ولي العهد الراحل الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح، يرحمه الله، أيدت فيه الإجراءات التي تتخذها القيادة لحفظ البلاد والعباد، وألقى العم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، رئيس جمعية الإصلاح آنذاك، كلمة الوفد والجمعيات المشاركة، أكد فيها وضع كافة إمكانيات جمعيات النفع العام تحت أمر سمو الأمير وسمو ولي العهد.

وأصدرت هذه الجمعيات -ومن ضمنها جمعية الإصلاح الاجتماعي- بياناً أعلنت فيه «رفضها لأي محاولة من شأنها المساس بكرامة الكويت وعزتها، أو النيل من مواطنيها وشعبها»، ومما جاء في هذا البيان: «أثارت المذكرة العراقية زوبعة في مسرح الأحداث العربية، وشغلت الأجواء عن القضية المركزية للأمة الإسلامية والشعوب العربية عن قضية فلسطين السليبة».

لجان التكافل

كانت الصدمة في الثاني من أغسطس 1990م قاسية، كما أشرنا، لكنَّ الكويتيين استطاعوا أن يمتصوا تداعياتها بعد الاطمئنان على نجاة القيادة السياسية؛ حيث دخل الشعب الكويتي مرحلة جديدة وهي كيفية إدارة البلد في ظل وجود احتلال لا يعرف التعامل إلا بالدم والنهب، وبادر بعض رجالات جمعية الإصلاح إلى إنشاء


الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله يستقبل وفد جمعيات النفع العام

«لجان التكافل»؛ فمع نهاية اليوم الأول من الاحتلال، وبداية اليوم الثاني (3 أغسطس 1990م) تشكّلت هذه اللجان في مشرف بواسطة 6 أشخاص، منهم: الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين، وم. عيسى الشاهين، والشيخ د. عجيل النشمي، والشيخ د. خالد المذكور، وأ. محمد الرحماني، والفريق متقاعد خالد بودي.

وقد أدارت لجان التكافل مناطق الكويت ورعاية المرابطين ومتابعة الأسرى ودفن الشهداء والموتى، وتقديم مختلف الخدمات الحياتية اليومية وتوفير الأغذية وتشغيل الجمعيات التعاونية.

وتعرضت لجان التكافل واللجان الأخرى، وكذلك المواطنون، للمضايقات، هذا فضلاً عما كان يحدث لرجال المقاومة، حيث كان يتم اعتقالهم وتعرضهم للتعذيب والقتل أمام ذويهم، أو إرسالهم إلى العراق، وهم في عداد المفقودين والشهداء.

حركة «المرابطون»

كما ساهم رجال جمعية الإصلاح بالخارج في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل، وقدمت الجمعية عدداً من شبابها شهداء وأسرى لدى نظام «صدام» أثناء مقاومتهم للغزو الغاشم.

وأصدرت الحركة صحيفة «المرابطون» للدفاع عن الكويت، وقادوا المظاهرات في عدة دول أوروبية للتنديد بالغزو، مطالبين الدول العربية بالتعاون لطرد المحتل الغاشم.

قبيل الغزو شاركت «الإصلاح» في مقابلة سمو الأمير وولي عهده وأيدت الإجراءات التي اتخذت لحماية البلاد

رجالها ساهموا في تأسيس حركة «المرابطون» لمقاومة المحتل وقدمت عدداً من شبابها شهداء وأسرى

كان لأمانة العمل النسائي بالجمعية دور مهم مع لجان التكافل في نقل الأموال بسياراتهن الخاصة

شاركت في تأسيس لجان وحركات مساندة للكويت من الخارج وكان لرجالها حضورهم في كل منها

وكان لأمانة العمل النسائي بجمعية الإصلاح تعاون مع لجان التكافل، من خلال المساعدة في نقل الأموال إلى المحتاجين، حيث كانت تستقل إحداهن سيارتها ومعها الأموال.

كما شارك رجالات «الإصلاح» في مؤتمر جدة الشعبي الذي عقد في الرابع عشر من أكتوبر 1990م، ومثَّل الجمعية فيه رئيسها العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله، وم. مبارك الدويلة، ود. ناصر الصانع، وعدد من الرجال الذين كان لهم دور مهم في المؤتمر من خلال تقريب وجهات النظر بين أطياف المجتمع الكويتي.

وشارك رجال «الإصلاح» -كذلك- في تأسيس عدد من اللجان والحركات المساندة للكويت من الخارج، منها:

- لجنة الإخاء الإماراتية الكويتية بعضوية مساعد العبدالجادر يرحمه الله، ومحمد الراشد، وعبدالله العتيقي، وبراك عيد النصار، نائب القنصل العام لدولة الكويت في الإمارات آنذاك.
- المشاركة في تأسيس «اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية» في دبي، بإدارة سعاد الجارالله، وخولة العتيقي.
- المشاركة في اللجنة الكويتية العليا في بريطانيا (Free Kuwait) من خلال د. عبدالعزيز الخلف، ود. عثمان الخضر، ود. صلاح العبدالجادر، ود. فيصل الكندري، ود. فيصل مندني، ود. بدر الناشي، ود. ناصر الصانع.. وغيرهم.
- المشاركة في إدارة فرع «لجنة هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية» التي عملت في تركيا لمساعدة الكويتيين مباشرة بعد الغزو.
- المشاركة في المؤتمر الطلابي الإسلامي العالمي للتضامن مع الكويت الذي عقد بالشارقة في 1991/8/25م، الذي أقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت والإمارات، بحضور د. عبدالله العتيقي، ود. إسماعيل الشطي، والشيخ عبدالحميد البلالي، ومبارك الدويلة، ومحمد الراشد، وخالد الصالح، وممثلين عن 48 منظمة طلابية.
- المشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي لرابطة العالم الإسلامي حول أزمة الخليج.
- المشاركة في مؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع أمريكا؛ للدفاع عن قضية الكويت (في الفترة من 1990/8/31م إلى 1990/9/2م) برئاسة عبدالله المطوع يرحمه الله.

إن أبناء جمعية الإصلاح الاجتماعي من النسيج الاجتماعي الكويتي، ولا ينازعهم أحد في حب الكويت وفدائها، ودائماً تجد أبناء الجمعية في طليعة الكويتيين في بناء الكويت، ورفعة اسمها في المحافل الدولية والمحلية.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي..

56 عاماً من التربية والإغاثة وأعمال الخير

في الرابع من أغسطس 1963م، صدر مرسوم إشهار جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت طبقاً لأحكام القانون رقم (24) لسنة 1963م؛ ليكون ذلك إيذاناً ببزوغ فجر دعوي وإصلاحي وخيري في دولة الكويت، بل وفي العالم كله.

وجاء إنشاء الجمعية ثمرة لعدة اجتماعات لعدد من رموز الكويت المشهود لهم بالخير، وذلك في ديوان المرحوم فهد أحمد الخالد؛ وتوجت هذه الاجتماعات بإشهار جمعية الإصلاح بتاريخ 22 يوليو 1963م، ونشر بالجريدة الرسمية (الكويت اليوم) بالعدد رقم (438) الصادر بتاريخ 4 أغسطس 1963م.



تسعى إلى الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام

أهداف الجمعية:

وضع مؤسسو جمعية الإصلاح الاجتماعي نصب أعينهم عدداً من الأهداف، وسعوا إلى تحقيقها، وهي:

- المساهمة في تعزيز الاتجاهات الإيجابية لكافة شرائح المجتمع نحو عمل الخير والاستقامة، وشغل أوقات الفراغ بما يفيد وينفع.

- الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام.

- توفير البيئة التربوية والدعوية الصالحة للشباب والمجتمع التي تسهم برفع المستوى التربوي والإيماني للفرد والمجتمع.

- ترسيخ قيم وأخلاق المجتمع الإسلامية وعاداته والمحافظة على نسيجه الاجتماعي ومكافحة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة والمحرمات.

- تشجيع أعمال البر والخير ومناصرة الحق والعدل في ظل المبادئ الإسلامية.

- جمع الأمة على مبادئ الإسلام ودعوتها للأخذ به عقيدة ومنهجاً وسلوكاً.

- المساهمة في تطوير المناهج للجهات المختصة في كل الشؤون كالتربية والتعليم والإعلام فيما يعود بالخير على الصالح العام وفقاً للتشريع الإسلامي.

- المساهمة في إيجاد الحلول الناجعة للمعضلات التي تواجه مجتمعنا الإسلامي والسعي نحو تحقيقها.

ولتحقيق هذه الأهداف السامية، أنشأت الجمعية العديد من اللجان التي تتلاقى مع الروح الخيرية وقيم الصلاح التي يتسم بها الشعب الكويتي الكريم؛ وهو ما سنتعرف عليه فيما يلي:

قطاع العمل الخيري:

أنشأت جمعية الإصلاح أهم قطاع فيها؛ وهو قطاع العمل الخيري تحت اسم «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية»، وهي مؤسسة خيرية تعمل وفق مجموعة من الأسس المنظمة للعمل، وتُعنى بالعمل الخيري المحلي، وتطمح أن تكون دائماً في المقدمة، ومثالاً يُحتذى به في تنمية المجتمع داخل دولة الكويت.

واتخذت «نماء» من الأمانة والشراكة والريادة والتطوع قيماً للعمل الخيري داخل دولة الكويت.

وقامت «نماء» بالعديد من المشاريع الخيرية، أهمها مشروع الأسر المتعففة، ومشروع الأضاحي، ومشروع الكفارات، بالإضافة إلى عدد من المشاريع الأخرى، منها: سقيا الماء، ومشروع علاج مرضى السرطان والخلايا الجذعية ومرضى التصلب العصبي بالشراكة مع وزارة الصحة.

كما ساهمت «نماء» مع العديد من مؤسسات الدولة في التصدي لأي عارض أو كوارث طبيعية داخل دولة الكويت؛ فعلى سبيل المثال، وضعت «نماء» ما تمتلك من جهد ومال ومتطوعين في أزمة الأمطار الغزيرة التي منَّ الله بها على البلاد والعباد في نوفمبر 2018م؛ حيث دعمت بعض الفرق التطوعية، مثل فريق «صقور صباح التطوعي للإنقاذ»، وكذلك وضعت «نماء» كل إمكاناتها تحت تصرف وزارة الداخلية والوزارات ذات الصلة الخدمية للمجتمع الكويتي.

وتعتبر «نماء» من القطاعات المهمة في جمعية الإصلاح



سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يستقبل وفد العمل النسائي

«نماء» تساهم مع مؤسسات الدولة في التصدي لأي كوارث داخل الكويت كما حدث في أزمة الأمطار الماضية

«العمل الاجتماعي» يعمل على تعزيز العادات والقيم والظواهر الاجتماعية الإيجابية وتعزيز روح التسامح

الاجتماعي، وتتميز بالشفافية في العمل، والمتابعة الدائمة في العمل الخيري والتنموي داخل دولة الكويت.

قطاع العمل الاجتماعي:

ومن قطاعات جمعية الإصلاح «العمل الاجتماعي»، وهو يهتم بالنشاط الاجتماعي في مختلف مناطق دولة الكويت، ويقوم القطاع بتوعية المجتمع بأسس بناء الأسرة المسلمة التي تتخذ من التربية الإسلامية أساساً لتربية أبنائها، ومن أهداف هذا القطاع إحياء روح التواصل والتكافل الاجتماعي، وتعزيز العادات والقيم والظواهر الاجتماعية الإيجابية في المجتمع الكويتي، وتعزيز روح التسامح والوسطية والاعتدال في المجتمع، وكذلك التعاون والشراكة مع مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.

ويؤكد القطاع غرس وتعزيز عدد من القيم، منها التطوع والوسطية والشراكة المجتمعية.

وللقطاع العديد من الأنشطة في كافة محافظات الكويت؛ كالديوانيات الأسبوعية، وديوان الرعيل الأول، وعدد من الملتقيات في المحافظات، بالإضافة إلى الشراكة مع وزارات الدولة، منها وزارتا التربية والداخلية؛ لعقد العديد من المحاضرات والمنتديات لتوعية المجتمع من الظواهر السلبية والعادات التغريبية التي تعصف بالمجتمعات الإسلامية ومنها المجتمع الكويتي.

قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي:

يهدف هذا القطاع إلى إبراز القيم والمظاهر الإسلامية في المجتمع بالتراضي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وللقطاع عدة مكاتب شرعية، وهي مكتب قيم، ومكتب التوعية الاجتماعية، ومكتب نداء المحراب.

وللقطاع العديد من المحاضرات، منها خاطرة أسبوعية في مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى مشاركة العديد من الوزارات والمؤسسات في المواسم الشرعية، مثل: رمضان، وأيام الحج، والعديد من الخواطر والمواعظ في المساجد

أمانة العمل النسائي:

تعتبر أمانة العمل النسائي من أهم القطاعات في جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث تعنى بشؤون الأسرة والمرأة، وتعمل وفق رؤية واضحة متميزة بأنها الملاذ الآمن للأسرة والمرأة، ورسالتها أن تكون مكاناً رائعاً للعمل التنموي الذي يلهم المرأة لتقديم أفضل ما لديها لبناء الإنسان، وتعزيز الأسرة، وبناء الهوية الوطنية والإسلامية.

وتطورت الأمانة من لجنة للعمل النسائي في عام 1983م إلى أمانة تنظم مشاريع تخدم الأسرة والمرأة، وتساهم في الإصلاح المجتمعي وتعزيز مفهوم الوطنية في الكويت من خلال الفعاليات والملتقيات والأنشطة والمشاريع التي تتجلى فيها قيم الأمانة الجوهرية، ابتداءً من الشفافية والانتماء والوسطية إلى الريادة والمشاركة المجتمعية.

قطاع الصحب:

هو القطاع الذي يهتم بتعزيز القيم الإسلامية لفئة الشباب في المرحلة الثانوية، وللقطاع العديد من المشاركات في عدد من الأنشطة، ومنها المعتكف القرآني، وملتقى الصحب السنوي، والعديد من الأنشطة التي تهم الشباب.

قطاع النشء:

هو أحد القطاعات التربوية التي تعنى بالنشء من الصف الخامس الابتدائي إلى الصف الثامن المتوسط، ويهدف القطاع إلى إنشاء جيل متميز متسلح بالأخلاق الإسلامية وحفظ كتاب الله، والالتزام بالثوابت الإسلامية منذ الصغر، والابتعاد عن الظواهر السلبية والمخدرات، والوقاية من الانحراف العقدي والخلقي والسلوكي.

الأمانة العامة للقرآن الكريم:

تهدف الأمانة العامة للقرآن الكريم إلى تعليم كتاب الله تعالى حفظاً وتدبراً لكل فئات المجتمع، والإسهام في تنشئة جيل قرآني يتحلى بخلق القرآن الكريم، ونشر علوم القرآن بين أفراد المجتمع.

وللقطاع العديد من الإنجازات، منها المشاركة في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والفوز بالعديد من المراكز المتقدمة، وإقامة مسابقات القرآن الكريم في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكذلك عمل مسابقات إلكترونية في علوم القرآن الكريم.■

من إنجازات «أمانة القرآن» الفوز بمراكز متقدمة بمسابقة الكويت الكبرى وعمل مسابقات إلكترونية في علوم القرآن

رسالة «العمل النسائي» أن تكون مكاناً رائعاً للعمل التنموي لتقديم أفضل ما لدى المرأة لبناء الإنسان وتعزيز الأسرة

مدير عام بنك الكويت للطعام سالم الحمر لـ«المجتمع»:

رسالتنا معالجة مشكلة الجوع والعطش عالمياً

قال مدير عام بنك الكويت للطعام الأستاذ سالم الحمر: إن أهداف البنك تنصبّ في أحزمة علاجية لمعالجة مشكلة هدر الطعام، ومشكلة الجوع والعطش عالمياً، وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، أن نشاط البنك ليس مقصوراً على المسلمين وحدهم، حيث يشمل كل الناس، بل ويتجاوز ذلك إلى الحيوانات والطيور، منطلقين من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «في كل كبِد رطبة أجرٌ».

حوار - سعد النشوان:

● كيف ظهرت فكرة «بنك الطعام»؟

- جاءت تلك الفكرة من رئيس مجلس إدارة بنك الطعام والإغاثة، الأخ بدر ناصر الخرافي، التي كانت في بدايتها بسيطة، حيث كنا بمثابة مكتب خيري لدعم الأسر المتعففة داخل الكويت؛ لذا اقترحنا أشياء تكون لها استمرارية وديمومة لإعاشة هذه الأسر، فهي تحتاج إلى مَنْ يعتني بها ويدعمها.

وجئنا بفكرة جديدة؛ وهي إنشاء «بنك الكويت للطعام» لدعم الأسر المتعففة وتخفيف الأعباء المادية عليها شهرياً، بحيث نقدم لهم سلالاً غذائية، بالإضافة لتوعية المجتمع؛ فالبنك يهدف إلى توعية الناس بالأكل الصحي، وتقليل الهدر، وفي كل عام نقوم بعمل برنامج محدد، ونحن الآن في السنة الرابعة منذ أن بدأنا في هذا المشروع التوعوي، وبدأنا بشعار «احفظها لتدوم».



الكويت الدولة الوحيدة بالشرق الأوسط التي تقدم جميع أجنحة بنوك الطعام

أهدافنا تنصب في أحزمة علاجية لمعالجة مشكلة هدر الطعام

● ما دلالة اسم «بنك الطعام»؛ فقد يوحي بأمور كالاستثمار وما شابه ذلك؟

- فكرة البنك جديدة بالكويت، وهي منتشرة في كثير من دول العالم، ونحن كدولة نفطية كبرى، وعندنا فائض كبير من الطعام، ولله الحمد؛ ففكرنا كيف نستفيد من هذا الفائض، ونحدّ من عوامل الهدر في هذا الطعام، فدول العالم التي زرناها لا تجد فيها علامة «فود بنك»، أو بنك الطعام بشكل متكامل؛ فالكويت هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تقدم جميع أجنحة بنوك الطعام.

● ما أهم أهداف «بنك الطعام»؟



- تنصبّ أهدافنا في أحزمة علاجية لمشكلة هدر الطعام، ومشكلة الجوع والعطش عالمياً، فما يخص موضوع حفر الآبار نكتب عن علاج مشكلة العطش، وفيما يخص إيجاد فرص العمل للأسر المتعففة نسعى لحل تلك المشكلة، فلسنا تقليديين، ولا نقدم فكرة متداولة، بل نطرح أفكاراً



جديدة، فنحن عبارة عن بنك، يعطي المتبرع لنا الأموال ونقوم بتحويلها إلى علاج مثلاً، فنحن نستثمر في المشاريع، ونسعى إلى استمرارها وديمومتها.

● الكويت أعلى الدول في هدر الطعام، ما دقة هذه المعلومة؟

- نعم هذا صحيح، ويرجع ذلك إلى أن الخير في الكويت، بفضل الله سبحانه وتعالى، وفير، وهي دولة نفطية كبيرة، ولدينا المطاعم المتنوعة، والمشاريع الشبابية تهتم بموضوع الطعام، حيث يقول الصندوق الكويتي للمشاريع: إن نسبة كبيرة من المشاريع تهتم بموضوع الطعام، والاستثمار والربح فيها كبير.

● حسب ما علمنا أن البنك لا يقتصر على تقديم المساعدات فقط، هل هناك خدمات مجتمعية؟

- نعم نقدم خدمات متنوعة، فقد حاولنا أن ندخل في كل الجوانب المتعلقة بالطعام، سواء بالجانب التوعوي، أو موضوع الأكل الصحي، ويدخل في نطاق اهتمامنا أيضاً محاربة السمنة، ويشمل الجانب التوعوي المشاريع الموسمية مثل مشروع «إفطار الصائم» في رمضان؛ حيث كان لنا دور كبير فيه، ومشاريع يومية مثل «وجبة العامل»، ولنا اهتمام بالهدر الموجود في الدولة، خاصة أن الكويت بها مؤسسات تهتم بموضوع الطعام، ولديها شركات كبيرة في التجهيزات الغذائية والخدمات الفندقية، ودورنا مع هذه الشركات والفنادق توعوي وتثقيفي، بحيث نقترح عليها أن تستفيد المدن العمالية الموجودة في الكويت مثلاً بالطعام الفائض لديها؛ فنحن مجرد وسيلة في النصح والإرشاد فيما يخص الطعام الذي يُهدر، والفائض عن الحاجة، فهدر الطعام بالكويت، حسب إحصاءات الأمم المتحدة، يُقدَّر بنحو 52% من الطعام الموجود بها، وهذه نسبة كبيرة جداً.

● ما مدى حرصكم على إقامة شراكات اجتماعية مع مؤسسات الدولة؟

- توجد لدينا شراكات متنوعة مع المؤسسات المحلية، منها وزارة الشؤون الاجتماعية، واتحاد الجمعيات التعاونية، ووزارة التربية ممثلة في إدارة الأنشطة، وهناك مشاريع لمدارس تحارب السمنة، وهو



الزميل سعد النشوان محاوراً سالم الحمر

نوع من الشراكة المجتمعية، وكذلك لنا شراكة مع وزارة الخارجية والسفارات والقنصليات الكويتية في الخارج فيما يخص علاج مشكلة الجوع والعطش عالمياً، وهناك شراكة مع المنظمات العالمية من خلال وزارة الخارجية الكويتية، ونقوم بدور توعوي فيما يخص ترشيد المياه والكهرباء من خلال مشروعنا «نحفظها تدوم».

وتوجد لدينا شراكة أيضاً مع جمعيات النفع العام التي تهتم بجوانب مثل الترشيد وغيره، ولنا شراكات مع شركات حكومية، منها على سبيل المثال: مطاحن الدقيق، وبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف.

● هل لكم مشاريع خارج دولة الكويت؟

- نعم، يوجد لدينا في البنك جانب إغاثي كبير، حيث ساهمنا في علاج مشكلة الجوع والعطش بالهند، وقمنا بحفر نحو ألفي بئر في هذا البلد المترامي الأطراف، ولنا نشاط كبير في ولاية «بيهار»، ولدينا نشاط في العاصمة اللبنانية بيروت فيما



52% من الطعام الموجود بالكويت يُهدر وهي نسبة كبيرة جداً

رسالتنا تتجاوز إطعام الإنسان إلى المواشي والطيور

يخص اللاجئين السوريين الموجودين بها، حيث نقدم المساعدة لهؤلاء اللاجئين في المخيمات، وكذلك في اليمن فيما يخص معالجة مشكلتي الجوع والعطش للنازحين.

● كيف تتواصلون مع المناطق السكنية التي يقطنها أناس من محدودي الدخل؟

- هناك تواصل مع إخواننا في إدارة تنمية المجتمع والأسر المتعففة من الكويتيين، بأن نخفف عنهم عبء التموين والمواد الغذائية، وهناك أناس لا يستطيعون الخروج لتعفّفهم، فنحن نتواصل معهم بسرية تامة، ونحفظ خصوصياتهم، بأن نزورهم ونقدم لهم المساعدات والسلال الغذائية.

● يقتصر نشاطكم على المسلمين فقط.. ما مدى صحة هذا الكلام؟

- ليس دقيقاً، فنحن ننطلق من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم»: «في كل كبِد رطبة أجرٌ»، في حفر الآبار والسلال الغذائية، وعملنا إنساني متكامل دون عنصرية أو طائفية، وحتى الطعام المتبقي نقدمه للمواشي والطيور؛ فعملنا يشمل الإنسان أينما كان بصرف النظر عن اللون أو الدين أو الطائفة أو العرق.

● كلمة أخيرة.

- الكويتيون شعب مُحسن ومحب للخير، ودائماً مبدع في تقديم الأفكار الخيرية والإنسانية المتنوعة للعالم، وحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قائد الإنسانية، وهذا فخر للكويت؛ فهي بلد الإنسانية.■

مواقف وعبر تربوية من طبقات الشافعية..

إسحاق بن راهُويَه



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم ابن مطر الحنْظَليّ أبو يعقوب المَـرْوَزيّ، ابن راهُويَـه، أحد أئمة الدين، وأعـلام المسلمين، وهداة المؤمنين، الجامع بين الفقه والحديث، والورع والتقوى، نزيل نيسابور وعالمها.

وُلـد سنة إحـدى، وقيل: سنة ست وستين ومائة.

وسمع من عبدالله بن المبارك.

وارتحل في طلب العلم سنة أربع وثمانين.

وسمع في الرحلة من جرير بن عبدالحميد، وسفيان بن عيينة، وعبدالعزيز الـدَّراوَرْديّ، وفضيل بن عياض، ومُعتمِر بن سليمان، وابن عُلَيَّة..

روى عنه الـبخـاريّ، ومسلم، وأبـو داود، والتِّرمِذي، والنَّسائي، وأحمد بن حنبل، ويحيى ابن مَعِين..

قال علي بن إسحاق بن رَاهُويه: ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين، فمضى جدي راهُويه إلى الفضل بن موسى، فسأله عن ذلك، فقال: يكون ابنك رأساً؛ إما في الخير وإما في الشر.

وقال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: قال لي عبدالله بن طاهر: لِمَ قيل لك ابن رَاهُويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك هذا؟ فقلت: إن أبي ولد بطريق مكة، وقالت المَـراوزة راهويه، بأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا، وأما أنا فلست أكرهه.

قال نُعَيم بن حمَّاد: إذا رأيتَ الخُرسانيَ يتكلم في إسحاق بن رَاهُويه فاتَّهِمْه في دينه.

وقال أحمد بن حنبل: لم يعبر في الجسر إلى خراسان مثلُ إسحاق.

قال ابن عَديّ: ركب إسحاقَ بن رَاهُويه دَيْن، فخرج من مَرْو، وجاء نيسابور، فكلَّم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى في أمر إسحاق، فقال: مـاذا تـريـدون؟ قالوا: تكتب إلى عبدالله بن طاهر رقعة، وكان عبدالله أمير خراسان، وكان بنيسابور، فقال يحيى: ما كتبتُ إليه قطُّ، فألَحُّوا عليه، فكتب في رقعة إلى عبدالله بن طاهر: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح.

فحمل إسحـاق الرقعة إلـى عـبـدالله بن طاهر، فلما جـاء إلـى الـبـاب، قـال للحاجب: معي رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير، فدخل الحاجب، فقال له: رجل بالباب زعم أن معه رقعةَ يحيى بن يحيى إلى الأمير، فقال: يحيى ابـن يحيى؟ قـال: نعم، قـال: أدخـلـه، فدخل إسـحـاق، ونـاولـه الرقعة، فأخذها عـبدالله، وقبَّلها، وأقعد إسحاق بجنبه، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم، وصيَّره من ندمائه.

قـال محمد بن أسْلم الطُّوسي حين مات إسـحـاق: مـا أعـلـم أحـداً كـان أخـشـى للَّه من إسحاق، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28)، وكان أعلم الناس.

قال محمد بن أسْلم: ولو كان الثوريّ في الحياة لاحتاج إلى إسحاق.

وقـال الـدَّارمـيّ: سـاد إسحاق أهـل المشرق والمغرب بصدْقه.

وقـال أحمد بن حنبل، وذكـر إسـحـاق: لا أعرف له بالعراق نظيراً.

وقـال مـرة، وقـد سـئل عنه: مِـثْـلُ إسحاق يُسأل عنه! إسحاق عندنا إمام.

وقـال الـنَّسائيّ: إسحاق بن رَاهُـويـه أحد الأئمة، ثقة، مأمون، سمعت سعيد بن ذؤيب يقول: ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق.

وعن إسحاق: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته، ولا حفظت شيئاً فنسيته.

وقـال أبو يزيد محمد بن يحيى: سمعت إسحاق يقول: أحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي.

قال أبو حاتم: والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط، مع ما رُزق من الحفظ.

وقال الحاكم: هو إمام عصره في الحفظ والفتوى.

وقـال أبـو إسـحـاق الـشِّـيـرازيّ: جمع بين الحديث، والفقه، والورع.

توفي إسحاق ليلة نصف شعبان، سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

قال البخاري: وله سبع وسبعون سنة[1].

العبر والفوائد التربوية:

- خشية الله تعالى جـاورت قلب العلماء فنالوا الشرف في الدنيا والآخرة.

- الحب والاحـتـرام هو الأصل الـذي كان موجوداً بين علماء المسلمين.

- شفاعة العلماء بعضهم لبعض دليل حسن ظنهم لبعضهم.

- تميُّز علمائنا بالحفظ والفهم والإتقان مدعـاة لاتـخـاذهـم قـدوة في احـتـرام العلم وتبجيل الدين وتقدير الشريعة.

- عُـرف علماؤنا بصيانة العلم؛ ولذلك قدرهم الملوك والأمراء.

- خُـلُـقُ الإنـصـاف مـن الأخـلاق العالية والسجايا الحميدة والقيم السديدة التي تحلى بها علماؤنا.

- بالصدق والأمانة تكون السيادة والقيادة، ولقد ساد ابن راهُويه المشرق والمغرب بصدقه.■

الهامش

(1) ابن السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج 2، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.



هجرة الشباب العربي..

رحلة البحث عن حياة أفضل

تُعد الهجرة سنة حياتية رافقت الإنسان في كل عصوره تقريباً؛ حتى تطورت في عصرنا الحديث إلى أن تم مأسستها في نظام بعض الدول من خلال تخصيص وزارات خاصة بها مسماة باسمها، بعد أن أصبحت أمراً واقعاً في ظل ما يعانيه شباب بعض الدول من ظروف حياتية صعبة، سواء على المستوى الاقتصادي، أم السياسي، أم بسبب العنصرية والطائفية التي تعاني منها بعض المجتمعات.

ورتب ديننا الإسلامي أحكاماً شرعية للهجرة، استنبطها الفقهاء من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة النبي المطهرة، حتى نقل القرآن لنا صورة من صور يوم القيامة التي يُعاتَب فيها المستضعفون في الأرض على عدم لجوئهم إلى الهجرة هرباً من الاستضعاف الواقع عليهم؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ (النساء: 97).

وفي هذا العصر الحديث الذي تيسرت فيه حركة الاتصالات والمواصلات، وشاعت في كثير من الدول أسباب الهجرة المتعددة؛ حتى اضطر لها كثير من الشباب دون الانضباط بضوابطها الشرعية والاجتماعية والقانونية الدولية.. ظهر كثير من التداعيات التي اقتضت الوقوف مع الأمر، ومحاولة ضبطه ووضع الأمر في نصابه لكل مهاجر أو عازم على الأمر، من خلال هذا الملف الذي تعرض فيه «المجتمع» للموضوعات التالية:

- قبل قرار الهجرة.. ثلاثة أسئلة ينبغي التفكير فيها.
- الهجرة.. رحلة البحث عن حياة أفضل.
- حينما يكون المهاجر سفيراً لأمته.
- الهجرة الفكرية للشباب العربي في ضوء القرآن الكريم.
- الهجرة من بلاد الإسلام وإليها.. ضوابط وأحكام.



قبل قرار الهجرة.. ثلاثة أسئلة ينبغي التفكير فيها

كثيـراً ما تعد الهجـرة هي الحل لكثير من المشـكلات التي يعانيها الإنسـان في وطنه الأم؛ فالفقر الشـديد الذي يعاني منه الشباب، مع تفشي البطالة، وانخفاض مسـتوى الأجور في كثير مـن البلدان؛ يجعل الهجـرة خياراً مثالياً لشـبابها، كما أن انعـدام الأمـن في بلدان أخـرى يجعل من الهجـرة الخيار الوحيد المتـاح، وبعضهم يهاجر هروباً من مشكلات متعلقة بالحريات في بلاده، وأحياناً تكون الهجرة والحياة في بلاد الشـمال الغني والمتقدم تكنولوجياً حلمـاً لآخرين لا يعانون بصورة حادة في بلادهم، ولكنهم يطمحون لنمط آخر ومختلف من الحياة.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

أياً ما كان الدافع وراء الهجرة، فهناك ثلاثة أسئلة أساسية لا بد أن يتم التفكير فيها قبل اتخاذ هذا القرار المصيري:

السؤال الأول: هل أنت متأكد تماماً من صحة هذا القرار، أم أن هناك نسبة من التردد؟

لا ينبغي أن تتخذ قرار الهجرة إلا إذا كنت متيقناً تماماً من صحة قرارك، وأنه الأنسب لك ولظروفك، وأن الإيجابيات تتفوق على السلبيات في هذا القرار، أما إن كنت لا تزال تعايش دائرة التردد فلا تتخذ القرار قبل مغادرتها نهائياً.

كثير من المهاجرين يعانون مشكلات نفسية قد تطول لعدة سنوات؛ بسبب أنهم لم يكونوا متيقنين من قرارهم، ولم يتم دراسته من كافة جوانبه، أو أنهم هاجروا بحثاً عن الحلم الذي تم تسويقه لهم دون معرفة كافية بباقي الكوابيس التي لم يحكِ لهم عنها أحد.

لا بد أن تكون على يقينٍ من أن تجارب الهجرة لا يمكن استنساخها، وأن تجربتك ستكون فريدة؛ لأنها تحمل طابعك الشخصي، وليس معنى أن آخرين هاجروا واستقرت أمورهم المادية والنفسية أنها ستكون كذلك بالنسبة لك؛ فأنت أدرى الناس بنفسك.

كثير من المهاجرين يعانون مشكلات نفسية قد تطول لسنوات بسبب أنهم لم يدرسوا قرارهم بصورة كافية

لا تستهن بمشاعر الاغتراب خاصة لو كنت شخصية عاطفية تتعلق كثيراً بالأماكن والأصدقاء

قد تسبب معاناة الاغتراب في سنواتك الأولى، وافتقادك لدوائر التواصل الآمنة التي اعتدت عليها، الكثير من والضغوط النفسية، فلا تستهن أبداً بمشاعر الاغتراب وحنين الذكريات، خاصة لو كنت شخصية عاطفية تتعلق كثيراً بالأماكن والأصدقاء؛ ففي رمضان وفي كل عيد سيعاودك الاشتياق لبلدك وأهلك وحكاياتك القديمة؛ فهل أنت حقاً مستعد لذلك؟

السؤال الثاني: هل تمتلك مقومات الهجرة؟

بعيداً عن الضغوط النفسية ومعاناة الاغتراب، هناك أمور مادية حاسمة ينبغي التفكير فيها قبل اتخاذ قرار الهجرة، مثل:

- إتقانك لغة البلاد التي ستهاجر إليها، صحيح أنك ستكتسب لغة التواصل اليومي بعد فترة قصيرة، ولكن حتى يحدث ذلك ستعاني معاناة قاسية وأنت غير قادر على التفاهم مع أحد من أهل البلاد الأصليين، كما أن إتقانك لمهارات اللغة المقروءة والمكتوبة سيمنحك فرصة للحصول على دورات

تعليمية متقدمة تؤهلك لحياة أفضل في بلد المهجر.

- لا بد أن يكون معك قدر كافٍ من المال حتى تستطيع تجاوز شهورك الأولى بسلام، وحتى تستطيع الحصول على فرصة عمل ملائمة، أو حتى تحصل على المعونات التي تقدمها بعض الدول للاجئين والمهاجرين، وإلا فستقاسي من التشرد والسكن في مناطق غير آمنة والتعرض للاستغلال بكافة صوره.

- كلما كان لديك مهارات في مجال العمل؛ استطعت الحصول على عمل بصورة أسرع وبراتب أعلى.

- احرص على توثيق كل أوراقك الرسمية، واعتماد كافة الشهادات والمؤهلات الحاصل عليها.

على أن امتلاكك لمقومات الهجرة وحدها لا يكفي؛ لذا لا بد أن يكون لديك معلومات تفصيلية عن البلد الذي ستهاجر إليه، ومساحات الحرية الممكنة فيه، وفرص العمل المتاحة لك، وصور الدعم الذي ستتلقاه، وهل هو بلد يرحب بالمهاجرين أم يسيطر عليه اليمين المتطرف الذي يناهضهم؟ وهل هجرتك ستكون شرعية آمنة، أم أنك ستلجأ لطرق غير شرعية مع تحمل كافة العواقب التي ستترتب على ذلك؟

السؤال الثالث: هل أنت مستعد للاندماج في المجتمع الجديد؟

إذا كنت تنوي الهجرة؛ فعليك أن توطّن نفسك على الاندماج في مجتمعك الجديد والتفاعل معه، ولكنّ كثيراً من البلاد التي ترحب بالمهاجرين لا تكتفي بهذا القدر من الاندماج، ويفرضون على المهاجر الذوبان الكامل في هوية وثقافة مجتمعهم، ففي كثيرٍ من الأحيان يمارس مجتمع المهجر لوناً من ألوان التسلط الثقافي والقيمي على المهاجر؛ بحيث يعاقب من يرفض هذا الذوبان بالنبذ، وربما ببعضِ العقوبات القانونية في البلاد الأكثر تطرفاً؛ لذلك ينبغي دراسة بلد المهجر جيداً لمعرفة المساحة الحقيقية للحرية فيه، سواء على مستوى القوانين أو الثقافة الشعبية السائدة؛ حتى تستطيع تقدير المساحة الآمنة للاندماج الذي يحافظ على هويتك الدينية والثقافية.

المشكلة الحقيقية سيعاني منها أولادك (الجيل الثاني)؛ لذلك عليك التفكير في مستقبل أولادك وتربيتهم، وهل ستستطيع دمجهم في المجتمع الجديد مع عدم ذوبانهم فيه أم لا؟

ومن الأفكار الملهمة التي تساعدك على تقييم قدرتك على الاندماج دون الذوبان وجود جالية قوية متماسكة في بلد المهجر، فوجود جالية قوية لها صوت مسموع وأنشطة وخدمات يساعد كثيراً في الحفاظ على التوازن بين الاندماج في المجتمع الجديد وعدم الذوبان فيه.

أسئلة نوعية

هناك أسئلة نوعية ينبغي أن تفكر فيها فئات معينة من المهاجرين، فهجرة شاب وحده يختلف عن هجرة أسرة كاملة، وهجرة الرجل تختلف عن هجرة المرأة، وتختلف هذه بدورها عن امرأة مهاجرة بأطفالها.

لا بد أن يكون لديك معلومات تفصيلية عن بلد المهجر ومساحات الحرية فيه وفرص العمل المتاحة لك

وجود جالية قوية يساعد كثيراً في الحفاظ على التوازن بين الاندماج بالمجتمع الجديد وعدم الذوبان فيه

فالشاب الذي يهاجر وحده تبدو أعباؤه أقل، وحرية حركته أوسع، وإن كان سيعاني مزيداً من الاغتراب، أما من يهاجر بأسرته فربما يحصل على إعانة كبيرة بعدد أفراد أسرته إذا كان بلد المهجر يرحب بالمهاجرين، ويقدم تسهيلات لهم، وستكفي المعونة للسكن ودفع الفواتير ونفقات الطعام ونحوه، بالإضافة للشعور بالأمن النفسي لوجود أسرته في محيطه، ولكن إذا لم تكن هذه المعونات متوافرة فسيعاني المزيد من الضغوط المالية وصعوبة الحركة وقلة الخيارات.

أما المرأة المهاجرة فعليها أن تفكر مرتين قبل قرار الهجرة؛ لأنها الأكثر عرضة للاستغلال، والأكثر عرضة للمضايقات من قبل المتطرفين، ويزداد الأمر صعوبة بهجرتها بصحبة أطفالها؛ لأن عليها في هذه الحالة المزيد من الأعباء المادية إذا هاجرت لبلد لا يقدم إعانة للاجئين والمهاجرين.

لذلك، ينبغي للنساء المهاجرات التفكير العميق في حجم المخاطر والمسؤوليات الملقاة على عاتقهن، وينبغي أن تكون لديهن معلومات دقيقة عن المزايا الإضافية التي ستمنح لهن كنساء، وفي المقابل كم الانتهاكات التي قد يتعرضن لها بدءاً من «فوبيا» الحجاب التي تستشري في كثير من بلاد المهجر التي قد تصل لحد الاعتداء في الشارع، ونزع الحجاب عنوة، وقد تصل للقتل، انتهاء للاسترقاق المعاصر للنساء المهاجرات؛ حيث تتخصص عصابات منظمة في إغراق النساء في الديون لسد حاجتهن المعيشية، أو لتسهيل عملية الهجرة لهن، ومن ثم يتم ابتزازهن مقابل هذا المال وهذه الخدمات؛ فيصبحن عرضة للمتاجرة والاستغلال والتهريب.

وقد تصبح النساء المهاجرات ضحايا للتحرش في مخيمات اللجوء حيث البيات الجماعي، فالنساء هن الأكثر تعرضاً للجانب الأسود من الهجرة، فإذا لم تكن هجرتك كسيدة آمنة ومنظمة وشرعية فأنت الأكثر عرضة لهذه الانتهاكات.

ومن الأمور التي ينبغي إليكِ التفكير فيها الصعوبات التي ستواجه زواجك، خاصة لو كان بلد المهجر فيه أقلية من جاليتك والضغوط التي قد تتعرضين لها في بلاد مفتوحة.

وتزداد وطأة الأمر مع المرأة التي تهاجر بأطفالها؛ حيث يقع عليها مسؤولية توفير الأمن لهم تماماً كمسؤولية الغذاء والكساء والتعليم، وسيكون من الأهمية بمكان أن تعرفي أن إلحاق أطفالك بمدارس إسلامية سيكون الخيار الأكثر كلفة في ظل أوضاعك المادية كمهاجرة، ولكن البديل في المدارس العامة سيكون سيئاً في كثير من الأحيان؛ فقد تفاجئين بأن طفلك يدرس مواد عن المثلية الجنسية، منذ المرحلة الابتدائية؛ لذا عليك أن تدركي أنك أكثر الفئات المهاجرة التي بحاجة للتريث في قرار الهجرة.■



الهجرة..

رحلة البحث عن حياة أفضل

د. محمد شرف القضاة

أكاديمي وباحث أردني
كلية صور الجامعية في عُمان

الهجـرة البشـرية ظاهـرة قديمـة العهـد تمتـد إلـى الفتـرات الأولـى من تاريخ البشـرية، ولا تـزال الهجـرة الخارجـة والوافدة فـي العصر الحديث تتيح فرصـاً وتحديات للـدول والأفراد، فقـد أضحى التنقل الدولـي ممكناً أكثر من ذي قبل، ويعزى ذلك جزئياً إلى ثورة الاتصـالات والمواصـلات القـادرة على تقليـص المسـافات وانخفـاض تكاليف السـفر، وثمة عوامل متعددة تدفع إلى الهجـرة تتعلـق بالازدهـار الاقتصادي، وعـدم المسـاواة، والديموجرافيـا، والعنف والنزاع، والتغير البيئي، وتهاجر الأغلبية السـاحقة من النـاس إلى دول أخرى لأسباب مرتبطة بالعمل والأسرة والدراسة.

وبالرغم من الاهتمام المتزايد لهذه الظاهـرة، فإن هناك شـحاً في الأبحاث والدراسات بالـدول العربيـة، وعلـى الرغـم من أن الهجرة قديمة قدم وجود الإنسان، فـإن نظرياتها تُعـد جديدة تماماً، فقد فُسـرت الهجـرة باعتبارات عديـدة ونمـاذج متعـددة لمحاولة فهم الظاهرة.



مفهوم «الهجرة»

لا يوجد تعريف متفق عليه عالمياً لمصطلح «الهجرة»، حيث تعرّف الأمم المتحدة المهاجر الـدولي بأنـه أي شخص غيّر بلد إقامته (دولتـه) المعتاد، وتُميز الأمم المتحدة بين «المهاجر لفترة قصيرة»؛ وهو شخص ينتقل إلى بلد خلاف بلد إقامته المعتاد لفترة لا تقل عن ثلاثة أشهر، لكنها لا تزيد على سنة واحدة، و«المهاجر لفترة طويلة»؛ وهو شخص ينتقل إلى بلد غير بلد إقامته المعتاد لفترة لا تقل عن سنة واحدة.

ويـرى بعض البـاحثين أنـه مـن خـلال استعراض الأدبيـات المتعلقة بالهجرة، لا بد من التمييز بين مصطلحي «الاغتراب» و«الهجرة»؛ حيث يشير مصطلح الاغتراب إلى تغيير الشخص بلد إقامته لمدة محددة مهما طالت، ولكن بنية تحسين أوضاعه الاقتصادية أو الاجتماعية أو التعليمية والعودة لبلده الأصلي، بينما يشير مصطلح «الهجرة» إلى تغيير بلد الإقامة بشكل دائم والحصول على إقامة دائمة في بلد المقصد.

وبغض النـظر عـن دوافـع وسيـاقـات الهجرة الـدوليـة، فإنه يمكن لها أن تولّد منافع كبيرة جـداً للمهاجرين ولأسـرهـم ولبلدانهم الأصلية ولبلدان المقصد على حد سواء، فالأجور التي يتقاضاها المهاجرون في الخارج قد تبلغ أضعاف ما قد يكسبونه في بلدانهم الأصلية، ومن الآثار المفيدة للهجرة بالنسبة للمهاجرين وأسرهم؛ تحسن فرص التعليم والصحة؛ فعلى سبيل المثال، وفقاً لتقرير صدر مؤخراً عن البنك الدولي، فإن المهاجرين من البلدان النامية يشهدون زيادة في متوسط الدخل بمقدار 15 ضعفاً، ومضاعفة معدلات الالتحـاق بـالمدارس، وانخفاض معدل الوفيات بشكل ملحوظ عند هجرتهم إلى بلدان متقدمة، ويمكن للهجرة أن تقلل من البطالة في بلدان المنشأ، ومن نقص العمالة في بلدان المقصد، وتساهم في الحد من الفقر؛ حيث توفر تحويلات المهاجرين إلـى بلدانهم الأصلية تدفقات كبيـرة من رؤوس الأمـوال ومصـدر دخل مستقر نسبياً.

> **من فوائد الهجرة تقليل البطالة ببلدان المنشأ وسد نقص العمالة ببلدان المهجر والحد من الفقر**

كما يمكن أن تـؤدي الهجرة أيضاً إلى نقل المهارات والمعرفة والتكنولوجيا، وهي آثار يصعب قياسها، لكن يمكن أن يكون لها

صدى إيجابي كبير على الإنتاجية والنمو الاقتصادي.

وبصفة عامة، تزيد الهجرة الدولية من الناتج المحلي الإجمالي للبلد المضيف، كما يمكن أن تساعد هجرة العمال الشباب في تخفيف الضغوط على نظم المعاشات التقاعدية في البلدان مرتفعة الدخل، التي تتزايد فيها شيخوخة السكان بسرعة.

لكن لا تجري جميع حالات الهجرة في ظروف إيجابية، حيث شهدت السنوات الأخيرة زيادة في حالات الهجرة والنزوح بسبب النزاعات، والاضطهاد، وهي كلها عوامل تشكل نقصاً في أمن الإنسان والفرص المتاحة له، وفي الوقت نفسه؛ تمثل أيضاً ظاهرة هجرة الشباب العربي هجرة للمهارات والكفاءات التي تمثل أحد أهم مقومات التنمية في المجتمع العربي.

الهجرة بالوطن العربي

لا تقدم بيانات منظمات الهجرة الدولية فهماً لظاهرة الهجرة من البلدان العربية وإليها، من حيث الاتجاهات والدوافع، حيث إنها بيانات مشتتة ومجتزأة، ومتعددة المصادر، وفي أوقات مختلفة، ولغايات مختلفة؛ حيث تفيد بعض التقديرات بأن هجرة اليد العاملة إلى بلدان مجلس التعاون الخليجي تحتل المرتبة الثالثة من حيث أعداد المهاجرين في العالم المعاصر مباشرة بعد هجرة اليد العاملة إلى أمريكا الشمالية وأوروبا، ويشكل المهاجرون في بلدان مجلس التعاون الخليجي نحو 10% من مجموع المهاجرين في مختلف أنحاء العالم بسبب دوافع اقتصادية بحتة، وتحل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة في المرتبتين الرابعة والخامسة بين بلدان العالم من حيث عدد المهاجرين الوافدين.

وقد تناقصت، مؤخراً، نسبة المهاجرين العرب إلى دول مجلس التعاون الخليجي، حيث تعد كل من الهند ثم بنجلاديش ثم باكستان ثم مصر دول منشأ للمهاجرين الدوليين إلى دول الخليج، معظمهم من الذكور العمال من الفئة العمرية ما بين 20 – 35 عاماً.

أما عدد المهاجرين من البلدان العربية، فقد قدر في عام 2013م بنحو 22 مليوناً،

> **ظاهرة هجرة الشباب العربي تعد هجرة للكفاءات التي تمثل أهم مقومات التنمية بالمجتمع العربي**

وكانت نسبة الذكور نحو 57%، ونسبة الإناث 43%، وهي أقل من النسبة العالمية فيما يخص الإناث، هذا وتختلف وجهة الهجرة حسب مجموعات البلدان في المنطقة العربية.

ويكون نمط الهجرة بالنسبة للمهاجرين من بلدان مجلس التعاون الخليجي عادة إلى المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية؛ والمهاجرون من بلدان المغرب العربي يتجه معظمهم إلى أوروبا، لا سيما فرنسا، والمهاجرون من بلدان المشرق العربي يتجه معظمهم إلى بلدان عربية أخرى، وكذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتعتبر كل من فلسطين ثم سورية ثم مصر ثم المغرب ثم العراق ثم الصومال دول المنشأ للمهاجرين العرب، ويرجح أن يكون اندلاع الأزمة في كل من سورية واليمن قد ساهم في هذا النمط؛ إذ انتقل معظم اللاجئين إلى البلدان المجاورة.

في عام 2016م، كانت تركيا، للسنة الثالثة على التوالي، أكبر بلد مضيف للمهاجرين في العالم، معظمهم سوريون، وجاء الأردن ولبنان ضمن أكبر 10 بلدان مضيفة؛ مما يعكس نسبة السوريين الكبيرة من بين اللاجئين في العالم.

هجرة الشباب العربي

نظراً لأهمية وتأثير مسألة الهجرة الدولية للشباب العربي، وما تثيره من أسئلة وقضايا تنموية واجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة؛ أبرزت النسبة المرتفعة للشباب ممن يرغب في الهجرة من بلده



> **في عام 2016م كان الأردن ولبنان ضمن أكبر 10 بلدان مضيفة بالعالم نظراً لنسبة اللاجئين السوريين الكبيرة**

إشكاليات التنمية وتحدياتها، وعجز البرامج والسياسات التنموية المتبعة في الدول العربية عن استيعاب الشباب وإدماجهم في عملية التنمية في بلدانهم الأصلية، وما يرافقه من تهميش اجتماعي وسياسي وهدر للحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمواطنين العرب عموماً وللشباب خصوصاً.

وتختلف الأسباب والدوافع الكامنة والمحركة لعملية الهجرة في الوطن العربي وخصوصاً الشباب منهم، حيث يشير تحليل الأسباب حسب استطلاعات الرأي إلى أن السبب الأهم لرغبة المواطنين في الهجرة هو تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وظهر ذلك بشكل واضح في كل من الأردن والسودان ومصر ولبنان، بنسبة وصلت 74% من مجموع الذين يرغبون في الهجرة، وكان عدم الاستقرار الأمني (في العراق ومصر مثلاً) هو الدافع الثاني، بنسبة وصلت 10%، بينما أشار 9% من المستجيبين إلى أن رغبتهم في الهجرة تعود لأسباب سياسية، وبنسبة 4% للحصول على تعليم أفضل (مثل الكويت والمغرب وموريتانيا)، بالإضافة إلى عوامل أخرى متنوعة، مثل: الالتحاق بأقرباء، وأسباب دينية بنسبة بلغت 3%.

ويفسر د. هاشم نعمة فياض، في دراسته عن الهجرة الطلابية من الدول العربية، ظاهرة الرغبة في الهجرة لأسباب تعليمية إلى نظريات الاقتصاد السياسي، حيث يُنظر إلى أن القوى الاستعمارية السابقة استخدمت هذه الارتباطات للحفاظ على هيمنتها وعلى تبعية جديدة للمستعمرات السابقة؛ إذ يأتي كثير من الطلاب الذين يختارون الدراسة في فرنسا مثلاً من البلدان الفرنكوفونية، التي كانت مستعمرات فرنسية سابقاً.

التداعيات الأمنية والسياسية

تتنوع التداعيات المترتبة على هجرة الأفراد سواء على بلد المنشأ أو بلد المقصد، ولعل من أهمها المتعلقة بالهجرة غير الشرعية، فمع تزايد أعداد المهاجرين؛ تزداد المخاوف على أمن الأفراد والجماعات في البلد المضيف، نظراً للارتباطات المحتملة للهجرة بالعديد من ظواهر الإجرام العالمي (المخدرات، الإرهاب، التطرف، تجارة





البشر..)، وارتباطها بولادة منظومات اجتماعية وسياسية جديدة، وهذا ما يغري البعض إلى اعتبار الهجرة غير النظامية إحدى النتائج المهمة التي حصدها المجتمع الدولي من الصراعات الإقليمية والدولية.

أما على الصعيد السياسي، فقد أصبحت الهجرة موضوعاً مؤثراً في مسار انتخابات كثير من الدول، وفي السياسة الخارجية لتلك الدول أحياناً، فوجود المهاجرين المسلمين والعرب مثلاً بأمريكا في تجمعات ذات طابع سياسي دفعت لأن تكون قضايا المسلمين، والأوضاع في العالمين العربي والإسلامي، حاضرة بقوة في المناظرات والحوارات التي صاحبت انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة مثلاً.

ويرى مدير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)(*)، نهاد عوض، أنه وبحسب دراسة قامت بها المؤسسة، فإن نحو 86% من الناخبين المسلمين المسجلين أكدوا عزمهم على المشاركة في التصويت في انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة، وتعتبر نسبة أعلى من السنوات السابقة، كما أنها أعلى من المعدل الأمريكي العام للتصويت، لكن في الوقت نفسه، تواجه هذه المنظمات العربية والإسلامية تحديات الانقسام، إذ إن هذه المنظمات مرتبطة بدول عربية ومصالح مختلفة، وتتعارض مصالحها وفقاً لارتباطاتها السياسية؛ الأمر الذي يحدّ كثيراً من تأثير هذه المنظمات.

ويمكن أن يكون للعرب دور مؤثر في الحياة السياسية الأمريكية، إذا تم إنشاء مراكز ثقافية عربية تقدم صورة مشرقة للحضارة العربية، وصورة معتدلة ومستنيرة للإسلام، ومثل هذه المراكز الثقافية يمكن أن يكون لها دور اجتماعي وثقافي وسياسي مؤثر في المجتمع الأمريكي، في حال عملت على مدار العام ولم تنشط فقط فترة الانتخابات.

في السياق نفسه، لم تستطع هذه التجمعات العربية والإسلامية أن تشكل «لوبي» ضاغطاً مثل اللوبي اليهودي، ففي فرنسا -مثلاً- رغم أن الجالية المسلمة تشكل حوالي 5% من عدد السكان، في حين أن اليهود يزيدون قليلاً على 1% من سكان فرنسا، فإنهم (اليهود) يمتلكون «لوبي» قوياً ومؤثراً على الساحة الإعلامية والاقتصادية والسياسية والطلابية والدينية الفرنسية.



زادت رغبة العرب مؤخراً في الهجرة لأمريكا وكندا وأوروبا وتركيا وانخفضت في دول الخليج العربي

التداعيات الاجتماعية والثقافية

أما على صعيد التداعيات الاجتماعية والثقافية، فقد أشار تقرير أصدرته «وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية»، في أبريل 2018م، إلى أن المهاجرين في جميع أنحاء الاتحاد عادة ما يواجهون مشكلة في إدماجهم، ويتعرضون للمضايقات والتمييز في الحصول على التعليم والعمل والرعاية الصحية في الدول المضيفة لهم.

في كتابها بعنوان «الهجرة إشكاليات وتحديات»، ترى الكاتبة «فيوليت داغر» أن الاغتراب الثقافي والاجتماعي الذي يعيشه المهاجر الدولي يبدأ من مغادرة بلده الأصلي بما فيه من أهل وأصدقاء ولغة وتقاليد ورموز وأفراح وأتراح، مروراً بدخول البلد المستقبل وبداية اكتشاف لغته وعاداته وتقاليده ورموزه، ثم انتهاء بمرحلة العودة إما إلى غربة جديدة في الوطن الأصل، أو إلى غربة في الذات بالمهجر، ورصدت «داغر» أهم الأسئلة التي تبرز معاناة المهاجر وانعكاساتها السلبية عليه، منها أسئلة الهوية والاندماج واللغة الأم والأسرة والصداقة والمرأة والأبوة.. وغيرها.



من أسباب الهجرة تحسين الأوضاع الاقتصادية ثم عدم الاستقرار الأمني ثم الأوضاع السياسية ثم الحصول على تعليم أفضل

فانتقال أعداد كبيرة من المهاجرين لهم خصوصياتهم الثقافية إلى مجتمعات تختلف بل تتناقض أحياناً في خصوصياتها العقدية والهوياتية مع هوياتهم، يجعل قضية الاندماج الاجتماعي والاعتراف بهم مشكلات حقيقية يواجهها المهاجرون والمجتمعات المستضيفة لهم على حد سواء، ويبقى سؤال الهوية سؤالاً مشروعاً للمهاجر والمضيف، ليختار بين التخلي عن أصوله الثقافية والتنصل منها، وفكرة التعايش مع الآخر المختلف في عملية مسايرة ثقافية وأخلاقية لا تخفي العديد من السلبيات خلفها.■

المصادر

1 - تقرير الهجرة في العالم لعام 2018م، وكالة الأمم المتحدة للهجرة.
2 - المؤشر العربي 2017/2018م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
3 - مفاهيم نظرية في الهجرة السكانية: دراسة تحليلية مقارنة (2018م)، هاشم نعمة فياض.
4 - الهجرة الطلابية من الدول العربية، هاشم نعمة فياض.
5 - هجرة الشباب السوري: دراسة ميدانية في مدينة دمشق (2019م)، مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
6 - الهجرة إشكاليات وتحديات، فيوليت داغر.
7 - مقالات منشورة في الصحف ومواقع الإنترنت.

(*) مؤسسة متخصصة للدفاع عن حقوق المسلمين الأمريكيين، وهي في الوقت ذاته جماعة ضغط لتحسين صورة الإسلام، وتشارك بالعمل الثقافي والسياسي والاجتماعي في أمريكا.



حينما يكون المهاجر سفيراً لأمته..

تحولت كرة القدم من فضاء يُعزز من ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وخطابات الكراهية في المجتمعات الأوروبية إلى ساحة لتغيير الصور النمطية السلبية للعرب والمسلمين، وذلك بفضل مجموعة من اللاعبين الذين أحسنوا في نشر نموذج الإسلام المعتدل، ويُعد اللاعب المصري محمد صلاح، المتألق مع نادي ليفربول الإنجليزي، من أفضل هذه النماذج؛ حيث انعكس نجاحه داخل المستطيل الأخضر في نشر السلام والتسامح داخل المجتمعات.

كشفت دراسة بريطانية حديثة أن محمد صلاح، لاعب نادي ليفربول الإنجليزي، كان له أثر في تراجع «الإسلاموفوبيا» وجرائم الكراهية بمقاطعة «ميرسيسايد»، معقل فريق ليفربول (شمال غربي إنجلترا).

أجرى هذه الدراسة معهد سياسة الهجرة البريطاني، بعنوان «هل يمكن أن تسهم الشهرة في الحد من الأحكام المسبقة؟.. أثر محمد صلاح على المواقف والسلوك المعادي للإسلام»، واستندت إلى رصد 936 جريمة كراهية على مستوى مقاطعة «ميرسيسايد»، و15 مليون تغريدة لمشجعي كرة القدم في المملكة المتحدة، ودراسة استقصائية شملت 8060 مشجعاً لليفربول.

وفقاً للدراسة، تبين انخفاض جرائم الكراهية في «ميرسيسايد» منذ انتقال صلاح إلى ليفربول بنسبة 18.9%، كما انخفضت التغريدات المعادية للمسلمين لدى جماهير ليفربول إلى النصف تقريباً (من 7.2% إلى 3.4%)، وأرجع المختصون نتائج الدراسة إلى زيادة معرفة البريطانيين بالإسلام، بعدما قدم صلاح صورة إيجابية عنه.

محمد صلاح نموذجاً

فيما أجرت جامعة «ستانفورد» بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة حول تأثير صلاح على العداء تجاه المسلمين في إنجلترا، أظهرت أن محمد صلاح أدى دوراً كبيراً في انخفاض معدل جرائم العنف والكراهية في إنجلترا ضد المسلمين منذ انضمام النجم المصري لصفوف «الريدز».

وقالت الدراسة: إن مقاطعة «ميرسيسايد» التي ينتمي لها نادي ليفربول بجانب مدن أخرى شهدت انخفاضاً بلغ 18.9% في معدل جرائم العنف والكراهية ضد المسلمين منذ ارتداء محمد صلاح قميص نادي ليفربول، في الوقت الذي لم تتغير فيه معدلات الجرائم الأخرى كالسرقة.

وتحدثت دراسة «ستانفورد» أن تغريدات جماهير نادي ليفربول عبر «تويتر»، التي كانت تحمل معاني الكراهية ضد المسلمين، انخفضت إلى 3% عكس مدن إنجليزية أخرى بسبب محمد صلاح.

فيما أكدت صحيفة «ديلي ستار» الإنجليزية واسعة الانتشار أن الدوري الإنجليزي يضم العديد من اللاعبين المسلمين بالأندية المختلفة، إلا أن محمد صلاح كان له الأثر الأعظم في تحسين صورة الإسلام في «البريميرليج» ليكون بمثابة «إمام» للاعبين المسلمين في البطولة، مضيفة أن سجدات صلاح أدت إلى تغيير نظرة المشجع الإنجليزي للإسلام بشكل عام.



«لوموند»: صلاح اللاعب الذي جعل جماهير ليفربول يحبون الإسلام ويغنون له

وألقت صحيفة «جارديان» البريطانية الضوء على اللاعبين المسلمين الأكثر شهرة في بطولة الدوري الإنجليزي (البريميرليج)، وذلك بعد تألق صلاح ونجاحه، وقالت الصحيفة: إن حب المشجعين للملك المصري (كما يُلقب) يظهر مدى تغيير الرياضة في إنجلترا، بعد فترة طويلة من العصبية والعنصرية ضد اللون والعرق والدين، مضيفة أنه يمكن القول: إن محمد صلاح نموذج للإسلام الصحيح، فهو يصلي مع زميله في الفريق السنغالي ساديو ماني، ويسجد غالباً كلما سجل هدفاً.

فيما أعدت «هيئة الإذاعة البريطانية» (BBC) تقريراً عن تأثير النجم المصري على نظرة جماهير ليفربول إلى المسلمين عامة، حيث استطلع رأي اثنين من مشجعي ليفربول المسلمين، حيث أكد الثنائي أنهما كانا يعانيان من بعض عنصرية جماهير «الريدز» في المدرجات؛ مما كان يصعب عليهم الاستمتاع بالمباريات في ملعب «أنفيلد»، لكنَّ الوضع الآن أصبح مختلفاً تماماً مع وصول محمد صلاح إلى مدينة ليفربول.

ووصفت صحيفة «لوموند» الفرنسية، في تقرير لها، محمد صلاح بأنه «اللاعب الذي جعل جماهير ليفربول يحبون الإسلام ويغنون له»، وأضافت أنه نجح في تحقيق شيء «غير وارد» ليس فقط بسبب لعبه الاستثنائي على ملعب «أنفيلد» في الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا، بعد هدفين وتمريرتين ناجحتين للفتى المصري، ولكن نطاق إنجازاته يذهب إلى أبعد من المستطيل الأخضر؛ ففي الوقت الذي تعرضت المملكة المتحدة لثلاث هجمات مميتة من قبل جماعات تدعي الإسلام في عام 2017م، جاء «مو صلاح» ليجعل مشجعي الفريق يغنون ترانيم لتمجيد الدين الإسلامي بأصوات تهز المدرجات كلما سجل هدفاً لفريقه!■



تجارب من بيئات مختلفة وقارات متباعدة..

مهاجرون: العودة للوطن حلم يصطدم بواقع مرير

ما بين حلم بالهجرة وآخر بالعودة، يجد الشباب العربي نفسه أمام مفترق طرق يسعى خلاله إلى البحث عن حياة أفضل، لذلك يختار معظمهم الهجرة إلى دول تُساعدهم على تحسين مستوى حياتهم المعيشيّ، وقد تكون هجرة بعضهم هرباً من الاضطرابات السياسيّة والحروب، أو سعياً لتقدير بعض دول المهجر للكفاءات العلمية، ويبقى الهاجس الأكبر لغالبية المهاجرين حول مدى نجاعة هذه الخطوة وتأثيرها على حياتهم في المستقبل.

تحدثت «المجتمع» إلى بعض هؤلاء المهاجرين للتعرف على تجربتهم عن قرب.

محمد سرحان - سيف باكير:

معاذ.. من آلام الغربة إلى قائمة الأوائل

أصبح في الصفوف الأولى تلتقط له الصور، ويشار إليه بالبنان؛ إنه الشاب المصري الجنسية الذي تخرج حديثاً في جامعة «إسطنبول بيلجي»، وكان ترتيبه الأول على قسم «العلاقات الدولية»، والثاني على كلية «العلوم الاجتماعية والإنسانية»، والثالث على مستوى الجامعة، لكن هذا المشهد السعيد سبقته سنوات من التعب وغربة أكلت من نفسه كثيراً، ولحظات ألم وتردد.

معاذ: من أبرز التحديات بتركيا اللغة والاندماج في مجتمع يجمع بين الثقافتين الأوروبية والإسلامية

يحكي معاذ ناصر عبدالرحمن لـ«المجتمع» قصة تفوقه في دراسته، قائلاً: بدأت رحلة غربتي في عام 2014م لظروف طارئة مرت بها عائلتي بعد أحداث الثالث من يوليو 2013م بمصر، اضطررت آنذاك للسفر إلى تركيا، لا شك أن الرحلة كانت صعبة في بدايتها؛ فهذه أول مرة أسافر خارج مصر، وكنت وقتها ما زلت في السابعة عشرة من عمري.

ويضيف معاذ: في تلك الفترة، تعرضت لتحديات عدة؛ كاللغة والثقافة الجديدة، والاندماج في مجتمع تتسم ثقافته بمزيج غريب بين ثقافة الشرق الاجتماعية بصورة أوروبية -إلى حد ما- مع بعض التقاليد والعادات الإسلامية، بدأت رحلة دراستي في عام 2015م، وكانت في جامعة «إسطنبول بيلجي».

الخوف من الفشل

ويستطرد الشاب المصري: حقيقة، عندما بدأت الدراسة كانت رهبتها والخوف من الفشل يراوداني حتى قبل أن تبدأ المحاضرات، ولعل هذا الخوف كان سبباً في جدية أكثر خلال الدراسة، التي لم تخلُ من التحديات، لكن أول محاضرة لي بالجامعة وضعتني على بداية الطريق، كانت المحاضرة مع «د. أيهان كايا» الذي بدأها بسؤال: ما الفرق بين السياسة و«البوليتكس» (politics)؟ وأخذ يسترسل في وصف الفرق بينهما، حينها أُعجبت بمجال العلوم السياسية الأكاديمي.



ويكمل معاذ بقوله: لم تخلُ ساحة الجامعة من بعض ما يواجهه العرب في شوارع إسطنبول من تنمر، لكن بعد عامي الدراسي الأول بالجامعة، وكنت قد حصلت على المركز الأول بقسم العلاقات الدولية، حاولت صنع نقطة التقاء وفهم بعض الأسباب الكامنة خلف نعرات التنمر، فانتهزت الفرصة لمساعدة بعض زملائي في الدراسة وتحصيل المحاضرات، وبالتقارب تلاشت تماماً لغة التنمر سواء بالمساعدة والتقارب، أم بإدراك أن العنصرية شيء من الخيال الاجتماعي لا أصل له فعلياً على أرض الواقع.

القضاة.. نفسُكَ حيثُ وضعتها

يقول د. معن القضاة، رئيس جامعة الهدى في الولايات المتحدة الأمريكية: لم أختر أمريكا للهجرة، وإنما كانت الدولة التي تيسرت لي الهجرة إليها، ولم آت بنيّة الهجرة، وإنما لدراسة الدكتوراه والرجوع للوطن، لكن قدّر الله لي أن أقيم.

ويرى القضاة أن أمريكا من أفضل دول العالم من حيث التعليم والرفاه الاقتصادي واحترام حقوق الإنسان؛ فهي قبلة المهاجرين الباحثين عن الحرية والحقوق المدنيّة، وكذلك الباحثين عن التعليم والمال، والهاربين من الاستبداد واللاجئين السياسيين، حسب وصفه.

وعند سؤاله عما إذا كان سيفكر بالهجرة لو عادت به الأيام، أجاب: نعم، لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت لفعلتُ الذي فعلت.

وعن أهم التحديات التي تواجه المهاجر، قال القضاة: التمييز ضد المسلمين عموماً خاصة الناشطين والحركيّين منهم من أهم المعوّقات، والمحافظة على الهويّة الإسلامية وعدم الذوبان في المجتمع غير المسلم وتربية الأولاد.

وفي الوقت نفسه، لا يمانع القضاة



القضاة: وجدت في أمريكا قبلة المهاجرين الباحثين عن الحرّية والحقوق والهاربين من الاستبداد

بالعودة لوطنه إن وجد موطئ قدم، وتقديراً لكفاءته، مستشهداً بقول للعرب: «نفسُكَ حيثُ وضعتها».

ووجّه القضاة نصيحة للشباب أن يبقوا في بلادهم إن وجدوا الحد الأدنى من العيش الكريم واحترام حقوقهم وإنسانيّتهم، وإلا فأرض الله واسعةٌ فليهاجروا.

الزيتاوي.. ألم الاغتراب ومتعة التعليم

على الجهة المقابلة، يقول ضياء الدين الزيتاوي، الذي تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية عام 2000م: «وصلت إلى مستوى عال من الاكتئاب والضيق بشكل لا يوصف»، سارداً قصته من البداية؛ حيث إنه من قرية جميلة في شمال الأردن، تقع بكتف وادي اليرموك على الحدود السورية، هي قرية «الذنيبة»، هذا الموقع البعيد نسبياً عن المدينة حرمها الكثير من الخدمات، وقد عانى سكانها قديماً وحديثاً من الإهمال، ليس من السهل على الطالب المتخرج حديثاً في تخصص الشريعة أن يجد عملاً.

ويتابع: حصلت على التعيين في وزارة التربية والتعليم بعد 6 سنوات من التخرج، الأمر الذي كنت أدركه مسبقاً، فبعد تخرجي عانيت كثيراً للحصول على عمل، فأُجبرت على العمل في وظيفتين من الساعة السابعة صباحاً حتى الحادية عشرة ليلاً.

نقطة التحول

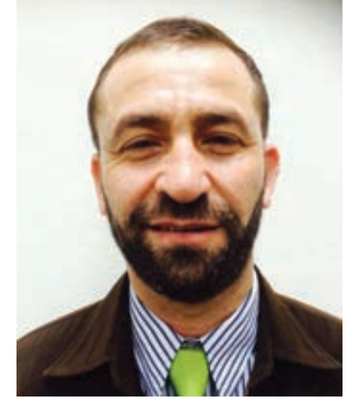
ومن هنا تحولت حياة الشاب ضياء؛ فطبيعة الوظيفة التي كان يعمل فيها أتاحت له فرصة الاحتكاك بالطلبة الماليزيين؛ الأمر الذي أثار إعجابه بسلوكهم وطريقتهم في تدبير أمورهم، إلى أن اقترح عليه أحد زملائه الماليزيين مرافقته للعمل في ماليزيا، حينها لم يتردد لحظة واحدة وقرر الذهاب.

يضيف الزيتاوي: لم تتقبل أسرتي فكرة السفر، فليس من السهل عليهم أن يتقبلوا فكرة خروجي من البلد، وخاصة أنها المرة الأولى التي أسافر فيها، ولكن الظروف الاقتصادية الصعبة لم تكن تسمح بالبقاء أكثر، حالي حال الكثير من الشباب العربي، سافرت إلى ماليزيا، وأعجبتني طبيعتها كثيراً؛ غابات خضراء، أنهار وشواطئ خلابة، ومجتمع ودود يحترم الغرباء، ومن هنا فكرت أن أبقى في ماليزيا طويلاً، حتى وإن لم أجد عملاً.

ويتابع حديثه: لقد أمضيت حوالي 17 عاماً في ماليزيا، كنت أرجع فيها إلى وطني وقريتي الغالية كلما سمحت الظروف، تقلبت في وظائف كثيرة بماليزيا، كان يتركز معظمها في تدريس اللغة العربية، ومن الرائع جداً أن ترى الطالب الذي تعلم اللغة العربية يستطيع أن يتحدث بها بعد أن كان أعجمياً، وكأنك تعلّم طفلاً صغيراً النطق.

وعن أبرز التحديات التي تعرض لها، يقول الزيتاوي: لم تمضِ هذه السنون الطويلة كلها بسلاسة ويسر، فالبدايات كانت صعبة، هنا في ماليزيا ينبغي للغريب أن يتحلى بالصبر والأناة، فطبع الشعب الماليزي الهدوء، والتحدث بلطف ولباقة، وعدم التعجل في اتخاذ القرارات، ولا يحبون أن يستعجلهم أحد، لا حرج عندهم في تغيير المواقف والقرارات، وأما الرفض عندهم فهو نهائي ولا رجعة عنه، والموافقة قد تتغير، ولا يستلطفون الصراخ والإزعاج.

الزيتاوي: العودة إلى الوطن حلم كل مسافر لكن الهاجس في الحصول على مصدر رزق يكفي



وبرأي الزيتاوي، فإن التحدي الأكبر الذي واجهه هو فرصة الحصول على عمل في ماليزيا، حيث يقول: أمضيت بعض السنين بدون عمل منتظم، ولم يكن الدخل منتظماً أيضاً، لا يستطيع المرء الاندماج في المجتمع المحلي بسهولة، مع أن الماليزيين اجتماعيون، لكن هذه القاعدة لا تنطبق على الجميع، فالبعض يرى في الغرباء منافسين لهم في وظائفهم، ومصادر رزقهم، لكن هذه أقلية، لا تكاد تُذكر.

أما التحدي الآخر والأبرز -بحسب الزيتاوي- فكان الطعام في بلد آسيوي من حيث طبيعة خلط المواد، فبعض الأطعمة البحرية هناك قد لا تناسب الذوق العربي، وإذا وجدت مطعماً عربياً، فإنك تجد أسعاره سياحية لا تناسب المقيم، وخاصة ذوي الدخل المحدود.

ويضيف الزيتاوي: أثناء تواجدي في ماليزيا، قابلت الكثير من الأصدقاء العرب الذين حاولوا العمل والاستقرار في ماليزيا، ولكنهم كانوا يصطدمون بعائق الإقامة، وإيجاد العمل، وكثيرون لم ينجحوا في تأسيس حياة أخرى لهم في بلد المهجر.

ويؤكد الزيتاوي أن العودة إلى الوطن حلم كل مسافر، وهو حلمي، لكن الهاجس الذي يؤرقني إذا عدت هل سأجد مصدر رزق يكفيني، أم ينبغي عليَّ أن أبدأ من الصفر ثانية؟

وينصح كل من أراد الهجرة إلى ماليزيا والإقامة فيها طويلاً بأن يدرس جدوى هذه الفكرة، وأثرها على حياته الأسرية، والعروض المقدمة، والمؤهلات اللازمة، مشيراً إلى أن ماليزيا كغيرها من الدول، الأوضاع الاقتصادية فيها غير مستقرة، والأسعار في ارتفاع مستمر، إضافة إلى ازدياد معدلات البطالة.■

درة.. قصة نجاح في المهجر

قصة السورية «درة».. قصة نجاح ملهمة جديرة بتسليط الضوء عليها، تدور فصولها في النمسا، وبدايتها كانت مع الهروب من الحرب في سورية، لكن قصة درة لم تكن مجرد هروب، وإنما تحولت إلى هجرة بحثاً عن بداية جديدة وصناعة نجاح، يتحقق كلما آمن الإنسان بالله ثم بنفسه والاعتزاز بهويته، وعنوان قصتنا أن الاندماج في المجتمعات الجديدة لا يعني التنكر للهوية.



محمد سرحان
صحفي مصري مقيم في تركيا

درة شيبان، فتاة سورية عمرها 20 عاماً، تدرس تخصص «هندسة الكيمياء والعمليات» في جامعة «فيينا التقنية»، أجبرتها الحرب هي وعائلتها على مغادرة بلادهم، فوصلت النمسا عام 2016م، لكن ليس لأن تطوى صفحتها بمجرد العيش، فدرة وأمثالها كثيرون –لم تُسلط عليهم الأضواء– يؤمنون أن كل مكان جديد بداية نجاح.

تقول درة لـ«المجتمع»: وصلت النمسا في نهاية عام 2016م، وكعادة الغريب عن أي مكان، لم تكن الأشهر الأولى سهلة، فأنت في بلد جديد، له قوانين ولغة مختلفة، كان هذا التحدي الأول الذي عليَّ أن أخوضه، وبالفعل قررت المواجهة، فأنا لتوي كنت أنهيت الدراسة الثانوية، وأتطلع للالتحاق بالجامعة، لم يكن أحد وقتها يعطيني معلومة واضحة ومحددة حول الدراسة الجامعية، حتى التحقت بجامعة «فيينا التقنية» قسم الهندسة الكيميائية، وهو التخصص الذي يتملكني الشغف به.

الاعتماد على الذات

تضيف درة: هنا قررت الاعتماد على نفسي، وبدأت البحث وحدي، والذهاب إلى المكاتب الحكومية والجامعات وجمع المعلومات، إلى أن أصبح لديَّ إلمام كبير في هذا المجال –بفضل الله– وبما أن فاقد الشيء هو أكثر من يعطيه إذا امتلكه، فقررت مساعدة غيري من الطلاب، خاصة العرب، في معرفة كيفية الالتحاق بالدراسة في النمسا، فأنشأت قناة على موقع «يوتيوب» أشارك فيها الطلاب ما توصلت له من معلومات، أشاركهم النصح والخطوات من خلال خبرتي وتجربتي.

لم يكن الالتحاق بالجامعة أمراً سهلاً؛ إذ كان يتوجب عليَّ أن أعادل شهادتي للشهادة النمساوية عن طريق الدراسة التحضيرية، وهي تمتد من فصل إلى أربعة فصول، وبفضل الله استطعت الانتهاء منها في فصلين فقط، وحسنت من لغتي الألمانية إلى المستوى الذي يؤهلني للمستوى الأكاديمي المطلوب للدراسة.

لم يكن الاستعداد للدراسة وحده مهمة درة؛ إذ إنها، إلى جانب هذا، بدأت بعد 6 أشهر فقط من وصولها للنمسا بالتدريب المهني في إحدى شركات تصنيع الأدوية بمجال التسويق في الشرق الأوسط والوطن العربي، كما أنها تطوعت في العديد من الجمعيات والمنظمات الإنسانية، وهو ما أهّلها للاندماج في المجتمع الجديد.

الاندماج والهوية

عادة مع الدخول إلى مجتمع جديد، يجد الإنسان نفسه حائراً بين ثقافة المجتمع الجديد وهويته، وماذا يعني الاندماج في نظره؟ وكيف له الاحتفاظ بهويته مع التعايش في مجتمع جديد مختلف تماماً في ثقافته؟ كانت كل هذه الأسئلة لم تشغل حيزاً كبيراً في تجربة درة التي تقول: الاندماج في المجتمع مهم جداً، لكن دون مسح الهوية الأساسية للشخص أو التنكر لها، وهذا كان مبدئي في هذا المجتمع الجديد بالنمسا، إذ إنني فعالة ومندمجة في المجتمع، لكن دون فقدان هويتي ومسحها.

وإلى جانب الدراسة والعمل التطوعي، شاركت درة في أول اجتماع للاجئين من 28 دولة بالاتحاد الأوروبي، حضره ما يقارب 80 شخصاً من قادة الجمعيات والمنظمات المعنية باللاجئين، إذ تم اختياري وزميل لي لتمثيل النمسا في هذا الاجتماع، كما تم انتخابي مع 3 آخرين كممثلين للاجئين في جنيف عام 2020م.

تختتم درة حديثها بقولها: كل هذه التحديات والصعوبات جعلت مني إنسانة قادرة على المواجهة والنجاح، صحيح أن الطريق ما زال طويلاً ومليئاً بالحجارة، لكن هذه الحجارة ستبني قلعة حصينة عنوانها النجاح –بإذن الله– ما أريد توصيله للشباب هو أن نحلم ونكمل، فلا تدعوا أحداً يأخذ العزيمة منكم، كونوا حالمين وعاملين لتكونوا مؤثرين، فكل شيء قابل للتحقيق ما دام الإنسان مؤمناً بالله ثم بنفسه.■

ندوة أرشيفية حول «الهجرة»

في إطار الحديث عن الهجرة في العالم العربي، نستذكر إحدى الندوات التي عقدت في الكويت منتصف ديسمبر 1978م حول «السكان والهجرة والعمالة في الخليج العربي»، التي نشرتها مجلة «المجتمع» في العدد رقم (426) الصادر في 2 يناير 1979م.

وأصدرت الندوة وقتها عدداً من التوصيات، تلخصت معظمها في دعم وتشغيل العمال العرب، وإبرام الاتفاقيات لتنظيم تنقل الأيدي العاملة العربية، وضمان الحقوق والمزايا المنصوص عليها في تشريعات الدول العربية، وإصدار تشريعات للحد من الهجرة من غير البلاد العربية إلى الوطن العربي.

وهذه صورة أرشيفية لما نشرته «المجتمع» حول الندوة.

حول ندوة
السكان والهجرة والعمالة في الخليج العربي

الخبير الاقتصادي محمود العطيفي

عقدت في الكويت من ١٦ الى ١٨ كانون الاول ديسمبر الماضي ندوة عن السكان والعمالة والهجرة في الخليج العربي ، اصدرت في نهاية اجتماعاتها عددا من التوصيات ، نوردها فيما يلي :

ـ ان تمنح حكومات الاقطار العربية اجازات عمل للعمال العرب وفقا لحاجات تلك الاقطار وشروط العمل فيها مع تفضيل اليد العاملة العربية على الاجنبية .

ـ اعفاء اجازات عمل العمال العرب من جميع الرسوم .

ـ الغاء سمات السفر بين جميع الاقطار العربية .

ـ دعم العمال العرب في كل من قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة .

ـ العمل على زيادة مساهمة المراة العربية في عملية التنمية في دول منطقة الخليج العربي .

ـ تدعيم فكرة انشاء مركز اقليمي خليجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية فيه .

ـ ان تعمل الدول العربية على ابرام اتفاقيات ثنائية ومتعددة الاطراف لتنظيم تنقل الايدي العاملة العربية وتكفل الاستفادة للعمال العرب في الدولة العربية التي ينتقلون اليها من جميع الحقوق والمزايا المنصوص عليها في تشريعاتها .

ـ اصدار تشريعات من شانها الحد من الهجرة من غير البلاد العربية الى الوطن العربي .

ـ اعطاء الاولوية والافضلية للخبرات الفنية العربية ، الا اذا كانت الحكومات العربية تحتاج الى خبرة وكفاءة غير متوافره لدى المستخدمين او العمال العرب .

ـ ان تشجيع انتقال الايدي العاملة الى اقطار الوطن العربي من العرب امر قومي يجب تدعيمه.

وبالنسبة لتنظيم تشغيل العمال العرب في خارج الوطن العربي ، فيجب تشكيل لجنة من الاخصائيين العرب على المستوى القومي لرعاية مصالح هؤلاء العمال ومحاولة ايجاد فرص عمل مناسبة لهم .

ان الاستثمار البشري يعتبر من افيد وانجح الاستثمارات وان عوائدها الى جانب ارتفاعها وتفوقها على انواع الاستثمارات الاخرى فانها ايضا لا يمكن ان تقدر بمال ، ومن ثم فعلى الدول التي يتوفر لديها المال ان توجه جزءا من استثماراتها الى الاستثمارات البشرية واولها تدعيم مراكز التدريب وغيرها من الوسائل التي ترفع كفايتها الانتاجية والاهتمام بالاجهزة الاحصائية .

وان تدعو الدول الاعضاء في ضوء خططها الوطنية وفي ضوء التزامها بتنسيق الخطط ان تحدد حاجتها من القوى العاملة في الحقل الاقتصادي والاجتماعي والاسراع باجراء حصر شامل في مختلف الاقطار العربية عن احتياجاتها من المهن والمهارات التي تحتاج الى عمالة غير قطرية ، حتى يتم التنسيق مع الدول ذات الفائض البشري والمنظمات العربية المعنية لاخذها بين الاعتبار في توجيه نظم التعليم والتدريب ورفع الكفاية الانتاجية .

ولابداء وجهة النظر الاسلامية في هذه الندوة بخاصة ، وغيرها من الندوات الاخرى بعامة ، التقت المجتمع بالسيد محمود العطيفي الخبير الاقتصادي في وزارة التخطيط في الكويت ، والخبير الاقتصادي في مصر ايضا ، وعرضت عليه التوصيات التي خرجت بها الندوة ، واثارت معه عددا من النقاط التي تحدث عنها فقال :





جزائريو المحيط الهادئ، أو جزائريو كاليدونيا الجديدة، هم مجموعة من الجزائريين والجزائريات من العرب والقبائليين (مع قلة من التونسيين والمغاربة) هجرتهم سلطات الاحتلال الفرنسي قسراً من بلادهم إلى معسكرات في جزيرة كاليدونيا الجديدة، بعد اشتراكهم في عدة انتفاضات ضد الاستعمار الفرنسي لبلادهم، كان أبرزها انتفاضة عامي 1870 و1871م.

كاليدونيا الجديدة.. قصة آلاف الجزائريين المهجرين بالقوة

سيف الدين باكير

في الثامن من مايو 1870م، وقف البطل الجزائري الشيخ الحداد، أمام جمع غفير في سوق، رافعاً عصاه ومخاطباً أنصاره: «سنرمي فرنسا كما أرمي عصاي» ورمى عصاه في السماء، ليعلن رسمياً الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، واضعاً حجر الأساس لواحدة من أكبر بطولات ومقاومات التاريخ الحديث، إنّها ثورة المقراني، والشيخ الحداد، لتندلع بعدها فصول الشجاعة والرجولة والدفاع عن الجزائر في وجه المستعمر، مقاومة امتدت من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، مُكبِّدة المحتل الفرنسي خسائر فادحة، وتراجعاً رهيباً، إذ وصل به الأمر إلى فقدان بعض المدن وتحريرها من طرف المجاهدين الجزائريين تحت قيادة الشيخ المقراني، والحداد، إلى أن تمكنت فرنسا من قتل القائد الشيخ المقراني، لتبدأ الملحمة في الانحسار، انحسار تحول بعدها إلى تراجع وانهزام، وكعادة الاستعمار الفرنسي، حان وقت العقاب.

كاليدونيا.. ومأساة الجزائريين

كاليدونيا الجديدة مستعمرة فرنسية منذ عام 1853م، وعاصمتها نوميا، اختيرت كاليدونيا الجديدة موطناً للإبعاد والنقل القسري؛ لأن المستعمرة كانت تحتوي على إدارة مؤسسة عقابية، ولاستحالة الفرار من الجزيرة.

تقع كاليدونيا الجديدة في قارة أوقيانوسيا جنوب المحيط الهادئ، تبلغ مساحتها 19 ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها اليوم 250 ألفاً، من بينهم 20 ألفاً من أحفاد الجزائريين، تبعد عن الجزائر العاصمة نحو 22 ألف كيلومتر، ارتبط اسم كاليدونيا الجزيرة بمستعمرة المنفيين؛ إذ كانت فرنسا، وقتها، تجعل من البلد سجناً تعاقب به مستعمراتها من جهة، ومن جهة أخرى تستعبد هؤلاء حتى يعمروا هذه المستعمرة الجديدة، التي جعلتها باريس محافظة فرنسية تابعة للعاصمة الفرنسية.

لم تصمد مقاومة المقراني، والحداد كثيراً، فبعد شهرين من القتال والبطولات عام 1871م استشهد الشيخ المقراني، واعتقل الشيخ محمد أمزيان الحداد، ليعذب حتى استشهاده، وقرّر المستعمر الفرنسي أن يعاقب الجميع حتى لا تتكرر انتفاضة هذا الشعب، فأقام إعدامات ميدانية، وفرض ضرائب باهظة، وجرَّد الأهالي من السلاح، وابتكر أخطر عقوبة؛ إمعاناً في الانتقام الشديد ممَّن حمل السلاح ضده، وهي نفي أكثر من 2000 جزائري من بينهم قيادات في المقاومة الجزائرية آنذاك إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة التي تحتلّها جنوب المحيط الهادئ.

> **مستعمرة فرنسية اختيرت موطناً للإبعاد القسري لمعاقبة المنتفضين ضد الاستعمار الفرنسي لبلادهم**

نُقل جميع القادة، يتقدمهم أبو مزراق المقراني، شقيق القائد الشهيد الشيخ المقراني، ومحمد، وعزيز، نجلا الشهيد القائد الشيخ الحداد، رفقة أكثر من 2000 مقاتل ومقاوم، من ميناء وهران إلى ميناء طولون بفرنسا، ليكملوا طريق الموت والعذاب نحو النفي إلى المجهول، بدءاً من يونيو 1873م، وتشير الإحصاءات غير الرسمية إلى أن فرنسا نفت ما يقارب 2106 جزائريين إلى كاليدونيا الجديدة حتى نهاية القرن التاسع عشر.

سعت فرنسا إلى إنشاء عمران غربيّ في كاليدونيا، فرأت في سواعد الجزائريين المقهورين أحسن أداة لتشييد هذا المشروع، فقضى الجزائريون المنفيون عقوبة مقاومتهم

للمستعمر بأعنف صورة؛ إذ تم استغلالهم بصورة غير إنسانية في العمران وخدمة المعمرين، إذ يحكي أحد أحفاد الجزائريين المنفيين في ذاكرة جدّه أن المعمرين الفرنسيين كانوا يضعون الجزائريّ كرهان فوز في القمار، إذ إنّ الرابح يأمر الجزائري بخلع ثيابه والنزول في حفرة لا يظهر منها إلا رأسه، ثم يتعلمون في رأسه الرماية! هذا قليل مما رُوي.

إضافة إلى الاجتثاث الذي تعرض له هؤلاء المهجرون إلى كاليدونيا الجديدة بإبعادهم عن أهلهم ووطنهم وأصولهم، وظهرت نتائج هذا الاجتثاث أكثر على الأجيال المنحدرة عن هؤلاء المنفيين، الذين بدؤوا بالابتعاد عن ثقافة آبائهم وأجدادهم جيلاً بعد جيل، ومنه أصبح الخطر يتهدد مصير الهوية الجزائرية لتلك الأقلية المنسية في أقصى المحيط الهادئ.

النفي إلى المجهول

وكانت رحلة وصولهم إلى مستعمرة الموت من قسنطينة إلى وهران، ومن وهران إلى طولون، ومنها إلى كاليدونيا الجديدة في رحلة النفي إلى المجهول، كان زادهم في الرحلة التمر والماء اللذين لم يكفيا المنفيين خلال الرحلة، فكان خيارهم إما طعام البحارة من لحوم الخنازير، أو الموت جوعاً، ولكنهم اختاروا الجوع بدل أكل ما حرّم الله، ليموت فعلاً بعض منهم جوعاً، ليكتب الله وصول من سلّم في الطريق إلى كاليدونيا.

في 22 أغسطس 1895م، لم تُغادر سوى أقلية من الجزائريين مدينة «نوميا» باتجاه الوطن، ذلك أن العفو لم يشمل المنفيين من غير السياسيين؛ لذلك كانوا مجبرين على البقاء، وقد دوّن التاريخ ارتكاب أفظع الجرائم في حق هؤلاء، نظراً لضرورة التقليل من عدد السكان غير الأصليين آنذاك.

علاوة على ذلك، واجه المُرحَّلون مشكلة الاستعمار، فقد كان السكان الأصليون للجزيرة يرون فرنسا مستعمرة ومحتلة لأراضيهم؛ فاندلعت ثورة «الكاناك» عام 1878م، وتعليقاً على ذلك، نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية أنه «لإخماد هذه الثورة، تم اعتقال أشخاص عديدين والزج بهم في سجن قريب من تلك المنطقة».


المقبرة الإسلامية وعلى مدخلها شعار الهلال

ترحيل الجزائريين دفعهم للزواج بفرنسيات وإجبارهم على تسمية أطفالهم بالأسماء المسيحية للحصول على الحقوق المدنية

وذكر السيد طلاش، أمين عام جمعية «المنسيون في التاريخ» بذراع الميزان، أن فرنسا نقلت إلى كاليدونيا الجديدة بداية من عام 1865م ما يقارب 1820 جزائرياً كأيد عاملة لخدمة مستعمرتها الجديدة، وما بين 198 و213 سجيناً سياسياً، أُبعدوا قسراً بعد ثورة المقراني، والشيخ الحداد، حيث توفي بعضهم من مشقة السفر.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، استفاد هؤلاء من حرية نسبية، واستلموا أراضي زراعية لزراعتها، وأثقلوا بالضرائب، لكنهم جعلوا الحياة تدب في هذه الأراضي القاحلة، وكانوا أول من نقل زراعة النخيل، والحمضيات، وأشجار التين، وكذا تربية الماعز وصناعة الجبن، ونقلوا الحضارة إلى مجتمع «الكاناك» (السكان الأصليون الميلانيزيون لكاليدونيا الجديدة)، إلا أن ترحيل الرجال من دون النساء، واضطرار المنفيين إلى تأسيس عائلات في المنفى الذي أصبح مأوى أبدياً؛ دفعهم للزواج بنساء فرنسيات، وأجبرتهم فرنسا على تسمية أطفالهم بأسماء مسيحية للحصول على الحقوق المدنية؛ ما جعل الهوية الجزائرية تضمحل تدريجياً، وتنصهر في المجتمع المختلط الذي عجز فيه الرجال عن احتفاظهم بالثقافة والهوية الجزائرية، مكتفين بحفظ النسل، وحتى اللغة والدين أخذا بالاختفاء مع مرور الزمن، لمنع الفرنسيين من إنجاز أي معلَم إسلامي قد يبقي ارتباط هؤلاء بالوطن الأم.

أول مسجد

في ثمانينيات القرن الماضي، شارك الصديق التاوتي، نائب رئيس البنك الإسلامي بجدة آنذاك، في ندوة دولية نظمها مسلمو كاليدونيا، وخلالها طالبه مسلم أسترالي، كونه مهتماً بالأقليات المسلمة في العالم، أن يساعد عرباً منحدرين من المغرب العربي في معرفة هويتهم وأصولهم، وقد تبنى هذا الرجل قضية هؤلاء، وتكفلت المملكة العربية السعودية ببناء مسجد في «نوميا» عاصمة كاليدونيا الجديدة، في حين دشن البنك الإسلامي للتنمية في نهاية التسعينيات مسجداً ومركزاً ثقافياً بـ«بوراي» حيث يقطن أغلب جزائريي كاليدونيا.

وحالياً، تتمثل أبرز الآثار التي تدل على التواجد العربي في كاليدونيا الجديدة، في الأسماء والألقاب والمقبرة الإسلامية في نيساديو التي أنشئت عام 1896م، فضلاً عن مركز ديني وهلال متواجد على شعار بلدية بورايل، كما حُفر هذا الحضور في ذاكرة يُحييها تنظيم بعض الرحلات إلى أرض الأجداد؛ الجزائر.

واليوم ينادي عدد من الحقوقيين بضرورة إعطاء هؤلاء حقهم في الهوية، وإعادة مد جسور التواصل بينهم، والأصل الذي جُرّدوا منه قبل قرن ونصف قرن من الزمن، بعدما عاشوا مشتتين بين أرض لفظتهم قسراً، وأخرى احتضنتهم غصباً، ليعيشوا نحو خمسة أجيال كاملة في غياهب الضياع والبحث عن الهوية والانتماء.■

المصادر

1 – ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
2 – صحيفة «العربي الجديد».
3 – مجلة «المواقف الجزائرية»، المجلد 12، العدد 1.
4 – موقع «ساسة بوست».
5 – شبكة «الألوكة».
6 – موقع «نون بوست».
7 – «بوابة الشروق» الجزائرية.



هجرة العرب إلى آسيا المسلمة.. خطوة نحو الحلم أم قفزة في الفراغ؟

أحمد سليمان
باحث مصري مقيم بماليزيا

هناك فارق كبير بين الهجرة العربية الأولى إلى الأرخبيل الذي يضم ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند وغيرها من بلاد منطقة جنوب شرق آسيا، وموجة الهجرة العربية المعاصرة إلى المكان نفسه.

في المرة الأولى حملت طلائع الهجرة المؤقتة من بلاد الحجاز واليمن رسالة سامية، وهدية غالية إلى تلك البلاد؛ فقد تعرفت تلك المنطقة من العالم على آخر الرسالات السماوية من خلال هذه القوافل التجارية، في عهد السلطان مظفر شاه الأول، سلطان قدح، (1136 و1179م)، وقد استقر بعضهم هناك بصورة نهائية، وإليهم تُنسب آثار وشواهد، وعائلات ماليزية وإندونيسية عريقة.

ما زالت شعوب دول جنوب شرق آسيا المسلمة (ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند) تحمل تلك المنة في قلوبها لهؤلاء الذين حملوا إليهم رسالة الإسلام، وما زالت تُتوارث بينهم جيلاً بعد جيل، وما زالت الصورة العامة عن العربي في أذهان الغالبية العظمى من سكان هذه البلاد صورة مشرقة، وهم محل ترحيب واهتمام بالغين.

لم تكن ماليزيا ولا جاراتها مطمعاً لهجرة الشباب الحالي؛ نظراً للبعد المكاني، والاختلاف البيّن في الثقافة واللغة، وقلة التجارب السابقة، كما لم يكن في تلك البلاد فرص تدفع الشباب للمغامرة وبدء حياة جديدة من الصفر، وهذا لا ينفي أنه كانت هناك حركة سياحية نشطة، خاصة بين دول الخليج وماليزيا وإندونيسيا؛ فوفقاً لتقديرات الأمم المتحدة عام 2010م كان نحو 650 ألف سائح عربي يزورون ماليزيا وحدها سنوياً، فـ«بوكيت بينتانج» -كما يعرفه الماليزيون، أو «شارع العرب» كما تعرفه الجاليات العربية- واحد من أهم المزارات السياحية للسياح من جميع الجنسيات، وموطن للأطعمة العربية بكافة ألوانها.

لكن، عندما واجه الشباب العربي المشكلات الاجتماعية والسياسية والأمنية في كل من ليبيا وسورية ومصر والعراق؛ تغير الوضع كثيراً، ونظرة سريعة على مواقع التواصل الاجتماعي تعطي الانطباع الواضح عن مدى هذا التغير، فعشرات المجموعات باسم العرب في ماليزيا عموماً، أو باسم الجالية السورية، أو المصرية، أو العراقية، أو الليبية، الغالب الأعم منها أنشئت بعد عام 2011م، ويتراوح أعضاؤها بين عشرات المشتركين وآلاف الأشخاص، ولا يقتصر نشاطها على الموجودين داخل ماليزيا، بل في كل يوم تصادف عشرات المنشورات لطالبي المشورة من بلاد عربية مختلفة يرغبون في القدوم إلى ماليزيا للدراسة أو العمل أو الهجرة أو الزواج.. إلخ.

> **لم تكن ماليزيا وجاراتها مطمعاً لهجرة الشباب نظراً لبعدها والاختلاف في اللغة والثقافة**

مشكلة الإقامة

ما زالت ماليزيا وإندونيسيا -إلى الوقت الراهن- تمنحان معظم الدول العربية تأشيرة دخول مجانية عند الوصول لمدد تتراوح بين أسبوعين، وثلاثة أشهر، سوى اليمنيين، حيث يمكنهم تمديد التأشيرة السياحية إلى مدة عام كامل، ويغبطهم كثير من العرب على هذه الميزة، التي يشاع أنها عرفان بالجميل لليمنيين الأوائل الذين نشروا الإسلام في هذه المنطقة من العالم، وبعضهم يعزوها إلى نشاط السفارة اليمنية، والعلاقات الجيدة بينها وبين ذوي النفوذ من الماليزيين من أصول يمنية، لكنَّ الأوضاع بعد عام 2016م تغيرت تغيراً واضحاً، وأصبح الحصول على تجديد لهذه التأشيرة، أو تحويلها إلى تأشيرة عمل أو دراسة أو زواج، ليس بالأمر الهين.

فقد تم فرض كثير من الرسوم، وتعقدت الإجراءات، وألغيت بعض أنواع الإقامة التي كانت سارية إلى وقت قريب؛ فلم يعد بإمكان كثير من العاملين اصطحاب زوجاتهم وأولادهم، أيضاً فُرضت قيود كثيرة على الزواج من الماليزيين أو الماليزيات، وكانت الدراسة الجامعية مخرجاً لبعض الشباب الذين لا يمكنهم الحصول على الإقامة، إلا أن الرسوم الدراسية في غالب الأمر تكون خارج استطاعة هؤلاء الشباب الذين لا يملكون الملاءة المالية الكافية.

هناك الكثير من العلماء العرب يعملون في الجامعات الماليزية المختلفة، خاصة في الأقسام الشرعية والعربية بكليات الشريعة واللغة العربية وأصول الدين (وما أكثرها)، وهم سفراء مشرفون للجاليات العربية، وبعض الجامعات تعتمد عليهم اعتماداً كلياً في التعليم والإدارة؛ فمنهم رؤساء لبعض الأقسام العلمية، ومنهم وكلاء لبعض الكليات، ويوجد عدد محدود من الجالية العربية يعمل بالمدارس الدينية في تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وهم أيضاً يؤدون دوراً مهماً في هذا المجال، وأيضاً هناك الكثير من النماذج الناجحة للزواج بين العرب والماليزيات بعيداً عن الاستغلال، وبعض الجادين من المستثمرين لهم مشروعات ناجحة وإسهام لا بأس به في مجال المشروعات الرائدة كالخدمات التعليمية، ووكالات السفر والسياحة، والمجمعات الاستهلاكية والمطاعم العربية.■



الأفارقة.. عذابات التهجير والاستعباد في أوروبا والأمريكتين

على مدار خمسة قرون زمنية، ارتكب «بنو الأصفر» ظلماً وقهراً ضد أبناء أفريقيا من ذوي البشرة السوداء، حين انتزع الأوروبيون -بما يملكونه وقتها من قوة غير مؤطرة بالأخلاق- أبناء أفريقيا قسراً من أراضيهم وأهاليهم إلى أراضي غيرهم، وبلا أهل حتى من غير أهاليهم، وظروف معيشية أقل ما توصف به بأنها شقيّة.

ظلَّ «الأفريقي» لقرون بمثابة النموذج الخام لبشاعة التهجير القسري، ينفصل عن سلالته المادية والمجازية في رحلة طويلة مضنية تحاول إجباره دوماً على قطع كل صلة له بموطنه، إلا أن ذلك «الأفريقي» جاهد وكافح كي يُبقي على ذاكرة قوية، تختزن تفاصيل رحلة التهجير القسري الحزينة.

الأفريقي الأسود، ذلك الكائن المتصور على أنه «الضعيف والمستعبَد»، الذي سار مع مراكب الغزو البرتغالي والإسباني والإنجليزي، ليصبح «سلعة» وتجارة مهمة تعبر المحيط الأطلنطي، من أفريقيا للعالم الجديد في الأمريكتين، ولأجزاء أخرى من العالم وصل إليها هذا اللون الصريح غير المهجن، دائماً ما كانت هناك رغبة في استعباده، فاللون الأسود هو لون القوة والتحمل والتفاني في العمل.

كانت هناك مراكز وموانئ لتجمع العبيد الأفارقة ثم إعادة توزيعهم على خريطة العالم، أهم هذه المراكز كانت في جزيرة «زنجبار» التي تقع على المحيط الهندي، وبها قلعة سوق العبيد، داخل هذه القلعة هناك أربع غرف بمساحة عشرين متراً مربعاً للواحدة، في كل منها كان يُكدس نحو مائة وخمسة وسبعين «عبداً»، أو إنساناً على وشك أن يبدأ رحلة الاستعباد إلى أوروبا والأمريكتين.

تحولت هذه القلعة إلى متحف عام 1996م، هذا المتحف هو صدى صوت هذا الأفريقي، الذي أينما حل وضع نقطة سوداء على خريطة الاضطهاد في العالم، لنسير وراءه، وراء ذكرى عذاباته في رحلة العبودية، وهناك أيضاً المتحف المفتوح الذي يبدأ من نقطة الأصل حتى الأمريكتين، شاملاً كل بلاد العالم الحديث.

كان البرتغاليون أسياد العالم في القرن الخامس عشر، في جوب البحار والسيطرة على الثغور واحتلالها، وبالمرة في صيد وتجارة العبيد على الساحل الغربي لأفريقيا، ثم توالت الدول في هذا السباق الاستعبادي، فدخلت إسبانيا في القرن السادس عشر، ومن بعدها إنجلترا وفرنسا وهولندا والدنمارك وأمريكا، حملوهم للخدمة في المزارع والمستعمرات بالسخرة.

أعداد العبيد الأفارقة

في خضم هذا التنافس الأوروبي على نهب القارة الأفريقية وإفراغها من سكانها، واتساع دائرة الحروب بين القبائل الأفريقية بعضها بعضاً من جهة، ومع المستعمرين الأوروبيين من جهة أخرى، ونتيجة لتعدد الجهات والشركات والدول، فقد قدّر البعض عدد العبيد الذين تمّ نقلهم من القارة الأفريقية على متن السفن الأوروبية بـ6.132.900 شخص خلال الفترة من عام 1701 حتى عام 1800م، في حين قدّرت مصادر أخرى عددهم بـ12 مليوناً، بينما ذكر البعض الآخر أنّ مجموع ما تمّ نقله من عبيد بلغ 14 مليوناً و650 ألفاً!

وفي كتاب وضعته اللجنة العلمية الدولية بدعوة من «اليونسكو» بعنوان «أفريقيا في أمريكا اللاتينية»، توصّلت اللجنة إلى اعتبار عام 1518م بداية التجارة بالعبيد، وأنّ عام 1873م تاريخ نهايتها، وقد جرت خلال هذه الفترة (1518 – 1873م) عمليات نقل وترحيل قسري للبشر، هي الأكبر من نوعها في التاريخ الإنساني، إذ قدّر عدد العبيد الذين وصلوا إلى أمريكا بما لا يقل عن تسعة ملايين ونصف المليون، للعمل في ستة قطاعات للإنتاج، هي: السكر، البن، التبغ، القطن، الأرز، وقطاع المناجم والتعدين.

كما أشار التقرير إلى أنّ هذا الرقم يعني أنّ القارة فقدت خلال «فترة التجارة» ما معدّله 50 مليون إنسان أفريقي، على اعتبار أنّ أسيراً واحداً من بين كلّ خمسة أسرى كان يصل سالماً إلى أمريكا، أمّا الباقون فكانوا يموتون بسبب العنف والقتل والمرض والجوع، ونلاحظ أنّ هذا الرقم يرتفع ليصل إلى 40 مليوناً خلال القرن الثامن عشر عند بعض الباحثين، وذهب البعض إلى أنّ مجموع ما خسرته القارة الأفريقية من ثروة بشرية بسبب تجارة العبيد يصل إلى 100 مليون إنسان أفريقي.■

المصادر

1 – مجلة «الإنساني»، «المركز الإقليمي للإعلام» باللجنة الدولية للصليب الأحمر.

2 – موقع «إسلام أون لاين».

3 – مجلة «قراءات أفريقية».





نتناول في هذه المقالة أحد مظاهر الهجرة للشباب العربي في العصر الحديث، في ضوء نماذج الهجرة في القرآن الكريم، وقياساً على أنواعها ومؤشراتها، في محاولة للبحث عن أسباب تلك الهجرة والخسائر المنتظرة على العالم العربي من جرائها.

د. حسان عبدالله
أكاديمي مصري - جامعة دمياط

الهجرة الفكرية للشباب العربي في ضوء القرآن الكريم

صنف أحد المفكرين المعاصرين الهجرة في ضوء القرآن إلى خمسة أنواع حسب الوجهة والغرض والعائد منها، وجاء هذا التصنيف كالتالي[1]:

1 - الهجرة المتعهدة أو الملتزمة: ويقصد بها الهجرة من المحيط الفاسد إلى المحيط السالم حتى يمكن العودة إليه ثانية من أجل التغيير؛ لذلك فهنا تأتي مرحلة الذين «آمنوا»، وبعدها تأتي مرحلة الهجرة، الذين «هاجروا»، وهذه المجموعة المهاجرة هي التي تستطيع أن تعمل من محيط آمن حتى تصل إلى مرحلة «الجهاد»، ومن متطلباته الثبات والقوة.

2 - الهجرة الحرة: تظهر في ظروف معينة وخاصة أمور من شأنها أن تعرقل مسيرة العودة للمهاجرين مؤزرين بالنصر، ومن تلك الظروف المحيط السياسي أو الاجتماعي أو الفكري، وحتى من الممكن أن يكون الظرف ظرفاً عشائرياً، وهنا تصبح الهجرة غير ملزمة بالعودة والنصر، وقد تكون هجرة فردية أو جماعية، وهي الخروج من المحيط الفاسد من أجل الحفاظ على العقيدة والفكر والإيمان؛ فقصة أصحاب الكهف قصة لشخصيات مفردة كانوا يعيشون في مجتمع فاسد ومحيط غير ملتزم، فأرادوا الخروج من ذلك المحيط والفرار بدينهم والمحافظة على عقيدتهم، فلم تكن هجرتهم هجرة من ورائها رجوع وعودة حافلة بالنصر والتغيير، بل كان القصد من الهجرة النجاة والحفاظ على الدين، وقد فضّلوا تلك الهجرة على ذلك البقاء المصحوب بالذلَّة والهوان.

3 - الهجرة العلمية: إن إحدى خصوصيات تاريخ العلم هي الهجرة في سبيل طلبه، ففي فترة من الزمن وحتى عصر النهضة الفكرية كان العلم منحصراً ومقتصراً على زوايا المكتبات والغرف، وقد أعطى القرآن الكريم للهجرة نظاماً وخاصية لمطالعة الأمور التاريخية والاستفادة منها، فطلب من العلماء أن يهاجروا ليكتسبوا العبرة والعلم عند مطالعتهم للأقوام وآثارهم، حيث تقول الآية الشريفة: ﴿فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ﴾ (آل عمران: 137)، وفي آية أخرى جاءت تحث على الهجرة والسفر من أجل المطالعة والاكتشاف؛ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا﴾ (الروم: 9).

> قد تكون الهجرة فردية أو جماعية وهي الخروج من المحيط الفاسد للحفاظ على العقيدة

فالهجرة التي يدعو إليها القرآن هنا هجرة المطالعة والاكتشاف العلمي، وليست هجرة النزهة وقضاء الوقت، والنقطة المهمة اللافتة للنظر في هاتين الآيتين أن علة زوال المجتمعات ونهاياتها هي الظلم والفساد والأعمال السيئة، وليس الجبر التاريخي أو الصدفة أو إرادة السماء أو عوامل أخرى خارجة عن إرادة الإنسان.

4 - الهجرة الاقتصادية: يصرح القرآن بأن المهاجرين سوف يحصلون على غنائم كثيرة، وهذه الغنائم التي يحصلون عليها هي أمور معنوية ومادية؛ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (النحل: 41)، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً﴾ (الحج: 58)، ولم يكن هذا الأمر ليتم إلا بواسطة الرعاية والفضل الإلهي، وهذا الفضل هو النعم المادية التي يحصل عليها الإنسان من الهجرة، وتصبح الهجرة عاملاً اقتصادياً مؤثراً في تقدم الحياة.

5 - الهجرة الذاتية والإنسانية: خاطبت الآيات القرآنية الأولى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾(المدثر: 2)، وهذه الآية واضحة المعنى، حيث تطلب

من الرسول القيام بدعوة الناس وإنذارهم؛ لأن الرسول يمتلك مسؤولية اجتماعية كبيرة فعليه القيام بها، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر:4)؛ فهذا يعني أن الهجرة هجرة ذاتية داخلية.

إذن فالهجرة الذاتية أو الداخلية للإنسان هي هجرته من وضعه الحالي الموجود فيه إلى الوضع الجديد الذي يجب أن يكون عليه، فالإنسان يكون دائماً في هجرة وحركة مستمرة في حياته ووضعه الخارجي والعيني، سواء كان اقتصادياً أو فكرياً أو سياسياً أو علمياً، وكذلك في وضعه النفسي والداخلي وفطرته وماهيته ووجوده، فيجب أن يكون في حالة حركة وهجرة مستمرة، وعليه أن يحطم ذلك السكون المتوقف عنده سواء في الظاهر أو الباطن.

وقد منح الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أفضل الألقاب وفي أصعب الظروف التي مروا بها، وهذه الألقاب هي لقب المهاجر أو المهاجرين، والمهاجرة صفة من أعظم الصفات التي يتصف بها الإنسان، أو هي أفضل وسام يحمله الإنسان.

الشباب العربي وهجرة الأفكار والحريات:

تعرض كثير من الشباب العربي في العقد الثاني من القرن الحالي إلى موجة كبيرة من الاضطهاد الفكري؛ بسبب ما يحمل من أفكار حول الحريات والعدالة الاجتماعية والرغبة في تداول السلطة بين الأنظمة الحاكمة والشعوب، وأعلن في سبيل تلك الرغبة شعاراته التي تحمل هذه الأفكار في مواجهة الأنظمة الحاكمة؛ مما جعل هذه الأنظمة تعمل على مواجهته بالقوة وليس بالحوار الراشد أو بتبادل الأفكار، ومثلت تلك القوة في أدناها حبس الحريات عن طريق السجن والاعتقال، وفي أعلاها القتل والتصفية لهذه الأصوات التي مثلت شعاراتها رغبات شعوبها المليونية.

وكانت «الهجرة» أهم السبل التي لجأ إليها الشباب العربي جماعات وفرادى، حاملين أفكارهم نحو الحرية والعدالة والتداول، حيث إن مواجهة الدولة المدججة بالأسلحة من ناحية، والخلو من كل حق من حقوق الإنسان أمر يصعب على الإنسان مواجهته وتحمله من ناحية أخرى، واتخذت



القرآن طلب من العلماء الهجرة ليكتسبوا العبرة والعلم عند مطالعتهم للأقوام وآثارهم

الهجرة كانت أهم السبل التي لجأ إليها بعض الشباب العربي حاملين أفكارهم نحو الحرية والعدالة

هذه «الهجرة الفكرية» أو «هجرة الحريات» مسارين:

الأول: مسار داخلي؛ أي داخل الوطن العربي نفسه، فاختار بعض الشباب التوجه الثقافي نحو بعض الدول التي يمكن أن ترعى حقوقهم بصفتهم مهاجرين إليها، ليست لهم أي حقوق سياسية لهم فيها، ومن ثم لا يشكلون خطراً عليها.

الثاني: مسار خارجي؛ وتمثل في الهجرة الخارجية إلى دول أوروبا وأمريكا، وكان هذا المسار الأكثر عدداً إلى درجة يمكن أن نصفها بالهجرة الجماعية، حيث يمكن للشباب في هذه الدول أن يجهروا برغباتهم نحو الحرية والعدالة والتداول للسلطة عبر وسائل مختلفة دون أن يتم التعرض لهم بأي سوء.

الهجرة الفكرية والخسائر العربية الفادحة:

قدرت كلفة هجرة الأدمغة[2] خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين للدول العربية بنحو 200 مليار دولار تقريباً ، هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة، من المهاجرين العاملين في الدول المتقدمة، وتضم أمريكا وأوروبا 450 ألف عربي من حملة الشهادات العليا، وفق



خسائر هجرة الأفكار الصالحة تؤدي إلى خسائر لا تعوض بالمال مثل انقطاع الإصلاح وتوقف التغيير

تقرير مؤسسة العمل العربية.

وتؤكد التقارير أن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم، وأن 34% من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة 60% من العلميين العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت مساهمة كل من العراق ولبنان 15%، وشهد العراق ما بين عامي 1998 و1991 هجرة 7350 عالماً تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية.

ولكن الهجرة الفكرية التي شهدها العالم العربي خلال العقد الحالي؛ تفوق كلفتها المادية ما يضاعف ذلك، إذ إن خسائر هجرة الأفكار الصالحة عن أوطانها تؤدي إلى خسائر حضارية لا تعوض بالمال -ولا نقلل في ذلك من هجرة الأدمغة العلمية؛ إذ إنها تشكل هي الأخرى وجهاً من وجوه الهجرة الفكرية- ومن أهم هذه الخسائر انقطاع حركة الإصلاح الحضاري الذي تمارسه الأفكار الصالحة في أوطان تقع تحت نيران الجمود والتخلف والتبعية للاستعمار، وهذه الثلاثية تتوطن عندما تغيب أو تهاجر أفكار الحرية والعدالة والتداول، ومن ثم تعيش تلك الأوطان أحادية التخلف والإفساد في غياب أفكار التدافع؛ فيكون المصير المنتظر التراجع الحضاري والإنساني لهذه الأوطان.

ومن الخسائر أيضاً لهذه «الهجرة الفكرية» توقف حركة التغيير المجتمعي على المستوى الأخلاقي والقيمي والثقافي -بصفة عامة- التي أنجزته هذه الأفكار في مجتمعاتها عبر عقود طويلة، ووقوع المجتمع العربي في براثن المصالح الغربية منفرداً عن أي مقاومة فكرية لتلك المصالح، كذلك فإن تراجع الوعي العربي بقضية «النهضة العربية» التي بدأت أفكارها منذ قرنين من الزمان أحد وجوه هذه الخسائر التي تجنيها مجتمعاتنا من الهجرة الفكرية للشباب العربي.■

الهامشان

(1) شريعتي، علي. تاريخ الحضارة 2/1، ترجمة حسين نصيري، بيروت، دار الأمير، 2006، ص104 - 109.

(2) انظر: التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، 2010، ص162.



الهجرة من بلاد الإسلام وإليها.. ضوابط وأحكام

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً



ذكرت بعض آيات القرآن الكريم عدم قبول عذر المضطهدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً (97)﴾ (النساء)، وفي ظلال هذه الآية، قسّم الفقهاء أنواع الناس من حيث حكم الهجرة بالنسبة لهم إلى الأنواع التالية:

1 - من تجب عليه الهجرة: وهو من يقدر عليها، ولا يمكنه إظهار دينه مع المقام في دار الحرب؛ وذلك لما في الآية من وعيد شديد، والوعيد الشديد لا يكون إلا في ارتكاب المحرم وترك الواجب.

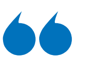
2 - من لا هجرة عليه: وهو من يعجز عنها، إما لمرض، أو إكراه على الإقامة في دار الكفر، أو ضعف كالنساء، والولدان؛ لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (98)﴾ (النساء).

3 - من تستحب له الهجرة، ولا تجب عليه: وهو من يقدر على الهجرة، ويتمكن من إظهار دينه في دار الحرب، فهذا يستحب له الهجرة ليتمكن من الجهاد، وتكثير المسلمين[1].

هذا التقسيم الذي ذكره الفقهاء كان في وقت يمكن للمسلم أن يهاجر إلى المكان الذي يشاء، وكانت معوقات الهجرة فيه قليلة؛ فلذلك جعلوا الهجرة هي الأصل، وجعلوا الاستثناء هو الفرع، فالاستثناء في ذلك الزمان هو عدم التمكن من الهجرة.

لكن في زماننا هذا، أصبح الأصل هو

يجب على من نوى الهجرة أن يكون واثقاً أنه سيحافظ على فرائضه الدينية ويمتنع عن المحرمات



عدم إتاحة الهجرة، وإتاحتها هو الفرع؛ حيث تحتاج إلى تأشيرة، قد يتمكن الإنسان من الحصول عليها، وقد لا يتمكن، وحتى عند التمكن منها قد تتأخر عليه سنوات طوالاً!

هذا في تأشيرة الدخول المؤقتة، فكيف بمنح الإقامة الطويلة؟ وكيف بمنح الجنسية؟!

حرمة الهجرة

ومع ذلك، ذكر بعض الفقهاء صورة يحرم فيها الهجرة، وهي في حق من يقدر على إظهار دينه في دار الحرب، ويقدر على الاعتزال في مكان خاص، والامتناع من الكفار، فهذا تحرم عليه الهجرة؛ لأن مكان اعتزاله صار دار إسلام بامتناعه، فيعود بهجرته إلى حوزة الكفار، وهو أمر لا يجوز؛ لأن كل محل قدر أهله على الامتناع من الكفار صار دار إسلام[2].

وفي كتاب «الشخصية الإسلامية» للنبهاني: «تحرم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، وذلك إذا كان يملك القدرة على تحويل دار الكفر التي يسكنها إلى دار إسلام، سواء أكان يملك القدرة بذاته، أو بتكتله مع المسلمين في بلاده، أو بالاستعانة بمسلمين من خارج بلاده، أو بالتعاون مع الدولة الإسلامية، أو بأي وسيلة من الوسائل»[3].

وذكر الفقهاء بعض الصور التي تكره فيها الهجرة، ومنها إذا كان الشخص يرجو ظهور الإسلام بإقامته، أو ترتب على بقائه مصلحة من مصالح المسلمين؛ فقد نقل صاحب «مغني المحتاج» أن إسلام العباس رضي الله عنه كان قبل «بدر»، وكان يكتمه، وكان يكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين، وكان يحب قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن مقامك بمكة خير»[4].

وجاء في موسوعة «فقه الجهاد»: «وهذا فيمن لا يكون له عمل دعوي أو تربوي أو قيادي للأقلية المسلمة في غير دار الإسلام، فإن بقاءه بنية تعليم المسلمين، أو تثبيتهم على

الحق، أو تجميعهم على عمل الخير وخير العمل، أو تجنيبهم مسالك السوء أو مواطن الهلكة، أو دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؛ فإن مثل هذا يعد بقاؤه في دار الكفر ضرباً من الجهاد في سبيل الله، وإنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى»[5].

ضوابط الهجرة الجائزة

وهكذا، فإن التقسيم الفقهي السابق كان مناطه القدرة على إقامة الدين من عدمها، وهنا وجوب الهجرة من الأرض التي لا يتمكن فيها المسلم من إقامة دينه، والأرض التي يتمكن فيها من ذلك بغض النظر عن وصف البلد.

وفيما عدا ذلك تكون الهجرة جائزة، أياً كان الغرض منها؛ اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو سياسياً، أو ترفيهياً، متى توافرت الشروط التالية في الهجرة:

1 - ألا يخاطر بدينه ولا بدين ذريته:

يجب أن يكون واثقاً أنه يمكنه أن يحافظ على فرائضه الدينية، وأن يمتنع عن المحرمات عليه، وأن يكون قادراً على أن يقي أهله وولده من الحرام، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم: 6)، فإذا كان واثقاً من محافظته على نفسه، وليس واثقاً من محافظته على ذريته -ولا سيما بناته- من التأثر بالبيئة الإباحية اللادينية السائدة في بلاد الغرب؛ فلا تجوز له الإقامة هناك ولا الهجرة إليها.

2 - اختيار المكان المناسب للهجرة:

أن يختار المكان المناسب للهجرة، بأن يكون بين مجموعة من إخوانه المسلمين، يتقوى بهم؛ فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، ضعيف بمفرده قوي بجماعته، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وإذا كان الإنسان محتاجاً إلى الصحبة الصالحة في كل مكان، فاحتياجه إليها في البلاد غير الإسلامية أعظم وأوكد.

يحتاج المسلم في بلاد الهجرة إلى المسجد، والمدرسة، والنادي، والأصدقاء، وهذه أشياء لا تتكون إلا عبر مجموعة أفراد لا فرد واحد، وإلا تعرض المسلم للذوبان في المجتمع الجديد.

والصحبة المسلمة في بلد المهجر ضرورة؛ فبها يستعاض عن القوانين الرادعة في تحصين النفس والزوجة والأولاد؛ حيث تُضعف قوانين هذه البلاد سلطان الأب على زوجته وأولاده، بل وعلى نفسه؛ فالبنت يمكنها أن تغدو من بيتها صباحاً ثم تعود في أحضان من تحب متى بلغت سناً معينة، ولا يملك أبوها تأديبها ولا منعها من ذلك بالقوة، وهنا تكمن أهمية التواجد الجماعي للمسلمين؛ حيث يمثل الضمير الجمعي الحصانة الأهم ضد الذوبان في الثقافات غير الإسلامية.

3 - ألا يضيع والديه أو أولاده بهجرته:

على الشخص المهاجر ألا يدع وراءه واجبات يضيعها بترك بلده متى كان مختاراً في هجرته، وأولى الواجبات والداه وأولاده.

هجرات شائكة

من الهجرات المعاصرة التي كثر الجدل حولها «الهجرة غير الشرعية»؛ فمن البديهي أن تحرم هيئات الفتاوى الرسمية الهجرة غير الشرعية، فيكفي اسمها لإدانتها رسمياً؛ والمقصود بعدم شرعيتها: كونها خارج دائرة القوانين المنظمة، ويضاف إليها أنها تكون غالباً عالية المخاطر، والأصل فيها عدم النجاة، وهذا مما يساعد على تحريمها، غير أن الفقه الحر خارج الدوائر الرسمية يقتضي إخضاعها لقواعد المصالح والمفاسد؛ فمتى كان البقاء في البلد أشد خطراً من الإخفاق في الهجرة اقتضى ذلك جوازها وإلا بقيت على المنع والحرمة، ومتى تساوى الخطران كان الشخص بالخيار، ومما يُستأنس به ما ذكره الفقهاء من التراتبية بين التنقل بين أسباب الموت ما لم يكن من دفعها بد؛ ففي حاشية الصاوي: «وجاز انتقال من سبب موت لسبب موت آخر، كأن ينتقل من ضرب مثلاً للسقوط في بئر أو بحر، ووجب الانتقال إن رَجَا به حياة أو طولها ولو مع ضيق»[6].

وسئل الشيخ عليش عن إقليم من المسلمين هجم الكافر العدو على بلادهم وأخذها وتملك بها، وبقيت جبال في طرف الإقليم المذكور لم يصلها، ولم يقدر عليها وهي محروسة بأهله، فهل يجب الهجرة إلى هذا المكان الذي لم يقدر عليه الاحتلال؟

فأجاب: «لا رخصة لأحد في عدم الهجرة بوجه ولا حال»[7].

لكن ردَّ بعض المحققين من العلماء هذه الفتوى؛ حيث قال الشيخ القرضاوي: «يقول العلامة الدسوقي المالكي: بلاد الإسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها ما دامت شعائر الإسلام أو غالبها قائمة فيها»، وأضاف الشيخ: «وهذا ما ندين الله به؛ أن يبقى المسلمون ثابتين في أرضهم وقراهم، لا يهاجرون منها باختيارهم أبداً، ويصبرون على ما يصيبهم من أذى في سبيل ذلك، حتى يجعل الله لهم من عسرهم يسراً»[8].■

متى كان البقاء في البلد أخطر من الإخفاق في الهجرة اقتضى ذلك جوازها وإلا بقيت على المنع والحرمة

الضمير الجمعي للصحبة المسلمة الملتزمة يمثل الحصانة الأهم ضد الذوبان في الثقافات غير الإسلامية





على المسلمين الذين احتلت أرضهم عدم الهجرة منها باختيارهم وعليهم الصبر على ما يصيبهم في سبيل ذلك

الهوامش

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (20/ 207).
(2) روضة الطالبين للنووي 10/ 282، ط. المكتب الإسلامي. ونهاية المحتاج 8/ 82، ط. مصطفى الحلبي الأخيرة.
(3) الشخصية الإسلامية للنبهاني (231/1)، نقلاً عن كتاب الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، ص 691.
(4) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (6/ 55).
(5) فقه الجهاد للقرضاوي (951/2).
(6) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ط الحلبي (1/ 359).
(7) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (1/ من 375 إلى 385).
(8) فقه الجهاد (882/2).

العقول والأموال العربية المهاجرة



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يعد عنصر العمل من أهم عناصر الإنتاج؛ فهو صاحب القدرة على الاستفادة من الموارد الطبيعية، ورأس المال لتوليد السلع والخدمات، وبغير عنصر العمل تبقى عناصر الإنتاج الأخرى مهملة، لا حياة فيها، ولا أهمية لها.

وقد حبا الله سبحانه دولنا العربية بموارد اقتصادية لا حصر لها، ورأسمال لا حدود له، وقوى عاملة تملك من المهارة ما لا تجده في غيرها، ومع ذلك نجد أن العقول المهاجرة ورأس المال المهاجر أصبحا ظاهرة مرئية، ولطالما طالب العديد من الوطنيين بعودة العقول والأموال العربية المهاجرة إلى موطنها الأصلي للتعمير والبناء.

العالم العربي يساهم بـ31٪ من الكفاءات والعقول التي تهاجر من البلدان النامية نحو الأقطار الغربية

نحو 50٪ من الأطباء و23٪ من المهندسين و15٪ من العلماء العرب يفضلون الهجرة على البقاء في بلدان المنشأ



العقول المهاجرة

لو بدأنا بالعقول المهاجرة، لوجدنا أن هذا الموضوع بالغ الأهمية؛ لقدرة هذه العقول على تطوير البلاد العربية في كافة المجالات، لا سيما وهم عنصر بناء في الحضارة الغربية في ظل وقوف دولنا العربية في صفوف الدول النامية.

وتشير بعض التقارير الصادرة عن «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي»، وجامعة الدول العربية، إلى أن أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي يعملون في الدول المتقدمة، من بينهم 450 ألفاً من حملة الشهادات العليا المشتغلين في أمريكا وأوروبا، وأن العالم العربي يساهم بنحو 31% من مجموع الكفاءات والعقول التي تهاجر من البلدان النامية نحو الأقطار الغربية، كما أن نحو 50% من الأطباء، و23% من المهندسين، و15% من العلماء العرب، يفضلون الهجرة على البقاء في بلدان المنشأ العربية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكندا تستقطب نسبة 75% من العقول العربية الإبداعية المهاجرة.

وفي السياق ذاته، يشير تقرير صادر عن «أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا» بمصر، في يوليو 2015م، إلى أن أكثر من 450 ألف مصري من أصحاب الشهادات العليا اتجهوا قِبلة الغرب خلال الخمسين سنة المنقضية، وأصبح 600 من بين هؤلاء المبدعين المصريين المهاجرين من أبرز العلماء المتألقين بالغرب في اختصاصات دقيقة ونادرة من قبيل علم الفضاء، والنانو تكنولوجيا، وعلوم البحار، والهندسة المعمارية الصديقة للبيئة.

وشهدت مصر بعد ثورة يناير 2011م عودة لبعض العقول المهاجرة لبناء الوطن، ولكنْ وصلت تلك العقول لطريق مسدود بعد الانقلاب العسكري، وعادت أدراجها، ولا يختلف الوضع كثيراً في الدول العربية الأخرى، لا سيما دول الخليج العربي التي تتميز بتوافر رأس المال، وكانت هي الأَوْلى بتوطين تلك العقول المهاجرة، والاستفادة منها، للانتقال من عالم الدول النامية إلى رحاب الدول المتقدمة.

إن العقول العربية المهاجرة ما تركت

الأموال الخليجية المهاجرة نحو 1400 مليار دولار منها 750 ملياراً تخص السعودية وحدها

يجب السعي لعودة العقول والأموال العربية المهاجرة بإزالة الأسباب التي حالت دون استثمارها داخل أوطانها

ديارها إلا لافتقادها للحرية والبيئة العلمية الصالحة، وما يرتبط بذلك من مراكز البحث والحاضنات العلمية، والحراك الوظيفي دون تمييز ملحوظ.

الأموال المهاجرة

وإذا انتقلنا للأموال العربية المهاجرة، فبرغم عدم وجود أرقام دقيقة ومحددة لحجمها وتباين التقديرات الخاصة بها، بسبب تعدد أشكال ومناطق الاستثمارات العربية، إضافة إلى السرية الكاملة التي تحيط بكثير من الحسابات المصرفية الخاصة، فإن معظم الدراسات المالية والاقتصادية تقدر حجم تلك الأموال بما يتراوح ما بين 800 مليار دولار إلى نحو 3 تريليونات دولار!

فقد قدرت «الأمانة العامة لاتحاد المصارف العربية» حجم الأموال العربية المهاجرة للخارج بما يتراوح ما بين 600 – 880 مليار دولار، بينما قدرت «منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية» (اليونيدو) حجم تلك الأموال بنحو 800 مليار، وقدرتها «المؤسسة العربية لضمان الاستثمار» بنحو 1.4 تريليون دولار، ووفقاً لتقرير تطورات المعرفة والتكامل الاقتصادي لدول «إسكوا» لعام 2003م، فإن حجم تلك الأموال يقدر بنحو 1.5 تريليون دولار، وقدرت «الأمانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية» الأموال العربية المهاجرة بنحو 2.4 تريليون دولار، بينما قدرت دراسة اقتصادية أجراها «مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية» حجم تلك الأموال بنحو 2.8 تريليون دولار، وذكر تقرير صادر عن «مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية» أن إجمالي الأموال الخليجية المهاجرة نحو 1400 مليار دولار، منها 750 ملياراً تخص السعودية وحدها.

وقد ارتبطت الأموال العربية المهاجرة للأسواق الأمريكية والأوروبية بالطفرة النفطية التي ترتبت على حرب أكتوبر 1973م، وما نتج عنها من فوائض مالية ضخمة لدى الحكومات والأشخاص، خاصة في دول الخليج، حيث أخذ النصيب الأكبر من هذه الأموال طريقه للهجرة إلى خارج البلاد العربية، وذلك لاعتبارات ترتبط تارة بأصحاب الأموال (المستثمرين) ببحثهم عن فرص استثمارية تحقق لهم المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان من المخاطر، وتارة أخرى بمناخ الاستثمار في الدول العربية الذي يعتريه العديد من المخاطر السياسية والاقتصادية، ويعاني من القيود والروتين والتعقيدات الإدارية، وغياب الشفافية والإفصاح والثقة وسيادة القانون.

عودة العقول والأموال المهاجرة

وكل هذا يحتم أهمية السعي لعودة العقول والأموال العربية المهاجرة، وذلك بإزالة الأسباب التي حالت دون استثمار تلك العقول وهذه الأموال بالداخل وأدت إلى هجرتها للخارج، من خلال توفير بنية علمية سليمة، وإيلاء أولوية للبحث العلمي وحاضناته، وتوفير بنية سياسية صالحة وقوية ومنظمة تتحاكم إلى المؤسسات، وينعم فيها الفرد بالحرية والديمقراطية، وتوفير بنية اقتصادية أساسية قوية تدعم الاستقرار الاقتصادي، وتعمل على تحفيز الاستثمار، وتوفر أوعية استثمارية تلبي للمستثمر العربي رغبته في المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان من المخاطر، وكذلك توفير بنية أساسية قوية للجوانب الإدارية والتشريعية والتنظيمية تزول معها البيروقراطية والفساد والرشوة، وتتسم بالعدالة.■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، إني أشترى بيوعاً ما يحل لي منها وما يحرم عليَّ؟ قال: «فإذا اشتريت بيعاً فلا تبعه حتى تقبضه» (رواه أحمد).

مصطلحات الحديث:

«تقبضه»: تتسلمه.

وتختلف طبيعة القبض وفقاً لنوعية السلع المباعة من كونها عقاراً أو منقولاً، فالقبض في العقار يكون بالتخلية بينه وبين من انتقل إليه الملك، بحيث يتمكن من الانتفاع به الانتفاع المطلوب عرفاً، بينما القبض في المنقول يكون باستيفاء القدر كيلاً أو وزناً، أو بنقله من مكانه إن كان جزافاً، وفيما عدا المقدر والجزاف يرجع في القبض إلى العرف.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 – من علة تحريم بيع السلع قبل قبضها أن البائع إذا باعها ولم يقبضها المشتري فإنها تبقى في ضمانه، فإذا هلكت كانت خسارتها عليه دون المشتري، فإذا باعها المشتري في هذه الحال وربح فيها كان رابحاً لشيء لم يتحمل فيه تبعة الخسارة، ونهى الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ربح ما لم يضمن.

2 – من علة تحريم بيع السلع قبل قبضها أن المشتري الذي باع ما اشتراه قبل قبضه يماثل من دفع مبلغاً من المال إلى آخر ليأخذ في نظيره مبلغاً أكثر منه، إلا أن هذا أراد أن يحتال على تحقيق قصده بإدخال السلعة بين العقدين فيكون ذلك أشبه بالربا.

3 – من علة تحريم بيع السلع قبل قبضها أن ملك السلع قبل القبض ضعيف؛ لاحتمال انفساخ العقد بتلفها، فيكون بيعها قبل قبض المشتري لها لوناً من ألوان الغرر، لاحتمال عدم تمام الصفقة.

4 – من علة تحريم الطعام قبل قبضه أن المنع يؤدي لتقليل تداول أيدي التجار للأغذية قبل وصولها للمنتفع بها؛ لكيلا ترتفع أثمانها دون أي إضافة، ويتضرر المشترون لها لسد حاجتهم بها.■

صفقة «S 400».. محك جديد للعلاقات التركية - الأمريكية

لم تعد الشراكة الإستراتيجية التي أعلنت بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية عام 1995م هي التعبير الأمثل عن العلاقات بين البلدين؛ بل إن العضوية المشتركة لهما في حلف شمال الأطلسي (الناتو) لم تمنع تكرار الأزمات بينهما وتعمقها في السنوات القليلة الأخيرة.



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

يبدو للمتابع أن تركيا والولايات المتحدة لم تستطيعا بعدُ بلورة نسق علاقة جديد مختلف بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة، أو لنقل: إن واشنطن لم تتقبل بعدُ النقلةَ التي صنعتها أنقرة لنفسها ونظرتها لمكانتها ودورها مع حكم العدالة والتنمية، وخصوصاً سعيها الحثيث نحو امتلاك أوراق القوة والاستقلالية النسبية في سياستها الخارجية.

وعليه، تراكمت الملفات الخلافية بين الطرفين على مدى السنوات القليلة الأخيرة، من دعم الولايات المتحدة المعلن والمتنامي لوحدات حماية الشعب وقوات سورية الديمقراطية في سورية، التي تعتبرها تركيا منظمات إرهابية، إلى مماطلتها تركيا في تسليمها «فتح الله كولن» الذي تتهمه الأخيرة بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة عام 2016م، أو حتى التحقيق الجدي معه.

في المقابل، لا تبدو واشنطن راضية عن مجمل المواقف التركية من قضايا المنطقة من سورية إلى مصر إلى فلسطين وغيرها، فضلاً عن ملفات فرعية خلافية أخرى مثل قضية القس الأمريكي «أندرو برونسون»، والنائب السابق لمدير مصرف «خلق» التركي «محمد حاقان أتيللا»، وصولاً إلى التحقيق مع الحرس الرئاسي لـ«أردوغان» في الولايات المتحدة.

وفقَ كل ذلك، لا يعد مستغرباً أن تفرض الولايات المتحدة على «شريكتها الإستراتيجية» عقوبات اقتصادية العام الماضي، كما تفرضها على دول مثل روسيا أو إيران أو كوريا الشمالية، وهي العقوبات التي ساهمت في أزمة مالية واقتصادية لم تتعاف منها تركيا بعد.

صفقة «S 400»

كشفت بعض تطورات الأزمة السورية حاجة تركيا لمنظومة دفاعية صاروخية، لا سيما حادثة إسقاط أنقرة للمقاتلة الروسية «سوخوي 24» خريف 2015م، وقد سعت أنقرة لدى حلفائها الغربيين وخصوصاً الولايات المتحدة لشراء إحداها -تحديداً صواريخ «باتريوت» الأمريكية- لكن دون جدوى.

دفعت مماطلة الحلفاء الغربيين، إضافة لشعور تركيا بحاجتها للمنظومة، فضلاً عن أزمة الثقة المتزايدة بينها وبين حلفائها الأطلسيين، دفعت بأنقرة للبحث خارج إطار «الناتو»، وفي عام 2015م أوشكت أن تعقد صفقة مع الصين، لكن الضغوط الأطلسية جعلتها تتراجع عنها في حينه، بينما لم تفلح تلك الضغوط في صرف نظرها عن صفقة «S 400» الروسية مؤخراً.



واشنطن لا تبدو راضية عن مجمل المواقف التركية من قضايا المنطقة مثل سورية ومصر وفلسطين

أنقرة سعت لدى حلفائها الغربيين وخصوصاً أمريكا لشراء منظومة دفاع صاروخية لكن دون جدوى

فقد أبرمت أنقرة الاتفاق مع موسكو، ثم دفعت دفعات مالية أولية، ثم رتبت معها مواعيد التسليم، قبل أن ترفع واشنطن من مستوى التهديدات بعقوبات شديدة عليها.

حاولت تركيا مراراً مع الولايات المتحدة لثنيها عن مسار العقوبات وتأزيم العلاقات، بما في ذلك مقترح تشكيل لجنة مشتركة من البلدين لدراسة الآثار السلبية المحتملة للمنظومة على الأسلحة الأمريكية، وكذلك استعداد أنقرة ضمناً لحلول وسط مثل تأجيل استلام المنظومة أو نشرها أو تفعيلها، لكن دون جدوى.

ومع بدء استلام تركيا قطَع المنظومة الروسية خلال شهر يوليو الماضي كما كان مجدولاً، ارتفع سقف التصريحات الأمريكية المتعلقة بالعقوبات عليها، وهو ما بدأ مساره العملي بالفعل.

العقوبات الأمريكية

لم يرحب حلف «الناتو» يوماً بالصفقة التركية – الروسية، واعتبرها غير مناسبة للحلف، لا سيما أن تركيا هي القوة العسكرية الثانية فيه بعد الولايات المتحدة، لكنه لم يهدد بعقوبات عليها، معتبراً أن قرار شراء المنظومة الروسية سيادي ويخص تركيا وحدها، لكن ذلك لم يكن نفس موقف واشنطن.

فقد هددت الأخيرة تركيا بعقوبات حقيقية، بعضها مباشر ويتعلق بمشاركتها في مشروع مقاتلات «F 35»، وبعضها الآخر تحت لافتة قانون «مكافحة أعداء الولايات المتحدة من خلال العقوبات» (CAATSA)، الذي سنه الكونجرس عام 2017م لمعاقبة روسيا.

تحققت الخطوة الأولى في العقوبات الأمريكية فعلاً بتعليق مشاركة تركيا في مشروع «F 35»، رغم أنها شريك فيه وليست مجرد دولة مستوردة للطائرات، وهو ما يتناسب مع الرغبة الأمريكية في إثبات رد فعل جاد لمحاولة منع صفقات روسية إضافية لدول أخرى.

لكن التطور الأهم هو مناقشة إدارة «ترمب» إمكانية فرض عقوبات على تركيا



ضمن قانون «كاتسا»، وهو ما يثبت أكثر من أي شيء آخر مدى تدهور مستوى العلاقات بين الجانبين، يتيح القانون للرئيس الأمريكي اختيار 5 مواد بالحد الأدنى من بين 12 بنداً عقابياً يشمل الأشخاص والهيئات المتعاونة مع روسيا -أو أحد خصوم الولايات المتحدة الآخرين- لا سيما في مجالات الدفاع والأمن والغاز والنفط والمال، ورغم أن القانون سُنَّ بعد إبرام الصفقة التركية الروسية (ما يعني عدم إمكانية تطبيقه بأثر رجعي على تركيا من ناحية نظرية)، فإن الأصوات الخارجة من الكونجرس تقول بعكس ذلك، وتريد معاقبة أنقرة لانتهاكها إحدى مواد القانون من وجهة نظرها.

الآفاق المستقبلية

يبقى القرار الأخير بيد الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، الذي يملك وفق القانون إمكانية تأجيل تطبيق القانون لستة أشهر، أو على الأقل تطبيق مواد رمزية غير مؤثرة، مثل حظر التأشيرات عن بعض الأشخاص وتجميد أموالهم -إن وجدت- في المصارف الأمريكية وهكذا، إلا أن «ترمب» يتعرض فيما يبدو لضغط حقيقي من الكونجرس -لا سيما الحزب الجمهوري- وكذلك من بعض أفراد إدارته، مثل مستشار الأمن القومي «جون بولتون»، وكذلك وزير الخارجية «مايك بومبيو» الذي قال: إن «القانون هو القانون» في إشارة لقانون «كاتسا»، وإنه يتوقع من الرئيس أن يطبقه.

سيرسم مستوى العقوبات الذي سيختاره «ترمب» -إلى حد بعيد- المسار المستقبلي للعلاقات الثنائية بين أنقرة وواشنطن.

وما زالت أنقرة تمتلك أوراق قوة تجنبها عقوبات حقيقية، مثل أهميتها لحلف «الناتو» في عدد من الملفات، وكذلك دورها في القضية السورية، وحاجة الولايات المتحدة لها في سياق الضغط على إيران وغير ذلك، إلا أن كل ذلك لا يعني أنها محصنة من عقوبات «ترمب».

خلال قمة العشرين، قدم الرئيس الأمريكي تصريحات إيجابية أمام نظيره التركي، وكاد أن يتبنى الرواية التركية، محمّلاً إدارة «أوباما» مسؤولية «اضطرار» تركيا للسلاح الروسي، إلا أنه كذلك لم ينفِ بشكل واضح وحاسم إمكانية فرض عقوبات عليها، فضلاً عما بات معروفاً عنه من تذبذب في المواقف، والرضوخ لضغوط المؤسسات الأخرى لا سيما البنتاجون الذي لا يحمل نظرة إيجابية لتركيا.

إنَّ مُضي «ترمب» في عقوبات حقيقية على تركيا، لا سيما إن كانت اقتصادية في ظل الأزمة الحالية، سيعني تدهوراً خطيراً في منحى العلاقات الثنائية يذكّر بأزمة سبعينيات القرن الماضي على خلفية تدخل تركيا عسكرياً في قبرص، كما أن حظر طائرات «F 35» عن تركيا قد يدفعها هذه المرة لشراء سلاح هجومي من موسكو، أي مقاتلات «S 35»، وهو ما أبدت الأخيرة استعدادها له فور صدور قرار تعليق مشاركة تركيا في مشروع «F 35»، رغبة في المكسب الاقتصادي والعسكري للصفقة، وكذلك الجانب الإستراتيجي في توسيع الشُقَّة بين تركيا والولايات المتحدة.

لا شك أن فجوة الثقة بين الطرفين باتت كبيرة، لكنهما يدركان مخاطر تدهور العلاقات أكثر من ذلك، ولذا فلا تبدي أنقرة حتى اللحظة رغبة حقيقية في ترك تحالفاتها الغربية نهائياً والتحول تماماً نحو الشرق، وإنما موازنة علاقاتها الشرقية والغربية بما يمنحها مزيداً من المرونة والاستقلالية ويحقق لها مصالحها الوطنية.

لكن استمرار التأزيم من طرف الولايات المتحدة قد يدفعها دفعاً على المدى المتوسط لتعميق تفاهماتها مع روسيا، في ظل تعاونهما في أكثر من ملف، بما في ذلك سورية والاقتصاد والطاقة والأسلحة الإستراتيجية، بما يزيد من ابتعادها عن منظومة تحالفاتها التقليدية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف «الناتو»، لحين توصلها لمرحلة مقبولة من التصنيع والاكتفاء الذاتيين، وهو المسار الذي تعمل عليه منذ سنوات.■

> **«الناتو» لم يهدد بعقوبات على تركيا معتبراً أن قرار شراء المنظومة الروسية سيادي ويخصها وحدها**

> **أنقرة تمتلك أوراق قوة تجنبها عقوبات حقيقية مثل مكانتها في «الناتو» ودورها في القضية السورية**



إعداد - سعد النشوان:



تعد مشكلة المسلمين في الصين من المشكلات القديمة التي لم تأخذ حقها في البحث والدعم الإعلامي والإنساني، ونرى الآن كيف كان تعامل الحكومة الصينية منذ 30 عاماً؛ وكأن اليوم ما هو إلا امتداد للأمس، ونحن هنا إذ نبرز هذه القضية لنؤكد أن المسلمين في الصين يتعرضون للاضطهاد منذ زمن بعيد، ويجب على الأمة جميعاً أن تساند حقوقهم المشروعة.

منقول من مجلة «المجتمع»، الثلاثاء 25 ذو الحجة 1410هـ، 17 يوليو 1990م، العدد 974، صفحة 28، 29، السنة الحادية والعشرون

من يرفع الضغط الشيوعي عن مسلمي الصين؟!



التحركات القمعية الأخيرة لحكومة بكين هل بداية لنهاية فترة التسامح الديني؟!



في يومي 4 و5 أبريل 1990م دخلت قوات الجيش الصيني مدينة صغيرة في إقليم الحكم الذاتي الذي تسكنه أغلبية مسلمة في كسنج يانج، وقتلت ما لا يقل عن 50 شخصاً، وقد وقع الصدام بين السلطات الصينية والمسلمين عندما حاولت السلطات وقف العمل في بناء مسجد بمدينة على بعد 50 كم من «كاشي»، ومنذ ذلك الوقت أغلقت العاصمة «أرومكي» في وجه الأجانب، ولم تعرف أنباء العنف بصفة رسمية إلا يوم 1990/4/22م، حيث جاء في الإعلان الصحفي الرسمي أن جيش الشعب تمكن من إخماد الاضطرابات المسلحة التي وقعت في كسنج يانج يومي 4 و5 أبريل 1990م، التي قتل فيها 22 شخصاً، وأصيب 13 آخرون بجروح.

يعد إقليم كسنج يانج من أوسع المناطق الحدودية الصينية، ويبلغ عدد سكانه 10 ملايين نسمة، وقد ظل منطقة حساسة في السياسة العالمية للصين؛ نظراً لأنه يفصل بين آسيا وأوروبا، ويمثل مساحة تعادل سدس إجمالي مساحة أراضي الصين الشعبية، ويقطنه حوالي 13 مجموعة أقلية عرقية، تبلغ نسبة المسلمين فيهم أكثر من النصف، بالإضافة إلى الأويجور وقبائل الرحل من القريمز والقازاق والهوي.

ويمثل المهاجرون من قبائل الهان نسبة 40%، كما أن المسلمين في الإقليم يحتفظون بعلاقات وروابط قوية مع جيرانهم الأفغان والباكستانيين والأقليات القومية في جمهوريات آسيا السوفييتية.

اتجاه جديد للقمع

وقد تكون التحركات القمعية الأخيرة في كسنج يانج إشارة إلى أن الحكومة الصينية ستضع نهاية لفترة التسامح الديني للأقليات التي بدأت عقب وفاة «ماو تسي تونغ»، وقد لقي المسلمون كثيراً من الاضطهاد خلال الثورة الثقافية.

فبعد أن مات «ماو» أعيد فتح جمعيات المسلمين في الصين، ومع تسلم «دنج زياو بنج» السلطة وانتهاجه سياسة الأبواب المفتوحة، بدأت الصين في العمل على كسب صداقة البلدان الإسلامية، وفي عام 1975م سمحت الحكومة في بكين للمسلمين بالتوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج كبادرة حسن نية تجاه الأقطار التي أصبحت لها علاقات وروابط سياسية وتجارية قوية مع الصين، ودليل على



إحدى مظاهرات المسلمين في الصين للمطالبة بالحقوق المسلوبة

قتلى أحداث أبريل القمعية

ما يلقاه إخوانهم المسلمون في الصين من حسن المعاملة، بل أُعفي المسلمون من الالتزام بسياسة تنظيم الأسرة (ولد واحد لكل أسرة)، وفي الثمانينيات شجعت الصين قيام حركة تجارية نشطة بين مناطقها الخاضعة للحكم الذاتي والبلاد الإسلامية الأخرى.

ويستنتج من الأحداث الأخيرة في كسنج يانج أن الصين بدأت الندم على الكرم الذي عاملت به الأقليات الإسلامية في الماضي، وكان حصول «الدلاي لاما» (من التبت) على جائزة «نوبل للسلام» حافزاً لإنذار الصين من القوة الكامنة في جماعة الأقليات، بالإضافة إلى التأييد الدولي لمساندة حرية هذه الأقليات، كما أن التغييرات السياسية في الاتحاد السوفييتي وجمهورياته الآسيوية وشرق أوروبا زادت من قلق الصين، وقد لخصت صحيفة «الشعب» اليومية الموقف الرسمي حول الشؤون الإسلامية في كلمات موجزة حيث قالت: إنه «ينبغي على الأقليات أن تختار الآن بين الماركسية أو الله».

قطع الصلة

وهكذا، فإن أحداث أبريل القمعية في كسنج يانج أكدت أن الصين تأخذ خطة العمل ذات النقاط الست التي تبنتها في مارس 1990م على محمل الجدية التامة، والخطة في مجملها عبارة عن جزء من حملة لإخماد ما تعتبره بروز الأصولية الإسلامية والنزعة الانفصالية في كسنج يانج، وكان رئيس الجمعية العمومية الإقليمية قد أعلن الخطة الاتحادية في 10 مارس 1990م خلال اجتماع مشترك حضره ممثلون عن المؤتمر الاستشاري السياسي للحزب الشيوعي الصيني وبعض القيادات الدينية، واشتملت الخطة على تحذيرات مختلفة «قوى أجنبية معادية» التي تعمل في مجال الدعوة الدينية وإثارة التوترات، وأكدت خطة العمل على التفوق المطلق للحزب على أي أديان، وأمرت بوضع حد لأنشطة الذين يطلبون من غير المؤمنين بأن يمارسوا الدين، وانتقدت فتح المدارس القرآنية بصورة غير قانونية، ودعت إلى حملة ضد تغلغل القوى المعادية الوافدة من خارج البلاد.

وأشارت الخطة بصفة مباشرة إلى حقيقة عدم ارتياح الصين من قيام روابط بين أقلياتها الإسلامية وباقي بلاد العالم الإسلامي، وطالبت أن تكون الخطوة الأولى لكبح النشاط الإسلامي هي قطع علاقات مسلمي الصين بالبلدان الإسلامية الأخرى.

وقد لجأت السلطات الشيوعية في كسنج يانج إلى الاحتجاج بأن المسجد الحالي يكفي لتلبية احتياجات جميع المؤمنين، وأنه يجب ألا يثقل المسلمون كاهلهم بأعباء دينية جديدة، وبناء عليه؛ فإن أي إنشاءات جديدة لا بد لها من الحصول على ترخيص مسبق.

واجب المسلمين

ربما كانت التدابير والقيود التي نصت عليها خطة العمل هي التي أسهمت مباشرة في وقوع الصدام بين المسلمين والسلطات الشيوعية في أبريل الماضي، ولكن هناك شواهد ومؤشرات دلت على أن الصين كانت تعد نفسها لإحكام السيطرة على المسلمين منذ وقت بعيد، ففي ديسمبر 1989م، أفادنا زعيم ديني من «كاشجار» أن الحكومة المحلية أخطرت المدارس الداخلية للدراسات الإسلامية في مدينة ياتشنج بأن تغلق أبوابها اعتباراً من 1989/10/23م، وتجاهلت المدارس هذا الأمر الرسمي، لكنها بعد ثلاثة أيام من انتهاء المهلة المحددة لها، حضرت قوات الجيش ودخلت الفصول الدراسية والفناء وأجبرت الطلاب على العودة إلى بيوتهم تحت تهديد السلاح، وبلغ عدد الذين تأثروا بإغلاق هذه المدارس أكثر من 3 آلاف طالب في المنطقة.

ربما يواجه المسلمون الصينيون موجة جديدة من القمع والاضطهاد أشبه بالثورة الثقافية في سنوات الستينيات، ولن ينقذهم سوى لفت أنظار العالم أجمع إلى أوضاعهم الحالية، ونحن نناشد جميع البلاد الإسلامية أن تبذل ضغطاً على السلطات الشيوعية الصينية عن طريق القنوات الدبلوماسية من أجل كفالة الحرية الدينية لإخواننا هناك، وهذا هو المورد الوحيد المتاح حالياً لحماية حقوقهم الإنسانية الأساسية حتى يستمروا على إيمانهم لا يعبدون إلا الله ويخدمون قضية الإسلام في ظل النظام الشيوعي.■

الصين تهدم 5 آلاف مسجد في تركستان الشرقية

عبدالوارث خوتن

مدير «وكالة أنباء تركستان الشرقية»

تواصل السلطات الصينية قمع مسلمي تركستان الشرقية، بالرغم من تنديد وانتقادات أممية لانتهاكات الصين للقوانين الدولية، وحقوق الإنسان، فبعد احتلالها لتركستان الشرقية منذ عام 1949م؛ يعيش مسلمو الأويجور أبشع أنواع الاضطهاد من تغييب علمائهم ومثقفيهم في السجون، ومحو هويتهم الدينية والثقافية، ومنع التعليم الديني.. وغيرها من أساليب التعذيب والتشريد.


جامع عيدكاه في ولاية خوتن يرجع تاريخه إلى 800 عام

تستهدف السلطات الصينية المساجد التاريخية والأثرية على وجه الخصوص في تركستان الشرقية، فقد هدمت ما يقارب 5 آلاف مسجد من أصل 25 ألف مسجد بتركستان الشرقية خلال ثلاثة أعوام (2015 – 2018م)، فمنذ عام 2015م، كثفت السلطات الصينية حملتها لإزالة كل شيء له صلة بالإسلام من مساجد، ومصاحف، وسجاجيد صلاة، وحتى الأسماء الإسلامية.

قبل ذلك، بدأت السلطات أساليبها بشكل تدريجي، حيث قامت في البداية بتعليق الأعلام الصينية وصور الرئيس والعبارات الصينية والشيوعية التي تمجد الصين ورئيسها والحزب الشيوعي على جدران ومنارات المساجد، ثم منعت الأذان، وكذلك منعت دخول الشباب إلى المساجد، ومع مرور الأيام زاد عدد الفئات الممنوعة من دخول المساجد؛ حتى مُنع الجميع.

ومُنعت الصلاة في جامع «عيدكاه» الشهير الواقع في مدينة كاشغر التركستانية، بعد أن كان قبلة المصلين والسياح، كما أصبح الجامع محظوراً من التصوير والاقتراب من قِبل الصحفيين أيضاً، وقامت السلطات الصينية بتحديد منطقة بعيدة عن الجامع تسمى «منطقة زيارة الصحفيين»، حيث تقوم بمراقبتهم بشكل دائم، وتفتيش كاميراتهم لحذف الصور والمقاطع التي تحتوي على عمليات الهدم أو تفاصيل المسجد أو الشرطة الصينية، وتحاول السلطات الصينية إخفاء جرائمها بكل الأساليب والطرق، كما تقوم أيضاً بتصوير المساجد الصينية المتواجدة في الولايات الصينية، لا تركستان الشرقية؛ لخداع العالم حول نصرتها للإسلام وعدم معاداته.

ومن أهم المساجد التي هدمتها السلطات الصينية خلال السنوات الثلاث الأخيرة:

مدينة خوتن:

– مسجد كيريا، كان بناؤه يتجاوز 800 عام.
– منارة أثرية كانت تعتبر من أهم المعالم التاريخية والدينية في مدينة خوتن، وهُدمت في يوم 2019/6/27م.
– جامع عيدكاه، كان من أهم المعالم التذكارية للمدينة، ويعتبر مكان العبادة الأساس للتجار والزوار والسياح، وذلك بسبب موقعه الذي يتوسط المدينة.
– مسجد بيت الله، أشهر مسجد في المدينة.
– المسجد المنوّر.
– مسجد آت بازري.
– مسجد الاتفاق.
– مسجد بناتي السبع.
– مسجد نور بُلاق.
– مسجد الجسر المزهر.
– مسجد أوتون بازري.
– مسجد قزّق دروازا.
– مسجد كوجان دروازا.
– مسجد دولينغ.
– مسجد أُجمليك.
– مسجد أنجان.

مدينة أورومجي:

– مسجد خابا.
– مسجد سنشيخانغزا.

منطقة كيريا:

– جامع كيريا الكبير.
– جامع عيدكاه كيريا.

مدينة كاشغر:

– مسجد تومور بادانغ.

مدينة قارغلق:

– جامع قارغلق الكَبير.

مدينة غُولجا:

– مسجد حي إلجي.
– مسجد دونغليانغ.

مدينة كورلا:

– مسجد جاهارباغ.
– مسجد كورلا الأبيض.

مدينة آقسو:

– جامع رَستة.■



البطالة من منظور اقتصادي

أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يحتاج الاقتصاد إلى كفاءات متنوعة، وطبيعة المواهب المكتسبة لا تتوقف عن التبدل وذلك بوتيرة متسارعة، فاليد العاملة شديدة التنوع، والاقتصاد الحالي مختلف جداً، وخصب جداً، ومتنافر جداً، وجيوب الركود مجاورة للفروع الصناعية المزدهرة، والنتيجة هي أنه من غير الممكن من الآن فصاعداً إيقاف البطالة بفضل ترسانة التدابير البسيطة والعمومية؛ لأن البطالة نفسها أكثر تنوعاً في أصولها.

لذا، يمكن إحصاء سبعة تيارات متميزة على الأقل وهي ترفد البطالة الشاملة.

قبل كل شيء، هنالك البطالة البنيوية التي تدين لاستبدال صناعات الموجة الثانية بصناعات الموجه الثالثة، وهذه ظاهرة عالمية، إن الصناعات التقليدية العتيقة التي تتصدع أو تهاجر تترك ثقوباً فاغرة في اقتصاديات البلدان المصنعة، ويجد ملايين من الناس أنفسهم محرومين من العمل.

وتثير هذه البلبلة، إلى جانب أمور أخرى، اشتداد المنافسة على مستوى المبادلات العالمية، ولجوءاً إلى إغراق الأسواق بالبضائع، واختلالات، واندفاعات محمومة مفاجئة، وارتباكات مباغتة تهز السوق العالمية، هذا الوضع يخلق تياراً ثانياً من فقدان الوظائف: أي البطالة المرتبطة بالتجارة.

ثم إن هناك توتراً عاماً آخر يهدد الوظيفة، ويبرز بمقدار ما ترتقي التقنية، ومع التساوي على صعيد الإنتاج تتناقص الحاجة إلى الأشخاص بالتدريج، وهذه هي البطالة التقنية الشهيرة التي يدور حولها جدل كثير.

وهناك بطالة أسبابها محلية محضة أو إقليمية، فائض منتظم في الإنتاج، تغير في أذواق المستهلكين، اندماجات، مشكلات بيئية.. إلخ، ونطلق عليها اسم «البطالة العادية».

كما أننا نذكر معدلاً لبطالة تخمينية أن مستوى البطالة الذي لا يمكن تجنبه هو بشكل جوهري مؤقت وتنشئه الحواس –عمل بانتظار وظيفة جديدة– أعلى من المعدل العادي، وإنه لمن الواضح كلما سارت الأمور بسرعة؛ تسارع التغيير وتضخم هذا الرقم.

شكل آخر من البطالة هو البطالة التي تعود بمجملها تقريباً إلى انقطاع المعلومات، فالوظائف القابلة للتبادل فيما بينها تزداد ندرة بمقدار ما يصبح تقسيم العمل أكثر دقة، والمشكلة التي تتمثل في إقامة توافق بين الكفاءة والمهمة المتوجب إنجازها سهلة الحل نسبياً عندما كانت توكل إلى العمال أعمال روتينية وقابلة للتبادل فيما بينها، وهي تصبح الآن شاقة إلى درجة كبيرة، ولكي نواجهها لا بد من نظام للمعلومات أكثر حداثة بكثير من هذا الموجود حالياً، وإلى أن يصبح هذا النظام حقيقة قائمة سيكون علينا أن نتوقع للبطالة الإعلامية مستوى يزداد ارتفاعاً.

وسوف نذكر أخيراً ما يطلق عليه اسم «البطالة الخرقاء»؛ وهي البطالة التي تغذيها –دون تعمد– سياسة حكومية خرقاء، ترمي في الغالب إلى زيادة عدد الوظائف، وأظن أن جزءاً مهماً من البطالة غير البنيوية يرتد إلى هذه المقولة الأخيرة، إنها مرض يحدثه الطبيب ولا شفاء منه على الأرجح، ولسوء الحظ أنه لا يمكن ملاحقة السياسيين والاقتصاديين أمام العدالة بسبب خطأ مهني لا علاج له.

ومن الممكن أيضاً تعداد كثير من التيارات المغذية للبطالة وهي تتقاطع فيما بينها، وتتراكب بعضها فوق بعض، ولقد كان الهدف من وضع هذه القائمة أن نبرهن بوضوح على أننا لا نجابه مشكلة واحدة وحسب، بل نجابه عديداً من المشكلات المتشابكة ذات التعقيد الهائل.

وعليه، يجب ألا يغرب عن بالنا، مثلاً، أنه عندما يقال: إن التقنية يمكن أن تلد البطالة، فإنه لا يؤخذ بالاعتبار غير واحدة من نتائجها؛ إذ يمكن أن تخلق كذلك وظائف في أماكن أخرى، ولكن دائماً داخل النظام، وهذا هو ما يجري بصورة عامة.

والحقيقة أن البطالة ذاتها تخلق الوظيفة، فهي تقود إلى تجنيد عمال اجتماعيين وأطباء وجهاز شرطة، وفي بعض الصناعات تغير سلم الأجور ويمكنها أيضاً أن تفتح إمكانات جديدة لتشغيل العمال بأصغر كلفة ممكنة في المشاريع المعنية.

إن جميع المبادرات التي اتخذت كانت لها نتائج متعددة، وهذه بدورها كانت لها نتائج من الدرجة الثانية والدرجة الثالثة والدرجة الألف، وكلما تجرد النظام من طابعه المكثف وتخلص من التعقيد؛ فقدت الصيغ الموجودة القوة التي كانت لها في الماضي.

وفي كل حال، إن الفكرة القائلة بأن البطالة هي مشكلة إجمالية وبأنها من طبيعة كمية لا كيفية، هي فكرة تصنيعية نمطية تم تجاوزها، وهي مبنية على أساس أننا ما نزال نواجه اقتصاداً مكثفاً تقليدياً.

وعلى غرار ما يجري في الاقتصاد ذاته، فإن أسباب البطالة وبالتالي العلاجات المقترحة لإيقافها هي مختلفة دائماً، فكل شكل من أشكال البطالة يتطلب تدابير مقابلة له، ونحن ما نزال نحاول أن نداوي المرض بمساعدة مضادات الحيوية ذات الطيف الواسع بدلاً من اللجوء إلى علاجات «ذكية» ونوعية بالمعنى الضيق.■

خلال منتدى الدوحة ضمن فعالياتها كعاصمة للشباب الإسلامي 2019..

شباب العالم الإسلامي يطالبون بالشفافية والحكم الرشيد

أُسدل الستار على منتدى الدوحة للشباب الإسلامي، في الحادي عشر من يوليو الماضي، الذي أقيم في العاصمة القطرية؛ الدوحة، ضمن فعاليات «الدوحة عاصمة الشباب الإسلامي 2019»، تحت شعار «الأمة بشبابها»، بمشاركة وفود شبابية من 56 دولة من العالم الإسلامي.

أقامت المنتدى وزارةُ الثقافة والرياضة القطرية، بالتعاون مع منتدى شباب التعاون الإسلامي -الذراع الشبابية لمنظمة التعاون الإسلامي- ودارت محاوره حول الشباب، والرهان على التنمية المستدامة، والحوكمة الرشيدة والشفافية لدى الشباب، والشباب ووسائل التواصل الاجتماعي، والمحاكاة الدبلوماسية.



جانب من الحضور

الدوحة - عمرو محمد:

خلص المشاركون في المنتدى إلى ضرورة تعزيز مكافحة الفساد داخل مؤسسات المجتمع المدني، عبر القيام بحملات إعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء هيئات رقابية شبابية تُعنى بنشر ثقافة النزاهة والشفافية ومكافحة الفساد، والعمل على تكوين مراصد وطنية ومحلية يقودها الشباب لتعزيز الشفافية والنزاهة في إدارة الشأن العام، إضافة إلى دعم المبادرات الشبابية في مجالات الحوكمة الرشيدة والشفافية داخل المؤسسات الشبابية.

وشددوا على أهمية اللجوء إلى الحكم الرشيد في دول العالم الإسلامي، وإنشاء مراكز تدريب لتطوير مهارات الشباب في مجال بعث المبادرات الشبابية ذات الأثر المجتمعي، وتأسيس رابطة نسوية لتأهيل وتدريب النساء للمشاركة في إدارة الشأن العام، وإطلاق استشارات وطنية حول الإطار التشريعي الموجه للشباب حديثي التخرج، والالتحاق بسوق العمل؛ بهدف تحقيق مقترحات الشباب المتصلة بالتنمية المستدامة، بالإضافة إلى إنشاء لجان متابعة لتقييم خطط وإستراتيجيات المبادرات الشبابية.

وأوصى الشباب بضرورة إنشاء تقنية تواصل اجتماعي تندمج فيها المنصات الرقمية تحت رقابة الأمم المتحدة، وتستخدم لجمع التبرعات ودعم الحملات الخيرية والتطوعية عبر العالم الإسلامي، والعمل على وضع برامج توعوية لترشيد استعمال وسائل التواصل الاجتماعي بمشاركة المختصين والإعلاميين، وتطوير برامج تدريبية للتربية على قيم المواطنة والانتماء، ودعم المسؤولية المجتمعية من خلال منصات التواصل الاجتماعي، ودعم المساواة بين الجنسين، والعمل على تمكين المرأة في مختلف المجالات على شبكات وسائل التواصل الاجتماعي.

مشاركون في المنتدى: الاستماع إلى آراء الشباب بداية للنهضة وتحقيق التنمية المستدامة

وفي ختام المنتدى، قال طه إيهان، رئيس منتدى التعاون الإسلامي للشباب: إن جهود منتدى التعاون الإسلامي للشباب تضافرت مع وزارة الثقافة والرياضة بدولة قطر؛ لتقديم رسالة إلى شباب العالم تساهم في تنمية وتطوير المجتمعات الإسلامية، لافتاً إلى أن من أهم أولويات المنتدى عبر الفعاليات التي ينظمها مع الدول الأعضاء الدفاع عن مصالح الشباب، ودعم التنمية المستدامة، ووضع الإستراتيجيات والبرامج والمشاريع الصالحة لتعزيز التعليم، وتعزيز

القيم الأخلاقية للجيل الشاب، ونبذ العنف والتطرف، فضلاً عن تعزيز ريادة الأعمال.

فرصة كبيرة

من جانبه، اعتبر حسين راشد الكبيسي، مدير إدارة الشؤون الشبابية في وزارة الثقافة والرياضة القطرية، المنتدى فرصة كبيرة لعرض الشباب لوجهات نظرهم خلال الورش التي شهدها المنتدى، وذلك بحضور عدد من الخبراء والباحثين والمدربين الذين ساهموا في إثراء النقاش وفق منهجية تفاعلية بهدف نقل العمل الشبابي الإسلامي من مرحلة الخطاب إلى مرحلة الفعل، عبر الاستفادة من التجارب المتبادلة والخبرات البينية المتنوعة.

وأكد أن شباب العالم الإسلامي يحتاج إلى التمكين الذي يتمثل في توسيع دائرة المشاركة في الحياة العامة، وفي التنمية المستدامة، وفي صنع القرار؛ لتلبية تطلعاتهم وتعزيز قدراتهم، وذلك من خلال تحسين جودة التعليم مع ما يتلاءم وحاجات سوق العمل، وضمان الحق في العمل اللائق لهم، معرباً عن أمله في أن تسهم مثل هذه الملتقيات في مزيد من التمكين للشباب الإسلامي؛ لأنهم قادة المستقبل القادرون على إدارة التنمية في مجتمعاتهم، وإحداث الفارق في حياتهم وحياة الآخرين.

بدوره، قال د. عيسى الحر، رئيس اللجنة الفنية لفعاليات الدوحة عاصمة الشباب الإسلامي 2019: إن المنتدى كان فرصة كبيرة لطرح أفكار الشباب فيما بينهم، ومناقشة هذه الأفكار على مستوى المشاركين من الشباب، الذين يمثلون قرابة 56 دولة.

وتابع: إن الشباب المشارك في المنتدى بحث في محاور مختلفة، بالإضافة إلى مشاركته بالورش التي شهدها، التي انتهى فيها إلى حلول ببصمات الشباب أنفسهم، موضحاً أن الشباب هم الذين ناقشوا المشكلة، وهم أنفسهم الذين وضعوا حلولاً لها.

طه إيهان رئيس منتدى التعاون الإسلامي للشباب

ضرورة تعزيز مكافحة الفساد بالمجتمع المدني والسعي إلى الحكم الرشيد بالعالم الإسلامي

الكبيسي: الشباب الإسلامي يحتاج إلى التمكين بتوسيع دائرة المشاركة بالحياة العامة والتنمية المستدامة وصنع القرار

المنتدى فرصة للاستماع إلى أصوات الشباب وتأكيد قدرتهم على إحداث التغيير المطلوب

ولفت إلى أن هذا كله سيسهم في تعريف الشباب بطبيعة المشكلات التي تواجههم، وكيفية وضع الحلول المناسبة لها، وهو ما يؤدي إلى تحفيزهم على صياغة القرارات، ومن ثم تنفيذها، بناءً على كل هذه المعطيات التي شهدتها مناقشاتهم، مضيفاً أن آلية محاكاة القمة الإسلامية خلال المنتدى، وما يدور فيها من مناقشات بين الحكومات، كان بهدف النظر في المقترحات التي تم طرحها؛ الأمر الذي يجعل الشباب أمام دورين، جراء كل هذه المناقشات والورش؛ الأول: الوقوف على طبيعة المشكلة، والثاني: حلها، وذلك كله من خلال جهود الشباب أنفسهم.

التقت «المجتمع» عدداً من شباب العالم الإسلامي، الذين أكدوا أهمية أن تتاح الفرصة للشباب في الدول الإسلامية لطرح آرائهم حيال كافة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، بما يدفعها إلى تحقيق النهضة، وفي مقدمتها التنمية المستدامة.

فمن جانبها، قالت الفتاة الجزائرية بشرى مسعودي: إن منتدى الدوحة للشباب الإسلامي شهد تنوعاً كبيراً بين المشاركين والمشاركات من مختلف العالم الإسلامي، وهو ما أثرى تجاربنا الطموحة لتغيير المجتمعات تجاه الأفضل، وذلك بالشكل الذي يدعم الأمة الإسلامية، ويدفعها إلى مصاف الأمم المتقدمة، والعاملة في مجال خدمة الإسلام، وتحقيق النهضة التي تتمناها شعوبها.

أما الشاب الماليزي أنيف دامال هاريس، فأكد أن المنتدى كان فرصة لالتقاء الشباب، للدعوة إلى توحيد الدول الإسلامية، خاصة أن هناك بلداناً لا يجمعها دين أو لغة، ومع ذلك فإن بينها وبين بعضها اتحاداً وتماسكاً، والأولى لبلداننا الإسلامية التي يجمعها دين واحد، أن تتوحد لتحقيق نهضتها، وبالشكل الذي يجعلها تقف صامدة أمام التحديات التي تواجهها.

وبدوره، قال الشاب السنغالي أبوبكر: إن الشباب هم عماد الأمة، وهم قادرون على إحداث التغيير بها، ولذلك على الحكومات أن تمنحهم الفرصة لعرض وجهات نظرهم حيال ما تمر به الأمة من مشكلات وتحديات، وهذا لن يتحقق إلا من خلال تنظيم لقاءات دورية للشباب، وهذا هو الحل الأساسي لحل هذه المشكلات.

أما الفتاة التونسية ألفة بن فرج، فأكدت أن المنتدى كان فرصة للاستماع إلى أصوات الشباب، والتأكيد للجميع على أنهم قادرون على إحداث التغيير المطلوب رغم الظروف التي تواجه الدول الإسلامية، مشددة على أهمية توافر الإرادة القوية للدول الإسلامية للاستماع إلى أصوات الشباب، وما يتمتعون به من رؤى في مختلف المجالات، بما يجعل المجتمعات الإسلامية قادرة على إحداث التنمية المستدامة، وتحقيق النهضة لها، وهذه هي اللبنة الأولى للتغيير وتحقيق التنمية، شريطة أن تتوافر الإرادة الداعمة لذلك.■

لماذا لم يقصف «ترمب» إيران؟

بعد أن قرر الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» عدم قصف إيران رداً على إسقاط طائرة بدون طيار تابعة للبحرية الأمريكية اقتربت جداً من المجال الجوي الإيراني، اتهمه العديد من منتقديه المحافظين بالتصرف بشكل أقرب للرئيس «باراك أوباما» من الرئيس «رونالد ريجان» في مواقف مماثلة قبل ذلك.





بقلم - لورنس ج. كورب (*):
ترجمة: جمال خطاب

وفقاً لبعض النقاد -مثل السيناتور الجمهوري «توم كوتون»، والنائب الجمهوري «ليز تشيني»، والنائب «آدم كينزينجر» (جمهوري من إلينوي)- يعد قرار الرئيس «دونالد ترمب» بإلغاء الضربات الجوية التي تمت الموافقة عليها، تكراراً لرفض «أوباما» قصف سورية بعد أن حذر الرئيسَ السوري «بشار الأسد» من تجاوز الخط الأحمر باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الثوار الذين كانوا يحاولون حمله على ترك منصبه.

ويلاحظ هؤلاء النقاد أنفسهم أن «ريجان» هاجم إيران في 18 أبريل 1988م، بعد يومين من انفجار لغم زرعه الإيرانيون أدى لإصابة 10 بحارة وتدمير المدمرة الأمريكية «يو إس إس روبرتس»، وهي واحدة من السفن التي كانت ترافق ناقلات النفط الكويتية التي تمر عبر مضيق هرمز.

يعطي استدعاء الحدثين التاريخيين انطباعاً مضللاً عن كيفية تعامل «أوباما»، و«ريجان» مع تلك القضايا.

والواقع يوجب على «ترمب» أن يتعلم بعض الدروس للتعامل مع الأزمة الحالية مع إيران، وهي -إلى حد كبير- من صنعه هو، وذلك بفهم كيفية استجابة سلفَيْه («ريجان»، و«أوباما») لحالات مماثلة.

نزع الأسلحة السورية

قبل مهاجمة سورية عام 2013م بعد استخدام «الأسد» للأسلحة الكيميائية، طلب «أوباما» من الكونجرس إصدار قرار يأذن له بالقيام بعمل عسكري؛ لأن أي هجوم قد يقود أمريكا إلى مستنقع آخر في الشرق الأوسط، وعندما رفض الكونجرس النظر في مثل هذه الخطوة، عمل «أوباما» مع الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» من أجل حمل «الأسد» على الاعتراف بحيازة أسلحة كيميائية، ومن ثم التعهد بالتخلي عنها.

ورغم أن المبادرة الروسية الأمريكية -التي وافق عليها مجلس الأمن الدولي وتم تنفيذها دولياً- لم تُزِل جميع أسلحة «الأسد» الكيميائية، إلا أن هذا الجهد أدى إلى تخلي سورية عن الغالبية العظمى من مخزونها (نحو 1300 طن)، وذلك أكثر بكثير مما كان يمكن تدميره بواسطة غارة جوية



على «ترمب» إعادة النظر في إستراتيجيته تجاه طهران مستفيداً من تعامل «ريجان» و«أوباما» في مواجهات مماثلة



واحدة (مثل تلك التي شنها «ترمب» ضد سورية بعد فترة وجيزة من توليه منصبه)؛ وهو ما دفع رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو»، رغم أنه لم يكن من محبي «أوباما»، إلى القول: «إن هذا شعاع الضوء في منطقة مظلمة جداً».

لم يُلحق الهجوم الذي شنه «ريجان»، في 18 أبريل 1988م، ضرراً بالأراضي الإيرانية أو سكانها المدنيين، لكن بدلاً من ذلك أغرقت الولايات المتحدة 5 سفن إيرانية (3 زوارق سريعة، وفرقاطة واحدة، وزورق هجومي سريع)، وألحقت أضراراً بفرقاطة أخرى، ودمرت منصتي حفر.

كما أن الاستشهاد باستجابة «ريجان» في أبريل 1988م فقط يتجاهل ثلاث حوادث أخرى كان عليه التعامل معها في تلك المنطقة بالثمانينيات.

وبعد مرور ثلاثة أشهر تقريباً على هجوم أبريل، أسقطت سفينة حربية أمريكية بطريق الخطأ طائرة «إير 655»، وهي طائرة ركاب إيرانية، وقتلت 290 شخصاً كانوا على متنها، عندما أخطأت التعرف عليها، معتقدة أنها طائرة مقاتلة من طراز «F-14»، ووصف ريجان الحادث بأنه مأساة، وقال: إنه يأسف لخسارة الأرواح، لكنه دافع أيضاً عن قائد السفينة «يو إس إس فينسنس»، والإيرانيون -الذين أضعفتهم حربهم ضد العراق- لم يردوا عسكرياً، رغم أنهم ظلوا يفترضون أن الهجوم كان مقصوداً.

وقبل نحو عام من تدمير السفينة الأمريكية «روبرتس» بسبب لغم إيراني -أدى إلى إصابة عدد من البحارة لكنه لم يقتل أحداً- هاجمت طائرة عراقية السفينة الأمريكية «ستارك»؛ وهو ما أسفر عن مقتل 37 بحاراً وإصابة 21 آخرين، وقد اعتذر العراقيون عن الحادث؛ ولذا لم تتخذ إدارة «ريجان» أي إجراء ضد حكومة «صدام حسين» التي كانت (من عجائب القدر) تدعمها في حربها ضد إيران، رغم أنها كانت تستخدم أسلحة كيميائية!

والأهم من ذلك، أنه قبل 5 سنوات من تدمير السفينة «يو إس إس روبرتس»، وقع هجوم دام على السفارة الأمريكية في بيروت يوم 23 أكتوبر 1983م، بعد أن قاد مهاجم انتحاري شاحنة تحمل ألفي رطل من المتفجرات نحو السفارة، وقتل 220 من مشاة البحرية، و18 بحاراً، و3 جنود، وكان هذا أكبر عدد من جنود «المارينز» الذين قتلوا في يوم واحد منذ معركة «إيو جيما»، والهجوم الإرهابي الأكثر دموية على القوات المسلحة الأمريكية منذ اليوم الأول من هجوم «التت» في فيتنام عام 1968م.

«ريجان» والانتشار الإستراتيجي

أراد عدد من مستشاريّ «ريجان» الأكثر تشدداً منه أن ينتقم من إيران التي يعتقد البعض أنها تقف وراء الهجوم، ولكن بعد تلقي رد من وزير الدفاع «كاسبار وينبرجر» -الذي عارض نشر القوات في لبنان، إضافة إلى مخاوفه بشأن الإصابات في صفوف المدنيين- قام «ريجان» بإعادة الانتشار الإستراتيجي للقوات الأمريكية على السفن قبالة الساحل في فبراير 1984م.



«ترمب» قد يعمل مع «بوتين» لإعادة إيران للمفاوضات والتموضع الإستراتيجي بالمنطقة لتجنب الحرب

إدارة «ريجان» كانت تدعم صدام حسين في حربه ضد إيران رغم علمها باستخدامه أسلحة كيميائية

وبالرغم من أن كثيرين سخروا من قرار «ترمب» بعدم مهاجمة أراضي إيران عسكرياً، وشن هجمات إلكترونية بدلاً من ذلك، فإنه من الواضح قد اتخذ القرار الصحيح، حتى لو تم تنفيذه بشكل عشوائي؛ فقد قدم بعض الأشخاص الذين انتقدوا «ترمب» صورة مشوهة لكيفية تعامل «أوباما»، و«ريجان» مع مواقف متشابهة، ولسوف يجتهد «ترمب» جيداً لمعرفة حقيقة ما حدث في تلك الحالات.

والواقع أن «ترمب» قد يفكر في العمل مع «بوتين» لبدء محادثات سرية لإعادة إيران إلى طاولة المفاوضات، وإعادة الانتشار الإستراتيجي لمعظم القوات في المنطقة؛ لتجنب وقوع حادث مأساوي آخر.■

(*) زميل أقدم في مركز التقدم الأمريكي، وشغل منصب مساعد وزير الدفاع من عام 1981 إلى 1985م.

المصدر: «The Interest».

الحج.. وتربية الضمير

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

يدفع الضميرُ الإنسانَ لبناء ذاته وتجنب الزلل، فمن كانت فطرته سليمة وضميره حياً؛ سار في طريق الإحسان وسيطر على زمام نفسه، حيث يؤدي ضميره دور الحارس أو المراقب الذي يحثه على فعل الخير، وينهاه عن كل قبيح.

فوجود الضمير والمشاعر التي يثيرها ضروري للإنسان؛ لأن فقدانها يؤدي به إلى الضياع، فقد نتعرض أحياناً لقلق واضطراب عقلي لعدم قدرتنا على اتخاذ القرار الصحيح لأمر ما، والضمير الحي هو ما ينير للإنسان الطريق القويم.

وقد وضعنا القرآن الكريم أمام ثلاث محاكم أدبية، هي: محكمة الضمير في قلوبنا، ومحكمة المجتمع من حولنا، ومحكمة السماء من فوقنا، فقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105)﴾ (التوبة).

ووضع النبي صلى الله عليه وسلم كل مسلم أمام مرآة ضميره حينما قال في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّته مِنْ بَعْضٍ؛ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيه فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» (متفق عليه).

إن الضمير هو مستودع السر الذي يكتمه القلب، والخاطر الذي يسكن النفس؛ فيُضيء ظلمتها ويُنير جوانبها، وهو القوة التي تدفع نحو فعل الخيرات وترك المنكرات وحب الصالحات، وهو سبب تسمية النفس باللوامة، كما قال الحق سبحانه: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2)﴾ (القيامة)، والضمير هو الرادع عن المعاصي والآثام الذي يجنبك مقاربتها ويثنيك عن تكرارها.

تعاني المجتمعات المسلمة، في هذا العصر، من غياب الضمير الحي الواعي، ذلكم الضمير الذي عودهم في غابر الأزمان أنه إذا عطس أحد منهم في المشرق شمَّتَه من بالمغرب، وإذا استغاث مَنْ بالشمال لامست استغاثتُه أسماعَ مَنْ بالجنوب، إنه لن يستيقظ ضمير الأمة إلا بيقظة ضمائر أفرادها؛ إذ كيف يستقيم الظلّ والعود أعوج؟!

ولقد جعل المولى سبحانه في كل شعيرة من شعائر الإسلام وشرائعه روحاً تسري في الوجدان؛ فتحيي القلوب والنفوس بحياة الضمير.

ففي شعيرة الحج -مثلاً- لم يجعل الله أي موقف فيه، ولا تلبية، ولا منسكاً من مناسكه إلا كان سبباً في تعميق مراقبة الله سبحانه وتزكية لضمير كل إنسان.

رغم اجتماع الحجيج من الجنسين من كل حدب وصوب، يقفون على صعيد واحد، مختلطين بالملايين، فإن الحج غرس في نفوس الحجاج قيمة المراقبة وغض البصر، فلا يُقبل حج أحد إلا إذا اكتملت أركان المراقبة لله والخشية منه في هذا الصعيد الطيب المبارك.

> **الله تعالى جعل بكل شعيرة روحاً تسري في الوجدان فتحيي القلوب والنفوس بحياة الضمير**
>
> **رغم اجتماع الحجيج من الجنسين بالملايين فإن الحج غرس في نفوسهم المراقبة وغض البصر**

يقول المفكر والفقيه د. عثمان جمعة ضميرية: «وإذا نظرت إلى سائر المناسك وجدتها وسيلة لتربية هذه الرقابة الذاتية للضمير، فالحاج يطوف حول الكعبة، ويرف حولها نسوة، وقد يكون في الطواف شيء من الزحام مما قد يقع فيه البصر على ما لا يجوز النظر إليه من النساء الأجنبيات، وقد لا يكون هناك رقابة خارجية صارمة تضبط كل مخالفة من كل واحد من هذه الألوف من الطائفين حول البيت، ومع هذا كله لم يحرّم الإسلام طواف الرجال والنساء في وقت واحد، أو لم يجعل لهن مطافاً خاصاً.

ولعل في هذا أكبر الأثر في تربية الضمير، فالمسلم يُترك هنا لضميره ولوجدانه المؤمن الذي يحجزه عن فعل أي محظور عندما تكون الوسيلة بهذه المثابة، ولكنه يعلم أن الله تعالى يراقبه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأن مخالفة ومعصية في الحرم ليست كغيرها من المخالفات، فهي عظيمة جسيمة، بل هي مضاعفة، حتى إن إرادة المعصية والهمَّ بها فيه تعتبر معصية يستحق صاحبها العذاب الأليم؛ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (25)﴾ (الحَج)» ا.هـ.

والحجّ أيضاً سبيل لإيقاظ ضمير كل من تسول له نفسه سرقة متاع أو اعتداء على أحد؛ فالكل جاء لله شعثاً غبراً يرجون رحمة الله وعفوه؛ ولذا فقد أصقل الحج صفة المراقبة الشخصية في نفس كل مسلم وقف في صعيد الحج ملبياً مخلصاً لله، قال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: 197)، وقال النبي صلى الله



عليه وسلم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

تلبية تحيي الضمير

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك».. كلمات يصدع بها الحاج بأعلى صوته مذكّراً نفسه، وموقظاً لقلبه وضميره، فبدون ذكر الله لا تحيا الضمائر، وبدون الدعاء لله لا تسود المراقبة، فالحج بتكبيراته ودعاء الحجيج أداة طيبة ليقظة الضمائر الميتة لأصحاب القلوب السليمة التي ذهبت إلى الله وهي ترجو عفوه ورحمته لا ترجو لقباً تحمله.

إن المسلم إذا تجهّز لأداء فريضة الحج، فقد توجه بقلبه وروحه إلى رب البيت؛ طمعاً في مغفرته لذنوبه، فيحمل قلبه بين جنباته ولوعة المعاصي تؤلمه، حتى إذا وقف بين يدي ربه في صعيد الحج انهمرت قطرات الدموع لتمسح عنه ذنوب الخلوات ومعاصي السنوات، وتحيي النفس اللوامة لتكون حاجزاً بينه وبين المعصية بعد أن تطهر من الذنوب على صعيد عرفة، فعاد كيوم ولدته أمه، مراقباً لكل تصرفاته وأعماله، مسارعاً للتوبة والإنابة إلى الله سبحانه إذا وقع في المعاصي، فيكون أثر الحج في رعاية زهور النفوس اللوامة وحياة الضمير قد أتى بثمار طيبة.

ويكفي المسلم الشعور بأن الله تعالى يعلم ما يفعله العبد من خير، ويطلع عليه ويجازي ويثيب، ليكون ذلك حافزاً له على الإكثار من الخير والاجتهاد فيه، فمن ذا الذي لا يريد أن يراه ربه تبارك وتعالى على أحسن صورة في العمل؟! ومن هذا الذي لا تتطلع نفسه وتتشوق إلى أن يعلم الله منه الخير كل الخير؟! فيصل بذلك إلى درجة الإحسان التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

إن العالم اليوم يحتاج إلى ضمائر يقظة، ونفوس لوامة، وقلوب حية؛ لأنها إذا ماتت مات معها كل شيء، وساد الفساد والظلم والبغي، وإن كان الحج يوقظ ضمائر الحجيج، فهو أيضاً يجب أن يوقظ ضمائر كل مسلم آمن بالله رب العالمين.

إن لم يكن ضمير الإنسان موصولاً بالله فسيأتي يوم ويُعرض ذلك الضمير للبيع في سوق الحياة

يقول الشيخ السيد طه: «إن تربية الضمير وتقوية الوازع الديني في نفوس الناس فيه سعادة الأفراد والمجتمعات والدول، وبدونه لن يكون إلا مزيد من الشقاء مهما تطورت الأمم في قوانينها ودساتيرها وطرق ضبطها للجرائم وإدارة شؤون الناس، فإنه سيأتي يوم وتظهر ثغرات في هذه القوانين؛ وبالتالي ما الذي يمنع الموظف أن يرتشي، والكاتب أن يزور، والجندي أن يخل في عمله، والطبيب أن يهمل في علاج مريضه، والمعلم أن يقصر في واجبه، والقاضي أن يظلم في حكمه، والتاجر أن يغش ويحتكر في تجارته؟

إن ضمير الإنسان إذا لم يكن موصولاً بالله، فإنه سيأتي يومٌ ويعرض ذلك الضمير للبيع في سوق الحياة، وعندما يباع الضمير ستجد الصاحب يخون صاحبه، والموظف يمد يده، والعالم يبيع دينه، والقاضي يحابي حاكمه، والشاهد يزور شهادته، والفساد قد ضرب أركان الوطن».

فالحج بنفحاته الربانية فرصة لإحياء الضمائر، وإيقاظ النفوس اللوامة التي غيبتها الحداثة التي طغت على حياتنا فبدلتها من حال إلى حال أسوأ. ■



من أحكـــام الحـــج



الإجابة للدكتور د. عجيل النشمي

الكلام في النقال أثناء الطوف

● ما حكم الكلام أثناء الطواف؛ حيث رأيت شخصاً يتكلم بالهاتف أثناء طوافه، فنصحته، فقال: إن الكلام جائز، وأنا أكلم أهلي؟

– ذهب الفقهاء إلى جواز الكلام في الطواف إذا كان لحاجة، وبعضهم كرهه لغير حاجة، وقالوا: يستحب أن يدع الحديث والكلام في الطواف إلا بذكر الله تعالى، أو قراءة القرآن، أو الأمر بالمعروف، أو النهي عن المنكر، أو ما لا بد منه من الكلام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بالخير» (أخرجه الترمذي 3/284).

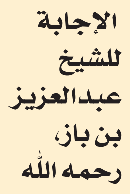
وبناءً عليه؛ نرى أن الكلام لغير حاجة مكروه، وإذا كان الكلام عبر جهاز نقال فهو لا ريب داخل في الكلام، وهو محادثة قد يصاحبها تبسط كبير، خاصة وإن المخاطب على الطرف الآخر لا يستشعر الموقف، ولا ما فيه من عبادة وازدحام، ولا ما يناسبه من خشوع، وفي هذه المحادثة تقليل من أهمية ومكانة هذه العبادة، فالكراهة أشد في الكلام في بيت الله وحول الكعبة عبر هذا الجهاز، وينبغي أن يمنع ذلك سداً لذريعة الاستهانة، وفقدان الشعيرة مكانتها، والتشويش على الطائفين لما يحتاجه من رفع الصوت غالباً وسط التهليل والتكبير والقراءة والدعاء.

الحج باستخدام بطاقة الائتمان

● هل يجوز للمسلم أن يحج باستخدام بطاقة الائتمان، التي تعتبر من الديون المؤجلة وتستحق في العشرين من كل شهر ميلادي؟

يجوز أن يحج ويستخدم البطاقة إذا لم يترتب عليه فوائد ربوية، ولو كان السداد متأخراً، ما دام نظام البطاقة يسمح بذلك دون فوائد ربوية، وهذا في بطاقة السحب الآلي، أما بطاقة الائتمان، فإن البنك يعتبر ما يسحب بواسطتها قرضاً ويرتب عليه فائدة، فعليك ألا تستخدمها إلا للضرورة، وينبغي أن تكون نفقة الحج من طيب الكسب لا يخالطها ما هو محرم، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.





الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله

أدعية خاصة بمزدلفة

● هل هناك أدعية خاصة يقولها الحاج في مزدلفة؟

– المشعر الحرام يدعو عنده الإنسان مثلما شرع الله الذكر، يذكر الله وهو يدعو، قال الله جل وعلا: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ﴾ (البقرة).

فإذا أتى المشعر يذكر الله؛ إذا أتى مزدلفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، ويجتهد في الدعاء أيضاً، ويستغفر ربه سبحانه وتعالى.

تحية المسجد الحرام بركعتين

● سمعنا أن تحية المسجد الحرام هو الطواف حول البيت، ونحن نقيم عدة أيام بعد العمرة وقبل الحج، ونكثر زيارة البيت، لكن يشق علينا الطواف كلما دخلنا؛ حيث الازدحام أحياناً، فهل نكتفي بركعتين كتحية للمسجد؟

– نعم، الطواف هو تحية المسجد الحرام إذا تيسر ذلك، فإذا لم يتيسر ذلك بأن كان هناك زحام، وكان الرجل ليس عنده النشاط الكافي؛ فليصلِّ ركعتين مثل بقية المساجد، وليس هناك حاجة إلى الطواف، لكن إذا تيسر الطواف فهو أفضل، يعني كونه يطوف كلما دخل حتى يدرك فضل الطواف هذا خير كثير، ولكن إذا شق عليه ذلك، أو وجد الزحام، أو كان عنده فتور، أو لم ينشط لهذا الشيء، فما هو بواجب وليس بلازم، إنما الواجب طواف العمرة، وطواف الحج، وطواف الوداع، فقط، هذه ثلاثة:

الأول: طواف العمرة أول ما يقدم.

الثاني: طواف الحج بعد النزول من عرفات يوم العيد وبعده.

الثالث: طواف الوداع عند الخروج.

هذه الأطوفة الواجبة الثلاثة، أما بقية الأطوفة فهي مستحبة ليست بواجبة، فإذا جاء دخل المسجد يصلي الظهر أو العصر أو المغرب، إن تيسر له الطواف طاف وإلا صلى ركعتين.



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الجمع بين الحج والأعمال الدنيوية

● هل يجوز الجمع بين الحج والأعمال الدنيوية، كبيع الأشياء للحجاج، أو صنع الأشياء لهم، أو خدمتهم بأجر ونحو ذلك؟

– هذا سؤال يسأله الكثيرون من مقاولي الحج، ومن يعمل معهم لخدمة الحجيج بأجر، كالسائقين وأمثالهم.

ومثلهم الأطباء والممرضون الذين يذهبون في البعثة الطبية لخدمة الحجاج، من الدول المختلفة، وكذلك يسأله أهل مكة الذين يبيعون الأشياء للحجاج؛ كالطعام

والفاكهة وغيرها، والذين يصنعون لهم الخبز، ويوفرون لهم الماء، ونحو ذلك.

وهؤلاء جميعاً وأشباههم يؤدون شعيرة الحج مع أعمالهم هذه التي يتقاضون عليها أجراً، أو يكسبون من ورائها ربحاً، فهل حجهم هذا يعتبر شرعاً؟ وهل هم مثابون ومأجورون عليه؟

ومما لا شك فيه أن حج هؤلاء معتبر شرعاً، ما دام مستوفياً لأركانه وشروطه، وهم مأجورون عليه على قدر نيتهم وإخلاصهم، وحسن تعاملهم مع الحجيج، ورفقهم بهم، وتفانيهم في خدمتهم، ولكل مجتهد نصيب، وإنما لكل امرئ ما نوى، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

على أن أجر الواحد من هؤلاء لا يكون كأجر من كان متجرداً للحج وحده دون مزاحم إلا من كان له فضل خاص، فهو يثاب عليه.

الحج بغرض الراحة النفسية

● **هل يمكن للمسلم أن يطلب الحج بغرض الراحة النفسية، إذا كانت هناك ضغوط نفسية ومعاناة معينة (فيما إذا كان قد أدى الفريضة)؟**

– لا مانع أن يذهب المسلم –أو المسلمة– إلى الحج أو العمرة، طلباً لسكينة النفس، وطمأنينة القلب، وخصوصاً إذا أصابته في حياته متاعب وآلام ضاق بها صدره، وناء بها ظهره، ولكن مع نية الامتثال لله سبحانه وتعالى، فالمفروض أن الحج هجرة في سبيل الله تعالى، والإنسان يستجيب لأمر الله تعالى، ونداء إبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج)، فيجعل هذه ضمن المنافع.

فالمنافع ليست مقصورة على المنافع المادية أو التجارية، بل هذه تعتبر من المنافع النفسية؛ انشراح الصدر وطمأنينة القلب عندما يرى الإنسان البيت الحرام، ويرى المسلمين من كل أنحاء العالم في هذا الموسم العظيم، لكن على الإنسان أن يجعل غايته إرضاء الله سبحانه وتعالى، ثم هذه المكاسب تأتي تبعاً، مثل الذي يريد أن يتاجر في الحج، فلا مانع أن يقصد الراحة النفسية والمتعة الروحية، وليس هذا ممنوعاً، لكن هذا يكون مع قضية الامتثال لله سبحانه وتعالى، وابتغاء مرضاته، حتى يتحقق التعبد لله جل جلاله؛ أي أن الامتثال والتعبد غاية للحج، والسكينة والراحة النفسية ثمرة له، وبالله التوفيق.

الإجابة للجنة الفتوى
بوزارة الأوقاف الكويتية

«الوداع» و«الإفاضة» للحائض

● **هل على المرأة الحائض طواف الإفاضة مع السعي، أم فقط السعي وهي تريد السفر إلى بلدها؟ وماذا عليها كذلك بالنسبة لطواف الوداع؟**

– لا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت وهي حائض إلا إذا خافت فوات الرفقة؛ فقد أجاز لها بعض العلماء أن تعتصب وتطوف بالبيت وعليها بدنة، ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء، والله أعلم.■



نصائح طبية لحجاج بيت الله الحرام

يستعد الحجاج قبل السفر إلى الديار المقدسة بأمور عديدة، منها الأمور الصحية التي يحتاجها كل حاج، صغر أم كبر، مريضاً كان أم سليماً، وأصبحت التوعية الصحية أمراً مهماً وضرورياً تهتم به الدول حفاظاً على صحة وحياة الحاج، وتنقسم النصائح والتوجيهات الطبية إلى ثلاثة أقسام: قبل السفر، وخلال فترة أداء مناسك الحج، وبعد العودة من الحج.

وسأقدم في هذه الأسطر بعض النصائح الطبية المهمة لمن كتب الله له الحج هذا العام؛ حتى يؤدي المناسك ولا تحدث له أي مشكلات صحية بإذن الله، ويعود سالماً معافى، فرحاً سعيداً، سائلاً الله تعالى أن يتقبل حجه، ويعود من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

يجب أخذ التطعيمات اللازمة من قسم الصحة الوقائية قبل أسبوعين من السفر على الأقل

يُفضَّل عمل تمرينات للقدمين والساقين مثل المشي ولو لمدة ربع ساعة يومياً ثم تتدرج إلى نصف ساعة



إعداد - د. حامد حنفي حفيله

استشاري طب العائلة - مركز الصقر الصحي التخصصي - الكويت

أولاً: استعدادات صحية قبل السفر:

1 - إجراء الفحص الطبي الشامل في المركز الصحي الذي يتبع له الحاج، واستكمال البيانات على بطاقة الحج الصحية (توزعها الحملة)، وتدوين إذا كان يعاني من أي أمراض مزمنة، والأدوية التي يأخذها بانتظام والجرعة والمواعيد.

2 - أخذ التطعيمات اللازمة من قسم الصحة الوقائية، وذلك قبل أسبوعين من السفر على الأقل، حتى يبدأ مفعول التطعيم واكتساب المناعة.

3 - بالنسبة لمن يعانون من الأمراض المزمنة (مثل الضغط والسكري والقلب والربو والنقرس والصداع النصفي والتهابات وخشونة المفاصل)، عليهم إحضار الدواء الخاص لهذه الأمراض خلال فترة الحج؛ لأن بعثة الحج الطبية ربما تكون لا تدعم الحملة بهذه الأدوية، وحتى لا يضطر للذهاب إلى مقر البعثة الطبية للحصول على هذه الأدوية، وسط الازدحام وحرارة الشمس.

4 - بالنسبة لمرضى السكري الذين يداومون على الأنسولين؛ إذا كان نوعه من النظام القديم في الزجاجات الصغيرة؛ فهو يحتاج إلى الكيس المبرد في جميع تنقلات المريض، وإذا كان من نوع الأقلام، فهو لا يحتاج إلى تبريد؛ لأنه معزول عن الجو الخارجي، ويفضل عدم تعرضه للشمس.

5 - أدعو جميع الحجاج لعمل تمرينات للقدمين والساقين قبل السفر بأسبوعين، وأهم هذه التمرينات المشي ولو لمدة ربع ساعة يومياً في الهواء الطلق، تتدرج إلى نصف ساعة يومياً، حتى لا يتعب ويحدث شد في العضلات بعد أول مجهود له عند طواف القدوم والسعي.

ثانياً: خلال فترة أداء مناسك الحج:

1 - استعمال الأحذية أو النعال (الشباشب) المريحة للقدمين، خصوصاً للمشي مسافات طويلة، وبالأخص عند رمي الجمرات.

2 - يفضل أن تكون الأحذية خشنة من الأسفل، حتى لا يتعرض الحاج للانزلاق عند وجود ماء على الأرض.

3 - عدم رفع القدم عند الوضوء إذا كان الحوض عالياً؛ حتى لا يحدث سقوط وانزلاق، وينصح بغسل القدمين وهما على الأرض.

4 - ارتداء ملابس خفيفة وفضفاضة وغطاء رأس لغير أيام الإحرام.

5 - ارتداء سروال داخلي قطني خفيف طويل قليلاً (فوق الركبة)؛ لتحاشي الإصابة بالتهابات جلدية في المنطقة بين الفخذين، واستبداله عند التعرق أو الرطوبة، ووضع الإحرام بين الفخذين لمن يعاني من تلك الالتهابات.

6 - استخدام المراهم والكريمات الواقية من حرارة الطقس وأشعة الشمس، وفي المناطق الحساسة، بالذات لمن يعانون من السمنة، باستشارة الطبيب.

7 - الوقاية من التعرض المباشر للتكييف بحجة الحر الشديد، خصوصاً في المناسك (منى وعرفة).

8 - استخدام «الشمسية» للوقاية من أشعة الشمس، على أن تكون فاتحة اللون، وألا تكون سوداء.

9 - تغطية الأنف والفم عند الخروج من



اختيار الأحذية الخشنة من الأسفل حتى لا يتعرض الحاج للانزلاق عند وجود ماء على الأرض

على مريض القلب اصطحاب أدويته طول الوقت وعدم التعرض للشمس وتجنب العرق الشديد



مكان بارد إلى مكان حار، والعكس.

10 - شرب الماء بكثرة، خاصة أن الحج هذا العام في فترة الصيف، والحرارة مرتفعة (3 لترات ماء على الأقل موزعة على اليوم)، لتعويض الفقد اليومي للماء، ويمكن زيادتها بشرب سوائل أخرى، كالعصائر واللبن.

11 - عدم شرب العصائر من أماكن غير معروفة، والحرص على العصائر الطازجة.

12 - عدم الأكل في المطاعم، والأكل في مقر الحملة فقط.

13 - الابتعاد عن الأكل الدسم، وتقليل الكميات عن المعتاد، حتى لا يحدث اضطراب في الجهاز الهضمي، وانتفاخ في البطن، وعسر الهضم، خصوصاً مع الجهد المبذول في تلك الفترة، وبالأخص يوم عرفة.

14 - من الأطعمة التي ينصح بتناولها يومياً: الموز والتمر والروب (الزبادي) والفاكهة عموماً.

15 - الاهتمام بالنظافة الشخصية، والتطيب، وتغيير الملابس، والاستحمام يومياً؛ لإزالة آثار العرق والأوساخ التي يتعرض لها الجسم من الحرارة والتلوث العام، وازدحام حركة الحجاج، وحتى تكون رائحة الحاج مقبولة.

16 - عدم التعرض المباشر لأشعة الشمس عند التنقل سيراً قدر المستطاع، في عموم المناسك، في الحرم ومنى وعرفة والجمرات؛ حتى لا يحدث إجهاد حراري أو ضربة شمس.

17 - محاولة تجنب الزحام قدر الإمكان، حتى لا يحدث انتشار للأمراض ونقل العدوى من أي مريض.

18 - مراجعة طبيب الحملة عند الشعور بأي حالة مرضية حتى لا تتفاقم، مع الإشارة إلى أن هناك اتصالاً مباشراً بين الحملة والبعثة الطبية والمستشفيات السعودية لأي طارئ، لا سمح الله.

19 - تقدم بعض الحملات حبة مضاد حيوي من قبل طبيب الحملة، حتى لا ينقل الحاج أي مرض يكون حاملاً له لأهله أو من معه.

20 - التأكيد على الحملة عند الحاجة لأطعمة خاصة لبعض المرضى.

ثالثاً: نصائح خاصة لبعض الأمراض:

أ- مرضى القلب:

1 - الحرص على إحضار كافة الأدوية، وأن تكون معه طول الوقت، ومنها أدوية السيولة، والحبة تحت اللسان لمن يحتاجها.

2 - الانتظام بأخذ الأدوية في موعدها.

3 - عدم التعرض لأشعة الشمس، وتجنب العرق الشديد.

4 - عند الشعور بألم في الصدر أو صعوبة في التنفس، يستخدم المريض الحبة التي توضع تحت اللسان (تكون في جيبه دائماً)، ويتوقف عن المجهود، ويراجع أقرب نقطة طبية.

ب- بالنسبة للدورة الشهرية:

إذا كانت المرأة تخشى نزول الدورة أثناء أيام الحج، يمكن أن تأخذ حبوب «بريمولون»، حبة مرتين يومياً، لمدة ثلاثة أيام قبل السفر، وتستمر عليها طوال أيام الحج، وتتركها بعد طواف الوداع، وستنزل الدورة بشكل طبيعي بعد ترك الحبوب بيومين أو ثلاثة، ولا بأس من استشارة طبيب النساء قبل السفر.

جـ- مرضى الحساسية:

مثل حساسية الأنف أو الصدر (الربو) أو الجلد أو غيرها، ينبغي تجنب الأماكن المتربة والمغبرة، والأماكن المزدحمة، واستعمال أدوية الحساسية الوقائية طوال أيام الحج من حبوب وبخاخات الأنف والصدر.

رابعاً: المرأة الحامل:

لا يفضل الأطباء حج المرأة الحامل، حفاظاً على صحتها وعلى الجنين، وإن كان لا بد؛ فعليها الحذر الشديد في كل خطوة تقوم بها، وأن تتحاشى الازدحام قدر الإمكان، وألا ترهق نفسها، وتخلد إلى الراحة قدر المستطاع.

خامساً: تنبيهات صحية بعد العودة من الحج:

1 - ضرورة الراحة في البيت بعد العودة من الحج، من يومين إلى ثلاثة أيام، يتخللها نوم عميق، وتمدد، وأكل صحي.

2 - مراجعة طبيب المركز الصحي بعد العودة من الحج عند الشعور بأعراض أي مرض، ولا تتهاون في ذلك حتى لا يتفاقم الأمر.

وأسأل الله عز وجل لجميع الحجاج صحة جيدة، وتيسيراً لهذه الفريضة العظيمة، وتقبل الله طاعتكم.■

نظرية مدهشة مثيرة للتأمل!

لو رسمنا خريطة مفترضة للبركة فستبدأ دوائر البركة تنداح من مركز المسجد الأقصى وتتسع حوله

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

صدر الشهر الماضي في إسطنبول كتاب «نظريات ونماذج بيت المقدس» لأستاذ العلاقات الدولية د. عبدالفتاح العويسي، وفي هذا الكتاب مزجٌ بين فروع عدة من علوم السياسة والتاريخ والعلاقات الدولية، لذا فقد كان الكتاب مطلع سلسلة عنوانها «نحو تصور جديد للعلاقات الدولية»؛ مما يجعلنا نتوقع أن السلسلة تخبئ لنا المزيد منها، كذلك جاء العنوان الفرعي للكتاب على هذا النحو «لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي».



مؤلف كتاب «نظريات ونماذج بيت المقدس» اسم معروف مشهور في الدراسات المقدسية، وهو حقل الدراسات الأكاديمية المتعلقة ببيت المقدس، وهو مؤسس ومدير الوقف المعرفي لدراسات بيت المقدس، الذي يقيم مؤتمراً علمياً سنوياً في هذا المجال، وتصدر عنه مجلة فصلية محكمة أيضاً، فضلاً عما يصدر من الدراسات الأخرى خارج هذه السياقات.

لست هنا في معرض التعريف بالمؤلف أو الكتاب، مع أن الأمر يستحق ويبدو شيقاً ومثيراً، لكن سأركز على مسألة واحدة تعد جوهر الفكرة التي بُني عليها الكتاب، وهي فكرة تحولت –مع دراسات المؤلف عبر عقود– إلى نظرية في العلاقات الدولية، والواقع أن هذه النظرية تفتح الطريق للتفكير في عدد من الأمور بشكل مختلف.

وبشكل عام، فإن قوة النظرية تكمن فيما تطرحه من نموذج تفسيري جديد قادر على ضمّ عدد من الظواهر في سياق واحد.

النظرية وحدودها

في هذه السطور، أسوق تعريفاً عاماً لهذه النظرية، مؤملاً أن يفتح هذا الطريق لقراءة الكتاب ومواصلة البحث في الآفاق الجديدة التي يفتحها هذا التفسير الجديد.

بدأت النظرية من قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: 1).

إذن، فالمسجد الأقصى كما في الآية هو مركز البركة، وتنتشر البركة من حوله؛ أي أننا لو رسمنا خريطة مفترضة للبركة، فستبدأ دوائر البركة تنداح من مركز المسجد الأقصى وتتسع حوله.



عبر التاريخ الإسلامي يمثل اتحاد مصر والشام قوة الأمة وانفصالهما ضعفها

لكن أين تنتهي مساحة البركة هذه؟ فرسَّام خريطة البركة يريد أن يعرف أين يقف!

يجيب المؤلف: إلى المسجد الحرام! ويستدل على اختياره هذا بالآية نفسها؛ فقد حددت الآية ذلك بعبارة «من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، وبهذا فإن المسافة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى هي نصف قطر دائرة البركة، وبهذا تكون الدائرة التي مركزها المسجد الأقصى وحافتها المسجد الحرام هي دائرة البركة الكبرى المذكورة في آية سورة «الإسراء».

يضيف المؤلف: ولا يمنع هذا من رسم دوائر أصغر منها؛ لأن منطقة بيت المقدس لها فضائل وخصوصيات أخرى وردت في العديد من الأحاديث والآثار، وكذلك منطقة الشام لها خصوصيات أخرى وردت في أحاديث وآثار أخرى، ومن ثَمَّ قام المؤلف بتقسيم دائرة البركة الكبيرة هذه إلى دائرتين أصغر منها.

الدائرة الأولى: وهي مركز إشعاع البركة الأقوى المنطلق من بيت المقدس، ويشمل إقليم بيت المقدس.

والدائرة الثانية: التي هي متوسطة في البركة، وهي أبعد قليلاً، تشمل منطقة مصر والشام وجزيرة قبرص في البحر المتوسط.

نتائج مثيرة

وما إن تم هذا الرسم وجرى توقيع هذه الدوائر على الخريطة حتى بدأت تظهر نتائج مثيرة للتأمل، وهي النتائج التي تحتاج مجهود المؤرخين وأساتذة العلاقات الدولية في البحث وراءها وتعميقها لتكوين النظرية الجيوسياسة الخاصة ببيت المقدس.

من خلال مجهود بحثي تاريخي، توصل د. خالد عبدالفتاح العويسي، مدرس التاريخ بجامعة ماردين، وهو ابن المؤلف، إلى رسم إقليم بيت المقدس الذي يمثل الدائرة الأولى من البركة، الدائرة الضيقة الصغيرة التي ينطبق عليها أحاديث وآثار فضائل بيت المقدس، وعلى مجهوده هذا تم اعتماد مساحة الدائرة الأولى.

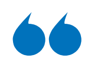
يمكن بمجهود تاريخي بسيط إثبات الارتباط التاريخي القوي بين مصر والشام، وأنهما يمثلان جناحان لقوة الأمة، وعبر التاريخ الإسلامي كان اتحاد مصر والشام في دولة واحدة يمثل لحظة من لحظات قوة الأمة، كما كان انفصالهما في حكمين مختلفين هو من لحظات ضعف الأمة، هذا أمر يمكن لباحث التاريخ استدعاءه بسهولة، وهو يمثل ركناً ركيناً من النظرية الجيوسياسة للعالم الإسلامي.

لكن النتائج الجديدة التي جاءت بها النظرية، وهي التي تدعو للدهشة والتأمل، كانت أعمق من هذه النظرة السريعة: لقد أظهرت دوائر الرسم أن المسافة بين بيت المقدس وحلب هي نفسها المسافة بين بيت المقدس والإسكندرية، أي أن الإسكندرية وحلب هما على حافة نفس الدائرة المرسومة من مركز بيت المقدس، وهو ما يعني حسب النظرية أن كمية البركة الواصلة إليهما من بيت المقدس متساوية؛ وهو ما يعني -حسب النظرية أيضاً- أنهما بأهمية واحدة في الوزن الجيوسياسي في النظرية العامة للأمة.

باستدعاء التاريخ هنا، سنرى أن المدينتين كلتيهما كانتا من معاقل الجهاد في العديد من فترات تاريخ الأمة، ثم من معاقل الثقل المالي الاقتصادي في العديد من الفترات أيضاً، ومما يلفت النظر أن بداية تحرير الشام في عصر الدولة الزنكية كان في حلب، وبداية تحرير مصر في نفس العصر كان من الإسكندرية بمجهود صلاح الدين، وأسد الدين شيركوه، لن نمضي الآن وراء الاستنتاج، فإنما المقصود هنا التعريف بما قد يأتي من نتائج مدهشة.

بين المدينة المنورة وأنقرة

وعلى ذات الغرار، فإن من أعجب النتائج أيضاً أن المسافة بين بيت المقدس والمدينة المنورة هي ذات المسافة بينها وبين أنقرة، ولقد كانت أنقرة (التي تضم في جنباتها مدينة عمورية القديمة) هي المدينة الثانية المقدسة لدى الإمبراطورية البيزنطية، ولذلك أرادها المعتصم بالفتح ليثأر من غارة الروم في وقته، وسمي فتحها بفتح الفتوح في القصيدة الشهيرة لأبي تمام «السيف أصدق إنباء من الكتب»، كما أن المدينة المنورة هي المدينة الثانية المقدسة في الإسلام.



المسافة بين بيت المقدس وحلب هي نفسها بين بيت المقدس والإسكندرية

المسافة بين بيت المقدس والمدينة المنورة هي ذاتها بينها وبين أنقرة

المسافة بين بيت المقدس ومكة هي ذات المسافة بينها وبين إسطنبول

كذلك، فإن المسافة بين بيت المقدس ومكة هي ذات المسافة بينها وبين إسطنبول؛ التي هي القسطنطينية، التي هي المدينة المقدسة الأولى للإمبراطورية البيزنطية، التي بشر النبي بفتحها، وكان فتحها عملاً غيَّر مجرى التاريخ كله، حتى عرف فاتحها بـ«السلطان الفاتح»، كما أن مكة هي المدينة المقدسة الأولى في الإسلام.

يجادل المؤلف -صاحب النظرية- بأن موقع المدينة من خط البركة هو نفسه موقعها من الوزن الجيوسياسي للأمة، ولذلك أخذ في تتبع مواقع المدن، وخرج بنتائج تستحق التأمل والتدبر، وهي للوهلة الأولى مثيرة ومدهشة! وتلفت النظر إلى بعض المدن الواقعة على خطوط إستراتيجية مهمة، كما ستعيد لفت النظر إلى تاريخ بعض المدن المغمور المطمور، ليعاد فهم العلاقة بين السيطرة على هذه المدن.

لا ريب ستثير النظرية من الدهشة بقدر ما ستثير من الخلاف، ولكن المقصود هنا هو التعريف بها ولفت النظر إليها، عسى أن يساعد هذا علماء الأمة ومفكريها والحريصين عليها في إطار سعيهم لفهم سنن الحياة ومسار التاريخ وقوانين



علماء رحلوا في أغسطس

قطب والأشقر والسميط والعلي والحسيني

في مثل هذا الشهر (أغسطس)، رحل في أزمنة متفاوتة علماء ومصلحون ومجاهدون، خلّفوا وراءهم حزناً كبيراً في نفوس الناس، وتركوا بصمات لا ينكرها أحد، منهم سيد قطب، ومحمد يوسف هواش، وعبدالفتاح إسماعيل، وزينب الغزالي. ورحل العديد من رواد العمل الخيري بالكويت، أمثال: د. عبدالرحمن السميط، ود. وليد العلي، وفهد الحسيني، وعمر سليمان الأشقر.. وغيرهم.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

سيد قطب ورفاقه.. شهداء الكلمة

في ليلة ظلماء، رفرفت فوق جنبات سجن الاستئناف بالقاهرة الراية السوداء معلنة ارتقاء بعض قادة الإخوان المسلمين شهداء بإعدامهم، ففي يوم الإثنين 6 جمادى الأولى 1386هـ الموافق 29 أغسطس 1966م، قامت السلطات العسكرية المصرية بإعدام سيد قطب ورفاقه؛ حيث تدلى قطب على حبل المشنقة ليس لشخصه ولكن لكلماته التي كان منها قوله: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها؛ دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة».

ولد سيد قطب إبراهيم في عائلة موسرة نسبياً بقرية «موشا» الواقعة في محافظة أسيوط بصعيد مصر عام 1906م، حيث كان والده رجلاً متديناً مرموقاً بين سكان القرية، وعضواً في لجنة الحزب الوطني الذي كان يرأسه مصطفى كامل.

التحق قطب بمدرسة المعلمين الأولية بالقاهرة، ونال شهادتها، ثم التحق بدار العلوم وتخرج فيها عام 1352هـ/ 1933م، ثم عمل في وزارة المعارف (التربية والتعليم حالياً) بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين، حيث سافر في 3 نوفمبر 1948م، وانضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات، وتركه على إثر خلاف عام 1942م.

بعد عودته من أمريكا حدث له تحول جذري في حياته؛ حيث انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1950م، لكنه سرعان ما غاب خلف القضبان، لا لشيء إلا أنه



لم يؤمن بالاغتيال والتخريب للتغيير بل بالفكرة والاقتناع

عارض الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وسياسته[1].

حتى كانت محاكمة القرن التي وقف فيها سيد قطب أمام الفريق محمد فؤاد الدجوي التي شهد بظلمها العالم، وكانت أحكامها مسبقة، وقد رفض فيها سماع الدفاع، بل حتى سماع المتهمين.

لم يكن سيد قطب في يوم من الأيام يؤمن بالاغتيال والتخريب، وإنما عاش حياته كلها يؤمن بأن الأوضاع لا تتغير ولا تتصلح إلا بالفكرة والاقتناع[2].

ولسيد قطب عشرات المؤلفات الأدبية والفكرية والشرعية، أشهرها تفسير «في ظلال القرآن»، ومنها أيضاً: «طفل من القرية» (سيرة ذاتية)، «النقد الأدبي: أصوله ومناهجه»، «التصوير الفني في القرآن»، «معالم في الطريق»، «الإسلام والسلام العالمي»، «المستقبل لهذا الدين»، «معركة الإسلام والرأسمالية».■

الهامشان

(1) سيد بشير أحمد كشميري: عبقري الإسلام سيّد قطب، دار الفضيلة، ص17 وما بعدها/ عبدالباقي محمد حسن، سيد قطب حياته وأدبه، رسالة ماجستير بدار العلوم 1980م.

(2) صلاح عبدالفتاح الخالدي: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، الطبعة الخامسة، دار القلم دمشق، 1431هـ، 2010م.

عمر الأشقر.. بين الدعوة والجهاد

كان عمر سليمان الأشقر، الداعية الإسلامي، والمتخصص في الفقه المقارن، من رواد العمل الإسلامي بفلسطين، وأحد مؤسّسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وهيئة علماء فلسطين في الخارج.

ولد الأشقر عام 1940م بقرية «برقة» التابعة لمحافظة نابلس بفلسطين، وسافر إلى المملكة العربية السعودية مبكراً، حيث درس المرحلة الثانوية بالرياض، ونال درجة البكالوريوس في الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1964م، وتتلمذ على الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ



ناصر الدين الألباني، والشيخ عبدالجليل القرقشاوي.

عمل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قبل أن يرحل إلى دولة الكويت عام 1965م للعمل بها، حيث استكمل دراسته ونال الماجستير والدكتوراه عام 1980م من جامعة الأزهر بمصر،

د. عبدالرحمن السميط.. فارس العمل الخيري الكويتي



أدرك خطورة حملات التنصير بأفريقيا فترك عمله بالطب واتجه إليها داعية وطبيباً

يعد د. عبدالرحمن حمود السميط واحداً من الفرسان الذين خاضوا غمار المعارك الخيرية والتربوية في أغوار أفريقيا.

ولد السميط في 15 أكتوبر 1947م، وأصبح طبيباً بعدما تخرج في جامعة بغداد؛ حيث تخصص في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، قبل أن يحمل على عاتقه مهام العمل الخيري؛ حتى رسم البسمة على وجوه فقراء كثير من الدول، بل ترك فيها بصمة وأثراً ما زال ذكره بين الناس بما عمل وقدم، وأسس جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً).

فقد شعر بخطر المجاعة يهدد المسلمين في أفريقيا، وأدرك خطورة حملات التنصير التي تجتاح صفوف فقرائهم في أدغال القارة السمراء، فترك عمله الطبي وحمل متاعه واتجه إلى أغوار أفريقيا داعياً، ومطبباً للمنكوبين، ومعاوناً في الخير، ومغيثاً للملهوف.

وسطر بقلمه مأساة الشعوب في أفريقيا، مذكراً الأغنياء بواجبهم ودورهم نحوهم، فأصدر أربعة كتب، هي: «لبيك أفريقيا»، «دمعة على أفريقيا»، «رسالة إلى ولدي»، «العرب والمسلمون في مدغشقر».

لم تقتصر جهود السميط على أفريقيا التي أعطاها وقته، لكنه أسس ورأس جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عام 1976م، ولجنة مسلمي ملاوي في الكويت عام 1980م، واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة عام 1987م.. وغيرها الكثير.

كان من أقواله: «سألقي عصا الترحال يوم أن تضمن الجنة لي، وما دمت دون ذلك فلا مفر من العمل حتى يأتي اليقين، فالحساب عسير، كيف يراد لي أن أتقاعد وأرتاح والملايين بحاجة إلى من يهديهم؟!».

ظل السميط يجول في الميدان رغم الأمراض، حتى فاضت روحه إلى بارئها في 8 شوال 1434هـ الموافق 15 أغسطس 2013م[1]. ■

الهامش

(1) إسراء البدر: المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) /http://cutt.us T3tCc، عز الدين مراغب: عبدالرحمن السميط قصة رجل عظيم، دار سما للنشر والتوزيع، 2015م.

كان من رواد العمل الإسلامي وأحد مؤسسي «حماس» و«هيئة علماء فلسطين بالخارج»

فعمل أستاذاً للشريعة في جامعة الكويت حتى عام 1990م، ثم عاد إلى الأردن، وعمل أستاذاً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، ثم عميداً في كلية الشريعة بجامعة الزرقاء.

اطلع على الكتب الدعوية والحركية المعاصرة، خاصة كتب الإخوان المسلمين، وتحديداً حسن البنا، وسيد قطب، ونظر لهذه الحركة باحترام وإعجاب[1].

اهتم الشيخ بالعمل الدعوي في مساجد الكويت، كما اهتم بتأليف الكتب حيث كان صاحب رؤية ثاقبة، فألّف العديد من المؤلفات، منها: «مسائل في الفقه المقارن»، «مسائل في فقه الكتاب والسُّنة»، «مواقف ذات عبر».. وغيرها، مع التركيز على الجوانب التربوية، والفهم السليم للعقيدة وفقه الموازنات والأولويات.

توفي بالعاصمة الأردنية عمَّان بعد صراع مع المرض، في 22 رمضان 1433هـ/ 10 أغسطس 2012م.■

الهامش

(1) محسن محمد صالح: قراءة في الدور الدعوي والحركي للعلامة الأشقر، أرشيف نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة، العدد 2598، الخميس 23 أغسطس 2012م، ص-23 29.



وليد العلي وفهد الحسيني.. شهيدا الدعوة

على الرغم من صغر سنه، فإن الشيخ د. وليد محمد العلي، (فقيد المحراب والعلم والدعوة) الذي ولد بالكويت في 4 صفر 1393هـ/ 8 مارس 1973م، ترك آثاراً عظيمة في نفوس الجميع، بل ترك قلوباً آمنت بربها وحافظت على طاعته، وأنقذ الآلاف من البطون الجائعة في أدغال أفريقيا.

تخرج العلي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وعين عام 1996م معيداً بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت.

نشط الشيخ في المساجد والدعوة إلى الله في الكويت وخارجها، وقام بالكثير من الجولات الدعوية والدينية في كل قارات العالم، حتى تعرض لهجوم إرهابي بمدينة واجادوجو عاصمة بوركينا فاسو، في 13 أغسطس 2017م، بعدما أسلم على يديه الكثير.

لم يكن العلي وحده كعلم من أعلام الكويت سطر اسمه بمداد من نور في صحائف المجد، لكن شاركه في العمل والعلم والجهد الشيخ فهد الحسيني، الذي سخر جهده في تدريس الطلبة الوافدين للعلوم الشرعية العقيدة والفقه بالمعهد الديني في قرطبة عن طريق لجنة الدعوة والإرشاد بقرطبة، كما كان حريصاً على طباعة العديد من الكتب الشرعية بالتنسيق مع المشايخ المؤلفين بالكويت وخارجها، وكان لديه حلقة لتحفيظ القرآن سابقة في مسجد الفليج في قرطبة، وكان نشيطاً في الدعوة؛ حتى إنه لم يتأخر للسفر مع الشيخ العلي إلى بوركينا فاسو للدعوة إلى الله، إلا أن يد الغدر والإرهاب طالته في تفجير مع الشيخ العلي[1].■

الهامش

(1) رواد العمل الخيري الكويتيون بصمات في أنحاء العالم: القبس الإلكترونية، http://cutt.us/SEnuH.

50 عاماً على رحلة الهبوط إلى القمر.. مؤامرة أم مغامرة؟



لندن - د. أحمد عيسى:

شاهدنا مؤخراً خسوف القمر وظل الأرض الدائري عليه، وهو دليل على كروية الأرض، وعلى العلاقة الوطيدة بين الأرض والقمر، وبمناسبة مرور خمسين عاماً على رحلة «أبولو 11»، بثت «BBC» فيلماً تسجيلياً عن الرحلة، استخدمت فيه التسجيل الصوتي الحقيقي لما دار في المركبة والتخاطب بين الرواد والأرض.. فهل الهبوط إنجاز بشري تقني أم خيال علمي؟

لعل بين طيات الأمر أمراً إيمانياً، فقد سمعت منذ زمن أن رواد الفضاء لما صعدوا عبّروا بكلمات معناها ذكره القرآن الكريم، ولكن لم أجد دليلاً على ذلك، حتى سمعت الأصوات المسجلة في الرحلة المذكورة.

كانت أول كلمة في هذا السياق حينما رأى الأفق لأول مرة بعد الظلام قول أحدهم مندهشاً من المنظر: «It is Unreal»، وهي تشمل معاني «السحري، الخيالي، غير حقيقي، غير واقعي»! قال الله تعالى في سورة «الحجر»: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (15)﴾ (الحجر)، تبعه قول زميله: «It is quite an eerie sight»، وهذه الكلمة من معانيها «الخارق للطبيعة، الغريب، العجيب، المرعب، السحري، الوهمي، السماوي»! وتناثرت كلمات الذهول منهم خلال الرحلة: «spectacular– splendid– pretty– magnificent –beautiful –fantastic».

وهي كلمات تدل على أن ما يرونه بارع فاتن رائع باهر مذهل مجيد جليل مهيب أخّاذ للنظر خيالي حالم غير ممكن غير منطقي لا يصدق رباني جميل ساحر.

خصصت «وكالة الفضاء الأمريكية» (ناسا) موارد ضخمة لبرنامج «أبولو»، فقد عمل فيه 400 ألف شخص، بميزانية تقدر بنحو 25 مليار دولار، واختير ثلاثة رواد فضاء لمهمة «أبولو 11»، وعلى الرغم من العراقيل التي جابهتها المهمة، فإن «نيل آرمسترونج» أصبح، يوم 20 يوليو 1969م، أول إنسان تطأ قدماه سطح القمر، ونقل التلفزيون كلماته التاريخية: «إنها خطوة إنسان صغيرة، ولكنها قفزة عملاقة للبشرية»، وقضى هو وزميله أكثر من ساعتين يأخذان عينات، ويلتقطان صوراً، ويجريان اختبارات علمية، وشاهد ما يربو على 650 مليون شخص عبر العالم هذه اللحظة.

على الرغم من هذا الإنجاز، فإن العديد من نظريات المؤامرة لا تزال تحوم في الأجواء، ويُصر مُروجوها على أن هُبوط بعثة «أبولو» على سطح القمر لم يكن سوى خدعة مُتقنة، وأنه كان تمثيلاً من وكالة «ناسا»، وبدأ هذا التشكيك بشكل واسع منذ عام 1970م بصدور كتاب لعالم الرياضيات الأمريكي «جيمس كريني» بعنوان «هل هبط الإنسان على القمر؟»، ثم تكاملت تلك الشكوك بكتاب آخر «نحن لم نذهب بتاتاً إلى القمر»، صدر عام 1976م، وجنى صاحبه «بيل كيسينج» من ورائه أموالاً طائلة.

وأصدرت «ناسا» في موقعها العربي تفنيداً لبعض هذه الادعاءات:

1 - يظهر العَلم الأمريكي مُرفرفاً وكأنه تُوجد نسمات هواء، علماً بأن سطح القمر خالٍ من الهواء.

تفنيد الادعاء: الحقيقة أنه وحسب ما يقول مُؤرخ رحلات الفضاء، «روجر لاونيوس»، من متحف الطيران والفضاء الوطني: «إن السبب الكامن وراء مُشاهدتك للعَلَم وهو يُرفرف يُعزى إلى أحد مبادئ الفيزياء المعروفة وهو مبدأ «العَطالة أو القُصور الذاتي» (inertia)، في هذه الصورة، اكتسب العَلَم قصوراً ذاتياً في اللحظة التي غرز فيها رائد الفضاء ذلك العَلَم بأرض القمر، كذلك قام رُواد الفضاء بحني القُضبان الأفقية التي توجد داخل العَلَم نفسه بضع مرات عن طريق الخطأ، ما جعلها تبدو وكأنها تتموّج.

2 - يظهر في إحدى الصور انعكاسٌ لكُل من «آرمسترونج» ومركبة الهبوط القمرية على قناع «آلدرين» في واحدة من أكثر الصور شُهرة التي تم التقاطها خلال الهبوط القمري، المعروف أن رائدي فضاء اثنين فقط هما من هبطا على سطح القمر، لكن في هذه الصورة يظهر الاثنان معاً ولا توجد أي كاميرا ظاهرة فيها، فمن الذي التقط تلك الصورة؟

تفنيد الادعاء: حقيقة الأمر أن الكاميرات التي استُخدمت أثناء سير الرواد على سطح القمر كانت مُثبتةً على صدور رُواد الفضاء أنفسهم، حسب ما يقوله عالم الفلك «فيل بليت»، رئيس مؤسسة «جيمس راندي التعليمية»: «يُمكنك أن ترى أذرع «نيل» مُوجهةً نوعاً ما باتجاه صدره، لأن ذلك هو مكان الكاميرا، إذ لم تكن موجودةً عند قناعه»، أي أن «آرمسترونج» هو الذي صور الصورة المنعكسة على قناع زميله.

3 - تخلو الخلفية السوداء في صورهم من أي نجوم.

تفنيد الادعاء: في الواقع، يمتاز سطح القمر بقدرة كبيرة على عكس ضوء الشمس، وتعني هذه الميزة أن التوهج الناتج من انعكاس ضوء الشمس عن سطح القمر سوف يؤدي إلى طمس النجوم من صفحة السماء؛ ما سيجعل من رؤيتها أمراً صعباً.

أيضاً، عندما قام رواد الفضاء بتصوير



البعض يرى أن هُبوط «أبولو» على سطح القمر كان خدعة مُتقنة وتمثيلاً من وكالة «ناسا»

الكاميرات التي استُخدمت أثناء سير الرواد على سطح القمر كانت مُثبتةً على صدور رُواد الفضاء أنفسهم



مغامراتهم على سطح القمر اعتمدوا على إعدادات تعريض سريعة في الكاميرات؛ ما أدى إلى تقليل كمية الضوء القادم من الخلفية، وبالتالي لم تظهر النجوم.

4 – تظهر مركبة الهبوط القمرية في هذه الصورة وهي مُستقرة على سطح القمر فوق تُربة غير مُضطربة ومُسطحة تقريباً، ووفقاً للمُشككين، لو كان الهبوط حقيقياً لتسببت المركبة بظهور سحابة غبارية كبيرة، وتشكلت فُوهة.

تفنيد الادعاء: يقول «لاونيوس»: إن رواد الفضاء قاموا بتخفيف سرعة عمل محركات المركبة قبل الهبوط، لهذا فهي لم تقم بالتحليق لفترة كافية فوق أرض القمر لكي تتسبب بتشكّل فُوهة تحتها أو تُحرّك أي غُبار.

5 – تظهر بعض الظلال دون أن تكون متوازيةً مع بعضها بعضاً، وتبدو بعض الأجسام في الظل مُضاءةً بشكل جيد؛ ما يُشير إلى أن الضوء قادم من مصادر متعددة؛ أي أنهم يشكّون بوجود معدات تصوير كتلك المستخدمة في الأستوديوهات.

تفنيد الادعاء: يقول «لاونيوس»: «كان هناك العديد من مصادر الضوء المختلفة على سطح القمر»، ويضيف: «كانت هناك الشمس، والضوء المنعكس عن الأرض، والضوء المنعكس عن مركبة الهبوط القمرية، إلى جانب البدلات الفضائية، وأيضاً سطح القمر»، من المهم أيضاً ملاحظة أن سطح القمر ليس مسطحاً؛ «إذا كان لديك جسم يقع في منطقة منخفضة فإنك ستحصل على ظِلال مختلفة مقارنةً بجسم موجود على سطح مستوٍ».

6 – كانت آثار رواد الفضاء واضحة جداً، وهذا الأمر ليس منطقياً؛ نظراً لأن تربة القمر جافةٌ تماماً، تظهر الآثار فقط إذا كانت فوق تربة أو رمال رطبة.

تفنيد الادعاء: «حقيقة الأمر أن هذا الكلام فارغ»، يقول «بليت» مُعلقاً، ويضيف: «يُشبه الغبار القمري، أو الثرى، بُودرة مطحونة بشكل ناعم، وعندما تنظر إليها باستخدام المجهر فإنها ستظهر كرماد بركاني؛ لذلك، عندما تخطو فوقها فإنها ستنضغط بسهولة كبيرة، وبالتالي تأخذ شكل الحذاء الذي يسير فوقها»، وتبقى تلك الآثار لوقتٍ طويل، لخلو القمر من أي هواء.

الروس والهنود والصينيون يؤكدون

يطالب بعض المتحمسين لنظرية المؤامرة القمرية بأن يتم توجيه المناظير الفلكية نحو أماكن هبوط الرحلات الأمريكية المأهولة لكشف المستور، ولسوء حظ هؤلاء بالمقابل، ظهرت عام 2009م أدلة تؤكد وصول الأمريكيين إلى سطح القمر، إذ رصدت صور مستكشف القمر المداري «LRO» آثاراً لهذه الرحلات، بل ولآثار الرواد وعربة استعملوها في التنقل على سطحه.

وأعلن «براكاش تشوهان»، وهو خبير بارز في وكالة الفضاء الهندية، أن مركبة «تشاندرايان 1» تمكنت من استقبال صور تظهر آثار رحلات «أبولو»، وهو الأمر ذاته الذي أكده فضائيون صينيون عام 2012م استناداً إلى معلومات المسبار «تشاني 2».

ويؤكد عدد من علماء الفضاء والرواد الروس (وقد كانوا يستطيعون فضح أمريكا خاصة مع السباق المحموم في الفضاء) أن الروايات القائلة بأن الأمريكيين لفقوا رحلات «أبولو» لا يعتد بها، ويصف رائد الفضاء الروسي «غريتشكو» نظرية المؤامرة بأنها مثيرة للسخرية، قائلاً: «إن تلك الرحلات حصلت بالفعل، نحن نعلم ذلك بشكل دقيق تماماً».

وجاء الرد الواضح من العالم السوفييتي الروسي «فيوكتيستوف»، وهو رائد فضاء بارز ومصمم مركبات فضائية، وذلك في كتابه «مسار الحياة بين الأمس والغد»، حيث قال: «التقطت أجهزة استقبالنا الإشارات من مدار القمر من المركبة «أبولو 11»، والمكالمات، ومشاهد الخروج إلى سطح القمر، ولعل تلفيق مثل هذه الخدع لا يقل صعوبة من تنفيذ رحلة حقيقية».

> في عام 2009م ظهرت أدلة تؤكد وصول الأمريكيين إلى سطح القمر والهند استقبلت صوراً لآثار رحلات «أبولو»

> علماء «ناسا»: تزييف صخرة واحدة وجعلها تبدو مثل صخور القمر أصعب بكثير من الهبوط على سطحه

الصخور لا تكذب

ويقول «د. ماكيي»، كبير علماء وكالة «ناسا»: إن تزييف صخرة واحدة وجعلها تبدو مثل صخور القمر أصعب بكثير من الهبوط على سطح القمر! لقد فُحصت العينات التي جاء بها رواد الفضاء من قبل آلاف المختبرات في دول العالم، ولم يدَّع أحد من العلماء أن هذه العينات غير مأخوذَة من القمر.

وقد جلبت رحلات «أبولو» 382 كيلوجراماً من صخور القمر، الكثير منها يحوي بلورات زجاجية دقيقة، وهي لا توجد في صخور الأرض، وهذا يجعل سطح القمر يمتاز بقدرة كبيرة على عملية عكس ضوء الشمس والإنارة، وصدق الله العظيم: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً (61)﴾ (الفرقان).■

المراجع

1- 8 Days: to the moon and back
https://www.bbc.co.uk/programmes/m0006p5f
الادعاءات والمُغالطات الثمانية حول الهبوط على القمر والرد عليها
2- https://nasainarabic.net/education/articles/view/apollo-moon-landing-hoax-pictures
3- Moon landing conspiracy theories aren›t true - here›s how we know
4- BBC 16 July 2019
5- Crystalline Lunar Spherules
https://www.meteorite-times.com/crystalline-lunar-spherules/

حسن الحازمي.. والتنوع في الإنتاج الأدبي

يعد حسن حجاب الحازمي من الأدباء الجادين المتميزين (ولد عام 1965م بمنطقة جازان-ضمد جنوب السعودية)، وقد تابعت مسيرته الأدبية والعلمية منذ زمان بعيد بحكم عملي في منطقة مولده، ومعرفتي بأبيه، وأدباء جازان على عهد الشاعر الكبير الراحل محمد بن علي السنوسي (1924 - 1987م)، وهي معرفة استمرت حتى اليوم.

كان طالباً فائقاً، وتخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعين معيداً بكلية المعلمين بالرياض، حيث تزاملنا معاً، وحصل على الماجستير ثم الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالرياض، في موضوع الرواية السعودية، وبحثه للدكتوراه عن البناء الروائي للرواية في السعودية يعد من أفضل البحوث في هذا المجال.



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

من أبرز أعماله مجموعة «تلك التفاصيل» القصصية (ط3، دار النابغة، طنطا/ مصر، 1438هـ/ 2016م)، وهي مجموعة ذات خصوصية محلية، وتقدم -ربما لأول مرة- عبر الفن القصصي ملامح لغوية واجتماعية وثقافية لبيئة تختلف إلى حد ما عن بيئات عربية أخرى.

وقد أنتج التفاعل الذي صنعته البيئة القصصية لغة شاعرية رقيقة عبرت عن أحوال الشخصيات الداخلية والخارجية، بدءاً من عناوين القصص ودلالاتها على الهزيمة العاطفية والنفسية والعيش في الأوهام والأحلام المجهضة؛ حتى تصل عمق السرد وبناء الهيكل العام للقصص، ولأن المؤلف شاعر فقد توج سرده بصور شعرية جميلة نلاحظها على امتداد المجموعة.

فها هو حين يشبه من يتخيلها حبيبته بالغزالة «الضالة التي أبحث عنها طول عمري» (ص9)، يقترب من مصطلحات بعض الزهاد.

وحين يصور له الوهم أنه أوشك على تحقيق حلمه، يقدم لنا صورة نباتية تشير إلى الزرع والحصاد؛ «ها هي التجربة المثمرة تمد عناقيدها ولم يبق إلا أن أنطلق بسرعة لأقطفها قبل أن يقطفها غيري» (ص12).

وعندما تفشل خطته في الوصول إلى غايته ينطلق إلى تصوير أحاسيسه وإخفاقاته من خلال تفاصيل يومية معاصرة ذات صبغة إعلامية: «فقد يظن أحدهم أنني أنظم مظاهرة، وعندها سوف أحلم بنافذة أطل منها ولا أجد، وقد تلتقطني «السي إن إن» ويتندرون بي في كل تلفزيونات العالم، وقد يلحظني -وهذا هو المهم- أبوها أو أخوها، وساعتها لا أستطيع التنبؤ بما سيحدث» (ص10).

وفي سلسلة إخفاقاته وأحلامه المجهضة، يستخدم لنفسه كنية «أبو رعد» حتى قبل أن يتزوج، ويؤكد ذلك: «أنت لست كسولاً ولا خاملاً، أنت دائم المحاولة، دائم الفشل» (ص11)، «آه يا رعد نسيتك في زحمة المشاوير، فمتى ستجيء وأمك لم تولد في مخيلة أبيك بعد؟» (ص11).

في زيارته لمدينة القاهرة التي لم يصرح باسمها، يعيش أوجاعها ويذوق معاناتها؛ فيصف ميدان التحرير في المدينة القاسية وهو يكتظ بالبشر والسيارات: «كل شيء في هذا الميدان يعلمك الصبر: صخب الحافلات، غبار الشتائم، هدير الأبواق، صهيل الحزن، همهمة التوسلات التي تنهال عليك من كل النوافذ، وجع الصمت الذي لا تجد غيره وسيلة للإجابة، وحصار الحر الخانق في هذه السيارة الخانقة؛ في هذا الشارع المختنق» (ص50).

ويعبر عن حزنه وندمه بعد أن اكتشف أن العجوز الخادمة وابنتها صفاء الجامعية ليستا كبقية من قابلهم أو احتك بهم، وكانتا مثالاً للانتهازية والاستغلال: «كحزن اليتيم كان حزني، كندم من أفطر في نهار رمضان، وكان بإمكانه أن يواصل، كان ندمي ككره القاتل لنفسه كان كرهي لنفسي..» (ص54).

ويصور إحساسه المفاجئ بالموت من خلال تشخيص المجردات والجمادات: «كل شيء حولي بدا متكئاً على أحزانه ويبكيني: مكتبتي المتربة، الكتب التي قرأتها، الكتب التي لم أقرأها، أوراقي المبعثرة على المكتب، الصحف المتراكمة التي أرجأت قراءتها، سرب الكلمات المحلقة في سماء الغرفة تنتظر لحظة استمطاري، الرواية التي كنت أقرأها قبل أن أخرج لأموت، طفلي المشاكس الذي سينهض من نومه ولا يجدني..» (ص81).

أو يضخم الصور المشخصة ويبالغ فيها ليكشف عمق الشعور الذي يعاني منه؛ «.. بحيرة دمع تتسرب رويداً رويداً من حجرة نومنا لتغرق الصالة وكل أرجاء المنزل.

خرجت من المكتبة رافعاً طرفي ثوبي كي لا يبتل في بحيرة الدمع..

فرّ الدمع بعيداً، رأيته وهو يخرج من النافذة، واستسلمت لحصار الموت» (ص82).

وصورة الدمع بعد تشخيصها تبدو طريفة وجديدة وهو يفر ويخرج من النافذة، ويترتب عليها استسلام السارد البطل لفكرة الموت وسطوتها.

لا ريب أن لغة السرد وهي ترقى إلى مرتبة الشعر في بعض المواضع تقدم لوناً جيداً من ألوان القصص نفتقده في كثير من النماذج التي تنهمر علينا كالمطر في السنوات الأخيرة دون عمق فكري، أو صياغة أدبية أصيلة.

بيد أن حرص الكاتب فيما يبدو على تقديم البيئة المحلية جعله يستخدم اللهجة السائدة هناك، من خلال بعض الجمل والعبارات التي قد يخفى معناها أو دلالتها على القراء الذين يعيشون خارج البيئة القصصية للأحداث.■

لقراءة الموضوع كاملاً يرجى زيارة الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع»

«علم المواقيت والقبلة والأهلّة».. في دراسة شرعية فلكية

لمّا كان لعلم الفلك تعلق بأغلب أركان الإسلام؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، كان لزاماً على المسلمين الاهتمام بهذا العلم، وتسخيره لخدمة دينهم ودنياهم، وقد برع فيه علماء المسلمين قديماً، فحازوا السبق في كثير من مفرداته، واشتهر شأنهم، وأصبحوا أعلام هذا الفن وروّاده، فألّفوا فيه المؤلفات، وسطروا فيه الكتب، هي اليوم شاهدة على ذلك.



عرض - سلمان العماري:

يمثل كتاب «علم المواقيت والقبلة والأهلّة من الناحيتين الشرعية والفلكية» نقلة نوعية في تقريب علم الفلك الشرعي لطلاب العلم والعلماء والمثقفين، بتقريب المفاهيم، وتوضيح المعادلات الحسابية، وشرح المسائل الفلكية بلغة فقهية، موضحة بالصور والشرح المفصل، وتكمن أهميته وقيمته العلمية في ضبط الأحكام الشرعية كمواقيت الصلاة، وجهة القبلة، ورؤية الأهلّة بالطرق المعاصرة والمعادلات والحسابات الرياضية، فالكتاب يمزج بين الشرع وعلم الفلك المعاصر بلغة سهلة بعيدة عن التعقيد، موضحاً بالصور الملونة والرسومات المبسطة.

والكتاب -وفق مؤلفه د. صلاح الدين أحمد محمد عامر- محاولة للاستفادة من علم الفلك المعاصر بدقته وتطوره، لخدمة بعض الأحكام الشرعية التي لها تعلق بالحساب والموقع الجغرافي وغير ذلك، كما أنه يقدم الحسابات الفلكية بلغة الفقهاء في محاولة لردم الهوة بين الفريقين، بسبب عزوف الفقهاء المعاصرين عن تعلم الحساب والفلك.

وتظهر تفاصيل الكتاب - الذي نشره مركز «الراسخون للتأصيل الشرعي» ودار الظاهرية بالكويت - أن فصوله ومباحثه نتاج جهود علمية دراسية بحثية وتطبيقية تعليمية، قام بها المؤلف، وقد حظي بتقريظ ومراجعة ومدارسة نخبة من كبار علماء الفقه والفلك، في كل من اليمن ومصر والكويت، ومركز أبحاث الفلك وعلوم الفضاء في النادي العلمي الكويتي.

وقد نوه المؤلف إلى قضية محورية؛ وهي المزج بين النصوص الشرعية والمسائل الفقهية، والتقريرات والحسابات الفلكية القديمة والحديثة، معتمداً في ذلك -كما ذكر في مقدمته- على ما كتبه وقرره علماء المسلمين قديماً، وعلى ما توصل إليه الفلكيون حديثاً؛ ليكون الكتاب جامعاً بين الأحكام الشرعية والتقريرات الفلكية، ولعل هذا ما تميّزت به هذه الدراسة ومباحثها وفصولها، وهو ما لم يوجد عند غيره ممن صنفوا وكتبوا في هذا المجال.

ومع التطور العلمي والقفزات التكنولوجية، فقد بلغ اليوم هذا الفن شأناً عظيماً، واستطاع الإنسان أن يصعد إلى الفضاء، ويرى النجوم والكواكب عن قرب، ويحسب كثيراً من تحركاتها، ووصل من خلالها إلى نتائج غاية في الدقة تمثل عظمة الخالق سبحانه؛ ممّا جعل نسبة الخطأ ضعيفة جداً، تصل في كثير من الأحيان إلى الصفر تقريباً.

ويذكر المؤلف أنه من الممكن أن تُستثمر تلك الجهود لخدمة الإسلام، والوصول إلى حسابات أكثر دقة في العبادات المتعلقة بهذا العلم؛ ولكن للأسف الشديد لم يكن ذلك حتى اليوم، فكثير من مراكز الأبحاث الفلكية الإسلامية تشكو شح الإمكانات والعقبات الكثيرة التي تعيق الوصول إلى ذلك، إضافة إلى أسباب أخرى، ولعلّ الله تعالى ييسر ذلك لعلماء المسلمين في المستقبل القريب.

ويُرجع المؤلف التقصير الحاصل في هذا الفن إلى صعوبة مسلك هذا العلم، وعُسر دراسته، ووعورة مصطلحاته، ودقة حساباته، وندرة أساتذته؛ الذي رغب أن يَسُدَّ ثغرةً في هذا الجانب، ويُقدم هذه الدراسة بأيسر عبارة، وأوضح إشارة، مفصِّلاً الحسابات الرياضية، بصور ورسومات وتوضيحات بيانية.

توقيت صدوره

يتزامن صدور كتاب «علم المواقيت والقبلة والأهلّة من الناحيتين الشرعية والفلكية» مع حالة محتدة من الجدل الفقهي، وتوالد الكثير من المسائل والإشكالات العلمية، جرت وتدور منذ سنوات في مختلف بلدان ودول العالم الإسلامي، حول مواقيت بعض الصلوات، وثبوت غرة الشهر الفضيل، وتحديد القبلة، والعمل بالحسابات الفلكية والتقويم الهجري، وغير ذلك، التي مثّلت جزءاً لا بأس به من اهتمام وجهد الباحث، في التعرّض لها، ومناقشتها علمياً، والإجابة عن الجزء المهم والكبير منها.

والكتاب إلى جانب كونه إضافة علمية للمكتبة الإسلامية، فهو قيمة معرفية وخلاصة بحثية دراسية متقنة ومحكمة، لا تستغني عنه شريحة واسعة وكبيرة في المجتمع، فهو يلامس حاجة الكثير منهم، ويستفيد منه العالِم والمفتي، والفقيه، والقاضي، والداعية، والإمام، والخطيب، وتحتاج إليه مختلف المؤسسات والدوائر الرسمية والحكومية؛ وزارات الأوقاف والإرشاد، وقطاع المساجد، والمحاكم الشرعية، ودور الإفتاء، والجامعات، والمعاهد والمراكز الشرعية، وكافة دور العلم والمعرفة.■



محطات إيمانية في طريق التربية

رسائل العنكبوت

إنها رسائل تحيط بنا من كل جانب، وتحاصرنا من كل اتجاه، لا تعرف وقتاً محدداً، ولا تقتصر على زمن معين، إذ يصلنا منها كل يوم ما لم نحط به عداً، ولا نستطع له حصراً، رسائل من كل لون وشكل، ومن كل ملة وجنس، بعضها مسالم، وأكثرها يحمل بين سطورها سُمّ العنكبوت الأسود، لا تكاد تفيق منها إلا على دعاء يُدعَى به على قارئها إن لم يقم بنشرها؛ فيدعَى عليه بالعمى أو الشلل أو غير ذلك مما يحلو لصاحبها أن يهديه من دعواته العنكبوتية!

فهي رسائل متداخلة كخيوط العنكبوت، تنتشر في كل صوب، وتحيط بنا إحاطة العنكبوت بفريسته، وهذا ليس من نسج الخيال، بل هي حقيقة نعيشها ويعاني الكثير منا بسببها حين تؤدي الغرض معكوساً، وتجعل الفهم منكوساً، أو تفسد أكثر مما تصلح، وقد تضيع الوقت، وتشوّه الفهم، وتروّج للجهل.. فهل عرفتها؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

إنها رسائل الشبكة العنكبوتية التي لم تترك بيتاً إلا ودخلت إليه، أو خرجت منه، ومن المفترض أنها ما وُجدت هي ووسائلها من الهاتف المحمول (الموبايل) وإخوته (الحاسوب الصغير منه والكبير، والآيباد، وما شابه ذلك) من الأجهزة الحديثة التي هدى الله تعالى العقل البشري لإيجادها، وسخر له الفضاء الواسع بما فيه ليستفيد بها، حتى إنها لتصل إلى الآفاق البعيدة في لمح البصر عبر شبكات الإنترنت العجيب الذي جعل الله به الدنيا كغرفة واحدة صغيرة!

إن هداية الله تعالى الإنسان لكل ما هو جديد ونافع من شبكات التواصل الحديثة إنما هي لتصب وتُسخَّر في مصلحة البشر وحسن تواصلهم وتقوية الروابط الإنسانية فيما بينهم، ودعم القيم الأخلاقية لتسود في أوساطهم، وقد سخرها الله للإنسان بعد أن هداه إليها ليتنعم بها كسائر النعم، ثم إنه سيُسأل عنها: هل استخدمها فيما يرضي ربه؟ وهل أدى حقها لينعم بالأجر والزيادة، ويكون له الصدارة والريادة؟

رسائل العنكبوت.. و«واتساب»:

ومن أسرع هذه الوسائل التي تصلنا على هواتفنا صباح مساء رسائل «واتساب»، وهي خدمة رائعة لأصحاب الهواتف المحمولة، إذ يتواصلون مع الأهل والأصدقاء في شتى بقاع العالم من خلاله، عبر الرسالة المكتوبة، أو الصوتية والمرئية، وبلمسة خفيفة على شاشة الهاتف تطير الرسالة في سرعة عجيبة لتحط رحالها عند من أرسلت إليه! ومما لا شك فيه أنها وسيلة لبث الأفكار مهما كان نوعها، ونشر الأخبار صادقة كانت أو كاذبة.

ومن هنا كانت خطورتها علينا وعلى مجتمعاتنا بعد أن صارت جيوبنا وجيوب أولادنا صغاراً وكباراً تهتز بها؛ فصار حتماً علينا مراعاة مضمونها وتصحيح محتواها من الناحية الشرعية، ونبذ ما لا يوافق الشرع منها، ومعرفة الضوابط والشروط التي يجب أن تراعَى عند كتابتها وإرسالها، فهي لم تعد رسالة عادية بل صارت عالمية.

يجب أن تُسخَّر شبكات التواصل الحديثة في مصلحة البشر وحسن تواصلهم ودعم القيم الأخلاقية

رسائل العنكبوت.. والدعوة إلى الله:

إن من مزايا الرسائل العنكبوتية بأنواعها استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى، ونشر رسالة الإسلام الصحيحة دون غلو أو تفريط، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، بأسلوب دعوي راق، دون الوقوع في الغلظة والفظاظة، وهذا يتطلب من المُرسل علماً صحيحاً وبصيرة وهدى، ورفقاً وليناً، وفقهاً وورعاً، حتى لا ينشر البدعة بدلاً من السُّنة، وحتى لا يروج للأحاديث المكذوبة والأفكار المتطرفة المنحرفة دون قصد منه، فلا تكفي منه النية الحسنة فقط في إرسالها؛ لأن الكلمة أمانة والدعوة أمانة، والإنسان مسؤول عن الإحسان في ذلك كله، لذا فإن عليه إذا نشر حديثاً أن يتأكد أولاً من صحته حتى لا يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل في الوعيد المذكور في قوله: «لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذب عليَّ يلج النار» (رواه البخاري ومسلم)، وإذا أراد تفسير آية أو إيراد فتوى أو نقل رأي فلينقل عن علماء ثقات ربانيين؛ حتى يصيب في نقله، مع توثيق ذلك بأمانة وورع، كي لا يكون سارقاً حين ينسب لنفسه ما لم يقل.



رسائل العنكبوت.. والتشكيك في الدين:

أما عن إثارة الشكوك في دين الله، وزرع بذور الشك في القلوب المؤمنة الضعيفة، فإن الرسائل العنكبوتية تشارك فيها ولا تخلو منها، ومن الأمثلة على ذلك ظهور بعض من يتزيون بزي العلماء أو يعتلون كراسي أهل العلم، ثم تجدهم يخالفون النصوص الشرعية من القرآن والسُّنة النبوية، ويخرقون إجماع علماء الأمة، مما يوهم المتلقي منهم أنهم أتوا بجديد من العلم غير مسبوق، وهم في الحقيقة لا يرجعون إلى ضوابط الاجتهاد، ولا إلى أدنى قواعد وأصول استنباط الأحكام الشرعية.

ومن الأمثلة على ذلك ظهور من يوجب صيام رمضان على المرأة الحائض مفسراً الآيات باجتهاده، وهو ليس من أهل الاجتهاد، وكمن يحاول عبثاً إقناع الناس أن الحجاب ليس بفريضة على المسلمة، ومن يلحق قوامة الرجال بالنساء فيجعلهن قوامات، ويلغي قوامة الرجال مع أنها ثابتة بنص القرآن الكريم.. وغير ذلك الكثير.

وإن نشر مثل هذه الأفكار والآراء غير المنضبطة بقواعد شرعية صحيحة تشير الشكوك وتنشر البلبلة في عقول الكثيرين لا سيما الجيل الجديد الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشبكات التواصل، بل ولم يتلق التعليم الديني الكافي للتصدي لتلك الشبهات.

احذر مثل هذه الرسائل:

إنها رسائل ظاهرها فيه الدعوة إلى الله، لكنها يختلط بها الكذب والتقول في الدين بغير علم، عمداً من أعداء الإسلام، وجهلاً من أبنائه، كما أنها تضيع الوقت الذي هو الحياة، ومن أمثلة ذلك ما ينتشر ويرسل للناس بأدعية مختلفة وينسب لها فضل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، مثل ذكر دعاء يقال إذا دعوته تمضي ثلاث سنوات لا تستطيع الملائكة من كتابة حسناتك! وهذا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا منه فقال: «من تقوّل عليَّ ما لم أقل، فليتبوأ مقعده في النار» (رواه البخاري).

بعض الرسائل العنكبوتية قد تشارك في إثارة الشكوك بدين الله وزرع بذور الريبة في القلوب ضعيفة الإيمان

من الناس من يظن أنه يفسر آيات القرآن الكريم بنشر كل ما يصل إليه دون التأكد من صحته

ومن الناس من يظن أنه يفسر آيات القرآن الكريم وينشر ما يصل إليه أو ما يراه على شاشة الإنترنت من المعاني غير الصحيحة، دون التأكد من ذلك، فتصلك رسائل تحار معها، فمن آت بطائر صغير يمسكه ويقول: إنه الطير الأبابيل! وغيره يرسل صورة شجرة يقول: إنها شجرة الزقوم المذكورة في القرآن! وهذا يأتيك بصورة الشمس والقمر معاً ليفسر بها قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9)﴾ (القيامة)! ورابع يأتي بنبات يشبه القطن ويحاول إقناعك أنه «العهن المنفوش» المذكور في القرآن! كل ذلك بغير دليل شرعي يثبت صحته، ولو افترضنا صحة هذه المواد فلا أظن أن في نشرها فائدة ترتجى، فكيف إذا كانت لا أساس لها من الصحة؟!

ومن المؤسف المؤلم أن كثيراً ممن ينشر ذلك يظن أنه يدعو إلى الله عز وجل، وهو في الحقيقة يشوّه دينه ويغضب الله ورسوله، مع ما فيه من الكذب والتعدي على القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، فهل يعذر هذا المسلم بجهله؟!

رسائل العنكبوت.. وتضييع الحسنات:

ومن العجيب أن مرسل هذه الرسائل لو كان ينفق على كل حرف منها درهماً أو ديناراً من ماله الخاص لضنَّ بإرسالها إلى الناس ولو كانوا أحبابه، لكنه مع ذلك لا يضنّ بحسناته أن تذهب سُدىً وتُمنَح لهذا وذاك؛ بسبب غيبة كتبها في أحدهم، أو نميمة أوقعت بين بعضهم، أو مزاح كاذب أضحك به أصدقاءه، أو بسبب حديث مكذوب نشره، أو إشاعة روَّج لها في رسائله.

لذا، فإن العاقل يحفظ حسناته، ويحذر من أن تقع فريسة للشبكة العنكبوتية فتلتهمها حين تخط أنامله حروف كلمة سيئة يرسلها، أو رسالة خاطئة ينشرها، أو بدعة يظهرها، أو صوراً أو مقاطع فيديو لا ترضي الله تعالى، ومن أجل النجاة في الدنيا والآخرة وجب أن يحفظ جوارحه، وقد ذكر ابن كثير قول قتادة: ابن آدم، والله إن عليك لشهوداً غير متهمة من بدنك، فراقبهم واتق الله في سرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، والظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية.■

كيف تروي قصة لطفلك بطريقة مؤثرة؟



على الرغم مما يمثله «التوجيه المباشر» في تربية الأولاد وتقويم سلوكياتهم من أهمية، فإن أساليب «التوجيه غير المباشرة» تظل هي الأعمق أثراً في بناء وتشكيل شخصيتهم؛ وذلك لتخطيها الحواجز النفسية والعوائق الحسية، التي قد تمنع في كثير من الأحيان قبول الأولاد للتوجيه المباشر أو تضعف أثره، كما أنها تجعل الدافع للقيام بسلوك ما أو البعد عنه نابعاً من ذاته.

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

تمثل «القصة» أحد أهم أساليب التربية غير المباشرة؛ حيث تستحوذ على انتباه الطفل، فيتابعها بمتعة وشغف وتركيز وانفعال، فتتسلل -بما فيها من قيم ومعان وأفكار وسلوكيات- إلى أعماق نفسه دون استئذان أو مقاومة، فتترك أثراً عميقاً ممتداً في شخصيته.

واستثماراً لهذه القدرة الكبيرة للقصة في التأثير العميق في نفس الطفل، يمكن للآباء أن يحققوا من خلال استخدامها العديد من المهام والوظائف التربوية، التي منها:

1 - غرس القيم النبيلة:

يستطيع الآباء من خلال القصة غرس العديد من القيم النبيلة والأخلاق الراقية لدى الطفل، مثل: الصدق، الأمانة، النظام، النظافة، احترام الكبير، الرفق واللين، التواضع وعدم التكبر، السخاء والكرم، مد يد العون للآخرين، حسن الظن.. إلخ.

2 - تقويم السلوك السلبي:

فالقصة يمكنها أن تساعد الآباء على تقويم سلوكيات الطفل السلبية بعيداً عن العصبية والصراخ والعقاب البدني الذي يتبعه كثير من الآباء؛ وذلك لما للقصة من قدرة على مخاطبة وجدان الطفل وتعديل ما لديه من أخطاء دون الدخول في مواجهات مباشرة معه حول السلوك الخاطئ.

3 - تحسين مهارات الاستماع:

فالطفل دائماً ما يفضل التكلم عن الاستماع، لكن القصة بما تمثله من متعة وإثارة وتشويق تدفعه لأن يكون حريصاً على الاستماع ومتابعة أحداثها، خاصة إذا ما رويت بأسلوب شيق وجذاب؛ وهذا يحسن مهارات الاستماع لديه.

4 - تنمية القدرات اللغوية:

فحكاية القصة للطفل تثري لغته، وكلما كثر عدد القصص التي يرويها الآباء للأطفال؛ زاد عدد المفردات والقاموس اللغوي لديهم، خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة.

5 - تطوير مهارات التواصل:

فمتابعة الطفل ومراقبته للتفاعلات التي تحدث بين شخصيات القصة، بالإضافة إلى التواصل الذي يحدث بينه وبين الآباء أثناء رواية القصة، ينمي مهارات التواصل لديه.

6 - تنمية التفكير الإبداعي:

حين يستمع الطفل إلى القصة، فعليه أن يتخيل الأشخاص والأماكن والحوارات والانفعالات، وكل شيء يدور في أروقة القصة، حتى يستطيع أن يرسم صوراً لأحداثها، وهذا بدوره ينمي قدرته على التخيل، الذي يمثل البوابة الرئيسة لتنمية القدرة على التفكير الإبداعي.

7 - تنمية مهارات التفكير الناقد:

فقراءة القصة، وإدارة حوار حولها مع الطفل عما أعجبه من الشخصيات وما لم يعجبه، وحول الدروس المستفادة منها؛ ينمي قدرته على التفكير الناقد.

8 - حب القراءة:

عندما يشب الطفل وهو معتاد على أن يرى أحد والديه ممسكاً بالكتاب، ويحكي منه بعض القصص الممتعة له، فهذا يوجد رابطاً نفسياً إيجابياً بينه وبين الكتاب، كما يدفعه حب التقليد إلى الإمساك بالكتب مثل والديه، وهذا كله مع بعض الجهد من الوالدين يمكن أن يجعله محباً للقراءة.

9 - تعميق الروابط الوجدانية:

فجلوس الآباء بجوار الأولاد، وقص

بعض القصص عليهم، وإدارة حوار بينهم حولها، يزيد الارتباط بينهم، ويبني جسوراً من التواصل والعلاقات الدافئة.

10 - شعور بالمتعة:

فجلوس الطفل ليستمع لإحدى القصص يمثل له متعة وبهجة ويدخل على نفسه السرور والسعادة.

فنيات رواية القصة

ولكي تؤتي القصة أكلها، وتحقق أكبر قدر من الوظائف التربوية، فمن الضروري أن يهتم الآباء بطريقة وتفاصيل روايتها، التي نذكر ببعضها في السطور التالية:

أولاً: اختيار القصة:

1 - احرص على اختيار قصص مناسبة لعمر طفلك، فمثلاً طفل ما قبل المدرسة يحتاج قصصاً قصيرة وبسيطة ومباشرة، وأشخاصها محدودون، وتعتمد على أشياء يعرفها في بيئته، بينما طفل المراحل التالية لديه القدرة على فهم واستيعاب القصص بغير هذه المحددات.

2 - من الضروري أن تتعرف على اهتمامات طفلك، وأن تكون القصة في إطارها؛ حتى تكون أكثر جاذبية له، فمثلاً إذا كان يهتم بالحيوانات أو بالطيور فاجعل قصصك حولها، وإذا كان يهتم بألعاب معينة فاحك له في نطاقها.. وهكذا.

3 - أن تكون لغة القصة سهلة وبسيطة ومناسبة لعمره ولطبيعته ولقدراته اللغوية، حتى يمكنه استيعابها.

4 - أن تحتوي القصة على بعض القيم التي تريد غرسها لدى طفلك، أو بعض السلوكيات التي تريد تعديلها لديه، وذلك دون أن تشير إلى شخصه من قريب أو بعيد.

ثانياً: استعدادات مسبقة:

1 - اختر الوقت والمكان المناسبين لطفلك، بحيث تتأكد من تركيزه وعدم انشغاله بأمور أخرى، ومن الأوقات المفضلة والأكثر تأثيراً أن تحكي له القصة قبل النوم مباشرة.

2 - احرص على أن تقرأ القصة، وأن تكون على دراية كاملة بتفاصيلها قبل البدء بقصها، ولا تترك نفسك للصدفة التي قد لا تسعفك بحكاية قصة مفيدة ومشوقة لطفلك.

القصة تساعد الآباء على تقويم سلوكيات الطفل السلبية بعيداً عن الصراخ والعقاب البدني

رغم أن الطفل يفضل التكلم عن الاستماع فإن القصة بإثارتها تدفعه للحرص على متابعة أحداثها

3 - حدد هدفك بوضوح من هذه القصة، ولا تخبر طفلك بهدفها أو بالعبرة الموجودة بها، لكن شجعه على أن يكتشف هو بنفسه الهدف والعبرة منها.

4 - جهز الوسائل التي قد تحتاجها أثناء سردك للقصة، مثل: دمية، صور، قصاصات.. إلخ؛ لتعزيز أحداث القصة.

5 - دوّن أو احفظ بعض الأسئلة التي يمكن أن تسألها للتأكد من استيعاب طفلك للأحداث، وكذلك دوّن الأسئلة والاستفسارات التي تتوقع أن يلقيها هو عليك وحضّر إجاباتها.

6 - تدرب على سرد القصة أمام المرآة أو سجلها لنفسك إذا كان لديك مشكلة في السرد، لتقييم وتطوير أدائك ومهاراتك في هذا الشأن.

ثالثاً: أثناء الحكي:

1 - احرص على حكي القصة ببطء وبكلمات واضحة، حتى يستطيع طفلك استيعاب الكلمات والمعلومات الموجودة بها.

2 - أحسن استخدام نبرات صوتك في توصيل المعنى، وحاول التعبير عن مشاعر الفرح والسعادة والاندهاش والحزن والألم والغضب.. بصوتك وبتعبيرات وجهك ويديك ولغة جسدك، وقلد أصوات الحيوانات وغيرها، وشجعه على تقليد تلك الأصوات والحركات.

كلما كثر عدد القصص التي يرويها الأب لأطفاله زاد عدد المفردات والقاموس اللغوي لديهم

لا تخبر الطفل بهدف القصة والعبرة منها بل شجعه على أن يكتشف هو بنفسه ذلك

3 - استخدم كل وسائل التشويق كي تجذب انتباهه، فمثلاً قل له: ماذا حدث يا ترى..؟ وتوقف بعدها لحظات، أو اشهق وأنت تقول: «ولكن حدثت مفاجأة»، وغير ذلك من الأمور التي تساعده على أن يعيش أحداث القصة معك.

4 - قبل أن تصل إلى نهاية القصة، اترك طفلك يتوقع الأحداث التي يمكن أن تصير إليها، وكيف ستكون نهايتها، فهذا ينمي خياله وتفكيره الإبداعي.

رابعاً: بعد القصة:

1 - أدر حواراً نقدياً مع طفلك حول محتوى القصة، واسأله عن:

- رأيه في القصة بشكل عام.
- ما الشخصيات التي أعجبته، والشخصيات التي لم تعجبه؟ ولماذا؟
- ما المواقف التي أعجبته؟ وما المواقف التي لم تعجبه؟ ولماذا؟
- ما الذي تعلمه من هذه القصة؟

2 - اطلب منه إعادة سرد القصة بأسلوبه الخاص.

3 - اطلب منه أن يعبّر عن خلاصة القصة في جملة واحدة أو برسم صور تعبر عنها إذا كان يستطيع ذلك.

4 - شجعه على أن يقوم بتمثيل القصة أو بعض مواقفها أمامك، فهذا يزيد من قدرته على الإبداع، ويكشف عن مواهبه.

5 - شجعه على أن يحكي القصة لإخوته ولأقرانه من الأقارب والمعارف.

6 - خصص مكاناً جيداً في بيتك تتوافر فيه الإنارة المناسبة والراحة الكاملة لطفلك، واجعل فيه مكتبة خاصة به، وضع فيها ما قرأته معه من قصص، حتى يعود إليها كلما رغب في ذلك.■

كيف تستفيد من مالك وتُضاعِف مدخراتك؟

لا أحد ينكر أهمية المال بحياتنا، ودوره في تيسير بعض أمورنا، ومساعدتنا لنعيش بارتياح؛ فهو يمنحنا رفاهية تخفف ضغوطات الحياة التي لا ينجو منها أحد. لكن الكثيرين لا يجيدون الاستفادة من أموالهم، وقد يتعرضون لمشكلات مادية؛ ليس لصعوبة التحكم بالإنفاق، ولكن لأنهم لا يعرفون الخطوات الواقعية والمجربة للاستفادة من المال؛ لذا كانت السطور التالية لتستفيد بأموالك وتسعد بمدخراتك.

نجلاء محفوظ

نائب رئيس تحرير «الأهرام» المصرية

تفيد دراسة بأن 82% ممن يشترون الأجهزة التكنولوجية لا يستفيدون من إمكاناتها ويشترون ما لا يحتاجون لاستخدامه منها، وهذا ما يحدث بنسب متفاوتة مع الكثير من المشتريات، بدءاً من السيارات والأجهزة المنزلية، ومروراً بالاحتياجات الشخصية، ووصولاً للنفقات اليومية البسيطة.

وتتراكم الأموال التي ننفقها دون الاستفادة الحقيقية منها، ونُحرَم من استغلالها فيما يفيدنا ومن ادخارها.

أهداف وإغراءات:

- لا تخبر أحداً بنيتك للترشيد والاستفادة بأموالك؛ فالغالبية سيحبطونك، وبعضهم سيسخرون، وآخرون سيضايقونك بالمتابعة.
- حدد أهدافاً تحبها لتقتنع بأهمية الترشيد؛ كشراء منزل أكبر، أو منزل صيفي، أو بالريف، أو إقامة مشروع، أو الادخار لما بعد التقاعد.
- كن وسطاً في الالتزام بالترشيد؛ فلا تبالغ وتجعل ذلك عبئاً لا يُطاق؛ فتحس بضغط نفسي وكأنك في امتحان قاس، أو كأنك تحمي نفسك من الإفلاس.
- لا تسارع بالتخلي عن الترشيد عند أول إغراء تصادفه.
- الإغراءات كثيرة جداً وتحاصرنا جميعاً؛ كالعروض التي تقفز أمامنا بالفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي، وتطاردنا في الطرقات والمتاجر، وتزايد النزعة الاستهلاكية على شراء المزيد من السلع وكأننا في تنافس على من يمتلك الأكثر حتى لو لم يستخدمه، وبعض المعارف الذين يتباهون بامتلاك أفخر الماركات وارتياد أحسن الأماكن للتنزه ولتناول الطعام.
- علينا التوقف بأمانة مع النفس لنذكّرها بوظيفة المال، فهو وسيلة لتدبير تكاليف المعيشة والترفيه ولمواجهة المشكلات المادية، وليس للتنافس أو للشعور بأهميتنا.
- استمتع بالإنفاق، واستشعر نعمة امتلاك المال، وجدد الشكر، وتذكر المحرومين، وأن هذا المال نعمة معك فأحسن استخدامها.
- لا تنتظر زيادة دخلك حتى تدخر.
- تعرف إلى رغبات أسرتك، وخصّص جزءاً من دخلك للعطلات العائلية وللخير، ولا تخضع لضغوط أسرتك بالإنفاق الزائد، ووضّح رأيك بلا محاضرات، ولا تتهمهم بعدم المسؤولية، واطرح لهم بديلاً مناسباً يسعدهم.

دراسة 82% ممن يشترون الأجهزة التكنولوجية لا يستفيدون من إمكاناتها

المال وسيلة لتدبير تكاليف المعيشة والترفيه ومواجهة المشكلات المادية وليس للتنافس



تذكر قبل التسوق:

- لا تتسوق وأنت غاضب أو متعجل أو تنتظر أحداً؛ حتى لا تندم لاحقاً.
- عندما تشعر بالرغبة العارمة في التسوق قاوم نفسك، وتريّض، أو تكلم مع صديق.
- اكتب ما تريد شراءه والتزم به.
- راقب ما تشتريه من مأكولات جاهزة وعصائر، ويفضل أن تصنعها في البيت، فهي أفضل صحياً وأقل تكلفة.
- عندما تمتنع عن شراء شيء فلا تُشعر نفسك بالحرمان؛ فستتعب نفسياً.
- لا تتعجل في شراء الكماليات، بل قم بالتأجيل حتى زوال الانبهار.
- خذ معك أموالاً بمقدار ما تحتاجه فقط، ولا تأخذ بطاقات الائتمان، أو ضع بها مبالغ معقولة؛ فالدراسات تؤكد أن الناس يدفعون أكثر عند استخدام بطاقات الائتمان.
- لا تشترِ شيئاً بمواصفات لا تحتاجها، بحجة أن الفرق بسيط.
- إذا أسرفت في شيء لا تُحبط وتقول: انتهى أمري، وعد للترشيد.
- قبل الشراء فكر في البدائل، وهل يمكن شراء نفس المواصفات بتكلفة أقل؟ وهل يمكن الاستفادة بهذا المال بشيء أفضل؟ وهل ستحس بالضيق بالفعل إذا لم تشتره؟ وهل الأفضل ادخار المال لشراء الأفضل مستقبلاً؟
- تجنب الإغـراءات؛ كالخضوع للماركات المشهورة والمحلات الغالية، وغالباً ستجد نفس المواصفات في أماكن أخرى وبأسعار أقل، وأنت تستحق الاستفادة بالفارق.
- لا تقل أبداً: «أنا مسرف»، «لن أستطيع ترشيد نفقاتي»، «لن أدخر أبداً»، «سأظل مديناً للأبد».. فسيتعامل معها عقلك كحقائق.
- تنبّه لعاداتك التي تجعلك تخسر، وتذكّر أشياء أهم لم تستطع شراءها بسبب إسرافك.
- راقب المشتريات الصغيرة والمكررة يومياً، وتسوق مع قائمة والتزم بها.

واقعية ومرونة:

يفشل الكثيرون في الالتزام بميزانية شهرية؛ لأنهم يضعون ميزانية غير واقعية، أو يلتزمون بها بصرامة؛ فيشعرون بضغط نفسي وحرمان، ويربطون بينها وبين الصعوبة في العيش؛ فيلفظونها ويسارعون بإنفاق زائد لتعويض أنفسهم عن ذاك الحرمان الذي صنعوه بأيديهم؛ فلا بد من المرونة والواقعية عند وضع الميزانية.

عند وضع ميزانية شهرية خصّص مبالغ واقعية لكل بنود الإنفاق وضع مبلغاً للطوارئ

استفد من العروض الحقيقية بعد التأكد من الخصومات فكثيراً ما تُقدَّم عروض غير صادقة

- ضع ميزانية شهرية حتى لو كنت ثرياً؛ فوضع الميزانية يزيدك نضجاً مالياً، ويجعلك تتمتع بالسيطرة على إنفاقك، وستشعر بالراحة وبإنفاق أفضل للمال.
- تذكّر النفقات الصغيرة والمكررة يومياً التي تضغط على ميزانيتك.
- عندما تقلل الإنفاق تذكّر كل ما لديك، وجدد الفرح به، وضاعف شكر النعمة.
- لا تقلل ما تخصصه لصحتك ومظهرك، ولا تلغ الترفيه، ولا تقتر على أسرتك.
- اكتب كُل نفقاتك يومياً ولمدة شهر؛ ليمكنك فلترة وترتيب النفقات إلى ضرورية جداً كالفواتير والتغذية والمواصلات والعلاج والمصروف الشخصي، وضرورية كشراء ملابس أو الترفيه، وأقل ضرورة كالولائم والسفر للخارج.
- حدّد ما يمكنك الاستغناء عنه بلا ضيق، وفكر بالتخطيط لشراء أفضل منه بنفس ثمنه.
- عند وضع ميزانية شهرية خصّص مبالغ واقعية لكل بنود الإنفاق، وضع مبلغاً للطوارئ، وإذا لم تستخدمه فادّخره.
- قسّم الدخل وضعه بمظاريف خاصة بكل بند، مع الانتباه عند الإنفاق -دون ضغط نفسي- حتى لا تُفاجأ بنفادها قبل نهاية الشهر.
- خصص بميزانيتك جزءاً للاهتمام بنفسك، وتذكّر النفقات غير الشهرية كصيانة السيارة مثلاً.

خطوات واقعية للترشيد:

- ذكر نفسك دوماً بأن حسن استخدام المال احترام للنعمة، وفكّر باستعمال هذا المال بما يفيدك مستقبلاً.
- علّم أطفالك قيمة المال، وساعدهم على منع الاندفاع بالشراء وحفظ أموالهم لشراء الأفضل مستقبلاً.
- تعلم ترشيد استخدام الأجهزة الكهربائية لتتحكم بفواتيرك، وقم بفرز ملابسك قبل شراء المزيد.
- أنفق بعض المال على التنزه؛ فأنت تحتاجه وأسرتك، ولا يهم الذهاب لأفخر المطاعم، ويمكن التنزه بمكان جميل وإحضار طعام من مطعم يناسبك.
- لا تحول الترشيد إلى عبء، افعله بحب لتُرضي ربك، واجعله خطوة للنضج ولمصلحتك على المدى البعيد؛ فستتمكن من اقتناء ما يفيدك وستضاعف مدخراتك.
- الترشيد ليس سهلاً؛ لأنك تقاوم تصرفات اعتدتها، فازرع الرغبة به في عقلك وستنجح.
- اهتم بصيانة سيارتك ومنزلك والأجهزة؛ فستوفر عليك ثمن الإصلاحات وتطيل استخدامها.
- ضع خطة بسيطة وواقعية للادخار ولو قليلاً.
- احرص على إخراج الزكاة كاملة.
- استفد من العروض الحقيقية بعد التأكد من الخصومات، فكثيراً ما يقدمون عروضاً غير صادقة.
- اسع في عمل الخير، ومساعدة المحتاجين، وزيادة الصدقات.
- انتبه وأنت مع أصدقائك، فقد تزيد نفقاتك عندما تكون معهم حتى لا تكون أقل منهم، ولا تهتم بمواكبة الأغنى فقيمتك داخلك، ولا تبالغ فتبدو بصورة غير لائقة.
- عندما تقلل الإنفاق فلا تشعر بالتضحية، بل بالسعادة والإنجاز.
- زيادة دخلك لا تعني فتح أبواب الإنفاق على مصراعيه، لكن قم بالتوسعة على نفسك وعلى أسرتك، وادخر الجزء الأكبر.
- ستستغرق وقتاً لتسيطر على إنفاقك فلا تمل.
- اشترِ لنفسك هدية كلما نجحت.
- ضاعف أموالك بالتصدق وصلة رحمك والاستغفار.■



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

شكراً دول أوروبا

تستحق دول أوروبا الشكر والتقدير لاستيعابها مئات الآلاف من اللاجئين السوريين، بعد أن تشردوا بسبب القصف الروسي شبه اليومي على الآمنين، وهدم البيوت، وقتل الآلاف (أكثر من نصف مليون شهيد)، وإصابة الملايين (أكثر من مليوني جريح ومعاق)، بالتنسيق مع براميل البعث السوري، والدعم الإيراني اللامحدود للنظام السوري.

ولا يخفى على أحد ما تتحمله تلك الدول من نفقات كبيرة لاستيعاب المهاجرين؛ لأنها تتعامل معهم وفق نظم عالمية، ترتقي بارتقاء البلاد، وكلما صعدنا شمالاً ارتفع مستوى الخدمات، فهي توفر لهم مساكن آمنة، بعد أن كانوا مهجرين ولاجئين في الخيام أو أماكن منكوبة، وتضمن لهم التعليم لكل المراحل الدراسية، حتى الدكتوراه، وتوفر لهم خدمات طبية راقية، وتدخلهم في دورات عديدة لتعلم لغة البلد، ودورات مهنية، والتعرف على الأنظمة هناك، ومعرفة حقوقهم كاملة، ودمجهم مع المجتمع.

وتمنحهم في البداية وثيقة لجوء تسهل عليهم أمورهم، ثم وثيقة سفر مؤقتة، ثم جواز البلد وجنسيته، بعد أن يثبت اللاجئ التزامه بالأنظمة، وحسن سلوكه، حتى إن بعضهم أصبح عضواً في البرلمان، وبعضهم محافظاً.

ويعد هذا التعامل قيمة أخلاقية عالية، تستحق عليه دول أوروبا المضيفة الشكر والثناء؛ لأنهم قاموا بما لم يقم به غيرهم لظروف مختلفة.

ولأن أهل الشام ذوو طبيعة مشرقية، فهم فئة محافظة، لديهم عادات وتقاليد عربية أصيلة، فيها من المروءة والكرامة، حتى غير المسلمين، فهم كرماء، ولا يقبلون بالدنية، ويحبون مساعدة الآخرين، وأهل نخوة.

كما أنهم فئة منتجة، وليست خاملة، عندهم استعداد للعمل والتعلم، فيهم التجار الصغار والكبار، وفيهم المهنيون، والمتعلمون تعليماً عالياً، والمثقفون، والمفكرون، والأدباء، يشتغلون في المصانع والمزارع والبناء.. وغير ذلك.

وحفاظاً على الأعداد الكبيرة من أبنائهم من الانحراف الفكري أو التطرف أو الضياع الأخلاقي، أو استغلالهم أو ابتزازهم من آخرين، أقترح على الدول الأوروبية الآتي:

1 - توفير تعليم الدين الإسلامي لهم في المدارس التي يتعلمون بها، وهذا نظام تكفله عدة دول أوروبية.

2 - توجيههم إلى أقرب مركز إسلامي، والانتساب إلى مدرسة السبت والأحد لتعلم الدين الإسلامي بالشكل المعتدل، تحت إشراف إدارة اللاجئين، وعلى نفقة البلدية المحلية.

3 - توفير مرشدين تربويين واجتماعيين ونفسيين عرب مسلمين، لتقديم الاستشارات لأولياء الأمور بشكل أسبوعي، خصوصاً في المرحلة الأولى.. مرحلة صدمة الاندماج مع مجتمع مختلف العادات والتقاليد والأعراف.

4 - اكتشاف مهاراتهم، واستثمار الطاقة الكامنة فيهم في عدة محافل، فيمكن إشراكهم في مسابقات القرآن الكبرى باسم الدولة الأوروبية الحاضنة، والمسابقات العلمية والرياضية.. وغيرها.

إن الاهتمام بالتعليم وحده لا يكفي، فلا بد من غرس القيم والأخلاق، وهذه تأتي بالتربية والتوجيه، خصوصاً لمن فَقَدَ الحنان والأمان، واعلموا أن ذلك هو صمام أمان لهؤلاء المهاجرين لعشرات السنوات القادمة، حتى تستقر بهم الأمور، ويعتادوا على المجتمع الجديد، ويصبحوا مواطنين صالحين مخلصين.

قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، فقال له عمرو: لئن قلت ذلك؛ إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك.

شكراً لكم مرة أخرى دول أوروبا، فقد كنتم فعلاً «وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف».■

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2135) - السنة (50) المحرم 1441هـ / 1 سبتمبر 2019م



سمو الأمير..
حمداً لله
على سلامتكم

عام دراسي جديد..
آمال وأمنيات

كشمير تحترق..
القصة من بدايتها

الباحث فؤاد المقهوي:
على الحكومة الكويتية الاهتمام بتوثيق التراث

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2135) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي- الكويت

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحـرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

موضوع الغلاف

عام دراسي جديد.. آمال وأمنيات

مقالات

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



آية العدد

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٣٧ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣٩ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾

(الأنفال)



كشمير.. وابتلاعها من الهند

في خطوة لم تكن مفاجئة للكثيرين، وخصوصاً المتابعين لشؤون شبه القارة الهندية، قام رئيس الوزراء الهندي، ناريندرا مودي، وفاء لوعوده الانتخابية، بإلغاء الوضع الخاص لإقليم جامو وكشمير ذي الأغلبية المسلمة.

ألغي الحزب الحاكم من طرف واحد المادة (370) التي كانت تضفي وضعاً خاصاً لولاية جامو وكشمير، وتعطيها علماً خاصاً واستقلالية في كل شؤون الإدارة، عدا الشؤون الخارجية والدفاع والاتصالات؛ الأمر الذي اعتبره الرئيس الباكستاني عارف علوي «لعباً بالنار».

ولا يبدو أن حكومة نيودلهي تسعى إلى تهدئة الموقف، فالإجراءات التي اتخذتها مؤخراً في حق ساكني الإقليم ستزيد من تأزيم الوضع، وتقوية الرغبات الاستقلالية لدى المواطنين الكشميريين.

وبدلاً من أن تحتكم الحكومة الهندية إلى صوت العقل والحكمة، لإدارة هذا الملف الشائك والمعقد، والالتزام بالعهود والوعود التي قطعها رؤساء الحكومات الهندية السابقة على أنفسهم، ومن بينهم جواهر لال نهرو الذي قال عام 1952م: «كشمير ليست ملكاً للهند أو لباكستان، إنها ملك للشعب الكشميري، حين انضمت كشمير إلى الهند، أوضحنا لزعماء الشعب الكشميري أننا سنلتزم في نهاية المطاف بنتيجة الاستفتاء العام، فإن قالوا لنا أن نخرج، لن أتردد في الانسحاب من كشمير، وقد أخذنا هذه المسألة إلى الأمم المتحدة، وأعطينا كلمة شرف بالتوصل إلى حل سلمي، وبوصفنا أمة عظيمة، لا يمكننا التراجع عنها».. بدلاً من ذلك، لجأت إلى اعتماد المقاربة الأمنية كخيار وحيد، لوقف الاحتجاجات، وهذا ينذر بعواقب وخيمة في المنطقة.

وإذا كانت الحكومة الهندية تدعي أن قضية كشمير شأن داخلي، فإن ادعاءها مردود عليه، وينطوي على مغالطات تاريخية وسياسية؛ لأنه من الناحية القانونية، فإن منطقة كشمير هي إقليم متنازع عليه بموجب أحكام القانون الدولي، وقد صدر بشأنه قرار عام 1948م من مجلس الأمن الدولي يحمل رقم (38)، نص في مضامينه على وقف إطلاق النار بين الهند والمقاتلين الكشميريين، وإجراء استفتاء لتقرير مصير سكان الإقليم، وقد تعهدت حكومة نيودلهي آنذاك بإجرائه، لكنَّ شيئاً من ذلك لم يحدث.

وإذا تأملنا نص القرار، نجده واضحاً، ولا يحتمل التأويل، إذ لا يكرس شرعية الوجود الهندي إلا كدولة وصية على الإقليم، لحين تقرير مصيره إما بالاستقلال، أو بالبقاء ضمن السيادة الهندية، أو بالانضمام إلى باكستان.

إذن، من هذا المنطلق، فالهند تتصرف كقوة احتلال وليس كدولة وصية، وضم الإقليم ضد إرادة سكانه يشكل خرقاً سافراً لقرار مجلس الأمن الدولي سالف الذكر.

إن النزعة الدينية الهندوسية المتطرفة، والمغلفة بغلاف القومية لدى الحزب الحاكم بالهند، التي تتحكم في سلوكه السياسي؛ سوف تؤدي إلى إشعال حرب بين الهندوس والمسلمين، خصوصاً إذا علمنا عزم الحكومة الهندية اعتبار 4 ملايين هندي مسلم مجرد مهاجرين، علماً أن منهم من عمل في الجيش الهندي، حسب صحيفة «نيويورك تايمز».

وقد كان الوضع الخاص لجامو وكشمير، الذي يقره الدستور الهندي، يسهم في تخفيف التوتر، الذي أشعل ثلاث حروب، ويهدد بإشعال حرب رابعة بين الجارتين «النوويتين»، وهذا يعني أن حرباً رابعة بينهما يمكن أن تبيدهما، وتدمر قسماً كبيراً من الكوكب.. فهل يتدخل مجلس الأمن الدولي قبل فوات الأوان؟

نطالب منظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، بالتدخل والضغط على الهند للالتزام بقرارات الأمم المتحدة في هذا الشأن، بإجراء استفتاء تحت إشراف دولي، لتحديد المصير بجامو وكشمير.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





أجر وعافية يا صاحب السمو..

سمو الأمير شكر المطمئنين على صحته: شعبنا أصيل

ثمن سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ما أبداه الجميع من مشاعر جياشة ودعوات صادقة لسموه بالشفاء من العارض الصحي الذي ألمّ به، ومتابعتهم المستمرة للاطمئنان على صحته، عبر وسائل الاتصال المختلفة.

أعرب سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وفقاً لبيان أصدره الديوان الأميري، عن بالغ شكره وتقديره لسمو ولي العهد، ورئيس مجلس الأمة، ورئيس الحرس الوطني، ونائب رئيس الحرس، وسمو الشيخ ناصر المحمد، ورئيس مجلس الوزراء، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، ورئيس محكمة التمييز، ورئيس المحكمة الدستورية، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، والوزراء، وأعضاء مجلس الأمة، وكل المواطنين والمقيمين على أرض الكويت الطيبة، ومختلف وسائل الإعلام.

وقال سموه: إن ذلك «جسَّد روح الأسرة الكويتية الواحدة، وعكس عمق أواصر المحبة والمودة التي تجمعهم، وأبرز بجلاء سمات الشعب الكويتي وأصالته».

كما أعرب سموه عن عظيم شكره وامتنانه لكل من اطمأن على صحته من قادة الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة، ولجميع من تابع واستفسر عن صحة سموه، وما أعربوا عنه من طيب المشاعر وصادق التمنيات.

ودعا سموه المولى عز وجل أن يمنَّ على الجميع بوافر الصحة والعافية، وأن يديم هذه المودة والتراحم والتواصل، وأن يحفظ الوطن العزيز، ويديم عليه نعمة الأمن والأمان والرخاء والازدهار.

هذا، وقد باشر سمو الأمير استقبالاته الرسمية في قصر بيان، واطمأن رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم على صحة سمو الأمير لدى لقائه سموه، قائلاً: «نـوَّرت، الله يحفظك ويحميك، الحمد لله على سلامتك، الله يعطيك الصحة والعافية، الحمد لله الأمور طيبة إن شاء الله».

الغانم لصاحب السمو: نوّرت.. الحمد لله الأمور طيبة إن شاء الله

المبارك: محبة صادقة ومكانة عالية لسمو الأمير في نفس كل كويتي

المذكور: الحمد لله على سلامتك يا سمو الأمير

تهنئة من «المجتمع»

يتقدم رئيس تحرير «المجتمع» محمد سالم الراشد، وجميع العاملين بالمجلة، بشكر الله تعالى، وبخالص التهنئة إلى حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، على تمام شفائه من العارض الصحي الذي ألمّ بسموه.

ويبتهلون إلى الله تعالى أن يديم الصحة والعافية على سموه، وأن يوفقه ويسدد خطاه، وأن يحفظ الكويت وشعبها والمقيمين على أرضها من كل مكروه وسوء.

وعبَّر سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك عن عميق الارتياح والسرور لمشاعر الفرحة الغامرة التي عبر عنها المواطنون، وحرصهم الصادق على الاطمئنان على صحة سمو الأمير، التي تعكس المودة الخالصة وطبيعة العلاقة المتميزة التي تربط بين الشعب الكويتي وقيادته، وما يتمتع به صاحب السمو من محبة صادقة ومكانة عالية مستحقة في نفس كل كويتي.

وهنأ رئيس الوزراء البحريني الأمير خليفة بن سلمان سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد بنجاح الفحوصات الطبية التي أجريت لسموه مؤخراً.

وقال مجلس الوزراء البحريني، في بيان صحفي، أوردته «وكالة الأنباء البحرينية»: إن «الأمير خليفة بن سلمان هنأ صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، بنجاح الفحوصات الطبية التي أجريت لسموه مؤخراً، سائلاً المولى العلي القدير أن يديم عليه موفور الصحة والعافية، وأن يحفظ سموه لمواصلة مسيرة الخير والتقدم لدولة الكويت وشعبها الشقيق».

فيما تلقى صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد رسالة من أخيه سمو الشيخ سالم العلي، رئيس الحرس الوطني، عبَّر فيها باسمه


سمو الأمير مستقبلاً د. خالد المذكور

وباسم الحرس الوطني قادة وقوات عن خالص التمنيات وصادق الدعوات لسموه، بعد أن منَّ المولى عز وجل على سموه بالشفاء، سائلاً المولى تعالى أن يديم على سموه موفور الصحة والعافية؛ لمواصلة مسيرة العطاء، وأن يحفظ سموه على الدوام قائداً وربانا لسفينة الوطن العزيز، وأن يديم على الوطن الغالي الأمن والعزة والازدهار في ظل قيادة سموه الحكيمة.

هذا، وقد بعث صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد برسالة جوابية إلى أخيه سمو الشيخ سالم العلي، رئيس الحرس الوطني، أعرب فيها عن خالص الشكر والثناء على ما عبَّر عنه من طيب المشاعر وصادق الدعاء، مبتهلاً إلى الباري جل وعلا أن يديم على سموه موفور الصحة والعافية، وأن يوفق الجميع ويسدد الخطى لكل ما فيه خير وخدمة الوطن العزيز ورفعة شأنه.

فيما قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور: «الحمد لله على سلامتك يا سمو الأمير، متَّعك الله بالصحة والعافية»، وتابع المذكور: «حفظ الله الأمير من كل سوء، ومتَّعه بالصحة والعافية».

وهنأ نواب مجلس الأمة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد بتعافيه من العارض الصحي، داعين الباري عز وجل أن يمتع سموه بوافر الصحة ويلبسه ثوب العافية، وأن يحفظ الكويت وأميرها وشعبها من كل مكروه، معبرين عن سعادتهم بظهور سموه.

وكان صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قد تعرض لعارض صحي تعافى منه، وقال وزير شؤون الديوان الأميري بالإنابة محمد ضيف الله شرار: إن صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد قد تعافى، بفضل الله ونعمته، من العارض الصحي الذي تعرض له سموه، وبعد إجراء الفحوصات الطبية المعتادة التي تكللت نتائجها، بفضل الله، بالتوفيق والنجاح، مبتهلين إلى المولى جل وعلا أن يديم على سموه، رعاه الله، موفور الصحة وتمام العافية.■

تهنئ «المجتمع» الأمة العربية والإسلامية بالعام الهجري الجديد (1441هـ) جعله الله عام خير وبركة على المسلمين جميعاً



تفاعل أهالي العديلية مع انتقال سمو ولي العهد

تفاعل أهالي منطقة العديلية مع انتقال سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، إلى سكنه الجديد في قصره العامر بمنطقة الصديق.

حيث استذكروا صفاته الطيبة، وأخلاقه الحسنة، وتواضعه وابتسامته وتواصله مع الناس.

ونزل «بوست» بعنوان «عساه منزل مبارك»، قال فيه أهل العديلية: أكثر من نصف قرن من الجيرة الطيبة، كنت المحب المعطاء المتواضع، متمتعاً بتلك الصفات، وما نقول إلا: وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

كما قال الإعلامي والكاتب الصحفي د. عصام عبداللطيف الفليج في تغريدة له: «سيبقى سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح في قلوب أهل العديلية، عرفناه متواضعاً، واصلاً، مبتسماً، كريماً، يسير الخطى إلى المسجد دون صخب، ويجلس حيثما وجد مكاناً، يسلم على الكبير والصغير، والغني والفقير، والمسؤول والعامل، ولا يفوته عزاء ولا فرح إلا وشارك به، حفظك الله أينما حللت، وعساه منزل مبارك.■

28 أغسطس 2018

معالي السيد/ د. حامد العازمي الموقر
وزير التربية والتعليم العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الموضوع: إجراء حوار صحفي لصالح مجلة المجتمع الكويتية

تهديكم مجلة المجتمع الكويتية أطيب تحية، وتتقدم إليكم بأسمى التهاني بمناسبة بداية العام الدراسي 2019/2018م، وتدعو الله أن يكلل جهودكم بالتوفيق والنجاح، وبعد..

بالإشارة إلى الموضوع أعلاه، يرجى التكرم بالموافقة على إجراء حوار صحفي مع معاليكم لصالح مجلة المجتمع الكويتية عن أهم القضايا والمحاور الخاصة بوزارة التربية والتعليم العالي والعملية التعليمية بالمدارس الكويتية، من مثل:

حوار مع وزير التربية



في 28 أغسطس 2018م، تقدمت «المجتمع» بطلب رسمي لإجراء حوار مع معالي وزير التربية والتعليم العالي الكويتي د. حامد العازمي، في مبنى الوزارة بالشويخ، واستلم مدير مكتب الوزير الطلبَ بكل ود.

وبعد نحو أسبوعين بتاريخ 9 سبتمبر 2018م، تمت مراجعة السيد مدير مكتب الوزير، فطلب الأسئلة لكي تتم مراجعتها والإجابة عنها، وقمنا بتقديمها بالفعل.

وإلى اليوم بعد مرور عام كامل على تقديم الطلب، مع المراجعة شبه الشهرية لمكتب معالي الوزير، لم يتم الرد على الطلب.■

مجلة «المجتمع»

وزارة التربية الكويتية: مستعدون لاستقبال العام الدراسي الجديد



أعلنت وزارة التربية الكويتية أنها أكملت استعداداتها لاستقبال العام الدراسي الجديد (2020/2019م)؛ حيث شرح وزير التربية وزير التعليم العالي، د. حامد محمد العازمي، لمجلس الوزراء تفاصيل الاستعدادات التي قامت بها الوزارة لاستقبال العام الجديد في مختلف المراحل الدراسية بجميع المحافظات، والترتيبات التي تم اتخاذها من قبل اللجان المختصة لتهيئة وصيانة وتجهيز المدارس ومرافقها، والكتب الدراسية، وإزالة كافة المعوقات؛ تمهيداً لبدء المسيرة التربوية في المدارس كافة انطلاقاً من اليوم الأول.

فيما واصلت القيادات التربوية جولاتها التفقدية على المدارس بمختلف المناطق التعليمية، وذلك للاطلاع والاطمئنان على جهوزيتها استعداداً للعام الدراسي الجديد.

من جهته أكد وكيل وزارة التربية لقطاع الشؤون المالية، يوسف النجار، أن عملية توزيع الكتب الدراسية للعام الدراسي الجديد بدأت منذ أبريل الماضي قبل انتهاء العام الدراسي الماضي، حيث جرى توزيع جزء كبير من كتب الفصل الدراسي الأول، التي كانت قد انتهت المطابع من طباعتها وتسليمها لإدارة التوريدات والمخازن.

ولفت إلى أن الكتب التي وُزعت هي التي تم إدخال تعديلات عليها من الجهات المختصة، وهي كتب الصفوف الخامس والتاسع والثاني عشر.

«التربية»: المدارس جاهزة وأزلنا كافة المعوقات تمهيداً لبدء العام الدراسي الجديد

وكشف وكيل البحوث التربوية والمناهج بالوزارة، صلاح دبشة، عن الانتهاء من الإطار الوطني للمناهج الجديدة، الذي سيعتمد في سبتمبر الحالي، موضحاً أن تطبيق تلك المناهج التي ستقوم على نظام المعايير سيكون في العام الدراسي 2021/2020م.

وقال دبشة: إن نظام المعايير أكثر ملاءمة للخبرات التربوية الموجودة لدينا، ويعطي خريطة واضحة وسهلة لتحقيق الأهداف التربوية، لافتاً إلى أن المناهج الجديدة تتسم بالوضوح والتكامل بين المواد، وتتوافق مع الخطة التنموية ورؤية الكويت 2035م، فضلاً عن تناسبها مع جميع الشرائح.

وعن المناهج المبنية على نظام «الكفايات»، أوضح أنها

ستطبق على الصفين الخامس والتاسع العام الدراسي الحالي، وذلك لاستكمال السلسلة التعليمية، ولن يتم العمل بها بعد ذلك، لا سيما أن «الكفايات» تكثر فيها المصطلحات والتشعبات؛ مما يتسبب في اختلافات بتفسيراتها وصعوبة فهمها، مؤكداً أن تطوير المناهج جاء استكمالاً للجهود السابقة مع الاستفادة من الخبرات الإقليمية والدولية في عملية تصميمها.

وكشف عن وجود توجه لإنشاء منصة شاملة للتعليم الإلكتروني، تتضمن التعليم التفاعلي وتبادل الخبرات مع جهات عالمية، مؤكداً أن «انتهاء العصر الصناعي وبروز اقتصاد المعرفة يحتمان علينا تغيير الأهداف التربوية؛ بما يخدم توفير رأسمال بشري إبداعي متمكن من التكنولوجيا الحديثة»، بحسب «الجريدة».

تحذير من التكييفات

هذا، وقد حذر رئيس نقابة العاملين بوزارة التربية، صالح العازمي، وزير التربية وقياديي الوزارة من حدوث كارثة تعطل المكيفات، مثلما حدث العام الماضي، التي أضرت بالعملية التعليمية، وتسببت في تأخير بدء العام الدراسي.

وقال العازمي: إن ملف صيانة المدارس يجب أن يكون على رأس أولويات وزارة التربية، بخضوع جميع المنشآت التعليمية من المدارس والإدارات التعليمية ومختلف مباني الوزارة لعملية صيانة شاملة؛ حفاظاً على أرواح الطلاب ومختلف الهيئات التعليمية والإدارية، وألا تترك الأمور للظروف والقضاء والقدر.

واعتبر العازمي أن ملف صيانة المدارس سيظل أولوية قصوى لدى النقابة، مطالباً جميع الزملاء بالإبلاغ عن أي قصور أو إهمال حتى إصلاحه؛ لينعم جميع أبنائنا وكافة العاملين بالعملية التربوية والإدارية بأجواء صحية توفر لهم عوامل الأمن والأمان والاستقرار؛ للنهوض بالمجتمع من خلال المدرسة التي هي بيت الجميع.

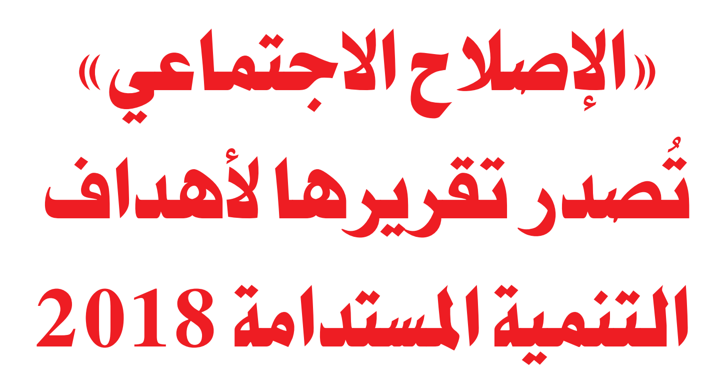
التربية الخاصة

فيما أكد مدير إدارة التربية الخاصة بالإنابة، د. سلمان اللافي، استعداد الإدارة التام لاستقبال العام الدراسي الجديد في مدارس التربية الخاصة الـ18، مشيداً بجهود جميع العاملين في الهيئتين التعليمية والإدارية.

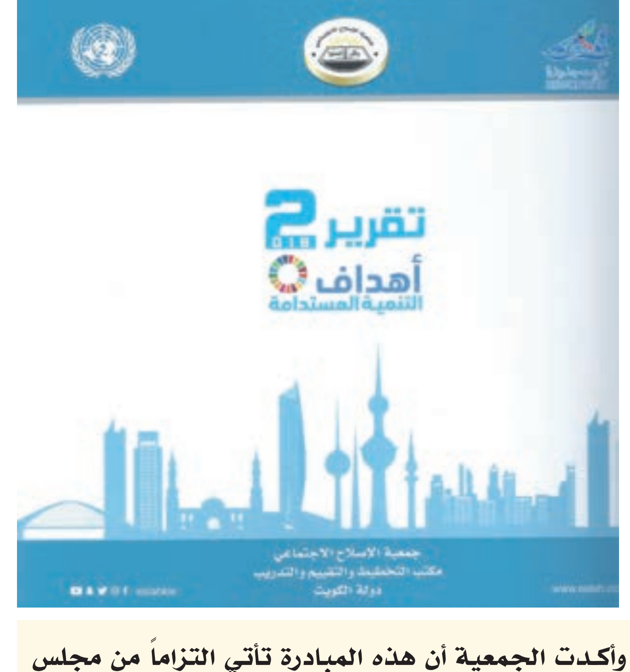
وحول استقبال طلبة المنح الدراسية من دول مجلس التعاون الخليجي، قال اللافي: مستعدون لاستقبال طلبة المنح الدراسية لكل من سلطنة عُمان، ومملكة البحرين؛ لتزويدهم بجميع الخدمات التعليمية والترفيهية والصحية والدراسية، وتم توفير السكن الطلابي لهم وتحديد فصولهم التعليمية.

وأردف: كذلك تم الانتهاء من تجهيز الكتب الدراسية بالتعاون مع إدارة التوريدات والمخازن، مشيراً إلى أن عدد طلبة مدارس التربية الخاصة بلغ 1631 طالباً وطالبة، وعدد المستجدين منهم 121.

وحول تقديم دورات تدريبية وتأهيلية للمعلمين والمعلمات، قال: اعتمدنا دورات تدريبية لأعضاء الهيئة التعليمية بالتنسيق مع إدارة التطوير والتنمية.■



«الإصلاح الاجتماعي» تُصدر تقريرها لأهداف التنمية المستدامة 2018



أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي «تقرير التنمية المستدامة» الثاني لها، الذي يقدمه مكتب التخطيط والتقييم والتدريب، ويأتي سعياً منها لبيان جهودها المبذولة التي تتوافق وأهداف التنمية المستدامة في ضوء الخطة الإنمائية للدولة حتى العام 2020م.

وأكدت الجمعية أن هذه المبادرة تأتي التزاماً من مجلس الإدارة لتعزيز إسهامات المجتمع المدني في رفد جهود الدولة لتحقيق الأمن والرفاه للمواطنين، وتحسين مكانة دولة الكويت في مؤشرات التنافسية العالمية.

يتكون التقرير -الذي طبع باللغتين العربية والإنجليزية في إصدار واحد- من مقدمة تمهيدية، وخاتمة، وبينهما أربعة عناصر رئيسة، تناولت علاقة الجمعية ودورها في الخطة الإنمائية، وكذلك دور مؤسسات المجتمع المدني بصورة عامة في الخطة الإنمائية، ثم أشارت إلى المنهجية التي اتبعتها في إعداد التقرير، وجاء العنصر الرابع -وهو الأهم- ليعرض جهود الجمعية خلال العام الماضي (2018م) في تحقيق الركائز الإنمائية السبع لرؤية الكويت لعام 2035م.

تناولت المقدمة التمهيدية الجهود التي بذلت حتى خرج التقرير في هذه الصورة، بالإضافة إلى الإشارة إلى خطة الكويت الإنمائية حتى عام 2020م، والحيز الذي أتاحته للشراكة وفرص الإنماء بين قطاعات الدولة لتحقيق الغايات المرجوة.

أما الخاتمة، فقد أكدت الجمعية فيها استعدادها لتحقيق المواءمة المتوخاة والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني؛ للدفع بالمسيرة الإنمائية في الدولة على ضوء الخطة الإنمائية وأهداف التنمية المستدامة، وتمكين كوادر مؤسسات المجتمع المدني وتأهيلهم فنياً؛ ليكونوا قادرين على الإسهام الفاعل في إنفاذ التطلعات المأمولة منهم.

يعد هذا العنصر ركيزة التقرير الأساسية؛ حيث يمكن القول: إن ما سبقه من عناصر كان بمثابة تمهيد وتهيئة له؛ حيث استعرض الركائز السبع التي تضمنتها خطة «كويت جديدة»، وأبرز الجهود التي أنجزتها الجمعية خلال العام الماضي (2018م)، التي هي في مجملها ملامح من جهود واسعة بذلتها الجمعية، وتسعى للدفع بمسيرة إنفاذها في كافة أوجه العمل المجتمعي للجمعية.

وهذه الركائز السبع، هي:

الركيزة الأولى: مكانة دولية متميزة:

ويمكن تلخيص دور الجمعية في تحقيق هذه الركيزة فيما يلي:

- السعي للحصول على عضوية المجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للأمم المتحدة، حتى تكون حاضرة مع الطيف العالمي من مؤسسات المجتمع المدني، وتوجه وتشارك في المحفل الإنساني الدولي بما يخدم الكويت وتطلعاتها الإنمائية.

- أبرمت الجمعية كذلك اتفاقات شراكة مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وعدد من المنظمات الدولية؛ أبرزها «فاو»، و«أوتشا»، وهيئات أخرى عديدة، وجاري البحث في أطر الشراكة والتعاون للتخفيف من تداعيات النزاعات والكوارث.

- دعمت الجمعية جهود مكتب التعاون الإسلامي والإنساني، وباشرت التواصل مع 9 جاليات داخل الكويت، ونفذت خلال العام 2018م أكثر من 25 نشاطاً في أروقة الجمعية، وفي الأماكن العامة؛ تأكيداً لمبدأ التكامل الحضاري والاندماج الثقافي.

- قدمت الجمعية مساعدات الاستجابة الإنسانية العاجلة، بالإضافة إلى المنح الإنمائية عبر 4 قطاعات في أكثر من 45 دولة حول العالم.

الركيزة الثانية: بيئة معيشية مستدامة:

ويتمثل دور الجمعية فيها فيما يلي:

- نفذت أكثر من 550 نشاطاً اجتماعياً وتربوياً وثقافياً في مقراتها، ومواقع اتصال مباشر في 48 منطقة على مستوى محافظات الكويت، من خلال 677 متطوعاً.

- نفذت 1400 فعالية، استفاد منها 540 ناشئاً (8 - 14 عاماً) شملتهم برامج وأنشطة تلبي احتياجات الأبناء المهارية والسلوكية، وتحرص على التكامل مع الأسرة والمدرسة في تنشئتهم اجتماعياً؛ ليكونوا نافعين لأنفسهم ومجتمعهم.

الركيزة الثالثة: اقتصاد متنوع مستدام:

حسب التقرير، كان للجمعية إسهامها الوطني في هذا المسار وفق المتاح لها من موارد وإمكانات، من خلال تأهيل متدربات لسوق العمل، وتنفيذ ورش لتنمية المواهب

والحرف الفنية، وإقامة أطباق خيرية لتكريس قيم الإنتاج والعمل، وتوفير حد أدنى من الدخل يكون حافزاً للأسر الأكثر حاجة.

ومن بين ما أقامته الجمعية لهذا العام، تنفيذ 3 ورش مهارية شملت النجارة الخشبية، وصناعة «الروبورت» والمجسمات ثلاثية الأبعاد بواسطة القلم، بالإضافة إلى تقديم 1715 قرض تمويل أصغر لدعم المشاريع الإنتاجية خارج الكويت، فضلاً عن تشغيل أكثر من 4500 شخص في المراكز والمرافق داخل الكويت وخارجها، بالشراكة مع عدد من المؤسسات المانحة والمستفيدة.

الركيزة الرابعة: رأسمال بشري إبداعي:

لتحقيق هذه الركيزة، قامت الجمعية بما يلي:

– قدمت مساعدات مالية لعدد 6384 أسرة داخل الكويت موزعين على كافة المناطق والمحافظات، بلغ إجمالي ما تم تقديمه 1.228.874 ديناراً كويتياً، بالإضافة إلى رعاية 1049 يتيماً بقيمة إجمالية تصل إلى 503.520 ديناراً كويتياً، ومساعدات عينية بلغت 457324 ديناراً كويتياً، شملت أغذية خلال مواسم العام وكسوة وأغطية للتدفئة.

– ساهمت في توفير فرص تعليمية لعدد 501 طالب داخل الكويت بقيمة إجمالية 115.230 ديناراً كويتياً، وفتحت الجمعية حلقات التعليم لعدد 288 مشاركاً في حلقاتها المنتشرة في مناطق الكويت، وعددها 19 حلقة تعليم علوم القرآن الكريم، كما أقامت لهم المسابقة السنوية الثالثة التي شارك فيها 888 مشاركاً من الجنسين، تم تكريم 54 منهم.

– أنجزت الجمعية 653 نشاطاً تعليمياً وثقافياً تسعى للتنشئة الإيجابية، شملت 1200 مشاركاً على مدار العام في 14 مركزاً تربوياً وثقافياً.

– في إطار برنامج التعليم للجميع، تمت رعاية 82 طالباً في المراكز، وتنظيم دورة تطوير المهارات للأمهات الأرامل والمطلقات بالتعاون مع أحد الفرق التطوعية.

– إدارة 22 معتكفاً رمضانياً، تخللها دروس توجيهية وإرشادية لشريحة واسعة من شباب ونساء الكويت، هذا فضلاً عن

التقرير التزام من الجمعية لتعزيز إسهامات المجتمع المدني لتحقيق الأمن والرفاه وتحسين مكانة الكويت بمؤشرات التنافسية العالمية

نفذت 1400 فعالية استفاد منها 540 ناشئاً شملتهم برامج تلبي احتياجات الأبناء المهارية والسلوكية

المحاضرات العامة التي بلغت 46 محاضرة، و3 ملتقيات جماهيرية على مستوى الكويت.

– أقامت إفطاراً رمضانياً للجاليات وطلبة البعوث، شارك فيه 9 وفود، قدم كل وفد أطباقه التي تعبر عن هويته الثقافية والإنسانية.

الركيزة الخامسة: رعاية صحية عالية الجودة:

كان من أدوار الجمعية الرئيسة في هذا المجال بث الوعي؛ حيث سعت لتبني مؤتمر «طفلي مسؤوليتي» السادس، كما أنها ملتزمة باحتضان مشروع «أمنية» التوعوي للعناية بالبيئة، ومواجهة أخطار النفايات البلاستيكية، والعناية بجوانب التخضير وتحسين الحياة.

الركيزة السادسة: إدارة حكومية فاعلة:

على هدى من توجه هذه الركيزة الإستراتيجية، تحرص جمعية الإصلاح على مد جسور «الشراكة» مع القطاعين العام والخاص؛ بحيث تشكل مع المجتمع المدني المثلث الذهبي للتنمية كما يوصف؛ إذ كانت

ساهمت في توفير فرص تعليمية لأكثر من 500 طالب داخل الكويت بقيمة إجمالية 115230 ديناراً كويتياً

لها انتشارها الواسع محلياً في كافة محافظات الكويت لتقديم خدماتها الإنمائية للأسرة بكافة شرائحها

إحدى القيم المؤسسية للجمعية في دورتها الإستراتيجية الأخيرة التي تنتهي في العام 2020م.

ومن بين أوجه الشراكة التي بادرت إليها الجمعية، تبني حملة توفير المياه النظيفة الصحية في أكثر من 448 موقعاً، بالشراكة مع عدد من الهيئات والوزارات، وتم توزيع أكثر من مليوني عبوة مياه مبردة من أجود أنواع المياه الصحية في الكويت، كما أنها بالتعاون مع بلدية الكويت بادرت إلى إعادة ترميم 970 قبراً في مقبرتي الصليبيخات وصبحان تأثرت بموجة الأمطار والسيول التي مرت على البلاد في شتاء عام 2018م.

الركيزة السابعة: بنية تحتية متطورة:

ينطلق دور جمعية الإصلاح في هذه الركيزة من الدور الحيوي لمؤسسات المجتمع المدني في تشييد جملة من مباني القطاع الصحي ومرافقه في الكويت، بما يعزز محورية الجهود التي يؤديها المجتمع المدني تجاه الصحة الجيدة والرفاه.

ويمكن تلخيص دور الجمعية في هذا المجال فيما يلي:

– على الصعيد الصحي، كان للجمعية دورها وتأثيرها البالغ في حياة العشرات من مرضى السرطان والروماتويد وعلاج التصلب العصبي، بقيمة إجمالية بلغت 177 ألف دينار كويتي، بالإضافة لكفالة 147 من ذوي الاحتياجات الخاصة، بإجمالي 88 ألف دينار كويتي.

– تنفيذ البطولات الرياضية والأكاديميات المتخصصة في فنون الدفاع عن النفس والمهارات الكشفية، وقد استفاد من خدمات مركز أجيال الرياضي أكثر من 90 ألف شخص خلال العام الماضي.

إن هذه الجهود والأنشطة تتوافق مع ما جاء في خطة الدولة الإنمائية 2020م، في أن «تسعى الخطة لإنشاء مجلس أعلى يتولى وضع إستراتيجية لتعميق مشاركة منظمات المجتمع المدني وتوسيع دورها التنموي للعمل في أنشطة اجتماعية جديدة غير هادفة للربح؛ مثل أنشطة التعليم والصحة والإسكان والنقل، وبعض الخدمات الاجتماعية الأخرى، وإنشاء مراكز تطوعية في المناطق السكنية».■

الباحث في التراث الكويتي فؤاد المقهوي لـ«المجتمع»:



على الحكومة الاهتمام بتوثيق التراث

دعا الباحث في التراث الكويتي أ. فؤاد المقهوي الحكومة إلى أن تهتم أكثر بالتراث، وتضعه في بؤرة اهتمامها، خصوصاً أن هناك أناساً اقتطعوا من أوقاتهم ليقوموا بالتوثيق والحفاظ على التراث الكويتي، يتمنون وجود مكان يعرضون فيه مقتنياتهم التراثية والوثائقية، مؤكداً أن التوثيق يعد أمراً أساسياً في كل بلد متحضر.

وأضاف المقهوي، في حواره مع «المجتمع»، أن الدراما الكويتية للأسف لا تعكس الواقع الصحيح للمجتمع الكويتي القديم، داعياً كتّاب القصة والسيناريو والحوار أن يجلسوا معهم ليرشدوهم إلى الألفاظ والمصطلحات، ومقتنيات البيوت، التي كانت موجودة في المجتمع الكويتي قديماً.



حوار - سعد النشوان:

● بداية، نرحب بكم في «المجتمع»، ما أهمية التوثيق في حياة الشعوب؟

- أهلا وسهلاً بكم، وبمجلة «المجتمع».

التوثيق له أهمية كبيرة، فكل الشعوب بالعالم تهتم بتوثيق تراثهم، ولديهم وثائق تاريخية خاصة بهم، تحكي واقع بلدانهم منذ مئات أو آلاف السنين، إلى وقتنا الحاضر؛ حتى يُستفاد منها، فالتاريخ نقرؤه ونعرفه حتى نستفيد منه في المستقبل، فهذه أهمية التوثيق.

يعد التوثيق في كل بلد متحضر أمراً أساسياً؛ ويُجهَّز له مكان خاص به، والوثائق الموجودة في الدوريات والمجلدات والمجلات والكتب.. كل ذلك جزء من ثقافة البلد.

● هل يوجد اهتمام بالتوثيق في الكويت؟

- نعم، يوجد اهتمام، لكن ليس بالصورة التي نأملها؛ نحتاج مزيداً من الاهتمام أكثر مما هو عليه الآن، فهناك العديد من الأشخاص الذين يهتمون بالتوثيق، وأنا شخصياً جلست معهم، ولمست منهم اهتماماً كبيراً بالتراث، لكن ينقصهم الدعم الحكومي، فبعضهم يهتم بالتراث اهتماماً جزئياً؛ نظراً لعدم الدعم الحكومي اللازم لهم؛ فكل ما نطلبه أن تهتم الحكومة بهذه المسألة وتضعها ضمن أولوياتها.

نعم.. ترحب الحكومة دائماً بالبحث في التراث والتوثيق، لكنها لا تقدم الدعم المادي المأمول.

● ألا تقترحون على وزارة التربية وضع مادة التراث والتوثيق ضمن مناهجها؟

- هذا الموضوع مهم جداً، وأرى أن المناهج المدرسية تتضمن موضوعات عن التاريخ الكويتي، لكنّ ينقصها التنظيم والتوسع في دراسة وتقديم هذا التاريخ.

الحكومة ترحب بالبحث في التراث والتوثيق لكن لا تقدم الدعم المادي المأمول

أول صورة بالكويت التقطت عام 1903م بواسطة أحد الرحالة الروس وكانت للشيخ مبارك الصباح

● ما رمزية الصور وأهميتها في التوثيق؟

- الصور جزء من التوثيق، وحتى نبرز الواقع التاريخي للكويت لا بد من إبراز هذه الصور التي تجسد التاريخ الكويتي الحقيقي؛ لذا نريد تعليم ذلك للأجيال الناشئة التي ليس لها معرفة بالتاريخ الكويتي، ولدينا صور للمدارس والسيارات وغيرها الكثير، حتى لا يتخيل المواطن -خاصة الأجيال الناشئة- صوراً مغايرة لواقعهم التاريخي الحقيقي.

● متى التُقطت أول صورة بالكويت؟

- التُقطت أول صورة بالكويت عام 1903م، بواسطة أحد الرحالة الروس، حينما جاءت بارجة روسية إلى الكويت، ونزل البحارة والتقطوا صوراً للشيخ مبارك الصباح، يرحمه الله، ثم بدأ التصوير في الانتشار.

● هل الدراما الكويتية تعكس الواقع الصحيح للمجتمع الكويتي القديم؟

- لا، بكل تأكيد، فمثلاً نرى في بعض المسلسلات أن رجلاً وامرأة يقفان وحدهما في الشارع، أو في المقهى، أو السوق، وهذا التصرف لم يكن يحدث مطلقاً قديماً، فكان


الزميل سعد النشوان محاوراً أ. فؤاد المقهوي

الرجل إذا رأى أمه أو أخته بالشارع لا يتحدث معها، بل يحكي معها في البيت، وإذا أرادت زيارة أهلها، تمشي الزوجة خلف زوجها، وهي واضعة «البقشة» على رأسها، حتى يوصلها إلى بيت أهلها وينصرف، ثم يعود ليأخذها لاحقاً.

فإذا كان هذا مع الزوجة والأخت، فما بالك مع الأغراب؟! فذلك ليس من عادات وتقاليد الشعب الكويتي في القدَم، وهو ما يتناقض مع ما يُقدَّم في الدراما حالياً.

● لماذا لا تدعون وزارة الإعلام أن تعرض عليكم المسلسلات التاريخية لمراجعة السيناريو والحوار قبل عرضها للجمهور؟

– نحن ندعو كاتب القصة والسيناريو والحوار أن يجلس معنا ونرشده إلى الكلمات التي كانت دارجة في المجتمع القديم، وكذلك بعض مقتنيات البيت (الديكور) الموجودة في ذلك الوقت؛ حتى يخرج المسلسل معبراً عن البيئة الكويتية الأصيلة بشكل صحيح، ويتمتع بمصداقية حقيقية.

● العمل الخيري يضرب بجذوره في الكويت، ألا يوجد رصد وتوثيق له في بداياته من قبَلكم؟

– نستطيع القول: إن العمل الخيري الكويتي بدأ مؤسسياً في عام 1913م، بإنشاء أول جمعية خيرية، التي أقامها فرحان الخالد، وأطلق عليها «الجمعية الخيرية»، وهي موثقة في كتاب «من هنا بدأت الكويت» لعبدالله الحاتم، وكذلك في كتاب «من تاريخ الكويت» لعبدالعزيز الرشيد، وذكرت أيضاً في كتابي يوسف العيسى، وسيف شملان.

وتوجد أعمال خيرية قديمة جداً ترجع إلى القرن السابع عشر في عهد الشيخ جابر العيش، وسبب إطلاق التسمية (العيش) أنه كانت هناك أيام قحط، وكان الشيخ جابر يضع العيش (الأرز) في الطرق، وكل مَنْ يمر يأخذ كفايته ويمشي.

وعندما حلَّ القحط في الكويت ونجد، وجدنا يوسف الصبيح وآخرون يفتحون مخازنهم ويعطون الناس الأكل والتمر.

فالعمل الخيري بالكويت متجذر منذ أكثر من 250 عاماً، فبالرغم من صعوبة العيش وضعف الأحوال المادية، فإن الكويتيين اهتموا بالعمل الخيري، وكانوا يتكافلون فيما بينهم أيام القحط والفقر، بفتح بيوتهم لكل محتاج.

● لمَ لا تسعون لتكوين جمعية أو مبرة تجمع الموثقين والمهتمين بالتوثيق؟

– يوجد لدينا تجمع عادي، ولكنه ليس رسمياً، وهناك جمعية تاريخية كويتية رسمية، ولديهم نشاط ثقافي من خلال عرض أعمالهم، وعمل المزادات، ويشترون من بعض الناس، ويبيعون لآخرين، ويسجلون جميع هذه المعروضات.

● تحدثْتَ في أحد البرامج عن مشاركة الكويت في الحروب العربية والقومية، هل قمتم بتوثيق هذه الأحداث؟

– بالتأكيد؛ فقد شاركت الكويت في حربي «يونيو 1967م»، و«أكتوبر 1973م»، مع الأشقاء المصريين ضد العدو الصهيوني، وارتقى شهداء كويتيون في هذه المعارك، وتم توثيق ذلك بشكل علمي.

وقبلهما كان العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، ولم يكن للكويت جيش نظامي حينها حتى يشترك في هذه المعركة، ولكن الشعب الكويتي وقف بجانب الأشقاء في مصر، وكل شخص تبرع بما يستطيع لمساندة المجهود الحربي المصري في مواجهة هذا العدوان، بالرغم من الفاقة التي كانت منتشرة آنذاك، وكل صور التبرعات التي قام بها الشعب الكويتي موجودة وموثقة.

● ما رأيك في تخطيط العاصمة الكويتية من الناحية التراثية؟

– لا أدري ما أقول، خصوصاً أنهم تخلوا عن كل ما هو قديم؛ فالفرجان (الأحياء) والبيوت القديمة اندثرت؛ لذا أناشد المسؤولين الحفاظ على الموجود من التراث والوثائق، كفى ما ضاع واندثر، وخصوصاً المساجد والمدارس القديمة.

● هل يوجد لديكم مشروع معين تُبنى فيه الفرجان القديمة والمساجد؟

– نعم، هناك شركة بدأت منذ 20 عاماً، قريبة من ديوانية الشملان، لكنها متوقفة الآن، وكان الأولى الاهتمام بالتراث الكويتي القديم، ونتمنى مزيداً من الاهتمام وإزالة المعوقات، حتى يتم العمل.

● من خلال خبرتك في مجال التوثيق والتراث، صفْ لنا طبيعة الشعب الكويتي خلال المائة سنة الأخيرة؟

– يتمتع الشعب الكويتي بالثقافة والوعي، طوال تاريخه، وله علاقات خارجية ممتدة، ورحلات تجارية واسعة مع كثير من البلدان، وكانت له علاقة قديمة مع الهند وحضارتها، وقد تأثر بها كثيراً.

● كيف تهتم الحكومة بمجال التراث والتوثيق؟

– أتمنى أن تهتم الحكومة أكثر بالتراث، ويكون في بؤرة اهتمامها، خاصة أن هناك أناساً اقتطعوا من أوقاتهم ليقوموا بالتوثيق والحفاظ على التراث الكويتي، يتمنون وجود مكان يعرضون فيه مقتنياتهم التراثية والوثائقية، ويجتمعون فيه لمناقشة المستجدات في هذا الأمر، حتى يكون منارة للثقافة الكويتية.■

الدراما الكويتية لا تعكس الواقع الصحيح للمجتمع وأدعو كتَّاب السيناريو للجلوس مع المختصين بالتراث أولاً

العمل الخيري الكويتي متجذر منذ أكثر من 250 سنة وأول جمعية خيرية أنشئت عام 1913م



في ذكرى وفاته الـ 13..
عبدالله المطوع (أبو بدر).. وينابيع الخير المتدفقة



تتدافع الأيام، وتتزاحم الليالي، وتظل ذكرى الصالحين تتعمق في نفوس الجميع؛ لما لمسوه من الفهم السديد، والإيمان القويم، والعمل الدؤوب لنصرة هذا الدين، وظلوا كذلك حتى لقوا الله وهم على ذلك.

في يوم الأحد 10 شعبان 1427هـ، الموافق 3 سبتمبر 2006م، ودَّع المجاهد الشيخ عبدالله المطوع (أبو بدر) الدنيا بعد رحلة طويلة عاشها في ميادين الجهاد المختلفة.

رحل المطوع مصحوباً برثاء ودعوات العلماء والأمراء والمحبين والفقراء والدعاة والتلاميذ والشعراء؛ لما تركه في نفوسهم من تأثير تربوي ومواقف عملية وأعمال خيرية نابعة من فهمه لدينه.

ولد الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالوهاب المطوع القناعي عام 1345هـ/ 1926م بالكويت، ونشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وتلقى تعليمه الأوليّ في الكويت، وعمل جاهداً على التقرب من العلماء وأصحاب الهمم العالية من العاملين للإسلام، وكان شقيقه الأكبر عبدالعزيز معاوناً له على ذلك.

الصحبة الصالحة

عند بلوغه سن الرابعة عشرة اشتغل في العمل التجاري وتنمية الموارد، وظل يتمرس في هذا المجال مما أهّله لمزيد من معرفة الرجال، خاصة المنتمين للحركات الإسلامية، وفي مقدمتها «حركة الإخوان المسلمين»، التي التقى بمؤسسها الشيخ حسن البنا في رحلة الحج عام 1367هـ/ 1946م، حيث كان بصحبة شقيقه عبدالعزيز؛ فتأثرا بمنهج البنا في العمل للإسلام، وقد أهداهما كتابين كان لهما تأثير كبير على الرجلين، ومن ثَمَّ عادا وفي نيتهما السير على خطاه.

لم يكن من طبيعة عبدالله المطوع ولا شقيقه الركون للراحة أو الدعة؛ فحمل على عاتقه نقل الفكر العملي للإسلام إلى الواقع، وبالفعل أسهم في تأسيس «جمعية الإرشاد الإسلامي» عام 1371هـ/ 1952م، كأول عمل إسلامي مؤسسي بالكويت، التي أصبحت بعد ذلك «جمعية الإصلاح الاجتماعي» في مطلع الستينيات، وأصبح رئيس مجلس إدارتها.

تحركه عند الاحتلال

ظل المطوع مجاهداً ومنافحاً عن قضايا وطنه، ووقف بجانب قضية بلاده الكويت ونافح عنها بكل طاقته في جميع المحافل، وكان له دور كبير في الدفاع عن القضية الكويتية بعد الغزو العراقي الغاشم عام 1990م في المحافل الإقليمية والدولية، ومطالبة الدول العربية بالتعاون لطرد الغازي العراقي، واستثمر علاقاته مع العديد من التجار ورؤساء المراكز الإسلامية في مختلف دول العالم للوقوف مع الكويت، ونجح في ذلك.

كما كان له دور كبير في التوفيق بين التيارات السياسية لإنجاح مؤتمر جدة.

علاقته مع الحكومة

تعد علاقته مع الأسرة الحاكمة والسلطة السياسية في الكويت متميزة، فقد كان يذهب بنفسه شخصياً لسمو الأمير ليقدم له الرأي والمشورة والنصيحة، وكان يتواصل دوماً مع كبار الشيوخ والمسؤولين.

> **رحل مصحوباً برثاء ودعوات العلماء والأمراء والفقراء والتلاميذ والشعراء لمآثره الخيرية والدعوية**

> **كان له دور في الدفاع عن القضية الكويتية بعد الغزو العراقي الغاشم في المحافل الإقليمية والدولية**

فلسطين في حياته

عمل كثيراً من أجل القضية الفلسطينية، ودعمها، ويذكر م. إبراهيم غوشة، أحد أعلام الحركة الإسلامية بفلسطين، في مذكراته، «أن الأخ المطوع كان له الدور الكبير في إقامة معسكر الشيوخ بمنطقة الأغوار في الأردن لمناجزة اليهود، وكان يقدم لهم الدعم المادي والمعنوي، بل كان يشجع الفلسطينيين المتواجدين في الكويت بالعودة لفلسطين للجهاد ضد اليهود».

وليس ذلك فحسب، بل وقف مع قضية الشعب الأفغاني، ودعم المجاهدين وقام بزيارتهم.

أعمال خيرية كثيرة

كان عبدالله المطوع من أبرز رجالات العمل الخيري، محباً له، ومنفقاً سخياً على جميع أوجه البر والخير، وكان يستقبل بمكتبه أصحاب الحاجات، ويسعى جاهداً إلى تلبية احتياجاتهم، حتى أصبح من الشخصيات البارزة في الكويت ومن أهل الخير والصلاح، وصاحب أيادٍ بيضاء كثيرة في مساعدة المحتاجين ونشر الخير بين الناس.

قالوا عنه

قال المستشار عبدالله العقيل: يشهد الله أنه كان سبّاقاً في كل ميدان من ميادين الخير، لا يجاريه أحد من أقرانه وإخوانه، وكان صاحب دعوة، ومربياً من الطراز الفريد المتميز الذي يسع الصغير والكبير، والأمير والفقير؛ بحيث يترك أطيب الأثر في النفوس لصدق نيته ونبل غايته، وحسن أسلوبه، وسعة صدره في استيعاب المخالفين من إخوانه أو خصومه على حد سواء، وكان يتميز بالصبر والمصابرة والعمل الدؤوب لتحقيق ما يؤمن به من أهداف الإسلام.

رحم الله أبا بدر المجاهد الشيخ عبدالله المطوع، حيث ترك في نفوس الجميع أثراً وبصمات، وخلف من الأعمال التي نحسبها تشهد له بالخير أمام الله سبحانه.■



عام دراسي جديد.. آمال وأمنيات

يأتي شهر سبتمبر من كل عام مؤذناً ببدء عام دراسي جديد، ومحدثاً انتفاضة مجتمعية ينال الجميع نصيبهم منها؛ فالحكومات تعلن الطوارئ لاستقبال علماء المستقبل وصنّاع نهضته، وأولياء الأمور يتأهبون لتهيئة الظروف المناسبة لفلذات أكبادهم ليبدؤوا عامهم بنشاط يناسب المستقبل المنوط بهم، والمعلمون ينشطون للقيام برسالتهم السامية، والطلاب من جانبهم ينفضون عنهم غبار ما تراكم عليهم خلال العطلة الصيفية.

وهكذا، يصير الجميع في هذا الشهر خلية من النحل، يعرف كل أعضائها دوره ويقوم به.

ويستمد هذا الحدث السنوي أهميته مما هو منوط به من تخريج أجيال صانعة للمستقبل، بعد أن تربوا في معاهد العلم الذي هو سبب الرقي والنهضة في الدنيا، ورفع الدرجات في الآخرة.

ومساهمة منها في هذه المناسبة السنوية، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يتناول الموضوعات التالية:

- موجهات لاستقبال عام دراسي جديد.
- جودة التعليم وموقع الدول العربية منها.
- 10 أسباب تجعل نظام التعليم في فنلندا الأفضل بالعالم.
- «المعلم».. الركيزة الأساسية في العملية التعليمية (حوار).
- المناهج الدراسية.. بين تأصيل الهوية واكتساب المهارات العصرية.

مقاصد الطالب الجامعي العربي..

موجهات لاستقبال عام دراسي جديد

وفقاً لإحصاءات «اليونسكو» عام 2008/ 2009م، فقد بلغ عدد الطلاب الجامعيين في التعليم العالي العربي 7 ملايين و706 آلاف طالب وطالبة، بزيادة تقدر عن الإحصاء السابق 1999/ 2000م بنسبة 265%[1]، وفي ضوء هذه المؤشرات الإحصائية، يمكن أن نتوقع -في غياب البيانات الحالية- أن عدد الطلاب في التعليم الجامعي العربي لا يقل في عام 2019/ 2020م عن 15 مليون طالب يرتادون الجامعة في مختلف أنحاء الوطن العربي.

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد – جامعة دمياط

هذا الرقم مغر بشكل لافت، يجعل من الضروري توجيه الخطاب الخاص والعام له؛ فهذه الكتلة البشرية من الراشدين من النادر أن تجتمع في مجتمع ما تحت غطاء فكري واحد، تتشابه في معطياته ومقدماته، وكذلك في توقع مخرجاته وثماره؛ فهي من ناحية تمثل الكتلة التي تتوجه نحو الرشادة العقلية، وكذلك تمثل الزاوية الحرجة للعلم والتنمية في المجتمع؛ فتكون بذلك مؤشراً لجانبين رئيسين لحالة المجتمع، هما: الوعي، والعلم.

بيد أن هذه الكتلة البشرية لا يمكن أن تحفز إلى هذين المؤشرين لتسهم فيهما بشكل فاعل دون وجود مقاصد واعية للسعي الجامعي لدى هذه الفئة.

شعور الطالب بمسؤوليته عن تحقيق البعث لأمته يجعل من تواجده رسالة لتحقيق غاية حضارية

على الطالب شحذ همته نحو العلوم الحديثة باعتبارها حلقة حضارية تحتاج إلى تطوير لا إلى قداسة

رباعية مقاصد الطالب الجامعي العربي:

يمكن أن نشير في هذا الصدد إلى رباعية مقاصدية للطالب الجامعي العربي، تمكنه من الإسهام الحقيقي في بناء مجتمعه وأمته، وتحول هذه الكتلة البشرية بما يراد لها من الأنظمة العربية القائمة، إلى كتلة حافزة وديناميـة في محيطها الداخلي والخارجي، وهذه الرباعية المقاصدية، هي: مقصد الحفز الحضاري، ومقصد كسب العلم وشروطه، ومقصد التزكية والأخلاق وأهميته، ومقصد اغتنام الوقت وخطورته.

1) مقصد «الحفز الحضاري» ووجوبه:

إن الطالب العربي -أثناء ارتياده الجامعة- لا يمثل ذاته بمفهومها الضيق، وإن كان ذلك صحيحاً من ناحية التعيين؛ حيث يحمل بطاقة يكتب فيها اسمه وجامعته وكليته وقسمه الذي ينتمي إليه، لكن هناك حقيقة كبرى غائبة في هذا التعيين، وهي أنه يحمل حضارة تمتد لقرون تفوقت على أقرانها في وقتها، ولم تكتف بذلك، بل قدمت للإنسانية أصول العلمِ الحديث بشهادة المنصفين من أهل الحضارة المعاصرة.

ومن ثَمَّ، فالطالب العربي يحمل في طيات وجدانه هذا الشعور الحضاري العميق بالفخر والاعتزاز من ناحية، وبالأسى من حالة الواقع المعاصر لأمته ومجتمعه من ناحية أخرى، وإن الجمع بين هذين المتناقضين مع طاقة الأمل والحيوية التي يحملها الشباب الجامعي العربي ينتج لنا شعوراً جديداً، وقيمة عليا لحركة ونشاط الطالب الجامعي العربي، ألا وهي «الحفز نحو بناء حضارة عربية إسلامية أصيلة معاصرة»، وهذا لا يتكون إلا بلحاظ بناء التصورات الأصيلة لثقافة الطالب العربي، التي تدفع حركته نحو الطموح في بناء حضاري جديد أصيل ومعاصر.

وإن شعور الطالب الجامعي بمسؤوليته الحضارية عن تحقيق البعث لأمته، في ظل هذا التراجع الحضاري الكبير، يجعل من تواجده الجامعي ليس غاية لتحصيل «شهادة» ورقية، وإنما رسالة لتحقيق غاية حضارية.

2) مقصد «كسب العلم» وشروطه:

الجامعة أحد المصادر المهمة لكسب العلوم وتحصيلها، فهي تقدم للطالب خلاصة العلم الحديث ونظرياته بطرائق ومجالات شتى، ورغم أن هناك تنافسات عديدة لهذا المصدر -في ضوء ثورة الاتصالات المعاصرة- فإنها المكان الوحيد الذي يرتبط الطالب فيه بمصدرية أخرى هو «الأستاذ» الجامعي الذي ينقل عصارة خبرته إلى طلابه، فيقدم لهم سنوات من الخبرة في فترة وجيزة هي المـمر الجامعي الدراسي.

إلا أن الطالب العربي عليه ألا يدور في فلك الأوثان التي أرادت الأنظمة العربية تشييدها في التعليم الجامعي العربي، وذلك بجعل الجامعة مصدراً وحيداً للعلم الغربي، مع تغييب تنافسية الهوية الحضارية، فيقدم



للطالب علم الاجتماع الغربي ونظرياته دون ابن خلدون، وعلم النفس الفرويدي دون أبوزيد البلخي، أو علوم الطب المعاصرة وأعلامها دون ابن الهيثم.

وهنا تبدو شرطية تحصيل العلم وكسبه لدى الطالب الجامعي العربي، وهي أن يبدأ العلم من حيث بدأ العلم ذاته، وينظر إلى ذاته الحضارية، وما قدمته في هذا المجال؛ ليشحذ همته نحو العلوم الحديثة باعتبارها حلقة ضمن حلقات الحضارة تحتاج إلى نقد وتطوير، لا إلى عبادة ولا قداسة، ومن ثم يدور الطالب العربي في فلك الأفكار لا فلك الأوثان المشيدة للعلم الغربي في جامعتنا المعاصرة.

ومن ثَمَّ، تبدو معادلة تحصيل العلم كالتالي: الوعي بالعطاء الحضاري الذاتي + استيعاب العلم الحديث + تفعيل النقد للعلم الحديث + العمل على التطوير والتجاوز.

3) مقصد «اغتنام الوقت» وخطورته:

الاغتنام هو الانتهاز، ونقيضه الهدر، والوقت فرصة لا تعوض، وهو أحد أركان البناء الحضاري -كما عده مالك بن نبي- والطالب الجامعي العربي أمامه فرصة حياتية في اغتنام الوقت وتوظيفه لبناء ذاته ومجتمعه بصورة تبدو الأكثر اتساعاً في حياته من أي مرحلة أخرى، وهو الأمر الذي يتطلب معه عدة أمور، أهمها:

- التخطيط الجيد الكلي للعام الدراسي من الدرس العلمي إلى المسؤولية الاجتماعية.
- التخطيط اليومي الجزئي ليوم طالب الذي يتنوع ما بين تحقيق الأمور الضرورية كالنوم والطعام والصلاة وغير ذلك، ثم جداول المحاضرات والاستذكار والمتابعة.
- الأعمال التطوعية الواجبة، سواء داخل الجامعة أو المجتمع.

لو قُدِّر تعداد الطلاب الجامعيين في التعليم العالي العربي بـ15 مليوناً -بحسب التوقع المشار إليه في صدر المقالة الحالية- فإنهم يمتلكون ما يقرب من 240 مليون ساعة يومياً بعد خصم الاحتياجات الضرورية التي ينفقونها من 6 - 8 ساعات، أي يمتلكون في الأسبوع الواحد ملياراً وستمائة وثمانين ساعة، ولو قدم الطالب الجامعي ساعتين من وقته أسبوعياً لأعمال تطوعية مقصودة وهادفة يكون مجموع الساعات المقدمة 30 مليون ساعة، يمكن أن تتغير بها وجه المجتمع المدني العربي لو تم استثمار ذلك الوقت واغتنامه والتخطيط الجيد له.

كذلك من الضروري أن يسكن في وعي الطالب أن حياته الدراسية ومسؤولياته الاجتماعية والوطنية مرهونة بحسن التخطيط لوقته، وأن هدر الوقت -الذي أصبح سمة الإنسان العربي عموماً- عامل يشل تحقيق أهدافه العلمية والاجتماعية معاً، ومن ثم يتطلب الأمر «الضبط» للوقت، الذي ينبع من إدراك قيمته الحياتية والحضارية معاً، وعدم الانسياق وراء منافذ هدر الوقت التي امتلأت بها الساحة العربية عموماً، لا سيما فيما يتصل بمواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت منفذاً رئيساً لسرقة أعمار طلابنا الجامعيين وغيرهم.

الطالب أمامه فرصة في اغتنام الوقت وتوظيفه لبناء ذاته ومجتمعه

الطالب يظل الأمل في استعادة «الأخلاق المجتمعية» ومقصد التزكية راسخ في هويتنا التربوية

4) مقصد «التزكية والأخلاق» وأهميته:

«لا علم دون أخلاق».. هكذا يقرر تراثنا التربوي الإسلامي، وقد ذكر في ذلك كتابات عديدة ومؤلفات كثيرة، حيث كان يضع المربون خصائص للمتربي (طالب العلم)، وكان على رأس تلك الخصائص الورع والتقوى، وإذا كانت البيئة العربية منذ دخول الفضائيات والمواد التلفزيونية الوافدة ثم بالاتصالات العالمية وشبكتها العنكبوتية قد استطاعت تلويث أجزاء كبيرة منها، إلا أن الطالب الجامعي يظل هو الأمل في استعادة «الأخلاق المجتمعية»، ويظل مقصد التزكية والأخلاق راسخاً في هويتنا التربوية والثقافية، ويكون ذلك بتنمية شعور الطالب ذاتياً بأن الجامعة محراب، والمحراب مكان للتبتل لا للعبث أو اللغو، وأن المعرفة والأخلاق هما مناسك هذا التبتل وطقوسه.

وفَّق الله أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات لخير الأمة والدين.■

الهامش

(1) المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، القاهرة، 2009.





د. غازي الرشيدي

كلية التربية - جامعة الكويت



جودة التعليم وموقع الدول العربية منها

يعد مؤشر «جودة التعليم» من أهم الدلائل على تقدم ورقي الدولة والمجتمع، فالتعليم يهدف إلى بناء الإنسان وإعداده لمواجهة الحياة، كما أن التعليم إذا كان من ضمن أولويات ورؤية الدولة، فإنه من المؤكد سيساهم في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لهذه الدولة.

انهمكت معظم الدول العربية في بدايات الاستقلال في التركيز على نشر التعليم ومحو الأمية وبناء أنظمتها التعليمية الوليدة، فانصبَّ الاهتمام في البداية على الجوانب الكمية المتمثلة في إعداد المعلمين وبناء المدارس وغيرها، وهذه مرحلة ما تزال العديد من الدول العربية تعيشها ولم تخرج منها بعد، حيث أكدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو) أن معدل الأمية في الدول العربية ما يزال مرتفعاً بالمقارنة مع دول العالم النامي، مشيرة إلى أن 21% من العرب يعانون من الأمية، مقارنة بـ13.6% كمتوسط عالمي، وتقدر المنظمة أن هناك حوالي 55 مليون عربي أمي لا يقرؤون ولا يكتبون.

لا شك أن الفقر، وانخفاض المستوى الاقتصادي، وتردي الأوضاع الأمنية في بعض الدول العربية ساهم وفاقم من أزمة التعليم، إلا أنه في المقابل تتمتع الدول الخليجية مع لبنان وتونس بوضع تعليمي مريح نسبياً، جعلها تنتقل من مرحلة الاهتمام الكمي بالتعليم، إلى محاولة رفع مستوى جودة وكفاءة المنظومة التعليمية لديها.

ومن مؤشرات هذا الاهتمام زيادة ميزانيات التعليم التي خصصتها هذه الدول التي تراوحت ما بين 10 - 20% من ميزانيتها الوطنية، ما قد يعكس وجود رغبة على مستوى الدولة للاهتمام بجودة وكفاءة التعليم.

وتم إنشاء العديد من المبادرات لتحقيق هذا الغرض، واحتوت هذه المبادرات على عشرات المشاريع والبرامج، وصرفت مليارات الدولارات خلال العقدين الماضيين لمحاولة تضييق الهوة بين مستوى طلاب الدول الخليجية مع نظرائهم من طلاب الدول المتقدمة، وما تزال مبادرة «المدارس المستقلة» في دولة قطر، ومبادرة «مدارس الغد» في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومشروع «المدارس الفاعلة» في دولة الكويت، وغيرها من المبادرات؛ ماثلة للعيان على جهود كبيرة ومضنية تبذلها الأنظمة التعليمية في هذه الدول.

في المقابل، تعرضت مبادرات إصلاح وتطوير التعليم تلك إلى نكسات وعثرات؛ جعلها إما تفشل أو تتوقف، فتم إلغاء (أو تجميد) مشروع المدارس المستقلة، ومدارس الغد، والمدارس الفاعلة، وانتقلت الأنظمة التعليمية الخليجية من محاولة التغيير الشامل في التعليم إلى تغييرات جزئية؛ مثل إصلاح المناهج، وتطوير برامج إعداد المعلم، وغيرهما من المشاريع.

كما أن نتائج الدول الخليجية وبعض الدول العربية الأخرى في الاختبارات والمسابقات الدولية، مثل البرنامج الدولي لتقييم الطلبة (Pisa)، والاتجاهات الدولية في العلوم والرياضيات (Tims)، والدراسة الدولية للتقدم بالقراءة (Pirls)، كانت متواضعة، وأغلبها جاء في ذيل القائمة، على الرغم من ارتفاع متوسط تكلفة الطلبة في هذه الدول، والإنفاق المتزايد على التعليم خاصة في الدول الخليجية.

يمكن إجمال السبب في تواضع مستوى جودة وكفاءة الأنظمة التعليمية العربية عامة، والخليجية خاصة، برغم كل الجهود المبذولة إلى جملة بسيطة؛ وهي أن التغيير هو «إرادة وإدارة»، فبعض الدول توافرت لديها الإرادة السياسية لتطوير التعليم، ولكنها لم توفق في جهاز إداري كفء يدير عملية التغيير بنجاح، ودول أخرى لا تتوافر لدى حكوماتها حتى الآن الإرادة الحقيقية لرفع مستوى جودة التعليم.■

انطلاق العام الدراسي وسط أزمة مالية هي الأصعب منذ سنوات..

عودة مليون و300 ألف طالب فلسطيني إلى مدارسهم

انطلق، في الخامس والعشرين من أغسطس الماضي، العام الدراسي الجديد في فلسطين؛ فقد عاد نحو مليون و300 ألف طالب وطالبة إلى مدارسهم، منهم قرابة 854,390 في المدارس الحكومية، وقرابة 150 ألفاً في المدارس الخاصة، والبقية في مدارس «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا)، وسط أزمة مالية تعدّ الأصعب على الإطلاق منذ سنوات طويلة.

خاص - «المجتمع»:

قالت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية: إن قرابة 70507 من المعلمين والإداريين توجهوا مع بدء العام الدراسي إلى مدارسهم، منهم 50 ألفاً في المدارس الحكومية؛ لاستكمال التحضيرات لإطلاق العام الدراسي الجديد.

وبلغ عدد المدارس لهذا العام في كافة أرجاء الوطن 3079 مدرسة؛ منها 2267 حكومية، 1852 منها في الضفة، و415 مدرسة في غزة، أما عدد المدارس الخاصة فبلغ 436، وعدد مدارس الوكالة 376 مدرسة، إضافة إلى 5 مدارس خارج الوطن، علماً أن الوزارة تتابع مع جاليات أخرى إنشاء مزيد من المدارس الفلسطينية الجديدة في الشتات، أما عدد رياض الأطفال فبلغ 1795.

وأكدت الوزارة، في بيان، أنها ماضية في بذل كل جهد مستطاع من أجل حماية التعليم في القدس، وتعزيز الصمود في كافة المواقع والمناطق انتصاراً للحق في التعليم، وقالت: إنها ستواصل بكل عزيمة وإصرار تشييد المدارس، وتقديم الدعم المالي، والتوسع في البرامج التي تعكس الرؤية التربوية الثاقبة.

تعميم التعليم المهني

وفي إطار سياستها لتعميم التعليم المهني وتوسيع قاعدته، تتابع الوزارة التحضيرات لافتتاح مدرستين مهنيتين، و25 وحدة مهنية في المدارس الأكاديمية، موزعة في مختلف محافظات الوطن (الضفة، وغزة، والقدس)، بحيث تشتمل معاً على 54 مشغلاً مهنياً جديداً، كما تم تطوير عدة مشاغل في المدارس والوحدات المهنية القائمة من خلال تحديث تجهيزاتها.

وأعلنت أنه أصبح هناك تعليم زراعي في 7 محافظات؛ حيث توجد مدرستان زراعيتان في كل من العروب وبيت حانون، و5 وحدات زراعية سيتم متابعة تحويلها خلال السنوات القادمة إلى مدارس زراعية في كل من طولكرم، وقلقيلية، ونابلس، ورام الله، وجنين، وبذا ستتضاعف نسبة الملتحقين في التعليم المهني مقارنةً بالأعوام السابقة، علاوة على استحداث 4 تخصصات مهنية جديدة، تم تحديدها بالتنسيق مع مؤسسات سوق العمل، والتوسع في برنامج التلمذة المهنية، وفي مسار الصف العاشر المهني، إذ سيتم افتتاح 65 شعبة جديدة قادرة على استيعاب 1625 طالباً وطالبة، ليكون عدد صفوف العاشر المهني 148 شعبة منتشرة في مختلف محافظات الوطن.

وأضافت: وعلى صعيد الأبنية المدرسية تحديداً، سيكون لدينا 24 مدرسة جديدة، و30 مشروع صيانة لأبنية مدرسية.

وقال الناطق باسم وزارة التربية والتعليم، صادق الخضور: إن هناك نسبة من طلبة المدارس الخاصة التحقوا هذا العام بالمدارس الحكومية؛ الأمر الذي ترتب عليه الحاجة إلى معلمين وغرف صفية وأبنية مدرسية جديدة.

وبخصوص رسوم المدارس الخاصة، أكد الخضور أن «التربية والتعليم» تحرص على أن تكون أي زيادة في رسوم المدارس مرتبطة بالزيادة الطبيعية في نسبة غلاء المعيشة الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء.



وزارة التعليم: بذل كل جهد لحماية التعليم في القدس وتعزيز الصمود

رغم الحصار المالي المفروض على الفلسطينيين من قِبَل الاحتلال فإن متطلبات العام الدراسي تم توفيرها

ولفت إلى أن «التربية» على استعداد للتعامل مع أي شكوى بهذا الخصوص، وهي على استعداد للتعامل معها، ووضع حلول فورية لها، منوهاً إلى أنه في حال اتضح وجود مخالفات في بعض المدارس الخاصة، فإنه قد يتم إعادة النظر في ترخيصها، واتخاذ إجراءات بحقها.

ونوه إلى أنه رغم الحصار المالي المفروض على الشعب الفلسطيني من قبل الاحتلال، فإن كل المتطلبات لبدء العام الدراسي تم توفيرها؛ كتعيينات المعلمين، وتخصيص الدعم الإضافي للتعليم في مدينة القدس، وطباعة الكتب وتوريدها للضفة وقطاع غزة، وبناء مدارس جديدة، وتنقلات المديرين والمعلمين.■



الأولى عالمياً في جودة التعليم..

10 أسباب تجعل نظام التعليم في فنلندا الأفضل بالعالم

انتقد الكاتب الأمريكي «مايك كولاجروسي» بشدة التعليم في بلاده، ودعا لاتباع النهج الفنلندي في التعليم، قائلاً في مقال له: «فنلندا هي الحل؛ فهي دولة غنية بالإصلاح الفكري والتعليمي، تبادر منذ سنين بإجراء عدد من التغييرات الجديدة والبسيطة التي أحدثت ثورة في نظامها التعليمي، فتفوقت على الولايات المتحدة، وتفوقت كذلك على دول شرق آسيا».

جمال خطاب



فصل دراسي فلندي

تساءل «مايك كولاجروسي» مستنكراً ما يحدث في بعض الدول الأخرى قائلاً:

– هل يحشرون الطلاب في غرف مضاءة بشكل خافت لاتباع جداول «روبوتية»؟

– هل تصر فنلندا على أن يجتاز طلابها اختبارات موحدة تضعها الحكومة؟

ثم يجيب: «فنلندا لا تفعل ذلك؛ ولذلك تتبوأ القمة بسبب ممارسات الفطرة السليمة، والبيئة التعليمية الشاملة التي تسعى جاهدة فيها لتحقيق العدالة لا التميز».

ويذكر «كولاجروسي» وآخرون عشرة أسباب أطلقت نظام التعليم في فنلندا نحو القمة، وجعلته مثالاً يحتذى به، ويمكن أن يهيمن على العالم، وتتطلع أمريكا إلى تطبيقه.

أولاً: لا اختبارات موحدة:

ملء الفراغات، وحل الأسئلة الاختيارية، والقيام بالإجابة عن أسئلة معلبة سلفاً.. هذه الوسيلة العتيقة في تحديد الإتقان وإظهار الكفاءة تجعل الطلاب يتمرنون لمجرد اجتياز الاختبار، والمعلمون يدرّسون بهدف وحيد هو اجتياز الاختبار، أما التعليم الحقيقي فغير مطروح في هذه المعادلة.

فنلندا ليس لديها اختبارات موحدة، الاستثناء الوحيد هو شيء يسمى «الاختبار الوطني للقبول بالجامعة»، وهو اختبار اختياري للطلاب في نهاية المدرسة الثانوية، ويتم تصنيف جميع الأطفال في كافة أنحاء فنلندا على أساس فردي، ويتم التقييم من قبل معلميهم، وتتابع وزارة التعليم ذلك من خلال عينات من مجموعات مختلفة من المدارس.

ثانياً: لا مساءلة للمعلمين:

الكثير من اللوم يذهب للمعلمين غالباً، لكن في فنلندا يُمنح المعلم أعلى مستوى من الحرية، لدرجة أنه لا يوجد في كثير من الأحيان أي سبب لوجود نظام لمراقبة المعلمين، يقول «باسي سالبرج»، أحد كبار مهندسي التعليم في فنلندا: «لا توجد كلمة مساءلة في اللغة الفنلندية»، لكن يُطلب من جميع المعلمين الحصول على درجة الماجستير قبل دخول المهنة.

> **إصلاحات فكرية وتعليمية بسيطة أحدثت ثورة في النظام التعليمي**

ثالثاً: تعاون لا منافسة:

في الوقت الذي ترى فيه معظم الدول الأخرى أن النظام التعليمي ما هو إلا مسابقة «داروينية» كبيرة، يرى الفنلنديون ذلك بطريقة مختلفة، ويقتبس «سالبرج» سطراً من كاتب يدعى «ساmولي بارونين» يقول: «الفائزون الحقيقيون لا يتنافسون».

ومن المفارقات أن هذا وضعهم على رأس المجموعة الدولية في التعليم، لا توجد قوائم للمدارس أو المعلمين المتفوقين، إنها ليست بيئة منافسة، فالتعاون هو القاعدة.

رابعاً: الأولوية للأساسيات:

تعد الأولوية التعليمية في فنلندا جعل البيئة المدرسية مكاناً أكثر إنصافاً؛ لذلك كانت هذه هي أولوياتهم:

– أن يكون التعليم أداة لإعادة التوازن لعدم المساواة الاجتماعية.

– يحصل جميع الطلاب على وجبات مدرسية مجانية.

- تيسير الوصول إلى الرعاية الصحية.
- الإرشاد النفسي.
- التوجيه الفردي.

البدء من الفرد في بيئة جماعية من المساواة هو طريقة فنلندا.

خامساً: بدء المدرسة في سن أكبر:

ترى فنلندا أن العديد من الطلاب يشعرون حقاً أن المدرسة التقليدية مجرد سجن؛ ولذلك قامت بالتخفيف من هذا الحبس تمهيداً لإعداد أطفالها للعالم الحقيقي، ولذلك يبدأ الطلاب المدرسة عند سن السابعة، والسنوات الإلزامية 9 سنوات فقط، وكل شيء بعد الصف التاسع أو في سن الـ16 اختياري.

سادساً: توفير خيارات مهنية:

يظل الطلاب في أغلب دول العالم عالقين في دائرة من 12 درجة من القفز من معلم إلى معلم، كل درجة تعد تحضيراً لما يليها، لتنتهي بالكلية أو الجامعة.

اكتشفت فنلندا أن أغلب الطلاب لا يحتاجون الذهاب إلى الكلية والحصول على درجة لا قيمة لها، أو التخبط في محاولة العثور على غرض غامض، وتحمل الديون الضخمة في سبيل ذلك، وحلت هذه المعضلة من خلال تقديم خيارات مفيدة للطالب لمواصلة تعليمهم؛ حيث توجد مدرسة ثانوية عليا تتكون من برنامج مدته ثلاث سنوات يعد الطلاب لاختبار القبول الذي يسهل قبولهم في الجامعة، وهذا يعتمد عادة على التخصصات التي اكتسبوها خلال فترة وجودهم في «المدرسة الثانوية».

وبعد ذلك هناك تعليم مهني، عبارة عن برنامج مدته ثلاث سنوات يدرب الطلاب على وظائف مختلفة، وهناك خيار لإجراء اختبار شهادة الثانوية العامة إذا كانوا يريدون التقدم إلى الجامعة.

سابعاً: فترات دراسة أقل مشقة:

تبدأ الدراسة في أي مكان في فنلندا من الساعة 9:00 أو 9:45 صباحاً، وتنتهي عادة في الساعة 2:00 أو 2:45 ظهراً، وقد أظهرت الأبحاث أن أوقات البدء المبكرة تضر برفاه الطلاب وصحتهم ونضجهم، النظام العام ليس موجوداً لحشر المعلومات، وحشر الطلاب، بل لخلق بيئة من التعلم الشامل.

لا اختبارات موحدة.. لا مدارس خاصة.. لا دروس خصوصية.. لا إجهاد

الطلاب يدخلون المدرسة عند سن السابعة والسنوات الإلزامية 9 فقط



ثامناً: تعليمات المعلمين متسقة وغير متضاربة:

عدد المعلمين في المدرسة والطلاب في الفصل أقل في المدارس الفنلندية عنها في مدارس دول أخرى؛ فلكل مجموعة من الطلاب نفس المعلم لمدة تصل إلى ست سنوات على الأقل من تعليمهم، حتى يصبح المعلم كأنه أحد أفراد الأسرة، وخلال تلك السنوات، يتم بناء الثقة المتبادلة والترابط، بحيث يعرف الطرفان بعضهما بعضاً، ويحترم كل منهما الآخر.

ولذلك يتوافر للمعلمين الفنلنديين الوقت لتخطيط ورعاية تقدم طلابهم بدقة، ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم.

تاسعاً: جو من الراحة والاسترخاء:

يوجد في مدارس فنلندا اتجاه عام لضغط أقل، ونظم أقل صرامة، ورعاية أكثر؛ فعادة ما يحضر الطلاب فصلين فقط في اليوم، يتناولون الطعام عدة مرات، ويتمتعون بالأنشطة الترفيهية عموماً لمجرد الاسترخاء، وتنتشر على مدار اليوم فترات من 15 - 20 دقيقة تسمح للأطفال بالاستلقاء والتمدد، وتنفس بعض الهواء النقي وإزالة الضغط.



البيئة التعليمية الشاملة تسعى لتحقيق العدالة أكثر من سعيها لتحقيق التميز

غرف المعلمين تؤسَّس بالطريقة التي تمكنهم من الاستراحة والتحضير للعمل



ويحتاج المعلمون أيضاً إلى هذا النوع من البيئة؛ فغرف المعلمين في جميع المدارس الفنلندية تؤسَّس بالطريقة التي تمكنهم من الاستراحة والاسترخاء، والتحضير للعمل، أو مجرد التواصل الاجتماعي؛ فالمعلمون بشر أيضاً ويحتاجون للراحة والاسترخاء حتى يتمكنوا من تقديم أفضل ما عندهم.

عاشراً: واجبات منزلية أقل:

وفقاً لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية؛ فإن الطلاب في فنلندا لديهم أقل قدر من العمل الخارجي والواجبات المنزلية في العالم؛ حيث يقضون نصف ساعة فقط في الواجبات المنزلية؛ ولذلك لا يحتاجون للمدرسين الخصوصيين، ويتجاوزون الثقافات التي لها أرصدة غير مفيدة في المدرسة إلى الحياة دون ضغوط غير ضرورية.

لا ينشغل الطلاب الفنلنديون بمحاولة التميز في مادة ما، ولا يضطرون للقلق بشأن الدرجات؛ ولذلك يمكنهم التركيز على المهام الحقيقية التي في متناول اليد، وهي التعلم والنمو كبشر.■

المصادر

1- MIKE COLAGROSSI: 10 reasons why Finland's education system is the best (Big Think)
2- KEVIN DICKINSON: How does Finland's top-ranking education system works (Big Think)
3- LynNell Hancock: Why Are Finland's Schools Successful: (Smithsonianmag)



رئيس جمعية المعلمين الكويتية مطيع العجمي لـ«المجتمع»:

«المعلم».. الركيزة الأساسية في العملية التعليمية



ونحن على أبواب العام الدراسي الجديد، كان لنا هذا الحوار مع رئيس جمعية المعلمين الكويتية أ. مطيع العجمي، الذي فتحنا معه العديد من القضايا التي تهم العملية التعليمية في الكويت؛ مثل دور الجمعية في دعم المعلم، ورؤيتها للارتقاء بالعملية التعليمية بالكويت، وتغيير المناهج الدراسية، ومواجهة قضية الدروس الخصوصية.

حوار - سعد النشوان:

● **بداية، نرحب بكم في «المجتمع».**

- حياكم الله، ونحن أيضاً نرحب بمجلة «المجتمع»، التي تعتبر رمزاً من رموز الإعلام في العالم الإسلامي، ونحرص دائماً على قراءتها وتصفح أعدادها؛ حيث تعتبر المجلة الإسلامية الأولى على مستوى العالم الإسلامي.

● **ما دور جمعية المعلمين في دعم «المعلم» بالكويت؟**

- بداية، جمعية المعلمين من أكبر جمعيات النفع العام بالكويت، وحسب قانونها الأساسي، فهي تمثل المعلمين أمام الجهات الحكومية، بما فيها وزارة التربية، وتعد بتاريخها الطويل إحدى المؤسسات الرئيسة في الدفاع عن قضايا المعلمين، وتبنّي قضاياهم، والحرص على وجود جهة تمثل المعلمين أمام الجهات الحكومية؛ ولذلك كانت جمعية المعلمين -وما زالت- هي خط الدفاع الأول عن المعلمين وقضاياهم؛ بما يعود بالنفع على العملية التعليمية.

وهدفنا من وراء ذلك خدمة الصالح العام من أجل المصلحة التعليمية، ويتمثل ذلك في وجود جهة تتبنى القضايا التعليمية، وتصوغ المقترحات، وتضع الحلول للمشكلات التعليمية، ورفعها إلى المسؤولين في وزارة التربية، أو إلى غيرها من الجهات الحكومية.

● **حدِّثنا عن أبرز إنجازاتكم.**

- الإنجازات كثيرة ومتعددة، فمسيرة الجمعية تجاوزت خمسة وخمسين عاماً حافلة بالإنجازات، ولا يمكننا أن نختصرها بإنجازين أو ثلاثة أو أكثر، لكن مما لا شك فيه أن أبرز إنجاز في السنوات الخمس عشرة الماضية يتمثل في وجود استقرار مالي للمعلم، وتحقيق الكادر الذي يناسب مكانته بوزارة التربية، بعد محاولات كثيرة لم يتم من خلالها زيادة رواتب المعلمين، لكن بفضل الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، ثم بجهود جمعية المعلمين الكويتية، وقيامها بحشد الرأي العام والرأي النيابي، في تبني قضية كادر المعلمين، وتحقيق القانون (2011/28)، ثم استكمال هذا الكادر واستكمال جميع الحقوق التي انتقصت في القانون السابق، بتعديل القانون وصدور القانون (2017/86)، وبإصدار هذا القانون في مجلس الأمة تم استكمال هذه الحقوق الوظيفية، وبذلك تم تقديم ميزات مالية تناسب مكانة المعلم، وإن كنا دائماً نطمح إلى ما هو أعلى في دعم المعلم من الناحية المادية وحتى المعنوية.

أبرز إنجاز لنا يتمثل في وجود استقرار مالي للمعلم وتحقيق الكادر الذي يناسب مكانته

ندعو أعضاء مجلس الأمة لتبني قانون حماية المعلم لتعزيز دوره ورفع أدائه داخل المدرسة

● **قانون حماية المعلم، إلى أين وصل؟**

- قانون حماية المعلم من القضايا الرئيسة التي تقدمت بها جمعية المعلمين طوال السنوات الماضية، التي لم يُكتب لها النجاح حتى الآن، وإنما بقيت في أدراج اللجان البرلمانية في مجلس الأمة، وإن شاء الله، سنسعى في بداية الانعقاد القادم إلى إخراج هذا الاقتراح بقانون من هذه اللجان، إلى جدول أعمال مجلس الأمة.

وهذه دعوة إلى أعضاء مجلس الأمة وأعضاء السلطة التشريعية والتنفيذية لتبني هذا الاقتراح بقانون لحماية المعلم، من أجل توفير بيئة آمنة، واستقرار وظيفي للمعلم داخل المدرسة، وهذا يؤدي إلى تعزيز دور المعلم، ويرفع من أدائه وعطائه داخل المدرسة.



الزميل سعد النشوان مع أ. مطيع العجمي

● **كيف نرتقي بالعملية التعليمية بصورة عامة في الكويت؟**

- الركيزة الأساسية للعملية التعليمية تمر عبر بوابة المعلم، ولا يمكن تطوير العملية التعليمية، أو تطوير التعليم، إلا بالمرور عبر هذا المعلم، واليوم وزارة التربية تمتلك الكثير من مشاريع التطوير، مثل مشاريع تطوير المدارس، ومشاريع تطوير -الكتب المدرسية، والكثير من المشاريع التطويرية، التي هي بعيدة كل البعد عن المعلم.

ولعل ما يتسبب في فشل كثير من هذه المشاريع بعد فترة من تطبيقها، عدم إعداد المعلم الإعداد الكافي لهذا المشروع.

فإذا ارتقينا بأداء المعلم، وقدمنا ما يحتاجه من دعم لتطوير أدائه ومهاراته؛ فسنصل إلى درجة عالية من تطوير العملية التعليمية؛ لأن المعلم هو الركيزة الأساسية في العملية التعليمية.

● **برأيك، تغيير المناهج هل يؤثر في العملية التعليمية؟**

- لا شك أن تغيير المناهج بشكل مستمر لتطويرها وتحديثها أمر مستحسن ومطلوب، خصوصاً مع تطور النظريات والمستجدات التربوية، لكن لا يعني هذا التغيير المستمر وغير المدروس للمناهج؛ لأنه سيؤدي إلى ارتباك على مستوى الإدارات المدرسية والتوجيهات الفنية، والمعلمين والمعلمات، وكذلك الطلاب؛ فالمنهج المدرسي متصل بشكل مباشر -من خلال هذا الكتاب المدرسي أو غيره- اتصالاً مباشراً بالعملية التعليمية، وفيما يخص تقويم الطالب وتحسين أداء المخرجات وغيره؛ لذلك فعملية التطوير في التعليم عملية مرغوبة ومطلوبة من أجل مواكبة الأحداث والمستجدات التربوية، بطريقة مدروسة، على أن يكون هذا التطوير للمناهج من خلال عقول وطنية من أبناء وزارة التربية وجامعة الكويت، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي؛ لأننا نملك الكوادر الوطنية المتخصصة في المناهج التي تغنينا عن العنصر الأجنبي في تطوير مناهجنا التي لها طابع خاص، يشمل الجوانب الوطنية والإسلامية والعادات والتقاليد وغيرها، وكذلك لا يتعارض مع مستجدات العصر ومتطلباته.

«التربية» تمتلك الكثير من مشاريع التطوير لكنها تفشل بسبب عدم مرورها من خلال بوابة المعلم

التغيير المستمر وغير المدروس للمناهج سيؤدي لارتباك الإدارات والتوجيهات الفنية والمعلمين والطلبة

● **ألا تمتلكون خطة متكاملة لتطوير التعليم والارتقاء به تقدمونها لوزارة التربية؟**

- لا شك أن العملية التعليمية تمر اليوم بمنحنى غير صحي، لا يتناسب مع رؤية الدولة في تحقيق «رؤية الكويت 2035م»، ولا يساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وخصوصاً الهدف الرابع منها؛ وهو التعليم الجيد، حيث تلتزم الكويت بتحقيق هذه الأهداف ضمن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

تحتاج الكويت اليوم إلى جهد كبير جداً في إصلاح الجهات المرتبطة ارتباطاً كاملاً بالعملية التعليمية، فوزارة التربية هي مَنْ تخطط وتنفذ وتقيّم، فنجد الخلل كبيراً جداً في العملية التعليمية، كما توجد جهات رئيسة لا بد أن يتم وضعها في إطار صحيح لدورها في العملية التعليمية؛ لذا لا بد من تفعيل دور المجلس الأعلى للتعليم، من خلال تعديل مرسوم إنشاء هذا المجلس، بحيث يصبح هو صاحب القرار في السياسات التعليمية، وهو مَنْ يخطط ويعتمد السياسات التعليمية في دولة الكويت، وتصبح وزارة التربية جهة تنفيذية فقط، ثم بعد ذلك يأتي دور الجهة الثالثة؛ وهي المركز الوطني لتطوير التعليم، وهو مختص -حسب مرسوم إنشائه- بتقويم وتقييم ما تنفذه وزارة التربية.

هذا المثلث (المجلس الأعلى للتعليم، ووزارة التربية، والمركز الوطني لتطوير التعليم)، إذا اضطلع كل ضلع بمهامه الرئيسة، وتعديل مراسيم إنشاء المجلس الأعلى للتعليم، ومرسوم المركز الوطني لتطوير التعليم، بحيث يكون هناك تخطيط في المجلس الأعلى للتعليم، وتقوم وزارة التربية بالتنفيذ، والمركز الوطني لتطوير التعليم يقوم بالتقييم؛ سنصل إلى إصلاح حقيقي للعملية التعليمية والتعليم في دولة الكويت.

● **ما الخطوات التي نرفع بها جودة التعليم في الكويت؟**

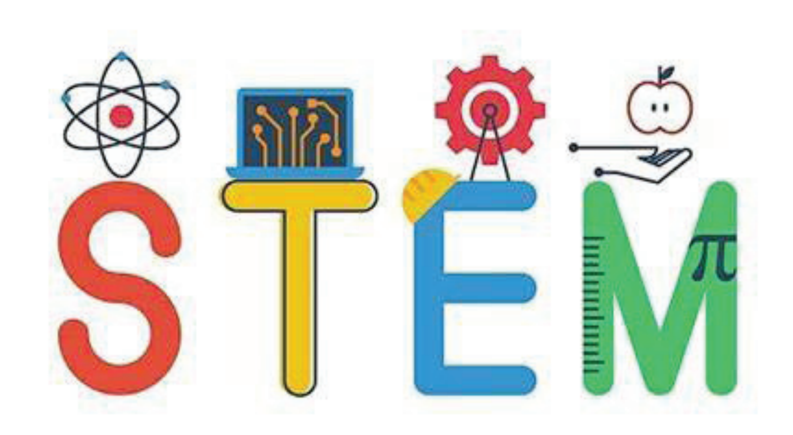
- إن اتجاهنا اليوم في التعليم بالكويت، ومؤشرات الجودة فيه لا ترضي جميع أطراف العملية التعليمية؛ من أولياء أمور، ومعلمين، وقياديين في وزارة التربية، وحتى مسؤولين في الدولة، وهذا يعطي مسؤولية أكبر على أصحاب القرار في التعليم بأن يتم البحث بشكل كامل وشامل عن الأسباب التي أدت إلى تراجع الكويت في مؤشرات جودة التعليم، ووضع الحلول المناسبة بالشراكة بين الجهات المعنية في الدولة.

● **كيف هو السبيل لمواجهة قضية الدروس الخصوصية؟**

- نحن نعمل في جمعية المعلمين الكويتية على وجود مراكز متخصصة بالطلاب، لتقديم دروس تقوية للطلبة ممن يرغب في وجود معلمين على مستوى عالٍ جداً في فترة ما بعد الدوام، وهذا يتم بشكل سنوي، ومستمر طوال الفصلين الدراسيين الأول والثاني، من خلال مركز الريادة العلمي للمرحلة الابتدائية، ومركز الارتقاء للمرحلة المتوسطة والثانوية، وذلك بالتنسيق مع وزارة التربية، حيث يتم وضع دروس التقوية، برسوم مخفضة جداً، لمساعدة أولياء الأمور في تحمل تكاليف هذه الدروس، ومن خلال معلمين على مستوى عالٍ جداً، حيث نستقبل مئات الطلبة في مراكزنا بإشراف فني وإداري من المتخصصين في هذا الجانب.■



منحى «STEM» لتدريس العلوم والرياضيات..
الفكرة والتحديات



تسعى المؤسسات التربوية والتعليمية ومنظماتها المتضامنة في دول العالم إلى مواكبة التطور السريع في شتى مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية.

وقد تم تسخير الموارد البشرية والمادية سعياً للقمة أو لحاقاً بركب ثورة المعرفة والتكنولوجيا، ولا يتأتى ذلك إلا بدعم وتعزيز أسس وعناصر النظام التعليمي وبيئته الحاضنة لتقديم تعليم فعال ذي معنى يلبي احتياجات الأفراد، ويمكنهم من المشاركة الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة والازدهار الاقتصادي والتنافس في الإبداع والابتكار في مجالات العلوم النظرية التطبيقية والتكنولوجيا.



د. علي حبيب الكندري
كلية التربية - جامعة الكويت

في زمن تتضاعف فيه المعرفة بمتوالية هندسية -وقد قدر لها بعدد من السنوات لا تتعدى أصابع اليد الواحدة- بدأت الحدود والفواصل تتلاشى لتعود لطبيعتها الأصلية ككيان مترابط ومتكامل قبل ظهورها مجزأة بصورة محتوى علمي بالمناهج الدراسية في الأنظمة التعليمية، وفي الفصول الدراسية والمختبرات بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.

مع مطلع القرن الحادي والعشرين، شهدت التربية العلمية حول العالم تطوراً بارزاً في التوجهات العالمية، لتؤكد أهمية التكامل بين العلوم والرياضيات من حيث المحتوى العلمي والإستراتيجيات التدريسية وأدوات التقييم والقياس وأساليب التقويم؛ بغرض تقديم تعليم ذي جودة ومعنى.

دمج تدريس العلوم

وعليه، تبدو الحاجة ملحة من الناحية العملية والممارسات التدريسية والبحثية من خلال اقتراح الإستراتيجيات التدريسية المناسبة التي يمكن أن يقوم عليها دمج تدريس العلوم وتدريس الرياضيات في إستراتيجية قائمة على التطبيقات الحياتية الوظيفية، وتكون ذات معنى بالنسبة للمتعلم لدمج تدريس:

- **العلوم (Science):** وتعني معرفة الحقائق والمفاهيم والمبادئ والقوانين والنظريات الأساسية في مجال العلوم، والقدرة على الربط والاقتران بين الأفكار، والممارسات والمهارات والعمليات والأساليب الخاصة بالتفكير العلمي والإبداع، واتخاذ القرارات التي تنمي المعرفة وتحل المشكلات الحياتية الواقعية.

- **التكنولوجيا (Technology):** وتعني القدرة على إدارة وفهم وتقييم التكنولوجيا وكيفية تطويرها وبناء النماذج والتصاميم، وامتلاك المهارات اللازمة لتحليل كيفية تأثيرها واستخدامها في تطوير وتحسين الحياة، وتقديمها بطريقة فاعلة وشيقة ومثمرة.

- **الهندسة (Engineering):** وتعني القدرة على حل المشكلات وإنجاز الأهداف عن طريق تطبيق عملية التصميم الهندسي بوصف وتحليل البيانات وبناء النماذج ضمن تطبيقاتها عن طريق تضمين المبادئ التحليلية والمهارات التنبؤية،

> **التربية العلمية شهدت تطوراً بالتوجهات العالمية يقوم على التكامل بين العلوم والرياضيات لتقديم تعليم ذي جودة**

> **«STEM» تصميم تعليمي لتمكين المتعلمين من النظريات العلمية التي تجمع بين محتوى العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات بصورة وظيفية**

كمدخل وأسلوب منظم لتصميم الأشياء والعمليات والنظم بهدف تلبية الحاجات والرغبات والمتطلبات الحياتية الملموسة.

- الرياضيات (Mathematics): وتعني قدرة المتعلم على تحديد وفهم الأدوار التي تؤديها الرياضيات في ممارساتنا اليومية، وإعطاء معنى من خلال توظيفها في العمليات الحسابية والتقييم والقياس لتطوير وتحسين الحياة.

وكان ذلك مقدمات لظهور توجه «STEM»، الذي نعرفه بأنه «تصميم تعليمي شامل ومترابط ومتجانس ومتكامل لتمكين المتعلمين من المفاهيم والقوانين والنظريات العلمية التي تجمع بين محتوى المواد الأربع (العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات) بصورة وظيفية، من خلال أنشطة تعليمية قائمة على الاستقصاء والتجريب وتنفيذ مشروعات لإيجاد حلول وبدائل لمشكلات مرتبطة بواقع حياة المتعلمين وبيئتهم ومجتمعهم».



منهج متكامل

يسعى توجه أو منحى «STEM» لتضمين الخبرات التعليمية والتدريسية من خلال منهج متكامل متعدد التخصصات لتحقيق تعليم ذي معنى، بتطبيقات عملية وممارسات مكثفة لأنشطة متمركزة حول المتعلم، ويكمن جوهر التحدي الذي يواجه دمج تدريس العلوم والرياضيات بصور فاعلة في استحضار المعلم للمحتوى العلمي لمنهجي العلوم والرياضيات، والإجراءات التدريسية المناسبة عند إعداد مشاريع أو تحضير دروس لتنفيذ الأنشطة التدريسية ليقوم بها المتعلم بصورة متكاملة، لتُسهم في تحقيق أهداف تعليم وتعلم العلوم والرياضيات، إلا أن تطبيق منحنى «STEM» أيضاً يواجه بعض التحديات في المدارس، منها الآتي:

- تطوير أداء المعلمين وتنمية مهاراتهم وإكسابهم الكفايات المهنية، وتدريبهم على هذا المنحنى لتصميم وتنفيذ أنشطة متمركزة الاستقصاء لإيجاد حلول وبدائل لمشكلات حقيقية مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه وبيئته.

- البيئة التعليمية الحاضنة لمنحى «STEM» تتطلب تجهيزات معملية تكنولوجية ومواد وأدوات لتعزيز مزاولة المتعلم لهذه الأنشطة البحثية العملية بفاعلية، وإتاحة الفرصة للبحث والتجريب كعلماء ومهندسين بطريقة علمية مبتكرة تشجعهم على الانغماس والانخراط في ورش عمل تكامل بين تلك العلوم، وتمكنهم من تنمية معارفهم ومهاراتهم بطريقة ميسرة بأسلوب ممتع ومشوق وفيه درجة عالية من التحدي والإبداع والابتكار، لذا من المهم توجيه اهتمام القائمين على العملية التعليمية من معلمين ومشرفين وأصحاب القرار إلى تهيئة البيئة الصفية واللاصفية بتجهيزات متنوعة وتكنولوجيا تناسب وطرق التدريس الحديثة.

- محتوى المنهج لا بد أن يقدَّم في صورة وظيفية وذات معنى للمتعلم والمجتمع تدمج الرياضيات والعلوم، وتقدم للمتعلم بصورة مترابطة ضمن مشروعات تطبيقية تقدم حلولاً هندسية مبتكرة بالاستعانة بالتكنولوجيا وبصورة إبداعية.

- تطوير أدوات قياس وأساليب تقييم وتقويم أصيلة وحقيقية قائمة على الأداء بعيداً عن حفظ واسترجاع المعرفة؛ كالمشاريع والعروض العملية والملف الإنجازي والمسابقات المحلية والعالمية.

البيئة التعليمية الحاضنة لمنحى «STEM» تتطلب تجهيزات معملية لتعزيز مزاولة المتعلم للأنشطة البحثية العملية بفاعلية

«STEM» يجيب عن تساؤل: لماذا ندرس الرياضيات والعلوم رغم أننا لم نلمس أي فائدة منهما في حياتنا؟

وخلاصة القول:

نعتقد أن تبني منحى «STEM» في تطوير العملية التعليمية يقدم إجابات لتساؤلات المتعلمين: لماذا ندرس الرياضيات والعلوم ولم نلمس أي فائدة منهما في حياتنا، إلا أنه فقط متطلب ملزم لاستكمال الدراسة والنجاح والحصول على وظيفة؟

وكذلك يبين لنا أسباب عزوف المتعلمين عن دراسة التخصصات العلمية وخاصة الرياضيات والفيزياء.■



9 أشياء تشكّل مستقبله..

كيف سيبدو «التعليم» في العقدين المقبلين؟



مع تغير التكنولوجيا بسرعة في العالم من حولنا، يخشى كثير من الناس أن تحل (التكنولوجيا) محل الذكاء البشري، ويخشى بعض المعلمين من عدم وجود من يطلب التعلم في المستقبل القريب؛ لأن التكنولوجيا قد تتولى الكثير من المهام والقدرات التي يقومون بتدريسها للطلاب لعقود من الزمن، والحقيقة أن التعليم لن يختفي أبداً، لكنه سيأخذ أشكالاً مختلفة.

نورد هنا 9 أشياء منها ستشكل مستقبل التعليم خلال السنوات العشرين القادمة؛ حيث سيتعلم الطلاب من خارج المدرسة، مسلحين بأجهزة مختلفة، وسيختارون الاستماع إلى المعلم الذي يريدونه، ولن يتم تقييم المهارات على الورق، ولكن بناءً على أدائها على أرض الواقع.

ستعمل أدوات التعليم الإلكتروني على تسهيل فرص التعلم الذاتي عن بُعد

التعلم المختلط والفصول الدراسية المقلوبة وإحضار الجهاز الخاص.. مصطلحات مهمة في التغيير المتوقع

بقلم - كريستيان هني:
مؤسس موقع «إفاقت» للتدريس عبر الإنترنت
ترجمة: جمال خطاب

مرحباً بكم في مستقبل التعليم، فهناك 9 أشياء من شأنها أن تتغير، وهي:

1 - تنوع كبير في الزمان والمكان:

سيتاح مزيد من فرص التعلم للطلاب في أوقات وأماكن مختلفة، وستعمل أدوات التعليم الإلكتروني على تسهيل فرص التعلم الذاتي عن بُعد، وسيتم قلب الفصول الدراسية؛ مما يعني أن الجزء النظري سيتم تعلمه خارج الفصل، في حين سيُدرَّس الجزء العملي وجهاً لوجه، وبشكل تفاعلي.

2 - التعلم الذاتي:

سيتعلم الطلاب باستخدام أدوات الدراسة التي تتكيف مع قدراتهم وظروفهم وإمكاناتهم، وهذا يعني أن الطلاب ذوي المستوى العقلي فوق المتوسط يجب أن يتم تحديهم بمهام وأسئلة أكثر صعوبة حتى يصلوا إلى مستويات معينة، وسيحصل الطلاب الذين يواجهون صعوبات في موضوع ما على فرص أكثر للتدريب حتى يصلوا إلى المستوى المطلوب.

وسيتم تعزيز الطلاب بشكل إيجابي خلال عمليات التعلم الفردية الخاصة بهم، وهذا يمكن أن يؤدي إلى خبرات تعليمية إيجابية، وسيقلل من كمية الطلاب الذين يفقدون الثقة في قدراتهم الأكاديمية، وعلاوة على ذلك، سيكون المعلمون قادرين على رؤية الطلاب الذين يحتاجون إلى مساعدة بوضوح في مجال من المجالات.

3 - حرية أكبر في الاختيار:

على الرغم من أن كل موضوع يتم تدريسه يهدف إلى وجهة معينة، فإن الطريق المؤدي إلى هذه الوجهة يمكن أن يختلف حسب كل طالب، وعلى غرار تجربة التعلم الشخصية، سيتمكن الطلاب من تعديل عملية التعلم



باستخدام الأدوات التي يشعرون أنها ضرورية لهم، وسوف يتعلمون باستخدام أجهزة وبرامج وتقنيات مختلفة بناءً على تفضيلاتهم الخاصة؛ فالتعلم المختلط، والفصول الدراسية المقلوبة، وطريقة «أحْضِر جهازك الخاص».. تشكل مصطلحات مهمة في هذا التغيير المتوقع.

4 - تعليم قائم على المشروعات:

بما أن المهن تتأقلم مع الاقتصاد المستقبلي المستقل؛ فإنهم اليوم سيتكيفون مع التعلم القائم على المشاريع والعمل، وهذا يعني أنهم يجب أن يتعلموا كيفية تطبيق مهاراتهم في فترات أقصر على مجموعة متنوعة من المواقف، ويجب على الطلاب بالفعل التعرف على التعلم القائم على المشاريع في المدرسة الثانوية، وهذا هو الوقت الذي يمكن فيه تعليم مهارات الإدارة التنظيمية والتعاونية وإدارة الوقت كقواعد أساسية يمكن لكل طالب استخدامها في تخصصه الأكاديمي الإضافي.

5 - الخبرة الميدانية:

لأن التكنولوجيا يمكن أن تسهل المزيد من الكفاءة في مجالات معينة؛ فإن المناهج الدراسية ستفسح المجال للمهارات التي تتطلب فقط المعرفة الإنسانية والتفاعل وجهاً لوجه، وبالتالي سيتم التأكيد على الخبرة في «مجال ما» خلال الدورات، وستوفر المدارس المزيد من الفرص للطلاب للحصول على مهارات في العالم الحقيقي تمثل وظائفهم، وهذا يعني أن المناهج الدراسية ستوفر مساحة أكبر للطلاب للوفاء بالتدريب الداخلي ومشاريع التوجيه والتعاون (على سبيل المثال).

6 - تفسير البيانات:

على الرغم من أن الرياضيات تعتبر واحدة من المعارف الثلاث، فإن الجزء اليدوي من الإلمام بالقراءة والكتابة في مجالها سيصبح غير ذي جدوى في المستقبل القريب، ستهتم أجهزة الكمبيوتر قريباً بكل تحليل إحصائي، وتصف وتحلل البيانات، وتتنبأ بالاتجاهات المستقبلية، لذلك سيصبح التفسير الإنساني لهذه البيانات جزءاً أكثر أهمية من المناهج المستقبلية.

سيصبح تطبيق المعرفة النظرية على الأرقام، واستخدام التفكير البشري لاستنتاج المنطق والاتجاهات من هذه البيانات، جانباً أساسياً جديداً من الإلمام بالقراءة والكتابة فيها.

المناهج ستوفر مساحة أكبر للطلاب للوفاء بالتدريب الداخلي ومشاريع التوجيه

الحفاظ على منهج معاصر يكون واقعياً فقط عندما يشارك فيه المهنيون والشباب

المعلم والمؤسسة التعليمية سيظلان أمرين حيويين للأداء الأكاديمي

7 - الامتحانات ستتغير تماماً:

نظراً لأن منصات المناهج التعليمية ستقوم بتقييم قدرات الطلاب في كل خطوة؛ فقد يصبح قياس كفاءاتهم من خلال الأسئلة والأجوبة غير ذي صلة، أو قد لا يكفي، ويجادل الكثيرون بأن الاختبارات قد تم تصميمها الآن بطريقة تجعل الطلاب يجترون موادهم وينسونها في اليوم التالي، ويخشى المعلمون من أن الاختبارات قد لا تقيس بشكل صحيح ما يجب أن يكون الطلاب قادرين عليه عند دخولهم وظيفتهم الأولى، ونظراً لأنه يمكن قياس المعرفة الواقعية للطالب أثناء عملية التعلم الخاصة به، فسيتم اختبار تطبيق معارفه بشكل أفضل عندما يعمل في مشاريع بهذا المجال.

8 - مشاركة فعَّالة للطلاب في وضع المناهج والبرامج:

سوف يشارك الطلاب أكثر فأكثر في تشكيل مناهجهم؛ فالحفاظ على منهج معاصر وحديث ومفيد يكون واقعياً فقط عندما يشارك فيه المهنيون وكذلك الشباب، وتعتبر المدخلات المهمة من الطلاب بشأن محتوى ومتانة دوراتهم أمراً ضرورياً لبرنامج دراسة جامع.

9 - التوجيه سيصبح أكثر أهمية:

خلال الـ20 سنة القادمة سيقوم الطلاب بدمج قدر كبير من الاستقلال في عملية التعلم الخاصة بهم؛ بحيث يصبح التوجيه أمراً أساسياً لنجاح الطلاب، ولذلك سيشكل المعلمون نقطة مركزية في غابة المعلومات التي سيمهدها طلابنا.

وعلى الرغم من أن مستقبل التعليم يبدو أنه سيشهد تغيراً كبيراً، فإن المعلم والمؤسسة التعليمية سيظلان أمرين حيويين للأداء الأكاديمي.■



المناهج الدراسية..

بين تأصيل الهوية واكتساب المهارات العصرية

لا تألـو وزارة التربيـة بالكويـت جهداً في تحديـث المناهج الدراسـية، وتطويرها، بمـا يتواكب مع أحـدث الاتجاهات التربويـة العالمية، وقد كان هـذا واضحاً منذ أكثر مـن عقدين خلال الأعـوام (1992 - 1998م)، عندما تم اعتمـاد المنهج المطور (منهج الأهداف)، الذي يستهدف تحويل المعلومات في مختلف المواد الدراسية إلى مهارات. وبـدأ التحـول التدريجي إلى منهج «الكفايـات» منذ عام 2014م إلـى الآن في قفزة تعليمية متميزة.

د. مصطفى جمعة
أكاديمي وخبير تربوي

بـدأت وزارة التربية في دولـة الكويت تطبيق منهج «الكفايات» منذ العام 2014م، وإعـداد مناهـج دراسـية جـديدة وفق إستراتيجياته، وهـو من أحـدث المناهج الدراسية في العالم، ويتماشى مع الثورة المعرفية والتكنولوجية التي نعاصرها، لأنه يُعدّ طالباً يمتلك من المهارات والقدرات التي تجعله يتعايش مع ثورة العلوم والتقنيات والإبداع، ولكن هذا المنهج -غداة تطبيقه- أثار بعضاً من اللغط والجدال حوله، وهذا شأن الجديد دوماً، وسرعان ما تم قبوله، والعمل به، ومواصلة تأليف المناهج بناء عليه، وتقبل المعلمين له، بما يعني استقراره في الميدان التربوي.

فلسفة «الكفايات»

ويشكل منهج «الكفايات» الجيل التالي لمنهج الأهـداف، وتقوم فلسفته على إعداد طالب منفتح الفكر والثقافة، متسلح بأفضل المهارات الذهنية والمعرفية واللغوية والعلمية، وأن تكون المعلومات المكتسبة من المناهج الدراسـية سبيلاً له في الإفـادة المعرفية خارج جدران المدرسة، فلا يكون المستهدف من العملية التعليمية هو نجاح الطالب في الاختبارات فقط، وإنما الهدف الأساسي: كيف يمكن للطالب تنمية ذاته في حياته العملية؛ مما درسـه في مـراحل التعليم المختلفة؟ وكيف له أن يطور من ذاته وقدراته عبر برامج التعليم المستمر مدى الحياة؟

ولـذا، تهتم مناهج الكفايات المؤلَّفة بإفساح المجال للتطبيقات العلمية والمعرفية، وليس إيراد المعلومات فقط، مع الأخذ في الحسبان ربط الطالب بالواقع العملي الذي يحياه فـي منـزلـه، ومحيطه الاجتماعي، وسـائر هـواياتـه وميـولـه، فـلا يمكن فصل المدرسة والتعليم عن حياة الطالب الخاصة أو العامة، بل إن المأمول أن ينمّي الطالب قـدراته داخـل المـدرسـة وخـارجـها، ويفعّل مواهبه لا أن يهملها.

والمثال على ذلك، الطالب الذي يتدرب على كتابة التعبير في اللغة العربية، من أجل النجاح في الاختبارات القصيرة والطويلة، يجب أن يتم تدريبه على كتابة صحيحة في مختلف ممارساته في الحياة مستخدماً اللغة العربية، وبدلاً من التدريب على كتابة تعبير مطول، يمكننا -وفق منهج الكفايات- تدريبه على كتابة رسائل البريد الإلكتروني، أو التعليقات الصحيحة في وسائل التواصل الاجتماعي، أو كتابة تقارير موجزة عن أنشطة علمية وإبداعية قام بها، بدلاً مما نراه من فوضى الكتابة بالعامية والحروف

يُعَد منهج «الكفايات» من أحدث المناهج الدراسية بالعالم ويتماشى مع الثورة المعرفية والتكنولوجية

.. ويهتم بإفساح المجال للتطبيقات العلمية والمعرفية وربط الطالب بالواقع العملي



اللاتينية والكلمات الأجنبية، فالغاية تعليم الطالب مهارات التواصل الصحيح والفعال مع المجتمع، وأن يُزَال عنه شبح الاختبارات ورعبها، وأن يحسن استخدام معارفه في مختلف شؤون حياته، وبذلك يتحول التعليم من تعليم من أجل حفظ المعلومات وسكبها في الاختبارات، التي قد ينساها الطالب لاحقاً، إلى تعليم من أجل الذات والحياة والوطن؛ فيفيد نفسه، ويثري مجتمعه.

أما مفهوم الكفاية، فهو مأخوذ من المصطلح «Competence»، ويعني الكفاءة، التي تفيد المقدرة على الفعل، بعد امتلاك المعرفة والتدريب عليها، فهدف منهج الكفايات امتلاك الطالب في نهاية كل مرحلة دراسية (ابتدائية، متوسطة، ثانوية) الكفايات الضرورية، التي هي حصيلة تعلّمه وتدريبه طيلة سنوات الدراسة في المرحلة، حيث يتم اختباره فيها بشكل محايد، بامتحانات شفاهية وكتابية، ونظرية وعملية؛ للوقوف على مدى تمكنه من المهارات المختلفة.

مقترحات تطويرية

وقد وضعت الوزارة خطة لتحديث المناهج وفق هذه الرؤية، وقطعت شوطاً لا بأس به في هذا المضمار، ولكن نطمح في هذا النقاش التركيز على جملة من الأمور، أملاً في مزيد من التطور، وبغية تحقيق عملية تربوية شاملة، تنفع الطالب، وترتقي بالمجتمع.

فمن المهم أن تراعي المناهج ترسيخ الهوية العربية الإسلامية لدى الطلاب، وذلك بتطبيق إستراتيجية «دائرية المعرفة»، وهي من أهم محاور منهج الكفايات، بمعنى أن تتكامل المعلومات التي يدرسها الطالب في المواد الدراسية المختلفة، ويتم توظيفها بشكل صحيح خلال الأداء التعليمي والأنشطة المتصلة بكل مادة، منعاً لتكرار المعلومات، أو تناقضها أو نقصانها؛ مما يتطلب وعي المعلم بالمواد الدراسية الأخرى واطلاعه عليها، وأن تكون المناهج معززة للقيم الأخلاقية السامية، مع تأصيل القيم الإنسانية إسلامياً، خاصة قيم الاعتدال والوسطية، وقبول الآخر، وتعزيز ثقافة التسامح والتعايش، وأيضاً ترسيخ الهوية الكويتية والخليجية، وربط الطالب بمجتمعه المحلي، ليتعرف تراث أجداده، فمن أهم أهداف التربية ضمان انتقال التراث من السلف إلى الخلف.

من المهم مراعاة المناهج ترسيخ الهوية العربية والإسلامية لدى الطلاب وكذلك الهوية الكويتية والخليجية

بعض المعلمين غير مستوعب لطرائق التدريس الحديثة بشكل كامل ولا يزال مؤمناً بالطرق التقليدية

كذلك، ينبغي تغيير ثقافة المعلمين والمعلمات في الميدان، فبعضهم غير مستوعب لطرائق التدريس الحديثة بشكل كامل، ولا يزال مؤمناً بالطرق التقليدية، ونحن لسنا ضد هذه الطرق، فلها فعاليتها دون شك، فبعضهم يظن أن التعليم الحداثي (الكفائي) يعني ترك الشرح والتبسيط والإيضاح، والاكتفاء بعمل أنشطة شيقة للطالب في الصف، وهذا غير صحيح بالمرة، فواجب المعلم إفهام الطلاب وتيسير المعلومات المقدمة لهم، ثم تأتي الطرق الحديثة للتدريب وتعميق الفهم.

ويتم تحديث الأداء الصفي؛ عبر إستراتيجيات التعليم النشط (Active Learning)، التي تشمل أكثر من مائة إستراتيجية، تسعى إلى التدريب العملي للطالب، وإيجاد بيئة صفية جاذبة ماتعة، بعرض الأفلام القصيرة، وتكوين مجموعات العمل التعاوني، للنقاش والعصف الذهني (Brain Storming)، والتفكير الإبداعي، وأيضاً عمل أنشطة تمثيلية في الصف أو خارجه، يمكن فيها تطبيق فكرة مسرحة المناهج؛ بأن يقوم المعلم مع طلابه بتحويل بعض نصوص المنهج إلى حوار مسرحي، في تمثيليات قصيرة تُعرَض في الصف، أو في المسرح المدرسي، أو أمام الطلاب في إذاعة الصباح، بأبسط الإمكانات في الملابس والديكور، ولننظرْ إلى عظم التأثيرات النفسية على الطلاب، وكيف يتم اكتشاف الموهوبين منهم، ودعم خبراتهم، وكما يقال، فإن المدارس صانعة الرجال والمواهب.

كما يمكن للطالب أن يكون شارحاً للمادة العلمية، إذا توافرت لديه القدرة على توصيل المعلومات بشكل مبسط لزملائه، وذلك بتفعيل إستراتيجية «المعلم الصغير»، حيث يعدّ جزءاً من الدرس، ثم يقف أمام زملائه شارحاً، مما يكسبه شجاعة المواجهة، وطلاقة الكلام، والقدرة على الرد وإدارة النقاش.

كما يجب على الطالب الذهاب إلى المكتبة المدرسية للاطلاع والبحث، أو يستفيد مباشرة من شبكة المعلومات الدولية، بالمدرسة أو خارجها، بل يمكنه التواصل مع معلمه -في أي مادة- من خلال البريد الإلكتروني، يستفسر منه على ما غمض عليه، ويرسل له الواجبات المكلف به، ويتعرف من معلمه على ما أصاب فيه أو أخطأ.

يعتمد تعليم المستقبل بشكل فاعل على ما يسمى التعليم الإلكتروني، والمدرسة الحديثة في نظمها، وطرق تعليمها؛ الأمر الذي يستلزم برامج تدريبية مكثفة للمعلمين والمعلمات، على مثل هذه الإستراتيجيات، على أن يكون المعلم واعياً بأنه ذو رسالة سامية، خاصة على صعيد اللغة العربية، فليس من المقبول أن يقتصر الحديث بالفصحى على حصص اللغة العربية فقط، بل لا بد أن تكون جميع المواد الدراسية -عدا حصص الإنجليزية والفرنسية- بالفصحى المبسطة، بعيداً عن العاميات المختلفة حسب جنسيات المعلمين.

فالفصحى عنوان هويتنا، وعلامة اعتزازنا بتراثنا، ولا يمكن قبول أن يحب أبناؤنا الطلاب اللغات الأجنبية، ويجتهدون في تعلمها، ويشتكون من صعوبة الفصحى؛ على الرغم من الجهود المبذولة في تبسيط النحو والبلاغة، ونرى أن السبب في ذلك هو عدم اتخاذ الفصحى لغة للتحاور داخل أسوار المدرسة.

عندما يتحول الطالب السلبي إلى طالب متفاعل، يسابق زملاءه في أداء الأنشطة داخل الصف وخارجه، وسباق للحضور للمدرسة، لما فيها من تعليم ماتع، وأنشطة بنّاءة، ويصبح المعلم حجر الزاوية في التطوير والإرشاد، نكون حينها حققنا النجاح الأمثل للتعليم.■



كيف نجعل «التعلم» عبادة؟



مع بداية العام الدراسي كل عام، يتبدى حجم الإنفاق المالي على التعليم، سواء ما تنفقه الحكومات أو الأفراد، من أموال طائلة، وجهود جبارة، وطاقات عالية، ذهاباً وإياباً بين المؤسسات التعليمية، وازدحام في الطرقات للوصول إلى المراكز التعليمية والرجوع منها، وجلبة ونشاط في كل بيت منذ طلوع الفجر للتمكن من الذهاب إلى المدارس، ومصانع ومتاجر لصناعة وتسويق وبيع أدوات الدراسة والأزياء الخاصة بها.. إلخ.

يعز على الإنسان أن تذهب كل هذه الجهود والنفقات على أمور دنيوية، حتى لو كانت هذه الدنيويات هي التعليم، كم يتمنى المسلم أن تكون هذه الجهود والنفقات جميعها في ميزان حسناته يوم القيامة.. فكيف السبيل إلى جعلها كذلك؟

يُعنى هذا المقال بالإجابة عن هذا السؤال.

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

العلم في ديننا معدود في جملة العبادات؛ فالقرآن والسُّنة كلاهما يثمن العلم، ويشيد بمكانة العلماء، ويعتبر التعلم فضيلة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9)، وقال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(آل عمران: 18)، فبدأ سبحانه بنفسه، ثم ثنَّى بملائكته، ثم ثلَّث بأولي العلم، وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «.. وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»[1]، وعن أبي أمامة الباهلي قال: ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: «فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة وخير دينكم الورع»[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»[4].

هل هذه الفضائل مقصورة على العلوم الشرعية؟

بعض هذه الفضائل خاص بالعلوم الدينية والشرعية؛ من تفسير وحديث وعقيدة وفقه وأصول.. ونحو ذلك، لكن منها ما يتعداها إلى كل علم نافع للبشرية، كما في الحديث المتقدم: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»، فليس بين الإنسان وحيازة هذا الفضل سوى أن يستشعر أنه يعبد الله تعالى بالاستجابة لأمره بطلب العلم النافع.

أما العلوم الدنيوية البحتة، فإنها تنقسم إلى أربعة أقسام: علوم واجبة، وعلوم مستحبة، وعلوم جائزة، وعلوم مذمومة.

العلوم الواجبة:

ضبطها الإمام أبو حامد الغزالي بأنها كل علم لا يُستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، كالطب؛ إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب؛ فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها حَرِجَ أهل البلد (يعني: دخل عليهم الحرج والمَشقة)، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين (أقول: وقد يحتاج البلد أكثر من واحد، فالمهم أن يوجد العدد الذي يكفي ويسد الحاجة المطلوبة).

قال: «ولا يتعجب من قولنا: إن الطب والحساب من فروض الكفايات، فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات، كالفلاحة والحياكة والسياسة، بل الحجامة والخياطة، فإنه لو خلا البلد من الحجَّام (الذي يقوم بجراحة الحجامة، وهو نوع من الجراحة الخفيفة) تسارع الهلاك إليهم، وحَرِجُوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وأرشد إلى استعماله، وأعد الأسباب لتعاطيه، فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله»[5].

والمقصود أن طلبة الكليات التي تخرّج الأطباء والمهندسين والمحاسبين والمدرسين، عليهم أن يتنبهوا إلى أنهم يقومون بواجب ديني، ويرفعون الحرج عن باقي الأمة في القيام بهذه التخصصات، فسعيهم وجهودهم وأموالهم ومذاكراتهم إنما هي عبادة، ومن نوى هذه النية وهو لا يزال في المراحل الأولى من التعليم، فإنما هو في عبادة،

مأجور على ما يقوم به متى خلصت نيته.

وقد علق د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابق، على ضرب المثال بالطب والحساب فقط قائلاً: «وليس الطب والحساب فقط، فإنما قال هذا باعتبار زمانه، كما تحتاج الأمة في زمننا إلى الصناعات التكنولوجية المتطورة، وليس أصول الصناعات القديمة وحدها، فكل ما يؤدي إليها، ويعين عليها، فهو فرض كفاية على الأمة، حتى تكون سيدة نفسها، ولا تكون عالة على غيرها.

إن الغرب قد ساد العالم في عصرنا -ومنه العالم الإسلامي- بما ملك من علوم الدنيا، من الفيزياء والفلك والكيمياء والجيولوجيا والبيولوجيا وغيرها، وأنشأ ثورة، بل ثورات في العلوم، ولا سيما في مجال الإلكترونيات والفضائيات والذرة والهندسة الوراثية وغيرها، وفي مجال الأسلحة والأدوية ونحوها.

وقد أدى انفصال الإيمان عن العلم في الغرب أن أصبح هذا العلم في الجانب العسكري خطراً يهدد العالم بأسلحة الدمار الشامل؛ النووية والكيماوية والجرثومية، كما أصبح مجالاً لصناعة أدوية غير مأمونة، بل غير مشروعة، يروجها أناس لا يخشون خالقاً، ولا يرحمون مخلوقاً.

وكذلك أمسى الناس يخافون من تطور علم «الجينات» وتقدم الهندسة الوراثية، والقدرة على استنساخ الحيوان، أن يدخل ذلك عالم الإنسان.

ولا علاج لذلك إلا أن يكون العلم في حضانة الإيمان، وأن يدور فلك القيم والأخلاق، وهذا ما يوفره الإسلام لأهله؛ حيث يوجب على المسلم أن يكون العلم نافعاً للناس لا ضاراً بهم، وقد استعاذ النبي الكريم من علم لا ينفع».

العلوم المستحبة:

وذكر الغزالي العلوم المستحبة فقال: «وأما ما يُعَدُّ فضيلة لا فريضة، فالتعمق في دقائق الحساب، وحقائق الطب، وغير ذلك مما يُستغنى عنه، ولكنه يفيد زيادة قوة القَدْر المحتاج إليه»[6]، ويصدق هذا في زماننا على الطب التجميلي مثلاً.

والشاهد أن طلبة هذه الكليات الموغلة في التخصصات النادرة والكمالية لا يزالون في درج العبادة.

العلوم المباحة:

أما العلم المباح، فضرب له الغزالي مثلاً بالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها، والعلم بتواريخ الأخبار وما يجري مجراه.

والأقرب في زماننا أن يمثل لها بعلوم فنون الطبخ بتفاصيله المسهبة، وفنون الذوق والجماليات، ونحو ذلك.

العلوم المذمومة:

وأما العلوم المذمومة، فأقرب ما يمكن أن تتمثل فيه علوم الرقص والسحر والشعوذة، وذكر الإمام الغزالي هنا: المذموم من العلم، ومثَّل له بعلم «السحر والطلسمات»، وعلم «الشعوذة والتلبيسات»، ومثل هذه العلوم لا تكاد تدرس في مدارس المسلمين.

الشاهد من تقسيم العلوم إلى الأقسام السابقة، أنَّ معظم العلوم إن لم تكن جميعها دائرةٌ بين الوجوب والاستحباب والجواز، فأما العلوم التي توصف بالوجوب والاستحباب، فمقتضى ذلك أنها داخلة في درجات العبادة، بل هي امتثال لأمر الله تعالى، فالأصوليون يعرِّفون الحكم الشرعي بقولهم: «خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييراً أو وضعاً»، والاقتضاء هو ما يشمل الوجوب والاستحباب، والتخيير هو ما يعني الأمور الجائزة.

ليس بين الإنسان وحيازة فضل العلم إلا استشعار عبادته لله بالاستجابة لأمره بطلب العلم النافع

بعض العلوم لو خلا البلد ممن يقوم بها حَرِجُوا جميعاً وإذا قام بها واحد سقط الفرض عن الآخرين

أدى انفصال الإيمان عن العلم أن أصبح العلم العسكري خطراً يهدد العالم بأسلحة الدمار الشامل

تحويل الأمور الجائزة إلى عبادة:

وحتى الأمور الجائزة يمكن تحويلها إلى طاعة بفعلها بنية الطاعة؛ فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر»[7] (أخرجه مسلم)، قال القرطبي: فيه دليل على أن النيات الصادقات تقلب المباحات إلى الطاعات[8].

فالتلاميذ الذين يدرسون مبادئ القراءة والكتابة، فإنهم يضعون بذلك أرجلهم على أول طريق الواجب الكفائي؛ فبغير القراءة والكتابة لن نصل إلى ما وصل إليه غيرنا من تحطيم الذرة، وغزو الفضاء، وصناعة الحاسب الآلي والإنترنت والثورة التكنولوجية، وثورة البيولوجيا (هندسة الوراثة والجينات)، وثورة الاتصالات، وثورة المعلومات، وغيرها مما أمسى من خواصّ عصرنا، ولن نصل إلى علوم الرياضيات، والفلك، والفيزياء، والكيمياء، وعلوم الأرض (الجيولوجيا)، والأحياء (الحيوان والنبات)، وعلوم البحار والصحراء، والتشريح ووظائف الأعضاء.. وغيرها.■

الهوامش

(1) صححه الألباني، مشكاة المصابيح (1/ 74).
(2) حسنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (1/ 144).
(3) صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 776).
(4) رواه البخاري عن عثمان بن عفان، رقم (5027).
(5) إحياء علوم الدين (1/ 16).
(6) إحياء علوم الدين (1/28)، طبعة دار الشعب بمصر.
(7) أخرجه مسلم، رقم (1006) في الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
(8) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 52).



إدارة وقت الطفل.. ودراسة بلا ملل

تمثل العودة للمدرسة تحدياً كبيراً لكثير من الأسر؛ فبعد الحرية المطلقة التي تمتع بها الطفل في عطلة الصيف الطويلة، يجد صعوبة كبيرة في التأقلم مع روتين الدراسة، خاصة في بداية العام.

من هنا كانت الحاجة ماسة لتدريب الطفل على حسن إدارة وقته، ومعاونته في ذلك؛ حتى تتحول الدراسة من التزامات وواجبات ثقيلة مملة إلى متعة وشغف حقيقي.



فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

يتعلم الطفل من متابعة السلوك العملي للوالدين أضعاف ما يتعلمه من النصائح الكلامية، فإذا كان للوالدين قدرة جيدة على إدارة الوقت، فإن الطفل غالباً سيكتسب هذه المهارات بطريقة تلقائية عفوية، وستكون الإرشادات البسيطة كافية بالنسبة له، أما إن كان البيت يدار بطريقة فوضوية، فغالباً سيكون الطفل كذلك.

إذن الخطوة الأولى للنجاح معاً كأسرة، سواء على مستوى الدراسة أو الحياة، هي البدء الفعلي في تحسين مهارات إدارة الوقت والذات، حتى تكون نصائحنا متناغمة مع واقع السلوك العملي الذي نعيشه، والأمر ليس صعباً، ومن الممكن البدء بخطوات بسيطة، بشرط أن تكون على رأس أولويات إدارة الوقت؛ كالحفاظ على أداء الصلاة في وقتها مهما كان العمل الذي نقوم به، وتحديد موعد مناسب ومبكر للنوم، وكذا الاستيقاظ والاجتماع معاً لتناول وجبة الطعام الأساسية في وقت محدد، وتخصيص وقت للتحدث والحوار معاً كعائلة.

> **الخطوة الأولى للنجاح هي تحسين مهارات إدارة الوقت والذات لتكون نصائحنا متناغمة مع السلوك العملي**
>
> **علينا أن نكون واقعيين في عدد الساعات المرصودة للدراسة بحيث يبدأ الطالب بالأكثر أهمية وإلحاحاً**

شغف البداية

على الرغم من الصعوبة التي تكتنف بداية العام الدراسي، فإنه يحمل لكثير من الأطفال شغف البدايات، فالأغلبية من الأطفال يتشوقون لبداية العام الدراسي، ولقاء الأصدقاء، وشراء مستلزمات الدراسة، لكن تلاميذ الصف الأول وبعض الأطفال الذين يعانون من الخجل أو الانطوائية يكونون بحاجة حقيقية للدعم والتشجيع، ويمكن استثمار هذا الشغف لوضع خطة جديدة لإدارة الوقت بصورة مشتركة مع الطفل.

وعندما نتشارك مع الطفل لوضع خطة لإدارة وقته، فستكون الدراسة وأداء الواجبات على رأس الأولويات، ولا يعني ذلك أن تلتهم كل وقت الطالب، ولكن يعني أن نضع لها الأوقات المناسبة بالمقادير المناسبة، فمثلاً عند عودة الطفل من المدرسة بعد يوم دراسي كامل سيكون مرهقاً جسدياً وذهنياً، فليس من الحكمة أن نطالبه بالبدء الفوري في أداء واجباته، بل لا بد من منحه وقتاً كافياً للاغتسال وتناول الطعام والحصول على قيلولة صغيرة لا تزيد على نصف ساعة حتى لا يتسبب ذلك في سهره ليلاً؛ ومن ثم صعوبة استيقاظه وذهابه للمدرسة في الصباح.

كما لا بد من الحصول على فترة قصيرة للراحة تتخلل أوقات الدراسة، وهي تختلف من طفل لآخر، فيستطيع الطفل الأكبر سناً أن يدرس لمدة 45 أو 50 دقيقة، ويحصل على راحة لمدد تتراوح بين 10 و15 دقيقة، بينما الطفل الصغير والأطفال الذين يعانون من فرط الحركة يدرسون فقط لمدة 20 دقيقة، ويحصلون بعدها على استراحة لمدة

10 دقائق. وعلينا أن نكون واقعيين في عدد الساعات المرصودة للدراسة، بحيث يبدأ الطالب بالأكثر أهمية وإلحاحاً، أو الأكثر صعوبة.

لعب وهوايات

يجب أن تتضمن خطة إدارة الوقت مساحة كافية للطفل لممارسة هواياته، وأيضاً للعب والمرح، ويمكن استغلال هذه المساحات من الوقت لتحفيز الطفل على الدراسة، بحيث يصبح الوقت الذي يقضيه في الدراسة ذا جودة عالية، فينتهي من أكبر قدر من الواجبات في أقل وقت وبكيفية ممتازة، وهذا يعلمه مبدأ مهماً من مبادئ الإدارة؛ وهو العمل بذكاء أكبر، وليس بجهد ووقت أكثر.

يبدأ وقت المرح منذ اللحظة التي نكتب فيها مع الطفل جدولاً وخطة للدراسة؛ فبينما نقوم معه بعمل غاية في الأهمية والجدية، نستطيع أن نجعله وقتاً للمرح أيضاً، بتلوين الجدول وإضفاء الرسومات الجذابة عليه وتعليقه بطريقة مميزة في غرفة الطفل.

لا ينبغي أن نرهق الطفل بكثير من الأنشطة والهوايات، خاصة في السن الصغيرة، بزعم أن هذا يرفع من قدراته، ولا أن نفرض عليه نشاطاً معيناً ونجبره عليه، ونمنح الطفل وقتاً مقنناً للعب على الأجهزة الذكية التي يحبها.

متعة التعلم

علينا أن نضع في خطة إدارة وقت الطفل مساحة نتشارك معه فيها، لا من أجل مساعدته على أداء واجباته الصعبة فحسب، ولكن من أجل تدريبه على متعة التعلم.

فنحن إذا استطعنا أن نمزج بين التعلم والدراسة واللعب في آن واحد، فإننا نحقق لطفلنا متعة التعلم التي تجعل من الدراسة شغفاً وهواية للطفل، ويمكننا البدء بإجراء تجارب العلوم أمامه أو مشاركته الفعلية فيها، ويمكننا قضاء عطلة نهاية الأسبوع في أحد الأماكن الأثرية التي درسها في مادة التاريخ، ويمكن أن نجعله يلعب ألعاب جدول الضرب، كما يمكن أن نطلب منه إلقاء الأناشيد في التجمعات العائلية، أما قراءة القصص فهي البوابة الكبرى للمعرفة والمتعة في آن واحد.

ومن الأمور المهمة تعويد الطفل على مشاهدة الأفلام الوثائقية القصيرة التي تعرض لمختلف العلوم بطريقة شيقة؛ فعندما يدرس البيئة الصحراوية، سنجد الكثير من الأفلام الممتعة الشيقة التي تتحدث عن حياة الصحراء، وعندها يدرك الطفل أن الأجهزة الذكية هي وسيلة للتعلم الممتع، وليست فقط للألعاب والترفيه، وكلما مزجنا التعلم باللعب؛ ازداد شغف الطفل بالدراسة وتلاشى الملل والضيق.

لا نرهق الطفل بكثير من الأنشطة والهوايات خاصة في السن الصغيرة بزعم أن هذا يرفع من قدراته

يمكن قضاء عطلة نهاية الأسبوع في أحد الأماكن الأثرية التي درسها في التاريخ

ومن الأمور بالغة الأهمية ونحن نخطط مع الطفل إدارة وقته أن نضع وقتاً للجلوس والحوار معه، هذا الوقت هو وقت الأسرة، ولا يعني هذا أننا لا نتحاور معه ولا نتجمع إلا في هذا الوقت المخصص؛ فعملية الحوار والتواصل هي عملية تتخلل الحياة الأسرية، لكن المقصود تخصيص وقت محدد للحوار الحر، ومناقشة كل فرد في يومه خاصة الطفل، وفي هذا الوقت يستطيع الطفل الكلام بشكل أكثر وضوحاً عما يضايقه خاصة في المدرسة، وما يواجهه من صعوبات في عملية التعلم نفسها، وفي هذا الوقت يمكن مناقشة خطط نهاية الأسبوع، وكيفية إدارتها، بحيث يُخصص جزء منها لصلة الأرحام، وجزء للتنزه، وآخر لممارسة الأنشطة التي لا يمكن ممارستها مع ازدحام الجدول الدراسي، ويفضل أن تخلو عطلة نهاية الأسبوع من الدراسة إلا في الحالات الطارئة؛ حتى يستطيع الطفل أن يبدأ الأسبوع الذي يليه وهو على درجة جيدة من النشاط والإيجابية، بعد أن يحصل على قدر من الاستمتاع واللهو.

إدارة ورعاية

أثناء تخطيطك لإدارة وقت طفلك أثناء الدراسة، ينبغي التفكير أن هذه الإدارة هي تنظيم لعملية الرعاية التي تقدمها لطفلك، ولا بد أن تكون شاملة؛ فلا يكفي أن نخطط لإدارة وقت الطفل من أجل التعلم، بل ينبغي التخطيط الجيد لإدارة كافة جوانب حياته الجسدية والنفسية؛ فعلى المستوى الجسدي يحقق الأطفال الأصحاء النشطون نجاحات أكبر في الحياة العلمية والعملية، وقد يبدأ الأمر بمجرد حصول الطفل على وجبة إفطار صحية، ربما بعض تمرات وكوب من الحليب سيكون كافياً.

وعلى المستوى النفسي، لا بد أن يكون الهدف الواضح بالنسبة لنا أن إدارة وقت الطفل حتى يحقق أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه ليست معركة تنافسية مع آخرين، فلا ينبغي الإسراف في استخدام المقارنات، وإذا أردنا أن نقارن الطفل فلا نقارنه بإخوته وأقاربه وزملائه، بل نقارنه بنفسه؛ فيكفي أنه يتطور ويرتقي عن أدائه السابق.

لذلك، ينبغي أن نبدأ العام الدراسي بهدوء وتدرج، حتى لو قمنا بعمل إعادة لإدارة وقت الطفل عن طريقة خطة تتطور كل شهر بعد تقييمها بمشاركة الطفل نفسه، وهدفنا هو حصول الطفل على تعليم ممتع ومشوق، يستفيد منه حقاً، بعيداً عن متلازمة الضغوط والملل التي ترتبط بالحياة المدرسية.■



ملامح العلم في المجتمع المسلم



لم يقف العلم في صدر الإسلام وفي عصوره الزاهية عند حد الاستظهار والإكثار من المرويات فحسب، بل كان العلم هو المنطلق الذي بنى فيه المسلمون حضارة وتقدماً؛ فكان وسيلة لتعريف غير المسلمين بالإسلام، وتوثيق عرى الإيمان، والنهضة الحضارية للأمة، بما يرفع شأنها في الدنيا بين الأمم، وفي الآخرة عند ربها سبحانه وتعالى.



د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

كانت ركائز المجتمع المسلم منذ نشأته قائمة على العلم، حيث كان من أهم ملامح العلم في المجتمع المسلم:

أولاً: العلم للجميع:

فقد كان من فقه السلف، رضوان الله عليهم، أن الجميع يتعلم؛ فكل الناس يتعلمون، وإن تفاوتوا في رتبة العلم بين التخصص والثقافة العامة، ولهذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تغدُ بين ذلك»، وقد قال أبو الدرداء: «معلم الخير والمتعلم في الأجر سواء، وليس في سائر الناس خير بعد».

فكان المجتمع الأول في الإسلام بين عالم ومتعلم، يعني أنه كان مجتمعاً مثقفاً بلغة العصر.

بل كان طالب العلم يسافر إلى بلاد الإسلام، فينظر العلماء فيها، فيظن أنه ليس مثل هذا البلد في العلم كثرة، فإذا سافر إلى غيره وجد فيه العلم أكثر، كما ورد عن عبدالله بن العلاء، قال: سمعت مكحولاً، قال: «كنت لعمرو بن سعيد العاصي أو لسعيد بن العاص، فوهبني لرجل من هذيل بمصر، فأنعم عليَّ بها، فما خرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته، ثم قدمت المدينة، فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته، ثم لقيت الشعبي فلم أرَ مثله رحمه الله».

ثانياً: العلم للعمل:

كان من ملامح المجتمع المسلم أنهم يتعلمون لأجل العمل بما علموا؛ ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ترك العمل بالعلم، فعن ابن لبيد، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، قال: وذاك عند أوان ذهاب العلم، قالوا: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم؟ قال: «ثكلتك أمك ابن أم لبيد، أوليس هذه اليهود، والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا ينتفعون منها بشيء».

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، تعلموا فمن علم فليعمل»، ولهذا كانت العظمة هو أن يعمل الإنسان بما علم، فعن عبدالعزيز بن ظبيان، قال: قال المسيح ابن مريم: «من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء».

ثالثاً: نشر العلم زكاته وطريق لتثبيته:

وكان من شأن المجتمع الأول من السلف ومن بعدهم أنهم دأبوا على نشر العلم، فنشر العلم هو أحد طرق تثبيته عند العالم، كما أنه زكاة واجبة على العلماء، كما ورد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أنه قال: «علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه»، وفسر مجاهد قوله سبحانه حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم: 31)، قال: «معلماً للخير».

رابعاً: العلم تهذيب وخشية:

ومن ملامح العلم في الإسلام أنه يورث الخشية من الله تعالى، ويؤثر أول ما يؤثر على صاحبه، ولهذا جعل الله تعالى من ثمار العلم الخشية منه، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28)، وورد عن حذيفة، أنه قال: «بحسب المرء من العلم أن يخشى الله عز وجل».

خامساً: العلم طاعة لله:

ومن ركائز العلم في الإسلام أنه طاعة

لله يتقرب بها العبد إلى ربه، كما في حديث أبي الدرداء عند مسلم وغيره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»، وعن أنس رضي الله تعالى عنه، عند الترمذي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».

وحكى النووي اتفاق الفقهاء على أن طلب العلم والاشتغال به أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح، ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن.

وقد ورد في الحديث: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»؛ ذلك لأن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين، والنوافل المذكورة مختصة به، ولأن العلم مصحح، فغيره من العبادات مفتقر إليه، ولا ينعكس، ولأن العلم تبقى فائدته وأثره بعد صاحبه، والنوافل تنقطع بموت صاحبها.

سادساً: العلم من شروط التوظيف:

ومن فقه العلم في الإسلام أن من يتولى وظيفة يجب أن يتوافر فيه العلم المتعلق بها، حتى يقوم على أداء واجبه خير قيام، فيجب على العامل أن يكون عارفاً بأحكام الشريعة فيما يخص مهنته، حتى لا يقع في الحرام من جهة، وحتى يؤديها كما أمر الله تعالى من جهة أخرى، ولهذا اشترط عمر ألا يبيع في السوق إلا من كان عالماً بأحكام المعاملات المالية من الحلال والحرام، ولا يشترط أن يبلغ درجة الاجتهاد، بل يكفي العلم بما يقوم به.

ولهذا، قال القرآن حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام حين عرض عليه ملك مصر أن يستعين به في بعض الأعمال والوظائف: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)﴾ (يوسف).

سابعاً: سعة العلم وشموله:

العلم في الإسلام يشمل علوم الدين والدنيا معاً، وكلها موصلة إلى الله تعالى؛ فهناك علم واجب التعلم، وهو فرض عين، وهو ما يتعلق بالعبادات الواجبة كالوضوء والغسل والصلاة والزكاة والحج وغيرها، ومنها ما يقوم به من معاملات، فيجب عليه معرفته.

وهناك علم تعلمه فرض كفاية، وهذا في غالب العلوم الشرعية والدنيوية من الطب والهندسة والكيمياء والتكنولوجيا وغيرها من العلوم، وفلسفة الإسلام قائمة على أنه ما من علم من العلوم فيه نفع للناس إلا وجب على المسلمين أن يكون منهم طائفة متخصصة في هذا العلم، وإلا وقع الإثم على المسلمين.

ثامناً: للعلم دور في النهضة الحضارية:

العلم في الإسلام له إسهام كبير في النهضة الحضارية وتقدم المسلمين، خاصة بعد حركة الترجمة التي قام بها الخليفة محمد المأمون بن هارون الرشيد، وتنوع الاختصاصات العلمية في الخلافة الإسلامية، التي جعلت بعض كتب العلماء كانت تدرس في الجامعات الأوروبية إلى وقت قريب.

وقد تنوعت وسائل التعلم في الحضارة الإسلامية؛ فهناك المساجد، والكتاتيب، والمكتبات، والمدارس، والجامعات.

ويعد النظام الجامعي من مآثر الحضارة الإسلامية، إذ كانت الجامعة عملاً إسلامياً أصيلاً، وتعتبر جامعة القرويين بمدينة فاس بالمغرب أقدم جامعة أنشئت في تاريخ العالم، وذلك حسب موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية، فقد بنيت الجامعة كمؤسسة تعليمية لجامع القرويين الذي قامت ببنائه السيدة فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني نسبة لمدينة القيروان عام 245هـ/859م، في مدينة فاس المغربية.

ومن اللافت للنظر مما سبق، أن أول جامعة في العالم كانت من إنشاء امرأة مسلمة؛ مما يدلل على مكانة المرأة في المجتمع المسلم، ومدى توظيف الإسلام لطاقات أبنائه رجالاً ونساء، ورداً عملياً على من يدعي ظلم تعاليم الإسلام للمرأة.

ومن الجامعات التي أنشئت في وقت مبكر جامعة «قرطبة» بالأندلس، وكذلك جامعة «الأزهر» بمصر.

وقامت فلسفة الإسهام العلمي في الحضارة على ثلاثة محاور، هي:

الأول: الاطلاع على الإنجازات السابقة للأمم الأخرى، فهضموا ما أنتجه العقل البشري، ثم نقحوه، وأخذوا منه ما يتناسب مع حضارتهم.

الثاني: الإبداع والاختراع، وهما من أهم ما يميز الإسهام الحضاري لدى المسلمين، فكانت لهم إسهامات حسبت لهم دون غيرهم، وهي من الإضافات النافعة للحضارة الإنسانية كلها.

الثالث: تصحيح بعض الأخطاء العلمية التي وقع فيها عدد من علماء الأمم الأخرى.■

طلب العلم أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن

يجب أن يتوافر فيمن تولى وظيفة العلم المتعلق بها حتى يقوم بأداء واجبه خير قيام

الجامعة عمل إسلامي أصيل وأول جامعة بالعالم أنشأتها امرأة مسلمة وهي جامعة «القرويين»

كان من فقه السلف أن كل الناس يتعلمون وإن تفاوتوا في رتبة العلم بين التخصص والثقافة العامة

نشر العلم أحد طرق تثبيته عند صاحبه كما أنه زكاة واجبة على العلماء

الاحتياجات المعيشية والوضع الأمني وحاجز اللغة أبرز التحديات..

وضع الطلاب السوريين بالشمال المحرر ودول اللجوء

أفرزت الثورة السورية واقعاً جديداً، تضررت منه كل شرائح المجتمع، خاصة التي عارضت النظام؛ حيث انقسم هؤلاء المعارضون والثوار إلى قسمين؛ قسم استطاع المحافظة على بعض المناطق المحررة التي حاول أن يمارس فيها مظاهر حياته حسب ما توافر له من إمكانات محدودة، والقسم الآخر هاجر إلى بعض الدول طلباً للنجاة بنفسه وأهله.

وقد انعكس هذا الوضع بالطبع على العملية التعليمية؛ وهو ما سنلقي الضوء عليه في المناطق المحررة، ودول اللجوء، فيما يلي:

من موقع «مؤسسة تعليم بلا حدود» (بتصرف)

أولاً: التعليم في المناطق المحررة:

بدأت العملية التعليمية في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام بمبادرات فردية لتعليم الأطفال في البيوت والمساجد، ثم تطورت هذه المبادرات بعد إنشاء منظمات محلية قامت بإعادة تأهيل بعض المدارس وافتتاح صفوف تعليمية.

وقد اعتمدت العملية التعليمية عند انطلاقتها المنهاج السوري، وعانت من نقص الكوادر التعليمية، ونقص الكتب، بالإضافة إلى تخوف الأهل من إرسال أطفالهم إلى المدارس؛ بسبب القصف الجوي الذي تتعرض له.

تم تجاوز هذه العقبات بالمعلمين المتطوعين (وإن كان بعضهم غير مؤهل)، كما تم تصوير الكتب المدرسية، والقيام بحملات التوعية لتشجيع الأهالي على إرسال أطفالهم إلى المدارس لمتابعة تعليمهم، وكثيراً ما استُخدمت الأقبية كمدارس لحماية الطلاب من شتى أنواع القصف.

وتطورت العملية التعليمية تطوراً ملحوظاً بعد إنشاء الإدارات المركزية للمناطق، وتأسيس المجالس المحلية، ومن ثم مجالس المحافظات، التي حملت على عاتقها إدارة العملية التعليمية عبر مكاتبها التعليمية التي استحدثتها.

نسبة المنتسبين للتعليم الأساسي بالمناطق المحررة نحو 55% من الطلاب

أكثر من 1.7 مليون طفل خارج المدرسة نتيجة لظروف الهجرة وتدهور الأوضاع الأمنية والمعيشية

أعداد الطلاب الملتحقين بالمدارس:

شكَّل التعليم الأساسي النسبة الأكبر لعدد الطلاب، حيث بلغت نسبتهم ما يقارب 55% من العدد الكلي للطلاب.

نبين في الجدول (1) أعداد الطلاب، وأعداد المعلمين، وأعداد المدارس، في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

وحسب تقديرات فريق «منسقو الاستجابة الإنسانية»، هناك أكثر من 1.7 مليون طفل بين عُمر 5 و17 سنة خارج المدرسة، وذلك نتيجة لظروف الهجرة والنزوح، بالإضافة إلى تدهور الأوضاع الأمنية والمعيشية، حيث إن الكثير من العائلات لم تعد قادرة على تحمل تكاليف العملية التعليمية من جهة، وبعضها الآخر اضطر إلى إرسال أطفالهم إلى سوق العمل لتأمين مصدر دخل إضافي.

ومن الجدير بالذكر، أنه في عام 2009م، كان معدل الالتحاق بالمدارس الابتدائية في سورية 93%.

كان لدور القصف الجوي الذي تتعرض له المدارس الأثر الكبير في حرمان الأطفال من التعليم، فخلال السنوات السابقة، تعرضت المدارس في أنحاء المناطق المحررة إلى القصف الجوي، بلغ حوالي 4500 هجوم.

ويفتقر العديد من المدارس حالياً إلى الخدمات الأساسية؛ مثل الكهرباء، والماء، والصرف الصحي، ونقص شديد بالوسائل التعليمية واللوجستية، وبشكل عام، فإن خسائر التعليم في سورية أوسع وأعمق أثراً من خسائر البنية التحتية، فالخسارة الحقيقية هي خسارة الكوادر التعليمية، من خلال هجرة الكثير من المعلمين بسبب الظروف الأمنية في بعض المناطق وتعرضهم للخطر مع بقائهم على رأس عملهم، حيث فقد أكثر من 195 مدرساً وعاملاً تربوياً حياتهم، بالإضافة إلى أكثر من 109 آخرين تعرضوا للخطف.

وعلى الرغم من انتشار المدارس والمعاهد التعليمية في كافة مناطق الشمال السوري،

جدول (1)

المنطقة	عدد الطلاب	عدد المعلمين	عدد المدارس
ريف حلب الغربي والجنوبي	91975	4050	348
إدلب وريفها	414000	24200	696
ريف حماة	16424	839	175
ريف حلب الشمالي والشرقي	200000	9500	450
المجموع	722399	38589	1669



بعد 8 سنوات على النشاط التعليمي بالمناطق المحررة هناك أكثر من 2000 مدرس متطوع

نحو 25 ألف طالب فقط سجلوا في جامعات المناطق المحررة لعدم وجود اعتراف رسمي بالشهادات الممنوحة منها

تركيا خصَّصت 401 مدرسة للسوريين بـ81 ولاية ودمجتهم بمدارسها لاعتماد الشهادة وتحصيل اللغة

فإنها ما زالت غير قادرة على سد الثغرات الموجودة في عدة مناطق، وذلك نتيجة لتوقف الدعم عنها، فبعد مضي 8 سنوات على النشاط التعليمي في المناطق المحررة، ما زال هناك أكثر من 2000 مدرس متطوع لا يتقاضون أي أجر.

ونشير هنا إلى إهمال المجتمع الدولي لأهمية التعليم، حيث إن نسبة دعم التعليم في عام 2018م بلغت 2% فقط من نسبة الدعم الإنساني للسوريين.

كما تشهد المخيمات في الشمال السوري ضعفاً شديداً في البنية التعليمية، فمن أصل أكثر من 1039 مخيماً تحوي 778 ألفاً و638 نسمة منتشرة في مناطق شمال غربي سورية، لا يتجاوز عدد المدارس ضمن تلك المخيمات أكثر من 45 مدرسة، معظمها لا تلبي الاحتياجات التعليمية.

أعداد الطلاب في الجامعات:

تم افتتاح جامعة حلب في المناطق المحررة، وجامعة إدلب، وجامعة الشام العالمية، وبعض الجامعات الخاصة، سجَّل في هذه الجامعات حوالي 25 ألف طالب، ويعود قلة أعداد الطلاب إلى عدم وجود اعتراف رسمي بالشهادات الممنوحة من هذه الجامعات.

ثانياً: التعليم في دول اللجوء المجاورة:

أدَّت الجرائم التي ارتُكبت بحق المدنيين السوريين إلى هجرة ولجوء الملايين إلى الدول المجاورة، هرباً من الموت، وللحفاظ على حياة ومستقبل أبنائهم، ويعدُّ التعليم من أهم المشكلات التي واجهت السوريين في دول اللجوء بعد لقمة العيش، فبالعلم يُبنى مستقبل هؤلاء الأطفال والشَّباب، وسورية الحديثة إن شاء الله.

في الجدول- (2)، نعرض الدراسة الإحصائية لأعداد الطلاب الملتحقين وغير الملتحقين بالمدارس.

أسباب عدم التحاق الطلاب بالمدارس:

بعد دراسة واقع الأسر السورية في دول اللجوء، والأسباب التي تمنع التحاق الشباب السوري بالمدارس، لوحظ وجود أسباب عامة مشتركة في جميع دول اللجوء، فحاجة الأسر المادية تدفعهم إلى تشجيع أبنائهم على العمل عوضاً عن إرسالهم إلى المدرسة، وربما يكون هذا مبرراً إذا علمنا أن 85% من السوريين يعيشون تحت خط الفقر، إضافة إلى عدم وجود برامج لاستيعاب متأخري ومنقطعي التسلسل التعليمي، وضخامة أعداد الطلاب السوريين اللاجئين في سن التعليم (من 4 إلى 18 عاماً)، وارتفاع كلفة التَّعليم العالي.

ففي تركيا، بلغ عدد اللاجئين السوريين

جدول (2)

دولة اللجوء	عدد اللاجئين السُّوريين	عدد الطُّلَّاب الملتحقين	عدد الطُّلَّاب غير الملتحقين	عدد من هم في سن الدراسة	عدد الطُّلَّاب الملتحقين في التَّعليم الجامعي
تركيا	3,613,644	643,000	405,000	1,048,000	22,000
لبنان	1,100,000	220,000	270,000	490,000	10,000
الأردن	600,000	128,000	57,000	185,000	3,200
المجموع	5,313,644	991,000	732,000	1,723,000	33,200

3 ملايين و613 ألفاً و644 سورياً، ويسكن نحو 87 ألفاً و646 سورياً في المخيَّمات.

وقد نظَّمت الحكومة التركية عملية تعليم السوريين، وحصرت العمل من خلال وزارة التربية التركية، حيث خصَّصت 401 مدرسة (مدارس التعليم المؤقت) للسوريين، موزعة ضمن 81 ولاية تركية، ثم أوقفت هذه المدارس، واتخذت وزارة التعليم التركية قراراً بدمج الطلاب السوريين في المدارس التركية، وعلَّلت هذا القرار بما يلي:

أ- حصول الطالب السوري على شهادة ثانوية معترف بها دولياً، تخوله دخول أي جامعة في العالم.

ب- ضرورة إتقان اللغة التركية قبل دخول الطلاب إلى الجامعات التركية.

لاقت هذه الخطة بعض الصعوبات والعقبات عند تنفيذها على أرض الواقع، وتسبَّبت في إشكاليات لكثير من الطلاب السوريين يمكن تحديدها بما يلي:

1 - الحاجز اللغوي الذي شكَّل عائقاً في التواصل مع المدرس التركي، وفهم المادة العلمية، إضافة إلى صعوبات التواصل مع زملائهم الأتراك.

2 - تخوفُ الأهل على مستقبل تعلم أبنائهم للغة الأم (اللغة العربية)، وتأثير ذلك على انتمائهم الوطني، فبالفعل نجد أن معظم الطلاب الذين يدرسون في المدارس التركية لا يتقنون الكتابة والقراءة باللغة العربية.

التعليم الجامعي والدراسات العليا في تركيا:

أمَّا في مجال التعليم العالي والدراسات العليا، فلا بدَّ من الإشارة إلى ما قدَّمه مجلس التعليم العالي (يوك) للطلاب السوريين، فبالإضافة لاعترافه بالشهادة الثانوية الممنوحة من وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة، وإقراره برنامج التدريس باللغة العربية، والموافقة على قبول تسجيل الطلاب المستجدين، فقد سمح مجلس التعليم العالي للطلاب السوريين



الاختلاف بين المنهاج السوري واللبناني الذي يعتمد اللغة الفرنسية له أثر في انخفاض تسجيل السوريين بلبنان

الذين تركوا جامعاتهم بإتمام دراستهم في الجامعات التركية.

ويبلغ عدد السوريين الذين تقع أعمارهم ما بين 18 - 24 عاماً نحو 450 ألفاً و378 شاباً، نصفهم بحاجة إلى التعليم الجامعي، فإذا علمنا أن عدد الطلاب السوريين المسجَّلين في الجامعات التركية للعام الدراسي 2018/ 2019م قرابة 22 ألف طالب وطالبة، فإن نسبتهم حوالي 8% من عدد الطلاب المؤهلين لدخول الجامعات، ويؤدي ضعف الحالة المادية للأسر، وقلة المنح المقدمة للطلاب السوريين، دوراً رئيساً في انخفاض أعدادهم.

أما في لبنان، فإنه يستضيف حالياً قرابة 1.1 مليون لاجئ سوري مسجَّلين رسمياً، ويوجد بينهم 490 ألف طفل تتراوح أعمارهم ما بين 3 و18 عاماً، وفقاً لمنظمة «أونروا» بالأمم المتحدة.

وقد وصل عدد الطلاب السوريين المسجَّلين في المدارس اللبنانية (وفقاً لإحصاءات وزارة التربية اللبنانية) 220 ألف طالب؛ أي أن عدد الأطفال السوريين غير المسجَّلين في المدارس حوالي 270 ألف طالب، وقد أدى الاختلاف الثقافي والفكري وحتى اللغوي بين المنهاج السوري والمنهاج اللبناني الذي يعتمد اللغة الفرنسية ومصطلحاتها دوراً مهماً في انخفاض أعداد الطلاب، إضافة إلى شروط الإقامة المجحفة، وإصرار وزارة التربية اللبنانية على أن تكون وثائق الطلاب مصدَّقة من حكومة النظام.

وفي الأردن، فوفقاً لإحصاءات منظمة «يونيسف» المعلنة ضمن مؤتمر دولي للتعليم، ووفق اجتماعات دورية قامت بمتابعتها المنظمة، فقد وصل عدد اللاجئين السوريين بالأردن إلى 600 ألف سوري، يبلغ عدد مَنْ هم في سن التعليم حوالي 185 ألف طفل، إلا أن عدد الطلاب المسجلين في المدارس لم يتجاوز 47 ألف طالب!

ويدرس الطلاب السوريون اللاجئون في الأردن ضمن المخيَّمات التي يعيشون بها بشكل أساسي، وفي المدارس بدوام مسائي، وتخضع جميع المدارس التي يدرس فيها السوريون لوزارة التربية الأردنية، من حيث الإدارة والمناهج.

ويعود انخفاض أعداد الطلاب الملتحقين بالمدارس إلى إصرار التربية الأردنية على أن تكون وثائقهم مصدقة أصولاً من حكومة النظام السوري، وبسبب ضعف مستواهم التعليمي نتيجة الانقطاع عن الدراسة لمدة عامين دراسيين أو أكثر، كما أن القوانين الأردنية لم تسمح بالتسجيل لمن تجاوزوا العمر المسموح به.■



أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المنظور الاقتصادي للتربية

أدى النظام التربوي دوراً رئيساً في إرساء القيم الخلقية للمجتمع، وعلى هذا الأساس؛ فإن متطلبات الحضارة الحديثة تجعل من النظام التربوي عاملاً حيوياً لتطور المجتمع.

وقد أكدت وقائع التغييرات التي شهدتها المجتمعات المختلفة عبر التاريخ بأن المجتمع الذي يقوم على نظام تربوي بال ومغلق سوف يؤول، إن عاجلاً أو آجلاً إلى الزوال، أما النظام التربوي المتفتح المتجدد باستمرار لمجابهة احتياجات المواطنين ومتطلبات الحضارة الحديثة؛ فيمكن أن يؤدي دوراً تطورياً.

وعلى الرغم من أن هذه الملاحظات قد أصبحت اليوم من بدهيات الأمور، فإن البحوث الاقتصادية المتخصصة في مجال اقتصاديات التربية حديثة العهد، ولم تحظ الأفكار والآراء التي أفرزتها مشكلات الاقتصاد التربوي بالاهتمام اللازم إلا منذ فترة قد لا تتجاوز الأربعين سنة.

يقول د. منذر عبدالسلام، في كتابه «دراسة في اقتصاديات التربية»: إنّ التأكيد على حداثة الاهتمام باقتصاديات التربية لا يعني بالضرورة أنّ الفكر الاقتصادي خلال مراحل تطوره قد أهمل إهمالاً مطلقاً العلاقة بين التربية والاقتصاد، ذلك أنّ الفكر الاقتصادي كان حافلاً بالملاحظات والآراء حول التربية ودورها في الحياة الاقتصادية.

وقد بلغ هذا الاهتمام حداً يمكننا من القول: إنه قد يصعب أن نجد في هذه الأيام اقتصادياً أو مخططاً يغفل دور التربية في الحياة الاقتصادية.

ويعود سبب هذا الاهتمام المتزايد بالقطاع التربوي ودوره في التنمية الاقتصادية إلى عوامل أساسية عديدة، منها:

1 - التركيز المتزايد على التنمية الاقتصادية.

2 - التوسع الكبير في القطاع التربوي، سواء كانت أسباب هذا التوسع اقتصادية أو اجتماعية.

3 - التأكيد على دور العامل البشري في عملية النمو الاقتصادي.

إنّ لموضوع اقتصاديات التربية، إذن، جوانب متعددة، وإنما استثمار له مردود قد يفوق مردود الأموال التي تنفق في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة.

إنّ التركيز على دور التربية في التنمية الاقتصادية لا يزال المدخل المنطقي لدراسة اقتصاديات التربية.

إنّ للتربية تأثيراً مباشراً على سلوك الأفراد فيما يتعلق بالاستهلاك، فالجهل في كثير من الأحيان يكون السبب الرئيس في التخبط الاستهلاكي، وتفشي ظاهرة الاستهلاك المظهري.

ومن المؤكد أن تحسن المستوى التربوي للفرد يساعد كثيراً في تنمية الاتجاه نحو الإنفاق السليم.

ثبت علمياً، أنّ المواهب الفردية وقابليات الفرد، لا يمكن أن تنمو بدون عناية ورعاية، ترتكز على وسائل تربوية سليمة.

وهكذا، فإن التربية بتنميتها لمواهب الأفراد وقابلياتهم تؤدي دوراً أساسياً في تطور العلوم والفنون؛ فينعكس هذا التطور على الحياة الاقتصادية؛ حيث ينتشر الإبداع والابتكار في وسائل الإنتاج والنقل والتنقيب عن الموارد غير المستغلة.

يقول د. منذر عبدالسلام: على الرغم مما للتربية من دور في التنمية الاقتصادية، فقد كان التخطيط التربوي يشكل حقلاً منفصلاً.

ونظراً لضرورة التوفيق بين الإنفاق التربوي والإنفاق في القطاعات الأخرى، فقد تكونت بين التخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي روابط جديدة تحكمها الأوضاع المالية العامة للدولة.

إنّ تزايد الاهتمام بالقطاع التربوي، في البلدان النامية، بسبب إدراك دور التربية في عملية التنمية، كان وراء تطور التخطيط التربوي وربطه بالتخطيط الاقتصادي.

إنّ الربط بين التخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي يتطلب دراسات شاملة ومتكاملة لكافة الموارد البشرية والمواد الاقتصادية.

ومعنى ذلك أنّ دراسة حجم السكان ومعدل نموه ونوعيته وحركاته وتوزيعه المهني، وربط كل ذلك بالنتائج التي تتوصل إليها دراسة الأوضاع الاقتصادية القائمة وتنبؤات المستقبل، تكون أسس تحديد العلاقة بين التخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي.

فالتطور الاقتصادي والتطور التربوي صنوان لا ينفصلان، والتركيز على التنمية الاقتصادية يسوق بالضرورة إلى النهوض بمستوى القطاع التربوي.

والحقيقة، إنّ الاهتمام بمشكلات التربية ليس وليد اليوم، ولكن الشيء الذي استجد هو حجم هذا الاهتمام وتطور الدراسات المتعلقة بمشكلات التنمية خاصة في البلدان التي يضمها هذا العالم المتخلف الذي ينعت بالعالم الثالث.■

المنطقة الآمنة بسورية..
هل تحصل تركيا أخيراً على ما تريده؟

منذ أن استقر التعامل الأمني للنظام مع المظاهرات الشعبية في سورية، ومع ازدياد أعداد اللاجئين السوريين إلى الأراضي التركية، ثم إنشاء التحالف الدولي لمواجهة «داعش»؛ طرحت أنقرة مراراً ودائماً فكرة إنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري بمحاذاة حدودها، دون أن تلقى آذاناً صاغية من واشنطن تحديداً.

ومؤخراً، أبرم الطرفان اتفاقاً أولياً لإنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري؛ فما الذي تغير؟ وهل ستحصل أنقرة أخيراً لمبتغاها؟



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

في البدايات الأولى، ومع اعتبار أنقرة نظام «الأسد» فاقداً للشرعية والأهلية، ودعمها للمعارضة السياسية والعسكرية بمختلف الأشكال، كان من أهم أهداف تركيا من طرح فكرة المنطقة الآمنة تشكيل منطقة محظورة الطيران، تصبح مأمناً للمعارضة وحاضنتها الشعبية من قصف طائرات النظام، ولئن تراجع هذا الهدف مع السنوات الأخيرة، التي شهدت متغيرات في الموقف التركي من القضية السورية برمته، فضلاً عن التغيرات الجذرية في الأزمة نفسها؛ فإن الأسباب الأخرى بقيت قائمة ومعتبرة من وجهة نظر أنقرة.

مؤخراً، أصبحت تركيا تملك دافعين رئيسين لسعيها لتشكيل منطقة آمنة على حدودها الجنوبية في الشمال السوري:

الأول: إبعاد قوات سورية الديمقراطية أو وحدات حماية الشعب -المصنفة كمنظمة إرهابية بالنسبة لها- عن حدودها مسافة مقبولة تشكّل ضامناً للداخل التركي.

الثاني: إعادة نسبة معتبرة من اللاجئين السوريين المقيمين على أراضيها للمنطقة الآمنة حال توافرها، وتأمينها وتأهيل بنيتها التحتية.

اللافت أن واشنطن رفضت الفكرة، وماطلت بها كثيراً في الفترة الأولى التي كان الهدف الرئيس خلالها تأمين منطقة للمعارضة بعيداً عن استهداف «الأسد»، وهي الحقبة التي كان لواشنطن نفسها موقف حاد من النظام، بينما هي اليوم أقرب للتجاوب مع أنقرة بخصوصها، رغم أن هدفها الرئيس اليوم -حسب ما تعلن أنقرة نفسها- هو مواجهة مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي وأذرعه في سورية.

مواجهة من 3 مراحل

يمكن التأريخ بنهاية عام 2015 وبداية عام 2016م للانعطافة التركية فيما يتعلق بالقضية السورية، التي تمثلت في جزء منها بإدراك موازين القوى الجديدة بعد التدخل الروسي المباشر، وفي جزء آخر بالتصالح مع موسكو بعد أزمة إسقاط المقاتلة الروسية، وأخيراً بتحديد الأولويات التركية في القضية السورية والعمل على أساسها.

ومنذ ذلك الحين، بل منذ ما قبله، تمثل مواجهة مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في سورية أولوية تركيا الأهم؛ حيث ترى أنقرة أن الحزب -الامتداد السوري للعمال الكردستاني- وأذرعه



العسكرية، مثل وحدات الحماية (YPG)، وقوات سورية الديمقراطية (SDF)، يسعى لإنشاء دويلة أو كيان سياسي في الشمال السوري، يمكن أن يتحول لمنصة مناهضة لتركيا تطلق منها عمليات إرهابية على غرار جبال قنديل شمال العراق، فضلاً عن تأثيرات ذلك السلبية على الملف الكردي الداخلي في تركيا.

كان الحزب يسيطر، منذ يناير 2014م، على ثلاثة «كانتونات»، هي الجزيرة، وعين العرب في الشرق، وعفرين في الغرب، ويطمح لوصلها، ثم للوصول إلى ضفاف البحر المتوسط، وهي المعطيات التي بنت على أساسها أنقرة إستراتيجية المكافحة الخاصة بها.

قضت الإستراتيجية بمنع التواصل الجغرافي بين الكانتونات أولاً، وهو ما تم مع عملية «درع الفرات» في عام 2016م، ثم القضاء على سيطرة الوحدات على عفرين بالغرب؛ وبالتالي منع وصولها للبحر، وهو ما تم مع عملية «غصن الزيتون» في عام 2018م.

هكذا بقيت قوات سورية الديمقراطية قوية ومسيطرة في مناطق واسعة وغنية شرق نهر الفرات بفعل دعم واشنطن وتدريبها وتسليحها؛ ولذا فمواجهتها هناك، وتقويض البنية التحتية التي يمكن أن تساعدها على إنشاء كيان سياسي في المستقبل، هي المرحلة الثالثة والرئيسة التي تهدد بها تركيا منذ فترة وتؤكد استعدادها لها.

ما الذي تغير؟

في يوليو 2019م، بدأت التصريحات التركية بخصوص المنطقة الآمنة ومنطقة شرق الفرات تحمل نبرة تهديد أكثر جدية تجاه قوات سورية الديمقراطية، مرفقة بحشود وتعزيزات عسكرية كبيرة على الحدود، إضافة لبعض التفاصيل اللوجستية على الحدود.

ومع تكرار تأكيد عدد من المسؤولين الأتراك على إتمام بلادهم استعداداتها للعملية العسكرية، واستخدام مجلس الأمن القومي التركي مصطلح «ممر سلام» لوصف ما تريده أنقرة في الشمال السوري لأول مرة، وحديث «أردوغان» عن أن العملية باتت قريبة خلال أيام؛ تأكد لدى واشنطن جدية أنقرة هذه المرة أكثر من أي تاريخ سابق.

ولذلك، فيما يبدو، حدث التجاوب الأمريكي السريع والمكثف مع المطالب التركية، بما نتج عنه عدة لقاءات وزيارات واتصالات؛ أهمها بين الناطق باسم الرئاسة التركية «إبراهيم كالين»، ومستشار الأمن القومي الأمريكي «جون بولتون»، وزيارة المبعوث الأمريكي الخاص لسورية «جيمس جيفري» إلى أنقرة، وسلسلة من اللقاءات بين وفود من وزارتي دفاع البلدين نتج عنها اتفاق.

ما رشح عن الاتفاق أشار إلى كونه مجرد تفاهمات مبدئية لم تتطرق لعمق الملفات الخلافية بين البلدين، خصوصاً النقاط الثلاث الأهم: عمق المنطقة الآمنة وامتدادها، ومَنْ سيديرها، وكذلك مصير قوات سورية الديمقراطية.

وعليه، يمكن القول: إن واشنطن نجحت في نزع فتيل العملية العسكرية التركية، وتأجيلها حتى إشعار آخر، وضمان تنسيق أنقرة معها قدر الإمكان قبل أي تحرك مستقبلي لها.

هدف تركيا إبعاد قوات «سورية الديمقراطية» وإعادة بعض اللاجئين

منذ عام 2016م أصبحت مواجهة مشروع «الاتحاد الديمقراطي» أولوية تركيا الأهم حيث تراه امتداداً للعمال الكردستاني

التجاوب الأمريكي مع مطالب تركيا جاء بعد نبرة تهديد أكثر جدية وتعزيزات عسكرية

واشنطن نجحت في نزع فتيل العملية العسكرية التركية وتأجيلها حتى إشعار آخر

آفاق المستقبل

بدأت بعد الاتفاق مباشرة سلسلة اجتماعات بين العسكريين من الطرفين، وأعلنت أنقرة عن بداية المرحلة الأولى من إنشاء المنطقة الآمنة إثر اتصال بين وزيري دفاع الجانبين، كما أكد «كالين» أن طلعات لطائرات من دون طيار ستبدأ قريباً في الشمال السوري لإتمام الاستعدادات للمنطقة الآمنة.

ورغم ذلك، تبقى الخلافات الرئيسة بين البلدين بخصوص المنطقة الآمنة قائمة، وما تزال الهوة بينهما شاسعة بخصوص الملفات الثلاثة الرئيسة سالفة الذكر، فضلاً عن الخلافات الكبيرة في اتجاهات السياسة الخارجية لكليهما، ويمكن إعادة خلافهما حول المنطقة الآمنة إلى فلسفة كل منها بخصوصها، إذ يمكن تلخيصه بكون أنقرة تريد منها تقويض إمكانات قوى سورية الديمقراطية، بينما تريد منه واشنطن حماية الأخيرة من أنقرة.

ولذا، تبدو أنقرة هذه المرة أكثر حذراً من واشنطن، إذ ردد وزير الخارجية «مولود تشاووش أوغلو» أكثر من مرة أن بلاده «لن تسمح للولايات المتحدة بأن تماطلها كما فعلت في منبج»، في إحالة للتفاهمات التي أبرمها الجانبان بخصوص البلدة المذكورة في عام 2016م، وما زالت أنقرة منذئذ تنتظر من واشنطن الإيفاء بالتزاماتها بخصوصها دون جدوى.

وعليه، فمن الصعب توقع توصل الطرفين لاتفاق تفصيلي حول المنطقة الآمنة، فضلاً عن انتقال الأمر إلى الحيز العملي؛ ما يعني أن إصبع أنقرة يبقى على الزناد، إن جاز التعبير، حتى حين، في انتظار ومراقبة كيفية تعامل واشنطن مع الملف، بما يعني أن العملية العسكرية التركية في مناطق شرق الفرات في سورية ما زالت احتمالاً قائماً.

إلا أن الأرجح من العملية العسكرية هو التوصل لحلول وسط، مثل إبعاد قوات سورية الديمقراطية عن الحدود التركية، أو إنشاء منطقة خالية من المجموعات المسلحة بعمق أقل مما تطلبه تركيا، أو إدارة مشتركة بين أنقرة وواشنطن، وهي حلول ممكنة بالنظر لتعقيدات الملف السوري، وتوازنات تركيا الحساسة بين الولايات المتحدة وروسيا، أو شرق الفرات وإدلب.■

كشمير تحترق.. القصة من بدايتها

تتميز كشمير بطبيعة خلابة، حيث المناطق الجبلية الساحرة، كما تتميز بالأمطار الغزيرة التي تزيد من خصوبتها وجمالها، وموقعها الإستراتيجي المهم، حيث تحدها الصين من الشرق والشمال الشرقي، وباكستان من الغرب والجنوب الغربي، والهند من الجنوب، وتشترك مع أفغانستان في بعض حدودها.

وتوجد بها أعلى السلاسل الجبلية، مثل جبال «القراقرم» التي يبلغ ارتفاعها أكثر من 8 آلاف متر، وجبال «الهمالايا»، وفي الشمال الغربي توجد جبال «الهندوكوش» الشاهقة، وبين هذه الجبال يوجد واديان؛ وادي كشمير، ووادي جامو، ويطلق اسم كشمير اليوم على هذين الواديين، ولجمال كشمير سميت بـ«جنة الأرض»، وقال عنها السلطان «أكبر»، الإمبراطور المغولي: «إنها جنة الأحلام»، لذلك كانت كشمير هدفاً لكثير من الغزاة على مر التاريخ، مثل التتار والمقدونيين والمغول والهنود.

د. محمد علي غوري
أستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد

دخل الإسلام الهند في القرن الهجري الأول، ودخل إلى هذه الربوع اليانعة في القرن الهجري الخامس عن طريق العلماء والدعاة والتجار، إلا أن الحكم الإسلامي فيها لم يبدأ إلا في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر الميلادي، حين دخل حاكم كشمير البوذي واسمه «جياليورين» الإسلام، فكان أول حاكم كشميري يعتنق الإسلام، وأسلم معه جميع أفراد أسرته وأقربائه، وسمى نفسه «صدر الدين»، وترتب على ذلك أن دخلت الإسلام أعداد غفيرة من الشعب الكشميري الذي كان يدين البوذية والهندوسية، ومع مرور الزمن أصبح المسلمون أغلبية في هذه المناطق، وصارت كشمير جزءاً من الدولة الإسلامية على مدى قرنين من الزمان، حيث حكمها ولاة تعيّنهم حكومة أفغانستان الإسلامية.

حكم المسلمون الهند لمدة ثمانية قرون، حتى إن الهندوس لم يتخيلوا أن يحكمهم حاكم غير مسلم؛ فقد شهدت البلاد في تلك العصور الذهبية تطوراً ملموساً، يشهد على ذلك تلك الآثار العظيمة التي خلفوها في جميع أنحاء الهند، التي يفتخر بها كل الهنود على اختلاف أديانهم وأجناسهم إلى اليوم.

استمر حكم المسلمين للقارة الهندية حتى جاء الاستعمار البريطاني، واستطاع بدهاء ومكر أن يستولي على أجزاء كبيرة من الهند، أولاً عن طريق شركة الهند الشرقية وذلك بشراء الأراضي، ثم عن طريق القوة العسكرية حين أحكمت قبضتها على أغلب مناطق الهند، وامتدت يدها إلى كشمير، فاستولت عليها في عام 1839م، وإمعاناً في خبثها أبرمت بريطانيا مع أسرة «دوغرا» الهندوسية معاهدة عرفت باسم «أمرتسر»، باعت موجبها كشمير إلى هذه الأسرة مقابل سبعة ملايين ونصف مليون روبية لمدة مائة عام تنتهي في عام 1948م، حيث باع من لا يملك لمن لا يستحق! لذلك قال المفكر أبو الأعلى المودودي: «إن السياسيين البريطانيين هم من أوجدوا مشكلة كشمير».

اضطهاد المسلمين

توالت 28 حكومة هندوسية على الحكم في كشمير، لم يكن من بينهم مسلم واحد، وحين تولى المهراجا «غلاب سنغ» الحكم في كشمير ازداد الظلم والاضطهاد، فلم يكن يسمح بتولي المسلمين أي وظائف مدنية أو عسكرية، وفرضت على الشعب الكشميري المسلم ضرائب قصمت ظهورهم، وقيود كثيرة حتى في عباداتهم، ومُنع المسلمون من ذبح الأبقار حتى في عيد الأضحى، ومن يتجرأ على ذلك يتم إعدامه، وقد خُفف هذا القانون الجائر في عام 1934م إلى السجن لمدة عشر سنوات مع الأشغال الشاقة -علماً أن الهند تعتبر من أكبر الدول تصديراً للحم البقر في العالم- كما كان المسلمون محرومين من حمل أي سلاح، وإذا أسلم هندوسي تصادَر أمواله، ويُؤذَى، ويُضيَّق عليه في الرزق، وإذا ارتد مسلم فإنه يلقى ترحيباً رسمياً كبيراً ومعاملة فيها الكثير من الاحترام.. هكذا عاشت الأغلبية المسلمة تحت اضطهاد أقلية هندوسية غاصبة محتلة تؤازرها القوات الهندية المسلحة التي زاد عددها اليوم على 900 ألف جندي.

وفي عام 1947م، استقلت الهند عن بريطانيا، وانفصلت باكستان عن الهند على أساس ديني محض، فتم الاتفاق على أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تنضم إلى باكستان، والمناطق ذات الأغلبية الهندوسية تنضم إلى الهند، وهكذا تشكلت باكستان، وكان من حق كشمير أن تنضم إلى باكستان؛ لأن غالبية سكانها من المسلمين (نسبتهم آنذاك أكثر من 90%)، ولكن الهند رفضت ذلك لما لكشمير من أهمية إستراتيجية، ولأنه يمكن التحكم في مياه باكستان عن طريقها بسهولة.

ومن الجدير بالذكر هنا، أن الأنهار التي تجري في باكستان كلها تنبع من كشمير، لذلك وصف «محمد علي جناح»، مؤسس باكستان، كشمير بأنها الشريان الرئيس

الإسلام دخلها في القرن الثامن الهجري وأصبح المسلمون أغلبية بها وصارت جزءاً من الدولة الإسلامية لقرنين

المسلمون حكموا الهند 8 قرون والهندوس لم يتخيلوا أن يحكمهم غير مسلم لما شهدوه من تطور

المودودي: السياسيون البريطانيون هم من أوجدوا مشكلة كشمير

بناء على اتفاق استقلال الهند عن بريطانيا من حق كشمير الانضمام لباكستان لأن غالبية سكانها مسلمون

إمعاناً في الظلم منعت الهند الاحتفال بعيد الأضحى الماضي وأغلقت المرافق وقتلت الكشميريين المعترضين

لباكستان، وهناك ملاحظة أخرى جديرة بالذكر؛ وهي أن كشمير متصلة بباكستان اتصالاً طبيعياً، وأما الهند فتفصلها عن كشمير جبال شاهقة يصعب عليهم قطعها والوصول إليها براً، وكأن الله قدر أن تكون كشمير جزءاً من باكستان قبل أن يصبح بها أهل كشمير الذين يرفعون اليوم شعارات تقول: «كشمير ستصبح باكستان».

تشكل في كشمير حزبان، رعت الهند أحدهما فكان موالياً لها وهو حزب «المؤتمر الوطني»، وحزب آخر اسمه «المؤتمر الإسلامي»، كان يرى أن الجهاد هو الحل المناسب لقضية كشمير، واستطاعت الهند عن طريق الحزب الموالي لها أن تضم كشمير إليها.

الدور الأممي المتواطئ

بعد رفض الهند انضمام كشمير إلى باكستان، حسب الاتفاق الذي بموجبه تم انفصال باكستان عن الهند، قامت حرب بين البلدين استمرت عاماً كاملاً، وحين رأت الهند تفوق باكستان عليها بسبب انضمام رجال قبائل شمال باكستان (الباتان) إلى الجيش الباكستاني، وأنها تكبدت خسائر كبيرة من جراء تلك الحرب، لجأت إلى الأمم المتحدة تستنجدها لتوقف القتال، فدخلت قوات دولية إلى المنطقة ونجحت في وقف إطلاق النار بين البلدين، بموجب قرار من الأمم المتحدة.

كما أصدرت الأمم المتحدة قراراً بإجراء استفتاء شعبي حر يقرر فيه شعب كشمير مصيره، ويقول كلمته فيما إذا كان يريد الانضمام إلى الهند أو إلى باكستان، فتم تنفيذ الجزء الأول من القرار؛ لأنه كان في صالح الهند، فتم وقف إطلاق النار، وانتشرت القوات الدولية في المنطقة، ولكن لم يتم تنفيذ الجزء الثاني من القرار وهو الخاص بإجراء استفتاء شعبي يقرر بموجبه الشعب الكشميري مصيره، وأخذت الهند تماطل رغم مناشدة باكستان الأمم المتحدة بتنفيذ ما قررته، ولكنها وجدت صلفاً وتعسفاً من قبل الهند، وتجاهلاً متعمداً من قبل الأمم المتحدة، وصمتاً مريباً من قبل المنظمات الإنسانية الدولية، ويضاف إلى ذلك تخاذل الدول الإسلامية وبعض الحكومات الباكستانية جرياً وراء مصالحها الخاصة مع الهند، ولم تكتف الهند بذلك، بل خالفت كل المعاهدات التي أبرمتها مع باكستان، ومنها معاهدة «شملة».

نشبت حتى الآن حربان بين الهند وباكستان على كشمير، أولاهما عام 1948م وانتهت في عام 1949م؛ أي بعد قيام دولة باكستان بعام واحدة فقط، نتج عنها تحرير جزء من كشمير يقدر بثلث مساحتها، ويطلق عليه الآن في باكستان اسم «كشمير الحرة»، وأصبحت ولاية من ولايات باكستان، أما الجزء الخاضع لسيطرة الهند فيطلق عليه اسم «كشمير المحتلة»، وهذا الجزء تمارس فيه الهند ألواناً من الظلم والاضطهاد، معتمدة على قواتها المنتشرة كل أنحاء كشمير، أما الحرب الثانية فكانت في عام 1965م.

وفي الخامس من أغسطس 2019م، أعلنت الهند فجأة إلغاء المادة (370) من الدستور، التي كانت بموجبها تتولى الشؤون الخارجية والدفاع والمواصلات في كشمير، ولم تمنح الولاية إلا جزءاً يسيراً من الاستقلال، والآن ألغيت هذه المادة، وانتهى الاستقلال الجزئي الذي كانت الولاية تتمتع به، وأصبحت كشمير ولاية كبقية الولايات الهندية الأخرى، ولم تكتف بذلك، بل أعلنت حالة الطوارئ فيها، وقطعت كل اتصال للعالم بها.

وإمعاناً في الظلم، منعت كل أنواع الاحتفال بعيد الأضحى المبارك، وأغلقت المحلات والأسواق والمدارس والمساجد، وقتلت وجرحت العديد من أبناء الشعب الكشميري الذي انتفض ضد هذا الطغيان المفروض عليه بالحديد والنار؛ حتى قلّ الطعام والدواء وحتى حليب الأطفال، والشعب الكشميري الأعزل الآن محروم من أبسط أنواع الحقوق الإنسانية، وهو يناشد باكستان والعالم الإسلامي والنخوة الإنسانية وضمير العالم وقف سيل الدماء في كشمير، وإطفاء النار التي تحرقها.

لا تتحدى الهند -في الحقيقة- الكشميريين، ولا تتحدى باكستان فقط، وإنما تتحدى المسلمين جميعاً؛ بمحاربتها الإسلام وشعائره في كشمير.■

أبرز 3 مرشَّحين للانتخابات الرئاسية بتونس

يعتقد كثيرون أن الأسماء الوازنة في الساحة السياسية، التي أدْلت بدلوها قبيل نهاية الموعد المحدد لقبول الترشحات، الجمعة 9 أغسطس 2019م، لا تزيد على 3 أو 4 مترشحين، قد يصل اثنان منهم إلى الدور الثاني من الانتخابات في جولة الإعادة. وفيما يلي نعرض للسير الذاتية لأبرز 3 مرشحين في هذه الانتخابات:

تونس - عبدالباقي خليفة:



عبدالفتاح مورو

نائب أول لرئيس مجلس النواب ثم رئيس للمجلس بعد تولي رئيسه رئاسة البلاد بعد وفاة السبسي

من الزيتونيين القدامى الذين درسوا العلوم الإسلامية على يد كبار العلماء قبل منع التدريس بجامع الزيتونة

من مواليد 1 يونيو 1948م، في العاصمة تونس، وهو محام وسياسي، وأحد المؤسسين لحركة النهضة التونسية، ذات المرجعية الإسلامية، ونائب أول لرئيس مجلس نواب الشعب، منذ 4 ديسمبر 2014م، قبل أن يصبح رئيساً للمجلس بعد تولي رئيس مجلس نواب الشعب محمد الناصر رئاسة البلاد على إثر وفاة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي، في 25 يوليو 2019م.

درس مورو في المدرسة الصادقية الشهيرة، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة تونس، وتخرج فيها قاضياً عام 1970م، وظل في وظيفته حتى عام 1977م، حيث ترك القضاء ليشتغل بالمحاماة.

يعد مورو من الزيتونيين القدامى الذين درسوا العلوم الإسلامية على يد كبار العلماء في الزيتونة، قبل منع التدريس بجامع الزيتونة.

نشط مورو في حقل الدعوة الإسلامية قبل تخرجه بأكثر من 10 سنوات، وفي عام 1968م التقى بالشيخ راشد الغنوشي، رئيس حزب حركة النهضة حالياً، وتوطدت العلاقة بين الرجلين، وأصبحا يعملان على «مأسسة» العمل الإسلامي بتونس.

في عام 1973م، وأثناء لقاء في الجامع الكبير بسوسة، اعتقل مورو، والغنوشي، وآخرون كانوا من بين الحضور.

في بداية الثمانينيات، انتقل الشيخ مورو إلى السعودية، وعمل في رابطة العالم الإسلامي، وعاد إلى تونس بعد انقلاب 7 نوفمبر 1987م.

في 30 يناير 2011م، أي بعد أيام من نجاح الثورة التونسية، عاد للنشاط السياسي، وشارك في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي كمستقل، لكنه لم يفز.

في عام 2012م، عاد مورو إلى حركة النهضة، وانتُخب عضواً في مجلس الشورى، ونائباً لرئيسها.

في الانتخابات البرلمانية عام 2014م، ترشح مورو عن دائرة «تونس2»، وفاز فيها تحت راية حركة النهضة، وأصبح بعدها نائباً أول لرئيس مجلس نواب الشعب.

في 6 أغسطس 2019م، اختار مجلس شورى النهضة مرشحاً للحركة في الانتخابات الرئاسية، بعد جدل طويل حول ما إذا كان الأفضل اختيار مرشح من داخل الحركة أم من خارجها. ■



محمد المنصف المرزوقي

أول رئيس في البلاد العربية يأتي لسدة الحكم بانتخابات ديمقراطية 2011 - 2014م

من مواليد 7 يوليو 1945م، في منطقة قرمبالية (ولاية نابل) شمال شرقي تونس، وأسرته تنحدر من الجنوب التونسي، من قبيلة المرازيق في دوز، ولاية قبلي، ووالده هو محمد البدوي المرزوقي، ووالدته عزيزة

يوسف الشاهد

رئيس الحكومة الحالي.. خبير دولي في السياسات الزراعية لدى المنظمات الدولية

من بين المتسابقين في مضمار رئاسيات 2019م رئيس الحكومة الحالي يوسف الشاهد، وهو من مواليد 18 سبتمبر 1975م.

عمل الشاهد منذ عام 2000 إلى 2005م خبيراً دولياً في السياسات الفلاحية، لدى عدد من المنظمات الفلاحية الدولية؛ كالاتحاد الأوروبي، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو)، كما عمل أستاذاً بجامعة «ران 1» بفرنسا بين عامي 2002 و2003م، فضلاً عن عمله أستاذاً بالمعهد

بنت كريم، وله 4 أشقاء، و7 إخوة غير أشقاء.

التحق بالمدرسة الصادقية المشهورة عام 1957، وظل بها حتى عام 1961م، ثم التحق بوالده الذي هاجر إلى المغرب وعمل وعاش فيه مدة 33 عاماً.

واصل المرزوقي تعليمه بطنجة حتى عام 1964م، وحصل على شهادة البكالوريا، قبل السفر إلى فرنسا ليدرس في جامعة ستراسبورغ في كلية العلوم الإنسانية.

في عام 1970م، شارك المرزوقي في مسابقة عالمية للشبان بمناسبة مئوية «مهاتما غاندي» لتقديم نص عن حياة الرجل وفكره، وفازت مشاركة المرزوقي بالمكافأة المخصصة للمرتبة الأولى، ليحل ضيفاً على الحكومة الهندية لمدة شهر، يتجول فيها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

في عام 1975م، سافر إلى الصين ضمن وفد لمعاينة تجربة الطب في خدمة الشعب هناك، ثم عاد بعدها إلى تونس عام 1979م، وعمل أستاذاً مساعداً في قسم الأعصاب بجامعة تونس.

اعتقل في مارس 1994م، ثم أطلق سراحه بعد 4 أشهر من الاعتقال في زنزانة انفرادية، وقد أفرج عنه على إثر حملة دولية وتدخل من الزعيم الأفريقي «نيلسون مانديلا».

«التايم»: أحد 100 شخصية مؤثرة في العالم.. و«فورين بوليسي»: من أفضل 100 مفكر عالمي

أسس مع رفاقه المجلس الوطني للحريات بتونس، في 10 ديسمبر 1998م، بمناسبة الذكرى السنوية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد اختير أول رئيس للجنة العربية لحقوق الإنسان بين عامي 1997 و2000م.

أسس عام 2001م حزب «المؤتمر من أجل الجمهورية»، وأعلنه حزب مقاومة لا حزب معارضة، وطالب بإسقاط نظام «بن علي» بدلاً من السعي لإصلاحه، وصدر ضده حكم بالسجن لمدة عام، ثم غادر إرادياً إلى المنفى في ديسمبر 2001م، ليعمل محاضراً في جامعة باريس.

بقي المرزوقي في باريس منذ سفره إليها عام 2001 حتى عام 2006م، ثم عاد إلى تونس دون إذن من السلطة، ودعا إلى عصيان مدني لإسقاط نظام «بن علي»، لكنه عاد مجدداً إلى فرنسا في نفس العام بعد تصاعد الاعتداءات عليه من قبل البوليس السياسي، ومن باريس واصل معارضته ودعوته لإسقاط نظام الاستبداد.

عاد المرزوقي إلى تونس عقب نجاح الثورة في 18 يناير 2011م، وشارك في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي، في 23 أكتوبر 2011م، ممثلاً عن حزب «المؤتمر من أجل الجمهورية»، وحاز على المركز الثاني بـ29 مقعداً بعد حركة النهضة التونسية.

انتُخب رئيساً مؤقتاً لتونس في 12 ديسمبر 2011م، من داخل المجلس الوطني التأسيسي.

بقي المرزوقي في رئاسة الدولة من عام 2011 وحتى عام 2014م، وهو أول رئيس في البلاد العربية يأتي لسدة الحكم ديمقراطياً.

في عام 2013م، اختارته مجلة «التايم» الأمريكية من بين أكثر من 100 شخصية مؤثرة في العالم، كما اختارته مجلة «فورين بوليسي» من بين أفضل 100 مفكر عالمي لعامي 2012 و2013م.

خاض المرزوقي انتخابات الرئاسة عام 2014م، لكن الأصوات التي حصل عليها في جولة الإعادة كانت دون منافسه الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي.

شارك في نهاية يونيو 2015م في «أسطول الحرية 3» الهادف لرفع الحصار عن قطاع غزة، وقد اعتقلته سلطات الاحتلال الصهيوني، ثم قامت بترحيله إلى باريس، ثم عاد بعدها إلى تونس في 1 يوليو، واستقبل استقبال الأبطال.■

الأعلى للفلاحة بفرنسا بين عامي 2003 و2009م، واختص منذ عام 2003م بمتابعة السياسات الفلاحية بتونس والمغرب، بالتنسيق مع وزارات الفلاحية في البلدان المذكورة.

في 6 فبراير 2015م، عمل الشاهد كاتباً للدولة لدى وزير الفلاحة سعد الصديق، مكلفاً بالصيد البحري، وفي 6 يناير 2016م، أصبح وزيراً للتنمية المحلية في حكومة حبيب الصيد، واستمر في منصبه حتى أغسطس 2016م.

يصنف الشاهد ضمن الطبقة البرجوازية، أو ما يُعرف في تونس بـ«البلدية»، كان والده الهاشمي وجده عبدالحميد الشاهد عضوين في عمادة الصيادلة، ووالدته نايلة الحداد ابنة الناشطة النسوية راضية الحداد، وله قرابة من وسيلة بورقيبة، زوجة الرئيس الراحل حبيب بورقيبة.

في نهاية عام 2018م، تأزمت العلاقة بين الشاهد ونجل الرئيس الراحل السبسي؛ ما دفع الشاهد لإلقاء خطاب عبر التلفزيون الرسمي، اتهم فيه الأشخاص الذين يسيِّرون نداء تونس، على رأسهم نجل الرئيس، بأنهم دمروا الحزب، ودفعوا عدداً من الكفاءات لمغادرته، وقادوه لهزيمة أخرى (الانتخابات البلدية)، وأن أزمة الحزب تسربت لمؤسسات الدولة.

انقسمت كتلة نداء تونس داخل البرلمان بين مؤيد للشاهد، ومعارض له، ومؤيد لمبادرة عزله، وهو ما تضمنته النقطة (64) من وثيقة «قرطاج 2».

في 27 يناير 2019م، تأسس حزب «تحيا تونس»، المحسوب على الشاهد، وأعلن سليم العزابي، الذي كان مستشاراً لدى الرئيس الراحل، أميناً عاماً له.

وفي 24 مايو 2019م، تم تقارب كبير بين حزب المبادرة بقيادة كمال مرجان، وحزب تحيا تونس، وفي 27 و28 أبريل 2019م، عقد حزب تحيا تونس مؤتمره التأسيسي، وانتخب فيه سليم العزابي أميناً عاماً.



اتهم أشخاصاً بـ«نداء تونس» على رأسهم نجل الرئيس الراحل بتدمير الحزب

وفي 3 أغسطس 2019م، دعت الهيئة التأسيسية لحزب «تحيا تونس» الشاهد إلى الترشح إلى الانتخابات الرئاسية.■

شخصيات بارزة تشكِّل جبهة وطنية لمحاربة «فرنسة» التعليم بالمغرب

صادق البرلمان المغربي بغرفتيه على مشروع قانون الإطار الخاص بالتربية والتكوين رقم (51/17)، بما في ذلك المادتان (2) و(31) المثيرتان للجدل، اللتان تلزمان التدريس باللغة الفرنسية لبعض المضامين والجزئيات، خاصة في الشُّعب العلمية والتقنية.

الرباط - عبدالغني بلوط:

وجد حزب العدالة والتنمية، الذي يقود الحكومة الحالية في المغرب، ويتمتع بقوة عددية في البرلمان، وجد نفسه في موقف حرج بخصوص الموضوع، بالرغم من تصويته بالامتناع على المادتين والموافقة على الباقي.

وواجه الحزب ذو المرجعية الإسلامية، والمدافع دوماً عن اللغة العربية، انتقادات من مختلف الأطراف، واصفين موقفه بالمتراجع، فيما برر الحزب ذلك بوجود إيجابيات كثيرة في القانون الإطار، مع سلبيات يمكن تداركها في المستقبل.

كما أبرز الحزب، على لسان عدد من قيادييه، أن المادتين بعد تعديلهما لم تعودا منسجمتين مع الرؤية الإستراتيجية لإصلاح التعليم، وقد عمل على إعادة الروح إليهما من خلال صيغة توافقية، لكن الأمر تعذر؛ مما جعله يقرر، و«بمنطق وطني مسؤول»، التصويت على المادتين بالامتناع، مع التصويت لصالح المشروع برمته، انسجاماً مع مرجعية الحزب الإصلاحية، ولكونه كذلك يقود حكومة مشكَّلة من عدة أحزاب سياسية، ويحترم قواعد الديمقراطية وطبيعة موازين القوى من جهة، وكذلك لمنطق الترجيح بين السلبيات والإيجابيات، من جهة أخرى.

وعقب هذه المصادقة، اجتمع 23 من الشخصيات الوازنة في الحقل السياسي والثقافي، وعلى رأسهم رئيس الحكومة السابق والأمين العام السابق لحزب العدالة والتنمية عبدالإله بن كيران، والقيادي البارز في حزب الاستقلال إمحمد خليفة، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د.أحمد الريسوني، ورئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية د. فؤاد بو علي، للنظر في الموضوع.

وصدر بيان شديد اللهجة، عبَّر فيه الموقِّعون عن تخوفهم من أن تُفرض اللغة الفرنسية في التعليم، لتفتح المجال أمام «المد الفرنكوفوني» بكل تجلياته في منظومة التربية والتكوين، وأشار البيان إلى المكانة المرموقة التي أولاها الدستور المغربي للغة العربية كلغة رسمية، ودورها عبر التاريخ في تعزيز وحدة الأمة المغربية وهويتها ووجودها عبر التاريخ، بعيداً عن المزايدات السياسية والمغالطات الأيديولوجية التي طبعت ردود المسؤولين وتعقيباتهم.

وحذر هؤلاء من المخاطر المحدقة باللغة العربية، معتبرين أن تبني القانون الإطار وتطبيقه سعيٌ مبهم وغير مؤسس علمياً لفرض التدريس باللغات الأجنبية في التعليم المغربي.

كما أعلنوا عزمهم الوقوف في وجه كل محاولات «الفرنسة»، واستعدادهم الجماعي لخوض كل الأشكال النضالية المشروعة لإيقاف هذا المنحى التراجعي الخطير.

وانضم آخرون إلى المبادرة، منهم سياسيون ومفكرون وأكاديميون ونشطاء حقوقيون، وتشكَّل ما أصبح يُعرف إعلامياً بـ«الجبهة الوطنية لمحاربة فرنسة التعليم».

وأوضح د. فؤاد بوعلي، في تصريح لـ«المجتمع»، أن المبادرة المدنية التي يشارك الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية في بنائها تجمع طيفاً واسعاً من الهيئات المدنية والشخصيات السياسية والفكرية والعلمية، وتعتزم تقديم رد مجتمعي عن قانون الفرنسة، ومنع تمرير القانون الإطار الخاص بمنظومة التعليم للحفاظ على هوية الوطن.

وأضاف أن المبادرة لن تتوقف عن مقاومة القانون الإطار، بل ستوسع عملها ليشمل كل قضايا اللغة العربية، وسبل تفعيل رسميتها، ومقاومة كل محاولات تبخيسها، عبر إجراءات إستراتيجية سيعلن عنها خلال الأيام المقبلة.

وأكد المتحدث ذاته، أن تمرير القانون الإطار بالطريقة اللادستورية واللاديمقراطية هو رهن لأجيال من المغاربة بالتبعية للغة، تفقد كل يوم مساحة كبيرة من إشعاعها العلمي والثقافي، ومواجهته ينبغي أن تكون في إطار إستراتيجية شاملة.

من جهته، قال أحد أبرز علماء المغرب د. عادل رفوش، لـ«المجتمع»: إن المبادرة في روحها الوطنية مجابهة للمد الفرنكوفوني والأيادي الاستعمارية، مُثمناً جهود القياديين الذين ينوبون عن الأمة في واجب الدفاع عن اللغة العربية والهوية الإسلامية والثوابت الدستورية.

في المقابل، أوضح رفوش أنه يتفهم موقف حزب العدالة والتنمية في إطار السياق الإقليمي والدولي الذي تعرفه المنطقة سياسياً، كما يتفهم موقفهم من حيث الإبهام النصي في صيغة القانون الإطار، الذي وسَّع مسرح التأويل الحسن والتأويل السيئ.■



مسلمو الأويجور.. معاناة مستمرة لأداء فريضة الحج

يعاني مسلمو الأويجور في تركستان الشرقية من الاضطهاد والاعتقالات ومنع السفر، خاصة لأداء فريضة الحج، فقد انخفض عدد الحجاج الأويجور هذا العام بسبب انتهاكات السلطات الصينية ضدهم؛ حيث أدى 170 شخصاً فقط منهم فريضة الحج مقارنة بالعام الماضي (190 حاجاً) من أصل 30 مليون مسلم من الأويجور.



عاش الأويجور المسلمون نحو 70 عاماً تحت الاحتلال الصيني يعانون اضطهاداً مستمراً، وكانت الصين دولة شيوعية منغلقة على نفسها منذ عام 1949م، لا يمكن لأحد الخروج منها أو السفر إليها، ومات عشرات الآلاف بسبب الاضطهاد والجوع زمن «الثورة الثقافية» (1966 - 1976م).

وبعد موت الزعيم الصيني «ماو تسي تونغ» عام 1976م، أخذ «دينج شياو بينج» يمسك بزمام الأمور، وبدأ بانفتاح تدريجي نحو العالم الخارجي.

وفي بداية ثمانينيات القرن الماضي، حدث انفراج نسبي للمسلمين الأويجور، وسمح للذين لهم أقارب في الخارج بطلب الحصول على جواز سفر.

وفي عام 1984م، انطلقت أول قافلة جماعية للحج براً، بدءاً من «كاشغر» وصولاً إلى «إسلام آباد» عبر جبال «بامير»، وكان عددهم نحو ألف حاج، حيث استقبلتهم حكومة الرئيس الباكستاني الراحل الجنرال «ضياء الحق» كأول قافلة حج من تركستان الشرقية من الصين.

وكانت إجراءات تأشيرة الحج بطريقة استثنائية من سفارة المملكة العربية السعودية في إسلام آباد.

لكن تخلف نحو 500 حاج في باكستان عن حج عام 1984م بسبب تأخر وصولهم إلى باكستان، وأقاموا في باكستان ينتظرون حج العام الذي يليه، لكن السلطات الصينية اعترضت على بقائهم في باكستان، وأرسلت وفداً من المسؤولين لإعادتهم، وتم ترحيل المئات منهم بعد وعود بالسماح لهم بالحج في موسم عام 1985م، وهرب المئات في مدن باكستانية، واختبؤوا خوفاً من عدم تمكنهم من الحج، ووفّت الصين بوعدها وسمحت لمن رجعوا بالسفر في موسم الحج ذاك العام.

وأصدرت السلطات الصينية في تركستان الشرقية قراراً بمنع مغادرة الصين لمن يحمل تأشيرة حج وعمرة، لكنها لم تمنع من لديه جواز سفر من الأويجور من السفر خارج الصين.

ولجأ عدد من الأويجور الذين يحملون جواز سفر (وهم قلة جداً) إلى مغادرة الصين سنوياً قبل شهر رمضان بقصد أداء فريضة الحج؛ حيث كانوا يحاولون الحصول على تأشيرة عمرة أو حج من دول مجاورة مثل باكستان وتركيا وكازاخستان والإمارات العربية المتحدة وماليزيا، وكانت السفارات السعودية في تلك الدول تسهل لهم إجراءات تأشيرات الحج والعمرة، وكان هناك من يحصل على تأشيرات حج وعمرة من سفارة المملكة العربية السعودية في بكين، لكنهم يواجهون المنع من المغادرة؛ فيلجؤون لدول بعيدة مثل فيتنام وتايلاند والفلبين ليتمكنوا من الوصول إلى الأراضي المقدسة.

بين عامي 2005 و2006م، تم التعميم على سفارات المملكة العربية السعودية في تلك الدول سالفة الذكر بمنح تأشيرة الحج لمن يحمل جواز سفر صينياً في شهر رمضان لتسهيل وصولهم وأداء فريضة الحج.

بعثة الحج الصينية

في موسم حج عام 2006م، طلبت الصين من المملكة العربية السعودية رسمياً عدم منح رعاياها تأشيرات حج وعمرة، فتم إيقاف إصدار تأشيرات للجواز الصيني من خارج الصين، لكن تجمع نحو 5 آلاف شخص في إسلام آباد في شهر رمضان، واحتشدوا أمام سفارة المملكة العربية، فاضطرت السفارة إلى إصدار تأشيرة العمرة في رمضان رغم معارضة الصين، وكانت تلك آخر فرصة للمسلمين الأويجور والهوي للوصول إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج.

بدأت الصين بتنظيم بعثة الحج منذ عام 2007م بعد أن حظرت الحج والعمرة خارج البعثة الصينية، لكن عدد الحجاج الأويجور لم يتجاوز 1500 حاج سنوياً، رغم التضييق والحد من حريتهم حتى في الأراضي المقدسة.

وكان يسافر سنوياً ما بين 1000 و2000 شخص إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج بطرق شتى وبتأشيرات عمل أو زيارات تجارية.

ومنذ عام 2017م، نفذت الصين إجراءات قاسية في تركستان الشرقية، وبدأت بسحب جوازات سفر الأويجور، واستدعاء المتواجدين في دول مختلفة، وطلبت من مصر تسليم جميع الطلبة الدارسين في جامعة الأزهر، ومن عاد إلى بلاده منهم تم اعتقاله من المطارات، وأنشأت معسكرات اعتقال، واحتجزت ما بين 3 و5 ملايين مسلم، وأعلنت الحرب على الإسلام، كما شددت الرقابة عليهم بتركيب أجهزة تتبُّع على رقابهم، والذين وصلوا منهم إلى الأراضي المقدسة تم منعهم من التواصل مع الناس، حتى الأهل والأقارب!

ورغم انتقادات دولية لانتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الإبادة الثقافية وإرهاب الدولة التي تمارسها الصين بحق الأويجور، وتصريحات مسؤولين بإطلاق سراح معظم المعتقلين في هذه المعسكرات، فإنه لا توجد بوادر الانفراج على أرض الواقع بشهادات الأويجور في المهجر ووسائل الإعلام العالمية، مع صمت العالم من شرقه وغربه.■

المصدر: موقع «تركستان تايمز».

التمويل من خلال الشركة الوقفية



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يعد الوقف من المؤسسات غير الهادفة للربح، وإن كان في الوقت نفسه تبدو أهمية قيامه بمشروعات استثمارية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية عالية تسهم في تلبية احتياجات المجتمع التنموية، وتحقق من وراء ذلك عوائد توجه نحو مصارف وقفية تلبي أيضاً احتياجات المجتمع التنموية؛ من صحة وتعليم وبحث علمي وبُنى تحتية.. وغيرها، في ظل مسؤولية الوقف الاجتماعية.

نظراً لاعتماد الصرف لتنفيذ شروط الوقف على عائد الوقف لا على أصله، ومع ما يشهده الواقع من عجز عائد الوقف عن الوفاء بتنفيذ شروط الواقف بسبب تدني العائد، فإنه (الوقف) أصبح يعاني من عدم قدرته على تحقيق أهدافه التنموية المأمولة للمجتمع.

وهذا يتطلب تقديم صيغة جديدة للتمويل بالوقف، من خلال تأسيس شركة وقفية تأخذ شكل الشركة المساهمة العامة تطرح أسهماً وقفية للاكتتاب العام، وتستخدم أصولها الموقوفة في مشروعات ذات جدوى اقتصادية واجتماعية مربحة، تمكنها من توزيع ما تحققه من عائد على مصارف وقفية تنموية في مجالات متنوعة.

والشركة الوقفية وفق الصورة المقترحة تمارس نشاطها لتحقيق الربحية من جانب، ومن جانب آخر تسعى لاستخدام عائدها في المصارف الوقفية؛ لذا فإن إجراءات تأسيس الشركة الوقفية سوف يرتبط بقانون الشركات العام من جهة ممارسة نشاطها الربحي، ومن جهة أخرى بقانون الشركات غير الربحية من جهة نشاطها غير الربحي (الخيري)، بتوجيه عائد الشركة الوقفية للمصارف الوقفية.

ويتمثل أطراف التعاقد في الشركة الوقفية في: المؤسسين، والمكتتبين، والمستفيدين، وتتحقق فيها أركان الوقف من: واقف، وموقوف، وموقوف عليه، وصيغة.

والنظارة في الشركة الوقفية هي نظارة مؤسسية؛ فالواقفون (المساهمون) هم من يختارون ناظر الوقف (مجلس الإدارة)، وكون مجلس الإدارة يتكون من مساهمين ومستقلين، يتم انتخاب رئيس مجلس إدارة منهم، يتفق مع نظرة الفقهاء لناظر الوقف باختياره (ناظر الوقف) منهم ومن غيرهم من المستقلين.

> **الوقف يعاني من عدم قدرته على تحقيق أهدافه التنموية للمجتمع بسبب تدني العائد**

تحديات وحلول

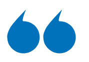
ومن الصعوبة بمكان تداول الأسهم الوقفية، لما يترتب على اشتراط الواقف الرجوع عن وقفه أو بيعه من بطلان، وصعوبة التطبيق العملي للاستبدال، وما ينشأ عن ذلك من فتح باب المضاربات، وعدم استقرار وتطور الأوقاف، والتنافس غير المحمود فيما بينها.

ويمكن للشركة الوقفية إعادة النظر في أصولها التي لا يندرج عليها عائد ملائم، وعمل دراسات الجدوى اللازمة لإبدال واستبدال تلك الأصول، سواء أكانت ثابتة أم متداولة، بما يحقق هدف الوقف في حفظ أصوله، وتوليد أرباح تفي باحتياجات

الشركة الوقفية ترتبط بقانون الشركات العام من جهتها الربحية وقانون الشركات غير الربحية من جهتها الخيرية

يمكن للشركة الوقفية إعادة النظر في أصولها غير المجدية بالإبدال والاستبدال بعد موافقة الجمعية العامة

في حالة تصفية الشركة الوقفية تُصرف أموال التصفية في وجوه الخيرات لأن ملكية الوقف مقيدة ناقصة



خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن حكيم بن حزام، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه ثم أبتاعه من السوق، فقال: «لاَ تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ» (رواه الترمذي).

مصطلحات الحديث:

«ما ليس عندك»: لا تبع ما ليس حاضراً عندك ولا غائباً في ملكك وتحت حوزتك.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - حرَّم الإسلام بيع الإنسان ما ليس عنده؛ لما فيه من الغرر المتمثل في عدم القدرة على التسليم؛ لأن من باع شيئاً معيناً وليس في ملكه، ثم مضى ليشتريه أو يسلمه للمشتري، كان متردداً بين الحصول وعدمه، فكان غرراً يشبه القمار، فنهى عنه.

2 - ليست المخاطرة في بيع ما ليس عندك مخاطرة التجارة المباحة شرعاً، بل مخاطرة المستعجل بالبيع قبل القدرة على التسليم، وهي من قسم القمار والميسر، فإذا اشترى التاجر السلعة وصارت عنده ملكاً وقبضاً؛ فحينئذ دخل في خطر التجارة، وباع بيع التجارة كما أحله الله.

3 - الحالة الممنوعة هي بيع ما ليس عندك، ثم شراء السلعة وتسليمها، فهذا يجعل الربح حاصلاً بدون ضمان، ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن بيع ما لم يضمن، وليس ممنوعاً السلم بشروطه؛ ومنها تعجيل الثمن، كما أنه ليس من الممنوع وعد البائع للمشتري الراغب في سلعة ليست متوافرة عند البائع بأنه سيشتريها ويبيعها إليه، لأن الوعد بالبيع ليس بيعاً، فلا ينطبق عليه أنه يبيع ما ليس عند الإنسان، فإذا ملكها الواعد فعلاً قام ببيعها للموعود، وهذه الصيغة المستخدمة في البنوك الإسلامية، وتسمى: بيع المرابحة للآمر بالشراء.■

المصارف الوقفية، على أن يتم الإبدال والاستبدال بموافقة أو تفويض الجمعية العامة لمجلس الإدارة، حيث يبين عقد الشركة الوقفية ونظامها الأساسي مدى حدود سلطة مجلس الإدارة في الإبدال والاستبدال.

ويتعذر في الشركة الوقفية بصورتها المقترحة أن ينتفع المساهمون الواقفون بعائد أو ريع وقفهم، إلا إذا كان موجهاً للمنافع العامة من بناء طرق عامة، أو جسور، وغيرها من مشروعات البنى التحتية.

وتتسع دائرة صرف عائد الشركة الوقفية لغير المساهمين وفقاً لما هو محدد بعقد الشركة الوقفية والنظام الأساسي من طلاب العلم والعلماء، وتبني الطلبة المتفوقين، ومعالجة المرضى، لا سيما ذوي الأمراض المزمنة والخطيرة، وتأهيل الفقراء والمساكين والعاطلين مهنياً، وتوفير فرص عمل لهم، أو توفير مشروعات صغيرة أو متناهية الصغر توفر لهم الحياة الكريمة، فضلاً عن الإسهام بفعالية في سداد ديون الغارمين من رجال الأعمال وإعانتهم على إعادة نشاطهم.

وفي الوقت نفسه، يمكن استفادة المساهمين وغير المساهمين من الخدمات التي توفرها الشركة الوقفية، فيمكن منح المساهمين في الشركة الوقفية مزايا ممثلة في خصومات على الخدمات التي تقدمها، أو المنتجات التي تنتجها الشركة الوقفية، وكذلك يمكن استفادة غير المساهمين من خدمات الشركة الوقفية في حال كونهم ضمن مصارفها الوقفية المحددة، أما غير المساهمين الذين خارج دائرة المصارف الوقفية للشركة، فيمكنهم الاستفادة من خدمات ومنتجات الشركة الوقفية بأسعارها المعروضة.

وترتبط معالجة الخسائر في الشركة الوقفية بإجراءات تتم قبل توجيه الشركة الوقفية استثماراتها، وبعدها؛ فقبل توجيه الشركة الوقفية لاستثماراتها، ينبغي عمل دراسات الجدوى المتكاملة والدقيقة، والموازنة بين العائد والمخاطر والسيولة والتنمية، مع القدرة على تنويع المخاطر، وبعد دخول الشركة الوقفية في عمليات استثمارية وتحقيق أرباح، ينبغي أن تعمل على تكوين احتياطيات لمواجهة الخسائر المتوقعة، كما يمكن مواجهة الخسائر المحققة فعلاً من خلال طرح أسهم وقفية جديدة لتغطية تلك الخسائر، سواء اكتتب فيها المساهمون أو مكتتبون جدد.

ولما كان الأولى وفقاً لفقه الواقع الميداني أن يكون الوقف مؤبداً، فإنه في حالة تصفية الشركة الوقفية يتم صرف أموال التصفية في «وجوه الخيرات»؛ فملكية الوقف سواء أكانت للواقف أم الموقوف عليه في كل الأحوال هي ملكية مقيدة ناقصة.

وختاماً، فإنه من الأهمية الاستفادة من فكرة الشركة القابضة، في إنشاء شركات وقفية قابضة، تمتلك التنوع في أنشطتها الاستثمارية من خلال شركاتها الزميلة والتابعة.■

البُعد التربوي من الهجرة النبوية

بـدأ النبـي صلى الله عليه وسـلم دعوته في سـرية تامـة تجنباً لبطش الكفـار، ومع ذلك تعرض هو وصحابته للبطش الشـديد، حتى أدميت قدماه الشريفة على أرض الطائف، قبل أن يخرج الكفار بصحابته إلى بطحاء مكة الملتهبـة في محاولة لإرجاعهم عن دينهم، وقد ظلت هذه الحالة حتى أذن الله له بالهجرة.

لم تكن الهجرة فراراً من الإيذاء أو سعياً خلف الرزق بل محطة عظيمة من محطات السيرة

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

لم تكن الهجرة فـراراً من الإيـذاء، أو هروباً من التضييق والتعذيب، أو سعياً خلف الـرزق الـذي فقده المسلم في مكة، لكنها محطة عظيمة من محطات السيرة، يتجلى للواقف عليها أهمية العمل من أجل هذا الدين، والإيمان العميق بقدر الله، ووجوب الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، وثبات أهل الإيمان في الشدائد.

لقد أظهـرت الهجرة الملمح القاسي بين جنباتها، فحينما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم قرار الخروج من مكة وترك ديار الأهل والأحباب، وفارق أرض الصبا، وقف النبي العظيم على حدود بيت الله الحرام ويلتفت إلى مكة، يـودع أرضـها وبيوتها، وينظر إلى جبالها وسمائها؛ يستعيد المواقف والذكريات، ويتذكر الأحداث وينطق بهذه الكلمات: «وَاللَّه إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّك خَيْرُ أَرْضِ اللَّه وَأَحَبّهَا إِلَى اللَّه، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَك أَخْرَجُونِي مِنْك مَا خَرَجْتُ».

وما أشبه اليوم بالبارحة، فالعاملون لدين الله في كل عصر ومصر يتعرضون للاضطهاد من كل صوب، وبشتى الأنواع، لا لشيء إلا أنهم قالوا «ربنا الله».

إن انتصار الدعوة رهين بتقديم وبذل الغالي والنفيس؛ فهذا سيدنا علي رضي الله عنه، ينام في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موقن أن ذلك يعني تعريض حياته للخطر، وهذا سيدنا أبو بكر رضي الله عنه يهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأخذ كل ماله معه لخدمة الدعوة، ويترك أهله دون مال، همه الوحيد أن يكون في معية رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته.

وقد خرج المهاجرون إلى المدينة تاركين وراءهـم أهاليهم وأموالهم في سبيل الله، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقى آخر المهاجرين إلى المدينة، رغم كل ما قد يتعرض له من أذى المشركين، خصوصاً أن صحابته قد هاجروا.

لقد تجلت الهجرة بمدرستها التربوية في صفات عظيمة خلفتها في القلوب، ومنها:

1 - الهجرة تخطيط ومنهاج وحسن توظيف الطاقات:

كيف يتصور بناء أمة شاهدة بالقسط قائمة بالحق ما لم يقم أهلها بالتخطيط اللازم، ومن أعظم أسس التخطيط حُسْنُ توظيف الطاقات، وسلامة استغلال القدرات المتاحة، فالصديق قبل الطريق، أضف لذلك التلاحم بين قلوب الفارين بدينهم، فلا شقاق ولا خلاف، لوحدة الهدف والغاية، فلا

تفرقهم دنيا ولا اختلاف رأي، لكن يجب أن يسددوا ويقاربوا.

2 - الصبر والتضحية:

لقد ضربت القلة القليلة التي آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم أسمى معاني التربية حينما أدركوا ما سيقع عليهم من جراء اتباع محمد ودينه، فتفانوا في الصبر التضحية من أجل هذا الدين، فنجد سمية بنت خياط ترتقي كأول شهيدة في الإسلام، كما ارتقى زوجها ياسر بن عامر شهيداً مضحياً بنفسه من أجل دينه، وهذا صهيب الذي ضحى بماله.

3 - بناء الإنسان أهم من إنشاء البنيان:

التربية السليمة القويمة للإنسان يترتب عليها أمة متماسكة قوية البنيان، وهذا ما فطن إليه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، حينما سعى لبناء مجتمع متماسك يعلوه الرحمة والإخاء، وترتقي فيه قلوبهم لرب العالمين، وعلى هذا الأساس بدأ النبي صلى الله عليه وسلم في تأكيد هذه العلاقة القويمة، وتحقيق روح الترابط والتماسك بين المهاجرين والأنصار، فكانت النتيجة دولة إسلامية قوية متماسكة مترابطة، تعرف قدر ربها سبحانه، وقدر نبيها، وقدر دينها، وحق الأخ على أخيه.

4 - لا تقنط مع رحمة الله:

ربما في زحمة التعذيب، وكثرة الاضطهاد، وسطوة أهل الباطل، وضعف أهل الحق؛ ربما يتسرب اليأس والقنوط، والإحباط والوجل، وسوء الظن بالله، ويظل السؤال: متى نرى النصر والفرج؟

لقد علمتنا الهجرة ألا نيأس أبداً؛ لأن رب هذا الكون هو من يدبر كل ما فيه، ويقدر كل أحداثه، وسواء كنت مهاجراً بدينك جبراً إلى السجون، أو إلى وطن آخر، فلقد علمتنا الهجرة أن الثقة في الله لا بد أن يتزين بها قلوب القابضين على دينهم.

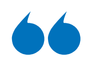
5 - الثبات على الموقف والبحث عن الحل الشامل:

تدفعنا المدرسة التربوية في الهجرة أن نتحلى بالثبات مهما طال الطريق، ومهما



التربية السليمة للإنسان يترتب عليها أمة متماسكة قوية البنيان

لا يأس أبداً لأن الله هو من يدبر الأمر كله والثقة فيه سبحانه لا بد أن تتزين بها قلوب القابضين على دينهم



رأيناه صعباً مظلماً، لكن مع هذا الثبات لا بد من البحث عن الحلول الواقعية والعملية والشاملة، ولا نقتصر على الحلول التقليدية التي تربينا عليها متناسين التغيرات التي حدثت على الساحة، والمستجدات التي تحدث كل يوم.

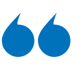
6 - الهجرة فتح مبين:

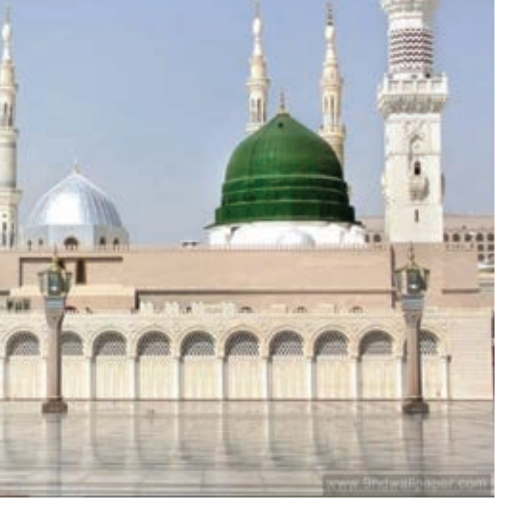
لقد كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فتحاً مبيناً على الإسلام والمسلمين، وهكذا يجب على الدعاة اليوم وفي ظل ما يعانون، أن يجعلوا هجرتهم سواء إلى البلدان التي هاجروا إليها أو غيرها فتحاً؛ فيكونون قدوة طيبة، ونموذجاً للإسلام يُحتذي به، فعليهم ألا ينشغلوا بسفاسف الأمور والتناحر والتحزب وهم وسط بلاد وشعوب غريبة، فيصوروا الإسلام بهذا المظهر الغريب المتنافر، كونوا في هجرتكم خير دليل للإسلام، كما كان



التحلي بالثبات مهما طال الطريق وكان مظلماً ولا بد من البحث عن الحلول الواقعية

على المهاجرين اليوم وفي ظل ما يعانون أن يجعلوا هجرتهم فتحاً ويكونوا نموذجاً للإسلام يُحتذي به





مصعب بن عمير في المدينة، وكجعفر بن أبي طالب في الحبشة.

7 - اليقين بالفرج:

اليقين بأن ما عند الله تعالى هو الأفضل، وهو الأبقى، فقد لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشدائد في الهجرة النبوية، ولكنه ثبت، وصبر، واحتسب أجره عند الله تعالى، ولم يكن قلبه إلا ممتلئاً على الدوام باليقين المطلق بأن فرج الله تعالى آت لا محالة، وبالفعل فقد مكّن له الله عز وجل، ونصره نصراً مؤزراً، وبلغ صيته الآفاق، ولا يزال إلى يومنا هذا أعظم إنسان عرفته الإنسانية، ولا يزال اسمه الأكثر تردداً على الألسنة.

إن الهجرة النبوية من الرحلات العظيمة التي فتحت للدعوة أفقاً أوسع وأكبر، فكانت بداية نهج جديد في التبليغ تضافرت فيه جهود المهاجرين والأنصار جميعاً لتصنع دولة الإسلام.

إنها الهجرة تخاطبك أنت فرداً، وتخاطبنا جميعاً أمة، فلنهاجر إلى الله ورسوله بأن نهجر ظلام معصية الله، وسيطرة الهوى، إلى نورانية الوحي، وترقب نصر الله بالتخطيط للمستقبل والاستعداد له.■

رحلوا في سبتمبر (*)

الياسين والمودودي وحسنة سليمان

رحم الله كل من أرشد هذه الأمة إلى طاعتها لربها، والدفاع عن شريعتها، والحفاظ على ثوابتها، ورحم الله من رحلوا بعدما تركوا آثاراً وبصمات في نفوس أبناء هذه الأمة، وتركوا مواقف تضيء ظلمات الدجى أمام الحيارى من شباب هذه الأوطان المكلومة، ومن هؤلاء الأعلام الذين رحلوا في سبتمبر:

إعداد - عبده دسوقي:

أحمد بزيع الياسين.. والفهم الإسلامي للاقتصاد

اسم لمع في سماء الفكر الاقتصادي الإسلامي والعمل الخيري في الكويت؛ حيث نجح في أن يكون نموذجاً للمسلم المطبق لمعاني الإسلام بشموله، إنه العم أحمد بزيع الياسين، الذي أسس «بيت التمويل الكويتي»، وأصبح واقعاً ملموساً وحقيقة راسخة؛ وقد تحول من مصرف بفرع واحد عند تأسيسه في رمضان 1398هـ الموافق 1978/8/31م، إلى بنك عالمي له أكثر من 250 فرعاً في عدد من دول العالم.

ولد أحمد بزيع الياسين في 6 شوال 1346هـ، الموافق 28 مارس 1928م، في حي القناعات وسط الكويت، ونشأ في أسرة محافظة متدينة.

التحق بالمدرسة المباركية عام 1937م، وحين دخل الابتدائية واختبره ناظر المدرسة الأستاذ أحمد أفندي نقله إلى الصف الرابع متوسط مباشرة؛ لما وجد فيه من نبوغ وتفوق عن أقرانه، وبقي فيها إلى عام 1942م، حتى حصل على شهادة الصف الثاني الثانوي، ونبغ في علم الرياضيات منذ الصغر، وهو ما ساعده على فهم الاقتصاد جيداً فيما بعد، والتعامل مع لغة الأرقام وصبغها بالمنهج الإسلامي.

عمل الياسين في أكثر من مكان، وفي العديد من الدول؛ مما أكسبه خبرات قوية في مجالات عدة، على رأسها المجال الاقتصادي، وذلك قبل أن يستقر لخدمة وطنه في غرفة تجارة وصناعة الكويت عام 1970م، إلى جانب العضوية في مجلس إدارة بنك الكويت المركزي.



اكتسب خبرات في مجالات عدة على رأسها الاقتصاد فخدم وطنه بغرفة التجارة والصناعة والبنك المركزي

عرض فكرة الاقتصاد الإسلامي على مدير أحد البنوك الأجنبية لكنه تهكم منه فدفعه ذلك لإنشاء بيت التمويل الكويتي

بدأت قصته مع تأسيس البنوك الإسلامية، عندما بدأ العمل في التجارة ورغب في الحصول على تمويل، ولم يكن في الكويت سوى فرع لبنك أجنبي في منتصف الخمسينيات، فعمل على إيجاد بديل شرعي للمعاملات المالية التقليدية، فذهب إلى مدير أحد فروع البنوك الأجنبية شارحاً له أن هناك أدوات شرعية لها أسسها وفلسفتها في بطون الكتب الفقهية مستفادة من القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة، وتعتمد على المتاجرة والمشاركة والمضاربة والإجارة والمرابحة وغيرها من الأدوات الإيجابية التي تحل الربح مكان الفائدة، وتجعل عناصر الإنتاج الحقيقي تتضافر مع النقود بحيث لا تعمل النقود بمفردها، إلا أن مدير البنك تهكم عليه ورفض فكرته! فكان ذلك دافعاً وحافزاً له لتأسيس بيت التمويل الكويتي عام 1977م، وبدأ العمل يوم 28 أغسطس 1978م، كما ساهم في إدارة بيت التمويل التركي، وإدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وله أبحاث ومحاضرات في مجال الاقتصاد الإسلامي.

ظل يناهز ويدافع عن الفكر الإسلامي في الاقتصاد، حتى توفاه الله عن عُمَر 83 عاماً يوم 10 شوال 1432هـ، الموافق 8 سبتمبر 2011م.■

(*) من الأعلام الذين رحلوا في سبتمبر العم عبدالله علي المطوع، لكن نظراً لتخصيص صفحة خاصة به بهذا العدد لم يُذكر في هذا الباب.

أبو الأعلى المودودي.. المجدد الهندي

في بلد يعتبر قارة قائمة بذاتها، حيث تجاوز سكانه المليار، ولد الشيخ أبو الأعلى المودودي في 12 رجب 1321هـ، الموافق 25 سبتمبر 1903م، بمدينة أورنك آباد التابعة لولاية حيدر آباد جنوبي الهند، لأب مثقف ومتدين؛ الذي شجع ابنه على طلب العلم منذ الصغر؛ فدرس القرآن الكريم والحديث والأدب العربي والفلسفة، وتعلم اللغة الأوردية والعربية والفارسية والإنجليزية.

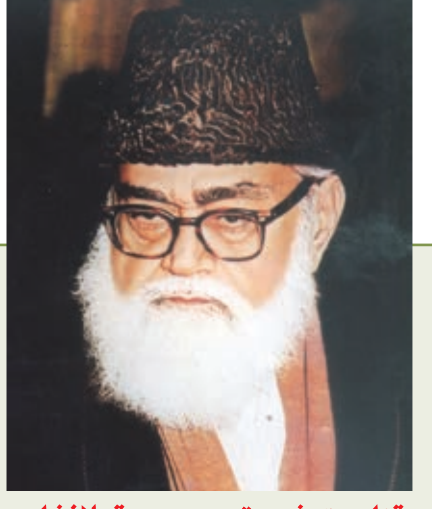
وفي عام 1920م، اشتغل المودودي بالصحافة، حتى أصبح رئيس تحرير الجريدة اليومية «تاج مسلم» التي تصدر

في دلهي، وبعد ثلاث سنوات التحق بجريدة «جمعية علماء المسلمين» في الهند التي تصدر أيضاً في العاصمة الهندية وعمل رئيساً لتحريرها.

انتقل المودودي إلى البنجاب عام 1938م، استجابة لدعوة المفكر محمد إقبال لمساعدته في نشاطه السياسي والفكري، خاصة في ظل تجاهل زعامات الهند لحقوق المسلمين وقت الاستقلال.

وفي عام 1940م، قرر حزب الرابطة الإسلامية إقامة دولة باكستان، وشكل مجلساً من العلماء لوضع برنامج الدولة الجديدة، وكان أبو الأعلى المودودي أحد أعضائه.

دعا المودودي إلى إنشاء حركة إسلامية تؤمن بالإسلام منهاجاً للحياة، وهكذا تأسست «الجماعة الإسلامية» عام 1941م وانتُخب المودودي أميراً لها.



تزايدت شعبيته بعد دعوته لإنشاء حركة إسلامية تؤمن بالإسلام منهاجاً للحياة وأقبل الشعب على أفكاره

تزايدت شعبية المودودي وأقبل الشعب على أفكاره وتحمس لها، مما دفع بالحكومة لتشويه صورته، وقُبض عليه عام 1953م، وحُكم عليه بالإعدام؛ فاشتعلت المظاهرات داخل باكستان وخارجها، فتراجعت الحكومة، إلا أنها أصدرت قراراً بحظر الجماعة الإسلامية في 6 يناير 1964م واعتقال المودودي؛ ما أثارت موجة من الغضب الداخلي والخارجي حتى ألغت المحكمة العليا قرار الحظر في أكتوبر.

اهتم المودودي بالجالية الإسلامية المغتربة في أوروبا وأمريكا خلافاً لما يعتقد الكثيرون، ولم تنحصر اهتماماته في حدود باكستان والعالم العربي.

ترك إمارة الجماعة عام 1972م، وتفرغ للعمل الدعوي والدفاع عن الإسلام بالتأليف والوعظ والإرشاد، وظل كذلك حتى توفاه الله في 31 ذي القعدة 1399هـ، الموافق 22 سبتمبر 1979م، بمدينة نيويورك خلال زيارته لولده أحمد الفاروقي.■

حسنة سليمان.. زوجة يوسف طلعت أسد القنال

ولو كُنّ النّساءُ كمَنْ فقدْنا
لفضّلتُ النّساءَ على الرّجَال

بهذه المعاني، عاشت زوجة الشهيد يوسف طلعت الذي سطر بدمائه مداداً من نور في طريق التضحية من أجل رفعة الدين، وعاشت عليها زوجته من بعده وربَّت عليها أولادها حتى لقيت ربها وهي على ذلك.

ففي محافظة الإسماعيلية بمصر، التي أصبحت قاعدة لجنود المحتل البريطاني، ولدت حسنة أحمد سليمان عام 1923م، فكان للبيئة التي نشأت فيها أثر في تربيتها، حيث أهّلتها لتكون زوجة لشهيد حي يمشي على الأرض، ولتكون خير من يحمل رسالته بعد أن تدلى جسده تحت حبل المشنقة.

نشأت هذه الزهرة في بيت يحب دينه ويعظّم شعائره، حتى شبت وكبرت وطرق بابها الخُطّاب، غير أن والدها كان صاحب نظرة ثاقبة، فرأى في الشاب يوسف طلعت أنه الزوج المناسب لابنته، فتحدث مع زوجته عن رغبته في ذلك فوافقته الرأي فكان الزواج.

وبعد أن انتقلت لبيته، عاشت معه على شظف العيش، فلم تقنط مما هي فيه، بل كانت صابرة راضية، حتى رزقهما الله بالبنين والبنات الذين اعتنت بهم، خاصةً أن



يوسف طلعت

حسنة رأت في منامها أن اثنين يطعنان زوجها من الخلف فأدركت أن حياته قصيرة وبعدها حُكم عليه بالإعدام

أكثر أوقات زوجها كانت خارج المنزل؛ إما في أعماله الدعوية، أو أسفاره التجارية، أو جهاده في فلسطين والقنال، أو خلف جدران السجون، فكانت نعم المعين له، وتستقبله وهي سعيدة دون ضجر أو غضب.

كما لم تنسَ يوماً دعوتها؛ فكانت تحاضر النساء وتخطب فيهن وتعلمهن أركان الدين.

عانت الزوجة كثرة التفتيش والمضايقة من البوليس السياسي؛ بسبب ما يقوم به زوجها من أعمال ضد المحتل البريطاني، وطالت غيبته داخل السجون، حتى قامت الثورة وشاركوا فيها، غير أنها كانت بداية النهاية لاجتماعهما سوياً، حيث وقعت حادثة المنشية في أكتوبر عام 1954م، وبحث البوليس عنه فلم يجده، فاعتقلوا زوجته حتى قبض عليه.

رأت الزوجة في منامها أن اثنين يطعنان زوجها من الخلف، فأدركت أن حياة زوجها قصيرة، وبالفعل استيقظت على من يخبرها بأن المحكمة حكمت على زوجها بالإعدام، ونُفذ الحكم فيه، ودُفن تحت حراسة مشددة، فلم تحضر جنازته.

عاشت الأسرة والزوجة بعد دفن الزوج فترة تهديد ورعب وتفتيش من قبل المباحث، فكان لا يمر يوم حتى يتم تفتيش منزلها، فاحتضنت الزوجة أطفالها الصغار، كما احتضنت والدي الشهيد يوسف طلعت، حتى رحلت عن عُمُر تجاوز الثمانين عاماً، فجر الأحد 10 شوال 1431هـ، الموافق 19 سبتمبر 2010م، ودفنت بجوار زوجها.■

المراجع

1 – أحمد بزيع.. ومنهجية الفكر الاقتصادي الإسلامي: موقع إخوان ويكي، https://bit.ly/2Mz0VYc.

2 – عبدالمنعم الهاشمي: أبو الأعلى المودودي، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1996م.

3 – حسنة أحمد سليمان: موقع إخوان ويكي، https://bit.ly/2Z3PcYa

الإسلام والسياسة

شهدت العقود الأخيرة حالة من الصراع الفكري غير المؤسس على منهج علمي، أو سياق منطقي، بين مَنْ يُسمون أنفسهم العلمانيين في البلاد العربية، والتصور الإسلامي الصحيح؛ فقد ألحوا على بعض القضايا التي تُقصي الإسلام، وتضعه في دائرة «إستاتيكية» (ساكنة)، بعيداً عن قضايا المجتمع والحركة الإنسانية المتفاعلة مع الواقع وهموم الناس.

ولم تكن قضايا المرأة، والخطاب الديني، واللغة، والأصولية، والإرهاب، والظلامية، إلا جزئيات نحو هدف أكبر؛ هو فصل الدين عن الدولة، وإلزامه الإقامة الجبرية بين أربعة جدران، والتعامل معه مثلما يتعامل الغرب مع الكنيسة، علماً أن هذه لها دور إستراتيجي مهم في علاقة الغرب بالعالم.



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

كان الحديث عن فصل الدين عن الدولة، وإحلال العلمانية منهجاً وسلوكاً في بلاد المسلمين في بدايته يمضي خجولاً، وفي إطار محدود، على يد نفر من نصارى الشام ومصر، أوائل القرن العشرين، من أمثال أصحاب المقتطف والمقطم، وكانت آراؤهم تُغلَّف بالرغبة في تحديث البلاد والنهوض بها علمياً وثقافياً واجتماعياً، ومفارقة الجهل والتخلف والضعف الحضاري.

كان طرح الفكرة العلمانية يحمل ضمناً اتهاماً للإسلام بأنه سبب تخلف المسلمين وضعفهم وجهلهم وتأخرهم عن أمم الأرض، وكان الطرح من جانب النصارى مفهوماً، أما ما لم يكن مفهوماً فهو قيام شيخ أزهري من علماء الأزهر بترديد ما سبق إليه النصارى، وإصداره في كتاب يحمل عنوان «الإسلام وأصول الحكم»، يرفض فيه أن تكون للإسلام صلة بالواقع أو السياسة أو قضايا المجتمع، ويرى أنه دين شخصي قاصر على العبادات، وأن الخلافة أو الحكم في بلاد المسلمين ليس من الإسلام في شيء!

وقد استنتج بعض الباحثين أن الكتاب الذي ألَّفه الشيخ علي عبدالرازق ليس من تأليفه، وإنما هو من تأليف غيره من غير المسلمين، وقد وضع اسمه عليه لحاجة في نفس من وضعوا الكتاب.

وقيل: إن الرجل في أواخر أيامه أراد أن يعلن رجوعه عما ورد فيه، كما يروي من عايشوه في هذه الفترة، ولكن الموت عاجله، وحرم الناس من إعلان موقف كان سيُحدث تأثيراً كبيراً في الحياة الفكرية الحديثة والمعاصرة.

اهتمام كبير

وللأسف الشديد، فقد اهتمت عناصر معادية للإسلام من بني جلدتنا بهذا الكتاب اهتماماً كبيراً، تغذيه نزعاتهم المادية الصرفة، وكراهيتهم المقيتة للدين الحنيف، وولاؤهم المباشر أو غير المباشر للثقافة الغربية الغازية! وخاصة أنه أحدث رد فعل على المستوى العام عند صدوره، حيث سقطت وزارة، وانفضّ ائتلاف، وحدث ارتباك كبير في السياسة المصرية، لأنه كشف عن تيار خطير موال للثقافة المعادية للإسلام.

إن الناشر الذي طبع الكتاب عام 1925م طبعه مرة أخرى، وفي العقود الثلاثة الأخيرة، قامت الهيئة الرسمية للنشر في مصر بطبعه مرات عديدة ضمن كتب ما يسمى مكافحة الإرهاب، أو التطرف، أو التشدد، وقد طبع في سلاسل شعبية رخيصة الثمن؛ مثل سلاسل المواجهة والتنوير ومكتبة الأسرة، كما قامت دور النشر العلمانية في بيروت والقاهرة بإعادة إصداره في طبعات أنيقة متعددة، وكانت مجلة «الطليعة» الشيوعية التي أصدرتها «الأهرام» في الستينيات أول من نشر الكتاب (ضمن عدد نوفمبر 1971م) بعد حوالي خمسة وثلاثين عاماً من صدور طبعته الأولى.

كان كتاب علي عبدالرازق مرجعاً ومتكأً للكتابات الرافضة للإسلام، والساعية إلى إقصائه واستئصاله من الواقع الاجتماعي، وهي كتابات موجهة من سلطات الاستبداد في العالم العربي، حيث ترى أن الإسلام خطر على وجودها الظالم!

اتهام ضمني

وتبع تلك الدعوى اتهام ضمني للمسلمين بأنهم يفتقدون وجود نظرية أو نظريات سياسية إسلامية تماثل ما لدى الغرب، وخاصة ما يتعلق بالعقد الاجتماعي بين السلطة الحاكمة والشعب، ولعل هذا كله كان دافعاً لـ د. محمد رياض الريس[1] لتأليف كتابه المهم «النظريات السياسية الإسلامية»، الذي تضمن رداً غير مسهب على كتاب علي عبدالرازق.

وقد ألَّف الرجل فيما بعد كتاباً مفصلاً يرد فيه على فكرة نفي الحكم عن الإسلام وفكرة الخلافة، وهو «الإسلام والخلافة في العصر الحديث - نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم» (375 صفحة)، وصدرت طبعته الأولى عن دار التراث، بيروت (1976)، ويضم قسمين: أحدهما يناقش التفسيرات المعاصرة لكتاب «الإسلام وأصول الحكم»، والآخر يتناول الكتاب نفسه، ويفند ما جاء فيه من آراء وأفكار ودحضها.

وأهمية ظهور كتاب «الإسلام والخلافة في العصر الحديث» -كما سبقت الإشارة- مستمدة من أنه يناقش القضايا الخطيرة التي تضمنها كتاب «الإسلام وأصول الحكم»، وهو الكتاب الذي خرج به مؤلفه على الناس، ونال ظهوره شهرة لم ينلها كتاب آخر.

الدولة الحديثة

صدر كتاب «النظريات السياسية الإسلامية» أول مرة عام 1952م، وبين أيدينا الآن طبعته الخامسة، صادرة عن

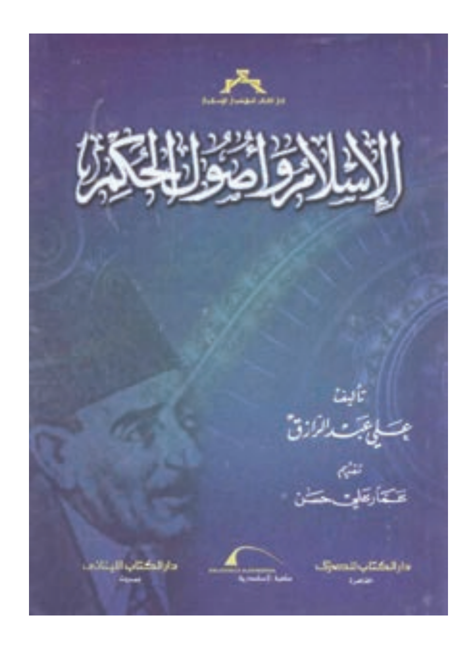
دار المعارف بمصر 1969م، بهدف إثبات أن الفكر الإسلامي لم يهمل الموضوع السياسي ومسائله، وأن المجتمع الإسلامي في خلال عصوره المتعاقبة نجح في إنشاء دول، بل إمبراطوريات بلغت -دون مبالغة من الدقة- في أنظمتها وإداراتها وأساليبها ما لم تبلغه النظم الإدارية التي ألفها العالم قبل وجود هذا المجتمع.

ثم إن «الدولة الحديثة» التي نقلت أوروبا من العصور الوسطى والفوضى الاجتماعية أو النظام الإقطاعي كانت اقتباساً إلى حد قريب أو بعيد من الدول التي كانت موجودة في الشرق الإسلامي لذاك العهد، كما أن النهضة القانونية التي حدثت في أوروبا كانت صدى لنشاط الدراسات القانونية في الممالك الإسلامية، فكان الفقه أو القانون هو المادة الأولى، في جميع كلياتها، ونشأت الجامعات في إيطاليا وفرنسا متأثرة بهذه الروح، عاملة على تنفيذ المنهج وفق النمط الذي شهدته في الشرق.

يتكون الكتاب من مقدمة وسبعة فصول ومراجع عربية وفرنجية (60 مرجعاً عربياً، و20 مرجعاً فرنجياً)، والفصول تتحدث عن تكوّن الدولة الإسلامية، ونشأة النظريات الإسلامية في السياسة من عهد إلى عهد، والإمامة ومباحثها وماهيتها، والإسلام ووجوب الحكم، والعقد السياسي ومسائله، والدولة والشروط والواجبات، وقواعد النظام الإسلامي.

علم النظريات السياسية

عني الغربيون بدراسات النظريات السياسية لمفكريهم في العصور المختلفة، فدرسوا آراء الإغريق والرومان والمدافعين عن حقوق البابوية أو الإمبراطورية في العصور الوسطى وفلاسفة العصور الحديثة، وأصبح علم النظريات السياسية علماً متميزاً له كيانه الخاص، عظيم القيمة كبير الخطر، وصار يدرّس في جامعات أوروبا ضمن العلوم التاريخية، أو فروع الفلسفة، فيطلق عليه «الفلسفة السياسية»، أو مباحث الدراسات القانونية، ولا سيما الدستورية، أو أحد ألوان المعارف العامة التي لا بد منها لكل من السياسي وعضو الهيئات النيابية، والمصلح الاجتماعي،



لماذا يقررون الإقامة الجبرية للإسلام بين أربعة جدران وعزله عن الحياة؟

الماضي والتاريخ يؤكدان أن الإسلام نظام سياسي متقدم سبق الغرب ونظرياته

والمواطن الصالح الذي يريد أن يؤدي واجبه لبلاده خير الأداء. (ص7).

أين مكان الفكر الإسلامي من هذا الإنتاج الإنساني العام؟ ألم يكن في الإسلام مفكرون سياسيون؟ ألم يُنتج الإسلام تفكيراً سياسياً؟

يثبت الكتاب أن المسلمين فكروا في السياسة، وكوّنوا لهم نظريات عنها، غير أن بحثهم كان تحت اسم آخر، وكانت لغتهم غير مألوفة في العصر الحاضر، كانت نظرياتهم جزءاً من مباحث الفقه، أو علم الكلام، أو

النظريات السياسية الإسلامية تتناول جوانب العمل السياسي حفظاً للدين والدنيا

كتاب علي عبدالرازق كان مرجعاً للكتابات الرافضة للإسلام والساعية إلى إقصائه

التاريخ، أو الفلسفة، أو الأدب، كما يوجد بعضها في تفاسير القرآن الكريم، وشروح الأحاديث النبوية الشريفة، وكلها تكوّن ثروة عظيمة القيمة، جديرة بالعناية والدراسة، وتضاهي ما أنتجته أوروبا في بعض عصورها الزاهية، بل إن من هذه النظريات ما لم تصل أوروبا إلى معرفته إلا بعد أن قطعت شوطاً طويلاً في طريق التطور. (ص9).

وبصفة عامة، يتميز التفكير الإسلامي بمميزات أساسية، أهمها:

1 - أنه نشأ نتيجة للتطور التاريخي.

2 - كان يقصد أن تصاغ عناصره، في صيغة قانونية، حتى يمكن بقدر ما تسمح به الأحوال؛ في حياة الجماعة العملية.

3 - كان مرتبطاً بالقيم الأخلاقية، وهو ما يميزه عن الغربي في كثير من عصوره، لأن هذه القيم هي غاية التفكير الإسلامي الأساسية.

4 - يمكن في العصر الحاضر الانتقال بما انتهى إليه من نتائج أساسية إلى مجال التجديد والتحديث.

وغاية كتاب د. الريس بما قدمه من مادة توصف بأنها نظريات سياسية إسلامية؛ إيجاد نهضة لإحياء دراسة العلوم الإسلامية على نسق جديد، والمساعدة على نشر الثقافة السياسية، فعلّة الشرق الأصيلة فساد أنظمته السياسية، وتأخر تفكيره السياسي.

وميزة هذا الكتاب أنه رجع إلى المصادر القديمة الأصيلة، لاستخراج الأفكار من معادنها، مع المقارنة بين المصادر، والموازنة بين الآراء المختلفة ومناقشتها، ثم محاولة ترتيبها وفق نظام علمي، وإحكام الربط بينها، والتعبير عنها بلغة حديثة.

أضف إلى ذلك، الاطلاع على ما كتب المستشرقون، وبعض المعاصرين من آراء حول هذه النظريات، وقد أصاب بعضهم، وأخطأ بعضهم الآخر خطأً بيّناً.■

الهامش

(1) كان أستاذاً في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ورأس قسم التاريخ بها، وكان من أفضل أساتذة التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية، وقد ترك مجموعة من الكتب، أهمها: «النظريات السياسية الإسلامية»، «الإسلام والخلافة في العصر الحديث»، «عبدالملك بن مروان موحد الدول العربية»، «في التاريخ الإسلامي الحديث»، «الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية».

نحو موسوعة «من غُمِط حقهم ونُسِي ذكرهم»



لا أحسب أحداً يكثر القراءة في التاريخ والتراث إلا ويطوف برأسه فكرة إخراج كتاب أو سلسلة عن عظماء يلقاهم بين السطور، ويعرف أسماءهم لأول مرة، ثم يدهش وهو يرى جليل آثارهم أو ثناء الأئمة الكبار عليهم.

الحاجة ملحة لمؤتمر سنوي لمؤسسة علمية بعالمنا الإسلامي لإحياء سير المجهولين الكبار

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

بدأ هذا الأمر عندي وهو توثيق حياة من لهم فضل ونسيهم التاريخ قبل أكثر من عشر سنوات، وعزمت مع صديق على إخراج سلسلة عن «العظماء المجهولين في التاريخ الإسلامي»، والإمام محمد بن نصر المروزي من هؤلاء العظماء، هذا الاسم الذي يكاد يكون مجهولاً للعامة والخاصة في عصرنا هذا، قال فيه ابن حزم: «أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن، وأضبطهم لها، وأذكرهم لمعانيها، وأدراهم بصحتها، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه»، ثم قال: «وما نعلم هذه الصفة -بعد الصحابة- أتم منها في محمد بن نصر المروزي، فلو قال قائل: ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر لما أبعد عن الصدق».

وعقَّب الذهبي على هذه الكلمة الهائلة بالقول: «هذه السعة والإحاطة ما ادعاها ابن حزم لابن نصر إلا بعد إمعان النظر في جماعة تصانيف لابن نصر» (سير أعلام النبلاء 40/14، ط الرسالة)، هذا وابن حزم إمام ضخم واسع المعرفة غزير العلم موسوعي التآليف، مشهور بدقته وضبطه، معروف بشدته وصرامته وحدَّته، بل وقسوة أحكامه التي جعلت كثيرين ينتقدونه عليها، فمثل هذا القول منه قول كبير، ثم هذا الذهبي، وهو علامة من علامات الإنصاف التاريخي، وقدوة في اعتدال أحكامه، قد يتوقع المرء أن يعقب على هذه المقالة بما يخفضها، إلا أنه يعقب عليها بما يؤكدها! ثم نقول: هذا مجرد مثال.

محيي الدين ريس وعمه

قائد الأسطول العثماني وعالم الجغرافيا البحرية (الكارتوغرافيا) محيي الدين بيري ريس، الذي يكاد يكون مجهولاً تماماً في العالم العربي، رغم معاركه البحرية في السويس وخليج عدن والخليج العربي مع البرتغاليين، أي أنه من أهم الأبطال التاريخيين الذين دافعوا عن سواحل العرب أن تكون برتغالية كما صارت سواحل أمريكا

اللاتينية! غير أن أقداراً وظروفاً عطَّلت استمرار السلسلة.

وقبل محيي الدين بيري ريس عمُّه كمال ريس الذي قاد الأسطول العثماني في البحر المتوسط، والذي يُعتبر أبرز شخصية بحرية في ذلك العصر، حتى إن المؤرخ الشهير «جوزيف فون هامر» -وهو صاحب أوسع كتاب تاريخي عن الدولة العثمانية حتى وقت طويل بعده- يعتبر أن كمال ريس هو تجسيد الرعب الذي كان يغزو قلوب الأساطيل المسيحية في البحر المتوسط، ولقد كان كمال ريس صاحب يدٍ عليا في إنقاذ الأندلسيين وفي دعم ثوراتهم التي كانت بعد سقوط غرناطة، ولذلك فإن شذرات أخباره تلتمس في تاريخ الموريسكيين أكثر من أن تلتمس في تاريخ العثمانيين، على الأقل باللغة العربية.

جعفر بن حنظلة البهراني

وقبل نحو سبع سنين، وبينما أعدّ كتابي «رحلة الخلافة العباسية» (3 مجلدات)، سجلت على هامش الأوراق العديد من الأسماء التي تغري بمزيد من البحث عنها، من تلك الأسماء جعفر بن حنظلة البهراني، وهو رجل سياسة وحرب معاً، وذكر اسمه في قيادات الجيوش لأكثر من ربع قرن مع الأمويين والعباسيين (119 - 146هـ)، وكان من الكفاءة السياسية بحيث إنه كان والياً في دولة بني أمية، ثم مستشاراً مقرباً من أبي جعفر المنصور في صدر دولة بني العباس، ولعله لذلك لم يتوهج اسمه كما توهج المنصور، وأبو مسلم الخراساني، فهو من عينة الأكفاء الذين لا تستغني عنهم السلطة وإن وجدتهم في أروقة قصور أعدائها، وكان لجعفر نصائحه السديدة للمنصور في الثورات التي اشتعلت ضده كثورة النفس الزكية، وثورة أخيه إبراهيم، بل هو الذي أشار بخطط مواجهة هاتين الثورتين، وتوقع مركز اندلاعها في البصرة قبل أن تحدث!

غلام زرافة

وفي ذلك الكتاب أيضاً (رحلة الخلافة العباسية)، لفت نظري اسم القائد البحري المسلم غلام زرافة، وبالبحث والتنقيب خلف سيرته، واستخراجها بعد اعتصار شذرات الأخبار القليلة عنه، نرى أن هذا



الإمام المروزي مجهول عند الكثيرين رغم أنه أعلم الناس بالسُّنن وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها



البحار الكبير هو نفسه المعروف في مصادر تاريخية أخرى باسم «رشيق الوردامي»، وهو نفسه المعروف في التواريخ الأوروبية باسم «ليو الطرابلسي»، وترجع شهرته إلى أن له غزوتين بحريتين كبيرتين هاجم فيهما مدينة أنطاليا (التي تقع في تركيا الآن)، ومدينة سالونيك (التي تقع في اليونان الآن)، وكانت هذه الأخيرة ثاني أحصن المدن البيزنطية بعد القسطنطينية، وكان فتحها عملاً مدوياً في تاريخ القرون الوسطى، ويمثل ما يشبه المعجزة الحربية.

محيي الدين ريس أحد الأبطال التاريخيين الذين دافعوا عن سواحل العرب أن تكون برتغالية

زرافة قام بما يشبه المعجزة الحربية بفتحه سالونيك أحصن المدن البيزنطية بعد القسطنطينية

ويعود الفضل في استخراج سيرته وبنائها للمؤرخَيْن الكبيرَيْن محمد عبدالله عنان، وعمر عبدالسلام تدمري، وقد وصفه الأول بأنه «أعظم بحار في ذلك العصر، وأعظم بحار مسلم على الإطلاق»، وأفرد له مبحثاً في كتابه «مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام»، والمؤرخ عنان من كبار المؤرخين، وممن لا يُعرف عنه المبالغة!

مؤتمر بحثي

أحسب أنه لو أطلقت مؤسسة علمية مؤتمراً بحثياً سنوياً عن هؤلاء الكبار المجهولين الذين كان لهم أثر من علم، أو حكمة، أو سياسة، أو حرب.. أو غير ذلك من المواهب، لاجتمع لها عدد ضخم من الأوراق البحثية، فليس ثمة مهتم بالتاريخ إلا وفي أرشيف أوراقه بحوث مكتملة، أو شبه مكتملة، أو بذور بحوث عن شخصية تلفت الأنظار على حافة نهر تاريخنا الثري الكبير، ومثل هذه البحوث لو لم يستخرجها مؤتمر أو عمل موسوعي، فالأغلب أنها ستموت مع أصحابها، كما أن بعض الشذرات عند بعض الباحثين والمؤرخين ستكملها شذرات أخرى عند بعضهم الآخر، فقد ينتج عن هذا اكتشافات مدهشة في تاريخنا.

ومن قرأ مقدمة شيخ العربية محمود شاكر لكتاب المتنبي عرف شيئاً من هذا، فقد استنتج شاكر بتذوق شعر المتنبي أنه كان يحب خولة أخت سيف الدولة، لكنه ظل يتحرق بحثاً عن دليل آخر غير التذوق، وقد حصل أكثر من موقف وجد له أحدهم دليلاً، إلا أنه لم يجد الفرصة التي يفضي كل منهم بما عرفه لصاحبه، فمات الجميع وضاعت الأدلة!

فهل نطمع في مؤتمر سنوي لمؤسسة من المؤسسات العلمية العديدة في عالمنا الإسلامي لإحياء سير المجهولين الكبار؟! أم هل يحدونا الأمل لكي تحمل واحدة منها عبء إخراج هذه الموسوعة الطريفة الظريفة المدهشة عن المجهولين؟!■

فلسفة الصراع بين الحضارة الإسلامية والغربية

محمد فتحي النادي

كاتب مصري مقيم في الجزائر



وعْيُنا بدوائر الصراع ومستوياته هو البداية الصحيحة لتحسين الأحوال، وتغييرها إلى شكل جديد يكون في صالحنا لا ضدنا؛ فبعض الدعاة الجدد يحاولون أن يؤصلوا لقضية أن الأصل في الحياة «السلام»، وأن ما دون ذلك هو العارض الشاذ، لكن الكتب السماوية والتاريخ والواقع لا تشهد على ذلك، بل تؤكد أن الأصل في الحياة هو «الصراع»، فمهما وادعت الناس فلن يوادعوك، ومهما طلبت السلام لنفسك ولغيرك فلن يمنحك الناس هذا السلام الذي تبتغيه.

الصراع على مستويات متعددة، وبأشكال متنوعة؛ صراعات فردية وأخرى كبرى، صراعات من أجل المصالح والمنافع، وأخرى من أجل المبادئ.

والصراع البشري ليس محصوراً في الأباعد الشانئين، بل قد يكون من أقرب الناس إليك، فتدور رحاه بين الرجل وولده، أو بين الرجل وزوجه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: 14).

وقد رأى الطاهر بن عاشور في الصراع رؤية ذات دلالة عظيمة، هذه الرؤية استخرجها من قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (الأعراف: 24)، فقال: «وهذا أصلٌ عظيم في تربية العامة، ولأجله كان قادة الأمم يذكرون لهم سوابق عداوات منافسيهم ومن غلبهم في الحروب؛ ليكون ذلك باعثاً على أخذ الثأر»[1].

فكأن التربية على الصراع مفيدة للأمم والشعوب التي تبحث لنفسها عن مكان ومكانة على وجه البسيطة.

ولم تؤتَ الشعوب والأفراد إلا من الغفلة؛ فكانت الهزائم والنكسات، فالغفلة عن العدو الحقيقي وعن خططه ومكائده أقرب سبيل للهلكة والانكسار، لكن اليقظة والتبصُّر يقودان الإنسان إلى طريق النصر والتمكين، لذلك جعل الحكماء من حالات الإنسان المذمومة «الغفلة والأمن»[2].

وعندما سُئل أحد الحكماء عن الغفلة قال: «تركك المجد، وطاعتك المفسد»[3].

وبالغفلة تزول الممالك والدول، قال الحكماء: «إذا انقضت مدة الدول؛ أدبرت سنة الغفلة من سنة الحذر»[4].



التربية على الصراع قد تكون نهجاً مفيداً للأمم التي تبحث لنفسها عن مكانة على وجه البسيطة

هناك صراع أداره أهل الحق بيقظة ومعرفة طبيعة المعركة فكان فيه صلاح الأرض وعمرانها

والصراع نوعان:

1) صراع أنت مأمور به، وهو الصراع المفروض عليك مهما حاولت الفرار منه، وهو الصراع الذي تُمتحن به وتُبتلى، صراع من أجل الإيمان والحفاظ عليه ونشره في العالمين.

هذا الصراع هو المعركة الصحيحة التي لو بذل الإنسان فيها مهجته لما كان مهدراً ولا مضيعاً لها سدى؛ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)﴾ (فاطر).

2) صراع أنت منهي عنه، وهو الصراع مع أولياء الله وحزبه.

صراع لو انتصرت فيه فأنت خاسر، صراع حذَّر الله ورسوله منه؛ لأنه يُضعف الصف، ويَذهب بالشوكة، ويفتح الباب لتسلل العدو وتحكُّمه وانتصاره.

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: 46)، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[5].

فهناك صراع يحافظ على الأرض من الفساد والإفساد، يحافظ عليها مادياً ومعنوياً، هذا الصراع إذا أداره أهل الحق بيقظة وحذر ومعرفة لطبيعة المعركة؛ دحروا الشيطان وحزبه، وكان صلاح الأرض وعمرانها.

وبالغفلة عن هذا الصراع وعدم مدافعته تفسد الأرض، وتسوء أحوال البشر مادياً ومعنوياً.

وقد خاض غمار تلك الصراعات الأنبياء والمصلحون؛ فلم يظلُّوا في محاريبهم باكين ضارعين أن يدحر الله تعالى الشر وأهله، بل قاوموا بكل الوسائل، ونزلوا لميدان الصراع، وتركوا وطن الغفلة إلى وطن اليقظة.

واليقظة تعني الوعي بالذات وبالقضية الكبرى والهدف الأسمى، ودراسة الآخر دراسة واعية كاشفة؛ فدخول معركة دون معرفة العدو هي معركة في غالبها سيكون مصيرها الفشل.

الصراع في فلسفة الغرب

ومن وعي الغرب بذاته ومعرفته للآخر فلْسَفَ فكرة الصراع، وقام بتطبيقها على أرض الواقع، ومن أشهر الفلاسفة الذين تكلموا في تلك المسألة الفيلسوف الألماني «هيجل»، وكذلك «كارل ماركس» الذي رأى «أن ثمة صراعاً يجب أن ينشأ بين طبقة البورجوازية (الرأسماليين) وطبقة البروليتاريا (العمال)»[6]، و«هنتنجتون» صاحب نظرية صدام الحضارات.

ويرى «هيجل» -مثلاً وهو أحد مؤسسي حركة الفلسفة المثالية- «أن الحركة الحضارية إنما تحقق مسيرتها صوب الأحسن والأكمل عن طريق الصراع المستمر بين النقائض في عالم الأفكار»[7]، بل إن «التناقض والصراع هو المحرك للتطور»[8].

وعنده «وجود الأنا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال وجود نقيضه، أي: الأنا الآخر أو الغير.

فلا يمكن للوعي أن يعرف نفسه إلا من خلال انفتاحه على كل ما هو آخر بالنسبة إليه.

والأنا يسعى إلى الاعتراف به من طرف الآخر، غير أن هذا الاعتراف يتم من خلال عملية الصراع التي تقوم بين الأنا والغير.

والهدف من هذا الصراع هو إثبات الذات والحفاظ على حريتها، وذلك من خلال نزع الاعتراف بالذات من طرف الآخر، إلا أن نزع الاعتراف هذا لا يتم بسهولة ما دام أن كلا الوعيين يخاطر بحياته ويسعى إلى موت الآخر.

ويبدو انطلاقاً من تصور «هيجل» أنه لا يمكن تصور حياة بشرية بدون صراع بين الناس كأغيار.

وهذا الصراع قد يتخذ أحياناً الطابع السلبي المدمر، لكنه في أحايين أخرى يتخذ طابعا بنَّاء وإيجابياً؛ إذ يشكل في هذه الحالة الأخيرة تلك الطاقة الضرورية لتحريك عجلة التاريخ»[9].

فالصراع البشري عنده دليل حيوية وعدم ثبات؛ إذ إنه «عبر الحركة والصراع الموجودين في كل شيء يولد الجديد»[10]؛ فـ«استمرار الصراع من شأنه أن يؤدي إلى استمرار حركة التاريخ، بل ويتجدد التاريخ بهذا الصراع»[11].

وهي لم تكن رؤية فردية، بل سياسة عامة مبنية على فلسفات؛ فلقد سعى الفلاسفة والمنظِّرون السياسيون والاجتماعيون في تناول شكل العالم في المرحلة القادمة، وانتهت تحليلاتهم وأطروحاتهم الفلسفية إلى أن الصراع القادم سيكون صراعاً حضارياً بين حضارات مختلفة، ولكن الشكل المهيمن لهذا الصراع يتمثل بين الحضارة الغربية بقيمها، والحضارة الإسلامية بقيمها.

ولعل أبرز الكتابات المعاصرة ذات الطبيعة الفلسفية السياسية كتاب «صراع الحضارات» لـ«صامويل هنتنجتون»[12]، التي جسَّد فيها نظريته في الصراع.



اليقظة تعني الوعي بالذات والقضية الكبرى والهدف الأسمى ودراسة الآخر

انطلاقاً من تصور «هيجل» لا يمكن تصور حياة بشرية دون صراع بين الناس كأغيار

ورأى أن فكرة الصراع عند الغرب تنطلق من نقطتين:

الأولى: وعيه بذاته، ورؤيته لمركزيته الحضارية، وأنه قطب رحا العالم، هذه النظرية التي تولدت منها عنصريته وتفضيله لجنسه على باقي الأجناس.

الثانية: فكرة السيطرة، التي تملك على الغرب وجدانه؛ فهو يعيش في مكان موارده محدودة، لذا فهو ينظر لثروات الشعوب ومقدراتها، ويستكثرها عليهم؛ وسعى من قديم إلى غزو الشعوب وحرمانها مما حباها الله منه.

وعليه، فالصراع في حضارتنا الإسلامية تختلف منطلقاته ودوافعه وفلسفته عنها في الحضارة الغربية؛ ففي الحضارة الإسلامية يتجه الصراع نحو الحفاظ على الدين وإصلاح الأرض؛ فهو ليس مقصوداً لذاته كما هي الحال في الحضارة الغربية التي يعد الصراع فيها من لوازم الحياة البشرية، ودليل حيويتها وتجدد تاريخها.■

الهوامش

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور، 434/1.

(2) حلية الأولياء، للأصبهاني، 294/9.

(3) السابق، 36/2.

(4) سراج الملوك، للطرطوشي، ص175.

(5) أخرجه البخاري في «العلم»، باب: «الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ»، (35/1)، ح(121) من حديث جرير رضي الله عنه.

(6) الفلسفة ومفهوم الصراع: نظرة تحليلية (مقالة): لـ محمد سيد حسن، موقع الفلق، https://www.alfalq.com/?p=9362.

(7) حكمة الصِّراع في حياة الإنسان (مقالة): لمحمد أبو حامد، موقع اليوم السابع، نشر بتاريخ: الثلاثاء، 18 نوفمبر 2014م.

(8) الفلسفة ومفهوم الصراع: نظرة تحليلية.

(9) مفهوم الصراع عند هيجل (مقالة): لمحمد الشبة، باختصار، نشر بتاريخ: 5 يناير 2013م، موقع عالم التأويل.

(10) مختصر فلسفة هيجل، موقع سمارا نوري.

(11) المحاور الأساسية لفلسفة التاريخ عند هيجل (المحاضرة الثانية عشرة): لمحمد عبيس حميد اليسار، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، المرحلة 3، نشر بتاريخ: 2017/12/13م، موقع جامعة بابل.

(12) الفلسفة ومفهوم الصراع: نظرة تحليلية.



ساعات في طليطلة تساوي 800 عام (*)

تبقى بعض الذكريات عالقة في الذهن فترة طويلة، وتأتي مواقف لتحرك المشاعر، وتثير الشجون، وتستحضرها إلى الوجود، وهذا عين ما حدث للمهندس د. سعد البراك عندما زار مدينة «طليطلة»؛ فانهارت الدموع من المآقي، وهاجت قريحته بقصيدة جميلة، فما حكايته؟

لنعرف الحكاية على لسان د. سعد البراك مع مدينة «طليطلة».

سافرتُ بالحافلة إلى مدينة «توليدو» أو «طليطلة» في إسبانيا، التي تبعد نحو 80 كم عن العاصمة مدريد، وعندما اقتربنا منها رأيناها على هيئة درة داخل تل حولها نهر، وكانت لها هيبة كبيرة بالرغم من صغر حجمها!

ظلت الحافلة تتجول بنا داخل المدينة من الساعة الثانية عشرة ظهراً إلى السابعة مساء، استحضرنا خلالها 800 عام من الحكم العربي الإسلامي للأندلس، حيث كانت البصمات واضحة، واستمتعنا كثيراً بشرح المرشد السياحي عن هندسة المدينة، وخصوصاً الهندسة المعمارية، فهي إحدى العجائب! وشرح لنا كيفية تنظيف المدينة تلقائياً عبر ينابيع تنزل الماء من خلال قنوات مائية، وصممت الشوارع لتوضع المخلفات على جوانب الطرق، وبالتالي تقوم القنوات المائية بدفع المخلفات تلقائياً، وتنظيفها بكل سهولة!

وتحدث المرشد عن كيفية إنارة الشوارع ليلاً، وعن المكتبات الإسلامية، وعن نظام التهوية الذي يتعامل مع التيارات الهوائية على مدار العام، ورأينا نظام الحدائق وحُسن ترتيبها، فكانت هندسة المدينة نظاماً حضارياً فائق التقدم.

وعندما دخلنا إلى الكنائس، وجدنا الآيات القرآنية ما زالت موجودة على أسقف وجدران الكنائس، التي كانت في يوم من الأيام مساجد، وتم الاحتفاظ بتلك الآيات والزخرفة الإسلامية في تلك الكنائس بعد سقوط الأندلس، للحفاظ على الناحية الجمالية والفنية في تلك الخطوط.

وفي نهاية الرحلة، هزتني مقولة الدليل الإسباني، حينما قال للسائحين (وكانوا يهوداً أمريكيين): «هذا هو التاريخ العربي الإسلامي الحقيقي في إسبانيا، وليس التاريخ الذي يتم تدريسه لأبنائكم في المدارس».


د. سعد البراك

وعند خروجنا من المدينة، شاهدنا كيفية إنارتها بعد الغروب، وكان هذا المنظر الأخير الذي أراه في المدينة، وطريقة الإنارة أمر يعجز اللسان والبيان عن وصف روعته وجماله!

تأثرتُ بهذه الرحلة كثيراً، فكانت هذه القصيدة التي سردتها:

تسألني طليطلة يا من
دنا ومن قلبي اقترب
أين الجدود قد مضوا
وأين المسلمون والعرب؟
وأين العز والمجد والدين
والتاريخ وكل من ذهب؟
كيف تركتم في العراء
درة نهباً لمن هبّ ودبّ؟
يتيمة يدوسها الفرنج أسيرة
لا تقوى على الهرب
فقلت: حسبك يا طليطلة
لا ترهقيني بالسؤال ولا تلحّي بالطلب
لا تنكئي جراح قلبي
لا تشعلي نار الغضب
ما جئت إلا سائحاً يريد
أن ينسى الهموم والتعب
لا تسألي عن أمتي فحالها
أعجب من كل العجب!
نساؤها تلهو ضياعاً
حكامها لعب رجالها لمن غلب
لا تسأليني طليطلة عن العرب
فليس بي من العرب إلا النسب
سلي غرناطة وقرطبة والقدس
فكلهم ضاع ومن كؤوس الذل قد شرب
فهذه الأرض لله يورثها
عباداً صالحين وهكذا كتب
من يستقم على الدرب وصان
عهده وما على أعقابه انقلب
وينزع الملك سبحانه ممن يشاء
لأنه ابتداء للملك قد وهب
كفى طليطلة وحسبك ملامة
فالهم في قلبي لهب
قد جئتك والقلب يطفو على أحزانه
كما يطفو على الماء الحطب
ذريني يا حبيبتي أستلقي في أحضانك
ثم امسحي الدمع من الهدب
وانشدي يا واحة التاريخ ألحان مجد
أمتي كي أرقص من الطرب
يكفيني يا طليطلة أنني
أحبك حب الوفاء قد وجب
ويوم نلقى الله يا حبيبتي
سيحشر المرء ومن أحب

(*) مقتبسة من مقابلة تلفزيونية مع د. سعد البراك

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

الربيع بن سليمان المُراديّ



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المُراديّ مولاهم، الشيخ أبو محمد المؤذن، صاحب الشافعي، وراوية كتبه، والثقة الثَّبْت فيما يرويه.

ولد الربيع سنة أربع وسبعين ومائة، واتصل بخدمة الشافعي وحمل عنه الكثير، وحدث عنه به.

روى عنه أبوداود، والنَّسائيّ، وابن ماجة، وأبو زُرْعة الرَّازي، وأبو حاتم..

وكان مؤذناً بالمسجد الجامع بفُسطاط مصر، المعروف اليوم بجامع عمرو بن العاص.

وكان يقرأ بالألحان، وكان الشافعيّ يحبه، وقال له يوماً: ما أحبَّكَ إليَّ!

وقال: ما خدمني أحد قطُّ ما خدمني الربيع بن سليمان.

وقال له يوماً: يا ربيع، لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك.

وقال القفّال في «فتاويه»: كان الربيع بطيء الفهم، فكرر الشافعيّ عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم، وقام من المجلس حياءً، فدعاه الشافعي في خلوة، وكرر عليه حتى فهم.

وكانت الرحلة في كتب الشافعي إليه من الآفاق نحو مائتي رجل، وقد كاشفه الشافعي بذلك، حيث يقول له فيما روى عنه: أنت راوية كتبي.

ومن شعر الربيع:

صبراً جميلاً ما أسرع الفَرجا
من صدَّق اللهَ في الأمور نجا
مَن خشي اللهَ لم ينلْه أذَى
ومن رجا اللهَ كان حيث رجا

وقيل: كانت فيه سلامة صدر، وغَفْلة.

قلتُ: إلا أنها باتفاقهم لم تنته به إلى التوقُّف في قبول روايته بل هو ثقة، ثبت، خرَّج إمام الأئمة ابن خُزيمة حديثَه في صحيحه، وكذلك ابن حِبَّان، والحاكم.

وقال ابن أبي حاتم: سمعنا منه، وهو صدوق، وسئل أبي عنه، فقال: صدوق. انتهى.

وقال الخليل في «الإرشاد»: ثقة متَّفق عليه.

قال أبوعاصم: روى الربيع عن الشافعيّ أنه قال: في الأكل أربعة أشياء فرض، وأربعة أشياء سُنة، وأربعة أدب، أما الفرض: غسل اليدين، والقصعة، والسكين، والمِغرفة، والسُّنة: الجلوس على الرِّجل اليسرى، وتصغير اللُّقَم، والمضغ الشديد، ولعق الأصابع، والأدب: ألا تمد يدك حتى يمد مَن هو أكبر منك، وتأكل مما يليك، وقلة النظر في وجوه الناس، وقلة الكلام.

قال الربيع: دخلت على الشافعيّ، وهو مريض، فقلت: قوَّى اللهُ ضعفَك، فقال: لو قوَّى ضعفي قتلني، قلتُ: واللهِ ما أردت إلا الخير، قال: أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير.

قال الربيع: سمعت الشافعيّ يقول: أنفع الذخائر التقوى، وأضرّها العدوان.

قال: وسمعتُه يقول: لا خير لك في صحبة مَن تحتاج إلى مُداراته.

قال: وسمعته يقول: من صَدق في أُخوة أخيه قَبل عِلَله، وسدَّ خَلَله، وعفا عن زلله.

قال: وسمعتُه يقول: الكيِّس العاقل هو الفطن المتغافل.

قال الربيع: قلتُ للشافعيّ: من أقدر الناس على المناظرة؟ فقال: مَن عوَّد لسانه الركْض في ميدان الألفاظ، ولم يتلعثم إذا رمقتْه العيون بالألحاظ.

قال الطحاويّ: مات الربيع بن سليمان، مؤذن جامع الفسطاط، يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال، سنة سبعين ومائتين، وصلى عليه الأمير خُمارَوَيْه أحمد بن طولون[1].

العبر والفوائد التربوية:

- رحم الله الإمام الربيع، رفع الأذان فرفع الله ذكره في العالمين، والجزاء من جنس العمل.
- رضي الله تعالى عن الإمام الشافعي؛ إذ كان يتعامل مع الربيع راوية كتبه بكل أدب جم وحسن ظن.
- صبر الشيخ على قلة فهم تلميذه، وإعادة مسائل العلم عليه؛ خلة رائعة من خلال البر والكرم.
- ما كان من الربيع من غفلة لم تدع علماءنا الأجلاء لتركه ما دام ثقة ثبتاً صدوقاً فاتفقوا عليه؛ فالمسلم الفطن الأريب لا يحتقر أحداً من خلق الله تعالى.
- إن الدعاة المربين يجب أن يفيدوا من التراث الإسلامي الهائل الذي يحوي الآداب والقيم والتوجيه والإرشاد والتزكية.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) ابن السبكي- طبقات الشافعية الكبرى ج2، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.

الإعجاز الإعلامي العجيب في قصة هُدهد سليمان عليه السلام



د. علي الصلابي

كاتب إسلامي ليبي

تتجلى آيات الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته التي سخرها للإنسان لتلبي حاجاته ومتطلباته، ولتكون له عوناً ونصيراً على أعدائه، فلو تأملنا اهتمام القرآن الكريم بالطيور، وتطرقنا تحديداً إلى قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام؛ لوجدنا إعجازاً واضحاً وجلياً، وخصوصاً استخدام هذا المخلوق في مجال الاتصالات السلمية، لسرعته وذكائه وطريقته المذهلة في تنقلاته.

ولقد بينت الدراسات الحديثة أن الهدهد أكفأ من الحمام في استخدامات النقل والاتصال، فهو أسرع طيراناً، ولا يحتاج للجماعة في طيرانه، وقوة دفاعه عن نفسه أكفأ، وتحمله للجوع والعطش أكثر، فضلاً عن ذكائه ومكره المشهور بهما، لذلك -والله أعلم- كان الاختيار الأفضل للهدهد من بين بقية الطيور، فهو يحمل خصائص فريدة من نوعها.

قال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28)﴾ (النمل).



لعل ما ذكرناه من الآيات الكريمة من سورة «النمل» تحكي لنا قصة هدهد سليمان عليه السلام، وتروي لنا العجيب من خبره مع هذا النبي العظيم، وابتداء لا بد أن ندرك أن هذا الهدهد لم يكن هدهداً من عامة الهداهد، وإنما هو هدهد من نوع خاص، ويتجلى الإعجاز الإعلامي في النواحي التالية:

1 - استخدام المقدمة المشوقة:

حيث نرى الهدهد في هذه القصة استخدم أسلوب التشويق في بداية القصة، حينما قال: «فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ».

- فالهدهد أحاط؛ أي رأى وشاهد وسمع وفهم وحلل، فهو قد أحاط الموقف علماً، ولذلك قال أحطت.
- وهو يعلم ويجزم أن سليمان لم يحط به: «بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ».

إن الهدهد يعرف حزم الملك وشدته، ولذلك بدأ حديثه بمفاجأة تطغى على موضوع غيبته، وتضمن إصغاء الملك له، وأي ملك لا يستمع وأحد رعاياه يقول له: «أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ».

- وهو قد تحرى ودقق وبحث وعرف أن القرية اسمها «سبأ»، وهي في بلاد اليمن.
- وقد جاء منها بنبأ يذاع لأول مرة عند سليمان، فكلمة «جِئْتُكَ» تدل على إحضار بيانات وعلم من مكان خارج عن المكان الذي أنت فيه الآن.

إذن، فالهدهد استخدم أسلوب التشويق؛ لأنه يعرف أنه جاء بسبق صحفي يذاع لأول مرة خاصة لنبي الله سليمان عليه السلام، وهو واثق من نفسه ومن النبأ الذي جاء به، فيصفه بأنه نبأ يقين، وقد عاجَل الهدهدُ سليمانَ بهذه المقدمة المشوقة؛ لكي يمتص غضبه بسبب غيابه، ويستثيره، فقول سليمان الذي توعده بالعذاب الشديد أو الذبح استثنى مجيء الهدهد بسلطان مبين.

2 - التناسب:

يؤكد علماء الصحافة أن كل خبر صحفي ينبغي أن يتكون من عنوان ومقدمة وجسم للخبر وخاتمة، وعندما ننظر إلى قصة الهدهد مع نبي الله سليمان، نجد أن الهدهد يبتكر شيئاً جديداً في عالم الصحافة؛ حيث نراه يقسّم جسم الخبر المؤكد الذي جاء به إلى نبي الله سليمان عليه السلام إلى نوعين:

الأول: معلومات يراها الإعلامي، وترصد حواسه أشياء معلنة يراها بعينه ويسمعها بأذنيه ويمسكها بيديه، وهي:

أ- إني وجدت امرأة تملكهم، عرف أنها امرأة، فالهدهد له عقل ويعرف الفرق بين الذكر والأنثى.

ب- تملكهم؛ عرف العلاقة الإدارية بينها وبين قومها، فهي لا ترأسهم ولا تقودهم ولا تؤمهم فحسب، وهي ليست فقط ملكتهم، ولكنها تملكهم.

جـ- وأوتيت من كل شيء؛ ومعنى هذا أن الهدهد اطلع على ملكها وقيّمه، كما أن لديه خبرة في الأشياء عرف بها كيف يقيم هذا الملك.

د- ولها عرش عظيم، هو يقيّم عرَضها ويقدر أنه عظيم، فمن الذي علمه هذا؟ لا شك أنه الله رب العالمين، ولا جدال أن كل هذه الأمور الأربعة محسوسة ومدركة بالحواس الخمس أو ببعضها.

الثاني: أنباء عن أشياء مخفية عن الحواس، فهي أشياء في عقل أو قلب بعض الناس، فلا تُدرك بالحواس الخمس، وإنما بالعقل، منها:

أ- «وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ».

وأنت لا تستطيع من رؤيتك لقوم يسجدون أن تعرف أهم يسجدون لله، أم للشمس، أم نفاقاً؟ فذلك في نيتهم التي لا يمكن الاطلاع عليها من الظاهر، ولكن الهدهد عرف ما في عقولهم.

ب- «فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ»، فهي أخبار لا تُدرك بالحواس، ولكن بالاطلاع على مخبوء العقل.

جـ- «لَا يَهْتَدُونَ»، وهذه معناها أن الهدهد يعرف الهدى من الضلال، وهكذا نرى أن الهدهد في قصته الخبرية استخدم الألفاظ المناسبة التي تدل على المعنى المراد.

3 - التنوع في طريقة عرض الأبطال والأحداث:

وهذه سمة مهمة في قصة سليمان مع الهدهد، فنحن نرى تنوعاً وتعدداً في أبطال القصة، فمرة نجد نبي الله سليمان يتفقد الطير فلا يجد الهدهد، ومرة نجد الهدهد يقف بين يدي نبي الله سليمان متحدياً «أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ»، ومرة ثالثة نجد ملكة سبأ وقد عبدت الشمس من دون الله مع قومها، وهكذا التنوع في طريقة عرض الأبطال والأحداث.

4 - التدرج في الاتهام:

فعند التأمل الدقيق لهذه القصة، نجد أن نبي الله سليمان تدرج في الاتهام، فنحن نراه اتهم نفسه أولاً: «مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ»، ثم اتهم الهدهد: «أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ»، ثم تدرج في العقوبة من الأشد على الأخف، فمن العذاب الشديد إلى الذبح، ثم إلى العفو الشامل، لو يأتي بسلطان مبين، ولا شك أن هذا التدرج من علامات الإيمان، حيث لا يترك الإنسان احتمالاً لإدانة نفسه قبل إدانة غيره، وألا يترك نفسه للانفعال الشديد، ولكنه يهدأ حتى يصل إلى العفو.

5 - براعة الدفاع عن النفس:

وقد تمثل في قول الهدهد معتذراً لنبي الله سليمان عليه السلام: «أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ»، فهنا نجد الهدهد بدأ بمقدمة يسميها علماء الصحافة والإعلام المقدمة القنبلة؛ حيث نراها تطغى على مسألة غيابه، وتضمن إصغاء نبي الله سليمان له.

6 - حُسن اختيار الألفاظ:

حيث تم اختيار الألفاظ في قصة هدهد سليمان عليه السلام بطريقة رائعة تدل على فهم عميق، فكانت الألفاظ تحمل معنى واحداً، هو المعنى الذي قصده وأراده القائم بالاتصال، ومن أمثلة ذلك: «أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ»؛ فالإحاطة هنا شاملة لجميع جوانب الحدث أو الخبر الذي جاء به دون أن يترك ثغرة فيه، وكذلك عند اختياره لجملة «بِنَبَإٍ يَقِينٍ»؛ فلقد ذكر الهدهد لفظ «نبأ» بدلاً من «خبر»؛ لأن النبأ أصدق من الخبر، ولأنه يروي الأحداث المهمة والعظيمة التي تهم المستمع، وكذلك يدل استخدام النبأ اليقين على شدة تيقن الهدهد من صحة الأخبار والمعلومات والمتابعات الإخبارية، وتتجلى براعة الهدهد أيضاً في استخدامه للفظ «الْخَبْءَ» في حديثه، حيث أظهر قدرة وعظمة الله، وكذلك اختياره للفظ السجود في قوله: «يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ»، فهذا دليل على أن العبادة لا تتم إلا بالسجود لله الخالق الوهاب، فالسجود أصل العبادة.

7 - براعة تصوير الأحداث:

فالمتأمل لهذه الآيات القرآنية التي تتحدث عن قصة هدهد سليمان يكتشف براعة في تصوير الأحداث وكأنه يراها حية أمامه، فنبي الله سليمان عليه السلام يبحث عن الهدهد في مشهد رائع، والهدهد يأتي من سبأ بنبأ يقين في مشهد يشعر وكأن الأحداث تجري حية أمام عينيه، فهو يحس بانفعال الهدهد، وحزنه على قوم سبأ الذين يسجدون للشمس من دون الله، وهو أيضاً يحس بنبي الله سليمان وهو يتفقد أحوال رعيته ويبحث عن الهدهد.

8 - الإيجاز:

وهذه سمة مهمة في قصة هدهد سليمان عليه السلام، توضح الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم الذي يتجلى لنا في استخدام أقل الكلمات للتعبير عن أكبر عدد من الأفكار، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: «وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ».

9 - انتقاء الأحداث:

وتتجلى لنا سمة انتقاء الأحداث، وهي إعجاز إعلامي رائع في قول الهدهد: «وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ»، قال سليمان: وما ذاك الخبر؟ قال: «إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ»، فقد تم انتقاء الحدث، فلم يذكر لنا سؤال سليمان وجيء بجواب الهدهد مباشرة.

ولعل تلك المميزات هي التي أهّلته ليكون بتلك المنزلة والثقة التي أوليت له من قبل سيدنا سليمان عليه السلام، على أن ذلك قد يوحي بأن ذلك الهدهد كان من نوع خاص، وتم تربيته وتدريبه بعناية فائقة.■

المرجعان

1 - د. علي محمَّد محمَّد الصَّلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، بيروت. لبنان، 2013م، ص 166-170.

2 - د. محمد وهدان، الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني: دراسة تطبيقية على سورة النمل، أزمنة للنشر والتوزيع، عمَّان. الأردن، 2006 ، ص 89-93.

كيف تساعد طفلك على تجاوز التعثر الدراسي؟

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

كلما أقبل عام دراسي جديد؛ هلَّ معه العديد من المسؤوليات والأعباء التي تتعلق بتفاصيل العملية التعليمية عامة، وبالتحصيل الدراسي خاصة، ولا تكاد تخلو هذه المسؤوليات من المشكلات والتحديات، ويأتي على رأس هذه التحديات التعثر الدراسي لدى بعض الأولاد، ذلك التحدي الذي ربما يكدر صفو الأسرة، ويؤرق بال الوالدين، ويحوّل البيت إلى ساحة من الشد والجذب بين الأولاد والآباء، بل قد يمتد أثره إلى وقوع النزاع بين الزوجين.

فكيف يتعامل الآباء مع التعثر الدراسي للأولاد؟ وكيف يضعونهم على الطريق الصحيح لتحقيق معدلات أداء دراسي تتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم؟

هذا ما نسعى للإجابة عنه خلال السطور التالية:

1 - تحرير مفهوم التفوق:

من الضروري أن يدرك الآباء أن التعثر الدراسي للطفل ليس نهاية العالم، وأن التفوق الدراسي ليس الوجه الوحيد للنجاح في الحياة، بل عليهم أن يدركوا أن بعض العباقرة الذين أبدعوا في شتى مجالات الحياة كانوا يعانون من تعثر دراسي، ومن بينهم «توماس أديسون»، صاحب مئات الاختراعات.

ولا نقصد بذلك أن نقلل من أهمية السعي لتحقيق التميز والتفوق الدراسي، لكن ما نريد أن نؤكده أن يتعامل الآباء مع تعثر الأولاد بشكل هادئ، بعيداً عن الانفعال والشعور بأنه فشل وضياع لهم في الحياة؛ فهذا الهدوء يمنحهم الفرصة لدعم أولادهم في تخطي هذا التعثر، وتحسين مستواهم الدراسي، كما يعطيهم المجال للاهتمام بجوانب القوة الأخرى لديهم، وهو ما ينعكس أيضاً بصورة إيجابية على مستوى تحصيلهم الدراسي.

2 - إثارة الدافعية:

من العوامل التي تؤثر على ضعف التحصيل الدراسي لدى الطفل غياب الدافعية؛ فحين لا يكون لديه دافع ذاتي يحركه تجاه تحصيل دروسه بصورة متقنة؛ فسيكون من الصعب -إن لم يكن من المستحيل- أن يحقق مستوى دراسياً يناسب قدراته، وعلى الآباء أن يعملوا على تنمية وإثارة الدافعية لدى أطفالهم، ومن الأفكار التي تساعدهم على ذلك:

أ- الإعلاء من قيمة العلم لدى الطفل، من خلال الحديث عن فضائل العلم ومكانة العلماء في الإسلام، وحكاية بعض القصص عن العلماء والنابغين.

ب- الاهتمام بتوضيح أثر بذل الجهد وتحقيق التفوق الدراسي على حياته ومستقبله المهني.

جـ- الاجتهاد في ربط ما يتعلمه بالواقع العملي في الحياة، كربط مادة الرياضيات بعمليات البيع والشراء، ومادة التاريخ بما يحدث الآن.

د- الحرص على مدحه والثناء عليه ومكافأته كلما حقق تحسّناً في التحصيل مهما كان بسيطاً.

هـ- تجنب التوقعات التي تفوق قدراته؛ حتى لا يصاب بالإحباط، وكذلك البعد عن التوقعات المنخفضة التي قد تحرمه من استنفار قدراته لتحقيق التفوق والتميز.

و- الابتعاد عن النقد واللوم والتوبيخ المتكرر الذي قد يفقده ثقته بنفسه، وكذلك الابتعاد عن الحماية الزائدة التي يعتاد من خلالها ألا يقوم بما عليه القيام به.

ز- تجنب مقارنته بغيره من أقرانه، وإن كان ولا بد فيمكن مقارنته بذاته في فترات سابقة حقق فيها نجاحات.

3 - المذاكرة بطريقة جيدة:

ربما يكون لدى الطفل دافع كبير للمذاكرة، ولكنه لا يعرف كيف يذاكر دروسه، وفيما يلي بعض الإجراءات التي يمكن للآباء تدريب الطفل عليها حتى يستطيع مذاكرة دروسه بطريقة جيدة:

أ- قراءة سريعة، حيث يبدأ بقراءة الدرس قراءة سريعة ليأخذ فكرة عامة عنه.

ب- قراءة نشطة، تساعده على الفهم والاستيعاب، وذلك من خلال: وضع خطوط أو دوائر تحت العبارات المهمة، أو تلوينها بألوان فسفورية، والقراءة بصوت مرتفع، ورسم بعض الأشكال التي يعبر بها عما فهمه، واستخدام الخرائط في مذاكرة دروس الجغرافيا والتاريخ، ووضع أسئلة

حول كل فقرة يذاكرها، وكتابة ملخص لما ذاكره بطريقته الخاصة.. إلخ.

جـ- قراءة الحفظ، حيث يبدأ في التأكيد على حفظ ما فهمه من معلومات، حتى يستطيع استرجاعها عند الاحتياج.

د- التسميع الذاتي؛ أي يعيد تذكر وشرح ما ذاكره، ليتعرف على نقاط ضعفه، ويعمل على إعادة تحصيلها.

هـ- حل التمارين، لا بد أن ينهي مذاكرته بحل تمارين وتطبيقات حول الدرس، ففي ذلك تثبيت لما استوعبه من معارف، وكذلك تدريب له على استخدام هذه المعارف في الإجابة عن الأسئلة بأشكالها المختلفة.

و- تنشيط الذاكرة، وذلك من خلال: توجيهه إلى العودة للإجابات النموذجية بعد حله للتدريبات وتصحيحها، وشرح ما ذاكره للآخرين، والاهتمام بعملية المراجعة بين الحين والآخر بشكل منتظم.

4 - تنويع طرق ووسائل التعلم:

من العوامل التي تساعد على تحسين أداء الطفل الدراسي تنويع طرق ووسائل التعلم، والبعد عن الطرق التقليدية التي تعتمد على التلقين والحفظ فقط، ومنها:

أ- توفير اللوحات والصور والخرائط والمجسمات المتعلقة بدراسته، ومساعدته على استخدامها في تحصيله لدروسه.

ب- تنفيذ بعض تجارب العلوم البسيطة المقررة عليه، التي يمكن إجراؤها في البيت بدون مخاطر.

جـ- ترتيب بعض الرحلات التعليمية المتعلقة بالموضوعات الدراسية المقررة عليه، مثل: زيارة المتاحف العلمية أو التاريخية، الأماكن الأثرية، المراصد الفلكية، منابع المياه، المصانع، المناجم.. إلخ.

د- تشجيعه على البحث على شبكة الإنترنت عن بعض الفيديوهات المتعلقة بدروسه، مثل مشاهدة حركة الكواكب حول الشمس وغيرها.

هـ- استثمار الحاسب الآلي، بإحضار بعض الأسطوانات، أو من خلال المواقع الإلكترونية التي تتناول المواد الدراسية بطريقة جذابة ومشوقة.

و- تنظيم مسرح عرائس له ولبعض أقرانه، يتم من خلاله تناول درس من الدروس المقررة، مثل أحد دروس التاريخ، حيث يتقمص كل منهم إحدى الشخصيات التاريخية.

5 - استثمار نقاط القوة:

من المهم أن يجتهد الآباء في التعرف على القدرات والمواهب التي يتمتع بها الطفل، ويقدموا كل الدعم له لتنميتها وتطويرها، فهذا يمنحه ثقة بنفسه، ويجعله مؤمناً بقدراته، ومتطلعاً للمزيد من الإنجاز، وهو ما ينعكس بصورة إيجابية على تحصيله الدراسي؛ لأنه يشعر بالقدرة على الإنجاز والنجاح وتحقيق التقدم.

ومن ناحية أخرى، فإنه يمكن استثمار جوانب القوة لديه كمحفز ومدخل لتحسين عملية التحصيل الدراسي، فمثلاً لو كان موهوباً في الرسم، فيمكنك أن تطلب منه تلخيص ما ذاكره عن طريق الرسم، وإذا كان يحب الغناء فيمكن استثمار ذلك في حفظ جدول الضرب مثلاً، وإذا كان يحب التمثيل فيمكن أن تتيح له الفرصة ليمثل شخصيات دروس القراءة أو التاريخ.. وهكذا.

6 - التأكد من إتقانه للقراءة والكتابة:

ربما يعود تعثر الطفل في التحصيل الدراسي إلى عدم إتقانه للقراءة والكتابة، فهما الوسيلة الأساسية للسير في العملية التعليمية بنجاح، ويمكن للآباء أن يعالجوا هذا الأمر بإسناده لمن يتقن تعليم القراءة والكتابة من المعلمين، أو بقيامهم بذلك بأنفسهم من خلال الرجوع إلى بعض الكتب أو المواقع الإلكترونية المتخصصة في ذلك.

7 - الاطمئنان على السلامة البدنية:

قد يرجع ضعف تحصيل الطفل الدراسي إلى عوامل عضوية، فإذا كان لديه مشكلة عضوية، مثل: اضطراب عمل الغدد، أو وجود خلل في الجهاز العصبي، أو التهابات داخلية، أو يعاني من الأنيميا، أو ضعف السمع أو البصر، أو لا ينال القسط الكافي من النوم، أو غير ذلك من المشكلات الصحة؛ فإن هذا يؤثر على قدرته على الاستيعاب والتحصيل، فمن الضروري الاطمئنان على الجوانب البدنية، ومعالجة ما قد يعاني منه.

8 - توفير مناخ أسري آمن:

حين يسود البيت حالة من الصراع والنزاع المستمر بين الوالدين؛ فإن ذلك يؤثر على استقرار الطفل النفسي، ويفقده الشعور بالأمان، ويصيبه بالتوتر والقلق، وهذه العوامل النفسية تؤثر بالسلب على تركيزه ومستوى تحصيله، بل قد تؤدي في بعض الأحيان إلى تسربه من التعليم.

فعلى الآباء أن يعملوا على توفير أجواء يسودها الحب والوئام بين جميع أفراد الأسرة، وخاصة بين الوالدين، وإذا ما كان هناك خلاف بين الزوجين ينبغي ألا يجعلا الطفل طرفاً فيه، وأن يديرا خلافاتهما بطريقة لا تؤثر على البناء النفسي للطفل.

9 - تواصل جيد مع المعلم والمدرسة:

يؤدي المعلم دوراً أساسياً في نجاح عملية التعلم أو إخفاقها، فكم منا أحب مادة بعينها وحقق فيها أعلى المعدلات بسبب المعلم، وكم منا أخفق في بعض المواد بسبب معلمها، فعلى الآباء أن يكونوا في تواصل دائم مع المعلمين بطريقة جيدة ومناسبة، تحقق مصلحة الطفل، وتساعد على تحسين أدائه الدراسي.

وكذلك من الضروري أن يكون هناك تواصل جيد مع إدارة المدرسة والاختصاصي الاجتماعي والنفسي؛ لتذليل أي عقبات تواجه الطفل، وتؤثر على مستوى تحصيله.■

التفوق الدراسي ليس الوجه الوحيد للنجاح فهناك عباقرة أبدعوا بشتى المجالات كانوا يعانون من تعثر دراسي

يحذر مقارنته بغيره وإن كان لا بد فيمكن مقارنته بنفسه في فترات سابقة حقق فيها نجاحات

استثمار جوانب القوة لدى الطالب كمحفز لتحسين عملية التحصيل الدراسي



بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

من يرفع راية الارتقاء بالتعليم؟!

لا يختلف اثنان على أهمية التعليم، إنما الكلام يدور حول آليات التعليم والتعلم، فمنذ آلاف السنين والتعليم يتغير أسلوباً وشكلاً ومحتوى بحسب الخبرات التراكمية، والتجارب الميدانية، حتى وصلنا إلى ما نحن عليه، خبرات شارك فيها فلاسفة وعلماء دين وعلماء نفس واجتماع وتربية.. ومع ذلك، فما زالت تعقد المؤتمرات تلو المؤتمرات التربوية في العالم للخروج بأفضل سبل ونظم التعليم.

وكلما ظهر جديد نسف ماضيه، فكما بدأ تركيز العملية التعليمية على المنهج ثم المعلم، ثم الطالب، بدأت عودة جديدة للمعلم والمنهج.. وهكذا، بمعنى أنه لا توجد قاعدة نهائية في التعليم والتربية، إنما هي متجددة بتجدد الزمان والمكان والبشر.

ونتيجة لذلك، أصبحت كل جامعة عالمية تضع لها معايير خاصة بها لتقييم مستوى التعليم ومخرجاته، حتى أصبحت منظمتا «اليونسكو»، و«البنك الدولي»، متأخرتين عن التقديرات العالمية، واتسعت الاختلافات بين التربويين الأصوليين والمناهج والنفسانيين؛ كل يثبت رأيه ونظريته.

وتركز كل هذه التنافسات على المنتج النهائي؛ وهو طالب متميز متفوق علمياً، لديه مهارات وقدرات متنوعة، لكنْ قليل من عالج مشكلة الطلبة ضعاف التعلم، والمعلم ضعيف التعليم، وقليل من ركز على تنمية القيم والأخلاق بشكل أساس، فالتعليم بلا أخلاق لا قيمة له.

ولطالما أصبح التعليم وظيفة لا مهنة، فلن نحقق الأهداف المرجوة، فكل من يحمل شهادة يستطيع العمل بها معلماً، لكن من منهم حاز حقاً على ترخيص (License) لذلك من جهة معتمدة، كما هي الحال مع الاجتماعيين والنفسانيين؟!

النماذج التعليمية المتميزة في العالم كثيرة، وكل يدعي الأفضلية، فقد سمعنا عن تفوق اليابان تعليمياً بعد تدميرها في الحرب العالمية الثانية، وظهرت الفصول الدراسية وسط الأنقاض تحدياً نحو العلم، فغرسوا قيمة مهمة في الأجيال، وسادوا العالم صناعياً.

وأعادت سنغافورة البناء التعليمي من جديد بأسلوب مدهش، يلبي جميع قدرات الطلبة، واحتياجات المجتمع.

وتنافست الدول الإسكندنافية في تصدر دول العالم تعليمياً، من خلال تخفيض سنوات الدراسة، وتقليل الحصص التعليمية، وزيادة ساعات اللعب والأكل والراحة!

وترك التعليم البريطاني مساحة كبيرة لإدارة المدرسة لاختيار نمط التعليم، والمناهج الدراسية، والكتب المدرسية، وتعيين المعلمين، (قانون بتلير 1944م).

أما دولة الإمارات ودولة قطر، فقد اختصرتا الطريق نحو تعليم أفضل، باختيار أرقى المؤسسات التربوية عالمياً، لتدرس واقعهما الحاليين، وتضع تصوراً لمستقبل أفضل؛ فتصدرتا الدول العربية، وبالاتجاه صعوداً نحو العالمية.

وما نحن ببعيد عن ذلك التنافس والتطور، فكم نفخر باستعانة البنك الدولي وجامعات غربية عريقة بأساتذة عرب ومسلمين في أبحاثهم ومؤتمراتهم، ومنهم د. علي الكندري، ود. غازي الرشيدي (مشاركان بمقالين بهذا العدد).

وظهرت أساليب عدة تدعم العملية التعليمية، كالتعليم باللعب والضحك، وبالقصة والرواية، والتعليم بالقدوة.. وغير ذلك، وكم نحن بحاجة لاستخدام علم «أنماط الشخصية» في التعليم، الذي أدعو لتدريب المعلمين عليه ليكون جزءاً من الشهادة أو الترخيص.

وأمام هذا التمايز الكبير في عالم التربية والتعليم، أستمتع باستشهادات المختصين بتراثنا الإسلامي المليء بالأقوال والتوجيهات العميقة، ومنهم د. إبراهيم الخليفي، ومن الأقوال الرائعة في التعلم للإمام سفيان بن عيينة (شيخ الإمامين الشافعي، وابن حنبل): «أدوات التعلم خمس: الاستماع، والفهم، والحفظ، والتطبيق، والنشر».

يعيش في الغرب ملايين المسلمين، وعليهم استثمار هذه الفرصة للاستزادة من خبرات التميز التعليمي عندهم، ونقلها لأجيالهم ومدارسهم، وعلى وزارات التربية الاستفادة من خبرات الأكاديميين والميدانيين في تحفيز المعلمين، والارتقاء بأدائهم، حتى نحقق نتائج إيجابية على أرض الواقع، فمن يرفع راية الارتقاء بالتعليم؟!■

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2136) - السنة (50) صفر 1441هـ / 1 أكتوبر 2019م



في ذكرى المؤتمر الشعبي الكويتي أكتوبر 1990.. تاريخ ودروس

«الائتلافية» تفوز بانتخابات اتحاد طلبة جامعة الكويت للعام الـ41



رحيل المربي والمفكر مصطفى الطحان أحد أعلام الدعوة الإسلامية

دورات الطاقة.. في ميزان العلم والدين

@mugtama | www.mugtama.com | facebook.com/mugtama | @mugtama

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2136) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

موضوع الغلاف | **دورات الطاقة.. في ميزان العلم والدين**

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



آية العدد

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

(آل عمران)



قصف «أرامكو» ووحدة الصف الخليجي

تعرضت منشأتان نفطيتان تابعتان لشركة «أرامكو» العملاقة بالمملكة العربية السعودية لهجوم بطائرات من دون طيار، السبت 14 سبتمبر؛ ما أدى إلى اندلاع حريق في معملين للشركة في محافظتي بقيق وهجرة خريص شرقي المملكة.

وقد تبنت مليشيات الحوثي باليمن الهجوم، مشيرة إلى استخدامها 10 طائرات مسيرة، في الوقت الذي اتجهت فيه أصابع الاتهام في كثير من دول العالم إلى مسؤولية إيران المباشرة عن هذا الهجوم الذي يفوق في دقته وخطورته قدرات الحوثيين.

وإزاء هذه التطورات الخطيرة، اتجهت أنظار العالم مترقبة ردود الفعل السعودية، وردود الدول الكبرى، على هذا العدوان السافر الذي يهدد المنطقة كلها، بل والعالم كله؛ نظراً لمحورية الدولتين في المنطقة والعالم؛ وما زالت هذه الأنظار مترقبة.

ولعل هذه الأحداث تحمل رسائل إلى العرب والمسلمين -والخليجيين بصورة خاصة- وهي:

أولاً: أهمية عودة اللحمة والتكاتف وروح الوحدة والأخوّة بين الدول العربية والإسلامية والخليجية شعوباً وحكومات؛ فالخطر واحد، والمصير واحد؛ فالأمر يحتاج إلى موقف واحد، فإذا كان هذا الحدث يأتي في ظروف انقسام خليجي واضح؛ فينبغي أن تلتقط جميع الأطراف الرسالة، وتغلّب جانب الأخوّة والوحدة على التفرق والتشرذم؛ بحيث يعود مجلس التعاون الخليجي أفضل مما كان في ظل تنامي التهديدات والتحديات، وقديماً قال الشاعر العربي:

أخاكَ أخاكَ إن مَن لا أخ لَه
كَساعٍ إلى الهَيجاءِ بِغَيرِ سِلاحِ

ثانياً: ضرورة إنهاء ملف اليمن، وإجبار مليشيات الحوثي على الارتداع للقوانين الدولية والتزام المواثيق الأممية التي يعود معها اليمن حراً مستقلاً موحداً تحت الحكومة المعترف بها دولياً.

ثالثاً: على الجانب الإيراني الذي يعد شريكاً وجودياً في الطرف الآخر من الخليج أن يعود عن تعدياته المتكررة على جيرانه، وأن يغلّب جانب العقل والحكمة على التهور الذي سيكون وبالاً على الجميع.

إن الوحدة الخليجية هي مفتاح وصمام أمن المنطقة، فلن يحمي البلاد إلا أبناؤها، وقد تجلت الوحدة الخليجية بشكل عالمي عام 1990م أثناء الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، فاستقبلت دول مجلس التعاون الخليجي المواطنين الكويتيين وكأنهم في بيوتهم، وفتحت دول الخليج أجواءها لتحرير الكويت، وامتزجت دماء الجيش السعودي والقطري في تحرير منطقة الخفجي، ثم امتزجت جميع الجيوش لتحرير الكويت.

تمثل السعودية العمق الإستراتيجي للعالم الإسلامي بشكل عام، ودول الجزيرة العربية بشكل خاص، ونشد على يد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد لحل الأزمة الخليجية العالقة، وندعو كل الأطراف الخليجية إلى سرعة التجاوب مع هذه المساعي الحميدة.

اللهم احفظ دول الخليج العربي من المكر والدسائس، واحفظ بلاد المسلمين من كل مكر.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

رسالة وفاء.. مبادرة وطنية تعبيراً لمحبة الشعب لأميرهم

رساله حب و وفاء
لقائد وفي لشعبه... محب لأرضه
وناصر الإنسان في كل مكان
#ناصر_الانسان_في_كل_مكان

كتب المحرر المحلي:

أكد عدد من رؤساء الفرق التطوعية الشبابية القائمة على المبادرة الوطنية المتمثلة بتقديم رسالة وفاء لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أن هذه المبادرة تعبر عن محبة الشعب لقائدهم الكبير.

وأضاف هؤلاء الشباب الذين وهبوا جزءاً من وقتهم وجهدهم للأعمال التطوعية، في تصريحات لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا)، عقب اجتماع تنسيقي لهذه الفرق عقد في مقر الهيئة العامة للشباب، أواخر الشهر الماضي، أن المبادرة التي سيشارك بها مواطنون ومقيمون على حد سواء ستستمر إلى أن تقر أعين أهل الكويت بعودة قائدهم الكبير إلى البلاد.

وقال رئيس فريق «الإسناد والإنقاذ الكويتي» طلال الزمانان: إن الرسالة هي تعبير بسيط عن فرحة المواطنين والمقيمين بنجاح الفحوصات الطبية التي أجراها سمو الأمير أخيراً، وتجسد تطلعهم لعودة سموه إلى أرض الوطن وشعبه سالماً معافى.

وأضاف الزمانان أن الرسالة ستكون متاحة أمام الجميع لوضع التواقيع عليها في سجلات خاصة، عبر جهود الشباب الكويتيين المتطوعين في المجمعات التجارية والجامعات والمدارس وفي أرض المعارض.. وغيرها من أماكن التجمعات.

من جانبها، قالت رئيس فريق «زاجل» التطوعي جنان القناعي: إن فكرة الرسالة جاءت من الشباب الناشطين في عدد من المجاميع الشبابية، وتنبع من حبهم ووفائهم لمقام سمو الأمير ومكانته الكبيرة في قلوب الشعب الكويتي، مشيدة بجهود كل الشباب المتطوعين من مختلف الأعمار لإيصال هذه الرسالة.

ولفتت القناعي إلى أن كل شخص أو مجموعة بإمكانهم أن يجمعوا تواقيعهم في سجل خاص بهم، سواء في مقار أعمالهم، أو دواوينهم، أو حتى على مستوى العائلة والأصدقاء من خلال طباعة الرسالة، ومن ثم توقيعها وصولاً إلى تسليمها لأحد المراكز التابعة للهيئة العامة للشباب في الشامية والجهراء والعارضية والقصور.

بدوره، أكد رئيس فريق «تكاتف» التطوعي ناصر الوليد لـ«كونا»، أن الرسالة تمثل تعبيراً صادقاً عن التفاف الشعب حول قيادته الحكيمة ومحبته لحكامه، وهو أمر جُبل عليه الكويتيون منذ تأسيس البلاد، مشيداً بالدعم اللامحدود الذي تجده المبادرة من مسؤولي الهيئة وفي مقدمتهم مديرها العام عبدالرحمن المطيري.

وأوضح الوليد أن الفرق التطوعية القائمة على هذه المبادرة ستطلقها قريباً على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة لإيصالها لأكبر عدد من المواطنين والمقيمين، مؤكداً أن الباب مفتوح لكل شاب يرغب بالعمل في هذه المبادرة التي تجسد تلاحم الشعب مع قيادته الحكيمة.

من جهته، أكد رئيس فريق «الجوالة» ناصر الشمري في تصريح مماثل أنه تم التنسيق مع كل فرق الجوالة والعاملين في الحركة الكشفية في الكويت للبدء في جمع تواقيع منتسبيها، حرصاً من جوالة الكويت على أن يكونوا في مقدمة هذه المبادرة الطيبة.

وكانت فرق شبابية تطوعية كويتية أعلنت قبل أيام إطلاقها مبادرة وطنية، متمثلة بتقديم رسالة وفاء لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله.

وتضم الفرق التطوعية التي أطلقت هذه المبادرة فرق الغوص «سنيار»، و«زاجل»، و«نهتم»، و«الإسناد والإنقاذ الكويتي»، و«الجوالة»، و«تكاتف»، إضافة إلى فريق «سحابة أمل».

وتعمل هذه المبادرة التي تحمل رسالة حب ووفاء لقائد العمل الإنساني على جمع أكبر عدد من التواقيع من الشعب الكويتي والمقيمين؛ للتعبير عن أسمى معاني الحب والتقدير والامتنان لمقام سمو الأمير، محملة بأطيب الأمنيات بأن يديم المولى عز وجل على سموه الصحة والعافية.

وقال وقتئذ المدير العام للهيئة العامة للشباب عبدالرحمن المطيري، في بيان صحفي، عقب اجتماعه مع ممثلي الفرق التطوعية: إن هذه المبادرة الوطنية التي تقوم بها الفرق التطوعية الشبابية تلقى كل الدعم والرعاية من الهيئة، مضيفاً أنها محل تقدير باعتبارها صوت الشباب. ■



«الائتلافية» تكتسح انتخابات اتحاد طلبة جامعة الكويت للعام الـ41

احتفلت القائمة الائتلافية وتحالفها مع الاتحاد الإسلامي بجامعة الكويت بتحقيق الفوز الحادي والأربعين لها على التوالي في قيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة، في الانتخابات التي أجريت منتصف سبتمبر 2019م، وبينما تقدم أعضاء تحالف الائتلافية والاتحاد الإسلامي بالشكر إلى الجموع الطلابية على ثقتهم المتواصلة، أكدوا أنهم سيبذلون كل ما بوسعهم لتحقيق طموحات زملائهم الطلاب، وتنفيذ ما وعدوا به، والسعي الدؤوب مع الإدارة الجامعية لحل كل ما يواجه الطلبة من مشكلات.

وبالنظر إلى الانتخابات ومقارنة نسبة التصويت بين العام الحالي والعام الماضي، نجد انخفاضاً كبيراً في المشاركة الطلابية؛ حيث أظهرت الأرقام تراجع التصويت بنسبة 30% في مختلف الكليات عن العام الماضي، وقد حصل تحالف الائتلافية والاتحاد الإسلامي على 56.15%، بينما حصلت القائمة المستقلة على 39.52% أما القائمة الإسلامية فقد حصلت على 2.34% وتذيلت قائمة الوسط الديمقراطي القوائم الطلابية وحصلت على 2%.

وبالنظر إلى أرقام القوائم، نجد الائتلافية حصلت على المركز الأول بـ7063 صوتاً، فيما حلت القائمة المستقلة ثانياً بـ4971 صوتاً، أما القائمة الإسلامية فجاءت في المركز الثالث بـ294 صوتاً، وجاءت قائمة الوسط الديمقراطي أخيراً بـ251 صوتاً.

وبمقارنة هذه الأرقام بنظيراتها في آخر ثلاثة أعوام، نجد أن الائتلافية والاتحاد الإسلامي في عام 2015/ 2016م حصلت على 8359 صوتاً، بينما حصلت المستقلة على 5961، وحصلت الإسلامية على 534، وحصلت قائمة الوسط الديمقراطي على 215 صوتاً، وفي عام 2016/ 2017م حصلت القائمة الائتلافية على 8628 صوتاً، فيما حصلت القائمة المستقلة على 5360، أما القائمة الإسلامية فقد حصلت على 480 صوتاً، وحصلت قائمة الوسط الديمقراطي على 242 صوتاً.

وفي عام 2017/ 2018م، حصلت القائمة الائتلافية على 8241 صوتاً، بينما حصلت القائمة المستقلة على 5202 صوت، وحصلت القائمة الإسلامية على 395 صوتاً، فيما حصلت قائمة الوسط الديمقراطي على 225 صوتاً.

وتشير الأرقام إلى أن المشاركين في الانتخابات هذا العام بلغ عددهم الإجمالي 12579 طالباً وطالبة من أصل 38 ألفاً؛ حيث لوحظ أن هناك عزوفاً واضحاً عن المشاركة في الانتخابات، حيث لم يشارك نحو 25 ألف طالب وطالبة.■

المؤتمر الشعبي الكويتي أكتوبر 1990.. تاريخ ودروس

في الرابع عشر من أكتوبر عام 1990م، كان العالم على موعد مع ملحمة شعبية كويتية، عبرت عن رد قوي على عدة أمور، منها طرْح الرئيس الفرنسي السابق «فرانسوا ميتران» مبادرة بإجراء انتخابات بين الكويتيين لاختيار نظام الحكم في الكويت، وكذلك كانت رداً صاعقاً على النظام العراقي السابق بأن الكويتيين متمسكون بنظام حكمهم وبأسرة آل الصباح أسرة حكم، بعد ادعائه بأن ما أقدم عليه من غزو وحشي لدولة الكويت ما هو إلا تلبية لثورة شعبية في الكويت.

كتب سعد النشوان:

قام مجموعة من رجالات الكويت بعقد المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة بالمملكة العربية السعودية بعيد الغزو العراقي الغاشم عام 1990م، وإعلان البيعة لأسرة آل الصباح، والتأكيد على أن ما قاله رئيس النظام العراقي هو كذب وافتراء، وأن الشعب الكويتي ملتف حول قيادته السياسية.

كان الهدف من عقد مؤتمر تحضره القيادة السياسية الكويتية، وأبرز الرموز السياسية والاقتصادية والاجتماعية، دحض إشاعات الرئيس العراقي بأن الكويت فيها خلاف كبير مع القيادة السياسية، خاصة أن البرلمان حينها كان معطلاً، والدستور معلقاً، فأصبح من الضروري أن يكون المشهد الإعلامي والسياسي التوافق بين أسرة الحكم (آل الصباح)، والنخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جميع أطياف المجتمع الكويتي، وصدور بيان للعالم أجمع بأن الشعب الكويتي متوافق مع قيادته الشرعية.

ومر المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة بعدة محطات كادت أن تعصف به؛ بسبب الاختلاف حول من يرأس المؤتمر، ومن يلقي الكلمات، ومحتوى البيان الشعبي، ولله الحمد غلبت الحكمة، حيث كان هناك دور عظيم لعدد من رجالات الكويت في إنقاذ المؤتمر، أبرزهم العم عبدالله العلي المطوع يرحمه الله، الذي نجح في التوفيق بين الطرفين قبل ساعتين فقط من انعقاد المؤتمر.

كلمة الأمل والعهد

وترأس المؤتمر العم عبدالعزيز حمد الصقر يرحمه الله، وشارك في إلقاء الكلمات عدة شخصيات ورموز سياسية؛ حيث عقد تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله، الذي قال في كلمة وصفت بـ«كلمة الأمل والعهد»: «لقد عاش الكويتيون منذ القدم في أجواء الحرية، والتزموا الشورى، ومارسوا الديمقراطية في إطار دستورنا الذي ارتضيناه، وإذا ما اختلفت اجتهاداتهم بشأن أمر من الأمور المتعلقة بترتيب البيت الكويتي، فإنهم يكونون أشد تلاحماً وإصراراً وتآزراً في مواجهة الأخطار التي تهددهم».

وقال سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح يرحمه الله، في كلمته: «إذا كانت حرية التعبير عن الرأي حقاً تعارف عليه مجتمعنا منذ نشأته، وأكده دستورنا الذي نتمسك به ونحرص عليه، فإنه ليس من الوطنية ولا من حرية الرأي، وخاصة في ظل احتلال العدو لأراضينا ووطننا، أن يسيء أحد إلى وحدتنا الوطنية، أو العمل على تشويه صورة كفاح شعبنا».

وقال عبدالعزيز الصقر يرحمه الله، في كلمة المشاركين: «نحن قادرون بإذن الله وبعزيمتنا أن نعيد للكويت الحرة مجدها وبهاءها»، وأضاف: «إن الاستجابة ليس الهدف أبداً مبايعة آل الصباح؛ ذلك أن الآن مبايعة الكويتيين لهم لم تكن يوماً موضع جدل لتؤكَّد، ولا مجال نقض لتجدَّد، ولا ارتبطت



• الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد والشيخ سعد العبدالله (يرحمهما الله) خلال المؤتمر

الشيخ جابر: عاش الكويتيون منذ القدم في أجواء الحرية والتزموا الشورى ومارسوا الديمقراطية في إطار دستورنا الذي ارتضيناه

عُقد بهدف دحض إشاعات الرئيس العراقي بأن الكويت فيها خلاف مع القيادة السياسية

بموعد لتمدَّد، بل هي بدأت محبة واتساقاً، واستمرت تعاوناً واتفاقاً، ثم تكرست دستوراً وميثاقاً».

وصدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمن عدة محاور، هي:

1 - الإعلان للعالم أجمع زيف وبطلان كافة الادعاءات والمزاعم التي ساقها النظام العراقي تبريراً لجريمة احتلاله دولة الكويت المستقلة، التي تخالف الحقيقة والواقع، ويكذبها التاريخ.

2 - التزام الحكومة الكويتية في الطائف





الملك فهد واستقبال حار للعم عبدالله المطوع يرحمهما الله

أكد التمسك بحل القضية الفلسطينية وعدم الخلط بين الشعب الفلسطيني وموقف منظمة التحرير

ندعو وزارة التربية أن تدرّس في الاجتماعيات والتاريخ موضوع "المؤتمر الشعبي الكويتي"

بعودة الحياة النيابية وفق دستور 1962م.

3 - تمسك الشعب الكويتي بنظام حكم «آل الصباح» الذي اختاره منذ نشأته، وارتضته أجياله المتعاقبة، واعتبارها «بيعة» ثانية لأسرة آل الصباح، وتمسك الشعب الكويتي بالشرعية الكويتية ممثلة بسمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، والحكومة الكويتية.

4 - التأكيد على التمسك بحل القضية الفلسطينية، وعدم الخلط ما بين الشعب الفلسطيني المقاوم للاحتلال الصهيوني، وموقف منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات بالوقوف إلى جانب النظام المعتدي في بغداد، ولن يؤثر ذلك على تضامننا الثابت مع الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل من أجل تحرير وطنه واسترجاع حقوقه المغتصبة.

ومن الجدير بالذكر، أنه تم تلاوة عدة رسائل موجهة للمؤتمر، كان أولها رسالة أ.مصطفى مشهور يرحمه الله، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين آنذاك، التي أعلن فيها دعمه للحكومة الشرعية في الكويت، وإدانته للغزو العراقي الغاشم، وكذلك رسالة المرابطين التي نقلها د.إسماعيل الشطي بصفته قادماً من الكويت، وكلمة أطفال الكويت.

دروس وعبر

لقد كان للمؤتمر الشعبي الكويتي في جدة أهمية كبرى في التاريخ السياسي الكويتي، ويجب أن يكون محفوراً في مخيلة أبناء وبنات الجيل الجديد، لما فيه من قيم، وهذه دعوة لوزارة التربية بأن يكون أحد دروسها في مادة الاجتماعيات للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وكذلك لمواد التاريخ في المرحلة الثانوية بعنوان «المؤتمر الشعبي الكويتي».

لقد كان للمؤتمر الشعبي الكويتي الكثير من الدروس والعبر، منها:

1 - مهما حدث من خلاف بين الكويتيين، فإنه ينتهي عندما يصل إلى وجود خطر على الكويت أو أي تهديد للبلاد.

2 - التأكيد على أن الديمقراطية الكويتية متجذرة في الشعب والقيادة باختلاف مواقعها وطرقها؛ فالديمقراطية لا تنحصر فقط في مجلس الأمة، وإن كان دستورياً وجوب وجود المجلس؛ فالديوانية والصحافة ومواقع التواصل الاجتماعي نوع من الديمقراطية التي يجب أن تكون مسؤولة، وتحتاج إلى قانون يكون فيه المزيد من الحريات المنضبطة وفقاً للقانون.

3 - التأكيد على العمق الإسلامي والعربي للكويت حكومة وشعباً، والوقوف مع كل من ظُلم خاصة الإخوة في فلسطين، وأخذ نظرية «لا تزر وازرة وزر أخرى» في التعامل مع القضايا العربية والإسلامية.

4 - يجب استثمار الخبرات الكويتية والحكماء لحل القضايا العالقة بين الكويتيين؛ فشعبنا يقدر كبار السن والحكماء، وهم الأقدر على حل الكثير من المشكلات السياسية والاقتصادية.

5 - الوحدة الوطنية أهم سلاح للدفاع عن الكويت، ويجب استثمار هذه الوحدة في بناء الوطن.■

رئيس قطاع أفريقيا بجمعية الرحمة العالمية د. تركي الحميدي:

رؤيتنا أن نكون المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة الأولى بالعالم العربي

أكد رئيس قطاع أفريقيا في جمعية الرحمة العالمية د. تركي الحميدي أن عمل جمعية الرحمة العالمية في أفريقيا يتميز بأنه عمل ميداني مباشر، يرى ويحلل ويتعاطى مع الوقائع على الأرض، وعن طريق هذا العمل يتم اختيار المشروعات التي تقوم الجمعية على إنشائها.

وأضاف الحميدي، في حوار مع «المجتمع»، أن هناك العديد من المشروعات المتميزة في قطاع أفريقيا، أهمها المجمعات التنموية لرعاية الأيتام.

كتب المحرر المحلي:

• بداية، نريد أن نتعرف على فلسفة العمل الخيري في جمعية الرحمة العالمية بصفة عامة، وقطاع أفريقيا بصفة خاصة.

– لجمعية الرحمة العالمية فلسفة خاصة في طبيعة عملها، فلديها رؤية ورسالة وأهداف تسعى لتحقيقها من خلال مشروعاتها المختلفة، ولديها ميثاق قيمي للعاملين لديها، ليكون أداء العاملين فيها على بصيرة.

أما الرؤية؛ فهي أن تكون المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة الأولى في العالم العربي، وفق أفضل ممارسات الجودة والأداء المؤسسي، في نمو مواردها المالية والبشرية، وشمولية مشروعاتها كمّاً ونوعاً وانتشاراً، وأما الرسالة؛ فتتمثل في بناء الإنسان والمساهمة في تحسين حياة الشعوب والأقليات، تحقيقاً للتنمية المستدامة، من خلال الأنشطة الخيرية التنموية والإغاثية والشراكات والمبادرات، ولديها خطة عمل إستراتيجية لـ4 سنوات، تسعى لتحقيقها سنوياً بخطط تشغيلية تتضمن أهدافاً عديدة في اتجاهين؛ الأول: رفع كفاءة أداء العاملين في «الرحمة»، والارتقاء بآليات العمل وفقاً لمعايير العمل المؤسسي، والثاني: المشروعات الخيرية التي نخطط لتنفيذها في العديد من البلدان حسب الأولويات التي وضعناها.

• لا شك أن لكل مكان ما يميزه في عمله الخيري، فما أهم ما يميز العمل في أفريقيا؟

– يتميز عمل جمعية الرحمة العالمية في أفريقيا بأنه عمل ميداني مباشر، يرى ويحلل ويتعاطى مع الوقائع على الأرض؛ حتى يتم اختيار المشروعات التي نقوم على إنشائها، وقد قامت الرحمة العالمية ببناء رؤيتها على بناء الإنسان، وطوعت كل مشروعاتها الخيرية والإنسانية لهذا الهدف؛ حيث قامت بإنشاء المستشفيات والمستوصفات والآبار ومشروعات الكسب الحلال (المشروعات الصغيرة) لخدمة التعليم.

• ما أهم مشروعاتكم في قطاع أفريقيا؟

– هناك العديد من المشروعات المتميزة في قطاع أفريقيا، أهمها المجمعات التنموية لرعاية الأيتام، التي تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد إطعام فقط إلى رعاية شاملة وتنمية حقيقية، حيث تتلخص فلسفة الرحمة العالمية في تحصين اليتيم منذ الصغر؛ ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، ويخرج اليتيم من مجمعات الرحمة ليساهم في تنمية المجتمع.

وتحتوي هذه المجمعات على جملة من المشاريع التنموية الهادفة، منها دار للأيتام، ومدرسة لكل من المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، إضافة إلى مدرسة ثانوية صناعية، ومبنى للخدمات يحتوي على مطبخ وصالة طعام ووحدة غسيل وكي الملابس، إلى جانب خدمات أخرى، من بينها مستشفى متكامل يضم عدداً من العيادات، والصيدلية، إضافة إلى مسجد ومخبز ومحلات تجارية عدة، ويوجد لدينا في أفريقيا 5 مجمعات تنموية، كما تم البدء في مجمع «الرحمة العالمية» في تنزانيا.

يتم اختيار مشروعاتنا بعد عمل ميداني يرى ويحلل ويتعاطى مع الوقائع على الأرض

• ماذا عن المشروعات الصحية في جمعية الرحمة العالمية؟

– العمل الطبي عمل إنساني تقدمه جمعية الرحمة العالمية لمن يحتاجه، كما أن أهم ما يميزها أنها موجودة في الميدان، وتقدم خدمات مميزة لمن لا يقدر على تكاليف العلاج والدواء، وتسعى جمعية الرحمة للوصول إلى كافة المناطق من خلال مشروعاتها الصحية المتنوعة، فتصل إلى المناطق النائية عبر القوافل الطبية التي تقوم على تسييرها من خلال مستشفياتها المتواجدة في المناطق المختلفة، بل تسعى إلى الوصول إلى من يريد العناية الصحية بكل السبل.

ومن أبرز المشروعات الصحية مستشفى مجمع الرحمة في جيبوتي الذي يعد الأفضل، حيث يتم ترحيل الحالات الصعبة له دوماً، وهو الوحيد الذي يحتوي على جهاز للرنين المغناطيسي على مدار 24 ساعة، والمستشفى الدولي في هرجيسيا بالصومال، وغيرها من المشروعات الصحية في قطاع أفريقيا.

● **حدِّثنا عن مشروعات المياه.**

– وضعت جمعية الرحمة العالمية ضمن أهدافها توفير المياه الصالحة للشرب إلى مئات الآلاف، حيث نفذت أكثر من 5450 مشروعاً للمياه خلال عام 2018م في العديد من الدول الأفريقية والآسيوية والعربية والأوروبية، شملت آباراً ارتوازية كبرى، وأخرى سطحية في القرى والمناطق التي تعاني شح المياه وندرتها، وخصوصاً في دول القارتين الأفريقية والآسيوية، كما تم توفير المضخات لرفع المياه والخزانات لحفظها، فضلاً عن توفير برادات المياه في عدد من الدول، خاصة وأن 2.1 مليار شخص في العالم يعيشون دون مياه الشرب النظيفة في المنزل.

كما أن هناك مدرسة من كل 4 مدارس ابتدائية تفتقر إلى خدمة مياه الشرب، إذ يلجأ التلاميذ إلى مصادر المياه غير النظيفة، كما أن هناك أكثر من 700 طفل دون سن الخامسة يموتون يومياً بسبب أمراض الإسهال المرتبطة بالمياه غير الآمنة، وسوء المرافق الصحية، وهناك 700 مليون شخص حول العالم يمكن أن يتعرضون للنزوح بسبب ندرة شديدة في المياه بحلول عام 2030م، وذلك بحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية.

● **ما آلية الصرف على المشروعات؟**

– جميع المشاريع يتم إعداد دراسة عنها قبل البدء في التسويق لها، تتضمن التكلفة التقديرية، ودواعي اختيار المكان، ومدى الحاجة، وتحديد مراحل المشروع أثناء التنفيذ، مع تضمين ذلك بالميزانية المقدرة للتشغيل سنوياً، فنحن لا نبني مشروعاً ونتركه، ونبدأ بعد تحليل ومناقشة هذه الدراسة بالتسويق، ثم استقبال المتبرع وتحويله بنكياً، كما يتم متابعة تواريخ البدء والإنجاز المتوقعة، ثم الفعلية، عبر تقارير على فترات زمنية دورية، تتضمن لقطات للمشروع أثناء البناء تنقل للمتبرع حتى الانتهاء، ورصد وتوثيق ذلك فوتوغرافياً أو فيلمياً، ورصد كل ذلك عبر برنامج يتضمن المعلومات والصور والتواريخ والمتابعات، ويمكن للمتبرع زيارة المشروع أثناء أي مرحلة من مراحل تأسيسه في حالة رغبته.

● **كيف تميزت الرحمة العالمية حتى تحصل على شهادة «الآيزو»؟**

– هناك العديد من عناصر التميز لدى الرحمة العالمية، سواء كانت من الجانب الإداري، أو المالي، أو الإلكتروني، أو التسويق الإلكتروني، أو مجال التنمية والإغاثة؛ فمن ناحية الجانب الإداري فإن الرحمة العالمية لديها خطط إستراتيجية تعمل من خلالها، ولديها هيكل وظيفي، إضافة إلى اللوائح والأنظمة؛ فهناك لائحة لشؤون العاملين، وأخرى للموظف المثالي، وللتوصيف الوظيفي، وللشؤون المالية، وللمشتريات، وضوابط الصرف المالي وسياسات وضوابط التبرع، وسياسات إعلامية، ودليل للتصوير الخيري، وسياسات لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

أما من ناحية الإدارة المالية، فهناك تقارير مالية دورية ربع سنوية وسنوية، وإدارة مالية مركزية للإشراف على التحويلات المالية، ونظام آلي لإتمام جميع العمليات المالية، ومدقق مالي داخلي على جميع العمليات، ومدقق مالي خارجي وهو مكتب العيبان والعصيمي وشركاؤهم أرنست وينج، وهو مكتب يقدم تقريراً سنوياً للوزارات المعنية.

أما الجانب الإلكتروني، فيوجد لدينا أول موقع خيري في الكويت يجمع التبرعات «أون لاين»، ولدينا نظام داخلي «cwms»، ولدينا خدمة «حسابي الخيري» التي حصلت على جائزة الشيخ سالم العلي المعلوماتية، وخدمة «بريد الخير»؛ وهي خدمة إلكترونية مميزة تهدف إلى ضمان وصول المراسلات الورقية الخاصة بالمتبرع، وتعتمد على تسجيل البيانات الجيوغرافية الخاصة بموقع تسليم المراسلة مع مستلم المراسلة والتاريخ لحظياً عن طريق تطبيق للهواتف الذكية، وهذه الخدمة حصلت على أفضل مبادرة إلكترونية من مملكة البحرين عام 2016م، بالإضافة إلى أن هناك العديد من الخدمات الإلكترونية الأخرى، ومنها: مركز المعلومات والإحصاء، وخدمة البث الخيري، وخدمة تقريري أون لاين، وخدمة مؤشرات الأداء، وبوابة المكاتب الخارجية، ومركز خدمة المتبرعين.

أما عن التسويق الإلكتروني، فهناك التواصل الاجتماعي، والتحليل الرقمي، والتسويق عبر البريد الإلكتروني ومحركات البحث، والإعلان الرقمي، والتسويق بالمحتوى.

● **ماذا عن الشراكة في العمل الخيري والإنساني لدى الرحمة العالمية؟**

– أرست جمعية الرحمة العالمية الشراكة في عملها؛ وذلك بهدف التكامل مع المؤسسات الخيرية المناظرة، فلدينا شراكات مع مؤسسات دولية، ومؤسسات مناظرة، وشراكات محلية ومع الفرق التطوعية، وقد أبرمت العديد من الشراكات الدولية؛ مثل الشراكة مع مؤسسة هيئة الإغاثة التركية، وتوقيع خطة عمل لتعاون مشترك مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وشراكة مع الأمم المتحدة و«يونيسف»، وشراكة مع جمعية «يونسكو»، وجامعة ابن طفيل بالقنيطرة بالمغرب، كما أن لدينا العديد من الشراكات مع مؤسسات مناظرة مثل مؤسسة قطر الخيرية، ومركز الملك سلمان للإغاثة والتنمية، أما الشراكات المحلية؛ فمنها الشراكة مع جمعية العون المباشر، وبيت الزكاة، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وجمعية النجاة الخيرية.■

خلال عام 2018م نفذنا أكثر من 5450 مشروعاً للمياه في المناطق التي تعاني من ندرتها





تزخر دولة الكويت بالكثير من الإشراقات النسائية في شتى المجالات، وهذه الإشراقات مبدعة حقاً؛ حيث حصلت على العديد من الجوائز المحلية والعالمية، واستطاعت أن يكون لها بصمة في مجالات كثيرة، منها التعليم والعمل الخيري والتجاري والعلمي والاختراع.

إشراقتنا لهذا العدد أستاذة ومعلمة كويتية متميزة، حاصلة على عدة جوائز محلية وخليجية وعالمية، وهي الأستاذة نورة الحميدي، التي تعتبر أن مهنة التعليم ليست مهنة عادية، وإنما مهنة نبوية ورسالة خير.

«المجتمع» كان لها هذا الحوار مع الأستاذة نورة للوقوف على بعض القضايا التي تهم العملية التعليمية وعلاقتها بالعمل التطوعي.

المعلمة الكويتية الأستاذة نورة الحميدي لـ«المجتمع»:

التعليم مهنة سامية والعمل التطوعي يزيد من قوة الأداء الوظيفي

حوار ▯ سعد النشوان:

● **بداية، ما سر الإبداع الذي تميزت به نورة الحميدي؟**

- بداية، أثمن جهودكم، وأشكر لكم اهتمامكم بالتعليم وتسليطكم الضوء على الطاقات الشبابية الكويتية، وخصوصاً المعلمين منهم، وإبراز دورهم الفاعل في المجتمع، وأفتخر بأني من المعلمين الذين توّجوا بالإبداع والتميز، ورفعوا اسم الكويت بالحصول على الجوائز الدولية والمحلية.

لا توجد أسرار في إبداعنا، لكن يوجد إصرار.. إصرار على المضي قدماً في طريق الإتقان والتميز والإحسان في مجال التعليم؛ فكلما كان هناك تركيز على التخصص في مجالات الحياة المتنوعة؛ كان هناك تميز وقدرة أعلى على الإبداع؛ لأن التركيز يعطي إنتاجية أكبر في العمل، وتحقيق التوازن في المجالات التي نعمل عليها يضيف قدرة أعلى على الإنتاج المتميز، كما أن الخروج من منطقة الراحة والتركيز على منطقة الإنتاجية ثمن لتحقيق النجاحات، وما كان هذا النجاح إلا بتوفيق من الله تعالى، ودعاء الوالدين والأشخاص الذين يكرموننا بدعواتهم، ونور القرآن والدعاء سلاحان للمؤمن في ميادين حياته.

● **اتخذت التعليم مهنة ورسالة، ما أثر ذلك على عملك؟**

- أؤمن بأن التعليم مهنة سامية ورسالة عظيمة، ويقيني بذلك يعطيني من القوة والإرادة والعزيمة والإصرار ما يجعلني أواجه التحديات والعقبات؛ لأحقق الهدف السامي من خلال بناء فرد مواطن صالح منتج مبدع مفكر ملهم يبني وطنه بعلمه وأخلاقه، وأكون المعلم الإنسان الذي يترك جميل الأثر وعميق التأثير في حياة كل متعلم، ليتذكر بأن بصمة واحدة كفيلة بأن تلهمه في حياته ليكون ملهماً هو فيما بعد.

● **كيف هو أثر مهنة التعليم في حاضر الأمة ومستقبلها؟**

- مهنة التعليم رسالة رفيعة الشأن، عالية المنزلة، تحظى باهتمام الجميع؛ لما لها من تأثير عظيم في حاضر الأمة ومستقبلها، ويتجلّى سمو هذه المهنة ورفعتها في مضمونها الأخلاقي الذي يحدد مسارها المسلكي، ونتائجها التربوية والتعليمية، وعائدها على الفرد، والمجتمع، والإنسانية جميعاً؛ فعندما تأخذ بيد المتعلم على طريق العلم وعلى طريق النور لتوصل فكره عبر مفترق الطرقات إلى الجهات التي تعينه على إعداده للمستقبل، وتمكنه من مهارات القرن الحادي والعشرين؛ لتحقق بذلك الأثر ذا النفع المتعدي لبناء مجتمع معرفي حقيقي، وتكوين شخصيات متوازنة جديرة بالعطاء والتميز في مجالات الحياة المختلفة.

● **ما أثر التربية في الصغر على حياة المتعلم المستقبلية؟**

- التربية هي بذور تغرس في الذاكرة والقلوب والنفوس، وسيظل نموها أكيداً مع الأيام، وستتأصل جذورها وتؤتي ثمارها؛ لذلك وجب علينا أن نحسن البذر والري والعناية والرعاية، ونتعامل بحذر شديد، ونتعلم كيف نتعامل ونربي ونعلم المتعلمين لنعدهم للمستقبل وللغد وليس للماضي؛ فلذلك وجب علينا مواكبة تكييف معطيات العصر والثورات الصناعية واستشراف المستقبل بما يتناسب مع المتعلمين كل بما يتناسب مع خصائصه ومستوياته وذكائه.

وعبارة «بالعلم والمعرفة تُبنى الأمم» من

أهم وأشهر العبارات التي نسمعها دائماً، وهي في الحقيقة من أصدق العبارات، لذلك أثبتت جميع الأبحاث العلمية والطبية أن جميع الأطفال يتحلون بقدر من الذكاء، لكنه يختلف من طفل لآخر؛ فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكل طفل لديه موهبة خاصة، فعلى الأهل والمدرسة اكتشافها والعمل على تنميتها، وهنا يأتي الدور الكبير الذي يجب على المدرسة أن تقوم به على أكمل وجه.

وعندما يقضي المتعلم جل وقته بالمدرسة -التي تعد المجتمع المصغر من المجتمع الحقيقي الخارجي- يتهيأ للتعامل مع المؤسسات والأفراد والمعارف والأشخاص، ليمثل المواطن الصالح الذي ننشده جميعاً؛ إذ يتعلم القيم ويكتسب المهارات، وتبنى لديه المعرفة، ويكتشف قدراته، ويتم توجيه طاقاته بما يحقق له النجاحات داخل وخارج المدرسة، من خلال الأنشطة والبرامج والمناهج بشكل عام.

ولا يخفى علينا أنه من خلال المدرسة يتعلم المتعلم العديد من الخبرات التي ربما يحتاج إلى سنوات طويلة حتى يتقنها، ولكن في المدرسة يحصل عليها بطريقة علمية بنائية؛ فدور المُعلم لا يقتصر على شرح المادة العلمية على المتعلمين فحسب، وإنما ينمي مهارات التفكير لديهم، ويكسبهم المهارات الحياتية والعديد من المعونة النفسية والمعرفية التي تحقق للمتعلم تكوين صورة أولية لمستقبله؛ فهو بدوره المعلم الإنسان الذي يهتم بجميع جوانب متعلميه.

● حصلتِ على جوائز عديدة.. كيف انعكست على عملك؟

- حصلت على جائزة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز، وحصلت على المركز الأول في جائزة الكويت للتميز والإبداع شبابي في مجال التعليم، وجائزة منجز من وزارة الدولة لشؤون الشباب.

وحقيقةً.. هذه الجوائز تمنحني مسؤولية أعلى في تقديم الأفضل والاستمرار في طريق الإبداع، والتميز المستمر في مجال التعليم، ونشر ثقافة التميز بين المعلمين على المستوى المحلي والدولي، ويجعلني أتعلم أكثر بشكل مضاعف لنضاعف إنتاجيتنا ونجعلها ذات نفع وأثرٍ متعدٍّ؛ لنتشرف دوماً برفع اسم الكويت عالياً.



حصلت على جائزة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز

.. والمركز الأول في جائزة الكويت للتميز والإبداع شبابي في مجال التعليم

● برأيك، هل يؤثر العمل التطوعي على حياتك الوظيفية؟

- العمل التطوعي هو أن تعطي من وقتك وعلمك وجهدك ومالك وفكرك وتخطيطك من دون أي مقابل، وهو عمل إضافي على أعمالك الأخرى، وأوقن بأن العمل التطوعي بركة في حياتنا، وواجب إنساني، فهو البركة التي تحل علينا، والنفع الذي نسعد بتقديمه للناس، وتوسعنا في العطاء ونشر الخير بين الناس في العطاء المعرفي، كذلك تدريس اللاجئين ومساعدة الأسر والأطفال داخل وخارج الكويت وافتتاح العديد من المدارس باسم الكويت لإخواننا اللاجئين والمحتاجين في هذا العالم.



حياة واحدة لا تكفينا فقررنا أن نعيشها ألف مرة من خلال العطاء والعمل التطوعي

علينا مواكبة تكييف معطيات العصر والثورات الصناعية واستشراف المستقبل بما يتناسب مع المتعلمين وخصائصهم

ولأن حياة واحدة لا تكفينا، فقررنا أن نعيشها بالعطاء ألف مرة، والعمل التطوعي يعطي لك الفرصة بأن تتعلم مهارات جديدة ومتنوعة تضيف لك القوة في عملك ووظيفتك، وهذا ما أجده فعلياً؛ فالمهارات التي تكتسبها في العمل التطوعي تزيد من قوة أدائك الوظيفي أضعافاً مضاعفة؛ لأنها تجعلك تمارس المهام والمهارات بتطبيقات عملية.

● هل تستطيع المرأة الكويتية أن تبدع رغم ما عليها من مسؤوليات جسيمة؟

- لكل منا هدف عظيم، ولكل هدف ثمن ندفعه من وقتنا واهتماماتنا وعلاقتنا، لنعيد تنظيم وجدولة أولوياتنا بما يتناسب مع تحقيق أهدافنا، وهنا يحدث النضج وبداية طريق التميز، ولا يقتصر تحقيق الأهداف على رجل أو امرأة، ولكن يعتمد على إرادة وقدرة وعزيمة الإنسان.

والمرأة الكويتية امرأة مكافحة مناضلة تصنع التاريخ بإنجازاتها وكفاحها، ليس لأن يذكر اسمها، ولكن لتعطي قيمة مضافة إيجابية وفاعلة لمجتمعها ووطنها، وتحقق أهدافها بكل بسالة وريادة وتميز، وتوازن بين مجالات حياتها، وتعطي دونما تقصير، ونشكر الله أن وفقنا لننال شرف رفعة الكويت.

ونجاح المرأة الكويتية هو نجاح لجميع نساء الكويت.

والإنجازات تبدأ بالمبادرات، وتبدأ المبادرات بتنفيذ الأفكار لتحقق بعد ذلك الإنجازات، وما إنجازاتنا المتميزة إلا قُبلة منا على جبين هذا الوطن.■

البرلماني السابق المهندس مبارك الدويلة لـ«المجتمع»:

مجلس الأمة الحالي مجنيٌّ عليه والحكومة هي الجاني



حوار سعد النشوان:

أكد عضو مجلس الأمة الكويتي السابق المهندس مبارك الدويلة أن المجلس الحالي له الكثير من الإنجازات القيمة، لكنها غير معروفة للناس؛ بسبب ضعف الدعاية لها، داعياً مكتب المجلس إلى إظهار هذه الإنجازات.

كما ذكر الدويلة، في حوار مع «المجتمع»، أن الحكومة استطاعت أن تحوز أغلبية مريحة في هذا المجلس، ونجحت في أن تضع «إسفيناً» -على حد تعبيره- بين أعضاء المعارضة منذ الجلسة الأولى، وفشلت في تمرير برنامجها، وهو ما يدل على ضعف الحكومة وأدائها.

كما تطرق الدويلة إلى عدد من القضايا الأخرى المحلية والإقليمية؛ مثل قضية «البدون»، والحسابات الوهمية، والأحزاب السياسية، وكذلك الأزمة الخليجية وموقف الإدارة الأمريكية منها، وتأثير «صفقة القرن» عليها.

● أهلاً ومرحباً بكم في «المجتمع».

- حياكم الله، وساعة مباركة مع مجلة «المجتمع» مصدر الإلهام عندنا، وبارك الله في المجلة وفي جهود القائمين عليها.

● يمر الشارع الكويتي الآن بمرحلة تقييم لمجلس 2016، وهو في دور الانعقاد الأخير، فهل إنجازات المجلس الحالي لبَّت طموحات المجتمع الكويتي؟

- إذا أردنا أن ننصف فعلينا أن نسجل هذه الإنجازات، وقد استمعت إلى أكثر من نائب يتكلمون عنها، وهي بلا شك إنجازات قيّمة، وواقعية وملموسة، والإشكالية أن الناس لا يستطيعون أن يروا هذه الإنجازات، كما أن الردود على الدعايات المضادة لإنجازات المجلس ضعيفة وبطيئة، وغير موجهة من قبل مكتب المجلس، حيث يفترض على المكتب أن يظهر هذه الإنجازات.

فالمجلس له إنجازات جيدة وقيّمة، وإن كان قد تعثر في أكثر من موقف، لكن هذا التعثر شمل الجميع، وكذلك هناك الكثير من النواب دون مستوى الطموح، ولكن كل المجالس -تقريباً- الأغلبية فيها دون المستوى المأمول، وقد سلك بعض النواب مسالك لم يتوقعها المواطنون، وهذا الأمر أيضاً وارد في كل المجالس.

وأرى أن الحكومة أدركت ذلك في هذا المجلس، فعرفت كيف تتعامل مع النواب، وكيف تمرر إنجازاتها، وكان يفترض أنه ما دامت الحكومة لديها هذه القدرة والمهنية في التعامل مع مجلس الأمة، واحتواء نوابه؛ أن تنجح في تمرير برنامجها، لكنها فشلت، وكذلك لم يتم تمرير أولويات مجلس الأمة، وهذا يدل على ضعف أداء الحكومة؛ فالقضية ليست فقط احتواء، حيث إن الحكومة تستطيع أن تحتوي مجلس الأمة، وتسيطر على الرأي تحت قبة عبدالله

السالم، لكن هذا لا يعني أنها حكومة قوية، أو مميزة.

● كيف استطاعت الحكومة اختراق مجلس الأمة؟

– استطاعت الحكومة من خلال هذا المجلس أن تحوز أغلبية مريحة فيه، ونجحت في أن تضع «الإسفين» بين أعضاء المعارضة، منذ الجلسة الأولى، وبالتالي انقسمت المعارضة في الجلسة الأولى إلى 7 أصوات، و9 أصوات، وهذا يدل على سهولة اختراق المعارضة، وهذا ما تم بالفعل، ما أدى إلى إضعافها؛ ولذلك نادراً ما تجد موقفاً موحداً للمعارضة، وأبرز مثال على ذلك الاستجوابات التي تمت في المجلس لم يكن للمعارضة فيها موقف موحد.

● برأيك، هل عدم وجود تكتلات داخل المجلس أدى إلى هذه الإشكالية؟

– بلا شك أن العمل وفق آلية منظمة للعمل السياسي أفضل بكثير من هذه الفوضى التي نراها منذ 60 عاماً تقريباً؛ فعلى مدار 57 عاماً ونحن نرى الفوضى في العمل السياسي نتيجة عدم تقنين قانون الأحزاب؛ ولذلك نرى الجميع في حالة عدم انتظام، وكل القوى السياسية –مهما قلَّ عددها أو كثر– تعمل بمفردها؛ حتى إن الأولويات تختلف عند قوى المعارضة.

ولذلك، أعتقد أن الإشكالية الرئيسة هي عدم وجود قانون ينظم العمل السياسي، وهو سبب رئيس في استمرار الأزمات منذ عهد طويل.

● هل نحن في حاجة إلى الأحزاب الآن؟

– أعتقد أننا في حاجة إلى توعية الناس أولاً بأهمية تنظيم العمل السياسي، ثم بعد ذلك يتقبل الناس بسهولة العمل الحزبي؛ لأنهم في الوقت الحالي يكرهون العمل الحزبي، لدرجة أنه حتى يستطيع العضو أو المرشح أن يتقرّب للناس؛ لا بد له أن يعلن على الملأ أنه مستقل، وحتى يكتسب قاعدة معينة لا بد أن ينتقد الأحزاب ويتهمها بالخراب، فإذا كان الجو السياسي قائماً على تلك الأفكار؛ فكيف تنتظر من نوابه وسياسييه أن يقودوا سفينة العمل السياسي؟

● إذا كان المجلس بيد الحكومة، فلماذا لا تقوم بتدشين برنامجها؟

– يرجع ضعف أداء الحكومة إلى اهتمامها ببعض الأمور الجانبية، مثل التعيينات، وتمرير الاستجوابات، وتمرير المعاملات، وتوزيع الكيكة على القبائل، والنواب، وبعض التكتلات، وليس من أولوياتها إنجاز برنامج عمل تقوم بتنفيذه في شكل مشاريع قوانين، وتستغل أغلبيتها في المجلس وتقوم بتمريره، ويشعر الناس بهذه الإنجازات، ولكن بكل أسف لا يوجد هذا مطلقاً.

المجلس له إنجازات قيّمة رغم تعثره وعلى مكتبه أن يبرزها

الحكومة نجحت في اختراق المعارضة وإضعافها ووضع إسفين بين أعضائها

«الصوت الواحد» أضعف إفرازات العملية الديمقراطية وجعل من السهولة على الحكومة السيطرة على هذه الآحاد

نحتاج حكومة تقود وتنفذ برنامجها بشكل سليم

● ما هي نتائج نظام «الصوت الواحد»؟

– لا شك أن «الصوت الواحد» أضعف إفرازات العملية الديمقراطية، وجعل من السهولة على الحكومة، وهي أكبر كتلة منظمة داخل البرلمان، أن تسيطر على هذه الآحاد.

● أتتوقع أن يكتمل دور الانعقاد إلى نهايته؟

– نعم، سيكتمل إلى نهايته، ومن حصافة الحكومة أن تحرص على أن يستكمل المجلس دورته إلى نهايتها.

● هناك قضايا كثيرة مطروحة كالإسكان والتعليم والصحة.. وغيرها، مازالت معلقة.

– هذه مشكلات موجودة يجب على الحكومة التصدي لها، وتستغل وجود أغلبية برلمانية لصالحها لكي تمرر مشروعها، ولكن ما يحدث هو عكس ذلك.

● برأيك، هل غياب بعض الرموز السياسية ساعد في عدم تنظيم قوى المعارضة بالمجلس؟

– لا شك أن الخبرة مطلوبة، والعلاقات السياسية الممتدة مهمة، ولكنها ليست سبباً رئيساً في عدم الانتظام؛ فالمجلس الحالي به شخصيات واعدة وذات علاقات سياسية طويلة، ولكن استغلالها لم يكن بالصورة الجيدة والمأمولة.

● إلى ماذا نحتاج الآن؟

– نحن محتاجون إلى حكومة تقود –إن صح التعبير– وتنفذ برنامجها بشكل سليم وصحيح؛ فالحكومة أعلنت برنامجاً جيداً، وكنا نرجو أن يرى النور، ولكن للأسف الشديد لم يحدث هذا؛ لأن معظم وقت الحكومة ضائع في عمليات الترضيات، وهذا خطأ قاتل، ولذلك كل ما نرجوه ويرجوه المواطن الكويتي أن يرى إنجازات على الأرض.

● هناك إنجازات حكومية كثيرة مثل جامعة الكويت بالشدادية وجسر جابر.. وغيرهما.

– أعلنت مراراً أنه في خلال السنوات العشر الأخيرة كانت الإنجازات الوحيدة هي البنية التحتية (الطرق والجسور)، ومع ذلك تم طرد الرجل الذي قام على هندستها وإنجازها من منصبه (أحمد الحصان، مدير عام الهيئة العامة للطرق)، وقاموا بانتقاده وتشويهه، فحتى الإنسان الناجح في عمله يتعرض لمثل هذا التشويه، فماذا ننتظر بعد ذلك؟!

● كيف وصلنا إلى مرحلة «من يُنجز يُبعد»؟

– الحسد هو الذي يؤدي إلى ذلك، ومن نتائج الحسد أن تقوم بإبعاد منافسيك الناجحين؛ لأنك أنت فاشل، وقد حدث ذلك كثيراً وفي أكثر من وزارة، حيث تم إبعاد الكثير من الناجحين من أعمالهم لأنهم يستطيعون قول «لا» للخطأ، وجيء بأشخاص لا يستطيعون أن يقولوا «لا» للخطأ، وكل ما يدور في خلدهم هو المحافظة على المنصب والكرسي الذي يجلسون عليه، ويستمرون في أعمالهم.

● ما رأيك في دخول التيارات السياسية الحكومة؟

– إذا كان هناك برنامج عمل واضح





للتيارات السياسية وللحكومة نعم نقبل بذلك ونؤيده، ولكن إذا كان دخولهم للحكومة يجعلهم في حالة شلل، بحيث لا يدافعون عن حقوق المواطنين والمكتسبات الدستورية، وكل جهدهم هو الدفاع عن وجهة النظر الحكومية، وعن أخطائها، ويصبحون جزءاً من الخطأ؛ في هذه الحالة لا نؤيد ذلك.

• ماذا لو عُرضت بعض المناصب الحكومية على الحركة الدستورية، هل تقبل؟

- القرار عند المكتب السياسي والأمانة العامة، ولكني أنا شخصياً لا أرى أن الوضع أو الوقت الآن مناسبان للمشاركة في الحكومة، على الأقل في الوقت القريب.

• ما رأيك بتفعيل قانون الوحدة الوطنية في ظل الأحداث التي تشهدها المنطقة؟

- لقد مررنا بأوقات كانت الوحدة الوطنية فيها على المحك، وكنا نتوقع إبراز دورها وأهميتها، ولكن مع الأسف الشديد، فإن المعنيين بالأمر والقيادات السياسية للدولة ينشغلون عن الوحدة الوطنية، وعن الشرخ الذي أصابها في مرحلة من المراحل، والآن ربما تكون مصائب قوم عند قوم فوائد، ولعل الأزمة التي تمر بها المنطقة تجعل الكويتيين يقتربون من بعض، والخليجيين أيضاً مع بعضهم، ويتوحدون ضد الخطر القادم.

• ماذا تقول في موضوع «الحسابات الوهمية»؟

- أثير موضوع الحسابات الوهمية للسيطرة على بعض الحسابات المزعجة لهم، لكنها سترجع مرة أخرى، عندما تستخدم بعض الأطراف في السلطة تلك الحسابات، في هذه الحالة ستستمر هذه الحسابات في ممارسة دورها الإعلامي السيئ وابتزازها اللاأخلاقي.

• ما تعليقكم على قضية «البدون» والحلول المتوقعة التي بشَّر بها رئيس المجلس مرزوق الغانم؟

- أتوقع أنها ستكون حلولاً كارثية على «البدون»، وسنرجع إلى المربع الأول بعد سنوات من هذا الطرح؛ لأن هذه الحلول ليست واقعية ولا منطقية، رغم أنهم لم يفصحوا عنها حتى الآن، وأعتقد أنه ما دام الجهاز المركزي لـ«البدون» جزءاً من هذا الحل، فمعنى ذلك أن الأمر سيطول.

لا أرى الوضع أو الوقت الآن مناسبين للمشاركة في الحكومة

الحل القادم لقضية «البدون» سيكون كارثياً عليهم وسنرجع للمربع الأول

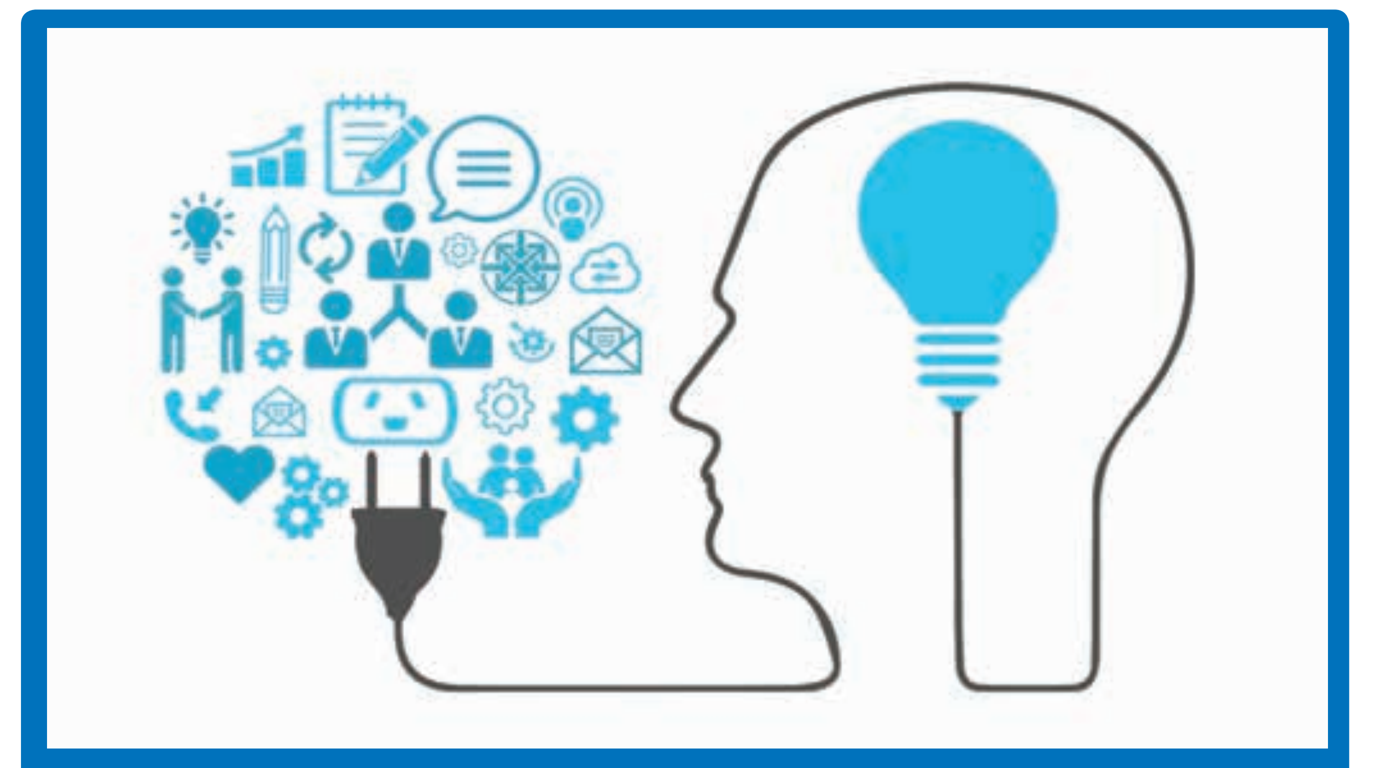
الأزمة الخليجية لا بد أن يكون لها حل فالجميع متضرر وكل يوم يزداد هذا الضرر

• كيف ترى الأزمة الخليجية؟ وما مسارات حلها؟

- يجب أن يكون هناك حل للأزمة الخليجية؛ فالجميع متضرر، وكل يوم يزداد هذا الضرر، ويزداد الشرخ فيما بيننا؛ لذا لا بد أن يأتي يوم يعلن فيه أحد العقلاء بالقول: «كفى» لما يحدث من تشرذم، ولا بد أن نرجع إخوة متحابين، ومتصافين، نحن الآن في وضع يرثى له، ووضعنا هذا يؤدي بنا إلى التشتت والضياع، ونكون عُرضة لطمع الآخرين بنا، وخصومنا يربحون الكثير من تلك الخصومة الناشئة فيما بيننا، التي أدت إلى تشرذمنا، لذا أتوقع أنه إذا أراد الله سبحانه وتعالى الخير لنا أن تقف القيادات العاقلة وقفة جادة، وعلى إثرها ينتهي الخلاف والتشرذم، ونعود كما كنا إخوة متحابين ومتحدين، ونفوّت الفرصة على من يتربص بنا الدوائر.

• كيف يتعامل الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» مع الوضع في المنطقة؟

- يوجد لدى «ترمب» هدف واحد فقط؛ هو أمن الكيان الصهيوني، وأي خطوة تؤدي إلى ذلك يؤيدها ويدعمها، وكل ما سيؤدي إلى زعزعة أمنه ويؤثر فيه سيحاربه بكل ما أوتي من قوة، ولذلك كل ما يحدث في المنطقة يصب بالنهاية في مصلحة الكيان الصهيوني، وهذا الأمر يتجاهله الكثير منّا، فـ«ترمب» لا يهمه دول الخليج، ولا اليمن ولا ما يحدث فيه، كل ما يهمه هو أن يتم تمرير «صفقة القرن» في هدوء، بعيداً عن الاعتراضات والتوترات، ولذلك لا بد من إشغال الخليج بأزمات حتى تسير هذه الصفقة وتتمدد بالطريقة المخطط لها، حتى ولو تضررت السعودية أو الكويت أو احترق النفط، وسواء أدى ذلك إلى تقوية إيران، أو إضعافها، هو لا يهمه كل ذلك، فقضية «ترمب» الأولى هي أمن «إسرائيل»، ولم يتبق له سوى عام في الرئاسة، وإذا نجح في الانتخابات القادمة، سيفكر في إعادة الأمن للمنطقة.■



دورات الطاقة.. في ميزان العلم والدين

لقد كرم الله تعالى الإنسان عن غيره من المخلوقات؛ فوهبه العقل الـذي يعد مناط التكليف، وكفل لـه من التشريعات ما يحفظه من العطب والإفساد، أو التعطل عن أداء وظيفته التي بدونها يتحول إلى كائن آخر يفسد في الكون أكثر مما يصلح، خاصة مع تعدد أسباب هذا التعطيل؛ حيث استخدم بعض الناس عقولهم في إفساد عقول غيرهم من خلال المسْكرات الحسية المتمثلة في المخدرات وغيرها، وأيضاً المسْكرات المعنوية المتمثلة في بعض الخرافات والشعوذة التي لا يقل خطرها على العقل عن المسْكرات الحسية.

إن عين الراصد البصير لا تغفل تغلغل بعض الممارسات الخاطئة والمعتقدات والمبادئ الفلسفية الروحية التي لا تخلو من مظاهر وطقوس بعض الديانات الباطنية المنحرفة، التي تقدم للناس فيما يسمى «دورات الطاقة»، حيث تغلغت بغلاف التدريب ودورات التنمية البشرية؛ حتى يسهل على الناس قبولها، والانسياق وراءها، خاصة في ظل حالة الخواء الروحي والإيماني التي يعاني منها كثير من الناس.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، ضرورة التفريق بين دورات التنمية البشرية والتدريب بصورتها النقية التي تهدف إلى إكساب المهارات وتطوير الشخصية؛ كالدورات الإدارية مثل التخطيط وإدارة الوقت، والدورات الاجتماعية مثل تربية الأولاد والعلاقات الأسرية.. إلخ، وبين هذا النوع من الدورات التي تخلط الحق بالباطل، فتضم مع المطلوب المحمود كثيراً من المرفوض المذموم من الفلسفات والعقائد الباطلة.

ونظراً لخطورة هذا الأمر، كان لا بد من دق جرس الإنذار قبل استفحاله، من خلال هذا الملف الذي تقدّم فيه «المجتمع» الموضوعات التالية التي تجمع الرأي العلمي المتخصص مع التعاليم الدينية الضابطة:

- ندوة «بعض دورات الطاقة مرفوضة في ميزان العلم والدين».
- قبل انحراف دورات التنمية البشرية.
- تنمية الذات.. بين العلم والخرافة.
- البرمجة اللغوية العصبية.. بين الحقيقة والوهم.
- دورات الطاقة الأنثوية.. هل تصلح ما أفسده الفكر النسوي؟
- الإرشاد النفسي.. الميثاق الأخلاقي والقواعد الحاكمة.■

أقامت «المجتمع» ندوة حوارية حول موضوع «الطاقة النفسية»، استضافت فيها د. هيفاء اليوسف، أستاذة علم النفس المعرفي، ومستشارة المنظمة العالمية لحماية الطفل في بروكسل، والحاصلة على ماجستير في الإرشاد النفسي، والشيخ المهندس سالم القحطاني، الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية.

أدار الندوة:
سعد النشوان



الشيخ سالم القحطاني ود. هيفاء اليوسف والزميل سعد النشوان أثناء الندوة

خلال ندوة أقامتها «المجتمع»..

بعض دورات الطاقة مرفوضة في ميزان العلم والدين

في بداية اللقاء، أكدت **د. هيفاء اليوسف** أنه لا يوجد تعريف علمي لدورات الطاقة النفسية والإرشاد النفسي؛ لأن أساس هذه الدورات لا يقوم على منهج علمي، ولكنها تُبنى على احتياجات الإنسان النفسية، فنحن اليوم أصبحنا نعاني من الكثير من المشكلات والتوترات النفسية والاضطرابات، كما أن هناك بعض الشخصيات لها سمات معينة، تجعلها تبحث عن أي قشة تتعلق بها وترى فيها النجاة والراحة، ومن هذا الباب قاموا بالدخول إليهم بهذه الدورات.

وحسب د. هيفاء، فإن هذه العلوم علوم لا منهجية، تُبنى على أحلام وحاجات الناس، محذرة من بعض من يطلقون على أنفسهم ألقاباً كبيرة جذابة مثل «مستشار نفسي» أو «مستشار اجتماعي» لمجرد حصوله على دورة لمدة أسبوع أو اثنين، مستنكرة في هذا السياق أن يكون المتعلمون والمثقفون من رواد هؤلاء الأدعياء، وليس الجهلة والأميون كما كان قبل ذلك.

وأشارت إلى أن الجميع يسعون إلى الإشباع النفسي، لكن يجب أن يكون هذا الإشباع ناتجاً عن التربية والتنشئة الأسرية، والمجتمعية في المجتمع الذي ننشأ فيه، فإذا لم تشبع التربية الأسرية حاجاتي النفسية، ولم يساعدني المجتمع في تلبية تلك الحاجات بطريقة صحيحة، وعجزت عن الحصول عليها بطريقة صحيحة، فقد أجد نفسي مضطراً للجوء لطرق ملتوية من أجل الوصول لإشباع تلك الحاجات، ومنها الالتحاق بمثل تلك الدورات.

حاجات الناس النفسية

وعن حاجة الناس لمثل هذه الدورات النفسية، أكدت د. هيفاء أن الناس فعلاً محتاجون إلى إشباع حاجاتهم النفسية،

لكنها أكدت أن من يتصدى للحديث عن علم النفس، لا بد أن يحمل منهجية علمية واضحة؛ بحيث لا يتعدى الحديث عن تقدير الذات الذي ينادي به الإسلام وعلماء النفس إلى تضخيم الذات، مضيفة: «حينما أقول: أخرج المارد الذي في داخلك، ما المقصود بهذا المارد؟ حينما أقول لك ذلك، فأنا أعطيك إيحاء أنك تمتلك قوة كامنة كبيرة جداً وخفية، ولو أخرجتها تستطيع أن تغيّر العالم...»، لكنها أكدت أن «الإنسان له قدرات محدودة وله فروق فردية؛ فهناك من يحاول ويجتهد فهذا أمر محمود، وهناك من لديه قدرات عالية، وهناك من يمتلك ذكاء عالياً، وهناك من يمتلك ذكاء متوسطاً، وهناك من يمتلك ذكاء منخفضاً، وهناك سمات شخصية حدية، وهناك من يمتلك سمات شخصية نرجسية؛ لذا لا ينبغي أن يقال للشخص المُعالَج بأنك تمتلك قدرة وطاقة كامنة لو أخرجتها أصبح لك شأن ومكانة عالية»، محذرة من أن هذا الشخص المعالج من الممكن أن يُصاب بالإحباط، لأنه سوف يحاول إخراج هذه القوة والطاقة الكامنة في ذاته مراراً وتكراراً، ثم يفشل في إخراجها بعد محاولات عديدة، وبالتالي يتكون لديه مفهوم وقناعة بأنه فاشل؛ فهذا العلاج الخاطئ القائم على هذا الوهم سيؤدي بهذا الشخص الذي يتم معالجته إلى القناعة التامة بأنه فاشل؛ فالعلاج الخاطئ هو الذي أوصله إلى هذه الدرجة من الإحباط.

وأضافت: «أحياناً يقوم العلاج الخاطئ بتوصيل الشخص المُعالج إلى درجة عالية من الرضا النفسي وبسقف مرتفع جداً، وبالتالي مهما فعل من أعمال لا يشعر برضا؛ لأن سقف الرضا مرتفع، إذن لا بد من عمل شيء غير عادي حتى يشعر بالرضا النفسي، أما الشخص العادي فإنه إن عمل شيئاً بسيطاً سيشعر بالرضا، ويكفي أنه ناجح في حياته».

طريقة «بلاسيبو»

وقد أشارت د. هيفاء إلى أنه من الطرق التي يتعامل بها علم النفس أحياناً مع الأمراض العضوية أو النفسية دواء «بلاسيبو»، وهو -حسب د. هيفاء- دواء وليس بدواء؛ فأنا أقوم بإيهامك بأنك تعاني من مرض، ثم أوصف لك هذه «الحبة»، وإن شاء الله يجعل الله الشفاء فيها، ثم أفاجأ بعد جلسة أو جلستين أنك تتعافى، فأنا أعطيتك إيحاء وأوهمتك بأنك مريض ووصفت لك العلاج «بلاسيبو».

د. هيفاء:

أساس هذه الدورات لا يقوم على منهج علمي لكنها تُبنى على احتياجات الإنسان النفسية

إذا لم تشبع التربية الأسرية حاجاتي النفسية ولم يساعدني المجتمع فقد ألجأ لطرق ملتوية

الإنسان له قدرات محدودة وفروق فردية وعدم مراعاة ذلك قد يؤدي إلى الإحباط



وذكرت في هذا السياق أن طريقة «بلاسيبو» في العادة لا نستخدمها لأنها طريقة غير أخلاقية، لأنها تقوم على خداع المريض؛ فلا بد أن تكون هناك مصداقية بيني وبين المريض، وانطلقت د. هيفاء من هذه الطريقة إلى أن الدراسة أثبتت أنه بالفعل من الممكن إيهامك بشيء لدرجة أن تصدقه، وبالتالي من الممكن أن أوهمك وأعطيك إيحاء ذاتياً وداخلياً بأن عندك قدرة، وأنك تستطيع بهذه القدرة فعل أي شيء.

فالإنسان بهذا الإيحاء والإيهام أصبح لديه مشكلة أساسية سببها نتيجة الافتراضات الخاطئة، فأنت تستطيع تغيير حالة الإنسان بالإيحاء والإيهام، ولا دخل للطاقة في ذلك.

وذكرت أنه توجد أمور أخرى، وهي حدوث أشياء في الكون، وخصوصاً ما يسمى بـ«الكرامات»، وأكدت أن الكرامات حتى الآن لا أحد يستطيع أن يفسرها بطريقة علمية؛ فالعلم عند الله عز وجل، وأكدت أننا لا نرفض الكرامات، ولكنها تحدث في حالات استثنائية، وكل الحالات التي سمعتها لا يفسرها العلم بطريقة علمية منهجية.

الآثار النفسية

وحول الآثار النفسية لدورات الطاقة النفسية، أشارت أستاذة علم النفس المعرفي بأنها تصيب الشخص المرتاد لها بالإحباط؛ لأنها تقوم بتقوية ورفع وتضخيم الذات (الأنا)، وفعلياً وواقعياً الشخص المرتاد لا يمتلك هذه القدرات؛ لأننا لا بد أن نؤمن أن هناك من هو ضعيف، ومن هو قوي؛ فالصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه، عندما طلب أن يتولى الإمارة، أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ضعيف، وهذا يدلل على وجود الإنسان الضعيف، والصحيح أن أجعله يمارس الحياة ويتكيف معها، حسب قدراته المحدودة، ويمارس أحسن ما يملك، وكيف أقوم بتغيير هذه الأفكار بحيث يجد أفكاراً عقلانية ومنطقية، لا تتصادم مع العقل والمنطق، بحيث يتقبل حزنه وواقعه.

وأشارت إلى أنه في هذه الدورات يقولون للشخص: لا تتقبل فشلك في الحياة؛ لأن قوتك كبيرة، ولا تتقبل أن تتعثر في الحياة؛ لأن قوتك ضخمة، ولا تتقبل في الحياة أن تعاني من الألم؛ لأنك تستطيع التخلص من هذا الألم..!

لكنها أكدت أنه ينبغي أن نقول: عليك

دورات الطاقة..
في ميزان العلم والدين

أن تتقبّل وضعك؛ فأنت بشر، أنت إنسان؛ فالقوة المطلقة عند الله سبحانه وتعالى، أما أنت فبشر، والله تعالى كتب عليك الضعف والقوة والألم، وكتب عليك الحزن والسعادة، وفي إمكانك صنع سعادتك في أمور بسيطة، ولكن من الخطأ الإيهام بأنه يستطيع أن يصنع سعادة كبيرة وضخمة.

ومن الآثار أيضاً التي أشارت إليها د. هيفاء ما يتعلق بالرضا عن النفس؛ «فأنا أقوم برفع سقف الرضا، فلم يعد يرضيني أي شيء، فلا بد أن أستخرج قوتي الكامنة وأجعلها عظيمة، وإما فلا»؛ وهو ما يصيب الشخص بالإحباط.

نعم للتحفيز والتنمية الذاتية

لكنها أكدت أن هذا الكلام لا يعني أنها ضد النجاح أو العمليات التحفيزية، مضيفة: «نحن في علم النفس نقوم بالتركيز على الناحية التحفيزية، ونتحدث عن الدافعية ومتغيرات الدافعة، ونتكلم عن هرم «ماسلو» والاحتياجات النفسية الموجودة، فأنا لست ضد التنمية الذاتية، أنا ضد ما يبدأ دون البدء بالتوكل على الله، وأغلب ما يحدث اليوم من مسارات، عندما أقول: مسارات وعي، أو هالة، أو سكرة، وأن هناك قوة كونية، وإذا توحدت مع القوة الكونية ستلبي ما لديه من احتياجات، خاصة إذا ركزت في القوة الداخلية.. إذن المرجعية هي قوة الكون والطاقة الموجودة في الكون، وهذا حديث خزعبلات!».

وأشارت إلى أن «علم النفس المعرفي يقوم على أن الإنسان بأفكاره لا يرد القوة للإنسان كإنسان، ولكننا مرات نفكر بطريقة قد تضرنا، نظراً لوضعنا افتراضات غير حقيقية، إما بسبب أننا تربينا عليها، أو اعتقدناها، أو أن هناك ناحية نفسية، وسماتي الشخصية هي التي أثرت عليَّ في طريقة التفكير، لذا فأنا لا أقول له: هيا كي نغيّر أفكارك، وفكّر، وحادث الكون، وخاطبه وقل له: تعال غيّر أفكاري، بالتأكيد أن لا أقول ذلك، بل أقول له: اكتب أفكارك وراقبها وحكّمها كي ترى عقلانيتها، هل هي صحيحة؟ فإن كانت صحيحة أعطني الأدلة، فإن قلت: لا أحد يحبني، فأعطني أدلة بأنه لا أحد يحبك، فأياً كانت هذه الأفكار، نقول له: هل تستطيع أن تستبدلها إلى شيء آخر، فإن استبدلها فإننا نؤمن بأن الفكرة ممكن أن تؤثر على المشاعر، والمشاعر تؤثر على السلوك، فإذا غيّرت الفكرة غيّرت المشاعر، وبالتالي غيّرت السلوك.

فإن تغيّر سلوكه فلا أقول له: إنك أنت من غيّرت سلوكك، وإن الله تعالى لم يساعدك في هذا التغيير، أما أنا فمنذ البدء أقول له: توكل على الله سبحانه وتعالى، فهو الأول والآخر، وبالتالي أدخله إلى المنطقة الشرعية».

وأكدت د. هيفاء في هذا السياق: «أنا مشكلتي أن المادة عندما تُعطى تُعطى بطريقة غير شرعية، وغير عقائدية، وتُعطى بطريقة وهمية؛ حيث تُباع أحلام الإنسان ومستقبله وحاجاته، ويتم المراهنة على حاجاته النفسية، وبالتالي يتم بيع الوهم له، ليس ذلك فقط، بل أقوم بإبعاده عن العقيدة الصحيحة، وهو لا يدري أنه ينحرف عن العقيدة؛ فكل شيء يأخذه يقوم بترديده، وهو لا يدري ما يردد من أقوال ومفاهيم».

واستدلت د. هيفاء على وجهة نظرها تلك بأن الذين يبيعون هذا الوهم كثيراً ما يقولون مصطلحات لا أساس لها عندهم، كالقول: «وقد أثبتت الناحية العلمية»، و«أثبتت الدراسات».. وعندما تطالبهم بالدليل على ما يقولون، تراهم يراوغون ويتهربون من الإجابة، فهؤلاء عندما يستحضرون العلم والتجارب والدراسات العلمية، فإن أغلب الناس لا يسألونهم عن الدليل وعن ماهية هذه الدراسات والتجارب.

في ميزان الإسلام

وبعد هذه التطوافة العلمية المتخصصة مع دورات الطاقة، كان لا بد من استجلاء موقف شرعنا الحنيف منها؛ حيث أكد **الشيخ المهندس سالم القحطاني**، الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية، أن الإسلام تعامل مع هذه الدورات بصورة واضحة جداً جداً، فالإسلام يدعم العلم بشدة، وهذه الدورات غير موافقة للعلم.

والعلم هنا -حسب الشيخ سالم- هو العلم الحقيقي التجريبي الواقعي، الذي تتفق عليه كل الملل والنحل، وأي شيء يتم تقديمه يجب أن يكون بصورة علمية واضحة؛ وبالتالي فهذه الدورات غير منضبطة علمياً وغير منهجية.

وأضاف أن هذه الدورات تتصادم مع ديننا وعقيدتنا ومنهجنا في كثير من الأجزاء، وإلا فكيف بشخص يحصل على دورة تستمر لمدة أسبوعين، يتساوى مع دكتور يظل في الدراسة والتدريب طوال 7 سنوات دون انقطاع؟! وكيف يتم السماح لشخص نال هذه الدورة التي لا تزيد على أسبوعين بأن يعالج الناس ويصف لهم الأدوية؟! هذه هي الإشكالية؛ لذلك موقف الإسلام من دورات الطاقة المنتشرة حالياً موقف متصادم.

لكنه أكد أن الطاقة التي نعرفها لها آثار وصور وأشكال وتتجدد، ولها تعريف مشهور، فهذه الطاقة الفيزيائية التي درسناها وجربناها لا يعارضها الإسلام، أما الطاقة الروحية الكامنة الموهومة هي التي يعارضها الإسلام.

فهذه الدورات -حسب الشيخ سالم- مُزجت بين الأديان والملل والنحل المختلفة، لتخرج إلى عامة الناس بطريقة أنها هي البديل لإشباع الروح، وهي في الحقيقة معارضة لما جاء في الإسلام من أجل معالجة الروح، ومعالجة النفس، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: 85)؛ فالروح شيء عجيب.

وأضاف الشيخ سالم أن الكثير من مرتادي هذه الدورات لديهم خواء، وإشكال وضعف في الجانب الديني؛ لذلك أثبتت الكثير من الدراسات أن المجتمع المتدين، أو العيّنة المتدينة من أي مجتمع عندها استقرار وطمأنينة وراحة لا تجدها عند غيرهم، بمعنى أنه يوجد إشباع.

الإسلام والحاجة الروحية

وحول وسائل الإسلام لإشباع الحاجة الروحية لدى المسلمين، أشار الشيخ سالم إلى أن الأمر الأول هو العبادة، سواء كان في شمولها كالصلاة والدعاء؛ فهذه العلاقة بين العبد وربه سبحانه وتعالى علاقة إشباع عاطفي كاملة؛ بحيث يكون لديه استغناء عمن سواه، كما يقول ابن القيم رحمه الله، الذي تحدث عن أن الروح فيها جفوة وفيها وحشة، لا يشبعها ولا يلم شعثها إلا ذكر الله سبحانه وتعالى، بمعنى أن التدين

الشيخ القحطاني:

هذه الدورات تتصادم مع ديننا وعقيدتنا ومنهجنا في كثير من الأجزاء

الطاقة الفيزيائية التي درسناها لا يعارضها الإسلام لكنه يعارض الطاقة الروحية الموهومة

يوجد بين العبد وربه علاقة إشباع عاطفي بحيث يكون لديه استغناء عمن سواه



مطلوب، وهذا ما أجمعت عليه كل الملل، وأن هناك حاجة للتدين، وجاء الإسلام وأعطى هذا التدين وعالج هذه الحاجة الموجودة عند كثير من البشر بشكل عام، والحاجة المتعلقة بالروح وما يعتريها، مستشهداً بقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: 14).

وأضاف الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف أن الله تعالى هو الذي خلق هذه الروح، وأعطاها منهجية من خلال الجانب العبادي في الإسلام، وكذلك الجانب المعاملاتي؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تغضب.. لا تغضب.. لا تغضب»، وهذا علاج فعّال.

وقد اتفقت د. هيفاء مع ما ذهب إليه الشيخ سالم من أن العبادات والمعاملات توفر الراحة النفسية والاطمئنان والاستقرار عند الإنسان، لكنها أضافت أنه في بعض الأحيان يعاني البعض من اضطرابات نفسية ليست لها أي علاقة بالدين، فيمكن أن يكون هناك شيخ متدين وملتزم ومع ذلك يُصاب باكتئاب، وذلك ليس له علاقة بالدين؛ لأن سبب الاكتئاب يرجع إلى خلل في الناقلات العصبية في المخ، وهناك بعض الأمراض الأخرى التي ليس لها علاقة بالتدين مثل الأمراض العصبية، فيجب عدم خلط هذا بذاك؛ فهناك وساوس تنتاب الشخص، فيقول البعض: إنها وساوس من الشيطان، وهي ليست من الشيطان، لأن هناك وساوس قهرية وعلمية، لذا فنحن نتجه إلى منهجية علمية في التعامل مع الاضطرابات أو الأمراض أو التوترات.

إشكالات شرعية

وفي هذا السياق، أكد الشيخ سالم أن هناك بعض الإشكالات الشرعية في هذه الدورات، منها على سبيل المثال، ادعاءات غير حقيقية، ومستحيلة شرعاً، ومن هذه الإشكالات:

- **مخالفة أصل الإسلام** في توحيد الله تبارك وتعالى، وأنه هو الضار والنافع، فهذه الدورات صرفت الناس عمن هو خالقهم، ومن هو رازقهم، ومن هو المعطي، ومن هو المحيي، ومن هو المميت، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: 180)، حيث يتم صرف الناس عن حقيقة العبودية لله تبارك وتعالى من خلال هذه الدورات.

- **الولع بمعرفة الغيب**، وهذه إشكالية كبيرة جداً –حسب الشيخ سالم– فكثير من الدورات تتعامل مع الغيب، بطريقة متحققة، بمعنى أنك ستحصل على هذا الأمر من الغيب، وأنت ستعرف ما سيحدث لك بعد زمن، كأنك تقرأ من اللوح المحفوظ، بل يقال لك: تعالَ نقرأ سوياً من اللوح المحفوظ ما هو الشيء المكتوب لك، إذن هذه الدورات ليست علمية أو منهجية، بل نوع من السحر والكهانة، أو تنجيم بصورة عصرية، رغم أن التوجيه الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم هو: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: 65).

- **خدعت الناس** بالإمكانات المهولة غير الواقعية وغير المتقبّلة، واقعاً وشرعاً.

- **استخدام الياقوت** في تقوية أعصاب العين، واستخدام بعض الأدوات والمواد التي لو ثبت علمياً أنها مفيدة لتكوين بعض الأمور المتعلقة بالجسم فلا يوجد فيها إشكال، والشرع لا يعارضها، لكن عندما لا يثبت طبياً أو علمياً أنها مفيدة، بل هي مجرد ادعاء غيبي، نكون في هذه الحالة قد وصلنا إلى مرحلة من المخالفات الشرعية، وأهم هذه المخالفات الافتراء على الله تبارك وتعالى.

- **الشقاء والسعادة:** هذه من المسائل المهمة جداً، من هو الشقي، ومن هو السعيد، هذه مبادئ شرعية واضحة، أما بالنسبة لهم فإن المبدأ يختلف.

- **التنجيم:** قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»، وقال: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.■

دورات الطاقة..

في ميزان العلم والدين

ساعدت دورات التنمية البشرية الناس على فهم أنفسهم ومَن حولهم بشكل أفضل، وساهمت في إكساب المشاركين فيها بعض المهارات التي كانوا يفتقرون إليها، كما أنها ساعدت الكثيرين على الخروج من حالة العجز النفسي واليأس، وأعطتهم جرعات من الطموح والحماس والعزم على تجاوز الإخفاقات والإحباطات وكسر حاجز الخوف والكسل.

قبل انحراف دورات التنمية البشرية

هدى الدهيشي

داعية كويتية وباحثة في علوم الطاقة

نظراً لأن كل شيء مهما كان محموداً إذا جاوز حد الاعتدال والانضباط يصير ذميماً، فإن طفرة الدورات التدريبية التي حدثت قبل 25 سنة تقريباً قد أحدثت حالة من الهوس بحضورها، وإلقائها، فأصبح كل من هبَّ ودبَّ يدخل في هذا المجال ولو لم يكن مؤهلاً، وصار البعض -من المتدربين- يرى هذه الدورات حلاً سحرياً لجميع المشكلات والتحديات النفسية والأسرية والاجتماعية والوظيفية، والبعض الآخر -من المدربين- يراها مصدراً للكسب السريع السهل.

ومن خلال متابعتي وقراءاتي وحواراتي في مجال التدريب والتنمية البشرية، لاحظت أموراً قد يتفق معي في ملاحظتها الكثيرون:

تفكك العلاقات الاجتماعية:

أدّت المبالغة في التحفيز وبناء الثقة بالنفس إلى ما يشبه بيع الوهم والأماني وتزييف الوعي بالذات وتضخيمها؛ بحيث يخرج الشخص من هذه الدورات بثقة مفرطة غير واقعية بنفسه وقدراته، وذات متضخمة يصعب عليها التعامل مع الناس بذكاء وجداني، ويصعب على الناس تقبلها.

وساهم التركيز على «الأنا» وحب الذات ورعايتها وتدليلها في هذه الدورات في تكريس النرجسية والأنانية المفرطة على حياة الناس، وأدى لاختلالات كبيرة في نمط العلاقات الاجتماعية والأسرية؛ سواء بين الأصدقاء، أو الآباء وأولادهم، أو الزوجين، ولذلك رأينا وسمعنا عن حالات كثيرة من انتهاء الصداقات وتفكك الأسر وحالات الطلاق؛ بسبب المفاهيم الخاطئة التي تروج لها هذه الدورات، وأصبح شعار «ذاتي أولاً» سبباً لإهمال الأولاد واختلال معنى الأمومة.

انحراف فكري وعقدي:

الأخطر من ذلك أن دورات التنمية البشرية بدأت تدخل في انحرافات فكرية وعقدية؛ يترتب عليها خلل في منظومة التفكير والاعتقاد، منها على سبيل المثال:

1 - **الترويج لقانون الجذب أو طاقة الجذب** «أنت تجذب ما تفكر به»، ويعبرون عنها أحياناً بـ«ما ترسله يعود إليك»، وهم يعتقدون أن هذا من باب حسن الظن بالله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي»، والحقيقة أن قانون الجذب يختلف تماماً عن حسن الظن بالله، فهذا القانون يتعارض مع الإيمان بالقدر، ويقول: إنك تتحمل كامل المسؤولية عن كل خير أو شر يصيبك، وإن تفكيرك بالمرض أو المصيبة هو الذي جذب لك هذا المرض وهذه المصيبة، لا مجال لفكرة الابتلاء هنا! يترتب على ذلك إرهاق النفس وتحميلها ما لا تحتمل من العبء الثقيل، وصرف الإنسان عن التعامل مع الله تعالى كخالق ووكيل ومقدّر للأقدار ومدبّر للأمور.

وكم رأيت من العبارات المنتشرة على لسان رواد دورات الجذب والطاقة وتلاميذهم التي تنبئ عن هذا الخلل الخطير في الاعتقاد، مثل: أنا أصنع أقداري، عالمي يعتني بي، الكون يستجيب لنواياي، أرسل نيتك للكون.. إلخ، وتنحية الدعاء المتضرع لله تعالى، والإقبال على إرسال النوايا للكون، وترديد التوكيدات الإيجابية (مانترا)، مثل: «أستحق الحب والسلام»، «أنا أستقبل الطاقات النقية الجيدة»، «أنا أحصل على ما أريد بيسر وسهولة»، وقد ذُهلت حقيقةً عندما شاهدت مقطع فيديو لأحد الشباب الخليجي المدربين في علوم الجذب والطاقة والوعي يردد فيها «مانترا» لتحقيق الأمنيات: «كُنْ ن ن ن»، يرددها بصوت رخيم ويطيل عند حرف النون ويعيد تكرار «المانترا»، ثم يذكر الآية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82)، وعندما انتقدناه على «تويتر»، وكثر المستنكرون له؛ جعل الفيديو خاصاً لا يستطيع أن يشاهده على «يوتيوب» إلا من يسمح هو لهم، كما أن مدربة كبيرة مشهورة في قانون الجذب صرحت في مقابلة تلفزيونية أنه لا قدَر -بالمعنى الذي نؤمن به كمسلمين- ولكن المقصود بالقدر هو القُدرة!

هذا الفهم الخاطئ الذي يفترض، بحسب زعمهم، أن يجعل الشخص أكثر قوة ومسؤولية وحماساً لتغيير واقعه قد سبب انهيارات نفسية لدى الكثير من المنتسبين لهذه الدورات، وحالة من الغضب الداخلي والإحباط الشديد عند عدم القدرة على «تحقيق النوايا»، و«جذب الأقدار»، وكتب أكثر من طبيب واستشاري نفسي على «تويتر» عن الحالات التي تراجعهم بعدما تضررت نفسياً من قانون الجذب.

2 - **تأثرت دورات الطاقة والجذب كثيراً بمفردات وعقائد الديانات الشرقية**، ودخل فيها الكثير من ممارساتها وطقوسها، وهذا

المبالغة في التحفيز وبناء الثقة بالنفس أدّت إلى ما يشبه بيع الوهم وتزييف الوعي بالذات

دورات الطاقة والجذب تأثرت كثيراً بمفردات وعقائد الديانات الشرقية



واضح جداً لكل باحث منصف، فـ«التأمل»، و«اليوجا»، و«الريكي»، و«طاقة البران»، ومصطلحات مثل «غورو»، و«أفتاروماستر»، وتنظيم رحلات للتبت والهيمالايا والهند والمعابد البوذية؛ أصبحت جميعها لا تخفى على أحد، ولا يختلف في دلالاتها اثنان.

والبعض يدافع عن هذا التأثر والاقتباس أنه لا يضر ما دام في أمور الدنيا وليس الدين، ويستشهد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن»، و«اطلبوا العلم ولو في الصين» -علماً بأن الأول إسناده ضعيف جداً ولكن المعنى صحيح، أما الثاني فليس بحديث- بينما في الحقيقة أن التأثير تعدّى الأمور الدنيوية إلى العقائد الدينية، كما أشرنا سابقاً، فيما يتعلق بالإيمان بالقدر واختلال توحيد الربوبية من حيث الاعتقاد أن الإنسان يشارك في صناعة قدره، ومخاطبة الكون والطلب منه والامتنان له ونسبة الشفاء والرزق والإسعاد إليه.

ومن جانب آخر، تتبنى هذه الدورات الإيمان بأمور غيبية لم يأتِ بها الوحي ولم يُثبتها العلم، مثل: تأثير ذبذبات النية، والشاكرات، والهالة، وفضاء الاحتمالات.. وغيرها، بل إن بعض هذه الأمور الغيبية تخالف الوحي؛ كتأثير مواقع النجوم والقمر على طاقة الأرض، وادعاء معرفة الغيب من خلال استخدام «الداوزينج»، وادعاء تأثير الأثاث وأماكن توزيعه في الغرفة على الحظ والقدر (علم «الفينغ شوي»)، وادعاء قدرة الإنسان على تذكّر كلما مر به من يوم أن كان جنيناً في بطن أمه عندما يتم علاجه بخط الزمن.. وغير ذلك كثير مما لا يُحصى.

إضافةً إلى ذلك، تتبنى هذه الدورات مفهوم «الكارما» كاعتقاد راسخ، حتى شاع لفظ «الكارما» بين العامة، وأصبح البعض بحسن نية يعتقد أنه مساوٍ لمبدأ «كما تدين تُدان»، ويغفلون أن «الكارما» عقيدة هندوسية بامتياز، لا تنفك عن عقيدة تناسخ الأرواح التي تنكر الجزاء في الآخرة.

3 - **يتحدث مدربو الطاقة والجذب عن الروحانية والاستنارة الروحية**، ولديهم تمارينهم الخاصة لتعزيز الروحانية، فماذا يقصدون بها؟ هل هي كما نفهمها بمعنى الإيمان والصلة بالله والخضوع له؟ لا.. إنها

دورات التنمية البشرية بدأت تدخل في انحرافات فكرية وعقدية يترتب عليها خلل في الاعتقاد

في تلك الدورات تضخيم للعقل الباطن وتعظيم من شأنه وادعاء قدرات خارقة له

حالة من تغيير الوعي عبر ممارسات وطقوس معينة للوصول إلى نشوة روحية لا علاقة لها بالله الخالق الملك، الروحانية التي يروّج لها هؤلاء هي مشاعر مجردة لا يترتب عليها تكاليف ولا عبادة ولا طاعة، وكأنما يراد أن تكون بديلاً عن الدين وحلاوة الإيمان، والفرق بين الروحانية (spirituality) والدين (religion) كبير.

وتدعو حركة العصر الجديد -التي نشأت في أمريكا وكانت هي المصدر لكل المفاهيم والأفكار التي تروجها دورات الطاقة- إلى ممارسات روحانية كالتأمل واليوغا والإسقاط النجمي، ومن ثمّ إزاحة الدين بالتدريج عن حياة المنتسبين لها.

4 - **في دورات التنمية البشرية تضخيم للعقل الباطن**، وتعظيم من شأنه، وادعاء قدرات خارقة له، ومن المهم تحرير مصطلح العقل الباطن، والتفريق بين المفهوم النفسي له عند علماء النفس، والمفهوم الفلسفي الذي تروج له دورات التنمية البشرية، فمفهوم العقل الباطن في علم النفس يشير إلى مجموعة من العناصر التي تتألف منها الشخصية، بعضها قد يعيه الفرد كجزء من تكوينه، والبعض الآخر يبقى بمنأى عن الوعي؛ ولذلك يسمى أيضاً اللاواعي، وهو مخزن الخبرات المكتسبة سواء الإيجابية أو السلبية.

أما المفهوم الفلسفي له في هذه الدورات، فهو باختصار إله صغير في داخلك: يخلق الواقع، ويجذب الرزق، ويصنع القدر، ويشفي ويُسعد ويهدي ويُرشد ويعلم كل شيء، ولديه جميع الإجابات وكل الحلول!

والحقيقة أن ما عندي من الملاحظات حول هذه الدورات يطول جداً، وهو حصيلة بحث وقراءة ومتابعة وتواصل شخصي مع متضررين من هذه الدورات، واتصالات من أمهات وأقارب لشباب وفتيات ساءت أحوالهم الإيمانية والدينية والأسرية بعد انغماسهم في هذه الدورات والأفكار.

كل ما أتمناه ودائماً أوصي به من يطلبون المشورة أن يكونوا واعين، ويتفحصوا جيداً عناوين ومضامين الدورات التي يرغبون في الالتحاق بها، ويتأكدوا من أهلية المدرب، وصحة منطلقاته الفكرية، ويحذروا من بائعي أوهام السعادة والثراء والحظ.■



أحمد محمد
مدرب ومستشار تربوي

تنمية الذات.. بين العلم والخرافة

كل علم أو فن أو أي شأن حياتي يوسد إلى غير أهله وغير الخبراء الحقيقيين والمؤهلين له يتحول إلى تهريج يشوّه نظرة الناس الإيجابية إلى العلم أو الفن، وهذا الوباء انتقل إلى عالم التنمية البشرية، ودورات تطوير الذات، عندما اكتسبت هذه الدورات الطابع التجاري البحت، ودخل هذه السوق بعض المستعجلين من هواة النجاح السريع والأرباح السريعة على طريقة: كيف تجيد اللغة الفلانية في ثلاثة أيام؟ أو كيف تصبح مليونيراً في أسبوع؟ وفي لمح البصر، تحول بعض المتدربين إلى مدربين دوليين دون بذل أدنى الجهد في تحصيل العلم والمهارة والمثابرة على اكتساب الكفاءات والمهارات والقدرات والمعارف النظرية؛ من علم النفس، وعلم الاجتماع، ونظريات المعرفة والدين والفلسفة التي توفر الرؤية الشاملة لطبيعة النفس البشرية والسلوك الإنساني.

وكان ظهور هؤلاء الأدعياء من الأسباب الأساسية لتبلور نظرة سلبية حول علم التنمية البشرية وتطوير الذات، والنظر إليه باعتباره بيعاً للأوهام والخرافات، وكبسولات تخديرية ينتهي مفعولها بعد الخروج من الدورة.

وهذه النظرة تتضمن الكثير من الظلم لهذا العلم الأصيل في التعامل مع السلوك البشري الذي لا يستغني عنه أحد للتغلب على الكثير من المشكلات المعقولة التي تواجهنا في حياتنا، فجميعنا نحتاج إلى تعلم كيفية إدارة أوقاتنا، ومعالجة بعض المشكلات النفسية والسلوكية، والتغلب على بعض نقاط الضعف في شخصياتنا وتنمية نقاط القوة، ولكن عندما يتصدر لهذه المشكلات بعض المتاجرين والأدعياء، وتدخلها المبالغة والتهويل «لزوم التسويق التجاري»؛ تتراجع النظرة العلمية التقديرية لهذا العلم، وتهيمن النظرة السلبية الشعبوية.

في بعض دورات التنمية الفكرية تصل الحال ببعض أصحاب العقليات غير الناضجة إلى الإلحاد

ومن هنا، تأتي أهمية التمييز بين أصحاب المهنة الذين بذلوا الجهد في التحصيل العلمي والمهاري، واكتسبوا الخبرة عن جدارة، ويحترمون القواعد الأخلاقية في تقديم الخدمات التدريبية؛ والدخلاء على المهنة.

التنمية الذاتية.. وإفساد النفس بالغرور:

وهناك إشكالية أخرى في هذا المجال، تتمثل في انحراف أساليب تقدير الذات التي تتحول إلى تضخيم لـ«الأنا»، ونرجسية

كل علم يوسد إلى غير أهله يتحول إلى تهريج يشوّه نظرة الناس الإيجابية إليه

هناك إشكالية تتمثل في انحراف أساليب تقدير الذات تدمر النسيج القيمي وتفقد التوازن النفسي

متعالية، وغرور ناتج عن التشبع بأوهام تدمر النسيج القيمي والأخلاقي، وتجعل الفرد يفقد التوازن الفكري والنفسي؛ فيندفع نحو التطرف في النقد والتجريح للآخرين، ويتمرد على الثوابت بدون منهجية راسخة، ويستهتر بتراكم رأس المال المعرفي الذي راكمته جهود جبارة لعلماء أفذاذ أفنوا حياتهم في البحث والطلب، ولا نزعم لهم العصمة، ولكننا في الوقت نفسه نرفض تبخيس جهود علمائنا، وأي جهود علمية نافعة لعلماء مسلمين أو غير مسلمين يجب احترامها، وعدم بخس الناس جهودهم والاستخفاف بقدراتهم.

ولهذا الموضوع شواهد كثيرة، ما زلت أذكر منها أن أحد المدربين انتقد ضعف علماء الأمة السابقين في قدرة التحليل لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مشيراً إلى أنه استنتج فكراً متميزاً بمتابعته لبعض الأحداث التي مر عليها العلماء السابقون مرور الكرام، وضرب مثلاً على مكوث الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار قبل بعثته؛ ليربط ذلك بعلم الطاقة الذي يدرب فيه، ليكون جمع الطاقة بهذا الشكل مؤدياً للنبوة!

عدم تقدير مستوى المتلقين

فالمشكلة أن بعض المدربين لا يقدرون عقول المتلقين ونفسياتهم وقيمهم الأخلاقية والفكرية، فيساهمون في إفسادهم بغير قصد بتنمية النزعة الذاتية التي تتحول من تقدير إيجابي للذات إلى نرجسية مرضية تمارس التعالي والكبر والغرور، وتستهتر برأس المال الفكري والمعرفي والثقافي للأمة الذي حافظ على هويتها وثوابتها وشخصيتها المستقلة.

وبلغ الغرور بالبعض إلى التطاول على الصحابة الكرام، والتخبط في متاهات الشطط الفكري والتجرد من القيم والمبادئ، والتمرد على الأخلاقيات والتعاليم الإسلامية؛ كالحجاب، والأخوة، وروح التضامن مع الآخرين، وعدم الاكتراث بالشأن العام وهموم المسلمين، والانغماس في إشباع الرغبات الفردية ولو على حساب الآخرين.

تلك المناطق التي يَحْذرُ علماء الأمة الكبار من المساس بها لما لها من قدسية الثوابت في الشريعة -وذلك لم يأتِ اعتباطاً وإنما احتكام واستنباط علمي قائم على الدليل- أصبحت مرتعاً لبعض بسطاء العلم والفكر من المدربين، يستمتعون بروح الإثارة التي يرون آثارها في عيون المتدربين وهم يطرحون آراء شاذة هادمة للثوابت.

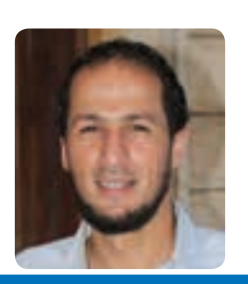
خطر الإلحاد والانحراف

وفي بعض دورات التنمية الفكرية غير المنضبطة بالمنهجية العلمية، تصل الحال ببعض أصحاب العقليات غير الناضجة إلى الإلحاد؛ نتيجة عدم التفريق بين الشك المنهجي الموصل إلى اليقين، والشك العبثي المنفلت الذي يقود صاحبه إلى الضلال والانحراف.

إن هذه الظواهر السلبية التي ترافق بعض برامج تطوير الذات تؤكد الحاجة الماسة إلى مراجعة مناهج التنمية الذاتية على ضوء قيمنا الإسلامية، وخصائص الشخصية الإسلامية ومقوماتها، وعلى ضوء نظرية المعرفة الإسلامية، مع ضرورة احترام خصائص النمو والفروق الفردية عند تنزيل المادة التدريبية على المتدربين، وترسيخ قيمة التخصص العلمي، وخاصة فيما يخص العلوم الشرعية التي قد يؤدي ضعف الملقي أو المتلقي فيها إلى سلوك طرق منحرفة لا تُحمد عقباها، ولا بد من التركيز على أهمية التوازن بين تنمية حب الذات وتنمية حب الآخرين؛ حتى لا تتضخم الأنا الفردية بصورة تُلحق الضرر بالفرد في الدنيا والآخرة.■



البرمجة اللغوية العصبية.. بين الحقيقة والوهم



معتصم الجغبير
خبير التدريب والتنمية البشرية

NLP

علمٌ يدرّس كيفية تواصل الناس مع أنفسهم بصورة تؤدي لتحقيق الأوضاع النفسية المثلى

.. وهو علم انتقائي وحيادي وحياتي لكنه لم يصل لمرحلة النضوج

إن الامتزاج الذي يُقدمه الاسم كافٍ للكشف عن ماهية البرمجة اللغوية العصبية، فتشير كلمة البرمجة إلى الأفكار والمعتقدات والمشاعر، في حين تُعنى كلمة اللغوية باللغة المنطوقة وغير المنطوقة من حركات للجسد والوجه والعين، وتضم كلمة العصبية التجارب الكامنة في الجهاز العصبي التي جرى نقلها بالحواس الخمس.

بدأت الحياة في هذا المفهوم في السبعينيات من القرن الماضي، حين التقى «ريتشارد باندلر»، طالب الرياضيات وخبير الحاسوب ومؤسس علم البرمجة اللغوية العصبية، مع أستاذه «جون جريندر»، عالم اللغويات، وبدأا معاً بوضع الأسس الأولية لهذا المفهوم، متأثرين بنخبة من علماء عصرهما[1]، والجدير بالذكر أن هذا المفهوم هو خليط انتقائي يضم فروعاً من علوم متعددة، مثل علم النفس التجريبي والسلوكيّ والإدارة وعلوم التنمية البشرية الأخرى.

ويرى أصحاب هذا العلم أنه علمٌ يدرس كيفية تواصل الناس مع أنفسهم بصورة تؤدي لتحقيق الأوضاع النفسية المثلى، وتوليد أكبر عدد من الخيارات السلوكيات المنشودة، وبث روح السيطرة على طريقة التفكير، بل ويتجاوز ليصل إلى الأهداف المنشودة.

في حين يقوم هذا المفهوم على جملة من الافتراضات والأدبيات؛ أولها أن الخريطة ليست الحدود؛ التي تعني أن الذي تُدركه ليس بالضرورة هو الحقيقة، وهذا من شأنه أن يدفعنا إلى التغيير، ومن افتراضاته أيضاً أن جودة الاتصال عائد لنوعية الاستجابة التي تتلقاها أثناءه، أما الافتراض المتعلق بالواعي واللاواعي فينص على أنه يتم الاتصال على مستويين الواعي واللاواعي، وفي الخصال الشخصية يتسم الافتراض بأن الشخص الأكثر مرونة هو الأكثر سيطرة في حياته وعليها، وتفترض البرمجة أن الماضي بالنسبة للفرد ما هو إلا تجارب؛ لذا ترى افتراضاً ينص على أنه لا وجود للفشل، إنما الحياة مجرد تجارب، فضلاً أنها تفترض في عالم النجاح أن ما يحققه شخص ما ناجح، فإن أي شخص آخر قادر على تحقيقه، وتمتد قائمة الافتراضات لتصل إلى حوالي أربعة عشر افتراضاً.

آليات وأساليب

وعلم البرمجة كغيره من العلوم لديه آلياته وأساليبه تخدم غاياته وتكفل الوصول إليه، ولعل أبسطها أن تبدأ بالسيطرة على الكلمات؛ فالكلمات المنتقاة بعناية التي تحمل المعنى من شأنها بث برمجة جديدة، وإحداث تماثل كامل لواقع جديد، ومن جملة الأساليب الأكثر ذكاء "المحاكاة"؛ وهي تعليمات تستنسخ عن كيفية عمل الشخص الذي بلغ أرقى مستوى المهارة والفاعلية والسعادة، ومن ثم نقلها وتطبيقها بكل دقة

على شخص آخر، بدءاً من حركات الجسد وإيماءات الوجه والصوت والعيون.

ومن الآليات أيضاً الرابط الذي يعد كتذكرة للولوج لعالم السعادة، وينص على استحضار المشاعر الإيجابية ذهنياً، وفي الوقت ذاته القيام بحركة جسدية بسيطة تدعى الرابط؛ مثل ضم اليدين معاً، أو الضغط بإحدى اليدين بطريقة ما، عندها تنشأ جملة عصبية، ومع التدريب يصبح استحضار هذه الجملة العصبية الجديدة أمراً سهلاً، فكلما قمت بالرابط أي حركة اليد؛ سوف تستحضر المشاعر الإيجابية المرتبطة، وما زال عِقد الوسائل في علم البرمجة اللغوية العصبية أكثر من ذلك، ولكن هذا ما تيسر الإشارة إليه.

دراسات نقدية

من ناحية أخرى، يطول حبل النقد المُلتف حول عنق هذا العلم، وأول انتقاد جاء من أبو العلم ومؤسسه «ريتشارد باندلر» حين حُكم في حقبة الثمانينيات بجرائم عدة، أولَها القتل والاتجار بالمخدرات والقوادة، فتلك جعلت أصابع الاتهام بأن صاحب العلم بات لا يستفيد منه.

وذهاباً إلى النقد العلمي، ففي إحدى المرات علق «د. روبيرت كارول» قائلاً: إنه من الصعب تعريف البرمجة اللغوية العصبية؛ لأن الذين بدؤوها وساهموا في إخراجها استخدموا لغة غامضة غير واضحة[2].

وأضاف «د. توماس منيكومسكي»، العالم البولندي[3]، نقداً آخر، وهو الذي تتبع الدراسات خلال الـ35 عاماً الماضية، التي تطرقت للبرمجة اللغوية العصبية من خلال البيانات التي أنشأها مؤيدها، وخلص إلى نتيجة مفادها أن 18% من هذه الدراسات فقط لها فائدة عملية، وأكمل مشوار النقد «د. مايكل هيث»[4]، عالم النفس السريري، حيث قام بتقييم ما يزيد على 70 بحثاً، وانتهى به القول: «إن البرمجة تفتقر إلى الأدلة الموضوعية لإثبات ادعاءاتها؛ فالبحث العلمي المقدم من هذه البحوث فشل في دعم فرضياتها».



يعتمد على الافتراضات التي في كثير من الأحيان لم يتم إثباتها علمياً ولا جدواها العملي

البرمجة العصبية تقوم على جملة من الافتراضات أولها أن الذي تُدركه ليس بالضرورة هو الحقيقة



ولم تقف حدود النقد عند هذا الحد، بل تجاوزت لتصل الافتراضات والآليات، ومما يذكره علماء النفس أن الافتراضات التي تطبقها البرمجة اللغوية العصبية وتُدرب عليها؛ تُعامل معاملة الحقائق، وهي في الواقع لا ترتقي لمستوى النظرية، بل أن بعض الفرضيات كفرضية «الأنماط التمثيلية» السمعي، والبصري، والحسي، التي تنص على أن لكل إنسان نظامه التمثيلي، ما هي إلا مجرد افتراضات لا تدعمها البحوث، وهذا ما توصل إليه عالم النفس والأستاذ بجامعة شيفيلد البريطانية «مايكل هيث»، أن البحث فشل في دعم هذه الفرضية[5].

خلاصة

على كل حال، ومن باب الإنصاف، سنرى أن هناك حالات استفادت من علم البرمجة اللغوية العصبية، لذا فإننا نقول: إن علم البرمجة هو علم انتقائي وحيادي وحياتي، لكنه لم يصل لمرحلة النضوح والكمال، بل ما زال يعتمد على علوم أخرى، ومن جانب آخر، فما زال يعتمد على الافتراضات التي في كثير من الأحيان لم يتم إثباتها علمياً ولا جدواها العملي، وعليه؛ فإن البرمجة تحتاج للمزيد من القص والتهذيب والزيادة والبحث لتصل إلى ما هو مرجو، وتكون طريقاً معتمداً يخلو من العثرات.■

الهوامش

(1) ميلتون اريكسون: مبدع في علم التنويم وتقنيات الخروج من العقل الواعي، فرجينيا ساتر: المعالجة الأسرية الداهية في مجال التأثير على الآخرين، فرند بيولد: معالج تقنية الجشطالت.

(2) كتاب حقيقة البرمجة اللغوية العصبية (فوز كودي).

(3) د. روبرت كارول أستاذ الفلسفة الناقد بكلية ساكرمنتو بكالفورنيا بأمريكا.

(4) مقال بعنوان «هل البرمجة اللغوية العصبية علم زائف فراس عالم»، جريدة الشرق، بتاريخ 2012/12.

(5) عالم النفس السريري الأستاذ بجامعة شيفيلد بالمملكة المتحدة.

دورات الطاقة الأنثوية.. هل تصلح ما أفسده الفكر النسوي؟

لعل انتشار ظاهرة دورات التدريب على الأنوثة، وإقبال الفتيات والسيدات عليها، تثير أكثر من علامة استفهام؛ فمن ناحية تظل الأسئلة الملحة والمحورية: أليست الأنوثة أمراً فطر الله النساء عليه؟ فما الحاجة للحصول على دورات تدريبية عليه؟ هل هي وسيلة جديدة لاستغلال المشكلات النفسية والمجتمعية التي تعانيها النساء، ومن ثم وسيلة سريعة للربح وجني المال؟ هل ثمة فارق بين ما يقدم في دورات التدريب على الأنوثة، وما يتم طرحه في دورات التنمية البشرية عموماً؟ ما المستجدات الثقافية والمجتمعية التي أوصلت النساء للحاجة للحصول على دورات أنوثة متخصصة؟ وهل تستطيع تلك الدورات بالفعل الوصول بالمرأة لحالة السلام الداخلي النفسي العميق بعد أن تعيد إليها طاقة الأنوثة المشتتة؟

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

من الملاحظ أن المرأة تعاني في وقتنا الراهن من مشكلات نفسية معقدة، وضغوط حادة، ناتجة من أن هناك صراعاً -قد يصل لحد التناقض- بين عالمها الداخلي أو فطرتها الأنثوية التي تمثل البصمة الوراثية الأصلية، وتلك القيم النسوية التي تم فرضها عليها قسراً في برامج التعليم ووسائل الإعلام التي تدمغ المرأة وترفض تلك القيم بالخنوع والاستلاب، والتربية التي تتلقاها المتذبذبة بين القيم النسوية الجديدة والتقاليد والعادات التي قد تبتعد كثيراً عن القيم الدينية، ومن ثم تقع المرأة فريسة لهذا الصراع بين مشاعرها الفطرية الأنثوية الحقيقية، والطبيعة النفسية الجديدة التي يجب أن تتطابق مع الرجل، حتى تستطيع الحصول على المساواة الكاملة التي هي حجر الأساس في كل النظريات النسوية التي تنفي وجود أي اختلاف بين الجنسين، أو كما تقول «سيمون دي بوفوار»: «لا تُولد المرأة امرأة.. وإنّما تُصبح كذلك»!

وعلى الرغم من كل الجهود النسوية حتى تصبح المرأة كالرجل، فإن المرأة لا تزال تشعر أنها امرأة، وعلى الرغم من كل الجهود التي تبذلها ويبذلها المجتمع لوأد هذه الأنوثة، لا تزال تستشعر بحدسها قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ (آل عمران: 36)، دون قدرة حقيقية على تنزيلها على الواقع.

طاقة الأنوثة

لو استعرنا مصطلحات مدربات الأنوثة؛ فهناك الكثير من النساء ترتفع طاقتهن الذكورية، بما فيها من حدة وعنف وندية وصلابة، بينما تتراجع لديهن طاقة الأنوثة، بما تحتويه من حنان وعطف وذكاء عاطفي ورقة وهدوء، وعلى الرغم من أن الكثيرات منهن يتحدثن عن اضطراب التربية كسبب أساسي لتراجع تلك الطاقة الأنثوية -وهو بالفعل أحد الأسباب- فإن السبب الرئيس هو استشراء الفكر النسوي الذي أثر بدوره على طرق التربية؛ فأصبحت الفتاة تنشأ على أنها مثلها مثل الصبي، وتعد بصورة مبكرة جداً حتى تنازله في ساحة الحياة، وأصبحت المنافسة والصراع والندية تمثل أبجديات العلاقات بين الجنسين.

تم الربط بين الأنوثة والضعف والنقص، فأخذت الفتاة تبتعد عنها، وتحاول اكتساب الصفات الذكورية؛ لأنها تمنحها القوة والكمال، ومن ثم انتشرت أفكار «الجندر»، وأفكار مثل أن الأمومة وظيفة اجتماعية وليست بيولوجية.. ونحو ذلك، لكن هذه الأفكار اصطدمت وبعنف مع طاقة الأنوثة الداخلية، ومن هنا نشأ الصراع الحاد الذي تعيشه كثير من النساء اليوم.

كثير من الفتيات اللاتي يذهبن للحصول على دورات الأنوثة هن فتيات على درجة كبيرة من الجمال الشكلي؛ فعلى الرغم من تراجع روح الأنوثة؛ وما ترتب على ذلك من مشكلات نفسية للنساء ومشكلات مجتمعية، أبرزها الانتشار الواسع للطلاق، فإن الاهتمام بالجمال الشكلي واصل نموه -ربما لتعويض الأنوثة النفسية- كما أن حصول النساء على



دخل خاص مرتفع أدى لمزيد من الإنفاق على الاهتمام بالشكل الذي وصل بالبعض لإجراء عمليات جراحية تجميلية.

لا شك أن الجمال الشكلي جزء من الأنوثة؛ (أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) (الزخرف: 18)، والحجاب في التشريع إنما يكون عن عيون الرجال الأجانب؛ أي في المحيط العام، بينما ينبغي إتاحة كامل الفرصة للفتاة في مساحتها الخاصة أن تُنشَّأ على الزينة؛ حتى تنمو بداخلها روح الأنوثة، ولا شك أن لكل امرأة جمالاً من نوع خاص هي فقط بحاجة لمن يعزز لديها الثقة بهذا الجمال؛ لأن إحدى أهم المشكلات التي تواجه النساء اللاتي يلجأن لدورات التدريب على الأنوثة، أنهن يفتقدن هذه الثقة بالنفس، سواء من الكلمات السلبية التي يسمعنها من الأهل الذين يمتلكون نموذجاً ثابتاً للجمال يقارنون ابنتهم به، أو حتى الزوج الذي لا يعبر لزوجته عن إعجابه بها أو مشاعره نحوها، بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعبر ببساطة عن مشاعره لأم المؤمنين عائشة، ليس بينه وبينها فحسب، وإنما على الملأ، فلما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ النَّاس أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ».

الأغلبية من النساء بحاجة لتعزيز الثقة من تلك الدائرة القريبة (الأهل والزوج)، ومن ثم؛ فإن غياب هذا التعزيز قد يدفعهن إما للتعامل بحدة وعصبية للتغطية على غياب هذه الثقة، وإنكار أنهن يواجهن مشكلة ما، أو طلب المساعدة من المعالج النفسي، خاصة في حالة الوصول لدرجة الأزمة، أو حضور دورات التنمية البشرية العامة، أو تلك التي تعنى بمشكلات الأنوثة تحديداً.

مضمون الدورات

معظم مدربات الأنوثة كن يعملن في الأساس كمدربات تنمية بشرية وإرشاد أسري وزواجي، ولمسن المعاناة النفسية التي تعانيها النساء، وذلك الصراع بين الداخل النفسي والسلوك، ومن ثم جاءت فكرة تقديم دورات متخصصة في الأنوثة، ولعلها أحدث الدورات التي تقدم في مجال التنمية البشرية.

هناك صراع بين الفطرة الأنثوية والقيم النسوية التي تم فرضها قسراً

كثير من النساء ترتفع طاقتهن الذكورية بما فيها من عنف وصلابة على حساب طاقة الأنوثة

بدأت دورات التدريب على الأنوثة بأفكار، مثل: كيف تتقبلين نفسك وتحبينها؟ وكيف تجذبين شريك حياتك؟ ولا تخلو هذه الدورات من الحديث عن الدلال الأنثوي وكيفية تفعيله، ومن القضايا المطروحة بشدة في هذه الدورات الحديث عن الخيانة الزوجية، وكيف تتعامل معها المرأة؟ وفي فترة لاحقة حدث تطور في مضمون تلك الدورات، حتى استطاعت جذب عدد كبير من الفتيات غير المتزوجات؛ لأنها اهتمت أكثر بالتواصل مع الذات والإصغاء لها؛ بحيث أصبح محور هذه الدورات التصالح مع النفس، وخوض رحلة استشفاء ذاتي، واستعادة طاقة الأنوثة المشتتة أو حتى الموؤودة.

تخضع دورات التدريب على الأنوثة بشكل واضح لفكر المدربة، فهناك من تقدم دورات أنوثة قيادية أو «كاريزما» الأنوثة، وهناك من تقدم دورات سحر الأنوثة، أو كيف تصبحين أنثى حقيقية؟

وتحمل بعض دورات التدريب على الأنوثة فكراً محملاً بديانات باطنية؛

بعض دورات التدريب على الأنوثة تحمل فكراً محملاً بديانات باطنية حيث الحديث عن الطاقة الحيوية

كل ما يقال في هذه الدورات تستطيع المرأة سوية الفطرة أن تقوم به ببساطة ودون تكلف

حيث الحديث عن الطاقة الحيوية، وكيف تستقبلين هذه الطاقة والشاكرات السبع؟ حتى إن بعض تدريبات الاسترخاء تكاد تكون حرفياً طقوساً لتلك الديانات يتم نقلها دون ذكر المصدر، وبعضهم يستعير مصطلحات تلك الديانات؛ كـ«الانطفاء»، أو «النيرفانا»، أو «الين واليانج».. وغير ذلك.

ويربط بعضهم الآخر بين مبادئ علم النفس خاصة السلوكي، والقيم الإسلامية التي شرحت الكثير عن قيم الأنوثة والرجولة وأصول التعامل الصحيح بين الجنسين، وتهتم هذه الدورات بالذكر والدعاء والاستغفار والصلاة؛ للتخفيف من الضغوط التي تواجهها النساء، ومن الملاحظ تزايد عدد المدربات اللاتي ينتمين للمدرسة الإسلامية؛ سواء في مجال الإرشاد الزواجي، أو التدريب على الأنوثة.

فطرية الأنوثة

في الحقيقة، ليست المرأة بحاجة لدفع الكثير حتى تستعيد فطرتها الأنثوية، فيكفيها في هذا أن تنصت بصدق لذلك الصوت الداخلي الذي تشعر به وتتبعه.

صحيح أن هذا الصوت قد يكون مشوشاً بفعل هذا الضجيج النسوي الكثيف الذي يحيط بها، ويدعوها للتعامل بحدة وندية في ساحة الحياة، إلا أنه موجود لو صدقت النية فقط في المراجعة؛ فصوت الفطرة لا يمكن أبداً قتله.

كل ما يقال في هذه الدورات تستطيع المرأة سوية الفطرة أن تقوم به ببساطة ودون تكلف، ولكن بعض النساء تكون حقيقة بحاجة لمن يساعدها في ذلك، ولعل في المنتديات النسائية مادة أولية كافية للتدريب، وهناك الكتب والمحاضرات في عالم يميزه وفرة المعلومات، على أن حضور بعض هذه الدورات -خاصة الملتزمة بالمنهج الشرعي- أفاد الكثيرات.

والحاجة ماسة أن تقوم الجمعيات الإسلامية بتبني مثل هذه الدورات بأسعار رمزية؛ للوصول لقطاع أكبر من النساء المهمشات المحبطات المثقلات بضغوط الداخل والخارج، واللاتي بحاجة لمن يضيء لهن بعض المناطق المظلمة؛ سواء على مستوى الوعي بالذات، أو في العلاقات.■

العمل في مهن تقديم التدريب والتوجيه والمساعدة والإرشاد والعلاج للأفراد والمجموعات، ليس عبثاً أو متاحاً لكل من يرغب؛ لأن تقديم المساعدة إن لم تقدم من متخصص مرخص، فقد تُحدث ضرراً يفوق حجم المشكلة ذاتها، والأمر أشبه بمن يقدم مساعدات الإسعاف الطبي في حال الطوارئ والحوادث، إن لم يكن متخصصاً فقد يؤذي؛ لذا حرصت الدول والمؤسسات والجمعيات المهنية المتخصصة أن تجعل للعاملين بمجالات تقديم المساعدة والعلاج والتنمية مهناً متخصصة تحتاج إلى ترخيص واعتماد وإشراف للقيام بها؛ فهي ليست متاحة لكل من أخذ دورة أو مجموعة من الدورات أو حصل على دبلومة مهنية أو أكاديمية، بل تتطلب العديد من الشروط والإجراءات اللازمة للقيام بها.

الإرشاد النفسي..

الميثاق الأخلاقي والقواعد الحاكمة

د. السيد مصطفى الأقرع
دكتوراه في علم النفس - معالج نفسي معتمد في العلاج المعرفي والعلاج بالواقع

للعمل بمجال الإرشاد والعلاج النفسي، تشترط غالبية الدول والجمعيات المتخصصة شخصاً حاصلاً أولاً على شهادة جامعية متخصصة كشرط أساسي، ثم شهادات عليا تخصصية تشمل الدبلوم، والماجستير -وتشترط بعض الدول الدكتوراه الأكاديمية في المجال المخصص- والتدريب والإشراف لساعات في جهات معتمدة تحت مشرفين معتمدين لساعات تصل إلى 3000 ساعة، أو عامين إلى 5 أعوام من التدريب بعد الحصول على المؤهلات العلمية، ثم الخضوع لاختبار ومقابلة للحصول على ترخيص مزاولة مهنة، وبعد الحصول على الترخيص يشترط الاستمرار في التعلم والتطوير، والالتزام بالمواثيق الأخلاقية المحددة للعمل، وتجديد تلك الرخص بشكل دوري.

فالأمر ليس عبثاً أو متروكاً لكل من يجيد الإلقاء ويمتلك مهارات الإقناع، بل يتحتم معه الاعتماد التخصصي العلمي والتدريب الإشرافي للقبول، وإلا فالمساءلة القانونية؛ فعلم الإرشاد والتدريب قائم على تقديم المساعدة المبنية على نظريات ونماذج مثبتة علمياً، وليس اجتهادات شخصية، أو آراء نظرية، أو دينية بحتة، والعديد من الدول والهيئات تطبق تلك المعايير بصرامة كافية لضمان تقديم خدمات إنسانية راقية للأفراد.

ويُقسم الأفراد المعتمدون والمرخصون للعمل في مهن المساعدة والإرشاد الإنساني على الالتزام بالقواعد والمواثيق الأخلاقية التي تضعها مؤسساتهم المرجعية، وتعتبر هذه المواثيق الأخلاقية بمثابة قواعد يتفق عليها أهل المهنة في تقديم مهنتهم للغير؛ بحيث يمكنهم الرجوع إليها عندما يستشعرون أن هناك خطراً في داخل المهنة، أو عندما يتساءل من هم خارج المهنة عن طبيعة العمل في تلك المهنة؛ فهي بمثابة صمام الأمان الداخلي والخارجي، ويمثل الميثاق الأخلاقي مجموعة المعايير القائمة على مجموعة القيم المتفق عليها، وتمثل ما نتوقعه من تصرفات مهنية من جانب المختص في الإرشاد في علاقته بزملائه في المهنة، وبمن يقدم لهم الخدمة الإرشادية، وكذلك بالمجتمع بوجه عام، ويكتسب هذا الدستور الأخلاقي قوته واحترامه من قوة الالتزام الأدبي والإجماع الصادق على أهمية تنظيم هذه المهنة من جانب العاملين فيها.

قائم على تقديم المساعدة المبنية على نظريات ونماذج مثبتة علمياً وليس اجتهادات وآراء شخصية

يشترط في مقدم الخدمة التدريب في جهات معتمدة تحت مشرفين معتمدين نحو 3000 ساعة

قواعد عامة

وهناك مجموعة من القواعد العامة التي اتفقت عليها غالبية المواثيق الأخلاقية للعاملين بمهن الإرشاد والتدريب، هي:

الأولى: الإحسان وعدم الإيذاء: وتتمثل في بذل مقدمي الخدمات الجهد في تقديم المساعدة وإفادة الأفراد، والحرص على عدم إلحاق أي ضرر بهم، والسعي إلى حماية مصالح وحقوق الأفراد.

الثانية: الإخلاص والمسؤولية: وتتمثل في بناء علاقة مبنية على الثقة مع الفرد، وإدراك المسؤوليات العلمية والمهنية تجاه المجتمع من حولهم، والعمل على إعلاء معايير السلوك المهني، وتوضيح أدوارهم المهنية والالتزامات المفروضة عليهم، وتحمل مسؤولية نتائج سلوكياتهم وتصرفاتهم، والتحكم في تضارب المصالح الشخصية التي قد تؤدي إلى الاستغلال أو الضرر بشكل عام.

الثالثة: النزاهة: وتتمثل في إلزام مقدمي الخدمات تعزيز مفهوم الدقة والأمانة والصدق في أداء المهنة والعلم والتدريس، والابتعاد عن السرقة أو الغش أو الاحتيال أو التحريف المتعمد للحقائق، وبذل الجهد في الحفاظ على وعودهم، وتجنب الالتزامات المبهمة أو غير الواضحة.

الرابعة: العدالة: وتتمثل في إدراك مقدم الخدمة ومقدم الخدمة النفسي أن العدالة والإنصاف تؤهلان جميع الأشخاص للاستفادة من الخدمات المقدمة، بجودة متساوية من ناحية الإجراءات والعمليات.

الخامسة: احترام حقوق الناس وكرامتهم: وتتمثل في احترام كرامة وحقوق وخصوصيات جميع الناس واحترام قراراتهم المصيرية، واحترام الاختلافات الثقافية الفردية،



مثل: العمر والنوع والهوية الجنسية والعرقية والثقافة والأصل القومي والدين والعجز واللغة والوضع الاجتماعي والاقتصادي.. وغيرها، وأخذ هذه العوامل في عين الاعتبار عند العمل مع أي فرد من هذه الجماعات، كما يجب على مقدم الخدمة القضاء على أي تحيز.

معايير أخلاقية

كما حددت مواثيق العمل المعايير الأخلاقية المتعلقة بكفاءة مقدم الخدمة فيما يتعلق بحدود عمله، أو بقضايا التعامل مع متلقي الخدمة، ومنها:

- **من حيث حدود العمل:** يؤدي مقدم الخدمة عمله في حدود تخصصه فقط، معتمداً في ذلك على دراسته وتدريبه وخبراته المهنية واستشاراته، ويتعهد عند تقديم خدمات في المجال البحثي أو التطبيقي أن يكون لديه تدريب كاف أو تعليم أو خبرة مهنية سابقة متعلقة بمجالٍ خدماته، كما أن عليه أن يأخذ خطوات لكي يقدم عمله بكفاءة عالية، وإذا رأى مقدم الخدمة أن مشكلاته الشخصية بدأت تمنعه من أداء عمله بكفاءة؛ فعليه أن يتخذ الإجراءات اللازمة للحد من ذلك.

يجب احترام حقوق وخصوصيات جميع الناس وقراراتهم المصيرية والاختلافات الثقافية بينهم

إذا رأى مقدم الخدمة أن مشكلاته الشخصية تؤثر على كفاءته فعليه اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من ذلك

- **من حيث التمييز العنصري:** على مقدم الخدمة أن يكون متحرراً من كل أنواع التمييز العنصري، سواء المتعلقة بالسن أو النوع أو الدين أو العرق أو اللون أو الثقافة أو أي شكل من أشكال التمييز العنصري.

- **من حيث التحرش الجنسي:** على مقدم الخدمة أن يبتعد عن كل أشكال التحرش الجنسي؛ سواء اللفظية أو الفعلية، أثناء العمل، وعليه أن يبتعد عن كل السلوكيات التي تهين الأشخاص الموجودين معه في العمل؛ سواء المتعلقة بالعمر أو النوع أو العرق أو الثقافة أو الدين أو اللغة أو المكانة الاجتماعية والاقتصادية.

- **من حيث تجنب الأذى:** على مقدم الخدمة أن يأخذ خطوات مسؤولة لتجنب إيذاء الأفراد والطلاب، والمشرفين والباحثين وكل من له علاقه معهم في العمل.

- **من حيث العلاقات المتعددة وتضارب المصالح** (العلاقات المتعددة تعني إما أن يكون مقدم الخدمة على علاقة مهنية مع شخص وفي الوقت نفسه تربطهما علاقة اجتماعية وثيقة): في حالة تضارب مصالح مقدم الخدمة -الشخصية أو العلمية أو القانونية أو المادية- مع عمله عليه أن يتوقف عن عمله إذا رأى أن هذه المصالح تخرجه عن الموضوعية، أو عن أداء عمله بكفاءة وفعالية.

- **من حيث الموافقة المسبقة:** على مقدم الخدمة النفسي الحصول على موافقة الفرد على كافة الإجراءات الإرشادية، إلا إذا كان قد كُلف من قبل القانون.

- **العلاقة الحميمة مع أقارب الفرد:** على مقدم الخدمة ألا يدخل في علاقة حميمة مع الأفراد الذين يعرفون الفرد أو أقاربه أو الأوصياء عليه، وعليه ألا يقبل تقديم الخدمة مع شخص كانت له علاقة معه في وقت سابق.

- **من حيث السرية:** المسؤولية الأساسية لمقدم الخدمات هي حماية ما يصرح به الفرد كجزء أساسي للعلاقة الإرشادية؛ فالسرية مفهوم أخلاقي، وفي معظم الولايات في أمريكا لا يجوز قانوناً للمرشدين أن يصرحوا بأي معلومات عن الفرد، إلا إذا كانت هناك ضرورة قانونية لإنهاء السرية؛ مثل حالات الإساءة إلى الطفل، والإساءة إلى الكبار في السن، والإساءة إلى أفراد بحاجة إلى رعاية، ووجود خطر يهدد الفرد نفسه أو آخرين، وعندما يشعر مقدم الخدمة أن الفرد بحاجة ماسة إلى إدخاله المستشفى.

وفي النهاية، فإن العديد من الدول لديها قوانين تخص مهن الإرشاد منذ مطلع القرن العشرين، وكثير من الدول العربية أيضاً لديها قوانين لتنظيم عمل المرشدين، ويحتفظ العديد من الدول بميثاق أخلاقي شبه متفق عليه عالمياً.

كل ذلك من أجل ضمان خدمة مهنية تسهم في تحسين حياة الأفراد، وتزيد من جودة حياتهم، وتخفف من معاناتهم، لا أن تزيد من تعاستهم، ومن الفجوة في الأسرة والمجتمعات.■



الكرامات والطاقة النفسية



د. وليد فارس
مدير مركز شؤون العالم الإسلامي
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

تمثل الخوارق للإنسان عالماً آخر بعيداً عن المادية القاتلة التي يحياها كل يوم، ولذلك تظل الروايات التي تحتوي على خوارق من أكثر الروايات مبيعاً في العالم، مثل روايات «هاري بوتر»، ورواية «سيد الخواتم»، وكذلك تصبح الأفلام والمسلسلات التي تتناول مثل هذه الخوارق من أوسع المسلسلات والأفلام انتشاراً، وكما ذكر بعض علماء النفس، فهذه الأعمال الفنية التي تحتوي خوارق تمثل أملاً للإنسان الذي يعاني ثقل الحياة المادية كل يوم؛ وبالتالي تمثل شحنة نفسية إيجابية لكي يستمر مقارعاً الحياة المادية الجافة اليومية.

تغير الموقف العلمي من الخوارق على مدى سنوات عديدة، من الرفض التام بناء على التصور المادي البحت للعالم، إلى قبول خجل لبعض الظواهر التي لا تقبل تفسيراً علمياً مادياً، ونحن الآن في مرحلة أن كثيراً من الظواهر التي كان ينفيها العلم المادي أصبح يتقبلها ويدرسها، محاولاً التعرف عليها وفهمها، وأصبحت فروع من العلوم تتناول هذه الظواهر مثل ما يسمى «الباراسيكولوجي»، الذي أصبح محل اهتمام عالمي منذ فترة، بل وخصصت جهات حكومية في أمريكا وروسيا وبريطانيا دعماً مالياً لدراسة هذه الظواهر منذ فترة بعيدة، وتشمل ظواهر مثل التخاطر والمعروف بـ«التلباثي»، وكذلك تحريك الأشياء عن بُعد، وقراءة الخواطر التي تمر في أذهان آخرين، وكذلك الرؤى والنبوءات المستقبلية التي يدعيها البعض.

المعجزة والكرامة

موقف الإسلام منذ الوحي الأول، وهو في ذلك يماثل كافة الديانات السماوية، يقبل هذه الظواهر الخارقة، ويضع لها أصولاً وضوابط، فيفرق أهل العلم بين المعجزة والكرامة، فيطلقون المعجزة على خوارق الأنبياء، والكرامة على خوارق الأولياء، ولكنَّ هذين المصطلحين ليسا موجودين في الكتاب والسُّنة، وإنما اصطلح عليهما العلماء فيما بعد، وإن كانا في مدلولهما يرجعان إلى ما تقرر في النصوص من القرآن والسُّنة.

وعرف العلماء المعجزة بأنها خارقة للنبي لإثبات نبوته، أما الكرامة فهي خارقة للمؤمن دالة على صلاحه وقربه من الله تعالى.

وفي الوقت نفسه، لم ينف علماء المسلمين أن الخوارق تحدث لغير المؤمنين، بل وتحدث للأشرار أيضاً، وذكروا شروطاً كثيرة في التفريق بين كرامات الأولياء وخوارق المبطلين، وقد كتب في ذلك علماء كبار كشيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك الشوكاني، وغيرهما.

وكتب أهل العلم كذلك كتباً في كرامات الأولياء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، التي ثبتت بالأسانيد الصحيحة، وما زال الناس يرون كرامات لعديد من الصالحين من باب إجابة الله لدعائهم فوراً، وبقاء أجساد بعضهم سليمة في قبورهم مع مرور سنوات

عديدة عليها، وكذلك رؤى البعض التي تأتي كفلق الصبح.. وغيرها من تلك الأمور.

كرامات الصحابة

والروايات عن الرعيل الأول من الصحابة والتابعين كثيرة، منها ما رواه البخاري، وأحمد -واللفظ له- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ كَانَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا فَكَانَا يَمْشِيَانِ بِضَوْئِهَا، فَلَمَّا تَفَرَّقَا أَضَاءَتْ عَصَا هَذَا وَعَصَا هَذَا».

ومنه ما رواه الذهبي، والبيهقي، وابن كثير رحمهم الله عن الصحابي الجليل عكاشة بن محصن في غزوة «بدر»: «كَانَ عكاشة بن محصن مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ وَفُضَلَائِهِمْ، هَاجَرَ وَشَهِدَ بَدْرًا وَأَبْلَى يَوْمَئِذٍ بَلَاءً حَسَنًا، وانكسر سيفه، فأعطاه رسول الله يومئذ عرجوناً، فعاد في يده سيفاً أمضى من الحديد، شديد المَتْن، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ». (البداية والنهاية، 6/ 338).

وروى البخاري أيضاً من طريق عبدالملك بن عمير عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ -يعني هذا الرجل- يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ».

الموقف العلمي من الخوارق تغير على مدى سنوات عديدة من الرفض التام إلى قبول خجل لبعض الظواهر

روى البخاري عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ»، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

وروى البخاري حديث خبيب بن عدي رضي الله عنه، لما أسره المشركون، وكَانَ خُبَيْبٌ قد قَتَلَ الحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، فقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ: قالت بِنْتَ الحَارِثِ: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ»، وَكَانَتْ تَقُولُ: «إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا».

الكرامات مؤشرات أن العلم الذي نعرفه ضئيل جداً مقارنة بعلم الله وما نعرفه هو ظاهر العلوم وليست بواطنها

الكرامات زادٌ نفسيٌّ وإيمانيٌّ يذكّرنا بأن الأمل دائماً موجود بوجود الله عز وجل

أثر الكرامة

وهذه فقط أمثلة، ولو توسعنا فيها لاحتاجت إلى مجلدات، ولكن يبقى السؤال المهم الذي أشرنا إليه في بداية المقال وهو: لماذا الكرامة؟

الإجابة عند أهل العلم من القدماء أنها مكرمة إلهية للعبد الصالح، وهذا صحيح، ولكن السؤال: ما أثرها؟

والإجابة أن أثرها على صاحب الكرامة شديد، فهو يشعر بتأييد الله له؛ ولذا كان الأولياء يخفون كراماتهم حتى لا تصبح محل شهرة، ولا تؤثر على عبوديتهم بين يدي الله عز وجل، ولكن أبى الله عز وجل إلا أن يظهر هذه الكرامات بين الفينة والأخرى؛ لتكون لنا أيضاً زاداً نفسياً من الأمل والإيمان أنه لا شيء يستحيل مع قدرة الله، وأن الحياة المادية الجافة التي نحياها التي تقوم على الأسباب والنتائج ما هي إلا كما قال الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: 7).

فالكرامات مؤشرات لقدرة الله تعالى، ومؤشرات لطبيعة اليوم الآخر المختلفة أيضاً عن عالمنا هذا، ومؤشرات أن العلم الذي نعرفه ضئيل جداً مقارنة بعلم الله، وأن ما نعرفه هو ظاهر العلوم وليس بواطنها.

ما زال المكروب والمظلوم عندما يقرأ إجابة الله الصالحين ينتظر أن يجيبه الله ولا يضربه اليأس، وما زالت الأمة الإسلامية مع ما يمر بها من تحديات وكروب تقرأ كرامات الله للمؤمنين ونصرهم في مواضع يستحيل النصر فيها بمقاييس البشر؛ فتستبشر نفوسهم، وتنتظر فرج الله ونصره الضعفاء والمكروبين والمظلومين.

فالكرامات في الحقيقة زادٌ نفسيٌّ لصاحبها ولمن يراها أو يسمع بها، وهي زاد إيماني يذكّرنا بأن الأمل دائماً موجود بوجود الله عز وجل.■



قراءة في كتاب «الزوايا العمياء بين العلامة والإعلام»..

غرور المدربين أضاع الشباب

بقلم: د. عصام الفليج

حذر الخبير الإعلامي أ. سامي العنزي من خطورة استخدام «الحيل الإعلامية» في المحاضرات والخطب والدورات التدريبية، وانتقاء كلمات معينة لترسيخها في العقل الباطن للمتلقي، من خلال ما يسمى البرمجة اللغوية العصبية واختيار «الزوايا العمياء» التي يخترق فيها الآخرين.

جاء ذلك في كتاب «الزوايا العمياء بين العلامة والإعلام»، الذي تطرق فيه إلى خطورة تغيير مفاهيم بعض الشباب من طلبة العلم الشرعي غير مكتمل النضج والفهم عندما يستمعون إلى محاضرات بلا سقف منطقي ولا عقلي ولا شرعي باسم طلب العلم وتصحيح المفاهيم، حيث لا يراعي العديد من المفكرين المستوى الفكري للمتلقين، الذين قد يكون فيهم أنصاف مثقفين وبسطاء ومبتدئون، ومختلفو الخلفية السياسية والمذهبية والفكرية والثقافية والعلمية، وبالتالي يختلف التأثير بحسب كل فرد.

كما أن معظم هذه الدورات والورش لا تراعي تلك الفروق الفردية بين المشاركين، حيث لا يتم عمل اختبار لمستوى المشاركين، وتحديد درجة اجتياز، خصوصاً في الدورات التي تستهدف الربح، والربح فقط.

أضف إلى ذلك أن هذه الدورات والمحاضرات والخطب أصبحت متاحة للجميع عبر المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي يفتقر المتلقي كل المحاذير والفلاتر.

وتتفاقم المشكلة عندما يكون المحاضر معتد بنفسه، ولا يرى أحداً مرجعاً له، وقد وصل إلى مرحلة العجب بالذات، وأذكر أنه سئل أحد هؤلاء المدربين لكثرة مخالفة الشرع: من مرجعك الشرعي؟ فقال بكل ثقة وهو يبتسم: أنا! فقيل له: بالتأكيد.. وإلا ما كنت فلاناً!

ويؤكد أ. سامي العنزي أن هناك عدة مطالبات لمناظرة بعض هؤلاء المتطرفين فكرياً، أو المغرورين على أقل وصف، ومنهم العلامة الشيخ محمد الددو، إلا أنهم اعتذروا.

ويمكن تحذير الناس منهم عندما يكون ذلك بناء على جهل أو غرور أو عجب، ولكن الأخطر من ذلك عندما يكون ذلك خطة ممنهجة لتضييع هوية الشباب ودينهم وعقيدتهم باسم الانفتاح العقلي والعلمي والفكري دون سقف أو خلق أو قيم، ويؤكد أ. سامي أن أحدهم يستخدم طريقتين أو نظريتين إعلاميتين خطيرتين لاختراق عقل المتلقي، وهما:

الأولى: نظرية الغرس الثقافي؛ حيث يعمد المحاضر إلى تشويه المعلومات الثقافية السابقة وفق العقل والمنطق والهوى، ثم يقوم بإحلال معلومات أخرى.

وتعتمد هذه النظرية النفس الطويل والزمن المفتوح والتراكم الاختزالي وتكامل المعلومات.

الثانية: نظرية «الاستخدامات والإشباعات»؛ وهو أن يتحرك على جمهور يعرف ما يشبعه، وهذه بحد ذاتها مهارة كبرى، فيبدأ النغم والتركيز على هذه المحاور التي يستخدمها أولئك الأفراد، ثم ينتقل بهم إلى ما يريد بما يحقق لهم الإشباع الوهمي.

وبلا شك أن كل ذلك يتم بعيداً عن العقل والمنطق، مستغلاً ضعف النفس واستسلام الهوى.

ويستطرد أ. سامي في تفصيل ذلك أن أحد أولئك المحاضرين المنحرفين يستخدم أحاديث موضوعة أو لا أصل لها، ولثقة الناس به فإنهم لا يدققون وراءه، ولولعهم به وحبهم له يتغاضون عن الأخطاء والزلات وإن كثرت.

ومن الفنون الإعلامية التي يستخدمها أولئك المنحرفون «الومضة العالقة»، كأن يستقطع الكلام الذي هو بصدده ليذكر قصة أو طرفة، يبث من خلالها شبهة أو فكرة، ويعود لما كان عليه بأسلوب تراكمي.

كما يستخدمون أسلوب «الفلاشات الثلاث» وهي إلقاء 3 عبارات قوية لافتة للنظر تخدم نفس الهدف، حتى تثبت في الخلفية الذهنية.

وقد يتساءل بعض القراء: ما الآثار الخطيرة التي حصلت حتى أصدر أ. سامي العنزي كتابه هذا وكشف الزوايا الغامضة أو العمياء؟

جاء هذا الكتاب ليحذر من نتائج سلبية أصابت الناس في دينهم وعقيدتهم، بسبب تلك الدورات، ومن أبرز ما حصل:

1 – رفض بعض الشباب للتاريخ الإسلامي وصحته.

2 – الطعن في بعض الصحابة الكرام والتطاول عليهم.

3 – زرع شبه عديدة في العقيدة.

4 – التراخي في قضايا شرعية مختلفة لا خلاف عليها، مثل الخلوة والمكياج.. إلخ.

5 – نزع الحجاب من بعض الفتيات بحجة عدم وجوبه.

6 – الاعتداد بالنفس والغرور.

7 – الإلحاد.

لذا.. كان من الضروري التنبيه لهذه المخاطر التي تدخل العقل بشكل ناعم وهادئ، وإذا أصاب الإنسان الغرور فإنه قد أصيب بمقتل.

وحوى الكتاب ردوداً تفصيلية وعلمية على الشيخ عدنان إبراهيم؛ ورد على كل الشبه التي ألقاها والمزاعم التي روجها بين الشباب في الجوانب الشرعية والتاريخية والصحابة الكرام، إلا أن الملاحظات الخاصة بالحيل الإعلامية تشمل العديد من المشايخ والمحاضرين والمدربين الذين عرفوا بالغرور والثقة المفرطة والعجب، وكانت لهم آثار سلبية على الشباب فكرة وعقيدة وديناً، سواء قصدوا أم لم يقصدوا؛ ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: 12).■

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

الإمـام البيـهقي



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله ابـن مـوسـى، الحـافـظ، أبـوبـكـر البيهقي، النيسابوري.

كان الإمام البيهقي أحدَ أئمة المسلمين وهداة المؤمنين، والدعاة إلى حبل المتين.

فقيه جليل، حافظ كبير، أصوليٌّ نحرير، زاهدٌ وَرِع، قانت لله، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً، جبل من جبال العلم.

ولـد فـي شـعـبـان، سـنـة أربـع وثمانين وثلاثمائة للهجرة.

وسمع الكثير من أبي الحسن محمد بن الحسين الَعلَوي، وهـو أكبر شيخ لـه، ومن أبي طاهر الزِّيادي، وأبي عبدالله الحاكم، والبيهقي أجلُّ أصحاب الحاكم.

وحجّ، فسمع ببغداد من هلال الحفّار، وأبـي الحسين بن بِشْران، وجماعة، وبمكة من أبي عبدالله بن نَظيف، وغيره بخراسان، والعراق، والحجاز، والجبال، وشيوخه أكثر من مائة شيخ.

روى عـنـه جـمـاعـة كـثـيـرة، منهم ولـده إسماعيل، وحفيده أبو الحسن عُبَيد الله بن محمد بن أبي بكر.

وأخـذ الفقه عن ناصر العُمَري، وقرأ الكلام على مذهب الأشعري.

ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحدَ زمـانـه، وفـارسَ ميدانه وأحـذقَ المُحَـدِّثـين، وأحدَّهم ذهناً، وأسرعَهم فهماً، وأجودَهم قريحةً، وبلَغت تصانيفُه ألف جزء، ولم يتهيأ لأحد مثلُها.

أما «السنن الكبير»، فما صُنِّف في علم الحديث مثلُه؛ تهذيباً، وترتيباً، وجودةً.

وأما «معرفة السنن والآثار»، فلا يستغني عنه فقيهٌ شافعيٌّ، وسمعتُ الشيخ الإمام يرحمه الله يقول: مـراده معرفة الشافعي بالسنن والآثار.

وأما «المبسوط» في نصوص الشافعي، فما صُنِّف في نوعه مثله.

وأمـا كتاب «الأسـمـاء والـصـفـات»، فلا أعرف له نظيراً.

وأمـا كتاب «الاعـتـقـاد»، وكـتـاب «دلائـل الـنـبـوة»، وكـتـاب «شُـعَـب الإيـمــان»، وكتاب «مناقب الشافعيّ»، وكتاب «الدعوات الكبير»؛ فأقسم ما لواحد منها نظيرٌ.

وأما كتاب «الخلافيات»، فلم يُسبَق إلى نوعه، ولم يُصنَّف مثلُه، وهو طريقة مستقلة حديثيّة، لا يقدر عليها إلا مُبرِّز في الفقه والحديث، قَيِّم بالنصوص.

وله أيضاً كتاب «مناقب الإمام أحمد»، وكـتـاب «أحـكـام الـقـرآن للشافعي»، وكتاب «الدعوات الصغير»، وكتاب «البعث والنشور»، وكتاب «الزهد الكبير»، وكتاب «الاعتقاد»، وكتاب «الآداب»، وكتاب «الأسـرى»، وكتاب «السنن الصغير»، وكتاب «الأربعين»، وكتاب «فضائل الأوقات».. وغير ذلك.

وكلها مُصنَّفات نِظاف، مليحة الترتيب والتهذيب، كثيرة الفائدة، يشهد من يراها من العارفين بأنها لم تتهيأ لأحد من السابقين.

وكانت إقامتُه ببَيْهَق ثم استُدعي إلى نيْسابور، ليُقرَأ عليه كتابه «المعرفة» فحضر، وقُرِئت عليه بحضرة علماء نيسابور، وثنائهم عليها.

قال عبدالغافر: «كان على سيرة العلماء، قانعاً من الدنيا باليسير، مُتجمِّلاً في زهده وورعه..».

وقال شيخنا الذهبي: كان البيهقي واحدَ زمانه، وفرْد أقرانه، وحافظ أوانه..».

قيل: وكان البَيْهقي يصوم الدهرَ من قبل أن يموت بثلاثين سنة.

توفِّي البيهقي رضي الله عنه بنيْسابور، في العاشر من جمادى الأولـى، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة للهجرة(1).

العبر والفوائد التربوية:

- حسن تنسيق كتب الإمـام البيهقي يـرحـمـه الله تـعـالـى، وعـنـايـتـه بـاخـتـيـار مواضيعها، وتـفـرده بابتكارها وتنظيمها وإتقانها، وتنوع مادتها، ودقة تأليفها، بعد توفيق الله تعالى، كانت مدعاة لقبولها من العلماء ومن عموم المسلمين، حتى قيل عن مصنفاته: نِظافٌ، مليحة الترتيب والترتيب، كثيرة الفائدة..

- لقد بارك الله في ذرية الإمام البيهقي حتى روى عنه ولده وحفيده، وهذا دليل على عناية العلماء بأبنائهم تعليماً وتربية وتثقيفاً.

- الزاد الإيماني من صلاة وصيام وذكر محل اهتمام العلماء الربانيين، وهو سبب بركة قبول الناس لعلمهم ودعوتهم، وكان الزاد الإيماني يعضده سلوك نحو زهد وورع وقناعة بيسير من الدنيا.

- الدأب والسعي لطلب العلم مهما طال الزمان وامتد العمر وكثر الشيوخ المعلِّمون، فقد كان للإمام البيهقي أكثر من مائة شيخ.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) ابن السبكي- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.



رغم أن الحملة الانتخابية البرلمانية في تونس انطلقت في 14 سبتمبر الماضي، فإنها لم تعرف الزخم الذي عرفته المناسبات السابقة بعد الثورة 2011 و2014 و2018م.

ويؤكد محللون وخبراء تحدثوا لـ«المجتمع» أن ذلك يعود لعدة أسباب، من بينها الصراعات والتشتت الذي تشهده الساحة السياسية في تونس، كما أن توقيت الانتخابات تزامن مع العودة المدرسية، التي تمثل أولى أولويات الأسر التونسية.

تونس عبدالباقي خليفة:

تونس.. هل تعكس حصيلة الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية النتائج البرلمانية القادمة؟

كانت الأحزاب السياسية قد خاضت الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية بكل ما أوتيت من قوة، ثم حصل نوع من الفتور بعد ظهور النتائج التي لم تكن تنتظرها، وكل ذلك أثّر على الحملة الانتخابية البرلمانية من حيث الزخم الانتخابي والحضور في الشارع.

وأكد المحلل السياسي سمير حمدي، لـ«المجتمع»، أن الخارطة السياسية لم تعد كما كانت عام 2014م، حيث تم صنع حزب انتخابي، من أجل تحقيق التوازن مع حزب حركة النهضة، وحصل على المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية التي تمت آنذاك، ولكن ما إن انتهت الانتخابات حتى بدأ بالتفكك، وساهمت تلك التجربة في الحيلولة دون تكرارها في عام 2019م، لما تركته في حزازات بين أصحابها؛ وبالتالي نحن أمام مشهد حزبي يغلب عليه التشظي، مقابل حزب منظّم هو حزب حركة النهضة، التي لم ولن تتأثر بنتائج الانتخابات الرئاسية في الانتخابات التشريعية، بل إن جزءاً من خزانها الانتخابي الذي صوّت لقيس سعيد سيعود إليها يوم 6 أكتوبر في الانتخابات التشريعية.

ولم ينف حمدي وجود ميول انتخابية للقوى الجديدة التي طفت على الساحة، لكن من السابق لأوانه الحديث عن تحقيقها مفاجآت في الانتخابات، وهو ما تظهر عكسه عمليات سبر الآراء التي تجعل الأحزاب في المقدمة، وإن كان أحدها جديداً وطارئاً على الساحة الحزبية.

وأشار حمدي إلى أن الخارطة السياسية على أعتاب انتخابات 2019م تشير إلى تراجع الأحزاب المنبثقة عن نداء تونس، وظهور العديد من القوائم المستقلة التي تهدف لتحقيق نفس نتائج الانتخابات البلدية في مايو 2018م، مع اضمحلال اليسار والقوميين الذين يخوضون الانتخابات بقوائم مختلفة ومتنازعة، عكس ما كان عليه الوضع في عام 2014م، وحصولهم آنذاك على 15 مقعداً، وهو إنجاز مستبعد في عام 2019م؛ نظراً للنتائج الهزيلة التي حققها اليسار في الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية.

رمال متحركة

ووصف المحلل السياسي صلاح الدين الجورشي الساحة الانتخابية بالرمال المتحركة، وقال لـ«المجتمع»: الواقع لم يستقر بعد، وعملية الإحاطة بكل أثقاله سابقة لأوانها، وكل ما يقال في هذا الخصوص سابق لأوانه، لكن الحيرة حقيقة واقعة.

وتابع: هناك بعض المؤشرات التي يجب أن نسوقها قبل الخوض في موضوع الانتخابات التشريعية، التي تؤكد أولاً: وجود حالة إحباط لدى الناخب من مختلف التنظيمات السياسية بنسب مختلفة، ثانياً: انهيار المنظومة القديمة واضح وضوح الشمس، ثالثاً: القوى التي تخوض الانتخابات البرلمانية متعددة ومتنوعة،

ويعتبر المستقلون ظاهرة في هذه الانتخابات كما حدث في الانتخابات البلدية.

لكن ما يغلب على الساحة هو الشقوق والتصدعات في كل مكان من السقف إلى الجدران، وظهور الشباب بشكل جلي في الانتخابات الرئاسية، وسيتواصل في «التشريعية»، وهو ما أدخل ديناميكية على المشهد السياسي ككل، وأردف: إذا نظرنا في هذه العوامل، فإننا ننتظر تشكلاً جديداً للمشهد الحزبي؛ حيث إن المشاركة هي الحل -كما بدا للشباب- بدل إلقاء القنابل الحارقة (استعارة) على السياسيين.

لكن اللافت أكثر للنظر -وفق الجورشي- هو خروج الإعلام من المعادلة، فالإعلام تصور نفسه عملاقاً يرفع أحزاباً ويضع أخرى، ولكن انتخابات 2019م وجهت ضربة قاصمة للإعلام، ورسالة مفادها أن دوره قد انتهى أو تقلص إلى أبعد حد، بشبكاته وعناصره، ومعلقيه، وهذا ما كشفت عنه الانتخابات الرئاسية، وهو ما ستلقيه من ظلال على الانتخابات البرلمانية.

وقال منسق جمعية دستورنا أستاذ القانون الدستوري جوهر بن مبارك، لـ«المجتمع»: تعطينا النتائج الإجمالية للانتخابات أملًا يتأسس على ما حصل عليه المحسوبون على الثورة؛ فما حصل عليه أنصار الثورة يفوق بكثير ما حصل عليه المتحفظون على الثورة، أو من يناصبونها العداء، وأضاف: هذه فكرة مهمة للغاية؛ وهي أن الثورة ثقل سياسي وشعبي لا يستهان به، وأن ما حدث في عام 2011م لم يكن قوساً وأغلق، وإنما مسار وصراع لا تزال تخوضه الثورة سيلقي بظلاله على الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية دون شك، وعلى الانتخابات البرلمانية القادمة لا محالة.

وأشار إلى أن كل المترشحين الذين حققوا نتائج إيجابية في الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية السابقة لأوانها سيحققون نتائج مماثلة في «التشريعية»؛ فهي محرار تقاس به نوايا التصويت، وعمليات سبر الآراء تنحو هذا المنحى كما يعلم الجميع.

ويرى سمير حمدي أنه في حالة فوز قوائم مستقلة كثيرة في الانتخابات التشريعية، فإن سوق البيع والشراء ستفتح على مصراعيها، لمن يدفع أكثر، وسنشهد عمليات تحوّل وسياحة من حزب إلى حزب آخر، بشكل يفوق ما حصل في السابق على يد من أسس لهذه التجارة واكتوى منها في الوقت نفسه، وهو يدعو لوقفها بعد أن لحقه ضررها، وتابع: كل من ينتخب قوائم لا برامج لها وليس لها أفق سياسي تتمتع به سيجد نفسه أمام مشهد سريالي قد يكون أكثر سريالية مما حدث حتى الآن، لا سيما أن الأرقام تشير إلى أن ما لا يقل عن 15% من أصوات النهضويين ذهبت إلى قيس سعيد.

حمدي: نحن أمام مشهد حزبي يغلب عليه التشظي مقابل حزب منظم هو النهضة

الجورشي: الانتخابات وجهت ضربة قاصمة للإعلام بعد أن تصور نفسه عملاقاً يرفع أحزاباً ويضع أخرى

بن مبارك: ما حصل عليه أنصار الثورة يفوق بكثير ما حصل عليه المتحفظون عليها

الحوكي دعا إلى إيجاد كتلة برلمانية قوية تكون قادرة على حفظ التوازنات وتمرير مشاريع القوانين

كتل برلمانية وازنة

وأعرب جوهر بن مبارك عن مخاوفه من إفراز الانتخابات التشريعية القادمة لبرلمان لا توجد به كتل برلمانية وازنة قد يعجز عن تشكيل حكومة، كما حدث في العراق ولبنان وسويسرا، واستمر ذلك في بعض هذه البلدان لأكثر من عام، وهي أسئلة كثيرة يجب البحث لها عن أجوبة من الآن، حتى لا نقع في أسوأ سيناريوهاتها في تونس، فإذا ما استمر الوضع على ما هو عليه؛ فسنحصل على برلمان هجين لا يمكن للقوى الفائزة فيه أن تشكل حكومة، برلمان يقوم على الجدل العقيم، وعلى مصالح فئوية أو جهوية أو مالية زبونية، وهو ما يدعو الأحزاب الكبرى إلى أن تتدارك أمرها حتى تتمكن من قيادة البرلمان في السنوات الخمس القادمة، وفق برنامج واضح، والكرة في يد الناخب الذي يتم استقطابه.

بدوره، أعرب رئيس المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مهدي مبروك، لـ«المجتمع»، عن مخاوفه من أن يكون البرلمان القادم فسيفساء من الجمعيات والأحزاب، وقد لا تكون هناك كتل كبيرة وازنة تساهم في المصادقة على ميزانية الدولة والقوانين الضرورية، كما أن الميزانية القادمة سيصادق عليها البرلمان المنتخب، وبما أن هذه الانتخابات تشارك فيها قوائم مستقلة وجمعيات لا تمتلك رؤية ولا برامج؛ وبالتالي هناك مخاوف من عدم التجانس، ويكون البرلمان مشلولاً.

إلى ذلك، أشار المحلل السياسي صلاح الدين الجورشي إلى أن نتائج الانتخابات البرلمانية ستؤكد مستوى الهبوط للأحزاب السياسية؛ فمن يريدون ورثة المنظومة السابقة غير قادرين على تحقيق مكاسب، بل عاجزين على الاحتفاظ بما لديهم الآن، ودعا الجورشي حزب حركة النهضة إلى النظر في أشياء كثيرة لم يسمها، لكنه أقر بوجود عمق شعبي ووزن انتخابي لحركة النهضة التي آثرت التوافقات والتحالفات على خزانها الانتخابي.

وذكّر الجورشي بأن المشهد الانتخابي أصبح بدون يسار، قائلاً: نحن في مرحلة لم يعد لنا فيها يسار، رغم أنه مثَّل جزءاً من الوعي العام.

في حين يرى أستاذ القانون الدستوري شاكر الحوكي أن الانتقال الديمقراطي يسير بقوة للتغيير والطموح في التغيير، وأن النظام البرلماني سيتعزز أكثر بعد سقوط مطالب تغييره، وبعد الصعوبات التي وجدتها الدولة العميقة والوضع الذي آل إليه السباق الرئاسي ومن ثم التشريعي، ودعا إلى إيجاد كتلة برلمانية قوية تكون قادرة على حفظ التوازنات وتمرير مشاريع القوانين، وقبل ذلك تشكيل الحكومة المقبلة، وإعطاء الفرصة لجميع الحساسيات بالوجود داخله.■



مع تقديم رئيس حزب العدالة والتنمية السابق، رئيس الوزراء الأسبق، «أحمد داود أوغلو»، استقالته من الحزب، يكون قد أغلق الباب على التخمينات المتعلقة بمساره المستقبلي، ليفتح الباب على أسئلة وعلامات استفهام بخصوص مستقبل العدالة والتنمية الحاكم في تركيا منذ عام 2002م.

العدالة والتنمية التركي وأزمته الداخلية



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

لم يكن «داود أوغلو» أول المستقيلين من العدالة والتنمية ولا آخرهم، لكن قصة استقالته كانت الأكثر جذباً للاهتمام، فقد استقال قبله نائب رئيس الوزراء الأسبق لشؤون الاقتصاد ومهندس نهضة تركيا الاقتصادية «علي باباجان»، ووزير العدل الأسبق «سعد الله أرغين»، كما استقال بعده عدد من القيادات الحزبية الوسيطة وخصوصاً من الكوادر الحزبية النشيطة والشابة، إضافة لإلغاء مئات الآلاف من الأنصار عضويتهم في الحزب، وفق بعض التقارير؛ احتجاجاً على واقع الحزب الحاكم وخطابه وسياساته.

كانت استقالة «باباجان» متوقعة إلى حد كبير، حيث يُعرف عنه أنه يلتقي منذ أشهر بشكل دوري مع عدد من القيادات الكبيرة سابقاً في العدالة والتنمية، مثل «أرغين»، ووزير الداخلية الأسبق «بشير أتالاي»، ونائب رئيس الحزب الأسبق «حسين تشيليك»، وآخرين، للترتيب لتأسيس حزب جديد، بدعم من الرئيس السابق «عبدالله جل».

أما «داود أوغلو» فقد بقي في صفوف العدالة والتنمية بعد استقالته من رئاسة الحزب والحكومة عام 2016م، رغم أنه لم يضطلع بأي دور حزبي أو حكومي منذئذ، ورغم ما يُعلم من معارضته لمواد الاستفتاء الشعبي الذي أتى بالنظام الرئاسي للبلاد والكثير من السياسات المطبقة بعده.

إلا أن الانتخابات البلدية في مارس 2019م، التي تراجع العدالة والتنمية نسبياً فيها، شكلت منعطفاً حاداً أدى لخروج الكثير من الانتقادات للعلن ووسائل الإعلام.

في أبريل الماضي، أصدر «داود أوغلو» بياناً مطولاً أسماه «المانيفستو»، شمل انتقادات مفصلة للعدالة والتنمية وواقعه الحالي فكراً وقيماً وممارسة وتحالفات، فضلاً عن مسار تطبيق النظام الرئاسي، والتعامل مع الأزمة الاقتصادية، وآليات العمل واتخاذ القرار داخل الحزب، ورغم حدة انتقاداته وشمولها لمجالات عدة، فإنه (داود أوغلو) ركز على فكرة النقد الذاتي والإصلاح الداخلي، مستخدماً مصطلحات من قبيل «نحن» و«حزبنا».

لكن استمرار «أوغلو» بانتقاداته ورفع سقفها بالتدريج، ثم تحويله من قبل لجنة الحزب المركزية للجنة التأديب فيه، دفعاه لتقديم استقالته استباقاً للإقالة مع تلميح واضح لنيته تأسيس حزب جديد.

انتخابات 2019م البلدية شكلت منعطفاً حاداً أدى لخروج الكثير من الانتقادات للحزب إلى العلن

مع تمركز الصلاحيات بيد «أردوغان» في النظام الرئاسي تراجعت إمكانات التلاقي أكثر لصالح الافتراق

الأسباب

تراكمت عدة أسباب على مدى سنوات حكم العدالة والتنمية الـ17، وخصوصاً في السنوات القليلة الأخيرة، لتصنع فجوة كبيرة بين «أردوغان» من جهة، وعدد كبير من القيادات السابقة وبعض رفاق الدرب، من جهة أخرى.

بدأ الأمر بنظام الحزب الداخلي الذي يحظر بقاء أي قيادي في منصبه أكثر من ثلاث مدد متتالية؛ الأمر الذي ألقى بظلاله وأخرج عدداً مهماً من المؤسسين والقيادات الأولى للحزب خارج دائرة اتخاذ القرار والمناصب التنفيذية، لكن الأمر تفاقم بشكل غير مسبوق خلال السنوات القليلة الأخيرة؛ بسبب الأزمات المتلاحقة التي واجهها الحزب وتركيا خلالها، التي أدت لترسيخ زعامة «أردوغان» للحزب من جهة، وتوسّع هوة الخلاف بينه وبين مجموعة من القيادات السابقة، من جهة أخرى.

يأتي في مقدمة هؤلاء الرئيس السابق «عبدالله جل» الذي بقي -أو بالأحرى أُبقي- خارج دوائر الحزب بعد انتهاء فترته الرئاسية عام 2014م، ثم استمر الأمر مع عدد آخر من القيادات، كما أن استقالة «داود أوغلو» من رئاسة الحزب عام 2016م بعد تعرضه لحملة تشويش وتشويه أتبعت بـ«تطهير» الحزب من القيادات المحسوبة عليه، ثم ألحق ذلك بعملية التجديد داخل الحزب بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي تخللها إقصاء المحسوبين على «داود أوغلو» كذلك.



ومع تمركز الصلاحيات أكثر بيد «أردوغان» بعد بدء تطبيق النظام الرئاسي، الذي كان بدوره أحد أهم أسباب الخلافات بين «أردوغان» والمعارضين له -لا سيما جمعه بين منصبي رئاسة البلاد ورئاسة حزب العدالة والتنمية- بدا أن إمكانات التلاقي تتراجع أكثر فأكثر لصالح الافتراق والتشظي.

هناك أسباب رئيسة خلف هذا التشظي المتوقع قريباً للعدالة والتنمية، في مقدمتها ازدياد عدد الملفات الخلافية بين «أردوغان» وفريقه من جهة، والمجموعة المعارضة، من جهة أخرى، وامتلاك الأخيرة طموحاً سياسياً في مستقبل تركيا، وتراكم الأزمات وتزامنها في البلاد داخلياً وخارجياً، وتراجع حضور الحزب في الحياة السياسية التركية نسبياً في عدة مناسبات انتخابية مؤخراً، وصلت ذروتها مع الانتخابات البلدية في مارس، وانتخابات الإعادة لبلدية إسطنبول الكبرى في يونيو الماضيين.

المستقبل

خرجت من حزب العدالة والتنمية سابقاً قيادات عدة، أبرزها نائب رئيس الوزراء الأسبق وأحد مؤسسي الحزب «عبداللطيف شنار»، لكنها لم تتسبب بتراجع شعبية الحزب في ظل إنجازاته وزعامة «أردوغان» المسلّم بها، وتواضع الأسماء المنسحبة من الحزب كذلك، لكن الأمر اليوم يبدو مختلفاً نوعاً ما.

فمن جهة، يدور الحديث حول عدد كبير من القيادات المؤسِّسة للعدالة والتنمية وصاحبة البصمات في مسيرته وبصماته إلى جانب «أردوغان»، ومن جهة أخرى يبدو الحزب في مسار تراجع نسبي مستمر منذ الانتخابات البرلمانية في يونيو 2015م.

اليوم، ثمة حزبان يُتوقع خروجهما للعلن قريباً من رحم العدالة والتنمية، أحدهما بقيادة «باباجان» بدعم من «جل»، ويضم عدداً من الأسماء الكبيرة، والثاني بقيادة «داود أوغلو»، ويضم عدداً من القيادات والكوادر الحزبية الشابة.

وفي حين تريد المجموعة الأولى هوية جمعية لجذب مختلف ألوان الطيف التركي مع تركيز واضح على الجانب الاقتصادي الذي يبرع به «باباجان»، يركز «داود أوغلو» على منظومة القيم التي يرى أن العدالة والتنمية قد فقدها مؤخراً، ويبدو أكثر محافظة ووضوحاً من المجموعة الأولى، وبالتالي قدرةً على جذب القاعدة المحافظة لحزبه القديم.

ورغم رغبة «داود أوغلو» شبه المعلنة بالتعاون مع مجموعة «باباجان»، فإن الأخيرة تتحفظ عليه لعدة أسباب، من بينها هويته المحافظة الواضحة، والملف السوري الذي حُمِّل وزره، وعامل التنافس القيادي الوارد جداً مع شخص مثله.

لم يُعلن الحزبان رسمياً بعد، وإنما ما زالت اجتماعات الإعداد مستمرة في كليهما، وبالتالي ما زالت برامجهما وخططهما غير واضحة للشارع التركي، ما يجعل من الصعوبة بمكان توقع درجة حضورهما لدى الناخبين، إلا أن الثابت أنهما سيكونان قادرين على السحب من خزان العدالة والتنمية الانتخابي بهذه الدرجة أو تلك، وفي ظل حالة الاستقطاب المستمرة في البلاد على مدى السنوات القليلة الأخيرة، وتقارب حظوظ تحالفي الشعب والأمة، ومسار تراجع العدالة والتنمية النسبي، سيكون من البديهي القول بأن التأثير البسيط في صندوق الانتخابات بالنسبة للحزبين المنتظرين قد يكون له تأثير الفراشة الكارثي على الحزب الحاكم.

ثمة حزبان يتوقع خروجهما للعلن قريباً من رحم العدالة والتنمية أحدهما بقيادة «باباجان» والثاني بقيادة «أوغلو»

الخريطة السياسية والحزبية تبدو على أبواب مرحلة جديدة عنوانها التشظي والفسيفساء الحزبية

ورغم أن «أردوغان» ومعه قيادة الحزب ما زالوا يملكون أوراق قوة كثيرة، في مقدمتها كاريزما «أردوغان» والإجماع حوله، وإنجازات العدالة والتنمية، والحضور الجماهيري الأكبر في البلاد، وإمكانات الإصلاح والتطوير، ووجود مساحة زمنية مريحة حتى انتخابات 2023م، فإن كل ذلك ليس ضامناً لعدم خسارة الأخير جزءاً من قياداته وكوادره وقاعدته الجماهيرية.

وبهذا المعنى، وبغض النظر عن مدى حضور الحزبين الجديدين (يتوقع إعلانهما قبل نهاية العام) في الشارع التركي، يمكن القول: إن العدالة والتنمية سيتأثر -إلى حد ما- بوجودهما، ما يعني أن الخريطة السياسية والحزبية في البلاد تبدو على أبواب مرحلة جديدة عنوانها التشظي وازدياد مستوى التنوع والفسيفساء الحزبية؛ الأمر الذي يضع تركيا والعدالة والتنمية أمام عدة احتمالات مستقبلية من بينها الانتخابات المبكرة، وإضعاف الرئيس من خلال خسارته لدعم أغلبية البرلمان، وانسداد الحياة السياسية، ما يطرح أسئلة مهمة حول ما يخفيه «أردوغان» في جعبته لمحاولة تخطي هذه الأزمة الأولى من نوعها التي يواجهها حزبه.■

تعديل حكومي في المغرب.. ماذا يضيف للمشهد السياسي؟

في منتصف ولاية حكومة سعد الدين العثماني، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، ينتظر المغاربة تعديلاً حكومياً أعلن عنه الملك محمد السادس في خطابة الأخير يوم 30 يوليو الماضي بمناسبة ذكرى عيد العرش، وتزامن هذا الانتظار مع إصدار المجلس الأعلى للحسابات تقريراً صادماً عن أداء عدد من الوزارات والإدارات العمومية.



الرباط ▯ عبدالغني بلوط:

يرى مراقبون أن هذا التعديل، وبغض النظر عن الأسماء «المستوزرة»، ضروري في مرحلة بات هناك شعور بالامتعاض والاحتقان من الأداء الحكومي، وعدم تلبية المطالب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، متسائلين في الوقت ذاته عن قيمته المضافة في المشهد السياسي المغربي.

ويقول رئيس المرصد المغربي للمشاركة السياسية جواد الشفدي في تصريح لـ«المجتمع»: إن الخطاب الملكي عندما تحدث عن التعديل الحكومي رفع السقف عالياً بطلبه من رئيس الحكومة لاقتراح كفاءات لتحميلها مسؤولية قيادة الجهاز التنفيذي بالمملكة.

في حين يبرز رئيس الجمعية المغربية لحماية المال العام محمد الغلوسي لـ«المجتمع»، أن التعديل الحكومي يأتي في إطار الحديث الرسمي عن فشل النموذج التنموي والبحث عن آخر جديد يستجيب لحاجيات الساكنة في مجالات متعددة، ويطلق عجلة النمو، ويذهب بالاستثمار إلى أبعد مدى.

ويؤكد الشفدي أنه تسود في الوقت الراهن تخوفات حول التشكيلة الحكومية التي سيتم اقتراحها، خصوصاً أن الكفاءات التي يتوافر عليها كل حزب معروفة، إلا في حالة ما اضطرت الأحزاب المشكّلة للحكومة إلى صبغة أشخاص من خارج تنظيماتها، ومنحها قبعة سياسية لتمكينها من الظفر بحقيبة وزارية.

ويتوقع رئيس الحكومة سعد الدين العثماني أن يتم التعديل بدون عرقلة، مبرزاً أن «الكفاءات» التي تحدث عنها الخطاب الملكي، ستعرف مشاركة كل الأحزاب الستة المكونة للائتلاف الحكومي.

ويذكر الباحث في العلوم السياسية والإعلامي عزيز العطاطري، في تصريح لـ«المجتمع»، كيف أن هذه الحكومة عرفت مخاضاً عسيراً في الولادة، مؤكداً أن بعض الأحزاب الحكومية ستسعى لتحقق مزيداً من المكاسب، سواء من الناحية التكتيكية التي يقصد بها نتائج الحقائب، أو الإستراتيجية المتمثلة في إعادة فرض شروط وقواعد جديدة في منتصف ولاية الحكومة بناء على متغيرات طارئة.

ويضيف العطاطري أن الحكومة كانت لها القابلية للتعديل والتحكم في تشكيلتها منذ البداية؛ مما يؤشر اليوم على أن المحدد الأساسي في طبيعة التوليفة الحكومية المقبلة هو البعد التكتيكي الذي من شأنه أن يحقق مكاسب سياسية للأطراف الحكومية خلال ما تبقى من الولاية الحكومية، والبعد الإستراتيجي الذي يحكمه نتائج ومخرجات انتخابات عام 2021م، التي تشكل بالنسبة للأطراف الحكومية الأخرى رهاناً مصيرياً من شأنه أن يحدد مستقبل كل حزب وقياداته التاريخية ومكانته وموقعه داخل البنية الحكومية.

ويتزامن قرب التعديل الحكومي بصدور تقرير المجلس الأعلى للحسابات، ويلاحظ الشفدي أن الإعلام ركز على بعض الملفات، وعلى أشخاص بعينهم، ويبقى هذا التركيز غير بريء، خصوصاً أنها ليست المرة الأولى التي يصدر فيها تقرير المجلس بهذا الشكل، لأن المحاسبة غالباً ما ينقصها شيء من الحزم مقارنة مع حجم الخروقات التي تأتي في تقارير المجلس الأعلى للحسابات.

ويضيف الشفدي أن هذا التقرير لن يكون مؤثراً على التعديل الحكومي، الذي سيطغى عليه جانب تسيير أعمال الحكومة والذهاب بالبلاد إلى انتخابات عام 2021م بأقل الأضرار، وتجنب ارتكاب أخطاء ذات طابع اقتصادي واجتماعي لتجنب ما وقع بكل من الحسيمة وجرادة.

فيما يبرز العطاطري أن تقارير المجلس الأعلى للحسابات شكلت آلية لتقويم وتصحيح الفعل العمومي من خلال عدد من الآليات، أبرزها، استناداً إلى دستور عام 2011م، ربط المسؤولية بالمحاسبة، بيد أن هذه الآليات محط نقاش عمومي، خصوصاً من قبل هيئات المجتمع المدني والسياسي.

بدوره، يعتقد الغلوسي أن هذا التعديل الذي يأتي في سياق انتخابات عام 2021م، وترتيب المشهد السياسي المقبل، ليس كافياً؛ لأن المغرب يجب أن يسير بسرعة في اتجاه استغلال جميع الفرص لتسريع الاستثمار، وخلق أجواء الشفافية والمنافسة الشريفة، كما أنه في حاجة إلى نقاش عمومي ووطني، وبعده إجراءات سياسية شجاعة تستجيب للتحديات المطروحة على جميع المستويات، في قضايا مصيرية مثل الصحة والتعليم وغيرها ■.

أذواق الناس لا تعترف بالمنطق الاقتصادي



أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يبدأ علم الاقتصاد بفرضية هي أن كل السلوكيات الإنسانية عقلانية، وبالطبع فإن هذه الفرضية ليست دائماً صحيحة بمعناها الحرفي، فمعظمنا يستطيع أن يذكر استثناءات من بين أقرب الناس إليه.

بيد أن صحة الفرضية على نحو حرفي لا تعد شرطاً أساسياً للبحث العلمي، فمثلاً إذا سألت عالم فيزياء كم من الوقت تستغرقه كرة البولينج لتهبط إلى الأرض إذا ألقيت بها من فوق سطح بيتك، عندئذ سيفترض مبدئياً أن بيتك قائم في الفراغ، ثم يبدأ بعد ذلك في إجراء الحسابات ليصل إلى الجواب الصحيح.

وإذا طلبت من مهندس أن يتنبأ بمسار كرة بلياردو ضُربت من زاوية معينة، فإنه سيفترض مباشرة عدم وجود ما يسمى الاحتكاك، وإذا سألت عالم اقتصاد أن يتنبأ بالآثار المترتبة على ارتفاع قيمة الرسوم المفروضة على مبيعات البنزين، فسوف يفترض أن كل الناس عقلانيون ويمنحك جواباً أقرب ما يكون إلى الدقة.

ومما سبق، نرى أن صحة الفرضية لا تقاس بلفظها، وإنما بطبيعة نتائجها، وعلى ذلك المعيار يكون للعقلانية سجل جيد من النجاحات.

لذا، تفترض العقلانية أن الناس يستجيبون للتحفيز، وهي مقولة يؤكدها كثير من الشواهد القوية، وتفترض أيضاً أن استعداد الناس لدفع المزيد في مقابل علبة «كورن فليكس» وزنها أكبر من استعدادهم لدفع المزيد في مقابل علبة وزنها أقل، وأن العمال المهرة سيكسبون عادة أكثر من زملائهم الذين تعوزهم المهارة، وأن الأفراد المحبين للحياة لن يلقوا بأنفسهم من فوق جسر، وأن الطفل الجائع سوف يملأ الدنيا صراخاً ليعلن عن احتياجاته، كل هذه الأشياء عادة صحيحة.

وعندما نفترض في الناس العقلانية، فإننا بذلك نتجاهل تماماً ميولهم، والمقولة اللاتينية: «إن أذواق الناس لا تخضع للمنطق»، إذ هي أحد شعارات عالم الاقتصاد.

إذن، كيف نتعامل مع هذه الظواهر؟ إن الإجابة المنطقية هي أن نقول: «لا يتصرف الناس بعقلانية طيلة الوقت، إنما في معظم الأحيان، ومبادئ علم الاقتصاد لا تنطبق على جميع التصرفات، إنما على بعضها، وتلك بعض الاستثناءات».

أو هناك حل بديل، هو أن نتشبث بذلك الوهم الذي يفترض أن كل الناس يتصرفون بعقلانية طيلة الوقت، وأن نُصِرّ على إيجاد تفسيرات عقلانية -مهما كانت شاذة- لكل هذه التصرفات التي تبدو غير عقلانية.

إن كثيراً من المجتمعات الزراعية البدائية تشترك في صفة غريبة؛ فبدلاً من أن يمتلك المزارع الواحد قطعة واحدة واسعة من الأرض، تجده يمتلك عدة قطع صغيرة من الأراضي الزراعية المتفرقة في أنحاء القرية، وقد دار جدل طويل بين المؤرخين حول أسباب هذه الظاهرة التي يعتقد أنها السبب وراء الكثير من أوجه القصور، ومن الاحتمالات المطروحة أن يكون الميراث والزواج هما السبب، فمن جيل إلى آخر يجري إعادة تقسيم قطع الأرض التي تملكها العائلة بين الورثة، فتتحول إلى قطعة صغيرة، ثم تأتي مسألة الزواج، فتزداد قطع الأرض المملوكة للعائلة الواحدة تباعداً وانتشاراً.

تعرض هذا التفسير لنقد شديد، فهو يقدم صورة من صور اللاعقلانية، إذاً لِمَ لا يتبادل المزارعون قطع الأرض فيما بينهم بصورة دورية بحيث يدمجون ممتلكاتهم ويعززون من قوتها؟

لقد جذبت هذه المشكلة اهتمام عالم الاقتصاد والمؤرخ «دون ماكلوسكي» الذي يتمتع بقدرة فطرية متفردة على ابتكار التفسيرات الاقتصادية العبقرية، فبدلاً من أن يسأل: «أي العادات الاجتماعية أدت إلى هذا السلوك غير العقلاني؟»، طرح «ماكلوسكي» سؤالاً آخر، فقال: «لماذا يعد هذا السلوك عقلانياً؟»، وأوصلته الدراسة المتأنية إلى نتيجة هي أن هذا السلوك نوع من التأمين، فمثلاً في حالة حدوث فيضان في القرية، يتعرض المزارع صاحب قطعة الأرض الكبيرة للتدمير الشامل لممتلكاته، ولكن بتوزيع هذه الممتلكات، فإن المزارع يضحي ببعض الزيادة المحتملة في الدخل، في مقابل أن يضمن ألا تمحى ممتلكاته تماماً بفعل كارثة ما، إن هذا السلوك لا يعد سلوكاً شاذاً، وإنما كل أصحاب العقارات المؤمن عليها في عصرنا الحالي ينتهجون النهج ذاته.

إن الكثير من السلوكيات التي يعتبرها الآخرون أمراً مسلّماً به تثير حيرة علماء الاقتصاد.■

آسام.. قصة شعب يفقد الوطن بين عشية وضحاها

لم تزل كشمير تفور وتثور، ولم يزل شبح البطالة والفاقة يخيم فوق الملايين، ويخنق مستقبلهم، ولم يزل العنف والاعتداءات العنصرية تتصاعد وتتزايد، والشباب يتيهون في الأرض بحثاً عن الفرص التي تبهج زهرة حياتهم.

لكن، لم تقضّ كل هذه الأوضاع الحرجة مضاجع الحكومة الهندية، ولم تحرك ساكنها، حتى عادت مجدداً بإثارة قضية أخرى حساسة؛ هي قضية «أن آر سي»؛ وهي تسجيل المواطنين الذين سكنوا في ولاية آسام، هادفة بهذه الحركة المروعة إلى إبادة المسلمين، ونفيهم، وزجهم في معتقلات قسرية أشبه بزنازين «هتلر» البربرية، وقد تزامنت هذه القضية المأساوية مع قضية كشمير؛ من قمع وبطش واعتقال وتنكيل.

صبغة الله الهدوي

تقع ولاية آسام في أقصى شمال شرق الهند، تحدها شمالاً دولة بوتان، وغرباً بنجلاديش، وتجاورها كل من ولايات بنغال الغربية، وميزورام، وتربارا، وناجلاند.

وفي الوقت الذي يقف فيه حزب بهاراتيا جاناتا متأهباً لكل الألاعيب السياسية لتغطية الثغرات التي لاحقته في الأشهر الماضية، نجد صمتاً مريباً من قِبَل الأحزاب المعارضة، حيث نسيت أولوياتها وانشغلت بالمشادات الكلامية الفارغة، والأحزاب اليسارية، بدورها، ذابت ثورتها؛ فانسحبت من الميدان لتقتنع بالتصريحات الصحفية والشعارات الجوفاء، بل اضطرت قيادات الأحزاب المسلمة العلمانية إلى الصمت المطبق، وتهمشت عفوياً من متن السياسة الهندية.

يسود المشهد السياسي الهندي الخوف والهلع، ولا نجد أحداً يفتح باب النقاش حول هذه القضايا التي تضع حياة الملايين في مهب الريح العاتية.

"توثيق الجنسية" جاء تحقيقاً لطموحات المنظمات الهندوسية المتطرفة للسيطرة على مناطق المسلمين

إذن، ما قصة «إن آر سي» التي أصبحت كابوساً على أولئك الملايين الغرباء في وطنهم؟

هي عبارة عن سجل يشمل أسماء المواطنين الذين يمكنهم إثبات قدومهم إلى ولاية آسام الهندية قبل 24 مارس 1971م، وهو اليوم الذي سبق إعلان دولة بنجلاديش استقلالها عن باكستان، والذين لم يشملهم السجل عليهم أن يُظهروا أو يثبتوا هويتهم الهندية، أو يدخلوا في المعسكرات بعيداً عن أطفالهم وذويهم حتى يحسم أمرهم، وقد تعامل حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم مع هذه القضية بانتقام، ولم يتخذ قراراً منصفاً في عشرات الآلاف الذين عاشوا وخدموا الهند سنين طويلة، فمنهم من خدم في الجيش الهندي، ومنهم من تولى مناصب حكومية مرموقة.

وجاءت حملة توثيق الجنسية تحقيقاً لطموحات المنظمات الهندوسية المتطرفة للسيطرة على مناطق المسلمين، وشيطنتهم وابتزازهم، وما يزيد من شراسة هذه الحملة هو تحميل المتهمين باللجوء غير الشرعي مسؤولية إثبات هويتهم وأصولهم الهندية من خلال اثني عشر طريقاً، بدلاً من تحميل المسؤولية للذين ألقوا التهم عليهم، فإن استطاعوا ببعض الطرق إثبات هويتهم لم يغنِ ذلك عنهم شيئاً، بل يبقون في مرتبة اللاجئ غير الشرعي، أو الناخب المشبوه، ولو بحثنا عن أصل هذه الأزمة وجذورها، فسنجدها راسخة في أجندة بهاراتيا جاناتا الذي قلب الحقائق رأساً على عقب، وفرض معايير جائرة لتسهّل له طرق الإبادة الجماعية الصامتة.

أحقاً هؤلاء (المسلمون) كانوا فوضويين حتى تطردهم الحكومة من أراضيهم، أم كانوا جواسيس بنجلاديش حتى يحاصَروا بجيوش لا ترحم؟ فتاريخ هؤلاء الألوف المؤلفة يعود



إلى ما قبل استقلال بنجلاديش عن باكستان، حيث التزموا بأرضهم، ولم يقتنعوا بالذهاب إلى بنجلاديش وطنهم الجديد، بل عاشوا في أراضيهم وأراضي أجدادهم.

إذن، ماذا تهدف الحكومة الهندية من وراء هذا الأمر؟

إنه استفزاز مشاعر المسلمين وابتزازهم فحسب؛ حيث نرى قرى الهندوس في مأمن من هذه الضجة، رغم أن هذه القضية تشملهم أيضاً، لكن بوصلة الحكومة تغيرت نحوهم، بل حاولت تجنيسهم، فما هذه التفرقة في قضية وطنية عامة؟! فالهندوس في أمن وسلام، لا يعكر صفوهم تهديدات حكومية، ولا تزعجهم تلك الخطابات الحنجورية في الوطنية.

وعندما تتعرض المناطق المسلمة لكوارث طبيعية كالفيضانات والانهيارات الأرضية، مكبدة خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، لا تجد اهتماماً من قِبَل الحكومة للإغاثة، ورفع الضرر.

الإسلام في آسام

ربما يجهل الكثيرون أن الإسلام هو الديانة الثانية بعد الهندوسية من حيث العدد في ولاية آسام؛ بل الأكثر نمواً في تلك المنطقة، حيث يشكل المسلمون فيها نسبة 34%، في المرتبة الثانية بعد كشمير في عدد السكان المسلمين، ولهم وجود قوي في بعض المحافظات، مثل: باربيتا، ودارانغ، وهايلكاندي؛ وهو ما جعلها تحت تهديدات بهاراتيا جاناتا، ليشعل فيها صراعات عنصرية دموية، كما حدث في مجزرة «نييلي» عام 1984م، التي قتل فيها أكثر من 30 ألفاً من المسلمين، ومما يجعل وضعها صعباً هو اجتماع الفرق والملل المختلفة ضد المسلمين، من البوذيين والهندوس والقبائل، الذين اتفقوا على هذه الصفقة الجائرة للنيل من المسلمين، ونهب أراضيهم الزراعية.

ورغم كل هذه التهم التي وجّهت نحو مسلمي آسام، وهذه الحملة التشكيكية المتعصبة؛ فإن المسلمين التزموا الهدوء في

الحكومة تهدف إلى إبادة المسلمين ونفيهم وزجهم في معتقلات قسرية أشبه بزنازين هتلر

المسلمون يشكلون 34٪ من سكانها.. والإسلام الديانة الثانية بعد الهندوسية والأكثر نمواً

انقلب سحر السجل على الساحر حيث أخرج آلاف الهندوس الذين توغلوا بالهند في فترة الحروب!

هذا الجو الملبد، وسعوا إلى إثبات هويتهم العريقة أمام المحاكم الخاصة التي فتحت من أجل هذه القضية، والأمر الذي قلب السحر على الساحر - وفق بعض المصادر- أن السجل الأخير يشكل خطراً كبيراً على الهندوس أكثر من المسلمين، حيث تضمن السجل معظم المسلمين بشكل قانوني، بينما أخرج السجل ذاته آلافاً من الهندوس الذين توغلوا داخل الهند مستغلين بلبلة المنطقة في فترة الحروب بين باكستان وبنجلاديش؛ ما شكّل صدمة لطموحات بهاراتيا جاناتا، حيث أخطأ في خطته المرسومة لبث الرعب في قلوب المسلمين.

ولو عدنا بلفتة سريعة إلى فترة السبعينيات التي تحكي عمق بشاعة هذه الأزمة التي ترسم لنا الصورة الواقعية لخلفيتها الغامضة، يتضح لنا أن حزب بهاراتيا جاناتا لم يكن في فترة من التاريخ من حماة وطنية الهند، ولا من مرابطيها الأوفياء؛ حيث إن حزب «آسام غانا فرشت» الذي يتبنى أفكاراً متطرفة كان في مقدمة الفوضويين في عهد «أنديرا غاندي»، حتى أشعل أتباعه فتنة كبيرة وقتها؛ ثم انقلب هذا الحزب وتدثر في أحضان حزب بهاراتيا جاناتا، وفي ظلال هذه الأحداث والحقائق التاريخية، نجد أن هذه الأزمة وليدة فكرة متعصبة جاءت لتعمق خندق الخلاف وتصطاد في الماء العكر.

يتضح لكل من يتتبع أحداث الهند الأخيرة، أن الحكومة الهندية تستهدف المسلمين تضييقاً وتطويقاً، وتمارس سياسة العنف وبث الذعر، ولا تدخر جهداً منذ وصولها للسلطة في سبيل استهداف المسلمين والتقليل من شأنهم ومكانتهم عالمياً، وقد نجحت في تعتيم هذه العمليات القذرة التي ترفض الحقوق الإنسانية تحت ستار الوطنية ومحاربة الفوضويين، بل استطاعت تهميش الأحزاب المعارضة حتى لا تتدخل في هذه القضايا المتأججة، والأمر الذي جعل بهاراتيا جاناتا يتحرك كما يريد، ويفعل ما يشاء بأريحية؛ هو الاستسلام والصمت المطبق من قبل القيادات والأحزاب المعارضة، ولا غرو إذا قلنا: إن «الوطنية» هي السلاح الأخطر الذي اخترعه صناع الهند الحديثة، وبها يقتلون الشعب، وبها يحيونه.■

الإسلام نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

لم يعد هناك شك في أن النظام الذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون معه، بالمدينة -إذا نظر إليه من وجهة مظهره العملي، وقيس بمقاييس السياسة في العصر الحديث- يمكن أن يوصف بأنه نظام «سياسي» بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى، وهذا لا يمنع أن ينعت في الوقت نفسه بأنه «ديني» إذا كانت وجهة الاعتبار النظر إلى أهدافه ودوافعه، والأساس المعنوي الذي يرتكز عليه؛ وذلك لأن حقيقة الإسلام شاملة؛ تجمع بين شؤون الناحيتين المادية والروحية، وتتناول أعمال الإنسان في حياتيه الدنيوية والأخروية، بل إن فلسفته عامة تمزج بين الأمرين، ولا تعترف بالتمييز بينهما، إلا من حيث اختلاف وجهة النظر.

أما في ذاتيتهما -كما يقول د. محمد ضياء الدين الريس- وحدة منسقة، وهما متلازمان لا يمكن أن يتصور انفصال أحدهما عن الآخر، وهي حقيقة واضحة لا تحتاج إلى برهان، وهي مؤيدة من التاريخ، وكانت عقيدة المسلمين في كل العصور السالفة، وقد بدأ جمهور المستشرقين يدركها مع عدم قربهم من بيئة الإسلام، ومع ذلك فهناك نفر من أبناء الإسلام ممن ينعتون أنفسهم بأنهم «مجدّدون» يجاهرون بأفكارهم لهذه الحقيقة، ويدّعون أن الإسلام ليس إلا مجرد «دعوة دينية»، من أمثال علي عبدالرازق -القاضي الشرعي السابق بالمنصورة، ثم وزير الأوقاف فيما بعد- في كتابه الذي نشره عام 1925م بعنوان «الإسلام وأصول الحكم»، ومن أقوال هؤلاء المجددين: «الدين شيء، والسياسة شيء آخر» (ص19-20).

آراء المستشرقين:

هذه بعض أقوال علماء الاستشراق صريحة قاطعة، تؤكد علاقة الإسلام بالسياسة، وارتباط الدين بالدولة، مع ملاحظة أنهم على صلة وثيقة بالعصر، وأكثر قدرة على استعمال أساليب البحث الخفية، واستخدام الطرق العلمية:

1 - **يقول «د. فيتز جيرالد»:** «ليس الإسلام ديناً فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضاً، ومع أنه ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين، ممن يصفون أنفسهم بأنهم «عصريون» يحاولون الفصل بين الناحيتين، فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بني على أساس أن الجانبين متلازمان، لا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر».

2 - **ويقول «أ. نللينو»:** «لقد أسس محمد في وقت واحد ديناً (Religion)، ودولة (State)، وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته.

3 - **ويقول «د. شاخت»:** «على أن الإسلام يعني أكثر من دين، إنه يمثل أيضاً نظريات قانونية وسياسية، وجملة القول: إنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً».

4 - **ويقول «أ. ستروثمان»:** «الإسلام ظاهرة دينية، سياسية، إذ إن مؤسسه كان نبياً، وكان سياسياً حكيماً، أو رجل دولة».

5 - **ويقول «أ. ماكدونالد»:** «هنا -أي في المدينة- تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادئ الأساسية للقانون الإسلامي».

6 - **ويقول «السير توماس أرنولد»:** «كان النبي، في الوقت نفسه، رئيساً للدين ورئيساً للدولة».

7 - **ويقول «أ. جب»:** «عندئذ صار واضحاً أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل، له أسلوبه المعين في الحكم، وله قوانينه وأنظمته الخاصة به».

مجتمع سياسي ودولة:

هذه الأقوال تؤيدها وقائع التاريخ، فقد تكوّن إثر ظهور الدعوة الإسلامية «مجتمع» جديد له ذاتية مستقلة تميزه عن غيره، ويعترف بقانون واحد، وتسير حياته وفقاً لنظام واحد، ويهدف إلى غايات مشتركة، وبين أفراده وشائج قوية من الجنس واللغة والدين والشعور العام بالتضامن، ومثل هذا المجتمع الذي تتوافر فيه تلك العناصر هو الذي يقال: إنه «دولة»، أو يوصف بأنه «سياسي».

وهذا المجتمع بدأ حياته الفعلية، وأخذ يؤدي وظائفه، ويحول المبادئ النظرية إلى أعمال، بعد أن استكمل حريته وسيادته، وضم إليه عناصر جديدة، ووجد له موطناً.

> **النظام الذي أنشاه الرسول صلى الله عليه وسلم نظام «سياسي» بالإضافة إلى كونه «دينياً»**

> **«ستروثمان»: الإسلام ظاهرة دينية سياسية إذ إن مؤسسه كان نبياً وسياسياً حكيماً أو رجل دولة**

لقد ولدت الدولة الإسلامية في وضح النهار بعد بيعتي العقبة؛ حيث تعدّان عقداً تاريخياً يختلف عن العقد الاجتماعي الذي تحدث عنه «روسو» وأمثاله، حيث كان يعدّ وهماً أو خيالاً، أما عقد البيعتين التاريخي فحقيقة يعرفها الناس جميعاً، تمّ فيه الاتفاق بين إرادات إنسانية حرة وأفكار واعية ناضجة من أجل تحقيق رسالة سامية.

ولدت الدولة الإسلامية في وضح النهار، وتم تكوّنها في ضوء التاريخ، وقد أدت هذه الدولة وظائفها السياسية، من إعداد الأداة لتنفيذ العدالة وتنظيم الدفاع، وبث التعليم، وجباية المال، وعقد المعاهدات.. ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك.

حق الاجتهاد:

أما وقد ولدت الدولة وتكونت وأدت وظائفها؛ فقد تحقق شرط وجود التفكير السياسي الذي ستشيد فوقه كل النظريات والمذاهب المتنوعة.

وقد ضمن الإسلام وجود مبدأ حرية التفكير للفرد تفكيراً مستقلاً، والأخذ بالنتائج التي يهديه إليها بحثه غير ملتفت إلا صوت ضميره، وهو ما يعرف في كتب الفقه والأصول باسم «الاجتهاد»، وهو مبدأ انفرد به الإسلام، لم يسبق إليه ولم يلحق به أيضاً إلا بعد مضي عهود طويلة، بعد نحو ألف عام في مطالع عهد النهضة الأوروبية حين بدأت حركة الإصلاح الديني، ونهوض «لوثر» وأتباعه ينادون بحق الفرد في فهم النصوص المأثورة، وتكوين حكم لنفسه، ولم يكن رجال الدين من قبل يسمحون للفرد بهذا الحق أبداً.

حق الاجتهاد سيكون له كبير الخطر في كل ميادين البحث، كما سيكون كبير الخطر في تطور الأفكار وفي توجيه الحوادث على مسرح التاريخ، وفي مجال السياسة -بصفة خاصة- سيكون الروح المحركة أو القوة الدافعة إلى نشوء المذاهب والنظريات والآراء.

الإمامة:

كانت مسألة تفويض الأمر للأمة ناتجة عن حق الاجتهاد، حيث لم يكن في الإسلام ما يعرف لدى الأوروبيين بـ«الدوجما» (Dogmas)؛ أي المعتقدات الجامدة، ورأى المتكلمون والفقهاء أن مسألة الإمامة تدخل في اختصاص علم الفقه لا علم الكلام، وهي من الفروع التي هي محل الاجتهاد.

اجتماع السقيفة:

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وجد المسلمون أنفسهم ورثوا دولة؛ أي نظاماً سياسياً، وأقر لكل فرد منهم بحق التفكير والبحث في شؤون هذه الدولة، ولم تُفرض عليهم قيود تمنعهم من استعمال هذا الحق والبلوغ به إلى غايته.

كان اجتماع السقيفة أشبه بجمعية وطنية أو تأسيسية بحثت في أمور أمة لأجيال عديدة لاحقة، وتضع لها دستوراً يكون أساساً لحياتها في المستقبل، وكانت أكبر نتيجة لهذا الاجتماع قيام «نظام الخلافة» الذي بقي بصورة وأخرى إلى القرن العشرين الميلادي (الثالث عشر الهجري).

وفي هذا الاجتماع، يمكن تلخيص أهم النظريات التي عرضت فيه:

أولها: نظرية الدفاع عن دعوى الأنصار في استحقاقهم للخلافة على أساس أنهم آووا ونصروا ودافعوا عن الإسلام بأنفسهم وأموالهم، وهم أصحاب الدار.

وثانيها: نظرية حق المهاجرين، وأولويتهم في استحقاق الخلافة على أساس أنهم أول من عبَدَ الله في الأرض، وهم أولياء الرسول وعشيرته، وصبروا معه على شدة الأذى والتكذيب.. ثم هناك تنويه بفضل قريش «الأئمة من قريش».

وثالثها: نظرية اقتسام السيادة أو تعدد الإمرة التي دعا إليها الحباب بن المنذر؛ «منا أمير.. ومنكم أمير».

ولكن المجتمعين في النهاية أقروا مبدأ خطيراً؛ هو أن اختيار رئيس الجماعة أو الدولة إنما هو بالبيعة؛ أي بالانتخاب، ونبذوا جميعاً بسلوكهم الفعلي مبدأ «الوراثة».

تعد بيعتا العقبة عقداً تاريخياً حقيقياً يختلف عن العقد الاجتماعي الوهمي الذي تحدث عنه «روسو» وأمثاله

اجتماع سقيفة بني ساعدة كان أشبه بجمعية وطنية بحثت أمور الأمة لأجيال لاحقة ووضعت لها دستورها

شهادة طه حسين:

طه حسين ليس من علماء الدين، ويعرف الثقافة الغربية وعناصرها جيداً، وتبرز شهادته هنا لتقدم لمن ينكرون العلاقة بين الدين والسياسة درساً علمياً مفيداً، يقول: «وما رأيك في أن الإنسانية لم تستطع إلى الآن، على ما جربت من تجارب، وبلغت من رقي، وعلى ما بلغت من فنون الحكم، وصور الحكومات، أن تنشئ نظاماً سياسياً يتحقق فيه العدل السياسي والاجتماعي بين الناس؛ على النحو الذي كان أبو بكر، وعمر، يريدان أن يحققاه..» (الفتنة الكبرى1، عثمان، ص6).

دولة عالمية:

لقد تحولت الحكومة الإسلامية في عهد النبوة -كما يقول د. محمد ضياء الدين الريس- من دولة مدنية محصورة بمدينة إلى دولة عالمية، لا نقول إمبراطورية، لأن هذا الوصف يتضمن معانيَ من القهر والقوة والجبروت (قديماً كانت هناك دولة مدينة، مثل: أثينا، إسبرطة، روما..).

ومن المعروف أن العهود المثالية قصيرة الأمد، والأجيال التالية تختلف عن الجيل الأول الذي نهض حاملاً أعباء الدعوة الجديدة، مستمسكاً بالمثل العليا، مجاهداً في سبيل تحقيقها.

ولأن الأجيال التالية ليست لها خصائص الجيل الأول، وتعيش تحولات جديدة في الظروف الاجتماعية والطبيعة البشرية، فإن النتائج تتغير تبعاً لتغير المقدمات.■

إشكالية العدالة بين الشريعة والقانون الوضعي

يؤدي القانون دوراً محورياً في الدول الحديثة، فهو الأساس الذي تتشكل حوله المؤسسات، وينظم علاقاتها، ويكفل عدم التداخل في مهامها، وهو الأساس الذي ينظم علاقة الدولة بمواطنيها، ويفصل بين المواطنين، وينظم دائرة العدالة؛ ولذلك اعتبر مبدأ «سيادة القانون» المبدأ الذي لا يجوز أن يتقدمه مبدأ آخر في الدولة القومية الحديثة.

ولم يكن القانون يشغل مثل تلك المكانة في القرون الخالية، ففي معظم المجتمعات كان القانون تعبيراً عن إرادة الحاكم ومشيئته، ومجرد أداة للفصل في النزاعات بين الأفراد، وأما في المجتمعات الإسلامية التي ساد فيها القانون المستمد من الشريعة، فلم يكن القانون تعبيراً عن إرادة الحاكم بقدر ما كان تعبيراً عن خضوع الحاكم لإرادة الشريعة، ذلك أنه ما كان بمقدور أي أحد سن قانون يخالف الشريعة أو يحل محلها.

د. فاطمة حافظ
كاتبة وباحثة في التاريخ

التطور القانوني في العالم الإسلامي:

ظل القانون المستمد من الشريعة قائماً ويُعمل به في المجتمعات الإسلامية طيلة ثلاثة عشر قرناً دون مشكلات تطبيقية؛ وبالتالي لم تكن هناك مطالبات بتعديله أو تغييره، إلا أنه منذ ما يربو على قرن حدثت سلسلة من التغييرات التي أفضت إلى إقصاء «القانون الإسلامي»[1]، وحلول القوانين الوضعية محله، وتقف وراء ذلك عوامل عديدة لا يتسع المقام لذكرها، وأكتفي هنا بالإشارة إلى عاملين؛ أحدهما: توجه النخب الحاكمة نحو تحديث الدول الإسلامية وفق أسس وقواعد حداثية مقتبسة من الغرب، واقتباس النظم والأفكار الغربية لتحل محل مثيلاتها الإسلامية، وأما الآخر فهو: الاستعمار «الكولونيالي» الذي حل بالعالم الإسلامي، ولم يكن أمامه بُد سوى صياغة قوانين تيسّر له عملية النهب الاستعماري الذي هو أقل كلفة مادية من الدخول في مواجهات مباشرة مع السكان المحليين.

واجه رجال الإدارة الاستعمارية صعوبة في التعامل مع القانون الإسلامي؛ بسبب الجهل بالمصطلحات الشرعية في المجال القانوني، واختلاف وسائل الثبوت الجنائي المتمركزة حول الشهادة عن المنظومة الوضعية المتمركزة حول القرائن المادية والعقلية، والجهل بالعقوبات الشرعية، وتباين إجراءات التقاضي، واختلاف دور القاضي الشرعي عن القاضي الوضعي.

لقد اعتبر المستعمرون -وخصوصاً البريطانيين في الهند- أن القانون الإسلامي



من أسباب إقصاء القانون الإسلامي توجه النخب الحاكمة نحو تحديث الدول الإسلامية وفق قواعد حداثية مقتبسة من الغرب

بصورته الكلاسيكية المتوارثة لا يصلح أساساً لإقامة العدالة، وخاصة في شقه الجنائي، وتركزت الانتقادات في أنه «تشريع تعسفي» لا يضع في باب التعازير والسياسة تعريفات محددة للجنايات[2]، وأن العلاقة بين الجريمة والعقوبة تتسم بالمرونة وليست صلبة، كما هي الحال في القوانين الوضعية التي تحدد لكل جريمة عقوبة ثابتة لا تتخطاها، ومسألة الصلح المالي بين الجاني والمجني عليه أو ورثته؛ لأنه يكفل تسوية النزاع بإرادة طرفي النزاع لا إرادة الدولة ممثلة في هيئتها القضائية، وعدّوه إخلالاً بمبدأ «سيادة القانون»، كما انتقدوا ما أسموه «عدم المساواة القضائية» الذي يقضي باختلاف العقوبة حسب وضعية الجاني، وركزوا انتقاداتهم على العقوبات البدنية، واعتبروا السجن عقوبة أرقى من تلك العقوبات التي تهدر الكرامة الإنسانية للجاني، وأقدر على تحقيق الزجر[3].

وعلى خلفية هذه الانتقادات، جرت محاولات لـ«إصلاح» القانون الإسلامي في معظم البلدان الإسلامية، واتخذت ثلاثة مسارات:

الأول: تقنين الفقه الإسلامي، من خلال انتقاء بعض نصوصه وعزلها عن بقية أجزاء المدونة الفقهية ووضعها في صيغة قانون عصري حديث، كما هي الحال في الهند وإندونيسيا والجزائر.

الثاني: محاولة المزج بين القانون الإسلامي والقانون الوضعي في صيغة قانونية واحدة، وأقدمت عليها النخب الحاكمة في مصر والدولة العثمانية.

الثالث: إحلال القوانين الوضعية محل القانون الإسلامي في معظم البلدان الإسلامية، بحيث لم يعد سوى بلدان قليلة تحكمها الشريعة في يومنا هذا[4].

والسؤال الذي يمكن طرحه بعد إخفاق

المسارات الثلاثة هو: هل كان القانون الإسلامي في بنيته النظرية، وصيغته التطبيقية، عاجزاً عن تحقيق العدالة في المجتمعات الإسلامية؟ وهل ما زال يحمل وعد العدالة للمجتمعات المعاصرة؟

والإجابة تحتاج الحديث عن فلسفة العقوبة الإسلامية من جهة، كما تستدعي المقارنة مع القانون الوضعي في مسألة الأدوات العقابية، من جهة أخرى.

فلسفة العقوبة في التشريع الإسلامي:

العقوبة هي حجر الزاوية في أي منظومة قانونية، شرعية كانت أم وضعية؛ لأنها أداة تحقيق العدالة وتحويلها من إطارها النظري إلى إجراءات واقعية ملموسة، والغرض منها تأديب المذنب، وردع غيره، وصيانة نظام الجماعة، وفي هذا يقول بعض الفقهاء: «إنها موانع قبل الفعل، زواجر بعده»، وهم يميزون بين ثلاثة أنواع من العقوبات، وهي: الحدود، والقصاص، والتعازير، ويعرفون الجريمة لذلك بأنها «كل فعل نهى عنه الشارع بحدّ أو قصاص أو تعزير»، وهناك مبادئ أساسية تحكم السياسة العقابية الشرعية، يمكن إجمالها في الآتي:

- **شرعية الجرائم والعقوبة:** يشترط لاعتبار الفعل جريمة نهي الشارع عنه بحدّ أو قصاص أو تعزير، ولا يعد الفعل جريمة إلا بتوافر شرطين؛ نهي الشارع عنه، وأن يكون الشارع قد رتب له عقاباً بالحد أو القصاص أو التعزير، وعليه ليس لأحدهم أن يسنّ قانوناً يحرّم فيه ما لم يحرمه الله تعالى ويفرض له عقوبة، أو يسقط اسم الجريمة على فعل جرّمه الله تعالى، وفق هواه.

- **المرونة العقابية:** كما أسلفنا ليس الغرض من العقوبة هو الانتقام من الجاني، وإنما إصلاحه وإعادة دمجه في المجتمع، ولذلك تختلف العقوبات وتتنوع باختلاف الأشخاص، فتأديب أهل الصيانة يختلف عن تأديب أهل البذاءة والسفاهة، لقول الرسول صلوات الله عليه: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»، ولاختلاف أحوال الناس في الزجر وجب أن تتنوع العقوبات وتتفرع، وقد اتفق الفقهاء على أن العقوبات الشرعية تبلغ ثلاث عشرة عقوبة، وهي مرتبة من الأدنى للأعلى:

الإدارة الاستعمارية واجهت صعوبة في التعامل مع القانون الإسلامي بسبب الجهل بالمصطلحات الشرعية واختلاف وسائل الثبوت الجنائي

التوبيخ، الزجر، التشهير، النفي أو التغريب، الحبس، الجلد، قطع اليد اليمنى، القطع من خلاف، قصاص ما دون النفس (قطع بعض أعضاء الجاني أو جرحه أو فقء عينه إذا تعمد إيذاء شخص بمثلها)، القتل وهو على ثلاثة أصناف (القتل قصاصاً، القتل رجماً، القتل صلباً)، هذا خلافاً للعقوبات غير المنصوص عليها أو ما اصطلح على تسميتها بالعقوبات التكميلية، وهذا التنوع الكبير في العقوبات يغاير العقوبات الوضعية التي هي عقوبات محدودة صيغت بحيث تناسب كافة أنواع الجرائم دون إدراك لخفة الجريمة أو جسامتها، ودون مراعاة لحال المذنب ووضعيته.

- **سلطة القاضي التقديرية:** يتمتع القاضي في المنظومة القضائية الإسلامية بسلطة تقديرية واسعة، لكن هذا لا يعني تمتعه بسلطة تحكمية مطلقة، فالعقوبات كما أسلفنا هي: حدود وقصاص وتعازير، فأما الحدود والقصاص فهي عقوبات مقدرة معينة، ليس للقاضي حيالها من سلطان إلا أن يحكم بتطبيقها كلما كانت الجريمة ثابتة، دون أن يستطيع تخفيفها أو تشديدها أو استبدالها، أما التعازير فسلطة القاضي فيها واسعة نسبياً، لكنها ليست تحكمية؛

المستعمرون خاصة البريطانيين اعتبروا أن القانون الإسلامي بصورته الكلاسيكية لا يصلح أساساً لإقامة العدالة

هل كان القانون الإسلامي في بنيته النظرية وصيغته التطبيقية عاجزاً عن تحقيق العدالة في المجتمعات الإسلامية؟

لأن الشريعة تترك له حرية اختيار العقوبة المناسبة للجريمة والمجرم، وتترك له تقدير كمية العقاب بين حدي العقوبة الأدنى والأعلى، وهو يختار بينها وفق اعتبارات محددة، في مقدمتها الاعتبار الأخلاقي، وهل الجاني من أهل الصلاح أم الفساد[5].

- **أولوية الصلح:** تمثل مقولة «الصلح سيد الأحكام» تقليداً إسلامياً عريقاً، فهو يعكس النظرة المتجذرة إلى أن التحكيم والوساطة ليسا جزءاً من العملية القضائية، وإنما يتفوقان عليها، وقد أدى التحكيم دوراً لا يُنكر في تسوية نوعين من النزاعات؛ أولهما: النزاعات الأسرية والعائلية التي تنطوي على أمور حميمية وخاصة ينبغي حجبها عن أعين العامة، وثانيهما: الجنايات؛ حيث كان الجاني يقوم بتسديد مبلغ مالي للمجني عليه أو ورثته نظير تسوية النزاع بصورة ودية، وهذا التعويل على التحكيم ومشاركة القضاة فيه كان يعني أن المحكمة جزء من النسيج الاجتماعي العام، وليست مؤسسة فوقية معزولة عن المحيط الاجتماعي العام، الذي يحاول إيجاد تسوية تفتح المجال أمام الأطراف المتنازعة لاستعادة علاقاتهم الاجتماعية قبل نشوب النزاع[6].

- **المساواة العقابية:** الأصل في العقوبة أن تكون عامة، تقع على كل الناس مهما اختلفت أقدارهم، بحيث يتساوى أمامها الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، وهذه المساواة تكون في جرائم الحدود والقصاص؛ فكل شخص ارتكب الجريمة عوقب بها وتساوى مع غيره في نوع الجريمة وقدرها، أما في جرائم التعازير فالمساواة غير مطلوبة، وهذا ليس عيباً في التشريع الإسلامي، كما يتوهم بعضهم، وإنما هو عين العدالة؛ ولنضرب لذلك مثالاً بالقانون الجنائي المصري المستوحى من الشريعة الذي طُبّق في أواسط القرن التاسع عشر، وميّز في العقوبة بين كبار رجال الإدارة في الريف وصغار الموظفين، وجعل عقوبة الصنف الأول ضعف عقوبة الصنف الثاني عن ذات الجريمة، وهذا التمييز أقرب إلى تحقيق معنى العدل؛ إذ لا يستقيم مساواة المدير الإداري بالموظف الذي لا يملك من أمره شيئاً ولا يسعه مخالفة أمر رئيسه[7].

- **ذاتية العقوبة:** تحدث الفقهاء عن مبدأ ذاتية العقوبة، فاشترطوا في العقوبة أن تكون شخصية تصيب الجاني ولا تتعداه

إلى غيره، وجاء اختيارهم للعقوبة وفق هذا الأساس، فجنحوا إلى العقوبات البدنية باعتبارها غير متعدية، وأكثرها توقيعاً كان الجلد، ولكنه لم يكن يجري بدون ضوابط، فاشترطوا أن يكون ضرباً متوسطاً بين المؤلم والجارح؛ حتى لا يفضي بالمذنب إلى الموت، وأن يكون حسب ما يتحمله جسمه، وألا يتجاوز تسعاً وسبعين جلدة.

وأما عقوبة السجن، فرغم كونها عقوبة شرعية، فإنها استخدمت على نطاق محدود -في حالات الدَّين- وكانت تُطبَّق لمدد يسيرة تتراوح بين يوم وبضعة أشهر، وحين ننظر لعقوبة السجن اليوم نجد أن بها مساساً بمبدأ ذاتية العقوبة الذي تحرص النظم القانونية الحديثة على احترامه؛ إذ يتعدى أثرها إلى دائرة أهل الجاني، ولعل هذا ما يفتح المجال أمام الحديث عن التطور العقابي في العالم الغربي ودواعيه وآثاره.

عصر ازدهار السجون:

عُرف العقاب البدني لدى جميع الحضارات والشعوب تقريباً، وظل هو العقاب الأكثر شيوعاً وتطبيقاً حتى أوائل عصر الحداثة الأوروبية، ويقص علينا «ميشيل فوكو» في مفتتح كتابه «المراقبة والعقاب: ولادة السجن» صوراً ومشاهد مروعة لكيفية تطبيق العقوبات البدنية في إنجلترا وفرنسا بالقرن الثامن عشر، وما صاحبها من مشاهد تعذيب وتنكيل بالضحايا.

ولكن مع انتصاف القرن التالي، بدأ المفكرون الغربيون أمثال «بنتام» يشعرون بضرورة التخلي عن مشاهد التعذيب التي تصيب أفراد المجتمع بالهلع، وبدأ التفكير في ضرورة تطوير النظام العقابي، بحيث يغدو أقل وحشية وتسلطاً على الجسد، وأن يطال جوانب أخرى كالفكر والإرادة، وهو ما عبر عنه «مابلي» بقوله: «فليتناول القصاص -إن أمكنني أن أتكلم هكذا- الروح قبل الجسد»، ولم يكن أفضل من السجن بديلاً لتلك العقوبات التي استشعر الغربيون منها الخجل، التي كانت تتنافى مع ادعاءات «الأنسنة» للحضارة الغربية في المستعمرات.

وبغض النظر عن هذه الادعاءات، فقد بدا أن السجن يمكن أن يسمح بمراقبة السجين الدائمة، وإحكام السيطرة على تحركاته وجعلها أكثر انضباطاً وخضوعاً للتوجيهات، مع إجباره على ممارسة بعض العبادات، والاستماع إلى بعض العظات والإرشادات، وعبر تلك الوسائل يعاد تشكيل الوعي والسلوك للسجين وفق أسس جديدة، ويغدو شخصاً آخر حال خروجه من السجن[8].

ليس الغرض من العقوبة في القانون الإسلامي الانتقام من الجاني وإنما إصلاحه وإعادة دمجه بالمجتمع

من سلبيات القانون الوضعي تعدي العقوبة إلى آخرين لمجرد الكفالة

وقد لقي هذا الانقلاب في فلسفة العقاب وأدواته قبولاً عالمياً واسعاً، باعتباره أكثر إنسانية وأقل إيلاماً حتى عقود قليلة ماضية، حين أخذت سلبيات السجن تتكشف، فالسجين الذي يتم إيداعه السجن يخرج وقد تأصلت فيه النزعة الإجرامية، وشرع في ممارسة أعمال انتقامية بحق أفراد الهيئة الاجتماعية، كما تضاعفت أعداد نزلاء السجون، وتم بناء المزيد منها، ومن هنا بدأت الأصوات منذ عقد السبعينيات بالقرن الماضي تنادي بإعادة النظر في عقوبة السجن، ونقد النظام العقابي الحديث بأسره.

ففي فرنسا تأسست مجموعة معلومات السجن من مجموعة من كبار المفكرين الفرنسيين للدفاع عن المسجونين، ونقد فلسفة العقاب الحداثية، ثم نشر «فوكو» كتابه «المراقبة والعقاب»، وألقى سلسلة من المحاضرات حول عدم جدوى السجن ووحشيته، ثم امتدت إلى الولايات المتحدة، ونشرت «أنجيلا ديفيز» كتابها «هل انتهت صلاحية السجون؟»، وتأسست أيضاً مجموعات للدفاع عن السجناء، ومما يلفت الانتباه في الحالة الأمريكية ارتباطها بالمسألة العنصرية، حيث تشير الإحصاءات إلى وجود شخص واحد زنجي من بين كل ثلاثة أشخاص ضمن مؤسسات الاحتجاز[9].

دفع ازدياد أعداد نزلاء السجون، وشيوع ظاهرة تمرد السجون وغيرها، علماء الاجتماع الغربيين إلى إنشاء فرع جديد لعلم الاجتماع هو «علم اجتماع السجون»؛ لمعالجة الظواهر المصاحبة للسجن التي استفحلت ولم يعد يجدي معها أي حل، ومع تزايد الإشكاليات التي يطرحها السجن، لم يعد مقبولاً القول: إنه يعد أرقى من العقاب البدني، وإنه أقدر على تحقيق العدالة وإصلاح السجناء وتقويمهم وإعادة تأهيلهم ودمجهم في البنية الاجتماعية، ومن ثم ينبغي التفكير في استحداث وسائل عقابية جديدة، أو استدعاء الوسائل القديمة مع تهذيبها وتقنينها، بحيث ينتفي عنها صفة التعذيب أو الانتقام لتلافي سلبيات عقوبة السجن.

مما سبق، يبدو لنا أن القانون الإسلامي المستمد من الشريعة لم يكن فاقداً للصلاحية، وكان قادراً على تحقيق العدالة في المجتمعات الإسلامية، وأن ما يشاع عن أن بنيته النظرية وأدواته العقابية تجاوزها الزمن ليس دقيقاً، بل أنه لا يزال من خلال هذه البنية المرنة والأدوات «الرحيمة» قادراً على إنجاز وعد العدالة في المجتمعات المعاصرة.■

الهوامش

(1) أعني بالقانون الإسلامي الأبواب القانونية ضمن الفقه الإسلامي، مثل: الجنايات والحدود والأبواب الاقتصادية وغيرها التي طبقتها المحاكم الشرعية، وبهذا المعنى فهو يشمل النصوص النظرية والممارسات التطبيقية.

(2) قصد الفقهاء من وراء ذلك أن يظل المجال مفتوحاً لإضافة جرائم مستحدثة لم يعرفوها في زمانهم.

(3) انظر تفصيلات أوسع حول موقف الإدارة الاستعمارية الغربية من القانون الإسلامي في: وائل حلاق، مدخل إلى الشريعة الإسلامية، ترجمة: طاهرة عامر، فهد حسنين، مدخل إلى الشريعة الإسلامية، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2017، ص 155-168.

(4) رودولف بيترز، الجريمة والعقاب في الشريعة، ترجمة محمد سعد كامل، بيروت: عالم الكتاب، 2018، ص 153-155.

(5) عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، بيروت: دار الكتاب العربي، ج1، ص 629-630.

(6) وائل حلاق، مرجع السابق، ص 118-120.

(7) فاطمة حافظ، الشريعة والقانون في مصر الحديثة: القانون الهمايوني نموذجاً https://bit.ly/2mmQ3S1

(8) ميشيل فوكو، المراقبة والعقاب: ولادة السجن، ترجمة: علي مقلد، بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990.

(9) تامر موافي، تقييم المؤسسات العقابية: دروس من التجربتين الفرنسية والأمريكية، إسطنبول: المركز المصري للدراسات، 14 مارس 2014.

بعد مسيرة حافلة بالعطاء الدعوي والتربوي..

رحيل المربي والمفكر مصطفى الطحان أحد أعلام الدعوة الإسلامية

سيف الدين باكير

رحل الداعية والمفكر الإسلامي مصطفى الطحان، الأربعاء 25 سبتمبر الماضي، في إسطنبول، عن عُمْر 79 عاماً، بعد مسيرة حافلة بالعطاء الدعوي والتربوي.



ولد مصطفى محمد الطحان في بلدة «كوشا» بلبنان عام 1940م، وحصل على شهادة الماجستير في الهندسة الكيميائية من جامعة إسطنبول عام 1964م، وبعد إتمام دراسته عمل بالكويت في قسم التكرير بشركة النفط حتى العام 1979م.

ساهم الراحل في تأسيس الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية عام 1969م، وانتخب عضواً في الأمانة العامة في الدورات 1969، 1971، 1975، 1977م، وانتخب أميناً عاماً للاتحاد في يوليو 1980م.

كما أشرف على مشروع الكتاب الإسلامي وترجمته إلى أكثر من 70 لغة ضمن سلسلة كتب الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وأشرف على إصدار مجلة «الأخبار» باللغتين العربية والإنجليزية منذ صدورها عام 1969م.

كما شارك في تأسيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، وتم اختياره عضواً في الأمانة العامة للندوة، وشغل منصب الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية (SOU).

له عدة مؤلفات في الفكر والحركة، تمت ترجمة بعضها إلى عدة لغات كالإنجليزية والتركية والأوردية والإندونيسية والكردية والفارسية والفلبينية والمالوية.. وغيرها.

ومن أبرز مؤلفاته: «تحديات سياسية تواجه الحركة الإسلامية»، «تربية الأبناء وفق منهج النبوة»، «التربية ودورها في تشكيل السلوك».

فقيد العمل الإسلامي

وترحم عدد من المفكرين والبرلمانيين والكتاب والدعاة على الفقيد، وقال رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للبرلمانيين عبدالمجيد مناصرة: لا يسعنا في هذا المقام الجلل، باسمي الخاص ونيابة عن أعضاء المنتدى الإسلامي العالمي للبرلمانيين، إلا أن ندعو له بالرحمة والمغفرة، وينزل على روحه الطاهرة شآبيب رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح الجنان، ويلهم ذويه وإخوانه وتلامذته جميل الصبر والسلوان، و«إنا لله وإنا إليه راجعون».

ونعى النائب الكويتي أسامة الشاهين، عبر حسابه على «تويتر»، الفقيد، قائلاً: رحم الله فقيد العمل الإسلامي -التربوي والفكري والطلابي- الشيخ مصطفى الطحان بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، استقر في الكويت منذ ستينيات القرن الماضي، وتنقل في أقطار العالم مربياً وموجهاً النشء.

وقال الكاتب الفلسطيني علي البغدادي، على صفحته في «فيسبوك»: رحم الله الأستاذ والمربي والمفكر الداعية مصطفى الطحان، رحل عنا قبل أن نستكفي من عطائه.

وأضاف: عايشته فترة طويلة، وكنت قريباً منه، وتعلمت منه أن العمل عبادة، وأن النشاط وخدمة الناس من أرقى الأعمال، وفي الحركة بركة، والداعية العامل يفوق الساكنين درجات ودرجات، والوقت هو أغلى ما نملك، ولا وقت عندنا نضيعه في السفاسف، والتفاؤل بمستقبل الإسلام والتبشير به فرض وواجب، ووطن المسلم عقيدته، وحيثما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من صلب أوطاني.. وكان هذا حقيقة لا شعاراً.

وتابع: تعلمت منه أيضاً أن العصبيات الوطنية دعوات عنصرية مقيتة، وأدنى درجات العنصرية ما كان متلبساً بالدين، والانشغال بالأعمال اليومية لا يعوق احترام الناس والتواصل معهم، ومن يهمل الرد على الرسائل التي تصل إليه لا يستحق الريادة، والقراءة في كل المجالات زاد مهم، وفارغ العقل والفكر فارغ من كل شيء، وأن يزكي الإنسان من علمه، ولا يسترزق الإنسان من كتاباته وخطبه.

ونشرت رابطة الطلاب المسلمين في لبنان عبر صفحتها على «فيسبوك»: تنعى إليكم رائد العمل الطلابي الإسلامي العالمي د. مصطفى الطحان، الذي وافته المنية في مدينة إسطنبول، بعد عُمْر مديد قضاه في العمل الإسلامي، وتدعو الله أن يتقبله، وأن يلهم أهله ومحبيه وطلابه الصبر والسلوان.

وتتقدم مجلة «المجتمع» باسم رئيس تحريرها الأستاذ محمد سالم الراشد، والعاملين فيها، بخالص العزاء وصادق المواساة لأسرة الفقيد ولتلاميذه والأمة الإسلامية، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.■

سوار الذهب والألباني والقحطاني ودوح والصوري

إن تناول حياة الرجال العظماء الذين رسخوا قواعد دعوة الإسلام المعاصرة، ليست مادة تطرح من أجل الاطلاع أو التسلية، بل للتأمل، والتعلم، والاعتزاز بوجود مثل هؤلاء الذين أشعلوا مصابيح الهدى لتنير لشعوبهم ظلمات الطريق.
ولقد أطفئت سرج بعض هؤلاء العلماء في مثل هذا الشهر (أكتوبر) ومن هؤلاء:

إعداد ▪ عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث



سوار الذهب.. رجل السياسة والعمل الخيري

سلم السلطة للشعب عن رضا وهو في أوج قوته ورفض أن يكون بديلاً للنميري ليصبح أميراً للقلوب

لم يكن عبدالرحمن سوار الذهب من الشخصيات التي تموت فيختفي أثرها، بل سطر قبل مماته أفعالاً من نور ستظل محفورة في قلوب ووجدان أجيال قادمة.

في ربوع مدينة هادئة؛ حيث الأعشاب والحشائش المخضرة والأشجار المورقة، وارتفاع ملحوظ لدرجات الحرارة، ولد عبدالرحمن محمد حسن سوار الذهب عام 1354هـ/ 1934م، بمدينة «الأبيض» في شمال كردفان بالسودان.

تخرج سوار الذهب ضابطاً في القوات المسلحة السودانية يوم 8 أكتوبر 1955م، وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة «فريق أول» بالقوات المسلحة السودانية، ثم رتبة «المشير»، وشغل منصب رئيس هيئة أركان الجيش السوداني، ثم أصبح وزيراً للدفاع عام 1985م.

في عام 1972م، استبعده الرئيس السوداني حينها جعفر النميري من الخدمة العسكرية دون سبب، فتوجه إلى دولة قطر ليعمل مستشاراً عسكرياً لأميرها، فكان أول من فصل الجيش ومهامه عن الشرطة القطرية.

وبسبب الفضائح التي لاحقت النميري، عاد سوار الذهب للجيش السوداني الذي ناصر ووقف بجانب الشعب في ثورته ضد النميري عام 1985م، غير أن سوار الذهب -الرجل الأول في الدولة- أعلن تسليمه السلطة للشعب، وأنه لن يكون بديلاً للنميري؛ فسلم السلطة عن رضا وهو في أوج قوته، ليصبح أميراً للقلوب وداعية يجوب البلاد لنشر سماحة الإسلام.

بعد أن تفرغ من السياسة وأعبائها، أصبح من أشهر الشخصيات الفعالة في مجال الدعوة والعمل الخيري؛ محلياً وإسلامياً وعالمياً، حيث حقّق إنجازات مهمة من خلال رئاسته لمجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية في السودان، التي شيّدت الكثير من المدارس والمستشفيات والمستوصفات ومراكز الطفولة وملاجئ الأيتام والمساجد، كما أنشأت محطات للمياه، وحفرت مئات الآبار في أفريقيا، بل حاول قدر الإمكان المساهمة بوساطته حين كانت تضرب الأزمات السودان؛ مثل أزمة دارفور، وطرح مبادرة للوصول إلى حل في هذا الأمر.

ونتيجة لمشاركاته ونشاطه في مجال العمل الخيري والدعوي، مُنح جائزة «الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام» عام 2004م.

رحل سوار الذهب صباح الخميس 9 صفر 1440هـ، الموافق 18 أكتوبر 2018م، بالعاصمة السعودية الرياض، وكان قد أوصى بأن يُدفن في المدينة المنورة.■



سعيد القحطاني.. صاحب «حصن المسلم»

الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، صاحب أشهر كُتيّب في العالم الإسلامي «حصن المسلم»، الذي طبع منه ملايين النسخ في العالم، ويحتوي على جوامع الدعاء بعد اختيارها في عمليَّة تنقيب وتمحيص نادرة.

ولد الشيخ القحطاني ببادية وادي العرين في وادي الإسلي بجبال السود شرقي مدينة أبها بمنطقة عسير عام 1953م، ودرس في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم تخرَّج فيها عام 1984م، وواصل دراساته العليا حتى حصل على الدكتوراه عام 1998م، برسالة عنوانها «فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري».

انشغل الشيخ القحطاني منذ صغره بالعلم والدعوة والتحصيل العلمي، وبلغت مؤلَّفاته قرابة 80 مؤلفاً، وبعضهم يقول: 130 مؤلفاً، وقد تُرجمت بعضها إلى لغات أجنبية، أبرزها كتاب «حصن المسلم» الذي تُرْجِم إلى 44 لغة أجنبية، وحصل على 3 إجازات في القرآن الكريم.

توفي يرحمه الله يوم الإثنين 21 محرم 1440هـ/ 1 أكتوبر 2018م بعد معاناة مع المرض، وشُيّع من مسجد الراجحي إلى مقبرة النسيم بالرياض في مشهد جنائزي كبير يدلّ على مكانة الرجل وحبّ الناس له.■

ناصر الدين الألباني.. محدّث العصر



ولد الشيخ الألباني رحمه الله في عام 1914م، بمدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذ، ونشأ في أحضان أسرة متواضعة متدينة، هاجر الألباني بصحبة والده إلى دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها، بعد أن انحرف أحمد زاغو (ملك ألبانيا) ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية.

أتم دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق، ونظراً لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكمال الدراسة النظامية، ووضع له منهجاً علمياً مركّزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي.

أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها، حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة.

توجه الألباني إلى علم الحديث وهو في العشرين من عمره، متأثراً بأبحاث مجلة «المنار» التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا.

في أوائل عام 1960م، كان الشيخ يقع تحت مرصد الحكومة السورية، مع العلم أنه كان بعيداً عن السياسة، وقد سبب ذلك نوعاً من الإعاقة له، فقد تعرض للاعتقال مرتين؛ الأولى كانت قبل عام 1967م لمدة شهر في قلعة دمشق، وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، وعندما قامت حرب عام 1967م رأت الحكومة أن تفرج عن جميع المعتقلين السياسيين.

لكن بعدما اشتدت الحرب عاد الشيخ إلى المعتقل مرة ثانية، في سجن الحسكة شمال شرقي دمشق، لمدة ثمانية أشهر، وخلال هذه الفترة حقق «مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري»، واجتمع مع شخصيات كبيرة في المعتقل.

عانى في أيامه الأخيرة من عدة أمراض، وكان صابراً محتسباً، وقد نحل جسمه كثيراً، وتوفي رحمه الله عصر السبت 2 أكتوبر 1999م، ودفن بعد صلاة العشاء.■

حسن دوح.. مجاهد من جيل فريد

حسن محمد حسن إبراهيم دوح الذي عرف وسط الجامعات المصرية بخطيب الثورة المفوه، ومشعل جذوة الحماسة في نفوس الجميع، ولد في أكتوبر عام 1921م، في قرية طفنيس المطاعنة مركز إسنا بمحافظة قنا في صعيد مصر؛ وحفظ القرآن الكريم بكتّاب قريته، والتحق بالمدرسة الابتدائية بإسنا، ثم تلقى تعليمه الثانوي بمدرسة سوهاج الثانوية، وأنهاه بمدرسة السعيدية الثانوية بالقاهرة، قبل أن يلتحق بعدها بكلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1944م، ولظروف اعتقاله حصل على الليسانس عام 1954م.

عمل في مجال الصحافة، قبل أن يسافر إلى دولة الكويت ويعمل خبيراً قانونياً بوزارة المالية والنفط حتى عام 1979م (تاريخ عودته إلى بلاده).

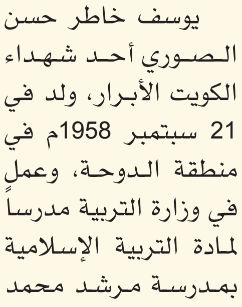
التحق بجماعة الإخوان المسلمين، وأصبح أحد قادتها في الجامعة، وحمل على عاتقه معركة الجهاد، حتى إن والده عام 1948م أخذه من يده وذهب به إلى الشيخ حسن البنا ليقول له: «هذا ابني ليجاهد»، فأصبح أحد قادة المجاهدين الإخوان على أرض فلسطين، إلا أنه اعتقل مثل بقية المجاهدين وزج بهم في السجون.

وما إن خرج من السجن حتى قاد الشباب الجامعي للجهاد ضد المحتل البريطاني على أرض القنال عام 1951م، حيث كبدوه خسائر جمة.

له العديد من المؤلفات والمقالات، وظل يمد المكتبات بكتاباته، حتى وافته المنية في شعبان 1422هـ، الموافق أكتوبر 2001م.■

يوسف الصوري.. معلم الصمت الشامخ

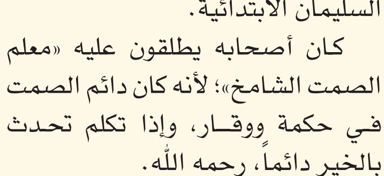




يوسف خاطر حسن الصوري أحد شهداء الكويت الأبرار، ولد في 21 سبتمبر 1958م في منطقة الدوحة، وعمل في وزارة التربية مدرساً لمادة التربية الإسلامية بمدرسة مرشد محمد السليمان الابتدائية.

كان أصحابه يطلقون عليه «معلم الصمت الشامخ»؛ لأنه كان دائم الصمت في حكمة ووقار، وإذا تكلم تحدث بالخير دائماً، رحمه الله.

كان رحمه الله مثالاً للعطاء والتفاني في خدمة المنطقة، وذا همة عالية، يهتم بتربية الناشئة، ويحثهم على فعل الخير وملازمة المسجد، وكان يلقي الدروس والمواعظ.



ومن الأعمال البطولية التي قام بها، أنه كان يذهب إلى منطقة كيفان أثناء الاحتلال العراقي ليحضر الخبز لأهل منطقته، تحت تطاير الرصاص فوق رأسه؛ جراء الاشتباكات بيت القوات العراقية والمقاومة الكويتية آنذاك.

وكان يقوم بتوزيع نشرة «المرابطون» أثناء فترة الغزو غير مبالٍ بما قد يصيبه جراء ذلك، التي كانت تحتوي على توصيات من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية، وأدعية تحث على الصبر على البلاء، والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، لكشف هذا البلاء عن المسلين، والاقتصاد في المواد التموينية.

ألقي القبض عليه في السوق المركزية مع أحد أعضاء الجمعية وهو سالم الشمري بجمعية الصليبيخات والدوحة التعاونية، بتاريخ 1990/9/9م، حيث كان يقوم بتقديم الخدمات إلى إخوانه المواطنين، بالإضافة إلى توفير المواد التموينية كونه كان عضواً في مجلس إدارة الجمعية الذي تم تشكيله أثناء الغزو يوم 1990/8/4م.

وتعرض الصوري لأشد أساليب التعذيب الوحشي، وهو صابر مؤمن بقضاء الله سبحانه وقدره، حتى كان يوم الأحد الموافق 7 أكتوبر 1990م عندما قام جنود الاحتلال الغاشم بإعدام الشهيد البطل بإطلاق النار على رأسه، وإلقاء جثمانه أمام منزله في منطقة الدوحة.■

محطات إيمانية في طريق التربية

كن عالِماً أو متعلماً

إنها الرحلة المباركة لكل مسلم ومسلمة، رحلتنا إلى العلم، تصحبنا فيها ملائكة الرحمن وتظلنا بأجنحتها، وكلما سِرنا في طريقنا إليها تنزلت علينا من الله السكينة وغشيتنا رحمته الواسعة، هي السبيل إلى شهادة العز والشرف والمنزلة، حيث يذكر الله تعالى في الملأ الأعلى عبده هذا السائر إليه بإخلاص وجدّ؛ ويسهّل له طريقه الموصل إلى جنته الواسعة ورضوانه الدائم؛ ما دام للعلم طالباً، وللعمل به قائماً، ولوجه الله له باذلاً، ولِمَ لا يكون طريقاً إلى الجنة وقد أسهر الطالب في العلم ليله، وأنفق فيه ماله، وآثر به وقته، وحبس عليه نفسه، ليكون عالماً، فإن لم يكن عالماً فمتعلماً؟

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

إنه الخير العظيم الذي يمنّ الله به على من يختاره ويصطفيه من عباده، فيجعل له من ميراث النبوة نصيباً، حين يبذل نفسه ووقته وجهده وماله لينهل من معين الشريعة، ويتفقه في دينه ويتبصر، فيكون وعاء للعلم الذي يحيي الله به القلوب ويشبع به حاجتها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن يُرِد الله به خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين» (رواه البخاري)، قال السندي: «والفقه في الدين هو العلم الذي يورث الخشية في القلب، ويظهر أثره على الجوارح، ويترتب عليه الإنذار».

كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122)، قال البغوي: «والفقه هو معرفة أحكام الدين، وهو ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية، ففرض العين مثل: علم الطهارة والصلاة، والصوم، فعلى كل مكلف معرفته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على كل واحد، يجب عليه معرفة علمها، مثل: علم الزكاة إن كان له مال، وعلم الحج إن وجب عليه».

لذا، فإن أول ما يجب علينا تعلّمه الإيمان والتوحيد؛ حتى تقوى صلتنا بالله، وتكثر طاعتنا له، ونعبده على علم واتباع وإخلاص ويقين، فالعلم إنما يكون قبل العمل، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (محمد: 19)، وإن التعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا يملأ القلب سكينة وإيمانا وطمأنينة، مع الرغبة والرهبة والرجاء والخوف.

وقد عرّفنا سبحانه وتعالى على نفسه في كتابه الكريم، فقال: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)﴾ (الإخلاص)، وقال لنبيه موسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: 14)، قال ابن عاشور: «وفي هذا إشارة إلى أن أول ما يتعارف عليه المتلاقون أن يعرفوا أسماءهم، فأشار الله إلى أنه عالم باسم كليمه، وعلَّم كليمه اسمه، وهو الله».

أول ما يجب تعلمه الإيمان والتوحيد حتى تقوى صلتنا بالله ونعبده بعلم وإخلاص

بشائر ربانية

كانت أول آيات أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ (العلق)، وهي دعوة من الله لهذا الإنسان الذي جعله قادراً على تلقي العلم، ليتعرف أولاً على ربه وخالقه؛ فيزداد إيماناً ويقيناً، فمَن خلق وعلّم هو ربنا الله الذي يسّر أسباب العلم ووسائله وأدواته، ومن تعلَّم ولا يزال يتعلم هو الإنسان المكرّم.

وحتى يسارع المسلم لطلب العلم، ويصبر المتعلم ويتصبر على مشقة طلبه، ويثبت على طريقه؛ توالت له البُشريات الواحدة تلو الأخرى، تشجعه وتحثه وتقويه حتى يكون له عزم ونية، فهو إما أن يكون عالماً أو متعلماً، وفي كلا الحالين عليه أن يجدَّ في التعلم ولا يفتر، ويسير فلا يتوقف، متمثلاً قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: 114)، حتى يصل إلى مرتبة العلماء الربانيين، أو المتعلمين العاملين.

من هذه البُشريات قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يطلبُ فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضاً لطالبِ العلم» (صحيح أبي داود)، وقال: «وإنَّ طالبَ العلمَ يستغفرُ له كلُّ شيء، حتى الحيتان في البحر» (صحيح الجامع)، وقال: «ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع» (رواه ابن ماجة، وصححه الألباني).

وقد عرف الصحابة ذلك، فلم يضيعوا هذه الفرصة الثمينة من بين أيديهم، فجلسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتعلمون منه ويحفظون قوله وعمله، وينقلون ما تعلموا لغيرهم، كما أن النساء أيضاً كان لهن نصيب في ذلك، فعن أبي سعيد الخدري قال: «جَاءَت امْرَأَةٌ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَقالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِن نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فيه تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقالَ: اجْتَمِعْنَ في يَومِ كَذَا وكَذَا في مَكَانِ كَذَا وكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فأتَاهُنَّ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ ممَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ». (رواه البخاري).

اقرأ وتعلَّم واصبر

من طلب العلم مخلصاً في طلبه؛ آنس الله به وحشته، وقطع به غربته، فسلم قلبه ورقت نفسه، وسمت روحه، وأحب العلماء وطلبة العلم، ووجد في طلبه لذة، فلم يضيع وقته فيما لا يفيد، وقد لخص ذلك ابن القيم فقال عن العلم: «هو الصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والكاشف في الشبهة، والغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزه، والكهف الذي لا ضيع على من أوى إلى حرزه، مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة، وبذله صدقة، مدارسته تعدل الصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الشراب والطعام» (مدارج السالكين).

إن طلب العلوم الدنيوية التي فيها صلاح العباد والبلاد هو مما دعا الله إليه، لكنها ليست فرض عين على كل مسلم، أما معرفة الحلال والحرام وما يصلح به دين المرء فهو فرض على كل مسلم، وإنه لمن المؤسف أن يتعلم المسلم كل ما يهمه في دنياه، ثم يتعلل بشغله ومشاغله عن طلب ما يلزمه من علوم الشريعة مما يحتاجه لآخرته، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، فقال: «إنَّ اللَّه تعالى يُبغضُ كلَّ عالِمٍ بالدنْيا، جاهِلٍ بالآخِرَةِ» (صحيح الجامع).

كما أن من النساء من تتعلم ضروباً من فنون التجميل والموضة والأزياء، والطبخ والحمية، التي قد تستهلك فيها كل وقتها؛ فلا تجد متسعاً لعلوم الشريعة، فقد تعرف كيف تتجمل، لكنها لا تعلم ما ضوابط تَجمُّلها، وتعرف مواصفات لباس الموضة، لكنها قد تجهل مواصفات لباسها الشرعي، وقد يستهلك الجميع أوقاتهم رجالاً ونساء في أمور الدنيا بالتنقل بين قنوات الشبكة العنكبوتية المتعددة دون أن يفسحوا مجالاً لتعلم أمور دينهم.

أما شبابنا –وهم أمل هذه الأمة– فقد زهد البعض منهم في التزود من العلم الشرعي مما هو فرض عين عليهم، فهجروا القرآن الكريم الذي فيه عزهم، وتخاصموا مع القراءة، وكسروا القلم! ولا تفتأ أصابعهم تتحرك يمنة ويسرة على شاشات المحمول والإنترنت، تتلقى أو تبث الغث والسمين دون علم، تموت الأنفاس وتضيع الأوقات وتتبعثر هنا وهناك مما لا يدع مجالاً لحديث نبوي يُحفظ، أو آية قرآنية تُفهم، أو حكم فقهي يُعرف! فقد تحفظ مواعيد المباريات دون مواعيد الصلوات! يهتم الشاب بمظهره قبل أن يهتم بقلبه وجوهره، وينساق وراء الشهوات المحرمة والتشبه المنهي عنه في لباسه وشعره وربما أخلاقه، ظناً أن فيها سعادته، وجهلاً بقبح فعلته، وما علم أن السعادة الحقيقية في طاعة الله، وأن العلم بما يريده الله هو طريق العمل والسبيل إلى الرضا والقبول والتوفيق في الحياة، لكن الأمل يبقى بالعود الحميد منهم إلى رحاب الطاعة والتحلي بالعلم.

درب العلم والعلماء

هيا وسر في درب العلم والعلماء، فإن كنت عالماً فعلِّم غيرك، وأبشر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وإنَّ العالمَ ليستغفرُ له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتانُ في جوفِ الماءِ، وإنَّ فضلَ العالِم على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا درهماً، ورَّثُوا العلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ» (صحيح أبي داود).

وإلا فكن متعلماً، تتعلم ما هو فرض عين عليك، فإن ازددت فهو خير إلى خير، والله تعالى يقول: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9)، هيا.. وكن كما قال أبو الدرداء: «كن عالماً أو متعلماً أو محباً أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلك».■



أديان بلا دول.. ودول بلا أديان

المتأمل في سياسات بعض دول العالم اليوم، يلاحظ أنها قد تعبر بشكل من الأشكال عن الزاد الديني الموروث، بصرف النظر عن ديانات شعوبها، وعلى النقيض؛ قد تجد دولاً ليس لها دين رسمي، ولكنها في الوقت نفسه تعادي ديناً آخر حتى ولو كان هذا الدين يعتقده نسبة من مواطنيها.

وتستعجب من دول تتبنى ديناً في دستورها وهي تعادي من يريد لهذا الدين أن يحكم، وكأن الدين الرسمي لا يعني شيئاً من قريب أو بعيد لمن يعيش في هذه الدول! وتجد دولاً لا دينية في دساتيرها، ولكنها تعادي أدياناً أخرى يعتنقها سكانها، ويعاني الأفراد من ديانات مختلفة في أنحاء العالم من الاضطهاد والتضييق والتقييد لحرية الدين حتى من أكثر الدول التي تدعي أنها دول دينية!

لدراسة هذه الظواهر العالمية، سنلقي الضوء عليها من خلال مراجع ودراسات، لعلنا ندرك ما يحدث في العالم من تشابكات واختلافات تنبئ إما بحرب عالمية ثالثة -لا قدر الله- إذا أمسك بدفة الدول المتعصبون، أو نرى انفتاحاً وسعة أفق تقرب الناس للتعايش السلمي إذا قاد العقلاء.




لندن ▢ د. أحمد عيسى:

كشفت دراسة جديدة لمركز «بيو» للأبحاث في واشنطن[1]، أجريت على 199 دولة، أن 43 منها تتبنى ديانة أو مذهباً دينياً معيناً، وأن أكثر من 80 دولة حول العالم لديها دين رسمي في دساتيرها أو تفضل ديناً معيناً، وأن أكثر من 100 دولة ليس لها دين رسمي، وأشارت الدراسة إلى أن الإسلام هو أكثر الديانات التي تتبناها دول رسمياً في العالم، ولفتت إلى وجود 10 دول تكِنُّ العداء بشكل رسمي أو غير رسمي للدين.

وحسب هذه الدراسة، قال الباحثون: إن الدول التي تتبنى ديناً معيناً تمنح معتنقي هذا الدين مزايا تفضيلية، وكذلك الدول التي لا تتبنى رسمياً ديانة معينة لكنها تفضل ديناً أو عقيدة معينة، فإنها تمنح أصحابها مزايا مالية أو قانونية معينة، ورغم أن الأخيرة لا تذكر الدين في قوانينها، فإنها تتحدث عن «التقاليد الدينية» للدولة، وبالنسبة للفئة الأولى، قال «بيو»: إنها قد لا تجعل الالتزام بدين معين أمراً إلزامياً، لكنها تفضّل أصحاب الدين الرسمي على معتنقي الأديان الأخرى، وذكر «بيو» فئة أخرى من الدول قال: إنها لا تفضّل أو تتبنى ديناً معيناً، وتحاول تجنب تفضيل أي مجموعات دينية.

الدول التي لديها دين رسمي:

22% من دول العالم يوجد لديها دين رسمي (43 دولة)، 63% من هذه الدول (27 دولة) تتبنى الإسلام بشكل عام أو مذهباً إسلامياً معيناً، 59% من الدول التي تتبنى الإسلام رسمياً (16 دولة من بين الدول الـ27) تقع في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهناك 13 دولة في فئة الدول التي لديها دين رسمي تتبنى المسيحية، من بينها 9 دول في أوروبا؛ مثل بريطانيا والدنمارك وآيسلندا، وهناك دولتان هما بوتان وكمبوديا تعتبر البوذية دينهما الرسمي، أما الدولة الوحيدة التي جعلت اليهودية ديناً رسمياً لها فهي «إسرائيل».

أكثر من 80 دولة لديها دين رسمي أو تفضل ديناً معيناً وأكثر من 100 دولة ليس لها دين رسمي

دول تفضل ديناً معيناً:

توجد 40 دولة (20%) حول العالم تفضّل ديناً معيناً وإن كانت لا تتبناه رسمياً؛ 3 دول من الدول التي تندرج في هذه الفئة تفضل الإسلام مثل تركيا وسورية، و28 دولة تفضل المسيحية، غالبيتها تقع في أوروبا وأمريكا الجنوبية، بينما هناك 4 دول تفضّل البوذية، من بينها دولة بورما (ميانمار)، وسريلانكا.

دول لا تفضّل ولا تتبنى ديانة رسمية:

توجد 106 دول في العالم (53%) -من بينها الولايات المتحدة- لا تتبنى ولا تفضل ديناً معيناً، وهناك دول تعادي الدين أو تقيده بشدة؛ وهي 10 دول تكنُّ عداء رسمياً أو بشكل غير رسمي للأديان أو تقيد بشدة المؤسسات الدينية، على رأسها الصين التي تضطهد سكانها المسلمين.

الدعم الحكومي للدين:

يقول التقرير: إن غالبية الدول التي تتبنى أو تفضّل ديناً معيناً تقدّم الدعم المالي للأنشطة التعليمية لهذا الدين وبناء دور العبادة الخاصة به، وهناك 8 من بين كل 10 دول لديها دين رسمي تمول أنشطته التعليمية، بينما توجّه نسبة 51% من الدول في هذه الفئة بعض مواردها لبناء دور العبادة، وتقل نسبة التمويل قليلاً لهذه الأغراض في الدول التي لا تتبنى ديناً رسمياً لكنها تفضّل ديناً معيناً.

دولة الاحتلال وضع خاص!

خلصت دراسة أخرى لمركز «بيو»[2]، أن «إسرائيل» من بين الدول العشرين الأكثر تقييداً لحرية الدين (اعتقاداً وممارسة) حول العالم، وبيّنت الدراسة أن «إسرائيل» تحتل المرتبة الخامسة في العالم بـ«العداء الاجتماعي على خلفية الأعراف الدينية»، كما حلت «إسرائيل» في المرتبة السادسة



عالمياً في «التوترات والعنف بين الأديان المختلفة».

كما لفتت الدراسة اعتماد السياسيين «الإسرائيليين» على الخطاب الديني لاستمالة الجمهور، بالإضافة إلى ذلك، شددت على اعتماد السياسيين «الإسرائيليين» على المعتقدات الدينية وسلطة الدين حتى في المسائل القانونية والقضائية، وأضاف التقرير أن «إسرائيل» التي تعرّف نفسها بأنها دولة يهودية، يسيطر فيها الحاخامات على جميع حالات الزواج والطلاق والجنائز وغيرها؛ ما يعني أن الدولة لا تعترف بكل هذه الإجراءات ما لا تتم وفق الشريعة اليهودية، وعلى يد رجال الدين اليهود، وهي لا تعترف كذلك بالزواج المختلط بين الأديان.

وتتبع المركز في تقريره تصاعد وتفاقم القيود المفروضة على ممارسة العقائد الدينية على مستوى العالم ككل، وفي دراسة شملت الأفراد المنتمين إلى أكبر ديانتين في العالم، أكد المسيحيون تعرضهم إلى مضايقات واعتداءات في 143 دولة، فيما قال المسلمون: إنهم كانوا ضحايا هذه الممارسات في 140 دولة، وقال اليهود: إنهم تعرضوا للمضايقات والهجمات من قبل 87 دولة.

وحسب البيانات التي خلص إليها المركز، تفرض 52 حكومة (بما فيها الروسية والصينية) قيوداً صارمة على الدين، وارتفع هذا العدد من 40 دولة خلال 10 سنوات، كما أشار التقرير إلى معاناة 56 دولة من أعمال عدائية لأسباب دينية خلال عام 2017م، وارتفع هذا العدد من 39 دولة عام 2007م، وهناك 10 دول على رأسها الصين وروسيا، ومن بينها مصر وسورية، تقوم بأعمال عدائية ضد المجموعات الدينية، وها هي الهند رغم أن دينها الرسمي ليس الهندوسية تقوم باضطهاد مسلمي كشمير.

وشهدت أوروبا أكبر زيادة في القيود التي فرضتها الحكومات على شعوبها خلال الأعوام العشرة التي امتدت إلى عام 2017م، حيث ارتفع عدد الدول التي تفرض قيوداً على اللباس الديني (بما في ذلك النقاب والبوركيني) من 5 إلى 20 دولة؛ مثل فرنسا وهولندا والنمسا وألمانيا وإسبانيا، ووافق الناخبون بمنطقتين في سويسرا على حظر ارتداء النقاب، وأيد الناخبون على مستوى البلاد فرض حظر على بناء مآذن جديدة، والناظر إلى هذه الدول يجد أنها دول لا دينية، والمفترض ألا تتعصب ضد دين، ومثّل ختان الصبيان مشكلة في أوروبا، واشتكت الجماعات الإسلامية واليهودية في ألمانيا وسلوفينيا من تدخل المسؤولين الحكوميين في تقاليدهم الدينية عبر محاولة تجريم الختان بحجج غير طبية.

وما يدمي القلب أن أكبر دولة إسلامية في العالم وآسيا؛ وهي إندونيسيا، وأكبر دولة أفريقية؛ وهي نيجيريا، وأكبر دولة إسلامية في أوروبا؛ وهي تركيا، كلها دول دساتيرها علمانية، ولكن يأتي بريق الأمل من النجاح الباهر لحزب العدالة والتنمية الإسلامي في تركيا.

الإسلام أكثر الديانات التي تتبناها دول رسمياً وهناك 10 دول تكِنُّ العداء للدين

«إسرائيل» من بين الدول العشرين الأكثر تقييداً لحرية الدين رغم أنها تعرّف نفسها بأنها دولة يهودية

وفي الدراسة العالمية المستفيضة[3] عن أي الدول لديها دين رسمي، تم تجميع الدين والدولة في قاعدة بيانات تصنف العلاقة بين الدين والدولة إلى 4 مجموعات رئيسة، هي: الفصل بين الدين والدولة، والتمييز ضد الأقليات الدينية، والقيود المفروضة على الأديان، ثم التشريعات الدينية، ويلاحظ من الدراسة أن هناك 3 دول تحولت من الإسلام إلى العلمانية بعد سقوط الخلافة؛ هي تركيا وألبانيا ولبنان، وتخلت سورية عن الإسلام كدين الدولة، وهناك 6 دول تحولت من دين آخر إلى العلمانية بعد انتهاء الاحتلال الأوروبي، هي: إندونيسيا من البروتستانتية (دين الهولنديين المستعمرين)، وغينيا بيساو من الكاثوليكية (دين البرتغاليين المستعمرين)، وكازاخستان من الأرثوذكسية (دين الروس المستعمرين)، وكل من بنين، وبوركينا فاسو، وتشاد من الأديان العرقية والقبلية، وكدين للدولة تركت كل من الصين والكوريتين وتايوان الكونفوشية، كما تركت البوذية كل من اليابان ومنغوليا.

إن البلاد المنتمية لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي دائماً تذكر أنها دول إسلامية، والمعروف أن عددها 57 دولة، ولكن هناك 27 دولة فقط دينها الرسمي الإسلام (47%)، والباقي هي 30 دولة سكانها مسلمون، أو نسبة كبيرة منهم مسلمون، ولكنها دول علمانية (53%)، ولعل ذلك أجاب لي ضمناً عن تساؤلي حول ضعف الأمة وبُعدها عن الإسلام، إذ نجح أعداؤها في الداخل والخارج أن يلبسوا ما يقارب نصف الأمة لباس «اللادينية».■

الهوامش

(1) Many Countries Favor Specific Religions, Officially or Unofficially
Pew Research Centre
3 October 2017

(2) A Closer Look at How Religious Restrictions Have Risen Around the World
Pew Research Centre
15 July 2019

(3) Which countries have state religions
Barro and McCleary. Harvard University 2005
Quarterly Journal of Economics 120 (4): 13311370-

فتنة الضعف والفقر

أرشد الله تعالى أن الضعف والفقر فتنة، وقد تصل إلى هذه الفتنة إلى الكفر، ولهذا اقتضت حكمته ألا يجعل نعيم الدنيا منصرفاً إلى الكافرين وحدهم مع شدة حقارة الدنيا عليه، وذلك أنهم لو حازوها لهاجرت إليهم القلوب لانبهارها بهم فتابعتهم على كفرهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (33) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (34) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (35)﴾ (الزخرف).

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

تجيء معنى الآية الواردة في مقدمة الموضوع أن الله أشرك المؤمنين والكافرين في نعيم الدنيا، بينما جعل نعيم الآخرة للمتقين وحدهم، ولو أنه تعالى جعل نعيم الدنيا للكافرين وحدهم لهاجرت النفوس إلى الكفر؛ لما ترى عندهم من التفوق والغنى والنعيم؛ فلولا هذا لجعل الله للكافرين سقوف بيوتهم وأبوابهم ومصاعدهم وأسرتهم من الذهب والفضة.

وهذا أمر مطرد في طبائع البشر، نراه ونلمسه صباح مساء، وقد اشتهرت مقولة ابن خلدون في أن «المغلوب مولع بتقليد الغالب في زيّه وشعاره ونحلته وسائر عوائده»، وقد صرنا الآن في حال نرى فيها شباب الأمة يتساقطون في الإلحاد والإباحية والعدمية والأفكار التي لم تتشربها نفوسهم عبر السجالات العقلية أو البحوث العلمية، وإنما غُزيت نفوسهم بهذه الأفكار لأنها جاءت من الغالب المتفوق الغربي.

سجالات المرأة المتكررة

وإذا طالعنا المشهد الفكري الإسلامي نفسه، فسنجده سجالات متكررة في الحديث عن حقوق المرأة ومساواتها بالرجل واستقلاليتها وحريتها في نفسها وحقها في العمل والسفر بدون محرم، ونصيبها في الإرث، ولماذا هو النصف، أو مسائل الحرية التي تقصد أساساً حرية الردة أو الزنا أو اللواط، أو مسائل دور الدين في الحياة، وضرورة أن يبقى في المسجد لا شأن له بالسياسة أو الاقتصاد أو العلوم!

هذه المسائل وأشباهها إنما هي مناطق التناقض بين الإسلام والحضارة الغربية المتفوقة، ولذلك تدور المحاكمات حولها، ولو أن الدنيا دالت وانقلبت موازين القوى فصعدت الصين أو الهند لاختلفت طبيعة الأفكار الوافدة، وطبيعة المسائل التي يجري السجال حولها، وعندها ستجد المسلمين يستهلكون جهودهم في مسائل أخرى؛ فربما هوجم الإسلام لأنه لا يجيز للمرأة أن تحرق نفسها بعد زوجها، فهذا هو معنى الوفاء الأكيد لذكراه! أو هوجم لأنه يبيح للمرأة أن تطلب الطلاق ولو بغير ضرر مباشر لمجرد أنها لا تستطيع الحياة مع هذا الزوج، أو حتى هوجم لأنه يتعامل مع البقرة كحيوان من الحيوانات، أو لأنه يَعِد المؤمنين بالملذات الحسية في الآخرة ويبيح لهم في هذه الدنيا التمتع في الدنيا بالشهوات الجسدية من المأكل والمشرب.. إلخ! إن القصف المتواصل للثقافة الهندية المتفوقة في ذلك الحين سيجعل هذه المسائل موضع المحاكمة.

ابن خلدون: المغلوب مولع بتقليد الغالب في زيّه وشعاره ونحلته وسائر عوائده

الإنسان في الدنيا ذله الفقر وفي البرزخ ذله عذاب القبر وفي الآخرة ذله الكفر

ولما كان الضعف فتنة وجَّه الله تعالى عباده إلى احتياز القوة وإعدادها فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: 60)، واللطيف في الآية هو توجيهها النظر إلى أن ثمة «آخرين» ليسوا من الأعداء يتأثرون هم أيضاً بحال القوة والضعف، فإذا كنتَ قوياً ارتدعوا، وإذا كنتَ ضعيفاً كانوا مع العدو! فالضعيف مطمع متاح مباح ليس للذي ينهشه فحسب، بل إن نهشه حلم يراود هذا الآخر الجالس بعيداً كذلك.

فتنة الفقر

ولما كان الفقر فتنة استعاذ النبي بربه منه، وجعله قريناً للكفر، فكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر»، وهذا الدعاء العجيب الجامع قد أرَّقني زمناً، فإنه دعاء قصير مسجوع، ولم أفهم لماذا ذكر النبي الكفر مع الفقر مع عذاب القبر، حاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكون قاله طلباً للسجع والجرس، حتى هداني الله إلى أن هذا الدعاء القصير إنما جمع الاستعاذة من الذل في كل أطوار الإنسان، فالإنسان في الدنيا ذله الفقر، والإنسان في الآخرة ذله الكفر، والإنسان في البرزخ ذله عذاب القبر.. فهكذا استعاذ النبي من ذل الدنيا وذل القبر وذل الآخرة، وصلى الله على من أوتي جوامع الكلم.

وفي أول معركة كبرى بين المسلمين وأعدائهم من قريش، أنعم الله عليهم بنعمة عجيبة ذكرها لهم، أنعم عليهم بأنه قَلَّلَ الكافرين في أعينهم، فهذا ما جعلهم أجرأ عليهم وأقوى في قتالهم، ولو أن المسلمين شعروا بحجم الفارق لوقع بينهم التنازع واضطراب قرار المواجهة، كما أنه سبحانه وتعالى قلَّل المؤمنين في أعين الكافرين ليسوقهم إلى الهزيمة والفخ، قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا



لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللّه سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّه أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّه تُرْجَعُ الأمُورُ (44)﴾ (الأنفال).

وإذا نظرنا إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأردنا أن نضع نقاطاً على المراحل الفاصلة التي كثر فيها المسلمون، فسنجد أنها كانت عقب الانتصارات، فقد انتهى المشركون في المدينة بعد غزوة «بدر»، وصارت المدينة إما مسلماً أو منافقاً أو يهودياً، ومن بعد «بدر» صار عقد التحالفات مع القبائل والأنحاء أهون وأيسر، ثم جاءت «الحديبية» التي هي بمثابة الاعتراف الدولي بدولة المسلمين؛ فكانت فتحاً مبيناً، حتى أسلم في العامين اللذَيْن بعدها مثل الذين أسلموا من أول الإسلام، وفي هذا الفتح نزل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللّه الْحُسْنَى﴾ (الحديد: 10)، ثم كان «فتح مكة»، فكان الفتح الأعظم وبه دخل الناس في دين الله أفواجاً، وكان العام التالي للفتح هو عام الوفود الذي أقبلت فيه وفود قبائل العرب تدخل الإسلام وتبايع النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك الفتح نزل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللّه وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّه أَفْوَاجاً (2)﴾ (النصر).

لما كان الضعف فتنة وجَّه الله تعالى عباده إلى إعداد القوة لأن الضعيف مطمع لكل ناهش

المسلم المخلص عليه أن يكافح لرفع الفقر والضعف عن أمته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

ولعله لهذا اقتضت سُنة الله تعالى أن يُبعث الأنبياء في أشراف أقوامهم، فيكون هذا من أسباب كمالهم البشري، إذ لو بُعث الأنبياء في الضعفاء لاستنكفت أكثر النفوس عن الاستماع لهم واتباعهم، بل ولقُتلوا قبل أن يبلغوا رسالتهم، وقد قصَّ تعالى علينا بعضاً من هذا عن قوم صالح عليه السلام الذين كانوا يخشون من قومه فدبروا لمؤامرة سرية لقتله ولإعلان براءتهم أمام عشيرته من دمه، هذا مع أنهم الزعماء التسعة الرؤساء الذين يملكون زمام الإفساد، ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللّه لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِه وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (النمل: 49)، وكذلك قصَّ الله علينا مشهداً مماثلاً عن قوم شعيب الذين ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (هود: 91).

وضرب الله مثلاً بحالة وحيدة لنبي افتقد للقوة وهو لوط عليه السلام، فكان في محنة يستغيث فيها ولا يجد ناصراً ويرجو أن لو كان له ركن متين؛ ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: 80)، وعندئذ جاءه المدد، فكشف ضيوفه عن أنهم ملائكة من عند الله، وأنه لن يمسه منهم سوء، ولقد ذكر النبي هذا الموقف ثم قال: «رحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد!»، وفي حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما بعث الله من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه».

ولقد كانت حماية عبدالمطلب وبني هاشم لنبينا صلى الله عليه وسلم هي المانع الأكبر الذي أطال عمر الدعوة في مكة عشر سنوات، وعجز ملأ قريش أن يقتلوا النبي أو يؤذوه لقوة عصبته، وهذه هي السنوات العشر الذهبية التي استطاعت فيها الدعوة أن تجمع أنصاراً، وأن توجد لنفسها أرضاً أخرى تنتقل إليها، ولولا هذا لكان قتل النبي هيناً على ملأ قريش كقتلهم ياسراً، وسمية، فعلوها ولم يطرف لهم جفن! ولم يخرج النبي إلى الهجرة إلا بعد استيثاق العباس من نصرة أهل المدينة له، وكان النبي في حراسة دائمة ليلاً ونهاراً حتى نزل قول الله تعالى: ﴿وَاللّه يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: 67)، ولهذا قال ابن خلدون في هذا المعنى: وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم؟!

إن المسلم المخلص -لا سيما في أوقات الاستضعاف- يحمل همّاً عظيماً ومسؤولية كبرى، إن عليه أن يكافح حتى لا يكون فقيراً أو ضعيفاً، وأن يرفع الفقر والضعف عن أمته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويكون ذلك منه على مستوى نفسه وأهله وجيرانه، كما يكون على مستوى قومه وبلده وأمته، وكل إنسان أدرى بما يستطيعه.

إن إنقاذ الناس من الفقر والضعف هو في الحقيقة إنقاذ لهم من الكفر، وكفى بذلك أجراً عظيماً!■

توبة الفنانين والفنانات ظاهرة صحية.. ولكن!



بقلم ـ د. عامر البو سلامة:
كاتب سوري

بداية المقصود بالفن هنا الفن الهابط التخريبي الضلالي، أما الفن الهادف فنحن بحاجة ماسة إليه، وسيكون لنا حديث آخر فيه.. تطالعنا الأخبار -صحفياً أو إذاعياً أو تلفزيونياً- بين الفينة والأخرى بتوبة الفنان الفلاني، أو الفنانة الفلانية، من ممثلين وممثلات أو راقصين وراقصات، من الذين كانوا أعلاماً يشار لهم بالبنان، وتعقد عليهم الأنامل في هذا الشأن، وخصوصاً منهم أولئك الذين تميزوا بصورة ظاهرة بالفساد والتخريب، عن عمد وسابق إصرار، وهذا من خلال كلمات بعضهم، وهو يتحدث عن قصة توبته ووصوله إلى بر الهداية الربانية؛ فرأى النور بعد الظلام، ووقف على الجادة بعد تيه، وفتح صفحة بيضاء، بعد تلك الصفحات السوداء، التي انطبعت بها حياته السابقة.

وهذا الشرود والتيه عن طريق الحق، وترك منهج الصواب، المتمثل أصالة بكتاب الله تعالى، وسُنة النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هو نتيجة التلبيس الشيطاني، والعشعشة الإبليسية، التي عمل لها خفافيش الليل، وعتاة المكر، من أجل غزو هذه الأمة في الجانب السلوكي، الذي مبعثه الأصلي ما يعرف بـ«الغزو الفكري» أو الحرب الموجهة.

فكان الذي كان، ولا غرو في هذا؛ فالعلماء قالوا: التوبة واجبة من كل ذنب، وهذا من مستندات وأدلة الكتاب والسُّنة، من مثل قول الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 31)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾ (التحريم: 8).

وروى مسلم، في صحيحه، عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه».

وهذا الأمر الطيب المبارك -أمر المتابعة والمراجعة للنفس والذات مع الله تبارك وتعالى؛ بحيث إنه يحقق من خلال هذا عودة صادقة إلى الله عز وجل- محمدة وإيجابية عند الله تبارك وتعالى أولاً، وهذا هو المهم بالنسبة للإنسان المسلم، ثم عند الناس ثانياً، وهذه عاجل بشرى المؤمن.

ومن رحمة الله تبارك وتعالى بالناس أن فتح الله لهم باب التوبة، ما لم يغرغر هذا الإنسان، أو تطلع الشمس من مغربها، روى مسلم، في صحيحه، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

إلا أن هذه الظاهرة الطيبة تحفها سلبية جلية لمن يتابع؛ وهي أن هذا التائب أو تلك التائبة يتحولون بين عشية وضحاها إلى مفتين كبار، ومفسرين وشراح، ويتكلمون عن الإسلام في باب الحلال والحرام، والجائز وغير الجائز، حتى في أدق التفاصيل في باب الفتيا.

ترى أحدهم بالأمس كان غافلاً شارداً، واليوم بحكم التوبة يتصدر للإفتاء والتوجيه الإسلامي، وتفاصيل ربما يتحرج بعض العلماء في الحديث عنها، وهذا مما لا يجوز من الناحية الشرعية؛ لأن مسألة الفتوى

> من رحمة الله تعالى أن فتح باب التوبة ما لم يغرغر الإنسان أو تطلع الشمس من مغربها



والتوجيه الإسلامي لا بد أن يكونا من قبل المؤهلين لهذا المنصب، من علم بكتاب الله تعالى، وسُنة نبيه، والفقه، واللغة العربية، وما إلى ذلك من علوم.

لذلك فالذي يتكلم عن مسائل الحلال والحرام بغير هذه الأدوات، إنما هو متكلم بغير علم، وهذا لا يجوز، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ (النحل: 116).

وأحياناً تكون هذه الظاهرة نتيجة من نتائج الاستسهال في الحديث عن الإسلام؛ فجعلوا باب الفتوى لمن هبَّ ودبَّ، وصاروا يمارسون هذا الأمر بكل جرأة، بينما الأمر أكبر من هذا بكثير، وإن أمره لأمر خطر وجلل، ويحتاج إلى مطلعين وعلماء، وأهل اختصاص في علم الشريعة؛ «وأجرؤكم على الفتيا، أجرؤكم على النار».

المهم أنه كان من نواتج مثل هذا أمور مرفوضة من الناحية الشرعية، وانتشرت فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، وأطلقت عبارات خطرة تمس جناب العقيدة في بعض الأحيان، كل هذا والناس يتابعون بشغف، ويتأثرون تأثراً كبيراً.



بعض التائبين يتحولون بين عشية وضحاها إلى مفتين كبار يتكلمون عن الإسلام والحلال والحرام!

الذي يتكلم عن مسائل الحلال والحرام بغير أدواتها إنما هو متكلم بغير علم وهذا لا يجوز

1 - إن هذا الحكم الذي ذكرناه لا ينطبق على الفنانين والفنانات، من التائبين والتائبات فحسب، وإن كان محور الحديث عنهم هنا، إلا أن نفس الحكم هذا تماماً بتمام -مع فروق يسيرة- يصدق على ظاهرة المفكرين، والأدباء والمثقفين والساسة، من التائبين والتائبات، عرباً كانوا أم عجماً.

ذلك أن قسماً منهم شعر -على ما يبدو- أنه من أول يوم أعلن فيه توبته، أخذ إجازة سريعة، يتكلم بها عن الإسلام بكل مفرداته، من خلال أرضيته الثقافية أو العلمية، التي يقف عليها أو يستند إليها، وربما تكون واسعة.

وهذا من العجلة، والأصل في هذا أن يتفرغوا فترة لأخذ العلم من مصادره ومراجعه وأهله؛ حتى لا تقع الفتنة بالتفسير الجاهل، والفتوى غير الصحيحة، ومن له اهتمام برصد هذه الظاهرة يدرك تماماً مخاطر مثل هذا العمل من خلال نواتجه الفكرية الخطرة.

فليس كل مثقف عالماً، ولا كل خطيب فقيهاً، والأمثلة على هذا الأمر كثيرة، ولا مجال في هذه العجالة للتفصيل فيها؛ لأننا هنا إنما نثبت الفكرة بعمومها، تحذيراً وتنبيهاً.

ومن هذه الفتاوى: «أن الأصل في كل شيء القلب، والقلب فقط، أما باقي الأمور فشكليات..»، وقل مثل هذا الكثير، في مسائل الحلال والحرام، والجائز وغير الجائز، وأحياناً يدخلون في تفاصيل تتعلق بصفات الله، وغير ذلك من مسائل الاعتقاد، فيكون الكلام فلسفياً بعيداً كل البعد عن منهج الإسلام الحق، في تقرير العقائد، وهذا خطأ ظاهر، وخلل كبير.

يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (1/8): «إذا كان منصب التوقيع عن الملوك، بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، هو أعلى المراتب السنيات؛ فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات؟! فحقيق بمن أقيم في المنصب أن يعد له عدته، وأن يتأهب له أهبته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه».

وهنا لا بد من إثبات الملاحظتين الآتيتين:

2 - عندما نحذر من هذا الظاهرة -ظاهرة الإفتاء بغير علم، على أصوله المعروفة- لا نتهم النوايا بحال من الأحوال، لسببين:

الأول: لأنه لا يعلم ما في النوايا إلا الله عز وجل، وإنما لكل امرئ ما نوى.

الثاني: حسن الظن بالمسلم؛ لأننا نهينا -من الناحية الشرعية- عن سوء الظن بالمسلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: 12).

ولكن هذا -أي حسن النية- ليس كافياً ليكون العمل صالحاً، ومعلوم أن العلماء سلفاً وخلفاً اتفقوا على أن العمل لا يكون صالحاً، إلا إذا توافر فيه شرطان؛ الأول: النية بأن يكون عمله هذا خالصاً لوجه الله تعالى، والثاني: أن يكون العمل موافقاً للكتاب والسُّنة؛ أي صوابية العمل، إنما تكون من خلال عرض هذا العمل على شرع الله تعالى، فإن وافقه قُبل، وإلا رُد. ■

كثيراً ما يهتم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بالبعد المادي لكسب ما يعينهم على متطلبات حياتهم، وهذا في حد ذاته محمدة وأخذ بالأسباب، فالله تعالى أمرنا في كتابه الكريم بالسعي في الأرض، ولم يحملنا هم الرزق، فهو من فضله وحده، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: 15)، فالله تعالى يقول: «وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ»، ولم يقل: «كلوا من سعيكم وجهدكم»؛ فالرزق بيده وحده.

كما أنه تعالى سخر ما في الكون جميعاً لخدمة الإنسان، الذي ميّزه بالتكريم والتسخير والرزق والتفضيل، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: 13)، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70).

الطريق للبركة الاقتصادية في عالم الماديات



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يكشف واقع المسلمين اليوم عن تفاوت طبقي ملحوظ، وفقر مدقع موجود، وتكافل بات مفقوداً، في ظل الحصار على كل ما هو إسلامي وطمسه، وتجفيف منابع التمويل النافع للمسلمين لبناء الإنسان الاقتصادي الصالح.

وفي ظل ما يعانيه جل المسلمين في ربوع الأرض، غنيهم وفقيرهم، من كسب مال خال من البركات، أو العيش في شظف الفقر المادي أو المعنوي أو كليهما؛ تبدو الحاجة ملحة للمسلمين لتخطيط حياتهم المعيشية تخطيطاً اقتصادياً يعتمد على ركنين أساسيين للكسب والإنفاق؛ أحدهما مادي باتخاذ الجوانب المادية لتعزيز الدخل وترشيد الإنفاق، والآخر معنوي -وهو المفقود- من خلال تعميق البعد الإيماني لتحقيق البركة الاقتصادية.

والبركة الاقتصادية هي أحوج ما تحتاج إليه جموع المسلمين اليوم، وهي ليست لها حدود، فهي تمثل جوامع الخير والبر، وكثرة النعم، وهي في المال زيادته وكثرته، وفي العلم الإحاطة والمعرفة، وفي البيت سعته وسكينته، وفي الطعام وفرته وحسنه، وفي الوقت اتساعه وقضاء الحوائج فيه، وفي الصحة تمامها وكمالها، وفي العمر طوله وحسن العمل فيه، وفي الأولاد برّهم وحسن أخلاقهم، وفي الأسرة انسجامها وتفاهمها.. إنها بحق شيء غير ممسوك، ولكنها في واقع معيشة الناس لها دور ملموس وملحوظ.

عوامل تحقيق البركة

ومن عوامل تحقيق البركة الاقتصادية في حياة المسلم الحرص على الطاعات، وهجرة المعاصي والآثام، ومن ذلك المسارعة في الصدقات، والبعد كل البعد عن الربا؛ فالله تعالى يقول: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: 276)، فالربا في ظاهره نماء للمال، وفي باطنه محق لبركته، وهذا عكس الصدقة التي في ظاهرها نقص للمال، وفي باطنها زيادة في البركة والنماء.

كما أنه من أهم جوامع تحقيق البركة الاقتصادية في حياة المسلم الذكر الاقتصادي، الذي يمثل كلمات بسيطة القول غزيرة المضمون موجبة للبركة الاقتصادية، فمن خلال الارتباط الوثيق بالذكر الاقتصادي في حركات المسلم وسكناته، يفتح الله له أبواباً لمضاعفة حسناته، ومحو سيئاته، وإعانته على عمله، وتوسيع أرزاقه، وتحقيق البركة الاقتصادية بصفة عامة في معيشته، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: 152)، وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» (متفق عليه).

ومن هنا تبدو أهمية ديمومة الذكر الاقتصادي للمسلم في حياته اليومية، فإذا استيقظ من نومه وتوضأ ابتهل بالدعاء: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي» (رواه البخاري)، وإذا استقبل يومه بالذهاب لصلاة الصبح ردد: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً» (رواه مسلم)؛ فيبارك الله له في بنائه الجسدي والروحي.

فإذا ما انتهى من صلاته فهو في ذمة الله، ففي الحديث: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله» (رواه مسلم)، وما أكرم أن يكون العبد منذ بدء يومه في ذمة ملك كريم يملك الملك والأرزاق.

ثم ما يلبث أن يتوكل على ربه، ويطمع في معافاة جوارحه، وإصلاح شأنه وفقاً لما يقدره خالقه، فيتوجه إلى ربه بأذكار الصباح رافعاً أكف الضراعة إليه سبحانه: «اللهم عافني في بَدَني، اللهم عافني في سمعي،

> واقع المسلمين اليوم يكشف عن تفاوت طبقي وفقر مدقع وتكافل مفقود

> البركة شيء غير ممسوك لكنها في واقع معيشة الناس لها دور ملموس



على المسلم أن يوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض من عمل وكسب ومقتضيات العبادة لله

اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت» (رواه أبو داود)، «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت» (رواه أبو داود)، «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كُله، ولا تَكلني إلى نفسي طرفة عين» (رواه النسائي).

فإذا تناول بعد ذلك طعامه سعى إلى تحقيق البركة فيه من خلال البدء: «باسم الله» (رواه الترمذي)، والاتجاه إلى الله بالدعاء: «اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه» (رواه الترمذي).

فإذا فرغ من طعامه كان قوله: «الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة» (رواه أبو داود)، فإذا ما اتجه لارتداء ثيابه ابتهل إلى الله بالدعاء: «الحَمْدُ لله الذي كَساني هذا ورَزَقَنيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنّي ولا قُوة» (رواه أبو داود)؛ فيرزقه خيره، ويصرف عنه شره.

فإذا خرج من بيته انطلق لسانه وقلبه: «اللهُمَ إني أعُوذُ بك أن أَضِلَّ أوْ أُضَلَّ، أوْ أزلَّ أو أُزَلَّ، أوْ أظلم أوْ أُظْلَم، أوْ أَجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» (رواه أبو داود)، «باسم الله، توكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ ولا قُوةَ إلا بالله» (رواه أبو داود)، فيكفيه الله بما يريد، ويقيه ما لا يريد، وينحي عنه الشيطان فلا يعرف له طريقاً.

وإذا دخل إلى موطن عمله كان قوله: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير» (رواه الترمذي)، فيوقن أن كل شيء بأمر ربه من حياة وموت، وسعة وضيق، فتطمئن نفسه على رزقه وحياته، وأنه لن يأتيه إلا ما قدّره الله له.

ثم إذا ما عاد إلى بيته ذكر ربه فيبارك الله له؛ ففي الحديث: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان أدركتم المبيت» (رواه مسلم).

ثم إذا ما أخلد للراحة والنوم، حمد ربه وأسلم إليه أمره، مبتهلاً بالدعاء: «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» (متفق عليه).

وهكذا يرتبط المسلم روحياً بربه في أمسه ويومه وغده، وينتقل بالحياة من حوله إلى حول وقوة ربه، حتى إذا ما سافر استعاذ من «سوء المنقلب في المال» (رواه مسلم)، وإذا ما عُرض عليه مال كان قوله لمن يصنع فيه ذاك المعروف: «بارك الله لك في أهلك ومالك» (رواه البخاري)، وإذ شغله دَين يرجو رفعه وقضاءه كان قوله: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك» (رواه الترمذي)، «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال» (رواه البخاري)، وإذا ما أكرمه الله بسداد دينه كان قوله لمن صنع فيه هذا المعروف: «بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الوفاء والحمد» (رواه ابن ماجة).

وإذا أصابه سنة في رزقه كان قوله: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا» (رواه البخاري)، «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل» (رواه الترمذي)، «بسم الله على نفسي ومالي وديني، اللهم ردني بقضائك، وبارك لي فيما قدر، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت» (رواه البيهقي)، «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلاً» (رواه ابن حبان)؛ فييسر الله أمره ويوسع له في رزقه.

وبذلك يعي المسلم قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (126)﴾ (طه)، وقوله تعالى في الحديث القدسي: «ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» (رواه البخاري).

وبذلك يوازن المسلم بين مقتضيات الحياة في الأرض؛ من عمل وكد ونشاط وكسب، ومقتضيات العبادة لله عز وجل بالذكر الاقتصادي، وأداء ما افترضه الله عليه من الفرائض، والحرص على أداء النوافل؛ فيحيا قلبه، وتتحقق له المقدرة على الاتصال والتلقي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى التي اختص الله عباده بها. ■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تمديد الكفالة

● ما حكم تمديد مدة كفالة جهاز من سنة إلى سنتين أو ثلاث بعد إضافة مبلغ معين لقيمة الجهاز؟

– إذا تم الشراء ابتداء بمبلغ كامل شامل الكفالة ومدتها بأن يقول الجهاز مع الكفالة مدة كذا؛ أي كفالة المورد أو كفالة المصنع، فهذا العقد صحيح؛ لأنك تشتري الجهاز أو السيارة بقيمتها الشاملة للتأمين، وهذا بخلاف ما لو قال البائع: نزيد لك بالمدة بمبلغ كذا، فهذه كفالة لاحقة، وفيها غرر وجهالة، فلا تجوز.

كريمات البشرة والصلاة

● توجد كريمات للبشرة مذكور في محتوياتها مواد يدخل في تركيبها الكحول، هل تصح الصلاة والوضوء بوجود هذه الكريمات على البشرة؟

– الكحول في هذه الكريمات مندمج ومستهلك فيها، ليس له وجود ملموس أو مشموم، فقد دخل وذاب كيميائياً، وإذا كان كذلك فلا أثر له في الحرمة، فتجوز الصلاة به ما لم تضعه المرأة قبل الوضوء، ويكون مادة لها جرم؛ أي كتلة وطبقة تحول دون وصول الماء، فلا يصح الوضوء، ويجب إزالته ثم الوضوء والصلاة.

ترقيق الحاجبين

● هل حكم من ترقق حاجبيها وتغير شكلهما كحكم من تهذبهما بدون ترقيق أو تغيير للشكل؟

– الترقيق هو النمص المحرم، ويجوز التهذيب بالقص إذا كان شكلهما غير مريح ويلفت الأنظار أو يحرجها في المجالس النسائية، فتقص ما زاد عن بقية الشعر ليبدو طبيعياً.

الأطفال بالصف الأول بالمسجد

● اختلفنا في وجود الأطفال في الصف الأول بالمسجد، وآباؤهم لا يرضون برجوعهم إلى الصف الثاني ما داموا قد سبقوا الكبار، فما الحكم في هذا؟

– إذا حضر مع الإمام رجل وصبي صفا خلفه، وإذا كان معهم امرأة صفت خلفهما، وإذا اجتمع عدد من الرجال والصبيان صغاراً، أو مراهقين، وقف الرجال في صف أو صفوف، ثم الصبيان بعدهم، ثم النساء، وذلك لحديث ابن مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (رواه مسلم 323/1).

الزكاة لمشروع حفظ القرآن

● هل يجوز دفع الزكاة لمشروع حفظ كتاب الله، وذلك بإعانتهم وتعليمهم وتحفيزهم لأن أسر هؤلاء الحفظة فقراء؟

– يجوز دفع الزكاة لمشروع تحفيظ القرآن الكريم في الدول غير الإسلامية أو الدول التي يكون المسلمون فيها أقلية، أو الدول التي أغلب أهلها مسلمون ولكنها دول علمانية تحارب الإسلام وأهله، أو الدول الإسلامية التي لا توجد فيها جهات رسمية تعنى بالإسلام، وتحفيظ كتاب الله وحماية أهله من التيارات المعادية، أما البلاد الإسلامية التي توجد فيها وزارات أو نحوها معنية بالدعوة وتحفيظ كتاب الله ونشر العلم الشرعي، فهذه لا تدفع فيها الزكاة للمشروع المذكور.

آدم أول البشر

● هل هناك دليل على أن آدم عليه السلام هو أول البشر؟

– الدليل: يقول الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) (البقرة: 30)، والخليفة هو من يخلف من سبقه، قالت التفاسير: إن المقصود هم الجن؛ لأنهم سكنوا الأرض قبل آدم، ولكن الله سبحانه حدد قوله تعالى بأنه خليفة بشر، والبشر يخلف البشر، ورأت الملائكة ما عمل البشر، فقالت: أتجعل فيها... ويمكن القول: إن الله سبحانه وتعالى يقول: (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة: 36)، فهذا دليل على أن الجن الذين منهم إبليس كانوا في الجنة مع آدم، كما يمكن القول: قوله تعالى: (اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً) (البقرة: 38)؛ أي أن آدم وحواء وإبليس وذريته كانوا في الجنة، فأمرهم الله بالهبوط والخروج منها، ولكن ابن كثير يرى أن الخليفة أي يخلف بعضكم بعضاً (أي أن البشر يخلفون بعضهم بعضاً)، والله أعلم.

انكشاف ظهر المصلي

● بعض المصلين إذا سجد ظهر جزء من ظهره لانحسار قميصه عن وسطه، فهل هذا صلاته صحيحة أم باطلة؟

– الفقهاء مختلفون في هذا، فجمهور الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية على بطلان الصلاة إذا انكشف عورة المصلي ولم يسترها في الحال، ولهم تفصيل في ذلك، لكن نميل إلى ما قاله الحنابلة بعدم بطلان الصلاة إذا انكشف منها شيء يسير دون قصد، لما استندوا إليه من دليل؛ وهو حديث عمرو بن سلمة الجرمي قال: انطلق أبي وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه، فعلمهم الصلاة، فقال: «يؤمكم أقرؤكم»، وكنت أقرأهم لما كنت أحفظ ، فقدموني أؤمهم وعليَّ بردة لي صغيرة صفراء، فكنت إذا سجدت انكشفت عني، فقالت امرأة من النساء: واروا عنا عورة قارئكم، فاشتروا لي قميصاً عمانياً، فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحي به. (فتح الباري 22/8)، ولم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولم يبطلوا صلاة عمرو، لكن مع هذا ينبغي أن يحرص المصلي على ستر محل العورة، ولا يتكرر منه ذلك دائماً.■

فقه التيسير في الشريعة الإسلامية
تأصيلاً.. وتطبيقاً

عرض: سلمان العماري

يمثل كتاب «فقه التيسير في الشريعة الإسلامية» للدكتور عبدالرقيب صالح الشامي قيمة علمية ونقلة نوعية في تقريب مفاهيم وقواعد وأصول فقه التيسير في الشريعة الإسلامية، بلغة سهلة بسيطة وميسرة يفهمها الجمهور العام من المسلمين، المتخصص منهم وغير المتخصص، وتكمن أهميته وقيمته العلمية في الجانب التأصيلي للقاعدة الشرعية الأصولية الكبرى، عن طريق جمع واستقراء النصوص والأدلة الصريحة والمباشرة، بالإضافة إلى الجانب التأصيلي من الموروث الفقهي والأصولي والمقاصدي، كما يضم الكتاب جملة من العلوم، التي تشرح القاعدة في منحى ومسلك أصولي مقاصدي فقهي.

وتكتسب الدراسة أهمية مثلى في ظّل التراجع العلمي والجمود الفقهي بالأمة في عصرنا، وما تعاني من ظاهرتي الإفراط والتفريط بالتشدَّد والتساهل، وفي وضع تواجه الشريعة الإسلامية هجمة شرسة واستهدافاً من قبل الأعداء والخصوم.

وتكتسب الدراسة أهمية من حيث المحتوى العملي والتطبيقي، في أهم جوانب الشريعة الإسلامية؛ وهي العبادات التي يحتاج المسلم إلى فهمها ودرايتها بصورة مرتبة في الجانب العام والخاص.

الفكرة والمنهج:

تدور الفكرة الرئيسة للكتاب في دراسة وبيان أصل كلي ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، هو فقه التيسير في الحالتين الاختيارية والاضطرارية، وتفصيل ذلك، وتأصيله وبيان مستنداته وقواعده وصوره وأمثلته في الجانب النظري والتطبيق العملي على السواء.

واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي من خلال تتبع نصوص القرآن الكريم والسُّنة النبوية وأفعال الصحابة والتابعين، والقواعد والأصول الضابطة، ومحاولة قراءة أنواعها وصورها وتحليلها للوصول إلى استنتاجات تحقق مقصود القاعدة.

والمتأمل في نصوص الفقه الإسلامي ومقاصد الشريعة الإسلامية يجد أن التيسير يعد أحد المبادئ الكبرى التي قامت عليها شريعتنا الغرّاء؛ فالشريعة يُسْر كلها، لا عُسر فيها بوجه من الوجوه، ولم يرد وصفها بالمشقة أو العسر، ولا بالتوسُّط بين اليُسر والشدة.

ولمّا كانت الشريعة الإسلامية آخر شريعة سماوية، كان لا بد أن تكون مميزة بخصائص ومميزات تجعلها قابلة للثبات والاستمرار، ومواكِبة لحياة الإنسان مهما كان، وفي أي عصر ومكان كان.

ومن أهم هذه المميزات «رفع الحرج عن المكلّفين والتيسير عليهم»، وهي ميزة ميّزت شريعتنا عن غيرها من الشرائع الأخرى السابقة التي ضمّنها الله عز وجل من الأعمال الشاقة ما يتناسب وأحوال وأوضاع تلك الأمم التي جاءت لها تلك الشرائع.

التيسير المنضبط

ويعد موضوع الدراسة من المواضيع المهمة والحيوية التي يجب أن تبرز في كل عصر، وفي عصرنا الحاضر بصورة أشد، والأمر يتعلق هنا بإحياء وبث روح الشريعة الإسلامية بصورة تستدعي من عموم المسلمين وخاصتهم، التبشير بمحاسنها وإظهارها حتى يقبل الناس عليها أفواجاً ويعملوا بها؛ لأن من غير الممكن أن يقبل الناس أمراً فيه شدة وحرج ومشقة.

وقد جاءت هذه الدراسة -كما يقول الباحث- لكسر حدّة ما انتشر من بعض الأفكار والتصورات الخاطئة، المتسمة بالتشدد والتطرف والغلو الذي قتل روح الشريعة الإسلامية في المسلمين قبل غيرهم، كما تسد حاجة مُلحة للمسلم المعاصر، وتعالج مشكلة أسلوبية في تبسيط مفاهيم وأصول وقواعد التيسير في الشريعة الإسلامية، بعيداً عن ذلك المنحى والتوجه التخصصي الذي درج عليه علماء الأصول والفقه والمقاصد في دور ومراكز التعليم، التي لا تتناسب مع جمهور الأمة وعامتهم.

ولأن التيسير قد يستخدم في غير مقصوده؛ فقد عمل الباحث على تقييده بـ«الفقه»، وذلك بأن يكون الأمر على مراد الشارع وليس أهواء الناس وأمزجتهم.■



يكتسب أهمية مثلى في ظل التراجع العلمي والجمود الفقهي وانتشار ظاهرتي الإفراط والتفريط

خلاصة دراسة بحثية متقنة ويلامس حاجة الكثير من الناس والمجتمع



د. عبدالرقيب صالح الشامي في سطور

- من طليعة الباحثين الشرعيين القلائل الذين برعوا في تقديم وتبسيط علوم الشريعة وفق قواعد الأصول والمقاصد بلغة سهلة بسيطة وميسرة.
- صدرت له العديد من الكتب والمؤلفات، والدراسات والأبحاث المطبوعة، يأتي في صدارتها: «القواعد الأصولية عند الإمام مالك من خلال المدونة الكبرى»، و«الحكم الشرعي بين النظرية والتطبيق.. دراسة أصولية على ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية»، وكتاب «فقه الدين والتدين»، و«فقه مراتب الأعمال».■

كيف تغرس القناعة والرضا لدى طفلك؟



سيل هادر من المطالب التي لا تتوقف.. عدم الإحساس بما يتمتع به من نعَم لا تُعد ولا تُحصى.. مد العين إلى ما متع الله به الآخرين من زهرة الحياة الدنيا.. رغبة جامحة في تملك كل شيء.. شعور دائم بالسخط وعدم الرضا.

هذه بعض المظاهر التي تشير إلى عدم اكتمال قيمة الرضا والقناعة لدى الأولاد، التي ينبغي ألا يغفل الآباء عن بذل الجهد في غرسها لديهم منذ نعومة أظفارهم؛ فالرضا والقناعة مثلها مثل غيرها من القيم لا يولد الإنسان مزوداً بها، لكنه يتعلمها ويكتسبها من خلال عملية اجتماعية تربوية، تعتمد على التفاعل بين الفرد وأسرته ومجتمعه، ويقع العبء الأكبر في غرسها على الآباء.

وفي السطور التالية، نقترح بعض الإجراءات التي نرجو أن تسهم في بناء قيمة الرضا والقناعة لدى الأولاد.

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

مناخ داعم

1 - بيت قانع:

احرص على توفير مناخ داخل البيت يسود فيه الرضا والقناعة وكلمات الشكر والحمد على كل صغيرة وكبيرة، وعدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين؛ فحينما يعيش الطفل في هذا المناخ؛ يتعلم منه الرضا والقناعة بشكل تلقائي.

2 - قدوة عملية:

كن مثالاً حياً يتعلم منه طفلك الرضا والقناعة، فليس من المعقول أن تكون كثير الشكوى دائم السخط على حالك، وتطلب منه أن يكون قنوعاً.

3 - تعزيز الثقة بالنفس:

احرص على تعزيز ثقته بنفسه؛ فكلما تمتع الطفل بمفهوم جيد نحو ذاته وقدراته؛ كان راضياً عن نفسه وعن حاله، وكلما قل هذا التقدير؛ شعر بعدم الرضا نحو ذاته وما يمتلكه.

4 - تجنب التدليل أو التقتير:

تجنب التدليل الزائد في تنشئته؛ لأن الاستجابة لكل ما يريده طفلك يخلق منه شخصاً يسعى للحصول على كل شيء، ويطمح إلى ما يمتلكه الآخرون، وهذا يجعله دائم الشعور بالسخط وعدم الرضا رغم كل ما يقدم له.

وكذلك ابتعد عن التقتير والحرمان في تلبية احتياجاته؛ لأن ذلك يولد رغبة شديدة لدى الطفل المحروم بالحصول على العديد من الأشياء، سواء كانت له حاجة بها أو لا؛ وذلك لشعوره بعدم الاكتفاء، كما أنه يظل متطلعاً لما في يد الآخرين وهو محروم منه.

واحرص على التزام التوسط والاعتدال في تلبية رغباته واحتياجاته.

5 - ضبط ردود الأفعال:

تجنب بعض السلوكيات أو ردود الأفعال التي ربما تعزز عدم الرضا لدى طفلك دون أن تشعر؛ كأن تقول له، حين يخبرك أن صديقه عنده لعبة أجمل من لعبته: سأشتري لك أفضل منها، أو أن تعقد مقارنات بين أحوالك وأحوال غيرك ممن وسع الله لهم في الرزق، أو تقارن طفلك بغيره.

> **القناعة مثل غيرها من القيم لا يولد الإنسان مزوداً بها لكنه يكتسبها بالتربية الاجتماعية**

> **أشركه في مساعدة المحتاجين وإيصال المساعدات إليهم فهذا يساعده على تقدير ما به من نعم**

تشكيل الوعي

1 - فضل القناعة:

تحدث مع طفلك بين الحين والآخر عن فضل ومكانة القناعة والرضا عند الله تعالى بما يناسب عمره وقدرته على الاستيعاب، ومن هذه الفضائل أنها طريق للسعادة والفلاح، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ اللَّه بِمَا آتَاهُ» (رواه مسلم).

2 - تنوع صور الرزق:

وضّح له أن الرزق ليس ما يمتلكه الإنسان من المال فقط، ولكنه قد يكون في الصحة والعافية، أو العقل والحكمة، أو العلم، أو محبة الناس، أو راحة البال، أو حسن الكلام.. إلخ.

3 - عدم النظر لما في يد غيره:

علّمه عدم النظر لما في يد غيره، وأخبره أن أحداً لن يستطيع أن يمتلك كل شيء، لكن بعض الناس يمتلكون أشياء، وآخرين يمتلكون أشياء أخرى.. وهكذا.

4 - الإحساس باحتياجات الآخرين:

الفت انتباهه إلى احتياجات الآخرين، وعلّمه كيف يفكر ويهتم بهم، فمثلاً عندما يطلب نوعاً من الحلوى فقل له: «إنني أعلم أن صديقك فلاناً أو ابن الجيران أو ابن الحارس يحب هذه الحلوى أيضاً، فما رأيك أن ندعوه ليشاركنا فيها أو نعطيه جزءاً منها؟».

إجراءات عملية

1 - التأمل في نعم الله:

اجتهد في تعليم طفلك التفكر والتأمل فيما رزقه الله من نعم، ويساعدك على ذلك:

- إبراز نعم الله تعالى الكثيرة التي يتمتع بها، مثل: البصر، السمع، الكلام، الشم، التذوق، الصحة، القدرة على الحركة، العقل، النوم، السكن، الطعام والشراب، التنفس، الملابس، الإحساس بالأمن.. إلخ، وذلك بطريقة تناسب عمره وقدراته.

- اطلب منه في نهاية كل يوم أو كل أسبوع أن يكتب بعضاً من الأشياء والأمور التي شعر أنها نعمة من الله.

2 - شكر النعم:

عوّد طفلك على شكر نعم الله تعالى عليه، وذلك بتشجيعه على قول: «الحمد لله» بعد كل طعام أو شراب، أو عند شراء ملابس، أو لعبة جديدة، أو عند النجاح، أو غير ذلك من المواقف، وكذلك علّمه أن يشكر هذه النعم بطريقة عملية؛ فمثلاً يشكر نعمة الصحة بالبعد عن كل ما يضرها، وباستخدامها في تقديم العون لكل من حوله.. وهكذا.

3 - شكر الآخرين:

شجعه على شكر كل من قدَّم له معروفاً مهما كان بسيطاً، وذلك بأن تشكره أنت على كل فعل طيب ولو كان بسيطاً، ثم تطلب منه أن يفعل الشيء نفسه معك ومع إخوته وغيرهم.

4 - زيارة أصحاب الابتلاءات:

اصطحبه في زيارة لدور الأيتام، أو مدارس المكفوفين، أو المستشفيات، أو المحتاجين؛ فهذا يعمق إحساسه بنعم الله عليه، وافتح حواراً معه حول ذلك، مع مراعاة تناسب المكان الذي تزوره مع عمر الطفل وطبيعة شخصيته.

ابتعد عن التقتير والحرمان لأن ذلك يولد رغبة شديدة لديه بالحصول على العديد من الأشياء

اطلب منه أن يكتب بعضاً من الأشياء التي شعر أنها نعمة من الله

5 - إشراكه في أعمال المنزل:

أشركه في القيام ببعض الأعمال المنزلية المناسبة له (ترتيب سريره، المشاركة في تجهيز مائدة الطعام، المساعدة في غسل السجاد.. ونحوها من أعمال المنزل التي يمكنه القيام بها)؛ فهذا يساعده على تفهم الجهد والمشقة والوقت الذي تتطلبه هذه الأعمال، ويساعده على القناعة بما يُقدَّم له من جهد.

6 - إطلاعه على ميزانية البيت:

أطلعه أو أشركه -بحسب عمره وإمكاناته- في وضع ميزانية الأسرة، التي تشمل المصروفات المعيشية بشكل اعتيادي، ووضّح حقيقة الوضع المالي للأسرة؛ لإشعاره بالمسؤولية وتدريبه على ترتيب الأولويات.

7 - مشاركة في الخير:

أشركه -ولو بجزء بسيط من ماله أو أدواته أو ملابسه أو غير ذلك- في مساعدة المحتاجين، وفي إيصال هذه المساعدات إليهم، فهذا يساعده على تقدير ما يتمتع به من نِعَم.

8 - تحمل الضغوط:

درّبه على تحمل بعض الضغوط البسيطة التي تتناسب مع عمره، مثل تأجيل الاستجابة لمطلب يلح عليه لتعليمه الصبر وتحمل الانتظار، أو إخباره أن عليه إنجاز عمل معين لتحقيق هذا المطلب، فهذا التدريب يغرس فيه القدرة على التحمل والمثابرة بشكل عام، وبالتالي سينمي لديه قيمة الرضا والقناعة.

9 - مواقف الحياة:

استثمر مواقف الحياة التي يشاركك طفلك إياها في غرس الرضا والقناعة لديه، فإذا كنتم مثلاً في الطريق ورأيتم شخصاً فقيراً أو مريضاً أو مكفوفاً.. إلخ، فتكلم معه بطريقة مناسبة له عن فضل الله علينا وما نتمتع به من نعم ربما لا يجدها الآخرون، وأن من واجبنا -ومن باب شكر هذه النعم- أن نساعد هؤلاء وندعمهم لنخفف عنهم آلامهم.

10 - القصص والحكايات:

احكِ له بعض القصص والحكايات التي تتحدث عن الرضا والقناعة، مثل: الصياد القنوع، العامل الفقير، البيضة الذهبية، السلحفاة والطيور، الأم القنوعة.. وغيرها من القصص التي يمكن الحصول عليها عبر شبكة الإنترنت.

11 - ممارسة الأدوار:

مما يساعد على غرس هذه القيمة في نفسه، أن يشارك في تمثيل بعض المشاهد التمثيلية والمسرحيات القصيرة التي تدور حول القناعة، وأن يُسند إليه دور القنوع الراضي، ويمكن أن تنفذ هذه المشاهد بمشاركة أفراد الأسرة أو أقرانه، كما يمكن استخدام العرائس في ذلك.

12 - مقاطع الفيديو:

شاهد معه بعض مقاطع الفيديو التي تدعم قيمة القناعة، وافتح معه نقاشاً حول ما جاء بها.

13 - تعزيز إيجابي:

ترصّد أي سلوك يصدر منه -مهما كان قليلاً- يعبر عن القناعة، وامتدحه وأثنِ عليه، فهذا يعزز هذه القيمة لديه ويعمقها في نفسه.■



بقلم: د. عصام
عبداللطيف الفليج

تقسيم المقسم

اهتمت الصهيونية العالمية بتوحيد الجهود الدولية لإسقاط الخلافة الإسلامية، تمهيداً لتفتيت دول العالم الإسلامي، وذلك عندما رأت استحالة قدرتها بذلك وحدها، أو دولة ما منفردة، فقد كان العالم الأوروبي في أوج انتصاراته في حروبه الخارجية، واستطاعت عدة دول مثل بريطانيا وفرنسا والبرتغال وهولندا وإسبانيا وروسيا وغيرها احتلال عشرات الدول الأفريقية والآسيوية وأمريكا الجنوبية منذ عدة قرون، واختلفت في أسلوب الاحتلال من إبادة واستعباد وفرض الدين المسيحي ولغة المحتل، وبين ترك البلاد للعباد والإدارة عن بعد.

كما انتشرت البعثات التنصيرية والمستشرقون، واستطاعت أن تتوغل في البلاد الإسلامية، وتخترق القيادات السياسية والدينية والفكرية، وكوّنت قاعدة بيانات لتنطلق بعدها لتفتيت تلك الدول بأساليب عدة، ومن خلال رموزهم الوطنية.

وبدل أن تقوم الصهيونية بهذه الأدوار، فقد أوكلتها لتلك الدول الكبرى، لأن الصهيونية لا دولة لها ولا كيان، فكان «وعد بلفور» (وعد من لا يملك لمن لا يستحق)، وخيانة الشريف حسين مع «لورانس»، وغرس مبادئ القومية العربية في مصر وبلاد الشام بغلو غير طبيعي، واتفاقية «سايكس بيكو»، حتى إذا تهيأت الأجواء؛ أسقطت الخلافة العثمانية، وتشرذمت الأمة الإسلامية.

ولتدعيم التفتيت، أُنشئت جامعة الدول العربية؛ لترسيخ القومية العربية، ونسيان الخلافة الإسلامية، ونادى العلماء بإنشاء جامعة للدول الإسلامية دون مجيب، وكان البديل «منظمة التعاون الإسلامي».

وتم احتلال فلسطين، وحرق المسجد الأقصى، وتأسيس حزب البعث (ميشيل)، والأحزاب الشيوعية والاشتراكية من منطلقات عروبية، ونشر العلمانية والليبرالية؛ لتتشرذم القومية العربية بذاتها أكثر وأكثر.

هل اكتفوا بذلك؟ لا.. فهم يخططون ونحن ننفذ.

فقد تم إسقاط الملكيات السابقة باسم الثورات العربية، وكلها بتنسيق العسكر (المنقلبين) مع أوروبا ثم أمريكا، وأسقطت هيبة الأزهر، وأضعفت مؤسسات الدعوة في العالم الإسلامي، وانتشر الجهل، وأُنشئت ديانات جديدة (الأحمدية أو القاديانية)، ودعم العلوية.

وكان الاتجاه التالي نحو تأسيس تيارات إسلامية جديدة، لمواجهة القومية والليبرالية والعلمانية، وضربوا الإخوان بالسلفية، والسُّنة بالشيعة، والعرب بالأكراد والأمازيغ، وطالبان بالمجاهدين الأفغان، وظهور القاعدة وداعش والجامية، وتغيير مصطلح العالم العربي إلى الشرق الأوسط.. والحبل على الجرار.

لم تتوقف الآلة الغربية التي تعمل بالوكالة عن الصهيونية العالمية، فتم إسقاط الشاه، واحتلال العراق للكويت، والسيطرة على العراق سياسياً، وأعلنت انطلاق «الفوضى الخلاقة» التي عصفت بالعالم العربي، ثم «خارطة الشرق الأوسط الجديد»، وحروب «الوكالة» في الشام واليمن وليبيا.

وبدأ ما يسمى «تقسيم المقسم»، فبعد تقسيم «سايكس بيكو»، بدأ فصل جنوب السودان بقرار أممي، ودعم غربي، في حين أن قضية كشمير ظلت معلقة إلى الآن، ودارفور بالانتظار، والحبل على الجرار.

لقد وصلت مرحلة الانقسامات إلى العنق، وأي انقسام قادم سيكون إلى الأسوأ، لأنه سيكون ذا قاعدة قومية عرقية قبلية دينية مذهبية، تلك الأمور التي يلعب على أوتارها الاحتلال البارد، ويطبقها بنو جلدتنا بالوكالة بكل فخر، متناسين مصير الشريف حسين الأخير!

نحتاج إلى وقفة تأمل لدراسة كيفية الخروج من هذا المأزق الكبير الذي نشترك بتنفيذه، حتى لا يكون مصيرنا كدويلات الأندلس، وحينها لا ينفع الندم.■

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2137) - السنة (50) ربيع الأول 1441هـ / 1 نوفمبر 2019م

في ذكرى وفاته..
الشيخ عبدالله السالم الصباح..
نزعة ديمقراطية وعقلية انفتاحية

رائدة العمل الخيري شفيقة المطوع:
الكويت لا يُعلى عليها في العمل الخيري والإنساني



الشائعات

وأثرها على المجتمعات

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2137) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف
الشائعات.. وأثرها على المجتمعات

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



آية العدد

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾﴾

(النساء)



مجلس الأمة.. وأولويات المرحلة

بمناسبة بدء دور الانعقاد الرابع والأخير للفصل التشريعي الخامس عشر لمجلس الأمة الكويتي، في الـ29 من أكتوبر الماضي، وفي ظل حالة من عدم الاستقرار بالمنطقة، والتحديات الكبرى التي يواجهها الوطن، لنا عدد من المطالب لهذا المجلس.

أولها أن يشهد دور الانعقاد الجديد تنسيقاً نيابياً - حكومياً أفضل من السابق، لتحقيق عدة أهداف؛ حيث إن التطورات الأمنية والعسكرية في المنطقة تفرض على الطرفين تقوية الجبهة الداخلية بالتعاون في معالجة الملفات العالقة، ومحاربة الفساد وإيقاف الهدر المالي للدولة، وأخذ كل ما يلزم من احتياطات وتدابير لمواجهة التهديدات الإقليمية والعالمية، وكذلك مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني.

ويتطلع المواطنون في هذا الفصل التشريعي التعاون وإقرار حزمة من القوانين والتشريعات التي تخدم المواطن الكويتي، من بينها صياغة وإنجاز قوانين اقتصادية جديدة، والرقابة على الأسعار، ومعالجة القروض، وحل قضية المقيمين بصورة غير قانونية بما لا يدخل الكويت في متاهات قانونية، وملف العفو الشامل بما لا يضر بالمصلحة العليا للبلاد، والبعد عن المشاحنات، والتمسك بالحوار البنَّاء، والاهتمام بالمشاريع التنموية، ودعم الخطوات الإصلاحية التي تخدم البلاد، ومنح المشاريع التنموية الداخلية الأولوية وسرعة إنجازها، وحل الأزمة الإسكانية، والارتقاء بالخدمات الصحية والتعليمية وتكويت الوظائف، وإعادة النظر في سياسة منح القروض والمنح الخارجية.

ولقد جاءت كلمات سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، خلال لقائه عدداً من النواب والوزراء بعد عودته سالماً معافى، تؤكد أهمية التعاون البنَّاء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية؛ لتعزيز دولة المؤسسات وسيادة القانون، وذلك في إطار التمسك بالدستور والنهج الديمقراطي الذي توارثه أهل الكويت وجُبلوا عليه، بما يكفل حرية النقد والتعبير في إطار القانون.

وحث سموه السلطتين على ضرورة المساهمة في تعزيز أمن واستقرار الوطن، من خلال العمل كأسرة واحدة، وأخذ العبر والدروس حول ما يجري في دول المنطقة، مؤكداً سموه ضرورة استذكار النعم التي منَّ الله سبحانه وتعالى بها على وطننا، والعمل على دعم مكانة دولة الكويت التي تحظى باحترام وتقدير دول العالم.

ويعقد الكويتيون آمالهم على نواب الأمة والحكومة في تغليب مصلحة الكويت على أي مصلحة أخرى، والتركيز على القضايا الرئيسة التي تهم الوطن والمواطن.

حفظ الله الكويت وشعبها والمقيمين على أرضها من كل مكروه وسوء.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة "المجتمع" في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



بين سندان إقرار القوانين التي أقرتها اللجان البرلمانية خلال العطلة الصيفية ومطرقة الاستجوابات، يدخل أعضاء السلطتين دور الانعقاد الرابع لمجلس الأمة، وقد تنوعت الأولويات النيابية ما بين المطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية وتعديل قانون الانتخابات، وإنجاز العفو الشامل خصوصاً عن المتهمين في قضية «دخول المجلس»، مع التحذير من مساس بجيب المواطن من خلال فرض الرسوم أو الضرائب.

دور الانعقاد الرابع لمجلس الأمة بين سندان إقرار القوانين ومطرقة الاستجوابات..

الأولويات النيابية: قانون الانتخاب ومخاصمة القضاء والعمل الخيري والتأمينات الاجتماعية وحماية المنافسة

بداية، قال النائب أسامة الشاهين: إن قوانين المسنين والمساعدات الاجتماعية العامة والمعاقين قوانين ملحّة، وتأخرت على جدول أعمال المجلس كثيراً، لا سيما تعديل قانون الاكتتابات العامة من أجل رفع الحرج الشرعي عن قطاع كبير من المواطنين، إضافة إلى قانون التأمينات الاجتماعية والقرض الحسن واستبدال الراتب، وإنجاز قانون الانتخاب، والعفو عن المتهمين في قضية دخول المجلس.

وحذر النائب نايف المرداس الحكومة من الاتجاه إلى فرض الرسوم، وشدد على ضرورة التركيز على القضية الإسكانية، والعمل على التعاون مع الحكومة من أجل حل القضية الإسكانية، ودعم المتقاعدين وتطوير التعليم والخدمات الصحية، والعمل على إحداث التنمية بمشاريع ذات نوعية تخدم الدولة والمواطن.

ولفت النائب صالح عاشور إلى أن أهم التشريعات المنتظر إقرارها قانونان موجودان لدى اللجنة الصحية البرلمانية، وهما تخفيض سن مستحقي المساعدات الاجتماعية والعامة، ليبدأ من 40 عاماً بدلاً من الحالي الذي يصل إلى 55 عاماً، والقانون الثاني هو قانون «عافية»، الخاص بالمتقاعدين، وضرورة أن يشمل ربات البيوت والأمهات.

ووافقت اللجنة التشريعية والقانونية على قانون مخاصمة القضاء والنيابة العامة، وإضافة فقرة جديدة إلى المادة (16) من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة لسد الفراغ التشريعي بتلك المادة.

ويقضي القانون بإقامة الدعوى ضد القاضي أو أعضاء النيابة العامة في حالات معينة؛ مثل الغش والتدليس والأخطاء المهنية الجسيمة.

وأضافت «التشريعية» أنه بعد صدور حكم المحكمة الدستورية بشأن عدم دستورية المادة (16) فيما يخص إسقاط عضوية عضو مجلس الأمة، اتفقت اللجنة على سد الفراغ التشريعي باعتماد النص السابق بإضافة فقرة تقضي بأنه لا يجوز إسقاط العضوية إلا بموافقة أغلبية أعضاء المجلس بالتصويت، و«يستثنى من ذلك من يصدر بحقه حكم قضائي بات بفقد شرط من شروط العضوية».

وأوضحت أن السلطة القضائية ليس لديها مشكلة في إقرار قانون مخاصمة القضاء، وقد قدمت وزارة العدل في وقت سابق مشروع قانون، وهناك اقتراحات نيابية تم الدمج بينها للخروج بالقانون، وقد تمت التعديلات فيما يخص مخاصمة القضاء، وتمت إضافتها في باب إلى قانون المرافعات.

من جانبه، قال وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون الخدمات، خالد الروضان: إن قانون المنافسة الجديد الذي سيعرض على مجلس الأمة بدور الانعقاد المقبل سيزيد صلاحيات جهاز حماية المنافسة على نحو يعزز تكافؤ الفرص بين المتنافسين، مشيراً إلى أن القانون الجديد سيحد من القيود التي تواجه تفعيل دور الجهاز الرقابي، كما سيساهم في نشر الوعي والثقافة بالمنافسة في المجتمع.

ومن جانبه، قال رئيس مجلس إدارة جهاز حماية المنافسة د. راشد العجمي: وفقاً لقانون المنافسة، فإن جهاز حماية المنافسة له سلطة في معالجة أي قصور في السوق، سواء كان نتيجة للممارسات الضارة بالمنافسة، أو نتيجة للأنظمة الضارة بالمنافسة، إضافة إلى مراجعة عمليات الدمج التي تتم بين الشركات بشكل لا يؤثر على المنافسة الحرة بالسوق.

قانون العمل الخيري

أكد وزير الشؤون الاجتماعية، سعد الخراز، حرص الوزارة على دعم وتشجيع العمل الخيري، من خلال تعزيز رقابتها الصارمة على الجهات الخيرية بالتعاون مع العديد من جهات الدولة.

وأضاف الخراز أن الحكومة تقدمت بمشروع قانون جديد لتنظيم هذا العمل، وهو مدرج على جدول أعمال مجلس الأمة للمناقشة، وسيتم مناقشته في دور الانعقاد القادم لمجلس الأمة، معتبراً أنه قفزة تنظيمية كبيرة في مجال العمل الخيري؛ إذ يغطي ثغرات عديدة في القانون الحالي، وأضاف أن الوزارة حريصة على القيام بالدور المنوط بها بدءاً من اشتراطات الحصول على التراخيص الرسمية اللازمة لممارسة أنشطتها.

وأنجزت لجنة المرأة والأسرة تقريرها بشأن قانون العنف الأسري، متضمناً عدداً من التعديلات على قانوني حقوق الطفل والجزاء فيما يخص العقوبات بما لا يتعارض وقانون العنف الأسري، حيث يتضمن تقرير اللجنة عن العنف الأسري 32 مادة، إضافة إلى إدخال بعض التعديلات الموازية على قانوني حقوق الطفل والجزاء فيما يخص تشديد العقوبات على ممارسة العنف الأسري، وشدد القانون على أوامر الحماية الصادرة للشخص المعنف، وتغليظ العقوبات إذا لم يلتزم المشتكى عليه بالأمر الصادر للمعتدى عليه ليصل إلى السجن الفوري 6 أشهر لمن لا يلتزم بأمر تنفيذ الحماية، كما تم استحداث عقوبة جديدة لمن يستمر في عنفه بعد مدة السجن بإضافة الخدمة المجتمعية القاسية كعقوبة للمعتدي مثل تنظيف الشوارع أو المدارس.

وأحال رئيس مجلس الوزراء، سمو الشيخ جابر المبارك، مشروع قانون قوة الإطفاء العام إلى رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، الذي قرر إدراجه على جدول أعمال

الجلسة القادمة لمجلس الأمة، تمهيداً لمناقشته وإقراره، ويتضمن القانون الجديد لقوة الإطفاء العام 25 مادة، ليكون بدلاً من قانون الإدارة العامة للإطفاء رقم (36 لعام 1982)، الذي نص على إنشاء الإدارة العامة للإطفاء لتتبع إشرافياً رئيس البلدية، على أن تكون الرتب لرجال الإطفاء شارات وليست رتباً عسكرية، وأن يضع ديوان الخدمة المدنية قواعد وأحكاماً ونقل رجال الإطفاء الموجودين بالخدمة، إضافة إلى العقوبات والخصومات التأديبية.

هذا، وقد أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، أنس الصالح، أن المشروع سيحقق نقلة نوعية، وقال في تغريدة له عبر حسابه على «تويتر»: «إن آراء واقتراحات النواب ومنسوبي الإدارة محل اهتمام»، مشيراً إلى أن كل الاقتراحات ستدرس لبلوغ صيغة تحقق أهداف القانون الجديد.

وأقرت لجنة الشؤون الصحية تعديلات على قانون البيئة، تسمح للهيئة العامة للبيئة بفرض غرامات على من يلوث البيئة البحرية من السفن والبواخر التي ترمي مخلفاتها في المياه الكويتية، معتبراً أن مبلغ الغرامة المنصوص عليه في القانون الحالي غير كافٍ أبداً.

في مواجهة الاستجوابات

هذا، وتدخل الحكومة دور الانعقاد الجديد وهي تواجه العديد من الاستجوابات والتلويحات بالاستجواب؛ حيث تقدم النائب عمر الطبطبائي باستجواب إلى وزيرة الأشغال وزيرة الدولة لشؤون الإسكان جنان بوشهري من خمسة محاور، تتعلق بالتراخي في تطبيق القانون على الجهات المتعاقدة معها المؤسسة العامة للرعاية، وإهدار المال العام، والإضرار بمرفق حيوي من مرافق الدولة، وعرقلة خطط الدولة في التنمية المستدامة، كما تتعلق بمخالفة أحكام المادتين (98) و(130) من الدستور، والإخلال الجسيم بمصالح الدولة وحقوقها وعرقلة المشاريع التنموية، وإساءة استخدام السلطة والتعسف وإهدار حقوق الدولة التعاقدية في مشاريع وزارة الأشغال العامة بما يترتب عليه إهدار المال العام، وسوء إدارة الوزيرة لأزمة الطرق والإدلاء بمعلومات غير صحيحة أدت إلى تضليل الرأي العام.

وقد تقدم النائب محمد هايف باستجواب إلى وزير المالية نايف الحجرف مكون من محورين؛ الأول: مخالفة سياسة وقرارات وأعمال وزير المالية لأحكام الدستور المتعلقة بالشريعة الإسلامية، والثاني: مخالفة أحكام القانون المتعلقة بتنفيذ الأحكام القضائية وحظر التعسف في استعمال السلطة.

وأوضحت صحيفة الاستجواب أن وزير المالية خالف أحكام الدستور المتعلقة بالشريعة الإسلامية من خلال الموافقة على الاكتتاب بشركتي الزور والبورصة الربويتين، رغم وضوح الفتاوى الصادرة من فقهاء الكويت، وأيضاً اقتضاء الفوائد مقابل استبدال المعاش التقاعدي من مؤسسة التأمينات.

وحسب صحيفة الاستجواب، فقد قام الوزير بمنع أحد موظفي المؤسسة العامة للتأمينات من دخول مبنى المؤسسة دون أي مسوغ قانوني، وبإجراء أقل ما يوصف به أنه تعسفيٌ وخارج عن إطار القانون.

استجواب وزير الداخلية

قال النائب رياض العدساني: إن هناك تجاوزات صارخة في وزارة الداخلية تؤكدها تقارير الجهات الرقابية، مؤكداً أن استجواب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ خالد الجراح قائم ولا رجعة فيه نهائياً.

وأضاف العدساني أنه في إطار تحقيق الجانب الرقابي بشكل كامل، فإنه سيستجوب أي وزير يتقاعس أو يخالف أو يتجاوز بمن فيهم رئيس الوزراء، وشدد على ضرورة تقيد الحكومة بالميزانية والحسابات الختامية وتقارير الأجهزة الرقابية وتطبيق قوانين الدولة والالتزام بالدستور، وقال: إن على الحكومة تطبيق شعاراتها على أرض الواقع وألا تكون حكومة رد فعل.■

في ذكرى رحيل الشيخ عبدالله السالم الصباح

نشأت الكويت في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، وأصبحت شامة وسط المنطقة، وما إن استوطنها آل الصباح والعتوب في عام 1128هـ/ 1716م حتى ازدهرت وأصبحت مركزاً تجارياً في المنطقة.

كان يتمتع منذ شبابه بوقار ونزعة ديمقراطية وسماحة فكر وعقلية انفتاحية

على الرغم من أن الكويت حكمها 15 شيخاً منذ عام 1716م، فإن الشيخ مبارك الصباح يرحمه الله (1896 – 1915م) يُعتبر المؤسس الحقيقي والفعلي لدولة الكويت الحديثة، وظل الحكم في ذريته من بعده حتى يومنا هذا؛ وكان لكل حاكم منهم بصمة ساهمت في النهوض بدولة الكويت، وجعلها منارة لها وزنها وثقلها السياسي والثقافي والاقتصادي بين جيرانها إقليمياً وعالمياً.

وكان من هؤلاء الحكام الذين سطروا أسماءهم بمداد من نور الشيخ عبدالله السالم الصباح، يرحمه الله، الذي يعتبر مؤسس دولة الكويت الدستورية، وسُمي لاحقاً باسم «أبو الدستور»؛ لأنه هو الذي أمر بصياغة دستور لتنظيم الحياة السياسية في البلاد، كما حصلت دولة الكويت على استقلالها في عهده، وذلك في 19 يونيو 1961م.

ولد الشيخ عبدالله السالم الصباح في أحد أحياء مدينة الكويت عام 1895م، وهو الابن الأكبر لحاكم الكويت التاسع الشيخ سالم المبارك الصباح، من زوجته الشيخة مريم جراح بن صباح الصباح، وتلقى تعليمه بمدارس الكويت، وكان من هواة الأدب والتاريخ ومعرفة الأنساب، وعرف عنه مراعاته الدائمة للأطفال والأيتام، وكان له العديد من الأصدقاء الأدباء مثل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

كان الشيخ عبدالله السالم منذ شبابه يتمتع بوقار، ونزعة ديمقراطية، وسماحة فكر، وعقلية انفتاحية على العالم لم يألفها الكويتيون بين أبناء أسرة الحكم في ذلك الزمان، وسيرته الشخصية التي واجهت أزمات سياسية حادة تشهد له بذلك، خاصة إبان قيام المجلسين التشريعيين المنتخبين عام 1938م.

من إنجازاته استقلال البلاد وتشكيل أول وزارة بعد الاستقلال واختيار أعضاء المجلس التأسيسي لوضع الدستور

حياته السياسية:

كان الشيخ عبدالله هو الابن الأكبر للشيخ سالم المبارك الصباح؛ فحمل على عاتقه تطوير الكويت مع إخوته وأبناء عمومته، والعمل على تحقيق الاستقلال لدولة الكويت.

ففي عهد الشيخ أحمد الجابر يرحمه الله (1921 – 1950م)، تم انتخاب 14 عضواً يمثلون المجلس التشريعي عام 1938م، واختار الشيخ أحمد الجابر الشيخ عبدالله السالم ليكون رئيساً للمجلس التشريعي، الذي قام بوضع مشروع القانون الأساس للبلاد، غير أن المجلس أعيد انتخابه مرة أخرى عام 1939م، واختير الشيخ عبدالله السالم رئيساً له أيضاً.

وفي عهد الشيخ أحمد الجابر -كذلك- تولى رعاية شؤون البلاد الإدارية والمالية، قبل أن يتولى في عام 1950م ولاية الإمارة التي أصبحت في عهده دولة مستقلة ذات سيادة تامة يحكمها نظام دستوري، وجاءت هذه التطورات في فترة شهدت فيها الكويت تدفق العائدات النفطية.

وبعد وفاة ابن عمه الشيخ أحمد الجابر الصباح يرحمه الله، تسلم الحكم رسمياً في 25 فبراير 1950م، واستقلت دولة الكويت في عهده، حيث تحتفل بيوم 25 فبراير يوماً للاستقلال تقديراً له.

بصماته وإنجازاته:

خلّف الشيخ عبدالله السالم الصباح بصمات مضيئة في التاريخ الكويتي، كان أبرزها استقلال البلاد من سيطرة الإنجليز، وشُكلت في عهده أول وزارة بعد الاستقلال، وأجريت انتخابات عامة لاختيار 20 عضواً يكوّنون المجلس التأسيسي الذي اضطلع بمهمة وضع الدستور.

كما وضع قانون النقد الكويتي، في 19 أكتوبر 1960م، الذي قرر أن يكون «الدينار الكويتي» هو وحدة النقد الكويتي الرسمية.

وأنشئت أول محطة لتحلية مياه البحر بالكويت في عهده، وفي مجال الإعلام أنشئت «إذاعة الكويت» عام 1951م، و«تلفزيون الكويت» عام 1961م، هذا بخلاف الكثير من الأعمال في المجال الصحي وإنشاء المستشفيات الكبرى.

لُقّب الشيخ عبدالله السالم بالعديد من الألقاب، منها: «أبو الاستقلال»، و«أبو النهضة الحديثة»، و«أبو الدستور»، و«أبو الخير»، و«أبو الأيتام»، و«أبو الكويت».

وفاته:

أثناء افتتاح الدورة العادية لمجلس الأمة في 23 أكتوبر 1965م، تعرض الشيخ عبدالله السالم لوعكة صحية ألزمته الفراش شهراً، إلى أن توفي في 24 نوفمبر 1965م بمقر إقامته في «قصر الشعب»، رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته.■

المراجع

1 - مها ناجي غنام، عبدالله غلوم الصالح: الدولة المدنية والمأزق الحضاري (حالة الكويت)، ط1، دار منشورات ضفاف، 2014م، ص13.

2 - محمد صادق إسماعيل: الديمقراطية الخليجية: إنجازات وإخفاقات، العربي للنشر والتوزيع، 2010م، ص-137 139.

3 - الشيخ عبدالله السالم الصباح: https://bit.ly/31NPxfV



رحل عنا في 23 نوفمبر 2008م..

حمد المزعل.. شخصية ملكت القلوب



إعداد ▪ مكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي (بتصرف):

عُرف بأنه «صانع الابتسامة»، ورجل العلاقات العامة، والمصور المحترف، وصاحب الدعاء المشهور لمن يناديه «بومهنا»، فيرد عليه: «عساك الجنة».. إنه حمد مهنا محمد المزعل، يرحمه الله تعالى.

ولد حمد المزعل عام 1954م، في منطقة شرق، ثم انتقل إلى كيفان ودرس في مدارسها، ثم التحق بجامعة الكويت لمدة سنتين، ثم توقف وعمل في البلدية ثم وزارة الأوقاف ثم بيت الزكاة.

تميز بابتسامته التي كان يجيد صناعتها، ويجيد تسويقها للآخرين، وكأنه اختصر أجوبة قضايا الحياة بابتسامة.

وكان قليل الغضب، تقول زوجته الفاضلة: لم أره غاضباً عليَّ طيلة عشرتي معه التي امتدت ثلاثين عاماً، وكان إذا أغضبه أحد أثناء قيادته للسيارة يوقفه، ويسلّم عليه، ويبتسم في وجهه، ثم ينصحه بكل هدوء.

وكانت صفة التواضع من أبرز الصفات فيه بعد الابتسامة؛ فقد كان متواضعاً في طعامه وملبسه ودابته؛ فلم يُسمع من أبنائه يوماً أنه عاب طعاماً.

لم تكن له اهتمامات دنيوية، بل كان يعيش حياة بسيطة يشبعها بهواية التصوير وغيرها من الهوايات، وكان رقيق القلب مفعماً بالعاطفة.

كان شديد الفرح بمقدم رمضان، فإذا جاءت الليالي الأخيرة منه حزن حزناً شديداً، وبكى بكاء مراً على فراقه؛ ما يجعل أهله وبناته يبذلون جهداً كبيراً في تهدئته.

وما كان يحمل في قلبه شيئاً على أحد، وإذا حدث خلاف مع إنسان كان ينتهي كل شيء عند ذهابه للنوم.

كان يبالغ في بر والدته، وليس هذا فحسب، بل حتى في بر عمته والدة زوجته، وربما هذا أحد أسباب قبوله عند الناس،



كان يجيد صناعة الابتسامة وتسويقها للآخرين وكأنه اختصر أجوبة قضايا الحياة بابتسامة!

شديد الفرح بمقدم رمضان فإذا جاءت الليالي الأخيرة منه حزن كثيراً

وكان كريماً؛ فيروى أن أحد أصدقاء طفولته في منطقة كيفان كلما جاء إلى بيته يعطيه «سمبوسة» -وهي أكلة هندية تباع في الكويت- فإذا لم تكن لديه أخذه معه ليشتري له، وتقول زوجته: كان كثير الإعطاء لي ولبناته دون تدقيق.

كان دائم التأمل في خلق الله؛ ويتعجب من قدرة الله في الخلق!

وكان كثير القرب والمصاحبة لبنتيّه، ويصر على إيصالهما للمدرسة، ويرفض أن ينوب عنه أحد في هذه المهمة، ويحرص على تناول الغداء والعشاء معهما؛ لعلمه بأهمية المصاحبة، ويقتطع جزءاً كبيراً من وقته لتحفيظهما القرآن الكريم؛ تارة بالتسجيل، وتارة بالمتابعة.

وفاته

كان، يرحمه الله، يعاني من ارتفاع «ضغط الدم»، وفي عام 2006م أصابته جلطة وعافاه الله منها.

وفي 14 نوفمبر 2008م، جاء من رحلة برية وقد خالف التعليمات الطبية في الأكل، وقرر الاستيقاظ قبل فجر اليوم التالي (15 نوفمبر) لارتباطه ببعض المواعيد، لكنه لم يستيقظ، فدخل عليه أهله، فوجدوه مغمى عليه، وذهبوا به إلى المستشفى، لكنه دخل في غيبوبة استمر فيها حتى فارق الحياة يوم 23 نوفمبر 2008م.

رحمه الله وتقبله في الصالحين.■

رائدة العمل الخيري شفيقة علي عبدالوهاب المطوع لـ«المجتمع»:

الكويت لا يُعلى عليها في العمل الخيري والإنساني

تمتاز دولة الكويت بأنها مركز للعمل الخيري في العالم؛ حيث يفيض خيرها على العديد من دول العالم، فضلاً عن مظاهر العمل الخيري في الداخل الذي يشهد به كل من زار الكويت، وسار في شوارعها، فضلاً عمن أقام بها.

والعمل الخيري بالكويت ليس مقصوراً على الرجال فقط، بل هو شراكة بين الجنسين؛ فللمرأة سهمها في العمل الخيري مثلها مثل الرجل، وقد تتفوق عليه أحياناً.

ومن رائدات العمل الخيري المشرقة بالكويت الأستاذة شفيقة علي عبدالوهاب المطوع، التي كان لـ«المجتمع» هذا الحوار معها.



حوار ▯ سعد النشوان:

● **في البداية، لو تعطينا نبذة عن سيرتك.**

- اسمي شفيقة علي عبدالوهاب المطوع (أم مروان)، أمٌّ لأربعة أولاد، درست في جامعة الكويت بعد إنجابي لثلاثة أطفال؛ لأنَّ الجامعة افتتحت متأخراً، وحصلت على الليسانس في الأدب الإنجليزي، ولم أعمل بشهادتي؛ لأنني كنت مشغولة مع زوجي هشام العيسى، الذي كان يعمل في منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوابك)، ولديه العديد من الارتباطات والانشغالات، وفي بعض الأحيان كنت أسافر معه خارج الكويت، وقد استفدت كثيراً من زوجي في الحياة العملية، والحمد لله أولادي كلهم يحملون شهادات عليا، منهم مهندسان، وآخر يعمل أعمالاً حرة، والحمد لله على كل حال.

● **ماذا يعني لك العمل الخيري؟**

- من حسن حظي أنني ولدت لأبوين يحبان الخير، وفتحت عيني على الخير، فوالدي رحمه الله معروف عنه حب الخير والعطاء ومساعدة الناس، ولم يكن والدي وحده هو من يحب الخير ويساعد المحتاجين، بل كانت والدتي مثله كذلك، وأنا أتذكرها رحمها الله كلما زرتها تسألني: هل عندك محتاجون؟ هل عندك فقراء؟ وكانت تلح في البحث عن المحتاجين من أجل مساعدتهم.

استفدت كثيراً من زوجي في الحياة العملية وأولادي كلهم يحملون شهادات عليا

كان كلام أخي عبدالله كله خيراً وذِكْراً ودائماً ما يتعهدنا بالمواعظ الحسنة والنصائح الثمينة

● **هل كان لشقيقيك العم عبدالعزيز المطوع، والعم عبدالله (أبي بدر)، يرحمهما الله، تأثير وبصمة في حياتك؟**

- نعم بالتأكيد كان لهما تأثير كبير جداً، فقد توفي والدي ونحن صغار، وحلَّ أخي عبدالعزيز رحمه الله مكان والدي، وبعد ذلك انشغل كثيراً في تجارته؛ فسلّم الأمانة والرسالة لأخي عبدالله الذي أصبح بمثابة الأب لنا، وكان مسؤولاً عن كل شيء؛ سواء عن تربيتنا، أو تجارتنا، وهو لا يُنسى أبداً.

● **حدثينا عن أجواء التربية الإيمانية داخل أسرتك في الصغر.**

- كان كلام أخي عبدالله كله خيراً وذكراً، ودائماً ما كان يتعهدنا بالمواعظ الحسنة، والنصائح الثمينة، التي تقربنا إلى الله سبحانه وتعالى، وكان دائماً ما يوصينا بالصلاة في أوقاتها، ويتابعنا في ذلك، وهل

قمنا بالواجب أم قصرنا، فرحمه الله رحمة واسعة، كما كان أخي عبدالعزيز كذلك الذي كان بمثابة الأب الأكبر لنا.

● ما أثر العمل الخيري في حياتك الشخصية؟

- أقضي حياتي كلها في العمل الخيري، وكل وقت فراغي وهبته لفعل الخير، ودائماً ما أتواعد مع الفقراء لكي أقدم لهم المساعدة؛ فغالب وقتي أبذله للفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى أسرتي وأحفادي، ونحن تربينا على حب الخير وبذله، أنا وإخواني وأولادي وأحفادي، وهذا من فضل الله تعالى علينا.

● ماذا تقولين للفتيات اللاتي يساهمن في العمل الخيري منذ الصغر؟

- ما يلفت نظري هو انتشار ثقافة العمل الخيري بين الفتيات الصغيرات، حتى إن حفيدتي دائماً ما تسألني عن موعدي لمساعدة الفقراء حتى تكون في صحبتي، وتصر على تقديم المساعدات للفقراء بنفسها، بل تطلب مني البقاء في البيت وتذهب هي من أجل مساعدة هؤلاء الفقراء؛ مما يزيدني غبطة وسعادة، حيث إنها حريصة على حمل شعلة الخير وحب البذل والعطاء، فهذا العمل بلا شك يسرُّ القلب.

كما أن إحدى حفيداتي لها صديقات في مثل سنها، يتفقن على الذهاب إلى الجمعيات التعاونية، وشراء بعض الأغراض المختلفة، ووضعها في أكياس، وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، وخصوصاً عمال النظافة في الطرقات؛ فالعمل الخيري ليس مقتصراً على حفيداتي أو صديقاتي، بل هو ظاهرة عامة منتشرة في ربوع الكويت الحبيبة، وهو سمة من سمات الشعب الكويتي، وصفة من صفاته الطيبة، وقد جُبل على حب البذل والعطاء منذ القدم، ونحن توارثنا هذا العمل كابراً عن كابر، وتمارسه الأجيال الناشئة لأنهم تربوا على ذلك.

شعب الكويت جُبل على حب البذل والعطاء منذ القدم وتوارثنا هذا العمل كابراً عن كابر

تتويج الكويت بأنها "مركز إنساني عالمي" جاء متأخراً فكان على العالم التنبه إلى ذلك مبكراً



● ألهذا أعلنت الأمم المتحدة دولة الكويت «مركزاً إنسانياً عالمياً»؟

- بالتأكيد، فالكويت لا يُعلى عليها في العمل الخيري والإنساني، وحب الخير وبذله، وأهل الكويت يتميزون بذلك.

لقد رأيت العمل الخيري في الكويت واقعاً ملموساً، ومن قديم الزمان، فكان حرياً أن ينتبه العالم إلى ذلك منذ زمن، فقد جاء التتويج متأخراً جداً، وأثناء عملي في «الينابيع الجارية»، حيث كنت أجمع الملابس وأبيعها، وتذهب حصيلتها في العمل الخيري، رأيت حب أهل الكويت جميعهم وبدون استثناء لفعل الخير، وهذا من فضل الله تعالى على شعبنا.

● هل لوزارة الدولة لشؤون الشباب ووزارة الشؤون مساهمة في العمل الخيري؟

- نعم لوزارة الشؤون باع طويل في مساعدة الأسر المحتاجة منذ زمن بعيد، وبارك الله في عملها الدؤوب في خدمة المجتمع، وكذلك وزارة الدولة لشؤون الشباب تهتم بشباب الكويت اليافع وتشجعهم على إيجاد فرص العمل، وعلى التعاون فيما بينهم، والمشاريع الصغيرة التي تخدم الشباب، وتشجعهم على العمل التجاري وكسب الرزق، وأنا شخصياً معجبة بعملهم.

● هل من كلمة لشباب وفتيات الكويت؟

- أنا أحبهم كثيراً، وأعتبرهم جميعاً في منزلة أولادي، وأتمنى لهم التوفيق والنجاح الدائم، وإن شاء الله يوفقهم رب العالمين إلى مزيد من التعاون في دعم العمل الخيري الكويتي، وهذا ما نرجوه ونتمناه من الله سبحانه وتعالى.

● ما رسالتك إلى سمو الأمير «قائد العمل الإنساني»؟

- رسالتي إلى سمو الأمير هي دعائي له أن يوفقه الله دائماً لما يحب ويرضى، ويحفظه من كل سوء، ونسأل الله تعالى أن يلبسه ثوب الصحة والعافية، ويحفظ شعبنا من كل مكروه.■

رئيس وحدة الجودة والتقييم بجمعية الرحمة العالمية م. أحمد اللوغاني:

الجمعية سايرت التميز في العمل الخيري الكويتي بجوانبه المختلفة

خاص - «المجتمع»:

أكد رئيس وحدة الجودة والتقييم بجمعية الرحمة العالمية، م. أحمد اللوغاني، أن الكويت استطاعت أن تتقلد مكانة مرموقة في مجال العمل الخيري على مستوى العالم؛ فكان لزاماً على الجمعيات الخيرية والإنسانية الكويتية أن تساير هذا التميز، مبيناً أن عناصر التميز لدى جمعية الرحمة العالمية متعددة؛ سواء كانت في الجانب الإداري أو المالي، أو الإلكتروني، أو التسويق الإلكتروني، أو مجال التنمية والإغاثة.

وأضاف اللوغاني، في حوار مع «المجتمع»: حصول جمعية الرحمة العالمية على العديد من الجوائز، منها شهادة «آيزو» من خلال شركة «إس جي إس» (SGS) السويسرية المتخصصة في خدمات التدقيق، وتم منحها شهادات المطابقة للمعايير الدولية، وجاء ذلك كجزء من التزام جمعية الرحمة العالمية بالتحسين المستمر في الإدارة وأمن معلومات المتبرعين.

● تميُّز العمل الخيري والإنساني بالكويت نتيجة حتمية لتميز المؤسسات الخيرية والإنسانية، نريد أن نتعرف على أهم ما يميز جمعية الرحمة العالمية.

- استطاعت الكويت أن تتقلد مكانة مرموقة في مجال العمل الخيري على مستوى العالم، حتى استحقت تكريماً دولياً خاصاً من قبل هيئة الأمم المتحدة بتسميتها «مركزاً للعمل الإنساني»، وإطلاق لقب «قائد العمل الإنساني» على سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله، كما أن سمو الأمير يحرص بصفة شخصية على أعمال الخير التي امتدت إلى معظم أرجاء الأرض، إضافة إلى الجهود الإنسانية التي تنظمها حكومة الكويت، فضلاً عن مشاريع الجمعيات الخيرية الأهلية التي تستهدف أنحاء مختلفة من العالم؛ بهدف مساعدة المحتاجين والمنكوبين.

وحينما تميزت دولة الكويت في هذا المجال كان لزاماً على الجمعيات الخيرية والإنسانية أن تساير هذا التميز؛ فحصلت جمعية الرحمة العالمية على العديد من الجوائز، منها شهادة «آيزو» من خلال شركة «إس جي إس» (SGS) السويسرية والمتخصصة في خدمات التدقيق، وتم منحها شهادات المطابقة للمعايير الدولية، وجاء ذلك كجزء من التزام جمعية الرحمة العالمية بالتحسين المستمر في الإدارة وأمن معلومات المتبرعين، وجائزة الشفافية والمعلوماتية.. وغيرها من الجوائز.

● ما العناصر التي تميزت فيها؟

- هناك العديد من عناصر التميز لدى جمعية الرحمة العالمية، سواء كانت في الجانب الإداري أو المالي، أو الإلكتروني، أو التسويق الإلكتروني، أو مجال التنمية والإغاثة، كما أنها مؤسسة عريقة تعمل منذ أكثر من 37 عاماً، فمن ناحية الجانب الإداري فالرحمة العالمية لديها خطط إستراتيجية، ولديها هيكل وظيفي، إضافة إلى اللوائح والأنظمة، فهناك لائحة لشؤون العاملين، وللموظف المثالي، وللتوصيف الوظيفي، وللشؤون المالية، وللمشتريات، وضوابط الصرف المالي وسياسات وضوابط التبرع، وسياسات إعلامية، ودليل للتصوير الخيري، وسياسات لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

أما من ناحية الإدارة المالية، فهناك تقارير مالية دورية ربع سنوية وسنوية، وإدارة مالية مركزية للإشراف على التحويلات المالية، ونظام آلي لإتمام جميع العمليات المالية، ومدقق مالي داخلي على جميع العمليات، ومدقق مالي خارجي؛ وهو مكتب العيبان والعصيمي وشركاؤهم «أرنست وينج»، وهو مكتب يقدم تقريراً سنوياً للوزارات المعنية.

أما الجانب الإلكتروني، فلدينا أول موقع خيري في الكويت يجمع التبرعات «أون لاين»، ولدينا نظام داخلي (cwms)، ولدينا

خدمة «حسابي الخيري» التي حصلت على جائزة الشيخ سالم العلي المعلوماتية، وخدمة «بريد الخير»؛ وهي خدمة إلكترونية مميزة تهدف إلى ضمان وصول المراسلات الورقية الخاصة بالمتبرع، وتعتمد على تسجيل البيانات الجيوغرافية الخاصة بموقع تسليم المراسلة مع مستلم المراسلة والتاريخ لحظياً عن طريق تطبيق للهواتف الذكية، وهذه الخدمة حصلت على أفضل مبادرة إلكترونية من مملكة البحرين عام 2016م، بالإضافة إلى أن هناك العديد من الخدمات الإلكترونية الأخرى، منها: مركز المعلومات والإحصاء، وخدمة البث الخيري، وخدمة تقريري «أون لاين»، وخدمة مؤشرات الأداء، وبوابة المكاتب الخارجية، ومركز خدمة المتبرعين.

أما عن التسويق الإلكتروني، فهناك التواصل الاجتماعي، والتحليل الرقمي، والتسويق عبر البريد الإلكتروني ومحركات البحث، والإعلان الرقمي، والتسويق بالمحتوى.

• هل تمتلك جمعية الرحمة العالمية خطة إستراتيجية وخططاً تشغيلية واضحة محددة؟ وما الآلية المتبعة في إعداد الخطط؟

– نعم توجد خطة إستراتيجية شاملة للرحمة لمدة أربع سنوات، تتضمن رؤية الجمعية ورسالتها وقيمها ومجالات عملها (7 مجالات موزعة على 7 أهداف رئيسة، ولكل هدف رئيس أهداف تفصيلية ومؤشرات أداء لقياس مدى إنجازها)، وتتمخض عنها خطط تشغيلية تفصيلية لجميع الوحدات.

وتقوم جمعية الرحمة العالمية كل 4 سنوات بتشكيل فريق يمثل كافة وحدات العمل، وتقوم بعد ذلك على تشخيص وتقييم الواقع وفقاً للخطة الإستراتيجية للسنوات الأربع الماضية، وفق عدد من الآليات وبمنهجية علم

ية، منها الاستبيان والاستطلاع لكافة العاملين والمتعاملين مع الرحمة العالمية، ثم يتم تحليل نتائج التشخيص ومقارنتها مع تحليل نتائج التقييم السنوي للمؤشرات، وبناءً على ما تقدم يتم صياغة وبناء عناصر الخطة الإستراتيجية المتمثلة في «رؤية الرحمة العالمية خلال أربع سنوات، ورسالتها، وقيمها، ثم أهدافها ومبادراتها الإستراتيجية»، بشكل محكم ودقيق، ثم يتم وضع مؤشرات الأداء التي يتم التقييم بناءً عليها.

• كيف يتم تقييم الخطة الإستراتيجية والتشغيلية؟

– يتم ذلك عن طريق وحدة الجودة والتقييم في الجمعية؛ حيث تقوم بالتقييم السنوي للخطة الإستراتيجية، والربع سنوي (كل 3 أشهر) للخطط التشغيلية بناءً على النتائج الآلية لمؤشرات الأداء المربوطة بالنظام آلياً، حيث يتم استخراجها وتحليلها، وإبراز النجاحات وتعزيزها، وملاحظة الإخفاقات وجوانب القصور، ثم يتم إعداد تقرير تقييم الربع سنوي للخطة التشغيلية لعرضه على المجلس التنفيذي للاعتماد وإصدار التوصيات اللازمة لتحسين الأداء المؤسسي على ضوء النتائج والملاحظات، مع متابعة تنفيذ تلك التوصيات.

• حصلتم مؤخراً على شهادة «آيزو»، ما الإضافة التي أضافتها للجمعية؟

– نعم، حصلت جمعية الرحمة العالمية على شهادة «آيزو»، بعد مرحلة طويلة من التهيئة والإعداد والتصنيف والتوثيق وإعداد البنية التحتية اللازمة للحصول على الشهادة، بالتعاون مع فريق استشاري من جامعة الكويت، وفريق داخلي من الجمعية، ثم تم التعاقد مع شركة «SGS" السويسرية العالمية، للقيام بالتدريب والتدقيق الخارجي، كما أن مواصفة «آيزو 9001 : 2015» هي نظام إدارة الجودة وفقاً لمعايير ومواصفات قياسية دولية يركز على توثيق كافة العمليات الداخلية الرئيسة وإجراءاتها التشغيلية ضمن نظام المؤسسة، كما تعتمد هذه المواصفة منهجية التفكير المؤسس على دراسة المخاطر، ووضع الضوابط الحاكمة لها لإلغائها أو تقليل تأثيرها على المؤسسة.

أما عن إضافة «آيزو» للجمعية، فقد قام بتنظيم وتوثيق كافة الإجراءات التشغيلية بنماذجها لجميع الوحدات بطريقة علمية موحدة معلومة عند جميع العاملين، وساهم في نشر ثقافة الجودة في أوساط العاملين، وترسيخ العمل بطريقة منهجية واضحة المعالم بعيداً عن العشوائية، ودراسة كافة المخاطر المحتملة ووضع المعالجات اللازمة لها.

سمو الأمير يحرص بصفة شخصية على أعمال الخير التي امتدت إلى معظم أرجاء الأرض

لدينا أول موقع خيري بالكويت وخدمة «حسابي الخيري» التي حصلت على جائزة الشيخ سالم العلي المعلوماتية

حصول الرحمة العالمية على شهادة «آيزو» جاء في إطار التزامها بالتحسين المستمر

• حدثنا عن الأدلة ونظم العمل التشغيلية للإجراءات وتنفيذ المشروعات.

– هناك العديد من الأدلة التي قامت الجمعية بإنجازها ضمن الإجراءات التشغيلية لها، منها إنجاز الدليل الشامل لكافة الإجراءات التشغيلية (42 إجراء) بالاستفادة من منهجية «آيزو»، وإنجاز دليل معايير المشروعات الكبرى الذي يتضمن كافة إجراءات تنفيذ المشروعات الكبرى بجميع مراحلها، وإنجاز دليل الخبرات: تم استكتاب جميع العاملين في الرحمة العالمية قديماً وحديثاً، وتوثيق خبراتهم في إدارة العمل الخيري وتنفيذ المشروعات والأنشطة الخيرية، بالإشارة إلى أهم التجارب الناجحة، وكذلك الإخفاقات التي حصلت وكيف تم تجاوزها، أو ما الاحترازات التي تمنع حدوثها مرة أخرى.

• ما منهجية الرحمة في الاهتمام بأداء الموظفين وإنجازهم ورضاهم الوظيفي؟

– التقييم (الربع سنوي) لقياس تطبيق جميع موظفي الرحمة لممارسات وإجراءات الجودة، لدينا 48 نموذج ممارسة لـ48 وظيفة قيادية وإشرافية وتنفيذية، تقيس مدى التزام كل موظف بمهامه وممارساته اليومية لأعماله، كما تم إنجاز استبيان الرضا الوظيفي 2018، وتقييم وتحليل النتائج وفقاً لمنهجية «NPS Net Promoters Score» لقياس درجة الرضا والولاء المؤسسي، كما تم إنشاء إدارة متكاملة متخصصة بإدارة الموارد البشرية، تعنى بشؤون ومصالح الموظفين وتأهيلهم وتدريبهم.■

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

محمد بن جرير الطبري



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، أبو جعفر الطبري، رحمه الله تعالى.

من أهل «آمل» طبرستان، أحد أئمة الدنيا، علماً وديناً.

ومولده سنة أربع، أو خمس وعشرين ومائتين.

طوّف الأقاليم في طلب العلم.

وسمع من محمد بن عبدالملك بن أبي الشّوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسماعيل بن موسى الفزاري..

روى عنه أبو شُعيب الحرّاني، وهو أكبر منه سناً وسَنداً، ومَخْلَد الباقَرْحِيّ، والطبرانيّ..

وقرأ القرآن على سليمان بن عبدالرحمن الطّلْحِيّ، صاحب خَلّاد.

ومن تصانيفه «كتاب التفسير»، و«كتاب التاريخ»، و«كتاب القراءات والعدد والتنزيل»، و«كتاب اختلاف العلماء»، و«تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين»، و«كتاب أحكام شرائع الإسلام» ألّفه على ما أدّاه إليه اجتهاده، و«كتاب الخفيف» وهو مختصر في الفقه، و«كتاب التبصير في أصول الدين».

وابتدأ تصنيف «كتاب تهذيب الآثار» وهو من عجائب كتبه، ابتدأ بما رواه أبوبكر الصدّيق رضي الله عنه، كما صح عنه بسنده، وتكلم على كل حديث منه بعلله، وطُرُقه، وما فيه من الفقه والسُّنن، واختلاف العلماء، وحُجَجِهم، وما فيه من المعاني والغَريب، فتمَّ منه مُسنَد العشرة، وأهل البيت، والموالي، ومن مسنَد ابن عباس قطعةٌ كثيرة، ومات قبل تمامه.

وابتدأ بـ«كتاب البسيط» فخرج منه «كتاب الطهارة» في نحو ألف وخمسمائة ورقة، وخرج منه أكثر «كتاب الصلاة»، وخرج منه «آداب الحكام» و«كتاب المحاضر والسجلات».. وغير ذلك.

قال الخطيب: كان ابن جرير أحد الأئمة، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسُّنَن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والمتابعين، ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في «تاريخ الأمم والملوك»، و«كتاب التفسير» لم يُصنِّف أحد مثله، وكتاب سماه «تهذيب الآثار» لم أرَ سواه في معناه، إلا أنه لم يُتِمَّه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة.

قال: وسمعت علي بن عبدالله بن عبدالغفار اللُّغَوي، المعروف بالسِّمسمانيّ، يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعينَ سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.

وذُكر أن أبا العباس ابن سُرَيج كان يقول: محمد بن جرير الطّبري فقيه العالَم.

ورُوي أن أبا جعفر قال لأصحابه: أتنْشَطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم، من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدرُه؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك فقال: إنا لله، ماتت الهِمَم، فاختصره في نحو ما اختصر التفسير.

قال الفَرْغاني: كان محمد بن جرير ممن لا تأخذُه في الله لومةُ لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشَّناعات، من جاهل، وحاسد، ومُلحِد..

وقال ابن كامل: توفي عَشِية الأحد، ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن في داره برَحْبة يعقوب، ولم يغير شيبه، وكان السواد في رأسه ولحيته كثيراً، وكان أسمر إلى الأدْمة، أعْيَن، نحيف الجسم، مديد القامة، فصيحاً؛ واجتمع عليه مَن لا يُحصيه إلا الله تعالى، وصُلِّي على قبره عدة شهور، ليلاً ونهاراً، ورثاه خلق كثير من أهل الدِّين والأدب.

ومن ذلك قول أبي سعيد الأعرابي: حَدَثٌ مُفْظِعٌ وخطْبٌ جليل دَقَّ عن مثله اصْطبارُ الصَّبورِ قام ناعي العلوم أجمعَ لمَّا قام ناعِي محمدِ بن جرير[1].

العبر والفوائد:

- تحصيل العلم يكون بالبذل والتضحية والتحمل والتنقل عبر العالم.
- مفتاح العلوم السماع من الرجال الأفذاذ من أهل العلم والتخصص والإتقان.
- بداية العلوم القرآن العظيم.
- السمة الموسوعية الباهرة لكثير من علمائنا التي تستدعي الدراسة والتأمل والإفادة، والإمام الطبري مثال على ذلك.
- العمل بطريقة الفرق لتوزيع العمل والإنجاز تميز في إدارة العمل.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب سمة من سمات علمائنا الأجلاّء.
- التحفير وإثارة الهمم من صفات العلماء الربانيين.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) عبدالوهاب بن علي السبكي- طبقات الشافعية الكبرى، ج3، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو.



الشائعات.. وأثرها على المجتمعات

لقد وضع الإسلام من الشرائع ما يمثل أسوجة حامية للمجتمع من التفسخ؛ حيث تعد حصانة ووقاية من بعض الظواهر التي تؤدي إلى الانهيار الداخلي والتحلل الذاتي داخل المجتمع؛ فحرم الغيبة والنميمة، ولعن الكذب والكاذبين، وحارب الشائعات ورسم طريقاً واضحة للتعامل معها.

وتعد الشائعات من الخطورة بمكان، حيث لم يسلم منها مجتمع من المجتمعات في عصر من العصور؛ بل إن القرآن الكريم سجل لنا شائعة من أخطر الشائعات، وهي تلكم التي نالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، في «حادثة الإفك»، في دلالة على أن هذا الخطر الداهم لو نجا منه أحد لنجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار؛ فلم يرتبط تاريخ ظهور الشائعات بفترة زمنية معينة؛ حيث يعتبر الكثير من الباحثين الذين درسوا هذه الظاهرة الاجتماعية، أنّ وجودها وثيقُ الصلة بوجود الإنسان على ظهر البسيطة.

ويزداد هذا الداء الفتاك خطراً بعد أن وجد له مسالك ومسارب تسرِّع انتشاره كالنار في الهشيم، وهي وسائل التواصل الاجتماعي التي لا يكاد يخلو منها بيت أو إنسان في مجتمع من المجتمعات.

ونظراً لخطورة هذا الأمر الذي غزا كل المجالات في حياتنا تقريباً؛ تدق «المجتمع» ناقوس الخطر وجرس التنبيه من خلال هذا الملف الذي يحوي الموضوعات التالية:

- الشائعة.. مسارات خطورتها وسبل مواجهتها.
- الشائعات الاجتماعية.. أسرع الطرق لهدم الأسرة.
- «المجتمع» ترصد أبرز الشائعات في بعض المجتمعات العربية.
- الفحص المعرفي في القرآن الكريم والوصول إلى الحقيقة.

الإنسان هو المخلوق الذي ميّزه الله تعالى وكرمه على كثير من خلقه، وأسجد له ملائكته المقربين، ولم يكن النطق هو المعتبر في تكريم الله للإنسان؛ بل كان العقل هو الذي عليه الاعتبار في الإسلام، فهو الذي عليه مناط التكليف والمؤاخذة، فنطق الإنسان لا قيمة له إذا فقدَ عقله، من هنا كان الارتباط بين عملية الكلام الصادر ممن له عقل هو الذي عليه الوعد والوعيد، والجزاء والحساب، والحسنة والسيئة.

الشائعة.. مسارات خطورتها وسبل مواجهتها

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

في توجيه كريم من نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته يقول: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[1]، وحين تعجب معاذ رضي الله عنه من أمر النبي بحزم اللسان قائلاً: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[2].

إذاً، فاللسان عليه نجاة الشخص وهلاكه، فبه يقول الخير، وبه يقول السوء، من أجل هذا وضع الإسلام ضوابط لا تقبل التأويل في ضرورة التنبه لخطره وكبحه عندما ينزلق بصاحبه.

في الدولة الناشئة؛ دولة النبوة، ظهر قسم كبير من أقسام الناس قال الله تعالى فيهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (الفتح: 11)، وكانت خطورة اليهود أهل الكتاب أيضاً منبعثة من ألسنتهم، وكانت خطورة المتربصين بالدعوة في ألسنتهم بمثل خطورة أسنتهم، وكان الإرجاف عملاً اتبعه المنافقون كعمل جماعي يقومون به، وكان له مسالك شتى منها:

في غزوة «أحد»، طارت بين المسلمين إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فخارت نفوس بعض المحاربين من المسلمين، وجلسوا ينتظرون المصائر المحتومة، وفكَّر بعضهم في الاتصال بابن سلول، حتى مرَّ أنس بن النضر بهم وقال لهم، وهم يرددون إشاعة مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله»[3]، وأمام هذه الإشاعة، وقف النبي صلى الله عليه وسلم في وسط المعركة مخاطراً بنفسه ينادي أصحابه يعيد إليهم نفوسهم التي تهاوت، حتى لقد خلص المشركون إليه قبل أصحابه.

ولم يختلف الأمر في غزوة «الأحزاب» عنه في «أحد»، فقد أصبحت المدينة محاطة بأعدائها الخارجيين والداخليين، وانطلقت الإشاعة تأكل نفوس الأفراد؛ ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ (الأحزاب: 13).

في مسارات عديدة كادت الإشاعة أن تكون سلاحاً فتاكاً يعصف بالدولة ونظامها

وهكذا في مسارات عديدة كادت الإشاعة أن تكون سلاحاً فتاكاً يعصف بالدولة وبنظامها، وربما كانت سبباً في هزيمة فادحة.

مرت الأزمنة، وتعرضت الأمة لنكبة بالغة حين اجتاحها التتار، وكانت الشائعات بأن جيش التتار لم ينهزم قط تنتشر في كل مكان، وتغزو الأفئدة باليأس، فترجَّل قطز، وألقى على الأرض خوذته وصاح بصوت رهيب: «وا إسلاماه!»، وهجم بمن معه؛ فإذا الأرض تتزلزل تحت أقدام المغيرين، وإذا هم يولون الأدبار[4].

أي خسارة كان يمكن للأمة أن تدفعها لو استسلم جند الشام ومصر لهذه الشائعة، وألقوا ما بأيديهم، وانتظروا مصيرهم المحتوم المحكوم بإشاعة مغرضة، وسقطت مصر في يد التتار؟!

الشائعة والمسار الفكري

الفكر به قيام المجموعات البشرية قاطبة، والأفكار هي المحرك الرئيس للأمم، وما تحركت جيوش إلا بعد أن عبَّأت أفكار الشعوب والجنود لسمو الغاية التي



أي فكرة سامية يمكن للمتربصين بها أن يشوّهوها بإطلاق الشائعات على أصحابها أو على الفكرة ذاتها

على الإنسان السوي تغليب إحسان الظن وترك ما لا يعنيه

يتحركون لها، لقد واجهت الدعوات النبوية قاطبة الشائعات الفكرية، بل لقد كان من كثرة ما لاكه كفار مكة من الأقاويل، أن كان بعض الداخلين إليها زمن البعثة يضع ما يسدّ أذنيه! حتى لا يسمع الوحي من النبي صلى الله عليه وسلم، كما حدث للطفيل بن عمرو[5]، وكانت الحال مع ضماد الأزدي قريبة مما وقع لعمرو رضي الله عنهما[6].

لقد سارت الشائعات الفكرية طوال فترة الدعوة تتحدث عن أفكار صاحب الدعوة، وأنه جاء ليفرّق بين المرء وزوجه، ويقطع الصلة بين الابن وأبيه، ويوهن علاقة القبيلة الواحدة، ثم تناول المغرضون الوحي بأحط ما يمكن الوصف، وجاءت الآيات القرآنية ترد على إفكهم، واتُّهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكهانة، والسحر والجنون، واتُّهم قوله بأنه شعر وضرب من أقاويل الكهان.

إن أي فكرة سامية يمكن للمتربصين بها أن يشوّهوها بإطلاق الشائعات على أصحابها، أو على الفكرة ذاتها، فإذا صادفت أغراراً أو قلوباً مريضة؛ تحولت الشائعة من محض الاختلاق والبهتان إلى حق اليقين، ولهذا كان على أرباب الحق أن يستعدوا لهذا التربص، وأن يوقنوا أن سُنة التدافع قاضية بألا يترك المرجفون الحق يسري بين الناس.

يقول الشيخ محمد الغزالي: «إن سماسرة الاستعمار الثقافي تستغل فقر العلم والخلق عند بعض الناس، وتطلقهم في أرجاء العالم الإسلامي ليقطعوا أوصاله بالخلافات اليسيرة والشائعات الكذوب، وهكذا تكثر العثرات والعوائق أمام دعاة الإصلاح»[7].

والشائعة الفكرية تأخذ مسارين:

فقد تتناول صاحب الفكرة، وتجعل منه غرضاً حتى تسقط بسقوط الفكرة التي يحملها.

وقد تتعرض الفكرة ذاتها، فتسمي الأشياء بغير مسماها، فتقبّح الحسن أو تحسّن القبيح، وفي الحديث: «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»[8].

وتحت مسميات الحرية، وإعمال العقل، ونبذ التقليد يتعرض بعضهم لليقينيات الدينية التي لا يجوز إخضاعها لهذه الموازين، فيطلق شائعة حول المسلّمات ليجعل منها بناء هشاً في نفوس المكلفين.

الدور المنشود

الإنسان السوي هو الذي لا ينساق خلف كل ما يأتيه من هنا أو هناك، وفي الصحيح: «بحسب المرء من الكذب أن يحدّث بكل ما سمع»[9]، كما أن كبح اللسان مما يجب على المسلم، فإن لذة ترديد الكلام وشهوة الوقوع في الناس وترديد الأكاذيب أحياناً تحجب عقل الإنسان، وإطلاق اللسان لا يكلف صاحبه شيئاً، ولا يتعبه، «ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيّده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله، وعلم ما يُحمد فيه إطلاق اللسان أو يُذم غامض عزيز، والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير»[10].

إن بعض الشائعات التي تخترق جوانب المجتمع لتضر بمؤسساته ضرراً بالغاً، فالشائعة الاقتصادية تضر بأصحاب الشركات، وتلحق بأعمالهم وعمالهم البوار، وما دامت الرقابة الذاتية ضعيفة استحل صاحبها أن يضر بالآخرين، ويؤثر على رواج سلعهم، وفيه ما فيه من نقض لضرورة من ضرورات الإسلام الخمس.

كما تهجم الشائعة على العرض، وذلك إذا استحل صاحبها الأعراض، وولغ بالظن في الطاهرين، فساق الكذب وروج الإفك.

أما ضرر الشائعة على الدين الذي يحرم التطاول على الناس، واستحلال أموالهم، فقد سلم بالدين وحدوده بعضهم، لكن الدين لم يسلم منهم ومن تخرصهم عليه بالكذب، إذ يشاع على الدين أنه سبب التخلف الذي حاق بديار المسلمين، وأن به من التعاليم ما يتوافق وزمن البداوة، وأن حدوده تجاوزها الزمن، وهي شائعات تتردد على ألسنة تريد أن تنحيه عن دائرة الحياة.

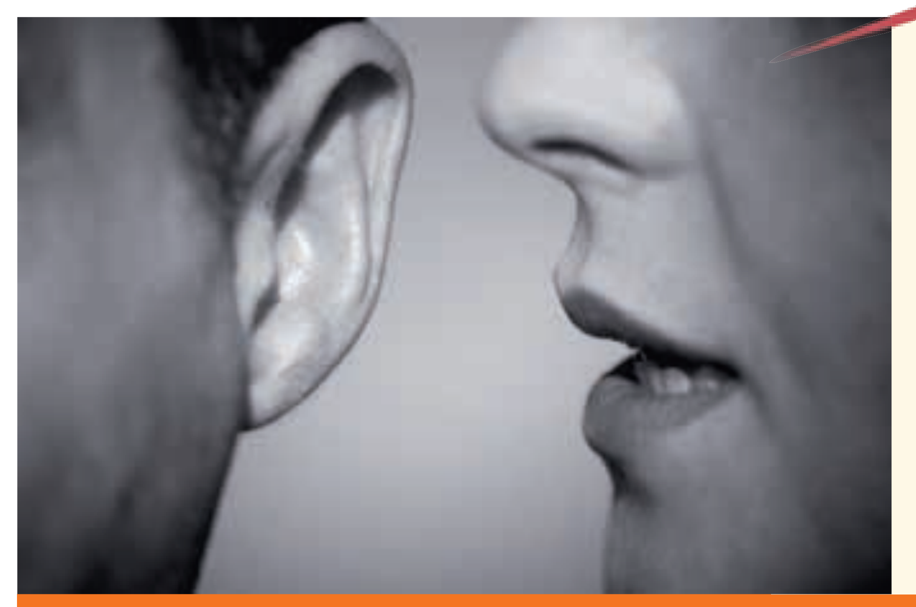
وإذا كان من الواجب على الإنسان السوي الذي يتخلق بأخلاق الإسلام ألا يردد الشائعات، فإن الأمر يسبق هذا بألا يجعل من لسانه أو عقله مخترعاً للشائعة، أو مفترعاً لبكارتها، وذلك يكون بتغليب إحسان الظن، وترك ما لا يعنيه من أمور الناس، وأن يجعل من هموم مجتمعه هموماً له، وأن يكون سؤاله لأهل الاختصاص في كل ما يعنُّ له، وأن يعلم أن الحق إذا كان لا يتضاد، فإنه قد يتنوع وتتفرع مسالك الوصول إليه.

أخيراً، يجب الاهتمام بإزالة الأمية، وتضييق نطاقها، فإن الأمية تلغي التفكير النقدي لدى الأشخاص، فتجعل العواطف وحدها هي المتحكم في تلقّي الأخبار، والعواطف والأهواء أكبر معين لحدوث الشائعة وتعزيز انتشارها.■

الهوامش

(1) البخاري برقم (6474).
(2) الترمذي برقم (2616)، وقال: حسن صحيح.
(3) «الرحيق المختوم»، ص 200.
(4) الحق المر، ص 24.
(5) الروض الأنف (3/ 227).
(6) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ص 235.
(7) الحق المر، مرجع سابق، ص 75.
(8) أخرجه أبو داود (3688)، وصححه الألباني.
(9) أخرجه مسلم برقم (5).
(10) إحياء علوم الدين (3/ 108).

الشائعات وأثرها على المجتمعات



إذا كانت الشائعة بوجه عام تثير القلاقل والفتن، فإن الشائعة في نطاق الأسرة تحطم البنية العميقة للمجتمع، وهي البنية التي تصمد طويلاً في مواجهة كل صنوف المتغيرات السلبية التي تعصف بالمجتمعات.

والشائعة الاجتماعية التي تضرب الأسرة غالباً ما تكون من الداخل الأسري، والنطاق القريب منه؛ أي أنها غالباً ما تكون طعنات من أشخاص قريبين، والدوافع التي تقف وراء هذه النوعية من الشائعات غالباً ما يكون لها بُعد نفسي عميق من الغيرة والحسد، وربما بدافع الانتقام.

الشائعات الاجتماعية.. أسرع الطرق لهدم الأسرة

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

على الرغم من أنه في كثير من الأحيان لا نستطيع تحديد المصدر الأساسي للشائعة، فإنها غالباً ما تنتقل عن طريق أشخاص آخرين لا يمتلكون دافعاً انتقامياً بقدر ما يميلون لحب الثرثرة والغيبة وحكاية الأخبار المثيرة ذات الحبكات الدرامية؛ فيضيفون على الشائعة تفاصيل وأبعاداً أخرى تطارد ضحية الشائعة.

ولعل أبرز مثال لتلك الشائعات التي تضرب الأسرة شائعة قذف المحصنات؛ فهي من أبرز صور الشائعات التي تلاقي كثيراً من التفاعل والتجاوب، خاصة في تلك المجتمعات الضيقة التي يتعارف ويتقارب أفرادها بشكل كبير، وتكون المرجعية العليا فيها للتقاليد والعادات، دون أثر حقيقي للدين وتعاليمه وأوامره ونواهيه التي تضع خطوطاً حمراء كثيرة على كل كلمة ينطقها الإنسان، خاصة تلك الكلمات المتعلقة بالخوض في الأعراض: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: 15).

ومن أهم الشرائح التي قد تتعرض لتلك الشائعات المطلقات والأرامل وزوجات المغتربين.

ومُطلِق الشائعة لا يفكر في كم الأذى الذي تتعرض له تلك المحصنة وهو يخوض في عرضها بهذه الطريقة المقززة، ولعل ما حكته السيدة عائشة عن هذه الأيام العصيبة، وما عانته من جراء تلك الشائعة الكاذبة التي طالتها في «حادثة الإفك»، ما يوضح عمق الجرح النفسي للمرأة موضع الاتهام.

يكفي في ذلك الشك الذي يحيطها من أقرب الناس إليها؛ حيث يختفي اللطف، ويحل الجفاء، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم؟»، ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني»؛ ذلك الشك الذي جعله صلى الله عليه وسلم يفكر في فراقها، رغم أنها أحب إنسان إليه على الإطلاق.

> **من أهم الشرائح التي تتعرض للشائعات المطلقات والأرامل وزوجات المغتربين**
>
> **بعض مُطلقي شائعات قذف المحصنات لا يتكلمون بشكل صريح إنما يكتفون بإشارات خفية وهمز ولمز**

أما عن مشاعر القهر النفسي الذي يصل إلى الصدمة والحزن العميق الذي يحطم الإنسان ويمنعه من النوم، فهو ما تحكيه في موضع آخر من الحديث: «فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي».

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن؛ لذا فقد تحلى بأعلى درجات الحلم، وهو يسأل ويبحث، وقد لبث الوحي شهراً لا يوحى له بشأن أم المؤمنين، حتى انتهى به الأمر إلى مواجهة وسؤال مباشر لها: «يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه».

ولنا أن نقارن بين هذا الخلق، وما يقع فيه كثير من الرجال؛ حيث يكون الطلاق أقرب إليه من حبل الوريد، ويرى في ذلك قمة الرجولة والحفاظ على العرض والشرف؛ فتتحطم المسكينة البريئة تماماً على صخرة هذه الشائعات العفنة.

لقد تألمت السيدة عائشة من هذا السؤال وبشدة، حتى إنها بعد أن أنزل الله براءتها قالت لها أمها: «قُومي إليه» (أي الرسول صلى الله عليه وسلم)، فأجابتها أم المؤمنين: «والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل» (رواه البخاري).

فما بال تلك التي يطلقها زوجها، ويهينها أبواها، وتسمع بأذنيها خوض الناس في عرضها وسخريتهم منها؟ كيف تعيش؟ ما الذنب البشع الذي ارتكبته حتى يتم الانتقام منها على هذا النحو الذي يحطم روحها؟

بعض مُطلقي الشائعات المتعلقة بقذف المحصنات لا يتكلمون بشكل صريح، إنما يكتفون بإشارات وتلميحات خفية وهمز ولمز وسخرية، وبعض مَنْ يزعمون التدين يقولون: هذه امرأة..! ويصمتون هنيهة ويقولون: أستغفر الله؛ فكأنهم يرسلون للمستمع رسالة مزدوجة؛ الأولى: هي اتهام هذه المرأة، والثانية: أنهم متدينون لا يخوضون في الأعراض؛ فهذا يعطيهم مصداقية أكبر في نشر الشائعة.

شائعات خفية

على أن هناك شائعات اجتماعية خفية تسبب ضرراً لا يقل عن تلك الشائعات الفجة التي تلامس الأعراض وتقذف المحصنات، وقد تتحول إلى قضية رأي، ومن ذلك وصم شخصية ما في المحيط القريب منها، وبصورة غير مقصودة، ولا تحمل سوء نية بصفات خلقية سيئة، أو السخرية من هيئته وشكله، والترويج لذلك على شكل شائعة تحيط بالشخص سواء كان رجلاً أم امرأة أم ربما طفلاً؛ فيحدث حالة من الإيحاء على أثر هذه الشائعة حتى يصدقها مَنْ حوله؛ بل الكارثة قد تصل إلى أن يصدق الشخص المستهدف الشائعة ويستبطنها ويتحرك في حياته وفقاً لمعطياتها، وهنا تتحول الشائعة إلى حقيقة واقعة، مع ما يترتب على ذلك من تدمير لحياة هذا الشخص؛ الشخصية ومن ثم الأسرية.

فعلى سبيل المثال؛ طفل حريص في النفقات، ويدخر مصروفه، وتأتي مناسبة ما فيقدّم لأمه هدية بسيطة من الناحية المادية؛ فتطلق الأم عليه وبحسن نية منها صفة «بخيل»، وقد تقولها على سبيل الطرفة، ثم تعيد الموقف مرات أمام أقاربه وتصفه بفلان البخيل، وهي لا تدري أنها شائعة ستلتصق به طويلاً، وقد يتقبلها الطفل ببساطة، ويتعامل على أساس أنها سمة شخصية فطرية فيه حتى يتحول لبخيل فعلاً، وكم من فتاة فقدت ثقتها في نفسها وشكلها، وتشوهت صورة الجسد لديها تحت وطأة شائعات محدودة، تم الترويج لها داخل نطاق الأسرة التي كان يفترض بها أن تكون الحاضنة الأولى لزرع الثقة في نفسها، فإذا بها تتحول لأول معول هدم في بناء شخصيتها.



الشائعة قد تنتقل عن طريق أشخاص لا يمتلكون دافعاً انتقامياً بقدر ما يميلون لحب الثرثرة

ومن هذه الشائعات الخفية الهدامة الترويج لصورة معينة مثالية للأسرة وإشاعتها، سواء على هيئة تصور نظري أو مبالغات يتم سردها عن الذات أو بعض المقربين؛ فالأم التي تحكي لابنها عن جهودها وتفانيها وتضحياتها من أجل زوجها وأسرتها، وترسم له صورة ذهنية لحياة أسرية مثالية تكاد تخلو من المشكلات، إنما تنقل له شائعة خفية وغير حقيقية بالطبع، والأم التي تنقل لابنتها طموحات مادية عالية باعتبارها الدليل الأكبر على حب زوجها لها، وتضرب لها الأمثلة من الصديقات والقريبات؛ إنما تنقل لها شائعة سامة عن الحياة الزوجية.

وفي الوقت الراهن، تظهر آثار وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث يتم توثيق اللحظات السعيدة فقط؛ وهو ما يعطي دوراً أكبر في تعزيز هذا النمط من الشائعات الخفية؛ فصور العائلات السعيدة.. الوجوه المبتسمة.. الأيدي المتشابكة.. الأجواء الدافئة.. مائدة الطعام العامرة.. الكلمات الناعمة التي يتم تبادلها.. حتى الأبناء الذين تظهر أخبارهم هم من المتفوقين فقط! ومن ثم يقع الزوج أو الزوجة أو حتى الأبناء في شرك المقارنة التي تؤدي للمشاحنة والمشكلات، وقد تصل إلى حد الانهيار الأسري.

بعض المنتديات النسائية تروج للشائعات الخفية بصورة عكسية؛ فجميع الرجال خائنون! وجميع الحموات بالغات الدهاء والمكر والشر! والمرأة الغبية فقط من تضحي من أجل زوجها! وجميع الزوجات ضحايا وبائسات! وهكذا تتحول بعض الحالات الفردية الحقيقية إلى قصص على هذه المنتديات، وتتحول القصص الفردية لحقائق ثابتة عامة يتم ترويجها كشائعة مجتمعية مرتبطة بفكرة الأسرة، والعلاقة بين الرجل والمرأة، وهي في خطرها ونتائجها تتجاوز الشائعة التي تقع في حق فرد معين.■

وفق علماء ومتخصصين وإعلاميين..

«المجتمع» ترصد أبرز الشائعات في بعض المجتمعات العربية

لم يخلُ مجتمع من المجتمعات من خطر الشائعات الذي يداهمه فضرب استقراره؛ نتيجة تشابك العلاقات الإنسانية وتداخلها، بل أكثر من ذلك، بدا وكأنّ بعض الأوساط الاجتماعية صارتْ تتعايش مع هذه الظاهرة، حتى غدت الشائعات -في بعض الأحيان- تلبسُ لبوس الحقائق، خاصة إذا لمْ يَنْبرِ أحد لفضحها ومواجهتها، ولهذا تمرُ أمام أعيننا المئاتُ منها يومياً، دون أن نُلقي لها بالاً، خاصة تلك التي يتداولُها الكثير من مرتادي وسائل التواصل الاجتماعي.

وفي هذا التحقيق، تسعى «المجتمع» إلى سبر أغوار تلك الظاهرة في عدد من المجتمعات العربية؛ للوقوف على أبرز أنواع الشائعات المنتشرة فيها، وأسبابها وتداعياتها وكيفية مواجهتها.

تحقيق: مها العواودة (فلسطين) - عبدالغني بلوط (المغرب)
عبدالباقي خليفة (تونس) - سمية سعادة (الجزائر):



في البداية، يقول رئيس تحرير الشبكة الفلسطينية للإعلام الإنساني (أنسنة)، محسن الإفرنجي، لـ«المجتمع»: إن البشرية جمعاء اليوم تعاني من زيادة انتشار الشائعات بصورة غير مسبوقة، من خلال ما يطلق عليه «الأخبار الكاذبة»، وهو مؤشر خطير يكشف عن خلل فادح في المجتمع على الصعد المختلفة؛ القيمية والاجتماعية والنفسية والأمنية والإعلامية، والشواهد كثيرة وموجودة بوفرة في كل مجتمع، والأزمة الأساسية برأيي هي «أزمة أخلاقية».

ولفت الإفرنجي إلى أن ثمة خيطاً رفيعاً جداً بين الدعاية والإعلام، وفي ظل الخلط القائم يمكنني توصيف العديد من المؤسسات الإعلامية على أنها «مؤسسات إعلامية بمضامين دعائية»، بدليل كيفية تسخيرها لخدمة أهداف سياسية ومادية وأمنية للبعض، وخطورتها أنها تشكل نوعاً من أنواع الحرب النفسية والقيمية.

وتابع: ما يزيد خطورة تلك الشائعات أنها تنتقل وتسري في المجتمع كالنار في الهشيم، في ظل انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، وإساءة استخدام «صحافة المواطن»، وعدم مهنية بعض الصحفيين والمؤسسات الإعلامية،

ما يزيد خطورة الشائعات أنها تسري في المجتمع كالنار بالهشيم في ظل انتشار شبكات التواصل الاجتماعي

بقصد أو بدون قصد؛ الأمر الذي فاقم أزماتنا المجتمعية، وفتح الباب على مصراعيه أمام ترويج الشائعات والأكاذيب التي تهدد الأمن والسلم المجتمعي، وتزيد الأحقاد والمشاعر السلبية؛ سواء العنصرية أو التحريضية أو غير ذلك.

وأكد الإفرنجي أن ثمة مشكلة لا يوجد حلول سحرية لمواجهتها، وهي أن الشبكات الاجتماعية أعطت مساحات حرة لمن يستحق ومن لا يستحق، والحل هو تعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع، والاهتمام بمصادر المعلومات، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية، واتباع قاعدة الشك وصولاً إلى اليقين؛ حتى لا يتم التغرير بنا وتضليلنا.

معول هدم

ويقول الإعلامي والأكاديمي الفلسطيني، محمد سالم، لـ«المجتمع»: إن الشائعات تعد معول هدم للمجتمعات إذا لم يتم تداركها ومعالجتها بالطرق السليمة، من خلال الرد عليها بالنموذج الذي يكذبها؛ حيث تتميز بسرعة انتشارها عما كانت عليه في السابق، وذلك لأسباب تتعلق بتطور وسائل الاتصال الحديثة، ووجود شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها من يريد الترويج للإشاعة بشكل يتنافى مع قيم ومعتقدات المجتمع.

وأكد سالم أن الشائعات في المنطقة العربية والإسلامية لها خصوصية؛ وهي أن المجتمعات تتميز العلاقات بين الأسر فيها بالترابط سواء في الدين أو العلاقات العائلية، وانتشار الشائعات يكون له تأثير سلبي على تلك العلاقات، ويصعب معالجتها، خاصة إذا ما كانت تتعلق بالعائلات والأفراد، لذلك يجب توعية الأشخاص والأفراد بخطورة تناقل الإشاعات سواء على الأفراد أو المجتمع.

ويبرز الأكاديمي المغربي، عبدالواحد الرامي، أن الأخبار الزائفة أصبحت منحى عاماً، خاصة في مجتمع «ما بعد الحقيقة» الذي ظهر مع وسائل التواصل الاجتماعي التي توظف لنشرها، وكيف أن مثل هذه الأخبار يمكن أن تغير مجرى السياسات العامة على المستوى الدولي، ناهيك عما يمكن أن تحدثه على المستوى الشخصي والمجموعات، وكذلك إذكاء التناحر داخل المجتمع.

ويضيف الرامي أن الأخبار الزائفة تؤثر على العيش المشترك للمجتمعات؛ لأنها تؤدي إلى وعي غير سليم، وإلى الكذب والضلالة والتدليس؛ وبالتالي العيش وسط سلسلة من الهجمات بالأخبار والأخبار المضادة، وكلها زائفة.



محسن الإفرنجي — بلعيد أعلولال

وعلى المستوى الشخصي، ينبه البرلماني المغربي، بلعيد أعلولال، إلى أن الأخبار الزائفة تحطم الإنسان وأسرته، ويكون الاعتذار أو محاولة رد الاعتبار بعد براءته من الإشاعة بدون فائدة تذكر، بعدما تكون قد فعلت فعلتها القبيحة في تحطيم معنوياته.

وبالنظر إلى خطورة هذه الظاهرة، لم يعدّ من المستغرب أن تتمّ دراستُها من قبل علماء الاجتماع، حيث استنفر الكثيرُ منهم ملكاته البحثية لتقصّي آثار الإشاعة، وذلك للإجابة عن أسئلة متنوّعة من قبيل: هل يُمكن أن تكون للشائعة أهداف مرسومة، وغايات معلومة، أم أنّها تنتشر دون تخطيط؟ وما أكثر الشائعات تأثيراً على سلوك الإنسان؟ وكيف يمكن مواجهتها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة المهمة المتعلقة بها.

يرى بعض المراقبين أن وسائل الإعلام تعتمد في نشر الأخبار الزائفة على معطيات ووقائع أولية حقيقية لكنها غير دقيقة، أو على معطيات كاذبة تلفها بغطاء وقائع حقيقية، وفي بعض الأحيان على «خبراء» و«مراكز دراسات» وهمية؛ لإيهام عموم القراء وجعلهم يميلون أكثر إلى تصديقها.

مجتمعاتنا لها خصوصية لذا يصعب معالجة تأثير الشائعات عليها خاصة إذا كانت تتعلق بالعائلات

الأخبار الزائفة أصبحت منحى عاماً خاصة في مجتمع «ما بعد الحقيقة» الذي ظهر مع وسائل التواصل

وتستعمل هذه الوسائل –حسب هؤلاء المراقبين– ما يسمى «سذاجة الجمهور»، و«نفسية التقليد»، وإشعال وسائل التواصل الاجتماعي واستعمالها أداة من أدوات الحرب النفسية، وأيضاً مورداً مالياً مهماً جداً يقويها، وتضطر المؤسسات المعنية إلى إصدار بلاغ تكذيبي في شأنها، وفي بعض الأحيان لا يجدي ذلك نفعاً؛ لأن الإشاعة تصبح أقوى من الحقيقة.

ويؤكد الإعلامي حسن الهيثمي، لـ«المجتمع»، أن بعض الأخبار الزائفة تستهدف تضخيم بعض الأرقام في ميزانية بعض المؤسسات، مما يزعزع الثقة في مؤسسات الدولة، ويؤثر على نسبة التصويت خلال الانتخابات، أو إيهام القارئ بوجود توظيفات مشبوهة؛ مما يجعل مجموعة من الشباب الحاملين للشهادات يتراجعون عن المشاركة.

أخبار تثير الجدل

ويؤكد الإعلامي المغربي، إسماعيل التزارني، لـ«المجتمع»، أن هناك أخباراً يكتبها بعض المحررين، وتنشرها بعض المنصات؛ رغبة منهم في خلق حالة من الجدل والترويج لمنصتهم، سواء كانت صفحة على «فيسبوك»، أو قناة على «يوتيوب»، أو حتى موقع، وهناك أخبار يكتبها الصحفي معتقداً أنها صحيحة ليتبين فيما بعد أنها زائفة، وسبب ذلك أنه نقلها عن مصدر غير موثوق، أو مصدر له مصلحة معينة من خبر زائف روّجه.

وهناك دوافع اقتصادية ومالية للشائعات؛ حيث ذكر أستاذ علم الاجتماع في الجامعة التونسية، مهدي مبروك، لـ«المجتمع»، أن هناك شائعات تستهدف بنوكاً وشركات ورجال أعمال أو بضائعهم بأنها فاسدة، أو مضرة بالصحة، أو العكس تماماً، وهو ما يدخل في الدعاية الكاذبة، وهي شكل من أشكال الإشاعة، أو إشاعة الزيادة في الأسعار أو فقدان سلع من السوق؛ بهدف نشر البلبلة في المجتمع، أو إقبال الناس على التزود بكميات كبيرة من تلك السلع التي تقول الإشاعة بأنها ستنفد أو يرتفع سعرها، مما يسبب إشكالات في مسالك التوزيع، أو زيادة الأسعار بشكل

الشائعات
وأثرها على المجتمعات

غير قانوني من قبل التجار.

وهناك أيضاً دوافع سياسية للشائعات؛ حيث تطرق مهدي مبروك إلى وجود إشاعات هدفها لفت الأنظار عن القضايا الحقيقية للشعب والأمة، وغالباً ما تكون تلك الشائعات إما أكاذيب أو مبالغات حول جرائم حق عام حدثت في مكان ما من البلاد، أو تضخيم حوادث معينة، أو التركيز على ظواهر بعينها وربطها بجهات معينة بهدف توريطها واتهامها، ومن ثم إدانتها وتبرير استهدافها بما في ذلك حقها في الحياة؛ كإشاعة أن تلك الجهة تقف وراء الإرهاب؛ مما يعني تصفيتها في مأمن من النقد والمحاسبة، وتقديم من يضطهد تلك الجهة في صورة المنقذ والحامي، وربما يكون هو من يقف وراء تلك الجرائم الإرهابية لتحقيق هدف سياسي.

خصوصية المجتمع الفلسطيني

من جانبه، قال الباحث الحقوقي الفلسطيني، حسين حماد، لـ«المجتمع»: إن المجتمع الفلسطيني له خصوصية في التناقل اللامسؤول للأخبار الكاذبة التي تنضوي تحت إطار الشائعات؛ لكونه يرزح تحت الاحتلال، الذي يمارس الدعاية السوداء منذ احتلاله الأرض الفلسطينية في عام 1948م.

وأشار إلى أنه من المعروف أن الدعاية الصهيونية تهدف لإحباط كل محاولة للتحرر للشعب الفلسطيني، وتنشط مع كل حالة مقاومة أو حراك أو أنشطة هدفها فضح انتهاكات قوات الاحتلال.

ويؤكد هذا الكلام ما ذكره محسن الإفرنجي؛ حيث استشهد بالحالة الفلسطينية؛ فهناك أخبار عديدة عندما تبحث عن أصلها لا تجد لها أثراً ولا مصدراً تستند إليه سوى الأخبار التي تبثها مصادر الاحتلال الإسرائيلي، وتغذي بها شارعنا الفلسطيني؛ فتتناقله وسائلنا الإعلامية والناشطون، ويبدأ الحديث في الموضوع بشكل غير مسبوق، حتى يتحول إلى حقيقة مؤكدة.

ومن فلسطين إلى الجزائر، حيث إن من أشهر الشائعات وأكثرها وقعاً في نفوس الجزائريين، تلك التي ارتبط ظهورُها بأهمّ المحطات الدراسية التي يجتازُها أولادهم، وهي امتحانات شهادة البكالوريا، حيث اعتاد الأولياءُ، مثلهم مثل الأولاد، على حبس أنفاسهم قبل هذه الامتحانات، وذلك بسبب وقْع الشائعات التي تنتشرُ عادة قبل هذه الاستحقاقات الدراسية، التي تحُاول النيل من عزيمة الجميع بدواعي تسريب أسئلة تلك الامتحانات المصيرية، والكلّ يعلم مدى تأثير ذلك في حياة الملايين من الطلاب.

مهدي مبروك

حسين حماد

ولمواجهة كلّ الشائعات، دأبت وزارة التربية والتعليم في الجزائر، بالتعاون مع وزارة البريد وتكنولوجيات الاتصالات السلكية واللاسلكية، على قطع شبكة الإنترنت طيلة أيام الامتحانات، كما حرصتْ على نشر مشاعر الطمأنينة والثقة لدى الطلاب والأولياء، من خلال التعهُّد أمامهم بأنّ الأمور ستكون على ما يُرام، وإحاطتهم بكلّ المجهودات التي تُبذل في سبيل تحقيق الشروط الملائمة لإجراء هذه الامتحانات في أحسن الظروف.

ولم يقتصر تسرب الشائعات إلى المجال التعليمي على الجزائر فقط؛ فقد انتشرت في جارتها المغرب صور زائفة لمقررات دراسية جديدة، تضرب في الصميم الثوابت التربوية للمغاربة، تزامناً مع تغيير المناهج البيداغوجية، وارتفاع حدة الجدل حول «فرنسة التعليم»؛ مما أرق الأمهات والآباء، معبرين عن خوفهم على أولادهم ومستقبلهم.

الرئيس التونسي المنتخَب حديثاً تعرض لشائعات طالت اعتقاده المذهبي وانتماءه السياسي

بعض السلطات تطلق شائعات لترصد ردود أفعال الشارع وتحدد كيف توجهه في قضية معينة

الشائعات السياسية

الشائعة السياسية -حسب أستاذ علم الاجتماع في الجامعة التونسية مهدي مبروك- هي التي تتناول مرض شخصية سياسية في السلطة أو المعارضة، أو استهداف الذمة المالية لذات معنوية قد تكون فرداً أو جماعة أو حزباً أو غير ذلك، كالاتهام بالسرقة وإشاعة ذلك، أو الإثراء السريع من المال العام، أو تبذيره، والحديث عن ممتلكات وهمية لشخصيات سياسية تنشط في الشأن العام؛ بهدف تحطيمها وتقليص مؤيديها وأنصارها.

ومن أمثلة هذا النوع من الشائعات في تونس -حسب مبروك أيضاً- ما تعرضت له شخصيات معروفة كالرئيس الأسبق محمد المنصف المرزوقي، ووزراء سابقين من حزبه، ومن حزب حركة النهضة، كرئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي، ووزير الداخلية ثم رئيس الحكومة الأسبق علي العريض، والقيادي في النهضة وعضو مجلس نواب الشعب سمير ديلو، وغيرهم من الأحزاب والشخصيات السياسية التي نسبت إليها ممتلكات وهمية كالمصانع والفنادق وحتى اليخوت؛ بهدف الحد من شعبيتهم وإثارة الناس ضدهم.

ومن هذه الشائعات -حسب أستاذ علم النفس التونسي د. أحمد الأبيض- ما راج عن الرئيس التونسي المنتخب حديثاً قيس سعيّد من إشاعات طالت حتى اعتقاده المذهبي، وهي غير صحيحة؛ كالقول بأنه من طائفة كذا، أو عضو في الحزب الفلاني، أو مرشح سري لحزب الحركة الفلانية، وغيرها من الإشاعات، ومنها أيضاً ما تعرضت له حركة النهضة من إشاعات حول تلقيها أموالاً من الخارج، أو لديها صلات بجهات للمجتمع التونسي في غالبيته منها موقف حازم وحاسم.

ويدخل في هذا النوع ما ذكره د. أحمد الأبيض؛ وهو الإشاعات التي تطلقها بعض السلطات الحاكمة لترصد ردود أفعال الشارع مثلاً، ولتحدد كيف تتصرف بعد تسجيل تلك الردود، وما إذا كان يجب العدول عمّا أرادته أو تعديله أو إنفاذه، وهذه الإشاعات المنظمة أو المخطط لها -حسب الأبيض- تُرصد لها أموال، وشبكات، وأحياناً تُمرر عبر وسائل الإعلام.

ومن أشهر الشائعات السياسية في



الجزائر وأكثرها وقعاً -حسب مراقبين- هي ما ارتبطتْ بالحالة الصحيّة لرئيس الجمهورية السابق عبدالعزيز بوتفليقة؛ فحسب بعض الجزائريين: إذا كان على هذه البسيطة إنسانٌ مات في العام الواحد أكثر من مرّة، فسيكون بوتفليقة صاحب الحظ الأوفر، وذلك بسبب كثرة الإشاعات التي كانت تقتله صباحاً، على وسائل التواصل الاجتماعي، فتُسارعُ السلطاتُ العمومية إلى تفنيد تلك الإشاعات، وإعادة الرئيس ثانية إلى الحياة موفور الصحة، بتلاوة بيان خلال نشرات الأخبار على التلفزيون الرسمي!

وإذا كان للإشاعة، في حالة صحة الرئيس بوتفليقة، ما يُبرّرُها لدى الرأي العام الجزائري، فإنّ نشر الشائعات بخصوص وفاة الرئيس الأسبق إليامين زروال غير مبرّرة؛ فالرجلُ لم يكنْ، حين قتلتْهُ الشائعات عشرات المرّات، يُزاول أي وظيفة رسمية، وإنما كان ينعم بتقاعد مريح في مسقط رأسه بمدينة باتنة شرقي الجزائر.

ومن مظاهر الشائعات السياسية أيضاً ما ذكره أستاذ التواصل بالمعهد العالي للإعلام والاتصال، عبدالواحد الرامي، أن بعض الدول المتنافسة تستعملها في إطار الحرب النفسية التي تشكل جزءاً من الحرب التقليدية لكنها ناعمة، وبفعل نعومتها تؤثر بشكل كبير جداً لإضعاف المتنافس وإحباط هزيمة الجنود إذا تعلق الأمر بحالة حرب، أو التشكيك في مصداقية وخلق البلبلة والشك والريبة وهدم تماسك المجتمع في حالات أخرى.

وأضاف الرامي: من أمثلة الشائعات السياسية في المغرب نجد أمثلة كثيرة في هذا الجانب، هدفها التقليل من عمل الحكومة ومؤسسات الدولة وضرب مصداقيتها، كما أكد لـ«المجتمع» مسؤول رفيع المستوى فضّل عدم الكشف عن اسمه، مثل نشر صورة لطفل سوري قتل في الحرب على أنها صورة طفل من جبال الأطلس المغربية توفي بسبب البرد، أو صورة لأحداث في غزة على أنها نتائج قمع القوات الأمنية في مظاهرة بمدينة مغربية.

وعلى مستوى العلاقات الدولية، يذكر الإعلامي المغربي، إسماعيل التزارني، صورة تم ترويجها عام 2017م للعاهل المغربي رفقة أمير قطر، يحمل وشاحاً كتب عليه «لكم العالم ولنا تميم» في أوج الحصار؛ ما يعني انحيازاً كاملاً للدوحة، وهو ما اضطر ياسر الزناكي، مستشار الملك محمد السادس، إلى المسارعة إلى نفي صحتها، وأعلنت قطر فتح تحقيق، بعدما خلقت بلبلة على أعلى مستوى من العلاقات بين المغرب والخليج.

العلاج وسبل المواجهة

إذا كان بعض علماء الاجتماع قد قسّموا، بعد تجارب عملية أجروها على موضوع الشائعات وانتشارها، طرق تلقّي الناس للشائعة إلى ثلاث؛ وهي: التلقي النقدي، والعاطفي، والمحايد، فإنّ طريقة مواجهة الشائعات شكّلتْ إجماعاً لدى أولئك المختصّين في علم الاجتماع، حيث نزع أغلبُهم إلى فكرة أنّ الحقيقة هي أفضل ترياق للقضاء على تلك السموم التي تستهدف الشائعةُ، أو بالأحْرى مروّجُوها، نشرها في نفوس المتلقين.

وفي هذا السياق، يشدد د. عبدالوهاب الرامي على أهمية التصدي لهذه الأخبار الزائفة من طرف الإعلام الجاد، من باب أخلاقيات المهنة، برصدها ومعالجتها، وهناك تجارب رائدة في هذا المجال، مثل «لوموند»، و«ليبراسيون» الفرنسيتين اللتين تخصصان مساحة لدحض هذه الأخبار الزائفة والتدليل على زيفها.

ويؤكد أن محاربة هذه الأخبار يعول فيه على الجانب القانوني، بتجويد النصوص القانونية وقدرتها على محاربة الأخبار الزائفة دون المس بحق التعبير.

ويضيف المتحدث ذاته، أنه علاوة على ذلك، أهمية الاستعداد اليقظ للمؤسسات من خلال آلية سريعة وناجعة، إضافة إلى استثمار وسائل التنشئة الاجتماعية لنشر الوعي لدى الناشئة بمخاطر هذه الأخبار.

بدوره، يضيف البرلماني المغربي بلعيد أعولال أن الأخبار الزائفة أصبحت وسيلة للبعض للنيل من الخصوم أو المنافسين في مجالات متعددة، مشدداً على أهمية تجويد المنظومة القانونية للحد من الأخبار الزائفة، شريطة عدم استعماله لأغراض أخرى مثل الحد من حرية التعبير.

فيما يبرز الإعلامي إسماعيل التزارني أن على الصحفي أن يستعمل رقابته الذاتية قبل استحضاره للرقابة القانونية؛ لأن الأخبار الزائفة التي ينشرها، سواء بوعي منه، أو أنه كان ضحية تضليل، تؤثر على سمعته ومصداقيته.

أما الباحث والأستاذ الجامعي التونسي مهدي مبروك، فأكد أهمية تصدي من تستهدفهم الإشاعة، إلى الإسراع بتفنيدها، وتأكيد كذبها وتهافتها، وعدم السكوت عليها، واللجوء إلى القضاء إن لزم الأمر، وإجبار وسيلة الإعلام على نشر موقفه بالقانون، كما فعلت جهات سياسية في تونس داخل البلاد وخارجها، وكان لقرار القضاء دور كبير في تفنيد تلك الشائعات.

وشدّد مبروك على أن بعض الإشاعات لا تستحق الرد؛ لأن الرد عليها قد يؤدي إلى نتائج عكسية، وتكون إماتتها وعدم الرد عليها هو الحل، ولكن كل إشاعة تقدر بقدرها، ولا ينبغي المساهمة في حملة مضادة من خلال الرد، لا سيما إذا كان نطاق الإشاعة محدوداً.■

على الصحفي أن يستعمل رقابته الذاتية قبل الرقابة القانونية لأن الأخبار الزائفة تؤثر على مصداقيته

بعض الشائعات لا تستحق الرد لأنه قد يؤدي إلى نتائج عكسية

الشائعات وأثرها على المجتمعات

في القرن الماضي، مثّل «الغزو الثقافي» التحدي الأكبر للأمة الإسلامية، بعد الاستعمار العسكري، الذي تبنى هذا الغزو الجديد ومكّن له في أوطاننا الإسلامية، وكان له أثره الواضح في تفكيك كثير من عناصر الثقافة الإسلامية في العقل المسلم، أما في نصف القرن الأخير، ومع ظهور حركة «العولمة» كحركة بديلة تجمع أهداف وأهداف الغزو الثقافي والهيمنة الثقافية على العالم الإسلامي وغيره من دول العالم الثالث؛ ففي ضوء الثورة الاتصالية المهيمنة التي أرغمت العقل المعاصر على الانصياع لها رغباً وقسراً، مثلت «المعلومات» الموجهة اللاعب الرئيس في حركة «الهيمنة» الجديدة.

وتهدف هذه «المعلومات» إلى التحكم في اتجاهات الرأي العام، بل توجيهه حيث تريد القوى المهيمنة على وسائط الاتصال العالمية، بصرف النظر عن الحق أو الصدق الذي تحمله هذه المعلومات، ومن ثم مثلت حركة «المعلومات» أهم الأدوات المعاصرة للحروب الدولية، بالإضافة إلى توجيه الوعي وتغيير الأفكار.

الفحص المعرفي في القرآن الكريم والوصول إلى الحقيقة

أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

إن استخدام المعلومات من قِبَل القوى المهيمنة ليس أمراً جديداً، وقد سجله القرآن الكريم في مواقف عديدة، مستخدماً ألفاظه الدالة على ممارسات تناقض الحقيقة، وتعكس محاولات بث أفكار ومعلومات كاذبة، والعمل على إشاعتها في الوسط المسلم؛ بهدف النيل من وحدته وتماسكه، أو من العناصر الحيوية في عملية بنائه، فاستخدم القرآن ألفاظ «زعم» ومشتقاتها: زعموا، يزعمون، بزعمهم، تزعمون، زعمتم، والزعم هو الادعاء أو القول بغير دليل، واصطلاحاً: هو الخبر الذي يغلب عليه الكذب.

كما استخدم القرآن لفظة «الشائعة» في موضع ذمّ وتوعد المروجين لها بالعذاب الشديد، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: 19)، ومن المعروف أن هذه الآية نزلت في حادثة الإفك، إلا أن حكمها يظل عاماً، فالعبرة -كما في الدرس القرآني- بعموم اللفظ وليست بخصوص السبب.

القرآن.. والفحص المعرفي:

واجه القرآن ما يمكن تسميته بحرب «المعلومات» التي تضمنت خلق الأكاذيب عن الجماعة المسلمة، ومحاولة الترويج لهذه المعلومات الكاذبة داخل المجتمع المسلم، وفي ضوء ذلك طرح القرآن منهجاً معرفياً يدفع الجماعة المسلمة ويحفزها إلى اختبار المعلومات القادمة وبيان الصدق فيها والكذب، من أجل الوصول إلى الحقيقة التي يقوم عليها بناء المجتمع، فالقرآن يؤكد دائماً أن المجتمع المسلم تقوم أعمدته وركائزه على الحقيقة واليقين، في مقابل الكذب والظن.

وتقوم منهجية الفحص المعرفي التي قدمها القرآن على جانبين:

الأول: يتعلق بالقواعد العامة والأساسية للتفكير الراشد، التي تمكن العقل من إصدار الأحكام السليمة.

من القوانين الأساسية للتفكير الراشد بالقرآن: التثبت والموضوعية والتواضع العلمي والتعقل وتجنب الشك بغير دليل

والثاني: يتمثل في الأدلة الضرورية التي يجب أن يستند إليها قبول الأخبار والمعلومات الواردة للتمييز فيها بين الشائعات والكذب، والحقيقة والزعم، واليقين والوهم.

القواعد القرآنية العقلية العامة:

كما ذكرنا، فإن هذه القواعد بمثابة القوانين الأساسية للتفكير الراشد التي يجب أن يبني عليها العقل المسلم طريقة تعامله في النظر إلى المعلومات والأفكار التي يتلقاها، وأهم هذه القواعد هي:

1 - **التثبت:** ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36).

2 - **تجنب الشك بغير دليل:** ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس: 36)، ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ (الحجرات: 12).

3 - **الموضوعية ورفض التحيز:** ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص: 26).

4 - **الخبرة والتخصص:** ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ (النحل: 43)، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ (يونس: 39).

5 - **التواضع العلمي:** ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)، ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النجم: 32).

6 - **تأسيس العقل والوجدان على الحق واليقين في مقابل الشك والارتياب:** ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ (إبراهيم: 10)، ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الإسراء: 49)، واليقين هو معيار البناء (لأي بناء) إيماني، معرفي، اجتماعي، أما الشك فهو معيار الهدم (لأي بناء) إيماني، معرفي، اجتماعي.

7 - **رفض كل ما يتنافى مع العقل مثل:** قبول التناقضات وجمع الأضداد في آن واحد؛ استناداً إلى القاعدة القرآنية: «لَا يَسْتَوِي»، ودعا إلى البحث عن الحق والحقيقة، والدلائل والبراهين: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ (النمل: 64).

8 - **إحياء فضاء وفضيلة** «وَيَسْأَلُونَكَ»، وقد وردت في القرآن ثلاث عشرة مرة، ووجهت للنبي صلى الله عليه وسلم لبيان طبيعة الرسالة وطبيعته.

9 - **التعقل:** ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 73).

10 - **التبيُّن:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ (النساء: 94)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ



القرآن الكريم يؤكد أن المجتمع المسلم تقوم ركائزه على الحقيقة واليقين في مقابل الكذب والظن

فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: 6).

نخلص إلى أن هذه القواعد العقلية تمد الإنسان بمعايير النظر الصائب، والحكم المستقيم على الأشياء، وتقدير القضايا والأمور والآراء، وتوافر سبل منهجية التفكير الراشد، ومجال هذه القيم هو ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات وهو «التفكير»، أما موضعها فهو الكون والنفس والتاريخ والخلق، وأهم مفرداتها النظر، والاعتبار، والتثبت، والتأمل، والبرهان، واليقين، والتخصصية.

منهجية اختبار الأخبار والمعلومات:

أورد النص القرآني منهجاً قويماً للتَبَيُّن ولتحصيل العلم، يتألف من طلب ثلاثة أدلة؛ اثنان منها في حادثة الإفك بسورة «النور»، والآخر في سورة «الأنبياء».

1 - الدليل الباطني – الوجداني:

ويتضح هذا الدليل في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور: 12)، طلب الله تعالى من المؤمنين أن يستبطنوا أنفسهم، ويعودوا إلى وجدانهم؛ فذلك أحد السبل التي توقف سيل هذا الإفك وربما تقضي عليه، ولم تذكر الروايات أن أحداً فعل ذلك من الصحابة سوى أبي أيوب الأنصاري وامرأته، وذلك أنه دخل عليها فقالت له: يا أبا أيوب، أسمعت ما قيل؟ قال: نعم! وذلك الكذب! أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟! قالت: لا والله! قال: فعائشة والله أفضل منك؛ قالت أم أيوب: نعم، وفي رواية أخرى قالت أم أيوب: لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول الله سوءاً؟ قال: لا، قالت: ولو كنت بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعائشة خير مني، وصفوان خير منك.

2 - الدليل الخارجي – المادي:

﴿لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النور: 13)، وإذا كان هناك اعتبار للدليل الباطني، إلا أنه لا يزال بحاجة إلى وقائع وشواهد تصدقه أو تكذبه، لذلك أرسى القرآن الكريم قواعد هذا البرهان الحسي، مؤكداً أهمية الحواس ومسؤولية الإنسان عنها؛ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: 36)، ونعى على أولئك الذين يعطلون هذه الحواس فلا يرون ولا يسمعون؛ ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: 179).

ولذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم

القرآن طرح منهجاً معرفياً يدفع الجماعة المسلمة إلى اختبار المعلومات وبيان الصدق فيها والكذب

.. وأرسى مبدأ سؤال أهل العلم إذا نزلت بالمسلم واقعة لا يعلم حقيقتها ترسيخاً لمبدأ التخصصية

في واقعة بني المصطلق، أرسل خالد بن الوليد ليتثبت من قول ابن أبي معيط، وطلب منه أن يتثبت ولا يعجل، وهذا طلب للدليل الحسي والواقعي، فرآهم خالد بن الوليد متمسكين بالإسلام، وسمع منهم الأذان والصلاة.

لذلك، فإن من أبرز أدلة التبيُّن السمع والرؤية؛ أي استخدام الحواس، وهي من أهم أدوات «المنهج التجريبي» الذي يقوم على المشاهدة والملاحظة العلمية، وتعتبر نتائجه من أكثر نتائج البحوث والعلم اقتراباً للحقيقة.

3 - دليل التخصصية:

﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، إن الله تعالى نفى عن الذين خاضوا في الكذب والشائعات العلم بما يقولون، وقال لهم: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36)؛ لهذا أرسى القرآن مبدأ آخر هو «السؤال» إذا نزلت بالمسلم واقعة لا يعلم حقيقتها، و«السؤال» هنا لأهل العلم وأهل الذكر، وهذا إرساء لمبدأ التخصصية بما يجعل قيام العمران على اليقين والحقيقة، وليس على الشك والارتياب.

وقد فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان يحدد المهام والوظائف في الحروب والسلم لمن هم أهل لها؛ فهذا قائد للجيش، وهذا داع يدعو الكفار إلى الإسلام، وهذا في جهاز المخابرات على الأعداء بما يحقق توظيف الإمكانيات، والحصول على حقائق وبيانات، وإقامة التخطيط الإسلامي على بيان وتبيّن، ولهذا قامت الدولة الإسلامية الأولى متكاملة الأركان على الحقائق والبيان.

إن الفكرة المركزية لمنهجية الفحص المعرفي التي يدفع إليها القرآن باعتبارها منهجاً قويماً في فحص الأخبار، تقوم على مبدئية التبيّن أو باللفظة القرآنية «فَتَبَيَّنُوا» التي قُرئت أيضاً «فَتَثَبَّتوا»، التي تحمل دلالات الفحص والبحث والتأمل في الأمر للوصول فيه إلى الحقيقة، وهو ما عُبّر عنه لغوياً بألفاظ مثل: الإيضاح، والظهور، والدلالة، والحجة، وحقيقة الأمر تتطلب الحجة والدلالة؛ أي أنه لا يكفي أن يقرر الشخص حقيقة الأمر دون أن يصحب ذلك حجة ودليل واضح، وهذا أدعى إلى أن يتأمل، ويجري البحث بالعقل والحواس للوصول إلى الحجة والدلالة المبينة.■



نماذج من الشائعات عبر تاريخ المسلمين

لقد حفلت كتب التاريخ والسير بأمثلة من الشائعات في أزمان مختلفة، كان لها آثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الفرد والمجتمع، وهو ما يبين رشاد المنهج القرآني القويم في التعامل مع الأخبار التي تصل إلى مسامع الإنسان، حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات: 6).

ولأن التاريخ هو سجلُ الأمم والشعوب، وفيه من الدروس والعبر ما يغني عن تكرار بعض الأخطاء في الحاضر، خاصة لمن استقبله بقلب واعٍ وعقل منفتح؛ فهذه بعض نماذج من الشائعات التي انتشرت في تاريخنا وتراثنا لعلنا نستفيد منها في حاضرنا.

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

1 - إسلام كفار مكة:

هل وصل إلى مسامعك يوماً أن كفار مكة أسلموا جميعاً؟

هل تعرف أن المهاجرين في الحبشة قد وصل ذلك إلى مسامعهم وصدقوا الخبر؟!

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحرم، وهناك جمع كبير من قريش، كان فيه ساداتها وكبراؤها، فقام فيهم، وأخذ يتلو سورة «النجم» بغتة، ولم يكن أولئك الكفار قد سمعوا كلام الله قبل ذلك؛ لأن أسلوبهم المتواصل كان هو العمل بما تواصى به بعضهم بعضاً، من قولهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت: 26).

فلما باغتهم النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة هذه السورة، وقرع آذانهم كلام إلهي رائع خلاب- لا يحيط بروعته وجلالته البيان- تفانوا عما هم فيه، وبقي كل واحد مصغياً إليه، لا يخطر بباله شيء سواه، حتى إذا تلا في خواتيم هذه السورة قوارع تطير لها القلوب ثم قرأ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (النجم: 62) ثم سجد، فلم يتمالك أحد نفسه حتى خرَّ ساجداً، وفي الحقيقة كانت روعة الحق قد صدعت العناد في نفوس المستكبرين والمستهزئين، فما تمالكوا أن يخروا لله ساجدين.

وسقط في أيديهم لمَّا أحسوا أن جلال كلام الله لوى زمامهم، فارتكبوا عين ما كانوا يبذلون قصارى جهدهم في محوه وإفنائه، وقد توالى عليهم اللوم والعتاب من كل جانب، ممن لم يحضر هذا المشهد من المشركين، وعند ذلك كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتروا عليه أنه عطف على أصنامهم بكلمة تقدير، وأنه قال عنها: «تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى».

جاؤوا بهذا الإفك المبين ليعتذروا عن سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، وليس يستغرب هذا من قوم كانوا يؤلفون الكذب، ويطيلون الدس والافتراء.

وصل هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة، ولكن في صورة تختلف تماماً عن صورته الحقيقية، بلغهم أن قريشاً أسلمت، فرجعوا إلى مكة، فلما كانوا دون مكة ساعة من نهار، وعرفوا جلية الأمر، رجع منهم من رجع إلى الحبشة، ولم يدخل في مكة من سائرهم أحد إلا مستخفياً، أو في جوار رجل من قريش[1].

2 - حيوان «الزبزب»؟

هل سمعت عن حيوان «الزبزب»؟

إنه حيوان مفترس ظهر بالعراق، يطوف بالليل، ويأكل الأطفال من الأَسِرَّة، ويعدو على النيام؛ فيقطع يد الرجل، أو ثدي المرأة وهي نائمة!

طبعاً أنت لم تصدق، وحق لك ألا تُصدِّق، لكن أهل بغداد صدَّقوا هذا الخبر عام 304هـ، وكانوا يصعدون في الليل فوق أسطح منازلهم، ويضربون على الأواني النحاسية ليُحدثوا بذلك أصواتاً ضخمة؛ لينفّروا بها هذا الوحش المفترس!

حتى كانت بغداد بالليل ترتج من شرقها إلى غربها، فانتهز اللصوص الفرصة فنقبوا جدران البيوت وسرقوا ما فيها!

ولم تنقطع هذه الإشاعة إلا حينما أمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على جسر بغداد ليسكن الناس، ففعل ذلك فسكن الناس!

وإليك الخبر كما جاء في «البداية والنهاية»، يقول ابن كثير: «وفي الصيف من سنة 304هـ، اشتهر ببغداد أن حيواناً عجيباً يقال له الزبزب يطوف بالليل، يأكل الأطفال من الأسرّة، ويعدو على النائم، فربما قطع يد الرجل وثدي المرأة وهي نائمة، فجعل الناس يضربون على أسطحتهم بالنحاس من الهواوين والطسوت وغير ذلك؛ ينفرونه عنهم،

من الشائعات التي وصلت إلى المسلمين بالحبشة أن قريشاً أسلمت فعادوا إلى بلادهم ثم اتضحت لهم الحقيقة قبيل دخولها



حتى كانت بغداد ترتج من شرقها وغربها.

واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغير ذلك، واغتنمت اللصوص هذه «الشوشة»، فكثر النقوب وأخذ الأموال، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك، ففعل فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم واستراح الناس من ذلك»[2].

3 - موت محمد علي باشا:

عام 1230هـ، كان محمد علي باشا، والي مصر، يحارب في بلاد الحجاز، وقد شاع في هذا الوقت أنه عائد إلى مصر من الحجاز، فخرج الناس لاستقباله، لكنه لم يصل، وجعل الناس يخرجون في انتظاره لمدة ثلاثة أيام، غير أنه لم يصل، فلما حصل التراخي والتباطؤ والتأخر في الحضور، أخذ الناس في اختلاق الروايات والأقاويل كعادتهم، فمنهم من يقول: إنه حضر مهزوماً، وآخرون يقولون: مجروحاً، وغيرهم: إنه مات!

وساعد على شيوع هذه الإشاعة تحركات غير عادية لكبار رجال الدولة، وعلى رأسهم الأسرة الحاكمة، حيث انتقلوا إلى القلعة بنسائهم ومتاعهم، وأخلوا بيوتهم.

ليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل فكر كبار رجال الدولة فيمن يتولى الحكم خلفاً لمحمد علي باشا باعتبار أنه مات بالفعل؛ فاتفق عظماء البلد على ولاية إبراهيم باشا، ابن محمد علي، خلافة أبيه على الأحكام، وحددوا موعداً لذلك، ورتبوا له موكباً يركب فيه ذلك اليوم، واجتمع الناس -كما يقول الجبرتي- للفرجة عليه، واصطفوا على المصاطب والدكاكين فلم يحصل، وظهر كذب ذلك كله وبطلانه[3].

اشتُهر ببغداد أن حيواناً عجيباً يطوف بالليل يأكل الأطفال فانشغل به أهلها حتى جاء اللصوص وسرقوهم!

4 - توبة محمد علي عن المظالم المادية:

لما تأكد رجوع محمد علي من الحجاز إلى مصر، صارت في هذه الأثناء شائعة بأنه تاب عن الظلم، وعزم على إقامة العدل، وأنه نذر على نفسه أنه إذا رجع منصوراً واستولى على أرض الحجاز؛ أفرج للناس عن حصصهم، ورد الأرزاق المحبوسة إلى أهلها.

وتهامس الناس أنه فعل ذلك في البلاد القبلية، ورد كل شيء إلى أصله، وتناقلوا ذلك في جميع النواحي، وباتوا يتخيلونه في أحلامهم، ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة أيام كتبوا أوراقاً لمشاهير المدينين مضمونها: أنه بلغ حضرة أفندينا محمد علي ما فعله الأقباط من ظلم المدينين والجور عليهم في الفوائد الربوية، فلم يرض بذلك، وعلى المدينين الحضور لاسترداد الفوائد الربوية بعد أربعة أيام بحضرة الوالي؛ فإن أفندينا لا يرضى بالظلم.

يقول الجبرتي: ففرح أكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته! ثم حضر الكثير من أصحاب الأرزاق الكائنين بالقرى والبلاد؛ مشايخ وأشرافاً وفلاحين، ومعهم بيارق وأعلام، مستبشرين وفرحين بما سمعوه وأشاعوه، وذهبوا إلى الباشا، فلما رآهم وأخبروه عن سبب مجيئهم، أمر بضربهم وطردهم، ورجعوا خائبين[4].

5 - مَنْ حدَّثكم أن التتر انهزموا وأُسروا فلا تصدقوه:

يذكر ابن الأثير في كتابه «الكامل» أن التتار أشاعوا عن وحشيتهم وقوتهم ما جعل أحد الناس يقول: «مَنْ حدَّثكم أن التتر انهزموا وأُسروا فلا تصدقوه، وإذا حدثكم أنهم قُتلوا فصدقوه، فإن القوم لا يفرون أبداً، ولقد أخذنا أسيراً منهم، فألقى نفسه من الدابة وضرب رأسه بالحجر إلى أن مات، ولم يسلّم نفسه للأسر»[5].

وقد ساعدت هذه الشائعات على هزيمة المسلمين النفسية أمام التتار قبل الهزيمة العسكرية؛ ما أضعف في نفوسهم روح المقاومة، وقذف فيهم النفسية المستسلمة المنهزمة.

فقد نقل ابن الأثير رحمه الله أن رجلاً من التتر دخل درباً فيه مائة رجل، فما زال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم، ولم يمد أحد يده إليه بسوء! وأن آخر من التتر أخذ رجلاً ولم يكن مع التتري ما يقتله به فقال له: ضع رأسك على الأرض ولا تبرح، فوضع رأسه على الأرض حتى جاء التتري بسيف وقتله به.

قال ابن الأثير: بلغني أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها وهم يظنونها رجلاً، فوضعت السلاح، وإذا هي امرأة فقتلها رجل أخذته أسيراً.

وقال: وحكى لي رجل قال: كنت أنا ومعي سبعة عشر رجلاً في طريق، فجاءنا فارس من التتر، وقال لنا: حتى يكتف بعضنا بعضاً، فشرع أصحابي يفعلون ما أمرهم، فقلت لهم: هذا واحد فلِمَ لا نقتله ونهرب؟ فقالوا: نخاف، فقلت: هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا، فوالله ما جسر أحد أن يفعل، فأخذتُ سكيناً وقتلته وهربنا فنجونا، هذه حكاية يرويها ابن الأثير عن شاهد عيان، ثم يعلق عليها بقوله: وأمثال هذا كثير.

وقال أيضاً: ووصل الخبر إلينا ونحن بالموصل أن التتر ارتحلوا من مدينة «مراغة» خوفاً من السيف، أما أهل إربل فضاقوا بذلك ذرعاً وقالوا: هذا يوم عصيب[6]!■

الهوامش

(1) فتح الباري لابن حجر (8/ 615)، والرحيق المختوم، ص 82.

(2) البداية والنهاية، ط هجر (14/ 801).

(3) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (3/ 472).

(4) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مرجع سابق، (3/ 479).

(5) الكامل في التاريخ (10/ 353).

(6) كيف دخل التتر بلاد المسلمين؟ ص 33.

تونس.. خطاب "سعيّد" علامة فارقة على طريق الانتقال الديمقراطي

تونس: عبدالباقي خليفة:

ثمّن عدد من السياسيين التونسيين خطاب الرئيس التونسي الجديد قيس سعيّد، الأربعاء 23 أكتوبر 2019م، واعتبروه علامة فارقة على طريق الانتقال الديمقراطي وتعزيز الحريات في البلاد.

قال رئيس حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، أحد المرشحين لتولي حقيبة رئاسة الحكومة: إن خطاب رئيس الجمهورية قيس سعيّد كان خطاباً مفعماً بقيم الحرية وقيم الثورة ودولة القانون، وتأكيد على استمرارية الدولة وعلاقات تونس الجيدة والقضية الفلسطينية، وتابع: كان خطاباً منهجياً مفعماً بالقيم الإنسانية والثقافية التونسية والإسلامية عامة.

واعتبر القيادي في التيار الديمقراطي، غازي الشواشي، أن خطاب سعيّد بعد أداء اليمين الدستورية يحمل العديد من الرسائل للتونسيين، تتمثّل في المحافظة على مكتسبات المرأة، والمحافظة على دولة القانون والمؤسسات، وأنّه لا مجال للمس من الحقوق والحريات، وعبّر عن أمله في أن يتم تطبيق هذه الرسائل على أرض الواقع، وأن يساهم في تجاوز الأزمة السياسية وتشكيل الحكومة المقبلة.

من جانبه، دعا رئيس الحكومة التونسية السابق، الحبيب الصيد، الجميع إلى مساعدة رئيس الجمهورية على تحقيق الأهداف التي تحدّث عنها في خطابه، وفق قوله.

وفي السياق ذاته، قال أمين عام حركة مشروع تونس، محسن مرزوق: إنّ المهم بعد تنصيب رئيس الجمهورية هو النتائج، وإنّه على الجميع أن يتعاون من أجل أن تكون هذه النتائج إيجابية.

وكان الرئيس المؤقت، محمد الناصر، قد وصف ما جرى قبل وبعد موكب تسليم وتسلّم السلطة بأنه «يوم مشهود في تاريخ التونسيين»، وتابع: إنّ الانتقال تم بسلاسة وهدوء ومسؤولية وفي الآجال القانونية التي حددها الدستور.

وكشف عبدالفتاح مورو، رئيس مجلس النواب بالنيابة، عن الحوار القصير الذي دار بينه وبين رئيس الجمهورية قيس سعيّد، إثر أدائه اليمين الدستورية وإلقائه للخطاب في مجلس نواب الشعب، قائلاً: قلت له: إنك بعثت أملاً جديداً في المجلس وفي الشعب التونسي، وهناك انتظارات كبيرة، ومن كانوا وراءك يصفقون لك سيصبحون أمامك يطالبونك.

وتابع مورو: رئيس الجمهورية أجابني بأنه شاعر بذلك، واعتبر أن هذه مسؤولية، وأنه يعوّل على التونسيين في أن يساعدوه.

الغنوشي: خطاب مفعم بقيم الحرية والثورة ودولة القانون

الشاهد: بلادنا تتقدم بثبات على طريق ترسيخ احترام الدستور والمؤسسات وإعلاء سلطة الشعب

مورو: الرئيس سعيد يحتاج إلى فريق وتشاور والتعامل مع الأطراف الفاعلة

الناصر: يوم مشهود في تاريخ تونس

واعتبر مورو خطاب سعيّد طموحاً، وفيه سقف عال جداً، مشدداً على أن الرئيس قيس سعيّد يحتاج إلى فريق وتشاور والتعامل مع الأطراف الفاعلة، وأن رئيس الدولة يلزمه حزاماً سياسياً.

وكان رئيس الحكومة، يوسف الشاهد، قد كتب تدوينة في صفحته الرسمية على «فيسبوك»، تحدث فيها عن الجلسة العامة الممتازة بالبرلمان، قائلاً: للمرة

الثانية بعد المصادقة على دستور الجمهورية الثانية، تعيش بلادنا تداولاً ديمقراطياً على مسؤولية رئاسة الجمهورية، وتتقدم بثبات على طريق ترسيخ احترام الدستور والمؤسسات وإعلاء سلطة الشعب التي يمارسها عبر ممثليه المنتخبين، مرة أخرى يحق للتونسيين أن يفتخروا بمكسبهم الديمقراطي.

بدوره، أكد رئيس الجمهورية المتخلي، محمد الناصر، أن انتقال السلطة تم بهدوء وسلاسة ومسؤولية، ولم يمس من استمرارية الدولة في جميع مسؤولياتها، خاصة فيما يتعلق بتأمينها للخدمات وللمرافق، وحماية الأرض والحدود، وبالخصوص الإيفاء بالتزاماتها بالداخل والخارج.

وأضاف في تصريح أدلى به لـ«التلفزيون التونسي» الرسمي قبيل موكب التسليم والتسلم لمنصب رئيس الجمهورية، بقصر قرطاج، أن اليوم (23 أكتوبر 2019م) هو يوم مشهود في تاريخ تونس، لأنه يمثل تغييراً وانتقالاً مهماً في حياة التونسيين، وذلك بانتخاب قيادة جديدة للبلاد لمدة خمس سنوات.

وأكد الناصر، الذي تقلد منصب رئاسة الجمهورية منذ 25 يوليو 2019م بعد وفاة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي، أن انتخاب رئيس جديد للجمهورية تم في ظرف قصير، جدد خلاله الشعب التونسي تمسكه بالخيار الديمقراطي، قائلاً: هذا الخيار لا رجعة فيه.

ودعا القيادة الجديدة، من برلمان ورئيس الجمهورية، إلى القيام بما من شأنه أن يتماشى مع حاجيات المواطنين وتطلعاتهم وإعادة الأمل إلى الشباب، مضيفاً أن تحقيق ذلك يتطلب أن يكون الشعب التونسي متضامناً.

وقد تسلم رئيس الجمهورية التونسية قيس سعيد رسمياً، 23 أكتوبر 2019م، مهامه بقصر قرطاج للسنوات الخمس المقبلة، وذلك بعد أدائه اليمين الدستورية أمام البرلمان، وتعهد في خطاب ألقاه بهذه المناسبة بالحفاظ على الدولة، وضرورة أن تبقى مرافقها العمومية خارج الحسابات السياسية، وتعهد بضمان إعلاء القانون.■

سياسيون: تونس تخطو نحو ترسيخ قيم الحرية والتداول السلمي للسلطة

أكد سياسيون وكتَّاب وإعلاميون أن تونس تخطو خطوات أخرى نحو الديمقراطية، من خلال انتخاب قيس سعيِّد رئيساً للجمهورية التونسية.

ففي البداية، قال النائب الكويتي السابق د. جمعان الحربش: ربيع تونس ما زال يزهر وينجو من الثورات المضادة التي أحرقت خيارات الشعوب، مبروك لتونس اختيارها الحر قيس سعيد، وحفظها الله وبلاد المسلمين من مكر الليل والنهار.

من جانبه، قال أستاذ العلوم السياسية والمفكر د. عبدالله النفيسي: إن خطاب الرئيس التونسي قيس بن سعيّد عربي الهوى واللغة، وأضاف في حسابه عبر «تويتر»: يا له من مشهد هؤلاء التوانسة! تَقدّموا على العرب من خلال التداول السلمي على السلطة بلا دم.

وعلى صعيد متصل، قال المحلل العسكري فايز الدويري: فوز قيس سعيّد يعيد لـ«الربيع العربي» ألقه، ويثبت أن الثورات المضادة وداعميها غثاء كغثاء السيل، مؤكداً أن مخططات قادة الثورات المضادة فشلت، وتابع: قيس سعيد يستحق الاحترام والتقدير، فهو صاحب فكر ناضج ولغة عربية سليمة وخلفية عروبية إسلامية، ويعتبر علامة فارقة، ومن خلال ردود الأفعال تتضح المواقف، متسائلاً: هل الأشخاص والدول مع الثورات الحقيقية أم مع الثورات المضادة؟

وقال الكاتب والمحلل السياسي مهنا الحبيل: الاحتفال الشعبي التونسي بفوز قيس سعيّد كأنه انتصار في معركة استعادة الثورة، وهو درس كبير لأطراف المشهد داخل تونس وخارجها، لكن مهمته القصوى اليوم وضع برنامج يتحالف معه كل مخلص لهذا الاستقلال النوعي، لتنجح تونس اقتصادياً وتختط مشروع نهضتها، قبل تآكل الأمل وتطوير عراقيل الخصوم.

ومن ناحيته، قال عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، عزت الرشق: فازت تونس مجدداً، فازت ثورتها بشبابها الملهم، مبروك للرئيس قيس سعيّد ثقة شعبه العظيم، مبروك لفلسطين رئيس تونس الذي يرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب ويعتبره جريمة خيانة عظمى.

وأوضح الكاتب الصحفي جابر الحرمي أن احتفالات الشعب التونسي بفوز قيس سعيد بالانتخابات الرئاسية التونسية لم تقتصر على مدن تونس فحسب، بل هي تطوف في أرجاء الوطن العربي، تحمل آمال الشعوب العربية.

أما الباحث في العلاقات الدولية والحركات الإسلامية جلال الورغي، فأوضح أن تونس تخطو مرة أخرى نحو ترسيخ قيم الحرية والديمقراطية والتداول السلمي على السلطة، مبيناً أنه في تونس من يحكم الشعب لا يأتي عبر البراميل المتفجرة، ولا يأتي عبر الانقلابات العسكرية، مؤكداً أن شعب تونس صاحب القرار.

وقال الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة: إن تونس الخضراء منحت الأمة أمل الربيع، فهي تجدد أمل الأمة بانتخاب قيس سعيد كضمير للثورة، وتعلن رفضها للفساد والفاسدين، وللثورة المضادة.

وقال الإعلامي بقناة «الجزيرة»، عثمان آي فرح: فوز قيس سعيّد يرسل رسالة واضحة للإعلام المضلل بأنه يخدع نفسه عندما يتوهم أن باستطاعته تزييف وعي الشعوب الحرة، وأن الشعب الحر لن يعود إلى القفص ولن يرضى بالفتات.■



مع انطلاق قطار الاستعدادات لإجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية، يبدو المشهد والموقف الفلسطيني العام غير واضحين بشأنها، في ظل إصرار معظم الفصائل الفلسطينية على أن تجرى تلك الانتخابات ضمن توافق وطني، وأن تكون متزامنة بحيث تجرى الانتخابات التشريعية والرئاسية معاً، وذلك عبر بوابة الشراكة الوطنية وفق اتفاقيات المصالحة الموقّعة بين الأطراف الفلسطينية برعاية مصرية.

فلسطين.. هل تُجرى الانتخابات التشريعية دون توافق؟

حنا ناصر

فلسطين - مها العواودة:

كلف الرئيس الفلسطيني محمود عباس رئيسَ لجنة الانتخابات المركزية حنا ناصر بإجراء مشاورات مع الفصائل الفلسطينية والمجتمع المدني؛ لإقناعهم بالمشاركة في الانتخابات التشريعية، باعتبارها المدخل لإنهاء حالة الانقسام الفلسطيني، وسيحاول إقناع الفصائل بالانخراط والمشاركة في هذه الانتخابات، من خلال التأكيد لهم أن الانتخابات الرئاسية ستعقد مباشرة بعد الانتخابات التشريعية، وأن تلك الانتخابات ستكون نزيهة وبإشراف من مؤسسات المجتمع المدني والدولي.

من جانبه، قال نبيل شعث، مستشار الرئيس الفلسطيني للعلاقات الخارجية، لـ«المجتمع»: لجنة الاتصال التي شكلت من أعضاء اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والمركزية لحركة «فتح»، ستكلف بمهمة أساسية؛ وهي إقناع الفصائل الفلسطينية -من بينها حركة «حماس»- بأهمية إجراء تلك الانتخابات، التي إن تمت ستفرز حكومة ائتلافية فلسطينية تكون المشاركة فيها على قاعدة عدد المقاعد التي فاز فيها كل تنظيم فلسطيني على قاعدة ديمقراطية.

وأشار شعث إلى أنه على المجتمع الدولي أن يضغط على الاحتلال من أجل السماح لأهالي القدس بالمشاركة في هذه الانتخابات.

بدوره، قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، واصل أبو يوسف، لـ«المجتمع»: إن الانتخابات هي الخيار حالياً للخروج من دوامة الانقسام، بعد الفشل في تطبيق تفاهمات المصالحة، وإن الجهود ستنصب حول إزالة العقبات التي تعترض طريق الانتخابات بالحوار البنَّاء على قاعدة ديمقراطية تتيح تداول السلطة.

عباس كلف رئيس لجنة الانتخابات بالتشاور مع الفصائل الفلسطينية والمجتمع المدني لإقناعهم بالمشاركة

شعث: سنجري حوارات مع «حماس» لإقناعها بالقبول بالانتخابات التي ستفرز حكومة وحدة

أبو يوسف: الانتخابات هي الخيار الوحيد للخروج من دوامة الانقسام بعد فشل تطبيق تفاهمات المصالحة

مواقف الفصائل

أما بالنسبة لمواقف الفصائل الفلسطينية؛ فقد جددت حركة «حماس» من مطالبتها أن تكون الانتخابات التشريعية والرئاسية بشكل متزامن.

وقال عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، خليل الحية: إن حركة «حماس» مع انتخابات رئاسية وتشريعية، وإن ورقة المصالحة التي قدمتها الفصائل الفلسطينية الثمانية قد وافقت عليها حركة «حماس»، باعتبارها يمكن أن تشكل مدخلاً لإنهاء الانقسام الفلسطيني.

كما جددت بقية الفصائل الفلسطينية ضرورة أن تجرى الانتخابات الفلسطينية ضمن حالة من التوافق الوطني، وبناء على تفاهمات المصالحة، وبدون ذلك لن تنجح تلك الانتخابات في خروج الحالة الفلسطينية الراهنة من الانقسام.

وبموجب القانون الفلسطيني، يمكن للجنة الانتخابات أن تحدد موعد الانتخابات بعد 100 يوم من إصدار الرئيس عباس المرسوم الرئاسي بعقدها، وتكلف اللجنة بالإعداد لتلك الانتخابات بشكل كامل، والإعلان عن نتائجها.■

التعديل الحكومي.. ماذا فقد «العدالة والتنمية» بخروج حليفه من الحكومة المغربية؟

عرف التعديل الحكومي في المغرب هزات كبيرة زعزعت المشهد السياسي المغربي، وكان له ارتـدادات قوية، ومن بين تلك الهزات مغادرة حزب التقدم والاشتراكية، الحليف الإستراتيجي لحزب العدالة والتنمية.

ويرى مراقبون أن التقدم والاشتراكية الذي يرأسه الوزير السابق نبيل بن عبدالله، وبالرغم من تمثيله بعدد صغير نسبياً في البرلمان وتوجهه الاشتراكي، كان تحالفه مع العدالة والتنمية في إطار التدافع السياسي بعض الأثر في استمرار هذا الأخير في تصدر المشهد السياسي خلال رئاسته للحكومة منذ عام 2011م، وعدم تركه وحيداً في وجه خصومه السياسيين.

الرباط ▪ عبدالغني بلوط:

في الوقت الذي عزت وسائل الإعلام المغربية سبب مغادرة الحزب لعدم رضاه على المنصب الوزاري الوحيد الذي اقترح عليه في إطار التعديل الحكومي، يرجع القيادي في حزب التقدم والاشتراكية عبدالسلام الصديقي ذلك لأسباب سياسية.

ويوضح في تصريح لـ«المجتمع» أن الحزب ومنذ مؤتمره الوطني العاشر المنعقد في مايو 2018م، طالب بنفس ديمقراطي جديد، والإسراع في القيام بالإصلاحات الضرورية استجابة لمطالب الساكنة، وإعادة الثقة في المؤسسات والأحزاب السياسية، وكانت الفرصة مواتية للتذكير بذلك خلال التعديل الحكومي.

ويؤكد الوزير السابق أنه بعدما تحدث الملك في خطابه الأخير عن ضرورة إشراك كفاءات جديدة، والقيام بإصلاحات تروم محاربة الفوارق الاجتماعية والمجالية، كان الحزب ينتظر أن يفتح النقاش أولاً حول التوجهات الاقتصادية، وطبيعة الإصلاحات التي ينوي القيام بها، وإعطاء دفعة قوية للمسار الديمقراطي، لكن ذلك لم يحدث.

يذهب مراقبون أن خروج حزب التقدم والاشتراكية من الحكومة سيساهم في عزل حزب العدالة والتنمية وإضعافه، لا سيما بعد تصدره للمشهد السياسي لفترتين متتاليتين.

ويستند هؤلاء إلى مجموعة من الأحداث التي تذهب في هذا الاتجاه، منها تقليص عدد أفراد الحكومة، وعدم تناسبية عدد الوزراء مع التمثيل البرلماني، وإبعاد عدد من القيادات البارزة من التشكيلة الحكومية التي كان لها الأثر في انتشار الحزب عمودياً وأفقياً بفضل خبراتها في التواصل مع الساكنة، وتسريع عدد من الأوراش الكبرى.

وبدأ ذلك التضييق، بعدم تمكين الأمين السابق لحزب العدالة والتنمية عبدالإله بن كيران من تشكيل الحكومة بعد انتخابات عام 2016م، والحرب الشرسة على مجموعة من رموز الحزب في مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المغربية.

لكن الإعلامي والمحلل السياسي، حسن بويخف، يرى غير ذلك، مبرزاً في تصريح لـ«المجتمع» أن أصحاب نظرية عزلة حزب المصباح (العدالة والتنمية) استصحبوا نفس مرحلة تشكيل أول حكومة في ظل الدستور الجديد وما قبلها، حيث كان حزب المصباح القوة الصاعدة التي تنافس جميع الأحزاب، والذي كسر التنافس بين حزبي الاستقلال والاتحاد الاشتراكي، وكان طبيعياً أن تسعى تلك الأحزاب، إضافة إلى حزب الأصالة والمعاصرة، إلى عزله في سبيل إضعافه.

ويضيف أن تشكيل الحكومة الأولى بعد تعديل الدستور التي قادها حزب المصباح بعد انتخابات جرت في سياق خاص يتعلق بإعادة ترتيب موازين القوى في المشهد الحزبي.



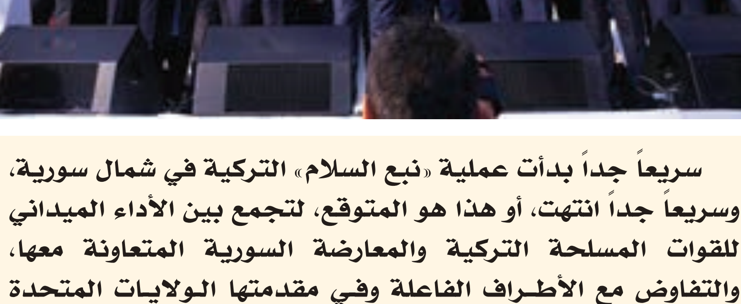
د. سعد الدين العثماني

ويبرز أنه في هذا المرحلة، وخلال وجوده في الحكومة الأولى التي قادها حزب المصباح، أدى حزب التقدم والاشتراكية فعلاً دوراً سياسياً ذا طبيعة إعلامية بالخصوص، في إضعاف مناورات عزل حزب المصباح، لكن وبعد أن تكرس حزب العدالة والتنمية كأول قوة حزبية بعد انتخابات عام 2016م، أصبح الأمر الواقع يفرض على جميع الأحزاب التعامل معه.

ويشدد بويخف على أن الوضع المتقدم للحزب محمي بالدستور وليس بشيء آخر، ولقد تتبع الجميع محطة عرقلة تشكيل الحكومة عام 2016م، الذي صنعته السلطوية ودام قرابة 6 أشهر، والذي يمثل أعلى درجات الحصار التي يمكن أن يقع الحزب ضحيتها.

ويخلص بويخف إلى أن خروج التقدم والاشتراكية من النسخة الثانية من حكومة د. سعد الدين العثماني لن يترتب عنه أي حصار لاعتبارات موضوعية تتعلق بحجمه، حيث إن عدد نوابه في البرلمان لا يتجاوزون 12 نائباً، كما أن الوضعية العامة تفرض استقرار الحكومة ونجاحها، لذلك تحملت أحزاب التحالف الحكومي ضريبة تقليص حجم الحكومة، وفقد العديد من المناصب، ورغم ذلك فالحكومة تعمل ولا خوف على حزب المصباح من أي حصار في الظروف الحالية، ولا يمكن لحزب التقدم والاشتراكية موضوعياً أن يمنع أي حصار سواء بقي في الحكومة أو غادرها.■





سريعاً جداً بدأت عملية «نبع السلام» التركية في شمال سورية، وسريعاً جداً انتهت، أو هذا هو المتوقع، لتجمع بين الأداء الميداني للقوات المسلحة التركية والمعارضة السورية المتعاونة معها، والتفاوض مع الأطراف الفاعلة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.



عملية «نبع السلام» التركية.. بين الميدان وطاولة التفاوض

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

على مدى السنوات الماضية، مثلت مواجهة مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الانفصالي في الشمال السوري أولوية أنقرة في القضية السورية؛ ولهذا الهدف أنجزت أولاً عملية «درع الفرات» التي قطعت التواصل الجغرافي بين «الكانتونات الكردية» في الشرق والغرب، ثم عملية «غصن الزيتون» التي قضت على سيطرة وحدات الحماية الكردية على عفرين شمال غربي سورية.

ومنذ تلك اللحظة، تمركزت قوة وحدات الحماية، أو باسمها الجديد قوات سورية الديمقراطية (قسد)، في المناطق الواقعة شرقي نهر الفرات، حيث قدمت لها الولايات المتحدة الدعم والتسليح والتدريب؛ بما شكل جيشاً شبه نظامي يتكون من عشرات الآلاف من مقاتلي التنظيم، فإذا ما أضيف لذلك الاتساع الجغرافي للمنطقة والمقدر بحوالي ثلث الأراضي السورية، وغناها بالماء وموارد الطاقة، يمكن القول: إنها باتت تملك البنية التحتية والمقدرات التي يمكن أن تحولها لكيان سياسي؛ ما جعل التركيز التركي ينصبّ على تقويض تلك الإمكانات.

عملية «نبع السلام»

أطلقت أنقرة العملية في التاسع من أكتوبر 2019م لتحقيق هدفين رئيسين معلنين؛ هما إبعاد مسلحي وحدات الحماية عن الحدود التركية، وإنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري لتأمين انتقال مليون إلى مليوني لاجئ سوري -من المقيمين على الأراضي التركية- إليها.

وكان الهدف التركي النهائي من العملية إنشاء المنطقة الآمنة على كامل المساحة الممتدة على طول الحدود التركية – السورية إلى الشرق من مناطق «درع الفرات»، وبطول 470 كلم، وعمق 30 كلم، لكن وزير الخارجية التركي «مولود تشاووش أوغلو» تحدث لاحقاً عن مرحلة أولى من العملية تشمل المنطقة بين مدينتي رأس العين وتل أبيض بنفس العمق.

تقدمت العملية، التي شاركت بها فصائل معارضة سورية توحدت تحت اسم «الجيش الوطني السوري»، تقدمت سريعاً في خط حدودي يمتد بين تل أبيض ورأس العين وصولاً لعمق 30 كلم، وبما يصل إلى مساحة 3500 كلم مربع تقريباً، مستفيدة من انسحاب القوات الأمريكية ومسلحي «قسد» منها.

رغم المسوغات التي ساقتها تركيا، وفي مقدمتها حقها في الدفاع عن نفسها ومكافحة الإرهاب وغيرها، فإن العملية وُجهت بحالة

عارمة من الرفض والتحفظ من مختلف الأطراف المشتبكة مع الأزمة السورية، ولم يؤيدها إلا عدد قليل جداً من الدول، ولعل الضغوط الأكبر التي مورست على أنقرة بسبب العملية كانت أمريكية، بما فيه تلك الحزمة الأولى من العقوبات الأمريكية على تركيا التي فتحت الباب على التفاوض بخصوص مسار العملية ومصير المنطقة.

من الميدان للطاولة

لم تكتف الولايات المتحدة بفرض عقوبات «رمزية» كحزمة أولى ضد تركيا، وإنما هددت بعقوبات إضافية رادعة تحرك لها الكونجرس، وأرسل «ترمب» لنظيره التركي رسالة تتخطى كل حدود الدبلوماسية المتعارف عليها، لكنها كذلك لم توصد باب التفاوض مع أنقرة.

كان اجتماع الوفد الأمريكي برئاسة نائب الرئيس «مايك بنس»، والوفد التركي برئاسة «أردوغان»، شاقاً وطويلاً، لكنه أفضى إلى تفاهمات بخصوص العملية التركية ومصير «قسد»، فقد تعهدت الولايات المتحدة بخروج مسلحي الأخيرة من «المنطقة الآمنة» التي باتت تعني المنطقة بين رأس العين وتل أبيض بعمق 30 - 32 كلم، في المقابل ستعلق أنقرة عمليتها لمدة 120 ساعة (5 أيام) لتسهيل الانسحاب، مع تعهد بوقف العملية نهائياً بعد أن يتم الانسحاب وتؤكده أنقرة، بينما تمتنع واشنطن عن فرض أي عقوبات جديدة عليها، ثم تلغي العقوبات التي فرضتها.

تزامن انتهاء مهلة الـ120 ساعة مع قمة بين «أردوغان»، و«بوتين»، في سوتشي استمرت لأكثر من 6 ساعات، خرجا بعدها بما أسماه الأول «اتفاقاً تاريخياً» بخصوص وحدات الحماية، أقر الاتفاق التركي - الروسي في سوتشي التفاهمات التركية - الأمريكية وبنى عليها، مثبتاً منطقة عملية «نبع السلام» بين تل أبيض ورأس العين بعمق 30 كلم، ومفصلاً في كيفية إدارة المناطق التي تقع إلى الشرق والغرب منها.

تركيا مزجت بين العمل الميداني والجهد التفاوضي لتحقق مكاسب مهمة بالشمال السوري

خلو الاتفاق التركي الروسي من مصطلح «المنطقة الآمنة» والاستعاضة عنه بـ«منطقة عملية نبع السلام» أمر ذو دلالة

خارج منطقة عملية «نبع السلام»، وعلى طول الحدود التركية السورية بعمق 30 كلم، ستضمن الشرطة العسكرية الروسية وحرس الحدود السوري خروج/إخراج مسلحي وحدات الحماية منها، كما ستسيّر القوات التركية والروسية دوريات مشتركة في تلك المناطق -باستثناء القامشلي- حتى عمق 10 كلم.

دلالات وتبعات

غاب عن مواد الاتفاق أي حديث عن عين العرب، وفهم ضمناً بأن أنقرة عدلت عن دخول منبج، إضافة لاستثناء القامشلي من الاتفاق؛ بما يعني وجود ثغرات واضحة في فكرة المنطقة الآمنة على طول الحدود التي كانت تريدها تركيا.

وبهذا المعنى، تكون أنقرة قد حققت الجزء الأهم من أهداف العملية في مرحلتها الأولى فقط، أي إبعاد مقاتلي وحدات الحماية عن حدودها، بينما تكون قد تخلت عن باقي المراحل بشكل شبه نهائي في حال طبق الاتفاق والتزمت به روسيا، كما أنه من المهم الإشارة إلى خلو الاتفاق التركي - الروسي من مصطلح «المنطقة الآمنة» والاستعاضة عنه بمصطلح «منطقة عملية نبع السلام»، وهو أمر لافت وذو دلالة.

في المقابل، حققت روسيا ومعها النظام مكاسب مهمة ولافتة في مقدمتها الانسحاب الأمريكي الجزئي من المنطقة، وإخراج «حليفه» الميداني منها ودفعه للتوافق مع النظام وتسليمه بعض المناطق، وعودة قوات النظام لمناطق خرج منها قبل سنوات بما في ذلك الحدود التركية وبموافقة أنقرة.

ويضاف لكل ذلك الإشارة الواضحة لاتفاقية أضنة بين الحكومتين التركية والسورية عام 1998م وتفعيلها مرة أخرى، وهو أمر يضيف لمشروعية عملية تركيا وتواجدها العسكري على الأرض، لكنه أيضاً يفتح الباب على رفع مستوى التواصل بين أنقرة ودمشق مستقبلاً، وهو المسار الذي تضغط موسكو باتجاهه.

وأما إعادة اللاجئين السوريين وبالأعداد المذكورة في التصريحات الرسمية التركية، فقد بات أمراً صعب المنال بعد الاتفاق، رغم النص عليه بشكل واضح؛ أولاً: من باب مساحة المنطقة المتحصل عليها بالمقارنة مع المخطط لها، وثانياً: لتواجد قوات روسيا والنظام بالقرب منها، وثالثاً: بسبب متطلباتها الدبلوماسية والعسكرية واللوجستية والقانونية التي تحتاج لدعم ومشاركة دوليين ما تزال أنقرة تسعى لهما.

أخيراً، يبقى عدم النص على مصير إدلب في الاتفاق، رغم أنه مخصوص لمصير شرق الفرات، أمراً لافتاً يوحي بوجود مخطط روسي مختلف لها؛ ما يعيد طرح علامات استفهام حول مدى حصول تفاهمات ضمنية غير معلنة بين أنقرة وموسكو بخصوصها.

في المحصلة، مزجت تركيا بين العمل العسكري الميداني والجهد التفاوضي لتحقق مكاسب مهمة لها في المشهد السوري الشمالي، ولكن على قاعدة الدفاع عن الحدود والأمن القومي أكثر من فرض معادلات معينة بخصوص الحل في سورية.

كما أن المكاسب التركية لا تعني بالضرورة مكاسب للمعارضة السورية، رغم حصولها حالياً، على المدى البعيد، فالتفاهمات والاتفاقات بين مختلف الأطراف الدولية والإقليمية تشي بأن مرحلة الصدامات الميدانية تشرف على الانتهاء، وأن الدفع سيكون بشكل ملحوظ وسريع في العملية السياسية انطلاقاً من عمل اللجنة الدستورية وفق معادلات جديدة، وهو تفصيل له استحقاقاته بالتأكيد.■

روسيا والنظام حققا مكاسب مهمة في مقدمتها الانسحاب الأمريكي الجزئي من المنطقة و«قسد»

عدم النص على مصير إدلب في الاتفاق يوحي بوجود مخطط روسي مختلف لها

أكد محمد زهير الخطيب، عضو المجلس الوطني السوري، رئيس الحزب الوطني للعدالة والدستور (وعد)، أن الثورة السورية أثبتت وطنيتها وسلميتها ونجاحها في الفترة الأولى، واستطاعت كسب تعاطف وصداقة عشرات الدول والمنظمات، ثم جاء التدخل الدولي ليعقّد الأمر، ويؤخر النصر.

وأكد، في حواره مع «المجتمع»، أن مشكلة سورية ليست في الدستور، وإنما في نظام استبدادي أمني طائفي قمعي فاسد لا يؤمن بدستور، ولا يؤمن بحق الإنسان في الحرية والكرامة، وقد تطرق الحوار إلى حزب «وعد» ونشأته ومنطلقاته وأهدافه.

زهير الخطيب رئيس حزب «وعد» السوري لـ«المجتمع»:

نؤيد عملية نبع السلام



حوار: محمود القاعود:

● **نريد نبذة عن حزبكم، وما ضرورة تشكيله؟**

- تم تأسيس حزب «وعد» في عام 2013م، وأُشهر عام 2014م بمحافظة إدلب داخل سورية، ليكون الحزب الوطني الجامع للشعب في سورية المستقبل، سورية النصر والحرية والكرامة.

وهو حزب وطني، عضويته مفتوحة لجميع السوريين الذين يؤمنون برؤيته ويلتزمون بمبادئه ولوائحه، ويعمل على ترسيخ مبادئ الحرية التي من أجلها ثار الشعب، والعدالة التي هي أساس الحكم، وذلك بالوسائل الديمقراطية التي توصل ممثلي الشعب إلى البرلمان بالانتخاب الحر النزيه، البرلمان الذي يعمل في ظل الدستور والقانون وتراث الأمة وثقافتها.

وهو حزب يقوم عليه أشخاص مؤتمنون صالحون يقودون الناس لا بالشعارات فحسب، بل بالعمل والقدوة الصالحة وتقديم الخدمات وتحقيق المصالح ونشر الوعي والمعرفة، والأخذ بأسباب الحضارة والتطور من كل مكان، والنهل من ثقافة وتراث الأمة العربية والإسلامية.

ولأن الشعب السوري يستحق أن يمثله حزب وطني وسطي قوي أمين يعمل على ترسيخ مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والعلم والتنمية، ويحتكم إلى الدستور والقانون، ويرفض أساليب التغلب والاستحواذ والانقلابات والتطرف والاستبداد والظلم والفساد.

ولأن المستقبل في سورية للحياة السياسية الديمقراطية وحكم الأحزاب الوطنية المتنافسة التي ستصل إلى الحكم بإرادة الشعب وعبر صناديق الانتخابات الديمقراطية الحرة النزيهة، وذلك كما هو في جميع الدول المتحررة المتقدمة.

● **ما موقع «وعد» في الثورة السورية والحراك المجتمعي؟**

- اختار حزب وعد المرجعية الإسلامية الوسطية، فموقعه وسطي بين اليمين واليسار، وهو يستهدي بالآية الكريمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: 143)، فهو يرفض التطرف والتشدد، ويبتعد عن الإفراط والتفريط، ويرى أن الرفق ما كان في شيء إلا زانه.

والحزب جزء من المجلس الوطني السوري والائتلاف، ولديه أعضاء في كل منهما، وهو صديق للأحزاب السورية الوطنية الديمقراطية، ويعمل على إيجاد توافقات وتقاطعات معها؛ مثل التجمع الديمقراطي السوري، ويرى نفسه في الأحزاب الوطنية الديمقراطية الناجحة؛ مثل حزب العدالة والتنمية التركي، وحزب العدالة والتنمية المغربي، وحزب النهضة التونسي.. مع محاولة تقديم نسخة مناسبة واقعية للوطن السوري تراعي تنوعه وتعدده الثقافي والقومي، وهو يرى أن من مهماته تقديم الخدمات للناس والدفع بعجلة التنمية والتطور، ونشر الوعي السياسي والديمقراطي، والعمل على ترسيخ مبادئ الحرية والعدالة التي تغيبت في فترة حُكم الظلم والاستبداد والفساد، وأنه ما لم ترافق الثورة نهضة أخلاقية حضارية فسيتأخر النصر.

● **هل تجدون ضرورة وجود أحزاب سياسية سورية وأنتم تمرون في هذه الظروف العصيبة؟**

- نعم، هناك ضرورة لوجود الأحزاب السياسية في سورية لتملأ الفراغ السياسي الذي أحدثه الاستبداد في العقود الماضية، فسورية تعيش تصحراً سياسياً مُتعمداً، جعل الناس يكرهون السياسة، ويرونها شراً واستغلالاً وانحرافاً، بينما هي شرف وواجب

لا بـد منه لنهوض البلد، مـع مـراعـاة بناء السياسي القوي الأمين؛ لتعود للناس ثقتهم بممثليهم الذين سيختارونهم بالانتخابات الحرة النزيهة.

ونحن نعلم أن المطلوب كثير وكبير، وثورة على جميع الأصعدة، ويجب أن تسير كلها نحو الأمام إلى أن يتحقق النصر بإسقاط منظومة الاستبداد والفساد، فالسياسة والأحـزاب جانب من الجوانب لا يلغي الجوانب الأخرى، وليست بديلاً عنها، لكنه في لحظة التحول السياسي القادم سيكون مفصلياً في تحول البلد إلـى النهج الوطني المدني التعددي التشاركي الديمقراطي.

● إلى أي المرجعيات يستند حزبكم؟ هل يُمكن تصنيفه بأنه حزب إسلامي؟

– إننا نصف حزبنا بالحزب الوطني، ولا نصفه بالحزب الإسلامي؛ لأن أبوابه مفتوحة لكل المواطنين بمختلف أطيافهم الدينية والطائفية والقومية، ما داموا مؤمنين برؤية الحزب، ويلتزمون بدستوره ولوائحه.

ولكن مرجعية حزب «وعـد» إسلامية وسطية، لا تأتي من الدعوة إلى الانقلاب والتغلب وفرض الأحكام، إنما تأتي من خلال نشر الوعي وطرح البدائل والاحتكام إلى الوسائل الديمقراطية وصناديق الاقتراع، ونشر العلم والحوار في المجتمع.

والمرجعية الإسلامية تراث وثقافة لكل السـوريـين، وخـاصـة الـدعـوة إلـى الحرية والـعـدالـة والأخـوة والمسـاواة والحـث على الأخـلاق والإنـتـاج والعمل والعلم والإعـداد والصدق والأمانة والتضحية، وليس من هذه المرجعية أبداً التطرف والجمود والتعصب والتقوقع والتخلف.

وعليه، فالحزب معني بالقيام بمراجعات فـي الثقافة والـتـراث تنفض عنه ما شابه وتطرحه بوجهه المشرق الذي يَألفُ ويُؤلف.

● يؤخذ على حزبكم أنه تابع لجماعة الإخوان المسلمين، هل هذا صحيح؟

– حـزب «وعـد» مستقل عـن جماعة الإخـوان، وعـن غيرهـا، وليس ذراعـاً لأي جماعة أو تنظيم، ساهمت في إنشائه جهات عدة، منها جماعة الإخوان، ولكن تم الاتفاق من اليوم الأول أنه حزب مستقل، وكـان ما تم الاتفاق عليه، فنحن نعلم أن هناك نماذج من الأحزاب تكون ذراعاً لمنظمة أخرى؛ مثل جبهة العمل الإسلامي التي هي ذراع لجماعة الإخـوان المسلمين فـي الأردن، لكن حزب وعد ليس كذلك منذ اليوم الأول لإنشائه، ومن المؤكد أنه مستقل إدارياً ومالياً، وفي فترة استلامي لرئاسة الحزب لم يدخل في ميزانيته أي مبلغ إلا من اشتراكات الأعضاء وتبرعاتهم.

الحزب يعمل على ترسيخ مبادئ الحرية التي من أجلها ثار الشعب والعدالة التي هي أساس الحكم

.. ومعني بالقيام بمراجعات في الثقافة والتراث

المجتمع الدولي متخاذل في نصرة الشعب السوري

● ما موقفكم من الترتيبات الدولية والإقليمية التي تجري حول الحل السياسي للأزمة السورية وقضية اللجنة الدستورية، أليست محاولة للالتفاف على ثوابت وأهداف الثورة؟

– أثبتت الثورة السورية وطنيتها وسلميتها ونجاحها في الفترة الأولى، واستطاعت كسب تعاطف وصداقة عشرات الدول والمنظمات، ثم جاء التدخل الدولي ليعقّد الأمر، ويؤخر النصر؛ فاستدعى النظام الاحتلال الإيراني، ثم الـروسـي، ودخـلـت أمـريـكـا عـلـى الخط باحتلال شرق الفرات بالتعاون مع جماعات إرهابية انفصالية، وتحوّلت القضية من ثورة وطنية إلى نزاع إقليمي ثم إلى صراع دولي.

والمجـتـمـع الـدولـي مـتـخـاذل فـي نصرة الشعب السوري الذي تدور بوصلته مع الحرية والعدالة والديمقراطية التي يمعن العالم في منعها عن سورية بإجحاف وظلم.

وما زال الشعب السوري يبحث عن حل سلمي يعيد له حريته وكرامته، ولم ينقطع الأمل في أن يقوم المجتمع الدولي بواجبه في توفير الأمن والحرية والديمقراطية لشعب بذل الغالي والرخيص في سبيلها.

أما عن اللجنة الدستورية، فإننا نعتقد أن المشكلة الجوهرية في سورية لم تكن في يوم من الأيام حول دستور أو انتخابات، بل كانت مشكلة نظام استبدادي أمني طائفي قمعي فاسد لا يؤمن بدستور ولا بحق الإنسان في الحرية والكرامة، وسـوف نبقى –بالتشارك مـع الطيف الـوطـنـي الـديـمـقـراطـي– نعمل على تقوية الموقف الوطني ودعم مؤسسات الثورة، والحفاظ على البوصلة الثورية والمسار السياسي الـذي يحقق أهـداف ثـورة الحرية والكرامة في سورية.

● بـرأيـكـم، مـا الحـل الأمـثـل للقضية السورية؟

– الحل الأمثل هو حصول الشعب السوري عـلـى حـريـتـه واسـتـقـلالـه مـن الاحـتـلالات الـداخـلـيـة والـخـارجـيـة، وأن يـعـود مستقلاً موحداً موفور الحرية والكرامة، وفاتح الباب أمام الحياة السياسية والحزبية ليقول الشعب كلمته فـي دستوره وبرلمانه وقيادته، ولا بد لتحقيق ذلك من توحد الشعب السوري حول ثورته، وتعاون قوى الخير في العالم على إنهاء مأساته.

● مـا مـوقـف حزبكم مـن عملية «نبع السلام» التي تجري في الشمال السوري؟

– نـحـن فـي الحـزب الـوطـنـي للعدالة والدستور (وعد) نعلن تأييدنا التام لعملية «نبـع الـسـلام» الـتـي بدأتها قـوات الجيش الوطني السوري بالمشاركة مع القوات التركية الصديقة، ونقف مع كل قوى الثورة السورية الشريفة، ومع الإخوة الأكراد في جبهة العمل الوطني لأكـراد سورية، وتجمع كـرد سورية الأحرار، والمجلس الوطني الكردي، وغيرهم من المؤسسات السورية الكردية التي تعلن تعارضها التام مع فكر ومنهج التنظيمات الإرهـابـيـة والانفصالية المتمثلة بمليشيات الفرع الـسـوري لحـزب العمال الكردستاني الإرهابية التي تريد تقسيم الوطن السوري عـلـى أسـاس عـنـصـري، وحـكـمـه بالتطرف والاستبداد.

وانطلاقاً من مبادئنا وإيماننا بضرورة عودة المهجرين قسرياً إلى بيوتهم وأراضيهم، وإعـادة إعـمـار هـذه المـنـاطـق الـتـي دمرتها مليشيات الـنـظـام الـسـوري والتنظيمات الإرهابية، نثني على بيان الجيش الوطني الـسـوري، ووزارة الـدفـاع التركية، بضرورة تجنب المدنيين والمسالمين، ونؤكد حمايتهم وتوفير المناطق الآمنة لهم؛ ليمارسوا حياة الحرية والكرامة والأمان في أقرب وقت.■

منطقة القرن الأفريقي..



تاريخ يضج بالصراعات الدولية

لم يعد الاحتلال كما عرفناه، ولا الحروب كما ألفناها؛ بل أصبحت الصراعات تُدار بشكل أكثر هدوءاً، ولكن ليس أقل خطورة، ومنطقة القرن الأفريقي أصدق شاهد على هذا؛ حيث تكتسب المنطقة أهمية خاصة للدول الكبرى، وتشهد صراعات دولية وإقليمية غير مسبوقة، في ظل تضارب المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية لهذه الدول.

روضة علي

يُقصد بمنطقة القرن الأفريقي -جغرافياً- ذلك الجزء الممتد على اليابسة الواقع غرب البحر الأحمر وخليج عدن على شكل قرن، وهو بهذا المفهوم يشمل أربع دول، هي: الصومال وجيبوتي وإريتريا وإثيوبيا، بينما تتسع المنطقة أكثر عند النظر لها من زاوية سياسية واقتصادية لتشمل كينيا والسودان وجنوب السودان وأوغندا.

لكن لماذا تحتل منطقة القرن الأفريقي هذه الأهمية؟

ليست أهمية القرن الأفريقي وليدة اليوم، فقد كانت منذ العصور القديمة محط أنظار القوى والإمبراطوريات المهيمنة، لأهميتها الإستراتيجية، وإطلالها على طرق التجارة الدولية البرية والبحرية، فمنذ القرن الخامس عشر ازداد التنافس الغربي على النفوذ بهذه المنطقة، بل وتحول إلى صراع في حالات عديدة.

وبالنظر للأهمية الإستراتيجية التي تشكلها هذه المنطقة الحساسة، فقد أصبحت نقطة جذب وتركيز واهتمام من أطراف دولية وإقليمية عديدة، تتصارع على مواطن الثروة والنفوذ ومراكز القوة والحضور، وزاد من أهميتها الإستراتيجية كونها تمثل منطقة اتصال مع شبه الجزيرة العربية الغنية بالنفط، حيث يربط القرن الأفريقي بين قارات أفريقيا وأوروبا وآسيا عبر مضيق «باب المندب» الذي يعتبر رافداً أساسياً للتجارة الدولية، وكذلك يعتبر مدخلاً لقناة السويس، ونقطة انطلاق عسكرية في عدد من الدول المهمة بالمنطقة؛ فالموانئ وحاملات النفط والغاز والاتجار بالبضائع والأسلحة وعبور الأشخاص عوامل جعلت منها نقطة جذب دولية، وظهر في هذه المنافسة أسماء دول كبرى عديدة على الصعيد الدولي والإقليمي.

وفي هذا التقرير، سنتناول الصراعات الدولية على منطقة القرن الأفريقي، ونخص به الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، ودول أوروبا الكبرى.

الولايات المتحدة الأمريكية.. ونصيبُ الأسد:

منذ ظهور الدولة الأمريكية على الساحة الدولية وحتى الحرب العالمية الثانية، تميزت السياسة الخارجية لها تجاه القارة الأفريقية بالتجاهل وعدم الاهتمام، ولم تتبلور سياسة أمريكية واضحة تجاه القارة الأفريقية حتى عام 1998م، عندما سعت إدارة الرئيس «كلينتون» إلى تأسيس شراكة أمريكية - أفريقية جديدة لأسباب تتعلق بالثروات والموارد الضخمة بالقارة.

فالولايات المتحدة ترتبط بمنطقة القرن الأفريقي بعلاقات إستراتيجية ووجود عسكري واستثماري، منذ فترة الحرب الباردة، حيث تمتلك واشنطن قاعدة «كامب ليمونير»، بالإضافة إلى مقرات قوات «الأفريكوم» بجيبوتي، وتعتبر تلك القاعدة

هي الوحيدة المعلنة من قبل واشنطن، إلا أن كافة التقديرات تشير إلى وجود قواعد أمريكية صغيرة منتشرة في القارة الأفريقية بشكل عام، وفي القرن الأفريقي بشكل خاص، حيث يتواجد في كينيا قاعدتا ميناء «ممبسة»، والبحري و«نابلوك»، وفي إثيوبيا تمتلك واشنطن قاعدة عسكرية للطائرات بدون طيار في منطقة «أربا مينش» منذ عام 2011م، وقد كانت الصومال تضم قاعدتين أمريكيتين في ميناء البربير، لكن التطورات اللاحقة أدت إلى نقل القاعدتين إلى جيبوتي.

وخلال الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي السابق «ريكس تيلرسون» إلى أفريقيا، في مارس 2018م، ركزت الزيارة على المراكز الرئيسة المهمة للمصالح الأمريكية، ومن بين خمس دول تضمنتها الزيارة، كانت هناك دولتان من دول القرن الأفريقي (إثيوبيا وجيبوتي) وهو ما يعزز أهمية تلك المنطقة بالنسبة لواشنطن.

الصين.. العملاق الاقتصادي:

اعتمدت الإستراتيجية الصينية في منطقة القرن الأفريقي على التغلغل الاقتصادي بشكل خاص، وإغداق المساعدات والتعاون الاقتصادي مع دول المنطقة، خاصة منذ إنشاء منتدى التعاون الصيني الأفريقي في عام 2000م، كما أعطت بكين أهمية كبيرة لعلاقاتها الدبلوماسية والسياسية مع دول المنطقة على أسس أيديولوجية «التضامن بين دول العالم الثالث» كمقدمة للدور العسكري الراهن.

غزت الصين أفريقيا بالمال والنفوذ وليس بالسلاح؛ ففي عام 2005م، استثمرت الشركات الصينية 175 مليون دولار في أفريقيا لاستكشاف النفط وتشييد البنية التحتية والطرق والسكك الحديدية وفي برامج الزراعة والتعليم.

وتمكنت الصين في يوليو 2017م من افتتاح أول قاعدة عسكرية خارجية لها في جيبوتي، وهي القاعدة التي تضم 10 آلاف جندي تقريباً، في أول خطوة لتعزيز النفوذ الصيني في المنطقة، الذي تنظر إليه واشنطن باعتباره التهديد الأكبر للمصالح الأمريكية، كما استطاعت بكين تعزيز نفوذها في منطقة القرن الأفريقي من خلال ربطها بمشروع «الحزام والطريق»، الذي يستهدف إقامة ممر تجاري وبحري يمر من باب المندب.

أوروبا.. والحضور الاقتصادي التنموي:

بعد استقلال جيبوتي عن فرنسا، لم تنفصل الأخيرة عنها بشكل كلي، بل ظلت العلاقات التي تربط البلدين قائمة، حيث تم توقيع اتفاقية عسكرية لضمان تواجد عسكري نحو 4500 جندي، ثم تقلص العدد إلى نحو 1500 جندي بعد ذلك، في القاعدة العسكرية لباريس التي تعد أهم قاعدة فرنسية في القارة الأفريقية.

ومؤخراً بدأت بقية القوى الأوروبية تدرك الأهمية الإستراتيجية التي تمتلكها منطقة القرن الأفريقي، التي انعكست في زيارة رئيس الوزراء الإيطالي إلي إثيوبيا وإريتريا في منتصف أكتوبر 2018م، كما كشفت زيارة وزير التنمية والتعاون الدولي الألماني إلى إريتريا في أغسطس 2018م التطلع الأوروبي الراهن لتعزيز التواجد في منطقة القرن الأفريقي.

وقد اتجهت جهود الدول الأوروبية للتعامل مع القارة وقضاياها في صورة من الدعم الاقتصادي والإنمائي؛ حيث رأت أنه المدخل لها بعد أن سبقتها الولايات المتحدة الأمريكية والصين في خلق نوع من الشراكة مع القارة، وإذا كان مدخل الولايات المتحدة هو المدخل السياسي والعسكري، فإن الاتحاد الأوروبي اتخذ المدخل الاقتصادي التنموي.

المنطقة أصبحت نقطة اهتمام من أطراف دولية وإقليمية تتصارع على مواطن الثروة ومراكز القوة

أمريكا ترتبط بالمنطقة بعلاقات إستراتيجية ووجود عسكري واستثماري منذ الحرب الباردة

الصين غزت أفريقيا بالمال وليس بالسلاح من خلال التغلغل الاقتصادي

جهود الدول الأوروبية اتجهت للتعامل مع قضايا القارة في صورة من الدعم الاقتصادي

وفي 12 أكتوبر 2005م، تبنت المفوضية الأوروبية مبادرة إستراتيجية الاتحاد الأوروبي من أجل أفريقيا «نحو ميثاق أورو- أفريقي من أجل التعجيل بالتنمية»، وهي تقوم على أساس صياغة إطار للدول الخمس والعشرين أعضاء الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى المفوضية الأوروبية، وتأتي هذه الخطة في إطار التنافس الدولي على القارة ومنها منطقة القرن الأفريقي.

وجاءت هذه المبادرة الأوروبية بعد الانتقادات التي وُجهت لطبيعة الاتفاقات التي تبرمها المفوضية مع الدول الأفريقية وأهدافها، حيث رأت فيها الدول الأفريقية أداة للسيطرة على الأسواق الناشئة، كما اعتبرتها أداة لإعادة استعمار القارة عن طريق التجارة الحرة؛ لذا وُضعت إستراتيجية أوروبية جديدة للتعامل مع القارة الأفريقية، في صورة شراكة من أجل التنمية، وهدفها الأساسي هو وضع إطار عمل للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من أجل دعم جهود القارة الأفريقية للوصول إلى الأهداف الإنمائية للأمم المتحدة للعقد القادم.

وما زالت الصراعات مستمرة والمصالح متباينة، وفي الوقت ذاته تشهد منطقة القرن الأفريقي فقراً ومجاعات بسبب الصراعات السياسية والجفاف وانعدام الأمن الغذائي، وفقر الدول وضعفها هو ما يجعلها عرضة للاستغلال وبسط النفوذ وإقامة الثكنات على أراضيها ونهب ثرواتها.

لكن رغم هذا، فإن دول القرن الأفريقي استطاعت أن توازن علاقاتها مع الدول المتصارعة، وكيف تتعامل معها، في عصر لا يوجد به غير لعبة المصالح، فإلى أين ستؤدي الصراعات الدولية في القرن الأفريقي؟■

المصادر

1- موقع «الجزيرة.نت».
2- موسوعة مقاتل من الصحراء.
3- مركز التقدم العربي للسياسات.
4- المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية.

الأطفال يقضون من 4 – 6 ساعات على الأجهزة الذكية يومياً مع غياب شبه كامل لرقابة الوالدين

خبراء تربويون ومختصون في أمن المعلومات لـ«المجتمع»:

الأطفال ضحية الابتزاز والاستغلال الجنسي عبر الإنترنت

تحقيق – سيف الدين باكير:

تشكل قضية استغلال الأطفال عبر الإنترنت هاجساً يهدد المجتمعات، وإحدى الظواهر الإجرامية التي يتعرض لها الأطفال، التي شهدت تزايداً لا مثيل له في السنوات الأخيرة، حتى باتت تقض مضاجع جُل دول العالم؛ الأمر الذي يتطلب تعاوناً دولياً للتصدي لهذه الظاهرة العابرة للحدود التي تهدد حياة الأطفال وتعرضهم لمخاطر الاستغلال الجنسي، والتعرض للمواد الإباحية المشينة في ظل غياب الرقابة والتشريعات.

وتقدر منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أن أكثر من ثلاثة ملايين طفل يتورطون في مثل هذا الاستغلال بجميع أنحاء العالم، وأن ثلث هذا الرقم موجود في القارة الآسيوية.

أظهرت إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أن الربح السنوي من استغلال الأطفال جنسياً عبر «الإنترنت» يتجاوز 3 مليارات دولار، وأن هناك أكثر من 100 ألف موقع إباحي للأطفال، وأن متوسط عمر الأطفال الذين يتعرضون لمواقع إباحية هو 11 عاماً.

كما أشارت إلى أن طفلاً واحداً من بين كل خمسة أطفال دون سن العاشرة –ممن يستخدمون «الإنترنت»– يضع معلومات خاصة به على «الإنترنت»، من ضمنها عمره وصوره والمدينة التي يعيش فيها، ويتم التقرب منهم لأغراض جنسية.

وهنالك 26 شخصية كارتونية محببة للأطفال تُستغل لاستدراجهم لمواقع إباحية، وأن 28% من الأطفال تعرضوا للتحرش ومحاولات الإغراء من شواذ يكبرونهم بالعمر في غرف الدردشة الإلكترونية.

وأشارت هيئة إنفاذ القانون (تتبع وزارة العدل الأمريكية) إلى أن هناك أكثر من 17 مليوناً من الصور ومقاطع الفيديو الإباحية المتداولة؛ 83% منها تشتمل على أطفال تقل سنهم عن 12 عاماً.

وأعلنت الهيئة في بيان صحفي، يوم 16 أكتوبر الماضي، عن إغلاق أكبر سوق لاستغلال الأطفال جنسياً يعرض مقاطع إباحية ويبيعها باستخدام عملة «بيتكوين».

وبحسب «دنيز أوناي»، خبير مواقع التواصل الاجتماعي، كشفت دراسة عالمية أن 49.7% من الأطفال يستخدمون الإنترنت لمدة ساعة على الأقل يومياً، بينما 63.5% منهم يمتلكون أجهزة ذكية خاصة بهم، وأن 75% يشاهدون المقاطع المصورة عبر

الإنترنت ويستمعون للموسيقى، و70% منهم يلعبون الألعاب.

عابرة للحدود

ويحذر خبراء تربويون ومختصون في أمن المعلومات تحدثت إليهم «المجتمع» من خطورة قضاء الأطفال أوقاتاً طويلة على منصات التواصل الاجتماعي وأمام الأجهزة الذكية، خصوصاً الألعاب الإلكترونية، مشيرين إلى أن الأطفال قد يقعون ضحية للإدمان الإلكتروني، والتعرف على بعض الفئات من المستخدمين الذين يستغلون براءة الطفولة لاستدراجهم إلى ما لا تُحمد عقباه.

وبحسب د. عمران سالم، خبير أمن المعلومات والجرائم الإلكترونية، لـ«المجتمع»، فإن بعض الأطفال يمارسون التجارة الإلكترونية أحياناً، ويبيعون بعض ألعاب الفيديو، ويحاولون الشراء من الإنترنت من أشخاص قد يستدرجونهم أيضاً لمقابلتهم والاعتداء عليهم.

وتشير الإحصائيات إلى أن الطفل يقضي يومياً ما يقرب من 4 - 6 ساعات على الأجهزة الذكية، مع غياب شبه كامل لرقابة الوالدين، بحسب سالم.

ويبين أن الاستدراج والوقوع فريسة في يد هؤلاء الأشخاص، وصفهم بـ«المجرمين»، له عواقب نفسية كبيرة على الأطفال قد تحتاج في بعض الأحيان إلى علاج نفسي.

ويزداد الأمر خطورة مع الفتيات أيضاً، فبعضهن يقعن فريسة سهلة لبعض المجرمين بحجة الحب والوعود الزائفة بالزواج، يضيف سالم.

وعن طريقة الإيقاع بالفتاة، يتابع سالم: يتقمص المجرم دور الشخصية المحترمة الجادة الباحثة عن الحياة الزوجية الهانئة، وخلال فترة من الزمن قد تصل إلى شهرين أو ثلاثة أشهر، تقع الفتاة فريسة سهلة للحب العاطفي الوهمي، وقد تتبادل الغرام مع هذا المجرم الذي يستدرجها لأخذ بعض صورها الخاصة من البدء بقصة الابتزاز معها عن طريق الوصول لعائلتها، وتبدأ رحلة من العذاب النفسي لحين الانتهاء من هذا المسلسل المتكرر في مجتمعاتنا من فترة لأخرى.

ويرى داود الحدابي، أستاذ التربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، أن 80% من شخصياتنا جميعاً تتشكل في السنوات الثماني الأولى، وهو ما يتطلب العناية الفائقة والتربية السليمة لأطفالنا في هذه المرحلة، ولا يعني هذا عدم الاهتمام بهم بعد هذا العمر، فتربية الأطفال أمانة في أعناقنا، وعلينا القيام بها بشكل مستمر لضمان تحمل هذا الجيل مستقبل المجتمعات العربية والإسلامية، بل والإنسانية.

أكثر من 3 ملايين طفل يتعرضون للاستغلال في العالم ثلثهم في القارة الآسيوية

دخول الأطفال على الإنترنت أدى إلى تغيير مرحلة الطفولة التي تتسم بالبراءة

ويعتبر الحدابي استغلال الأطفال عبر الإنترنت مشكلة عالمية شاعت كثيراً في العديد من بلدان العالم، ومنها العالم العربي والإسلامي، وظاهرة تزايدت في الآونة الأخيرة؛ مما جعل الآباء والأمهات يشكون من توسعها يوماً بعد يوم، وكثيراً ما يتم الاستغلال والاستدراج عبر شبكات التواصل الاجتماعي والمراسلات والبريد الإلكتروني والمحادثات عبر الإنترنت والألعاب الإلكترونية ومشاهدة المواقع السيئة؛ مما ييسر تواصل المستغلين مع الأطفال.



د. عمران سالم



داود الحدابي

ضعف التشريعات أحد الأسباب الرئيسة لانتشار ظاهرة استغلال الأطفال

الربح السنوي من استغلال الأطفال جنسياً عبر الإنترنت يتجاوز 3 مليارات دولار

ويوضح أن ديننا الإسلامي الحنيف يعتبر الأسرة الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات، على غير النظرة المادية التي تنظر للأسرة بمنظور مختلف، وطبيعة علاقات مختلفة، وتعتبرها عبئاً وليس استثماراً لمستقبل الأجيال وصلاح المجتمعات.

وتقول د. هداية الله الشاش، المستشارة الأسرية والتربوية، لـ«المجتمع»: شبكة الإنترنت هي شبكة عالمية؛ ليس هناك من هو مسؤول عنها، وليست هناك مؤسسة معينة تديرها وتتحكم بها، لذا فمن السهل أن يواجه الأطفال والمراهقون خطورة عند استخدامهم الخاطئ لها، خاصة أن هذه المشكلات عابرة للحدود.

مخاطر الإنترنت

وبحسب الحدابي، يعود سبب استغلال الأطفال -لا سيما الاستغلال الجنسي- إلى انشغال الوالدين عن الأطفال، وعدم استغلال أوقاتهم فيما يفيد، وتدني مستوى التربية الأخلاقية والتوعية بمخاطر الإنترنت، والتفكك والعنف الأسريين، والجهل بحقوق الأطفال، وضعف التشريعات ضد من يتسبب في الاستغلال، وعدم وجود مراصد لمثل هذه الحالات ومتابعتها.

ويقول د. محمد القضاة، أستاذ تكنولوجيا المعلومات في كلية صور الجامعية بسلطنة عُمان، في تصريحات لـ«المجتمع»: لقد غيرت التقنية الرقمية وتطبيقاتها المتعددة العالم بأسره، وأدى دخول المزيد من الأطفال على الإنترنت -لأسباب مختلفة- إلى تغيير مرحلة الطفولة التي غالباً ما تتسم بالبراءة.

يقول القضاة: لا يوجد طفل على الإنترنت آمن تماماً، لكن الأطفال الأكثر ضعفاً هم الأكثر عرضة للمخاطر، ويضيف: يمكن لهذه التقنية الرقمية أن تعرض الأطفال للخطر، وهو يأخذ أشكالاً مختلفة، أهمها: التنمر الإلكتروني، الاستدراج الإلكتروني، الاستغلال والإيذاء الجنسي للأطفال،

خطاب الكراهية، الاستغلال المادي من خلال استدراجهم لشراء المزيد والمزيد من الألعاب مدفوعة الثمن.

وحسب إحصائيات الأمم المتحدة للطفولة، فإن الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت في تزايد سنة بعد أخرى، حتى تقدر نسبتهم مؤخراً بحوالي ثلث الذين يستخدمون الإنترنت في العالم، وتتزايد هذه النسبة شيئاً فشيئاً مع انتشار الهواتف الذكية وتطبيقاتها التي تمكن الأطفال من الدخول على صفحات الإنترنت من غير رقابة الأهل ومن غرفهم الخاصة (غالباً)، وتعتبر هذه النسبة مرتفعة جداً وسلاحاً ذا حدين.

وبحسب القضاة، تنقسم المخاطر التي يواجهها الأطفال عبر الإنترنت إلى ثلاثة:

1 - مخاطر المحتوى: وهي تعرض الطفل لمحتوى غير لائق، ويشمل الصور الإباحية والعنيفة والإعلانات والمواد التحريضية والعنصرية، وإيذاء النفس وأحياناً الانتحار.

2 - مخاطر الاتصال: عندما يشارك الطفل في اتصال يترتب عليه مخاطر، مثل التواصل مع أشخاص بالغين «بيدوفيليين»؛ وهو مصطلح يطلق على أشخاص لديهم ميل وولع في الأطفال ما دون 13 عاماً واشتهائهم جنسياً، أو من خلال الاتصال بمتطرفين وإرهابيين.

3 - مخاطر السلوك: حيث يساهم الطفل بسلوكيات تسهم في إنتاج أو نشر محتوى محفوف بالمخاطر، مثل نشر خطابات الكراهية أو توزيع صور إباحية.

وبحسب تقرير «Internet Watch Foundation» (جهة رقابية على الإنترنت)، فإن 92% من مواقع الإنترنت المختصة بالإساءة الجنسية للأطفال موجودة في 5 بلدان، هي: هولندا والولايات المتحدة وكندا وفرنسا وروسيا.

انتهاكات جنسية

كشف تحقيق قامت به «ذا تايمز» البريطانية عن 60 قضية لانتهاكات جنسية بحق أطفال عبر تطبيقات مواعدة إلكترونية، بينها الاستدراج والاختطاف والاعتداء الجنسي العنيف، وكان عُمْر أصغر طفل تعرّض للاستغلال بتلك الطريقة 8 سنوات، وتمّ إجبار «إنستجرام» على التعهّد بأنّه سيحذف الصور التي تتضمن الأذى الشخصي والانتحار، بعدما قال والد طفلة انتحرت في عمر الـ14 عاماً: إنّ التطبيق كان سبباً رئيساً فيما حصل.

وفي السياق نفسه، أفادت دراسة أجرتها منظمة بريطانية معنية بحماية الأطفال في بريطانيا عام 2019م، بأن موقع «إنستجرام»، هو أكثر التطبيقات المستخدمة على الإنترنت، لاستدراج الأطفال واستغلالهم جنسياً في بريطانيا.

ويرى القضاة أن تمكين الأطفال من الوصول إلى الإنترنت له جوانب إيجابية، لعل من أبرزها أنها تتيح فرصاً للتعلم للأطفال خصوصاً في المناطق النائية والتي تمر بأزمات إنسانية.

60 قضية لانتهاكات جنسية بحق أطفال عبر تطبيقات مواعدة بينها الاستدراج والاختطاف والاعتداء الجنسي العنيف

□ إنستجرام□ أكثر التطبيقات المستخدمة لاستدراج الأطفال واستغلالهم جنسياً في بريطانيا

وتشير تقديرات الأمم المتحدة للطفولة إلى أن نحو 29% من الأطفال والشباب في العالم لم تتح لهم فرصة الاتصال بالإنترنت، معظمهم من أفريقيا بنسبة 60%، مقارنة بأوروبا 4%.

خطوات لحماية الأطفال

ويرى الحدابي أن الحد من استغلال الأطفال يحتاج إلى تنفيذ البحوث حول هذه الظاهرة بشكل مستمر، وتوافر مراكز رصد لهذه الظاهرة، وتطوير برامج توعوية وتدريبية للآباء والأمهات والأطفال، وتفعيل دور المساجد والإعلام ومنظمات المجتمع المدني، وتأسيس مراكز استشارية وتوجيه لحل المشكلات الأسرية والتربوية، وإصدار التشريعات الرادعة والعمل على تنفيذها بصرامة، إضافة إلى التنسيق والتعاون بين الأسرة والمؤسسات المختلفة لغرض الوقاية والعلاج.

وتؤكد الشاش ضرورة نشر الوعي من خلال أهمية عدم الإفصاح بأي من المعلومات الشخصية أو معلومات أي فرد من الأسرة، وعدم قبول أي من طلبات الصداقة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعدم فتح أي من الرسائل والروابط التي لا يعرف مصدرها.

وتشير إلى ضرورة تنزيل برامج خاصة بحماية الأطفال من مخاطر الإنترنت، وبرامج مكافحة الفيروسات، إضافة إلى حجب ومنع هذه المواقع التي تشجع على الانتحار، مواقع سياسية متطرفة، مواقع تشجع تعاطي المخدرات، أو مواقع عنيفة، أو إباحية.

ويشير تقرير حالة أطفال العالم لعام 2017م إلى إجراءات لحماية الأطفال من مخاطر الإنترنت، من خلال مساهمة الشركات التقنية في القطاع الخاص بدور حيوي للحد من انتهاك خصوصية الأطفال، وتفعيل عمل تحالف «Weprotect» العالمي الذي صُمم خصيصاً لحماية الأطفال، ويطبق في 77 دولة حالياً، وهي مبادرة عالمية تقودها حكومة المملكة المتحدة للقضاء على الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت.

ويأتي في صميم هذه المبادرة تعهُّدُ البلدان، وقطاع تكنولوجيا المعلومات، ومنظمات المجتمع المدني، ووكالات الأمم المتحدة مثل «يونيسف» باتخاذ إجراءات وطنية منسقة للتصدي للاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت، بما في ذلك إعداد حلول تكنولوجية وتنفيذها للتعرف على مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال على شبكة الإنترنت، وحذف هذه المواد ومنع انتشارها، وعدم استغلال البيانات الشخصية للأطفال في تحقيق أهداف ربحية من خلال الدعايات الموجهة، حيث أشارت وثائق لدى القضاء الأمريكي إلى أن «فيسبوك» شجعت أساليب «تسمح بالاحتيال»؛ وهو ما يعني أن مطوري الألعاب يجعلون الأطفال ينفقون الأموال على غير علم منهم على ألعابهم، وتعليم الأطفال في المدارس وتوجيههم لحماية خصوصياتهم على الإنترنت، وكيفية التصرف في حال اختراقها من قبل البعض.■



في ذكرى وفاته..

«المجتمع» تنشر أبرز ما ورد في حوارها مع الرئيس البوسني الأسبق علي عزت بيجوفيتش



موضوع الغلاف

الرئيس بيجوفيتش في حوار شامل مع «المجتمع»:

المجتمع الدولي متورط في إبادة شعب البوسنة المسلم

لن تتوقف الحرب في البوسنة إلا إذا أصبحت قوة المسلمين تكافئ قوة الصرب

رغم خذلان المجتمع الدولي لنا إلا أننا لا زلنا ندافع عن البوسنة منذ ٢٢ شهرا

لقد قبلنا كل خطط السلام التي قدمت لنا رغم عدم إنصافها لنا لكن الصرب رفضوها

تحت وابل النيران في البوسنة (٢)

حاوره في سراييفو: أحمد منصور

نرفض وقفاً دائماً لإطلاق النار لأنه يمنح الصرب الحق في الاستيلاء على ٧٠٪ من أراضي البوسنة

نُشر في مجلة «المجتمع»، الثلاثاء 2 شعبان 1415هـ، 3 يناير 1995م، العدد 1132، السنة (25)

في التاسع عشر من أكتوبر 2003م، توفي الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش، عن عمر 78 عاماً، في مستشفى سارابيفو المركزي، الذي دخله في السادس من سبتمبر 2003م؛ نتيجة إصابته بحالة إغماء أدت إلى سقوطه أرضاً، وكان تدهور حالته الصحية قد استدعى نقله إلى قسم العناية الفائقة في المستشفى قبل عشرة أيام من وفاته، نتيجة ضعف في أداء القلب ونزيف دموي في الرئتين؛ ما أدى إلى وفاته.

وكانت «المجتمع» قد أجرت حواراً مطولاً مع الرئيس علي عزت بيجوفيتش في الثالث من يناير 1995م، نشرته على ثلاثة أعداد بصفحاتها بدءاً من العدد (1132).

وبمناسبة ذكرى وفاته، نعيد أبرز النقاط التي أثيرت في هذا الحوار:

1 - الوحدة بين العالم الإسلامي هي الطريق الوحيد لتأمين الأمة ونجاتها.

2 - العدوان الصربي على دولة البوسنة والهرسك قام بعمليات إبادة وحشية.

3 - قدمت الدول الغربية للبوسنة والهرسك مساعدات إنسانية، ولكنها ليست الرد المناسب على المصيبة التي أصابتنا.

4 - إن العالم لا يزال غابة؛ حيث يسود فيه قانون الأقوى، وبالتالي يجب أن تكون قوياً حتى يتركوك لكي تعيش آمناً بسلام.

5 - لقد أصبح التقارب أفضل بين دول العالم الإسلامي بسبب قضية البوسنة والهرسك.

6 - إن واقع العالم الإسلامي اليوم يؤكد أنه ليس مقسماً فقط بالبحار والأنهار والجبال التي تفصل بين دوله، وإنما أيضاً بالمصالح والتأثيرات المختلفة.

7 - يجب ألا نتوقف عن السعي لإيجاد الوحدة المنشودة بين دول العالم الإسلامي؛ لأن ذلك هو الطريق الوحيد لنجاة الأمة وتأمين كل دولة من دول العالم الإسلامي.

8 - لقد علمنا القرآن الكريم أن الابتلاءات والمصاعب هي الطريق الأساسي لصلب عود الشعوب وتقوية عزمها وصهر معدنها.

9 - إننا نؤمل على دعم إخواننا المسلمين لنا ووقوفهم إلى جوارنا، كل يشارك بجهده.

10 - آمل من إخواننا في الكويت أن يعملوا على إنجاح أسبوع البوسنة الذي سيبدأ في منتصف يناير، ونأمل أن تحذو الدول الإسلامية الأخرى حذو الكويت في إقامة مثل هذا الأسبوع، باعتبار هذه الوسائل من أفضل الطرق لتقوية الصلات بين شعب البوسنة المسلم وشعوب العالم الإسلامي.■

مبادئ الإسلام تنظم المجتمع..

و«الإمامة» واجبة لسياسة الدنيا والدين



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

لقد تغير أسلوب الحكم، وتطورت أدواته، لتلائم الظروف الجديدة، وبقي الأسلوب الذي كانت تحكم به «الدولة المدنية»؛ هو الأسلوب الذي يراد به أن تسير الدولة العالمية، فحصل صدام، وظهرت عقبات، وأطلت مشكلات برؤوسها، وتوالت أزمات جعلت الأيام الأخيرة من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه مكدّرة أي تكدير! فقد حوصر الخليفة في داره، واغتيل وهو يقرأ في مصحفه.

ومن ثَمَّ نشأت الفرق أو تكونت الأحزاب في التاريخ الإسلامي؛ ما أدى إلى تصدع الوحدة، ولم يعد هناك تطابق بين المثل العالية، وواقع الحياة العملية، بينا كانا في العصر السابق شيئاً واحداً، وبدأ التساؤل، ونبت الشك، وتولدت الحيرة والشعور بعدم الاستقرار، وهو الذي حمل كل طائفة على أن تكون لها آراء، وأن تفكر في وضع، وأن تنظم نفسها لتحقق هذه النظريات، وتطبقها في الواقع العملي.

وظهرت أبرز النظريات في هذا السياق:

1 - خلع الولاة.

2 - رد دعوى قريش، وامتيازها على سائر العرب.

3 - آراء عبدالله بن سبأ، وتأسيسه لما ذهب إليه الشيعة، ونظرية «الوصاية».

4 - نظرية أبي ذرّ الاشتراكية.

وقد فرّق المسلمون بين مصطلحات الإمامة، والخلافة، والملك (الكسروية والقيصرية)، والإمارة، وتحدثوا عن نشأتها، والارتباط بمصطلح «الإمامة» الذي ثار حوله جدل كبير بين الفرق والمذاهب المختلفة، لدرجة أن الشيعة كانوا يسمّون ولاة الأمر غير المعترف بهم منهم «خلفاء»، لا «أئمة»، وكانوا يدعون قادتهم «أئمة» ما دام أمرهم غير ظاهر، فإذا استولوا على الدولة أضافوا إلى النعت السابق لقبي «خليفة»، و«أمير المؤمنين»، وذلك كما حدث لعبدالله السفاح؛ أول خليفة عباسي، إذ خلف أخاه إبراهيم الإمام.

ولم يجد أصحاب المذاهب الأخرى ما يدعوهم إلى تغيير المصطلح، فإن كلمة «إمام» قد وردت في القرآن الكريم، وفي الأحاديث الشريفة أكثر من غيرها دالة على معنى القيادة والزعامة الدينية.

وقد ناقش ابن خلدون بإسهاب في مقدمته (في الفصل الثامن والعشرين) انقلاب الخلافة إلى الملك (انظر: المقدمة، طبعة المهدي، القاهرة، 1930، ص 168 وما بعدها)، وذلك نتيجة للأوضاع الاجتماعية السائدة آنئذ؛ وفي مقدمتها العصبية التي كانت- فيما يرى- تحكم المجتمع وتوجهه، وكانت لا بد أن تفضي إلى الملك، مع الفارق بين ملك وجهته الباطل، وملك وجهته الحق؛ الأول يذمّه الشرع، والآخر لا يُذم، بل تُحمد آثاره. (راجع: النظريات السياسية، ص115).

الإسلام ووجوب الحكم

التعريف الحقيقي للإمامة: الحكومة الإسلامية الشرعية، أو كما نقول اليوم «الدستورية»، أو بعبارة تعيّن المعنى وتحدده: «الحكومة التي تكون الشريعة الإسلامية قانونها»، قانونها الأكبر أو الأم، وهو ما نسميه اليوم بالدستور، وقانونها الفرع، وهو مجموعة الأحكام التشريعية التي تنظم بها حياة الأمة، سواء كانت تلك الأحكام تتعلق بالمعاملات المالية، أو الأحوال الشخصية، أو المسؤوليات الجنائية، أو غير ذلك.

وهدف هذا القانون هو تحقيق مصالح الناس في حياتيهم الدنيوية والأخروية، أو بعبارة أخرى: تحقيق مصالحهم المادية والروحية؛ فليست إذاً هي الحكومة التي تعمل وفقاً للقانون «الطبيعي»؛ قانون «طبيعة الفرد»، وهي المؤلفة من الغرائز والنوازع الذاتية، قانون الأثرة والاستبداد وقهر الناس لبلوغ غايات المجد أو الثراء أو التحكم، أو بعبارة أخرى: الحكم الذي تحدد وجهاته الأهواء والشهوات، وليست أيضاً بالتي تعمل وفقاً للقانون «السياسي»، ويراد به مجموعة الأحكام التي يضعها أو يتفق عليها عقلاء الأمة من ساسة وحكام، بحسب ما تمليه المصالح الدنيوية فقط، أو كما يمكن أن يعبر عنها بكلمة «المادية»، غير ناظرين إلا إلى حدود هذه الحياة، وما يحدث فيها، ومقياس التشريع عندهم «المنفعة» (النظريات السياسية الإسلامية، ص 126 - 127).

الحكومة الإسلامية، كما يقول د. محمد رياض الريس، هي التي يكون قانونها شرع الإسلام، الذي يستمد مبادئه من القرآن والسُّنة والإجماع والقياس (الاجتهاد العقلي)، وهذا القانون الإسلامي تجتمع فيه حكمة العقل الفردي والجمعي، والإرشاد النبوي والغاية الإلهية (النظريات السياسية الإسلامية، ص 127).

مذهب الوجوب

ترى الأغلبية العظمى أن الحكم الإسلامي أو الإمامة واجب الإقامة، وعدم قيامه يحمل الأمة خطأ كثيراً، ويسوقون الحجج والبراهين على هذا الوجوب، في مواجهة أقلية ترى أن هذا الحكم يقع في دائرة الجواز دون الوجوب.

ترد الأكثرية وهم أهل السُّنة جميعاً، والمرجئة جميعاً، وأغلبية المعتزلة والخوارج والشيعة جميعاً، مع فهم خاص في معنى الوجوب.

وليس معنى الجواز كما فهم بعض المعاصرين أن لا ضرورة للإمامة مطلقاً، فالتعبير بالوجوب والجواز اصطلاح فقهي، أو لغة قانونية يدرك معناها من يشتغلون بدراسة الشريعة الإسلامية الذين يرون أفعال العباد في مرتبة من مراتب خمس، هي: الوجوب، الندب، الإباحة أو الجواز، الكراهة، التحريم، والوجوب هو أعلى المراتب في نظر القانون.

والجواز عند الأقلية يعني الإمامة حكمها حكم سائر الأشياء أو الأعمال المباحة التي لم يرد فيها من الشارع نص قاطع على فرضيتها، ولكن على الفرد أو الجماعة النظر للموضوع بحسب ما تمليه ظروفها وما تقتضيه الحاجة من الوجهة العملية، فقد يصبح تنفيذ هذا العمل ضرورة لا بد منها، وإن قصر في التنفيذ؛ فإن الضرر يقع دون أن تكون هناك مسؤولية قانونية أو أدبية، فالطعام والشراب تتوقف على تناولهما الحياة من الأشياء المباحة قانوناً، لكنها واجبة أو ضرورية عملياً (النظريات السياسية الإسلامية، ص 129).

براهين وجوب الإمامة:

1 - إجماع الأمة.

2 - دفع أضرار الفوضى.

3 - تنفيذ الواجبات الدينية (نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، ونظام الدنيا لا يحصل إلا بإمام مطاع، كما يقول الغزالي، وأكد هذا المعنى الماوردي في «أدب الدنيا والدين»، والنسفي في «العقائد النسفية»).

4 - تحقيق العدل الكامل.

ويوضح ابن خلدون أن القائلين بالجواز إنما دفعهم إلى ذلك ما شاهدوه من انحراف نظام الخلافة القائم على الأهداف التي أقيم من أجلها، وأنه أنتج سياسة سداها ولحمتها الظلم والإعنات والاعتداء على حقوق الناس والاستبداد، وهذه دعوة إلى إلغاء الحكومة؛ أي وجود سلطة تنفيذية، ولكنهم أوجبوا على الناس إقامة العدل فيما بينهم، وتنفيذ أحكام الله، وأن يجمعوا على النصفة وتحقيق التعاون بينهم، وهذا الشرط إن كان ممكناً حدوثه عقلاً، فإنه ليس ممكناً فعلاً، وهو افتراض إمكان حدوث حالة خيالية. (النظريات السياسية الإسلامية، ص-145 146).

المسلمون فرقوا بين مصطلحات الإمامة والخلافة والملك والإمارة

أغلبية العلماء يرون أن الحكم الإسلامي واجب وعدم قيامه يحمل الأمة خطأً كبيراً

دعوى علي عبدالرازق

ترتكز دعوى علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» على أساسين لا ثالث لهما؛ الأول: أن الإسلام عقيدة فردية روحية ولا صلة له بالدنيا ولا السياسة ولا الاجتماع، والآخر: أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم قد انتهت بموته، وكذلك زعامته، فليس لأحد أن يخلفه لا في رسالته ولا في زعامته، ويصل إلى غرضه الجوهري من تأليف كتابه: أن الخلافة أو الإمامة الكبرى -كما يقول- لا أساس لها من الدين، بل هي ضد الدين ومخالفة لمبادئه، وهذا إنكار للإمامة بالمرة!

لقد انفرد بهذا الرأي وحده دون أهل الإسلام على اختلاف فرقهم ومذاهبهم، وهو رأي يختلف عمن قالوا بجواز الإمامة، فهؤلاء كانوا مثاليين؛ أرادوا الإمامة بالإجماع دون أي خلاف، تنفذ القانون وتمضي أحكام الله، أما من الناحية العملية فقد رأوا لزومها، وأقاموا هم الإمامة بالفعل؛ فليست هناك أي فرق إسلامية قالت بإنكار الخلافة على الإطلاق.

لقد ثبتت طبيعة الإسلام السياسية بالبراهين العقلية والتاريخية، وقرر المستشرقون أن الإسلام ذو صفة سياسية تجمع بين الدين والدولة، ويشمل نظريات قانونية وسياسية، وقد تكوّنت فرق وأحزاب حول هذه النظريات، وبذل المفكرون جهوداً كبيرة في موضوع الإمامة بحثاً وتعريفاً، ولم يتصور هؤلاء المفكرون إلا تلازماً بين الدين والدولة، وأن مبادئ الإسلام تنظم المجتمع، والإمامة قصد بها سياسة الدنيا والدين، واتفق على هذا الأئمة جميعاً، من أمثال البغدادي والماوردي والغزالي والرازي وابن خلدون.. ما شذ واحد منهم، بعد أن قدموا البراهين العقلية والدينية القوية لإثبات وجوب الإمامة، وهو ما يعد رداً مفحماً على مزاعم علي عبدالرازق.

إذا كان الإسلام لا يعنى بشؤون الدنيا فلِمَ كانت هذه التشريعات التي جاء بها للمعاملات؟

الشريعة الإسلامية تعني تحقيق مصالح الناس في حياتهم الدنيوية والأخروية

نقاط تحتاج إلى إيضاح:

يقول علي عبدالرازق: «الإسلام دعوة دينية إلى الله تعالى»؛ يقصد بالدين ما يقابل الدنيا.

ويقول: «هيهات، هيهات، لم يكن ثمة حكومة، ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة».

ويقول: «ما جاء به الإسلام، فإنما هو شرع ديني خالص لله تعالى، وسيّان أمر يكون منه للبشر مصلحة مدنية أم لا، فذلك ما لا ينظر الشرع السماوي إليه ولا ينظر إليه الرسول».

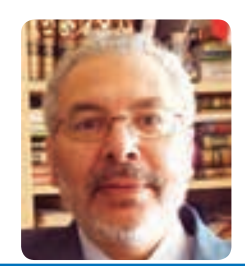
ويضيف موضحاً: «ذلك من أغراض الدنيا، والدنيا من أولها إلى آخرها، وجميع ما فيها من أغراض وغايات، أهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها غير ما يحب فينا من عقول، وما حبانا من عواطف وشهوات، هي أهون عند الله تعالى من أن يبعث لها رسولاً، وأهون عند رسل الله من أن يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها».

ونسأل هنا: إذا كان الإسلام لا يعنى بشؤون الدنيا كما يقول؛ فلم كانت هذه التشريعات التي جاء بها للمعاملات، والقواعد التي وضعها لحفظ الأموال، والتنظيمات التي أوجبها لحفظ الأسرة، ولصون الحياة نفسها؟ وهل يريد أن تقتصر الشريعة على مسائل العبادة وحدها ونحذف ما عدا ذلك؟ وهل الإسلام أقر «الرهبنة» ودعا إلى قطع الصلة بالحياة الدنيا؟ وهل قال أحد من علماء الإسلام: إن الدنيا مذمومة لذاتها، أم قالوا: إنها وسيلة للآخرة، ومكان العمل الصالح، ويمكن أن تكون -حيث يريدها الإنسان- وسيلة طيبة، وتصبح خيراً عظيماً؟ (انظر: النظريات السياسية الإسلامية، ص153-154).■

رسول الله وخاتم النبيين..

ضلال ادّعاء النبوّة بعد محمد صلى الله عليه وسلم

ادّعاء النبوة قد يكون بأن يدّعي شخص النبوة لنفسه كذباً وافتراءً؛ إما استقلالاً، أو شركة مع نبي آخر، وقد يكون بتصديق من ادّعاها، أو القول بإيجازها بعد ختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم، أو زعم أنه يمكن اكتسابها، أو ادّعى أنه يوحَى إليه، أو ينكر ختم النبوّة بمحمد صلى الله عليه وسلم، فكل هذه الصور من نواقض الإيمان في النبوات.



لندن د. أحمد عيسى:

كاتب وأديب

روى الشيخانِ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم السَّاعة حتى يُبْعَثَ دجَّالون كذَّابون قريبٌ من ثلاثين، كلُّهم يزعم أنه رسول الله»، ولم يفارق النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذه الدنيا حتى صَدق الله رسولَه ما أوحى إليه، فظهر نَفَرٌ من هؤلاء الدجَّالين الذين ادَّعوا النُّبوَّة، والتقت وساوسهم في أثناء مرضه الأخير صلوات الله وسلامه عليه، منهم مُسَيلمةُ الكذَّاب صاحب اليمامة، والأسودُ العَنْسي صاحب صنعاء اليمن، ثم ظهر بعد العهد النبوي كذَّابون دجَّالون متنبِّئون؛ منهم: المختار بن أبي عُبَيد الثقفي، ثم الحارث بن سعيد الدمشقي، الذي ظهر في أيام عبدالملك بن مروان، ومثل إسحاق الأخرس الذي ظهر في خلافة أبي العباس.

وحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم» (رواه مسلم).

لكن ما يحدث في العصر الحديث من طائفتين لهما أتباع في كل أنحاء العالم هو الضلال بعينه، خاصة بعد انتشار العلم ووقوع الحجة.

البهائية:

نشأت «البهائية» في إيران عام 1844م، ودعمها الاستعمار البريطاني، وكانت من ورائها اليهودية، وما زالت، ولها وجود في إيران والعراق وفلسطين، وفي كثير من البلدان، وأسس هذه الفرقة رجل يسمى علي محمد رضا الشيرازي، وأعلن عن نفسه أنه «الباب»، ولما مات قام بالأمر من بعده الميرزا حسين علي، الملقب بـ«البهاء»، وسمى أتباعه بالبهائيين نسبة له، وله كتاب اسمه «الأقدس»، وتوفي البهاء عام 1892م.

ويعتقد البهائيون أن «الباب» هو الذي خلق كل شيء بكلمته، وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء! ويقولون: إنه حل واتحد وذاب جسمه في جميع المخلوقات! ويقولون بتناسخ الأرواح، ويقدسون رقم (19)، قبلتهم وحجهم إلى البهجة بعكا حيث دفن بهاء الله، وفي عام 1963م تولى تسعة من البهائيين شؤون البهائية بتأسيس بيت العدالة الدولي (في حيفا) ينتخب كل خمس سنوات.

وعقيدة البهائية في الرسل والأنبياء تتضح بتقديس البهاء؛ إذ يرفعونه فوق كل الرسل والأنبياء، فيزعمون أن كل الرسل جاءت لتبشر به، وأن الله يظهر لعباده من خلال رسله، والبهاء هو أكمل الهياكل التي يظهر فيها الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)، ويزعمون أن باب الرسالة مفتوح لم يغلق، وأن كل دورة لها رسول، والدورة ألفا عام، وأن هذه دورة البهاء.

البهائيون يرفعون زعيمهم فوق كل الرسل وأن الله يظهر من خلال رسله!

القاديانية:

تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم، بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً! ولهم كتاب يسمى «المبين»، وهو غير القرآن الكريم.

كان ميرزا غلام أحمد القادياني، نسبة لمولده في قرية قاديان (عندهم أفضل من الحرمين، وهي قبلتهم وإليها حجهم)، من بنجاب الهند (1839 - 1908م)، أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وهكذا نشأ غلام أحمد وفياً للاستعمار، مطيعاً له في كل حال، فاختير لدور المتنبئ؛ حتى يلتف حوله المسلمون، وينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي، وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد

القاديانية تعتقد أن النبوّة لم تُختَم بمحمد ﷺ وغلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً!

معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات، إمامهم الحالي يسمونه «خليفة المسيح الخامس»، ميرزا مسرور أحمد.

خاتم النبيين

وقد روى البخاري ومسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضوع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضع هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»، وفي رواية مسلم: «فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء»، وروى الشيخان، واللفظ للترمذي، قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لي أسماءً أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي».

قال الإمام ابن كثير في تفسيره في قول الله تعالى: (وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب: 40) بعد ما ذكر هذه الأحاديث الدالة على ختم الرسالة برسول الله محمد ابن عبدالله صلى الله عليه وسلم: «وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السُّنة المتواترة عنه، أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذَّاب وأفاك دجال ضال مضل».

قال ابن منظور في لسان العرب: «خِتامُ القَوْم وخاتِمُهُم وخاتَمُهُم آخرُهم، وخاتم النبيين آخرهم»، وبهذا المعنى فسر المفسرون الآية.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره نقلاً عن ابن عطية في تفسير الخاتم بالآخر، قال: «هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام، مقتضية نصاً أن لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم»، ثم رد على تفسير الخاتم بالحلية بقوله: «وهذا إلحاد عندي، وتطرق خبيث إلى تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، فالحذر الحذر منه، والله الهادي لرحمته».



الميرزا حسين علي - البهائية | الميرزا غلام أحمد القادياني

ظلم وإجرام

ويقول ابن تيمية: «والنبوة مشتملة على علوم وأعمال لا بد أن يتصف الرسول بها، وهي أشرف العلوم وأشرف الأعمال؛ فكيف يشتبه الصادق فيها بالكاذب، ولا يتبين صدق الصادق، وكذب الكاذب، من وجوه كثيرة، لا سيما والعالم لا يخلو من آثار نبيٍّ من لدن آدم إلى زماننا، وقد علم جنس ما جاءت به الأنبياء والمرسلون وما كانوا يدعون إليه، ويأمرون به، ولم تزل آثار المرسلين في الأرض، ولم يزل عند الناس من آثار الرسل ما يعرفون به جنس ما جاءت به الرسل، ويفرقون بين الرسل وغير الرسل».

ويذكر ابن كثير الفرق الشاسع بين النبي الصادق والمتنبئ الكذاب، عند تفسيره لقوله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) (يونس: 17)، فيقول: «يقول تعالى: لا أحد أظلم، ولا أعتى، ولا أشد إجراماً ممن افترى على الله كذباً وتقوّل على الله، وزعم أن الله أرسله، ولم يكن كذلك، فليس أحد أكبر جرماً، ولا أعظم ظلماً من هذا، ومثل هذا لا يخفى أمره على الأغبياء، فكيف يشتبه حال هذا بالأنبياء؟ فإن من قال هذه المقالة صادقاً، أو كاذباً، فلا بد أن الله ينصب عليه من الأدلة على بره أو فجوره ما هو أظهر من الشمس، فإن الفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم، ومسيلمة الكذاب لمن شاهدهما، أظهر من الفرق بين وقت الضحى، ونصف الليل في حندس الظلام».

وقد توعد الله تعالى من ادعى النبوة بالعذاب المهين، وكما قال ابن تيمية: «ولم يجئ إعداد العذاب المهين في القرآن إلا في حق الكفار»، وأيضاً: «قد نُفي الفلاح عن هذا الصنف»، وقال الشنقيطي: «الفلاح لا يُنفى بالكلية نفياً عاماً إلا عمن لا خير فيه، وهو الكافر».

ابن تيمية: العالم لا يخلو من آثار نبي من لدن آدم إلى زماننا والناس يفرقون بين الرسل وغيرهم

الأزهر: البهائية فرقة مرتدة عن الإسلام لا يجوز الإيمان بها ولا السماح لها بإنشاء مؤسسات

فتاوى

أصدرت دار الإفتاء التابعة للأزهر الشريف فتوى تؤكد أن البهائية فكر منحرف ومعتنقها مرتد: «فالبهائية فرقة مرتدة عن الإسلام، لا يجوز الإيمان بها، ولا الاشتراك فيها، ولا السماح لها بإنشاء جمعيات أو مؤسسات، وذلك لأنها تقوم على عقيدة الحلول، وتشريع غير ما أنزل الله، وادعاء النبوة، بل والألوهية»، وهذا ما أفتى به مجمع البحوث الإسلامية في عهد الشيخ جاد الحق، حيث قال: «والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها، بل وضُح أنها تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار، فهي سليلة أفكار ونِحَل ابتليت بها الأمة الإسلامية حرباً على الإسلام وباسم الدين».

وفي مؤتمر رابطة العالم الإسلامي عام 1974م أعلن كفر القاديانية وخروجها عن الإسلام.■

المرجع

1 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة الرياض 1418هـ.

حَجَّة خالد وأمر الصِّدِّيق له بالخروج إلى الشام..

أحداث ملهمة وعِبر مستفادة



د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي

أقام خالد بالفراض (على حدود الشام مع العراق) عشرة أيام، ثمَّ أذن بالقفول إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة، وأمر عاصم ابن عمرو أن يسير في المقدِّمة، وأمر شَجَرة بن الأعز أن يسير في السَّاقة، وأظهر خالدٌ أنَّه يسير في السَّاقة، ثم انطلق في كوكبة من أصحابه، وقصد شطر المسجد الحرام، وسار إلى مكَّة في طريق لم يُسلك قبله قط، وتأتَّى له في ذلك أمرٌ لم يقع لغيره، فجعل يسير متعسفاً على غير جادَّة حتَّى انتهى إلى مكَّة، فأدرك الحجَّ هذه السَّنة (12هـ)، ثم عاد، فأدرك أمر السَّاقة قبل أن يصلوا الحيرة، ولم يعلم أبو بكر الصِّديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحجِّ من الموسم، فبعث يعتب عليه في مفارقته الجيش، وأمره بالذهاب إلى الشَّام.

وجاء في خطاب الصِّدِّيق لخالد: أنْ «سر حتَّى تأتي جموع المسلمين باليرموك، فإنَّهم قد شجُوا، وأشجُوا، وإيَّـاك أن تعود لمثل ما فعلت! فإنَّه لم يشجَّ الجموعَ من النَّاس بعون الله شجَاك، ولم ينزع الشَّجي من النَّاس نزعك، فليهنئك أبا سليمان النِّيَّة، والحظوة، فأتمم يتمَّ الله لك، ولا يدخلنَّك عجبٌ فتخسرَ، وتخذلَ، وإيَّاك أن تدلَّ بعمل، فإنَّ الله له المنُّ، وهو وليُّ الجزاء».

هذا الخطاب الجليل من الخليفة الحكيم رضي الله عنه يصوِّر مدى حرص الصِّدِّيق رضي الله عنه على القادة الناجحين، فيمدُّهم بالمشورة، والنصائح التي تأخذ بيدهم إلى الفوز والتمكين بفضل الله:

أ- يأمر الصِّدِّيق رضي الله عنه سيف الله خالداً أن يترك العراق، ويتوجَّه إلى الشام لعلَّ الله يفتح على يديه هذا الموقع.

ب- ينصحه ألا يعود إلى مثل ما حدث في حَجِّه بدون إذن من الخليفة.

جـ- يأمره أن يسدِّد، ويقارب، ويجتهد مخلصاً النِّيَّة لله وحده.

د- يحذره من العجب بالنَّفس، والزهوِّ، والفخر، فذلك حظُّ النَّفس؛ الذي يفسد العمل على العامل، ويردُّه في وجهه، كما يحذِّره أن يدلَّ ويمنَّ على الله بالعمل الذي يعمله، فإنَّ الله هو المانُّ به؛ إذ التوفيق بيده سبحانه.

مبادئ الحرب

هذا، وقد ظهرت في معارك العراق مقدرة الجيوش الإسلامية على تطبيق مبادئ الحرب من مباغتة، وصدِّ الهجوم، وتثبيت الأعداء، وحشد القوَّات، وإدامة المعنويات، وجمع المعلومات، ورسم الخطط، وتنفيذها بكلِّ قوَّة، ودقَّة، واحتياط منقطع النظير، فهو لم يذهب إلى الشَّام لمجاهدة الرُّوم إلا بعد خبرة واسعة في فتوحات العراق، وكان المرشَّح للبقاء على جيوش العراق بعد سفر خالد المثنَّى بن حارثة الشيباني لخبرته الواسعة بأرض العراق، ومهارته الفائقة في حرب الفرس.

> الصِّدِّيق حذَّر خالداً من العجب بالنفس الذي يفسد العمل على العامل ويردُّه في وجهه

> ظهرت بمعارك العراق مقدرة الجيوش الإسلامية على تطبيق مبادئ الحرب من مباغتة وصدّ الهجوم وتثبيت الأعداء

ويظهر للباحث أنَّ الخطط التي وضعها خالدٌ في حروب العراق كانت تعتمد على الله، ثمَّ على جمع المعلومات الدَّقيقة التي تدلُّ على نشاط مخابراته، واستكشافاته في الميدان، والذي يبدو أنَّ هذه المخابرات قد قام بتنظيمها القائد الفذُّ المثنَّى بن حارثة الشَّيبانيُّ ليس فقط لألمعيته، وقدرته الفائقة على التَّنظيم، وإنما لمعايشته للمنطقة، فهو ينتمي إلى بني شيبان من بكر بن وائل الذين كانت منازلهم بتخوم العراق، وحوض الفرات؛ التي تمتدُّ شمالاً إلى هيت، فكانوا بحكم مساكنهم واتصالاتهم مؤهَّلين لأن يكونوا عيوناً (مخابرات)، فما وجدنا تحرُّكاً لجيش من جيوش الفرس إلا وكان خبر ذلك التحرُّك منذ بدئه على لسان المثنَّى في الوقت المناسب، وما من شاردة ولا واردة تحدث في بلاط الفرس إلاَّ وكان المثنَّى على علم بها في حينها.

وكان في خطاب الصِّدِّيق إلى خالد: «دع العراق، واخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم، ثمَّ امض مخففاً في أهل قوَّة من أصحابنا الذين قدموا معك العراق من اليمامة، وصحبوك في الطَّريق، وقدموا عليك من الحجاز، ثمَّ تأتي الشَّام، فتلقى أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين، وإذا التقيتم؛ فأنت أمير الجماعة، والسَّلام عليك ورحمة الله».

بين خالد والمثنى

وتهيَّأ خالد للسَّير إلى الشام، وقسم خالد الجند نصفين؛ نصفاً يسير به إلى الشَّام، ونصفاً للمثنَّى، ولكنَّه جعل الصَّحابة جميعاً من نصيبه، فقال له المثنَّى: والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كلِّه في استصحاب نصف الصَّحابة، وإبقاء النِّصف! فوالله ما أرجو النَّصر إلا بهم، فأنت تعريني منهم، وكان خطاب الصِّدِّيق قد وصل إلى خالد قبل سفره يأمره فيه بمن يأخذ من الجند، ومن يدعهم للمثنَّى، قال: يا خالد، لا تأخذ مجداً إلا خلفت لهم مجداً، فإذا فتح الله عليك فارددهم إلى العراق وأنت معهم، ثمَّ أنت على عملك.

فما زال خالد يسترضي المثنَّى، ويعوِّضه عن الصَّحابة بمقاتلين من سادة أقوامهم من أهل البأس، وممَّن عُرفوا بالشَّجاعة، والصَّبر،

وشدَّة المراس، فرضي المثنَّى آخر الأمر، وحشد خالد جنوده، وانطلق ليعبر إلى الشَّام صحارى رهيبةً غائبة النواحي مترامية الآفاق كأنَّما هي التيه، وسأل الأدلاَّء: كيف بطريق أخرج فيه من وراء جموع الرُّوم؟ فإنِّي إن استقبلتُها؛ حبستني عن غياث المسلمين! قالوا له: لا نعرف إلا طريقاً لا يحمل الجيوش، فوالله إن الرَّاكب ليخافه على نفسه! إنَّك لن تطيق ذلك الطَّريق بالخيل، والأثقال، إنَّها لخمس ليالٍ لا يُصاب فيها ماء.

قال خالد: إنَّه لا بدَّ من ذلك؛ لأخرج من وراء جموع الرُّوم، وعزم خالد على سلوك هذا الطَّريق مهما تكن المخاطرة، فكم فاز باللَّذة الجسور! فنصحه رافع بن عمير أن يستكثر من الماء حتَّى يجتاز ذلك الطَّريق، فأمر خالد جنوده أن يخزنوا الماء في بطون الإبل العطاش، ثم يشدوا مشافرها لكيلا تجتر فتستنزف الماء، وقال لرجاله: إنَّ المسلم لا ينبغي أن يكترث بشيء يقع فيه مع معونة الله له.

اجتياز الطريق الصعب

وسار به الدليل رافع بن عمير في طريق تمتاز بوعورتها وقلَّة مائها، وضياع معالمها، وقلَّة سكَّانها، ولا سيَّما الجزء الممتد بين قراقر، وسوى، إلا أنَّها أقصر الطُّرق، فأوضح خالدٌ لجنده الاعتبارات التي تجعله يفضِّل سلوك هذا الطريق على غيره، وهي السُّرعة، والسِّرِّيَّة، والمباغتة.

وكان رافع قد طلب من خالد أن يهيئ عشرين ناقةً كبيرةً، فأعطاه ما أراد، فمنع عنها الماء أيَّاماً حتى عطشت، ثمَّ أوردها إيَّاه فملأت جوفها، فقطع مشافرها، وكمَّمها فلا تجترُّ، ثم قال لخالد: سر الآن بالخيول، والأثقال، وكلما نزلت منزلاً نحرت من تلك الإبل وشرب النَّاس ممَّا تزوَّدوا، فسار الجيش من قراقر، وهي آخر قرى العراق على حدود الصَّحراء إلى سُوَى، وهي أوائل قرى الشام، والمسافة بينهما خمس ليال يستريحون بالنَّهار ويسيرون باللَّيل، واعتمد خالدٌ على رافع بن عمير دليلاً بعد أن وثق به، ومن صحَّة دلالته، واختار محرز المحاربي لحذقه في الدِّلالة على النُّجوم، لذلك كان مسيرهم ليلاً وصباحاً مع تحاشي السير عند ارتفاع النَّهار والظَّهيرة لقطع مرحلتين في اليوم الواحد.

ولم يترك خالدٌ أحداً من جنده يسير راجلاً، وإنَّما أركب الجند الإبل للمحافظة على قابليتهم البدنيَّة، وسار خالدٌ في الطَّريق، وكلما نزل منزلاً نحر عدداً من النُّوق فأخذ ما في أكراشها، فسقاه الخيل، ثمَّ شرب النَّاس مما حملوا من الماء، فلمَّا كان اليوم الخامس نَفِدَ الماء، فخاف خالدٌ على أصحابه العطش، وقال لرافع، وهو أرمد: ما عندك؟ فطلب رافعٌ من الناس أن يبحثوا عن شجرة عوسج صغيرة في تلك المنطقة، فلم يجدوا إلا جزءاً صغيراً من ساقها، فأمر رافع أن يحفروا هناك، فحفروا فظهرت عينٌ للماء، فشربوا حتَّى روي النَّاس، فاتَّصلت بعد ذلك لخالد المنازل.

وقد قال بعض العرب لخالد في هذا المسير: إن أنت أصبحت عند الشَّجرة الفلانيَّة؛ نجوت أنت، ومن معك، وإن لم تدركها هلكت أنت ومن معك! فسار خالد بمن معه، وسروا سروةً عظيمة، فأصبحوا عندها، فقال خالد: عند الصَّباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى، فأرسلها مثلاً وهو أوَّل من قالها رضي الله عنه.

وقد قال رجلٌ من المسلمين في مسيرهم هذا عن خالد:

لله درُّ رافـــع أنَّـــى اهـتـدى

فـــوَّز مـــنْ قــراقــر إلـى سوى

خمساً إذا ما سَارَها الجيشُ بَكَى

مَـا سَـارَهـا قَـبْـلَـكَ إنـسيٌّ يُـرَى

وهذه القصَّة تدلُّ على أنَّ القائد المحنَّك لا يبالي بالأخطار؛ وأنَّه أعمل الحيلة في سبيل الحصول على الماء لقطع الصَّحراء حتَّى وصل إلى غرضه، وفي اليوم الخامس وصل جيش خالد إلى سُوى، وهو أول تخوم الشَّام تاركاً وراءه حاميات الرُّوم على الطُّرق الرَّئيسة العامَّة المحسوبة، ذلَّلتها إرادة القائد، وإيمانه، وإقدامه.

تساقط البلدان

وصل خالد إلى «أدك»، وهي أوَّل حدود الشَّام، فأغار على أهلها، وحاصرهم فحرَّرها صلحاً، ثمَّ نزل «تدمر» فامتنع أهلها، وتحصَّنوا، ثمَّ طلبوا الأمان، فصالحهم وواصل سيره، فأتى «القريتين»، فقاتله أهلها، فظفر بهم، ثمَّ قصد «حوَّارين»، وصار إلى موضع يعرف بالثَّنيَّة، فنشر رايته وهي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمَّى العُقَاب؛ فسمِّي ذلك الموضع بثنية العُقَاب، ولما مرَّ بعذراء أباحها، وغنم لغسان أموالاً عظيمة، وخرج من شرقي دمشق، ثمَّ سار حتَّى وصل إلى قناة بصرى، فوجد الصَّحابة تحاربها فصالحه صاحبُها، وسلَّمها إليه، فكانت أوَّل مدينة فتحت من الشَّام ولله الحمد، وبعث خالدٌ بأخماس ما غنم من غسان مع بلال بن الحارث المزنيِّ إلى الصِّدِّيق، ثمَّ سار خالد، وأبو عبيدة، ومرثد، وشرحبيل إلى عمرو بن العاص، وقد قصده الرُّوم بأرض العرباء من المعور؛ فكانت واقعة «أجنادين».

وهكذا نجح خالد بن الوليد في الوصول إلى الشَّام لمساندة الجيوش الإسلاميَّة بعد مغامرة، ومباغتة فذَّة في التاريخ العسكري الإنسانيّ.

يقول اللواء محمود شيت خطَّاب: «.. وعبور خالد للصَّحراء من الطريق الخطر مباغتةٌ فذَّةٌ في التَّاريخ العسكري، لا أعرف لها مثيلاً، ولست أعتقد أنَّ عبورها «نيبال» للألب، وعبور «نابليون» للألب أيضاً، ولا تفويز «نابليون» من صحراء سيناء، أو قطع الجيش البريطاني لهذه الصَّحراء في الحرب العالمية الأولى، يمكن أن تعتبر شيئاً إلى جانب مغامرة خالد؛ لأنَّ عبور الجبال أسهل بكثير من عبور الصَّحراء لتيسُّر الماء في الجبال وعدم تيسُّره في الصَّحراء، ولأنَّ صحراء سيناء فيها كثيرٌ من الآبار، والأماكن المأهولة، وعدم تيسُّر ذلك في الصَّحراء الَّتي قطعها خالد، فكان نجاح خالد في عبور الصَّحراء مباغتةً كاملةً للرُّوم لم يكونوا يتوقَّعونها بتاتاً، ممَّا جعل حاميات المدن والمواقع الَّتي صادفته في طريقه بين العراق وأرض الشام تستسلم لقوَّته بعد قتال طفيف، أو بدون قتال؛ لأنَّها لم تكن تتوقَّع أبداً أن تلاقي قوَّة جسيمةً من المسلمين تظهر عليهم من هذا الاتجاه في هذا الوقت بالذَّات.

لقد تأثَّر القادة العسكريُّون على مرِّ التَّاريخ وتوالي الأزمان بالعبقريَّة العسكريَّة الخالديَّة، حتَّى قال عنه الجنرال الألمانيُّ «فون در ولتيس»، مؤلف كتاب «الأمَّة المسلَّحة»، قائد إحدى الجبهات التُّركيَّة الألمانيَّة خلال الحرب العالميَّة الأولى: «إنَّه أستاذي في فنِّ الحرب».■

خطط خالد كانت تعتمد بعد الله على جمع المعلومات الدقيقة التي تدل على نشاط مخابراته

خالد أمر جنوده أن يخزِّنوا الماء في بطون الإبل العطاش ثم يشدوا مشافرها لكيلا تجتر فتستنزف الماء

المراجع

1 - ابن كثير، البداية والنهاية، 6/ 357.

2 - تاريخ الطبري، 4/ 2020.

3 - عبدالجبار السامرائي، معارك خالد بن الوليد ضد الفرس، ص 123.

4 - علي محمد الصلابي، أبو بكر الصديق؛ شخصيته وعصره، دار التوزيع، القاهرة، 2002، 328 – 333.



«الإسلام السياسي» من جديد (1-2)



بقلم ـ د. عامر البو سلامة:

كاتب سوري

شيطنة الذين يعملون للإسلام، من الأفراد إلى الجماعات إلى الأحزاب، إلى المؤسسات، من مجموعة ظالمة من مشارق البلاد ومغاربها، بات أمراً معروفاً ومعلوماً من المعرفة العامة والخاصة، وهو أمر مقصود ومهدف، وليس مسألة عفوية، ولا طارئة عن السياق العام في هذا الشأن، تخطيطاً ومكراً، وهو مسألة قديمة حديثة، وتتجدد بين الفينة والأخرى، وتخترع لها اللافتات المناسبة، والوسائل الماكرة، والآليات التي يعرف أصحابها من أين تؤكل الكتف؛ كيداً وبطشاً، وحقداً وانتقاماً، وقل مثل ذلك، تلك الشعارات التي يدرسونها بدقة حتى تؤدي الغرض المطلوب، من خلال خطة مدروسة، ومراحل منتقاة بشكل خبيث.

حقاً إنها سنة التدافع، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)﴾ (الحج).

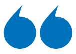
ففي عصرنا الحاضر، تراهم -في وقت من الأوقات- روّجوا عن الإسلاميين العاملين للإسلام، أنهم «أصوليون»، وقاموا بحملة رهيبة مليئة بالتحريض والتشهير والتشويه، وصوّروهم للناس بأنهم وحوش قادمة لحرق الأخضر واليابس، وأنهم متخلفون رجعيون، وظلاميون بائسون، وحجريون متخشبون، ودخل الناس في حيص بيص، في تعريف «الأصولية»، وما جذر هذا الوصف؟ وهل هو مدح أم ذم؟ وهل هو نعت إيجابي أم سلبي؟ ومتى يبدأ تاريخه؟ وما خصائصه؟ وما انتكاساته؟ وهل ينطبق هذا على الإسلاميين؟ أم أنه تلفيق عليهم، ولا يمت إليهم بصلة؟

وبعد جدل طويل من الأخذ والرد، والدراسات والكتابات، والندوات والمؤتمرات، والخطب والمحاضرات، والأطروحات والفلسفات، والبرامج والحلقات والمقابلات، سقط المصطلح بكل مفرداته؛ لأنه تبين وبشكل قاطع أنه لا يمتّ للإسلام والمسلمين بأي رابط من روابط الصلة، واتضح بما لا يقبل الجدل بأنه مصطلح تاريخي يخص أوروبا في عصر من عصورها المظلمة القاسية المؤلمة، لما تولى رجال الكنيسة مقاليد الحياة بالتحالف مع الإقطاع، وبثنائية رجل السياسة مع رجل الدين، فكانت أن أظلمت الحياة، وعاش الناس في حالة من البؤس، حيث شاع فصل العلم عن الإيمان، وبرزت ظاهرة الاستغلال للدين ليأكلوا باسمه ما في أيدي الناس، وكانت هناك قصص وقصص، ومظالم مركبة، وحوادث جسام، انتهت بثورة شعارها «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس».



مصطلح «الأصولية» سقط لأنه لا يمتّ للإسلام بصلة وهو يخص أوروبا في عصورها المظلمة

هناك من روّج لمصطلح «الإسلام السياسي» من غير الإسلاميين بقصد خبيث وانساق بعض الإسلاميين خلفه بنية حسنة



المهم في الأمر، أراد أصحاب الكيد أن يجعلوا الإسلاميين كهؤلاء، ويصفوهم بالأوصاف نفسها، ويعطوهم الخصائص ذاتها، وهذا من الافتراء البين، والظلم الشديد، والكذب الذي حبله قصير، وشتان شتان بين أولئك وهؤلاء.

ولأن الحرب مستمرة عند هذا الصنف من الناس، فلا بد من لون جديد يعبر عن ديمومة هذا الصراع، فإنهم لما تركوا مصطلح «الأصولية» ليأتي مصطلح «الإسلام السياسي»، ثم التهمة القديمة الجديدة، التي لا تكاد تنقطع، هي تهمة «الإرهاب»، ووصف أصحاب المشروع الإسلامي الشامل بالإرهاب، وهم أبعد الناس عن هذه الفرية، ولا يمتون لها بصلة، وهم من هذه الفرية براء، وهم لها منكرون، ولسبيلها مندّدون، ولطريقها منتقدون.

مصطلح دخيل

كتبتُ ذات يوم مقالة عن الموقف من مصطلح «الإسلام السياسي»، وخرجت بالنتيجة بأن هذا المصطلح دخيل -رغم إيماني بقاعدة «لا مشاحة في الاصطلاح»- ويهدف صانعوه إلى معان خطرة، وهناك من روج له من غير الإسلاميين، بقصد خبيث، وانساق بعض الإسلاميين خلفه بنيّة حسنة، بتبني هذا المصطلح على أنه مولود شرعي، وتوصيف صحيح، والمراد منه سليم، وظنوا أنه مصطلح مفيد وله أغراض نبيلة.. هكذا يظنون، وأختلف معهم.

وإننا إذ نحسن الظن بإخواننا هؤلاء، وإنهم إنما يريدون الخير من وراء هذا التبني، إلا أنه خطأ واضح، إذ لم يدركوا مراميه، ولم يقفوا على حقيقة مقاصده، ولم ينظروا بعمق إلى أهدافه، وشأنه شأن مصطلح «الأصولية»، والتاريخ يعيد نفسه.



فـإذا كـان الجــدل قـديمـاً حـول قيمة المصطلح ودلالاته، التي عمادها أن الإسلام ديـن شامل وليس فيه هـذه التجزئة التي يفصلها غير المسلمين على مقاسات هواهم، فالإسلام هو الإسـلام، نظام يشمل شؤون الحياة جميعاً لا يستثني مفردة منه على الإطـلاق، فليس هناك إسـلام عربي وآخر أعجمي، ولا يوجد إسـلام صوفي ومقابله إسـلام غـيـر صـوفـي، وإسـلام اجتماعي ويناظره إسلام غير اجتماعي، وهكذا، فلا فصل بين شأن من الشؤون، إلا إذا كان في عالم التخصص، وترتيب الأولـويـات، أما الفصل الفكري، فلا يمت إلى الإسلام بصلة.

شبكة شر!

اليوم يثار هذا المصطلح بطريقة مختلفة، إذ يعمد قوم من الساسة، وقيادات ذات سلطة وصولجان، وكتَّاب وإعلاميون، إلى «شيطنة» أصحاب «الإسلام السياسي!»، ويعدون العدة لحربهم، والعدوان الواسع عليهم، واتهامهم بتهم خطرة، ويشحذون لهم سكاكين الذبح من الوريد إلى الوريد، بل قال قائلهم: لا استقرار للمنطقة ما دام «الإسلام السياسي» موجوداً، وأصحابه على قيد الحياة، ويتحرك أصحابه، ويتنفسون الصعداء، فهم إرهابيون، ومـن أصحاب الأجـنـدات الهدامة! سبحان الله! حتى لو آمنوا بالحريات، والتعددية السياسية، واحتكموا إلى صناديق الاقتراع، ودخلوا البرلمانات، وشاركوا في حكومات، واشتغلوا بلغة الإقـرار بالعمل بالدستور،

> **هناك شيطنة للإسلاميين حتى لو آمنوا بالحريات واحتكموا إلى صناديق الاقتراع ودخلوا البرلمانات وشاركوا في الحكومات**
>
> **الحرب على الإسلاميين غير مسبوقة تستهدف وجودهم من قبل تيار لا يعرف غير الشر**



وبمفردات المشاركة والمعارضة؟! نعم، وعنزة ولو طارت، ولو خرجت من جلدك ما أعرفك.

وهـنـا ظـهـر مـقـصـدهـم مـن توصيف الإسـلامـيـين ومـشـروعـهـم، بـأنـه إسـلام سياسي، ولم يريدوا من إطلاقهم للمصطلح الخير والسلامة، وهذا ما كان يحذر منه، إذ لم يكونوا يريدون للإسلاميين الثناء ليلجوا دائـرة العمل السياسي بوصفهم معتدلين، كـلا! بـل جعلوا مـن المصطلح شبكة شر المـراد منها اصطيادهم، وإدخالهم في فخ مقصدهم، ألا وهـو أنهم جسم غريب في الدنيا، وأصحاب مخططات هـدّامة، وهم عين الهلكة، وعنوان الويل، وأنهم خطر على كراسي الرؤساء، وعروش الملوك، وخطر على السياسة، وكذا على الاقتصاد، وكل حركة من حركات الحياة، مهددة بهم وبما أتوا به، فهم أخطر من الكيماوي والسلاح الـنـووي، ويطبلون ويـزمـرون ويكبرون ويصغرون ويحذرون ويـنـذرون، ويـثـيـرون الـعـالـم عـلـيـهـم، ويـخـوّفـون الصغير والكبير منهم، ويهيجون الدنيا مـن أجـل مـقـاومـتـهـم، لأجـل القضاء عليهم، بذرائع تافهة، وحجج واهية.

وسـبـب هــذه الـهـجـمـة الشرسة على هذا النمط من الإسلاميين، هو في الحقيقة لأنهم روح الأمل الـذي يحمل على عاتقه همّ الأمـة، وحق الشعوب، في حياة حرة كريمة، وإرادة الخير لهم، بنفس وطني خالص، وبمرجعية إسلامية ضابطة، وهنا يتحسس الطغاة هذا الخطر من هؤلاء.

حرب غير مسبوقة

أقـول لمـن يـوصـفـون بـأنـهـم أصـحـاب «الإســلام الـسـيـاسـي»: الـحــرب شـرسـة ضـروس، ولو قلت: غير مسبوقة، لم أبعد عن الصواب، تستهدف وجودكم، وتعمل على القضاء عليكم من قبل تيار لا يعرف غير الشر، ولا يفهم سـواه، فاصبروا وصابروا ورابطوا، وتمسكوا بمنهجكم الوسطي، ولا تخرجوا عن دائرة الاعتدال، مهما ضغطوا عليكم، وحاولوا استفزازكم، وتمسكوا بقيم الحوار بالتي هي أحسن، وتمسكوا بمنهجكم الراشد الشامل، والنصر قادم لا محالة، بعز عزيز وذل ذليل.

شكى خباب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: شكونا إلـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «كان الرجل فيمن قبلكم، يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسـه، فيشق باثنتين ومـا يصده ذلـك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري).■

علماء ومصلحون رحلوا في نوفمبر (*)

مشهور والحامدي وطنون

شاء الله تعالى أن يجعل في الأمة مجددين ودعاة يأخذون بأيدي الناس إلى مظان الخير والهداية؛ فهم مشاعل تضيء للناس طريقهم، ويعد موت أحدهم انطفاء لأحد هذه المشاعل، لكن الله عز وجل جعل هذه الأمة أمة متجددة ومجدّدة.
وفي هذا العدد، نقف مع بعض من رحلوا عن عالمنا في شهر نوفمبر، وهم:

إعداد: عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

مصطفى مشهور.. المربي القدوة



بين تاريخ وفاته، ومولده في 15 سبتمبر 1921م، بقرية السعديين التابعة لمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية بمصر، حياة حفلت بمعاني التربية والقدوة؛ حيث اعتبر التربية على طريق الدعوة من ألزم الأمور وأهمها، فقد كانت وستظل معْلماً من معالمها، وثابتاً من ثوابتها، في الإصلاح والتغيير والبناء والتكوين.

إحدى الدعائم الرئيسة التي ارتكزت عليها "الإخوان" في التأسيس الثاني تحت قيادة عمر التلمساني

نشأ مصطفى مشهور في أسرة كريمة، معروفة بتدينها، وفضلها، وكرمها، وانتمائها العربي الأصيل، واعتزازها بإسلامها.

التحق بكتَّاب القرية ليحفظ القرآن الكريم، وظل في مراحل التعليم المختلفة، حتى التحق بكلية العلوم التابعة لجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن)، وتخرج فيها عام 1942م، حاملاً شهادة البكالوريوس في العلوم، وبعد تخرجه عمل بوظيفة «متنبئ جوي» في مصلحة الأرصاد الجوية.

تعرف على دعوة الإخوان المسلمين وهو في سن الخامسة عشرة عام 1936م، وما إن بلغ سن الجامعة حتى تم اختياره ليكون أحد قادة «النظام الخاص» الذي أسسه الشيخ حسن البنَّا ليكون حائط صد ضد الإنجليز بمنطقة القنال، والصهاينة في فلسطين، إلا أنه اعتقل عام 1948م في قضية «السيارة الجيب» لمدة ثلاث سنوات.

بعد الإفراج عنه عاد لعمله، بعد اختيار المستشار حسن الهضيبي مرشداً عاماً للجماعة خلفاً للبنا، لكن سرعان ما حدثت الأزمة مع ضباط الثورة، واعتقل في مدينة مرسى مطروح من مكان عمله عام 1954م، وأفرج عنه عام 1964م، لكن سرعان ما اعتقل في العام التالي ليظل في السجن حتى عام 1971م.

خرج مشهور فكان أحد الدعائم الرئيسة التي ارتكزت عليها جماعة الإخوان في التأسيس الثاني تحت قيادة عمر التلمساني.

اختير عام 1986م نائباً للأستاذ محمد حامد أبو النصر، إلا أنه اعتبر مهندس الجماعة ومفكرها، فقد اهتم بالمنهج التربوي للجماعة، وظل كذلك حتى تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان عام 1996م، ليظل قائداً لها حتى وفاته مساء الخميس 9 رمضان 1423هـ، الموافق 14 نوفمبر 2002م. ■

(*) من الأعلام الذين رحلوا في نوفمبر الشيخ عبدالله السالم الصباح، وقد تم تخصيص صفحة خاصة عنه في باب «الكويت».



حسن طنون.. عالم جليل وداعية بليغ

في أرض أنبتت طيبة وكرماً، ولد حسن طنون عام 1916م بمدينة وادي حلفا بالسودان، وترعرع فيها، وحرص والده على تعليمه علوم القرآن الكريم، وتدرج في مراحله التعليمية، ومارس الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس في المساجد والزوايا والحلقات والتجمعات في أنحاء متفرقة من السودان، وكانت له دروس ومواعظ منتظمة، وزيارات متعددة لمعظم المدن والقرى السودانية، واستمر يدعو إلى

المراجع

1 - عمالقة في زمن النسيان: عبده دسوقي، ومريم السيد، دار منارات للنشر والتوزيع، 2008م.
2 - عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط7، دار البشير، 2008م، صـ260 - 267.
3 - الواعظ الموفق.. الشيخ حسن طنون: إخوان ويكي، https://bit.ly/31NlLla

خليل الحامدي.. خير سفير للجماعة الإسلامية

ولد الشيخ خليل أحمد الحامدي في 23 يونيو 1929م بقرية «حامد» الواقعة في محافظة «فيروزبور» الهندية، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ثم التحق بالمدرسة الأعظمية في مدينة «كرنال» وتخرج فيها عام 1945م.

التحق الشيخ الحامدي بالجماعة الإسلامية في وقت مبكر، وظل بها حتى اختير مساعداً لمدير دار العروبة للدعوة الإسلامية، ثم صار مديراً لها بعد ثمانية أعوام، وأصبح أحد رموز الجماعة الإسلامية.

عمل أيضاً مديراً لمعهد المودودي العالمي للدراسات الإسلامية، ومديراً للمجلس التعليمي الإسلامي ومجمع المعارف الإسلامية، كما شغل عضوية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن.

كان يحرص على التربية وهداية الناس إلى الإسلام والطريق الصواب، فعمل واعظاً بالسجن المركزي بمدينة لاهور لمدة عام، وهدى الله على يديه كثيراً من السجناء.



كان همزة الوصل بين الجماعة الإسلامية في باكستان والحركات الإسلامية بالبلاد العربية والإسلامية

كان الحامدي همزة الوصل بين الجماعة الإسلامية بباكستان والحركات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية، ونشط في ترجمة العديد من مؤلفات زعماء الحركة الإسلامية؛ مثل أبو الأعلى المودودي، وحسن البنا، وغيرهما، وزخرت المكتبات بالعديد من كتبه التي كان لها أثر معرفي وثقافي في العالم الإسلامي، وكان من مؤلفاته: «أبو الأعلى المودودي»، و«الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة»، و«حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحاضر»، و«المبادئ الأساسية لفهم القرآن».

وبلغ من تأثيره أن قال عنه الشيخ قاضي حسين أحمد، أمير الجماعة الإسلامية السابق، يرحمه الله: «من أوصاف الشيخ الحامدي أنه لا ييأس مهما كانت الظروف، وكان يرشد الشباب بأن المستقبل للإسلام، وكان لجولاته في الدول العربية والإسلامية طيلة ثلاثين عاماً الأثر الكبير لمعرفة أحوال الشعوب الإسلامية والدعاة العاملين للإسلام».

وقال عنه د. يوسف القرضاوي: «كان الشيخ خليل الحامدي خير سفير للجماعة الإسلامية في المجامع والمجتمعات العربية والإسلامية، لما يتحلى به من علم نافع وعقل ناضج، وخلق فاضل، وإخلاص نادر، وبصيرة نيّرة، ونشاط دائب، ومعرفة في الدعوة الإسلامية في العالم ورجالاتها، وإجادة اللغة العربية كأنه أحد أبنائها الخُلص».

وفي 21 جمادى الأولى 1415هـ، الموافق 25 نوفمبر 1994م، استيقظت باكستان على حادث مروع؛ حيث تعرض الشيخ الحامدي إلى حادث مروري أودى بحياته، فزحف الناس من كل حدب وصوب لحضور جنازته التي كانت تجسيداً لسيرته العطرة.■

الله تعالى في السودان طيلة 20 عاماً.

ترك آثاراً طيبة، وتأثر به الكثيرون؛ لصدقه وإخلاصه، ورقّة مواعظه، فكان كثير البكاء والتأثر، يُبكي السامعين، ويعيش معهم في أجواء روحانية إيمانية تنقل الجماهير من ثقل المادة إلى آفاق الروح الصافية.

يقول الكاتب ناصر أحمد العمار: «رحل الشيخ حسن طنون إلى الكويت أواخر الستينيات، فاستقبله أهل الكويت أحسن الاستقبال، ورحبوا به أجمل الترحيب، وظل يؤدي دوره الدعوي في تذكير الناس ووعظهم لسلوك سبل الخير والصلاح، وطريق النجاح والفلاح، وتأثر بمواعظه العديد من الشباب، وهداهم الله على يديه، وكان تأثيره على الكبار والصغار والنساء والفتيات عظيماً جداً، بحيث التزم الكثير ممن لم يكونوا ملتزمين، وأصبح هذا الجمهور من السامعين والمتأثرين بالشيخ حسن طنون يشكلون اليوم القاعدة العريضة من المجتمع الكويتي، فهو عالم جليل، وداعية بليغ، وواعظ مؤثر».

مارس الوعظ والإرشاد بالمساجد والتجمعات في أنحاء السودان

أصر على البقاء بالكويت أثناء الغزو وفاء منه لأهلها ولم يعط الطاغية أي كلمة رضا

تعرض لحادث انقلاب سيارته أثناء زيارته البيت الحرام، وأصيب إصابة بالغة، وترتب عليها شلل نصفي في الجزء السفلي من جسده، وظل صابراً على هذا الابتلاء ما يزيد على 15 عاماً، لا يُرى إلا ذاكراً لله تعالى، تالياً للقرآن الكريم.

كان محبوباً من جميع الناس وسائر الطبقات، يحظى بالتقدير من أهل الكويت جميعاً؛ الشيوخ والشباب الذين ألحّوا على بقائه بالكويت، حتى بعد إصابته وعجزه.

وظل بالكويت في فترة الغزو العراقي الغاشم، ولم يغادرها، وفاء منه لأهلها، ولم يعطِ الطاغية أي كلمة رضا أو تأييد، بل كان يصدع بكلمة الحق، وإنكار الظلم الذي وقع على أهل الكويت، غير مبال بكل التهديدات التي أطلقها الظالمون المعتدون.

وبعد رحلة جهاد طويلة بالكلمة، نثر فيها ورود الحب والتمسك بالدين الإسلامي، رحل الشيخ حسن طنون بالكويت مساء الجمعة 6 نوفمبر 1992م، وشيّع في جنازة مهيبة تحمل طابع الوفاء لهذا الداعية المؤمن العامل.■

بيع الدَّيْن



بقلم ▫ الشيخ أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف



المعاملات المالية في كل العصور من صميم حياة الناس؛ لذا اهتم القرآن الكريم بها اهتماماً عظيماً؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء: 29)، وقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 275).

من المعاملات التي وقع فيها بعض الناس في العصر الحديث، نظراً لتداخل المعاملات المالية بينهم، «بيع الدين».

وصورة هذا البيع تكون على النحو التالي: يكون على الرجل دين لرجل آخر، فيقوم الرجل الدائن ببيع الدين إلى شركة أو فرد بأقل من قيمة الدين الأصلي لتحصيل هذا الدين فيما بعد، ثم تأتي الشركة أو الفرد الذي اشترى الدين ويطالب بسداد هذا الدين.

وهذه معاملة من المعاملات التي تساهل فيها بعض الناس؛ ظناً أنها مباحة ولا شيء فيها، ولقد بيَّن العلماء حكم هذه المعاملة على النحو التالي: لا يصح بيع الدين لغير من هو عليه (أي لغير المدين)، عند جمهور الفقهاء. (الموسوعة الفقهية، 21/ 131).

وعلة منع بيع الدين لغير المدين أمران:

الأول: عدم القدرة على التسليم، ومن شرط صحة البيع القدرة على تسليم المبيع، فإن لم يكن البائع قادراً على تسليم المبيع؛ كان هذا من بيع الغرر المنهي عنه.

الثاني: أن الدين إذا كان من الأصناف التي يجري فيها الربا؛ كالنقود، وبيع بجنسه متفاضلاً متأخراً، كان ذلك عقداً ربوياً محرماً، يجتمع فيه ربا الفضل «لأنه من جنسه»، وربا النسيئة «للزيادة مقابل التأخير»؛ فكأن الشركة أو الفرد الذي اشترى الدين هنا أقرض الدائن مبلغاً، على أن يسترد أكثر منه لاحقاً.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة بشأن موضوع بيع الدين:

من صور بيع الدين غير الجائزة:

أ- بيع الدين للمدين بثمن مؤجل أكثر من مقدار الدين؛ لأنه صورة من صور الربا، وهو ما يطلق عليه «جدولة الدين»، وهو ممنوع شرعاً.

ب- بيع الدين لغير المدين بثمن مؤجل من جنسه، أو من غير جنسه؛ لأنها من صور بيع الكالئ بالكالئ (أي الدين بالدين) الممنوع شرعاً.

ومن التطبيقات المعاصرة في التصرف في الديون:

لا يجوز حسم الأوراق التجارية (الشيكات، السندات الإذنية، الكمبيالات)؛ لما فيه من بيع الدين لغير المدين على وجه يشتمل على الربا». انتهى.

وجاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي: إن حسم (خصم) الأوراق التجارية غير جائز شرعاً، لأنه يؤول إلى ربا النسيئة المحرم. (مجلة «مجمع الفقه»، العدد السابع ج 2، ص9).

وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» (13/ 333): «هل بيع الشيكات أو الكمبيالات حلال ولو كان بالخسارة؛ أي أقل من الثمن المكتوب؟

الجواب: بيع الشيكات على الكيفية المذكورة لا يجوز؛ لما فيه من ربا النسأ وربا الفضل». انتهى.

وعند سؤاله عن شرح حديث «نهى عن بيع الكالئ بالكالئ»، قال الشيخ ابن باز يرحمه الله: بيع الكالئ بالكالئ هو: بيع الدين بالدين، والحديث في ذلك ضعيف، كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في «بلوغ المرام»، ولكن معناه صحيح، كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «إعلام الموقعين»، وكما ذكر ذلك غيره من أهل العلم.

وصفة ذلك أن يكون للشخص دين -عند زيد مثلاً- فيبيعه على شخص آخر بالدين، أو يبيعه على من هو عليه بالدين؛ لما في ذلك من الغرر، وعدم التقابض.

لكن إذا كان المبيع والثمن من أموال الربا، جاز أخذ أحد العوضين عن الآخر، بشرط التقابض في المجلس، مع التماثل إذا كانا من جنس واحد.

أما إذا كانا من جنسين، جاز التفاضل، بشرط التقابض في المجلس؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأله بعض الصحابة، فقال: يا رسول الله: إننا نبيع بالدراهم ونأخذ عنها الدنانير، ونبيع بالدنانير ونأخذ عنها الدراهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بأس أن تأخذها بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شيء» (رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة وأبو داود والنسائي، بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما وصححه الحاكم). (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز 19/ 42).■



أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الاستدامة من منظور اقتصادي

إن العالم بحاجة إلى تغيير الاتجاهات البيئية وتقويم النظم الاقتصادية، وتعديل الأنماط البيئية والاقتصادية والاجتماعية، بما يحقق التنمية الاقتصادية الملائمة، ويشبع الحاجات الإنسانية الأساسية، ويحافظ على سلامة البيئة من خلال اعتماد تقويم دقيق لاعتبارات البيئة، حفاظاً على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي؛ ذلك أن توفير الاستقرار الاقتصادي لا يتم إلا عن طريق تحقيق مبدأ التنمية المستدامة.

إن للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد رئيسة متكاملة؛ بيئية واجتماعية واقتصادية، فثراء البشرية ونموها الاقتصادي يعتمد على موارد البيئة التي تُعدُّ كافية لحاجات الكائنات الحية، إذا ما استخدمت بفاعلية؛ لأن النمو الاقتصادي ورعاية البيئة مترابطان، كما أن مفتاح التنمية يقع في مشاركة الناس وتنظيمهم وتعليمهم، فالتنمية ينبغي أن تكون ملائمة للبيئة ومواردها، وكذلك للثقافة والتاريخ والنظم الاجتماعية في الموقع الذي تجرى فيه.

الاستدامة مبدأ يقول بأن النمو الاقتصادي والتطور لا بد أن يقوما ويحافظ عليهما ضمن الحدود البيئية، من خلال العلاقات المتبادلة بين الناس وأفعالهم، وبين المحيط الحيوي والسنن التي تحكمه، والاستدامة مبدأ يعني تحقيق مستوى معقول من الرخاء والأمن لجميع أفراد المجتمع بين الدول النامية؛ ولذلك يُعدّ أمراً أساسياً لحماية التوازن البيئي.

لقد بدأت الكتابات التنموية الجديدة تؤكد أن البيئة ليست وسيلة لتحقيق التنمية، بل هي غاية في حد ذاتها، ولربما كانت التنمية في النهاية السعي من أجل تطوير وإغناء البيئة، إن التنمية لكي تكون تنمية ناجحة، لا بد أن تكون منسجمة مع البيئة، هذه التنمية المنسجمة مع شروط وضوابط البيئة هي التنمية المستدامة.

إن التنمية المستدامة هي خطوة ضرورية لتجاوز التدهور البيئي والمأزق التنموي العميق في العالم المعاصر؛ إذ إن مستقبل العالم أصبح مرتبطاً بالتخطيط لتنمية دائمة ومتواصلة ومتجددة تلبي احتياجات الحاضر دون أن تضحي بمتطلبات المستقبل.

التنمية المستدامة هي التنمية التي تنطلق من هذه المبادئ وتحقيق التوازن بين التنمية والبيئة، وبين الإنتاج والاستهلاك، وبين قدرة البيئة على العطاء وقدرتها على التحمل، إن التحدي أمام المجتمع الدولي الآن هو كيف يمكن تحقيق تنمية اقتصادية ورفاهية اجتماعية بأقل قدر من استهلاك الموارد الطبيعية، وبالحد الأدنى من التلوث والإضرار بالبيئة، هذا هو جوهر التنمية المستدامة التي تم إقرارها في قمة الأرض عام 1992م، التي تحولت إلى واحدة من أهم الإضافات الجديدة والجادة للفكر التنموي العالمي.

لقد أصبحت التنمية المستدامة تعني أموراً مختلفة، وذلك اعتماداً على ما يعتقد أنه العنصر المهم في تحديد تعريف للمفهوم، فهناك مَنْ يركز على أن عنصر البيئة هو أهم عناصر التنمية المستدامة، حيث كانت البيئة والاعتبارات البيئية مهملة ليس في التخطيط التنموي فحسب، بل وفي التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.

وهناك مَنْ يركز على عنصر الموارد الطبيعية، وكيفية إدارتها، وتعظيم المنفعة من استخدامها، والأساليب الممكنة للإبقاء والمحافظة عليها، وهناك مَنْ يعتقد أن جوهر التنمية المستدامة هو التفكير في المستقبل، وفي مصير الأجيال القادمة، وهناك مَنْ يعتقد أن جوهر التنمية المستدامة هو عنصر المشاركة في إدارة التنمية، وخاصة على الصعيد المحلي، حيث إن التنمية المستدامة هي أساساً التنمية التي تتم على الصعيد المحلي، وهناك مَنْ يرى أن هدف التنمية المستدامة المباشر هو القضاء على الفقر.

وفيما يلي أهم الاستخدامات المتعددة للتنمية المستدامة التي تبرز أهم السمات المميزة للتنمية المستدامة، على النحو التالي:

1 - التنمية المستدامة تختلف عن أشكال التنمية الأخرى، في كونها أشد تداخلاً وأكثر تعقيداً، وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية.

2 - التنمية المستدامة تتوجه أساساً إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع، وتسعى إلى الحد من تفاقم ظاهرة الفقر في العالم.

3 - للتنمية المستدامة بُعْدٌ نوعي يتعلق بتطوير الجوانب الروحية، والثقافية، والإبقاء على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.

4 - لا يمكن في حالة التنمية المستدامة فصل عناصرها وقياس مؤشراتها، لشدة تداخل الأبعاد الكمية والنوعية.■

محطات إيمانية في طريق التربية

لن تُؤمِنوا حتى تَراحَموا

إذا بحثت عن الرحمة وجدتها في نبينا صلى الله عليه وسلم، تتجسد في أعلى صورها، حيث لم يَفُتْ أحد أن ينال منها قسطه؛ مسلماً كان أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى، كبيراً وصغيراً، جماداً أو نباتاً، حيواناً وطيراً، بل وحشرة صغيرة تدب على الأرض قد لا تراها العين.. ولِمَ لا وقد أرسله الله تعالى رحمة، وقال له: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107)، كان أرحم الناس، وأرأفهم، وأرقهم، وأحنّهم، وأرفقهم صلى الله عليه وسلم.



حين تُغَيَّب الرحمة يَغِيب معها العمل ويخيب الأمل ويحل اليأس ويشقى الناس

كان النبي ﷺ رحيماً في سِلمه وحربه فلم تكن حربه دماراً وقتلاً وتشريداً وانتهاكاً للأعراض

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

كم نحن بحاجة في زماننا هذا إلى خلق الرحمة، حيث إننا نفتقده في كثير من أحوالنا، وحين تُفتقد الرحمة، وتُنزَع من القلوب؛ تتغير الأرض بما عليها، وتتنكّر لأصحابها؛ فتخبئ كنوزها عنهم خوفاً من الإهدار! وتمسك السماء أن تمطر مطر الخير، وتشحّ بمائها لعل الرحمة تتولد في القلوب العطشى فتتراحم وتفيء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (صحيح الترمذي).

وحين تصير الرحمة كالعملة النادرة؛ يذهب الحب والتواد، وينقطع التواصل، وتسود الأنانية؛ فتتفكك الأسر، وينقطع البر، ولا يجد الأولاد من يحتويهم ويضمهم، ويتنكّر الصديق لصديقه، وتقطع الأرحام، ويُلقَى الآباء والأمهات في دور المسنين، ويحصل التشتت، وتتفرق المجتمعات.

وحين تُضَيَّع الرحمة يَضيع معها حق الإنسان، ويقتتل الناس على جناح البعوضة -الدنيا- فلا يشبعون، وكلّ يقول: نفسي نفسي! فيقتل الأخ أخاه، ويسلبه ماله وحقه في الحياة؛ فيشقى كلاهما بذلك! قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لا يَرحم لا يُرحم» (صحيح أبي داود).

وحين تُغَيَّب الرحمة يَغيب معها العمل، ويخيب الأمل، ويحل اليأس والبأس ويشقى الناس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» (رواه الترمذي).

نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم:

لقد رزق الله نبيه صلى الله عليه وسلم أعظم الأخلاق، وزكّاه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)، وجعل له من الرحمة النصيب الأوفى، فهو نبي الرحمة، الذي ضرب لنا أعظم الأمثلة وأروعها في التعامل بهذا الخلق المهم في مختلف الأحوال ومع كافة الأجناس، لنسير على خطاه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: 21)، قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله».

فالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أخلاقه واجب، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» (صحيح الجامع)، وهو صلى الله عليه وسلم كما قال عن نفسه: «إنما أنا رحمة مهداة» (رواه الحاكم)، أرسله الله برسالة كلها رحمة، ليخرج الناس بها إلى طريق الرحمة في الدنيا والآخرة، فشملت رحمته كل أحواله؛ فكان رحيماً في بلاغه ودعوته، دعا المشركين إلى الله وهو يرجو لهم الهداية: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، مع ما يصيبه من أذاهم يرجو إمهالهم، ولا يستعجل العذاب لهم، لكنه يقول: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً» (رواه البخاري).

وكان صلى الله عليه وسلم رحيماً في تعليمه وأبوّته، ومع أهله وزوجاته، وأصحابه وجيرانه، بل ومع أعدائه ومخالفيه، كما كان

رحيماً في سلمه وحربه، فلم تكن حربه دماراً وخراباً وقتلاً وتشريداً وانتهاكاً للأعراض والحرمات، بل كان ينهى عن الاعتداء، وعن قطع الشجر والإفساد في الأرض، وينهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والعجائز.

لن تؤمنوا حتى تراحموا:

دعانا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة والتراحم فيما بيننا خاصة، وبين الناس عامة، فقال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم) وقال: «لن تؤمنوا حتى تراحموا»، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس رحمة العامة» (الطبراني، ورجاله رجال الصحيح).

إن مظاهر الرحمة لا بد أن تشمل الجوانب المتعددة في حياتنا، حتى يسود التداعي والتوادّ، وينشأ الأطفال في بيئة هادئة هانئة، لكننا للأسف نخرج في كثير من الأحيان عن إطار الرحمة دون أن ندري، كمن يقصر في تربية ولده أو يضربه ويهينه بحجة أبوَّته له، ومن يحرم من الميراث ابنته بحجة زوجها الغريب، ومن يتزوج الثانية ويقربها ليغيظ زوجته الأولى ويعلقها! حينها تحل الفظاظة والقسوة والغلظة محل الرحمة واللين والرفق، فتتحول بيوتنا إلى ساحة معركة وانتقام لأسباب يمكن علاجها بالرحمة.

من مظاهر الرحمة التي نحتاجها:

الرحمة بين الزوجين: أن يتغاضى كل منهما عن زلات الآخر، ويتداعى له في حال المرض والشدة والبأساء، وأن يفرح كلاهما في حال النعمة والسراء، أن يرحم الزوج زوجته ولا يحمِّلها ما لا تطيق، فالزوجية تقتضي المودة والرحمة والتعاون، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم «يخصفُ نعله، ويَخيط ثوبه» (صحيح ابن حبان)، وعلى الزوجة أن تكون رحيمة مع زوجها، فلا تُحمّله من النفقة أو العمل ما لا يطيق، فتتعنَّت في طلب الزيادة وتسرف في الكماليات.

الرحمة بين الوالدين والأولاد: فيحرص الوالدان على رعاية الأولاد بحب، وعدم القسوة عليهم، فقد قال الأقرع بن حابس للنبي صلى الله عليه وسلم: إنَّ لي عَشَرةً من الوِلْدِ ما قبَّلتُ واحداً منهم! فقال النبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «إنَّه مَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ» (رواه البخاري)، فمن رحمتهم إظهار المحبة لهم واحتضانهم وتقبيلهم، وحسن تعليمهم، وتربيتهم على مكارم الأخلاق، ومشاركتهم في ألعابهم، واستذكار دروسهم، والترفيه عنهم، ووقايتهم من عذاب الله.

أما الأولاد فعليهم بر الوالدين وطاعتهما، وحسن الخلق معهما، ورعايتهما حال المرض أو الضعف والكبر، قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الإسراء: 54).

الرحمة بأولي الأرحام: وذلك بصلتهم والسؤال عنهم ومساعدة المحتاج منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرَّحِم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتَتُّه» (رواه الترمذي).

الرحمة بالجيران: المسلم منهم وغير المسلم، بالسؤال عنه، وتفقد حاله، وإهدائه، وعدم إيذائه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه» (رواه الحاكم).

الرحمة بالضعفاء والفقراء والأرامل: بالإحسان إليهم، وتخفيف البلاء عنهم، والسعي عليهم، ورحمة اليتيم بكفالته وحسن معاملته وتربيته، والحفاظ على ماله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارحم اليتيم، وامسح رأسه وأطعمه من طعامك» (رواه الطبراني).

الرحمة بالغارمين: بإنظار مُعْسرهم، وسداد ديونهم، والرحمة بالخدم والعمال والموظفين بحسن معاملتهم والمسارعة بإعطائهم أجورهم ورواتبهم.

ومن الرحمة: رحمة التاجر بالناس؛ فلا يحتكر السلع استغلالاً لحاجتهم، ولا يرفع الأسعار ارتفاعاً باهظاً يرهقهم، ومنها رحمة ولي المرأة بمن يخطبها؛ فيراعي حال الخاطب، ويعلم أنه في بداية حياته العملية، فلا يطالبه بما فوق مقدرته وسعته، ولا يقصم ظهره بطلب المزيد من المهر والمال والذهب والأثاث، بل يخفف عنه ويعينه على العفة والإحصان.

> **من مظاهر الخروج عن الرحمة التقصير في تربية الأولاد وحرمان البنت من الميراث**

> **من رحمة التاجر بالناس ألا يحتكر السلع استغلالاً لحاجتهم ولا يرفع الأسعار ليرهقهم**

وكذلك رحمة المعلم بطلبة العلم؛ فيرفق بهم ولا يُحمِّلهم من الواجبات ما ينفرهم من العلم وأهله، يبذل جهده في تعليمهم، ولا يحابي طالباً من أجل نسبه أو ماله أو مكانته، ولا يظلم منهم أحداً.

ومنها رحمة الطبيب والممرض بمرضاه؛ يبث فيهم الأمل بالشفاء، ويحنو عليهم، ولا يضيق بهم وبمرضهم.

ومنها رحمة القاضي بالمتهم، فلا يحكم عليه بالريبة والشك، ولا يتهمه دون بيّنة، وأن يكون الحكم مناسباً للجُرم بما لا يخالف حكم الله.

ومنها رحمة المفتي بمن يستفتيه، فلا يحمله على الأخذ بالورع، ولا يشق عليه في فتواه إذا وجد متسعاً للتيسير شرعاً.

ومنها رحمة الراعي برعيته، وذلك بالعدل بينهم وإنصاف المظلوم، وإعطاء كل ذي حق منهم حقه، والرفق بهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» (رواه مسلم).

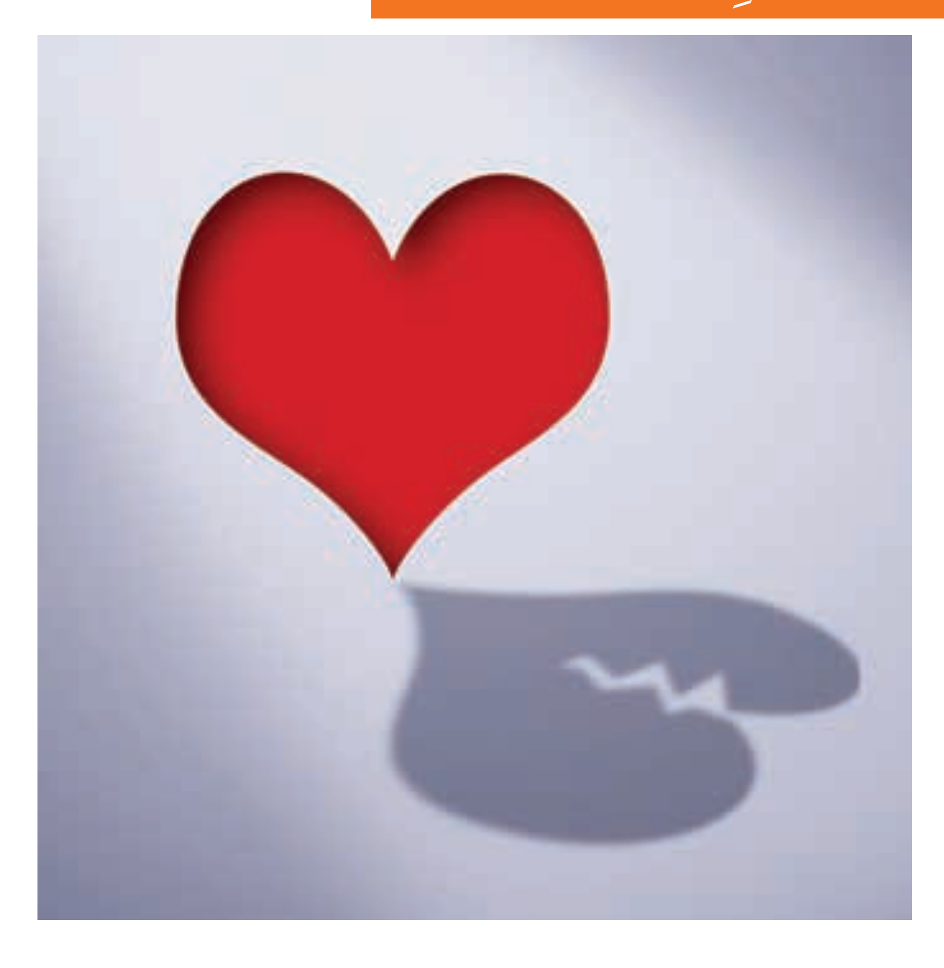
ومنها رحمة الداعي بمن يدعوه؛ بالرفق والحكمة في دعوته، كالطبيب يعالج مرضاه رجاء شفائهم لا موتهم، يتواضع معهم ولا يرى نفسه أفضل منهم، يتخولهم بالنصيحة ولا يثقل عليهم، ويدعوهم بما يستطيعون فهمه، ويصبر عليهم، فنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الداعية الرحيم، يقول لمن بال في المسجد جاهلاً حرمته: «إن هذا المسجد لا يُبَال فيه، وإنما بني لذكر الله وللصلاة» (رواه ابن ماجه).

وكذلك الرحمة بالعصاة؛ بنصحهم برفق، والدعاء لهم بالتوبة، وعدم الشماتة بهم، وسترهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم).

فكن ذا قلب رحيم، وسَل الله أن يمنحك إياه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خابَ عبدٌ وخَسرَ لَمْ يَجعلِ اللَّهُ تعالى في قلبِهِ رحمةً للبَشَرِ» (صحيح الجامع).■

صوتُ البِر لا سوطه

د. إيمان الشوبكي
كاتبة وباحثة في علوم الأسرة



«بعض الناس يظن أن بر الوالدين سيف فيسله على رقاب الأولاد ليقطع إما شريان السعادة أو وريد الحياة»، هكذا بدأت صديقتي الطبيبة النفسية كلامها في لقائنا الشهري معاً.

فقلت: يا عزيزتي، لقد حاولت مراراً وتكراراً أن أوصل لك هذه القناعة منذ زمن، ولكنك تتشبثين برأيك، فما الذي تغير الآن؟

قالت: منذ فترة جاءتنا في المستشفى فتاة حاولت الانتحار، وكان بجوارها شاب لا يقلّ عنها انتحاراً، لكنه الانتحار النفسي من هذيان وحزن، إلا أنه واقف على قدميه.

قلت: زوجها؟

قالت: لا، بل خطيبها، أو مَنْ كان خطيبها.

قلت: ما كل هذا الارتباك؟ لم تكن الحالة الأولى التي تمر بك، فأنت طبيبة نفسية منذ سنين، وأنا مستشارة أسرية أحوّل إليك حالات نفسية شديدة.

قالت: رأيت بنفسي القسوة وهي متجسدة في صورة إنسان يسمى أباً، والجبروت ينافس الشدة في مشاعر من تسمى أماً.

تعجبت: ألهذا الحد؟ لماذا؟ ما الذي حدث؟!

قالت: دخلتْ المستشفى محمولة على ذراعيه مهرولاً بها في كل مكان، ودموعه تسبق صرخاته؛ كي يجد من ينقذ ما بقي فيها من أنفاس، فهرول عليه كل مَنْ بالطوارئ من تمريض وأطباء، تجمع الجميع على صراخه، لم أرَ بكاء رجل ودموعه ممزوجة بألم كهذا الشاب، ولكن حينما جاؤوني بعد ذلك بالعيادة، وعلمت تفاصيل واقعهم، وأن أبويهما فسخ خطوبتهما دون سبب يعقل.

قلت: لم أجدك متعاطفة لهذا الحد مع مشكلة أو حالة بهذا الشكل!

وقد كنت تلومينني في بعض الأحيان أثناء حديثنا الشهري مع بعضنا، فكنت دائماً تقولين لي مازحة: «في مجال عملنا كوني كالخبز الجاف ولا تكوني كالبسكويت الهش فينكسر».. أتذكرين؟

قالت مازحة: نعم، وكنت ترددين عليَّ قائلة: «هناك منطقة رمادية، منطقة وسط، حيث يقع فيها ما بين 1 – 100 من الحلول والبدائل، فالدنيا لا تقف عند نعم أو لا فقط، أو عند الرفض والقبول فقط، فهناك القبول المشروط، والرفض المتدرج، والقبول المعلق، والرفض المقنع، وغيره من دروس البدائل في الرفض والقبول والحصول على بعض ما تريد إن تعذر عليك كل ما تريد.

قلت: وماذا بعد؟ ما الذي تغير؟

قالت: لامست الفتاة شغاف قلبي وهي تريد الاستسلام لقرار والدها وارتباطها بخطيبها القوي الذي كاد أن يموت جراء ما فعلت.

قاطعتها: لا تأخذك حمية الحديث وتحكيه متقطعاً، ما الذي حدث؟

ردت عليَّ مبتسمة: باختصار كعادتي، حاولوا إسعافها من كم الحبوب التي تناولتها على إثر قرار والديهما بقطع العلاقة نهائياً بينهما، وبعد نقاش بينها وبين خطيبها في محاولة إيجاد حلول فشلا، فشعرت بالعجز وانهارت، فانتهزت فرصة ذهابه لشراء ماء لها فأخرجت الحبوب وتناولتها، وبعد وقت بدأت تتهاوى بين يديه، وعلم ما فعلته فجرى بها إلى المستشفى، والحمد لله لطف بها وتم إسعافها، ثم اتصلوا على والديها، وهنا كانت الصدمة!

أثناء وقوفنا بجوار الفتاة محاولين

الاطمئنان عليها، وقد خرجت من الغرفة حتى وجدت من بعيد سيدة ورجلاً داخلين المستشفى في كامل هدوئهما، ولا يبدو عليهما أي انزعاج أو قلق، حتى رأوا الشاب، تبدل حالهما، وأخذا في الصراخ بأعلى صوت قائلين: مهما تفعل في نفسها لن تتزوجها، ولن تكون لك؛ فهي للقبر أقرب لها منك..!

والعجيب الذي جعلني أتعاطف مع هذه الحالة أنه لم يحركهما خوفهما على ابنتهما، ولكن حركهما رؤيتهما للشاب الذي مثّل بالنسبة لهما تحدياً صريحاً لقرارهما، وشرعا في حوار تأنيبي للشاب أنه سيكون سبباً في موتها منتحرة، وأبواها غضبا عليها لأنها لم تستجب لرأيهما، وهكذا بدأ السيف يظهر سنا برقه.

حاولتُ أن أهدئ الأجواء فلم يستجيبا، ففهمت المغزى، فربتُّ على كتف الشاب ناصحة له بأن ينصرف، فرفض خوفاً على الفتاة، فقلت له: لا تقلق، إنها ابنتهما، فنظر إليَّ قائلاً: ولأنها ابنتهما أخشى عليها أكثر.

وفي النهاية، استجاب منسحباً على أمل أن يزورني هو وهي بالعيادة، لعلي أجد لها أو بالأحرى تجدين أنت لهما حلاً لمشكلتهما.

وبالفعل، بعد أن تماثلت للشفاء زارني ومعه الفتاة في العيادة، وقد رسم البكاء مجرى على خدها، واعتلى الحزن وجهه مظلماً، وكانت أول جملة بدأا بها كلامهما: لماذا يسن بعض الآباء سيف البر على رقابنا، قاطعين شريان السعادة، أو وريد الحياة والأمل؟!

للبِر صوت حنون يدفعك إلى أن تفعل أي شيء للوالدين

البِر قد يكون أحياناً فوق قدراتنا وإلا ما كانت التوصية عليه في القرآن الكريم

قلت لصديقتي: ما أقسى كلامهما، وما أشد حالتهما.. كلامهما يقطر ألماً!

قالت: كل هذا ممكن أن يحدث مع حالات الهجر والغدر في الحب، لكن هذه الحالة طبيعية في بدايتها غير منطقية في نهايتها.

قلت: لِمَ؟!

قالت: هذه الفتاة زميلته في العمل، وقررا الارتباط بعد فترة، وبالفعل تمت الخطبة، وكل شيء كان على ما يرام، ثم حدث خلاف بين الأسرتين مثل أي خطبة يحدث بها ذلك، لكن من الواضح أن الثأر النفسي هو المحرك، فقرر الأبوان إنهاء الارتباط مستغلين برّهما بهما في سماع كلامهما والاستجابة لقرارهما دون الرجوع لأي رأي لها أو اعتبار لمشاعر بين اثنين، وكأنهما هما اللذان سيتزوجان؛ فهما يقرران وهما يرفضان أو يكملان، وهل الأمر كان بهذه الأهمية حتى يكون مصيرهما الفراق؟!



قلت: لا تنسي أن الزواج قدر ونصيب، وقد نكون أسباباً لهذا، وأن البر بالأهل ورضاهم سبب لسعادة الأولاد.

رفعت حاجبيها مندهشة قائلة: أهكذا؟! أليس هذا كلامي من قبل ولا يعجبك؟!

قلت: بعيداً عن ذلك، فالزواج أمر محسوم، لكن أن توظف أحد ضوابط الشرع لتطويع مَنْ أمامك بدون رحمة أو عقلانية أو حتى نقاش أو تراجع لمجرد أن سيف البر بيديهم فهذا ليس مقصود الشرع حتماً.

قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً(24)﴾ (الإسراء).

قالت: نعم، مهما كان القدر، وأين يسكن النصيب، فنحن نتكلم عن سبب يتم توظيفه خطأ.

قلت: لا يستخدم البر كسوط نجلد به الأولاد لفعل ما نريد فقط لا لما هو أصوب أو أصلح.

قالت: ولقد زاد على ذلك الشاب والفتاة في حوارهما معي قائلين: «إن للبر صوتاً حنوناً يدفعك إلى أن تفعل أي شيء وكل شيء لهم، لكن أن يتحول هذا الصوت إلى سوط ليقودك إلى حيث تأمرهم معتقداتهم تارة وأهواؤهم تارة أخرى، متغاضين عن أثر هذه الجلدة على أجسادنا بل قلوبنا ومصيرنا».

فقلت له: يا ابني، البر قد يكون أحياناً شيئاً فوق أو دون قدرتك، وإلا ما كانت التوصية عليه في القرآن، فرد عليَّ: إن كان البر دون قدرتي وضد رغبتي أحياناً فسوف تدفعني إليه انحناءة حب منهما، البر له صوت يناديك أن تتحمل، ويدفعك لأن تفعل، وله سوط يحركه، دوافع أنت تلمسها في حدة وشدة أسنانه فتقف ضدها أحياناً.

قلت لصديقتي: لقد أبلغ الكلام الفتى، ولعلك أصلحت ما أفسدته قسوة القلب، واكتشفت كيف يكون الصلح.

ضحكت قائلة: هذا ما ينتظره الشاب والفتاة منك في الزيارة القادمة؛ لعل البسمة تكون على يديك.

قلت: أهكذا! أرجو إن شاء الله.■

يقـف كثير من الآبـاء -الذين يتحرّون تربيـة أولادهـم بطريقـة سـليمة تجاه ما يصدر منهم من سـلوكيات سلبية- حائرين بيـن مـن يعتبـرون أن العقاب هو الوسـيلة الأنجع والأسرع في تقويم تصرفات الأولاد الخاطئـة، ومـن لا يعـدّون العقـاب ضمـن الوسـائل التربويـة التـي يمكن للآبـاء أن يسـتعينوا بها في تقويـم بعض التصرفات الخاطئة، بل ويرفضون استخدامه بصورة مطلقة.

فهـل للعقـاب موضـع قـدم فـي تربية الأولاد؟ أم أن أضـرار اسـتخدامه تفـوق إيجابياتـه؟ وهـل يمكـن أن يسـتخدم بطريقة إيجابية تسهم في تقويم الأولاد وحسن تربيتهم؟

هـذا ما نحاول أن نطرحه في السـطور التالية:



كيف تعاقب طفلك بطريقة فعالة وإيجابية؟

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

مما لا شك فيه أن العقـاب -إذا ما استخدم بضوابطه- يسهم في تحقيق العديد من الفوائد التربوية، التي منها:

1 - يـؤدي إلـى إيقـاف أو تخفيض السلوكيات غير المقبولة لدى الطفل.

2 - بدون العقاب لن يستطيع الطفل أن يميز بين الخطأ والصـواب، والمقبول والمرفوض.

3 - معاقبة السلوك غير المرغوب يقلل من تقليد ذلك السلوك من الآخرين.

كما أن سوء استخدام العقاب -وليس العقاب في حد ذاته- يؤدي إلى العديد من الأضرار التربوية، منها:

1 - شعور الطفل بالظلم والقهر.

2 - انخفاض معدل تقدير الطفل لذاته وفقدانه لثقته بنفسه، خاصة إذا ما اقترن العقاب بعدم تعزيز سلوكياته الإيجابية.

3 - الشعور بالخوف الشديد وغياب الإحساس بالأمن.

4 - الخجل وعدم القدرة على التواصل مع الآخرين.

5 - قد تنعكس كثرة العقاب بصورة سلبية على ما يصدر منه من تصرفات إيجابية؛ نظراً لخوفه من الوقوع في الخطأ أثناء ممارستها وما قد يتبع ذلك من عقاب.

6 - ظهور بعض المشكلات السلوكية لديه، مثل: الكذب، العصبية الزائدة، العناد، السرقة.. إلخ.

7 - إذا كان العقاب عنيفاً، فإنه يتعلم أن العنف هو الحل في كل ما يواجهه من خلافات مع الآخرين.

8 - يبني حواجز نفسية لدى الطفل -قد تصل إلى البغض والكراهية- تجاه من يمارس العقاب عليه.

العقاب التربوي

حتى يكون العقاب تربوياً وفعالاً، يسهم في تقويم سلوكيات الأولاد، ولا يكون له أثر سلبي على شخصياته، نقترح النقاط التالية:

أولاً: توقف لحظات:

1 - لا تعاقب طفلك على أخطاء عفوية غير مقصودة، كأن يقع من يده شيء، ولكن أخبره أن يكون حذراً في المرات القادمة.

2 - لا تعاقبه على سلوكيات هي جزء من نموه الطبيعي؛ كالتبول الليلي، أو مص الإصبع.. أو غير ذلك.

3 - اسـأل نفسك قبل أن تعاقبه: هل سبق أن وجهته وعلمته وصححت سلوكه هذا؟ لأنه ببساطة شديدة قد لا يكون مدركاً أن ما يفعله خطأ يستوجب العقاب.

ثانياً: معايير العقاب:

1 - ينبغي أن يكون العقاب مناسباً لعمر طفلك وشخصيته وللخطأ الـذي ارتكبه؛ لأن العقاب القاسي على خطأ بسيط قد يخلق منه إنساناً ضعيفاً مستكيناً لما يقع عليه من ظلم، أو قد يخلق وحشاً كاسراً يبحث عن الانتقام لنفسه، أما التسامح مع خطأ فادح فقد يخلق منه إنساناً لا يبالي بنتائج أخطائه.

2 - اختر عقاباً قابلاً للتنفيذ، فلا تعاقبه مثلاً بالحرمان من اللعب طوال الشهر؛ لأنك لن تستطيع تطبيق ذلك.

3 - حـدد بـدايـات ونـهـايـات الإجـراء العقابي، مثل تحديد مدة حرمانه من اللعب مثلاً.

4 - تجنب العقاب المهين، أو الذي يترك آثـاراً بدنية أو نفسية (ضـرب هستيري، حرق.. إلخ).

ثالثاً: بدائل العقاب:

لا تجعل العقاب مرادفاً للضرب، واعلم أن هناك بدائل يمكنك استخدامها في تقويم سلوكه، منها:

1 - **التجاهل:** بأن تتجاهل السلوك الخاطئ الذي يصدر من طفلك ولا تلتفت إليه؛ حتى يضعف ويتوقف نهائياً، وهذا الأسلوب يناسب الأطفال الصغار أكثر من غيرهم، فإن بكى طفلك رغبة منه في حمله مثلاً، أو كوسيلة ضغط لشراء شيء ما، فإن تجاهلت بكاءه ربما يكون ذلك مناسباً للتعامل معه بدلاً من الصراخ أو الانفعال عليه.

2 - **النظرة الحادة:** التي تنبهه من خلالها إلى أن ما قام به سلوك مرفوض.

3 - **الهمهمة:** وهي صوت يخرج من الحنجرة يدل على الإنكار، وينبه طفلك إلى ما وقع منه من خطأ.

4 - **التهديد المناسب:** شرط أن تنفذ ما هددته به إذا ما كرر الخطأ، وإذا كان هناك قدر من الحزم، فإن التهديد يكون له أثره القوي على الطفل في التوقف عن السلوك السلبي.

5 - **تصحيح الوضع:** ويقصد به أن تُلزم طفلك بإعادة الوضع إلى نفس الحال التي كان عليها قبل قيامه بالسلوك الذي نتج عنه الضرر، كإعادة الأثاث إلى مكانه، أو تنظيف مكان العصير الذي سكبه، أو ترتيب سريره الذي عبث به.

6 - **التصحيح الزائد:** ويقصد به أن تُلزم طفلك بإعادة الوضع إلى حال أفضل مما كان عليها قبل قيامه بالسلوك الذي نتج عنه الضرر، كتنظيف مكان العصير الذي سكبه، بالإضافة إلى تنظيف ما حوله، أو ترتيب سريره الذي عبث به، بالإضافة إلى ترتيب باقي الغرفة، وإذا أخذ بقصد أو دون قصد شيئاً من أخيه أو أحد زملائه يُلزم بإعادته، بالإضافة إلى مشاركة أخيه أو زميله بشيء آخر محبب لديه.

7 - **إبدال العادة:** ويقصد بها أن تُلزم طفلك في حالة قيامه بسلوك غير مقبول بتأدية سلوك بديل له لفترة زمنية محددة، فمثلاً الذي يعتدي على أخيه بيده، يطلب منه أن يرفع يده وينزلها لعدد مناسب من المرات، وإذا قضم أظافره يُلزم بإطباق قبضة يده بشدة لفترة زمنية محددة، وإذا صفع نفسه أو ألقى بنفسه على الأرض عند الغضب يرغم على الجلوس بشكل مناسب مع وضع يديه أمامه فترة زمنية مناسبة.. وهكذا.

8 - **الممارسة الإيجابية:** ويقصد بها أن تلزم طفلك بممارسة سلوك مفيد له بدلاً من السلوك السلبي الذي قام به، فمثلاً الطفل الذي يكثر من هز جسمه يطلب منه أن يمارس تمرينات بدنية شاقة.

9 - **الممارسة السلبية:** وفي هذا الأسلوب تُلزم طفلك بممارسة السلوك السلبي بشكل متواصل لفترة طويلة، فهذا يؤدي إلى كرهه لهذا السلوك، ويصبح سلوكاً مزعجاً بالنسبة له، فمثلاً الطفل كثير اللعب بالكبريت يتم إجباره على إشعال الكبريت لأوقات طويلة حتى يكره هذه العادة ويتوقف عنها، مع مراعاة عدم استخدام الأسلوب فيما يضر بالطفل.

قد تنعكس كثرة العقاب سلبياً على تصرفات الطفل الإيجابية نظراً لخوفه من الوقوع في الخطأ

العقاب القاسي على خطأ بسيط قد يجعل الطفل إنساناً ضعيفاً أو وحشاً كاسراً

إذا كان هناك قدر من الحزم فإن التهديد يكون له أثره القوي على الطفل في ترك السلوك السلبي

اجعل هدفك الوحيد عند تنفيذ العقاب تقويم سلوك طفلك وليس الانتقام منه أو تفريغ غضبك

10 - **تكلفة الاستجابة:** والمقصود بها أن يدرك طفلك أن قيامه بالسلوك الخاطئ سيكلفه شيئاً معيناً أو حرماناً أو فقداناً لبعض المعززات التي يتمتع بها، ومن الأمثلة على استخدام تكلفة الاستجابة خصم المعلم جزءاً من الدرجات المخصصة للواجبات إذا لم يقم الطالب بما كلف به، أو حرمان الأم لطفلها لفترة محددة من اللعب أو من مشاهدة التلفاز عند ممارسته لسلوك سلبي، مع مراعاة مناسبة التكلفة مع سلوك الطفل ومرونتها.

11 - **الإبعاد:** ويقصد به إبعادك لطفلك عن المكان الذي ارتكب فيه السلوك السلبي لفترة قصيرة -معدل دقيقة لكل سنة من عمره- في مكان لا تتوافر فيه الألعاب أو المسليات التي يشعر مع وجودها بالمتعة.

12 - **المقاطعة:** وعدم التحدّث معه لفترة قصيرة محددة.

رابعاً: عند التنفيذ:

1 - اجعل هدفك الوحيد هو تهذيب وتقويم سلوك طفلك، وليس الانتقام منه أو تفريغ غضبك لأسباب أخرى تتعلق به أو بغيره.

2 - لا تتخذ أي إجراء عقابي ضده إذا كنت منفعلاً؛ لأنه ربما يكون إجراء فيه تعسف ولا يتوافق مع طبيعة الخطأ الذي ارتكبه، ولكن قل له مثلاً: «سوف يكون لك عقاب ما»، ثم قدّر له العقاب التربوي المناسب بعد أن تهدأ.

3 - تأكد أنه مدرك تماماً للارتباط بين العقاب وتصرفه الخاطئ؛ وأنه يعاقب بسبب هذا التصرف.

4 - ركّز العقاب على السلوك الخطأ الذي ارتكبه، ولا تطلق عليه أحكاماً عامة (أنت غبي، أنت حيوان.. إلخ).

5 - تدرج في إيقاع العقاب (الإهمال، نظرة حادة، صوت زاجر.. إلخ).

6 - التزم مع الطرف الآخر في تنفيذ العقاب حتى يؤتي أثره، فلا يعاقب الأب بحرمانه من شيء، ثم تمنحه الأم إياه.

7 - احرص على ألا يكون عقابه أمام الناس، إلا إذا تعذر ذلك حتى لا يتجرأ على الخطأ.

8 - تجنب تعزيز سلوكه السلبي بعد إيقاع العقاب مباشرة، كأن تشعر بالتعاطف معه وتبادر بضمه وتقبّله، فهذا يفقد العقاب أثره.

9 - بعد أن ينتهي الموقف بينك وبينه، احرص على ألا تترك في نفسك شيئاً تجاهه، وقل لنفسك: «موقف وانتهى»، فهذا يساعدك على ألا تبني اتجاهاً سلبياً نحوه.■

شذرات من مجد المرأة المسلمة بعد سقوط الأندلس

ألمع ما نجد من صفحات المرأة المسلمة في التاريخ حين تظلم صفحة الرجال وتسودّ سيرتهم، وإن المرء ليمرّ بصفحة التاريخ فيجد فيها انكساراً تاماً وعاماً يورث حزناً وكآبة، إلا تلك البروق اللامعة لمواقف المرأة المسلمة، وقد تكررت هذه الحال في أزمنة النكبات والهزائم، وتجمع لديّ من أخباره ما يستحق أن يفرد في كتاب.

وكنت قد أشرت إلى طرف من هذا في مقال سابق بعنوان «سيوف الإسلام الخفية» نشرته قبل عشر سنوات، عن دور المرأة المسلمة المخلصة لدينها، وكيف أنها لما هُزم الرجال وسيقت سبيّةً لدى المغول، كان من جهادها الخفي في الدعوة وتربية الأبناء ما أثمر في النهاية أن دخل المغول في الإسلام، بإسلام أبنائهم من المسلمات، أو أبنائهم الذين تولت المسلمات تربيتهم، ثم صاروا بعدئذ ملوكاً! كان هذا واحداً من أهم أسباب تحول المغول إلى الإسلام بعد اجتياحهم العالم الإسلامي.

محمد إلهامي

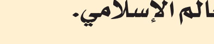
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

في أقصى الغرب الإسلامي، بالأندلس؛ التي نُكِبت وطورد فيها الإسلام داخل الصدور، واستعمل في ذلك أبشع وأشنع وسائل التعذيب عبر «محاكم التفتيش» الرهيبة التي كانت واحدة من أسوأ المخازي في التاريخ الإنساني، في تلك الصفحة السوداء، نرى من مجد المرأة المسلمة مواقف ساطعة في الجهاد والتربية والتعليم والحفاظ على الدين.

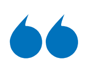
يُعزى تمسك الأندلسيين بدينهم وصبرهم عليه رغم قوة المطاردات إلى قدرتهم على الاحتفاظ بتماسكهم الداخلي، في بيوتهم وحياتهم الخاصة؛ حيث ظلت التقاليد الإسلامية متينة داخل البيوت، وهذه المهمة كانت المسلمة هي من تحمل القسم الأعظم من عبئها، لقد تسربت إلى سجلات «محاكم التفتيش» العديد من الحكايات التي استخلصها المحققون والمخبرون من الأطفال، هذا يقول: أحب محمداً أكثر من أي شيء لأن جدتي علمتني هذا، وهذا يقول لجارته المسيحية: لا تخبري أمي أني أكلت عندك لحم خنزير فستجلدني لو علمت.

وكانت عادات الزفاف والولادة والدفن للنساء مما قامت به المرأة المسلمة، كما أن المسلمة هي التي علمت ابنها الوضوء والاغتسال والصلاة والصيام، وقد رسخ هذا في مجتمع المسلمين لقرون طويلة، حتى إني كنت قبل أيام أشاهد فيلماً وثائقياً بعنوان «البحث عن جذوري الموريسكية»، وفيه ذكرت امرأة إسبانية أن زوجها حين أسلم علَّموه الاغتسال، ففوجئ بأن هذا هو نفسه الاغتسال الذي تعلمه صغيراً من أمه!

لقد كانت المسلمة الأندلسية المصدر الأول لتعلم شعائر الدين، وسجلت محاضر «محاكم التفتيش» أن المتهم غالباً ما يكون قد تعلم الدين من إحدى نساء عائلته، بل وتحركت المرأة الأندلسية مع زوجها بين القرى والمناطق لتدعو النساء وتعلمهن



الحجاب وما يعبر عنه من الحياء يبدو دليلاً على الفشل في إخراج الإسلام من قلب المسلمة





المسلمات المتهمات بالدعوة للإسلام كنَّ العدد الأكبر من مجموع المتهمين الذين يُحاكمون أمام «محاكم التفتيش»

دينهن، وفي بعض المناطق والأحياء كانت المسلمات المتهمات بممارسة الإسلام والدعوة إليه هن العدد الأكبر من مجموع المتهمين الذين يُحاكمون أمام «محاكم التفتيش».

إن حفاظ المرأة المسلمة على حجابها وحيائها مما يثير غيظ أولئك الذين يعادون الدين، وهذه المعركة لا تزال قائمة حتى الآن، يبدو الحجاب وما يعبر عنه من الحياء دليلاً على الفشل في إخراج الإسلام من قلب المسلمة، لذلك فإن كل سلطة قهرت المسلمين أصدرت القوانين التي تشجع على السفور أو تفرضه فرضاً، منذ «شارل الخامس» وحتى الحكومات المعاصرة.





الأندلسية المسلمة ساعدت الرجال في المعارك والثورات التي خاضوها ضد السلطة وسجلت مواقف مشهودة

رأى إسباني أندلسية لا تزاحم الرجال على شراء الكمثرى، فقال لها: «تقدمي أيتها الكلبة، فلن يلتهموكِ»! (نفس المقولة مستمرة حتى الآن: لن يلتهموكِ!)، وقد دافع عنها مسلم ما لبث أن سيق إلى محكمة التفتيش!

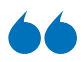
كذلك ساعدت الأندلسية المسلمة الرجال في المعارك والثورات التي خاضوها ضد السلطة الإسبانية، وسجلت في هذا مواقف مشهودة وتضحيات باسلة، بل إن بعضهن أشرفن على الحسابات المالية لمجموعات مسلمة، كما عملت أخريات على إعاقة وتضليل قوات «محاكم التفتيش» التي تقصد القبض على مسلم، أو عملت المرأة على تحذير المتهم الذي تجري مراقبته، وغير ذلك من أعمال الدعم والإسناد المادي في المجتمع المستضعف المظلوم، وبالعموم يتحدث المؤرخون عن أن المرأة المسلمة كانت الأقل ذوباناً في الهوية المسيحية، بل يصرح بعضهم أن «ثبات الإسلام في منطقة بعينها له علاقة مباشرة تناسبية مع عدد النساء المتهمات».

بعض النساء كان لديها من الشجاعة والجرأة ما جابهت قضاة «محكمة التفتيش»، وأعلنت أمامهم أنها مسلمة، وتفخر بهذا، وأنها تتألم لكونها لم تتعلم شعائر الإسلام، ولو تعلمتها لأقامتها، وأنها تؤمن بالله وبمحمد وبالقرآن.

ومن النساء من استطاعت تضليل قضاة «محاكم التفتيش» أكثر من مرة، فحوكمت ثم عوقبت ثم اكتشف أنها لا تزال مسلمة ثم عوقبت مرة أخرى حتى أحرقت في نهاية الأمر، وأحياناً كانت الأمهات صمام الأمان لما يحدث في البيت، ففي قصة ابن عبدالرفيع الأندلسي كان أبوه يعلمه الدين سراً، ثم تحاول أمه استدراجه في الكلام لكي تتثبت من قدرته على الكتمان وحفظ السرّ، وبقدر ما يبدي من هذا الحزم، بقدر ما يُطمَأنُّ إليه، فيزيدون في تعليمه الدين، هذه القصة رواها هو بنفسه في كتابه من بعد ما استطاع الفرار إلى تونس.



المؤرخون: ثبات الإسلام في منطقة بعينها بالأندلس له علاقة تناسبية مع عدد النساء المتهمات



رافد للإسلام

وفوق ذلك، استطاعت بعض النساء أن تكسب للإسلام عدداً من الإسبان، تورد المصادر قصة أندلسية زُوِّجَت من مسيحي إسباني، وهو ما كان عادة بطريق الإجبار، لكنها استطاعت أن تقنعه بالذهاب إلى الجزائر، ولما وصلا هناك أعلنت إسلامها، واشترطت أن يُسلم إذا أراد البقاء معها، وأسلم زوجها وبه نَجَت من جحيم «محاكم التفتيش» والمطاردة، واحتفظت بدينها ثم كسبت إليه نفساً جديدة[1].

لا يتسع المقام لسرد كثير من التفاصيل، مع أن العظمة لا تظهر إلا في قراءة الحكايات بتفاصيلها، لكن التأمل في تربية طفل واحد في بيئة بهذه الخطورة والشراسة يقطع بأنه عمل عظيم، عمل لا يملك جزاءه إلا الله تبارك وتعالى.

وفي النهاية، لا يعني ما سبق أن كل المسلمات كنَّ هكذا، بل منهن من فُتِن، ومنهن من تشربت المسيحية حتى أخلصت لها، ومنهن من امتنعت عن تعلم الإسلام والعربية، إلا أن هذا هو الأمر الطبيعي الذي تسوق إليه طبيعة عوامل القوة والضعف في المجتمع، إنه ليس مثيراً ولا لافتاً للنظر أن يخضع الضعيف للقوي حتى يُستَلَب وينهزم روحياً وفكرياً بعد هزيمته العسكرية، إنما المثير المدهش الذي يلتفت إليه التاريخ والذي يمثل برقاً زاهراً في الظلمة الحالكة؛ هو قدرة الضعيف على الصمود وتمسكه بدينه ومبدئه في ظل أعتى الهزائم وفي أشد الظروف.

إن الأمر يتعلق بالتربية والتنشئة والتقوى التي يحفظها المرء في العافية فيجدها في المحنة، فالذي يحرص على الدين في السلامة والسعة يعينه الله على الشدة والفتنة، وأما الذي لا يهتم لأمر الدين ويفرط فيه، فلا يلبث هذا أن يُفتن ويتحول! وهذا في المرأة كما هو في الرجل.■

الهامش

(1) للتوسع في جهاد المسلمة الأندلسية بعد سقوط الأندلس، يُنظر على سبيل المثال: خوليو كارو باروخا، مسلمو مملكة غرناطة بعد عام 1492، ترجمة: د. جمال عبد الرحمن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2003م)، ص33، 134، 148، 164، 177؛ عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، (زغوان: مؤسسة التميمي، يوليو 2000م)، ص78؛ مرثيدس غارثيا أرينال، محاكم التفتيش والموريسكيون: محاضر محكمة كوينكا، ترجمة: خالد عباس، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2004م)، ص 42 وما بعدها، 58 وما بعدها، 66، 83 وما بعدها، 94، 95، 100، 120؛ وقد عني المؤتمر المؤتمر العالمي السابع للدراسات الموريسكية (زغوان: 16-20 مايو 1995م) بأحوال المرأة والأطفال، ونشرت أعماله.



الفكر المتطرف..
الجـذور وسبـل المـواجهـة

د. محمد أحمد عزب

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

حين يتجاوز الإنسان في فهم النص ومقصده، أو ينزله في غير محله، أو يستنطقه بغير مراده، فإنه يقع في الهوى والانحراف، وربما تطور أمره فصار صاحب الهوى في فهم الدليل يحكم على مجتمع بأكمله وفق آية محكمة أنزلها هو على هواه، أو انحرف في تفسيرها عما وضعت له، أو أخذها إلى محل غير محلها، فكان بفهمه الناقص أداةً تخرب المجتمع، يستبيح بفهمه هذا دماً معصوماً، أو مالاً مصوناً.

لا يخفى على أي باحث في بطون كتب الشريعة هذا الكم من الخلاف الفقهي بين أئمة المذاهب، وهي ظاهرة تناولها الأصوليون في سياقات متعددة، ووضحوا بالأمثلة أسبابها؛ فـ«الخلاف إما في مسائل مستقلة، أو في فروع مبنية على أصول، والأول ينشأ من أحد أمور: الأول: كون اللفظ مشتركاً، أو الخلاف في عود الضمير، أو الغفلة عن أحد الدليلين المتقابلين -ولو بالعموم والخصوص- فينسحب على العموم من لم يبلغه دليل الخصوص»[1]، ومما يدل على ذلك أن العرب تقول: «رغبت عن الشيء إذا زهدت فيه، ورغبت في الشيء إذا حرصت عليه، فلما رُكب الكلام تركيباً سقط منه حرف الجر احتمل التأويلين المتضادين»[2].

فعدم الوعي بسياقات الكلام، والتعميم في غير موضع التعميم، والتخصيص كذلك، تطور إلى موقف وضع فيه من وقع في هذا -وهم الخوارج- واحداً من الخلفاء الراشدين في موقف الضلال والكفر! وتطلب الأمر أن يناقشهم ابن عباس قائلاً:

«أخبروني ماذا نقمتم على عليّ رضي الله عنه؟ قالوا: ثلاثاً:

أما إحداهن: فإنه حكَّم الرجال في أمر الله.

وأما الثانية: فإنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم.

والثالثة: أنه محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن فهو أمير الكافرين.

قال ابن عباس لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سُنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم.

قال: أما قولكم حكّم الرجال في أمر الله، فقد حكّم الله الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد، فقال: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ منكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (المائدة: 95)، فنشدتكم الله: أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل؟ أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال.. قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسبِ ولم يغنم؛ أتسْبُون[3] أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها، فلئن فعلتم لقد كفرتم!

عدم فقه الخلاف والوعي بسياقات الكلام والتعميم والتخصيص في غير موضعهما من أسباب الانحراف في الفهم

وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا؛ لقد كفرتم، فإن الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: 6)، فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: أما قولكم: محا اسمه من أمير المؤمنين، فقد سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله»، فقال المشركون: لا والله؛ ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله»، فوالله لرسول الله خير من عليّ، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، فرجع من القوم بمحاجة ابن عباس ألفان وقتل سائرهم على ضلالة»[4].

وواضح من سياق القصة أن الخوارج احتجوا بأدلة منطقية في ظاهرها لا تحتمل النقض في حجيتها عندهم، لكن جلَّى لهم ابن عباس رضي الله عنهما الأمر، وبيَّن لهم خطأهم في تأسيس الدليل والبناء عليه.

فهذا التكييف الخاطئ للفعل، وتحميله ما لا يحتمله، وإلزامه ما لا يلزم، هو ما حدا بالخوارج أن تخطئ في الأحكام، وتستبيح بالخطأ الدماء والأعراض من المجتمع.

استباحة الدماء المعصومة

لم ينج من غائلة التكفير التي انتهجها الخوارج، التي ترتب عليها استباحة دماء الناس، لا عوام الناس ولا خواصهم، فقد أسر الخوارج الصحابي الجليل عبدالله بن خباب، وامرأته، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا عبدالله بن خباب، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنكم قد روعتموني، فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك، فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي»[5]، فاقتادوه بيده، فبينما هو يسير معهم، إذ لقي بعضهم خنزيراً لبعض أهل الذمة، فضربه بعضهم فشق جلده، فقال له آخر: لِمَ فعلت هذا وهو لذمي؟! فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه.

وبينا هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة فأخذها واحد منهم وأكلها، فقال له آخر منكراً عليه: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها من فمه، ثم قدّموا عبدالله بن خباب فذبحوه، وجاؤوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله! فذبحوها، وبقروا بطنها عن ولدها[6]! فجمعوا بين ورع كاذب؛ لا يستحلون تمرة؛ لكن لا يتورعون عن قتل صحابي جليل، وذبح زوجته الحامل.

هذا الفكر الذي نشأ نشأة مبكرة، لا تزال له في هذا العصر أصداء حاضرة، ولا يزال يتوارثه الخالف عن السالف، ولا يزال الشطط موجوداً بين طوائف من الشباب جرفته مثل هذه الأهواء المضلة، وهو ما يجعل تسليط الضوء على علاج هذه الآفة مطلوباً.

إن الشباب الذي وقع في أسر جماعات التطرف، ونال من المجتمع تارة بالتكفير، وتارة باستباحة دماء الآمنين وتحول إلى ظاهرة؛ يحتاج إلى دواء ناجع بعد أن استشرى ضرره؛ فالظاهرة في أساسها يلتصق أصحابها بالدين، ويتكئون على أحكامه ونصوصه! فلا بد في العلاج أن يُلقى في روع الشباب أن العلم الشرعي له موارد يجب ألا تُتخطى، وأن هناك فرقاً كبيراً بين تعلم العلم وحمله من موارده، ومجرد الثقافة الدينية التي يتلقاها المرء من خطب الجمعة والمقالات الدينية والقراءات العابرة في بطون الكتب وصفحات التواصل الاجتماعي، فإن من كان هذا زاده، فهذا قد ينفعه في تهذيب سلوكه وتمكين تديُّنه، لكنه يجني عليه ويضره أشد الضرر إذا استعمله في الفتوى وتأسيس الحكم.

وكم ضل أناس بتركهم أخذ العلم من موارده، بأن توجهوا للكتب، أو للدعاة حملة الثقافة العامة يحملون عنهم العلم، فضلّوا ضلالاً مبيناً؛ إذ ضلوا في إطلاق الأحكام، بالغفلة عن معرفة موارد الأدلة، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، والفرق بين ظاهر النص ودلالته، قال الشافعي: «من تفقه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام»، وكان بعضهم يقول: «من أعظم البلية تشيخ الصحيفة»[7]؛ أي: جعل الكتاب عمدة الباحث دون العلماء، وفي الحديث: «مَن قال في كتاب الله عزَّ وجلَّ برأيه فأصابَ؛ فقد أخطأ»[8].

أدوار مطلوبة

والباحث عن العلاج لهذه الظاهرة أو الوقاية منها سيجد أن أمره يتوزع بين كل مكونات المجتمع ومؤسساته، فالأسرة لها دور مهم في تجنيب أبنائها غائلة الانحراف، والوقوع في شرك الجماعات الخارجة، وذلك بالاهتمام بالأبناء، والعناية بتعليمهم، وعدم إقحامهم في مشكلات الوالدين بأي سبب، والقرب منهم بصفة دائمة، وألا ينحصر دور الأسرة في توفير الأموال، وإعداد الأطعمة، ووسائل الرفاهية التي تمنحها، واعتبار هذا هو الرعاية والتربية.

أما المؤسسات على تنوعها -الإعلامية والدعوية والفنية والرياضية وغيرها- فيكمن دورها في ترسيخ الاعتدال بالتمكين

لم ينج من غائلة التكفير التي انتهجها الخوارج وترتب عليها استباحة الدماء لا عوام الناس ولا خواصهم

رسالة الرياضة يجب أن تكون سامية تنبذ التعصب والكراهية وتستخرج الطاقات الكامنة في نفوس الشباب

التعليم هو حجر الزاوية في صد كل موجات التطرف وكبح الأفكار الهدامة

لأصحاب الفكر المعتدل من مخاطبة الشباب؛ لشحذ طاقاتهم نحو تبني قضايا المجتمع، وأن تكون رسالة الرياضة رسالة سامية تنبذ التعصب والكراهية، وتستخرج الطاقات الكامنة في نفوس الشباب، وتتبنى المبدعين منهم، كما يجب أن يكون الفن حاملاً لهموم المجتمع، طارحاً علاجاً لقضاياه، فاعلاً في معالجة مشكلات الشباب، وأن يبتعد عن خدمة الغرائز، وإثارة الشهوات.

ويجب الانتباه إلى أن التعرض للثوابت الدينية، وإثارة الشكوك حول الغيبيات الثابتة على جهة القطع، يؤسس لموجات الإلحاد، ويسهم في نشأة التكفير، ويوجد له مبرراً.

وأخيراً؛ فإن التعليم هو حجر الزاوية في صدّ كل موجات التطرف، وكبح الأفكار الهدامة، وهو قضية أمن المجتمع كله، فإن التطرف وما ينجم عنه يخرج في المجتمعات التي ترتفع فيها نسب الأمية، وتُؤخر التعليم عن اهتماماتها، وتجعل المتعلمين في ذيل المجتمع.■

الهوامش

(1) «الأشباه والنظائر» للسبكي: 2/ 259.

(2) الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، ص 56.

(3) أي: أترضون أن تكون من سبايا الحرب كالأمة المسترقة.

(4) أخرجه عبدالرزاق، والنسائي، والطبراني.

(5) أخرجه الترمذي (2194).

(6) البداية والنهاية: 7/ 318.

(7) «تذكرة السامع والمتكلم»، ص 40.

(8) أخرجه أبو داود والترمذي، وهو ضعيف، ولكنه صحيح مقطوعاً.

ميّزنا الله عز وجل بالعقل، وهو المتحكم بالسعادة أو التعاسة، وصانع النجاح أو الفشل، والمؤثر بقوة على صحتنا النفسية والجسدية، واللاعب الرئيس في علاقاتنا.

ومن وظائف العقل التثبت في الأمور، حيث قيل: «العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها»، وكذلك: «إن العقل سمي عقلاً لأنه يحبس صاحبه عن التورط في المهالك».

وحتى نحافظ على نعمة العقل، نقدم أهم ما يؤذيه؛ لننعم بحياة تليق بنا ونستحقها.

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»



25 فكرة تؤذي عقولنا

أذى وتضليل:

1- يؤدي غياب وجود أهداف محددة بالحياة، وتجديد اختيارها من وقت لآخر، إلى تشتيت العقل وبعثرة طاقاته، وتراجع قدرته على تحديد أولوياته بالحياة، وصنع التوازن بين الاختيارات؛ مما يقلل من فرص القرارات الناجحة.

2 - التركيز على التفكير السلبي يزرع قلة الحيلة؛ فتتآكل قدرات العقل، ويتراجع عن إيجاد حلول للمشكلات، بينما اختيار الإيجابية يشجعه على ابتكار وسائل غير تقليدية لتخطي الصعاب.

3 - التعامل مع الخلافات بمنطق غالب أو مغلوب، وتصعيد أي اختلاف عابر وكأنه عدوان على الكرامة، والحساسية الزائدة وتضخيم الأمور؛ يؤذي العقل بشدة، ويجعله متحفزاً دوماً؛ كالسيارة التي نتركها بحالة تشغيل رغم وقوفها فنضرها؛ بينما المرونة -بلا تفريط بالحقوق- تحمي العقل وتجعله يتفرغ لما يفيده.

4 - يتأرجح البعض بين التشاؤم والتفاؤل الزائدين؛ وكلاهما يؤذي العقل، ويضلله بمعلومات غير حقيقية يتصرف على ضوئها؛ فتأتي النتائج الضارة، وتفقد الإنسان الثقة بنفسه وبعقله.

5 - التفكير بأن الدنيا ليست عادلة، والصواب: كن عادلاً مع نفسك، وتوقف عن ظلم عقلك بمواصلة هذا التفكير الذي يحرمه من الإيجابية، ويلقي به في ظلمات الإحباط، وتذكر أن الحياة مؤقتة، وما بعدها سيعيد الحقوق لكل المظلومين، ويعاقب كل الظالمين، وفي ذلك راحة للعقل وللقلب.

ابتسامة ورضا:

6 - التفكير الدائم في العمل أو المشكلات يجهد العقل، ويسلب طاقاته على العمل أو مواجهة المشكلات، ولا بد من أخذ فترات استراحة، وكتابة الأفكار التي تطرأ لنا أولاً بأول؛ حتى لا تهرب منا، ولمنع إجهاد العقل وإنهاكه.

7 - الاحتفاظ بالغضب من مضايقات الناس، فنكون كمن يحتفظ بالنفايات ببيته، ثم يشكو من سوء الرائحة وتكاثر الحشرات، والصواب ألا نعاقب أنفسنا باستدعاء المضايقات لبؤرة التركيز، والمسارعة بالتخلص منها، وتذكير أنفسنا بما يسعدنا وإن قلَّ.

8 - التجهم ومخاصمة الابتسامة، فالأخيرة تجعل المخ يفرز هرموناً يساعدنا على الاسترخاء، ويحسن أداء العقل، حتى لو كانت مفتعلة، وتحسن صحتنا النفسية، وتجعل تعاملاتنا سواء الأسرية أو الاجتماعية أفضل؛ مما يعود علينا بالخير الذي نستحقه، بعكس التجهم الذي يجعلنا نستدعي التفكير السلبي، ويحرم عقولنا من الراحة، ويفسد علاقاتنا.

9 - التفكير الدائم فيما ينقصنا، ونوصي بالتفرقة بين السعي لنكون أفضل، وزرع الشعور بالحرمان في عقولنا؛ مما يجعلنا أكثر استعداداً للغضب من أتفه الأمور، وأقل رغبة من الرضا الجميل بما لدينا حالياً، وهو أمر ضروري للنجاح الديني والدنيوي، والأول معروف؛ فالرضا سيقودنا للشكر، ويزيد النعم، والثاني سيمنحنا براحاً عقلياً يجعلنا نتعامل بهدوء مع المنغصات التي لا تخلو منها أي حياة، ولا نزيدها سوءاً بالسخط أو المرارة، وهما النتائج المؤكدة للاستمرار بالشعور بالحرمان.

لا للاستنزاف:

10 – التعامل بجدية زائدة مع الحياة وكأن كل لحظة بها بمثابة امتحان لا بد أن ننجح به يحمّلنا ما لا طاقة لنا به، ويستنزفنا، ويقلل من إنجازاتنا، ويزيد من الإنهاك العقلي والجسدي.

11 – الاستغراق بالتفكير في الماضي، والتوقف عند ما يؤلمنا فيه، وتناسي أنه لن يعود، ولن نستطيع تغييره؛ ولكن يمكننا احتضان الخبرات لمنع تكرار الألم، وإهداؤها لمن يرغب، ونحوّل خسائرنا لمكاسب؛ بينما العيش في الماضي كمن يمشي للخلف فسيقع حتماً؛ والأذكى الانشغال بالحاضر لتعويض أنفسنا عما خسرناه في الماضي، ولنصنع مستقبلاً يرضينا أيضاً، مع الانتباه لعدم المبالغة بالتفكير في المستقبل حتى لا يضيع منا الحاضر.

12 – يشكل جلد الذات أخطر ضرر على العقل؛ فنحن نعرف نقاط ضعفنا؛ وليس مطلوباً الخضوع لها، بل ترويضها بحكمة، وعدم القسوة على النفس وجلدها عند الخطأ؛ فذلك يحرم العقل من التركيز على صنع تحسن بالحياة.

13 – من الهواجس التي تهاجم العقل بضراوة الخوف، والقلق، والتوتر، ومن حسن الحظ أن هذه الهواجس لا تكبر فجأة، بل تنمو ببطء، ومن الحكمة قتلها فور ظهورها، ليس بتجاهلها؛ لأنها ستنمو بعيداً عن سيطرتنا؛ ولكن بمواجهتها وطمأنة النفس، وفعل ما يمكننا فعله لمنع حدوث ما نخاف منه، أو نقلق بشأنه، أو يسبب لنا التوتر، مع الاسترخاء بالتنفس من الأنف مع إغلاق الفم، وتكرار ذلك، والانشغال بما يفيدنا.

14 – يعد تناول الغذاء الدسم، والتدخين، والإكثار من المنبهات، وتعاطي المهدئات والحبوب المنوّمة، والإفراط في تناول الحلوى، وعدم تناول الطعام الصحي، وقلة الحركة، والاستسلام للبدانة أو النحافة الزائدة.. من أعداء العقل، فتجنب هذه الأمور ينعش العقل.

15 – من الأمور التي تضر العقل عدم الراحة، وإجباره على العمل عند الإجهاد، ونوصي بالاستماع للعقل والجسم عند التعب، ومنحهما الراحة الكافية، مع أخذ استراحات خلال اليوم لتجديد الطاقة ولمنع تراكم التعب.

التعامل مع الخلافات بمنطق غالب أو مغلوب يؤذي العقل كالسيارة التي نتركها بحالة تشغيل رغم وقوفها

التعامل بجدية زائدة وكأن كل لحظة بمثابة امتحان لا بد أن ننجح به يحملنا ما لا طاقة لنا به

صيانة العقل:

16 – تشكل المبالغة في الاختلاط مع الناس خطراً لا يتنبه له الكثيرون على العقل؛ فيتم حشوه بتفاصيل كثيرة تعطل اهتمامه بما يستحق ويضيف لصاحبه، ولا نطالب بالعزلة، فهي عدو وغالباً ما تنشّط التفكير السلبي، وإنما الاعتدال مطلوب.

17 – ما يؤذي العقل التفكير بأكثر من عمل في الوقت نفسه؛ فيبذل مجهوداً أكبر للتركيز.

18 – يمثل الاستعجال في أداء العمل عدواً خفياً؛ حيث يشعر العقل بالتهديد، ويعلن حالة الاستنفار التي تجهد العقل والجسم معاً، والأفضل عندئذ التمهل وعدم الاستعجال، الذي سيحمي العقل، ويجعله يقدّم أفضل إنجاز؛ فالتعجل يزيد الأخطاء، ويضعف الأداء، ويقلل الثقة بالعقل، والعكس صحيح.

الاستعجال بأداء العمل عدو خفي حيث يشعر العقل بالتهديد ويعلن حالة الاستنفار التي تجهده هو والجسم معاً

من أعداء العقل الإفراط بمتابعة الفضائيات ووسائل التواصل والانشغال بما يزعج

19 – يعد التعصب للرأي والجدال من أعداء العقل؛ فينهكه للتفتيش عما يؤيد رأيه ولو كان غير حقيقي، ويتسبب في ضيق الأفق، ويصنع خصومات، ويضيّع أوقاتاً غالية، والأفضل توسيع الأفق بالاستماع بهدوء وبلا تعصب، فربما وجدنا رأياً أفضل.

20 – يجهد البعض عقله فيتوقف عند كل التفاصيل، ولا يتقن فن تجاهل الصغائر، ويضيّق حياته بيديه، ونوصي بالتفرقة بين ما يستحق الاهتمام به، وما نعجّل بتجاوزه؛ صيانة للعقل، واحتراماً للعمر.

تجديد وانتعاش:

21 – يعد اختيار الفوضى من أسباب تعب العقل، وهي لا تقتصر على إهمال تنظيم البيت وشؤون الفرد كما يتبادر للذهن؛ بل تتسع لتشمل الفوضى في العلاقات، وعدم حسم الخلافات أولاً بأول والسماح لها بالنمو، مع فوضى التفكير، وعدم تخصيص أوقات لكل ما يهم الإنسان.

22 – أما السعي المحموم للكمال وطلب المثالية؛ فيشكل أخبث عدو للعقل، فمن منا لا يحب أن يكون أفضل، ويشجع من يهمهم أمرهم على ذلك؟ ولكن المثالي لا يقنع أبداً بما دون الكمال، ولا أحد يصل إليه؛ فيظل طوال حياته في جري لا يتوقف، ويزول الرضا عن نفسه ومن حوله؛ فينهك عقله، ويخسر سلامه النفسي، وتتراجع علاقاته.

23 – من أعداء العقل الجدد الإفراط في متابعة الفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعي، وما يتبعها من التحديق المتواصل بها، وإجهاد العين والعقل بمتابعة مكثفة ومتواصلة، والانشغال بما يزعج أو يقلل من قدرة العقل أو رغبته بالاهتمام بما يفيده، والعقل إن لم يتسع سيضيق، فلا شيء يبقى على حاله، فضلاً عن الانهماك في الألعاب الإلكترونية وإدمانها.

24 – من الخطر إهمال الهوايات، وتناسي الترفيه، فهما يجددان العقل، ويسمحان له بالتخلص من الإجهاد.

25 – التوقف عن التعلم خطر يهدد العقل؛ وهو ما يفتح الباب لضعف الذاكرة، وتراجع العقل، ونوصي بزرع الرغبة في التعلم واكتساب خبرات جديدة لينتعش ويتجدد. ■

المجتمع

الأخيرة



بقلم ـ د. عامر البو سلامة:

الشائعات.. وكيفية المواجهة

الشائعات سلاح مدمر للمجتمعات، ومفسد للحياة، ولها مخاطر على الفرد والأسرة، وتعمل على خلط الأوراق، وضياع الحقيقة، وشيوع المظالم، ومن نواتجها الهزيمة النفسية، وتؤدي إلى اليأس والإحباط، وتقضي على الروح المعنوية، الشائعات عمل شيطاني بامتياز، والتاريخ يزخر بكثير من الشائعات التي غيرت مجرى الأمم، وأشعلت الحروب، ودمرت الجماعات، وأراد صناع حديث الإفك الذي ذكر في القرآن الكريم وصحيح السُنة، الدمار للأمة، ولكن الله سلَم، وكانت الحادثة خيراً لهذه الأمة، لما فيها من دروس وعبر؛ ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النور: 11).

وتعرَف الإشاعة بأنها الترويج لخبر مختلق، لا أساس له من الصحة، أو المبالغة أو التهويل والتشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح، أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة.

والشائعات -في الغالب- ليست أمراً عبثياً ارتجالياً، بل إن الإشاعة أمر مدروس، ووراءه مدبر، أو مدبرون، قد يكون على مستوى فردي أو جماعي، عام أو مؤسسي.

وهناك من يتابعها ويعمل على تناقلها بين الشرائح المطلوبة، وإن لكل شائعة هدفاً ما، يراد له أن يتحقق، وهذا الأمر بطبيعة الحال يختلف من حال إلى حال، ومن واقعة إلى أخرى، وهذا بدوره يؤكد النقطة الأولى؛ ألا وهي التخطيط والتدبير، ولو بشكل فردي.

أما عن السؤال الملح: كيف نواجه الشائعات؟

يمكن مواجهتها بما يأتي:

1 - تعميق الإيمان بالله تعالى، ومراقبته، والخوف منه، مع ربط ذلك بمسؤولية الكلمة؛ «وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

2 - العناية بفقه الواقع؛ ومعرفة لوازمه، ومعرفة قواعد الحذر، ومعالم أخذ الحيطة.

3 - التربية على قاعدة حسن الظن، مع ملاحظة أن «المؤمن كيس فطن»، و«لست بالخب ولا الخب يخدعني»، وأكبر مأساة في هذا المجال «غفلة الصالحين».

4 - الصبر والأناة: مواجهة الشائعات والحرب النفسية تحتاج إلى صبر وأناة، وتريث وهدوء، وقوة إرادة، أما الغضب فلا يثمر خيراً، ولا يأتي بفائدة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إليّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن كنت كما قلت، فكأنما تُسفهّم المَلّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك» (رواه مسلم).

5 - الحكمة: عليك أن ترصد الموقف بدقة، وتتمتع بحكمة بالغة.

6 - الثبات: أمام هذه الشائعات، والحرب النفسية، فلا انكسار، ولا هزيمة، بل على المرء المسلم أن يشعر، إزاء مثل هذه المصائب، بالقوة المعنوية، ويرفع همة من حوله من الناس.

7 - الأخذ بالأسباب الناجعة في معالجة الموقف، وتفنيد الشبهات، وكشف المفتريات.

8 - التربية الوقائية: وحسن تقدير الموقف في الأشخاص والأحداث، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج.

9 - الحذر كل الحذر من الدخول في معارك، لا نفع منها، وذلك من خلال ترتيب الأولويات بشكل مدروس، وتنظيم جدول التصدي بصورة دقيقة، فكثير من الشائعات ينبغي ألا نلتفت إليها، ولا تشغلنا عن مهامنا، وبعض الأشخاص يروق له أن ترد عليه، حتى يشتهر، وفي بعض الأحيان، الأخذ والرد هو السبب في نشر القضية، فالأمر دقيق وحساس، ولا بد من فهمه الدقيق في التعاطي معه.

10 - التوعية والتوجيه والإرشاد للصنف الذين ذكروا بقول الله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة: 47)، هذا الصنف هو مدخل الشر، ونافذة السوء، وباب المصائب، حيث يسيرون وراء كل ناعق، ويركضون وراء كل صيحة.■





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2138) - السنة (50) ربيع الآخر 1441هـ / 1 ديسمبر 2019م



الحكومة الكويتية الجديدة.. تطلعات وتحديات



د. شفيق الغبرا: الديمقراطية بالكويت لابد لها من بيئة إقليمية مناسبة

التجارة الإلكترونية.. صيحة العصر

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2138) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف
التجارة الإلكترونية.. صيحة العصر

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883



﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

(المائدة)



الحكومة الكويتية الجديدة.. تطلعات وتحديات

يترقب الشارع الكويتي خلال الأيام القليلة المقبلة ميلاد الحكومة الجديدة برئاسة سمو الشيخ صباح الخالد، الذي تم تكليفه بتشكيلها في ظروف صعبة، لم تمر بها البلاد من قبل؛ بعد اعتذار الشيخ جابر المبارك، رئيس مجلس الوزراء السابق، عن عدم قبوله تشكيلها.

وفي البداية نهنئ ونبارك لسمو الشيخ صباح الخالد ثقة سمو الأمير بتكليفه بهذه المهمة التي هي تكليف وليست تشريفاً.

ودون الدخول في تفاصيل ما حدث، فإن الحكومة الجديدة محمَّلة قبل أن تولد بمهام جسام، وأعباء عظام، عليها أن تكون على قدر المسؤولية وتجاوز الأزمة التي نشبت وإطفاء أوارها قبل أن يشتد ويهدد كيان وطن يحسده القاصي والداني على الأمن والاستقرار اللذين ينعم بهما.

وفي هذا السياق، فإننا نثمن ونقدر التحرك السريع والفعَّال من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه؛ إذ بادر بوضع الأمور في نصابها، ورسم بكلماته الحكيمة منهجاً راقياً في التعامل مع الأزمة، من خلال التأكيد على أن الكويت دولة دستور وقانون ومؤسسات تكفل للجميع حق اللجوء للقضاء في مواجهة شبهات الفساد أو التجاوز على المال العام.

لقد جاءت كلمات سموه شاملة وواضحة ومطمئنة للشعب؛ حيث حرص سموه على نزع فتيل الأزمة ووضع النقاط فوق الحروف.

وبناء على ما سبق، فإن الحكومة الجديدة مدعوة لاستلهام كلمات سموه في وضع برنامجها، مُعلية الصالح العام للوطن، ومستشعرة ما يحوط به من تحديات جسام على المستوى الإقليمي والدولي.

وحتى تؤتي هذه الحكومة ثمارها المرجوة، فإنه ينبغي أن يكون تشكيلها مبنياً على الكفاءة وليس المحاصصة، كما عليها أن تحرص على انتهاج نهج جديد، تأتي في مقدمة ملامحه العامة محاربة الفساد، وتحسين معيشة المواطن، وتنفيذ برنامج إصلاحي شامل، وتعمل على حماية المال العام.

كما أن هذه الحكومة المرتقبة مدعوة إلى وضع نهج تعاوني وتوافقي في تعاملها مع مجلس الأمة؛ بحيث تكون مصلحة البلاد والعباد هي المحرك لأي قرار أو تحرك، وقبل كل ذلك مراقبة الله عز وجل المطلع على النيات والمجازي على الأعمال.

سائلين الله تعالى أن يبرم للكويت والأمة كلها أمر خير ورشد وسداد، وأن يحفظها من كل سوء.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات:
امتياز الإعــلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

معرض الكويت الدولي للكتاب

أبرز إصدارات المبدعين الكويتيين.. تعرف عليها منهم

اختتم في الثلاثين من نوفمبر الماضي معرض الكويت الدولي للكتاب؛ حيث شهد حضوراً جماهيرياً متنوعاً، كما شهد بعض الإصدارات الجديدة لبعض المبدعين من الشباب الكويتي.

التقت «المجتمع» بعض هؤلاء المبدعين، وأفسحت لهم المجال ليعرّفوا بإصداراتهم التي شهدها هذا المعرض:


عبدالله الفليج مع الزميل سعد النشوان


بدور السميط


مبارك حبيب


محمد ثنيان الشمري


مبارك الدريب

المؤلف عبدالله الفليج:

كان لي في هذا المعرض إصداران؛ أحدهما خاص بي، والثاني بالتعاون مع الأستاذة بدور السميط، أما الأول فعنوانه «77 سؤالاً عن حياتك المالية»، يدور حول كيفية بناء الإنسان حياته المالية بطريقة صحيحة، وكيفية معرفة التعامل مع المعلومات البنكية، ومعاملاته اليومية، والميزانية الخاصة به، وتتطرق لتناول القرض من البنوك، وما فوائده وأضراره، وهي أمور حياتية نتعامل معها يومياً، واقتبسناها من الآخرين، ولكن ما أصلها؟ نحن لا ندري، فنحن نعيش عليها وتعودنا أن نرى غيرنا يمشي عليها.

أما الإصدار الثاني مع الأستاذة بدور السميط فعنوانه «لحظة قبل أن تبدأ مشروعك»، وهدفه أن يدرس الشخص المقبل خطواته تدريجياً قبل أن يبدأ في إنجاز أي مشروع؛ لأننا أصبحنا نرى البعض يُقْدِم على عمل المشروع دون دراسة مسبقة، فقط يبدأ في استخراج الرخصة، ثم يبدأ في عمل المشروع، دون أن يضع في اعتباره ماذا يبيع، وما خطة البيع، وما خطة التسعير، وما خطة العمل اليومية.

المؤلفة بدور السميط:

كتاب «لحظة قبل أن تبدأ مشروعك»، فبالإضافة إلى ما أشار إليه شريكي فيه أ. عبدالله الفليج، فإن الكتاب يعطيك أساسيات بداية المشروع، فأغلب المشاريع تحتاج إلى شركاء، لذا ينصح الكتاب أي شخص مقبل على بداية مشروع، كيف يختار الشريك المناسب للمشروع، وعلى أي أساس يتم اختيار الشريك، وما أنواع الشراكات الموجودة، ولا سيما هناك عدة أنواع من الشراكات، وكيف يتم جلب مستثمر أو ممول للمشروع، وما الفرق بينهما، وما معنى كلمة شراكة، وما معنى كلمة استحواذ، وكلها أمور يجب معرفتها من قبل أي شخص مقبل على عمل أو مشروع تجاري جديد.

فأنا وزميلي عبدالله الفليج لدينا خبرة كبيرة في السوق الكويتية، ولدينا أكثر من مشروع على أرض الواقع، وعلى أساس ذلك قمنا بتأليف هذا الكتاب، بالإضافة إلى دراساتنا الخاصة بالإدارة، نظراً لتخصصنا الأكاديمي في إدارة المشاريع.

المؤلف مبارك حبيب:

من إصداراتي في هذا المعرض: «لا تنكسر»، «فاطمأن قلبي»، «يمكن خيراً»، «لن تعيش مرتين»، «تعلّم تعشق القمة».

وهي كتب مختصة في تنمية الذات، والتحفيز، فأحياناً ندعمها بعلوم دينية، وأحياناً بعلوم أدبية وفلسفية، والهدف من هذه الكتب مواساة الناس المنكسرين، ومن يعتقد أنه من سيئي الحظ، من خلال هذه الكلمات أسعى لتقويم الناس.ص

المؤلف محمد ثنيان الشمري:

فيما يتعلق بإصداراتي لهذا العام، الكتاب الأول «السلسلة الذهبية في تاريخ الدولة العثمانية من قيامة أرطغرل إلى إسقاط السلطان عبدالحميد الثاني»، الذي يتكلم عن دراسة تاريخية فكرية سياسية عن الحالة التي مرت بها الدولة العثمانية، منذ بداية دخولهم إلى أراضي الأناضول، إلى أن تم إسقاط الدولة العثمانية.

أما الكتاب الثاني «متغيرات السياسة العثمانية»، بالتعاون مع د. هند فخري سعيد، فيتكلم عن «ولاية اليمن»، و«العثمانيون في ولاية اليمن»، في نهاية القرن التاسع عشر، وكلها كتب وثائقية، ومن مصادر عثمانية وإنجليزية، وكويتية، وعربية.

المؤلف مبارك الدريب:

من إصداراتي التي كانت في هذا المعرض «مذكرات في أمريكا» من خلال دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث قمت بسرد بعض المواقف والعبر التي تعرضنا لها هناك، سواء تعرض لها الإخوة العزّاب أم المتزوجون، وقمت بتسجيل



عائشة الكواري

تلك التجارب بطريقة أدبية تحبب الشخص في قراءتها، حتى يسهل عليه الاستفادة من هذه التجارب.

عائشة الكواري (الرئيس التنفيذي لدار «روزا» للنشر):

هذه المشاركة الثالثة لنا على التوالي في معرض الكتاب الدولي، عرضنا 94 إصداراً، و10 مؤلفين قطريين جاؤوا للتعريف بمؤلفاتهم، وكان لنا ندوة ثقافية، تحت عنوان «الرواية الشبابية في قطر»، بمشاركة اثنين من الروائيين الشباب؛ عيسى عبدالله، وعمر المير.

وأنا كناشرة، فمن الضروري والمهم عندي التعرف على الخبرات التي سبقتني، والتعرف على المؤلفين الجدد الذين ظهروا على الساحة الأدبية، والتعرف على التجارب في النشر والطباعة والتوزيع، وكيفية صنع جسور تبادل بيننا وبين شركات التوزيع في الدول العربية، كل هذه الأمور نتعرف عليها، ونقوم بتحصيلها من خلال معرض الكويت الدولي للكتاب.

لقد أثرت برامج التواصل الاجتماعي بشكل كبير على القراءة، ولكنَّ هناك جانباً سلبياً، وآخر إيجابياً، فالجانب الإيجابي هو أن برامج التواصل الاجتماعي أصبحت مسوقاً رئيساً للكتب بكافة أنواعها وأشكالها، فأنا كناشرة لا أدفع الملايين من أجل عمل إعلان، ووضعه في مكان ما، والأسهل والأوفر لي هو استخدام برامج التواصل الاجتماعي، أما الناحية السلبية لبرامج التواصل الاجتماعي أنها أحدثت نوعاً من الهشاشة في الإنتاج؛ فأصبح الناس يعتمدون اعتماداً كلياً على الاسم، وعدد المتابعين، وليس المستوى، لدرجة أن هناك بعض المؤلفين المغمورين يُخرجون لنا مؤلفات يتم تسويقها بصورة جيدة، وهي دون المحتوى، أو المستوى المطلوب، ومع ذلك يتم ترويجها، وتجد إقبالاً من الناس؛ وبالتالي يتم طبعها للمرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في غمضة عين، وذلك يرجع إلى أن الجهة التي تقوم بالتسويق لديها متابعون، مع أن تلك المؤلفات لا يوجد فيها محتوى ذو قيمة، وللأسف، فأنا لا ألوم المؤلفين، إن صح لي التعبير أن أسميهم مؤلفين، ولكني ألوم الناشرين، فهذا الموضوع يقع تماماً على عاتق الناشرين، فالناشر هو المسؤول الأول والأخير عما تصدره دار النشر التي يمتلكها، وهو صاحب القرار فيها.■



أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت د. شفيق الغبرا لـ«المجتمع»:

الديمقراطية بالكويت في مرحلة نمو ولا بد لها من بيئة إقليمية مناسبة

ذكر د. شفيق الغبرا، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت، أن الديمقراطية بالتجربة الكويتية في مرحلة النمو، وأنها دخلت في بعض التعرجات التي بطّأت من نموها، حتى أصبحت الآن كأنها عالقة في مكان ما.

لكنه أشار، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن الكويت فيها توازنات ديمقراطية، وبها فئات وتنوع وآراء، ولديها تيارات سياسية، وأجواء انتخابية، وفيها رحمة في التعامل مع بعض القضايا الشائكة؛ فهي ليست دولة دموية، أو استبدادية.

كما أكد أن إيران ليست عدواً، فهي دولة إقليمية كبرى في هذه المنطقة، ولديها مصالح، وهي تسعى لحماية هذه المصالح، وما نراه من إيران بمنطقتنا، ما هي إلا محاولات لاستغلال نقاط ضعف المنطقة العربية لتعظيم مصالحها.. كما تطرق في هذا الحوار إلى عدد من القضايا العربية والإقليمية الأخرى.

حوار - سعد النشوان:

● في البداية، كيف تقيِّم علاقة مجلس الأمة الحالي بالحكومة؟

- الديمقراطية دائماً لها شروط، وأي ديمقراطية قد تنقصها بعض الشروط، وكلما ازدادت هذه الشروط الناقصة؛ تضعف الديمقراطية، إلى أن تصل إلى أدنى درجات الضعف، لكن الشيء الإيجابي بالكويت أن هناك مجتمعاً يتحدث، رغم بعض التراجع في القدرة على التعبير، بسبب القوانين، ولكنَّ هناك مجتمعاً يتحدث، ويناقش القضايا، وما يحب وما لا يحب، وهناك آراء مطروحة ومتعددة، وهذا يختلف عن كثير من البقاع العربية، التي أصبحت أكثر أمنية في التعامل مع أبسط مبادئ التفكير والحريات، لكن السؤال المطروح: هل مجلس الأمة، اليوم، مثل مجلس الأمة منذ عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة؟

أقول: إن الأمر قد اختلف؛ ففكرة «الصوت الواحد» بإمكانها أن تعزز الديمقراطية، ولكن بشرط وجود أحزاب علنية، شفافة، ميزانياتها واضحة، ومصادر تمويلها معلنة، وطريقة هيكلتها الداخلية وانتخاباتها معروفة، وعليها رقابة مالية من مؤسسات الدولة، هذا النمط من الأحزاب التي تسمى أحزاباً ديمقراطية ضرورة لنجاح التجربة، وهذا يتطلب إعادة النظر في النظام الانتخابي، ربما بنظام الدوائر، ولهذا أقرأ الانتخابات التي تجرى بالكويت في السنوات القليلة الماضية، منذ عام 2013م وما بعده، مروراً بالانتخابات القادمة، أنها تعطي للمواطن دوراً أصغر في إيصال مَنْ يمثله، والسبب في ذلك؛ أنه في منطقة تعدادها قد يكون 80 ألفاً أو 100 ألف، بإمكان أحد النواب أن يفوز بثلاثة آلاف صوت، وهذا يعطيك فكرة عن إشكالية النظام الانتخابي الحالي.

● هل أثبت نظام «الصوت الواحد» فشله الآن بعد تطبيقه منذ عام 2012م إلى اليوم؟

- لا.. ربما كان هذا هو المطلوب أيضاً، بمعنى أنني أحاول أن أقرأ فكر الحكومة، وفي هذا المضمار، نجحت في مخرجات أقل صخباً، وتمثيلاً، وتعبيراً؛ لأنها أرادت أن تأخذ الوقت لترتيب أوراقها كما تريد.

إذن، إذا كان السؤال: هل نجح «الصوت الواحد»؟ هناك أكثر من وجهة نظر؛ فوجهة نظر ترى أن صانع القرار نجح تماماً، لكن من وجهة نظر الديمقراطية لم ينجح، بل فشل تماماً.

وإن قلنا: إن المجتمع الكويتي في أغلبه مجتمع شاب، فـ70% من أبنائه تحت الثلاثين عاماً، فهو جيل جديد مختلف في التفكير، والرؤى، ويشبه الأجيال الجديدة التي تبرز اليوم بالعالم العربي، يصبح هَمّ تطوير التجربة الديمقراطية هماً حقيقياً، وتصبح محاولة إنضاجها من خلال مشاركة

أوسع، ومن خلال مجتمع مدني حيوي أكثر، ومن خلال أحزاب سياسية شفافة ومعلنة ووطنية حقيقية، ضرورة، وبدون هذا تظل التجربة في إطار الجزر والمد، وبإمكانها أن تتعرض لهزات ومفاجآت.

● قال رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير»: «أغرب ديمقراطية بالعالم ديمقراطية الكويت؛ فمن يفوز لا يشكّل حكومة، ولا يوجد حزب يشكّل حكومة»؛ هل هذا الكلام يمثل الواقع بالكويت، أم مجرد تنظير؟

– الديمقراطية المكتملة النمو هي التي يشكّل الحكومة فيها من يفوز بالانتخابات، لكن التجربة الديمقراطية الكويتية ليست مكتملة النمو، وهي تعطي هامشاً غير موجود في ظل النظام الإقليمي، وأغلب المحيط العربي لا يوجد به ديمقراطية، والديمقراطية بالتجربة الكويتية في مرحلة النمو، وكان يفترض أنها تنمو أكثر فأكثر منذ إقرارها في دستورها عام 1961م، ولكن الذي حدث أنها دخلت بتعرجات، واستمرت هذه التعرجات على مدى سنوات طويلة، وهي مستمرة إلى يومنا هذا، كأنها عالقة في مكان ما، لا تستطيع أن تتقدم، بل تتأخر ثم تعاود الانطلاق.

وأرى أن تطوير التجربة الكويتية الديمقراطية يتطلب مناخاً إقليمياً، مرتبطاً بما سيق في هذا الإقليم بالسنوات الخمس والعشر القادمة، بمعنى: هل بإمكان الديمقراطية أن تنمو في دول عربية أخرى؟ فقد شاهدنا التجربة التونسية، هل يمكن تكرارها في تجارب عربية أخرى، وتؤدي إلى نتائج إيجابية؟ إذا وقع هذا التطور، فسيكون أسهل على الكويت أن تنمي تجربتها الديمقراطية.

إذا لم يتطور هذا الوضع في الدول العربية المحيطة بنا، وظلت هذه الدول شمولية، فسيكون من الصعب أن تتطور التجربة الديمقراطية كثيراً في الكويت، ولكن هذا لن يمنع أن تنجح الكويت في تطوير توازناتها الديمقراطية.

بالتأكيد يوجد في الكويت توازنات ديمقراطية، وفئات وتنوع وآراء، ويوجد بها تيارات سياسية، وأجواء انتخابية، وفيها مناخ للحرية، ومحاولات دائمة لمنع التعسف، وفيها على الأقل رحمة في التعامل مع بعض القضايا الشائكة؛ فهي ليست دولة دموية، أو استبدادية، هي في مكان ما، وفي لحظة ما يُفقد التوازن، ثم يستعاد مرة أخرى.

نظام الانتخابات منذ عام 2013م لا يعطي للمواطن دوراً حقيقياً في إيصال مَنْ يمثله

70% من المجتمع تحت 30 عاماً فهو جيل مختلف في التفكير والرؤى

كما أن النظام الاجتماعي في الكويت يؤدي دوراً كبيراً في بناء التوازن؛ فطبيعة الأسرة، والآراء المتبادلة داخلها، تعطي نمطاً من التوازن.

● هل ترى -كمواطن- أن الشعب «كفر» بالديمقراطية؟

– في الحقيقة أنت لا تستطيع أن تكفر بشيء لم تمارسه؛ فالكويت لم تمارس ديمقراطية مكتملة البناء، ما كان موجوداً في الكويت، وما هو موجود الآن هو شكل من أشكال التنظيم الديمقراطي في بداياته، وهو يحتاج إلى إنضاج، وإكمال، وأطر، والديمقراطية لا تعتمد فقط على الانتخابات، وإنما تحتاج إلى عدد من العناصر، التي من المهم لكي تنمو أن تلتفت إليها القيادة السياسية، كما تلتفت إليها القوى الاجتماعية والبرلمانية؛ لأنه بلا جهود حقيقية في هذا الاتجاه، ومن الصعب أن تنمو التجربة الديمقراطية؛ فهي تجربة تراكمية، وتحتاج إلى استكمال ونمو، وتأخذ زمناً لكي تصل إلى حالة النضج.

إذا ظلت الدول العربية المحيطة شمولية فسيكون من الصعب تطور التجربة الديمقراطية الكويتية كثيراً

الكويت خير ممثل لنفسها ولآمال العرب بمجلس الأمن خاصة في قضايا مكافحة «الإرهاب»

● هل أثبتت المرأة نجاحها في مجلس الأمة؟

– تجربة دخول المرأة في الكويت المعترك السياسي تعكس حالة تقدم، وهناك مشاركة نسائية على مستويات كثيرة، وهي تعكس حالة وضع المرأة في المجتمع الكويتي، ووضعها في المجتمع اليوم مختلف عن وضعها قبل سبعين عاماً، فالمرأة ليست فقط متعلمة، بل هي تمثل الأغلبية في القطاع التعليمي، وخصوصاً في جامعة الكويت، وهي تمثل أيضاً نسبة كبيرة من الذين يعملون في القطاع الحكومي، وهي نسبة صاعدة في القطاع الخاص، وبذلك فالمرأة الكويتية نشيطة، ودارسة، وحريصة، وتبذل جهوداً كبيرة؛ وبالتالي أرى أن دورها سوف يزداد كثيراً مع الوقت.

● كيف تقيِّم دور الكويت بمجلس الأمن على المستوى العربي والإسلامي، وبالأخص القضية الفلسطينية؟

– حقيقة، أنا لم أتابع كل التفاصيل التي تتعلق بعمل الكويت في مجلس الأمن، ولكني تابعت بالتحديد الموقف الكويتي من القضية الفلسطينية، وأستطيع أن أقول في إطار ما رأيت: إن الكويت كانت خير ممثل لنفسها، ولطموحات وآمال العرب في حدها المقبول بمجلس الأمن، خاصة عندما طُرحت قضايا تتعلق بالإرهاب، واتهام «حماس» بالإرهاب، ومحاولات الإساءة للقضية الفلسطينية، واستمرار محاولات إعطاء الدعم لـ«إسرائيل» والصهيونية، فالكويت وفية لنفسها، وتراثها، وتاريخها، وارتباطها بالمعنى الدستوري، فهي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، فأرى أن الكويت كانت متزنة وحكيمة في مجلس الأمن.

● بالمجيء إلى الأزمة الخليجية.. كيف تراها؛ حقيقية أم مفتعلة؟

– كل الأزمات بإمكانها أن تكون حقيقية أو مفتعلة؛ لأن الأزمات عندما تقع فليست المشكلة هل وقعت أم لا، ولنفترض أن هناك أزمات حقيقية بالعلاقات بين مجموعة من دول الخليج، لكن الأزمة تتحول إلى مفتعلة من خلال ردود الفعل المبالغ فيها، فلو كان بينك وبين أخيك خلاف على أمر من الأمور؛

سيصبح مفتعلاً عندما تستخدم وسائل غير شرعية وغير منطقية.

وأزمة الخليج بهذا المعنى تحولت إلى مجموعة من الدول قررت أن هناك بعض الخلافات السياسية، أو رؤية مختلفة حول شؤون المنطقة، فأن يتحول هذا إلى صراع يدمر كل ما له علاقة بمنجزات مجلس التعاون الخليجي عن بكرة أبيه، طول أربعين سنة؛ فأنت تدمر ما بنيته في دقائق، وهذا أيضاً يطرح سؤالاً: كيف يتم صنع القرار؟ إذا كان البناء يأخذ أربعين سنة، وأنت تصنع القرار الذي يدمره في خمس دقائق؛ فكيف يتم صنع القرار؟ هل مر القرار على انتخاب شعبي، أو لجان استشارية؟ وهل دُرس؟ وهل مر على رؤساء الدول، أو الأمراء، أو القادة، أو الوزارات..؟ إذا لم يمر القرار على أحد؛ كيف صدر؟ هل مر على محكمة كي تقرر وتقيّم وتعطي إنذارات، وتطلب بعض التعديلات عليه؟

إذن، بهذه الطريقة كأنك دمرت كل شيء وأخذت قراراً لم يمر على أحد، ولم يُدرس أو يقيَّم، وهذه إشكاليات المنطقة، فقرارات الحرب والسلام لا تمر على أحد، هي فقط في رؤوس قادة، لم يناقشوها جيداً ولم يدرسوها بعمق، ولم يفكروا بها على كل المستويات المطلوبة، ولم يدرسوا النتائج السلبية التي تطرأ عنها، أو أثر ذلك على المواطنين والشعوب، ولم يدرسوا المدى البعيد أو المتوسط، فقط هم يفكرون على المدى القريب المباشر، وينتهي الأمر أيضاً إلى كارثة.

● ما توقعاتك بشأن حل الأزمة الخليجية؟

- بإذن الله ستحل الأزمة الخليجية، وكل موضوع سياسي له حل، ودائماً الحلول في مصالح الدول، فهي في لحظة معينة تكتشف أن مصالحها في التفاهم، وسياساتها يجب أن تعدّل لإيجاد هذا التفاهم، وبين الحين والآخر يخرج رأي يقول: إن هناك سعياً سعودياً لحلحلة الوضع مع قطر، ورأي يقول: إن هناك أيضاً محاولات إماراتية وسعودية للتحدث مع إيران لتخفيف الاحتقان بالمنطقة، وأقصد أن السياسة لا يوجد فيها ثابت مطلقاً، بإمكانها أن تتغير بين ليلة وضحاها؛ فبالتالي في أي لحظة ما تتواجد الحلول ومن ثَمَّ تنفك الأزمة، ولكن ما لا حل له في المدى المنظور هي أزمة الثقة؛ لأن هذه الأزمة ضربت الثقة بين عدد من دول المنطقة وبعض شعوبها، وستبقى أزمة الثقة معنا لمدة طويلة.

أزمة الخليج قد تحل بين ليلة وضحاها لكن ما لا حل له قريباً هو أزمة الثقة

إيران ليست عدواً فهي دولة إقليمية كبرى ولديها مصالح تسعى لحمايتها

● ماذا عن إيران؟ أتراها عدواً؟

- إيران ليست عدواً، فهي دولة إقليمية كبرى بالمنطقة، ولديها مصالح، وتسعى لحماية هذه المصالح، وما نراه من إيران في منطقتنا، ما هي إلا محاولات لاستغلال نقاط ضعف المنطقة العربية؛ لتعظيم مصالحها، وما نراه من روسيا أيضاً هو استغلال لنقاط الضعف لتعظيم مصالحها، وكذا تركيا، فالدول براجماتية تحاول أن تحمي مصالحها، ولنأخذ الجانب الإيراني مثالاً؛ فإيران تعتقد أننا نريد شراً بها، منذ الحرب العراقية الإيرانية، بل منذ انتشار القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط، وخاصة في منطقة الخليج، معتقدة أن هذه القواعد تهدد النظام في إيران.

إذن، إيران أخذت إستراتيجية المواجهة منذ زمن بعيد، وهدف هذه المواجهة تحييد هذه القواعد، واختراق الوضع العربي؛ حتى لا يستطيع أن يوجه لها ضربة، أو من قبل الولايات المتحدة.

● ما تقييمك للوضع في لبنان؟ هل سيعود لعام 1976م (الحرب الأهلية)؟

- لا.. أنا شخصياً إن أردت أن أقيّم، فأرى أن الدول التي مرت بقتال حقيقي وبحر من الدماء، لا أقول: إنها لن تعود إليه على سبيل الإطلاق، ولكن من الصعب على لبنان أن يعود كما كان إلى حرب أهلية وإلى قتال؛ لأنه يعرف أن هذا سيدمر مطالبه، ولن يسمح له بالتطور، وسينهي المجتمع، لهذا ستجد اللبنانيين يترددون في اللجوء إلى العنف، شارعاً وحكاماً.

● هل تعد تونس نموذجاً للديمقراطية المنتظرة في الوطن العربي؟

- الديمقراطية في دولة عربية صغيرة صعب أن تكتمل دون انتشار الديمقراطية في الدول الأخرى، مثل الاشتراكية نشأت في بلد واحد، ونشرها الاتحاد السوفييتي في ثلثي الكرة الأرضية، والرأسمالية في بلد واحد لا تنتشر، ولكنها انتشرت في العالم، وأنا أعتقد أن الديمقراطية في بلد واحد بالعالم العربي لا يكفي، بل يجب أن تنتشر الديمقراطية، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي.

● كيف هي أوضاع القضية الفلسطينية ومحاولات إغلاقها؟

- لا يمكن إغلاق القضية الفلسطينية، فهي ملف لا يُغلق؛ لأسباب كثيرة؛ فما زال هناك ستة ملايين فلسطيني على الأرض، وهم بلا حقوق، في حق الانتقال، وحق السيادة، والحياة والعمل، والعدالة والمساواة، هم معرضون لأن تؤخذ أراضيهم بين ليلة وضحاها، ومعرضون للطرد من بيوتهم، ومعرضون للمستوطنين والمستوطنات التي تأخذ من أراضيهم وتعشعش في محيطهم العربي المباشر، هم منتهكون في القدس، وفي أركان المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة وبيت لحم.

● بِمَ تفسر التراجع العربي في دعم القضية الفلسطينية؟

- التراجع عند النخب، والنخب ليست دائمة، ولن تدوم، والشعوب دائمة، وستحكم، وأنا أرى أننا سوف نخضع جميعنا في زمن قادم لحكم الشعوب، يعني أن الشعوب ستصبح مصدر السلطة والشرعية، وإذا رضي الشعب عنك تصل للحكم، وإذا لم يرض فلن تصل إليه، بغض النظر عن منزلتك أو إمكاناتك المالية، وقدراتك العائلية.

قريباً سيكون مصدر السلطة الوحيد هو الشعوب، وذلك بعد أن جربت طبيعة الحكم وهي غائبة عن مصدره، الآن الشعوب ستصر على أن تكون جزءاً من المعادلة، لأنها اكتشفت أنه عندما تغيَّب إرادتها تُنهب بلادها، وتُدمر في حروب، ولا أحد يسائل مَنْ دمر البلاد.■

الحوار كاملاً على الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع»

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

أبوبكر النَّيْسَابوري



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

محمد بن إسحاق بن خُزيمة بن المغيرة ابن صالح بن بكر، إمام الأئمة، أبوبكر السُّلَمي النَّيْسَابوري، المجتهد المطلق، البحر العجاج، والحبر الذي لا يُخاير في الحجى، ولا يُناظَر في الحجَاج، جمع أشتات العلوم، وارتفع مقدارُه فتقاصرت عنه طوالع النُّجوم، وأقام بمدينة نيْسابور إمامَها حيث الضّراعم مُزدحمَة، وفردها الذي رفع العِلْمَ بين الأفراد علَمَه، والوفود تَفد على رَبْعه لا يتجنّبه منهم إلا الأشقى، والفتاوَى تُحمَل عنه برّاً وبحراً وتشقُّ الأرض شقّاً، وعلومه تسير فتهدي في كل سوداء مُدْلهِمَّة، وتمضي عَلَما تأْتمّ الهداةُ به، وكيف لا وهو إمام الأئمة.

كالبحر يقذف للقريب جواهرا
كرماً ويبعثُ للغريب سَحائبا

مولده في صفر، سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

سمع من خلق، منهم: إسحاق بن رَاهويه، ومحمد بن حُمَيد الرَّازي، ولم يحدث عنهما؛ لكونه سمع منهما في الصِّغَر، وكان سماعه بنيْسابور في صِغره، وفي رحلته بالري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والشام، والجزيرة، ومصر، وواسط.

روى عنه خلق من الكبار، منهم، البخاري، ومسلم خارج «الصحيح».

ومحمد بن عبدالله بن عبدالحَكَم، شيخُه.

قيل لابن خزيمة يوماً: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماءُ زمزم لِمَا شُرب لَهُ»، وإني لمّا شربتُ زمزم، سألت اللّه علْماً نافعاً.

قال القفال الشاشي: سمعت أبا بكر الصيرفي، يقول: سمعت ابن سُرَيج، يقول: ابن خُزَيْمَة يُخرج النُّكَت من حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالمِنْقاش.

وقال الربيع بن سليمان: استفدنا من ابن خُزيمة أكثرَ مما استفاد منّا.

وقال محمد بن حبَّان التّميمي: ما رأيتُ على وجه الأرض من يحسن صناعة السُّنَن، ويحفظ ألفاظَها الصِّحاحَ وزياداتها، حتى كأن السننَ كلها بين عيْنيه، إلا محمد بن إسحاق فقط.

وقال أبو علي الحسين بن محمد الحافظ: لم أرَ مثلَ محمد بن إسحاق.

قال: وكان ابن خُزَيمة يحفظ الفقهيّات من حديثه، كما يحفظ القارئ السورة.

وقال الدارَقُطني: كان ابن خُزَيمة إماماً، ثَبْتاً معدوم النظير.

وحكى أبو بشْر القَطّان، قال: رأي جارٌ لابن خُزَيمة من أهل العلم، كأن لوحاً عليه صورة نبيّنا محمد صلى اللّه عليه وسلم، وابن خُزَيمة يصْقله، فقال المُعبِّر: هذا رجل يُحيي سُنّة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

وقال الحاكم في «علوم الحديث»: فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، سوى المسائل، والمسائل المُصنّفة أكثر من مائة جزء، وله «فقه حديث بريرة» في ثلاثة أجزاء.

وعن عبدالرحمن بن أبي حاتم، وسئل عن ابن خُزَيمة، فقال: ويحكم! هو يُسأل عنّا، ولا نُسأل عنه، وهو إمام يُقتدى به.

قال محمد بن الفضْل: كان جَدّي أبوبكر لا يدّخر شيئاً جُهْدَه، بل يُنفقه على أهل العلم.

وقيل: إن ابن خُزَيمة عمل دعوةً عظيمةً ببستان، جمع فيها الفقراء والأغنياء، ونقل كلّ ما في البلد من الأكل والشّواء والحَلوى.

قال الحاكم: وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلْق، لا يتهيّأ مثلُه إلا لسلطان كبير.

مات ابن خُزَيمة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

وفي مَرْثيّته قال بعض أهل العلم:

يا ابْنَ إسحاق قد مضيْتَ حميداً
فسقى قبرَك السحابُ الهَتُونُ
ما تولّيتَ لا بل العلمُ ولّى
ما دفنّاك بل هو المدفونُ[1]

العبر والفوائد التربوية:

- طلب العلم والحرص على تعلم ونشر الحديث الشريف شرف في الدنيا وعلو في الآخرة.
- طلب الحديث الشرف الذي يورث القبول بين الناس والحب والثناء الحسن وحسن الظن.
- يظل العلماء ذوي جود وسخاء وكرم يكرمون الفقراء ويحترمون الأغنياء.
- كان علماؤنا يتواصلون مع شرائح المجتمع غنيهم وفقيرهم، بل ويحرصون على دعوة الفقراء إلى موائدهم ودورهم.
- الحرص على درجة الإتقان في التخصص الذي اختاره طالب العلم؛ حتى يحسن فنه وتخصصه وتفيد منه أمته.
- حرص العلماء على الدعاء وهم موقنون بالإجابة.
- الحرص على الإنفاق على طلبة العلم باب من أبواب الخير كان العلماء المقتدرون يحرصون عليه؛ فكفالة طالب العلم أو إمام مسجد أو داعية تفتح أبواب الأجر العظيم لصاحبها، والدال على الخير كفاعله.

والحمد للّه رب العالمين.■

الهامش

(1) عبدالوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو.

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الأحمدي ناصر الدبوس لـ«المجتمع»:

المركز الرمضاني ودوري الديوانيات الثقافي والمجالس التربوية ورحلة العمرة العائلية.. من إنجازاتنا

قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الأحمدي، ناصر الدبوس: إن الجمعية أقامت حفل ختام أنشطتها، في 27 نوفمبر الماضي، تحت شعار «وطن الخير»، مشيراً إلى أن الهدف من الحفل عرض المسيرة الدعوية، وما تم إنجازه من برامج وأنشطة ومشاريع، معدّداً البرامج والأنشطة لجمعية الإصلاح - فرع الأحمدي التي أقامتها خلال العام الماضي، في حوار مع «المجتمع».

حوار - المحرر المحلي:

● أقامت جمعية الإصلاح - فرع الأحمدي حفل ختام أنشطتها، فلماذا اخترتم شعار «وطن الخير»؟ وما الهدف منه؟

- أقيم الحفل الختامي لأنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الأحمدي تحت شعار «وطن الخير»، يوم 27 نوفمبر الماضي، ويعد ثمرة جهود مباركة من بذل وعطاء ونشاط من أعضاء الجمعية، وكنا نهدف منه عرض المسيرة الدعوية، وما تم إنجازه من برامج وأنشطة ومشاريع، وأنْ يقف كل منا وقفة ليجعل من نفسه نموذجاً يحتذى به في الدعوة إلى الله تعالى، وأن يكون للفرد منا أثر في دعوته، وبصمات واضحة في خدمة ديننا ووطننا؛ فلنشمر عن سواعد الجد للعمل الدعوي، ونبذل ما في وسعنا لرفعة ديننا ووطننا، فاحرصوا على أن تتركوا أثراً في نفوس الناس ليبقى ذكركم، وتكون لكم علامات على طريق الدعوة تضيء لمن يسير عليه من بعدنا.

● ما الرؤية والرسالة والأهداف الإستراتيجية لقطاع «العمل الاجتماعي» في الجمعية؟

- تنطلق رؤية «العمل الاجتماعي» في الجمعية من أن تصبح «رائدة في العمل الاجتماعي وتنمية المجتمع المدني بالكويت»، أما رسالته فهي «المساهمة بفعالية في تنمية المجتمع المدني الذي تتواجد فيه وفق قيمه وهويته الإسلامية، وبما يحقق رفاهية المجتمع، ويعزز أمنه وأمانه».

أما الأهداف الإستراتيجية فمتعددة، منها إحياء روح التواصل والتكافل الاجتماعي، وتعزيز العادات والقيم والظواهر الاجتماعية الإيجابية، وتعزيز روح التسامح والوسطية والاعتدال في المجتمع، والتعاون والشراكة مع مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، وتحقيق الجودة الشاملة في العمل المؤسسي التطوعي، أما القيم فتتمثل في التطوع والوسطية والشراكة والتميز والجودة.

● ماذا عن أهمية وأهداف ورسالة «مكتب العمل الاجتماعي»؟

- «مكتب العمل الاجتماعي» التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الأحمدي هو إحدى اللجان العاملة في العمل الدعوي التي تسعى للمساهمة بفاعلية في تنمية المجتمع المدني الذي تتواجد فيه وفق قيمه وهويته الإسلامية، وذلك من خلال الأنشطة الدعوية والمجتمعية والثقافية التي يقوم بها في المحافظة.

أما رسالة المكتب فتكمن في تقديم برامج اجتماعية وإيمانية وصحية وترفيهية متميزة للأسرة؛ بهدف المحافظة على قيمها وهويتها الإسلامية، وبما يمكنها من المساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع.

وتكمن الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في توثيق العلاقات الاجتماعية بين أهالي المنطقة، وتشجيع الترابط والتضامن الأسري على هدي كتاب الله تعالى وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإحياء روح التكافل الاجتماعي، وإشاعة سبل الخير بين الناس.

● ما أهم البرامج التي تمت خلال هذا العام؟

- هناك العديد من البرامج والأنشطة التي تمت خلال هذا العام، منها المركز الرمضاني، ودوري الديوانيات الثقافي، والمجالس التربوية، ورحلة العمرة العائلية، وحفل تبريكات شهر رمضان، وحفل تبريكات عيد الفطر المبارك، وحفل تبريكات عيد الأضحى المبارك، وإفطار يوم عرفة، وإفطار يوم عاشوراء.. والعديد من الأنشطة والفعاليات الأخرى.

● هل لنا أن نتعرف بشيء من التفصيل على بعض هذه البرامج؟

- أقيم المركز الرمضاني في مسجد الحباب بن المنذر بمنطقة الرقة؛ ليكون نقطة انطلاق للأنشطة الرمضانية للجمعية، وخدمة لأهالي المحافظة في وجود أنشطة مجتمعية تهدف إلى التواصل معهم وإحياء ليالي شهر رمضان عن طريق قراء مميزين خلال صلاة التراويح والقيام، والقيام بأنشطة لجان النشء من حلقات قرآنية ومعتكف قرآني خلال الشهر الكريم، وعمل مسابقة رمضانية داخل المسجد وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، وتوزيع جوائز على الفائزين من خلال إجراء سحب جوائز عليهم، وتم تكريم المشايخ والقراء الذين شاركوا في صلاة التراويح والقيام.

● ماذا عن دوري الديوانيات الثقافي؟

- يهدف إلى إيجاد تواصل ثقافي بين الديوانيات، وتواصل دعوي بين الجمعية وأفراد المجتمع من خلال الديوانية، وتوصيل قيم أخلاقية وإيمانية بين رواد هذه الديوانيات، ونشر الثقافة بين أفراد المجتمع، وأقيم الدوري برعاية جمعية ضاحية جابر



العلي التعاونية بفندق هيلتون المنقف، تنافس فيه 48 فريقاً بنظام خروج المغلوب، وكان كل فريق يتكون من 3 أشخاص.

● ما رسالة «الصحبة الصالحة» بالجمعية، وأهدافها؟

- تسعى «الصحبة الصالحة» إلى المساهمة في توجيه الشباب بقصد تكوين اللبنة الصالحة في المجتمع، وذلك بإحداث التغيير الإيجابي في توجهاته وسلوكياته ومعلوماته، من خلال أنشطة إيمانية وثقافية واجتماعية وترفيهية، في مناخ تربوي واضح المعالم، وإطار شرعي أصيل.

وتهدف إلى إعداد وتكوين الشخصية المتكاملة لدى الشباب، والارتقاء بالمستوى السلوكي والأخلاقي، وإثراء الثقافة الإسلامية لديهم، وتأصيل العلم الشرعي، وتنمية روح الفريق والعمل الجماعي، وربط الشباب بالقرآن الكريم؛ حفظاً وتلاوة وفهماً، واستثمار أوقات الشباب بما فيه الخير لمصلحة البلد، وحث الشباب على التفوق الدراسي والتميز العلمي وإيجاد البديل الترفيهي الناجح للشباب.

● ما أهم البرامج التي أقامتها «الصحبة الصالحة» خلال هذا العام؟

- هناك العديد من البرامج، منها المعتكف القرآني الرمضاني، والمخيم الكشفي السنوي الرابع، وسفرية الأحباب للبحرين، والحلقات والدورات الشرعية والثقافية.. وغيرها من البرامج.

● ماذا عن برامج النشء ورسالتها وأهدافها؟

- تهتم جمعية الإصلاح - فرع الأحمدي بتنشئة الشباب في المرحلة المتوسطة، من خلال صياغة الشخصية الإسلامية المتميزة، وتوفير الأجواء التربوية لهم، والإسهام في توجيه الأبناء بقصد تكوين اللبنة الصالحة

نسعى لصناعة جيل ناشئ متميز وفق أنشطة تربوية هادفة للحفاظ على الهوية الإسلامية الكويتية

في المجتمع الكويتي عن طريق لجان تربوية تهتم بالنشء من سن 6 إلى 11 عاماً، من خلال تلك البرامج التي تساهم في تأهيل الناشئة وتربيتهم تربية إسلامية وسطية شاملة من الناحية الشرعية والتربوية.

وتسعى من خلال ذلك إلى صناعة جيل ناشئ متميز وفق أنشطة تربوية هادفة، يقوم عليها مربون أكفاء، وتهدف إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية للشخصية الكويتية الناشئة، وإيجاد المحاضن التربوية التي تحمي النشء من المخدرات والانحرافات الأخلاقية والفكرية، وتعزيز الولاء والانتماء لهذا الوطن المعطاء، وتشجيع النشء على تحسين الأداء الدراسي وتمكينه من التفوق.

● حدثنا عن «بيت القرآن».

- نسعى من خلاله إلى تعليم كتاب الله تعالى؛ حفظاً وفهماً، بكفاءة واحتراف بالوسائل والمناهج المتطورة، لتنشئة جيل يتحلى بالخلق القرآني، ونهدف إلى تعليم كتاب الله تعالى؛ حفظاً وتدبراً، والعمل به لجميع فئات المجتمع، والمحافظة على القرآن الكريم وغرس فضائله، والتأكيد على رسالته في المجتمع، والإسهام في تنشئة جيل يتحلى بخلق القرآن، واحتضان المتميزين من القراء المسندين والحفظة والتالين لكتاب الله تعالى، ونشر علوم القرآن الكريم والشراكة في المشاريع القرآنية محلياً وخارجياً.

وقد أقيمت خلال هذا العام العديد من المسابقات، منها مسابقة الخرافي لحفظ القرآن الكريم، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم بثلاثة مساجد.

● نريد أن نتعرف على «مركز الأخيار لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه».

- مركز متخصص لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتدبره، والاهتمام بالطلاب تربوياً بما يتفق مع تعاليم القرآن الكريم، حيث قام بإنشاء العديد من الحلقات لتحفيظ القرآن الكريم وأحكام التجويد والتلاوة في مناطق مختلفة (الرقة، هدية، العقيلة، الصباحية)، ويسعى إلى تخريج جيل قرآني متميز للمساهمة في الرقي بالمجتمع من خلال ربط أفراده بكتاب الله، ويهدف إلى حفظ كتاب الله وتعليمه؛ تلاوة وتجويداً وتدبراً، وتربية الطلاب على تعاليم القرآن الكريم، وربطهم به، والتخلق به، وعمارة مساجد الله وإحيائها بالتلاوة والاعتكاف، وتخريج طلاب متميزين كمعلمين للقرآن الكريم وأئمة مساجد ومؤذنين.

وأقام هذا العام العديد من البرامج، منها حلقات لحفظ وتجويد القرآن الكريم بعدد من المساجد، والمعتكف القرآني لمركز الأخيار.

● ما أهم البرامج التي أقامتها «لجنة العمل النسائي»؟

- «لجنة العمل النسائي» مؤسسة نسائية رائدة في مجال العمل الاجتماعي والتطوعي التنموي، وفاعلة في مجال خدمة قضايا المرأة والأسرة والطفل في الكويت.

ونسعى من خلالها إلى تمهيد الطريق لمستقبل أفضل للمرأة الكويتية، وذلك عبر تدريب وتعليم متطور يؤصل قيمها الإسلامية، ويدعم النفس والقدرة على العطاء والإبداع في الأسرة والمجتمع.

وتهدف إلى إقامة الدورات التربوية والفنية المختلفة من أجل إعادة بناء شخصية المرأة المسلمة، وتبصير المرأة بأمور دينها؛ من خلال حلقات الذكر والدروس الدينية، ومحاربة الفساد في المجتمع والتقليل من أثره على الأسر الكويتية؛ من خلال توعية الأم وتنبيهها للقيام بدورها على أكمل وجه، والحرص على تعلم القرآن الكريم وحفظه وتجويده للأمهات والفتيات، ونشر الوعي التربوي من خلال العرض المسرحي والأناشيد الإسلامية، وزيادة روح التآلف والتعارف بين أمهات وفتيات المنطقة.■



المعلمة الكويتية خولة العتيقي لـ«المجتمع»:

حتى نرتقي بالعملية التربوية يجب أن تعود للمعلم مكانته

حوار - سعد النشوان:

في هذا الحوار، تلتقي «المجتمع» بالأستاذة خولة العتيقي، ذات التجربة الواسعة والممتدة في كثير من المجالات، لكن نظراً لثراء خبرتها، وتنوع تجاربها الحياتية، سيقتصر حديثنا معها على مجال واحد وهو التعليم والتدريس، للاستفادة من خبرتها الكبيرة في هذا المجال؛ حيث عملت معلمة للغة العربية في مدارس الكويت، فتجربتها تجمع بين الأصالة (المتمثلة في الحقبة التي تعلمت وعلّمت فيها)، والمعاصرة (من خلال مشاهدتها للعملية التعليمية حالياً).

من أهم أسباب تدني مستوى التعليم بالكويت تدخل أولياء الأمور في العملية التعليمية وعدم تقدير المعلم

• بداية، نرجو أن تطلعينا على رحلتك التعليمية حتى صرت معلمة للغة العربية.

- في البداية، كنت رسَّامة، ورغبت في الالتحاق بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ولكنَّ أخي رفض هذه الفكرة، وأصر على الرفض رغم محاولاتي لإقناعه، وكان حينها يدرس الطب في جامعة الإسكندرية بمصر، فرفض فكرة أن أغترب عن الكويت وأعيش في القاهرة من أجل تعلّم الرسم ودراسته، ومن وجهة نظره أن هذا لا يستحق ترك الوطن من أجله، مع أن كلية الفنون حينها كانت عريقة ولها شأن كبير.

حزنت حزناً شديداً بسبب رفضه وإصراره عليه، ولم ألتحق بأي كلية أخرى، وقد أغلقت جامعة القاهرة أبوابها في وجهي بسبب تأخري في التقديم، ولجأت إلى القنصلية الكويتية بالقاهرة لمساعدتي، فأخبرني القنصل بأن الفرصة ما زالت مواتية أمامي في جامعة عين شمس، ولا بد من تقديم أوراقي إليها؛ حتى لا تضيع هذه الفرصة، وأقنعني حينها بالالتحاق بكلية البنات في جامعة عين شمس، ولم يعد أمامي غيرها؛ لذا وافقت على الفور، وبالفعل تقدمت إلى الجامعة التي قبلت أوراقي والتحقت بكلية البنات.

وبسبب صغر سني حينها، والبحث عن الأسهل -من وجهة نظري- اخترت قسم اللغة العربية، كونها سهلة أولاً، وثانياً أنني حصلت على المركز الثاني في اللغة العربية بالشهادة المتوسطة على مستوى الكويت، وذلك بعد مقارنة هذا القسم بأقسام اللغة الإنجليزية والجغرافيا والتاريخ وغيرها، فظننت أن اللغة العربية هي القسم الأسهل في الكلية، وبعد ذلك اكتشفت أنني سجلت في أصعب قسم، وما ساعدني على اجتيازه هو أنني كنت متفوقة فيها (اللغة العربية).

• من خلال خبرتك كمعلمة بمدارس الكويت، هل هناك فرق بين الجيل الذي كنت تقومين بتدريسه والجيل الحالي؟

- نعم، الفرق كبير؛ خاصة في احترام المعلم وتقديره، والجيل القديم كان يحترم المعلم القدوة ويقدره؛ فبداياتي في عالم التعليم كانت في تدريس المقررات، وكنت مسؤولة عن 12 طالبة (مرشدتهن)، وكان لي أثر كبير في نفوس الطالبات، حتى إن أكثر من نصف طالبات المدرسة كن يذهبن للمديرة يطلبن منها أن أكون أنا مرشدتهن، وهذا يدل على أن المعلم كانت له مكانة في نفوس طلابه؛ فالطلاب يحبون المعلم المتميز، ومن يفهمهم، والذي يعامل الطلبة كأصدقاء له؛ وبالتالي يقوم المعلم بالتدريس ويصاحبه ببعض جرعات من النصائح والدعوة والإرشاد، كتلاوة آيات قرآنية، أو قراءة أحاديث نبوية؛ لذا كان الطلاب يتأثرون بالمعلم القدوة في ذاك الوقت.

والآن، وبعد هذا العمر الطويل، أدخل على إحدى الداعيات وهي تلقي محاضرة أو درساً على بعض النساء، فأفاجأ بها تتوقف عن إلقاء المحاضرة وتعتذر منهن بالقول: أنا لا أستطيع أن أتحدث في وجود معلمتي وأستاذتي التي علمتني، وأكنّ لها الود والامتنان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الأدب الذي كان يتمتع به الجيل القديم، والتقدير للمعلم، والامتنان بالعرفان لفضله عليهم، وأنه سبب في وصولهم إلى تلك المكانة المرموقة التي وصلوا إليها.

والحين، أحفادنا -بكل أسف- يسخرون من المعلمين، ويقللون من شأنهم، بل يتطاولون عليهم بالألفاظ السيئة.

• ما سبب تدني مستوى التعليم بالكويت؟

- لقد انخفض المستوى العام للتعليم، وعلى أثره انخفض مستوى المعلم؛ ومن ثَمَّ هبط مستوى الطالب، وأصبحت الإدارات التربوية تخشى من ولي الأمر.

وهناك حادثة لي ذات دلالة على حال أولياء الأمور سابقاً وحالياً؛ حيث كنا في الصيف نذهب -نحن الطلبة والطالبات- إلى المطوع لحفظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم الشرعية، وفي يوم ذهبت إلى المطوعة، وفوجئت بها تأمر بإمساكي وقامت بضربي، ثم اكتشفت أن ذلك كان بتدبير بينها وبين أمي.

وفي أحد الأيام، غاب أخي صلاح عن المدرسة، وأراد من والدي ورقة يكتب فيها العذر الذي جعله يغيب عن المدرسة، وبالفعل أحضر والدي الورقة وكتب فيها إلى مدير المدرسة: «إن ابني غاب عن المدرسة بدون عذر، والرجاء منكم عقابه على ذلك الغياب»، وأمسك أخي بالورقة وذهب بها إلى مدير المدرسة، وهو لا يعلم ما المكتوب في تلك الورقة.

أما الآن، فإن الآباء والأمهات يعترضون على النظرة التي ينظرها المعلم إلى أبنائهم، وعلى النصيحة أو الكلمة التي يلقونها عليهم، بل وصل اعتراضهم على طريقة الشرح والتدريس للطلبة، فأصبح أولياء الأمور يتدخلون في طرق التدريس، ونقل المعلومة، والتعامل، وأصبح المعلمون يخافون من أولياء الأمور، ويعملون لهم ألف حساب قبل الإقدام على أي أمر يختص بمجال عمله التدريسي بالمدرسة، مع أن طريقة التدريس هي سياسة دولة، حتى إن أحد النواب أثار مشكلة عدم تعاون إحدى المدارس مع ابنته، وعدم تلبية المدرسة لطلبها بالنقل من فصل إلى آخر!

• ما رأيك في ولي الأمر الذي يتطاول على المعلم؟

– المعلم بشر، ومن الطبيعي أن يخطئ البشر، وليس من اللائق محاسبة المعلم من قِبل ولي الأمر على الهفوة أو الخطأ غير المقصود، ومن أحد أهم أسباب تدني مستوى التعليم بالكويت هو تدخل أولياء الأمور في العملية التعليمية، وعدم احترامهم للمعلم، وهذا أنزل من مكانته الاجتماعية.

وهناك مخطط تنفذه بعض الدول العربية بالتعاون مع البلاد الغربية للحط من العملية التعليمية ومن مكانة المعلم اجتماعياً، ويرفعون من مكانة المهن الأخرى؛ كالضابط والمهندس والطبيب، ولنا أن نتساءل: من ساهم في تخريج الطبيب، والمهندس، والضابط.. غير المعلم؟ لذا كان من الواجب أن يكون المعلم في أعلى مرتبة وظيفية بالدولة.

• لقد اشتُهرت بهواية القراءة.. فكيف أثرت عليك في العملية التعليمية؟

– نعم، أثرت كثيراً؛ فبداية كل حصة كنت أسرد على طلبتي معلومة، أو جملة مميزة، سواء قرأتها في كتاب أو مجلة أو غير ذلك؛ فقد عملت في ثانوية الجزائر 6 سنوات، ثم حدثت لي ظروف فمكثت في البيت 8 سنوات، وبعد ذلك رجعت إلى التدريس، وكل الناظرات كن يتفاهمن معي.

وقد استفدت من الفكر التربوي الذي درسته في رسالة الماجستير الكثير، خصوصاً الإسلامي واليوناني والروماني والصيني، وحينما كنت أعرض بعضاً منه على الطالبات، كان يزيد من حصيلتهن العلمية، ويحببهن في اللغة العربية.

• هل طلابنا وطالباتنا متعطشون للمعلومات؟

– نعم بكل تأكيد؛ لأن ثقافتهم ضحلة، ففي أيامنا كانت الكتب موجودة، وما كان أحد يقرأ، فقط الكثير يحب الاستماع إلى الإذاعة؛ فما بالك بهذه الأيام؟

بالتأكيد، كثير من الناس ابتعدوا عن القراءة في ظل تشتت الانتباهات، وكثرة وسائل التسلية واللهو، رغم أن وسائل المعرفة في وقتنا هذا أصبحت متاحة أكثر.

• بِمَ تفسرين الخلل في العملية التعليمية، بالمناهج أم بالمعلم؟

– الخلل في المعلم، فلو كان عندنا منهج ضعيف ومعلم قوي؛ ستكون النتيجة جيدة، ولو عندنا منهج قوي ومعلم ضعيف؛ فبالتأكيد ستكون النتيجة سيئة، في الغرب عندما يصل الطالب إلى مرحلة معينة يُطالب بتعلُّم ست أو سبع مهارات، لا بد أن يجيدها، ويتم ذلك بدون كتاب، مع مراعاة المجال المعرفي والوجداني، ودراستها، ولكن ليس بأمر مباشر، فالطالب يتم تكليفه بمهارة معينة، وهو يبحث عن الكتب والوسائل المعرفية من أجل تنمية هذه المهارة التي تم تكليفه بإتقانها.

أنا لا أطالب الاقتداء بالغرب تماماً في هذا الموضوع؛ لأن الطالب الباحث عن المعرفة في الغرب يبحث عنها في كل الوسائل، سواء المشروعة، وغير المشروعة، فمن الممكن أن يكون مصدر المعلومات مجلة خادشة للحياء، أو كتاباً غير لائق، وهكذا.

أما نحن فنضع للدين والخشية لله أهمية أكبرى في حياتنا، فلا نستطيع أن نمنح الحرية المطلقة للمعلمين في البحث عن مناهج؛ لأننا لا بد من مراعاة الدين والذوق العام في المجتمع.

• ما رأيك في تغيير المناهج بشكل دوري، كل 5 سنوات مثلاً؟

– لا ينبغي لنا أن نقوم بتغيير المناهج؛ بل تطويرها؛ لأن المناهج أو المهارات ثابتة، والمحصلة النهائية هي تخريج طالب يقرأ بطلاقة، ويكتب بانسياب، ويكون متعلماً ومثقفاً.

وكما قلت، فالمهارة لا تتغير؛ فعلى سبيل المثال، وضعنا في المرحلة الابتدائية موضوعاً عن «الفاكس»، وكان حينها جهازاً جديداً، له دور كبير في الحياة اليومية بالشركات والمدارس والجامعات والوزارات وحتى في المنازل، وفي وقتنا الحالي أصبح جهاز «الفاكس» مجرد ديكور في المكاتب، ولا أحد يستخدمه؛ فهل من اللائق أو الطبيعي أن يظل الموضوع الذي يتناول دور «الفاكس» في حياتنا اليومية على رأس الموضوعات التي يتم تدريسها للطلبة في المرحلة الابتدائية؟!

• بخبرتك الممتدة، نصيحة منكِ للمعلم في كيفية إدارة الحصة؟

– عملية تحضير الدرس والسؤال عن الواجب شيء ضروري، بالنسبة للمعلم، لكنها لا بد أن تكون عملية تمهيدية لأمور يجب أن يقوم بها المعلم داخل الصف، لا من أجل أن يراها المدير أو الموجّه الذي يشرف على المعلم؛ فالطالب ليس له علاقة بعمليات التحضير؛ لأنها من الأمور الإدارية، لذا يجب على المعلم أن تكون له خريطة في الحصة من أجل تحقيق الأهداف الوجدانية والنفسية، وفي نهاية الحصة يسأل نفسه: ما الذي تحقق؟ وما الذي استفاده الطلبة من الحصة؟■

الحوار كاملاً على الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع».

هناك مخطط تنفذه بعض البلاد العربية مع الدول الغربية للحط من العملية التعليمية ومن مكانة المعلم اجتماعياً

استفدت كثيراً من الفكر التربوي خصوصاً الإسلامي واليوناني والروماني والصيني



«واثق لتعزيز القيم»..

كتاب يرسخ تعزيز الثقة بالنفس لدى الطلبة

أصبحت كلمة «القيم» مصطلحاً متداولاً على أعلى المستويات، وفي جميع دول العالم، حيث وجدوا أنها هي المرجع الذي يحقق ثبات المجتمعات من الانحراف عن الجادة، في مختلف المجالات؛ التربوية، والاجتماعية، والعلمية، والنفسية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية، والسياسية.. وغيرها، وأصبحت «الضابط الأخلاقي» لأي سلوك لفظي أو حركي، والموجه للمشاعر والوجدان.

كان إصدار كتاب «واثق لغرس القيم» من خلال تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ الـ19، من إعداد د. عصام عبداللطيف الفليج، وسيلة تربوية وعملية وميدانية لمشروع ضخم انتشر في كل محافظات الكويت، في عدة مدارس بمختلف المراحل التعليمية، حيث احتوى الكتاب في فصوله الخمسة أدبيات هذا المشروع.

وبيَّن المؤلف في الفصل الأول «القيم» مفهوماً وتعريفاً، والفرق بينها وبين الاتجاهات، وسبل قياسها، ومراحل اكتسابها.

وجاء الفصل الثاني ليعرف «الثقة بالنفس»، وسبل تعزيزها، وأسباب ضعفها، والتعامل مع النفس غير الواثقة.

وشرح الفصل الثالث مشروع «تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ الـ19» التي تم اعتمادها في مختبر علم النفس التربوي بكلية التربية بجامعة الكويت، والآثار المتوقعة لتطبيق المشروع.

وكان الفصل الرابع شارحاً لأسلوب تطبيق المشروع وفق نظام «فرق العمل»، وسبل بنائها.

وأخيراً بيَّن الفصل الخامس «منهجية العمل» بالتفصيل الدقيق، بدءاً من تشكيل الفريق الرئيس للمشروع داخل المدرسة، وانتهاء بشرح عملي لفرق العمل الستة التي ستقوم بتنفيذ هذا المشروع؛ وهي: فريق الحوار، وفريق الإيجابية، وفريق التعامل مع الآخرين، وفريق المواهب، وفريق تربية الغضب، وفريق التجربة.

انطلق مشروع «واثق» الذي يقوم على الارتقاء بالقيم الإيجابية، وتعزيز الثقة بالنفس، لتحقيق الاستقرار النفسي لدى الفرد، من خلال اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، بإشراف أ. محمد عبدالوهاب القلاف.

وبيَّن المؤلف أن هذا المشروع يعد ترجمة لرؤية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، بالاهتمام بالنشء والشباب، والتربية والتعليم.

وشارك في هذا المشروع الجهات الآتية:

1 - اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

2 - وزارة التربية التي فتحت أبواب مدارسها مشكورة لتطبيقه.

3 - وزارة الدولة لشؤون الشباب.

4 - وزارة الإعلام.

5 - الهيئة العامة للشباب.

6 - الشرطة المجتمعية بوزارة الداخلية.

7 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وأكد الفليج أنه من المهم في مرحلة التعليم ربط الشباب بالقيم، لأجل صنع مستقبل مشرق واعد لهم، بعيداً عن المشكلات والانحرافات والإحباطات، فتعزيز القيم في حياة الشباب ضرورة؛ باعتبارهم أمل الأمة وعماد نهضتها، والفئة المعول عليها في البناء والعطاء، التي تتوجه إليها معظم الخطط التنموية، ويعتمد عليها في بناء المجتمع وازدهاره.

ونقف هنا على بذل جهد كبير في الارتقاء بالشباب باعتبارهم هدفاً لأي خطة تنموية، وركيزة أي إصلاح، فهم أغلى الثروات، والاستثمار الحقيقي، ومحور البناء، فلا نهضة ولا تطور بدون شباب واعد، مسلح بالعلم والإيمان، يرتقي بأمته إلى مصاف الأمم المتقدمة المتحضرة.

وبيَّن د. عصام أن هذا المشروع لم يتوقف في مدارس الكويت، فقد ذاع صيته وانتشرت فكرته خارج دولة الكويت، واستحق تكريماً دولياً، مؤكداً أنه عمل بشري يحتمل الخطأ والصواب، وهو بلا شك قابل للتعديل والتطوير وفق المستجدات والمتغيرات.

وخرج الكتاب بـ175 صفحة من القطع الوسط، واحتوى على عدة نماذج وجداول يستفيد منها من يريد التطبيق، وتم إخراجه بشكل مبسط، وبأسلوب سهل ممتع، وألوان متناسقة.

وبلفتة إنسانية رائعة، جعل د. الفليج ريع الكتاب خالصاً لصالح تعليم الفقراء بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية.

وشكر د. عصام عبداللطيف الفليج كل من ساهم في إنجاح هذا المشروع، وبالأخص أعضاء فريق العمل الرئيس، وهم: أ. محمد القلاف، ود. أمل الدويلة، وأ. سارة كميخ، والمستشارون الأكاديميون للمشروع د. حمود القشعان، ود. جابر المنيفي، ود. كلثوم الكندري.

ويمكن الحصول على الكتاب التربوي «واثق لغرس القيم» عبر طريقين:

أولاً: يمكن طلبه «أون لاين» طول العام عبر الموقع الإلكتروني التالي: https://www.ebdaafekry.com/واثق-لغرس-القيم.html.

ثانياً: متوافر في مكتبة جرير، ومكتبة العجيري (راكان حالياً).■



التجارة الإلكترونية.. صيحة العصر

اتسمت التعاملات بين البشر قديماً بنوع من البساطة واليسر، بما تناسب مع بيئتهم وعصرهم، أما الآن فقد اختلفت المعايير والموازين، واستحدثت طرق ووسائل للمعاملات، وأخذت بُعداً آخر يتجسد في كيفية تعاطيها وممارستها، وهذا ما حدث في الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تطورت لتحتل مكان الصدارة في تغيير العالم الجديد، وأهم هذه الوسائل شبكة الإنترنت وتطورها الدائم والمستمر التي تضيف لنا جديداً كل يوم، وهو ما أدى بدوره إلى تغيير نمط التعاملات الاستهلاكية من منظورها القديم إلى مفهومها الجديد عن طريق التجارة الإلكترونية التي تحمل العديد من المزايا، كما أنها لا تخلو من السلبيات بحكم طبيعتها الخاصة.

لقد أصبحت التجارة الإلكترونية واقعاً معيشاً، وحقيقة ماثلة، لا يمكن تجاهلها أو تغافلها؛ لذا كان لا بد من الوقوف مع آفاقها الرحبة والمتجددة، وكذلك مع تحدياتها الواقعة والمتوقعة، ومطالعتها من منظور متعدد الزوايا؛ دينياً واجتماعياً واقتصادياً وتقنياً وقانونياً، من خلال هذا الملف الذي تقدم فيه «المجتمع» الموضوعات التالية:

- ماذا تخبرنا الأرقام عن التجارة الإلكترونية؟
- التجارة الإلكترونية ضرورة عصرية وعلينا اقتحام مجالها بضوابطه.
- التجارة الإلكترونية.. نافذة المرأة العربية الآمنة.
- التجارة الإلكترونية.. رؤية قانونية.
- ما الفرق بين العملات المشفرة والافتراضية والرقمية؟■



الحجم الإجمالي للتجارة الإلكترونية بالعالم يبلغ 4 تريليونات دولار

جهاز كمبيوتر أو هاتف ذكي متصل بالإنترنت، وبطاقة إلكترونيّة مرتبطة مع الحساب البنكيّ الخاصّ بك، هو كل ما تحتاج إليه لتقوم بعملية التجول بين العشرات من المتاجر الإلكترونية، ومشاهدة البضائع المعروضة، والمقارنة بين أسعارها، إلى أن تقوم بإتمام عملية شراء حاجاتك في غضون دقائق معدودة وأنت جالس على كرسيك الوثير تحتسي قهوتك، ومن دون الحاجة لتكبد عناء النزول للأسواق التقليدية، حيث تعرف التجارة الإلكترونية بأنها أي عملية بيع أو شراء أو تبادل المنتجات والخدمات والمعلومات باستخدام شبكة الإنترنت.

ماذا تخبرنا الأرقام عن التجارة الإلكترونية؟



د. محمد شرف القضاة

باحث وأكاديمي في تكنولوجيا المعلومات، كلية صور الجامعية، عُمان

بالرغم من التطور والتقدم الكبير في قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي يشهده العالم منذ سنوات، فإن البعض ما زال يعتقد أن هذا التقدم الهائل ينحصر تأثيره فقط في زيادة الرفاهية لدى الأفراد، وليس له انعكاسات وتطبيقات مهمة في مجال الأعمال، وإذا أردنا أن نعرف أهمية التجارة الإلكترونية، فلا بد من قراءة الأرقام والإحصاءات لمعرفة مدى تغلغل ونمو هذا النوع من التجارة في حياتنا اليومية أكثر من أي وقت مضى.

هذا، ويقدر عدد سكان العالم في نهاية عام 2019م بحوالي 7.5 مليار إنسان، يتصل 61% منهم بشبكة الإنترنت، مقارنة بـ49% عام 2015م، نصفهم تقريباً من الشريحة العمرية ما بين 25 – 54 عاماً[1]؛ الأمر الذي يعكس حجم إقبال الفئة العمرية الشابة والمتوسطة على التجارة عبر الإنترنت.

ويتوقع خبراء أن يتزايد الإقبال على التعاملات الإلكترونية في السنوات المقبلة، خصوصاً مع نمو سوق العملات الإلكترونية وتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي.

مبيعات التجزئة الإلكترونية بالصين وحدها بلغت أكثر من 1.5 تريليون دولار العام الماضي

أرقام عالمية

وبإطلالة سريعة على حجم التجارة الإلكترونية العالمية، يتضح جلياً نمو هذا القطاع المهم عاماً بعد عام، حيث بلغت ما يقارب 4 تريليونات دولار هو الحجم الإجمالي للتجارة الإلكترونية بالعالم، منها 2130 مليار دولار من خلال تجارة التجزئة الإلكترونية تم تسجيلها عام 2018م، بحسب منظمة التجارة الإلكترونية (E-Commerce foundation)، وهي منظمة مستقلة تسعى لتعزيز التجارة الرقمية العالمية، ويزداد حجم التجارة الإلكترونية بمعدل 11% تقريباً سنوياً.

وبحسب شركة أبحاث السوق «Statista»، من المتوقع وصولها إلى 4.5

1.66 مليار شخص يشترون السلع عبر الإنترنت

قطاع النسيج والملابس يحتل أكبر حصة من المبيعات يليه الإلكترونيات

تريليون دولار أو أكثر في عام 2021م، هذا وبلغت مبيعات التجزئة الإلكترونية 12.1% من مبيعات التجزئة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، بينما كانت 1.8% من مبيعات التجزئة في الشرق الأوسط وأفريقيا، وقدر عدد الأشخاص الذين يشترون السلع عبر الإنترنت بنحو 1.66 مليار شخص[2].

ومن المتوقع أن تصل عائدات التجارة الإلكترونية عالمياً إلى 2700 مليار دولار بحلول عام 2023م، ويهيمن قطاع النسيج والملابس على أكبر حصة من المبيعات بحوالي 600 مليار دولار متوقعة مع نهاية العام الجاري، يليه قطاع الإلكترونيات بأكثر من 430 ملياراً[3].

ويرى خبراء مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) أن معظم أنماط التجارة الإلكترونية تتم بين الشركات إلى المستهلكين (B2C)، وترتكز في منطقة آسيا بنسبة 44%، وتعتبر قارة أوروبا الأعلى إنفاقاً لكل متسوق إلكتروني، ويعزى ذلك إلى النسبة المرتفعة لاستخدام الإنترنت، وأكد الخبراء أن ما بين 60 و80% من المتسوقين عبر شبكات الإنترنت هم سكان الدول المتقدمة اقتصادياً، يليهم المستهلكون من الدول ذات الاقتصادات المتوسطة، في حين يمثل المتسوقون من الدول الأكثر فقراً في العالم نسبة 2% فقط، وقالوا: إن عدد الشركات التي تعمل في هذا المجال لا يقل عن مليوني شركة حول العالم، بالإضافة إلى الشركات الصينية، وإن غالبية تلك الشركات تتركز في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بحوالي 1.3 مليون شركة[4].

وبحسب منظمة التجارة الإلكترونية، فإن الصين وأمريكا تهيمنان على عالم التجارة الإلكترونية من خلال شركاتهما العالمية العملاقة، مثل: «علي بابا»، و«علي إكسبرس» (الصين)، و«أمازون»، و«إيباي» (أمريكا)، حيث بلغت مبيعات التجزئة الإلكترونية في الصين وحدها أكثر من 1.5 تريليون دولار في العام الماضي وحده، الذي كان ما يقرب من ثلاثة أضعاف منافسها التالي؛ الولايات المتحدة الأمريكية.

نمو متزايد بالشرق الأوسط

تبلغ نسبة عدد الشباب في منطقة الشرق الأوسط مقارنة مع المناطق الأخرى من العالم نسباً مرتفعة، وتعتبر هذه الشريحة هي الأكثر إقبالاً على الشراء الإلكتروني، مثلاً السعودية يشكل الشباب تحت سن 30 عاماً نحو 55% من السكان، ونحو 65% منهم يستخدمون الأجهزة الذكية؛ مما يؤدي إلى نمو مطرد في التجارة الإلكترونية.

في عام 2016م، وصل حجم قطاع التجارة الإلكترونية في مصر والسعودية والإمارات والأردن والكويت وقطر ولبنان إلى 10.37 مليار دولار، ليظهر ارتفاع بنسبة 26.2% عن العام الماضي، وتفوّقت دولة الإمارات من حيث حجم قطاع التجارة الإلكترونية بمبلغ 3.5 مليار دولار، متقدمة بذلك على السعودية ومصر والكويت والأردن ولبنان وقطر.

الإمارات تفوقت عربياً بحجم التجارة الإلكترونية بمبلغ 3.5 مليار دولار عام 2016م

من حيث عدد المشترين على الإنترنت، احتلت مصر المركز الأول بحوالي 18 مليون مشتر، تلتها السعودية بـ12 مليوناً، ثم الإمارات بـ7 ملايين عام 2016م.

يظهر تحليل المشترين عبر الإنترنت وفقاً للجنس أن عدد المتسوقين عبر الإنترنت من الذكور أكثر من الإناث، وهذا الأمر يظهر بوضوح في مصر؛ حيث إن الذكور يمثلون 80% من كل عمليات الشراء عبر الإنترنت، أما في الإمارات، فإن نسبة الإناث تمثل 40% من كل عمليات الشراء عبر الإنترنت، بينما في السعودية نسبة الإناث 34%.

ويمثل الذين أعمارهم ما بين 30 و34 عاماً أكبر فئة من المتسوقين عبر الإنترنت في العالم العربي، كما يظهر الاستطلاع أن الفئة العمرية بين 18 و25 عاماً تمثل نسبة لا بأس بها من المتسوقين في السعودية مصر ولبنان، لخيار الأكثر شعبية بالنسبة للمتسوقين في المنطقة هو الدفع عند الاستلام، حيث يفضل 50% من المستهلكين هذه الطريقة والأكثر انتشاراً في مصر، حيث تصل نسبة المستهلكين الذين يدفعون عند الاستلام إلى 70%، مع وجود البطاقات الائتمانية الجديدة التي يمكن استخدامها بسهولة في التسوق[5].■

الهوامش

(1) تقرير منظمة التجارة الإلكترونية، عام 2019م، منظمة الأمم المتحدة.

(2) شركة أبحاث السوق «Statista»-، تقرير عام 2017م.

(3) التجارة الإلكترونية.. من بناء الثقة إلى تحدي حماية الخصوصية، الجزيرة الوثائقية عام 2019م.

(4) منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)، عام 2018م.

(5) تقرير المدفوعات، تقرير التجارة الإلكترونية، شركة بيفورت، عام 2016م، (آخر إصدار للشركة).



بمناسـبة الحديث عن موضوع مهم مثل التجـارة الإلكترونية، كان لا بـد من سـؤال أهـل الذكـر؛ للوقوف علـى بعـض المعلومات التـي يحتاجهـا المتعاملون بهذا المجـال؛ لذا كان لنا هـذا الحوار مع الأسـتاذ عوض الفضلي، الأسـتاذ في قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات في الهيئة العامة لعلوم التطبيق والتدريب.



الأستاذ بقسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات بالهيئة العامة لعلوم التطبيق والتدريب عوض الفضلي لـ«المجتمع»:

التجارة الإلكترونية ضرورة عصرية وعلينا اقتحام مجالها بضوابطه

حوار - سعد النشوان:

• **بـدايـة، مـاذا تعني كلمة «التجارة الإلكترونية»؟**

– موضـوع التـجـارة الإلكترونية مهم ويستحق المناقشة، خاصة الاكتساح الكبير الـذي تحققه علـى مستوى مستخدمي الإنترنت؛ وهو ما انعكس بشكل واضح على موضوع استخدام هـذه التكنولوجيا، في موضوع التجارة.

وحينما نتحدث عن الـتـجـارة، فإننا نتحدث عن شقين؛ تجـارة، وتكنولوجيا، وكيف نمارس هذه التجارة التقليدية في ظل استفادتنا من ميزة التطور التكنولوجي السريع الذي يفرض نفسه اليوم على الواقع في كل المجالات، سواء الطبية أو الصناعية، وغيرها من المجالات، وخصوصاً المجالات التجارية.

لذا، أصبحت التجارة الإلكترونية منصة لكبار رجال الأعمال -وكذلك صغارهم- وأصـحـاب المشـاريع الصغيرة، يمارسـون عملهم التجاري من خلالها، أضف إلى ذلك موضوع التسويق الإلكتروني، الذي لا ينفك عن موضوع التجارة الإلكترونية.

والـيـوم أصـبـحـت مـواقـع الـتـواصـل الاجتماعي وسيلة فعّالة جـداً، وعندما تدخل على هذه المنصات وحسابات التواصل الاجتماعي وتقوم بالتسويق لمشروعك بكل أريحية، وأقل التكاليف، وتصل إلى الشريحة المستهدفة بأسهل الطرق، كل ما في الأمر أنك تحتاج إلى معرفة بسيطة فيما يخص موضوع التسويق، وكيف تستهدف الشرائح التي تريدها.

على سبيل المثال؛ زوجتي لديها مشروع صغير، عـبـارة عـن حضـانـة، وتـريـد أن تستهدف الأمهات، اللائي لديهن أطفال في سن الحضانة، في هذه الحالة كيف يتم استهدافهن؟

لـو قمت بنشر إعـلان فـي الصحف، سيقـرؤه كل الـنـاس، أمـا إذا ذهـبـت إلى هذه الحسابات، فسوف تحدد الشريحة العمرية، والمنطقة الجغرافية، ومستوى دخل الشريحة المستهدفة، والجنسية.

إذن، من الممكن أن تدفع مبلغاً من المال فيذهب مباشرة إلى خانة الشريحة التي تستهدفها، وينعكس ذلك بشكل مباشر على كل من يزور موقعك، كمشروع صغير؛ وبالتالي تكون الرسالة وصلت إلى الشريحة التي تستهدفها أنت بكل دقة وانسيابية، وهـذا يعطيك مـؤشـراً حسـنـاً علـى هـذا الموضوع.

وبالـتـالـي ممكن أن نقيس على هذا المشروع الصغير ما يخص مشاريع المطاعم، وغيرها من المشاريع الصغيرة والكبيرة.

> **وسائل التواصل أصبحت فرصة للتسويق بكل أريحية وأقل تكلفة لتصل بأسهل الطرق للشريحة المستهدفة**

• **بما أننا انتقلنا من عالم الإعلان التقليدي إلـى الإلكتروني، هل نستطيع الـقـول: إن لـلإعـلان الإلـكـتـرونـي جـدوى اقتصادية؟**

– بـلا شـك، لأننا حينما نتحدث عن اسـتـخـدام هـذه المـنـصـات فـي الـدعـايـة والتسويق، وشاهد الشباب أثرها، وانعكست على مشاريعهم بالفائدة والمصلحة؛ وبالتالي سيـتـرتـب عـلـى ذلـك مـدخـول شخصي وللمجتمع.

أنا عندي طالب ممن أدرّس لهم في قسم الحاسب الآلي، اختفى عني ثلاثة أسابيع، وحينما سألته عن سبب الغياب، قال: عندي أعمال حرة، عبارة عن «مطعم»، فسررت جداً أن يكون طالباً وفي مثل هذه السن، ويكون صاحب مشروع، ومن باب التشجيع حرصت على دعوته للجلوس في المكتب، وحينما سألته عن موضوع التسويق الإلكتروني، عرفت أنه يستخدم «إنستجرام»، و«جوجل» في تسويق منتجاته، ولما سألته عن أثر استخدام الإعلان الإلكتروني، أخبرني أن إقبال شريحة الشباب على هذا المطعم ومنتوجاته أمر غير طبيعي.

هذا الشباب عرف كيف يستهدف شريحة الشباب تحديداً جغرافياً وعمرياً، وما إلى ذلك.

• ما فوائد التجارة الإلكترونية، سواء للعاملين فيها أو التجار؟

– أي مشروع أو اختراع له فوائد وسلبيات، والتجارة عبر الوسائل الإلكترونية لها فوائد عظيمة، وهذا ما جعل الناس يُقبلون عليها، وفي المقابل هناك بعض المحاذير والتحديات التي يجب الانتباه إليها وخصوصاً من يتعامل مع هذه المنصات.

ومن أبرز فوائد التجارة الإلكترونية سهولة البدء بمشروع، دون أن يكون لديك محل، وما يتطلبه من دفع خلو، واستخراج رخصة تجارية من الدولة التي تعيش فيها، فما عليك إلا أن تدخل منصة، وتُنشئ مشروعاً منزلياً في بيتك، ثم تبدأ في تسويقه، وهذه الطريقة هي التي جعلت الكثير من المشاريع الصغيرة تظهر إلى العلن، على سبيل المثال؛ المرأة المتميزة في الطبخ، وتفتقر لإمكانية أن تفتح مطعماً؛ نظراً لما يترتب عليه من نفقة تعجز عن توفيرها، وليس لديها ميزانية افتتاح مشروع يتطلب محلاً ورخصة وموظفين وما شابه ذلك؛ لذا تلجأ إلى عمل المنتج الخاص بها داخل البيت وتقوم بتسويقه، وهذا الأمر يتم اليوم بكثرة، في محيطنا، سواء من زوجاتنا وبناتنا وأبنائنا، فكل واحد لديه منتج معين، سواء كان من الأكل أو غيره، وهؤلاء جميعاً شعروا بقيمتهم أكثر من خلال منصات التكنولوجيا الحديثة.

وبدون شك، فإن فوائد الإعلان الحديث القائم على التسويق الإلكتروني شجعت المنتجين الصغار ووضعتهم على منصات ومصاف التنافس مع الآخرين، والتجار الذين كانوا بالأمس صغاراً أصبحوا كباراً، من خلال هذا المنفذ الخاص بالتجارة الإلكترونية؛ فالمجال التكنولوجي سمح لصغار الشباب من المنتجين والمخترعين أن ينفذوا عبر هذه الوسائل الحديثة وينجحوا، واليوم أصبحوا أسماء لامعة، لا نستطيع تجاهلهم.

• كيف تتعامل الحكومات، وخصوصاً بالكويت، مع التجارة الإلكترونية؟ وهل سنَّت قوانين تنظّم هذا النوع من التجارة؟

– هناك دور للحكومات في دعم التجارة الإلكترونية، والكويت سباقة في ذلك قبل نحو 20 عاماً، فيما يسمى بـ«الحكومة الإلكترونية»، وبدأت كمشروع من الكويت، ولم يتم تطبيقه فيها، بل في دول الخليج الأخرى؛ البحرين وقطر والإمارات والسعودية، وحسب آخر إحصائية، التي تنص على أن 80% من المؤسسات المسؤولة والأنظمة الموجودة في الكويت لا يتم استخدامها، وإذا استُخدمت لا تكون بالشكل الأمثل، رغم المبالغ الضخمة التي أنفقت عليها.

كما أن 40% من هذه الأنظمة موجود بالأرفف، ولم يتم فتحها حتى الآن، لعدم جاهزية هذه الجهة، أو عدم مقدرة المسؤول على اتخاذ القرار من أجل استخدام الجانب الإلكتروني.

لماذا أقول هذا الكلام؟ لأن التجارة الإلكترونية تحتاج إلى تشريعات وقوانين، وأنظمة تحمي المتعاملين فيها، خصوصاً أن عملية البيع والشراء اليوم تتم بأموال طائلة، لذا؛ مَنْ يحمي هذه الأموال، إذا كانت الدولة بالأساس مقصرة في جانب الحكومة الإلكترونية، بوضع التشريعات اللازمة التي تكفل هذا الجانب؟ ولذلك تجد أن كثيراً من الجهات تخشى هذا الأمر، والتعرض للمساءلة، أو الخداع.

أضف إلى هذا، أن الحكومة مسؤولة عن حماية التجارة الإلكترونية، وليس دعمها فقط، بل لا بد أن توفر لها الحماية من الاختراقات، فإذا كانت الدولة لا يتوافر فيها الجانب الإلكتروني أو الحكومة الإلكترونية؛ فكيف تؤمّن مَنْ يتعاملون معها من اختراقات «الهاكرز» وغيرهم؟

• ما أبرز أخطار وسلبيات التجارة الإلكترونية؟

– أبرز الأخطار تتمثل في عدم وجود تشريعات حامية؛ لأن المتعامل يريد أن يؤمّن ويحمي نفسه في حالة لجوئه إلى المحكمة، حين يدّعي أنه قام بعملية بيع وشراء بينه وبين أحد الأشخاص، ومن ثمَّ خدعه ولم يقم بتسديد المبلغ، ولكن بكل أسف حين يلجأ إلى المحكمة لا يجد التشريع الكافي الذي يحميه؛ وبالتالي سيضيع حقه.

الخطر الثاني هو الأمن والحماية من الاختراق، وهذا أيضاً خطير للغاية؛ فحين تدخل هذا العالم الإلكتروني، وتقوم بعملية البيع والشراء مع آخرين، لا

التجارة الإلكترونية تحتاج إلى تشريعات وقوانين وأنظمة تحمي المتعاملين فيها وهي مسؤولية الحكومة

لا تسبب كساداً في الأسواق بل تغير طبيعة التجارة من شكل إلى آخر



بد أن تتعرف على الجهة التي تتعامل معها؛ هل لديها حماية؟ وهل هي جهة معروفة، أم مجهولة؟ لأن كثيراً من الناس قاموا بعملية البيع والشراء عبر التجارة الإلكترونية، ولكن للأسف وقعوا ضحية جهات قامت بخداعهم من خلال التعامل الإلكتروني.

أما الخطر الثالث؛ فيتمثل في عدم مطابقة المنتج للمواصفات المطلوبة، خاصة أن التجارة تتم عبر الإنترنت ولا يتطابق مع الصورة المعروضة له.

أما الخطر الرابع؛ فهو ما يتعلق بالدفع المالي؛ فأنت أحياناً حين تبدأ في خطوة الدفع تكون الإجراءات غير سليمة، فيحدث مثلاً إشكال يجعلك تدفع أكثر من مرة وتظن أنك لم تدفع.

● في موضوع الدفع، كل بطاقة ائتمان بها رقم رمز الأمان، ودائماً تحذّر البنوك بعدم إعطاء هذا الرمز لأحد، وفي عملية التجارة الإلكترونية يُطلب من المشتري، فما العمل إذاً؟

– رمز الأمان المكوَّن من ثلاثة أرقام لا توجد فيه مخاطرة، أما المخاطرة الحقيقية فهي أن تقوم بتصوير البطاقة وتحتفظ بالرقم السري داخل الكمبيوتر الخاص بك، أو هاتفك، سواء على شكل صورة أو رقم، وبعض الناس يستخدمون وسائل لإخفاء الرقم، أو يضعونه بين مجموعة من الأرقام، بحيث يستطيع استخراج الرقم السري منها بعد ذلك، لكن أفضل من هذا كله التعامل مع مواقع وسيطة للدفع لتحمي نفسك، مثل موقع «البيبال»، حيث إن فيه حسابات إلكترونية، وهو يتحمل المسؤولية، وبه حماية كبيرة، وكلما أردت الدفع سيقوم بالدفع من حسابك الموجود، وفي حالة ضمان أمان الجهة الأخرى؛ سيتم اعتماد المبلغ، وإن لم تكن مأمونة؛ فإن الموقع لا يرسل المبلغ؛ وبالتالي لا يضيع.

وهناك وسائل أخرى؛ كأن تستخدم «كارتاً» خاصاً، توفره بعض البنوك ولا يُستخدم إلا في أثناء التعامل مع الإنترنت؛ بحيث تضع مبلغاً صغيراً في حساب هذا الكارت يناسب المنتج الذي تنوي شراءه.

● توجد منصات عديدة للتداول الإلكتروني؛ مثل «فوركس» و«بيتكوين»، وتداول الذهب أو النفط.. ما نسبة أمانها؟

فوائد الإعلان الحديث القائم على التسويق الإلكتروني شجعت المنتجين الصغار على التنافس مع الكبار

الحكومة الإلكترونية كمشروع بدأ من الكويت ولم يتم تطبيقه فيها بل بدول خليجية أخرى

وما فوائدها، وأخطارها؟

– بالنسبة لهذه العملات الرقمية، وخصوصاً في مسألة البيع والشراء بها، أقول: إنه في حالة أن يكون المشروع جديداً، فمن الطبيعي أن يخاف الناس منه؛ لأنه جديد، ومنهم من لديه حب المغامرة، لذا تجدهم يغامرون، وبعض الناس لديه ثقة في مثل هذه المنصات، وأنا أنصح الناس بعدم الاستعجال في مثل هذه المشاريع، وإذا دخلت فيها فلتدخل بمبالغ قليلة، من باب التجربة.

● هل تنصح الشباب بالتعامل مع الشركات الإلكترونية؟

– بلا شك، فنحن نقوم بتدريس التجارة الإلكترونية، والحكومة الإلكترونية، والجرائم الإلكترونية، منذ عقدين، وهذه المواضيع في تطور مستمر، فقبل 20 عاماً حينما كنا نسأل الطلبة: من فيكم جرّب البيع والشراء على شبكة الإنترنت؟ فكان الجواب: لا يوجد أحد، أما اليوم فالكل يبيع ويشتري عبر الإنترنت، والجميع يستخدم «أون لاين» في التحويل المالي، ويقوم بتسديد فواتيره إلكترونياً، ولو تم

من تحدياتها القصور التشريعي والحماية من الاختراق ومطابقة المنتج للمواصفات المطلوبة والمخاطر المالية

عمل مقارنة بين السنوات العشرين الماضية فستجد أن الأمر تصاعدي، من امتناع تام نتيجة التجربة الجديدة والخوف وعدم الثقة، والخيارات البديلة موجودة، أما اليوم فالخيارات التقليدية والورقية أصبحت قليلة، وهي في هبوط باستمرار.

● ألا تؤدي التجارة الإلكترونية إلى الكساد في الأسواق التقليدية؟

– لا تسبب كساداً، بل تغير طبيعة التجارة، من شكل إلى آخر، وقيل في السابق: هل التكنولوجيا الحديثة السبب في فقد الناس لأعمالهم؟ بالتأكيد لا، بل يتم تحويل طبيعة أعمالهم من شكل إلى شكل آخر مختلف، يتوافق مع طبيعة التكنولوجيا الحديثة.

وهناك مثال: بالأمس كان الإنسان هو الذي يقوم بتركيب معدات السيارة، واليوم أصبحت الآلة هي التي تقوم بذلك، وفي هذه المرحلة أصبح الموظفون الأمريكيون لا يجدون وظائف، إلى أن تدخلت النقابات العمالية، وأوجدت خيارات وظيفية أخرى، فاضطروا لترحيل هؤلاء الموظفين إلى وظائف أخرى تتوافق مع طبيعة المرحلة.

● ما نصائحك لكل مَنْ يتعامل بالتجارة الإلكترونية؟

– التعامل بالتجارة الإلكترونية أمر نحن مجبرون عليه، ولا يوجد خيار آخر، والذي لا يؤمن بكل ما هو جديد ويقتحمه ويتعايش معه؛ سيُفرض عليه غداً فرضاً، فإذا كان تعلم الحاسوب أصبح مفروضاً علينا، فلا بد من تعلمه.

كذلك، يجب أن تكون هناك توصية بإدراج ذلك في مناهجنا الدراسية، وهذا دور وزارة التربية.

كما أن على الإعلاميين دوراً كبيراً في التوعية والتنبيه إلى أخطاره، وأهميته، في الوقت نفسه.

وللدولة الدور الأكبر في هذا الموضوع؛ لذا ينبغي أن تكون جاهزة ومستعدة له، وواقعنا بكل أسف محبط فيما يخص الحكومة الإلكترونية.

ويجب على وزارة التجارة، والتأمينات، أن يقتحموا هذا المجال، لكي يتم التسهيل على المواطنين في إنجاز معاملاتهم بكل سهولة ويسر.■

التجارة الإلكترونية.. في أرقام





4 تريليونات

حجم التجارة الإلكترونية بالعالم





أكبر الدول

تتربع الصين ثم أمريكا على نصيب الأسد منها





600 مليار

قطاع النسيج والملابس في صدارة المبيعات



1.66 مليار

شخص يشترون السلع عبر الإنترنت







430 ملياراً

مبيعات قطاع الإلكترونيات

عربياً من حيث التجارة



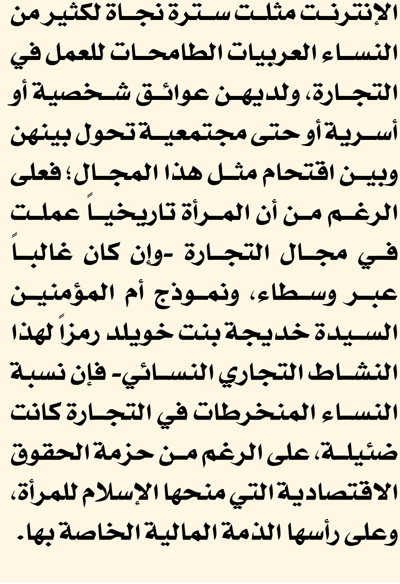
عربياً من حيث المشترين





التجارة الإلكترونية.. نافذة المرأة العربية الآمنة





يمكننا القول: إن التجارة عبر الإنترنت مثّلت سترة نجاة لكثير من النساء العربيات الطامحات للعمل في التجارة، ولديهن عوائق شخصية أو أسرية أو حتى مجتمعية تحول بينهن وبين اقتحام مثل هذا المجال؛ فعلى الرغم من أن المرأة تاريخياً عملت في مجال التجارة -وإن كان غالباً عبر وسطاء، ونموذج أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رمزاً لهذا النشاط التجاري النسائي- فإن نسبة النساء المنخرطات في التجارة كانت ضئيلة، على الرغم من حزمة الحقوق الاقتصادية التي منحها الإسلام للمرأة، وعلى رأسها الذمة المالية الخاصة بها.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

قد يكون السبب في ذلك انشغال المرأة بأسرتها بحيث لا يتبقى لها الوقت والجهد الكافيان لمزاولة نشاط اقتصادي، وربما يكون السبب ظروفاً موضوعية؛ كاحتياج المرأة لكثرة الخروج وربما السفر لمزاولة النشاط التجاري، وقد تكون نظرة المجتمع العربي في بعض البلدان للمرأة التي تشتغل بالتجارة –خاصة تلك التجارة الصغيرة والمتناهية الصغر– بشيء من التحقير وراء إحجام النساء العربيات عن المشاركة الفعالة في التجارة.

لكن ومع التغيرات المتلاحقة التي شهدها العالم ودخول الاقتصاد الرقمي والتجارة الإلكترونية ساحة الحياة العصرية، تم فتح آفاق جديدة وواسعة للنساء للمشاركة في التجارة عبر الإنترنت، وشهدت الساحة الاقتصادية ما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة التاجرات عبر الإنترنت، خاصة في مجال تجارة التجزئة الصغيرة اللاتي اقتحمنها بقوة، وشهدت السنوات القليلة الماضية كثافة في تواجد المرأة عبر الفضاء الاقتصادي الإلكتروني كتاجرة وكمستهلكة أيضاً.

مزايا التجارة الإلكترونية للنساء:

1 - رأسمال متناهي الصغر:

تستطيع المرأة العمل في مجال التجارة الإلكترونية ببداية بسيطة جداً؛ فيكفيها أن تمتلك أحد الهواتف الذكية من الفئة المتوسطة، مع استثمار ذكائها في معرفة السلع الجديدة التي تحتاجها النساء والفئات العمرية الاجتماعية والسِّنية التي تحتاج هذه المنتجات، وأن تمتلك ذوقاً جميلاً في الانتقاء، خاصة فيما يتعلق بالملابس وملحقاتها، وبعض المهارات في التسويق للمنتج، ومقداراً من الذكاء الاجتماعي للتواصل مع العميلات، وعمل صفحات على «السوشيال ميديا»، ودون رأسمال تقريباً؛ لتبدأ بإنشاء متجر إلكتروني خاص بها يعمل وسيطاً بين المتاجر الإلكترونية العالمية الكبرى، والعميلات أو صفحة تواصل اجتماعي تبيع من خلالها، أو برأسمال صغير جداً لتشتري هي بالفعل ما تقوم العميلة باختياره من تجار الجملة، ثم تقوم بشحنه أو بتوصيله حسب الاتفاق.

إذن، نستطيع القول: إن الميزة الأولى للتجارة الإلكترونية للنساء أنها لا تحتاج إلى رأسمال كبير، أو استئجار مكان باهظ التكاليف ونحو ذلك، ومن المعروف أن النساء هن الفئة الاجتماعية الأشد فقراً، حتى راج مصطلح «تأنيث الفقر»، وبالتالي فإن التجارة الإلكترونية تحل إشكالية رأس المال بالنسبة لهن.

2 - وقت عمل مرن:

أحد التحديات التي تواجه عمل المرأة العربية بوجه عام هو التوفيق بين المهام الأسرية خاصة لمن لديها أطفال صغار، وأوقات العمل؛ حيث تعاني الكثيرات المزيد من الصراع بين حاجتها للعمل وقلقها على أطفالها، والضغوط النفسية المترتبة على هذا الصراع، لكن مجال التجارة عبر

> **الساحة الاقتصادية شهدت ظاهرة «التاجرات عبر الإنترنت» خاصة في مجال تجارة التجزئة الصغيرة**

الإنترنت يتيح وقت عمل مرناً جداً؛ فمن ناحية لا يوجد خروج ومواصلات، إلا بطريقة محدودة، ومن ناحية لا يوجد وقت ثابت ومحدد؛ فتستطيع المرأة العمل وفق ظروفها المتغيرة وفي أوقات فراغها، وقد تبدأ ببداية بسيطة ومع تحسن ظروفها الأسرية تتوسع في نشاطها.

وفي هذا السياق، لا يمكن أن نغفل أن النشاط التجاري عبر الإنترنت أصبح يلاقي قبولاً مجتمعياً متزايداً، ولا يواجه بمساحة الرفض الذي كانت تلاقيه النساء اللاتي يعملن في تجارة التجزئة الصغيرة التقليدية.

عيوب محتملة

على أن التجارة عبر الإنترنت لها عيوب يمكن السيطرة عليها، وهي عيوب لا علاقة لها بجنس البائع؛ كاحتمالية سرقة الحساب مثلاً، ومن ثم تكون الحاجة ماسة للتعامل مع مواقع ذات ثقة ومصداقية، وكتأخر وقت الشحن أحياناً، وكتواجد المرأة في مجتمع لم يتعرف بعد وبشكل كاف على ماهية التجارة الإلكترونية، إلا أن أبرز العيوب التي قد تعاني منها المرأة هي تلك المنافسة الشرسة التي تجتاح العالم الرقمي؛ فالمستهلك يقارن بين الأسعار ومميزات وعيوب المنتج، وعليها كي تجد لها موضع قدم أن تنتقي أكثر المنتجات تميزاً بأقل الأسعار؛ حتى لا تضطر العميلات للبحث عن تاجرة أخرى ومتجر إلكتروني آخر.

كما أن هذه المنافسة الشرسة والانفتاح الواسع المتزايد على مجال التجارة عبر الإنترنت لا يتناسب مع امرأة لا تكرس عدداً من الساعات المنتظمة للعمل بجدية واجتهاد في تطوير متجرها أو صفحتها الإلكترونية؛ وهو ما قد يمثل عبئاً على النساء ذات المسؤولية الأسرية الكثيفة، ومن ثم لا تستطيع بعض النساء تحقيق العائد الاقتصادي المناسب والكافي من التجارة عبر الإنترنت.

النساء والخدمات الإلكترونية

لا يمكن اختزال التجارة الإلكترونية في بيع السلع المادية فحسب؛ حيث إن أي نشاط اقتصادي يدر دخلاً عبر الفضاء الإلكتروني يدخل في مجال التجارة الإلكترونية، وإن

من الميزات المهمة للتجارة الإلكترونية للنساء أنها لا تحتاج إلى رأسمال كبير أو استئجار مكان باهظ التكاليف

المنافسة الشرسة والانفتاح الواسع على مجال التجارة عبر الإنترنت يقتضيان من المرأة مزيداً من التطوير

كان خدمة أو فكرة أو استشارة، وهو المجال الذي فتح آفاق أمل واسعة لأعداد متزايدة من النساء أتاحت لهن هذه الخدمات الإلكترونية، وأمنت لهن فرصة عمل بدخل مادي عادل نافست أعدادهن العاملات في مجال السلع المادية، فكثير من المعلمات يعملن ويعطين دروساً ودورات متنوعة عبر الفضاء الإلكتروني دون أن يغادرن منازلهن، ومع مساحة واسعة من الطلاب تتجاوز المنطقة السكنية التي تعيش فيها المعلمة، حتى إن بعضهن يعلمن اللغة العربية لغير الناطقات بها في بلدان أخرى، خاصة لبلدان العالم الإسلامي غير الناطق بالعربية.

مجال الاستشارات التربوية والأسرية والزوجية مجال واعد أيضاً؛ حيث يتاح للعميلة فرصة الحكي والبوح بكل ما يعتمل في نفسها من مشكلات وضغوط والحصول

الدورات الإلكترونية بمجال التنمية البشرية تستقطب مزيداً من المشاركين خاصة قاطني الأقاليم البعيدة

التجارة الإلكترونية بكافة صورها تتماهى مع طبيعة النساء وتتلاءم مع الأحكام الشرعية الخاصة بهن

على استشارة متخصصة ونافعة دون الحاجة لزيارة معالج نفسي تمثل زيارته عدداً من المشكلات الشائكة في بلادنا، ومن ثم راج جداً مجال الاستشارات عبر الإنترنت، واستطاعت النساء المتخصصات في هذا المجال الحصول على فرص عمل مربحة عبر مجال الخدمات الإلكترونية دون الحاجة لإنفاق وقت في المواصلات، أو إنفاق المال في تأسيس مراكز استشارية؛ حتى إن كثيراً من النساء ممن يمتلكن هذه المراكز بالفعل أدخلن خدمة الاستشارات «أون لاين»؛ لما لمسنه من تجاوب النساء مع الخدمة الاستشارية الإلكترونية.

وهذا الأمر نفسه الذي يتم عبر الدورات أو «الكورسات» المتخصصة في قضايا الأسرة؛ كقضايا الزواج وتربية الأطفال، بالإضافة طبعاً لمجال التنمية البشرية حيث تستقطب الدورات الإلكترونية مزيداً من الأعداد خاصة قاطني الأقاليم البعيدة عن العاصمة.

تجارة الرفاه

ينبغي دعم النساء للمشاركة الاقتصادية عبر التجارة الإلكترونية بكافة صورها؛ لأنها تجارة تتماهى مع طبيعة النساء، وتتلاءم مع ظروفهن، والأحكام الشرعية الخاصة بهن من حيث إلزامهن بالستر والحجاب، وحثهن على القرار في البيوت، ومنحهن حق العمل والذمة المالية الخاصة، كما دلت التجارب العديدة أن رفاه النساء ينعكس على الأسرة بأكملها، خاصة الأسر الأشد فقراً واحتياجاً؛ حيث تهتم النساء بتقديم الطعام الصحي للأطفال، ومنحهم فرص تعليم أكثر تميزاً في ظل مجتمع عالمي تتزايد فيه الهوة بين الأثرياء والفقراء يوماً بعد يوم، فينبغي للمؤسسات العاملة في مجال التنمية تقديم الدعم والمساعدة للنساء وتدريبهن على صور التجارة الإلكترونية المتنوعة، والتعرف على خباياها وتفاصيلها وكيفية الوصول لأكبر قاعدة من العملاء، وبناء جسور الثقة معهم، وتقديم خدمة أو سلعة مميزة تحقق عائداً عادلاً ومناسباً سوف يكون له أثر مستقبلي لا على النساء فقط، بل على أسر بأكملها ■



التجارة الإلكترونية.. رؤية قانونية

أفرزت تقنية المعلومات -وتحديداً الإنترنت- آثاراً شاملة على البناء الإداري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي والقانوني للدول؛ حيث أثرت على مختلف نواحي النشاط الإنساني، وما يعنينا في هذا المقام ما أثارته وتثيره في حقل القانون بشكل عام، وكل من القانون المدني والقانون التجاري وقانون الإثبات بشكل خاص.



خليفة الياقوت
محامٍ كويتي

عملت تقنية المعلومات على إفراز أنماط جديدة للعلاقات القانونية، وتحديداً في حقل التجارة الإلكترونية والتعاملات الإلكترونية الأخرى، أثارت وتثير العديد من الإشكاليات حول مدى اعتراف القانون بها، وعلى وجه التحديد قواعد التعاقد بهذه الآليات الجديدة للتعبير عن الإيجاب والقبول وكافة الأركان التعاقدية الملزمة.

كما أثيرت كذلك تلك الإشكاليات في ميدان الإثبات؛ لأن النظم القانونية حددت الأدلة المقبولة، وحددت قواعد الاحتجاج بها، وسلامة الاستدلال منها، وفي خضم البحث في قانونية التعاقد بالطرق الإلكترونية وحجية مستخرجات الوسائل التقنية في الإثبات، ظهرت لنا التجارة الإلكترونية كنمط جديد من أنماط التعامل التجاري[1].

ولأهمية هذا النوع من التعاملات، فإن موضوع حماية المستهلك في التعاملات الإلكترونية شغل مكاناً كبيراً في الساحة القانونية على الصعيد الدولي.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا فرق بين المستهلك في مجال معاملات التجارة الإلكترونية، والمستهلك في مجال عمليات التعاقد التقليدية، إلا أن التعاقد يتم عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة من خلال شبكات الاتصالات العالمية؛ وهو ما يعني تمتعه بحقوق المستهلك العادي ذاتها، والحماية القانونية ذاتها التي يقررها له المشرع، مع الأخذ بعين الاعتبار القواعد الخاصة المتعلقة بخصوصية العقود الإلكترونية؛ حيث إنها تبرم عن بُعد من خلال الإنترنت.

ومع عدم وجود تفرقة قانونية بين المستهلك في مجال عمليات التعاقد التقليدية، والمستهلك في مجال المعاملات الإلكترونية، فإننا سنتطرق لفكرة المستهلك في التعاملات الإلكترونية على اعتبار ارتباط هذا النوع من المعاملات بالتوقيع الإلكتروني.

ويتميز المستهلك في التعاملات الإلكترونية بخصائص معينة يجب مراعاتها ليتمتع بهذه الحماية، خاصة أن الحماية القانونية غايتها حماية الطرف الأضعف بتلك العلاقة بسبب اختلال التوازن بين المستهلك والتاجر أو المهني؛ وذلك نتيجة سيطرة حالة الضعف عليه؛ حيث إن التاجر يقدم السلعة أو الخدمة باعتباره الطرف الأقوى اقتصادياً عن طريق فرض شروطه على المستهلك، إضافة إلى أن المستهلك في تعاملاته الإلكترونية لا يمكنه رؤية السلعة حقيقة، ولا معاينتها، وإنما فقط مشاهدتها عن بُعد عبر شبكة الإنترنت.

تقنية المعلومات أثارت إشكاليات حول اعتراف القانون بها خاصة في قواعد التعاقد بهذه الآليات الجديدة

لا فرق قانونياً بين المستهلك في معاملات التجارة الإلكترونية وعمليات التعاقد التقليدية

ماهية المستهلك

وقد ظهرت حديثاً ببعض البلدان قوانين منظمة لتلك التجارة الإلكترونية، ومنها دولة الكويت التي بادرت إلى إصدار قانون رقم (20 لسنة 2014) في شأن المعاملات الإلكترونية، عرّف بمادته الأولى على وجه الحصر التجارة الإلكترونية بأنها «أي تعامل أو اتفاق يتم إبرامه أو تنفيذه كلياً أو جزئياً بواسطة رسائل ومراسلات إلكترونية».

يعرف الاستهلاك من الناحية القانونية بأنه «التصرف القانوني الذي يبرمه المستهلك للحصول على السلع والخدمات التي يشبع بها احتياجاته الشخصية أو العائلية»، فلفظ «استهلاك» يشمل في مجال المعاملات الإلكترونية كلاً من السلع والخدمات سواء يتسلمها المستهلك مادياً أو معنوياً[2].

فقد تدفقت السلع والخدمات من مختلف الدول إلى المستهلكين بشكل سريع وسلس نتيجة تنوع أساليب الاتصال والتسوق عبر الإنترنت؛ مما استلزم ضرورة إيجاد نظام قانوني متكامل يحكم هذه الآليات والتعاملات، من حيث توضيح المفاهيم القانونية الحديثة والوقوف على حقيقتها لاستجلائها، وعلى كيفية التعاقد وفق الأنظمة المستجدة وحفظ حقوق المتعاقدين وإثباتها، وكذلك بخصوص الحماية المدنية والجنائية للتعاملات الإلكترونية المعاصرة.

والمستهلك هو أي شخص يقتني مواد استهلاكية بمختلف أنواعها، لكن المستهلك في التعاملات الإلكترونية يختلف عن المستهلك في العمليات التقليدية في أنه يتعاقد عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة.

وتجدر الإشارة إلى أن العائق الرئيس الذي يقلق المستهلك في التعاملات الإلكترونية هو ما يتمثل في غياب التوثيق وإثباته، ففي التجارة التقليدية يتم توثيق الصفة بأوراق ثبوتية من قبل الشخص



المعنوي، وبواسطة اتصال شخصي ومباشر بين المنتج والمستهلك، إلا أن هذا الأمر تطور وتغيرت أساليبه وتعدد طرقه بحكم انتشار التجارة الإلكترونية، بما يشكل عائقاً يعتبر خطراً على المستهلك في احتمالية التعامل مع المنتج غير المعني.

وتتجسد أبرز هذه المشكلات وأهمها في ضمانات إبرام العقد من حيث التأكد من رضا المستهلك وقت إبرام العقد الإلكتروني، وحماية حقه في العدول، وكذلك مراعاة الضمانات اللازمة لعدالة التنفيذ، ومن بينها كذلك ضمانات السداد لمقابل الوفاء، فضلاً عن ضمان وصول مقابل الوفاء المقدم من المستهلك إلى البائع، ويدخل في عداد حماية المستهلك كذلك حقه في معرفة القانون الواجب التطبيق والمحكمة المختصة بالنزاع وذلك قبل إبرام هذا العقد.

وعلى ضوء ما تقدم بيانه، فقد أصبح موضوع حماية المستهلك في التعاملات الإلكترونية ذا أولوية مطلقة، ويبين ذلك بوضوح ما أورده التقرير الصادر عن مجلس الدولة المصري بشأن الإنترنت والتجارة الإلكترونية؛ حيث حظيت حماية المستهلك باهتمام بالغ؛ فقد جاء فيه أن ازدهار التجارة الإلكترونية يتوقف على مدى وضوح النظام القانوني للمعاملات الإلكترونية وقدرته على توفير الثقة للمتعاملين بصفة عامة والمستهلك بصفة خاصة، ولا شك في وجود أسس النظام وركائزه، ولا يمكن الادعاء بوجود فراغ قانوني في هذا المجال، لأن التنظيم قائم قبل التطبيق على كافة المعاملات الإلكترونية، ولكن الأمر يقتضي إلقاء الضوء

العائق الرئيس الذي يقلق المستهلك بالتعاملات الإلكترونية غياب التوثيق وإثباته

على التشريعات السارية المرشحة لحكم تلك المعاملات ومواجهة مشاكل الإنترنت.

ملامح حماية المستهلك

قبل الشروع في وسائل تلك الحماية ينبغي الإشارة إلى أنه توجد ضمانات ووسائل تقليدية تنظمها نظرية الالتزامات تعمل على تخفيف المخاطر وتقليل الأضرار، لكن السؤال الرئيس الذي ينبغي التصدي له، يتمثل في مدى فعالية تلك الوسائل والضمانات التقليدية التي تنظمها النظرية العامة للالتزامات، وهل بإمكانها إضفاء حماية قانونية أكيدة وفاعلة للمستهلك في تعاملاته الإلكترونية؟

الإجابة عن ذلك التساؤل تأتي من مواقع التجارة الإلكترونية ذاتها، حيث يشمل كل موقع تجارة إلكتروني بياناً كاملاً بالقوانين الواجبة التطبيق والمحاكم المختصة بنظر تلك النزاعات، وترتبط تلك العلاقة التجارية بقبول المتعامل شروط الموقع ذاته الذي يحوطه سياج من عدم المرونة التعاقدية لكونه

الحذر من تقديم أي بيانات عن بطاقة الائتمان تؤدي إلى كشف معلوماتها على الموقع

منبعثاً من الموقع الإلكتروني للتجارة ذاته، أي أن الموقع يفرض شروطاً لتمام العملية التجارية، وللعميل حق القبول أو الرفض، وفي حال القبول فإنه يتعهد بالالتزام بتلك البنود والشروط.

وعلى سبيل المثال؛ فإن موقع «أمازون» الشهير وضع شروطاً واختصاصاً قضائياً خاصاً به لكل دول العالم، عدا الولايات المتحدة الأمريكية ودولة الصين الشعبية اللتين احتفظتا بأحقية مواطني كل منهما في اللجوء إلى القاضي الطبيعي لمواطني تلك الدول.

وعليه؛ فإن التقاضي سيكون مكفولاً، ولكن وفقاً لما سيتم الاتفاق عليه حال إبرام التعاقد، فإن خلت العملية التجارية من ذلك التحديد؛ فإن القواعد القانونية العامة ستكون هي الحاكمة للنزاع الذي من الممكن أن يثار.

وبهذه المناسبة، فإننا نتوجه بالنصائح التالية للمتعاملين لدرء أو تقليل المخاطر لهم:

1 - عليك اختيار موقع تجارة آمن سبق تجربته من العديد من الأشخاص.

2 - احرص على تلافي شراء المنتجات باهظة الثمن إلا عن طريق المعاينة البصرية الفعلية.

3 - قم بالمقارنة بين أكثر من موقع عن سعر المنتج للتأكد من أن السعر المعروض يقارب المعدل الطبيعي.

4 - احذر من تقديم أي بيانات عن بطاقة الائتمان تؤدي إلى كشف معلوماتها على الموقع.

5 - احرص على اللجوء إلى المواقع ذات المصداقية التي لها قوانين واضحة بالتعامل.

6 - تأكد من صحة البيانات الخاصة بالمنتج وفاعلية الموقع وتواجده للتعامل مع الآخرين.

7 - احرص على تجربة الموقع في شيء أقل سعراً.■

الهامشان

(1) عرب، يونس: محاضرة بعنوان قانون تقنية المعلومات والتجارة الإلكترونية، نقابة المحامين، عمَّان، الأردن، 2003، 2004، ص 4.

(2) علي، حسن طرح البحور (2007) عقود المستهلكين الدولية ما بين قضاء التحكيم والقضاء الوطني، الطبعة الأولى، مصر، ت. دار الفكر الجامعي، ص 102.



التجارة الإلكترونية.. بين الفرص والتحديات

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يعيش العالم عصر الاقتصاد الرقمي، بفعل ثورة التقنية والاتصالات والمعلومات، ويتكون الاقتصاد الرقمي من عنصرين أساسيين؛ أولهما: الأعمال الإلكترونية، وثانيهما: التجارة الإلكترونية، ومنهما تتفرع مكونات الاقتصاد الرقمي.

استخدم مصطلح الأعمال الإلكترونية لأول مرة في العام 1997م من خلال شركة «IBM» لتمييز أعمال أنشطة الأعمال الإلكترونية عن التجارة الإلكترونية، وعرفت الأعمال الإلكترونية بأنها مدخل متكامل ومرن لتوزيع قيمة الأعمال المتميزة من خلال ربط النظم بالعمليات التي تنفذ من خلالها أنشطة الأعمال الجوهرية بطريقة مبسطة ومرنة، وباستخدام تكنولوجيا الإنترنت.

ومن جانب آخر، عرفت منظمة التجارة العالمية التجارة الإلكترونية بأنها مجموعة متكاملة من عمليات إنتاج وتوزيع وتسويق وبيع المنتجات بوسائل إلكترونية؛ فالتجارة الإلكترونية تمثل عمليات التداول الإلكترونية من خلال بيع وشراء السلع والخدمات عبر الإنترنت، فإذا كانت التجارة الإلكترونية قوامها عمليات البيع والشراء عبر شبكة الإنترنت، فإن الأعمال الإلكترونية قوامها تسخير التقنية لخدمة الأعمال، ومع ذلك؛ فإن مصطلح التجارة الإلكترونية سبق في الترتيب مصطلح الأعمال الإلكترونية، حيث عرف الأول طريقه للظهور في أوائل التسعينيات من القرن الماضي.

والتجارة الإلكترونية التي أصبحت محركاً مهماً للتجارة العالمية لها من الفرص والمزايا ما يعزز وجودها، ويكشف المستقبل المنتظر لها، فهي تتسم بانخفاض التكاليف، لا سيما ما يتعلق بتكاليف التسويق والترويج والتخزين، كما أنها جعلت من العالم، ليس قرية صغيرة فحسب؛ بل سوقاً صغيرة بعيدة عن القيود الزمانية والمكانية، كما أنها فتحت الأسواق أمام المشروعات الصغيرة، ووسعت من دائرة الاختيار أمام المستهلكين من خلال تنوع السلع، والمنافسة فيما بينها في سوق مفتوحة، وهو ما يعود كذلك على المستهلك إيجاباً من حيث جودة السلع وسعرها، وتقديم خدمة ما بعد البيع، كما أنها توفر الكثير من الجهد والوقت في شراء السلع والخدمات.

قوامها البيع والشراء عبر الإنترنت أما الأعمال الإلكترونية فقوامها تسخير التقنية لخدمة الأعمال

ومع ذلك؛ فإن هناك تهديدات تواجه التجارة الإلكترونية، من أهمها المشكلات القانونية، حيث تعوق بعض الدول دخول سلع وخدمات معينة، كما أن هناك دولاً حتى الآن لم تطور أنظمتها التشريعية بصورة تدعم من وجود ونمو التجارة الإلكترونية.

كما أن التجارة الإلكترونية تواجه كذلك

لا تتوافر ضمانات كافية تحمي المستهلك من الغش والنصب من بعض المواقع الإلكترونية

قيمة المبيعات فيها بين عامي 2013 و2015م ارتفعت بنسبة 56%

ترتيب الدول العربية في حجم التجارة الإلكترونية الإمارات فالسعودية فمصر ثم الكويت فلبنان فالأردن

مشكلات تقنية وأمنية من خلال ما تتعرض له من اختراقات أمنية ووسائل التجسس التي تتطلب إنفاق المزيد من الأموال للحماية التقنية من خلال امتلاك البرامج الخاصة بمواجهة ذلك، إضافة إلى عدم توافر ضمانات كافية تحمي المستهلك من الغش والتغرير والنصب من بعض المواقع الإلكترونية.

وقفة إحصائية

كشفت الإحصاءات (وفق موقع إحصائيات التجارة الإلكترونية) أن حجم التجارة الإلكترونية حول العالم بلغ 3.8 تريليون دولار في العام 2003م، ثم وصل إلى 6.8 تريليون دولار في أواخر العام 2004م، وقد استحوذت الولايات المتحدة الأمريكية على 80% من حجم التجارة الإلكترونية على مستوى العالم، بينما وصلت نسبة دول أوروبا الغربية 15%، واليابان 4%، وبقية دول العالم 1%، ومنها دول العالم الإسلامي.

وفي بيانات لمنظمة التجارة العالمية، كشفت أن قيمة المبيعات في التجارة الإلكترونية في الفترة ما بين عامي 2013 و2015م ارتفعت بنسبة 56%، لتصل إلى نحو 25 تريليون دولار، وأن أسواق التجارة الإلكترونية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط أوروبا والهند تمثل 2.5% من إنفاق التجارة الإلكترونية العالمي.

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك» (رواه الخمسة، وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم).

مصطلحات الحديث:

سلف: بفتحتين أي قرض، وهو يعني شرعاً: دفع مال لمن ينتفع به ويرد مثله.

ما لم يقبض: أي ما لم يملك، ولم يقبض.

ما ليس عندك: أي ما ليس في ملكك وقت العقد من السلع المعينة.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 – لا يجوز الجمع بين قرض وبيع، من خلال التعاقد على أن يبيع شخص لآخر سلعة على أن يقرضه قرضاً، وما ينتج عن ذلك ضمناً من بيع السلعة بأكثر من قيمتها نظير القرض فتكون الزيادة في ثمن السلعة منفعة القرض وذلك عين الربا، ومن صوره في واقعنا المعاصر الشراء بالهامش الذي يتم فيه منح قرض في الأسواق المالية من خلال السمسار وانتفاعه بعمولة طلب شراء وبيع العميل للأوراق المالية.

2 – لا يجوز شرطان في بيع بصورة تتعارض مع مقتضى البيع كبيع العينة الذي يتم فيه اشتراط شراء سلعة بثمن معين مؤجل ثم بيعها لنفس البائع بثمن أقل نقداً، ومثاله الآن التورق المصرفي المنظم.

3 – لا يجوز ربح ما لم يضمن، فمن اشترى سلعة ولم يقبضها لا يجوز له بيعها إلا بعد قبضها ودخولها في ضمانه، وهذا معنى أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «الخراج بالضمان»، وهو ما يحول دون التداول الوهمي على السلع وارتفاع أثمانها بدون مقتضى قوى السوق الحقيقية من عرض وطلب.

4 – لا يجوز بيع ما ليس عندك، فمن لا يمتلك سلعة لا يجوز له بيعها قبل امتلاكها، وهذا خاص بالسلع المعينة دون السلع الموصوفة في الذمة، كما أن هذا لا يمنع من الوعد بالبيع في السلعة المعينة كما في المرابحة للآمر بالشراء.■

وفي تقارير أخرى كشفت أن حجم سوق التجارة الإلكترونية في العالم العربي بلغت 7 مليارات دولار، واحتلت الإمارات المرتبة الأولى بمبلغ 2.3 مليار دولار، تلتها السعودية 1.5 مليار دولار، فمصر 1.4 مليار دولار، فالكويت ولبنان والأردن 0.56، و0.28، و0.21 مليار دولار على التوالي، ويتوقع وصول حجم سوق التجارة الإلكترونية في العالم العربي في عام 2020م إلى 13.4 مليار دولار.

إن التجارة الإلكترونية فرصة لعالمنا العربي والإسلامي لتشجيع الصادرات، وترشيد الواردات، وتنمية ريادة الأعمال والمشروعات الصغيرة والمتوسطة؛ إنتاجاً وتسويقاً، مما يسهم في التمكين الاقتصادي، وامتصاص البطالة بصفة عامة وبطالة الشباب بصفة خاصة، ويحسّن من وضع ميزان المدفوعات؛ وهو ما يحتم الخروج من نفق التقليد إلى رحاب التطوير، وبذل الجهد الكافي لتوفير المقومات اللازمة للتجارة الإلكترونية من خلال توفير بنية تشريعية سليمة تحقق الأمان الإلكتروني، وتحول دون انتهاك خصوصية ومعلومات المستهلك، وتنظيم الضرائب بصورة واقعية بعيدة عن التعسف، بل وتقديم تسهيلات ضريبية.

وكذلك توفير شبكة اتصالات متطورة بصفة مستمرة، مع السعي المستمر لرفع الوعي الإلكتروني الذي أصبح متطلباً أساسياً للمجتمعات، وفي الوقت نفسه؛ تأهيل كوادر بشرية مؤهلة لممارسة الأعمال الإلكترونية، وفي القلب منها التجارة الإلكترونية، ومراعاة الضوابط الشرعية في التداول الإلكتروني بصورة تحول بين أكل المال بالباطل من ربا وغرر وغش وتغرير وتدليس وخديعة.■

في عالم المصطلحات المعقدة، يمكن أن يكون مجال العملات المشفرة مربكاً في أحسن أحواله، لكن الأمور أصبحت أكثر إرباكاً عندما أعلن بنك «جيه بي مورجان»[1] عن إطلاق عملته الخاصة، التي جادل الكثيرون في كونها عملة رقمية «مستقرة»، وأن معظمها بالتأكيد ليست عملة مشفرة.

ما الفرق بين العملات المشفرة والافتراضية والرقمية؟

ترجمة - جمال خطاب(*):

قام موقع «Hard Fork» بتجميع تمهيدي للاختلافات بين العملات المشفرة، والعملات الرقمية، والعملات الافتراضية؛ فهناك ثلاثة مصطلحات تستخدم غالباً دون تمييز، ولكنها لا تعني في الواقع نفس الشيء.

تعريف وتحديد العملات الرقمية:

العملة الرقمية هي المصطلح الشامل المستخدم لوصف جميع الأموال الإلكترونية، التي تشمل العملات الافتراضية والعملات المشفرة.

والعملات الرقمية متوافرة فقط في شكل رقمي أو إلكتروني، على عكس الدولار أو أي عملة أخرى ورقية أو معدنية؛ فهي غير ملموسة، والعملات الرقمية، التي لا يمكن امتلاكها أو إنفاقها إلا باستخدام المحافظ الإلكترونية أو الشبكات المتصلة المعينة، تسمى أيضاً «النقود الرقمية» أو «النقد السيبراني».

وعدم وجود وسطاء يعني أن المعاملات عادة ما تكون فورية، ولا تتحمل أي رسوم قليلة أو كثيرة.

ولذلك، إذا كان ما يقوله النقاد صحيحاً، فإن عملة «JPMorgan»، على سبيل المثال، ستصنف على أنها عملة رقمية؛ لأنها لا تعمل كمحفظة (blockchain)، وتستخدم على الإنترنت، والمقصود من استخدامها هو تحويل الأموال بين العملاق المالي «JPMorgan» وعملائه.

ماذا عن العملات الافتراضية؟

العملات الافتراضية هي نوع من العملات الرقمية، يتم التحكم فيها عادةً من قبل منشئيها، ويتم استخدامها وقبولها بين أعضاء مجتمع افتراضي محدد.

وهنا يحدث بعض الإرباك؛ فجميع العملات الافتراضية رقمية (وهي موجودة على الإنترنت فقط)، ولكن ليست جميع العملات الرقمية افتراضية؛ لأنها موجودة خارج بيئة افتراضية محددة.

العملة الافتراضية في الأساس هي تمثيل للقيمة النقدية التي يتم إصدارها وإدارتها والتحكم فيها من قِبل الجهات المصدرة الخاصة من أجل معاملة مدفوعات الند للند، ويتم تمثيلها في بعض الأحيان من حيث الرموز، ويمكن أن تكون غير خاضعة للرقابة

> **العملات الرقمية متوافرة في شكل رقمي أو إلكتروني عكس الدولار أو أي عملة أخرى ورقية أو معدنية**
>
> **جميع العملات الافتراضية رقمية لكن ليست جميع العملات الرقمية افتراضية لأنها موجودة خارج بيئة افتراضية محددة**



من دون مناقصة قانونية، كما هي الحال في العملات المعدنية أو الأوراق النقدية.

وعلى عكس العملة الورقية، لا يتم إصدار العملة الافتراضية من قبل البنك، وهذا النقص في التنظيم يعني أن العملات الافتراضية عرضة لتقلبات الأسعار.

وتعتبر العملات المشفرة مثل «البتكوين»، و«الإثيريم»، من العملات الافتراضية.

العملة المشفرة:

يشير «التشفير» في مجال العملات إلى أن العديد من خوارزميات وتقنيات التشفير تستخدم لضمان الأمن عبر الشبكة، كما أن هذا المستوى من الأمان يجعل من الصعب تزوير العملات المشفرة.

وتعمل العديد من العملات المشفرة كنظم لا مركزية قائمة على قاعدة بيانات لا تحتاج إلى طرف ثالث موثوق به مثل البنك المركزي أو شركة بطاقات الائتمان، وفي هذه الحالة يتم تسهيل عمليات النقل من نظير إلى نظير من خلال استخدام مفاتيح خاصة وعامة.

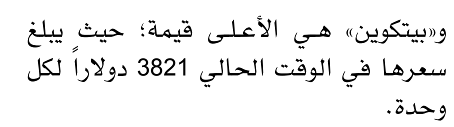
فعملة «بيتكوين» هي -بلا شك- العملة المشفرة القائمة على أساس قاعدة من البيانات المنتشرة على نطاق واسع،



العملة الافتراضية لا يتم إصدارها من البنك ما يعني تعرضها لتقلبات الأسعار

ليس للعملات المشفرة مستودع مركزي ما يعني إمكانية القضاء عليها بسبب تعطل الكمبيوتر





و«بيتكوين» هي الأعلى قيمة؛ حيث يبلغ سعرها في الوقت الحالي 3821 دولاراً لكل وحدة.

وعلى الرغم من أن عملة «بيتكوين» هي الأكثر شعبية، فإنها ليست العملة المشفرة الوحيدة؛ فهناك العديد من البدائل، أو العملات البديلة، مثل «لايتكوين»، و«مونيرو»، وهي تحاكي عملة «بيتكوين»، في حين أن بعضها الآخر عبارة عن فروع، أو مجرد عملات تشفير جديدة تم فصلها، أو اشتقاقها من عملة موجودة بالفعل.

ونظراً لطبيعتها الافتراضية، ليس للعملات المشفرة مستودع مركزي، وهو ما يعني إمكانية القضاء عليها بسبب تعطل جهاز الكمبيوتر في حالة عدم وجود نسخة احتياطية من المقتنيات، أو في حالة قيام المستخدم بوضع مفتاحه الخاص في غير مكانه.

وعلى عكس حركة النقد، وهي مجهولة تماماً، يمكن تتبع المعاملات التي تتم باستخدام العملات المشفرة، كما في حال «بيتكوين»، حيث يمكن تتبع حركتها دون معرفة هويات المشاركين الأساسيين.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن بعض العملات المشفرة أقل خصوصية من غيرها، فعلى سبيل المثال؛ يعد تتبع «Dash» و«ZCash» و«Monero» أكثر صعوبة من تتبع «Bitcoin».

ومن ناحية أخرى، تميل العملات المشفرة إلى التذبذب في الأسعار؛ لأن قيمتها تعتمد فقط على العرض والطلب.

تلخيص النتائج:

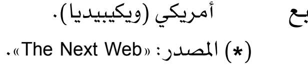
العملة الرقمية، باختصار، هي مصطلح شامل يستخدم للإشارة إلى الأموال الموجودة فقط في الفضاء الرقمي، والعملات الافتراضية والمشفرة كلاهما عملات رقمية لأنها موجودة على الإنترنت.

والعملات الافتراضية هي شكل من أشكال العملة الرقمية المتاحة في العالم الافتراضي (في المجتمعات الحصرية الموجودة فقط على الإنترنت، التي أنشأها مطورو البرامج).

أما العملات المشفرة فهي عملات رقمية -لأنها موجودة على الإنترنت- لكنها أيضاً عملات افتراضية يتم إنشاؤها باستخدام خوارزميات التشفير.

لذلك، فعلى الرغم من أننا قد نرى تشابكاً في كثير من الأحيان في المصطلحات الرقمية والافتراضية والمشفرة، لكن من المهم أن نفهم الفروق الدقيقة بين الثلاثة حتى نستطيع استخدامها بحكمة!■

الهامش



(1) بنك استثمار أمريكي متعدد الجنسيات وشركة قابضة للخدمات المالية يقع مقرها الرئيس في مدينة نيويورك، وقد تم تصنيف JPMorgan Chase من قبل S&P Global كأكبر بنك في الولايات المتحدة، وسادس أكبر بنك في العالم من حيث إجمالي الأصول يبلغ 2.73 تريليون دولار أمريكي (ويكيبيديا).

(*) المصدر: «The Next Web».

الاقتصاد الإسلامي في عام 2019م..

مؤشرات وأرقام

يرتبط مفهوم الاقتصاد الإسلامي في أذهان كثير من المتابعين بالصيرفة الإسلامية؛ أي بالدورة المالية في مجال البنوك، لكن الصواب أن الاقتصاد الإسلامي لا ينكفئ على مجال البنوك، بل يشمل كل أنشطة الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك في مجالي السلع والخدمات، والاقتصاد الإسلامي وفق هذا المنظور مؤشر على إسلامية الحركة الإنتاجية والمالية.

وفي السطور القادمة نسعى لإلقاء الضوء على الاقتصاد الإسلامي خلال عام 2019م، وأبرز أنشطته في عدد من المجالات.

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

تذكر التقارير المعنية أن نشاط الاقتصاد الإسلامي لعام 2019م بلغ 2.2 تريليون دولار، موزعة على قطاعات الأغذية الحلال، والمستحضرات التجميلية، والمنتجات الدوائية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، والأزياء والسياحة والإعلام المتوافقة مع الشريعة الإسلامية فضلاً عن الصيرفة الإسلامية.

وقد تم في هذا العام استثمار 1.2 مليار في شركات الاقتصاد الإسلامي حول العالم، كان نصيب الأسد فيها للمنتجات الإسلامية التي حظيت بما نسبته 54%، وتلاها التمويل الإسلامي بنسبة 41%، ثم نمط الحياة الإسلامي؛ من أزياء إسلامية، وسياحة إسلامية، حيث احتلت نسبة 4%، بينما كان النصيب الأقل لصالح المستحضرات التجميلية والدوائية والمواد الإعلامية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وأصبحت هناك تطبيقات تربط المستهلكين بالمطاعم والعلامات التجارية الحلال.

وتهدف إندونيسيا إلى إطلاق منطقة لنمط الحياة الحلال بقيمة 18 مليون دولار.

أما السياحة الحلال، فقد تقدمت إلى الأمام بخطوات واسعة من حيث الانتشار، وتتوزع بين منتجعات بحرية، وفنادق مخصصة للعائلات، وحمامات سباحة غير مختلطة، ووكالات السفر، والتطبيقات المخصصة لحجز الإجازات وتقييمها.

الأزياء الإسلامية

وشهدت الأزياء المحافِظة في هذا العام إقامة عروض أزياء مخصصة حول العالم، وظهور علامات تجارية جديدة لهذا النوع من الأزياء، وباعت «مودانيسا» للأجزاء المحافظة بالتجزئة على الإنترنت حصة مقدرة بـ15 مليون دولار إلى «جولدمان ساكس» و«ومضة كابيتال» لتمويل خطة توسع.

وضمنت العلامة التجارية «هوت حجاب» المسجلة في نيويورك تمويلاً لإنشاء أول علامة تجارية لنمط الحياة الثقافي لأبناء العصر الرقمي من المسلمين.

ومع عدم وجود معايير توجيهية في الأزياء الحلال، حصلت أخطاء؛ مثل حصول علامة تجارية أمريكية على رد فعل عنيف من قبَل المستهلكين بسبب استخدامها عارضات لا يرتدين ملابس مناسبة لعرض مجموعة من الأحجبة الإسلامية.

وفرض المستهلك الباحث عن الغذاء الحلال نفسه حتى في مجال الحلويات؛ فقد سعت الشركات العالمية المصنعة للحلويات (هاريبو، ونستلة، وفيريرو روشيه) إلى اعتماد «حلال»، وهذا تقدم كبير في مجال الغذاء الحلال، الذي كان مقتصراً فيما مضى على اللحوم الحلال فقط.

وتعمل ماليزيا وإندونيسيا بشكل أوثق على معايير الحلال، وربما يعود ذلك إلى قرار إندونيسيا أن يحظى كل الإنتاج المحلي من الأغذية والمنتجات والخدمات باعتماد «حلال»، وكذلك الواردات.



«واتس حلال» بسنغافورة أطلقت منصة لتتبع الحلال تربط سلسلة الإمداد من المنتجين إلى المدققين إلى جهات الاعتماد

شركات كوريا الجنوبية تسعى للحصول على اعتماد «الحلال» لدعم صادراتها والتوسع في أسواق جديدة

وأطلقت «واتس حلال» -ومقرها سنغافورة- منصة لتتبع الحلال، تربط سلسلة الإمداد كلها من المنتجين إلى المدققين إلى جهات الاعتماد، وتربط التطبيقات المستهلكين بالمطاعم والعلامات التجارية الحلال، مثلاً «سلام بلانت» التي تضم ما يقرب من 200 ألف مستخدم في كل



أنحاء الدنمارك وباكستان والمملكة المتحدة، واشترت أخيراً «حلال دايننج كلوب»، وهو تطبيق لحجز المطاعم الحلال مقره في بريطانيا.

ووقّعت «إيليت بارتنرز كابيتال» -ومقرها سنغافورة- شراكة إستراتيجية مع غرفة تجارية وصناعة الملايو في سنغافورة لتطوير منشأة متطورة للإنتاج الحلال.

التمويل الإسلامي والتكنولوجيا

وعلى صعيد التمويل الإسلامي، نجد استجابة الصيرفة الإسلامية للتطورات التكنولوجية؛ فتبنت التكنولوجيا المالية، والعملات المشفرة، والصيرفة الرقمية.

وأطلق بنك البحرين الإسلامي أول بنك رقمي متكامل في البلاد، كما أجرى بنك الهلال الإماراتي أول معاملة صكوك في العالم باستخدام تكنولوجيا «بلوك تشين».

وظهرت العديد من وكالات السفر عبر الإنترنت، من «مال.كوم» إلى وكالة السفر الحلال عبر الإنترنت الجديدة «رحالة.كوم» التابعة لـ«سرند بيبتي» في المملكة المتحدة، و«حلال هوليداي» ومقرها في ماليزيا.

ودفعت تركيا وماليزيا وإندونيسيا لتوسيع السياحة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وفي أواخر عام 2018م، دخل مؤشر «سفر» الإندونيسي، الذي يصنف مقاطعات البلاد وفقاً لتوافقها مع الشريعة بالتعاون مع «ماستر دارد»، و«كريسنت رايتينج»، بينما أطلق مركز ماليزيا الإسلامي مبادرة لتحديد الفنادق المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في يوليو 2019م.

وتقوم البلدان ذات الأغلبية غير المسلمة بتسويق بلدانها على نحو متزايد للسوق الإسلامية، فقد وعدت اليابان بتوفير بيئة متوافقة مع الشريعة الإسلامية خلال أولمبياد طوكيو 2020م.

التجميل والدواء

مفهوم المستحضرات الصيدلانية الحلال غير شائع في الوسط الإسلامي شيوع الغذاء الحلال، والتمويل الإسلامي، غير أن ذلك لا يعني أنه منعدم.

فقد دفع اشتمال كثير من الأدوية المستوردة على جيلاتين الخنزير أو الكحول دول منظمة التعاون الإسلامي إلى تشكيل مجموعة عمل خاصة لصنع أدوية خالية من هذه المحرمات، خاصة أن معدلات العدوى بالأمراض المعدية أوسع في دول المنظمة من غيرها من الدول النامية غير المشتركة في المنظمة.

وفي هذا الإطار، لوحظ أن شركات كوريا الجنوبية تسعى للحصول على اعتماد «الحلال» لدعم صادراتها والتوسع في أسواق جديدة مثل إندونيسيا، مع تطبيق البلد تدريجياً الاعتماد الحلال الإلزامي للمستحضرات الصيدلانية بحلول عام 2024م.

كما قامت ماليزيا بتنقيح معاييرها لمفهوم الحلال في الأدوية، وإصدار معايير الحلال للأجهزة الطبية.

كما زاد الطلب في الفترة الأخيرة على مستحضرات التجميل الخالية من شحوم الخنزير، وعلى المستحضرات الطبيعية والعضوية عموماً، ونمت «بريكي سوكي.كون» الماليزية بسرعة منذ إنشائها عام 2018م، وتخطط العلامة التجارية لمستحضرات التجميل الحلال «سيمبلي سيتي» لإدراج أسهمها في البورصة الماليزية[1]. ■

نشاط الاقتصاد الإسلامي للعام الحالي بلغ 2.2 تريليون دولار موزعة على قطاعات الأغذية الحلال والمستحضرات التجميلية والمنتجات الدوائية

العلامة التجارية «هوت حجاب» بنيويورك ضمنت تمويلاً لإنشاء أول علامة تجارية لنمط الحياة الثقافي لأبناء العصر الرقمي من المسلمين

الهامش

(1) تم الحصول على هذه البيانات من «دينار إستاندر للأبحاث والاستشارات»، باستثناء قطاع التمويل الإسلامي، وتحليل «دينار إستاندر» للسوق الإسلامية، وبيانات مؤشرات «ريفينيتيف» للتمويل الإسلامي في 2018م.

انظر: تقرير واقع الاقتصاد الإسلامي العالمي، إعداد «دينار إستاندر».



التجارة الإلكترونية في ميزان الإسلام

إن من نافلة القول بيان حاجة البشر إلى البيع والشراء وتبادل الأموال والمنافع، وقد تنوعت في طرائقهم على اختلاف الأزمنة والأمكنة. وفي عصرنا الحالي، صارت سلع العالم أقرب إلى الإنسان من بيت جاره، ويكفيه أن يتكئ على أريكته ممسكاً هاتفه الذكي لينقر بإصبعه نقرات تأتيه بسلع المشرق والمغرب محمولة إلى باب بيته.

د. ضياء الدين العطيات
باحث في التمويل والمصرفية الإسلامية

إن هذا التطور التقني الهائل الذي تغيرت على إثره تعاملات الناس المادية، وعلاقاتهم الاجتماعية، ليزيدنا قناعة بشمولية الدين وكماله، ويؤكد جلال شريعتنا، وأنها جاءت صالحة لكل زمان ومكان، مقررة للقيم والمبادئ التي تجلي موقفنا من كل نازلة، مع بيان للضوابط الشرعية التي يستقيم بها أمر الناس ومعاشهم، وتصلح بها تعاملاتهم، وتحفظ بها حقوقهم وأموالهم، ولا يخفى أن حفظ المال مقصد عظيم من مقاصد شريعتنا الغراء.

لقد جاء القرآن الكريم بتقرير عظيم في قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ (البقرة: 275)، وهذه الآية أصل لقاعدة شرعية جليلة قررها أئمة الإسلام حين قالوا: «الأصل في المعاملات الإباحة»، وهذه القاعدة الكليّة ينبني عليها المنظور الإسلامي للتجارة بشتى صورها ونوازلها.

وبهذا، فإن النظر إلى التجارة الإلكترونية وأحكامها وضوابطها لا يختلف عن التجارية التقليدية وضوابطها.

فأركان البيع الصحيح في الإسلام: البائع والمشتري والسلعة والثمن، ولكل منها شروطه الشرعية المعتبرة، إلا أن هذه الأركان قد تختلف وسائل معرفتها واستيفاء شروطها في التجارة الإلكترونية، فمعرفة الجهة البائعة وتملكها للسلعة، أو المشتري وأهليته، أو معرفة السلعة وأوصافها وطرق معاينتها، وآلية الإيجاب والقبول ودفع الثمن وقبضه، واستلام المثمن، كلها باتت تتحقق بطرق تختلف عن البيع التقليدي، منها ما هو مباح، ومنها ما تكتنفه المحاذير التي تجعله بيعاً محرماً.

وبالرغم من أن التجارة الإلكترونية تمتاز بعدة خصائص كالسرعة والسهولة والتوفير وخفض التكاليف، فإن هنالك محاذير شائعة يحسن التنبيه عليها، للبائع والمشتري على حد سواء.

فمن المحاذير بيع السلع المحرمة، وبيع الذهب والفضة التي يشترط فيهما التقابض يداً بيد، وبيع التاجر بضاعة ليست تحت تصرفه، والغش والغرر في وصف السلعة وإظهارها على غير حقيقتها، سواء في تصوير المنتج على غير ما هو عليه، أو إخفاء بعض الأوصاف المؤثرة في جودة السلعة، أو كتابة تلك الأوصاف في مكان غير ظاهر للمشتري، أو عرض صورة لمنتج مع السعر لمنتج آخر أدنى منه، مثل أن تكون الصورة المعروضة لإناء كبير، والسعر المعروض للإناء من الحجم الصغير، أو عدم الإشارة إلى الحجم أو الوزن الحقيقي، أو الإشارة لذلك في مكان خفي لا ينتبه له المشتري، ومثل ذلك عرض صور لمنتجات من علامات تجارية أصلية عالمية، بينما هي بضائع تجارية مقلّدة.

كما أن من التغرير الشائع الإشارة في الصفحة الرئيسة للمنتج بأن شحن السلعة مجاناً، وعند إتمام الصفقة يتبين أن الشحن غير مجاني، وأن الشحن المجاني خاص بمن اشترى خمس قطع فأكثر على سبيل المثال.

ومن المحاذير الشائعة جداً، تغرير المشتري بعروض وتخفيضات وهمية، كأن يكتب البائع بأن هذا المنتج بنصف سعره الأصلي، أو أن هذا التخفيض ليومين فقط، وكل ذلك مخالف للواقع.

إن الغش والخداع في التجارة الإلكترونية لا يقتصر على البائع، بل إن المشتري أيضاً قد يقع منه ذلك، مثل أن يدعي على البائع أن المنتج لم يصله، مع أنه قد وصل إليه، أو يصله سليماً فيستخدمه ويقوم بإتلافه ويدعي أنه قد وصله تالفاً ليحصل على بديل آخر له أو يسترد ثمن المنتج، وغيرها من أساليب الغش والخداع مما يطول بيانه.

إن من أعظم القيم الإسلامية السامية التي ينبغي لمن يمارس التجارة الإلكترونية أن يحرص عليها لهي الصدق والأمانة واجتناب الغش والخداع، والحرص على بيان وصف المنتج بما يطابق حقيقته، لا سيما وأن التجارة الإلكترونية يتعذر فيها على المشتري الفحص الحسي المباشر للمنتج قبل الشراء، كما يتعذر على البائع التأكد من حالة المنتج عند وصله للعميل، وهذا ما يحمل التاجر والعميل مسؤولية دينية وأخلاقية عظيمة.

لقد جاء تأكيد هذا المبدأ العظيم في الحديث الصحيح الذي بيّن أخلاقيات البائع والمشتري: «فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

كما أن القيم الإسلامية في البيع والشراء لا تقتصر على المنتج فحسب، بل على أخلاق المتعاملين، قبل البيع وأثناءه وبعده، جاء في الحديث الصحيح: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى».

وفقنا الله وإياكم لصالح القول والعمل، والله أعلم.■



سامي راضي العنزي

القوي الأمين

القوي الأمين؛ هو الذي يحافظ على المروءة، وعلى كرامته وكرامة الغير، ويحافظ على الأموال والأعراض والأرواح والعزة متى ما كان في موقع المسؤولية بالذات، ويحافظ على الأسرار للذات وللغير، ويبذل كل ما في وسعه لنشر الخير ومحاصرة الشر؛ وذلك حباً في رضا الله تعالى، وخوفاً من غضبه وسخطه جلّ وعلا، ولا شك أن القوي الأمين يحمل الأمانة الفكرية والقانونية، وأمانة قول الحق المتمثلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: 58)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: 27)، ومحور هذه الأمانة الحفاظ على خيرية الأمة المتمثل بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (آل عمران: 110).

القوة والأمانة لا شك خير ما تخدمان وترفع بداية صاحبها؛ فتفضي عليه الاحترام من المقابل مهما كان.

والأمانة المادية أيضاً لها قيمتها عند الإنسان المسلم كما هي الأمانة عموماً، وأداؤها لا يأتي إلا من قوي أمين، كما هو ظاهر بقول الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام، في هذه الرواية التي جمعت شمول الأمانة عموماً، المادية والمعنوية والاعتقادية بوضوح، وقوة شديدة لا مجاملات فيها، وبحزم وحسم، لا يحتمل إلا الدقة والوضوح والقطعية، كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام: «ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدميّ، إلا الأمانة؛ فهي مؤداة إلى البر والفاجر».

ونكمل شمولية الأمانة بأضيق الخصوصيات؛ بالخصوصية الخاصة جداً، كما جاء في صحيح مسلم: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها».

وقد جاء في مأثور الحكمة، قال خالد بن ربعي: قرأت في بعض الكتب السالفة: «أن مما تُعجل عقوبة الآخرة، الأمانة تخان، والإحسان يكفر، والرحم تقطع، والبغي على الناس».

ومن كبير الأمانة حقيقة ودقائق عظمتها، احتمال الإنسان لأسراره؛ أي أسرار ذاته والحفاظ عليها، وهي في حال تسربها -الأسرار- كثيراً ما يستغلها الخصم إذا ما علم بها وتمكن منها.

يقول سيدنا عمر رضي الله عنه ناصحاً: «ما أفشيت سري إلى أحد فأفشاه؛ فلمته؛ إذ كان صدري به أضيق».

إذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق

وأسرار الناس والأعمال ومواقع العمل لا شك من الأمانات الكبيرة، فلا بد من الإنسان والمسؤول بشكل خاص العمل على كتمانها والحفاظ عليها، وعدم التحدث بها وفيها، فهذا من القوة والأمانة لا شك ولا ريب، والأمانة تعظم كلما عظمت المسؤولية، نسأل الله تعالى أن يوفق الوزارة الجديدة لما يحب ربنا ويرضى.■

المنطقة الآمنة.. التصور التركي والعقبات الماثلة

أعلنت تركيا هدفين رئيسين لعملية «نبع السلام» التي أطلقتها بالشمال السوري، في التاسع من أكتوبر الماضي؛ وهما إبعاد عناصر وحدات حماية الشعب (YPG) عن حدودها إلى عمق 30 كلم، وإنشاء منطقة آمنة لإعادة مليوني لاجئ سوري في المرحلة الأولى، وثلاثة ملايين منهم لاحقاً إليها.



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

التصور التركي للمنطقة الآمنة كان أن تشمل الأخيرةُ الحدودَ التركية - السورية بدءاً من عين العرب/ كوباني في الغرب، وحتى الحدود العراقية في الشرق، وبعمق 30 - 32 كلم داخل الأراضي السورية.

عولت تركيا على أن هذه المنطقة الواسعة -مضافاً لها منطقتا «درع الفرات» و«عفرين» اللتان تديرهما المعارضة السورية بالتعاون مع القوات التركية- يمكن أن تستقبل ذلك العدد من السوريين المقيمين على أراضيها، وكانت أنقرة قد أعلنت أنها أنهت تصورها للمنطقة الآمنة الذي يشمل إنشاء مدن وبلدات عديدة، وإعادة إعمار بعض ما تهدم منها، وتطوير البنية التحتية للمنطقة لتكون مؤهلة لذلك.

كان ذلك هو التصور التركي الأوليّ للمنطقة الآمنة التي يفترض بعملية «نبع السلام» أن تساهم في تأسيسها وإعلانها، لكن الوقائع والتطورات على الأرض كشفت عن فجوة هائلة بين التصور وإمكانية التنفيذ لعدة أسباب وعقبات مهمة.

ففي المقام الأول، تحتاج المنطقة الآمنة في الشمال السوري، وخصوصاً بالمواصفات المتصورة تركياً، إلى الدعم الدولي؛ قراراً وغطاءً وتمويلاً، وهو أمر يبدو متعسراً إلى حد بعيد وفق المعطيات الحالية؛ ذلك أن العملية التركية لم تحظَ بتأييد واسع على الساحة الدولية، بل كان حظها الشجب والتنديد من معظم الأطراف لا سيما الأوروبية، والتحفظ والتحذير من أطراف أخرى لا سيما الولايات المتحدة وروسيا، ولم يؤيدها ويدعمها إلا عدد قليل من الدول.

التطورات على الأرض كشفت عن فجوة هائلة بين التصور التركي للمنطقة الآمنة وإمكانية التنفيذ

أكثر من ذلك، لا يحظى التصور التركي للمنطقة الآمنة بإجماع دولي كذلك، بل قدمت ألمانيا مثلاً تصوراً آخر لإدارة المنطقة الآمنة من خلال حلف شمال الأطلسي (ناتو)، لم يتم البت بالمقترح حتى اللحظة، وثمة شكوك كبيرة بإمكانية تحقيقه؛ حيث

تملك روسيا تحديداً كل الرغبة والإمكانات لعرقلته، لكنه يبقى مؤشراً على افتقار الرؤية التركية للمنطقة الآمنة إلى الدعم الأوروبي بالحد الأدنى.

ثانياً: لن تكون تركيا قادرة على إنشاء المنطقة الآمنة على كل المساحة المعلن عنها؛ فالعملية توقفت عند المرحلة الأولى التي تمتد في عمق 32 كلم بين رأس العين وتل أبيض فقط، بفعل التفاهمات التركية - الأمريكية، والاتفاق التركي - الروسي حولها.

يعني ذلك أن المساحة التي تقع تحت نفوذ القوات التركية وقوات المعارضة السورية المنضوية تحت اسم «الجيش الوطني السوري» أقل بأضعاف مضاعفة من المخطط له مسبقاً، والمعلن عنه هدفاً للعملية، وهذا أمر له انعكاسه المباشر على الأعداد التي يمكن أن تستوعبها المنطقة في نهاية تنفيذها، في حال وجدت طريقها للتنفيذ فعلاً.

ثالثاً: ستتواجد القوات الروسية حتى عمق 30 كلم في المناطق إلى الشرق والغرب من منطقة عملية «نبع السلام»؛ أي إلى الشرق من رأس العين حتى الحدود العراقية، وإلى الغرب من تل أبيض وحتى عين العرب/ كوباني، إضافة لدوريات مشتركة لها مع حرس الحدود التابع للنظام السوري حتى عمق 10 كلم في تلك المناطق نفسها.

ومما لا شك فيه أن تواجد النظام والقوات الروسية في تلك المناطق الواسعة وعلى مقربة من منطقة عملية «نبع السلام» لن تجعلها منطقة «آمنة» بالنسبة لأغلبية السوريين الذين عانوا على مدى سنوات طويلة -وما زالوا- من عمليات القصف المستمرة للطرفين، خاصة مؤخراً في إدلب، وهذا تطور له ارتداداته بطبيعة الحال على عدد الراغبين بالعودة لتلك المنطقة في المستقبل القريب؛ ما يجعله بعيداً جداً عن الأرقام المرتفعة المعلنة تركياً.

رابعاً: ما زالت منطقة عملية «نبع السلام» نفسها بعيدة نسبياً عن إعلان هذه المنطقة منطقة آمنة، بسبب استمرار خروقات وحدات الحماية لتفاهمات تركيا مع كل من واشنطن وموسكو، بما يشمل عمليات تفجير وتفخيخ واشتباكات متقطعة بين الحين والآخر تستهدف المدنيين والعسكريين، على حد سواء.

المساحة التي تقع تحت نفوذ القوات التركية والمعارضة السورية أقل بأضعاف مضاعفة من المخطط له مسبقاً

هذه الاعتداءات بحد ذاتها -إضافة لما تفرضه من احتمال استئناف تركيا لعمليتها بذريعة عدم وفاء الأمريكيين والروس بالتزاماتهم، وهو احتمال ضئيل بطبيعة الحال- تشكل عقبات إضافية أمام عودة اللاجئين السوريين للمنطقة لا سيما بأعداد كبيرة كما ينبغي، خصوصاً أن المعلن تركياً أن العودة ستكون اختيارية طوعية، بعد تهيئة الظروف الملائمة لها.

وعليه، يمكن القول: إن الرؤية التركية الطموحة للمنطقة الآمنة في الشمال السوري أعقد بكثير مما تبدو عليه، وأكبر كذلك من إمكانات أنقرة، لا سيما في المرحلة الحالية، وتقف أمامها عدة عقبات، بعضها سياسي والآخر عسكري ميداني؛ ذلك فضلاً عن

تواجد النظام والقوات الروسية قريباً من منطقة «نبع السلام» لن تجعلها «آمنة» بالنسبة لأغلبية السوريين

المرجح عودة أعداد قليلة نسبياً من السوريين للمنطقة على غرار ما حدث بعد «درع الفرات» و«غصن الزيتون»

غياب التقديرات الدقيقة لأعداد السوريين المقيمين على الأراضي التركية والمستعدين للعودة إلى الشمال السوري، بعد سنوات من العيش داخل تركيا وما ارتبطوا به من شبكات الدراسة والعمل والعلاقات وغيرها.

ولذا، فإنه من المستبعد جداً وفق المعطيات الحالية أن تستطيع تركيا إنشاء المنطقة الآمنة وفق تصورها الذي أعلنته، لا الآن ولا في المدى المنظور، فما زالت المنطقة التي تديرها صغيرة جداً بالمقارنة مع الرؤية الأولية، وكذلك بعيدة عن مفهوم «المنطقة الآمنة» فنياً ولوجستياً.

بناء على كل ما سبق، فإن المرجح هو عودة أعداد قليلة نسبياً من اللاجئين السوريين إلى المنطقة، وتحديداً من أهلها وسكانها السابقين قبل خروجهم أو تهجيرهم على أيدي وحدات الحماية، هذا السيناريو المرجح مطابق لما حصل في المنطقتين اللتين تشرف عليهما القوات التركية وعناصر المعارضة السورية بعد عمليتي «درع الفرات» و«غصن الزيتون»، حيث تقدر السلطات التركية أعداد العائدين إليهما حتى اللحظة بما يقارب 300 ألف شخص.

وقد أعلنت تركيا فعلاً عودة ما يقرب من 30 ألف سوري إلى منطقة عملية «نبع السلام»، حتى لحظة كتابة هذه السطور، وهو الرقم المرشح للارتفاع أكثر، ولكن ليس إلى درجة يمكن مقارنتها بالسقف التركي المعلن بخصوص المنطقة الآمنة والمقدر بمليون سوري في المرحلة الأولى، ثم رفعه تدريجياً إلى مليونين، ثم إلى ثلاثة ملايين.■



وصل نائب الرئيس الأمريكي «مايك بنس» إلى العراق، السبت ٢٣ نوفمبر الماضي، في زيارة قصيرة ومفاجئة لم يتم الإعداد لها وفق السياقات البروتوكولية التي تجري بين الدول، حيث جاء على متن طائرة شحن أمريكية حطت في قاعدة «عين الأسد»، أكبر القواعد الأمريكية غربي العراق.

محمد صادق أمين

دلالات زيارة نائب الرئيس الأمريكي للعراق واقتصارها على كردستان

تعد هذه الزيارة الأولى لـ«بنس» إلى العراق، والأولى لمسؤول أمريكي على هذا المستوى منذ زيارة الرئيس «دونالد ترمب» للقاعدة نفسها أواخر ديسمبر 2018م، التي استغرقت ساعات، ورغم أنها أثارت عاصفة من الجدل والانتقادات حينها بسبب إحراج حكومة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، وانتقاصها من سيادة العراق بدخول رئيس دولة أجنبية دون علم الحكومة، وعدم لقائه أي مسؤول عراقي، رغم ذلك أعادت الإدارة الأمريكية الكَرَّة بذات السيناريو في زيارة نائب رئيسها، دون اكتراث للحرج الذي تتسبب به لحكومة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي التي تواجه صعوبات جمة بسبب الاحتجاجات الشعبية.

لم تقتصر زيارة نائب الرئيس الأمريكي على الاطمئنان على جنود بلاده قبيل «عيد الشكر» الذي صادف الخميس 28 نوفمبر في الولايات المتحدة، كما فعل الرئيس «ترمب» العام الماضي، بل كانت محطته الثانية والأخيرة في أربيل عاصمة إقليم كردستان شمالي العراق، مستثنياً عاصمة البلاد بغداد من الزيارة.

وقرأ المراقبون في زيارة الإقليم رسائل تطمين أمريكية للحليف الكردي، الذي توجس من سحب القوات الأمريكية من سورية، وإفساح المجال أمام عملية «نبع السلام» التركية للقضاء على حلم إقامة كيان كردي قابل للتواصل مع إقليم كردستان العراق، إلى جانب المخاوف التي أجمع عليها قادة الأحزاب الكردية العراقية المتعلقة بمطالب المتظاهرين التي تدعو إلى تغيير الدستور العراقي الذي كتب عام 2005م، الذي حقق فيه الأكراد مكاسب سياسية مكنتهم من تكوين وضع خاص لهم في العراق الفيدرالي.

وقد التقى «بنس» برئيس الإقليم نجيرفان البارزاني، ورئيس الحكومة مسرور البارزاني، فيما غاب رئيس وزراء حكومة بغداد المركزية عن المشهد، وعلم رئيس الجمهورية برهم صالح بخبر الزيارة من وسائل الإعلام!

وأكد «بنس» أهمية التحالف بين واشنطن وأكراد العراق، وقال للصحفيين خلال استقباله في مطار أربيل من قبل رئيس الإقليم نجيرفان البارزاني: نيابة عن الرئيس «دونالد ترمب»، أغتنم الفرصة للتأكيد على الروابط القوية التي توطدت بين الأمريكيين والأكراد أثناء الحرب في هذه المنطقة.

وأكد تقدير بلاده لتضحيات المقاتلين الأكراد، ووجه رسائل دعم للقيادة الكردية؛ ورداً على سؤال عما إذا كان عليه أن يخفف عن الأكراد أي شعور بالخيانة؛ قال: لا أعتقد أن هناك أي لبس الآن لدى القيادة هنا في المنطقة الكردية بالتزام الرئيس «ترمب» وتمسكه بحلفائنا هنا في العراق، وكذلك بالنسبة للأكراد في قوات سورية الديمقراطية التي قاتلت إلى جانبنا في سورية، وهو موقف ثابت لم يتغير.

ويبدو أن زيارة نائب الرئيس الأمريكي إلى إقليم كردستان العراق في هذا التوقيت سعت لتوجيه رسائل للداخل الأمريكي، والحد من الانتقادات التي جوبهت بها خطوة «ترمب» بسحب قوات بلاده من الشمال السوري، التي قوبلت بانتقادات من أعضاء جمهوريين وديمقراطيين في الكونجرس الأمريكي باعتبارها خيانة للأكراد الذين تحالفوا مع واشنطن في القتال ضد «تنظيم الدولة»، وفي إسقاط نظام «صدام حسين» عام 2003م.

دعم التغيير في العراق

لم يلتق نائب الرئيس الأمريكي أي طرف في الحكومة العراقية المركزية خلال زيارته القصيرة، ولا يعرف بعد السبب الحقيقي الذي حال دون توجه «بنس» إلى بغداد، ويعتقد أن أسباباً أمنية قد تكون حالت دون ذلك، فيما يرى محللون أن الأمر فيه إشارة سياسية إلى عدم دعم حكومة عبدالمهدي في الوقت الذي تواجه فيه احتجاجات شعبية.

وقالت الحكومة العراقية، في بيان رسمي: إن «بنس» يجري زيارة متفقاً عليها، تشمل تفقد قوات بلاده في قاعدة «عين الأسد»، فضلاً عن لقاء مسؤولين أكراد في أربيل.

وأضاف البيان أن الزيارة لا تشمل بغداد، أو تهدف للقاء أي مسؤول حكومي فيها، بل اكتفى «بنس» بإجراء مكالمة هاتفية مع رئيس الوزراء، تناولت تعزيز العلاقات بين البلدين وآفاق التعاون المشترك، إلى جانب بحث التطورات التي يشهدها العراق وجهود الحكومة وإجراءاتها الإصلاحية استجابة لمطالب المتظاهرين.

وشجب البيان قتل وخطف المحتجين العزل، وتهديد حرية التعبير، ودوامة العنف الدائر، مشدداً على ضرورة أن يكون العراقيون أحراراً لاتخاذ قراراتهم الخاصة بشأن مستقبل بلدهم.■



«تسللوا كما خفافيش الظلام، وسمعت أصوات حركة في محيط المنزل، وكانت في ساعات الفجر الأولى، وفجأة اشتعلت النار في سيارتي، هرعت إليها فوجدت عدداً من المستوطنين بجانبها ومعهم أسلحة بيضاء ورشاشات، خفت على حياتي، وشعرت أنهم إن اشتبكت معهم سيقتلونني أنا وأطفالي وزوجتي، لم أستطع إخماد النيران المشتعلة في السيارة بعد أن سكبوا البنزين بكثرة عليها..».

إرهاب المستوطنين يتصاعد ضد الفلسطينيين.. حرق للسيارات والأشجار

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

هذه هي ساعات الرعب والخوف التي عاشها المواطن منتصر عبدالله من قرية كفر الديك قضاء مدينة نابلس شمالي الضفة المحتلة، التي تعرضت لعدوان واسع من قبل عشرات المستوطنين، الذين اقتحموا البلدة، وأحرقوا العديد من المركبات، وكتبوا شعارات عنصرية تدعو للموت للعرب.

قال عبدالله لـ«المجتمع»: عصابات المستوطنين حوّلت القرية إلى ساحة حرب، هم يعيثون فساداً وتدميراً، أحرقوا سيارتي، وكتبوا شعارات عنصرية على جدران منزلي، والمنازل المجاورة للمنزل، إنه الإرهاب اليومي الذي نتعرض له من قبل هؤلاء الذين ينفذون تلك الاعتداءات بحماية من قوات الاحتلال.

حال المواطن الفلسطيني عبدالله لا تختلف عن حال جاره إيهاب الديك، الذي قامت عصابات المستوطنين بتكسير سيارته وإعطابها، حيث قال لـ«المجتمع»: أكثر من 50 سيارة في القرية تعرضت للتدمير والحرق من قبل عصابات المستوطنين، الحرائق اشتعلت في السيارات، نحن نعيش حالة رعب وخوف، هؤلاء جماعات منظمة هدفها القتل والتدمير لطردنا من أرضنا، لكننا صامدون على هذه الأرض ولن نرحل.

من جانبه، قال مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة المحتلة غسان دغلس لـ«المجتمع»: إن ما تتعرض له القرى الفلسطينية من اعتداءات من قبل المستوطنين هي حرب حقيقية، فخلال يومين فقط سجلت أكثر من 40 عملية اعتداء من قبل المستوطنين على قرى نابلس وحدها، وتم إحراق أكثر من 600 شجرة زيتون، وإعطاب إطارات سيارات الفلسطينيين، ومحاصرة المزارعين والاعتداء عليهم بالضرب، كما حدث في بورين وكفر الديك بنابلس، وقرية صوريف قضاء مدينة الخليل، حيث أصيب العديد من المواطنين بعد الاعتداء عليهم بالضرب بأعقاب البنادق.

ولفت دغلس إلى أن هدف المستوطنين من عدوانهم هو تهجير الفلسطينيين عن أرضهم، والاستيلاء عليها لتوسيع المستوطنات.

وتشهد معظم القرى والمدن الفلسطينية اعتداءات وعمليات عربدة من قبل المستوطنين، بلغت ذروتها مع موسم قطف الزيتون، وتتزامن تلك الاعتداءات مع إعلان رئيس وزراء كيان الاحتلال «بنيامين نتنياهو»، الغارق في قضايا الفساد والرشوة، ضم المستوطنات والأغوار لما يسمى بـ«السيادة الإسرائيلية».

فلسطينيون: نواجه إرهاباً منظماً من المستوطنين ومن يعترضهم يُعتقل أو يُقتل

الحكومة الفلسطينية: شرعنة واشنطن للاستيطان شجعت المستوطنين ويجب توفير حماية عاجلة لشعبنا

في السياق، أكدت الخارجية الفلسطينية أن تصعيد المستوطنين لأعمالهم الإرهابية ضد المواطنين الفلسطينيين يندرج في إطار مخطط استعماري توسعي يتم تنفيذه بحماية ودعم قوات الاحتلال، خاصة المناطق الواقعة جنوب غرب نابلس وجنوب شرقها؛ بهدف توسيع المستوطنات القائمة، وإنشاء تجمع استيطاني ضخم في تلك المنطقة من شأنه فصل شمال الضفة الغربية عن وسطها، وتسمين خاصرة دولة الاحتلال على حساب الأرض الفلسطينية كامتداد للعمق «الإسرائيلي»؛ بما يؤدي إلى محو ما يسمى بـ«الخط الأخضر»، وتقويض أي فرصة لإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة على حدود عام 1967م، محملة الإدارة الأمريكية المسؤولية عن نتائج الاستيطان وإرهاب المستوطنين ضد المواطنين الفلسطينيين، خاصة بعد إعلان «مايك بومبيو»، وزير الخارجية الأمريكي.

وطالبت الخارجية الفلسطينية من جديد الأمين العام للأمم المتحدة بالإسراع في تفعيل نظام الحماية الدولية للشعب الفلسطيني قبل فوات الأوان، بما يساعد في الحفاظ على ما تبقى من مصداقية دولية.■

فـي وقت كان يتوقـع فيه أن تقلل الهند مـن تصعيدها في المنطقـة، وتتراجع عن مزيد من التدابير العقابية والتصعيدية ضد باكستان، وضد مسلمي الهند، وضد إقليم كشمير؛ أعلنت المحكمة العليا الهندية، في سابقة خطيرة، إنهاء أحقية مسلمي الهند في حق الإشراف على مسجد «بابري» الشهير، وأنه ملك للهندوس لا غير، والأرض التي بني عليها المسجد من قبل الملك «بلبل» الذي حكم الهند قبل 4 قرون كانت في الأصل منطقة مقدسة للهندوس، استولى عليها المسلمون، وفق مزاعم القضاء الهندي، وبنوا عليها المسجد.

بعد إلغاء الوضع الخاص بإقليم كشمير..

هل تفجر الهند المنطقة بعد حرمان المسلمين من مسجد «بابري»؟



إسلام آباد - ميديا لنك:

أعلنت المحكمة الهندية أنه على المسلمين احترام قرارها وتجنب الصلاة في مسجد «بابري»، ودعت الطائفة الهندوسية إلى بناء معبدها الخاص مكان المسجد وحولت ملكيته إليها.

وحتى تمنع الحكومة الهندوسية بقيادة «ناريندرا مودي» الاحتجاجات والاضطرابات بعد صدور القرار، حذرت المسلمين من اللجوء إلى الشارع، ودعتهم إلى الهدوء؛ حتى لا تنفجر مواجهات طائفية في المنطقة، كما حذرت مَنْ يحرّض على الاحتجاجات أو يندد بالقرار عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ بأنه سيتعرض للسجن والعقاب الأليم.

بعد القرار الجائر منعت الهند المظاهرات وحذرت المسلمين من اللجوء للشارع حتى لا تنفجر مواجهات طائفية

بعد اطمئنان الهند أنها لن تواجه تنديداً دولياً قررت مواصلة التصعيد ضد المسلمين

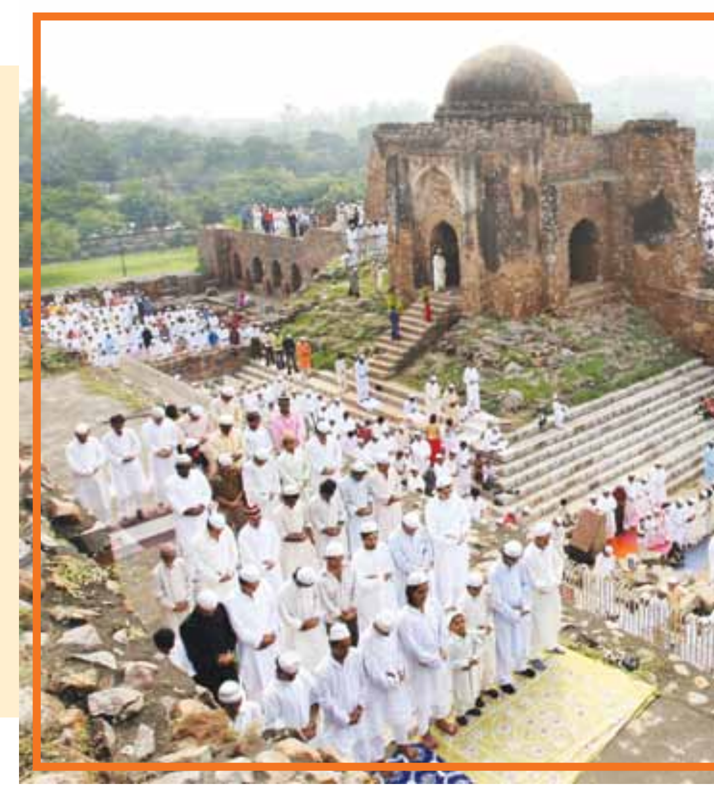
رفع الهندوس المتطرفون بعد فوز حزب بهاراتيا جاناتا بقيادة «مودي» في الانتخابات عام 2019م شعارات هندوسية متطرفة سبق أن رددتها بعد فوز حزب الشعب الهندوسي في انتخابات عام 2014م، منها «الهندوس قادمون»؛ بمعنى سيطرة الهندوس على شؤون الدولة، ليس بسيطرتهم على البرلمان ومؤسسات الدولة فحسب، بل العمل على تنفيذ «هندوسية» نظام الحكم والتشريع في الهند؛ ما يعني أن الهند للهندوس فقط، وأن من يريد العيش في الهند بأمان فعليه الرضوخ لتعاليم الهندوسية وعدم مخالفتها.

وكانت الجماعات الهندوسية قد اشترطت للتحالف مع «مودي» في الانتخابات الماضية أن ينفذ مطالبهم بتغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى في الهند، وأبرزها الإسلام والمسيحية، وطالبوا الحزب بفرض التعاليم الهندوسية على السكان جميعهم ومعاقبة من يرفض الالتزام بأحكامها.

وقد نفذت الحكومة السابقة بعض مطالب الجماعات الهندوسية المتطرفة التي تحالفت معها، ولم تتمكن من تنفيذ مطالب أخرى، ويبدو أن الحقبة الجديدة بعد فوز حزب بهاراتيا جاناتا بقيادة «مودي» وبدعم كبير من الجماعات الهندوسية المتطرفة، سيجد نفسه مضطراً لتلبية مطالبهم؛ وهو ما سيشكل خطراً على مستقبل الأقليات الدينية في الهند.

وقد رفضت المحكمة الهندية في الحكومات السابقة إصدار قرار حول مستقبل المسجد؛ بسبب المخاوف الطائفية، وخشية أن تدخل البلاد في مرحلة من الاضطرابات الدينية قد لا تنتهي.

وفي عهد حكومة حزب الكونجرس بزعامة «سونيا غاندي»، رفضت تسييس القضية، ثم اتبعها حزب الشعب بتجنبه التصعيد في السنوات الماضية من حكمه، وبعد إثارة الصراعات الطائفية بسبب قضية المسجد، رفض رئيس الوزراء السابق «فاجباي» إثارة الأمر في فترة حكمه أيضاً، وحتى رئيس الوزراء الحالي «ناريندرا مودي» تجنب الضغط على المحكمة للإسراع في إعلان حكمها النهائي في قضية المسجد في فترته الأولى، لكنه اليوم وبعد شعوره بالاطمئنان بعد قراره إلغاء وضع إقليم كشمير، وأدرك أن العالم لن يتحرك ضده، وأن باكستان لا يمكنها تجاوز الخطوط الحمراء؛ قرر مواصلة التصعيد بإنهاء قضية



الجماعات الهندوسية اشترطت على «مودي» بالانتخابات الماضية تغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى

في الحكومات السابقة رفضت المحكمة إصدار قرار حول مستقبل المسجد بسبب المخاوف الطائفية

مسجد «بابري»، وضمه للطائفة الهندوسية.

ويبدو أن «مودي» سيستمر في اتخاذ قرارات خطيرة في المستقبل، ومنها إنهاء القوانين الإسلامية التي سمح بها القضاء للأقلية المسلمة منذ استقلال الهند الذين تصل أعدادهم إلى أكثر من 270 مليون نسمة؛ إذ كان ذلك ضمن مطالب الحزب الهندوسي المتشدد منذ اليوم الأول، إضافة إلى إنهاء قضية كشمير، وملكية مسجد «بابري».

ويرى مراقبون للشأن الهندي، أن رئيس الوزراء «مودي» حقق أحلاماً مضى عليها نحو 27 عاماً حينما قاد الهندوس يومها مظاهرات طائفية وحرضوا على تدمير مسجد «بابري» في ديسمبر 1995م، وتمكن المتطرفون من أتباعه إلى جانب أنصار «فاجباي»، و«أدواني»، وغيرهما من اقتحام المسجد، وقتلوا أكثر من 2000 مسلم حاولوا التصدي لهم، وقاموا بإحراق المسجد بالكامل وتسويته بالأرض الذي يعود تاريخه إلى 4 قرون خلت، ومن التحف المعمارية في الهند، واتهمتهم المحاكم الهندية آنذاك بتحريضهم على تدمير المسجد، ثم برَّأتهم لعدم وجود أدلة كافية.

«مودي» سيستمر في اتخاذ قرارات خطيرة منها إنهاء القوانين الإسلامية التي سمح بها القضاء للأقلية المسلمة

إلغاء وضع كشمير

وقد صدر هذا الحكم بحق مسجد «بابري»، بعد إعلان الحكومة الهندية، في 5 أغسطس 2019م، إلغاءها وضع كشمير الخاص والمتنازع عليه منذ عام 1949م، وتقسيم الإقليم قانونياً إلى ولايات هندية على أساس عرقي وديني ولساني، واستهدفت الهند أقاليم لاداغ وجامو ووادي كشمير، وقررت تقسيمها بحيث تضم لاداغ إلى الإقليم الذي يتحدث بلغتها والأقرب منها عرقياً ودينياً، والأمر نفسه جرى مع إقليمي جامو ووادي كشمير.

وبهذا القرار أنهت الهند وضعية إقليم وادي كشمير التي ظلت قائمة منذ عام 1949م، تاريخ تقسيم كشمير بين الهند وباكستان، وتحول سكان الإقليم اليوم إلى أقلية لتنهي الهند صراعاً دام نحو سبعة عقود، ولم تجرؤ الحكومات الهندية السابقة تغيير الوضعية القانونية المتنازع عليها بين البلدين، التي أقرتها الأمم المتحدة، ليقوم «مودي» اليوم بإلغائها، ويصير الإقليم بقعة صغيرة في الهند لا تمتلك مقومات الدولة.

وبعد أن اطمأنت الحكومة الهندية، ولم تواجه تنديداً دولياً يمنعها من تنفيذ قرارها بشأن إقليم كشمير؛ قررت مواصلة التصعيد وتنفيذ الوعود التي وعدت بها الهندوس، وجميعها تستهدف الأقلية المسلمة، وتنال من استقرار باكستان، وأتى هذا الحكم، في 9 نوفمبر الماضي، بامتلاك الهندوس لأرض مسجد «بابري» قبل الذكرى السنوية لحرقه وتدميره (6 ديسمبر)، وستكون الأيام القادمة أكثر إيلاماً للمسلمين عامة ولباكستان خاصة؛ إذ إن أي ضرر سيلحق بالمسلمين سيعني هجرة جماعية إلى باكستان واضطرابات لا حصر لها في المنطقة.

ويبدو أن حكومة «مودي» ستشرع في تحقيق المطالب الهندوسية المتطرفة، دون النظر إلى عواقب ذلك، ومنها اعتبار الأقليات الدينية -وعلى رأسها المسلمون والمسيحيون- خطراً على مستقبل الديانة الهندوسية؛ ومن ثم إخضاعهم أو إقصائهم، عبر تخييرهم بين اعتناق الهندوسية كشرط من أجل البقاء أحياء، أو مغادرة الهند.

وقد أصدرت حكومة «مودي» في عام 2018م سلسلة من القوانين لتضييق الخناق على المسلمين والمسيحيين، أبرزها قوانين تحدّ من بناء المزيد من المساجد والكنائس والمدارس الدينية، وقوانين جديدة لتنظيم الأسرة، كما أصدرت الحكومة قانوناً جديداً يعتبر تناول لحوم البقر جريمة يعاقب عليها القانون، ويُعتقل من يقوم بذبح البقر وبيع لحومها.■

علماء ومصلحون رحلوا في ديسمبر

الندوي والنيفر وعسكرية

بقدر أهمية العلماء وحاجة الأمة إليهم، يتبين خطر غياب دورهم أو تغييبه؛ فالثغرة التي هم عليها لا يسدُّها غيرهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (رواه الترمذي)؛ وهذا ما يحتّم علينا ضرورة إحياء سيرة هؤلاء العظماء، وفاء لهم، وعرفانا بفضلهم.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

أبو الحسن الندوي.. ماذا خسر العالم برحيله؟

«ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» من أبرز الكتب التي دونها العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي، حيث شخَّص فيه حال المسلمين ببعدهم عن الإسلام.

يعتبر أحد أعلام الدعاة إلى الإسلام في عصرنا الذين لا يجهلهم أحد، حيث عبَّرت عن ذلك كُتبه ورسائله ومحاضراته التي شرّقت وغرّبت، وقرأها العرب والعجم، وانتفع بها الخاص والعام.

ولد بقرية تكية كلان من مديرية رائي بريلي قرب لكهنؤ بالهند عام 1332هـ/ 1913م، ونشأ في أسرة متدينة متعلمة، إلا أن والده توفي وهو صغير؛ فتعهده بالرعاية أخوه الشيخ عبدالعلي، الذي حرص على تعليمه حتى أتقن الإنجليزية والفارسية، إلى جانب لغته الأوردية، حيث أكمل تعليمه في دار العلوم بندوة العلماء، ودار العلوم في ديوبند، وجامعة لكهنؤ.

أحد رؤساء تحرير مجلة «معارف» التي تمثل المسلمين بشبه القارة الهندية وأسس جمعية لنشر الإسلام بين الهنود

عمل مدرساً بدار العلوم في لكنهؤ، واشتغل بالصحافة، وساهم في تحرير مجلة «الضياء» التي تصدر بالعربية، ثم ترأس تحرير مجلة «الندوة العلمية» التي كانت تصدر عن ندوة العلماء بالأوردية، ثم أصدر مجلة «التعمير» بالأوردية، ويعتبر أحد رؤساء التحرير لمجلة «معارف» الأكاديمية التي تمثل المسلمين في شبه القارة الهندية، كما أسس جمعية لنشر الإسلام بين الهنود، وتولى رئاسة جامعة دار العلوم ندوة العلماء، وقام بأعمال لا ينكرها أحد لخدمة الدين، ونال عضوية الكثير من المجالس الإسلامية، كما حظي بالعديد من الجوائز.

يرى د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابق، أن فقه الدعوة عند العلامة أبي الحسن الندوي يقوم على ركائز وأسس تبلغ عشرين ركيزة.

رحل الشيخ الندوي بعد أن أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب والمؤلفات، والمواقف التربوية والعملية الواقعية أمام طوفان العداء للإسلام، يوم الجمعة 23 رمضان 1420هـ، الموافق 31 ديسمبر 1999م.■

محمد النيفر.. شيخ في وجه الاستعمار

شارك بتأسيس جمعية الزيتونيين وانتخب عميداً للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين وجدد البرامج التعليمية بها

على أرض تونس الخضراء، ولد الكثير من علماء هذه الأمة الذين حموا الدين بأرواحهم، وخلفوا وراءهم مواقف كان لها أثر في حفظ الأمة وهويتها من الضياع، والشيخ محمد الشاذلي الصادق النيفر الحسيني واحد من هؤلاء العلماء الذين رحل أجداده عن الأندلس وقت الاضطهاد و«محاكم التفتيش».

ولد الشيخ الحسيني عام 1330هـ/ 1911م بمدينة تونس، في بيت علم وفضل وشرف، ونشأ في رعاية والده أحد أعلام الزيتونيين، فأحسن تربيته على القيم الإسلامية الرفيعة والآداب العالية، وحصل على شهادة ختم الدروس الثانوية عام 1930م، وهي شهادة تؤهل صاحبها للتدريس بجامع الزيتونة، وقد كانت دروسه عذبة لطيفة في إشاراتها، فصيحة في عباراتها.

في عام 1936م شارك في تأسيس جمعية الزيتونيين التي أنشئت لإعداد النشرات، وتنظيم المحاضرات والاحتفالات بالمناسبات الدينية، وفي عام 1937م ساهم في تأسيس الشبيبة الزيتونية التي ترمي إلى توحيد كلمة أبناء الجامع الأعظم.

في عام 1953م أسس الشيخ جريدة «الزيتونة» الأسبوعية، واختص بتحرير افتتاحيتها ليكتب عن هموم الأمة، والمطالبة بإصلاح الزيتونة والذبِّ عنها؛ مما عرَّضها للإيقاف عن الصدور مرتين، وفي الثالثة أوقفت نهائياً عام 1957م.

كان الشيخ طيلة حياته مناضلاً شجاعاً، فوقف ضد الاستعمار؛ مما عرضه للابتلاء، وذلك حين تولى إدارة المدارس الزيتونية لسكنى الطلبة، فاستاءت منه السلطة الاستعمارية، فتعرض بيته للتفتيش، وألقي



حامد عسكرية.. العالم المجهول

حامد عسكرية واحد من العلماء الذين ربما لم يسمع عنهم الكثيرون، فهو من العلماء الذين حملوا راية الحق في القرن العشرين؛ حيث إنه من أوائلٍ من تخرج في الأزهر الشريف وعمل واعظاً، لكنه مات في ريعان شبابه.

ولد الشيخ عسكرية في قرية الطيبة التابعة لمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية في مطلع القرن العشرين (عام 1900م)، حفظ القرآن في سن صغيرة، والتحق بالأزهر الشريف، ومر بمراحل تعليمه حتى تخرج فيه، وعُرف بصوته الندي، وحبه الشديد للقرآن والسُّنة والدفاع عنهما.

تعرف خلال دراسته بالأزهر على حسن البنا -الطالب بدار العلوم حينذاك- وأصبحا لا يفترقان إلا قليلاً، تحلى الشيخ عسكرية بصفات طيبة؛ كغيرته على دينه، وصلابته في الحق، وقوة حجته رغم صغر سنه؛ مما دفعه برفقة صديقه الأستاذ البنا إلى أن يجوبا المقاهي لنشر الفهم الصحيح لمعاني الإسلام.

بعد تخرجهما عمل البنا بالإسماعيلية، وظل عسكرية بالقاهرة، بعد أن أنشأ الأزهر قسم الوعظ والإرشاد، واختير عسكرية ليكون أول واعظ يعمل به، وشاء القدر أن يأتي تعيينه هو أيضاً بالإسماعيلية، فسكن في نفس الدار التي يسكن فيها البنا.

في الإسماعيلية بدأ مع صديقه الشيخ البنا دعوة الناس؛ فكان نتاج دعوتهما نشأة جماعة الإخوان المسلمين عام 1928م، حتى إن البنا قال تحت عنوان «الدعوة في نفوس أربعة»، في رسالة المؤتمر الخامس: «إن دعوة الإخوان أول ما تكونت في نفوس أربعة؛ كان الشيخ حامد عسكرية واحداً منهم».

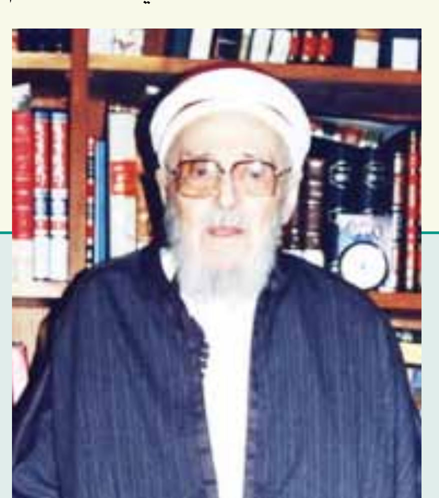
كان لنشاط الشيخ الدعوي أثره في نفوس المغرضين الذين ظلوا يرسلون الرسائل الكيدية ضده حتى نقله الأزهر إلى مدينة شبراخيت عام 1930م -قبل أن ينقل لشبين الكوم بالمنوفية- غير أنه اعتبرها هدية من الله؛ حيث استطاع أن ينشر فكر الإخوان ويفتتح شعبة جديدة بها في المحرم 1349هـ/ يونيو 1930م، التي كان لها دور كبير في التصدي لحملات التنصير التي انتشرت بمصر في ذلك الوقت.

اختير ليكون أول واعظ بالأزهر وكان يجوب المقاهي مع البنا لنشر الفهم الصحيح للإسلام

لم تنقطع الشكاوى الكيدية ضده حتى استدعاه الشيخ محمد الأحمدي الظواهري، شيخ الأزهر آنذاك، ليخيره بين أن يستمر في الوعظ أو جماعة الإخوان؛ فكان رده: «لا أرى تضارباً بين العملين بحال! فوعظي للإخوان ودعوتي لفكرة الإسلام باسمهم جزء من عملي العام، بل لعله أنفع هذه الأجزاء»، فما كان من شيخ الأزهر إلا أن لان معه في القول.

حينما انتقل البنا إلى القاهرة، وتشكل أول مجلس شورى ومكتب إرشاد للإخوان، اختير الشيخ حامد عسكرية عضواً به، في 22 صفر 1352هـ/ 15 يونيو 1933م.

وفي يوم الأحد 16 شوال 1356هـ، الموافق ديسمبر 1937م، توفي الشيخ عسكرية بعد إصابته بسرطان المثانة، ودفن في مسقط رأسه بقرية الطيبة، حيث شيعته جموع غفيرة على رأسهم الشيخ البنا، وقد نعته صحف الإخوان بقولها: «إن ركناً من أركان الإخوان المسلمين تزلزل بنيانه، لقد عصف الحِمام بشقيق أرواحهم، وأحد الصفوة المتقدِمين في طلائع صفوفهم الأستاذ الكريم الشيخ حامد عسكرية، وكيل مكتب الإرشاد العام والواعظ بمركز شبين الكوم».■



القبض عليه ثم وضع رهن الإقامة الجبرية.

وبعد الاستقلال شارك في الحياة السياسية، حيث انتخب عام 1959م نائباً بمجلس الأمة الأول، وترأس الجلسات الافتتاحية في عدة دورات، وكان محل إكبار الجميع؛ لمواقفه الثابتة وشجاعته، ومع ذلك لم ينشغل عن دعوته.

في عام 1977م انتخب عميداً للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، وتولى تجديد البرامج التعليمية في الكلية، وأصدر قراراً ينص على اعتبار الكلية الزيتونية مؤسسة جامعية تُعْنَى بالدراسات والبحوث الإسلامية.

اعتنى الشيخ بالقرآن الكريم، واختير عضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه التابع لها، ولم يرحل حتى أثرى المكتبة بالعديد من المؤلفات.

ظل الشيخ كذلك حتى رحل في 4 شعبان 1418هـ، الموافق 3 ديسمبر 1997م، في تونس، ودفن بها.■

المراجع

1 - رابطة الأدب الإسلامي، مكتب البلاد العربية: الشيخ أبو الحسن الندوي: بحوث ودراسات أعدت بمناسبة تكريمه في المؤتمر الرابع سنة 1417هـ/ 1996م، إسطنبول، مؤسسة الرسالة، 2002م.

2 - قيس بن محمد آل الشيخ مبارك أستاذ الفقه: بقلم أحد تلامذة الشيخ الحسيني، منتدى السادة المالكية، نوفمبر 2009م، https://bit.ly/2qlQa2c

3 - عبده مصطفى، مريم السيد: عمالقة في زمن النسيان، منارات للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

انهيار محاولة فصل الدين عن الدولة

يقول الإمام الغزالي: «إن نظام الدين لا يحصل عليه إلا بنظام الدنيا»، ويقول الإمام الرازي في تفسير الآية العشرين من سورة «الحديد»: «اعلم أن الحياة حكمة وصواب»، ويبرهن على ذلك بأدلة كثيرة، منها: استخلاف الله فيها للنوع الإنساني؛ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، وأن الحياة خَلْقُه سبحانه وتعالى؛ ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (الملك: 2)، ولأنه لا يفعل العبث على ما قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾ (المؤمنون: 115)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً﴾ (ص: 27)، ولأن الحياة نعمة، بل هي أصل لجميع النعم؛ وعظم الله المنة بخلق الحياة.. إلى آخر ما قاله الإمام، وختمه بقوله: «بل المراد أن من صرف هذه الحياة، لا إلى طاعة الله؛ بل طاعة الشيطان ومتابعة الهوى، فذاك هو المذموم» (د. محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية، ص 154).. لقد انهارت دعوى علي عبدالرازق في محاولة فصل الدين عن الدنيا؛ وبالتالي عن السياسة، وانهار كل ما بنى عليه أيضاً.



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

المبادئ السياسية في القرآن والسُّنة والإجماع:

حين ينفي علي عبدالرازق عن القرآن الكريم وجود أثر فيه ظاهر أو خفي لصفة سياسية للدين الإسلامي؛ فإن القرآن الكريم اشتمل على جملة من أسمى المبادئ السياسية، منها: العدل في الحكم، والشورى، والوحدة والأخوّة، والتضامن، والتعاون في كل أعمال الخير، وولاية الأمر، والطاعة، والقضاء، والدفاع ، والجهاد.. إلخ.

فقد احتوى على قانون تنظيم شؤون الحياة الاجتماعية من كل وجوهها، واحتوى أيضاً على قوانين الحرب والسلام، وهذه من أخص أمور السياسة، وخوطبت به أمة متحدة تؤمن به ذات كيان خاص، قال سبحانه وتعالى بشأنها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: 110)، فعيّنها بالخطاب، أمة متميزة دون سائر الناس، ووصفها بأوصافها، وقال أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: 143)، والأمة بهذا التعيين ما هي إلا مجتمع سياسي.

لقد وردت التشريعات الاجتماعية في الحديث الشريف أيضاً، ثم في السُّنة العملية بوجه أخص التي تكوّن منها المجتمع الإسلامي.

ثم لماذا يعترض على الإجماع، وهو اتفاق الصحابة الأول الذين كانوا أول من لبَّى الدعوة، وكانوا معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم، ووثيقي الصلة به، ألا يجعل ذلك للإجماع قيمته، وأهميته التشريعية؟

القرآن احتوى على قانون تنظيم الحياة الاجتماعية وقوانين الحرب والسلام وهذه من أخص أمور السياسة

.. واشتمل على جملة من أسمى المبادئ السياسية وهو ما ينفي ادعاءات عبدالرازق بهذا المجال

وإذا كان أبوبكر، وعمر، وعلي، رضوان الله عليهم، وأمثالهم لم يفهموا الإسلام كما ينبغي، فمن الذي فهمه إذاً؟ أو يمكن أن يفهمه؟ أليس ما أقروه من أعمال هو ماضي الأمة وتاريخها وتقاليدها، فلماذا لا نجلّه؟ ولماذا لا تكون هذه الأعمال مثلاً سابقات دستورية أو قضائية نسير على منهجها؟

حتى لو لم يكن إجماعاً، بل كان «كثرة»، فله أيضاً قيمته البالغة وأهميته، وهذا هو مبدأ الأغلبية، كما يعبرون عنه الآن، وهو أساس التشريع عند الأمم الديمقراطية اليوم! (النظريات السياسية، ص 156).

انتهاء الرسالة

يدّعي علي عبدالرازق انتهاء الرسالة فيقول: «انتهت الرسالة بموت الرسول صلى الله عليه وسلم».

هل يقصد انتهى تبليغ الرسالة؟ هذا ما لا يخالفه فيه أحد، ولا داعي لأن ينبه عليه، أما إن كان يريد «انتهى موضوع التبليغ»، انتهى ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيكون معناه أن القانون قد انتهى، وأن الشريعة كان ينبغي ألا يُعمل بها، وأن الأمة صارت في غير حاجة إلى تنظيم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لا يقول به أحد، بل إن القول يخرج الإنسان من دائرة الإيمان نفسه؛ إذ مؤداه أن الإسلام كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط!

فإن كان لا يريد هذا -لأنه يقر أنه مسلم- فهذا هو القانون الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى من ينفذه ويصونه، ويكفل له أن تحترمه الجماهير وتطيعه، وهذا التنظيم ألا يحتاج إلى من يشرف عليه ويحتفظ به؟ وهذه المبادئ الإصلاحية أليست تتطلب من يسعى إلى تحقيقها، ويضمن تثبيتها، وبقاءها ونشرها؟ وهذا الإسلام نفسه أليس من الواجب أن يوجد من يحميه، ويدافع عن أوطانه، ويرد عنه الأعداء؟ وهل كان يرضيه أن ينقلب المسلمون عقب وفاة نبيهم أفراداً متقطعين، يعيش كل منهم في



أي أرض، ويخضع لأي سلطان؟ وهل يمكن أن يبقى الإسلام بعد ذلك؟ (راجع: النظريات السياسية الإسلامية، ص 156-157).

أراد المسلمون أن يتقوا المخاطر التي تحيط بالإسلام، فاجتمعوا وانتخبوا أبا بكر رضي الله عنه، خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ للمحافظة على دينه وخلافته في رعاية الأمة بعده، لتبقى حياة الإسلام، ويستمر قوياً عزيزاً آمناً، ويتمكن من أداء رسالته التي جاء يدعو العالم إليها.

وهكذا ينهار الأساس الثاني الذي بنى عليه علي عبدالرازق دعواه، وينهار كل ما رأيناه عليه أيضاً.

العقد السياسي

أجمع مجتهدو الفرق الإسلامية كلها -عدا الشيعة- على أن طريق ثبوت الإمامة هو الاختيار والاتفاق؛ أي لا النص ولا التعيين، وصاغ علماء الفقه ذلك، فقالوا: «الإمامة عقد».

قال د. السنهوري عن طبيعة عقد الإمامة، كما عرضه علماء الشريعة الإسلامية: «إنه عقد حقيقي»؛ أي أنه عقد مستوف للشرائط من وجهة النظر القانونية، ووصفه بأنه مبني على الرضا، وأن الغاية منه أن يكون هو الذي يستمد معه الإمام سلطته، وهو تعاقد بين الأخير والأمة، ثم أشار إلى أن مفكري الإسلام قد أدركوا جوهر نظرية «روسو» التي تقول: «إن الحاكم أو رئيس الدولة يتولى سلطانه من الأمة نائباً عنها، نتيجة لتعاقد حر بينهما»، وأنهم عرفوا نظرية «السيادة» كما عبر عنها «روسو» فيما بعد، وإن كانت نظرياتهم احتوت على عنصر زائد خاص بها.

وإذا كان «روسو» يعد أبا الديمقراطية الحديثة في نظر الغرب، وأن كتابه «Le contrant Sodiel" بمثابة إنجيل زعماء الثورة الفرنسية، أدركنا إلى أي حد من الدقة والسمو والأصالة الفكرية؛ وصل الفكر الإسلامي في أبحاثه القانونية قبل مجيء «روسو» وأتباعه بقرون عديدة.

نظرية العقد الإسلامي تستند إلى ماض تاريخي ثابت هو تجربة الأمة في العصر الذهبي للإسلام؛ وهو عصر الخلفاء الراشدين، يوم كان الأمر كما وصفه شوقي:

الدين يسر والخلافة بيعة
والأمر شورى والحقوق قضاء

أما العقد الذي تكلم عنه «روسو» فكان مجرد افتراض؛ لأنه بناه على حالة تخيلها في عصور ماضية سحيقة ولا يوجد عليها برهان تاريخي.

إن العقود في الإسلام لها حرمة وقدسية مصونة، أوجب الله الوفاء بها، وتعاقبت الآيات والأحاديث مؤكدة ذلك؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:1)، ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: 34)، ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: 91)، ومن الأحاديث: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (رواه الشيخان)، «إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان ابن فلان» (ورد في الصحيحين).

أجمعت الفرق الإسلامية كلها عدا الشيعة على أن طريق ثبوت الإمامة هو الاختيار وليس التعيين

نظرية العقد الإسلامي تستند إلى ماض تاريخي هو تجربة الأمة في عصر الخلفاء الراشدين

الأمة الطرف الأول

وقد اهتم الفقهاء بالعقود، واعتنوا أشد العناية ببحث الصيغ المختلفة، وتحديد مدلولات الألفاظ الواردة بها، كما حرصوا على وضع الشروط للوثوق أن التعاقدات وقت إمضاء العقد مظهر لإرادة حرة تامة الحرية وكاملة الشعور بنفسها.

إن الموجب لعقد الإمامة الذي يتم بإيجاب وقبول، هو الأمة؛ فهي الطرف الأول بوصفها وحدة متضامنة ذات ذاتية مستقلة، ويعبرون عنها أحياناً بقولهم: «المسلمون»، وقد فصلوا في موقف الأمة، وطبيعة الإمام وشروط الإمامة، والأمة هي مصدر السلطات؛ لأنها الموجب الأول لعقد الإمامة، التي هي نيابة عن المسلمين، وهي حق الله، ويعهد إليها أداء حقوق الله ورعاياتها، والأمة من الوجهة التنفيذية تتخذ العدة، وتوجد الوسائل لأداء تلك الحقوق؛ لذا فهي بالمفهوم المعاصر مصدر السلطات، وما يصدر عن الإمام مرجعه الأول إرادة الأمة، وهذا العقد حجر الأساس في بناء الدولة. (انظر: النظريات السياسة الإسلامية، ص 173-178).

ولأن الإمامة فرض كفاية أو فرضٌ عام أو اجتماعي؛ لا يمكن أن يقوم به كل أفراد الأمة في وقت واحد، فقد جاءت فكرة الاكتفاء أو التمثيل أو «الإنابة»، وظهر ما يعرف باسم «أهل الحل والعقد»، وسماهم الماوردي وغيره «أهل الاختيار»، وهم الذين تتوافر فيهم شروط معتبرة:

1 - العدالة الجامعة لشروطها (الاستقامة والأمانة والورع).

2 - العلم الذي يتوصل به إلى معرفة مستحق الإمامة.

3 - الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو أصلح، وتدبير المصالح أقوى وأعرف.

ويمكن التعبير عن هذه الشروط بلغة العصر الحديث: «الأخلاق الدينية الفاضلة، العلم بأحكام هذا المنصب في الدين، الثقافة والخبرة السياسيتين، فرأيُ غير المثقف -ومن باب أولى الأمّي- لا يعتد به لأنه غير قادر على الاختيار» (راجع: النظريات السياسية، 179-181).■



بعض القراء استغرب من مقال العدد الماضي الذي تحدث عن «شذرات من مجد المرأة المسلمة بعد سقوط الأندلس»، وعاد البعض إلى المقال القديم «سيوف الإسلام الخفية» الذي يروي دور المرأة المسلمة في إسلام المغول وملوكهم، وذلك أن ثبات الرجال الأشداء في ميادين النكبة الرهيبة أمرٌ عزيزٌ نادر، فكيف بالمرأة الضعيفة المقهورة؟!

دروس منزوية في قصة مشهورة

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

على أن هذا لا ينبغي أن يُستغرب، ففي كتابنا الكريم ضرب الله مثلاً للذين كفروا بامرأتيْن: امرأة نوح، وامرأة لوط، وكيف أصرتا على الكفر وهما في بيت النبوة، وأحدهما -وهو نوح- من أولي العزم من الرسل، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، والآخر بلغت امرأته أنها كانت تدُلُّ قومها على أضياف زوجها، كما جاء في بعض التفاسير، أي أنها كانت محنة فوق محنة قومها، وقد كنتُ سألت بعض إخواننا المختصين في التفسير: ما السر في أن القرآن الكريم يحرص على ذكر امرأة لوط ضمن المشمولين بالعذاب مع قومها، مع أنه لا يذكر امرأة نوح إذا جاء ذكر الطوفان الذي أغرق قومها؟ فأجابني بقوله: أظن أن ذلك لكون امرأة لوط كانت عوناً لقومها على زوجها.

وكذلك لما ضرب الله مثلاً للذين آمنوا ضربه بامرأتيْن: امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، والأولى منهما آمنت بالله وكفرت بأطغى جبار في التاريخ على الإطلاق، كفرت بالرجل الذي خضعت له الممالك والرقاب وتلقب بالرب الأعلى؛ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: 24)، والإله الوحيد؛ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: 38)، وقد صمدت لعذابه حتى لاقت ربها!

ويصلح هذا لموضوع السطور التالية، وهو عن امرأة أيضاً ضربت مثلاً عجيباً في الصبر والثبات، وقد أكرمها الله بكرامة لها ظلت خالدة تُروى إلى أن تقوم الساعة، تلك هي ماشطة ابنة فرعون!

وقصتها -كما في الحديث- أنها كانت تُمَشِّط شعر ابنة فرعون (كوافيره بالمصطلح المعاصر)، فسقط منها المشط، فتناولته وهي تقول: «باسم الله»، فقالت ابنة فرعون: أبي؟ فقالت الماشطة: لا، بل ربي وربك ورب أبيك، فأخبرت الفتاة أباها فرعون، فألقى القبض عليها وعلى أبنائها معها، وشرع في التحقيق: ألك ربٌّ غيري؟ فقالت: ربي وربك الله؛ فشرع في التعذيب، فأمر بوعاء كبير من النحاس، فأحماه بالنار (وبعض الأخبار تذكر أنه ملأه زيتاً، حتى صار الزيت يغلي)، ثم أمر بأن يلقى ولدها فيه، فظلت على موقفها، ثم الثاني ثم الثالث حتى انتهى إلى طفلها الرضيع؛ فانخلع قلبها عليه فكأنها ترددت، فأنطق الله الصبي فقال لها: يا أماه، اصبري فإنك على الحق.

وبداية الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في ليلة الإسراء والمعراج، مرَّ برائحة طيبة، فسأل عنها جبريل، فأخبره أنها ماشطة بنت فرعون، وذكر قصتها.

وفي هذه القصة درس ظاهرٌ يتذكره الناس ويُذَكّرون به، وفيها دروس منزوية نحاول أن نلفت النظر إليها.

الدرس الظاهر

فأما الدرس الظاهر، فهو هذه القوة الإيمانية النفسية الرهيبة التي سكنت قلب هذه المرأة، تلك التي كان لها العذر في أن تسكت وتكتم وتنطق بالكفر وقلبها مطمئن بالإيمان، لكنها اختارت موقف العزيمة، وأي عزيمة؟! إنها مواجهة الفرعون الرهيب الجبار الذي يرتعد له آخر مَنْ في المملكة، والذي لم تنته آثار طغيانه من نفوس بني إسرائيل بعد عشرات السنين من مهلكه أمام أعينهم!

ولو أنها واجهته بنفسها فحسب لكانت مثالاً نادراً، فكيف وقد رأت احتراق أبنائها أمامها واحداً بعد الآخر، وشاهدت بعينها تفحم أجسادهم، وسمعت بأذنها صرخاتهم، وشمت بأنفها رائحة شواء جلودهم واحتراق لحومهم وعظامهم، هذا والله موقفٌ هائل لا يكاد يبلغ المرءُ القدرةَ على أن يتصوَّره في نفسه وأن يتمثله في عقله وخياله، فكيف بالتي واجهته حقاً وحقيقة، ثم لم تتراجع؟!

الموقف في ذاته موقف عظيم ضخم، وهو حين يُروى في أيامنا هذه موقف أعظم وأضخم، فإننا نشاهد هوان الدين على نفوس المسلمين، ونرى الشكوك والتردد يغزو قلوب أبناء المسلمين بأدنى شبهة ولأدنى شهوة وبأقل الضغوط، مع من فينا -والحمد لله- من الصابرين الصامدين الثابتين الباسلين الذين فقدوا أبناءهم في حروب ومظالم كثيرة، ولكنهم القلة، ثم يبقى فارق الاختيار وفارق المواجهة وفارق الصبر عظيماً وضخماً لصالح ماشطة بنت فرعون.

ما أجدر أن يتذكر المسلم ماشطة ابنة فرعون ومثيلاتها فيستعين بأخبار ثباتهن على المحن المحيطة به

فرعون لم يهمّ بقتل الماشطة بداية لأنه أراد أن تندم وترجع وتعترف له بالألوهية

فما أجدر أن يتذكر المسلم كل حين هذه المسلمة ومثيلاتها، فيستعين بأخبار ثباتهن على ما هو فيه من المحنة، ويأخذ من صبرهن قبساً على أيامه وبلائه حتى يلقى الله تعالى.

الدروس المنزوية

وأما الدروس المنزوية التي تخفى على أغلب الواعظين، فمنها:

1 - نفسية الجبار الطاغية: إن الرجل الذي دانت له الألوف وعشرات الألوف في عرض البلاد وطولها ارتاع وانزعج لأن امرأة لا قيمة لها في مُلكه انطوت في قلبها على عقيدة تناقض إرادته، ولم يُعرف رفضها هذا إلا بفلتة لسان عابرة، كان يمكنه أن يتجاهل ويتغافل، فلا قتل هذه المرأة يزيد في أمجاده، ولا بقاؤها يخصم من هيبته، فلا مماتها سيُروى في أخباره، ولا حياتها ستُنَقِّص من دولته، ومع هذا لم تسمح نفسه أن يوجد في زاوية ما من مملكته من يعارض إرادته ولو سراً! فأفرغ لهذا وقتاً من وقته، وقدَّمها على شؤون السياسة والحكم، كأنما إيمانها المكتوم هذا أمرٌ أخطر وأكبر.

ثم كان من قسوته أنه لم يذهب إلى قتلها وعقوبتها، بل أراد لها أن تتوب وتندم وترجع وتعترف له بالربوبية والألوهية، وقد كان يمكن له أن يقتلها بعد أن يعذبها فيشفي رغبة ثأره ويجعلها عبرة ومثلاً، لكنه لم يفعل، لعله لو فعل هذا لبقي شعوره بالهزيمة أمامها كما هو، وبقي إيمانها في صدرها كما هو، إنما أراد أن تعلن هي إيمانها به وكفرها بالله تعالى، وأن ترجع هي بنفسها ولسانها عما تعتقده في قلبها، ولهذا جاء بأولادها ليحرقهم أمامها واحداً تلو الآخر!

لم يكن في قلبه شيء من الرحمة بهؤلاء الصبية الذين يحترقون انتقاماً من إيمان أمهم، كان مشهدهم وهم يحترقون أقل من شهوته أن يرى خضوع أمهم ورجوعها، وكفى بهذا قسوة وغلظة وطغياناً!

يجب على المرء فينا أن يراقب نفسه وطباعه، فإن انطواء النفس على القسوة قد يصل به إلى هذه الطباع الوحشية، وإن تعلق المرء بالمنصب والنفوذ والقوة وإرادته أن يخضع الناس له قد تورثه مثل هذه الطباع التي تحمله على ارتكاب أمور بهذه البشاعة،

انطواء النفس على القسوة وتعلق المرء بالمنصب والقوة قد يصل به إلى طباع فرعون الوحشية

منزلة الجندي الفرعوني المحترف الذي ينفذ الأوامر كما تصدر إليه أسوأ المراتب وأحط المنازل

وإن كل صاحب سلطة مهما صغرت مُعَرَّضٌ لخصلة من خصال الفرعونية بقدر ما له من النفوذ، ونحن نرى هذا بأعيننا كما نشعر به في نفوسنا، فحتى الموظف الصغير يجد لذة في تحكمه بورقة أو بختم أو بتوقيع، فكيف بمن فوقه؟!

2 - ومن الدروس كذلك نفسية الخاضع للفرعون، إنه هذا المجهول الحاضر في القصة، الغائب باسمه وشخصه، الماثل بفعله وأثره، هذا الجندي الذي كان ينفذ أمر الفرعون فيلقي بالصبي في القدر المحميّ أو الزيت المغلي، يسمع أمر الفرعون فيطيع دون تردد ولا نقاش.

هذا التابع المطيع، الذي رافق قصة فرعون من أولها إلى آخرها، كان في أولها يهجم على البيوت، فإذا رأى المولود ذكراً ذبحه تنفيذاً لأمر الفرعون، وكان في منتصفها يرى معجزة موسى وإيمان السحرة به فينفذ أمر فرعون بتعذيبهم وقطعهم، ثم هو في آخرها يرى المعجزة الكونية الهائلة ويشهد بعينيه انفلاق البحر لموسى لكنه مع ذلك لا يؤمن، بل ولا يتوقف ولا يفكر، إنما يسمع لفرعون ويطيعه ويخوض البحر وراءه حتى يغرق معه!

هذا الجندي الفرعوني المحترف، الذي ينفذ الأوامر كما تصدر إليه، يحذف عقله ومشاعره معاً، لا يهتز قلبه لمرأى الطفل المرعوب إذ ينزعه من يد أمه، ولا لصراخه إذ يرفعه إلى القدر، ولا لاحتراقه بعد أن يقذفه فيها.

فهذا أسوأ المراتب وأحط المنازل، فقد خلا من عقل الفرعون، وخلا من فطرة الإنسان، وانهار ليكون أداة القتل والتعذيب.. فلا حول ولا قوة إلا بالله، ونسأل الله لنا ولكم النجاة من هذه المصائر.■

أخلاقيات الفروسية الإسلامية

أ . د. عبدالرحمن علي الحَجِّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

تنوعتْ مدلولات الفروسية؛ فمفهومها الحضاري الإسلامي أوسع وأجمل وأكمل؛ لعلو سمَاتها الخلقية الإنسانية الفاضلة المتميزة المثالية، وهو أمرٌ طبيعي واضح لتميز الإسلام نفسه، وقد توافرت مادته العلمية، لمن يريد الكتابة عنه، موضوعاً بصيغه وسعة آفاقه.

يجري هنا تناول مضامينها وكشف جانب من توجهاتها وبيان نوعية ارتقائها، تجد بذلك ألَقاً يُمَثّل وجهاً مضيئاً معتاداً من وجوه حضارتنا الإسلامية؛ فهو موضوع وفير المعاني والأحداث والوقائع والممارسات في الحياة الأندلسية، مما قَلّ نظيرُه، منظومة في عِقد كريم متأنق متعانق، لا ينفك عن وَحْدَاته بمفرداته المتآلفة المتوائمة المتلاحمة، منها انتقلت إلى ما عداها، حتى ظهرت لديهم في أوقات، ثم بادت بعد حين، أُخِذت منقطعة عن أُصولها.

اليوم تقوم المعرفة بالفروسية على وقائعها العملية المشاهَدة في أحداثها، أكثر مما لدينا عنها مِنْ كتابات بقيت، المعروف منها متناثر، يبدو أنَّ هناك كتابات في صفحات المؤلفات والدفاتر والمخطوطات، لعلها تنتظر الظهور.

إسلامياً هي انبثاقاتٌ أتتْ ثمارُها مِنْ جَنَى تلك الشجرة الخضراء الباسقة السامقة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها، أَلِفت الحياةُ الإسلامية هذا الوجودَ واصطحبَته، خلال مسيرتها المباركة، تتعامل به في كل الأحوال، تصونه تتبناه سلوكاً وتُقَدِّمه فكراً وتنشره عِطْراً، ليذهب في الآفاق يُقْبِل عليه مَنَ شاء كيف شاء.

هكذا أقبل عليه مِنْ أَقْبَلَ إعجاباً به، مارسه مُفْرَغاً مِنْ محتواه، يوم لم يأخذه كُلاً، بمُقَوِّمه الذي شاده ومَهَّده ورعاه، أعني: أرضيته المغروس فيها، حيث إنه إحدى ثمار البناء الإسلامي، القائم على منهج الإسلام عقيدة وشريعة، ظهر لِمَنْ أُعْجِبَ بجماله، حتى إذا ما تثلم وانتثر وانكسر مِنْ جوانبه ما انكسر، أصبح هشيماً ذَرَته الرياحُ ولم يثبت، ما كان أنْ يثبت، منذ لم يُؤْخَذ بكليته بتربته ونبته، ليبقى على أصالته، يستمد مِنْ ذات بنائه، يتجدد كلما اعتورته الحادثات، ليعود

الفروسية خُلق وهيبة عالية لا تكون سيفاً وفرساً يصول في أرض فسيحة كيف شاء

.. ومصطلح يحمل في طياته معاني مترقية محتفظة بمغزاها المقصود الملتزم بالمعنى الحقيقي



إلى ذاته، دون خوف مِنْ فَناء.

ربما لا يخلو هذا الحديثُ مِنْ تجريد، لكنه تنظير بل تقنين قائم على الارتقاء العلمي المُتابع، يقرأ الغَوْرَ ويَسْبر العُمْقَ البعيد، يُسْتَنْتَجُ منه أنَّ الفروسية خُلق وهيبة عالية لا تكون سيفاً وفرساً، يصول في أرض فسيحة كيف شاء، ذلك وغيره مِنْ مستلزماته الظاهرة المرئية، لكن لا يعني أنْ تكون مظهراً لما يقودها ويوجهها إلى كيفية استعمالها محافظاً على أخلاقياتها، هذا فارق بين الفروسية الإسلامية وغيرها، عرفها الآخرون الذين اقتبسوها.

ليس كُلُّ مَنْ أجاد ركوبَ الخيل فارساً أو فارسة، كم مِنْ راجل يُعَدُّ مِنْ خير الفرسان، بما يحمله مِنْ خلقيَّات، تكسوه جمالاً على الدوام، لعله يمكن اعتباره هكذا لكل مَنْ تَخَلَّق بأخلاقها وإن كان راجلاً، أخلاق تظهر في ركوبها وخوض معتركاتها، بنوعية أدائها والتزامها، تُفاخر به الفوارس:

فكأنها وُلِـدَت قياماً تحتهم
وكأنهم وُلِـدُوا على صَهَوَاتها

ارتقاء الخيل لوازم الفروسية، لتَظْهرَ خلال حركته المواصفاتُ، عَرَفَ تاريخُنا ذلك مبكراً عاماً للرجال والنساء، أليست خولة بنت الأَزْوَر (35هـ) واحدة مِنْ أكابرهم وأسرتها، كأخيها ضِرار الذي استمر يقاتل في اليَمامة، حتى بعد أن قُطعَت ساقُه، يقاتل حَبْواً والخيلُ تطؤه وتدوسه حتى استُشْهد، كانت خولة مِنْ أشجع نساء زمانها، إلى حد أنها كانت تُشَبَّه بخالد بن الوليد، الذي كان إذا بارز أحداً وسقط سيفُه يتوقف حتى يأخذ الآخرُ سيفَه، كذلك مبايعات العَقَبَة، عفراء بدر وبَنِيها، أم سعد بن مُعاذ التي وقفت على سطح منزلها تستعجله إلى غزوة الأحزاب (شوال السنة الخامسة للهجرة) قائلة له: لقد تأخرتَ يا سعد، أَقْدِم مسرعاً مهرولاً يُنْشِد:

ليس كل مَنْ أجاد ركوب الخيل فارساً فكم مِنْ راجل يُعَدُّ مِنْ خير الفرسان بما يحمله مِنْ خلقيات

مسلمو الأندلس اتصفوا بالفروسية المثالية وكانوا يرحمون الضعفاء ويقفون عند شروطهم

لَبِّثْ قليلاً يَشْهَد الهَيْجا حَمَلْ
لا بأسَ بالموت إذا حانَ الأَجَلْ

أم حكيم (14هـ) بنتَ الحارث بن هشام الصحابية الباسلة، دَعَتْ زوجَها عكرمة بن أبي جهل إلى الإسلام فأسلم، بعد استشهاده أعرست لخالد بن سعيد ليلة معركة في الشام، استُشْهِدَ فيها خالد هذا، غَدَتْ تُقاتل فيها، وما يزال عطر عُرسها يفوح، اشتد الأمرُ على المسلمين فقتلت عدداً من جنود الروم بعمود خيمة عرسها!

جَرَى ذلك في العالم الإسلامي كافة، مشرقه وفي مغربه، في الأندلس انظر إلى جميلة بنت عبدالجبار بن راحلة الفارسة التي قارعت الفوارس، كانت تدعو أخاها محموداً، إذ خالف أهله فأفلحت فيه.

هؤلاء وأمثالهم في ميدان الشجاعة والكرم والشهامة والنبالة والغَيْرة والمروءة والاستعلاء على الدنايا والأخذ بأعلى المزايا، عوناً وبذلاً وتواضعاً، ترى عليهم ذلك واضحاً، زاهياً في الميادين، مِنْ كُلِّ لون وحين، كان العلماء -الشيوخ أهل الفروسية- مع الناس، تراهم وقت الشدة أكثر منه يوم الرخاء، تجدهم للناس كهفاً يبذلون ما يملكون، رعايةً للمجتمع كُرماء بالمال والمجهود والعلم؛ تَلَقِّياً وبَذْلاً وسعياً إلى الناس، تلمحهم مثل الآخرين حتى إذا جد جدهم رأيتهم فرساناً بلا مثيل ولا عديل، ألم يُوصفوا بأنهم رهبان في الليل فرسان بالنهار؟ أليس هؤلاء وأمثالهم مَن عَناهم الشاعر بقوله:

فَـدَتْ نفسي وما مَلَكَتْ يميني
فوارسَ صَدَّقت فيهم ظنوني
فوارسَ لا يهابون المنايا
إذا دارت رَحى الحرب الزَّبُون

غدت كلمةُ الفروسية مصطلَحاً يحمل في طياته معاني ومضامين مترقية، فيها من الالتزام الحقيقي الذي لا يتخلى ولا يحيد، رغم ما يحمله مِنَ المرونة المتجددة، تدور في آفاق الثوابت، تُضْفي عليها جمالاً ورقة وأناقة، محتفظة بمغزاها المقصود المُلْتزم بالمعنى الحقيقي، الذي لا يُشاب ولا يُعاب ولا يُذاب الواجب الحفاظ على مدلولها.

على ذلك، فإن للفروسية الإسلامية أخلاقياتها المترقيةَ النموذجية المثالية، مرتبطة بالله تعالى وبمنهجه، حتى لكأن الخيل هي أيضاً غدت لها سلوكاً، تستمده من أهلها عند ذاك فتوصف:

والخيلُ تَهْفو إلى الفرسان تحملهم
كأنها جُنِّدَتْ للدين أعوانا

نُقل من هذه الفروسية الإسلامية -عَبْرَ الأندلس والحروب الصليبية في المشرق الإسلامي- إلى أوروبا، غدا وقتاً ممارَساً عندهم، لقرب زمن انتقاله، لكن لأنها أُخذت ونقلت مبتوتة مقطوعة عن أصلها ومبناها، ضاع أثرها أو كاد، بعد مدة ذهب معناها وتلاشى أَثرُها، بقي تاريخاً وحديثاً وذكرى، أو شعاراً ورواية وإشارة، بل انقلب -أحياناً في أحسن الأحوال، وربما كلها- إلى ضده وقد يختفون خلفه لممارسة البشائع، يَسْري هذا على كُلِّ القيَم والمُثُل والتعاليم، حتى المناهج الدينية، التي يجري الاحتيال عليها.

تَوافر مِنْ خلال المتابعة المستمرة المثابرة المتريثة، في أُمَّهات مصادرنا، التعرفُ على مواصفات الفروسية، المزيد مِنْ نماذجها الفذة المتنوعة النادرة، اعتلت دوماً وبقوة صَهَوَات الجياد -معنىً ومبنىً- جهاداً وإجادة وريادة، تتزَيَّا بذلك في الميادين، زاهية بها متوجة، تعلوها أكاليلُ التميز المتفرد، فَخُورَة بالتزامها، عالية الهامات مرفرفة الرايات، شهوداً لا يعرف الشرود، حاضراً على الدوام، مِنْ غير أنْ يُضام وبأعلى التزام، تجاه كافة الأقوام، ها هنا مثال نموذجي جَمَعَ تلك

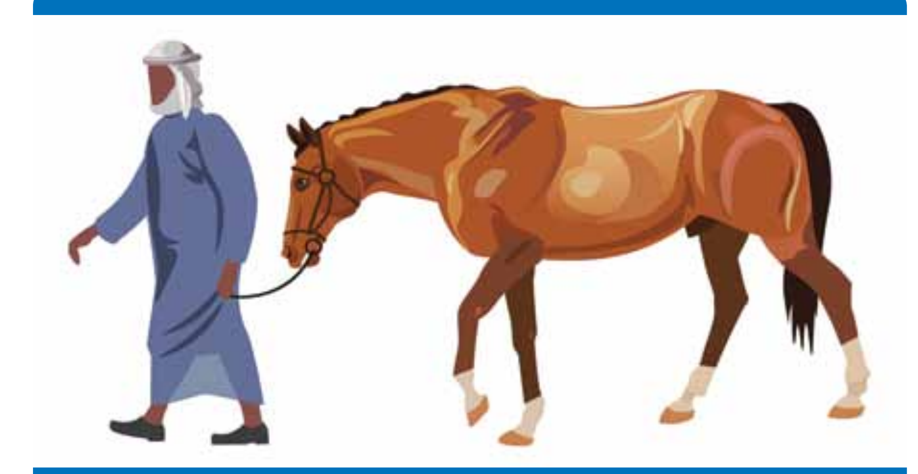
الصفات العشر المُعْتَمدة في حضارتنا، عنها نُقلت واعتُمدها الآخرون، ثم تردت عندهم، إذ هي في تاريخنا خلق متين وذخر حصين وسلوك قائم بمنهج مُلْزِم لدين، مجتمعاً وأفراداً وافرين.

أبو عثمان سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن إدريس السعدي (284هـ/ 897م)، كان شجاعاً بطلاً وفارساً مِحْرَباً[1]، تصرف مع فروسيته في فنون العلم وتحقق بضروب الأدب، أديباً نِحْريراً وشاعراً مُحْسناً، تُعَدُّ له عَشْرُ خصال، تَفَرَّد بها في زمانَه لا يُدْفَع عنها: الجُودُ والشَّجاعةُ والفروسية والجمال والشعر والخطابة والشدة والطعن والضرب والرماية[2].

كان عرب إسبانيا (أهل الأندلس المسلمون) يَتَّصفون بالفروسية المثالية خلا تسامحهم العظيم، وكانوا يرحمون الضعفاء ويَرْفُقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم وما إلى هذا من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربا منهم مؤخراً، فتُؤَثِّر في نفوس الناس تأثيراً لا تؤثره الديانة، وللفروسية العربية شروطها كما للفروسية الأوروبية التي ظهرت بعدها، فلم يكن المرءُ ليصير فارساً إلاّ إذا تَحَلَّى بهذه الخصال العشر: الصلاح والكرامة ورِقَّة الشمائل والقريحة الشعرية والفصاحة والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدرة على استعمال السيف والرمح والنُّشَّاب، ونرى تاريخ العرب في إسبانيا حافلاً بالأنباء الدالة على كثرة انتشار تلك الخصال، ومن ذلك أن والي قرطبة لما حاصر، في سنة 534هـ/ 1139م مدينة طليطلة التي كانت بيد النصارى أرسلت إليه الملكةُ بيرنْجر (برنجيلا)، التي كانت فيها مَن بَلَّغه أنه لا يليق بفارس بطل شهم كريم أن يُحاصِر امرأة، فارتدّ القائدُ العربي من فوره مُحَيِّياً الملكة[3].

هذه الحادثة النادرة: حصار مدينة طليطلة ثم فكه عنها اختياراً[4]، ستبقى مدى الدهر محل إكبار وريادة وشموخ وإشادة خالدة، وهي لا يمكن أن تحدث إلا في حضارتنا، ربما هي متكررة فيها هناك، لو كانت مع آخرين لكان فيها لأي جيش فائدتان:

1 - في المدينة نساء.. أليست هي فرصة؟!



للفروسية الإسلامية أخلاقياتها النموذجية المرتبطة بالله تعالى حتى لكأن الخيل غدت لها سلوكاً

الإسلام يأبى إلا تقديم أهله بأخلاق الفروسية والآخرون يعرفون ذلك فأفلحوا بذكره وتمت به نجاتهم

2 - إذن سهل أخذها، لكن أخلاق الفروسية التي أقام الإسلامُ أهلَه بها، يأبى إلا تقديم هذه الصور الكريمة، والآخرون يعرفون ذلك، فأفلحوا بذكره وتمت به نجاتهم ليتحقق لهم ما عجزت الجيوش أن تفعل جزءاً منه، فما كان من القائد إلا أنْ أصدر أوامرَه بفك الحصار عن مدينة طليطلة التي كان فتحها والانتصار قاب قوسين أو أدنى بكل تأكيد، اختار القائد المسلم انتصارَ القيم الإسلامية على الانتصارِ العسكري، استجابة للسمت الكريم وتمشياً مع مبتغيات منهج الإسلام، كان التصرف المقبول لديهم المنسجم مع مبناهم، له كان ذلك الجهاد، لم يعارضه الجند، بل كانوا به منتشين، أليس ذلك شيئاً فريداً، لا يتم بغير هذا المنهج الكريم.

ذاعت خصال الفروسية تلك بين النصارى، ولكن ببطء، ويمكننا أن نتمثل ما كانت عليه الفروسية النصرانية في القرن الحادي عشر عند النظر إلى أمر «ألكنبيطور رودريك الفيفاري»، لم يكن هذا البطل الشهير الذي تغنى به الشعراء كثيراً سوى رئيس عصابة بالحقيقة، أي كان محل مزايدة، فيبيع نفسه تارة وتارة أُخرى، ومما حدث أن دخل مدينة بلنسية صُلْحاً فلم يحجم عن حَرْق حاكمها الهَرِم على النار ليُكْرِهه على كشف ما كان يظن وجوده في القَصر من الكنوز، هذا يمثل من الفرق العظيم بين سنيورات النصارى وأشياع النبي صلى الله عليه وسلم.

العلماء كانوا يبذلون ما يملكون رعاية للمجتمع حتى إذا جدّ جدهم رأيتهم فرساناً بلا مثيل

دواوين حضارتنا مليئة بالصيغ الشماء وبألوان الصبغ، التي تبع مِنَ المنهج الكريم الإسلامي الرباني، تقوم مُسْتَمِدة من تعاليمه السمحة الداعية إلى المسالمة والمحبة والتسامح عقيدةً وشريعة، لا تزول ولا تحول ولا تجول بعيدة بل تعود -كلما انحلت عروة- إلى دائرتها وولائها وضيائها، لا تخشى إلا الله تعالى لا تخاف فيه سبحانه لومة لائم، كانت ساحاتها فسيحة مزدانة مليئة بكل جميل، وما تَقَدَّم هنا نموذجٌ مُعَبِّر عن حاله يقول منادياً: يَكْفي من الحَلْي ما قد حَفَّ بالعُنُق.■

الهوامش

(1) خبير بالحرب شجاع.

(2) الحُلَّة السِّيَراء، ابن الأبَّار، 1/155-156، نقلاً عن ابن حَيَّان. المقتبس، ابن حيان، 1/1/196. المُغْرِب، ابن سعيد، 2/105-106).

(3) حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص 278.

(4) نفح الطيب، المَقَّري التلمساني، 1/443-444.

السلطان عبدالحميد الثاني مهندس فكرة الجامعة الإسلامية.. المقومات والأهداف



بقلم - د. علي محمد الصلابي:

كاتب إسلامي ليبي

لم تظهر فكرة الجامعة الإسلامية في معترك السياسة الدولية إلا في عهد السُّلطان عبدالحميد الثاني، وبالتحديد بعد ارتقائه عرش الدَّولة العثمانيَّة عام 1876م، فبعد أن التقط السُّلطان عبدالحميد أنفاسه، وجرَّد المتأثِّرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم، وتولَّى هو قيادة البلاد قيادةً حازمةً؛ اهتمَّ بفكرة الجامعة الإسلامية، وقد تكلَّم في مذكَّراته عن ضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوَّة الإسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين، والهند، وأواسط أفريقيا، وغيرها، وحتَّى إيران، وفي هذا يقول: «عدم وجود تفاهم مع إيران أمرٌ جديرٌ بالتَّأسُّف عليه، وإذا أردنا أن نفوِّت الفرصة على الإنجليز، وعلى الرُّوس؛ فإنَّنا نرى فائدة تقارب إسلامي في هذا الأمر».

وتحدَّث السلطان عبدالحميد الثاني عن علاقة الدَّولة العثمانيَّة بإنجلترا التي تضع العراقيل أمام الوحدة العثمانيَّة، قائلاً: «الإسلام والمسيحيَّة نظرتان مختلفتان، ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة»؛ لذلك يرى أنَّ «الإنجليز قد أفسدوا عقول المصريين؛ لأنَّ البعض أصبح يقدِّم القوميَّة على الدِّين، ويظنُّ أنَّه يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الأوروبيَّة، وإنجلترا تهدف من نشر الفكر القومي في البلاد الإسلامية إلى هزِّ عرشي.. وأنَّ الفكر القوميَّ قد تقدَّم تقدُّماً ملموساً في مصر، والمثقَّفون المصريُّون أصبحوا من حيث لا يشعرون ألعوبةً في يد الإنجليز، إنَّهم بذلك يهزُّون اقتدار الدَّولة الإسلامية، ويهزُّون معها اعتبار الخلافة».

ويقول عن السياسة الإنجليزيَّة تجاه الخلافة: «قالت صحيفة «ستاندرد» الإنجليزيَّة ما نصُّه: «يجب أن تصبح الجزيرة العربيَّة تحت الحماية الإنجليزيَّة، ويجب على إنجلترا أن تسيطر على مدن المسلمين المقدَّسة»، إنَّ إنجلترا تعمل لهدفين؛ إضعاف تأثير الإسلام، وتقوية نفوذها، لذلك أراد الإنجليز أن يكون الخديو في مصر خليفة للمسلمين، ولكن ليس هناك مسلمٌ صادقٌ واحدٌ يقبل أن يكون الخديو أميراً للمؤمنين؛ لأنَّه بدأ دراسته في جنيف، وأكملها في فيينا، وتطبَّع بطابع الكفَّار».

وعندما ظهر اقتراح إنجلترا لإعلان الشَّريف حسين أمير مكَّة خليفة للمسلمين، ويعترف السُّلطان عبدالحميد الثَّاني بأنَّه لم يكن لديه الطَّاقة، ولا القوَّة لمحاربة الدُّول الأوروبيَّة: «ولكنَّ الدُّول الكبرى كانت ترتعد من سلاح الخلافة، وخوفهم من الخلافة جعلهم يتَّفقون على إنهاء الدَّولة العثمانيَّة.. وأنَّ الدَّولة العثمانيَّة تضمُّ أجناساً متعدِّدةً من أتراك، وعرب، وألبان، وبلغار، ويونانيِّين، وزنوج، وعناصر أخرى، ورغم هذا فوحدة الإسلام تجعلنا أفراد أسرة واحدة».

ويُعبِّر عبدالحميد الثَّاني عن ثقته في وحدة العالم الإسلامي بقوله: «يجب تقوية روابطنا ببقيَّة المسلمين في كلِّ مكان، يجب أن نقترب من بعضنا بعضاً أكثر، وأكثر، فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة، ووقتها لم يحن بعد؛ لكنَّه سيأتي، سيأتي اليوم الَّذي يتَّحد فيه كلُّ المؤمنين، وينهضون فيه نهضة واحدةً، ويقومون قومة رجلٍ واحدٍ، وفيه يحطِّمون رقبة الكفَّار».

كانت فكرة الجامعة الإسلامية في نظر السُّلطان عبدالحميد يمكن بها أن تحقِّق أهدافاً، منها:

كان من أهدافه إيقاف الدول الاستعمارية عند حدِّها بتكتل المسلمين صفاً واحداً

- مواجهة أعداء الإسلام المثقَّفين بالثَّقافة الغربيَّة، والَّذين توغَّلوا في المراكز الإداريَّة، والسِّياسيَّة الحسَّاسة في أجهزة الدُّول الإسلامية عموماً، وفي أجهزة الدَّولة العثمانيَّة خصوصاً، وإيقافهم عند حدِّهم، عندما يجدون أنَّ هناك سدّاً إسلاميّاً ضخماً، وقويّاً يقف أمامهم.
- محاولة إيقاف الدُّول الاستعماريَّة الأوروبيَّة، وروسيا عند حدِّها، عندما تجد أنَّ المسلمين قد تكتَّلوا في صفٍّ واحد، وقد فطنوا إلى أطماعهم الاستعماريَّة، ووقفوا ضدَّها بالوحدة الإسلامية.
- إثبات أنَّ المسلمين يمكن أن يكونوا قوَّةً سياسيَّةً عسكريَّة، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثَّقافي، والفكريِّ، والعقديِّ الرُّوسي، الأوروبيِّ النَّصراني.
- تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التَّأثير على السياسة العالميَّة.
- تستعيد الدَّولة العثمانيَّة بوصفها دولة الخلافة قوَّتها، وبذلك يمكن إعادة تقويتها، وتجهيزها بالأجهزة العلميَّة الحديثة في الميادين كافَّة، وبذلك تستعيد هيبتها، وتكون درساً تاريخيّاً، يقول: «إنَّ العمل على تقوية الكيان السِّياسي، والاجتماعي الإسلامي، أفضل من إلقائه أرضاً، وتكوين كيانٍ غريبٍ فكريّاً، واجتماعيّاً على نفس الأرض».
- إحياء منصب الخلافة، ليكون أداةً قويَّةً، وليس صوريّاً كما حدث لفترة، وبذلك لا يكون السُّلطان وحده فقط هو الَّذي يقف في مواجهة أطماع الغرب، وعملائه في الدَّاخل، وإنَّما هي وحدةٌ شعوريَّةٌ بين شعوب المسلمين جميعاً، يكون هو الرَّمز، والموجِّه، والموحِّد.

وإلى هذا أشار المؤرِّخ البريطاني «آرنولد توينبي» في قوله: «إنَّ السُّلطان عبدالحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية تجميع

مسلمي العالم تحت راية واحدة، وهذا لا يعني إلا هجمةً مضادَّةً يقوم بها المسلمون ضدَّ هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين».

ولذلك استخدم السُّلطان عبدالحميد كلَّ الإمكانيَّات المتاحة في ذلك الوقت من اتِّخاذ الدُّعاة من مختلف جنسيَّات العالم الإسلامي، من العلماء، والبارزين في مجالات السياسة، والدُّعاة الذين يمكن أن يذهبوا إلى أرجاء العالم الإسلامي المختلفة للالتقاء بالشُّعوب الإسلامية، وفهم ما عندهم، وإبلاغهم بآراء وتوجيهات السُّلطان الخليفة، ونشر العلوم الإسلامية، ومراكز الدراسات الإسلامية في الدَّاخل، والخارج، وطبع الكتب الإسلامية الأساسيَّة، ومحاولة اتخاذ اللُّغة العربيَّة لأوَّل مرَّة في تاريخ الدَّولة العثمانيَّة لغةً للدَّولة، أو ما يسمَّى بالتَّعبير المعاصر «تعريب» الدَّولة العثمانيَّة.

وكذلك العناية بالمساجد، والجوامع من تجديد، وترميم، وبناءِ الجديد منها، والقيام بحملاتِ تبرُّعٍ لإحياءِ المساجد في العالم، والاهتمام بالمواصلات لربط أجزاء الدَّولة العثمانيَّة، واستمالة زعماء القبائل العربيَّة، وإنشاء مدرسة في عاصمة الخلافة لتعليم أولاد رؤساء العشائر، والقبائل، وتدريبهم على الإدارة، واستمالة شيوخ الطُّرق الصُّوفيَّة، والاستفادة من الصَّحافة الإسلامية في الدِّعاية للجامعة الإسلامية، واتِّخاذ بعض الصُّحف وسيلةً للدِّعاية لهذه الجامعة، والعمل على تطوير النَّهضة العلميَّة، والتِّقنيَّة في الدَّولة العثمانيَّة، وتحديث الدَّولة فيما هو ضروريٌّ.

ولقد التفَّت مجموعةٌ من العلماء ودعاة الأمَّةِ الإسلامية حول دعوة الجامعة الإسلامية من أمثال جمال الدِّين الأفغاني، ومصطفى كامل من مصر، وأبي الهدى الصَّيادي من سورية، وعبدالرَّشيد إبراهيم من سيبيريا، والحركة السنوسيَّة في ليبيا، وغيرها.

أيَّد جمال الدِّين الأفغاني دعوة السُّلطان عبدالحميد إلى الجامعة الإسلامية، وقدَّم مشروعات أكبر بكثير من طموح السُّلطان، ولم يكن السُّلطان يأمل في أكثر من وحدة هدف بين الشُّعوب الإسلامية، ووحدة حركة بينها، وهي وحدةٌ شعوريَّةٌ عمليَّةٌ، في نفس الوقت، تكون الخلافة فيها ذات هيبة، وقوَّة، لكنَّ الأفغاني عرض على السُّلطان مشروعاً يرمي إلى توحيد أهل السُّنَّة مع الشِّيعة، وكانت نظرة السُّلطان عبدالحميد لا ترمي في هذا الصَّدد أكثر من توحيد الحركة السِّياسيَّة بين الفريقين لمواجهة الاستعمار العالمي.


السلطان عبدالحميد الثاني

السلطان استفاد كثيراً من الأفغاني في الدعاية إلى الجامعة الإسلامية رغم الاختلاف بين فكريهما

التفَّت مجموعة من علماء الأمة الإسلامية من مصر وسورية وسيبيريا وليبيا حول دعوة الجامعة الإسلامية

واستفاد السُّلطان عبدالحميد كثيراً من الأفغاني، في الدِّعاية إلى الجامعة الإسلامية، رغم الاختلاف بين فكر السُّلطان، وفكر الأفغاني، ومن أسباب الاختلاف:

1 – إيمان الأفغاني بقضيَّة وحدة المسلمين، وتأييده في الوقت نفسه للثُّوَّار ضدَّ السُّلطان عبدالحميد من القوميِّين الأتراك، والعثمانيِّين عامَّةً.

2 – دعوة الأفغاني لوحدة الشُّعوب الإسلامية، بحيث تكون كالبنيان الواحد، وبقلب واحد في مواجهة الدُّول الأوروبيَّة الرَّامية إلى تقسيم الدَّولة العثمانيَّة العاملة على انهيارها، وفي الوقت نفسه لم يتعرَّض الأفغاني للاستعمار الفرنسي، ولو بكلمة تنديد، في وقت احتاج فيه السُّلطان عبدالحميد إلى مقاومة الفرنسيِّين في شمال أفريقيا.

3 – تنديد جمال الدِّين بالاستعمار الإنجليزي، في حين يذكر السُّلطان عبدالحميد أنَّ المخابرات العثمانيَّة حصلت على خطَّة أعدَّت في وزارة الخارجيَّة الإنجليزيَّة، واشترك فيها جمال الدِّين الأفغاني، و«بلنت» الإنجليزيِّ، وتقضي هذه الخطة بإقصاء الخلافة عن السُّلطان عبدالحميد، وعن العثمانيِّين عموماً، و«بلنت» هذا سياسيٌّ إنجليزيٌّ يعمل في وزارة الخارجيَّة الإنجليزيَّة، ومؤلف كتاب «مستقبل الإسلام»، ودعا فيه صراحة إلى العمل على نزع الخلافة من العثمانيِّين، وتقليدها للعرب.

وقد ردَّ مصطفى كامل باشا، زعيم الحركة الوطنيَّة في مصر، على «بلنت» في كتابه المشهور «المسألة الشَّرقيَّة» قائلاً: «وبالجملة، فإنَّ حضرة مؤلِّف كتاب مستقبل الإسلام يرى –وما هو إلا مترجم عن آمال بني جنسه– أنَّ الأليَق بالإسلام أن ينصِّب

إنجلترا دولة له، بل إنَّ الخليفة يجب أن يكون إنجليزيًّا».

4 - رغم الأطماع الرُّوسيَّة، والحروب الرُّوسيَّة ضدَّ الدَّولة العثمانيَّة، واقتطاع الـرُّوس لأجـزاء من الأراضـي العثمانيَّة، فقد كان موقف جمال الدِّين الأفغاني من مبدأ التَّوسُّع الـرُّوسـي غريباً على مفهوم الجامعة الإسلامية؛ لأنَّه يعترف بما للرُّوس من مصالح حيويَّة، وإستراتيجيَّةٍ في الهند، تدفعهم لاحتلالها، وأنَّه ليس لدى الأفغاني اعتراضٌ على هذا الاحتلال إذا حدث، بل ينصح الرُّوس باتِّباع أسلم السُّبل، وأسهلها لتنفيذه، وذلك بأن يستعينوا بدولة فارس، وبلاد الأفغان، لفتح أبواب الهند، شريطة أن تسهمهما في الغنيمة، وتشركهما في المنفعة.

5 - الـخـلاف العقدي الَّـذي ظهر بين العلماء في إسطنبول وجمال الدِّين الأفغاني، وظهور كتاب الشَّيخ خليل فوزي الفيليباوي المُعَنْوَن «السُّيوف القواطع» للرَّدِّ على عقيدة الأفغاني، وسكوت الأفغاني عن هذا، وعدم دفاعه عن نفسه، والكتاب باللُّغة العربيَّة، ومترجمٌ وقتها إلى اللُّغة التُّركيَّة.

مالَ السُّلطان عبدالحميد إلى تركيز كلِّ السُّلطات في يده بعد أن ذاقَ الأمرَّيْن من وزرائـه، وضبَّاط جيشه، وصـدوره العظام المتأثِّرين بالفكر الغربيِّ، الَّذين هدفوا إلى إقامة ديمقراطيَّة أوروبيَّـة، تضمُّ مجلساً منتخباً يمثِّل كلَّ شعوب الدَّولة العثمانيَّة، ومعارضة السُّلطان عبدالحميد لهذا، بحجَّة أنَّ عدد النُّـوَّاب المسلمين سيكون حوالي نصف العدد الكلِّي للبرلمان، في حين أنَّ جمال الدِّين الأفغاني يميل إلى الدِّيمقراطيَّة، وعدم تركيز السُّلطات في يد شخص واحد بعينه، ويميل الأفغاني إلى الحرِّيَّة في التَّعبير عن الرَّأي.

ولقد ذكـر السُّـلطان عبدالحميد في مذكَّراته بأنَّ جمال الدِّين الأفغاني مهرِّج، وله علاقةٌ بالمخابرات الإنجليزيَّة: «وقعتْ في يدي خطَّةٌ أعدَّها في وزارة الخارجيَّة الإنجليزيَّة مهرِّجٌ اسمه جمال الدِّين الأفغاني، وإنجليزيٌّ يُدعى «بلنت»، قالا فيها بإقصاء الخلافة عن الأتراك، واقترحا على الإنجليز إعلان الشَّريف حسين أمير مكَّة خليفةً على المسلمين».


جمال الدين الافغاني

أمرُ الأفغاني محيِّر.. فهناك من يدافع عنه وآخرون يتهمونه بالانضمام إلى المحافل الماسونية

وأضـاف: «كنت أعـرف جمـال الدِّين الأفغاني عن قرب، كان في مصر، وكان رجلاً خطيراً، اقترح عليَّ ذات مرَّة -وهو يدَّعي المهديَّة- أن يثير جميع مسلمي آسيا الوسطى، وكنت أعـرف أنَّه غير قادر على هذا، وكان رجل الإنجليز، ومن المحتمل جدًّا أن يكون الإنجليز قد أعـدُّوا هـذا الرَّجل لاختباري، فرفضت فوراً، فاتَّحد مع «بلنت»، استدعيته إلـى إسطنبول عن طريق أبي الهدى الصَّيادي الحلبي، الَّـذي كان يلقى الاحترام في كلِّ البلاد العربيَّة، قام بالتَّوسُّط في هذا كلٌّ من منيف باشا، حامي الأفغان القديم، والأديب الشَّاعر عبدالحق حامد، وجاء جمال الدِّين الأفغاني إلى إسطنبول، ولم أسمح له مرَّةً أخرى بالخروج منها..».

السلطان في نظر الأفغاني

أمَّـا رأي جـمـال الـدِّيـن الأفـغـانـي في السُّـلـطـان عبدالحميد؛ فـإنَّـه يـقـول: «إنَّ السُّلطان عبدالحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر؛ لرجحهم ذكاءً، ودهاءً، وسياسةً، خصوصاً في تسخير جليسه، ولا عجب إذا رأيناه يذلِّل لك ما يقام لملكه من الصِّعاب من دول الغرب، ويخرج المناوئ له من حضرته راضياً عنه، وعن سيرته، وسيره، مقتنعاً بحجَّته سواءٌ في ذلك الملك، والأمير، والوزير، والسَّفير..».

وقـال: «ورأيـتـه يـعـلـم دقـائـق الأمـور السِّياسيَّة، ومرامي الدُّول الغربيَّة، وهو معدٌّ لكلِّ هـوَّة تطرأ على الملك مخرجاً، وسلماً، وأعـظـم مـا أدهـشـنـي مـا أعـدَّه مـن خفيِّ الوسائل، وأمضى العوامل، كي لا تتَّفق أوروبا على عمل خطير في الممالك العثمانيَّة، ويريها عيانًا محسوساً أن تجزئة السَّلطنة العثمانيَّة لا يمكن إلا بخرابٍ يعمُّ الممالك الأوروبيَّة بأسرها».

ويقول: «أمَّا ما رأيته من يقظة السُّلطان، ورشـده، وحـذره، وإعـداده الـعـدَّة اللازمة لإبـطـال مـكـائـد أوروبـا، وحـسـن نـوايـاه، واستعداده للنُّهوض بالدَّولة الَّذي فيه نهضة المسلمين عموماً، فقد دفعني إلى مدِّ يدي له، فبايعته بالخلافة، والملك عالماً علم اليقين أنَّ الممالك الإسلامية في الشَّرق لا تسلم من شراك أوروبا، ولا من السَّعي وراء إضعافها، وتجزئتها، وفي الأخير ازدراؤها واحدةً بعد أخرى إلا بيقظة، وانتباه عمومي، وانضواء تحت راية الخليفة الأعظم..».

إنَّ جمال الدِّين الأفغاني أمره محيِّر، فهناك من يدافع عنه، وهناك من يتَّهمه بالعمالة، والانضمام إلى المحافل الماسونيَّة، فمثلاً: كتاب «دعوة جمال الدِّين الأفغاني في ميزان الإسلام» للمؤلِّف مصطفى فوزي عبداللَّطيف غزال يرى أنَّه كان من عوامل الهدم في الأمَّة في تاريخها الحديث، أمَّا كتاب «جمال الدِّين الأفغاني المصلح المفترى عليه» للدُّكتور محسن عبدالحميد، فيراه من المصلحين.■

المراجع

1 - علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الأولى 1424هـ/ 2003م، ص 337-341.

2 - عبدالحميد الثاني، مذكَّرات السُّلطان عبدالحميد، تقديم د. محمَّد حرب، دار القلم، الطَّبعة الثَّالثة، 1412هـ/ 1991م، ص 160، 148.

3 - محسن عبدالحميد، جمال الدِّين الأفغاني المصلح المفترى عليه، مؤسَّسة الرِّسالة، الطَّبعة الأولى 1403هـ/ 1983م، ص 137.

4 - أحمد عبدالرحيم مصطفى، في أصول التَّاريخ العثماني، دار الشُّروق، الطَّبعة الثَّانية، 1406هـ/ 1986م، ص 234.

5 - إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التَّاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، السعودية، الطَّبعة الأولى 1416هـ/ 1996م، ص 189.

محطات إيمانية في طريق التربية



قرّة العين (مَدْرَسَة المستقبل)

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

«بارك الله لكم في الموهوبة، وشكرتم الواهب، وبلغت أشدها، ورزقتم برها"..
إنها الدعوات التي علمنا إياها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين يبشَّر الرجل بولادة الأنثى، ويا لها من دعوات طيبات لهذه المولودة الصغيرة التي لا تعي شيئاً، ولم تتفتح عيناها بعد على الحياة! دعوات من هذا النبي الرحيم أن تحل البركة في هذه الصغيرة منذ لحظة خروجها إلى عالم الحياة الدنيا؛ لتكون مباركة أينما كانت، وإذا حلت البركة فيها فاضت على مَن حولها حتى تعم المجتمع كله، بل والأمة جميعها! وقد كان البعض يهنئ بالبنت حين ولادتها فيقول: أهلاً وسهلاً بعقيلة (سيدة) النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار، والمبشرة بإخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون.. والله تعالى يعرفك البركة في مطلعها، والسعادة بموقعها.

البنت مَدْرَسَة المستقبل ومُعلمة الأجيال وأصبحت الحاجة ملحة لاستعادة دورها المفقود

منذ أول لحظة للرسالة الربانية برز دور المرأة حيث كانت أول من آمن بالنبي وصدقه

حين أتكلم عن البنت «الموهوبة»، فإنني أتكلم عن مَدْرسة المستقبل الأولى، ومُعلمة الأجيال، ولا يعني هذا أنني أقلل من منزلة الابن الموهوب، فالأولاد ذكوراً وإناثاً نعمة من الله تعالى، وكل له دوره ومسؤوليته في الحياة، لكنني أردت أن ألقي الضوء على أهمية هذه الموهوبة، وأشير إلى وجوب الاهتمام بتربيتها في زمننا هذا؛ حيث الحاجة الشديدة والملحة لاستعادة دورها المفقود، في وقت علت فيه صيحات التنادي بحقوق المرأة وحريتها المتمثلة في التحرر من كل شيء، ولو كان هذا الشيء هو دينها وعقيدتها وحجابها وحياءها وأخلاقها ودَورها! حتى صار التهافت على بيوت الموضة ومحلات الأزياء يشغل حيزاً كبيراً عند المرأة، وأصبح التنافس على تقليد كل جديد في الملبس والمظهر والأفكار واللهجات واللغات سمة من سمات هذا العصر، كما ازدحمت عيادات أطباء التجميل بالفتيات والشابات والنساء والعجائز طلباً لزينة الجسد الظاهرة وتغيير خلق الله! وكأن كل ذلك هو الحق السليب منها المرادف لمفهوم الحرية!

من هي الأنثى؟

إنها الكريمة المكرمة، مَن ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وكرَّمها، وأعلى ذِكرها وجعل لها حقاً في الحياة، فحرم التخلص منها في الجاهلية بالوأد المشهور المتعارف عليه حينها، أما حديثاً فحرم أن توأد أو تؤذَى بأي وسيلة كانت، كالوأد الخفي المتمثل في الإجهاض تسخطاً واستغناء لأنها أنثى، فحياتها محترمة وروحها أمانة، بل حث على حسن استقبالها منذ أول إطلالة لها على عالم الدنيا، وأنشأ لها حقوقاً عديدة؛ كحق الرضاع والنفقة والرعاية والحياة الكريمة والتربية الحسنة.

هي الأم والأخت والزوجة والابنة والحفيدة، وهي العمة والخالة والجدة، وهي التي تلد المجتمع ذكوراً وإناثاً، وتربيه وتؤدبه، وتزكيه وتهذبه، حين تنشئه على العبودية لله رب العالمين الذي كرّمها وكرّمهم وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، كرمها حين جعل لنفسها حُرمة؛ فحررها من أغلال

العادات البالية، والعصبية المنتنة، والظلم البغيض، وذكر لها حقوقها في القرآن والسُّنة؛ فاستعادت حقها المسلوب، وحريتها المفقودة، فصارت حُرة!

ومنذ أول لحظة للرسالة الربانية العادلة الرحيمة، برز دورها وعلا شأنها ليكون أول من يؤمن بالنبي صلى الله عليه سلم ويصدقه ويؤازره امرأة؛ هي زوجه خديجة رضي الله عنها، ويكون أول من يقدم روحه فداء لهذا الدين امرأة؛ هي سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر رضي الله عنها!

هي خديجة الطاهرة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «قد آمَنَتْ بي إذ كفَرَ بي الناسُ، وصدَّقَتْني إذ كذَّبَني الناسُ، وواسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ» (رواه أحمد)، التي بُشرت بالرضا والقبول، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال لي جبريلُ عليه السَّلامُ: بشِّرْ خديجةَ ببَيتٍ في الجنَّة من قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ» (رواه الطبراني)، وهي رحيمة القلب أم المساكين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، وطويلة اليد بالصدقة الواثقة بما عند الله تعالى زينب بنت جحش رضي الله عنها، وهي عائشة رضي الله عنها، وعاء العلم الداعية إلى الله على علم وبصيرة.

إنها العابدة لربها، وقد زكاها بالإيمان والطاعات، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم «طلَّق حفصة تطليقةً فأتاه جبريل عليه الصلاةُ والسَّلامُ فقال: يا محمدُ، طلَّقتَ حفصةَ وهي صَوَّامةٌ قوَّامةٌ وهي زوجتُك في الجنَّة» (السلسلة الصحيحة)، وهي المبادرة لطاعة ربها دون تأخير: فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّه نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّه ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنّ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا» (رواه البخاري) مروطهن: جمع مرط، وهو الإزار.

السابقة إلى الإيمان

ومن النساء من أسلمت قبل أن يسلم أبوها، كرملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة) رضي الله عنها، ومنهن من أسلمت قبل أن يسلم أخوها كفاطمة بنت الخطاب التي كانت سبباً في إسلام أخيها عمر بن الخطاب، ومن النساء من جعلت مهرها أعظم مهر بعيداً عن صلصلة الدراهم وبريق الدنانير، وهي الرميصاء أم سليم بنت ملحان الأنصارية حين خطبها أبو طلحة قبل أن يسلم، فقالت: أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، فإن تُسلم فذاك مهري لا أسأل غيره؛ فأسلم أبو طلحة وتزوجها.

وقد قص لنا القرآن الكريم قصة بلقيس ملكة سبأ التي أسلمت وكانت سبباً في هداية قومها، ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: 44)، وقص لنا قصة امرأة فرعون وقصة مريم، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم)، كل ذلك مما يؤكد حفاوة هذا الدين واهتمامه بهذا العنصر البشري المهم (المرأة)، لا سيما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانت المرأة حاضرة حركة الحياة تشهد الجمعة والجماعات والعيدين، وتشارك في حركة المجتمع وبنائه وتثبيت لبناته.

في العهد النبوي كانت المرأة تحضر الجمعة والعيدين وتشارك في بناء المجتمع

من حق البنت على والديها المحافظة على فطرتها التي وُلدت عليها وغرس العقيدة الصحيحة

قرة العين أُمّ المستقبل

وصى النبي صلى الله عليه وسلم بالبنت خيراً، فقال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا» وضم أصابعه. (رواه مسلم)، وقال: «مَن كان له ثلاثُ بنات يؤويهنَّ ويكفيهنَّ ويَرحَمهُنَّ فقد وجبَتْ له الجنَّةَ البتةَ»، فقال رجلٌ من بعض القوم: وثنتَين يا رسولَ اللهِ؟ قال: «وثنتَين» (صححه الألباني، السلسلة الصحيحة)؛ ولذلك قال الحسن: «البنات حسنات والبنون نِعَم، والحسنات مجزي عليها، والنعم محاسب عليها».

إن الله تعالى ألقى في قلب الوالدين حب أبنائهما وبناتهما، هذا الحب الذي يتحول إلى عمل يتمثل في كَدِّ الأب في عمله لتوفير الحياة الهانئة لأولاده، وتعب الأم في تربيتهم وسهرها وشفقتها ورحمتها بهم، فهل هذه هي الحقوق المطلوبة منا تجاه أولادنا قرة عيوننا؟

إن البعض يظن أن واجبه تجاه ابنته فقط هو توفير الغذاء والكساء والدواء، وأن تُلبَّى لها كافة طلباتها المادية، وتكون كالأميرة في بيت أبيها، ويغفل الكثيرون عن حمايتها من نار جهنم كما أمر الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: 6)، وذلك بتربيتها على حب الله والإيمان به وتعليمها ما ترتقي به درجات الجنة، أن نقيها من أمراض القلوب والمعاصي وأضرارها، ونحصنها من الشيطان الرجيم ووساوسه، ومن صحبة السوء، مع ظهور موجة الإلحاد الضالة والتشكيك في الدين وانتشار الفتاوى المضلة المغرضة.

إنه يُتأكَّد علينا حمايتها والقيام بتربيتها التربية الصحيحة في وقت أسندت فيه التربية لوسائل الإعلام والشارع والألعاب الإلكترونية، وشبكات التواصل المتعددة، فشاركتنا فيها رغماً عنا واقتحمت علينا بيوتنا وأسَرنا بل وغرفاتنا وأسِرّتنا.

إن من حق هذه الموهوبة على والديها المحافظة على فطرتها التي وُلدت عليها، وغرس العقيدة الصحيحة فيها منذ ولادتها حتى تكون قرة عين لوالديها في الدنيا والآخرة، أن تُربَّى على الحياء من الله سبحانه أن يراها على معصية، ومراقبته في ذلك، أن نعدَّها لتكون زوجة وأمّاً صالحة ولبنة قوية من لبنات المجتمع، أن نغرس فيها أن الله تعالى إنما ينظر إلى قلوبنا لا إلى أجسامنا حتى يرجح عندها ميزان الاهتمام بقلبها وجوهرها وباطنها، ولا يطغى عليها الاهتمام بالمظاهر الخادعة والتزين الكاذب فترفض أمر ربها لها بالحجاب، أن نربيها بالحب والرحمة على أن يكون الله ورسوله أحب إليها مما سواهما.

فإن أنت فعلت ذلك فقد أحببت ابنتك وأكرمتها ولم تهنها، وحينها أبشر بقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ وُلِدَتْ له ابنةٌ فلم يئِدْها ولم يُهِنْها ولم يُؤثِرْ ولَدَه عليها يعني الذكَرَ أدخلَه اللهُ بها الجنة» (رواه أحمد).■

اللفياثان الإسلامي.. الإسلام وتشكيل سلطة الدولة (*)

عرض: محمود المنير



بيانات الكتاب:

المؤلف: سيد فالي رضا نصر.

ترجمة: خالد بن مهدي.

الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.

الطبعة الأولى: 2016م.

عدد صفحات الكتاب: 287 صفحة من القطع الكبير.

هذا الكتاب بحث علمي اجتماعي بامتياز، يتناول فيه المؤلف قضية الأسلمة والسياسة وإقامة سلطة الدولة في باكستان وماليزيا، بالتركيز على حكم الجنرال ضياء الحق في باكستان عام 1979م، ومهاتير محمد في ماليزيا عام 1980م، اللذين أعلنا أن الدولة سوف تصبح معهما أو مع حكمهما إسلامية، وأن الإسلام سوف يشكل «أساس الهوية الوطنية والقانون والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وأنها سوف تلهم كل صناعة للسياسات» في بلديهما.

وينطلق الكتاب من تحولات دولة ما بعد الاستعمار، وكيف أمكن إدراج الدين في مقتضى السياسة ليلبّي «حاجيات سلطة الدولة وتنميتها»، ويقارب الموضوع من خلال إسهام العلوم الاجتماعية ودراسات الدولة والثقافة والدين، وتتبع دقيق لمجريات الأمور في باكستان وماليزيا، مع تناول معمق للهند عندما كانت باكستان جزءاً منها.

محتويات الكتاب:

يتألف الكتاب من مقدمة وثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتناول فيه المؤلف تشكيل الدول الجديدة، وفيه فصلان؛ الأول: الميراث الاستعماري، ويتناول أصول الدولة وتكوينها المبكر في ماليزيا وباكستان، والتجربة الاستعمارية المؤسسة للدولة فيهما، والعلاقة بين الإسلام والمجتمع فيهما، أما الفصل الثاني؛ فيتناول طبيعة السياسة في الدولة منذ الاستقلال، والعوامل التي أدت إلى تطور الموقف بين الدولة والإسلام حتى فترة الثمانينيات من القرن العشرين.

القسم الثاني: يتناول فيه المؤلف فترة السبعينيات، حيث عانت الدولتان الاضطراب السياسي والتغيير الثقافي، وفيه فصلان؛ الأول يدور حول الأزمة التي واجهت الدولة العلمانية في ماليزيا وباكستان بين عامي 1969 و1980م، حيث قامت أعمال الشغب في ماليزيا، وسقوط نظام أيوب خان في باكستان، ويتناول الفصل الثاني بشكل موسع تحديات الفواعل والتنظيمات الإسلاموية في تلك الفترة.

القسم الثالث: يدور حول الأسلمة والتنمية واستعادة سلطة الدولة، وفيه فصلان؛ الأول

(*) «اللفياثان» كائن بحري خرافي له رأس تنين وجسد أفعى ورد ذكره مرات عدة في الكتاب المقدس، استعمله المؤلف هنا كعنوان للكتاب ليصوِّر سطوة وسيطرة المشروع الإسلامي كمنهج حياة في بعض دول العالم الإسلامي، مثل باكستان وماليزيا، ضمن عقد اجتماعي جديد، مشيراً إلى هيمنة الدين من خلال بناء ركائز النظام السياسي الحديث كهوية للدولة باسم أسلمة الدولة وتطبيق الشريعة.

يتناول ماليزيا بين عامي 1981 و1997م، ويركز على الأسلمة والتنمية الرأسمالية، والسياسات والغايات التي حكمتها، والثاني يتناول باكستان بين عامي 1977 و1997م، والأسلمة واستعادة سلطة الدولة، وتأثير تلك الإستراتيجيات على الدولة والمجتمع، والتنمية والاستقرار.

الأسئلة الكبرى

يطرح المؤلف في كتابه عدة تساؤلات محورية حول قضية الأسلمة، من أبرزها:

- لماذا اختار هؤلاء القادة طريق «الأسلمة» لبلدانهم؟ وكيف أمكن لدول ما بعد الاستعمار التي كانت ذات مرة علمانية أن تصبح وكيلة للأسلمة والمبشّرة بدولة «إسلامية حقيقية»؟

- كيف أخذت الدولتان المذكورتان دور الناشطين الإسلامويين أو المجددين أو الأصوليين بأن عدّت نفسها «الحامية للإسلام والمدافعة عن مصالحه»؟

- كيف يمكن لدول ما بعد الاستعمار العلمانية أن تتحول إلى وكلاء للأسلمة؟ وبشكل أعم «كيف يمكن للثقافة والدين أن يلبيا حاجيات سلطة الدولة وتنميتها»؟

يركز الكتاب على دور العوامل الثقافية في طبيعة العلاقة بين المجتمع والدولة، والتأثير على قدرة الدولة نفسها، وكيف أنها تعود لتتوسل الثقافة مدخلاً للتأثير، وخاصة كيف تم استخدام الدين من أجل إعادة تأكيد أو تعزيز الشرعية لنظم الحكم وللدولة، وتمكينها من الضبط والسيطرة والتحكم في المجتمع، في مختلف الأبعاد، الأمنية والسياسية والاقتصادية، واتجاهات القوى الاجتماعية على المدى البعيد، بما يجعل تلك المهام أكثر سهولة ويسراً وأقل تكلفة.

ويرى الكاتب أن مدخل التحول هو التفاعلات داخل مؤسسات الحكم، وتجاذبات العلاقة والتوازن والصراع داخل المجال، والتداخل مع متطلبات التنمية والموارد وقوة الدولة.

يقول الكاتب: «تُظهر حالتا ماليزيا وباكستان أن تأثير الثقافة والدين في تغيير المؤسسات والدول ومسارات التنمية أهم بكثير مما يفيده التعامل معها بوصفها جوانب من الهيكلية المؤسسية؛ باعتبارها

كيف أمكن لدول ما بعد الاستعمار التي كانت علمانية أن تصبح وكيلة للأسلمة ومبشرة بدولة إسلامية حقيقية؟!

مدخل التحول هو التفاعلات داخل مؤسسات الحكم وتجاذبات العلاقة والتوازن والصراع داخل المجال

قواعدَ وقيوداً وأشكالاً روتينية»، ومن ثم فإن الأسلمة كانت مؤشراً على صعود الدولة وليس تراجعها، وعلى قدرتها على ضبط عملية تحصيل الموارد وإعادة توزيعها، ومدى استقلاليتها عن الطبقات ومجموعات المصالح.

ويرى الكاتب أن الدولة لم تظهر في معظم العالم الإسلامي عند الاستقلال؛ وإنما تمت وراثتها عن الإدارات الاستعمارية؛ أجهزة الحكم وأيديولوجيات التحديث، ووجهات النظر حول الهندسة الاجتماعية والسيطرة السياسية، كما استمرت النخبة البيروقراطية التي استبطنت قيم الاستعمار تدير آليات الإدارات الاستعمارية في ممارسة السلطة بعد رحيل الاستعمار.

وورثت دول ما بعد الاستعمار أيضاً مجتمعات منقسمة، لم تكن السيطرة عليها سهلة من خلال الأيديولوجيا القومية، خصوصاً وأن النخب الحاكمة كانت أكثر اهتماماً بالهيمنة على المجتمع، بدلاً من تحقيق مصالحه، ومع انهيار العقد

تم دمج الهوية الدينية بماليزيا وباكستان في أيديولوجيا الدولة من أجل إثراء عملية التنمية بالقيم الإسلامية

الأسلمة لم تكن متعلقة بالإسلام بقدر ما كانت متعلقة بالدولة وكانت إستراتيجية لتشكيل الدولة

الاجتماعي بين الحكومات والشعوب في هذه الدول بسبب الإخفاق في تحقيق وعود التنمية؛ تعرضت الدول لتحدي الإسلاموية، فلجأت إلى الإسلام لتحتمي به وتتخذه واجهة لتحقيق ما فشلت فيه القومية، لكن معظم هذه الدول قد فشلت، لكن بعض الدول القليلة نجحت في تحقيق الهيمنة والنمو عبر تبني الأسلمة.

تفرد مسار الأسلمة

يرجع المؤلف تفرد المسار الخاص بماليزيا وباكستان عن الدول الإسلامية الأخرى التي تبنت الأسلمة إلى نقاط الضعف الخاصة بهياكل الدولة في البلدين؛ فهاتان الدولتان تصنفان ضمن تلك الدول التي تكونت حرفياً عند لحظة الولادة، المفتقرة إلى الاستمرارية في الزمن، متعددة الأعراق، وذات صلة قوية مع الاستعمار، والمفتقدة لآلية فعالة للحكم، دول ضعيفة، في مجتمعات متصدعة، ذات مؤسسات اجتماعية قوية، وسماسرة سلطة، مفتقرة للأدوات الأيديولوجية التي توافرت لغيرها متمثلة في القومية، مما جعلها عرضة بقوة للتحدي الإسلامي.

ومن ثمّ اتبعت ماليزيا وباكستان، منذ أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، طريقاً للتنمية مفارقاً لتجارب دول العالم الثالث الأخرى، فقد تم دمج الهوية الدينية في أيديولوجيا الدولة من أجل إثراء عملية التنمية بالقيم الإسلامية، كما قدم هذا المشروع صورة مختلفة جداً عن العلاقة بين الإسلام والسياسة في المجتمعات المسلمة، فحالة البلدين فريدة من نوعها من حيث درجة ابتعادها عن نموذج القومية السائد، لتستثمر الأيديولوجيا الإسلامية للدولة بنجاح؛ لإرساء الهيمنة والسعي في تحقيق أهدافها في النمو، لقد خلصت الدولة في البلدين إلى أنَّ الأيديولوجيا الإسلامية من شأنها أن تهيئ الوضع لهيمنة مكتملة أكثر، وبالتالي تخدم هدف النمو الاقتصادي.

ويرى الكاتب أن الأسلمة في ماليزيا وباكستان كانت قوية، إلا أنها لم تصل إلى مستوى «إعادة تشكيل الدولة»، وهكذا فقد بقيت الدولة في باكستان وماليزيا بعد الأسلمة تماماً كما كانت من قبل؛ حيث إن الأسلمة لم تكن متعلقة بالإسلام بقدر

ما كانت متعلقة بالدولة، وكانت الأسلمة إستراتيجية لتشكيل الدولة، صحيح أن الأسلمة طبعت المجال العام، وأثّرت في تفاصيل الحياة، والتفكير والعمل، ولكن الأهم من كل ذلك هو «الجعل من مؤسسات الدولة ساحة للصراعات على السلطة»، وهكذا فإن الإسلام لم يعد المحور الرئيس للصراع بين الدولة والمجتمع، وإنما عجَّلَ ذلك بوقوع صراعات جديدة بين الفاعلين التابعين للدولة وزعمائها.

الأسلمة ودولة ما بعد الاستعمار

يرى الكاتب أنَّ الذي جعل الأسلمة جذابة للبلدين أنها سمحت للدول بإخضاع المعارضة السياسية وتوسيع نفوذ الدولة وقدرتها في الوقت ذاته؛ وعليه فقد أنتج التعامل مع الأسلمة دولاً أقوى، حيث تبيِّن حالتا البلدين أنَّ نطاق الأسلمة وطبيعتها قد تجاوزا إضفاء الشرعية على الدول المنهكة؛ فالأسلمة كانت مرتبطة بشكل أكثر مباشرة بالضرورات من ارتباطها بعملية تجميع الإيرادات وتحدي الشرعية، لقد كانت أحد مظاهر توسع سلطة الدولة ومشروعها للنمو والتنمية الاقتصادية، وعكست الأسلمة تأثير ضرورتين أخريين مرتبطتين؛ الهيمنة، والنمو الاقتصادي.

فلم يتطلب تبني الإسلام في البلدين تحولاً أساسياً في أيديولوجية للدولة؛ وإنما تطلب فقط توجهاً ثقافياً، إذ لم تغير الدول «الإسلامية» في البلدين منذ الثمانينيات شيئاً يذكر في بنيتها وعملية صنع السياسات والخصائص والأهداف والعلاقات الأساسية مع المجتمع التي مارسوها قبل الثمانينيات؛ وبالتالي فإنَّ الإسلاموية لم تقم بإعادة إنشاء الدولة، ولم تجر تغييرات على الأعمدة التي تحافظ على صرحها؛ وإنما قامت بمجرد تجميع دولة ما بعد الاستعمار الإسلامية.

ويشدد الكاتب على أنَّ الدولة في البلدين ولدت ضعيفة البنية؛ إذ كانت تفتقر إلى أيديولوجيا قومية قوية، وإلى دعم شعبي، كما واجهت مؤسسات سياسية قوية، وانقسامات اجتماعية لا يمكن تجاوزها، كانت إلى حد كبير استمراراً للنظام الاستعماري في الروح، وكذلك في الممارسة، فالمؤسسات السياسية والبنية الاجتماعية التي خلفها الاستعمار قد ضيقت سلطة الدولة وامتدادها.

وكانت البيروقراطية والقضاء والجيش والشرطة أموراً مهمة بالنسبة إلى الدولة، ولكنها ضمنت كذلك القصور الذاتي الاستعماري في دول ما بعد الاستقلال، كما أنَّ زعماء الدولة الذين تولوا السلطة في ماليزيا وباكستان كانوا من النخبة الإدارية والعسكرية للمؤسسة الاستعمارية، واستمرت أدوات الحكم غير المباشر في البلدين -المتمثلة في السلاطين والأمراء وزعماء القبائل ومالكي العقارات- في ممارسة سلطة كبيرة في الدول الجديدة؛ فالدولة لم ترث ماكينة الحكومة فحسب، وإنما ورثت وسائطها كذلك، لكن المصالح الوطنية -الكامنة في الدولة الأمة- حضت زعماء الدولة في البلدين على البحث عن علاقة مختلفة بين الدولة والاقتصاد، وبالتالي بين الدولة والمجتمع.

الأسلمة خدمت هدف الدولة في الاستقرار المضمون بنجاح أكثر للسعي في تحقيق النمو الاقتصادي بماليزيا

لا يمكن التسليم التام بالنتائج التي خلص إليها الكاتب حول تجربة البلدين مع الأسلمة

حصاد الأسلمة بالبلدين

يرى الكاتب أنّ الأسلمة في البلدين متعلقة بخصائص معينة للدولة التي تعود إلى الحقبة الاستعمارية؛ فقد كانتا دولتين ضعيفتين لم يكن لهما تصور قبل لحظة الاستقلال، كما أنهما افتقرتا لأيديولوجيا قومية قوية وتماسك اجتماعي (ص249-253)، فكانت الأسلمة هي المرفأ الذي رست عليه سفينة الدولة في البلدين، كما أنَّ الأسلمة قد أعادت تحديد العلاقات بين الدولة والمجتمع في البلدين، وغيرت ميزان القوة بينهما، غير أنها بمرور الوقت أصبحت الأيديولوجيا المختارة لزعماء الدولة في البلدين، ولم تكن الأسلمة بقدر كبير تجديداً للدولة؛ إنما كانت أداة أتاحت لدولة ما بعد الاستعمار في البلدين الارتفاع فوق القيود التي كبلتها؛ فالأسلمة لم تكن متعلقة بالإسلام بقدر ما كانت متعلقة بالدولة.

وبغض النظر عن زخارفها الأيديولوجية والدينية، كانت الأسلمة إستراتيجية لتشكيل الدولة، وكانت أداة مفيدة في أيدي الزعماء في معالجة الأزمات التي واجهت الدولة في منعطف حرج، وفي تقوية الدولة وتوسيع امتدادها على حد سواء.

وخدمت الأسلمة هدف الدولة في الاستقرار المضمون بنجاح أكثر للسعي في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية في ماليزيا، واستخدمت من أجل استعادة سلطة الدولة في باكستان.

نهاية عصر الأسلمة

يرى المؤلف أنَّ الأسلمة فشلت في ضمان حيوية طويلة المدى للدولة في البلدين، وكذلك في إنتاج قاعدة اجتماعية مستقرة لدعم هيمنة الدولة على المجتمع، وأثبتت أنها واهية؛ فقد فقدت قدرتها على تعزيز سلطة الدولة، وتراجعت قاعدتها الاجتماعية في باكستان، أما في ماليزيا، فقد برز تعارض أساسي بين العلمانية المتأصلة لدولة ما بعد الاستعمار، والأيديولوجيا الإسلامية بغرض فصل الدولة عن الإسلام.

قدم الكاتب مقاربة اجتماعية لدور الإسلام في إنشاء سلطة الدولة في تجربتي باكستان وماليزيا، حيث أكد حضور الإسلام كفاعل أساسي وبقوة في مسيرة الحكم في البلدين والتحولات التي شهدها، لكنه يرى أن عوامل الترجيح كانت سياسية واجتماعية في المقام الأول بحسب الكاتب.

لكن لا يمكن التسليم التام بالنتائج التي خلص إليها، والاستنتاجات التي تبناها حول تجربة البلدين مع الأسلمة، ولا الجزم اليقيني بانتهاء حقبة الأسلمة في البلدين -خصوصاً ماليزيا- مع الأزمة المالية الآسيوية؛ فما زال الوقت طويلاً لقبول مثل هذا التعميم.

لكن تظل البراهين التي قدمها الكاتب محل نظر، وتعتبر مدخلاً مهماً لفهم وتفسير التحولات التي تمت في البلدين بعد حقبة الاستعمار وحتى الآن، وكيفية تعاملها مع الإسلام، ودراسة آثارها ونتائجها على الواقع الاجتماعي والسياسي في البلدين.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت سابقاً

● التأمين الصحي على مستوى الفرد أو المؤسسة، هل هو حلال أم حرام؟ وما الفرق بين التأمين لدى شركات التأمين التقليدية والإسلامية؟

- التأمين إن كان من الدولة أو جهة تابعة لها؛ فالتأمين الصحي هنا جائز؛ لأنه من قبيل التأمينات الاجتماعية التي تقدمها الدولة.

والتأمين إن كانت تتوسط فيه -أي تقوم به- شركات تأمين تجارية، وهي حينئذ تطبق نظام التأمين التجاري؛ فإن التأمين الصحي غير جائز.

والتأمين إن كانت تتوسط فيه -أي تقوم به- شركات تأمين تعاونية، فهو جائز.

والفرق بين شركات التأمين التجارية والتعاونية، أن شركات التأمين التعاونية تقوم على التبرع والتعاون، ويتفق المشاركون والمساهمون في استثمار المال وتوزيعه على المتضررين، وقد يحصل فائض يوزع على المشاركين أو المساهمين في هذه الشركة، فالغرر والجهالة غير موجودة، وإن وجدت فهي قليلة في هذه الشركات لعنصر التبرع، ويمكن وضع ميزات لمن لا يتسبب في أضرار لحوافز.

أما شركات التأمين التجاري، فتقوم على المعاوضة، فالمؤمن يدفع قسطاً غير مرتجع تستفيد منه الشركة وحدها، في مقابل ضمانها للعلاج الذي قد يحدث أو لا يحدث، ولإجراء العمليات ودفع الدواء وغير ذلك مما قد يحدث أو لا يحدث، فيكون أحد الأطراف خاسراً، فيكون في العقد غرر وجهالة كبيرة، والله أعلم.

● اشتريت أسهماً بسعر التأسيس؛ أي مائة فلس للسهم، لا تتداول في البورصة، مجرد استلام الأرباح إذا كان هناك توزيع لها، هل عليها زكاة أم لا؟

- ما دام فيها أرباح معناه أن الشركة تشتغل، فالزكاة على قيمة السهم في السوق الثانوية؛ لأنه لا وجود لها في البورصة، هذا إذا كنت تضارب بالبيع والشراء، أما إذا كنت تأخذ الربح فقط؛ فالزكاة على قيمة السهم في موجودات الشركة، وتعرف ذلك بالاتصال بالشركة.

● شخص يتاجر في بيع السيارات (وسيط أو سمسار)، فما حكم الشرع في عمل السمسار؟ وما حكم العربون الذي إذا تم البيع اعتبر من قيمة السيارة، وإذا لم يتم البيع فيأخذ البائع العربون؟ فهل هذا جائز؟

- إن عمل السمسار لا شيء فيه، بل قد يكون ضرورياً خصوصاً في تيسير بيع العقار والصفقات الكبيرة المعقدة، مثله في ذلك مثل المحامي في تيسير الترافع والوصول إلى الحق إن كان حقاً.

وأما بالنسبة للعربون: فإن جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية يرون أنه باطل لا يصح؛ لأنه داخل ضمن نهي النبي صلى الله عليه وسلم «عن بيع العربان»؛ ولأنه من أكل أموال الناس بالباطل؛ ولأن فيه غرراً، وذهب الحنابلة إلى جواز أخذ العربون في البيوع؛ ذلك أن الحديث الذي استند إليه الجمهور ضعّفه ابن حجر في «التلخيص» (7/3)، والصحة ما روي عن نافع بن الحارث أنه اشترى لعمر دار السجن من صفوان بن أمية، فإن رضي عمر وإلا فله كذا وكذا.. قال الأثرم: قلت لأحمد: تذهب إليه؟ قال: أي شيء أقول؟ هذا عمر رضي الله عنه.

ونحن نقول ونرجح رأي الجمهور؛ لأن الحديث المذكور ورد من عدة طرق، ولأن الحظر أرجح من الإباحة، كما قال الشوكاني، لكن لو أن المشتري الذي أعطى العربون قال: خذ هذا العربون، فإن اشتريت احتسب من قيمة المبيع، وإن رده أخذ عربونه؛ فهذا جائز، أما أن يأخذ البائع العربون وقد رد المشتري البضاعة؛ فهذا مال لا مقابل له.

وقد يقول قائل: لماذا لا يكون العربون عوضاً عن انتظار البائع وتأخره عن بيع سلعته؟ فنقول: لو كان العربون عوضاً عن الانتظار لما جاز جعله من الثمن في حال تمام البيع، ولكان للعربون شيء مقابل الانتظار، وأما قيمة البضاعة فشيء آخر.

● ما حكم إزالة شعر الجسم للرجل (الظهر والصدر)؟ وهل يوجد دليل؟

- يجوز للرجل إزالة شعر الجسم ما عدا اللحية، وهو من باب النظافة، وقد ورد التحريم في اللحية، فيبقى الحِلّ فيما عداه، وإن كان وجود الشعر في الرجل عادياً ومظهراً للرجولة.

● ما المقصود بـ«فقه الواقع»؟ وهل من المفروض أن يتحلى به كل متدين؟

- «فقه الواقع» تعبير مطاط واسع، والمقصود المحدد منه هو أن تكون الفتوى والرأي مراعية لواقع الناس، وظروفهم وأحوالهم وأزمنتهم وأمكنتهم، ومراعاة التيسير في الفتوى، ومراعاة الأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، ومراعاة الضرورات والحاجات، والتدرج في الأحكام فيما يحتمل التدرج، كل ذلك من المعاني الصحيحة في فقه الواقع.

ويؤيد ما سبق من حيث العموم، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: 185)، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: 6)، وقول عائشة رضي الله عنها: «ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه» (اللؤلؤ والمرجان، 1502)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً. (رواه مسلم، 2607).

وفي مراعاة الضرورة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: 173)، وتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان مما أقره الفقهاء، وبنوا عليه كثيراً من الأحكام، أما إذا كان المقصود من فقه الواقع تنزيل الأحكام والفتاوى بما يوافق الواقع مطلقاً دون نظر إلى الضوابط والقواعد ولي أعناق الآيات والأحاديث لتوافق الواقع وتستجيب له؛ فهذا هو الفقه المرفوض.■

هناك أزمة قانونية في كثير من الدول العربية والإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالولاية الصحية على الصغير، فغالب القوانين تجعل الولاية الصحية للوالد دون الوالدة، فإجراء عملية جراحية يتطلب أن يقوم الوالد بنفسه في المتابعة والإجراءات والتوقيع، أو على الأقل أن يكون هناك إذن خطي من الوالد على ذلك، وساوت القوانين بين المرأة المتزوجة والمطلقة، بناء على أن الولاية للوالد لا تسقط بالطلاق، وإن كانت الحضانة حقاً للأم، إلا أن هذه الحضانة لا تُسقط حق الوالد في الولاية على النفس، فيما يتعلق بمال الصغير وتعليمه وتطبيبه.

تقنين الولاية الصحية للأم على الأطفال



د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

في القانون الكويتي مثلاً، جاء في كتاب الفتوى والتشريع رقم: (2/213/2010):

1 - حق التوقيع على الإقرار الخطي بالموافقة على التدخل الجراحي مكفول للبالغ شرعاً، أو من أتم الخامسة عشرة من العمر، طالما كان عاقلاً، ذكراً كان أو أنثى.

2 - في حالة المرضى القُصَّر أو ناقصي الأهلية أو معدميها، فإن الولاية عليهم (للتوقيع بالموافقة على التدخل الجراحي) تكون للأب، ثم الجد من جهة الأب، ثم الأبناء، ثم الإخوة.

3 - حصول الأم على حق الحضانة، لا يخوّلها التوقيع على إقرار الموافقة على التدخل الجراحي، الذي يلزم له موافقة ولي الأمر، أو حكم قضائي عند التعذر حسب الظروف.

فهنا، التدخل الجراحي يكون حقاً:

أولاً: للمرضى البالغين (يعني ربما من سن الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة فما فوق)، وذلك دون إذن والديهم.

ثانياً: من كان دون سن البلوغ؛ فالولاية الصحية تكون للأب، ثم الجد، ثم الابن، ثم الأخ..

ثالثاً: إن لم يكن هناك أحد من الولاة على النفس المذكورين، فهو حق القاضي، ولا حق للأم في ذلك إلا بإذن أحد الولاة، أو القاضي.

ومقصود الفقهاء هنا ألا يتخلى الوالد عن ولده، ولا ترفع عنه مسؤولياته بمجرد الطلاق؛ لأن الطلاق إنما يتعلق بالزوجة، ولا يتعلق بالأولاد، فتبقى مسؤولية الآباء على أولادهم مؤبدة، فهي ليست مسؤولية مؤقتة، ولا مرتبطة بالزوجة؛ لأن العلاقة بين الآباء والأولاد لا تتغير، بخلاف علاقة الزوجية، فهي تنتهي بالطلاق.

على أن حضانة الولد تكون للأبوين، ما دامت الزوجية قائمة، وتنتقل إلى الزوجة بعد الطلاق اتفاقاً بين الفقهاء، إلا إذا تزوجت الزوجة فتنتقل إلى أمها، أو إلى غيرها على ما هو مقرر عند الفقهاء.

> **القانون الكويتي لا يخوّل الأم الحاضنة للطفل أن توقّع على الموافقة للتدخل الجراحي له**
>
> **الفقهاء اتفقوا على أن حضانة الولد تكون للأبوين ما دامت الزوجية قائمة وتنتقل إلى الزوجة بعد الطلاق**



فإذا حصل الطلاق بين الزوجين كانت الحضانة للأم، والولاية للأب، ومن هنا جعل حق التطبيب للوالد، لكن ماذا لو قصّر الوالد؟ وماذا لو كان مسافراً؟ وماذا لو كان مهملاً لأولاده؟ وماذا لو كان بعيداً، واحتاج الأولاد إلى التطبيب؟

أما إجراء الكشف الصحي عليه، فللأم متابعة الكشف الصحي عليه، لأنه في حضانتها، وهذا واجبها ضمن الحضانة.

عند إجراء عملية جراحية، هنا نص الفقهاء على أنه لا بد من استئذان الوالد، باعتبار ما قد يصيب الولد من إجراء عملية جراحية، فيكون من باب الاعتداء على النفس، فأدخلوها من الولاية على النفس، وهي حق للوالد وليس للوالدة.

جاء في «الموسوعة الفقهية» (45/ 171): «ومن موجبات ولاية تربية الصغار التي نص عليها الفقهاء: مداواة الصغير ورعايته الصحية».

على أن الفقهاء لم يجعلوا تقرير إجراء عملية جراحية حقاً للولي على النفس الذي هو الأب مطلقاً، بل هو مشروط بإذن الطبيب، من كونه هو الجهة المختصة بعملية التطبيب، فلو جاء الوالد لطبيب وطلب منه القيام بعملية جراحية فيها ضرر على ولده؛ وجب على الطبيب توضيح ضررها، والامتناع عن القيام بها.

جاء في «الموسوعة الفقهية» (ج24/27): «للولي على النفس ولاية علاج الصغير



وتطبيبه وختانه؛ لأن هذه الأشياء من أهم الأمور اللازمة للصغار لتعلقها بصحته، ويتحقق هذا بالإذن للطبيب في تقديم العلاج اللازم للصغار، والإذن في إجراء العمليات الجراحية لهم.

قال الفقهاء: هذا خاص بالولي على النفس، وليس للولي على المال ذلك، فلو أذن الولي على المال للطبيب بإجراء عملية للصغير فهلك، فعلى الولي الدية لتعديه».

لكن الفقهاء نصوا -كما جاء في «الموسوعة» أيضاً- أن هذا من حيث القاعدة، لكن: «إن كانت هناك ضرورة ملحة في إجراء العملية لإنقاذ حياة الصغير، وتغيب الولي على النفس فللولي على المال الإذن في إجراء العملية، أو لأي أحد من عموم المسلمين؛ لأن إنقاذ الآدمي واجب على كل مسلم».

على أن للأم نوعاً من الولاية على الصغير، فقد «ذهب جمهور الفقهاء إلى ثبوت ولاية الأب والأم والجد والوصي والقيم من جهة القاضي على تأديب الصغير، وذلك بأمره بفعل الطاعات كالصلاة والطهارة والصيام ونحوها، ونهيه عن اقتراف المحظورات، سواء أكانت لحق الله تعالى أم لحق العباد، وتأديبه على الإخلال بذلك تعويداً له على الخير والبر، ثم بزجره عن سيئ الأخلاق وقبيح العادات -ولو لم يكن فيها معصية- استصلاحاً. (الموسوعة الفقهية، 45/ 170).

وهذا يعني:

أولاً: أنه من حق الأم في حال قيام الزوجية أو في حال الطلاق رعاية الطفل رعاية صحية، والقيام بالكشف الطبي عليه.

ثانياً: في حال احتياج الطفل إلى عملية جراحية أو ما شابهها على الوالد أن يتحمل مسؤوليته، فإن تخلى عن مسؤوليته -حال قيام الزوجية، أو حال الطلاق- فمن حق الأم القيام بما يوجب عليها الرعاية الصحية لابنها أو ابنتها؛ وذلك من باب الشفقة التي وضعها الله تعالى في قلوب الأمهات تجاه أولادهم.

> **على الدولة إصدار التشريعات التي تحقق الرعاية الصحية للصغار باعتبار مسؤوليتها الولاية العامة على جميع أفرادها**
>
> **قصر الولاية الصحية على الأب والعصبة دون الأم محل نظر يحتاج إلى إعادة اجتهاد**

وليست المسؤولية في إجراء عملية جراحية تكون على الأم وحدها، بل تكون على الطبيب ومدير المستشفى، وأن يكتبوا تقريراً طبياً يذكرون فيه حاجة الولد للعملية الجراحية؛ لأن الطبيب والمسؤولين في المستشفى هنا يقومون مقام ولي الأمر في الحكم والقضاء، وقد ورد في الحديث: «السلطان ولي من لا ولي له».

وعلى الدولة أن تصدر التشريعات التي تحقق الرعاية الصحية للصغار، على اعتبار مسؤولية الولاية العامة من الدولة على جميع أفرادها، مع الوضع في الاعتبار أنه تقدم الولاية الخاصة على الولاية العامة، لكن عند ثبوت التقصير من الولي الخاص تنتقل إلى أمه، باعتبارها شريكاً في الولاية، وإلا كانت الولاية العامة مسؤولة عن أرواح وأبدان الصغار.

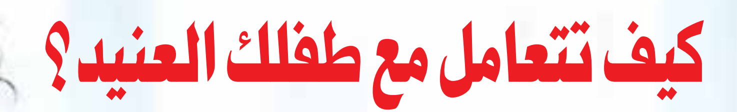
ومن الملاحظ أنه لم يرد نص فقهي يمنع المرأة الأم من مزاولة تطبيب أولادها، وإنما أخذت القوانين على اعتبار أن إجراء العمليات الطبية هي من قبيل الولاية على النفس، وهي تثبت للأب ثم الجد، وتكون في العصبات وليس في النساء، في الوقت الذي أعطت فيه الإذن للأطباء في الحالات الحرجة القيام بما يجب عليهم من الإسعاف والإنقاذ دون الرجل لا إلى الوالد، ولا إلى الأم.

على أن المادة (190) من قانون الأحوال الشخصية الكويتي نصت على أنه:

أ- يشترط في مستحق الحضانة: البلوغ، والعقل، والأمانة، والقدرة على تربية المحضون، وصيانته صحياً، وخلقياً.

مما يعني أن قصر الولاية الصحية على الأب والعصبة دون الأم محل نظر، يحتاج إلى إعادة تفكير واجتهاد، بما لا ينزع الولاية من الأب، ولا يحرم الأم من قيامها بواجبها تجاه ولدها، وبما يصون صحة الولد ويحافظ عليه.■

كيف تتعامل مع طفلك العنيد؟



العناد.. سلوك لفظي أو حركي، يعبر عن عدم رغبة الشخص في تنفيذ ما يُطلب منه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويصاحب هذا السلوك انفعال سلبي أو غير سار من خلال التوتر الذي ينشأ بسبب الخلاف بين طرفي العناد.

العلاقة الإيجابية بين الأبوين والطفل تؤدي دوراً أساسياً في بناء شخصيته وإيجاد قنوات للتواصل

تجنب وضعه في مواقف تكون استجابته المتوقعة فيها رفض ما يطلب منه

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

في مرحلة الطفولة، يظهر سلوك العناد لدى الأطفال بشكل واضح، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة (2 - 6 سنوات)، التي تظهر فيها نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي، والأخذ بالثأر أحياناً، خاصة عند حرمان الطفل من إشباع بعض حاجاته، وفي مواقف الإحباط أو الصراع، وتصبح كلمة «لا» سماعها معتاد من الطفل تجاه طلبات الوالدين منه.

وهذا العناد يؤدي إلى توتر العلاقة بين الآباء والأولاد، وربما يصبح عائقاً للتواصل الجيد بينهم، وقد يترتب عليه العديد من المشكلات المستقبلية لدى الأولاد، فكيف يتعامل الآباء مع هذا السلوك بطريقة ناجحة؟

تفهم واستجابة

1 - استجب لطلباته المعقولة:

استجب لطلبات طفلك المعقولة والمقبولة، وتجنب كثرة اللاءات والمرفوضات التي تُضيّق الخناق عليه وتدعوه للعناد؛ لأن بعض الأطفال عند رفض طلباتهم وسماعهم لكلمة «لا» بشكل متكرر يظنون أنهم هم المرفوضون وليس طلباتهم، فيشعرون بالضعف، ويحاولون تعزيز قوتهم بسلوكيات قد تبدو مزعجة مثل العناد.

2 - لا تتوقع استجابة فورية:

لا تتوقع من طفلك تنفيذ ما تطلبه منه بشكل فوري، واترك له مساحة من الوقت لتنفيذ طلباتك.

3 - تفهم موقفه:

احرص على تفهم موقف العناد من خلال وجهة نظر طفلك، إما بتحليله أو بسؤاله مباشرة وبهدوء: لماذا لا تريد هذا الأمر؟ أو لماذا فعلت ذلك؟ أو مثلاً: إذا أخبرته أكثر من مرة أن يظل هادئاً في وجود الضيوف، ولم يمتثل لطلبك، فمن المهم هنا أن تفهم الموقف؛ فهو طفل صغير، يحب اللعب ويحب جذب الانتباه إليه، فتعامل مع الموقف على هذا الأساس ولا تعاقبه.

4 - مراعاة حاله:

راعِ الحال والظروف التي عليها طفلك حين تطلب منه القيام بعمل ما، وتجنب وضعه في ظروف ومواقف تكون استجابته المتوقعة فيها رفض ما يُطلب منه، كأن تطلب منه أن يرتب حجرته وهو متعب أو مستغرق في اللعب أو في مشاهدة برنامجه المفضل، ففي الغالب سيكون رد فعله هو الرفض.

تعامل هادئ

5 - ملاحظة سلوكياته:

لاحظ سلوكيات طفلك ورغباته، وما يُقبل عليه وما يرفضه، وما احتياجاته، وهل يقول: «لا» لكل ما تطلبه منه، أم لأمور محددة مثل نوع معين من الأكل أو الذهاب إلى النوم مبكراً أو ارتداء ملابس معينة في أوقات معينة؟ وهل طريقتك في طرح ما تريد دائماً هي الأوامر، هذا الأمر يحتاج منك لملاحظة دقيقة لتتفهم لماذا يصدر منه هذا السلوك.

6 - الهدوء وضبط الانفعال:

تحلَّ بالهدوء واحرص على ضبط انفعالاتك في التعامل مع عناده؛ لأن مقابلة العناد بعناد مثله أو بالصراخ يأتي بنتيجة عكسية، وإذا ما شعرت بأنك بدأت الدخول في

نوبة من الغضب تجاه عناد طفلك، فاحرص على القيام ببعض الأعمال التي تساعدك على استعادة توازنك الانفعالي، مثل:

– الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

– الإكثار من ذكر الله تعالى.

– أخذ نفس عميق وبطيء لعدة مرات.

– العد تنازليا من 10 إلى 1.

– تغيير الوضع الذي أنت عليه، من الوقوف إلى الجلوس، ومن الجلوس إلى الاتكاء.

– المسارعة إلى الوضوء.

7 - تغيير موضوع العناد:

غيّر موضوع عناد طفلك وأشغله بشيء آخر إذا كان صغيراً، وناقشه وتفاهم معه في مناخ من الود والحب إذا كان كبيراً.

8 - تعزيز استجابته:

فعندما يستجيب لما تطلبه منه، فمن المهم أن تمتدح هذه الاستجابة وتشكره عليها، فهذا يدفعه ويشجعه على تكرارها في مواقف أخرى.

عوامل خفض العناد

9 - علاقة دافئة:

وفّر لطفلك أجواءً أسرية يسودها الحب والتعاطف، واحرص على مد جسور العلاقات الدافئة معه، فالعلاقة الإيجابية بين الأبوين والطفل تؤدي دوراً أساسياً في بناء شخصيته بشكل عام، وفي إيجاد قنوات للتواصل والتفاهم بينهم بشكل خاص، وهذا بدوره يقلل تمرد الطفل وعناده.

10 - روتين يومي:

احرص على وضع نظام عام وروتين يومي يلتزم به كل الأطفال في البيت، مع مراعاة أن يقوموا بوضعه معك، وأن يكون مناسباً لطبيعتهم ولظروفهم التي قد تختلف في أيام الدراسة مثلاً عن أيام الإجازات، مثل: موعد النوم والاستيقاظ، ما ينبغي القيام به بعد الاستيقاظ، أوقات مشاهدة التلفزيون، غسل اليد قبل الطعام وبعده.. إلخ، فهذا يساعد على تعود الطفل على القيام ببعض الأمور بصورة معتادة ودون الدخول معه في نقاشات وجدالات.

11 - البدائل والخيارات:

استخدم أسلوب البدائل والخيارات؛ أي لا تطلب منه ما تريده بشكل مباشر، كأن تقول له: اشرب اللبن، أو كل الأرز، أو غير ذلك، لكن امنحه فرصة ليختار بين أمور عدة، كأن تقول له: هل تريد شرب اللبن قبل الأكل أم بعده؟ هل تريد أكل الأرز في الطبق الأخضر أم الأحمر؟ فهذه الخيارات تشعره بذاته، وأنه صاحب القرار، وبالتالي ستكون استجابته أفضل عما لو طلبت منه هذه الأمور بشكل مباشر.

12 - الاتفاقات المسبقة:

استخدم معه أسلوب الاتفاقات المسبقة، وذلك بالجلوس معه في جلسة ودية، وفي وقت ليس فيه توتر أو شد وجذب بينك وبينه، واعقد معه اتفاقاً حول أمر ما؛ كأن يرتب ألعابه بعد الانتهاء من لعبه، فيتعلم الاتفاق وتنفيذه، وهذا يساعد على التقليل من رفضه وعناده، مع مراعاة أن توضح له إيجابيات القيام بهذا الأمر المتفق عليه وسلبيات عدم القيام به، وأن يكون هذا الاتفاق واضحاً ومحدداً، ويوافق هو عليه، كما يفضل أن تكون صيغة الاتفاق إيجابية، مثل: «أن ترتب لعبك بعد اللعب بها» وليس: «لا تترك لعبك مبعثرة بعد اللعب».

13 - تجاهل بعض أخطائه:

تجاهل بعض سلوكيات طفلك الخاطئة التي لا تضره أو تضر غيره، التي لم يدرك أنك رأيته وهو يقوم بها، فالتعليق المستمر على أخطائه ربما يعزز سلوكه السلبي، بينما يساعد التجاهل على التقليل من إحساسه بالتحدي، وقل لنفسك: إنه ما زال طفلاً يحتاج أن يتعلم الصواب والخطأ والمقبول والمرفوض، ومن الطبيعي أن يكون كثير الأخطاء.

14 - طلبات محددة:

احرص على أن تكون توجيهاتك وطلباتك لطفلك واضحة ومحددة، فمثلاً قل له: «ضع الألعاب في مكانها والوسادة على السرير»، بدلاً من «نظم حجرتك».

15 - تجويد طريقة الطلب:

احرص على تجويد الطريقة التي تطلب بها من طفلك بعض الأمور، فكلما كانت الطريقة التي تطلب بها منه أمراً ما جيدة وفيها احترام لشخصه ولقدراته؛ كانت استجابته الإيجابية أفضل، والعكس صحيح، فمثلاً إذا قلت له: «أنت ممتاز في ترتيب المائدة ووضع الصحون في مكانها الصحيح، فهل يمكنك مساعدتي؟»، فمن المتوقع أن تكون استجابته أفضل عما إذا قلت له: «قم بوضع الصحون في المائدة».

التعليق المستمر على أخطائه ربما يعزز سلوكه السلبي بينما يساعد التجاهل على التقليل من إحساسه بالتحدي

الاستجابة لطلباته المصحوبة بالضغط ترسخ لديه أن العناد وسيلة ناجحة في تحقيق ما يريد

خطوط حمراء

16 - عدم الاستجابة لضغطه:

لا تستجب لطلباته المصحوبة بالضغط عليك عن طريق البكاء أو الغضب أو غيرهما؛ لأن الاستجابة له في هذه الحالة سترسخ في نفسه أن العناد والإصرار على ما يريد وسيلة مناسبة وناجحة في تحقيق ما يريده.

17 - لا للتعارض بين الوالدين:

احذر من وقوع التعارض بين توجيهاتك وتوجيهات الطرف الآخر لطفلك، كأن يشجعه الأب على القيام بسلوك ما، بينما تقابل الأم هذا السلوك بالرفض أو العكس، فهذا يوقع الطفل في حيرة، ويشعره بالإحباط لعدم قدرته على إرضاء والديه، وربما يقرر حينها أن ينفذ ما يراه هو ويصر عليه، فيسهم هذا في تدعيم سلوك العناد لديه، فضلاً عما قد يصيب شخصيته من آثار سلبية أخرى.

18 - تجنب المقارنة:

تجنب مقارنة طفلك بغيره من إخوته أو أقرانه؛ لأن المقارنة تؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على شخصية الطفل، ومن بينها العصيان والتمرد على ما تطلبه منه.

19 - لا تحاصره باللوم:

لا تحاصر طفلك باللوم والعتاب والتأنيب والعقاب؛ فهذا يشعره أنه منبوذ، ويولد لديه النفور والرفض لما توجهه إليه، ويعتبرها سبباً لإزعاجه وإيذائه.

20 - لا تصفه بالعنيد:

تجنب وصف طفلك بأنه عنيد؛ لأن ذلك يدعم ويؤكد سلوك العناد لديه.■

«الإسلام السياسي» من جديد (2 - 2)

معادلات أسباب البقاء وتحقيق الأهداف المأمولة



بقلم - د. عامر البو سلامة:
كاتب إسلامي سوري



رغم كل هذه الهجمة الشرسة، والحرب الضروس، والقسوة البادية، والعدوان السافر، والظلم الجلي، والكذب الصارخ، والتلفيق المريع، والافتراء الكبير، على حركات العمل الإسلامي بمفهومه الناضج، الذي يعبر عن وعي فكرة الدعوة إلى الله تعالى، وطرائق مناصرة هذا الدين؛ عبادة لله تعالى، وابتغاء رضوانه، فإنه ما زال حضور الحركات الإسلامية العاملة في هذا الميدان ملء السمع والبصر، رغم شكوى كثير من أبنائها من الضعف والترهل، ولها ظهورها اللافت في ميادين متعددة، وشعب عمل متنوعة، في إطار ما يعرف بالقوى الناعمة، على مستوى النقابات، والجمعيات، والحراك الدعوي، ولا شك أن الحضور السياسي مفردة مهمة في مجال ما نتكلم عنه، ولها حضورها اللافت في جملة من القضايا والمسائل، ولا أريد المبالغة في هذا المضمار المؤرق، لكنها الحقيقة التي لا يجوز تجاوزها، ولا أن ننظر لها بنظر الريبة، فضلاً عن السخرية والاستهزاء، والأصل أن نتوازن في النقد، فلا إفراط ولا تفريط، ولا يحقرن الإنسان ما عنده.

وكأني أنظر إلى غد أمثل لهذه الأمة، بجهود البررة من الإسلاميين العاملين لهذا الدين، من الذين يحملون همَّ هذه الأمة، بحكمة وموعظة حسنة، وإخلاص وحماسة، وتخطيط وعمل، وجهد وجهاد، يوازنون بدقة بين لوازم التراث ومقومات المعاصرة، رائدهم الإخلاص لله تعالى، ومسارهم العمل الصالح، لا يفت عضدهم كيد كائد، ولا مكر ماكر، ومن عادتي أني لا أحب لغة «العنتريات»، وبالوقت نفسه أرتاح لقيمة الثبات، وحقيقة العمل، والشجاعة الحكيمة.

من هنا، نرى أن حصر خيارات الضيق، بما يذكره بعض الكتاب، من أن «الإسلام السياسي» ليس له سوى خيارين:

الأول: أن يذوب في السلطة، ويفيد من المساحات المتاحة له، بوزارة هنا، أو مسؤولية كبيرة أو صغيرة هناك، وفي هذا الخيار، يصبح جزءاً من النظام، مهما كان لون هذا الجزء، وهذا الخيار ثمنه معروف، ونتائجه معلومة الأثر، وعواقبه مفهومة المعالم.

الثاني: أن يختاروا برامج العمل خارج إطار السلطة، معارضة ومشاكسة، توتراً ومصادمة، وأخذاً وشداً، وهذا حتماً سيوقعهم في دائرة الفشل الصاخب، بكل تداعياته ونتائجه وآثاره المريرة، ونتائجه الوخيمة، هكذا زعموا، أو هذا الشكل هو الذي يتصوره هذا الصنف من المنظرين.

بقدر حسن التمسك بقيم التزكية وعلم السلوك تكون المقدمة الصحيحة وامتلكت ناصية النجاح

علينا البحث عن جوانب القصور فنتجاوزها ونتعرف إلى نقاط الضعف فنقويها ونفتش عن مواطن الخلل فنسدها

والحقيقة التي تمثل حالة التدافع بحق، هي أن نواجه هذه الهجمة، بمعادلات الأخذ بأسباب البقاء، والتقدم إلى الأمام، ونمضي في طريق الأهداف المأمولة، وترسيخ القيم المرسومة، ومن معالم ذلك:

1 - العودة إلى الله تعالى، والتمسك

بأهداب هذا الدين القيم، بإيمان عميق، صلاة وخشوعاً وتذللاً ودعاء وذكراً وإنابة، وتوبة وعودة صادقة إلى الله تعالى، والتزاماً وتحلياً بالفضائل، وتخلياً عن الرذائل؛ ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7)، روى مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه ماداً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه.

وهنا لا يجوز لعامل للإسلام أن يقول لنا: نحن نتكلم عن الحرب الضروس، التي تحتاج إلى العمل المتواصل، وكيفية مواجهة التحديات، ومقابلة تحديات كبرى تحاول استئصالنا والقضاء علينا، وأنت تردنا إلى «الدروشة والمسكنة»، وهنا نقول لهم: إنه بقدر حسن تمسكك بقيم التزكية وعلم السلوك، بقدر ما تكون المقدمة الصحيحة، وقد امتلكت ناصية النجاح فيها، فهذه مفتاح الخير، والخطأ أن نكتفي به، ونقتصر عليه، ونحبس أنفسنا في دائرته، وهذا لا يقوله عاقل.

2 - قيمة العمل: بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا خيار أمام العاملين، إلا أن يصمدوا ويثبتوا، ويكثروا من العمل الكيفي المدروس، فالديمومة سر البقاء، والانقطاع من أكبر المخاطر التي تواجه العمل الإسلامي، مع الأخذ بما نطيق، ولا نحمل أنفسنا ما لا قِبَل لنا به، ونحقق قانون الواقعية، ولا نتعلق بالرغبات، والسياسات الشهوية، كل ذلك من وسائل النجاح، ولا نغالب نواميس الكون.

بل نعمل بمقتضيات السنن الربانية، ومن ذلك أننا نأخذ بعالم السبب -في كل شيء- بأحدث ما توصل له العقل البشري، من نتائج العلم والمعرفة، وحسن الإنتاج، ومن المعلوم أن خصوم «الإسلام السياسي» يرون أنهم يسيرون بلا هدي، ولا رشد، ولا خطة، ولا مشاريع، ولا برامج واضحة، ولا مناهج عملية، ولا رؤى منقذة، فلا يلامسون الواقع، ولا يفقهون أدوات العمل فيه، حسب قوانين المعاصرة، ومفاهيم التطور الصحيح، والأمر -عند هؤلاء الإسلاميين- لا يعدو مجرد شعارات تردد، ورايات ترفع، وشارات براقة، وهتافات جذابة، وأناشيد منعشة، وخطب حماسية، لا تسمن ولا تغني من جوع، وهذا التبخيس هو من الظلم الذي أشرنا له، وهو ذاته برنامج الحرب المهووسة على الإسلاميين، وهو عينه حرف العربة عن مسار الحقيقة.

التقوقع على الذات يعطي فرصة لعدوك لعزلك ومن ثم سهولة ضربك

من مشكلات التيار الإسلامي دخوله بشرنقة المورطين الذين لا يتقنون سوى العواطف والاندفاعات غير المنضبطة

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نفيد من هذا النقد الشديد، كما أننا لا نكابر فننكر كلامهم جملة وتفصيلاً، بل علينا أن نبحث عن جوانب القصور فنتجاوزها، ونتعرف إلى نقاط الضعف فنقويها، ونفتش عن مواطن الخلل فنسدها، ونرصد منافذ الخلل فنردمها، وهكذا.

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: أي العمل أحب إلى الله قال: «أدومه وإن قل»، وأخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، وروى أحمد عن أنس بلفظ: «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق».

3 - المراجعات المستمرة، والتقويم الدائم، والإفادة من التجارب، والوقوف عند الإيجابيات لتنميتها وتطويرها، والوقوف على السلبيات والهنات والثغرات، لتقليلها وتقليصها وتجاوزها، ومن ذلك سماع النقد، من الأخ والصديق، بل حتى من العدو، فرب ثغرة دلك عليها عدوك، فلا تكابر، ولا تبتئس، ولا تعاند، والحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

4 - الاستفادة من كل مساحة متاحة للعمل والمشاركة، ونرسم إستراتيجيات دقيقة، نقرر من خلالها قواعد الحكمة، ومفاعيل السياسة الراجحة، من مثل متى نتصدر، ومتى نكون في الصف الثاني أو الثالث، نقدم مَنْ، نؤخر مَنْ، نتعاون مع مَنْ، نفترق مع مَنْ، بعيداً عن العاطفة المجردة، أو الانسياق وراء رائحة نصر هنا، أو بارقة أمل هناك، ومن ذلك نعمل قانون عالم الآثار والنتائج.

5 - عقد التحالفات مع المخلصين: من القريبين حسب دوائر محددة، بناء على دراسات معمقة، وفهوم دقيقة.

6 - بناء شراكات مفيدة، في كل مفاصل الحياة، مع النظيفين في المدى الوطني الواسع، والحذر كل الحذر من التقوقع على الذات، مهما كانت المبررات؛ لأن هذا يعطي فرصة لعدوك، لفرزك وعزلك، ومن ثم سهولة ضربك.

7 - التواصل مع الجماهير، في سبيل خدمتها، فالجماهير ملت الشعارات، وتريد من يخدمها، ويقدم لها ما ينفعها في حياتها، وحتى لو سلمنا بنخبوية الحركات الإسلامية، لكن عليها في الشأن العام.

8 - والكلمة المفتاحية في كثير من حراكاتنا، مصدرها «صناعة علاقات مميزة» تحميك من كل سوء ومكروه، وتعطيك الفرصة الكافية لنجاح مشروعك، فالمفاصلة لا تعني قطع علاقتك مع من يخالفك أو يكون على منهجك الاجتهادي.

9 - من مشكلات التيار الإسلامي أنه يدخل -أحياناً- في شرنقة «طبقة المورطين» الذين لا يتقنون سوى العواطف، ولا يجيدون سوى الاندفاعات غير المنضبطة، فالحذر كل الحذر من الوقوع في ردود أفعال غير محسوبة النتائج، فالصبر، وطول النفس، ومنع عوامل الاستفزاز من أن تكون سبيلاً في الانسياق وراء خيارات غير محمودة، كل ذلك، مع الثبات، والتمسك بالثوابت.

10 - والخلاصة: هذه الهجمة الشرسة سيتم تجاوزها، إذا أخذنا بأسباب النصر، وعوامل النجاح، وفي مقدمة منها، علاقتنا مع الله، بطاعته والالتزام بمنهجه.■

بقلم:
محمد سالم الراشد

سمو رئيس مجلس الوزراء والمهمة الصعبة

نهنئ سمو رئيس مجلس الوزراء تقلده منصبه وثقة أمير البلاد به، وستكون كلمة أمير البلاد له بأن «ثوبك نظيف؛ فحارب الفساد، وحارب المفسدين» هي بمثابة رؤية لمرحلة جديدة لمواجهة الفساد، وهي العلامة البارزة التي سيسعى لها سمو رئيس مجلس الوزراء، وكلنا ثقة بذلك.

وأنوه إلى أنه في 30 أكتوبر 2018م، سطرت مقالاً نشرته في هذه الزاوية حول «الإصلاح الوطني في الكويت»، واقترحت جهوداً تُبذل من أجل مسارات نحو الإصلاح الوطني، منها:

أولاً: إن عفواً خاصاً يتكرم به أمير البلاد على أبنائه الذين صدرت بحقهم أحكام خاصة؛ بلا شك سيكون الأساس الذي تنطلق منه باقي الجهود لمسار تفاهم وطني وشعبي، وستكون تلك المبادرة السامية اللبنة الأولى في إعادة ترتيب أولويات العمل الوطني القادمة.

ثانياً: أن يقوم مجلس الأمة -برئيسه وأعضائه- بواجباتهم المنشودة في ترتيب أولويات التفاهم مع الحكومة لإصدار القوانين المهمة التي تساند عملية التفاهم السياسي بين الحكومة ونواب الشعب؛ على أساس نجاح مهمة الحكومة وإنجاز المشاريع، في مقابل خدمة الشعب الكويتي، وتنمية المجتمع، وتطوير أداء الحكومة، والالتزام بالقانون ومحاربة الفساد الإداري.

ثالثاً: دعم مسار استقلال القضاء وإصدار القوانين التي تؤكد هذا الاتجاه.

رابعاً: إعادة النظر في مسارات التضييق القانوني لمساحات الحريات، وتنظيم حالة التعبير في المجتمع، وإعادة وضعها في مساقها المنسجم مع الدستور الكويتي.

خامساً: أن يقوم مجلس الأمة بدراسة نتائج عشر سنوات من تنفيذ القوانين الانتخابية، وفرز الإيجابيات وطرح السلبيات، والخروج برأي موحد مع الحكومة؛ لتطوير حالة انتخابية ناجحة تعبر عن المرحلة الجديدة من الإصلاح والتفاهم الوطني.

سادساً: إن إقرار قانون ينظم العمل السياسي ويؤسس للانتساب للمشاركة الشعبية الحقيقية على أساس من الوعي والانضباط القانوني سيساهم بشكل مباشر في تنظيم عمل القوى السياسية المختلفة، بما فيها قوى المعارضة، ويضعها تحت مسؤولياتها القانونية، ويجسد حالة الرقابة القانونية، والاختيار الشعبي لقيادات هذه التيارات السياسية، ولفرز نواب يمثلون الشعب على قدر من الوعي والنضوج والمسؤولية.

وقد تتبعت واطلعت على الكثير من الآراء المنشورة في الصحافة المحلية حول الرؤى والنصائح التي تناقش التوجهات لتشكيل وزارة سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد؛ فوجدت أغلبها يصب في نفس الاقتراحات والمسارات التي اقترحتها منذ عام.

فهي تشكل انسجاماً وتفاهماً لكل محبي الكويت، فاستقرار الكويت والحفاظ على أمنها الوطني أولوية قصوى لا يقتصر على الوسائل الدفاعية العسكرية، وإنما منهج يحافظ على التماسك الاجتماعي والوطني للشعب والدولة معاً، ولكن ضمن رؤية للإصلاح، وهو بالضبط ما نريده من سمو رئيس مجلس الوزراء أن تكون له رؤية جديدة تميز بين عهدين.

إن الرؤية الوطنية للحكومة الجادة ستجعل المسار السياسي والعلاقة بين الدولة والشعب يسير على وضوح كامل في تحقيق الأهداف السابقة التي اقترحناها.

لكن من أهم التحديات التي ستواجه الرئيس هي مراكز القوى التي تحتضن الفساد السياسي والمالي والاجتماعي مما يقتضي الحاجة إلى دعم شعبي مساند، وهذا يؤكد من جديد أن توافر السياسة الرشيدة والقوية غير كاف مع عدم توافر الأدوات المساندة لتنفيذها، وهذا يعني عدة أمور:

- نهج جديد في اختيار الوزراء القادرين على تنفيذ رؤية سمو رئيس الوزراء في مواجهة الفساد.
- سياسة رشيدة في قيادة مجلس وزراء متناسق ومتفاهم ومتكامل ويعبر عن الرؤية السياسية لسموه.
- دعم شعبي من خلال ممثلي الأمة الذين أثبت التاريخ السياسي لهم أنهم واجهوا الفساد ونهج المكاسب المصلحية الخاصة.
- إطفاء الملفات الداخلية الساخنة، وخصوصاً ما يتعلق بطبيعة العلاقة مع المعارضة وبعض أعضائها الذين طالتهم أحكام السجن بسبب مواقفهم السياسية.

إن التفاؤل يستنهض بنا بعد تولي الشيخ صباح الخالد الصباح هذه المسؤولية الثقيلة لنظافة ثوبه وجديته وكفاءته، وأنه قادر -بإذن الله تعالى- أن يخطو بالحكومة إلى وضع أفضل في ظل أوضاع داخلية وخارجية صعبة.■



الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2139) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـريـر
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

موضوع الغلاف

صعود اليمين المتطرف في العالم.. وأثره على المسلمين



آية العدد

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

(النور)



هل تحقق القمة الإسلامية المصغرة ما دعت إليه؟

انتهت منذ أيام القمة الإسلامية المصغرة التي عقدت بالعاصمة الماليزية كوالالمبور، ودعا إليها رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد، وحضرتها 4 دول إسلامية كبرى، بالإضافة إلى 450 من القادة والمفكرين والمثقفين من أنحاء العالم الإسلامي.

وقد سعت القمة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الإستراتيجية، منها: البحث في أحوال المسلمين، والتعاون بين الدول الإسلامية في مجال التكنولوجيا والصناعات العسكرية والتجارة البينية، ومحاولة إيجاد حلول لوقف الحروب وعمليات التهجير والقتل والاستبداد القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي، وصياغة آليات لمواجهة «إسرائيل» في جرائمها بحق الشعب الفلسطيني، وآليات لمواجهة الحرب على المسلمين في الغرب وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام، والقضاء على الفقر في العالم الإسلامي من خلال جمع الزكاة وتوزيعها بشكل عادل، والتنمية ركن أساسي من أركان الاستقلال والسيادة الوطنية، والعمل من أجل نظام عالمي جديد لا يمنح الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الحق في التحكم في 1.7 مليار مسلم يشكلون ربع سكان العالم، والبحث عن موطئ قدم ومكان في خريطة العالم للمسلمين في ظل التغيرات العالمية التي تجري في التحالفات والتكتلات السياسية.

وقد خرجت القمة بعدة توصيات، على رأسها ما تعهدت به من تطبيق «حلول واقعية» بهدف تحسين أوضاع الأمة الإسلامية، وتعزيز مستوى العلوم والتقنيات والإبداع لما فيه صالح مستقبل الأجيال القادمة، وبناء أمة تعيش الحياة الديمقراطية بكرامة وازدهار، مع تسخير أعلى مستويات التعليم والمهارات لإيجاد فرص اجتماعية واقتصادية، ولنشر العدالة والسلام.

ونحن نرحب بأي خطوة أو تكتل من شأنه توحيد جهود وإمكانات الأمة الإسلامية، لخدمة الإسلام وقضايا المسلمين.

ولعل هذه القمة تكون نواة لتكتل إسلامي كبير، والقاطرة الحقيقية لمرحلة جديدة يمكن للعالم الإسلامي أن يدخلها، تنهض بالأمة من جديد، وتعيدها إلى طريق المجد والازدهار، وتنتصر للمستضعفين المظلومين المسحوقين من أبناء هذه الأمة الذين يقعون تحت نير الاضطهاد والاستبداد على يد أعدائهم، متمثلين قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: 103)، وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: 60).

فهل تحقق القمة ما دعت إلية؟■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

يتصدرها «العفو» و«احتياطي الأجيال» و«البديل الإستراتيجي»..

البرلمان والحكومة الكويتية في مواجهة ملفات ساخنة بدور الانعقاد الحالي



جـــاء تـشـكـيـل الـحـكـومـة الجديدة بعد أقل من شهر من قيام سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، بحل المأزق السياسي الأخير في الكويت، من خلال تعيين رئيس الوزراء الجديد الشيخ صباح الخالد الصباح، الذي ينتظر أن يكون عمر حكومته قصيراً حتى إجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة خلال عام 2020م.

ولأول مرة في تاريخ الكويت، تم تعيين ثلاث نساء في الحكومة سيشغلن خمس وزارات، بما في ذلك أول وزيرة مالية في الخليج العربي، ولأول مرة في تاريخ الكويت تم تعيين وزير للداخلية من خارج الأسرة الحاكمة، وهو استثناء وحيد بين دول الخليج، كما توصف هذه الحكومة بأنها غير تقليدية من حيث كونها شابة وفقاً لمعايير البلد، حيث يبلغ متوسط العمر 48 عاماً.

لكنَّ هناك عدداً من الملفات المهمة التي تنتظر الحكومة الحالية، منها قضية تزوير الجناسي، وقضية الخبراء، والعفو الشامل، واحتياطي الأجيال.. وغيرها من الملفات.

العفو الشامل:

وافق مجلس الأمة على طلب نيابي بتكليف لجنة الشؤون التشريعية والقانونية البرلمانية بإعداد تقرير حول الاقتراح بقانون بشأن العفو الشامل خلال شهر، رغم تحفظ الحكومة الذي عبر عنه وزير الدولة لشؤون الخدمات وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة مبارك الحريص، في مداخلة له على هذا الطلب.

فقد دعا النائب محمد براك المطير الشعب إلى مطالبة النواب بدعم طلب استعجال قانون العفو الشامل، وأضاف أن التعاون مع رئيس الوزراء يعتمد على عدة أمور، أهمها قضية العفو الشامل التي تحظى بتأييد 24 نائباً.

وقال النائب عبدالوهاب البابطين: عندما نطالب بالعفو الشامل، فإننا نستند إلى الدستور الذي أقسمنا على حمايته، وهذا حقنا وسنمارسه، مضيفاً أن العفو لا يُطلب ولا يُفرض، لأننا أمام مادة دستورية واضحة وقانون يصوت عليه، فإما الموافقة عليه أو رفضه.

تزوير الجناسي:

وبخصوص قضية تزوير الجناسي، فقد رفض المجلس طلب إسناد التحقيق فيها إلى لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية، وأكد رئيس المجلس أن التباين النيابي أسقط طلب التحقيق في قضية تزوير الجناسي، مشدداً على أن سقوط الطلب لن يؤثر في مضيه بقانون تزوير الجنسية الذي يعد في مراحله الأخيرة.

وقال النائب محمد الدلال: إن الحديث عن تزوير الجناسي أو صحتها أو سوء منحها من قبل الحكومات المتعاقبة يتطلب فتح تحقيق برلماني محايد، وجاد لمعرفة الحقيقة وإيقاف التجاوزات، مشيراً إلى أن هناك أطرافاً تقف حجر عثرة أمام هذا التحرك والتحقيق في تزوير الجناسي.

فيما أكد النائب خالد العتيبي أن الرسالة التي أراد توصيلها بتصويته ضد طلب إنشاء لجنة تحقيق في الجناسي هو رفضه التام، ما جعل ملف المواطنة صيداً سهلاً لسياسيين ومجموعات عنصرية دأبت على تمزيق المجتمع بهدف تجييش الشارع من أجل مصالح انتخابية وانقسامات فئوية بغيضة تضرب وحدتنا الوطنية بعمق من أجل المصالح الضيقة.

البديل الإستراتيجي:

أما ملف البديل الإستراتيجي الخاص بتغيير رواتب موظفي الحكومة فقد عاد إلى دائرة الضوء مجدداً؛ حيث استعجل رئيس لجنة الميزانيات والحساب الختامي البرلمانية بمجلس الأمة عدنان عبدالصمد دراسة البديل الإستراتيجي، مطالباً مجدداً رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد بأن يُفعّل الملف، مضيفاً أن عدم توحيد الرواتب يشكل ضغطاً على الميزانية، وإن كانت هناك حقوق مكتسبة لبعض الموظفين، لكن علينا التخطيط للمستقبل.

ولفت عبدالصمد إلى أن ضغط الباب الأول ليس بالأمر الجديد، ونأمل أن تصحح الحكومة الكويتية بعض الأوضاع، ومن ضمنها توحيد الرواتب الذي سيحل الكثير من المشكلات الحكومية، وأكد ضرورة توحيد الكادر في كل الهيئات لمعالجة كلّ الملفات، وشدّد على أننا مع

استعجال الحكومة دراسة البديل الإستراتيجي وتقديم مشروع بقانون لتتم مناقشته في المجلس.

فيما أكد النائب خليل آبل أن هناك وظائف رواتبها محدودة جداً، مقارنة بغيرها، فهناك خلل في سلم الرواتب؛ لذا يجب أن يكون البديل الإستراتيجي إحدى أولويات المرحلة القادمة.

تعيينات الخبراء:

أسدلت محكمة التمييز بشكل نهائي وحاسم الستار على قضية تعيين الخبراء في وزارة العدل، التي دارت رحاها على مدى 3 سنوات، حيث قضت بإلغاء جميع القرارات الصادرة بشغل وظائف إدارة الخبراء التي تشمل 560 خبيراً (هندسياً ومحاسبياً).

فقد شكل وزير العدل وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. فهد العفاسي لجنة للتحقيق في كل الإجراءات التي اتبعت في شغل وظائف الخبراء، سواء بالتعيين أو غيرها من وسائل شغل الوظائف العامة.

وحدد قرار العفاسي الفترة التي يشملها التحقيق من 26 أكتوبر 2014 إلى 24 ديسمبر 2017، وبحث مدى اتفاق الإجراءات مع القانون والنظم واللوائح المتبعة، ومنح القرار اللجنة في سبيل ذلك الاطلاع على كل الأوراق والمستندات التي ترى أن لها صلة بموضوع عملها والتحقيق مع من تريد من المعينين ذوي الصلة.

فيما أحالت النيابة العامة وزيري العدل الأسبقين يعقوب الصانع، ود. فالح العزب، إلى لجنة التحقيق الدائمة بمحكمة الوزراء على خلفية تعيينات إدارة الخبراء التي أبطلتها محكمة التمييز أخيراً.

وفي هذا السياق، تساءل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق د. نايف العجمي: ما ذنب من تعيّن باستحقاق، ونال أعلى الدرجات في الاختبار التحريري والمقابلة الشخصية؟ هل يجوز مؤاخذته بجريرة أخطاء ارتكبتها الجهة الإدارية؟

صندوق الأجيال:

أفادت بيانات رسمية تحول ميزانية الكويت إلى تسجيل عجز فعلي بقيمة 684.56 مليون دينار (2.26 مليار دولار) خلال الـ8 أشهر الأولى من العام المالي 2019-2020م.

ويأتي العجز المسجل قبل خصم حصة صندوق احتياطي الأجيال القادمة بقيمة 1.14 مليار دينار (3.76 مليار دولار) خلال الفترة.

وتستقطع الكويت سنوياً نسبة 10% من إيراداتها، ويتم تحويلها لصندوق الأجيال القادمة الذي تديره الهيئة العامة للاستثمار التي تمثل الصندوق السيادي لدولة الكويت.

وحسب البيانات، ارتفع عجز الميزانية الكويتية إلى 1.83 مليار دينار (6.04 مليار دولار) خلال الفترة، بعد استقطاع احتياطي الأجيال، وتراجعت الإيرادات بنسبة 18.8% على أساس سنوي خلال فترة الثمانية أشهر بنهاية نوفمبر الماضي إلى 11.46 مليار دينار (37.8 مليار دولار).

وقد أعلن النائب عبدالله الكندري عن تقدمه، مع النائب بدر الملا، بطلب لتكليف ديوان المحاسبة إعداد تقرير مفصل بشأن الأوجه التي تستثمر فيها أموال الدولة من احتياطي الأجيال القادمة من النفط، مضيفاً أنه أثيرت تساؤلات عديدة مؤخراً بشأن احتياطي الأجيال وطرق استثمارها أموالها بالخارج.■



المدير التنفيذي لاتحاد المبرات والجمعيات الخيرية الكويتية عبدالله الحيدر:

دورنا يقتصر على التوجيه والمشورة للمؤسسات الخيرية دون التدخل في شؤونها

أكد المدير التنفيذي لاتحاد المبرات والجمعيات الخيرية الكويتية، عبدالله الحيدر، في حوار مع «المجتمع»، أن الاتحاد يهدف إلى قيادة الحركة الخيرية في دولة الكويت، والعمل على تشجيعها وحمايتها، ونشر الوعي الخيري والتعاون على البر والتقوى، إلى جانب تنظيم الحركة الخيرية والتنسيق بين نشاطات المؤسسات الأعضاء وتحقيق الانسجام فيما بينها.

وأضاف أن عدد المؤسسات المشاركة في عضوية الاتحاد وصل إلى 52 مبرة وجمعية خيرية، وأقام الاتحاد لقاء تعارفياً وانبثق عنه تشكيل العديد من الفرق التطوعية.

حوار - سعد النشوان:

● نرحب بكم، واسمح لنا في البداية بهذا السؤال: متى أنشئ الاتحاد؟

- ونحن نرحب بكم وبقرائكم الأعزاء.

تأسس الاتحاد في دولة الكويت بتاريخ 26 يوليو 2017م، وتم إشهاره ونشره في الجريدة الرسمية بتاريخ 26 أغسطس 2017م.

● ما الهدف الذي أنشئ الاتحاد من أجله؟

- يقوم الاتحاد بتحقيق الأهداف التالية:

1 - تمثيل جميع أعضائه في الهيئات الرسمية وغير الرسمية، المحلية والعربية والدولية.

2 - قيادة الحركة الخيرية في دولة الكويت، والعمل على تشجيعها وحمايتها والدفاع عن مصالح أعضائه المادية والمعنوية.

من أهداف الاتحاد قيادة الحركة الخيرية بالكويت وتشجيعها والدفاع عن مصالح أعضائه

عدد المؤسسات المشاركة في عضوية الاتحاد 52 مبرة وجمعية خيرية

3 - نشر الوعي الخيري والتعاون على البر والتقوى في دولة الكويت، وتنمية العضوية في الحركة الخيرية.

4 - تنظيم الحركة الخيرية والتنسيق بين نشاطات المؤسسات الأعضاء وتحقيق الانسجام فيما بينها.

5 - العمل على رفع كفاءة الأداء في المبرات والجمعيات الأعضاء بما يحقق أهداف الحركة الخيرية، ويمكنها من تقديم أفضل الخدمات في أوجه البر والخير.

● ماذا حقق الاتحاد حتى الآن؟

- استطاع الاتحاد خلال الفترة السابقة تحقيق ما يلي:

1 - وصل عدد المؤسسات المشاركة في عضوية الاتحاد 52 مبرة وجمعية خيرية.

2 - أقام الاتحاد لقاء تعارفياً تحت عنوان «ماذا يمكن أن يقدم الاتحاد للأعضاء؟»، انبثق عنه تشكيل الفرق التطوعية التالية: فريق العلاقات الدولية، فريق توثيق العمل الخيري الكويتي، فريق الدعم القانوني، فريق الدعم التدريبي، فريق المشروع المشترك بين المؤسسات الأعضاء، فريق الدعم الإعلامي.

3 - أقام الاتحاد الملتقى الأول للمبرات والجمعيات الخيرية برعاية كريمة من وزيرة الشؤون الاجتماعية السابقة هند الصبيح.

وتخلل اللقاء جلسة لمساعد وزير الخارجية لشؤون التنمية والتعاون الدولي السفير ناصر صبيح براك الصبيح، تحدث فيها عن جهود وزارة الخارجية في تنظيم وتوثيق العمل الخيري الكويتي، وتوجيه المساعدات بأفضل الطرق، وتنقية العمل الخيري من الدخلاء لإبعاده عن الشبهات.

4 - أقام الاتحاد الملتقى الثاني في فبراير 2019م برعاية وحضور وزير الشؤون الاجتماعية سعد الخراز، وشهد اللقاء حضوراً مُرضياً من المؤسسات الخيرية الكويتية.

وكان من أبرز فعاليات الملتقى مناقشة نتائج استبيان التحديات والمعوقات التي تواجه المبرات الخيرية؛ حيث قام الاتحاد بتشكيل لجنة خاصة، كان من أهم مهامها مناقشة موضوعات: المقر، وفتح حسابات بنكية، والاستقطاعات؛ وذلك للوقوف على التحديات التي تعوق عمل المبرات الخيرية، وتم جمع البيانات بدقة من خلال استبيان خاص.

كذلك ناقش الملتقى فكرة إضافة مادة عن العمل الخيري الكويتي في مناهج التعليم العالي، وإنشاء هيئة مستقلة للعمل الخيري.

وشهد الملتقى توحيد قاعدة بيانات المستفيدين بين الجهات المانحة؛ تجنباً لسوء استغلال هذه المساعدات بشكل خاطئ.

ومما تم في الملتقى أيضاً إحياء آلية التراسل الإلكتروني بين المؤسسات الخيرية والوزارة، وكذلك إنشاء مشروع المتحف الخيري.



الملتقى الثاني للاتحاد ناقش إضافة مادة عن العمل الخيري الكويتي بمناهج التعليم العالي وإنشاء هيئة مستقلة له

ليس للاتحاد أي دور رقابي على المبرات أو الجمعيات

نسعى لنشر الوعي الخيري والتعاون على البر والتقوى

5 - نظم الاتحاد دورة «زكاة الشركات» (شروط وجوب الزكاة ومقدارها وكيفية حسابها، وأهم الأسئلة والأجوبة في زكاة الأموال المعاصرة)، وذلك بالتعاون مع جمعية المحاسبين الكويتية في أبريل 2019م، وتجاوز عدد الحضور 51 مشاركاً؛ حيث تم عرض نماذج عملية للعمل الخيري.

6 - أقام الاتحاد أمسية خيرية تحت عنوان «الإعداد والتنسيق الناجح لشهر رمضان» بتاريخ 17 أبريل 2019م.

7 - كذلك أقام الاتحاد حفل تكريم للفرق التطوعية؛ حيث تم تكريم 33 فريقاً تطوعياً برعاية رئيس الاتحاد.

8 - أقام الاتحاد أمسية خيرية تحت عنوان «ماذا بعد رمضان؟» بتاريخ 2 يوليو 2019م.

9 - كما أصدر الاتحاد عدة بيانات صحفية فيما يخص العمل الخيري الكويتي والدفاع عنه.

● ما التحديات والصعوبات التي يواجهها الاتحاد؟

- أي عمل في بدايته لا بد أن تواجهه تحديات وصعوبات؛ ومن أبرز التحديات التي واجهها صعوبة إقناع المؤسسات الخيرية به نظراً لعدة تصورات خاطئة، مثل:

أن الاتحاد سيعمل على مزاحمة هذه المؤسسات في عملها، والحقيقة أن الاتحاد لن يزاحم المؤسسات في عملها؛ حيث إنه لن يقوم بتنفيذ مشاريع خيرية اعتيادية، من شأنها مزاحمة المؤسسات الخيرية الكويتية.

كذلك تدخل الاتحاد في شؤون المؤسسات الداخلية، والحقيقة أن الاتحاد ليس له علاقة بالشؤون الداخلية للمؤسسات.

● ما أبرز طموحاتكم وآمالكم خلال الفترة المقبلة؟

- الإجابة عن هذا السؤال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحديات التي ذكرناها، وما نتمناه من وزارة الشؤون ممثلة في وزيرة الشؤون الاجتماعية، والمجلس البلدي هو توفير أرض كمقر للاتحاد، ومعاملته معاملة خاصة تليق به تأسياً بالاتحادات الأخرى؛ لأن طبيعة عمل الاتحاد مغايرة تماماً للمؤسسات الخيرية من الناحية الفنية والقانونية؛ فالاتحاد لا يقوم بجمع التبرعات لمشاريع خيرية اعتيادية في الداخل ولا الخارج.

ومن المفترض معاملة الاتحاد بما يليق به ككيان يجمع قرابة 21 مؤسسة، خاصة أن أهدافه تنحصر في تطوير العمل الخيري الكويتي والارتقاء به، ونقله نقلة نوعية لمستوى يليق به من التنسيق والتنظيم.

كذلك نأمل أن تبادر المؤسسات الخيرية التي لم تسجل عضويتها بالاتحاد بالتسجيل والمشاركة في بناء هذا الصرح الجديد الذي لا شك سيكون له مكانة كبيرة في المستقبل القريب.

● هل مستوى التنظيم بينكم وبين المبرات كما ترجون؟

- ما زال الاتحاد في مراحله التأسيسية لوضع التصورات والدراسات المطلوبة لتحقيق هذا الهدف الجوهري لطرحها على المؤسسات ومباشرة تنفيذها بعون الله.

● ما أبرز المطالبات التي قدمتموها لوزارة الشؤون؟

- بفضل الله تم تنسيق لقاء مع وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتم تشكيل لجنة خاصة من الاتحاد للتواصل مع الوزارة لمناقشة مستجدات العمل الخيري الكويتي، وكذلك مطالب الاتحاد بتوفير أرض كمقر للقيام بمباشرة أعماله على الوجه الأكمل؛ حيث إن جميع أعمال الاتحاد وأهدافه تندرج تحت تطوير العمل الخيري الكويتي، والارتقاء به ونقله نقلة نوعية في العالمية من خلال البرامج المشتركة، وتقديم الخدمات التدريبية والدعم اللوجستي للمؤسسات، وهذا يحتم توفير أرض لبناء مقر لائق كي يستطيع القيام بهذه الأعمال الكبيرة.

ولا بد هنا من توضيح أن علاقة الاتحاد مع «الشؤون» علاقة تكامل وتنسيق وشراكة وتعاون.

● هل للاتحاد دور رقابي على أداء الجمعيات؟

- لا، ليس للاتحاد أي دور رقابي على المبرات أو الجمعيات؛ فهو ليس جهة رقابية ولم ينشأ لهذا الغرض، وإنما يقوم بدعم المؤسسات من الناحية الفنية والكفاءة في الأداء وتقديم العون والخدمات للمؤسسات الخيرية.

● ما موقف الاتحاد في حالة اكتشاف مخالفات في العمل الخيري؟

- تمت الإشارة في السؤال السابق إلى هذا الأمر، وقد أوضحنا أن الاتحاد ليس جهة رقابية، فليس من اختصاصه ولا أعماله، ويقتصر دوره على التوجيه والنصح والمشورة للمؤسسات دون التدخل في شؤونها، ومن خلال التنسيق بينها وبين وزارة الشؤون، وتقريب الرؤى وتذليل العقبات، وإيجاد حلول بديلة مرضية للمؤسسات الأعضاء.

● هل ثمة مشاريع جديدة؟

- نعم لدينا العديد من المشاريع الجديدة، وما زلنا نبحث وندرس مشاريع أخرى لخدمة العمل الخيري الكويتي، منها:

1 - إطلاق جائزة الاتحاد للعمل الخيري.

2 - تشكيل مجلس استشاري للاتحاد.

3 - صندوق داعم للمؤسسات الخيرية.■



مسؤولة فريق «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا» جنان العنزي لـ«المجتمع»:

مساعدتنا للروهنجيا نابعة من قناعتنا بتفرد هذه القضية

إشراقتنا النسائية لهذا العدد ستكون مع صيدلانية كويتية متطوعة في العمل الخيري، وهي مسؤولة فريق «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا» جنان العنزي، فإلى الحوار:

كتب - المحرر المحلي:

● **أعطينا فكرة عن «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا»؟ وما أهم الأدوار التي تقومون بها؟**

- هو مشروع متخصص في إغاثة لاجئي الروهنجيا بمختلف دول العالم.

أما ما نقدمه للروهنجيا فهو شتى أنواع الإغاثات (بناء مساكن، حفر آبار، كسوة، طرود غذائية، إغاثة صحية وتعليمية)، وأيضاً نعمل على تغطية المشاريع الموسمية (إفطار صائم في رمضان، كسوة العيدين للأطفال والعائلات).

● **لماذا اخترتم قضية الروهنجيا على وجه الخصوص؟**

- أولاً بشكل عام كل الأعمال الإنسانية التي يقوم بها الإنسان تنبع من قناعة تامة وشعور بالتضحية والإيثار، وإيماناً منا بأهمية مد يد العون للغير سواء كان هذا العمل داخل أو خارج الكويت، واختيارنا لقضية الروهنجيا على وجه الخصوص لأنها ليست كباقي القضايا الإنسانية؛ فهي تحمل في طياتها الكثير من المعاناة والمأساة في شتى جوانب الحياة، وإن أردنا الاستدلال بلغة الإحصاء؛ فالروهنجيا من أكثر أقليات العالم حاجة، ويعيشون تحت مستوى خط الفقر؛ فبالتالي ما نراه من مشاهد في مخيماتهم من الطبيعي أن يكون أثره صعباً على النفس.

● **بحكم توغلكم وملامستكم لهذه القضية، هل هناك بوادر لحلها؟**

- الحل لا بد أن يكون بتضافر الجهود وتوحيدها من ناحية العمل الإغاثي والإنساني والخيري المقدم لهم، وهذا يساهم بشكل كبير في توفير نوع من أنواع الاستقرار النسبي الذي يؤمن لهم العيش حياة كريمة رغم اللجوء.

ومن ناحية أخرى، لا بد أن تكون الحلول في إطارات متعددة، منها القانونية والحقوقية والإنسانية والدولية وما إلى ذلك.

● **هل تجدون تجاوباً من الشباب الكويتي في مشاركة نشاطاتكم؟**

- هذا من فضل ربي، نعم هناك تجاوب كبير من الشباب الكويتي الذي يفوق قدرتنا على استيعاب عدد المتطوعين داخل الفريق الذي يصل إلى 700 متطوع من داخل وخارج الكويت، وهذا بالتأكيد دليل على همة الشباب الكويتي في غرس بذور العطاء في كل بقاع العالم.

● **كيف تأقلمتِ مع العمل التطوعي كفتاة؟**

- العمل التطوعي منهج واحد، وأسلوب حياة، ليس من السهل التأقلم والتعود عليه سواء كان المتطوع رجلاً أو امرأة.

هو كوقود للحياة، من يريد أن يسير حياته بتيسير وتوفيق من رب العالمين فلا بد له أن يطبق معادلة العطاء، وهي أن تعطي حتى تأخذ، وكل ساقٍ سيسقى بما سقى.

● **كيف استطعتِ التنسيق بين العمل المهني والتطوعي؟**

- في السنة الأخيرة لم أقم بالمشاركة في أي حملة إغاثية بالتواجد في ميدان الإغاثة، وخلال هذا العام -إن شاء الله- ستكون لديَّ حملات إغاثية أشارك فيها، والتواجد بالقرب من اللاجئين بإذن الله.

● **ما دور الأسرة في دعمكِ للعمل التطوعي؟**

- الأسرة هي الداعم الأول والأساس لأي عمل نقوم به، ولولا وقوفهم وإيمانهم برسالتنا لما وصلنا إلى هذا المستوى من النجاح.■



في رحيل أحد رجالات «الإصلاح» وليد المير

وداعاً أبا خالد.. المربي الخلوق

كتب - سعد النشوان:

عندما يغادر هذه الدنيا أحد أحبابك وإخوانك في الله ينتابك إحساس بأنك فقدت قنديلاً مضيئاً في حياتك، كان هذا الشعور هو الذي انتاب منتسبي ومحبي جمعية الإصلاح الاجتماعي بوفاة المربي الفاضل والأخ الحبيب وليد المير، يرحمه الله تعالى.

كان لوليد المير (بوخالد) يرحمه الله بصمات واضحة في العمل الإسلامي بالكويت؛ فقد كان أحد أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ عام 1979م، وأمين الصندوق فيها، والمدير المالي لمجلة «المجتمع».

وقد نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي عضوها السابق على لسان رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، الذي قال: «رحم الله الأخ الفاضل وليد المير، عضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح سابقاً، وأسكنه فسيح جناته، ورفع مكانته في عليين على ما قدم لدعوته ولوطنه وأمته من عطاء خير وتربية وقدوة رائدة لجيل يشهد له في ذلك كله»، ووصفه عضو مجلس الأمة الأسبق عيسى الشاهين بأنه «رائد من رواد الدعوة الإسلامية في الكويت».

وقال عادل العصفور، مسؤول مكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي: «تعرفت على المرحوم وليد المير (بوخالد) عام 1971م، ثم عملت معه في بلدية الكويت لفترة وجيزة، فكان المربي والداعية والأخ الحنون، وأراه - والله حسيبه- يتمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: قيل لرسول الله صلَّى اللهُ عليْه وسلَّمَ: أيُّ الناسِ أفضلُ؟ قال: «كلُّ مخمومِ القلبِ صدوقِ اللِّسانِ»، قالوا: صدوقُ اللسانِ نعرِفُه، فما مخمومُ القلبِ؟ قال: «هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه ولا بغيَ ولا غِلَّ ولا حسدَ» (صحيح ابن ماجة).



قليل الكلام كثير الفعال

وقال د. عجيل النشمي: «رحم الله الأخ وليد يوسف المير، عرفته منذ الستينيات، فعرفت فيه خلق المؤمن وصدقه وإخلاصه، قليل الكلام كثير الفعال، لا أعلم أنه غضب من أحد يوماً، ولا أغضب أحداً، أحسبه من الصالحين ومعهم إن شاء الله، ولا أزكي على الله أحداً».

أما النائب محمد الدلال فقال: «رحم الله الأخ الكبير والفاضل وليد يوسف حمد المير بواسع رحمته، وأكرم نزله وأدخله جناته، وعظم الله أجر أهله وأحبائه».

ومن جانبه، قال د. ناصر الصانع، عضو مجلس الأمة السابق: «رحمة الله عليك يا معلمنا وأستاذنا بوخالد، له فضل بعد الله على قطاع واسع من الإخوة (وأنا منهم) منذ الستينيات».

ووصفه قائلاً: «إنه كان دؤوباً صادقاً معطاء، وحتى خلال فترات مرضه العضال لم يترك فرصة لنشاط إلا وتواجد فيه، لكنها إرادة الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

وقال الكاتب الصحفي د. عصام الفليج: «رحم الله الأخ الحبيب وليد المير، عضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي سنوات طوالاً، عمل خلالها متطوعاً بصمت وإخلاص وعطاء غير محدود في مختلف القطاعات الإدارية، كان هادئاً متواضعاً حبيباً، تخجل من خلقه الجم مع الصغير والكبير، عاش مع المرض محتسباً وصابراً، أسأل الله له الجنة».

وقال النائب أسامة الشاهين: «رحم الله العم الكريم والداعية الفاضل وليد المير (بوخالد) بواسع رحمته، كان من أوائل الدعاة إلى الله عز وجل من الرعيل الأول، شب وشاب وهو يحمل همَّ الدعوة، نعم المربي، ونعم الداعي إلى الله، منذ نعومة أظفارنا وهو يجمعنا في حلقات التحفيظ والذكر، لا أزال أسمع صوته مشجعاً لنا بكلمة «أحسنت» في الحلقات»، وأضاف: «كان متأدباً بآداب القرآن، متميزاً بحسن خلقه، سباقاً للخير، حريصاً على نفع الناس، اللهم ارزقه الفردوس الأعلى من الجنة، واجعل القرآن شفيعاً له، واجمعنا به في جناتك».

حياته

ولد وليد المير، رحمه الله، في 7 فبراير 1949م بمنطقة «قبلة»، ودرس في ثانوية عبدالله السالم، ثم تخرج في المعهد التطبيقي لمدة عامين مساعد مهندس، وعمل في بلدية الكويت، ثم في الهيئة العامة للإسكان، ثم تفرغ للعمل بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

في عام 2013م هاجم المرض المغفور له بإذن الله تعالى، وكان صبوراً محتسباً، وكان خلال مرضه يأتي إلى جمعية الإصلاح، ورغم آثار المرض كان لا يُشعر أحداً أنه يتألم، فقد كان يرحب بكل إنسان ويبادله السلام، وكان لسانه رطباً بذكر الله، ومع نسيانه أموراً كثيرة بسبب السن والمرض، إلا أنه لم ينسَ الأذكار والمأثورات النبوية حتى وفاته.

وداعاً بوخالد، والملتقى في الجنة حول حوض النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتحت ظل الرحمن إن شاء الله تعالى.■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

الإمام أبو الحسن الدارَقُطْني

علي بن عمر بن أحمد بن مَهديّ بن مسعود بن النُّعمان بن دينار ابن عبدالله، الإمام الجليل أبو الحسن الدارَقُطني البغدادي الحافظ، المشهور الاسم، صاحب المصنّفات، إمام زمانه وسيِّد أهل عصره، وشيخ أهل الحديث، مولده في سنة ست وثلاثمائة.

سمع من أبي القاسم البَغَوي، وأبي بكر بن أبي داود، وابن صاعِد، ومحمد بن هارون الحضرَمِي، وعلي بن مُبشِّر الواسطي، وأبي عمر محمد بن يوسف القاضي.

ورحل في الكهولة إلى الشام ومصر، فسمع القاضي أبا الطاهر الذهلي.

روى عنه الشيخ أبو حامد الإسفراييني الفقيه، وأبو عبدالله الحاكم، وعبدالغني بن سعيد المصري، وتمّام الرازي، وأبو بكر البرقاني، وأبو ذر عبد بن أحمد، وأبو نُعيم الأصبهاني.

قال الحاكم: «صار الدارَقُطْنيّ أَوْحدَ عَصره في الحفظ والفهم والورع، وإماماً في القُراء والنحويين، وفي سنة سبع وستين أقمتُ ببغداد أربعة أشهر، كثُرَ اجتماعنا بالليل والنهار، فصادفته فوق ما وُصِف لي، وسألته عن العِلل والشيوخ، قال: وأشهد أنه لم يُخَلِّ على أديم الأرض مِثلَه».

وقال الخطيب: «الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر، ومعرفة علل الحديث، وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث، منها القراءات، فإن له فيها مُصنَّفاً مُختَصراً، جمع الأصول في أبواب عقدها في أول الكتاب، وسمعْتُ مَن يعتني بالقراءات يقول: لم يُسبَق أبو الحسَن إلى طريقته التي سلكها، في عَقْد الأبواب المقدَّمة في أول القراءات، وصارَ القُرّاء بعده يسلكون ذلك، ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء؛ فإن كتابه «السنن» يدل على ذلك، وبلغني أنه درس فقه الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، وقيل على غيره، ومنها المعرفة بالأدب والشعر، فقيل: إنه كان يحفظ دواوين جماعة».

وقال رَجاء بن محمد المُعدِّل: «قلتُ للدارقطني: رأيتَ مثلَ نفسك؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النجم: 32)، فألححت عليه، فقال: لم أرَ أحداً جمعَ ما جَمعتُ».

وقال أبو الطيب القاضي: «الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث».

وقال الأزهري: «كان الدارقطني ذكيّا، إذا ذُكِرَ شيء من العلم أيّ نوع كان، وُجِد عنده منه نصيبٌ وافر».

وقال الحافظ عبدالغني بن سعيد: «أحسنُ الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة: علي بن المديني، في وقته، وموسى بن هارون، في وقته، وعلي بن عمر الدارقطني، في وقته».

توفي الدارقطني يومَ الخميس لثمانٍ خلونَ من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة[1].

العبر والفوائد التربوية:

- اهتمام علمائنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحلة وكتابة وتدقيقاً وتحقيقاً لدليل على أهمية هذا العلم في صياغة عقيدة المسلم وفهمه للشريعة والدين بشكل عام؛ فلا يستغني مسلم عن العلم بكتاب الله تعالى ما لم يتعلم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- سماع العالم لثلة من العلماء المبرزين لدليل على حرصه وتحمله وصبره على طلب العلم وكتابته وتقييده وتحصيله؛ «ومن يتصبر يصبره الله».

- تنوع التحصيل المعرفي وتعدده مظهر من مظاهر الإبداع العلمي والألمعية والتميز لدى علمائنا؛ فنجد نبوغاً في عدة علوم وتميزاً كالحديث والقراءات والفقه والأدب والشعر كما هو لدى إمامنا الجليل الدارقطني.

- الابتعاد عن تزكية النفس ومدحها سمت علمائنا الكرام وأئمتنا المبجلين خوفاً من مخالفة أمر الله تعالى.

- كان علماؤنا يواصلون ليلهم ونهارهم في طلب العلم ومدارسته ومذاكرته؛ ولذلك أثمرت جهودهم، وتُوج سعيهم بعلم طيب نافع عم البلاد والعباد كالغيث النافع المدرار الذي يخرج الله الكلأ والعشب والنبات.■

الهامش

(1) عبدالوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو.



صعود اليمين المتطرف في العالم.. وأثره على المسلمين

جاء الإسلام رسالة للسلام والأمن والاستقرار؛ فأرسى في سبيل ذلك قيم العدل والحرية والمساواة واحترام الآخر أياً كان دينه وجنسه، واحترز من أي مظهر من مظاهر العنف والتطرف، حتى لو كان على سبيل القول، فقال الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة: 83)؛ فجعل القول الحسن واجباً على المسلمين نحو الناس كل الناس بعمومهم وشمولهم.

وفي ظل هذه الرسالة السمحة، عاش أصحاب الديانات الأخرى يحوطهم الإسلام بحمايته ورعايته، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم إيذاء أحدهم كأنه إيذاء له صلى الله عليه وسلم.

لكن في المقابل، فإن بعض أصحاب الديانات والعرقيات الأخرى لم يقابلوا الإحسان بإحسان، ولا السماحة بمثلها؛ فانتشرت مظاهر للتطرف اليميني في العالم، خاصة ضد الأقليات المسلمة في شرق الأرض وغربها؛ حتى ازداد الطين بلة بأن تم مأسسة هذا التطرف من خلال أحزاب وهيئات رسمية في بلدانها، تمكنت من حصد تصويتات شعبية عالية في المنافسات الانتخابية.

وإزاء هذا التمدد اليميني المتطرف، كان لا بد من دق ناقوس الخطر للعالم؛ لعل أصواتاً عاقلة تتنادى إلى وقف هذا الزحف المدمر؛ فكان هذا الملف من «المجتمع».■

اليمين المتطرف بأوروبا.. خريطة الوجود وعوامل الصعود

حزب البديل الألماني حصل على دعم شعبي لوعوده بالدفاع عن البلاد ضد الهجمات الثقافية للمهاجرين

حزب الرابطة الإيطالي يرى أن 50% من جرائم القتل و40% من حوادث السرقة نفذت على أيدي المهاجرين



«اليمين المتطرف» مصطلح سياسي يطلق على التيارات والأحزاب السياسية التي تتبنى نزعة متطرفة، لها أهداف قومية متشددة وعنيفة، ولا يوجد حزب يحمل اسم «اليمين المتطرف»، إنما اشتهرت الأحزاب التي تتبنى أفكاراً متشددة تجاه قضايا مجتمعية، وتتفق في أسلوب فرضها بالقوة على المجتمع بأنها أحزاب يمينية متطرفة، وبالرغم من عدم إعلان أحزاب اليمين المتطرف لتبني مثل هذه الأفكار، فإنها تتضح عند الممارسة فور توليها السلطة، والاتجاه لسن قوانين أكثر تشدداً، والانسحاب من المعاهدات الدولية التي تتعارض مع أفكارها، واللجوء إلى مواقف أكثر عنفاً.

أشرف عيد
باحث في التاريخ والحضارة

رغم وجود اختلافات بين اليمين المتطرف من دولة إلى أخرى، فإن هناك سمات مشتركة تجمع الأحزاب اليمينية المتطرفة تعد هي الأساس الذي تستند إليه، مثل: رفض العولمة، والرغبة في الخروج من الاتحاد الأوروبي وحماية الخصوصية الثقافية، ورفض الهجرة والمهاجرين بشكل قاطع، والعداء للإسلام والمسلمين فيما يعرف بظاهرة «الإسلاموفوبيا».

تنتشر الأحزاب اليمينية المتطرفة في الكثير من دول أوروبا، ومن أبرزها:

- **في هولندا:** «حزب الحرية»، وهو حزب يميني متطرف يتخذ من عدائه للإسلام توجهاً أيديولوجياً واضحاً، يتزعمه «غيرت فيلدرز»، المعروف بكراهيته للمسلمين وتوجهاته المعادية للأجانب، ويحظى بتمثيل شعبي وحضور في البرلمان الهولندي.

- **في فرنسا:** يمثل اليمين المتطرف حزب «الجبهة الوطنية الفرنسية» الذي تأسس عام 1972م، واستطاعت «مارين لوبان»، زعيمة الحزب، المنافسة في الانتخابات الرئاسية في فرنسا عام 2017م التي فاز بها «ماكرون»، وعلى الرغم من خسارتها في الانتخابات الرئاسية، فإن حزبها حصل على 11 مليون صوت في الانتخابات النيابية، وهي النتيجة الأبرز في تاريخ الجبهة الوطنية.

- **في سويسرا:** «حزب الشعب السويسري» الذي تأسس عام 1971م.

- **في النمسا:** هناك «حزب الحرية النمساوي» الذي أنشئ عام 1946م، وحصل على 23% من الأصوات في الانتخابات التشريعية عام 1999م.

- **في ألمانيا:** حزب «البديل من أجل ألمانيا»، وكذلك «حزب الجمهوريين» الذي تأسس عام 1983م، وحقق نجاحاً في الانتخابات المحلية عام 1992م، وفي الانتخابات النيابية عام 1998م، وقد تمكن من الحصول على دعم شعبي واسع من خلال وعودهم بالدفاع عن البلاد ضد الهجمات الثقافية للمهاجرين، والتأثيرات الأجنبية؛ وبالتالي حققت مكاسب في الانتخابات البرلمانية.

- **في بريطانيا:** «حزب الاستقلال» الذي تأسس عام 1993م، وحدّد لنفسه هدفاً واحداً يتمثّل في انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ومن المؤسسات الأوروبية، ومن برنامجه حظر النقاب.

- **في إيطاليا:** حزب «رابطة الشمال الإيطالي»، ويعرف بـ«حزب الرابطة» اليميني المتطرف، وقد فاز في الانتخابات الإيطالية

التي جرت في 4 مارس 2018م، استكمالاً لسيطرة التيارات المتطرفة على عدد من الحكومات الأوروبية، بما فيها اليونان والمجر وبولندا، ويعتبر «حزب الرابطة» أن المهاجرين هم السبب في رفع معدلات الجريمة، وأن 50% من جرائم القتل نفذت على أيدي المهاجرين، و40% من حوادث السرقة أيضاً.

عوامل الصعود

هناك عوامل كثيرة أدت إلى صعود اليمين المتطرف على الساحة السياسية في أوروبا، من أهمها: اندماج الدول الأوروبية في الاتحاد الأوروبي؛ حيث جذب هذا الأمر اهتمام الأوروبيين بأصولهم القومية كل دولة على حدة، وازدادت قضية المهاجرين أهمية خاصة بعدما شهدت المنطقة العربية عام 2011م ما سمي بـ«ثورات الربيع العربي» التي أدت إلى أزمات في كل من سورية وليبيا واليمن، وتأسيس «داعش» عام 2014م؛ مما أدى إلى عدم استقرار المنطقة العربية، وتردي الأحوال الاقتصادية؛ وهو ما ساهم في زيادة الهجرة إلى دول أوروبا.

وقد تسببت زيادة الهجرة إلى أوروبا في زيادة المخاوف من انتقال هذه الحالة للدول الغربية، ولذلك دعموا تيارات اليمين المتطرف ليوقف تدفق الهجرة إلى أوروبا خاصة بعدما شهدت بعض الدول الأوروبية هجمات إرهابية متعددة، على رأسها ما شهدته باريس عام 2015م من هجمتين إرهابيتين أدتا إلى مقتل عدد من الفرنسيين؛ وهو ما عزز من شعبية تيارات اليمين المتطرف ليس فقط في الداخل الفرنسي، بل في كل أوروبا، وأصبح المسلمون هم المتهم الوحيد لأي عمل إرهابي في أوروبا، ومصدر الإرهاب.

وقد تداول رموز هذه الأحزاب المتطرفة في تصريحاتهم السياسية والصحفية مصطلح «الإرهاب الإسلامي» كنوع من إشعال عداء المجتمع الأوروبي ضد المسلمين، ليس في أوروبا فقط، بل في العالم كله، ومن ثم تبرير ما يتعرض له المسلمون من هجمات إرهابية على المصلين بالمساجد في أوروبا وغيرها.

ومن هنا ظهرت دعوات إلى كبح جماح الهجرة والتضييق على المهاجرين، بل أصبحت ردود الفعل العدائية تجاه العرب

ردود الفعل العدائية تجاه العرب أصبحت برنامجاً انتخابياً لبعض الأحزاب الأوروبية في ظل الركود الاقتصادي

برنامجاً انتخابياً لدى بعض الأحزاب اليمينية الأوروبية، خاصة في ظل حالة الركود الاقتصادي الذي تعيشه بعض دول أوروبا.

ولم يكن للأحزاب اليمينية المتطرفة أن تفوز إلا بسبب ضعف الأحزاب التقليدية، وعدم قدرتها على تقديم بدائل ومقترحات للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات الأوروبية والقضايا المستجدة، مقارنة بالأحزاب اليمينية المتطرفة التي قدمت بدائل ومقترحات لتلك المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الأوروبية.

وقد خرجت الأحزاب اليمينية المتطرفة فائزة في الانتخابات البرلمانية في السنوات الأخيرة، ومن خسر منها الصدارة جاء في الترتيب الثاني أو الثالث، حتى أصبح صعود اليمين المتطرف ظاهرة جديرة بالدراسة؛ فقد ثبت أن نجاحهم السياسي خلال هذه السنوات الماضية ليس ظاهرة مؤقتة؛ بل هناك مؤشرات على استمرار تقدم اليمين المتطرف في المستقبل القريب.

وانعكس فوز اليمين المتطرف في أوروبا على سياسته تجاه المسلمين، ففي عام 2008م اجتمعت أحزاب أوروبية من اليمين المتطرف في بلجيكا، وأعلنت عن تأسيس منظمة تهدف إلى مكافحة ما أسمته بـ«الأسلمة» في أوروبا، شارك في تأسيس تلك المنظمة أحزاب من فرنسا وألمانيا وبريطانيا والنمسا وإيطاليا والدنمارك وسويسرا وبلجيكا وإسبانيا وهولندا واليونان.

وقبل شهر من عقد الانتخابات الأخيرة في إيطاليا، وعد زعيم الحزب اليميني المتطرف (حزب الرابطة) الإيطالي الناخبين بأنه سيغلق المراكز الإسلامية في حال فوزه،

النجاح السياسي لليمين المتطرف ليس ظاهرة مؤقتة فهناك مؤشرات على استمرار تقدمه في المستقبل

متهماً إياها بممارسة أنشطة «غير قانونية».

وتنامت حوادث الاعتداء والكراهية ضد المسلمين والأجانب المهاجرين، وتعرض المسلمون لاعتداءات متنوعة في السويد، ونشر رسوم تهين المسلمين، وشهدت النمسا عامي 2015 و2016م تزايد حوادث الاعتداء على المسلمين التي تراوحت ما بين إطلاق الألعاب النارية على مراكز إيواء المهاجرين، والتحريض على العنف ضدهم عبر الإنترنت.

وذكرت الشرطة البريطانية، الإثنين 19 يونيو 2017م، أن 3 أشخاص قتلوا وأصيب 12 آخرون إثر قيام سيارة بدهس عدد من المصلين الخارجين من مسجد دار الرعاية قرب مسجد «فينسبري بارك» في لندن، وأكد كبير ضباط مكافحة الإرهاب في بريطانيا، في 27 فبراير 2018م، أن بريطانيا تواجه تهديداً جديداً وكبيراً من الإرهاب اليميني المتطرف المنظم، وكشف أن الشرطة أحبطت 4 مؤامرات من تدبير متطرفين يمينيين، وقال «مارك رولي»، مساعد قائد شرطة لندن للصحفيين: «التهديد الإرهابي اليميني أكثر أهمية وتحدياً مما قد يظنه الرأي العام».■

المراجع

1 - ابتسام حسين: اليمين في فرنسا وألمانيا ومستقبل الاتحاد الأوروبي، السياسة الدولية، المجلد 52، العدد 208، أبريل 2017م.

2 - جون ماركو: اليمين المتطرف يغزو الديمقراطيات الأوروبية، ترجمة مالك عوني، السياسة الدولية، المجلد 37، العدد 149، يوليو 2002م.

3 - ريهام باهي: تداعيات صعود اليمين المتطرف في أوروبا والولايات المتحدة، السياسة الدولية، العدد 208، أبريل 2017م.

4 - سلام الكواكبي: صعود اليمين المتطرف في فرنسا من الهامش إلى صدارة المشهد، ملحق السياسة الدولية، العدد 33، مايو 2017م.

5 - كمال الدسوقي: جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا واليمين الأوروبي، السياسة الدولية، العدد 208، أبريل 2017م.

6 - المركز الديمقراطي العربي: صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا: دراسة حالة فرنسا في الفترة (1984- 2017)، أغسطس 2019م.

7 - المركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات: اليمين المتطرف، وحدة الدراسات والتقارير، 25 مايو 2019م.

8 - مصطفى علوي: عوامل صعود اليمين المتطرف في أوروبا، السياسة الدولية، العدد 208، أبريل 2017م.

اليمين المتطرف.. وخيارات مسلمي أوروبا

منذ عقدين من الزمان، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، والعالم يشهد تحولاً كبيراً في التعامل مع الإسلام والمسلمين وتصاعد «الإسلاموفوبيا»، وجاءت أحداث مدريد في مارس 2004م، وهجمات لندن في يوليو 2005م، وباريس «شارل إيبدو» في يناير 2015م، وتوالت الهجمات في بروكسل وبرلين وغيرها، واليمين المتطرف في صعود مطرد، مع زيادة التضييق على المسلمين، واتساع دائرة الاعتداءات على المساجد والمسلمين بمعدلات مخيفة، وفقاً للإحصاءات التي تقوم بها وزارات الداخلية في عدد من الدول، وتقوم بها بعض المؤسسات المركزية للمسلمين.



طه سليمان عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، وعضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

من كان يُصدق أن دولة مثل النمسا التي اعترفت بالإسلام منذ عام 1912م، وضربت المثل في الحرية والتسامح والتعددية، أن تنقلب الحال فيها بين عشية وضحاها بقانون جديد «قانون الإسلام» عام 2015م، تحت غطاء فضفاض، فيما أُعلن «مكافحة التطرف الإسلامي»، ليحظر أي دعم خارجي للمساجد، ويقصد بذلك المساجد التي تدفع رواتب العاملين فيها مثلما تفعل تركيا، وبعد عامين (2017م) يُصدر المستشار النمساوي «سيباستيان كورتس» قراراً بترحيل 40 إماماً مع عائلاتهم وإغلاق 7 مساجد، الأمر الذي أثار سخطاً واسعاً في أوساط مسلمي النمسا وأوروبا وتركيا خاصة، ثم يعقبه قرار عام 2018م يقضي بمنع تغطية الوجه، ثم يأتي من بعد ذلك قرار آخر بمنع الحجاب في رياض الأطفال؟!

من يُصدق أن حزب البديل في ألمانيا يحتل المرتبة الثالثة في البرلمان المركزي عام 2017م، ولمَّا يمض على تأسيسه حينها أكثر من 4 سنوات؟!

من كان يتصور أن دولة مثل السويد كانت مضرب المثل في التعددية والتسامح، أن يظهر فيها حزب يميني متطرف هو «الديمقراطيون» الذي احتل المرتبة الثالثة في انتخابات عام 2018م؟! وعلى المستوى المحلي والإقليمي لم يعد من الحرج أن يتعامل السياسيون مع الشعوبيين، بل هناك مزايدات من بعض الأحزاب لمَّا رأوا أن أجندة اليمين التي تستهدف المسلمين والمهاجرين رابحة، فلماذا ينأون عنها ويخسرون؟!

تلكم لعبة السياسة التي تدور مع المصالح أينما دارت، وتقلبات المجتمعات ومكر الليل والنهار.

بعد الأزمة المالية العالمية زادت شعبية اليمين المتطرف في فرنسا إلى 5% والدنمارك 3% والنمسا 20%

نعم أوروبا ليست شيئاً واحداً، وهناك اختلاف بين دولة وأخرى في تنامي هذه الظاهرة وحجمها، لكن ليس هناك دولة الآن بعيدة عن مرمى الخطاب المتشدد حيال المسلمين والأجانب عامة.

والسؤال الأهم: لماذا تنامت أحزاب اليمين واشتد عُودها؟

يقتات اليمين المتطرف بالساحة الأوروبية على مجموعة من العوامل والظروف والموجهات، وتلكم أهمها:

1 - تردي الأوضاع الاقتصادية:

إنْ كان بعض العرب قبل الإسلام قتلوا أبناءهم خشية العوَز والفاقة، فإن اليمين المتطرف ينسج على نفس منوالهم في رفض وجود قوافل من اللاجئين الفارين من جحيم الحروب والمجاعات، ومن ثم نجد الصيحات التي تصرخ بها حناجر مثل «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة الوطنية اليميني الفرنسي، أن «فرنسا للفرنسيين والوظائف لأهل فرنسا»، وعلى نفس الوتيرة يعزف زعيم حزب الشعب في النمسا المستشار «سيباستيان كورتس»، وزعيم حزب ليفا الإيطالي «ماتيو سالفيني»، وحزب البديل في ألمانيا، والديمقراطيون في السويد وغيرهم

ممن تشابهت خطاباتهم وأجندتهم السياسية.

وتؤكد الباحثة «ريناس بنافي»، في دراسة لها عن صعود اليمين المتطرف المنشور على موقع المركز العربي الديمقراطي، أثر العوامل الاقتصادية في صعود حركات اليمين بأوروبا فتقول: «ترجع الأسباب الاقتصادية التي أدت إلى صعود اليمين المتطرف في أوروبا إلى الأزمة المالية العالمية عام 2008م، التي أدت لانتشار البطالة والركود الاقتصادي، ومع زيادة الهجرة، بدأ بعض الأوروبيين ينظرون للمهاجرين كمزاحمين لهم في وظائفهم خاصة المسلمين، وهنا ظهرت دعوات للتضييق على المهاجرين، ودعوات عدائية ضدهم، كما تسببت الأزمة الاقتصادية في صعود اليمين في مختلف أنحاء العالم الغربي، وزادت شعبية اليمين المتطرف في فرنسا إلى 25%، وفي الدنمارك 23%، وكذلك النمسا 20%».

2 - الحوادث الفردية:

لم تغادر حادثة مدينة كيمنتس في سبتمبر 2019م شرقي ألمانيا الذاكرة بعد، حينما قُتل ألماني نتيجة حادثة شجار فردية مع أحد الأفراد المهاجرين؛ مما أشعل موجة غضب عارمة في الوسط اليميني وأنصاره، وعلى الرغم من أنها حادثة فردية، فإن دعاة الكراهية وظفوا الفرصة في تأجيج وتأليب الرأي العام ضد المهاجرين، وخرجوا في مظاهرات حاشدة وعلى رأسها زعماء حزب البديل، وانطلقت الصيحات المجنونة تنادي بطرد الأجانب والمسلمين، ونجم عن الاحتجاجات صدامات وأعمال عنف، وعلى الرغم من جهود ومساعي الدولة وكثير من مؤسساتها في مواجهة هذه العنصرية الطافحة بإقامة حفل بالمدينة حضره 65 ألفاً للوقوف ضد العنصرية –وفقاً لما نشره موقع «دويتشه فيله»– ورغم ذلك لم يهدئ من روع المسلمين حتى تخلَّف كثير من الأطفال عن مدارسهم في هذه الأيام خوفاً على حياتهم، وتساءل كثير من السوريين: لقد هربنا من جحيم الحرب والدمار وجئنا إلى ألمانيا البلد الذي فتح لنا أبوابه؛ فأين نذهب؟ نريد أن نعيش بسلام، ما الذي جنيناه حتى ندفع ضريبة حدث فردي؟

مثل هذا الحدث وغيره مما يقع من بعض المهاجرين يتم تناوله والتعامل معه من بعض الدوائر الإعلامية على أنه أصل وحالة غالبة على كل المهاجرين؛ مما يؤدي إلى شحن الرأي العام ضدهم، ويفضي إلى اعتداءات كثيرة مادية ومعنوية.

3 - فزّاعة أسلمة أوروبا:

لا تخطئ العين حالة الحضور الإسلامي في أوروبا والغرب عامة، التي تتمثل في عدد المسلمين الذي يشكلون نسبة تصل إلى 7% في فرنسا، و5% في ألمانيا، وتصل في بعض المدن مثل برمنجهام ببريطانيا إلى أكثر من 30% تقريباً، فضلاً عن النمو في المواليد عند مسلمي أوروبا، وبناء المساجد وحالة التدين في أوساط المسلمين عامة، تلك الحالة العامة يستثمرها اليمين المتطرف في خطابه التحريضي التخويفي مما سماه «أسلمة أوروبا».

رغم أن دول أوروبا ليست شيئاً واحداً فإنه لا توجد دولة بعيدة عن التشدد حيال المسلمين

دعاة الكراهية وظفوا بعض الأحداث الفردية في تأليب الرأي العام ضد المهاجرين وطالبوا بطرد المسلمين



والسؤال: هل نريد أسلمة أوروبا؟

أود التأكيد أننا أصحاب خطاب واحد، وما نقوله في الغرف المغلقة هو ما نردده على الملأ، وخطابنا وسياستنا الإستراتيجية التي نتبناها في كافة مؤسساتنا في أوروبا هي أننا مسلمون أوروبيون ننتمي لهذا الوطن الأوروبي الفسيح، ونعمل لخيره، ونؤمن أن التعدد الديني والثقافي والعِرقي من مكامن القوة للمجتمع، وصمَّام أمان للتماسك الاجتماعي، كما أننا نحمل رسالة الرحمة العالمية.

نحن ننادي بضرورة ترسيخ قيم الحرية والعدالة والتسامح والتعددية الدينية والثقافية، تلك القيم التي ناضلتْ من أجلها الأقطار الأوروبية عقوداً مديدة، وقدمت في سبيل شروقها على أرضها ثمناً باهظاً، ومن هنا؛ فإن دورنا أن نحمي جميعاً تلك القيم التي نريد أن يستظل العالم بظلها على قاعدة واحدة دون تمييز على اعتبار اختلاف الدين أو الدم أو اللغة أو العرق.

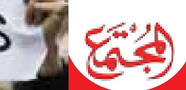
والسؤال أيضاً: هل يخدم بعض المسلمين أجندة اليمين المتطرف؟

يبدو أن التطرف يَشُدُّ بعضه بعضاً وإن اختلفت الغايات والوسائل، بيْد أن كل طرف يقدم للآخر وهو لا يدري خدمات مجانية على طبق من ذهب، وكلما غلا أحدهما اشتط الآخر، وهكذا يحترق العالم بالمجانين! وأنا أرصد بعض المشاهد في وسط الوجود الإسلامي فأجد ألواناً من الخطاب والمسالك في الدعوة تقدم هدايا ثمينة لليمين يعجزون عن شكرها! وتلكم بعض النماذج:

– فرحَ كثير من العنصريين بمقطع فيديو لشاب مسلم يتوعد الألمان بأن المسلمين سيكونون الأغلبية في هذا البلد، وأنهم سينقرضون!

– مجموعة من الشباب المتحمس كانوا يقفون بالعشرات في بعض المدن الأوروبية منذ سنوات –وما زالوا– يقدمون المصاحف على المارة في الشوارع العامة بطريقة استفزازية دون نظر للوضع العام المحتقن ضد الإسلام والمسلمين في ذلك البلد، ولو أنصفوا لتعلموا من غيرهم فنون التسويق وأساليبه الأنيقة التي تُبَلِّغ بها رسالتك دون أن تجلب عليك وعلى غيرك المتاعب.

– تنتشر من حين لآخر بعض الإحصاءات التي تبشر أوروبا بأنها على أعتاب قارة



إسلامية محضة بعد عقدين أو ثلاثة، وبدون بذل جهد تدرك أن وراء بعض هذه الدراسات والإحصاءات المزعومة من يتربص بالمسلمين الدوائر، ولكن الفاجعة الحقيقية في نفر من المسلمين يطيرون بهذه المقاطع ويهللون ويكبرون ويتوسلون لأصدقائهم عبر وسائل التواصل لترويجها! بينما دعاة الكراهية من حزب اليمين يرصدون كل ذلك وهم يضحكون؛ فانظر كيف نخدم أجندة عدونا ونحن غافلون!

- بعض صور الخطاب الديني يساهم في تنامي تيار التشدد في وسط المسلمين؛ وبطبيعة الحال يزيد رصيد اليمين، فالخطاب الاستفزازي والاستعلائي والاستعدائي الذي يتورط فيه بعض الدعاة في أوروبا يجلب علينا كثيراً من العنت والحرج، ولا يتسع المقام هنا للتفصيل.

- الانحراف الأخلاقي والجرائم السلوكية التي يمارسها بعض المسلمين في الدول الأوروبية تفضي إلى تعميم صورة سلبية عن المسلمين عامة والمهاجرين الجدد خاصة، وتثير مشاعر الخوف والقلق؛ الأمر الذي يعزز مزاعم أحزاب اليمين ويرفع من رصيدها.

4 - مواسم الانتخابات:

بقدر ما يشكل الوجود الإسلامي مصدر إزعاج لقوى وأحزاب اليمن المتطرف في أوروبا، بقدر ما يُفيده وينفعه ويرفع أسهمه، ذلك لأن تلك القوى تمتطي ظهر المسلمين لحصد أصوات الناخبين، حتى دنت بعض الأحزاب التي لم يكن لها عهد بالخطاب المتشدد ضد المسلمين -من خطاب اليمين المتطرف- فلما وجدوا أن انتقاد المسلمين والهجوم عليهم والتجاوز بحقوقهم وسيلة لحجز مقاعد أكثر أو مناصب أعلى لم يضيعوا الفرصة، ولا عزاء للضعيف.

هذا ما نجده، حينما قامت النمسا بحظر الحجاب على الفتيات برياض الأطفال في أكتوبر 2018م، عزف على نفس اللحن وزير شؤون الاندماج بولاية شمال الراين ويستفاليا الألمانية، «يوآخيم شتامب»، حينما طالب بحظر ارتداء الحجاب للفتيات تحت سن 14 عاماً، الأمر الذي أثار موجة من الجدل، وقوبل بالترحيب والدعم من بعض الأوساط السياسية والتعليمية، وقوبل بالرفض من أوساط ألمانية متعددة، وَعُدَّ ذلك من قبيل الاعتداء على الحريات.

مسلمو أوروبا: نؤمن أن التعدد الديني والثقافي والعِرقي من مكامن القوة وصمَّام أمان للمجتمع

5 - الأحداث الإرهابية:

لقد استقر في الوعي الجمعي لكثير من الأوروبيين الارتباط الشرطي بين الأحداث الإرهابية والمسلمين، حتى غدا المسلمون أنفسهم في أوروبا في موقع المدافع إذا وقعت الواقعة في مدينة أوروبية، فإن حدث اعتداء إرهابي سارعنا بنفي علاقته بالإسلام والأديان، وكأنَّ على رأسنا ما يجب أن نتحسسه.

لا ريب أننا أول من يرفض العدوان على الدين أو النفس أو المال أو العرض، لكن طريقة تناول كثير من وسائل الإعلام لأي حدث إرهابي جعل المواطن الأوروبي ينظر للمسلم بعين الشبهة، ولقد عايشنا أحداثاً إرهابية أليمة وقعت في ألمانيا، وانتاب بعض المسلمين الخوف على أنفسهم من بعض ردود الفعل الغاضبة والنفوس المشحونة، بيد أن الإنصاف يقتضي أن نقول: إن مواقف الدولة الرسمية آنذاك، ممثلة في المستشارة «ميركل»، وكثير من الوزراء، كانت على مستوى رفيع من المسؤولية، فقد رفضت المستشارة وغيرها أن يُتهم اللاجئون بالإرهاب أو العنف أو المساس بحقوقهم.

رسالتنا الإصلاحية تقتضي منا الاهتمام بالشأن العام الأوروبي، وأن نعمل لخير المجتمع كله، وأن نتعامل مع الخطر الذي يهدد السلام الاجتماعي بروح المسؤولية، فنحن لا ننطلق من خلال مصالح مسلمي أوروبا فقط، بل تهمنا مصالح المجتمع كله، حيث إن خطاب اليمين وأجندته يهددان قيم المجتمع بأسره.

علينا أن نؤكد أنَّ الأصل في العلاقات الإنسانية هو الحب والرحمة والتسامح، والاعتراف بالمخالف في الرأي والدين واللون، وأنَّ القلب الذي يسكنه الحب يسع الناس جميعاً، تلك المعاني وهذه القلوب الواسعة

بعض قوى اليمين المتطرف يرون الهجوم على المسلمين وسيلة لحجز مقاعد سياسية ومناصب أعلى

تمثل أغلب أهل الأرض الآن.

إن كثيراً من مسلمي أوروبا يعيشون في حدود يومهم، وهم في شُغُل عن هموم المجتمع وتحديات المرحلة الراهنة، وإذا دققنا النظر في مستوى تفاعلهم مع مؤسسات المجتمع سنقف ساعتها على أحد أسباب صعود وتنامي ظاهرة التطرف اليميني، ولا أعتقد أن نسبة تفاعل الآباء مع المؤسسات التعليمية بالمستوى المأمول، بدءاً من الحضانة والمدرسة، ومدى التفاعل مع أنشطتها المتعددة التي يمكن للمسلم أن يحقق فيها حضوراً وتأثيراً.

وإذا يممنا وجهنا شطر المساجد المترامية في كل مدينة حالياً، سنجد أيضاً الحاجة الماسَّة لتفاعل كل مسجد مع جيرانه وقيامه بدوره الحضاري المنوط به مع محيطه.

نعم هناك مبادرات كثيرة الآن من المؤسسات الإسلامية في أوروبا مع مؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية، لكننا بحاجة لبذل المزيد من الجهود، وعلينا أن نعلم أن الفرص المتاحة أكبر من التحديات والصعوبات، وأن كل مساحة نتركها ولا نُفيد منها في التعريف بأنفسنا ورسالتنا فإننا نتركها لدعاة الكراهية.

وما زال كثير من المسلمين في أوروبا يعتبِرون المشاركة السياسية من نافلة الأعمال، وأياً كانت أسباب ضعف المشاركة فإن علينا أن نتجاوزها.

إن بعض الآراء المحرمة للمشاركة في المشهد السياسي بأوروبا ما زالت تضعف من مشاركة المسلمين، وكأن بعض المسلمين يتصدقون بأصواتهم على أحزاب اليمين المتطرف، والخاسر الأكبر هم المسلمون قبل غيرهم، فلم يعد هناك بُدٌّ من المشاركة السياسية الواعية لمسلمي أوروبا.

لقد بلغ مسلمو أوروبا رشدهم، ولم يعد من المقبول أن يقرر عنهم غيرهم، فما أضرهم مثل الفتاوى العابرة التي لا تراعي واقعاً ولا تدرك حجم الصعوبات والإشكالات القائمة، وعلينا أن نعتمد المرجعيات الفقهية المعتبرة على الساحة الأوروبية، وعلى رأسها المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، أكبر مرجعية إفتائية لمسلمي أوروبا، وقد بحث المجلس منذ ما يقرب من عشر سنوات المشاركة السياسية وقواعدها وضوابطها، وأصدر بحوثاً وفتاوى وكتباً رصينة في هذا الجانب المهم.■





د. سامر أبو رمان

مركز عالم الآراء لاستطلاعات الرأي

صعود اليمين المتطرف في استطلاعات الرأي الأوروبية

أبرزت نتائج الانتخابات الأوروبية الأخيرة، التي عقدت خلال الربع الثاني من العام 2019م، تصاعد المد الشعبوي في القارة الأوروبية، حيث تقدمت الأحزاب اليمينية المتطرفة في بعض الدول، مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبولندا.

حقق حزب بريكست في بريطانيا، بزعامة زعيم حزب الاستقلال السابق وأحد أقطاب حملة الخروج من الاتحاد الأوروبي «نايجل فاراج»، فوزاً مثيراً، وحصد 32.84% من الأصوات.

وفي فرنسا، فاز حزب الجبهة الوطنية الذي تقوده «ماري لوبان» بنسبة 23.31% من الأصوات، متقدماً على حزب الجمهورية للأمام بزعامة الرئيس الفرنسي «مانويل ماكرون»، الذي حقق 22.41% من الأصوات.

وفي إيطاليا، حصل حزب ليغا اليميني المشكك بالاتحاد الأوروبي بزعامة «ماتيو سالفيني» على 33.64% من الأصوات، كما تقدم زعيم الحزب المجري القومي اليميني في هنغاريا، الذي حصل بدوره على 52.14% من الأصوات في بلاده.



تقدُّم الأحزاب اليمينية المتطرفة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبولندا خلال الربع الثاني من عام 2019م



وفي ألمانيا، نجح حزب البديل المتطرف في زيادة حصته من الأصوات إلى 11%، وإن فشل في تحقيق اختراق، على غرار رفاقه عبر القارة.

ويرى بعض المراقبين أن صعود هذه الأحزاب، الذي يعتبر ضربة قوية لمشاريع الوحدة الأوروبية، أمر متوقع في ظل الأزمات التي تعاني منها أوروبا على أصعدة كثيرة، ولعل أهمها الأزمات الاجتماعية التي تفسر هي الأخرى انتشار ظاهرة الاحتجاجات العنيفة في كثير من الدول الأوروبية على غرار فرنسا واحتجاجات «السترات الصفراء».

هذه الحصيلة الكارثية للقارة العجوز، يضاف إليها خروج بريطانيا المتوقع من الاتحاد الأوروبي، بعد فشل رئيسة الوزراء السابقة في تحقيق البقاء داخل البيت



الأوروبي، تعمق من الأزمة التي تعيشها دول الاتحاد، وتطرح الكثير من التساؤلات حول مستقبله.

تصعيد خطاب الكراهية

ومن جهة أخرى، طرحت جملة من الأسباب التي دفعت إلى تصاعد الشعبويين والخطاب اليميني المتطرف في أوروبا، ويقف على رأسها التدفق الهائل للاجئين خلال السنوات القليلة الماضية، خاصة من دول عربية مزقتها الصراعات.

وقد كان للدعاية المضادة للمهاجرين في القارة العجوز أثرها على الناخبين في الدول الأوروبية، وما رافق تلك الدعاية من أجواء ساعدتها على تعزيز خطابها اليميني، وهو ما برز جلياً في ألمانيا.

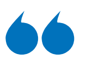
وقد عمل التيار المتطرف على تصعيد خطابات الكراهية ضد المهاجرين، مبرراً ذلك بأن الكثير منهم قد هاجروا لأسباب اقتصادية وليست أمنية، مما أسهم في تراجع التعاطف الشعبي معهم.

كما ضرب الشعبويون أيضاً على وتر الهوية الثقافية، وتخويف الأوروبيين من توافد أعداد هائلة من العرب والمسلمين وتأثيرهم على الهوية والثقافة الأوروبية، مروجين لدعاية أنهم أتوا لـ«أسلمة» أوروبا، وقد تبدى ذلك جلياً في تصريحات قادة الأحزاب اليمينية، مثل تغريدة رئيس حزب الرابطة الإيطالي، المعادي للمهاجرين، التي تقول: «لا لأورابيا»؛ أي «أوروبا عربية»، وقول رئيس الوزراء الهنغاري: «يجب أن نفهم أن أوروبا وصلت إلى مفترق طرق تاريخي، فمن يرحب بالمهاجرين واللاجئين غير الشرعيين، فإنه يخلق شعوباً بأعراق مختلطة، وفي هذا النوع من البلدان تنتهي التقاليد التاريخية وينشأ نظام عالمي جديد».

وبهدف التعرف على دقة هذه التوجهات الحزبية ذات الصوت العالي، ومدى تعبيرها عن المزاج العام في الأقطار الأوروبية، سنعرض هنا بعض نتائج استطلاعات



صعود الأحزاب اليمينية أمر متوقع في ظل الأزمات التي تعاني منها أوروبا على كافة الأصعدة



الرأي العام، التي وإن لم تتعرض بشكل مباشر لحجم التأييد الشعبي لأحزاب اليمين المتطرف، إلا أنها قد قدمت مقاربة لمستوى الميل نحو الطروحات التي تبنتها هذه الأحزاب:

1 - استطلاع «الاتحاد الأوروبي يواجه تحديات ضخمة: ما توقعات واهتمامات المواطنين؟»، الذي أجرته مؤسسة «FRIEDRICH-EBERT-STIFTUNG»، عام 2016م، في 8 دول أوروبية؛ هولندا والسويد وفرنسا وألمانيا وسلوفاكيا وإسبانيا وإيطاليا والتشيك، وسيشار إليه باستطلاع «FES».

2 - استطلاع «ما رأي جيل الألفية في مستقبل الاتحاد الأوروبي واليورو؟»، في 28 دولة أوروبية، عام 2016م، الذي أجرته «eupinions»، وهي منصة مستقلة للرأي العام الأوروبي، تقوم بجمع وتحليل والتعليق على ما يفكر فيه الجمهور الأوروبي حول القضايا السياسية الحالية والتوجهات الكبرى، وسيشار إليه باستطلاع «EUO».

وفيما يخص استطلاع «FES»، تشير النتائج، التي صنفت الوزن النسبي لأولويات الاتحاد الأوروبي لمواطني الاتحاد الأوروبي، إلى أن مواجهة تدفق اللاجئين هي الأولوية الأولى بين القضايا الأخرى، ثم تأتي البطالة في المرتبة الثانية.

وبالنظر إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وعند سؤال المستجيبين عن مزايا وعيوب عضوية بلدانهم في الاتحاد الأوروبي، وجد أن 34% في المتوسط يرون أن «العيوب تفوق المزايا»، ووصلت النسبة في جمهورية التشيك إلى 44% بشأن هذه المسألة، على حين كانت في إسبانيا 22% فقط.

وعند سؤال المستجيبين عما إذا كانت الروابط مع الاتحاد الأوروبي تشكل فرصة أو مخاطرة، فقد رأى 44% في المتوسط أنها مخاطرة، ووصلت النسبة في جمهورية التشيك إلى 57%، في مقابل 36% فقط في إسبانيا.

وفي الأسئلة مباشرة، تم سؤال المستجيبين عن إمكانية تصويتهم للأحزاب اليمينية، وقد أظهرت النتائج أن هذه الأحزاب تمتلك زخماً انتخابياً مميزاً، ينقسم بدوره إلى ثلاث مجموعات:

- المواطنون الذين يفضلون صراحة الأحزاب القومية اليمينية، وسيصوتون لها أيضاً في الانتخابات.

- المواطنون الذين يفضلون بالفعل

حزباً آخر، لكنهم سيصوتون لصالح الحزب اليميني في حالة غياب حزبهم المفضل.

– وفي النهاية، أولئك الذين يمكن أن يتخيلوا نظرياً التصويت لحزب شعبوي يميني مطروح.

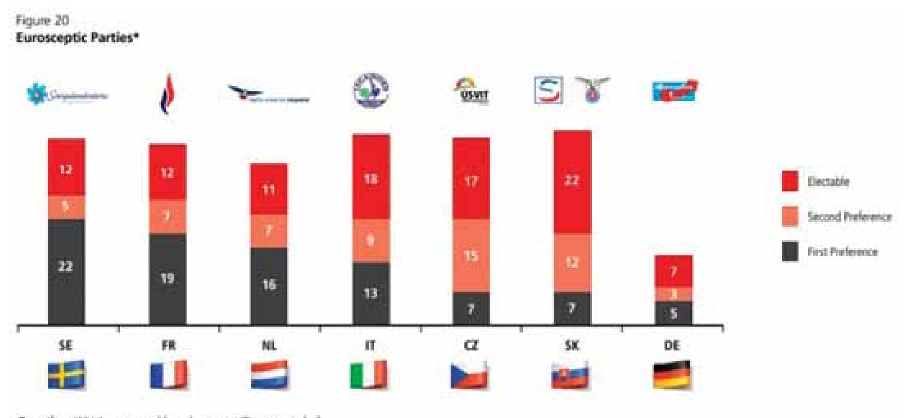
وقد أظهرت النتائج أن الأحزاب الشعبوية اليمينية تتقدم على منافسيها، أو على الأقل تتساوى معهم في 3 من أصل 8 دول، ففي فرنسا كانت الجبهة الوطنية هي أقوى الأحزاب كخيار أول وبنسبة 19%، وفي هولندا احتل المرتبة الأولى حزب «فيلدرز» من أجل الحرية، إلى جانب حزب المحافظين، بنسبة 16% لكل منهما، ويتقدمان على الحزب الاشتراكي الديمقراطي 9%.

وفي إيطاليا، وعلى الرغم من أن حزب الرابطة (ليجا نورد) الذي حصل على 13% يقع بعيداً عن الحزب الحاكم (Partito Demo) الذي حصل على 23%، فإن خير من يحمل راية التشكيك في «الأوربة» هو الحزب الشعبوي اليساري الذي حصل على 21%.

وبالمقارنة، بدا حزب البديل من أجل ألمانيا متواضعاً جداً في دعم الناخبين بنسبة 5%، غير أن أزمة اللاجئين دفعت لاحقاً المزيد والمزيد من الناخبين نحوه، وفي هذا العرض من الشعوبيين اليمينيين، تعد إسبانيا هي الاستثناء في غياب تام لأي من الأحزاب الشعبية اليمينية أو الأحزاب اليمينية المتطرفة.

أما عن استطلاع «EUO»، فقد طرح أمام المستجيبين مفهومين؛ الاحتواء، والحماية، مع شرح موجز لكل منهما، الاحتواء ويتمثل في عبارة: «إنه عالم كبير وجميل ومليء بالأشخاص الطيبين في الغالب، يجب أن نجد طريقاً لاحتواء بعضنا، وألا نسمح بعزل أنفسنا»، أما الحماية فتتمثل في عبارة: «حياتنا مهددة بالإرهابيين والمجرمين والمهاجرين، وأولويتنا هي حماية أنفسنا».

وقد أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة تقترب من النصف (47%) اختاروا الحماية، ومالت بولندا نحو مؤشر الحماية بنسبة 55%؛ أي أعلى بمقدار 8 نقاط مئوية عن المتوسط العام للاتحاد الأوروبي، وعلى النقيض في إسبانيا، اختار 70% الاحتواء؛ 17 نقطة مئوية أعلى من متوسط الاتحاد الأوروبي.



توجهات الناخبين نحو الأحزاب اليمينية في أوروبا

ومن جهة أخرى، يُظهر سؤال الدراسة الاستقصائية هذه روابط قوية بين نظرة الناس إلى العالم وانتمائهم إلى الحركات الشعبوية اليمينية، الجبهة الوطنية (FN) في فرنسا هي مثال صارخ على كيفية قيام حزب سياسي بالتعبئة للوصول إلى شبه إجماع حول رؤية أو عقلية معينة، فبينما يختار 54% الحماية على مستوى البلد، يختار أنصار الجبهة الوطنية الفرنسية الحماية بنسبة 89%، وبالمثل يختار حزب البديل من أجل ألمانيا اليميني الحماية بنسبة 88%؛ أي أعلى بمقدار 37 نقطة مئوية عن المعدل الوطني، 81% من ناخبي «Lega Nord» يختارون الحماية أيضاً، وهذا أعلى بـ31 نقطة مئوية من المعدل الوطني في إيطاليا.

وعلى مستوى النتائج الخاصة بالمسلمين المهاجرين، فيبدو أن التوجهات العامة ضدهم أكثر سلبية كما استعرضته في كتابي الصادر عن مركز البيان «كيف ينظرون إلينا؟ الإسلام والمسلمون في استطلاعات الرأي العالمية».



دراسة نُشرت عام 2018م عن ارتفاع حاد للتعصب الألماني ضد الأجانب لا سيما المسلمين

فقد أشارت دراسة لمركز الاختصاص لبحث التطرف اليميني والديمقراطية، ومقره في لايبزيغ بألمانيا، عام 2018م، إلى أن التعصب الألماني ضد الأجانب قد ارتفع بشكل حاد، لا سيما ضد المسلمين.

ويعتقد أكثر من 44% ممن شملهم الاستطلاع أنه ينبغي منع المسلمين من الهجرة إلى ألمانيا، بزيادة عن نسبة 36.5% للعام 2014م، واتفق 56% تقريباً على أن عدد المسلمين في ألمانيا جعلهم يشعرون بأنهم غرباء في بلدهم، بزيادة عن نسبة 43% للعام 2014م.

وكما أجرت شركة «ICM» لبحوث الرأي العام في بريطانيا استطلاعاً لرأي عينة من الناخبين، قبيل الانتخابات التشريعية الأخيرة في بريطانيا، حول وجهات نظرهم حول المسلمين واليهود في المملكة المتحدة.

وكانت النتائج أن 37% من الناخبين المحافظين يرون المسلمين في صورة سلبية، مقارنة مع 26% من الناخبين ككل، و16% من مؤيدي العمل.

وكان الناخبون المحافظون أكثر ميلاً إلى القول: إن الإسلام يهدد أسلوب الحياة البريطاني 62%، مقارنة بـ45% من الجمهور العام، و35% من الناخبين العماليين.

ووافق 55% من مؤيدي حزب المحافظين على أنه ينبغي أن يكون هناك تخفيض في عدد المسلمين الذين يدخلون بريطانيا، مقابل تأييد 41% من الجمهور الأوسع، و33% من الناخبين العماليين.■

اضطهاد المسلمة..

أقصر طرق اليمين المتطرف لصندوق الانتخابات

تعد العنصرية الثقافية المحور الرئيس لمنظومة القيم التي يتبناها ما يطلق عليه «اليمين المتطرف»؛ تلك العنصرية التي تدغدغ مشاعر قطاعات جماهيرية بدأت في التزايد والانتشار منذ تسعينيات القرن الميلادي الماضي؛ حيث بدأت بالتمحور حول الهوية الوطنية والشعبوية والعرقية بطريقة متطرفة؛ بحيث ترى في صور الاندماج المتنوعة تهديداً لتلك الهوية.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

استعادت العنصرية العديد من قوالب الماضي الفاشستية والنازية، ولكن في قالب مبتكر جديد اصطلح على تسميته بهذا الاسم (اليمين المتطرف) الذي اكتسب الكثير من الزخم بتحقيقه نتائج مرتفعة بالانتخابات في السنوات القليلة الماضية، وقد تطورت أجندته ليحتل العداء للمهاجرين واضطهاد المحجبات المرتبة الأولى؛ وهو ما يندرج تحت مفهوم العنصرية الثقافية المنبثقة والمشتبكة في الوقت ذاته مع عنصرية العرق والجنس، ونظرية تفوق الرجل الأبيض.

ولعل الجانب الأكثر إثارة ودهشة أن الكثير من المحجبات المضطهدات هن مواطنات أصيلات من ذات العرق والجنس ولون البشرة، وعلى الرغم من ذلك تتفوق العنصرية الثقافية الإقصائية على الجنس والعرق المشترك.

ربما ما حدث في أكتوبر الماضي يعد نموذجاً مثالياً لما نطلق عليه ظاهرة اضطهاد المحجبات من قبل اليمين المتطرف، والقصة باختصار أن مسلمة محجبة تدعى «فاطمة» اصطحبت ابنها في رحلة مدرسية إلى مجلس بلدية «بورغوني فرانش كومتي» بشرق فرنسا للتعرف عن قرب على طريقة عمل إحدى آليات الديمقراطية الفرنسية، ولكن أحد أعضاء المجلس ممن ينتمون إلى حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف طالب الأم باسم مبادئ الدولة العلمانية بخلع الحجاب أو مغادرة القاعة، وتطاول عليها بكلام عنصري، لكن الصدمة الحقيقية وقعت على الابن الذي شاهد الاعتداء والإهانة والإذلال الذي تعرضت له أمه؛ فأصابه الهلع وانخرط في البكاء، وهنا احتضنته الأم وغادرت القاعة، ولكن إحدى عضوات الحزب قالت لها بتهكم وهي تغادر: «سترين، سوف ننتصر عليكم»!

وعلى الرغم من التعاطف مع الأم المحجبة على وسائل التواصل، فإن وزير التعليم «ميشيل بلانكي»، وبعد أن استنكر الإهانة التي تعرضت لها السيدة المحجبة، قال أيضاً: «إن الحجاب أمر غير مرغوب به في مجتمعنا».

ولقد وافق مجلس الشيوخ الفرنسي الذي يسيطر عليه اليمين المتطرف على المادة الرئيسة في قانون يحظر على الأشخاص ارتداء ملابس مميزة لأديان مثل الحجاب الإسلامي عند مرافقة أطفال خلال رحلات مدرسية.

وقالت السيناتور «جاكلين يوستاش برينيو» من حزب «الجمهوريون» المحافظ: «إن المقترح يستهدف إعادة التأكيد على مبادئ العلمانية والحياد الديني في النظام التعليمي وحماية الأطفال من التبشير»، وعند تحليلنا لهذه الكلمات نلحظ صناعة واستثمار الخوف من الإسلام في صك مزيد من القوانين التي تضطهد المحجبات وتمنعهن قسراً من الاندماج في المجتمع.

الجانب الأكثر إثارة أن العنصرية الثقافية الإقصائية تتفوق على الجنس والعرق المشترك

بعض المتطرفين يستغلون الخوف من الإسلام في صك مزيد من القوانين التي تضطهد المحجبات

قوانين مسيئة

لعل ما سبق الحديث عنه من قانون فرنسي في طور الإعداد يمنع الأمهات المحجبات من اصطحاب أطفالهن هو بمثابة إحكام إغلاق دائرة اضطهاد المحجبات حتى لا يجدن متنفساً صغيراً للحياة بحجابهن ولو كمجرد أمهات، بعد «قانون حظر الحجاب الإسلامي في المدارس العمومية» الذي صدر في عام 2004 تحت رعاية الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيراك».

يعد اليمين الفرنسي المتطرف -إذن- رائداً في سن قوانين رسمية تضطهد المحجبات؛ ليخلق بها مناخاً من الخوف من الإسلام ومن الحجاب يستثمره في كسب مقاعد انتخابية، وهي نفس الإستراتيجية التي اعتمدها اليمين المتطرف في باقي بلدان القارة العجوز لكسب تأييد الشارع؛ ففي النمسا صادق مجلس النواب النمساوي على مشروع قانون يمنع ارتداء الحجاب في المدارس الابتدائية، وعلى الرغم من أن القانون لم يذكر لفظ الحجاب، وإنما استخدم لفظ غطاء الرأس، فإن الحكومة أوضحت أن الحظر لا يشمل العمامة التي يضعها السيخ على رؤوسهم ولا القلنسوة اليهودية؛ وهو ما يؤكد أن الحجاب الإسلامي فقط هو المقصود، وهو ما أكده النائب «رودولف تاشنر»، المنتمي إلى حزب المحافظين، أن النص ضروري لحماية الفتيات من «الاستعباد»، وهو نفس التشبيه المسيء للمحجبات الذي سبق أن أطلقته «لورانس روزينيو»، وزيرة حقوق المرأة الفرنسية السابقة، حين قالت: «هناك نساء يخترن ارتداء الحجاب كما كان هناك أفارقة

زنوج وأمريكيون يفضلون العبودية».

وبمجرد صدور القانون في النمسا، أعلنت الحكومة الألمانية أنها تفكر بفرض حظر على ارتداء التلميذات في المدارس الابتدائية الحجاب الإسلامي، والسؤال الذي يطرح نفسه: كم عدد التلميذات اللاتي يرتدين الحجاب في المرحلة الابتدائية (وغالباً هن تحت سن البلوغ والتكليف) حتى يسن قانون خاص بهن ويأخذ كل هذا الزخم الإعلامي الذي لا يشكل مشكلة حقيقية في الواقع؟!

الإجابة لا يمكن أن نجدها إلا عند اليمين المتطرف الذي يؤسس خبراء صناعة الخوف في صفوفه لجعل الحجاب فزاعة تتجاوز كل القيم الغربية الحداثية كالمواطنة والحرية والمساواة.

الحجاب «فوبيا»

على أن الاضطهاد الحقيقي للمحجبات يجدنه في الشارع الذي استقطب اليمين المتطرف قطاعات كبيرة منه، ولعل حادث الصيدلانية المصرية المحجبة مروة الشربيني في ألمانيا عام 2009م التي أطلق عليها «شهيدة الحجاب» هو الأشهر؛ حيث بدأ الجاني بسبها في حديقة أطفال بشتائم عنصرية؛ لأنها ترتدي الحجاب، وانتهى بطعنها في المحكمة 18 طعنة أودت بحياتها.

على أن سلسلة الاضطهادات التي تتعرض لها المحجبات في الشارع من قبل هؤلاء اليمينيين العنصريين لم تتوقف؛ ففي ألمانيا أيضاً وبعد عشر سنوات من الحادث السابق وفي نفس المدينة هاجم شابان فتاة عراقية (11 عاماً) ونزعا الحجاب عن رأسها، فقد قام أحدهما (17 عاماً) بجذبها من شعرها وأسقطها على الأرض، بينما ركلها الشاب الثاني (16 عاماً)، وقامت رفيقته بسد فمها، مرددين عبارات اليمين المتطرف الشهيرة أثناء الاعتداء عليها: «ماذا تريدون منا؟ عودوا إلى وطنكم!».

ولعل ملاحظة الأعمار الصغيرة للضحية وللمعتدين تكشف مدى تغلغل الأفكار العنصرية في الأجيال الشابة.

وفي برلين تعرضت سيدتان للضرب في محطة قطار بسبب ارتدائهما الحجاب من قبل متطرف الذي تعمد ضرب إحداهن على بطنها وكانت حاملاً، بينما نجت السيدة الأخرى من لكمة على وجهها.

حتى البنات صغيرات السن المحجبات يتعرضن للإيذاء، ففي ألمانيا بمنطقة نويكولن أيضاً حاولت سيدة نزع الحجاب عن رأس طفلة (12 عاماً)، ووجهت إليها شتائم وعبارات معادية للمهاجرين والإسلام، وهددتها بوخزها بإبرة داخلها دم، ورشّ وجهها بغازات مسيلة للدموع.

جرائم العنصرية ضد المحجبات تتجاوز الاعتداء البدني إلى الحرمان من الحصول على جنسية أو وظيفة

اليمين المتطرف حقق نجاحات نسبية في صناعة «الحجاب فوبيا» مستغلاً إستراتيجية العنصرية الثقافية الاستعلائية

اليمين الفرنسي رائد في سن قوانين تضطهد المحجبات ليستثمرها في كسب مقاعد

ولعل ما أعلنت عنه السلطات في ألمانيا من ظهور دوريات غير رسمية في شوارع بعض المدن تم تشكيلها من قبل المتطرفين اليمينيين، الذين يسعون لتنفيذ الأجندة الخاصة بهم؛ ما يثير الكثير من القلق سواء للمهاجرين أو المحجبات.

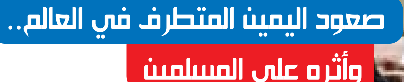
بالطبع لا يمكن حصر كل الحوادث المسيئة والعنصرية التي تتعرض لها المحجبات من قبل هؤلاء المتطرفين اليمينيين؛ ففي أستراليا اعتداء على محجبة حامل في الشهر التاسع، وفي النمسا ركل سيدة مسنة محجبة والتسبب في كسر بالعمود الفقري لها، وفي بريطانيا دفع امرأة محجبة أمام قطار، وفي أمريكا اعتداء وحشي على سيدة محجبة داخل المستشفى، وأخرى يتم ركلها في الطريق.

إن جرائم الكراهية والعنصرية ضد المحجبات تتجاوز الاعتداء البدني المباشر، أو محاولات خلع الحجاب عنوة، فكثيراً ما يكون الحجاب هو المانع الحقيقي للحصول على الجنسية، أو عدم حصول المحجبة على وظيفة ما رغم استيفائها لكافة الشروط المطلوبة لشغلها، أو نظرة الصد والرفض أو حتى العداء التي قد تصادفها أثناء محاولة اندماجها في المجتمع.

يمكننا القول إذن: إن اليمين المتطرف حقق نجاحات نسبية متزايدة في صناعة «الحجاب فوبيا» في الوعي الجمعي الغربي، مستغلاً إستراتيجيته المتمثلة في العنصرية الثقافية الاستعلائية التي جذبت الناقمين على قيم الحداثة التقليدية بأحزابها المعروفة الذين وجدوا في الحجاب رمزية ظاهرة مغايرة أسقطوا عليها كل المخاوف التي بثها اليمين المتطرف في رحلته للبحث عن عدو أو صناعة عدو.

وعلى الرغم من بذل كثير من العقلاء جهوداً صادقة في تغيير هذه الصورة الذهنية عن الحجاب والمحجبات كمقدمة لا بد منها للتعامل معهم بعدالة ومساواة، فإن المعركة بينهم وبين أنصار اليمين المتطرف لا تزال محتدمة.■






من خلال تقرير مؤسسة «راند» في التعامل مع المسلمين..

الاعتدال والتطرف الإسلاميان من المنظور الأمريكي

يلاحظ في هذه الأيام أن هناك رغبةً عالمية لفرض «دين» جديد على أمتنا الإسلامية، من ملامحه أن يكون قرآناً بلا سُنة، ومصحفاً بلا سيف، وروحانية دون عمل، وعقيدة بلا عبادة، وسماحة دون قوة، محاولين استغلال المفهوم القاصر عند بعض الناس للتصوف لتمرير هذا الدين الجديد، ومحاولين في الوقت نفسه وضع حدود وتعريفات من وجهة نظرهم للاعتدال والتطرف في الدين الإسلامي كما يريدون أن يكون.



د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

إنه «دين» مُسْتَسْلِمٌ لما يريده أعداء هذه الأمة؛ حيث يضربون الآن بكل قوة في ثوابت هذه العقيدة، ومعاقد هذه الشريعة، ومحكمات هذا الدين، بعد أن فشلوا في محاولاتهم المتواصلة الحثيثة في حصر الإسلام في المساجد والطقوس والشعائر، وإبعاده عن مجالات الحياة وقيادة حركتها، ها هم اليوم ينفقون أموالهم بالمليارات ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، لكي يفرضوا «ديناً» لم يأتِ به محمد صلى الله عليه وسلم، ولا عرفه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولكنهم حتماً سيفشلون ما دمنا قائمين على ديننا حارسين لحقائقه وتعاليمه كما وعد الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: 36).

وقد تجلت هذه الرغبة المدروسة في صور متعددة، منها: الضرب في ثوابت الشريعة والمعلوم من الدين بالضرورة مرة، ومرة أخرى بالتشكيك في السُّنة وأكابر رواتها ومحققيها، ومرة ثالثة بالترويج لدعاة ينسبون أنفسهم للعلم لا يعلمون من القرآن الكريم إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا وسمه؛ يلبِّسون على الناس دينهم، ويقذفون بالشبهات المزيَّنة في عقولهم، ومرة رابعة بالدعوة لتصوف ينزع من الإسلام حيويته وتربيته ودعوته وجهاده؛ ليكون إسلاماً روحانياً مستأنساً لا حراك له ولا جهاد فيه.

ملامح «الدين» الجديد

تتضح بعض ملامح هذا الدين الجديد الذي يريدون فرضه علينا في التقرير الذي أصدرته مؤسسة «راند» (RAND) البحثية التابعة للقوات الجوية الأمريكية –التي تبلغ ميزانيتها السنوية قرابة 150 مليون دولار– الذي صدر في 26 مارس 2007م، ويقع في 217 صفحة، مكوناً من عشرة فصول، بشأن التعامل مع المسلمين، وليس الإسلاميين فقط مستقبلاً[1]!

وهذا التقرير لا تتبع خطورته من جراءته في طرح أفكار جديدة للتعامل مع المسلمين وتغيير معتقداتهم وثقافتهم من الداخل فقط تحت دعاوى الاعتدال بالمفهوم الأمريكي، وإنما يطرح الخبرات السابقة في التعامل مع الشيوعية للاستفادة منها في محاربة الإسلام والمسلمين وإنشاء مسلمين معتدلين! ولهذا «الاعتدال الأمريكي» محددات وشروط معينة من تنطبق عليه فهو «معتدل»، وفقاً للمفهوم الأمريكي للاعتدال، ومن لا تنطبق عليه فهو متطرف.

التقرير يطرح الخبرات السابقة في التعامل مع الشيوعية للاستفادة منها في محاربة الإسلام

ووفقاً لما يذكره التقرير، فالتيار (الإسلامي) المعتدل المقصود هو ذلك التيار الذي:

1 – يرى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية.

2 – يؤمن بحرية المرأة في اختيار «الرفيق»، وليس الزوج.

3 – يؤمن بحق الأقليات الدينية في تولي المناصب العليا بالدول ذات الغالبية المسلمة.

4 – يدعم التيارات الليبرالية.

5 – يؤمن بتيارين دينيين إسلاميين فقط، هما: «التيار الديني التقليدي»؛ أي تيار رجل الشارع الذي يصلي بصورة عادية وليست له اهتمامات أخرى، و«التيار الديني الصوفي»؛ يصفونه بأنه التيار الذي يقبل الصلاة في القبور!

والطريف هنا أن الدراسة تضع 11 سؤالاً لمعرفة من هو تعريف «المعتدل» –من وجهة النظر الأمريكية– وتكون بمثابة اختبار يعطي للشخص المعرفة إذا كان معتدلاً أم لا، وهذه المعايير هي:

1 – أن الديمقراطية هي المضمون الغربي للديمقراطية.

2 – أنها تعني معارضة «مبادئ دولة إسلامية».

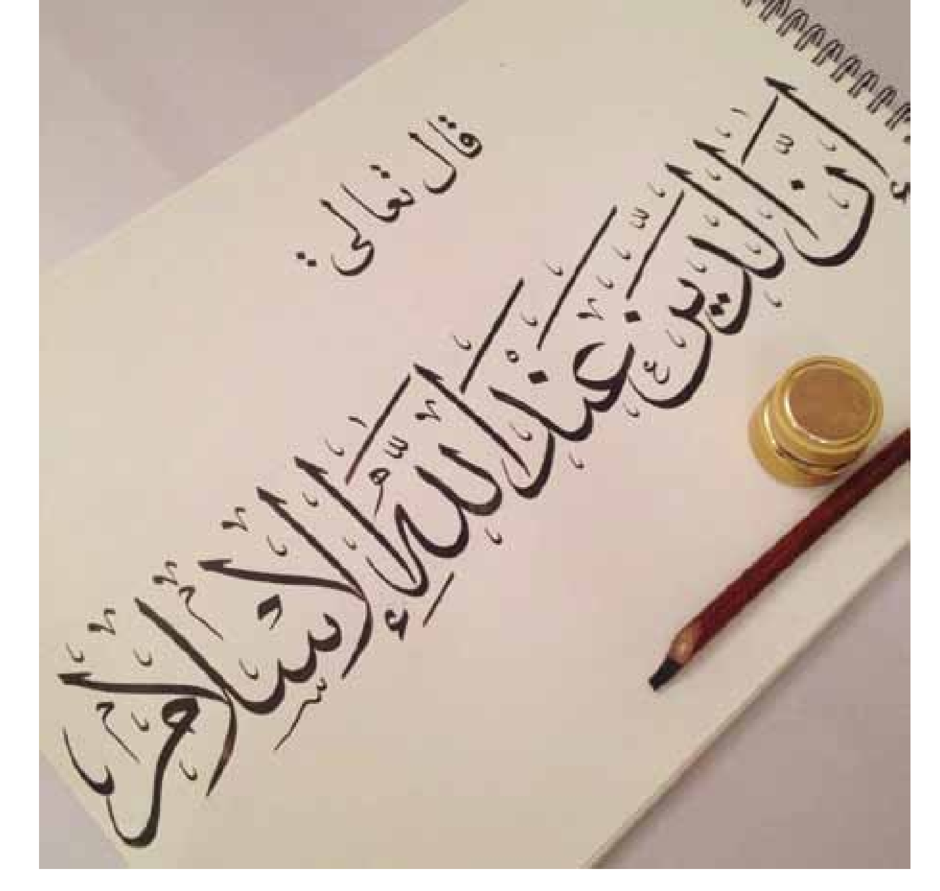
3 – أن الخط الفاصل بين المسلم المعتدل والمسلم المتطرف هو تطبيق الشريعة.

4 – أن المعتدل هو من يفسر واقع المرأة على أنه الواقع المعاصر، وليس ما كان عليه وضعها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

5 – هل تدعم وتوافق على العنف؟ وهل دعمته في حياتك من قبل أو وافقت عليه؟

6 – هل توافق على الديمقراطية بمعناها الواسع؛ أي حقوق الإنسان الغربية (بما فيها الشذوذ وغيره)؟

7 – هل لديك أي استثناءات على هذه الديمقراطية (مثل حرية الفرد في تغيير دينه)؟



8 - هل تؤمن بحق الإنسان في تغيير دينه؟

9 - هل تعتقد أن الدولة يجب أن تطبق الجانب الجنائي من الشريعة؟ وهل توافق على تطبيق الشريعة في جانبها المدني فقط (الأخلاق وغيره)؟ هل توافق على أن الشريعة يمكن أن تقبل تحت غطاء علماني (أي القبول بتشريعات أخرى من غير الشريعة)؟

10 - هل تعتقد أنه يمكن للأقليات أن تتولى المناصب العليا؟ وهل يمكن لغير المسلم أن يبني بحرية معابده في الدول الإسلامية؟

وبحسب الإجابة عن هذه الأسئلة، سوف يتم تصنيفه هل هو معتدل (أمريكياً) أم متطرف؟!

المعتدلون في العالم الإسلامي

ويذكر التقرير ثلاثة أنواع ممن يسميهم «المعتدلين» في العالم الإسلامي، وهم:

أولاً: العلماني الليبرالي الذي لا يؤمن بدور للدين.

ثانياً: «أعداء المشايخ»؛ ويقصد بهم هنا من يسميهم التقرير «الأتاتوركيين»؛ أي أنصار العلمانية التركية، وبعض التونسيين.

ثالثاً: الإسلاميون الذين لا يرون مشكلة في تعارض الديمقراطية الغربية مع الإسلام.

ثم يقول بوضوح: إن التيار المعتدل هم من يزورون الأضرحة، والمتصوفون، ومن لا يجتهدون.

وينفق التقرير جزءاً كبيراً منه (فصلان من عشرة فصول) في التركيز على ضرورة أن يتم التركيز على «أطراف» العالم الإسلامي وتجاهل «المركز» -يقصد به المنطقة العربية- بغرض دعم ما يسمونه «الاعتدال في أطراف العالم الإسلامي»، خصوصاً في آسيا وأوروبا وغيرها. (انتهى ما يتعلق بالتقرير).

المحاولات المتواصلة فشلت لحصر الإسلام بالمساجد والطقوس وإبعاده عن مجالات الحياة

الرؤية الأمريكية تؤمن بتيارين إسلاميين فقط هما الديني التقليدي والصوفي

التصوف

والناظر في تاريخ تزكية النفس، أو ما عرف لاحقاً في القرن الثالث الهجري بـ«التصوف» يجد رواد الفكر، وزعماء الإصلاح، ورموز التجديد، وقادة لواء الجهاد في هذه الأمة عبر تاريخها هم من هذه الفئة التي جعلت من تزكية النفس والزهد قريناً بل وقوداً لحركتها الدعوية والإصلاحية والتجديدية والجهادية.

إننا يجب أن نعيد الأمر إلى نصابه، ونقرر بكل وضوح وجلاء: أن حركة التصوف الحقيقي في تاريخنا المجيد لم تكن لإقامة «دين» جديد، ممسوخ الشكل والمضمون، وإنما كانت مُعبرة عن الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، مقترنة دائماً بكبار علمائنا من المجددين والمصلحين والمجاهدين، مُعزِّزة لبناء الإنسان الرسالي، ومحفزة على فاعلية الإنسان والبناء الحضاري للإنسانية، وهذه هي مقاصد التزكية التي تحققها في الأمة والإنسانية بعد تحقيقها هي باعتبارها مقصداً عالياً حاكماً.

إننا يجب أن نرفض هذا السعي المأزور الأثيم غير المشكور؛ ويقوم كل عالم غيور على هذا الثغر؛ متناولاً رؤى كلية ونقدية حول هذه القضية المهمة، ومحرراً إشكاليات في المصطلح والمفهوم وبعض المسائل، ومبيناً ما للتزكية من أثر في تكوين العلماء المجددين والزعماء المصلحين والقادة المجاهدين، قديماً وحديثاً، ومُعَرِّجاً على كيفية ممارسة هذه التزكية في الواقع المعاصر بمعوقاته وتحدياته، وناظراً بعين الإنصاف للجهود المعاصرة المبذولة في هذا السياق وبيان وجوه الإفادة منها، كما أن للغة والأدب أثراً وتأثيرات في تهذيب النفس وتزكيتها وربطها بعقيدة الإسلام وشريعته الغراء.

إن العلماء يجب أن يظلوا مرابطين على ثغور الإسلام عقيدة وأخلاقاً وشريعة حتى لا يُؤْتَى من قِبَلِهم، ولكي يظل محفوظاً في العقول والصدور كما هو موجود في السطور، وتلك هي رسالة العلماء في هذه الحياة بوصفهم وارثي النبوة وحارسيها؛ ترسيخاً للثوابت، وتوضيحاً للإشكالات والمفاهيم، وتجديداً للفهم، وتحفيزاً على الحركة والدعوة والتربية والجهاد المحفوف بتزكية النفس تخلية وتحلية وتجلية.■

الهامش

(1) أفدت ما يتعلق بتقرير مؤسسة راند من مقالة بعنوان «لماذا تبني أمريكا شبكات مسلمة معتدلة علمانية؟» للكاتب المعروف محمد جمال عرفة، منشور على شبكة «صيد الفوائد»، ومعه مقالات أخرى حول الموضوع نفسه.



RSS

يا عقلاء العالم لا تدعوهم يمرُّون!

صعود اليمين وهياج الفاشية وراء أزمة الهند

د. فاشنا جاجارنات (*)
ترجمة - جمال خطاب:

المصدر: موقع «Daily Maverick»


ميليشيات «RSS»

يتصاعد الآن اليمين المتطرف، وأشكال واضحة من الفاشية السياسية، ليس في الهند فقط، بل في جميع أنحاء الكوكب؛ فقد أنتجت الحرية التي منحت لرأس المال في نهاية الحرب الباردة أزمات اجتماعية عميقة، أنتجت بدورها أشكالاً من السياسات اليمينية والسلطوية التي أصبحت تهدد الديمقراطية.

وتتجلى ترجمة الأزمة الاقتصادية إلى أزمة سياسية بصعود اليمين في بلدان، مثل أستراليا والمجر و«إسرائيل» والبرازيل وبولندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة؛ ففي بوليفيا، قامت عناصر فاشية واضحة في الائتلاف بالاستيلاء على السلطة في الانقلاب الأخير، وفي البرازيل، يمارس «بولسونارو» الدكتاتورية التي تسيطر على البلاد منذ أكثر من 20 عاماً، وهو الفاشي المؤيد الشرس لليمين المتطرف.

وفي الهند، تمكنت قوة فاشية صريحة لا يمكن إنكارها من السيطرة على الدولة، وكان «ناريندرا مودي»، رئيس الوزراء، قد انضم إلى منظمة «راشتريا سوايامسيفاك سانج» المعروفة اختصاراً بـ«RSS»، وهو في الثامنة من عمره، التي تأسست كمنظمة شبه عسكرية هندوسية، في عام 1925م، وكانت تصرح باستلهامها للفاشية الأوروبية التي تضم «أدولف هتلر»، و«بينيتو موسوليني»، ويعتبر «مادهاف ساداشيف جولوالكار» أحد المفكرين البارزين فيها، وهو استئصالي يعبر علناً عن إعجابه بـ«الحل النهائي» لـ«هتلر».

وقد جذبت منظمة «RSS» المتطرفة أول اهتمام عالمي في عام 1948م، عندما قام أحد مقاتليها باغتيال «المهاتما غاندي»، واليوم ما زالت تواصل الحشد والدعوة للعنف في الشوارع ضد الأقليات، وتعزيز أيديولوجية تستثني غير الهندوس؛ الأمر الذي يهدد المفهوم الواسع للهوية والعلمانية الهندية، وما زال مفكروها يستلهمون «هتلر» بشكل واضح، وغالباً ما يصاب زوار الهند بالصدمة لرؤية نسخ من كتاب «كفاحي» لـ«هتلر» معروضة في شوارع الهند! ومن المفهوم على نطاق واسع أن حزب «بهاراتيا جاناتا (BJP)»، الذي أصبح الآن الحزب الحاكم في الهند، هو المولود الشرعي لمنظمة «RSS» المتطرفة.

وكانت القومية الهندوسية اليمينية قد بدأت صعودها إلى السلطة في عام 1992م، بعد أن هاجمت مجموعة غاضبة من المسلحين الهندوس اليمينيين مسجد «بابري» الذي يعود للقرن السادس عشر في مدينة أيوديا بولاية أوتار براديش، ويرجع صعود «مودي» نفسه إلى السلطة

عام 2002م تورط «مودي» في مذابح للمسلمين قُتل فيها نحو 2000 شخص و200 ألف نازح

الفاشية ترتكز على تحالف الغوغاء والسلطة ويقوم حزب «بهاراتيا جاناتا» الآن بهذه المهمة

أيضاً إلى عنف الغوغاء، ففي عام 2002م تورط «مودي»، الذي كان آنذاك رئيس وزراء ولاية غوجارات، على نطاق واسع في مذابح معادية للمسلمين، قُتل خلالها ما لا يقل عن 2000 طفل وامرأة ورجل، ونزح نحو 200 ألف شخص آخرين؛ ونتيجة لذلك، نفذت المملكة المتحدة والولايات المتحدة حظراً على سفر «مودي» بين عامي 2005 و2014م.

ومنذ ذلك الحين، أصبح عنف الغوغاء، الذي غالباً ما يكون مميتاً، ويتم التحريض عليه وتداوله عبر «WhatsApp»، سمة روتينية للحياة الهندية، فالفاشية ترتكز دائماً على تحالف بين الغوغاء والدولة، ويقوم حزب «بهاراتيا جاناتا» الآن بنشاط محموم بجلب منطق الغوغاء إلى الدولة والقانون.

ففي 11 ديسمبر 2019م، صدر قانون تعديل المواطنة، الذي عدل قانون الجنسية لعام 1955م، في البرلمان؛ وهذا يعني أنه لأول مرة في الهند ما بعد الاستعمار، ستستند معايير المواطنة بفعالية إلى الانتماء الديني، وهذا يغير فعلياً وضع الهند من مجتمع علماني إلى دولة هندوسية، وتمت مقارنة القانون الجديد على نطاق واسع بقوانين «هتلر» في نورمبرج، التي تم سنها

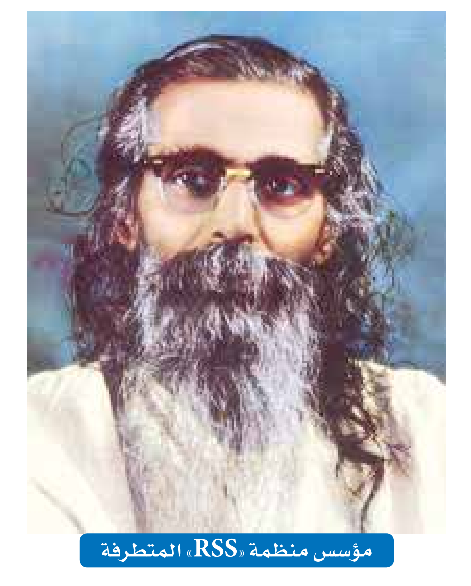
في عام 1935م، التي سعت إلى استبعاد اليهود والغجر والسود من الجنسية الألمانية.

ولذلك اندلعت في جميع أنحاء الهند، بالمدن والجامعات، المظاهرات احتجاجاً على القوانين الجديدة، ولكن الدولة تعاملت معها بوحشية متواصلة وأغلقت الإنترنت، ووقع العديد من القتلى، وتم احتجاز الآلاف من الأشخاص من قبل الشرطة التي ما زالت تحتجزهم حالياً، وهذه هي الاحتجاجات الأكبر منذ صعود «مودي» إلى السلطة، وقامت بتوحيد القوى المتباينة في كتلة معادية للفاشية، وتخضع حكومة «مودي» الآن لضغط شعبي كبير.

وهناك إدراك متزايد بأن مزيج «مودي» الذي يمثل القومية الاستبدادية تحت شعار «ترومبيا» (الهند أولاً) مع الرأسمالية المفرطة، سيكون له تأثير مدمر على الأغلبية، وإلى جانب تصاعد العنف الطائفي، والقمع العلني للنظام القضائي، والإغلاق المنهجي للمحاضن الفكرية، كانت هناك أيضاً نكسات اقتصادية كبيرة.

فالبطالة في حكم «مودي» هي الأعلى نسبة منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث وصلت إلى 6.1%، وفي نهاية عام 2019م تباطأ الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد الهندي بشكل كبير؛ ما أدى إلى الركود، وهو أمر لم يحدث في الهند منذ عام 1979م، وبالإضافة إلى ذلك، أصيبت الهند بوباء انتحار المزارعين، فنحو 33 مزارعاً ينتحر يومياً في المتوسط نتيجة للديون الثقيلة، وتصنف الهند الآن رابع أسوأ بلد ملوث في العالم، وبها 15 من الـ20 مدينة الأكثر تلوثاً في العالم.

لقد تحولت الهند في عهد «مودي» لشركة كبيرة استفادت منها فئة الأسر الثرية والمليارديرات، وأسرة «أمبانيس» (Ambanis) واحدة من تلك الأسر التي نشأت أثناء حكم «مودي» في ولاية غوجارات، وازدهرت هذه الأسرة في ظل نظام «مودي»، أولاً في ولاية غوجارات نفسها وبعد ذلك على المستوى الوطني، حيث تحتل باستمرار مكانها في أعلى أغنى 10 أسر بالعالم، وبدعم من عائلات مثل «أمبانيس»، المسيطرة على وسائل الإعلام



مؤسس منظمة «RSS» المتطرفة

وبوليوود ورياضة الكريكت، فإن «مودي» أصبح قادراً على وضع قواعد لعبته المفضلة التي تدور حول العنف الفاشي.

وتعتبر سياسة «مودي» الفاشية سياسة سامة على الساحة العالمية؛ فهو يدعم بقوة «بنيامين نتنياهو» رئيس وزراء «إسرائيل»، وكذلك «بولسونارو»، رئيس البرازيل، والرئيس الأمريكي «ترمب»، و«بوريس جونسون»، رئيس وزراء بريطانيا، وهؤلاء يبنون معاً دولاً يمينية تربط الشوفينية والسلطوية بالرأسمالية المفرطة، وهذا التحالف الدولي اليميني يقيّد الإمكانات



«مودي» مدعوم من عائلة «أمبانيس» التي تحتل باستمرار مكانها في أغنى 10 أسر بالعالم

سياسة «مودي» الفاشية لها تأثير سام على الساحة العالمية لتحالفه مع العنصريين والمستبدين على مستوى العالم

السياسية في البلدان الأقل قوة مثل جنوب أفريقيا، وكان عاملاً مهماً في تمكين الانقلاب الأخير في بوليفيا.

والهندوس في جنوب أفريقيا، مثل الهندوس في أماكن أخرى من العالم، بحاجة إلى التفكير بعمق في مسؤولياتهم الأخلاقية في وقت يتم فيه تنفيذ أعمال عنف فاشية باسم الهندوسية، وكما في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، كان بعض الهندوس في جنوب أفريقيا متواطئين بشكل مباشر مع ظهور الفاشية في الهند.

ففي يوليو 2016م، استُقبل «مودي» بحماس من قبل الكثيرين في المجتمع الهندي بجنوب أفريقيا، ومن قبل مجموعة تصف نفسها بأنها جنوب أفريقية قامت بالترحيب بالفاشي الذي تتلوث يداه بدم الأبرياء ترحيباً كبيراً.

تقوم الرأسمالية في جميع أنحاء الكوكب بالعمل بشكل محموم على الحفاظ على الدعم الشعبي، من خلال تعبئة أشكال من الشوفينية لتحويل الناس ضد بعضهم بعضاً، وفي العديد من البلدان قد يفضل الناخبون بعض السياسيين الديماجوجيين اليمينيين، لكن الوضع في الهند أسوأ؛ لأن الحزب الحاكم ليس إلا واجهة لمشروع فاشستي علني، مقلق بشكل مريع.

ومن الأهمية بمكان أن نتخذ موقفاً واضحاً في جنوب أفريقيا ضد «مودي» وضد الفاشية الهندوسية، وتضامناً مع آلاف الأشخاص في الهند الذين يحتجون حالياً، وغالباً ما يتعرضون لخطر حقيقي يتمثل في الاعتقال والاعتداء وحتى القتل، من أجل مجتمع ديمقراطي شامل.

فمنذ الحرب الأهلية الإسبانية في ثلاثينيات القرن الماضي، تم استخدام شعار «لا باساران!» (كلمة إسبانية معناها لن يمروا) كشعار معاد للفاشية في جميع أنحاء العالم، ونحتاج إلى أن نوضح لـ«مودي» وممثليه المحليين أننا لن ندع فاشيتهم تمر.■

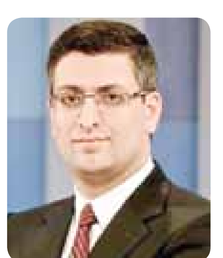
(*) مديرة «عموم أفريقيا اليوم وأصدقاء العمال»، ونائب الأمين العام لحزب العمال الاشتراكي، وكبيرة الباحثين بمركز التغيير الاجتماعي بجامعة جوهانسبرج.

قمة كوالالمبور.. بين التهوين والتهويل

KUALA LUMPUR SUMMIT

بين الثامن عشر والحادي والعشرين من ديسمبر الماضي، عقد في العاصمة الماليزية مؤتمر دعا له ورعاه رئيس وزرائها مهاتير محمد، تحت شعار «دور التنمية في حماية السيادة الوطنية».

المؤتمر هو الخامس من نوعه، الذي ينظمه منتدى كوالالمبور للفكر والحضارة بعد أربعة سبقته في عدة مدن، لكن هذه المرة نظم برعاية مباشرة من محمد الذي عاد للسلطة بعد فترة طويلة من ابتعاده عنها، محملاً بحمولة سياسية عالية.



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

أعطى مهاتير محمد للمنتدى الفكري بُعداً سياسياً مهماً من خلال دعوته لعدد من رؤساء الدول المسلمة للحضور، إضافة إلى مشاركة المئات من المفكرين والباحثين ورجال الفكر والرأي والدين من مختلف دول العالم الإسلامي كما في المؤتمرات السابقة، شارك منهم نحو 450 في منتدى هذا العام، وقد دعا رئيس الوزراء الماليزي لقمة خماسية تجمعه مع الرئيسين التركي والإندونيسي وأمير دولة قطر ورئيس وزراء الباكستان، بحيث تكون هذه القمة الخماسية نواة لعمل إسلامي يهتم بمشكلات المسلمين في العالم الإسلامي والغرب على حد سواء.

وقد لخص صاحب الضيافة مشكلات المسلمين في وصم دينهم بالإرهاب، وإبعادهم عن بلدانهم، ومشكلة التخلف القائمة في معظم بلدان العالم الإسلامي، ومن هنا، فيما يبدو، أتت فكرة شعار المؤتمر بخصوص «التنمية والسيادة الوطنية»، وقد دارت جلسات المؤتمر حول محاور سبعة، هي: السلام، والدفاع، والأمن، والعدالة والحرية، والثقافة والهوية، والنزاهة والحكم الرشيد، والتنمية والسيادة، والتكنولوجيا والحكومة الإلكترونية، والتجارة والاستثمار.

منذ الإعلان عنها، قوبلت القمة بوجهتي نظر وتقييم متناقضتين، إحداهما رأتها بداية مرحلة جديدة في العالم الإسلامي ستحل كل مشكلاته، والأخرى رأتها سعياً لإنشاء كيان بديل عن «منظمة التعاون الإسلامي» التي تجمع كافة الدول المسلمة أو ذات الغالبية المسلمة، وتثبت مجريات القمة ثم مآلاتها أن كلتا النظرتين كانت قاصرة إلى حد بعيد ومبالغة في التقييم.

فالقمة لم تدَّع لنفسها القدرة على حل مشكلات العالم الإسلامي الكثيرة والعميقة والمعقدة، وإنما قالت: إنها تسعى لنقاش هذه المشكلات والبحث عن حلول لها، ومن جهة أخرى، لم تقل القمة أو منظموها: إنها كيان أو إطار بديل عن المؤسسات القائمة مثل الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، وإنما هي مبادرة تجمع عدداً من الدول التي تجد في نفسها الرغبة والقدرة على الاهتمام بما هو أبعد من أجنداتها المحلية، وبما يشمل مشكلات في عموم العالم الإسلامي ومناطق تواجد المسلمين.

لم تدّعِ القمة القدرة على حل مشكلات العالم الإسلامي أو أنها كيان بديل عن المؤسسات القائمة

وُوجهت بحملة كبيرة اتهمتها باستهداف ليس فقط منظمة التعاون الإسلامي وإنما بعض الدول العربية والإسلامية

ولعل هذا هو سبب اختيار الدول الخمس التي دعيت في البدايات (تركيا وقطر وباكستان وإندونيسيا إضافة لماليزيا)، التي يجمع بينها مؤخراً عدد من مسارات التنسيق، مثل مسار التعاون المتنامي بين تركيا وقطر، أو مبادرة رعاية كل من ماليزيا وتركيا وباكستان لفضائية تواجه حملات الكراهية و«الإسلاموفوبيا» ضد المسلمين في الغرب.

انتقادات

رغم ذلك، ورغم تأكيد الجانب الماليزي بأن القمة لا تستثني أحداً، وأنها وجهت الدعوات لعدد من الدول الأخرى للمشاركة، وأن أبوابها ستكون دائماً مفتوحة لمن رغب، فإن القمة ووجهت بحملة كبيرة صنفتها كمبادرة سياسية تستهدف ليس فقط منظمة التعاون الإسلامي، وإنما بعض الدول العربية والمسلمة الكبيرة كذلك، ولعل هذا ما قد يساهم في تفسير إحجام بعض الدول، مثل باكستان وإندونيسيا، عن المشاركة في القمة برأس هرم السلطة فيها، بغض النظر أكان ذلك برغبة ذاتية أم بضغوط خارجية.

في المحصلة، لم تختلف مجريات المؤتمر هذا العام عن المؤتمرات الأربعة السابقة،



مهاتير محمد



تميم بن حمد


طيب أردوغان

فقد تداولت جلساته وحواراته مشكلات العالم الإسلامي المشار لها وفق المحاور سالفة الذكر، في نقاش فكري أكاديمي معمّق للبحث عن حلول لتلك المشكلات تدور في معظمها حول فكرة التعاون بين الدول المسلمة وخصوصاً المؤثرة والفاعلة منها.

الشق السياسي

أما الشق السياسي في القمة -الذي تمثل أساساً بمهاتير محمد، ورجب طيب أردوغان، والشيخ تميم، وحسن روحاني، قادة كل من ماليزيا وتركيا وقطر وإيران على التوالي- فكان بمثابة رعاية سياسية للمؤتمر، وتبنٍّ رسمي لفكرة التعاون بين هذه البلدان وغيرها في محاولة تلمس حلول عملية للمشكلات الكثيرة التي يعاني منها المسلمون سواء في العالم الإسلامي الممتد أو في بلدان تواجدهم في الغرب.

نتج عن القمة إبرام عدد من اتفاقات التعاون بين مختلف البلدان، لا سيما بين تركيا وماليزيا، تتويجاً للمشاركة الرسمية، وتأكيداً لمسار التعاون المنشود، لكن من الصعب القول: إن القمة قد تخطت هذه الحدود إلى ما هو أكبر وأبعد منها؛ ذلك أن محدودية عدد الدول المشاركة في القمة، ومقاطعة بعض الدول العربية والمسلمة المؤثرة وضغطها عليها، والمواقف الدولية المتوقعة تحفظاً وريبة منها، وعدد الملفات الشائكة التي يفترض لها أن تتناولها؛ كلها عقبات وتحديات رئيسة وضعت أمام القمة الوليدة، فضلاً عن أن جزءاً لا يستهان به من دعاية القمة ومجرياتها ومخرجاتها كان مقصوداً منه الاستهلاك المحلي وبعض ديناميات السياسة الداخلية في ماليزيا.

الاتفاقات التي أبرمت واجتماع المئات من النخب المسلمة في حوار معمّق دليل على أنها لم تكن فارغة

شكلت مبادرة يمكن البناء عليها لزيادة مستوى التعاون لنقلها لمراحل متقدمة

ولعل الخطاب الهادئ والحكيم الذي صدر عن معظم المشاركين في القمة، والاتفاقات التي أبرمت بين عدد من الدول الأعضاء، فضلاً عن اجتماع المئات من النخب المسلمة من مختلف الدول في حوار معمّق مما يُرَدُّ به على من اعتبروها قمة فارغة أو فاشلة أو عاجزة عن الإنجاز.

بالنسبة لتركيا، مثلت القمة فرصة إضافية لها للتعبير عن مواقفها، ورفع مستوى التنسيق مع عدد من الدول التي تتفهم -بالحد الأدنى- سياستها الخارجية وغير الغاضبة من الأدوار التي تمارسها في المنطقة، بدليل تأييد باكستان الصريح لعملية «نبع السلام» الأخيرة في سورية، وتحفظ قطر على بيان الجامعة العربية الذي أدانها، وغيرها من الأمثلة.

ومن جهة أخرى، تمثل القمة إحياءً لفكرة تركية قديمة على عهد رئيس الوزراء الأسبق نجم الدين أربكان، وهي مبادرة «D8» أو الدول (الإسلامية) النامية الثمانية على غرار «G8» المعروفة، فضلاً عن كونها تصب في سياق بحث أنقرة الدائم عن حلفاء وأصدقاء وشركاء في المنطقة والعالم الإسلامي، لا سيما في ظل حالة الاستقطاب السائدة فيهما والمرشحة للاستمرار سنوات عديدة قادمة على أقل تقدير.

في المحصلة، كانت القمة تعبيراً رمزياً عن اهتمام الدول المشاركة من حيث المبدأ بفكرة الحوار المشترك بخصوص مشكلات العالم الإسلامي، لا سيما في ظل جمود وضعف المؤسسة الأم؛ أي منظمة التعاون الإسلامي، لكنها لم تزعم ولم تسعَ لتكون بديلاً لها من جهة، ولا استطاعت بالتأكيد حل أي مشكلة من مشكلات العالم الإسلامي الكثيرة والمعقدة، فضلاً عن أن تساهم بحلها جميعاً كما حلم الكثيرون.

لكنها في نهاية المطاف شكلت مبادرة يمكن البناء عليها لزيادة مستوى الاهتمام والتفاعل والتنسيق والتعاون، بما يمكن أن ينقلها لمراحل متقدمة أكثر في المستقبل، إن كان بين الدول المشاركة الآن، أو بانضمام دول أخرى إضافية مستقبلاً، وبما يمكن أن يجعل تلك المبادرة ومن تضمها من الدول قادرة فعلاً على مواجهة المشكلات الكثيرة والشائكة التي تواجه المسلمين والعالم الإسلامي.■



يظل الصراع بين دول شرق المتوسط محتدماً، بين مصر واليونان من جانب، وتركيا من جانب آخر، إلا أن دخول ليبيا على الخط، ممثلة في حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، قد نقل الصراع إلى مستوى جديد كلياً، الذي قد يغيّر مسار تلك الاتفاقيات التي كان قد تم توقيعها بين بعض الدول.

تتدخل في شؤونها أطراف إقليمية ودولية

ليبيا.. هجوم مليشيا حفتر على طرابلس إعلان لحرب دولية

كتب - محرر الشؤون العربية:

يعد هجوم مليشيا اللواء المتقاعد خليفة حفتر على طرابلس بمثابة إعلان لحرب دولية في ليبيا، يتدخل فيها العديد من الأطراف الإقليمية والدولية بشكل مباشر من خلال التدخل العسكري المباشر، أو غير مباشر من خلال دعم مليشيا حفتر أو دعم حكومة الوفاق الشرعية والمعترف بها دولياً.

وكان حفتر قد شن عمليته العسكرية بمساعدة خليط غير متجانس من كتائب ومسلحين متشددين، وكتائب أمنية لنظام «القذافي» البائد، ولجان شعبية من نفس النظام السابق، وأخرى تضم مسلحين من قبائل الشرق، وآخرين من قبائل الغرب، ناهيك عن مرتزقة من السودان وتشاد و«فاغنر» الروسية، وضباط من بعض الدول الأخرى، بحسب مصادر متعددة متطابقة، وذلك بعد أيام قليلة من توقيع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس الحكومة الليبية المعترف بها دولياً فايز السراج، اتفاقاً لترسيم الحدود البحرية، يستتبعه «تعاون عسكري وأمني» بين البلدين، حسب ما أعلنت أنقرة.

هذا، وقد رفض الاتفاق العديد من الدول المطلة على حوض المتوسط، إذ إن اليونان ومصر عارضتا هذه الاتفاقية، فيما حذرت دولٌ كثيرة لها مصالح في المنطقة؛ مثل روسيا وأمريكا، من الاتفاق الموقع، إلا أن تركيا مضت في هذا الاتفاق للاستفادة من ثروات المتوسط قبالة شواطئها، ويمدد هذا الاتفاق الجرف القاري لتركيا بنحو الثلث؛ مما يسمح لها بالمطالبة باحتياطيات النفط والغاز المكتشفة حديثاً في شرق البحر المتوسط، وهو ما تعتبره اليونان ومصر وقبرص إجراء يتناقض مع القانون الدولي.

وأثارت هذه الخطوة التركية الجديدة مع حكومة الوفاق غضباً لدى عدة دول؛ حيث أظهرت كلٌّ من مصر واليونان وقبرص انتقادها المباشر للاتفاق الموقع بين أردوغان، والسراج، حيث اتفق وزراء خارجية؛ مصر سامح شكري، واليونان نيكوس دندياس، وقبرص نيكوس خريستودوليدس، على عدم وجود أي أثر قانوني للإعلان عن توقيع الجانب التركي مذكرتي التفاهم مع السراج.

وعقب توقيع الاتفاق بين أنقرة والحكومة الليبية المعترف بها دولياً قال أردوغان: «إن حكومات كل من اليونان، و«إسرائيل»، ومصر، وقبرص اليونانية الجنوبية، لا تستطيع اتخاذ خطوة بدون موافقتنا»، قاصداً بذلك شروع هذه الدول في التنقيب عن آبار الغاز والبترول في مياه شرق المتوسط.

وفي 6 ديسمبر الماضي، أمهلت اليونان السفير الليبي في أثينا 72 ساعة لمغادرة البلاد، فيما قالت مصر على لسان خارجيتها: إن اتفاقية أنقرة وطرابلس ليس لها سند قانوني؛ لأن مجلس النواب الليبي هو المسؤول عن إبرام مثل هذه الصفقات، وليس رئيس الوزراء، بل إن مصر أعلنت في أكثر من مناسبة دعمها لمليشيا حفتر، حيث أجرى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي اتصالاً هاتفياً مع رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي تناول خصوصاً الوضع في ليبيا، وفق ما أعلنت الرئاسة المصرية، وأكد دعمه لقوات خليفة حفتر التي تقود حملة عسكرية على طرابلس ضد حكومة الوفاق الوطني.

وتعد ثروات ليبيا النفطية عنصر جذب للقوى الإقليمية والعالمية، بل والمحلية كذلك، إذ تقدر احتياطيات النفط الليبية بحوالي 48 مليار برميل، كما أن لديها احتياطيات نفط صخري تقدر بحوالي 26 مليار برميل، ورغم وقوع أغلب الحقول النفطية في شرق ليبيا، فإن عائدات النفط تصب في خزينة حكومة طرابلس.

وكان حفتر قد طالب، في يونيو الماضي، بالوصول إلى أموال النفط والعدالة في توزيعه، ويعد هذا السبب الرئيس في هجوم مليشيا حفتر على حكومة الوفاق الليبية في طرابلس، حيث يحاول حفتر من خلال سياسة الأمر الواقع فرض السيطرة على طرابلس من خلال العديد من المرتزقة.

ويرى مراقبون أن الاتفاق الأمني من شأنه أن يمكّن تركيا من دعم حكومة الوفاق عسكرياً بشكل أكثر راحة؛ لأنه عقد مع جهة معترف بها أممياً، ويبدو أن هناك غطاءً أمريكياً ساعد أنقرة على التحرك ضد الوجود الروسي.

وأشاروا إلى أن صلاحيات الرئيس التركي العسكرية تمكّنه من تحركات محدودة خارج البلاد دون العودة للبرلمان، وإن كان الاتفاق لا يرقى لمستوى دفاع مشترك، لكنه مساحة واسعة لدعم الوفاق في مرحلة ستكون ذات فصول جديدة في الأرض الليبية.

ويعتقدون أن ما قامت به أنقرة يعد تخريباً واضحاً للتحركات العسكرية للدول الداعمة لحفتر؛ لأنه سيحقق توازناً في القوة، وربما يتجاوز قوات حفتر التي خسرت الكثير في الفترة الماضية، وتحولت من الهجوم إلى الدفاع.■

المغرب: قانون المالية.. بين انتظارات المواطنين والتوازنات الاقتصادية




أثار قانون المالية لسنة 2020م في المملكة المغربية، الذي صادق عليه البرلمان، الكثير من الجدل بسبب عدد من مـواده، التي حاولت التوفيق بين الإكراهات الاقتصادية والمالية، وما ينتظره المواطنون من وقع على معيشتهم اليومية.

الرباط - عبدالغني بلوط:

في حين رأت الأغلبية في قانون المالية وفاء من الحكومة بالالتزامات الاجتماعية الواردة في برنامجها، شددت المعارضة على أنه لا يستجيب للمطالب المتنامية لمختلف الشرائح المجتمعية، بل يعرقل الاستثمار.

وفي هذا السياق، قال المحلل السياسي د. عبدالحفيظ اليونسي، لـ«المجتمع»: إن هذا القانون في المغرب له مميزات يتقاسمها مع تجارب عديدة؛ أولها أنه يحال إلى البرلمان كمشروع قانون، إذ إن الحكومة أو السلطة التنفيذية هي التي تعده، ويبقى دور البرلمان هو المناقشة والتعديل ثم المصادقة، وسلطة التعديل أيضاً محاصرة بنص الدستور من خلال الفصل (77).

وأكـد أن الحكومة تعتمد هـذا النص لتجيب عن انتظارات المواطنين، مع الأخذ بعين الاعتبار إكراهات المالية العمومية.

وأكد الأستاذ الباحث في الجامعة المغربية أن القانون بالتالي فرصة سنوية للإجابة عن هذه الثنائية، ومن ثم لا يمكن الحديث عن مستجدات بنيوية من قبيل تخفيض الضرائب، أو تضريب قطاعات تستفيد من إعفاءات مجزية وغير تنموية، أو الزيادة في الأجور.

بـدورهـا، قالت النائبة البرلمانية إيمان اليعقوبي لـ«المجتمع»: إن قانون المالية لهذه السنة انخرط في نفس المسار الذي انخرطت فيه قوانين المالية السابقة، التي تجيب عن التزامات الحكومة في المجال الاجتماعي، حيث أكد مواصلة الدعم الاجتماعي ودعم الاستهلاك ومواصلة الاستجابة لمخرجات الحوار الاجتماعي.

وأضافت أن القانون أعطى الأولوية في مجال التشغيل لقطاعي التعليم والصحة، حيث تم إحـداث أكثر من 16 ألـف منصب مالي فقط في التعليم؛ 15 ألفاً منها لفائدة الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين، و4 آلاف منصب في الصحة، كما خصص موارد مهمة لتفعيل الجهوية المتقدمة بما يمكن من خدمة هدف التقليص من الفوارق المجالية، كما ينخرط قانون المالية في الورش الكبرى التي أطلقها الملك محمد السادس من خلال الخطب الملكية، التي ركزت على دعم المبادرة الشبابية في مجال التشغيل وتشجيع انخراط البنوك في المجال الاقتصادي بشكل أقوى؛ وهـو ما أدى لإحـداث صندوق دعـم المبادرة المقـاولاتـيـة الــذي سيكـون رافـعـة لتشجيع الشباب على الاستثمار ودعمهم المادي.

ومـن أبـرز مـا أثـار الجـدل فـي القانون هو المادة التاسعة التي لا تجبر الدولة على الوفاء بالتزاماتها المالية جراء إصدار أحكام قضائية ذاتها.

وفـي هـذا الـصـدد، أوضـح عبدالحفيظ اليونسي أن هـذه المادة التي أثـارت نقاشاً قانونياً وحقوقياً مهماً في بلادنا فيه دفوعات معقولة لطرفين؛ طرف يدافع عن استمرار المرفق العام كمبدأ دستوري، وآخر يدافع عن حصانة الأحكام القضائية واستقلالية السلطة القضائية كأساس لنظام الدستوري للمملكة.

وأكد أنه الآن نحن أمام واقع هو إقرار هذه المادة، وسيتم العمل بها خصوصاً بعد نشره في «الجريدة الرسمية»، ولم يتم الطعن في دستوريته أمام المحكمة الدستورية.

وفي العلاقة بالاستثمار، أبرز د. اليونسي أن القضاء هو الضامن لحقوق المتعامل مع الدولة ومؤسساتها التي تمتلك قوة السلطة العامة والإرادة المنفردة؛ بالتالي فالقضاء يؤدي دوره المهم في ضمان حقوق من يتعامل مع الإدارة، وهناك أحكام كثيرة أبـان فيها القضاء المغربي عن اجتهاد وشجاعة مقدرة في النوازل التي عرضت عليه، وأضاف أنه من المؤكد أن القانون سيكون له تأثير نسبي على الاستثمار على اعتبار أن القرار المالي ببلادنا له مسارات تتجاوز هذه المادة.

من جهتها، أبـرزت إيمـان اليعقوبي، في التصريح ذاتـه لـ«المجتمع»، أنـه من المبكر الحكم على أثر تطبيق المادة (9) من قانون المالية، سـواء على الاستثمار أو استمرارية عمل المؤسسات المنتخبة، لكن يمكن التأكيد على أن قانون المالية من خلال التعديلات التي قدمت في الغرفتين على المادة (9) قدم ما يكفي من الضمانات لـذوي الحقوق بالتزام الإدارة التام بتطبيق الأحكام القضائية التي في صالحهم، بما لا يخل من جهة بحقوقهم، ومن جهة أخرى باستمرارية المرفق العمومي.

وعـاد اليونسي ليؤكد أن تأثير المـادة التاسعة سيكون على المواطنين البسطاء الذين يتعرضون لاعـتـداءات مـاديـة أو نـزع الملكية دون سلك المساطر المعتمدة، وهـو ما يتطلب الإسـراع في إخـراج تعديل المسطرة المدنية الذي كان تم إنجازه من طرف وزير الدولة.

وختم اليونسي بالقول: أعتقد أن على البرلمان أن يفعّل سلطاته، وأن يتقدم بمقترح بهذا الصدد لإحـراج الحكومة، ما دامـت لا ترغب في وضع المسودة التي أنجزت منذ ما يقارب العامين.■

يعاني نحو 200 مليون مسلم في الهند منذ عقود من قمع السلطات، حيث يتعرضون للاضطهاد والاستهداف الممنهج، خاصة بعد فوز حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتعصب وحكمه للبلاد.

في هذه الزاوية، تعيد «المجتمع» نشر تقرير للأستاذ حفيظ الرحمن الأعظمي كانت قد نشرته في عددها رقم (1624) في أكتوبر 2004م، بشأن المجازر التي ارتكبت ضد مسلمي الهند من قبل المنظمات الهندوسية المتحالفة مع حزب «بهاراتيا جاناتا».

ذهب بهاراتيا جاناتا وبقي التعصب الهندوسي

مجازر جديدة ضد مسلمي الهند

نشطت مؤخراً المنظمات الهندوسية ـ المتحالفة مع حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي «BJP» المعارض حالياً ـ في تأليب الرأي العام ضد الأقلية المسلمة، وكانت الإحصائية الأخيرة التي أجريت في الهند قد كشفت عن ارتفاع معدل المواليد بين مسلمي الهند إلى ٣,٧٪. وتصور هذه المنظمات للأغلبية الهندوسية أن الأوضاع لو استمرت على ما هي عليه اليوم فإن هذه الأغلبية ستتحول إلى أقلية خلال العقود القليلة القادمة، داعية إلى اتخاذ تدابير وخطوات جادة وفعلية لمعالجة هذه الظاهرة الشاذة! على حد تعبير المتطرفين الهندوس.

استهداف المساجد: ولعل من أمضى سلاح هذه العناصر المتطرفة لسحق الأقليات والأقلية المسلمة بالذات القيام بعمليات إبادة جماعية في صفوفها، فقد وقعت في الآونة الأخيرة مجزرتان طالتا الأقلية المسلمة، في إقليم «مهاراشترة» إحداهما وقعت في منطقة «ما رها تواره» حيث انفجرت عبوة شديدة الانفجار في أحد المساجد وقت صلاة الجمعة، مما أودى بحياة ١٥٠ مسلماً وإصابة ٢٥٠ آخرين ٥٠ منهم في حالة خطرة، ثم اندلعت في أعقاب التفجيرات أعمال عنف ضد المسلمين في مناطق «جالانه»، «بورنا»، «باربائي»، «ناندير» و«أورانج آباد»، وخرج المتطرفون الهندوس، يطوفون في الشوارع والأسواق لمهاجمة المسلمين والسطو على ممتلكاتهم، وإحراق دكاكينهم، وانتهاك حرمة المساجد، في ظل تواطؤ من الشرطة التي لم تتدخل لحماية المسلمين الذين تعتبرهم لا قيمة لهم في المجتمع الهندي الهندوسي الذي يستند إلى نظام الطبقية والعرقية، الأمر الذي جرأ الهندوس على مواصلة المشوار، وتم العثور في الجمعة التالية على قنبلة شديدة الانفجار في مسجد آخر قبل أن تنفجر، وتم إبطال مفعولها.

إن انفجار القنبلة في المسجد الجامع ووقت صلاة الجمعة بالذات التي تشهد فيه المساجد



تدمير هندوسي لأحد المساجد

اكتظاظاً بالمصلين وإخراج مظاهرات منظمة ضد المسلمين.. كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أياماً عصيبة تنتظر المسلمين في الهند، وأن اختلاف الوجوه في نظام دلهي بسقوط حزب بهاراتيا جاناتا وفوز حزب المؤتمر بالانتخابات وتشكيل الحكومة لا يجوز أن يفرح له المسلمون كثيراً، فالهندوس دوماً يتغنون بالسلام ويتأبطون الخناجر، وقد طرحت الصحف المتعاطفة مع المسلمين في الهند سؤالاً معقولاً مفاده: أين ذهبت الشرطة التي توجد عند المساجد يوم الجمعة لحفظ الأمن في اليوم الذي وقع فيه التفجير؟ وكيف أفلت المجرمون؟ ولماذا لم يتم القبض عليهم رغم مضي حوالي شهر على القضية؟؟

ولعل مما تجدر الإشارة إليه هنا أن المحللين الهنود المحايدين أكدوا أن منظمة RSS التي تحظى بدعم سياسي من بهاراتيا جاناتا هي الضالعة في هذه الأحداث، ولعل من أبرز دلائلهم، الهجوم المباغت الذي قام به المتظاهرون الهندوس بعيد الانفجار في المسجد على المقر الرئيس لجريدة «لوك مت تايمز» التي تصدر بلغة «مارهاتي» وهي قريبة من حزب المؤتمر.

وفي ذات السياق تعرض مسجد آخر للهجوم من قبل مجموعة مسلحة في إقليم «كرناتاك» في مستهل شهر سبتمبر المنصرم، وأطلقت الرصاصات على المسلمين داخل المسجد، مما أدى إلى مقتل (٤٠) شخصاً وجرح عدد كبير، وتوجهت أصابع الاتهام إلى «أوما بهارتي» إحدى صقور حكومة بهاراتيا جاناتا السابقة، فداهمت الشرطة منزلها الكائن في «بهوفال» ولكنها استطاعت أن تنجو من الاعتقال وهربت واختفت في مكان مجهول.

تواطؤ حكومة المؤتمر

وعندما شعر حاكم الإقليم «درام سنغ» ـ من حزب المؤتمر ـ بتأييد الهندوس لـ «أوما» اضطر أن يتراجع عن قرار الاعتقال وألغى كافة الملاحظات والتهم القانونية التي سجلت على «أوما» وهو انتهاك صريح وصارخ للمحكمة الكبرى التي هي المخولة نظاماً ودستوراً في اتخاذ قرارات العفو في حق المطلوبين، الأمر الذي يدل على تغلغل التطرف في الأكثرية الهندوسية في الهند. ومما يبعث على الاستغراب أن مثل هذه الأحداث لو وقعت في ظل حكومة بهاراتيا جاناتا الراحلة لهان الأمر فهي الواجهة السياسية لمنظمة RSS المتطرفة والمنظمات المتعصبة التي تولدت من رحمها. ولكن الغريب حقا أن تقع مثل هذه الأحداث في حكومة المؤتمر التي تعتبر معتدلة ومتعاطفة مع الأقليات، ومما يزيد من تعقيد الأمور أن مرتكبي الجريمتين بحق المسلمين لم يتم القبض عليهم رغم مرور أكثر من شهر على ارتكابهما. هذا الأمر يحتمل تفسيرين لا ثالث لهما، فإما أن الحكومة الحالية حاولت أن تتوصل إلى المجرمين ولكن محاولاتها باءت بالفشل، أو أنها غير جادة في الموضوع، وفي الحالتين فالحكومة مدانة، فهي إما ضعيفة لا تستطيع حماية المسلمين أو متواطئة مع الهندوس ضد المسلمين، وكان الله في عون مسلمي الهند الذين يجدون أنفسهم ـ شاءوا أم أبوا ـ بين فكي كماشة، بين المظالم الصارخة للمتطرفين الذين كان لهم الحظ الأوفر والقدح المعلى في الحكومة السابقة، والنفاق الذي تعتمده الحكومة الحالية في التعامل مع المسلمين، ويتوجب على المسلمين في الهند إعادة النظر في سياساتهم، والسعي إلى تثبيت ثقلهم على الخارطة السياسية في الهند ■

بعد تفاقم مآسي المسلمين فيها..

هل تتحول الهند إلى دولة «متطرفة»؟

في وقت كان يُنتظر فيه أن يعيد حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي النظر في سياسته التعسفية، وممارسة الاضطهاد بحق المسلمين في الهند (وهم أكبر أقلية دينية حيث يصل عددهم نحو 300 مليون نسمة)، وأن يعيد رئيس الوزراء «ناريندرا مودي» النظر في منطق التصعيد في المنطقة، ويتراجع عن مزيد من التدابير العقابية والتصعيدية ضد المسلمين في الهند وكشمير؛ واصل رئيس الوزراء سياسته دون اكتراث بمطالب المجتمع الدولي بالكف عن سياسة اللعب بالنار.

إسلام آباد - ميديا لينك:

في أحدث تطورات التصعيد، أصدر البرلمان الهندي، في 12 ديسمبر 2019م، قانوناً جديداً يعد من أخطر القوانين التمييزية ضد المسلمين في الهند؛ حيث يحرض على الفتنة العرقية والدينية في المنطقة، وصادق عليه الرئيس الهندي دون تردد؛ لأن مصلحة الجميع هي العداء للإسلام والمسلمين في الهند.

فقد حوّل القانون الجديد المسلمين في الهند إلى سكان من الدرجة الثانية والثالثة، وجعل الأقليات الدينية جميعها تتمتع بجميع حقوق المواطنة، بمن فيهم السيخ والمسيحيون والبوذيون، ما عدا المسلمين؛ فقد حرمهم من تلك الحقوق، ويأتي هذا القانون الجديد بعد قرار المحكمة العليا الهندية، في نوفمبر 2019م، بإنهاء أحقية مسلمي الهند في مسجد «بابري» التاريخي، وأعلنت أنه ملك للهندوس.

وقد تزامنت هذه القرارات والقوانين مع حرمان مسلمي كشمير من حقهم في المطالبة بتقرير مصير الإقليم وإعلان استقلاله، واعتبرت الحكومة الهندية المتشددة مطالبهم غير شرعية، وصنفتهم متمردين على القانون.

وقد أعلنت حكومة حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي سلسلة من القرارات والقوانين منذ فوز «مودي» بولايته الثانية صيف عام 2019م، الذي شرع في تنفيذ وعوده المتطرفة للجماعات الهندوسية الرافضة لبقاء المسلمين في الهند أحراراً، وكان أحدث قانون وافقت عليه الحكومة وصادق عليه البرلمان ووقّع عليه الرئيس قانون التجنيس.

واحتوى هذا القانون على ما يلي:

- السماح للأقليات الدينية -باستثناء المسلمة- بالتمتع بالجنسية الهندية والحصول عليها، وبموجب القانون فقد سمح للهندوس من مختلف الانتماءات والسيخ والمسيحيين واليهود والوثنيين والبوذيين وغيرهم من الأقليات الدينية الموجودة بالهند بالحصول على الجنسية، ومنع منها فقط الأقلية المسلمة.

- يمنع القانون المسلمين في الهند أو من يُسمون بـ«البدون» -أي الذين يعيشون منذ عقود في الهند دون أن يحملوا الجنسية، وتحديداً المسلمين- من التمتع بالجنسية، وأنهم سينظر إليهم بعد هذه التعديلات على أنهم سكان أجانب عليهم مغادرة الهند فوراً، وبموجب هذا القانون سيجد ملايين المسلمين أنفسهم سكاناً غير شرعيين وخارجين عن القانون، وسيتم طردهم من الهند رغم أنهم عاشوا أباً عن جد في هذه البلاد.

- ينص القانون على أن غالبية المسلمين في الهند -نحو 300 مليون نسمة- سيكونون أشخاصاً متهمين بعدم ولائهم ما داموا مسلمين، وسيتم إعادة النظر فيهم على أساس أن ولاءهم الديني يجعلهم أقرب إلى باكستان المسلمة وليس إلى الهند الهندوسية؛ وبناء على ذلك سيكونون مواطنين غير شرعيين إن استمروا في التمسك بعقيدتهم.

وكان عشرات الآلاف من المسلمين في مناطق هندية مختلفة نزلوا إلى الشوارع احتجاجاً على هذه الإجراءات التعسفية والتمييزية التي ستقسم البلاد إلى هنود شرعيين وآخرين خارجين عن القانون، ولم يحتج المسلمون وحدهم ضد هذا القانون المعيب، بل تعاطف معهم حتى الهندوس والسيخ والبوذيون والمسيحيون، وشاركوا معهم في الاحتجاجات، كون هذا القانون سيحول الهند إلى دولة متطرفة دينياً، ولا تحترم الأقليات.

ويرى المحتجون أن هذا القانون سيمزق اللحمة الوطنية، وسيُدخل البلاد في صراعات طائفية؛ لأن مواجهة 300 مليون مسلم ليس بالأمر الهين، وسيعرض الدولة لخطر كبير لا يفكر في عواقبه اليوم حزب بهاراتيا جاناتا و«مودي».

وكانت الاضطرابات التي انفجرت بعد صدور القانون قد عزلت الهند عن العالم الخارجي، وألغى بعدها العشرات من رؤساء الدول والوفود الأجنبية زياراتهم بعد أن وصلت الاحتجاجات إلى العاصمة الهندية دلهي.

ويعيش في العاصمة بضعة ملايين من المسلمين، قرروا قيادة الاحتجاجات رفضاً للقانون، وهددوا بخطر التقسيم إن أصرت الحكومة على تمييز المسلمين عن الأقليات الأخرى، والتعامل معهم كأقلية غير مشروعة.

وأصدرت حكومة «مودي»، في عام 2018م، سلسلة من القوانين لتضييق الخناق على المسلمين والمسيحيين، أبرزها إصدار قوانين تضيّق الخناق على بناء المزيد من المساجد والكنائس والمدارس الدينية، وقوانين جديدة لتنظيم الأسرة، وقانون التجنيس، كما أصدرت قانوناً جديداً يعتبر تناول لحوم البقر جريمة يعاقب عليها القانون، ويقبض من يقوم بذبح البقر وبيع لحومها.

لكن الملاحظ في قانون التجنيس، أن الحكومة استثنت المسيحيين حتى لا تُغضب الغرب المسيحي، واستثنت حتى البوذيين والسيخ والوثنيين، وأبقت المسلمين هدفاً رئيساً لها؛ الأمر الذي يضع باكستان في خطر كبير إن تم طردهم من الهند؛ حيث ستكون باكستان هي ملاذهم الوحيد ■

أقرت الحكومة المركزية في الهند مؤخراً قانوناً مثيراً للجدل بعنوان «قانون (تعديل) الجنسية»، المختصر بـ«CAA»؛ ما أجج الاحتجاجات في أنحاء البلاد من جميع طوائف الشعب، ما عدا الحزب الحاكم ومؤيديه، هذا القانون ينص على تعديل لقانون الجنسية لعام 1995م بمنح الجنسية للاجئين القادمين من ثلاث دول مجاورة فقط (باكستان، أفغانستان، بنجلاديش) الذين ينتمون إلى ست ديانات فقط (الهندوسية والمسيحية والسيخ والبوذية والجاين والفارسية)، كما أن القانون يحدد فترة الإقامة للحصول على الجنسية لتلك المجتمعات لتكون 5 سنوات بدلاً من 11 سنة القائمة، ويستبعد القانون المسلمين عمداً، كما أنه لا يشمل اللاجئين من البلدان الأربعة الأخرى المجاورة للبلاد.

ما وراء قانون الجنسية في الهند



د. عبدالله أبوبكر

يعد هذا القانون انتهاكاً واضحاً لديباجة الدستور التي تؤكد أن الدولة ستبقى «جمهورية ذات سيادة ديمقراطية اشتراكية علمانية»، كما أنه يخالف المادة رقم (14) من الدستور التي تنص على «المساواة بين جميع المواطنين دون تمييز من طبقة أو ديانة أو جنس أو لغة أو أي عنصر آخر».

والجدير بالذكر أن الحكومة المركزية اقترحت قانون «CAA» لدعم تطبيق قانون آخر هو «السجل الوطني للمواطنين» (NRC)، علماً بأن هذا القانون الأخير يطبق في ولاية آسام شمال شرقي البلاد فقط على أساس حكم من المحكمة العليا؛ وذلك لظروف خاصة تتعلق بقضية اللاجئين الفارين من بنجلاديش بعد انفصالها عن باكستان عام 1971م، لكن الحكومة الحالية تصر على تنفيذ هذا السجل في جميع أنحاء البلاد، وإذا تم تطبيقه فسيكون تحدياً كبيراً للمسلمين لإثبات جنسيتهم؛ لأن قانون «NRC» يطلب من كل شخص إثبات الجنسية من خلال أدلة يعود تاريخها إلى ما قبل عام 1971م، أو من خلال إدراج الاسم في سجل المواطنين لعام 1951م، ويستبعد أي وثائق أخرى معتمدة في البلاد مثل بطاقة الهوية الشخصية وبطاقة التموين وغيرهما.

القانون الجديد يعد انتهاكاً لديباجة الدستور وللمادة (14) منه التي تنص على المساواة بين جميع المواطنين دون تمييز

أما بالنسبة لغير المسلمين، فيمكن الحصول على الجنسية من خلال القانون الجديد «CAA» المثير للجدل.

باختصار: تحاول الحكومة الحالية تهميش المسلمين في البلاد، وهم أكبر الأقليات حيث يمثلون نحو 15% من السكان، ويتجاوز عددهم 200 مليون نسمة.

يرأس الحكومة الحالية الحزب القومي اليميني «بهارتيا جاناتا» (BJP)، وهو الوجه السياسي للمنظمة الهندوسية الفاشية «RSS»، التي تم تأسيسها عام 1925م؛ بهدف تحويل الهند إلى دولة هندوسية

بصورة مطلقة لا مكان فيها للذين لا يتبعون الثقافة الهندوسية في حياتهم، وقد صرحت المنظمة عن هذا الهدف من خلال كتابهم المقدس «نحن.. تعريف وطننا» الذي ألفه الرئيس الثاني للمنظمة «أم أس جولفاركر»؛ حيث اقترح أفكاره العنصرية، وأوصى كوادر المنظمة باتباع نهج زعماء الفاشية أمثال «هتلر»، و«موسوليني» لتحقيق هذا الهدف.

ويقترح الكتاب خيارين اثنين فقط للمجتمعات غير الهندوسية، إذا كانوا غير مستعدين لقبول واتباع الثقافة الهندوسية؛ وهما إما أن يغادروا الهند، وإما أن يكونوا مستعدين للعيش كعبيد يخدمون الدولة الهندوسية، ولن تكون لهم جنسية أو حقوق أو ميزات تقدمها الدولة.

هندوسية الهند

وقد حددت منظمة «RSS» موعد 100 عام لتحويل الهند إلى دولة هندوسية كاملة، وقد اقترب الموعد بحلول عام 2025م، وتعمل المنظمة الفاشية بجد لتحقيق هدفها من خلال أساليب وطرق مختلفة بما فيها التأثير والقبض على فروع الجهاز الإداري للدولة، وقوات الأمن، والساحات الاجتماعية والثقافية، والمراكز الأكاديمية.

وفي المجال الاجتماعي، كانت المنظمة تثير توترات طائفية لتوسيع الفجوة بين مجتمعات الهندوس والمسلمين، ومن جانب آخر عملت على تعزيزها السياسي من خلال تكوين أحزاب شتى، من أقوى هذه الأحزاب حزب «BJP» الحاكم حالياً؛ حيث تحقق الفوز بالأغلبية المطلقة في مجلسي البرلمان، على الرغم من اتهامها بالتلاعب والتزوير في العملية الانتخابية الأخيرة للبرلمان في عامي 2014 و2019م.

ونظراً لأن الحكومة يرأسها حزب قومي يميني يصر على تنفيذ أجندتها الفاشية، من خلال أي وسيلة وحيل ومكائد؛ لتحقيق أهدافه، بما فيها تدبير أعمال الشغب والقتل ضد المسلمين والأقليات والمعارضين السياسيين؛ فإن الشعب خائف من التنفيذ الحقيقي للدولة الهندوسية بسرعة فائقة، فمنذ تشكيلها في منتصف عام 2019م،

شخصيات وازنة مثل أحفاد الرئيس الهندي السابق فخرالدين وضباط سابقون بالجيش فقدوا جنسيتهم بسبب القانون

كانت الحكومة حريصة على تنفيذ خطوات تؤثر بشكل مباشر على المجتمع الإسلامي، مثل إلغاء المادة رقم (370) من الدستور الخاصة بالمكانة الخاصة لولاية كشمير ذات الأغلبية المسلمة.



حسابات خاطئة

كان الحزب الحاكم مصراً على تطبيق قانون «NRC» في ولاية آسام والولايات الأخرى؛ فقد توقع إسقاط جنسية ما لا يقل عن 4 ملايين مسلم، حيث إن نسبة المسلمين تبلغ 35% من سكان هذه الولاية، لكن عند انتهاء المرحلة الأولى من تطبيق القانون أسفرت عن فقدان الجنسية لنحو مليوني شخص غالبيتهم من المجتمع الهندوسي، وذلك بفضل العمل الشاق للمنظمات التطوعية بتقديم المساعدات للناس على إثبات جنسيتهم، والجدير بالذكر أن الذين فقدوا جنسيتهم كان منهم بعض كبار

النظام القضائي أظهر خضوعاً تاماً للنظام الفاشي وقد وضح هذا في قضية مسجد «بابري»

الشخصيات أمثال أحفاد الرئيس الهندي السابق السيد فخر الدين علي أحمد، وضباط سابقين في الجيش خدموا البلاد لأكثر من ثلاثة عقود.

ونظراً للنتيجة غير المتوقعة في ولاية آسام، اقترح الحزب الحاكم تنظيم قانون «CAA» الجديد لإعادة جنسية غير المسلمين في حال فقدانها أثناء تنفيذ قانون «NRC» وطرد المسلمين من حق الجنسية؛ وبالتالي إذا تم تنفيذ قانوني «NRC» و«CAA» في جميع الولايات -كما تريد الحكومة ومنظمة «RSS»- فمن المفترض أن يعيش أكثر من 200 مليون مسلم في مخاوف لا نهاية لها من فقدان الجنسية والحق في العيش بكرامة كبشر، ربما لا تستطيع الحكومة طرد جميع المسلمين من البلاد، لكن سيتعين على المسلمين أن يعيشوا حياة قلقة تؤثر على إبداعهم وإنتاجيتهم؛ مما يهدد وجود أجيالهم المستقبلية.

من المحزن جداً أن النظام القضائي في الدولة قد أظهر آثار الخضوع للنظام الفاشي، كان هذا واضحاً في قضية مسجد «بابري»، حيث حكمت المحكمة العليا بتخصيص ملكية موقع المسجد المهدوم لبناء هيكل هندوسي، رغم أن الأدلة أثبتت وجود المسجد في الموقع لمدة 5 قرون منذ تأسيسه في عام 1526م بأمر من الملك ظهير الدين محمد بابر، مؤسس مملكة المغول، وظل مسجداً حتى هدم في 6 ديسمبر 1992م في وضح النهار، وبعد نضال قانوني طال لأكثر من 6 عقود يشعر المسلمون باليأس من الظلم ومنع العدالة حتى من جانب القضاء.

وتشهد الهند حالياً احتجاجات واسعة ومظاهرات سلمية ضخمة في جميع أنحاء البلاد على مختلف المستويات؛ بدءاً من القرى والمدن والبلدات، وساحات الكليات والجامعات، بمشاركة جميع شرائح الناس رجالاً ونساء، مسلمين وغيرهم، وكل من يهتم بالديمقراطية والمساواة، وبالطبع واجهت الحكومة المتظاهرين بالحديد والنار، وقد استشهد عدد منهم، كما أن المجتمع الإسلامي في جميع أنحاء العالم يشعر بالقلق إزاء مصير المسلمين في الهند الذين يمثلون أكثر من 10% من سكان المسلمين في العالم.■

كتب - محرر شؤون الأقليات الإسلامية:

أثارت كلمات غرد بها اللاعب الألماني مسعود أوزيل، مهاجم نادي أرسنال الإنجليزي، عن مسلمي الأويجور وانتهاكات السلطات الصينية بحقهم، فيضاً من مشاعر التعاطف من مختلف أنحاء العالم، وأعادت أصداء تلك الكلمات تنبيه العالم لتلك الأقلية المسلمة في الصين؛ فانطلقت مشاعر التعاطف حول العالم ومن كل الفئات والعرقيات والأديان.





تغريدة «أوزيل» توقظ ضمير العالم تجاه أقلية الأويجور المسلمة

تحت عنوان «تركستان الشرقية.. الجرح النازف للأمة الإسلامية»، قال مسعود أوزيل، في بيان غرد به على «تويتر»: إن «العالم الإسلامي غارق في الصمت، بينما الإعلام الغربي يسلط الضوء على الانتهاكات في تركستان الشرقية»، وأضاف في البيان الذي نشره، في 13 ديسمبر الماضي: «في تركستان الشرقية، المصاحف تُحرق، والمساجد تُغلق، والمدارس تُحظر، وعلماء الدين يُقتلون واحداً تلو الآخر، والإخوة الذكور يُساقون قسرياً إلى المعسكرات».

هذا، وقد دافعت منظمة «العفو الدولية» عن أوزيل، بعد الهجوم الصيني عليه، وقالت المنظمة في تغريدة عبر «تويتر»، في 17 ديسمبر الماضي: «اتخذ مسعود أوزيل موقفاً مهماً في التحدث بشكل علني لدعم أولئك الذين يواجهون القمع الوحشي في شينجيانج، وقد ساعد تدخله في زيادة الوعي العالمي بهذا الوضع المفزع»، وأضافت في تغريدة أخرى: «نظراً لانتقادات شديدة تعرض لها اللاعب من قِبل البعض في الصين، من المهم ألا يلتوي أرسنال تحت وطأة الضغط ويحاول خنق حق أوزيل في التعبير بحرية عن آرائه».

وقد لاقى بيان أوزيل دعماً من بعض الرياضيين الذين ينتمون لعدد من الدول؛ فقد أشاد نجم كرة القدم المصرية والعربية والأفريقية اللاعب المعتزل محمد أبوتريكة بموقف أوزيل، ووصفه بـ«الشجاع»، و«الرياضي صاحب الضمير الحي»، وقال أبوتريكة، خلال أستوديو تحليلي على قناة «بي إن سبورت» لمباراة أرسنال ومانشستر سيتي: إن «موقف أوزيل سيكون له تبعات من جانب الصين، فهو يُحارب غولاً اقتصادياً قوياً يتحكم في السوق الرياضية لدوريات إنجلترا وإسبانيا».

وأشار إلى أن «أوزيل رفض عرضاً في بداية الموسم للانضمام للدوري الصيني، رغم أنه كان ضعف راتبه مع أرسنال»، وأضاف أن «أوزيل يدفع الآن ضريبة موقفه القوي والشجاع»، وتابع: «لا نلومه، بل نلوم العالم المخيف الذي يحارب كل من له رأي وكل من له قضية يحارب من أجلها».

كذلك انضم نجم كرة الرغبي النيوزيلندي سوني بيل وليامز إلى أوزيل، في انتقاد انتهاكات الصين بحق مسلمي الأويجور، ونشر وليامز على حسابه عبر «تويتر» صورة يد ملونة بألوان العلم الصيني تمسك

أوزيل: العالم الإسلامي غارق في الصمت بينما الإعلام الغربي يسلط الضوء على الانتهاكات ضد الأويجور

بقوة يداً أخرى ملونة بألوان علم تركستان الشرقية بينما تقطر الدماء من الأخيرة، وكتب وليامز: «إنه لأمر مؤسف، عندما نفضل المصالح الاقتصادية على الإنسانية»، واعتنق لاعب الرغبي (34 عاماً) الإسلام عام 2009م، ويلعب في الوقت الراهن لنادي طورونتو ولفباك الكندي.

وسبق وليامز إعلان لاعب كرة القدم السابق المالي عمر فريدريك كانوتيه تضامنه مع أوزيل في دفاعه عن مسلمي الأويجور ضد الانتهاكات الصينية التي ترتكب بحقهم، وأعاد كانوتيه نشر البيان الذي نشره أوزيل لدعم الأويجور، وقال النجم الكروي السابق معلقاً عليه: «الاحترام والدعم لمسعود أوزيل، للحديث عن اضطهاد مسلمي الأويجور، يحدث نفس الشيء في الهند وميانمار، الظلم في أي مكان يشكل تهديداً للعدالة في كل مكان».

دعم سياسي رسمي

وعلى مستوى الدعم السياسي والبرلماني لقضية الأويجور، أصدر مجموعة من النواب في مجلس الأمة الكويتي بياناً مشتركاً للتضامن مع مسلمي الهند والصين،

مطالبين الحكومة بدعمهم في المحافل الدولية المختلفة، وقد دعوا الحكومة والشعبة البرلمانية إلى التحرك دبلوماسياً ودولياً لنجدة مسلمي تركستان الشرقية عبر التواصل المباشر، ومن خلال الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامي.. وغيرها.

من جانبها، دعت الهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة (غير حكومية) الدول والحكومات العربية والمؤسسات الإسلامية إلى مساندة مسلمي الأويجور المضطهدين من الصين.

أما وزير الخارجية الأمريكي «مايك بومبيو»، فقد أعرب عن تعاطفه ودعمه لأوزيل بعد ردود الفعل الصينية من بيانه، وقال «بومبيو» في تغريدة على حسابه بـ«تويتر»: «يمكن لأجهزة الدعاية التابعة للحزب الشيوعي الصيني حظر مباريات مسعود أوزيل وأرسنال طوال الموسم، والحقيقة ستنتصر في نهاية المطاف»، وشدد «بومبيو» على أنه «لا يمكن للحزب الشيوعي الصيني أن يخفي عن بقية العالم انتهاكاته الجسيمة لحقوق الإنسان ضد الأويجور والأديان الأخرى».

وفي 19 ديسمبر، أدان البرلمان الأوروبي في بيان الانتهاكات بحق مسلمي الأويجور، وجاء في البيان الذي نشره البرلمان عبر موقعه الرسمي، أنه «يتعين على الصين إغلاق معسكرات الاعتقال على الفور»، وأضاف: «هناك معلومات قوية تفيد بأن الأقليات في شينجيانج يخضعون للتعذيب وفرض قيود قطيعة على الممارسات الدينية»، ودعا السلطات الصينية إلى «منح حرية الوصول إلى الإقليم لتفقد الوضع على الأرض».

وفي إندونيسيا، دعا نائب الرئيس معروف أمين، السلطات الصينية إلى التحلي بالشفافية بخصوص تقارير تتحدث عن سوء معاملتها لأتراك الأويجور المسلمين في تركستان الشرقية، ونقلت «وكالة الأنباء الإندونيسية» (أنتارا)، عن أمين قوله: إن حكومة بلاده تواصل جهودها الرامية إلى حماية حقوق الإنسان في قضية أتراك الأويجور.

دعم شعبي

وبالإضافة للدعم السياسي والدولي، لاقت القضية دعماً شعبياً في بعض الدول؛ فقد شهدت عدة دول مظاهرات للتنديد بالانتهاكات ضد الأويجور، منها تركيا والعاصمة النمساوية فيينا أمام مبنى السفارة الصينية هناك، كما انتشر وسم «الصين بلد إرهابي»، و«قاطعوا منتجات الصين» عبر «تويتر» خلال الأيام القلائل الماضية، من قبل ناشطين عرب ومسلمين.

وقال رئيس «رابطة منظمات تركستان الشرقية» هدايت أوغوزهان: إن الصين مستمرة في ممارسة الظلم ضد أتراك الأويجور، ومحاولة صهرهم في ثقافتها منذ 70 عاماً، وأوضح أوزغوزهان أن الصين اقتحمت المدينة بـ30 ألف جندي، ودبابات ومدرعات، واستخدمت طائرات حربية، لترتكب مجزرة فيها.



أبوتريكة: أوزيل رفض عرضاً للانضمام للدوري الصيني وهو يدفع الآن ضريبة موقفه الشجاع

«بومبيو»: لا يمكن للحزب الشيوعي الصيني أن يخفي انتهاكاته الجسيمة لحقوق الإنسان ضد الأويجور

«حدس»: الأويجور يقاسون صنوف العذاب وعلى الحكومة الكويتية مسؤولية إنسانية تجاه المضطهدين

وأشار إلى وجود 5 ملايين من أتراك الأويجور محتجزين فيما سماه «معسكرات النازية الصينية»، وأردف: «المعتقلون يتعرضون للتعذيب بشكل مستمر في هذه المعسكرات».

أما الحركة الدستورية الإسلامية الكويتية، فطالبت حكومة بلادها بالوقوف إلى جانب المسلمين في الصين والهند، واستنكرت الحركة، في بيان صحفي، ما يتعرض له المسلمون الأويجور داخل معسكرات الاعتقال القسرية، قائلة: إنهم «يقاسون فيها صنوف العذاب»، وقالت: إنه «على الحكومة الكويتية مسؤولية إنسانية وواجب شرعي تجاه إخواننا المضطهدين».

هذا، وقد أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» بوجود وثائق مسربة تكشف تفاصيل غير مسبوقة عن حملة قمع الصين تجاه أقلية الأويجور المسلمة في إقليم شينجيانج (تركستان الشرقية) ذاتي الحكم، غربي البلاد، وبحسب الوثائق المكونة من 403 صفحات، التي حصلت عليها الصحيفة الأمريكية، فإن الرئيس الصيني «شي جين بينغ» أوعز لقوات الأمن بـ«عدم إظهار الرحمة مطلقاً» تجاه الأقليات.

وتضمنت التسريبات نحو 200 صفحة من الخطابات الداخلية للرئيس الصيني وزعماء آخرين، وأكثر من 150 صفحة من التوجيهات والتقارير حول إخضاع سكان الأويجور للمراقبة والتدقيق، ومما ورد في الوثائق أن الرئيس الصيني قال أثناء تفقده فرقة تابعة لشرطة مكافحة الإرهاب في أورومتشي، عاصمة شينجيانج: «ينبغي أن نكون قاسين مثلهم».

يذكر أن بكين تسيطر على إقليم تركستان الشرقية منذ عام 1949م، وهو موطن أقلية الأويجور المسلمة، وتطلق عليه اسم «شينجيانج» (الحدود الجديدة)، ومنذ ذلك التاريخ نشرت بكين قوات من الجيش في الإقليم، خاصة بعد ارتفاع حدة التوتر بين قوميتي الهان والأويجور، لا سيما في مدن أورومتشي وكاشغر وختن وطورفان، التي يشكل الأويجور غالبية سكانها، ومنذ عام 2009م يشهد الإقليم أعمال عنف دامية، قتل فيها حوالي 200 شخص، حسب أرقام رسمية.■

الحرب التجارية وتداعياتها على الاقتصاد العالمي



تتباين التقديرات المتوقعة لكلف الحرب التجارية، إذ تقدرها بعض المصادر بما يقارب 500 مليار دولار، في حين ترى مصادر أخرى أنها تتجاوز تريليون دولار، ويعود ذلك إلى آليات احتساب الكلف؛ إذ تتسع دائرة التأثير لتتضاعف معها الكلف، وتضيق لتتراجع معها تارة أخرى؛ فبعض التوجهات تحصر الأضرار على طرفي الصراع (الصين، والولايات المتحدة)، في حين تذهب تقديرات أخرى إلى رصد تداعياتها على الاقتصاد العالمي، فالحرب التجارية تتسع لتشمل النكوص عن العولمة، واتفاقية التجارة العالمية (WTO).

حازم عياد
باحث ومحلل سياسي أردني

في الوقت الذي ركزت فيه إدارة الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما» على محاصرة الصين واحتوائها عبر الشراكات مع الدول الحليفة ودول الجوار الجغرافي للصين، فإن سياسة الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» اتخذت مساراً مختلفاً أكثر صدامية وأوسع اشتباكاً مع الصين، بل ومع الحلفاء الأوروبيين.

فقد باشر الرئيس «ترمب» فور وصوله إلى منصب الرئاسة عام 2016م عمله بإطلاق حزمة من القرارات الاقتصادية التي تضمنت سياسات حمائية، على رأسها الإعلان عن رفع تعريفة الصلب والألومنيوم إلى 10% و15% على التوالي، مستهدفاً كل الشركاء التجاريين، بمن فيهم حلفاؤه الأوروبيون، إلى جانب شركائه في اتفاقية «النافتا» (المكسيك، وكندا).

السياسة الحمائية التي أعلن عنها «ترمب»، وإن كان الهدف المعلن منها تخفيض العجز في الميزان التجاري مع دول العالم، خصوصاً الصين، واستعادة أمريكا لمكانتها كقوة اقتصادية عظمى؛ إلا أنها أفضت إلى اشتباك أوسع سرعان ما هدد بعزل الولايات المتحدة عالمياً.

ركزت سياسة الولايات المتحدة، سواء في عهد الرئيس الحالي «ترمب»، أو السابق «أوباما»، على التراجع الكبير في حصة الولايات المتحدة الأمريكية من التجارة العالمية، والناتج الإجمالي العالمي إذ بلغ عام 2016م نحو 25% من الناتج الإجمالي العالمي، بعد أن كان في بداية القرن الحالي نحو 35%، حصة متراجعة تعود لصعود القوى الاقتصادية الطامحة، وعلى رأسها الهند والبرازيل، فضلاً عن الحصة الكبيرة التي تمكنت دول الاتحاد الأوروبي وكندا وأستراليا من اقتطاعها من الاقتصاد العالي.

ورغم تعدد المنافسين للولايات المتحدة، فإن الصين مثّلت الهاجس الأساس للولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث إن الصين ضاعفت ناتجها القومي الإجمالي خلال العقدين الماضيين من تريليون و100 مليار دولار عام 1999م إلى 14 تريليوناً عام 2019م؛ مقابل 21 تريليون دولار للولايات المتحدة عام 2019م، لتحتل الصين بذلك المركز الثاني عالمياً بعد الولايات المتحدة بحصة تقارب 15% من الناتج الإجمالي العالمي الذي تآكلت حصة الولايات المتحدة فيه.

الصين ضاعفت ناتجها القومي خلال العقدين الماضيين من تريليون دولار إلى 14 تريليوناً

21 تريليون دولار الناتج القومي الإجمالي لأمريكا في عام 2019م

وقد أطلق الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما» للتعامل مع هذه الحقائق إستراتيجية جديدة للتوجه نحو الباسفيك، معلناً عن مشروع للشراكة الاقتصادية العابرة للمحيط الهادئ (TPP) التي اتسعت لتضم دولاً تمثل 45% من حجم التجارة العالمية، مستثنياً الصين من التجمع الاقتصادي؛ على أمل محاصرتها والحد من نموها المتسارع الذي تجاوز 11% قبيل الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2008م، واستقر عند معدل 6 – 7% بعد الأزمة العالمية، مقابل معدلات نمو متواضعة في الولايات المتحدة لم تتجاوز حدود 2 – 3%.

الكلف المتوقعة

وبالعودة إلى الكلف المتوقعة للحرب التجارية وتداعياتها العالمية، فإن الكلف المباشرة تضاعفت بعد تخلي إدارة الرئيس الأمريكي «ترمب» عن سياسة سلفه «أوباما» تجاه «الباسفيك»، فانسحب من التكتلات

الاقتصادية الكبرى المعلنة عنها وعلى رأسها «TPP»، واتبع سياسة أكثر صدامية مع الصين، ومع المنظومة الاقتصادية العالمية القائمة على العولمة، بدل سياسة الاحتواء والحصار التي اتبعها «أوباما» للحد من نمو الصين، وقدرتها على النفاذ إلى الأسواق العالمية.

لم تقتصر تداعيات سياسة «ترمب» على الصين، إذ استهدفت المنظومة الاقتصادية المعولمة التي أسهمت الولايات المتحدة في تأسيسها، وكان ثمرتها منظمة التجارة العالمية (WTO)؛ ما رفع كلف المواجهة الاقتصادية، وأطلق العنان لحرب تجارية ألحقت أضراراً بالمنظومة الاقتصادية الدولية ومعدلات النمو العالمي.

ورفعت إستراتيجية «ترمب» كلف المواجهة التجارية مع الصين لتصل الكلف المباشرة إلى 500 مليار دولار على الاقتصاديين الصيني والأمريكي؛ قيمة سرعان ما تتضاعف عند الإشارة إلى حجم الاستثمارات الصينية في سوق السندات الأمريكية؛ إذ تعتبر الصين المستثمر الأكبر في السندات الأمريكية بتريليون و200 مليار دولار؛ أي 17.7% من قيمة سندات الخزانة الأمريكية التي تملكها الحكومات الأجنبية في الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم أن الصين عملت على التخلص من 4% من السندات في أعقاب فوز «ترمب» بمنصب الرئاسة عام 2016م، فإنها بقيت الدولة الأولى المستثمرة في السندات الأمريكية، متفوقة على اليابان وفرنسا وبريطانيا.

تتعقد حسابات الكلفة بالإشارة إلى الاستثمارات الصينية المباشرة في الولايات المتحدة، إذ اتخذت منحى تنازلياً متراجعة عن القيمة التي بلغتها عام 2016م من 46 مليار دولار إلى 29 ملياراً عام 2017م، ولتبلغ أدنى مستوى لها في عام 2018م بقيمة قدرت بـ5 مليارات دولار؛ أي ما يعادل 85% انخفاضاً عما كانت عليه في عام 2016م، في المقابل؛ فإن الاستثمارات الأمريكية المباشرة في الصين ارتفعت إلى 3.7% خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2019م، رغم تعقد المفاوضات بين البلدين خلال النصف الأول من عام 2019م، ورغم التصعيد الذي تبع فرض عقوبات على شركة «هواوي» الصينية.

ورغم الهدف المعلن لسياسة «ترمب» بمعالجة العجز التجاري مع الصين والفجوة الهائلة التي بلغت 419 مليار دولار لصالح بكين، فإن الصين بقيت متفوقة على الولايات المتحدة؛ فالعقوبات الأمريكية وإن خفضت حجم التجارة بين البلدين من 659 مليار دولار عام 2018م إلى 271 ملياراً عام 2019م؛ إلا أنها لم تغلق الفجوة الكبيرة في الميزان التجاري الذي بقيت كفة مائلة لصالح الصين بقيمة 167 مليار دولار، فانخفضت واردات أمريكا من الصين من 519 مليار دولار عام 2018م إلى 219 ملياراً عام 2019م؛ في حين انخفضت واردات الصين من أمريكا من 120 مليار دولار عام 2018م إلى 52 ملياراً عام 2019م.

> **صندوق النقد: الحرب التجارية بين أمريكا والصين ستكلف النمو العالمي نحو 700 مليار دولار عام 2020م**
>
> **«ترمب» أطلق العنان لحرب تجارية ألحقت أضراراً بالمنظومة الاقتصادية الدولية ومعدلات النمو العالمي**

ودفع فشل السياسة الأمريكية المتبعة مع الصين الإدارة الأمريكية إلى تصعيد كبير بالإعلان عن وجبة جديدة من الرسوم الحمائية قدرت بـ300 مليار دولار، في المقابل أعلنت الصين عن وجبة مماثلة من الضرائب على السلع الأمريكية قدرت بـ100 مليار دولار، لتباشر الولايات المتحدة بفرض عقوبات على شركة التكنولوجيا والاتصالات الصينية (هواوي)، إلى جانب فرض قيود وشن حملة دعائية مناهضة لشركة «علي بابا» للتجارة الإلكترونية المنافسة لشركة «أمازون» الأمريكية، إجراءات سعت واشنطن من خلالها إلى الضغط على بكين لتقديم تنازلات في المفاوضات التجارية الثنائية بين البلدين؛ ضغوط انتهت إلى الإعلان عن اتفاق لم يوقَّع عليه بعد بين البلدين بنهاية ديسمبر الماضي.

وبالعودة إلى التداعيات غير المباشرة للحرب التجارية على المنظومة الاقتصادية العالمية، فإنها تتضاعف بتأثير من الأضرار التي تلحقها الحرب بنظام العولمة الاقتصادي، فالأرقام والكلف تقفز بوتيرة كبيرة، وهو ما حذرت منه رئيسة صندوق النقد الدولي «كريستينا جورجيفا» بالقول: إن الحرب التجارية بين أمريكا والصين ستكلف النمو العالمي نحو 700 مليار دولار عام 2020م، كما أوضحت أنه من الممكن أن ينخفض الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنحو 0.8% عام 2020م، وأضافت «جورجيفا» أن الصندوق يتوقع هذا العام نمواً اقتصادياً أبطأ في 90% من العالم، لافتة إلى أن الصندوق سيخفض تنبؤاته الرسمية للاقتصاد العالمي لعامي 2019 و2020م.

في المقابل، فإن وكالة «بلومبيرج» الاقتصادية ذهبت إلى تقديرات أعلى بالقول: إن الحرب التجارية الشاملة قد تكلف الاقتصاد العالمي نحو 1.2 تريليون دولار؛ إذ سيتراجع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة 0.6% في عام 2021م، في حال اندفعت الصين وأمريكا في إجراءاتهما التجارية، مضاعفات باتت الأسواق الدولية تشهد آثارها؛ كانخفاض الطلب على الطاقة، وتراجع مكانة الدولار بعد أن تولدت شكوك كبيرة حول فاعلية المؤسسات المالية الدولية، وعلى رأسها البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، في الحد من تداعيات المواجهة الاقتصادية الصينية الأمريكية التي امتدت إلى المنافسة بين المؤسسات المالية، على رأسها بنك التنمية الآسيوي الذي تمتلك الصين 55% من أسهمه، ليتحول إلى منافس كبير لصندوق النقد والبنك الدوليين، معززاً من مكانة العملة الصينية اليوان؛ فالعالم بات أمام قطبين اقتصاديين متنافسين في كافة الميادين والساحات.

ختاماً، الصراع الناشب بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين يرجح أن تنعكس آثاره على التجارة الدولية، وعلى الطلب العالمي على الطاقة وأسواقها، وسيحد من نمو العديد من القطاعات الواعدة؛ كقطاع الطاقة المتجددة، والتجارة الإلكترونية، دافعاً مزيداً من الدول اللجوء إلى سياسات حمائية مماثلة تضعف من مكانة العولمة، وتهدم أركان اتفاقية منظمة التجارة العالمية (WTO)، حقائق تنبئ بميلاد نظام اقتصادي جديد يتوافر على الكثير من التحديات والفرص التي تتطلب موارد كبيرة للتكيف معها كتحولات في النظام الدولي.■

أخت الأندلس المجهولة المذبوحة

عند صدور هذا العدد من المجلة ستكون قد حلت علينا الذكرى السنوية المريرة التي نتذكر فيها سقوط الأندلس (2 يناير 1492م)، لم يكن مجرد سقوط حاضرة زاهرة ناضرة هي مفخرة لأي أمة، بل كانت افتتاح عهد عصيب مرير، إذ ما إن مرت بضع سنوات حتى بدأت حملات التنصير الجماعي تصيب المسلمين، وأنشئت «محاكم التفتيش» الشيطانية لتحاكم الناس على ما في قلوبهم، وتستعمل في انتزاع الاعترافات أشنع ما توصل له العقل من وسائل التعذيب.

وقد استمرت هذه الحال أكثر من قرن من الزمن، ثم صدر قرار الطرد الجماعي للمسلمين، ومع ذلك استمر الإسلام سراً في إسبانيا لنحو 5 قرون يتوارثه الجيل بعد الجيل، حتى فوجئ كثيرون ممن أسلموا من الإسبان بآبائهم وأمهاتهم وجداتهم يروون لهم أنهم شاهدوا آباءهم يصلون هذه الصلاة سراً!

نرى في تركستان الشرقية وبورما وكشمير وآسام الهندية وأفريقيا الوسطى ما كنا نقرؤه في تاريخ الأندلس

بعض الباحثين ساخطون من أن «أتاتورك» أطلق على الجمهورية اسم «تركيا» بينما كان الأولى تسميتها «تركيا الغربية»

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

حديث الأندلس طويل ومرير، مع أنه معروف وشهير، ذلك أن الأندلس كانت عربية، وكان تراثها عربياً؛ فظل بالإمكان قراءته والاستفادة منه في عموم الأمة الإسلامية؛ إذ كانت اللغة العربية هي لغة العلم حتى في الأقطار الفارسية والتركية والأفريقية، ثم إن التفوق الغربي خلال القرنين الماضيين أحدث حالة من الهجرة العربية إلى أوروبا للدراسة أو الحياة، فتُرجم الكثير من دراسات المستشرقين الإسبان والغربيين عن الأندلس إلى اللغة العربية، وتخصصت أقسام في كليات الآداب والتاريخ لدراسات الأندلس، فصار لدينا فوق التراث الأندلسي إنتاج غزير استشراقي وعربي عن الأندلس، فعرفنا الكثير من تاريخها.

ونحن في زماننا هذا نعاين كثيراً مما وقع على الأندلسيين، في تركستان الشرقية وبورما (ميانمار) وكشمير وآسام الهندية وأفريقيا الوسطى، في تلك البلاد نرى بالصوت والصورة ما كنا نقرؤه في كتب التاريخ، لقد رأيت طفلاً من تركستان يُخلع من أبيه خلعاً، والوالد المستضعف يستمسك به والقهر يكتم بكاءه فلا يُسْمَع له من شدة الهول صوت، والطفل يبكي لا يدري ماذا يُفعل به ولا إلى أين يؤخذ، يا حسرة قلب أب عرف أنه لن يرى ابنه بعدها أبداً!

لولا الإيمان بالله والدار الآخرة لما كان في هذه الدنيا متسع للحياة، هذا الإيمان وحده هو الذي يلقي في النفس العزاء بأن كل مظلوم سيقتص من ظالمه، وأن يوم القيامة ستُرَدُّ فيه الحقوق، وتُوَفَّى فيه المظالم.

إلا أننا الآن لا نعرف الكثير عن هذه البلاد التي هي نظائر الأندلس، حواجز منيعة كثيرة صنعت هذا الجهل لدينا بتاريخ المسلمين في هذه البلاد، يأتي في طليعتها حاجز اللغة، ثم حاجز البعد الجغرافي، ثم كون هذه البلاد لم تمثل تحدياً حضارياً قوياً للمسلمين في القرون الأخيرة مثلما هي حال الغرب، فلم يأبه كثيرون للتفتيش في قضايا المسلمين وتاريخهم في تلك الأنحاء، بل يكفي حاجز اللغة وحده ليصنع هذا الجهل العميم، فإن معرفتنا -نحن العرب- بالدولة العثمانية وتاريخها أقل من معرفتنا بالأندلس مع اتحاد الجغرافيا والدين، فكيف تكون الحال بالنسبة لتركستان الشرقية وبورما وكشمير وجمهوريات آسيا الوسطى وبلاد البلقان والممالك الإسلامية في أفريقيا لا سيما ما كان منها في الشرق الأفريقي؟! سائر هذه التواريخ هي في حكم المجهول، ومن ثَمَّ فإن قضايا المسلمين فيها محاطة بحُجُبٍ كثيفة من الظلام.

إن رفع هذه الحجب مهمة ثقيلة، ويزيدها ثقلاً وصعوبة أوضاع الدول الإسلامية التي لا تهتم ولا تحفل بمثل هذه الأمور، والحركة العلمية هي في كل الأحوال صورة من الحركة السياسية، فلن ينهض البحث العلمي في دولة راكدة سياسياً، إن السؤال المفزع الذي يتردد في الأذهان: ترى هل سنعرف





ونستوعب قضايا المسلمين في تلك البلاد قبل فنائهم وسحقهم؟ أم سنذهب نبكي على أطلالهم -إن بقيت لهم أطلال- كما نفعل على أطلال الأندلس؟!

لا أعرف من بين الكتب العربية أو المترجمة إليها مما درس قضية المسلمين في تركستان الشرقية إلا عدداً شحيحاً، منها كتاب «الإسلام في الصين» لفهمي هويدي، و«تركستان المسلمة وأهلها المنسيون» لعبدالقادر طاش، ورواية «ليالي تركستان» لنجيب الكيلاني، ومن الكتب المترجمة كتاب «التركستان الشرقية وراء الستار الحديدي» لعيسى بك يوسف ألب تكين (القائد التركستاني الشهير، وكان السكرتير العام لحكومة تركستان الشرقية في الاستقلال القصير منتصف القرن الماضي)، وكتاب «الأويجور: تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى وحضارتهم» للمؤرخ الأديب التركستاني تورغون آلماس، وهو الكتاب الذي تسبب صدوره في مصادرة كل مؤلفاته وفي اعتقاله حتى توفي في 11 سبتمبر 2001م.

من الجدير بالذكر هنا أن كلمة تركستان تعني كل المناطق التركية في آسيا الوسطى؛ أي كل هذا الهلال الذي يمتد من الصين (تركستان الشرقية) وينتهي عند بحر قزوين ونهر أورال، ولكن السياسات المعاصرة قَسَّمت هذه الأنحاء بحيث عُرف الجزء الشرقي الذي تحتله الصين -الذي هو موضوع مقالنا هنا- بأنه «تركستان الشرقية»، وعرفت الأجزاء الوسطى التي تشغل وسط آسيا بأنها «جمهوريات آسيا الوسطى» أو جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق التي تشكل «تركستان الغربية»، وبعض الباحثين يضيف إليها تركيا الحالية، ولهذا نجد بعض الباحثين ساخطين من أن «أتاتورك» أطلق على الجمهورية اسم «تركيا» بينما كان الأولى أن يسميها «تركيا الغربية»؛ لأن هذا الاسم (تركيا) قد أوحى بنزع الصفة التركية عن سائر الشعوب الوسطى والشرقية، وإذا قبلنا هذا الرأي كانت بلاد التركستان كلها تمتد من الصين وحتى حافة أوروبا.

والشاهد من ذكر هذه الملاحظة الإشارة إلى أن اسم تركستان عموماً يشمل كل هذه المنطقة، لذلك توجد مؤلفات عن «تركستان» وهي تتناول تركستان الغربية التي هي جمهوريات آسيا الوسطى أو حتى تقتصر عليها، مثل كتاب «تركستان قلب آسيا» لعبدالعزيز جنكيز خان، وهو ابن قاضي قضاة المحكمة الشرعية في تركستان الشرقية، ومثل السفر الكبير للمستشرق الروسي الشهير «بارتولد»، ومثل كتاب «تركستان» للمؤرخ السوري الراحل محمود شاكر الحرستاني.

المقاطعة ضرورية حتى لو لم تحقق شيئاً لأنها تعبير عن الروح الإسلامية الواحدة التي تجمعنا

تمسكُّنا بما لا نحتاج له سجن ناعم صنعه لنا عدونا فدخلنا فيه بأنفسنا!

المقاطعة والروح الإسلامية

لقد نشر الكثيرون دعوات لمقاطعة البضائع الصينية، عسى ذلك أن يكون رادعاً لها، وجادل آخرون بأن الأمر لن يحقق أثره، في كل الأحوال المقاطعة مفيدة ومهمة وضرورية، حتى لو لم تحقق شيئاً، إنها في نهاية الأمر تعبير عن الروح الإسلامية الواحدة التي تجمعنا، تعبير عن رفض الظلم وإن كان أضعف من أن يردع الظالم، إنها كقول: «أحد.. أحد» التي لم ترفع الصخرة عن صدر بلال، ولم تأته بسحابة تظلله من حرّ الشمس والبطحاء، لكنها كلمة كشفت عن الإيمان المكنوز في الصدر المكظوم، وعن الروح الباقية في الصوت المبحوح!

إن المقاطعة أضعف الإيمان، ويكفيها أن تكون دليلاً على بقية الإيمان الباقي في النفوس، الإيمان الذي يتألم لما يحدث بإخوانه، الإيمان الذي لا يقبل أن يستمتع بالشيء الذي يعود مكسبه على الذي يعذب أخاه!

والواقع أننا بحاجة إلى المقاطعة في كل حال وكل حين؛ فلقد امتلأت حياتنا بالترف والرفاهيات والكماليات حتى أصاب ذلك صميم نظامنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي كله! لا يهمني الآن أننا بلاد متخلفة صناعياً، فهذا في الواقع قرار سياسي، لا يملك أن يغيِّره قارئ هذه السطور، لكن كثيراً مما يملأ حياتنا ويؤثر فيها يملك قارئ هذه السطور أن يتخلى عنه أو على الأقل أن يتخفف منه.

إن الزهد، والتخلي عن الترف، أمرٌ ضروري لحياتنا ذاتها، لصحتنا النفسية ومناعتنا الإيمانية، فضلاً عن ضرورتها في سيرنا نحو التحرر والنهوض، إن تمسكنا بما لا نحتاج له هو في الحقيقة سجن ناعم، سجن صنعه لنا عدونا فدخلنا فيه بأنفسنا، ثم صار تحررنا منه رهيناً بتحرر نفوسنا من هذا الأسْر.■



العرب من هيمنة القبيلة إلى ترسيخ مفهوم الأمة



الفكرة المترسخة في الضمير الجمعي هي المحرك الأول والموجه الأساس لأي مجموعة مهما كانت طبيعتها، ومهما كانت العوائق التي يمكنها أن تقف في وجه فكرة آمنت بها هذه الجماعة، ولذا فإن الفكرة الجامعة تتبلور في ضمائر أصحابها انطلاقاً من معارفهم وتطلعاتهم التي تحددها ظروفهم والواقع الذي يعيشونه، كما يمكنها أن تستمد وجودها من الجذور التاريخية لأصحابها، وما يمتلكه هذا التاريخ من رصيد حضاري وإنساني.

د. كريمة بولخراص

جامعة أحمد بن بلة - الجزائر

كان أصحاب الحضارات الراقية عبر الزمان أكثر تطلعاً وطموحاً، وكانت المجتمعات الصغيرة، أو التي لا تمتلك رصيداً حضارياً كبيراً، أو لم تحافظ عليه في ذاكرتها؛ أقل أفقاً وأضعف تطلعاً.

ومن هنا يمكن أن نفهم طبيعة الحياة في البيئة العربية قبل الإسلام، حيث كانت غاية آمالها أن تسود بعض قبائلها على البعض الآخر، أو أن يشيع ذكرها بين القبائل، وحتى عند تعاملها مع الحضارات المجاورة، لم تظهر لنا حياتهم أدنى محاولة للاقتراب من هذه المجتمعات أو التطلع لتلبس معالم حضاراتها أو التأثر بها، فقد كانت فكرة القبيلة مهيمنة على المجتمع ومسيطرة على عناصره، كما كانت الخصوصيات العربية وما تمتلكه من مقومات -خاصة اللغوية منها- من الأمور التي جعلتها تتعامل بحذر مع غيرها من الأمم؛ خشية أن تتأثر هذه الخصوصية أو تفقد معالمها، يقول الطاهر بن عاشور مبيناً لطريقة العرب في التعليم: «وكان العرب في الجاهلية يلقنون أبناءهم وبناتهم ما هم في احتياج إليه من المعارف يعدونهم بها إلى الكمال المعروف عندهم.

وكان أول ذلك التدريب على الفصاحة، وإن كانت جبلة فيهم، ولكنهم يذودون عن أبنائهم الخطأ ويعصمونهم من اللكنة والخطل، وقد شعروا بأن الاختلاط هو أصل فساد اللغات، وفراراً من هذا الفساد تواطؤوا على مبدأين كانا بمنزلة تعليم اللغة.

أولهما: ترك الاختلاط بمصاهرة غيرهم من الأمم.

وثانيهما: ترك المقام بمدائن مجاوريهم، من العجم كالروم والفرس على كثرة رحلاتهم إليهم في قضاء مآربهم»[1].

العرب تعاملوا بحذر مع غيرهم بسبب خصوصياتهم وما امتلكوه من مقومات خاصة اللغة حتى لا تفقد معالمها

هذا التعامل الحذر جعل العرب يكتفون بنمط حياتهم الذي لا يخرج عن دائرة القبيلة وقيمها ومتطلبات العيش فيها.

وظل الأمر كذلك إلى أن جاء الإسلام، وجاءت تعاليمه ذات الصبغة العالمية التي عمدت إلى إخراج المتلقي الأول للرسالة من بوتقة القبيلة إلى الأفق الإنساني الواسع، فجعلته نواة الرسالة العالمية، مستخدمة منهج الإيمان بالفكرة، وتحريك هذا الإيمان حتى يصل إلى مستوى الفاعلية.

منهج متكامل

إنّ فكرة الدعوة الإنسانية لم تكن لتشكل غرابة في مجتمع تعوّد على الهيمنة، وعلى فرض سلطانه بما يمتلكه من إمكانات حضارية ورصيد وتاريخي، ولكن بالنسبة لمجتمع قبلي متقوقع على نفسه محدود أفقه، فالأمر مختلف ويحتاج إلى منهج متكامل لتحقيقه، وهو ما عمد القرآن الكريم إلى إرسائه من خلال جملة من الآليات، أهمها:

1 - ترسيخ فكرة المجموعة والعمل على تجاوز النظرة الفردية:

عمل الذكر الحكيم على ترسيخ فكرة المجموعة، وترسيخ فكرة أنّ الوجود المشترك بين أعضائها قائم على أساس اتحاد العقيدة ووحدة أحكامها، وهو ما يفسر العدول عن استعمال مصطلح القبيلة، وكل مصطلح يوحي بوجود رابط يجمع بين أعضائها غير رابط الدين، كما يفسر استعمال مصطلح الأمة الدال على الجماعة، وعلى الطريقة التي تحكم هذه الجماعة.

لذا جاء الخطاب الشرعي بمختلف مستوياته ومضامينه خطاباً عاماً يشمل الجميع كأصل، كما جاء حاثاً على الوحدة بين الجميع وعلى التفكير في ظل هذه المجموعة بما يجلب الصلاح لها ويدرأ عنها الفساد، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 92)، وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً

﴿وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (آل عمران: 103).

ولترسيخ هذه الفكرة، وحتى تتحول من دائرة القول إلى الفعل؛ جاء الكثير من التشريعات ذات طابع جماعي وإن كانت أحكامها على التعيين؛ فشرعت صلاة الجماعة ليتحقق فيها وحدة المكان والزمان، وكذا صلاة الجمعة، وشرع الوقوف بعرفة ليشكل مظهراً أكبر من مظاهر وحدة الأمة واتحادها.

كما يمثل رسالة قوية للإنسانية تؤديها الصورة الموحدة مكاناً وزماناً وحتى زياً، بما يجعل منها جسداً متناسقاً منسجماً خضوعاً وتذللاً أمام الله سبحانه، وعزة وقوة في أعين عباده.

إنّ فكرة الوحدة التي جاء الإسلام داعياً لها وحاثاً على التلبس بها من خلال مختلف أحكامه العبادية في المقام الأول والمعاملاتية في المقام الثاني، لم تقتصر على مجرد الوجود المشترك بين أعضاء المجموعة من خلال الشعائر والمعاملات، بل تعدت ذلك لترسخ شعوراً وجهداً مشتركين بين أعضاء الأمة (الجسد الواحد) يصل إلى مستوى الاشتراك في الشعور، فشرعت أحكام تعزز العملية التضامنية والتكافلية بما يجعل الجميع مسؤولاً عن حماية الجميع، فاشترك المسلمون بالامتناع عن الأكل في مشاعر الجوع في وقت واحد وإن تعددت الأماكن؛ حتى يتعزز لديهم حس الرأفة بالفقير والعاجز الذي يعجز عن توفير حاجاته الاستهلاكية، وهم يمارسون عبادة من أرقى عبادات الإذعان والتزكية، وشرعت الزكاة لتساهم بطريقة عملية في سد احتياجاته وإخراجه من دائرة الفقر بما يضمن استقرار الأمة وتحقيق قوتها وفاعليتها.

2 - ترسيخ قيمة الأمة وتفوقها:

إنّ الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أنّ الله سبحانه قد اصطفى العرب بالرسالة الخاتمة، وأنه أوكل لهم مهمة تبليغها وتوصيلها للناس كافة، ولا شك أنّ مهمة بهذه المكانة والحساسية في المقام ذاته تتطلب مؤهلاً قادراً على تحمل هذه المسؤولية، وأن مجرد تسلم مسؤولية بهذا الحجم يشعر بالاعتزاز والفخر النابع عن استشعار الثقة التي وضعها فيه صاحب الرسالة.

الإسلام جاء فأخرج العرب من بوتقة القبيلة إلى الأفق الإنساني الواسع فجعلهم نواة الرسالة العالمية

الله تعالى أراد تحويلهم من الخضوع والتهور إلى مجتمع قادر على تغيير مجريات التاريخ

فإن أضفنا للأمر آليات تحفيزية أعملها المشرع، أدركنا سر حماسة المجموعة، وسرعة تحولها.

لقد أراد سبحانه من مجتمع الرسالة ليس مجرد الإيمان والتصديق بما بعث لهم ولا الاكتفاء بتطبيقه، ولكن قصد تحويلهم من مجتمع خاضع متهور قد تحركه أدنى المثيرات، إلى مجتمع قادر على تغيير مجريات التاريخ والتحكم في دواليبه.

ولم يكن ليتم ذلك لولا تيقن هذه المجموعة أنها قادرة على فعل ذلك، قدرة نبعت من إيمانها بوجود خالق مسير آمر كلفها بمهمة، وسيمكنها إن التزمت تعاليمه، كما نبعت من إشعارها بقيمتها في ذاتها.

والنصوص في ذلك كثيرة، فقد وصف سبحانه الأمة بالخيرية؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وربط هذه الخيرية بالمهمة المطلوب منها تنفيذها فقال: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: 110)، فأوكل لهم مهمة الإصلاح ومهمة التغيير.

والقضية لم تقف عند حدود تغيير الذات بأن تلتزم المعروف وتنتهي عن المنكر، بل تجاوزته ليصبح من مهام الأمة المساهمة في إصلاح ما اعترى البشرية من خلل وانحراف بواسطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا شك أن من أوكلت له هذه المهمة عليه أن يكون قوياً قادراً يتحلى بصفات خلقية تسمو به وتؤهله لذلك، وهو ما التزمته الأمة واستقته من مختلف التشريعات التي افترضها سبحانه في التعامل مع الذات ومع الآخر، فكان العدل والإنصاف أول وأهم أساس قامت عليه، حتى وإن لم يلتزم الآخر مبادئها؛ امتثالاً لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8).

وكان الحب المحرك الذي يدفعها لتقويم الذات والحرص على هداية الآخر، حب امتن به سبحانه فكان من أهم النعم التي اختصت بها: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 63).

ولا شك أن أمة منطلقها الإيمان، وقوامها العدل، ومحركها الحب؛ قادرة على تغيير مجريات التاريخ، ومؤهلة لأن تكون شاهدة عليه أيضاً.■

من مهام الأمة المساهمة في إصلاح ما اعترى البشرية من خلل وانحراف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



الهامش

(1) أليس الصبح بقريب، ص 24.

ذكر الأمير «هارون بن عبدالكريم»، حفيد السلطان «عبدالحميد الثاني»، أن وضع عائلتهم الحالي في ظل حكومة «أردوغان» أفضل من ذي قبل، مثنياً على اهتمام الرئيس بنفسه بالتاريخ التركي وافتخاره به.

وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، على هامش زيارته لدولة الكويت أخيراً، أن السلطان له أملاك في كركوك بالعراق، والقامشلي ودير الزور بشمال سورية التي تدور حولها الكثير من المشكلات، مشيراً إلى عدم استطاعتهم المطالبة بها بعد أن خسرت الدولة العثمانية في المعارك الحربية؛ وبالتالي خسرت على طاولة المفاوضات.

الأمير هارون حفيد السلطان عبدالحميد الثاني لـ«المجتمع»:

عانينا كثيراً من أجل الحصول على الجنسية التركية

حوار: سعد النشوان - سيف باكير:

● **بداية، نرحب بكم، وسعدنا كثيراً بهذا الحوار.**

- سلمكم الله، وأنا كذلك مسرور بهذا اللقاء مع إخواني الطيبين، في هذا البلد الطيب، وأشعر كأنني بين أهلي وعشيرتي.

● **ما الأثر النفسي لكم كونكم حفيداً للسلطان عبدالحميد الثاني؟**

- لي الفخر أن أنتمي لهذه الأسرة العريقة، ومنذ نعومة أظفارنا، حينما كنا في مرحلة الصبا، وفي المرحلة الابتدائية، كان يُقال لنا: لا بد أن تعرفوا مَنْ أنتم، ومَن أجدادكم، واستمر ذلك حتى كبرنا وأصبحنا نعي الأمور جيداً، سواء من محبينا، أو من مبغضينا في تركيا.

● **كيف تتعامل الدولة التركية الحالية معكم كأحفاد للسلطان عبدالحميد؟**

- أتينا إلى تركيا عام 1977م، وكانت الحكومة حينها لا تأبه بنا، ولا تشعر بوجودنا، ولا تولينا أي نوع من الاهتمام، وكنا نشعر بالغربة والجفوة ونحن في بلدنا كأننا غرباء عنه، وبنوع من التدرج والصبر بدأنا نندمج في المجتمع، ونتعرف على الأوضاع الجديدة، وكيفية التعامل معها، حتى يتسنى لنا استرجاع بعض حقوقنا، وأبرزها استرداد الجنسية التركية التي حُرمنا منها سنوات طويلة، وبدأنا سلسلة المعاناة في استردادها، وقابلتنا صعوبات كثيرة في هذه المرحلة، وكان الوالد حينها هو من يقوم بالسعي من أجل استرداد حقوقنا المشروعة، واستمرت هذه المعاناة للحصول على الجنسية من عام 1977 حتى 1985م.

وعندما علم الرئيس التركي -حينها- «تورجوت أوزال» بمعاناتنا في سبيل الحصول على الجنسية التركية، تدخل في الموضوع شخصياً، ومنحنا إياها خلال شهر واحد فقط.

أما وضعنا الحالي في ظل حكومة الرئيس «رجب طيب أردوغان» فهو أفضل بكثير؛ فنحمد الله على ذلك، خصوصاً أن الرئيس يهتم بالتاريخ التركي، ويشعر بالفخر بهذا التاريخ العريق، ويسعى للمحافظة عليه؛ لذا فنحن نكنُّ له التقدير والاحترام، نظراً لقراراته الصائبة والمنصفة في حق آل عثمان، حينما أصدر قراراً بأن أي شخص من آل عثمان لم يحصل على الجنسية التركية له الحق في الحصول عليها دون انتظار الفترة الزمنية الإجبارية ومقدارها 6 أشهر، فمن ينتمي إلى عائلة آل عثمان، ويقيم خارج الحدود التركية، فعليه أن يتقدم في الدولة التي يقيم فيها إلى السفارة التركية بطلب للحصول على الجنسية، وخلال أيام معدودة يمكنه أن يحصل عليها.

● **هل تشعرون بالفرق بين الأنظمة السابقة التي عاصرتموها ونظام «أردوغان»؟**

- نعم، هناك فروقات كبيرة جداً، فالرئيس «أردوغان» يحب عائلة آل عثمان، ويُجلّ التاريخ العثماني العريق، كما أنه قارئ جيد للتاريخ؛ لذا فنحن نقدّره ونحترمه، ونلبي دعواته فيما يخص ذكرى وفاة السلطان عبدالحميد، وذكرى تأسيس الدولة، وغيرهما من المناسبات، ونحن نقدّر الأوضاع جيداً، ونلتمس الأعذار ونتفهمها، إن حدث تقصير.

● كيف كانت حياتكم حينما كنتم تعيشون خارج تركيا؟

– كان والدي يحمل الجنسية السورية وأخرى لبنانية، وكان يعمل موظفاً حكومياً عادياً في وزارة التموين، وكانت عيشتنا متواضعة، كما أن جدي عبدالكريم أفندي، ووالده سليم أفندي، عاشا حياة طبيعية جداً، وفي سبيل العيش الكريم باعا الأوسمة والملابس الخاصة بهما؛ لمواجهة صعوبات الحياة، وما زلنا نشعر بهذه الصعوبات ونحن نعيش في وطننا تركيا، فنحن نعمل بأيدينا ونكد ونجتهد حتى نستطيع توفير الحياة الكريمة لنا ولأولادنا؛ فالدولة التركية لم تخصص معاشات لنا، ولا نطلب منها أن تكفلنا، وكل ما نستطيع قوله هو الحمد لله على كل حال، فنحن ما زلنا نشعر بعظيم الفخر لانتمائنا لدولتنا العظيمة، وتاريخنا المشرف، ونسعى للحياة الكريمة على أراضيها.

● هل لكم أملاك في تركيا؟

– نعم، لنا أملاك في تركيا، وحتى الآن لم نطالب بها، وكل ما طلبناه هو تحديد ورثة السلطان عبدالحميد، يرحمه الله، ومستقبلاً سنسعى لاسترداد أراضينا التي استولت عليها بعض العائلات الكبيرة في تركيا.

● لقد عاش السلطان عبدالمجيد بالسعودية ودفن بالبقيع، فما أحوال أسرة السلطان عبدالحميد؟ وهل هناك لقاءات فيما بينكم؟

– أسرة السلطان عبدالحميد متناثرة في بقاع عديدة من العالم، وجار الزمان عليهم، فتحوّلت حياتهم، وتغيّرت أوضاعهم؛ فمنهم من يعيش في بريطانيا، وآخرون في ألمانيا، والحمد لله أن جدنا الكبير ابن السلطان عبدالحميد اختار العيش في بلد إسلامي وعشنا في أجوائه (لبنان).

● هل تقومون بالرد على حملات التشويه ضد السلطان عبدالحميد والخلافة العثمانية؟

– قامت ابنتي «إلهان سلطان» بتأليف ثلاثة كتب، وأخي «كيهان» ألّف كتابين للرد على حملات التشويه، وعلى المستوى الإعلامي نحن معروفون، ونتصدى قضائياً لكل من ينتقص من السلطان عبدالحميد، وابنتي كسبت 4 قضايا في هذا الشأن.

● ماذا عن «مسلسل السلطان عبدالحميد»؟

– كنت مستشاراً في إعداد المسلسل، واستطعنا وضع أكثر من 60% من الأحداث التاريخية الحقيقية في ثناياه، وبقية أحداث المسلسل من خيال الدراما.

● كان للسلطان عبدالحميد مواقف قوية ضد اليهود، فكيف ترون وضعهم الآن في فلسطين المحتلة؟

– بدأت هذه المواقف في نهايات القرن التاسع عشر، وبعد عام 1917م ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، وخروج الدولة العثمانية من فلسطين وبقية الدول العربية، لم يستطع رئيس عربي أو إسلامي الحفاظ على فلسطين كما حافظت عليها الدولة العثمانية طوال قرون طويلة، كما أن وقوف الرئيس «أردوغان» مع الفلسطينيين في غزة موقف مشرف سيذكره التاريخ بكل فخر لهذا الرئيس المسلم، وبالطبع لا نقارنه بوقوف السلطان عبدالحميد في وجه الصهيونية المثلة في «هيرتزل»، ورفضه إعطاء فلسطين لليهود.

بعد عودتنا لتركيا عام 1977م شعرنا بالغربة في بلدنا وعانينا الكثير من المتاعب

نقدّر الرئيس «أردوغان» لاهتمامه بالتاريخ التركي والفخر به والسعي للمحافظة عليه

والدي عمل موظفاً حكومياً بسيطاً وجدي عبدالكريم ووالده باعا الأوسمة والملابس للتغلب على صعوبات الحياة!

كنت مستشاراً في إعداد مسلسل «السلطان عبدالحميد» و60% من أحداثه حقيقية والباقي من خيال الدراما

● ألا تقومون بإعداد عمل وثائقي عن السلطان عبدالحميد؟

– لقد أعددت حلقتين في هذا الأمر، مدة كل حلقة 22 دقيقة، ونشرتهما على «يوتيوب»، فهذا يعد مشروعاً وثائقياً يتحدث عن حياة السلطان عبدالحميد، وقمت بمقابلة 14 من أكبر الأساتذة في التاريخ بتركيا، وكانت مقابلات موفقة.

● هل لديكم أملاك في فلسطين؟

– بالنسبة للأملاك فهو موضوع طويل، وهو شأن سياسي، والخوض فيه يدخلنا في إشكالات كبيرة، فالأراضي التي حول القدس الشريف من أملاك السلطان عبدالحميد، وله أملاك في كركوك بالعراق، والقامشلي ودير الزور بشمال سورية التي تدور حولها الكثير من المشكلات، وكان السلطان عبدالحميد على علم بالأراضي التي تحوي النفط والغاز، وقد اشتراها دون أن يتيقن من أنها تحتوي على نفط أو غاز، ولكن إحساسه بهذا أوحى له بشرائها، ولدينا وثائق الملكية، وكذلك لديه أملاك في غزة.

● هل تستطيعون المطالبة باسترجاع هذه الأملاك؟

– لا نستطيع المطالبة بها، حتى المحكمة الدولية لا تستطيع البت فيها؛ لأنه مع الأسف الشديد وقت تأسيس الجمهورية التركية كانت الدولة العثمانية قد خسرت في المعارك العسكرية؛ وبالتالي خسرت على طاولة المفاوضات، والمحكمة الدولية تحتاج إلى مكاتب محاماة كبرى حتى يتسنى لها الحكم فيها.

● كيف استُقبلتم من قِبَل الشعب الكويتي؟

– حقيقة، تفاجأت بحُسن الاستقبال، وكان ذلك مفاجأة مشرفة لي! لأني رأيت محبة كبيرة في القلوب، وما زلت أعيش هذه اللحظات المليئة بالحب والمودة التي تم استقبالنا بها، وأقدم التحية الكبيرة لهذا الشعب الطيب، وكان بيني وبين سمو الشيخ جابر الأحمد، يرحمه الله، مراسلات، فقد أرسلت له رسالة أثناء الغزو العراقي، وعرّفته بنفسي بأنني حفيد السلطان عبدالحميد، وأخبرته بأنني حزين لخروجه من الكويت، وقد ردّ عليَّ سموه، يرحمه الله، برسالة طيبة ما زلت أحتفظ بها حتى الآن.■

التمكين الاقتصادي من منظور الاقتصاد الإسلامي (1 - 2)





د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

ترجع جذور مصطلح التمكين لعقد الستينيات من القرن الماضي، حيث ارتبط ظهوره بالحركات الاجتماعية المنادية بالحقوق المدنية والاجتماعية للمواطنين، ومنذ ذلك الحين استخدم هذا المصطلح ليحمل معاني متعددة وفق مجالات متعددة اجتماعية واقتصادية وسياسية.

وفي التسعينيات تبنت المؤسسات الدولية مصطلح تمكين المرأة، وحلّ مصطلح التمكين، لا سيما التمكين الاقتصادي، محلّ مصطلحات النهوض والرفاهية، ومكافحة الفقر والمشاركة المجتمعية.

مصطلح «التمكين» في اللغة العربية هو مصدر للفعل «مكن»، وقد ورد الجذر «مكّن» بمعان متعددة، منها مكّن الشيء؛ أي تم تقويته وتمتينه وترسيخه ليصبح ماكناً، وأمكنه منه؛ أي جعل له عليه سلطاناً وقدرة، واستمكن منه؛ أي قدر عليه وظفر به، ومصطلح التمكين (Empowerment) في اللغة الإنجليزية مستمد من الكلمة اللاتينية «Potere»؛ وتعني أن يصبح الإنسان قادراً، والفعل «empower» يعني إعطاء القوة القانونية أو السلطة الرسمية أو الاستطاعة، أما «ment» فهي نتاج لعملية التقوية أو التمكين.

وتبدو القوة «Power» هي الكلمة المحورية والمركزية في مفهوم التمكين، وتعرف الموسوعة الحرة «التمكين» بأنه «زيادة قوة الأفراد السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ وهو ما يعني غالباً أن الشخص المتمكن يطور الثقة في قدراته»، والتمكين الاقتصادي يعني أخذ الفرد فرصته في التنمية، فمن خلاله ينتقل الفرد من وضع الحاجة والمساعدة إلى وضع الاستقلال والتنمية.

ويمكن القول: إن التمكين الاقتصادي هو إكساب الأفراد المعارف والقيم والمهارات التي تؤهّلهم للعمل، مع السعي لتوفير فرص التمويل والتسويق اللازمة لممارسة أعمالهم، بما يحقق حد الكفاية لهم، وهو بذلك يخرج الفرد من دائرة الحاجة والاعتماد على الغير إلى دائرة الكفاية والاعتماد على النفس، ومن دائرة العالة على المجتمع إلى دائرة المساهمة في التنمية.

وقد شهد عهد الرسالة نماذج حية من التمكين الاقتصادي، فأوّل عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم بعد بناء المسجد تشريع نظام المؤاخاة، التي تمّ إعلانها في دار أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد أعطت المؤاخاة للمتآخيَيْن الحقّ في التوارث دون أن يكون بينهما صلة من قرابة أو رحم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ

مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ (النساء:33)، واستمرّ العمل بقضيّة التوارث زمناً، حتى تمكن المهاجرون اقتصادياً، فنسخ الله تعالى العمل بهذا الحكم، وأرجع نظام الإرث إلى ما كان عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾ (الأنفال: 75).

ويعد نموذج المؤاخاة بين عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، رضي الله عنهما، نموذجاً كتبه التاريخ بأسطر من نور للتمكين الاقتصادي والاجتماعي، فقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ ابْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئاً مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ، وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْيَمْ»، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟»، قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ».

ومن النماذج الأخرى للتمكين الاقتصادي أن كثيراً من الأنصار عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الأراضي الزراعيّة بينهم وبين إخوانهم من المهاجرين، ولكنّ النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن تقوم هذه المواساة دونما إضرار بأملاكهم، فأشار عليهم بأن يحتفظوا بأراضيهم مع إشراك إخوانهم المهاجرين في الحصاد، وقد أورث صنيعهم هذا مشاعر الإعجاب في نفوس المهاجرين، حتى إنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ما رأينا قوماً قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير منهم، لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كلّه.

وقد حفظ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفضل للأنصار، فمدحهم بقوله: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِياً أَوْ شِعْباً لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ» (رواه البخاري)، وبيّن حبه لهم بقوله: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق؛ فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» (رواه البخاري)، ودعا لأولادهم وذرياتهم بالصلاح فقال: «اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأزواج الأنصار، ولذراري الأنصار» (رواه أحمد)، وآثر الجلوس بينهم طيلة حياته فقال: «ولَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ» (رواه البخاري).

ظهور مصطلح التمكين ارتبط منذ الستينيات بالحركات الاجتماعية المنادية بالحقوق المدنية والاجتماعية

المؤاخاة تعد نموذجاً كتبه التاريخ بأسطر من نور للتمكين الاقتصادي والاجتماعي

وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صورة حية أخرى للتمكين الاقتصادي لبناء الإنسان الصالح وحماية المجتمع، فحينما سأل أحد ولاته: «ماذا تفعل لو جاءك سارق؟ فقال الوالي: أقطع يده، قال عمر: وإذن فإن جاءني منهم جائع أو متعطل، فسوف أقطع يدك، إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، يا هذا، إن الله خلق الأيدي لتعمل، فإن لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية».■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أيُّ الكسب أطيَبُ؟ قال: «عملُ الرّجل بيده وكلُّ بيع مبرور» (رواه البزار وصححه الحاكم).

مصطلحات الحديث:

الكسب: طلب الرزق.

أطيب: أحل أكلاً وأفضل عملاً وأكثر بركة.

مبرور: لم يخالطه شيء من المآثم.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - الحديث ذكر الرجل ومثله المرأة.

2 - العائد لا يكون إلا بجهد وعمل وسعي.

3 - العائد قد يكون في صورة أجر على عمل للنفس أو للغير، وقد يكون في صورة ربح من خلال البيع، وقد تضمن الحديث بذلك مصادر العائد اقتصادياً.

4 - عمل اليد مقدم على البيع المبرور، وهذا يعكس قيمة ما يبذله الفرد من جهد للحصول على كسبه من خلال يده التي تمتهن عملاً سواء أكان صناعياً أو زراعياً أو تجارياً تجيده، وفي الحديث: «ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده» (رواه البخاري)، وتتوقف قيمة النشاط المفضل على حاجة الأمة إليه.

5 - التجارة من أطيب المكاسب إذا سلمت من المحرمات؛ كالربا والغرر والمقامرة والغش والتدليس والخديعة، ونحو ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، والبيع المبرور الخالي من تلك المحرمات مبادلة تحقق قيمة العدل والمنفعة التبادلية في المجتمع، ومن خلاله يتحقق السعر العادل دون طغيان أو خسران.

6 - عمل الرجل بيده والبيع المبرور كلاهما جناحا العائد المتحقق في الاقتصاد، وبهما تتحقق البركة الاقتصادية في حياة صاحبها، وبذلك يجمع صاحبهما بين الكسب المادي مع الكسب المعنوي، وينتفع بهما رزقاً مباركاً طيباً.■

كأس العالم للسعادة



د. أحمد عيسى:
دكتوراه جامعة برمنجهام



السعادة في الإسلام شعور داخلي يتمثل في سكينة النفس وطمأنينة القلب وانشراح الصدر

يبحث الناس دائماً عن السعادة حسبما تتشكل في أذهانهم؛ فمنهم من يظن أنه وجدها، ومنهم من لا يزال يبحث عنها كمن يحاول عبثاً أن يجد لؤلؤ البحر في الصحراء القاحلة، وقد أصدرت الأمم المتحدة منذ عدة أشهر تقرير السعادة العالمي، وفازت فنلندا بالمركز الأول، واعتبرت أنها أسعد دولة في العالم للعام الثاني على التوالي، فعلى أي أساس كان التصنيف؟ وهل هذا هو مقياس السعادة الحقيقية؟

ويصنف التقرير البلدان بناء على ستة متغيرات رئيسة تدعم الرفاهية: الدخل، والحرية، والثقة، ومتوسط العمر المتوقع في الحياة الصحية، والدعم الاجتماعي، والكرم[1]، أما أسعد عشر دول بالعالم حسب التقرير فهي بالترتيب: فنلندا، الدنمارك، النرويج، أيسلندا، هولندا، سويسرا، السويد، نيوزيلندا، كندا، أستراليا.

والسعادة الفنلندية لا تقاس بتعابير الرضا والسرور على الوجه، بل بدرجة تلبية الحاجات الأساسية للسكان، فالفنلنديون أكثر ارتياحاً من سواهم لناحية تلبية الحاجات اليومية، فنظام الرعاية في البلاد متميز، كما أن أوقات العمل مرنة، وتتيح الإجازة الوالدية السخية للتوفيق بين الحياة المهنية والعائلية، كذلك فإن الضرائب التي تمول الأجهزة العامة الفعالة هي موضع إجماع، ويسري ذلك على سياسة التقشف التي تعتمدها حكومة ترأسها أصغر رئيسة وزراء في العالم بعمر 34 عاماً، ويعود السبب في نيل فنلندا هذه الكأس الذهبية للسعادة بجزء كبير إلى عوامل، مثل جودة المؤسسات في البلد، وغناه المادي، والمساواة في توزيع الثروات، والثقة المتبادلة، وغياب الفساد، وهذا أمر سديد يحسب لها.

ولكن.. رغم ذلك لا يزال معدل الانتحار في فنلندا مرتفعاً؛ ففي عام 2017م انتحر 824 شخصاً؛ أي بمعدل 15 لكل مائة ألف، وهي نسبة أعلى من المتوسط[2]، وهي في المركز السادس أوروبياً، فقط بعد الدول الأوروبية الآتية في معدل الانتحار: بيلاروسيا، أوكرانيا، بلجيكا، إستونيا، روسيا، كذلك الأمر بالنسبة لاستهلاك الكحول ومضادات الاكتئاب؛ فيستخدم مضادات الاكتئاب سنوياً أكثر من 400 ألف فنلندي (من أصل خمسة ملايين ونصف مليون هم إجمالي السكان)، ويصل عدد مرضى الاكتئاب بكل درجاته إلى واحد من كل خمسة من السكان[3]، وتحتل فنلندا مركزاً متقدماً بعد الدول الأخرى الأكثر سعادة والأكثر تعاطياً لمضادات الاكتئاب في العالم (أيسلندا الأولى، أستراليا الثانية، كندا، السويد، الدنمارك، نيوزيلندا)، وتحتل فنلندا المركز العاشر أوروبياً في تعاطي الخمور (يسبقها من العشر السعداء الدنمارك وسويسرا!)[4].

ماذا تحت ظلال السعادة؟

أوضح تقرير نشر في «BBC» بعنوان «لماذا ترتفع معدلات الاكتئاب بين الشباب في أسعد دولة في العالم»؟[5]، قول الكثير من الخبراء أن الصورة النمطية لفنلندا كأسعد دولة في العالم قد تحول دون رؤية التحديات التي يواجهها المرضى النفسيون فيها، ولا سيما الشباب، ويرى البعض أنها تمنع الفنلنديين من تمييز أعراض الاكتئاب والاعتراف بها للحصول على العلاج المناسب، ولا تزال معدلات الانتحار في فنلندا أعلى منها في سائر البلدان الأوروبية، إذ إن ثلث

أعداد الوفيات بين الشباب في الفئة العمرية بين 15 و24 عاماً سببها الانتحار.

وأشار تقرير رسمي نشره المجلس الشمالي للوزراء ومعهد أبحاث السعادة في كوبنهاجن إلى أن 16% من الفنلنديات من سن 18 إلى 23 عاماً، و11% من الشباب، يقولون: إنهم «يعانون» أو «يواجهون مصاعب» في الحياة، وأشارت تقديرات الجمعية الفنلندية للصحة النفسية إلى أن نحو 20% من الشباب تحت الثلاثين عانوا من أعراض الاكتئاب، وذكر تقرير للمركز الشمالي للصحة النفسية والقضايا الاجتماعية أن الفنلنديين يشربون كميات أكبر من الخمر مقارنة بنظرائهم في البلدان الشمالية المجاورة، وسلط التقرير الضوء على ارتفاع معدلات إدمان المخدرات بين الشباب في الفئة العمرية من 25 إلى 34 عاماً، ووصلت معدلات البطالة بين الشباب من سن 15 إلى 19 عاماً إلى 12.5% في عام 2018م.

أما الدين فلا يمثل أداة للسعادة في الحياة هناك، فحسب الدستور هناك فصل بين الدولة والدين (الكنيسة الإنجيلية اللوثرية- بروتستانت)، وحسب الإحصاءات؛ فإن 71% لا يعتقدون بالبعث، وثلث الفنلنديين فقط يؤمنون بإله المسيحية، وربعهم ملحد[6]، ويحضر القداس في الكنائس شهرياً ما بين 4 إلى 14% فقط[7].

ولأن الإنسان روح وجسد، والحياة دنيا وآخرة، فالسعادة لا تتم بالاهتمام بمتطلبات الجسد فقط، وإهمال راحة الروح، وبذا فإن فنلندا حازت إن صح القول نصف الكأس! أما نحن المسلمين فالسعادة عندنا شعور داخلي يحسه الإنسان بين جوانبه يتمثل في سكينة النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، وراحة الضمير والبال نتيجة لاستقامة السلوك الظاهر والباطن المدفوع بقوة الإيمان، والشواهد على ذلك من الكتاب والسُّنة: قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: 97)، ذكر الطبري في التفسير قول ابن عباس: إن الحياة الطيبة هي السعادة، ويقول تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزمر: 22)، قال الطبري: أفمن فسح الله قلبه لمعرفته، والإقرار بوحدانيته، والإذعان لربوبيته، والخضوع لطاعته «فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ»، يقول: فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين، بتنوير الحق في قلبه؛ فهو لذلك لأمر الله متبع، وعما نهاه عنه منته فيما يرضيه، كمن أقسى الله قلبه، وأخلاه من ذكره، وضيقه عن استماع الحق واتباع الهدى والعمل بالصواب؟ وقال السدي: وسع صدره بالإسلام للفرح به والطمأنينة إليه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الغنى عن كثرة المال، ولكن الغنى غنى النفس» (أخرجه مسلم)؛ فالسعادة ليست في القوة بغير الحق، فانظر إلى مصير قوم عاد، أو مال يجمعه الإنسان ويظلم به وإلا لسعد قارون، وليست في الثراء والأولاد مع الكفر كما كان حال الوليد بن المغيرة، وليست في المنصب والسلطة الغاشمة وإلا لسعد هامان وزير فرعون، وليست في متع دنيوية وشهوات وملذات وشهرة ما تلبث أن تنقضي، بل السعادة الحقيقية في طاعة الله، والبعد عن معصيته التي هي سبب في الفوز الأبدي في الآخرة: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: 185).

أنماط السلوك المؤدية للسعادة

هذه دراسة أجريت في جامعة هارفارد، وتعتبر واحدة من أطول الدراسات في العالم، وأكثرها إحاطة بالموضوع؛ بدأت في عام 1938م؛ لمدة 80 عاماً، واستخلصت أن السعادة ليست بالعمل وتحقيق الثروة، ولكن هناك ثلاثة أسباب للسعادة، هي: العلاقات الوثيقة، وجودة العلاقات، والزواج المستقر؛ فمن له علاقات قوية مع العائلة والأصدقاء والمجتمع، كانوا أكثر سعادة وأصحَّ بدناً، ويعيشون عمراً أطول، أما من عاشوا في عزلة، فهم أقل سعادة، كما أن حالاتهم الصحية والنفسية كانت سيئة؛ أسوأ من المخدرات والخمر، كما أن هذه العلاقات الجيدة لا تؤثر على صحة الجسم فحسب، بل تساعد في الحفاظ على القدرات العقلية؛ فالأشخاص الذين تزوجوا ولم يتعرضوا للطلاق أو الانفصال أو مشكلات خطيرة حتى عمر الخمسين، أحرزوا فيما بعد درجات أعلى من غيرهم في اختبارات الذاكرة[8].

والواقعية تقتضي ألا ننكر أن للجانب المادي نصيباً من السعادة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع» (رواه أحمد)، وروى الترمذي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا».

هذه هي السعادة الحقة، السعادة التي لا يملك بشر أن يعطيها، ولا يملك أن ينتزعها ممن أوتيها، السعادة التي شعر بنشوتها أحد المؤمنين الصالحين فقال: إننا نعيش في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف! والسعادة التي لا تنقطع هي ما ذكره الله في سورة «هود»: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (هود: 108). ■

السعادة الفنلندية لا تقاس بتعابير الرضا والسرور على الوجه بل بدرجة تلبية الحاجات الأساسية

ثلث أعداد الوفيات بين شباب فنلندا سببها الانتحار و20% من الشباب يعانون من الاكتئاب

الهوامش

(1) World Happiness Report 20 March 2019
https://worldhappiness.report/

(2) Finland sees more suicides than EU average
https://yle.fi/uutiset/osasto/news
17 December 2018

(3) More than 400.000 people in Finland take anti-depressants
yle.fi/uutiset/osasto/news

(4) OECD health statistics 2018

(5) One in three Finns believe in the Christian God- 14 November 2016
http://evangelicalfocus.com/europe/

(6) Finland: recent trends and patterns in religion, secularism and atheism
http://www.o-re-la.org/index.php/analyses/item/1424-finland

(7) Being depressed in the «word»s happiest country
BBC 25 September 2019

(8) https://www.adultdevelopmentstudy.org/publications
Harvard Medical School

العرادة والمحجري وبوسليماني وأبو قورة

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: 117)، اختصرت هذه الآية الكريمة مهمة المصلحين في الأرض، فوجودهم سبيل للنجاة والفوز في الدنيا والآخرة؛ فالمصلح قد ينقذ أمة، وبوفاته تفقد الأمة أحد أسباب إنقاذها.

وفي هذه السطور، نلقي الضوء على حياة بعض المصلحين الذين قضوا في يناير.

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

المراجع

1 - حديث الذكريات، د. علي المحجري، موقع يوتيوب، https://bit.ly/2YdpQUS

2 - محسن صالح، الطريق إلى القدس، ط 5، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014م، ص 184.

3 - مجموعة باحثين: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، 2003م، ص 475 وما بعدها.

4 - هذا ما كشفت عنه وفاة المنشد الكويتي الراحل مشاري العرادة: https://bit.ly/2qpLYiA

مشاري العرادة.. صوت من السماء

ظل يغرد بصوته في روع الناس مذكراً بلقاء الله، حتى اصطفاه الله على أرض السعودية وهو يحلم بفرش التراب، إنه المنشد الشاب الكويتي مشاري ناصر سعد سعود العرادة الذي ولد في 27 شوال 1402هـ/ 17 أغسطس 1982م، في منطقة اليرموك، ودرس الثانوية في «مدرسة الأصمعي» في قرطبة، قبل أن يتخرج في جامعة الكويت كلية الآداب قسم الفلسفة، والتخصص المساند من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، كما درس في جامعة الشارقة.

عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً للمرحلة الثانوية، ثم مديراً للإنتاج الفني والتسويق الإعلامي في شركة «جلف ميديا»، ثم في مؤسسة زخرف للدعاية والإعلان والإنتاج الفني.

بدأ في مجال النشيد وهو في سن الطفولة، وكان أول إصدار شارك فيه عام 1995م، إلى أن شارك في أول ألبوم له عام 1999م بعنوان «المجددون» مع مجموعة من المنشدين، واهتم بالنشيد الإسلامي حتى إن وزارة الأوقاف أصدرت له عملين، وقد كرّمه سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في حفل «شكراً معلمي»؛ نظراً لمشاركاته المتميزة في «الأوبريتات» الوطنية.



ظل يغرد بصوته مذكراً الناس بلقاء الله حتى اصطفاه وهو يحلم بفرش التراب

وظل يشدو بصوته حتى توفي في يوم الأحد 20 ربيع الآخر 1439هـ/ 7 يناير 2018م إثر حادث سير في المملكة العربية السعودية، وكانت آخر تغريده له قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ (مريم: 95).■

عبداللطيف أبو قورة.. وبداية الغرس



ولد عبداللطيف بن عبده بن صالح أبو قورة بمدينة السلط بالأردن عام 1324هـ/ 1906م من أسرة عريقة، وتخرج في مدارس الكتاتيب (في زمنه)، ثم اعتمد على نفسه بالدراسة المتعمقة وبناء قاعدة علمية راسخة وثقافة إسلامية واسعة من خلال مطالعته لأمهات الكتب ومصادر العلوم الدينية والدنيوية في مختلف فروع المعرفة.

انتقل إلى عمّان وعمل بالتجارة والإعمار والأعمال الحرة، فكان أول من أسس شركة لتجارة السيارات بالأردن في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، إلا أنه بعد ذلك أخذ يعطي معظم وقته وجهده وماله للعمل الوطني والنشاط الإسلامي الذي تربى عليه منذ نعومة أظفاره.

اعتمد على نفسه بالدراسة المتعمقة وبناء قاعدة علمية وثقافة إسلامية واسعة

وبعد تفرغه للعمل الإسلامي أسس العمل الدعوي الإخواني في الأردن بتاريخ 13 رمضان 1364هـ، الموافق 19 نوفمبر 1945م بعدما وافق ملك الأردن بقرار رسمي على افتتاح أول مقر لجماعة الإخوان المسلمين

محمد بوسليماني.. الشهيد الجزائري الحي

ولد الشيخ محمد بوسليماني في 5 مايو 1941م بحي الـدرارة بالجزائر، من أسرة محافظة ومجاهدة، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الأول بمدرسة الإرشاد التي أسستها الحركة الوطنية، وعلى طاولات الـدروس جمعته الأقـدار مع رفيـق دربه المتوفى الشيخ محفوظ نحناح، ساهم منذ صغره في إعالة عائلته إلى جانب والده في التجارة والبناء مما ولد في نفسه الشعور بالمسؤولية مبكراً.

شـب بوسليماني وسـط عائلـة ثورية قدمت 14 شهيداً، منهم أخوه الشهيد أحمد خريج الكلية العسكرية العراقية، كما عايش عن قرب وهو في سن الثانية عشرة زيارات زعماء الثورة إلى مسكن زوج أخته الكبرى، وقد شـارك في ميدان الجهاد وعمره لم يتجـاوز 16 عـاماً تحت قيـادة المجاهد الكبيـر رابح عمران.

التحـق بعـد الاسـتـقـلال مبـاشـرة عام 1962م بالتعليم، ثم أصبح مديراً بمدرسة الـهـدايـة بـبـوعـرفـة البـلـيـدة عـام 1965م، فاستطاع أن يحولها إلى مدرسة جزائرية معربة 100%، وفي عام 1972م عُين أستاذاً للأدب العربي بثانوية الفتح للبنات بالبليدة، وظل يواصل تعليمه حتى حصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي.

عـارض بوسليماني النظام السياسي حتى اعتقل عام 1976م مع الشيخ محفوظ نحناح في قضية حركة الموحدين، ولم يفرج عنهما إلا عام 1979م، واهتم بالشباب في التربية والتوجيه، فأقام المخيمات الصيفية التي تهدف إلى الترفيه والتكوين والتثقيف، كما كـان مـوجـوداً فـي كل درب مـن دروب الإصـلاح.



من عائلة ثورية قدمت 14 شهيداً وعارض النظام واعتقل وقتلته إحدى الجماعات الإرهابية

كـان بوسليماني أحـد مؤسسي حركة المجتمع الإسلامي عام 1990م، وهو أول نائب لرئيسها، وكان عضواً مؤسساً لرابطة الدعوة الإسلامية عام 1991م، وترأس جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية عام 1999م.

كـان لهذا الفكر الوسطي أعـداؤه من الجماعات الإرهابية المتطرفة التي قامت بخطف الشيخ بوسليماني من منزله بعد صـلاة الفجر وهـو جالس يتلو القـرآن يوم الجمعة 26 نوفمبر 1993م، لكنه استطاع أن يقنع بعض خاطفيه بخطأ فكرهم فرجعوا عما يفعلون مما دفع رئيسهم بنقله إلى مكان آخر وذبحه بعد تعذيبه، ودفن في البليدة يوم 30 يناير 1994م.■

في الأردن، وفـي أول انتخاب تم اختيار أبو قورة أول مراقب عام لإخوان الأردن، واختير ضمن الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين، وظل كذلك حتى تنازل عن منصب المراقب العام، واختيار محمد عبدالرحمن خليفة مراقباً عاماً في 26 نوفمبر 1953م.

شارك في حرب فلسطين عام 1948م، وحـضـر الـمـؤتـمـر الإسـلامـي لفلسطين بالقدس عام 1953م، وكثير من الروابط والأنـشـطـة المجتمعية، حتى تـوفـاه الله في العشر الأواخـر من رمضان 1384هـ، الموافق 2 يناير 1967م.■

محمد علي المحجري.. ومذكرات لم تكتمل

اسم ربما لم يسمع عنه كثيرون، رغم أنه سطر بأعماله صحائف من نور في خدمة الإنسانية والإسلام، إنه د. محمد علي المحجري، الذي ولد في 21 ديسمبر 1927م في حي مصر الجديدة، وتنقل بعد ذلك في العديد من الأماكن نظراً لطبيعة تنقلات والده، والتحق بالتعليم حتى تخرج في كلية الهندسة بالإسكندرية، قبل أن يسافر خارج مصر لاستكمال تعليمه.

تـعـرف على دعـوة الإخــوان فـي حي السيدة زينب عام 1943م، وبعدها سافر للإسكندرية، ونشط داخل الدعوة حتى إنـه كـان واحـداً ممن شـاركوا فـي حرب فلسطين عـام 1948م، ومـا إن عـاد من الحرب حتى تم اعتقاله مع كل من شارك فـي الـحـرب وزج بـه فـي سجن أبـو قير، ولم تكن المرة الأولـى الـذي يعتقله فيها البوليس السياسي لنشاطه الدعوي.

بعد تخرجه سافر للخارج لاستكمال تعليمه، وفـي عـام 1954م صـدر ضده حكم بالحبس 10 سنوات وهو بالخارج، فرفض العودة مرة أخرى لمصر، وأكمل تعليمه في ألمانيا واستقر بها، وكان من مؤسسي المراكز الإسلامية بها ونشر الدعوة الإسلامية الوسطية، منها المركز الإسلامي بميونخ، وهو أول مركز إسلامي في أوروبا.



شارك في حرب فلسطين واستقر بألمانيا ومن مؤسسي المراكز الإسلامية بأوروبا ونشر الدعوة بها

وفـي يـوم الأربـعـاء الموافق 30 ربيع الآخر 1439هـ، الموافق 17 يناير 2018م، رحل د. المحجري، رحمه الله وتقبله في الصالحين.■

الشباب وإشكالية وقت الفراغ (1 - 2)

البعد التربوي الغائب في مشروعنا الحضاري

من الإشكالات التي صدرتها الحضارة الغربية المعاصرة للإنسان المعاصر بصفة عامة، والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة، ما عرف بـ«وقت الفراغ» الذي تأسس له فرع علم مستقل هو «علم اجتماع وقت الفراغ»، وقد نشأت تلك الإشكالية وتزايدت أبعادها النفسية والاجتماعية والقيمية في ظل التطور الصناعي والتكنولوجي الهائل الذي خلفته الحضارة الغربية، ونموذجها المعرفي المادي الكامن وراء الاتجاهات الفكرية والاجتماعية التي تولدت عنه.

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط

أنتجت الحضارة الغربية مفهوم «وقت الفراغ» الذي ترادف عندها ببُعد آخر وهو «البطالة» (عدم القيام بأي عمل نافع للنفس أو الآخرين)، ومن ثم يكون هذا «الوقت» مجرد مجال للاستهلاك والتخلص منه أو «قتله» -كما يقول البعض- عبر مسارات حددتها تلك الحضارة في ذات الوقت يطلق عليها «اللهو»، و«اللعب»، التي تمتد إلى الانغماس في الملذات والخروج على السوية النفسية والاجتماعية في كثير من الأوقات، كما نلاحظها في الحضارة الغربية أو المتشبهين بها من المسلمين.

لقد أتاحت تلك الحضارة مساحات واسعة من الوقت للإنسان المعاصر بهدف استغلالها في الاستجابة لإحدى النزعات التي أسست لها تلك الحضارة، وهي نزعة الاستهلاك؛ أي تصريف منتجاتها المادية وما تحمله من أبعاد قيمية وأخلاقية الذي لن يتم -هذا التصريف- بالشكل الأمثل له إلا في تمدد مساحات «وقت الفراغ» عند الإنسان.

ومن ناحية أخرى، فإن إشكالية «وقت الفراغ» تمثل أهمية كبيرة للمجتمع العربي ولقاعدته البشرية الكبرى فيه؛ وهي الشباب، وتبدو هذه الأهمية من عدة وجوه:

أولها: حالة الفراغ القيمي والفكري الذي تشهده المؤسسات التربوية والإعلامية، واعتمادها بصورة أساسية على المنتجات الغربية الفكرية والقيمية، بما يؤثر في بناء الشخصية العربية بالسلب والاستلاب في مقابل الهوية والأصالة.

ثانيها: غياب القيادات الفكرية الشبابية التي يمكنها أن تمثل القدوة الحية للشباب؛ بما يجعلهم أكثر قابلية للنفور من هذه المنتجات الغربية، بالإضافة إلى غلبة السطحية والتغرب على العقل الجمعي للمجتمع العربي والإسلامي؛ اجتذاباً لقدوات خارج إطاره الثقافي والفكري، حتى وإن كانوا يحملون جنسيته وديانته.

ثالثها: غياب المشروعات الفكرية الحضارية الوطنية أو القومية أو الأمتية في الوجود المادي، التي من شأنها توظيف طاقات الشباب في مجال الزمن بما يفيد حالة الأمة والمجتمع والوطن.

رابعها: تراجع قيمة «الفكرة» في العالم العربي الإسلامي، وإعلاء قيمة «الأشياء»؛ وهو ما يؤثر في البناء النفسي للشباب بالانصراف عن مجال التأمل العقلي في واقع حياته إلى اللهث وراء مستجدات اللهو والعبث غير المبرر وغير المستقيم الذي تفننت الحضارة الغربية المعاصرة في إبداعه وإنتاجه.. وهذا ما يدعو إلى طرح هذا الموضوع ومناقشته.

نعاني من غياب القيادات الفكرية الشبابية التي تمثل قدوة حية للشباب تجعلهم ينفرون من هذه المنتجات الغربية

إعادة بناء العلاقة

إن قوة الشباب التي يمتلكها العالم العربي والإسلامي- التي تمثل تقريباً 60% من سكانه- يمكنها أن تحقق نقلة حضارية سواء على مستوى المجتمعات القطرية أو الإقليمية أو الأمة كلها، إذا أُحسن البناء النفسي والاجتماعي لهذه القوة، وفي ضوء ذلك، فإننا يمكن أن نشير إلى أن إشكالية وقت الفراغ لدى الشباب في عالمنا العربي والإسلامي تتطلب إعادة البناء في عدة دوائر مترابطة، وهذه الدوائر هي: دائرة وقت الفراغ والفراغ الفكري، ودائرة وقت الفراغ واضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية، ودائرة وقت الفراغ/ الشباب

الحضارة الغربية أتاحت مساحات واسعة من الوقت للإنسان لاستغلالها في الاستجابة لنزعة الاستهلاك



وحاجات المجتمع ومتطلباته.

- فيما يتعلق بالدائرة الأولى: وقت الفراغ/ والفراغ الفكري:

تبدو هذه الدائرة من أخطر الدوائر التي يمكن أن يتعرض لها الشباب، فالجمع بين الاثنين (الفراغ في الوقت، والفراغ في الفكر) يؤدي في كثير من الأحوال إلى الانحراف السلوكي أو الفكري أو الأخلاقي في مجال الوقت الذي لا يجد الشباب بداً من استهلاكه أو «قتله»، على حد تعبيرهم.

وإعادة بناء العلاقة في هذه الدائرة يتطلب أمرين أساسيين؛ الأول: قيام المؤسسات التربوية والاجتماعية بدورها في البناء الفكري الذي يتوافق مع كليات الإسلام ومقاصده، بحيث يمثل هذا البناء الفكري عاملاً من عوامل الدافعية الحضارية أولاً، ثم عاملاً من عوامل الوقاية الحضارية ثانياً.

ومن أهم الموجهات الكلية لتحقيق البناء الفكري القائم على أصول الإسلام وحضارته ومقاصده:

1 – التأكيد على محور «التوحيد» كجوهر للبناء الفكري.

2 – إحياء العلاقة بين عالَمي «الغيب والشهادة» في التكوين النفسي والأخلاقي للشباب.

3 – جوهرية الإطار الأخلاقي لحركة تربية الشباب ونشاطه.

الأمر الثاني: إحياء المسؤولية الاجتماعية والحضارية في نفوس الشباب، كي يتحمل مسؤولياته عن حالة مجتمعه ووضعه ومكانته، ودوره في حل مشكلاته وتطوره ومعالجة الآفات والأمراض المتوطنة في مجتمعه.

- فيما يتعلق بالدائرة الثانية: وقت الفراغ واضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية:

يؤدي اضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية وانقطاع التواصل القيمي بين الأجيال إلى بروز ظاهرة «الصراع»، فالجيل الجديد من الشباب الذي ينشأ على قاعدة اجتماعية مضطربة تغيب فيها الفكرة والمشروع، والقدرة على توظيف الطاقات إلى حد اعتبار الشباب مشكلة تضاف إلى المجتمع وليست حلاً لمشكلاته، ويبدو ذلك في انقطاع التواصل الثقافي في الفضاء الاجتماعي المضطرب، يعطي للشباب فرصة سانحة للانحرافات السلوكية الأخلاقية والخروج والتمرد على طرائق وثقافة المجتمع، ويجنح إلى العبث القيمي والسلوكي الذي أبدعته الثقافة الغربية في إطار مذاهب وتيارات العبث التي أخذت بالانتشار في ظل تمدد ظاهرة الإنسان الطبيعي وغياب قيمية الإنسان المستخلف.

إن إعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية وإعادة مفهوم التقاليد والقيم والتراث، وإعادة مكانة الشباب في حركة المجتمع، وتقدير المجتمع لتلك المكانة التي يصاحبها في وجهها الآخر فكرة الدور الذي يناط بذلك العضو المؤثر في المجتمع، من شأنه أن يعيد ترتيب العلاقات الاجتماعية في المجتمع من جهة، والبناء النفسي المتوازن للشباب من جهة أخرى؛ بما يخلق حالة من الثقة بالنفس والشعور بالقيمة والمسؤولية، والرغبة في المشاركة المجتمعية والحضارية بدوافع اجتماعية وأخلاقية يفرزها البناء الاجتماعي، وشبكة العلاقات المتوازنة في المجتمع.

يجب إحياء المسؤولية الاجتماعية في نفوس الشباب كي يتحمل مسؤولياته عن حالة مجتمعه

إعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية والتقاليد والقيم ستوجد حالة من الثقة بالنفس والمشاركة الاجتماعية

- فيما يتعلق بدائرة وقت الفراغ وحاجات المجتمع ومتطلباته:

تعاني مجتمعاتنا العربية والإسلامية من مشكلات عديدة في حاجة إلى حلول اجتماعية عاجلة ومبدعة، ومن أهم هذه المشكلات الأمية –على سبيل المثال والأهمية– وبينما تغيب الحلول الجادة والناجعة لحل هذه المشكلة، تبدو الحاجة إلى دور الشباب الجاد والفاعل فيما طرحه منذ سنوات من أفكار المبادرات المجتمعية التي تشخص مشكلات المجتمع وتطرح مبادرات لحلها في ضوء إمكانيات متاحة، وفي مساحات وقت، التي يطلق عليها «وقت الفراغ»، وهذه المبادرات في حاجة إلى تجديد وتفعيل وتطوير، من خلال رؤية شاملة تُسَكِّن حاجات المجتمع ومتطلباته الاجتماعية في خارطة «وقت الفراغ» للشباب العربي التي تمتد مساحتها لملايين الساعات يومياً! ■

محطات إيمانية في طريق التربية



قرّة العين (رَجُل المستقبل)

إنه قرة عين أمه وأبيه، وامتداد الأثر الصالح لهما، وهو مَسرّة الفؤاد وراحة الخاطر وحلم الأيام والليالي الجميل، يتراءى لكليهما طيفُه قبل أن يولد، ويرسمان له ملامح وصوراً وخيالات هي أحلى الصور وأجمل الملامح، ومنذ أول لحظة أودعه الله في رحم أمه وحُبه يكبر ويزيد، فإذا ما خرج إلى الدنيا تَضاعف ذلك الحب وزاد هذا الشوق واستمر الحنين لكل شيء يصدر منه، فإذا ما ضحك ضحكا معه، وإذا ما بكى تسابقا لإرضائه، يتابعانه خطوة خطوة بشفقة بالغة، وصبر عجيب وأمل كبير حتى يكبر ويصير رجلاً.

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أبناؤنا هم قرة الأعين لنا في الدنيا والآخرة، وهم عباد الرحمن وعُمّار المساجد، ورجال المستقبل من العلماء والدعاة، والمعلمين والمفكرين، والمهندسين والأطباء، والقادة والوزراء، والعمال والفلاحين، بهم قوام المجتمعات، وأساس بنيانها ولبناتها، وبسواعدهم تقوى وتشتد، هم من فتحوا الأمصار ونشروا الدين، وخطوا الطرقات، وشيدوا البلاد وساسوا العباد بالحق والميزان.

هم منّة الله على عباده، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (النحل: 72)، فهم فلذات أكبادنا وبقية أعمارنا، قال عنهم الأحنف بن قيس: إنهم «ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول عند كل جليلة».

إنهم أبناؤنا أمل الأمة ومستقبل أجيالها القادمة، إنهم عبدالله بن عباس ترجمان القرآن، حبر الأمة وفقيه عصره وإمام التفسير، وعلي بن أبي طالب الذي افتدى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، وهو الذي أسلم صبياً وسبق كبار شيوخ مكة وزعمائها، وأسامة بن زيد حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قاد جيش المسلمين إلى الشام وكان فيه كبار المهاجرين والأنصار، وهو لم يتجاوز بعد العشرين من عمره، إنهم سعد بن أبي وقاص الذي أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وكان مستجاب الدعوة، وزيد بن ثابت الذي استأمنه النبي صلى الله عليه وسلم على أسرار الدولة حين أمره أن يتعلم لغة يهود ليقرأ له الرسائل وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهو الذي قال له الخليفة أبو بكر رضي الله عنه: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه.

> **أبناؤنا هم عباد الرحمن وعُمَّار المساجد ورجال المستقبل من العلماء والدعاة والمعلمين والمهندسين والأطباء والقادة**

هم أبو هريرة رضي الله عنه الذي حفظ الله به السُّنّة فكان ذا قلب حافظ وعقل واع، وغيره ممن جاء بعده كالبخاري ومسلم والأئمة الأربعة وغيرهم من مُحَدّثي وفقهاء الأمة الذين بذلوا أعمارهم في سبيل إحياء الإسلام وتعليمه ونشره والحفاظ عليه، إنهم عمار بن ياسر القابض على دينه في زمن الفتنة، فلم يثنه مقتل أبيه وأمه أمام عينيه عن الثبات على الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم.

إنهم محمد بن القاسم فاتح بلاد السند (باكستان الآن)، بطل الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية، وكان وقتها في السابعة عشرة من العمر، ومحمد الفاتح الذي بويع بالخلافة وهو في الثانية والعشرين من عمره، وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» (رواه البخاري).

إنه ابني وابنك، مَن يحمل اسم أبيه،

ويخلفه من بعده، ويكون امتداداً لحياته وعمله بعد موته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم).

رجل المستقبل

ألا تحب أن يكون ابنك رجلاً بكل ما تحمله الكلمة من معاني الرجولة العالية وقد مدح الله من المؤمنين رجالاً فقال عنهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: 37)، إن هؤلاء هم الرجال حقاً، فلو تعرضت لهم الدنيا كاشفة عن كل زينتها ومحاسنها وشهواتها وملذاتها ما ألهتهم عن ربهم طرفة عين، وما أنستهم الغاية التي لها خلقوا ومن أجلها يعملون، قال السعدي: «بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه»، وقال ابن كثير: «يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم».

إن الخطوة الأولى لإعداد رجل المستقبل هذا أن يُربّى قلبه على الإيمان بالله والحب له، ومراقبته وطاعته، الإيمان الذي يجعله يرى الله تعالى في كل أعماله، ذلك الإيمان الذي يملأ قلبه بالتعلق بالآخرة وتسخير ساعات الدنيا المحدودة في مرضاة ربه، فيكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فلا يضعف أمام شهوة نفس فيها معصية تفنى بعد لحظة، أو قَصّة شعر ولبسة ثوب فيها تشبُّه لا يليق به كمسلم، أو آلة لهو وجلسة سمر فيها معصية لله عز وجل، أو ضياع وقته الذي هو عمره في القيل والقال ومواقع التواصل الاجتماعي بغير حق.

إنه الإيمان الذي يعطي الولد طاقة إيجابية كبيرة تدفعه لعمل الخير وإصلاح النفس وإعمار الأرض ونفع مجتمعه والارتقاء به، الإيمان الذي يحفظه من قسوة القلب وسوء الخلق وظلم الغير، الإيمان الذي يجعله رجلاً ثابتاً على عهده مع الله لا يبدل ولا يغير مهما كثرت الابتلاءات والفتن من حوله، كما قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: 23)، قال السعدي: «بل لم يزالوا على العهد، لا يلوون، ولا يتغيرون؛ فهؤلاء الرجال على الحقيقة، ومن عداهم فصورهم صور رجال».

الخطوة الأولى لإعداد رجل المستقبل أن يُربَّى قلبه على الإيمان بالله ومراقبته وطاعته

العجب كل العجب ممن يزعم حبه لولده فيحميه من لسعة الجوع ونار الدنيا ولا يهتم بحمايته من نار الآخرة!

إعداد الرجال

إن إعداد رجل المستقبل يتطلب منك أيها الأب أن تربيه منذ نشأته على ملة إبراهيم الحنيفية السمحة، وعلى صبر أيوب العابد في السراء والضراء، وعلى عفة يوسف وهو في عنفوان الشباب، وقوة موسى وأمانته، وبر إسماعيل وطاعته، وحكمة سليمان وتواضعه، ورحمة عيسى ورقته، وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه التي كانت القرآن الكريم، وأن يرى القدوة فيك في كل هذا.

إن حبك الحقيقي لولدك لا يتمثل فقط في إشباع بطنه بلذيذ المطاعم ولا بتزيين جسده بجميل الملابس، بل هو حب يمتد بك وبه إلى الكرامة في دار الخلود حين تحمي هذا الجسد من عذاب الله، ولا تأخذك الشفقة المزيفة أن تتركه على معصية الله وأنت تعلم عاقبة العصيان، فما ذاك بحب! وقد أمرك الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: 6)، فالعجب كل العجب ممن يزعم حب ولده فيحميه من لسعة الجوع وعوز الفقر ونار الدنيا، ولا يهتم لنار الآخرة أن تكون مستقره والعياذ بالله.

ابن القيم: وأكثرُ الأولاد إنما جاءهم الفساد من قِبَل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم

واجبات مطلوبة على المستوى الفردي والجماعي:

إن على كل منا أن يعمل جاهداً لحفظ ولده من كل ما يخدش عقيدة التوحيد في قلبه، وأن يقيه تيارات الشك وفتنة الإلحاد؛ أن يجلس معه ويحاوره في مختلف المجالات، أن نشاوره ونستأنس برأيه ونعلمه الصراحة والجرأة في إبدائه بأدب راق، وأن نشجعه على الصحبة الصالحة التي لا غنى له عنها، يقول الإمام ابن القيم: «من أهملَ تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سُدى، فقد أساءَ إليه غاية الإساءة، وأكثرُ الأولاد إنما جاءهم الفساد من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولدهُ على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني صغيراً فأضعتك شيخاً».

أما على المستوى العام، فإنه يتوجب على المجتمعات أن تولي الأولاد فتياناً وشباباً اهتماماً خاصاً ويربوهم على أنهم رجال المستقبل، فيكون الاهتمام بهم من كافة النواحي الصحية والنفسية والتربوية والتعليمية والإيمانية، والحرص على رعاية الموهوبين منهم رعاية خاصة، وقد مر عمرو بن العاص رضي الله عنه على حلقة من قريش فقال: «ما لكم قد طرحتم هذه الأغيلمة؟ (نحيتم جانباً هؤلاء الصغار) لا تفعلوا! أوسعوا لهم في المجلس، وأسمعوهم الحديث، وأفهموهم إياه؛ فإنهم صغار قوم أوشك أن يكونوا كبار قوم، وقد كنتم صغار قوم فأنتم اليوم كبار قوم» (السُّنة النبوية رؤية تربوية، د. سعيد إسماعيل علي)، وكان ابن شهاب يقول للفتيان: «لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم» (جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر).■

كيف حاصر الإسلام ظاهرة الانتحار؟

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

الانتحار ضيق بالدنيا، وهروب من الحياة، وضعف من مواجهة أزمة عاتية، تختلف تجليات هذه الأزمة التي تدفع صاحبها إلى الانتحار، فقد تكون فضيحة مدوية، أو فقراً مدقعاً، أو ظلماً ملجئاً، أو شعوراً بالعجز أمام الظلم والقهر.

في كل هذه الحالات، يهرب المنتحر من واقع سيئ لا يقدر على التعايش معه، فيفضل الانسحاب والهروب.

فالانتحار إذن فكرة رأى صاحبها فيها أنها أقل ضرراً من استكمال الحياة.

وقد عالج الإسلام هذه الفكرة من جذورها، مناقشاً إياها من نفس المنطلق الذي انطلقت منه نفسية المنتحر (الموازنة بين الأضرار).

وبيان ذلك أن الموت ليس فناء، ولكنه بداية للحياة الآخرة، فلو أن الإنسان إذ يموت يفنى لكان قتل النفس حلاً مقبولاً في حق من تضيق بهم الحياة، فساعتها يكون الانتحار انسحاباً من المواجهة، والشخص الضعيف غالباً ما يهرب من المواجهة، لكن الانسحاب هنا لا يؤدي إلى الفناء.

إن الانتحار -وفق التصور الإسلامي- لا يناسب الشخص الضعيف الذي لا يتحمل معايشة الآلام والأزمات؛ لأن الانتحار يسبب أزمة أشد من الأزمة التي فرَّ منها المنتحر، فلئن كان المنتحر فرَّ من الفضيحة، أو قسوة الفقر، أو شظف العيش، أو مواجهة تعذيب الظلمة له، فذلك كله سيجده المنتحر بعد قتله نفسه.

ومن هنا -والله أعلم- أبرزت السُّنة في غير حديث شدة ما يجده المنتحر من عذاب مهين وعظيم وأليم ودائم، لتجسيد المقارنة بين المصيرين، مصير مواجهة أزمة الدنيا، ومواجهة عذاب الآخرة:

فإن كان المنتحر يتصور أن الانتحار يعقبه راحة، فالسنة تقلب عليه الطاولة في هذا التصور، فروى الشيخان من حديث جندب البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان ممن كان قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة»[1]، فالمنتحر لا تنتظره جنة، ولو بعد حين: «حرمت عليه الجنة»[2].

وإذا كان المنتحر يتصور أن ألم قتله نفسه سينتهي سريعاً؛ ولذلك يختار سبباً مفضياً إلى الموت بسرعة، كرميه نفسه تحت عجلات المترو، أو إلقائه نفسه من فوق مكان عال، أو تناول سم سريع، أو شنق نفسه ونحو ذلك ليحصل له الانتحار السريع دون طويل ألم، فالسُّنة تقلب عليه الطاولة في هذا التصور، روى الشيخان من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو متردٍ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»[3].

فسوف يؤمر يوم القيامة بتمثيل مشهد الانتحار في نار جهنم، لكن هذه المرة لن تخرج روحه، بل سيظل على هذا المشهد في النار، كما قال الحديث: «في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

لو أن الإنسان إذ يموت يفنى لكان قتل النفس حلاً مقبولاً في حق من تضيق بهم الحياة

مهما بلغ ما ينتظر المنتحر من فضائح وآلام في الدنيا كله أهون من عذاب الآخرة

لم يكن صدفة أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقولة: «عذاب الدنيا أهون» في أشد أزمة يمكن أن يُصاب بها إنسان في الدنيا.

وقصة ذلك أن هلال بن أمية أحد الصحابة، دخل بيته ليلاً، فوجد مع زوجته رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين، وخامسة: أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين»، فشهد.

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم زوجته أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، وخامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فتقدمت المرأة، فشهدت الشهادات الأربع، وقبل أن تشهد الخامسة، وعظها النبي صلى الله عليه وسلم ألا تشهد إن كانت كاذبة، قائلاً لها: «اتقي الله؛ فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب».

والشاهد: أنها لو لم تحلف هذه الأيمان، ستفضح نفسها، وستثبت عليها جريمة الزنا، وسترجم بالحجارة، فيجتمع عليها أقوى فضيحة في عرضها، وأشد عقوبة عرفها الإسلام: الرمي بالحجارة، ومع ذلك فقد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «عذاب



الدنيا أهون من عذاب الآخرة»!

نعم، عذاب الآخرة أشد من فضيحة الزنا، وأشد مما تقاسيه من الرمي بالحجارة.

فمهما بلغ ما ينتظر المنتحر من فضائح وآلام وعذابات، فكل ذلك أهون من عذاب الآخرة.

الإطماع في رحمة الله

ومن وسائل محاصرة الإسلام لظاهرة الانتحار، أنه أطمع من يفكر في الانتحار برحمة الله، فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء: 29)، فالله لا يزال بك براً رحيماً مهما أصابك من ضر، فلست في هذا الكون وحدك تواجه مصائبك بقدراتك وإمكاناتك، بل معك مالك القوى، وصاحب القدر، وهو مع ذلك برٌّ رحيم، يرفع الضر، ويكشف الكرب، ويزيل الهم، ويسكب في قلب عبده الصبر والرضا إن استمسك العبد بهما، وسأل الله أن يرزقه بهما.

من دواعي الانتحار عند المنتحرين عدم فهم حقيقة الدنيا، فبعض الناس يتصور أن حياته في الدنيا ستكون هادئة آمنة وادعة مترفة؛ الحوض ملآن، والروض أنف، والظلم مكفوف، والسرب آمن، والبدن معافى، والمزاج معتدل، يعيش فيها حياة، لا يجوع فيها ولا يعرى، ولا يظمأ فيها ولا يضحى، ولا يكد فيها ولا يشقى، فتفجؤه الدنيا بغير ذلك، والحال أنه لا يكون أعد لها صبراً يتبلغ به.

لكن القرآن صارح الإنسان أن الدنيا لن تكون كذلك، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (هود: 7)، أي: هو الذي خلق السماوات والأرض، وسخر لكم ما في السماوات والأرض ليمتحنكم، فيظهر أيكم أحسن عملاً من سواه، فيجازيكم على عملكم لا ما علمه أزلاً بكم؛ فإن العمل حجة على صاحبه.

فالحكمة إذن من خلق الإنسان، هي: الابتلاء، وبما أن الإنسان سيعيش حياة الابتلاء على الأرض، فمن ثم كان على الأرض أن تتجهز لتناسب طبيعة حياة الابتلاء.

فلا غرو أن كانت الحياة في الدنيا معركة طويلة الأمد، كثيرة التكاليف، محفوفة بالأخطار والمشقات؛ فيها يُبتلى الإنسان بالآلام والشرور: الجوع، والفقر، والمرض، وموت الأحباب.. إلخ.

يبتلي الله فيها المؤمنين بالآلام، التي يأتي بعضها وربما أكثرها من إيذاء الظالمين إياهم؛ لينظر هل ينساق المؤمنون في ركاب الظالمين دفعاً لضررهم، أم يجابهونهم، ويصدعون بالحق في وجوههم إيثاراً لما عند الله من مثوبة للمجاهدين.

الإيمان والأمن النفسي

ولئن كان الانتحار يرجع في بعض دواعيه إلى الاكتئاب والأمراض النفسية بعامة[4]، فليس كالدين شيء في سكب السكينة والطمأنينة في النفوس، يقول ابن القيم رحمه الله: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً»[5].

سوف يؤمر المنتحر يوم القيامة بتمثيل مشهد الانتحار في جهنم وسيظل على هذا المشهد في النار

صلة الرحم وزيارة الأهل والتفاعل الإيجابي مع المسلمين تعد من مظاهر الاندماج الاجتماعي التي تعالج الاكتئاب

ويصف د. يوسف القرضاوي السكينة النفسية التي يسكبها الإيمان في نفوس أصحابه، بأنها «روح من الله، ونور، يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلِق، ويتسلى به الحزين، ويستروح به المتعب، ويقوى به الضعيف، ويهتدي به الحيران».

كما يصف احتياج الإنسان إلى الإيمان بالله فيقول: في فطرة الإنسان فراغ لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفة، وإنما يملؤه الإيمان بالله جل وعلا.

بمراجعة عيادات الطب النفسي، وجد أنها تطلب من مريض الاكتئاب أن يندمج اجتماعياً مع الآخرين، ويوسع القاعدة الاجتماعية التي يتعايش معها، باعتبار هذا جزءاً من العلاج، ولا يترك نفسه فريسة للوحدة والانطواء.

وهذا بدوره موجود في الإسلام، من صلة الرحم، وزيارة الأهل، والتفاعل الإيجابي مع المسلمين في بذل النصيحة وعيادة المريض وعزاء أهل الميت، وتشييع الجنائز، وصلاة الجماعة، واعتبار أسرة الإنسان ليست أسرته النووية، بل أسرته الممتدة التي تشمل الأهل والأقارب، وانتهاء بالنهي عن نوم الإنسان وحده، فعن ابن عمر مرفوعاً «نهى عن الوحدة: أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر وحده»[6]. ■

الهوامش

(1) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (1/ 23).

(2) يحسن ترك هذه الإطلاقات النبوية على عمومها في مجال الدعوة والفكر حتى لا تفقد فاعليتها.

(3) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (1/ 21).

(4) تذكر بعض الإحصاءات أن حوالي 35% من حالات الانتحار سببها أمراض نفسية كالاكتئاب، والإدمان، و65% ترجع إلى عوامل أخرى؛ مثل: التربية، وثقافة المجتمع، والجهل.

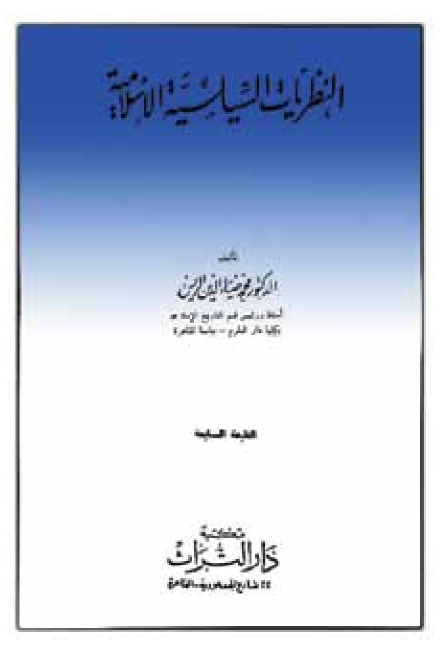
(5) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 71)

(6) رواه أحمد، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة، رقم 60).

العقد الأساسي



في التشريع الإسلامي تفصيل مستفيض وممتد حول هيئة الاختيار، وموافقة الإرادة العامة وولاية العهد، والشروط التي يجب أن تتوافر، وعدم توريث الإمامة، ورضا الأمة بالعهد، والتعدد والوحدة في الإمامة، ووحدة الأمة الإسلامية، ومسائل أخرى عديدة.





أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في كتاب «النظريات السياسية الإسلامية» للدكتور محمد ضياء الدين الريس أيضاً قضايا تفصيلية تتعلق بالدولة والولايات، والوزارة والإمارة على البلاد، أو ما يمكن تسميته بـ«عقود أخرى»، تندرج تحت «العقد» الأساسي والأكبر؛ وهو الإمامة، ووزارة التنفيذ ووزارة التفويض، وإمارة الاستكفاء، وإمارة الاستيلاء، وآراء المذاهب المختلفة، والفرائض العامة «التضامنية» مثل: الإمامة، القضاء والنظر في المظالم، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القيام بعلوم الدين والدنيا، توفير وسائل العمران، التكافل الاجتماعي، واجبات الإمام أو الدولة، عمومية النظام الإسلامي، ومنها أيضاً قواعد النظام الإسلامي:

1 – العدل (يشمل: المساواة أمام القانون، العمران، العدل للأقليات الدينية).

2 – الشورى.

3 – مسؤولية الحاكم.

لقد توقف د. الريس عند أخطاء المستشرقين لتصويبها بالدليل والبرهان، مثل قول «مرجيليوث» حول الرعايا المسلمين بأنهم ليست لهم أي حقوق لدى رئيس الجماعة القائم (يقصد الإمام)، وادعاء «ماكدونالد» أن الإمام لا يمكن أن يكون حاكماً دستورياً بالمعنى المعروف الآن، وقول «أرنولد»: إن الخلافة المعترف بها نوع من الحكومة المستبدة الجائرة..

وهي أخطاء جسيمة وقع فيها المستشرقون؛ لأنهم قصروا نظرهم على حالة الضرورة وما صرح به الفقهاء بشأنها.

وفي المبحث الأخير من كتاب د. الريس تفصيل عن طبيعة الدولة والسيادة، ومناقشة لأقوال المستشرقين في ضوء ما وصل إليه علماء الإسلام، والعلاقة بين الإسلام والديمقراطية، وخصائص دولة الإسلام، والنظام الإسلامي، وهي قضايا مهمة للغاية تضيق المساحة عن عرضها.

أخطاء جسيمة وقع فيها المستشرقون لأنهم قصروا نظرهم على حالة الضرورة وما صرح به الفقهاء بشأنها

فتح جديد

ويحسن أن نقدم في الختام آراء بعض الأعلام والعلماء والكتَّاب من أعلام الأمة الذين تحدثوا عن كتاب د. الريس وأشادوا به، ورأوا فيه فتحاً جديداً يكشف عن جوهر الإسلام في علاقته بالحياة والأحياء.

يقول علي ماهر، رئيس وزراء مصر الأسبق، في رسالة إلى المؤلف: «أنوه بما طالعته في كتابكم من أسلوب علمي ممتاز، وتعمق في البحث، وجهد مشكور في التمحيص والدرس، كتب الله لكم ولزملائكم الجامعيين اطراد التوفيق في خدمة العلم والحقيقة».

ويقول محمد زكي عبدالقادر، أحد رؤساء تحرير «الأخبار»: «قرأت في هذا الكتاب كثيراً مما صحح معلوماتي، وأضاء أمامي بعض الغموض الذي يحيط بنشأة الفرق والأحزاب الإسلامية، وقد نهج فيه المؤلف نهجاً علمياً، ومزج الفقه الإسلامي بالنظريات الحديثة مزجاً موفقاً».

وأهم ما استرعى انتباهي في هذا الكتاب أنه عرض النظريات الإسلامية وأقوال الفقهاء، في الحكم وسياسة الدولة،

وعلى صورة بسطت ووضحت أمامي الكثير من النظريات الحديثة، وإنه لشيء لافت للنظر أن يتمكن فقهاء المسلمين -بالظروف التي كانوا يعيشون فيها، ومعتمدين على ما ورد في السُّنة والأحاديث النبوية وهو قليل نسبياً، ومستهدين بالمبادئ الأساسية في الإسلام- أن يتمكنوا من دراسة هذه الذخيرة الوافرة من الأحكام والتوجيهات التي يمكن أن تعتمد عليها أي دولة حديثة، وتحقق حكماً يقر إرادة الشعب، ويرعى مصالحه».

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: «اتجه مؤلف النظريات السياسية الإسلامية إلى فلسفة السياسة الإسلامية والمناحي التي نحت نحوها الطوائف الإسلامية والمذاهب المختلفة، مبيناً ما تجتمع فيه من أصول وما تفترق فيه من فروع».

وكتب محمد الخير عبدالقادر، أحد رجال التاريخ بالسودان الشقيق: «.. وهذا الكتاب (النظريات السياسية الإسلامية) من أجدر الكتب الحديثة بالاحتفاء والتقدير، لا لأنه يعالج جانباً مهماً من جوانب الفكر والتاريخ الإسلامي فحسب، وإنما لأنه ظهر في وقت كاد المسلمون فيه يستسلمون للدعاية التي تريد أن تفصل بين الدين والدولة في العالم، متأثرين في ذلك بما يكتبه أعداء الإسلام».

أما د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) فقد كتبت ما نصه: «والحق أني لا أعرف فيما قرأت حديثاً من المؤلفات للمشتغلين بهذه المادة بحثاً كهذا؛ امتزج فيه النظر الفلسفي بالتحقيق التاريخي، وإذا كانت الدراسة الجامعية تقاس بسلامة منهجها ومدى جدواها على العلم وإفادتها إياه فائدة محققة، فإن كتاب «النظريات السياسية الإسلامية» جدير بأن يأخذ مكانه بين هذه الدراسات دون أن يجحد ناقد منصف ما فيه من نضوج وأصالة..».

الإسلام والخلافة في العصر الحديث

يلاحظ أن د. الريس حين أصدر كتابه الآخر «الإسلام والخلافة في العصر الحديث» بعد ما يقرب من ربع قرن من كتابه «النظريات السياسية الإسلامية»، فإنه شكك بأدلة قوية أن يكون كتاب «الإسلام وأصول الحكم» من تأليف الشيخ علي عبدالرازق، ومن هذه الأدلة:



د. الريس شكك بأدلة قوية في أن يكون كتاب «الإسلام وأصول الحكم» من تأليف علي عبدالرازق

أنه لم يعرف عن الشيخ قط أنه كان باحثاً، أو مفكراً سياسياً، أو حتى مشتغلاً بالسياسة.

ولا يعقل أن يقوم قاض شرعي مسلم من عائلة محافظة بمثل هذا الهجوم على الإسلام، الذي ينكر ما فيه من سياسة وحكم، وجهاد وقضاء.

ولا يعقل أن يكون هذا الشيخ الأزهري قد تعلم في الأزهر ما يورده في كتابه من أحاديث عن «قيصر» و«عيسى» و«متى» و«الإصحاح» و«الإنجيل».

أو يتكلم الكتاب عن المسلمين بضمير الغائب، مثل قوله: ذلك الزعم بين المسلمين.. غير مألوف في لغة المسلمين.. الخلافة في لسان المسلمين.. إلخ.

في شهادة الشيخ محمد بخيت، مفتي الديار المصرية، بأحد كتبه: «.. علمنا من كثيرين ممن يترددون على المؤلف أن الكتاب ليس له فيه، إلا وضع اسمه عليه فقط، فهو منسوب إليه فقط ليجعله واضعوه -من غير المسلمين- ضحية هذا العار».

كما أن د. الريس قدَّم كتابه «النظريات السياسية الإسلامية» إلى علي عبدالرازق وطلب منه الرد على ما جاء فيه من تفنيد لكتاب «الإسلام وأصول الحكم»، فلم يستجب.

وقد رفض علي عبدالرازق أن يعيد طبع كتابه بعد أن ألحت عليه «دار الهلال» في ذلك.

كتاب عبدالرازق نقده عدد من العلماء مثل حسين والمطيعي ودافع عنه عدد من الأدباء مثل هيكل والعقاد

ويخلص د. الريس -يرحمه الله- إلى ترجيح أن يكون المؤلف الأصلي لهذا الكتاب أحد المستشرقين الإنجليز.

هجوم ودفاع

تعرض كتاب علي عبدالرازق لنقد لاذع وتفنيد علمي من جانب عدد كبير من العلماء، منهم الإمام الأكبر محمد الخضر حسين في كتابه «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم» الذي صدر عام 1926م، ومفتي الديار المصرية محمد بخيت المطيعي في كتابه «حقيقة الإسلام وأصول الحكم» الذي صدر في عام 1926م أيضاً، وعبدالرزاق السنهوري في كتابه «أصول الحكم في الإسلام»، بالإضافة إلى كتاب «نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم» للشيخ محمد الطاهر بن عاشور؛ وهو ما أدى إلى فصل علي عبدالرازق من هيئة كبار العلماء.

وقد وقف ضد قرار الفصل عدد من الأدباء والكتَّاب، منهم د. محمد حسين هيكل في جريدة «السياسة»، كما استقال عبدالعزيز فهمي من وزارة الحقانية بوزارة زيور باشا في 13 مارس 1925م، ودافع عباس محمود العقاد عن عبدالرازق في مقال بصحيفة «البلاغ»، وكتب سلامة موسى مقالاً في جريدة «المقتطف» دافع فيه عما سماه حرية الفكر والإبداع ورفض ما يعده رقابة فكرية!

وفي السنوات الأخيرة، يبذل غلاة العلمانيين وأنصار الغرب بمصر والبلاد العربية جهوداً كبيرة في الإلحاح على ذكر الكتاب عبر مقالاتهم وكتبهم، والترويج للأفكار المنسوبة إلى علي عبدالرازق، خاصة فكرة فصل الدين عن الدولة، وتحويل الإسلام إلى دين قاصر على الصلوات والعبادة فقط، ولا شأن له بالحياة أو الواقع، واعتماد العلمانية -في أشد صورها قبحاً وبشاعة- منهجاً ودستوراً في بلاد المسلمين، وتجاهلوا في ظل أنظمة الاستبداد والتخلف أنهم يستعيدون نسخة مهترئة من تجربة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا التي أثبتت فشلها في مجالات الحياة كافة طوال ثمانين عاماً، بعدها استعاد الشعب التركي هويته الإسلامية مرة أخرى.■

حال المسلمين خارج ديار الإسلام والتحاكم إلى القضاء



بقلم - الشيخ أحمد ناجي

من علماء الأزهر الشريف

إن حال المسلمين خارج ديار الإسلام يحتاج إلى اجتهادات جديدة ومراعاة لفقه الواقع، ومعلوم أن المسلمين خارج ديار الإسلام يشكلون أقليات إسلامية في العموم، ولهم أوضاع متشابهة كثيرة، ويختلف بعضهم عن بعض في جانب آخر، حسب موطن إقامته؛ فكل بلد له قوانينه وتصوراته وموقفه من المخالفين في الدين.

المسلمون خارج ديار الإسلام، نوعان:

الأول: مواطنون في تلك الدول ومن أهلها وقوميتها ويحملون جنسيتها، سواء كانوا بالأصالة أو بالتجنيس.

الثاني: المقيمون في تلك الديار غير الإسلامية ممن هاجروا من بلادهم الأصلية، وحصلوا على تأشيرة دخول، ثم على إقامة.

وتواجه الأقليات المسلمة في الشرق والغرب مشكلات متعددة، يجب دراستها عملياً وميدانياً للوصول إلى الحق، ومن غير المقبول أن يفتي في شأن هؤلاء من يجلس بعيداً في عاصمته الإسلامية أو العربية، وكأنه يتكلم في شأن أناس يعيشون تحت حكم إسلامي، فلا تجد فتواه محلاً لها بين هؤلاء المسلمين، وتتفاقم المشكلات ويكثر السؤال عنها، ومشكلات الأقليات المسلمة في الغالب مشكلات داخلية في البلد الذي يقيمون فيه.

في كتاب «فقه الجاليات الإسلامية في الغرب» يقول د. يوسف القرضاوي: «يترتب على المسلم الذي يعيش في الغرب -دار العهد- أن يحترم العهد الذي بينهم وبين المسلمين، حتى القرآن يقول في المسلمين الذين يعيشون في غير ديار الإسلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ﴾ (الأنفال: 72)؛ يعني: ليس عليكم أن تنصروهم حتى يهاجروا ويأتوا إلى دار الإسلام: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الأنفال: 72)؛ يعني الميثاق هنا أقوى من الرابطة الدينية».

ويقول الشيخ فيصل المولوي: «إنَّ من واجبنا الشرعي أن نلتزم قوانينهم فيما لا معصية فيه، إن حقوقنا في هذه البلاد هي ما تعطينا قوانينهم من حقوق، ولا يجوز لنا أن نتجاوز هذه القوانين باحتيال أو كذب أو خديعة أو غدر، ومطلوب ممن يتصدر للفتوى في شأن الأقليات المسلمة أن يكون ملماً بفقه الواقع، ولا يعني فقه الواقع الالتزام بالرخصة، وفقه الترخيص، وإنما يجب مراعاة فقه المقاصد والأحوال والظروف الواقعية، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات وفقه المآلات».

حكم التحاكم إلى المحاكم غير الإسلامية:

إن محل البحث المختَلَف فيه بين العلماء هو حالة كون المسلم مدعياً مطالباً بحقه في أمر جنائي أو أمر مدني في المعاملات المالية أو الأحوال الشخصية.

إن من المقرر شرعاً وعقلاً ونظاماً وقانوناً أن صاحب الحق مخير -من حيث المبدأ- بين المطالبة بحقه برضائه الكامل، والتنازل عنه أو إسقاطه أو الإبراء منه، سواء كان الطرف الثاني مسلماً أم غير مسلم، وسواء كان ابتداء، أم عن طريق الصلح أمام القضاء.

ومن المقرر شرعاً وعقلاً أن صاحب الحق لا يُلزَم، ولا يُجبَر على التنازل عن

من غير المقبول أن يفتي للأقليات من يجلس بعيداً عنهم معتبراً أنهم يعيشون تحت حكم إسلامي

حقه، وأن حق التقاضي مكفول للجميع، ومقرر لكل من يقيم على أرض الوطن؛ فما الحكم الشرعي في اللجوء إلى المحاكم في غير ديار الإسلام؟

يصوِّر د. عبدالرحمن الهرفي المسألة ببساطة لتشمل البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، فيقول: «مسلم اعتُدي على ماله أو عرضه أو نفسه، فهل له الحق أن يترافع للكفرة لأخذ حقه أو دفع الشر عنه؟ وهل فعله هذا يُعد معصية يأثم عليها، أو كفراً يرتد به، أو فعلاً خلاف الأولى؟

وهذا المسلم لم يجد إلا حكم الكافر، وهو مبغض له ولحكمه، ولن يأخذ إلا حقه الذي شرعه الله له..» (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

ثم أشار الهرفي إلى أن الحل السديد يكمن في التفريق بين دار الإسلام ودار الكفر؛ فمن فرق بين الدارين انتهى عنده الإشكال، ثم عرض آراء العلماء في التفريق بين الدارين وما يترتب على ذلك من أحكام.

آراء العلماء في التحاكم إلى المحاكم غير الإسلامية:

اختلف العلماء المعاصرون في حكم التحاكم إلى المحاكم غير الإسلامية على ثلاثة آراء:

الأول: منع التحاكم مع التكفير، وصاحب هذا الرأي هو الشيخ حمد بن عتيق، رحمه الله، والشيخ سليمان بن سمحان، رحمه الله، واستندا في رأيهما إلى صحيح الآيات التي تنهى عن التحاكم إلى غير الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ



فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: 65)، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة: 50) (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

الثاني: منع التحاكم بدون تكفير، وصاحب هذا الرأي هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، والشيخ أبو الحسن الندوي، رحمه الله، والشيخ علي الخضير، رحمه الله، واستندوا في رأيهم إلى الآيات السابقة، إلا أنهم لم يكفّروا من يتحاكم إلى غير الشريعة إلا إذا اعتقده صاحبه (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

الثالث: جواز التحاكم إلى المحاكم الأجنبية:

أجاز أكثر العلماء المعاصرين التحاكم خارج ديار الإسلام للمحاكم الأجنبية، وهذه بعض أقوالهم:

1 - **سئل الشيخ حمود العقلا الشعبي، رحمه الله:** هل يجوز للمسلم أن يتحاكم للكفار لأخذ حقه المغتصب؟ فقال: «نعم، وهذا ليس بتحاكم، هذا يأخذ حقه».

2 - **ورد في قرارات المجمع الفقهي الإسلامي الدولي** بيان من الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بشأن الرواية التي كتبها المدعو سلمان رشدي، القرار الثالث: يعلن المجلس أنه يجب ملاحقة هذا الشخص بدعوى جزائية تقام عليه وعلى دار النشر التي نشرت له هذه الرواية في المحاكم المختصة في بريطانيا، وأن تتولى هذه الدعوى عليه منظمة المؤتمر الإسلامي التي تمثل الدول الإسلامية.

وكان ممن وقع على هذا البيان الشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله، رئيس المجلس، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان، رحمه الله، والشيخ بكر أبو زيد، رحمه الله، وغيرهم

مولوي: لا يعني فقه الواقع الالتزام بالرخصة وفقه الترخيص وإنما يجب مراعاة فقه المقاصد والأحوال والظروف الواقعية

أكثر العلماء المعاصرين أجازوا التحاكم خارج ديار الإسلام للمحاكم الأجنبية خاصة في حالة الاضطرار

من العلماء. (كتاب حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

3 - **سئل الشيخ عبدالرزاق عفيفي، رحمه الله:** ما حكم التحاكم إلى المحاكم التي تحكم بالقوانين الوضعية؟

فأجاب: «بقدر الإمكان لا يتحاكم إليها، أما إذا لم يمكن أن يستخلص حقه إلا عن طريقها فلا حرج. (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

4 - **يقول المستشار فيصل مولوي:** «لقد أجاز الفقهاء المعاصرون اللجوء إلى القضاء غير الإسلامي للوصول إلى الحق أو حسم الخلاف إذا كان الطريق الوحيد إلى ذلك ولا طريق غيره».

ثم قال: «والمسلم حين يلجأ إلى القضاء غير الإسلامي مضطراً فلا إثم عليه، أما إذا كان أمامه مجال الاختيار بين القضاء الإسلامي والقضاء غير الإسلامي، فيجب عليه أن يختار الأول، ولا يجوز له أن يلجأ إلى الثاني» (بحث التحكيم في بلاد الغرب، إشكالية الطرح والمعالجة، المستشار فيصل مولوي).

الخلاصة:

وأهم النتائج التي وصل إليها العلماء في هذا البحث، كما بيَّن د. محمد الزحيلي في «موسوعة قضايا إسلامية معاصرة» (ص 391):

1 - الإسلام دين عالمي، وانتشار الإسلام في المشارق والمغارب بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجود الأقليات الإسلامية في أقطار العالم يؤكد ذلك.

2 - إن الأقليات المسلمة لها أحوالها الخاصة، ومشكلاتها كثيرة تحتاج إلى حل اجتهادي صريح وواقعي، وعملي في ضوء الشريعة الغراء.

3 - شرع الإسلام إقامة الدولة، ووجود القضاء فيها لإقامة العدل، ومنع الظلم، وحماية الحقوق، والمسلمون خارج ديار الإسلام يفتقدون الدولة الإسلامية، والقضاء الإسلامي، ويحتاجون لفقه الواقع والتيسير للحفاظ على وجودهم وحقوقهم.

4 - إن اللجوء للقضاء الأجنبي في الديار غير الإسلامية يجب أن يخضع لضوابط؛ لأنه للضرورة، والضرورة تُقدَّر بقدرها، ويتم عند العجز عن مراجعة قضاء إسلامي سواء كان قضاء قائماً، أو معيناً من الأقلية الإسلامية.

5 - يجوز توكيل غير المسلمين في الخصومات بين المسلمين في القضايا الدنيوية، لا الدينية، ولأن المحامي غير المسلم مجرد وكيل ونائب عن المسلم ليطالب له بحقه المقرر شرعاً.

توصية:

1 - يجب على المسلمين في أنحاء الأرض أن يلتزموا بدينهم، وأن يحرصوا على تطبيق شريعتهم، وأن يتمسكوا بعقيدتهم وقيمهم وأخلاقهم، ويعضوا عليها بالنواجذ، ويسعوا ما أمكنهم لإقامة حكم الله تعالى دولة وحكومة وقضاء، وأن يحافظوا على هويتهم.

2 - على المسلمين خارج ديار الإسلام أن يجتمعوا ويعتصموا بحبل الله، وأن يكونوا يداً واحدة، وأن يقيموا المؤسسات التي يُسمح بها لرعاية شؤونهم وأوضاعهم.

3 - على المسلمين خارج ديار الإسلام أن يحرصوا بشدة على وجود العلماء والمفتين والدعاة بينهم، لمعرفة الحكم الشرعي لكل منهم في الأمور الشخصية والمالية والاجتماعية.■

رد الخاطب بسبب النسب

● **هل يجوز لوالد المخطوبة رفض الخاطب بسبب نسبه؟**

- الرأي في القبول والرفض هو من حق البنت، فهي التي تقبل أو ترفض من يتقدم للزواج، وليس للوالدين إلا التوجيه والنصح ما دام المتقدم شاباً صالحاً في دينه وأخلاقه، وليس للأب أن يرد لسبب النسب وإنما يرد لسبب الدين.

زواج العقيم

● **هل يجوز الزواج من رجل عقيم مع العلم بالعقم؟ وهل يجب إبلاغ المرأة قبل الزواج بذلك؟**

- الذرية من مقاصد عقد الزواج الأساسية، ولذلك لا يجوز إبرام عقد الزواج دون العلم المسبق من قبل الزوجة، وخلاف ذلك يعتبر من الغش، وأرى أنه يرقى للأسباب التي يفسخ القعد بسببها، ولذلك عليك أن تخبر الزوجة في فترة الخطبة بينك وبينها، وتطلب منها عدم ذكر ذلك؛ فإن قبلتك وإلا فقد بيَّنت وبرَّأتك ذمتك، ولو أنك اخترت فتاة عندها السبب ذاته يكون مناسباً.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

عدم رضا الأم على زواج ابنها

● **هل يجوز الزواج دون رضا أُمّ الزوج أو عدم إبلاغها؟**

- الزوج هو صاحب القرار، فاقبلي، ثم أحسني، وبالغي بحسن المعاملة مع والدته، ولا إثم عليك لأنك قبلت الزوج الصالح، رضيتْ أو لم ترضَ والدته، ولا شك أن رضاها مطلوب، ولكن لا يتوقف عليه عقد الزواج، وعلى الزوج أن يحاول إرضاء والدته ويبذل غاية جهده، والله الهادي ومقلب القلوب.

هجر الزوج زوجته

● **ما حكم هجر الزوج فراش الزوجية لمدة تزيد على ثلاثة أشهر لخلاف بينهما؟**

- إذا هجر الزوج زوجته لمدة قليلة أو كثيرة فإنه يأثم، إذا لم يكن لديه سبب، وكانت الزوجة تريد حقها الشرعي، ولا تكون بمضي المدة مطلّقة ما لم يطلقها الزوج.

الزواج الثاني والمسيار

● **هل يجوز أن يخفي الزوج على زوجته أمر زواجه من أخرى، سواء كان زواجاً عادياً أو مسياراً؟**

- لا دخل لعلم أو رضا الزوجة بزواج الزوج من ثانية، وعليه أن يتحمل مسؤولية ما يُقْدِم عليه، وأما زواج المسيار عقد لا يذكر فيه تحديد وقت للزواج في العقد، وتتوافر فيه شروط العقد من حضور الولي ورضا الزوجة والشهود، وقد تتنازل المرأة عن النفقة والمبيت، فهو عقد توافرت جميع شروطه، غاية ما هنالك أن تسقط الزوجة حقها في المبيت والنفقة، وهو عقد مختلف فيه، والذي نراه أنه عقد لا يصح إبرامه؛ لأنه مخالف للمقاصد الشرعية من عقد الزواج وهو تكوين الأسرة، ويقتصر على الاستمتاع، وقد ظهر له من المساوئ الأسرية والاجتماعية ما يدعو إلى سد لذريعة هذه المساوئ، والبعض اعتبره بديلاً عن الزنا، وأصبح في بعض الدول وسيلة متعة، يُستقبل الشخص من المطار، ويُعقد له حسب المدة التي يرغبها يوماً فأكثر، فإن لم يكن هذا هو الزنا فهو شبيهه.

الربيبة مع الزوج غير المسلم

● **مسيحية تزوجت من مسلم وأنجبت بنتاً، تطلقت من المسلم وتزوجت مسيحياً، والابنة مسلمة وتعيش معها ومع الزوج المسيحي، فهل يعتبر هذ الزوج محرماً للبنت؟ وهل يمكنها خلع حجابها في حضوره؟**

- الربيبة هي ابنة الزوجة من غير زوجها الثاني، وهي من المحرمات تحريماً مؤبداً عليه إذا كان قد دخل بأمها، وهذا يعني أنها قد أصبحت من محارمه، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ (النساء: 23)، ويعتبر محرماً لها ولو كان غير مسلم، ولا تحتجب عنه، ولكن النفقة والخدمة والطاعة لا تجب بينهما، ومطلوب منها ومنه حسن العشرة بينهما، والحفاظ على الآداب الإسلامية.

اشتراط الزوجة عدم الزواج عليها

● **هل يجوز للمرأة التي تخشى أن يتزوج عليها زوجها أن تشترط في عقد الزواج أنَّ مِنْ حقها أن تطلّق نفسها متى ما أرادت؟ وعلى فرض أن الزوج قبل هذا الشرط، هل العقد صحيح؟**

- إذا اشترطت المرأة في عقد الزواج أن أمر طلاقها بيدها تطلق نفسها متى ما أرادت، فإن هذا الشرط صحيح، والعقد صحيح إذا قبله الزوج.■



سالم الفلاحات

حكمة بالغة وقول فَصْل..

الكريم لا يستقصي

الكريم المقصود هنا هو الشريف، الإنسان، الواعي، المتسامح، الرسالي، صاحب الهدف، الذي يعمل لما هو أكبر وأعظم، وبالتأكيد إن كان كذلك فسيكون كريماً بالمعنى العام.

والمستقصي هو الذي يوهم نفسه ويزكي منهجه المتمثل بالبحث والتقصي عن كل شيء يعرض له من الأشخاص وأحوالهم، وتفصيلات ما فعلوه وقالوه وينَبِّشها نبشاً، ولا يكاد يسمع إجابة عن سؤاله الشخصي ليمطر بسؤال آخر وثالث ولو سمع جواباً شافياً تشكك فيه.

علماً أن طبيعة البشر الخطأ والنقص والزلل إلا من رحم ربك، وأن الكمال لله وحده، وأن نبيه بل أنبياءه جميعاً عليهم الصلاة والسلام فيما سوى الرسالة السماوية فهم بشر يخطئون ويصيبون عصمهم الله من الكبائر، وإن الله خلق البشر متفاوتين في كل شيء ليس في الماديات البسيطة إنما في المعنويات المعقدة.

لذلك، فكريم الخلق يرضى ببعض المعرفة عن الآخرين، ولا يرهق نفسه وغيره باستقصاء التفصيلات ومعرفة الخصوصيات، التي قال الله قريباً من معناها: ﴿لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة: 101)، فليتك لم تسأل عنها ولم تعرفها، فقد تسببت بأذى لنفسك ولغيرك.

الله تعالى قال عن نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ﴾ (التحريم: 3)، في قضية اجتماعية حساسة جداً في بيته.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صميم علم الاجتماع وبناء المجتمعات: «لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

وقد قال الحكماء قديماً في هذا المجال الكثير، فقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من لم يتغافل نغصت عيشته.

وقال الأعمش: التغافل يطفئ شراً كبيراً.

وقال الحسن البصري: ما استقصى كريم قط.

وقال جعفر الصادق: عظموا أقداركم بالتغافل.

وينصح ابن حزم قائلاً: احرص أن توصف بسلامة الجانب، وتحفّظ أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضرَّ بك ذلك أو ربما قتلك.

وقد وصف ابن الأثير، صلاح الدين الأيوبي بقوله: وكان صبوراً على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يُعلِمُه ولا يتغير عليه.

والكيّس العاقل هو الفطن المتغافل، كما قال الشافعي رحمه الله.

وقال شاعر حكيم:

أحبُ من الإخوان كل مُواتي
وكلَّ غضيض الطرف عن هفواتي
ليس الغبي بسيدَ في قومه
ولكن سيد قومه المتغابي

ولا أظنكم تجهلون سبب تسمية حاتم بـ«الأصمّ».

إن المتغافل الفطن عكس النبّاش الشكاك المستقصي، فهذا يُقيل العثرات ويقبل العذر وهو مدرك للحال، وذاك يؤزه الشك وحب الاستطلاع، والحرص على معرفة هفوات الآخر، فيهلك نفسه ولا يبقى معه أحداً.

وهذا لا يعني بحال ترك النصيحة أحياناً، ولا يعني أن بعض الأعمال تحتاج لإدراك مواصفات دقيقة ومحددة لمن يمكن أن يختار لها.

وليتفقد كل منا نفسه، وليستقصِ عنها كل شيء وألاّ يتغافل مطلقاً.

وليقبل كل منا من الآخرين ما قدموا به أنفسهم ويتغافل عما سوى ذلك، وذاك يحتاج لميزان الاعتدال والتوسط.

وكان شعار الفاروق عمر رضي الله عنه: «فلست خِباً ولا الخب يخدعني».■



ياسر محمود

متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

في خطوات عملية..

اجعل طفلك شخصية اجتماعية

يمثل التواصل الاجتماعي إحدى الحاجات الأساسية لدى الإنسان، ويصعب العيش في سعادة دون إشباعه؛ ولذا أدرجه «إبراهم ماسلو» في المرتبة الثالثة من «هرم الحاجات الإنسانية» الذي وضعه، سابقاً في ترتيبه حاجة التقدير وحاجات تحقيق الذات، وجاء في السُّنة النبوية ما يؤكد أفضلية من يتفاعل مع الناس، ويصبر على تواصله معهم، وإن أصابه أذاهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمنُ الذي يخالطُ الناسَ ويصبرُ على أذاهم أعظمُ أجراً من الذي لا يخالطُهم ولا يصبرُ على أذاهم» (رواه أحمد بسند صحيح).

يؤدي التواصل الاجتماعي دوراً مؤثراً في الصحة الجسمية والنفسية للإنسان، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن العزلة الاجتماعية قد تزيد فرص الإصابة بالأمراض لدى الإنسان.

كما يرى بعض الباحثين أن ضعف التواصل الاجتماعي قد يؤدي إلى حدوث العديد من المشكلات التي يعاني منها الناس في حياتهم، كعدم نجاح الحياة الزوجية، والمشكلات مع زملاء العمل، وسوء العلاقات مع المعارف.. إلخ.

ولذا، فعلى الوالدين أن يهتما ببناء الجانب الاجتماعي لدى أولادهما بطريقة صحيحة، تجنبهم مساوئ العزلة الاجتماعية، وتحقق لهم مزايا التواصل الاجتماعي الناجح مع الآخرين.

اصطحب طفلك عند زيارتك للأصدقاء والأقارب والجيران وفي المناسبات الاجتماعية والأنشطة الخدمية

مقومات أساسية:

1 - كن نموذجاً عملياً إيجابياً لطفلك في تفاعلك وتواصلك مع من حولك من الجيران والأصدقاء والأقارب، فهو يلاحظ ما تقوم به ويتعلم منك بطريقة تلقائية.

2 - وفر له مناخاً أسرياً مستقراً؛ لأن الطفل حين ينشأ في أسرة غير مستقرة، يسودها الخلاف والصراع والصراخ والشجار، فإن ذلك يؤثر على استقراره النفسي ويفقده الشعور بالأمان، وهذا ينعكس على قدرته على التواصل مع الآخرين بصورة سلبية.

3 - تحدث مع طفلك عن فضل ومكانة من يخالط الناس ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم عند الله تعالى، بما يناسب عمره وقدرته على الاستيعاب.

4 - احكِ له بعض القصص التي توضح أهمية التواصل مع الآخرين والاختلاط بهم، ومشاركتهم في أفراحهم، ومساندتهم في أزماتهم، ومساعدتهم عند الحاجة، وليكن لتجاربك الشخصية بالاحتكاك بالناس والتفاعل معهم نصيب من هذه القصص، فالقصص تؤثر في النفس تأثيراً عميقاً، وتوصل كثيراً من المفاهيم أفضل من الحديث حولها بشكل مباشر.

5 - احرص على القيام بكل ما يدعم ثقته بنفسه؛ لأن عدم ثقته بنفسه تجعله غير قادر على التواصل مع الآخرين، وتدفعه للانعزال والانطوائية، ومن أهم الوسائل في ذلك الأمر أن تعمل على اكتشاف ما يتمتع به من قدرات وإمكانات (الرسم والتلوين، أشغال يدوية، التمثيل، طلاقة لغوية، مهارة رياضية، صوت جميل، تفوق دراسي.. إلخ)، ثم تعمل على تنميتها لديه، فهذا يساعده على ارتفاع منسوب ثقته بنفسه، وينعكس بصورة إيجابية على تواصله مع من حوله.

6 - احرص على وضع قواعد وضوابط لتعامل طفلك مع الأجهزة الإلكترونية، مثل: التلفزيون والكمبيوتر والهاتف المحمول وأجهزة الألعاب الإلكترونية بكل أشكالها؛ لأن إسرافه في الجلوس بالساعات الطوال أمامها واستغراقه في التعامل معها يؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على شخصيته، من بينها فقدان الرغبة في مجالسة الآخرين والتواصل معهم وتفضيله للعزلة.

7 – ادعمه معنوياً بمدحه والثناء عليه كلما قام بسلوك اجتماعي إيجابي مهما كان بسيطاً، مثل: مساعدته لأحد إخوته أو اللعب مع أحد أقاربه أو التحدث مع أقرانه.. إلخ، فهذا يشعره أن تواصله مع الناس مصدر لمدحه، وهذا بدوره يدفعه لتكرار هذا السلوك الإيجابي، ويزيد أثر هذا الثناء أن تفتخر بسلوكه الإيجابي أمام الأقارب والجيران، خاصة ممن يحبهم هو.

8 – وضح لطفلك ماذا سيحدث وكيف يتصرف في المواقف الجديدة عليه، فمثلاً إذا كان سيزوره زميل له في المدرسة لأول مرة، فينبغي أن تعرفه كيف يستقبله، وأين سيُجلسه، وماذا سيقول له، وماذا سيقدم له، وكذلك إذا اصطحبته معك في مناسبة اجتماعية، فاشرح له أجواء المناسبة، وماذا يقول، وكيف يتعامل مع من يقابله فيها.. وهكذا.

تدريب عملي:

1 – احرص على اصطحاب طفلك عند زيارتك للأصدقاء والأقارب والجيران، وشجعه على اللعب مع أولادهم، وكذلك ادعوهم وأولادهم لزيارتكم، فهذا يعطيه نموذجاً ومثلاً للتواصل مع الآخرين، كما يوفر له فرصة للتواصل مع أقرانه والتفاعل معهم.

2 – اصطحبه في المناسبات الاجتماعية المختلفة الخاصة بالأصدقاء والأقارب والجيران (الأفراح، الولائم، المرض.. إلخ)؛ لأن هذا في حد ذاته يدربه على التواصل مع الآخرين والاهتمام بهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.

3 – عند ذهابك إلى المسجد، احرص على اصطحابه، فهذه فرصة أيضاً للتواصل مع الناس والاختلاط بهم، وخاصة في صلاة الجمعة، وصلاة العيد، وصلاة التراويح التي عادة ما تقدم بين ركعاتها بعض الحلوى أو المشروبات وغيرها، مما يضفي أجواء من البهجة والسعادة تساعده على التواصل مع الآخرين بصورة محببة إلى نفسه.

4 – احرص على اصطحابه معك في بعض الأنشطة الخدمية، التي تنظمها بعض الجمعيات الخيرية، فهذه فرصة ليقتدي بك، واحرص على أن تسند إليه بعض الأدوار المناسبة لعمره وقدراته في هذا الأمر.

5 – شجعه على استقبال ضيوفك والاحتفاء بهم، وإيصالهم إلى حجرة الجلوس، والبقاء معهم لبعض الوقت.

6 – اغتنم بعض المناسبات الخاصة بطفلك أو بأسرتك، وادعوا أولاد الجيران والأصدقاء والأقارب إلى هذه المناسبات، وشجعه على استقبالهم والاحتفاء بهم وتقديم المشروبات والأطعمة لهم، وفي الوقت نفسه شجعه على مشاركتهم مناسباتهم والذهاب معه إلى بيوتهم وتقديم بعض الهدايا المناسبة لهم.

7 – ساعده على المشاركة في الألعاب والأنشطة الجماعية مع أقرانه من أولاد الجيران والأصدقاء والأقارب، مع مراعاة الأمور التالية:

أ– البدء بالأنشطة التي يميل إليها؛ حتى يكون ذلك دافعاً له للمشاركة.

ب– أن يكون هؤلاء الأطفال لهم نفس اهتماماته وهواياته.

جـ– التدرج بإشراكه في مجموعات صغيرة من الأطفال؛ لأن البدء بالمجموعات الكبيرة قد يربكه، ويدفعه للإحجام عن الاندماج معهم.

8 – شجعه على ممارسة أي نوع من أنواع الرياضة المحببة إليه في أحد الأندية أو الأكاديميات الرياضية؛ فهذا يمنحه لياقة بدنية، ويزيد من ثقته بنفسه، ويمنحه فرصة للتعامل الآخرين.

9 – ساعده على المشاركة في الأنشطة المدرسية الجماعية، مثل: المسرح، الإذاعة المدرسية، الأنشطة الثقافية والدينية، الأنشطة الرياضية، الرحلات، المسكرات.

10 – أرسله لشراء بعض الأشياء الخاصة به وبالمنزل بنفسه من المتاجر القريبة إذا كان عمره يسمح بذلك، أو امنحه فرصة للتعامل بنفسه مع الباعة في حالة وجودك عند شرائه لبعض الأشياء الخاصة به؛ فذلك يكسبه تجربة للتواصل والاختلاط والتعامل مع الناس.

محاذير تربوية:

1 – تجنب المخاوف الزائدة على طفلك، التي قد تدفعك لحمايته والدفاع عنه من كل صغيرة وكبيرة دون أن يكون له دور في ذلك، فينشأ عاجزاً عن التعامل مع ما يواجهه من مواقف الحياة اليومية في تواصله مع الآخرين، فيميل إلى العزلة وتجنب التعامل مع الناس.

2 – ابتعد عن الإفراط في تدليله؛ كأن تلبي له كل طلباته، أو تنوب عنه في القيام بما يمكنه أن يقوم هو به، أو بعدم محاسبته –بطريقة تربوية– عما ارتكبه من أخطاء؛ فهذا الدلال المفرط في معاملته لن يجده في تعامله مع الآخرين في المدرسة أو النادي أو الشارع أو مع الأقارب أو الجيران، وسيصدم بردود أفعال مختلفة عما يجده منك، فلا يستطيع أن يتقبلها، فيميل إلى العزلة والابتعاد عن الناس.

3 – تجنب الإهانة أو السخرية أو النقد القاسي المتكرر لطفلك، خاصة أمام أقرانه وأقاربه وجيرانه؛ لأن ذلك يشعره بأنه غير مرغوب فيه، ويشعره بالخجل، ويدفعه إلى الانطواء والابتعاد عن الناس.

4 – ابتعد تماماً عن وصفه بأنه انطوائي ومنعزل، خاصة أمام الآخرين؛ لأن ذلك الوصف يؤكد لديه هذه الصفة ويعمقها في نفسه، ويدفعه لأن يكون كما تصفه.

5 – لا تجبر طفلك على التفاعل مع الآخرين أو على المشاركة في المناسبات الاجتماعية بشكل قسري؛ لأن ذلك لن يسعده، وقد يزيد من تفضيله للعزلة والانطواء، ولكن احرص على منحه الأمان والاستقرار، واستخدم معه ما ذكرناه من وسائل سابقة ليتفاعل مع الآخرين والمناسبات بطريقة طبيعية ودون إكراه منك.■



التواصل الاجتماعي يؤدي دوراً مؤثراً في الصحة الجسمية والنفسية للإنسان والعزلة قد تزيد فرص إصابته بالأمراض

عدم ثقة الطفل بنفسه تجعله غير قادر على التواصل مع الآخرين وتدفعه للانعزال والانطوائية



بقلم:
محمد سالم الراشد

المدرسة الصامتة

توفي، يوم الثلاثاء 24 ديسمبر 2019م، أخي في الله الداعية الصابر المحتسب الأستاذ وليد المير، رحمه الله ورفع درجته في عليين.

لقد كان في أيام مرضه صابراً محتسباً بالرغم من الآلام الشديدة المبرحة التي ألمّت به، إلا أنه ظل ثابتاً مؤمناً برحمة الله.

كان الأخ وليد المير، رحمه الله، منذ تأسيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت عام 1963م، ورفيق دربه الأستاذ خالد القطان، شابين في رحاب دعوة الإصلاح المباركة، لم يفرقهما إلا الموت الحق، وأسأل الله أن يطيل في عمر الأخ الكبير خالد القطان، ويحسن عمله وخاتمته، فإن هذين الرجلين مباركان في عملهما ودورهما في مجال الدعوة وتربية الشباب والأجيال.

وللأخ وليد المير، رحمه الله، التأثير الكبير في فُتُوّة الدعوة؛ وذلك بنقله لفنون المدرسة الكشفية ومهاراتها ورجولتها إلى شباب الدعوة، وقد أنتجت تلك المدرسة شباباً رجالاً تخشنوا من نعومة الحياة المرفهة التي طالت المجتمع الكويتي.

أسس مع ثلة من إخوانه مركز الشباب لجمعية الإصلاح الاجتماعي في منتصف السبعينيات ليأوي إليه شباب الدعوة المباركة، وكانت جهوده في الدعوة والتربية جادة ومعتبرة، أثمرت جيلاً تسلم مراكز الخدمة والتأثير في المجتمع الكويتي.

كما كان لعضويته في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي لسنين عديدة دور في تطوير عملها المؤسسي، وتدبير شؤون التنظيم الإداري والمالي فيها، وكانت بصماته واضحة في تأسيس «لجنة العالم الإسلامي» في مجال البر والإحسان والعمل الخيري في عام 1983م، التي نمت بذورها لتصبح جمعية الرحمة العالمية في يومنا هذا.

ولقد صاحبته سنين عديدة في أغلب هذه المجالات؛ فرأيته عن قرب رجلاً عاملاً صامتاً محتسباً، ولكن منذ تحرير الكويت عام 1991م كان سندي وعضدي في مجلة «المجتمع»؛ حيث أدار شؤونها المالية والإدارية إلى حين تقاعده ومرضه.

كل ذلك العمل في كفة، ولكن الأكثر تأثيراً هو عمله الصامت والهادئ، ووجهه الباسم الضاحك، وقدرته على حل المشكلات وتبسيطها، وفتح آفاق الطموح والتفاؤل في كل المواقف التي عاصرته فيها؛ حيث انتصب أستاذاً وقدوة لنا جميعاً، محبوباً بين جميع إخوانه لدماثة خلقه وتواضعه وسعيه الدؤوب لوحدة الكلمة والصف، وستفتقد الدعوة برحيله رجلاً كبيراً من رجالها.

إن كل ذلك النشاط والعمل المتواصل منذ عام 1963 إلى عام 2019م ما يقارب 56 عاماً قضاها رجل الدعوة بصمت وهدوء دون إعلان ولا إعلام ولا ضجيج، ودون دعوى الأسبقية في العمل والمزاحمة في القيادة وتكلف التصدر لمواقع المسؤولية، ولكنها كانت أيام عمل تتجسد فيها الأخلاق والمسؤولية والتضحية والوفاء، فكانت أعماله تضعه تاجاً على رؤوس الدعاة دون تكلف.

إن الأخ وليد المير، رحمه الله، يمثل نموذجاً قلّ مثيله في عالم الدعاة، فعزاؤنا لزوجته وأولاده وأهله وأحبائه، وإنا لفراقك يا أبا خالد لمحزونون.■

AL-MUJTAMA'A

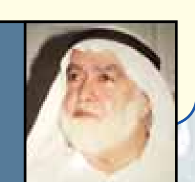


مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2140) - السنة (50) جمادى الآخرة 1441هـ / 1 فبراير 2020م



د. محمد الجارالله: القطاع الصحي قام بدور بطولي في فترة الغزو العراقي



مؤسس العمل الإسلامي الفلسطيني بالكويت سليمان حمد في ذمة الله

عام 2020.. تحديات وآمال

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2140) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

موضوع الغلاف

عام 2020.. تحديات وآمال



آية العدد

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

(الأنفال)



ذكرى التحرير.. آمال متجددة

يأتي شهر فبراير من كل عام ليستعيد الكويتيون فيه ذكرى عزيزة على قلب كل كويتي، بل على قلب كل عربي مؤمن بحق الشعوب في استقلالها والعيش بسلام وأمان في أوطانها؛ ألا وهي ذكرى التحرير من الغزو العراقي الغاشم.

إن كل كويتي وهو يحتفل بذكرى التحرير تنتابه مشاعر مختلطة من الألم والأمل؛ حيث تتمثل مشاعر الألم في تلك الأحداث المأساوية التي مرت بها الكويت؛ ففي كل بيت قصة مثيرة عن محنة الغزو؛ بداية من بيوت الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم، مروراً ببيوت المتطوعين للقيام بالواجبات الوطنية والإنسانية؛ إغاثية أو طبية، فضلاً عن المصابين والأسرى.

وتتمثل مشاعر الأمل والعزة والافتخار في تلك الملحمة الوطنية التي سطرها الكويتيون -بمساعدة إخوانهم شعوب دول الخليج وأحرار العرب والمسلمين والأصدقاء- لإعادة الوطن لأبنائه، والحق المسلوب لأهله؛ وهو ما يبعث برسالة مفادها أنه لا يضيع حق وراءه مطالب، مهما تباعدت السنون وتوالت الأحداث.

وفي هذه الذكرى العزيزة والغالية يمكن التأكيد على ما يلي:

- الوحدة الوطنية هي مفتاح التحرر والاستقلال، والاختلاف والتفرق سلاحان نافذان في يد العدو لقلب الأمة، وقد ضرب الكويتيون المثل في هذه الوحدة حكومة وشعباً؛ حيث كان التكاتف شعارهم، والأخوة دليلهم، والحب قائدهم للتحرر.
- ثبت أن الغزو العراقي الغاشم كان سبباً رئيساً في اتساع هوة الخلاف العربي، وهو ما كان له أثره الواضح على قضايا الأمة المفصلية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.
- على الأجيال الجديدة أن تدرك وتؤمن بما بذله أجدادهم وآباؤهم من دمائهم وأموالهم من أجل استعادة هذا الوطن بعد أن كاد يضيع منهم في غمضة عين؛ وهو ما يوجب عليهم الحفاظ عليه من كل ما يشوب استقراره وأمنه، وأن يكونوا على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم، خاصة في ظل ما يجتاح المنطقة والإقليم المحيط بهم من تحديات ومخاطر يزداد لهيبها يوماً بعد يوم.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



بعد خلاف دام 5 سنوات، نجحت السعودية والكويت في التوصل لاتفاق تاريخي بشأن استئناف إنتاج النفط للمنطقة المقسومة الحدودية؛ ما يعزز الإنتاج النفطي للبلدين بنحو 500 ألف برميل يومياً، ليسطر بذلك مرحلة قوية من العلاقات الثنائية، وقد وافق مجلس الأمة الكويتي في المداولتين على مشروع قانون بشأن اتفاقية ملحقة باتفاقية تقسيم المنطقة المحايدة واتفاقية تقسيم المنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة بين الكويت والسعودية، بأغلبية 55 صوتاً.

ماذا يعني اتفاق «المنطقة المقسومة» بين السعودية والكويت؟

كتب - المحرر المحلي:

بعد مفاوضات ماراثونية بين الكويت والسعودية طوال الأشهر الماضية، تغلبت قوة ومتانة العلاقات الأخوية، ونجحت في حسم ملفي «المقسومة» و«المنطقة المغمورة المحاذية لها»، بعد توقيع اتفاقية عودة الإنتاج في الأولى، وترسيم نقاط أكثر وضوحاً في الثانية، وتشمل المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية حقلي «الخفجي» و«الوفرة»، ويتراوح إنتاجهما بين 500 و600 ألف برميل نفط يومياً، مناصفة بين الدولتين.

والمنطقة المقسومة هي المنطقة الكويتية السعودية المحايدة، ومساحتها 5.774 كم^2 بين حدود الكويت وحدود السعودية، وقد تم تقسيمها بموجب معاهدة عقير بين أطراف عدة في 2 ديسمبر 1922م، وأعلنت الاتفاقية أن حكومتي نجد والكويت سوف تتقاسمان الحقوق المتساوية عن طريق مساعي حكومة بريطانيا من خلال اتفاقية مزيدة تأسست بين نجد والكويت حول هذا الشأن.

يبدأ خط تقسيم المنطقة من شمال مدينة الخفجي ويمتد بشكل مُستقيم باتجاه الغرب.

بدأت أهمية المنطقة في الظهور مع اكتشاف النفط عام 1938م، في منطقة برقان بالكويت، حيث تم منح الامتيازات عامي 1948 و1949م من خلال الحكومتين لشركات خاصة، ثم لاحقاً نقبت الحكومتان عن النفط بموجب اتفاقية تشغيل مشتركة.

بدأت مفاوضات تقسيم الإنتاج النفطي بالمنطقة بعد وقت قصير من لقاء حكام الكويت والسعودية في أكتوبر عام 1960م.

وفي يوليو 1965م، تم الاتفاق على تقسيم المنطقة المحايدة ودخلت حيز التنفيذ في يوليو 1966م، كما تم الترسيم في ديسمبر 1967م، وأخذت إجراءات التصديق وقتها حتى عام 1970م.

واتفق البلدان على تقسيم المنطقة المشتركة عند منطقة النويصيب، حيث أصبح الجنوب (يتضمن حقل الخفجي) تحت الإدارة السعودية، والشمال (يتضمن حقل الوفرة) بإدارة الكويت، على أن تكون لكل دولة سلطة الإدارة والقضاء والدفاع في المنطقة التي تضمها.

ووقعت الكويت والسعودية اتفاقيات عدة لتنظيم العمل في هذه المنطقة المتنازع عليها نفطياً، كان آخرها في مارس 2010م، حيث تضمنت أن أي نزاع ينشأ بين الطرفين ولم يتم احتواؤه خلال مدة معينة، يجب أن يُعرض على مركز التحكيم التجاري الخليجي التابع لمجلس التعاون الخليجي.

كان البلدان ينتجان بالمتوسط 500 ألف برميل يومياً من الحقلين، تشكل نسبتهما 0.5% من متوسط الطلب اليومي على الخام.

يراوح إنتاج حقل الخفجي بين 260 و270 ألف برميل يومياً، نصفها للكويت ونصفها الآخر للسعودية حتى تم إغلاقه، فيما تبلغ الطاقة الإنتاجية لحقل الوفرة نحو 220 ألف برميل يومياً من الخام العربي الثقيل، وتتزايد أهميتها مع تضاؤل الإمدادات النفطية في كل من فنزويلا وإيران.

يقع حقل الوفرة في القسم الكويتي من المنطقة المحايدة، وتدير «شركة شيفرون» حصة السعودية البالغة 50% من هذا الامتياز، بموجب اتفاق تنتهي مدة صلاحيته في عام 2039م، بينما تدير حصة الكويت الشركة الكويتية لنفط الخليج، التي تشارك أيضاً نيابة عن الكويت في إدارة حقل الخفجي، بالاشتراك مع شركة أرامكو لأعمال الخليج، التابعة لشركة النفط الوطنية أرامكو السعودية.

تصل حصة الكويت من نفط المنطقة إلى 9.8% من إنتاجها الكلي، ويغطي نحو 23.7% من

اتفاقية «المقسومة» رسّمت الحدود النهائية بين الكويت والسعودية وحسَمَت الملف

الناصر: إقرار الاتفاقية تجسيد للتعاون بين السلطتين ولحظة تاريخية تجسد المصير المشترك

عجز الميزانية العامة، في حين لا تعادل حصة السعودية سوى 2.5% من إنتاجها الكلي، وهو ما يشكل 8.1% من عجز الميزانية العامة.

بدأت الخلافات بين البلدين عام 2009م، على خلفية تجديد السعودية العقد مع شركة «شيفرون» النفطية الأمريكية في حقل «الوفرة» لثلاثين عاماً، من دون التنسيق مع الجانب الكويتي، وذلك بعد انتهاء العقد الموقع معها منذ عام 1959م.

في أكتوبر عام 2014م، قررت السعودية إغلاق حقل الخفجي البحري، الذي تتقاسم إنتاجه مع الكويت، وبعد ذلك بعام واحد في 2015م تم وقف الإنتاج من «الوفرة».

أدى القرار السعودي بإغلاق الحقلين إلى خسارة الكويت يومياً نحو 250 إلى 300 ألف برميل نفط، ما أدى لخسارتها نحو 23 مليار دولار، تمثل الحصيلة المتوقعة في السنوات الخمس الماضية بمتوسط سعر 50 دولاراً للبرميل.

في يناير 2019م، أعلنت السعودية أن حصتها من احتياطيات المنطقة المقسومة تبلغ 5.4 مليارات برميل من النفط و5.6 تريليونات قدم مكعبة من الغاز.

بعد توقيع الاتفاق الأخير بين البلدين في ديسمبر 2019م، قالت شركة شيفرون النفطية الأمريكية: إنها تتوقع عودة الإنتاج الكامل من حقل الوفرة النفطي بالمنطقة المقسومة السعودية الكويتية في غضون 12 شهراً، ويتوقع مسؤولون بدء استئناف الإنتاج في حقل الخفجي النفطي قبل الوفرة لأسباب فنية.

وأعرب مجلس الوزراء الكويتي عن التقدير البالغ والعظيم للحظة التاريخية بتوقيع البلدين الشقيقين في الكويت، بتاريخ 24 يناير الماضي، اتفاقية ملحقة باتفاقية تقسيم المنطقة المحايدة واتفاقية تقسيم المنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة، ومذكرة التفاهم تجسيداً للعلاقات الأخوية المميزة والخاصة التي تؤكد إيمان قيادتي وشعبي البلدين الشقيقين بوحدة الهدف والمصير عبر التاريخ الممتد لسنين من التلاحم والترابط توثّقت فيها عرى العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين الشقيقين.

فقد أكد وزير الخارجية الشيخ أحمد الناصر أن إقرار اتفاقية المنطقة المقسومة تجسيد للتعاون بين السلطتين، وحسم لكل جدل، ولحظة تاريخية تجسد المصير المشترك بين البلدين.

وقال أحمد حسن كرم، محلل أسواق النفط العالمية: إن عودة إنتاج المنطقة المقسومة ليس بالضرورة يؤدي إلى زيادة المعروض النفطي مع الالتزام باتفاق «أوبك+»، إنما قد يكون فرصة جيدة لإراحة حقول نفط لدى الدولتين.

وذكر كرم أن الاتفاق يساعد في تحقيق الكويت للإستراتيجية النفطية بحلول عام 2040م، والوصول بإنتاجها النفطي لنحو 4 ملايين برميل، مقارنة بنحو 2.8 مليون برميل حالياً، وسيمثل طاقة فائضة يمكن اللجوء إليها إذا ارتفع الطلب العالمي.

وعلى الجانب السعودي، يري كرم أن ذلك سيكون إيجابياً لشركة أرامكو السعودية بعد طرحها بسوق الأسهم خصوصاً إذا زادت الإمدادات السعودية للسوق العالمية.■

وزير الصحة الكويتي الأسبق د. محمد الجارالله لـ «المجتمع»:

القطاع الصحي قام بدور بطولي في فترة الغزو العراقي

أكد وزير الصحة الكويتي الأسبق د. محمد أحمد الجارالله الدور البطولي الذي قام به القطاع الصحي فترة الغزو العراقي الغاشم، حيث كان الكادر الطبي يقدم باستمرار الخدمات الطبية للمصابين من المواطنين والمقيمين ولأفراد المقاومة الشعبية.

وقال الجارالله، في حوار مع «المجتمع»: كان نقل أي مصاب كويتي من المقاومة الشعبية إلى المستشفى من أكبر الصعوبات التي واجهناها، حيث كانت القوات العراقية متواجدة بكثرة وخاصة في أقسام الحوادث، وإذا عرفوا أن مصاباً من المقاومة تم علاجه دون أن يتم التبليغ عنه، فسوف يعرضنا ذلك للمساءلة العسيرة.

حوار - سعد النشوان:

● بداية، كيف كان وقع الغزو العراقي عليكم في يومه الأول؟

- علمتُ بالغزو بعد صلاة الفجر، وبالتحديد في الساعة الخامسة صباحاً، حيث استمعنا إلى صوت انفجارات عن بُعد، والأرض من حولنا كانت تهتز، وبعد ساعة تقريباً اتصلوا بي من المستشفى العسكري، وكنت رئيساً لوحدة الحوادث والطوارئ والجراحة به، وأخبروني بوجود إطلاق نار شديد وضرب حول وزارة الدفاع في منطقة «جي 1»، وعلى الفور اتجهت إلى المستشفى، ووصلت في حدود الساعة السابعة صباحاً، وبعد ذلك بدأ الجرحى في التوافد إلينا، سواء من الكويتيين أو العراقيين، وبدأنا بالتعامل مع المصابين، وأجرينا 5 عمليات كبرى، ونحو 20 عملية صغرى، وأغلبية الجرحى كانوا من العراقيين، وكان عندنا في حدود 40 جريحاً كويتياً، وذلك كان حصيلة أول يوم من الغزو، ومن ثم فعّلنا خطة عمل الطوارئ بالمستشفى العسكري.

وقد قسمته إلى مراحل، فالفترة من 2 أغسطس إلى آخر الشهر أطلقت عليها فترة الصدمة، وفترة الذهول التي تميزت بنزوح العمالة الأجنبية كلها، فضلاً عن تشتت العراقيين وعنفهم، وشراستهم مع المقاومة، وما كان يسفر عنها من قتل، وغيرها من الأمور، وهذه الفترة تميزت بالاضطراب المؤسسي، ودخول المتطوعين بأعداد كبيرة، وكان لهم دور كبير في الأعمال المساندة.

● ما مدى التنسيق بين الأطباء بعد دخول الغزو؟

- كان التنسيق بين الأطباء على قدم وساق، وتجمّع المديرون، والتحقت بهم بعد أسبوعين من الغزو، في اليرموك بمنزل د. سليمان العلي، وحضر الاجتماع د. يوسف النصف، ود. محمد الشرهان، ود. عهدي الغانم، ود. عادل العصفور، وأعتذر عن نسيان بعض الأسماء، واستمرت هذه اللجنة في الاجتماع إلى منتصف ديسمبر، وكان يوافق هذا التاريخ تصريح الأمم المتحدة لاستخدام القوة ضد المحتل العراقي، ثم صدر قرار من العراقيين المحتلين بأن ينتقل بعض المديرين الكويتيين إلى بعض المحافظات العراقية، فجلسوا في بيوتهم ولم ينفذوا القرار.

وكانت هذه اللجنة تدير الملف الصحي بالكويت، وتجتمع كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب باليرموك، وكل يوم أربعاء يتم اجتماع رسمي مع بقية المديرين العراقيين عند المدير العام العراقي آنذاك لدائرة الصحة بالكويت، حينما قام الاحتلال بتحويلها إلى محافظة عراقية.

وجود قوات الأمن والمخابرات العراقية بكل مكان من أكثر الصعوبات التي واجهناها أثناء عملنا بالمستشفيات

● ما الصعوبات التي واجهتكم أثناء عملكم بمستشفى الصباح في هذه الفترة؟

- كان وجود قوات الأمن والمخابرات العراقية في كل مكان، حيث كان الأطباء والممرضون والفنيون العراقيون يعملون مع الجيش العراقي بكتابة التقارير الأمنية في المستشفيات والصيدليات والمعامل والمختبرات، وغيرها، وتقديمها للاستخبارات العراقية، بخلاف أجهزة الأمن الرسمية، كل ذلك يواجهك يومياً أثناء عملك وفي الطرقات وأثناء تجوالك، كانت أجواء ملبدة بالاحتلال.

وكما تعلم، فقد حدث الغزو في الصيف، والكثير من الأطباء كانوا في إجازة، أما المديرون فقد كانوا متواجدين بالمستشفى، وبدؤوا التعامل مع الحالات والإصابات بشكل مباشر، ومن أول يوم قام العراقيون باحتلال المستشفيات، وكان معهم أطباؤهم ومسؤولوهم، فضلاً عن وجود مديري المستشفيات من الكويتيين، وكان للمتطوعين دور كبير سواء من الرجال أو النساء في حمل الجرحى والمرضى، والقيام بإعداد الطعام، والتنظيف، وإزالة القمامة، وغيرها من الأعمال اللازمة بالمستشفى.

فكنا نواجه الأمن العراقي، والاستخبارات، والجيش الجمهوري، والجيش النظامي، والجيش الشعبي، وهيئة التصنيع، حيث كنا نتعامل من أكثر من سبع جهات أمنية، غير وزارة الصحة العراقية، وأسوأ جهة تعاملنا معها هي المخابرات التي كانت تقتات على القتل!

• كيف كنتم تتصرفون عند دخول مصاب كويتي تابع للمقاومة الشعبية؟

– تلك كانت من أكبر المشكلات التي واجهتنا؛ لأن أقسام الحوادث كانت مليئة بالاستخبارات والقوات الأمنية العراقية، على كافة مستوياتها، لدرجة أنه كان هناك مصاب من المقاومة الكويتية الشعبية، فقام زملاؤه بتوصيله إلى المستشفى وانسحبوا بأقصى سرعة؛ خوفاً من ملاحقات القوات العراقية، فما كان منا إلا أن قمنا بالتعامل مع الحالة، وأدخلناها غرفة العمليات وأجرينا لها الإسعافات اللازمة، وكانت في حاجة إلى عملية، وبالفعل أجريناها بنجاح والحمد لله، وكنا نتساءل: هل عرف العراقيون بهذا المصاب الكويتي أم لا؟ لأنهم إذا علموا أن هناك مصاباً من المقاومة تم علاجه دون أن يتم التبليغ عنه، فسوف يعرضنا للمساءلة العسيرة، ومن ثم القبض علينا ومحاسبتنا على اقتراف هذا الجُرم من وجهة نظرهم.

وكان هناك أطباء عراقيون تواجدوا في الكويت قبل الغزو، ولم يذهبوا إلى العراق، وبصراحة تعاونوا معنا في هذه الفترة، وساعدونا في إخفاء الحالات، وكأنها حالات عادية وليست ناتجة عن الإصابة بطلقات نارية ناتجة من فعل المقاومة ضد المحتل.

ثم طرأت علينا فكرة عمل مستوصفات خاصة في المناطق السكنية لاستقبال الحالات المصابة من المقاومة؛ حتى يتحاشى المصاب الذهاب إلى المستشفى، خوفاً من وقوعه في قبضة الجيش العراقي، وللأسف هذه الفكرة لم تنجح، لأنه حدث تفتيش في كل المنازل.

• هل كان هناك تنسيق بينكم وبين أعضاء المقاومة؟

– نعم، كان هناك تنسيق بيننا وبين مجموعة الفريق خالد بودي، التي كانت موجودة وتقوم بتوصيل الرسائل للحكومة في الطائف، لأننا كنا أكبر فئة تتعامل رسمياً مع السلطات العراقية كمديري مستشفيات التي لم تتوقف عن العمل مثل المدارس وغيرها، وكانت تصلنا التعليمات والقرارات الإدارية الخاصة بمحافظة الكويت، وبدورنا كنا نقوم بإبلاغ المقاومة بتلك القرارات، التي تقوم بدورها بإيصالها إلى الحكومة الكويتية في الطائف.

نقل أي مصاب من المقاومة الشعبية إلى المستشفى كان يعرضنا للمساءلة العسيرة إذا تم علاجه دون التبليغ عنه



الزميل سعد النشوان أثناء حواره مع د. محمد الجارالله

• ماذا حدث للمستشفيات في مرحلة تمكُّن الاحتلال من الكويت؟

– بعد أن تم الإعلان عن أن الكويت أصبحت محافظة عراقية في سبتمبر، ومن ثم أُطلقت مرحلة «تمكُّن العراقيين» على الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر؛ وبالتالي لم يعد هناك وزارة للصحة الكويتية، بل كانت هناك دائرة الصحة بالكويت، ومع مجيء الاحتلال، تم تنحية مديري المستشفيات الكويتيين، وتحويلهم إلى مديرين مساعدين، وبعد تحويل الكويت إلى محافظة أعادوهم وثبّتوهم في مناصبهم، ثم قام الاحتلال بتغيير أسماء المستشفيات الكويتية، فأطلقوا على مستشفى «الأميري» اسم مستشفى «الوحدة»، وعلى مستشفى «مبارك» اسم «الفداء»، وكذلك غيّروا أسماء المستوصفات، وكل هذه الوثائق الدالة على تغيير أسماء المستوصفات والمستشفيات محتفظ بها معي حتى الآن، واشتهرت هذه المرحلة بالسرقات، حيث تم سرق المستشفيات والمستوصفات.

أطباء عراقيون كانوا موجودين بالكويت قبل الغزو تعاونوا معنا في إخفاء مصابي المقاومة

الاحتلال غيَّر أسماء المستشفيات فأطلق على الأميري مستشفى «الوحدة» ومبارك «الفداء»

أما المرحلة من 1990/12/17م حينما أعلنت الأمم المتحدة السماح باستخدام القوة لإخراج العراقيين من الكويت، قام الاحتلال بإعلان حالة الطوارئ، والتدريب على تفريغ المستشفيات، وفي هذه الفترة صدر قرار من المحتل بنقل بعض المديرين الكويتيين إلى المحافظات العراقية، الذين بدورهم لم ينفذوا هذه القرارات، وأنا شخصياً وكان معي د. عباس رمضان وكثير غيرنا لم يصدر أمر نقل للمحافظات العراقية بحقنا في هذه الفترة، فكنا نواظب على أعمالنا، وقمنا بنقل المعلومات وتطوراتها للمقاومة، التي كانت تنقلها بدورها للحكومة الكويتية في الطائف.

ثم أعقب ذلك، بدء الضربات الجوية من الحلفاء التي كانت تستهدف تجمعات وحصون الجيش العراقي المحتل.■

الحوار كاملا بالفيديو على الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع»



من النعم التي حباها الله تعالى لدولة الكويت الاهتمام بكتاب الله الكريم، من خلال فتح المجال أمام الجمعيات ودور القرآن للقيام بهذه الرسالة السامية، مع حرص الدولة على توفير الدعم اللازم لهذه المؤسسات القرآنية المتخصصة في خدمة كتاب الله تعالى.

وفي هذا الحوار، نلتقي مع رئيس إحدى هذه الجمعيات العاملة في الكويت، وهو الأستاذ أحمد الباطني، رئيس جمعية المنابر القرآنية.

رئيس جمعية المنابر القرآنية أحمد الباطني لـ«المجتمع»:

لخدمة كتاب الله أثر في البيت والعمل والأولاد

حوار - سعد النشوان:

• بداية، نريد منكم نبذة عن جمعية المنابر القرآنية وأهدافها.

- أهلاً بكم، ونشكركم على إتاحة الفرصة لنا من خلال مجلة «المجتمع» الغراء.

كانت جمعية المنابر القرآنية في بدايتها حلقة قرآنية في أحد مساجد منطقة السالمية، وذلك عام 2005م، ثم بدأ العمل على تطويرها، واستمر ذلك سنوات، حتى رأى العاملون فيها أن يكون هناك عمل رسمي للحلقة، وفي عام 2008م انتقلت هذه الحلقة أو اللجنة إلى جمعية النجاة الخيرية، وعملنا بشكل رسمي كلجنة تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية، وكان يترأسها في ذلك الوقت د. خالد المذكور، حفظه الله، واستمرت هذه اللجنة حتى عام 2015م، ثم بعد ذلك تم إشهارها كجمعية نفع عام ذات طابع خيري.

وللجمعية ثلاثة أهداف تعمل على تحقيقها:

الأول: حفظ كتاب الله تعالى وتعليمه لمختلف فئات وشرائح المجتمع، سواء من الصغار أو الكبار، أو الفئات التي ليس لها اهتمامات بالقرآن الكريم، كما ركزنا على فئات المعاقين، والفئات التي في حاجة إلى رعاية اجتماعية.

الثاني: نشر علوم القرآن الكريم من خلال إقامة دورات علمية، والكتب، والمطبوعات والنشرات، والاهتمام بالجانب العلمي في القرآن الكريم، وبفضل الله تعالى لدينا عدد من الإصدارات في هذا المجال.

الثالث: تنشئة جيل قرآني، وفي هذا الصدد لنا حلقات قرآنية نحاول من خلالها غرس القيم القرآنية في روّاد هذه الحلقات من الصغار، التي تحثّ على الخُلق القرآني، والالتزام القرآني، استحضاراً لحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، التي كانت تقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان خُلقه القرآن».

• ما دور الجمعية في المجتمع؟

- للجمعية عمل منظم ومؤسسي في المجتمع؛ فقد بدأنا في النشاط القرآني من خلال حلقات التحفيظ، وحلقاتنا التحفيظية ليست حلقات عمومية، بل حلقات مركزة ومميزة، وفي كل حلقاتنا نحرص على تعليم اللغة العربية؛ حيث نبدأ بتعليمها أولاً، ثم بعد ذلك نبدأ في تحفيظ القرآن الكريم، حتى يكون هناك نوع من الربط بين تعلّم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، لتحقيق مزيد من الاستيعاب للغة العربية وفهم قواعدها، وبالتالي قراءة صحيحة للقرآن الكريم، وحفظ القرآن يكون حينها على قواعد وأسس سليمة ومتينة، وقد نجحنا بفضل الله تعالى بشكل كبير في هذا المجال.

بعد ذلك، وجهنا رعايتنا لبعض فئات المجتمع التي لمسنا أنها لا تهتم كثيراً بحفظ القرآن الكريم، وأخص بالذكر فئات الرعاية الاجتماعية، من مجهولي الوالدين وكبار السن وغيرهم، وهم عشر فئات في المجتمع، ترعاهم وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وحينما اقتربنا من هذه الفئات ودرسنا حالاتهم، اكتشفنا أن حفظهم للقرآن الكريم وتعليمهم إياه شبه معدوم.

كذلك باشرنا الاهتمام بفئة المعاقين، خصوصاً فئة «الصُّم»، وتكاد تكون حلقات

> **من أهداف الجمعية حفظ كتاب الله وتعليمه ونشر علوم القرآن وتنشئة جيل قرآني**

جمعية المنابر القرآنية في الكويت هي الجهة الوحيدة التي تقوم بتدريس منهج علمي للصم للنساء والرجال.

كذلك عملنا حلقات للمكفوفين من خلال طريقة «برايل» وغيرها، وقد نجحوا نجاحاً باهراً، وبعضهم حاز على «سند» في حفظ القرآن الكريم.

وبالتالي، نحن دخلنا على فئات لم يعطها المجتمع الاهتمام المطلوب من حيث تعليمها القرآن الكريم.

● كم حافظاً ختموا القرآن من الكبار والصغار عندكم؟ وهل تحرصون على المشاركة في المسابقات القرآنية الكبرى؟

– لدينا الكثير من الحفظة، لا يحضرني عددهم الآن، لكن عندنا 10 حفظة حصلوا على السند في أكثر من رواية، والحصول على السند يقتضي جلوس الحافظ مع الشيخ والقراءة عليه من الصباح حتى المغرب، حتى يختم القرآن كاملاً.

وكذلك كثير من الأخوات حصلن على السند عن طريق المنابر القرآنية.

وفي دورة السند، اشترك في جمعية المنابر أكثر من 200 مشترك، كلهم من حفّاظ القرآن الكريم، استطاع 9 مشتركين فقط منهم الحصول على السند، لأن الحصول على السند يحتاج وقتاً طويلاً، فضلاً عن ذلك لا بد أن يكون على درجة عالية جداً من الإتقان.

● هل عندكم شراكة اجتماعية مع بعض الجمعيات أو وزارات الدولة؟

– عندنا عدة شراكات، منها بروتوكول تعاون يختص بدعم فئات الرعاية الاجتماعية مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، عن طريق تدريبهم وتأهيلهم، وتعليمهم القرآن الكريم، ولدينا اتفاقية مع الهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة وتدريبهم وتعليمهم، ومن ضمنها تعليم القرآن الكريم، ولدينا اتفاقية مع الجمعية النسائية الثقافية الكويتية، ولدينا اتفاقية مع جمعية المكفوفين، وكانت لدينا اتفاقية مع نادي «الصُّم» الكويتي، وكلها جهات مجتمعية، ونعمل من خلالها على تعليمهم القرآن الكريم، ونحمد الله أننا وجدنا تعاوناً وتجاوباً كبيراً من جانب الجهات الحكومية، في دعم عمل جمعية المنابر القرآنية.

كما أن لنا شراكة وتعاوناً مع بعض الجمعيات الخيرية في مجال القرآن الكريم، مثل جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث أقمنا دورتين لبعض الشيخات في مجال القرآن، كذلك هناك دورات علمية في جمعية الإصلاح، وكذلك لنا شراكات مع بعض الجهات الحكومية.

● كيف يغطي عملكم البلاد بالكامل؟

– الخطة الإستراتيجية الخاصة بنا في المستقبل إنشاء حلقتين في كل محافظة، نطلق عليها «حلقات الغلمان»، من المرحلة الابتدائية، وحالياً لدينا ثلاث محافظات أنشأنا فيها حلقات قرآنية، هي: حولي، والجهراء، والفروانية، ونسعى لافتتاح حلقات في محافظة العاصمة، وخلال هذا العام (2020م) سنضع في حسباننا افتتاح بعض مراكز «حلقات الغلمان»، وبالنسبة لحلقات «الصم» موجودة بفضل الله سبحانه وتعالى.

● بمناسبة اسم «حلقات الغلمان».. هل هناك دور نسائي في الجمعية؟

– أعمار الغلمان صغيرة، وبعض الحلقات تحوي البنين والبنات؛ لأنهم أطفال صغار، والذي يقوم بالتدريس في بعض الحلقات نساء، أما فيما يتعلق بالعمل النسائي فلدينا مشروع أخذ بُعداً طيباً وهو مشروع «سابقي الزمان» في مسجد فاطمة الوقيان بمنطقة بيان، تديره أخوات فضليات وتشرف عليه شيخات متميزات، وهو عمل نسائي كبير فيه 150 حافظة، كلهن كويتيات، كذلك هناك اللجنة النسائية الخاصة بالمنابر، وعندنا حلقة جديدة للأخوات الكفيفات، حيث يوجد لدينا 15 كفيفة، يتعلمن القرآن الكريم، وبفضل الله تعالى منحت جمعية المنابر كل الشيخات الحاصلات على درجة امتياز أو أخذن السند، رحلة عمرة، حصلت عليها 20 شيخة وثلاث كفيفات، وبعضهن أخذن السند في مكة.

جمعية المنابر القرآنية

ALMANABR ALQURANIYA SOCIETY

نحصل على مراكز بالعشرة الأوائل في الكويت بمسابقات القرآن

● مشاريع «يستاهلون».. ما مدلول هذه الكلمة؟

– يوجد عندنا في كل عام حملتان لدعم بعض القيم القرآنية، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف: 15)، ونحن في حملة شهر رمضان المبارك، نحاول أن نغرس فيها الكثير من القيم الإسلامية النبيلة، وبعد رمضان، وبالتحديد في نوفمبر من كل عام نختار قيمة من القيم، وهذا العام اخترنا قيمة «بر الوالدين»، وكانت تحت عنوان «يستاهلون»، وقد نفذنا هذا المشروع في 27 ديسمبر الماضي، وشارك معنا في الحملة مجموعة من المشايخ مثل الشيخ خالد الجبير من السعودية، ود. محمد البراك، والشيخ فهد الكندري.

والصيغة التي كنا نخاطب بها الجمهور هي الدعوة والحث على التبرع من أجل الوالدين، عن طريق القرآن الكريم، أو عن طريق مصحف أو حلقة قرآنية، أو دعم وكفالة يتيم حافظ للقرآن، وتلك المشاريع يكون أجرها للوالدين.

● ما أثر عملكم على حياتكم؟

– القرآن الكريم بركة نعيش في ظلها، ونشعر بها، ونلمسها ونحياها، لأن هدفنا هو نشر كتاب الله تعالى، والدعوة لغرس قيمة حفظ القرآن الكريم، ومن يخدم كتاب الله حفظاً ونشراً يجد الراحة والطمأنينة في بيته وعمله، ويراه طاعة والتزاماً بين أهله وأولاده، ويصبغ على المرء حب التعاون بينه وبين الناس، لأنك عندما ترى حفظة كتاب الله، وأنك ساهمت في حفظهم للقرآن ستشعر براحة عجيبة، وتشعر بالسعادة أنك تعمل في هذا المجال، لأن القرآن الكريم هو مصدر الخير والبركة للأمة الإسلامية جمعاء، فكيف الحال بالنسبة لمن يعمل به، فتلك الراحة التي نشعر بها لا يشعر بها الكثير من الناس.■

الحوار كاملاً على الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع»

بعد حياة حافلة بالعلم والدعوة وتربية الأجيال..

مؤسس العمل الإسلامي الفلسطيني بالكويت سليمان حمد في ذمة الله

توفي في الـ26 من يناير الماضي أحد رجالات فلسطين ومؤسسي العمل الإسلامي الفلسطيني في الكويت سليمان حسن حمد (أبو محمد)، عن عمر ناهز 91 عاماً، بعد حياة حافلة قضاها بالعطاء والتضحية والعلم والتعليم والدعوة إلى الله وخدمة القضية الفلسطينية، وشيع جثمان الراحل في مقبرة الصليبيخات بدولة الكويت.



نبذة عن حياته:

ولد الراحل في قرية المغار قضاء الرملة بتاريخ 1929/5/18م، ونشأ في بيئة متدينة، حيث إن ثلث القرية من عائلة حمد، وكانت عائلته في بحبوحة من العيش، ووالده كان حريصاً على تربية أبنائه التربية الإسلامية.

دخل المدرسة الابتدائية قبل السن القانونية ودرس فيها حتى الصف الرابع، ثم انتقل إلى مدرسة «يبنا» الابتدائية ودرس فيها حتى الصف السابع، بعد ذلك بدأ يراسل كلية روضة المعارف بالقدس لمتابعة تعليمه حتى المرحلة الثانوية، وكان متفوقاً في دراسته.

هاجر إلى قطاع غزة بعد النكبة عام 1948م، وأسس أولى مدارس اللاجئين في ذلك الوقت، وكان أحد رواد جماعة الإخوان المسلمين في القطاع.

انتقل إلى دولة الكويت عام 1953م للعمل في مجال التعليم، وشارك في تأسيس حركة «فتح» في بداياتها الأولى، وتولى قيادة الإخوان الفلسطينيين في الكويت من عام 1975 وحتى نهاية عام 1989م، وله دور أساسي في تأسيس حركة «حماس» ومن أبرز قياداتها في الخارج، كما تتلمذ على يديه جيل من الشباب المسلم.

«حماس» تنعى

وقد نعته حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في بيان، قائلة: تنعى الحركة إلى جماهير شعبنا الفلسطيني، وإلى أمتنا العربية والإسلامية، الأستاذ سليمان حسن حمد (أبو محمد)، الذي وافته المنية عصر الأحد (26 يناير 2020م)، بعد حياة حافلة بالعطاء والبذل، ربّى خلالها أجيالاً من الدعاة والمجاهدين والمربّين، وكان من الرعيل الأول الذي شيّد ووضع اللبنات الأولى لحركة «حماس» في الخارج، بالتعاون والتنسيق مع مؤسسي الحركة في الداخل.

وأضافت الحركة: رحمك الله يا أبا محمد، فقد أينع زرعك، وها هم تلامذتك رجالاً يقودون الركب، ويحملون المشروع الرسالي في العودة، وتحرير الأرض المباركة، والمسجد الأقصى، تغمّدك الله يا أبا محمد بواسع رحمته، وأسكنك فسيح جنانه، وإلى لقاء بإذن الله معك في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

يقول عنه الباحث الفلسطيني د. محسن صالح: العم الحبيب أبو محمد سليمان حسن حمد، رحمه الله، الرجل الرباني والقائد والمجاهد والمربي الكبير، ارتبطت روحه ونفسه بالجهاد وبمشروع تحرير فلسطين، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

> **كان من الرعيل الأول الذي وضع اللبنات الأولى لحركة «حماس» في الخارج**

«المجتمع» تعزي

وتقدمت «المجتمع» باسم رئيس تحريرها الأستاذ محمد سالم الراشد، وجميع العاملين فيها، بخالص العزاء من أبناء الفقيد بوفاة والدهم، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

عام 2020.. تحديات وآمال



لا يخلو عصر من العصور ولا مكان من الأمكنة من بعض الصعوبات والتحديات والمعيقات؛ فالمدينة الفاضلة هي حلم مثالي وخيالي يستحيل تحقيقه في دنيا الناس التي هي دار ابتلاء، ومعبر إلى دار الخلود والبقاء.

والعاقل هو من يستثمر مرور الأوقات وتوالي السنين في تقييم ذاته وتقويم أخطائه، مسترشداً بواقعه الآني وماضيه القريب لاستشراف مستقبله حتى يستطيع الاستعداد له بما يناسبه؛ فينظر في نقاط ضعفه والتحديات التي يواجهها فيضع لها العلاج المناسب والحلول الناجعة، وينظر في نقاط قوته والفرص الماثلة أمامه فيقويها وينميها ويجعلها منطلقاً له للنجاح والإنجاز.

وما ينطبق على الأفراد ينطبق على المجتمعات والشعوب والأمم، ومن هذا المنطلق واستثماراً لعام جديد؛ تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يسعى لسبر أغوار التحديات الماثلة أمام الأمة ونهضتها، مع تعزيز بوارق الأمل ونقاط الضوء التي يمكن تلمسها حتى وإن كانت خافتة، بحيث تكون محفزة للهمم وشاحذة للعزائم؛ في سبيل نهضة أمة طال سباتها، ويحتوي هذا الملف الموضوعات التالية:

- السياسة والاقتصاد.. في مقدمة التحديات التي تواجهها المنطقة العربية.
- إنقاذ القدس والضفة ورفع الحصار عن غزة والانتخابات.. أبرز آمال الفلسطينيين في عام 2020م.
- مأزق النظام الإيراني.. سياسة «الضغط الأقصى» الأمريكية ما بعد اغتيال سليماني.
- إيران عند العرب.. قراءة في استطلاعات الرأي.
- القرن الأفريقي في عام 2020م.. صراعات أزلية وتحديات مستقبلية.■

السياسة والاقتصاد..
في مقدمة التحديات التي تواجهها المنطقة العربية

يدخل عام 2020م على العالم العربي محملاً بالكثير من التحديات التي يأتي على رأسها التحديات السياسية والاقتصادية؛ حيث يعد هذان المجالان توءمين ملتصقين، يصعب الفصل بينهما، فقد أثبتت الدراسات وجود علاقة سببية بين السياسة والاقتصاد، وأن هناك ارتباطاً قوياً بين الأزمات السياسية والاقتصادية، والعكس.

لكن هذا الواقع العربي بما يحمله من آلام ومحن لا تخفى على ذي عينين؛ فإن به بعض بوارق الأمل الخافتة التي لا يجوز تغافلها في هذا السياق.

وفي هذا التحقيق -الذي شمل بعض الدول العربية- نحاول سبر أغوار أهم التحديات التي تواجه الدول العربية، مع عدم إغفال نقاط الضوء إن وجدت؛ بعثاً للأمل وشحذاً للهمم دون تزييف للواقع أو تغييب للعقل.

تحقيق:

يوسف أحمد (مصر)، السماني عوض الله (السودان)، عمار ياسر حمو (سورية)،
محمد صادق أمين (العراق)، عبدالباقي خليفة (تونس)، عبدالغني بلوط (المغرب)

تعاني الدول العربية عدداً من التحديات السياسية الساخنة الناتجة من سخونة الأحداث التي تمر بها المنطقة، من أحداث وصراعات، التي يتوقع أن تتسارع وتيرتها في عام 2020م، لكن هذه السخونة التي تمر بها المنطقة لا تخلو من بعض الآمال والطموحات، التي تختلف من دولة لأخرى حسب طبيعة التحديات فيها، التي ينبعث الأمل لدى شعوب هذه الدول في تحقيقها، أو على الأقل وضع أقدامهم على طريق تحقيقها في هذا العام.

ونبدأ من مصر، حسب رأي المحللين والمتابعين، حيث تراجعت الحريات الصحفية والإعلامية والسياسية بشكل كبير، كما تم تغيير الدستور لمزيد من تقييد الحريات العامة.

لكن يؤكد هؤلاء المحللون أن هذه الحالة شديدة الاحتقان قد تحمل في طياتها آمالاً للمصريين؛ فحالة الدولة رغم هذا لا تؤشر بالاستقرار بسبب تصاعد الاحتقان، ويظهر ذلك في استمرار القبضة الأمنية، كما أن الحالة العامة داخل الشارع المصري باتت واضحة وبصورة جلية تؤكد تراجع المسار الديمقراطي الذي قد يؤدي إلى الضغط على السلطة من قبل الشارع المصري.

لهذا يبدو الأمل في تعديل الأوضاع خلال عام 2020م لا بديل عنه، سواء من جانب السلطة التي تتحدث عن إصلاحات (غير مرئية)، أو عن طريق الشعب نفسه.

كما لا تقتصر التحديات التي تواجه النظام المصري الحالي على الوضع الداخلي فقط؛ بل هناك تحديات أخرى خارجية سيكون لها تداعياتها المباشرة على الوضع الداخلي بشقيه السياسي والاقتصادي، وتتمثل أبرز هذه التحديات في نقص مياه النيل؛ حيث ستبدأ إثيوبيا ملء خزان سد النهضة (74 مليار متر مكعب) في يوليو 2020م، وتسحب من نصيب مصر السنوي المائي، وهو ما يهدد ببوار أراض زراعية وتغيير في البيئة المصرية، خصوصاً بعدما فشلت السلطة الحالية في اتفاق السد للحصول على حقوق مصر السنوية الثابتة في اتفاقات عام 1959م وما بعدها، خاصة نسبة 55.5 مليار متر مكعب سنوياً، وحق «الفيتو» في بناء سدود أفريقية على النيل.

التحديات الخارجية لمصر تتمثل في ملء سد النهضة والملف الليبي خاصة بعد تدخل تركيا

أما التحدي الثاني فهو الملف الليبي؛ حيث تسعى مصر مع أطراف أخرى لدعم وتمكين اللواء المتقاعد خليفة حفتر من حكم البلاد؛ كي تضمن القاهرة بذلك عدم وجود تهديد لها من الطرف الليبي.

وزاد التحدي تدخل القوات التركية لدعم حكومة طرابلس الشرعية، واحتمالات الصدام بين الجيشين المصري والتركي، خصوصاً أن هناك تحدياً آخر هو غاز البحر المتوسط الذي تتصارع عليه تركيا مع كل من «إسرائيل» ومصر واليونان وقبرص.

السودان والمرحلة الانتقالية

ومن مصر إلى جارها السودان؛ حيث التحديات الجسيمة التي ينتظرها الشارع السوداني، ويتطلع لإيجاد الحلول الممكنة لها، وصولاً لنهاية الفترة الانتقالية التي حددتها الوثيقة الدستورية بثلاث سنوات للدخول في مرحلة الانتخابات الديمقراطية، فقد وضعت حكومة حمدوك تحقيق السلام أول أهدافها؛ لإدراكها أن غيابه يعني صعوبة





تحقق الاستقرار السياسي والاقتصادي، وزيادة الصرف على الأمن والدفاع بدلاً من التنمية وتوفير الخدمات، ومن أبرز التحديات التي تواجه السودان في هذه الفترة بناء مؤسسات الدولة حسب الكفاءة والولاء للوطن بدلاً من الولاء للحزب، لكن هذا التحدي سيواجه مقاومة من بعض عناصر النظام السابق لاستمرار مصالحهم الشخصية والتنظيمية.

لكن يظل التحدي الأكبر هو استمرار اسم السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب، وعلى الحكومة العمل بجدية لرفعه منها حتى تسهل عملية تدفق الأموال والتحويلات الخارجية عليه، بما يصب في صالح تحسن الخدمات ومعاش الناس.

عام من المآسي

أما سورية التي تعد المنطقة الأكثر التهاباً وسخونة في الوطن العربي؛ فقد طوى عام 2019م بما حمله من مآس للسوريين في مختلف مناطق نفوذ القوى المتصارعة على رقعتها الجغرافية؛ فإلى جانب الأحداث الميدانية العسكرية وما نتج عنها من قتل للمدنيين جراء القصف ومن ثم موجات النزوح، عمّقت السياسات الدولية تجاه الملف السوري من مآسي السوريين؛ وهو ما ينذر بعام لا يقل سوءاً عن سلفه.

فعلى صعيد العمليات العسكرية شمال غربي سورية، تسببت تلك العمليات بنزوح نحو 1.2 مليون داخلياً، وعادت لتتجدد رغم توصل تركيا وروسيا إلى اتفاق «وقف إطلاق النار» في المنطقة، الذي دخل حيّز التنفيذ في يناير، لكن النظام لم يلتزم به، وقبل انقضاء يناير بلغ عدد النازحين في ريفي حلب الغربي والجنوبي، وإدلب الشرقي والجنوبي أكثر من 72 ألف نسمة، وفق إحصائيات فريق «منسقو الاستجابة» الذي يوثق الأوضاع الإنسانية في المنطقة، وربما صعّد من سوء أوضاع هذه المنطقة انعكاس الملف الليبي على السوري، لا سيما أن أنقرة وموسكو لاعبان أساسيان في البلدين، ويتأثر كل بلد بمجريات التفاوض بينهما في البلد الآخر.

لكن من أبرز التحديات السياسية السورية ملف اللجنة الدستورية، التي عقدت أولى اجتماعاتها في أكتوبر 2019م، وهي إحدى نتائج مباحثات آستانة، وتعكس الرؤية التركية - الروسية - الإيرانية للحل السياسي في سورية، التي لاقت ترحيباً دولياً باعتبارها أولى خطوات الحل السياسي للبلاد، رغم أنها لا تعدّ أولوية بحسب محادثات جنيف (4) التي قدم من خلالها المبعوث الأممي إلى سورية آنذاك، «ستيفان ديمستورا»، 4 حلول لإنهاء الصراع في سورية؛ أولها: هيئة حكم انتقالي غير طائفي، وثانيها: إجراء انتخابات حرة نزيهة، وثالثها: إيجاد إستراتيجية لمكافحة الإرهاب، ورابعها: صوغ دستور للبلاد.

حكومة السودان وضعت تحقيق السلام أول أهدافها لإدراكها أن غيابه يعني صعوبة تحقق الاستقرار السياسي والاقتصادي

وتعد اللجنة الدستورية معقد آمال شريحة من السوريين؛ فقد تخرج بهم من أتون الحرب، إلا أن اجتماعات أعضاء اللجنة تشير إلى عرقلة النظام لها، إذ نفى بشار الأسد أن تكون حكومته جزءاً من اتفاق اللجنة الدستورية، مشيراً إلى أن وفد النظام يمثل وجهة نظر الحكومة السورية ولكنها (أي الحكومة) ليست جزءاً من المفاوضات.

العراق بين المحنة والأمل

أما في العراق، فيعتبر الحراك الشعبي والاحتجاجات العامة التي عمت بغداد، وامتدت إلى محافظات الجنوب، منذ مطلع أكتوبر 2019م، من أهم الأحداث التي تلقي بظلالها على أحداث العام الجديد، وتشكل تحدياً كبيراً أمام مستقبل الدولة العراقية في ظل انسداد أفق الحل السياسي، وعدم التوصل لاتفاق يحقق مطالب الشارع المصرّ على الاستمرار في تصعيد الاحتجاجات.

ويتمثل التحدي السياسي بالعراق في شكل التغيير الذي ستتعرض له العملية السياسية تحت ضغط التظاهرات، والاحتجاجات الشعبية ضد الفساد وترهل مؤسسات الدولة؛ فالتغيير بإجماع المراقبين واقع لا محالة، وأصبح حاجة ملحة يفرضها الشارع الغاضب، وما وصل إليه العراق من انهيار للبنى التحتية، واستشراء للفساد جعله في مصاف الدول الأكثر فساداً، حسب التقارير الأممية.

وتقف الطبقة السياسية الحاكمة، منذ عام 2003م، عقبة أمام التغيير المطلوب، وتثار المخاوف من احتمال توجه السلطة نحو العنف في التعامل مع المتظاهرين، وهناك



عام 2020.. تحديات وآمال

قراءات متشائمة تحذر من أن مثل هذه الممارسة قد تعيد تشكيل السيناريو السوري في العراق.

وعُقدت داخل العراق وخارجه عشرات الندوات والكثير من المؤتمرات، التي ناقشت ظاهرة الاحتجاجات العراقية، دعت لها ونظمتها مؤسسات بحثية ومنظمات ثقافية وبعض الجامعات، ناقش فيها باحثون ومحللون وأكاديميون أسباب ومآلات المظاهرات، وفي الشق الاجتماعي؛ هناك شبه إجماع على أن هذه الاحتجاجات فتحت نافذة على تحول جذري في بنية المجتمع العراقي، حيث طغى الخطاب الوطني على الخطاب الطائفي الذي أسس له الاحتلال الأمريكي عام 2003م، وبناء عليه تم تأسيس نظام سياسي قائم على المحاصصة الطائفية، وهو ما تسبب باستقطاب طائفي بين مكونات المجتمع، غذاها الصراع السياسي والطبقة الفاسدة من السياسيين.

خطاب وطني متجذر

وثمة جملة من المؤشرات تؤكد أن الخطاب الوطني متجه نحو المزيد من التجذر والرسوخ في المجتمع؛ حيث رصد تقرير لإحدى المؤسسات البحثية العراقية مجموعة مؤشرات تؤكد هذا المعنى، ومنها أن الخطاب الإعلامي للأحزاب والساسة بدأ يتحول من التأجيج الطائفي إلى مغازلة التوجه الوطني الجديد بهدف كسب ود الجماهير، وفي ساحات التظاهر برزت شعارات شعبية تعبوية كلها تتجه بهذا الاتجاه، منها هتاف «هذا الوطن ما نبيعه.. إخوان سُنة وشيعة»، وتحدث التقرير عن أن الحديث بنفس طائفي بات أمراً معيباً ويتعرض صاحبه لأقسى أنواع النقد في الأوساط الاجتماعية العامة، وفي ساحات التظاهر خاصة، ويرى المراقبون أن مخرجات الاحتجاجات لو اقتصرت على هذا المكسب دون غيره، فإنه يعتبر من أهم منجزات الشباب العراقي الرافض للعملية السياسية في بلاده.

وبالاتجاه إلى منطقة المغرب العربي؛ حيث الديمقراطية الناشئة في تونس التي يعتبرها محللون أشبه ما تكون حالياً بعائلة تعيش تماسكاً هشاً بفضل رجاحة عقل كبيرها (حركة النهضة التي أكد رئيس مجلس شوراها عبدالكريم الهاروني أنهم مستعدون لتقديم التنازلات والتضحيات من أجل نجاح المسار الديمقراطي ونجاح التنمية في البلاد)؛ فهو مبني على تقديم تنازلات، وليس تفاهم الأفراد والأحزاب المختلفة، وهو تحد من التحديات التي تعيشها تونس، ومآله سيحدد مستقبل البلاد، ويمكن أن يختزل التحديات السياسية التي قد يخفف من حدتها تشكيل حكومة واسعة تضم مختلف الأطراف حتى لا تتواصل سياسة وضع العربة قبل الحصان، وهي الحالة التي أوصلت تونس إلى ما وصلت إليه.



ثمة جملة من المؤشرات تؤكد أن الخطاب الوطني بالعراق متجه نحو المزيد من التجذر في المجتمع

أما في المغرب، فلا يتوقع المحللون حصول تغيير في المضمون السياسي للأحزاب السياسية، التي يستمر تراجع نفوذها شأنها شأن هيئات الوساطة الأخرى (النقابات/ المجتمع المدني) مفسحة المجال أمام التعبيرات الجديدة التي تنتج خطابات وتأويلات خارج المألوف، وأيضاً حركية الشارع التي كسرت حاجز الخوف.

فعلى المستوى الحكومي، سيكون عام 2020م عام انطلاق ورش التحضير لانتخابات عام 2021م المفصلية، التي ترتفع

الديمقراطية الناشئة بتونس أشبه ما تكون بعائلة تعيش تماسكاً هشاً بفضل رجاحة عقل كبيرها

بشأنها سقف الأحلام التي تعول على إيقاف سيطرة حزب العدالة والتنمية على المشهد السياسي، حتى دون إنتاج مضمون وبرنامج سياسي جذاب وواقعي، مما يهدد تماسك الأغلبية (الائتلاف) الحكومية، في ظل توقعات بتصاعد حجم التراشق بين الأحزاب المشكّلة لها، واستمرار الأغلبية سيكون أكبر إنجاز لرئيس الحكومة سعد الدين العثماني.

تحديات اقتصادية

هناك علاقة ارتباط طردية بين التحديات السياسية والتحديات الاقتصادية، وبناء على ذلك؛ فإن ما أشرنا إليه من واقع سياسي في البلدان العربية سيكون له انعكاسه المباشر على الأوضاع السياسية فيها.

ففي مصر، ازداد إفقار المصريين بفعل اتباع سياسات صندوق النقد الدولي التي حملت الطبقات الفقيرة سداد فاتورة الإصلاح وقدمت مزايا للأثرياء؛ وهو ما ترتب عليه أنه سواء زاد النمو أو انخفض؛ يزداد الفقر كل عام، حيث تؤكد آخر الأرقام أن عدد الفقراء وصل 30 مليوناً (من 100 مليون نسمة)، ما يعني أن نحو ثلث الشعب المصري تحت خط الفقر.

ويزيد من حجم الكارثة قفز ديون مصر الخارجية من حوالي 45 مليار دولار عام 2013 إلى ما يناهز 110 مليارات دولار في عام 2019م، بحسب بيانات البنك المركزي، بخلاف الديون الداخلية الرهيبة.

وهذا الاقتراض المتهور جعل أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي -بحسب بيانات البنك المركزي أيضاً- مخصصة لخدمة الدين الخارجي من أقساط وفوائد وغرامات تأخير.

وفي الجارة السودان؛ حيث يتطلع السودانيون في العام 2020م إلى معالجة



التضخم وارتفاع أسعار العملات الأجنبية خاصة الدولار الذي شهد ارتفاعاً كبيراً أدى إلى ارتفاع السلع الأساسية التي يحتاجها المواطن فيما يتعلق بالمواد الغذائية والدواء، والعمل على اجتثاث جذور الفساد والثراء الحرام؛ حيث ظلت معظم مؤسسات الدولة السودانية تعيش في فساد جعلها في مقدمة الدول الفاسدة، ولكن –حسب المحللين– فإن معالجة ذلك يتطلب خدمة مدنية وطنية تتمتع بالكفاءة وحسن الإدارة.

بدنا نعيش

تنبئ انخفاض الليرة السورية بعام جديد ثقيل على السوريين في كل المناطق، وهو ما تشير إليه مجريات الأحداث في مناطق النظام، التي امتنع أهلها عن ممارسة أي نشاطات سياسية معارضة طيلة السنوات التسع للثورة، لكنهم افتتحوا عامهم الجديد بحراك بدأ في التصاعد تحت مسمى «بدنا نعيش».

فالليرة السورية سجلت أدنى مستوى لها مقابل الدولار الأمريكي في الربع الأخير من العام 2019م، منذ اندلاع الثورة السورية عام 2011م، وبلغ سعر صرف الدولار الواحد 900 ليرة سورية في تلك الفترة، وواصلت هبوطها لتتأرجح عند سعر 1100 ليرة سورية للدولار الأمريكي الواحد.

أما في العراق، فتؤكد التقارير الدولية أنه رغم تعاظم واردات النفط، فإن وضع البلاد الاقتصادي في أسوأ حالاته منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، وهو ما تسبب باستفحال البطالة وانتشار الفقر، وتشير بيانات صندوق النقد الدولي إلى أن معدل البطالة بلغ أكثر من 40%؛ وهذا يعني أن 14.8 مليون عراقي عاطلون عن العمل، وهم أكثر من أسهموا في الاحتجاجات.

المغاربة ينتظرون طفرة اقتصادية جديدة لكن يظل التحدي الأكبر مراجعة علاقتهم مع شركائهم الدوليين

وبخصوص الفقر، تحدث تقرير للبنك الدولي عن أن نسبة الفقر وصلت إلى 41.5% بالمناطق المحررة من «داعش»، و30% في المناطق الجنوبية، و23% بالوسط، و12.5% في إقليم كردستان.

وتوقع صندوق النقد الدولي أن ترتفع ديون العراق في عام 2020م إلى 138 مليار دولار، فيما كانت في العام الماضي 132.4 مليار دولار، وهي مديونية كبيرة جداً بالقياس إلى الناتج المحلي العراقي، وهو ما تسبب بمضاعفة عجز الموازنة العامة العراقية ليصل إلى 23 مليار دولار العام الماضي، بعد أن كان 11 مليار دولار عام 2018م.

كتلة الأجور

أما في تونس، فتتمثل التحديات الاقتصادية التي تواجه اقتصادها في كتلة الأجور، والدين الخارجي، وميزانية الدعم الموجهة للسلع الأساسية، إذ تبلغ كتلة الأجور 42% من ميزانية الدولة (أي حوالي 20 مليار دينار تونسي)، ويعتبر ارتفاع كتلة الأجور في تونس خطراً حقيقياً يهدد توازن المالية العمومية، ويحدّ من قدرة الحكومات القادمة على طرح بدائل تنموية جادة لا سيما في ظل التراجع الحاد في معدلات الإنتاج نتيجة لسلسلة من الإضرابات والاحتجاجات (42 ألف إضراب في عامي 2012 و2013م فقط) التي ألحقت الكثير من الأذى بإنتاجية الدولة التونسية وحجم الصادرات إلى الخارج، وحتى قدرة تونس على استقطاب الاستثمارات الأجنبية.

ووفقاً للدراسات الاقتصادية، فإن تونس مجبرة على تخصيص حوالي 12% من الميزانية لدعم بعض المواد الغذائية الأساسية والمحروقات والخدمات ذات الصلة بالنقل، ووفقاً لهذه النسبة؛ فإن المبلغ الإجمالي الذي سيتم تخصيصه لمنظومة الدعم سيصل إلى نحو 5.5 مليارات دينار تونسي، أما ما يخص باب التداين الخارجي، فيبلغ حجم الديون الخارجية المستحقة في العام 2020م نحو 12 مليار دينار تونسي (أي نحو 25% من إجمالي ميزانية الدولة التونسية في عام 2020م).

وباحتساب حجم كلّ من كتلة الأجور والدعم والتداين الخارجي، يتبيّن أن الحكومة التونسية ستخصص عملياً حوالي 80% من الميزانية لأبواب ونفقات غير قابلة للتفاوض أو التراجع عنها؛ فأي إخلال بتلك الالتزامات سيؤدي مباشرة إلى تداعيات خطيرة؛ إما على صورة البلاد في الخارج، وإما على الاستقرار السياسي والسلم الاجتماعي في تونس.

وبنسبة النمو التي تقدّر بـ2% المتوقعة في عام 2020م، لن تقدر الحكومة –كما يقول الخبراء– على الاستجابة لسقف التوقعات؛ فالمؤشرات التنمويّة العامة لا تبشّر بأي تغيير جذري في المشهد التنموي التونسي خلال العام 2020م.

لكن واقع الاقتصاد العربي لا يخلو من بعض الآمال المرتقبة؛ حيث ينتظر المغاربة طفرة جديدة في المجال الاقتصادي، يصل إلى عتبة 3% من معدل النمو عام 2020م (2.9% عام 2019م)، بل إن تقريراً بريطانياً صادراً عن مركز أبحاث الاقتصاد والأعمال بلندن، أبرز أن الناتج المحلي الإجمالي للمغرب بالسعر الجاري سيصل خلال العام الجاري إلى 119 مليار دولار، بعدما كان قبل 10 أعوام لا يتجاوز 93 ملياراً.

لكن مع ذلك، يعتقد عدد من الخبراء أن التحدي الأكبر الذي يواجه المغرب هو مراجعة علاقاته مع شركائه الدوليين، التي يبدو أنها لم تكن في المستوى المطلوب، وكبدته خسائر مالية.■

إنقاذ القدس والضفة ورفع الحصار عن غزة والانتخابات.. أبرز آمال الفلسطينيين في عام 2020م

كثيرة هي آمال وتطلعات الفلسطينيين عام 2020م، التي بدون شك ستقف أمامها عوائق صعبة، أهمها الاحتلال الصهيوني، وغياب العدالة الدولية في ظل الدعم الأمريكي المطلق للاحتلال، والانقسام الفلسطيني الذي أضر كثيراً بالقضية الفلسطينية.



فلسطين المحتلة - مها العواودة:

يحدو الشعب الفلسطيني الأمل هذا العام (2020م) أن تُجرى الانتخابات الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، باعتبارها المدخل الوحيد لإنهاء الانقسام الفلسطيني، وتوحيد المؤسسات، وإقامة حكومة وحدة وطنية قائمة على الشراكة السياسية.

ويعتبر الفلسطينيون هذا العام الأكثر صعوبة على قضيتهم، في ظل وجود مخططات للاحتلال الصهيوني بتطبيق قرار ضم الأغوار والبحر الميت والمستوطنات للسيادة الصهيونية، والسيطرة على 60% من مساحة الضفة الغربية، وكذلك استمرار الاحتلال في هدم العشرات من المنازل في القدس واستباحة الأقصى، والأمل الفلسطيني أن تتحرك منظمة «اليونسكو» والأمم المتحدة من أجل تشكيل لجنة تقصي حقائق دولية في الحفريات الإسرائيلية المكثفة في القدس.

وقال مدير مركز القدس الدولي حسن خاطر، لـ«المجتمع»: إن أكبر التحديات التي تواجه الفلسطينيين هذا العام حماية القدس من عمليات التهويد المتواصلة، وصيانة التراث العربي والإسلامي فيها، في ظل تصاعد الهجمة الصهيونية عليها، والهادفة لطمس حضارتها الإسلامية وتهجير الفلسطينيين منها، هذا التحدي يتطلب من العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم تعزيز صمود الفلسطينيين في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وضخ مساعدات مالية لها من أجل مواجهة الاحتلال ومخططاته الاستعمارية، وأن يتدخل المجتمع الدولي وعلى رأسه الأمم المتحدة ومنظمة «اليونسكو» من أجل وقف المجزرة التاريخية والحضارية التي تتعرض لها مدينة القدس التي أدرجت على قائمة التراث العالمي عام 2018م.

وأشار خاطر إلى أن الأمنيات كثيرة،

البرغوثي: 2020م عام النضال والتحدي في معركة الشعب الفلسطيني مع الاستيطان والتهويد ويجب علينا التوحد

لكنَّ هناك تحديات جساماً تواجه القدس وأقصاها، خاصةً أن الاحتلال سيطر على نحو 85% من مساحة القدس، وطوّق المسجد الأقصى المبارك بالبؤر الاستيطانية، والتخوف الأكبر أن تنفذ عصابات المستوطنين المدعومة من الاحتلال مخططها بإقامة الهيكل المزعوم، وتنقضّ على المسجد الأقصى الذي يتعرض لعمليات اقتحام يومية.

وأكد خاطر أن الاحتلال لن ينجح في قتل أحلام الفلسطينيين في تحرير المسجد الأقصى، والخلاص من الاحتلال باعتبار القدس أرضاً عربية إسلامية.

عام النضال والتحدي

من جانبه، قال الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية مصطفى البرغوثي، لـ«المجتمع»: إن 2020م هو عام النضال والتحدي في معركة الشعب الفلسطيني مع الاستيطان والتهويد، هذه المعركة يجب أن تتوحد فيها كل الطاقات الوطنية، ومغادرة كل أوهام السلام الذي دفنه الاحتلال

تحت أساسات المستوطنات، ويجب تصعيد المقاومة ضد الاحتلال، وتوسيع حركة المقاطعة الدولية ودعمها، الاحتلال لا يفهم إلا لغة القوة، ويجب محاصرة الاحتلال وبضائعه ومقاطعته في كل المحافل الدولية.

ولفت البرغوثي إلى أن عام 2019م كان عام الاستيطان؛ حيث أقام الاحتلال أكثر من 10 آلاف وحدة استيطانية، ويواصل تنفيذ مخطط الضم الاستعماري التوسعي على حساب الأرض الفلسطينية.

وفي السياق ذاته، قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واصل أبو يوسف: إن آمال الشعب الفلسطيني هذا العام تتركز في ضرورة اعتراف العالم بالدولة الفلسطينية على حدود عام 1967م، وأن تنجح المؤسسات الدولية في إجبار الاحتلال على وقف عدوانه على الشعب الفلسطيني، وفي الوقت نفسه؛ يجب التصدي بقوة لـ«صفقة القرن» التي قد تنشرها الإدارة الأمريكية التي باتت شريكة للاحتلال في الاستيطان والعدوان خلال هذا العام، وتهدف في مضمونها إلى إنهاء فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتصفية حق العودة، والاعتراف بضم الاحتلال لمعظم الضفة المحتلة، وهذا يعد عدواناً صارخاً من قبل واشنطن على حقوق الشعب الفلسطيني التي أقرتها المؤسسات الدولية.

الانتخابات والقدس

يضاف للملفات السابقة الممزوجة بالآمال والصعوبات في آن واحد تطلع الفلسطينيين بأن ينجحوا في إجراءٍ أول انتخابات لهم منذ 13 عاماً، آملين أن تكون تلك الانتخابات بداية لإنهاء الانقسام الفلسطيني الذي يعد من أعقد الملفات التي تواجه الشأن الداخلي الفلسطيني.

أما عضو الهيئة القيادية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار، طلال أبو ظريفة، فقال لـ«المجتمع»: إن عام 2020م هو اختبار

خاطر: نتخوف من إقامة عصابات المستوطنين الهيكل المزعوم وانقضاضها على «الأقصى»

أبو يوسف: يجب التصدي بقوة لـ«صفقة القرن» التي قد تنشرها أمريكا شريكة الاحتلال في الاستيطان



للوحدة الوطنية الفلسطينية من خلال إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية وانتخابات المجلس الوطني، بعد أن توافقت كافة الفصائل الفلسطينية عليها لأول مرة منذ الانقسام عام 2007م.

وأضاف: بعد التوافق الوطني يضع الاحتلال عراقيل أمام الانتخابات الفلسطينية، من خلال رفضه حتى الآن عقدها في القدس المحتلة، ولا يمكن أن تعقد الانتخابات بدون القدس؛ لأن الموافقة على

أبو ظريفة: 2020م عام اختبار الوحدة الوطنية الفلسطينية من خلال إجراء الانتخابات الشاملة

خلف: إنهاء حصار غزة شعارنا هذا العام وأملنا أن يمد العرب طوق النجاة لـ«الأونروا»

ذلك معناها الاعتراف بإجراءات الاحتلال وواشنطن لضم المدينة.

وطالب أبو ظريفة المجتمع الدولي وخاصة الاتحاد الأوروبي بالضغط على الاحتلال لإجراء الانتخابات في القدس، وإذا تمت الانتخابات تكون الكثير من العراقيل قد أزيحت من أمام طريق تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، وبعدها يتم تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية.

دعم «الأونروا» ورفع الحصار

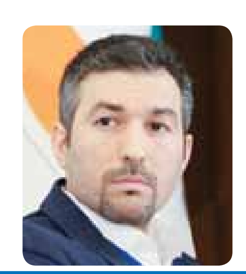
على صعيد متصل، قال منسق لجنة اللاجئين في القوى الوطنية والإسلامية بقطاع غزة، محمود خلف، لـ«المجتمع»: إن هذا العام يعتبر عاماً حاسماً لـ«وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (أونروا) بعد التفويض الساحق الذي حصلت عليه من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة نهاية العام الماضي، هذا التفويض سيمتد حتى عام 2022م، لذلك فالأمل الطموح هو أن يتم تجاوز الأزمة المالية لـ«الأونروا»، والاستمرار في خدماتها، وهذا لن ينجح بدون دعم عربي وإسلامي، والتحدي الآخر هو مواجهة كل المخططات الهادفة لتصفية حق عودة اللاجئين الذي نص عليه القرار الأممي (194).

أما بخصوص الحصار المفروض على قطاع غزة، فأشار خلف إلى أن هذا الحصار الظالم يجب أن ينتهي هذا العام، وهذا لن يصبح واقعاً إلا بتدخل من قبل المجتمع الدولي، وإلزام الاحتلال بالتقيد بتفاهمات التهدئة؛ فلا يعقل أن يستمر الحصار منذ عام 2007 حتى عام 2020م، ونحن نرفع هذا العام شعار «رفع الحصار»، مع التأكيد أن الشعب الفلسطيني وكل قوى المقاومة سيواصلون طريق المقاومة حتى رفع الحصار وإنهاء معاناة أكثر من مليوني فلسطيني في قطاع غزة أثقلهم هذا الحصار الذي تسبب في بطالة تجاوزت 80%، واستمراره يعني أن الأوضاع مقبلة على كارثة لا يمكن لأحد أن يتنبأ بنتائجها.■

مأزق النظام الإيراني..

سياسة «الضغط الأقصى» الأمريكية ما بعد اغتيال سليماني

في 8 مايو 2018م، أعلن الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» انسحابه من الاتفاق النووي الإيراني الذي توصّلت إليه إدارة «أوباما» مع النظام الإيراني في العام 2015م، وأصدر قراراً تضمّن إعادة فرض العقوبات التي كان قد تمّ رفعها سابقاً، كما أوصى بفرض عقوبات أخرى أكثر قسوة، مهدّداً الدول التي ستساعد إيران بفرض عقوبات أمريكية عليها هي الأخرى.



د. علي حسين باكير
باحث في العلاقات الدولية

لم يكن قرار الانسحاب من الاتفاق النووي مفاجئاً؛ إذ كان «ترمب» قد حضّر الأرضية لذلك من خلال تصريحاته ومواقفه العلنية السابقة.

وفي أبريل 2019م، ألغت واشنطن كل الاستثناءات الممنوحة للدول الأخرى فيما يتعلق بالعقوبات على إيران، وقامت كذلك بتصنيف الحرس الثوري كمنظمة إرهابية.

عُرفت سياسة «ترمب» هذه القائمة على الضغط المتواصل بسياسة «الضغط الأقصى»، وبموازاتها أكّد «ترمب» أنّ باب الحوار والتفاوض مع إيران مفتوح، وما على النظام الإيراني إلا طرقه من جديد.

وبدلاً من الانخراط في عملية تفاوضيّة مع الإدارة الأمريكية، عمدت إيران إلى أساليبها التقليدية، واختار النظام الإيراني التصعيد العسكري غير المباشر في منطقة الخليج دون تبني ذلك بصفة رسمية؛ كي يتهرب من التبعات المترتبة على هذا العمل من جهة، وعلى أمل أن يؤدي الضغط العكسي والخوف من اندلاع حرب إلى تراجع «ترمب» عن العقوبات على إيران أو حتى تخفيفها من جهة أخرى.

ونتيجة لهذا الخيار، اختبرت إيران مواقف «ترمب» بسلسلة من العمليات ما بين مايو وسبتمبر 2019م، شملت استهداف نحو 6 ناقلات نفط في محيط منطقة الخليج، وإسقاط طائرة أمريكية من دون طيّار تقدّر قيمتها بما يفوق الـ130 مليون دولار، وقرصنة ناقلة بريطانية قبالة السواحل العُمانية، واستهداف منشآت أرامكو النفطية السعودية بطائرات مسيّرة وصواريخ «كروز».

لم يرد «ترمب» على أي من هذه الهجمات الإيرانية، وهو ما خلق انطباعاً عنه بأنه ضعيف وفي موقف حرج.

اعتقدت إيران أن قرب موعد الانتخابات، وطرد المستشارين الأكثر عدائية تجاه إيران من حول «ترمب»، سيجعله غير قادر على الرد حتى لو أراد ذلك، ونتيجة لهذا التقييم الذي توصّلت إليه القيادة الإيرانية، تم الإيعاز لميليشياتها في العراق بالتصعيد مجدداً؛ فتخطت طهران الخط الأحمر الأخير لـ«ترمب» عندما قتلت متعهداً أمريكياً، وهاجمت السفارة الأمريكية، وقد استهزأ المرشد الأعلى للجمهورية «علي خامنئي» حينها بـ«ترمب» بتغريدة أشار فيها إلى أن الرئيس الأمريكي لن يستطيع فعل شيء يؤذي إيران.

بهذا المعنى، كانت الجولة الأخيرة من التصعيد الإيراني تهدف إلى:

– التأكيد على ضرورة تراجع «ترمب» عن العقوبات التي تدفع إيران باتجاه الانهيار الاقتصادي والانكماش الإقليمي.

– تقويض حظوظ «ترمب» في الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة، على أمل أن يؤدي ذلك إلى صعود الديمقراطيين، وبالتالي وضع حد للعقوبات وإعادة العمل بالاتفاق النووي.

– استعراض قدرات إيران على إشعال الحرائق في المنطقة إن لم يتم التوصل إلى اتفاق معها.

إيران اختارت التصعيد العسكري غير المباشر في الخليج دون تبني ذلك رسمياً تهرباً من التبعات

حسابات خاطئة

كانت حسابات النظام الإيراني تشير إلى أن «ترمب» لن يستطيع الرد على هذا التصعيد لعدّة أسباب، من بينها أنّه كان قد تمّ اختبار موقفه سابقاً بعدد من العمليات العسكرية دون أن يرد، وثانياً أن قرب موعد الانتخابات الأمريكية يقيّد من خياراته وتحركاته، لكن حسابات «ترمب» كانت مختلفة تماماً عما تصوره النظام الإيراني عنه.

«ترمب» الذي يصعب توقع سلوكه، راهن على:

– أن الانعطافة في الموقف من شأنها إرباك النظام الإيراني وخلط حساباته.

– السكوت على الضربة من شأنها أن تقوّض من مصداقيته وتشجع النظام الإيراني على شن المزيد من الهجمات.

– الأهم من ذلك أن قتل مواطن أمريكي ومهاجمة السفارة الأمريكية ستعطي الذريعة لمنافسيه من الديمقراطيين للنيل منه، سيما أن «ترمب» كان ينتقد «هيلاري كلينتون» سابقاً بسبب مهاجمة السفارة الأمريكية في ليبيا.

لقد وضع اغتيال قاسم سليماني النظام الإيراني في مأزق كبير؛ فقد قتل «ترمب» قائده الأول في الميدان الإقليمي، والرجل الأكثر شعبية ربما داخل إيران على الإطلاق، وكانت أمام سيناريو:

– إما السكوت بشكل مطلق على العملية الأمريكية مما سيقوّض من شرعية النظام الإيراني، وقد يسارع من تدهور وضعه الداخلي والإقليمي.

– أو الرد عليه بالمثل لناحية وزن الهدف أو قوّة الضربة، فقد يؤدي ذلك إلى اندلاع حرب يكون نتيجتها سقوط النظام الإيراني أمام القوّة المدمرة الأمريكية.

لكن ما زاد من الضغط على النظام الإيراني هذه المرة أن الرئيس الأمريكي:

– أعاد رسم خطوطه الحمراء من جديد بشكل أوضح.

– عزّز استعادته لقوة الردع بتهديدات مفادها أن أي رد إيراني يتجاوز الخطوط الحمراء المعلنة سيؤدي إلى رد مدمر.

– إرسال نحو 6 قذائف من قاذفاتها من طراز «بي– 52» القادرة على حمل قنابل نووية إلى قاعدة «دييغو غارسيا» في المحيط الهندي لتصبح على مقربة من إيران في حال حصول تطورات غير محسوبة العواقب.

بعد التهويل والتهديد والوعيد برد مزلزل، قامت إيران بردّ هزيل في 8 يناير 2020م، شمل إطلاق 15 صاروخاً ضد قواعد عراقية يتواجد بها جنود من جنسيات أمريكية وغربية وعراقية، ثلثها تقريباً فشل في الإطلاق أو سقط بعيداً عن الهدف المحدد له، فيما لم يصب الباقي منها أو يقتل أي أحد.

تشير المعطيات المتعلقة بعدم سقوط قتلى، إضافة إلى عدم خرق الرد الإيراني المفترض أياً من خطوط «ترمب» الحمراء، إلى أنّ النظام الإيراني قَبلَ بابتلاع الضربة رغماً عنه، وقد سُمِحَ له أن يحفظ ماء وجهه أمام قاعدته.

في نهاية المطاف، ليس لـ«ترمب» مصلحة في حشر النظام الإيراني بالزاوية أكثر من اللازم لدرجة تدفعه إلى الانتحار، وقد أثبت النظام الإيراني كذلك أنه ليس نظاماً انتحارياً في جميع الأحوال، ولا يسعى إلى حرب مع أمريكا، وأنه يعرف حجمه الحقيقي تماماً، وأولويته المحافظة على النظام في السلطة ولو كان الثمن ابتلاع مقتل سليماني.

ليس لـ«ترمب» مصلحة في حشر النظام الإيراني بالزاوية أكثر من اللازم لدرجة تدفعه إلى الانتحار

علاوة على ذلك، أثبت النظام الإيراني عدم كفاءة منقطعة النظير عندما أدت جنازة سليماني إلى مقتل أكثر من 50 إيرانياً وجرح أكثر من 200، وإسقاط الحرس الثوري لطائرة مدنية أوكرانية بصاروخين أرض جو بعد دقيقتين من إقلاعها من المطار في طهران؛ ما أدى إلى مقتل جميع ركابها وغالبيتهم من الإيرانيين، وهو ما يشير إلى حجم التوتر الذي كان سائداً بين صفوف الحرس الثوري والخوف من تلقي ضربة أمريكية.

انتهت هذه الجولة بنصر كبير لـ«ترمب»، فهو قتل أرفع قائد عسكري إيراني خلال العقود الماضية دون أي تكاليف تُذكر، ورفع من سقف خطوطه الحمراء، واستعاد قوة الردع أمام إيران، وزاد من العقوبات ضد طهران، دافعاً إياها مرة أخرى إلى المعادلة السابقة، إما التفاوض تحت الضغط أو المخاطرة بانهيار الوضع الداخلي تحت وطأة العقوبات الاقتصادية المتزايدة، لا سيما إذا ما نجح «ترمب» في الفوز بولاية ثانية بموازاة إطلاق الأوروبيين لآلية العقوبات الأممية في الملف النووي.

خيارات إيران القادمة

بالرغم من تصريحات النظام الإيراني التي تُظهر تعالياً وقدرة على مواجهة واشنطن، فإن خيارات إيران بعد مقتل سليماني أصبحت محدودة للغاية:

1 - **خيار الحرب التقليدية:** وهو خيار مستبعد ضمن المعطيات الموضوعية؛ إذ لا يمكن لإيران مواجهة الولايات المتحدة في أي حرب تقليدية؛ بسبب التفوق الساحق لواشنطن التي تستطيع تدمير النظام الإيراني إذا قرر الأخير الذهاب بهذا الاتجاه.

2 - **خيار التصعيد غير المباشر:** جرّبت إيران هذا الخيار في عدة جولات، امتدت في الفترة ما بين مايو وسبتمبر 2019م، بالإضافة إلى يناير 2020م، وقد انتهى هذا الخيار بنتائج كارثية على النظام الإيراني، كان من بينها مقتل سليماني وما تبعه من تداعيات.

3 - **خيار الأذرع الإقليمية:** استخدام الأذرع لاستهداف المصالح الأمريكية أو «الإسرائيلية» هو خيار متاح نظرياً، لكنه مقيّد للغاية الآن من الناحية العملية؛ بسبب عوامل تتعلق بوضع إيران الداخلي السياسي والاقتصادي بالتحديد، وبسبب بيئة عمل هذه الأذرع ووضعها الداخلي المتدهور سواء في لبنان وسورية والعراق واليمن.

4 - **خيار التفاوض:** ويعتبر هذا الخيار الأكثر موضوعية ضمن الظروف الماثلة، لكنّ هناك مشكلة في تأمين الظروف الملائمة له؛ فالجانب الإيراني لا يريد التفاوض تحت الضغط كي لا يبدو وكأنه إذلال له أو إجبار عليه، وفي المقابل؛ فإن الجانب الأمريكي يعتبر أن تفاوضاً من دون ضغط يعتبر بمثابة لعبة لكسب الوقت فقط، وهذا ما يفعله النظام الإيراني دوماً.

5 - **خيار «الجوكر»:** وهو خيار يقوم على استهداف النظام الإيراني لمصالح أمريكية قبيل الانتخابات الأمريكية بفترة بسيطة جداً بشكل يؤدي إلى حرمان «ترمب» من فرصة الرد سيما مع تقييد الكونجرس لصلاحياته في هذا المجال بعد التصويت الذي جرى عقب اغتيال سليماني، لكن في المقابل؛ فإن مثل هذا الأمر قد يدفع فعلاً إلى حرب، خاصة إذا ما شعر «ترمب» أن حظوظه بالفوز باتت ضعيفة.■





د. سامر أبو رمان

مشرف عام مركز عالم الآراء

تعتبر إيران، وبما تملكه من ثقل بشري واقتصادي وعسكري وتاريخي، من بين الدول الأكثر أهمية، على مستوى العالم الإسلامي عامة، ومنطقة الخليج العربي خاصة.

وبالرغم من علاقات الجوار الجغرافي والعلاقات التاريخية بجوانبها الحضارية والثقافية والدينية، التي تجمع بين إيران والدول العربية، فإن هذا البلد ومنذ اندلاع ثورته عام 1979م، وحتى الوقت الراهن، قد بات في نظر العديد من المراقبين عاملاً رئيساً في عدم الاستقرار الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط؛ بسبب السلوك السياسي والعسكري الإيراني، وتصعيد إيران من عملياتها العدائية وتواصل سياساتها التدخلية التي تنطوي على تهديد واضح للأمن القومي الخليجي والعربي، سواء من خلال الاستمرار في دعم وتسليح الميليشيات المسلحة والتنظيمات التابعة لها، أو حتى تدخلها المباشر في أكثر من دولة عربية، أو من خلال تحريض الأقليات الطائفية ضد النظم الحاكمة في العديد من الدول، أو من خلال التهديد المستمر بإغلاق مضيق هرمز وتهديد حركة الملاحة في مياه الخليج!

إيران عند العرب.. قراءة في استطلاعات الرأي

سعياً نحو التعرف على المواقف العامة للجمهور العربي تجاه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سيتم الاستناد إلى مجموعة من استطلاعات الرأي العام، التي تناولت قياس الرأي العام العربي نحو إيران، حيث ستعرض النتائج التي توصلت إليها ستة من هذه المشاريع الاستطلاعية، وهي:

1 - **استطلاع رأي «إيران في ميزان النخبة العربية»:** أجراه مركز الجزيرة للدراسات مع 860 مستجيباً أُجريت معهم مقابلات تليفونية ضمن عيِّنات ممثلة للنخبة العربية، وقد نُفِّذ الاستطلاع خلال الفترة من 30 سبتمبر إلى 30 نوفمبر 2015م، وشمل 21 دولة عربية، هي: مصر، والعراق، وسورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، والسعودية، وقطر، والبحرين، والكويت، والإمارات، وعُمان، واليمن، وليبيا، والسودان، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وجيبوتي، والصومال.

2 - **المؤشر العربي 2017/ 2018م:** الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، الذي نفّذ في 11 بلداً عربياً، هي: موريتانيا، والمغرب، وتونس، ومصر، والسودان، وفلسطين، ولبنان، والأردن، والعراق، والسعودية، والكويت، وشمل 18830 مستجيباً ومستجيبة، أجريت معهم مقابلات شخصية وجاهية ضمن عيّنات ممثّلة للبلدان التي ينتمون إليها.

3 - **الباروميتر العربي 2018/ 2019م:** الذي أجرته شبكة الباروميتر العربي، وشمل 25 ألف مستجيب ومستجيبة من 12 بلداً عربياً، هي: الجزائر، والمغرب، وتونس، ومصر، والسودان، وفلسطين، ولبنان، والأردن، والعراق، وليبيا، واليمن، وبالإضافة لدولة الكويت.

إيران منذ ثورتها عام 1979م باتت في نظر العديد من المراقبين عاملاً رئيساً في عدم الاستقرار بالشرق الأوسط

4 - **استطلاع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى:** الذي أجرته أواخر عام 2018م -حسب ما أعلن المعهد عبر موقعه- شركة استطلاع تجارية إقليمية رائدة، بناءً على تفويض «معهد واشنطن»، حيث تم استجواب عيّنات نموذجية وطنية من 6 دول عربية، هي: الإمارات العربية المتحدة، والسعودية، والكويت، والأردن، ولبنان، ومصر.

5 - **استطلاع «أصداء بي سي دبليو السنوي لرأي الشباب العربي» النسخة الحادية عشرة 2019م:** الذي أجري بالاستناد إلى 3300 مقابلة شخصية، خلال الفترة 6 - 29 يناير 2019م، مع شبان وشابات عرب ينتمون للفئة العمرية بين 18 - 24 عاماً، في 15 دولة عربية، 5 من دول مجلس التعاون الخليجي (البحرين، والكويت، وعُمان، والسعودية، والإمارات)، وشمال أفريقيا (الجزائر، ومصر، وليبيا، والمغرب، وتونس)، وشرق المتوسط (العراق، والأردن، ولبنان،

والأراضي الفلسطينية)، واليمن.

6 - **مسح المواقف العالمية عام 2017م:** الذي أجراه مركز «PEW» للأبحاث عن طريق الهاتف والمقابلات الوجاهية، على عينات وطنية مختارة من 37 دولة.

الصورة الذهنية:

أظهرت نتائج استطلاع «إيران في ميزان النخبة العربية» أن أغلبية من المستجيبين، وبنسبة وصلت إلى 97%، ترى أن الصورة النمطية السلبية حول الإيرانيين منتشرة لدى العرب (منتشرة جداً 41%، ومنتشرة إلى حدٍّ ما 46%، ومنتشرة إلى حدٍّ قليل 10%).

وتبدو النظرة السلبية إلى إيران غالبة أيضاً في نتائج استطلاع بيو 2017م، في خمس من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكان الأردن أقل الدول المشمولة بالمسح من حيث نسبة من ينظرون إلى إيران نظرة إيجابية 4%، على حين كان لبنان أكثر الدول بنسبة 45%، ولعل ارتفاع النظرة الإيجابية في لبنان يعود إلى وجود وتأثير الطائفة الشيعية وذراعها السياسية والعسكرية «حزب الله» حليف إيران، وهذا ما بدا واضحاً في نسب من ينظرون إلى إيران نظرة إيجابية بين الطوائف في لبنان، حيث كانت النسبة الأعلى بين الشيعة 97%، ثم المسيحيين 27%، ثم السُّنة 16%.

العلاقات مع إيران الحالية والمستقبلية:

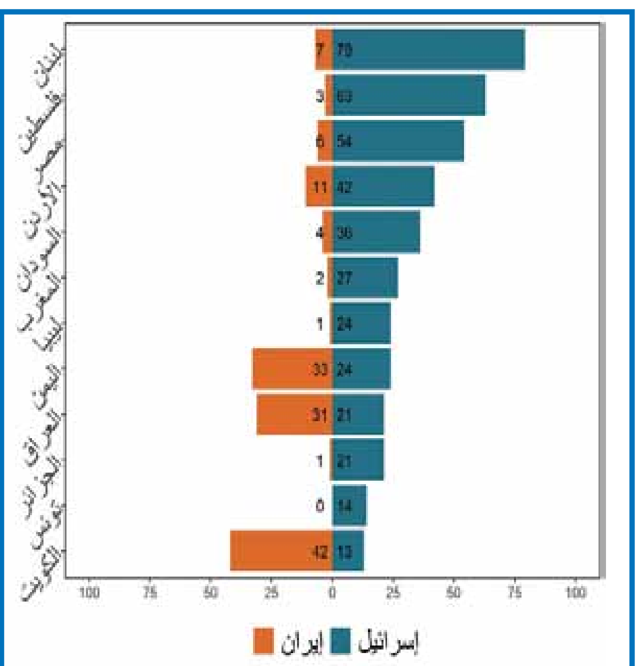
أظهرت نتائج استطلاع «إيران في ميزان النخبة العربية» أن 58% من المستجيبين يعتقدون أن إيران «غير جادَّة على الإطلاق 17%، وغير جادَّة 41%» في بناء علاقات جيدة مع العالم العربي.

كما تبين في نفس الاستطلاع أن تقييم المستجيبين للعلاقات العربية الإيرانية بالجملة كان سيئاً، وفي مختلف المجالات، وعلى الأخص السياسية 89%، والأمنية 87%.

ومن جهة أخرى، عبر المستجيبون عن التشاؤم بخصوص مستقبل العلاقات العربية الإيرانية خلال السنوات الخمس المقبلة، وخاصة السياسية والأمنية، حيث بلغت نسبة من يتوقعون تحسنها 21 و22% على التوالي.



68% يعتقدون أن إيران غير جادة في بناء علاقات جيدة مع العالم العربي



حسب رأيك ما الدولة الأكثر تهديداً لاستقرار بلدك؟ (الباروميتر العربي 2018/2019)

النظر إلى إيران كتهديد:

ضمن أسئلة استطلاع البارومتر العربي 2018/ 2019م، طُرح على المستجيبين سؤال «ما الدولة الأكثر تهديداً لاستقرار بلدك؟»، وقد كان أمراً لافتاً أنه وبالرغم من أن الأغلبية، في البلدان المشمولة بالاستطلاع، قد اعتبرت «إسرائيل» الدولة الأكثر تهديداً لاستقرار البلدان العربية، فإن ما نسبتهم 31% في العراق، و33% في اليمن، و42% في الكويت، قد اعتبروا إيران الأكثر تهديداً لاستقرار بلدانهم، مقابل من اعتبروا «إسرائيل» الأكثر تهديداً، وبنسبة 21% و24% و13% على التوالي.

وتتفق هذه النتيجة إلى حد كبير مع نتائج استطلاع المؤشر العربي 2017/ 2018م، فقد حلت «إسرائيل» في المرتبة الأولى بنسبة 29%، تلتها الولايات المتحدة بنسبة 15%، ثم إيران بنسبة 13%، وهذا ما بدا واضحاً في تعبير 66% من المستجيبين عن اعتقادهم أن السياسات الإيرانية تهدّد أمن المنطقة واستقرارها، لتأتي بذلك في المركز الثالث بعد «إسرائيل» بنسبة 90%، والولايات المتحدة بنسبة 84%.

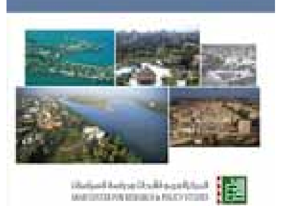
وبالمقابل، تبدو النظرة إلى إيران كعدو أكثر وضوحاً، في استطلاع «أصداء بي سي دبليو»، إذ تصدرت إيران المرتبة الأولى في اعتبارها عدواً للدول المشمولة بالاستطلاع، وبنسبة 76%، متقدمة بذلك على الولايات المتحدة التي اعتبرها 59% عدواً، مع التفاوت في نسبة من يرون ذلك بين الأقاليم العربية المختلفة، إذ وصلت نسبة من يرون إيران عدواً في دول مجلس التعاون الخليجي 87%، مقابل 64% في دول شمال أفريقيا، و51% في دول شرق المتوسط، وينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار أن حصول إيران على هذه النسبة المرتفعة قد كان في ظل عدم طرح «إسرائيل» من بين الدول التي طلب تقييم وضعها.

«إسرائيل» وأمريكا وإيران الأكثر تهديداً لاستقرار المنطقة العربية

السياسات الإيرانية تجاه المنطقة العربية:

قيم المستجيبون في استطلاع المؤشر العربي، وبنسبة 64%، السياسات الإيرانية تجاه المنطقة العربية بالسلبية، وعند سؤالهم عن تقييمهم للسياسات الإيرانية تجاه بلدان عربية بعينها، رأى المستجيبون أنها سلبية بنسبة 62% تجاه العراق، و60% تجاه سورية واليمن، و65% تجاه فلسطين، و53% تجاه ليبيا. ■

القرن الأفريقي في عام 2020م..
صراعات أزلية وتحديات مستقبلية





تتغير موازين القوى وتتبدل، فتظهر دول وتختفي أخرى على ساحة الصراعات، وكلٌّ يلقى تحديات حسب أهميته، والسؤال الأهم الذي يطرح نفسه بقوة: ما الذي يجعل دولة بعينها تكثر بها الصراعات والتحديات، ويضج تاريخها بالأحداث المتسارعة دون غيرها؟! والإجابة هنا ترجع إلى عدة عوامل؛ فقد تكون هذه الدولة تتمتع بموقع جغرافي فريد، أو أهمية إستراتيجية كبيرة، أو لها أهمية سياسية متصاعدة، أو مكانة عسكرية خطيرة، أو تمتلك مقومات اقتصادية لا تملكها دول أخرى.

روضة علي عبدالغفار
صحفية متخصصة في الشأن الأفريقي

منطقة القرن الأفريقي -التي تمتد على شكل قرن وتقع غرب البحر الأحمر وخليج عدن وتشمل أربع دول، هي: الصومال وجيبوتي وإريتريا وإثيوبيا- تمتلك كل مواطن القوة تلك؛ لذا أصبحت عرضة للصراعات الدولية والإقليمية، وهو ما يجعلها دائماً أمام تحديات كبيرة، وتنبع أهمية القرن الأفريقي من الموقع المتميز على الخريطة الجيوسياسية، فهي تتمتع بمنافذ بحرية متميزة سواء كانت في البحر الأحمر أو بموقع خليج عدن والمحيط الهندي، وهي بهذا الوضع تعد أهم منفذ تجاري على مستوى العالم؛ لأنه يربط بين ثلاث قارات؛ أفريقيا، وآسيا، وأوروبا، كما أن هذا الموقع يتيح السيطرة على البحر الأحمر عن طريق التحكم في مضيق باب المندب.

في هذا التحقيق، نتناول أهم التحديات التي تواجه دول القرن الأفريقي في عام 2020م، على الصعيد السياسي والاقتصادي والتنموي، وعلى صعيد الهوية والثقافة.

التحديات السياسية ومستقبل الصراعات:

نظراً لما تمثله منطقة القرن الأفريقي من موقع جيوستراتيجي مهم، ظلت تاريخياً ساحة صراع دولي سواء في فترات الاحتلال الغربي، أو فترة الحرب الباردة وما بعدها، وقد عملت القوى الكبرى على التواجد بها؛ بداية من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، مروراً بالصين واليابان؛ ثم اللاعبين الجدد مثل تركيا وإيران والدول العربية كالإمارات والسعودية.

وتعليقاً على هذا الأمر، يؤكد د. بدر شافعي، خبير الشؤون الأفريقية بجامعة القاهرة، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن التواجد الدولي سوف يستمر في القرن الأفريقي بسبب الأهمية الإستراتيجية لها من ناحية، والتنافس الإقليمي والدولي من ناحية أخرى، لكن ليس معنى التواجد حدوث مواجهات أو توتر إقليمي؛ لأن نهج إدارة «ترمب» هو تقليل الأعباء العسكرية، والتفرغ للمواجهة الاقتصادية للصين وغيرها في هذه المنطقة الحيوية، وذلك من خلال إعطاء الضوء الأخضر لـ«آبي أحمد»، رئيس وزراء إثيوبيا، لتصفير المشكلات في المنطقة مع دول الجوار (إريتريا، الصومال)، وكذلك الخلافات البينية، مثل الخلاف بين إريتريا وجيبوتي وغيرهما.

فمن الواضح أن طبيعة المشهد السياسي في منطقة القرن الأفريقي اليوم -وفق التجربة التاريخية- أنه مشهد متحرك ولا يملك القدرة على الاستقرار والثبات، ومآلاته مفتوحة على كل الاحتمالات، رغم اتجاه بعض القوى الدولية إلى ترميم الأوضاع لتحقيق الاستقرار وعدم الخروج عن السيطرة، وهو ما رأيناه في المحاولات الأخيرة لتحقيق السلام بين إريتريا وإثيوبيا، إلا أن نجاح ذلك مرهون بجملة من التحديات الداخلية والخارجية، ومدى تحقيق المكتسبات الجمعية لمكونات الإقليم.

فبالنظر إلى تحديات إثيوبيا خلال عام 2020م -حسب د. شافعي- فإنها ستشهد انتخابات في مايو المقبل ربما تكون الأهم، لأن «آبي أحمد» يرغب في استمرار تطبيق أجندته السياسية والاقتصادية، في حين ترى القوى المناوئة له -أبرزها التيجراي- ضرورة إقصائه من المشهد بعد تقليص نفوذها بصورة كبيرة، وربما سيكون الحدث الأهم داخلياً هو البدء في عملية الملء الأول لخزان «سد النهضة»، وهو مشروع وطني سيصب في صالح أي نظام موجود في الحكم، وربما هذا يفسر أسباب تصعيد «آبي أحمد» من لهجته ضد مصر رغم أنه الحائز على جائزة «نوبل للسلام».

أما بالنسبة لإريتريا، فيقول د. شافعي: رغم موقعها الإستراتيجي المهم، ورغم انتهاء الخلاف نظرياً مع إثيوبيا، فإنها (إريتريا) تبدو فاعلاً غير حقيقي في المنطقة بسبب

شخصية «أفورقي»، الرئيس الإريتري، ونفس الأمر بالنسبة لجيبوتي، حيث لم يتم تسوية الخلافات الثنائية وأبرزها الحدودية، وربما ستبقى إريتريا تستضيف العديد من القواعد العسكرية بما فيها «الإسرائيلية»، كما أنها ستصبح مهمة بالنسبة لمصر -كما كانت من قبل- فيما يتعلق بالعلاقة المتوترة بين القاهرة وأديس أبابا، ومحاولة مصر التأثير على إثيوبيا من خلال ورقة إريتريا، وإن كانت هذه الورقة تراجع تأثيرها بصورة كبيرة بعد تسوية الخلافات بين أسمرة وأديس أبابا من ناحية، وعودة جبهة الأرورمو المسلحة إلى أديس أبابا التي كانت تستخدمها مصر كأداة للضغط على النظام في إثيوبيا.

وفيما يخص العلاقات الإثيوبية - الإريترية، يضيف عباس محمد صالح، الباحث في الشؤون الأفريقية، أنه رغم المصالحة التي بادر إليها رئيس الوزراء الإثيوبي فور وصوله السلطة في عام 2018م، فإن العلاقات بين البلدين عادت إلى مربع «الجمود»؛ فمستقبل علاقات البلدين يتوقف على سلوك الرئيس الإريتري، فضلاً عن العامل الخارجي وتحديداً بعض الدول العربية التي تمثل دور الضامن لتلك العلاقات.

أما داخلياً، فإن إريتريا على فوهة بركان قد ينفجر في أي لحظة؛ فنظام الرئيس «أفورقي» بلغ مرحلة عالية من الاستبداد، وحتماً يواجه هذا النظام شبح الانهيار؛ لأنه يقوم على حكم الفرد المطلق في أسوأ صوره، ويحاول المواطنون الفرار بأي طريقة، في وقت يحكم فيه «أفورقي» قبضته المطلقة على مقاليد الأمور في البلاد.

ويظل القرن الأفريقي بؤرة للصراعات السياسية، وأرضاً خصبة لأشرس التحديات، إلا أن الإسراع المتزايد والتكالب على المنطقة لبسط النفوذ قد يكون له تداعيات مستقبلية لا تُحمَد عُقباها، خاصة أن الدول صاحبة القوة لا تكتفي بقواعدها العسكرية، بل تمد جذورها داخل بلدان القرن الأفريقي عن طريق الهيمنة الاقتصادية؛ مما جعل دول المنطقة لا تملك من أمرها شيئاً.

التحديات الاقتصادية ومستقبل التنمية:

تعاني دول القرن الأفريقي من فقر مدقع، حيث تعتمد معظمها على المساعدات الخارجية، فإريتريا تعد واحدة من أكثر دول العالم اعتماداً على المساعدات الخارجية، وكذلك الصومال، أما إثيوبيا فكانت تعتمد أيضاً على المساعدات، وكانت تصنف من أفقر دول العالم؛ إلا أنها في السنوات الأخيرة شهدت نمواً اقتصادياً ملموساً يعد من أسرع معدلات النمو العالمية، أما جيبوتي فتسعى إلى الاستفادة من موقعها الإستراتيجي على مضيق باب المندب عن طريق الاستثمار في اقتصاد الموانئ، وكذلك الامتيازات والتربح بالسماح بإنشاء قواعد عسكرية، حيث تجني جيبوتي نحو ربع مليار دولار سنوياً مقابل تأجير أراض لقواعد عسكرية.

الأهمية الاقتصادية تجاوزت الموقع والموانئ إلى الموارد الطبيعية خاصة بعد ظهور البترول بالصومال

ويوضح الباحث صالح، لـ«المجتمع»، أن دول وشعوب منطقة القرن تحتاج للتنمية الاقتصادية العاجلة، فقد فشلت سياسات دول المنطقة والمقاربات الدولية في هذا الصدد لإحداث نقلة اقتصادية تنعكس على حياة هذه الشعوب وازدهارها، ويظل تحدي خفض الفقر وانتشال الشعوب من براثنه قائماً، وكذلك الأمن البشري لسكان المنطقة هو التحدي الحقيقي، ليس فقط لدول المنطقة ولكن للمجتمع الدولي بأسره، خاصة في ظل مخاطر التغيرات المناخية وموجات الجفاف، وما تسببه من نزوح ولجوء وأشكال أخرى من الحراك السكاني الذي يمكن أن يتسبب في زعزعة الاستقرار الإقليمي بشكل أو آخر.

ولا تقتصر الأهمية الاقتصادية للقرن الأفريقي على اعتبارات الموقع والموانئ فحسب، وإنما تتعداها للموارد الطبيعية، خاصة البترول الذي بدأ يظهر في الآونة الأخيرة بعدد من دول المنطقة مثل الصومال، كما تمتلك المنطقة مقومات اقتصادية أخرى أهمها المياه، فهي التي تزود مصر والسودان بالمياه الصالحة للشرب؛ لأن نهر النيل ينبع جزؤه الأكبر من إثيوبيا، لذا سعت دول العالم إلى هذه المنطقة للاستفادة من مقوماتها الاقتصادية وبسط نفوذها على المحيط الإقليمي تحت ذريعة التعاون الاقتصادي والخيري.

لن يحدث توتر بالمنطقة لانتهاج «ترمب» تقليل الأعباء العسكرية والتفرغ للمواجهة الاقتصادية مع الصين

الحدث الأهم لإثيوبيا خلال الفترة المقبلة سيكون بدء الملء الأول لخزان «سد النهضة»

تحديات الهوية والثقافة:

جاء في كتاب «العرب والقرن الأفريقي.. جدلية الجوار والانتماء»، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أن القرن الأفريقي يُشكل فسيفساء من الثقافات مع التنوع العرقي الكبير على المستويين الإقليمي وداخل البلدان نفسها، وأن المنطقة تعد موطناً لنحو 340 لهجة ولغة.

لكن مشكلة المنطقة الحقيقية ليست من أزمة هوية الجماعات، بل من التنافس بين الجهات السياسية الفاعلة على السلطة والموارد، مما خلق تحدياً على إدارة الدولة واستقرارها، فمن الضروري إحلال الاستقرار في منطقة القرن الأفريقي، وهذه المهمة لن يكتب لها النجاح دون شراكة إقليمية فاعلة مع القوى الدولية لتثبيت الاستقرار في المنطقة.

وإذا نظرنا إلى حالة إثيوبيا وعلاقاتها بجوارها، باعتبارها إحدى دول القرن الأفريقي الأكثر تدخلاً في الصراعات الإقليمية بالمنطقة، وأكثرها دخولاً في صدامات مسلحة مع دول الجوار، نجد أن إثيوبيا بإمكاناتها وتكوينها الثقافي واللغوي والديني المتنوع يمكن لها أن تساهم في تحقيق الاستقرار الإقليمي والأمن في منطقة القرن الأفريقي، لأنها نقطة الارتكاز والاستقرار في المنطقة، وشريك في التنمية والسلام والأمن على المدى الطويل في أفريقيا والعالم العربي.

وختاماً، فإن الاستقرار لن يعم إلا إذا امتلكت الدول قرارها وزمام أمرها، وهو ما نرجو أن يتحقق في دول القرن الأفريقي بنسبة أكبر، وأن تخرج المنطقة من التحديات التي أمامها بما يَصلح للشعوب ويدعم استقرارها وأمنها، وأن يصبح الإنسان هدفاً أول للمجتمع الدولي بأسره.■



تعيش كثير من بلادنا العربية والإسلامية في هذه اللحظة التاريخية حالة من التوترات الملتهبة، ما بين الحروب والحروب الأهلية والثورات والأزمات الاقتصادية الخانقة وموجات النزوح واللجوء بشكل متصاعد، وربما للمرة الأولى في تاريخنا المعاصر تغطي الأزمات كل هذا العدد الكبير من دولنا في المشرق والمغرب في آن واحد، وامتلأت نشرات الأخبار والصحف بتلك الأخبار الدامية ومتابعتها وتحليلها.

لكن انعكاس هذه الأحداث السياسية والاقتصادية على الواقع الاجتماعي للأسرة، خاصة على النساء والأطفال، ربما لم يُحدث هذا الزخم الإعلامي المأمول، وربما تم استخدامه من البعض كمجرد ورقة للابتزاز السياسي أو الاقتصادي، وتحولت معاناة الملايين من النساء والأطفال لترس في ماكينة البرجماتية السياسية دون شعور حقيقي وصادق بكل تلك التفاصيل الكثيرة الغارقة في الحزن والألم التي تحياها هذه الأسر.

الأسرة في ظل الصراعات الساخنة..

أسئلة حائرة وتحديات مؤلمة

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

تراجع الزواج وارتفاع الطلاق:

هذه هي الملاحظة الأولى التي تسجلها الإحصاءات الرسمية في الداخل العربي وفي بلدان اللجوء؛ حتى تحدث بعضهم عن تخلخل الأسرة العربية، واستخدم آخرون مصطلح «تكسير الأسرة» بما يوحي به هذا المصطلح من آلام تطال كل أطراف العلاقة خاصة الحلقة الأضعف (أي الأطفال).

ربما يكون من الطبيعي تراجع معدلات الزواج في المناطق الملتهبة تحديداً، إلا أنها كذلك في بقية البلدان أيضاً، ربما بسبب المشكلات الاقتصادية والبطالة التي طالت الجميع، وانعكاس أجواء التوتر والترقب عليهم، وربما لأن هناك تغيرات نالت البنى العميقة لمجتمعاتنا؛ فقد تزامن اشتعال المعارك السياسية والعسكرية مع اشتعال المعارك الثقافية والفكرية المتعلقة بالأسرة تحديداً، وقادها التيار النسوي وأنصاره، ولاقت ترحيباً حاراً من المجتمع الدولي ومؤسساته العاملة في بلادنا.

على أن ارتفاع معدلات الطلاق ربما كان الأكثر مأساوية في المشهد؛ لتعلقه بطرف ثالث وهو الأولاد الذين يعاني كثير منهم صدمات نفسية متنوعة لم يتم الالتفات إليها بالقدر الكافي، ولعل ارتفاع معدلات الطلاق في بلاد اللجوء تحديداً تقف وراءه ما يمكن أن نطلق عليه «صراع الثقافات» لدى طالبي اللجوء؛ فالاندماج الذي يشبه الذوبان هو أحد شروط بلد اللجوء، وفي البلدان الأوروبية تحديداً فقدت الأسرة كثيراً من مبانيها ومعانيها؛ فهم لا يهتمون بمساعدة اللاجئين للحفاظ على مؤسسة الأسرة، بل العكس تماماً هو ما يحدث من خلال تقديم برامج لمساعدة النساء على التمكين بالمفهوم الغربي، في الوقت الذي لا تمتلك فيه اللاجئة الوعي الفكري والثقافي الكافي، ناهيك عن اضطراب ما بعد الصدمة الذي تعانيه في

معاناة ملايين النساء والأطفال بمناطق الصراع العربية تحولت إلى ترس بماكينة البرجماتية السياسية

اشتعال المعارك السياسية والعسكرية تزامن مع اشتعال المعارك الفكرية المتعلقة بالأسرة

الوقت الذي يظل الرجل متمسكاً بالعادات والتقاليد الشرقية بغض النظر عن مدى ارتباطها بالدين، مع فقده قدرته على النفقة؛ لأنه لا يسمح للاجئ بالعمل، ويتم توزيع المساعدات عليهم بالتساوي؛ ومن ثم تؤدي كل هذه الملابسات الجديدة لهذا الارتفاع في معدلات الطلاق.

الأم الوحيدة:

لا يمكن لأي كلمات أن تصف تلك المشاعر التي تعيشها تلك الأم الوحيدة؛ فبعد مقتل الزوج أو اختفائه القسري أو حتى بعد الطلاق تجد هذه المرأة نفسها فجأة في مواجهة مع كل صور التحديات الممكنة في الحياة، وقد أصبحت مسؤولة وحدها عن عائلة كاملة وأطفال صغار بحاجة للغذاء والتعليم والدواء، وبحاجة للإحساس بالأمان والحماية؛ حيث تجد نفسها مطالبة بهذه الرعاية وهي في أمسّ الحاجة لمن يرعاها هي شخصياً.

القصص التي تحكيها اللاجئات مروعة عن طريق الخروج ومحطات الرحلة المؤلمة حتى تجد نفسها وأطفالها أخيراً في مخيم اللجوء الذي قد يكون مكباً سابقاً للنفايات حيث كافة الجراثيم الفتاكة، وحيث تحشر هي وأطفالها في مكان ضيق ومزر، ويفتقر لمقومات العيش الآدمي، حيث يعانون من البرد





والأمطار التي قد تقتحم محل سكنهم، وحيث الطرق الموحلة بمياه الأمطار وكميات شحيحة من الغذاء، وأطفال جوعى حرموا من فرص التعليم أو ربما يحصلون على بعض التعليم غير المنهج من متطوعين؛ فلا تدري هل كان يستحق هذا المخيم كل هذه الرحلة من الشقاء أم لا.

مخيم اللاجئين لا يعني فقط للأم الوحيدة الفقر والعوز والحرمان والجوع، بل قد يعني أيضاً التحرش الذي ربما يصل لحد الاغتصاب، حتى إن بعض اللاجئات في المخيمات أصبن بالتهاب في المثانة؛ لأنهن يمنعن أنفسهن من الذهاب للمراحيض ليلاً خشية هذه التحرشات، وبعض عمال الإغاثة متورطون في مثل هذه الممارسات الشائنة، للأسف! وفي البلاد التي لا تعيش فيها اللاجئة في المخيمات تعجز في كثير من الأحيان عن دفع إيجار سكن آدمي لائق، وقد تنام هي وأطفالها في الطرقات.

ولعل هذه المعيشة البائسة التي لا تتوافر فيها الحاجات الأساسية الأولية التي يغيب عنها الشعور بالأمن هي الدافع الأساسي لكثير من الأمهات للزواج من رجال في بلد اللجوء، أو تزويج بناتهن بهم مقابل المأوى والغذاء فقط، وعلى الرغم من أن هذا الزواج يحمل شكلاً أو صورة شرعية، وفيه مهر ولو بالغ البساطة، فإنه في جوهره يعاني من ثغرات جسيمة؛ فالمرأة التي تعاني من كل صور الاضطهاد والظلم والمعاناة كانت بحاجة للتعافي نفسياً أولاً من الصدمات التي تعرضت لها حتى تكون مؤهلة للزواج وقادرة على الاختيار الصحيح للزوج المناسب، وهذا ما لا يتوافر في زواج الضرورة، خاصة أن بعض الرجال في بلد اللجوء لا يمتلكون الوازع الديني الكافي لحماية هؤلاء الضعيفات وتعويضهن عن المعاناة اللاتي عشنها، وإنما يكون الدافع لهم مزيداً من الاستغلال لهذه الظروف في خوض تجربة مثيرة؛ حتى إن بعضهم يضمر نية الطلاق بعد حين وبعضهم يضمر نية الزواج المؤقت، وبعد الطلاق يكرر التجربة مع ضحية جديدة، خاصة أنه لا يكاد يدفع مهراً في كل هذه الزيجات.

لكن لا بد من الإشارة إلى أنه يوجد في المقابل الكثير من الرجال من ذوي الخلق والدين الذين يقبلون على الزواج من اللاجئات بنية الزواج الشرعي المستقر، ولا يمنعون عنهن حقوقهن، وربما يكون بساطة المهر المطلوب حافزاً له على الزواج، ولكن نيته ليست استغلال اللاجئة، وربما يوجد من يتعمد الزواج بالأرملة ذات الأطفال من باب كفالة اليتيم، لكن تبقى مسألة أن هذه اللاجئة مضطرة للزواج بسرعة حتى تخرج من دائرة الانتهاكات البشعة التي تعيشها؛ فلا تستطيع

مخيم اللجوء لا يمثل للأم الوحيدة الحرمان فقط بل قد يعني التحرش الذي ربما يصل لحد الاغتصاب

التحدي الأكبر هو تحدي جيل المستقبل وهم أطفال اليوم الذين ينضجون في ظل هذه الأوضاع المؤلمة

التمييز في كثير من الأحيان بين الرجل الملتزم خُلقياً الذي يتحمل المسؤولية، والعابثين الذين يستغلون الظروف القاسية ونفسيتها المنهكة في خوض تجربة عبثية تحت مظلة الزواج، وقد تنتهي بمأساة جديدة للاجئة؛ فربما يتركها بعد أن تنجب طفلاً دون نفقة وهي لا تملك المال الذي يمكنها من ملاحقته قضائياً، حتى إن بعضهم لا يوثق الزواج أصلاً، ربما لأنها لا تملك أوراقاً ثبوتية ولا تملك المال اللازم لاستخراج مثل هذه الأوراق، وربما لأنه يتزوجها كزوجة ثانية في بلاد لا تسمح قوانينها بالزواج الثاني.

تحديات المستقبل:

لعل التحدي الأكبر الذي تواجهه الأسرة، ويواجهه المجتمع ككل، هو تحدي جيل المستقبل؛ أطفال اليوم الذين ينضجون في ظل هذه الأوضاع المؤلمة داخل بلادهم وفي بلاد اللجوء والشتات، هؤلاء الأطفال الذين قُتل ذووهم أمامهم، الذين فقدوا الآباء وعانوا قسوة الحياة مع الأمهات أو هربوا وحدهم من هول هذا الجحيم، الأطفال الذين أصيبوا ومنهم من لحقته عاهة دائمة، والأطفال الذين اعتقلوا وعذبوا، والأطفال الذين تم تجنيدهم وإلقاؤهم كوقود للحروب، الأطفال الذين تم التحرش بهم، والأطفال الذين اقتربوا من الموت جوعاً وبرداً، والأطفال الذين ماتوا في عرض البحر وهم يفرون هاربين، والأطفال الذين أوقفوا على الحدود وتم التعامل معهم بغلظة لا يعامَل بها المجرمون، والأطفال الذين تم التقاطهم ليعيشوا في مجتمعات أخرى وتم تذويبهم قسراً ومنعهم من لمّ الشمل مع ذويهم والعبث بمعتقداتهم، الأطفال الذين حرموا من التعليم، وهؤلاء الذين ماتوا بالأوبئة، والبنات الصغيرات اللاتي تم الاتجار بهن.

هؤلاء الأطفال تتجاوز مأساتهم حدود تلك اللحظة التاريخية المرهقة والمؤلمة؛ لأن نتائجها الحقيقية سوف تظهر في المستقبل، فالصدمة النفسية التي يتعرض لها هؤلاء الأبرياء تظل محفورة في عمق مشاعرهم، وتبقى الحاجة حقيقية وماسة للسعي لتحقيق الحد الأدنى من الحياة الآدمية الكريمة لهم، ورأب تلك الصدوع العميقة في نفوسهم بعيداً عن استغلال ما يعيشونه للمزايدات السياسية الرخيصة.■

مع كل عام جديد يسارع الإنسان إلى تجديد آماله التي يسعى إلى تحقيقها خلال العام الجديد، لكن هذه الآمال بلا شك تقابلها تحديات، هكذا الحال فيما يخص الأقليات المسلمة حول العالم، يبدؤون كل عام جديد بخطط وأهداف جديدة، لكن هذه الأهداف قد تواجه عقبات وتحديات.

قادة الأقليات المسلمة حول العالم:

توحيد الصف ونبذ الخلافات أبرز طموحاتنا في عام 2020م

محمد سرحان
صحفي مصري مقيم في تركيا

مسلمو الهند.. تحديات تتضاعف

ودع مسلمو الهند عام 2019م وهم في ساحات الشوارع يحتجون على قانون الجنسية الجديد الذي ينص على منح الجنسية الهندية لمن وصفتهم الحكومة الهندية بالمضطهدين من أقليات دينية غير مسلمة، هي: «الهندوسية، والسيخ، والبوذية، والمسيحية، والجينية، والزرادشتية»، على شرط أن يكونوا من دول الجوار المسلمة الثلاث دون غيرها، وهي باكستان وأفغانستان وبنجلاديش، لكن القانون الذي يبدو في ظاهره إنسانياً، هو في حقيقة الأمر تمييزي يؤسس لتهميش المسلمين، ونزع الشرعية عن مواطنتهم إذا تم ربطه بقانون السجل القومي للمواطنين كما حدث في ولاية آسام.

ويبدو أن بداية العام الجديد (2020م) لم تكن أحسن حالاً على المسلمين من سابقه، إذ رفضت المحكمة العليا مؤخراً الدعاوى القضائية المطالبة بإلغاء قانون الجنسية الجديد (CAA)، أو حتى تعليق العمل به، كما أن وزير الداخلية «أميت شاه»، قبل أيام، وأمام حشد هندوسي مؤيد للقانون، وفي تحدٍّ واضح لكل رافضي القانون، قال: «لن نتراجع مهما تفعلون».

عقود من التهميش

وعن أبرز التحديات التي تواجه مسلمي الهند، يقول عبدالمبين سبحاني، رئيس المركز الثقافي العربي – الهندي في نيودلهي، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن معاناة المسلمين في الهند لم تتوقف منذ تحرير البلاد من الاستعمار البريطاني، فكثيراً ما دأبت الحكومات المتعاقبة على تهميش وإقصاء المسلمين، وهو ما تسبب في إقصاء وتغييب المسلمين عن المناصب المهمة، وحرمان كثيرين منهم من الدعم الحكومي (الإداري والمصرفي) في كافة مجالات الصحة والتعليم والتجارة والصناعة.


عبدالمبين سبحاني

على سبيل المثال؛ في الخدمات التعليمية، نجد أنه من الصعب أن يحصل مسلمو الهند على مقاعد دراسية ودعم حكومي مثل غيرهم؛ وهو ما كانت له آثار كارثية على وضع المسلمين التعليمي في عموم الهند؛ بحيث تخلفت أجيالهم، وكذلك الحال في الخدمات الصحية، وحتى البنى التحتية، فالمناطق التي تسكنها أغلبية مسلمة لا يخفى على أحد كيف تفتقر إلى أبسط الخدمات والبنى التحتية.

أما عن تحديات العام الجديد، يضيف سبحاني: لا يخفى على أحد مساعي منظمة «RSS» الهندوسية، وحزب «بهاراتيا جاناتا» (BJP)، تأسيس الدولة الهندوسية، وفي سبيل ذلك لا يألون جهداً في إقصاء المسلمين والقوميات الأخرى، فوجدنا إلغاء الحكم الذاتي لولاية «جامو وكشمير» ذات الأغلبية المسلمة في أغسطس 2019م، ثم القائمة النهائية للسجل القومي للمواطنين في ولاية آسام، التي شملت 1.9 مليون شخص تم استبعادهم من المواطنة بواقع 1.5 مليون غير مسلم، وهؤلاء سيتم منحهم الجنسية مجدداً بموجب قانون الجنسية الجديد، أما الـ400 ألف الآخرون وهم من المسلمين فينتظرون إما الترحيل وإما النقل إلى معسكرات إيواء؛ وبالتالي حرمانهم من ممتلكاتهم وحقوق المواطنة.

تأسيس الدولة الهندوسية وتطبيق السجل القومي للمواطنين من أهم التحديات أمام مسلمي الهند

ويختتم سبحاني بقوله: إن الحكومة الهندية أعلنت مؤخراً البدء في أولى خطوات سجل المواطنين في عموم البلاد «NPR» اعتباراً من أبريل 2020م، تمهيداً لتطبيق السجل القومي للمواطنين (NCR) الذي جرى العمل به في ولاية آسام؛ وبالتالي ننتظر تجريد ملايين المسلمين من المواطنة مجدداً، وهو ما سيترتب عليه تحويل المسلمين المستبعدين من مواطنين إلى لاجئين في وطنهم، وتجريدهم من حقوق المواطنة بنزع ممتلكاتهم، وحرمان أطفالهم من الخدمات التعليمية والصحية، ومنعهم من التصويت في الانتخابات.

أفريقيا الوسطى.. عودة من الشتات

لا تزال المأساة التي مر بها مسلمو أفريقيا الوسطى في عامي 2013 و2014م –المتمثلة في الحرب الطائفية التي دمرت أواصر المجتمع بشقيه المسلم– تلقي بظلالها وآثارها على واقع المسلمين، إذ كانوا هم الضحايا، ولا يزال الكثيرون منهم في مخيمات الشتات بدول الجوار، ولا تزال أنقاض المساجد التي هدمت شاهدة على ما حل بمسلمي هذا البلد.



مسجد بأفريقيا الوسطى

مسلمو أفريقيا الوسطى يأملون في عودة اللاجئين وحل الصراعات بين مسلمي الشمال وعضوية التعاون الإسلامي

يقول زكريا يونس، داعية وناشط اجتماعي: إن قضية عودة اللاجئين والنازحين المهجرين في دول الجوار أو بمناطق أخرى من البلاد، تعد من أهم الآمال التي يتطلع لها المسلمون، لكن كيف ومتى ستكون هذه العودة التي تعد من أهم التحديات التي تواجه المسلمين في أفريقيا الوسطى؟

إبان الصراع، لجأ كثير من المسلمين -يقدر عددهم بنحو 400 ألف مسلم- إلى دول الجوار، كما نزح كثيرون إلى مناطق أخرى داخل أفريقيا الوسطى، فهؤلاء تم هدم منازلهم بشكل كامل وأصبحت أثراً بعد عين، فأصبحوا بلا بيوت يرجعون إليها أو مدارس تؤوي أولادهم أو مستشفيات يلقون فيها رعاية صحية، كما كان هناك تحدٍّ واضح يتمثل في التضييق على المسلمين في الجنسية والمواطنة، لكن الرئيس الحالي «فاوستن أركانج تواديرا» يجري إصلاحات قانونية ودستورية لصالح المسلمين، بالإضافة إلى أن الخلاف على انتخاب رئيس للجمعية الإسلامية أدى إلى تعطيل كثير من المصالح التي كانت ستصب في تنمية المجتمع، ولدينا جمعية عمومية خلال الأشهر المقبلة لاختيار رئيس جديد، ونأمل أن تحل هذه المشكلة ليتفرغ الناس لخدمة المجتمع.

وخلال ديسمبر 2019م، صدق البرلمان على قانون رسمي بإقرار عيدي الفطر والأضحى عطلة رسمية في البلاد، كما فتح الباب أمام المسلمين للمشاركة في الوزارات والدوائر الحكومية، وهو ما يفتح الباب أيضاً إلى آمال كثيرة للمسلمين.

وعن آمال المسلمين، يقول يونس: نأمل أن تحل قضايا المسلمين المتبقية بعودة المهجرين، وأن يتم حل الصراعات بين المسلمين في الشمال، كما نسعى إلى حصول أفريقيا الوسطى على عضوية منظمة التعاون الإسلامي، وأن تكون هناك زيارة ميدانية لأعضاء المنظمات الإسلامية، وإعادة بناء المساجد والمدارس والمستشفيات.

أوغندا.. خلافات وفقر

ومن أوغندا، يقول د. هارون جمبا، محاضر في جامعة ماكيريري، والأمين العام لجمعية المدارس القرآنية: من أهم التحديات التي تواجه المسلمين في أوغندا الخلافات بين المسلمين ومؤسساتهم؛ ما يتسبب في زرع الشقاق بين شرائح المسلمين عامة، بالإضافة إلى تدني مستوى التعليم في المدارس الإسلامية بسبب سحب الدعم الحكومي منها، والفقر الذي يُغرق كثيراً من شرائح المسلمين، وضعف المساعدات التي تقدمها الدول العربية والإسلامية؛ ما تسبب في توقف كثير من المشاريع لدى الجمعيات الخيرية المسلمة.

ويضيف جمبا: وبموجب هذه التحديات، فإن أهدافنا تتمثل في حلها بالعمل على توحيد

المؤسسات الإسلامية بأوغندا تعمل على تحسين دخل الفرد وتوحيد مناهج التعليم والترشح للانتخابات العامة



الصف الإسلامي ونبذ الخلافات في المجالس الإسلامية بالبلاد، كما نعمل مع الجمعيات والمؤسسات الأخرى على تحسين دخل الفرد من المسلمين من خلال التمويل الإسلامي، ونسعى إلى توحيد مناهج التعليم الإسلامي في جميع المدارس والمعاهد الإسلامية، أما في العمل العام فنهدف إلى ترشيح عدد كبير من المسلمين للمشاركة في الانتخابات العامة المزمع عقدها في نهاية عام 2020م، بجانب العمل على تخفيف المعاناة التي تواجه المسلمين من قبل الحكومة.

روسيا.. أصالة الهوية

تحضيرات للاحتفالية الكبرى بمناسبة مرور 1100 عام على دخول الإسلام منطقة حوض الفولكا

يتسع الوجود الإسلامي في روسيا وتتنوع الآمال والأهداف، ولمنطقة «حوض الفولكا» خصوصية لدى مسلمي روسيا لوجود القومية التتارية في هذه المنطقة.

يقول د. نضال الحيح، نائب مفتي حوض الفولكا في العلاقات الخارجية: من أهم أهداف المسلمين في هذه المنطقة الاهتمام بالتعليم الديني كرافد للكوادر العاملة في مجال الدعوة والعمل الإسلامي بشكل عام من أئمة وخطباء، حتى إن المؤتمرات والفعاليات التي أقيمت مؤخراً تؤكد هذا الأمر، لا سيما مع وجود نقص كبير في الكادر الدعوي المؤهل علمياً من أبناء المنطقة.

ويضيف الحيح أن هناك تحضيرات للاحتفالية الكبرى بمناسبة مرور 1100 عام على دخول الإسلام في منطقة حوض الفولكا، وهو التاريخ الذي يصادف 22 مايو 922م، عندما قدم وفد الخلافة العباسية إلى منطقة البلغار في حوض الفولكا، واعتنق أهل المنطقة الإسلام بصفة رسمية، وهو حدث مهم جداً لمسلمي المنطقة، يعبر عن أصالة الهوية الإسلامية لهم ولهذه الأرض، لا سيما في ظل تصريحات من قبل البعض تقلل من شأن المسلمين وتصفهم بالعنصر الطارئ على المنطقة. ■



من مدارس أوغندا



يقفُ الناس عادة على أعتاب بداية الشهور والفصول وميلاد سنة جديدة بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، والآمال والآلام، مرّت عليهم أحداث ونوازل يحملون منها ذكرياتها، وهم يتطلعون أن يستقبلوا عاماً جديداً مع أمل فسيح في غد يستكملون فيه تحقيق آمالهم وطموحاتهم التي راودتهم طويلاً أو قصيراً، ويعالجون أخطاء الأمس وعثراته.

وقد ودعنا -نحن مسلمي أوروبا- عام 2019م، ونستقبل عاماً جديداً بين نجاحات حققناها -بفضل الله- وإخفاقات وأهداف لم نصل إليها تقصيراً منا، وتحديات ماثلة متنوعة وآمال واسعة، فلا النجاحات تغرنا عن أنفسنا، ولا الفشل يُقعدنا عن مواصلة طَرْق أبواب النجاح، ولا التحديات تُغلق عيوننا عن مشاهد العافية، ولا المساحات الواسعة تُنسينا الصعوبات الواجب التعامل معها بأعلى درجات الصدق والحكمة والذكاء، وقد أردنا هنا أن نرصد أهم التحديات وأبرز الآمال التي نرنو لإخراجها إلى حيز الوجود الماثل.

مسلمو أوروبا في عام 2020م..

تحديات ماثلة وطموحات مأمولة



طه سليمان عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، عضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

سنستعرض في هذه الأسطر رباعيتين حول أهم التحديات وأوسع الآمال.

أولاً: التحديات الماثلة

1 - تعرض هوية الأجيال الجديدة للخطر:

وسط سيل هائل من الأفكار والتصورات والمذاهب، وتشظية القيم والأخلاق والمبادئ، «ونسبنة» كل شيء؛ تبقى الأجيال الجديدة في مواجهة كل ما سبق ضعيفة القدرة والتحصين والتكوين، لهذا فإنَّ أهل النُّهَى يدركون خطورة الشبهات أكثر من الشهوات، فإن الشبهات تأتي على الفكر والعقيدة من قواعدها، والبيئة الأوروبية بحر متلاطم الأفكار والعقائد، ومن ثم فالأولوية التي ينبغي لنا في أوروبا أن نعتني بها ضمن جملة واجباتنا وخططنا داخل المؤسسات الإسلامية في أوروبا وفي الغرب عامة، بل في العالم كله، أن نبذل جهداً كبيراً في بناء الأجيال الجديدة، والعناية الحكيمة والدؤوبة بالشباب؛ توجيهاً وبناء وتكويناً وترشيداً وتمكيناً من أداء دورهم، واستيعاب قدراتهم، والعمل على تنميتها وتطويرها وتوظيفها.

علينا أن نستفيد من منهج القرآن الكريم المكي بأسلوبه وخصائصه ومزاياه وطريقته في بناء الإيمان.

2- الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا):

جاءني أحد المصلين بعد صلاة الجمعة منذ شهرين وقال لي: دار حوار بيني وبين امرأة ألمانية تجاوزت الستين من العمر، وقالت لي: إنها تعرف الكثير عن الإسلام وعن نبيّه، فقال لها: وماذا تعرفين عن نبي الإسلام؟ قالت: أعرف أنه كان رجلاً كبيراً يتزوج الفتيات الصغيرات، ويسكن الصحراء مع أصحابه، ويقطعون الطريق على الناس!

فرغ الرجل من كلامه، وشعرتُ أنَّ طعنة مريرة استقرت في فؤادي، أهذه صورة نبي الرحمة العظيم الجليل في عقل تلك المرأة؟ ثم قلت: كم مثلها لا يعرف عن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم إلا اليسير من المعرفة، وأكثرها تخليط في تخليط؟ ثم قلت: وهل معرفة كثيرٍ من المسلمين عن سيرة الرسول تسر صديقاً أو تغيظ عدواً؟!

منذ سنوات جاءني أحد الرجال الطيبين قُبيل قدوم شهر رمضان، وطلب أن يتعاون معي في إعداد مسابقة ثقافية نقدمها للمسلمين في الشهر المبارك، فرحبت بذلك بطبيعة الحال، فأخرج على الفور ورقة من جيبه وقال: خذ هذه الأسئلة قد تساعدك في إعداد المسابقة، ولما قرأتها وجدت أكثر من ثلاثين سؤالاً تدور كلها حول المعارك التي انتصر فيها المسلمون في رمضان!

لم أتعجب كثيراً عن أسباب الخوف من الإسلام إذا كنا نتصور الإسلامَ غزوات وحروباً، إننا بذلك نؤكد شبهات المتحاملين على ديننا ونكفيهم مؤونة الحملات المتتالية لتلويث سمعته والغض من وجهه النضر.

أجيالنا الجديدة ضعيفة التحصين مقابل سيل هائل من الأفكار والمذاهب وتشظية القيم والأخلاق

من أقوى التحديات تصاعد الخوف من الإسلام والكثير من وسائل الإعلام تتسم بالتحيز عند تغطيتها لأخبار المسلمين

تماسك الأسرة والمحافظة على هويتها من أكبر التحديات التي علينا مواجهتها بالعمل العلمي والتوعية الدائمة



لعل بعض من يتابعنا يحمل علينا قائلاً: لماذا تتحامل على المسلمين وكأن أصل الداء ومكمن البلاء هم؟ قلت: ليس الأمر هكذا، وقد سبق أن كتبنا مقالاً ذكرنا أسباباً أخرى، لكننا نستلهم منهج القرآن الكريم في طرق تجاوز العثرات والأخطاء، ونقطة الانطلاق في الإصلاح يجب أن تنبعث من داخل النفس الإنسانية والتنقيب عن مواطن الضعف والخلل، فما أتي على الإنسان إلا من نفسه، والقرآن يأمرنا أن نُحكم إغلاق الأبواب والنوافذ التي تجلب علينا المتاعب، وأن نحصن جبهاتنا الداخلية أولاً قبل أن نُلقي باللوم على شياطين الإنس والجن، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: 165).

إن من أقوى التحديات التي تواجهنا تصاعد الخوف من الإسلام والمسلمين، وما يثير القلق حقاً أن حدثاً إرهابياً هنا أو هناك يغير الموازين عند كثير من المواطنين، سيما أن كثيراً من وسائل الإعلام تتسم بالتحيز الواضح عند تغطيتها لأخبار وأحداث تتصل بالإسلام والمسلمين.

3 - تحلل الأسرة:

أخطر ما يواجه العالم الآن هو خطر سيولة الأسرة، نعم ففي خضم معركة الحياة الدائمة، ننسى أن أكبر نصر يحققه إبليس في حربه مع بني آدم هو أن تتلاشى الأسرة، والشيطان الذي توعدنا بأن يقعد لنا الصراط المستقيم، وأن يواجهنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وشمائلنا متفنناً في سبل الغواية والضلال، ثم إن عمله لا يختص بالمسلمين المؤمنين الموحدين، بل يترصد كل إنسان ليكون أداة من أدوات إفساد الأديان والعقول والقلوب والأجساد والأرواح وجميع صور الحياة، فلا يترك عالماً ولا جاهلاً، ولا مؤمناً ولا فاسقاً، ولا كافراً ولا ملحداً إلا زين له عمل السوء فرآه من بعد ذلك حسناً، وهذا ما يفسر لنا تدافع تلك القوافل المجنونة المحتشدة في انتظار صافرة لينطلقوا بعدها كالسيل يجرف كل حاجز يحول دون إشباع غرائزهم، فلا تعجب عندما تفجعك الإحصائيات عن ارتفاع نسبة الطلاق حول العالم، والأطفال الذين يعيشون دون أب، أو دون أم، وما يزيد النارَ اشتعالاً والليلَ ظلاماً، ويحيل الماءَ العذب الفراتَ ملحاً أجاجاً هذا العبث الجنوني بالأسرة في عصرنا المحزون، حينما ينشأ طفل بين رجلين أو امرأتين، وستواجه الإنسانية مزيداً من الشقاء طالما أن عقلها هو إلهها، ومقْوَدها بيد شهواتها.

نبع العطاء للمراكز الإسلامية تأثر بشكل متدرج بداية من حرب الخليج الثانية ثم أحداث 11 سبتمبر

تخيلوا أن الأسرة المسلمة تعيش في ظل هذه الحال المعاصرة، كيف يكون حالها؟ كيف تقوى على مواجهة هذه العواصف؟ لا ريب أن شرراً كبيراً أصابها اليوم في الشرق والغرب.

استقبلت ألمانيا مع مطلع عام 2014م مئات الآلاف من اللاجئين من إخواننا السوريين وغيرهم، ولا ريب أنها نازلة ضخمة على المجتمع وعلى اللاجئين أنفسهم، فلا عهد لهم بواقع جديد بظروفه وأحواله ومشكلاته وتعقيداته وتحدياته وفرصه، وقد وجدنا أن أكثر ما خسرناه الأسرة، فكم من أطفال صغار ضاعوا وسط نزاعات الكبار، وكم من شباب قطعوا ما بينهم وبين دينهم وثقافتهم وحضارتهم من وشائج.

فتماسك واستقرار الأسرة والمحافظة على هويتها من أكبر التحديات التي علينا أن نواجهها من خلال العمل العلمي والتوعية الدائمة، والمناشط العملية المتنوعة.

4 - انسداد آفاق الدعم المالي عن المؤسسات الإسلامية:

منذ زمن غير بعيد لم تكن تشكو معظم المؤسسات الإسلامية من العَوَز وضعف الإمكانات؛ ذلك لأن المؤسسات الخيرية في كثير من الدول العربية، خاصة دول الخليج،

عام 2020 .. تحديات وآمال

كانت تتطوع بالدعم المالي في بناء المساجد في كرم وسخاء، بيد أن نبع العطاء تأثر بشكل متدرج بداية من حرب الخليج الثانية، وبعد عقد من الزمان انقلبت الموازين في الدنيا على وقع تفجيرات 11 سبتمبر؛ حيث أُغلقت مؤسسات، وحُوصر غيرها، وتم تضييق الخناق على دعم المؤسسات الإسلامية تحت اللافتة الخداعة «الحرب على الإرهاب».

وكأننا بعد عَقد أمام تحول جديد وكروب متجددة، فما تبع «ثورات الربيع العربي» أكمل مشروع تجفيف منابع الدعم المالي، ومع دخول أطراف أخرى من خارج أوروبا لتضييق الخناق على المسلمين، متعاونين بكل سبيل مع كل يد تكتب الزور وتروج للكذب وتشعل الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

ولا يسعنا في أوروبا أمام هذه التحديات إلا أن نسعى إلى استقلال المؤسسات الإسلامية مالياً، وتحرر جميع مساجدنا من أي تبعية تسلب منها إرادتها وقرارها، وفي هذا الصدد يجب على كل مسلم في أوروبا والغرب عامة أن يستشعر طبيعة المرحلة التي نمر بها واحتياجاتها، ودوره في بناء وبقاء وتطوير أداء المساجد والمؤسسات العاملة.

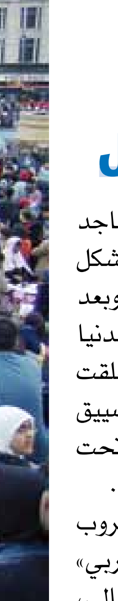
ثانياً: الآمال المرتجاة

1 - **تراجع شعبية اليمين المتطرف:** هل نشهد تراجعاً نسبياً لأحزاب اليمين في ألمانيا وفرنسا والنمسا والسويد وبريطانيا وغيرها من الأقطار الأوروبية؟

لم تتمكن أحزاب اليمين من إحراز تلك النجاحات بين عشية وضحاها، بل سبقها جهد وعمل وفكر وتنظيم واستثمار فرص وتوجيه أحداث وحركة متواصلة.

والوصول إلى تقليص فرصهم وتغيير المناخ العام الذي بلغ بهم إلى سدة أكبر الغرف البرلمانية يستدعي منا، ومن شركائنا في المجتمع، عملاً كبيراً ومشاركة سياسية فاعلة واعية ناضجة من المسلمين في أوروبا، وجهوداً أخرى كثيرة متنوعة، ولقد استشعر كثير من مسلمي أوروبا فداحة ضعف المشاركة السياسية للمسلمين، وأرى أن الوعي العام يتزايد في صفوف المسلمين، وأننا نُؤمل خيراً في الأجيال الجديدة التي تتسم بالوعي والمبادرة والشجاعة.

2 - **الانفتاح على المجتمع:** «تحدث حتى أعرفك»، لكن لا يكفي أن تتحدث، بل يجب أن تعرف مع مَن تتحدث، وكيف تتحدث، ومتى وبأي طريقة؛ فالحماسة والرغبة العاطفية وحدها لا تُفضي للمقصود، بل قد تجلب ضرراً من حيث رُمْتَ النفع، وهذا ضد الحكمة.



كثير من مسلمي أوروبا استشعروا فداحة ضعف المشاركة السياسية والوعي العام يتزايد

عزلتنا عن المجتمع خطأ فادح والأكثرية المحايدة هي محل الصراع بين قوى الخير والشر

ما أريد قوله هنا، بل وأُحذر منه، أن عزلتنا عن المجتمع خطأ فادح، والأكثرية المحايدة هي محل الصراع والتسابق بين قوى الخير والشر، ومن يسبق يغلب، تلكم هي المعادلة، ولا أنسى عامل تفاوت القدرات الكبيرة بين المسلمين وأصحاب الأجندات الأخرى، ولكنَّ الله تعالى أمرنا بالسعي والعمل واستفراغ الوسع.

3 - **تمكين الشباب:** وأقصد به أن نعتني بالشباب عناية خاصة، ويمكن أن أوجز خطتنا في الحروف التالية:

أ- البرامج العامة والأنشطة الجاذبة للشباب المسلم في أوروبا باللغات الأوروبية، وعلى المساجد أن تتصف بالكرم والسخاء على أنشطة الشباب، وتخصص لها ميزانية معتبرة من أجل صرف قلوبهم وعقولهم إلى المساجد.

ب- العمل على تكوين المشرفين على عمل الشباب داخل المساجد، وأن ينتقل العمل تدريجياً من التطوع والاحتساب إلى العمل الوظيفي، وأنا أعلم أن كثيراً من المساجد سيحتج القائمون عليها بضعف الإمكانات المادية، لكننا نقول: إن الفكرة الجيدة قادرة على جلب كلفتها المالية وجمع الناس عليها متى رأى الناس جدواها ونفعها وأثرها في صدور وعقول شبابنا وأبنائنا.

جـ- العناية بالمواهب والتفرس في الشباب واكتشاف قدراتهم ومواهبهم والسعي إلى تنميتها وترقيتها وتطويرها وتوظيفها والانتفاع بها.

د- إشراك الشباب بعد أن ينالوا قسطاً من التكوين والتدريب في إدارة العمل المؤسساتي، وأن نترك لهم الفرصة للعمل وفق رؤيتهم وطريقة تفكيرهم، على أن نحسن توجيههم والتواصل معهم بالعلم والتدرج وتكامل الجهود والعقول والأفكار.

4 - **مشاركة أوسع للمرأة:** حاول معي أيها القارئ الكريم تتبع نسبة حضور المرأة في الأنشطة العلمية والدعوية والتربوية وغيرها من الفعاليات التي تقيمها المؤسسات الإسلامية في الشرق والغرب، ستنتهي إلى أن نسبة حضورها يتجاوز في كثير من الحالات أكثر من النصف، وأعرف عدداً من المؤسسات الشبابية في أوروبا معظم أعضاء مجلس إدارتها من الشابات، وذلك له دلالة كبيرة تؤكد القدرات الموفورة عند المرأة المسلمة، كما تتسم الأعمال المنوطة بهن بقدر عال من الإتقان والشعور بالمسؤولية والنظام، وتضحيات كبيرة في سبيل أداء العمل على أفضل الوجوه وأكملها.■

ينتمي المسلمون في جنوب أفريقيا إلى أصول متنوعة؛ فمنهم الأفارقة، ومنهم الآسيويون من الهند، وباكستان، ومن ماليزيا، وإندونيسيا، ويوجد أكبر عدد للمسلمين في مدينة «كيب تاون»، ويليها مدينة «دربان» في «كوازواز ناتال».

أشرف عيد
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية



المسلمون في جنوب أفريقيا

يقدَّر عدد سكان جنوب أفريقيا بـ55 مليوناً، وعدد المسلمين أقل قليلاً من مليونين، (3% تقريباً)، يعملون في الزراعة، والأعمال المهنية والأعمال الحرة، والتجارة، والمؤسسات التعليمية.

ويوجد في جنوب أفريقيا كثير من المؤسسات الإسلامية، من أهمها: مجلس القضاء الإسلامي، وهو تنظيم إسلامي مستقل، نشأ عام 1945م في «كيب تاون»، يضم في عضويته العلماء وأئمة المساجد وممثلي المنظمات والمؤسسات الإسلامية كافة.

وكذلك يوجد مجلس اتحاد علماء جنوب أفريقيا الذي أُنشئ عام 1994م بهدف تقديم قيادة موحدة قادرة على التفاعل مع القضايا والمشكلات المعاصرة التي تواجه مسلمي جنوب أفريقيا.

واهتم الدعاة بتحفيظ القرآن الكريم، واتجهوا في ذلك اتجاهاً أكثر تنظيماً على أيدي ثُلة من المشايخ الحفاظ، وأنشئت المدارس والمؤسسات التعليمية الحديثة في جنوب أفريقيا، التي يزيد عددها اليوم على 600 مؤسسة، تشمل المدارس الابتدائية، والثانوية، والمعاهد الأهلية، والكليات المتخصصة، وأقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الوطنية والأهلية، وتُصنف بعض تلك المؤسسات التربوية على أنها أفضل المؤسسات التعليمية، ومنها: جامعة «دار العلوم» التي تُخرج المتخصصين في الدراسات الإسلامية، والأئمة الخطباء، والتربويين، ومنها الكلية الإسلامية في جنوب أفريقيا، وقسم اللغة العربية بجامعة «ويسترن كيب».

ويوجد في مدينة «ديربان» المركز الدولي للدعوة الإسلامية الذي أسسه الشيخ أحمد ديدات المتوفى سنة 2005م الذي انصرفت جهوده إلى نقض أسس التعاليم الكنسية الباطلة، وتسليح المسلمين بالأدلة الدافعة لدحض الانتقادات الموجهة للإسلام.

النشاط السياسي

شارك المسلمون في النضال السياسي ضد التمييز العنصري، وسُجن بعضهم مع الزعيم الجنوب أفريقي «نيلسون مانديلا» في جزيرة روبان، مثل: الشيخ عبدالله هارون، وأحمد تيمول اللذين قُتلا على أيدي الجيش العنصري، وأحمد كثرادا، وعزيز بهاد، وأحمد تمول، ويوسف دادو.. وغيرهم كثير، وقد سميت بعض الشوارع العامة بأسمائهم تكريماً لهم واعترافاً بدورهم السياسي في تحرير البلاد من التمييز العنصري.

لديهم نحو 600 مؤسسة تضم أفضل المؤسسات التعليمية ومراكز الدعوة الإسلامية

شاركوا في النضال السياسي ضد التمييز العنصري وسجن بعضهم مع «مانديلا» وانتُخب منهم أعضاء بالبرلمان

وقد انضم المسلمون إلى الأحزاب السياسية، وانتُخب منهم أعضاء في البرلمان، وفي أول تشكيل حكومي في أعقاب التحول الديمقراطي في جنوب أفريقيا عقب سقوط العنصرية عام 1994م ضمت الوزارة 4 وزراء مسلمين، وتم إقرار بعض تشريعات الأحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين المستمدة من الشريعة الإسلامية، واتجهت الدولة إلى صياغة دستور الدولة الذي تضمن الحرية الدينية للمواطنين.

يحتل المسلمون مكانة محترمة بالرغم من أنهم أقلية، ويمارسون شعائرهم الدينية بحرية واحترام من المجتمع، ويصدرون صحيفتين يوميتين، هما «مسلم نيوز»، و«جريدة القلم»، ويمثل المجلس الإسلامي الهيئة الوطنية لجميع مسلمي جنوب أفريقيا، وقنوات «آي تي في» (ITV) الفضائية، وتوجد بنوك يديرها مسلمون، مثل: بنك البركة، وبنك «HBZ»، وحبيب بنك، ومؤسسة الأوقاف الوطنية 2001م، وشركة التكافل 2003م.■

المراجع

1 - مركز المسبار للدراسات والبحوث: الكتاب الخمسون، المسلمون في جنوب أفريقيا، التاريخ، الجماعات السياسة، دبي، فبراير، 2011م.

2 - عبدالقادر طيوب: الحركة الإسلامية في جنوب أفريقيا، الكتاب الخمسون، المسلمون في جنوب أفريقيا التاريخ، الجماعات السياسة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، فبراير 2011م.

3 - د. حمدي عبدالرحمن: النماذج الحركية الإسلامية في جنوب أفريقيا، الكتاب الخمسون، المسلمون في جنوب أفريقيا التاريخ، الجماعات السياسة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، فبراير، 2011م.

4 - عادل جعفر مولتشوا: الإسلام والمسلمون في جنوب أفريقيا، موقع مجلة قراءات أفريقية، 28 مارس 2018م.



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

على مدى تسعين عاماً منذ تأسيس الجمهورية الحديثة على أنقاض الدولة العثمانية، ظلت تركيا متجهة نحو الغرب ومهملة للشرق، وعلى الأخص جوارها القريب في العالمين العربي والإسلامي، على قاعدة عدم التدخل في النزاعات والأزمات الخارجية، والانكفاء على الداخل، في ظل شعار أتاتورك «سلام في الوطن، سلام في العالم».

ليبيا.. ساحة نفوذ إقليمية جديدة لتركيا

مع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا عام 2002م، أعاد توجيه سياسة بلاده الخارجية نحو الاهتمام بالشرق على قاعدة التوازن والتنوع وليس الاستبدال، في ظل نظريات أحمد داود أوغلو -الذي بقي لسنوات طويلة الراسم لسياسات بلاده الخارجية- وفي مقدمتها العمق الإستراتيجي والقوة الناعمة وتصفير المشكلات مع دول الجوار.

إلا أن كل ذلك تغير جزئياً أولاً مع الثورات العربية عام 2011م حين تخلت أنقرة عن السياسات المتوازنة والمتحفظة وانخرطت في الأحداث والتطورات الدراماتيكية القائمة، ثم جذرياً لاحقاً مع الثورات المضادة في العالم العربي والمتغيرات الكبيرة في المنطقة، وابتداءً من عام 2013 حتى 2015م، ساهمت تطورات وتحديات كبيرة داخلياً وخارجياً في مراجعات مهمة في سياسة تركيا الخارجية، قامت على مبدأ «تكثير عدد الأصدقاء وتقليل عدد الخصوم» الذي رفعته حكومة بن علي يلدرم، خلَف داود أوغلو في رئاسة الحزب والحكومة.

التغيير الأهم

إلا أن ذلك لم يكن التغيير الأوحد، بل لعل التغير الأهم كان عمل تركيا على تعزيز قدراتها الذاتية لا سيما على صعيد التسلح والصناعات الدفاعية وانتهاجها القوة الخشنة بشكل تدريجي ومتزايد مع الوقت، وهو ما تبدى في القواعد العسكرية في أكثر من بلد؛ مثل قطر والصومال والعراق، وكذلك العمليات العسكرية خارج الحدود؛ مثل «درع الفرات»، و«غصن الزيتون»، و«نبع السلام» في سورية، وعدد من العمليات في العراق كان آخرها سلسلة عمليات «المخلب».

هذا الأمر الذي كان حكراً على سورية والعراق انتقل مع نهاية العام 2019م إلى ليبيا، البلد الذي بات محط اهتمام العالم تحديداً بسبب غناه بالنفط وتأثيره في ملف غاز شرق البحر الأبيض المتوسط، الذي وجدت تركيا أنها تُستبعد عنه بشكل مقصود وممنهج.

استغلت اليونان تطورات ما بعد الثورة الليبية وسقوط القذافي لتوسع حدودها البحرية ومنطقتها الاقتصادية على حساب ليبيا ودون التنسيق معها، كما أنشأت مع عدد من دول المنطقة -في مقدمتهم قبرص اليونانية ومصر إضافة للكيان الصهيوني- «منتدى غاز المتوسط»، الذي دعيت له أيضاً دول مثل فرنسا وإيطاليا وحتى الأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية، بينما تم تجاهُل تركيا تماماً رغم أنها تملك الشواطئ الأطول على شرق المتوسط.

هـذا البـعـد الحسـاس والمـرتـبـط بأمن الطـاقـة بـالـنـسـبـة لـتـركـيـا كـدولـة إقليمية صاعدة وطامحة، وفي الوقت نفسه مفتقرة لمواد الطاقة الخام، أضيف له بُعد التنافس الإقليمي في ليبيا، حيث يدعم المحور المنافس (الخصم لتركيا) الجنرال خليفة حفتر ضد حكومة فايز السراج المعترف بها من الأمم المتحدة وفق اتفاق الصخيرات؛ ما فتح لتركيا بـاب الانـخـراط في الأزمـة الليبية من بوابة المصالح والاضطرار في آن معاً.

وقَّعت أنقرة، مع نهايات العام الماضي، مع حكومة الوفاق الوطني اتفاقين مهمين؛ الأول مذكرة تفاهم بين الطرفين حول ترسيم الـحـدود الـبـحـريـة بينهما، بـمـا أعـاد لهما مساحات كانت سلبت منهما بفعل التصرف أحادي الجانب من اليونان، التي كانت أقحمت أيضاً جزراً صغيرة تابعة لها كأطراف مستقلة لها مناطقها الاقتصادية الخاصة بها ما أدى لحشر تركيا -ذات السواحل الطويلة على المتوسط- في منطقة صغيرة جداً.

الاتفاق الثاني يختص بالتعاون العسكري والأمـنـي بين البلدين، وقـد تضمن -إضافة لمـسـارات الـتـعـاون العسكري والاستخباري والتدريب والتنسيق- إمكانية إرسـال أنقرة قـوات عسكرية لـلأراضـي الليبية فـي حـال طلبت الحكومة الليبية ذلك.

طلـبـت حـكـومـة الـسـراج رسـمـيـاً ذلـك، وتجـاوبـت أنـقـرة معلنة على لسان الرئيس أردوغان بدء توجُّه قوات بلاده إلى الأراضي الليبية، وإن كان ذلك في البداية بأعداد قليلة جداً على هيئة شخصيات قيادية للتنسيق والتوجيه وليس قوات ميدانية مقاتلة بأعداد كبيرة.

مع الثورات العربية تخلت أنقرة عن السياسات الخارجية المتوازنة وانخرطت بالأحداث الدراماتيكية القائمة

اليونان استغلت تطورات الثورة الليبية لتوسع حدودها البحرية على حساب ليبيا دون التنسيق معها

كانت الخطوة التركية المفاجئة، لا سيما إذا مـا قـورنـت بتاريخ سياستها الخارجية المتحفظة، كفيلة بـإشـعـال غـضـب أطـراف عديدة كانت تأمل بأن يستطيع حفتر السيطرة على طرابلس وإسقاط حكومة السراج سريعاً، فضلاً عن ثوران حفيظتها بسبب ملف الغاز، تناسى الكثيرون أن حفتر يهاجم طرابلس منذ أبريل الماضي، وأنه يحظى بدعم سياسي من أطـراف إقليمية، وتقاتل معه مجموعات من المرتزقة والشركات الأمنية الخاصة، واعتبروا أن الخطوة التركية تساهم في إشعال الأوضاع الميدانية وإبطاء الحل السياسي.

الأهـم ربـمـا أن الـتـحـرك الـتـركـي أفـاق الأطراف الأوروبية من سباتها، بالأحرى من مواقفها الغامضة والمكتفية تقريباً بالمراقبة، لتشهد المنطقة لقاءات واتصالات وتواصلات بين مختلف الأطـراف، كما تحـرك الاتحـاد الأوروبي معلناً عن زيارة إلى طرابلس سيقوم بها وزراء خارجية الـدول الأوروبـيـة الأكثر تأثيراً والأقـرب للملف الليبي؛ وهـي فرنسا وإيـطـالـيـا وبريطانيا وألمـانـيـا رفـقـة المنسق الأعلى للسياسة الخارجية والأمن في الاتحاد جوزيب بوريل، وهي الزيارة التي أجلت -عملياً ألغيت- في وقت لاحق.

ورغم التوقعات باحتمال حصول مواجهة تركية - روسية غير مباشرة في ليبيا في حال أرسلت تركيا قواتها إلى هناك بسبب مشاركة شركة «فاغنر» الروسية الخاصة بالقتال إلى جانب حفتر، توصل الرئيسان أردوغان، وبوتين إلـى اتـفـاق قـدَّمـا مـن خـلالـه دعـوة مشتركة لوقف إطلاق النار في ليبيا، ودعـا بوتين كلاً من السراج، وحفتر إلى موسكو للتوقيع، هدأ الميدان قليلاً، ووقّع السراج على الاتفاق، لكن حفتر تمنَّع وطلب مهملة للتفكير والتشاور في خطوة اعتبرها كثيرون ممطالة منه و/أو ضغطاً عليه من داعميه، و/أو رغبة أوروبية بعدم تسليم الملف كاملاً للثنائي الروسي - التركي.

ومما يؤكد هذا السياق الأخير أن مؤتمر برلين، الذي انتظر الجميع عقده لفترة طويلة دون طائل، قد حدد موعده الدقيق في نفس الـيـوم الـذي اجتمع فيه الـطـرفـان الليبيان المتنازعان فـي موسكو، فـي دلالـة لا تخفى بخصوص التنافس على إدارة الملف.

الاتفاقان التركيان مع حكومة السراج، ثم الإعـلان عن بدء إرسـال القوات التركية، ثم

التحرك التركي أفاق الأطراف الأوروبية من سباتها لتشهد المنطقة لقاءات بين مختلف الأطراف

الاتفاقان التركيان مع حكومة السراج فرضَا تركيا لاعباً أساسياً بالملف الليبي

التعاون مع روسيا لتوقيع اتفاق لوقف إطلاق النار فرضَا تركيا لاعباً أساسياً في الملف الليبي، فـبـات مـن المحتم حضورها مؤتمر برلين، وهو ما حصل، حيث قاد أردوغان وفد بلاده إليها، كما تحولت تركيا إلى مركز يجمع مختلف الفرقاء المهتمين بالملف الليبي من خلال الزيارات والاتصالات التي أجريت مع معظم هؤلاء.

دعـا البيان الختامي لمؤتمر برلين إلى تثبيت وقـف إطـلاق الـنـار، وحـظـر إرسـال الأسلحة للفريقَيْن المتنازعين في ليبيا، والعمل على إيجاد آلية للرقابة عليهما، فضلاً عن التأكيد على الحل السياسي ودعوة الأطراف الـخـارجـيـة لـعـدم الـتـدخـل والـضـغـط على اللاعبين المحليين للالتزام بوقف إطلاق النار.

بهذا المعنى تكون أنقرة قد حققت هدفها الأهـم من الانـخـراط في الملف الليبي، ذلك أنها حددت مهمتها بشكل علني بدعم حكومة السراج لإحداث توازن في الميدان يدفع أكثر نحو التهدئة والحل السياسي، كما أنه معروف ضمناً أنها تتدخل لتمنع سقوط حكومة الوفاق الوطني؛ وبالتالي منع إلغاء مذكرة التفاهم بخصوص الحـدود البحرية التي تضمن لها حقوقها في غاز المتوسط.

لا يعني ذلـك أن الأزمـة قد انتهت، وأن تركيا قـد حققت تـمـامـاً كـل مـا تـريـد، فما زالـت العقبات والـتـحـديـات كثيرة وصعبة، بدءاً بالتطورات الميدانية وليس انتهاءً بأدوار الـفـواعـل الـخـارجـيـة، لكن يمكن الـقـول: إن أنقرة انتقلت لتصبح لاعباً رئيساً في ملف شائك مثل الليبي يحوز على اهتمام مختلف الأطـراف الإقليمية والدولية، وتـكـافـؤ هـذه الأطـراف بشكل نـدِّيٍّ، مدافعة عن حقوقها في الغاز، وأنه لم يعد من السهل استبعادها أو تجاهلها في هذين الملفين بغض النظر عن مسارهما المستقبلي.■



العقوبات الأمريكية.. حبل «ترمب» الذي يطوّق به عنق صانع القرار العراقي

بعد أن طالب مجلس النواب العراقي (البرلمان) بمغادرة القوات الأجنبية -ومنها القوات الأمريكية- الأراضي العراقية، إثر اغتيال الجنرال قاسم سليماني، رئيس فيلق القدس الإيراني، وأبو مهدي المهندس، نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، وأشخاص آخرين كانوا برفقتهما، في قصف صاروخي أمريكي استهدف سيارتين كانوا يستقلونهما على طريق مطار بغداد الدولي، الجمعة 3 يناير 2020م؛ هدد الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بفرض عقوبات كبيرة على بغداد، وقال للصحفيين: إذا طالب العراق برحيل القوات الأمريكية، ولم يتم ذلك على أساس ودي؛ فسنفرض عليهم عقوبات لم يروا مثلها من قبل مطلقاً، وستكون عقوبات إيران بجوارها شيئاً صغيراً.

محمد صادق أمين

صحفي ومحلل سياسي

أثار تهديد «ترمب» بفرض عقوبات على العراق تساؤلاً لدى المراقبين عن مدى سطوة بلاده على الاقتصاد العراقي، والأوراق التي تملكها إدارته للضغط على صانع القرار العراقي، وثنيه عن تحقيق مطلب إيران بإخراج القوات الأمريكية من المنطقة ثأراً لسليماني.

ولا بد ابتداءً من الإشارة إلى أن سياسة العقوبات تكتيك قديم متبع لدى الولايات المتحدة مع خصومها، لكنه استُخدم في عهد «ترمب» على نطاق واسع، مع دول عدة، منها: كوريا الشمالية، وإيران، وتركيا، والصين، وروسيا.

هذه السياسة أقرها الرئيس الأمريكي الـ28 للولايات المتحدة «وودرو ويلسون»، الذي قال: «كلا.. ليست الحرب، بل شيء آخر أكثر هولاً من الحرب، طبقوا هذا العلاج الاقتصادي السلمي الصامت القاتل، ولن تعود هناك حاجة إلى القوة.. المقاطعة هي البديل عن الحرب».

والعراق هو ثاني أكبر منتج للنفط الخام في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، ويعتمد بنسبة تزيد على 90% على وارداته النفطية بميزانية الدولة التي بلغت 112 مليار دولار عام 2019م.

ويُودِع العراق واردات بيع نفطه في حساب خاص في البنك الفدرالي الأمريكي، تأسس عام 2003م لإيداع الإيرادات النفطية وذلك بعد غزو العراق لدولة الكويت، بموجب القرار (1483) الصادر عن مجلس الأمن الدولي، الذي بموجبه تم رفع العقوبات الدولية المشددة والحظر النفطي المفروض على بغداد التي فرضت بعد غزو «صدام حسين» للكويت، وكان الهدف من ذلك مساعدة الحكومة على إدارة موارد البلاد بطريقة شفافة ومسؤولة لحساب الشعب.

وتبلغ قيمة الأموال في هذا الحساب حالياً نحو 35 مليار دولار، هدد الرئيس الأمريكي باستخدامها من أجل سداد تكاليف المنشآت التي أنشأتها قواته في العراق، إذا ما مضت السلطات في قراراتها المتعلقة بإخراج القوات الأجنبية الموجودة من قواعدها العسكرية.

وليس أمام الحكومة العراقية خيار سوى استخدام هذا الحساب، الذي تدفع

سياسة العقوبات تكتيك قديم لدى أمريكا مع خصومها لكنه استُخدم في عهد «ترمب» على نطاق واسع

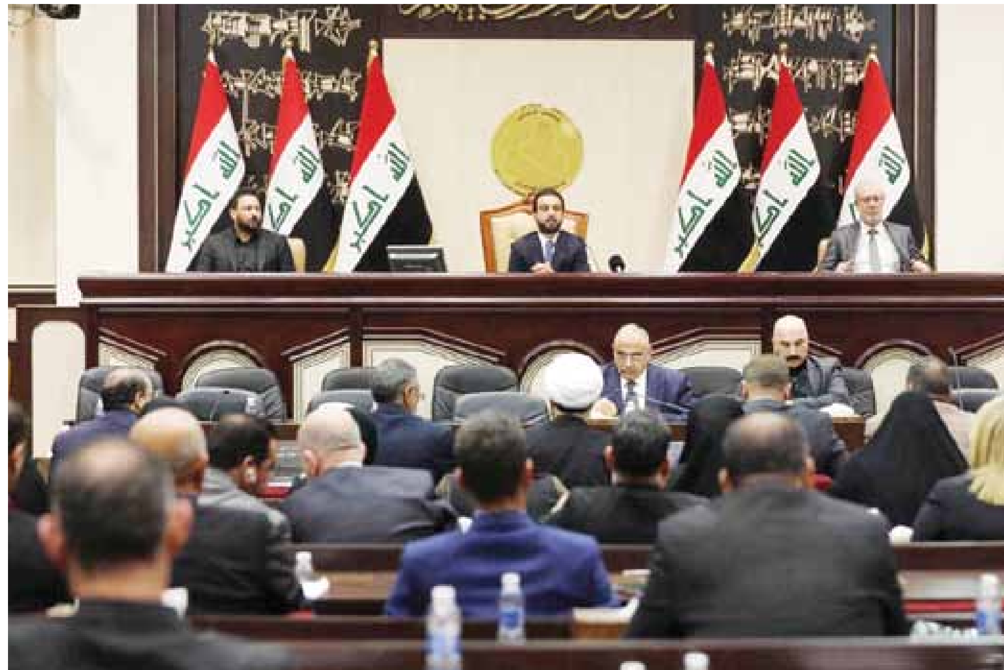
منه شهرياً مليارَي دولار نقداً للمعاملات الرسمية والتجارية، وفي حال تجميد الحساب سيصبح العراق غير قادر على استيراد المواد الغذائية والدوائية الأساسية للحياة، التي يعتمد بما يقدر بنحو 90% منها على الخارج، كما أن ذلك يعني عودة العراق لأحكام «الفصل السابع» من ميثاق الأمم المتحدة، الذي سيؤدي إلى أن تتم إدارة البلاد من قبل الأمم المتحدة.

ويمكن لأمريكا تجميد حساب الاحتياطي الفدرالي للمصرف المركزي العراقي من خلال وضع حكومته في القائمة السوداء؛ الأمر الذي سيقيد على الفور وصول بغداد إلى تلك الأموال؛ وهو ما يعني انهيار الاقتصاد.

وكشف مسؤولون عراقيون لوكالة «فرانس برس»، يوم 13 يناير الماضي، أن واشنطن سلمت رسالة شفهية إلى مكتب رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي.

وصرح أحد هذين المسؤولين -لم تذكر الوكالة اسميهما- أن «مكتب رئيس الوزراء تلقى مكالمة تهديد؛ بأنه إذا تم طرد القوات الأمريكية، فإن الولايات المتحدة ستغلق حسابكم في البنك الاحتياطي الفدرالي في نيويورك».

وأضاف المسؤول: «نحن دولة منتجة للنفط، وهذه الحسابات بالدولار،



وتجميدها ومنع الوصول إليها يعني إغلاق الحنفية تماماً».

فيما أشار المسؤول الثاني إلى أن «ذلك سيعني أن الحكومة لن تستطيع القيام بالأعمال اليومية أو دفع الرواتب، وأن قيمة العملة العراقية ستهبط»، مستدركاً أن «هذا سيعني انهيار العراق».

تقييد إيصال شحنات الدولار من البنك الفدرالي الأمريكي ورقة ثانية تهدد بها واشنطن، ومن شأنها أن تهدد المعاملات المالية في الاقتصاد العراقي، ونشرت وسائل إعلام محلية عراقية معلومات عن أن مسؤولاً رفيعاً في الإدارة الأمريكية ذكر للجانب العراقي أن بلاده تدرس تقييد وصول النقد إلى نحو الثلث، وقد أثارت هذه المعلومات قلق القطاعِ المصرفي في العراق، وهو ما انعكس تراجعاً في قيمة الدينار أمام الدولار.

وكانت وكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني أكدت، في تقرير لها، أن اقتصاد العراق سيتأثر بالتوترات الإقليمية، وسيكون عرضة للاهتزازات أكثر من أي دولة أخرى في منطقة الشرق الأوسط، وحذرت من أن تصاعد التوتر الأمريكي الإيراني بشكل صداعاً جيوسياسياً للعراق، الذي تؤثر عليه المخاطر السياسية الداخلية مما جعل تصنيفه في مستوى سلبي.

وأشار خبراء الوكالة إلى أن المخاطر الجيوسياسية الكبيرة تؤدي دوراً مهماً في التصنيفات السيادية للمنطقة التي من المرجح أن تكون أقرب إلى التأثر.

آثار متوقعة للعقوبات

الخشية من العقوبات الأمريكية على العراق انعكست بسرعة كبيرة على مؤشرات الاقتصاد العراقي، وأدت المخاوف إلى هروب رؤوس الأموال، ودفعت المواطنين إلى حركة تبضع فوق العادة.

فالعراقيون يملكون خلفية عن خطورة العقوبات وآثارها، ففي أغسطس 1990م، أصدر مجلس الأمن القرار رقم (661)، بفرض عقوبات اقتصادية على العراق بسبب غزو نظام «صدام حسين» لدولة الكويت، وشملت هذه العقوبات حظراً تجارياً كاملاً باستثناء المواد الطبية والمواد التي لها صفة إنسانية، بهدف إجباره على سحب قواته منها، لكن قبل أن تؤدي العقوبات الغرض الذي فرضت لأجله قادت أمريكا تحالفاً

العراقيون يملكون خلفية عن خطورة العقوبات وآثارها بعد فرضها عليهم سابقاً إثر غزو «صدام» للكويت

قيمة الأموال بالبنك الفدرالي الأمريكي تبلغ 35 مليار دولار يهدد «ترمب» بتجميدها إذا طُردت قواته

بإغلاق الحساب العراقي بالفدرالي الأمريكي ستعجز الحكومة عن القيام بالأعمال اليومية ودفع الرواتب وسينهار العراق

دولياً حرر الكويت من سيطرة القوات العراقية بقوة السلاح، وبقيت العقوبات سارية تحت عنوان «التأكد من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل، وتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي».

وتسببت العقوبات بتدمير البنية التحتية للبلاد، وشمل الدمار: محطات الاتصالات والكهرباء، والمصانع والمنشآت النفطية، ومخازن الحبوب والمواد التموينية، والأسواق المركزية، ومحطات ضخ المياه للمنازل.

وبلغ حجم التضخم في نهاية عام 1994م معدل 24000% سنوياً، وتراجع هذا المعدل في السنوات التالية بعد تطبيق برنامج «النفط مقابل الغذاء»، الذي من خلاله سمحت الأمم المتحدة للعراق باستيراد حاجته من المواد الغذائية مقابل النفط.

ويرى خبراء الاقتصاد أن العراق اليوم لن يكون قادراً على تحمل تبعات العقوبات الاقتصادية الأمريكية، بسبب ارتفاع معدلات البطالة، ودمار البنى التحتية للزراعة والصناعة بسبب الإهمال والفساد، الذي قاد الشارع العراقي لموجة احتجاجات عارمة ضد الطبقة الحاكمة، ما زالت فصولها مستمرة، وتجاوز عدد من قتل فيها المئات.

وأثارت المخاوف من العقوبات، واستخدام العراق ساحة للصراع بين واشنطن وطهران، العديد من التساؤلات حول حقيقة استقلال العراق، وقدرة حكومته على اتخاذ القرارات السيادية، وأصبحت مسألة تحقيق الاستقلال الناجز، والنأي بالعراق عن دوائر الصراع في المنطقة، واحدة من مطالب ساحات التظاهر في أرجاء البلاد. ■

الكاتب الصحفي اللبناني فادي شامية لـ«المجتمع»:

«حكومة دياب».. إبرة مهدئ والمرض سيستفحل

يمر لبنان منذ عدة أشهر باحتجاجات داخلية أدت إلى استقالة حكومة سعد الحريري، وتعثر تكليف حكومة أخرى بعد عدد من الاعتذارات، حتى أعلن الرئيس اللبناني ميشال عون، في 19 ديسمبر 2019م، عن تكليف الوزير السابق حسان دياب بتشكيل حكومة جديدة، بعد مشاورات نيابية أظهرت اختياره بأغلبية 69 صوتاً، مقابل 13 صوتاً لنواف سلام، وصوت واحد لحليمة قعقور، وامتنع 42 نائباً في البرلمان عن التصويت لأي مرشح.

لكن هل هذه الحكومة ستكون سبباً في تهدئة الشارع اللبناني؟ وهل تعبر عن طموحات المنتفضين في الشارع؟ وما موقف الدول العربية فيما يحدث بلبنان؟ هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على الكاتب الصحفي اللبناني فادي شامية في هذا الحوار.



حوار - سعد النشوان:

• بداية، ما الذي يحدث في لبنان؟

- الذي يجري في لبنان هو انتفاضة، قد تتحول إلى ثورة عارمة، وهذه الانتفاضة جاءت على خلفية إيصال البلد إلى هاوية سحيقة بفعل أداء الطبقة السياسية الحاكمة فيه، فالطبقة السياسية الموجودة في لبنان مسكونة بالروح الحزبية، والمحاصصة الطائفية، وهذا الذي جعل لبنان من أكثر البلدان فساداً في العالم؛ وبالتالي أضاع على البلد الثروات التي يتمتع بها، وأوصل هذا الواقع لبنان إلى ما هو عليه الآن، أضف إلى ذلك أن المجموعات اللبنانية مرتبطة بالخارج، وهناك مشروعات إقليمية لا بد أن يدفع البلد كلفتها، ومن هذه المشروعات بطبيعة الحال المشروع الإيراني، الذي جرّ إلى لبنان عقوبات، فزاد من المشكلة الاقتصادية.

وتفجُّر المشكلة الاقتصادية جاء بعد أن بلغت حداً لا يمكن إخفاؤه أو علاجه، فانفجر الوضع في الشارع.

وللأزمة الاقتصادية مظاهر عديدة، لعل من أوضحها ملاحظة ارتفاع سعر الدولار، وزيادة البطالة بشكل كبير، وانهيار القطاعات الاقتصادية، وكذلك احتجاز أموال المودعين في المصارف، كل هذه الأوضاع أدت إلى انتفاضة في الشارع اللبناني، واليوم تقترب من أن تتحول إلى ثورة عارمة.

• هل ما ذكرته يبشر بما هو أفضل للشعب اللبناني؟

- أوضاع لبنان لا تبشر بما هو أفضل، وإنما بالحد الأدنى يمكن أن تأخذ إبرة مهدئ بوجود حكومة جديدة، ولكن المرض سيبقى موجوداً وسوف يستفحل أكثر فأكثر.

• ما مطالب المنتفضين؟ وهل الحكومة الجديدة قادرة على تهدئة الأوضاع؟

- بطبيعة الحال، فإن مطالب الحراك هي تغيير الطبقة السياسية والنهج الذي يحكم البلد، ومن هنا يمكن الحكم سلفاً على حكومة دياب بأنها حكومة غير قادرة على تلبية تطلعات الشارع، لأنها حكومة قامت على أساس المحاصصة والحزبية، وأضف إلى ذلك أنها حكومة من لون واحد؛ وهو اللون نفسه الذي يُترصد بعقوبات خارجية.

• طلب انسحاب كل الطبقة الحاكمة من المشهد السياسي.. كيف يتحقق؟

الطبقة السياسية مسكونة بالروح الحزبية والمحاصصة الطائفية ما جعل لبنان من أكثر البلدان فساداً بالعالم

- أحد أهم الإشكاليات التي تواجه انتفاضة لبنان، أو الثورة اللبنانية، أن البلد محكوم بروح طائفية، ولذلك فشعار «كلن يعني كلن» هو شعار كل فصيل أو طائفة، وهو شعار محق وحُلم بالنسبة للمنتفضين في الشارع اللبناني، لكنه للأسف غير قابل للتطبيق، على الأقل في المدى المنظور، لأنه في لبنان لا توجد سلطة واحدة، وإنما توجد نحو 18 سلطة، ولكل طائفة سلطة، ولكل طائفة زعيم يتمتع بحماية طائفية، وتابلوه معين، يمنع من الاقتراب منه، ومطلب الانتفاضة تغيير الطبقة السياسية برمتها، لكن الذي جرى الآن هو إسقاط حكومة الحريري، وجرت عدة محاولات لتكليف شخصية أخرى تشكيل حكومة، ولكنها لم تنجح إلى أن تم تشكيل حكومة حسان دياب، التي تم تشكيلها حديثاً، وهي بطبيعة الحال حكومة لا ترضي الحراك، ولم يرض عنها الشارع اللبناني، ويُفترض أيضاً أنها لن تحظى بثقة المجتمع الدولي، وبالتالي فإنها حكومة عاجزة عن إنقاذ الوضع اللبناني.

● هل التزم رئيس الوزراء الجديد بمعيار حكومة التكنوقراط التي تحدث عنها قبل تقديم حكومته؟

- فيما يعني الحكومة الجديدة، وضع الرئيس المكلف حديثاً مجموعة من المعايير، وقال: إن حكومته سوف تكون حكومة اختصاصيين، ولن تضم أي شخصية شاركت في الحكومات السابقة، وإنها ستكون حكومة مصغرة من 18 وزيراً، على عكس الحكومات السابقة التي كانت تتكون من 30 وزيراً، وتضم مجموعة من النساء، ولكن هذه المعايير ليست هي ما يهم الشارع اللبناني، لأنه لا فرق بين وزير اختصاصي أو غير اختصاصي، ما دام يتبع جهة سياسية معينة، كما أنه لا يهم الشارع كثيراً إن كانت الحكومة مؤلفة من الثلث من النساء أو الربع، أضف إلى ذلك أنه لا يُعوَّل على حجم الحكومة، وإنما استقلاليتها، علماً بأن الرئيس حنث بوعده؛ لأنه لم يشكّل حكومة من مستقلين، وكان معروفاً أنها مرت بمخاض طويل من النزاعات السياسية، حول الحصص الحكومية، وبالتالي ما زال النهج هو نفسه لم يتغير، وهذا هو سر رفض الشارع لهذه الحكومة.



● هل ستنال الحكومة الجديدة ثقة الشارع اللبناني؟

- الشارع فرض نفسه؛ وبالتالي بات على أي حكومة قادمة أن تنال ثقة الشارع، كما تنال ثقة البرلمان، وإذا لم تنل ثقة الشارع فهي لن تنجح، وهذا هو ما ستعاني منه الحكومة القادمة، فضلاً عن أن ثقة البرلمان ستكون ضعيفة، لأنها ستأخذ ثقة فريق واحد، وهو الذي سمّاها، وهو الفريق المعروف بارتباطه بالمشروع الإيراني المصنف في بلبنان بـ«فريق 8 آذار».

حكومة دياب غير قادرة على تلبية تطلعات الشارع لأنها قامت على المحاصصة ومن لون واحد

«كلن يعني كلن» شعار محق وحُلم للمنتفضين بالشارع لكنه غير قابل للتطبيق

● «اتفاق الطائف».. ما زال هناك التزام به، أم أصبح شيئاً من الماضي؟

- لا شك أن أكثر من طرف في لبنان بات يجاهر بأن اتفاق الطائف قد انتهى، وأن لبنان بحاجة إلى عقد سياسي جديد، وهذا الأمر بات قناعة لدى كثيرين، ولكن ما يمنع الانتقال إلى جمهورية جديدة في لبنان هو الخوف من الثمن الذي يمكن أن يدفعه لبنان إذا أقدم على مثل هذه الخطوة، وفتح مجال التعديلات الدستورية.

● هل لبنان متجه إلى حرب أهلية؟

- لا أعتقد هذا؛ ولا توجد معطيات داخلية تشير إلى حدوث ذلك، وإنما هناك نوع من عدم الاستقرار الأهلي واضطرابات واحتجاجات، أما الحرب الأهلية فهي تتطلب قوى مسلحة، وهذا غير موجود في لبنان حالياً؛ لأن السلاح موجود في يد فريق واحد، وهذا الفريق سيعاني في الفترة القادمة، وهو يعاني حالياً، لأن تحميله عبء إدارة البلد، كما هو الواقع الحالي، سوف يفقده الكثير من قوته، كما أنه سيكون في مواجهة الشارع الداخلي، والدول الخارجية التي تعاديه، وهذا لا يعني أن لبنان لن يعاني من عدم استقرار أمني، لكن هذا شيء، وحرب أهلية لم تتوافر معطياتها الإقليمية ولا المحلية حالياً شيء آخر.■

قادة الاحتلال الصهيوني يضعون السيناريوهات المرعبة لنتائج تحقيقات «الجنائية الدولية»

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

تبدو السيناريوهات الخاصة بفتح «الجنائية الدولية» تحقيقات في جرائم الاحتلال «الإسرائيلي» بحق الشعب الفلسطيني مرعبة لقادة الاحتلال، سواء كانوا سياسيين أو عسكريين، فقد كانت السيناريوهات المتعلقة بالملاحقة من قبل «الجنائية الدولية» موضع نقاش معمق في الاجتماعات المتعاقبة لما يسمى المجلس الوزاري «الإسرائيلي» المصغر، إلا أن هذه السيناريوهات يقول الاحتلال: إنه سيحاول منع حدوثها من خلال الدول الصديقة لكيان الاحتلال والحشد الدولي من خلال منع المحكمة من تنفيذ القرار.



عبدالعاطي: جنرالات الاحتلال سيلاحَقون في 120 دولة وقد تكون سرية

أبو يوسف: النائب العام الفلسطيني هو من سيجمع ملفات الجرائم الصهيونية

تقول وسائل إعلام صهيونية: إن المحكمة قد تبدأ التحقيقات الخاصة بجرائم الحرب خلال 90 يوماً، وإن السيناريوهات الموضوعة هي أن تقوم المحكمة بإصدار أوامر اعتقال سرية من يثبت تورطهم من قادة الاحتلال في جرائم الحرب، أو أن تتم عمليات الاعتقال على الجرائم من قبل دول لها عضوية في «الجنائية الدولية»، والسيناريو الأكثر خطراً هو فرض عزلة دولية على كيان الاحتلال باعتباره كياناً ارتكب جرائم حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني، وأن تنجح حركة المقاطعة الدولية بالتزامن مع تحقيقات المحكمة الدولية في منع الشركات الدولية من التعامل مع كيان الاحتلال؛ وهذا سيلحق خسائر فادحة به.

من جانبه، عقَّب الخبير في القانون الدولي، صلاح عبدالعاطي، لـ«المجتمع»، على التخوفات الصهيونية، وقال: التخوف حقيقي؛ لأن كل السياسيين والعسكريين الصهاينة سيكونون عرضة للاعتقال، حتى لو واصلت دولة الاحتلال مقاطعة المحكمة فسيتم ملاحقة قادة كيان الاحتلال على جرائمهم، وقد حدد في «ميثاق روما» كيفية ضبط المجرمين وملاحقتهم، وقد تكون الملاحقة للمجرمين علنية أو سرية في 120 دولة ملتزمة بـ«ميثاق روما»، حيث يمكن لكل دولة تنفيذ أوامر «الجنائية الدولية» لمجرمي الحرب.

وتوقع عبدالعاطي أن تحسم الدائرة الابتدائية في «الجنائية الدولية» مسألة الولاية الجغرافية للمحكمة في الأراضي الفلسطينية، وهي تحتاج على الأقل أربعة أشهر للمباشرة في العمل وملاحقة قادة الاحتلال من خلال جمع الأدلة والوثائق التي تثبت تورط قادة الاحتلال.

الفلسطينيون، بدورهم، أكدوا أنهم سيجمعون كل الأدلة والوثائق التي تثبت تورط قادة الاحتلال، وشكلوا لهذه الغاية لجنة مختصة باشرت عملها في جمع القرائن والشهادات والتقارير من أجل تقديمها للمحكمة الدولية.

وقال عضو اللجنة الوطنية لمتابعة التحرك لـ«الجنائية الدولية»، واصل أبو يوسف، لـ«المجتمع»: إن كافة الوثائق والأدلة والبراهين التي ارتكبها الاحتلال سيقدمها المواطن الفلسطيني للنائب العام الفلسطيني الذي سيتولى، بدوره، نقلها لـ«الجنائية الدولية» عبر القنوات الدبلوماسية الفلسطينية.

وفي السياق، قررت اللجنة الوطنية لمتابعة التحرك للجنائية الدولية فتح مكاتب فرعية لها في قطاع غزة والضفة الغربية لاستلام شكاوى المواطنين الفلسطينيين حول جرائم الاحتلال.■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

الخطيب البغدادي

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب، ولد يوم 24 جُمادى الآخرة 392هـ.

وكان لوالده الخطيب أبي الحسن عليّ إلمامٌ بالعلم، وكان يخطب بقرية دَرْزيجان، إحدى قرى العراق، فحضّ ولدَه أبا بكر على السّماع في صغره، فسمع وله 11 سنة.

ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نَيْسابور ابن ثلاث وعشرين سنة، ثم إلى أصْبهان، ثم رحل في الكهولة إلى الشام.

وقدم دمَشْق، فسمع خلقاً كثيراً، وأخذ يُصنِّف في كتبه، وحدّث بها بتآليفه.

وكان من كبار الفقهاء، تفقّه على أبي الحسن المَحَامليّ، والقاضي أبي الطَّيِّب الطبري، وقرأ «صحيح البخاري» بمكة في خمسة أيام على كريمة المَرْوَزية.

وأراد الرِّحلة إلى ابن النّحّاس، إلى مصر، قال: فاستشرتُ البَرْقاني، هل أرحل إلى ابن النحاس في مصر، أو أخرج إلى نَيْسابور، إلى أصحاب الأصَمِّ؟ فقال: إنك إن خرجتَ إلى مصر إنما تخرج إلى رجل واحد، إن فاتَك ضاعتْ رحلتُك، وإن خرجتَ إلى نَيْسابور ففيها جماعةٌ، إن فاتك واحدٌ أدركتَ مَن بَقِيَ.. فخرجتُ إلى نَيْسابور.

ثم أقام ببغداد، وألقى عصا السفر إلى حين وفاته، فما طاف سورها على نظيره يروى عن أفصح من نطق بالضّاد، ولا أحاطت جوانبُها بمثله، وإن طفح ماءُ دجلَتها وروّى كلّ صاد، عرَفتْه أخبار شأنها، وأطلعتْه على أسرار أبْنائها، وأوقفتْه على كلّ موقف منها وبُنيان، وخاطبتْهُ شفاهاً، لو أنها ذاتُ لسان.

ومصنفاته تزيد على الستين مُصنّفاً.

قال ابن ماكولا: كان أبوبكر آخرَ الأعيان، ممن شاهدناه معرفةً، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفنُّناً في عِلَله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفَرْده ومُنْكَره، ومَطرُوحه.

وقال المُؤتمَن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدّارَقُطْنيّ أحفظَ من الخطيب.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَزيّ: الخطيبُ يُشبَّه بالدارَقُطني ونُظَرائه في معرفة الحديث، وحفظه.

وقال عبدالعزيز الكتّاني: إنه اسَمّع الحديث وهو ابن عشر سنين.

وقال أبوسعد بن السَّمْعانيّ: كان مهيباً، وقوراً ثقة مُتحرّياً، حُجة حسن الخطّ، كثير الضّبط، فصيحاً، خُتم به الحفّاظ.

قال: وله ستة وخمسون مُصنّفاً، وقال ابن النّجّار: هي نَيِّف وستون.

وكان للخطيب ثروة ظاهرة، وصدقات على طُلّاب العلم دارّة، يهب الذهب الكثير للطلبة.

وقال غيرُ واحد، ممّن رافق الخطيبَ في الحج: إنه كان يختم كلّ يوم ختْمةً إلى قريب الغِياب قراءةَ تَرْتيل، ثم يجتمع عليه الناسُ وهو راكب، يقولون: حدِّثنا، فيُحدِّثهم.

ويُذْكر أنه لما حجّ شرب من ماء زمزم ثلاث شَرْبات، وسأل الله ثلاث حاجات؛ الأولى: أن يُحدِّث بـ«تاريخ بغداد»، والثانية: أن يُملي بجامع المنصور، والثالثة: أن يُدفن إذا مات عند بِشْر الحافي، فحصلت الثلاث.

وحُكي أن بعض اليهود أظهر كتاباً، وادّعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجِزْية عن أهل خيبر، وفيه شهاداتُ الصحابة رضي الله عنهم، وذكروا أن خطّ عليّ فيه، فعُرض على الخطيب، فتأمّله، وقال: مُزوّر؛ لأن فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عامَ الفتح، وخيبرُ فُتحت قبل ذلك، ولم يكن مُسلماً في ذلك الوقت، ولا حضر ما جرى، وفيه شهادة سعد بن مُعاذ، ومات في بني قُرَيظة بسَهْم أصابه في أكْحَله، يوم الخندق، وذلك قبل فتح خيبر بسنتين.

ولما مرض وقَف جميع كتبه، وفرّق جميع ماله في وجوه البرّ، وعلى أهل العلم والحديث، وكان ذا ثروة ومال كثير، فاستأذن أميرَ المؤمنينَ القائمَ بأمر الله في تَفريقها، فأذن له، وسبب استئذانه أنه لم يكن له وارثٌ إلا بيت المال.

توفِّي الخطيب في 7 ذي الحجة 463هـ ببغداد، ودفن بباب حَرْب إلى جانب بشر بن الحارث، وتبع جنازته الجمُّ الغفير، وكان له بها جماعة ينادون: هذا الذي كان يذُبّ عن رسول صلى الله عليه وسلم، هذا الذي كان ينفي الكذبَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الذي كان يحفظ حديثَ رسولِ صلى الله عليه وسلم[(1)].

العبر والفوائد التربوية:

- الأثر الإيجابي للوالد العالم في ولده.
- طلب العلم منذ الصغر يوجد عالماً متقناً في الكبر.
- تميز العلماء بشدة علاقتهم مع القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً.
- تعدد المصنفات للعالم دليل على سعة اطلاعه وبركة علمه.
- لطلب الحديث الشريف مكانة يُوفّق لها الصادقون المتقنون.
- كثرة رحلات العالم دليل تضلعه وتنوع مشايخه.
- رسوخ العالم في التاريخ والسير ومعرفته بالمحدثين يجعله مدافعاً ناجحاً ومحترفاً عن الإسلام وعن سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لا يستطيع الأعداء مخادعته.
- كرم علمائنا في الإنفاق والصدقة حتى تلاحق أخبارهم الطيبة وبشاراتهم العبقة وحسن ثناء الناس عليهم.■

الهامش

(1) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية، الجزء الرابع، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.

التمكين الاقتصادي من منظور الاقتصاد الإسلامي (2 - 2)

المنهج النبوي للتمكين الاقتصادي

يكشف تاريخ المسلمين نماذج متعددة للتمكين الاقتصادي، ومن هذه النماذج الحية حديث الحلس، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟»، قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ، قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا، فَأْتِنِي بِهِ»، فَفَعَلَ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: «اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ».



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

فهذا الحديث يعكس صورة عملية للتمكين الاقتصادي تعد منهجاً نبوياً لذلك التمكين، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعالج المشكلة الاقتصادية للصحابي من خلال الوعظ والترهيب من المسألة فقط، أو من خلال الحلول المؤقتة المسكّنة، بل جعل من الصحابي شريكاً له صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلة، وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالحل من بيت هذا الصحابي، وما به من موارد حتى ولو كانت بسيطة في حجمها أو نوعها، وتوجيه استخدامها بطريقة رشيدة، من خلال تحويلها إلى موارد منتجة، ببيع تلك الأصول البسيطة غير المنتجة التي يمكن تعويضها بالعمل والإنتاج، والاستفادة من ثمنها في اتجاهين، أحدهما استهلاكي؛ لقضاء حوائج أهل ذلك الصحابي لفترة مؤقتة حتى يحقق الكسب، والآخر إنتاجي؛ بشراء أداة الإنتاج التي أعدها ولي الأمر بيده الكريمة الشريفة ليعمل الصحابي ويكفي نفسه وأهله مستقبلاً.

واختار النبي صلى الله عليه وسلم المهنة الملائمة لشخصية الصحابي وقدرته ومهارته وظروفه والبيئة التي يعيش فيها، مهيئاً له بذلك الظروف المناسبة للعمل، وحرص صلى الله عليه وسلم على متابعة الصحابي في عمله، حرصاً على الجدية وتحقيق نتائج ملموسة في العمل، وهو ما يخلق في النفس روح المبادرة وتجاوز الصعاب، وبذلك تحول الرجل من شخص عالة على المجتمع إلى شخص مُتمكّن منتج يستفيد هو بإنتاجه وكذلك المجتمع من حوله.

وهذا التوجيه النبوي الكريم هو أولى بالتطبيق في زماننا هذا من خلال تكاتف الدول والمؤسسات الخاصة (ربحية وخيرية)، في توفير فرص عمل للعاطلين، بصورة تمكنهم من إغناء أنفسهم بأنفسهم، من خلال توفير المساعدة اللازمة لهم لإقامة مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر، وذلك بإكسابهم المهارات اللازمة لإدارة تلك المشروعات وتأهيلهم وتدريبهم على ذلك، وإمدادهم بآلات ومعدات ومستلزمات الإنتاج، مع المتابعة المستمرة لهم، وتقويم الأداء، وتنمية الإيجابيات وعلاج السلبيات.



التمكين الاقتصادي يتجلى في زماننا بتكاتف الدول والمؤسسات الخاصة في توفير فرص عمل للعاطلين

تفعيل دور الدولة في ترشيد النفقات وتوجيهها لدعم المشروعات الصغيرة

فمن خلال الزكاة يمكن توفير الآلات والمعدات اللازمة لإقامة مشروعات صغيرة أو متناهية الصغر للمحتاجين، وإقامة مشروعات جماعية كمصانع أو متاجر أو مؤسسات تعمل على خلق فرص عمل للمحتاجين مع تمليكها لهم.

كما أنه من خلال الوقف الخيري يمكن إقامة مشروعات منتجة يتم من خلالها تشغيل المحتاجين، كما يمكن تمويل المحتاجين من منفعة الوقف بتوفير أدوات ومستلزمات

المنهج النبوي يعكس صورة عملية للتمكين الاقتصادي ويخلق في النفس روح المبادرة



الإنتاج اللازمة لهم بدون مقابل، أو من خلال استرداد القيمة على فترات معينة.

كما يمكن للمؤسسات المالية، وفي مقدمتها البنوك الإسلامية، المساهمة في التمكين الاقتصادي بصورة فعالة من خلال توفير التمويل اللازم لبناء رجال وسيدات أعمال في المجتمع، بإنشاء مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر، بأساليب التمويل الإسلامية؛ سواء أكانت أساليب التمويل قائمة على التبرعات والبر والإحسان؛ كالقرض الحسن والصدقات التطوعية والزكاة والوقف، أو قائمة على المشاركات؛ كالمشاركة المنتهية بالتمليك والمضاربة والمساقاة والمزارعة والمغارسة، أو قائمة على المعاوضات؛ كالبيع الآجل وبيع المرابحة وبيع السلم وبيع الاستصناع والتأجير التشغيلي والتأجير التمويلي.

وكل هذا يتيح فرصاً ومجالات أكثر لتمويل تلك المشروعات، فضلاً عن كون هذه الأساليب التمويلية تقوم على أساس دراسات الجدوى من الناحية الاقتصادية، وعلى أساس الحلال من الناحية الشرعية، وهذا يعني أن هذه المشروعات عند دراستها تخضع للأولويات الإسلامية من ضروريات وحاجيات وتحسينات، مما يحقق تخصيصاً أمثل للموارد، وعلاجاً لمشكلات الفقر والبطالة، ويحقق ما تصبو إليه البلاد الإسلامية من تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة.

ويمكن للدولة تفعيل نظام «الحمى» بتوزيع الأراضي على المحتاجين، وتوفير الأدوات اللازمة لذلك، مع تمليكها لهم في حالة تعميرها زراعياً أو صناعياً أو خدمياً وفق أولويات المجتمع، ففي الحديث: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له» (رواه أبو داود)، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «من عطل أرضاً ثلاث سنين لم يعمّرها فجاء غيره فعمّرها فهي له».

وختاماً، يبدو أهمية تفعيل دور الدولة من خلال: توفير سبل التسويق لمنتجات المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، والتخطيط التنموي الشامل بربط مخرجات التعليم بسوق العمل، وترشيد النفقات وتوجيهها لدعم وتنمية المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، وتحفيز وتوجيه الاستثمارات نحو المشروعات التي تستوعب أكبر عدد من العاطلين، وتوليد رزق لأكبر عدد من الأحياء، التي تقع في مجال الضروريات والحاجيات، مع تقديم الحوافز الاستثمارية لها، والتسهيلات اللازمة لدعم إنتاجها وزيادة قدرتها على النمو والاستمرار، وتوفير قاعدة معلوماتية للوظائف المطروحة والباحثين عنها؛ من خلال إنشاء بنوك قومية للتوظيف توفر قواعد معلومات ضخمة للوظائف الشاغرة، يتم تحديثها يومياً، وتكون متاحة من خلال مواقع إنترنت متخصّصة أو دليل شهري يوزع بمقابل مادي رمزي على الباحثين عن العمل.

وكذلك توجيه وسائل الإعلام؛ من أجهزة مرئية ومسموعة وصحف ومجلات ومواقع إنترنت ومنابر المساجد، لتوضيح أن الحرفة عمل شريف لا تنتقص من قيمة العامل، بل تجعله يشعر بأنه إنسان له قيمة ووجود في الحياة ويسهم في بناء المجتمع.■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً اشترى عبداً فاستغله، ثم وجد به عيباً فرده، فقال: يا رسول الله، إنه قد استغلّ غلامي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخراج بالضمان» (رواه الترمذي وابن ماجة).

مصطلحات الحديث:

الخراج: هو الذي يخرج من ملك الإنسان؛ أي هو الفائدة التي تعود على المالك من ملكه، فالخراج: ما ينتج منه من النتاج، وما يغل من الغلات؛ كلبن الحيوان، ونتاجه، وبدل إجارة العقار، وغلال الأرَضين وما إليها من الأشياء، وفي الأشباه لابن نجيم: كل ما خرج من شيء فهو خراجه؛ فخراج الشجرة ثمرها، وخراج الحيوان دَرُّه ونسله.

الضمان: هو ضمان المتلف، أو ضمان المال ممن هو داخل في ملكه في حال تلفه أو تغيره بنقصان، فالضمان: هو تعويض عما أتلفه الإنسان، والخراج ضد الضمان، ففي الضمان تدفع، وفي الخراج تأخذ.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - ما خرج من الشيء من عين ومنفعة وغلة، فهي للمشتري عوض ما كان عليه من ضمان الملك؛ فإنه لو تلف المَبيع كان من ضمانه، فالغلة له؛ ليكون الغُنم في مقابلة الغُرم، ومن هنا استخلص الفقهاء قاعدة «الغنم بالغُرم».

2 - المال إذا صار مضموناً على المضارب ومن ثم تحمل مخاطره فإنه يستحق جميع ربحه، ويكون ذلك بمقابلة الضمان، خراجاً بضمان، ولذلك تستحق البنوك الإسلامية عائد الحسابات الجارية باعتبارها قرضاً مضموناً.

3 - من اشترى سلعة ولم يقبضها لا يجوز له بيعها إلا بعد قبضها ودخولها في ضمانه، وهو ما يحول دون التداول الوهمي على السلع وارتفاع أثمانها بدون مقتضى قوى السوق الحقيقية من عرض وطلب.

4 - لو رد المشتري سيارة مثلاً بخيار العيب، وكان قد استعملها مدة، لا تلزمه أجرتها؛ لأنه لو تلفت في يده قبل الرد لكانت من ماله، فمن يضمن شيئاً إذا تلف يكون نفع ذلك الشيء له في مقابلة ضمانه حال التلف، أما لو علم المشتري العيب ثم هلك المَبيع يسقط خياره، ولا يحق له الرد.■

العالم يستعد للتعامل مع متغيرات حاسمة..



أغلب محركات الاقتصاد العالمي بلغت الذروة وتتجه للهبوط!

ترجمة - جمال خطاب(*):

وسط قمم جبال الألب في منتجع دافوس السويسري، انشغل السياسيون والمستثمرون والمديرون التنفيذيون بمناقشة ما إذا كنا نشهد الذروة التي يليها الانخفاض في المحركات الرئيسة للاقتصاد العالمي.

الذروة في الطلب على النفط، وفي إنتاج السيارات، وفي نسبة الشباب من إجمالي السكان، وموضوعات أقل قابلية للقياس (مثل: العولمة، وعدم المساواة، وقوة المصارف المركزية)، هذه هي موضوعات النقاش الرئيسة في عام 2020م.

ويطلب الإستراتيجيون في «Bank of America Corp» من العملاء بالفعل أن يستعدوا لـ«عقد الذرى» التي من شأنها أن تعطل الأعمال التجارية والاستثمار، ويصف «إيان بريمر»، مندوب الاجتماع السنوي لمنتدى الاقتصاد العالمي ومؤسس مجموعة «أوراسيا»، هذا العام (2020م) بأنه «نقطة تحول».

وتم التعبير عن الموضوع في جميع أنحاء برنامج دافوس، من خلال لوحات متعددة حول «رأسمالية أصحاب المصلحة» ومعالجة عدم المساواة، وناقش المشاركون أيضاً مستقبل العولمة، وما إذا كانت البنوك المركزية قد أصبحت عديمة القيمة.

وهذه هي نقاط الحديث الساخنة:

1 - ذروة العولمة

إن حقبة تدفق الأشخاص والبضائع والأموال بلا قيود على نحو متزايد في جميع أنحاء العالم ربما تكون قد تم تجاوز ذروتها، حيث تسعى الحكومات الآن إلى الحمائية، وإقامة المزيد من العقبات أمام الهجرة، فيوجد بالفعل نحو 77 حاجزاً مادياً يحدد الحدود الدولية، مقارنة بـ15 حاجزاً فقط في عام 1989م بعد سقوط جدار برلين، وفقاً لبنك «أوف أمريكا»، وتقول منظمة التجارة العالمية: إن وتيرة النمو في التجارة الدولية انخفضت إلى أقل من معدل التوسع الاقتصادي الطبيعي في عام 2019م للمرة الخامسة منذ الأزمة المالية، وتقول الأمم المتحدة: إن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في انخفاض منذ عام 2015م.

وهناك حرب تجارية بين الولايات المتحدة والصين في قلب هذا التحول، ولكن حتى مع توقيع اتفاق مؤقت، فإن «معهد بيترسون للاقتصاد الدولي» يعتقد أن متوسط التعريفة الأمريكية على الواردات من الصين سيظل 19.3%، مقابل 3.1% في بداية عام 2018م، وبعيداً عن بكين، يسعى «ترمب» أيضاً لإعادة تشكيل منظمة التجارة العالمية واحتمال فرض قيود على صادرات السيارات الأوروبية، ولا تزال الولايات المتحدة بحاجة إلى إبرام صفقة تجارية بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

ومع ذلك، فإن التطوير المستمر للاقتصاد الرقمي، وزيادة السياحة والاعتماد المتزايد للشركات على الإيرادات المتحققة خارج أسواقها المحلية، يوفران مجالاً للثقة بأن العولمة ستتطور بدلاً من أن تنتهي.

2 - ذروة الرأسمالية

كبار الرأسماليين بدؤوا يناقشون ما إذا كان يتعين على الشركات أن تزن أصحاب المصالح مثل العملاء والموظفين بشكل أفضل، وهذا خروج عن مألوف العقود الماضية وعقلية المساهمين القديمة.

ووراء هذا التحول المتمثل في صعود



الشعبوية، لا تتماشى المخاوف بشأن الأجور مع الأصول مثل الأسهم والمخاوف بشأن تغير المناخ.

فجيل الألفية الناضجة هو القوة الدافعة القوية، وعند اتخاذ القرارات الاستثمارية، يعتقد 87% من المولودين بين عامي 1981 و1996م أن العوامل البيئية والاجتماعية والحوكمة عوامل مهمة، وفقاً لبنك «أوف أمريكا».

3 - ذروة عدم المساواة

سوف يصبح الضغط للحد من عدم المساواة أكثر إلحاحاً في هذا العقد مع اقتراب أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة من موعدها المحدد في عام 2030م، وقد وقّعت 193 حكومة على 17 هدفاً (goals)، و169 مستهدفاً (targets)، و304 مؤشرات حول كيفية القضاء على الفقر وتنظيف البيئة والمشاركة في الرخاء للجميع.

كان أن هناك بالفعل بعض التقدم؛ حيث يقدر «أبهيجيت بانيرجي»، و«إستير دوفلو» -الحائزان على جائزة «نوبل للاقتصاد» في العام الماضي- أن متوسط دخل أقل من 50%

العولمة وحركة الأفراد تجاوزتا الذروة وعادت الدول إلى إغلاق الحدود واتباع سياسات حمائية



من أصحاب الدخل في العالم قد تضاعف تقريباً منذ عام 1980م.

لكن «ويليام جيل»، من معهد «بروكينجز»، يشير إلى أن أغنى 400 أمريكي الذين يمتلكون 3.26% من الثروة في عام 2018م، شهدت ثروتهم ارتفاعاً من 0.93% في عام 1982م، دفعوا فقط 1%، وهو ما يقدر بنحو ثلث دخلهم الضريبي في عامي 1979 و2019م، نتوقع أن تتراكم هذه الأرقام قبل الانتخابات الأمريكية في نوفمبر المقبل، مع قيام بعض المرشحين الديمقراطيين بترويج ضرائب أعلى للشركات والثروة.

4 - ذروة الشباب

لأول مرة، يوجد الآن عدد أكبر من كبار السن ومن الأطفال في العالم، وهذا الاتجاه من المتوقع أن يتصاعد، ووفقاً للأمم المتحدة؛ انخفض معدل الخصوبة العالمي إلى النصف من 5 أطفال لكل امرأة في عام 1955م، وارتفع متوسط العمر المتوقع من 31 في الفترة من عام 1900م إلى 72 اليوم، ومن المتوقع أن يصل إلى 83 بحلول نهاية هذا القرن.

ومن المتوقع أيضاً وجود مليار شخص آخر على هذا الكوكب بحلول عام 2030م، سيكون المزيج الديموجرافي مختلفاً تماماً؛ فعدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 65 عاماً أو أكبر يفوق عدد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 5 سنوات، كما أن نمو السكان في سن العمل من المتوقع أيضاً أن يتباطأ؛ مما سيؤدي إلى تباطؤ موارد المعاشات التقاعدية وموارد الرعاية الصحية، وفي دراسة حديثة، قال أستاذ جامعة ستانفورد «تشارلز جونز»: إن هناك إمكانية واضحة بأن ينخفض عدد سكان العالم بدلاً من الاستقرار على المدى الطويل، مما يهدد النمو الاقتصادي.

البنوك المركزية التي أنقذت العالم من الركود بالأزمات المالية ربما تقف مكتوفة الأيدي أمام أزمات المستقبل

5 - ذروة تغير المناخ

يواجه العالم سلسلة كاسحة من نقاط التحول المتعلقة بالمناخ (من ذوبان أغطية الجليد إلى الجفاف وموت الشعاب المرجانية)؛ فقد قامت مجلة «نيتشر»، في نوفمبر الماضي، بجمع المخاطر التي وصفوها بأنها حالة طوارئ مناخية ستضطر العالم لاتخاذ إجراءات سياسية واقتصادية للحد من الانبعاثات الحرارية.

وكتب مؤلفو المقال: «نعتقد أن وقت التدخل المتبقي لمنع الانقلاب يمكن أن يكون قد تقلص بالفعل نحو الصفر، في حين أن زمن التفاعل لتحقيق صافي انبعاثات يبلغ 30 عاماً على أفضل تقدير».

توقف الجهد الدولي لكبح تلوث الوقود الأحفوري، في ديسمبر الماضي، بعد أن خففت محادثات الماراثون التي أجرتها الأمم المتحدة من لغتها بشأن القضايا التي اتفقوا عليها في السنوات السابقة.

6 - ذروة الطلب على النفط

وضعت درجات الحرارة الأكثر سخونة تمحيصاً جديداً على مزيج الطاقة في العالم.

وهذا يعني أن الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، بالإضافة إلى السيارات الكهربائية، ستعمل على رفع أجندة السياسة على حساب المركبات التي تعمل بالوقود الأحفوري، ومع ذلك يعتقد المسؤولون التنفيذيون في شركة «Big Oil» أنه من المرجح أن يزداد الطلب على النفط في أواخر الثلاثينيات من هذا القرن.

وعلى سبيل المثال؛ قالت أرامكو السعودية، أكبر منتج للنفط في العالم وأكثر الشركات ربحية في هذا الكوكب، في نشرة الاكتتاب العام الأولية الخاصة بها: إن الطلب على النفط قد يبلغ ذروته في عام 2035م تقريباً، رغم انخفاض الطلب.

7 - ذروة الطلب على السيارات

من المحتمل أن تكون أكثر من 1.3 مليار سيارة على الطرق اليوم هي العدد الأكبر الذي لن يزيد بل سيقل؛ حيث ستضم المدن الكبرى حوالي ثلثي سكان العالم بحلول منتصف القرن، مما سيقلل من الحاجة إلى السيارات باهظة الثمن.

سوف تتسبب الهندسة المعمارية الحضرية المتطورة في تقييد استخدام السيارات بشكل متزايد، وقد بدأ التحول بالفعل في الأسواق الناضجة، وقد حصل 26% فقط من الأطفال في سن 16 عاماً على رخصة قيادة في عام 2017م، مقارنة بما يقرب من نصفهم قبل 36 عاماً فقط، وفقاً لـ«Sivak Applied Research»، وحتى لو بقيت مبيعات السيارات الإجمالية قوية، فإن التكنولوجيا الأرخص مثل الروبوتات والتطورات مثل مشاركة الركوب ستجعل السيارات أقل جاذبية.

8 - ذروة البنوك المركزية

ربما تكون البنوك المركزية هي التي أنقذت العالم من الركود في أعقاب الأزمات المالية، لكن قدرتها على تحويل اقتصاداتها أصبحت محدودة بعد ما قدره بنك «أوف أمريكا» من تخفيضات لأسعار الفائدة بأكثر من 700 تخفيض، وحوالي 12 تريليون دولار في التيسير الكمي منذ عام 2009م.

يجري بالفعل إلقاء اللوم على أسعار الفائدة السلبية في إلحاق الأذى بالبنوك، في حين أن التحولات الديموجرافية، ومستويات الديون القياسية، والاضطراب التكنولوجي، وتقليص الديون، كلها أمور تستنزف فعالية السياسة النقدية، وهذا يترك السياسيين تحت الضغط لتخفيف السياسة المالية عندما تضرب الاقتصاد العالمي هزات قادمة.■

(*) **المصدر: «بلومبيرج».**

رد على الشبهات التي يروجها الإعلام الكاذب والأجهزة الاستخباراتية في تشويه التاريخ الإسلامي العثماني

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: 6).

خرجت علينا الأبواق الإعلامية المأجورة، وبعض المنتسبين لأهل العلم ممن تبنوا أساليب الطعن والتشويه ونشر الادعاءات الكاذبة حول تاريخ الدولة الإسلامية العثمانية وسلاطينها العظام، وروّجوا لتلك الادعاءات بطريقة لا موضوعية ومليئة بالاتهامات والافتراء، وادعوا بأن فترة حكم الدولة العثمانية للبلاد العربية كانت مرحلة مظلمة تسوها المظالم والبطش والتنكيل والطغيان، وعملهم هذا وظّف خدمة للثورات المضادة وأعداء الإنسانية والحرية والسلام والأجهزة الاستخباراتية التي تحارب إرادة الشعوب، وهو الشيء نفسه رأيناه في مسلسل «ممالك النار».



د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي

من تلك الشبهات والافتراءات المنتشرة:

- الادعاء بأن السلطان العثماني سليم الأول قام بقتل آلاف المصريين وأحرق القاهرة عندما دخلها عام 1517م.
- العثمانيون ارتكبوا جرائم بشعة حين دخلوا العراق عام 1534م.
- قام القائد العثماني فخري باشا بمهاجمة المدينة المنورة ومكة المكرمة وسرق الحجر الأسود ونقله إلى إسطنبول.
- الادعاء بأن الأتراك حاصروا لبنان ومنعوا دخول الماء له ومات 200 ألف لبناني جوعاً عام 1919م.
- ارتكب ولاة الدولة العثمانية مجزرة دامية في قبيلة الجوازي الليبية، وقمعوا انتفاضة أهل تاجوراء التي قامت ضد ارتفاع الضرائب وسوء الأحوال المعيشية[1].

وحرصاً مني على تبيان الحقيقة التاريخية والمحافظة على تاريخ الأمة الإسلامية العظيمة وحضارتها ودور العثمانيين فيها، ولحرصي على هداية هؤلاء الناس، ومحاولة إخراجهم مما هم فيه خدمة لمشاريع سياسية تهدم المجتمعات وتسيء لماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، لذلك عدت إلى المصادر التاريخية من منابعها، وأردت التحقق من كل ما ورد من تشويه بعيداً عن الافتراء والكذب واستغباء الآخرين، وذلك لله ثم للتاريخ ولأبناء الأمة.

التشويه الأول: ما قيل حول دخول سليم الأول القاهرة وقتله آلاف المصريين الأبرياء!

ادعوا كذباً بأن السلطان العثماني سليم الأول عندما دخل إلى القاهرة قتل 20 ألف مواطن مصري بريء، وأحرق البلاد، وأن السلطان أرسل العلماء والحرفيين إلى إسطنبول، وعاشت البلاد المصرية سنوات من الظلم والجوع والفقر والحرمان.. فهل هذا الادعاء صحيح؟

1 - استشهد أهل التشويه والتزوير بالمؤرخ المصري ابن إياس، وشهادة هذا المؤرخ مجروحة في كل ما يتعلق بالعثمانيين، إذ إن محمد بن أحمد بن بركات بن إياس نفسه من المماليك، وقد اتصل أبوه مع البلاط المملوكي، فهو ذو أصول شركسية، ومعروف بعدائه وبغضه للعثمانيين وللسلطان سليم تحديداً، لأنهم قضوا على دولة أجداده.

2 - غالباً ما يُقصد عندما يذكر أن سليم الأول قام بمجزرة في القاهرة، بأنه قتل كل من له صلة بالحكام المماليك السابقين، ولكننا إذا نظرنا إلى وصف المؤرخ المصري عبدالرحمن الجبرتي وهو يصف دخول سليم إلى مصر فيقول: «ولما خلص له -أي السلطان سليم- أمر مصر، عفا عمن بقي من الشراكسة وأبنائهم، ولم يتعرض لأوقاف السلاطين المصرية، بل قرر مرتبات الأوقاف والخيرات والعلوفات، وغلال الحرمين والأنبار، ورتب للأيتام والمشايخ والمتقاعدين، ومصارف القلاع والمرابطين، وأبطل المظالم والمكوس والمغارم، ثم رجع إلى بلاده، وأخذ معه الخليفة العباسي، وانقطعت الخلافة والمبايعة، وأخذ معه ما انتقاه من أرباب الصنائع التي لم توجد في بلاده، بحيث إنه فُقد من مصر نيف وخمسون صنعة»[2].

وأضاف في الثناء على العثمانيين، قائلاً: «وكان العثمانيون في صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين، وأشد من ذبَّ عن الدين، وأعظم من جاهد



المشركين، فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتح الله على أيديهم، وأيدي نوابهم، وملكوا أحسن المعمور من الأرض، ودانت لهم الممالك في الطول والعرض، هذا مع عدم إغفالهم الأمور، وحفظ النواحي والثغور، وإقامة الشعائر الإسلامية والسنن المحمدية، وتعظيم العلماء وأهل الدين، وخدمة الحرمين الشريفين، والتمسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع، فتحصنت دولتهم، وطالت مدتهم، وهابتهم الملوك، وانقاد لهم المالك والمملوك»[3].

3 – ذكر رائد التاريخ الاجتماعي المصري د. محمد أنيس في كتابه «الدولة العثمانية والشرق العربي»: «ومن أعمال سليم وهو في القاهرة عفوه عن البقية الباقية من المماليك، فأصدر أمراً بعدم التعرض لهم ولممتلكاتهم وباستمرار صرف مرتباتهم كما جرت العادة، ليحتفظ بهم كعنصر مهم في إدارة البلاد»[4].

وهذه الروايات التاريخية لمؤرخين مصريين مشهود لهم بصدقيتهم كفيلة بإثبات زيف ما قيل عن دخول العثمانيين إلى مصر بعد إنهاء

شهادة ابن إياس مجروحة في العثمانيين لأنه من المماليك ومعروف بعدائه للعثمانيين

الجبرتي أكد أن العثمانيين خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين وأشد من ذبَّ عن الدين



الحكم المملوكي لها، ويمكننا الاستناد إليها في حديثنا عن بدايات الدخول العثماني لمصر، ونحن لم نستعرض جميع الروايات التي تناولت الحدث؛ لأن الموضوع يحتاج منا لعشرات الصفحات التي تثبت الأساليب السلمية والعسكرية للعثمانيين، وطريقة تعاملهم مع سكان البلاد التي دخلوها.

التشويه الثاني: ما قيل عن دخول العثمانيين إلى بغداد وقتلهم 20 ألف عراقي بريء ونهب خزائنهم وإرسالها إلى إسطنبول!

ادعى المشوّهون بأن السلطان العثماني سليمان القانوني عندما دخل إلى بغداد، وطرد الصفويين منها، قام بقتل أكثر من 20 ألف عراقي، وقام بنهب ثروات بلاد الرافدين وإرسالها إلى عاصمة بلاده.. فما صحة هذا القول؟

في الحقيقة، وإن كانت هذه الأبواق قد وجدت ضالتها في تاريخ ابن إياس فاستشهدوا به في الادعاء الأول، فإن الادعاء الثاني يفتقر إلى الدليل أو المصدر التاريخي، وذلك لأنه في حقيقة الأمر لم يجدوا مصدراً يدعم قولهم والأباطيل التي ساقوها، فليس هناك مصدر تاريخي يذكر هذه الرواية التي تم اختلاقها.

وسنلقي الضوء على بعض المرويات في المراجع التاريخية لنرى ماذا فعل السلطان سليمان بعد دخوله بغداد:

1 – يذكر المؤرخ محمد فريد بك هذا الحدث الذي كان في عهد السلطان سليمان القانوني في كتابه «تاريخ الدولة العلية العثمانية»، بالقول: «وقصد مدينة بغداد لفتحها، فلما اقترب منها تقدم إبراهيم باشا الصدر الأعظم، وسار عسكر الجيوش العثمانية لاحتلالها قبل قدوم السلطان، فدخلها في 31 ديسمبر 1534م، ووجدها خاوية من الجنود؛ إذ تركها حاكمها بكل جنوده هرباً من الوقوع في قبضة الجنود العثمانية فيذيقونه الحمام، وبعد أن أقام السلطان في مدينة بغداد مدة أربعة أشهر رتب الإدارة الداخلية في خلالها، وزار قبور الأئمة العظام وقبر الإمام علي رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه في مدينة النجف، وقبر ابنه الحسين في كربلاء، وأرسل الخطابات إلى البندقية وويانة إعلاناً بانتصاره على الشاه طهماسب وافتتاحه مدائن تبريز وبغداد».

2 – ذكر د. محمد أنيس أن تدخل الدولة

بعد دخول سليم الأول القاهرة عفا عن المماليك وأصدر أمراً بعدم التعرض لهم ولممتلكاتهم

العثمانيون دخلوا العراق بناء على طلب السُّنة من السلطان القانوني لإنقاذهم من الحكم الطائفي

العثمانية في العراق جاء بناء على طلب من سُنّة العراق الذين كانوا يتضرعون إلى السلطان سليمان لإنقاذهم من الحكم الشيعي (الصفوي)، وأن السلطان سليمان بعد دخوله إلى بغداد حرص على عدم الإساءة إلى مشاعر الشيعة باعتباره سلطاناً سُنياً، فزار الكثير من أضرحة الشيعة، بالإضافة إلى أضرحة الأئمة السُّنة، كما أنه أوقف مقاطعات مغلة للمقاصد الدينية للشيعة والسُّنة على السواء، وأعاد السلطان سليمان بناءَ ضريح الإمام أبو حنيفة بعد أن هدمه الإيرانيون، ودنسوا رفاته[5].

ومما سبق ذكره، نجد أنه لم تحدث مثل هذه المجزرة إطلاقاً، حيث إن بغداد قد سُلمت تسليماً للسلطان العثماني بعد أن فرت حاميتها الصفوية، وعليه فلم يحدث اشتباك أو معركة، وفتحت بغداد بدون إراقة دماء، وحتى بعد دخول السلطان سليمان إلى بغداد لم يصطدم مع أهاليها حتى الشيعة منهم، بل سعى إلى الإصلاح وكسب ود الأهالي، وانتهج سياسة عادلة بين الطوائف عززت السلم الداخلي في البلاد، على عكس السياسة الطائفية الدموية التي اتبعتها الدولة الصفوية.■

الهوامش

(1) سنكتفي هنا بنشر الرد على أول شبهتين (تشويهين)، على أن تنشر الردود على الشبهات كاملة بالإضافة إلى المصادر على الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع».

(2) عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (2012م)، ص 34.

(3) الجبرتي، المرجع السابق، ص 34.

(4) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي: (1514 – 1914م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 113–114.

(5) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي، ص 136–137.

«لا يفتي قاعد لمجاهد» في ميزان القواعد الفقهية

بين الحين والآخر، وعند احتدام المعارك في الساحات المختلفة، وعندما يبدي بعض الفقهاء رأيهم في مسائل أو اختيارات سياسية أو فقهية لميادين الجهاد والمقاومة، تقفز إلى العقول وعلى الساحات الإعلامية مقولة نصها: «لا يفتي قاعد لمجاهد»، ويزعمون أنها قاعدة فقهية؛ في محاولة لإخراس كل من يُبدي رأيه بضوابطه وأصوله في اجتهاد سياسي أو اختيار فقهي.



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

بحثتُ كثيراً في كتبِ القواعد بأنواعها ومذاهبها قديماً وحديثاً، فلم أجد لمقولة: «لا يفتي قاعد لمجاهد» أيَّ أثر في أي من كتب القواعد الفقهية المعروفة، ولا في الكتب التي تحدثت عن الجهاد سواء ضمن كتب السياسة الشرعية عامة أو تلك التي تناولت فقه الجهاد باستقلال، وهذا لا يعني حصر القواعد في كتب القواعد؛ فكم من القواعد الجديدة التي ظهرت لم تكن موجودة في كتب القواعد المعروفة، ولكنها مبثوثة في بطون كتب الفقه الكبيرة، وإنما المدار على دقة الصياغة، وصحة المعنى، مع إقامة الدليل على القاعدة.

وإنما يستخدمها بعض الساسة أو قيادات الحركات الإسلامية والجهادية أو المتعصبين لهم لفسح الطريق أمامهم ليختاروا ما يريدون ويقرروا ما يشاؤون دون رقابة علمية أو حسبة فقهية حتى لو صدرت من أهل الذكر المختصين المخلصين الذين أمرنا الله تعالى أن نرد إليهم أياً من أمور الأمن أو الخوف: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 83)، قال العلامة عبدالرحمن السعدي في تفسيرها: «أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة، وفي هذا دليل لقاعدة أدبية؛ وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ».

وقد يستخدم هذه المقولة أهل الغلو من «الدواعش» وغيرهم لإسقاط مرجعيات العلماء في الأمة، وإطلاق يدهم في الميادين ليفعلوا ما يشاؤون.

وكيف لا يرجع المجاهدون للعلماء وحاجتهم لأهل العلم شديدة؛ حتى لو كان هؤلاء العلماء قاعدين أو ممنوعين أو عندهم أعذار تمنعهم من أن يكونوا مع المجاهدين.

وتاريخ الأئمة الأعلام شاهد على أن كثيراً منهم كان يرجع إليهم المجاهدون يستفتونهم فيما أهمهم من أمور الميادين وثغور الرباط، وكانوا يفتونهم، ومنهم الأئمة الأربعة فمن بعدهم، حتى عصرنا الحاضر وُجد علماء ما زال بعضهم على قيد الحياة كانت الحركات المجاهدة في فلسطين ترجع إليهم وتستفتيهم فيفتونهم؛ سراً وجهراً بناء على العلم بالواقع، ولم نسمع لأحد من المستفتين ساعتها قولهم: «لا يفتي قاعد لمجاهد»، كأن هؤلاء يريدون العلماء «تحت الطلب»، حين يحتاجونهم يرجعون إليهم ويستفتونهم، وحين يريدون إنفاذ ما يتصورونه صواباً رفعوا هذه المقولة في وجوههم: «لا يفتي قاعد لمجاهد»، أو «يا أخي ما دخلك بالسياسة؟ اترك السياسة للسياسيين»! لكم منطقكم وللسياسيين منطقهم، ويجب أن تعلموا الفرق بين الفقه والسياسة!

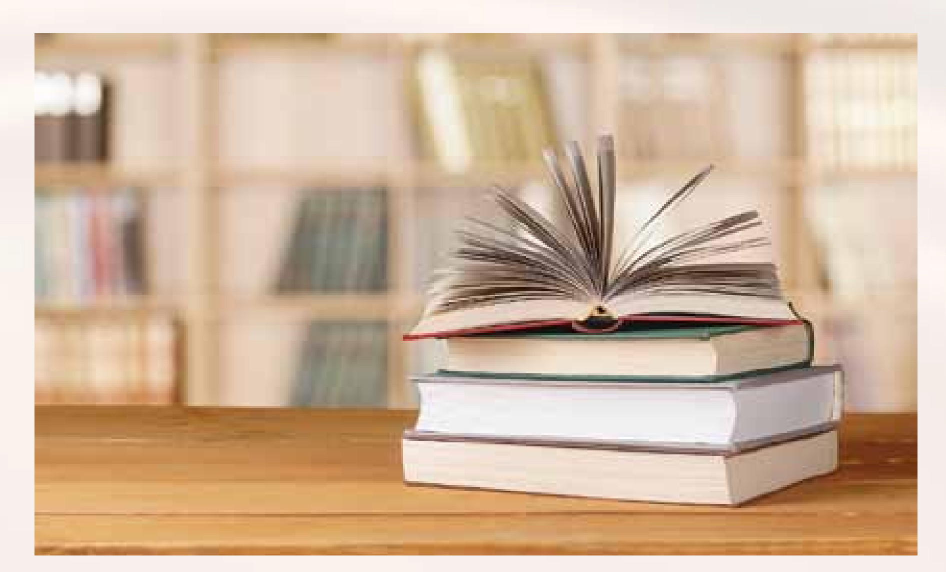
قد يستخدم مقولة «لا يفتي قاعد لمجاهد» أهل الغلو من «الدواعش» وغيرهم لإسقاط مرجعيات العلماء في الأمة

إذا لم يكن السياسي منضبطاً بالفقه فلا عبرة بسياساته وإذا لم يكن الفقيه واعياً بالسياسة فلا عبرة بفقهه

والحق أن هذا «الفصام النكد» لا يعرفه الإسلام، ولا يعرفه الفقه، أنتم الذين فرقتم هذا التفريق، فلم نعرفه إلا في ظل العلمانية التي تريد أن تفصل الفقه عن السياسة والدين عن الحياة، أما ديننا فلا يعرف هذا الفصل والفصم الذي يُميت الفقه والسياسة معاً، فأي فقه لفقيه لا يعرف السياسة؟ وأي سياسة لسياسي لا يعرف الفقه؟! فإذا لم يكن السياسي منضبطاً بالفقه فلا عبرة بسياساته، وإذا لم يكن الفقيه واعياً بالسياسة فلا عبرة بفقهه!

على أن كثيراً ممن يصفهم بعض المتعصبة وأهل الغلو بالقعود ليسوا قاعدين، إنما هم بين عالم ومتعلم، وبين معين للمجاهدين الذين يخلفون في أهاليهم بخير، وهؤلاء لهم مثل أجر المجاهدين، وقد أخرج البخاري بسنده عن زيد بن خالد الجهني، أنَّ رَسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «مَن جَهَّزَ غازِياً في سَبيلِ اللَّهِ فقَدْ غَزا، ومَن خَلَفَ غازِياً في سَبيلِ اللَّهِ بخَيْرٍ فقَدْ غَزا».

أما قول الله تعالى: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾



(النساء: 95)، فهذا في عموم المسلمين، وهو تفضيل وليس نفياً للقاعدين بدليل ثبوت الفضل لهم في نص الآية لكن المجاهدين أفضل منهم، أما العلماء فلهم شأن آخر؛ إذ لا غنى لأهل الجهاد عن الرجوع للعلماء الثقات الربانيين يستفتونهم فيفتونهم.

حقيقة معنى هذه المقولة

وبما أنها ليست قاعدة، ولم توجد في كتب الفقه، فما معنى هذه المقولة إذن؟

إن معناها يصدق على كل مسألة، وكل فتوى، وكل مفت في أي زمان ومكان، وفي كل جيل وحال.. كيف ذلك؟

مقتضى هذه المقولة أن «القاعد» ليس على علم بحال المجاهدين وأحوال الجهاد، وهذا ينطبق على المفتي الذي لا يعلم بالواقعة التي هي محل الإفتاء أو الاستفتاء؛ فإذا كان الفقه البعيد عن ساحات القتال على علم بأحواله وقريباً من أهله بحيث يمكنه ذلك من معرفة حقائق الأمور وموازناتها ومآلاتها ومقاصدها، فله حق الإفتاء، بل يجب عليه أن يغيث الأمة بالرأي الفقهي إذا كان أهلاً له.

بل لا أذهب بعيداً إن قلت: إن المجاهد الذي يجاهد في الميدان ويحمل السلاح لو كان جاهلاً بنصوص الشرع وأصول الفتوى ومقومات الاجتهاد لا يجوز له أن يفتي في مسائل الجهاد وقضاياه، بل يجب زجره وتأديبه!

وإن كانت هذه المقولة تصدُق على زمان قديم تتباعد فيه المسافات، ويبتعد فيه مكان الجهاد عن المفتين، بحيث لا يمكنهم هذا البعدُ من معرفة مجريات الأحداث والتصورات الحقيقية لواقع المسائل المستفتى عنها؛ فإن هذا لا ينطبق على عصرنا الذي لم يعد يخفى فيه شيء، بل إن الناس اليوم يشاهدون على الشاشات ما يجري في ساحات القتال وميادين الجهاد؛ فلم يعد مقبولاً كذلك مقولة: «أهل مكة أدرى بشعابها» مع محرك البحث «Google»، بل إن بعض أهل مكة لا يعرفون الطريق إلى الكعبة إلا باستخدام «GPS» الذي يستخدمه أهل مكة أنفسهم ويعرفون به شعابها، فلم يعد هذا مقبولاً بعد هذا التطور الهائل من وسائل اتصال جعلت العالم، لا أقول قرية واحدة، بل غرفة واحدة!

لو كان المجاهد في الميدان جاهلاً بنصوص الشرع وأصول الفتوى فلا يجوز له الإفتاء بمسائل الجهاد وقضاياه

إذا كان المقصود بـ«القاعدين» أهل النفاق فهؤلاء لا يؤخذ عنهم فتوى أصلاً لا لمجاهد ولا لقاعد

أما إذا كان المقصود بـ«القاعدين» أهل النفاق الذين يصدُّون عن سبيل الله، ويشوّهون صورة الجهاد والمجاهدين، فهؤلاء لا يؤخذ عنهم فتوى أصلاً، لا لمجاهد ولا لقاعد؛ لأنهم -حينئذ- لن يوثق بفتواهم، ولن تحقق فتاواهم مقاصدها الشرعية، فالناس ينظرون إلى دين المفتي وأخلاقه وإخلاصه وتجرده قبل أن ينظرون إلى علمه، وهكذا ينظر الشرع الشريف إلى الإفتاء والاستفتاء.

التأكيد على فقه واقع المسائل

ومن هنا، فإن إدراك الواقع، والتصور الحقيقي للمسائل المستفتى عنها هو العمود الفقري للإفتاء الصحيح، وبدونه سيتنزل النص الشرعي على غير مناطه، ومن ثم يكون الضلال والإضلال.

ولهذا قال الإمام ابن تيمية: «والواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا» (الفتاوى الكبرى، 5/ 539).

وقال تلميذه الإمام المحقق ابن قيم الجوزية: «ولا يتمكَّن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحُكم بالحقِّ إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فَهْم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات؛ حتى يحيط بها علماً. والنوع الثاني: فَهْمُ الْوَاجِب فِي الْوَاقِع، وَهُوَ فَهْمُ حُكْم اللَّه الَّذِي حَكَمَ بِهِ فِي كِتَابِه أَوْ عَلَى لِسَانِ قَوْلِه فِي هَذَا الْوَاقِع، ثُمَّ يُطَبِّقُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ؛ فَمَنْ بَذَلَ جَهْدَهُ وَاسْتَفْرَغَ وُسْعَهُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَعْدَمْ أَجْرَيْنِ أَوْ أَجْراً؛ فَالْعَالِمُ مَنْ يَتَوَصَّلُ بِمَعْرِفَةِ الْوَاقِعِ وَالتَّفَقُّهِ فِيهِ إِلَى مَعْرِفَةِ حُكْمِ اللَّه وَرَسُولِه» (إعلام الموقعين عن رب العالمين، 1/69).

خلاصة الأمر أن المفتي يجب أن يكون عالماً بنصوص الشرع، وواعياً بالواقع الذي هو محل تنزيل نصوص الشرع ومحل الاستفتاء؛ فله حق الإفتاء، بل يجب عليه أن يفتي إذا سُئل حتى لو لم يكن في أرض المعركة، ويحرم الإفتاء على المجاهدين إذا كانوا غير ملمين بأحكام الشريعة فيما يتعرضون له من نوازل ومستجدات، ولا معنى حينئذ لمقولة: «لا يفتي قاعد لمجاهد» التي يشهرونها في وجه كل صاحب رأي أو انتقاد؛ حتى لو كان من أهل العلم المتجردين المخلصين؛ فإن الجهاد بالكلمة جهاد، والاشتغال بالعلم والتعليم «نفير» كما أسماه القرآن: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: 122)؛ فلا غنى لأهل الجهاد في ميادين المعارك عن الرجوع لهؤلاء الربانيين.■

حجية القرائن المعاصرة في الإثبات القضائي.. تطبيق على البصمة الوراثية



الشيخ أحمد ناجي
من علماء الأزهر الشريف

لقد أنزل الله تعالى الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وكلف الدولة الممثلة في السلطة القضائية بالنظر في الخصومات التي تقع بين الناس، ليتم تطبيق الأحكام الشرعية، لتأخذ مفهومها الصحيح الكامل في الحياة، وتتجه للتنفيذ، حتى لا تبقى مجرد شعارات وأحلام ودعايات؛ لأن الإنسان كثيراً ما يظلم أخاه الإنسان، ويعتدي عليه، يقول الخطيب الشربيني رحمه الله: «إن طباع البشر مجبولة على التظالم ومنع الحقوق، وقلّ من ينصف نفسه» (مغني المحتاج، 272/4).

لكي يقوم القاضي بواجبه، لا بد من توافر نوعين من العلم:

الأول: العلم بالأحكام الشرعية المكلف بتطبيقها.

الثاني: العلم بحقيقة الواقعة وتفاصيل القضية، وهو ما يحصل عليه القاضي عن طريق وسائل الإثبات المقررة والمقبولة (الحاوي للماوردي، 107/20)، وهذا ما بيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «ولكنَّ البينة على المدعي واليمين على من أنكر» (رواه البخاري)، والبينة هي: كل ما يبين الحق ويظهره من أدلة، والأدلة بالإجمال سبعة، هي: الشهادة، والإقرار، واليمين، والكتابة، والقرائن، والخبرة والمعاينة، وعلم القاضي.

وكلامنا هنا عن الإثبات بالقرائن، وحجيتها أمام القضاء، خصوصاً القرائن المعاصرة التي وجدت حديثاً، ولقد دارت حوارات ونقاشات بين أجهزة الأمن والتحقيق والفقهاء وشراح القانون حول حجية القرائن وصحة الاعتماد عليها في القضاء.

تعريف القرائن:

القرائن لغة: جمع قرينة، وهي الأمر الدال على الشيء من غير الاستعمال فيه، بل بمجرد المقارنة والمصاحبة (لسان العرب، مادة قرن).

والقرائن اصطلاحاً عند الفقهاء القدماء، هي: الأمارة والعلامة، وهي ما يلزم من العلم به الظن بوجود غيره؛ فالقرائن أمارات معلومة تدل على أمور مجهولة (التعريفات للجرجاني ص117).

وعرفها العلماء المعاصرون بتعريفات كثيرة؛ منها قول الأستاذ مصطفى الزرقا رحمه الله بأنها «كل أمارة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه» (المدخل الفقهي، 914/2)، وعرفها د. عبدالمنعم الصدة بقوله: «القرينة هي ما يستنبطه المشرع أو القاضي من أمر معلوم للدلالة على أمر مجهول» (الإثبات في المواد المدنية، ص283).

عناصر القرينة:

تقوم القرينة على أربعة عناصر أساسية:

1 - الأمر الظاهر الثابت المعروف الذي تدركه الحواس ليكون أساساً للاستدلال.

2 - الأمر الخفي الذي لم تدركه الحواس لأنه من الأشياء الباطنة التي يُستدل عليها بالأمارات المصاحبة للأول.

3 - الصلة والعلاقة والارتباط بين الأمر الظاهر الثابت، والأمر الخفي الذي أُخذ من الظاهر في عملية الاستنباط والاستنتاج.

4 - النتيجة؛ وهي العلم بالشيء المستنبط، أو الحكم الشرعي أو العقلي الذي يُتوصل إليه (قضايا إسلامية معاصرة 715/4).

يشترط في القاضي ليقوم بواجبه العلم بالأحكام الشرعية المكلف بتطبيقها وحقيقة الواقعة وتفاصيل القضية

مشروعية القرائن وحجيتها:

الفقهاء مجمعون على الأخذ بالقرائن في الجملة، ويختلفون في التفاصيل بين موسِّع ومُضيّق، ولعل السبب في عدم تصريح بعض الفقهاء بمشروعية القرائن وحجيتها في الإثبات هو الاحتياط وسد الذرائع.

ولقد ذهب الفقهاء في التصريح بمشروعية القرائن إلى قولين:

1 - جواز القضاء بالقرائن، وصرح بذلك بعض علماء الحنابلة والمالكية والشافعية والحنفية، واستخرجوا قرائن كثيرة ودونوها في كتبهم (حاشية ابن عابدين، 354/5).

2 - منع القضاء بالقرائن، وصرح بذلك بعض الفقهاء (البحر الرائق، 205/7).

واستدل القائلون بمشروعية القضاء بالقرائن بالكتاب والسُّنة والعقل؛ فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف: 18)، فجعل إخوة يوسف الدمَ على القميص علامة على صدقهم بأكل الذئب ليوسف، وهذه قرينة، ولكن عارضتها قرينة أقوى منها وهي أن القميص كان سليماً، فاستدل يعقوب عليه السلام من سلامة القميص على كذبهم.

وقال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾ (البقرة: 228)، فجعل الله الحيض قرينة على براءة الرحم من الحمل، وبنى على ذلك أحكاماً، فأجاز

للمطلقة أن تتزوج فدل ذلك على جواز العمل بالقرائن (الطرق الحكيمة، ص75).

ومن السُّنة قوله صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» (أخرجه البخاري)، فالفراش قرينة على المخالطة المشروعة، وإنزال ماء الزوج في رحم الزوجة وتكوين الجنين منه، فيكون الولد للزوج ويثبت نسبه منه، وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثبوت النسب به، فيكون العمل بالقرينة مشروعاً وجائزاً في ثبوت الأحكام (الطرق الحكيمة، ص227).

ومن المعقول: «فإن الظواهر تدل على البواطن، والأعيان تدل على مضمونها، والعلامة الظاهرة تستلزم مدلولها دون أن تنفك عنه، فمتى وجد الملزوم وجد لازمه، ومتى وجدت علامة الحق ثبت الحق، وإن إهدار الأمارات والعلامات يعطل كثيراً من الأحكام، مع تطور الأساليب في ارتكاب الجريمة، فكان الاعتماد على القرائن ضرورياً في الحياة، وفي القضاء، وإلا عجز الناس عن إثبات الحقوق» (الطرق الحكيمة، ص74).

أما المانعون للقضاء بالقرائن فاستدلوا بآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36)، وقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: 28)، وقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾ (النجم: 23)، ولكن هذه الآيات عامة ولا تتعارض مع الأخذ بالقرائن القوية دون الضعيفة.

واستدل هذا الفريق من السُّنة بقوله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت راجماً أحداً بغير بيّنة لرجمت فلانة، فقد ظهر منها الريبة في منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها» (أخرجه ابن ماجة، 855/2)؛ فهنا ظهرت أمارات وقوع الزنا ولم يقم عليها الحد، فلا يعمل بالقرائن.

حكم القرائن:

يختلف الأمر المترتب على القرينة بحسب أنواعها، فالقرائن الثابتة بالنص يجب العمل بها، وكذا القرائن القطعية التي نص عليها الفقهاء يلزم القاضي الحكم بموجبها إذا ثبتت عنده.

«وإن توسع القاضي في الأخذ بالقرائن وجعل معوَّله عليها دون الأوضاع الشرعية وقع في أنواع الظلم والفساد» (الطرق الحكيمة، ص108).

السبب في عدم تصريح بعض الفقهاء بمشروعية القرائن وحجيتها في الإثبات الاحتياط وسد الذرائع

وتؤدي القرائن دوراً كبيراً في ترجيح الأدلة والبيّنات عند التعارض، ليعمل بالراجح والأقوى.

القرائن المعاصرة في الإثبات:

والقرائن المعاصرة كثيرة جداً، ولا تدخل تحت الحصر سواء كانت علمية أو اجتهادية، ومن هذه القرائن إجمالاً: صور آلة التصوير، وصوت آلة التسجيل، وكاميرا الفيديو، وحركات الكلب البوليسي، والوسائل الإلكترونية، والطب الشرعي، وتحليل الدم، وبصمة الأصابع، والبصمة الوراثية.

ولحاجة الناس إلى قرينة البصمة الوراثية وانتشارها، نفردها بشيء من التفصيل:

البصمة الوراثية هي: «البنية الجينية التي تدل على هوية كل إنسان بعينه، أو هي التركيب الوراثي الناتج عن فحص الحمض النووي الواحد أو الأكثر من أنظمة الدلالات الوراثية، وتعرف بالحمض النووي (دنا/ DNA)، وهي المادة الحاملة للعوامل الوراثية في الكائنات الحية» (الإثبات الجنائي للشواربي، ص149)، وهي وسيلة لا تكاد تخطئ في التحقق من الشخصية، والتحقق من الوالدية البيولوجية وتحديد شخصية كل فرد عن طريق تحليل حامض «DNA» الذي يؤخذ من خلايا جسده، ونتيجة البصمة الوراثية في الإثبات للشخصية والنسب تصل إلى نسبة 99.9%، وفي حالة النفي تكون 100%، ولا تطابق لقواعد النتروجية في الحمض النووي في شخصين، مما جعلها قرينة نفي وإثبات لا تقبل الشك، لكنها تحتاج إلى معايير للتأكد من صحتها كالمؤهلات العلمية، والخبرة المتميزة، وسلامة الطرق والإجراءات (بحث في ندوة القضاء الشرعي المعاصر، ص4).

مع تطور الأساليب في ارتكاب الجريمة كان الاعتماد على القرائن ضرورياً في الحياة

البصمة الوراثية أدق وسيلة إثبات عُرفت حتى الآن في تحديد هوية الإنسان بإثبات التهمة أو نفيها

ومجال الإثبات بالبصمة الوراثية متعدد، من ذلك:

- إثبات النسب والشخصية:

فقد جاء في القرار السابع لمجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة:

أ- «استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيطة والسرية، وتقدم النصوص الشرعية على البصمة الوراثية».

ب- «لا يجوز شرعاً الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب الثابت، ولا يجوز تقديمها على اللعان، ولا يجوز استخدامها بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعاً».

جـ- «يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في مجال إثبات النسب في حالات التنازع على مجهول النسب بمختلف صور التنازع كانتفاء الأدلة أو تساويها، أو في حالات الاشتباه في المواليد بالمستشفيات ودور المواليد، ومواليد التلقيح الصناعي».

- في المجال الجنائي:

إن البصمة الوراثية أدق وسيلة إثبات عُرفت حتى الآن في تحديد هوية الإنسان في إثبات التهمة أو نفيها.

وكل هذه القرائن يشترط لقبولها في الإثبات والحكم بها عدة شروط، هي: أن تكون قوية، ولا تخالف نصاً شرعياً، ولا تخالف العقل والحس، وأن تكون موافقة للمعطيات العلمية، وأن تتم عن طريق مؤسسات رسمية، وأن تتم من ذوي الخبرة التامة والعدالة والحياد والدراية، وأن تعتمد على التقنية الحديثة، وأن تنفذ من جهتين منفصلتين، وأن توثق في سجلات خاصة مع السرية التامة (موسوعة قضايا معاصرة 750/4). ■

قميص «رونالدو».. باللغة العربية



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

لم يتح لي أن أشارك هذا العام في الاحتفال بـ«يوم اللغة العربية»، كانت الجهة التي أعمل بها تستضيف علماً من أعلام اللغة لتكريمه، وإلقاء بعض البحوث المتعلقة، وكان من المقرر أن يكون التكريم هذا العام للعالم الأديب الكبير سعد مصلوح، أطال الله عمره، ولكن عذراً طرأ فلم يتمكن من الحضور، وجدّت ظروف أخرى فتأجل الاحتفال إلى موعد آخر.

لفت نظري خبر يتعلق باللغة العربية في مجال كرة القدم؛ فقد استضافت مدينة الرياض مباراة السوبر الإيطالي بين نادي يوفنتوس الذي يضم اللاعب البرتغالي الشهير «رونالدو»، ونادي لاتسيو على ملعب الجامعة، قررت إدارة يوفنتوس أن يرتدي لاعبوها في المباراة قمصاناً مكتوباً عليها أسماء اللاعبين باللغة العربية، وطلبت إدارة يوفنتوس من شركة «أديداس» المعروفة تصميم هذه القمصان بمساعدة الفنان والخطاط السعودي المغربي شاكر كاشجري الذي كتب أرقام اللاعبين وداخلها كلمة يوفنتوس باللغة العربية إلى جانب أسماء كل لاعب، كانت المرة الأولى التي يلعب فيها فريق إيطالي أو أوروبي وأسماء لاعبيه مكتوبة باللغة العربية على قمصانهم.

أفادت إدارة يوفنتوس أنها قررت ذلك احتراماً للغة العربية، حيث أقيم السوبر في أرض عربية بعد أربعة أيام فقط (22 ديسمبر 2019م) من الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، وكان لذلك رد فعل قوي على المستوى الشعبي والثقافي، صبّ في صالح اللغة العربية، لغة البلاد والقرآن الكريم، فتحظى بالاحترام والاعتزاز لدى أهلها أكثر من يوفنتوس وتكتب أسماء لاعبيها باللغة العربية.

رأى بعض الناس أن إدارة يوفنتوس كانت تسعى لمزيد من الأرباح دون أن يعنيها أمر اللغة العربية احتراماً أو تقديراً، فقد طرحت قمصان يوفنتوس المكتوب عليها أسماء اللاعبين باللغة العربية في الأسواق، وأقبل عليها الجمهور إقبالاً عظيماً، وتم بيع أعداد كبيرة، ولم يقف سعرها الغالي جداً حائلاً دون شرائها، خاصة قميص النجم الشهير «رونالدو».

المفارقة أن شباب أمتنا العربية يرتدون قمصاناً وسترات وسراويل مستوردة عليها صور تحتها أو فوقها أو حولها ألفاظ أجنبية، وقد يكون بعضها غير لائق، ومن يرتدي القميص أو السترة أو السروال لا يدري عنه شيئاً، بل إن بعض المصانع العربية كي تبيع منتجاتها من هذه الملابس تُؤْثِر اللغات الأجنبية ولا تلقي بالاً للغة العربية، ولكن «بركات» رونالدو حلّت على اللغة العربية، فتهافت الناس على قميصه العربي وقمصان رفاقه العربية، ولعل ذلك يكون فاتحة خير لأمتنا وهي تستعيد هويتها العربية الإسلامية، من خلال اللغة القومية التي لقيت إهمالاً جسيماً من بعض أبنائها، وزراية مقيتة من بعض مسؤوليها ومثقفيها وفنانيها، حيث يخطب بعضهم أو يكتب أو يؤلف أو يغني بلغات أجنبية، أو بلهجة

مدينون بالشكر لنادي «يوفنتوس» الذي أعاد إلى الساحة الثقافية الاهتمام بحياة اللغة العربية ومستقبلها

عامية، أو بعربية ركيكة قبيحة.

بالطبع عارض بعض الإيطاليين ما فعله يوفنتوس، مؤكدين أن إقامة السوبر في بلد عربي لا تعني تخليه عن هويته الإيطالية وقمصانه التقليدية بعراقتها وتاريخها، ورد النادي بأنه يرغب أن يتقرب من مشجعيه في أنحاء العالم المختلفة.

مهما يكن من أمر، فنحن مدينون بالشكر لنادي يوفنتوس الإيطالي الذي أعاد إلى الساحة الثقافية الميتة قضية الاهتمام بحياة اللغة العربية ومستقبلها، بعد أن أشبعت إدانة ورفضاً من بعض مشاهير أهلها وغيرهم في مجالات الفكر والكتابة.

الدعوة إلى العامية

لقد دعا مستشرقون وأجانب وعرب إلى تطوير اللغة العربية الفصحى وتيسيرها في التحدث والكتابة والإنتاج الأدبي والعلمي عن طريق اصطناع العامية أو اللهجة الدارجة، وادعى بعضهم أن التعبير بالعامية لا يمثل مشكلة، وأنه مجرد تعبير يجاور اللغة الفصحى، والمسألة ليست بهذه البساطة؛ فهي منهج يكشف عن إرادة غريبة لتغيير هوية المجتمع، وتكريس وضع ثقافي جديد، يتخالف مع السياق الذي تعيشه الأمة، وتسعى للتقدم من خلاله.

ولهذا لم يكن مستغرباً أن تظهر الدعوة إلى العامية، ويشتد اللغط حولها، كلما بدت بوادر يقظة الأمة ونهوضها، واستعدادها لمواجهة المحتل وأتباعه، ولم يكن مستغرباً أيضاً أن تتوافق بدايات الدعوة إلى العامية مع بداية الاحتلال البريطاني لمصر منذ «ولهلم سبيتا»، و«كارل فولرس» الألمانيين، ومجلة «المقتطف»، حتى السير «ويليام»، و«دنلوب»، و«سلدن»، وعبدالعزيز فهمي، وسلامة موسى..

والمفارقة أن الدول والجماعات التي حققت نجاحات على المستويات الاقتصادية

أو السياسية أو القومية الاستيطانية؛ كانت حريصة على لغتها الأصلية، ولم تنظر إلى اللغة بوصفها عائقاً من عوائق التقدم في حياتها، ولكنها نظرت إليها بوصفها دافعاً من دوافع التقدم وإذكاء الروح القومية أو الدينية لتحقيق الأهداف الكبرى لهذه الدول أو الجماعات.

فاليابان مثلاً بعد هزيمتها الساحقة في الحرب العالمية الثانية، واستسلامها لأمريكا والحلفاء، لم تفرط في لغتها، وكان هناك اتجاه لاختصار عدد المفردات التي يتعلمها الطلاب في اليابان تحت دعوى تيسير اللغة والتفاعل مع المنجزات الحضارية الحديثة، ولكن المجلس الأعلى المختص بهذه المسألة قرر مضاعفة العدد الذي يتعلمه الطلاب من مفردات اللغة اليابانية، ولم يؤثر ذلك على مسيرة اليابان الاقتصادية أو الاجتماعية أو الحضارية، بل صارت اليابان عملاقاً يتحدى مستعمريه وغالبيه، وفي الصين الشعبية، رفض «شو إين لاي»، رئيس الوزراء الأسبق، اقتراحاً لكتابة اللغة الصينية بالحروف اللاتينية، مع صعوبة اللغة الصينية الشديدة، وكانت حجة «شو إين لاي» الشيوعي هي الحرص على التراث الصيني!

بعث اللغة العبرية

اتفقت الجماعات اليهودية التي جاءت من شتى أنحاء العالم، وكانت تتكلم لغات مختلفة، واستوطنت بالاحتلال فلسطين العربية المسلمة، اتفقت على بعث اللغة العبرية بعد أربعة آلاف سنة، لتكون لغة خطاب، وإنتاج أدبي، وبحث علمي، وبعد ذلك لغة رسمية على المستوى العالمي للدولة العبرية الغاصبة، وقد عمل من أجل ذلك يهود من أصول مختلفة وجنسيات عديدة، قبل قيام الدولة العبرية وبعده.

وقد جاءت النصوص التالية في كتاب «في الفكر اليهودي» المطبوع في مصر عام 1938م، والصادر عن دار مجلتي للطبع والنشر:

- «إن معرفة اللغة العبرية هي المحور الذهبي الذي يدور حوله كياننا القومي والديني، فاللغة العبرية الهابطة من جبال الأبدية، قد اختارها الله تعالى لنشر الحقائق» (ساباتو موراييس، يهودي أمريكي من أصل إيطالي 1879م).

- «طالما سنظل يهوداً، وطالما سننادي بأن التوراة كتابنا، يجب أن نقدس اللغة التي كتبت بها، تقديساً لا حد له» (موريس جوزيف، يهودي إنجليزي 1907م).

- «اللغة العبرية هي الخزائن التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة إسرائيل الروحية» (سمولنسكين).



مباراة «السوبر الإيطالي» بالسعودية شهدت للمرة الأولى كتابة أسماء اللاعبين باللغة العربية على قمصانهم

ويفرض اليهود في فلسطين المحتلة على كل مهاجر يهودي جديد إليها، أن يتعلم العبرية في خلال 6 شهور، وإلا انقطعت عنه المعونة التي تمنح للمهاجرين، وحرم من حق التوظيف والعمل في إدارات الدولة الغاصبة ومصالحها، وفضلاً عن ذلك، فقد صارت لغة التعليم في المراحل كافة هي العبرية وتستوي في ذلك الفنون الأدبية أو العلوم التطبيقية (الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء.. إلخ).

يُفرض على كل مهاجر يهودي لفلسطين تعلم العبرية في 6 شهور وإلا انقطعت عنه المعونة

وإذا كان الاهتمام باللغة القومية على هذا النحو لدى الوثنيين والشيوعيين واليهود، فإن نفراً من بني جلدتنا يرون أن الدفاع عن اللغة العربية في بلادنا جمود ورجعية ومصالح طبقية وفتنة طائفية!

فسلامة موسى مثلاً يزعم أن اللغة العربية، أو تأخرنا اللغوي، من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعي! ويهاجم الذين يتمسكون بالعربية، ويرى فيهم باعثين للأمس، ويتمنى لو أنهم دفنوا هذه اللغة التي يحاولون بعثها، ويؤكد موسى أن الدعوة إلى لغة عصرية هي من صميمها دعوة إلى المعيشة العصرية، ويحمل على عباس العقاد الذي يؤلف عن خالد بن الوليد، أو حسان بن ثابت، ويرفض دعوة الاشتراكيين إلى ما يسميه اللغة العامية، ويرى أن العقاد سلفي، و99% من كتابنا سلفيون، وهذه السلفية في رأيه نتيجة لحرمان الأمة من الرقي الصناعي، واقتصارها على الزراعة، وعرقلة كل تقدم صناعي، لأن المجتمع الصناعي كان جديراً بأن يحدث مجتمعاً مستقبلياً، يكتب مؤلفوه بلغة الشعب، وتنتقل اهتماماتهم من التأليف عن قدماء العرب إلى التأليف عن مشكلاتنا العصرية في الأخلاق والتعليم والاقتصاد ومكافحة الفاقة، ثم يقول: «وإني بالطبع لا أغفل هنا ارتباط اللغة بالتقاليد والعقائد، وأن هذا الارتباط من أسباب الكراهة للتطور اللغوي».

لعل المواقف والأقوال السابقة التي عبر عنها اليابانيون والصينيون واليهود الغزاة تمثل رداً عملياً على مقولات الداعين إلى العاميات وإهدار العربية الفصحى لحسابات لا تخفى على من يتابعون المسألة منذ قرن ونصف قرن تقريباً، ومن المؤكد الآن أن هذه الجهات التي تعتز بلغاتها صارت من أقوى الكيانات السياسية والاقتصادية في عالم اليوم، ولم تحل لغاتهم دون بناء كياناتهم القوية أو الأقوى.

إن الاحتفال بيوم اللغة العربية يعيدنا إلى التذكير بها بوصفها مكوناً رئيساً من مكونات هويتنا وسجل حضارتنا وعماد مستقبلنا، وشكراً للمناسبة التي جعلت قميص «رونالدو» المكتوب باللغة العربية يسهم في إعادة طرح المسألة بصورة أوسع وأكثر جماهيرية.■

الشباب وإشكالية وقت الفراغ (2 - 2)

نحو مأسسة وقت الفراغ في عالمنا الإسلامي

الحضارة معادلة بين ثلاثة مكونات أو عناصر لازمة التركيب معاً -كما يقول مفكر الحضارة مالك بن نبي- وهذه المكونات الثلاثة، هي: الإنسان، التراب، الوقت، فالإنسان يستخدم الأشياء (الثروة المادية) لصناعة الحضارة، وهذا لا يتم إلا في مجال زمني يسمى «الوقت»، ويرتبط الوقت -في حضارتنا- بعنصر آخر لا يقل عنه أهمية وهو عنصر «العمل»، فالحضارة الإسلامية حضارة «العمل» وليست حضارة «وقت الفراغ» التي أنشأتها الحضارة الغربية المعاصرة، ولذا كانت أهم التساؤلات المحورية للمؤمن المسلم لقياس إيمانه هو «عمره فيما أفناه».

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد - جامعة دمياط

يزخر القرآن الكريم بذكر الوقت على أشكال متنوعة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾ (النساء: 103)، ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً﴾ (التوبة: 36)، ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر: 18)، وهكذا يعتني القرآن بقيمة الوقت.

الشاهد من هذا السرد أن رؤية منظورنا الحضاري التوحيدي للوقت تختلف عن رؤية المنظور الغربي له؛ فمنظورنا التوحيدي لا يعرف «هدر الوقت» أو «قتل الوقت»، وترتبط فيه حركة المسلم ونشاطه كلها بنظام واحد حتى وإن كان ذلك الوقت هو وقت الترفيه والترويح عن النفس؛ فهو لا يتناقض مع وقت العمل بالنسبة للمسلم؛ لأنه يلبي جزءاً من كينونته وطبيعته البشرية التي عليه أن يؤديها وفق مقتضيات الخيرية والنفعية للنفس والمجتمع أيضاً.

إن قيمة الحياة تتجلى في تقدير الوقت منذ نشأتها الأولى؛ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (يونس: 3)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الأنبياء: 16).

إن القيمة البديلة التي يقدمها منظورنا التوحيدي لتوظيف «وقت الفراغ» هي قيمة «النفع»؛ ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: 17)، والنفع هنا ليس المقصود به البرجماتية الغربية التي تستأثر في باطنها الأنانية والمادية، ولكن قيمة النفع في ذلك المنظور تتجاوز الأمرين معاً: الأنانية فيكون النفع العام «الذي يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ»، ويفيد الإنسان كل الإنسان بما يمتلك من صالحية وفعالية في آن واحد، وهو ما يشير إليه لفظه «يمكث»، كما أنه يتجاوز المبدئية المادية ليشمل كل نفع يعود على الإنسان بالخير والصلاح والهداية فيكون مادياً ومعنوياً، اجتماعياً أو فكرياً، نفسياً أو أخلاقياً.. وهكذا.

ومن الضروري أن نوضح أن قيمة العمل وقيمة النفع كمبدأين أساسيين في تحديد تصورنا التوحيدي لوقت الفراغ ليس معناهما أنهما يستبطنان العبوس، أو الملل والسأم الذي ينتاب الإنسان حال انغماسه في أدائهما؛ فالتوازن سمة أساسية لهذا التصور الذي يدرك جيداً حاجات الإنسان الأساسية والضرورية، أو بهدي النبوة؛ «يا حنظلة ساعة وساعة»[1]، فإن المسلم يؤدي كل أدواره، ويلبي كل احتياجاته الإنسانية في أكمل أشكالها وأكثرها نفعاً للذات التي تعود بنشاطها للمجتمع، وللمجتمع الذي يتمتع بوجود ذوات سوية نفسية واجتماعية متوائمة ومنسجمة مع حضارتها وثقافتها.

وقت الترفيه لا يتناقض مع وقت العمل بالنسبة للمسلم لأنه يلبي جزءاً من طبيعته البشرية

القيمة البديلة التي يقدمها منظورنا التوحيدي لتوظيف «وقت الفراغ» هي النفع العام الشامل

معايير المأسسة

من الضروري أن نشير إلى أن أمتنا في وضعها الراهن تعاني من ازدياد الفجوة بينها وبين العصر الذي تعيش فيه، وأن أداء الواجب مقدم في الأولويات الحضارية للأمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ فإن حالة الفراغ التي يعيشها الشباب العربي والمسلم الذي أصيب بمرض التغرُّب، وتمكن من مفاصل حياته مشروع العولمة وما بعدها، لا بد أن يقدم على تأمل حالة الفراغ، وحقيقتها في حياته؛ حتى يستطيع الوقوف على الاحتياجات الحقيقية لسد هذا الفراغ.

فالشباب المسلم المعاصر يعاني من فراغات مركبة -فكرية وثقافية ودينية وحضارية شاملة- ونقصد بذلك العقل الجمعي للشباب الذي يمثل قلب المجتمع المسلم ونبضه ومؤشر حيوتيه، «إن وقت الترويح ليس منفصلاً عن الحركة الحضارية العامة للأمة، ومن ثم فإن طبيعة النشاط الترويحي في المجتمع لا بد وأن تنبثق وتتناغم مع نسيج المشروع الحضاري الإسلامي الذي تعلق عليه الأمة آمال النهضة»[2].

والترويح كمفهوم ترويجي يرتبط بمفهوم وقت الفراغ في صورته السوية، الذي يعني الوقت الذي يفرغ منه الإنسان من العمل المعيشي الذي يرتبط معه برباط ما قانوني أو غير ذلك، وهذا الارتباط يصب في مجرى آخر هو حركة الأمة ونشاطها العام.

وفي ضوء هذه الفرضية، فإن التأسيس لصناعة الترفيه وشغل أوقات الفراغ في صورتها السوية والحضارية ينبغي أن يتعاير بعدة معايير، منها:



1 - **من حيث الفكرة:** يجب أن تنطلق صناعة الترفيه في الأمة من البحث في تحديد مقاصد البناء النفسي والفكري والتربوي الشامل الذي ينطلق بدوره من مرجعية حضارية توحيدية، ومن ثم يكون النشاط الترويحي وظيفياً يؤدي وظائف ضمن الإطار العام للمشروع الإسلامي النهضوي حتى ولو على مستواه المجتمعي/ الوطني الضيق.

وعلى سبيل المثال، فإن القراءة كنشاط ترفيهي أو هواية يمكن أن نكرس مفهومها عند الشباب والإرشاد والتوجيه إليها، بنوعية الموضوعات، والقضايا الملحة في التكوين الفكري للشباب اليوم، وتأتي خطورة هذا المثال إذا علمنا ما أظهرته بعض الدراسات المقارنة فيما يتعلق بمتوسط ساعات القراءة بين العرب والأوروبيين، حيث متوسط قراءة الفرد الأوروبي تبلغ 200 ساعة سنوياً، بينما تنخفض هذه الساعات وتتقلص إلى 6 دقائق سنوياً للفرد العربي[3].

وفي هذا المجال يصبح من الضروري إدماج مسار القراءة النافعة/ الهادفة ضمن برنامج تنمية الهوايات الفردية والجماعية الذي يمكن أيضاً أن يوضع له خارطة من أجل بناء الوعي/ توظيف الترفيه في بناء الوعي.

2 - **من حيث الوسائل والأدوات:** باختراق الوقت من قِبَل الثقافة الغربية

«صناعة الترفيه» يجب أن تراعي مقاصد البناء النفسي والفكري والتربوي المنطلق من مرجعية توحيدية

أفلام «توم وجيري» تحمل أفكاراً قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة مثل الصراع والعداوة والبقاء للأقوى

استطاعت حضارة وقت الفراغ أن تنشئ تلك الحاجة في الواقع الإسلامي، وأن تستجيب لتلك الحاجة بوسائل متعددة ومتنوعة من الإشباعات الاستهلاكية، وأن تؤصل لوقت الفراغ ونزعة الاستهلاك في واقع الشباب العربي، إلى حد وصل الشباب فيه إلى الانغماس في كل الوقت مع تلك الوسائل المتنوعة والمتعددة والمتجددة، وأن تكون حصيلة ذلك الانغماس أو الغرق لا شيء!

إن الوسائل والأدوات المستخدمة في شغل أوقات الفراغ كما قدمتها الحضارة الغربية المعاصرة ليست محايدة على الإطلاق، ويكمن فيها بشكل واضح اختراق القيم العربية من خلالها، وعلى سبيل المثال؛ فإن أفلام «توم وجيري» التي تجذب الأطفال

إليها تحمل أفكاراً قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة، ويحملها نموذجها المعرفي الذي يقوم على أفكار الصراع والعداوة والبقاء للأقوى، وقد أجريت دراسات عديدة في هذا الشأن أظهرت العلاقة بين عدوانية الأطفال ومشاهدة مثل تلك الأفلام، ومن هنا تولدت الحاجة إلى اختراع أدوات ووسائل محلية وذاتية تعمق قيم الانتماء الوطني والإسلامي على اتساعه وتنوعه، وتحمل قيم ثقافتها الإسلامية التي تقوم على الإعمار والأخلاقية الحضارية.

وهنا يجب أن يكون البديل لوسائل تقاوم إغراء هذه الوسائل والأدوات من ناحية، وأن تكون ملائمة للواقع الاجتماعي الذاتي، بما تشكل أرضية مهمة لإعادة بناء الهوية والانتماء بهذه الوسائل للشباب العربي مرة أخرى، ولاستعادة مجاله الحيوي للإنتاج الحضاري.

3 - **من حيث التنوع والشمولية:** إن المختصين الإعلاميين والنفسيين والاجتماعيين مدعوون إلى طرح برنامج شامل لصناعة ترفيهية وانتزاع الشباب من براثن الانغماس في الأدوات والوسائل الغربية، هذا البرنامج ينبغي أن يلائم عدة جوانب: الطبيعة الإنسانية، والتنوع، والفروق الفردية، والشمولية، وهو في ذات الوقت يلبي متطلبات البناء النفسي والتربوي لشخصية الشباب العربي.

الخلاصة أننا في حاجة إلى طرح تربوي شامل لسد الثقوب الموجودة في برنامجنا التربوي العربي والإسلامي، فيما يتعلق بإشكالية وقت الفراغ، وبكل أشكال الفراغ التي نفذت إلى الشخصية المسلمة من خلال تلك الإشكالية، وأن يكون لدينا من المتخصصين ومن الشاب أنفسهم من يتصدون لطرح الحلول بما يتوافق مع حضارتنا ومشروعنا النهضوي المأمول.■

الهوامش

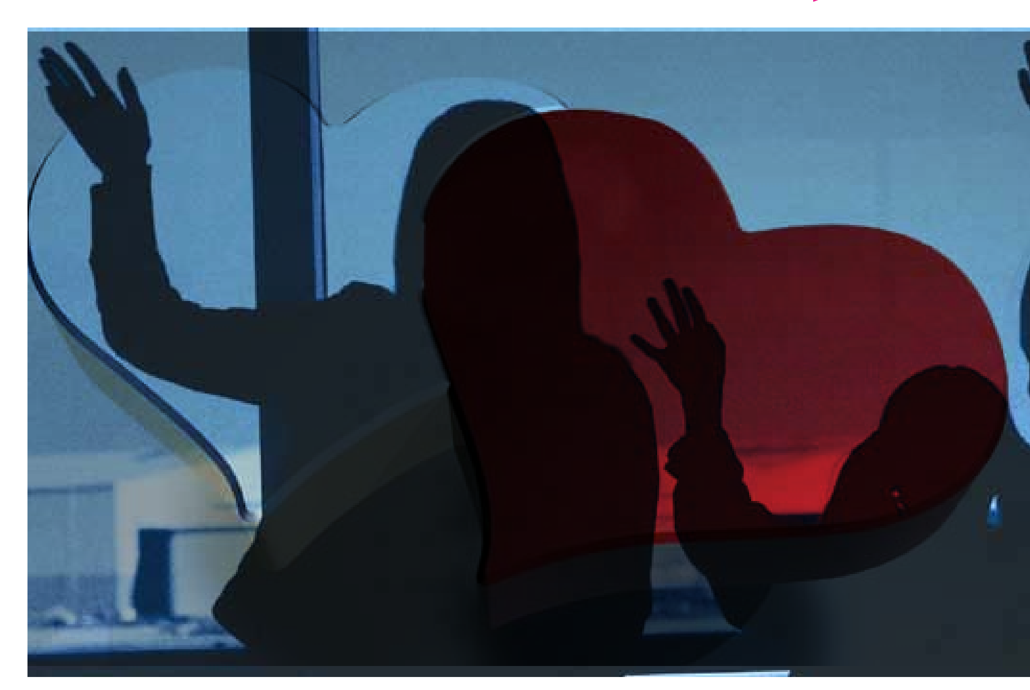
(1) جانب من حديث النبي صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم، كتاب التوبة، حديث رقم: 2750).

(2) جمال سلطان إشكالية وقت الفراغ.. ثقب في مشروعنا الحضاري، مجلة المسلم المعاصر، عدد 55 – 65، ص26.

(3) انظر: التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، 2010، ص310.

محطات إيمانية في طريق التربية

قرة العين.. الشقائق والقوارير



إنها قرة العين التي تحدث عنها القرآن الكريم وبدأ بها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (الفرقان: 74)، فالزوجان نواة أي أسرة، وهما الأساس الأول في إيجاد وتنشئة قرة الأعين من الأولاد من البنين رجال المستقبل، ومن البنات المدرسة الأولى في حياة كل إنسان، فإذا كانت الزوجة قرة عين لزوجها، وقرّت عينُها به؛ سارت سفينة الحياة الزوجية بهما للإبحار معاً في طريق قرة الأعين من الذرية الصالحة، بلا عواصف مهلكة أو أمواج مغرِقة، فأنعم بها من قرة عين!

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

هل تذوقتَ يوماً حلاوة ذلك الشعور الرائع بالرضا عن رفيق دربك وصديق عمرك وشريكك في عملك؛ فَسَرَّك ما يعمل؟ وهل تذوقتَ طعم السعادة والاطمئنان القلبي الذي يظهر على تقاسيم وجهك، وفي نظرات عينيك، وفي سلوكك وأخلاقك وذلك حين ترى فيه علامات الصداقة وإخلاص الصديق؟ لا شك أن عينك قرت بصحبته، وأنك تحرص على قربه ومودته، فما ظنك لو كان هذا هو ولدك أو زوجتك؟ لا شك أن قرة عينك به وبها ستكون أكبر وأعظم، وقد ذكر السعدي أن كلمة «أزواجنا» في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ هي القرناء من الأصحاب والأقران والزوجات.

لقد امتدح الله تعالى عباده الذين يسألونه أن يهبهم قرة أعين من أزواجهم وذرياتهم، وشرَّفهم فوصفهم بالعبودية له وأضافهم إلى اسمه «الرحمن»، فسماهم «عباد الرحمن»، ومن صفاتهم وحسن عبوديتهم علو همتهم في كل ما يقربهم إلى الله تعالى، من العبادات، والأخلاق، والتربية، والتزكية، وكل هذا من وسائل الوصول إلى قرة الأعين في الدنيا والآخرة.

وقد ذكر ابن كثير قول ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ يعنون: من يعمل بالطاعة، فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة، وحين سُئل الحسن البصري عن هذه الآية قال: «أن يُريَ الله العبد المسلم من زوجته، ومن أخيه، ومن حميمه طاعة الله، لا والله ما شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً، أو ولد ولد، أو أخاً، أو حميماً مطيعاً لله عز وجل» (ابن كثير).

قرة العين من الزوجين

ولحصول قرة العين من الأزواج والذرية، فإن ذلك يبدأ التجهيز له والأخذ بأسبابه قبل الزواج، وذلك بحسن الاختيار عند الإقبال عليه، قال تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (البقرة: 221)، وقال عز وجل: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة: 221)، فأولى درجات الارتقاء إلى قرة الأعين من الزوجين درجة الإيمان العالية، فهي التي تثمر عملاً صالحاً وخُلقاً طيباً وحُسنَ تبعل وطيب عشرة، وكلما قويت ظهر أثرها وامتدت فروع شجرتها وعلتْ وأثمرت.

كما وضع لنا النبي صلى الله عليه وسلم أسس الاختيار الصحيح، فقال للأزواج: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لمالها ولحَسَبِها وجَمالها ولدينها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ» (رواه البخاري)، وقال: «تزوَّجوا الوَدودَ الوَلودَ فإنِّي مُكاثِرٌ بكم» (صحيح ابن حبان)، وقال لأولياء الزوجة: «إذا خطب إليكم من ترضوْن دينَه وخُلقَه فزوِّجوه، إلَّا تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ» (رواه البخاري).

غير أن البعض يغفل هذا الجانب المهم الذي ستبنى عليه حياته في الدنيا وسعادته

فـي الآخـرة، فـتـرى بعضهم يـبـحـثـون عن الجمال الظاهر أولاً ويجعلونه الأساس وما بعده تابع! فيطلبون مطالب عجيبة تصل إلى حد التعسف في الاختيار.

الشقائق والقوارير

إن الإسـلام جعل المـرأة شقيقة الرجل، ونزل القرآن الكريم مبيناً أنها تماثل الرجل في الإنسانية والتكاليف الشرعية والجزاء والثواب، وأعلنها النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «إنما النساء شقائق الرجال» (رواه أبو داود)، قال ابن باز: «يعني أنهن من جنس الرجال كالنصف من الرجل، كونها خرجت من الرحم كما خرج هو من الرحم، خرجت من الرجل كما خرج من الرجل، فهن شقائق الرجال في كل الأمور إلا ما استثناه الشارع»، وقال الخطابي: «أي نظائرهم، وأمثالهم في الخلق، والطباع فكأنهن شققن من الرجال» (معالم السنن).

فهي شريكة الرجل والراعية المسؤولة في بيته وكلاهما مسؤول، كما قال صلى الله عليه وسلم: «والرَّجُلُ في أهْلِه راعٍ وهو مَسْؤولٌ عن رَعِيَّته، والمَرأةُ في بَيْتِ زَوْجها راعِيَـةٌ وهـي مَسْـؤولَـةٌ عـن رَعِـيَّـتـهـا» (رواه البخاري)، فكل منهما يكمل الآخر، ولا غنى لكل منهما عن نصفه الآخر.

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالقوارير، فقال: «رفقاً بالقوارير» (أخرجه البخاري بمعناه) والقارورة «وِعاءٌ من الزُّجاج تُحفَظ فيه السّوائل، من زجاج في بياض الفضّة وصفاء الزجاج» (معجم المعـانـي الجـامـع)، فـالـزوجـة كـالـقـارورة، والقارورة تحتاج إلى المحافظة على صفائها ونقائها، ومعاملتها برفق حتى لا تخدش أو تنكسر، وهكذا زوجتك أيها الزوج، تحتاج أن تعاملها برفق، وتحافظ على بريق الفطرة فيها وصفائها، احذر من أن تخدشها بكلمة سـوء أو تحقير أو إهانة أو إهـمـال، أو أن تكسرها بسوء المعاملة أو بالطلاق أو التهديد بـه، فإنك إن حافظت على هـذه الـقـارورة الرقيقة عشت معها سعيداً.



الزوجة كالقارورة التي تحتاج إلى المحافظة على صفائها ومعاملتها برفق حتى لا تخدش أو تنكسر

إذا أردتَ أن تقر عين زوجتك بك فلتكن التقوى لباسك أولاً حتى تعرف حقها عليك وتؤديه إليها

فإذا أردتَ أن تقر عينها بك فلتكن التقوى لباسك أولاً؛ حتى تعرف حقها عليك وتؤديه إليها، وأن تعطيَ كما تأخذ، وتـؤدي الذي عليك كما تطالب بما لك، ولتكن لها عوناً لها على طاعة ربها فتشجعها على عمل الخير، وتأخذ بيدها إلـى طريق الله برفق وحب، ومـودة ورحمة، واحـرص على أن تعاشرها بالمعروف وتشاركها أعباءها وتستمع إليها وتتغاضى عن هفواتها، وأن تعترف بفضلها وتكرمها ولا تظلمها، وأنتَ مع هذا كله تقدم لها من نفسك القدوة الحسنة.

كوني قرة عين لزوجك

وأنـت أيـتـهـا الـزوجـة، إن أردت أن تصبحي قرة عين لزوجك فكوني خير متاع الدنيا بالنسبة له، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الدُّنيا متاعٌ وخيرُ متاعِ الدنيا المرأةُ الصَّالحة» (رواه مسلم)، اتقي الله في نفسك وفي زوجك وولدك وبيتك، أحسني التبعل للزوج واعرفي فضله واشكري له، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا ينظرُ الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكُرُ لزوجها؛ وهيَ لا تَستغني عنهُ» (صَحيح الترغيب).

أريه من نفسك كل جميل، واحرصي أن تكون صورتك طيبة وهيئتك حسنة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ النساء التي تَسُرُّهُ إذا نظرَ..» (السلسلة الصحيحة)، أن يَحْسن خُلقك ويستقيم لسانك معه، فبدلاً من العتاب واللوم يكون المدح والثناء والكلمات الطيبات، وبدلاً من تصيد الأخطاء وتلمس العثرات يكون نشر الحسنات والتغافل والعفو عن السيئات، وأبشري يا قرة العين فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ» (رواه أحمد).

طريق الزوجين إلى السعادة وقرة العين

إنه الطريق الـذي يصل بالزوجين معاً إلى هذه الدرجة العالية، درجة الإمامة في الدين، وقد ذكره الله عز وجل في دعاء عباد الرحمن بعد ذكر قرة الأعين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، قال السعدي: «أيْ: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكمل من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يُقتدى بأفعالهم، ويطْمَئن لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون، فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله وعن معصيته وأقداره المؤلمة، ومن العلم التام الـذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيراً كثيراً وعطاء جزيلاً، وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل».■



الزوجان نواة أي أسرة وهما الأساس الأول في إيجاد وتنشئة قرة الأعين من الأولاد

إذا كانت الزوجة قرة عين لزوجها وقرَّت عينُها به سارت سفينة الحياة بهما في طريق قرة الأعين من الذرية الصالحة

أنفقوا في سبيل الله



محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

بدأت سيرة هذه الأمة برجال لا يبخلون بأموالهم وأنفسهم أن ينفقوها في سبيل الله تعالى، وسَجَّلت صفحات التاريخ الأولى لقصة الأمة المسلمة موقف أبي بكر رضي الله عنه وهو ينفق الأموال ليشتري بها العبيد والإماء الذين أسلموا ليُنْقذَهم من العذاب، ثم يعتقهم فيحررهم، فإذا العبد المعذب بالأمس يصير مسلماً حراً اليوم، وأشهر هؤلاء قاطبة بلال بن رباح، مؤذن النبي وصاحبه، الذي ضُرب به المثل في صبره واستهانته بنفسه في سبيل الله! حتى قال عمر، وهو العربي القرشي، «أبو بكر سيدُنا، وأعتق سيدَنا».

ثم مضت سيرة الدعوة حتى هاجر المسلمون إلى المدينة، فابتدأت سيرة الدولة الإسلامية برجال لا يبخلون بأموالهم وأنفسهم أن ينفقوها في سبيل الله تعالى، ولقد ضرب الأنصار مثلاً رفيعاً سامقاً لولا أنه جاءنا بأصح الأسانيد ينقله الثقة عن الثقة لظننا أنه من أساطير الأولين وخرافات القصاصين، لقد استقبل القوم في بلادهم طوفاناً من المهاجرين، بل تسابقوا على استضافتهم، حتى صارت تضرب القرعة بين الناس على من يستضيف! «فما نزل مهاجر على أنصاري إلا بسهم»، ثم بلغت الحال أن الأنصاري يعرض نصف ماله على أخيه المهاجر، بل يعرض أن يطلق إحدى زوجتيه ليتزوجها أخوه المهاجر، هذا خبر لا يُصَدَّق، ولو أن أحدنا طالب أحداً أن يفعل ذلك لوقع في نفسه أنه مجنون! ولهذا يجب أن نعرف عظمة أسلافنا الأنصار الذين أقبلوا على هذا الذي نعده جنوناً وهم فرحون مستبشرون، ولقد وصفهم الله بوصف انفردوا بهم، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (الحشر: 9)؛ أي أن الأنصار دخلوا في الإيمان وسكنوا فيه وكان لهم وطناً.

ومن نظر في القرآن الكريم، وسُنة النبي صلى الله عليه وسلم، وجد عجباً، فإن الله تعالى قد خاطب النفس من جميع مداخلها كي تتخلص من البخل فتنفق في سبيله.

الإنفاق في القرآن

فقد تكرر في القرآن الكريم أن الإنفاق في سبيل الله من صفات المؤمنين، حتى إن المرء ليخشى على من لا ينفق ألا تكون له صفة الإيمان، ففي أول آيات القرآن الكريم وصف للمؤمنين بأنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: 3)، وجاء في سورة «الحجرات»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: 15)، ويُفهم هذا من قوله تعالى في سورة «الحديد»: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ (الحديد: 10)، فالمفهوم من الآية أن كل مسلم هو مُنْفِقٌ بالضرورة، إلا أن الذين أسلموا قبل الفتح أعظم درجة من الذين أسلموا بعده، والفتح المقصود هنا هو صلح الحديبية.

لولا أن أخبار الأنصار في الإنفاق والإيثار جاءت بأصح الأسانيد لظننا أنها من أساطير الأولين

كذلك تكرر في القرآن الكريم أن الله وصف إنفاق المال بأنه جهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ (النساء: 95)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: 72)، بل وقدَّم الله الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، وهو ذروة سنام الإسلام كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخبر الله أن البخل من صفات الكفار والمنافقين، وأنه سمة من يتخلف عن رسول الله؛ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ

في سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة: 81)، وقال تعالى: ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 44).

وكرر الله تبارك وتعالى في كتابه أن المال الذي ينفقه صاحبه لا يضيع، بل إن الله يحفظه له وهو العليم الخبير البصير، ثم إنه ينميه ويضاعفه له حتى يبلغ أن يكون سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله؛ ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 261)، ومن بديع ما رقق الله به القلوب ووجهها إلى الإنفاق أنه تعالى سمَّاه قرضاً لله، وهذا معنى عظيم تخشع له النفوس، إذ لا يتصور الإنسان نفسه وهو الضئيل الضعيف القليل أنه يُقرض الله شيئاً، كأن الله في حاجة إليه أو إلى ماله، ثم إنه قرض موعود بالمضاعفة حين الردَّ! وهذا معنى أعظم وأعظم، إذ الإنسان لو احتاج إليه عظيم من عظماء بلده صاحب فضل عميم قديم لأقرضه ولم يتردد وهو يستشعر الشرف، فكيف إذا كان موعوداً بالمضاعفة؟!

قال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: 17).

وفي المقابل، فإن الذين يبخلون بأموالهم إنما يصنعون العذاب لأنفسهم كما قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (آل عمران: 180)، وأسوأ هذه الأصناف رجل سأل الله أن يغنيه وعاهد الله أنه ينفق المال في سبيله إذا أغناه، فإذا به ينقلب فيصير حاله كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ (76)

الله تعالى خاطب النفس في القرآن من جميع مداخلها كي تتخلص من البخل فتنفق في سبيله

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة).

وقد أقسم رسول الله على أن المال لا ينقص بالإنفاق، وهذا القسم من النبي دليلٌ على ما في النفس من البخل وحب المال حتى ليحتاج النبي في توجيهها إلى القسم كي تطمئن النفوس فتبذل المال، قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة أقسم عليهن: ما نقص مال من صدقة..»!

إن أمتنا اليوم في حاجة إلى الإنفاق في سبيل الله، لقد أنتجت هذه الجراحات والنكبات عشرات الملايين من اليتامى والأرامل والمشردين والجرحى واللاجئين، فضلاً عن الفقراء والمساكين والمحتاجين، فضلاً عن المصالح التي لا تقوم الأمة إلا بها من نشر العلم والإنفاق على طلبته وتربية الأطفال على حفظ القرآن وتعاليم الإسلام، وإن إنفاق الدينار في هذا اليوم خير من إنفاق آلاف الدنانير في معالجة آثاره فيما بعد، فالطفل الذي يحفظه الدينار والديناران في الكُتَّاب لا يكفيه الآلاف حين ينحرف فيصير إلى الإلحاد أو الإجرام والفساد حين يكبر!

إذا نشأ الفتى في مجتمع يتراحم الناس فيه فيعطف غنيهم على فقيرهم، فإن الخير يعود على الغني نفسه، ذلك أنه إذا نشأ في مجتمع يأكل الغني فيه حق الفقير، ويتضخم بامتصاص مجهوده؛ فإنه يوشك أن يتحول إلى قنبلة موقوتة تنفجر أول ما تنفجر في هذا الغني نفسه.

ولقد كانت أمتنا قبل عصر الرأسمالية المتوحشة هذا تتراحم فيما بينها، حتى ليكاد الغنى أن يقترن بالمروءة والكرم، ولا يكاد يُعرف الغني البخيل الذي لا يفتح أبواب بيته لإطعام الفقراء وإكرام الضيوف وكفالة المحتاجين، ما كان مثل هذا يُعرف في مجتمعاتنا قبل هذه الحداثة المادية الغبية التي نزعت التراحم من الناس، وأورثتهم بدلاً منها أحقاداً متبادلة تورث حذراً وبطشاً وضغائن لا تموت.



أمتنا اليوم بحاجة إلى المنفقين؛ لأننا أمة مهزومة مستضعفة تعاني جراحها، ومن يدري.. من يدري.. من يدري أن يكون غني اليوم فقير الغد اللاجئَ المحتاج المطرود! وما هذا ببعيد.. فنحن نرى في يومنا هذا من كان غنياً بالأمس فصار اليوم إلى حال يرثى لها!

فأنفقوا في سبيل الله؛ كي يقيض الله لكم من ينفق عليكم إذا احتجتم إلى ذلك يوماً ما! هذا إذا لم تنفقوا ابتغاء وجه الله وثواب الآخرة!

ثم أنفقوا.. فإن الصدقة تقي مصارع السوء.■

القرآن أكد أن المال الذي ينفقه صاحبه يضاعفه الله له وينميه وأن البخيل بماله يصنع لنفسه العذاب

هيا نسعد جميعاً



لندن - د. أحمد عيسى:
دكتوراه من جامعة برمنجهام

من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «ليس الغِنَى عن كثرة العَرَض ولكن الغِنَى غنى النفس» (رواه البخاري ومسلم)، والمتأمل في هذا الحديث يجد أن حقيقة الغنى أن يرضى الإنسان بما أعطاه الله فيعيش سعيداً هانئ النفس مطمئن القلب، يقول القرطبي: «إذا استغنت النفس كفَّت عن المطامع فعزّت وعظمت، وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله مَن يكون فقير النفس لحرصه».

وانطلاقاً من هذه القاعدة العظيمة، واستكمالاً للمقال بالعدد السابق «كأس العالم للسعادة»، نسرد سريعاً ما جاء في كثير من مقالات الصحة النفسية عن طرق الوصول إلى السعادة في العصر الحديث وكيف جاء الإسلام بها من قبل.

1 - عدم المقارنة

من الحديث النبوي المذكور، فإن ما يعين على ذلك أن الإنسان يجتنب المقارنات، فلا يقارن نفسه بالآخرين على سبيل تنقص نعمة الله، ولكنه إن كان ناظراً ولا بد فلينظر إلى من هو دونه في الأمور الدنيوية، ولذلك جاء القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ (طه: 131).

وفي الحديث: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم» (متفق عليه، واللفظ لمسلم)، وفي رواية البخاري: «إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه في المال والخَلْق فلينظر إلى من هو أسفل منه».

انتشر اليوم مقارنة الناس أنفسهم بحسب ما يتداول في الإنترنت من صور ومقاطع يعرض فيها الطعام والملابس والجمال واقتناء الماركات العالمية، وكثرة الترحال والسفر والسياحة، فيقع مَن لا يملك في الإحساس بالألم والحسرة والشعور بالنقص، ويقع من يملك في المفاخرة والتعرض للغيرة والحسد.

2 - التبسم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئاً، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ» (رواه مسلم)، وقال: «تبسُّمُكَ في وجهِ أخيك صدقةٌ» (صحيح ابن حبان)؛ فالابتسامة إحدى وسائل غرس الألفة والمحبة بين الناس، ومما ثبت في استحباب البشاشة وطلاقة الوجه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّكُم لا تَسعونَ النَّاسَ بأموالِكم، ولكن يسَعُهُم منكُم بَسطُ الوجهِ وحُسنُ الخلُقِ» (أخرجه البيهقي، وحسنه الألباني)؛ فهو عمل يسير وأثره كبير؛ فحين يبتسم الإنسان للآخرين فهم أيضاً يبتسمون له فيحصل الراحة لكل منهم، يقول الله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: 159)، وقد كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب.

3 - الرياضة البدنية

نُشرت كثير من المقالات عن أثر الرياضة والحركة لمعالجة الاكتئاب، حتى إنه يقال: إنها أكثر تأثيراً من مضادات الاكتئاب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ..» (رواه مسلم)، «والقوة في هذا الحديث هي قوة الإيمان والعلم والطاعة، وقوة الرأي والنفس والإرادة، ويضاف إليها قوة البدن إذا كانت معينة لصاحبها على العمل الصالح» (الإسلام سؤال وجواب).

4 - الأسرة والصحبة

عرف عن المتخصصين قولهم: إن السعداء من الناس عادة ما يكون لهم أسرة وأصحاب وعلاقات طيبة، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء: 36)، ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أربعٌ من السَّعادة: المرأةُ الصَّالحةُ والمسكنُ الواسعُ والجارُ الصَّالحُ والمركبُ الهنيءُ، وأربعٌ من الشَّقاوة: الجارُ السَّوءُ والمرأةُ السَّوءُ والمسكَنُ الضَّيِّقُ والمركَبُ السَّوءُ» (صحيح ابن حبان)، فالمقصود هنا سعادة الدنيا براحة الأبدان وصلاح الحال، وذكر فيها الزوج والجار من باب العلاقات.

5 - شكر المعروف

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يشْكُرِ الناسَ لم يشْكُرِ اللهَ» (رواه الترمذي)، وقال: «ومَنْ أتى إليكُم معروفاً فَكَافِئُوهُ، فإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فادْعُوا لهُ حتى تعلمُوا أنْ قد كَافَأْتُمُوهُ» (السلسلة الصحيحة)، أدرك ابن القيم عظمة السعادة النفسية التي يشعر

انتشرت اليوم مقارنة الناس أنفسهم بما يُتداول بالإنترنت من صور ومقاطع للطعام والملابس واقتناء الماركات العالمية

من يتأمل نعم الله الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى يشعر بفضل الله عليه ويسعد به



إنفاق المال على الآخرين قد يكون أشد فاعلية لتحقيق السعادة من إنفاق المال على النفس

من الوسائل البانية لسعادة المسلم السكينة الربانية والصلاة واتباع الهدي الرباني والعمل الصالح مع الإيمان

بها العبد الشاكر لربه المعترف بفضله، حيث ربط بين الشكر والرضا فقال: «منزلة الشكر من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة الرضا وزيادة، فالرضا مندرج في الشكر» (مدارج السالكين)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (لقمان: 12)، قال ابن كثير: «إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين»، وقال الطبري: «من يشكر الله على نعمة عنده، فإنما يشكر لنفسه؛ لأن الله يجزل له على شكره إياه الثواب وينقذه به من الهلكة»، ومن يتأمل نِعَم الله عليه الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى، حينما يتذكر ذلك يشعر بفضل الله عليه ويسعد به.

6 - العمل التطوعي

يسمي بعض الباحثين قضاء حوائج الناس والصدقات بالمال والجهد «سعادة المساعد»، والإسلام يشجع ذلك أيما تشجيع، يقول الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: 103)، وقال: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: 39)، قال ابن كثير: «أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل وفي الآخرة بالجزاء والثواب»، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 274)، فالإنفاق سبب من أسباب السعادة وعدم الحزن.

يقول الباحثون: إن إنفاق المال على الآخرين قد يكون أشد فاعلية لتحقيق السعادة من إنفاق المال على نفسه، وإن التبرع لأغراض الخير يجعلك تشعر أنك أفضل حالاً لأنك في مجموعة.

7 - المال ليس أولوية

يؤكد الباحثون أن وضع المال في أولوية قائمة الاهتمامات قد يؤدي إلى الاكتئاب والتوتر وحصر الطموحات فيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فواللَّه ما الفَقْرَ أَخْشَى علَيْكُم، ولَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ» (رواه البخاري)، فما أجمل وألطف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ».

وما ذكرنا هو مختصر مما يراه الآخرون وسائل للسعادة، لكن المسلم وسائله ربانية وغزيرة؛ منها السكينة الربانية المسكوبة على القلوب؛ ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح: 18)، ومنها الأمان الرباني للموحدين، ومنها ذكر الله الذي يطمئن القلوب المؤمنة؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28)، ومن ذلك الصلاة، ولقول رسول الله: «أرحنا بها يا بلال»، ومنها اتباع الهدي الرباني؛ ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: 123)، ومنها العمل الصالح مع الإيمان الذي يضمن الحياة الطيبة في الدنيا؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 97).

وأخيراً وليس آخراً فرح القلوب المؤمنة بالقرآن والإسلام؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58)، عن ابن عباس أنه قال: «فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام»، وعلق ابن القيم على هذا الكلام في كتاب الروح: «فهذا فرحُ القلبِ، وهو من الإيمان، ويثابُ عليه العبدُ، فإنَّ فَرَحَه به يدلّ على رضاه به، بل هو فوقَ الرِّضا؛ لأنَّه يكونُ على قَدْرِ محبَّته، فإنَّ الفرحَ إنَّما يكونُ بالظَّفر بالمحبوب، وعلى قَدْرِ محبَّته يفرحُ بحُصوله له، فالفرَحُ باللَّه وأسمائه وصفاته، ورَسولِه وسُنَّته وكلامه، محضُ الإيمانِ وصَفوتُه ولُبُّه، وله عبوديَّةٌ عجيبةٌ، وأثَرُ القلبِ لا يعبِّرُ عنه، فابتهاجُ القلبِ وسُرورُه وفرَحُه باللَّه وأسمائه وصفاته، وكلامه ورَسولِه ولقائه؛ أفضَلُ ما يُعطاه، بل هو أجَلُّ عطاياه، والفرَحُ في الآخرة باللَّه ولقائه بحَسَب الفرَح به ومحبَّته في الدُّنيا، فالفرَحُ بالوصول إلَى المحبوب يكونُ على حسَب قوَّة المحبَّة وضَعفها، فهذا شأنُ فرَحِ القلبِ..».■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

شخصيات رحلت في فبراير الفهيد والذارحي وأبو غضيب والجاجي

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23)، هكذا جاء التصوير الرباني لحال المؤمنين الذين صدقوا الله الوعد؛ فصدقهم الله الجزاء؛ فمن مات فاز، ومن عاش سار على المنهج القويم.

وفي فبراير رحل الكثير من العلماء والمصلحين الذي عملوا على الارتقاء بهذه الأمة والحفاظ على الإنسانية.

خالد المسعود الفهيد.. أنشأ التلفزيون والجامعة

ولد خالد المسعود الفهيد عام 1929م في دولة الكويت، فسخّر جهده ووقته من أجل خدمتها منذ أن كان مدرساً في مدرسة المثنى عام 1948م، ثم مدرساً في مدرسة بالمرقاب، ثم ناظراً لمدرسة قتيبة عام 1953م.

اهتم منذ بداية حياته بالعمل الخدمي والسياسي، فانتخب مديراً لنادي المعلمين، وفي عام 1956م انتخب سكرتيراً لاتحاد الأندية، وحمل على عاتقه مسؤولية إنشاء التلفزيون في الكويت عام 1960م، قبل أن يستقيل من منصب رئيس التلفزيون، وعاد إلى وزارة التربية ناظراً لمدرسة الخليل ابن أحمد عام 1960م، ثم رئيساً لجمعية المعلمين عام 1968م، ورئيساً لمجلة «الرائد» عام 1969م.

اختير وزيراً للكهرباء والماء عام 1964م، فوزيراً للتربية من ديسمبر 1964 حتى فبراير 1967م، كما اختير عضواً بمجلس الأمة عام 1963م في الدائرة الخامسة (كيفان)، وفي أعوام 1967، و1971، و1975م.

وتعد المساهمة في إنشاء جامعة الكويت حينما كان وزيراً للتربية من أهم إنجازاته.

حمل على عاتقه مسؤولية إنشاء التلفزيون الكويتي والجامعة وأحد مؤسسي جمعية الإرشاد

كان الفهيد من الجيل الأول لمؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي التي كانت تسمى «جمعية الإرشاد» حينها؛ ففي أول رمضان 1392هـ، الموافق 24 مايو 1952م تم الإعلان رسمياً عن «جمعية الإرشاد الإسلامية» التي تولى رئاستها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وكان خالد مسعود الفهيد عضواً فيها، لكنه ما إن تولى الوزارة ترك الجمعية وأصبح قريباً من الاتجاه القومي، ورحل خالد الفهيد في 17 فبراير 1992م.■

المراجع

1 - الحركة الإسلامية في نابلس تفقد أحد مؤسسيها: شبكة فلسطين للحوار.
2 - خالد المسعود الفهيد: تاريخ الكويت.
3 - عمر العبسو: الشيخ حمود هاشم الذارحي، إخوان ويكي.
4 - محمد أديب الجاجي: رابطة العلماء السوريين.

حمود هاشم الذارحي.. جهاد حتى النهاية

ولد حمود هاشم الذارحي ونشأ في مدينة «كوكبان» بمحافظة المحويت باليمن؛ حيث درس الابتدائية، ثم التحق بمعهد كوكبان العلمي، ثم انتقل إلى مدينة صنعاء والتحق بمعهد المعلمين عام 1387هـ/ 1967م، ثم التحق بالوظيفة العامة، وواصل الدراسة في جامع «السلام» لدى العلامة يحيى بن لطف الفسيل.

عمل منذ شبابه في تأسيس المعاهد العلمية، حتى صار رئيساً لهيئة تعاون




مدينة «شبام كوكبان»، ثم عضواً في اللجنة العليا للانتخابات عام 1413هـ/ 1993م، وعضواً في لجنة «الحوار الوطني» لوثيقة «العهد والاتفاق» التي وقعت في العاصمة الأردنية عمَّان لإنهاء الصراع بين حزب

عرف بسعيه الحثيث للإصلاح بين الناس ومتابعة المشاريع الحيوية ووقف بوجه الحوثيين حتى اعتقلوه

«المؤتمر الشعبي العام» وحزب «التجمع اليمني للإصلاح» من جهة، و«الحزب الاشتراكي» من جهة ثانية عام 1414هـ/ 1994م، واختير بعدها محافظاً لصنعاء لمدة 3 سنوات (1994 - 1997م).

يعد الشيخ الذارحي عضواً مؤسساً لحزب «التجمع اليمني للإصلاح»، وعضو الهيئة العليا ومجلس الشورى في الحزب.

خليل أبو غضيب.. المجاهد بسلاحه وقلمه

في مدينة نابلس ولد خليل حافظ أبو غضيب عام 1922م، وانتقل مع أخواله للعيش في بيسان بعد أن توفي والده وهو في الثامنة من عمره، ولم يكمل تعليمه بسبب الفقر واليتم، إلا أنه استطاع كتابة ديوان شعر أسماه «أطياف بيسان»، وبه عدد كبير من القصائد الشعرية.

استشهد ابنه محمود عام 1978م عندما قام جيب صهيوني بمهاجمة مطعم في مخيم عسكر الذي كانوا يعيشون فيه منذ عام 1967م.



شارك في فتح شعبة للإخوان في بيسان عام 1945م وهاجم المستعمرات الإنجليزية والصهيونية

التحق الشيخ خليل بجماعة الإخوان عام 1945م، وعبر عن ذلك بقوله: «كانت نشأتي في البداية على الغناء وإقامة الحفلات في المقاهي؛ بسبب موهبة الصوت التي كنت أمتلكها، وفي عام 1945م بينما كنت أسيرُ في أحد شوارع بيسان سمعت عبر الراديو عن افتتاح شعبة الإخوان في القدس؛ مما دفعني للتعرف على ماهية الإخوان، وتولدت لديّ الحماسة لكي أعرف المزيد عن هذه الحركة بعد أن أصبحت شُعَب الإخوان تفتتح واحدة تلو الأخرى».

شارك مع عدد من إخوانه بفتح شعبة للإخوان في بيسان عام 1945م، كما شارك في التدريب على السلاح، بعد أن بدأ السلاح يصل من الدول المجاورة وخاصة مصر، والقيام بمهاجمة المستعمرات الإنجليزية والصهيونية، حتى عاد إلى نابلس مرة أخرى في نكبة فلسطين عام 1948م، وظل مجاهداً بالكلمة والشعر حتى توفاه الله في مدينة نابلس يوم الجمعة 8 محرم 1429هـ، الموافق 15 فبراير 2008م، عن عمر يناهز 87 عاماً.■

محمد أديب حمود الجاجي.. عاشق سورية

ولد أبو الطاهر محمد أديب حمود الجاجي في عام 1351هـ/ 1932م في سورية لأسرة مسلمة محافظة من مدينة معرة النعمان بمحافظة إدلب، وتربى فيها على قيم الخير والفضيلة.

درس في الكتّاب ثم درس الابتدائية في معرة النعمان، ثم درس العلوم الشرعية في جمعية الغراء بدمشق ثم التحق بـ«دار المعلمين» في حلب، وتخرج فيها عام 1952م، وفي العام نفسه حصل على شهادة البكالوريا، التي بموجبها تقدم لدراسة الحقوق في جامعة دمشق، ثم حصل على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق عام 1959م، وبعد تخرّجه التحق بكليّة الشرطة، بتشجيع من د. مصطفى السباعي يرحمه الله، وتخرج فيها ضابطاً برتبة ملازم، وفي هذه الأثناء حصل على إجازة أخرى في الآداب تخصص اللغة العربية من جامعة حلب عام 1973م.

حصل على درجة الماجستير من جامعة الجزيرة في السودان عام 1997م، والدكتوراه في الأدب والبلاغة من جامعة صنعاء عام 2002م.

وعمل مدرساً للغة العربية في جميع مراحل التعليم قبل أن يعيّن مديراً للشرطة في مدينة الرقة؛ فكان مثالاً للضابط الملتزم، وبعد وصول حزب البعث العربي السوري للحكم عام 1964م تم نقله ضمن مجموعة من الضباط إلى وظائف مدنية، بناء على اتجاهه الإسلامي.

اتجه بعدها للجانب التعليمي، وعمل مدرساً للغة العربية، وكان له فضل في نشر فكر الإخوان في صفوف الطلبة، قبل أن ينتقل للإقامة في الأردن عام 1979م، وفي عام 1991م انتقل للعمل في اليمن بمجال المناهج التعليمية، ثم عمل مدرساً في جامعة الأندلس عام 2007م.

كان في طليعة المؤسّسين لجماعة الإخوان المسلمين في محافظة إدلب حتى أصبح عضواً فرئيساً لمجلس شورى الإخوان بإدلب، وحينما خرج للأردن من طغيان حزب البعث انتخبه مجلس شورى الجماعة مراقباً عامّاً لجماعة الإخوان المسلمين في سوريّة عام 1985م مدّة ستة أشهر.



حصل على إجازة في الحقوق ثم تخرج ضابطاً بالشرطة وحصل على الدكتوراه في الأدب والبلاغة

له العديد من المؤلفات، منها «أدب الأطفال من منظور إسلامي»، «الأدب في عصر الدول والإمارات»، «النسق القرآني.. دراسة أسلوبية».

وبعد رحلة طويلة عاد للأردن ليكون بجوار إخوانه في الثورة السورية، إلا أن المرض اشتد عليه، فرحل في فجر الجمعة 3 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق 12 فبراير 2016م، ودفن بجوار إخوانه سعيد حوّى، وعدنان سعد الدين، ود. حسن هويدي، ونعسان عرواني في مقبرة سحاب بالأردن.■

عرف بسعيه الحثيث للإصلاح بين الناس، وحلّ خصوماتهم، ومتابعة المشاريع الحيوية المختلفة، وتقديم المساعدات الخيرية من خلال عضويته أو رئاسته لعدد من الجمعيات الخيرية.

كان من مواقفه الوقوف في وجه الحوثيين والتنديد بسياستهم، حتى قال: «الحوثي لا يمثل الهاشميين في اليمن»، فاعتقله الحوثيون لعدة أسابيع قبل أن تتدهور حالته الصحية وينقل للأردن.

توفي صباح الخميس 16 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق 25 فبراير 2016م، في العاصمة الأردنية عمان بعد صراع مع المرض.■

لا يخلو بيت اليوم من أجهزة التواصل الإلكترونية الحديثة؛ حيث أصبح لدى كل فرد من الأسرة جهاز ذكي خاص به، وهذا في حد ذاته ليس مشكلة؛ لأننا نعيش في عصر التقنية، وليس من المنطقي أن نكون نحن أو أولادنا في عزلة عن هذا التطور، لكن تحدث المشكلة وتقع الصدمة حين يستخدم الأولاد -خاصة المراهقين- هذه الأجهزة فيما يسيء إلى دينهم وأخلاقهم، وتحديداً حين يستخدمونها في مشاهدة المواد الإباحية.

وهنا تتفاوت ردود فعل الآباء تجاه هذا التصرف، بين مندفع لا يسيطر على غضبه في سلوك عنيف تجاه الابن، ومصدوم لا يعرف كيف يعالج هذا الأمر، فما الطرق المناسبة للتعامل مع هذا الأمر؟ وكيف يحمي الآباء أولادهم من هذا الخطر؟

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

كيف تحمي أولادك من مخاطر المواد الإباحية؟



إجراءات عاجلة:

1 - ضبط الانفعال:

إذا ما علمت أن ولدك وقع في مشاهدة بعض المقاطع الإباحية؛ فعليك أن تضبط انفعالك وتسيطر على أعصابك، واحذر من رد الفعل الغاضب والعنيف؛ لأن هذه النوعية من ردود الفعل عادة ما تأتي بنتائج عكسية، فتزيد من تعلق المراهق بالمواد الإباحية، وتزيد من عدم تقديره لذاته، ولن يزداد الأمر إلا تعقيداً.

واحرص على أن تأخذ بعض الوقت للتفكير فيما يمكنك القيام به لتحميه من هذا الخطر، وتشاور مع زوجك في خطوات المعالجة، واستشر من تثق فيه من المتخصصين في هذا الأمر.

2 - إدراك طبيعة المرحلة:

ومما يساعدك على ضبط انفعالك تجاه هذا الأمر، أن تدرك طبيعة المرحلة التي يمر بها ولدك المراهق، فمن خصائص هذه المرحلة ميل المراهقين إلى الجنس الآخر، وربما يدفعه ذلك لأن يسعى للاطلاع على بعض ما يسمعه حول العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، من باب الفضول، أو ربما تحدث المشاهدة أيضاً عن طريق المصادفة، كما ذكرت إحدى الدراسات أن 57% من المراهقين طالعوا مواقع إباحية، إلا أن أغلبهم تصفح هذه المواقع بطريق الصدفة.

ونحن لا نذكر هذا من باب التبرير للمراهق، ولكن من باب أن إدراكك لطبيعة مرحلته، ولما يمر به من تغييرات، وما يتمتع به من فضول تجاه هذا الأمر؛ يجعلك أكثر إشفاقاً عليه، ويمنحك هدوءاً وقدرة أفضل على التعامل مع هذا الخطر الذي يهدده.

3 - تعامل عاقل:

إذا لم يدرك ولدك أنك تعلم ما قام به، فمن الأفضل ألا تدخل معه في حوار مباشر حول هذا الأمر، واحرص على استخدام الوسائل غير المباشرة -سنذكرها في السطور التالية- في حمايته من هذا الخطر؛ فالمعالجة غير المباشرة أعمق تأثيراً في شخصيته، وتجعله متبنياً بشكل ذاتي للاتجاه الصحيح، بغض النظر عن وجودك أو غيابك عنه.

أما إذا علم بمعرفتك بما قام به، فاحرص على أن يكون حوارك معه عاقلاً ودوداً، توضح له من خلاله بشكل هادئ أن ذلك يمثل خطراً على دينه وعلى مستقبله، واجعل هذا الأمر بداية لفتح الحديث معه حول الثقافة الجنسية الصحيحة المنضبطة بقيود الشرع، وافتح له الباب ليطرح ما لديه من أسئلة تشغله في هذا الأمر.

خطوات الحماية:

1 - تقليل تعرضه لها:

من المهم العمل على حماية ولدك وتقليل تعرضه لهذه المواد الإباحية، وذلك من خلال اتخاذ بعض الإجراءات، التي منها على سبيل المثال:

أ- توفير برامج الحماية على الأجهزة المختلفة التي تتوافر في البيت، سواء أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف أو القنوات الفضائية أو غير ذلك، وهذه البرامج أصبحت كثيرة ومتنوعة.

ب- وضع هذه الأجهزة -إن كانت ثابتة مثل الكمبيوتر أو «اللاب توب»- في أماكن عامة داخل المنزل (كالصالة مثلاً)، بما لا يسمح لأحد بأن يخلو بها.

2 - بناء الموانع الداخلية:

وحتى تكون المعالجة عميقة وجذرية، لا بد من العمل على بناء موانع داخلية لديه، تمنعه بشكل ذاتي عن مشاهدة هذه المواد من تلقاء نفسه، وبقرار من داخله، وذلك من خلال الأمور التالية:

أ- تعميق الجانب الإيماني لديه، وذلك من خلال مساعدته على التعلق بالله تعالى، والارتباط بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يكون له حال مع القرآن، وأن يكون محافظاً على أذكار الأحوال التي تقال مع كل عمل يقوم به، وبالمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها.

ب- الاهتمام بتعظيم مراقبة الله تعالى في السر والعلن لديه؛ لأن باستشعار مراقبة الله تعالى يستقيم القلب وتنضبط الجوارح.

جـ- الحرص على التأكيد على منظومة القيم بشكل عام لديه، وخاصة قيمة العفاف عما حرم الله، ويفيد في ذلك طرح قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وقصة الرجل العفيف من الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار، وإدارة نقاشات حول هذه القصص.

د- التأكيد على أدب غض البصر عما حرم الله، وآداب العلاقة مع الجنس الآخر، وحدود ذلك.

ومن الأمور التي تساعد على بناء هذه الموانع الداخلية أن تعقد جلسة أسبوعية مع أولادك، تتناولون خلالها هذه القضايا وغيرها، ولا بد أن يكونوا هم أصحاب الأدوار الرئيسة في تنفيذها، وأن يكون في نهاية كل جلسة توصية عملية بسيطة مرتبطة بما تم مناقشته، يتم متابعة تنفيذها في المرة القادمة، وغير ذلك من الأفكار التي تدعم هذا الجانب.

3 - استثمار طاقاته:

في الحقيقة أن استثمار طاقات الأولاد يُعد من أهم المداخل لمعالجة هذه القضية وغيرها من القضايا المتعلقة بالجانب الجنسي لديهم، فحين يكون الإنسان مشغولاً بأمور سامية، فإن ذلك يبعده عن كل ألوان الشر، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الجنسي، وفي هذا يقول الإمام الشافعي: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»، وهذا أيضاً ما يسمى في علم النفس بالتسامي والإعلاء، حيث يحول الإنسان طاقته من موضوعها الأصلي -الدافع الجنسي- إلى موضوع بديل ذي قيمة ثقافية واجتماعية.

ومن الأمور التي يمكن أن توجه وتستثمر من خلالها طاقات ولدك:

أ- إتاحة الفرصة له وتشجيعه على ممارسة اهتماماته وهواياته المختلفة (رياضة، تمثيل، شعر، رسم، القراءة، الكشافة.. إلخ).

ب- دفعه ومساعدته على ممارسة إحدى الرياضات المناسبة له -التي يهواها- بشكل احترافي، ففي ذلك تفريغ لطاقاته، كما يدفعه حرصه على تحقيق نجاحات وإنجازات فيها إلى الحفاظ على نفسه وبدنه بشكل ذاتي.

جـ- تشجيعه على أن يكون له دور فعال نحو مجتمعه، وذلك بمشاركته في الأعمال الخيرية التطوعية، ومن أمثلة ذلك: اشتراكه في إحدى الجمعيات الخيرية التي تقدم الخدمات للناس، وتعليمه لقواعد القراءة والكتابة لمن لا يجيدها من الصغار أو الكبار، وقيامه بتحفيظ القرآن الكريم للصغار، ومشاركته في تنظيف مسجد الحي، وكتابته أو جمعه لرسائل دعوية وإرسالها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من أبواب التطوع التي لا تحصى ولا تعد.

د- تشجيعه على الانتظام في أحد المعاهد الشرعية؛ يتعلم من خلالها العلوم الشرعية ويحفظ القرآن.

هـ- دفعه لتطوير ذاته وقدراته، من خلال حضور دورات في مجالات مختلفة، مثل: اللغة، الحاسب الآلي والبرمجة، تنمية الذات وإدارتها، دورات متخصصة في مجال دراسته.. إلخ.

و- التحاقه بعمل مناسب له في أوقات الإجازات الدراسية الكبيرة.

بتعميق الجانب الإيماني وتعظيم مراقبة الله في السر والعلن يستقيم قلب ولدك وتنضبط جوارحه

4 - الاستخدام النافع:

من الضروري أن توجه ولدك بشكل عام لكيفية الاستفادة من الإنترنت بشكل نافع ومفيد، ويمكن البدء في ذلك من خلال هواياته المحببة إلى نفسه، بأن يبحث حولها، وبتشجيعه على الاشتراك في المسابقات المختلفة المتعلقة بذلك، وبمساعدته على الاستفادة منه في دراسته، فهناك الكثير من المواقع التعليمية، وغير ذلك مما يشجعه على الاستخدام النافع للإنترنت.

وكذلك احرص على تحذيره من الاستخدام السيئ للإنترنت، وما قد يجره عليه من آثار سلبية على شخصيته ونفسيته ومستقبله، وليكن ذلك في صورة توجيه عام للجميع وبطريقة غير مباشرة.

5 - انتقاء الأصدقاء:

من الأمور المهمة أيضاً أن تؤسس لدى أولادك كيفية اختيار الأصدقاء، ويمكنك إثارة هذا الموضوع في الحلقة الأسبوعية التي أشرنا إليها سابقاً، وتدير حوله نقاشاً فعالاً.

كما يمكنك أن تساعدهم على إيجاد أصدقاء صالحين بصورة عملية من خلال تنظيم زيارات متبادلة لبعض الأسر الذين يعرف عن أولادهم الصلاح، والمقاربين لعمر أولادك واهتماماتهم، واعمل على توثيق الصلة معهم من خلال بعض الخروجات، وتنظيم بعض الألعاب الرياضة المفضلة لديهم، وإشراكهم معاً في بعض الأنشطة المحببة لهم.

6 - الاستعانة بالله تعالى:

احرص على أن يكون لأولادك نصيب من دعائك؛ فلعل الله تعالى يستجيب منك دعوة يحفظ بها أولادك من كل سوء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثُ دعَواتٍ مُستَجاباتٌ لا شَكَّ فيهنَّ: دَعوةُ الوالِدِ، ودَعوَةُ المسافِرِ، ودعوَةُ المَظلومِ» (رواه أبو داود بسند حسن).■



بقلم:
محمد سالم الراشد

فيروس «كورونا» وما كسبته يد الإنسان

فيـروس «كورونـا» أرعب العالم بسـرعة انتقاله وانتشاره من مكان ظهوره في مدينة «ووهـان» بالصيـن منـذ منتصـف ديسـمبر 2019م، التي يقطنها نحو 10 ملايين نسـمة، وحوّلهـا إلى مدينة أشباح، وحصد عشـرات الأرواح فـي الصين، وانتشـر الفيـروس فـي مقاطعات صينية ودول أخرى كاليابان وكوريا وتايلانـد وفيتنـام وأسـتراليا وسـنغافورة وفرنسـا ونيبال وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكيـة، لأشـخاص زاروا أو عـادوا مـن ووهان الصينية، حسب التقرير الذي نشرته منظمة الصحة العالمية.

وتعتبـر الأوبئـة عامـلاً مؤثراً فـي إعادة تـوازن الحياة البشـرية؛ إذ إن طغيـان الحياة المادية على الإنسـان فـي كل عصر ينشـئ أصناماً من اللذة التي تُنسـيه حقيقة وجوده وما رسـمه الخالـق لمساره، فتأتـي الكوارث الطبيعيـة منبهة للإنسـان، ومن أجل إعادة التـوازن فـي الحيـاة الإنسـانية والبشـرية، وليتعامـل الإنسـان مـع ذاتـه الإنسـانية وعلاقتـه بـالأرض والكون والناس والأشـياء بالعـدل والحـق وإرجـاع مساره إلـى مـا هـو صحيح، وإن ما جرى ويجري من نتائج كارثية إنما هو نتاج ما كسبته يداه.

إن ما كسـبت يـد الإنسـان فـي صناعته وتطويـر حياتـه وإقامته لشـؤون النـاس إما سـبّب الدمار والهـلاك، وإمـا أدى إلى الصعود والرقي في الحياة الإنسانية والبشرية.

فالتوجه البشري للخبائث التي نهى الله عنها وأمرنا أن نجتنبها والإمعان في صناعتها وتداولهـا ستسـبب في نهاية المطـاف كوارث إنسـانية وأوبئة تدمر حياة الإنسـان، فاليوم تعاني الإنسـانية من سباق في تطوير أسلحة الدمار الشـامل، والأسـلحة التي تدمر الحياة البشـرية؛ حيث أصبح الحجر والمدر أهم من حياة الإنسان! فهذا بالطبع من صنع البشر.

وإن ما تعانيه البشـرية اليوم من انتشـار أمراض السـرطان والأوبئة وأمـراض لم يصل الإنسان لعلاج لها؛ هو بسبب نتائج استخدام تلـك الأسـلحة الفتاكـة فـي حـروب مدمرة، خذ على سـبيل المثال حـرب الخليج الثانية واحتـلال العـراق؛ حيـث خلفت نحـو 273 طنـاً مـن اليورانيوم المنضب المسـتخدم في القذائف ضـد الدروع، وهـذه بقعة جغرافية صغيرة في العالم، لكنها خلفت نسباً مرتفعة من أمراض السرطان في الكويت والعراق.

كمـا تعانـي البيئـة العالمية لـلأرض من آثار مدمـرة وغـازات وسـوائل سـامة تدمـر النبـات وتلـوث الفضـاء، وتخلق اختـلالاً في تـوازن فصـول السـنة، وتهدد بارتفـاع درجة حرارة الأرض إلى مـا يتوقع منه الخطر على حياة وبقاء الإنسـان، وإن مساحات هائلة من الأراضـي الصالحة للزراعة قد دمرت بشـكل كامل بسـبب العوامل الكيميائية للتلوث، كما أن ذلك غيّر الطبيعة الخاصة بفصول السنة، ونـدرة الأمطـار؛ مما يؤثر بشـكل كبير على الإنتاج الزراعي، وكذلك علـى حياة الحيوان المنتج للحوم التي تحتاجها البشرية.

وقـد ارتفعـت معـدلات تلوث الهـواء في العالم بنسـبة 8% بين عامي 2008 و2013م، وسـجل أنه لا يتنفس 92% من سـكان المدن هـواء مأمونـاً، وأن مسـتويات تلـوث الهـواء تتجاوز الحدود التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.

إن تلـوث الهـواء، وفـق الإحصائيـات العالميـة، تسـبب فـي 2.2 مليـون إصابـة بالسـكتة الدماغية، ويتسـبب الهواء الملوث في وفاة مليوني شخص سنوياً جراء الإصابة بأمـراض القلـب، وإصابة 1.7 مليون شـخص بأمراض الرئة والسرطان.

وتأتـي تلـك النتائج بسـبب الصـراع بين قوى المال والسـلطة في مجتمعنا الإنساني، فالشـركات الكبرى المتنافسـة على صناعة الأدويـة سـعت وتسـعى للتسـابق والتنافس على حساب الأرواح البشرية.

إن تطوير الأدوية اللازمة لعلاج فيروسات غامضة بسـبب تدبير بشـري خاطـئ لإدارة الحيـاة خلفه شـركات عالمية تـدر من ورائه مليارات الدولارات، علماً بأن نسـبة المصابين بهذا الفيروس لا تسـاوي شيئاً في المقاييس العالمية؛ فرغم أن عدد سـكان الصين 1.386 مليار نسـمة، وفق إحصائية عام 2017م، فإن الإحصـاءات الرسـمية الصـادرة إلـى يوم 27 ينايـر الماضي لا يتجـاوز عـدد الوفيات 80 شخصاً، وعدد المصابين 2700 شخص، وذلك بسبب استخدام محرمات غذائية يعتقد أنها تسـببت في توالـد فيروس «كورونـا» القاتل، وانتقلـت العدوى إلى مناطق عـدة من العالم، ومـع ذلك فـإن حجم الخـوف والذعـر والهلع بيـن النـاس كبيـر؛ مما سـيدفع بـكل الدول لشراء كل وسـائل الوقاية والدواء لهذا الداء القاتـل، لنعرف بعد ذلـك أن هذا الفيروس لا يستحق كل هذه المعاناة والخوف والرعب لو أن الإنسان أدار حياته بالشكل الذي أراده الله مـن العدل والرحمة وكسب الخيـر والتوزيع العادل للثروات والاسـتخدام الصحيح للبيئة والمـوارد، لا الطغيـان فيها، وإن لـكل طغيان طوفاناً يتغير شـكله بالزمان والمـكان، اللهم الطف بالإنسـان الـذي كرمه القـرآن: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَـا بَنِـي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُـمْ فِي الْبَـرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَـاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: 70).■


جمعية المنابر القرآنية
ALMANABR ALQURANIYA SOCIETY


الٓمٓ

